صر الدين الأسد: العولمة إحدى حلقات التآمر الغربي على الشعوب الإسلامية

العدد ٤٢٥ ـ السنة ٣٨ - محرم ١٤٢٢ هـ - مارس/ أبريل ٢٠٠١ م



رعاية الأوقاف تجربة كويتية رائدة

إشكالية المعرفة بين الدين والفن

قضايا فكرية

دور الثقافة الذاتية في بناء عالم المسلمين الثقافي

قضايا عالمية

الحمى القلاعية شبح يهدد العالم





كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
من صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
وأعضاء الحكومة الموقرة
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
بأطيب التهاني وأجمل الأماني لمناسبة
العام الهجري الجديد
أعاده الله على المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات
سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يرحم الشهداء الأبرار
ويفك قيد الأسرى، ويعيدهم إلى أهليهم سالمين غانمين
إنه سميع مجيب

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 425 - السنة الثامنة والثلاثون - محرم 1422 هـ - مارس / أبريل 2001 م

كلمة العدد

ونحن في دورة ثقافية جديدة

أعزاءنا القراء والكتّاب:

بصدور هذا العدد الذي بين أيديكم تكون قد مضت دورة ثقافية سنوية، وبدأت دورة ثقافية جديدة، ندعو الله تعالى أن تكون في مستوى الطموحات والآمال المرجوة، وما يلبي تطلعاتكم ويحقق ملاحظاتكم ومقترحاتكم التي تلقيناها منكم على مدار السنة الماضية.

إنَّ ازدهار المجلة وتقدمها ورقيها وزيادة شريحة قرائها لايمكن أن يتحقق إلا من خلال بناء جسور التواصل الفكري والثقافي بين المجلة وقرائها وكتّابها، ومعالجة جميع القضايا بأسلوب هادئ متزن يقوم على الحجة والدليل والإقناع، بعيداً عن التعصب والتشنج والارتجالية، ويتناسب ومعطيات الواقع المعاصر والمرحلة الراهنة، وهو أمر نحرص على تعزيزه وتأصيله في دورتنا الثقافية الجديدة.

فكونوا لنا العون والسند في ذلك، وجزاكم الله خيراً ●

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



مسألة الذات وإنتماءاتها الفكرية والثقافية والحضارية أمر في غاية الأهمية وإن إنكار الأمة لذاتها وعدم معرفتها لتاريخها ورجالها وعلمائها سيعصف بمراكز القوة والحيوية في أعماقها ويتركها كياناً هامداً لا روح فيه ولا حياة ●

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سوريا : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- امريكا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الإشتراكات

- داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

في هذا العدد

قضايا

34 انتفاضة الأقصى والتحول في المواقف



لم يكن في تقدير صناع القرار أن تكون انتفاضة الأقصى المبارك على هذه الدرجة من القوة والفاعلية والتأثير الكبير في النفوس العربية وغير العربية الأمر الذي غيَّر كثيراً من المواقف الرسمية والشعبية بشكل يعجز الفكر فيها عن الإحصاء والتقدير، ترى ما حقيقة هذه المواقف؟

مناسبات إسلامية

18 دروس من وحي الهجرة

هل فكر المسلمون وهم يستقبلون عاماً هجرياً جديداً ببناء مستقبل يرضي ربهم ويعزّ جانبهم؟ وهل يتلمس المسلمون في ذكرى هجرة بينهم أسباب النجاة والتقدم والازدهار لينفضوا عن كاهلهم غبار العنف والتخلف؟!.

أحكام

27 المزاح بين الحلال والحرام

ما حقيقة المزاح؟ وما مدى حاجتنا إليه؟ وما موقف الإسلام منه، وهل في ذلك صور عملية من العصور الإسلامية الأولى؟

الفهرس

رعاية الأوقاف
تجربة كويتية رائدة

قام الوقف خلال مسيرة التاريخ الإسلامي بأدوار كبيرة في إثراء الحضارة الإسلامية وأسهم بشكل فاعل في بناء مؤسسات المجتمع، الاقتصادية والاجتماعية وعطائها المميز في المجالات التعليمية والصحية ومحاربة الفقر.

وليس غريباً في هذا المجال أن تخصص المجتمعات الغربية المعاصرة أبحاثاً ودراسات لدراسة نظام الوقف في الإسلام، وقد برزت على غرار ذلك هناك الكثير من المؤسسات الخيرية والإنسانية. هذه المؤسسات تعمل وفق هذا النظام الفريد الذي ينطلق من حبس الأصل أياً كان نوعه سواء أكان عقاراً أم كتباً أم منقولات وصرف ريعه على أبواب الخير حسب ما يحدده الواقف من بناء للمساجد أو حفظ للقرآن أو إقامة للولائم أو بناء للمدارس أو المستشفيات أو دور الفكر والعلوم بجميع أنواعها، أو إطعام للفقراء والمساكين وإغاثة المنكوبين وغيرها ... إلخ.

إن نظام الوقف في مسيرة التاريخ الإسلامي حفل بجوانب إنسانية وتنموية جاءت من خلال رعاية الخلفاء والعلماء بصور شتى من توافر طاقات بشرية وتأمين النظم والتشريعات بهدف استغلال هذا المعلم الحضاري إدارياً ومالياً، وعليه، فإن العناية بالأوقاف وحمايتها وتدعيمها في المجالات التشريعية والإدارية وإفساح المجال أمامها كي تنمو وتتطور من شأنه أن يزيد من إسهامها في تنمية المجتمعات الإسلامية وتحقيق المشاركة الأهلية في دعم خطة التنمية وبرامجها والوفاء بحاجات المجتمع.

ودولة الكويت من خلال اهتمامها بهذا المعلم التاريخي، قامت منذ سنوات عدة بإنشاء الأمانة العامة للأوقاف وفق نظام تنموي شامل، وفي إطار قانوني وتشريعي يهدف إلى رعاية مميزة للوقف، وأنشأت الأمانة العامة في سبيل ذلك الكثير من الصناديق الوقفية المتخصصة في حفظ القرآن الكريم، ورعاية المساجد والفكر والثقافة والتنمية الأسرية والعلوم والمرأة والشؤون الصحية، وشكلت لكل صندوق وقفي مجلس إدارة خاص به يسعى لتحقيق أهدافه ومتابعة شؤونه، وقد حرصت الأمانة العامة للأوقاف على إشراك القطاع الأهلي في مسيرته المباركة من خلال تعيين أعضاء من الأهالي في مجالس إدارات هذه الصناديق، وكذلك مجلس الأوقاف الذي يشرف على جميع أعمال الصناديق الوقفية والأمانة العامة.

وقد قطعت الأمانة العامة خلال مسيرتها المباركة خلال الخمس سنوات الماضية جهوداً طيبة ومميزة في جميع المجالات التنموية حتى تم تكريمها العام الماضي كأفضل مؤسسة حكومية حققت الإبداع والتميز في أعمالها على مستوى دولة الكويت... كما تخطت هذه التجربة حدود الكويت لتطرح نفسها كأنموذج يحتذى به على مستوى الدول الإسلامية وفق قرار منظمة المؤتمر الإسلامي الذي حضَّ الدول الإسلامية على التنسيق مع دولة الكويت في مجال يتناول الخبرات والمعلومات والتجارب، وعقد اللقاءات العلمية لتفعيل أداء المؤسسات الوقفية الوطنية وتطورها.

كما أعدَّت الأمانة العامة للأوقاف بالكويت استراتيجية شاملة للنهوض بالأوقاف وتنميتها وتفعيل دورها في تنمية المجتمعات الإسلامية.

وإننا بهذه المناسبة نحض الدول الإسلامية على توافر المزيد من الرعاية للأوقاف في المجالات التشريعية والإدارية والاستفادة من التجربة الكويتية لأنها تعتبر تجربة تستحق التقدير •

رئيس التحرير





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

من دروس الهجـرة

١ ـ الصبر عند الشدائد ابتغاء مرضاة الله، حيث يعقب الصبر الفرج، والله يقول في الآية ١٥٣ من سورة البقرة: (يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين).

٢ ـ كتمان السر واجب، فقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى الأعداء وهو يُعدُّ ويخطط للهجرة وتكوين الدولة الإسلامية سراً حتى نصره الله بتحقيق آماله، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».

٣ ـ مخادعة العدو لون من ألوان كتمان السر، فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من جنوب مكة مع أن المدينة تقع شمالها، فعميت الأنباء على الأعداء.

٤ ـ وفاء الصديق لصديقه: فعندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم وأبوبكر الغار، أخَّر الصديقُ الرسولَ ليتقدم هو نحو الغار ليستبرئه من الهوام والحشرات ويسد ثقوبه إلا ثقباً واحداً سده بإحدى قدميه، ودخل الرسول بعده، ليتوسد فخذ أبي بكر طلباً للراحة، وقد نزلت على خده دمعة ساخنة ذرفتها عينا أبي بكر من هول ما لدغ من ثعبان بالغار، ففطن الرسول صلى الله عليه وسلم فانتزعها ودعا الله له، فشفيت بإذن الله.

٥ ـ الثقة بالله مفتاح كل خير ونصر: فقد عاهد الله عباده الواثقين به بالنظر إذ يقول في حديث قدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني...».

٦ ـ كل هجرة يجب أن تكون للعمل والجهاد في سبيل الله والدين والدنيا الحلال.

فعلى كل مسلم اليوم أن يهاجر بفكره وحواسه وقلبه إلى الله هجرة مخلصة صادقة حتى ينصلح حال الوطن الإسلامي وتعود إليه عزته وأمجاده.

محمد السيد عامر ـ مصر

القيم الحضارية للإعلام الإسلامي

مفهوم الإعلام الإسلامي في النظرة الإسلامية يختلف عن مفهوم الإعلام في مناهج المدارس الإنسانية، وإذا كان الإعلام في المدرسة الألمانية، هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير، ولروحها، وميولها، واتجاهاتها في الوقت نفسه، فإن هذا التعريف ينطلق من ذهنية لها خلفية ثقافية مغايرة للتصور الإسلامي الصحيح.

ذلك لأن الإعلام في مفهوم الإسلام هو محاولة توصيل الحقائق الصادقة إلى الناس ليجتنبوا شروراً سوف تصيبهم في العاجل أو الآجل، وإذا كان الإعلام بتعدد وسائله هو الوسيلة الأولى للاتصال بالمخاطبين، فإن الوسيلة في الإسلام يجب أن تتبع الغاية في شرفها، فإن الوسائل في منهج الإسلام لاتنفصل عن الغايات، وإذا كان هدف الإعلام في النظم الوضعية هو الترويج لمبدأ ما أو محاولة لإيجاد رأى عام حول قضية ما عن طريق الوسائل المختلفة من إذاعة وتلفاز وسينما ومسرح وصحيفة وكتاب أو عن طريق الاتصال المباشر بعقد الندوات والمؤتمرات وغير ذلك، فإن الإسلام يحبذ استعمال هذه الوسائل كلها شرط أن تستخدم في نشر الفضيلة، وحماية القيم، وأن تنمِّي مشاعر الخير والحق عند الإنسان، وأن تصوغ عقله ووجدانه وفق تعاليم الإسلام، وأن تلتزم الصدق والموضوعية والترويج لما يهدد الكيان المادي والمعنوي لجموع المسلمين. وذلك بمصادرة الآراء الخاطئة لأنها تشكل خطراً على كيان الأمة، وتكون بمثابة الجراثيم والفيروسات التي تأكل قيمها وتنخر في أخلاقها ومعتقداتها، ومن ثمَّ تهلك الأمة ويضيع الكيان العام لما يتهدد أمنها وسلامتها، إذا تركت الفكر الملوث ينتشر في عقول أبنائها ●

محمد حسانين ـ مصر

رسائل خاصة

● **الأخ حسن القضاة ـ الأردن:**
وصلت رسالتكم المتضمنة استنكاركم لما حصل بشأن قصيدتكم «طفل الحجارة» ولما كان البيان الصادر من قبلكم لا يخصنا على اعتبار أن القصيدة المذكورة لم تنشر في مجلتنا، لذا نأسف لعدم نشر البيان وندعو الله لكم بالتوفيق لنيل حقوقكم الأدبية كاملة وجزاكم الله كل خير.

● **الأخ د.محمد محمود علي ـ مصر:**
شكراً على عواطفكم تجاه المجلة لكن الموضوع الذي أنت بصدده لا يخصنا لا من قريب ولا من بعيد، وهناك نظم وقوانين للتعيين في وزارة الصحة يمكنكم عن طريق من تعرف من الأصدقاء متابعة الأمر أو الاتصال مباشرة بالوزارة للاستفسار.

● **العمراني إدريس ـ المغرب:**
أحلنا أسئلتك إلى إدارة الفتوى في الوزارة، ونأمل أن تصدر الإجابة عنها في القريب العاجل وشكراً لثقتك بالمجلة والقائمين عليها.

● **الأخ قاسم رجب علي ـ مصر:**
شكراً على التهنئة التي بعثتم بها لمناسبة اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١م، ونأمل منكم التواصل الفكري مع المجلة.

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به)

إن ما تطلعنا عليه وسائل الإعلام كل يوم من التصرفات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ليس بغريب عما يطلعنا عليه تاريخهم من ممارسات غير إنسانية تجاه البشرية كلها.

فيكفي أنهم «مصاصو دماء» بحكم شريعة التلمود، التي تدعوهم إلى سفك واستنزاف دماء المسلمين والمسيحيين على السواء، لتستخدم هذه الدماء بعد ذلك في علاج بعض الأمراض. وفي بعض الأعمال السحرية، وفي كثير من الطقوس الدينية. كما يذكر الحاخام المتنصر «ناوفيطوس» في رسالته «سر الدم المكتوم»: منها دهن صدور الموتى، ومزجه بخبز عيد البوريم. وفطيرة عيد الفصح. وفي إطعام العروسين ليلة القران. ومزج بعضه بدم الطفل المختون ودهن حلقه به. ودهن أصداغهم به في ذكرى خراب أورشليم في كل سنة. ورش بعضه على البيض المسلوق وتناوله في هذه الذكرى.

فإذا خشي على هذا الدم المستنزف من أن ييبس ويفسد ـ كما يقول الحاخام «ناوفيطوس» فتبلل به قطعة من الكتان حتى تنشر به وتحرق بعد ذلك، ويحفظ رمادها في حقاق ترسل من بلاد إلى بلاد: حيث لا يمكن لليهود في كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم.

بل إن التلمود ليحرِّم ردَّ الأشياء المفقودة إلى أصحابها إن لم يكونوا يهوداً، فقد جاء في السنهدرين: «الله لايغفر ليهودي يرد للأمي (أي غير اليهودي) ماله المفقود». ولا يعتبر التلمود أي قسم يقسمه اليهودي لأي فرد من باقي شعوب العالم يميناً لأن القسم لغير اليهودي من وجهة نظرهم قسم لحيوان فلا يعد يميناً، لأن اليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس. وفي أحكام عيد الغفران أو يوم الكفارة عند اليهود، وهو اليوم العاشر من شهر أكتوبر: أن يرجع اليهودي في كل وعد أو تعهد قطعه على نفسه طوال العام مع غير اليهود. هذا قليل من كثير لا يتسع المقام لذكره.

وختاماً أقول: كيف يكون هناك سلام؟! وكيف يكون هناك عهد مع من لايعرف معناهما كما نعرفه نحن؟!! نحن الذين قال لنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: «ألا من ظلم معاهداً أو تنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة»، والذي قال: «من آذى ذمياً فأنا خصمه».

فهاهم اليهود وها هي عقائدهم التي ينبغي على كلٍّ منَّا أن يعلمها ويحذرها، ويعلِّمها غيره، آملين أن تبني موقفاً صحيحاً موحداً.

د.جمال الحسيني أبو فرحة
مدرس علم الكلام ومقارنة الأديان «جامعة قناة السويس»

أطروحة دكتوراه

رئيس التحرير: أفيدكم أني طالب في مرحلة الدكتوراه، وأحتاج في رسالتي لأحد الأبحاث التي نشرت في مجلة «الوعي الإسلامي» العدد ١٠٥ سنة ١٩٧٣ بعنوان «فن التجويد هو موسيقا القرآن» للكاتب أحمد الباقوري، حيث حاولت البحث في دراستي عن الموضوع نفسه فلم أتمكن.

عبدالله الجيوسي ـ الجامعة العالمية الإسلامية ـ ماليزيا

المحرر: نرجو أن يكون البحث الذي طلبته قد وصل إليك فقد أرسلناه عبر البريد الإلكتروني، وقد سررنا جداً بمتابعة الباحثين الجادين أمثالك للمقالات والأبحاث التي نُشرت في «الوعي الإسلامي» منذ نحو ٣٠ سنة، وعسى أن ننشر قريباً خبر نيلك الدكتوراه، كما نرجو أن ترسل ملخَّصاً عن أطروحتك لنشرها فيطلع عليها أكبر عدد من المهتمين ●

هل العصر ساعة من النهار؟

وهي وقت الأصيل قبل الغروب، حيث يكون النهار على وشك الانتهاء، وفيه تنبيه للإنسان إلى التدارك بالتوبة قبل فوات الأوان، وفي هذه الساعة يكون الناس قد أوشكوا على الفراغ من أعمالهم وبدؤوا يستعدون للعودة إلى بيوتهم، وكما لا يحب أحد أن يعود إلى بيته خالي الوفاض بادي الأنفاض وعياله ينتظرونه يطلبون حقوقهم.

فكذلك لا ينبغي له أن يعود إلى الآخرة صفراً من الحسنات، وكما أقسم (تعالى بالضحى في حق الرابح: (والضحى. والليل إذا سجى. ما ودَّعك ربُّك وما قلى) الضحى: ١ ـ ٣. لأن النهار يكون في إقبال، فكذلك أقسم بالعصر في حق الخاسر لأن النهار يكون في إدبار، فكأنه يقول للإنسان إذا فاتك أول النهار فلا يفوتك آخره. وإذا فاتك العمل الصالح فيما مضى من عمرك، فلا يفوتك في ما بقي منه، وإذا فاتتك التوبة فيما سلف فلا تفوتك فيما بقي نظير قوله تعالى: (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) الأنبياء:١.

محمد أنور دالي

أين الاستطلاعات الحية المصورة؟

رسالة مؤثِّرة وصلتنا من القارئ أحمد فارس عوض من جمهورية مصر العربية يشيد فيها بالقفزة النوعية التي خطتها مجلة الوعي الإسلامي مادة وإخراجاً، مقارنة بالسنوات الأولى من صدورها، لكنه يتساءل عن السبب الذي يمنع المجلة من إجراء استطلاعات مصوَّرة للمدن والمعالم الحضارية الإسلامية ومواقع الأقليات المسلمة، وهل التمويل المالي هو السبب؟ ●

المحرر: شكراً للأخ أحمد على عواطفه تجاه المجلة، ونأمل أن نحقق أمنيته في المستقبل القريب إن شاء الله.

حكومة كويتية جديدة

أعلن مساء الأربعاء ٢١ ذو القعدة ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠١/٢/١٤م تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح.

وتضم الوزارة في عضويتها كلاً من: الشيخ صباح الأحمد الجابر «نائباً أول لرئيس الوزراء وزيراً للخارجية»، الشيخ جابر المبارك «نائباً وزيراً للدفاع»، الشيخ محمد الخالد «نائباً وزيراً للداخلية»، محمد ضيف الله شرار «نائباً وزيراً لشؤون مجلسي الوزراء والأمة»، الشيخ محمد صباح السالم «وزيراً للدولة للشؤون الخارجية»، الشيخ أحمد الفهد «الإعلام»، الشيخ أحمد عبدالله الأحمد «المواصلات»، د.عادل الصبيح «النفط»، النائب طلال العيار «للشؤون والكهرباء»، النائب صلاح خورشيد «التجارة»، النائب أحمد باقر «العدل والأوقاف»، النائب فهد الميع «الإسكان والأشغال»، د.محمد الجارالله «الصحة»، مساعد الهارون «للتربية والتعليم العالي»، ود.يوسف الإبراهيم «المالية والتخطيط والتنمية الإدارية» ●



● أحمد باقر وزير العدل ووزير الأوقاف ●

شارك فيها ٢٠٠٠ متسابق، وبلغ مجموع جوائزها ٥٠٠٠ دينار

أسماء الفائزين بالمسابقة الثقافية السنوية التاسعة

أعلنت مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت أسماء الفائزين في المسابقة الرمضانية التاسعة التي تهدف إلى نشر الوعي الثقافي الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي، وتهدف المسابقة كذلك إلى تشجيع القراء على القراءة والاطلاع بعد أن هجر الكثيرون القراءة مستعيضين عنها بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقة الثقافية لهذا العام، والتي نُشرت في مجلة الوعي الإسلامي أكثر من ألفي مشارك من مختلف الدول العربية، وبلغت مجموع جوائزها «٥٠٠٠ د.ك»، وتم فرز الإجابات الصحيحة، وبعد الفرز أجريت القرعة بحضور مسؤولين من المجلة ووزارة الأوقاف، وفيما يلي أسماء الفائزين بالجوائز المالية:

عفاف عبدالله، فريد عبدالحميد مصطفى، نهى محمد خيرالدين، بدور محمد سعيد سناد، آمنة خالد الأيوبي، محمود أبو الخير شريفة، سعاد مصطفى عطية، أحمد فايز مشعل عايز، هدى إبراهيم أحمد، مريم يوسف علي، سناء ناصر العريفان، علي عبدالرحيم أحمد، أختر عالم، صالح بن سعيد الصخبوري، منيرة خالد الشاهين، أحمد عبدالله إبراهيم، ست أبوها عبدالخالق شعلان، أحمد عبدالكريم جمال، آلاء محمد هاني، جاسم محمد علي ملك، علي أحمد فراج علي، محمد يوسف إبراهيم، سالم شاكر العابدين، فاطمة محمد غينون، زينب إبراهيم حارس، عبدالوهاب علي، علي رمضان صالح، حنان محمود همام، آيت همو فاطمة، عصام إبراهيم محمد الكندري.

الاحتياط هم: إيمان علاء الدين، سليمان إبراهيم بازيز، إبراهيم عبدالجليل، ابتسام صالح إبراهيم، أماني فرحان أيوب.

ومجلة الوعي الإسلامي إذ تهنئ الفائزين الأعزاء بالمسابقة فإنها تدعوهم لاستلام جوائزهم لدى صندوق وزارة الأوقاف الكائن في مجمع الوزارات ●

لقاء وزير الأوقاف مع وفد الأيتام

أحمد باقر: إن ما تقوم به الكويت نحو الأيتام نابع من الإحساس بالمسؤولية تجاه المسلمين

كتب: أحمد فرغلي



استقبل معالي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر في مكتبه بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وفداً من الأيتام مكوناً من ٣١ يتيماً ومشرفاً يمثلون الدول التالية: الفلبين - سيلان - البحرين - السنغال - تركيا - ألبانيا. يأتي هذا في إطار مشروع «كافل اليتيم» الذي يقوم به بيت الزكاة الكويتي.

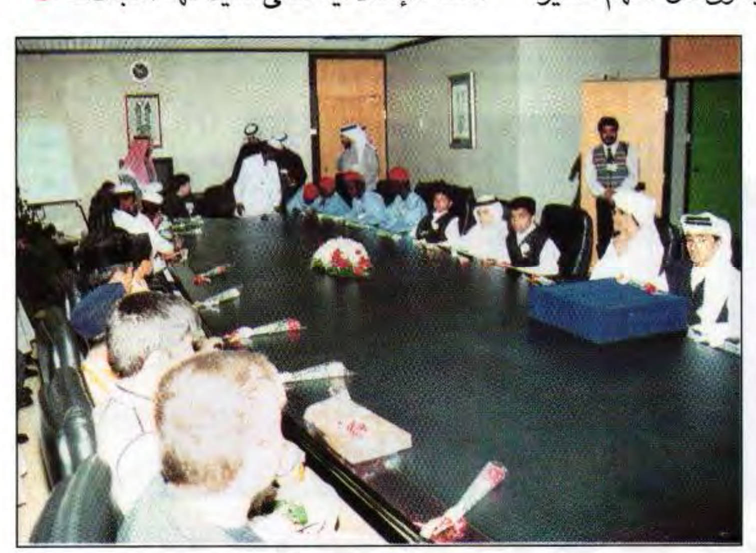
وفي بدء اللقاء ألقى مدير مشروع «كافل اليتيم» في بيت الزكاة، عثمان المحطب كلمة شرح فيها أبعاد وأهداف مشروع «كافل اليتيم» ودور بيت الزكاة في العناية باليتيم.

ورحب معالي وزير العدل وزير الأوقاف بالوفد وألقى كلمة بهذه المناسبة قال فيها: إن ما قام به إخوانكم الذين تبرعوا بهذا المشروع وتبنّاه بيت الزكاة الكويتي هو من الواجبات التي حضَّ الإسلام عليها لأننا نحن المسلمين - «كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى». وقد حضنا الرسول صلى الله عليه وسلم على كفالة اليتيم والعناية به. وأضاف الوزير: ربما شاءت قدرة الله منح بعضنا المال ومنع الآخرين من أجل أن يكون بينهم تكافل وتراحم.

وأكد باقر لوفد يتامى المسلمين، أن ما تقوم به الكويت نابع من الإحساس نحو المسلمين في كل دول العالم، وتمنى الوزير على أعضاء الوفد أن يكون كل منهم سفيراً لدولة الكويت في الخارج.

وقال الوزير مخاطباً الوفد: إذا كانت لديكم أمور أو اقتراحات للدعوة ولخدمة المسلمين في التعليم أو المشاريع الإسلامية، فلا تترددوا أن تتقدموا بها لبيت الزكاة فهو الذي يعتبر لبنة في بناء صرح الإسلام العظيم، نرجو أن نشارك جميعاً في بناء أمتنا الإسلامية حتى نعيد لها أمجادها ●





حسن علي مراد مدير مكتب خدمة المواطن بالوزارة

اهتمام من قياديي الوزارة بتفعيل دور مكتب خدمة المواطن



إن مكتب خدمة المواطن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا يقل دوره وأهميته عن باقي الإدارات نظراً لاتصاله المباشر مع الجمهور وتلبية الرغبات.

وقد تم تفعيل هذا الدور لمكتب خدمة المواطن في ١٥/١/٢٠٠٠م بناء على توجهات وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق الدكتور سعد الهاشل، واستناداً إلى القرار رقم (١١٢٩) لعام ٢٠٠٠م، بإعادة تنظيم مكتب خدمة المواطن بهدف تنمية ودعم جسور التواصل والترابط بين أجهزة الوزارة وجمهور المراجعين، والرد على الاستفسارات والشكاوى والاقتراحات المقدمة منهم بعد دراستها وتقويمها على ضوء اللوائح والنظم المتبعة وتقديم أفضل الخدمات لهم ضمن الاختصاصات المحددة للوزارة.

وعن تفعيل دور المكتب يقول مدير مكتب خدمة المواطن حسن علي مراد: إن كمية الاتصالات كبيرة والإقبال على خدمات الوزارة وأنشطتها كثيف فيتلقى المكتب بمعدل ٢٥ اتصالاً يومياً و ٦٥٠ اتصالاً شهرياً، وذلك إما بالحضور شخصياً أو بالاتصال هاتفياً أو بالفاكس أو عن طريق التسجيل الآلي على مدار ٢٤ ساعة أو عبر الإنترنت أو ما يذكر بالصحافة.

وجميع الطلبات ترسل مباشرة إلى جهة الاختصاص سواء كانت للمساجد أو الدراسات الإسلامية أو الحج أو الشؤون الإدارية أو إدارة الإعلام الديني أو الثقافة الإسلامية أو الإفتاء وغيرها للرد عليها وتنفيذها، وذلك بالتنسيق مع ضباط الاتصال، ومن ثمَّ إخطار أصحاب الشأن بالنتائج المرجوة، وأيضاً ترفع صور عن الإفادات للسادة الوكلاء المساعدين كل حسب قطاعه والإدارات التابعة له، وسنلقي الضوء على حجم الاتصالات لعام ٢٠٠٠م ونتائج المتابعة مصنفة حسب الإدارات والنوع، فقد بلغ عدد الاتصالات (٧٩٣٠) اتصالاً منها ١٩٤٦ شكوى، و٥٣٠١ استفسار، و٥٩١ اقتراحاً.

والأعمال المنفذة منها ٨٢٪، ويرجع الفضل في ذلك لله ثم لجهود وتعاون وتجاوب جميع الإدارات، وأبوابنا مفتوحة للجميع، وسعدنا بتلقي شكاوى واقتراحات وطلبات الجمهور واستفساراتهم من خلال هواتفنا المعلن عنها في الملصق الإعلاني الذي تم توزيع عدد ٥٠٠٠ نسخة منه على جميع مساجد ومصليات الكويت ودور القرآن الكريم وكل المكتبات الإسلامية حتى تتسنى المشاركة لجميع فئات المجتمع.

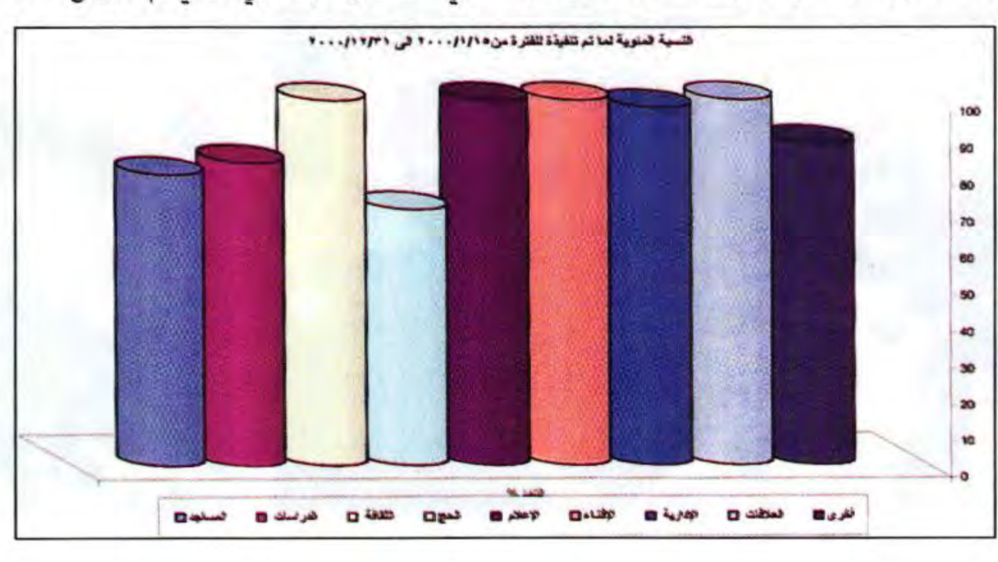


● حسن علي مراد ●

وعن الاتصالات التي تمت خلال العام (٢٠٠٠م) يقول مراد: بلغ إجمالي الاتصالات (٧٩٣٠) اتصالاً كما هو مبين في الجدول وهي مصنفة حسب الإدارات والنوع: (١٩٤٦) شكوى. (٥٣٠١) استفسار. (٥٩١) اقتراحاً. (٩٢) أخرى. حظي قطاع المساجد منها بالمرتبة الأولى، وقطاع الشؤون الإدارية والمالية بالمرتبة الثانية، وقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بالمرتبة الثالثة، وقطاع الدراسات الإسلامية بالمرتبة الرابعة، بينما القطاعات الأخرى كالشؤون الثقافية... إلخ حظيت بالمرتبة الخامسة.

ويضيف حسن مراد قائلاً: لقد تم التركيز في نتائج المتابعة على الشكاوى، كما هي موضحة حسب الجدول المرفق فإجمالي ما تم تنفيذه (١٥٨٩) شكوى من إجمالي الشكاوى البالغ عددها (١٩٤٦) شكوى، بنسبة (٨٢٪) نتيجة لتعاون وتجاوب جميع القطاعات والإدارات التابعة لها، والتحسينات والتعديلات التي أدخلت على المساجد.

وعن تفعيل دور المكتب حسب الخطة المستقبلية يقول مراد: إن المكتب وضع أسساً أهمها: استمرار تأهيل موظفي المكتب وذلك بعمل دورات تدريبية خاصة لهم. ومشاركة موظفي المكتب في زيارات ميدانية لمكاتب خدمة المواطن في مؤسسات وجهات حكومية. وزيادة طباعة وتوزيع الملصق الإعلاني لهواتف المكتب. وتوزيع صناديق الاقتراحات والشكاوى في الدور الأرضي بالوزارة. ووضع لسات دليل الكتاب ●





أعلن العلماء عن اكتشاف جينات وراثية تتحكم في بعض سلوكيات وتصرفات الإنسان مثل الشذوذ، والعنف والإجرام وغير ذلك، وعن وجود آلة عصبية في الدماغ مسؤولة عن الغريزة التي تدفع بالإنسان إلى الاعتقاد الديني، مما قد يعتبر المسمار الأخير في نعش المسؤولية الشخصية للإنسان عن تصرفاته ومعتقداته.

وفي هذه الدراسة سنتعرف سوياً على هذه الاكتشافات العلمية وتأثيراتها الأخلاقية والاجتماعية، ونستعرض رأي الدين من هذه القضية، كما نناقش كيفية إساءة هذه الاكتشافات للإنسان من خلال سلبه شروط الإرادة، وخيارات التكوين، وطهارة النفس وتزكيتها، وقيم الفكر ومُثله، ليبدو مسخراً لتكوين حيوي «بيولوجي» لا إرادة فيه، منقاداً لجينات وشبكات عصبية تطالعنا كشوفها كل صباح، تحكم سلوكه وتصرفاته، بل تجعله عبداً لفكر لاهوتي من نوع آخر، ربما يكون لاهوت العلم في زماننا هذا - وتلك مفارقات مخجلة محيرة فكيف يتاح للعلم أن يحرر الإنسان من لاهوت الكنيسة ليقع هذا الإنسان أسيراً للاهوت العلم؟!

تحكم الجينات الوراثية والخلايا العصبية في سلوك الإنسان:
بدعة غربية أم حقيقة علمية؟!



بقلم: د.وجدي عبدالفتاح سواحل

١ - الجينات والسلوكيات البشرية

اكتشف العلماء جينات تعمل أكثر كثيراً من مسألة تحديد لون عيون الشخص، وهي جينات يقولون: إنها المسؤولة عن وظائف المخ مثل العنف والاكتئاب والإدمان وحتى الطلاق والانحراف الخلقي أو الاختلاط والتشوش والذي يشجع على ما يبدو الرجال والنساء على إقامة علاقات جنسية مع أكثر من شريك، وهو ما أُعلن عنه في مؤتمر علمي عقد في «فيلاديلفيا» في شهر فبراير ١٩٩٨م، ووفقاً للاكتشاف المثير فإن الرجال الذين لديهم جين طويل الشكل أكثر ميلاً للانحراف الخلقي عن الذين لديهم جين قصير الشكل، ولو صحت قوة الجينات فإن المجتمع سيواجه مشكلات جمة.

وقد اختلفت وتناقضت الآراء وردود الأفعال تجاه نتائج هذه الأبحاث، ففريق يرى أن العالم يشهد مزيداً من التقدم الممزوج بالمخاوف فيما سماه العلماء بثورة علمية جديدة يتم خلالها عمل خريطة الجينات الوراثية لكل إنسان... وتتضمن هذه الخريطة كل الأمراض الوراثية للإنسان ومستقبله الصحي كما تحدده جيناته التي تتحكم في تركيبه وسلوكياته منذ اللحظة التي تتكون فيها أول خلية في جسمه، وستلازمه هذه الخريطة طوال حياته، وتُشبه خريطة الجينات الوراثية كتاباً مفتوحاً تقرأ فيه كل الصفات الوراثية، وهذا الكتاب مكون من ٤٦ جزءاً - كروموسوم - يتكون من آلاف عدة من الصفات وكل صفة عبارة عن التركيب الجيني. والتوصل إلى هذه الخريطة لايعتبر هو النهاية. فهناك عوامل البيئة التي تتحكم مع العوامل الوراثية في حدوث الأمراض وتحديد السلوك.

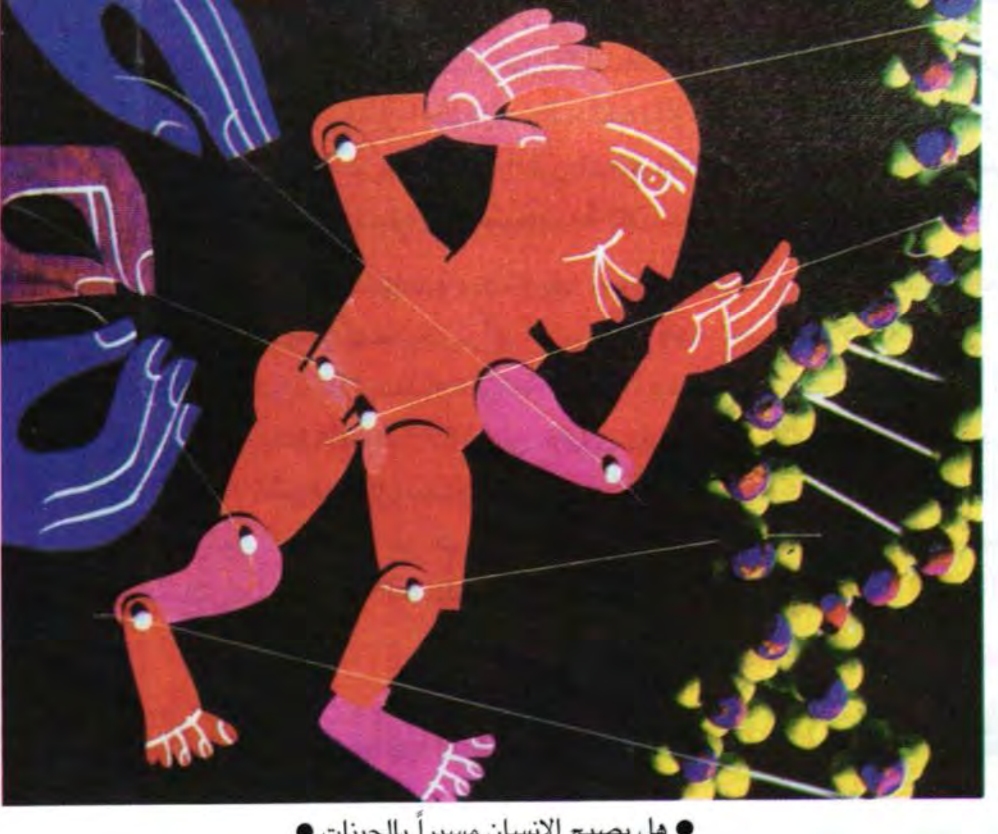
كما أن هناك رأي آخر يرى أن الجينات ليست الكأس المقدّسة لعلم الحياة «البيولوجية»، كما يعتبرها كثير من الناس، كما أنها ليست قدراً بيولوجياً عصبياً وسلوكياً «فالجين» لا ينتج سلوكاً ولا انفعالاً ولا أفكاراً، إنه ينتج بروتيناً. فكل جين عبارة عن سلسلة محددة من المادة الوراثية (Dna) ترمز لبروتين محدد وبعض هذه البروتينات، بالتأكيد، لها الكثير لتعمله مع السلوك والمشاعر والأفكار، فالبروتينات تحتوي على بعض الهرمونات - التي تحمل الرسائل بين الخلايا العصبية - وتحتوي أيضاً على مستقبلات تستقبل رسائل هرمونية ومحولات عصبية، والإنزيمات التي تُصنع وتُحلل تلك الرسائل، والكثير من الرسل الواقعة ضمن

الخلية ـ تنطلق بوساطة هذه الهرمونات. وهكذا فإن كل هذه البروتينات حيوية للمخ لأداء عمله، ولكن نادراً جداً ما تسبب بروتينات ـ مثل الهرمونات والمحولات العصبية ـ حدوث سلوك ما، وفي المقابل تُنتج ميولاً للاستجابة إلى البيئة بطرق معينة. أي أنه بالرغم من أن المعلومات البيولوجية تبدأ مع الجينات فإنها ليست الآمر الناهي ولا تسبب الأشياء، إنها فقط تجعلك أكثر حساسية للبيئة.

٢ ـ اكتشاف شبكة عصبية في مقدم الدماغ البشري خاصة للإيمان بالله

انتهى عصر المعجزات ولم يبقَ سوى العقل البشري المبدع، المعجزة الإلهية الأبدية، فقد تمكَّن فريق علمي في جامعة «كاليفورنيا بأميركا» من اكتشاف المنطقة الخاصة في الدماغ البشري للإيمان بالله، وهي منطقة يمكن اعتبارها مسؤولة عن الغريزة التي تدفع بالإنسان إلى الاعتقاد الديني.

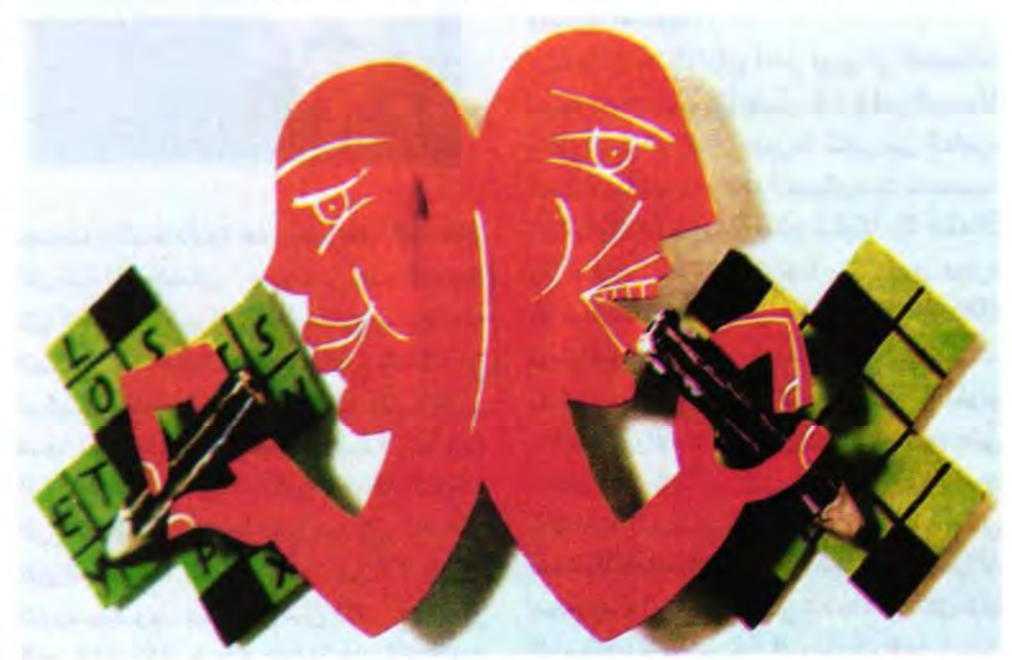
وقد تم التوصل إلى هذا الاكتشاف بعد دراسة أجريت على عدد من المصابين بداء الصرع الذين عرف عنهم تمرسهم بتجارب روحية عميقة. وذلك عن طريق تسجيل النشاط الكهربائي للدماغ باستخدام جهاز يطلق عليه مخطط كهربائية الدماغ electro-encephalogram وهو عبارة عن مسارات صغيرة تثبت على جلد الرأس وتعطي نتائج على شكل رسم بياني أو مخطط متعدد يسمى مخطط الدماغ الكهربي وينتج الرسم بمرور تيار كهربي خلال أداة الرسم مثل قلم السمة أو إبرة التسجيل. وقد تمت ملاحظة أن هناك شبكة من الأعصاب ـ التي تقع في مقدم الدماغ ـ تصبح مشحونة كهربائياً كلما تم التفكير العميق في الله.



● هل يصبح الإنسان مسيراً بالجينات ●

وقد قدم الفريق العلمي ورقة بحثية بهذا الخصوص في مؤتمر علمي عقد في فيلادليفيا بالولايات المتحدة الأميركية جاء فيها: «من المحتمل وجود آلة عصبية في الدماغ وقف عملها للدين على وجه التحديد، وأوضحت نتائج البحث أن إيمان المرء بدين ما، أو حتى بوجود الله، ربما كان يعتمد على مدى نشاط الشبكة العصبية المكهربة والمخصصة للاعتقاد الديني». كما يعتقد هؤلاء أنه إذا صدقت نتائجهم، وكانت «منطقة الإيمان بالله» موجودة بالدماغ فعلاً، فإن هذا يعني أن الملحدين ربما كانت لديهم شبكة عصبية كهربائية مختلفة!.

وقد تباينت آراء العلماء والباحثين حول هذا الاكتشاف، فالبعض يرى فيه دليلاً على قدرة الخالق في تصميم الجهازالعصبي وفي كيفية عمل الدماغ البشري. ولكن هناك فريقاً آخر يدق جرس إنذار معلنا إنه حتى مع افتراض صحة نتائج هذا البحث عن وجود آلة عصبية في الدماغ خاصة بالاعتقاد الديني فلابد أن يكون الشحن الكهربي لهذه الآلة تحت سيطرة وتحكم الإنسان، أي أننا نختار أفعالنا ونكون مسؤولين عن اعتقاداتنا



● من سيكسب معركة التحكم في سلوكيات الإنسان .. البيئة أم الجينات ●

الدينية، كما يشير هذا الفريق العلمي أيضاً إلى أنه إن لم تتخذ إجراءات وقائية الآن، فإنه لا يمكن توجيه اللوم إلى أي شخص ملحد لأنه سيقول ببساطة «لا تلمني... إن اعتقادي الديني ناتج من نشاط عصبي دماغي ولا دخل لي به!!»، وذلك لأن البشر يبحثون دائماً عن مبرر لأفعالهم القبيحة بدل توجيه اللوم إلى أنفسهم أولاً، وربما يجد الملحدون ضالتهم في هذه الشبكة العصبية.

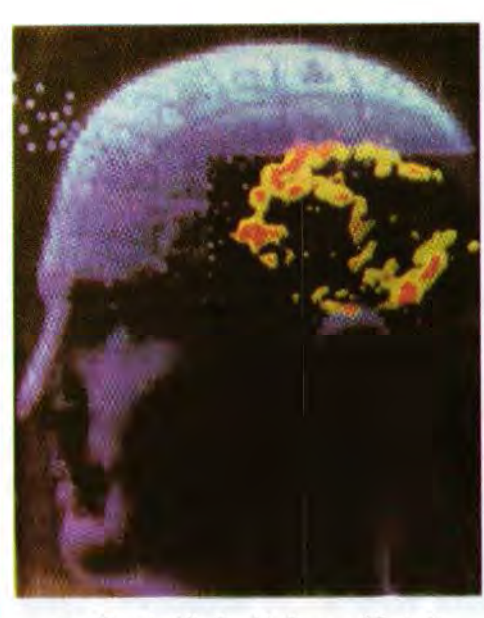
٣ - التأثير الاجتماعي والأخلاقي للاكتشافات الجينية والعصبية

حقق العلماء اكتشافات ملحوظة حول كيفية عمل الدماغ البشري. لكن النتائج التي توصلوا إليها تهدد بتقويض جميع القيم والأحكام والنظم التي يسير على هديها المجتمع البشري.

إنه ما لم تتخذ إجراءات وقائية الآن، فإنه لا يمكن توجيه اللوم إلى أي شخص يرتكب جناية لأنه سيقول ببساطة «لا تلمني... إن أفعالي ناتجة من تفاعلات كيماوية في دماغي ولا دخل لي بها إنها الجينات». وحتى الآن فإن نشاط المجتمع البشري محكوم بحرية الإرادة أي أننا نختار أفعالنا ونكون مسؤولين عما يحدث. وعندما يكون الشخص حُرَّ الإرادة فإنه من العدل أن يُحاسب ويطبق عليه القانون الذي يفصل الصواب عن الخطأ.

وعندما قال «هاملت» في مسرحية «شكسبير» الشهيرة «أكون أو لا أكون»، وهو يهم بالانتحار، فقد وضع ملاحظة جوهرية حول الحياة الإنسانية. إننا نعتقد أن لدينا الاختيار، ففي حال «هاملت» هذه فإنه إما أن يقتل نفسه ويواجه بالتالي الجحيم أو يظل حياً ويواجه الضياع، وكلا الخياران لهما عواقب.

لكن «شكسبير» سيواجه مشاكل جراء حديث «هاملت» إذا كان بيننا الآن، فقد اكتشف مشروع تحديد الجينات البشرية الأميركي جين الانتحار فإذا كان هناك شخص يحمل هذا الجين في جسمه، فإن هناك احتمالاً بنسبة ٧٠٪ أن يقدم على الانتحار مقارنة بالذين لا يحملون هذا الجين، لذا كيف نستطيع توجيه اللوم إلى شخص يُلقي بنفسه من علو شاهق قصد الانتحار إذا كان المحفِّز على ذلك موجوداً في حمضه



● شبكة عصبية خاصة بالإيمان بالله ●

علماء الهندسة الوراثية يعلنون أن العلم الآن بصدد تحديد وتوظيف طبائع كل الناس وميولهم السلمية والعدوانية

النووي (Dna) وهي المادة الجينية التي تحدد من نكون؟!

وخلال العام الماضي تم تحديد الجينات المرتبطة بالسلوك العدواني، وأظهرت الدراسات أن الأشخاص الذين يحملون هذه الجينات أكثر عرضة لارتكاب الجنايات خاصة عندما يستشارون، وهناك أمر مؤكد وهو أن محامي الدفاع عن المتهمين سيستغلون هذه الاكتشافات لصالح موكليهم، وسيطالبون بخضوعهم لاختبار جيني قبل خضوعهم للمحاكمة، وإذا تبين أنهم يحملون جين العنف فإنهم سيطالبون بإسقاط التهمة عنهم فإنهم غير مسؤولين عن أفعالهم! وهذا كابوس مخيف يظهر أن المجتمع في طريقه إلى دخول عصر عدم المسؤولية عن الأفعال الإجرامية. هل نقول: شكراً للجينات التي اكتشف فيها المجرمون حليفاً؟ بالطبع لا.

لقد اكتشف علماء الجينات أن بإمكانهم معالجة الهيكل الجيني للإنسان حتى في مرحلة تقدم السن، وذلك عن طريق استبدال الجين السيئ بآخر حسن! وهذا النوع من المعالجة قد يحدث ثورة تجاه القضاء على أمراض مثل السرطان وتليف المثانة. ويؤكد الأطباء أنهم سيتمكنون قريباً من تحقيق هذا الحلم. وحتى يتم ذلك فإن المجتمع مطالب بإقرار ما إذا كان من الممكن استخدام نظرية استبدال الجينات في صنع مواطنين صالحين من بين المجرمين، وهل نحن مستعدون لوضع قوانين تجبر المجرمين الذين يحملون جينات عدوانية على الخضوع للمعالجة الطبية؟

وثمة تساؤل آخر، هل يمكن في حال تطور علم اختبار الجينات أن يتم إجهاض امرأة تحمل طفلاً ذا جينات عدوانية؟ إن هذه ليست نظرة تشاؤمية للعالم الجديد، ولكنها حقيقية، ففي الولايات المتحدة الأميركية، حيث يعتقد عدد من دعاة الإصلاح أن لا أحد يتحمل مسؤولية شخصية تجاه الفعل الإجرامي، قد تم تقديم الجينات كأداة دفاع في جرائم قتل واغتصاب وقيادة سيارة تحت تأثير الكحول.

إن الوقت قد حان للوقوف بجدية ومسؤولية أمام مثل هذه الحقائق، وهذا الأمر لايقتصر على الجوانب العلمية والتقنية فحسب، وإنما على الجوانب القيمية والأخلاقية أيضاً، إما عن طريق إيقاف الأبحاث حوى الجينات المسؤولة عن السلوك إلى أن يتمكن المجتمع من التعامل مع الأشخاص الذين يحملون جينات تجعلهم غير مسؤولين عن أفعالهم أو اتخاذ قرار بأن حمل جين سيئ ليس سبباً وجيهاً لارتكاب سلوك سيئ.

إن أهم ما يميز الإنسان عن الحيوان هو الإرادة الحرة، التي تعطيه الغلبة على كل كائن، وليس الجينات فقط، إن البشر يبحثون دائماً عن مبرر لأفعالهم القبيحة بدلاً من توجيه اللوم إلى أنفسهم أولاً، ويبدو أنهم وجدوا في الجينات ضالتهم، وقد يكون هذا الاكتشاف المسمار الأخير في نعش المسؤولية الشخصية.

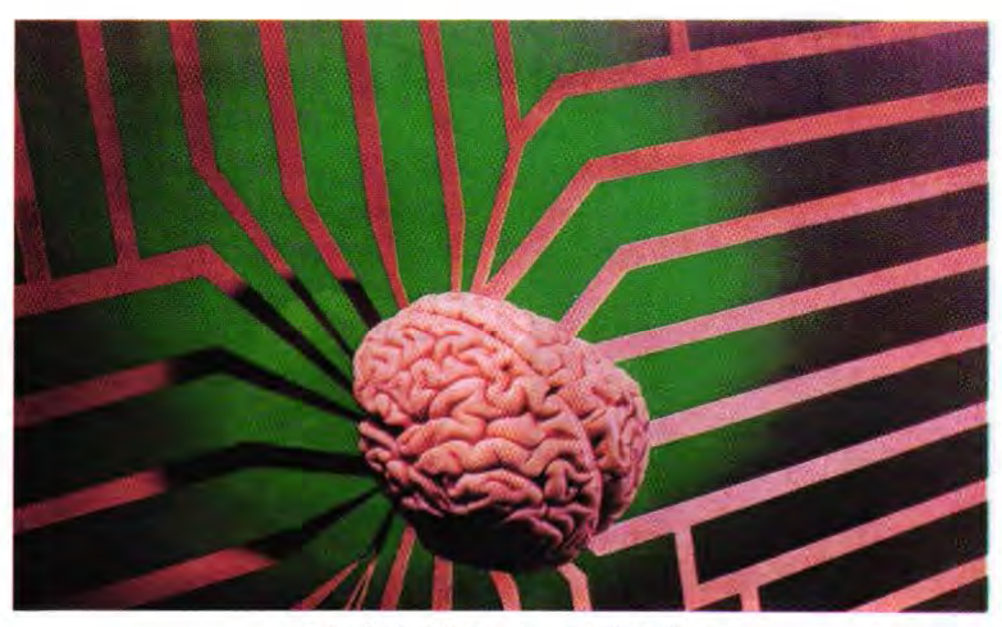
٤ - فتوى شرعية: الجينات لا تبرر الجريمة

بعد الإعلان عن فك رموز الجينات البشرية، بدأ علماء الهندسة الوراثية يعلنون أن العلم الآن بصدد تحديد وتوظيف طبائع كل الناس وميولهم السلمية والعدوانية، عن طريق دراسة ما تحمله «الجينات» من مؤشرات تنعكس على تصرفات الإنسان، وإنه من المتوقع في الألفية الثالثة أن تشمل البطاقات

الشخصية على بيانات عن الميول الغريزية لدى حامل البطاقة، وأنه على هذا الأساس ينبغي أن يُعامل الشخص على تصرفاته أمام القانون وفي ساحات القضاء كما يعامل مرضى الاكتئاب النفسي بعدم تحملهم مسؤولية ما يصدر عنهم من جرائم.

وقد أشار الشيخ الدكتور عبدالعظيم المطعني - أستاذ الدراسات العليا - جامعة الأزهر قائلاً: «هذه ظاهرة من ظواهر الحضارة الحديثة، وبدعة من بدع العلم. ومسألة الجينات هذه مفادها أن الإنسان قد يولد مجرماً بطبعه فيكون هذا عذراً له في إعفائه من المسؤولية عما يقع منه من جرائم. هذا غير صحيح، لأن الله عزَّ وجلَّ يخلق الإنسان صفحة بيضاء نقية، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الروم الآية:٣٠: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم). ومفاد ذلك أن الإنسان لا يولد مجرماً بطبعه، وإنما يكتسب الإجرام من البيئة التي ينشأ فيها، ومن سوء التربية. ومناط المسؤولية والتكليف هو العقل، ولا يسقط التكليف إلا بزوال العقل، وكل عاقل بلغته الدعوة مسؤول عما يفعل. وهب أن بعض الجينات تحبب إلى حاملها الميل إلى الشرور والإجرام لهذا مع وجود العقل لا تسقط المسؤولية، ولا تعدو أن تكون هذه الجينات نوعاً من المغريات، فعليه إذاً كبح جماحها، والتغلب عليها. فلا عبرة إذاً لما يتوقعه بعض علماء الهندسة الوراثية، وما أكثر المزاعم التي تطالعنا بها الحضارة المادية الحديثة. وبناء على هذا، وغيره كثير، لا يصح أن تثبت في البيانات الشخصية أعذار تعفي أصحابها من المسؤولية عن جناياتهم، لأن في هذا دعوة إلى الفوضى وشيوع الجرائم المتعمدة، وهي جبرية جديدة تدعو إليها حضارة الغرب المادية الحديثة، وتضخم بها قاموس بدعها المدمرة».

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبدالرحمن الرفاعي: «إن الله سبحانه وتعالى بدأ خلق الإنسان من نطفة ثم طوَّر خلقه إلى أن صار بشراً سوياً، وقد زوده الله سبحانه وتعالى منذ نشأته الأولى بجميع الصفات التي قدَّر الله له أن يوجد عليها كما قال الله تبارك وتعالى: (في أي صورة ما شاء ركبَّك) الانفطار:٨، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى الأمشاج أو الكروموزومات التي تشكل طبع الإنسان وأخلاقه في بدء خلق الإنسان فقال تبارك وتعالى: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) الإنسان:٢، وهذه الأمشاج هي خليط من الصفات الخَلقية والخُلقية، وقد قدَّر الله سبحانه وتعالى لكل إنسان من هذه الصفات ما يناسب شخصيته وما هو مقدَّر لها في حياته كلها حتى يلقى الله، فكون هذه الجينات تتحكم في سلوك الإنسان، فهذا شيء لا يستطيع أن يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، لأن الشرع قد أشار إلى تداخل عوامل عدة في حياة الإنسان وفي طبائعه كقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه»، فهذه إشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو لا ينطق عن الهوى، إشارة إلى عمل البيئة التي يعيش فيها الإنسان، فإذا وُجِد الإنسان بين أبوين مسلمين، فإنه عادة ينشأ مسلماً، وبالعكس إذا وُجِد بين أبوين كافرين، فإنه عادة يكون كذلك، وهناك أشياء أخرى تشكل حياة الإنسان وتتحكم في سلوكه، فقد قال الله تبارك وتعالى: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل:٧٨، وعلى أي حال فإن الإنسان لا يمكنه بحال من الأحوال أن يحكم على مصيره بالخير أو بالشر، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة»، فهذه إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يحاسب الإنسان على ما ظهر منه فقط، ولكن الله سبحانه وتعالى يراقب دوافعه ودواخله ونيته، فإذا كان مُصراً على الرذيلة أو المعصية وهو في كامل سلامته النفسية والخلقية والعقلية فإن الله سبحانه وتعالى يجازيه جزاءً شديداً على عمله الفاسد، أما إذا كان الإنسان غير سوي فإن الله سبحانه وتعالى قد يمحو سيئاته ويتجاوز عنه. وعلى كل حال، فإذا كانت الجينات أو ما شاكل ذلك تتحكم في الإنسان، فهذا كله من خلق الله سبحانه وتعالى، ليس للإنسان فيه أي شيء، والله سبحانه وتعالى أعلم» ●


● العقل البشري المعجزة الإلهية الأبدية ●

الإنسان قد يولد مجرماً بطبعه فيكون هذا عذراً له في إعفائه من المسؤولية عما يقع منه من جرائم



الحمى القلاعية شبح يهدد العالم

جنون البقر... الحمى القلاعية... أمراض أقضت مضاجع أوروبا وبريطانيا بشكل خاص، وما كادت تخف ضجة المرض الأول قليلاً حتى أفاقت أوروبا على جائحة أخرى تصيب المواشي والخنازير، وتفتك بها، ألا وهي مرض الحمى القلاعية.

د. حسان شمسي باشا
أستاذ أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة

الحمى القلاعية Foot & mouth disease (أي مرض القدم والفم) مرض فيروسي شديد العدوى يصيب الحيوانات ذات الحافر، مثل الأبقار والخنازير والأغنام والماعز، وتصاب أظلاف Hoves الحيوان المصاب وفمه بالبثور التي تؤدي إلى العرج وزيادة سيلان اللعاب ونقص الشهية. وسرعان ما يفقد الحيوان المصاب الوزن، وينقص إدرار اللبن عنده، وقد يموت. ويعتبر هذا المرض من أخطر الأمراض المعدية عند الحيوان. وكان يظن أنه تم القضاء عليه تماماً في أوروبا، إلا أن الجائحة الأخيرة التي اجتاحت بريطانيا وغيرها كذبت تلك الظنون. ولا توجد حتى الآن أي إصابات في أميركا الشمالية والوسطى.

ورغم أن المرض لايشكل خطراً على الإنسان، إلا أنه شديد العدوى لحيوانات مثل الماشية والخراف والماعز والخنازير ويؤدي إلى نفوقها، وقد قامت فرنسا بقتل نحو ٢٠ ألف رأس من الأغنام المستوردة من بريطانيا، كما أعلنت ألمانيا وغيرها من الدول اتخاذ التدابير الصحية الصارمة.

كيف ينتقل المرض؟

ينتقل المرض عن طريق الحيوانات المصابة، أو عن طريق العاملين في رعاية الحيوانات ويحدث الوباء عندما تنضم حيوانات حاملة لهذا الفيروس إلى قطيع آخر من الحيوانات... أو بوساطة أناس يرتدون لباساً أو غطاء للقدمين ملوثاً بفضلات حيوانات مصابة بالمرض. وقد يؤدي استعمال الأدوات أو وسائل النقل التي تحمل الحيوانات المصابة إلى انتقال العدوى إلى حيوانات سليمة. كما يمكن أن ينتقل الفيروس عن طريق لحوم الحيوانات المصابة أو منتجاتها عندما تتغذى بها حيوانات معرضة للإصابة.

وهو شديد العدوى حتى إنه يمكن أن ينتقل بوساطة ذرات الغبار في الهواء.

ولا شك أن مرض الحمى القلاعية يقتل نسبة ضئيلة من الحيوانات المصابة، وخاصة الصغيرة السن منها والمسنة، ولكن معظم الحيوانات يمكنها أن تشفى من هذا المرض، رغم أن الفيروس يجعلها ضعيفة



عرجاء.

وهناك لقاح للوقاية من هذا المرض، ولكنه نادراً ما يستخدم في الدول الأوروبية، رغم أنه يستعمل كثيراً في أنحاء أخرى من العالم.

ويقول الأطباء البيطريون إن إعطاء اللقاح للحيوانات قد يمنع حدوث الأعراض عندها تماماً، ولكنها تظل حاملة للفيروس، وتنقله إلى الحيوانات الأخرى.

ولهذا فإن الدول الخالية من هذا المرض ترفض استيراد الحيوانات التي أعطيت اللقاح خشية استمرار حملها للفيروس وإمكانات نقلها للمرض إلى ماشيتها، رغم عدم وجود أي أعراض عندها.

ولهذا فإن الأطباء البيطريين يعتقدون أن أفضل طريقة لإيقاف انتشار الحمى القلاعية هو قتل قطيع الحيوانات المصابة وحرقها، وعزل المزارع المصابة بهذا المرض.

هل الإنسان في خطر من الإصابة بالحمى القلاعية؟

والجواب لا، فالخبراء يقولون إنه ليس هناك خطر على صحة الإنسان، ففي وباء عام ١٩٦٧م لم تحدث سوى حالة واحدة عند الإنسان، واشتبه في إصابة طفل واحد بها.

كيف يحاربون الحمى القلاعية؟

ورغم أن تلك العاصفة انطلقت أساساً من بريطانيا، حيث أتلفت هناك عشرات الألوف من الماشية، إلا أن الذعر سرعان ما انتشر إلى أوروبا، ومن ثم زحف نحو الشرق الأوسط.

وقد كثفت الدول الأوروبية من جهودها لمواجهة وباء الحمى القلاعية الذي أصاب الماشية في بريطانيا، حيث ينتشر هناك بسرعة كبيرة، وتقوم فرنسا بتعقيم كل المركبات القادمة من بريطانيا بالسكك الحديدية، وفي البرتغال يجري رش جميع القادمين من إنجلترا بمادة مطهرة، وفي ألمانيا جرى إعدام وإحراق جميع الخراف والماعز التي استوردت من بريطانيا خلال الشهر الماضي.

وتحمل الآن السلطات الصحية في دول الخليج على تكثيف حملتها للوقاية من وصول الحمى القلاعية إليها وذلك بحظر استيراد لحوم الأبقار ومنتجات لحم الضأن من دول الاتحاد الأوروبي وعدد آخر من الدول. وحذرت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «الفاو» من أن الحمى القلاعية قد تصيب دولاً عدة في مختلف أنحاء العالم، وناشدت المجتمع الدولي اتخاذ إجراءات أكثر صرامة لمواجهة المرض.

ودعت المنظمة إلى فرض قيود أشد على المهاجرين والسياح الذين يزيدون من مخاطر





انتشار المرض، بالإضافة إلى مخلفات الطائرات والسفن.

وقد علقت الولايات المتحدة استيراد الحيوانات الحية واللحوم من الاتحاد الأوروبي، بعد أن أعلنت فرنسا اكتشاف حالة إصابة، وهي أول إصابة تكتشف في القارة الأوروبية بعد انتشار المرض في بريطانيا.

وأوصدت أستراليا الباب في وجه واردات اللحوم، وشددت إجراءات الحجر الصحي على المسافرين القادمين من أوروبا.

ولابد من تمييز الحمى القلاعية عند الحيوان من مرض مشابه له بالاسم في اللغة الإنجليزية يصيب الإنسان، ولكنه حالة مختلفة تماماً ويسمى «مرض اليد والقدم والفم»، وهو يصيب عادة الأطفال بشكل خاص.

ويسببه فيروس خاص من نوع «كوساكي»، ويصيب عادة جوف الفم، وراحتي اليدين، والأصابع وباطن القدمين.

وتحدث معظم الحالات في فصل الصيف وأوائل الخريف. وقد تحدث جائحات من هذا المرض عند الأطفال في مراكز العناية اليومية للأطفال أو في حضانة الأطفال.

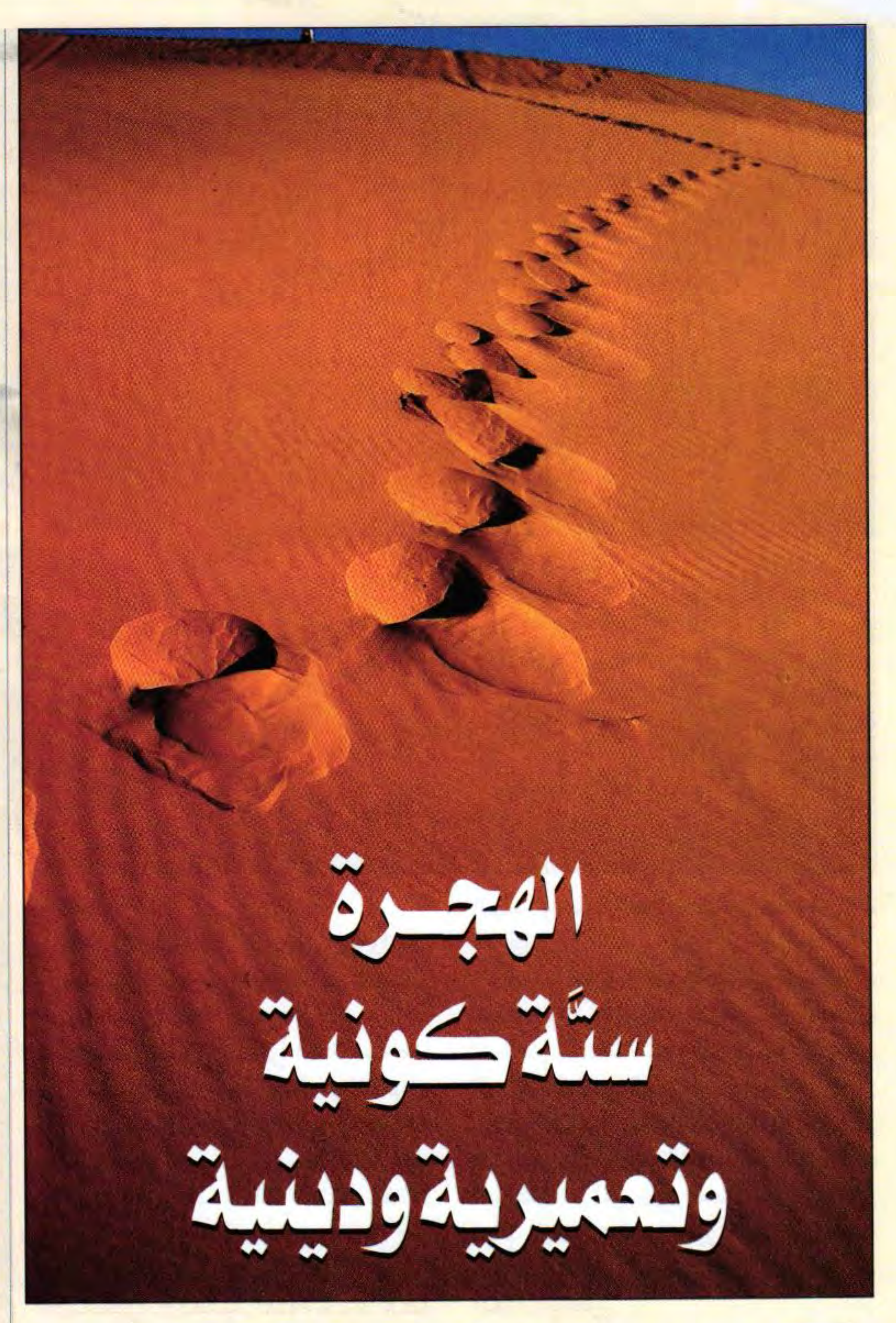
ويظهر الطفح على شكل تقرحات على الفم، وفي جوف الفم واللثة وأطراف اللسان، وتظهر على شكل بثور تصيب اليدين والقدمين، وقد تصيب أجزاء أخرى من الجلد. ويستمر الطفح الجلدي عادة بين ٧ - ١٠ أيام.

وتستمر فترة الحضانة للفيروس نحو ٣ - ٥ أيام. وينتقل هذا المرض من شخص لشخص بوساطة مواد ملوثة ببراز المصاب إلى فم الشخص السليم.

كما يمكن أن ينتقل عن طريق الجهاز التنفسي والمفرزات التنفسية، وبالاحتكاك المباشر بين المريض والسليم، وعن طريق لعاب المصاب على اليدين أو الألعاب، كما يمكن أن ينتقل الفيروس عن طريق الجلد المصاب بالبثور.

وليس هناك علاج خاص لفيروس مرض «اليد والقدم والفم» عند الإنسان، ولكن يمكن منع انتشار المرض بغسل اليدين جيداً، وبخاصة بعد التغوط، أو تغيير حفاظات الطفل، ولمس مواد ملوثة بالبراز، وغسل الألعاب الملوثة باللعاب، وإذا كانت البثور والتقرحات مفتوحة وتنزح منها السوائل، فينبغي عزل الطفل حتى تجف البثور تماماً ●

د.محمد محمود متولي - كلية الشريعة . جامعة الكويت



الهجرة سنَّة كونية وتعميرية ودينية

الهجرة في المنظور الإسلامي حدث فذ، أثمر انتشار الديانة الإسلامية، وبناء أمتها ودولتها، وجعل لها قاعدة انطلاق لنشر الدعوة، وانتصار الأمة، وتجدد ديانات السماء وتمحيصها وختمها بالإسلام وهي في المنظور الكوني سنة كونية لولاها لبادت صنوف كثيرة من الطيور والحيوانات ووئدت حريات، وزلزلت كيانات، وأهينت كرامات، فهي إذاً عامل مهم للبقاء، وتجدد الحياة واستمرارها، وتنقل الثقافات وانتشارها، وانتصار الدين وعز أهله.

ومن هنا فإنها يجب أن توضع في المكان اللائق بها بين سنن الله الكونية، التي يعمر بها الكون ويتجدد، وتثرى الحياة وتزدهر، وتتعدد أوجه النشاط الإنساني والحيواني على ظهر الأرض. والهجرة عامل من عوامل بقاء النوع، إنسانياً كان أو حيوانياً، في الأرض أو في البحر، فالحيوانات تهاجر طلباً للدفء من المناطق الباردة إلى الأماكن الدافئة، وطلباً للماء من الأماكن القاحلة إلى الأماكن التي يتوافر بها الماء، وطلباً للكلأ والمرعى من الأماكن التي جف مرعاها إلى الأماكن المخضرة، يسيرها الذي أودع في مخلوقاته من التوجيه ما يبقي حياتها، وهي مسيَّرة بغرائزها، مهتدية بهدي ربها لها (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك:١٤.

وإن نظرة إلى قطيع من الحيوانات يتدافع مهاجراً طلباً للنجاة لتؤكد ضرورة الهجرة للكائنات الحية، ونظرة إلى السماء وقد غصت بطيور لا تعد مندفعة للهجرة في الخريف، طائرة فوق البحار قاطعة آلاف الأميال لترينا أهمية الهجرة في الإبقاء على الحياة، مزدهرة مزدانة بتلك الكائنات وكل ميسر لما خلق له.

يقول العالم الأميركي «كريسي موريسون»: «إن الطيور لها غريزة العودة إلى الموطن، فعصفور الهزاز، الذي عشش ببابك يهاجر إلى الجنوب في فصل الخريف، ولكنه يعود إلى عشه القديم في فصل الربيع التالي وفي شهر سبتمبر من كل عام تطير أسراب معظم طيورنا إلى الجنوب، وتقطع في الغالب نحو ألف ميل فوق عرض البحار، ولكنها لا تضل طريقها.

والحمام الزاجل إذا تحيَّر جراء أصوات جديدة عليه في رحلة طويلة، داخل قفص، يحوم برهة ثم يقصد قدماً إلى موطنه دون أن يضل، وأنت إذا أخذت حمامة، وركبت بها قطاراً ثم أطلقتها فإنها تعود إلى موطنها، والنحلة تجد خليتها مهما طمست الريح في هبوبها على الأعشاب والأشجار التي توجد خليتها بها، وسمك السلمون الصغير يمضي سنوات في البحر، ثم يعود إلى نهره الخاص الذي عاش به، فما الذي جعله يرجع إلى مكان مولده بهذه الدقة، وإن

الواحدة من السلمون إذا نقلت إلى نهر آخر أدركت تواً أنها ليست في جدولها، ومن ثمَّ تشق طريقها قاصدة مكانها الأصلي.

ومن ألغاز الهجرة للتجدد والبقاء لغز ثعابين الماء التي متى اكتمل نموها هاجرت من مختلف البرك والأنهار قاطعة آلاف الأميال في المحيط، قاصدة الأعماق السحيقة جنوبي برمودا، وهناك تبيض وتموت.

أما صغارها التي لا تملك وسيلة لتعرف بها أين بدأت أماتها حياتها، سوى أنها في مياه المحيط، فإنها تعود أدراجها، وتجد طريقها إلى المكان الذي جاءت منه أماتها، ومن ثمَّ إلى كل نهر خرجت منه أمها، أو بحيرة أو بركة صغيرة، ولذا تظل كل المياه آهلة بثعابين الماء.

هذه الثعابين قاومت في رحلتها الطويلة التيارات القوية، وثبتت للأمداء والأنواء، وغالبت الأمواج المتلاطمة في كل بحر، وهي تبيض وتفقس في مياه المحيط، حتى إذا ما اكتمل نموها دفعها قانون خفي إلى الرجوع أدراجها حيث كانت، وبعد أن تتم الرحلة كلها، نتساءل من أين ينشأ الدافع الذي يحفِّزها على العودة إلى موطنها الأصلي، ومنها ما يموت، ومنها ما تفترسه الأسماك الأخرى في أثناء رحلتها لم يحدث أبداً أن صيد ثعبان مياه أميركي في المياه الأوروبية، أو العكس.

والقدرة الإلهية تبطئ في إنماء ثعبان الماء الأوروبي مدة سنة أو أكثر لتعوض زيادة مسافة الرحلة التي يقطعها».(١)

والهجرة أنواع بالنسبة للإنسان:

١ ـ هجرة الأنبياء وأتباعهم.

٢ ـ هجرة المستعمرين والمغامرين.

٣ ـ هجر ما نهى الله عنه.

٤ ـ هجرة عامة الناس طلباً للرزق، أو العز.

وهي بطبيعة الحال مختلفة باختلاف الدوافع حسبما أرشد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه.

وقد ذكر القرآن كثيراً من رسل الله عليهم الصلاة والسلام هاجروا من أوطانهم، لنشر دين الله، والانتقال به من أقوام صدوا عنه، ورفضوه وعذبوا أهله إلى آخرين قبلوه وعزروه ونصروه.

فهذا إبراهيم ـ عليه السلام ـ ينتقل من

الهجرة بالنسبة للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وأمته هي إرادة أمة تربت فأحسنت تربيتها صابرت وصبرت

العراق إلى فلسطين ثم إلى مصر ثم إلى مكة، وهذا موسى ـ عليه السلام ـ ينتقل من مصر إلى فلسطين، وهذا يونس ـ عليه السلام ـ ينتقل إلى مكان آخر لتؤمن به أمة غير الأمة التي رفضت الإيمان به، وهذا يوسف ويعقوب وأبناؤه يهاجرون إلى مصر، وللهجرة عند الأنبياء سبب وجيه، جوهره هو طلب الهداية.

فهذا إبراهيم يذكر القرآن على لسانه: (فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي) العنكبوت:٢٦.

وموسى عليه السلام يقول لقومه: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم) المائدة:٢١.

وهذا إبراهيم عليه السلام يقول: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم:٣٧.

والهجرة عند يوسف ويعقوب عليهما السلام وأبناء يعقوب هي طلب للأمان ـ بإذن الله ـ قال تعالى: (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) يوسف:٩٩، فليست هجرات الأنبياء لمغنم دنيوي، وإنما لغرض ديني.

والمضيّق عليهم من أتباع الأنبياء يهاجرون ابتغاء ملجأ آمن، ينشرون فيه دينهم، ويحافظون على أرواحهم وأعراضهم، وقد حدد القرآن إطار هذه الهجرة، ووعد ربّ العزة بإعزاز المهاجر ابتغاء رضوان الله يقول تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة:٢١٨.

وفي سورة النساء: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً. ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) ٩٧ ـ ١٠٠.

والآيات تحض على عدم الاستسلام للأمر الواقع، والضرب في أرض الله الواسعة ابتغاء العزة، وهي بهذا تشير إلى أن الهجرة سبب لإرغام أنوف الأعداء، وأن المهاجر إن مات فأجره على الله.

ومعنى «مراغماً» متحولاً ومهاجراً، وعبَّر عنه بالمراغم للإشعار بأن المهاجر في سبيل الله يصل في الموضع الذي يهاجر إليه إلى ما يكون سبباً لرغم أنوف قومه الذين فارقهم من الرغم بتثليث الرأي وهو الذل والهوان، وأصله لصوق الأنف بالرغام، وهو التراب، وفي سورة التوبة وردت الهجرة مصاحبة للجهاد بالمال والنفس، وأن المهاجرين أولياء بعض، وأن من لم يهاجروا لا يصلحون

أولياء لمن هاجروا، وأن هؤلاء المهاجرين المتناصرين الباذلين للمال والمهج في سبيل الله هم المؤمنون حقاً، وأن ثوابهم في الآخرة المغفرة والرزق الكريم، وهاهي آيات سورة التوبة توضح ذلك: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير. والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال:٧٢-٧٤.

والهجرة بالنسبة للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وأمته هي إرادة أمة تربت فأحسنت تربيتها، صابرت وصبرت، وقاومت طغيان الكفر وجبروت الباطل حتى نصرها الله عليه، وإرادة قيادة ربت على الاقتداء بها، فما كانت يوماً بمعزل عما يصيب أتباعها جاعوا فجاعت معهم، وأوذوا فأوذيت معهم، وصمدت فصمدوا معها.

وهي إرادة أفراد عاينوا الجنة بعيون البصائر، وتبدت لهم عروساً تبتغي من يقدم المهر لأنها سلعة الله، وسلعة الله غالية، ومن أجلها باعوا أنفسهم لله، واستعذبوا الآلام رغم مرارتها في سبيل الله، كما هان عليهم فراق الوطن لأنهم طلبوا وطنين، وطن يعز فيه الإسلام، ووطن آخر تهفو نفوسهم إلى أبديته في جوار الله سبحانه وتعالى، وإن من يتصفح تاريخ أسماء المهاجرين نساء ورجالاً، سواء كانوا أحراراً أو عبيداً فقراء أو أغنياء يحس بأن الإسلام صهر هؤلاء، ونفى زيف الجاهلية عنهم، وصيَّرهم ذهباً، أو قل إيماناً مجسماً خالصاً وكانت البداية إسلام الأمر لله، والخروج من حظ الأنفس إلى حظيرة الشرع الإلهي فالأمر أمر الله، والنهي نهيه وشعارهم: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) النور:٥١، وصدق فيهم قول مربيهم صلى الله عليه وسلم: «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» متفق عليه.

فإذا قارنا ولا مجال للمقارنة بين هؤلاء الذين هاجروا فعمروا، ونشروا دين الله، ورفعوا أقواماً من مذلة الكفر بالله إلى عز الإيمان به، وكانوا لمن هاجروا إليهم إخوة في العقيدة وبين المستعمرين والمغامرين الذين هاجروا من هنا وهناك إلى ما هنالك، فنهبوا ثروات واستعبدوا بشراً، وأبادوا أمماً، وأذلوا أعزةً، وأعزوا أذلةً، فإننا نقول: وأين الثريا من الثرى، وأين المستخلف ليعمر الأرض، وينشر الحق من هؤلاء الأفاكين.

حين نعاين بدء عام هجري جديد بعيون البصائر نرى مكة وقتها، وقد أصبحت أتوناً يفور بكل ألوان الأذى، وهو ما جعل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يأذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرتين، وهو في أثناء ذلك يبحث لهم عن دار هجرة جديدة، وقد اختار الله أن تكون تلك الأرض هي المدينة المنورة، وهيأ أهلها لقبول الدين على دفعات ثلاث بدأت بستة نفر ثم باثني عشر، ثم بخمسة وسبعين، وبيعتان. بيعة على الإسلام بشرائعه كلها، وبيعة على النصرة على العدو، وقد صدق الله وعده فتمت الهجرة إلى المدينة المنورة، وقام فيها المجتمع الذي نشر الإسلام بعد ذلك في مشارق الأرض ومغاربها فمرحى بالمهاجر صلى الله عليه وسلم، ومرحى بالمهاجرين عليهم رضوان الله، مرحى باليوم الذي له دين في أعناق أهل الأرض جميعاً ●

بقلم د.نادية المديوني «أستاذة اللغة العربية» المغرب

الإنتقال النفسي والروحي والفكري لبناء المجتمع الجديد

مع طلوع هلال المحرَّم، يحل عام هجري جديد.
والتاريخ الهجري هو التاريخ الذي نسجل به وقائعنا، ونثبت به أحداثنا ونرتب عليه شؤوننا، حتى زاحمه التاريخ الميلادي وزحزحه عن مكانته، ومازال به حتى جعله تاريخاً ثانوياً، وجعل الهجرة وما يتصل بها احتفالات شكلية، يحتفل الناس فيها بأجسادهم، ثم ينصرفون عنها وقد نسيت الهجرة وصاحبها وتاريخها وما يترتب عليها وما توحي به من عبر وما تنضح به من ذكريات وأحداث.

قيمة الزمن في حياة المسلم

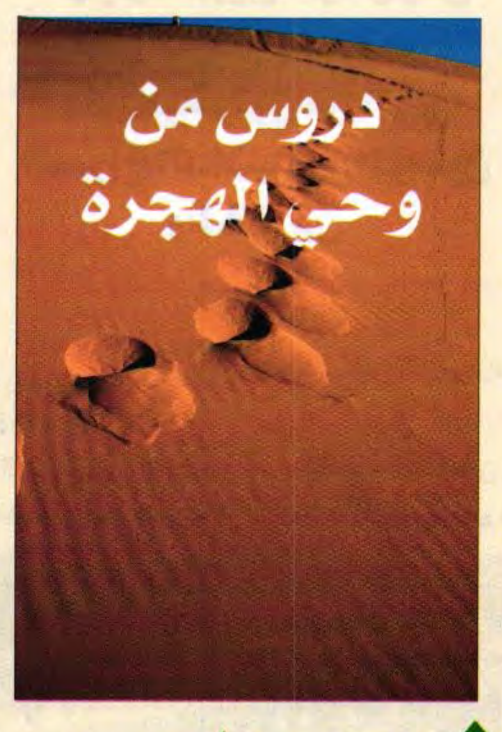
إن مرور سنة، بل مرور يوم واحد على المسلم شيء خطير حقاً، لما للقيمة الكبيرة التي يكتسبها الوقت من أهمية، لقد كان مما يروى عن الحسن البصري - رحمه الله - قوله: «ما من يوم ينشق فجره إلا ويقول: يابن آدم، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة» فإذا كان مرور يوم بهذه الأهمية فكيف بمرور عام، بل كيف بمرور العمر كله؟.

إننا إذ نواجه عاماً جديداً، نحب أن نستقبله وقد فكرنا في صفحة جديدة، وفكرنا في أن نخط مستقبلنا على النحو الذي يرضي ربنا ويعزّ جانبنا.

إن الأوروبيين يقيمون في رأس كل سنة ميلادية حركة تمثيلية يطفئون فيها الأنوار ثم يضيئونها على أنها علامة الفصل بين عام مضى وعام أقبل، إن هذه الحركة لا تعني عندهم في حقيقة الأمر إلا انتهاز المتع الحرام واستغلال الأوقات في معصية الله، ولكن المسلمين الذين من المفروض أن يقدروا الوقت - أفراداً وجماعات - يجب أن يعلموا أن الوقت سلاح ينبغي أن يستغلوه لمصلحتهم وإلا ذُبحوا به. لذلك وجب لفت النظر إلى السنة المقبلة وإلى دلالات معطيات التاريخ الجديد، لأننا - نحن المسلمين - أصبحنا ننسى وغيرنا يتذكر مع أن الله فلق الليل والنهار وجعلهما يتعاقبان ليختبر الذاكر من الناسي، والشاكر من الجاحد في قوله: (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خِلْفَةً لمن أراد أن يذَّكر أو أراد شكوراً) الفرقان:٦١ - ٦٢. إن الناس نوعان:

- نوع يعيش لنفسه، لجسده، لا يفكر في أفق أبعد ولا غاية أشرف من هذه، إنه أشبه بحيوان مهذَّب رزق العقل فهو يسخره في خدمة هذه المآرب التي جعلها هدفه في الحياة ومثله الأعلى في الوجود.

- وهناك من لا يعيشون لأنفسهم على هذا النحو الضيق المشوه القاصر، بل يعيشون لربهم الذي يكفل لهم مصالح أنفسهم بأرقى وأجدى ما لو سخروا هم عقولهم وعزماتهم في خدمة أنفسهم.



«فحال المسلم في المعركة: الفاعلية الدائمة. وإذا قلَّت أو انعدمت تحرف لقتال أو تحيز لفئة لاسترداد الفاعلية، فهو كالقمر لا ينطفئ أبداً، فإذا أفل عن أرض ظهر في أخرى.

ذلك أن إيمانه يشعره دائماً بالتحدي من حوله، ومن هنا يبدأ دوره في الدعوة إلى الله ووسيلته في التغيير».(١)

إن الإنسان يعيش يومياً الاختبار الأزلي، لذلك يجب أن يوازن: أيعيش لشهواته القريبة ويومه الحاضر ودنياه العاجلة، أم يعيش لربه ولغده ولشرف نفسه ولزكاة روحه ونبل مستقبله وتنقية معدنه؟... إن بعض الناس

على عجل يطرح نداء الحق ويصم أذنه عنه ويستمع إلى نداء العاجل القريب... الله عز وجل بيَّن للمسلمين أن من أراد أن يعيش لنفسه وحدها أو لأسرته أو لأولاده أو لأصدقائه فإنه ربما عاش، ولكن بعيداً عن رعاية الله وقبوله ورضاه، كما في قوله تعالى:

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة:٢٤.

يوم يكون بقاؤك في بيتك أفضل عندك من جهادك في سبيل ربك، يوم يكون حرصك على مصلحتك أقرب إلى نفسك من حرصك على دينك فقد خسرت الدنيا والآخرة.

لذلك لما كان المسلمون في مكة يحيون لدينهم ولربهم فإنهم لم يطل بهم التفكير عندما قيل لهم: لكي تخدموا الإسلام، اتركوا مكة، اتركوا وطنكم الحبيب، واذهبوا إلى بلد ليست لكم به مصلحة ولا تجارة ولا دنيا وهناك أسسوا للإسلام الوطن الذي يحيا فيه وينتعش به، اربطوا مصلحتكم الخاصة بمصلحة الإسلام الكبرى... وكانت نتيجة هذا العرض أن جمهرة المسلمين في مكة أغلقت بيوتها وتركت مصالحها وهجرت وطنها وذهبت إلى المدينة تريد أن تعيش لله، وأن تعيش بالدين وألا تفضّل مصلحتها الخاصة على مطالب المسلمين خاصة وباستمرار. لذلك فخروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكن طلباً للمال ولا هرباً من الأذى والظروف القاسية التي تمر بها الدعوة في مكة ليجد الأمن والأمان والدعة والاسترخاء وإيثار العافية، بل كانت هجرته جهاداً ومجاهدة ومنطلقاً جديداً لدعوة الإسلام.

ولقد كُلِّف النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وكان عمره ٥٣ سنة بعدما أمضى فترة من الزمن يدعو إلى الله ويشرح الحق ويحارب الوثنية ويمحو ما حوته الجاهلية من خرافات، وكان القرآن الذي نزل بمكة يطمئنه إلى أن المستقبل له وأن عاقبة الصراع مع الوثنية لابد أن تكون انتصاراً للتوحيد كما هو مبيَّن في سورة الصافات في الآيات: ١٧١ - ١٧٣: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون)، وكما في الآية ٤٧ من سورة الروم: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)، وكما في الآيتين ٥١ و٥٢ من سورة غافر: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار).

«إن الهجرة هي طريق الرسل ومن على أثرهم، وهي ثمرة طبيعية، ولون من ألوان الصراع الدائب بين المؤمنين بقيادة الرسل عليهم السلام والكافرين بمناهجهم التي يقف على رأس كل منها شيطان. ونسارع إلى القول: إن الهجرة حركة إيجابية جهادية على أرض المعركة الدائرة بين الإسلام والكفر، وليست حركة سلبية هروبية يؤثر صاحبها السلامة أو يختار طريق الدنيا، فالمهاجر مازال في ساحة المعركة وليس خارجاً منها، فقد تبلغ المعركة مرحلة معينة تقل معها الفاعلية على هذا الثغر أو تكاد تنعدم، فلابد والحال هذه من خطة جديدة وهي ما شرعه لنا القرآن من التحرف لقتال أو تحيز إلى فئة، وليس الانسحاب من المعركة على كل حال، ذلك أن الذي يولي معركة الإسلام دبره مؤثراً السلامة الموهومة يبوء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. يقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الأنفال:١٥ - ١٦».(٢)

الهجرة طريق الرسل ومن على أثرهم وهي ثمرة طبيعية ولون من ألوان الصراع الدائب بين المؤمنين والكافرين

بعض من دلالات الهجرة

«لقد بدأ المسلمون هجرتهم في مكة قبل أن يهاجروا - خارجها - حيث قاطعتهم قريش وحاصرتهم في «شعب أبي طالب»، واشتد الأمر



بهم حتى أكلوا ورق الشجر، واشتد بهم الأمر حتى استبان للرسول وأصحابه أن الطريق في مكة باتت مسدودة رغم كل المحاولات، فالأذى يشتد ويشتد والمحاصرة تحكم، فيهاجر للحبشة من يهاجر، ويبقى في مكة من يبقى، ويبدأ التفكير بأرض أخرى تكون قاعدة لانطلاق الدعوة الإسلامية بعد أن استحال الأمر في مكة أو كاد، فيقع الاختيار على الطائف ولابد من الخطوة التي تؤكد عملياً أن العقيدة أكبر من الأرض التي يرتبط بها الإنسان».(٣)

إذاً، بعد ١٣ سنة نرى النبي صلى الله عليه وسلم مضطراً إلى أن يهاجر بليل مختفياً هو وصاحبه الصديق عن أعين المطاردين الذين ملكوا ظهر الأرض ورصدوا الجوائز المغرية لمن يجيء بمحمد حياً أو ميتاً، ما هذا؟ أي ختام لهذا الجهاد، بعد ١٣ سنة من الدعوة؟ إن حبل الجهاد طويل ومراحله موصولة، والأمور قد لا تجري وفق تقدير المجاهدين أحياناً، ولكن وفق تقدير الله وحده، ففي أعقاب غزوة أحد - مثلاً - وهزيمتها المرة قيل للرسول صلى الله عليه وسلم: (ليس لك من الأمر شيء) آل عمران:١٦٨، إننا نجد أن منطلق المكافح الذي يؤدي ما عليه تاركاً لله تعالى أن يخط مستقبل الدعوة كما يشاء وأن يبث في مستقبل دينه بما يحب... نرى النبي صلى الله عليه وسلم قد نفذ خطة الهجرة تنفيذاً دقيقاً، وأفرغ جهده البشري في إحكام الخطة وما ترك للصدف ثقب إبرة وكانت كما يلي:

- ضلل المطاردين باتخاذه طريق الجنوب بدل الشمال.

- احتاج إلى رواحل قوية: جاء براحلتين قويتين علفهما وأراحهما حتى تستطيعا تحمل عناء السفر.

- احتاج إلى رجل خبير في سلك الطرق الجانبية «مشرك ولاحرج».

- كيف يعرف الأخبار وهو في الغار، وكيف يدرك ما تتجه إليه قريش في مخططاتها؟. إذاً فلتجيء إليه عن طريق صاحبه أبي بكر وابنه عبدالله، وبعض الأغذية عن طريق أسماء بنت أبي بكر، ويكون الراعي ماحياً للآثار حتى لا يعرف أين اختفيا المطاردان الكبيران.

إذاً، فكل ما يمكن من جهد بشري فعله عليه الصلاة والسلام، محترماً قانون السببية.

وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم) النساء:١٠٢.

أي حتى في أثناء الصلاة يجب على الأمة الإسلامية أن تكون مستعدة وفي حال استنفار دائم لمواجهة المخاطر المحدقة بها، ومع حرص الإسلام على قانون السببية وتنفيذ النبي صلى الله عليه وسلم له بدقة متناهية، فنحن لا نعرف أمة استهانت بهذا القانون وخرجت عليه وعبثت بمقدماته ونتائجه كالأمة الإسلامية، فجعلت - باسم التوكل - كل شيء يمشي بالفوضى كما قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - وبطبيعة الحال كان من البدهي أن تجني المر جراء هذا الجهل.

النبي صلى الله عليه وسلم أحكم الخطة، ومع ذلك نسجل شيئاً من لطائف ونسائم الرحمة تغشى المجاهدين وهم في مراحل الجهاد، فيهوِّن الصعب ويملأ قلوبهم الأمل. ولقد حدث مثل هذا مع سيدنا يوسف وهو صغير، عندما اختطفه إخوته وأجمعوا على جعله في غيابة الجب. يقول الله تعالى: (وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) يوسف:١٥، أي أن إخوته سوف يجيئونه يوماً ما. متى لا يدري؟. فيعاتبهم على الذي صنعوه به. وتحقق الوعد الإلهي بعد عشرات السنين. وجاء إخوة يوسف وهم جياع: (قالوا يأيها العزيز مسَّنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين. قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) يوسف:٨٨-٨٩. وكان إخوته على كثرة عددهم - على درجة من الغفلة، ولأمر ما كان يعقوب متعلق القلب بيوسف. قالوا: (أإنك لأنت يوسف). أخيراً عرفوا مع أنهم جاؤوا مرات عدة. تحقق الوعد ليوسف لكن عندما كان يصنع به ما يصنع كان الإلهام ينزل على قلبه: «اطمئن فالمستقبل لك».

مثل هذا الذي حدث كان يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو في طريقه من مكة إلى المدينة كانت بوارق الأمل تلمع أمام عينيه وبصيرته.

إن ترك الوطن من أجل عقيدة دافعة أو غاية دينية يُراد تحقيقها أمر حدث في القرن الأخير

يقول المفسرون: نزل في الطريق من مكة إلى المدينة قوله تعالى: (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) محمد:١٣، وقوله: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معادٍ قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) القصص:٨٥، إذ إنه كان يدرك وهو ذاهب من مكة إلى المدينة أن الله ما خذله، وأن مرحلة الجهاد الجديدة هي طريق النصر. وفعلاً كانت طريق النصر، ولذلك كان تعبير القرآن الكريم عن الهجرة أنها نصر في قوله: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة:٤٠.

ما أريد أن أقص قصص الهجرة فطالما كتب عنها، ولكني ألفت النظر إلى ما يلي:

- إن ترك الوطن من أجل عقيدة دافعة أو غاية دينية يُراد تحقيقها أمر حدث في القرن الأخير، ولكنه بينه وبين هجرة المسلمين الأولين بون شاسع، إن اليهود بدوافع دينية مزعومة تركوا البلاد التي يعيشون فيها كي يقيموا مملكة الله أو دولة إسرائيل - حسب تعبيرهم - في الأرض المقدسة على أنقاض فلسطين المسلمة... بدوافع دينية احتقر اليهودي الروسي اللغة الروسية والنظام الروسي... واحتقر اليهودي الأميركي الأرض الأميركية ولغتها، وقررا احترام العبرية... وانضم اليهودي الروسي إلى اليهودي الأميركي إلى اليمني إلى المصري باسم التوراة واللغة العبرية وتحت علم إسرائيل بقصد

الهجرة إلى أرض فلسطين.

- إن المسلمين الذين هاجروا كانوا دعاة توحيد لله وإصلاح للأرض، فهم أصحاب مثل عليا لا نظير لها في الأولين والآخرين، أما الذين جاؤوا إلى فلسطين، فصلتهم بالله مغشوشة ودوافعهم باطلة.

- إن الذين خرجوا من مكة لم يكن لهم على ظهر الأرض نصير... كانت الدينا تضيق بهم وكان أهل الملل والنحل يكرهونهم لأن توحيد الله على النحو الذكي الراقي الذي شرحه القرآن لم يكن معروفاً لا في الكتب المقدسة المتداولة يومئذ، ولا في تطبيقات الأمم السائدة، كان الناس كما قال تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يوسف:١٠٦... خرجوا متوكلين على الله، ليست هناك يد تحميهم إلا يد الله ولا كنف يأوون إليه إلا كنف الله ولا ظهر يلتمسون العزة عنده إلا الله، أما اليهود، عندما خرجوا من هذه البلدان الكثيرة إلى فلسطين، فإن الانتداب البريطاني على فلسطين كان يمهِّد لهم الطريق ويحميهم، ولا يزالون محميين إلى الآن من طرف القوى الكبرى.

ولقد خلق الاستعمار على تراب الأرض الإسلامية ناساً زهّدوا المسلمين في دينهم وتقاليدهم وتراثهم وتاريخهم، بل يقول هؤلاء المرتدون «حضارياً» إن لم نقل دينياً: «دعوا الإسلام فإن المسيحيين تركوا المسيحية، وإن اليهود تركوا اليهودية، وإن الوثنيين تركوا الوثنية، وإن العالم ترك أديانه كلها... والحقيقة المرة غير ذلك تماماً، فهذا العصر هو العصر الذهبي لليهودية والمسيحية والوثنية، وأن الناس عادوا جميعاً إلى أديانهم يتشبثون بها ويقاتلون دونها، وأن الكلام الذي يقوله أولئك الأفاكون للمسلمين دعاية مأجورة أُخذ ثمنها إما بالنقود الروسية أو الأميركية أو الأوروبية أو الشهوات المبذولة لهؤلاء المروّجين... والمقصود الإجهاز على الإسلام وتاريخه، فلنستيقظ ولنستقبل عاماً الجديد بيقظة متواصلة ووعي متجدد بشتى أشكال التحديات والمؤامرات.

إن المسلمين الذين هاجروا كانوا دعاة توحيد لله وإصلاح للأرض، فهم أصحاب مثل عليا لا نظير لها في الأولين والآخرين

الهجرة: انتقال نفسي وروحي وفكري

يمكن لكل واحد منا أن يدرك ثواب الهجرة إذا تدبّر قول نبينا صلى الله عليه وسلم: «عبادة الهَرَجُ كهجرته إلي» أو كما قال. والهَرَجَ: عندما تكثر الفتن وتشيع الجهالة وتنتشر الآثام ويصبح العفاف مستغرباً لغلبة التهتك، ويصبح التشبث بالإسلام تهمة وترك الإسلام باب الوجاهة والوصول... عندما يكون الأمر كذلك، فإن تشبث المسلم بدينه وتركه هذه الأحوال كلها واختياره لله وما عنده... كل هذا يعطيه ثواب الهجرة، لأن الهجرة لم تُكرَّم لأنها سفر، فما أكثر الذين يسافرون، وإنما كُرِّمت لأنها انتقال نفسي وروحي وفكري، استبقاء للإسلام على أرض الله عن طريق أن نكون نحن الجسر الذي يعبر الإسلام عبره إلى حيث يريد. «والمؤمن منذ أن ينطق بالشهادتين ويرتحل إلى الإسلام ويهجر ما نهى الله عنه تبدأ حركته الجهادية وهجرته النفسية، يبدأ شعوره بانفصاله عن عادات مجتمعه التي لا تتفق وشرع الله، ويبدأ مقته للعقائد التي تتنكب طريق الله، وله في رسول الله أسوة حسنة، فلقد كان الرسول القدوة مهاجراً إلى الله منفصلاً عن عادات قومه وعباداتهم، وما كان شيء أبغض عنده من اللات والعزى، لكن هذا الانفصال - المفاصلة الشعورية أو الهجرة النفسية - لم تحمله في أي حال، وهو المسدد من ربه على الانغلاق عن مجتمعه والانفصال عنه، لقد شاركه حلف الفضول، وقال بعد الإسلام: «ولو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت» وشاركه في بناء الكعبة وقبول الأمانات وما إلى ذلك مما لا سبيل إلى حصره في مثل هذه العجالة، ولعل هذه الهجرة النفسية من الأوليات البدهية اللازمة لمن نذر نفسه لدعوة الله»(٤).

يروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال يوصي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة لاتباعهم الحق، والحق ثقيل على النفوس، وإنما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة لاتباعهم الهوى، والهوى خفيف على النفوس». والواقع أن خدمة الحق قد تكون معنتة ومتعبة لأن أتباع الهوى يقفون ضده ويكرهون مسيرته ويعترضون انطلاقه إلى غايته، ثم إن الحق عندما يشق طريقه لابد أن يشعر أصحابه بمرارة الكفاح وألم الهزيمة التي لابد أن تصيبهم في مراحل الجهاد الطويل قبل أن يدركوا هدفهم ويحققوا مرادهم.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبره ورقة بن نوفل - الرجل الخبير بطبائع المجتمعات بقضية الصراع بين الحق والباطل - قائلاً: «يا ليتني معك إذ يخرجك قومك» فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أومخرجيَّ هم»؟ فأجابه: «ما جاء رجل قومه بمثل ما جئتهم به إلا أُخرج».

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن الذين ورثوا الخرافة وتعصبوا لها والذين اطمأنوا لأوضاع باطلة تدر عليهم «السمن والعسل» - كما يُقال - يحبون أن تبقى هذه الأوضاع وأن يعيشوا في ظلها، وهم يقاتلون دونها، ولذلك عندما وجدوا ديناً يعكّر صفوهم ويحارب إفكهم ويمزق خرافاتهم تنمروا له: (وإذا تتلى عليهم آياتنا بيِّنات تعرفُ في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشرٍّ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) الحج:٧٢.

فأهل الحق يستميتون في الذود عنه ويرزقهم الله أموراً تهوِّن عليهم الصعب، ومن هذه الأمور:

- نفس رفيعة تمج الباطل وتشمئز منه وتشعر بالشقاء لو أنها قارفته أو اقتربت منه.

- نفس تأنس الحق وتعيش له وتستحلي مرارة الدفاع عنه وتستلذ لذة الألم وترى في ذلك كرامتها وعظمتها في الدنيا والآخرة.

- إن الذي خلق الحقيقة علقماً لم يخل من أهل الحقيقة جيلاً، ففي كل زمن يوجد من يحتضن الحق ويستريح إليه. وفي هذا المعنى يقول

أحد الصالحين لما سئل: ما لذلك؟ قال: «حجة تتبختر اتضاحاً وشبهة تتضاءل افتضاحاً».

- مهما طال المدى فإلى الحق المصير، والكفاح مهما كلف من خسائر وحمل من عنت، فإن الفكرة القرآنية لابد وأن ترسو قواعدها مصداقاً لقوله تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرعد:١٧ .

لقد اصطدم الحق بالباطل طيلة التاريخ البشري، ولكن ما الذي حدث؟ بقي الحق وبقي أهله وتبخر الباطل وتبخر خدمه... إنها حقائق يجب أن تذكر بين يدي الحديث عن الهجرة النبوية الشريفة.

موقع الهجرة في القرآن الكريم: دلالات للاعتبار

لقد ألف الناس أن ينزل القرآن تعليقاً على الأحداث وموجهاً للمسلمين، فإن كان الحدث نصراً - مثلاً - ذكر أسبابه بحق وذكر الغرور الذي قد يصاحب المنتصرين، وإن كان هزيمة ذكر أسبابها بصدق، ومسح التراب الذي عفر جباه المنهزمين، وأخذ بأيديهم حتى يستطيعوا استئناف السير والدخول في مواجهة مع الباطل في معارك أخرى. وعلى هذا النحو نجد أن سورة الأنفال نزلت في أعقاب غزوة بدر، والأحزاب في أعقاب غزوة الخندق، والفتح في أعقاب الحديبية، ونصف آل عمران الأخير في أعقاب هزيمة أحد... إلخ، فهل نزلت في الهجرة سورة ما، كما حدث سابقاً؟ والجواب: لا لم يقع هذا، ولكن الذي وقع أخطر وأجلُّ وأهم، وكأن الله تعالى يريد أن يعلِّمنا أن قصة الهجرة أكبر من أن يُعلَّق عليها في سورة واحدة وأن تمر مناسبتها بهذا التعليق وينتهي الأمر، بل حكم عزَّ وجلَّ بأن تكون قصة الهجرة ذكرى تؤخذ العبر والدروس منها على امتداد الزمن وتذكر في أمور كثيرة ومناسبات كثيرة مختلفة، وفيما يلي بعض المواضع التي تحدَّث فيها عن الهجرة في إطار الدواعي والملابسات التي قضت بالعودة إليها حديثاً وعبرة واعتباراً.

في سورة البقرة الآية:٢١٨: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله) أي إن الرجاء لا يستحقه الكسالى والعجزة، أنه حق المجاهدين والمهاجرين... لِمَ ذُكِرَ هنا أمر الهجرة والجهاد؟

استمع إلى الآية التي سبقتها: (والفتنة أكبر من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة:٢١٧. وعليه فإن النجاة من هذا الارتداد والكفر تتطلب واحداً من اثنين:

إما الجهاد حتى تنكسر صولة العدو / الباطل.

وإما الهجرة إذا كان المؤمن أعجز من أن يقاتل.

وهذا المعنى يذكرنا بقوله صلى الله عليه وسلم: «لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» أي انتهت الهجرة وبقي في أعناق المؤمنين جهاد العدوان والطغيان إلى يوم القيامة، هذه آية علقت على الهجرة بعد وقوعها بسنين.

- في سورة آل عمران: نزلت آية تتحدث عن الهجرة بعد هزيمة أحد التي كانت مرة وكان وقعها شديداً على النفوس، ولكن الله أراد أن ينبه المسلم إلى أن المبادئ لا ينصرها المهازيل والضعاف، والأمة المائعة والشباب المائع لا يمكن أن يكون سنداً لهدف ضخم، والنفوس المريضة الحريصة على الدنيا لا يمكن أن تكون حمالة لواجبات عظيمة، إذ كان لابد أن يتلقى المسلمون بعد أحد درساً يذكّرهم بالهجرة، وكان في قوله تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرنَّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران:١٩٥.

- في سورة النساء: ذكرت الهجرة على نحو يستحق أن ندرسه في عصرنا، فقد كانت الهجرة انطلاقاً بدعوة محبوسة مضطهدة إلى مكان جديد أو وطن جديد تستقر فيه، وتحاول الانطلاق منه لبناء جديد، ولذلك فرض على كل مسلم ترك مكة أو جنوب الجزيرة أو شمالها أو... ويلحق بالإسلام في المدينة كي يسهم ويدعم بناء المجتمع الجديد ويعلي فيه راية التوحيد ويرد عنه عدوان الشرك ويجعل قوة المسلمين في الوطن الجديد تتماسك وتتلاقى، ومن هنا كان عدم الهجرة جريمة واعتبر الذين يؤثرون الضعف في أرضهم حطب جهنم وقال فيهم رب العالمين: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) النساء:٩٧.

> **إن الذي خلق الحقيقة علقماً لم يخل من أهل الحقيقة جيلاً ففي كل زمن يوجد من يحتضن الحق ويستريح إليه**

ثم استثنى القرآن أصحاب الأعذار الحقيقة في قوله: (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) النساء:٩٨.

- في سورة الأنفال: حديث عن الهجرة بعد النصر في بدر، وسببه أن المسلمين بدا منهم شيء من الرفق بالأسرى حتى تركوهم، ولذلك ذكّر القرآن المسلمين بأيام الكرب التي كانت تلاحقهم في مكة وهم مضطهدون معذبون: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) الأنفال:٢٦. ثم يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠.

إنها آية تفضح المؤامرة التي حيكت خيوطها في مكة والتي استهدفت الدعوة وقائدها في مرحلة الاستضعاف... يذكّرهم بتلك المرحلة الحرجة حتى لا ينسوا أن واجبهم تطهير الأرض من المجرمين/ الأسرى.

- في الآية ٤٠ من سورة التوبة: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا)، ربما ظن الكثيرون أن هذه الآية نزلت في أثناء قصة الغار، ولكن الحقيقة أنها نزلت بعد الهجرة بتسع سنوات كما قال الشيخ محمد الغزالي. إن الله - كما قلت سابقاً - يريد أن يرجع المسلمين إلى قصة الهجرة للاعتبار بها والانتفاع بأحداثها. فبعد تسع سنين فرض على المسلمين التجمع لمقاتلة الروم، الدولة الأولى في العالم يومئذ، الدولة المرهوبة الجانب العظيمة السلطان، في وقت كانت قد خرجت لتوها من نصر على الفرس، أي أن الأمجاد كلها كانت تكلل هامة الرومان... في هذه اللحظة أمر المسلمون بالتحرك لقتالها، لقد وقع الرعب في قلوب الناس، وقع التخاذل والقلق، وقال المنافقون: لقد انتهى محمد ودعوته، ونزل القرآن يبكّت المنهزمين الضعاف الذين خافوا القوة ونسوا قوة رب العالمين: (يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير. إلا تنصروه فقد نصره الله) التوبة: ٤٠. وعاد إلى قصة الهجرة يذكر بوقائعها: (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين...). إن الرجل الفرد الذي خذله الناس وطلبوا قتله ماذا حدث له؟ ما استطاع الناس أن يصنعوا به شيئاً، بل لقد تحول على امتداد الزمن إلى حضارة عمرت المشارق والمغارب بمنطق العقل وأدب النفس، (إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا) لكن متى يكون الله مع الإنسان؟ يوم يكون الإنسان مع الله، يقول أحد الصالحين لتلميذه: «إذا أردت أن تعرف مكانتك عند الله فاعرف مكانة الله في قلبك وفي نفسك».

عرض القرآن الهجرة في سور مختلفة بعد سنين من وقوعها تعلم وتهذب وتذكر المسلم بمرحلة حرجة من مراحل الدعوة

هكذا عرض القرآن الهجرة في مواطن شتى، من سور مختلفة بعد سنين من وقوعها، نزلت هذه الآيات تعلِّم وتهذِّب وتذكِّر المسلم بمرحلة حرجة من مراحل الدعوة، وبلاء قائدها وصحبه البلاء الحسن في سبيل القيام بمسؤولياتهم كاملة.

في إثارة الذكرى مزيد من الارتباط بالرسالة

تلك هي بعض دروس الهجرة النبوية الشريفة التي هي دروس لحياتنا الباحثة عن الجديد، من خلال بحثها عن الحقيقة التي تتجدد في كل يوم، فتنفض عن فكرها وأسلوبها غبار السنين، كلما امتد للصراع مجال وانطلق للحياة موقف للرسالات.

وذلك بإعطاء الذكرى عندما نريد أن نستثمرها من أجل الرسالة ومن أجل الإنسان وذلك هو الأسلوب الأمثل في إثارة الذكرى - ذكرى الهجرة - في حياتنا... أن نحقق مزيداً من الارتباط بالرسالة ومفاهيمها أمام فوضى المفاهيم التي تطغى في أفكارنا وسلوكنا، وأن نواجه الحياة بروح المسلم الواعي الذي يتلمس خطوات الإسلام في خطواته وخطوات الآخرين، ويبحث عن أهداف الإسلام ووسائله، وأن نمارس العمل والحركة على أساس من شرعة الله وقانونه، عندما تدعونا شرائع الأرض وأحكام الطاغوت إلى السير في اتجاه الطاغوت والابتعاد عن الله للارتباط بخط الشيطان في الحياة.

وبعبارة أخرى تكون الذكرى مرآة للواقع الذي نعيشه من أجل أن نقوم بعملية مقارنة دقيقة بين الصورة الحية التي تجسدت في المسلم الأول وأصحابه من المسلمين الواعين المخلصين، وبين الصورة التي تتمثل في حياتنا الفكرية والعملية... أن تكون الذكرى تفجيراً للطاقات الروحية والفكرية والاجتماعية... في حركة الواقع، وليس تحذيراً للوعي والإرادة... لنتجدد في كل مواقع الذكرى في عملية جهاد متواصل وكدح مستمر حتى نلقى صاحب الذكرى وصحبه.

وما دامت الرسالة هي منطقنا الأساسي في علاقتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا بد أن تكون هاجسنا في الذكرى من أجل تلمس خطواتها في حركة الواقع والحياة ودورها في نموه وتغييره، لا يكفي أن نكيل المديح له صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي نقف فيه مع الإسلام ليتحول إلى مجرد عمل فردي أو طقوس فردية أو جماعية صورية أو شعارات غائمة... إلى مجرد «شيء» نطلب من الآخرين أن يمنحونا حرية أدائه وممارسته، أهذا هو إسلام رسول الله الذي استخلصنا بعض ملامحه من الهجرة؟... صلاة فقط، صوم فقط، وأحوال شخصية مشوهة... إنها الصورة الناقصة للإسلام التي لم ترض المسلمين أنفسهم ولم تملأ حياتهم، لأنها لم تحقق لهم الشعور بالاكتفاء الذاتي عن التطلع لما في أيدي الآخرين من عقائد ومبادئ وشرائع. وإذا لم تدرس السيرة - ومنها الهجرة - بمثل هذه الرؤى المنهجية المكنة من الإجابة عن أسئلة الواقع ومعالجة مشكلاتهم فسوف تبقى في خانة التبرك والفخر ليس إلا.(٥)

وبعد: ونحن على أبواب عام هجري جديد نحب أن ننبه إلى صورة المرحلة الجديدة من حرب الإسلام والمسلمين التي تظهر هنا وهناك، بعد أن بدأ المسلمون هجرتهم إلى الإسلام من جديد وبعد أن سقطت كل الأسلحةالقديمة وانكسرت في يد أصحابها الذين أرادوا الكيد لهذا الدين، حيث كان التشكيك بالإسلام نفسه ومدى صلاحيته للحياة ومحاولة عزله عن واقع الحياة وحجزه في أماكن العبادة، وحيث تربى على ذلك جيل من الضائعين يخوفون الناس من الإسلام، ويشككون بصلاحيته، ولكن عرفوا الحقيقة بعد تجارب مريرة ●

المراجع:

١ - عمر عبيد حسنة - مجلة الأمة القطرية ص ٤ عدد ١/محرم ١٤٠٢هـ.
٢ - نفسه ٣ - نفسه ص ٥ ٤ - نصفه.
٥ - مقدمة كتاب الأمة: ٥٤.

بقلم: د.حسن عبدالغني أبوغدة

المــزاح بين الحلال والحرام

من ذا الذي يريد أن تكون الحياة كلها عابسة مقطبة الجبين؟ وإذا كان هناك من يريدها كذلك، فمن الذي يطيقها ويرضاها؟

إن الحياة بغير مزاح عبء ثقيل قلّ من يحتمله، ومن هنا قالوا: المزاح فاكهة المجالس.

فما حقيقة المزاح؟ وما مدى حاجتنا إليه؟ وما موقف الإسلام منه؟ وهل في ذلك صور عملية من العصور الإسلامية الأولى؟ هذا ما سيتضح فيما يلي:

تعريف المزاح:

المزاح «في اللغة»: بكسر الميم وضمها، معناه: المداعبة، ومن مترادفاته: الانبساط، والإحماض، والفكاهة، والطُّرفة، والنكتة، والهَزْل. روي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يقول لجلسائه: أحمِضوا رحمكم الله. أي خذوا من المفاكهات. وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول لأصحابه إذا ملُّو في الدرس: حمِّضونا، وميلوا إلى الفاكهة، فإن النفس تملُّ كما تمل الأبدان. أما المزاح «في الاصطلاح» فهو: المداعبة التي هي نقيض الجد، وفيها المرضي وفيها المؤذي.

الحاجة إلى المزاح

تؤكد الدراسات المعاصرة، أن الإنسان السويَّ بحاجة إلى الضحك والتبسم، وأن المزاح من أدوات ذلك ووسائله، فهو يمسح عن النفس البشرية الهموم التي تنتابها أو تحل بها، فتشعر بالسعادة والراحة، وتسترد نشاطها وتجدِّد حيويتها، وتقوى على متابعة أشواط الحياة بهمة واضحة، وعزيمة أكيدة.

وقد أشار إلى هذه المعاني ما رواه الديلمي وأبو نعيم القضاعي من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «روِّحوا القلوب، ساعة وساعة».

هذا، ومع أن الحاجة إلى المزاح ماسة، لكنها ليست مطلقة ولا عامة، حيث عمل الإسلام على تنظيم هذا السلوك، وضبط حالات المزاح فيها، وتوجيهه إلى البناء لا إلى الهدم، والسمو لا إلى الإسفاف، وبناء على هذا يمكن للمزاح - عموماً - أن تتعدد أحكامه الشرعية، حسب ما يلازمه أو يصاحبه من أحوال ومقاصد، وذلك على النحوالتالي:

المزاح الحلال

يرى أكثر أهل العلم: أن المزاح مباح في الأصل، وهو لا بأس به إذا راعى المازح فيه الحق وتحرّي الصدق فيما يقوله ولم يتخذ المزاح ديدناً له. ومما يدل على ذلك ما يلي:

١ - ما رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقاً». قال العلماء: معنى تداعبنا: تمزح معنا.

٢ - ما رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح غريب: عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يا ذا الأذنين» يعني: مازحه، لأن كل إنسان صاحب أذنين.

٣ - ما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب: عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: احملني على بعير، فقال له: «إنا حاملوك على ولد الناقة» قال الرجل: وما أصنع بولد الناقة؟!. فقال النبي صلى الله عليه وسلم:: «هل تلد الإبل إلا النوق»؟!

وبناء على هذه الأدلة وغيرها من أهل العلم: فإن أصل المزاح مباح، إذا كان بما يحسن، من غير كذب، ولا إفراط فيه.

انقلاب المزاح المباح إلى مندوب أو واجب

من المسلَّم به في أصول الشريعة أن المباح قد ينقلب إلى مندوب «مستحب» أو واجب إذا صادف مصلحة معتبرة شرعاً. وهذا ما ينطبق أيضاً على المزاح المباح الحلال، فقد يصير مستحباً أو واجباً. أما انقلابه إلى مستحب فهو عندما يلاحظ الإنسان في نفس جليسه وَحْشة أو همَّاً أو كآبة أو حزناً، قال ابن حجر والقسطلاني: «إن صادف المزاح مصلحة مثل تطييب نفس المخاطَب ومؤانسته فهو مستحب». ويُستدل لهذا بما رواه البيهقي وابن سعد - وأصله في الصحيحين - عن أنس - رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أبي طلحة، فرأى ابناً له يكنَّى أبا عمير حزيناً، فقال: «مالي أرى أبا عُمَيْر حزيناً» قالوا: مات نُغَرُه الذي كان يلعب به، قال: فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يا أبا عُمير، ما فعل النغير»؟ والنغير: فرخ العصفور.

أما انقلاب المزاح المباح إلى واجب فهو - على سبيل المثال - ما يغلب على ظن الطبيب الثقة الماهر أن هذا المريض لا يُشفى مما هو فيه من كآبة أو حال نفسية أو عصبية... إلا بالمزاح. فيتعين المزاح حينذاك، لأن من مقاصد الشريعة المقررة حفظ النفوس والعقول، ومن المعروف أن للوسائل حكم الغايات.

هذا ولا ينبغي للمزاح المباح أو المندوب أو الواجب أن يخرج على أوصافه وضوابطه وأهدافه الشرعية.

ضوابط المزاح المشروع

تشير كتابات أهل العلم إلى أن للمزاح المشروع - المباح أو المستحب أو الواجب - ضوابط لا يسع المازح تركها والتحلل منها أو التساهل فيها، ومن ذلك ما يلي:

١ - التزام الحق والصدق: وذلك للحديث الآنف: «إني لا أقول إلا حقاً».

٢ - البعد عن الإفراط في المزاح المباح: وذلك لأن الإفراط فيه يورث كثرة الضحك، وهي تميت القلب، وتوقع في الغفلة عن الله تعالى، إضافة إلى ما في ذلك من مداومة على الهزل الذي يسقط المهابة ويجرِّئ الناس، روى الترمذي وابن ماجه وإسناده حسن، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم وكثرة الضحك، فإنها تميت القلب».

٣ - تجنب المزاح المحرِّك للضغائن والأحقاد: من المعلوم أن المزاح الحق في بعض حالاته يوصل إلى الإيذاء والمخاصمة، كأن يكون المزاح ثقيلاً، أو يثير نزاعات عرقية أو محلية أو إقليمية أو دينية... روى الترمذي وقال: حديث حسن غريب: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه» والمماراة: المجادلة التي تؤول إلى خصومة، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينها وبين المزاح في حديث واحد، لبيان خطورة المزاح الموصل إلى الأحقاد والضغائن.

٤ - ممارسة المزاح بجميل القول ومستحسن الفعل: وذلك باختيار الألفاظ الحلوة الجميلة، والأسلوب اللطيف الذي تتطلع إليه النفوس وتسعد به القلوب، أخرج ابن عساكر وضعَّفه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأله: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح؟ قال: نعم، فقال: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: كسا النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه ثوباً واسعاً، وقال: «ألبسيه واحمدي الله، وجرِّي من ذيلك هذا كذيل العروس»، ففي هذا ممازحة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته ومداعبتها من خلال تشبيهها بالعروس وتذكيرها بأيام البهجة والفرح.

غايات المزاح المشروع وأهدافه

المزاح صورة من صور المجاملة الاجتماعية الحقة، والملاطفة المحبَّبة، والمفاكهة المرغوبة ، وقد شُرع في الإسلام لأهداف وغايات سامية منها:

١ - الإسهام في زيادة الترابط الاجتماعي: وذلك من خلال إشاعة جوٍّ من الأنس والمودة والألفة، سواء بالقول الحسن أو بالفعل الجميل.

روى أحمد والبيهقي وابن حبان وسنده على شرط الشيخين أن زاهر بن حرام كان بدوياً، وكان إذا جاء إلى المدينة أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم مرة في سوق المدينة، فاحتضنه من ورائه بكفيه، وقال مازحاً: «من يشتري هذا العبد»؟ فعرفه زاهر فقال: يا رسول الله، إذاً والله تجدني كاسداً، فقال: «لكنك عند الله لست بكاسد».

٢ - استجماع النشاط وزيادة الاقتدار على متابعة مسؤوليات الحياة: وقد سبق أن الحياة لا تخلو من أعباء وانقباض وجفاف، وأنها تحتاج إلى وسيلة للتنفيس والتخفيف، من أجل استجماع النشاط والتقوِّي على متابعة الكفاح، وهذا معنى قوله «روِّحوا القلوب ساعة وساعة».

٣ - تيسير الوصول إلى قلوب الآخرين لتسهيل انقيادها: من الملاحظ أن المازح يستطيع بدماثة خلقه دخول قلوب الآخرين وتوجيهها إلى ما يريد بسلاسة ويسر، ورضىً وطواعية.

٤ - معالجة ضعف القلوب وجبرها، ويتحقق هذا غالباً مع الصغار والعجائز والمرضى والبسطاء والمهمومين من الناس، وهذا ما عبَّر عنه الإمام الغزالي بالمطايبات، وذكر أن أكثر مطايبات النبي صلى الله عليه وسلم كانت مع الصغار والعجائز والبسطاء من الناس وتقدمت صور من ذلك.

٥ - بعث التدبر الذهني وتقوية البداهة واستثارة الذكاء: ويلاحظ هذا إذا جاء المزاح بصيغ الكناية والتورية والألفاظ الموهمة، وعندها تظهر أهمية الفروق الذهنية الطردية، ومدى نباهة الممزوح معه وتيقظه واستقصائه على الاستدراج والوقوع في الغلط، وسبقت هذه المعاني فيمن طلب حمله على بعير، وفي زاهر البدوي.

٦ - تهذيب الممازَح وغيره وتقويم سلوكه، روى ابن السني بإسناد ضعيف عن عبدالله بن بُسر - رضي الله عنه - قال: بعثتني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلِّغه إياه، فلما جئت به أخذ بأذني وقال: «يا غُدر»، وفي هذه الممازحة اللطيفة تنبيه للطفل على خطورة الإخلال بالأمانة، وحفزٌ له على تقويم سلوكه وعدم العودة إلى مثل ذلك.

المزاح الحرام

المزاح الحرام: هو المداعبة التي تستحل على قول أو فعل نهى عنه الشرع ورتب عليه العقاب. وفي ضوء هذا التعريف، فإن من المزاح الحرام ما يلي:

١ - ما جانب الحق والصدق، وكان فيه كذب وافتراء، وحكاية لأمور خيالية غير واقعية بقصد إضحاك الناس.

٢ - ما كان فيه تخويف الناس وإيذاؤهم، قولاً أو فعلاً أو إشارة، وإن كان بقصد الضحك والمزاح والمداعبة.

٣ - ما ترتب عليه إضاعة حقوق لله تعالى: كالإخلال بالفرائض والانشغال عن ذكر الله وطاعته بسبب حفلة ضاحكة

ونحوها.

٤ ـ ما ترتب عليه أذى في المازح والممازَح، سواء كان الأذى نفسياً أو بدنياً أو اجتماعياً، كأن يتضارب المتمازحان أو غير ذلك أو يسخر الناس من المزوح معه.

٥ ـ المزاح الذي يمسُّ العورات ويتحدث عن الحرمات والأعراض والأدلة على تحريم هذا النوع من المزاح: وردت مجموعة من الآيات والأحاديث التي تفيد تحريم هذا النوع من المزاح ومن ذلك ما يلي:

١ ـ قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهُنَّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب...) الحجرات:١١، وهذه المحرَّمات المذكورة «السخرية ـ واللمز ـ والتنابز» إذا صاحبت المزاح صار المزاح حراماً.

٢ ـ روى أحمد وأبو داود والبيهقي: أن الصحابة كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى سهم معه فأخذه، ففزع الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يفزع مسلماً ولو هازلاً».

٣ ـ روى أبو الشيخ بإسناد حسن: عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم، فيسقط بها أبعد من السماء؟ ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها أصحابه، فيسخط الله بها عليه، لا يرضى عنه حتى يدخله النار»؟

صور أخرى من المزاح الحرام

من هذا النوع: ما يعرف بكذبة «أبريل»، وهي من عادات غير المسلمين وتقليدهم فيها حرام، فضلاً عمّا تسببه من أضرار وأمراض ومفاسد.

ومن المزاح الحرام. الأعمال الكوميدية المشتملة على الاستهزاء بعقيدة المسلمين وشعائرهم، قال الله تعالى: (قال أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)؟ التوبة:٦٥. ومثلها أيضاً: الرسوم الكاريكاتيرية الفاسدة.

ومن المزاح الحرام. التحدث فيما يمسُّ الحرم والأعراض وحالات الإنسان الخاصة مع أهله والمفاخرة بذلك ـ وإن كان ذلك حقاً واقعاً ـ إذا كان يذكر للمزاح وإضحاك الناس، ويدل على هذا المنع عموم ما رواه مسلم من حديث: «إن من أشرَّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر أحدهما سرَّ صاحبه».

وفي رواية الأحمر: «... فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون».

وفي مسند أحمد أيضاً وفي سنن البيهقي حديث: «الشيِّاعُ حرام»، قال أحد الرواة: هو الذي يفتخر بالجماع ويُشيع خبره بين الناس...

ومن المزاح الحرام: المزاح الساخر من أهل بلد أو محلة أو صنعة أو الذي يؤجج عصبية عنصرية أو جاهلية.

ومن المزاح الحرام، مزاح الرجل مع المرأة الأجنبية، ومزاحها مع رجل من غير محارمها، لما يؤول إليه غالباً من معصية.

المزاح المكروه. هو المداعبة المشتملة على قول ذميم أو فعل مستكره لا يترتب عليه عقاب شرعي.

وفي ضوء هذا التعريف يمكن عرض بعض صوره ومن ذلك ما يلي:

١ ـ الإسراف في المزاح الحق والاسترسال فيه. فهو يخدش مكانة الفرد ويسقط وقاره ويشعر بسخف عقله وبطر معيشته، وربما جرَّ إلى الكذب وآل إلى المخاصمة والوقوع في الحرام.

٢ ـ المزاح مع من لايتقبله: وذلك لما يترتب عليه من ضيم وإحراج، وربما أحزن القلب وأخرج عن الحشمة والآداب الاجتماعية.

٣ ـ بكلام مستكره الفحوى والمضمون: كالتعريض بالعورات والأشخاص ولو كان موضوع المزح حقاً واقعاً.

٤ ـ اتخاذ المزاح الحق مهنة، وسبق بيان أن المزاح الكاذب حرام قطعاً، أما المزاح الحق فهو مكروه إذا اتخذه الإنسان ديدناً له وأسرف فيه، ولو على سبيل المهنة، فضلاً عن أن هذا العمل غير منتج اقتصادياً، بل هو بطالة مقنعة وأرى أن هذا يشمل ما يسمَّى بالرسوم الكاريكاتيرية والأعمال الكوميدية التي ليس فيها افتراء وبهتان وكذب.

أدلة ذم المزاح المكروه: من أدلة ذم المزاح المكروه ما يلي:

١ ـ الآية: (والذين هم عن اللغو معرضون) المؤمنون:٥، ومن الواضح أن الاسترسال في المزاح الحق والإسراف فيه وبه من وجوه اللغو، لضياع الوقت بغير فائدة ونفع.

٢ ـ حديث الشيخين: «... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت».

٣ ـ حديث الترمذي وهو حسن غريب: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي» وهو ينطبق على كثير من حالات المزاح المكروه.

٤ ـ قول الصحابي سعيد بن العاص ـ رضي الله عنه: «اقتصد في مزحك، فالإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ عليك السفهاء».

وهكذا يتضح مدى اعتدال وواقعية أحكام الإسلام وشرائعه، حيث أباح للنفس البشرية صور المزاح التي تخفف عنها أعباء الحياة، وتمسح عنها الهموم، وتجدد لها النشاط والحيوية وتوثق عرى الصلات الإنسانية، وتؤدي أهدافها التربوية والاجتماعية، بعيداً عن الإساءة والظلم والافتراء، وإضاعة الحقوق والفظاظة مع الناس، أو إهدار الوقت في نشاط هدام غير منتج. وصدق الله العظيم: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء:٩ ●

* أستاذ الفقه المشارك في قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية التربية ـ جامعة الملك سعود.

هل يصلح تحديد أهلية النكاح بالسن؟

بقلم: عبدالرحمن العمراني
أستاذ الدراسات الإسلامية. مكتبة الآداب
مراكش. المغرب



لا نجد في الكتاب ولا في السنّة تحديداً لأهلية النكاح(١) ببلوغ سن معينة، بل نجد في القرآن الكريم ما يفيد أن الفتاة يجوز أن تتزوج صغيرة قبل المحيض، ونجد في السنّة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالزواج كل من يقدر عليه من الشباب، لكن قد يظهر من خلال الممارسة أنه يترتب على بعض أنكحة الصغار مفاسد رأت بعض الاجتهادات الفقهية المعاصرة درءها باشتراط بلوغ سن معينة فيمن يريد الزواج.

أولاً: آراء الفقهاء المعاصرين في المسألة

قيَّدت بعض قوانين الأحوال الشخصية العربية أهلية النكاح ببلوغ الزوجين سناً معينة ومنعت الزواج دونها، فجاء في الفصل الثامن من مدوَّنة الأحوال المغربية أنه «تكتمل أهلية النكاح في الفتى بتمام الثامنة عشرة، فإن خيف العنت رفع الأمر إلى القاضي. وفي الفتاة بتمام الخامسة عشرة من العمر». ظاهر هذا النص أنه يشترط للزواج بلوغ الفتى والفتاة سناً معينة يمنع زواجهما دونها إلا بإذن من القاضي. وجاء في المادة الثامنة من مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية أنه «تكمل أهلية الزواج بالعقل وبلوغ الفتى سن الرشد(٢) القانوني وإتمام الفتاة الثامنة عشرة من العمر».

ويعد قانوناً الأحوال الشخصية المصري والسوري أشد هذه القوانين صرامة في هذه المسألة، أما قانون الأحوال الشخصية المصري فتظهر صرامته فيها في أمرين اثنين أحدهما عند إنجاز العقد، إذ منع الموظف المختص في مباشرة عقود الزواج والمصادقة عليها من أن يشرف على عقد زواج امرأة لم تبلغ السادسة عشرة من العمر، وأحدث عقوبة عند المخالفة(٣)، فجاء في الفقرة الثانية من المادة السابعة والستين وثلاثمئة من لائحة المحاكم الشرعية الصادر بها القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ أنه «لا يجوز مباشرة عقد الزواج ولا المصادقة على زواج مستند إلى ما قبل العمل بهذا القانون ما لم يكن سن الزوجة ست عشرة وسن الزوج ثماني عشرة سنة وقت العقد»، والثاني في سماع دعوى الزوجية إذ اشترط لسماعها أن تكون المرأة قد بلغت السادسة عشرة والزواج قد بلغ الثامنة عشرة وقت رفع الدعوى، فإن لم يكونا قد بلغا السن المحددة فلا تسمع المحكمة دعوى أحدهما الزوجية سواء أكان النزاع في الزوجية نفسها أم في أثر من آثارها(٤)، اللهمَّ إلا ما تعلق منها بالنسب، فإن دعواه تسمع وإن لم يكن الزوجان بلغا السن المحددة وقت العقد.(٥)

وبهذا يكون قانون الأحوال الشخصية المصري قد منع سماع دعوى الزوجية إذا لم يكن الزوجان قد بلغا «السن المعينة» وقت رفع الدعوى دون أن يعني هذا عدم صحة العقد، وقد قدر الدكتور مصطفى السباعي أن عذر القانون في ذلك هو «واقع الريف المصري، فإن زواج الصغار منتشر جداً فأرادوا احترام الأوضاع الاجتماعية القائمة، واعتبروا عدم سماع الدعوى في هذا الزواج خطوة أولى في طريق إيقافه»(٦)، ويشبه هذا ما ذهب إليه القانون الكويتي رقم ٥١ في شأن الأحوال الشخصية، إذ نص في المادة السادسة والعشرين على أنه «يمنع توثيق عقد الزواج أو المصادقة عليه ما لم يتم سن الفتاة الخامسة عشرة، ويتم سن الفتى السابعة عشرة من العمر وقت التوثيق»، فهذه المادة وإن منعت توثيق عقد الزواج بالنسبة لمن لم يبلغ السن المذكورة، فإنها لا تنفي صحة الزواج إذا كان الزوجان بالغين البلوغ الطبيعي، وكان العقد قد استوفى شروطه المطلوبة.

وأما قانون الأحوال الشخصية السوري فتظهر صرامته في المسألة في أخذه بـ«مبدأ عدم صحة زواج الصغار، وأن أحداً لا يملك تزويجهم سواء أكان ولياً أم وصياً. وإن وقع ذلك كان لغواً لا أثر له»(٧)، ولا شك أن في الحكم بعدم صحة تزويج الولي الصغير أو الصغيرة اللذين هما تحت ولايته تشدداً في المسألة، لأن العقد إذا استوفى أركانه وشروطه صحَّ وترتبت عليه آثاره، ولعل هذا المسلك كان الهدف منه هو جعل زواج الصغار تحت مراقبة الجهاز القضائي لما جاء في المادة الثامنة عشرة منه أنه «إذا ادعى المراهق البلوغ بعد إكماله الخامسة عشرة أو المراهقة البلوغ بعد إكمالها الثالثة عشرة وطلبا الزواج، يأذن به القاضي إذا تبيَّن صدق دعواهما واحتمال جسميهما»، لكن ظاهر هذه المادة يفيد نفي دعوى الفتاة بلوغها في الثالثة عشرة، وهذا نفي لأمر ممكن التحقق، إذ إن من الفتيات من يبلغن ببلوغهن السن المذكورة، وأيضاً تربط هذه المادة إذن القاضي بالزواج بالإضافة إلى السن، باحتمال جسم من يريد الزواج، وكأنَّها تحصر الباءة في القوة الجسدية.

ثانياً: الأدلة

ورد في بعض المذكّرات التوضيحية لهذه القوانين وعند بعض شراحها أن فكرة تحديد أهلية النكاح بالسن تنبنى على أمور هي:

١ ـ تحقيق المصلحة: يعني تحقيق مصلحة المرأة والأسرة والمجتمع كله، لما ذكره الأستاذ علال الفاسي(٨) أن تحديد أهلية النكاح بالسن «يندرج تحت أصل شرعي هو مصلحة المرأة العامة ومصلحة الأسرة من حيث هي»(٩).

أ ـ أما مصلحة المرأة فتظهر في كون تحديد زواجها بالسن يؤخر تحملها مسؤولية البيت إلى أن تتهيأ لها.(١٠)

ب ـ وأما مصلحة الأسرة فتظهر في كون الزواج مسؤولية تنشأ به علاقات عائلية تحتاج إلى تقديرها، وتترتب عليه آثار والتزامات تحتاج إلى وعي بها واستعداد من الطرفين لتحملها. جاء في المذكرة

الإيضاحية لقانون الأحوال الشخصية المصري أن «عقد الزواج له من الأهمية في الحالة الاجتماعية منزلة عظمى من جهة سعادة المعيشة المنزلية أو شقائها والعناية بالنسل وإهماله، وقد تطورت الحال بحيث أصبحت تتطلب المعيشة المنزلية استعداداً لحسن القيام بها، ولا تستأهل الزوجة أو الزوج لذلك غالباً قبل بلوغ سن الرشد القانوني».(١١)

جـ - وأما مصلحة المجتمع فتتجلى في سلامة الأسرة من التصدع وهي «لاتتحقق إلا أن يكون الزوجان قادرين على القيام بأعباء الزوجية، مقدرين لقدسية الزواج والتزاماته المادية والأدبية والاجتماعية»(١٢)، وقد جاء في المذكرة الايضاحية لمشروع مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن تحديد سن أهلية الزواج جاء «اعتماداً على ما يثبت من الأخطار الاجتماعية والصحية التي تنتج من الزواج المبكر سواء من الإناث أو الذكور»(١٣)، وكذلك جاء في المذكرة الايضاحية لقانون الأحوال الشخصية الكويتي أن مشرِّعه «لاحظ ما لعقد الزواج من الأهمية في الحالة الاجتماعية من جهة سعادة الأسرة أو شقائها، والقدرة على إنجاب نسل قوي والعناية به، وما أوجبه تطور الزمن من استعداد كبير لحسن القيام بشؤون الأسرة، وأن زواج الصغار مجلبة للأمراض، يضني الشباب ويمنع الفتاة نموها الطبيعي، وأن توارث الأمراض العقلية يحول دون بناء مجتمع سليم»(١٤).

٢ - حق ولي الأمر في تقييد المباح إذا أفضى استعماله إلى ضرر عام. جاء في المذكرة الايضاحية لمشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية أن تحديد أهلية النكاح بالسن مبني على حق ولي الأمر في تقييد المباح بناء على رأي أهل العلم والدين إذا أدى المباح إلى ضرر(١٥). وفي نظر اللجنة التي وضعت هذا المشروع فإن الزواج في الصغر أفضى إلى أضرار دعت إلى تقييد النكاح بالسن لدرئها. وكذلك ورد التصريح استناداً إلى هذه القاعدة في المذكرة الايضاحية لقانون الأحوال الشخصية الكويتي.(١٦)

ثالثاً: مناقشة

يرجع أصل فكرة تقييد أهلية النكاح بالسن إلى تقليد غير المسلمين في المسألة صرَّح بهذا الأستاذ علال الفاسي(١٧)، ومن هذا الوجه ردها الدكتور مصطفى السباعي بأن «ليس لهذا التحديد مستند من آراء الفقهاء الإسلاميين، ولكنه أخذ عن القوانين الغربية، وللغربيين بيئتهم وأوضاعهم الخاصة»(١٨).

وربما يكون في تقييد النكاح ببلوغ سن معينة، جلب مصلحة أو دفع مفسدة قد تنتج من الزواج في الصغر، لكن ظاهره منع الزواج دونها ولو بلغ الفتى والفتاة النكاح قبلها مما يوقعهما في حرج من الأولى دفعه. وقد سبق للأستاذ علال الفاسي أن وصف هذا الإجراء بأنه «تشدد خارج روح الشريعة، وضغط لا موجب له»(١٩). ومع ذلك لا تزال الفكرة تُثار اليوم لا من أجل التشدد في تطبيقها كما وردت في قوانين الأحوال الشخصية العربية، ولكن باقتراح رفع سن الزواج إلى الثامنة عشرة عند الفتى والفتاة معاً، فيمنعان من الزواج دونها تبعاً لما جاء في الاتفاقات الدولية في هذا الشأن(٢٠). ويمكن رد هذا المقترح من وجهين:

أحدهما أنه ثبت في القرآن الكريم بدليل قطعي جواز زواج الصغيرة قبل بلوغها، في قوله تعالى: (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) الطلاق:٤، ففيه بيان عدة المطلقات اللائي لم يحضن. ومعلوم أن العدة لا تكون إلا بعد طلاق أو وفاة، والطلاق لا يقع إلا بعد زواج، فثبت بهذا صحة زواج الصغيرات شرعاً. قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: (واللائي لم يحضن): «يعني الصغيرات فعدتهن ثلاثة أشهر»(٢١). ووصف ابن حجر الاستدلال بهذه الآية على جواز نكاح الصغيرة قبل البلوغ بأنه «استنباط حسن»(٢٢)، وأيضاً ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة وهي بنت ست سنين(٢٣)، ثم ثبت أن من الصحابة من كانوا يبكرون في تزويج أبنائهم وبناتهم، فعن ابن عمر أنه زوَّج ابناً له ابنة أخيه وابنه صغير يومئذ(٢٤)، وعلى هذا صار أكثر الفقهاء ولم يخالف في ذلك إلا القليل منهم.(٢٥)

نجد في القرآن الكريم ما يفيد أن الفتاة يجوز أن تتزوج صغيرة قبل المحيض ونجد في السنّة النبوية أن رسول الله ﷺ أمر بالزواج كل من يقدر عليه من الشباب

وليس هذا خاصاً عندهم بالصغيرة، بل أجازوا تزويج الأب ابنه الصغير أيضاً، فقال الإمام الشافعي: «وللآباء تزويج الصغير ولا خيار له»(٢٦)، وقال ابن قدامة: «ليس لغير الأب أو وصيه تزويج الغلام قبل بلوغه»(٢٧)، وهو ما يؤخذ منه عن طريق المفهوم أن تزويج الصغير خاص بالأب أو وصيه، يحصل من هذا أن في منع الزواج بإطلاق قبل السن المحددة مخالفة لما ورد في الشريعة في المسألة. وهو إجراء وصفه الأستاذ علال الفاسي بأنه «إفراط لا مبرر له في روح الشريعة الإسلامية»(٢٨).

والوجه الثاني الذي يرد على اقتراح رفع سن الزواج أنه لم يثبت في الشرع اشتراط السن لانعقاد النكاح، ولم يكن ركناً من أركان الزواج ولا شرطاً فيه، بل إنه يصح تزويج الصغار وتترتب عليه جميع آثاره.(٢٩)

ومما يمكن أن يتسبب فيه التشدد في منع الزواج دون السن المقدرة قانوناً هو أن تنتج منه مفاسد وأضرار تلحق المجتمع بكامله والفتيات فيه خصوصاً لما فيه من حرمانهن من زواج قد لا يتيسر بعد بلوغهن. وهنا تكون المصلحة في العمل على تيسير النكاح بدل التشدد في منعه.

وبناء على هذا، يبطل القول بالمنع المطلق للزواج قبل السن المقدرة

قانوناً، وتترجح الدعوة إلى تقييده بضوابط مقبولة حتى لا ينعقد من أنكحة الصغار إلا ما تظهر فيه مصلحة، بناء على قاعدة ارتكاب أخف الضررين(٣٠). فالزواج تدفع إليه الرغبة فيه مع توافر الباءة، فإذا توفرتا لم يكن معنى للتشدد في منعه. وإذا كان من حق ولي الأمر تقييد المباح إذا ترتب عن استعماله فساد، فالذي حصل في بعض القوانين أنها تعدَّت تقييد المباح إلى الحكم بمنعه مطلقاً، ولا يملك أحد منع ما أباحه الشرع منعاً مطلقاً.

رابعاً: خلاصة

نخلص من كل هذا إلى أنه إذا كان من مصلحة في تحديد أهلية النكاح ببلوغ الذكر والأنثى سناً معينة، فإن في الحكم المطلق بمنع الزواج دون السن المحددة مخالفة للنص الذي فيه جواز تزويج الصغيرة. وما قيل من حصول أضرار بسبب استمرار الزواج المبكر، فإن دفعها لا يقتضي منعه بإطلاق إذ من شأن منعه مطلقاً أن يفتح باباً لفساد أشد مما ينتج من الزواج المبكر، من أجل هذا دعا الأستاذ علال الفاسي إلى عدم المبالغة في تنفيذه إلى حد إبطال ما وقع منه، وأكد أنه «إذا كان في التحديد مصالح لا تنكر، فإن في المبالغة في مراعاته أضراراً أشد، ودرء المضرة والمفسدة مقدم على جلب المصلحة شرعاً»(٣١).

من هنا وجب إعادة النظر في الحكم بالمنع المطلق للزواج دون السن المقننة بوضع ضوابط تترك فرصة لمن أراد أن يتزوج قبل بلوغها وهو يستطيع الباءة بأن يرفع أمره إلى القاضي ليأذن له به بناء على «وقائع قابلة للإثبات القضائي»(٣٢)، ومنها اعتماد البلوغ الطبيعي والباءة، حتى «إذا لم يثبت بلوغ النكاح، كان البلوغ بالسن (...) وهو رأي جمهور الفقهاء».(٣٣)

ولقد أحسنت بعض قوانين الأحوال الشخصية العربية صنعاً حين تركت لمن لم يبلغ السن المحددة قانوناً وهو يرغب في الزواج سواء أكان ذكراً أم أنثى الحق في أن يرفع أمره إلى القاضي لينظر في أمره ويأذن له بالزواج إذا بدا له أن به تحقيق مصلحة ودفع مفسده ■

الهوامش

١ ـ ليس المراد بأهلية النكاح هنا، البلوغ الطبيعي للفتى والفتاة، فهذه مسألة عمل الفقهاء قديماً على تحديدها إما بناء على علاماته التي تظهر في الفتى والفتاة، أو بالسن وهي مختلف في تقديرها، وإنما المراد بها وضع سن محددة لا يسمح بالزواج دونها.

٢ ـ رشد الفتى قيده مشروع القانون المذكور بالسن، وقدره في المادة السادسة والأربعين ومئة ببلوغ إحدى وعشرين سنة ميلادية بالنسبة للذكر والأنثى، وتجب الإشارة إلى أن وصف أحد بأنه راشد ببلوغه سناً معينة أمر محدث، لأن الذي ورد في القرآن الكريم هو أن ترشيد سفيه يكون نتيجة مراقبة مستمرة لتصرفاته تبتدئ عند بلوغه النكاح، ويدل عليها قوله تعالى: (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) النساء:٦.

٣ ـ جاء النص على هذه العقوبة في المادة الثانية من القانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٣٣م بلفظ: «يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين أو بالغرامة لا تزيد على مئة جنيه، كل من أبدى أمام السلطة المختصة بقصد إثبات بلوغ أحد الزوجين السن المحددة قانوناً لضبط عقد الزواج أقوالاً يعلم أنها غير صحيحة، أو حرَّر أو قدَّم لها أوراقاً، كذلك متى ضبط عقد الزواج على أساس هذه الأقوال المزورة، ويعاقب بالحبس أو الغرامة لا تزيد على مئتي جنيه كل شخص خوَّله القانون سلطة ضبط عقد الزواج إذا عقده وهو يعلم أن أحد طرفيه لم يبلغ السن المحددة في القانون».

٤ ـ هذا ما جاء في الفقرة الخامسة من المادة ٩٩ من القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١م.

٥ ـ ينظر أحكام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد مصطفى شلبي: ١٣٤.

٦ ـ المرأة بين الفقه والقانون د. مصطفى السباعي: ٥٨.

٧ ـ ينظر المرجع نفسه.

٨ ـ هو المقرر العام للجنة تدوين أحكام الفقه الإسلامي بالمغرب التي تم تكوينها في سنة ١٩٥٧م، توفي سنة ١٩٧٤م.

٩ ـ ينظر النقد الذاتي للأستاذ علال الفاسي: ٢٨٢.

١٠ ـ ذكر حماد العراقي ـ المحامي العام بالمجلس الأعلى للقضاء بالمغرب ـ أن ما ذهبت إليه مدونة الأحوال الشخصية المغربية في منع زواج الفتاة حتى تبلغ خمس عشرة سنة، جاء «استجابة لتقرير طبي ورد من وزارة الصحة إلى وزارة العدل يبين الأخطار التي تنتج من الزواج المبكر بالنسبة للفتاة وبالنسبة لنسلها أيضاً» (ينظر كتابه: شرح قانون الزواج المغربي ص٩٨).

١١ ـ نقلاً عن أحكام الأسرة في الإسلام للدكتور محمد مصطفى شلبي ص ١٣٢.

١٢ ـ ينظر المجلة العربية للفقه والقضاء ع٢/٥٧.

١٣ ـ ينظر شرح قانون الزواج المغربي لحماد العراقي: ٣٧.

١٤ ـ قانون الأحوال الشخصية الكويتي: ١٥٠.

١٥ ـ ينظر المجلة العربية للفقه والقضاء: ع٢/٥٧.

١٦ ـ ص:١٥١.

١٧ ـ ينظر النقد الذاتي: ٢٨٢.

١٨ ـ ينظر المرأة بين الفقه والقانون: ٥٩.

١٩ ـ ينظر التقريب شرح مدوَّنة الأحوال الشخصية للأستاذ علال الفاسي: ٢٠٣.

٢٠ ـ من الاقتراحات التي وردت فيما أطلق عليه بالمغرب مشروع خطة إدماج المرأة في التنمية أن يتم «الرفع من سن الزواج إلى ١٨ سنة، وذلك طبقاً للاتفاقية الدولية المتعلقة بحقوق الطفل التي صادق عليها المغرب في يونيو ١٩٩٣م من دون تحفظ ووفقاً للتعريف الدولي للطفل». (ينظر مشروع هذه الخطة: ١٢٨).

٢١ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: م٩/ ج١٨/١٠٩.

٢٢ ـ فتح الباري: ج١٠/٢٣٨ شرح الترجمة رقم ٣٩.

٢٣ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٥١٣٣ وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٢٢.

٢٤ ـ ينظر إرواء الغليل للشيخ الألباني: ج٦/٢٢٨ رقم الحديث ١٨٢٧.

٢٥ ـ ذكر ابن رشد من الفقهاء الذين منعوا تزويج الصغار ابن شرمة. (ينظر بداية المجتهد لابن رشد: ج٢/٦).

٢٦ ـ الأم للشافعي: ج٥/٢٢.

٢٧ ـ المغني لابن قدامة: ج٧/٣٩٢.

٢٨ ـ التقريب شرح مدوَّنة الأحوال الشخصية: ١٢٢.

٢٩ ـ القانون المصري منع سماع دعوى الزوجية وآثارها قبل السن المحددة ما عدا دعوى النسب. وإن استثناء دعوى النسب من الحكم يدل على أن منع الزواج قبل السن المقدرة لا يقوم على أساس معتبر، قال الدكتور محمد مصطفى شلبي في تعليقه على هذا الإجراء: «وظاهر أن المنع لا تأثير له شرعاً في دعاوى النسب، بل هي باقية على حكمها المقرر كما كانت رغماً من التعديل الخاص بدعوى الزوجية». (ينظر كتابه أحكام الأسرة في الإسلام: ١٣٤).

٣٠ ـ ينظر شرح وتطبيق هذه القاعدة (نظرية التقعيد الفقهي للدكتور محمد الروكي: ٥٠٣).

٣١ ـ ينظر المرجع نفسه.

٣٢ ـ ينظر التعليق على قانون الأحوال الشخصية للدكتور أحمد الخمليشي: ج١/٦٢.

٣٣ ـ الولاية على النفس للشيخ محمد أبو زهرة:٧١.

ثورة الأقصى المبارك ودرته

شعر: محمد عبدالله القولي

جلَتْ دموعُ العتبِ يا قدسُ
وتحدَّرت من عُلوها تدَمَى
أقصى الجراح يئنُّ من زمن
والنزفُ دفَّاقٌ بها دوما

بطشٌ وتقتيلٌ على نظر
من عالم يتصنَّعُ النوما
هدمٌ وإحراقٌ، صهاينة
في بطشهم داسوا لنا الحُرْما
سحقٌ لأطفال يُمزّقهم
والعين من حزن لهم تدمى

كم حرَّف التوراة أخبثهم
واللهُ يفضح مكرهم جمَّا
كم زيَّفوا عن هيكل بقعا
والحقُّ يزهقُ للعدا الوَهْما
كم ينقضون العهد من زمن
غدراً بموسى عابهم وسما
كم ينقضون ولا حياء لهم
لا تعجبن من فاجر وصما
شُذاذ آفاق فإن جُمعوا
جمعوا الشرور وتوَّجوا اللؤما
لم تعرف البلدان مثلهُمُ
حقداً وبطشاً في الورى عمَّا
من جُبنهم هدُّوا مساكنهم
بل أنبتوا من تحتها العزما
ومحمد هو «درَّة» ذبحت
طفل الشهادة في العُلا أسمى
صبُّوا رصاصاً فوقه حمماً
طفلٌ قضى لم يقترفْ إثما
طفلٌ بظهر أبيه مُختبئٌ
جعلوه من حقد لهم مرمى
عن أيِّ سلم حدثوا أمماً
في قتل «دُرَّة» قد رأوا سِلما؟
الله أكبر «دُرة» الشهَدَا
في عُمره الريحان أن يُرمى
قسماً لثأر محمد دررٌ
ولدتْ فلسطين له قوما
يا معشر العَرَبِ الكرام ألا
ثأراً لإخوتكم يكنْ عزما
كيف السكوتُ وأهلكم ذبحوا
غُصبوا الحقوق وأشبعوا هضما
يا أمةَ الإسلام فانتصري
فمصابنا قد أوهنَ العظما
يا ليتكم تتآزرون وأن
تستقرئوا التاريخ والعِلْما





انتفاضة الأقصى المبارك والتحول في المواقف

رأي

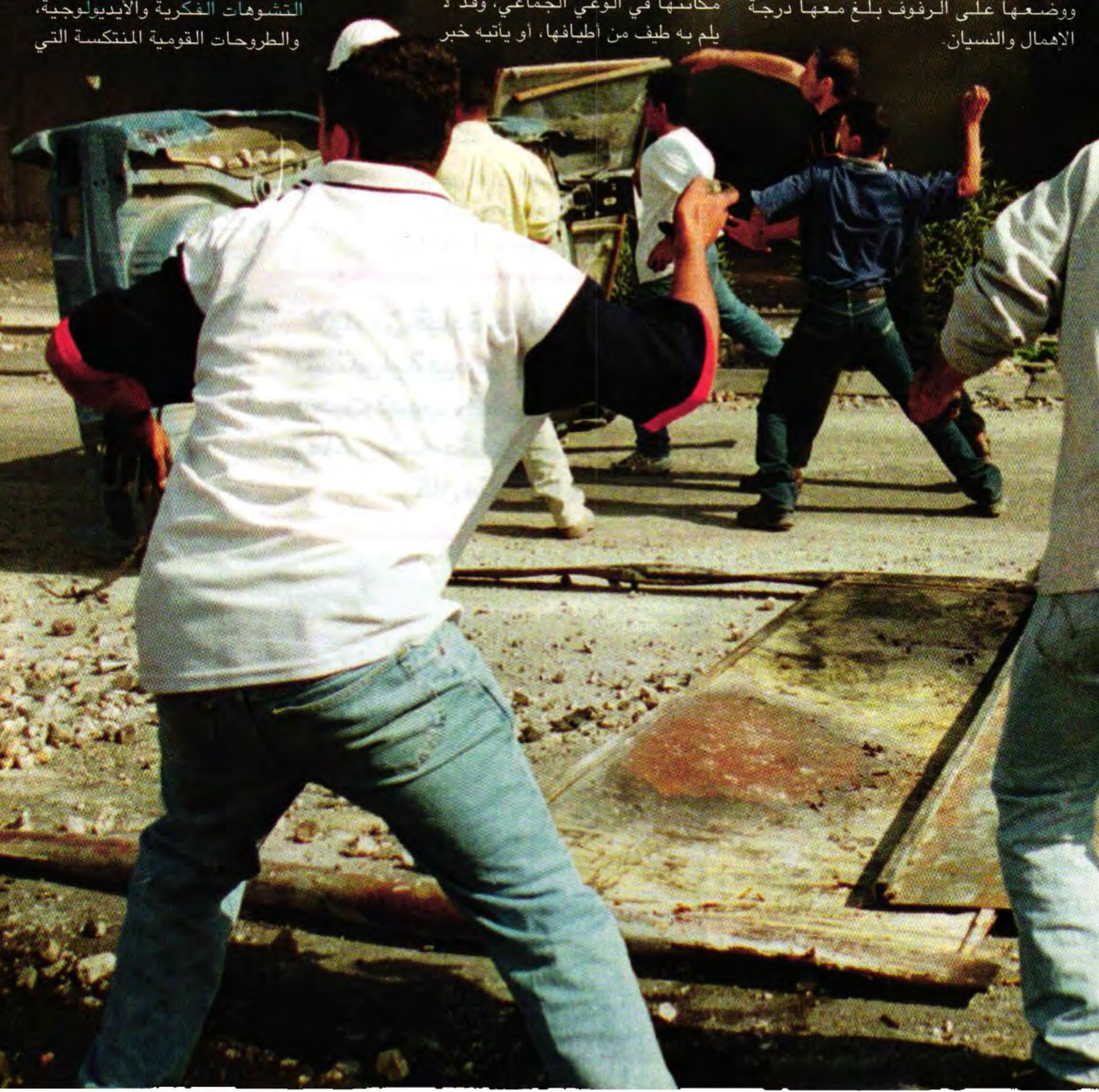
لا أحد ينكر ما كانت ومازالت تحتله القضية الفلسطينية في قلوب العرب والمسلمين من مشاعر، وتعاطف، وتضحيات جسام، شهدتها الساحة على مدى ما يزيد على نصف قرن. ولا أحد يستطيع أن يتنكر إلى الدعم المباشر وغير المباشر المادي منه والمعنوي وللحق العربي، ولهذه القضية العادلة من قبل الأشقاء العرب، مع تفاوت نسبي ملموس، بين شقيق وآخر.

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي
أكاديمي فلسطيني

فقد شهدت الساحة العربية على المستويين الرسمي والشعبي، على مدى تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي تحولات مختلفة، بين تصاعد مشبوب في التأييد، وصل في بعض الأحيان درجة تبني القضية الفلسطينية باعتبارها قضية وطنية ودينية، وبين هبوط سلبي منحدر، وصل حدّ «نبذ القضية» وتنحيتها جانباً من الأجندة السياسية، ووضعها على الرفوف بلغ معها درجة الإهمال والنسيان.

قد يكون الخوض في كثير من التفاصيل، مدعاة إلى الإسراف في الإطالة، والبعد عن الغاية التي يتغياها هذا المقال. ولكن يبدو أن التركيز على بعض المحاور السلبية، من مقتضيات الضرورة التي لا يغنى عنها في هذه الغاية. وقد يكون إبراز الشواهد غير المشرقة غائباً عن الذاكرة الجماعية، ينساها أو يتناساها الفرد العادي، ولا تحتل مكانتها في الوعي الجماعي، وقد لا يلم به طيف من أطيافها، أو يأتيه خبر من أخبارها، وليس الأمر كحال الجوانب المشرقة التي سجلت في الخمسينيات والستينيات، إبان فترة ما يسمى بالمد القومي، والتي لا ينساها المواطن العادي لأنها موضع تفاخر يصل إلى أن يدلّ بها على شقيقه الفلسطيني.

وبذلك تصبح الحاجة إلى التركيز على المحاور السلبية، سبيلاً لإظهار حجم التشوهات الفكرية والأيديولوجية، والطروحات القومية المنتكسة التي



أصابت القضية في الصميم، وللإنصاف والموضوعية ينبغي أن نعترف أن بعض هذه التشوهات، كانت نتيجة للذات الفلسطينية، وبعضها للذات الإسرائيلية، وبعضها الآخر للذات العربية.

أما عن الذات الفلسطينية ففي جانب منها - وهو الجانب السلبي الذي يعنينا أصلاً في هذا المقال - فحدِّث ولا حرج مما يعرفه القاصي والداني، ولعل أبرزه، ما هو «من ماضي الحاضر» المتجسد في التفرد بالقرار، فلابد من قيادة جماعية، تستشرف الرؤية المستقبلية ببصيرة نافذة، وذهنية متفتحة بحيث تذوب «الفردية» لتتحول إلى وجود جماعي شبه مشاعي، يتماثل في الكل، بعد أن كان متماهياً في الجزء.

وأما عن الذات الإسرائيلية، فلم تسلم هي الأخرى من الكثير من المثالب والمعايب والمخازي، ومن غطرسة في القوة، واستعلاء في الأرض، شاءت لها الحسابات السياسية الإقليمية منها والدولية أن تصبح دولة نووية فضائية، قوة إقليمية متقدمة، متفوقة، غازية، منتصرة في جميع حروبها التي خاضتها عقداً بعد عقد.

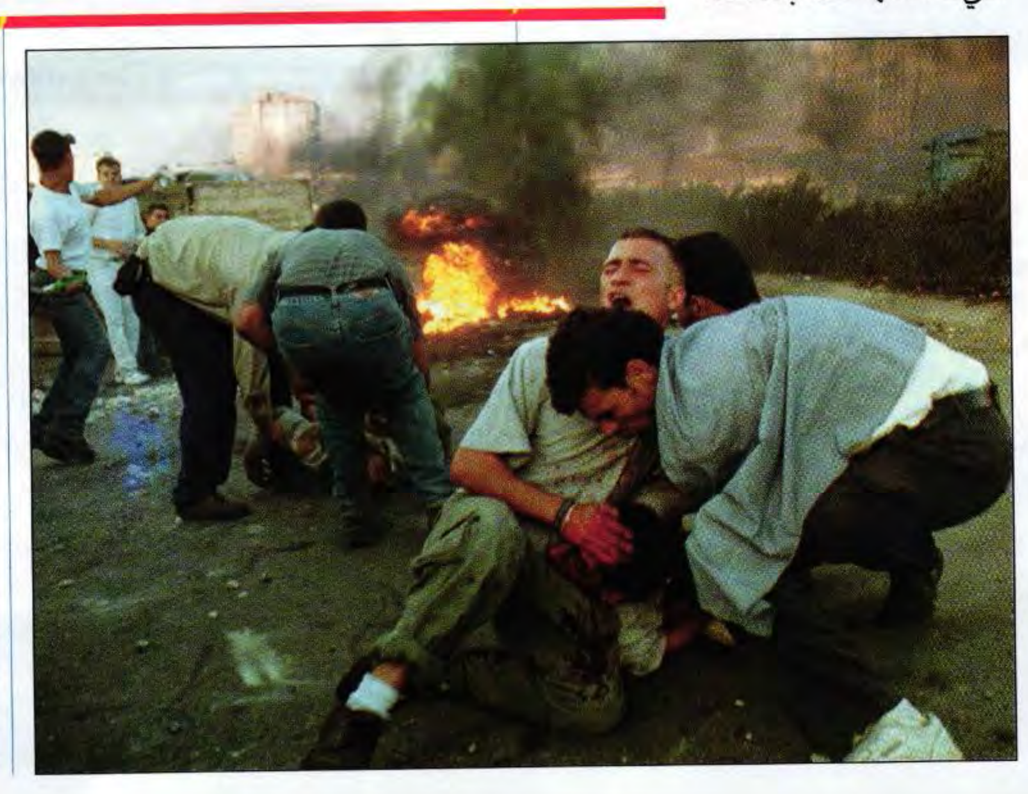
يتربى أبناؤهم منذ الصغر على تعاليم التلمود المتطرفة، مع تكريس فكرة الشعب «المختار» وإقامة البرامج التعليمية في المدارس والمحافل والمعسكرات والكويبتسات، وجميع مرافق الحياة على مبدأ الفرز العرقي - الديني، المتمثل في بني صهيون، وحقهم التاريخي المزعوم في أرض الميعاد، ويتنامى هذا الشعور العدائي الاستعلائي، وتلك الأفكار يوماً بعد يوم، وجيلاً بعد جيل، وحكومة بعد حكومة. بحيث تعمل جميع المؤسسات على تشكيل الوعي الكامل الشامل، لمختلف طوائف الدولة العبرية، حول مقولة واحدة.

وأما عن الذات العربية، فليس الأمر مختلفاً إلا في وجوه، فقد طال عليها الأمد في صراعها المستديم مع إسرائيل، من دون تحقيق قدر من الانتصار الحقيقي في أحد ميادين القتال، بحيث يقلب الموازين، ولو مرة واحدة عند جيل من الأبناء ليصبح أساساً تبني عليه الأجيال اللاحقة طموحاتها وتطلعاتها إلى المستقبل.

وقد جاءت هزيمة ١٩٦٧م حداً فاصلاً بين طموحات التحرير المشروعة، وبين انكفاءات على الذات، أصبحت هي أيضاً مشروعة بعد مرارة الهزيمة، وخيبة الآمال، فأخذت القضية الفلسطينية من جراء ذلك، تتراجع بصورة حادة على المستويين: الرسمي والشعبي، فعلى المستوى الرسمي قد يأتي ذكرها - إذا أحسنَّا الظن - على استحياء وخجل بين حين وآخر، أو كلما جد جديد. وعلى المستوى الشعبي، فقد دخل الوعي الجماعي في غيبوبة وسبات طويل، وانشغل العربي بقضاياه المحلية... وما أكثرها.

لابد من قيادة جماعية تستشرف الرؤية المستقبلية ببصيرة نافذة وذهنية متفتحة بحيث تذوب «الفردية» لتتحول إلى وجود جماعي شبه مشاعي يتماثل في الكل بعد أن كان متماهياً في الجزء

ولعل أخطر ما في الموقف العربي عموماً - وهو ما يأسى له المرء - انحسار البرامج التعليمية والتربوية في المدارس والمعاهد والجامعات، حيث أخذ الحديث عن القضية يتقلص تدريجياً سنة بعد سنة، حتى وصل في بعض الدول درجة الصفر (وهذا ما أشارت إليه دراسة تقدم بها أحد الباحثين في: مؤتمر الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي الذي عقد على أرض الكويت في مارس ١٩٨٥م في فندق ريجنسي)، بعد أن كانت زاخرة بهموم القضية، في مختلف المستويات والبرامج التربوية، فكان الطالب يأخذ في صغره والكبير في كبره طاقة فكرية تزوده بشحنة عاطفية، تمنحه فرصة لترويض «الذات» على المشاركة في صنع معضلة التحرير ومناصرة الحق الضائع، وعلى مستوى الشارع العربي والمواطن العادي، أخذت وسائل الإعلام المختلفة دورها السلبي، فلم يسمع بين حين وآخر شيئاً ما، لمجرد التذكير والتفكير. أحداث جسام، صُدِّر بعضها إلى المنطقة العربية وافتعل بعضها الآخر، وحروب بينية طاحنة «عربية عربية»، على حد قول أحد الشعراء: فأنا



عربي لا أغزو إلا العربي

تركت القضية في زاوية النسيان، وأي نسيان!! وزاد الطين بلة، مفاوضات عبثية، أبقت القضية طويلاً في غرفة الاحتضار، في انتظار من يشيِّعها إلى مثواها الأخير.

لم يكن في تقدير صانع القرار الفلسطيني - إن كان يملك القرار - ولا صانع القرار العربي - إن كان يملك صنعه أيضاً - ولا صانع القرار الصهيوني (...) أن تكون انتفاضة الأقصى المبارك على تلك الدرجة من القوة والفاعلية، والتأثير الكبير في النفوس العربية، وغير العربية في المشارق والمغارب، وتحريك الشارع العربي في حشود جامحة تأييداً ومؤازرة.

لقد شهدت الأراضي المحتلة انتفاضة سابقة، استمرت نحو ثماني سنوات وعلى الرغم مما أحدثته من خلخلة وتحريك وتعاطف وتأييد، فإنها لم تبلغ أعشار ما بلغته انتفاضة الأقصى في التأثير في العواطف والمشاعر والعقول وصانعي القرار، لأسباب ومسببات تماثلت في جملتها مع «حاضر الماضي» الذي أصبح بفعل التحولات مطلباً حياً منشوداً مرغوباً فيه، متجسداً قبل كل شيء في الحضور الديني «الإسلامي والمسيحي»، والمكانة القدسية للأقصى المبارك، وما يستثيره من حميّة، وما يبعثه من قوة، وما يفجّره من طاقة - غابت كثيراً عن صانع القرار الإسرائيلي، وحساباته الخاطئة وتقديراته الواهمة - وقد تلاقح كثير من مظاهر الانتفاضة مع المخزون الفكري، والوعي الثقافي الواعد، والاحتقان النفسي شبه المستديم، والهم اليومي شبه المقيم، طارداً بذلك كثيراً مما لحق القضية من أوهام الترهلات النظرية الأيديولوجية التي كان يخرج بها الفلاسفة والمنظّرون حيناً بعد حين. ولعل أبرز ما في تلك النتائج - دون الأسباب - أنها أحدثت ما لم تحدثه الكتب المدرسية، والمقررات الدراسية والخطب الحماسية، والمؤتمرات الشعبية والحزبية وغير الحزبية، والأناشيد والأغاني الوطنية والمحافل الدولية وطاولات المفاوضات، على مدى عقود من الزمن: من وعي، وتنبيه ويقظة، بعد سبات طويل، وبتجديد للعهد في



التعاطف والمؤازرة وشدّ الرحال لأولى القبلتين وثالث الحرمين.

وعلى الرغم من عمرها القصير - زمنياً - الذي لم يتجاوز خمسة أشهر، فقد دخلت في وجدان القاصي والداني، والقريب والغريب، وفي ضمير كل عربي ومسلم في المشارق والمغارب، وقدمت صوراً حية عبر الفضائيات لأروع صور من التضحية والفداء، ولأبشع المجازر التي ترتكبها إسرائيل، لايمكن لها أن تمحى من الذاكرة الفردية، أو الذاكرة الجماعية، لدى مختلف الشعوب وشرائح المجتمع العربي، وصانعي القرار العربي وغير العربي.

ولا أستغرب بعد هذا حين أقرأ على صفحات «الرأي العام» أن أستاذة في جامعة الكويت توجه رسالة رقيقة إلى روح الشهيد

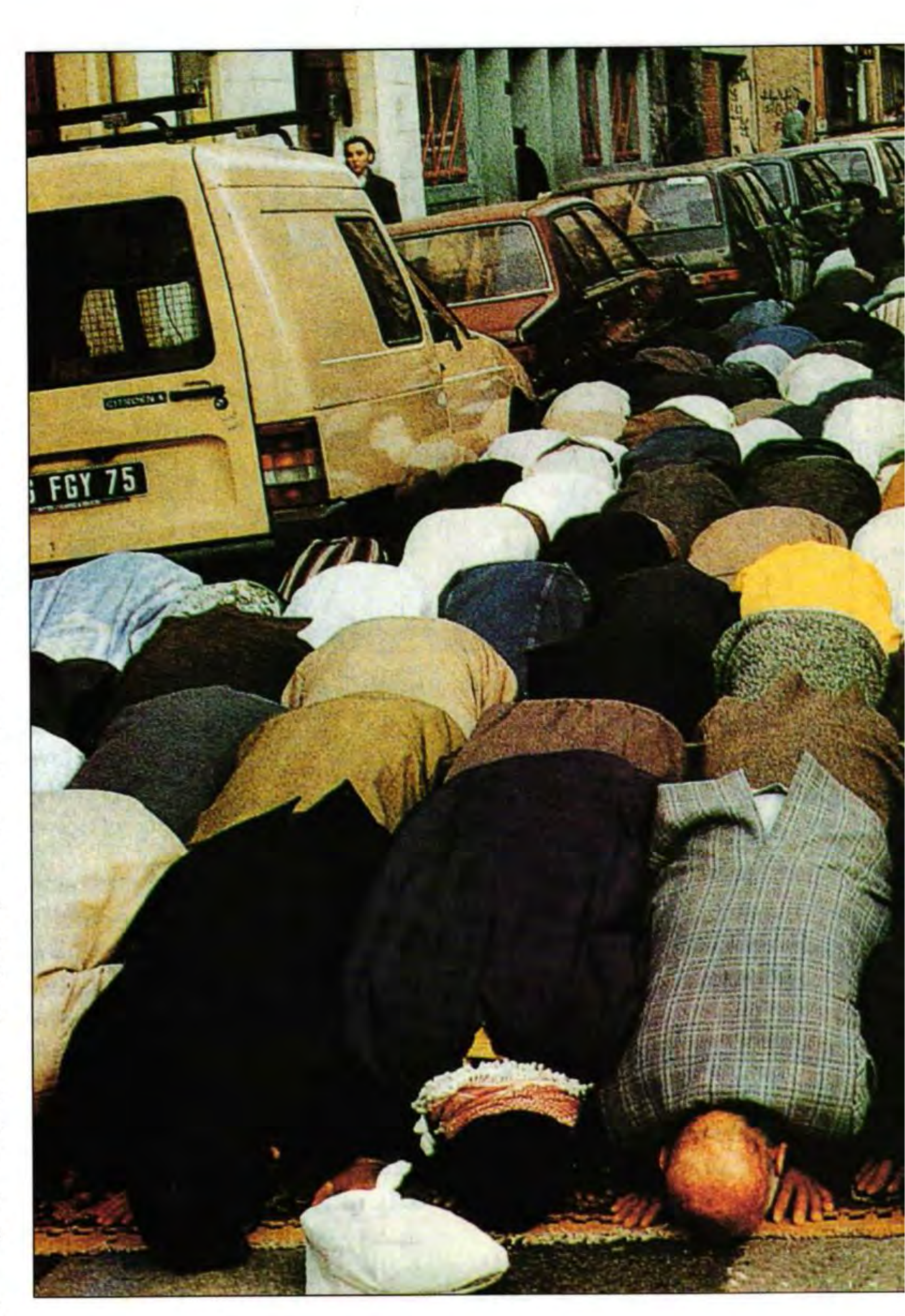
أخذ الحديث عن القضية الفلسطينية في البرامج التعليمية والتربوية يتقلص تدريجياً حتى وصل في بعض الدول درجة الصفر

محمد جمال الدرة، تحلُّه من نفسها الكريمة، وبيتها الكريم المحتد منزلة ابنتها الوحيدة، وتساوي بينه وبينها في مؤاخاة فريدة، كما تساوي بينها وبين أمه الثكلى، ولا أستغرب مع غيري، حين نسمع أن عدد القصائد التي شارك فيها أصحابها في الوطن العربي في رثاء «محمد الدرة» لتكون نواة لديوانه الذي سيصدر عن مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، فاقت الألف وخمسمئة قصيدة، بغض النظر عن مستوياتها الفنية، لكنها تعطي مؤشراً قوياً لنبض المشاعر المتأججة، لتلك الانتفاضة الباسلة ولشهدائها الأبرار، صور كثيرة ومشاهد، ومواقف وتحولات رسمية وشعبية، يعجز الفكر فيها عن الإحصاء والتقدير.

وهل بعد هذا المجد والرفعة، والتحول في المواقف، التي ما كان لها أن تتحول بسهولة وفي مدة زمنية قصيرة، والدم الزكي الطاهر، والأثر الحي الخالد، الناطق والمتحدث الرسمي بصوت عالٍ، مدوٍ، صارخ، وببلاغة تفوق كل بلاغة وبيانٍ يعجز عنه كل بيان، يسعى المجدّفون في حق انتفاضة الأقصى المبارك إلى إطفاء نورها، وإخماد جذوتها، وكسر شوكتها؟! حقاً إنهم لواهمون، وإنهم لخاسرون ●

بقلم: د. حسن عزوزي. فاس

ضرورة مواجهة حملات تشويه صورة الإسلام في الغرب



لايخفى على أحد من المتتبعين والمهتمين بواقع صورة الإسلام في دنيا اليوم ما تحققه الحملات المحمومة ضد الإسلام في الديار الغربية من تحقيق لأغراض سلبية تشوه صورة الإسلام والمسلمين، كل ذلك عن طريق الكلمة المقروءة والصورة المرئية والصوت المسموع والكاريكاتير.

وقد يعتقد بعضهم أن وسائل الإعلام لا تعمد إلى الإساءة للإسلام والمسلمين، لكن تفعل ذلك انطلاقاً من طبيعتها التجارية البحتة واهتمامها الرئيس بالحصول على ربح مادي أو سبق صحافي، ولهذا فهي تتسابق نحو عملية صنع عناوين مثيرة وبراقة وجذابة كي يتم الحصول على عدد كبير من المبيعات والقراء.

ونحن نقول: إن كان القصد غير متعمّد فلماذا يتم الإلحاح على أن يكون التشهير بالإسلام والمسلمين بضاعة رابحة، لماذا لا يتم التحامل على الديانات والثقافات الأخرى، ويتم التكالب على الإسلام وحده، ثم لماذا يُصر الغربيون على الاعتقاد بأن ازدراء الإسلام والاستخفاف بتعاليمه وأسسه يعتبر أكثر إثارة وأوفر ربحاً، وأخيراً لماذا لايتم احترام مشاعر المسلمين في أنحاء العالم وقد بات تعدادهم اليوم يناهز ربع سكان المعمورة.

لابد من التذكير بأن الإسلام كان ولا يزال يمثل إزعاجاً للغرب نظراً لما يشكله من قوة روحية لانظير لها تستهوي قلوب الآلاف المؤلفة في كل أرجاء الدنيا يعتنقونه باقتناع وإيمان ويعملون على الدعوة إليه ورفع كلمته ونشر تعاليمه.

وتعتبر وسائل الإعلام الغربي أبرز الطرق الكفيلة للقيام بهذه المهمة، لذلك باتت حملات التشويه والتمييع الإعلامية التي توجه ضد الإسلام، وأتباعه ذات توجه عدواني يرمي إلى الحيلولة دون أدنى تقبل لاعتناق هذا الدين من قبل الغربيين، فوسائل الإعلام الغربية لها من الفعالية والتأثير ما يجعل الغربيين ذوي قابلية واستعداد للتصديق والاستيعاب السريع

لكل المعلومات الخاطئة والمغلوطة في حق الإسلام والمسلمين، ولا شك أن التغطية الصحافية الزاخرة بالمغالطات والافتراءات، إذا عززتها صور تلفازية مشوهة للإسلام ورافقتها رسوم كاريكاتيرية بالغة الازدراء والاستخفاف فإنها تتفاعل في ذهن الغربي بشكل مستمر فتكون لديه ما يُعتقد أنها حقائق صحيحة عن الإسلام، وبالتالي ترسخ في ذهنه صورة قائمة ومزيفة عن الإسلام والمسلمين.

وينبغي أن لا يعزب عن البال أن من أكبر دواعي استمرار وتمادي الإعلام الغربي في تهجمه وتشويهه لصورة الإسلام هو سكوتنا ولزومنا للصمت حيال مختلف الحملات التمييعية ضد الإسلام، فأصبحت بذلك الآلة الإعلامية الغربية لاتجد غضاضة في نهج مختلف السبل لعرض الإسلام وتحليله وتصويره بشكل سيجعله «معروفاً» حسب طريقتها للقراء والمشاهدين الغربيين، فتكونت جراء ذلك صور مشوهة عن ديننا تهم كل مجالاته وتعاليمه ومبادئه، وتكرست في أذهان الغربيين وأمست شيئاً مألوفاً. وها نحن اليوم نؤدي ثمن غفلتنا ونكوصنا عن القيام بالواجب فأصبحنا نقرأ أو نسمع أوصافاً فظيعة وتهماً مكذوبة وأراجيف مختلقة توجَّه ضد الإسلام والمسلمين.

إننا لا ننكر ما تقوم به بعض الجهات الرسمية والمؤسسات الإعلامية من واجب ممارسته حق الإنكار والاحتجاج، لكن يجب رسم خطة محكمة لرصد كل الحملات والانتهاكات الإعلامية وغيرها التي تمارَس ضد الإسلام والمسلمين قصد البحث عن أسبابها وخلفياتها ثم مواجهتها والتصدي لها.

بيد أنه ليس الهدف من المواجهة إعلان الغضب الجامح وممارسة أسلوب السب والشتم، فهذه الوسائل لن تفيد في شيء ولن تزيد الأمر إلا توتراً، لقد بات من الواجب على كل ذي غيرة على دينه وعلى كل من يستشعر ضرورة الاهتمام بأمور الإسلام والمسلمين أن يعمل حسب استطاعته وقدراته المادية والمعنوية على الحد من التحامل الشديد الذي يتناول ديننا الحنيف، فإذا كان هنالك سوء فهم بين الإسلام والغرب، فيجب أن يتم تبديده عن طريق ربط جسور التفاهم والتحاور على نحو إيجابي يكفل فهم كل طرف لطبيعة وتوجهات الطرف الآخر.

أما إذا كان هنالك تخوّف من الغرب تجاه الإسلام فيجب على حُماة ديننا ودعاته أن يبينوا بالتي هي أحسن كيف أن الإسلام سِلْمٌ في طبيعته الدينية، متسامح في تعامله مع الآخر، تواق إلى الحوار والتعايش. وأما إذا كان هناك تحامُل من جانب الإعلام الغربي على الإسلام - وهو الحاصل فعلاً - تختلف أسبابه وخلفياته وتتباين أهدافه ومقاصده، فيجب العمل بقوة ووحدة على استئصال الجذور والأسباب وتبيُّن الأهداف والغايات قصد التخفف من حدة تنامي وتفاقم شوكة الآلة الإعلامية الغربية المتسلطة - ظلماً وعدواناً - على حمى الإسلام وحظيرته.

نستطيع تحقيق مكاسب ذات بال من غير التجاء إلى أسلوب المواجهة أو الوقوف في موقع الدفاع والرد، بل يتم الاكتفاء بعرض الإسلام بطريقة بنائية تعتمد منهج التعريف والتوضيح

من هنا نرى أن هناك من وسائل دفع وردع تلك الحملات الشرسة والمغرضة ما هو كفيل بتحقيق بعض النتائج المنشودة إن صحت العزائم وقويت الهمم وتضافرت الجهود، من ذلك على سبيل المثال:

أولاً: رصد كل الحملات التشويهية التي تثار ضد الإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام الغربية ومن خلال المقررات والكتب الدراسية والعلمية، والاحتجاج على كل ذلك وفي كل مناسبة، إذ الإنكار والاحتجاج يثيران الرأي العام بصفة عامة والإعلامي منه على وجه الخصوص ما يدفع حتماً الجهات والمنابر الإعلامية الأخرى إلى التحفظ وأخذ الحسبان لكل ما قد تقدم عليه أو تفكر فيه من محاولات التشويه المغرضة.

ثانياً: ينبغي التفكير في ربط جسور التعاون والتواصل بين وسائل الإعلام العربية والشبكات الإعلامية الغربية المهيمنة على مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية، وذلك في إطار اتفاقات تعاون وتفاهم مشتركة يندرج ضمنها الاتفاق على احترام مقومات ومقدسات كل حضارة، والعمل على تفادي أسباب الاستفزاز والازدراء وإثارة المشاعر، ولا شك أن هذا السبيل قمين بتحقيق نتائج مرضية خصوصاً إذا علمنا أن جُلَّ وزارات الإعلام في الدول العربية والإسلامية لها علاقات واتفاقات مع نظيراتها الغربية، لكن للأسف الشديد لم يتم التفكير حتى الآن في إثارة هذه القضية الحساسة.

ثالثاً: يجب تجنيد وتوفير الأطر والكفاءات الفكرية العاملة بالديار الغربية والتي يؤمل أن يكون لها دور فاعل في تصحيح المفاهيم حول الإسلام وتحسين صورته عن طريق التحاور والتفاهم، إذ من المعلوم أن القنوات الإعلامية الغربية كثيراً ما تخصص برامج ثقافية حول قضايا تهم الإسلام والمسلمين تكون في أكثر الأحيان قد نجمت وتمخضت عن أوقات أزمات معينة «أعمال عنف - قضية الحجاب - هجرة المسلمين إلى أوروبا - قضية المرأة... إلخ» ويعتبر المسلمون ذوو الأصول الأوروبية والأميركية أفضل الناس تحاوراً وتواصلاً في هذا المجال لأنهم أدرى بطبيعة المحاور الغربي وأقدر على الإقناع والإبانة عن حقائق الأمور. بالإضافة إلى كل هذا يجب أن تكون المراكز الثقافية الإسلامية بالغرب ذات دور فاعل في هذا

المجال سواء فيما يخص واجب إشاعة حقائق الإسلام وضرورة تبيان أصوله ومبادئه الأصلية أو على مستوى ربط علاقات وصلات مع المؤسسات والجمعيات الغربية والنفاذ إلى مختلف مؤسساتها، قصد إيجاد منابر تتيح الفرصة للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية في بعض القضايا المثارة.

رابعاً: يجب استغلال شبكة «الإنترنت» في خدمة الإسلام، وفي مجال مواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة ماسّة وملحّة، بل قد تكون من أجدى الوسائل لعرض صورة ناصعة وواضحة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه، في احتلال بعض المواقع داخل الشبكة يتم من خلالها تقديم معطيات ومعلومات دقيقة عن مختلف القضايا الإسلامية التي يكثر حولها الجدل والتعايش ويتردد ذكرها في الغرب بكثير من الازدراء والاستخفاف «الجهاد - قضايا المرأة - حقوق الإنسان في الإسلام.... إلخ».



نحن اليوم نؤدي ثمن غفلتنا ونكوصنا عن القيام بالواجب فأصبحنا نقرأ أو نسمع أوصافاً فظيعة وتهماً مكذوبة وأراجيف مختلقة توجَّه ضد الإسلام والمسلمين

نستطيع تحقيق مكاسب ذات بال من غير التجاء إلى أسلوب المواجهة أو الوقوف في موقع الدفاع والرد، بل يتم الاكتفاء بعرض الإسلام بطريقة بنائية تعتمد منهج التعريف والتوضيح، بحيث لا يكاد يشعر المواطن الغربي أنه المخاطَب بذلك، وهكذا يكون هذا العمل - بإذن الله - مجدياً ومفيداً على مستويات عدة، وسيحقق من دن شك نتائج فاعلة وواسعة النطاق مادامت «الإنترنت» قد غزت البيوت والمكاتب والمؤسسات، وأضحت اليوم في الديار الغربية الوسيلة الأولى والأقرب لاكتساب مفاتيح العلوم والفنون والمعارف المختلفة، ونشير بهذا الصدد إلى عزم منظمة «الاسيسكو» على اقتحام شبكة «الإنترنت» بهدف القيام بتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وتقديم صورة شاملة عنه تبيِّن حقائقه الناصعة وتوضح مُثله وقيمه السامية، وإنه لعمري مشروع ضخم - كما أخبرني بذلك أحد خبراء المنظمة - يحتاج إلى تمويل كبير وجهود متكافئة نأمل أن تكون مختلف الدول الإسلامية المنضوية تحت لواء المنظمة مستعدة للإسهام فيه بما يعود بالنفع العميم على ديننا الحنيف.

هذه إذاً بعض الآليات والسبل الكفيلة بتصحيح صورة الإسلام ومواجهة حملات التشويه التي تتناوله، وقد يراها بعضهم بعيدة المنال، إلا أنها في رأيي ممكنة التطبيق - ولو نسبياً - مادامت لاتتطلب أكثر من توافر وتسخير طاقات عملية بارزة وفاعليات فكرية ذات مستوى عال فضلاً عن إيجاد مصادر التمويل المادي، وما كل هذا على همم علمائنا ومفكرينا من جهة وعزائم بلداننا ومنظماتنا الإسلامية من جهة أخرى بعزيز.

ومما لاشك فيه أن مسألة مواجهة الحملات الإعلامية الغربية تجاه الإسلام والمسلمين تعتبر في وقتنا الحاضر من فروض الكفاية لابد أن ينبري من بين المسلمين من يقوم بها ويسعى إلى ردِّ كل التوجهات العدوانية الهادفة إلى تشويه صورة الإسلام والساعية إلى تقديمه للغربيين على غير حقيقته وصورته الواقعية.

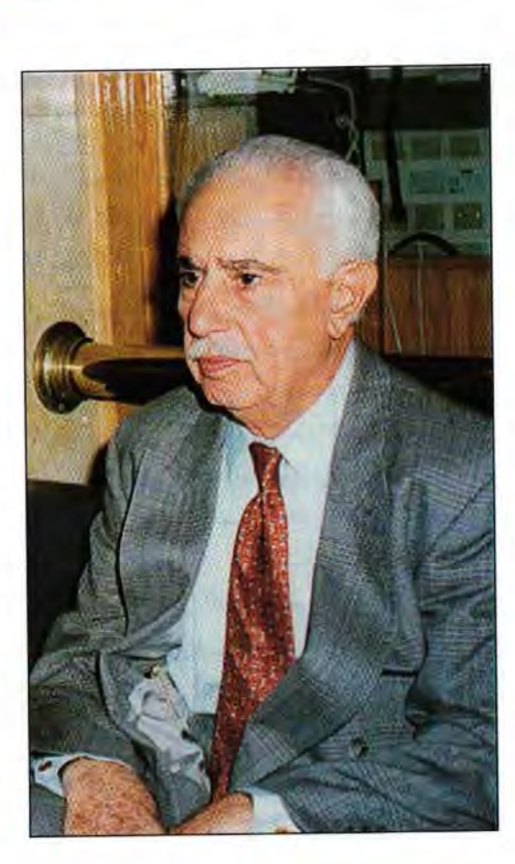
وذلك بهدف الحيلولة دون إقبال الغربيين على هذا الدين الحنيف الذي يعلم الجميع أن روحه السمحة هي التي اجتذبت وتجتذب دوماً أفواجاً من الناس إلى الإسلام، وهذه الروح هي التي يسَّرت له سبل الانسياح والانتشار في الأرض بتلك السرعة العجيبة المذهلة، حيث يفزع إليه الناس من أصحاب الديانات الأخرى مستظلين تحته بظلال السماحة والأمن والسلام التي تؤكد لهم بقوة أن الإسلام ليس دين العنف والإرهاب، كما يُراد أن يوصف في وسائل الإعلام الغربية وإنما دين السِّلم والتسامح والحوار ●

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

هذا اللقاء مع شخصية ثرية في فكرها، غاية في الثراء، وغاية في الدقة والموضوعية، مع المفكر الإسلامي الدكتور ناصرالدين الأسد، الذي عرفته جماهير المثقفين من خلال أحاديثه ومحاضراته ومؤلفاته، التي يتناول فيها حاضر الأمة العربية والإسلامية ومستقبلها، ويشارك في إنعاشها من الغيبوبة الطويلة التي ألمت بها. إنها إغماءة مقلقة حقاً، ظنها أعداء الإسلام بوادر موت، ولكن. ضيف هذا اللقاء، هو المفكر البصير بتاريخ أمته ومقوماتها، انتفض مدافعاً عن كيان الأمة الثقافي وهويتها الفكرية ومستقبلها الحضاري، وريادتها في الماضي، وجدارتها في الحاضر والمستقبل لقيادة سفينة البشرية التائهة في خضم المحيط إلى مرفأ الأمان، وشاطئ السلامة... وإليكم التفاصيل:

المفكر الأردني الدكتور ناصر الدين الأسد:

العولمة إحدى حلقات التآمر الغربي على الشعوب الإسلامية



● سألته في البدء... عن معالم الحضارة الإسلامية ومقوماتها التي جعلتها - رغم كل العقبات - تتحدى المذاهب والأيديولوجيات والفلسفات والعقائد المناوئة - عبر خمسة عشر قرناً من الزمان؟!

- فقال: إن الحضارة الإسلامية حضارة ربانية إنسانية واقعية، صنعها الكتاب والسنة، جاءت «رحمة» للعباد، وإنقاذاً لهم من مهاوي الجهل والظلم الذين كانوا هم فيه غارقين.

ففي الوقت الذي كانت فيه البشرية عاكفة على عبادة الأصنام والكواكب، جاء الإسلام ليعيد للناس رشدهم وصوابهم إلى معرفة الله تعالى، وفي الوقت الذي كانت فيه البشرية تتعامل حسب شريعة الغاب بما فيها من تناحر واقتتال، جاء الإسلام ليؤلف بين العباد، ويرشدهم إلى حقيقتهم الأولى والغاية من وجودهم.

في الوقت الذي كانت أقوال الملوك وأفعالهم هي القانون وهي العدالة، إذ بالإسلام يأتي بقانونه السماوي فيخضع له العظيم والحقير.

تلك بعض المبادئ أو بعض المفاجآت التي أدهشت العالم وجذبت الناس أفواجاً لهذا الدين العظيم، وعندما جذب الإسلام الناس إليه لم يدعهم في حيرة من أمور دينهم ودنياهم، بل أمدهم بأرقى نظم الحكم وأرقى نظم الاقتصاد، ووضع أسمى الأسس لحياة اجتماعية صالحة.

والدليل على ذلك أن المسلمين كانوا يضعفون ويقوون، ولكن الإسلام كان قوياً في كلا الحالين، فالمسلمون ينهزمون وينتصرون ولكن الإسلام كان ينتصر دائماً، وأساس انتصاره هو أسسه ومبادئه.

• إذاً ما الأسباب أو العوامل التي أضعفت المجتمع الإسلامي وشلّت قواه بعد قفزاته الحضارية الواسعة؟!

- كثيرة جداً تلك العوامل أو المعاول الهدامة التي فتكت بجسد الحضارة الإسلامية وأرهقتها، منها فساد بعض الحكام المسلمين، وفساد أتباعهم من حين إلى آخر، كذلك كثرة الفرق والمذاهب والصراع فيما بينها، واختفاء الأخلاق الإسلامية في القرون المتأخرة، وانتشار الأندية والمؤسسات التي تكيد للإسلام في غفلة من المسلمين كـ «الروتاري والليونز»، وغيرها.

ولا ننسى ـ كذلك ـ أن العالم الإسلامي مُني بالعديد من الأعداء الذين تسلطوا عليه من خارجه، وهاجموه، وفتكوا بالعديد من المسلمين فتكاً قاسياً، وأنزلوا بهذا العالم صنوفاً من التنكيل، وكانوا من أقسى الأسباب التي غرست الضعف والهوان به، بدءاً من الحروب الصليبية الشهيرة مروراً بالزحف الصليبي على إسبانيا والمغرب العربي، ثم الحروب الأوروبية المتواصلة ضد الإمبراطورية العثمانية، واحتلال بلدان العرب والمسلمين وزرع إسرائيل والدولة الصهيونية في قلب الوطن العربي، وفرض المذاهب والنظريات الغربية على واقع المسلمين كالشيوعية والرأسمالية والحداثة حتى نصل في آخر المطاف إلى «العولمة» التي يريدون بها تذويب خصوصية الهوية الثقافية والفكرية للمسلمين!.

• هل تعتبرون العدوان الغربي على العالم الإسلامي كان يجري باسم الدين أم باسم السياسة؟

- لا شك أنه عداء ديني، وقد كان من الممكن أن يعلن الغربيون ذلك لولا أنهم خشوا أن تحس الدولة الإسلامية بالخطر يتهددها كلها فتتحد وتتعاون لمقابلة هذا العدوان، والغرب حريص على أن يثير الخلاف بين هذه الدول، وأن يبذر بينها بذور الشقاق بإيهامها أن هذا العداء لا صلة له بالناحية الدينية، وبذلك يتخطفها ويستذلها واحدة بعد واحدة، على أن كثيرين من الغربيين لم يستطيعوا إخفاء السبب الرئيس فراحوا يعلنونه ويجهرون به، كما يتضح ذلك في مذكراتهم.

والدليل على أن العداء الغربي كان هدفاً دينياً في المقام الأول، هو ما عرف من روح القسوة والتشفي التي كانت واضحة في انتصارات الغربيين، فقد كانت انتصاراتهم بدءاً لمجازر شنيعة، وإزهاق الأرواح، وطالما شملت القسوة الأطفال والنساء والعجائز، فلم تكن المسألة مجرد قتل وإنما كان يصحب ذلك تعذيب وتنكيل!.

وقد كتب المؤرخون الإفرنج هذا التاريخ المرير بنفسهم، وانتقدوا الأعمال البربرية التي قام بها الأوروبيون ضد المسلمين انتقاداً قاسياً، فهل بعد هذا يمكن أن نقول: إن العداء سياسي أو اقتصادي؟!.

كما أنه ليس من محض المصادفة أن جميع الدول الإسلامية دون استثناء تقريباً من المغرب إلى إندونيسيا كانت مستعمرة للدول الغربية حتى سنة ١٩٤٥م، وأنه لم تكن هناك دولة مسيحية واحدة مستعمرة.

ولا يمكن أن يتصور إنسان أن فرنسا كان يمكن أن توجه قواتها المبيدة وأسلحة الغرب المدمرة إلى الجزائر سنيناً طويلة تفتك فيها وتدمر أهلها لو كان سكان الجزائر شعباً مسيحياً!.

• هناك دعوى يرددها المستعمرون بأن احتلالهم هذه البلاد كان يقصد رفع مستواها وإنقاذها من التخلف؟!

- هذه دعوى واضحة البطلان بدليل كيف تركت إنكلترا الهند والباكستان بعد احتلال دام نحو ثلاثة قرون! وكيف تركت السودان بعد أن احتلته ثمانين عاماً؟ وما حال ليبيا بعد الاحتلال الإيطالي؟ ولماذا وعدت إنكلترا أن تجعل من فلسطين وطناً قومياً لليهود، ولم تخرج منها إلا بعد أن سلّمتها لعصابة الصهاينة؟!

• يزعم المستشرقون أن الإسلام انتشر بالسيف، ودائماً كانت تسبقه الجيوش المنتصرة ـ في رأيكم ما مدى صحة هذا القول؟!

- معروف أن القرآن الكريم يقرر بكل صراحة أنه (لا إكراه في الدين) و(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) و(فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر).

وبالنسبة للتطبيق العملي لهذا المنهج، يلاحظ أن المسلمين قد التزموا به إلى أبعد حد ممكن، ومن الأدلة الواضحة على ذلك:

- أنه في بدء نشأة الإسلام، آمن بهذا الدين عدد من الفقراء والصغار، وقد اقترف ضدهم شتى أنواع التعذيب الجسدي ليرجعوا عن دينهم، ولكنهم تمسكوا به، واضطر بعضهم إلى الهجرة بدينه إلى الحبشة أولاً، ثم إلى المدينة المنورة بعد ذلك، فأين السيف في هذه المرحلة؟

- أيضاً نجد من بين المسلمين الأوائل عدد من الشخصيات الكبيرة والقوية التي لم يكن يتصور أن يجبرها أحد على الدخول في الإسلام، من أمثال أبي بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب، وطلحة والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وحمزة بن عبدالمطلب، ومصعب بن عمير، وعبدالرحمن بن عوف، وغيرهم رضوان الله عليهم.

عندما انتقل المسلمون إلى المدينة وجدوا البيئة المناسبة لتكوين دولة مالبثت أن تعرضت لاعتداءات من الخارج والداخل ما اضطر المسلمون للدفاع عن أنفسهم، فشرع الله لهم القتال لردِّ الظلم عنهم (أُذن للذين يقاتلون

عندما انتقل المسلمون إلى المدينة وجدوا البيئة المناسبة لتكوين دولة مالبثت أن تعرضت لاعتداءات من الخارج والداخل ما اضطر المسلمون للدفاع عن أنفسهم، فشرع الله لهم القتال لردِّ الظلم عنهم

بأنهم ظلموا. وإن الله على نصرهم لقدير).

وحين خرج المسلمون من الجزيرة العربية ليبلغوا الإسلام إلى الشعوب المجاورة وجدوها تعاني من اضطهاد قوي وكبير، فكان عليهم أن يدخلوا مع هذه الشعوب في حروب، أما عندما كانوا ينتصرون فإنهم كانوا يطبقون منهج الإسلام في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يحدث أنهم أجبروا واحداً على الدخول في الإسلام، والدليل على ذلك أن بعض أقباط مصر ظلوا على دينهم حتى اليوم، ولم يجبرهم المسلمون ذات يوم على تركه، وكذلك عاش اليهود في المجتمعات الإسلامية دون أن يجبرهم أحد على الإسلام!.

وبعد هذا هنالك كثير من البلاد التي لم يدخلها جيوش المسلمين - ومع ذلك اعتنقت الإسلام - وهي كثيرة جداً، كما في جنوب آسيا وشرق ووسط إفريقيا «إندونيسا مثلاً ١٨٠ مليون مسلم رغم أنه لم يصل إليها أي جندي مسلم».

ومما يدحض دعوى انتشار الإسلام بالسيف، أن المسلمين قد مروا بعد انتصاراتهم بفترات ضعف، ومع ذلك فقد استمر المسلمون على إسلامهم، وفي هذا أكبر دليل على أنهم اعتنقوه وتمسكوا به بمحض اختيارهم.

وأخيراً، فإن الإسلام مازال ينتشر حتى اليوم في كل قارات العالم، ومنها أوروبا وأميركا، دون أن يكون هناك أي إجبار لانتشاره، بل إن وسائل المسلمين في الوقت الحاضر ضعيفة كما هو واضح لدى الجميع.

● ما رأيكم في الادعاء بأن الفتوحات الإسلامية ليست في حقيقتها إلا توسعات استعمارية ذات طابع اقتصادي للحصول على الغنائم وفرض الجزية؟!

- لابد من التفريق الحاسم بين مبادئ الإسلام وبين تصرفات بعض المسلمين التي لا تتفق مع هذه المبادئ، فالإسلام يقرر بصراحة أنه دين رحمة، جاء لهداية البشر جميعاً وإخراجهم من عبودية الأصنام والأشخاص إلى توحيد الله تعالى وهو لم يدعُ أتباعه - قط - إلى الحرب إلا إذا اضطروا إليها دفاعاً عن النفس.

والفتوحات الإسلامية لم تكن استعمارية لنهب خيرات الشعوب، وإنما كانت لتبليغ الدعوة الإسلامية إلى هذه الشعوب، والحروب التي خاضها المسلمون كانت مع الجيوش التي كانت تعوق وصول الدعوة للناس.

الاستعمار الحديث له آثار سيئة على البلاد التي دخلها. أما فتوحات المسلمين فقد كانت تنقل البلاد من حال التخلف إلى حال الازدهار والحضارة، والدليل على ذلك ما حدث في إسبانيا والبرتغال اللتان تحولتا بعد الفتح الإسلامي إلى مركز حضاري مزدهر كانت له آثاره الإيجابية على أوروبا كلها.

وما يشاع خطأ إن الجهاد الإسلامي يهدف إلى الحصول على الغنائم، فالإسلام يُعدُّ ذلك جريمة، فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن رجل يريد الجهاد، وهو يبتغي عرضاً من الدنيا، فقال: لا أجر له.

وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: «إن الله بعث محمداً هادياً، ولم يبعثه جابياً».

أما بالنسبة إلى الجزية فهي عبارة عن ضريبة بسيطة جداً يدفعها غير المسلمين من أهل البلاد المفتوحة مقابل حمايتهم والدفاع عنهم، لعدم اشتراكهم في الجيش، وفي حال اشتراك أحدهم تسقط عنه الجزية، ويلاحظ أن الجزية لم تكن مفروضة إلا على القادرين على القتال، ويعفى منها: الشيوخ وكبار السن والنساء والأطفال، ورجال الدين للأديان الأخرى.

ومايؤكد نزاهة المسلمين الأوائل كثيراً أن كثيراً منهم كانوا أغنياء قبل دخولهم في الإسلام، ومع ذلك وبعد تحقق الفتوحات في عهودهم، فقد كانوا زاهدين في الدنيا، يعيشون حياة بسيطة للغاية، أبعد ما تكون عن الترف أو الملذات المادية ●



والفتوحات الإسلامية لم تكن استعمارية لنهب خيرات الشعوب، وإنما كانت لتبليغ الدعوة الإسلامية إلى هذه الشعوب، والحروب التي خاضها المسلمون كانت مع الجيوش التي كانت تعوق وصول الدعوة للناس

الخطاب الاستشراقي الجديد... ومنطق الاستفزاز!!

بقلم: عطية فتحي الويشي

لعل المتابع لتطورات الحركة الاستشراقية منذ مطلع الثمانينيات، يلاحظ ملامح التحولات في توجُّهاتها العامة وفلسفتها التي أخذت تتخلى شيئاً فشيئاً عن مواقعها التقليدية لتسلم قيادها إلى الفكر المخابراتي الغربي الذي انعطف لتوه نحو إثارة زوابع الحقد والكراهية والتخويف الاستراتيجي من الإسلام بصورة أكثر شمولاً واتساعاً وتركيزاً غير مسبوق.

فقديماً كانت الدراسات الاستشراقية تعنى فيما تعنى به من بحث في العلوم وتحقيق للتراث... أو ترجمات لمعاني القرآن الكريم التي كانت تنطلق بطبيعتها من تصورها للاهوت المسيحي، بيد أنها كانت مرصودة الأخطاء بمقتضى كفالة الله تعالى بحفظ كتابه.!

ولئن تعددت المسارب الاستشراقية... بيد أن الدراسات الدينية هي التي حازت النصيب الأوفر من جملة تلك الأنشطة الدؤوبة!، وفضلاً عما يستند إليه بعض المنظِّرين في معامل الفكر الاستشراقي الاستراتيجي الغربي الجديد من ظواهر عنفوان وتخريب، تصدر في الشرق والغرب سواء عمن يزعم أنهم إسلاميون أصوليون أو غيرهم!، فإن ثمة تواطأ مشبوهاً بين أولئك المنظِّرين على ترويج سلعة الفكر الإسلامي مشوَّهة ومنقوصة بعيداً عن جو المبدئية والموضوعية والنزاهة... وليست أطاريح الشر «لبرنارد لويس، وهانتنغتون، وتوال، وروزنتال، وهارولد بلوم» وغيرهم كثير على نحو ما ذكرنا وما سنذكره بإذن الله... التي تغذِّي المخاوف الغربية وتقوي الهواجس الثائرة تجاه ما يزعمونه العدو الإسلامي الجديد... عنا ببعيد!!.

ولكن الملاحظ أن جيلاً استشراقياً جديداً من الصحفيين والكتَّاب وبعض الفلاسفة الذين تتسم أطاريحهم بالإغراق المفرط في الانفعال والاستفزاز والتعصب والجموح بعيداً حتى عن الموضوعية النسبية، جيل توارث منهج الاجتراء والافتراء الدعائي المتشنج عن حقبة الحرب الباردة!!، إنه جيل الاستشراق السياسي ـ المخابراتي، الذي اختلطت تصوراته وأفكاره وتوجهاته بمشاريع واستراتيجيات وزارات الخارجية في كل من أوروبا والولايات المتحدة!!.

ولعل ما يمخض رعب «الإسلاموفوبيا»: أن تاريخاً حافلاً بعدم الثقة وسوء الظن المؤسس على قناعات برفض ذلك الإسلام بوصفه ديناً غير شرعي وزائفاً! ومن ثمَّ فهو بالضرورة نقيض للمسيحية!!، يقول المستشرق الكندي ولفريد كانتول سميث: «كان الهجوم الإسلامي موجَّهاً إلى عالم النظريات كما هو موجَّه إلى عالم الواقع،

لعل المتابع لتطورات الحركة الاستشراقية منذ مطلع الثمانينيات، يلاحظ ملامح التحولات في توجُّهاتها العامة وفلسفتها التي أخذت تتخلى شيئاً فشيئاً عن مواقعها التقليدية لتسلم قيادها إلى الفكر المخابراتي الغربي الذي انعطف لتوه نحو إثارة زوابع الحقد والكراهية والتخويف الاستراتيجي من الإسلام بصورة أكثر شمولاً واتساعاً وتركيزاً غير مسبوق.

وقد عملت العقيدة الجديدة بإصرار على إنكار المبدأ الرئيس للعقيدة المسيحية، التي كانت بالنسبة لأوروبا: العقيدة السامية التي أخذت في بطء تبني حولها حضارتها، وكان التهديد الإسلامي موجهاً بقوة وعنف، وكان ناجحاً مكتسحاً نصف العالم المسيحي تقريباً، والإسلام هو القوة الإيجابية الوحيدة التي انتزعت من المسيحيين أناساً دخلوا في الدين الجديد وآمن به، عشرات الملايين».(١)

وعلى أساس هذا التصور التاريخي المتهيِّج، والملبَّد بالحساسية الحضارية والترقب... تتكون نفسيات الخوف وينبث التخويف من الإسلام... فنحن إزاء موقف غربي بلورته التراكمات التاريخية بما تطويه من متناقضات وأساطير وزيوف وافتراءات فجَّة تعوزها العقلانية والتثبت، فإننا نجد على سبيل المثال من يذهبون إلى الاعتقاد بخطر الإسلام لمجرد أنه يحرِّم أكل الخنزير... هذا في الوقت الذي لا يقفون الموقف ذاته من الهند التي تحرِّم أكل لحوم البقر!.

وفي سياق الاعتقاد السائد لدى فلاسفة العرب المعاصرين، وما ترفده مقولاتهم من أن تقدم أو صعود إحدى الحضارتين ـ الغربية والإسلامية ـ مشروط بتراجع الأخرى أو سقوطها وإزالتها، وعلى الرغم من خطأ المعطيات الغربية حين تختزل كل ما لديها عن الإسلام من أفكار ومعارف في سلوك بعض المنحرفين من المنتسبين إلى الإسلام... تستخدم جميع الوسائل للنيل من الإسلام وأهله بدءاً من صياغة كل ما هو إسلامي عبر المقالات والدراسات والأبحاث والتحقيقات الصحفية، مروراً بالحملات الإعلامية المغرضة كلما جدَّت بعض الظواهر الجديدة مما يمارسه بعض من ينسبون إلى الإسلام... وانتهاء بالتشويه المنظم عبر شركات الإنتاج الإعلامي والسينمائي العالمية!.

ومما زاد من تكريس هذه الأطاريح الاستشراقية داخل اللاشعور الغربي: أن تزامنت الأحداث في الربع الأخير من القرن العشرين مع بعض الظواهر التي بدت في آفاق الشرق الإسلامي، وكان أكثرها مرتبطاً بالغرب إلى حدٍّ بعيد، فنجد على سبيل المثال: بروز تيارات الإحياء الإسلامي منتصف السبعينيات، وانبساط روحها لتغمر العالم الإسلامي وامتداداته عبر الأقليات المسلمة في غرب أوروبا والولايات المتحدة، ثم ارتبطت هذه الظاهرة منذ بداياتها الأولى ـ على قياسات فاسدة وغير منطقية بالثورة الإيرانية في أواخر السبعينيات، وما صاحبها من مشاحنات إيرانية أميركية بفعل الضغط المكثَّف للإعلام الصهيوني، والذي ترك انطباعات خاطئة وغير مريحة عن الإسلام وأهله لدى سائر الغربيين كافة.

وبين هاتين الحالين الغربيتين: ترسَّبت في العقل الباطن الغربي مشاعر الخوف من العدو العربي الإسلامي الكامن انتظاراً للحظة الوثوب على الحضارة الغربية الحديثة والمتقدمة ليدمّرها، وبالمقابل ترسَّبت مشاعر مشابهة في الشارع الإسلامي والعربي، تكن العداء وتعاني هواجس العولمة الغربية المتغولة استناداً إلى خلفيات الحروب الصليبية وذكريات الاستعمار وواقع الهيمنة الجامحة!.

وعلى أي حال لا ينبغي أن يعزب عنَّا ما تلح بشأنه تلك النخبة في أطاريحها، التي تعدُّ إلهاماً حياً لصانع القرار الاستراتيجي الغربي، الذي تنصبُّ أهدافه نحو تكريس الهيمنة الغربية، مع ضرورة إزالة أي حواجز تحول دون التفوق الغربي المطلق: الحيلولة دون نهوض أي قوى حضارية من شأنها مضارعة الغرب في أي مجال من مجالات الحياة على اختلافها، ولعل من مؤشرات ذلك تلك الوثيقة التي أعدها «البنتاغون» الأميركي، والتي تدعو إلى: أن يكون دور الولايات المتحدة هو دور إقناع منافسيها المحتملين بأنهم ليسوا في حاجة إلى أن يلعبوا دوراً أكبر أو أن يسلكوا سياسة أعنف من أجل حماية مصالحهم المشروعة»(٢)، وفي تقدير الوثيقة ليس ثمة غير القوة العسكرية ضمانة وحيدة من تحدي الأغيار: الهيمنة الحضارية الغربية.

والعجيب في الأمر أن ثمة تيارات شرقية ـ تغريبية ـ مراكز بحثية ذات واجهات برَّاقة أخَّاذة... وشعارات فضفاضة!! تمارس دور الوسيط المغفَّل ـ والأجير أحياناً ـ لهذا التيار الاستشراقي الجديد الذي يحمل إلى العالم صورة مخيفة وغير مريحة عن الإسلام ـ الدولة ـ الحضارة... المسلمين ـ الأمة!.

ترسَّبت في الشارع الإسلامي والعربي مشاعر تكن العداء وتعاني هواجس العولمة الغربية المتغولة استناداً إلى خلفيات الحروب الصليبية وذكريات الاستعمار وواقع الهيمنة الجامحة

الشاهد من السياق برمته: أنه بالرغم من كون هذه الأطاريح الاستشراقية الفلسفية وما في سياقها قد لا تصنع التاريخ ابتداء، كما أنها لا تحسمه ولا تنهيه، بيد أنها مع الأسف قد تنحو بالإنسانية في طور ما من أطوارها نحو مواقف بالغة الحرج، يكون الفصل فيها للسلاح لا للكلمات!!، وهذا ليس يعني أن الدماء ستصبح خضاب العلاقات الحضارية على الدوام، كلا، فلقد بات اغتيال المبادئ في عصر العولمة، وتلويث الأفكار، وغش المبادئ، وزعزعة العقائد، وتغبيش الهويات: أمضى من رمي السهام وضرب السيوف، (والفتنة أشد من القتل) البقرة:١٩١ ●

الهوامش

١ ـ نقلاً عن مجلة الرائد الهندية ـ ١٤١٧/١١/٦هـ ص٧.
٢ ـ الهيرالد تريبون ١٩٩٣/٣/٩م. نقلاً عن مجلة الاجتهاد ـ بيروت ـ العددان ٢٦ ـ ٢٧ ـ ص ٣٠٣.

د.التهامي محمد الوكيلي - عضو رابطة علماء المغرب

عملت البدعة، ولا تزال تعمل، على زحزحة الاعتقاد، فإن لم تستطع ذلك عملت على تحويل العمل الصالح عن مقاصده وخلط جيده ونافعه بما لا يصلح ولا ينفع، فإن لم تجد إلى ذلك سبيلاً اكتفت بزرع بذور الشك والفرقة وتيسير سبل الضلالة، حتى إذا لم تفلح في إفساد أعمال الجيل القائم أفسدت أعمال الأجيال اللاحقة!.

البدعة: تلبيس شيطاني لا ينتهي!!

ووسائل الاتصال الحديثة كفيلة بمقارعتها لو أردنا ذلك

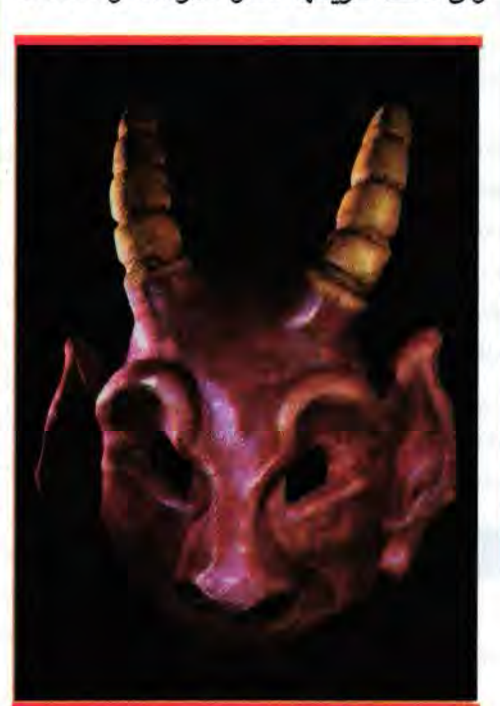
ولو أننا حاولنا ضبط تاريخ البدعة لما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، ذلك أنها تعود إلى ليل التاريخ البشري، حتى أن الدارس لا ينكبّ على حقبة من حقب هذا التاريخ إلا وجدها ملأى بالشبهات سواء على صعيد الاعتقادات أو على مستوى معاملات الناس فيما بينهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم اليومية.

ولو أنّ الإنسان سأل عن أوّل بدعة في التاريخ الإنساني، بل في تاريخ الخلق كله، لما وجد أمثل من إبليس اللعين مثالاً يضرب في هذا المضمار!.

إن تعنت هذا المخلوق الناري واعتداده بخلقته وبما بلغ إليه من القرب لدى الحضرة الربانية، ورفضه بناء على ذلك للامتثال لأمر ربه بالسجود لآدم، إنما يعبِّر بحق عن ميلاد أولى البدع حسب وعي الإنسان وعلمه، إذ لم يثبت قبل هذه الواقعة أي شيء من هذا القبيل فيما بين خلقة آدم عليه السلام ولحظة صدور الأمر الإلهي بالسجود له. وسنرى في معرض مناقشة هذا الموقف بالذات كيف أن إبليس اللعين جاء بأسئلة في غاية الغرابة والتلبيس أراد بها تعليل رفضه وجعلها سبعاً، وصاغها بأسلوب يرشحها لتكون بحق أصلاً وأساساً لكل البدع التي ظهرت في الخليقة بعد ذلك.

ولو أننا بحثنا في الانعكاسات الأولى لذلك الموقف الإبليسي، وفي الأسئلة المشبوهة التي شكّلت تبريراً مريباً لحدوثه، ونظرنا في ظهور ذلك على السلوك الإنساني، لوجدنا في نبأ ابني آدم عليه السلام، القاتل والمقتول، مثالاً غير مسبوق، وكيف لا، وقد قصّ علينا ذلك النبأ خبر أول جريمة دامية في تاريخ الإنسانية، أو بالأحرى، فيما قبل التاريخ، إذا اعتبرنا أن التاريخ لم يكن بعدُ مكتوباً في ذلك العهد السحيق.

تحضرني هنا ملاحظة لابد من تسجيلها وأن تأخذ طريقها نحو الدراسة والمناقشة



والتمحيص:

إن القول بكتابة التاريخ أو عدمها، في هذا العهد أو ذاك، ينبغي مراجعته من وجهة النظر الدينية على الأقل، فلا يعقل أن يطالع المسلمون في كتاب الله العزيز قصص الأولين والآخرين، ويعلمون أنه القصص الحق، ثم يأتون بعد ذلك بما يقوله غير المسلمين أو غير المؤمنين: «إن التاريخ الإنساني مجهول قبل الفترة كذا أو الحقبة كذا»، ويردّون ذلك إلى آلاف معدودة يسيرة من السنين - كما يقول الفكر الغربي - وكأنهم بذلك يتنكّرون للأنباء الثابتة والفاصلة التي جاء بها القرآن الكريم عن حقب جد بعيدة من الزمن!.

إن ما يقصه كتاب الله هو القصص الحق، إذاً وهو التاريخ غير القابل للشك ولا للمجادلة، إذ ليس أعلم من الله عزَّ وجلَّ خبراً ولا أكمل خبرة بما وقف للإنسان وهو بعد في غلل من الفطرة يراها إبليس اللعين مجرد سذاجة وجهل يؤهلانه لأن يمارس إغراءاته وإملاءاته وتلبيساته فيقود بها الإنسان إلى متاهات الغواية والضلالة، وهل البدعة إلا عتبة من العتبات الأولى المؤدية إلى ذاك المصير المعتم؟!.

لنسأل الآن عن الأسئلة الإبليسية السبعة، ولنر كيف أن إبليس اللعين أجاد صياغتها، بحيث يجعلها تنطلي على أعتى العقول



وأقواها ذكاء وأوسعها علماً ومعرفة.

يقول الشهرستاني في «الملل والنحل» (ج١، طبعة أولى، تصحيح وتعليق الشيخ أحمد فهمي محمد، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ٦):

إن أول بدعة أو شبهة ظهرت عند بدء الخليقة هي شبهة إبليس اللعين، «ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خُلق منها، وهي النار، على مادة آدم عليه السلام، وهي الطين، وتشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة، وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال، وتلك الشبهات مسطورة في شرح الأناجيل الأربعة، إنجيل لوقا، ومارقوس، ويوحنا، ومتى «ماثيوس»، ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الأمر بالسجود والامتناع عنه».

ويضيف الشهرستاني نقلاً عن هذه المصادر: «قال كما نقل عنه (يقصد إبليس لعنه الله): «إني سلمت أن البارئ تعالى إلهي وإله الخلق عالم قادر ولا يُسأل عن قدرته ومشيئته، فإنه مهما أراد شيئاً قال له كن فيكون، وهو حكيم، إلا أنه يتوجه على مساق حكمته أسئلة، قالت الملائكة: ما هي وكم هي؟ قال لعنه الله: سبع».

ويُقال إن هذه الأسئلة هي أساس البدع التي ظهرت في كل الأزمنة ولأمكنة والعصور والأصقاع، وهي على النحو التالي:

السؤال الأول منها: «إنه (يقصد الحق عزَّ وجلَّ) علم قبل خلقي أي شيء يصدر عنِّي ويحصل منِّي فلِمَ خلقني أولاً وما الحكمة من خلقه إياي؟».

الثاني منها: «إذ خلقني على مقتضى إرادته ومشيئته فلِمَ كلَّفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة من التكليف بعد ألا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية؟».

والثالث منها: «إذ خلقني وكلَّفني فالتزمتُ تكليفه بالمعرفة والطاعة فعزمتُ وأطعتُ فلِمَ كلَّفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي؟».

والرابع منها: «إذ خلقني وكلفني على الإطلاق (يقصد معرفة الله وطاعته) وكلَّفني بهذا التكليف على الخصوص (يقصد طاعة آدم والسجود له) فإذا لم أسجد فلِمَ لعنني وأخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً إلا قولي: لا أسجد إلا لك؟».

والخامس منها: «إذ خلقني وكلَّفني مطلقاً وخصوصاً فلم أُطِعْ فلعنني وطردني، فلِمَ طرَّقني إلى آدم (يقصد: جعل له طريقاً إليه) حتى دخلت الجنة ثانياً وغرَّرته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها وأخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالداً فيها»؟.

القول بكتابة التاريخ أو عدمها ينبغي مراجعته من وجهة النظر الدينية فلا يعقل أن يطالع المسلمون في كتاب الله قصص الأولين والآخرين ويعلمون أنه القصص الحق ثم يأتون بعد ذلك بما يقوله غير المسلمين إن التاريخ الإنساني مجهول

والسادس منها: «إذ خلقني وكلَّفني عموماً وخصوصاً ولعنني ثم طرَّقني إلى الجنة (جعل لي طريقاً إليها) وكانت الخصومة بيني وبين آدم، فلِمَ سلَّطني على أولاده حتى أراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا تؤثِّر في حولهم وقدرتهم واستطاعتهم، وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها (يحولهم عنها بالحيلة) فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان أحرى بهم وأليق بالحكمة؟».

والسؤال السابع منها: «سلَّمت هذا كله (أي سلَّمت به وقبلته) خلقني وكلَّفني مطلقاً

ومقيَّداً وإذا لم أطع لعنني وطردني وإذا أردتُ دخول الجنة مكنني وطرّقني وإذا عملت عملي أخرجني ثم سلَّطني على بني آدم فلِمَ إذا استمهلته أمهلني فقلتُ: أنظرني إلى يوم يبعثون، قال: إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، وما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكني في الحال استراح آدم والخلق منّي وما بقي شر في العالم، أليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر؟».

ويزيد الشهرستاني، نقلاً عن شارح الإنجيل، إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى الملائكة فقالوا لإبليس: «إنك في تسليمك الأول إني إلهك وإله الخلق غير صادق ولا مخلص، إذ لو صدقت إني إله العالمين ما حكمت عليَّ بلِمَ، فأنا الله الذي لا إله إلا أنا لا أُسأل عمَّا أفعل والخلق مسؤولون».

إن هذه الأسئلة الإبليسية السبعة تنم منذ الوهلة الأولى عن خبث في السريرة ما بعده خبث، فالظاهر يقول: إن صاحب الأسئلة مسلم لربه مؤمن صادق في إيمانه، وقد ثبت هذا قبل خلقه آدم عليه السلام بدليل بلوغ إبليس اللعين إلى مدارج الملائكة العظام المقربين قبل حلول اللعنة على رأسه، وقد كان ذلك لحكمة يعلمها الله عزَّ وجل، وكان ذلك من بعض مكره سبحانه: (والله خير الماكرين)، إذ لولا تلك الحُظوة العظمى، التي لا حظوة بعدها، وذلك القرب الأكبر، ولولا المعرفة والطاعة الوافيتين اللتين كانتا وراء ذلك، لما وقع لإبليس اللعين ما وقع له من الزهو بالنفس والعُجْب والاستبداد بالرأي والاستكبار عن السجود لمن اعتقده بعد ذلك أقل منه منزلة وشأناً، بل إن ذلك كله أنساه بأن السجود لم يكن وارداً لذاته، بل هو أمر إليه كان يجب الامتثال له من غير مناقشة ولا مُساءلة!.

إن المتأمل في هذا الذي سبق ذكره يسعه أن يسجل الملاحظات التالية:

١ - إن الشبهة، وهي الرحم الذي تتبلج منه البدعة، لا تحدث إلا وهي ملفعة باللُّبس. ذلك أن الواقع في مزالق الشبهة لا يرى هذه المزالق أبداً، ولو رآها لما وقع فيها أصلاً. ومن ثمَّ فإن البدعة لا تتولد داخل الأفكار السوء لأن هذه بيِّنة وفاضحة يسهل اجتنابها والوقاية منها، وإنما تتولد في عرين الأفكار الخيِّرة والأعمال الصالحة والمقاصد النبيلة التي يسهل على المبتدع أن يلوّن بها غوايته ويلبسها لضلالاته، ويخفي في طياتها النقية أدرانه.

٢ - إن الشبهة ووليدتها البدعة لا تظهران إلا على يد أمرئ يتوسم الناس فيه الصلاح وينظرون إليه بعين الرضا ويجدون لديهم استعداداً لتقبل أفكاره وأعماله لما آنسوه فيه من حميد الخصال والصفات. وهذا بالذات ما يشير إليه موقع إبليس اللعين من الحضرة الربانية قبيل افتضاح أمره وظهور ما في سريرته من الكبر والعنت والعجب، ولو أن البدعة كانت تتولد على أيدي المفسدين المعروفين بفسادهم وفسوقهم وعدائهم للدين ولعباد الله المؤمنين لما تبعهم في ذلك أحد ولما اقتدى بهم مقتد ولما اغترّ بدعواهم مغترّ.

٣ - إن البدعة من أبرز الأعمال التي تأتي في صورة حق يراد به باطل، أو باطل متلفع برداء الحق، ولذلك يستحسن البحث عن البدع ليس في الأفعال الباطلة، لأن هذه قد حُكم عليها شرعاً بالبطلان وبات على العبد المؤمن واجب إتقائها ومحاربتها، وإنما ينبغي أن تُطلب البدع بين الأعمال الصالحات للسببين المشار إليهما في الملاحظتين السابقتين.

٤ - إن الفرق المسلمة المشتهرة بالابتداع لا تخرجُ طروحاتها الأساسية عن الأصول السبعة التي تشتمل عليها الأسئلة الإبليسية السبعة السابقة الذكر، والتي تقدم بذوراً تولدت عنها أطروحات مذاهب كالقدرية، والجبرية، والمرجئة، والصفاتية، وغيرها من الفرق التي أحصاها الدارسون الأوائل نحو ثلاث وسبعين فرقة، مصداقاً لحديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبأ فيه بظهور هذا العدد من الفرق في صفوف أمته من بعده وتنبأ لفرقة واحدة منها بالنجاة كما يرد في كتب الفقه والحديث.

هكذا إذاً، عرف المجتمع المسلم البدعة بدوره منذ استتباب الأمر للدولة الإسلامية الأولى، وعلى عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وصار أمرها أكثر استحكاماً على عهد بني أمية ومن تلاهم من بني العباس، بعد أن اتسعت فضاءات التلاقي والاختلاط بالأمم العجمية وبأصحاب عقائد وديانات وثنية وإلحادية ومجوسية ولقيطة احتفظ هؤلاء ببعض من أفكارها وطقوسها ومفاهيمها بعد اعتناقهم الإسلام، وحملوا معهم الشيء الكثير منها إلى معتقدات المسلمين وأنماطهم الفكرية والسلوكية.

عرفت البدعة رواداً ومنظرين من مختلف المشارب والمدارس كالباطنية والشعوبية والزنادقة والقدرية والرافضة والمرجئة... فكان كل من هؤلاء يدفع عن نفسه تهمة الابتداع والمروق لما كانت شبهاته وبدعه تتلبس به من رداء الحق والفضيلة

وبطبيعة الحال، وكما يحدثنا عن ذلك تاريخ الدول الإسلامية ومجتمعاتها المسلمة، فإن البدعة عرفت رواداً ومنظِّرين من مختلف المشارب والمدارس كالباطنية والشعوبية والزنادقة والقدرية والرافضة والمرجئة... فكان كل من هؤلاء يدفع عن نفسه تهمة الابتداع والمروق لما كانت شبهاته وبدعه تتلبس به من رداء الحق والفضيلة.

ولم يلبث الحابل أن اختلط بالنابل في أذهان المسلمين، وزاد في ذلك دخول ممارسات على شعائرهم لم يكونوا يرون فيها أي إساءة ظاهرة وصريحة للإسلام والمسلمين، ومع ظهور أولى بوادر الضعف والانحطاط في دولة الإسلام بكل من المشرق «أواخر العصر العباسي» والمغرب «ملوك الطوائف بالأندلس»، بدأ نجم البدعة وقد



صار شديد السطوع كما لم يكن أبداً من قبل، وبدت شوكتها أكثر «انغرازاً» في اعتقادات المسلمين وتطبيقاتهم، وصار أمرها أكثر خطورة مع تسرب الإسرائيليات ودخول أنماط الفكر الفلسفي، الشرقي والغربي، ولم يكد ينقضي عصر الظلمات في أوروبا والشمال من الكرة الأرضية حتى كانت هذه الظلمات تزحف إلى الجنوب وتلقي بكلكلها على ربوع دولة الإسلام وتلقي بها في متاهات كان من أبرزها ما عرفته هذه الدول من استحواذ القوى الاستعمارية على أراضيها وخيراتها، وما حصدته جرَّاء ذلك من ضعف ووهن مع كثرة العدد ووفرة الرساميل وضخامة الخيرات الطبيعية وحذاقة القوى النشيطة والعاملة... كل ذلك، لأن البون بين المسلمين وأصول دينهم ازداد اتساعاً، ولأن القابضين منهم على هذه الأصول أو على بعضها قلَّ أن يسلم أحدهم من سهام البدعة ومن تلونات الضلالة حتى صار من العسير التمييز بين الصالح والطالح في المعتقدات والممارسات، وبات سل شعرة البدعة من عجين الفكر الإسلامي من قبيل المستحيلات أو يكاد. وبقدر ما تعددت ضروب البدع وتنوعت أنماطها فتقاربت وتماثلت أو تباعدت واختلفت، بقدر ما تعددت وتنوعت أسباب محاربتها واختلفت الوسائل المستعملة في هذا السجال.

غير أن الدارس يسعه أن يميِّز من بين تلك الأسباب والوسائل أربع طرق رئيسة:

- الأولى، تقوم على السجال الفكري والكلامي، وتعتمد هذه على المناظرة والمجادلة الكلامية والنزال الفلسفي، وهذه الطريقة لم تخل من مساوئ لأنها كانت تضع الطرفين المتنازلين في خندقين متقابلين فيؤدي ذلك إلى افتتان الناس بدعاوى كل معسكر فيتوزعون بين هذا الطرف وذاك، ما يجعل أمر قطع دابر البدعة في صميم الاعتقاد والممارسة العامية صعب المنال، فضلاً عن ما يجرّه ذلك على الفكر الإسلامي من إسقاطات وتداعيات التراث الفلسفي الذي يبعد أساساً عن شرط الإيمان بالثوابت الدينية.

- الثانية، تقوم على الاستناد إلى الجهاز الحاكم، والاستعانة به واستنصاره، فكانت هذه الطريقة أكثر ضرراً وخطورة من سابقتها، لأن أهل البدع تساووا في هذا الأمر مع المصلحين، فكانت لهم أيامهم وكان البلاط الخلافي يمدّهم بما هم في حاجة إليه من الدعم أو من الصمت والتغاضي، لحسابات سياسية تفرضها الظروف.

الثالثة: تقوم على استعمال الإرهاب الفكري والجسدي، وقد زخر التاريخ الإسلامي بمواقف كثيرة كان العنف أو الإرهاب فيها أعجز من أن يقضي على البدعة، وذلك لسبب وجيه وبدهي من وجهة النظر الدينية: فالدين نفسه ينبذ العنف ويرفض الإرهاب، ويعتبرهما بدعة في مجالي الفكر والممارسة، ويفضل بديلاً عنهما: الأخذ بالموعظة الحسنة والدفع بالتي هي أحسن، إذ كيف يعقل أن يحارب المسلم منكراً وينهى عنه بإتيان فعل من الطينة نفسها، «العنف والإرهاب»؟؟.

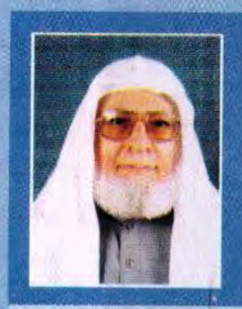
وأما الطريقة الرابعة، فتقوم على العمل الموازي، أي بترك البدعة وأهلها فيما هم فيه خائضون، والتوجه بموازاة ذلك إلى العامة وباقي الفئات المستهدفة (بالفتح) بالموعظة والإرشاد والتنوير والتوعية والتصويب والتقويم والشرح والتبسيط... حتى لا يبقى لأهل البدع من يجالسونه ومن يبثون فيه سمومهم. وقد دلت التجارب الملموسة على مدى نجاعة هذه الطريقة ومدى فاعليتها، لأنها كانت دائماً تجعل العبد المؤمن الآخذ بناصيتها يمارس نضاله ضد البدع وأهلها بعيداً عن الجدل والتشويش وعن العنف، وعن تقلبات الأجهزة الحاكمة «الطرق الثلاث الأولى»فينكب على عمله الإصلاحي والتنويري بهدوء ودعة وطمأنينة، فيُحَارب البدعة في أذهان الناس وفي عمق تفكيرهم بعيداً عن أي صخب أو مصارعة.

لننظر الآن إلى فكرنا بدءاً بموروثنا الثقافي والعقدي، ولنبحث في ممارساتنا اليومية، نيةً وقولاً وفعلاً، ولنر كم صار ذلك فينا مخلوطاً بالبدع والشبهات من كل الأشكال والألوان والأنواع... ولننظر فيما ينبغي عمله على ضوء الطريقة الرابعة الأمثل والأنجع، خصوصاً أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تضع بين أيدينا أفضل ما يمكن أن يتصوره العقل من الوسائل والأدوات... وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ●

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقة (١٤)

نتناول اليوم بصيرة دعوية جديدة وجانباً من مناهج الدعوة وأساليبها، وكنا قد تناولنا في حلقات سابقة بصائر كثيرة بجانب أصول الدعوة وأركانها.



بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة. جامعة الكويت

ولعل من أولى البصائر الدعوية في جانب المنهج والأسلوب:

١ ـ ضرورة التفريق بين منهج الدعوة الرباني، ومنهج الدعوة البشري، ومعرفة العلاقة بينهما:

فقد وضع الشارع للدعوة الإسلامية مناهج قويمة، وقواعد سليمة عن طريق الكتاب والسنَّة، يستنير بها الدعاة، ويتمسك بها الهداة لتهديهم لما هو أقوم، قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) الإسراء:٩، وقال: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة:٤٨.

وهذه المناهج هي التي تسمى بالمناهج الربانية، نسبة للربِّ جلَّ جلاله الذي وضعها لعباده، وتعبدهم بها، فلا يجوز لهم بحال من الأحوال تجاوزها أو الخروج عليها، لأنها الأساس في كل دعوة، والأصل في كل خير.

كما قد يضع الدعاة العاملون، والعلماء الربانيون باجتهادهم مناهج تفصيلية، وخططاً مرحلية لدعوتهم، تطبيقاً للمناهج الربانية، واعتماداً عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم.

وتسمى هذه المناهج بالمناهج البشرية لأنها مهما كانت سليمة ومفيدة فقد وضعها البشر من عند أنفسهم، وبمقتضى علمهم وفهمهم لشريعتهم، فهي مناهج تحتمل الصواب والخطأ، فهي مثل أي مسألة اجتهادية، لا يعدم المجتهد فيها أجراً أو أجرين بحسب صوابه فيها أو خطئه.

وللناس جميعاً أن يأخذوا منها، أو يتركوا منها ما شاؤوا، اللهمّ إلا مناهج الخلفاء الراشدين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ والتي أمرنا بالتزامها والعضِّ عليها بالنواجذ ـ كما مر معنا في بصائر دعوية سابقة.

أما المناهج الربانية: فهي وحدها الملزمة للمؤمنين جميعاً بالأخذ بها، والتمسك بها، فقد جاء في الحديث الشريف، الذي رواه أبو داود والترمذي وقال عنه: حسن صحيح: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ».

ومن الغفلة عن مثل هذه البصيرة: أنزل بعض الناس مناهج علمائهم ودعاتهم منزلة المناهج الربانية، فتمسكوا بها تمسّكهم بالمناهج الربانية، وتحرجوا من الخروج عليها، والتغيير والتطوير فيها تحرّجهم من الخروج على النصوص الشرعية، والمناهج الربانية، وعاملوها معاملة الثوابت الشرعية والمعالم الربّانية!.

ناسين أن علماءهم هم الذين وضعوها لأنفسهم وللدعاة في زمانهم، وغافلين عن أن علماءهم هؤلاء لو كانوا في عصرهم، لغيَّروا في هذه المناهج وبدّلوا فيها بما يتناسب مع عصرهم هذا، ويتلاءم مع أحوال المدعوين فيه!!، لأن لكل قوم وزمان

المنهج الذي يناسبهم، ويلبي احتياجاتهم.

ومن هنا: كان تعدد المناهج والشرائع الربَّانية نفسها، فجعل الله لكل أمة من الناس شريعة ومنهاجاً يتناسب مع أحوالهم، ويلبي متطلباتهم، ولم يجعل المناهج والشرائع منهجاً واحداً، ولا شريعة واحدة.

ومن الغفلة عن هذه البصيرة أيضاً: أنكر بعض الدعاة على غيرهم وضع مناهج لأنفسهم وإخوانهم، يطبِّقون بها منهج الله، اجتهاداً منهم في ذلك، واقتباساً من النصوص الشرعية والسيرة النبوية، ونظروا إليهم نظرتهم إلى الخارجين بذلك عن المنهج الربَّاني والمخالفين لشرع الله!.

ولو تبصَّر أمثال هؤلاء في أمر دعوتهم، لوقفوا من تلك المناهج التي يعارضونها أو يرون خلافها، موقفهم من أي مسألة اجتهادية، تقبل الحوار والمناقشة، والتصويب والتخطيء، دون إنكار أو تشنيع - كما هو واجب المسلم تجاه المسائل الاجتهادية.

٢ - والبصيرة الثانية في جانب المناهج والأساليب: ضرورة مراعاة الفوارق بين المدعوين في أثناء وضع المناهج البشرية، لأن المنهج والأسلوب في دعوة المسلم مثلاً يختلف كثيراً عن المنهج والأسلوب في دعوة الكافر.

والمنهج الذي يناسب دعوة المؤمن القوي السابق بالخيرات، يختلف عن منهج دعوة المؤمن المقتصد، والظالم لنفسه... وهكذا.

فلكل صنف من الناس ما يناسبه لهدايته، ويتدرج معه في سبيل الترقي والكمال...

مثلها في ذلك مثل المناهج التعليمية التي تضعها وزارات التربية والتعليم والمعارف والتعليم العالي، للمراحل الدراسية كلها، فتراها تختلف من حيث المستوى والأسلوب في كل مرحلة دراسية عن غيرها، فإن للدارسين في الجامعات مناهج وأساليب تختلف كثيراً عن مناهج الدارسين في المراحل الثانوية والإعدادية والابتدائية.

وإن لهؤلاء جميعاً مناهج تختلف عن مناهج التعليم الخاص بمحو الأمية... وهكذا، ولكن هذه المناهج جميعها تنطلق من الثوابت الأساسية، وتوضع في ضوء السياسات التعليمية التي تعتمدها تلك الدول.

٣ - والبصيرة الثالثة في جانب المنهج والأسلوب: ضرورة أن تتنوع الأساليب والمناهج الدعوية في ارتكازها على الأسس الفطرية، والركائز البشرية الشاملة لركائز القلب والعقل والحس.

ذلك لأن منافذ المعرفة البشرية لاتعدو هذه النوافذ من جهة، ولأن هذه المنافذ متشابكة متداخلة في النفوس البشرية، لا يمكن فصل بعضها عن بعض من جهة أخرى.

فلكل إنسان عواطف ومشاعر محلها القلب.

ولكل إنسان تدبّر وتفكّر محله العقل.

ولكل إنسان حواسّه التي يُحسّ بها من بصر وسمع، وشمّ ولمس، يتعرف بها إلى الأشياء.

فالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب.... كل ذلك وما شابهه أساليب تنفذ إلى القلب سريعاً، لأن القلب مركز العواطف والمشاعر الإنسانية.

وكل هذه الأساليب: بأشكالها وأنواعها الكثيرة تشكّل ما يمكن أن يُسمى بالمنهج العاطفي في الدعوة إلى الله.

والمحاكمات العقلية، والجدل والحوار، وضرب الأمثال وما إلى ذلك... كلها أساليب تنفذ إلى العقل سريعاً... لأن العقل مركز التفكر والتدبّر.

وكل هذه الأساليب بأشكالها وأنواعها الكثيرة، تشكل ما يمكن أن يُسمى بالمنهج العقلي في الدعوة إلى الله.

الحواس البشرية من أكبر نعم الله على عباده ومن أهم ما يسأل عنها الإنسان يوم القيامة

والحواس البشرية جميعها هي التي تنقل إلى القلب أو العقل، أو إليهما معاً تلك المعاني والمعارف، فالأساليب التي ترتكز على مخاطبة الحواس، فتدعو إلى المشاهدة والنظر والتفكّر في مخلوقات الله، كما تدعو إلى الاستماع واللّمس باليد وما إلى ذلك، كلها يمكن أن تشكل معاً ما يسمى بالمنهج الحسي أوالتجريبي.

ومن هنا: كانت الحواس من أكبر نعم الله على عباده التي امتنَّ بها، فقال سبحانه: (ألم نجعل له عينين. ولساناً وشفتين. وهديناه النجدين) البلد:٨ - ١٠.

كما كانت من أهم ما يسأل عنها الإنسان يوم القيامة... قال تعالى: (ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

من هنا: كان على الدعاة أن يتعرفوا إلى هذه المنافذ الثلاثة، ويبحثوا عن الأساليب المساعدة على النفوذ منها، لينفذوا بها إلى قلوب الناس وعقولهم، فيقوموا بوظيفتهم حق القيام. وإن لديهم في القرآن الكريم، وفي سيرة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، وسيرة خلفائه الراشدين، وصحابته الأكرمين، وفي سيرة العلماء العاملين، والدعاة الربانيين منارات نور، ومعالم هدى.

وإلى حديث آخر مع بصائر دعوية أخرى بجانب المناهج والأساليب في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

بقلم: د. الشفيع الماحي أحمد

معنى الألقاب المعربة في القرآن الكريم

الراهب

ظهرت بعد رفع عيسى ـ عليه السلام ـ بين النصارى بعض من الممارسات التعبدية لا أصل لها في دينهم، من بينها الرهبنة والرهبانية، أيّ المبالغة في الزهد، والغلو في التعبد، والانقطاع عن الناس، وشاعت بينهم حتى غدت من إعلام دينهم، وإلى حد اشتهر الدين نفسه بأنه يقوم في الأساس على الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة، وعرف المنقطع منهم للعبادة وحدها باسم الراهب.

والراهب يعود في اللغة العربية إلى أصل يدل على الخوف مطلقاً، أو خوف من تحرز واضطراب من المخوَّف منه، ومنه اشتق اسم الراهب. وهو من يخشى الله خشية تدفعه للتعبد على طريقة معينة، ووفقاً لنظام صارم، قوامه التخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها ومباهجها، والعزلة بعيداً عن أهلها في الجبال والأودية.

إن اتخاذ الرهبنة والترهب شكل العبادة، والتقرب إلى الله على هذا النحو غير المألوف في المجتمعات العربية القديمة هو الذي جعل الكثير من المفسرين يدرجون لفظ الراهب والرهبانية ضمن غريب القرآن، ومنهم من رأى أنه يقابل كلمة أبيل في اللغة السريانية، ومعناها الحزين الباكي، ومنها اشتقت كلمة ابيلوثا بمعنى الرهبانية.

والأقرب إلى الصحة ويطابق حروف اللقب ودلالاته اللغوية أنه مأخوذ من كلمة فارسية ذات مقطعين «ره» بمعنى الصلاح و«بان» بمعنى صاحب، وذلك يفيد معنى صاحب الصلاح أو الرجل الزاهد، وعلى أساس هذين المقطعين أخذت اللغة العربية كلمة رهبان جمعاً، واشتقت لها مفرداً على وزن فاعل، أي راهب.

العزيز

لم يتخذ الهكسوس «الرعاة» الذين حكموا مصر القديمة ألقاب الفراعنة لشاغلي المناصب الدستورية في دولتهم، بل استخدموا الألقاب المألوفة في ثقافتهم ولسانهم العربي، واللقب الوحيد الذي حفظه لهم القرآن جاء في سياق قصة يوسف ـ عليه السلام ـ فقال تعالى: (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين) يوسف: ٣٠.

وأصول لقب العزيز يرد في معظم اللغات العربية القديمة بصور مختلفة منها على سبيل المثال اللغة السريانية التي جاء فيها الفعل اثعزز، بمعنى تعزز وتقوّى، وفي لغة الصابئة المندائيين أزز أي عز، ومنه الصفة أزيزا، أي عزيز، وفي اللغة الحبشية عزازى وعزاز بمعنى حاكم، وقاهر، ما يعني أن دلالة اللقب الأصلية تفيد معنى القوة والشدة وما يضاهيهما من غلبة وقهر.

فإذا عرفنا أن الذي اشترى يوسف ـ عليه السلام ـ اسمه «فوطيفار»، وكان يشغل في دولة الهكسوس منصباً دستورياً رفيع المستوى هو رئيس شرطة، ويقابل اليوم منصب الوالي أو المحافظ، اتضح بلا أدنى شك أن لقب العزيز يفيد في المعنى الحاكم الذي له مطلق الصلاحية في التصرف والإدارة بلا منازع.

الأحبار

إن الحاء والباء والراء ترد في اللغة الآرامية بمعنى أخذ وسحر ورقى وعزم، ومنها اشتق اسم «حبارا» وكان يطلق على العرَّاف والساحر والحواء والرقاء، ومنها أيضاً الحبر بمعنى العالم الديني أو اللاهوتي أو القدسي، وعن طريق الآرامية دخل إلى العبرية والعربية، فأطلق على العلماء من اليهود الذين ينحدرون من هارون ـ عليه السلام ـ اسم الأحبار وهم الذين قال فيهم الحق عز وجل: (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونورٌ يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) المائدة: ٤٤.

أما أصول كلمة حبر في اللغة العربية فقد دلت دلالة قريبة من دلالاتها الآرامية، فهي تدل على الأثر الذي يظهر للعيان وفيه حسن وجمال، ومنها اشتق لقب الأحبار، وأطلق على العلماء إجمالاً، وذلك للبقية الباقية من آثار علومهم في قلوب الناس، وأيضاً لآثار أفعالهم المقتدى بها في الدين والدنيا.

الربانيون

كلمة رباني مفرد ربانيون هي من الأصل كلمة آرامية مشتقة من كلمة «رب» بمعنى الكبير أو الرئيس. ومنها تفرع لقب «ربونو»، وبالسريانية «ربوني» وكلاهما بياء النسبة للربِّ، واللقب كان يطلق في هاتين اللغتين على العلماء كاملي العلم، وبالتحديد العلماء بالحلال والحرام، والأمر والنهي، أي العلم الإلهي.

وعندما دخلت الكلمة إلى اللغة العربية، خضعت لقواعد وطرق نطقها، فأضيفت إليها الألف للتفخيم، والنون لسكون الألف مثل نصراني، محافظة منها على تلك النسبة لله تعالى، وتخصيصاً لحاملي اللقب بعلم الربِّ دون غيره من العلوم، ليعني في النهاية العالم بوحي الله أو العارف بالله.

ثم اتخذ اللقب وبناء على تلك الخلفية المعرفية معاني لا تبعده كثيراً عن تلك النسبة

فقيل عن الرباني إنه الشديد التمسك بدين الله وطاعته. أو العالم العامل المعلِّم، إلى غير ذلك من المعاني التي تحصر علمه فيما يُطاع فيه الله، وتجعل منه إماماً يقتدى به في اتباع شريعة الله.

القسيسون

دعت الحاجة أولئك الذين رأوا في أنفسهم خلفاء لحواريي عيسى - عليه السلام - وممثلين لهم، ومكلّفين مثلهم بوصايا عيسى وتعاليمه إلى تنظيم أنفسهم في جماعة «كنيسة» وفقاً لقواعد مرتبة وقوانين محددة تحافظ على كيانهم وتصون وحدتهم، وفي الوقت نفسه تظل أمينة على عهد عيسى للحواريين الأوائل ووصاياه لهم بانتظار مجيء من يخلفه فيهم ويقوم مقامه بينهم.

ومنذ ذلك الوقت برزت إلى الوجود فكرة التسلسل الوظيفي في بناء الجماعة تحت أسماء ومسميات كثيرة تختلف باختلاف المهام والأعمال التي تمارس داخل الجماعة، فمجموع الرهبان الذين يتشكل منهم بناء الجماعة سمي بالاسم اليوناني «اكليروس»، ومن هؤلاء تتوزع الرتب والدرجات والوظائف، وأعلاها هي رتبة القسيس التي ذكرها الله تعالى في قوله: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودَّة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسِّيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون) المائدة:٨٢.

ولقب القسيس ينطق في الآرامية قشيشو وفي السريانية قسيسا ويعني الشيخ أو الكاهن المتقدم في السن الذي يتولى وضع القرارات المتعلقة بعلاقات الجماعة المسيحية، وإجراء الاحتفالات الدينية، وتعليم العقائد، والإشراف على سلوك المؤمنين، أو بعبارة أشمل هو عالم دين النصرانية، أو رئيس النصارى في العلم والدين.

الكاهن

يطلق لقب الكاهن على كل من يخبر بالأحداث المستقبلية «الغيب»، وأيضاً الأخبار والأحوال الماضية، وبعبارات ذات أسجاع قصيرة ومعبِّرة بدقة عن مراده. وكلمة كاهن وضعت أصلاً لهذا المعنى، فهي إذاً غير مشتقة، ولذلك عرفت في معظم اللغات العربية القديمة، فتنطق في اللغة الكنعانية كهن والمؤنث كهنت، وفي العبرية والآرامية كوهين وكاهانا.

وقد نزه الله تعالى رسوله الكريم عن صفة الكهانة ونفى عنه التكهن وعمل الكهان فقال: (فذكّر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون) الطور:٢٩.

ويفيد اللقب في الدين اليهودي معنى حافظ الشريعة والمفتي فيها، وقد يفيد أيضاً خدام الدين، ويطلق في اصطلاح العهد القديم على الشخص المخصص لتقديم الذبائح والقرابين، أما عند النصارى فيطلق على من ارتقى درجة الكهنوت وهي كما عرفنا درجة القسيس.

إن اتخاذ الرهبنة والترهب شكل العبادة والتقرب إلى الله على نحو غير مألوف في المجتمعات العربية القديمة هو الذي جعل الكثير من المفسرين يدرجون لفظ الراهب والرهبانية ضمن غريب القرآن

فرعون

يتكون لقب فرعون وبناء على أصوله اللغوية القديمة من مقطعين (بر) و(عا) أو (عو)، الأول (بر يرد) عادة بمعنى بيت أو معبد أو قصر وما في حكمها، و(عا أو عو) يتخذ في الأغلب مجردة عدة تدور حول العظمة والكبر فيأتي دوماً بمعنى العظيم أو الكبير أو المرتفع أو العالي، فيستفاد من اتحادهما معاً معنى البيت الكبير أو البيت الرفيع أو البيت العظيم أو المقام السامي، تماماً مثلما كان يُعبَّر عن السلطان التركي «بالباب العالي».

غير أن كلمة (بر) وكما ثبت في اللغة واللسان الفرعوني تنطق الباء فيها وتكتب كما ينطق حرف P في اللغة الإنكليزية، وتكتب في العربية باء بثلاث نقط تضخيماً وتثقيلاً للنطق.

وعندما نقلت إلى اللغة العبرية تحولت الباء إلى فاء، ومن ثمَّ نطقت الكلمة فر وليس پر، كما في الأصل، وبالنطق ذاته نقلت إلى اليونانية ومنها تلقته سائر اللغات اللاتينية وعلى رأسها الإنكليزية حيث تنطق بالفاء وتكتب (ph) (pharoa) اسوة باليونانية والتي تجعل حرفي (ph) مقابل حرف (F).

أما العربية فبمقارنة بسيطة لمفرداتها التي تبدأ بحرفي الباء والفاء نجد تبادلاً فيما بينهما في النطق والكتابة لا يمنع من إحلال أحدهما محل الآخر، ولذلك انقلبت الباء في الكلمة فاء، وهو ما أثبته القرآن الكريم للعبارة أو للقب كحقيقة بدهية درجت عليها اللغات العروبية واللسان العربي.

هامان

خاطب الله تعالى هامان وقارون ضمن سياق واحد مع فروعون في إشارة صريحة إلى قوة نفوذهما في المجتمع وسمو مكانتهما وعلو كلمتهما، فقال تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذَّاب) غافر:٢٣-٢٤.

إن مادة اسم هامان الأصلية من أمن وآمون، وأضيفت إليه الهاء لإفادتها معنى يقرب من العلو والعظمة وسمو الرفعة، ليشكل مجموع الكلمتين (ها + مان) لقباً واسماً.

ويعني كاهن أمون الأعظم، أو كبير كهنة آمون، وكان يحمل حرفياً لقب الخادم الورع للإله آمون رع ملك الآلهة.

وكانت الكهانة بالفعل تعد أعلى سلطة دينية في الدولة والمجتمع، إلى حد أن الفرعون نفسه لا مفر له من الحصول على رضا الكاهن الأعظم ليرقى في العرش ويثبت فيه، ناهيك عن أن أجل أوجه الأنشطة الكهنوتية كانت تنحصر في العناية بشخص الفرعون وجسده، بدءاً من تغذيته واغتساله حتى العناية بشعره وذقنه المستعارين ●

بقلم: غازي التوبة

تناولت دراسات متعددة في الفترة الأخيرة الجانب العقلي(١) عند المسلم المعاصر، لكن الدراسات التي تناولت الجانب النفسي معدودة ومحدودة، وانطلاقاً من هذه الحاجة سألقي الضوء على بعض جوانب هذه الأزمة، لعلها تكون فاتحة لدراسات أخرى.

أزمة المسلم المعاصر النفسية: أبعاد وحقائق

برزت ظواهر سلبية عدة أخيراً في حياة المسلم المعاصر النفسية منها: التواكل، السلبية نحو المحيط الاجتماعي، بروز الفردية، ضعف التوجه الجماعي، الرغبة في الخلاص الفردي، القلق والانهزام أمام الحضارة الغربية إلخ... وقد أرجع كثير من المفكرين الإسلاميين وعلى رأسهم محمد عبده، ومالك بن نبي هذه الظواهر إلى انحطاط فهم القضاء والقدر، وإلى انتشار التصوف، وبينوا أن إيمان المسلمين الأوائل بالقضاء والقدر في صورته الصحيحة كان عامل امتياز وفاعلية، في حين أن إيمان المسلمين المتأخرين بالقضاء والقدر في صورته الخاطئة أصبح عامل انحطاط وتأخر، وذلك أن المسلمين الأوائل فهموا أن الإيمان بالقضاء لا يتناقض مع الأخذ بالأسباب، بل يأمر الفهم الصحيح والإيمان الصحيح بالقضاء والقدر بأن يأخذ المسلم بالأسباب، في حين أن المسلم الذي عاش في العصور الأخيرة فهم الإيمان بالقضاء والقدر على أنه ترك الأسباب، كما نددوا بالتصوف ووضحوا آثاره السلبية في حياة المسلمين الاجتماعية والعقلية والنفسية، وبينوا مخالفته للتعقل والحكمة في الإسلام.

وإن تقصي أسباب تلك الظواهر يجعلنا لا نقف عند ذلك التعليل فحسب، بل نسأل لماذا كان هناك خطأ في فهم القضاء والقدر في



مرحلة من التاريخ الإسلامي؟ ولماذا انتشر التصوف؟ ولماذا قبله المجتمع الإسلامي في وقت معين؟ إن الجواب على هذه الأسئلة وأمثالها يجعلنا نضع يدنا على السبب الجوهري لانتشار هذه الظواهر في المجتمع الإسلامي، ونحن من أجل أن نجيب على هذين السؤالين سنبحث عن جوابهما في فرعين رئيسين من البناء الثقافي الإسلامي: العقيدة، والفقه، وذلك ضمن الفقرات التالية:

أولاً: العقيدة

١ - دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب الطرح القرآني.

٢ - دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب طرح كتاب جوهرة التوحيد للباجوري.

٣ - مقارنة بين الدورين.

ثانياً: الفقه

١ - دور العبادات في البناء النفسي للمسلم حسب الطرح القرآني.

٢ - دور العبادات في البناء النفسي للمسلم حسب طرح كتاب الفقه على المذاهب الأربعة.

٣ - مقارنة بين الدورين.

أولاً: العقيدة

١ ـ دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب الطرح القرآني.

إن البناء العقائدي للمسلم يقوم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، وقد وضح هذه الأركان حديث جبريل المشهور الذي سأل فيه جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، ونحن اعتماداً على هذا الحديث سنوضح البناء العقائدي للمسلم.

أ ـ الإيمان بالله:

إن أبرز ما يميز القرآن الكريم في حديثه عن الله تعالى هو ليس الكلام المجرد، إنما كلامه من خلال أفعال له لها علاقة بالكون كخلق الإنسان، وخلق السماوات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، وقد عرض القرآن كذلك صفات الله تعالى كالقدرة والعلم والرحمة والسمع والبصر من خلال آيات الكون ومظاهر الطبيعة وعالم الغيب والشهادة.

إن هذه الطريقة في الكلام كان لها أثرها في البناء النفسي، وأنا من أجل توضيح هذا الأثر في البناء النفسي سآخذ مثالاً هو كلام الله عن خلقه الإنسان وأبيِّن أثر هذه الطريقة القرآنية في البناء النفسي عند المسلم.

ب ـ كلام القرآن عن خلق الله تعالى للإنسان:

بين الله تعالى أنه خلق الإنسان من طين فقال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) المؤمنون: ١٢.

وبينت الآيات استخلاف الله للإنسان وإخبار الملائكة بذلك وسؤالهم عن سر أحقيته في هذه الخلافة فقال تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبِّح بحمدك ونقدِّس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة: ٣٠.

وبين أنه طلب من الملائكة السجود لآدم فسجدوا إلا إبليس، فقال تعالى:

(ولقد خلقناكم ثم صوَّرناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) الأعراف: ١١.

وبين تعالى أن الله خلق للإنسان زوجاً منه فقال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

وقد بين الله تعالى أنه أنعم على هذا المخلوق بنعمة السمع والبصر والفؤاد فقال تعالى: (وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة) المؤمنون: ٧٨.

وقال تعالى: (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) الملك: ٢٣.

وقال تعالى: (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل: ٧٨.

وقد بين الله تعالى أنه هو الذي سخَّر للإنسان كل ما في الأرض، وسخَّر له الشمس والقمر والليل والنهار وسخَّر له البحار التي تجري الفلك فيها ويستخرج الحلية واللحم الطري منها، فقال تعالى:

(وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذَّكرون. وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل: ١٢ ـ ١٤.

العبادات لها ارتباط وثيق بالقلب وبالنفس حتى وإن كانت بدنية فقد قصد الشارع من فرضها توليد الخشوع والاطمئنان وقد بيَّنت بعض الآيات أن ذكر الله يجعل القلب مطمئناً

إن المسلم عندما يعلم تلك الحقائق، وأن الله خلقه من طين، فأصبح هذا الإنسان الذي يسمع ويحس ويعقل ويتحرك، لا شك أن الإنسان عندما يتأمل الهوة الكبيرة التي تفصل بين المادة التي ابتدأ منها والصورة التي انتهى إليها يعظِّم الله تعالى.

وعندما يعلم أن الله استخلفه دون بقية المخلوقات وأن الله تعالى أكرمه بأن طلب من الملائكة السجود له لا شك يجب أن يعظِّم الله تعالى ويحمده على هذا الإكرام.

وعندما يعلم المسلم أن الله أنعم عليه بالسمع والبصر والفؤاد، وأنعم عليه بالزوجة عندما يعلم المسلم ذلك ويوقن به يعظِّم الله تعالى ويحبه ويحمده تعالى ويرجوه أن يستمر في تسخيره هذه النعم التي يستمتع بها.

وعندما يعلم المسلم أن الله تعالى سخَّر له الليل والنهار والشمس والقمر وسخَّر له البحار التي تجري السفن فوقها ويستخرج اللحم الطري من داخلها، وسخَّر له الأرض التي تخرج النبات والزرع الذي يأكل منه ويستفيد منه، عندما يسعر بكل ذلك يعظِّم الله لأنه خلق هذه المخلوقات العظيمة، ويحب الله تعالى لأنه سخرها له يستفيد منها ويستمتع بها، ويرجوه تعالى أن يستمر هذا التسخير.

ج ـ أركان الإيمان الأخرى

وكذلك الحديث عن بقية الإيمان: بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر، فقد كان للقرآن طريقة خاصة في تناولها ونهج خاص في عرضها وإبرازها، وقد أدى هذا الأسلوب الخاص في تناولها إلى إغناء البناء النفسي للمسلم، وأبرز معالم هذا التناول الخاص عرض هذه العناصر من خلال وقائع تدل على قدرة الله تعالى وعلمه ورحمته وقوته.

وبالنسبة للملائكة قد بين الله تعالى أنه خلقهم من نور وأن بعضهم يحف العرش مسبحاً بحمد الله تعالى، وأنهم يتعاقبون في

شهود صلاة المؤمنين وأنهم يشهدون صلاة الجمعة، وأن منهم مالكاً خازن النار، وأن منهم ملك الموت الموكل بقبض أرواح العباد، وأنهم يحفظون الناس بأمر الله، وأنهم يصلون على المؤمنين، وأنهم أغاثوا المسلمين في معركة بدر ... إلخ.وقد وردت آيات كريمة وأحاديث في كل المعاني السابقة، فعندما يعلم المسلم تلك الوقائع عن الملائكة ويوقن بها، فإنه يعظم الله لأنه خلق مخلوقات من نور لا تقع تحت بصره، عظيمة في قدرها، وفي المهام التي تؤديها مثل حمل العرش، وقبض الأرواح، والنزول بوحي الله، والنفخ في الصور يوم القيامة، وكتابة حسنات الناس وسيئاتهم، وكذلك يحب الملائكة لأنهم يبشرون المؤمنين ويستغفرون لهم، ويشهدون صلواتهم، وكذلك يحب الله الذي سخَّر الملائكة التي تقف أمامه وخلفه وعلى جنبه لتحفظه من كل ما يضره.

وأما بالنسبة للركن الثالث من أركان الإيمان وهو الإيمان بالكتب فقد أخبرتنا الأحاديث الشريفة أن الله أنزل أربعة وعشرين ومئة كتاب، وقد ذكر القرآن منها: الصحف على إبراهيم، والتوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد، صلوات الله عليهم جميعاً وقد امتدح القرآن هذه الكتب في أكثر من آية، وقد وصف الله تعالى القرآن بأحسن الصفات، وبيَّن آثاره العظيمة من هداية ونور، وليس من شك بأن الإيمان بالكتب بالصورة التي يعرضها القرآن والسنة الشريفة يجعل المسلم يعظِّم الله تعالى ويحبه لأنه أنزل الكتب التي أرشدت البشر إلى الخير في دنياهم وآخرتهم، كما تجعل المسلم يحب كتب الله لأنها مثلت منارات في ظلمات الطريق وبؤرة إشعاع في دياجير الضلال.

وبالنسبة للركن الرابع وهو الإيمان بالرسل فإن الله أخبرنا بأنه بعث أنبياء ورسلاً إلى مختلف الأقوام والشعوب، كما قصَّ علينا القرآن الكريم والسنة النبوية تفاصيل كثيرة عن حياتهم، ودعوتهم، ومعجزاتهم، وصراعهم مع أقوامهم، وعن اضطهاد المؤمنين لهم، ثم إنجاء الله لهم، وإهلاك المكذبين لهم والكافرين بهم، ولم تخل سورة تقريباً من حديث عن نبي أو أكثر.



ليس من شك بأن الركن الرابع له دوره في البناء النفسي بالصورة التي عرضته مصادر الإسلام ويتجلى ذلك بحب الله وتعظيمه لإرساله الرسل الذين مثلوا القدوة الحسنة للبشرية في سلوكهم وتصرفاتهم، كما يبعث الإيمان بالرسل والأنبياء الأمل في الانتصار، لأن الانتصار كان نهاية صراعاتهم مع الباطل، كما يعمق الإحساس بالانتماء ويطرد الإحساس بالغربة لأنه يسير على خطاهم، ويهتدي بهديهم.

أما بالنسبة للركن الخامس وهو الإيمان باليوم الآخر فإن القرآن والسنة حويا كثيراً من التفصيلات عن اليوم الآخر بدءاً من سكرات الموت إلى الدخول في القبر إلى البعث مرة ثانية والدخول في عالم الحشر ثم الانتهاء إلى نعيم الجنة أو عذاب النار، ليس من شك بأن هذه التفصيلات عن اليوم الآخر المقصود منها أن يوجه المسلم طاقة الخوف عنده إلى الخوف من نار الله تعالى، وأن يوجه طاقة الرجاء عنده إلى جنة الله تعالى.

أما بالنسبة للركن السادس (٢) فهو الإيمان بقضاء الله وقدره، وأن كل ما يحدث إنما هو بعلم الله تعالى وقدرته، وأنه مسجل ومكتوب في اللوح قبل أن يقع له وقبل أن يخلق الله السماوات والأرض، فليس من شك بأن هذا الإيمان بهذه الصورة يسهم في بناء الثقة في الله تعالى.

٢ ـ دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب كتاب «جوهرة التوحيد» للباجوري.

كيف عرض الباجوري في كتابه «شرح جوهرة التوحيد» «العقيدة الإسلامية»؟، علماً بأنه من أكثر الكتب شيوعاً واعتماداً للتدريس في العصور المتأخرة، وكيف تناول أركان الإيمان؟

تحدث كتاب شرح الجوهر عن الله من خلال إشكالية مستحدثة لم تعرفها مصادر الشرع الإسلامي وهي وجود الله، فطرح

السؤال التالي: ما الدليل على وجود الله؟ ويجيب على هذا السؤال فيقول: «إن أجاب هذا العالم بشكل مجمل دون التفصيل المعتبر عند المناطقة فقد جاء بالدليل الجملي، وإن فصّل الجواب حسب ما يريده المناطقة فقد جاء بالدليل التفصيلي»(٣) ويقتضي الدليل التفصيلي أن يتكلم الباجوري عن العدم والوجود وأقسام الحكم العقلي: الواجب والجائز والمستحيل لينتهي أن الله واجب الوجود، ويعتبر الباجوري أن من لا يعرف وجود الله بهذه المقدمات والدلائل مؤمناً عاصياً إن قدر على النظر، وكافراً في رأي آخر كما ينقل عن السنوسي(٤).

ثم يبين الباجوري أن الواجب على المكلف أن يعرف عشرين صفة لله تعالى بأدلتها العقلية والنقلية والعادية بعد أن يعرف كل دليل منها(٥). ثم يتحدث عن هذه الصفات فيقسمها إلى ثبوتية وسلبية(٦)، ويعرف كلاً من الثبوتية والسلبية فيقول: «الثبوتية ما يدل على نفس الذات وهي الوجود، ومنها ما يدل على معنى زائد عن الذات وهي صفات المعاني والمعنوية، وكلاً هي أربع عشرة»، ويبين أن السلبية تبلغ خمس صفات فقط، ثم يدلل على واجب الوجود ببطلان التسلسل والدور، ثم يتحدث عن الصفات السلبية وهي: المخالفة للحوادث التي يلحقها القدم، وقيامه بالنفس والمقصود: عدم افتقاره تعالى إلى المحل والمخصص، والوحدانية التي تعني: وحدانية الذات والصفات والأفعال.

ثم ينتقل إلى صفات المعنى فيذكر صفة القدرة ويشير إلى تعلقاتها السبع ويتحدث عن صفة الإرادة ويذكر أن لها تعلقاً صلوحياً قديماً بمعنى صلوحها في الأزل للإيجاد والإعدام، وأن لها تعلقاً تنجيزياً قديماً بمعنى الإيجاد والإعدام بالفعل، ثم يتحدث عن صفة العلم فيوجبها لله تعالى، وتعلق العلم تعلّق تنجيزي قديم، ثم يقرر صفتي الحياة والكلام لله تعالى، ويتبع ذلك بالكلام عن صفتي السمع والبصر، ويقرر أن لهما ثلاثة تعلقات: صلوحياً قديماً، وتنجيزياً قديماً، وتنجيزياً حادثاً، ثم يقرر صفة الإدراك وينقل الاختلاف في شأنها، ثم ينتقل إلى الحديث عن الصفات المعنوية وهي: حي، عليم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلّم، ويوضح الفرق بين صفات المعاني والمعنوية: أن المعاني صفات وجودية، والمعنوية ثبوتية بمعنى أنها عبارة عن قيام المعنى بالذات، وأن المعاني ملزومة للمعنوية عقلاً، والمعنوية لازمة للمعاني بمعنى أنه يلزم من كونها قادراً أنه موصوف بالقدرة. ثم يتحدث عن علاقة صفات الذات بالذات فيقرر أنها ليست بعين الذات ولا غيرها.

وهناك شيء آخر نجد أنه مستحدث ومقرر في كتاب الباجوري وهو التأويل(٧)، ونجد أن كثيراً من صفات الله وأفعاله أو معظمها خضعت لقانون التأويل، وليس من شك بأن النتيجة المباشرة لمثل هذه العملية هو انعدام التأثير النفسي لكثير من أفعال الله وصفاته.

القرآن والسنة حويا كثيراً من التفصيلات عن اليوم الآخر بدءاً من سكرات الموت إلى الدخول في القبر إلى البعث مرة ثانية والدخول في عالم الحشر ثم الانتهاء إلى نعيم الجنة أو عذاب النار

أما الأركان الأخرى للإيمان فنجد أن الباجوري تحدث عن ركن الرسل فقال: «إن إرسال الرسل فضل من الله وليس واجباً كما ذكر الفلاسفة والمعتزلة، وليس مستحيلاً كما ذهب السمنيّة والبراهمة» ثم بيَّن الصفات التي تجب لهم وقرر عدم اكتساب النبوة وأفضلية محمد - صلى الله عليه وسلم - على جميع الأنبياء، ووضّح تأييد الأنبياء بالمعجزات، واستعرض معجزات محمد صلى الله عليه وسلم في النهاية.

أما الأركان الأخرى للإيمان، فبعضها لم يرد عنه حديث أصلاً: كالملائكة، والكتب، وبعضها الآخر ورد الحديث عن أجزاء منه مثل الإقرار أن هناك ميزاناً وصراطاً وحوضاً في معرض الحديث عن اليوم الآخر.

المقارنة بين الدورين

١ - رأينا أن الحديث عن الله وصفاته في القرآن والسنة من خلال الكون والطبيعة والإنسان يؤدي إلى إغناء البناء النفسي للمسلم، ولكن رأينا الحديث عن الله وصفاته في كتاب الباجوري يأتي بشكل مجرد أو من خلال مشاكل وإشكالات مثارة حول وجود الله وصفاته ما جعل الكتب المتأخرة تفقد أي إسهام في البناء النفسي للمسلم.

٢ - إقرار التأويل في كتاب الباجوري واعتباره الأصل في التعامل مع صفات الله وأفعاله، ضيق مساحة الإسهام في إغناء البناء النفسي للمسلم.

٣ - كان تناول أركان الإيمان الأخرى مثل: الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر في كتاب الباجوري من خلال صورتين:

الأولى: الإشكالات الفكرية الموجودة في المناخ الإسلامي ما سيؤدي إلى انعدام الأثر النفسي لها بالمقارنة مع تناولها في القرآن والسنة.

الثانية: الحديث الجزئي عن هذا الركن مما يقلل الأثر في البناء النفسي.

٤ - لا يوجد أي حديث عن بعض الأركان أحياناً ما يؤدي إلى خسارة البناء رافداً أو أكثر من روافد البناء النفسي.

ثانياً: الفقه

١ - دور العبادات في البناء النفسي حسب الطرح القرآني

ليس من شك بأن العبادات لها ارتباط وثيق بالقلب وبالنفس حتى وإن كانت بدنية، فقد قصد الشارع من فرضها توليد الخشوع والاطمئنان فقال تعالى: (قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون:١-٢.

وقد بيَّنت بعض الآيات أن ذكر الله يجعل القلب مطمئناً فقال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد:٢٨.

وقد بيَّنت آيات سورة المعارج أن الإنسان يكون في خوف دائم وفي بخل مستمر وتستثني الآيات من ذلك المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون قال تعالى: (إن الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسّه الشر جزوعاً. وإذا مسّه الخير منوعاً. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون) المعارج:١٩ ـ ٢٣.

وقد بيَّن الله تعالى أن الصلاة كبيرة وثقيلة إلا على الخاشعين الذين يوقنون بلقاء الله تعالى، ويخافون عذابه، ويرجون جنته فقال تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) البقرة: ٤٥ ـ ٤٦.

وقد صرَّحت الآية التي أمرت بأخذ الزكاة من المسلمين أن القصد من ذلك هو التوصل إلى تطهير المسلمين وتزكيتهم، والمقصود من ذلك جعلهم يعظّمون الله عوضاً عن المال قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهِّرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم) التوبة:١٠٣، وقد صرَّحت الآية التي تحدثت عن الصيام بأن الله فرضه من أجل توليد التقوى قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، وقد صرَّحت بعض الآيات أن الهدف من أحد أعمال الحج وهو ذبح الهدي توليد التقوى والخوف في قلوب العباد من الله، لأن الله لن يصل إليه شيء من لحوم الأضاحي ودمائها ولكن تصله التقوى التي تتمثل في الخوف منه تعالى، وفي الحرص على تنفيذ أمره قال تعالى: (والبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صَوَافَّ فإذا وَجَبَت جُنُوبُها فكلوا منها وأطعموا القانع والمُعْتَر كذلك سخَّرنها لكم لعلكم تشكرون. لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخَّرها لكم لتكبِّروا الله على ما هداكم وبشّر المحسنين) الحج:٣٦ ـ ٣٧.

ووصف الله الذين أوتوا العلم بالخشوع عندما يسمعون كلام الله يُتلى عليهم فقال تعالى: (إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يُتلى عليهم يخرّون للأذقان سجداً. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً. ويخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً) الإسراء: ١٠٧: ١٠٩.



إذاً توليد الخشوع والاطمئنان هدف رئيس من أهداف جميع العبادات حسب الطرح القرآني.

٢ ـ دور العبادات في البناء النفسي حسب طرح كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة»:

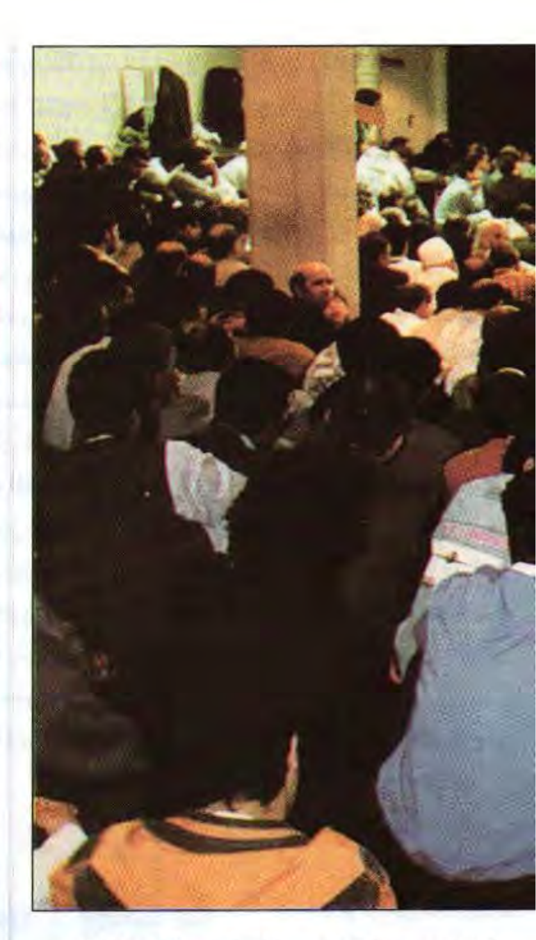
ليس من شك بأن الركوع والسجود مظهران رئيسان من مظاهر خضوع العبد المسلم لربه، ونستطيع أن نقول: إنهما قمتان من قمم عبادة المسلم لربه، ولنرى ماذا ذكر عنهما كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ذكر الكتاب: «الحنفية، قالوا يحصل الركوع بطأطأة الرأس، بأن ينحني انحناءً يكون إلى حال الركوع أقرب، فلو فعل ذلك صحت صلاته، ثم بإكمال الركوع فهو انحناء الصلب حتى يستوي الرأس بالعجز، وهذا في ركوع القائم، أما القاعد فركوعه يحصل بطأطأة الرأس مع انحناء الظهر، ولا يكون كاملاً إلا إذا حاذت جبهته قدام ركبتيه»(٨)

وذكر الكتاب عن السجود: «قالوا: حد السجود المفروض هو أن يضع جزءاً، ولو قليلاً من جبهته على ما يصح السجود عليه، أما وضع جزء من الأنف فقط فإنه لا يكفي إلا لعذر على الراجح، أما وضع الخد أو الذقن فإنه لا يكفي مطلقاً لا لعذر ولا لغير عذر ولابد من وضع إحدى اليدين وإحدى الركبتين وشيء من أطراف إحدى القدمين، ولو كان إصبعاً واحداً على ما يصح السجود عليه، وأما وضع أكثر الجبهة فإنه واجب، ويتحقق السجود الكامل بوضع جميع اليدين والركبتين وأطراف القدمين والجبهة والأنف».(٩)

نلحظ من خلال الكلام السابق تركيز الكتاب على صورتي الركوع والسجود، ومظهرهما، ورسمهما، ونلحظ إغفاله للحديث عن عقلهما ووعيهما وعن الخشوع لله وتعظيمه الذي يجب أن يرافقهما والذي هو الهدف من فرضهما.

٣ ـ مقارنة الدورين

نجد بَوْناً شاسعاً فيما استهدفه القرآن من فرض العبادات وبين ما تحدث عنه كتاب الفقه على المذاهب الأربعة عن العبادات نفسها، فنجد أن الهدف من جميع العبادات حسب الطرح القرآني توليد أمور معنوية مثل



الخشوع والتقوى والتطهر، لكننا لا نجد لذلك أثراً في كتاب الفقه الذي يتحدث عن مظهرين من مظاهر العبادة وهما الركوع والسجود، بل نجد تركيزاً على صورة العبادة، ورسمها، وإطارها الخارجي، ولا نجد أي تركيز يذكر على عقل الصلاة الذي هو الخطوة الأولى لتوليد الخشوع، ولا نجد كذلك ذكراً للأمور المعنوية الأخرى التي تتولد عن أعمال الركوع والسجود مثل: التعظيم، والرجاء، والتقوى، والإنابة، والإخبات... إلخ، ناهيك عن الحديث عن تبيان الأهمية الشرعية للخشوع مثلاً وتوضيح كيفية زيادته، والعوامل التي تؤدي إلى نقصانه في الصلاة... إلخ، وليس هذا فحسب، لكننا نجد على النقيض من هذا تقليلاً لقيمة أي توجيهات مباشرة وصريحة في هذا المجال فنجد أن الأمر الواضح بالاطمئنان من الرسول - صلى الله عليه وسلم - والذي ورد في حديث المسيء صلاته يتحرَّف ليصبح ليس فرضاً أولاً، وليتحول تحديد الاطمئنان بالعمل الجسمي وليس بالحال النفسية، ثانياً كما هو واضح من أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالاطمئنان في الحديث المذكور الذي جاء فيه: «دخل رجل المسجد فصلى ثم جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فردّ عليه السلام وقال: ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ، فرجع، ففعل ذلك ثلاث مرات، قال فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلّمني، فقال: إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر ثم اقرأ ما تيسَّر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» رواه أحمد والبخاري ومسلم.

وقد جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ما يلي:

«الفرض السابع: الرفع من الركوع، الثامن: الرفع من السجود، التاسع: الاعتدال، العاشر: الطمأنينة، هذه الفرائض الأربعة متصلة ببعضها بعضاً، وقد اتفق على فرضيتها ثلاثة من الأئمة، وخالف الحنفية في فرضيتها، بل قالوا: إن الرفع من الركوع والطمأنينة من واجبات الصلاة لا من فرائضها، بحيث لو تركها المصلي لا تبطل صلاته، ولكنه يأثم إثماً صغيراً، كما تقدم بيانه غير مرة»(١٠).

«الحنفية: قالوا: الطمأنينة: وهي تسكين الجوارح حتى تطمئن المفاصل، ويستوي كل عضو في مقره بقدر تسبيحة على الأقل، واجبة في الركوع والسجود، وكذلك في كل ركن قائم بنفسه».

«المالكية: وأما الطمأنينة فهي ركن مستقل في جميع أركان الصلاة، وحدّها استقرار الأعضاء زمناً زيادة على كل ما يحصل به الواجب من الاعتدال والانحناء، وكل ذلك لازم لابد منه في الصلاة عندهم»(١١).

النتيجة التي يمكن أن نقررها من هذه المقارنة أن الفقه ذهب بعيداً فركَّز على صورة العبادة ومظهرها، ورسمها، وأغفل الحديث عن الجانب النفسي الذي يجب أن يرافقها والذي هو المقصود من فرضها، والهدف من تشريعها كما وضّح القرآن الكريم(١٢)، ليس من شك بأن هذا التوجه جعل الفقه بصورته التي انتهى إليها يسهم في الإفقار النفسي للمسلم(١٣)، في حين أنه يفترض أن يكون عاملاً في الإغناء النفسي للمسلم.

الخلاصة: إن الصورة التي انتهت إليها كتب العقيدة والفقه كانت عاملاً رئيساً من عوامل توليد أزمة المسلم المعاصر النفسية، ومن أجل تجاوز هذه الأزمة لابد من إعادة عرض العقيدة والفقه بالصورة التي تعيد إغناء نفسية المسلم ملاحظين العوامل التي أدت إلى هذا الإفقار ●

الهوامش

١ - منها: أزمة العقل المسلم للدكتور عبدالحميد أبو سليمان، تشكيل العقل المسلم عماد الدين خليل، ومنها كتابا محمد عابد الجابري: نقد تكوين العقل العربي، وبنية العقل العربي.

٢ - انظر تفصيلات عن بناء أركان الإيمان الستة لنفسية المسلم في كتابي «جذور أزمة المسلم المعاصر: الجانب النفسي» الصفحات: ٥٧ - ١٠٠.

٣ - الباجوري، شرح جوهرة التوحيد ص٣٢.

الباجوري هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، شيخ الجامع الأزهر من فقهاء الشافعية نسبة إلى «الباجور» من قرية المنوفية بمصر، وهو شارح «جوهرة التوحيد»، وهذا الشرح من أكثر كتب العقائد شيوعاً وتدريساً ولهذا اخترته حتى يكون أساس المقارنة.

٤ - المرجع السابق ص ٣٧.

٥ - المرجع السابق ص ٤٣.

٦ - المرجع السابق ص ٧٠.

٧ - المرجع السابق ص ١٤٩.

٨ - الفقه على المذاهب الأربعة ج١ ص٢٣١.

٩ - المرجع السابق ج١ ص ٢٣٢.

١٠ - المرجع السابق ج١ ص٢٣٤.

١١ - المرجع السابق ج١ ص٢٣٤

١٢ - إن هذا الإغفال للجانب النفسي المعنوي كان النافذة التي دخل التصوف منها على الأمة الإسلامية، وخير دليل على ذلك كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي الذي أوهمها بأنه يلبي حاجتها تلك.

١٣ - هناك علماء لاحظوا هذا الخلل، وزاوجوا في تقديمهم الذي عرضوه بين صورة العبادة وحقيقتها وأبرزهم أحمد بن حنبل وابن القيم الجوزية في رسالتيهما حول الصلاة.

دور الثقافة الذاتية في بناء عالم المسلمين الثقافي

بقلم: إبراهيم نويري . جزائري

اعتقد من خلال قراءات مختلفة وتأملات متواصلة، أن هناك إجماعاً كاملاً بين أصحاب الشأن والاعتبار في عالم المعرفة وشؤون الفكر والرأي والتحليل، على أن التخلف الحضاري بمفهومه الشامل، إنما هو نتيجة موضوعية لجملة من الأسباب المتراكمة المعقدة، وأن الدوائر التي تتشكل من نسيجها العام هذه المعادلة ينبغي أن تخضع باستمرار للفحص الفكري والتنظير الهادئ المتزن، كما توضع بعض الجراثيم الفتاكة داخل المختبر للمراقبة، وتحت المجاهر الطبية المتخصصة الدقيقة.

ولعلنا لا نغالي في قليل أو كثير إذا قلنا: إن حجر الأساس المتفق عليه وعلى خطورة شأنه في هذا المضمار، مسألة الذات وانتماءاتها الفكرية والثقافية والحضارية... فمما لاريب فيه مطلقاً أن العامل الأول والفاعل الحيوي الذي يسوق إلى تأخير الأمم والشعوب ويؤدي بالضرورة إلى التبعية وإلى تدهورها الفكري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والحضاري والإنساني... إنما هو إنكارها لذاتها، وعدم معرفتها لتاريخها وجهلها برجالها وعظمائها... ولاشك أيضاً أن هذا الانفصام السرطاني المدمر إذا ما حدث في كيان أمة ما فإنه يباعد بين خلفها وسلفها، وبين حاضرها وماضيها، وبين ما هو ثابت، وما هو متطور في نظمها ومنظوماتها المختلفة. وبكلمة واحدة فإن أي أمة اكتسح هذا المرض العضال جسدها، فهو لا محالة سيعصف بمراكز القوة والحيوية، والعنفوان في أعماقها، ومن ثمَّة يرديها كياناً هامداً لا روح فيه ولا حياة، وما ذلك إلا لكون الموروث العقدي والثقافة الذاتية فقدا صلتهما العضوية الحية داخل هذا الكيان.

من هنا رأينا الأمم الكبيرة والشعوب النابهة في كل وقت وحين، تحافظ على جذورها الحضارية وتنطلق من القسمات المحددة لهويتها وشخصيتها المميزة في كل ما تأتيه من عمل وما تقوم به من إنجازات أو تحققه من مكاسب... لقد وعت الأمم المتقدمة والشعوب المثقفة الجادة هذه الحقيقة الرائعة، والبسيطة في الوقت ذاته، فتمهدت أمامها أسباب الازدهار، وانداحت لها أساليب النهوض والترقي، وليس أدل على كون هذه الحقيقة الرائعة البسيطة هي سر كل تقدم أو بناء وتغيير إيجابي فاعل، أن أي حركة استعمارية تتمكن من السيطرة على أي مكان مقهور أو بلد مستضعف هنا أو هناك إلا نراها تشرع في تنفيذ وتطبيق برنامج التبديل الثقافي وتغيير الخلفية الفكرية التي تتحكم في مقومات شخصية المجتمع وهويته العقدية والحضارية، ومن جهة أخرى فإن هذه الخلفية العقلية والنفسية والوجدانية هي التي أعيت المشرفين والقائمين على برامج ومحاولات غرس الكثير من المناهج الاقتصادية والتنموية والبنائية ونحوها في بيئات ومناخات غريبة عنها، لأن تلك المناهج وليدة نفسية وعقلية متمايزة في بنيتها التكوينية وخصوصياتها العامة الفكرية والعقدية منها خاصة، عن النفسية والعقلية السائدة في تلك البيئات التي يُراد تغييرها وتحويلها وتنفيذ تلك البرامج على ربوعها.

هذه القضية المهمة، والمركزية أيضاً في برامج التنمية والإقلاع الحضاري، تحاول الدوائر الاستعمارية وأجهزة الرصد المعادية للآخر المتمايز عنها فكرياً وحضارياً - ولاسيما إذا كان هذا الآخر يتمثل في العرب والمسلمين - إخفاءها وحجبها عن الوعي الجمعي، ومراكز التأثير والقرار في الأمة، أو التهوين من شأنها وجدواها في أضعف الأحوال والمواقف، بيد أنه وبالرغم من ذلك الكيد والتعتيم المقصود المدروس فإن هذه المسألة مع إطارها الفكري النظري، أضحت اليوم تأخذ حيزاً محترماً من الاهتمام والعناية داخل أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر وأطاريح الثقافة العربية المعاصرة، وبخاصة بعد أن صارت قناعة مركوزة راسخة لدى قطاع عريض من علماء هذه الأمة ومفكريها وخبرائها.

ونحسب أن المفكر الإسلامي الجزائري الكبير مالك بن نبي هو أحد الرواد الذين أسهموا - ضمن نتاجهم الفكري والمعرفي - في جهود التشديد على أهمية وقيمة الثقافة الذاتية في عملية التغيير والاستنهاض والتنمية والإقلاع الحضاري، ومحاولات تخطي سدود التخلف والتردي والانحطاط، خصوصاً بالنسبة لوضعية العالم الإسلامي، من منطلق كونه مفكراً مسلماً عاش حياته يفكر في معادلة نهضة الأمة الإسلامية وإمكانية إحياء دورها الريادي المؤثر في نطاق الإسهام الحضاري والإنساني.

وفي سياق الحديث عن البعد الغائب في برامج التنمية التي طُبِّقت في الكثير من أنحاء العالم الإسلامي، وكان مصيرها الفشل الذريع بسبب البعد المغيَّب، نرى ابن نبي في بعض مؤلفاته يستشهد ببرنامج الخبير «شاخت» الذي يسعى في هذا البرنامج الاقتصادي لتنمية إندونيسيا ووضع المجتمع الأندونيسي المسلم على عتبتي الانطلاق الصناعي والحضاري الشاملين.

إن ابن نبي سارع بإلهامه الفكري النافذ إلى تنبيه المهتمين بالشأن التنموي والحضاري، القائمين على مهمات وأد التخلف في بلدانهم، بكون الخلل لم يكن في برنامج «شاخت» بقدر ما كان في طيات المعادلة نفسها، أي في العلاقة النفسية والفكرية بين بواعث البرنامج وبين تركيبة وخصوصية المجتمع الإندونيسي وهكذا ساقت هذه الملاحظة المفصلية في معادلة البناء والتغيير الاجتماعيين، ابن نبي إلى ضبط جزئيات وعناصر نظرية «التماهي المطرد» بين الإنسان

والدوافع الذاتية والاجتماعية المحركة، والمحرضة على الإسهام في العطاء والبناء العام، أو العكس. أي دراسة العوامل التي تجعل من الفرد عنصراً منتجاً فعالاً في مناخ اجتماعي ومؤثرات نفسية وحضارية معينة، بينما يصبح ذاك الفرد نفسه - دون متغيرات ذاتية - عنصراً سلبياً خاملاً غير مسهم أو منتج أو حتى عنصر هدم وإفساد، تحت وقع مؤثرات مناخ اجتماعي آخر له نسق مغاير لنسق مؤسسات المجتمع الأول.

إن سر الانطلاق الحضاري يستحيل إذاً أن يكون من البساطة إلى درجة أنه يختزل في مجرد اختيار وتركيب بعض جزئيات برامج التنمية، كما هو الحال في عملية تلفيق بعض قطع الغيار، التي نلجأ إليها أحياناً عندما تدفعنا ظروف معينة لذلك، بل هو أعقد وأحكم مما نتصور في الكثير من الحالات والمناسبات. وإذا تم التسليم بأن سر أي انطلاق حضاري أو نهضة فاعلة، هو معادلة صعبة تتجاذب فيها المواقع أرقاماً حسابية عدة، فإن الثقافة الذاتية تمثل دون شك أحد أهم أرقام تلك المعادلة وأكثرها خطورة. إن هذه الثقافة، كما يؤكد المفكّر الإسلامي الراحل الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - «هي التي تصور شخصية الأمة وملامحها الفكرية والنفسية، وتشرح عقائدها التي تنطلق منها، وأهدافها التي تنطلق إليها، وتقاليدها وأخلاقها وشرائعها بدءاً من الأسرة إلى علائقها الدولية، إن هذه الثقافة الذاتية هي إكسير الحياة للأمة، والمجدد الدائم لطاقاتها الأدبية والمادية، ومن هنا اتجه الاستعمار العالمي إلى ضرب هذه الثقافة وتوهين معاهدها، فإما أجهز عليها وإما شلَّ حركاتها وأبقاها صورة هامدة أو اسماً بلا مضمون».

وفي هذه العقود الأولى للقرن الخامس عشر الهجري بدأ مفكرون وساسة ومؤسسات فكرية لها وزنها وثقلها في العالم الإسلامي، يولون هذه المسألة بعض الاهتمام والعناية، وهو مسلك يشير إلى وجود صحوة فكرية محترمة في أعماق الضمير الجمعي للأمة الإسلامية، ولا يمكن الجزم في هذا المضمار بأن الرجّة التي أحدثتها هيمنة الحضارة الغربية واستفزازها الثقافي النمطي المتعطش للصراع - لا إلى التدافع - هي السبب الوحيد لتبلور هذه الصحوة وظهور بعض آثارها وانعكاساتها في نطاق أصعدة وأطر كثيرة مختلفة.

بكل موضوعية ونزاهة في التعامل مع الأفكار وحقائق الصيرورة التاريخية، أجدني لا أنكر، بل لا استهين بأثر القهر الحضاري الغربي على مستوى ردود الفعل والحركة داخل مؤسسات الأمة الإسلامية المختلفة الاجتماعية والفكرية وغيرها، وانعكاسات هذه الدوائر والحلقات المتفاعلة المتوترة، على انبثاق وبروز إرهاصات الصحوة الذاتية في كيان أمتنا، ثم تبلورها - في مرحلة لاحقة - من خلال التعابير والمواقف المطردة على شتى الأصعدة.

الأمم الكبيرة والشعوب النابهة في كل وقت وحين، تحافظ على جذورها الحضارية وتنطلق من القسمات المحددة لهويتها وشخصيتها المميزة في كل ما تأتيه من عمل وما تقوم به من إنجازات أو تحققه من مكاسب

إن الأمل الذي أضحى يحدونا على طريق العودة إلى الذات ليس نابعاً من فراغ أو مغالطة وغرور، وإنما هو أمل يجيء بعد رحلة مرهقة مضنية من المتاهات الضالة الحائرة التي عاشتها أمتنا في سبيل البحث عن مسالك ومناهج رشيدة تتجاوز بهديها واستنطاق معطياتها، واقعها المتردي الذي كان حصيلة عوامل متشابكة معقدة فعلت فعلها الزمني القاهر في جنبات كيانها.

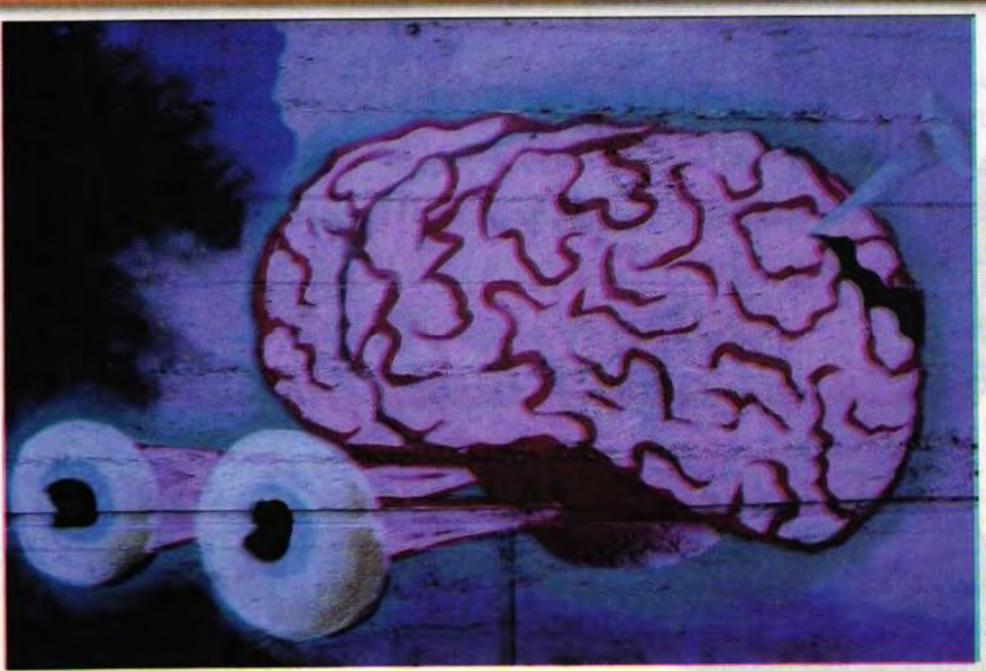
من أجل ذلك كله ينبغي أن ننبه إلى حقيقة المحاولات المتعاقبة التي ما تكاد تختفي أو يضعف أثرها إلا لتكشف عن وجودها القارُّ من جديد وبأساليب أكثر حدة وجرأة ودهاءً، وهي تعمل دون كلل أو تثاؤب من أجل إبعادنا عن منابعنا الحضارية وجذورنا الثقافية.

ولا شك أن المقصد الذي تروم تلك الدوائر ترسيخه في الواقع الماثل، أن يُلقى في روع الأجيال المسلمة المعاصرة واللاحقة وهمٌ كبير مفاده أن النهضة الحقيقية والتنمية النموذجيتن لا يمكن أن تقوما في بلاد العرب والمسلمين، سوى بوساطة الإلحاق والتبعية الشاملة القائمة على قاعدة استلهام ومحاكاة تجربة ونموذج الحضارة الغربية المهيمنة.

ولايخفى أبداً على خبراء الأفكار أو الواعين الحقيقيين من أبناء هذه الأمة خطر مثل هذه الأطاريح المعلّبة، المتضمنة جراثيم سامة لا حصر لها، لأن قاعدة الإسلام وفكريته، في البناء والإنجاز الحضاريين، لم تتنكر يوماً لتجارب الحضارات الأخرى، ولم يُعرف أبداً عن المسلمين الأوائل عبر تاريخهم، وهم يشيدون معالم الحضارة الإسلامية أنهم ضيَّقوا على أنفسهم في الإفادة والأخذ بثمار حضارات الأمم الأخرى، مادامت ضمن دائرة المشترك الإنساني العام، فقد استوعبوا تجارب ومعطيات الآخر الحضاري، وأخضعوها للمعايير الإسلامية الضابطة لمقاصد وأصول حضارتنا... فاصطبغت تلك النتائج بالصبغة الذاتية وحملت اللون الإسلامي للحياة.

إن البون شاسع بين من ينطلقون في بناء وتنمية مجتمعاتهم من قواعد الثقافة الذاتية والانتماء الحضاري الخاص، مع الإفادة من تجارب الآخرين، وبين ما يلغون الأصول منذ البدء، ويعتمدون منهج الإلحاق والذوبان في نموذج الآخر الحضاري، منطلقاً وقاعدة للبناء الاجتماعي والحضاري.

ومن ثمة فإنه يجب علينا - ونحن نتشوق إلى إقلاع حضاري وبناء راشد نابع من ذاتنا وأصولنا - أن نحسم مكونات هذه المعادلة، فإذا تنافست التوجهات المتباينة في الاستيلاء على زمام الأمة وتحديد وجهتها، فلابد حينئذ أن تنهزم جميعاً، وأن ترجح بوصلة الثقافة الذاتية والأصول الثابتة في عملية التوجيه رجحاناً حاسماً مكيناً.... فذلك طريق العالم الإسلامي للتمكين ومعاودة دوره في خدمة الحضارة الإنسانية الراشدة ●



إشكالية العلاقة بين الدين والفن



بقلم:
أ.د. محيي الدين عبدالحليم
أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر

تخرج علينا بعض الأصوات الغريبة بين حين وآخر تطالب بتحريم الفنون كلها، وتأتي اجتهاداتهم دون سند شرعي، أو منطق عقلي، وهم في هذه الاجتهادات يحملون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فوق ما تحتمل، وينطلقون في مزاعمهم من أن الغناء في كثير من جوانبه هو من بقايا العصر الجاهلي، وفي الحقيقة أن اجتهاداتهم جاءت مجرد ردود أفعال لما يشاهدونه من تجاوزات أحياناً على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة، لقد أثاروا الشبهات حول كلِّ الأغاني المعاصرة، والأغاني العاطفية منها بوجه خاص، ورأوها ضرباً من الخلاعة والمجون والاستهتار، والانحطاط بالقيم والمثل والأخلاق والانغماس في اللهو والملذات، إنهم يجهضون جهود العلماء والمفكرين للوصول إلى الأسلوب الأمثل الذي يصلح لتقديم الفن المعقول والترويح المقبول الذي يستهدف وضع صيغة مقبولة تحقق التوازن، وتعكس وسطية الإسلام الذي اهتم بهذا الجانب من الحياة اهتماماً خاصاً ووضعه في إطاره الصحيح.

وفي الحقيقة أن الإنسان بقدر ما يحتاج إلى تغذية جسمية وروحية وذهنية، فإنه يحتاج أيضاً إلى تغذية نفسية، لأن إهمال هذا الجانب من حياته سيؤدي إلى الخلل النفسي أو الركود الفكري، والباحث المدقق إذا نظر إلى الدين الإسلامي بقيمه ومثله العليا، يجد أنه يعمل على الحيلولة دون تعطيل ملكاته أو تدمير ميوله أو دفن مواهبه، ويتحرى إشباع ميوله ورغباته بما لا يؤدي إلى خلل في الوظائف العضوية، وينمي مواهبه بالشكل الذي يعود على الفرد والمجتمع بأعظم النتائج، ولذا فإنه ليس من حق أحد أن ينكر عليه هذا الحق جملة وتفصيلاً، أو يعتبره من ترف الحياة الذي لا لزوم له بدعوى أنه يشغل الإنسان عن عبادة الله، ويلهيه عن التفرغ لإحياء شعائره وأداء فرائضه، مما يرسخ ظاهرة التطرف بصورة واسعة بين قطاع عريض من الشباب الذي يجهل الحكمة الإلهية من وراء خلق الإنسان، فهل يريدون أن يغرق المسلمون في حياة عابسة، فلا ترى في وجوههم إلا التبرُّم والاكتئاب، فهذا مقطب الوجه، وذاك مكشر الأنياب، وتلك عابسة الجبين، والجميع في وجوم قاتل، فهل هذا هو المجتمع المسلم الذي يتطلع هؤلاء إلى إقامته؟

وهل يمكن أن يعيش مجتمع بشري وسط هذه الصور المتشائمة والأشباح المتراكمة؟

إن هؤلاء الذين يعملون وهم مقهورون ومحبطون من غير أن تجد أنفسهم راحتها

واطمئنانها وسعادتها يقل إنتاجهم وتتبلد أذهانهم، لأن المحطمين نفسياً والمنهارين اجتماعياً لا يستطيعون الإسهام في حاضر أممهم ومستقبلها.

لقد أباح الإسلام كلَّ ما يدعم الشخصية الإنسانية من جميع الجوانب العقلية والنفسية والدينية، ومن هنا جاء الاهتمام بالآداب والفنون - كالشعر والغناء، والموسيقا والفروسية -، ولم ينه إلا عن الألوان الضارة من الترويح كالغزل الفاضح، والعلاقات المحرَّمة بين الذكر والأنثى، وشرب الخمر، محققاً بذلك التوازن والملاءمة بين احتياجات الإنسان ومطالبه، فأباح كل ما خلا من الفحش والفساد، واشتمل على الفضائل ومكارم الأخلاق، أي أن الإسلام لا يعارض الترويح المقبول، أو الفن الملتزم الذي يلتزم بثوابت العقيدة ويحقق الإسعاد للجماهير، أو يمنع التخنث والميوعة والفساد، ولا يأخذ منه موقفاً سلبياً، بل يدعو إليه، ويعدّه أحياناً مما يتقرب به العبد إلى ربه، يؤكد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على قلب المسلم»، والباحث المدقق إذا نظر إلى هذا الدين يجده يحرص كل الحرص على ألا يعطل ملكات الإنسان أو يدمر ميوله لأنه يسعى إلى الاستجابة لفطرته بما لا يخل بالسلوك الإنساني الفاضل، ويتحرى إشباع الميول والرغبات بما لا يؤدي إلى حدوث اختلال في الوظائف العضوية، هذا في الوقت الذي ينمّي مواهبه بالصورة التي تعود عليه وعلى مجتمعه بأعظم النتائج.

وما أكثر الوقائع في حياة النبي التي تؤكد أنه كان يحفل بالترويح مستخدماً في ذلك أساليب شتى، حتى عرف عنه أنه كان يملأ بيته سعادة وسروراً، وسرت تلك الروح بين أصحابه، فكانوا يفرحون ويمرحون، وهذا يدل على اهتمامه بإسعاد الجماهير المسلمة، والارتقاء بالذوق العام دون أن يتعارض ذلك مع مقاصد الشريعة وأهدافها العليا، ولذلك حضّ النبي، صلى الله عليه وسلم، على التغني بالقرآن الكريم قائلاً: «ليس منّا من لم يتغن بالقرآن»، بل إنه كان يسمع الغناء في



بيته أيام العيد، وكان صحابته يروون الشعر الغنائي في المسجد الحرام، وينشدونه في الطرقات والمنعطفات في شعاب مكة وضواحيها، بل إن بعضهم كان يرقص طرباً عند سماع هذا النوع الطاهر والراقي والعفيف والهادف من الغناء الدافع إلى مكارم الأخلاق ومحمود الخصال والأفعال.

وقد أحدث الإسلام تحولاً كبيراً في اهتمامات الشعراء فتم استبدال أشعارهم المفيدة والمثمرة بما كان سائداً في الجاهلية من شعر ماجن وقول فاحش وكلام كاذب، أي أن شعراء الإسلام قد بدّلوا القول المأثور عند الجاهلين بأن «أعذب الشعر أكذبه» بقول آخر يؤكد أن «أعذب الشعر أصدقه»، وهو الشعر الذي يعكس الصدق في القول والحكمة في المعنى، والرقة في المبنى، وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام»، وأكد أبوبكر الصديق هذا المعنى بقوله: «وهل الشعر إلا كلام لا يخالف سائر الكلام إلا في القوافي، فحسنه حسن وقبيحه قبيح»، والمطلوب هنا هو الأخذ بالحسن وترك القبيح الذي يعرض المدح والهجاء في غير محله، والفخر بما لم يفعله الإنسان، والنواح المذموم، والغزل الفاضح المكشوف ليتم استبدال كل ذلك بالغناء المحمود الذي يبعث على البهجة دون انفلات، والذي يسمو بالنفس البشرية إلى مدارج كمالاتها فيرقق القلوب، ويلين العريكة ويسرُّ النفوس، ويفرّج الكرب، ولا سيما في المناسبات كالأعياد والأفراح وعند قدوم الغائب، وعند الولادة والعقيقة والوليمة والختان وختم القرآن، ومن ثمَّ فإن الانفعال بالجمال محبوب ومطلوب، والله تعالى «جميل يحب الجمال».

وفي ضوء ذلك فإن الفن الغنائي بصفة عامة ظاهرة بشرية نشأت في أحضان الأديان القديمة شأنه في ذلك شأن الفنون الأخرى، ومن ثمَّ فمن باب أولى أن يتوافق هذا الفن مع التدين الصحيح، وأن ينشط في إطاره، ولا يصطدم معه، وبهذا يلتقي الطرب بالقرآن الكريم مع الطرب بالألحان والأصوات الجميلة، لأن الإسلام لم يحارب الترويح أو يحرِّمه، ولكنه يهذِّبه، ويجعل منه ذريعة لتجديد النشاط كلما كلَّ الإنسان أو ضعف، إلا أنه يرفض الغلوَّ في الطاعات، ويحرص على الفن الملتزم باعتباره مطلباً إنسانياً، ووقوداً يدفع عجلة الحياة في الأمة نحو العمل والإنتاج، ويزيل ما يعلق بالنفس البشرية من الهموم والأحزان، فهو كالماء والهواء لايستطيع المرء أن يعيش من دونه، وهو فطرة الإنسان التي فطر الله الناس عليها، ودونه تمل النفس، ويسأم القلب، وتتعطل المواهب.

ومن هنا تأتي أهمية الدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه أجهزة الإعلام الحديثة في هذا الميدان، ذلك أن هذه الأجهزة إذا أسقطت من حسابها هذا الجانب باعتباره ملهاة لا مبرر لها، ومضيعة للجهد والوقت لا فائدة من ورائها، فقد حكمت على نفسها بالموت، وقضت على أسباب وجودها، لأن من مهامها الأساسية إلى جانب الإخبار والتثقيف والتعليم، فإنها لابد أن تؤدي دورها في الترفيه، والترويح عن الجماهير ●

بقلم: عبدالله بدران

تزكية النفس بين الأمانة والمسؤولية في ضوء الكتاب والسنة



تحت هذا العنوان ناقش الباحث الكويتي عماد دعيج النهابة رسالة الماجستير في جامعة الجنان اللبنانية بطرابلس «لبنان» ونال عليها درجة الامتياز.

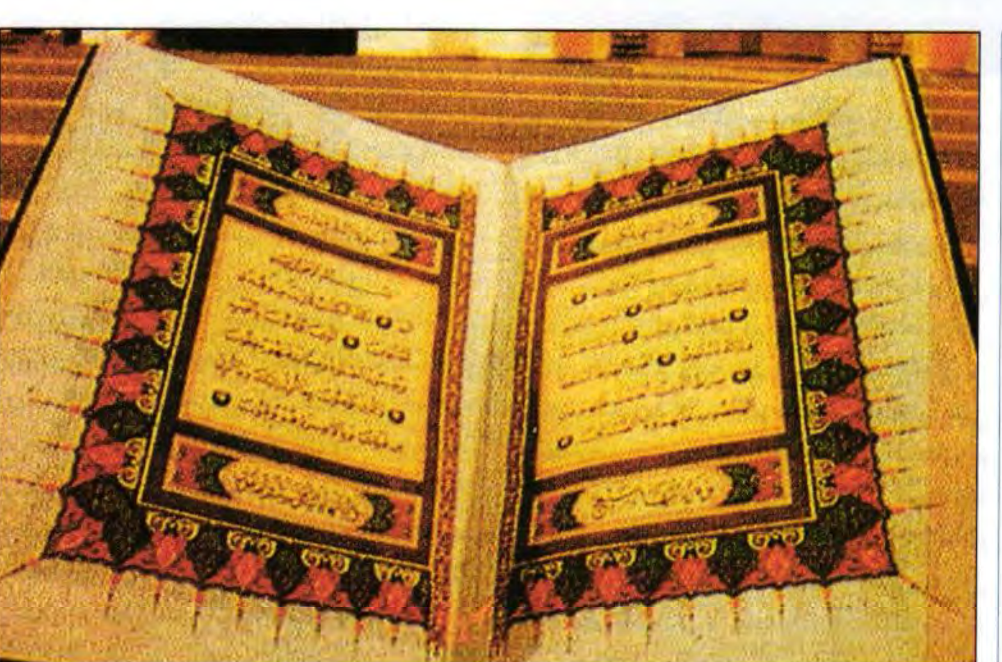
وأوضح الباحث في رسالته التي جاءت في (٥٠٠) صفحة من القطع المتوسط أن سبب اختياره لهذا الموضوع يعود لكونه موضوعاً متعلقاً بالنفس البشرية مع الخالق سبحانه وتعالى، وبين النفس البشرية وسائر البشر من حيث المعاملات والعلاقات اليومية التي يشوبها النقص، وأنه لما كانت النفس تظلم وتطغى وتتطلع إلى ما هو أعلى سواء كان فيه خيراً أو مضرة كان لابد من سلوك معين يقف الإنسان عند مشارفه لتقويم هذه النفس بجميع أنواعها وأقسامها وصورها ويروضها لكي تكون رائدة في ذاتها ومجتمعها.

وذكر أنه من هذا المنطلق تمت المقارنة بين تزكية الإنسان لنفسه والاهتمام بها نحو الرقي والبناء الدنيوي والأخروي، وبين الأمانة التي هي مناط التعامل في العلاقات والمعاملات، والتي ترتكز ارتكازاً كبيراً ووثيقاً على بناء الذات الإنسانية وتزكيتها من الشوائب والخيانات.

وتحدث عن العلاقة بين تزكية الإنسان لنفسه وبين المسؤولية التي هي مناط التعامل الإداري في الحكم والتقرير على الآخرين وضرورة تطلع الإنسان المسلم إلى المسؤولية في جو من التواضع والتجرد وذم النفس وعدم تركها لأصحاب النفوس المريضة والضعيفة.

حلول وضوابط

وقال النهابة في مقدمة رسالته التي أشرف عليها الدكتور أسامة الرفاعي: إن اختياره لهذا الموضوع هدف إلى تحقيق أمور عدة منها :



- إيجاد حلول شرعية مستقاة من الكتاب والسنة تعين الرموز الإسلامية على الأخذ بزمام الأمور ومنابر التأثير.
- تظهر أهمية الموضوع في كونه يدمج بين ثلاثة مفاهيم تتعلق بالفرد والمجتمع.
- يخاطب الموضوع أهل الإيمان الذين آثروا الغمور على الظهور.

حينما نقف أمام أثر العبادات وأسرارها الخفية والجلية نجد أنها المناهج التربوية الصالحة لتربية النفس

- يبين الموضوع أن هناك ضوابط تحد من الإفراط فيه لما لذلك الإفراط من آفات تضر بالفرد والمجتمع.

وبعد أن تعرض الباحث لتفاصيل الرسالة توصل إلى عدد من النتائج والتوصيات والمقترحات أهمها:

- إن التزكية زاد للقادة والجنود والحكام والمحكومين، وأن هذا الزاد يهدف إلى تحقيق مثل عليا وإيجاد سبل راقية للبناء والتأثير.
- إن الصفات الحميدة والأخلاق الحسنة في الإنسان وإن كانت فطرية جبل عليها إلا أنه إذا فقدها بالإثم والعصيان يستطيع أن يكتسبها بالترويض والتزكية.
- إن النفس الإنسانية هي موضع الوحي «كتاباً وسنَّة» والمخاطب به، وما إرسال الرسل إلا لتهذيب النفس وتزكيتها وهدايتها إلى طريق الحق والخير والصلاح وتحذيرها من الوقوع في الضلال وطرق الفساد.
- إن التصوير القرآني لمراحل النفس

وتصنيفها يوضح للإنسان حقيقة النفس.

- إن للنفس أمراضاً باطنية وظاهرية وقف الإسلام منها موقف المعالج وأوضح كيفية التخلص والوقاية منها.

مدرسة العبادة

وقال الباحث: إن العبادة مدرسة، ولها أثر بالغ في تربية النفس، كما أنها حصن لها إذا دارت النفس في فلكها «فحينما نقف أمام أثر هذه العبادات وأسرارها الخفية والجلية نجد أنها المناهج التربوية الصالحة لتربية النفس، فالصلاة سياج يقي المؤمن من الوقوع في المخالفات والعصيان، والصيام يربي الوجدان والضمير الحي والإرادة القوية التي تعصم الإنسان من الانقياد لرغباته وشهواته، والزكاة شاهد صدق على قوة الإيمان والعطاء، والحج ترفع عن التكبر ومظاهر الاستعلاء».

وذكر أن العمل الوظيفي الذي يزاوله الإنسان جزء من الأمانة التي كلف بحفظها والمسؤولية التي أمر بأدائها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، وأن الأمانة من خصال الخير التي جبل الإنسان وفطر عليها.

وأوضح النهابه أن المسؤولية تقوم على أسس ثلاثة هي:

١ - الأساس الإيماني: وهو الإيمان بأركان هذا الدين، وهو أثبت الأسس وأقواها لأنه يثبت المفاصلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، كما أنه مناط الجزاء والعقاب والمطالبة والمحاسبة ومنبع الأوامر والنواهي الإلهية.

٢ - الأساس العقلي: وهو القدرة على فهم الخطاب وأدائه.

٣ - الأساس الدعوي: وهو الترجمة الحقيقية والواضحة للإيمان والفهم والقيام بالتكاليف.

أربعة أبواب

جاءت رسالة «تزكية النفس بين الأمانة والمسؤولية في ضوء الكتاب والسنَّة» في أربعة أبواب رئيسة تضمن كل منها عدداً من الفصول، وألحق الباحث في نهايتها عدداً من الفهارس العلمية.

وحمل الباب الأول عنوان «تزكية النفس» وضم فصلين تناول في الأول «التزكية والنفس» وفي الثاني «أمراض النفس الواردة في القرآن الكريم».

وشمل الفصل الأول مبحثين، جاء الأول بعنوان «التزكية» واستعرض فيه التزكية في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم والسنَّة النبوية، فيما جاء المبحث الثاني بعنوان «النفس» وتناول فيه النفس في اللغة والاصطلاح، والنفس في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنواع النفس في القرآن الكريم.

واستعرض الباحث في الفصل الثاني من هذا الباب ثلاثة مباحث هي:

- الأمراض الباطنية للنفس.
- الأمراض الظاهرية للنفس.

للنفس أمراضاً باطنية وظاهرية وقف الإسلام منها موقف المعالج وأوضح كيفية التخلص والوقاية منها

- طرق معرفة أمراض النفوس.

وجاء الباب الثاني بعنوان: «التربية العلاجية والعملية للنفس» وضم فصلين جاء أولهما بعنوان «معالم تزكية النفس وثمراتها» والثاني بعنوان: «صور من التزكية المباركة».

الأمانة والمسؤولية

وتناول الباحث في الباب الثالث مفهومي «الأمانة والمسؤولية» فخصص الفصل الأول للمفهوم الأول، والفصل الثاني لنماذج من الأمناء، والثالث لمفهوم المسؤولية.

وجاء الفصل الأول بعنوان «مفهوم الأمانة» وتضمن مبحثان عرَّف في الأول مفهوم الأمانة وشرح في الثاني موقف الإسلام من الأمانة في حين عرض في الفصل الثاني ثلاثة مباحث تناولت أمانة الرسل عليهم السلام كما تناولها القرآن الكريم، وخُلُق الأمانة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقصص من الأمناء.

وحمل الفصل الثالث عنوان «المسؤولية» وجاء في أربعة مباحث تناولت المسؤولية في اللغة والاصطلاح، والأهلية، والمسؤولية في القرآن والسنة.

أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان «شمولية المسؤولية» وضم مبحثين تناول الباحث فيهما مناطق المسؤولية وأنواعها وشمولها، وأسس المسؤولية في القرآن الكريم.

وعنون الباحث الباب الرابع بـ«المدح والثناء» وضم فصلين رئيسين تناول الأول «تزكية النفس بمعنى مدحها» مستعرضاً من خلال ثلاثة مباحث موضوعات عدة منا المدح لغة واصطلاحاً، وأحكام متعلقة بالمدح، ومدح الله سبحانه وتعالى، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدح عموم البشر، وتزكية الإنسان لنفسه، وتزكية الآخرين له، ومدح الإنسان بعد مماته.

وجاء الفصل الثاني بعنوان «ضوابط المدح وآفاته» واستعرض فيه من خلال مبحثين ضوابط المدح والآفات الواقعة على المادح والآفات الواقعة على الممدوح.

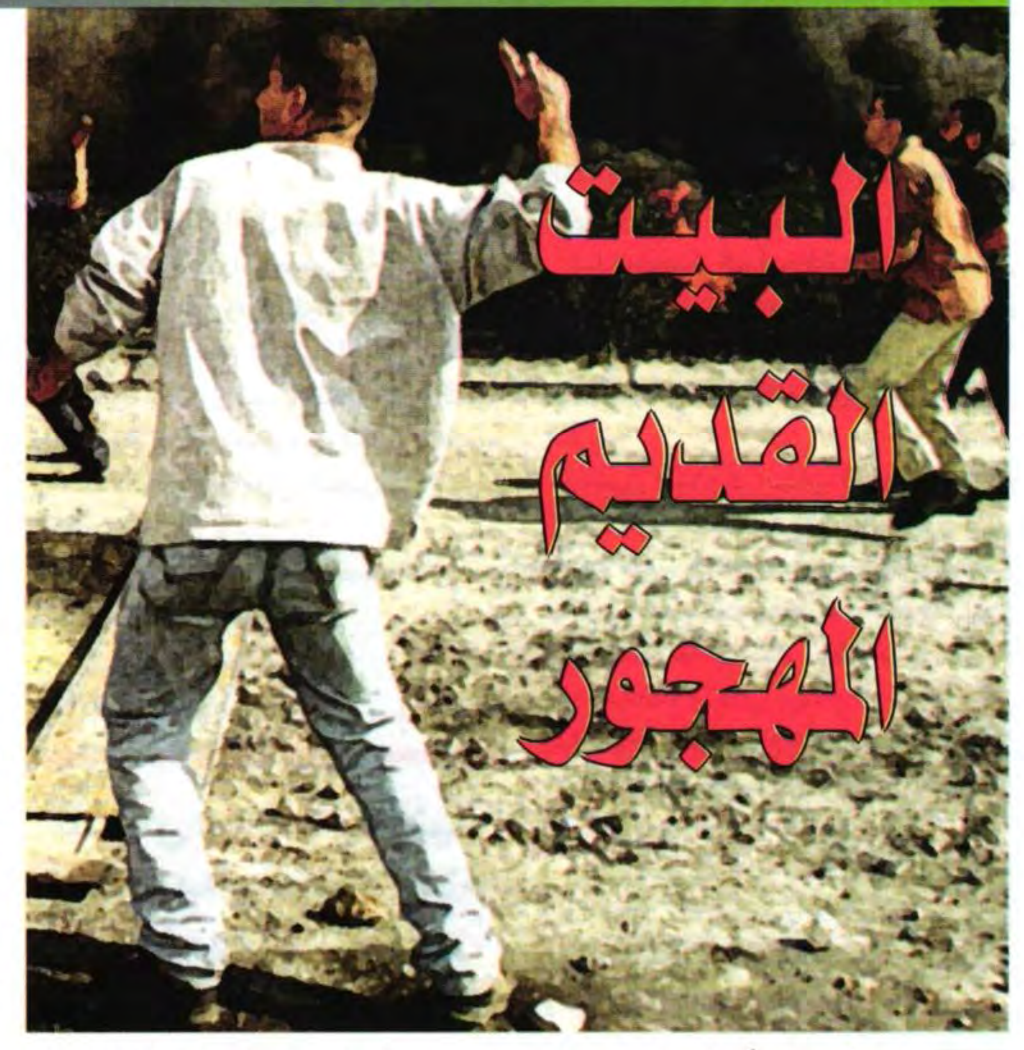
رسائل وأطاريح

- «الإسرائيليات في تفسير الزهراوين» أطروحة دكتوراه قدمها الطالب محمد فتحي راشد الحريري إلى كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بإشراف الدكتور محمد الزحيلي.

- «الفتوى: نشأتها وتطورها وأصولها وتطبيقاتها» أطروحة دكتوراه قدمها الطالب حسين الملاح إلى كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بإشراف الدكتور كامل موسى.

«التربية الجمالية في القرآن والسنة والفكر الإنساني» رسالة ماجستير قدمتها الطالبة مها محمد العلي إلى كلية الشريعة بجامعة الكويت، بإشراف الدكتور الأحمدي أبو النور.

- «نظرية جديدة لتفسير التخطيط والتصميم الهندسي لقبة الصخرة... الفكر التخطيطي الهندسي الإسلامي في الفترة الإسلامية المبكرة» رسالة ماجستير قدمها الطالب هيثم الرطروط إلى جامعة القدس في فلسطين ●



البيت القديم المهجور



بقلم:
د.طارق البكري
E-Mail: docbakri@yahoo.com

تنحَّت جانباً خلف عمود يرفع على هامته سقفاً تزيِّنه خيوط عنكبوتية، بعضها اهترأ من مرور السنين، وأخرى حديثة جداً لم يكمل صاحبهانشر أوصالها... شعَّ في عينيها بريقٌ خافت مسكون بأحلام الماضي بعد غياب طويل اقتضته ظروف قاسية لم تمح آثارها بعد.

تنهَّدت خلف زجاج المنزل المكسور والمكسوّ بغلالة ناعمة من الغبار السَّاكن في هذا البهو الواسع الممتد، واهتزت أصابعها وهي تحاول الإمساك بمقبض الباب فأصابها ارتعاش ينبض بتلك الأيام المحمَّلة بالألم والملونة بالدماء.

أشاحت عينيها لوهلة، واستجمعت كل قواها الخائرة، وعندما همَّت بالدخول تفرست بعلامة قديمة كانت قد حفرتها بمفتاح قديم قبل أكثر من ٤٠ سنة، فزعت، ولم تقوَ قدماها الثقيلتان على الانتقال ولو خطوة واحدة للدوس على تراب المكان، حسبته شيئاً شريفاً لا ينبغي مسه لسكناه في مكان عزيز عليها... وربما كان اعتداء على حرمة المكان المحفور في الذاكرة مثل نقش على صخر مصقول.

عادت بها الذاكرة إلى أيام الطفولة، لاتزال تذكر بعض الكلمات العربية، أمها المسكينة رفضت الانصياع لأمر إخلاء المنزل، ظلَّت معسكرة فيه حتى ماتت من الجوع.. خرجت الطفلة تبكي لتجد نفسها بعد ذلك في بلاد بعيدة.. تعيش في أسرة طيبة عوّضتها فقدانها للأم والأب ولم تعوض الدين والوطن والقيم..

وقفت مذعورة أمام المشاهد المترائية مثل خيالات تتراقص حول أعمدة متهالكة، وعادت الذاكرة إلى الماضي، يوم كانت طفلة تملأ الدار ضجيجاً وتطبيلاً، هناك كانت تضع لعبتها الصغيرة، آه... مازالت تذكر عندما تعثرت قدمها ووقعت على العتبة وسال الدم في أنفها وتلطَّخ ثوب أمها الأخضر وهي تحملها لترضيها وتمسح عن عينيها دموع البكاء.

هنالك... تحت الدرج، كانت تجلس لساعات، تعتبره مكاناً خاصاً... تعتبره ملكها.. لا يجسر أحد على الدنو منه دون إذنها... كان الجميع يحترم اعتبارها... حتى والدها لم يعترض، رغم أنها جعلت المكان مخزناً دائماً لأشيائها «الثمينة».

كانت تعيش حياة رغيدة وسعيدة، فجأة اختفى أبوها، ورأت أمها تبكي... لم تكشف لها سر البكاء، لكن الصغيرة أدركت أن أباها رحل إلى الجنَّة شهيداً بعدما تصدى لعصابات مجرمة أتت من بعيد.. ثم طلبوا من أمِّها إخلاء المنزل لكنها رفضت وتحصَّنت لأيَّام دون طعام، تحمل بندقية قديمة تهدِّد بها من يحاول اقتحام المنزل، وبقي قليل من الطعام تركته لطفلتها... فعاشت الطفلة وماتت الأم بعد أيام من الجوع والعطش.

تذكرت (الطفلة الكبيرة) كل ذلك بعدما قررت العودة إلى وطنها بجواز غربي واسم غربي، إلا أنَّ كل ما هو غربيّ اشتعل في نفسها عندما جاءت ضمن وفد سياحي، كانت تسعى للوصول إلى قريتها البعيدة، تفاجأت أن بيتها القديم لا يزال جاثماً على ربوة عالية، ربما هجره الصهاينة لشدة بساطته ولمكانه البعيد عن المدينة.

واشترت (الطفلة ـ الكبيرة) بيتها من الإدارة المدنية في المنطقة، لم تكشف لأحد سرَّ هذا الشراء... بل إن أحد الصهاينة استهزأ بها وظنّ أنها مغفلة.

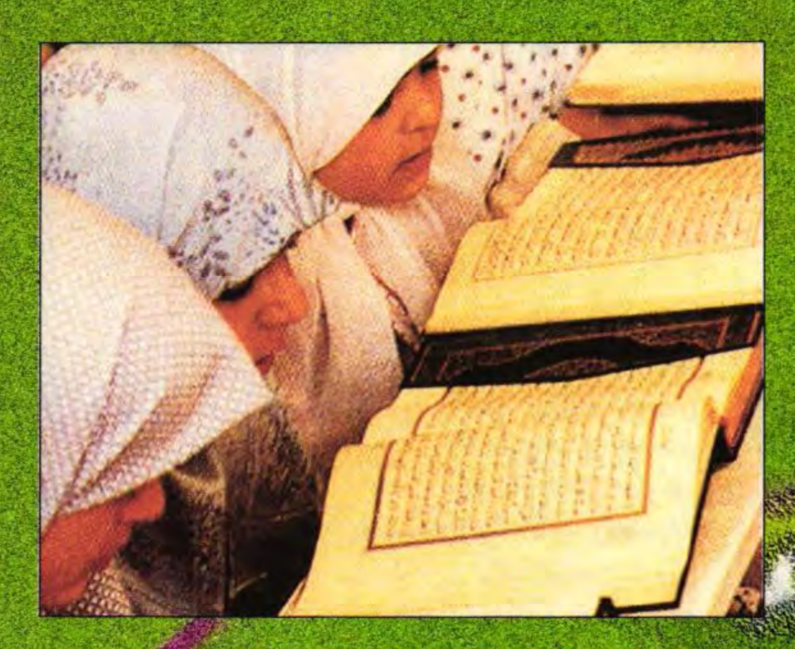
لكن... هل تستطيع ولوج المكان والدوس على بساط الغبار؟!

إنه أمر عسير جداً، فهذا الغبار احتضن بلاط الأرض سنوات طويلة، وعايش نسمات الماضي.

قفلت الباب بمفتاح قديم ووضعت لوحة كبيرة عليها اسمها... ليس اسمها الغربي الموجود على جواز السفر... بل اسمها القديم... وتحته عبارة: «هنا استشهد أبي وأمي... وليس لي ذكرى إلا هذا البيت القديم المهجور...» ●

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد (425) محرم 1422هـ

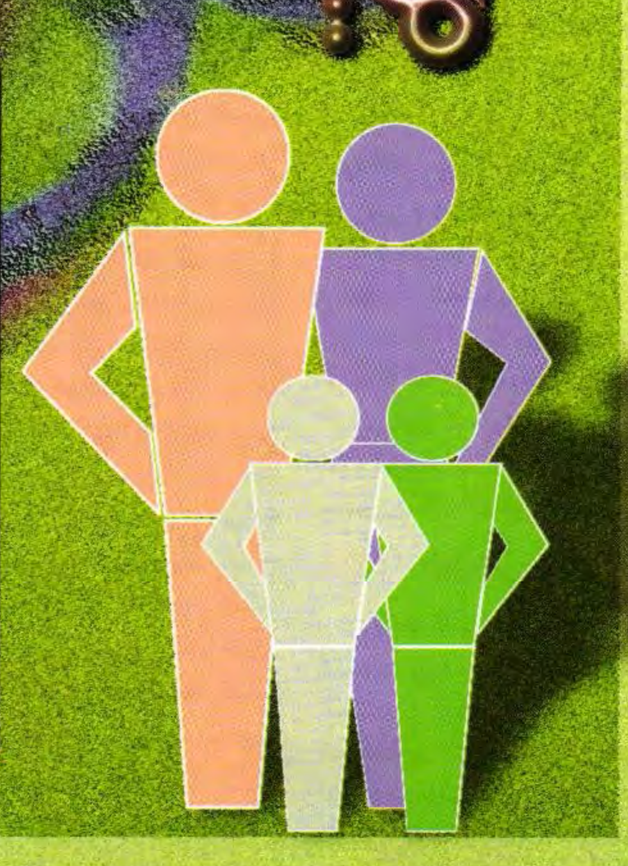
الأسرة المسلمة



كيف نكوّن خلفية الطفل المسلم الحضارية







بقلم: إبراهيم نويري

كيف نكوّن خلفية الطفل المسلم الحضارية

الأسرة المسلمة

إن جلَّ الحضارات التي عرفها التاريخ البشري أولت بدرجات متفاوتة عناية واهتماماً ملحوظين بالطفل، واعتبرته مخلوقاً له عالمه الخاص، بمعنى أنه كائن له قابليات واستعدادات معينة، وكذا رؤى وأذواق ومعايير للأشياء التي تحيط به تتناسب وقدارته الفكرية والعقلية.

ويؤكد الأستاذ أحمد سويلم في دراسة له عن أدب الطفل بعنوان «أطفالنا في عيون الشعراء» أن قدماء المصريين كانوا ينظرون إلى الطفل على أنه رجل صغير، له حقوقه وواجباته التي تتناسب وعمره الصغير، وقد أُثر شيء من هذا أيضاً عن اليونانيين والرومان والفرس وغيرهم... أما العرب في العصر الجاهلي - قبل الإسلام - فقد كانوا شديدي الرعاية والاهتمام بالطفل، وكانوا يرون فيه صورة لشاعر القبيلة، أو فارس القوم، أو صنديداً من صناديد الديار.

وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطام لنا صبي

تخرُّ الجبابر له ساجدينا

أما الإسلام فإنه يساوي بين الطفل والمستقبل، فالطفل في المنظور الإسلامي هو المستقبل، وهذا حق، فنحن حينما نعدُّ المناهج الدارسية للطفل، ونضع المخططات والبرامج التعليمية والتثقيفية، فإننا - في الواقع - نروم ونتطلع لتحقق صورة محددة المعالم للمستقبل وفق ما نريد ونأمل.



وقد ورد في الآثار النبوية الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان مولعاً بملاعبة الصبيان والعطف عليهم، ويُروى عنه أنه كان يلاعب الحسن ويقول له: «حُزُقَّة حُزُقَّة تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّة»، ويشرح المعجم لفظة «حُزُقَّة» بأنه الضعيف الذي يقارب خَطْوَهُ من ضَعْفٍ، ويُقصد به «الرجل الصغير»، أما ترق: بمعنى أصعد، وعين بقة: كناية عن صغر السن، وقيل كذلك كناية عن صغر العين.(*)

والمهم هنا، في هذا الموقف، أن الإسلام - وعلى رأس دعوته محمد صلى الله عليه وسلم - يهتم بالطفل وإن كان ضعيفاً صغيراً.(١)

وتشكل وجهة النظر الإسلامية في تربية الأطفال منظومة متكاملة تشمل الجوانب النفسية والعقلية والجسمية وغيرها، كما أن الثقافة الإسلامية من أغنى الثقافات المكتوبة من جهة المحصول المعرفي والعلمي المتعلق بعالم الطفل الخاص، وبشؤون ذلك العالم الطريف.

ثقافة الطفل في جو متغير

إن ثقافة الطفل في عالمنا اليوم ليست ببعيدة أو بمنأى عن الصِّراع الفكري والتدافع الحضاري الذي نلمسه ونعيش آثاره يومياً وفي كل آن عن طريق وسائل الإعلام المختلفة،

وبخاصة برامج التلفاز، وكذلك مما تقذف به المطابع ودور النشر من كتب ومجلات وصحف، بل حتى عبر دلالات اللعب أو الصفحات الإشهارية الموجهة للطفل مباشرة، أو لوسائل تربيته وإعداده.

إن الإقرار بهذه الحقيقة وتأكيدها «هي قطعاً مؤكدة بالواقع المعيش» يدفع بأصحاب القرار في العالم العربي والإسلامي إلى اتخاذ الحيطة اللازمة لما ينطوي عليه هذا الأمر من مخاطر تهدد مستقبلنا.

كما يجعل كذلك المفكرين والقائمين على شؤون التربية والتوجيه والإعداد عندنا، يضاعفون الجهود، ويستثيرون الهمم قصد النجاح في مسعى تجنيب أطفالنا وناشئتنا تلك المخاطر الثقافية ذات التأثير السلبي على الهوية الحضارية للطفل، وبنية تكوينه العقدي والفكري والوجداني.

الطفل ووسائل الإعلام

تلعب وسائل الإعلام المختلفة في عصرنا هذا دوراً خطيراً وليس من شك أن الخطورة في هذا المقام تنبع من المكانة التي باتت تحظى بها هذه الوسائل حيث إنها أصبحت توصف بأنها ضرورة قصوى من ضرورات هذا العصر، ولا يمكن لأيٍّ كان أن يعيش بعيداً عن تأثيراتها وتوجيهاتها المباشرة وغير المباشرة.

ويعتبر الطفل أكثر قنوات المجتمع تأثراً بوسائل الإعلام، حيث إنه يكون في مرحلة من أبرز مواصفاتها الشغف باكتشاف غوامض المحيط الذي يعيش فيه، وحب التعرف إلى كل ما يقع عليه التصرف، وانطلاقاً من هذه الحقيقة العلمية والتربوية، وَجَبَ الأخذ بعين الاعتبار مسألة التشدد بخصوص برامج الأطفال، وانتقاء المضامين المناسبة وفق معطيات علمية مدروسة بأمانة ودقة واقتدار.

وكم يقع الخطأ والبعد عن حسن التقدير أولئك الذين يعتقدون بأنه لا جدوى من النظر إلى الأطفال باعتبارهم «جمهوراً» يمكن أن تقدم له وسائل إعلامية خاصة به، فالواقع عكس ذلك تماماً، لأن نتائج قياسات الرأي العام تشهد وتثبت بأن الأطفال هم جمهور جيد، فضلاً عن أنه جمهور مقلد.

والدراسات التي أُجريت على الأطفال الذين نشأوا في عصر التلفاز - أي الأطفال من كل الطبقات الاجتماعية - الذين اعتادوا الحصول على معلوماتهم أساساً بوساطة التلفاز، تبيَّن أن الجيل الجديد لا يركِّز على الصورة كلها، كما يفعل الفرد المتعلّم الناضج حينما يشاهد فيلم «رعاة البقر» مثلاً، بل يمرون بأعينهم بسرعة على الشاشة، ويركّزون أساساً على «جراب المسدس» و«رؤوس الجياد» و«شكل القبعات»، وكل التفاصيل الصغيرة الأخرى، وحتى في أشد معارك المسدسات، فإن الطفل يراقب التلفاز والسينما بالطريقة نفسها التي يراقب بها الإنسان البدائي «غير المتعلم» في أدغال إفريقيا.

وتعلق المربية الأستاذة الداعية «منى حداد يكن» على ذلك بقولها: «إن هذا الكلام يوضح لنا أن المرئيات المصوّرة هي أهم ما تتعلق به عين الطفل في سنواته الأولى، حيث نجد الأطفال مغرمين في بداية تفتحهم بمطالعة الكتب والكراسات المصورة لما فيها من جاذبية تشدهم بألوانها الزاهية وحروفها الكبيرة وصورها البراقة الخاطفة».(٢)

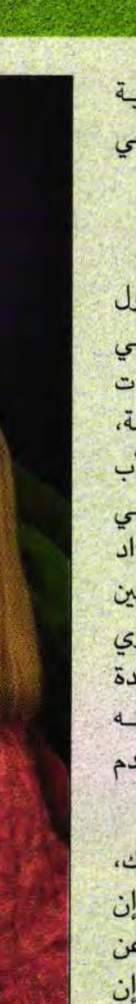
وفي هذا المقام يقول الباحث «بلو مري»: «إن التلفاز والفيلم يستحوذان على اهتمام كامل من جانب الجماهير، وبخاصة الأطفال، فقد كشفت بعض الدراسات أن أغلب الأطفال يميلون إلى أن يقبلوا - دون أي تساؤل - جميع المعلومات التي تظهر في الأفلام، وتبدو واقعية، ويتذكروا تلك المواد بشكل أفضل».

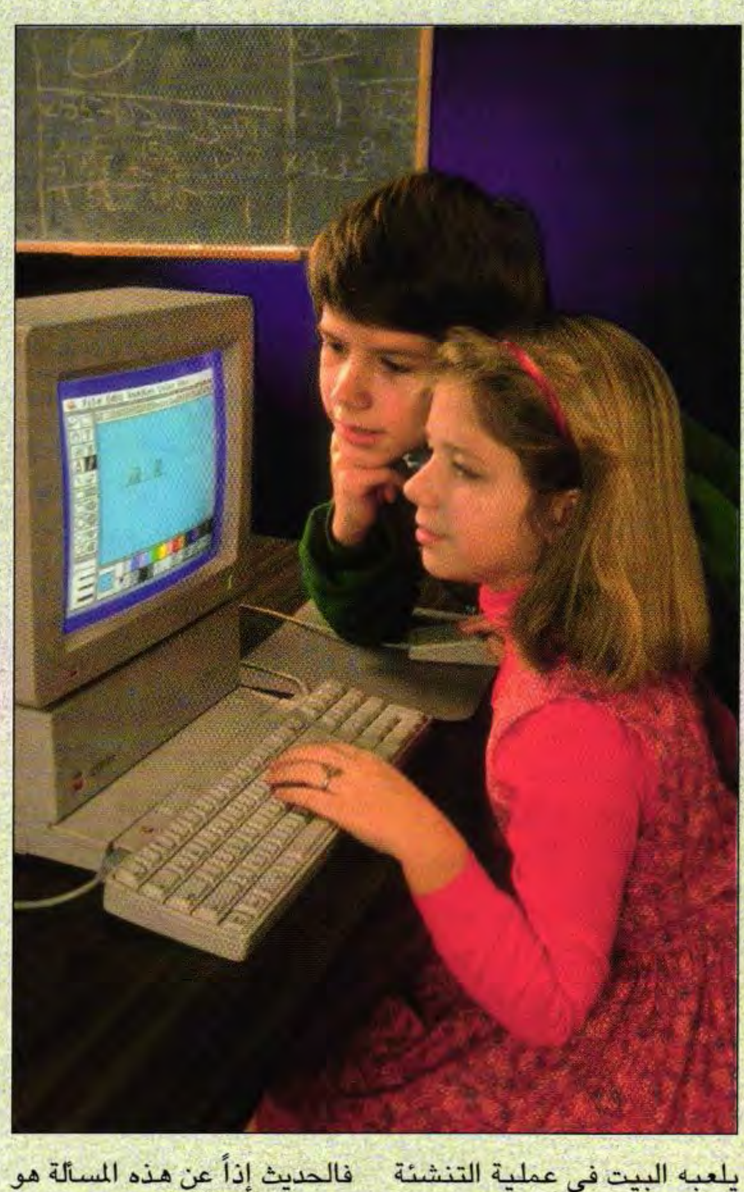
أما الدكتور «سبوك» فيقول: «لايمكن أن تجتمع الأمهات في حديث عن الأطفال دون أن يعلو وجه أكثر من أُمٍّ حالة الحزن والغضب، لأن التلفاز يسرق من الأبناء وقت المذاكرة ويمنع المراهقين من القراءة المفيدة».

وفي التقرير الذي نشرته مجلة اليونسكو عن نتائج الاستطلاع الياباني المتعلّق بأثر وسائل الإعلام على الطفل، جاء ما يلي: إن فيض المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام، يعطل تطور القدرات التأملية الخلاّقة لدى الأطفال».

وأوضح التقرير أن الأطفال: «كانوا ضحية لبرامج التلفاز والمجلات الهزلية... وذكر الآباء والمدرسون الذين شملهم الاستطلاع أن وسائل الإعلام أشد ضرراً بالنسبة للأطفال،







وبخاصة البرامج الترفيهية الساقطة، والمجلات الهزلية التي تَردُ إليهم».

دور البيت في التوجيه

يمثل البيت المحيط الأول بالنسبة للطفل، وبين جوانبه وفي ردهاته يتلقى الطفل الجرعات الأولى في التوجيه والتربية، ومعنى ذلك أن الأم والأب أمامهما مسؤولية خطيرة في عملية التنشئة والإعداد والتوجيه، فقد يأخذ الطفل - حين يصبح يافعاً - مساره الفكري والأخلاقي وفق تلك القاعدة الأولى التي تكوَّنت لديه وامتزجت عنده بالشعور وعدم الشعور.

وفي هذا الخصوص كذلك، تقول المربية«منى يكن»: «إن الطفل يكوِّن قيمه الأساسية عن الحياة من تقليده لوالديه... إن الأبوين اللذين يرتبطان معاً بالحب لا تواجههما مشكلة من هذا النوع، لأن الابن ينشأ على الحب والفهم، ثم إن موقف الآباء والأمهات - أمام أدوات الإعلام التي تنحرف عن رسالتها، وتدمر نفسية المجتمع ببطء - هو الذي يحدّد مدى تأثر الطفل بهذه الأشياء التي يراها أو يقرؤها، إن احتقار الوالد لأحد البرامج التلفازية، ينقل هذا الاحتقار، حيث يصبح موقفاً للابن من هذا البرنامج.

إن الابن يتعالى بدوره عن مشاهدة أي شيء لا يرضي عنه والده، وكذلك الأمر بالنسبة للبنت... إنني لا أدعو للتزمت، ولكني أدعو إلى الجدية، والمسافة بين الاثنين متروكة لاتساع أفق الآباء والأمهات أنفسهم.(٣)

وهكذا تتبين معالم الدور الذي يلعبه البيت في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل - بما في ذلك تكوين الخلفية الثقافية - حتى إن العديد من علماء التربية والنفس، يذهبون في دراساتهم لسلوكيات المنحرفين إلى أن دور البيت يظل حاضراً ومؤثراً لدى بعض أولئك المنحرفين، وعليه فإن الذين كان حظهم معتبراً في التربية المنزلية تسهل معالجة حالتهم وإمكانية استردادهم إلى وتيرة السلوك الاجتماعي القويم.

الطفل والخلفية الثقافية

تُعتبر مسألة تكون «الخلفية الثقافية» لدى الطفل «مربط الفرس» في العملية التربوية، فالحديث إذاً عن هذه المسألة هو حديث في الأصل عن جوهر التربية وغايات التنشئة الاجتماعية، إذ إن كلَّ منظومة تربوية لديها أهداف وتطلعات تروم تحقيقها وقطف ثمارها، سواء على المدى القريب المتوسط أو البعيد، ومن ذلك دون شك صنع الشخصية الديناميكية الفاعلة... المتناغمة مع قيم المجتمع، وآمال الوطن، وانتمائه الحضاري، وهذا ما يلزمنا بتوضيح وجهة نظر التربية الإسلامية في هذا الخصوص، ولاسيما إذا استقر في وعينا أن أغلب مشاعر الطفل، وعواطفه وأحاسيسه تبدأ في التشكل -

ومن ثمّ في الترسُّب في العقل الباطن - في السنوات الحاسمة الأولى من عمره.

يقول المفكر الدكتور رشدي فكار - رحمه الله -: «أرى أن قضية الطفل حتى عمر الثانية عشرة، ينبغي أن تنحصر في تحقيق انتمائه، وأتمنى أن يُمنع منعاً باتاً إعطاء أطفال هذه الأمة حتى تلك السن أي انتماء أو نموذج أو قدوة، عدا انتمائه الحضاري كما تفعل ذلك الأمم الأخرى، والدول التي تواجهنا الآن في حلبة الصِّراع الحضاري. كما أنه ليس من الحكمة أبداً أن نحدّث أطفالنا قبل هذه السن عن «سقراط، وجان جاك روسو، ولوك، وشكسبير، وغوتيه، وغاريبالدي، ونابليون وغيرهم من رجالات الغرب»... إن هذا لايكون إلا بعد أن تنضج كلُّ مدارك الطفل وتصبح المرجعية الإجمالية، أو قيم المرجعية لديه واضحة وثابتة. وبعد أن يفهم قيم رجالاتنا الذين رسَّخوا دعائم الإسلام ووضعوا حضارته».(٤)

وإزاء هذه الرؤية الفكرية الدقيقة، فإنه يمكننا القول: إن أي منظومة تربوية لاتمتلك منهاجاً واضحاً ومفردات محددة فيما يتعلق بمسألة تكوين الخلفية الثقافية للناشئة، وبخاصة في سنوات التلقي الأولى هي منظومة فاقدة لمبررات وجودها، لأنها ستسبب الكثير من الحرج والحيرة لأطفالنا وناشئتنا، فضلاً عن الأولياء بزجّهم في متاهات الصِّراع الحضاري، أو محاولات الهيمنة الثقافية باعتبارها واقعاً مفروضاً دون امتلاك رؤية فكرية واضحة، أو الوقوف على أرضية صلبة في انتمائهم الحضاري تحفظ خصوصياتهم ومقوِّمات شخصيتهم وانتمائهم وتعصمهم من الضعف أو مغبة الذوبان في الآخر الثقافي والحضاري.

إن التشبث بهذه الرؤية الفكرية، وهذا الموقف التربوي لا يعني الانغلاق في شيء، وإنما يعني الاستجابة الطبيعية الفكرية لمتطلبات الذات، ولاشك أن فهم الآخرين لا يمكن أن يتأتى إلا بفهم الذات، وهذا في الواقع هو ما تؤمن به كلُّ الشعوب والأمم المتقدمة في دنيانا هذه، وفي شتى ربوع وآفاق عالمنا المعاصر.

إن الذات الآن تمثل «الشفرة» التي تعني التميّز بالقدر الذي يصح معه فهم الآخر الحضاري والتواصل معه من منطلق أرضية صلبة لا تميد ●

(*) يمكن للقارئ الكريم مراجعة بقية معاني لفظة «حُزُقَّة» في لسان العرب لابن منظور، تحت مادة «حزق»... أما المعنى الوارد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم للحسن - وقيل للحسين - فهو القصير الذي يقارب الخَطْوَ... وقد استعمل امرؤ القيس هذه الكلمة بهذا المعنى في قوله:

وأعجبني مشيُ الحُزُقَّةِ خالدٍ
كمشي أتانٍ خُلِّئَتْ بالمناهل

المراجع

١ - رناد يوسف الخطيب، رياض الأطفال واقع ومنهاج، مؤسسة دار الجنان، عمان، الأردن، ١٩٨٧م، ص ١٩.
٢ - منى حداد يكن، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥٠.
٣ - المرجع نفسه، ص ٦٣ - ٦٤.
٤ - مجلة الإصلاح الإماراتية، رقم العدد ١١٤.

من فيض الخواطر

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة

عندما أخلو بنفسي متحدثاً إليها منقباً في أغوارها، في محاولة للملمة أوراقي، ينفطر القلب ألماً، وتستعر لواعج المرارة والأسى على واقعي الأليم، فيبدو وكأنه اتسع الخرق على الراقع. يهيم في شعوري - جل الأوقات - بأني أحمل بين جنباتي شخصية غير واضحة المعالم، مطموسة أفكارها، واسعة خيالاتها، أنهكت طموحاتها منعطفات الأيام وتصاريف القدر. يكاد الخجل يقتلني والحسرة تعتصرني إذا ما تصفحت حصيلتي مع نفسي أو مع أهل الخير من حولي، وعندئذ.. لو أطبقت عليّ الأرض تحت ثراها لكان ذلك من أسمى أمانيّ. لكم ظللت أنوء بحمل آمال طويلة وأمان تليدة فما أظن إلا أنها ذهبت أدراج رياح عاتية في ليال نحسات. أتربص التوفيق في أعمال فما أجده، فليت شعري ما أشد مخاصمة النجاح لي!

أبغي الفضيلة محاولاً وأسعى لأن أكون من أهلها. وأنشد المثالية وأجدني ناقما أغض الطرف عن كل أمر يحيد عن النواميس العلا، وأضرب بالذكر صفحا عن كل قول لا يوافق الجادة. بيد أني لا أبخل بالنصيحة إذا ما ارتأيت ذلك أنجع. أميل إلى مجالسة النفس، وآنس وطأها، ولست شغوفا بملاقاة البشر، غير من يحاكيه هواي، أو يضاهي فيّ طبعاً، أو آنس منه سجية وخلقا.

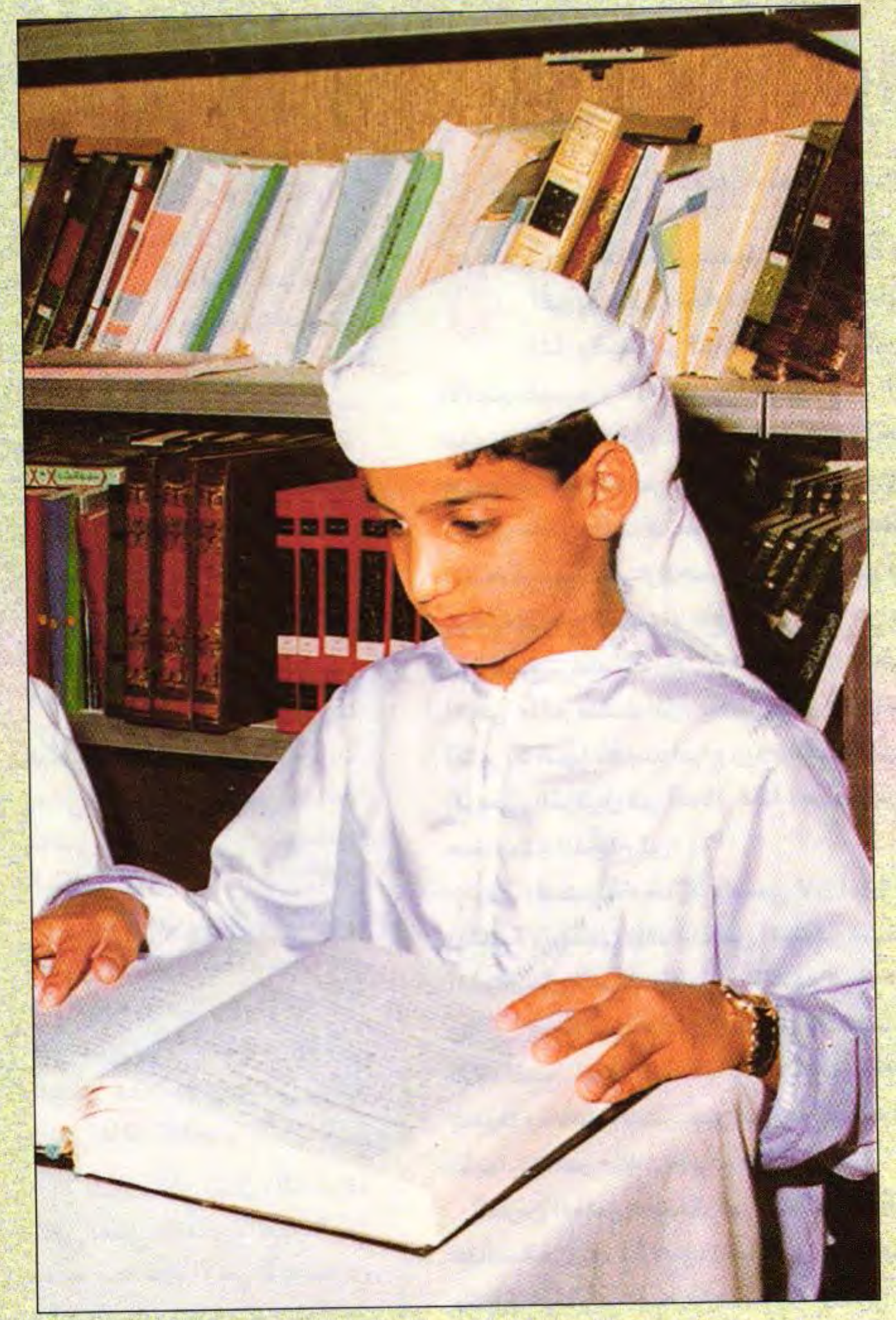
أتفرس الناس فألحظ أني أفتقد احتراما واجباً لي لدى طائفة منهم، فأرجع ذلك بأني قد أكون ضعيف البيان ضئيل البنيان، فيُحدث هذا الأمر لديّ حرج شديد كأني طعنت على غرة بخنجر هتك جدران فؤادي، فكأني عاينت الهزاهز «أي الفتن»، ولوددت لو وكل إليّ حمل جبال الأرض لكان أهون عليّ من ذلك. لقد افتقدت نفسي بين القوم فلست منهم، ولا هم على شاكلتي. ولقد سئمت هذه الحياة الرتيبة، وتلك الشخوص الكالحة التي لا يغادر البؤس مرآها، ولا تأتي بخير أو تدل عليه.

لعل أصعب ما يؤرق دنيا المرء شدة ما يلاقيه من صنوف البلايا التي تطوق حياته كتطويق السوار للمعصم. ومع كل هذه الخطوب وتلك المعامع يطيب لي دائما بأن أرتكن إلى ركن شديد، فأجد انفراجة وانسجاما ما كنت لأعانق نسيمها وأرتشف من معينها إلا في حماها ●

الأسرة المسلمة

الثقافة الدينية وقاية للطفل المسلم من الأفكار الضارة

بقلم: آمال عبدالرحمن محمد



لاشك أن أبناء المجتمع الإسلامي في أمسِّ الحاجة إلى الثقافة الدينية، تلك التي تمثل حصناً منيعاً ضد مفاسد الغزو الفكري الوافد إلينا، وما أشد حاجة أطفالنا على وجه الخصوص إلى التسلح بقدر من الوعي الديني والثقافة الدينية التي تقيهم شر الغزو الشرس.

فالدين الإسلامي بمبادئه السمحة يعد أفضل منهج للحياة في عصورها المختلفة، وهو القادر على التصدي لكل مزاعم المدنية الهشة، (ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل:٨٩.

لذا ينبغي على المؤسسات التربوية بدءاً من الأسرة غرس القيم الدينية لدى أبنائها بحيث تترجم إلى سلوك فعلي لا إلى ألفاظ جوفاء، فقضية ثقافة الطفل تحظى في المجتمع الإسلامي باهتمام كبير، ذلك المجتمع الذي يشكل فيه الإسلام وعاءً حضارياً وثقافياً يحفظ وحدة الأمة وتماسكها ويضفي عليها سمات فكرية مميزة ومعيناً تستمد منه أسباب عزتها وتميزها بين الأمم ومنهلاً تستقي منه رؤاها الفكرية والفلسفية، ووفقاً لهذا المنظور الذي يجعل تنمية الفرد شرطاً أساسياً لتنمية المجتمع، فإن الطفل باعتباره اللبنة الأساسية التي تشكل الفرد والمجتمع ينبغي أن يكون المحور الأساس في قضية التنمية على أن الإسلام لا يعتبر التنمية في حد ذاتها هدفاً ينطلق من مبدأ تكريم الإنسان وتفضيله.

إن ثقافة الطفل العربي والمسلم اليوم هي التي تحدد صورة الأمة وموقعها في المستقبل القريب

والبعيد، فأطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل، ويزيد من هذه الحقيقة أن ثقافتنا عموماً بما فيها ثقافة الأطفال لا تنشأ ولا تعيش داخل أسوار وطنية وقومية كما كان الحال قديماً.

لقد أصبح عالمنا قرية صغيرة سكانها وبيوتها ليسوا سواء، فهي مهتمة دائماً بالإرسال الفكري الثقافي والبث المباشر في عقول ووجدان الصغار والكبار معاً، هذه الحقيقة الحديثة تفرض علينا ونحن نختار ثقافة الطفولة أن تقدم الثقافة البديلة التي تعني بالعقل والقلب ووضوح الشخصية الوطنية والقومية والإسلامية وتقاوم في ذات الوقت الطوفان الذي ينهال علينا من كل مكان، ويضيف الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي:

إنه من المحبب لو كانت لدينا المؤسسات التي تعين على فن الكتابة للطفولة، فليس كل كاتب قادراً على أن يكتب للأطفال وحبذا لو كان هناك اهتمام كبير بأن تكون منظومة القيم الإيمانية والإسلامية على وجه الخصوص هي الروح السارية في كل ما يكتب للأطفال.

فقيمة الإيمان الديني مطلوب إشاعتها في ثقافة الطفل وكذلك قيم التدين والصدق والتعاون والأبوة والأمومة والإيثار وقيمة المربي والمعلم والمدرسة. كل هذه قيم مطلوب من ثقافة الطفل أن تجعلها عالية وحاكمة فيما يكتب للأطفال، وهناك التاريخ والتراث، وما فيه من بطولات ومعارك وما فيه من محن وتحديات، وهناك اللغة العربية «لغة القرآن الكريم» فمطلوب من ثقافة الطفل أن تضعها في مكانها اللائق وأن تدرب هذه الثقافة ألسنة الأطفال على النطق السليم.

الثقافة البديلة

إنه مطلوب من ثقافة الطفل أن نعرفه على الكون كله أيضاً بعولمته وقاراته وشعوبه وحضاراته وثقافاته كي ينشأ الطفل وهو يتواصل مع الآخر ويتفاعل معه ومطلوب من ثقافة الطفل أيضاً - أن تعلمه احترام العقلية العلمية المقابلة للشعوذة والخرافة، وأن تكون هذه العقلية متدفقة مع الإيمان الديني فيصبح العقل نعمة من نعم الله وليس ثورة على الإيمان بالله ومطلوب من ثقافة الطفل كذلك أن تقدم له الترفيه الحلال والمرح المشروع لتكون شخصيته متوازنة تجمع بين الجد واللعب وبين العمل والراحة.

إننا لانستطيع أن ننعزل عن تقنيات وسائل الاتصال الحديثة مثل شبكة المعلومات والإنترنت ولكن المطلوب أن تكون لنا مواضع على الشبكة تقدم الثقافة البديلة كثقافة الانحلال التي تقدمها تيارات واتجاهات أخرى، كذلك أن أطفال اليوم يتعاملون مع الكمبيوتر ومع شبكة المعلومات، ونحن لانريد لهم الوقوع في براثن الثقافة الضارة، والمطلوب من ثقافة الطفل أن يقدمها لتكون زاداً وطنياً وقومياً وإسلامياً يغني أطفالنا عن السموم التي تقدم لهم من خلال كثير من وسائل الإعلام في هذا العصر الذي سقطت فيه الحواجز والحدود والحماية اليوم من هذه الأفكار الضارة هي تقديم الثقافة البديلة والثقافة التي تعين ثقافة الطفل.

ثم يقول الدكتور سيد صبحي... ينبغي أن نغرس المبادئ الدينية كوسيلة لنجاح ثقافة الطفل لأن الطفل على مر العصور يتطلع إلى من يفهمه ويحاول أن يواكب طاقاته واستعداداته فإذا كانت المدنية المعاصرة قد علمتنا السرعة في التعامل مع معطيات الحياة فإن جلاد التقدم الذي أخذ يلسعنا على ظهورنا بسياطه القاسية يطالبنا بأن نعيد النظر في حكمنا على الطفل وأن نفرج عنه ونخرجه من قفص العناية المشددة وما يصاحبها من تحكم وتسلط ليعبر الطفل بحرية عن طاقاته واستعداداته وحتى يتفرغ للحياة والتطور ويعيد لتلقائيته حق الظهور والنماء، وتعد ثقافة الطفل ومعارفه من الأمور المهمة التي ستحميه في سيره على هذا العصر وما يحتويه من مفاهيم دخيلة على ثقافتنا.

ومن هنا وجب التنبيه والتحذير، فثقافة العصر الراهن قد تبتعد بشكل ما من الأشكال وبمعنى ما من المعاني عن أمور الدين والقيم الأخلاقية وما يتبعهما من أعراف وتقاليد ينبغي أن نحرص على غرسها في نفوس أطفالنا.

ويشير إلى حرص الأسرة بوصفها الحصن الاجتماعي الأول للطفل على غرس المبادئ الدينية وما تحمله من معان خصبة تتعلق بالنظافة والوعي والتعاون وحسن الانتقاء والطاعة والبر والانتماء والأصالة وحب العمل وآداب السلوك وغيرها من المبادئ هي المدخل الرئيس لغرس ثقافة دينية منذ مرحلة الطفولة الباكرة لأن من شب على شيء شاب عليه بحيث تصبح هذه المبادئ هي المكون الرئيس لثقافة الطفل يدعمها قراءة القرآن الكريم والاقتداء بالأحاديث النبوية المطهرة. صيانة للسلوك وتدعيماً للوعي الديني، فالمناخ الأسري متمثلاً في الوالد والوالدة ودورهما الرشيد في أمر تكوين الاتجاهات السليمة نحو الانتقاء الثقافي سواء على مستوى المادة المقروءة أو المسموعة أو المرئية - فهذا لحرص من قبل الوالدين يرسخ دعائم الاتجاهات السليمةنحو الانتقاء الثقافي فيعرف الطفل كيف يختار ما يقرأه وما يسمعه وما يراه.

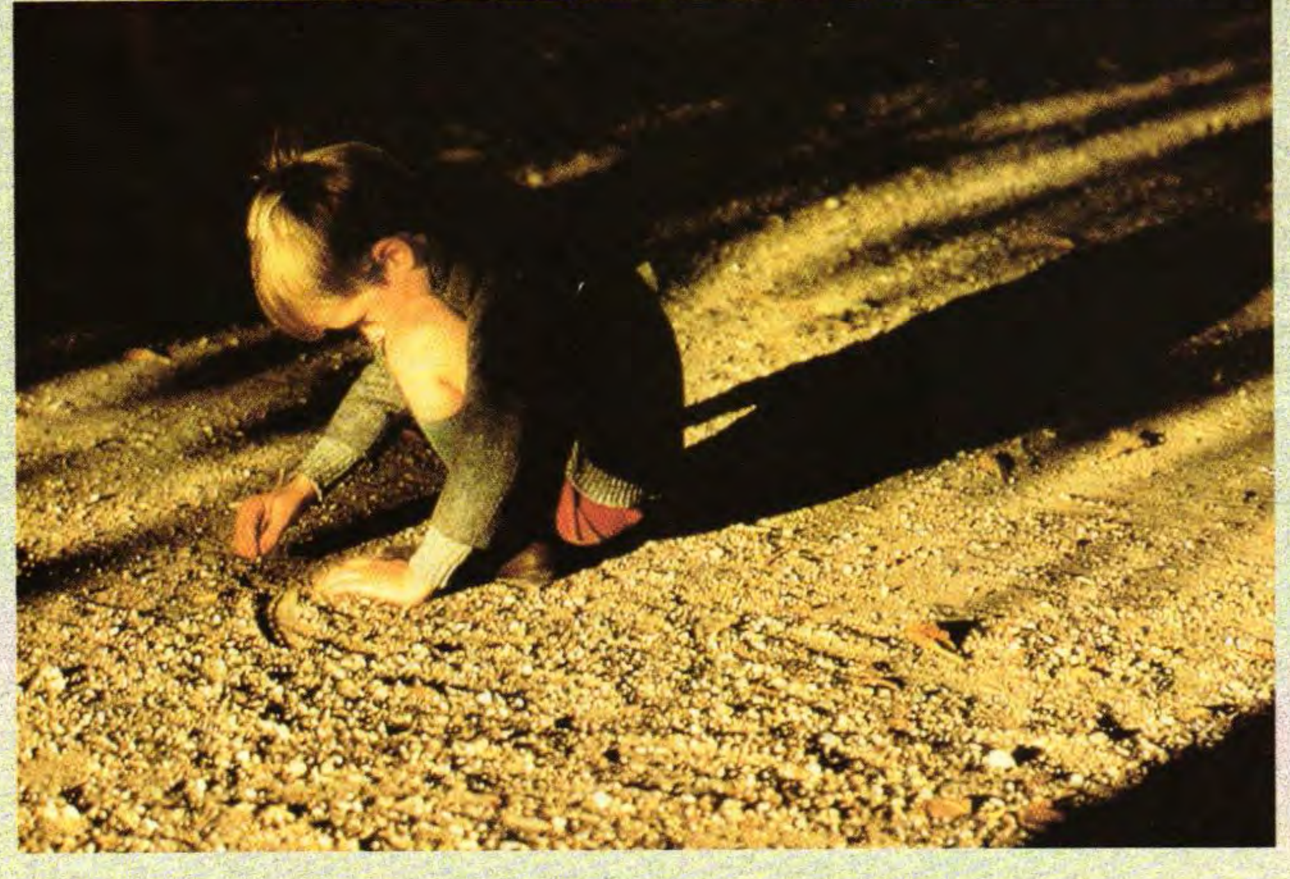
وتلك القضية مهمة خاصة عندما يكون الآباء والأمهات قدوة في هذا المضمار فهم الذين يقتنون الكتب المفيدة وهم الذين يحضرون السمعيات المهذبة والموجهة وهم أيضاً الذين يشاهدون البرامج التي يتعلم من خلالها أولادهم الأدب والحياء والحشمة والأخلاق الرفيعة والبعد الحضاري القويم وتلك قضايا ثقافية يحثنا عليها الإسلام.

فالأسرة في ظل هذا الإطار قد قدمت مجموعة من الاتجاهات النابعة من كتاب الله وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وتكون قد حصنت أولادها ضد التيارات الأجنبية الوافدة والتي لا تتفق مع قيمنا الدينية الراسخة، وقد حبا الله الأمة الإسلامية بما يكفل لها حياة كريمة كتاب الله وسنة رسوله الكريم. فهم منبعان لا ينضبان. من سار على هديهما هدي إلى صراط مستقيم ●

المراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - رياض الصالحين.
٣ - محمد عمارة - الأهرام القاهرية - ٢٤/٣/٢٠٠٠م.
٤ - سيد صبحي - الأهرام القاهرة - ٢٤/٣/٢٠٠٠م.
٥ - محمد محمد عيسوي الفيومي - فاعلية العلاج المتمركز حول العميل في تحسين بعض حالات الاضطرابات السيكوسوماتية - دكتوراه تربية بنها ١٩٩٥م.

بقلم: أشرف سعد



الأسرة المسلمة

حتى لا نسيء معاملة الأطفال

كلنا بشر معرضون للخطأ والمهم هو اعترافنا بالخطأ والرجوع عنه وأكثر تلك الأخطاء تكون في حق أطفالنا الصغار. بأن نسيء إليهم والاعتقاد منذ قديم الزمان هو أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة أو الإهمال أو الضرب الجسدي في طفولتهم، يتسمون في الكبر بالعنف والعدوانية وقد نُشر الكثير من الأبحاث التي تؤيد هذا الفرض. ومن المعلوم أن الأطفال الذين يتعرضون إلى الإساءة في الصغر يتولد لديهم مشاكل سلوكية تظهر في تصرفاتهم وتظهر نزعة تمردية فيما بعد، فالأطفال ضحايا العنف يتعرضون لارتكاب الجرائم ودخول السجن معظم حياتهم.



والإساءة هي أي تصرف منحرف أو مضر من قبل مجموعة لها من الحجم والقوة ما يجعلها قادرة على تطبيق هذا النظام من الإساءة، ولكي نمنع الإساءة لابد من تعريف الأفراد بكيفية حماية الطفل من المعاملة السيئة التي تصل أحياناً لدرجة الوحشية، وقد تتطلب التربية تدخلاً سريعاً لكي لا يتعرض الطفل لمزيد من الإساءة وعامة ما يصاحب الإساءة العمد الإصرار على التصرف العنيف أو المهمل ويتضح هذا العمد من تكرار الإساءة للأطفال في فترات زمنية متقاربة كما يصاحبها أضرار جسمية بالأطفال.

دور الأبوين في إساءة معاملة الأطفال

ربما يكون الأبوان هما السبب المباشر في حدوث التصرف المسيء في معاملة الأطفال وأكثر من نصف الحالات تحدث من الأب وهي تحدث في جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية.

ومن أسباب إساءة الوالدين للطفل

١ - السمات النفسية للأبوين أو أحدهما، فالآباء المضطربوا السلوك يكونون أكثر قسوة مع أبنائهم وذلك لعدم قدرتهم على مواجهة الضغوط النفسية التي يعانون منها أحياناً، ومن ثمَّ ينهجون للقسوة والعدوان على أطفالهم.

٢ - الظروف الحياتية الصعبة كأن يكون الأب عاطلاً عن العمل، أو لوجود خلافات زوجية وكونه ضحية للإساءة وهو طفل صغير فمثل هذه الضغوط تزيد من الضغط على راعي الطفل بحيث لايستطيع تحمل أي ضغط أتى من مصدر ضعيف مثل الطفل، فينصب ردّ الفعل المتراكم على الطفل الذي لم يُقدِّر مثل هذه المواقف التي يعاني منها الأب.

٣ - التدني في المهارات الأبوية، بحيث لايجد الأب وسيلة للتحكم في سلوك طفله إلا في عدد ضئيل من المهارات وربما تتسم بالعنف والسلبية.

٤ - الأب المسيطر، هناك نوع من الآباء يميلون لزرع أكثر الخصائص سلبية في أبنائهم، فهم يعطون تعليمات شديدة الصرامة لأطفالهم مع قليل من الشرح والتفهم.

وإذا كان الطفل يرفض مسامحة هذا الأب فربما لأن الإساءة أعمق من الضرب، لذلك على الأب الاعتراف بالخطأ، فمثلاً قد أضرب طفلي لأنه يستحق ذلك، ولكن إذا ضربته من دون سبب فإني لابد أن اعترف بخطئي.

ومن الدراسات النفسية للأطفال لوحظ ما يلي:

- الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الولادة والسنة الخامسة يكون المسؤول عن الإساءة الأم في أغلب الأحيان، ثم يليها الأب.

- الطفل الذي جاء من حمل غير مرغوب فيه لأسباب اقتصادية أو حياتية أو قانونية يكون أكثر عرضة للإساءة.

- قد تحدث الإساءة للطفل المعاق من الخارج وهذا ما يزيد أعباء الوالدين.

- الطفل الذي يكون جنسه مخالف للمأمول من الأبوين خصوصاً إذا كانت أنثى وكان المأمول ذكراً تتعرض أكثر من غيرها للإساءة.

- الطفل الصعب الكثير الصياح الشديد الانفعال القليل النوم هو الذي لا تجدي معه أي طريقة للتهدئة.

- الطفل المشاكس هو الذي لا يستجيب للتعليمات ويتصرف بشراسة مع غيره بما فيهم الوالدين.

ولكي لا نسيء معاملة الأطفال يجب اتباع ما يلي حين يستخدم الضرب كوسيلة عقاب:

١ - أن نعطي الطفل تحذيراً واضحاً، فالأطفال يحتاجون أن يفهموا لماذا نضربهم وبذلك يكون التحذير فعالاً.

٢ - إثبات مسؤولية الطفل لعدم طاعته. فحين يعصي الطفل التعليمات فيجب علينا أن نعرِّفه مسؤولية مافعله.

٣ - تجنب الإحراج في معاقبة الطفل أمام زملائه فعند ضرب أحد الأطفال يجب أن يكون وحده لأن هذا النوع من العقاب يؤثر على نفسية الطفل أمام زملائه.

الآباء المضطربوا السلوك يكونون أكثر قسوة مع أبنائهم وذلك لعدم قدرتهم على مواجهة الضغوط النفسية التي يعانون منها أحياناً ومن ثمَّ ينهجون للقسوة والعدوان على أطفالهم

٤ - إبلاغه بالحزن الأبوي بسبب إساءته ليأخذ الطفل فرصة في التفكير ولا يعيد الخطأ مرة أخرى.

٥ - ربط المحبة بالضرب، بأن نوضح له أن الضرب يؤلمنا أيضاً.

٦ - استخدام أداة للضرب فلا تستخدم اليد التي نقدم بها الحنان كوسيلة للضرب.

٧ - الضرب يكون في غير قسوة أو في غضب شديد.

٨ - مواساة الطفل بعد ضربه بأن نقبّله أو نحضنه لنشعره بدفء قلوبنا رغم خطئه.

٩ - لابد أن نقوِّم عقابنا وردود أفعال أطفالنا حتى لانترك عند الطفل إحساساً عارماً بالظلم والكره.

ولا شك أن القسوة والتربية الصارمتين يؤديان إلى خلق ضمير أرعن ويولد الكراهية للسلطة ولكل من يمثلها وتجعل الطفل يقف من المجتمع عامة موقفاً عدائياً، لذلك علينا ألا نلجأ للضرب إلا في نهاية المطاف. ومن أشد الأمور خطراً على الطفل التقلب في المعاملة بين اللين والشدة، فيثاب على عمل مرة ويعاقب على العمل نفسه مرة أخرى، ويجاب طلبه مرة ثالثة، ويُحرم منه مرة رابعة، ودون سبب معقول فالتقلب في المعاملة، يجعل الطفل في حال من القلق والحيرة وتهتز ثقته بوالديه، وقد يدفعه ذلك للكذب وللاضطرابات السلوكية.

وشعور الطفل بتقدير الكبار من أفراد أسرته وفي مدرسته لما يفعله، ذلك يبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع، أما إذا لقي الاستهانة والتحقير والضرب، فلن ينبت ذلك إلا شعوراً بالمرارة والعجز وفقدان الثقة بالنفس ذلك لأن قدرات الطفل تتغذى وتنمو على التشجيع، وتضمر وتموت بالتقريع والقسوة والضرب. ومن هنا يجب أن يوازن الآباء بين الحب والعقاب، فالأطفال يحتاجون إلى المعاملة الحسنة، فهي تترك أثراً طيباً في نفس الطفل لن ينساه طوال حياته ●

الأسرة والمجتمع

المرأة التي شتتوها بين الدروب

بقلم: منى السعيد الشريف



ماذا يريدون من المرأة؟! وماذا يُراد بها؟! سؤال قتلني وقتلته حيرة، فلقد شتتوها وحيروها معهم منذ زمن بعيد بين الهجوم والدفاع، والعداوة والصداقة... فمنهم من عاداها وعارضها وتفنن في الهجوم عليها نثراً وشعراً وقصة وذاع صيته ونال الشهرة بذلك... وخرجت الأقوال اللاذعة في مهاجمة المرأة وذمها والمبالغة في إظهار عيوبها، وتصوير العلاقة بين الرجل والمرأة بأنها علاقة نديّة وصراع في كثير من الأحوال، واقترن بذلك ذم الزواج، وأنه قيد وسجن واغتيال لسعادة الرجل وحريته، وإن كانت مثل تلك الدعوة يمكن أن تكون ذات صدى ومبررة في مجتمع غربي يمارس أفراده ما يطلقون عليه الحرية الجنسية ويحيون حياة الانحلال والمجون والتفكك الأسري، فهي ليست مقبولة على الإطلاق في مجتمع إسلامي جُعل فيه الزواج حصناً من الغواية واتباع سبل الهلاك، كما أنها مخالفة واضحة لسنة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي أوصى الشباب قائلاً: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» رواه البخاري، وعن عثمان بن خالد قال شداد بن أوس: «زوجوني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني ألا ألقى الله عزباً» فما الهدف من نشر تلك الأفكار؟!.

- هذه المرأة هناك من ساندها ونادى بتحررها واستقلالها ومساواتها بالرجل في نيل

حقوقها وهناك من غالى بها كثيراً في تحديد كينونة تلك الحقوق والمساواة إلى الحد الذي حدى ببعض النساء أنفسهن إلى رفض تلك الدعوة لأنهن شعرن أن هذه الدعوات تحاول سلخهن عن طبيعتهن الأنثوية بل تحولهن إلى أشباه رجال... وعلى الجانب الآخر انقادت الكثيرات وراء تلك الأصوات وبهرجة مبادئها البراقة التي تخلص المرأة من ظلم اجتماعي عانت منه لسنوات طويلة، والذي ارتبط خطأ في كثير من الأذهان بالدين، رغم أن المنصف لابد وأن يقرَّ بما منح الإسلام المرأة من حقوق وكيف كرَّمها أماً وزوجة وابنةً وأوصى بها وجعل لها ذمةً ماليةً مستقلةً وغيرها من الحقوق التي قد تعجز عنها القوانين الوضعية.

وفي تصوري أن المعاناة التي عانتها المرأة في الماضي كانت - على عكس ما هو متصور - بسبب البعد عن المنهج الإسلامي الصحيح وسيطرة عادات وتقاليد موروثة أساء بعضهم استخدامها كانت ترى في حرمان الفتاة من التعليم وعزلتها نوعاً من الحشمة وصوناً لها ولعفافها، لذا فقد انجذبت النساء لتلك الدعوة انجذاب الفراش للنور.

ثم ماذا بعد... أن نالت المرأة كل حقوقها المزعومة فهل تحققت لها السعادة وشعرت بالرضا عن نفسها والرضا من الآخرين؟ لا أعتقد ذلك... فكثيراً ما يُرجع المحللون للمشكلات والظواهر الاجتماعية إلى خروج المرأة للعمل وانشغالها بحياتها العملية كأحد أهم أسباب تلك المشكلات... ونتعجب أليس هذا ما أردتموه لها؟! أليس هذا هو ما ناديتم به وحاربتم من أجله سنوات وسنوات؟! ألم يعتبر بعضهم أن المرأة التي تبقى في بيتها لرعاية أبنائها دون الخروج للعمل امرأة من الدرجة الثانية حتى وإن كانت متعلِّمة وحاصلة على أعلى الدرجات العلمية؟... أليس هناك وإلى الآن بعض الرجال يرى أنه عندما يفرِّغ زوجته لرعاية البيت والأبناء إنما هو متفضل عليها بذلك، ويجب أن يذكِّرها بهذا الفضل والجميل من آن لآخر، لتجد المرأة نفسها في النهاية مدانة دائماً، ملامة دائماً مقصِّرة دائماً، وتشعر أنها وقعت في شرك لا خلاص منه.

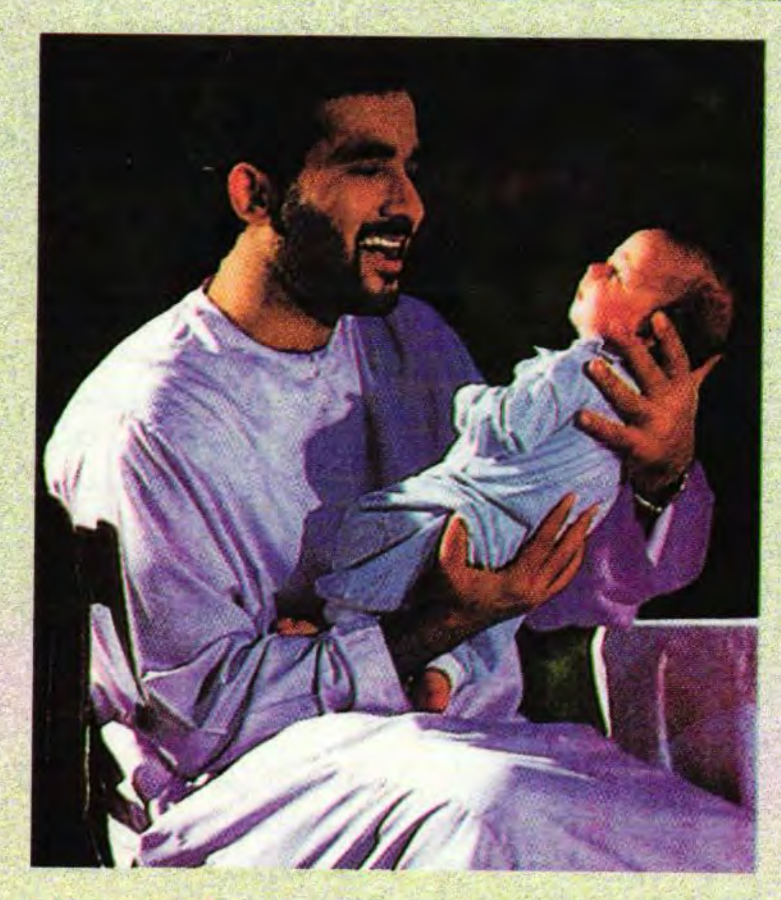
ونجد أنفسنا نعود لنسائلهم ماذا تريدون من المرأة على وجه التحديد؟! ولماذا جعلتم منها قضية ومشكلة معضلة حيرتكم وحيرتموها معكم وشتتموها في دروب الحياة فكانت في النهاية هي الخاسرة والبيت المسلم أكثر خسارة.

إن المرأة يا سادة إنسان.. مخلوق من مخلوقات الله يجوز عليها الخطأ والصواب ومن الطبيعي أن يكون منها الحسن والرديء والصالح والطالح، وقد شرع الله لها من التشريعات ما يتوافق وطبيعتها التي هي أكثر خبرة بها لأنه خالقها وبارئها ولو أخضعنا كل قضاياها التي أرهقتمونا ضجيجاً من أجلها لتلك التشريعات وللمنهج الإسلامي الصحيح لوجدنا فيه الداء الشافي والحل الكافي حتى في أحرج القضايا التي اختلف عليها الكثيرون، فعندما نتناول قضية عمل المرأة نجد أن الإسلام قد أباح للمرأة العمل إذا فقدت كل عائل لها، وكانت هناك حاجة ماسة لذلك شرط أن تلتزم الحجاب والحشمة والسلوك القويم، وألا يكون هذا العمل فيه ما يخالف شرع الله أو يتنافى مع طبيعتها الأنثوية... وهكذا دون أي عصبية أو تشنج نستطيع تحليل أي قضية مادامت غايتنا الأولى هي تقوى الله وابتغاء رضاه قبل أي شيء، فلماذا نحيد عن منهجه تعالى؟ ولماذا عندما تفضل بعض فتياتنا عدم الخروج للعمل والاكتفاء بدورها كزوجة وأم تخرج علينا الصيحات المتشنجة المتقززة بأن هذا ارتداد ونكوص فكري وتخلف... أليس في ذلك حجر على حريتها التي نادوا بها كثيراً؟!

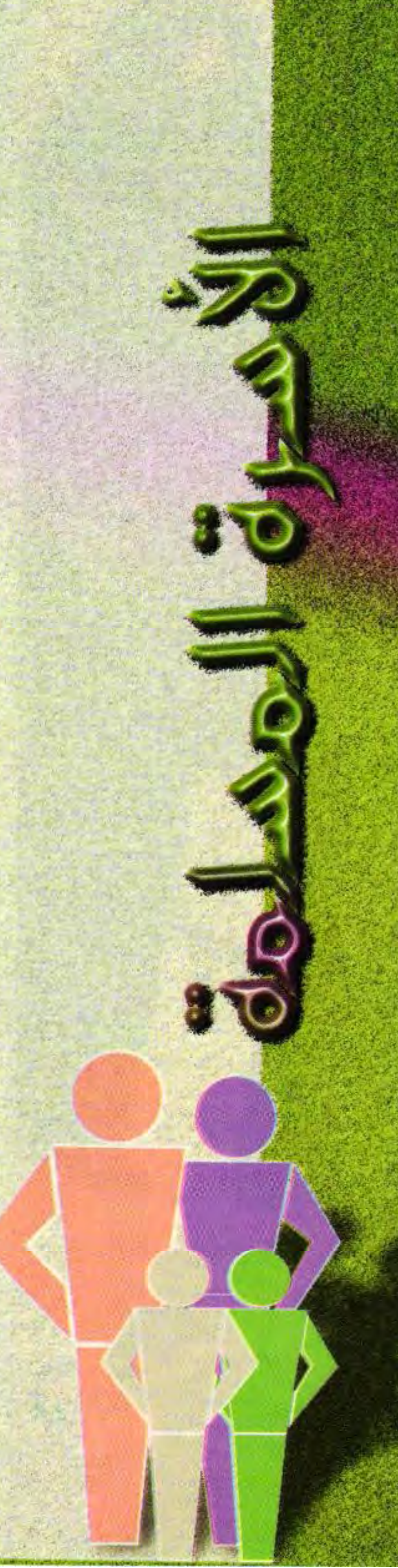
- إن هذه المتاهة أختاه يمكن أن تنأي بنفسك عنها إذا أحصنت نفسك بدرع صلب من مبادئ دينك الحنيف وأيقنت أنك على الحق وهجرت السعي وراء رضا الناس طلباً لرضا رب الناس: (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة: ١٠٥، وقد سئل الرسول عن تلك الآية فقال عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: «ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كالقبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم» أخرجه الترمذي، إن طريق الحق واضح المعالم وإن أحاطت به الغيوم يبقى وميضه نبراساً في القلوب التي لم تعدم البصيرة بعد، وإنما ضل عنه من أغمض عينه وأوصد قلبه وفتح أذنيه تستقبل دون وعي أو تمحيص ●



بقلم: إيمان القدوسي



محاكمات عائلية

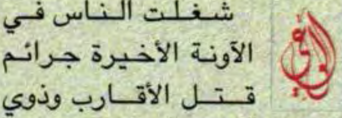


ينمو الطفل في حضن والديه واضعاً ثقته المطلقة فيهما، مستمداً قيمه وأخلاقه ورؤيته للعالم من خلالهما، تدريجياً، ومع احتكاكه بالعالم الخارجي تنمو في داخله تساؤلات شتى تلقي بذرة الشك في أرض طمأنينيته، لماذا يفضل أبي أخي الأكبر؟ لماذا تدلل أمي أختي أكثر مني؟ لماذا لا أملك سوى ثوبين بينما يمتلك غيري ما لاحصر له من الثياب؟ لماذا تزوج أبي بغير أمي وأهملنا؟ لماذا طلبت أمي الطلاق وتركتنا؟ كمٌ لا حصر له من التساؤلات التي يجب أن تتم تسويتها بما يريح النفس ولا يخدش جلال الصورة الروحية الرمزية للأبوين داخلنا، ليحدث تصالح داخلي ولنواجه الحياة بقلب سليم ونفس سوية. أحياناً لا يحدث ذلك، بل يحدث العكس فمع الانفصال عن الأسرة يبدأ بعضنا في التشبه بإخوة يوسف فيقوم بعقد مقارنات ظالمة تدفعه إلى أن يجأر بالشكوى، كأن يقول: لقد ظلمني أبي فلم يجهزني مثل أختي، لقد قصَّرت أمي في حقي فلم استكمل دراستي، إن أبي يفضل إخوتي الذكور ويدللهم ويكون أسوأ ما يفعله المرء منَّا هو مواجهة أسرته بتلك الشكوى موجهاً طعنات النقد إلى الأسس التي بنيت عليها أسرته، فلكل عائلة نظامها الخاص الذي تشكل على مدار السنين وتحت وطأة الكثير من العوامل والظروف وبمرور الوقت يصبح هناك عرف عائلي ملزم ينبغي احترامه وعدم الإخلال به.

أحياناً يكون عطاء الأبوين للابن المتشكي هو الأغزر والأعظم لو أحسن تقدير ظروفهما وقتها، فالثياب التي يشكو قلتها لا يعلم كيف كافح أبوه ليمنحه إياها، والبيت المتواضع الذي كان يأويه وإخوته ظل قائماً بفضل شجاعة أمه وبسالتها في تثبيت دعائمه حتى لاينهار على رؤوسهم، وفي النهاية تأتي سهام نقد الأبناء طعنات نافذة إلى قلوب قدمت عصارتها لتقوية السواعد التي تمسك بتلك السهام. لايعني هذا أن الآباء منزهون عن الخطأ والتقصير، ولكنهم فعلوا ما استطاعوا وحسابهم على الله وجاء دور الأبناء ليقدموا للحياة الأداء الأفضل، ولقد أمرهم الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين ولم يأمرهم بمحاكمتهم، بل نهاهم عن الشكوى والتأفف وإدانتهم للحياة ومحاسبتهم بأثر رجعي. قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً. ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً) الإسراء:٢٣-٢٥. هذا هو دستور التعامل مع الآباء في حال الاختلاف، لا شكوى ولا تأفف، بل قول كريم ورحمة تخفض جناح الكبر، ودعاء لهم بالخير وحسن الجزاء على ما بذلوه في تربيتنا وعفا الله عمَّا سلف، وأمامنا الحياة ممتدة فلنجتهد حتى نكون من عباد الله الصالحين الأوابين ●

بقلم: نعيم محمود السلاموني

عقوق الأبناء
قصور تربية أم غياب أخلاق



شغلت الناس في الآونة الأخيرة جرائم قتل الأقارب وذوي الأرحام وأصبحت مشكلة تشغل بال التربويين وعلماء النفس والاجتماع وعلماء الدين، إن هذه القضية الخطيرة التي تمسُّ أبناء اليوم ورجال الغد لم تعد أمراً يمكن تجاهله بل تتطلب من جميع المؤسسات التصدي لهذه المشكلة بأسلوب علمي. لقد فقد كثير من الأبناء ضمائرهم وأحاسيسهم الإنسانية، بل أبجدياتهم الدينية وبتنا نرى من يقدم بكل جسارة وتحجر وجحود على إزهاق روح أبيه وأمه وسفك دمائهما أو دم أحدهما وهما اللذان أسبغا عليه على مدى سنوات طويلة من حبهما وحنانهما حتى كبر وأصبح فتى قادراً على التجاسر على قتل أبيه أو أمه!!

والسؤال ما التحول من السلوك الحسن إلى جرائم القتل؟

١ - في بعض البيوت فقدت التربية كثيراً من تأهلها للمرء بسبب غياب الأب وخروج المرأة للعمل وأصبح القصور واضحاً في رعاية الأبناء.

٢ - الصراع داخل البيت بين الأب والأم.

٣ - الثقافات العالمية الوافدة تساعد على الانحراف لدى كثير من الأبناء.

٤ - أزمة الإسكان وضيق المساحات وتكدس الأسر في مساحة محدودة يؤدي لمشاعر الضيق والتوتر.

٥ - ازدحام الفصول الدراسية يؤدي للتشاجر المستمر.

٦ - قصور أجهزة شغل أوقات الفراغ.

٧ - تفشي الأخلاق غير الحميدة في محيط الأسرة من خيانة - كذب - غش - إفشاء الأسرار يؤدي إلى مفارقة الأخلاق الجماعية.

٨ - ضعف الوازع الديني والأخلاقي.

٩ - تسلط بعض الأزواج وعدم تقديرهم للمسؤولية بسبب البطالة أو الإدمان أو عدم تحمل الزوج المسؤولية تجاه زوجته وأولاده.

١٠ - التفاوت الطبقي وزيادة التطلعات لدى الأصدقاء والزملاء سواء كانوا فقراء أو أغنياء.

١١ - التدليل الزائد للأبناء أو القسوة الزائدة.

١٢ - أصدقاء السوء.

١٣ - فقد الشباب عنصر الأسوة الحسنة القدوة، وهي الطريق الوحيد للحماية والنشأة الصالحة.

١٤ - الفقر وحرمان الأولاد، يدفعهم إلى الخروج إلى الشوارع فيختلطون بالرفاق المنحرفين.

١٥ - وسائل الإعلام وما تعرض من تفاصيل الجرائم وإضافة مواقف بطولية على بعض المجرمين.



الوقاية خير من العلاج

١ - الأبناء هم الأمانة التي أمر الله بصونها والحفاظ عليها بقوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً...).

ويخبرنا الصادق الأمين في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما في قوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

٢ - تبصير الأزواج بأسلوب التعامل المناسب والتمسك بالاحترام المتبادل وإشاعة الثقة بين جميع أفراد الأسرة وبخاصة الأب والأم وتجنب التسلط والسيطرة من جانب واحد.

٣ - تعميق القيم الدينية والأخلاقية لدى أفراد المجتمع عن طريق أجهزة الإعلام.

٤ - الاهتمام بوسائل شغل الفراغ.

٥ - تجنب أساليب التدليل وتجنب القسوة في معاملته الأطفال.

٦ - أن يكون الآباء قدوة حسنة ويجب عليهم التحلي بالخلق القويم، وإكساب الأبناء المعايير الأخلاقية للتعامل مع الآخرين.

٧ - الرقابة الأسرية على الأبناء، والتأكد من دور المدرسة ومتابعة نوعية أصدقاء الأطفال.

٨ - رجال الدين لهم دور مهم

الأسرة المسلمة

في «ترسيخ» القيم والمبادئ الأخلاقية والحماية من الانحراف وبخاصة في غرس قيم الخير والحق والجمال والعدل والمساواة والرحمة والسلام والأمانة والصدق والعفو والرضا والزهد.

٩ - تربية الأبناء وفقاً لمبادئ الدين ومبادئ التربية القويمة التي هي الحصن المنيع للآباء، من عقوق الأبناء.

١٠ - التواد والتراحم والصداقة بين أفراد الأسرة وهذا من العوامل التي تعمل على إيجاد أسرة متكاملة صحيحة الآباء والأبناء.

١١ - مطلوب تشديد العقوبة على الأبناء الذين يتنكرون أو يسيؤون معاملة الآباء والأمهات ويعتدون عليهم بالقول أو بالإيذاء لمخالفتهم ما جاء بالقرآن الكريم: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء:٢٣.

وقول الحق عز وجل في سورة لقمان: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إليَّ المصير) لقمان:١٤.

- إن الإسلام دين الرحمة والخلق فقد فرض على الأبناء احترام شيخوخة الآباء، بل أورد أسس هذا الاحترام وأمر لها مشدداً حيث جعلها مما قضى به وجمعها مع عبادة الله وتوحيده بقوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء:٢٣.

- وأمر الله سبحانه وتعالى أن يقف الأبناء أمام شيخوخة الآباء موقف الذل زيادة في الرحمة لهما والعطف عليها وأن يدعو الأبناء لهم بالرحمة، ويذكر فضلهما بتربيته صغيراً.



(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء:٢٤.

- وقد عرض القرآن الكريم حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه عابد الأوثان وصانع الأصنام، حيث تقول الآيات الشريفة من سورة مريم: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً. إذ قال لأبيه يا أبت لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يُبصر ولا يغني عنك شيئاً. يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً. يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً. يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً) مريم:٤١ - ٤٥.

مع تكرار النداء زيادة في الود والحب.

- هكذا فرض الإسلام على الأبناء الإحسان إلى الوالدين والتذلل لهما والصبر عليهما.

- إن الدين والأخلاق هما أنجع الطرق لتحقيق الغاية التي ننشدها في تربية أبنائنا.

- ولقد قدمت الأسرة المسلمة أجيالاً قوية من البشر حين تمسكت بالوصايا السابقة، فاستطاعت أن تنشر الحضارة الإسلامية وتقدم للإنسانية نهضة علمية وثقافية لا مثيل لها ●

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني

اقتصادات الـزواج



إنَّ أول من بيَّن أهمية رأس المال البشري أي أهمية المعارف والطاقات التي تعطيها الأسرة للفرد ويكتسبها من خلال التربية والتعليم، هو الاقتصادي الأميركي «غاري بيكر» الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد.

وقد اهتم «بيكر» بالأزواج وبخاصة حالات الزواج والطلاق، وذلك من خلال بحثه الرائد حول «الأسرة». إذ عرض بعض الأفكار التي أزعجت أنصار الحركات النسائية.

خصوصاً وأنه يعتبر الزواج بمثابة عقد لتوزيع العمل، فكل من الزوجين يتخصص في مجال ما. وطبقاً للعادات والتقاليد الاجتماعية، فإن الرجل هو الذي يعمل في الخارج وتبقى المرأة في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية وممارسة الأمومة.

وقد بيَّن الاقتصادي الإنكليزي «دافيد ريكاردو» في عصره «القرن التاسع عشر الميلادي» ومن خلال نظرية «المزايا المتوازنة» لماذا يجب أن تتخصص دولتان في التبادل التجاري للحصول على أقصى الفوائد.

ويطبّق «بيكر» النظرية نفسها في التبادل غير التجاري الذي يربط الزوج بالزوجة، حيث يؤكد أن التخصص فقط هو الذي ينظم موارد الأزواج ويحقق لهم الرفاه.

لقد أدى دخول المرأة الواسع في مجال السوق الخارجية إلى إنقاص الربح الاقتصادي للزوج من جهة، وسهولة الطلاق من جهة أخرى.

يقول فيليب ثورو: نستطيع أن نقول بتعبير اقتصادي إن خروج أحد الشركاء في الزواج من السوق لم يعد يكلِّف غالياً، وبما أن الأزواج الشبان يتوقعون أن ينتهي زواجهم بالطلاق، فإنهم لا يحرصون على الإسراع في الإنجاب كما كان في الماضي.

ويقول «دنجان»: يبدو جلياً أن الزواج لم يعد ربحاً كبيراً، ويؤكد ذلك العدد الكبير من الارتباطات الحرة وزيادة عدد النساء المسؤولات عن الأسرة، وكذلك ارتفاع عدد المواليد دون زواج.

يبدو - وللأسف - أن هذا التطور يتوارث ذاتياً، فترغب الزوجات في العمل كحماية لهن ولأولادهن من مصيبة أيِّ طلاق محتمل.

ومن الملاحظ أن أجور النساء العاملات أقل من أجور الرجال، وربما كان ذلك لأن الزوجات يكنَّ مشغولات بالمهام المنزلية، فلا يعطين الجهد نفسه في نشاطهن المهني، ولذلك فهن يستثمرن أقل في الخارج، ويخترن أعمالاً تتطلب جهداً أقل ولذلك فإن أجورهن نكون أقل.

إنَّ عوامل اقتصادية واجتماعية وصحية تؤثر في عدد المواليد، إذ لا تقتصر على عمل المرأة فقط، بل تشمل التقدم التقني.

ومثلما يحدث في فترة التغيرات التقنية السريعة، فإن كثيراً من الأسر تفضّل تجديد أثاثها أو سياراتها، مما يؤدي إلى انخفاض الميزانية المخصصة لأطفالها، وينتج عن ذلك انخفاض في نسبة المواليد.

ولذا، قام «جاري بيكر» و«روبرت باردو» ببناء نموذج حسابي يسمح بتحليل تطور معدل الخصوبة، إضافة إلى التقدم التقني فظهرت عوامل كثيرة مثل درجة تضحية الوالدين، والنمو، ومعدلات الفائدة والأعباء الاجتماعية تؤثر في نسبة المواليد.

وذلك لأن وجود الأطفال يضع المرء في النهاية في موقف اختياري بين الاستهلاك الفوري والاستهلاك المؤجل لصالح الأطفال.

وكلما ارتفعت معدلات الفائدة الفعلية حرصت الأسرة على الادخار، وخفضت الاستهلاك مما يؤثر إيجابياً على عدد المواليد.

وعلى العكس، فإن زيادة الأعباء الاجتماعية على الموظفين يخفِّض الادخار ويؤدي إلى فقدان الرغبة في إنجاب الأطفال. ومع ذلك، فإن عصرنا هذا يشهد أكبر عدد من زيجات الحب، ومن المفارقات أنه يشهد أيضاً أكبر عدد من حالات الطلاق.

الملاحظ أن أجور النساء العاملات أقل من أجور الرجال ذلك لأن الزوجات يكنَّ مشغولات بالمهام المنزلية فلا يعطين الجهد نفسه في نشاطهن المهني

وختاماً أقول: إن زيجات الماضي التي نظّمتها الأسر كانت تقلل من فرص الخطأ وحالات القلق والتفكك الاجتماعي ●

بقلم: مليكة الصوطي

السراب

الأسرة المسلمة



أحسَّ بنوع من الخجل، وهو يخطو عتبة المنزل الذي تنبعث منه روائح البخور الزكية سامعاً كلمات المباركة والتهنئة، مضطراً للإجابة كعادة كل العرسان ليلة الزفاف:

بارك الله فيكم، جزاكم الله عني كل خير.

كان يعلم أن عيون كل المدعوين تتجه نحو شعيراته البيض التي بدأت بجرأة عنيدة تكتسح رأسه. هو نفسه يحرجه ذلك، لأنها تذكره بأحلى سني العمر المنقضية التي انفلتت من بين يديه دون أن يحس بها. أمضاها في تلك المدينة الباردة هناك مع كارولين التي كان زواجه منها حلاً لمشكلة الإقامة في ذلك البلد، بعد أن أتم دراسته الجامعية... كارولين التي كانت تحمل في ملامحها شيئاً، بل أشياء من مدينتها، بأساريرها الجامدة، بصمتها التي يختفي كل انفعالاتها، بلونها الشاحب، ببرودها... كثيراً ما كان يخال أنها تضع قناعاً وحيداً على وجهها لا تغيره أبداً، هو يذكر أنه لم ير ابتسامتها طوال حياتهما معاً سوى مرتين: الأولى يوم عرض عليها الزواج في مقصف الجامعة، والثانية يوم أنجبت طفلها الوحيد يوسف أو جوزيف كما كان يحلو لها أن تناديه، هو أيضاً أحس أنه بمرور الزمن تغيَّر، ربما هي المعاشرة التي حوَّلته من رجل تغلي في عروقه الدماء العربية الثائرة إلى رجل هادئ ساكن في كثير من الأحيان ومع كل هذا كان يحسُّ أن كارولين تلك امرأة مختلفة عن النساء الأوروبيات، فقد رضيت أن تستغني عن العمل بمجرد أن تيقنت من وجود جنين في أحشائها، الفكرة في الأصل فكرته، فلطالما حلم بزوجة تلزم المنزل، وترعى أبناءها وفي المقابل هو مستعد لبذل كل جهده من أجل إسعادهما، ولكنه ما كان ليحقق حلمه ذاك لولا تفهم كارولين التي كفته مشقة رعاية الطفل بتوفيرها كل وسائل الراحة والاهتمام له. أما هو فقد كان العمل يقتطع معظم وقته من أجل أن يلبي طلبات زوجته وابنه الذي بدت ملامح النجابة تبدو عليه. علم ذلك من خلال نتائج آخر السنة التي كانت تخبره بها... كبر الطفل وتعلَّم أشياء كثيرة تحت إشراف والدته، تعلَّم لعبة التنس، والسباحة، وتعلَّم تشغيل الإنترنت وأشياء أخرى كثيرة.

بالصدفة يوماً، حضر باكراً وأراد الاطمئنان على ابنه الذي لم يره منذ الأسبوع الماضي، طرق الباب ودخل غرفة نوم يوسف حيث وجده أمام أيقونة العذراء يرتل أدعية ويرسم صليباً على جسده بإيماءة من يده... تسمَّر في مكانه، أحسَّ بالدم القديم يجري في عروقه... بلغة مرتجفة خاطب ابنه يوسف:

- ماذا تفعل؟

أجابه: أصلي!

ما كان صراخه كثور هائج، ولا وسائل إقناعه التي حاول تقديمها للأم والابن لتجدي نفعاً بعد أن فات الأوان... فهم متأخراً أنه لم ينجب يوسف، وإنما أنجب جوزيف، كما قالت كارولين التي غرست في طفلها بذرة تغلغلت جذورها لأبعد مما تصور.

كان عليه أن يعود إلى أرض الوطن بعد أن لملم حقائبه، وأتمَّ إجراءات الطلاق، وبعد أن فضل جوزيف البقاء هناك إلى جانب كارولين... عاد إلى هنا ليبدأ حياة جديدة، بشعيراته البيض، وليسمع كلمات المباركة والتهنئة في خجل بعد أن عزم على الزواج من ابنة عمه العانس التي كانت يوم رحل إلى أوروبا من أتقى بنات العائلة وأجملهن: عاد آملاً أن ينجب هنا يوسف من جديد، وأن يعيش حياة كان عليه أن يعيشها منذ زمن قبل أن يتيه ويخلف ظلاً شارداً في الضفة الأخرى ●

إعداد : تمام أحمد

١٠ نصائح لاستخدام الكمبيوتر



حتى العام ١٩٨٣ ظل الكومبيوتر من دون تطوير فعلي. أحرف باللون الأخضر أو الأصفر أو الأبيض على شاشة سوداء، ومن دون إمكانات لتعديل الإضاءة فيما مفاتيح القيادة غير سلسة. وباختصار هو جهاز يرهق الجسم، كذلك كان لظهور كومبيوتر ماكنتوش في العام ١٩٨٣ وقع القنبلة، نظراً لسهولة استعماله، وبخاصة الراحة الجسدية التي يشعر بها مستخدمه، ومن المسلم به اليوم أن وضعاً سيئاً لمستخدم الكومبيوتر أو للجهاز نفسه يؤدي إلى أمراض عدة، منها التهابات الذراعين والمعصمين، وظهور عوارض «الديسك» في الظهر، والتهاب الكتفين والعنق، والأعراض العصبية التي يسببها الضغط النفسي وتكرار حركات اليدين والرجلين، ولتجنب زيارة الطبيب وضع المختصون النصائح التالية:

١ ـ المقعد يجب أن يكون قابلاً للارتفاع والانخفاض، وأن يكون له مسند ظهر ومسندان جانبيان للذراعين، وعجلات لتسهيل التحرك، أما المقعد المنخفض جداً، والذي يفتقر إلى مسند ظهر، فهو عاجلاً أو آجلاً سيسبب أوجاعاً في العضلات والمفاصل تنتهي بمشاكل صحية جدية.

٢ ـ وضعية الجلوس. يجب أن يكون الظهر مستقيماً باتكائه على المسند الخلفي، وأن تلامس القدمان بالكامل الأرض، وتكون الكتفان متراخيتين ومقدم الذراعين بشكل أفقي. أما الظهر المقوس أو المنحني والكتفان المشدودتان، والقدمان المرفوعتان، فهي الوضعية الأسوأ للمفاصل والعضلات وفقرات الظهر.

٣ ـ الإضاءة. يجب أن تكون غير مباشرة، فالمصباح الكهربائي القريب من العينين أو من الشاشة يضاعف تعب العينين ويحول دون قراءة سهلة للشاشة.

٤ ـ الصوت. يجب أن يكون مكبرا الصوت منحرفين قليلاً نحو الداخل ليضمنا استماعاً طبيعياً، خصوصاً في ألعاب الفيديو. أما العكس فإنه يقود إلى اللعب باستمرار بمفتاح الصوت لتعديله لكن من دون نتيجة.

٥ ـ لوحة القيادة يجب أن تكون مؤخرتها مرتفعة قليلاً، أما إذا كانت مسطحة فإن أوجاع المعصمين والذراعين آتية لا محالة.

٦ ـ الفأرة. يجب وضعها فوق بساط خاص وقريباً من لوحة القيادة، ليسهل استخدامها من دون إجهاد المعصم، أما إذا كانت في مكان مرتفع، بلا بساط ولا مساحة كافية لها لتسهيل حركتها، فإن هذه الوضعية هي الأفضل لاستدراج التوتر العصبي وآلام المعصمين ومفصلي الذراعين.

٧ ـ الشاشة. المسافة الأفضل بين العينين والشاشة تتراوح بين ٥٠ و٧٠ سنتيمتراً، وهذا شرط لمنع الانعكاسات الضوئية، خصوصاً التي تسببها النوافذ، أما إذا كانت الشاشة منحنية أو مائلة إلى الوراء أو إلى الأمام، فلا مفر من تعب النظر.

٨ ـ الأسلاك. يجب أن تكون منفصلة عن بعضها بعضاً وبعيدة عن اليدين والقدمين لئلا تلتف حولها وتسبب توتراً عصبياً، ولكي لا تحدث احتكاكاً غير مضمون العواقب.

٩ ـ الأدوات الإضافية. مثل الطابعة و«السكانير»، يجب أن تكون في متناول اليد، فلا تحجبها الأوراق أو الكتب أو غيرها، وإلا فإنها تصبح مصدراً لإضاعة الوقت وأحياناً للنرفزة.

١٠ ـ القرص الصلب. يجب أن يكون في متناول اليد، ومن الأفضل أن يكون مرتفعاً عن الأرض ليسهل وضع الاسطوانات فيه، فلا يضطر مستخدمه إلى الانحناء ●

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● موقع تبديل العملات

http://www.konouz.com/revista/

من أهم المواقع التي تُقدم يوماً بيوم وساعة بساعة آخْر أسعار العملات العالمية والعربية وتحويلها من عملة إلى أخرى يستمد هذا الموقع سعر الصرف والتحويل من مواقع مالية مهمة في العالم ويقدم بدقة قيمة التحويل من وإلى أي عملة في العالم.

● موقع الأطفال العرب:

http://www.horus.ics.org.eg\arabic

موقع مصمم خصيصاً للأطفال. تتنوع خدماته، فيه معلومات تاريخية مفيدة وألعاب لتسلية الأطفال. وهو مترجم إلى ثلاث لغات عربية وإنكليزية وفرنسية، ترافق الزائر لهذا الموقع شروح صوتية عن كل قسم من أقسام الموقع مسجلة بصوت طفل مما يشد إليه اهتمام الأطفال العرب، خصوصاً الذين يرغبون في المشاركة بألعابه وتساليه.

● مفكرة الإنترنت:

http://www.anyday.com

يقدم هذا الموقع مفكرة مجانية لاستخدامها في حفظ المواعيد ولرسم مخطط عملي يومي لما تريد القيام به، كما يقدم مفكرة للعناوين وأرقام الهواتف وروزنامة «تقويم» مع منبه يقوم بتذكيرك بالمواعيد أولاً بأول، وجميع هذه الخدمات بالمجان، ضع مفكرتك على الإنترنت واحصل على العناوين التي تريد أينما كنت.

٢٠٠ بليون دولار خسائر هجرة العلماء

قدَّر تقرير أعدته جامعة الدول العربية خسائر الدول العربية جراء هجرة علمائها إلى الخارج بما يزيد على ٢٠٠ بليون دولار، مشيراً إلى أن الدول الغربية هي المستفيد الأكبر من «احتضان» أكثر من ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات والمؤهلات العليا.

وحذَّر التقرير الذي نشرت صحيفة «الراية» القطرية مقتطفات منه من أن هجرة العلماء العرب تمثل «كارثة جديدة» تهدد مستقبل الدول العربية في ساحة السباق العلمي التكنولوجي مع إسرائيل.

وقال التقرير: إن إسرائيل تفوقت في ساحة الصراع العلمي مع العرب عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأميركيين وتوطينهم داخل إسرائيل، في الوقت الذي تزايدت فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج، وفشلت الدول العربية حتى الآن في استعادتهم أو الاستفادة منهم.

وأضاف التقرير أن إسرائيل احتلت المرتبة ٢٤ بين الدول المتقدمة والمرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية في مجال الأبحاث والقدرات العلمية.

وكانت هيئة اليونسكو نبهت في تقريرها العلمي الأخير إلى تدنِّي نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم، حيث بلغ نصيب أوروبا من هذه البراءات ٤٧,٤٪ وأميركا الشمالية ٣٣,٤٪، واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦,٦٪.

غير أن الصحيفة لم تشر إلى نصيب العرب تحديداً من تلك البراءات ●

مفتي مصر: حائط البراق وقف إسلامي



أكد مفتي مصر الشيخ نصر فريد أن الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف ملك للمسلمين ويجب عدم تسميته بحائط المبكى.

وأصدر واصل فتواه تعزيزاً لفتوى المفتي العام للقدس الشيخ عكرمة صبري بهذا الشأن يوم الثلاثاء.

وأكد واصل أنه لا يمكن الاعتراف بأي ملكية لليهود لهذا الحائط وأن وضع اليد من قبل السلطات الإسرائيلية هو تصرف احتلالي لا يعطيها الصفة الشرعية مهما طال الزمن. وقالت الصحيفة: إن واصل كان يعقب على تقارير صحفية ذكرت أن السلطات الاسرائيلية تحاول ترميم الحائط بعد تساقط بعض أحجاره قائلاً «لا يجوز شرعاً التصرف فيه فهذا شأن إسلامي وأن ترميمه من واجبات الأوقاف الإسلامية» ●

الإسلام دين رسمي في السويد

في خطوة تعكس رغبة الحكومة السويدية في أن يكون الإسلام ديناً رسمياً مثل المسيحية واليهودية في الدولة، أعلنت الحكومة أنها ستخصص مبلغ «٣٢٠ ألف كرونة سويدية» لترجمة جديدة للقرآن الكريم، وبناء أكبر مسجد في إحدى المدن السويدية، وتقوم الحكومة السويدية باتباع سياسة خاصة مع المسلمين في إطار ما يعرف بمجتمع متعدد الثقافات والمعتقدات، وفي نطاق هذه السياسة سوف تقدم وزارة التربية دعماً مالياً كبيراً للمدارس العربية الإسلامية التي لا تخلو مدينة سويدية منها، كما تسمح بتدريس اللغة العربية لأبناء العرب والمسلمين حتى يحافظوا على اللغة الأم، فضلاً عن حرص المدارس السويدية على تقديم وجبات طعام إسلامية للمسلمين في المدارس، حفاظاً على معتقداتهم ●

١٦ مليار دولار خسائر القرصنة البحرية في العالم

يبدو أن ظاهرة القرصنة البحرية التي انتهت قبل قرون لم تنته بعد في بعض أجزاء عالم القرن الحادي والعشرين. ففي احدى زنزانات سجن مدينة «بيكانبارو» النفطية التي تقع على بعد ٥٦٠ ميلا إلى الشمال الشرقي من جاكارتا يقبع القرصان «تشو تشانغ كيات» بعد أن دانته محكمة بممارسة القرصنة في محيط الجزر المنتشرة في منطقة «مضيق ملاقة» حيث أصبحت القرصنة ظاهرة منتشرة.

وتشير تقارير «مكتب الملاحة البحرية العالمية» التابع للغرفة التجارية العالمية، إلى أن العام الماضي وحده شهد ٤٦٩ حادث قرصنة في مختلف مناطق العالم، مقارنة بـ ٣٠٠ حادث العام قبل الماضي. وتعتبر نسبة حوادث القرصنة التي سجلت العام الماضي الأعلى منذ العام ١٩٩١ عندما بدأ «مكتب الملاحة البحرية العالمية» في متابعة ظاهرة القرصنة والحد منها. وتشير التقارير أيضاً إلى أن أهداف القرصنة البحرية الحديثة تشمل الناقلات المحملة بالنفط وشحنات كتل الألومنيوم وخزانات السفن والناقلات التي لا تخلو مطلقاً من مختلف أنواع العملات. ورغم عدم توافر تقديرات دقيقة، فإن القرصنة تكبد خسائر تصل إلى نحو ١٦ مليار دولار أميركي في العام. ويرى بعضهم أن ظهور القرصنة مجدداً يعتبر من مساوئ العولمة، إذ إن الزيادة الكبيرة في حركة التجارة العالمية خلال فترة السنوات العشر السابقة أتاحت الكثير من الفرص أمام القراصنة الجدد لمهاجمة السفن التجارية ●



العولمة الاقتصادية تتفاعل في الشارع الأوروبي

تأثيرات العولمة أخذت تظهر قوية في العالم الغربي، حيث المواجهة الأخيرة التي خاضها مناهضو العولمة في المنتدى الاجتماعي الذي عقد في البرازيل بمواجهة منتدى دافوس، استمرت في فرنسا مع التظاهرة الضخمة التي ضمت آلاف المزارعين الفرنسيين، احتجاجاً على محاكمة القائد النقابي جوزيف بوفيه، بتهمة قيامه بقيادة حملة لتخريب أحد حقول الأرز المعالجة جينياً... علماً أن بوفيه كان أحد نجوم منتدى البرازيل.

أما في بلجيكا، فقد عبَّر العاملون في شركة الطيران البلجيكية «سابينا» عن ارتياحهم لقرار عدم تصفية الشركة، فتظاهروا أمام أحد الفنادق في بروكسيل ●

أخبار سريعة

- أكد قسم المتفجرات في مديرية الدفاع المدني أن الاحتلال الإسرائيلي استخدم أنواعاً كثيرة من الغازات السامة التي لها آثار مدمرة وسيئة على حياة الناس، إما مباشرة أو بعد فترة من الزمن.
- اعترفت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الإسرائيلية بأن نحو ٦٤ ألف إسرائيلي فقدوا وظائفهم بسبب تدهور وتباطؤ أحوال الاقتصاد الصهيوني الناجم عن الانتفاضة الفلسطينية.
- تعيش الأقلية المسلمة في الأرجنتين حالة من الحذر والخوف من اعتداءات بعض الجماعات الفاشستية داخل البلاد، حيث تعرَّض عدد من المساجد في العاصمة «بونس أيريس» لعدد من الهجمات في الشهر الماضي. وقد حذر المدَّعي العام الفيدرالي بالأرجنتين من وقوع اعتداءات جديدة تستهدف الطائفة الإسلامية.
- أكد التقرير الأخير لمنظمة الصحة العالمية أن تناول المشروبات الكحولية تسبب في وفاة نحو ٧٧٥ ألف شخص في العالم العام الماضي، كما أدى إلى الإضرار بحياة ١٩,٣ مليون شخص. أي أن الخمور مسؤولة عن ٣,٥٪ من إجمالي الوفيات والإعاقات في العالم.
- أعلن البنك الدولي أنه يقوم بدراسة بعض المبادئ الإسلامية المتعلقة بالتعاملات المالية والزكاة الشرعية بغية الاستفادة منها في وضع استراتيجيات مكافحة الفقر حول العالم.

تزايد أعداد الضحايا الكشميريين وسط أجواء التجاهل العالمي

رغم مرور أكثر من خمسين عاماً على محنة شعب كشمير المسلم، فإن القضية لم تلق أي اهتمام من جانب المجتمع الدولي والغربي بوجه خاص.

ورغم الادعاءات الإعلامية بضرورة حماية حق الشعوب في تقرير المصير فإن مصادر المقاومة الكشميرية تؤكد أن الهند ترفض تنفيذ تلك القرارات بتواطؤ كامل مع الغرب ومؤسساته ومنظمات الأمم المتحدة.

ووسط هذه الغيوم يحتفل الشعب الكشميري بذكرى اليوم العالمي للتضامن معه فيما تبرز على أرض الواقع صورة قاتمة للاحتلال الهندي لهذا الجزء المسلم.

فاتورة الحرية التي دفعها الشعب الكشميري المسلم حتى الآن بلغت عشرات الآلاف من الشهداء ومئات الألوف من المصابين والمعتقلين. واشتملت الفاتورة كذلك على تدمير عشرات القرى وإحراق عشرات المساجد ذات القيمة الأثرية الكبرى.

كما رفضت إجراء أي مباحثات للتوصل لحل للقضية عبر المفاوضات مع أطراف النزاع الرئيسة وهما باكستان وأحزاب المعارضة الكشميرية المطالبة بالاستقلال عن الهند.

ومن المفارقات المحزنة موقف الغرب من قضية استقلال تيمور الشرقية ووقوفه بكل قوة لتحقيق هذا الاستقلال حتى تحقق، وموقف اللامبالاة تجاه رغبة كشمير في الاستقلال ●

أمين عام الأيسيسكو: نصف سكان العالم الإسلامي أميّون!

أعلن الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» الدكتور عبدالعزيز التويجري أن نسبة الأمية في دول العالم الإسلامي تفوق ٤٦ في المئة من مجموع السكان الكلي، وهو ما يعني أن نصف سكان العالم الإسلامي لا يعرفون القراءة والكتابة!

وقال: إن المنظمة وضعت برنامجاً طموحاً لمواجهة هذه المشكلة هو البرنامج الإسلامي الخاص لمحو الأمية والتكوين الأساسي الذي تم إقراره عام ١٩٩٠.

واعترف بأن القضاء على الأمية في بلدان العالم الإسلامي أمر صعب وشاق ويحتاج إلى جهود كبيرة وتمويل ضخم وكفاءات متعددة لتحقيق هذا الهدف.

ورغم أنه اشتكى من أن عدداً كبيراً من الدول الاعضاء في المنظمة لا تفي بالتزاماتها المالية في ميزانية ايسيسكو.. أكد أن المنظمة لا تعاني أزمة مالية حالياً وأن لديها وسائل لتتوافر لديها موارد خارج اطار المنظمة بما يضمن لها الاستمرار في تنفيذ اهدافها ●

الإيدز أكبر تهديد للتنمية وتحذير دولي من الوباء القاتل

في تقرير للأمم المتحدة أن وباء الأيدز يشكل «أخطر تهديد للتنمية» ودعا الحكومات إلى حشد المزيد من الموارد وتكثيف جهود الوقاية والعناية. وأشار الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في هذا التقرير إلى أن على الحكومات أن تلجأ إلى مزيد من الاجراءات بغية تحجيم هذا الوباء القاتل الذي أصاب ٣٦.١ مليون رجل وامرأة وطفل في نهاية العام ٢٠٠٠.

ويقول التقرير: إن ٥.٣ ملايين شخص أصيبوا بالمرض في العام ألفين وأن ٣ ملايين شخص آخرين توفوا بسببه.

وإذا ما استمر انتشاره بهذه الوتيرة، فإن النمو الاقتصادي في الدول التي تسجل أكبر عدد من المصابين، سينخفض بنسبة ٢٥٪، على حد ما توقع عنان. ولفت التقرير إلى أن الأموال المخصصة لمكافحة هذا الوباء «غير كافية بالنظر إلى مدى انتشاره». وقال: إن تطبيق برامج الوقاية والعناية في القارة الافريقية قد يكلف ٣ بلايين دولار على الأقل في السنة.

في لندن اعلنت مجموعة «غلاكسو سميثكلاين» البريطانية لتصنيع الأدوية أنها ستبيع أدويتها المضادة للأيدز بأسعار مخفضة للمنظمات غير الحكومية القادرة على توزيعها في البلدان الفقيرة.

وقال «جان بيير غارنييه» المدير العام للمجموعة «سنعرض بيع أدويتنا المضادة للايدز بأسعار مخفّضة للمنظمات غير الحكومية القادرة على توزيعها في البلدان الفقيرة ●

مليونا هندي لإجراء تعداد سكاني

بدأت أكثر من مليوني موظف هندي يوم ٢٠٠١/٢/٩م عملية ضخمة لإحصاء تعداد سكان الهند، ثاني أكبر بلد في العالم من حيث تعداد السكان والذي يُقدر بأكثر من مليار نسمة.

وقد توزع الموظفون المكلفون إجراء هذا الإحصاء الأول منذ عشر سنوات والأكثر اتساعاً في تاريخ الهند، على نحو ٦٥٠ ألف قرية و٥٥٠٠ مدينة وبلدة في البلاد.

يُشار إلى أن الهند التي تخطت عتبة المليار نسمة في ١١ مايو الماضي حسب تقديرات رسمية، على طريق اللحاق بالصين التي يُقدر عدد سكانها بـ١,٣ ميار نسمة. ويعتبر الخبراء أن الهند ستتخطى الصين في العام ٢٠٤٠، ويفترض أن تكون عملية الإحصاء في الهند قد انتهت في ٢٨ فبراير الماضي على أن تظهر النتائج الأولى خلال ثلاثة أشهر، وسيتيح هذا الإحصاء معرفة سلوك وأنماط حياة السكان الموزعين على ٢٧ ولاية وخمس مناطق إدارية ●

إعداد : عبدالمنعم أحمد

المجاعات سببتها الإمبريالية البريطانية سابقاً والآن تتولى العولمة الدور نفسه

هذه دعوة إلى أنصار العولمة في كل مكان أن يأخذوها بعين الاعتبار، في المرة الأخيرة التي أزال فيها العالم الحواجز الحدودية وأحنى هامته أمام التجارة الحرة، تزامن ذلك مع انتشار جائحة المجاعات بدءاً بالصين ومروراً بإثيوبيا والهند وانتهاء بالبرازيل.

لقد حدثت المجاعات في القرن التاسع عشر، عندما كانت الإمبراطورية البريطانية تسيطر على عالم التجارة كما تفعل الولايات المتحدة الآن. ومن هو الطرف الذي اعتبرته الإمبراطورية مسؤولاً عن تلك المجاعات التي أجهزت على حياة خمسين مليون إنسان؟

لقد أنحت باللائمة آنذاك على المناخ، وبالتحديد على نزوات الطقس التي أطلق عليها مصطلح «إل نينيو» في تلك الأيام.

والحال إن التمسك بهذا السبب كان ـ كما يقول «مايك ديفيز» في كتابه «عمليات الهولوكوست في أواخر العصر الفكتوري» لا يقل كذباً ونفاقاً عن إنحاء اللوم على الطقس باعتباره سبب حدوث المجاعة في الوقت الحاضر.

العنوان الفرعي لكتاب «ديفيز» الآنف الذكر هو: «مجاعات إل نينيو ونشوء العالم الثالث»، وهو يقدم سرداً ممتازاً للتاريخ البيئي والاقتصادي والاستعماري، يقول فيه على نحو مقنع: إن التجارة الحرة ورياح التجارة المفتوحة هي التي تسببت في حدوث كل هذا العدد الكبير من الخسائر في الأرواح. ويقول المؤلف: «كل مجاعة عالمية كانت بمثابة الضوء الأخضر لعملية اجتياح إمبريالية»، ضد أناس جائعين وحكومات لا حول لها ولا قوة.

وبينما هبَّت الرياح الآسيوية الموسمية في القرن التاسع عشر لتنشر الدمار بين عامي ١٨٧٦ و ١٨٧٩م، وعام ١٨٨٨ حتى عام ١٨٩١، وعام ١٨٩٦ حتى عام ١٩٠٢، وحاول على إثرها عالما المناخ البريطانيان «هنري بلانفورد، وجيلبرت ووكر»، فهم أسباب هذه المجاعات المفاجئة، يشير «ديفيز» إلى أن جنود الإمبراطورية «كانوا يسارعون إلى اغتنام الفرص والسيطرة على الأراضي في عدد من المستعمرات».

ويحاجج «ديفيز» في كتابه قائلاً: «إن تلك المجاعات حدثت وأطيل أمدها خلال العصر الذهبي الأول للرأسمالية الليبرالية». وهو يرى أنها كانت مجاعات خطيرة بلا شك، غير أنها لم تسفر مطلقاً عن



حدوث نقص كامل في الغذاء، وربما تستثنى أثيوبيا وحدها عام ١٨٨٩م من هذا الحكم. فهناك جاع الناس لأسباب تتعلق بانهيار نظم التعاون والتجارة التي اعتمدت تقاليد القرية التي كانت تحمي السكان عندما يكون حصاد الموسم سيئاً.

ولكن لماذا انهارات هذه الأنظمة؟

أحد الأسباب التي أدت إلى ذلك هو أنها كانت تصطدم مع سلم الأولويات لدى الأمبراطورية، فقد دمر المندوبون الساميون البريطانيون الزراعة المحلية الهندية من أجل أن يحولوا الأراضي إلى زراعة القمح الذي كان يطعم أوروبا، كما أنهم أنشأوا سكك الحديد التي نقلوا بها المحاصيل إلى بلادهم. وهكذا فقد الملايين سُبل عيشهم التقليدية نتيجة لذلك، ما علاقة التجارة الحرة بالمجاعات؟

العلاقة هي أن أسعار القمح، لأسباب تتعلق بالتجارة الحرة، أصبحت تعكس أسعار السوق العالمية، وهذا الوضع يكون بالغ السوء مادام المرء يعيش في لاهور حيث الأجر الذي يتقاضاه يبلغ جزءاً صغيراً مما يتقاضاه نظيره في «ليفربول»، وهذا هو ما يسميه «ديفيز» البيئة السياسية للمجاعة.

هذا الكتاب إنجاز عظيم حققه مؤلف له سمعة يتعاظم شأنها من حيث تميزها بوضوح التفكير، ولكن لماذا نعمد الآن إلى كتابة هذه المراجعة لكتاب «عمليات الهولوكوست في أواخر العصر الفكتوري» في مجلة علمية؟

هناك سبب رئيس لذلك: أن وصفه للطريقة التي أخفق فيها العلم في مواجهة ظاهرة «إل نينيو» من أفضل ما قرأت. فهو يشرح كيف تعثرت خطوات علماء المناخ في «العصر الفكتوري» عندما شرعوا في دراسة حال التذبذب التي طرأت على الضغط الجوي فوق المحيط الأطلسي وذلك في سياق محاولتهم تفسير تقلبات الرياح الموسمية «المونسون».

وأخيراً يمكن القول: إن القرن الحالي سيشهد تغيرات ملحوظة في المناخ تتخذ شكل السخونة على مستوى الكرة الأرضية كلها. وهذه التغيرات ستؤدي بدورها إلى المزيد من القحط. وكما هو الأمر في الماضي، فإن العولمة ستكون هي السبب في حدوث المجاعات والأوبئة التي ستكون شعوب العالم الثالث ضحية لها. لكن الإمبراطورية لن تكون هي الملومة هذه المرة. كما أنه لن يكون باستطاعتنا أن نلقي اللوم على الطقس ●

مجلة «نيوساينتيست ـ بريطانيا»

إعداد : عبدالكريم خليل

بيت التمويل يبيع العقارات عبر الانترنت

أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» عن بدء تقديم خدماته المتعلقة ببيع العقارات بمختلف أشكالها من خلال موقع البيت على الانترنت وهو «كي. اف. اتش دوت كوم» وذلك للمرة الأولى في الكويت.

وقال مدير إدارة العقار المحلي في «بيتك» محمد جاسم ذكر الله لوكالة الأنباء الكويتية: إن المطروح حالياً من العقارات على الموقع هو العمارات الاستثمارية التي تبدء أسعارها من ١٧٠ ألف دينار.

ومضى قائلاً : إن عدد العمارات المطروح حالياً على الموقع هو ٢٨ عمارة مع استمرار وضع المزيد من العمارات التي يرغب أصحابها في بيعها على الموقع.

وأوضح، ذكر الله، أن العميل يمكنه أن يدخل إلى موقع البيت على الانترنت ثم يختار قسم العقار المحلي ومنها ينتقل إلى قسم العمارات، حيث تظهر له جميع العمارات التي يمكنه أن يتعرف إلى أوصافها ودخلها السنوي والشهري.

ومضى قائلاً: إن العميل إذا ما استقر على اختيار معين يمكنه الاتصال على إدارة العقار المحلي عن طريق البريد الالكتروني لمتابعة الإجراءات بعد ذلك.

وأشار، ذكر الله، إلى أن الخطوة التالية ستكون طرح الأراضي الاستثمارية والسكنية والفلل وغيرها من أنواع العقارات ●

صندوق البركة لمؤشر «داوجونز» الإسلامي يستقطب المستثمرين

طرحت شركة التوفيق للصناديق الاستثمارية المحدودة أخيراً، أحدث صناديقها الاستثمارية، وهو صندوق البركة لمؤشر «داو جونز» الإسلامي الذي يستهدف تحقيق معدلات أداء تضاهي معدلات أداء مؤشر «داو جونز» للأوراق الإسلامية «إس إم»، وهو مؤشر يضم أسهم شركات متنوعة ومنتشرة على نطاق العالم، وله أداء تاريخي مميز، ويمتلك الصندوق إمكانات واعدة تجعله أكثر استقطاباً للمستثمرين، ويتضمن مجاله الاستثماري ٦٤١ شركة منتشرة في ٣٣ دولة في العالم، كما تميز استثماراته بأدنى درجة مخاطرة.

ويصل الحد الأدنى للاكتتاب بالنسبة إلى المستثمرين الأفراد ٢٠٠٠٠ دولار أميركي، و٥٠٠٠٠ دولار أميركي بالنسبة إلى المؤسسات والشركات، وتنوي شركة التوفيق استقطاب مشاركات من المستثمرين بمبلغ إجمالي قدره ٥٠ مليون دولار أميركي.

الجدير بالذكر أن صندوق البركة لمؤشر «داو جونز» الإسلامي يعتبر منتجاً إسلامياً مثالياً للمستثمرين الذين يسعون إلى تحقيق نمو رأسمالي متوسط إلى طويل الأجل، من خلال الاستثمار في محفظة أوراق مالية متنوعة ومتفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ●

بوابة جديدة للاستثمارات الإسلامية تطلقها «اي. سي فنشرز» و«رسملة»

قالت شركة «اي. سي. فنشرز» التابعة لشركة اندرسن الاستشارية وصندوق «رسملة» الاستثماري السعودي إنهما سيطلقان معاً بوابة جديدة على شبكة الإنترنت للاستثمار في الأدوات المالية الإسلامية. وقال علي الشهابي رئيس البوابة الجديدة والشريك المدير في رسملة «لرويترز»: إن الجانبين يعتزمان إطلاق البوابة في الربع الأول من العام المقبل.

وأضاف أن الهدف هو إتاحة توزيع عالمي متخصص للمنتجات المالية الإسلامية التي تعرضها أطراف ثالثة، وهو ما لم يتح حتى الآن للمستثمرين المسلمين على مستوى عالمي، وقال الشهابي: إن البوابة التي تشارك «إي. سي. فنشرز» بنسبة ١٧٪ في رأسمالها والباقي لصندوق رسملة ستتيح مجموعة مختلفة من الأدوات والخدمات المالية الإسلامية لسوق يضم ٢٢٥ مليون نسمة على مستوى العالم يمثلون ٢٠٪ من عدد المسلمين في العالم، وصندوق «رسملة» شركة ذات مسؤولية محدودة متخصصة في الاستثمار في قطاعات الخدمات المالية في العالمين العربي والإسلامي، ويملك بنك «دويتشه» الألماني ١٨٪ من الصندوق والبنك السعودي الأميركي ١٠٪ والباقي يملكه مستثمرون سعوديون. ويقول مصرفيون: إن السوق تنمو بمعدل ٢٠٪ سنوياً أو يزيد بفضل انفتاح شهية المسلمين على الاستثمار في الأسهم الدولية وزيادة الثروات الخاصة في منطقة الخليج.

وقال الشهابي: إن صناعة المال الإسلامية لم تبذل جهداً كافياً في تسويق منتجاتها الإسلامية لجمهور عالمي وبخاصة في أميركا الشمالية وأوروبا. وأضاف: نحن في الأساس نستهدف المستثمرين المسلمين الصغار والمتوسطين في شمال أفريقيا وتركيا والمملكة المتحدة، وأوضح أن الكثير من المسلمين في مختلف أنحاء العالم الذين يريدون الاستثمار في منتجات متوافقة مع الشريعة الإسلامية لا يعرفون ما هو متاح ●

اقتراح بزيادة رأسمال البنك الإسلامي للتنمية

أعلن وزير التخطيط والتعاون الدولي المصري د. أحمد الدرش أن إجمالي القروض التي قدمتها الدول المانحة لتمويل برامج الصندوق الاجتماعي للتنمية في مصر بلغت مليارا و٥٣٠ مليون دولار منها ٦٣٠ مليون دولار للمرحلة الأولى و٩٠٠ مليون دولار للمرحلة الثانية.

جاء ذلك في تصريحات للوزير المصري لمناسبة توقيع اتفاق قرض ميسَّر بين الحكومة المصرية والبنك الإسلامي للتنمية بقيمة ١٠ ملايين دولار اميركي يتم سدادها على مدار ١٥ عاماً وبفترة سماح ٥ سنوات ومن دون فوائد يتم استخدامها في تمويل عدد من المشروعات الصغيرة والمتوسطة بوساطة الصندوق الاجتماعي للتنمية. يذكر أن الصندوق الاجتماعي للتنمية يتعرض حالياً لحملة شديدة من النقد تتهمه بقصور دوره الطبيعي في إقامة صناعات صغيرة ومتوسطة بالإضافة إلى عدم مراعاة القائمين عليه في بعض الأحيان لدور الصندوق الاجتماعي في مساعدة الشباب في مشروعاتهم الانتاجية، إلى ذلك قال الدكتور أحمد محمد علي رئيس إدارة البنك الإسلامي للتنمية أن إجمالي إسهامات البنك في المشروعات التي يتم إقامتها بمصر بلغ ٢٨٥ مليون دولار وذلك في مجالات الصحة والزراعة والصناعة علاوة على تمويل تجاري بلغ ٨٣٠ مليون دولار موضحاً وجود برنامج عمل مع مصر لتمويل عدد من المشروعات في مجالات التعليم والنقل والموارد المائية خلال السنوات الثلاث المقبلة. وأوضح أن إجمالي التمويل الذي قدَّمه البنك للدول الأعضاء خلال العام الماضي بلغ ٢.٣ مليار دولار منها مليار دولار قروض طويلة الأجل و١.٣ مليار دولار قروض قصيرة الأجل تم استخدامها في تمويل العمليات التجارية للدول الأعضاء.

وأكد أن التبادل التجاري بين الدول الإسلامية لا يتجاوز ١٠٪ من إجمالي تجارتها الخارجية وهو معدل هزيل يحاول البنك جاهداً زيادته خلال الفترة المقبلة.

واشار إلى أن وزراء مالية الدول الأعضاء سيبحثون الاقتراح المقدم من دولة الكويت والمملكة العربية السعودية لزيادة رأسمال البنك بنسبة جوهرية حتى يمكن للبنك زيادة مشاركته في تمويل المشروعات العربية موضحاً وجود اتجاه قوي بين الدول الأعضاء للموافقة على الاقتراح، الذي سيتم اتخاذ القرار النهائي بشأنه خلال اجتماع وزراء مالية البنك بالجزائر في شهر أكتوبر المقبل.

وأوضح أن رأسمال البنك المصرح به يبلغ ٦ مليارات دولار، وأن رأس المال المكتتب فيه يبلغ ٤ مليارات دولار، وإن إجمالي عمليات البنك منذ إنشائه وحتى الآن بلغ ٢٦ مليار دولار، استفادت منها الدول الاعضاء ●

دعوة لتطبيق أساليب حديثة للانتفاع الاقتصادي بالأوقاف

أكد المشاركون في ندوة «دور الوقف في تنمية المجتمع» أهمية تفعيل الدور الاقتصادي للوقف في القضاء على البطالة وتدني مستويات الدخول في العالم الإسلامي باعتباره مصدراً ثابتاً ومستمراً لتمويل الحاجات العامة ورعاية الطبقات الفقيرة في إطار نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام. وأكد أيضاً الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر، أن نظام الوقف من أهم الانظمة الإسلامية، ويعتبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول من بدأ تطبيقه في أوائل العهد بالنظم والأحكام الإسلامية بهدف إيجاد مصادر دائمة للدخل القومي «بالتعبير الاقتصادي الحديث» حيث ينفق منها على المصالح العامة ثم أخذ الخلفاء الراشدون يتوسعون في تطبيقه. وقال الدكتور عمر أن هذا النظام يعتبر من أفضل الأنظمة لتمويل الانشطة العلمية والثقافية والاقتصادية ولم يقتصر على العقارات كما كان في البدء. وطرح مدير مركز الاقتصاد الإسلامي فكرة جديدة لتفعيل دور الوقف في الحياة الاقتصادية وذلك باتباع اسلوب ديموقراطية التمويل الذي يسود العالم الآن. وتقوم هذه الفكرة على تجديد مشروع وقف لخدمة المجتمع وتحديد حجم التمويل اللازم له ثم إصدار سندات بقيم اسمية مناسبة في حدود ١٠ أو ٢٠ أو ٥٠ أو ١٠٠ جنيه لكل سند وطرحها للاكتتاب العام لتجميع المال اللازم لمشروع الوقف، وأضاف الدكتور عمر أنه يمكن في ترتيب مشابه انشاء صندوق استثمار وقفي لأغراض خيرية مختلفة وتجميع الاموال اللازمة بموجب السندات ثم تتولى إدارة الصندوق توزيع هذه الأموال على الأغراض المختلفة. وأوضح الدكتور عمر أن الهدف من وراء هذه الفكرة السعي إلى إعادة إحياء الوقف وبأسلوب ديموقراطية التمويل، نظراً لزيادة حدة الفقر واتساع نطاقه إلى جانب إتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء في الوقت الحالي. وقال إذا كانت المجهودات العالمية الآن تتجه نحو العمل على تخفيض حدة الفقر بكل الأساليب فإنه يحتم على الدول الإسلامية أن تعمل على ذلك ليس استجابة لهذا النداء العالمي، وإنما استجابة لأحكام وتوجيهات دينها الإسلامي الذي شرع من المؤسسات والأدوات ما يعمل على عدم ظهور الفقر كمشكلة، ومن هذه الأدوات الوقف الذي يجب العمل على إحيائه. وذكر مدير مركز الاقتصاد الاسلامي أنه في ظل التحويلات الاقتصادية التي قدمت مع نظام العولمة يمكن لفكرة «سندات الوقف» أن تسهم في علاج البطالة عن طريق إنشاء صندوق وقفي بإصدار سندات وقف يتم بوساطتها تجميع رأسمال مناسب لعمل الصندوق، وتخدم موارد الصندوق بأحد اسلوبين هما الإقراض منه للعاطلين «القرض الحسن» لبدء مشروع انتاجي مناسب لتأهيل العاطل وخبرته على أن يعطى فترة سماح حتى بداية الانتاج والتسويق، ويسدد المبلغ على أقساط مناسبة، ويتضمن الأسلوب الثاني انشاء صندوق استثمار يقوم على مشاركة العاطلين في المشروعات التي يتقدمون بطلب تمويلها إما بنظام المشاركة في الإدارة والتمويل أو بنظام المضاربة الإسلامية الذي يقوم على المشاركة والتمويل من جانب الصندوق ومن جانب العميل والمشاركة في الأرباح التي تتحقق وتحمل الصندوق الخسائر إن كانت من دون تعدٍّ أو تقصير من العميل ●

إعداد : محمد هاني

جمال الدين الأفغاني عطاؤه الفكري ومنهجه الإصلاحي

صدر ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ كتاب بعنوان «جمال الدين الأفغاني: عطاؤه الفكري ومنهجه الإصلاحي». ويضم الكتاب نصوص العروض والبحوث والدراسات التي قدمت إلى الحلقة الدراسية التي نظمتها الإيسيسكو في العاصمة الأردنية عمان في شهر أبريل ١٩٩٩م، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب الأردن.

ويعالج الكتاب القضايا والموضوعات التالية: الأفغاني ومنهجه في التعامل مع التراث الإسلامي، والأفغاني ومنهجه في التعامل مع الآخر، وفلسفة التربية عند الأفغاني، ومنهج الأفغاني في التفسير، ومشروع الجامعة الإسلامية في فكر جمال الدين الأفغاني، وجمال الدين الأفغاني وتطور الفكر الإسلامي، وجمال الدين الأفغاني ودوره السياسي في إيران، والأبعاد السياسية لمفهوم العدل في فكر الأفغاني.

وقد قدَّم للكتاب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والدكتور فتحي حسن ملكاوي المدير التنفيذي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجاء في التقديم: «أن الأمة الإسلامية وهي تمر اليوم في مرحلة دقيقة في أمسِّ الحاجة إلى تضافر الجهود لتجديد تراثها والنهضة بثقافتها، لتتمكن من استعادة هويتها الحضارية، وإبلاغ رسالتها الإنسانية وتحقيق حضورها العالمي، والإسهام في مسيرة الحضارة الإنسانية وتوجيهها بهداية الوحي الإلهي، ولعل في دراسة سير المصلحين وإظهار إسهامهم في العطاء المتجدد لهذه الأمة، وما قدَّموه من نماذج للتعامل مع الظروف القائمة والتأثير في الواقع ومواجهة تحدياته، ما يُنير الطريق».



«وأبرز التقديم أن المصلح الإسلامي جمال الدين الأفغاني حلقة من حلقات الإصلاح المتصلة، ظهر في ظروف خاصة واجهت فيها الأمة تيارات وتحديات، وكان على هذا المصلح الرائد أن يواجه ذلك كله، وكان لجهوده آثارها في تعميق الوعي بطبيعة المشكلات التي كانت تمر بالأمة، وفي تحريك الجهود نحو الإصلاح، وامتدت تلك الآثار إلى رقعة العالم الإسلامي بحيث شملت جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية».

«وقد تحقق للأفغاني ما تحقق من آثار بسبب تميز شخصيته بالجرأة في التفكير والحركة، والقوة في البيان والتعبير، والانفتاح على سائر الاتجاهات والفئات والطبقات، إلى سعة الاطلاع على تراث أمته وثقافة عصره، والتنوع في الوسائل والتعدد في الأساليب التي استخدمها فيما كان يقوم به، من تدريس، ومشاركة في الصحافة، وتكوين للجمعيات، وتربية للشخصيات، وغير ذلك، ولعل من الإنصاف أن نؤكد أن عطاء جمال الدين الأفغاني الفكري وطموحه الإصلاحي، قد اتصلا اتصالاً مباشراً بجهود من جاء بعده في مدرسته الإصلاحية، مروراً بالشيخ محمد عبده أقرب تلامذته إليه، فالشيخ محمد رشيد رضا، ثم سائر العلماء والدعاة والمصلحين، إلى يومنا هذا».

«وإذا كان جمال الدين الأفغاني رائداً لحلقة فكرية ثقافية إسلامية واسعة التأثير دعت إلى التجديد الحضاري للأمة، والتعبئة العقلية والفكرية والسياسية لمواجهة التحديات الصارمة والتيارات العاصفة، فإنه يستحق منا جميعاً التعريف برسالته الحضارية والكشف عن إسهاماته الإصلاحية ولا سيما في هذا العصر الذي يحتاج فيه المسلمون إلى القدوة الحسنة وإلى تصحيح المفاهيم وترسيخ القيم، وإلى إعادة ثقة الأجيال في ماضيها بالأمجاد». يقع الكتاب في ٤٦٨ صفحة، وصدر في عمان ●

الإيسيسكو تعلن عن جوائز للمبدعين في الأدب

أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ عن تخصيص جائزة الإيسيسكو للمبدعين الشبان من الدول الأعضاء، في مجال الآداب «شعر، قصة، رواية... إلخ» بإحدى اللغات الثلاث: العربية أو الإنكليزية أو الفرنسية، وحدد يوم الفاتح من مايو ٢٠٠١ آخر موعد لموافاة المنظمة بأسماء المرشحين، بينما حدد يوم ٣٠ يوليو ٢٠٠١م، موعداً لوصول الأعمال الأدبية الإبداعية المرشحة للجائزة. وسيُقام في شهر أكتوبر ٢٠٠١م، في مقر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حفل تسليم الجائزة، وستتحمل المنظمة تكاليف سفر الفائز بالجائزة وإقامته الكاملة، وستخصص للفائز جائزة مالية وتمنح له ميدالية الإيسيسكو.

وباب الترشيح لجائزة الإيسيسكو مفتوح أمام الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٨ عاماً، من الدول الأعضاء المبدعين في أحد الأجناس الأدبية، ويشترط في المرشح أن يكون منتمياً إلى إحدى الدول الأعضاء في الإيسيسكو، وأن تتوافر في العمل الأدبي للمرشح جدة الموضوع، وتوجهه الإسلامي، وأصالة الرؤية ومعاصرتها، وفصاحة اللغة وسلامتها، على أن يقدم العمل مرقوناً وعلى قرص حاسوب I.P.M وألا يكون قد نُشر أو أذيع أو رُشح لجائزة أخرى. والهدف من جائزة الإيسيسكو للمبدعين الشباب، هو تشجيع شباب العالم الإسلامي على مواصلة اجتهاداتهم في المجال الأدبي، وإبراز الكفاءات الأدبية الشابة المتميزة، وترسيخ القيم الحضارية الإسلامية في الإبداع الأدبي لدى الشباب.

وترسل الترشيحات إلى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «مديرية الثقافة والاتصال» ص.ب: ٢٢٧٥، الرمز البريدي ١٠١٠٤، حي الرياض ـ الرباط المملكة المغربية، الفاكس ٣٧٧٧٥٠٥٨ ـ ٣٧٧٧٧٤٠٥ (٢١٢) البريد الإلكتروني cid@isesco.org.ma ●

زكاة الحقوق المعنوية



عن دار الراوي في المملكة العربية السعودية وفي نحو ١١٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «زكاة الحقوق المعنوية» للدكتور عبدالحميد محمود البيلي، يتألف الكتاب من فصلين، الأول تمهيدي، يتحدث عن زكاة عروض التجارة، والثاني عن الحقوق المعنوية في الزكاة. ويقول المؤلف عن مصطلح الحقوق المعنوية: إنه سليل القانون الوضعي والدراسات القانونية، وشاع استعماله فيها على نحو مباشر، إذ لم يكن القانون يعرف غير الأشياء المادية، ولكن تقدم الفكر مع اختراع الطباعة وازدهار التجارة والصناعة أخذ ينشئ بالتدريج أشياء غير مادية، أي أشياء غير ذات حيز محسوس من تأليف أدبي وفني ومخترعات ومبتكرات في الصناعة والتجارة، ويقول المؤلف: إن الحقوق المعنوية لها اتصال بموضوعات الفقه الإسلامي من خلال تناول للحق وإظهار حقيقته وماهيته وأقسامه وحدوده ومن خلال تناوله للمنافع وماليتها أيضاً.

ويقرر المؤلف أن الحقوق المعنوية تعتبر أموالاً منقولة ذات قيمة مالية في عرف الناس، ومعاملاتهم، ويمكن حيازتها معنوياً بنسبتها إلى صاحبها والانتفاع بها انتفاعاً مشروعاً تترتب عليه نتائج معنوية تشكل الجانب الأدبي فيها ونتائج مادية تشكل الجانب المالي فيها هي محل الاستغلال المالي، وبهذا توصل الباحث إلى نتائج مهمة وهي أن الحقوق المعنوية لم يؤثر فيها نص شرعي ولم يتناولها الفقهاء بهذا المصطلح، وإن كان لها في الفقه الإسلامي نظائر، كما أن الحقوق المعنوية تنطوي على جانب مادي أو معنوي وجانب مادي تجوز المعاوضة عنه والانتفاع به، ونزولاً على ذلك تعتبر الحقوق المعنوية مالاً وتختلف حيازتها بسبب طبيعتها كصدورها عن صاحبها ونسبتها إليه، فالمنافع عند جمهور الفقهاء أموال لإمكان حيازتها بحيازة أصلها لكنها لا تزكى زكاة عروض التجارة لصعوبة ذلك، ولكن المال المتحصل من استغلال الحقوق المعنوية يزكى زكاة النقدين بشروطها من بلوغ النصاب وحولان الحول من وقت القبض ●

أدب الاختلاف في الإسلام

يشتمل كتاب «أدب الاختلاف في الإسلام الذي صدر أخيراً ضمن مطبوعات الإيسيسكو على العروض والدراسات التي قدمت إلى الندوة التي عقدتها الإيسيسكو في تونس في شهر ديسمبر من العام ١٩٩٨م بالتعاون مع جامعة الزيتونة التونسية

ويقع الكتاب في ثلاثة أبواب الأول عن مفهوم الاختلاف ويضم خمسة أبحاث تتناول الاختلاف وأسلوب الحوار الحكيم وأسباب الاختلاف، وحرية الرأي في الإسلام وأدب الحوار في الإسلام، وحقيقة الاختلاف في وجهة النظر الإسلامية، ويختص الباب الثاني بمجالات الاختلاف وتشمل مجالات الاختلاف وضوابطه، وأدب الاختلاف لدى الصحابة، والاختلاف لدى علماء المذاهب، ويتناول الباب الثالث الخاص بالاختلاف المجتمع الإسلامي المعاصر، دور البرامج التعليمية في إرساء أدب الاختلاف - جامعة الزيتونة نموذجاً - والاستفادة من الاختلاف المذهبي في تنظيم المجتمع الإسلامي وتطويره ودور الاختلاف في إثراء الفكر مقارنة نفسية والاختلاف وقضايا العصر، يقع الكتاب في ٢٩١ صفحة من القطع المتوسط ●

أخبار ثقافية

- تقرر أن تكون مسابقة جائزة وقف الدكتور محمد شوقي الفنجري هذا العام حول موضوعين رئيسين هما: «التجديد في الفقه الإسلامي»، و«الانفصام بين العقيدة والسلوك... المشكلة والحل» وتبلغ قيمة الجوائز التي ستُمنح للفائزين خمسين ألف جنيه مصري.
- أعلن رئيس جامعة اليرموك الأردنية الدكتور فايز الخصاونة أن مجلس عمداء الجامعة قرر منح رئيس مجلس أمناء ومؤسس جائزة البابطين للإبداع الشعري الأستاذ عبدالعزيز البابطين شهادة الدكتوراة الفخرية في الأدب.
- قرر المجلس التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية تشكيل لجان علمية من كبار أساتذة الجامعات لبحث إنشاء أول جامعة إسلامية أوروبية لتحقيق أهداف عدة أولها تصحيح صورة الإسلام في الغرب.
- انضمت الجزائر إلى منظمة الإيسيسكو وبذلك ارتفع عدد الدول الأعضاء في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى خمس وأربعين دولة.
- أنشيء في القاهرة مؤخرا أول صندوق دولي للإمام البخاري لإحياء التراث الإسلامي وتعريف العالم الإسلامي بتراث أوزبكستان والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

يوسف الخامس

بقلم: علي محمد محاسنة

«أرجو المعذرة... تفضل... دقائق فقط وأكون معك... وقبل أن تكمل فنجان الشاي... نعم... عن إذنك...».

هكذا استقبلني أبو بكر صديقي بعد عصر يوم الخميس تحت عريش العنب وكأنه يطارد شيئاً يحاول الإفلات من بين يديه... حتى أحسست وكأنني جئت في وقت غير مناسب... لكنه لم يدعْ لي فرصة إبداء الرأي أو عرض المساعدة... بل انهمك يكتب سريعاً على دفتر أمامه كأنما يفرغ من رأسه أشياء تتزاحم ولا يريد لأي منها أن يضيع... وكان له ما أراد ... وجلستُ... مع الشاي... أفاق مع آخر سطر... وعاد إليَّ ببصره وحديثه... وبعد تحية مكررة وقدَّم إليَّ ورقات مكتوبة بخط اليد... «تفضل اقرأ...» قالها وهو يبتسم بزهو وثقة... ونظرات أمل بعضها ينطلق بعيداً عبر النافذة إلى سماء زرقاء لاحدود لها... ورحت اقرأ... «يوسف هذا تلميذ في الصف الثامن بمدرسة الفاروق عمر... اختار له جده هذا الاسم تيمناً باسم رفيقه يوسف العظمة شهيد معركة ميسلون قرب دمشق الذي قاد الجيش السوري ضد الغزاة الفرنسيين. تلك المعركة التي حمل الجد على جبينه وساماً منها هو أثر جرح وصفته الجدة بأنه سرُّ البهاء والوسامة الذي رأته على وجه ذلك الشاب الذي تقدم لخطبتها بعد سنوات من ميسلون.

قال الجد وهو يرفع الآذان عند أذن الوليد الجديد يوسف... ومازلت أتذكر... «يا ولدي أسأل الله أن يبارك لنا في ولدك هذا... وأن يجعله مثل يوسف... ورفاق يوسف... فكم نحن بحاجة لأمثال هؤلاء... نحن أهل الشام في رباط وجهاد إلى يوم الدين... هكذا علَّمنا آباؤنا... أن نسعد ونفخر بذلك الشرف والتكريم من ربِّ العزة كما بشّرنا به صلى الله عليه وسلم.

اليوم... يوسف الصائم المشرق الوجه... العائد من المدرسة... يفيض نشاطاً رغم مشقة يوم دراسي في رمضان... ويقبل وبيمينه صحيفة كبيرة من ورق مقوًّى يضمُّها إلى صدره ويجري بها منادياً بابا... بابا.

اقترب مندفعاً يعرض عليَّ صحيفته البيضاء... كتب عليها بخط مجوّد بألوان قوية ساطعة خمسة أسماء مرتبة كعناوين وتحت كل منها عدة أسطر... الأول ... يوسف صلاح الدين الأيوبي، وبعده يوسف بن تاشفين، والثالث يوسف العظمة، أما الرابع فكان يوسف الـ.... وقد ألصق صورة يوسف الرابع فغطت بقية الاسم... ونبهته لذلك لاعتقادي أنه فعل ذلك خطأ لكنه فاجأني بالرد «لا... بل قصدت ذلك... فلا أظنُّ أن هناك من لا يعرف هذا الفقيه المجاهد... وينتظر إطلالته على

شاشة التلفاز...!».

بالخط الكوفي كتب عن صلاح الدين.... بني يوسف دولة الوحدة من مصر والعراق والشام والجزيرة، قاد حرب التحرير، هزم الغزاة الصليبيين في حطين، وأوفى بعهده فنفّذ بسيفه الجزاء العادل في مجرم الحرب «ارناط» سفاح حصن الكرك الصليبي في جنوب الأردن.

كانت كلمات الوحدة وحطين والقدس والكرك مكتوبة بألوان حمراء وخضراء وسوداء على خلفية بيضاء فبدت أشبه برايات النصر والفرح... وفي دائرة جعلها في منتصف الفقرة رسم خوذة يعلوها سنان الرمح العربي، وعن الثاني كتب «موحد الأندلس قاهر الإسبان بطل معركة الزلاقة ومؤدب أقزام ملوك الطوائف... المتخاذلين»... واعترضت على الترتيب... كيف وضعت ابن تاشفين ثانياً وقد كان قبل صلاح الدين بمئة عام؟

ولم أنتظر جواباً، بل واصلت القراءة عن الثالث... كتب كلمات «الشهيد وميسلون ودمشق» بخط الثلث وبالألوان الثلاثة نفسها على هلال ويحتضن صورة الجامع الأموي وفي ساحته ضريح صلاح الدين وفوقه خوذة السلطان الخضراء... وسيفه الدمشقي.

لكن عن الرابع كانت الكلمات مختلفة: «العالم المجاهد الشجاع المجتهد الذي ...» ولم يكمل الكتابة، ولكنه ألصق صورة يوسف الرابع بعمامته الأزهرية ونظارته... قرأت كل هذا وأثنيت على ما كتب وعلى حسن الخط والترتيب في صحيفته... لكنني توقفت عبر الفقرة الخامسة مرات عدة وأنا أقرأ... تحت عنوان «يوسف الخامس».

يوسف بن عُمر بن عبدالسلام العجلوني الدمشقي اليماني المصري الفراتي القيرواني الوهراني.

صدق الدعوة... وأخلص العزم... على طريق جده الأكبر الإمام العز... ولد في ظل قلعة صلاح الدين شرقي عجلون المطلة على مرقد أبي عبيدة في وادي الأردن، وقبالة روابي شمالي القدس، وتبعه المخلصون وتعاظم جنده... وأخذ بأسباب العلم والصناعة... أحسن الزرع والبذار في الأرض... وبنى قاعدة عظيمة للكمبيوتر، جمع الشمل ووحَّد الصف ودخل بيت المقدس فاتحاً صبيحة الخميس الموافق للسابع والعشرين من رمضان على طليعة من مجاهدي اليمانية والوهرانية والمرابطين وأهل السودان في الميمنة... والبصريين وأهل الشام والقندهارية والسمرقندية عن الميسرة... وفي القلب بنو الكنانة والقحطانية ونزار... وفهود جلفار... وقد عاد وكرر موقف صلاح الدين مع الغزاة الصليبيين بعد النصر... فصفح عن كثير من المرتزقة القتلة فسمح للآلاف المؤلفة منهم بالخروج بسلام من أرض فلسطين إلى بلاد الشتات التي جاؤوا منها رغم كل ما فعلوه بعرب الأرض المباركة... وقد أغضب هذا كثيراً من أهلنا الذين أرادوا محاكمة هؤلاء مثل بني قريظة... وقد...

توقف عند كلمة «قد» ليكمل فيما بعد كما اعتقد، وعندما التفتُّ إليه قائلاً «حسناً ولكنني لا أعرف شيئاً عن هذا الأخير فمن يكون...؟»

نظر في عمق عينيَّ وقال بكلمات كلها ثقة... هو يوسف الخامس كيف لا تعرفه...!؟ أنا أعرفه تماماً وكثير غيري يعرفونه... بل أنت تعرفه.. هو بإذن الله قادم برجاله... ولن يتأخر... نعم إنه قادم... هو «يوسف الخامس»... هذا أكيد... وقد صدر فيه العهد.

هنا انتشيت... ونظرت في عمق عيني يوسف واحتضنته... وضممته إلى صدري... وبدت أمامي في الأعالي أسرابُ الحمام تحلّق حول هلال في أعلى منارة مسجد «خالد» بينما ظهرت طائرات مقاتلة تحوم حول مدينتنا وترسم على صفحة سمائها خطوطاً بيضاء كأنما ترسم خريطة أو تكتب كلمات.. جعلت يوسف الصغير ينتفض... «بابا... بابا أنظر.... يو... يو... وهذا حرف السين.... وهذا حرف الفاء... طائراتنا تكتب اسم يوسف... في الفضاء... أنظر... أنظر...

كان يقولها ويشدُّ بقوة بأصابعه الرائعة على كفي وأنا أنظر إلى ذاك الذي يُسجل في الفضاء كلمات يسوف.... من أجل يوسف... «جميل هذا الذي كتبته... ولكن هذا أشبه بقصة... لو أنك جعلت لها خاتمة مثيرة كما يُقال... ابتسم ثانية... وقال: نعم... ولكن من سيكتب الخاتمة الجميلة بإذن الله هو يوسف الذي عاهد على أن يوافي ذات يوم قريب... ومعه الخاتمة»... تقصد...!!؟

إذاً فأنت على موعد؟!

وبرأسه أومأ مؤيداً... نعم... نعم... أنا أقصد... نحن على موعد.. مع يوسف... ويوسف... و... و... يوسف... أيضاً..

فرغت من القراءة ونظرت في عينيَّ مضيِّفي... «لم أكن أظنُّك قاصاً أو حتى كاتباً من طراز عادي... أما الآن... فأنت... «قاطعني أبوبكر... لا بل أنا... أبوبكر... أبو يوسف... وابتسم مكرراً الترحيب بي ●

إعداد : أحمد عبدالجبار



من هدي كتاب الله

(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً)
الفرقان: ٢٧ـ ٢٩.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد والاقتصاد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرضا، وثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه» «رواه البيهقي والبزار».



إضاءة

الصدق هو الفارق الحقيقي بين الإيمان والنفاق. الصدق في مواجهة النفس ومواجهة الواقع مهما كان أليماً مريراً. وبالطبع لن تكون مثل هذه المواجهات إلا من صاحب عقيدة قوية متأصلة، إذ من العقيدة المتأصلة ينبعث نور باطني فيضيء جوانب النفس الإنسانية، ويبعث فيها القوة والحياة، ومن ثمَّ يستعذب صاحبها الألم ويستصغر العظائم، وبهذا يصبح أبيًّاً صامداً صابراً ينتصر على وسوسة الوسواس الخناس ويقلب نفسه الأمَّارة بالسوء ويبقى، مع عقيدته كالطود الأشم.

دعوة المظلوم

لما حُبس جعفر بن يحيى البرمكي وأبوه بعده بعد أن كان وزيراً لهارون الرشيد الخليفة العباسي قال لأبيه: يا أبت بعد الأمر والنهي أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف، فقال الأب: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها!!.

موت القلب

قيل إن موت القلب يأتي من: عرفتم الله ولم تؤمنوا به. آمنتم بالرسول ولم تعملوا بما أمر به. رأيتم الموت ولم تستعدوا له. عرفتم الجنة ولم تعملوا لها. عرفتم النار ولم تبتعدوا عنها.

غربة الأحرار

لست أشكو حال جفني والكرى ... إن يكن بيني وبين النوم صلح
كم أداوي القلب قلت حيلتي ... كلما داويت جرحاً سال جرح
ولكم أدعو... ومالي سامع ... فكأني عندما أدعو أبح
حسنوا القول وقالوا عزبة ... إنما العزبة للأحرار ذبح

«ابن النحاس الحلبي»

في ليلة الهجرة

قال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر أخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: (وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال: ٣٠.

قال: تشاورت قريش ليلة الهجرة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فبات عليٌّ على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا عليه فلما رأوا علياً وردَّ الله عليهم مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ فقال: لا أدري، فاقتفوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت، فمكث فيه ثلاث ليال. وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على باب الغار وذلك من حماية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

ذم الدنيا

قال رجل لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال: ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من صح فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فتن، ومن افتقر حزن.

صوم عاشوراء

ذكر العلماء أن صوم عاشوراء على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: صوم ثلاثة أيام التاسع والعاشر والحادي عشر.

المرتبة الثانية: صوم التاسع والعاشر.

المرتبة الثالثة: صوم العاشر وحده.

الهجرة

هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة بدء صفحة جديدة ناصعة للمسلمين ولولا الهجرة لما كان هناك إسلام.

وللهجرة الغراء في القلب رنَّة
ففي كل عام ذكرها يتجدد
فتوحي لنا معنى الحياة كريمة
ومعنى جهاد فيه عزٌّ وسؤدد

ما أحوج المسلمين إلى الهجرة في حاضرهم بكل المعاني التي وجه إليها الإسلام في كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) النساء:١٠٠.

بين غلام وعمر بن عبدالعزيز

لما وليَّ الخلافة عمر بن عبدالعزيز، وفدت الوفود من كل بلد لبيان حاجتها، وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون، فتقدم غلام هاشمي للكلام، وكان حديث السن، فقال عمر: لينطلق من هو أسن منك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبداً لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا منك.

فقال عمر: صدقت، قال ما بدا لك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، ونحن وفد تهنئة لا وفد مصيبة، وقد أتيناك لمنِّ الله الذي منَّ علينا بك، ولم يُقْدِمْنا إليك رغبة أو رهبة.

أما الرغبة فقد أتيناك من بلادنا، وأما الرهبة فقد أمنا جورك لعدلك.

فقال عمر: عظني يا غلام.

فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناساً من الناس، غرَّهم حلم الله عنهم وطول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم، فزلت بهم الأقدام فهووا في النار.

فلا يغرنك حلم الله عنك وطول أملك، وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل قدمك، فلا جعلك الله منهم وألحقك بصالحي هذه الأمة.

ثم سكت، فقال أمير المؤمنين: كم عمر الغلام؟

فقيل له: إحدى عشرة سنة.

فأثنى عليه خيراً وعالة.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

هل يجوز عقد المداينة بهذه الشروط؟

يقوم بنك التسليف والإدخار بإقراض المواطنين قروضاً اجتماعية للزواج، ويحوي عقد المداينة بنوداً نريد أن نعرف مدى شرعيتها فتكرَّموا ببيان ذلك ولكم منَّا جزيل الشكر والامتنان.

نص العقد: أقر بمديونيتي لبنك التسليف والإدخار بالقرض الاجتماعي البالغ (..... د.ك) فقط وأتعهد بسداد المبلغ على أقساط شهرية متساوية بواقع (.... د.ك) فقط اعتباراً من (٨...) علماً بأنني التزم بدفع غرامة تأخير مقطوعة قدرها ١٠د.ك إذا تأخرت عن سداد أحد الأقساط وإذا أنذرت على يد محضر، أو مبلغ ٢٠ د.ك إذا تكرر الإنذار، كما يستحق كامل رصيد القرض والغرامات إذا تأخر المدين عن سداد ثلاثة أقساط شهرية متتالية أو خالف شروط الإقراض حسب لوائح البنك.

ملاحظة: ما حكم من وقع في هذا الأمر وهو جاهل بهذا الشرط وكيف يتصرف بما بقي عليه من دين؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

المسؤول عنه قرض فيه شرط يتضمن فائدة ربوية فَحُرِّم لذلك، فإذا تورط فيه إنسان عن جهل، فإن عليه بعد العلم أن يعمل على سداده في أقرب وقت ممكن ولو ببيع سلعة أو اقتراض من آخر قرضاً حسناً من دون فوائد أو غير ذلك من التصرفات المباحة شرعاً، تخلصاً من هذا العقد المحرَّم، ثم التوبة النصوح إلى الله تعالى ●

حكم جوائز المسابقات

عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد يوم الثلاثاء ١٨ من شعبان ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠٠/١١/١٤م الاستفتاء المقدم من رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي ونصه:

بما أن المجلة ستنشر خلال شهر رمضان المبارك، العام ١٤٢١هـ وبالتعاون مع إدارة الثقافة الإسلامية، المسابقة الرمضانية التاسعة وهي عبارة عن ثلاثين سؤالاً في الثقافة الإسلامية العامة، وقد رصدت المجلة جوائز نقدية وأربعة مقاعد للحج مع إحدى الحملات الكويتية للفائزين في هذه المسابقة داخل وخارج الكويت من خلال إرسال كوبونات خاصة ستنشر في المجلة ولا يحق للمتسابقين دخول المسابقة إلا من خلال الكوبون المنشور في المجلة.

لذا يُرجى التكرُّم بعرض الموضوع بصفة الاستعجال على لجنة الإفتاء لأخذ الرأي الشرعي بذلك.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

- لاترى اللجنة مانعاً شرعياً من القيام بهذه المسابقة، وتقديم الجوائز التشجيعية للمشاركين المتفوقين فيها.

- ولا بأس أن تكون الجوائز نقدية، أو عينية، أو مقعداً في حملة حج أو عمرة إذا توافرت الشروط التالية:

١ - أن تكون الجوائز متبرعاً بها من قبل الوزارة، أو من جهة أخرى غير المتسابقين.

٢ - عدم زيادة سعر المجلة بسبب هذه المسابقة.

٣ - وعلى المشتري ألا يقصد بشرائه المجلة الجائزة فقط، وإلا كان فعله مقامرة، وهو حرام، وهذا الشرط يختص بالمشتري.

- وتوصي اللجنة المجلة بوضع هذا الشرط في الكوبون مع شروط المسابقة ●

استبدال المعاش التقاعدي

تقدم إلى اللجنة أحد الأشخاص وقدَّم السؤال التالي: ما الحكم الشرعي في استبدال المعاش «ما يُسمَّى ببيع المعاش»؟

- أجابت اللجنة:

إنه إذا كان هذا الاستبدال بين صاحب المعاش والدولة فلا ترى اللجنة في ذلك بأساً، لأن المعاش لا يأخذ حكم الدين، ولا حكم التركة، بل هو صلة من الدولة لصاحبها، ولورثته من بعده، أما إذا كان الاستبدال لغير الدولة فترى اللجنة حرمة ذلك ●

نفقة الزوجة الغنية

ما أحقية معاش زوجتي، حيث إنها موظفة، وتقوم بجميع واجباتها المنزلية والعائلية على الوجه الأكمل، فهل لي سلطة على معاشها، أم أنه من حقها لوحدها؟

- أجابت اللجنة:

إنه لا حق له في معاشها، ولكن لو أعطته شيئاً باختيارها فله أخذه باعتباره هبة، وأنه ملزم بنفقتها ●

ما ينبغي مراعاته فيما يستورد من اللحوم

عُرض على لجنة الفتوى السؤال الوارد من وزارة التجارة والصناعة، بخصوص اللحوم المستوردة: سواء المعلَّبة والمجمدة والطازجة، ماذا ينبغي أن يراعى فيها حتى يكون استيرادها واستهلاكها مشروعاً في البلاد الإسلامية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن لحوم الحيوانات المائية تُباح دون ذكاة، وأما الحيوانات البرية فهناك حيوانات لا تنفع فيها الذكاة كالخنزير والسباع المفترسة والكلاب والحمر الأهلية، وأما ما عداها فإن لحومها تكون مباحة إذا ذبحها مسلم أو كتابي «يهودي أو نصراني» ولا تُباح ذبائح المجوس ومنكري الأديان كالشيوعيين، ويكون الذبح الشرعي الصحيح بقطع المريء والحلقوم والودجين أو ثلاثة من هذه الأربعة على الأقل، إذا قطع ذلك من الحيوان، وفيه حياة مستقرة، وهذا إن كان الحيوان مقدوراً عليه.

أما الصيد وغير المقدور عليه من الحيوانات، فإن كان الصائد مسلماً أو كتابياً وأرسل السهم أو نحوه مما يخرق بعد تسمية الله عليه فقتله السهم بحده جاز أكله، وإن أدركه الصائد حياً لم يحل إلا بتذكيته، وإن وجده غريقاً في الماء فلا يؤكل.

واللحوم المستوردة من بلاد أهل الكتاب يحل أكلها، إلاَّ إذا تيقن أن ذابحها من غير المسلمين وأهل الكتاب، أو أنها قتلت خنقاً أو بصورة غير جائزة شرعاً.

وأما اللحوم المستوردة من البلاد المجوسية والشيوعية فيحل أكلها إن كان معها شهادة من جهة إسلامية موثوقة تثبت أنها ذُبحت على الطريقة الإسلامية، ولا يحل أكلها إن لم يكن معها مثل تلك الشهادة ●

بيع المريض

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي: رجل مريض بورم مثانة خبيث، ولكنه لم يرتم وبكامل قواه العقلية والجسدية، ولم يترك عمله التجاري ولا يوماً واحداً، وهو يتنقل من بلد إلى آخر بسبب أعماله التجارية، باع نصف منزله السكني إلى زوجته والبيت ينفرز إلى قسمين، فباعها قسماً منه بيعاً قطعياً وأمام شهود وكاتب عدل، ويرافق هذا تقرير طبي، يثبت أنه خال من الأمراض العقلية، وتم البيع والشراء وسلَّمها سند التمليك، وبعد أسبوع توفي الرجل، فما الحكم الشرعي من هذه العملية؟ هل يحق إرجاع البيت للورثة؟ أم أن ثمن البيت؟ يبقى مثلما باعه إلى زوجته؟

- أجابت اللجنة:

إن كان هذا المرض تزايد في أيامه الأخيرة حتى اتصل بالموت فيكون تصرفه قد صدر في مرض الموت، فإن كان البيع بأقل من ثمن المثل فيعتبر النقص وصية لا تنفَّذ إلاَّ بإجازة بقية الورثة بعد الوفاة، وإن كان المرض لم يزدد وكان كما جاء في السؤال لم يعقده عن مباشرة أعماله ومصالحه المعتادة فيكون تصرفه نافذاً ●

دفع الزكاة للمجتمع الإسلامي

هناك مشروع إنشاء مجمع إسلامي يهدف أساساً إلى مواجهة نشاطات الغزو الفكري الصهيوني الإلحادي في المنطقة، الذي يهدف أساساً إلى هدم العقيدة الإسلامية في نفوس المواطنين وبخاصة بين الشباب.

وسيقوم المجمع من أجل هذا الغرض بإنشاء ما يلي:

أ - مدرسة إسلامية.

ب - مستوصفاً خيرياً.

جـ - مكتبة إسلامية.

د - هيئة من الوعاظ لتثقيف الشباب.

فهل يجوز استخدام أموال الزكاة من أجل هذا الغرض حسب الأهداف الموضحة أعلاه؟

- وبعد عرض الموضوع على اللجنة أجابت بما يلي:

إن ما ذُكر في السؤال داخل تحت باب (وفي سبيل الله) وعلى هذا يجوز صرف أموال الزكاة على هذه المنشآت الإسلامية على أن يؤخذ أجر مناسب من الأغنياء الدارسين في هذه المدرسة الإسلامية ومن الأغنياء المرضى الذين يعالجون في هذا المستوصف الخيري ●

تقدير الحاجة اليومية للفرد من النفقة

ما تقدير الحاجة الفعلية للفرد في اليوم؟ وهل يجوز قياس قيمة الكفارة، وهي الإطعام، على ذلك؟

- أجابت اللجنة:

إن الأصل في تقدير الحاجة الفعلية للفرد في اليوم مراعاة الظروف الاجتماعية، والفردية لكل شخص بحسبه، ويمكن لمتولي الصرف أن يتحرَّى لمعرفة ما يسد تلك الحاجة، وينبغي في مثل هذه الأمور الاستعانة بأهل الخبرة الموثوق بهم شرعاً. أما قيمة الكفارة، وهي الإطعام أو الكسوة، فلا يُقاس عليها، ولا تُعتبر ضابطاً للحاجة الفعلية للفرد يومياً، لأن هناك حاجات أخرى غير الإطعام والكسوة، مثل: السكن، ونفقات التعليم، والتطبيب... إلخ ●

دفع الزكاة لزوج البنت الفقير

رجل له ابنة مريضة وتحتاج للعلاج في الخارج وزوج ابنته ليس لديه المال الكافي لعلاجها، فهل يجوز لوالدها أن يعطي زوج ابنته من الزكاة؟

- أجابت اللجنة:

إن كان زوج البنت لا يملك ما يكفي لعلاج زوجته جاز للرجل أن يعطيه من الزكاة تكملة ما يكفي لعلاجها ●

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا
ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

■ عبدالستار خليف



يا زهرة المدائن، يا عبق الأرض المقدسة، جئناك. في هذه الأيام المباركة. جئنا من الأقاصي البعيدة. لنقف بين يديك. ولا نملك شيئاً لك يا عظيمة، سوى البكاء على الأطلال القديمة، فمعذرة.

لا أدري لماذا أتذكرك كل عام، في هذا الوقت بالذات، أسأل نفسي في انكسار: هل أنت سعيدة مثلنا، في هذه الأيام المباركة، ونحن مقبلون على الأعياد الرائعة للتضحية والبذل والفداء؟!

يا زهرة المدائن. يا عظيمة. يا مدينة الأقصى. أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم. أصبحنا نقف مكتوفي الأيدي، عاجزين. يا قدس. أمام الزحف اليهودي عليك وحصارك وخنقك وطمس هويتك العربية والإسلامية.

يا زهرة يا حزينة، يا مكبلة بالقيود والأغلال، ومحاطة بالأعداء والذئاب الشرسة... يتربصون بك، يتحينون الفرصة للانقضاض عليك، لغرز أنيابهم المسمومة. المسعورة. في بدنك الطاهر الشريف، لتمزيق أوصالك وتدميرك ليسهل عليهم ابتلاعك وإقامة الهيكل المزعوم، والعالم يقف متفرجاً، لا يحرك ساكناً، وأنا المشلول بلا حراك يا حبة القلب. تساوي عندنا الحزن والسعادة، والضحك والبكاء.

عيني عليك يا زهرة المدائن. أنت الفداء لنا، وأنت الضحية التي نقدمها قرباناً إلى الجلاد لنضحي بها عن أنفسنا وعجزنا، فالكل آثر طريق السلامة والكل يشاهدك ويرى الذئاب وهي تتربص بك ويصمت... يا عبق الماضي ورمز التحدي والصمود، وروح الأجيال القادمة... يا زهرتي الغالية.

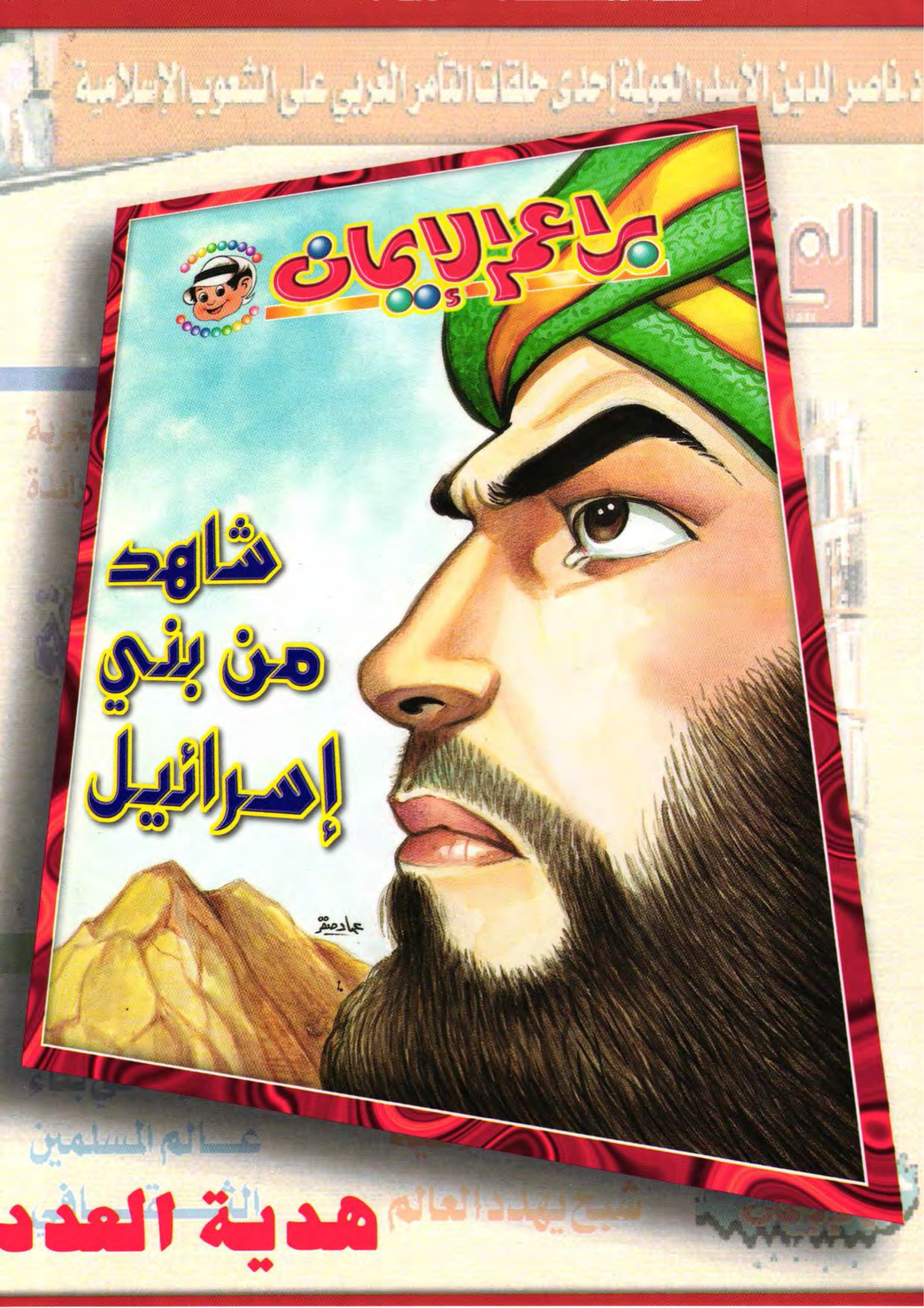
أبكيك يا زمني العقيم... الذي عجزت النساء فيه عن إنجاب صلاح الدين. متى يتمخض الزمان وينجب لنا الفرسان؟!

يا زهرة المدائن... جئتك مع من جاء إليك في أعيادنا، لا لشيء، إلا أن نقف بين يديك... نقدم المعذرة، ونطلب الصفح منك. فنحن أبناء زمن الجحود والنكران، والندم والبكاء على اللبن المسكوب!!

والآن، ما بيدنا أن نفعله لك... يا شهيدة، والزمان قد أعطانا ظهره، غاضباً منا وعلينا. فهل يجود الزمان المقبل بأناس غيرنا، رجال أقوياء، لا يعرفون المساومة أو التهاون أو المهادنة.... أو البكاء مثلنا •




netX
Alphanet
Dial up No. 811400
K.D. 20
Dial 811400
Customers Service : 46 10 441 - 46 10 440 : خدمة العملاء



ناصر الدين الأسد: العولمة إحدى حلقات التآمر الغربي على الشعوب الإسلامية
براعم الإيمان
شاهد
من بني
إسرائيل
عالم المسلمين
شبح يهدد العالم
هدية العدد

عجيل النشمي: عار الحديث عن الفقر في ظل فريضة الزكاة



العدد ٤٢٦ ـ السنة ٣٨ - صفر ١٤٢٢ هـ - أبريل/ مايو ٢٠٠١ م



تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م



التأصيل الشرعي لإعدام مروّج المخدرات

خنازير الهندسة الوراثية بين الحقائق العلمية والآراء الإسلامية

الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت

هوليود وعولمة «الإسلاموفوبيا»



الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 426 - السنة الثامنة والثلاثون - صفر 1422 هـ - أبريل / مايو 2001 م

كلمة العدد

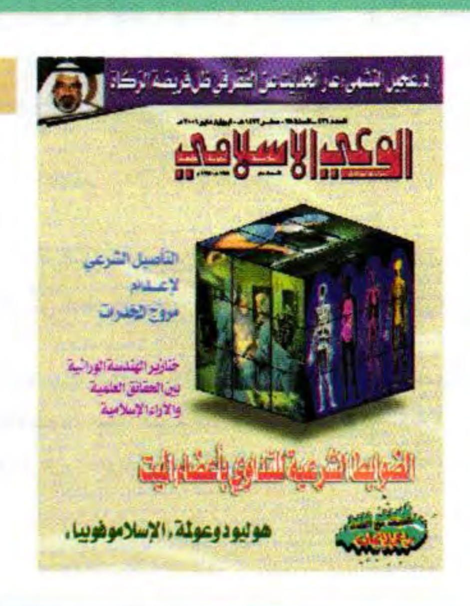
قضيتان مهمتان

إخواننا القراء.. أخواتنا القارئات

موضوعان مهمان حاولنا التركيز عليهما في هذا العدد، وأفردنا لهما أكثر من مقال، أحدهما طبي، والآخر حضاري، وكلاهما يمسَّان الواقع الإسلامي المعاصر، أما الموضوع الأول فهو قضية الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت، وأهم التطبيقات المعاصرة لأحكام الضرورة، ونقل أعضاء وخلايا الخنازير المستنسخة إلى الإنسان، ورأي الشرع فيها، ويتعلق الموضوع الثاني بالاحتلال الصهيوني لفلسطين، ودور الاستشراق اليهودي في هذا الاحتلال، وفي هذا الإطار أجرينا حواراً من المستشرق اليهودي «د.إسحق ليبل مارتينو» الذي أكد عروبة القدس، وحق اللاجئين الفلسطينيين المشردين في العودة إلى ديارهم ●

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



استنساخ خنازير معدَّلة وراثياً لإنتاج أعضاء تزرع لدى البشر أمر بات مطروحاً على الساحة، الأمر الذي دفعنا إلى طرح الموضوع على بساط البحث لمعرفة رأي الشرع فيه.

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سوريا : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- امريكا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الإشتراكات

● داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

● الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

● دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

● للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

في هذا العدد

ندوات

9 الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة



من أجل البحث في جملة من القضايا المعاصرة المتعلقة بالزكاة، بيت الزكاة الكويتي عقد ندوته الحادية عشرة بحضور عدد كبير من العلماء والمفكرين من شتى أرجاء العالم الإسلامي.

فكـر

42 استقلال المنهج وأثره في البناء الاجتماعي

الخروج من دائرة التخلف والانزواء يقتضي أن نرتفع بالإسلام إلى مستوى «الأيديولوجيا» وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسية تأسيساً موضوعياً في شتى مجالات الحياة.

حضارة

52 هوليود وعولمة «الإسلاموفوبيا»

هوليود مؤسسة عنصرية بغيضة تبث سمومها وزيفها وتعميماتها البغيضة ضد الإسلام وأهله وذلك من خلال ما تنتجه من أفلام غربية عن العرب والمسلمين.

الفهـرس

حتى تبقى الانتفاضة حية في النفوس

المتابع لردود الأفعال العربية والإسلامية تجاه انتفاضة الأقصى التي دخلت شهرها السابع دون أن تلين لها قناة، يجد في الأيام الأخيرة تراجعاً ملحوظاً في التفاعل معها، والدعم المساند لها، سواء على المستوى الشعبي، أو المستوى الرسمي، على الرغم من أن قوات الاحتلال الصهيوني قد كثفت هجماتها الصاروخية، وزادت من وحشيتها ضد المدنيين العزل.

لقد هبَّ الشارع العربي والإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وبكل تياراته وشرائحه في ثورة شعبية عارمة في الأيام الأولى للانتفاضة، ووقف إلى جانبها مادياً ومعنوياً وطالب الحكومة بقطع كل أشكال العلاقات مع الكيان الصهيوني، الأمر الذي غيَّر كثيراً من المواقف والمعادلات، وأعطى الانتفاضة زخماً قوياً في مواجهة الغطرسة الصهيونية الباغية، وجاءت القمة العربية الاستثنائية ترجمة حقيقية لهذا الزخم الشعبي الداعم للانتفاضة.

لقد كان المخلصون من أبناء هذه الأمة يأملون في استمرار هذا الغليان الشعبي والرسمي، حتى تتصاعد وتيرة الانتفاضة، ويرضخ العدو لمطالبنا العادلة، لكن الواقع الحالي جاء عكس ذلك تماماً، فقد خفت الصوت العربي والإسلامي، وتراجعت وسائل دعم الانتفاضة مادياً ومعنوياً، واكتفى المواطن العربي والمسلم بالوقوف أمام شاشات التلفاز ليشاهد عبر الفضائيات، ما يتعرض له أبناء الأقصى من قتل وتنكيل وتشريد على أيدي أبناء القردة والخنازير، دون أن يحرِّك ذلك ساكناً، وهنا مكمن المأساة! إنها نقطة الضعف القاتلة التي إن رسخت في القلوب - لا قدَّر الله - انعكست آثارها السلبية على انتفاضة الأقصى وعلى عدالة قضيتنا.

من هنا، فإن بقاء الانتفاضة حية في ضمير الأمة، يتطلب منَّا جميعاً العمل بما يلي:

- ترسيخ الاعتقاد بأن قضية فلسطين قضية إسلامية، تهم المسلمين جميعاً مهما كانت جنسياتهم وأعراقهم، ولا يملك أي أحد حق التصرف بها.

- استمرار حال الغليان في الشارع العربي والإسلامي وفتح أبواب التبرع على مصاريعها وبصورة مستمرة.

- التزام الدول العربية والإسلامية بدفع مخصصاتها لصندوقي الانتفاضة والأقصى.

- تفعيل النشاط السياسي والدولي والإعلامي من أجل إثارة الرأي العام الدولي والشعبي، وكسبه إلى جانب قضيتنا العادلة... وفضح المؤامرات الصهيونية، والتعريف بالأخطار التي تتهدد المسجد الأقصى وجميع المقدّسات في فلسطين.

وأخيراً وليس آخراً فإننا موعودون بنصر الله عزَّ وجلَّ وتحرير المسجد الأقصى المبارك، إن صدقنا النية، وقمنا بواجب النصرة التي تقتضيها مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، هذه عقيدة راسخة عندنا نحن المسلمين، ولابد أن نربي أبناءنا عليها، فتبقى بذلك القدس مشروع تحرير متواصل بإذن الله (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ●

رئيس التحرير





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

مجلس التعاون الخليجي

تلقت المجلة رسالة من الأخ محمد بوعمر من المغرب يسأل فيها عن مجلس التعاون الخليجي - تاريخ إنشائه وسياساته وأهدافه ونزولاً عند رغبة القارئ نقدم هذه النبذة المختصرة عن مجلس التعاون الخليجي:

في ٢٥ مايو سنة ١٩٨١م، عقدت دول الخليج العربية الست - المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والكويت، وسلطنة عُمان، وقطر، والبحرين، مؤتمرها الأول للقمة في مدينة أبوظبي، وفي أعقاب هذا المؤتمر، صدر بيان مشترك حددت بموجبه أهداف المجلس وصلاحياته. وانبثقت عن المجلس ٦ لجان اقتصادية أهمها لجنة النفط المكلفة برسم سياسة مشتركة في مجال استثمار النفط وتوزيعه وتحديد أسعاره، حيث إن دول الخليج الست الأعضاء في هذا المجلس تنتج نحواً من ٦٠٪ من مجمل ما تنتجه سائر الدول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك».

كما قرر المؤتمر تنسيق سياسة دول المجلس في كل المجالات، وقرر أن مسؤولية الدفاع عن الخليج تقع على عاتق دول المنطقة كحق مشروع في الدفاع عن نفسها والمحافظة على استقلالها... واختيرت مدينة الرياض مقراً للمجلس. وقد وضع مجلس التعاون لدول الخليج العربية مبادئ عامة لسياسته إقليمياً وعربياً ودولياً كان من أهمها:

على الصعيد الإقليمي:

- التمسك بسياسة حسن الجوار.
- عدم التدخل بشؤون الغير وتنمية أواصر الصداقة والتعاون.
- ترسيخ أمن واستقرار الخليج العربي من خلال تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة والشرق الأوسط.

وعلى الصعيد العربي:

- الالتزام التام بميثاق جامعة الدول العربية والإيمان بأهمية التضامن العربي.
- تحقيق السلام في الشرق الأوسط الذي لايمكن أن يتم إلا بالانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمها القدس.

وعلى الصعيد الدولي:

- الالتزام التام بميثاق الأمم المتحدة.
- احترام سيادة واستقلال الدول ورفض التدخل في شؤونها الداخلية.
- التمسك بسياسة عدم الانحياز.
- الإيمان بأهمية التضامن الإسلامي والتضامن العربي. ولا شك أن السنوات الست عشر الماضية من عمر المجلس قد حفلت بإنجازات كبيرة تحققت في ظل التكاتف الجماعي لدول المجلس الست ●

طلب ورجاء

أتقدم لمجلتكم بطلب ورجاء أن يتحقق ما أرنو إليه، وأدعو الله أن يتسنى لمجلتنا الحبيبة تحقيقه. ألا وهو نشر موضوع دراسة وبحث عن مرض نسمع عنه كثيراً، ولا نعلم عنه شيئاً ألا وهو مرض «الأورام - الحميدة والخبيثة». نريد شرحاً وافياً عن المرض، وأسبابه، وعلاجه، وأنواعه، ودرجاته، وطريقة الإصابة أو العدوى به، والأماكن التي يصيبها في جسم الإنسان، والعمليات الجراحية التي يستأصل فيها الأماكن المصابة. وماذا إذا أصاب أماكن لا غنى للجسم عنها «لايمكن استئصالها»، مع الإرشاد بالصور والرسوم الواضحة والملونة، ولكم منّا جزيل الشكر.

فاطمة محمد علي - مصر

*** المحرر: شكراً لثقتك بالمجلة والقائمين عليها، ونأمل أن يتحقق طلبك في المستقبل، وجزاك الله كل خير●**

شكراً لمجلة الوعي الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من سماء مصر العربية إلى وطني الثاني الكويت، أبعث بهذه الرسالة، وهي الرسالة الأولى لمجلتي المفضلة والمحبوبة «الوعي الإسلامي» التي أحرص على اقتنائها منذ زمن بعيد، ولكنني للمرة الأولى أكتب للوعي الإسلامي، إنني أكتب للمجلات المصرية الرياضية والفنية والعربية، ولكن هذه المرة الأولى التي أكتب فيها لمجلة إسلامية، وأنا الآن أشعر بالسعادة لأن مجلتكم مفيدة وشيقة، وأتمنى أن أصبح صديقاً لمجلتكم المحبوبة «الوعي الإسلامي»، فهي تمدني بالمعلومات الدينية، التي لم أكن أعرفها من قبل، وفي النهاية أشكر رئيس التحرير الأستاذ جاسم محمد مطر شهاب، وكل العاملين بالمجلة وملحقها «براعم الايمان»، على جهودهم الطيبة وما يبذلونه في توعية الأمة الإسلامية ●

عادل محمد معوض - مصر

تقديــر

كم أسعدني وأثلج صدري نشركم رسالتي «شكر وتقدير» بالعدد ٤٢٤، ومما ضاعف فرحتي، وما زاد في حبوري، وانشراح صدري، ما وجدته في «رسالة من قارئة»، بالعدد نفسه، تلك الأخت المسلمة التي جاهرت باسمها كاملاً، وعنوانها جلياً واضحين غير عابئة بما ستلاقيه من لومة لائم... أو تأنيب مؤنب... فوقفت شامخة بعزة وكبرياء لتضرب أروع المثل في الإرادة الصادقة في التطهّر من أدران النفس. وقتامة الروح، والرجوع إلى الله... نادمة.. تائبة... فخلعت إلى غير رجعة لباس التبرُّج والسفور، واتشحت راضية مرضية بعباءة الوضاءة والطهور. واغتسلت بدموع الإنابة من أدران الشرور.

لذا: أجدني أحني هامتي في غمار تلك الروحانيات... وسحائب تلك البركات، لأسجل بيد مرتعشة، جلال الموقف الأسمى، واعتزازي وتقديري لهذه الأخت الفاضلة، ولا أزكي نفسي، إذ صدقت فراستي، كذلك لا أكون مغالياً، حينما أقول: إن مجلة الوعي الإسلامي، تأخذك في وداعة وسلاسلة بيان إلى حظيرة الإيمان...

فهنيئاً لك يا مجلتي الحبيبة هذا الفتح الباهر، على صفحاتك الوضيئة، فلئن يهدي الله بك نسمة واحدة إلى الإيمان، خير لك من الدنيا وما فيها، وكفاك هذا فخراً وفتوّة، وعزاً وتباهياً.

وهذا «غيض من فيض» ●

سيد أحمد محمد إبراهيم حسن
وكيل مدرسة الإمام علي الابتدائية
بالدير شرق - إسنا - مصر

بريد إلكتروني

إنني بحاجة ماسة «لغرض كتابة بحث علمي» إلى نص مقالة ظهرت في العدد رقم ٣٩٤ جمادى الثانية ١٤١٩هـ، تدور حول «الإدارة الإسلامية»، حيث إنني وجدت جميع الأعداد للسنوات الأخيرة ما عدا العدد المذكور، لذا أرجو إيراد اسم كاتب المقالة معها لدواعي التوثيق حيث إنني علمت بهذه المقالة من تعقيب عليها ورد في العدد ٣٩٦، وللعلم، فقد بحثت عن هذا العدد في جميع مكتبات الجامعات السعودية والمكتبات العامة وفي بعض المدن: مكة والمدينة المنورة وجدة والطائف، فلم أجده.

لذا أرجو أن أحصل مرادي عبر البريد الإلكتروني منكم مباشرة مع اليقين بأنكم ستسرون بتقديم الخدمة لأخيكم المسلم، وأخبركم بأن التأخير سيفقد الطلب جدواه.

أخوكم محمد فالح الجهني - الطالب في قسم الإدارة التربوية والتخطيط كلية التربية جامعة أم القرى:

العنوان الثابت للمراسلة:
المدينة المنورة - السعودية
البريد الإلكتروني:
mfjohany@yahoo.com

*** المحرر: تم إرسال المقال عبر البريد الإلكتروني، وشكراً على ثقتكم الغالية بالمجلة وعواطفكم النبيلة تجاهها ●**

رسالــة

السيد رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اطلعت على العدد ٤٢٤ الصادر في ذي الحجة ١٤٢١، وبخاصة على مقال الدكتور محمد رواس قلعه جي، حول الإحرام من جدة. وقد ذيَّلها باستسفار حول من يفتي بجواز الإحرام من جدة؟. وحيث إن للوالد الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود - رحمه الله - فتوى حول هذا الأمر صدرت منذ نحو عشرين سنة، فإني أرسلها إليكم للاطلاع وإفادة الدكتور الكاتب والقراء، مع تحياتي لكم وتمنياتي بالنجاح الدائم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر

تعقيــب

شدني العدد ٤٢٤ وبطيِّه مقال الأستاذ محمد رواس قله جي حول إمكانية دخول مدينة جدة في مواقيت الإحرام. ولو حصل، فإن مسألة تجاوز الميقات من دون إحرام، تبقى كما هي. وبالرجوع إلى كتب الفقه، نجد المضامين التالية:

١ - من جاوز الميقات من دون إحرام، لزمه دم، سواء أأمكن الرجوع إلى الميقات أم لم يمكن. من هذا المنطلق ومن باب درء المشقة وبخاصة للأسر القادمة من الشرق، فإنه يبدو بالإمكان الوصول إلى جدة من دون إحرام مع دم الجبر.

٢ - الإحرام بنية الدخول في النسك. فلو سبقت نية أخرى نية الإحرام، لاتسع الأمر للإحرام من مكان الإقامة، سواء من جدة أو من مكة نفسها لارتباط الإحرام بالنية.

٣ - مواقيت الإحرام عموماً عند المذهب المالكي مخصصة لحجاج البر فقط، وفي هذا توسعة على حجاج الجو والبحر.

ومما سبق، وما ذكره الدكتور الفاضل، يتضح ضرورة تفعيل الأمر لصالح المسلمين بواحدة أو بكل المضامين السابقة ●

عبدالهادي عبدالفتاح قارئ - السعودية

السلبية في الدعاء

لقد اشتدت بنا السلبية في كل الأمور حتى وصلت إلى الخطاب الذي نخاطب به ربنا، ولقد تحدث بعضهم عن هذه القضية حيث نرى أغلب المسلمين اليوم وهم مئات الملايين يضرعون إلى الله بالدعاء على الصهاينة بأن يتولى الله تشتيت شملهم وتجميد الدم في عروقهم وتحرير المسجد الأقصى وأن يفعل الله كل شيء ونحن قاعدون ومن المفترض أن يكون الدعاء تقرباً إلى الله وتضرعاً إليه لا أن يكون استمطار سخطه ولم لا؟ ألم نفعل مثل بني إسرائيل حين قالوا لموسى ـ عليه السلام ـ (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون). لاشك أن الدعاء سلاح المؤمن المتوكل، والواثق من نصر ربه وأن الله قادر على كل شيء ولكن سنَّة الله أن يدفع الناس بعضهم بعضاً، لا أن يدفع الناس بعنصر خارجي عنهم. كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكنني أحمل همَّ الدعاء بمعنى أنه لا يشك في إجابة الله لدعائه ولكنه يحمل همَّ الدعاء الذي يجب أن يوافقه إخلاص وخشوع وصدق النية وأن يطلب ما هو خير وأن تكون صيغة دعائه موفقة ومقبولة من الله تبارك وتعالى وهو القائل: إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، ورحم الله الشيخ محمد عبده الذي أخذ على عاتقه تخليص الأمة مما علق بذهنها من معاني الخمول والتواكل الذي تستر بستار الزهد والتوكل. لاشك أن الدعاء والقنوت في النوازل له فوائد أخرى غير فوائده القدرية، ألا وهي فائدة الشعور الجماعي بالمشكلة، واستشعار المسؤولية العامة ولقد كان له ذلك الأثر في توعية المسلمين بضرورة تحرير أوطانهم، ولكننا لانريد أن يكون أشرف شيء في الوجود «ألا وهي مناجاة الإنسان ربه» نوعاً من اليأس وترسيخ السلبية وتأكيد أن نصر الله سوف يأتي رغم القعود وهو ما نهانا الله عنه، وإنني أقترح بدلاً من أن نقول اللهم خلِّص المسجد الأقصى من أيدي اليهود، نقول اللهمَّ ارزقنا جهاداً في سبيلك، وبدلاً من أن نقول اللهمَّ شتت شملهم، أن نقول اللهمَّ ألف بين قلوبنا، واجعلنا إخواناً متحابين، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، وبدلاً من أن نقول اللهم دبِّر لنا فإنا لا نحسن التدبير نقول حسبنا الله ونعم الوكيل، وبدلاً من أن نقول اللهمَّ أشغل الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بين أيديهم سالمين «منتهى السلبية والهروب من مواجهة التبعات» نقول اللهمَّ انزع الوهن من قلوبنا واجعله في قلوب عدونا، اللهم ارزقنا شهادة في سبيلك، اللهمَّ إنا نعوذ بك من ميتة البعير على الفراش، اللهمَّ ارزقنا حب الجهاد في سبيلك حتى لا نموت ميتة جاهلية، اللهمَّ إنا نعوذ بك من أن نكون غثاء كغثاء السيل، اللهمَّ وفقنا إلى إعداد القوة التي ترهب عدوك وعدونا، اللهمَّ ارزقنا شجاعة أن نقول الحق، هذا هو الدعاء الذي كان يحمله سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ هذا هو دعاء المؤمنين المتوكلين على ربهم لا دعاء الكسالى الخاملين الذين يزدادون سلبية فوق سلبيتهم، وإني لأعجب من أنه رغم مرور أكثر من قرنين من الزمان على الحملة الفرنسية، حيث استقبلها الناس بالصراخ في الطرقات، يا خفي الألطاف نجِّنا مما نخاف، بدلاً من أن يُعدُّوا ما استطاعوا من قوة ويدعوا الله أن يكلل جهودهم القليلة بالنصر المؤزر.

وندعوا الله أن يجعل هذه الكلمات في ميزان من عمل بها من الأئمة والوعاظ ●

محمد سعد ـ البحيرة ـ مصر

النصرآت

طلقات النار تزيد
ألقاها سفاح مريد
حفيد القردة والخنازير والعبيد
سقط بها اليوم شهيد
دمه ينزف ويزيد
يروي الأرض تنبت جيلاً جديد
والعدى تذرف الصديد
خوفاً خوفاً من تصعيد
طلقات النار تزيد
ألقاها عدو عنيد
لا يرحم بل دوماً يكيد
سقط الدري بها شهيد
أب يحكي ويزيد

واجهوهم بالحجارة والحديد
لا ترهبوهم فشيمكم صمود عتيد
الله أكبر، الله أكبر تزلزل أقدام الوغيد
لا تبرحوها إنها النصر الفريد
زغردي أم الشهيد
اليوم فرحة عيد
ابنك أصبح شهيداً
جنة الخلد الوعيد
يشفع لك ويزيد
طلقات النار تزيد
ألقاها نذل بغيض
شيمه جبن ومكر فريد
تقطعت بها القلوب وحبال الوريد
وسالت دماء نساء وشيوخ ووليد

والعالم سامد في غمرة اللذة والنبيذ
طلقات النار تزيد
ألقاها عدو مكيد
زغردي أم الشهيد
رغم الأصفاد والحديد
للقدس حرس شديد
بالجهاد لابد يوماً تعود
يا رب أرنا فيهم يوماً شديداً
مثل يومك بالوعيد
يخسأ فيه عدوك ويحيد
ويتحرر القدس التليد
إنه النصر المجيد
وتعم الفرحة أبناء الشعب الشريد

أم عبدالحميد الرشيدية ـ المغرب

متابعة: د.عماد الدين عثمان

الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة

وزير الأوقاف: للزكاة أثر عميق وعظيم في المجتمع الإسلامي بأكمله

تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة أحمد باقر الندوة الحادية عشرة لقضايا الزكاة المعاصرة، والتي عقدها بيت الزكاة بالتعاون مع الهيئة الشرعية للزكاة، خلال الفترة من ٢ - ٢٠٠١/٤/٥ في دولة الكويت. وقد شارك في أعمال الندوة كثير من العلماء والمفكرين من مختلف البلاد الإسلامية وأصدروا التوصيات والفتاوى اللازمة بشأنها.



وأوضح وزير العدل وزير الأوقاف في كلمته أن هذه الندوة تبحث جملة من القضايا المعاصرة المتعلقة بركن من أركان هذا الدين العظيم، وهو ركن الزكاة، الركن الثالث من أركان الإسلام... والزكاة بجانب أنها تحقق معنى تعبدياً جليلاً، فإنها ذات أثر اجتماعي وسياسي واقتصادي، وهي فوق ذلك لها مهمة أخلاقية جليلة في نفس مؤديها ومتلقيها، ولها أثر عظيم وعميق في المجتمع الإسلامي بأكمله. وأضاف الوزير: أن هذه الندوة امتداد للندوة السابقة التي عقدت في العام الماضي في سلطنة عُمان الشقيقة، والتي ناقش المشاركون فيها مواد كتاب «دليل الإرشادات لمحاسبة زكاة الشركات» حيث أقروا عدداً من هذه المواد ورأوا تأجيل بعضها الآخر لهذه الندوة، للمزيد من الدراسة والبحث... والذي نتوقع إن شاء الله الانتهاء من إقرار هذا الكتاب بصفة نهائية في هذه الندوة.

بيت الزكاة مثال يُحتذى

وأكد الوزير في ختام حديثه أن الكويت وبتوجيهات من صاحب السمو أمير البلاد المفدى - حفظه الله - قد آلت على نفسها أن يكون لفريضة الزكاة دورها الرائد في المجتمع الإسلامي، وقد أسس لأجل ذلك بيت الزكاة الكويتي، الذي وجد - بحمد الله - من شعب الكويت المسلم الدعم والمساندة، وهو أمر جعل من هذا الصرح الإسلامي مفخرة لكل مسلم، فأصبح بيت الزكاة مثالاً يُحتذى به في جميع أقطار العالم الإسلامي، لما يتمتع به من ثقة عالية وسمعة طيبة.

الإسلام ديناً والعروبة وطناً

وتحدث في الجلسة الافتتاحية للندوة فضيلة الشيخ: محمد المختار السلامي، نيابة عن الضيوف المشاركين، فوجه شكره إلى سمو أمير البلاد، الذي جعل الكويت تعيش الإسلام ديناً، والعروبة وطناً، والتعاون طريقاً، والسماحة شعاراً، والإخاء نوراً، والتشاور منهاجاً، والعدل ميزاناً، والتقدم مسؤولية، والسلام غاية.

بيت الزكاة أصبح مثالاً يُحتذى في جميع الأقطار الإسلامية

كنوز الفقه الإسلامي

وأضاف الشيخ السلامي: أن الموضوعات التي ستهتم بها ندوتنا هذه، مرتبطة بتطور التنمية، وما بداخلها من مظاهر مختلفة تجاوزت البساطة إلى التركيب والتعقيد، فتشابهت صورها، وتعددت خصائصها، بما يتبع ذلك من وجوه في مسالك التخريج، وجواذب طرق النظر الذي لكل منها ملحظة، وفن الجمع، ثم التعمق، والاستنارة بكنوز الفقه الإسلامي، وما سجله جهابذة الفقه ومجتهدو الأمة من الأئمة وأصحابهم وأتباعهم - رضي الله عنهم جميعاً - ما يؤمن

خير للمرء أن يموت ودمه ينزف من أن يحيا بدم عطن

عبارة قرأتها ورسخت في عقلي الباطن منذ أكثر من أربعين عاماً.

قرأتها عندما كنت فتى ونحن نبحث في بورسعيد عن طريق أو مخرج للتحرير... تحرير مدينتي الباسلة عبر التاريخ كله التي علمتني أن أروع شيء في الوجود كله هو الحرية والكفاح، استخلصت هذه العبارة بصعوبة شديدة من خريطة الجينات المعقدة التي تصل في جسم الإنسان إلى أكثر من «أربعين ألف جين»، استخلصتها من دمي وعقلي وروحي وذهني في محاولة مني لوصف دقيق ومخلص لمصرنا ووضعنا في أول عام من القرن الواحد والعشرين. جملة قالها «صموئيل دزرائيلي» أحد الوزراء الإنكليز في عام ١٩٢٢ من القرن الماضي عندما كان وزيراً أو رئيساً للوزراء الإنكليز في هذه الفترة، والمهم في المقولة نفسها وليس في المنصب... أما السبب وراء البحث عن هذا العنوان لهذه الكلمة المهمة التي أكتبها اليوم... أنني قرأت عنواناً على الصفحة الأولى لجريدة الجمهورية بالبنط العريض!!.

وكان يوم الجمعة الموافق ٢٠٠١/٢/٩م بالتحديد، «مصر تدعو شارون لدعم مسيرة السلام العادل»، على الفور تذكرت بيت الشعر الذي يقول:

وكم بمصر من مضحكات

ولكنه ضحك كالبكاء

على الصفحة العاشرة من العدد نفسه من الجريدة... وتحت عنوان «قرآن وسنة»، قرأت للدكتور المسلم الغيور عندما كتب مستصرخاً يقول: «عندما تصل الحياة إلى قمة الامتهان، يكون الموت خيراً منها، فلا خير في حياة لا كرامة لصاحبها، ولا خير في وجود يبحث صاحبه فيه عن العزة فلا يراها، ولا يستطيع أن يمتع ناظريه بها، وهنا يكون بذل تلك الحياة في سبيل الله والعمل النافع للدين والوطن هو الإرادة الوحيدة لإعادة القيمة إلى تلك الحياة واسترداد صاحبها لما فقده من العزة السليبة والكرامة المهيضة» تحية إلى الدكتور عبدالله النجار وإلى كل الأحرار. وإلى كل عربي مسؤول أقول، هل أنت حرٌ اليوم؟ إلى كل عربي ومسلم غيور يعيش هذا الإحساس في داخله على أرض هذا الوطن الضائع المتسربل في الذل والمهانة، والتمزق والضياع... هذه الحال التي يشعر بها اليوم كل الأحرار. إلى كل حر لايؤمن باستراتيجية الاستسلام التي يتبعها الأغلبية، العاجزة الضعيفة المستسلمة وبإصرار للموت كقطيع الأفيال في الغابة... في وقت معين من السنة تُقرر وبإصرار على الموت الجماعي من خلال هجرة جماعية للقطيع نحو الموت... إلى مقبرة جماعية يتجهون إليها ليدفنوا أنفسهم أحياء... هذه الظاهرة التي عجز عنها وعن تفسيرها علماء الحيوان، هذه الحال التي تصيب الأفيال، هي حال أمتنا العربية والإسلامية اليوم.

أخي: جاوز الظالمون المدى

فحق الجهاد وحق الفدا

علي سليم - بورسعيد - مصر

حجر يناجي طفلاً

إن تقذف، فالدنيا أجمعْ
تهوي، تتوارى، أو تخدعْ
إن تدمعْ عينك، لا تقذفْ..!!
فدموعك طلقاتُ المدفعْ
تردي من يقرأ أو يسمعْ
أو يشهدُ ما أنا شاهده
فبربك عينك لا تدْمَعْ

❖❖❖

بيديك طهارة أجدادكْ
من ساروا بالقدس الأطهرْ
والأقصى يشهد خلواتكْ
بعظيم القدرة بالأكبر
إن تضرعْ عينك أو تذرفْ
لن تغربَ شمسٌ أو تطلعْ
أدعوك بربِّك أن تقذفْ

❖❖❖

بالعين براءة من يحلمْ
في المهد بثدي كي يطعمْ
في القلب جسارة من هدموا
كسرى من قبلُ كذا قيصرْ
لو شاء الحقُّ كما تهوى
أو أهوى في شعب أظلمْ
لغدوت جحيماً لا أبقى...
إثماً بثراك ولا أرحمْ
أدعوك بربك أن تقذف

م. أسامة نصر عبده - مصر





الـوصـول إلـى الـحـق الـذي يـرضـي الـحـق سبحانه، وذلك لحل مشاكل هذا العصر في بـاب الـزكاة، الـتي هـي أولاً عـبادة، ثـم هـي إحدى الركائز الاجتماعية التي أقام عليها الإسـلام صـرح هـذه الأمـة فـي كـيـانـهـا الاجتماعي وفي إعلاء وتطهير بنائها الفردي.

الهيئة الشرعية العالمية

ثم ألقى بعد ذلك الدكتور عجيل النشمي رئيس الهيئة الشرعية العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة كلمة جاء فيها: الزكاة تعتبر حقاً خالصاً للمستحقين إن الله تعالى فرض على الأغنيـاء زكاة أمـوالـهـم، فـي حـق خـالـص للمستحقين، لا منَّة فيه ولا فضل، بل المنَّة تحـبط الـعـمل وتحـجـب الأجر قـال تـعـالـى: (والذين في أموالهـم حق معلوم. للسـائل والمحـروم) المعـارج: ٢٤ - ٢٥، وفـرض فـي أموال الأغنياء حقاً سوى الزكاة إن لم تكف الـزكـاة فـقـراءهـم، لأن غـرض الـزكـاة إغـنـاء الفقراء وباقي المستحقين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» رواه مسلم، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله عزَّ وجلَّ فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يـكـفـي فـقـراءهـم، فـإن جـاعـوا، أو عـروا، أو جـهـدوا، فـبـمـنـع الأغـنـيـاء، وحـق عـلـى الـلـه سبحـانـه وتعـالـى أن يحـاسـبهـم يوم القيامة، ويعذبهم».

د.عجيل النشمي: الحديث عن الفقر عار في ظل فريضة الزكاة

وقـال ابـن حـزم وغـيـرهـم: «فـرض عـلـى الأغنياء من أهل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويـجـبـرهـم الـسـلـطـان عـلـى ذلـك إن لـم تـقـم الـزكـوات بـهـم ولا فـي سـائـر المسلمين، فيُقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر وحرِّ الصيف، والشمس، وعيون المارة» قال القاضي ابن العربي: إذا وقع أداء الزكاة، ونزلت بعد ذلك حاجة فإنه يجب صرف المال إليها باتفاق من العلماء، وقال الإمام مالك: يجب على المسلمين فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم.

الزكاة استثمار للأمة

إن وضـع الـزكـاة فـي مـواضـعـهـا وتـوزيـعـهـا عـلـى مـسـتـحـقـيـهـا اسـتـثـمـار لـلأمـة بـأكـمـلـهـا، وتنمية للفقراء، ولأموال الأغنياء، وللمجتمع، وقد ينفع الله بفقير تسد جوعته فيتعلم وينبغ، فكم من فقير نابغة بين جيوش الفقراء، وكم من عالم متميز دفين الجوع، لو وجد وقتاً للدرس والتعليم لأفاد الأمة بإبداعه أو اختراعه، وأنَّى له ذلك، وانشغاله بسد جوعته، وذل السؤال، أو مقاومة الظلم قد أخذ عليه وقته كله، بل شغله الفقر الكافر حتى عن حسن عبادته، ولذا يقول الإمام أبو حامد الغزالي: «من كان جميع وقته مستنفذاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما وسيلتان إلى سعادة الآخرة، فإذن إن نظام الدنيا أعنى مقادير الحاجة شرط لنظام الدين».

ويقول ابن خلدون: «إن الملك إذا كان قاهراً باطشاً منقباً عن عورات الناس وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف والذل، ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة، فتخلقوا بها، وفسدت بصائرهم... إن الاستعباد يؤدي إلى إسراع الفناء إلى الأمة المستعبدة بسبب ما يحصل في النفوس من التكاسل فيقتصر الأمل، ويضعف التناسل، فإذا ذهب الأمل بالتكاسل تناقص عمرانهم، وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم».

منظمة إسلامية للزكاة

إن سوء توزيع الثروة في العالم الإسلامي من أكبر أسباب الفقر التي تعانيه كثير من بلادنا الإسلامية، وليس من حل قريب - تقوم بجزئه الأكبر الزكاة - سوى إنشاء اتحاد، أو منظمة إسلامية للزكاة تكون مهمتها بدء

التنسيق بين لجان ومؤسسات وصناديق الزكاة في العالم الإسلامي، ووضع أوليات المصارف المستحقة على مستوى العالم الإسلامي ويكون من مهامها أيضاً إقامة المشاريع إنتاجية زراعية، وصناعية، وتمليكها للفقراء والمستحقين.

وبإمكان هذا الاتحاد أن يطبق روح الزكاة، ويحقق أهدافها، أو يقترب من ذلك، ويغيِّر مفهوم إعطاء الحد الأدنى الذي يعطى للمستحقين من الزكاة، ويعيدنا إلى النظرة الصحيحة التي قررها الفقهاء وهي أن الزكاة تعطي للمستحق كفاية سنة، أو كفاية العمر، فمن كان ذا حرفة فيعطي رأس مال يشتري به آلة حرفته، أو يشتري له بمال الزكاة آلة الحرفة ويملكها.

إن مما يزيد من ضرورة البدء بإنشاء هذا الاتحاد، أو المنظمة الزكوية، العولمة الحالية والمقبلة التي تتجاوز شراستها الاستعمار التقليدي الذي ملك الأرض ومن عليها عبيد، إلى استعمار يتغلغل في الثقافة والهوية إلى جانب الاقتصاد والسياسة، فيزيد الغني غنى، والفقير فقراً.

الشيخ السلامي: الزكاة إحدى الركائز الاجتماعية التي أقام عليها الإسلام صرح هذه الأمة

آفات العولمة

إننا بحاجة إلى تجمع يقدر على التعامل مع هذا المارد، تعاملاً علمياً تنظيمياً جماعياً، فبالزكاة وحسن توزيعها نستطيع تحصين عامة المسلمين والمستحقين للزكاة وبخاصة بالتوعية والتثقيف والتدريب والتعليم، ونحصنهم من آفات العولمة إعلامياً وتربوياً، فنحفظ بذلك أجيالاً من تيارات العولمة الجارفة التي تتعامل بمنطق القوة تماماً، كما كانت الجاهلية القديمة تقول:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم

ومن لا يظلم الناس يُظلم

لقد علمتنا التجارب أن الجهود الشعبية الصادقة يباركها الله وييسر لها سبل النجاح، فقد نجحت البنوك والشركات الإسلامية في فرض نفسها ومنهجها، وكذلك شركات التأمين أو شركات التكافل الإسلامية والدور على مؤسسة الزكاة ينبغي أن تفرض وجودها عالمياً إسلامياً لا محلياً فحسب.

وعلينا المبادرة، فإن الحكومات الإسلامية تشغلها أوليات أخرى، ويوم تؤدي الزكاة دورها إسلامياً ستصبح الزكاة من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض، وبخاصة بتطبيق مصرفي المؤلفة قلوبهم، وفي سبيل الله، بمفهومها الواسع الذي أقرته ندوتكم والمجامع الفقهية.

وهذا الذي ننادي به من الاتحاد أو المنظمة قد نادت به وأقرته ندوات ومؤتمرات سابقة، ولكنا نعني البدء به بعون الله وتوفيقه.

قرارات الندوة

أولاً: القرارات المتعلقة باستكمال دراسة «مواد دليل الإرشادات لمحاسبة زكاة الشركات»

أ ـ إقرار المواد المؤجلة والمواد التي لم تتم دراستها في الندوة العاشرة المنعقدة في سلطنة عُمان، وهي المواد التالية:

من (٢١ ـ ٣٠)، و(٥٧ مكرر)، والمواد من (٤٧ ـ ٦٨)، والمادة (٩٠). والمتعلقة بالمواضيع التالية:

١ ـ الاستثمار في الأسهم التي غرضها النماء. ٢ ـ مخصص الهبوط في قيمة الاستثمارات في الأسهم المشتراة التي غرضها النماء. ٣ ـ الاستثمارات في الأسهم التي غرضها المتاجرة. ٤ ـ الاستثمارات في أسهم الشركات التابعة. ٥ ـ الاستثمارات في أسهم الشركات الزميلة. ٦ ـ مخصص هبوط الاستثمارات في أسهم الشركات الزميلة. ٧ ـ الاستثمارات في أسهم الشركات المشتراة. ٨ ـ السندات. ٩ ـ أذونات الخزانة. ١٠ ـ الاعتمادات المستندية للبضائع المستوردة. ١١ ـ زيادة التكاليف على الفواتير المصدرة للعقود غير المنتهية. ١٢ ـ المبالغ المحتفظ بها عن العقود. ١٣ ـ المبالغ المدفوعة مقدماً عن العقود. ١٤ ـ المصروفات المدفوعة مقدماً. ١٥ ـ الإيرادات المستحقة. ١٦ ـ الودائع والحسابات الجارية لدى البنوك. ١٧ ـ الأموال النقدية في الصندوق. ١٨ ـ الموجودات الذهبية والفضية. ١٩ ـ حقوق المساهمين والمطلوبات. ٢٠ ـ المطلوبات غير المتداولة طويلة الأجل. ٢١ ـ المطلوبات المتداولة. ٢٢ ـ الدائنون. ٢٣ ـ أوراق الدفع. ٢٤ ـ القروض قصيرة الأجل وحسابات السحب على المكشوف من البنوك. ٢٥ ـ الجزء الحال من القروض الطويلة الأجل. ٢٦ ـ المصروفات المستحقة. ٢٧ ـ الايرادات المقبوضة مقدماً. ٢٨ ـ الضرائب المستحقة. ٢٩ ـ الأرباح المقترح توزيعها. ٣٠ ـ التأمينيات المقدمة من العملاء. ٣١ ـ حقوق الأقلية. ٣٢ ـ مخصص الإجازات. ٣٣ ـ مخصص نهاية الخدمة للعاملين لدى الشركة.

ب ـ المواد المضافة للدليل

١ ـ الاعتمادات المستندية للبضائع المستوردة. ٢ ـ دائنو بضاعة السلم المباعة. ٣ ـ مدينو بضاعة السلم المشتراة. ٤ ـ دائنو بضاعة الاستصناع المشتراة. ٥ ـ مدينو بضاعة الاستصناع المشتراة. ٦ ـ دائنو بضاعة الاستصناع المباعة. ٧ ـ مدينو بضاعة الاستصناع المباعة.

الميزان مختل

لقد آن الأوان لأن ننظر للزكاة نظرة إسلامية لا محلية، فإن تعدد الدول الإسلامية، واختلافها من حيث المساحة، والعدد، والموارد أدى إلى اختلال توزيع الثروة ومن ثمَّ اختلال توزيع الزكاة بين المستحقين، فإن صاحب ذلك أن زكوات كل بلد توزع في أرضه دون النظر إلى أوليات الدول الإسلامية، فإن ذلك يزيد من سوء توزيع الثروة الإسلامية، صحيح إن الأصل أن زكاة كل بلد تصرف فيها، لكن ذلك إنما صحَّ يوم أن كان الخليفة واحداً، فما فاض من بلد نقله إلى آخر، أما اليوم فالميزان مختل، ولو اعتدل لما وجد في أرض المسلمين فقير.

إن من العار الحديث عن الفقر في ظل فريضة الزكاة، لو أخذت من وجوهها، وصرفت لمستحقيها.

واضرب لكم مثلاً عملياً علمياً واحداً لتقدير حجم الزكاة في بلد إسلامي واحد، عُملت دراسة في الكويت لزكاة الشركات الكبيرة فقط، فتبين إحصائياً أن قيمة الزكاة بلغت (٣٦٠) ثلاثمئة وستين مليون دينار، أي ما يعادل (١١٦٥,٠٤٨,٥٤٣) ألفاً ومئة وخمسة وستين وثمانية وأربعين ألفاً وخمسمئة وثلاثة وأربعين دولاراً.



ولكم أن تتخيلوا آثار الزكاة لو كانت الدولة الإسلامية واحدة أو متعددة تخرج زكاة الشركات فقط، وتنفقها حسب الأوليات، إذاً لكان المسلمون حقاً أهلاً لشرف الإسلام وعزته، ولما عرف الفقر إليهم طريقاً، بل لدخل فقراء العالم في الإسلام أفواجاً بل دولاً دولاً، فإن الفقر معضلة العالم اليوم

ثانياً: القرارات المتعلقة بزكاة الأسهم والسندات وأذونات الخزانة.

١ ـ تعريف السهم: هو الحصة التي يقدمها الشريك في الشركات المساهمة، وهو يمثل جزءاً من رأس مال الشركة.

حكم التعامل بالأسهم: كما ورد في الدليل.

٣ ـ أنواع الأسهم: تنقسم الأسهم حسب الغرض منها إلى أسهم استثمار، ونماء يستفاد من ريعها، وأسهم للمتاجرة. وحسب نوع الاستثمار تنقسم إلى أسهم استثمار صناعي، وتجاري، وزراعي، وعقاري... إلخ.

٤ ـ زكاة الأسهم المعدة للاقتناء: كما ورد في الدليل.

٥ ـ زكاة الأسهم المعدة للمتاجرة: كما ورد في الدليل.

٦ ـ زكاة الاستثمارات في أسهم الشركات التابعة: كما ورد في الدليل.

٧ ـ زكاة الاستثمارات في أسهم الشركات الزميلة: كما ورد في الدليل.

٨ ـ زكاة الاستثمار في أسهم الشركة المشتراة: كما ورد في الدليل.

٩ ـ حكم الزكاة في المخصصات المتعلقة بالأسهم: المخصصات لتغطية أمر متوقع لا تحسم من الموجودات الزكوية، وأما المخصصات لأمر مستحق واجب الوفاء تأخذ حكم الديون في حسمها من الوعاء الزكوي «الموجودات الزكوية».

١٠ ـ تعريف السند: كما ورد في الدليل.

١١ ـ حكم زكاة السندات: كما ورد في الدليل.

١٢ ـ زكاة صكوك المقارضة والاستصناع والإجارة، وتوصي الهيئة بدراسة هذا الموضوع في الندوات المقبلة.

ثالثاً: قررت الندوة تأجيل بحث أوراق العمل المقدمة وهي:

ـ ما تقوم به عروض التجارة عند احتساب الزكاة.

ـ عرض التجارة والسندات الخاصة والحكومية وأموال الشركات الأخرى غير الشركات المساهمة، هل هي أموال ظاهرة أم باطنة؟ ●

ولأصبحت الزكاة حقاً من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض.

تطبيق شريعة الله

إن الرائد لا يكذب أهله - بأن تطبيقات الزكاة جمعاً وصرفاً محلياً وعالمياً تشير إلى أن الجهود مجدية، والآثار طيبة، فقد فتحت فتوحاً دعوية، ومكّنت لدين الله في كثير من الأراضين ولو قام الاتحاد المنشود سيقوم أكثر وأكثر، ومع ذلك نقول: إن الزكاة لن تؤتي ثمارها كاملة وتنفي الفقر من بلاد المسلمين حتى تدعمها الدول الإسلامية بعد أن تقوم بتطبيق شريعة الله عدلاً وصدقاً ولعل هذا هو الحكمة الإلهية في إفراد الزكاة من بين أركان الإسلام بالطلب المباشر من الله تعالى إلى ولاة أمور المسلمين، ابتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم الخلفاء، ثم الحكام عامة ولو توحدت بلاد المسلمين أو تعددت قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكيهم بها)، قال الإمام ابن عطية وغيره: الخطاب يقتضي أن الإمام يتولى أخذ الصدقات أو الزكوات وينظر فيها وهذا يلفت الأنظار بقوة إلى وجوب قيام ولاة أمور المسلمين رؤساء وأمراء وملوكاً بواجبهم في تطبيق فريضة الزكاة ضمن تطبيق شريعة الله عدلاً ليسعدوا وتسعد شعوبهم، وهذا لا ريب داخل في عقد البيعة لهم كما قال الإمام الماوردي وغيره: «إن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا».

الفقر معضلة العالم اليوم... والزكاة من أعظم وسائل التمكين لدين الله في الأرض

لا خير فينا إن لم نقلها

أيها الحضور أيها العلماء والفقهاء بخاصة: بمناسبة واجب النصيحة لحكامنا - التي لا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير فيهم إن لم يقبلوها - وذلك في شأن القيام بأمر فريضة الزكاة، بل فريضة تطبيق شريعة الله، أستسمحكم عذراً لأشرفكم، وأشرف نفسي والحضور الكرام بأن ينوب عنكم في حمل همومنا ورسالة نصحنا إلى حكامنا الذين نرجو لهم كل خير وهداية وعزة وأمن وأمان الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة - رحمهما الله - المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومئة في خطابه الناصح الأمين إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد، وهو يومئذ أعظم ملوك الأرض لاتغرب الشمس عن دولته دولة الإسلام، يوم أن كان يخاطب الغمام تيهاً وفخراً فيتحداه أن ينزل أرضاً لا يأتيه خراجها منه فمن أبي يوسف إلى هارون ومنّا إلى حكامنا - حفظهم الله ورعاهم - فمما قاله أبو يوسف:

يا أمير المؤمنين، إن الله وله الحمد قد قلّدك أمراً عظيماً: ثوابه أعظم الثواب، وعقابه أشد العقاب، قلّدك أمر هذه الأمة، فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يثبت البنيان - إذا أسس على غير التقوى - أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه، فلا تضيعن ما قلّدك الله من أمر هذه الأمة والرعية، فإن القوة في العمل بإذن الله، فالله الله فإن البقاء قليل، والخطب خطير، والدنيا هالكة، وهالك من فيها، والآخرة هي دار القرار.

فلا تلق الله غداً وأنت سالك سبيل المعتدين، فإن ديان يوم الدين إنما يدين العباد بأعمالهم ولا يدينهم بمنازلهم، وقد حذرك الله فاحذر، فإنك لم تخلق عبثاً، ولن تترك سدى.

وإن الله سائلك عمّا أنت فيه وعمّا عملت به، فانظر ما الجواب، واعلم أنه لن تزول غداً قدما عبد بين يدي الله تبارك وتعالى إلا من بعد المسألة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن علمه ما عمل فيه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسده فيما أبلاه».

فاعدد يا أمير المؤمنين للمسألة جوابها، فإن ما ملت فأثبت فهو عليك غداً يقرأ، فاذكر كشف قناعتك فيما بينك وبين الله في مجمع الأشهاد، وأني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله ورعاية ما استرعاك الله، وألا تنظر في ذلك إلا إليه وله، فإنك إن لم تفعل تتوعر عليك سهولة الهدى، وتعمى في عينك وتتعفى رسومه ويضيق عليك رحبه، وتنكر منه ما تعرف وتعرف منه ما تنكر، فخاصم نفسك خصومة من يريد الفلج لها لا عليها، فإن الراعي المُضيع يضمن ما هلك على يديه مما لو شاء رده عن أماكن الهلكة بإذن الله وأورده أماكن الحياة والنجاة، وإن الله بمنّه ورحمته جعل ولاة الأمر خلفاء في أرضه، وجعل لهم نوراً يضيء للرعية ما أظلم عليهم من الأمور فيما بينهم وبين ما اشتبه من الحقوق عليهم، وإضاءة نور ولاة الأمر إقامة الحدود ورد



الحقوق إلى أهلها بالتثبت والأمر البين. وجور الراعي هلاك للرعية، واستعانته بغير أهل الثقة والخير هلاك للعامة، فاستتم ما آتاك الله يا أمير المؤمنين من النعم بحسن مجاورتها والتمس الزيادة فيها بالشكر عليها، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز: (لئن شكرتكم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)، وليس شيء أحب إلى الله من الإصلاح، ولا أبغض إليه من الفساد، والعمل بالمعاصي كفر النعم، وقل من كفر من قوم قط النعمة ثم لم يفزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط الله عليهم عدوهم، وإني أسأل الله يا أمير المؤمنين الذي منَّ عليك بمعرفته فيما أولاك ألا يكلك في شيء من أمرك إلى نفسك وأن يتولى منك ما تولى من أوليائه وأحبائه، فإنه ولي ذلك والمرغوب إليه فيه، والسلام عليك يا أمير المؤمنين، والسلام عليكم حكامنا حفظكم الله.

رحم الله أبا يوسف فقد نصح ورحم هارون الرشيد، فقد انتصح، ولا نظن في حكامنا إلا خيراً، إن نريد إلا النصح والإصلاح ما استطعنا، فإن الأمن والأمان في ظلال كتاب الله وهدي سيد الأنام صلى الله عليه وسلم.

إن وضع الزكاة في موضعها وتوزيعها على مستحقيها استثمار للأمة بأكملها

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «المسلمون قوم نصحة ينصح بعضهم بعضاً، والمنافقون قوم غششة يغش بعضهم بعضاً».

وقد اشتملت المواضيع التي ناقشتها الندوة على البنود التالية:

١ - استكمال مناقشة كتاب «دليل الإرشادات لمحاسبة زكاة الشركات» للمواد التي تم تأجيلها من الندوة السابقة وهي: المواد (٢١ - ٣٠)، المواد (٤٢، ٤٦)، المواد من (٤٧ - ٦٨)، بالإضافة إلى المادة (٩٠)، وقد تم تقسيم المشاركين في الندوة إلى مجموعتين لمناقشة هذه المواد.

٢ - مناقشة الأبحاث المقدمة في موضوع: «زكاة الأسهم والسندات وأذونات الخزانة» (خمسة أبحاث) لكل من:

- الأستاذ الدكتور: الصديق محمد الضرير.
- الأستاذ الدكتور: وهبة مصطفى الزحيلي.
- فضيلة الشيخ: عبدالله بن سليمان المنيع.
- الأستاذ الدكتور: حسين حسين شحاتة.
- الدكتور: أحمد مجذوب أحمد علي.

٣ - مناقشة أوراق العمل المتعلقة بالمواضيع التالية:

أ - ما تقوم به عروض التجارة عند احتساب الزكاة.

ب - أوراق العمل المتعلقة بموضوع «عروض التجارة - السندات الخاصة والحكومية - أموال الشركات الأخرى غير الشركات المساهمة، هل هي أموال ظاهرة أم باطنة؟». التي قام بإعدادها عضو الهيئة الشرعية لبيت الزكاة الدكتور: عيسى زكي شقرة ●

توصيات الندوة

١ - تشكل لجنة للنظر في الدليل بعد إقراره وتكون مهمة اللجنة ما يلي:

أ - إعادة قراءة متأنية للدليل لتنسيق مواده وتوحيد مصطلحاته.

ب - تتلقى ملاحظات المشاركين في أثناء وجودهم في الكويت أو بعد رجوعهم، على أن تصل الملاحظات قبل يوم ٢١ أبريل ٢٠٠١م.

جـ - اقتراح المواضيع التي يحتاج إضافتها إلى الدليل مستقبلاً.

د - ما يحتاج إلى تغيير موضوعي يلزم أخذ رأي المشاركين عن طريق مراسلتهم.

هـ - استكمال ما أُجِّل من المواد حسب موضوع التأجيل، على أن يتم اجتماع اللجنة يوم ٢١ أبريل ٢٠٠١ إن شاء الله.

٢ - تشكيل لجنة لتقديم دراسة حول إنشاء اتحاد أو منظمة عالمية للزكاة تكون مهمتها التنسيق بين مؤسسات وصناديق الزكاة في العالم الإسلامي وتحديد أولويات الصرف على المستحقين تنفيذاً لقرارات المؤتمر العالمي الرابع للزكاة.

٣ - دراسة زكاة الديون على أن يتم بحثه ضمن أبحاث الندوة الثانية عشرة.

٤ - ضرورة مؤازرة مؤسسات الزكاة في فلسطين المحتلة لتقوم بدورها في دعم صمود المسلمين في مواجهة العدو الصهيوني، وكذلك دعم مؤسسات الزكاة في العالم الإسلامي.

٥ - فيما يتعلق بزكاة الأسهم المقتناة لغرض النماء، إذا لم يتمكن مالكها من معرفة ما يخص كل سهم من الموجودات الزكوية للشركة مادة (٢٢) فرقة (ب)، فقد تأجل النظر فيها لمزيد من البحث مع كتاب توجيه للرأي الفقهي الذي طرح في الندوة ليستأنس فيه لدى مجمع الفقه الإسلامي الدولي لاختلاف الرأي، ولسبق صدور رأي في هذه المسألة من المجمع.

٦ - حض الشركات المساهمة على بيان حصة السهم الواحد من الزكاة إضافة إلى إظهار نصيب السهم الواحد من الأرباح ●

ندوة بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت

التأصيل الشرعي لإعدام مروّج المخدرات



أفتت دراسة فقهية بوجوب تطبيق حد الحرابة على مروج المخدرات لأنها مواد تقتل غالباً أو تدعو للإدمان الشديد الذي لا ينفك عنه، والخطأ في مقدار الجرعة يميت والمروج لا يخرج عن ثلاث صفات:

١ ـ قاتل للنفس البريئة إن مات معصوم بها.

٢ ـ صائل على معصوم.

٣ ـ قاطع طريق السلامة والنجاة للمسلمين أو أهل الذمة.

ورأت الدراسة التي أعدها د.سعدالدين هلال، وكانت بعنوان «التأصيل الشرعي لإعدام مروج المخدرات، وقدمت في سياق الحلقة النقاشية الخامسة التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة الكويت، رأت أن الفكر الغربي والشرقي الحديث انتبه إلى خطورة إدمان المخدرات بعد أن وقع كثير من الشباب والفتيات ضحية لها، فنادى بأشد العقوبات على المتسببين من مهربين وتجار ومساعدين لهم، مدَّعين أن هؤلاء هم الجناة وأن المتعاطين هم المجني عليهم والضحية البريئة المحتاجة إلى السياسة والمداعبة.

وأوضح الباحث أنه تحت تأثير الرعب من الخطر المحقق لتلك الظاهرة المدمرة لحياة الشباب والمهلكة للحرث والنسل، استصدرت بعض الحكومات بحماس وغيرة شديدتين قوانين بعقوبة الإعدام للمروجين، وبعض آخر بعقوبة الأشغال الشاقة، وبعض ثالث بعقوبة متهاونة.

وقال الباحث: إنه تتبع موقف الإسلام من المتعاطين للمخدرات، وانتهى إلى أنه لا يسلم من المساءلة والعقاب بالجلد حداً وزجراً، ونكالاً في حال السكر، وما يراه الإمام مناسباً بالتعزير في حال التحذير وعلى المتعاطي لحماية نفسه من تلك العقوبة أن يقلع عن عادته الخبيثة ويسعى لعلاج نفسه.

فلا خلاف على كونه مجرماً يستحق العقاب زجراً ونكالاً، وقد اختارت بعض الدول الإسلامية عقوبة الإعدام له.

ذلك أن بعض المخدرات في الحقيقة تعد سماً قاتلاً، يقدمها المروج في صورة عقاقير منشطة ومنعشة تداوي أمراض النفس وهموم الحياة، وهو يعلم أثرها الذي ينتهي غالباً بالموت، لذلك يعتبر المروج في هذه الحال قاتلاً، فنبحث في حكم القتل بالسبب.

والمخدرات المفسدة لصحة الإنسان من المحرمات التي يجب على كل مسلم أن يحافظ على نفسه منها، لأن المجتمع المسلم مجتمع طاهر يحل ما أحل الله من الطيبات، ويحرم ما حرَّم الله من الخبائث، فإذا ظهر في هذا المجتمع النظيف من يدعو إلى الفساد بإتيان المحرمات، فإنه يكون قد صال عليهم بحيله يتوجب على كل مسلم بصفة عامة وعلى إمام المسلمين ورجاله بصفة خاصة، أن يدفع هذا الصيال والاعتداء بما يقطع شره وأذاه، فنبحث في حكم الصيال.

كما أن انتشار المخدرات بين قطاع الشباب والفتيات في سن التكوين والإنتاج من أكبر كوارث الأمة، وهو سبيل للدمار وتفشي الفساد، فالذين يروجون لتلك الخبائث هم أداة استباحة ما حرم الله ورسوله، ووراء فساد الأمة، فنبحث في حكم الحرابة والإفساد.

ذلك أن من بين المصنف من المخدرات ما يحدث السكر ومنه ما يؤثر في النشاط الذهني سلباً أو إيجاباً.

وأشار الباحث: أن الفقهاء حكموا على بائع المخدرات والخمور بالفسق إن لم يكن مستحلاً، والكفر إن كان مستحلاً.

ويختص البحث بعقوبة المروج دون المتعاطي، ويحاول إبراز التأصيل الشرعي لعقوبة الإعدام على كل من يتاجر أو يزرع أو يصنع، أو يحوز المخدرات في بعض الدول الإسلامية، ومنها المملكة العربية السعودية التي اعتمدت تلك العقوبة استناداً إلى قرار مجلس هيئة كبار العلماء.

والتعبير بترويج المخدرات أعم من التعبير ببيعها لدخوله تحت الترويج، بل وتعبير الترويج أصح، لأن من الفقهاء من أبطل بيعها.

ويتحقق ترويج المخدرات بكل وسيلة تعمل على تكثير طلابها كصنعها، وجلبها، والرعاية لها، وبيعها، وهبتها... إلخ.

علاقة المروج بجريمة القتل

وصف الدكتور هلالي القتل بأنه إزهاق الروح بغير حق، قال: «أجمع المسلمون على تحريمه وعدّه من الكبائر العظام.

والراجح كما ذهب جمهور الفقهاء أن القتل أنواع ثلاثة:

الأول: قتل خطأ، وهو أن يحدث فعلاً لا يريد به إصابة المقتول فيصيبه ويقتله، وهذا لا قصاص فيه، بل دية وكفارة.

الثاني: قتل شبه عمد، وهو أن يقصد ضربه عدواناً أو تأديباً بما لا يقتل غالباً، فيموت.

علاقة المروج باعتداء الصائل

قال الباحث: إن المروج للمخدرات في دار الإسلام هو في الحقيقة صائل على

المسلمين، أي معتد عليهم، لأنه قصدهم وتعرض لهم يريد الفتك بعقولهم وأبدانهم وأموالهم وإفساد دينهم.

وذهب بعض أهل العلم إلى عدم مشروعية دفع الصائل عن النفس إن كان الصائل مسلماً ووجوبه إن كان كافراً.

وذهب أكثر أهل العلم إلى مشروعية دفع الصائل، وحجتهم عموم الآية الكريمة: (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) البقرة:١٩٤، وقوله تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) الشورى:٤٠، وما رواه أصحاب السنن عن سعيد بن زيه مرفوعاً: «من قتل دون ماله فهو شهيد».

علاقة المروج بقطاع الطريق

ويرى الباحث أن المروج للمخدرات قد يستخدم الأسلحة النارية في عمله، وقد يستغل تأثير تلك المواد بالإدمان كسلاح له، وفي هذه الحال يكون أكثر سيطرة على المدمن، كما أن المروج لا يعمل وحده إنما هو فرد في عصابة خطرة، وهم يستولون على أموال الناس ولا يتورعون عن قتل من تمرد عليهم.. وأكد الباحث أن شروط قاطع الطريق تنطبق عليهم حتى لو كان هناك اختلاف في نوع السلاح وأسلوب الاعتداء.

ما يجب على المحارب

ولفت إلى أن الفقهاء اتفقوا على أنه يجب في حق المحارب حقان.

الأول: حق لله تعالى، وهو القتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفي.

الثاني: حق للآدميين من مال ودم.

وخلص الباحث في نهاية بحثه الطويل إلى أن الراجح عنده بعد دراسة وتحليل، ما ذهب إليه المالكية من مشروعية التعزير بالقتل اعتباراً للمصلحة المجتمعة.

وبناء على مذهب الإمام مالك وبعض الشافعية والحنابلة، رأى الباحث أنه يجوز لولي الأمر أن يعاقب المروج بعقوبة القتل، لكن يجب في هذه الحال أن تكون تلك العقوبة هي اللازمة لقطع دابر المروجين.

لأن المروج يقوم بعمل حرَّمه الشرع،



د.هلالي: تطبيق حد الحرابة يحمي المجتمع من تجار السموم البيضاء

وبقصد ينكره الشرع والعقل، لأنه يهدف إلى استنزاف أموال الناس مستغلاً طيشهم وهواهم، كما أنه يهدف إلى إفساد دينهم وعقولهم وحياتهم. لذلك حكم الفقهاء عليه بالفسق إن لم يكن مستحلاً لعمله، وبالكفر إن كان مستحلاً.

وبعد دراسة أحكام القتل والصيال والحرابة على ضوء عملية ترويج المخدرات، استخلص الباحث بعض النتائج بعد أن قسم تلك المواد إلى نوعين.

النوع الأول: مواد لا تقتل غالباً كالحشيش والسجائر.

والمروج لهذا النوع يجب أن يعزر بما دون القتل، لأنه لم يقتل وإن تسبب في ضياع المال، فإن النفس أعظم منه ولا يُقال إن تلك المواد تؤثر في القتل على طول الزمن، لأن المدمن قد تسبب في قتل نفسه.

وإذا تحقق من انتشار تلك المواد هلاك اقتصاد الأمة، جاز الأخذ بعقوبة القتل تعزيراً.

النوع الثالث: مواد تقتل غالباً أو تدعو إلى الإدمان الشديد الذي لا ينفك عنه والخطأ في مقدار الجرعة يميت، والمروج لهذا النوع لا يخرج عن صفة من الثلاث التالية:

الصفة الأولى: قاتل للنفس البريئة إن مات معصوم بها.

وصفة هذا القتل: المباشر إن كان بيد المروج أو التسبب إن كان بيد غيره.

وإن قلنا: إن القتل بالتسبب والقتل بما يقتل غالباً من صور العمد، كما ذهب الجمهور ففيه القصاص.

وإن قلنا: إن ذلك شبه عمد كما ذهب الحنفية ففيه الدية أو القتل عند التكرار، كما ذكر الحنفية.

والصفة الثانية: إنه صائل على معصوم.

لأن المخدرات تفسد الدين والعقل والنفس. ويجب أن يستحب على الخلاف أن يدفعه بما يقطع شره حال الترويج، أما في غير حال التلبس فأمره إلى الإمام، ويحق له أن يدفعه بكل وسيلة تضمن شره، لكن لا يحكم بعقوبة يغني عنها ما هو أخف منها.

والصفة الثالثة: قاطع طريق السلامة والنجاة للمسلمين أو أهل الذمة.

فالمروج يفسد عليهم صحتهم وتقدمهم وعقولهم ونفوسهم، بل ودينهم، وهو لا يكون وحده، بل إنه جزء من شبكة منظمة تشكل قوة لا يُستهان بها، أسلحتهم العنف عند اللزوم، والغالب أنها أنواع معينة من المخدرات تسبب إدماناً عنيفاً.

فيجب أن يطبق عليهم حد الحربة لإفسادهم، فإن تابوا قبل أن يقدر عليهم الإمام، سقط حد الحرابة وبقيت سائر الحقوق الشرعية من دماء وأموال إن كانت.

وفي جميع الأحوال، يصح لولي الأمر أن يتخذ من التدابير المناسبة والرادعة ما يطمئن بها على سلامة رعيته كإفساد المخدرات التي هي رأس مالهم والمخازن التي يستعملونها ●

رغم المحاذير العلمية والدينية والأخلاقية المحيطة ببعض تطبيقات الهندسة الوراثية، فإنها تخرج علينا كل يوم بالجديد والمثير، بل الخطير في عالم الخنازير المعدلة وراثياً، ما أدى إلى إثارة الفزع والدهشة والخوف، واعتبره بعض العلماء تجاوزاً لحدود العقل والمشروعية، وعبثاً بالحياة الإنسانية، واعتداء على كرامة البشر.

ففي هذه الدراسة نتعرف سوياً على تطبيقات واستعمالات خنازير الهندسة الوراثية مثل إنتاج نباتات مطعَّمة بجينات الخنازير واستعمال أجساد الخنازير «المهندسة» وراثياً كمصانع للأدوية والعقاقير الطبية ونقل أعضاء وخلايا الخنازير المستنسخة إلى الإنسان، ونلقي الضوء على المخاطر الصحية والطبية والنفسية التي يمكن أن يثيرها هذا الموضوع، كما نستعرض موقف الدين الإسلامي من هذه القضية.

خنازير الهندسة الوراثية... بين الحقائق العلمية والآراء الإسلامية



بقلم: د. وجدي عبدالفتاح سواحل
رئيس تحرير السلسلة الدولية للهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية

١ - حيوان الخنزير

في الوقت الذي نجحت فيه تكنولوجيا الهندسة الوراثية في تحويل بكتيريا البراز الحقيرة «إيشيريشيا كولاي» إلى بكتيريا مفيدة تعلّمت وراثياً إنتاج الأنسولين البشري الذي يتعاطاه الآن ملايين البشر بدلاً من أنسولين الخنزير الذي كانوا يتعاطونه من قبل، وبعد أن أظهرت لنا الهندسة الوراثية أن هناك فيروسات مرضية تندمج بالحامض النووي الوراثي للخنزير، وتنتقل إلى الإنسان فتسبب له أمراضاً خطيرة، علماً بأن هذه الفيروسات لا تموت بطرق الطبخ المعروفة!، ها هي تأتي لنا بالكثير من التطبيقات مستخدمة ذلك الحيوان الذي يقول ربنا سبحانه في الآية ١٤٥ من سورة الأنعام: (فإنه رجس) والرجس هو الشيء القذر، والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة.

والخنزير حيوان ثدي خبيث الطبع، يعيش على النفايات والفضلات والنجاسات، وهو لا يتورع عن أكل الجيف، بل يتعمد ترك فرائسه الميتة أياماً عدة حتى تتعفّن قبل أن يلتهمها!، وينقل الخنزير إلى الإنسان الكثير من الكائنات الدقيقة الخطرة، حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الوبائية لا تقل عن (٤٥٠) مرضاً، ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من (٧٥) مرضاً وبائياً للإنسان غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه، مثل تليف الكبد، وعسر الهضم، والحساسية الغذائية، وتصلب الشرايين، وتساقط شعر الرأس، وضعف الذاكرة، والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم وكثرة الأكياس الدهنية علاوة على آثاره السيئة على العفة والغيرة في التكوين النفسي.

وينقل الخنزير بمفرده (٢٧) مرضاً إلى الإنسان، وتشاركه بعض الحيوانات في بقية الأمراض على أنه يقوم بدور المخزن والمصدر الأساسي لهذه الأمراض في نقلها إلى الإنسان مباشرة أو بنقلها إلى الحيوانات القابلة للعدوى، ثم منها إلى الإنسان. وينتقل أكثر من (١٦) مرضاً من الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته. وأهم هذه الأمراض هي الحويصلات الخنزيرية والحمى المتموجة والدودة الكبدية وداء وايل، وداء المكيسات اللحمية، والتهاب

السحايا والمشيمة، وداء الكاذب، والزحار الزقي، والحمى القلاعية، والجمرة الخنزيرية، والحمى اليابانية الخنزيرية، والديدان الرئوية الخنزيرية، والجرب الغائر، والسعار، وداء النوم، والديدان القنفذية، وغيرها. كما تنتقل أمراض عدة لا تقل عن (٢٨) مرضاً عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنازير.

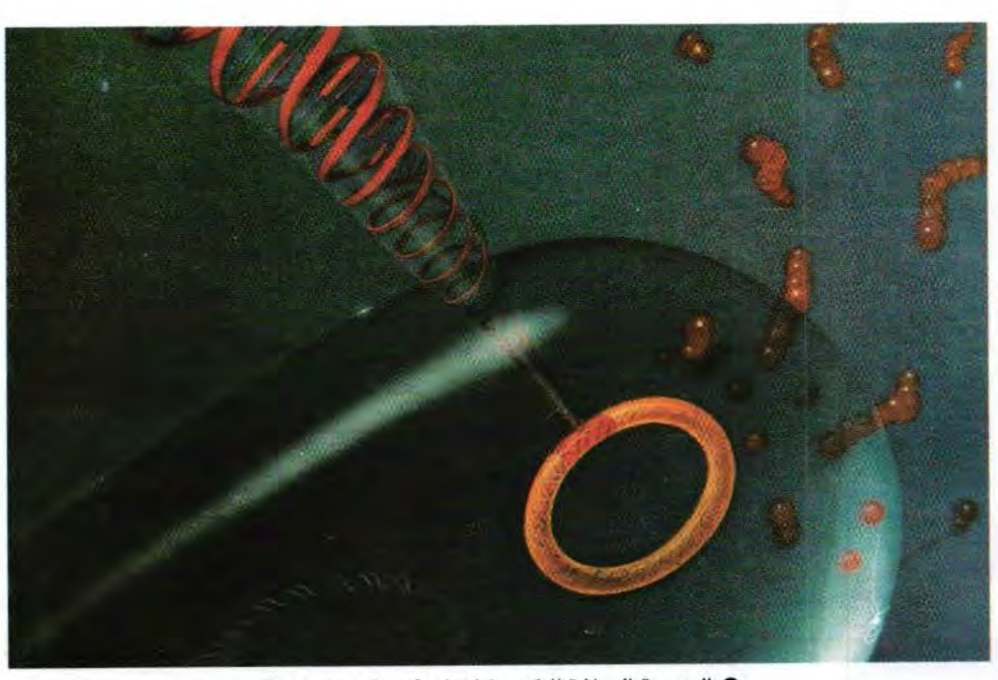
٢ ـ تطبيقات واستعمالات الخنازير في الهندسة الوراثية

أ ـ نباتات تحتوي على جينات الخنازير.

يقوم بعض علماء هندسة الجينات النباتية بتجارب بدائية لنقل جينات من الخنازير إلى بعض المحاصيل النباتية في محاولة لإنتاج نباتات مطعَّمة بالخنازير، أي تحتوي على بعض بروتينات الخنازير.

ب ـ مصانع للأدوية والعقاقير في أجساد الخنازير «المهندسة» وراثياً.

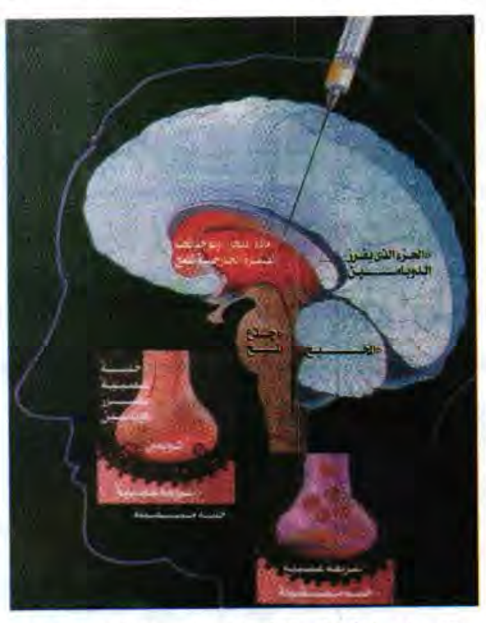
إنتاج الكيماويات اللازمة من مختلف بروتينات الدم العلاجية والتي تكون دائماً في حال نقص «مثل بروتينا دم يسميان العامل VIII والعامل IX لمرضى الهيموفيليا، بروتين C الذي يعمل على التحكم في التخثر لمرضى جراحة المفاصل، بروتين منشط نسيج «البلازمينوجين» الذي يعمل على إذابة الخثرات الدموية لمرضى النوبات القلبية يكلف المريض عادة عشرة آلاف دولار كل عام. وتعكس هذه المبالغ الضخمة الصعوبات الناشئة عن استخلاص هذه البروتينات بالطرق التقليدية. وهذه الطرق هي معالجة كميات كبيرة من دم متبرع أو زرع عدد كبير من الخلايا في مفاعل بيولوجي وهو عمل يتطلب استثمار ٢٥ مليون دولار أو أكثر لتأمين كمية معتدلة من نوع واحد من البروتين. وعلى الرغم من أن بروتينات الدم المستمدة من بلازما الدم المجمعة تعد الآن سليمة نسبياً لأنه يتم عادة فحص المتبرعين وتطبق عليهم معالجات تثبيط الفيروسات، فإنه يلوح في الأفق خطر الإصابة ببعض العوامل الممرضة، فمثلاً ثمة مخاوف من انتشار الفيروس HIV «العامل المسبب للإيدز) وفيروس الالتهاب الكبدي C هذان الفيروسان دفعا الباحثين إلى إيجاد بدائل للعقاقير المستمدة من دم البشر، والشيء



● الهندسة الوراثية للبكتيريا لإنتاج أنسولين بشري ●

نفسه يُقال عن الاهتمام الحالي بالمرض «كروتسفلت ـ جاكوب» «ويسبب تنكس الجهاز العصبي» الذي كان السبب في سحب بعض منتجات الدم من الأسواق في الولايات المتحدة وأوروبا.

ونتيجة للمشاكل السابق ذكرها، فقد تم تغيير تركيب حليب الحيوان بحيث يتضمن بعضاً من المواد البروتينية العلاجية المطلوبة بصورة ملحّة، وذلك عن طريق استخدام تقنية التحوير الوراثي للحيوانات، ويتم ذلك عن طريق إدخال الجين البشري المسؤول عن إنتاج هذه البروتينات مع تسلسل يسمى



● حقن خلايا أجنة الخنازير في مخ الإنسان! ●

المنشط مشتق من جين بروتين حليب الحيوان ـ للتأكد من أن الجين البشري ينشط فقط في الأنسجة الثديية للحيوان ـ إلى البويضة الملقحة. وقد تم إجراء هذه التجارب على الأرانب والفئران، وكذلك الغنم والماعز والأبقار كحيوانات لبونه ملائمة لإنتاج البروتينات البشرية.

وعلى الرغم من عدم اعتبار الخنازير حيوانات لبونه فهي تنتج كميات كبيرة من الحليب إذ تعطى نحو ٣٠٠ لتر في السنة. ونظراً لأن الخنازير تتمتع بمميزات مثل دورات حمل قصيرة «أربعة أشهر» وزمن نسل قصير «١٢ شهراً»، إضافة إلى العدد الكبير من المواليد (عادة ١٠ ـ ١٢ مولوداً»، فإن إنتاج خنازير معدلة وراثياً تعتبر أسرع نسبياً مقارنة بالحيونات الأخرى، ما أدى إلى اختيار الخنزير لمثل هذه النوعية من التجارب.

وبخلاف المفاعلات الحيوية التقليدية نجد أن المفاعلات الحيوية في الحيوانات «المهندسة» جينياً يمكن أن تنشأ فقط عن تناسل واستيلاد مزيد من الحيوانات. ولا تحتاج الحيوانات «المهندسة» جينياً إلا إلى رقابة روتينية لظروف حياتها وللمواد الغذائية التي تزود بها حتى تتوافر بسهولة البروتينات المرغوبة بتركيزات أعلى من نظيراتها المنتجة في المفاعلات المعدنية. وعلى

الرغم من وجود بعض المخاطر من العوامل المرضة التي يمكن نقلها من الحيوانات إلى الإنسان، فإن الإجراءات المنهجية المتاحة تؤمن حيوانات خالية من الأمراض المعروفة. وفي الحقيقة إن وجود حيوانات خالية من العوامل الممرضة هو أمر أساسي في الصناعة الزراعية. يُضاف إلى ما سبق، أن استخدام الخنزير ـ خلال العقود الماضية ـ لإنتاج الأنسولين الطبي لمرضى الداء السكري يعطي الثقة بأن الخنزير يخدم مباشرة كمفاعل حيوي لإنتاج بروتينات بشرية علاجية من دون التسبب في خطر لاحق.

وقد تم استنباط حيوان نادر يتوقع أن يكون بداية مرحلة جديدة في عمليات إنتاج الدم البشري وهذا الحيوان هو خنزير جديد تم الحصول عليه بعد أن قام فريق من العلماء اليابانيين بجامعة «ناجويا» وسط اليابان بحقن جين بشري معين في بويضات خنازير ملقحة ثم نقل البويضات الملقحة إلى أرحام (١٩) من إناث الخنازير الأمهات. وقد ولدت هذه الأمهات (٢٧) خنزيراً وجد أن واحداً منها فقط تحتوي دماؤه على نوع من الدم البشري. ترى هل يمكن أن يتحول هذا الخنزير المعدل وراثياً إلى مصنع لإنتاج الدم البشري؟ هذا ما ينتظر أن تجيب عليه الأبحاث المستقبلية.

ج ـ أعضاء الخنازير المستنسخة و«المهندسة» وراثياً.

أنتجت شركة بريطانية عام ١٩٩٢م أول خنزير عولج بتقنيات الهندسة الوراثية، بحيث يحمل أعضاء بمورثات بشرية، وراحت تروج أن منجزاتها التقنية ستحيل عمليات «تبرع» البشر بالقلوب والكلى والرئتين لمن يحتاجون في زراعتها إلى الاستيداع، لأن تجاربها الخاصة بزراعة أعضاء الخنازير المعدلة في القرود بينت أن مناعة الرئيسات يمكن ألا تفطن إلى أعضاء الخنازير المعدلة وبذلك لا تقوم برفضها.

كما تم الإعلان عن استنساخ خمسة خنازير في ١٤ مارس ٢٠٠٠م بوساطة شركة PPL البريطانية وجار تعديلهم وراثياً بإضافة أو استبعاد أي جين حتى يمكن نقل أي عضو أو خلية منها لزراعتها في الإنسان، ومن المنتظر أن يتم ذلك في خلال ٤ سنوات، وأن يكون البدء بزراعة قلب أو كلية الخنزير في الإنسان لتوافقهما من حيث الحجم والبيولوجيا مع الإنسان.

د ـ خلايا أجنة الخنازير لعلاج الشلل الرعاش.

خلايا أجنة الخنازير تقتحم مخ الإنسان... لتعوضه عن الخلل الذي يؤثر عليه ويفقده القدرة على التحكم في الكلام والحركة وهو ما يعرف باسم مرض «باركنسون» «الشلل الرعاش» والذي يقدر عدد ضحاياه بالملايين في العالم. وينتج الشلل الرعاش من تدهور بطيء في بعض خلايا المخ التي تنتج مادة كيمياوية ضرورية هي «دوبامين» وهذه المادة هي همزة الوصل بين المخ وباقي أجزاء الجسم وهي التي تترجم الفكرة إلى حركة وهي لهذا مسؤولة عن جميع الحركات الأساسية. ورغم إمكان تعويض المخ «بالدوبامين» عن طريق بعض العقاقير إلا أنها تفقد فاعليتها بعد سنوات قليلة فيصاب المريض بشلل شبه كامل.

وقد بدأ الباحثون السويديون تجاربهم في زراعة خلايا مخ بشري لدى مريض «باركنسون» منذ أقل من عشر سنوات وذلك لإفراز مادة الدوبامين وسد الثغرة التي تنمو في مخ المريض، ولكن العقبة التي تواجه الباحثين هي ضرورة الحصول على الخلايا

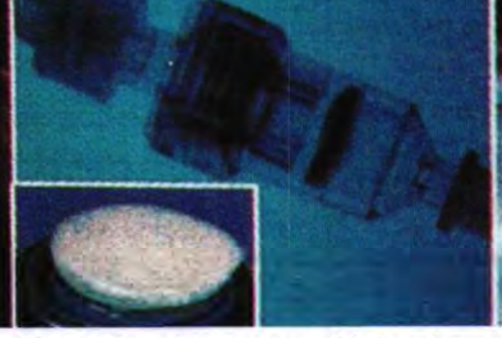
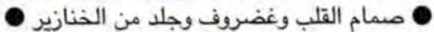
عمليات إنتاج واستنساخ خنازير «مهندسة» يمكن أن تتحول إلى لعنة لا يمكن تقدير مدى مخاطرها



● إنتاج البروتينات العلاجية في الغدة اللبنية للخنازير المهندسة وراثياً ●

المزروعة من الأجنة البشرية التي تتعرض للإجهاض والتي لابد من زراعتها فور الحصول عليها وهي ليست متوافرة دائماً. ولتفادي هذه العقبة لجأ الباحثون الأميركيون في مركز «بوسطون» الطبي لاستخدام خلايا الخنزير... فأنثاه تحمل من الخلايا ما يكفي لعلاج مريض واحد. ولأن الخنازير تتشابه مع الإنسان من الناحية الفسيولوجية... فهي تمثل مصدراً مثالياً للخلايا. وقد سبق من قبل زرع خلايا كبد الخنزير لمن يعانون فشلاً في الكبد... والمشكلة الكبرى التي تواجه عمليات زرع الأعضاء هي رفض العضو الجديد، لأن الجسم يتعرف إلى خلاياه الأصلية ويهاجم الدخيلة عليه، وأدوية منع لفظ العضو المزروع رغم فاعليتها إلا أن لها آثاراً جانبية منها إضعاف جهاز المناعة فيصبح غير قادر على مواجهة العدوى، وقد تؤدي الأنفلونزا مثلاً بحياة شخص يعيش على تلك الأدوية.



● صمام القلب وغضروف وجلد من الخنازير ●

ويسعى الباحثون الأميركيون لتجربة زرع الخلايا في المخ لمرضى الصرع ومرض «هانتيجتون - وهو مرض وراثي يصيب المخ - ومن المحتمل أيضاً تطبيق التجربة نفسها على مرضى الألم المزمن والسكتة الدماغية وجميعها حالات تحدث عند تدمير خلايا معينة داخل المخ.

٣ - مخاوف طبية وصحية ونفسية

إن عمليات إنتاج واستنساخ خنازير «مهندسة» وراثياً وكذلك النقل المباشر لجينات الخنزير إلى المحاصيل النباتية يمكن أن تتحول إلى لعنة لايمكن تقدير مدى مخاطرها. وهذه ليست مجرد توقعات نظرية، فمن المعروف أن أنواعاً من الطفيليات «الفيروسات والبكتريا والديدان و...» قد غيرت في الماضي، ويمكن أن تغيّر في المستقبل، العائل الذي تتطفل عليه. ويمكن أن يكون ذلك مصدراً لأمراض جديدة تصيب الإنسان، وأحدث مثال على ذلك هو فيروس الايدز، الذي ترى بعض التوقعات العملية أنه كان يعيش في أجسام القردة ولايصيبها بضرر يذكر، لكنه حين انتقل إلى البشر تسبب في وباء ماحق.

كما أن هناك خشية بالغة في حال نجاح عمليات نقل أعضاء الخنزير «المهندسة» وراثياً إلى الإنسان من أن يحمل نسيج الحيوان جرثوماً أو فيروساً لا يصيب الحيوان بأذى، لكنه حين ينتقل إلى جسد الإنسان يصيبه بالمرض، وخصوصاً في حال مناعته المتردية ومع التثبيط الذي تتعرض له هذه المناعة لتقبل أنسجة مخالفة لأنسجته ومن أن ينتقل هذا المرض الذي لم يكن يصيب البشر من المريض إلى الآخرين، وفي هذا الصدد، فقد قام أحد جراحي القلب البريطانيين بإجراء عملية استبدال قلب إنسان مريض بآخر مأخوذ من خنزير - لأنه معروف علمياً وجود توافق في التكوين البروتيني للأحماض الأمينية بين الخنازير والإنسان، ويميل العلماء إلى استخدام قلوب تلك الحيوانات في عمليات النقل لتفادي رفض جسم الإنسان للأعضاء المزروعة - ولكن التجربة لم تحقق نجاحاً، وتوفي المريض بعد فترة لم تزد عن ٦ أشهر.

كما كشف الدكتور «جون لارسن» كبير أطباء المستشفى الرسمي في «كوبنهاغن بالدنمارك» - في دراسة له نشرت أخيراً، في مجلة «لانسيت» الطبية البريطانية عن عدم جدوى استنساخ بعض أعضاء الخنازير لأغراض طبية لاستحالة التوافق الكلي للتكوين الجيني بين الأحماض النووية للإنسان والخنازير، كما أعلن عن وجود فيروس تفرزه كليتا الخنزير يمكن أن يصيب الإنسان بأمراض مجهولة قد تؤدي إلى الوفاة وتنسف مشروع استنساخ الخنزير من بدايته، وأشار إلى حقيقة مهمة وهي الجانب النفسي الذي يلحق بالإنسان عندما يعلم بأنه يعمل داخل جسده عضو تم نقله من حيوان الخنزير، هذا الأمر كفيل بحياته نفسها قبل انتظار نتائج تلك الدراسات. كما كشف النقاب عن وجود جرثومة تنتمي لمجموعة جراثيم «اليارسينيا» في الخنزير وتسبب أعراضاً مرضية تتشابه مع أمراض أخرى، مثل روماتيزم المفاصل، والذي يبدأ بآلام في العظام وينتهي في المفاصل، وقد ينتهي إلى روماتيزم القلب أو إلى روماتيزم الكلى، كما قد تظهر أعراض تتداخل مع بعض الأمراض الجلدية. وقد أوضح الدكتور «لارسن» أنه لايوجد حيوان يؤكل لحمه غير الخنزير يحمل هذه الجرثومة.

كما تشير الدراسات العلمية إلى أن هناك أمراضاً عدة يمكن أن تنتقل من أنسجة الخنازير إلى الإنسان مثل مرض «التريخينيا» وهو عبارة عن دودة حلزونية ميكروسكوبية تحتل مكانها في ألياف العضلات وبخاصة عضلات الأطراف وكذلك عضلة القلب وتتسبب في تدمير الخلايا العضلية مما يؤدي إلى الإصابة بالشلل ثم الوفاة، بالإضافة إلى إمكان الإصابة بحويصلات الديدان الشريطية المعروفة علمياً باسم «تينيا سوليم» التي توجد في أنسجة الكبد وعضلة القلب وبعض العضلات الإرادية الأخرى، كما أوضحت الأبحاث العملية حقيقة مهمة يجهلها كثيرون، وهي أن خلايا البنكرياس المأخوذة من الخنزير لاتصيبها حويصلات الديدان الشريطية ودودة «التريخينيا» ويرجع ذلك لطبيعة حياة تلك الطفيليات، لذا تعد عمليات نقل خلايا البنكرياس المنتجة للأنسولين للإنسان عملية آمنة ولاتشكل مخاطر على الحياة.

وأكدت الأبحاث استحالة وجود توافق كلي للتكوين الجيني بين الأحماض النووية في الإنسان والخنزير لحكمة لا يعلمها إلا الله، كما أوضحت أن هناك عناصر وراثية تتحكم في حركية ومرضية الفيروسات في الكائنات، وحتى الآن لم يتم تحديد نوعية العناصر الوراثية للكائنات المختلفة بما فيها الإنسان، ومن وقت لآخر يكتشف بعض العناصر الوراثية التي يمكن أن تؤثر في ظاهرة كمون الفيروسات وهي الحال التي يتغير فيها نشاط الفيروس من حال الخمول إلى حال النشاط مسبباً أعراضاً وأمراضاً خطيرة بشكل مفاجيء، وتكمن الخطورة في أنه عند

نقل عضو جديد من حيوان الخنزير المستنسخ و«المهندس» وراثياً للإنسان، فإنه من المحتمل أن تؤثر عناصره الوراثية الجديدة على تنشيط الفيروسات الخاملة ما يؤدي إلى زيادة نشاطها وتدمير أعضاء الجسم البشري. وتعتبر وسائل تحكم العناصر الوراثية في العمليات الوراثية بالإضافة للعلاقة بين العناصر الوراثية المختلفة من المناطق المظلمة علمياً برغم النجاح في فك ٩٠٪ من الشفرة الوراثية البشرية.

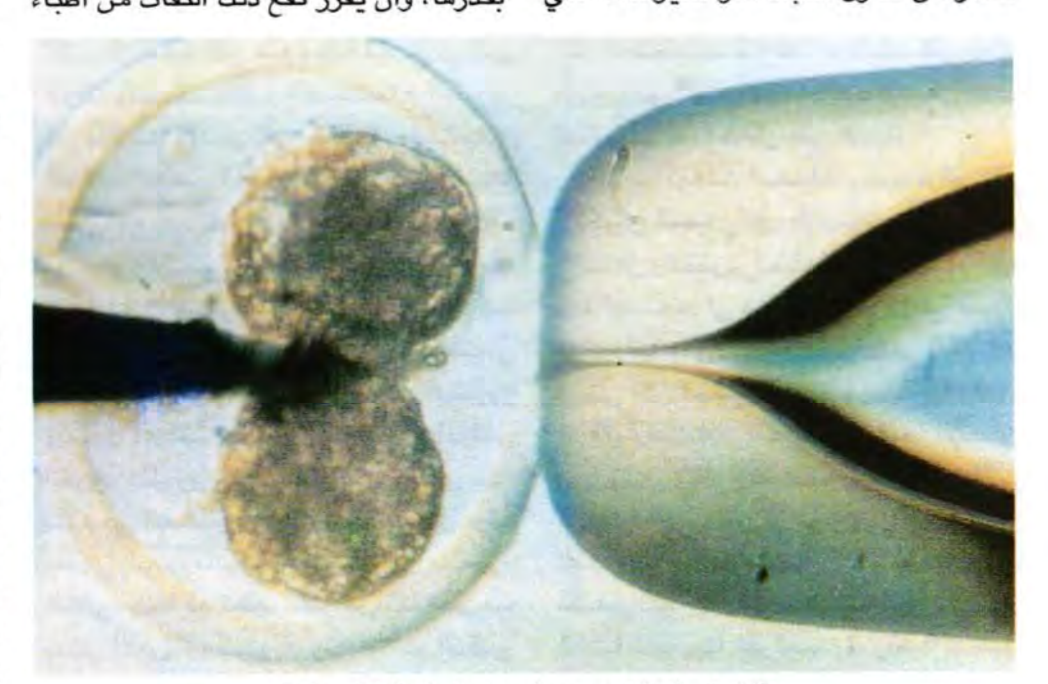
٤ - آراء وفتاوى إسلامية

بالرغم من أنه ليس هناك سبب حقيقي لاستخدام جينات حيوان الخنزير في هندسة النباتات وراثياً، تثير هذه النوعيات من النباتات مشاكل لدى المسلمين واليهود، وفي هذا الصدد يقول بعض علماء المسلمين: إن الجينات تحمل معها هويتها، فالجين من الخنزير يظل جين خنزير أينما حل، بينما يرى بعض اليهود أن الجينات تأخذ طبيعة الكائن الذي تنقل إليه، فالجين من الخنزير يصبح جيناً نباتياً إذا أولج في المادة الوراثية للنبات. ويشير الدكتور أحمد محمد كنعان - رئيس قسم الأمراض المعدية بإدارة الرعاية الصحية الأولية بالمنطقة الشرقية بالسعودية - «إلى أن الدراسات العلمية الحديثة بدأت تحذر من تناول النباتات والحيوانات التي خضعت لعمليات الهندسة الوراثية فقد ظهر أن هناك بعض الجينات تسبب أضراراً عرف العلم بعضها ومازال يجهل الكثير منها، فإذا كان الحال كذلك مع النباتات المعالجة وراثياً بعضها من بعض، فما بالك بالنباتات المعالجة بجينات الخنزير، والخنزير محرّم بالنص القرآني الصريح والسنة»، كما أنه بالإضافة إلى المشاكل الدينية والصحية التي تثيرها النباتات «المهندسة» بجينات الخنازير، هناك مشكلة أخرى مع النباتيين الذين لا يتعاطون الأغذية الحيوانية. هل النبات المطعّم بجين حيواني يعتبر من الأغذية الحيوانية؟ مشكلة عليهم بالطبع أن يحللوها!.

أما بالنسبة لاستخدام أعضاء الخنزير العادي أو المستنسخ و«المهندس» وراثياً لأغراض طبية، ففي هذا الصدد يقول الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي: «إن زرع عضو من حيوان محكوم بنجاسته كالخنزير مثلاً، في جسم إنسان مسلم، الأصل ألا يلجأ إلى ذلك إلا عند الضرورة، وللضرورات أحكامها، على أن يراعى بأن ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، وأن يقرر نفع ذلك الثقات من أطباء المسلمين. ويمكن أن يُقال هنا: إن الذي حرم من الخنزير إنما هو أكل لحمه، كما ذكر القرآن الكريم في أربع آيات، وزرع جزء منه في الجسم ليس أكلاً له، إنما هو انتفاع به، وقد أجاز النبي صلى الله عليه وسلم الانتفاع ببعض الميتة وهو جلدها والميتة مقرونة في التحريم بلحم الخنزير في القرآن، فإذا شرع الانتفاع بها في غير الأكل، اتجه القول إلى شرعية الانتفاع بالخنزير في غير الأكل أيضاً، فقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فسأل عنها فقالوا: إنها شاة لمولاة ميمونة، فقال: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به»، قالوا: إنها ميتة!، قال: «إنما حُرم أكلها». متفق عليه، كما في اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان رقم ٢٠٥)، بقي أن يُقال: إن الخنزير نجس، فكيف يجوز إدخال جزء نجس في جسد إنسان مسلم؟ ونقول: إن الممنوع شرعاً هو حمل النجاسة في الظاهر، أي خارج البدن، أما في داخله، فلا دليل على منعه، إذ الداخل محل النجاسات من الدم والبول والغائط وسائر الإفرازات، والإنسان يصلي، ويقرأ القرآن، ويطوف بالبيت الحرام، وهي في جوفه، ولا تضره شيئاً، إذ لا تعلّق لأحكام النجاحسة بما في داخل الجسم.

> **القرضاوي: زرع عضو من حيوان محكوم بنجاسته في جسم إنسان مسلم لا يلجأ إلى ذلك إلا عند الضرورة**

ويشير الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - في أحد بحوثه إلى «أنه على الرغم من قول جمهور الفقهاء بنجاسة الخنزير، وقول بعضهم بطهارته فإنهم متفقون على أن ميتة الحيوانات نجسة، وهي التي لم تذبح ذبحاً شرعياً أو كان أكلها حراماً حتى لو ذبحت كالحمار مثلاً، والنجاسة تشمل كل جزء من أجزاء الميتة، غير أن جلد الميتة يطهر بالدبغ إلا جلد الكلب والخنزير عند الجمهور، ورأي داود الظاهري، وأبو يوسف من الحنفية تعميم الطهارة بالدبغ لكل الحيوانات، لعموم الأحاديث الواردة في ذلك، أما غير الجلد من الميتة فلا يطهر ولو



● استنساخ الخنزير عن طريق فصل الخلايا الجينية ●

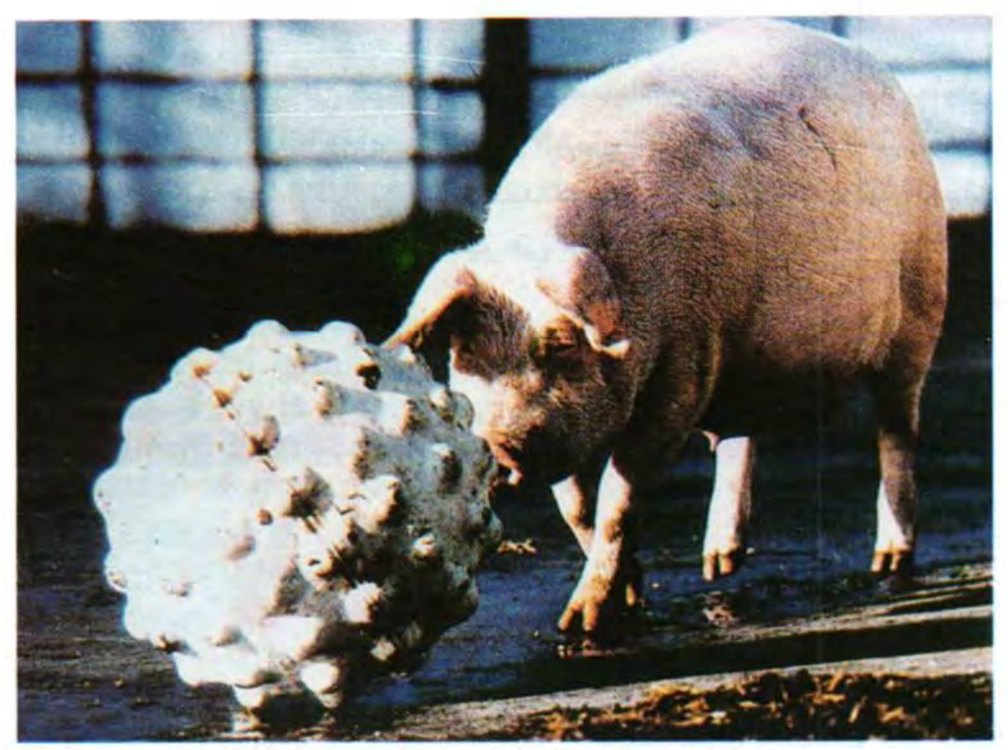
دُبغ ولا بأي مادة أخرى ويبقى على نجاسته، كما اتفق الفقهاء على أن ما يؤخذ من الحيوان حال حياته له حكم ميتته، مع استثناء شعر وصوف ووبر مأكول اللحم فهي طاهرة، قال تعالى: (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) النحل:٨٠، وجاء في الحديث الذي رواه الحاكم وصححه «ما قطع من حي فهو كميتته».

ومن هنا نقول: إن الجزء الذي ينزع من الخنزير لوصله بجسم الإنسان نجس باتفاق الفقهاء، سواء نزع منه وهو حي - لأن ما قطع من الحي فهو كميته وميتته نجسة باتفاق - أو نزع منه بعد موته فهو نجس أيضاً، وإذا كان رأي داود وأبي يوسف أن جلده يطهر بالدبغ، فأي جزء آخر غير الجلد لايطهر بالدبغ، وإذا كان الأمر كذلك وهو الاتفاق على نجاسة ما يؤخذ من الخنزير حياً أو ميتاً فهل يجوز نقل جزء منه إلى جسم الإنسان للعلاج؟ سبق القول في جبر عظم الإنسان بعظم نجس وخلاصته: أن فقهاء المالكية والحنابلة والشافعية قد صرحوا بأن مداواة الإنسان بشيء نجس جائز عند الضرورة التي صوروها بعد وجود شيء طاهر، ولو فرض أنه لا توجد ضرورة وحصلت المداواة بالنجس وكان قلعه فيه ضرر لا ينزع وتصح الصلاة به، وهناك قول: إن الجزء النجس إذا اكتسى لحماً لاينزع وإن لم يخف الهلاك. كما أن الحنفية قالوا: إذا قضت الضرورة بوصل العظم المكسور بعظم نجس فلا حرج ولا إثم، ما دام يتعذر نزعه إلا بضرر.

واعتماداً على دراسة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يقول الشيخ عطية صقر: «زرع بنكرياس خنزير مكان بنكرياس الإنسان لأنه علاج فعّال لمرض منتشر لا يقوم غيره الآن مقامه، لا بأس به، والرأي القائل بالجواز وعدم النزع إذا اكتسى العظم لحماً يؤيد ما أقول، وبخاصة أن البنكرياس سيزرع في باطن الجسم لا في ظاهره، وباطن الجسم مملوء بما نحكم عليه بالنجاسة لو خرج إلى الظاهر كالبول والبراز والدم، ونصلي ونحن حاملون لذلك لأننا لا نستغني عنه بالطبيعة، فكيف لايكون ما يزرع في الداخل من الشيء النجس كهذه الأشياء؟

وإذا تحدث بعضهم عند الحكم وقال: تجوز الصلاة مع الوصل بالعظم النجس، ورتب الحكم على النجاسة، فإن من ابتلع شيئاً نجساً محتاجاً إليه في العلاج كانت صلاته صحيحة ولا حاجة إلى تطهير شيء، اللّهم إلا الفم الذي ابتلع منه الدواء وما وقع على ظاهر الجسم، بصرف النظر عن كون الابتلاع حراماً أو حلالاً، حسب الحاجة والضرورة وعدمها، لأن الابتلاع أكل أو شرب ينظر فيه إلى المادة إن كانت حراماً أو حلالاً، ولو دخلت المادة النجسة إلى الجسم بغير طريق الأكل والشرب - كالحقن في الوريد أو العضل أو تحت الجلد - هل يُقال: إن ذلك حراماً؟ ربما يُقال ذلك لأن الحديث يقول: «لم يجعل الله شفاء أمتي فيما حرَّم عليها»، ولكن للضرورة أحكام، إن الأمر ما دام فيه احتمال للجواز لاينبغي أن نجزم بحرمته، وبخاصة إذا ثبت فائدة الدواء بصورة فعالة في مرض يعاني منه الكثيرون، هذا هو رأيي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني، وأرجو العفو منه سبحانه، والأعمال بالنيات.

أما عن التداوي بالأدوية والعقاقير التي تنتج من أجساد الخنازير العادية أو «المهندسة» وراثياً مثل إنتاج مختلف بروتينات الدم العلاجية «مثل بروتينا دم يسميان العامل VIII والعامل IX لمرضى الهيموفيليا، بروتين C الذي يعمل على التحكم في التخثر لمرضى جراحة المفاصل، بروتين منشط نسيج البلازمينوجين الذي يعمل على إذابة الخثرات الدموية لمرضى النوبات القلبية» فيشير الدكتور أحمد محمد كنعان إلى أنه حرام لنجاسة الخنزير وتحريمه إجمالاً،ولحرمة التداوي بالمحرم أيضاً، إلا إذا دعت ضرورة طبية لذلك فإنه يجوز، فإذا توافر البديل عاد التداوي بالخنزير حراماً، وعلى سبيل المثال فقد كان التداوي بأنسولين الخنزير أمراً دارجاً حتى وقت قريب لأن تركيبه قريب من تركيب الأنسولين البشري، ولكن بعد توافر الأنسولين البقري، ثم الأنسولين البشري فإن استعمال أنسولين الخنزير لم يعد جائزاً، وقد جاء في القرار رقم (١١) لمجمع الفقه الإسلامي بجدة، في دورته الثامنة التي عقدها في مدينة عمان - الأردن في الفترة من ١١ - ١٦ تشرين الأول ١٩٨٦م أنه: «لايحل لمسلم استعمال الخمائر والجيلاتين المأخوذة من الخنازير في الأغذية، وإن في الخمائر والجيلاتين المتخذة من النباتات أو الحيوانات المذكاة شرعاً غنية عن ذلك» ●



● خنازير الهندسة الوراثية... إلى أين سائرون؟! ●

إعداد: عبدالله بدران

نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الكويت رسالة علمية بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في الفقه الإسلامي المقارن» تقدمت بها الطالبة هدى عبدالرحمن المطيري بإشراف الأستاذ محمد الزحيلي، لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي.




تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة



خلق الله الإنسان وابتلاه بصنوف البلاء، وجعله عرضة للأخطار والأرزاء، ليعلم سبحانه الصابر والشاكر من الجاحد والكافر، فجعل حياته في الأرض متقلبة بين الشدة والرخاء، والضراء والسراء، غير أنه سبحانه - تكرمة منه ورحمة - لم يلزمه بأحكام واحدة مع تقلب الأحوال والظروف، بل جعل لكل حال حكماً، ولكل ظرف ما يناسبه، فأحكام السعة لا تنطبق على أوقات الضيق كما أن أحكام الضرورات لا يحكم بها إلا وقت الحاجة والإلجاء.

ولقد تكلم الفقهاء المتقدمون عن أحكام الضرورات وبينوها، ولم يتركوا لقائل مقالات، وهذا بناء على ما كان في زمانهم من نوازل وحاجات، إلا أن إرادة الله تعالى اقتضت أن تختلف الأحكام بتغير الأماكن والأزمان.

ولا شك أن الزمان يجري ويتغير ويتطور وبتغيره وتطوره وسيره قدماً تطرأ حوادث وتجدُّ أمور لم تكن موجودة من قبل تفتقر إلى حكم الشريعة فيها، فمتى ما حدث ذلك وجب على الفقهاء أن يتصدوا لها بالنظر، فإن وجدوا من النصوص ما تدخل تحته أدرجوها تحت حكم النص، وإلا لجأوا إلى الاجتهاد، وحاولوا أن يلحقوا ما جد بما مر بجامع يجمع بينهما.

إن زماننا كغيره من الأزمنة لا يخلو من جديد في كل ساحة، ومن نازلة تبحث عن حكم، ولقد انبرى العلماء والفقهاء المعاصرون لتبيين أحكام المستجدات وتفصيلها، وإن من أكثر الحوادث التي طرأت في عصرنا، النوازل الطبية، وذلك بسبب ما بلغته العلوم من تطور ملحوظ وهائل، ولا سيما العلوم الطبية، فلقد فُتحت للأطباء أبو اب لطالما كانت مغلقة دهوراً طويلة.

أحكام الضرورات

بناء على سنة الله في خلقه فإن الإنسان في عصرنا قد يضطر إلى بعض هذه المستجدات الطبية، ولا يدري ما حكم مباشرتها ولا سيما أنها قد تكون مما يحرم مباشرته في الظروف العادية، فكان لزاماً على الفقهاء بيان حكم هذه المستجدات وتفعيل القول فيها، وهل هي مما يجوز عند الضرورات أم لا؟

وأحكام الضرورات باب رحمة فتحه الله لعباده وأجاز لهم ولوجه متى دعتهم الحاجة إلى ذلك، كما أمرهم بإغلاقه في الظروف العادية.

ولكن الظروف لا ينبغي أن تمتد جسراً للحرام كما يفعله الكثير من ضعاف النفوس، مما تسول لهم أنفسهم ركوب المحرمات بدعوى ضرورة كاذبة.

والحقُّ أن العلماء في عصرنا لم يألوا جهداً في بيان ذلك، فعقدت الندوات الفقهية التي تجمع بين رأي الطب ورأي الفقه، وأُلِّفت الكتب الفقهية التي تبحث في هذه المسائل، وأفتى الفقهاء فيها بفتاواهم.

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن الموضوع لايزال بحاجة إلى مزيد بحث، وبيان وتفصيل، وهذا ما حدا بالباحثة هدى عبدالرحمن المطيري لاختيار موضوع الرسالة التي تقدمت بها إلى جامعة الكويت بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في الفقه الإسلامي المقارن».

وتعد الرسالة محاولة لبيان بعض التطبيقات الطبية المعاصرة، ورأي الفقهاء فيها، ورأي الأطباء أيضاً، جمعت من أبحاثهم وفتاواهم وأقوالهم.

المنهج العلمي

اتبعت الباحثة هدى المطيري منهجاً علمياً في رسالتها ذكرته في مقدمة البحث مبينة أنها سارت وفق الخطوات التالية:

١ - قبل عرض المسألة على ميزان الشرع أبدأ بشرحها من الجوانب الطبية، مع توضيح رأي الأطباء في مدى حاجة الناس إليها، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

٢ - أذكر الحكم الشرعي، فإن كان متفقاً عليه عرضت أدلة مشروعيته من الكتاب والسنّة والإجماع والقياس والمعقول وقواعد الفقه مع التوجيه، وذكري لقواعد الفقه استئناساً لا استدلالاً بها.

أما إن كان مختلفاً عليه فإنني أذكر الخلاف وصاحبه، مع الاستدلال لكل فريق وتوجيه أدلتهم وأورد المناقشات عليها، حتى أخلص إلى الترجيح مع التعليل، فإن وجدت في المسألة فتاوى أو قرارات أوردتها في مواضعها.

٣ ـ عزوت الأقوال إلى أصحابها، من مصادر وكتب المذهب المعتمدة، فإن وجدت المسألة في كتب الفتاوى المذهبية ذكرتها، وأشير إلى جميع ذلك في الهامش.

خطة البحث

قسمت الباحثة الرسالة إلى مقدمة وباب تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، واشتمل الباب التمهيدي والفصول الثلاثة على مباحث، والمباحث على مطالب غالباً، والمطالب على فروع غالباً، والفروع على مسائل أحياناً.

وجاء الباب التمهيدي بعنوان «مفهوم الضرورة» واشتمل على خمسة مباحث رئيسة جاءت كالتالي:

١ ـ معنى الضرورة والتعريف بها.
٢ ـ مشروعية مبدأ الضرورة.
٣ ـ ضوابط الضرورة.
٤ ـ قواعد الضرورة.
٥ ـ حكم الاستدلال بالقواعد الفقهية على الأحكام الشرعية.

أما الفصل الأول، فجاء بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في طور الاجتناب» وفيه تمهيد عن الجنين وحقوقه وثلاثة مباحث رئيسة هي:

١ ـ تناول الحامل للأدوية.
٢ ـ إجراء العمليات الجراحية للجنين.
٣ ـ الإجهاض العلاجي.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة في حال الحياة» وفيه مبحثان هما:

١ ـ التداوي بالمواد المحرمة والنجسة.

وتناولت فيه حقيقة الأدوية وبيان المحرَّم والنجس وحكم التداوي بالمحرَّمات والنجاسات.

٢ ـ زرع الأعضاء وبيعها.

وتناولت فيه زرع الأعضاء وبيعها.

أما الفصل الثالث فحمل عنوان: «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة بعد الوفاة»، وفيه تمهيد عن مفهوم الموت ومبحثان هما:

١ ـ الاستفادة من أعضاء الميت.

وتناولت فيه الباحثة موت الدماغ ونقل الأعضاء من الميت.

٢ ـ التشريح:

وتناولت فيه الباحثة الغرض من تشريح الميت دور العرب فيه وحكمه الشرعي.

كما تناولت في الخاتمة أهم التوصيات، وألحقت بالبحث فهارس عدة للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والقرارات والتوصيات واللغة والمصطلحات الفقهية والطبية.

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من التوصيات المهمة منها:

ـ الضرورة هي العذر الذي يجوز بسببه إجراء الشيء الممنوع.

ـ الضرورة تعرض للإنسان في أطوار حياته المختلفة.

ـ الضرورة أمر معتبر شرعاً في تخفيف الأحكام الشرعية.

ـ أثبت الشرع للجنين حقوقاً أوجب مراعاتها واعتبارها.

ـ لا يجوز للأم الحامل أن تتناول ما يضرُّ بالجنين رعاية لحقه فإن اضطرت إلى ذلك فلا بدَّ أن يتمَّ تحت إشراف طبي دقيق.

ـ يجوز إجراء الجراحة للجنين إن كان محتاجاً إليها وكانت صالحة النتائج ولم يتوافر بديل أخفُّ ضرراً منها شرط التقيُّد بقيود إباحة العمل الجراحي.

ـ لا يجوز الإجهاض قبل نفخ الروح إلا لأسباب قوية.

ـ الإجهاض بعد نفخ الروح يعتبر قتلاً للنفس بغير حق، إلا إذا تعارضت حياة الجنين مع حياة الأم، ولم يمكن إنقاذهما معاً.

ـ يحرمُ التداوي بالخمر الصرفة حال الاضطرار والاختيار.

ـ يجوز استعمال الخمر مستهلكة في الدواء ومعجونة به، إذا أخبر طبيبٌ مسلمٌ عدلٌ أنه لا يوجد ما يقوم مقام الغول في الإذابة للأدوية.

ـ يجوز استعمال الغول كمادة مطهِّرة ومعقِّمة، حتى يُتوصل إلى بدائل أخرى.

ـ يجوز التداوي بالمخدرات بضوابط وقيود.

ـ يجوز استعمال الذهب والحرير للتداوي متى دعت الضرورة إلى استعمالهما بالضوابط الشرعية.

ـ التداوي بنقل الدم جائز متى دعت الضرورة إليه.

ـ بنوك الدم أمر يحتمه الواقع وتفرضه حوادث الناس الطارئة.

ـ يجوز تناول أبوال الحيوانات للتداوي متى دعت الضرورة إليها ولم يتوافر من المباحات ما يقومُ مقامها.

ـ يجوز التداوي بانسولين الخنزير وعظامه حتى يستعاض عنه بغيره من الأشياء الطاهرة.

ـ يجوز الترقيع بجلد الخنزير إن لم يتوافر ما يغني عنه من حيوان طاهر.

ـ زرع الأعضاء بين الأحياء إما أن يكون ذاتياً أو متبايناً.

ـ يجوز إعادة غرس ما انفصل بحادث كيد أو سنّ.

ـ يجوز نقل عضو من موقع إلى آخر في الشخص ذاته.

ـ لا يجوز زرع الأعضاء التي تحمل الصفات الوراثية.

ـ يجوز بيع لبن الأمهات ولكن لا يجوز إنشاء بنوك للبن البشري للمحاذير الشرعية التي ينطوي عليها.

ـ يحرمُ بيع الدم فإن تعذر إلا بمقابل كان الإثم على البائع دون المشتري.

ـ يحرم بيع سائر أعضاء الجسم البشري.

ـ الموت الدماغيُّ هو توقف جميع وظائف الدماغ توقفاً نهائياً لا عودة فيه.

ـ الموتُ الدماغيُّ هو النهاية الحقيقة لحياة الإنسان.

ـ يجوز نزع أجهزة الانعاش عن الميت دماغياً.

ـ يجوز نقل الأعضاء من الأموات بشروط.

ـ تشريع أعضاء الإنسان أمرٌ له أغراضٌ جنائية وتشخيصية وتعليمية.

ـ كان للعلماء العرب اليدُ الطولى في فنِّ التشريح.

ـ نصوص الشريعة وقواعدها لا تأبى التشريح بل قد تحتمه في بعض الأحوال.

ـ يجب أن تتحقق في عملية التشريح قيودٌ وآدابٌ ليتخذ صفته الشرعية ●

الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت في الفقه

أ.د. بلحاج العربي بن أحمد



١ ـ ذكر بعض علماء الشافعية والحنابلة والمالكية، أنه يجوز للمضطر أن يأكل لحم الآدمي الميت، بمقدار ما يسد رمقه، إذا لم يجد غيره، وخاف على نفسه الهلاك إن لم يأكل، وذلك لأن العلة في تحريمه لشرفه، لاتمنع شرعاً من سريان حكم الضرورة، لأن الضرورات تبيح المحظورات.

ويجيز الشافعية للمضطر استعمال أعضاء الآدمي أي أن يستعمل جسم إنسان مهدور الدم كالحربي والزاني المحصن، أما بالنسبة للمعصوم، فإن كان ميتاً فيجوز للمضطر أن ينتفع بجثته كغذاء اضطر إليه ولم يجد غيره، وذلك لأن حرمة الحي أعظم من حرمة الميت، ولأن المفسدة في أكل ميتة الآدمي أقل من المفسدة في فوات حياة إنسان. وعلى هذا، أجاز متأخرو الشافعية استخدام عظام الموتى، في جبر عظم الحي المنكسر إذا لم يكن جبره بغيره، على أساس أن الحديث النبوي الشريف الذي يفيد تحريم كسر عظم الميت يتعلق بغير حالات الاضطرار.

وقال العز بن عبدالسلام بصحة أكله منه، وهو الأصح عند الشافعية، إلا أن يكون الميت نبياً فلا يجوز الأكل منه جزماً لشرفه على غيره بالنبوة، ولا يجوز للمضطر الكافر الأكل من ميتة المسلم لشرفه عليه بالإسلام، واختار هذا المذهب أبوالخطاب الحنبلي، وقال العلامة ابن قدامة أنه أولى.

٢ ـ وقد أجمع الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية على إباحة المحرمات عند الاضطرار إلى أكلها بقدر سد الرمق، وإن اختلفوا بعد ذلك في حكم التداوي بالمحرمات، فإنه ليس هناك نص خاص يمنع شرعاً التداوي بأجزاء الميت عند الضرورة، أو نص يقرر أن الموتى لا تتغير أحكامهم الشرعية حتى في حالات الاضطرار، وهذا هو حكم الضرورة التي تبيح المحظورات شرعاً، وهو حكم عام ومطلق، لا يجوز تخصيصه أو تقييده من دون نص شرعي مخصص أو مقيد.

ومتى كان هذا في نطاق الضرورة أو الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة. فإن مصلحة المحافظة على الحي الذي هو لا يزال في مجال الانتفاع به في المجتمع ونفع الأمة به، هي أعظم من المفسدة المترتبة على المساس بحرمة الجثة، وترك الجزء المنتفع به يبلى في التراب ويتحول إلى رفات. فإذا تعين استقطاع جزء من الجثة علاجاً وحيداً للمريض المحتاج لإنقاذه من الموت المحقق، جاز هذا العمل متى تقيد بالضوابط الشرعية والشروط اللازمة حتى تصبح المنفعة الناجمة مؤكدة وحقيقية، والمصلحة المترتبة على ذلك إنسانية واجتماعية جديرة بالاهتمام والرعاية الشرعية.

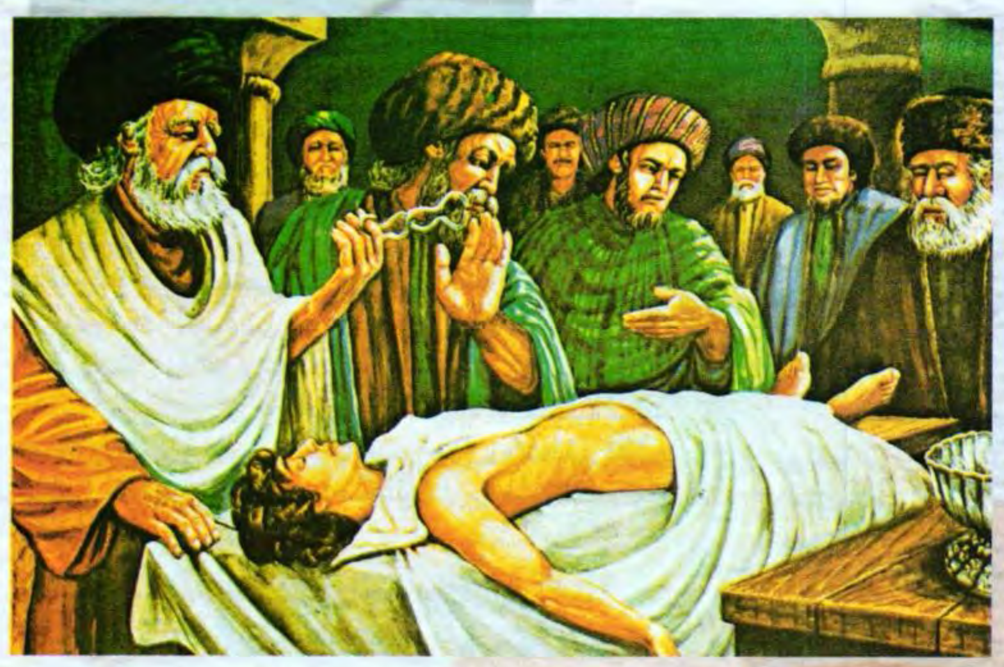
٣ ـ والحقيقة أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كسر عظم الميت ككسره حياً» رواه مسلم، يرمي منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى النهي عن إيذاء الميت لمجرد الايذاء والتعدي، أو بدافع الحقد والكراهية، أو الاستخفاف به لأنه لم يعد يشعر ولا يتألم. فأراد عليه الصلاة والسلام أن يبيِّن لنا أن حرمة الميت كحرمة الحي تماماً، وأن إيذاءه هو إثم يستوجب العقاب شرعاً. أما إذا كان الكسر فيه مصلحة راجحة. فلا مانع في ذلك شرعاً، حتى لو كان عظم حي، فهذا عروة بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ أحد فقهاء المدينة المنورة السبعة أصيب بأكلة في رجله، وقرر الأطباء بترها، فوافق على ذلك، ولم يقل لهم إن كسر العظم لا يجوز.

٤ ـ وعلى هذا الأساس، فإن العمليات الجراحية بما فيها شق أو كسر أو بتر ونشر واستئصال واستقطاع وتشريح الجثث مباحة شرعاً، وإن كان فيها هتك لحرمة الميت، إذا كان فيها مصلحة راجحة كإنقاذ حياة إنسان مشرف على الهلاك، لقوله سبحانه: (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه».

٥ ـ إن جسم الإنسان ملك لله تعالى، فلينقل العضو من ملك الله تعالى «وهو الميت الذي لم يعد بحاجة إلى هذا العضو الذي مصيره الدمار والتحول إلى تراب»، إلى ملك الله تعالى: «وهو الحي المشرف على الموت والهلاك وتيقن شفاؤه بانتقال هذا العضو إليه وغلب على الظن نجاح عملية زرعه». وهذا الإنسان الحي لن يخلد في الأرض، بل سيموت وسيعود إلى التراب هو والعضو الذي نقل إليه لقوله تعالى: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) طه:٥٥. فيكون الأمر هو مجرد تأخير عودة هذا العضو المنقول إلى الحي فترة من الزمن، أسبغ فيها الشفاء والقوة على إنسان كان مشرفاً على الهلاك، فكم من مريض زُرع له عضو يمشي بيننا يحمد الله ويدعو للمتبرعين في صلاته، ونجحت زراعة العضو لديه لسنوات طويلة، يشكر الله في كل يوم مئة مرة أنه قد مد في عمره. وهذا كله قياساً على نقل الدم من إنسان إلى إنسان آخر. وقياساً أيضاً على تشريح الجثث بغرض علمي أو بقصد معرفة الجاني في القضايا الجنائية.

ب ـ حرمة الجثة مبدأ شرعي لا يجوز المساس به

٦ ـ وعليه فإنه يجوز شرعاً نقل قلب الميت أو كليته أو ذراعه أو عينه



أو كبده أو أحشائه الباطنية أو جلده أو أي جزء من جثته لزرعه في جسم إنسان حي اضطر إلى ذلك، إذا أوصى بذلك قبل وفاته أو بموافقة أسرته، وغلب على الظن نجاح عملية الزرع فيمن سيزرع فيه. ولا يعد هذا من الناحية الشرعية إهانة للميت، ولا مساساً بحرمة جثته، ولا انتهاكاً لكرامته الآدمية، لأن ذلك مقصود لمصلحة الحي المشرف على الهلاك، والحي أفضل من الميت، للانتفاع بذلك في نفسه ونفع الأمة به.

٧ ـ إن أخذ عضو من جثة الميت لا يتنافى مع ما هو مقرر لحرمة جثته، فإن أجزاء الآدمي طاهرة ولو كان ميتاً خلافاً لبقية الميتات. لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تنجسوا أمواتكم فإن المؤمن لا ينجس حياً أو ميتاً». كما أن حرمة الجثة مصونة غير منتهكة، والعملية الجراحية تجرى للميت كما تجرى للحي، بكل عناية واحترام دون عبث أو مساس بحرمة الجثة.

فانتفاع المجتمع بجزء من الميت أولى من ترك هذا الجزء يبلى في التراب، لقوله صلى الله عليه وسلم: «الناس بنو آدم، وآدم خُلق من تراب»، فأخذ الجزء من الميت لينتفع به الحي أيسر عملاً، وأهم شأناً من التضحية بالنفس في باب المنفعة العامة. وهو ما ارتكزت عليه هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، في قرارها لتاريخي المشهور رقم ٦٢ المؤرخ في ١٣٩٨/١٠/٢٥هـ، والمتعلق بجواز نقل قرنية عين الميت، بعد التأكد من موته، وزرعها في عين إنسان مضطر إليها، ما لم يمنع أولياؤه ذلك، بناء على قاعدة تحقيق أعلى المصلحتين، وارتكاب أخف الضررين، وإيثار مصلحة الحي على مصلحة ا لميت، فإنه يُرجى للحي الإبصار بعد عدمه، والانتفاع بذلك في نفسه ونفع الأمة به، ولا يفوت على الميت الذي أُخذت قرنية عينه شيء، فإن عينه إلى الدمار والتحول إلى رفات، وليس في أخذ قرنية عينه مثلة ـ أي عقوبة ـ ظاهرة.

ج ـ الأدلة الشرعية للتداوي بأجزاء الميت

٨ ـ إن الأدلة الشرعية القائمة على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، تقرر شرعاً قواعد الضرورة الشرعية والمصالح الراجحة والاستحسان وسد الذرائع، كما أنها تدعو إلى التضحية والإحسان والايثار والتعاون والتبرع والهبة وهي من مكارم الأخلاق. وهذا لقوله تعالى: (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) البقرة:١٩٥، وقوله سبحانه: (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) التوبة:١٢٠، وقوله عز وجل: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل:١٢٨، وقوله جل وعلا: (ولا تنسوا الفضل بينكم)البقرة:٢٣٧، وقوله تعالى: (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، وقوله عليه الصلاة والسلام: «تهادوا تحابوا».

إن القيم الإنسانية لاتقدّر بمال أبداً، لأنها طاهرة ومكرمة، ولكن الأكثر علواً لهذه القيم النبيلة هو الحب والايثار، بأن يقدم الإنسان مصلحة أخيه على مصلحة نفسه، بما هو حق له، تحملاً للمشقة في عون أخيه ومرضاة الله تبارك وتعالى، لقوله سبحانه: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر:٩، وفي حديث نبوي شريف رواه أبو هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً»، وفي حديث آخر رواه ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ومن نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه». وقوله عليه الصلاة والسلام: «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

٩ ـ إن الإنسان بالحب والإحسان والتضامن والتكافل والبر يمكن أن يوصي بأغلى ما عنده دون مقابل قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة:٢.

وعلى هذا الأساس جاءت فتوى الأزهر الشريف، ودار الإفتاء المصرية، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، والمجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، ولجنة الإفتاء بالمملكة الأردنية الهاشمية، ولجنة الإفتاء بوزارة الأوقاف الكويتية، ولجنة الإفتاء بالباكستان، والمؤتمر الإسلامي الدولي، والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، وكذلك مجمع الفقه الإسلامي الذي يمثل الدول الإسلامية كافة، والتي أجمعت كلها على إباحة استخدام أعضاء الموتى لمداواة الأحياء وإنقاذ حياتهم، وأن نقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء هو جائز شرعاً، وهو من جملة الدواء المشروع، إذا رضي المنقول منه أو وافقت أسرته بعد وفاته، وهو نوع من الايثار، والايثار من الصفات المحمودة شرعاً، ومحل ذلك كله إذا تبيَّن طبِّياً أن عملية زرع العضو ناجحة، وثبت فائدة نقل العضو على سبيل القطع، وإن لم يثبت ذلك فلا يجوز عمله شرعاً.

وإعمالاً لهذه الفتاوى الشرعية، في نقل الأعضاء والأنسجة بعد الوفاة، فإن الفقهاء يشترطون لإباحة النقل من الميت: ضرورة موافقة هذا الأخير في أثناء حياته بأنه تبرع بعضو أو بأعضاء من جسمه بعد وفاته، وموافقة ولي الأمر «أو من يقوم مقامه»، إذا توفي شخص مجهول الهوية، وأن يكون ذلك التبرع من دون مقابل مالي للمتبرع قبل وفاته أو لورثته بعد موته.

وأخيراً أن يكون زرع الأعضاء ضرورة أو حاجة ماسّة، لأن الضرورات تبيح المحظورات والضرر يزال، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، وإذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمها بارتكاب أخفهما.

د ـ الشروط الطبية لنقل الأعضاء من جثث الموتى

١٠ ـ ومن الناحية الطبية، فإنه لا يجوز نقل الأعضاء من الموتى إلا بعد الإثبات الشرعي للوفاة حسب المقاييس الطبية والشرعية، ولا تتم العملية إلا بعد أن يقرر الطبيب المعالج فائدتها للمستفيد على سبيل القطع، ولم يترتب عليها ضرر للشخص المستفيد.

ومن ثمَّ، فإن الأطباء يشترطون لنجاح عملية استقطاع الأعضاء لزرعها، أن يكون العضو المراد استقطاعه خالياً من الأمراض، وأن يكون المتوفى أيضاً خالياً من الأمراض المعدية «كالايدز أو السل أو الزهري أو التهاب الكبد الفيروسي»، وأن لا يكون هناك ورم خبيث في جسم الميت، وأن لايكون المتوفى مصاباً بضغط الدم وضيق الشرايين، أو مصاباً بالبول السكري الشديد، وأن تكون فصيلة دم المتوفى مطابقة لفصيلة دم الشخص الذي سينقل إليه العضو، وأن لا يكون هناك تضاد بين أنسجة المعطي وأنسجة المتلقي، وهو ما يسمى طبِّياً فحص مطابقة الأنسجة المتصالب.

كما يشترط الأطباء لنقل الأعضاء من جثث الموتى، أن لا يكون المتوفى قد جاوز الخمسين عاماً بالنسبة لزرع القلب، وأن لا يكون قد جاوز الستين بالنسبة لزرع الكلى، وكذلك بالنسبة للأعضاء الأخرى كالرئة والكبد والبنكرياس... إلخ.

ويجب شرعاً على الطبيب القيام بالفحوص اللازمة قبل عملية الزرع، والمقارنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على العملية، بأن يغلب على ظنه نجاح عملية الزرع وفقاً لأصول الصنعة الطبية والجراح، ونلاحظ هنا أن نتيجة المقارنة بين المزايا والمخاطر المترتبة على عمليات استقطاع الأعضاء لزرعها، تتوقف على مدى تقدم الطب المعاصر في مسألة السيطرة على ظاهرة رفض جسم المريض للأعضاء الأجنبية عنه.

١١ ـ ولقد ساعد في نجاح عمليات نقل الأعضاء البشرية وزرعها ما توصل إليه العلماء عام ١٩٨٠م من اكتشاف عقار جديد يسمى «سيكلوسبورين» الذي يساعد العضو الغريب المزروع على البقاء في جسم المريض، ويقوي الجهاز المناعي لجسمه، وبفضل استخدام هذا العقار الجديد ارتفعت نسبة نجاح عمليات زرع الأعضاء إلى نحو ٨٠٪، وحقق بذلك آمال آلاف المرضى في إنقاذ حياتهم من الموت المحقق وتخليصهم من الآلام عن طريق عمليات زرع أعضاء لهم.

معظم الأعضاء تزرع في جسم الإنسان إلى درجة تفكير بعض الأطباء بزرع الدماغ البشري والكبد

هـ ـ الضوابط الشرعية لنقل الأعضاء من جثث الموتى

١٢ ـ هذا، ولا تتم عمليات استقطاع الأعضاء أو الأنسجة من الميت وزرعها في الحي، إلا بضرورة احترام الميت وكرامته وعدم إهانته، والسهر على السلامة البدنية للمريض الذي سينقل إليه العضو المستقطع، وكذلك احترام المبادئ الشرعية والعلمية والأخلاقية التي تحكم الممارسات الطبية في أثناء القيام بهذه العمليات الجراحية لتعلقها بالتجريب على الإنسان.

فلا يمكن شرعاً وقانوناً للطبيب الذي عاين وشخَّص وأثبت موت جذع الدماغ أو موت القلب ووفاة الميت المتبرع بالعضو، أن يكون من بين المجموعة الطبية التي تقوم بعملية الزرع. وهذا وفقاً لأخلاقيات المهنة الطبية وآدابها، حتى تكون عملية استئصال عضو الميت وكذا عملية زرع هذا العضو في جسم المريض المستفيد خالصة للبحث العلمي الطبي في إطار التجربة على الإنسان والتقدم العلمي.

إن أخلاقيات المهنة الطبية لا تسمح بأن يشخِّص حال الوفاة الدماغية أي من الأطباء الذين يعملون مباشرة في جراحة زراعة الأعضاء لدفع الشبهات وسد الذرائع في أنه لم يكن هنالك أي تهاون أو تقصير في التشخيص من أجل الإسراع في الحصول على الأعضاء.

١٣ ـ إن دفع الضرر وجلب المنفعة، هما من المقاصد الأساسية للشرع الإسلامي، وإذا تعلق هذا الدفع وذلك الجلب بالنفس البشرية وإبقاء حياتها، كان ذلك أدخل من باب الجواز والإباحة، فإذا تحقق لنا أن نقل عضو من إنسان ميت يفيد إنساناً حياً، فلا مانع شرعاً من نقل هذا العضو من الميت إلى الحي، شرط موافقة الميت حال حياته على ذلك النقل، وموافقة أهل الميت بعد وفاته. فإن ذلك يكون داخلاً بالمفهوم العام في باب التداوي والعلاج متى نصح بذلك الطبيب الشرعي المختص، الذي يقرر بمساعدة فريق طبي موثوق به ضرورة النقل ويأذن بإجراء العملية.

فنقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء، هو من قبيل التداوي المشروع، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام»، كما أن حرمة الحي حفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المثلة ـ العقوبة ـ لقوله تعالى: (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) فاطر:٢٢.

١٤ ـ ففي ميدان زرع الأعضاء، ورد في حديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه، أنه أصيبت عينه يوم بدر «وفي رواية أخرى يوم أحد»

فأخذها في راحته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذها عليه الصلاة والسلام وأعادها إلى موضعها، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما بصر. وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام، وهو أول زرع للعين بكاملها في تاريخ زرع الأعضاء، لا يعرف ذلك حتى العصر الحديث.

وفي مجال استبدال جزء من الإنسان بقطعة معدنية «كالذهب والفضة مثلاً» لعلاج حال مرضية، كما هو الشأن في الأسنان أو العظام أو المفاصل أو صمام القلب أو غيرها، ورد حديث عرفجة بن أسد رضي الله عنه الذي أصيب أنفه يوم الكلاب «وهو يوم معروف من أيام الجاهلية» فاتخذ أنفاً من فضة فأنتن، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب. وهو دليل على إجازة التداوي والعلاج، بما في ذلك التداوي بأجزاء الآدمي، بأخذ العضو من إنسان ميت لإنسان آخر مضطر إليه لزرعه أو الترقيع به في جسم الحي، أو بأخذ العضو من حيوان مأكول ومذكّى مطلقاً، أو وضع قطعة صناعية من معادن أو مواد أخرى في جسم الإنسان لعلاج حال مرضية.

١٥ ـ فالتداوي مشروع بنص الحديث النبوي الشريف، لقوله عليه الصلاة والسلام: «تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواءً». وقد أخذ جمهور الفقهاء بهذا الحديث في باب الحظر والإباحة، على أساس أن الوقف عند الداء وموضع العلة في الجسم، للبحث عن العلاج النافع «أو البديل النافع»، وبالقدر المستطاع هو من متطلبات الشرع. وقد أباح الفقهاء القدامى استخدام الأسنان وكذلك العظام من الموتى لمعالجة الأحياء.

١٦ ـ وعليه، فإنه يجوز شرعاً نقل العضو من الميت، وزرعه في جسم الحي المضطر، لأن ميتة الآدمي طاهرة مكرّمة، شرط ألا يحدث النقل تشويهاً في جثة الميت وألا يتم التبرع من المتوفى «حال حياته»، أو لورثته بعد وفاته، مقابل مال أو بدل مادي أو بقصد الربح أو الكسب. بل يكون ابتغاء الأجر والثواب، وتعبيراً عن التكافل والإحسان والبر والإيثار بين بين البشر، وإنقاذاً لمريض من الهلاك.

ولا يقطع شرعاً أي عضو من أعضاء الميت، إلا إذا تحققت وفاته حسب المقاييس الشرعية والنظامية والطبية المعمول بها، وهي موت دماغ الإنسان بصفة مؤكدة ونهائية وتوقف القلب والتنفس في جسم المتوفى بتقرير لجنة طبية مختصة مكونة من ثلاثة أطباء متخصصين لكون ذلك من اختصاصهم لأن في ذلك مصلحة راجحة تعلو على الحفاظ على حرمة الميت، ومع ذلك فإنه نظراً لأن الضرورة تقدر بقدرها، يجب ألا يترتب على الاستقطاع من الجثة التمثيل بها، أو إهانتها فيما لا ضرورة له، وهذا معناه ضرورة ترقيع الجثة بعد استقطاع العضو أو الأعضاء، والاقتصار على قدر الضرورة، وعدم العبث بجثة المتوفى.

١٧ ـ هذا وفي مجال الانتفاع بأعضاء الميت في علاج الأحياء، صدر الكثير من الفتاوى من علماء متخصصين، ومن جهات رسمية، تجيز استقطاع عضو معين من الجثة أو جزء منها: كاستقطاع القلب، أو الكلية، أو قرنية العين، أو قطعة من العظام، أو الجلد في علاج الأحياء من الحروق، أو نقل الأعضاء من الأجنة ومن فاقد المخ، أو أي عضو، أو جزء من عضو لإنقاذ إنسان حي مضطر إليه، أو التشريح الطبي للموتى، وكذلك تحريم بيع الأعضاء الآدمية أو الاتجار بها.

وقد أصبحت معظم الأعضاء تزرع في جسم الإنسان إلى درجة تفكير بعض الأطباء بزرع الدماغ البشري والكبد والأمعاء الدقيقة، والأحشاء الباطنية المتعددة.

١٨ ـ ولا يجوز شرعاً نقل الأعضاء التناسلية للمتوفى دماغياً، والخاصة بالوراثة والجينات والحيوانات المنوية، أو البويضة كالخصيتين أو المبيضين، لما ينجم عن ذلك من خلط واضح للأنساب. والشرع الإسلامي يحرّم خلط الأنساب بكل الوسائل، بدليل تحريم الزنى، والتبني، والتلقيح الصناعي بمني غير مني الزوج، وتجارة الأجنة،

وتأجير الرحم. إن نقل الخصية من الميت إلى الحي يجوز شرعاً، لأنه يعد لوناً من اختلاط الأنساب، وذلك لأن الخصية هي المخزن الذي ينقل الخصائص الوراثية للرجل ولأسرته وفصيلته إلى ذريته، كما أنه لايجوز نقل مخ إنسان إلى آخر، فمثل هذا لا يجوز شرعاً لو أمكن، لما يترتب عليه من خلط وفساد كبير.

أما الأعضاء غير التناسلية «أي غير الوراثية» كنقل الرحم، أو قناة «فالوب» «أي الأبواق»، أو حبل منوي أو بروستاتة... إلخ، من شخص مانح متبرع إلى محتاج أو محتاجة، بما يحقق مصلحة راجحة وارتكاب أخف الضررين، فإن الوضع هنا يختلف عن نقل الخصية أو المبيض. فالرأي الراجح عند الفقهاء أنه ليس في ذلك خلط للأنساب، وأنها كالأعضاء الأخرى تماماً، أي كالقلب والكبد والكلى والقرنية وغيرها التي أفتى فيها الفقهاء بجواز نقلها.

١٩ ـ هذا، ولا يوجد مانع شرعي من انتفاع المسلم بعضو من جثة غير مسلم، لأن أعضاء الإنسان لا توصف بإسلام ولا بكفر، كما أن كفر الشخص أو إسلامه لا يؤثر في أعضاء جسده أو جثته بعد وفاته. فإذا انتقل العضو من غير مسلم إلى مسلم، فقد أصبح جزءاً من كيانه، وأداة له في القيام برسالته كما أمر الله تعالى، فهذا كما لو أخذ المسلم سلاح الكافر وقاتل به في سبيل الله عز وجل.

وأما قوله تعالى: (إنما المشركون نجس) التوبة:٢٨، فإنه لا يُراد به النجاسة الحسية المادية التي تتصل بالأبدان، بل النجاسة المعنوية الروحية التي تتعلق بالقلوب والعقول، وهذا لقوله سبحانه: (لهم قلوب لا يفقهون بها) الأعراف:١٧٩، وقوله جل وعلا: (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) الحج:٤٦.

و ـ موقف الفقه المعاصر من عمليات نقل الأعضاء من جثث الموتى

٢٠ ـ وقد أجازت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، في قرارها التاريخي رقم ٦٢ في ١٣٩٨/١٠/٢٥هـ، وكذلك دار الإفتاء المصرية في فتوى مشهورة رقم ١٠٨٧ في ١٤ أبريل ١٩٥٩م، أخذ عين الميت لترقيع قرنية عين المكفوف الحي، لأن في ذلك مصلحة راجحة وهي مصلحة المحافظة على الحي التي ترجح مصلحة المحافظة على الميت، ويجوز ذلك شرعاً، شرط ألا يتعدى الأموات الذين لا أهل لهم، أما من له أهل فيكون ذلك مشروطاً بإذنهم.

كما أجازت الفتوى التاريخية رقم ١٠٦٩ في ١٩٧٢/٢/٢م، من دار الإفتاء المصرية، سلخ الميت لعلاج حروق الأحياء، وألا يتعدى الأموات الذين ليس لهم أهل.

أما الأموات الذين لهم أهل، فإن أمر أخذ الطبقات السطحية من جلدهم يكون بيدهم وبإذنهم وحدهم، فإذا أذنوا جاز ذلك، وإلا فلا يجوز من دون إذنهم.

إن أخذ الطبقات السطحية من جلد المتوفين، بعد تحقق وفاتهم لعلاج الحروق الجسمية العميقة للأحياء جائز شرعاً، إذا دعت إليه الضرورة، وكان يحقق مصلحة ترجح مصلحة المحافظة على الميت، وليس في هذا اعتداء على حرمة الميت أو مساس بكرامته، لأن الضرورة دعت إليه، والضرورات تبيح المحظورات مادام هناك إذن من ولي الميت، أو وصية منه، بالموافقة على استخدام جلده في علاج الأحياء من الحروق.

الفقه الإسلامي لا يعرف الجمود والوقوف فهو لا تخيفه النوازل والمستجدات مهما تطورت وتعددت

٢١ ـ وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الموقر الكثير من القرارات لوضع الأحكام الشرعية التي تنظم زرع الأعضاء، وقام بتخريجها تخريجاً فقهياً يتفق مع كليات الشرع وأصوله ومقاصده، فقام بتحديد الإطار الشرعي لأجهزة الإنعاش الصناعي، وأباح نقل الأعضاء من الموتى بشروطه، ومنع بيع الأعضاء الآدمية، بأي شكل من الأشكال، كما أباح استخدام الأجنة مصدراً لزراعة الأعضاء وزراعة خلايا المخ والجهاز العصبي من المولود غير الدماغي بعد أن يتحقق موته بموت جذع دماغه، كما أنه بيَّن الضوابط الشرعية للبيضات الملقحة الزائدة عن الحاجة، ومنع استخدام البيضة الملقحة الزائدة في امرأة أخرى في حمل غير مشروع، كما أباح استخدام الأجنة المجهضة بصفة طبيعية غير معتمدة، أو لعذر شرعي، في عمليات زرع الأعضاء للأغراض العلاجية تحت إشراف هيئة متخصصة موثوقة، كما أباح زراعة الأعضاء التناسلية التي لا تنقل الصفات الوراثية، أما الخصية والمبيض فإن زرعهما محرّم شرعاً، وأباح أيضاً زراعة عضو استؤصل في حد أو قصاص، كما أنه أباح زرع الأعضاء بفروعه وبطريق الأولية أن يؤخذ العضو من حيوان مأكول ومذكى مطلقاً، أو غيره عند الضرورة لزرعة في إنسان مضطر إليه.

وهذا دون نسيان قرارات مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي وفتاواه، وبخاصة قراره بشأن زرع الأعضاء بما فيها زرع الأعضاء من الموتى، وكذلك قراره بجواز تشريح جثث الموتى، وقراره المشهور بشأن موضوع تقرير حصول الوفاة الشرعية، ورفع أجهزة الإنعاش من جسم الإنسان.

٢٢ ـ ومما سبق، يتضح لنا أن الفقهاء قد اجتهدوا في هذا المجال، وبذلوا غاية الوسع في رسم الحدود الشرعية للاكتشافات الحديثة في ميدان الطب والجراحة والبيولوجيا، وفقاً لأصول الفقه الإسلامي وقواعده العامة مع احترام الأخلاق الشرعية للمهنة الطبية في ضمان حرمة النفس والجسم والجثة، وقد أحسن الفقهاء صنعاً عندما واكبوا هذه التطورات الطبية الحديثة.

إن الفقه الإسلامي لا يعرف الجمود والوقوف، فهو لا تخيفه النوازل والمستجدات مهما تطورت وتعددت وذلك لأنه فقه مرن حي قابل للتطور دائماً إلى الأمام، بما يشتمل عليه من قواعد فقهية كلية، ومبادئ القياس المنطقي، وكذلك الأحكام الموضوعية عن طريق أصول الاجتهاد والاستنباط من المصادر الشرعية ●

أحمد حسن القضاة



(بعون الله تعالى ستمضي مسيرة المجاهدين والدعاة إلى الله رغم كل المعوقات في الطريق)

وتمضي المسيرة

وبكل ما حمل الرجا
لُ من العزيمة في الأمورْ

سرنا على درب الكفا
ح ولن نكلَّ إذا نسيرْ

أبداً نذبُّ بشعرنا
ونقوم بالدور الكبيرْ

ونقضُّ مضجع من يعيـ
شُ على التسلُّط والفجور

لا فحش، لا إسفاف لا
تجريحَ أو حقداً نُثيرْ!

بل هذه أقلامنا
فيها من التقوى عبير

تقوى تعيش بها القلو

***

دستورنا القرآنُ أُنـ
ـزل مِنْ لدن رب قدير

وافى به الوحي الأميـ
ـنُ على الرسول بثوبِ نور

وإمامُنا وزعيمنا
ونبيُّنا: طه البشير

بتعاقب الأيام يحيا
ذكره ملء الصدور

يا ليت قومي يسلكو
ن سبيله كلَّ العصور!

***

قد نلتقي بطريقنا

بالقاعدين عن الجها
دِ بلا حساب من ضمير

لم يكتفوا بتخلُّف
وقعودهم يوم النفير

بل بيَّتوا «التثبيـ
ـط» والتعويق والأمر الخطير

فرعٌ إلى الأصل انتمى!
رُفقاءُ شيطانٍ غرور!!

عاشوا وهذا دأبهم
أبداً على مرِّ الدُّهور

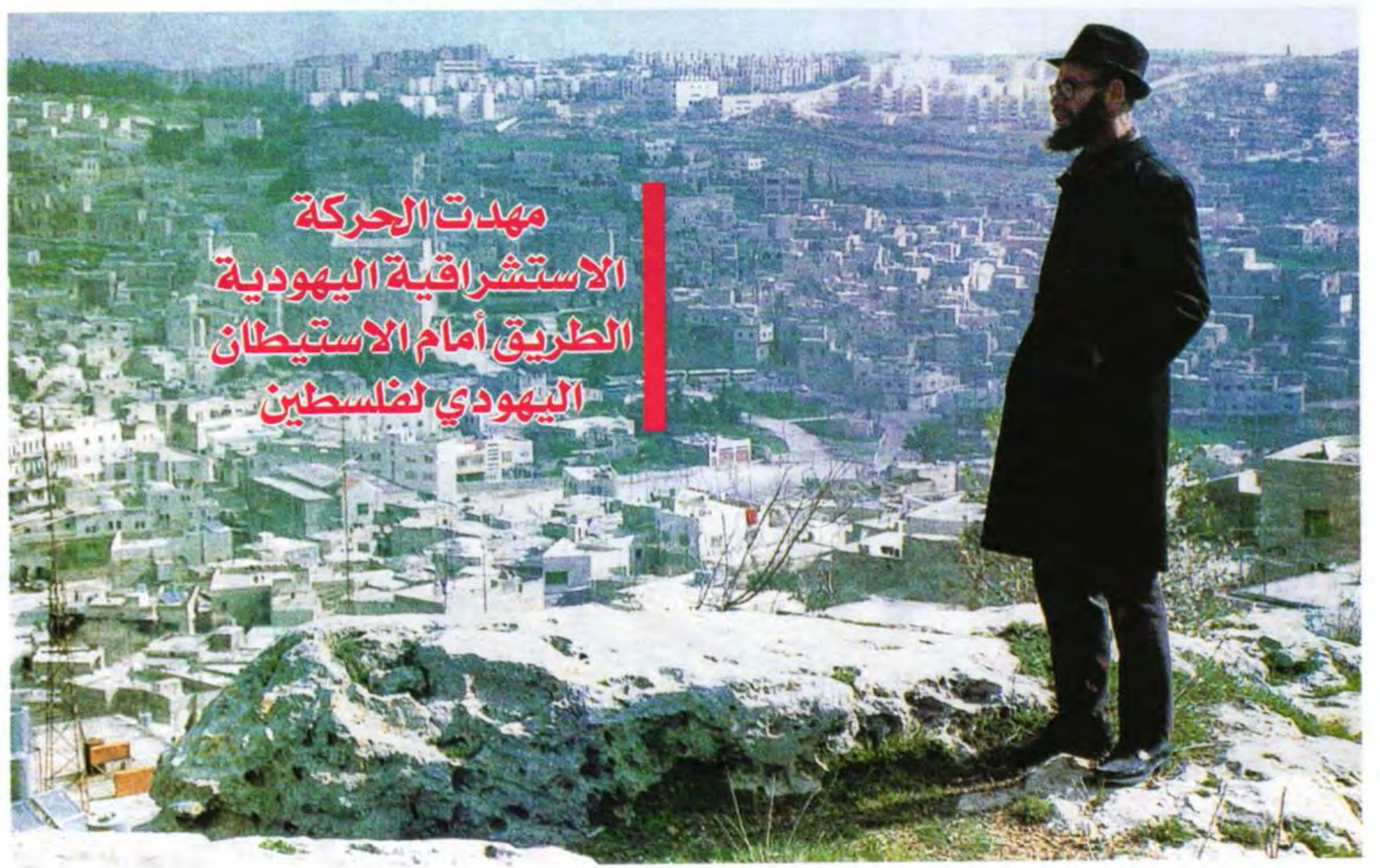
ألقوا شباكهم فما
ألقت لهم صيداً وفير

وتبددت أصواتهم
عبر الفضاء مع الأثير

فالله قد حفظ المسيـ
ـرة من هلاك أو شرور

والله ينصرُ حزبهُ

بقلم: عبدالرحمن سعد



مهدت الحركة الاستشراقية اليهودية الطريق أمام الاستيطان اليهودي لفلسطين

الاستشراق اليهودي وأثره في الاحتلال الصهيوني لفلسطين!

ارتبط الاستشراق في الأذهان بالاستعمار الغربي، وشن الحروب الصليبية في العصور الوسطى، لكن الكثيرين لا يعرفون أن اليهود قد أدوا دوراً بارزاً في الحركة الاستشراقية، بل أسهموا في إرساء دعائمها، ولكن بهويتهم الأوروبية لا اليهودية لكي لا يُفتضح أمرهم، أو يضعف أثرهم.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة حديثة، تُعد الأولى من نوعها في المكتبة العربية، تحت عنوان: «الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية»، تأليف الدكتور محمد جلاء إدريس، الأستاذ المساعد بكلية الآداب «جامعة طنطا»، والدكتور إدريس صاحب العشرات من الدراسات والأبحاث في مجال الدراسات الإسرائيلية.

الدراسة تضم قسمين رئيسين، الأول يعالج موضوعات حيوية كمفهوم الاستشراق، وتعريفه، ونشأته، وأهدافه، ولكن ما يهمنا في هذا القسم هو ما تطرق إليه «الدور اليهودي في الحركة الاستشراقية»... أما القسم الثاني فيقدم دراسة تطبيقية للاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، أي الدراسات الاستشراقية التي كُتبت ونُشرت داخل إسرائيل، محللاً لها، ومبيناً لأبرز خصائصها، وكيف تعاملت مع الموضوعات الإسلامية والعربية؟

لقد أغفل أغلب من تناولوا ظاهرة الاستشراق بالدراسة، الحديث عن الدور اليهودي في الحركة الاستشراقية، ومرجع هذه الغفلة - كما يرى صاحب الدراسة - أن اليهود قد ولجوا إلى أعماق الاستشراق، بهويتهم الأوروبية لا اليهودية، وذلك بعد أن أدركوا عزلتهم في أوروبا... ومن هنا من الصعب - على سبيل المثال - أن تجد ما يشير في الدراسات المختلفة إلى يهودية المجري «جولد زيهمر»، وهو زعيم علماء الإسلاميات في أوروبا، ولا إلى يهودية الفرنسي «سولومون مونك»، ولا إلى يهودية

البريطانية «ريتشارد جوتهيل»، وغيرهم الكثير.

الثالوث المعادي للإسلام

لماذا خاض اليهود غمار هذه الحركة الاستشراقية؟ وما أهدافهم من ورائها؟

يجيب الدكتور محمد جلاء إدريس قائلاً: إن الهدف الأول من وراء الاستشراق اليهودي هدف ديني بحت، ويتمثل في محاولة إضعاف الإسلام، وتشويهه، والتشكيك في قيمه، عن طريق إثبات فضل اليهود عليه، والزعم بأن اليهودية مصدر الإسلام الأول!.

أما الأسباب السياسية التي دفعت باليهود إلى ركوب موجة الاستشراق فهي عادتهم الدائمة في استثمار الحركات الاستعمارية لتحقيق مصالح اقتصادية من ناحية، وظهور الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر، وتسخير البحوث والدراسات الاستشراقية لدراستها من ناحية أخرى، فقد تداخلت الدوافع والاتجاهات الاستشراقية، واتحدت جميعها في هدف واحد: تقدم كل العون من أجل استيطان اليهود في فلسطين، وهو هدف يحقق فوائد عدة في آن واحد، ولجميع الأطراف:

فهي فرصة سانحة لتحقيق أهداف التبشير، وإرواء غليل التعصب الأوروبي تجاه المسلمين، وإحياء لأمل القضاء على الإسلام... وهي فرصة كذلك للاستعمار كي ينطلق من قاعدته في فلسطين إلى سائر أنحاء الشرق الإسلامي... وهي فرصة كذلك لليهود، والصهاينة كي يحققوا حُلمهم في استيطان فلسطين، و«العودة» إلى ما يدَّعونه أرض الميعاد.

وهكذا ـ كما يقول الباحث ـ: شارك الاستشراق مشاركة فعَّالة من خلال الثالوث المعادي للإسلام والعرب، بالتبشير والاستعمار والصهيونية، وكانت له أياد بيضاء على اليهود، حتى تمكَّنوا من السيطرة الكاملة على فلسطين.

ولكن كيف تحقق ذلك؟

لقد استطاع اليهود الدخول إلى حلبة الاستشراق، في أعقاب تحرير يهود أوروبا الوسطى والغربية، ثم دخولهم إلى الجامعات، وقد وجدت الحركة الاستشراقية فيهم ما لم تجده في سائر المستشرقين، إذ هم أكثر فهماً للتراث الإسلامي والعربي من غيرهم من الأوروبيين، وذلك لتقارب اللغة العربية مع لغة ديانتهم العبرية، فكان من الطبيعي أن يتفهم اليهودي الظواهر اللغوية العربية ـ مثلاً ـ أكثر من الأوروبي الغربي.

ويذهب الباحث إلى أبعد من ذلك، حين يقول: إن الآراء اليهودية قد سيطرت على سائر الآراء، وكانت لها السيادة، ويكفينا النظر فيما ذهب إليه المستشرقون الأوروبيون

تأثر المستشرقون الأوروبيون بمزاعم نظرائهم اليهود وحول استلهام محمد من الرهبان والأحبار في عصره!

من آراء في القرآن الكريم، وفي شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ سنجد أن هذه الآراء، لا يحيدون فيها عن الزعم بتأثر محمد صلى الله عليه وسلم بالرهبان واليهود في عصره، واقتباس القرآن الكريم من كتب اليهود، وكيف تلقى محمد مادة قرآنه عن يهود عصره! كل هذه المزاعم، قد رددها اليهود أنفسهم منذ نُزول القرآن، وسجَّلها النص القرآني دليل إدانة منذ أربعة عشر قرناً لمستشرقي أوروبا منذ ظهورهم، وحتى القرن العشرين.

ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سيطرت ثلاثة عوامل رئيسة على اتجاهات الحركة الاستشراقية، وهي استمرار حركة التنصير، والمد الاستعماري تجاه دول الشرق، ثم الحركة الصهيونية... وقد استطاعت الأخيرة أن تُكيِّف التنصير والاستعمار لتحقيق أغراضها، إذ لا يؤثر على الصهيونية أن يتنصر العالم الإسلامي كله، كما لا يؤثر عليها أن تحتل القوى الاستعمارية الشرق كله، مادام الاتفاق بين هذا الثالوث على تحقيق الاستعمار اليهودي لفلسطين قائماً.

ومع بروز الحركة الصهيونية في القرن الماضي، دخل الدور اليهودي في الاستشراق مرحلة جديدة من النشاط والفاعلية، إذ كانت فلسطين موضع اهتمام خاص من قبل المستشرقين الأوروبيين بوجه عام لارتباطها بالكتاب المقدَّس، ومن ثمَّ حظيت بدراسات مختلفة حول تاريخها، وجغرافيتها، وقد كانت هذه الدراسات عوناً كبيراً للحركة الصهيونية، إذ وفرت لها كل المعلومات اللازمة لتسهيل مهمة الاستيطان اليهودي في فلسطين.

وتخلص الدراسة إلى القول: إن الصهيونية اعتمدت إلى درجة كبيرة على نتاجات المستشرقين حول فلسطين، مع اهتمام خاص بما قدمه المستشرقون اليهود في هذا المجال، فقد كانت هذه الدراسات الاستشراقية بمثابة الإطار النظري الذي أسهم في تطبيق الفكرة الصهيونية التي تمثلت في استيطان فلسطين

التمهيد لاحتلال فلسطين

ما أبرز الأنشطة الاستشراقية التي مهدت لتحقيق الهدف اليهودي في فلسطين؟

يؤكد الدكتور محمد جلاء إدريس أنها أكثر من أن تُعد أو تُحصى، مشيراً في هذا الإطار إلى نموذجين فقط أولهما: صندوق استكشاف فلسطين الذي تأسس في بريطانيا عام ١٨٦٥م، وكانت من مهامه: القيام بالحفريات الأثرية في فلسطين، ودراسة عادات وتقاليد سكانها، إضافة إلى الدراسات الجيولوجية والطبوغرافية لهذا البلد... كما يتضح الارتباط الوثيق بين هذه الصور البارزة من الدراسات الاستشراقية والهدف الصهيوني الاستيطاني من خلال

كتاب «تشارلز وارين» أحد زعماء صندوق استكشاف فلسطين، الذي جعل عنوانه: «أرض الموعد»، ونادى فيه بضرورة تطوير فلسطين على يد شركة الهند الشرقية عن طريق إدخال اليهود إلى البلاد لاحتلالها وحكمها.

والنموذج الثاني: يتمثل في المستشرق اليهودي «سولومون مونك» الذي درس فلسطين دراسة علمية شاملة، وألف في ذلك كتاباً اعتمدت عليه الصهيونية في معرفة هذه البلاد.

مستشرقون وصهاينة

ولكن: من أبرز المستشرقين اليهود؟ وما إسهاماتهم في الفكر الاستشراقي؟

- يجيب الباحث: «لا تُذكر الدراسات الاستشراقية الإسلامية، إلا ويُذكر معها اليهودي المجري «جنتس جولد زيهمر ١٨٥٠م - ١٩٢١م»، ذلك المستشرق الذي زار مصر، وأقام فيها فترة، ثم زار سورية وفلسطين، وقد عمل «جولد زيهمر» أستاذاً في «جامعة بوادبست»، وانتخب عضواً مراسلاً، ثم عاملاً في الأكاديمية المجرية، ورئيساً لأحد أقسامها، وتشير فهارس مؤلفاته إلى ٥٩٢ بحثاً مختلفاً، وأن جزءاً كبيراً منها حول المذاهب والفرق، وجزءاً آخر حول الحديث النبوي.

ويُعتبر تأثير «جولد زيهمر» على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأي من معاصريه من المستشرقين، فقد حدد - تحديداً حاسماً - اتجاه وتطور البحث في هذه الدراسات.

ويمكن تلخيص أسلوبه في دراساته الإسلامية في الاطلاع على الكتب والوثائق والنصوص... التحليل والنقد والمطابقة والمقابلة... إبراز التأثير والتأثر... استخدام المنهج الاستدلالي معتمداً على رؤيته الخاصة... أما أهم أخطائه وعيوبه فهي الأخذ بالأحكام المسبقة ثم محاولة تطويع النصوص وفق هذه الأحكام، إضافة إلى إهمال دراسة حاضر العالم الإسلامي من النواحي المختلفة، وكذلك اعتماده على منهج الأثر التاريخي، ومن ثمَّ محاولته دراسة

المستشرقون الإسرائيليون... يتكلمون العربية بطلاقة ويتعاونون مع جيش الاحتلال



مصادر الإسلام الخارجية التي اعتقد أنها ذات تأثير على تطور الإسلام، فضلاً عن عدم دقته في نقل النصوص، بل وتحريفه لها.

وفي طليعة المستشرقين اليهود يأتي كذلك «إبراهام جايجر» الذي أدى دوراً بارزاً في الحركة الاستشراقية، وهو، وإن بدأ بوضع شروط، وضوابط الأخذ والاقتباس بين الديانات إلا أنه بالغ في مذهبه، واتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتماد على التوراة والإنجيل، والخطأ في فهم كثير من الأخبار والأسماء الواردة فيهما ما جعله يستبدلها أو يذكرها.

ويقول «جايجر» في كتابه: «ماذا اقتبس محمد من اليهودية»، «إن دارسته افترضت اقتباس الرسول الكثير من التعاليم والمفاهيم وآراء منذ زمن بعيد، وقد ضمنها قرانه بما يناسب التصورات التي كانت سائدة في عصره، وإن قصص العهد القديم يحتل الجانب الأكبر من القرآن».

ولنا أن ندرك أثر «جايجر» اليهودي على غيره من المستشرقين، إذا علمنا أن هذه الآراء اليهودية - التي سبق لأجداده منذ بدء ظهور الإسلام - أن رددوها، قد أصبحت القاسم المشترك بين سائر المستشرقين في الغرب، الذين وجدوا في آرائه سنداً لهم!.

أما المستشرق اليهودي الأميركي المعاصر «برنارد لويس»، فله شأن آخر، إذ جمع إلى يهوديته، ميله الشديد إلى الصهيونية، وتكريس نفسه، وأبحاثه لخدمتها، وهو ما أكده «فرانسوا دي بلوا»، وما تؤكده أبحاثه، وكتاباته، وتصريحاته، ذاتها.

وتتسم كتابات لويس بالعنصرية، وأحكامه تلفيقية، وهو لا يتحرج في الدفاع عن الصهيونية علناً، وإيجاد المبررات لها، وهنا تكمن خطورته، إذ له من التأثير - باعتباره يشغل حالياً منصب أستاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة برنستون ما لا يخفى - على طلابه، وعلى الآراء الاستشراقية المعاصرة بشكل تام.

ويرى بعض الباحثين أن «برنارد لويس» ظل صهيونياً يتعامل مع النص التاريخي العربي القديم، وسجلات الضرائب العثمانية، وعينه على الزحف الصهيوني

المعاصر على الأرض العربية، حتى إذا انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة كشف تماماً عما بداخله، فلم يعد يرى من الإسلام وحضارته غير المفهوم الأميركي للشرق الأوسط الذي أسهم هو وغيره في صياغته، كما لم يعد حاضراً عنده من المسألة السياسية الإسلامية غير مواقف اليمين واليسار من الكيان الصهيوني في فلسطين، والمصالح الأميركية في العالم الإسلامي.

ومن أشهر المستشرقين اليهود أيضاً الفرنسي «سولومون مونك» (١٨٠٣م - ١٨٦٧م)، و«ارمينوس فامبري الهنغاري» (١٨٣٢م - ١٩١٣م) الذي اعتنق خمسة أديان! وخدم في ديانتين منها كرجل دين!، والمستشرق الألماني اليهودي «يعقوب بارت» (١٨٥١م - ١٩١٤م)، والإنكليزي «ريتشارد جوتهيل» (١٨٦٣م - ١٩٣٦م)، والألماني «جوزيف هورفيتش» (١٨٧٤م - ١٩٣١م)، والألماني «ماكس مايرهوف» (١٨٧٤م - ١٩٤٥م)، والألماني «دافيد بانت» (١٨٩٧م)، والنمساوي «باول كراوس» (١٩٠٤م - ١٩٤٤م) وغيرهم.

وكل هؤلاء، وغيرهم من المستشرقين اليهود، الذين حملوا جنسيات دول غربية عدة، قد تنوعت موضوعاتهم، واهتماماتهم بين العمل الاستشراقي التقليدي والاتجاه السياسي الذي أخذ على عاتقه دعم الصهيونية والاستيطان اليهودي في فلسطين.

وتتميز دراسات هؤلاء المستشرقين اليهود بوضوح تأثير الموروث الثقافي اليهودي عليها، وبخاصة في كيفية النظر إلى ثقافة الأغيار... مع فارق بين هؤلاء المستشرقين، وغيرهم من مستشرقي أوروبا، في تناول العرب والإسلام، هو أن الكتابات الاستشراقية اليهودية تتسم عن غيرها بالتركيز على الموروث العبري القديم، والمكتوب اليهودي في بلاد العرب والمسلمين.

كما أن ارتباط المستشرقين اليهود بتجمعاتهم الأوروبية كان يدعم، ويعضد عوامل ارتباطهم بعلاقة معينة مع الصهيونية كإطار إيديولوجي - سياسي وليد المناخ الثقافي والاستعماري في أواخر القرن التاسع عشر.

الدوافع كثيرة

أما القسم الثاني من الدراسة، فيأتي تحت عنوان: «الاستشراق الإسرائيلي»، ويتساءل فيه الباحث: ما مبررات إسرائيل لدراسة العرب والمسلمين؟! ويجيب بأن إسرائيل تقع في تشكيل إقليمي عربي، وتعيش حالة من الصراع مع الدول العربية المجاورة الذي يستلزم منها أن تتعرف إلى مكامن القوة والضعف في الجانب العربي لوضع استراتيجيتها في كيفية إدارة الصراع، علاوة على إلحاح الاعتبارات الميدانية كالمواجهات، والحرب النفسية، والمعارك



أهداف الاستشراق اليهودي والإسرائيلي: نقض دعائم الإسلام وإبراز إسرائيل كرسول للمدنية!

العسكرية، والحيثيات المتعلقة بالواقع السكاني في فلسطين، إضافة إلى جانب آخر يتمثل في رغبة إسرائيل في صياغة خطاب صهيوني سلمي - ظاهرياً - إلى العرب، وخطاب آخر لحملهم على الأخذ بالخيارات التي تضعها الصهيونية، وإسرائيل، وهي صياغة ترتبط بالإدراك الإسرائيلي لرد الفعل العربي إزاء المواقف الإسرائيلية.

ومن ناحية أخرى، ترى إسرائيل في مستشرقيها حلقة مهمة من حلقات جهاز الفكر فيها، ذلك الجهاز الذي يسهم في استكمال المشروع الصهيوني، وإذ يقوم المستشرقون الإسرائيليون بتقديم استشاراتهم للأجهزة الحاكمة في جميع القضايا المهمة، وبخاصة في أثناء الأزمات، والتطورات السريعة للأحداث.

ولأن المجتمع الإسرائيلي يميز بعدم الفصل بين ما هو عسكري ومدني، فقد شهدت حركة الاستشراق الإسرائيلي عملية «عسكرة» تمثلت في ذلك التعاون الكامل بين مؤسسات الأبحاث الاستشراقية الإسرائيلية، وأجهزة الجيش، كما يُلاحظ عليها أيضاً تحول عدد كبير من الضباط الإسرائيليين بعد انتهاء عملهم في الجيش إلى العمل في الجامعات، ومؤسسات الأبحاث الإسرائيلية كمستشرقين، والأمثلة كثيرة على ذلك.

ويمكن أن نميز بين المستشرقين الإسرائيليين مجموعة تنتمي إلى اليهود الشرقيين الذين هاجروا من البلاد العربية، وأخرى من بين هؤلاء الذين عاشوا ضمن التجمعات العربية في فلسطين أيام الانتداب، ومجموعة ثالثة تضم أولئك الذين درسوا الثقافة الإسلامية في الكتب، وفي الجامعات الإسرائيلية، وهي «أخطر هذه الفئات»، كما يصفها الإسرائيلي «أهارون جيفع»!.

وتشترك هذه المجموعات جميعها في أنها تعرف العربية بدرجة أو بأخرى.

كما تتعدد مؤسسات الأبحاث الإسرائيلية في مجالات الاستشراق، ومن أبرزها: الجامعةالعبرية في القدس التي تضم الكثير من المراكز البحثية الاستشراقية، وأهمها: مؤسسات الأبحاث الشرقية، ومعهد بن تسفي للدراسات اليهودية، ومعهد ترومان لدراسات الوفاق والسلام، ومعهد مارتن بوبر للتقارب اليهودي - العربي، ومؤسسة أبحاث الشرق الأوسط... إضافة إلى: جامعة تل أبيب التي تضم مؤسسات عدة تُعنى أيضاً بالشؤون العربية والإسرائيلية، ومن أهمها: معهد «شيلواح» للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية، ومركز «يافيه» للدراسات الاستراتيجية.

وهناك كذلك جامعة حيفا التي تتبعها معاهد عدة ذات طابع استشراقي أبرزها: معهد الدراسات الشرق أوسطية، ومعهد أبحاث «الجولان - كتسرين»، وذلك علاوة

على كلية الدراسات الإنسانية «الآداب» بالجامعة العبرية، ومن معاهدها: معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية بالكلية، ومعهد الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية.

محاور الاستشراق الإسرائيلي

وتُعنى هذه المراكز والمعاهد الاستشراقية الإسرائيلية بمحاور أساسية أهمها: اللغة العربية، وآدابها، وأبرز دراسات هذا المحور مشروع إعداد سجل للشعر العربي القديم، لاستخدامه كمرجع أساسي للطلبة اليهود في بحوثهم حول اللغة العربية وتطورها... وهناك لهم الكثير من الدراسات الخاصة بالأدب العربي، بدءاً من المعلقات، وانتهاء بالإنتاج الأدبي الحديث. ويلاحظ هنا أن هؤلاء الباحثين من يهود البلدان العربية، الذين يُعدون همزة الوصل المعرفي بين التراث العربي والإسلامي - قديمه وحديثه - وبين الأجيال الإسرائيلية التي لا تعرف العربية.

والمحور الثاني هو الدراسات التاريخية العربية، إذ قامت مراكز الأبحاث الإسرائيلية، وبخاصة في الجامعة العبرية، بالكثير من الدراسات التي تتناول تاريخ العرب منذ ما قبل الميلاد، والعلاقات بين سكان فلسطين وعرب سورية وشمال شبه الجزيرة العربية... إلخ.

أما المحور الثالث فهو الدراسات الإسلامية إذ تنوعت الدراسات الإسرائيلية الاستشراقية حول القرآن، فتناولت القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسنّة النبوية، والمذاهب المختلفة والفرق، وتُعد المستشرقة الإسرائيلية «حافا لزروس يافا» في الجامعة العبرية، أبرز من أسهم في الحركة الاستشراقية الإسرائيلية العبرية، إذ تعددت كتاباتها، وركزت بوجه خاص على دراسة الغزالي، وعمر بن الخطاب، ولها مؤلفات متنوعة تناولت فيها الحج، والأعياد، وغيرها من المظاهر الإسلامية.

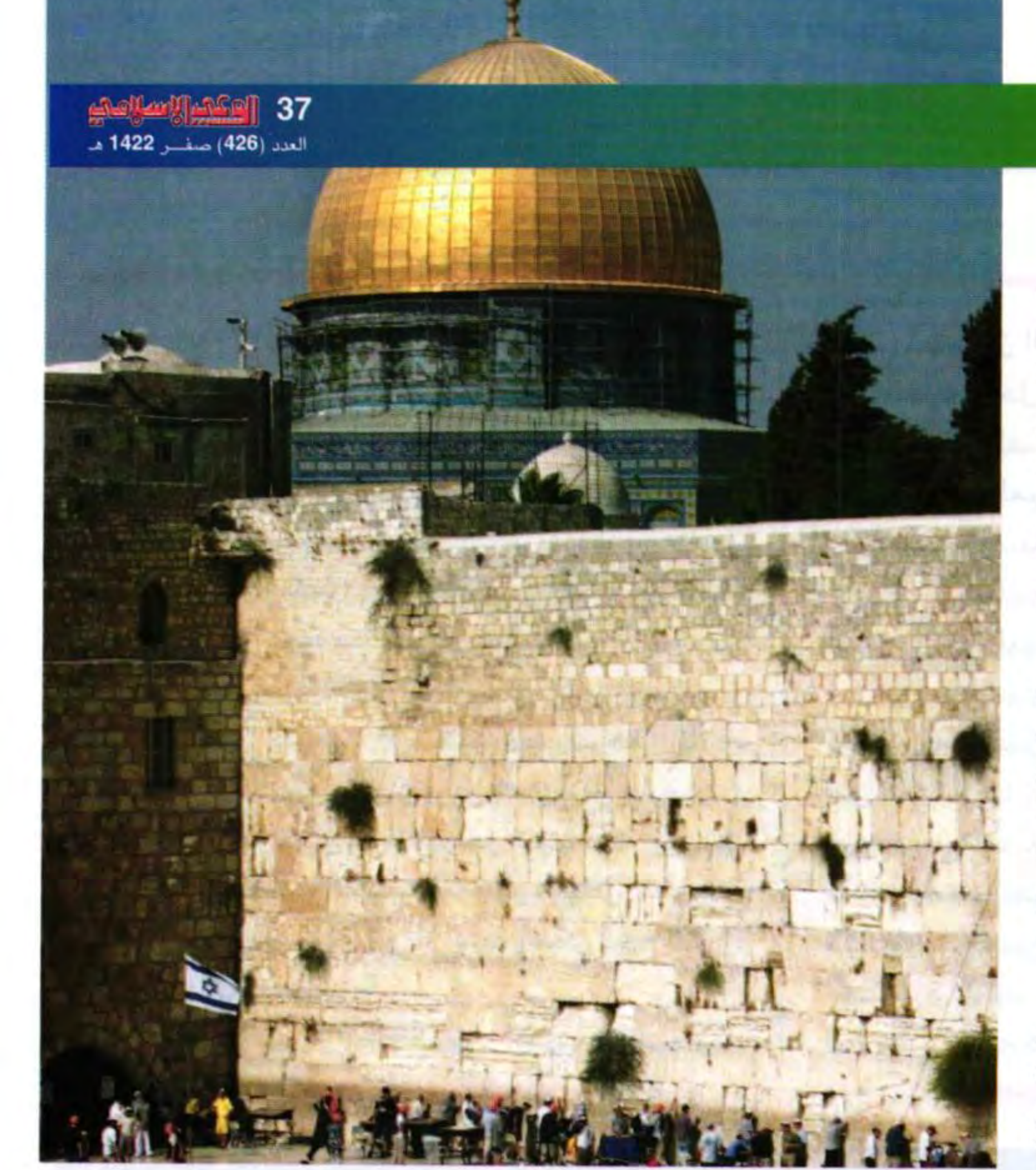
والمحور الرابع والأخير هو التراث العربي الإسلامي، وقد شهدت الجامعة العبرية حركة نشطة في مجال تحقيق، وترجمة كتب



التراث العربي - الإسلامي، ومن أبرز أعمال المستشرقين الإسرائيليين في هذا المجال، إعادة طبع وتحقيق كتاب: «أنساب الأشراف»، للبلاذري، وترجمة كتاب: «ألف ليلة وليلة»، وترجمة كتاب: «المنقذ من الضلال» للغزالي، كما أبدى المستشرقون الإسرائيليون اهتماماً خاصاً بالتراث الصوفي والفلسفي، فعمدوا إلى نشر وتحقيق كتب ابن رشد على وجه الخصوص.

نماذج من إفكهم

ويوضح الباحث أنه إذا كان الاستشراق اليهودي الإسرائيلي يفتقد الأهداف الدينية التبشيرية المألوفة في الاستشراق الأوروبي النصراني - باعتبار أن اليهودية ديانة غير تبشيرية، وأنها كما يرى أتباعها ديانة شعب الله المختار - فإنه قد اتخذ شكلاً آخر لا يخلو من دوافع دينية، ويتمثل في ذلك النوع من الدراسات التي تعكس صورة من صور



«الصراع الحضاري: اليهودي - الإسلامي» الذي تترجمه تلك المحاولات المتواصلة من لدن المستشرقين الإسرائيليين لتشويه صورة الإسلام، ونقض دعائمه، وأسسه، على نحو ما بينته الدراسة في معالجتها لنماذج من الكتابات الاستشراقية العبرية في إسرائيل، كما تترجمه تلك المحاولات التي تسعى لإبراز إسرائيل كرسول للمدنية الغربية إلى الشرق المتخلف بشعوبه العربية!.

وحتى ذلك الاستشراق الإسرائيلي العبري الصهيوني، فعلى الرغم من شكله العلماني الذي يهدف إلى إثبات ما يُسمَّى بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين، إلا أنه يُتخذ لتحقيق هذا الهدف «دراسات دينية» استشراقية، الأمر الذي يؤكد وجود دوافع دينية تضافرت مع الدوافع القومية في هذا الصدد.

ويناقش الدكتور محمد جلاء إدريس - بعد هذا العرض للاهتمامات الاستشراقية الإسرائيلية - نماذج استشراقية عبرية، كُتبت في إسرائيل، مفنداً لها، وراداً عليها، متبعاً منهجاً استدلالياً تحليلياً، يعرض فيه ترجمة للنص العبري، وما يحمله من آراء، كما وردت عند أصحابها، ثم يرد عليها رداً علمياً محكماً.

وفي هذا السياق، يورد بعض المزاعم الاستشراقية الإسرائيلية المألوفة حول استلهام النبي محمد صلى الله عليه وسلم لدينه الجديد «الإسلام» من اليهود، والنصارى، وذلك مثل قول المستشرقة «حافا لزروس يافا»: «يمكن القول: إنه من المؤكد أنه كانت هناك في شبه الجزيرة العربية يهودية مبدعة عشية ظهور الإسلام، وينبغي أن نسلِّم بأنها قد أثرت على العالم الروحاني لمحمد»!.

وتضيف - في موضع آخر - «ويبدو أيضاً أن قريب زوج محمد - خديجة - كان معلمه في هذا الشأن، وأنه أفهمه سرَّ الباحثين عن الإيمان بإله واحد»!.

أما المستشرق الإسرائيلي «شالوم زاوي» فيقول: «يقول معلمنا «أ.كاتش»: كان هناك حاخامات مثقفون أثروا على محمد الذي تهوَّد تقريباً»!.

دخل اليهود إلى الاستشراق كأوروبيين لا كيهود حتى يتمكّنوا من دس سمومهم كاملة

كما يزعم أن معلومات محمد القرآنية لا تستند إلى وثائق أو شهادات مادية لما حدث منذ آلاف السنين، وإنما على أقوال اليهود والنصارى، ووثائقهم الموجودة في معابدهم بالحجاز واليمن والحبشة!!.

وإذا كان المستشرقون الإسرائيليون قد أشاروا بأنفسهم على نحو ما فعل «شالوم زاوي» - إلى أن السابقين من المستشرقين اليهود كـ«إبراهام كاتش، وجولد زيهمر» قد رددوا هذه الآراء، فإن هؤلاء، وهؤلاء أيضاً لم يأتوا بجديد، فهذه المزاعم رددها أسلافهم من يهود المدينة منذ أربعة عشر قرناً، وفندها القرآن الكريم... قال تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلِّمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل:١٠٣.

وقال تعالى: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرة وأصيلاً) الفرقان:٥.

فقبل أن يُولد هؤلاء المستشرقون، أشار القرآن الكريم إلى ما ردده المشركون واليهود قبل ظهور الإسلام، ومرد هذه الشبهات عندهم يكمن في وجود الشبه الواردة لبعض القضايا التي عالجها القرآن، ولها صدى في الكتاب المقدَّس عند اليهود والنصارى، وهذا التشابه لا يرجع للاقتباس أو التأثر، وإنما يرجع إلى وحدة المصدر الذي جاء منه القرآن، والكتاب المقدَّس قبل تحريفه ●

حوار: محمد عبدالشافي القوصي

أهمية هذا اللقاء تكمن في إظهار جانب التقارب بين الأديان ـ في كل الأزمنة والأمكنة ـ ومن جانب آخر، تسليط الضوء على الدور السياسي الذي لعبه بعض اليهود العرب في الحركة المناوئة للتحرك الصهيوني وفرض مفاهيمه لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي ـ منذ منتصف القرن العشرين ـ كما يكشف لنا ـ بصورة أو بأخرى ـ عن الخلفية التاريخية لتآمر الحلف الصليبي الصهيوني على مستقبل الشعوب الإسلامية. ضيف هذا اللقاء هو المستشرق اليهودي الدكتور «إسحق ليبل مارتيون» ـ العربي الأصل، والأستاذ الزائر «بجامعة أوبيدو» بأسبانيا ـ صاحب الكتاب الشهير «أبطال التاريخ» الذي أشار في مقدمته إلى أن لديه إحدى نسخ التوراة التي فيها اسم «محمد».

وهو مؤسس رابطة اليهود العرب في أسبانيا، والتي تعتبر أن الكفاح ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ من الكفاح لحل المشكلة اليهودية، وضرورة النضال ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب. والربط الوثيق بين يهود العرب والشعب الفلسطيني في النضال من أجل الاستقلال والديموقراطية، وحق اللاجئين الفلسطينيين المشردين في العودة إلى ديارهم.

هذه الرابطة التي اقتصرت على اليهود المثقفين من أصل عربي كأعضاء دون غيرهم، وبالرغم من استقلالها عن الأحزاب والقوى السياسية، فقد تعاونت مع جميع الذين يؤيدونها في نضالها ... وجاء شعارها «ضد الصهيونية: في صالح اليهود، في صالح فلسطين»، وعلى الرغم من تحفظنا على بعض آراء المستشرق الكبير الدكتور «إسحاق ليبل. مارتيون»، إلا أننا ننشر كلامه كله دون زيادة أو نقصان.

المستشرق اليهودي د. إسحق ل. مارتيون لـ «الوعي الإسلامي»:

القدس عربية والقوانين والمواثيق الدولية تشهد بذلك

● سألته في البدء ما رؤيته عن الوضع الراهن في فلسطين، وما الأخطار التي تحيط بالمنطقة من كل جانب... ونحن على مشارف الألفية الثالثة؟

ـ فقال: لا أحد يستطيع أن يتكهن بشيء، مذ وقعت القدس في أيدي الصهاينة ـ وبمساعدة كل من أوروبا وأميركا ـ وقد أصبحت محور الدائرة في صراع لا يدري أحد إلى متى سيدوم... وكيف سينتهي... وماذا سيخلِّف من نتائج؟!.

واعتقد أن القدس كُتب عليها أن تُقاسي الآلام العظيمة الموازية لمجدها العظيم، ترك التاريخ معالم عبئه الثقيل عليها وعلى شعبها، والمتمثل بكوارث الحاضر الصهيوني، والمجهول المرعب الذي ينتظر مستقبلها إذا لم يستيقظ ضمير الإنسانية المخدّر بالأكاذيب الإعلامية الصهيونية.

● باعتبارك أستاذاً للتاريخ والحضارة... لمن يكون حق السيادة على القدس؟ ـ أو بمعنى آخر ـ القدس لمن...؟!

ـ التاريخ يقول: القدس عربية... وأكدت ذلك جميع المواثيق الدولية والحقوق الإنسانية والقانونية، وإن منطق القوة حتى لو انتصر موقتاً، فإنه لا يستطيع أن يجعل الحق يتوارى دائماً، كما أن سيطرة العدوان وشريعة الغاب لن تجعل الشرعية القانونية والضمير الإنساني العادل ينهزمان إلى الأبد!.

وإذا كان تفرق العرب وتناحرهم الداخلي وراء صولة المتطرفين الصهاينة وجولتهم الاستفزازية وتفوقهم العسكري والحربي، معتقدين أنهم قادرون على طرد العرب وطمس معالم العروبة بآلة الحرب والسلاح النووي... فإنهم واهمون أو مخدعون... لأن هزيمة العرب وانكساراتهم كفيلة بأن تفتح عيونهم على عيوبهم، فيعرفوا أن سرَّ قوتهم في وحدتهم وصمودهم... والتاريخ يحكي لنا أن الصليبيين ـ من قبل ـ ظنوا كما ظن تلامذتهم الصهاينة الآن ـ وفجأة

ظهر صلاح الدين فسارت الجيوش العربية وراءه وحققوا نصراً تاريخياً.

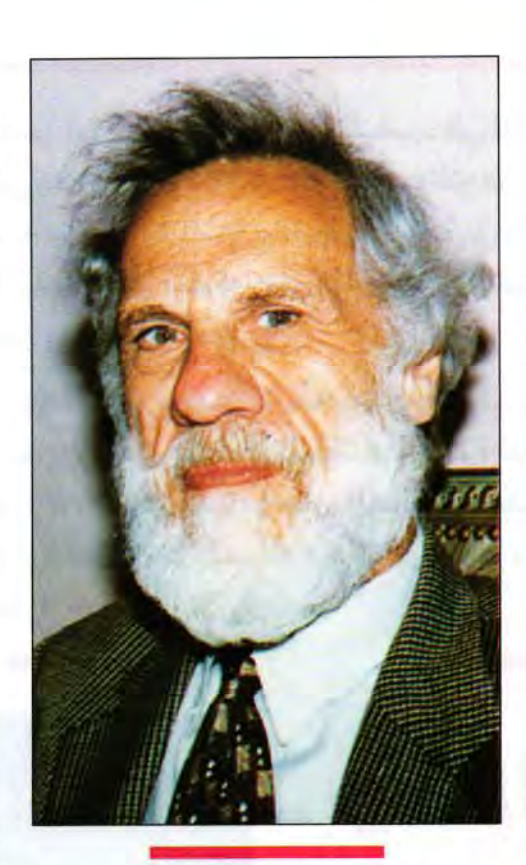
● وماذا عن موقف اليهود العرب في إسرائيل إزاء ما يحدث الآن في الأراضي المحتلة...؟!

- نسبة اليهود العرب قليلة جداً، ولا تملك من أمرها شيئاً، فالقرار هناك في أيدي المتطرفين ويهود الشتات والصهاينة بقايا المحرقة... منهم الذين حكموا إسرائيل طيلة الحقبة الماضية.

واليهود العرب - سواء في فلسطين أو غيرها - ضد المقولة الصهيونية التي تصوغ حلماً يفيد بأن كل هذا الشتات من البشر تمثل شعباً واحداً استناداً إلى الصفة الدينية وحدها. وهذا يناقض التاريخ والواقع، ولذا يحاول الصهاينة أصحاب هذا الحلم وفلاسفته إيجاد الوسائط أو الوسائل الفكرية أو المقولات التنفيذية لتقريب الحلم من مجال الواقع والتنفيذ... وقد خيَّب الواقع المشاهد حلم المفكر الصهيوني «زينجويل» صاحب مقولة «الأرض الفراغ»، التي حاول فيها أن يصور فلسطين أرضاً فارغة من البشر! وقد تمسك العقل الصهيوني في البدء بهذه المقولة، وصدّقها قادة الصهاينة، كما صدّقها جمهور المهاجرين، لدرجة أن «ماكس نورداو» وهو فيلسوف صهيوني كان مقرباً من «تيودور هرتزل» وقع في حال ذهول عندما اكتشف وجود الشعب الفلسطيني على الأرض، فهرع إلى «هرتزل» ليقول له: إن هناك شعباً يسكن تلك الأرض!.

● هل لديك تصور معين لحل أزمة الصراع العربي الإسرائيلي من خلال قراءتك الواقع وتتابع الأحداث في المنطقة؟

- الأزمة بلغت ذروتها - الآن - وكان من اليسير أن نجد حلاً مناسباً، لو كانت الأزمة بين اليهود العرب والفلسطينيين، ولكنها خرجت من أيدي هؤلاء، فصار الصراع القائم بين الصهيونية وأصحاب



العالم اليوم يحكمه «البيت الأبيض» عقائدياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً!

الرسالات السماوية!! فاليهود العرب يرفضون احتلال الأراضي الفلسطينية، والنصارى غاضبون من موقف الفاتيكان المريب وتحفظ البابا في دين الاحتلال العسكري والاعتداء على عروبة القدس.

ومنذ قديم الزمان كان الشعب اليهودي يعيشون رغم أنهم أقلية مع العرب والمسلمين في أمن وسلام، وفي رأينا أن الوضع اقترب من الانفجار ما لم تلتزم حكومة إسرائيل بحل القضية الفلسطينية بما يرضي جميع الأطراف.

● هناك نبوءة عندكم في التوراة - أكدها القرآن أيضاً - بهلاك بني إسرائيل على يد المسلمين بسبب إفساد اليهود وعلوِّهم في الأرض... ما اعتقادكم بهذا؟

- من قال لك إن شارون وباراك وبيريز وأعوانهم هؤلاء بنو إسرائيل... إن هذا الشتات من الصهاينة لادين لهم على الإطلاق، ولا يعرفون من هو إسرائيل ولا غيره... إنهم حصاد الإمبراطورية البريطانية ووعود وزير خارجيتها «بلفور» الذي جنى عليهم جناية كبرى، وكان يدرك مصيرهم المجهول!.

● المعروف أن الإسلام واليهودية رسالتا توحيد، وتتلاقى الرسالتان في كثير من الشرائع... فما رأيكم في الحوار بين الأديان... أما أطلق عليه بحوار الحضارات؟

- من الصواب ألا نقول حوار الحضارات، لأن العالم الآن، لا يعرف إلا الحضارة الأميركية التي كرَّست كل إمكاناتها لزوال العالم القديم، وسحق الشعوب والأمم المتدينة، وهو ما سمته بـ«العولمة» أي تصبح الشعوب عالماً واحداً يحكمه «البيت الأبيض» عقائدياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

أما الحوار بين الأديان فلن يسفر عن أي نتائج مرجوة، لأن كل طرف من الأطراف المتحاورة متشبث بما عنده، ولديه نية سبق الإصرار والترصد... وكانت هناك محاولات تقارب بين اليهود والنصارى... إلا أنها باءت بالفشل بسبب تمسك النصارى بتعاليم «بولس» الذي خرج عن تعاليم العهد القديم، مع أن شرائع العهد القديم ملزمة للنصارى!.

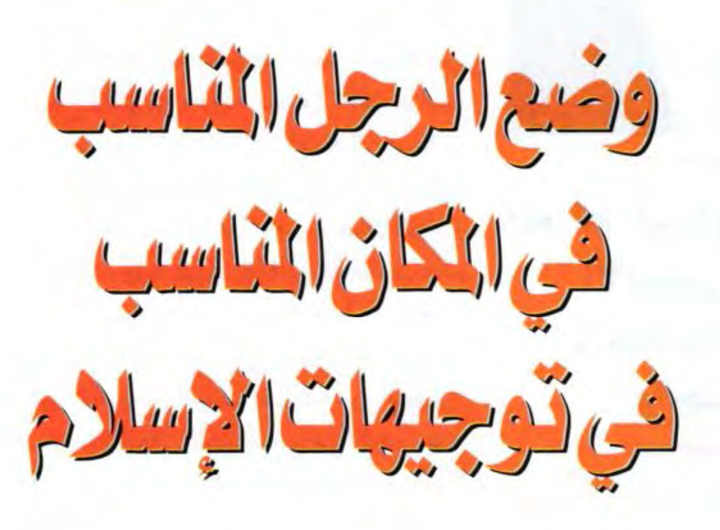
● يتردد كثير أن «الأصولية اليهودية» أكبر الأخطار التي تتهدد العالم الآن... فما صحة هذا القول من وجهة نظركم؟

- لا خوف من الأصولية أبداً - سواء كانت مسيحية أو يهودية أو إسلامية - إنما الخطر الحقيقي هو النزعة العلمانية اللادينية التي يقود زمامها زعماء الصهاينة والصليبية الغربية... والواجب على كل الشعوب الوقوف صفاً واحداً في وجه المادية الغربية حتى لا يهلك الجميع ●

بقلم: اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

يقرر علماء النفس أن مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ينطوي على عامل معنوي له وزن كبير في مجال الإدارة والقيادة، هو أن «التوافق» بين الفرد والعمل، يحفظ له «صحته النفسية»، لأنه يتوافر له المناخ والفرصة لتحقيق ذاته» في ميدان العمل، وتكيُّفه وتوافقه مع البيئة التي تحيط به، ويجعل سلوكه على النحو الذي يتفق مع فكرته عن نفسه، ويشعره بالسعادة والرضا عن نفسه وعن غيره من الناس.

أما إذا أهمل هذا المبدأ، وكلَّف الفرد بعمل لايتناسب مع قدراته وميوله، فإن الأضرار التي تنتج من ذلك لا تلحق بالفرد وحده، بل تلحق بالعمل نفسه، فبالنسبة للفرد، قد يتعرض للاضطرابات النفسية والصحية أيضاً، وربما ألا يتحمل أعباء العمل البدنية والعقلية، ويحتاج إلى وقت للتدريب «أطول نسبياً» مما يحتاجه غيره ممن تتفق قدراته مع العمل، وفي هذه الحال يهبط مُعَدَّل إنتاجه وأدائه مما يضر بمصلحة العمل.





توجيهات الإسلام

والحق أن الإسلام وضع القواعد المحكمة التي تضمن سلامة اختيار الأفراد للأعمال التي يكلفون بها، والتي تعد أكمل مرشد إلى تطبيق مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

أولاً: اختلاف قدرات الأفراد:

اقتضت حكمة الله أن يكون الناس مختلفين بعضهم عن بعض في الاستعدادات والقدرات وهو ما يسميه علماء النفس «بالفروق الفردية» فلا يوجد اثنان متشابهان تشابهاً تاماً على الإطلاق، حتى التوائم التي تولد من مشيمة واحدة لا تتشابه في جميع النواحي.

ومن ناحية أخرى، فإن حركة الحياة تنطوي على أشكال متنوعة من العمل، لكل شكل منها «طابعه الخاص» الذي يتطلب فيمن يقوم به قدرات واستعدادات «تتناسب معه» فيكون من مستلزمات النجاح في إنجاز الأعمال أن يتم التوافق بين العمل والعامل.

ثانياً: قاعدة التكليف بالوسع:

والإسلام لا يكلف الإنسان بما لا يطيق، وذلك بعض ما يشير إليه قول الله تعالى: (لايكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦، ففي ذلك توجيه إلى مراعاة قدرات الفرد واستعداداته عند اختياره للعمل، وبذلك تصبح عملية الاختيار «أمانة» في عنق المسؤول والله تعالى يقول: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء:٥٨.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ «أي توليني عملاً عاماً» قال: فضرب على منكبي ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خِزْي وندامة، إلا مَنْ أخذ بحقها وأدى الذي عليه فيها» رواه أحمد.

ـ وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل، فليتبوأ مقعده من النار» رواه أحمد، وعنه أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: يا رسول الله، وما إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري.

وقد بلغ من اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بمبدأ سلامة الاختيار وأمانته أنه عدَّ مخالفته غشاً لله ولرسوله وللمسلمين فقال: «أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس، عَلِمَ أن في العشرة أفضل ممن استعمل، فقد غشَّ الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين» رواه أبو يعلي عن حذيفة.

وعن يزيد بن سفيان قال: قال لي أبوبكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرابة سعيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أخوفُ ما أخاف عليك بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمَّر عليهم أحداً محاباة، فعليه لعنة الله، لايقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم» رواه الحاكم ـ وصرفاً وعدلاً: أي لا يقبل الله منه فرضاً ولا نفلاً.

أمثلة لسلامة الاختيار

ونورد فيما يلي بعض الأمثلة التي ضربها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تكشف عن فراسته عليه الصلاة والسلام في اكتشاف مواهب وقدرات أصحابه واستثمارها لتحقيق أهداف الدعوة.

١ ـ في مجال الاستخبارات

في غزوة الخندق اختار الرسول صلى الله عليه وسلم حُذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه لكي يدخل في معسكر قريش لمعرفة أخبارهم وهي مهمة من أخطر مهام الاستخبارات، فنجح حذيفة في

بلغ من اهتمام الرسول ﷺ بمبدأ سلامة الاختيار وأمانته أنه عدَّ مخالفته غشاً لله ولرسوله وللمسلمين

دخول المعسكر في وقت اشتدت فيه الريح على نحو جعل أبا سفيان يخشى أن ينتهز المسلمون تلك الفرصة للتسلل إلى معسكرهم فقال لأصحابه: «يا معشر قريش، لينظر امرؤ مَنْ جليسه «أي ليتعرف كل امرء على من يجلس إلى جواره» وعلى الفور أخذ حذيفة بيد الرجل الذي كان إلى جانبه وقال: من أنت؟

الإسلام وضع القواعد المحكمة التي تضمن سلامة اختيار الأفراد للأعمال التي يكلفون بها

فهذه واقعة أبلغ دليل على ما كان يتمتع به حذيفة من سرعة البداهة وعدم الارتباك والتصرف السريع في المواقف الحرجة والمفاجئة بحيث لا ينكشف أمره وهو في صفوف الأعداء، ولو لم يتصرف بمثل تلك السرعة وتأخر لحظة واحدة، لبادره جليسه بالسؤال: من أنت، ولتعرَّض لانكشاف أمره، وفشله في مهمته التي بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم من أجلها.

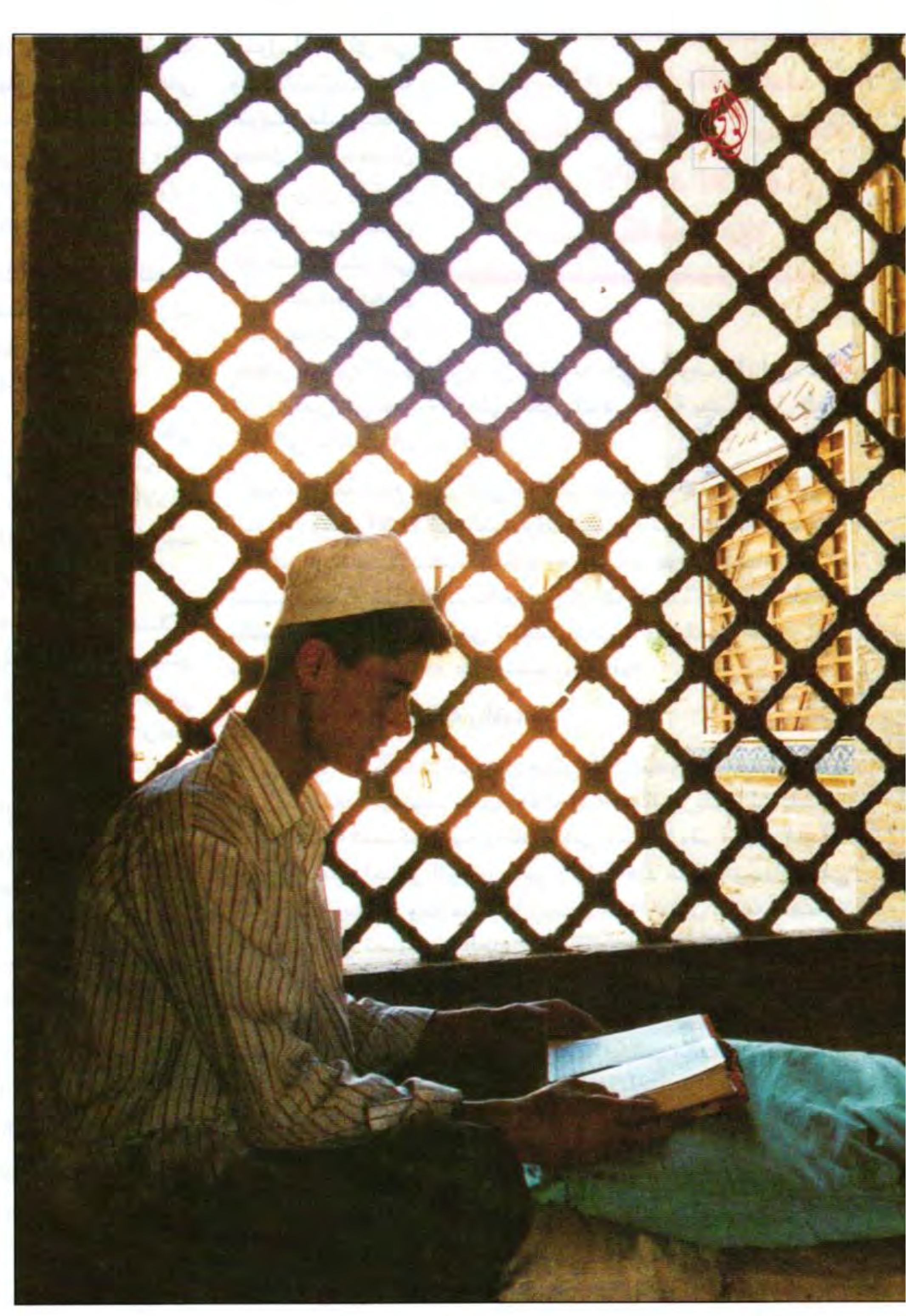
٢ ـ في مجال الشجاعة والفدائية.

في غزوة أُحد أمسك الرسول صلى الله عليه وسلم بسيف وقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه» فقام إليه رجال يريدون أن يأخذوا السيف لكنه أمسكه عنهم وأعطاه لأبي دُجانة؟ وقد أثبتت أحداث المعركة حُسن اختيار الرسول لأبي دُجانة، فقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم: وما حقه يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «أن تضرب به العدو حتى ينحني»، ولقد قاتل أبودجانة بهذا السيف قتالاً شديداً وقام بعمل يدل على الشجاعة والفدائية المنقطعة النظير إذ احنى ظهره على الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل من ظهره ترساً أو درعاً تحميه فكانت سهام الأعداء تقع فيه.

٣ ـ في مجال الخطابة والبلاغة.

بعد فتح مكة أخذت القبائل العربية تفد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعندما حضر وفد تميم قالوا: يا محمد جئناك نُفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، فأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم، فقام عطارد بن الحاجب فألقى خطبته، فأمر عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس أن يرد عليه، فرد عليه، ثم قام شاعر بني تميم فألقى قصيدته، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن يرد عليه، فرد عليه.

وكانت الغلبة لخطيب المسلمين وشاعرهم، يدل على ذلك قول الأقرع بن حابس: وأبي إن هذا الرجل «يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم» لمؤتَّى له لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا، وقد أسلم بنو تميم فأحسن الرسول صلى الله عليه وسلم جوائزهم ●



استقلال المنهج وأثره في البناء الاجتماعي

بقلم: إبراهيم نويري

لعل الصفة الأكثر ظهوراً والتي تَسِمُ حركة الفكر في المجال العربي الإسلامي الآن صفة «الصـراع» المفاهيمـي، أو «التـدافـع» الحضاري والثقافي والمذهبي.

وبحكم قوة موقع هذه المسألة في فضاءات فكرنا وثقافتنا المعاصرة، فإن مراكز البحوث والـدراسـات والمـتـابـعـة، أو أصـحـاب الاختصاص والاهتمام من علماء وخبراء ودارسين... لم يعد بمقدورهم القفز فوق هذه الحقيقة الماثلة المكونة لجزء أساسي وحيوي من كياننا ووجودنا.

لقد ظلت هذه القضية فترة من الوقت في خانة «اللامفكَّر فيه» أو «اللامرغوب فيه إثارته»... بيد أنه ومع تنامي اتجاهات الصحوة الإسلامية في مواقع كثيرة من العالم الإسلامي، وبروز الكثير من الانتماءات والتوجهات، واشتداد درجة التوتر في حركية الصراع الفكري، فإنه لم يعد باستطاعة أحد مناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للمجال العربي الإسلامي بعيداً عن هذه المكونات الجديدة التي باتت تصبغ أنماط التفكير وأساليب العيش والتعامل... خصوصاً إذا تداعى الحديث عن التنمية والنهضة والتحديث وغيرها من المسائل الخطيرة ذات الصلة بوجود الأمة وأفولها.

إن تحليل هذه القضية ينبغي أن يكون بعيداً عن الإثارة والعاطفة والتسرع، بل لابد من التناول الهادئ، والاقتراب الموضوعي خدمة لمصالح العالم الإسلامي وأمنياته وتطلعاته المستقبلية.

وبطبيعة الحال، لسنا نعني بالتناول الهادئ أو الاقتراب الموضوعي من هذه المسألة، التغاضي عن كشف نوايا وأهداف الحركات الهدامة، والانتماءات المناوئة والمناهضة للهوية الإسلامية ومرجعية أمتنا الفكرية والحضارية، فليس ذلك مما يمكن أن يرد بهذا الخصوص، وإنما المقصود محاولة فهم المضامين الفكرية لتلك التوجهات والانتماءات، والترحيب بفتح قنوات الحوار والمساجلات بالقدر الذي يحقق بعض المصالح الحيوية لأمتنا ويضمن تواصل الأجيال، ويحول دون اتساع الهوة، أو الجفوة بين التيارات الفكرية والنُّخب المثقفة.

ولعلنا لا نجانف الصواب إذا قررنا في هذا المقام أن الدور الاجتماعي للإسلام يشكل أحد المنعطفات الكبرى في «عقل» النخبة، فالجدل لايكاد ينقطع حول هذا الموضوع وماله من ارتباطات وتداعيات شديدة الصلة بمنهج الحياة أو بمشروع المجتمع المتطلع إلى بنائه وتأسيسه.

وتنقسم تلك التيارات والنُّخب إزاء هذا الموضوع المركزي إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية، ومجموعة قيم روحية وإنسانية، ويرى هذا الفريق أن الإسلام ينبغي أن ينحصر في هذه الحدود، ولا يهيمن على قطاعات الحياة الأخرى، ولاسيما فيما يتصل بتأسيس المجتمع وبناء الدولة!.

والحقيقة أن هذا الفريق لايتحدث عن الإسلام، وإنما يتحدث عن مفهوم الدين في الثقافة والحضارة الغربية، وليس من شك أن هذه النظرة تسللت إلى هذا الفريق وأصبحت مكوِّناً من مكوناته الفكرية جراء الدراسة في بلاد الغرب، وهي ميزة انطبع بها تفكير الذين درسوا العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه أخص في تلك الديار.

الفريق الثاني: يرى أن الإسلام عقيدة وشريعة، مبادئ ونظام هو أساس للحضارة والمعرفة، ومشروع متكامل للمبادئ الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويرى هذا الفريق - وفق هذا المنظور - أن الإسلام له كامل المشروعية في الإشراف وتوجيه مسار الحياة والمجتمع والمؤسسات وفق رؤيته ومنهجه المميز الفريد.

هذه النظرة الواعية والشاملة للإسلام تولدت بعد معاناة كابدتها أمتنا... وبعد شعور متلاحق بألم التخلف عن الركب، والانزواء بعيداً عن الإسهام في مسيرة التقدم الإنساني، وقد ازدادت هذه الرؤية تبلوراً واتساقاً - فكرياً وتنظيرياً - بعد فشل المناهج المستوردة خلال العقود الأخيرة التي تم تبنِّيها في معظم مناحي العالم الإسلامي، قصد تحقيق التنمية وكسب الخبرة في المجال التقني، والتطويري الإداري والاجتماعي وغيره من المجالات.

وعن هذه الرؤية الجديدة يقول الكاتب الإسلامي جمال سلطان: «وليس من ريب في أن مثل هذا التحول في الظواهر النفسية والفكرية، يمثل ظاهرة صحية تماماً، تُحسب في ميزان نهضة الأمة، ويقظة الوعي العربي المسلم، وهي مؤشر صحيح على سلامة التوجه، بعد أن عاش وعي الأمة حقبة من الزمن في معزل عن قضاياهم التي يفرضها هو ذاته، من خلال تحديات واقعه الحقيقي، وبما يراه بعينه هو، لا بعيون الآخرين، وبما يحسّه بوجدانه هو لا بوجدان الآخرين، وبما يزنه بعقله هو، لا بعقول الآخرين، يوم كانت القضايا تُفرض عليه - زوراً - من خارجه والتحول يقع - قسراً - في مسيرته، والإشكاليات تُفتعل افتعالاً في تصوراته ورؤاه وواقعه».

الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية ومجموعة قيم روحية وإنسانية

إن هذا الإقرار أو الاعتراف يكاد يتحول اليوم إلى مسلَّمة ليس فقط داخل دوائر اتجاهات الصحوة الإسلامية، وإنما لدى قطاعات كثيرة تقف في مواقع قريبة من هذه الدوائر، إن رحلة التيه الإيديولوجي والتخبط الفكري والمفاهيمي، التي عاشتها معظم مناحي العالم العربي والإسلامي ولعقود طويلة، لم تَقُدْ أمتنا إلى تخطِّي وتجاوز واقع التخلف وعقبات النهوض والانطلاق، وهكذا بدأت الأفكار والقناعات تَنْصَبُّ على «الذات» وتتحول إلى التعويل على الجهد الداخلي، والانطلاق من الإمكانات المتاحة لأمتنا وشعوبنا ورصيدنا الحضاري الخاص.

وفي اعتقادي أن هذاالتحول في الإيمان بمناهج التغيير والنهوض هو المسلك الصحيح الذي كان يمكن التعويل عليه منذ البدء، بيد أن ذلك التحول النظري بمفرده لايكفي ما لم نرتفع بالإسلام إلى مستوى «الايديولوجيا» وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسة تأسيساً موضوعياً، وفي شتى مجالات مناشط الحياة، وتغطية الاحتياجات التي يفرضها التطور في الميدان الاجتماعي والتربوي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاستراتيجي وغيره، وملاحقة إبداعات العقل الإنساني، وحسن توظيف ثمرات الحضارة بما يحقق الفعالية والتكامل لهذا المنهج.

إن العودة إلى الذات والأصول لصياغة واقع أمتنا وبناء حياتها وإعادة تشكيل شخصية إنسانها هو الخيار المقبل ورغبة المستقبل، وهذا التوجه مدعوم بدافع العقيدة ومؤيد بالنتائج التي أسفرت عنها التجارب الماضية، أما أولئك الذين لايريدون الأوبة إلى «الدوحة الظليلة» لأنهم أَلِفُوا السير في المنعرجات والدروب فإنهم لن يلتفتوا إلى هذه الحقيقة إلا إذا نجحنا بهذا المنهج في إقامة نموذج المجتمع الذي يثبت الاستقلالية والتميز، ويحقق واقع فلق «مركزية» الحضارة المعاصرة المهيمنة في عناد وكبرياء!!.

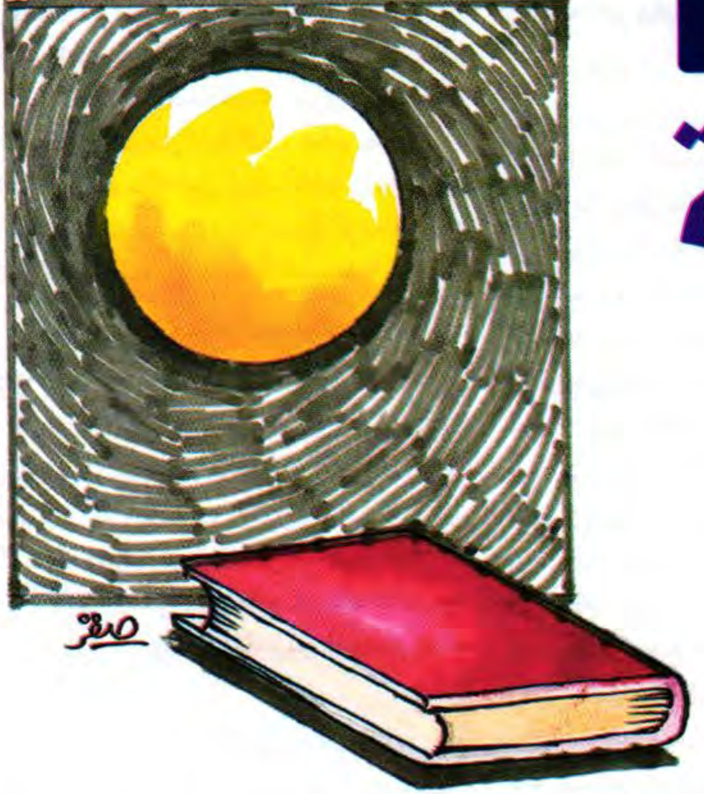
وثمَّة واجب ثقيل سيظل مُلقىً على النُّخب، المثقفة الواعية في عالمنا العربي والإسلامي، في تعميق واستيعاب المؤيدات الواقعية والإجرائية لهذه «الرؤية: الحقيقية» واستقطاب الجماهير والقوى الاجتماعية والعلمية من أجل ترسيخها ومدها بالشرايين اللازمة لحياتها وإيناعها... خصوصاً أننا أصبحنا نعيش منعطفاً تاريخياً ومرحلة إنسانية وحضارية لاتقبل من يودون العيش بالشعارات لا بالحقائق... أو بالأوهام لا بالمناهج!.

فهل سننجح في تفعيل الوعي بجدوى هذا التوجه الفكري والحضاري؟ أعتقد أن عناصر وعوامل ينبغي أن تتضافر لتحديد الإجابة المناسبة أو الدقيقة على هذا السؤال... لكن في مقدمها بلا ريب: الإيمان الفذ والإخلاص البصير للمنهج والمبدأ، وحسن الفقه بالواقع وعبقرية الاستفادة الواعية من مكاسب التفاعل الحضاري والإنساني ●

بقلم: محمد حمدان السيد

صور من التربية القرآنية

التربية بالتوعية



١ ـ صيحات في الظلام

قالوا لنا اتبعونا، وتصلبت ملامحهم، حتى لكأن تلك الملامح اختفت خلف أقنعة من خبال، كانت رنات أصواتهم وهي تقود القافلة، توحي بكثير من الادعاء، الذي يخبرنا بأن لكل عصر رواده، ولكل زمان دولة ورجال وأنهم هم الرجال في هذا العصر وهذا الأوان، وما على جموع العامة إلا أن تصغي لدعوة الحداثة التي يحملون، ثم لتسير خلف الرواد بإرادة عمياء كصغار الجراء الوليدة تدور خلف أمها دونما رؤية ولا اطلاع.

استلوا سيوفاً من ورق الآخرين، وزيّنوا بها الواجهات، موهمين الجميع أنهم عثروا على بارقات الضياء في كل الاتجاهات، وما على مريدي الانطلاق إلا أن يعتلوا صهوات الجياد التي استعاروها، وادعوا أنهم أصحابها ومبدعو براعمها وقادحو زناد الاشتعال.

لقد استغلوا بحر الظلمات الذي ران بعتمته على القلوب، بعيداً عن نور التوعية والتعرف على ما في جعبة الخصوصية، وراحوا يسفهون الأحلام والهدى على أنها الغثاء، قائلين لنا: ما الذي تحتويه حناجركم من خصوصية في سفر التربية سوى الحنين إلى القبور الدوارس، والجلوس أمام الأطلال، واسترجاع صدى الماضين، وتدبيج المراثي والمدائح للسيل الذي توقفت مياهه عن التدفق، بعد أن انقطع الغيث عن مدِّ الأرض بماء الرواء.

الله... الله... كم من الأجيال قد فتنت بأتباع «كرومر» الإنكليزي الذي أراد إيجاد جيل أو أجيال فاقدة لتربية القرآن، غير مهتدية لأي سبيل آخر، أجيال ضائعة، اتخذت من أتباع «كرومر» و«دوركهايم» و«فرويد» قدوة، ثم توقفت على بعد خطوات لتدور في الفراغ الذي لا حدود له، ولا نور يضيء معالمه.

٢ ـ التوعية وسيلة ناجعة

سبيل الله واضحة نيرة، والالتزام بها، والسير عليها هما اللذان يوصلان إلى الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فكيف لنا الوصول إلى الالتزام، وصنع المنهج الراشد في تنشئة الأجيال، من خلال توجيه القرآن، وتنزيل ما جاء في هذا التوجيه، على واقع عصرنا، الذي يحيط بنا، بكل ما له وما عليه، وبكل تأثيراته واختراقاته التي فاقت الخيال..! إن إنتاج المجردات التربوية بعيداً عن تفاعلات المشهد اليومي للحياة، إغراق للمبدأ في سيل من التساؤلات والمداخلات، التي لا يستطيع الخروج من حراجتها إلا وهو دام. وهي عملية تفيد أعداء المبدأ، وتصب في تيار هجمتهم على كل توجهٍ للإنقاذ.

لقد استطاع الأعداء ـ من خلال طرق التعليم والتربية التقليدية ـ اختراق خطوط الدفاع في الأمة والوصول إلى الأجيال، لإقناع الكثير منهم ـ في غياب الوعي ـ بمعاداة الإسلام والتجديف مع تيار إبعاده عن الحياة، وهذا فعلاً ما قرره المبشِّر «زويمر» إذ قال في مؤتمر التبشير المنعقد في القدس: «لا تسألوني كم مسلماً نصَّرت، ولكن اسألوني كم مسلماً يعمل اليوم ضد الإسلام». وهم كما نرى على ساحة الواقع كثر، خصوصاً إذا تطلعنا باتجاه المشهد الثقافي الإعلامي، إذ نرى فوق سطح ذلك المشهد تموج فتن من الارتداد بدعوى حرية الفكر، وملاءمة العصر، ومسايرة الواقع، وقصور الأصول...! وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان» رواه أبو داود (حديث صحيح ورد في صحيح مسلم بما معناه)، والالتحاق هنا قد يكون التحاقاً فكرياً وفي الرأي، وهو الجاري حالياً من قِبَلِ كثير من مثقفينا الذين التزموا كل فكر غربي، وغادروا أو استقالوا من استلهام فكر الأمة الأصيل. وعبادة الأوثان المقصودة في الحديث، هي عبادة الأصنام الجديدة التي اخترعها البشر في

المبشِّر «زويمر»: لا تسألوني كم مسلماً نصَّرت ولكن اسألوني كم مسلماً يعمل اليوم ضد الإسلام

عصرنا، مثل عبادة العقل أو العلم أو التكنولوجيا أو عبادة الإنسان نفسه أو الطواغيت والجبابرة، والذي يتتبع حال الجيل الذي فشت فيه مثل تلك الانحرافات، يجد أن السبب الرئيس في هذه الفتنة هو غياب التوعية في معاهد التعليم والتربية وفي غيرها من مؤسسات المجتمع، وكمثال حيٍّ على ذلك أضرب مثلاً واحداً بسيطاً، يدل على مدى ابتعاد مناهج تربية الأجيال عن سلوك جادة الصواب في التربية، بل سلوك سبل تغييب الوعي الحقيقي السديد لمعطيات الكون وأسباب وجوده، هذا المثال، هو ترسيخ المفهوم الإلحادي في مناهج العلوم المدرسية عن طريق إيراد العبارات التالية: «لقد منحت الطبيعة الحيوان كذا...»، «منحت الطبيعة النباتات كذا»، «طورت الطبيعة في الإنسان كذا»، وسواء كان هذا الأداء مقصوداً أم عفوياً، فهو أداء يؤدي وظيفة تربوية، تساعد في إبعاد الأجيال عن التصور الإسلامي للكون وخلقه، كما تعمل بصورة فاعلة على تفريغ المتلقي أو بلبلته على الأقل تجاه قضية المنشئ الحقيقي للكون، وهو في هذه الحال سيكون - إن لم تسعفه العناية الإلهية - جاهزاً لتعبئة الفراغ الحادث بأي معرفة أخرى تنتظر الانقضاض على الفريسة، بل إن الحال وصل ببعض هؤلاء إلى الافتخار والتعالي بأنهم تركوا خصوصيتهم وهويتهم وأصولهم، وانتسبوا إلى ما عند الآخرين، مع أن ما عندهم كل يوم هو في شأن، وكل يوم تنتشر وتظهر إخفاقاتهم في المجال الإنساني والفكري، فضلاً عن ظهور الحاجة الماسّة للعودة إلى الأصول، تلك الحاجة التي تؤكدها الأحداث المتتابعة يومياً، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أنور الجندي في كتابه «شبهات التغريب»: «إن المجتمع الغربي يقاسي أزمات عنيفة، وإن الحضارة الغربية في مواجهة أمواج عاصفة من القلق والتمزق والضياع وانفصام الشخصية، ويردون ذلك كله إلى غلبة الطابع العقلي المادي الحسّي على الطوابع النفسية والروحية والدينية» ص ٣١٩.

إن هذا الذي أوردناه آنفاً، يسوقنا سوقاً إلى الاعتراف بأن التوعية وسيلة ضرورية لتربية الأجيال، وإعادتها إلى جادة الصواب والطريق القويم في النظر إلى الكون والإنسان والحياة، منطلقنا في ذلك قوله تعالى في سورة التوبة الآية: ١٢٢: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كلٍّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون).

إن هذه الآية تدل المربي والداعية المسلم اليوم على قاعدتين تربويتين ذهبيتين:

الأولى: ضرورة الوعي التام والتوعية بما يريده الإسلام من البشر، لينشئوا أجيالهم بعد ذلك على الاعتقاد به والتحرك من أجله، والنفرة لتعليمه بعد تجربته في الميدان، إذ إن أول المنطلقات وأهمها في التوعية أن تقوم في العقول والقلوب المبادئ التالية:

- الإيمان القلبي والعقلي الفردي بالله والخضوع والتسليم التام له.

- انتقال هذا الإيمان من الحال الفردية ليكون حالاً عامة لمجتمع بأكمله.

- أن تنتقل هذه الحالة من التسليم الجماعي لله إلى رفض كل ما سواه من رؤى وشرائع وأحكام وممارسات لا تنتظم بأصوله (انظر تفسير الآية في ظلال القرآن).

أما القاعدة الثانية التي تدل عليها الآية الكريمة فهي القائلة: إن التوعية بتلك الأصول الأصيلة لا تكون توعية علمية مؤكدة إلا من خلال مزاولة تلك المبادئ والأصول مزاولة عملية في الحياة الاجتماعية، بحيث تخضع المزاولة وإسقاطات التنفيذ للمراجعة الدائبة، فتتلاءم دوماً مع الظروف والأحوال ومستجدات الأحداث وأنت ترى من خلال ذلك الذي قلناه عن القاعدتين أن هذا المجهود التربوي للتوعية العامة بأصول الإسلام، ثم مزاولة تلك الأصول عملياً في الحياة، حتى تتأكد من خلال مجتمع وشعب وأمة وأجيال، يحتاج لتطبيقه تطبيقاً كاملاً إلى:

ضرورة الوعي التام بما يريده الإسلام من البشر لينشؤوا أجيالهم على الاعتقاد به والتحرك من أجله

١ - توافق المجتمع بشكل كامل على الانطلاق من خلال هذه القاعدة.

٢ - الانطلاق إلى تنظيم هذا التوافق من خلال المؤسسات المجتمعية الرسمية والأهلية.

ولايعني هذا الكلام أن يتوقف المربون المؤمنون عن العمل لتربية ما يستطيعون من الأجيال بهذه التوعية الربانية وتطوير فقهها من خلال المزاولة العملية الفردية أو الأسرية أو الجامعية والمدرسية أو في مجالات أجزاء من المجتمع تقبل بهذا الاتجاه لا أبداً، فإن المطلوب أن يكدَّ الجميع في سبيل توعية الناس للعودة إلى الأصول التي أوردناها، وتوعيتهم أيضاً بالاتجاه المضاد كي يحذروه.

من المفهوم أن التفاحة الفاسدة يمكن أن تخرِّب كل التفاحات المصاحبة لها في الصندوق، ولا يمكن في هذا المجال أن نغفل عن بيان أهمية البناء التربوي في هذه المحاضن في نقل مجتمعاتنا نقلات حضارية واسعة باتجاه التقدم والازدهار وبناء سلام اجتماعي قويم متصالح مع النفس ومع الآخرين وذلك من خلال تفاعلات الصحبة التالية:

- الإصلاح والتربية على الصلاح داخل تلك المحاضن يكوِّنان مهمة تكافليةتضامنية يتواضع الجميع على رعايتها وتعهدها بالنمو من خلال الرقابة الدائمة والتناصح والدلالة على السلوك الأقوم. ينبذ من خلاله ويطرد الهوى وتبعد الغفلة: (ولا تطع من أغفلنا

قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف:٢٨، وهذا الأساس هو الذي يقيم ويبني مجتمعات عالية الأهداف نظيفة الوسائل حضارية التنفيذ والتوقيع مهتدية بما أراده الله للإنسان من سعادة في دنياه وأخرته.

يقول الدكتور بشير صالح الرشيدي في دور الأسرة في تطبيق الشريعة الإسلامية، في صفحة ٥٢ ـ ٥٣: «وما مفهوم تطبيق الشريعة الإسلامية إلا من تلك المفاهيم التي يتباين الناس في فهمها... لكن التباين قد يتم حسمه إذا ثبت في الأذهان جوهر القصد من الشريعة الإسلامية، ممثلاً في درء المفاسد وجلب المصالح، والحض على مكارم الأخلاق، وحسن العبادات، وقد جاءت الشريعة برؤية متكاملة بما هو ضروري لتحقيق هذا الغرض مؤكدة الضرورات الخمس وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، وحماية المال»، وفي هذا ما فيه من تربية جماعية توصل إلى سعادتي الدنيا والآخرة.

ـ إن تكرار العمل الصالح، والسلوك بشكل دائم داخل محاضن الصحبة الصالحة الطيبة، يضمن للفرد المشارك صموداً مستمراً على الاستقامة، فلا يدع للنفس الأمارة مجالاً لترديد وسوساتها وهمساتها، فكم كان غياب هذا التكرار العملي للسلوك الصالح سبباً في انحراف شباب ورجال ونساء كان الصلاح إليهم أقرب لو وجدوا أنفسهم داخل تلك المحاضن الطيبة التي يتكرر أمامهم فيها أنواع وأشكال من السلوك الصالح لأصحاب الصالحين. وكم كان هؤلاء محتاجين إلى تدبّر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ، المتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ» حديث صحيح، رواه مالك في الموطأ. إن أولئك لا يشقى بهم جليسهم.

ـ إن تثقيف العواطف والوجدان لا يتم بسهولة، فهو يحتاج إلى ممارسة مستمرة للمبادئ الطيبة والسلوك الطيب والرقابة الدائمة من ناصحين غيورين واعين تُغني وجدان وعواطف الإنسان وتُعدل وترقي تلك العواطف وذلك الوجدان، وليس كمحضن الصحبة الصالحة وسيلة قادرة تشكل مصدراً ثراً للكثير من التوجهات والمبادرات والعلاقات النظيفة المتآلفة المتعاونة المكوِّنة للعواطف الراقية والوجدان الحساس، بحيث ينتج منهما سلام اجتماعي نفسي سديد يتمثل الحِكَم المركوزة في قرآننا العظيم إذ يقول ربنا سبحانه وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)، ويقول: (ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير) والمسددة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وبعد: فهذه بعض نظرات في صورة من صور التربية القرآنية ـ بالصحبة الصالحة ـ ونتائجها العظيمة ومردودها الكبير على الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والإنسان ●



اليقظة في تربية النفس

بقلم: د.محمد محمود متولي
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت



من بين صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أناس لهم مواقف يبرز فيها التميز، وتتبدى قوة الإيمان، ومحاسبة النفس لتزكيتها حتى تستقيم على شرع الله.(١)

والنفس لكي تستقيم، فإنها قد تكون نقية الفطرة جيدة الأصل، قد أصابها شيء من نور الله الذي أفاضه على خلقه في عالم الروح ليعرفوه به وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً. فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم:٣٠.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة».

وهذا ما جعل العربي في الجاهلية يقول: إن البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير، وسماء ذات أبراج، وأرض

ذات فجاج، أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير.

وجعل آخر يقول - وقد رأى ثعلباً يبول على رأس صنم -:

أربٌ يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب

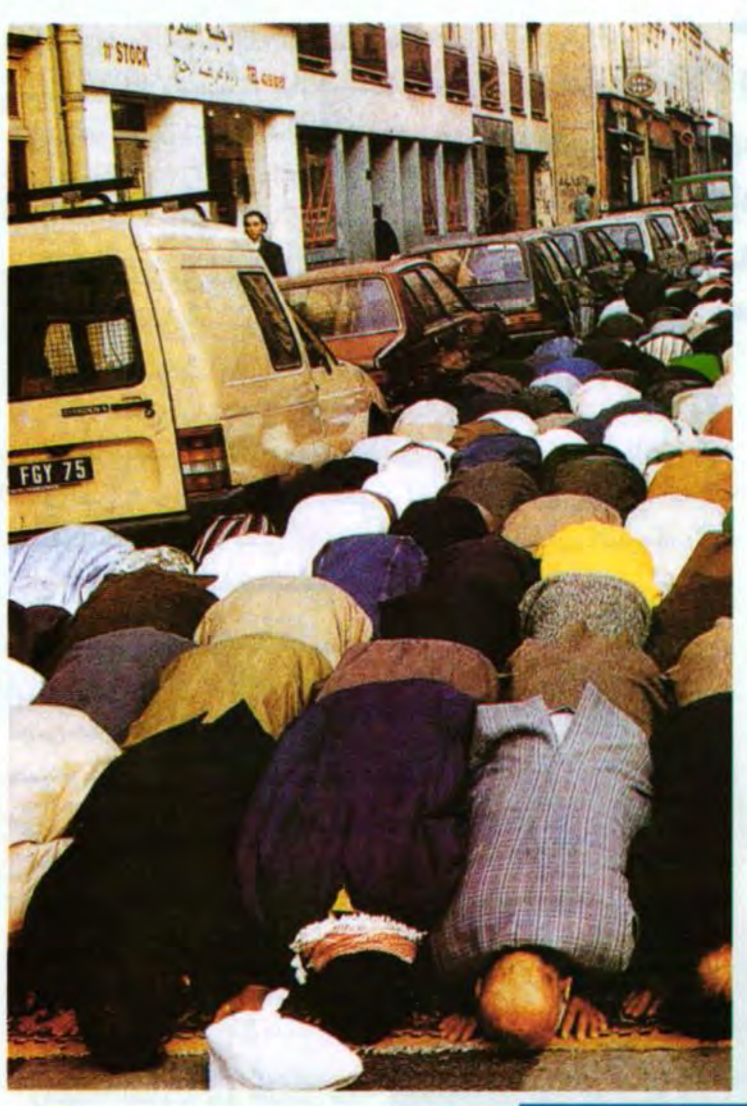
فلو كان رباً كان يمنع نفسه
فلا خير في رب نأته المطالب

برئت من الأصنام في الأرض كلها
وآمنت بالله الذي هو غالب

وقد انطلق الاثنان من فطرة سليمة، أما أولهما فاستدل بالمخلوق على وجود الخالق، وبالصنعة على وجود الصانع.

وأما الثاني فقد استدل بمهانة الصنم وبتبول الثعلب عليه وبعدم إلهيته لأن الإله منيع الجناب، عزيز الرحاب.

وقد يؤتى صاحبها عقلاً راجحاً يحسن وزن الأشياء، والنفاذ من الظواهر إلى أسبابها، فالرؤى أمامه واضحة، والنتائج في عقله لائحة، قد خرج من إسار التقليد إلى حيز الاستقلال، ولذا أتت أحكامه أقرب إلى الصواب، يملك حساً فيصلياً يمكنه من حسم التفريق بين الباطل والحق، وبين الكفر والإيمان والضار والنافع، ولذا حمد العقل في الإسلام، فجاءت أوصاف أولي النهى وأولي الأبصار، وجاءت لقوم يعقلون ويتفكرون ويذكّرون ويشكرون.



ومن المغالاة بقيمة العقل في الإسلام، جعله مناط التكليف، فإذا جن مسلم سقط عنه التكليف، ولذا يُقال دائماً في شرائط وجوب التكاليف: الإسلام والعقل والبلوغ... إلخ.

نحن مأمورون بتقويم النفس وتزكيتها وفطامها عن موارد هلكتها وقيادتها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها

وقد يجتمع الأمران سلامة الفطر وسلامة العقل، فينطلق المسلم نحو هدفه مقتدياً بفطرته النقية، وعقله الزكي، وملتزماً بهدي الشرع الشريف متوجهاً بما توجه به الرسول الكريم إلى ربه: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين). الأنعام: ١٦١ - ١٦٢

هذا المدخل لتزكية النفس يبرز لنا أهمية الفطرة السليمة، وأهمية العقل وأهمية الشرع في صنع المسلم السوي.

وقد عني علماء الإسلام بأن يكون ذلك مبنياً على أسس شبه محسوسة ومعاشة، حتى ينطلق المؤدب لنفسه من قاعدة راسخة مسيطرة، فلا تكون تزكية النفس أمراً اعتباطياً، يترك لهوى الإنسان وميوله، وحسب الظروف والناظر في النماذج التالية ويرى حضور المنهج التربوي الإسلامي من هذه النماذج ومنها: أبو بكر رضي الله عنه حين أنفق ماله كله في سبيل الله، وحين أشرف على الموت أوصى بأن يضم ميراثه إلى بيت المال، إنها خشية الله، والرغبة في طهارة السيرة حياً وميتاً، وهو بهذا يقدم نموذجاً للحاكم المسلم.

وعمر حين اعترض عليه صحابي وهو يقول: اسمعوا وأطيعوا، فقال له: لا سمع لك ولا طاعة، فسأله لماذا؟

فقال: لأنك أعطيت كلاً منا ثوباً، وأخذت لنفسك ثوبين، فقال عمر لابنه عبدالله - رضي الله عنهما - قم يا عبدالله، فردَّ على عمك، فقام عبدالله فقال: إني أعطيت ثوبي لأبي ليصنع من الثوبين ثوباً له، فقال الرجل: الآن قل نسمع لك ونطع.

ومنها زوجة عمر بن عبدالعزيز، فاطمة بنت عبدالملك، وقد فرض

عليها: زوجها رحمه الله أن تضم مصاغها إلى بيت المال، فضمته طائعة مختارة، ثم مات عمر - رحمه الله، وجاء أخوها، فعرض عليها ردَّ مصاغها إليها، فأبت قائلة: ما كنت لأطيعه حياً، وأعصيه ميتاً.

وبنات عمر بن عبدالعزيز أتى عليهن العيد، واحتجن إلى ثياب جديدة مثل عامة الرعية، فطلبن من أبيهن ذلك، وطلب أبوهن من خازن المال أن يعطيه راتبه قبل نهاية الشهر، فأبى، معللاً ذلك بقوله: هل تضمن أنك تعيش إلى آخر الشهر، وجاءت البنات يبكين فقال لهن عمر رحمه الله: أتحببن لبس ثياب جديدة في العيد، ويدخل أبوكن النار؟ فقلن: لا، وأمضين العيد بالثياب القديمة، وهن سليلات الخلفاء وبنات الخليفة.

ومن المغالاة بقيمة العقل في الإسلام، جعله مناط التكليف فإذا جن مسلم سقط عنه التكليف

وحسبنا أمثلة فإنما قصدت أن أصل إلى أن هذا السلوك ليس عفوياً تلقائياً، وإنما هو حسب منهج راسخ ثابت واضح في رأس صاحب هذا السلوك، وحتى نقترب من هذا السلوك نقدم بعض القواعد التي تكون قبل السلوك ومعه وبعده، سواء اتصلت بالذات أو بالله، أو بالآخرين.

ومنها: اصنع مع الناس ما تحب أن يصنعوه معك، وحدثهم بما تحب أن يحدثوك به، وقد قيل: «عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به».

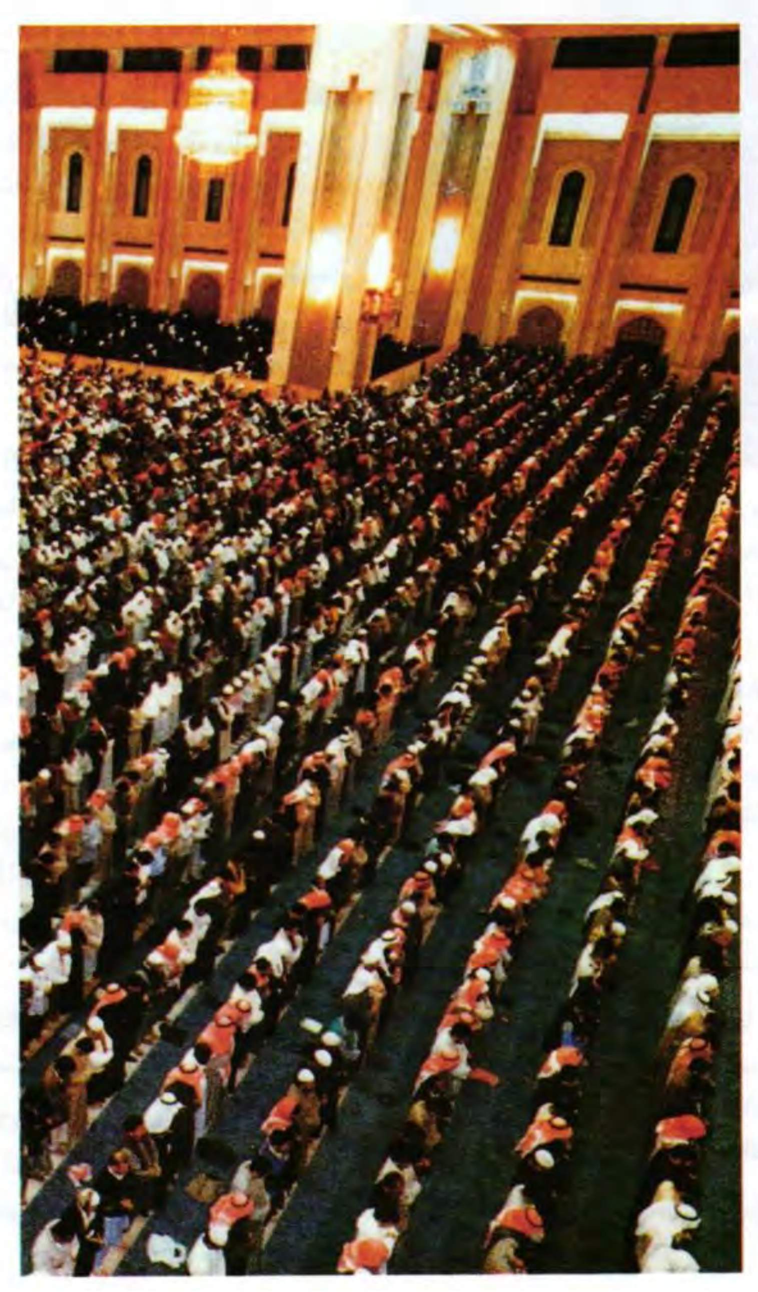
إن بعض الناس يجب إذا عامله الناس أن يرفعوه فوق قدره على الرغم من أنه أناني متقوقع شحيح، غير آمر بمعروف ولا ناهٍ عن منكر.

وهذا الإنسان إذا تحدث عن الناس أطلق الكلام الذي يبدو في ظاهره أنه ليس تنقصاً، وهو في الحقيقة تنقص ظناً منه أن ذلك لا يعد غيبة، وهو أخبث أنواع الغيبة.

إن القاعدة أن تعطي انتظار المقابل، وهذا عدل، أو أن تعطي دون انتظار المقابل وهذا إحسان وفضل.

أما أن تريد العطاء، وأنت أغنى ممن ترغب في عطائه فهذا - والعياذ بالله - هو الأنانية والشح.

فأما الخطوة الثانية في منهج تهذيب النفس فهي التعامل معها على منهج مرسوم مستحضر في القلب دائماً، لأنه لا يمكن أن تتم استقامة النفس من دون يقظة عقلية، وحس مرهف، ومنهج محكم لمحاسبتها، ولا يعين على الاستقامة إلا لزوم المحاسبة، وصدق المراقبة، وفي منهج سديد يرسم لنا الإمام أبو حامد الغزالي كيفية إصلاح النفس في سلم من درجات ست.



الأولى: المشارطة: وهي أن يشارط العقل النفس ويحاسبها، ويوظف عليها الوظائف ويشترط عليها الشروط، ولا يغفل عن مراقبتها، لأنه لا يأمن تقصيرها أو خيانتها وبعد الانتهاء من العمل يحاسبها، ويدقق الحساب معها، ويطالبها بما شرط عليها.

الثانية: المراقبة قبل العمل، وفي أثناء العمل، وبعد العمل وفي الحديث: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» متفق عليه.

فقبل العمل هل حركه له هوى النفس، أم حركه الله، فإن كان لله أمضاه، وإلا تركه. قال الحسن البصري: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر، ومراقبة الله في الطاعة هي الإخلاص لله، ومراقبته في المعصية هي الندم والتوبة والإقلاع، ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشكر على النعم.

الثالثة: المحاسبة بعد العمل،

وهي تكون في آخر الأعمال، هل هي رابحة أم خاسرة ويبدأ الحساب في نهاية اليوم على الفرائض، ثم النوافل، ثم الأنفاس، ومعاصي القلوب والجوارح... فإن الإنسان لو رمى بكل معصية يعصيها حجراً في داره لامتلأت داره في مدة يسيرة، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، وهي مثبتة في كتاب «أحصاه الله ونسوه».

الرابعة: المعاقبة: أي معاقبة النفس إذا قصرت في الطاعات، أو اجترحت المعاصي فإنها لا ينبغي أن تهمل، فتسهل عليها مفارقة الذنوب، ويعسر فطامها، وتكون العقوبة من المباح، ولا تكون بما حرم الله كالكي بالنار، والتجويع حتى الإتلاف، وكما قيل:

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه
إن الهوى ما تولى يُصم أو يصم

وراعها وهي في الأعمال سائمة
وإن هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسَّنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أن السم في الدسم

الخامسة: المجاهدة: وهي أنه إذا رأى نفسه تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل، أو في ورد من الأوراد ينبغي أن يؤدبها بتثقيله عليها، ويجاهدها، ويكرهها ما استطاع حتى تعتاد.

قال ابن المبارك رحمه الله: إن الصالحين كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً، وإن أنفسنا لا تواتينا إلا كرها، ويستعين على ذلك بذكر أخبار المجتهدين، وما ورد في فضلهم، ويصحب من يجاهد نفسه، ليقتدي به.

قال بعضهم: كنت إذا اعترتني فترة في العبادة نظرت إلى محمد بن واسع، وإلى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعاً.

السادسة: معاتبة النفس وتوبيخها: اعلم أن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وهي أمارة بالسوء، يحفِّزها الشيطان إلى الشر، وأنت مأمور بتقويمها وتزكيتها، وفطامها عن موارد هلكتها وقيادتها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها.

فإذا أحجمت لزمتها بالتوبيخ رجاء أن تصير مطمئنة، فلا تغفلن عن تذكيرها بالجنة والنار، واتهامها بالجحود، وأن الموت يأتي بغتة، ولا تدري إلى أين المصير وتخوِّفها من الاجتراء على المعاصي، وأن صبر اليوم على الطاعة يعقبه عز الأبد في الجنة، وعدم الصبر يعقبه خزي وندامة، ولات ساعة مندم.

هذه هي خطوات التعامل مع النفس، وهي إذا استحضرت نفعت صاحبها نفعاً كبيراً.

وصدق من قال:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وهو ما يمحصها لطاعة الله طاعة حقة، فالله معنا وهو شاهدنا، وهو رقيب علينا، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه.

وحين يكون التعامل مع الآخرين، فإن المرء إما أن يكون ظالماً أو مظلوماً، وعلى الظالم أن يرضي من ظلمه، فإن كان مالاً أو عيناً ردها إليه إن كانت جاهزة، أو اتفق معه على كيفية ردها، وإن كانت إساءة بيد أو بلسان اعتذر إليه منها، حتى يرضيه، فذلك سبيل رد الظلامة، وقد حضنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على التحلل من المظالم، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواة أبو هريرة رضي الله عنه: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض، أو من شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه به» رواه البخاري.

لا يمكن أن تتم استقامة النفس من دون يقظة عقلية وحس مرهف، ومنهج محكم لمحاسبتها

وعلى من اعتذر له أخوه أن يقبل اعتذاره، ولا يقطعه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله: إن لي قرابة أصِلُهم، ويقطعوني، وأحسن إليهم، ويسيئون إليَّ، وأحلم عليهم، ويجهلون عليَّ، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفُّهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك» رواه مسلم.

فإذا لم يقبل اعتذار أخيه لم يرد الحوض على رسولنا صلى الله عليه وسلم: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اعتذر إليه أخوه، فلم يقبل لم يرد عليَّ الحوض» رواه أبو الشيخ عن عائشة مرفوعاً.

فلنضع هذه الأمور القيِّمة في تربية النفس موضع الاعتبار، حتى نفوز بالجنة وننجو من النار ●

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقـة (١٥)

نتناول اليوم بصيرة دعوية جديدة بجانب مناهج الدعوة وأساليبها، وقد سبق أن تناولنا ثلاث بصائر في الحلقة السابقة.

فالبصيرة الرابعة تكمن في أهمية أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله، وفي بيان بعض مظاهره:

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

والحكمة في اصطلاح العلماء كما عرَّفها بعضهم: «إصابة الحق بالعلم والعقل»، وقال آخرون: «الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم»، وقال آخرون: «الحكمة وضع الأشياء في مواضعها»، أو «الإصابة في القول والعمل معاً».

فالأسلوب الدعوي الحكيم إذاً هو: «الأسلوب الذي يضع الشيء في مواضعه» أو «الذي يوصل إلى الصواب في القول والعمل».

وهو أول أسلوب أمر الله به الدعاة فقال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥، وهو الذي قال فيه: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذَّكر إلا أولو الألباب) البقرة: ٢٦٩.

وهو الذي بعث الرسل من أجل بيانه وتعليمه، فقال سبحانه: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة:٢.

ومن مظاهر الحكمة الدعوية في جانب المناهج والأساليب ما يلي:

أ ـ ترتيب الأوليات، وتقديم الأهم على المهم في الدعوة إلى الله.

فلا يعدُّ المنهج الدعوي حكيماً، إذا لم يرتب الأوليات في الخطة الدعوية، ولم يُقدِّم الأمر الأهم على المهم.

كأن يقدم أمور العقائد على غيرها من أمور العبادات والأخلاق، وأن يقدم الدعوة إلى الفروض والواجبات على الدعوة إلى المندوبات والنوافل... وأن يدعو إلى اجتناب المحرمات قبل المكروهات، وأن يقدم المصالح العامة على الخاصة عند التعارض، وأن يهتم بالضرورات قبل الحاجيات، وبالحاجيات قبل التحسينيات... وهكذا.

ب ـ ومن مظاهر الحكمة في المناهج أيضاً: التدرّج في تطبيق تلك الأوليات، ولاسيما عند معالجة الأشخاص، والأوضاع العامة، تماماً كما فعل القرآن الكريم، والرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، ومشى على ذلك الخلفاء الراشدون، والعلماء العاملون.

فقد نزل القرآن الكريم متدرجاً في ثلاث وعشرين سنة، ولما اعترض على ذلك الكافرون، بيَّن الله الحكمة من نزوله متدرجاً فقال سبحانه: (وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبِّت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) الفرقان:٣٢.

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصَّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب

الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لاندع الزنى أبداً» رواه البخاري.

وروى الشاطبي ـ رحمه الله ـ في الموافقات: «أن عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز ـ رحمهما الله ـ قال يوماً لأبيه عمر: مالك لا تُنفذُ الأمور؟ فوالله ما أبالي أن القدور غلت بي وبك في الحق!!.

قال عمر: «لا تعجل يا بني، فإن الله ذمَّ الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة».

جـ ـ ومن مظاهر الحكمة في المنهج أيضاً: أن يكون المنهج مناسباً للأحوال والأعمال والمستويات.

فلا يُعدُّ المنهج حكيماً إذا ساوى في الدعوة بين حال الضعف وحال القوة، أو بين حال السلم وحال الحرب، أو حال عموم البلوى بالشيء... وغيرها.

كما لا يعد المنهج حكيماً إذا لم يفرق حين وضعه بين الكبير والصغير، ولا بين المرأة والرجل، ولا بين العالم والجاهل، والعدو والصديق، والحاكم والمحكوم... وما إلى ذلك من أحوال ومستويات تقتضي التفريق!!.

وقد جاء في الحديث الشريف، قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة لولا أنَّ قومك حديثو عهدهم بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس منه وباب يخرجون منه» متفق عليه.

د ـ ومن مظاهر الحكمة أيضاً في جانب المناهج: أن يُختار المنهج المناسب لتطبيقه في المواقف المناسبة، والحال المناسبة.

فقد يصلح منهج ما لحال من الحالات، أو لمعالجة موقف من المواقف، ولا يصلح لغيره.

وقد يصلح المنهج العاطفي في موقف لا يصلح له المنهج العقلي، كما قد يصلح المنهج العقلي لموقف لا يصلح له المنهج العاطفي... وهكذا.

ومن هنا: استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم المنهجين معاً في موقفه مع الشاب الذي جاء يستأذن بالزنى، فقد أخرج الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إئذن لي بالزنى! فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا مه مه، فقال صلى الله عليه وسلم: ادنه، فدنا منه قريباً، قال فجلس، قال: أتحبُّهُ لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبُّهُ لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبُّهُ لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله، فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهِّر قلبه وحصِّن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفتُ إلى شيء».

فقوله صلى الله عليه وسلم للشاب: ادنه، وتقريبه منه، ووضع يده عليه، ودعاؤه له... كل ذلك من أساليب المنهج العاطفي الذي يحرك الشعور والوجدان، ويأسر القلوب.

ومناقشته صلى الله عليه وسلم للشاب باستخدام القياس، ومجادلته له بالحسنى... كل ذلك من أساليب المنهج العقلي.

فاستخدامه صلى الله عليه وسلم لهذين المنهجين معاً في وقت واحد، مظهر من مظاهر حكمته صلى الله عليه وسلم البالغة في تخير الأساليب والمناهج.

الأسلوب الدعوي الحكيم هو الذي يضع الشيء في مواضعه أو الذي يوصل إلى الصواب في القول والعمل

ذلك لأن مجيء الشاب المسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستئذناً بالزنى، يدل على أنه شاب ضعيف، اختل توازنه، واضطربت شخصيته، ودفعته، غريزته إلى الرغبة في الزنى... فكان إيمانه حاجزاً له ببعض الشيء، ودافعاً له إلى الاستئذان... واستئذانه هذا دليل ناطق بالحال المرضية فيه من جهة، ودليل على الجانب الخير فيه من جهة أخرى.

وإلا، لذهب الشاب وزنى كما يزني غيره دون رادع... فاقتضت الحكمة أن تشخص الحال تشخيصاً دقيقاً يكشف حاله النفسية التي تقتضي استيعابه كل الاستيعاب، واستخدام كلا الأسلوبين معه، لإنقاذه مما وقع فيه، وإعادة التوازن إليه.

أرأيتم كم يكون الدعاة مخطئين وبعيدين عن البصيرة الدعوية لو قابلوا مثل هذا الشاب بالنهر والزجر، أو اكتفوا في معالجته ببيان حكم الزنى والتغليظ فيه! أيكون ذلك رادعاً له؟

ولكنها الحكمة التي مُلئ بها قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوضع المنهج والأسلوب المناسب موضعه.

أسأله سبحانه أن يؤتينا الحكمة في جميع أمورنا، وأن يرزقنا الإخلاص والسداد والبصيرة في جميع تحركاتنا، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وإلى حديث آخر مع بصائر دعوية أخرى في جانب المناهج والأساليب في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

بقلم: عطية فتحي الويشي



هوليود... وعولمة «الإسلاموفوبيا»!!



حين تذكر هوليود في سياقات الحديث عن قضية الصراع الحضاري... فإن شريطاً من الذكريات المفعمة بالضغائن والأحقاد الحضارية السوداء تجاه الإسلام وأهله تمتد عبر قرن ونيف من التاريخ الحديث... وهو ما يعد واحداً من أهم الشواهد الحية على ما ترفده هذه المؤسسة العنصرية البغيضة عن العرب والمسلمين وتبثه منذ نشأتها من افتراءات وزيف ومخاوف وتعميمات بغيضة لا علاقة لها بطبيعة الدين الحنيف الذي جاء رحمة وهداية للعالمين.



وإذا كان «توماس أديسون» أول من بنى «استوديو» للأفلام عام ١٨٩٣م في ولاية «نيوجيرسي الأميركية»، فإن أول أفلام «أديسون» كان بعنوان: «رقصة المحجبات السبعة»، والذي ملأه لمزاً وتعريضاً بالإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وكانت هذه الظاهرة منذ القدم بحيث لاتدع للباحث أي مجال للشك في أبعادها الخبيثة وتوجهاتها الأثيمة، فلقد قام أحد الباحثين الغربيين بعمل إحصاء لما أنتج من أفلام غربية عن العرب والمسلمين خلال حقبة العشرينيات، فتبين أن سبعة وثمانين فيلماً على الأقل أنتجت في العشرينيات كان فيها دور بطولة أو دوراً ثانوياً يتعلق بالغرب والمسلمين... وكانت تلك الأفلام في معظمها أفلاماً ميلودرامية مدهشة...! تدور حول مغامرات في الصحراء ترتبط بالجنس والعنف، وتظهر العرب والمسلمين في أطر من الهمجية والغوغاء والتوحش... تصورهم وهم يختطفون نساء غربيات عفيفات بيضاوات!! أو يشنون غارات قبلية على معسكرات الفرنسيين والإنكليز - المحتلين طبعاً - ومن تلك الأفلام فيلم «الشيخ» عام ١٩٢١م، و«مقهى في القاهرة» عام ١٩٢٤م، و«عروس الصحراء» عام ١٩٢٨م.

ولقد شهدت مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات إنتاج أفلام جديدة عن العرب والمسلمين، أشهرها «كازابلانكا» عام ١٩٤٢م، والذي مثلته «أنجريد برجمان»، و«همفري بوغارت» وظلت خلال هذه الفترة صورة العرب والمسلمين بوصفهم بدواً وقطاع طرق... يسعى الفرنسيون والإنكليز لإزالة ران الجهل والهمجية عنهم... وتمدينهم بالرقة والذوق الرفيع!!.

وخلال الخمسينيات والستينيات أضيفت موضوعات الجاسوسية والصراع العربي - الإسرائيلي إلى الأفلام الأميركية عن العرب والمسلمين. ويعتبر فيلم «لورنس العرب» عام ١٩٦٢م، علامة مميزة في هذا الاتجاه، حيث نال سبعاً من جوائز الأوسكار، وحاز لقب أحسن فيلم خلال العام نفسه، وعلى الرغم من أن الفيلم يعكس بعداً إنسانياً فيما يتعلق ببعض قضايا العرب والمسلمين... فإنه يظهرهم في النهاية كالعاجزين ينشقون على أنفسهم فيتحولون إلى قبائل متناحرة يقتل بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، حتى إذا ما وصلوا إلى دمشق... يفشلون في إدارتها فينسحبون ويدخلها البريطانيون المقتدرون!.

ثم يجيء فيلم «العنقاء» ١٩٦٢م، ليصور العربي المسلم المنعدم الضمير ضعيف الشخصية، حيث نرى جيمس ستيورات بطل الفيلم: يقود طائرة تعطلت في الصحراء الليبية، فيطلب إلى اثنين من ركابها المساعدة من قافلة عربية، إلا أن العرب يقطعون عنقيهما دون سبب أو تبرير. وكان من أبرز أفلام الصراع العربي - الإسرائيلي فيلم «الخروج» عام ١٩٦٦م، وفيه يقتل العرب بوحشية فتاة من معسكر لاجئين في الخامسة عشرة من عمرها. وفي فيلم «كاست أليجانيت شادو» عام ١٩٦٦م، يضحك العرب ويهللون بعدما قتلوا «فتاة إسرائيلية» لم تفلح في الخروج من سيارة نقل تدهورت في أسفل الوادي.

تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية ثم حرب أكتوبر أصابت الأميركيين «فوبيا» ما يسمى بـ«الإرهاب العربي»

ولم يفت هيئة السينما الهندية ركوب موجة هذه الحرب الهوليودية ضد الإسلام والمسلمين، حيث تم طرح فيلم هندي اسمه «الحدود»، يحكي قصة الحرب التي اندلعت بين باكستان والهند عام ١٩٧١م مطلع

السبعينيات من القرن العشرين، حيث تم تحريف سور وآيات كثيرة من القرآن الكريم وتمويه معانيها خلال مرحلة العرض الأول للفيلم في مدينة دلهي... والذي استمر نحو ٣ ساعات يركّز على الدعاية المضادة للإسلام من خلال وجهة نظر هندية متطرفة.!

ولقد كشفت شركات التوزيع السينمائية الغربية عن مواصلة تحديها مشاعر المسلمين، واستغلالها هذه النوعية من المواد الفنية الموجهة: حين أعلنت متحدثة باسم شركة التوزيع «إيروس انترناشيونال» المختصة بتوزيع الأفلام الهندية: أنه لا توجد نية لسحب الفيلم من صالات العرض، وأشارت إلى أنه سيوزع على محال «الفيديو» قريباً... وقالت: «إن الفيلم ليس معادياً للمسلمين، ولكنه يحكي مآسي الحرب وأثرها على الناس العادين» مشيرة إلى أنه «يحمل رسالة سلام، لكن أسيء فهمها حيث ينتهي برفع العلمين الهندي والباكستاني».

وخلال سنوات السبعينيات التي شهدت تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية، ثم حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، واستخدام العرب لسلاح البترول، أصابت الأمريكيين «فوبيا» ما يسمى بـ«الإرهاب العربي» من جانب، والاعتماد الاقتصادي على العرب والمسلمين من جانب آخر، حتى أن جين فوندا التي عكست وعياً سياسياً من خلال رفضها حرب فيتنام وقعت في ذلك الفخ، فقد قامت ببطولة فيلم «رول أوفر»، الذي صور المسلمين وكأنهم يحطمون النظام العالمي، وقالت في مقابلة صحفية دفاعاً عن الفيلم: «إن رسالتي واضحة جداً، وهي أنه إذا لم نخف العرب والمسلمين فإن علينا فحص عقولنا!! إنهم يسيطرون علينا استراتيجياً، ولا يمكن الاعتماد عليهم... إنهم متعصبون دينياً... يؤمنون بالترجمة الحرفية للدين، مستبدون، معادون للمرأة وللصحافة الحرة، إن الاعتماد عليهم أمر رهيب وجدٍ مخيف».

وفي فيلم «ذي وند ذاليون» - أي الريح والأسد - عام ١٩٧٥م، يقوم العرب باختطاف امرأة «كاندز بيرجن» في المغرب ويطالبون الرئيس «روزفلت» بفدية هائلة لتحريرها، وفي فيلم «نتورك» عام ١٩٧٧م، يطلق المعلق الإخباري قائلاً: إن العرب يستولون على أميركا، ويصفهم بأنهم متعصبون منذ القرون الوسطى، ويصور فيلم «بلاك صنداي» - الأحد الأسود - عام ١٩٧٧م، قصة تدور حول إرهابيين من العرب يتآمرون لقتل المتفرجين على المباراة الكبرى للعبة كرة القدم، وبينهم الرئيس الأميركي. والبطولة في الفيلم لضابط إسرائيلي يحبط المؤامرة التي تخطط منظمة يرمز لها على أنها «منظمة أيلول الأسود».

ومع مطلع الثمانينيات، وفي ظل وجود العدو السوفييتي، استمرت موجة أفلام الرهائن والابتزاز، مثال ذلك فيلم «رونج إز رايت» - أي الخطأ هو الصحيح - عام ١٩٨٢م، والذي يدور حول ملك عربي مستعد لتسليم قنبلتين نوويتين صغيرتين لقادة ثوريين كالزعيم الليبي معمر القذافي لتفجيرهما في إسرائيل ونيويورك، إلا إذا استقال الرئيس الأميركي.



لم يفت السينما الهندية ركوب موجة الحرب الهوليودية ضد الإسلام في فيلم اسمه «الحدود»

وفي فيلم «ساهارا» - أي الصحراء - عام ١٩٨٢م تختطف الفتاة «بروك شيلدز» وتغتصب ثم تُسحر من قِبَلِ شيخ عربي مسلم!!.

غير أن فيلم «أيرن إيجل» - النسر الحديدي - بجزأيه الأول عام ١٩٨٥م والثاني عام ١٩٨٨م، يمثل نقطة التحول في السينما الأميركية من العدو الشيوعي إلى العدو الإسلامي. ويمهد هذا الفيلم لرسم شبح عدو إسلامي خارق، يتجسد - فيما بعد - في صدامحسين وقد حظي الجزء الأول من الفيلم بدعم الحكومة الإسرائيلية، التي أمدته بطائرات «فانتوم إف ١٦»، وبالطيارين والمستشارين العسكريين.

وكثيراً ما كتب نقّاد سينمائيون عن أن هوليود تخدم السياسة الخارجية الأميركية... حيث توالت في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين: عمليات التحضير لإبراز صورة العدو الإسلامي الخارق الذي ينتظره العالم بوجل وترقب كبديل للشيوعية المحتضرة... مثل فيلم «ذا دلتا فورس» و«المنتقم» عام ١٩٨٦م، و«الموت قبل العار» عام ١٩٨٧م، و«سرقة السماء» عام ١٩٨٨م، و«نافي سيلز» عام ١٩٩٠م... ويأتي العدو العربي - الإسلامي الخارق في مثل هذه الأفلام ممتلكاً



أسلحة نووية ذات خواص تدميرية شاملة... وصواريخ «ستينغر»... يهدد بها الأبرياء الذين يتدخل الغرب الطيب من أجل إنقاذهم وحمايتهم... وهكذا تتحول المواجهة بين الغرب المدافع عن حقوق الإنسان في العالم والشيوعي الأحمر الشرير... إلى مواجهة مع العدو الإسلامي الأخضر.

وبعد حادث تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٢م: تولت هوليود تسريب الإفك العظيم من خلال إنتاج فيلم عن «أكاذيب حقيقية» عام ١٩٩٣م، حيث يصور المسلمين كمجموعة من المتطرفين الأشرار الذين ينفذون مؤامرة كبرى لتفجير مفاعل نووي في فلوريدا، ولم يتوقف أمر الكراهية البغيضة والحقد الشديدين عند هذا الحد، بل وصل إلى حد اللمز والتعريض بالقيم الأخلاقية الإسلامية... ففي فيلم «دون جوان» ١٩٩٥م، يقوم بطل الفيلم باختراق حجاب الحرملك ـ مقام النساء في البيوت ـ ليمارس بسهولة غرامياته الجنسية مع ١٥٠ امرأة عربية مسلمة... وهكذا!!.

وفي الإطار نفسه، أعلنت شبكة H.B.O أوسع شبكات الأفلام التلفازية انتشاراً في أميركا أنها سوف تبث فيلماً هذا الشهر اسمه «الطريق إلى الجنة» يحكي الفيلم قصة تفجير المركز التجاري الأميركي عام ١٩٩٦م ويبدأ بظهور ضابط مخابرات أميركي يقول: ها هو الشيخ وأعوانه قادمون، إنهم يعتقدون أننا شياطين... إنهم يريدون أن يدمروا مجتمعنا... ثم يبدأ الضابط في توجيه سيل من الشتائم للمسلمين وشتائم جنسية غاية في القبح والدناءة... وينتهي الفيلم بظهور شخص مسلم متدين يقول وهو يملأ وجه الشاشة ـ التي اتسمت بخلفية صوتية لشيخ يرتل القرآن الكريم ـ وهو يقول: «انتظروا الانفجارات القادمة»!.

وقد أشار أحد أعضاء التجمع العربي الأميركي في هذا الاجتماع يومها إلى أن خبراً كاذباً روَّج له كاتب صحفي صهيوني متعصب اسمه «استيف إيمرسون» عقيب حادث أوكلاهوما: تسبب يومها في قيام جماعات غوغائية بحرق ٨ مساجد وارتكاب ٣٠٠ حادث عنف ضد المسلمين، وعلى الرغم من براءة المسلمين من هذه الجريمة التي قامت بها مجموعة مسيحية أصولية أميركية... فقد لعب هذا الكاتب الصحفي وحده دوراً هائلاً في تهييج الإحن وإثارة الضغائن والأحقاد الغربية تجاه العرب والمسلمين عقيب الانفجار... ولاسيما بعد قيامه بإنتاج فيلم سينمائي مثير بعنوان: «الجهاد في أميركا». والذي قام بعرضه للمرة الأولى أمام مجموعة من كبار الساسة الصهاينة قبل عرضه للجمهور... حيث ينال في هذا الفيلم من رموز إسلامية تاريخية ومعاصرة بإساءات

بالغة...! ذلك فضلاً عن كتاباته التي تركز دوماً على وصف العرب والمسلمين بأنهم مصدر كل خطر يمكن أن يحيق بالعالم عامة والغرب بصفة خاصة!.

ولقد تسبب عرض فيلم «قرار تنفيذي» الذي يصور العرب بأنهم قتلة ومفجرو قنابل... بأن دفع بعد أربعة أيام من عرضه بمجموعة من موظفي محطة «نفر» الإذاعية إلى اقتحام مسجد والتنكيل بكل من فيه من المصلين، وعلى جانب آخر فإن كثيراً من الناس في الغرب يتساءلون: إلى أين يقود فيلم: «الطريق إلى الجنة» المجتمع الأميركي؟... هل إلى إعلان الحرب الشاملة ضد العرب والمسلمين؟!.

ولعل أحدث ما انشقت عنه جعبة الحقد والعداء الأسود، والتشويه والترويع الغربي من الإسلام، أن احتفلت هوليود في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٩٨م بالعرض التجاري للفيلم الجديد «الحصار» في مئات من دور العرض السينمائي داخل الولايات المتحدة، بعد أن حشدت له أكبر حملة دعائية وإعلانات، باعتباره أحد أهم أفلام هوليود، التي أنفق فيها ما أنفق من أموال مقابل توقعات المنتجين بجمع أموال طائلة... والتي تأتي في سياق المعالجات السلبية المتعصبة للظاهرة الإسلامية!.

إن المضمون الأجوف الذي يراد إيصاله إلى الجماهير الغربية بصفة عامة، أن العرب والمسلمين إرهابيون بالفطرة والسليقة والنشأة والثقافة... وأن هذه الروح يتوارثها أحفادهم جيلاً بعد جيل، في أي زمان ومكان يعيشون، حتى ولو كانوا في المجتمع الأميركي المعاصر مجتمع الديمقراطية والتسامح والاستقرار والسلام"!، وبالمقابل فإن هذا المجتمع المتحضر، الذي استقبل ملايين المهاجرين من العرب والمسلمين وغيرهم من كل فج عميق ليعيشوا على أرضه وينعمون بخيراته يستطيع أن يردع كل من يتآمر ضده من أبنائه أو من أولئك الوافدين إليه... بفضل كفاءة وسجاعة الأبطال الأميركيين الأصليين!! والفيلم على هذا النحو يُعدُّ من أهم مؤشرات التحريض على الصراع والمواجهة الشاملة الحازمة والصارمة ضد هذه الأصولية والتطرف من خلال تأصيل مبدأ التحدي والاستجابة... ومن ثمَّ تبرير تلك المواجهات التي قد تأخذ وضعاً جغرافياً أوسع داخل الدوائر الحضارية الأخرى للتعقب وقطع دابر المتمردين! وهو ما تأخذ ملامحه في الاتضاح عند تفسير ما يشتجر بين أبناء القطر الواحد في بعض بلاد العرب والمسلمين من صراعات وتناحرات لا تخدم في الواقع إلا طموحات المشروع الغربي ذي التوجهات التفكيكية أمام اجتياحاته العولمية الغادرة لقيم الشعوب وثوابتها واستقرارها.

ولعل شركة للإنتاج الفني مثل «والت ديزني» تتبنى أيديولوجيتها الصهيونية على أسس عنصرية لم تزل منذ نشأتها تعض عليها بنواجذها، وهي في سبيل ذلك لاتدع شاردة ولا واردة إزاء تشويه القضايا الإسلامية وإلباسها الأراجيف والأباطيل... ذلك ولم يفت هذه المؤسسة ركوب موجة التخويف من الإسلام فتصر على إنتاج أفلامها التي تهزأ بالمسلمين، وتسخر من القيم الإسلامية... في قالب وضيع بالغ السماجة!، فلقد كان آخر هذه الأفلام «عملية الكوندور» خلاصة الفيلم أن الجميع بمن فيهم الأمم المتحدة، يبحثون عن ٢٤٠ طناً من الذهب المسروق، الذي خُبئ في مكان ما في الصحراء العربية، الأخيار يمثلهم تشان ورفيقاته...!! أما الأشرار فهم مجموعة من المرتزقة، مثل صاحب الخان الجشع الذي يرتدي الطربوش، وتجار الرقيق الأبيض من البدو، واثنين من المسلمين العرب ذوي الأنوف المعقوفة، الذين يطلق عليهم اسم «جنود الإيمان»، وهما ينطقان بلغة إنكليزية ركيكة، بينما يرتديان بيجامات مهترئة وأغطية رؤوس منقوشة بالمربعات تشبه أغطية مائدة مسروقة من أحد مطاعم «البيتزا».



إن المضمون الأجوف الذي يراد إيصاله إلى الجماهير الغربية أن العرب والمسلمين إرهابيون بالفطرة والسليقة

ويؤدي العربيان الأبلهان، اللذان يلقبَّان بـ«مصاصي الدماء» دور الأضحوكة في الفيلم، ويهزأ كلاهما بالإسلام ويقولان: «لن نكفَّ أبداً عن النضال من أجل الجهاد»، هكذا هوليود: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق:٣٧ ●

الإخبار عن أشكال أخرى من الحياة في الكون ضمن آي القرآن الكريم

د. التهامي محمد الوكيلي
عضو رابطة علماء المغرب



إلحاقاً بالمقال الذي نشرته مجلة «الوعي الإسلامي» في العدد ٤١٧ تحت عنوان «القرآن يخبرنا بوجود الحياة في الكون» للدكتور علي حسن عبدالله، أود أن أناقش بعض المقولات التي وردت في المقال المذكور، وأن أضيف إلى ذلك ما اعتقده ضرورياً لتسليط المزيد من الضوء على هذا الجانب العلمي من كتاب الله، ما يبدو حتى الآن أن علماء العصر يلقونه وراء ظهورهم، ويرفضون الخوض فيه، إما لعجز منهم عن تمثّل حقائقه تمثّلاً يكون الإيمان شرطه الأول والأساس، ومعظمهم كما نعلم من الماديين الوجوديين التجريبيين الرافضين لكل ما لا تراه عيونهم ولا تسمعه آذانهم ولا تلمسه أبدانهم ولا تستوعبه قواريرهم المختبرية وأدوات الجس والضبط الموجودة رهن أيديهم، وإما لكون تلك الحقائق من شأنها أن تقلب قناعاتهم ونظرياتهم رأساً على عقب، لأن عقولهم لاتستطيع الاستجابة لها لأنها تخاطب نصيباً من العقل يوجد في قلب الإنسان وجوهره ولبّه ويستعمل البصيرة ليرى ما حوله وليفهمه ويتفاعل معه في حين أنهم لا يستخدمون من العقل إلا ذلك النصيب الأيسر الكامن في الدماغ، والقائم بالكاد على شؤون الحواس والوجود المادي الملموس.



أقول إذاً: إن في كتاب الله عزَّ وجلَّ حقائق كثيرة عن أشكال أخرى من الوجود يحفل بها عالمنا والعوالم المحيطة بنا من كل جانب، غير أننا قبل الخوض في هذا الموضوع بالذات يستحسن أن نفرغ من إبداء بعض الملاحظات حول ما جاء في مقال الدكتور علي حسين عبدالله من باب الزيادة في التوضيح ليس إلا، ولرد بعد الأمور اليسيرة إلى نصابها في السياق نفسه.

صحيح أنه ثبت علمياً أن النجوم المحيطة بنا سواء في مجرتنا «درب التبانة» أو في المجرات الأخرى السحيقة، ليست إلا شموساً كشمسنا ولكنها تتفاوت عنها في الحجم والأهمية، وبالتالي فإن بعضها، على الأقل، يحتمل أن يكون مركزاً لمنظومات كمنظومتنا، أو على شاكلتها، وأن تكون هناك أشكال من الحياة على أرض أو كوكب من الأراضي أو الكواكب التي يشتمل عليها كل منها... تماماً كما هو الشأن بالنسبة لمجموعتنا المعروفة.

غير أن هذه الحقيقة العلمية القابلة للإثبات أو بالأحرى للتأويل تتطلب منا الانتباه إلى النقط التالية:

١ - إن وجود حياة كيفما كان نوعها في نطاق منظومة من المنظومات، وفوق كوكب من الكواكب، لاينبغي أن يفرض حتماً وجود هذه المنظومة على النسق نفسه الذي تأخذه منظومتنا التي نعيش على كوكبها الأرضي، بمعنى أوضح، فإن وجود أي حياة أخرى خارج منظومتنا لا يشترط بالوجوب وجود شمس تدور حولها كواكب، ووجود أقمار تدور حول هذه الكواكب، ووجود ليل ونهار متلازمين... إلى آخر خصائص منظومتنا وسماتها المميزة.

٢ - إن وجود حياة أخرى أو أكثر، خارج المنظومة الشمسية التي ننتمي إليها، أو خارج مجرتنا، لا ينبغي أن يتطلب بالضرورة وجود ماء وأوكسجين ونحوهما من العناصر ومن العوالم «جماد كثيف، وسيولة، وغازات، وصخور وتربة، وهواء، ونبات، وماء، ونار... إلخ»، بل في وسع العلي القدير، مطلق القدرة، أن يخلق وجوداً تعيش فيه مخلوقات تتنفس غير ما نتنفس، وتقتات على غير ما نقتات به، وقد لا تحتاج إلى أي شيء من ذلك، ودليلنا على هذا القول وجود الملائكة، سلام الله عليهم أجمعين، وجوداً لا أكل فيه ولا شرب ولا نوم ولا نصب ولا تعب، يسبحون الله ليل نهار ويفعلون ما يؤمرون في كل وقت وحين، هذا إذا كان للزمن أي اعتبار عندهم، بل إن هذا الزمن لديهم على أنماط مختلفة بحسب مستوى وجودهم وموقعهم، فهو لدى بعضهم محسوب الأيام بآلاف السنين مما نعد فوق أرضنا هذه، ولدى بعض آخر منهم محسوب الأيام بعشرات آلاف السنين، وهذا ما أثبته كتاب الله عز وجل في إخباره إيانا بأن اليوم عند الله سبحانه بألف سنة أو بخمسين ألف سنة أو بسبعين ألف مما نَعدُّ، وهذا الاختلاف في التقدير الزمني يدل على تفاوت الارتفاع أو البعد في المكان والفضاء بالمقارنة مع إحداثيات أرضنا التي يبلغ اليوم فيها ٢٤ ساعة.

نقول إذاً، إن وجود حياة أخرى خارج منظومتنا لا يشترط وجوباً وجود العناصر التي تقوم عليها حياتنا هنا، وبالتالي، فإن الفضاء الكوني، الظاهر منه وغير الظاهر، ينبغي أن يكون - وهذا هو المنطق بالنظر لعلم العليم الخبير ولقدرته المطلقة - مسرحاً لأنواع من الوجود ومن الحياة لا علم لنا بها ولا قِبَلَ لنا بأشكالها وأحوالها، وهذا ما تعبر عنه الآية الكريمة (ويخلق ما لا تعلمون)!، «ما لانعلم»وهنا لا يسعنا جعل حدود له ولا شروط ولا يجوز بالتالي أن نقيسه بمقاييسنا المعلومة لدينا أو الموضوعة والمستنبطة على أيدينا لأن ذلك لن يكون من طرفنا إلا ظلماً وجهلاً وعسفاً لا أقل!.

٣ - إن البحث عن كواكب يمكن أن يوجد عليها شكل من أشكال الحياة، خارج منظومتنا الشمسية، لا ينبغي أن يجبرنا على استعمال الوسائل والأدوات المادية والآلية الموجودة بين أيدينا فحسب، لأنه لا يوجد هناك ما يؤكد ويثبت أن هذه الوسائل والأدوات هي أفضل وأنجع وأنفع مما يمكن أو يحتمل أو يكون، بتعبير أبسط، إن علينا أن نحتمل أشكالاً أخرى للوجود داخل منظومتنا نفسها، ولكنها أشكال تختلف كثيراً أو جذرياً عمّا نعرفه ونعيشه ونلمسه.

٤ - يفسر الدكتور علي حسين الآية (ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) الشورى:٢٩، بقوله: إن الدابة هي كل ما يدب على الأرض، ثم يعود فيقول: إن من الدابة الطير أيضاً، لقول الحق عز وجل في سورة النور: (والله خلق كلَّ دابةٍ من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور:٤٥، والحال أن الطيور بما أنها تدخل ضمن صنف الدواب، فإن ذلك يجعلها هي

المعنى الأول بالآية الأولى أعلاه، وبالتالي فإن الدواب المبثوثة في السموات هي الطيور بعينها، ولكننا لو وقفنا عند هذا الفهم لكنا مجحفين في حق الخالق عز وجل وفي حق قدرته المطلقة كامل الإطلاق، ومن الأسلم لنا والحال هذه أن نعتقد أن الحق عز وجل قد خلق ما نعلم وما لا نعلم «بالدليل القرآني كما تقدم»، وبالتالي، فإن الدواب التي بثها سبحانه وتعالى في السموات منها الطيور، ومنها مخلوقات أخرى لا نعلمها، ولا يشترط أن تكون هذه المخلوقات عاقلة، أو مبرمجة، أو غيرها، ولا يشترط أن يكون خلقها من الماء الذي نعلمه ونراه، فالماء له معانٍ كثيرة، وكذلك أشكال وجوده، فهناك الماءُ الذي نشرب منه نحن والأرض والنبات وباقي المخلوقات المنتمية إلى وجودنا الفيزيقي الملموس، وهناك الماء الذري، الذي يسعه بقدرة الله عز وجلّ ومشيئته أن ينفجر فتنتج منه المجرات والنجوم والكواكب وباقي الأجسام، وتنتج منه الكثافة والحجم والوزن والجاذبية... إلى آخر قائمة ما نعلمه من هذه المكونات، ثم هناك الماء الحيوي الذي تكمن فيه شتى أنواع الحياة الأولية كالأمبيا ونحوها، ثم هناك الماء الذي يشكله الحامض النووي، والماء الذي يشكله السيال الكوني... ولا شك أن لفظ الماء يدل على أنواع أخرى من المياه لا يحصيها إلا الخالق جلت قدرته، وهو العليم بخصائص كل منها ووظائفه ومكوناته وبداياته ونهاياته، ولو أننا قصرنا «الماء» على الماء الطهور أو ماء الشرب أو ماء المحيطات والبحار والأنهار والينابيع، لكان ذلك منا مجرد حصر لقدرة العلي القدير في حدود معايير قدراتنا نحن على الفهم والتمثل والاستيعاب، ونحن نعلم بما بين أيدينا من المعلومات والمعطيات العلمية بأن الماء «أي الكثير الشراب» ليس مؤهلاً لإنتاج كل ما نراه من أشكال الحياة، وبالتالي فإن الماء الذي خلق الله سبحانه منه «كل شيء» حي، هو مادة تحمل في مكوناتها عناصر الحياة المتعددة والمختلفة «كلها»، وما الماء الطهور أو المشروب الذي نضعه في حياتنا ونحن نردد الآية نفسها إلا مشتق من مشتقات ذلك الماء الحيوي، كما أن هذا الماء المشروب ضروري لاستمرار الحياة وليس لتولدها للمرة الأولى، إننا نستطيع إذاً أن نشبه الماء الأول الذي خلق الله عز وجل منه كل شيء حي بالنفط الخام، الحامل لمكونات متعددة ومتنوعة قادرة على توليد عدد كبير من المشتقات والمنتوجات الجديدة، بينما الماء الطهور الذي نشربه ونسقى به ونغتسل شبيه بالفيول أو البنزين الممتاز الصافي المستعمل في تشغيل محركات الطائرات، والأصفى منه المستعمل في الصناعات الصيدلية والتجميلية.

إن هذا الفهم الواسع سيجعلنا، ونحن نبحث عن حياة أخرى خارج منظومتنا، غير مقيدين بالبحث عن الماء المتداول فوق أرضنا، وننصرف بالتالي إلى ابتكار وسائل وأساليب مختلفة للبحث عن نوع آخر من المياه، وما أكثرها، وما أشد تنوعها واختلافها هي الأخرى.

هذه إذاً، بعض الملاحظات التي أمكنني تسجيلها وأنا أطالع بكل اهتمام وشغف مقالة الأخ الدكتور علي حسين عبدالله، التي تطرح للنقاش قضية من أهم القضايا الشائكة المطروحة على علماء العصر الذي نعيشه.

وأما الأفكار التي أود أن أطرحها على سبيل الزيادة والتكملة ففي الوسع أن اختصرها فيما يلي: يقول الحق عزَّ وجل (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن) الطلاق:١٢.

ويدل هذا القول الكريم على وجود سبع عوالم يحتمل وجود حياة فيها، لكل منها سماؤه وأرضه، وقد أثبتت الفيزياء هذه الحقيقة غير المحتاجة إلى إثبات من وجهة النظر الدينية، بأن هناك «وجوداً ضرورياً» لعشرة أبعاد (انظر ستيفان هاوكينغ» في كتابه قصة الزمن بإيجاز)، وهذا الاكتشاف الفيزيائي يدل على ما يلي:

١ - إن هناك بعداً خاصاً بكل عالم من العوالم المحتملة، وبالتالي فإن هناك سبعة عوالم يحكمها الوجود الفيزيقي وإن اختلفت من حيث نوعية المادة الفيزيقية المكونة «مادية، شبه مادية، أثيرية، ضوئية، إشعاعية... إلخ»، وهكذا تكون الأرض التي نحن عليها خاضعة والعالم الذي تنتمي إليه لأربعة أبعاد هي: الطول، والعرض، والعمق، أو الارتفاع، والزمن، وتكون الأرض الثانية محكومة وعالمها بخمسة أبعاد، والثالثة بستة أبعاد، والرابعة بسبعة، والخامسة بثمانية، والسادسة بتسعة، والأرض السابعة وعالمها محكومان بعشرة أبعاد، أو بالبعد المباشر.

والعجيب في هذا الأمر أن الاكتشاف الفيزيائي المُشار إليه بخصوص الأبعاد العشرة، تم الوصول إليه من خلال حسابات متعددة ومختلفة للمعادلة نفسها، ما يجعل مسألة العدد «عشرة» لا جدال فيها رياضياً.

لا شك، أننا نلاحظ ذلك التكامل والتناغم بين فكرة العوالم السبعة التي ينص عليها القرآن الكريم كحقيقة وجودية لا تقبل



النقاش، من جهة، والأبعاد العشرة التي أدت إلى اكتشافها، نظرياً، المعادلات والحسابات الرياضية والفيزيائية المعقدة، بل إن هذا الاكتشاف والفهم المستنتج منه، والذي يقول بوجود سبعة عوالم انطلاقاً من الأبعاد الأربعة الأولى التي يخضع لها عالمنا الأول، يعتبر تأويلاً علمياً للآية القرآنية المذكورة أعلاه، وإثباتاً ملموساً، ولو نظرياً، للوجود الضروري لعوالم سبعة بسماواتها وأراضيها حتى يناسب ذلك الأبعاد العشرة المكتشفة.

٢ - نخلص من هذا إلى أننا علينا الآن، بعد أن تناغم اكتشافنا العلمي النظري مع المعلومة القرآنية عن وجود سبعة عوالم قابلة لاحتضان الحياة، أن نتجه في أبحاثنا صوب هذه الفكرة بالذات، ومحاولة الوصول بمختلف الطرق إلى التحقق منها بالملموس.



غير أن القول بوجود أبعاد عشرة، وعوالم خاضعة لها، يقتضي أن تكون هذه العوالم وأشكال الحياة القائمة فيها غير بعيدة عن منظومتنا وعن أرضنا وفضائنا، بل متداخلة مع هذه كلها تداخلاً يدل عليه الوجود الثابت للجن والشياطين ولعالمهم الذي يحيون فيه، والذي يتداخل مع عالمنا حتى أننا نخترقهم ويخترقوننا كأن أحدنا غير موجود بالنسبة للآخر باستثناء المَلَكة التي جعلها الله سبحانه لشياطين الجن فيروننا بها لحكمة أرادها الحق عزَّ وجلَّ، ولكونهم مكلفين ببلوى الغواية.

٣ - وهناك في كتاب الله عزَّ وجلَّ إشارات كثيرة يضيق المجال لحصرها، يمكن من خلالها التأكد من وجود عوالم متداخلة مع عالمنا، ومن وجود «فجاج» أرضية كانت مفتوحة في زمن ما، ثم آلت بعد ذلك إلى الإغلاق بإرادة الله سبحانه ومشيئته، كتلك التي مرَّ منها ذو القرنين عليه السلام إلى أرض العين الحمئة وأرض السدين، أو إلى حيث يوجد قوم يأجوج ومأجوج، وهؤلاء من الجن، والذين أقام ذو القرنين دونهم سداً من الحديد والقطر، بحيث تم بذلك إقفال الفج والحيلولة بين الأرضين المتداخلتين، وبالتالي بين البُعدين المختلفين والمتداينين حيلولة اختفت وسائلها وآثارها عن الأعين وعن الوجود الملموس، ولذلك لا نجد أي أثر يدل على وجود السد المذكور، أو على وجود أرض يأجوج ومأجوج، الذين يقول عنهم كتاب الله العزيز إنهم عند اقتراب الساعة سيفتح دونهم (فإذا هم من كل حدب ينسلون) الأنبياء:٩٦، مما يدل على وجودهم القريب والذي يتخلل وجودنا ويتداخل معه، وهذا بالذات ما سيجعلهم يظهرون في كل زاوية وكل ركن وكل صوب وحدب ظهوراً مفاجئاً يبرره «انتقالهم من بعد إلى آخر في لمح من البصر، وليس في سنوات ضوئية».

٤ - إن هذا بالذات، يجعلنا فعلاً نلتفت إلى الأبعاد المفترضة التي تتخلل عالمنا الفيزيقي الملموس، وليس إلى المجرات أو المنظومات الشمسية البعيدة عنَّا بمسافات خيالية.

وحتى عند إيقافنا بوجود عالم ما، أو حياة ما على بُعد آلاف أو ملايين أو مليارات السنين الضوئية، فإن علينا ألا نظل حبيسي الفهم الفيزيقي القاضي بوجود ابتكار مركبات تفوق سرعتها سرعة الضوء، وانتظار أن نصل إلى تلك العوالم على متنها ليس نحن، بل أحفاد الذين نكون قد هلكنا دونهم في الطريق، بل علينا أن ننطلق إلى فهم جديد/ قديم يجعلنا نبحث في تلك «الفجاج» الأرضية و«المعارج» السماوية التي تُخَوِّل للعارف بها فرصة حرق المسافات في أقل زمن ممكن، وبالتالي، تضع بين يديه إمكانات اختراق أبعاد تُقدَّر بالسنوات الضوئية في أوقات قياسية بكل المقاييس.

ولو أننا تأملنا فيما سماه القرآن الكريم «علم الكتاب»، وفي القدرات التي يكسبها هذاالعلم، والتي جعلت عبداً لديه بعض هذا العلم يأتي لسليمان عليه السلام بعرش ملكة سبأ، من موقعه إلى حضرة سليمان بالقدس الشريف قبل أن يرتد إلى هذا الأخير طرفه، أي في جزء من أعشار الثانية، أقول: لو أننا تأملنا في ذلك لاكتشفنا أن هناك فعلاً إمكانات هائلة يمكن أن يمتلكها العلم «بمفهومه الحديث» وأدواته ووسائله بعد أن يتكامل ويتناغم مع الدين، وأن ينتج من هذا التناغم والتكامل إمكانات وقدرات ليست ببالنا حتى الوقت الراهن، ولا نزال نعتبرها من قبيل الخرافات أو الخوارق!.

إن هناك إذاً حقيقتين:

الأولى، تفيد بوجود أشكال مختلفة للحياة متداخلة معنا، وفي أبعاد أخرى ينبغي توجيه البحث للوصول إلى إدراكها وتمثلها وإلى التعامل معها بما يفيد وينفع.

الثانية، تقتضي أن هناك سبلاً ينبغي البحث فيها للتمكن من قطع المسافات الطوال في أقل زمن ممكن، دون التخلي عن المادة الكثيفة التي تطبع العالم الذي نعيش فيه... وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انطلاقاً من مبدأين أساسيين لا يختلفان ولا يتعارضان، وإنما يكمل أحدهما الآخر كأفضل ما يكون التكميل، ألا وهما: الدين والعلم... فتبارك الله أحسن الخالقين ●

بقلم: د.كمال أبو المجد



غسيل الأذن

كثيراً ما نسمع أن شخصاً ما يذهب إلى اختصاصي الأذن كل فترة ليغسل أذنيه، فما غسيل الأذن؟ وما الدواعي لعمل غسيل الأذن؟

تتركب الأذن من الأذن الخارجية والأذن الوسطى والأذن الداخلية والأذن الخارجية تتكون من صوان الأذن والقناة السمعية الخارجية فطبلة الأذن التي تفصل بينها وبين الأذن الوسطى، وثلثي القناة السمعية الخارجية الخارجي مدعمة بشعيرات وبغدد شمعية تفرز مواد شمعية لونها ما بين البني والأحمر وتحتوي هذه المواد الشمعية على أحماض أمينية ومواد دهنية لزجة وأنزيمات ومضادات حيوية تعمل على الإمساك بأي ميكروبات وقتلها كما تعمل الشعيرات على الإمساك بأي أتربة وطردها للخارج، وتقوم الأذن بتنظيف نفسها بنفسها، بطريقة ربانية مبدعة، فخلايا جلد القناة السمعية الخارجية السطحية تتحرك إلى السطح وإلى الخارج حاملة معها أي إفرازات مثل المواد الشمعية والأتربة إلى الخارج بمعدل يساوي كمية المواد الشمعية المفرزة.

● إذاً ما الذي يجعل هذه المواد الشمعية تتراكم وتسد فتحة القناة السمعية الخارجية مما يسبب ضعف السمع وبالتالي يقوم الطبيب بإجراء غسيل للأذن؟

١ - محاولة بعض الناس عمل غسيل يدوي للقناة السمعية الخارجية بالماء أو الصابون، معتقداً أنه يجب غسل الأذن مثل باقي الجسم مما يترتب عليه أثاره للغدد الشمعية وزيادة إفرازاتها من المواد الشمعية والتي تتراكم وتسد فتحة القناة السمعية الخارجية.

٢ - العمل في أحوال جوية مرتفعة الرطوبة.

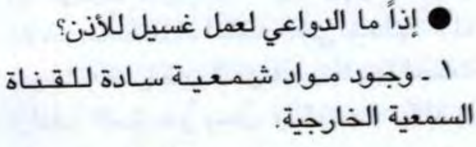
٣ - عادة حك القناة السمعية الخارجية بعود كبريت أو بأي جسم صلب.

٤ - وجود جسم غريب بالقناة السمعية الخارجية.

٥ - وجود ضيق بالقناة السمعية الخارجية.

وعند تراكم المواد الشمعية يشعر المريض بضعف السمع المفاجيء وخصوصاً عقب أخذ حمام، كما يشعر بطنين بالأذن وبالألم.





● شكل (٤):
كيفية غسيل الأذن ●

● إذاً ما الدواعي لعمل غسيل للأذن؟

١ - وجود مواد شمعية سادة للقناة السمعية الخارجية.

٢ - وجود جسم غريب، إما حشرة دخلت أذن المريض في أثناء نومه (شكل ١)، أو أي جسم غريب وخصوصاً في الأطفال نتيجة اللعب بينهم (شكل ٢).

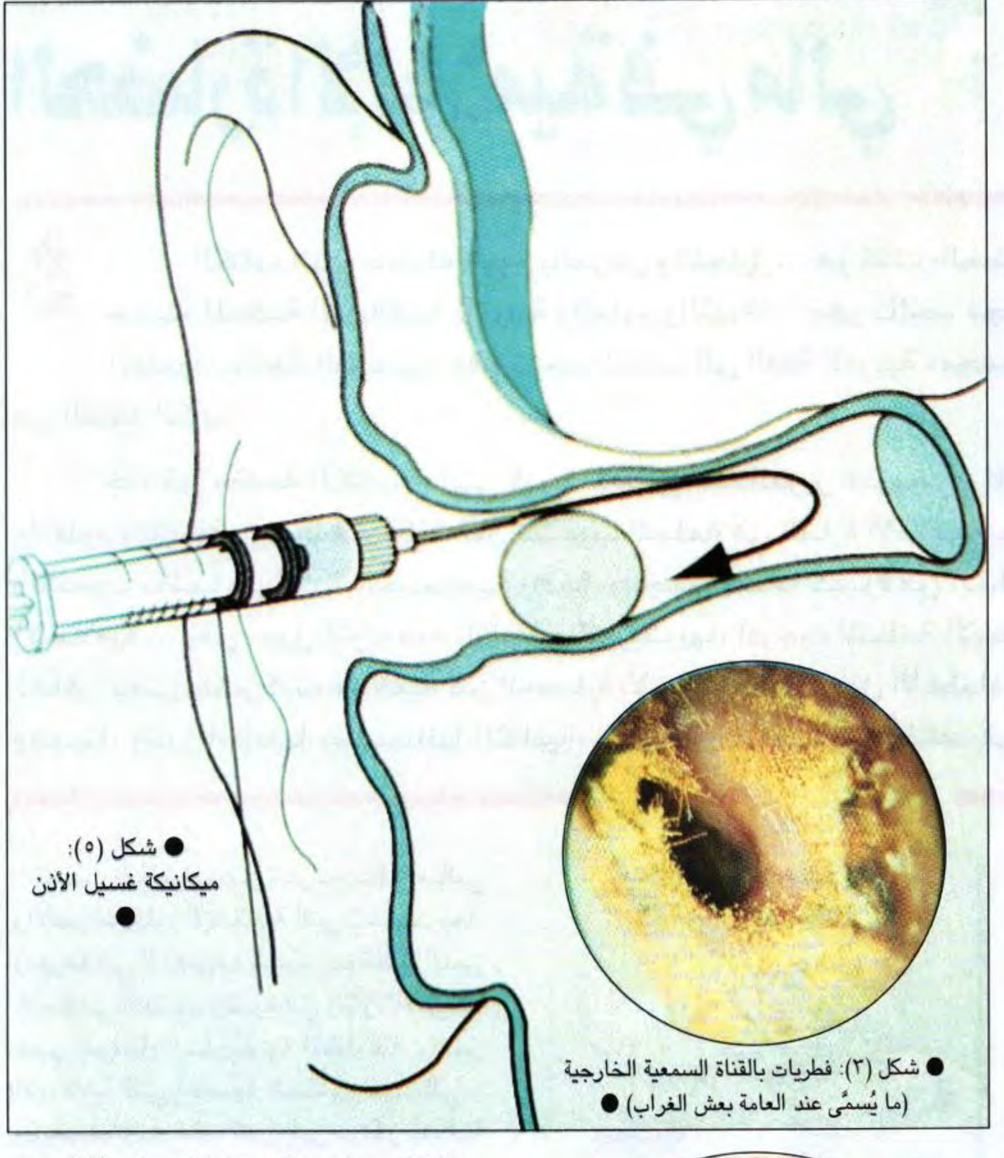
٣ - وجود مواد فطرية بالقناة السمعية الخارجية (شكل ٣).

● كيف يتم الغسيل؟

يقوم الطبيب باستخدام سرنجة مملوءة بمحلول ملح أو ماء به بيكربونات الصوديوم، وبدرجة حرارة الجسم ٣٧ درجة مئوية، وبعد وضع حوض كلوي أسفل الأذن لاستقبال الماء الخارج من الأذن (شكل ٤)، ويقوم الطبيب بدفع الماء في اتجاه يمر أعلى المادة الشمعية إلى الطبلة، ثم إلى الخارج، دافعاً المادة الشمعية للخارج (شكل ٥)، ثم يجب


● شكل (١): حشرة بالقناة السمعية الخارجية ●


● شكل (٢): حصوة داخل القناة السمعية الخارجية ●

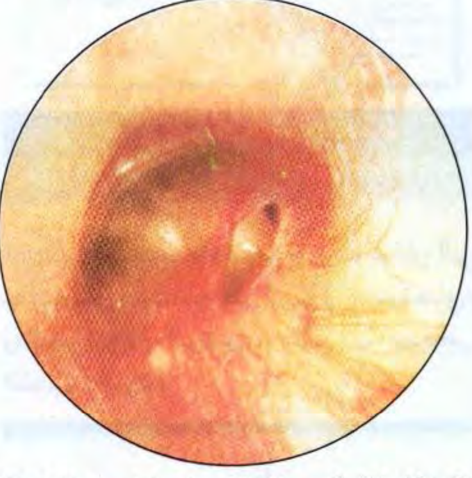

● شكل (٣): فطريات بالقناة السمعية الخارجية (ما يُسمَّى عند العامة بعش الغراب) ●

● شكل (٥): ميكانيكة غسيل الأذن ●

تجفيف الأذن بعد الغسيل لمنع تكون فطريات ومنع حدوث التهابات بالأذن.

وعند الغسيل قد تكون المواد الشمعية جافة وملتصقة بجدار القناة السمعية الخارجية بدرجة شديدة مما يستدعي تليينها، أولاً بمادة ملينة، وهي عبارة عن نقط توضع بالأذن لمدة ثلاثة أيام، ثم يتم الغسيل، ومشكلة هذه المادة الملينة أنه عند وضعها بالأذن تنتشر بها المادة الشمعية، فتزيد في الحجم مما ينتج عنه ضعف أكثر في السمع في أثناء استخدام هذه النقط، كما ينتج عنه ألم وطنين بالأذن وربما دوار في بعض الحالات، فينصح المريض بعدم توقف استخدام النقط إلى حين يتم الغسيل وحينها تتلاشى كل هذه الأعراض.

● لكن هل يتكرر تكون هذه المواد الشمعية بعد الغسيل؟


● شكل (٦): ثقب بطبلة الأذن نتيجة غسيل خاطئ ●

ـ هذا يعتمد على أسباب تكونها فإذا لم يستمع المريض لنصائح الطبيب، وتكرر منه غسل الأذن يدوياً أو تكرر حكه للأذن، فإنه تتكون المواد الشمعية ويتكرر الغسيل.

● لكن هل هناك مخاطر على الأذن من الغسيل؟

ـ نعم هناك مخاطر إذا لم يتم الغسيل بطريقة سليمة وصحيحة وهي:

١ ـ قد يحدث ثقب بطبلة الأذن إذا اندفعت المياه بشكل عمودي على الطبلة (شكل ٦).

٢ ـ قد يحدث جرح بجدار القناة السمعية الخارجية نتيجة ملامسة طرف السرنجة المدبب مما ينتج عنه التهابات بالأذن الخارجية.

٤ ـ قد يشعر المريض بدوار شديد، إذا استخدمت مياه ذات درجة حرارة أعلى أو أقل من درجة حرارة الجسم نتيجة إثارة الأذن الداخلية.

وهذه فكرة مبسطة عن المواد الشمعية وعملية غسيل الأذن ●

تأليف: مجموعة من الباحثين

الحضارة الإسلامية في مالي

الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل... هو كتاب «الحضارة الإسلامية في مالي» والذي أصدرته حديثاً المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... وهو تأليف مجموعة من الباحثين الذين وضعوا المادة العلمية باللغة الفرنسية، وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية «محمد وقيدي» ويقع الكتاب في ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير.

جاء في مقدمة الكتاب... التي كتبها الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ «لقد كان للشعوب المسلمة في القارة الأفريقية عطاء حضاري كبير... حيث أبدعت هذه الشعوب نظماً سياسية واجتماعية راقية، وأنجبت أعداداً كبيرة من العلماء والأدباء المتشبعين بروح الثقافة الإسلامية... وفي سبيل إثراء هذه الثقافة والتعريف بها، أدرجت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة برنامجاً ثقافياً يعنى بنشر كتب مرجعية عن الحضارة الإسلامية في الدول الأعضاء... تحتوي على تاريخ هذه الدول قديماً وحديثاً، وتبرز أنظمتها ومؤسساتها الثقافية، وتبيّن دور علمائها في مختلف فروع المعرفة.

تحدث الكتاب عن تاريخ دولة مالي والأمبراطوريات الإسلامية التي تأسست بها، ودورها في التعريف الجيّد بحقائق الدين الإسلامي الحنيف ونشره في القارة الأفريقية عبر المراحل التاريخية المختلفة، والمدن الإسلامية التي أسسها المسلمون في مالي... وكيف تحولت هذه المدن إلى مراكز ثقافية لنشر المعارف الإسلامية، وأهم المساجد التي أصبحت جامعات إسلامية مفتوحة قصدها طلاب العلم الإسلامي... والمكتبات الدينية التي تأسست في هذه المساجد الجامعة، وكيف ضمت هذه المكتبات مخطوطات إسلامية نادرة في مختلف المعارف والعلوم الإسلامية والإنسانية. كما تضمن الكتاب، معلومات عن أهم الشخصيات التي أثرت في تاريخ مالي.

أرض الإسلام الخصبة

مالي، هي إحدى دول أفريقيا ذات التاريخ الإسلامي المجيد... حيث كانت ـ ومازالت ـ أرض الإسلام الخصبة في غرب أفريقيا... وقد عُرفت مالي باسم «ماندينج» وباسم السودان الفرنسي.. ومعنى كلمة «مالي» هو «فرس النهر» وترمز إلى القوة والشجاعة.

وتجمع الروايات الأفريقية أن قبائل «كاكولو» هم أول من استوطنوا «مالي»... ومنهم



عرض وتحليل: محمود بيومي
رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

انحدرت شعوب «الماندينج» وقد عاش إلى جانبهم جماعات من قبائل «سوتغاى» و«الطوارق» و«الوولوف» والعرب» وبعض القبائل الأفريقية.

الجوامع الأفريقية تحوّلت إلى جامعات إسلامية مفتوحة

ويتزايد اعتقاد الباحثين... بوجود علاقات قوية بين مصر الفرعونية وقبائل «كاكولو»... باعتبار أن هذه القبائل قد وفدت إلى «مالي» من الشرق أي من ضفاف نهر النيل.

عصر الإمبراطوريات

تناول الكتاب عصر الإمبراطوريات الكبرى التي تأسست في مالي، وفي مقدمها إمبراطورية غانا، التي عرفت باسم «واجادو» وعاصمتها مدينة «كومبي صالح»، وكان ملوك هذه الإمبراطورية من «البربر»، حيث حكمها ٢٢ ملكاً من البربر قبل الإسلام، و٢٢ ملكاً آخرين بعد الإسلام، إلى أن حكمها ملوك من أسرة «سيسي» الأفريقية، الذين منحوا المسلمين في مالي حرية إقامة شعائر دينهم الإسلامي الحنيف في حرية وعلنية.

وكان يطلق على الملك منذ القرن الثامن الميلادي... لقب «تونكا» ويعني «ملك الذهب»... إلا أن المرابطين أسقطوا حكم أسرة «سيسي» منذ العام ١٠٧٦م، وأقاموا هناك ممالك إسلامية هي: مملكة «تونكارا» و«كانتي» و«ديارا» و«نياخاتي»، وظل الحال كذلك حتى العام ١٢٣٥م، حيث تمكن «الماندينج» من إقامة إمبراطورية مالي.

يعتبر الإمبراطور «سونديانا» هو مؤسس

إمبراطورية مالي، حيث أطلق على نفسه اسم «مانسا» - التي تعني «إمبراطور» بلغة الماندينج الأفريقية - ووضع نظاماً قوياً للنهوض بالإمبراطورية والارتقاء بمستوى المعيشة فألغى الرق، وجعل الزراعة ركيزة اقتصادية مهمة في بلاده، ومن أشهر ملوك هذه الإمبراطورية «منسا موسى» و«مانسا سليمان» الذي حكم مالي في الفترة من ١٣٤٢م - ١٣٦٠م، كما توسعت الإمبراطورية بشكل واضح.

أشهر رحلة حج

ويعتبر «مانسا موسى» صاحب أشهر رحلة حج في التاريخ، إذ حمل معه في هذه الرحلة اثني عشر طناً من الذهب، الأمر الذي أدى إلى انخفاض سعر الذهب في أسواق القاهرة، كما شيَّد «مانسا موسى» عدداً من المساجد الجامعة في مالي، وشجع الثقافة الإسلامية ورصد الأموال للعلماء والفقهاء، وأصبحت مدن مالي مراكز للإشعاع الثقافي والحضارة الإسلامية الراقية، كما أسهم في شهرة مالي الدولية، وجذب إليها عدداً من الرحالة منهم «ابن بطوطة»، وعدداً من المعماريين منهم «الساحلي»، كما وفدت إليه وفود من المغرب ومصر والبرتغال وزعماء القبائل الإفريقية.

وفي عهد «مانسا سليمان» شهدت مالي حضارة إسلامية راقية، وانتعشت الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء البلاد، وتوطدت علاقات علماء مالي بعلماء الأزهر في مصر والجامعات الإسلامية في القيروان والزيتونة وفاس وبعض الجامعات الأوروبية... كما طبقت الشريعة الإسلامية في مالي وانتشر العدل الإسلامي، وكان «مانسا سليمان» محبوباً لدى شعبه.

إلا أن إمبراطورية مالي تعرضت للصراعات الداخلية، وذلك منذ العام ١٣٨٠م، وإثر ذلك تأسست ممالك ضعيفة في الكثير من المناطق حتى تقلّص نفوذ إمبراطورية مالي.

إمبراطورية سونغاي

يعتبر «سوركو» أول من أسس إمبراطورية «سونغاي»، إلا أنه واجه مقاومة عنيفة من قبائل «الماندينج» و«الطوارق» وغيرهما... وظل الأمر كذلك حتى العام ١٤٦٤م، استطاع «سوني علي بير» بعدها من إخضاعهم لحكمه، وظل يحكم إمبراطورية «سونغاي» طوال ٢٨ عاماً، وعندما توفي «سوني علي بير» العام ١٤٩٢م، استولى ابن اخته «محمد سيلا» على الحكم، وعرف باسم «اسكيا محمد».

وقد شهدت إمبراطورية «سونغاي» في عهده تنظيماً دقيقاً في جميع المجالات، فقسَّم الإمبراطورية إلى ولايات شهدت تقدماً ملموساً، واتخذت الطابع الإسلامي في الحكم والإدارة، كما انتشرت دور القضاء الشرعي والمكتبات الإسلامية.

وقد أدى «أسكيا محمد» فريضة الحج في العام ١٤٩٥م، وأطلق على نفسه لقب «خليفة الإسلام على السودان»، ونال ثقة علماء الإسلام في بلاده، فأصدروا الفتاوى التي تؤيد حقه في لقب «خليفة الإسلام»، إلا أنه فقد بصره في العام ١٥٢٨م، فثار ضده ابنه «أسكيا موسى» واستولى على السلطة في البلاد، مما أثار موجة غاضبة ضده من

«مالي» أرض الإسلام الخصبة في القارة الأفريقية

إخوته، وتعاقب على الحكم في فترة وجيزة أربعة من الحكام.

ولما استولى داود على الحكم في الفترة من ١٥٤٩م - ١٥٨٢م، عزز علاقاته مع بلدان العالم الإسلامي وأوروبا، وبعد وفاته تعرضت البلاد إلى أزمات اقتصادية طاحنة بسبب الجفاف، حتى انهارت الإمبراطورية وأصبحت مجرد مستعمرة مغربية منذ العام ١٥٩١م، بعدها وقعت البلاد في براثن المستعمر الغربي.

المدن الإسلامية

تضمن الكتاب ذكر الكثير من المدن الإسلامية في مالي، ومنها مدينة «تادا مكد» أو «تادا مكّا» ومعناها باللغة البربرية «شكل مكة»، كما عرفت هذه المدينة باسم «السوق»، حيث كانت سوقاً رائجة لتجارة الكتب الإسلامية، وقامت بها حركة نشطة في فنون تغليف وتذهيب المصاحف الشريفة المخطوطة والكتب الدينية، كما شيِّدت بها المساجد العامرة الجامعة.

وتشير الوثائق التاريخية التي عثر عليها في مالي، أن جميع سكان مدينة «تادامكّا» قد اعتنقوا الإسلام طواعية، وأنها كانت من أهم مناطق تجميع الحجاج المتوجهين إلى مكة المكرمة، وكان سكانها يعتنقون المذهب السني.

أما مدينة «غاو» فقد تأسست خلال الأعوام ٦٧٠ - ٦٩٠م، وقد ورد ذكر هذه المدينة في المصادر العربية القديمة بأسماء عدة منها: «كاوغا» و«كاكاو». وتشير المصادر التاريخية الأفريقية إلى أن هذه المدينة كانت أول المدن الإسلامية في مالي، وقد عثر هناك على خاتم وسيف ومصحف أهداه خليفة قرطبة إلى ملك «غاو»، كما شيَّد بها ملوك مالي الكثير من المساجد الجامعة. ولقد شيِّدت مدينة «غاو» وفقاً للطراز المعماري السوداني - من الطوب اللبن - وقد زارها «ابن بطوطة» العام ١٣٥٣م، كما أصبحت مدينة «غاو» عاصمة لإمبراطورية «سونغاي»، وقد جرى أول إحصاء بعدد المنازل في «غاو» فوجد بها ٧٦٢٦ منزلاً كبيراً، وأن عدد سكانها قد بلغ نحو المئة ألف نسمة في العام ١٤٦٤م.

مدينة تمبكتو

تأسست مدينة «تمبكتو» أو «تومبوكتو» في العام ١١٠٠م، وكانت عبارة عن مخيّم للطوارق، وكانت تقيم في هذه المنطقة سيدة إفريقية اسمها «تمبكتو» فعرفت المدينة باسمها، وسرعان ما توسعت المدينة وأصبحت من أهم المدن التجارية في مالي، لوقوعها على نهر النيجر، كما عرفت بأنها المدينة الإسلامية التي لم يسجد أحد فيها إلا لله تعالى، حسبما جاء بكتب المؤرخين.

كما أصبحت مدينة «تمبكتو» من أهم مراكز نشر الثقافة الإسلامية في مالي، وعرفت بمساجدها الجامعة ومدارسها الإسلامية والتي بلغ عددها ١٨٠ مدرسة تضم كل واحدة منها أكثر من مئة طالب في القرن السادس عشر الميلادي، وكان بالمدينة عدد كبير من القضاة والعلماء والفقهاء... وكانت تباع في المدينة أعداد كبيرة من الكتب الواردة إليها من بلاد البربر، فتدر أرباحاً تفوق جميع السلع الأخرى، كما كان عدد علمائها في هذا الوقت ٣٣٠ عالماً.

مدينة «أراوان»

كما تأسست مدينة «أراوان» في الربع الأخير من القرن السادس عشر الميلادي، على يد الشيخ «أحمد أغ أدا» واسم المدينة مشتق من كلمة «أهاران إيوان» التي تعني في لغة «التماشق» الإفريقية، «أرض الأبقار ذات الملوحة»، وقد تأسست المدينة خلال أربع سنوات فقط، وضمت أحياء سكنية متعددة، وقد تزايد سكانها بسرعة... وأصبحت جوامعها جامعات إسلامية تخرّج فيها عدد لا بأس به من العلماء، كما قصدها طلاب العلم والعلماء، كما ضمت المدينة مخطوطات إسلامية نادرة.

مدينة جيني وقبة الصخرة

بدأ تشييد مدينة «جيني» في العام ٦٥هـ في أثناء بناء قبة الصخرة في مدينة القدس، وكان سلطانها «كوي كومبورو» هو أول من اعتنق الإسلام في مدينة «جيني»، حيث أشهر إسلامه أمام ٤٢٠٠ عالم من علماء الإسلام، وتبعه سكان المدينة التي أصبحت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في مالي وقصدها العلماء وطلاب العلم وشيّدت بها المساجد الجامعة وبنيت بها القصور وفقاً للعمارة الإسلامية وزخرفت بالرسوم الهندسية النباتية، وأصبحت من أهم مدن السودان الغربي وانتعشت بها التجارة وقصدتها القوافل التجارية.

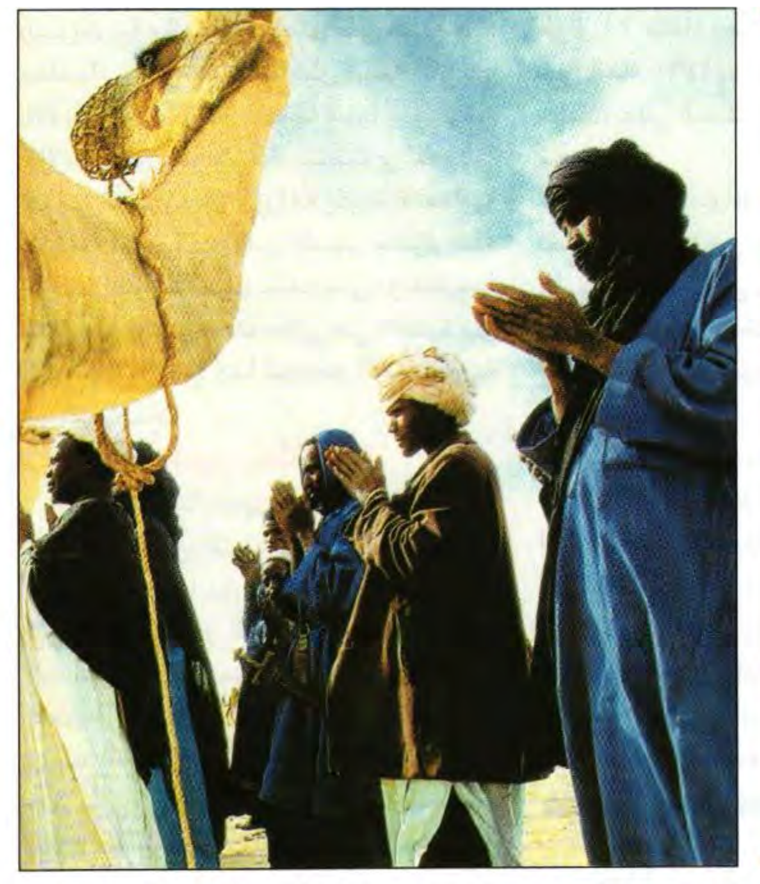
مدينة «حمد لله»

ومن المدن الإسلامية الشهيرة في مالي مدينة «حمد لله» التي كانت عاصمة لدولة «دينا» في مالي... وقد أسسها «سيكو أمادو» خلال ثلاثة أعوام... ووزعت أراضيها على جميع القبائل المسلمة، وعندما انتهى «سيكو أمادو» من بنائها دعا علماء المسلمين هناك لحضور حفل افتتاحها والدعاء لله تعالى أن يمن على سكانها بالرخاء والأمن.

وكانت المدينة تضم ٦٠ حياً سكنياً ويحيط بها سور له أربعة أبواب، كما ضمت المدينة ٧٤ حظيرة للأبقار، وقد بلغ عدد سكانها في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي ٤٠٠ ألف نسمة، وطبقت بها الشريعة الإسلامية، وقد كلف بحراستها فرقة من الفرسان تضم عشرة آلاف فارس.

جامعات إسلامية

علماء المسلمين الأفارقة لهم رصيد كبير في الحضارة الإسلامية وفي تطبيق الشريعة وتوطيد العلاقات الثقافية مع الجامعات العالمية



وتشير الوثائق إلى أن مدينة «حمد لله» قد تأسست بها جامعات إسلامية ضمت كليات للشريعة والنحو والبلاغة وعلم الكلام والتوحيد، كما ضمت المدينة ٧٤٠ مدرسة إسلامية في جميع المراحل الدراسية، وكانت الدراسة إجبارية لكل الأطفال من الجنسين اعتباراً من سن العاشرة، وقد استقدم «سيكو أمادو» علماء من غرب السودان ووسطه للإشراف على التعليم بهذه المدارس ورصد لهم الأموال اللازمة لتشجيعهم على البقاء في المدينة. كما تأسست في مدينة «حمد لله» الكثير من المكتبات ضمت آلافاً من المخطوطات الإسلامية المدونة باللغة العربية، وقد اشتهرت المدينة بقراء القرآن الكريم وكتاتيب الشموع التي بلغ عددها مئة كتّاب، وكان «سيكو أمادو» يجلس في بهو المسجد الجامع لإلقاء دروس الوعي الديني، كما كان يخرج ليلاً على رأس قواته لتفقد أحوال الرعية.

أما مدينة «بانديا غارا» فكانت مجرد قرية صغيرة تعرف باسم «بانيا آرا» ومعناها «الإناء الكبير»، ثم حرّف الاسم إلى «بانديا غارا»، وقد تم تهجير عدد لا بأس به من سكان المدن الأخرى لتعمير هذه القرية حتى أصبحت مدينة عامرة بالمؤسسات الإسلامية الدعوية والتعليمية، وأصبحت عاصمة لإمبراطورية مالي، ونظراً للتوسع العمراني فقد شُيِّدت بها أحياء أخرى وبنى حولها سور كبير، ومساجد جامعة ومدارس قرآنية متعددة تدرس فيها علوم الإسلام واللغة العربية، وقد انتهج في التدريس نظام الإقامة والإعاشة الداخلية، فضمت المدينة الكثير من المباني الدراسية لسكنى طلاب العلم الإسلامي.

المساجد والعلماء

وشهدت مدن «مالي» نهضة إسلامية كبيرة في جميع المجالات، حيث بلغ عدد الطلاب في مدينة «تمبكتو» وحدها ٢٥ ألف طالب يدرسون العلم الإسلامي في ١٨٠ كتّاباً، ومن أشهر مساجد «تمبكتو» مسجد «كانكو موسى» الذي شُيِّد العام ١٣٢٥م.

وتضمن الكتاب أسماء علماء الإسلام الذين تولوا الإمامة والتدريس في مساجد مدينة «تمبكتو»، والذي بلغ عددهم ٥٣ عالماً، وأسماء المساجد في مدن «مالي» وأسماء الأئمة والخطباء الذين أسهموا في دفع مسيرة المدّ الإسلامي هناك عبر المراحل التاريخية المختلفة ●

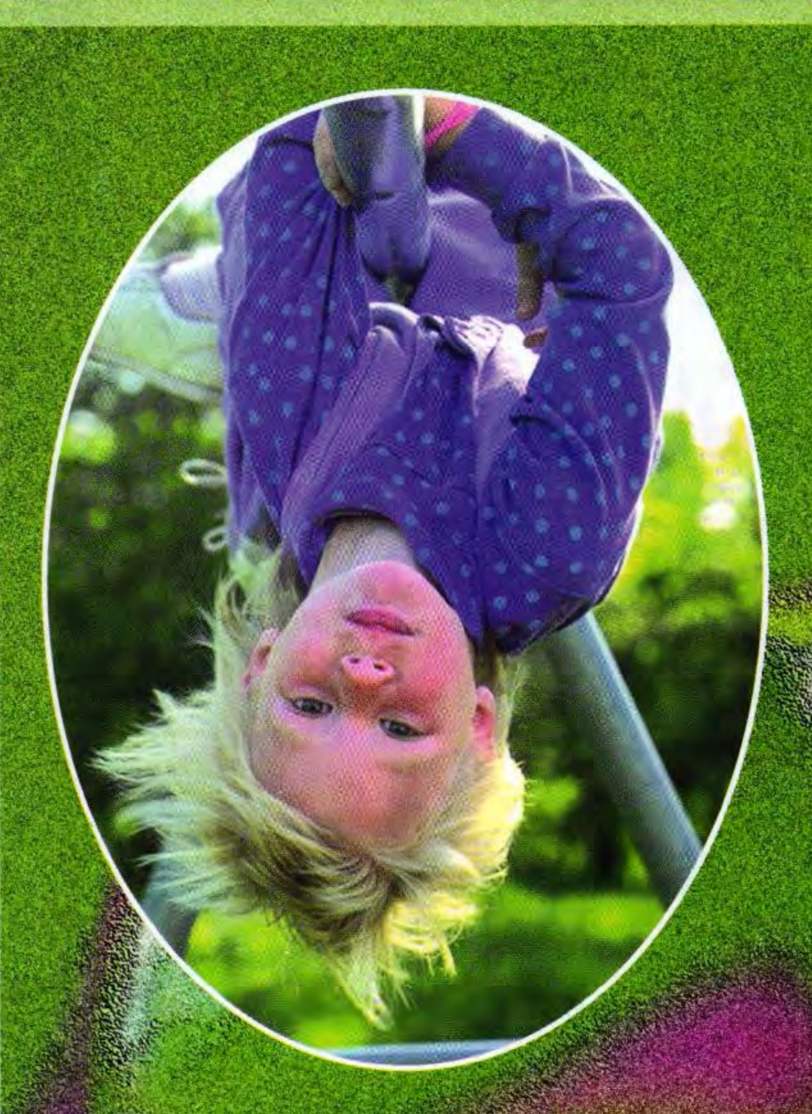
الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

العدد (426) صفر 1422هـ

الأسرة المسلمة:



القصة وأثرها في بناء شخصية الطفل

حوادث المنزل كيف نتفاداها؟

عاطفة الزوجة الذكية تبني زواجاً ناجحاً

الأسرة المسلمة:

الإعداد الشامل يؤهل المرأة للقيام بواجباتها وممارسة حقوقها

إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية



• وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية مترئساً إحدى جلسات المؤتمر •



أوصت مجموعة من رجال الفكر والدعوة بضرورة معالجة إشكالية المرأة المعاصرة بوعي يحقق مقاصد الشريعة، وبتدرج يراعي واقعها وظروفها، وكذلك الأخذ بفقه الأوليات بضوابطه الشرعية في معالجة الحالات الخاصة التي تمر بها المرأة، وشددوا على دعوة الفقهاء والمجامع الفقهية إلى بحث قضايا المرأة ومعالجة إشكالياتها وإيجاد الحلول المناسبة لها وفقاً لمبادئ الإسلام السمحة.

جاء ذلك في ختام مؤتمر إسلامي عالمي تحت عنوان: «إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية» الذي يأتي ضمن سلسلة المؤتمرات السنوية التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة الكويت للمرة التاسعة على التوالي، وذلك تحت شعار: «النهوض بواقع المرأة مطلب شرعي وضرورة اجتماعية»، واستمر مدة خمسة أيام من ٢٢ - ٢٦ ذو الحجة الموافق ٢٠٠١/٣/١٧م، وذلك بالتعاون مع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الكويتية.

وقد شارك في المؤتمر عدد من رجال الفكر والدعوة الإسلامية منهم: د.عمر الأشقر، ود.محمد الرميحي، ود.محمد عمارة، ووكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز البدر القناعي، ومحمد عدنان سالم، ود.خالد المذكور، وفهمي الهويدي، ود.محمد سعيد رمضان البوطي، ود. محمد أبو الفتح البيانوني، وغيرهم من الشخصيات الفكرية والأكاديمية.

وأكد المشاركون في بيانهم الختامي، أن الإسلام دين التحرر والحرية، يخرج الناسخ من عبادة العباد إلى عبادة الله، فالإنسان رجلاً كان أو امرأة عبد لله وحده وسيد على كل شيء بعده، وأن العلاقة بين الرجل والمرأة في نظر الإسلام علاقة تكامل وولاية متبادلة،

وتعاون ومساواة كما هو مقرر في الكتاب والسنَّة والدرجة التي ميَّز بها الرجل عن المرأة لا تعني إلا مزيداً من المسؤولية داخل الأسرة وفي إدارة شؤونها.

كما أن الرجال والنساء جميعاً مستخلفون في الأرض، ومأمورون بإعمارها.

ورأى المؤتمرون أن ميزة الرجال على النساء أو النساء على الرجال في بعض الأمور، إنما كان لمتطلبات خاصة لتحقيق مصلحة عامة، ولا يعد هذا انتقاصاً لطرف على حساب طرف، فالمزية لا تقتضي الأفضلية، وأن مشكلات الدعوات القائمة لتحرير المرأة تكمن في «نموذج التحرر» الذي يدعى إليه، حيث يراه بعضهم في النموذج الغربي، ويراه الآخرون في النموذج الإسلامي.

كما قرر المشاركون أن عمل المرأة وأنشطتها المختلفة حق من حقوقها، وليس واجباً عليها في الأصل، وعليها أن تختار من الأعمال والأنشطة ما يناسبها مما لا يتعارض مع دورها الأسري وفقاً للضوابط الشرعية.

وأن المطالبة بتحرير المرأة من القوانين والأعراف المخالفة للإسلام نحو الأصلح مطلب ضروري يتطلب عدم تجاوزها والقفز عليها، بل يجب العمل على معالجتها وتطويرها.

وأوصى المشاركون بضرورة معالجة إشكالية المرأة المعاصرة بوعي يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، وبتدرج يراعي واقعها وظروفها.

كذلك أوصى بضرورة الأخذ بفقه الأولويات بضوابطه الشرعية في معالجة الحالات الخاصة التي تمر بها المرأة المعاصرة.

وشدد المؤتمرون على دعوة الفقهاء والمجامع الفقهية إلى بحث قضايا المرأة المعاصرة ومعالجة إشكالياتها وإيجاد الحلول الشرعية لها.

وكذلك على دعوة المفكرين والمهتمين في شؤون المرأة من جميع التوجهات إلى متابعة الحوار والمناقشة في قضايا المرأة ضمن إطار الشريعة الإسلامية، بما فيها من سعة وشمول ضماناً لوحدة الأمة.

كما أوصوا بضرورة إعداد المرأة إعداداً شاملاً يؤهلها للقيام بواجباتها وممارسة حقوقها على الوجه الأكمل.

والتوسع في إيجاد الميادين والمؤسسات الخاصة بالنساء التي تمكنهن من ممارسة مختلف الأنشطة للنهوض بواقعهن.



● الوكيل المساعد للشؤون الثقافية ويبدو د. البوطي متحدثاً ●

د. البوطي:
الحقوق الإنسانية متساوية وللمرأة الحق في الانتخابات والمبايعة وعضوية مجالس الشورى

والعمل على تبصير المرأة بدورها الرائد في المجتمع، وبعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها، وبقدراتها وإمكاناتها التي منحها الله لها لتكون الركيزة الأساسية في عملية البناء والتربية.

والسعي لتحرير المرأة من سلطان الإعلام التجاري الهابط الذي استخدمها لأغراضه ولم يخدمها، حيث حولها إلى مادة إعلانية، وتبصير المرأة بخطر بيوت الأزياء العالمية التي جعلت منها سوقاً رائجة لبضاعتها، وجعلتها تهتم بالمظهر على حساب المخبر.

د. عمارة:
المرأة ليست محرومة من القوامة بل هي شريك فيها

والعمل على تبصير المرأة بأهمية دورها التربوي والاجتماعي داخل الأسرة وتقديمه على غيره. ودعوة الرجل إلى الاهتمام بدوره في الأسرة والتعاون مع المرأة في أداء دورها التربوي والأسري.

وفي ختام التوصيات أشاد المؤتمرون بالجمعيات النسائية والنساء اللواتي أسهمن في تحقيق الصحوة الإسلامية في صفوف المرأة المعاصرة وتوعيتها والعمل على النهوض بواقعها، وطالبوهن بمزيد من العطاء والجهاد ليكن قدوة عملية صالحة، ويثبتن للعالم أجمع أن تحرير المرأة الحقيقي، إنما هو بالإسلام الذي حررها في الماضي، والقادر على تحريرها في الحاضر والمستقبل.

شبهات مثارة

ردَّ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي على الشبهات المثارة حول حقوق المرأة في الإسلام قال: إن الإسلام حريص على عدم التفاوت في الحقوق الإنسانية بين الرجل والمرأة، كما أنه لم يجعل من صنف الذكورة والأنوثة سبباً لهضم حقوق أحد النوعين، بل قرر التنسيق بين الحقوق والواجبات، وبين الوظائف والصلاحيات، ولم يحجب عن المرأة إلا رئاسة الدولة لحكمة أخذها الشارع بعين الاعتبار.

وتناول د. البوطي شبهة الدية التي قرر فيها الشرع أن دية المرأة نصف دية الرجل مبيناً أن موضوع الدية لا يخرج عن كونه تسوية حقوقية وليس عقوبة رادعة كما يظن بعضهم، عوضاً عن الخسارة المادية التي تلحق بالأسرة عند فقد أي منهما.

الأسرة المسلمة

وأشار د. البوطي إلى شبهة أخرى وهي الميراث والتي نسج منها أعداء الإسلام أوهاماً لا أصل لها في القسمة لأن الوصية في الآية حددت قسمة الأبناء فقط فيما غفل المغرضون عن أن الشريعة في أغلب حالات الميراث ساوت في الأنصبة بين الرجل والمرأة وربما زاد نصيب المرأة على نصيب الرجل في بعض الأحيان، مدللاً على ذلك بالكثير من الأمثلة الشرعية التي تدل على ذلك.

وعلى الصعيد السياسي قال د. البوطي: إن مبايعة المرأة للحاكم وارد حيث بايعت المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا منطق الحرية الذي ضمنه لها الإسلام، كما أن لها الحق في مبايعة وانتخاب مجلس الشورى والمشاركة فيه، مشيراً إلى أن هناك اختلافاً في العصور حسب الأحوال والظروف.

وأضاف د. البوطي: أن الشريعة جعلت في الحجاب صيانة للمرأة داعياً التيار العلماني إلى كلمة سواء تبدأ بأركان الإسلام، وقال: إذا لم تأخذوا بالإسلام فما البديل؟

وقال: اعتقد أننا يجب أن نتحرر من الأعراف الجاهلية.

تغيب دور المرأة

وقد أكد المفكر الإسلامي د. محمد عمارة في سياق كلمة له على دور المرأة في العمل العام، مستشهداً بما جاء في نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وباعتبارها شريكة كاملة الشراكة والأهلية للرجل في العمل العام.

واستنكر حرص بعضهم على تغييب دور المرأة رغم أنها سبقت الرجال في هذه الأمة دخولاً في الإسلام ممثلة في شخص أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد.

وقال: إن آفة كثير من الحركات النسائية أنها ليست نسائية، وأحصى خمس شبهات حول دور المرأة بين العلمانيين والإسلاميين أولها: مكانتها في الميراث وأنها تأخذ نصف نصيب الرجل، ووصف ذلك بالأكذوبة، لأنه لاعلاقة للذكورة والأنوثة بموضوع الميراث، وأكد وأحصى أن المرأة في أكثر من ثلاثين حالة ترث مثل الرجل وأكثر ولم يزد الرجل إلا في أربع حالات فقط.

وأضاف: أما شهادة المرأة، فإنها مرتبطة بموضوع الخبرة والكفاءة لا بالذكورة أو الأنوثة، والمخاطب هو الدائن وليس القاضي.

ورداً على الشبهة الثالثة وهي نقص العقل والدين لدى المرأة قال: إن النصوص التي تناولت الموضوع تدل على إكرام الإسلام لها وليس مهانة لها.

وعن حديث ولاية المرأة والفشل قال: «هذه حادثة واقع ونبوءة سياسية»، مبيناً أن المرأة ليست محرومة من القوامة بل هي شريك فيها.

وطالب د. عمارة برفع شعار تحرير المرأة بالإسلام من النموذج الغربي الذي انحدر بالمرأة إلى الهاوية، وحض على تحريرها من التصور العلماني.

نظيرة البدر:
الإعلام التجاري شوّه صورة المرأة وحوّلها إلى وسيلة دعائية وسلعة مادية



● د. محمد البيانوني يلقي كلمته ويبدو د. محمد عبدالغفار الشريف ●



● د.الشريف ود.عمر الأشقر ود.محمد عمارة وعدد كبير من من المتابعين لجلسات المؤتمر ●

مفهوم الحرية

الدكتور عمر الأشقر قدم بحثاً بعنوان: «واقع المرأة الاجتماعي بين دعاة المحافظة ودعاة التحرر»، أكد فيها أن تسمية الذين يريدون تغريب المرأة بأنهم دعاة تحريرها فرية وأكذوبة، فالإسلام وحده هو الذي يحقق الحرية في أسمى صورها، وإن مفهوم الحرية في الإسلام قائم على التخلص من عبودية الأصنام والأوثان والمبادئ والنظم والقوانين المخالفة للإسلام والتحرر من أهواء النفس، مؤكداً أن ذلك لن يتحقق إلا إذا عبد الناس ربَّهم الواحد، وأشار إلى أن المستعمر عمل على بث أفكار تحرير المرأة في ديار المسلمين، وحمل بعض المسلمين جرثومة العلمانية وجرثومة الدعوة إلى تحرير المرأة، ومكّن لمن يصاب بهذا الداء في ديار الإسلام، مبيناً أن انبهار بعض المسلمين بالحضارة الغربية يساعد المستعمرين على تحقيق ما يطمحون إليه، مشيراً إلى أن هناك من يظن أن سبب غلبة الغرب انسلاخهم عن دينهم وفجور المرأة ومخالفتها لفطرتها.

د.الأشقر: التحرر في مفهومنا تخلص من عبودية غير الله من أوثان وأهواء

وقرر د.الأشقر في نهاية بحثه أن الإسلام أعطى للمرأة حريتها مثل الرجل، ولكن الحرية محددة بالقدر المناسب لكل منهما، داعياً إلى تعليم المرأة لأن الإسلام يحض على العلم والتفوق وبناء الحضارة، وأن للمرأة دوراً رئيساً في هذه الأمة.

ومن جانب آخر، كان هناك عدد من الجلسات النسائية ناقشت المشاركات فيها عدداً من أوراق العمل، حيث تحدثت الإعلامية فاطمة حسين، وتناولت موقع صفة «الإعلامي» من العمل النسائي ككل، ملحقة بذلك الصفة النسائية، وأكدت أن المرأة كالرجل تمثل البذرة المكملة للقاح لإنتاج المجتمع، ولا يمكن شطرهما إعلامياً مادام البيان الإلهي يصف العلاقة بينهما بعبارة «بعضكم من بعض» مما ينفي وجود إعلام نسائي.

وتناولت النظرة التاريخية عن ظهور الإعلام في هذا المجتمع وموقع المرأة منه، وفيه ما بين الإقبال والإحجام، وذكرت أن الإعلام بدأ في الكويت شعبياً.

وتحدثت عضو جمعية بيادر السلام نظيرة البدر، مؤكدة أن الإسلام حرر المرأة وكرّمها، فانطلقت للبناء والجهاد والدعوة وإقامة المجتمع الكامل في زمن النبوة، وقالت البدر: تعالت الصيحات مع مطلع القرن العشرين تحت مسمى تحرير المرأة استجابة لمن صوروا المرأة كائناً مغلوباً على أمره بطلب المساواة مع الجانب الأقوى، فانطلقت المرأة المسلمة وسط هذه الدعوات انطلاقة أخرى تفتقد الرشد والتوجيه.

وأكدت ضرورة أن تحرر المرأة من قيود الجهل وذلك بإدراك انتسابها لأعظم جيل نسوي عرفته البشرية وقبل ذلك إدراكها بتكريم الخالق عز وجلّ.

وانتقلت البدر إلى طرق تحرير المرأة ممن استخدمها ولم يخدمها كما هو في الإعلام التجاري الذي استخدم المرأة في تشويه صورتها وحولّها إلى وسيلة دعاية وإعلان، وإلى سلعة تجارية تدر الأرباح، قالت: لابد أن تتحرر المرأة من قيد البرجوازية العالمية والسوق العالمية وبيوت الأزياء التي جعلت من المرأة في مجتمعاتنا سوقاً رائجة لبضاعتها ●

بقلم: د. أحمد بن أحمد شرشال



لقد اعتنى علماء التربية والتعليم في الكليات والمعاهد ومدارس المعلمين بقواعد التربية وعلم النفس اعتناء كبيراً، فكتبوا في ذلك كتباً كثيرة وأبحاثاً جمة نقلوا فيها عن علماء التربية الغربية كل طارف وتالد، واقتبسوا أصولهم وفروعهم، فلا تجد كتاباً أو بحثاً خلا من النقل والاقتباس والاستشهاد بآرائهم.

صارت المكتبات العامة والخاصة تزخر بكثير من هذه الكتب التي كان من بوادرها أن

مقرر القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية وأثره في الأطفال



جعلت علماء التربية المسلمين مدينين لعلماء التربية الغربيين بما تلقوه عنهم من هذه الطرق والأساليب.

وقد بهرهم بريقها يترسمون ويقتفون آثارها، ويعملون جاهدين على تطبيقها في المدارس بعد أن تعلموها في كليات التربية جاعلين نصب أعينهم أن هذه الطرق والأساليب والنظريات هي المقياس الأنجع في نجاح العمل التربوي.

وإذا كنا نقدر مدى أهمية الاستفادة من عمل الآخرين بعد تصفيته وغربلته مما يتعارض مع أصولنا ومبادئنا وقيمنا الحضارية، فإن الذي نعيبه على كثير من علماء التربية وأساتذتها ومدرسيها هو تكاسلهم أو تجاهلهم بما يزخر به القرآن وبليغ السنّة النبوية من دقائق علوم التربية والتعليم، يعجب لها كل منصف عادل، فتجعل من كبارعلماء التربية الغربيين مدينين للأصول التربوية والأساليب التعليمية التي إن شاء المسلمون استنبطوها من كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

لو تناول علماء التربية بالدراسة والبحث آيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعمقوا في أساليبهما وسبروا أغوار ما فيهما من أسرار بلاغية، وحكم بيانية، واستكنهوا حقيقة التنزيل وما يهدف إليه من قواعد تربوية وأصول تشريعية حققت أهدافاً سامية بأقصر طريق وأمتن أسلوب لاستنبطوا قواعد تربوية تجعلهم في غنى عن جلب واستيراد التربية الغربية لأولادهم ولوجدوا في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، الأصول التربوية، ولعلموا أنهما الأصل لكل الطرق والأساليب التربوية، فالقرآن حوى من ضروب

المعرفة والقواعد الأخلاقية والأصول التربوية والتشريعية ما يجعلنا نستغني به عن النظريات البشرية.

ثم إننا لا نلمس آثاراً حميدة تذكر لهذه المؤسسات التربوية التي اعتمدت على التربية الغربية، وإنما تدفع جيلاً بعد جيل لا قوام لهم، ولا يعرفون دورهم ومهامهم في هذه الحياة وليس لديهم التصور الصحيح لمعنى وجودهم.

ثانياً: أهمية تقرير مادة القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم وصوره في أحسن صورة، وجعله من عنصرين: الجسد والروح.

وإن الجسد أصله من التراب، لذا كان غذاؤه كله يعود إلى التراب وأنه إذا مات عاد إلى التراب، وإن الروح فمن الله وحده، فلما سواه نفخ فيه من روحه، وغذاء هذه الروح كله من وحي الله، وهو القرآن الكريم، فإذا أهمل الإنسان غذاء الروح أو غذَّاها بالغذاء البشري اعتلت وتردَّت.

والله سبحانه وتعالى هيأ الغذاء النافع لكل من هذين العنصرين، فجعل غذاء الجسد من التراب، وجعل غذاء الروح الوحي، ونزل به الروح الأمين، فالقرآن الكريم وحي من الله به تتغذى الروح فتحيا: (يأيها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال:٢٤.

وبه قوام الحياة، فكما يجب على الإنسان أن يهتم بجسده وأن يعرضه على الطبيب، كذلك يجب أن يهتم بروحه وأن يعرضها على أهل الذكر.

هذه حقيقة مقررة في عقول العقلاء، وكل من قدَّم لهذا الإنسان الذي لم يشارك في صنعه غذاء لروحه غير غذائه المنزل فقد أفسده.

فالله عزَّ وجلَّ خلق هذا الإنسان، وهو أعلم بما ينفعه وبما يصلحه وما يرفعه عن مستوى مخلوقاته وكرَّمه وفضله وجعل له منهجاً متكاملاً منوعاً يزكيه ظاهراً وباطناً، ويتعهده من جميع الجوانب، ولم يهمله، فأعطاه الله هذا القرآن يحفظ به حياته كلها: (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً) القصص:١٤.

ثالثاً: فائدة اختيار جزء «عمَّ» من القرآن الكريم

إن اختيار الجزء الأخير الذي يبتدئ من سورة عمَّ لمقرر مادة القرآن الكريم للمرحلة الابتدائية لينسجم تماماً مع أطفال هذه المرحلة، فالقرآن الكريم بغنَّاته ومداته وصفات حروفه وتناسب رؤوس آي له تأثير كبير على النفس البشرية عامة يهزها ويجذبها، وكلما اشتدت النفس صفاء كلما ازدادت تأثراً، والطفل أقوى الناس صفاء، وفطرته مازالت نقية فتسري روح القرآن في قلوبهم ونوره في أفكارهم ومداركهم.

والأمر العجيب - وهو بيت القصيد - إذا تأملنا الآيات المكية والمقررة على الأطفال في المرحلة الابتدائية، وجدناها قصيرة تتناسب تماماً مع نَفَسِهِ القصير، وتنسجم معه لفظاً ومعنى في غير إرهاق، فهي قصيرة، وتقع في جمل قصيرة، وتقع في المفصل، فلا يضيق بها نَفَس الطفل الصغير، فيلتئم نظم القرآن على لسانه، وينساب، فلا يجد له جهداً ولا مشقة، ويثبت أثره في نفسه، وصدق الله وعده حيث قال: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) القمر:١٧.

الله عز وجل يسَّر وسهّل كل أسباب الحفظ والفهم والتلاوة لعباده، فيسّر كتابه للذكر، ويسّر ألفاظه للحفظ ويسّر معانيه للفهم، ويسّر أوامره ونواهيه للامتثال.



رابعاً: أهداف تدريس مقرر جزء عم من القرآن الكريم.

يمكن أن نوجز الأهداف التربوية لتدريس الجزء الأخير من القرآن الكريم للمرحلة الابتدائية إلى العناصر التالية:

أ - الجانب التربوي في الأداء.

أثبتت التجارب العملية من ممارستنا لعملية التربية والتعليم أن القرآن الكريم يساعد كثيراً على النطق السليم الصحيح، لأن تكرار تلاوة القرآن يصقل مخارج الحروف ويمرِّنها ويروضها، فيستطيع الولد الصغير التالي لكتاب الله أن يتحكم في لسانه ويوجهه إلى أي مخرج أراد، فيكون لحروفه رونق وجمال.

تلاوة القرآن وتكراره على النحو الذي سمعه من معلِّمه يكسب الأطفال مهارة وفصاحة في النطق والبيان والإعراب عمَّا في ضميره ويجد مرونة في توجيه أعضاء النطق، فيكون فصيحاً بليغاً في التعبير عن مراده، وها هو موسى - عليه السلام -، يسأل الله العون والتوفيق على سلامة آلة التبليغ فقال: (قال رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي) طه: ٢٥-٢٨، ولذلك اعتذر إلى الله خوفاً من أن لسانه ينحبس فقال: (قال رب إني أخاف أن يكذبون. ويضيق صدري ولا ينطلق لساني) الشعراء:١٢-١٣، ثم أحال على أخيه وشهد له بفصاحة اللسان فقال: (وأخي هارون هو أفصح مني لساناً) القصص:٣٤، وما ذاك إلا لأهمية النطق السليم، وبه تتم الفصاحة والبلاغة، وهو عين

الأسرة المسلمة

المراد من قوله تعالى: (الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان) الرحمن: ١:٤.

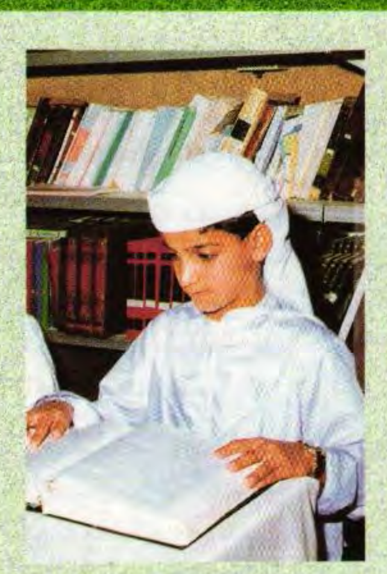
قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «والبيان هو النطق، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين».(١)

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ولا تلتبس به الألسنة»، فإن الله يسَّر تلاوته على العرب والعجم، فنجم أن المجودين لتلاوته من الشعوب الأعجمية أكثر وأتقن مما نجده في العرب.

ب ـ الجانب التربوي في السلوك.

لقد أثبت الله لكتابه الاستقامة والإحكام ونفى عنه العوج والباطل، ولتأكيد هذين الوصفين جمع بينهما في قوله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين) الكهف:١ـ٢، ونفى عنه العوج مرة أخرى في قوله تعالى: (قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر:٢٨، فلم يجعل الله فيه إعوجاجاً، ولا ميلاً، بل جعله محكماً مفصلاً: (الر. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود:١.

وإذا كانت صفة هذا الكتاب العزيز الاستقامة والإحكام، فإن من يسترشد به حفظاً وعلماً وتفقهاً وسلوكاً يكون سوياً معتدلاً، وعلى طريق مستقيم لا إعوجاج فيه ولا انحراف، (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء:٩، ويهدي لأقوم



الطرق وأوضح السبل الموصلة إلى النجاة والفلاح.

وإذا كان شأن كتابه جلَّ وعلا كذلك، فإن الاقتصار عليه، والاستغناء به عن غيره حفظاً وسلوكاً وعملاً يجعل الإنسان ذا شخصية متزنة معتدلة مميزة كما قال تعالى: (وصرَّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يُحدث لهم ذكراً) طه:١١٣، فيحدث القرآن في نفوس أطفال المدرسة الابتدائية والناس جميعاً عظة وعبرة، ويُكسبهم علماً وشرفاً واستواء واعتدالاً ورقة في جانبه الروحي والجسدي والنفسي ظاهراً وباطناً.

جـ ـ الجانب التربوي في المعرفة.

القرآن الكريم حوى من ضروب المعرفة والقواعد التربوية والأخلاقية والأصول التشريعية ما يجعلنا نستغني به عن النظريات البشرية، فمادة القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية تمدُّ الأطفال وغيرهم بثروة من العلوم والمعارف يصعب على الإنسان أن يحصرها، وتعطيهم التصور الصحيح والكامل لهذا الكون الذي يعيش فيه، وما يجري عليه

وفيه من أحداث ومتغيرات بأمر الله، وسيجد العلاج الكامل لكل ما جدَّ ويجد.

وكل علوم الشريعة أصولها وفروعها منتزعة من القرآن وإلا فليس لها برهان، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين»، وقال البيهقي مبيناً كلامه: «أراد به أصول العلوم».(٢)

ومعنى «يثور القرآن» يتأمله ويتدبره ويفكر في معانيه وتفسيره.(٣)

أما من ناحية المعرفة اللغوية للأطفال والمتعلمين، فالقرآن قاموس من لا قاموس له، ومعجم لغوي فريد تحاكم إليه أهل اللغة، وقد أكد هذا المعنى ووضحه الراغب الأصفهاني في مقدمته فقال: «فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم».(٤)

يزود القرآن الأطفال بأساليب وتراكيب ومفردات يعجز البشر أن يأتوا بمثلها.

د ـ الجانب التربوي في الوجدان والتأثير.

فإن للقرآن تأثيراً عجيباً في نفوس المؤمنين به، بل حتى المنكرين والجاحدين، وقعوا تحت هذا التأثير، ولم يستطيعوا دفعه، ولا مقاومته.

وهذا التأثير العجيب غزا القلوب فحمل كفار قريش على منع أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ من التلاوة في

المسجد الحرام، لما كان في تلاوته من تأثير جاذب يحرك النفوس، وعللوا منعه بأنه يفتن عليهم نساءهم وأولادهم، فاتخذ مصلى بفناء داره، فطفق النساء والولدان والأطفال يتسللون ويتدافعون عليه لاستماع تلاوة القرآن(٥)، لأنهم كانوا موقنين أن كل من يستمع تلاوة القرآن يهش ويرق قلبه، ولذلك لما سمع عمر القرآن رقَّ قلبه وانصاع ثم استسلم لتأثيره فأسلم.

وقد عجزوا عن مغالبة أثر القرآن في أنفسهم وفي نفوس سفهائهم، وقد سجل القرآن هذه المغالبة في قوله تعالى: (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) فصلت:٢٦، فقد كانوا مغلوبين لذلك أوصى بعضهم بعضاً بعدم السماع وكثرة الصخب واللغو دفعاً لتأثيرات القرآن.

وإذا كان هذا فعل القرآن في نفوس المنكرين والجاحدين وأطفالهم وهم غير مهيئين لاستقبال هذا التأثير، فما الظن بأولادنا وبناتنا في المدارس الابتدائية، والذين يحتضنهم الأبوان المسلمان في المجتمع المسلم، فلا شك أن القرآن يؤثّر فيهم لأن الطفل محل قابل للتأثير لصفاء نفسه وذهنه، وفطرته لا تزال صفحة بيضاء لم تكدرها الأجواء ●

المراجع

١ ـ تفسير ابن كثير

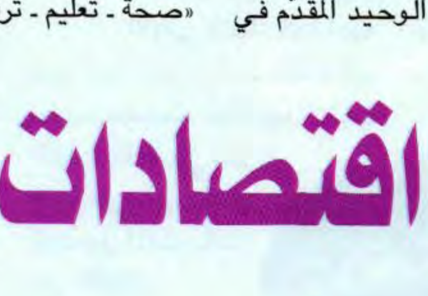
٢ ـ فضائل القرآن لأبي عبيد (٩٦)، البرهان للزركشي (١/١٥٥).

٣ ـ النهاية لابن الأثير (١/٢٢٩).

٤ ـ مقدمة الراغب الأصفهاني (٨).

٥ ـ القصة ذكرها البخاري في كتاب الهجرة.

رأي





اقتصادات الأسرة

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني

منذ زمن ليس ببعيد، كانت الأسرة تلعب دور شركة التأمين، وكان الأطفال يعتبرون نوعاً من الاستثمار، ولكنهم اليوم، أي الأطفال، بمثابة أموال استهلاكية، ولذلك فإن اختيارات الأزواج لهذا النوع من الإنتاج أصبح مقيَّداً بالاقتصاد.

لقد تحفظ الاقتصاديون نحو قرنين من الزمان على الكلام عن الأسرة، أو في شؤونها، وتركوا تلك المهمة لعلماء الاجتماع والمحللين النفسيين.

والجدير ذكره أن البحث الوحيد المقدَّم في تلك الفترة من قبل أحد الاقتصاديين في مجال السكان لم يدعم بالحقائق.

فقد أطلق «روبير مالتوس» صرخة إنذار في بحثه المقدم عام ١٧٩٨م تحت عنوان: «أصل المشكلة السكانية»، حينما قال: إن الزيادة السريعة في السكان تمثل عائقاً ضخماً في طريق التقدم.

فكلما زاد الدخل تزوج الشباب في سن مبكرة وأنجبوا أطفالاً.

واختتم «مالتوس» الذي أصبح فيما بعد مدرِّساً للاقتصاد السياسي ـ بحثه قائلاً: إن الإنتاج الزراعي لن يستطيع وحده مواجهة هذا النمو السريع للسكان، ولكن الحل يكمن في تحديد النسل برفع سن الزواج، لكي نتجنب تفشي المجاعة والفقر.

وفي الواقع، لم تتحقق توقعات «مالتوس» التشاؤمية... فقد أتاح التقدم التقني زيادة مدهشة في الإنتاج الزراعي، ولم يسهم ارتفاع مستوى المعيشة في دفع الأزواج إلى إنجاب عدد أكبر من الأطفال، بل على العكس، انخفض معدل المواليد بشكل ملحوظ، حتى إنه بات يهدد القدرة على التعويض السكاني.

وفي محاولة لتفسير هذا التطور المذهل قدَّم «غاري بيكر» أفكاراً عدة عن مهمة ولا سيما فيما يتعلق بقيمة الوقت وأهمية رأس المال البشري، إذ اقترح رؤية جديدة تماماً للأسرة، وذلك من خلال بحثه المسمى «رسالة حول الأسرة»، ما جعله يستحق فعلاً أن ينال جائزة نوبل في الاقتصاد.

فقد أوضح بيكر أن «مالتوس» أخطأ في توقعاته، لأنه وضع في اعتباره عدد الأطفال فقط وليس نوعية الأطفال. فقد أهمل الرعاية التي تقدم إلى كل طفل، والتكاليف التي ينفقها الوالدان على تربية الطفل وصقله وتدريبه لكي يصبح جذاباً وذكياً.

بيد أن هذه التكاليف تكون دائماً متغيرة «صحة ـ تعليم ـ ترفيه».

وبناء عليه، فإن الأزواج لن يفكروا في إنجاب عدد أكبر من الأطفال حتى لو ارتفع دخلهم، ولكنهم سيلجأون إلى تربيتهم بأفضل الوسائل.

وأضاف «بيكر» أنه بين عصر «مالتوس» وعصرنا هذا حدث تغيّر تام في وضع الأطفال داخل الأسرة، وفي شتى أنحاء الحياة المعيشية.

فيما مضى، وفي المجتمعات التقليدية الريفية خصوصاً، كان الأطفال يستطيعون المساعدة في الأعمال اليسيرة في الحقل أو المصنع، فقد كانت الأسرة عاملاً مهماً، لأنها تحمي كل أفرادها من غدر الحياة، وكانت بمثابة شركة تأمين ذات فاعلية.

ولكن اليوم، لم تعد الروابط التي تضم الأجيال وثيقة كما كانت في الماضي، ولم يعد الأطفال يمثلون حصة في الأيدي العاملة، وليسوا بمثابة حماية للمستقبل.

لقد فقدت الأسرة جزءاً مهماً من مهامها، لأن آليات السوق والدولة عندما تحملت مسؤولية التعليم والبطالة والمرض والشيخوخة قد حلّت بذلك محل الأسرة.

وبعد أن كان الأطفال فيما مضى نوعاً من الاستثمار، أصبحوا اليوم مستهلكين.

وختاماً أقول: إن أخطر قضية تجابه الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة هي أن الفردية حلت محل الأسرية ●

بقلم: وفاء محمد شهاب

الأسرة المسلمة

القصة وأثرها في بناء شخصية الطفل

تمثل القصص الجانب الأكبر من كتب الأطفال، ولها النصيب الأوفى منها، كما أنها من أبرز أنواع أدب الأطفال، حيث يعتمد عليها كتّاب الأطفال في عرض أفكارهم، وفي توصيل المعلومات إلى الأطفال.

وتتضح أهمية قصص الأطفال في الأدب العربي في إيجاد شخصية نقدية بناءة ومستقلة للأطفال، وذلك بتأصيل القيم الخلقية والجمالية والتربوية واللغوية والثقافية، وهذه القيم السلوكية والفنية منها ما يهدف إلى الترويح والمتعة وجلب السرور، ومنها ما يعمل على الارتقاء بسلوكيات الأطفال وأخلاقهم، بالإضافة إلى غرس القيم الفنية الإيجابية في إطار التربية الوجدانية عن طريق إثارة انطباعات الطفل الحسية والمعنوية. فهذه الأهداف التربوية والتعليمية تُحدث نقلة نوعية في سلوك الطفل واتجاهاته، وقد تؤدي إلى توليد القدرة على الإبداع في الشخصية. ولأهمية الأدب نثره وشعره في تنشئة الأطفال وبخاصة أطفال المسلمين، بعث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بكتبه إلى ساكني الأمصار بعد الفتوحات الإسلامية (أما بعد... فعلِّموا أولادكم السباحة والفروسية، وروُّوهم ما سار من المَثَل، وحَسُن من الشعر».

ولهذا سعى كثير من الكتّاب الذين يكتبون للأطفال وأدبهم إلى تربية الطفل وتنمية حسّهُ وشعوره، وتجنبه كل المؤثرات السلبية التي يمكن أن تلوث مشاعره، وتجعله يسلك سلوكاً غير سوي.

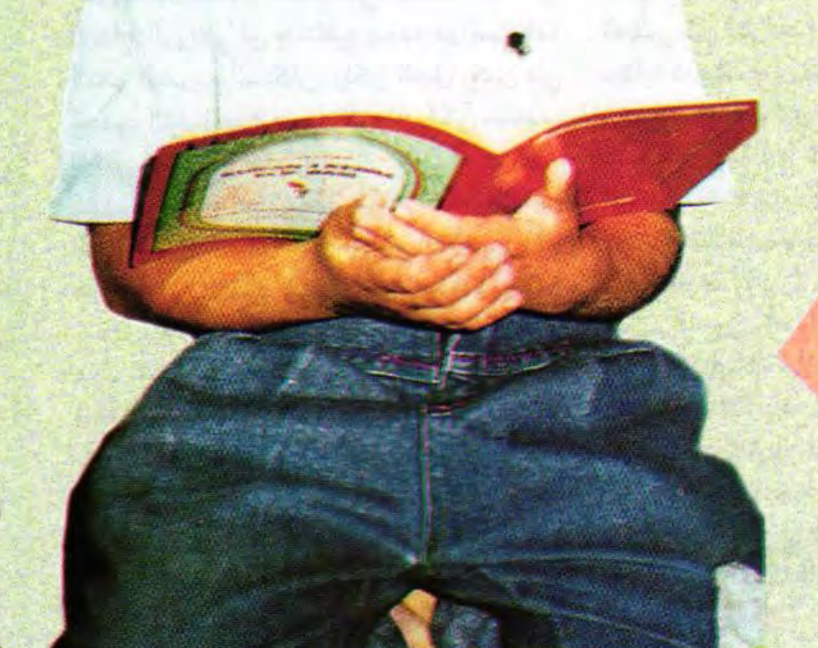
فأدب الطفل عموماً المقروء منه والمسموع وسيلة ممتازة لتغيير وتوجيه الكثير من ملامح شخصيته، ليكون أداة فاعلة في بناء كيان مجتمعه.

ومن الأمور المهمة التي يجب ذكرها بيان كيف أن قراءة القصة يمكن تلعب دوراً خطيراً ومهماً في صياغة وتشكيل الشخصية المستقبلية للطفل والتي نوجزها بالنقاط التالية:

١ ـ تساعد قراءة القصص على سعة الأفق عند الأطفال واستقلال الرأي ونمو روح التسامح وكرم الأخلاق.

٢ ـ تسهم القصص في تعلّم اللغة بشكل سليم ما يفتح أمام الطفل آفاقاً واسعة من المعرفة والاكتشافات.

٣ ـ تعزز القصة لدى الطفل الشعور بالثقة بالنفس والقدرة على الاعتماد عليها.



٤ ـ تسهم في اكتشاف المواهب الأدبية ومستوى الذكاء لدى الأطفال باكراً.

٥ ـ إن اعتياد الطفل مطالعة الكتب يخلق بينهما ألفة ويرسخ مودة ودفء العلاقة بين الطفل وأمه أو أبيه في صحبة الكتاب يجعل الطفل ينفتح على آفاق المعرفة طالباً المزيد، وكلما نما الأطفال عن طريق القراءة زاد احتمال أن يكونوا أفضل بوضعهم أفراداً أو أعضاء في الجماعات التي ينتمون إليها.

ولاننسى الدور الغربي وغزوه أدب الطفل العربي وتشكيل شخصيته لأن واقع وسائل اتصال الأطفال العربية اليوم سيئ للغاية وهو يهدد بتشويه مدمر للبناء الثقافي لأطفالنا، إن الأثر الأجنبي يترك بصماته على كل وسائل الاتصال العربية الموجهة للأطفال، ويسهم الفراغ في هذا المجال في الاستسلام للدول المصدرة للاتصال وهي الدول المهيمنة على النظام العالمي، التي تسعى لاستعمارنا من الداخل والقضاء على ذاتيتنا الثقافية، حتى نقع في شرك التبعية فتتحكم بنا عن بُعد، دون أن يكون لها في بلادنا جيوش أو أساطيل، ولنضرب بعض الأمثلة على بعض هذه الأعمال:

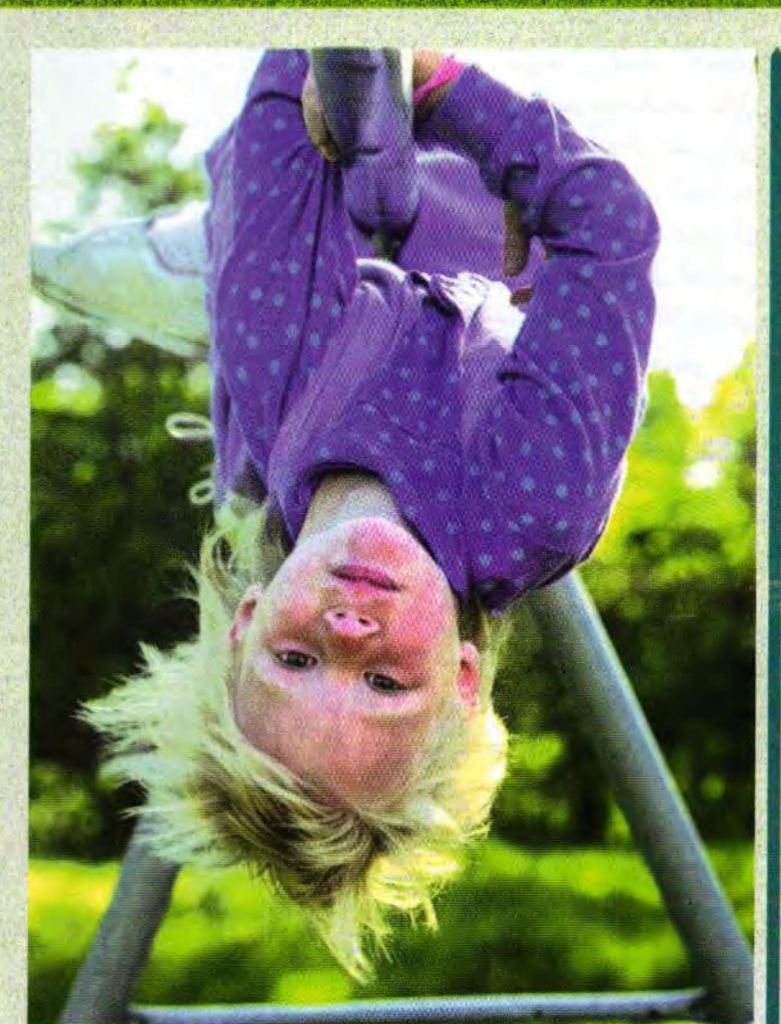
أ ـ فهناك الترجمة الحرفية لأعمال غربية مثل: «مجلة ميكي، وتان تان، ولولو، وسوبرمان باتمان «الرجل الوطواط» وإكس مان.

فهذه القصص نجد مضمونها الأخلاقي... غير مقبول بل شديد الخطورة، ففي هذه القصص نجد أن الحيوان مثل الإنسان أو أرقى منه، والرجل والمرأة علاقتهما بلا زواج، والصغير يستهزئ بالكبير، والغني يهزأ بالفقير، ومن حيث المستوى اللغوي سيئ جداً، حيث إن أغلب البناء اللغوي يتم باللغة الأصلية التي تمت الترجمة منها.

وعندما نجد ملاءمتها لنفسية الطفل نجد أنها تخاطب خيال الأطفال الجامح وحبهم الشديد للمغامرة وإعجابهم بالقوة والجمال والتقدم التكنولوجي، وأحياناً تخاطب غرائزهم الجنسية وقد نجحت هذه الأعمال في حيازة اهتمام الطفل وإعجاب الأطفال إلى جانب النقص الذي أهمل الجانب النفسي للطفل.

ب ـ وهناك أعمال أخرى إسلامية الجوهر والمظهر منها «مجلة أروى، براعم الإيمان، سعد، باسم...»، فهي الأخرى نجد مضمونها الأخلاقي جيد، وإن لم يصل بعد إلى الوعي الكامل بالأساليب غير المباشرة للغزو الثقافي الغربي، فتقع أحياناً منتجاته في فتح استخدام أحد هذه الأساليب مثل رسم شخصية البطل بملامح أوروبية، أو رسم أحد رموز الثقافة الإسلامية كالمسجد، بطريقة منفرة، أو تصوير رجل الدين الإسلامي كرجل قبيح أو شديد الجمود، ما يجعل الطفل لايتعاطف معه ومع ما يمثله من فكر، وأيضاً هذه النوعية لا تراعي نفسية الطفل.

ولهذا وجب على أولياء والأمور أن يختاروا ما هو نافع ومناسب لذهن وعقلية ونفسية الطفل بما يغذي روحه ونفسه بالقيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة، لما لها من دور مهم في بناء شخصية الطفل ●



حوادث المنزل كيف نتفاداها؟

بقلم: أشرف سعد

تمثل حوادث المنزل نسبة كبيرة جداً من الحوادث التي تقع للأطفال ونشاهد ذلك في المشافي وأقسام الطوارئ، وفي دراسة أجرتها مديرية الإطفاء في ولاية كاليفورنيا تبين أن طفلاً واحداً يغرق كل أسبوعين بعد وقوعه في دلو كبير يحتوي على الماء أو سائل آخر، وذكرت الدراسة أن الطفل عندما يبدأ في المشي يمكن أن يرفع نفسه إلى حافة الدلو، ويمد يده إلى داخله ليلعب فيقع فيه والوعاء الصلب «٢٠ لتراً» المملوء بالسائل أثقل من الطفل العادي البالغ ٨ ـ ١٢ شهراً، وتذكر الدراسة أنه خلال السنين السبع الماضية غرق أكثر من (٢٠٠) طفل صغير في الولايات المتحدة بعد الوقوع في دلاء مملوءة بسائل ما.

الإسعافات الأولية للأطفال

وليس غريباً أن يصاب الأطفال بأذى في محيط مألوف مثل البيت، فعندما جمع الباحثون في الأرجنتين معلومات عن الحوادث بين الأطفال في بلدهم. تبين أن ٤١٪ من كل الأطفال الذين أدخلوا المستشفى في الأرجنتين عانوا من حوادث في بيوتهم.

وهذه بعض الحوادث وكيفية الوقاية البسيطة التي يمكن اتباعها في كل بيت.

التسمم: من أعراض التسمم على الطفل خمول شديد يصل إلى إغماء وتشنجات وسرعة شديدة في التنفس مع حركات لا إرادية غير منتظمة وقيء وقروح في الفم واتساع بحدقة العين. وغالباً ما يحدث هذا التسمم من تناول أدوية أو مواد كيماوية داخل المنزل تكون في متناول الأطفال، فلو اهتم الأهل بأن يضعوا كل أدويتهم في صيدلية صغيرة بعيداً عن متناول يد أطفالهم لما وقعت تلك الحوادث. لذلك إذا ابتلع الطفل سائلاً ساماً أو دواءً خطراً يجب غسل فمه جيداً بالماء مع إعطائه كوباً أو اثنين من الماء أو الحليب ليشرب. وإذا كان فمه مليئاً بالإفرازات المخاطية فيجب على الأم أن تنظفه وتدعه ينام على جنب ورأسه إلى أسفل حتى يسهل تنفسه ثم يستدعى الطبيب.

الحروق: تأتي بالدرجة الأولى حروق السوائل الساخنة، ثم حروق اللهب فحروق المواد الكاوية، والسوائل الساخنة مثل الماء المغلي أو الطعام الساخن وهو أسوأ من الماء المغلي لزيادة لزوجته حيث يلتصق بالجلد ويسبب حروقاً عميقة، وغالباً ما يكون سبب الحروق وجود إناء على موقد والذي يكون عادة بارتفاع كتف الطفل عندما تصدم يد الطفل بالإناء ينقلب السائل الساخن عليه.

لذلك على الأم ما يلي:

- لا تدعي طفلك يدخل المطبخ مطلقاً حتى وأنت موجودة.
- لا تضعي إناء فيه مادة ساخنة على الأرض.
- لاتطلبي من طفلك تسخين الطعام أو جلب الماء الساخن.
- تجنبي الملابس المصنوعة من مواد سريعة الاشتعال.
- الاهتمام بدوام صيانة مواقد الغاز وعدم استعمالها في حالة وجود أي عطل بها.

الستائر: يجب تعليم الأطفال ألا يلعبوا بحبال الستائر مع إبعادها عنهم لأنها يمكن أن تعثرهم في المشي أو تخنقهم.

الأدوات الحادة: مثل السكاكين وشوك الطعام وغيرها كالمقصات والإبر والمسامير كلها تسبب جروحاً قاطعة وقد تسبب الوفاة أو عاهة مستديمة وللوقاية من ضرر هذه الأدوات الحادة يجب إبعادها عن يد الطفل ووضعها في مكان مغلق بحيث لا يصل إليها.

النوافذ وأبواب الشرفات: يجب تزويدها بأقفال، بحيث لا يستطيع الأطفال فتحها أو وضع سلاسل عالية عليها تمنع دخول الطفل أو حشر نفسه ليدخل من خلالها.

الدهان: يجب إزالة كل أنواع الدهان التي لها أساس رصاصي من المنزل كما يجب إزالة المواد الكاوية من المنزل لأنها تسبب حروقاً شديدة للفم والبلعوم والمريء والمعدة وقد تسبب انثقاب المعدة، وإذا نجا المريض من الموت فكثيراً ما يُصاب بتضيقات في المريء تحتاج لمعالجات طويلة.

المبيدات: أكثرها شيوعاً في المنزل مبيدات الحشرات وسموم القوارض وهذه أيضاً تسبب تسممات مميتة لذلك على الأم أن تتخلص من هذه المواد بعد نهاية استعمالها.

ألعاب الأطفال: تجنب شراء الألعاب ذات الأطراف والزوايا الحادة واللعب الصغيرة التي يمكن أن تنفك إلى قطع صغيرة إذ يمكن أن يختنق الطفل إذا وضعها في فمه ويجب تثبيت عيني وانف الدمى جيداً قبل إعطائها للأطفال.

حوض الاستحمام: يراعى عدم ترك الطفل وحده في حوض الاستحمام دون مراقبة فلا يلزم سوى القليل من الماء لتجنب حوادث الغرق.

الأجهزة الكهربائية: يجب إبعاد هذه الأجهزة عن حوض الاستحمام والمغسلة، كما يجب التخلص من الكابلات الكهربائية البالية ووضع غطاء على المآخذ التي لا تستعمل أو قطع الكهرباء عنها، كما يجب ربط كابلات المصابيح التي توضع على المنضدة وما شابهها بالحائط حتى لا يتمكن الطفل من الوصول إليها.

الأدوية: من أخطر الأدوية المنومات والمهدئات وأدوية القلب والسكري والطفل يتناول محتويات العلبة، وخصوصاً إذا كان الدواء بشكل شراب، لذا على الأم اتباع التالي في حالات التسمم التالية:

- عندما يتناول الطفل الأسبرين يلاحظ سرعة في التنفس وهبوط وغيبوبة، لذلك علينا جعل الطفل يميل للتقيؤ بشرب كوب ماء عليه ملعقة سترات بوتاسيوم.
- أما إذا تناول باراستيامول نلاحظ ألماً في البطن، والإسعاف الأولي جعل الطفل يتقيأ بشرب ماء مضاف إليه بودرة الفحم.

- في حالة البوتاس، والبنزين، والكيروسين: نلاحظ رائحة الكيروسين في فم الطفل مع ألم بالبطن وسعال، والإسعاف الأولي يجب الامتناع عن إجبار الطفل على التقيؤ، وإعطائه ٣ ملاعق صغيرة زيت زيتون ويستدعى الطبيب.

- إذا كان التسمم عن طريق تسرب الغاز نلاحظ دوخة تصل إلى غيبوبة وبطء قد يصل إلى توقف التنفس، والإسعاف الأولي بغلق محبس الغاز، وفتح النوافذ وعمل تنفس صناعي للطفل المصاب.

- في حالة تناول الطفل للمهدئات نلاحظ استرخاء شديد على الطفل قد يصل لغيبوبة وبطء التنفس والإسعاف الأولي جعل الطفل يتقيأ، وإعطائه كوب ماء عليه بودرة فحم وعمل تنفس اصطناعي ثم يستدعى الطبيب.

- وإذا تناول صبغة اليود يشكو الطفل من آلام وحرقان في الفم والحلق والمعدة، لذا يجب إعطاؤه قطعة من الخبز وجعله يتقيأ بعدها والجرعة الخطرة مازادت عن ملعقة صغيرة لطفل عمره سنة.

الفرن: يجب إبعاد مقابض القدور بوضعها للداخل ويجب أن يكون الفرن مزوداً بقفل حتى لا يضع الطفل يده داخل الفرن.

النباتات: علينا عدم الاحتفاظ في المننزل بنباتات شوكية أو سامة لأن الأطفال الفضوليين الذين يتعلمون المشي يضعون كل شيء تقريباً في أفواههم.

وعلى الوالدين أن يتخذوا تدابير وقائية مدروسة للتقليل من الحوادث داخل المنزل قدر الإمكان، لأنه تقع على عاتقهم مسؤولية حماية الطفل من وقوع حوادث له داخل المنزل ●

ومازال الأمل

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي

دخلت الأم حزينة متألمة... لقد أعياها التعب وبلغ بها النصب مداه، ووصلت إلى درجة يئست فيها من كل شيء، ما هذا العالم الغريب وذلك الواقع المرير الذي فقد كل القيم والمبادئ ولم يعد فيه مكان لمشاعر أو عواطف أو دين، فقد طغت المادة على كل شيء حتى أعمت القلوب والعقول وأصبح الجشع والطمع هو كل شيء. تداعت هذه الأفكار إلى عقلها واسترسلت معها وهي تنظر إلى طفلها المريض الراقد أمامها على السرير، ولا تملك أو تستطيع أن تقدم له شيئاً، لقد قال الطبيب لابد من إجراء عملية جراحية عاجلة لساقه وإلا سنضطر إلى بترها فيما بعد، وربما يكون هذا البتر خطراً على حياته، وهي لا تملك ثمن العملية فالمعاش الذي تتقاضاه منذ موت زوجها لا يفي باحتياجات الأولاد - وكلهم في فترة الدراسة - فضلاً عن إجراء العملية لأخيهم.

وها هي قد ذهبت إلى أخت زوجها وعمة أولادها لتسألها هذا المبلغ على سبيل الاقتراض بعد أن شرحت لها حال الطفل وضرورة إجراء العملية، لكن العمة تعللت بعلل واهية بأن زوجها بيده كل شيء ولا تستطيع أن تطلب طلباً مثل هذا، رغم أنها تمتلك العقارات، ويملك زوجها شركة استثمارية كبيرة، والرد نفسه كان من أخي زوجها الذي خشي من زوجته إن أعطى أولاد أخيه شيئاً.

ماذا أفعل... إن حال الطفل تؤرق مضجعي ليل نهار فلا أحسّ بطعم للحياة ولا أشعر بهنائة عيش وهو بهذه الحال، وها أنا قد ذهبت إلى أكثر من مكان لأبحث عن عمل فتعللوا جميعاً بأن الزي الذي أرتديه لا يناسب العمل ولابد من التخلي عنه، فماذا أصنع ولا يمكن بحال من الأحوال أن أتخلى عن مبادئي. ثم تذكر أنها لمّا تصلي الظهر بعد، وقرب موعد حضور الأولاد من المدرسة، فذهبت فتوضأت ثم أدت الصلاة، فأحست ببعض الراحة والهدوء، ورفعت يديها إلى السماء «أدعوك يا مفرِّج الهموم أن تفرِّج همي وتزيل غمي»، ثم قامت لتعدَّ الطعام للأولاد... وإذا بصوت يملؤه الشجن... أمي... أمي إنه صوت أحمد... نعم يا حبيبي... أريد كوب الماء، فتركت ما بيدها وذهبت مسرعة وضمته إلى صدرها وربتت على كتفه ومسحت على جبينه وقبَّلته على وجهه والتصق الطفل بها وقال: لا تتركيني يا أمي... لا... لن أتركك يا أحمد فالله معنا ولن يضيعنا.

وبينما هي تداعب خصلات شعره، لفت انتباهها دفتر فوق الدولاب قد علاه الغبار، من طول العهد بمكانه، فأحضرته وظلت تقلب صفحاته ريثما يعود الأولاد من المدرسة، وكان به شيء من كلمات منثورة، وبعض الأفكار والآراء التي كانت تدونها بعد كل قراءة أو في أوقات ممارستها لهوايتها وهي الكتابة، بالإضافة لبعض أسماء وعناوين زميلات الدراسة وظلت تقلب الصحفات وعادت لذاكرتها تلك الفترة الجميلة التي كانت مفعمة بالأحلام والآمال الكثيرة، وإذا بنظرها يقع على...

الاسم: وفاء محمود

العنوان:........

التليفون:.......

ياه... «وفاء محمود» زميلة الثانوية أين هي الآن... لقد كانت لا تفارقني ليل نهار، وكم سهرا وأكلا وشربا معاً.

ثم أمسكت بالهاتف فردت عليها والدتها بأنها في العيادة... ورقمها.... فأدارت قرص الهاتف، فردت عليها ولم تتعرف إلى صوتها إلى بعد تفكير... رحبت بها ترحيباً شديداً... إني في لهفة شديدة لرؤيتك... لابد أن تأتيني غداً... هذا عنوان «العيادة» وهذا عنوان «البيت» لابد أن تأتيني غداً إلى العيادة، ثم نذهب إلى البيت.

ياه... أين أنت طوال هذه الفترة... أشياء كثيرة... ردت بصوت كله ألم... قصت عليها حكايتها كلها منذ آخر لقاء كان بينهما منذ أكثر من سبع سنوات... زواجها برجل ظلمه أخوته وسلبوه حقه من ميراث أبيه، ثم وفاته في حادث أليم، وأخيراً ابنها الراقد في السرير، والذي لاتجد له ثمن العملية... ياه كل هذا وأنت بعيدة عني ولا تخبريني!... أين الصداقة وحق الأخوة... هوِّني على نفسك أنسي كل هذه الأشياء، اسألي ربك الصبر وستتحول هذه الآلام إلى حسنات يوم القيامة إن شاء الله، لقد أتيت في وقتك، إنني بصدد افتتاح مستشفى خاص بالنساء وأريد من يقوم بإدارتها، ولن أجد أفضل منك خصوصاً أن مؤهلك الجامعي يؤهلك لذلك، أما عملية «أحمد» فلا تحملي لها همّاً، إن زوجي سيقوم بإجرائها وسيشرف عليه بنفسه إلى أن يسير على قدميه بإذن الله. رفعت يديها إلى السماء: «اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، ثم رجعت إلى بيتها والدموع تنهمر من عينيها لتغسل ما بها من همٍّ وألم وتمتمت قائلة: رغم كل هذا الألم مازال الأمل ●

بقلم: إيمان القدوسي

عاطفة الزوجة الذكية تبني زواجاً ناجحاً



القلب مستودع الأسرار، وقد وهب الله المرأة من الخصائص العاطفية ما ميزها به عن الرجل وهيأها للدور الذي تقوم به في الأسرة والمجتمع، وعندما يجتهد العلماء في الشرق والغرب ويخرجون على العالم باكتشافاتهم التي تجلي أسرار النفس البشرية، فإن هذه الاكتشافات تؤدي إلى تأكيد الأسس والقواعد الفطرية التي أرساها الإسلام في تنظيمه للمجتمع وللعلاقات الإنسانية وآخر ما توصل إليه علماء النفس، هو اكتشاف نوع جديد من الذكاء أطلقوا عليه: «الذكاء العاطفي»، تمييزاً له عن الذكاء المنطقي المعروف، والمقصود بالذكاء العاطفي، هو «مجموعة من القدرات الانفعالية والعاطفية مثل القدرة على ضبط النفس والحماس والمثابرة والقدرة على حفز النفس والقدرة على التعاطف مع الآخرين». وغير ذلك من المهارات الاجتماعية والكفاءات العاطفية التي تجعل صاحبها إنساناً محبوباً مريحاً يلجأ إليه الآخرون عندما يحتاجون إلى التعاطف والمساندة، وقد اكتشف العلماء أن المرأة تتحلى بقدر أكبر من الذكاء العاطفي في حين يتحلى الرجل بقدر أكبر من الذكاء المنطقي.

وهذا ما يتفق تماماً مع الأدوار التي قدرها المولى عز وجل لكل منهما في الحياة. فالرجل خلق للسعي والاكتساب والصراع مع الحياة والذود عن الأسرة والدفاع عن الوطن وهي أعمال تتطلب تغليب النزعة العقلية والمهارات المنطقية على الجانب العاطفي.

أما المرأة فدورها الأساسي في صميم قلب الأسرة فهي تشع دفءاً وحناناً تقرأ وجه أحبائها دون أن يتكلموا، وتقدم لهم ما يحتاجونه من عون وتعاطف ومساندة تغذي وجدان الأبناء منذ لحظة ميلادهم بالحب والحنان والعاطفة الذكية الموجهة في الاتجاه الصحيح وتكون للزوج الواحة التي يتفيأ ظلالها في هجير الصحراء ويستمتع فيها بما تعزفه من أغاريد الحنان الشجية على أغصان المحبة الوارفة المثقلة بالثمار الشهية والزهور الفواحة.

وفي بحث متميز قام به د«جون جوتمان»، في معمل الأبحاث الذي يديره - وهو طبيب نفسي في جامعة واشنطن - حول أسباب الخلافات الزوجية وسبل تجنبها وحلها، توصل لبعض النتائج الجديرة بالتأمل.

يتحدث د.جوتمان أولاً عن أشكال السلوك الخاطئ الذي يفتقد «الذكاء العاطفي» والذي من الممكن تدريجياً أن يؤدي إلى استحالة الحياة الزوجية وامتلائها بالمشاكل والخلافات مما يدفع بالزواج نفسه إلى حافة الهاوية ويهدد بالطلاق، وما يتبعه من آثار مدمرة على الأسرة والأبناء، إنها سلسلة خبيثة مدمرة متماسكة الحلقات تؤدي كل خطوة منها إلى الخطوة التالية ويدفع الشيطان بمن يسلكها إلى النهاية المحتومة حيث لا ينفع الندم.

> **ليس شعور الزوجة بالغضب هو الخطأ، ولكن الخطأ هو كيفية التعبير عن ذلك**

الخطوة الأولى

النقد القاسي هو علامة التحذير المبكر في الزواج المهدد، فالنقد القاسي هو تعبير عن انفعال الغضب بأسلوب هدّام وذلك بالهجوم على شخصية الزوج أو الزوجة بدلاً من التعبير عن مجرد الاستياء من الموقف المحدد الذي أدى إلى الشعور بالغضب.

فمثلاً: إذا كانت الزوجة تستعد منذ الصباح لدعوة على العشاء في بيت أسرتها، تقوم بسلسلة من الإجراءات، وأخيراً ترتدي ملابسها هي والأولاد وتظل في انتظار مجيء الزوج لاصطحابهم، يطول انتظارها ولا يأتي في الموعد تشعر بالضيق والقلق، وتتنامى بداخلها مشاعر سلبية تجاهه وتمتلئ نفسها بالغضب، وأخيراً عندما يظهر الزوج تبادره بقولها: «أعرفك جيداً، أناني ولا تبالي بالآخرين لا تحاول الدفاع عن نفسك، كل أعذارك مرفوضة مسبقاً، لقد سئمت الحياة معك وسئمت تبريراتك وأعذارك»، فإذا حاول أن يشرح لها موقفه ويسترضيها فإنها تقوم وتخلع ملابسها وتأمر الأولاد بالذهاب إلى فراشهم وتقسم بأنها لن تخرج معه، وهكذا يبدأ هو في فقد السيطرة

على أعصابه فتستفزه بكلمات جارحة وربما يتطور الموقف إلى ما لا تحمد عقباه.

الخطوة الثانية

مهما كانت لحظات التوتر التي يشعر بها الزوجان أحياناً مؤلمة، فإنها تظل أمراً محتملاً وطبيعياً طالما أنها تنتهي بانتهاء الموقف وينجح الزوجان بعد هدوء حدة الغضب في احتواء الأزمة وتمريرها بسلام وتعود المياه إلى مجاريها.

ولكن الخطورة تأتي عندما يستحيل على الزوجة أن تغفر أو تسامح أو تتجاوز وتتعاطف مع موقف الزوج وتقدر ظروفه، إنها هنا لا ترى الأمور إلا من زاويتها فقط، وتشعر بأن ما فعله الزوج هو إهانة شديدة لها، وهذه هي نقطة تحول خطيرة في الحياة الزوجية.

الخطوة الثالثة

تتصاعد الأمور في اتجاه سلبي وخطير، فتظل وساوس وهواجس الشيطان تلقي في روع الزوجة بأفكار مسمومة تجاه زوجها، حتى إنها طوال الوقت تفكر في أسوأ ما فيه من صفات، وتنسى أو تتناسى كل ما فعله من أجلها، وهذه الحال هي التي أسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم «كفران العشير»، حيث تسارع الزوجة عند الخلاف إلى أن تقول له «لم أر منك خيراً قط»، في ظل حالة الترقب والتوتر التي تشحن بها الزوجة جو البيت تترجم كل ما يفعله أو يقوله سلباً والمسائل الصغيرة تتحول إلى معارك كبيرة، ومشاعرها مجروحة دائماً وكل مشكلة تصادفها تصبح مشكلة حادة من المستحيل علاجها حتى يبدو التحدث في حل هذه المشاكل بلا جدوى، ويبدأ كل من الزوجين في الانعزال عن الآخر وممارسة حياتين متوازيتين، فيضع هو كل همه في العمل ومع الأصدقاء خارج المنزل، وتستسلم هي لإلقاءات الشيطان التي تتزايد وتهتم ظاهرياً ببيتها لتخفي مراحل الهواجس التي تغلي بداخلها، وربما باحت بمعاناتها لبعض الصديقات فتزيد الموقف اشتعالاً وتكون الخطوة التالية غالباً هي الطلاق.

وخلال هذا المسار نحو الطلاق يتبين أن النتائج المأساوية لنقص الكفاءة العاطفية تصبح واضحة بذاتها، فعندما يقع الزوجان في دورة من النقد وتصبح هي السائدة، وعمليات الدفاع والصمت والأفكار المزعجة، فإن هذه الدورة تعكس نفسها في تفسخ الإدراك العاطفي الذاتي ولضبط النفس وللتعاطف والقدرات التي يمكن أن تخفف عن كل طرف من قبل الطرف الآخر، بل عن نفسه أيضاً.

كيف يمكن للزوجة بعاطفتها الذكية أن تبني عشاً زوجياً سعيداً؟

١ ـ الشكوى الموضوعية:

يحتاج الرجال أن يتعلموا حسن الاستماع لمشاكل الزوجات بإنصات واهتمام وتعاطف، أما الزوجة الذكية فعليها أن تتجنب نقد الزوج بشكل جارح أو الهجوم على شخصه، بل عليها أن تعرض شكواها وأسباب غضبها بموضوعية، ففي موقف الزوجة التي تأخر عليها زوجها والذي عرضناه «في بداية المقال»، ليس شعور الزوجة بالغضب هو الخطأ، ولكن الخطأ هو كيفية التعبير عن ذلك، فلو أنها سألته أولاً عن سبب تأخيره ثم قالت له: «لقد شعرت بالضيق والقلق لتأخرك وتعب الأولاد من طول الانتظار، ألم يكن من الممكن أن تكلمنا عن طريق الهاتف لنطمئن عليك أولاً، ولنعرف أيضاً إلى أي مدى ستتأخر، إنك لا تدري كم آلمت مشاعري» فإن الزوج بلا شك سيبادر بالاعتذار فإذا قبلت عذره ووجدته يحاول استرضاءها فلتبادر بأن تمد إليه يدها وكأن شيئاً لم يكن طاردة أشباح الخراب من عشها السعيد.

٢ ـ تجنب مواطن الحساسية.

لظروف كثيرة متشابكة تكون هناك نقاط حساسة في كل علاقة زوجية كلما فتح الباب لمناقشتها تحول الأمر إلى معركة «مثل طريقة تربية الأطفال مصروف البيت ـ الأعمال المنزلية ـ الزيارات العائلية» ـ وعلى الزوجة الذكية الوصول إلى حل وسط في تلك النقاط ذات الحساسية الخاصة والسير على منهج يرضي فيه الطرفان دون محاولة إثارتها كموضوع للنقاش والتركيز عليها في محاولة عقيمة لإقناع الطرف الآخر، بل عليها التركيز على نقاط الاتفاق والتوافق بينهما.

٣ ـ تجنب الوصول إلى مرحلة الانفجار.

عندما تزداد حدة المناقشة وقبل أن تصل إلى مرحلة التفجر العنيف على الطرفين أن يبحثا عن وسيلة لإيقاف ذلك، وهذه النقطة بالذات تشكل أساساً قوياً لنجاح الزواج، بل هي جوهر الذكاء العاطفي الذي يشترك الزوجان في رعايته، وذلك بالقدرة على تهدئة النفس وتهدئة الطرف الآخر بالتعاطف والإنصات الجيد، الأمر الذي يرجح حل الخلافات العائلية بفاعلية، وهذا ما يجعل الخلافات الصحية بين الزوجين «معارك حسنة» تسمح بازدهار العلاقة الزوجية وتتغلب على سلبيات الزواج التي إن تركها الطرفان، ربما تنمو وتهدم بناء الأسرة.

> **المرأة تتحلى بقدر من الذكاء العاطفي في حين يتحلى الرجل بقدر من الذكاء المنطقي**

٤ ـ تنقية النفس من الأفكار المسمومة.

تثير حال انفلات الأعصاب الأفكار السلبية عن الطرف الآخر، وبالتالي تساعد الطرف الغاضب على إصدار أحكام قاسية، لذا فإن إزالة الأفكار المسمومة من النفس تساعد على معالجة هذه الأفكار مباشرة.

فالأفكار العاطفية السلبية التي تشبه القول «أنا لا أستحق مثل هذه المعاملة»، تثير أحاسيس مدمرة تشعر الزوجة أنها ضحية بريئة والتمسك بهذه الأفكار والشعور بالغضب وجرح الكرامة بسببها يعقد الأمور.

ويمكن للزوجة التحرر من قبضة هذه الأفكار المسمومة برصدها بوعي وإدراك، وعدم تصديقها وبذل مجهود متعمد يسترجع فيه العقل شواهد ومواقف وأحاسيس تشكك في صحة هذه الأفكار المسمومة، مثلاً كأن توقف الزوجة هذا التفكير في أثناء شعورها بسخونة اللحظة فبدل أن تقول لنفسها «إنه لم يعد يهتم بي، إنه هكذا دائماً أناني...»، تتحدى هذه المشاعر وتتذكر عدداً من مواقف زوجها الإيجابية التي تعني الاهتمام الشديد بمشاعرها وحقوقها، فإذا ما فعلت ذلك سيتغير تفكيرها ويقول لسان حالها «حسناً إنه يبدي اهتمامه بي أحياناً، على الرغم مما فعله الآن من مضايقتي وعدم مراعاة شعوري، إلا أنني لا يمكن أن أنسى ما يتحلى به من صفات طيبة وخصال كريمة أو أغفل أنه أبٌ لأولادي وهل لي أن أنكر حبه وحنانه ورعايته لأسرتنا وتعبه من أجلنا؟ وهكذا فإن الصيغة الأخيرة بتداعياتها تفتح الباب لإمكانات الوصول إلى حل إيجابي للمشكلة، أما الصيغة الأولى فتثير الغضب والشعور بجرح المشاعر.

وأخيراً: فإن أساس الزواج الناجح هو الحب والاحترام، والزوجة التي وهبها الله الفطنة والكياسة وذكاء الوجدان تبني ببراعة عشاً زوجياً سعيداً يستمد سعادته واستقراره من نبع الحنان الذي يتفجر في قلبها ●

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة

همسة إلى الأزواج



الزواج رابطة مقدَّسة، تقوم على المعاني الروحية والعاطفية أكثر ما تقوم على أي معنى آخر، وهو عقد لا يراد به صفقة عابرة، ولا أمر وقتي سريع الزوال، بل هو عقد عظيم يقوم على اشتراك طرفيه في الحياة في شركة يُراد بها الدوام والاستقرار، شركة تامة في كل شؤون الحياة ما خفي منها وما ظهر، وما عظم منها وما صغر، شركة متشعبة النواحي والأركان، متشابكة الأطراف، ثقيلة الأعباء كثيرة التبعات، وعقد هذه طبيعته، وهذا جلال شأنه، يجب أن يتمتع كل طرفيه بالإرادة التامة والرضا الكامل، أكثر من أي طرفين في عقد آخر، ومن ثمَّ فليس لكائن من كان أن يكرهه على الإقدام عليه، ولا الارتباط بمن لايريد الارتباط به، بل من حق المرء أن يُترك وشأنه في هذا، إذ لا سلطان عليه إلا لإيمانه وعقيدته، وظروفه التي هو أدرى بها من غيره، على ألا يمس حقوق الآخرين، وألا يسيء استعمال هذا الحق، وأن يبغي المشورة ويسعى إلى الاستقامة والعفاف اللذين هو في أمسِّ الحاجة إليهما.

وآيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في هذا الأمر، كان من وراء دلالتها، ما جعل هذا الموضوع من المسائل الاجتهادية التي أدلى فيها الأئمة والفقهاء كل بدلوه، وفي طليعة هذه الأقوال ما ذهب إليه طائفة منهم، وهو أنه متى بلغ كل من الفتى والفتاة الحلم عاقلاً، فليس لأحد من أوليائه ولا غيرهم أن يحمله على الزواج بمن لا يحب، ولا أن يجبره على الارتباط بمن لا يريد، ولا يحول بينه وبين الزواج بمن يرغب، اللهم إلا أن يكون زواجاً يجلب العار إلى أهل الفتاة، فإن لأقربهم للفتاة عصبية حق الاعتراض على هذا الزواج، وما ذهبت إليه هذه الطائفة هو الذي يجري العمل به في كثير من الدول العربية والإسلامية منذ زمن بعيد.

وإذا كان العمل بهذه الأحكام، قد أطلق الحرية للجنسين في أمر الزواج، وحمى الفتيات من استبداد الآباء ومن إليهم، ووقاهن شر نزعات الأولياء التي تنشأ في كثير من الأحيان عن بواعث بعيدة عن رابطة الزوجية وسعادة الزوجين، فإنه من ناحية أخرى لا يحقق الغرض المرجو في بعض الأحيان ومن ثمَّ يترك في البناء التشريعي ثغرة لا تزال ريح الشر والفساد تهب من قبلها، إذ لا ريب في أن الفتيان والفتيات في باكورة مراحل النضج العقلي والجسمي يمرون بمرحلة غاية في الخطورة. طور تملؤه فورة الشباب الجامح، قليل الخبرة والتجربة، بل لا خبرة فيه، طور لا يزال فيه كل من الوازع الديني والخُلقي لين العود، قليل الاستقرار، أضف إلى ذلك أن الاختلاط - اليوم - بين الفتيان والفتيات قد بلغ ذروته، في المحافل والطرقات، وفي المصنع والمتجر، وفي دور العلم، وفي كل ميادين الحياة، ناهيك عن أن الحياة - اليوم - قد امتلأت بأساليب الخبث والخديعة، ما لم يكن مألوفاً من قبل، ويأتي ذلك كله في وقت ضعفت فيه شعلة السلطان الديني لتقاليد الأسرة.

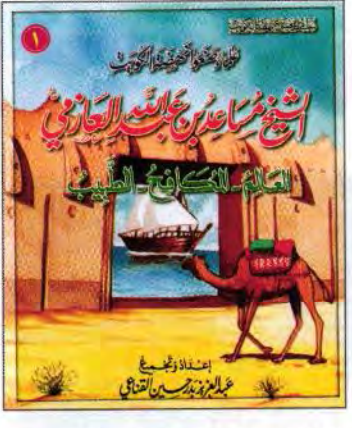
ومن هذه العوامل مجتمعة، وقعت في مجتمعنا مآس غاية في القسوة، شهدت دور القضاء بعضها، وهذه المآسي وقعت وتقع على غير علم من أسرة الفتاة وأهلها، وعلى الدوام تبدأ المأساة باسم الزواج في ظروف تحمل على اعتقاد أن الأسرة لا ترضى عنه، والرأي الذي يميل إليه العقل ويأنس به: أنه لابد لنا فيما قبل بلوغ الفتاة سن الخامسة والعشرين من الأخذ بما ذهب إليه بعض الأئمة من أنه لا يحلُّ للمرأة نكاح، سواء كانت ثيباً أو بكراً إلا بإذن وليها، بمعنى أنه لابد لصحة الزواج فيما بين بلوغ الحلم وانقضاء الخامسة والعشرين من اجتماع رضا الزوجة وإذن الولي. وإن لم يأذن الولي ترفع الفتاة الأمر للقضاء، فيأذن لها متى تبيَّن له أن في هذا الزواج مصلحة لها.

والصفات التي يجب أن تكون الأساس الصحيح لاختيار المسلم لزوجته والمسلمة لزوجها قد وردت في مواطن كثيرة من الكتاب والسنَّة، وهي الصفات التي تكفل للأسرة سلامة البنيان وتحقق المقاصد السامية، التي شُرع من أجلها الزواج: وهي الإحصان والعفاف والتوالد، والسكن، والمودة، والتراحم، وما إلى ذلك. وإذا ما توافر الحرص على هذه الصفات عند الاختيار، فلا حرج على مسلم ولا مسلمة أن يبتغي منها صفات أخرى يرغب فيها، كالمال والجمال والجاه وما إلى ذلك. أما من لا يبالي بهذه الصفات الأساسية ولا يعنيه من أمر الزواج إلا أن يكون صفقة تجارية، أو طريقاً لقضاء شهوة بهيمية فإنه آثم قلبه، وخارج على تقاليد دينه وهذا الذي توعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبة الأمل وانعكاس الرجاء حينما قال: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرساء سوداء ذات دين أفضل»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزده إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزده إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه». صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ●



إعداد : محمد هاني

الشيخ مساعد العازمي



في شكل أنيق وطباعة مميزة، أصدر عبدالعزيز بدر القناعي، كتابه الجديد «الشيخ مساعد بن عبدالله العازمي: «العالم المكافح الطبيب»، وهو الكتاب الأول ضمن سلسلة «صناع نهضة الكويت»، المخصص للناشئة والشباب وجميع الأعمار، بهدف غرس القيم الفاضلة في نفوس الأبناء وتعريفهم بأسلافهم الذين صنعوا نهضة الكويت وحضارتها والتعريف بجهود المؤسسين وإظهار حبهم للعلم والوطن، وما بذلوه من أجل ذلك.

ويتألف الكتاب وهو من القطع الوسط من ٢٤ صفحة ملونة بالكامل، على شكل قصة قصيرة، تحكي حياة الشيخ مساعد منذ ولادته في عام ١٢٦٢هـ ـ ١٨٤٦م حتى وفاته عام ١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٣م عن عمر يناهز المئة عام تقريباً قضاها في الجهاد والعمل الصالح وطلب العلم ونفع الناس.

ويتحدث الكتاب عن شدة حب الشيخ مساعد للعلم والعلماء وتعلمه في مدينة الكويت العلوم الأولية من حفظ القرآن الكريم، والقراءة، والكتابة، ومبادئ الحساب، وكيف انتقل إلى مكة المكرَّمة لأداء فريضة الحج، ولتحقيق حلمه في الاستزادة من العلم والمعرفة، وفي رحاب المسجد الحرام تعرَّف إلى مجموعة من طلبة العلم الأزهريين الذين جاؤوا للحج، ثم سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، وبعد عامين من الجدِّ والاجتهاد نال شهادة علمية أزهرية، ثم سافر إلى الهند ليتعلم مهنة التطعيم ضد مرض الجدري لحاجة بلاده إلى هذه المهنة، ثم زار اليمن والإمارات ومدينة الأحساء، وعندما عاد إلى الكويت، جعل بيته عيادة للتطعيم، ومركزاً لنشر العلم وتدريسه، وهكذا قدَّم لنا عبدالعزيز القناعي قصة رائعة تحكي حياة أحد رجالات الكويت، يذكر أن الكتاب يمثِّل حله فنية راقية. راجعه فهمي الإمام، ورسم رسوماته الجميلة عماد صقر، ووضع خطوطه محمد مؤذن، ونفذه عماد وحيد ●

نحن والحضارة والشهود (الجزء الأول)

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر الكتاب الثمانون بعنوان: «نحن والحضارة والشهود» الجزء الأول، للدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي.

هذا الكتاب... محاولة لمسح الفكر الحضاري، والإسهام في تقديم رؤية للملف الحضاري، التاريخي والمعاصر بشكل عام، الأمر الذي أصبح يشكل أولية في مجال الدراسات الإنسانية والحضارية، وبخاصة في عصر العولمة وتحول المواجهات من الميدان العسكري إلى الميادين الحضارية والثقافية.

إن ملف الشهود الحضاري هو الملف المفتوح باستمرار، على مستوى الذات و«الآخر»، على حد سواء، ذلك أن التأهل للشهود يتطلب تحقق الوعي بأن الركائز الحضارية المؤهلة للحياة والاستمرار هي عالم الأفكار، ذلك أن عالم الأشياء بكل أبعاده لا يخرج عن أن يكون تجلياً لعالم الأفكار... فالغياب الحضاري، الذي يتولد عن عدم وعي الذات ووعي «الآخر» يعني الموت والخروج من ساحة الشهود... كما أن فقدان معايير الشهود يعني السقوط والارتماء الحضاري، أو العمى الحضاري... إضافة إلى أن عدم وعي «الآخر» يعطل مهمة الشهود. والكتاب على الجملة، يمكن أن يسهم في تشكيل ثقافة حضارية ويضع لبنة على طريق استرداد الشهود للأمة المسلمة، والتدليل على أن الأمة المسلمة، التي هي خلاصة تجارب الأمم بما تمتلك من شهود تاريخي ومعايير خارجة عن وضع الإنسان، مؤهلة لإنقاذ الحضارة الإنسانية اليوم، وإلحاق الرحمة بالعالمين ●

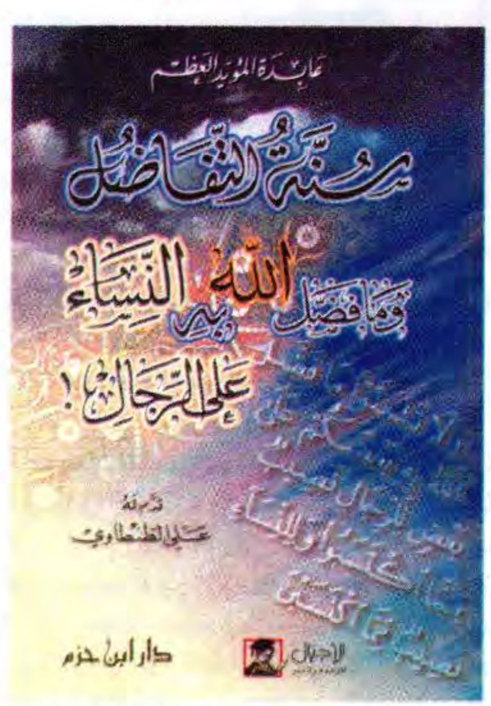
أخبار ثقافية

- قررت إدارة الأزهر البدء بتنفيذ أضخم مكتبة إسلامية عبر شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» لتكون الأولى من نوعها في العالم بتمويل من حاكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم.
- طلبت وزارة الخارجية المصرية من أقسام وكليات اللغة العربية بالجامعات العربية إبداء الرأي في كيفية إنشاء قسم لتدريس اللغة العربية في دولة كولومبيا في أميركا الجنوبية.
- عقد في الكويت يوم ٢٠٠١/٣/٢٣م أول مؤتمر دولي للأدب المقارن في المنطقة العربية ودول العالم الثالث بمشاركة مجموعة من الأدباء والنقاد في مختلف أنحاء العالم، وجاء المؤتمر ضمن أنشطة وفعاليات الكويت كعاصمة للثقافة العربية.
- وافق مجلس جامعة الأزهر على افتتاح فرع لجامعة الأزهر في العاصمة السورية دمشق يشمل كليات الشريعة، وأصول الدين واللغة العربية والدعوة الإسلامية وستكون المناهج الدراسية مناهج جامعة الأزهر نفسها كما أن هيئة التدريس ستوفدها جامعة الأزهر.
- من المتوقع أن يفتتح رسمياً معهد آل مكتوم للدراسات العربية والإسلامية في بريطانيا في شهر سبتمبر المقبل.
- تقيم الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ أبريل مؤتمرها السنوي تحت عنوان «الدين والدولة في العالم العربي.. توافق أم صراع» بمشاركة أساتذة من الجامعات العربية والأوروبية بالإضافة إلى أساتذة الجامعات المصرية وعدد من المفكرين العرب.

سنة التفاضل وما فضل الله به النساء على الرجال

هذا كتاب جديد على المكتبة العربية، فهو يتناول جانباً من هموم المرأة لم يطرقه أحد من قبل (وإن كان موضوعه الرئيس «المرأة» قد كثر الكلام فيه)، فهو يعرض للنواحي التي فضل الله بها النساء على الرجال في الدنيا، مستخلصاً إياها من القرآن والسنة، وأقوال الفقهاء والعلماء الثقات المعتبرين. جاء الكتاب حافلاً بالأدلة والنقول التي توثق النتائج التي جاءت في فصول الكتاب.

وقد عرض الكتاب الموضوع بطريقة مبتكرة مقنعة، وبتبويب منظَّم واضح، وكان محوره الذي ارتكز عليه هو تفسير الآية القرآنية ٣٢ من سورة النساء: (ولا تتمنوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن). إذ قيل فيها: «أي أن بعضهم فاضل وبعضهم مفضول، من حيث إن الخصوصية فضل لصاحبها، فالرجال يفضلون النساء بأشياء، والنساء يفضلن الرجال بأشياء أخرى، وقال ابن تيمية: «فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص»، وقال رشيد رضا: «ليس هذا التفضيل لجميع أفراد الرجال على جميع أفراد النساء، فكم من امرأة تفضل زوجها في العلم والعمل وفي قوة البنية والقدرة على الكسب». ومن هذه الآية، وهذه الأقوال والتأويلات، انطلقت عابدة المؤيد العظم مؤلفة الكتاب، في محاولة لإقناع الناس بمزايا الأنوثة! ولم يكن الهدف من هذا الكتاب إطلاقاً عقد المقارنات بين الذكور والإناث، وإنما وضع هذا الكتاب ليذكر الذين يكرهون ولادة الإناث «واللاتي تمنين لو خُلقن رجالا» بفضائل الأنوثة، وليوضح النواحي الإيجابية التي خصَّ الله بها الإناث.



وقد قدَّم لهذا الكتاب جد مؤلفته «الشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله» بكلمات قليلة وكان مما قاله: «أقدم هذه المقالات على أنها مني لأنها معبِّرة عمَّا في قلبي، ومكتوبة بقلم بضعة مني، فأسأل الله أن يوفق كاتبتها وأن يجعل النفع مقروناً بعلمها، وأن تكون هذه بدءاً لأدب جمٍّ رفيع ينتظر - إن شاء الله - منها وقد بدت بوادره فيما كتبت ونشرت».

ثم جاءت مقدمة المؤلفة لتوضح لماذا هذا الكتاب، وكتب المرأة تملأ المكتبات؟! فبينت فكرة هذا العمل، والجديد فيه، والهدف منه، وإليكم بعض ما قالته في مقدمتها: «وقد كان هدفي الرئيس وبغيتي الحقيقية من الكتاب إصلاح الحال، وأن الخطوة الأولى في طريق إصلاح وضع المرأة هو في تصحيح تصور المرأة عن نفسها فإذا أيقنت أنها إنسان - شأنها شأن الرجل - بل إن لها عليه في بعض النواحي فضلاً، ارتفعت معنوياتها واكتسبت الثقة بنفسها، وتغيَّرت نظرتها إلى الحياة، وسعت نحو الأفضل، وفكرت بطريقة إيجابية، وتصرفت بفاعلية.

وإن في تعريف المرأة حقيقة وضعها وحقيقة وضع الرجل حلّ جذري لمشكلة المساواة والتحرير وأشباهها، وفي تعريف المرأة حقوقها وواجباتها نحو الرجل وفي تعريفها حقوق الرجل وواجباته نحوها حَدٌّ للحرب المستعرة بين الجنسين منذ قرون.

وفي كل ذلك صون لعقيدة المرأة عن الميل إلى الدعوات الهدامة، وفيها حماية لأفكارها عن الانحراف إلى السلبية. وفي تعريف الرجل أيضاً كل هذا، وفي التزامه به عودة الطرفين إلى الفطرة وإلى الدين المستقيم الحنيف.

وإذا أحبت المرأة أنوثتها عرفت قيمتها، ورضيت بها، وهذا ما قاله الشيخ مصطفى الزرقاء: «الإسلام يريد للمرأة أن تكون كاملة الأنوثة في طبيعتها... وأن تعلم وتشعر بأن

تحقيق جديد لتفسير ابن كثير

صدر في القاهرة عن مكتبة أولاد الشيخ للتراث، طبعة جديدة في خمسة عشر مجلداً لتفسير ابن كثير، محققة تحقيقاً علمياً يحتوي على: مقابلة للكتاب على نسختين خطيتين هما النسخة الأزهرية، ونسخة دار الكتب المصرية، تحقيق الأحاديث والحكم عليها من حيث الصحة والضعف، تخريج الأحاديث والآثار مع العناية بتقويم النص، وضبط وبيان بعض الغريب من كلماته، ووضع علامات الترقيم المناسبة التي تساعد على إبراز المعنى، بالإضافة إلى وضع فهرس جامع لأحاديث الكتاب.

وتفسير ابن كثير يُعد من أهم تفاسير المحدثين إن لم يكن أهمها على الإطلاق لاعتبارات كثيرة منها: كثرة المصادر التي ذكرها من كتب السنَّة والتفسير والإكثار من النقل عنها، وذكر الطرق المختلفة للحديث الواحد، وذكر المواضع المتعددة للحديث، وعدم الاكتفاء بحديث أو اثنين في الموضع الواحد، وبيان درجة الحديث وذكر الثقات والضعفاء والمجاهيل من الرواة على ضوء ما قاله علماء الجرح والتعديل، وأخيراً تحديد ابن كثير المتكرر من الإسرائيليات، والروايات المضطربة في التفسير والحديث ونقده لها ●

أنوثتها ليست نقصاً، بل هي ركن في الحياة الإنسانية كرجولة الرجل».

فإذا تفكرت بعدها في أنوثتها، أدركت أن لا بديل يقوم مقامها، وأن لا أحد يمكنه إتقان وظيفتها مهما سما وارتقى، وإذا تأكدت المرأة من هذا كله هدأت والتفتت إلى ما أراده الله منها، وعملت لآخرتها فحفظت الأمانة الموكلة إليها واهتمت بالقيام بكل واجباتها ومنها العودة إلى المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي لا يحسنها إلا النساء ألا وهي تربية الأجيال، وهذا أهم ما نبتغيه من المرأة لأن صلاح المجتمع وفساده بين يديها. وهذا ما هدفت إليه، وإني ما أردت من كتابي هذا إلا أن أعيد إلى المرأة المسلمة ثقتها بنفسها حتى تقوم بما أمرها الله به، وتعطي نفسها حقها، ثم كل ذي حق حقه، فيتحقق الاستقرار الاجتماعي للمجتمع المسلم، ومن بعده النصر والفلاح إن شاء الله». كان هذا جزءاً من المقدمة، أما الكتاب فقد جعلته في أربعة فصول:

أ - عرفت في الفصل الأول معنى التمني الوارد في الآية، ثم أسهبت في شرح الأربعة أسباب التي وجدتها عاملاً مهماً وراء تمني بعض النساء الذكورة وهي:

١ - الفهم الخاطئ لبعض الآيات القرآنية.

٢ - القوامة «الدرجة التي جعلها الله للزوج».

٣ - الحرمان من مكاسب دنيوية «الميراث، الشهادة، الدية...».

٤ - أجر الجمعة والجماعات والجهاد.

وبينت في آخر هذا الفصل أمراً مهماً جداً هو سنام الكتاب وموضوعه الأساسي هو أن التفاضل سنة عامة بين المخلوقات جميعاً وليست خاصة بالرجل والمرأة، فالله - سبحانه - قد فاضل بين خلقه فجعل فاضلاً ومفضولاً، وجعل لكل جنس فضلاً على صاحبة من حيث الخصوصية. كما أنه سبحانه - بعد ذلك - قد فاضل بين الرجال والنساء جميعاً درجات، فجعل منهم فقيراً وغنياً ورئيساً ومرؤوساً... وهذا النوع من التفاضل مهم جداً لأنه قد يقلب الموازين، فيهيئ للمرأة أن تسبق الرجل دنيوياً وأخروياً، وقد تسبقه بمراحل لا بمرحلة واحدة.

ب - ثم بحثت في الفصل الثاني ما خص الله به النساء، حين قال في الآية ٣٢ من سورة النساء: (وللنساء نصيب مما اكتسبن) فبينت أن الله قد خصهن بأعمال يتفردن وحدهن ومن دون الرجال بأجرها، كالحمل والوضع والرضاع وغيره.

ثم جاءت بأربع صفات يغلب وجودها - عادة - في الإناث، ووضحت أن الله قد خص النساء بهذه الصفات لتدفع عن نفسها الظلم ما استطاعت، وقد تكتسب من ورائها الأجر.

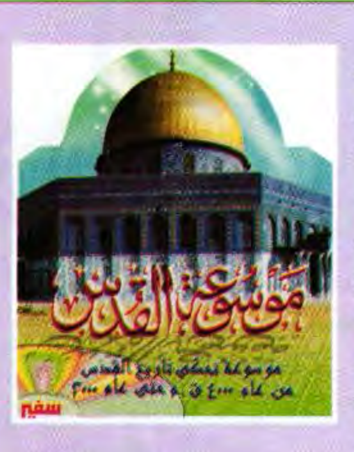
ووضحت أخيراً أن الله قد جعل لكل فئة من النساء فضلاً مميزاً لم يجعل مثله للرجال: فللأم في الإسلام فضل ومكانة لا تدانيها مكانة الأب، وللزوجة مزايا اكتسبتها من دون الزوج، وللأخت والبنت كذلك مزايا، وأخيراً توجد فضائل عامة للجنس المؤنث اكتسبنها بفضل الله وتقديره.

٣ - وفي الفصل الثالث وضحت المؤلفة ما رمت إليه الآية حين نهت النساء عن تمني الذكورة واستبدلت ذلك بقوله تعالى الذي ورد في الآية ٣٢ من سورة النساء: (وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله)، فاستخرجت من الآية أربعة سبل يمكن للمرأة الطموحة التي ترغب بالمعالي أن تتبعها، فإن عملت بها سبقت الرجل بدرجات وصارت أفضل منه! في الدنيا أولاً ثم في الآخرة. ٤ - وفي الفصل الأخير قدمت الكاتبة عابدة العظم اقتراحات عدة لحل قضية المرأة، وذلك بأن يتعاون المجتمع كله أمهات وآباء وأزواج وعلماء ودعاة، فيسهم كل بنصيب مفروض ليتم القضاء على ظاهرة مقت الأنوثة، وليتم من بعد وأد قضية المرأة وما يتبعها من إشكالات عطّلت الأمة عن النظر في قضايا مصيرية.

كان هذا عرضاً موجزاً سريعاً للمؤلَّف الجديد... ومهما يكن من أمر، فإن الكتاب على الجملة لم يسبق إلى مثله، ولعله بذلك يستحق القراءة!!

موسوعة القدس على أقراص الليزر

صدر عن دار سفير للنشر بالقاهرة موسوعة القدس على (٢) قرص ليزر تتناول تاريخ القدس عبر ٦٠٠٠ سنة بالوسائط المتعددة مدتها الزمنية (٥) ساعات فيديو مقسَّمة إلى عشر حلقات بدءاً بالكنعانيين من (٤٠٠) سنة، ومروراً بحقب الأنبياء: إبراهيم، وموسى، وداود عليهم السلام، ثم السبي الآشوري، والسبي البابلي، والاحتلال الفارسي، واليوناني، والروماني، ثم ظهور المسيح - عليه السلام - ثم فترة حكم البيزنطيين، وظهور الإسلام، والفتح الإسلامي، والدولة الأموية، والعباسية، والفاطمية، ثم الحروب الصليبية، والحملات المغولية، والحكم العثماني، والحملة الفرنسية، وظهور الحركة الصهيونية، ثم الحرب العالمية الأولى، ووعد بلفور، والاحتلال الإنكليزي للقدس، وطوفان الهجرة الصهيونية، وثورة القدس الأولى والثانية، والحرب العالمية الثانية، وإنشاء إسرائيل، وحرب السويس ١٩٥٦م، وحرب ١٩٦٧م، وحريق المسجد الأقصى ١٩٦٩م، وحرب رمضان ١٩٧٣م، والاحتلال الإسرائيلي للبنان، والانتفاضة الأولى، ومؤتمر مدريد، واتفاقية أوسلو، ثم الانتفاضة الثانية التي نعيشها الآن. كما تحتوي الموسوعة على أكثر من ٥٠٠ صورة تتناول القدس، والمسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وكنيسة القيامة، وترجمة لنحو ٥٠٠ شخصية عربية وصهيونية، والتعريف بأكثر من ١٠٠ منظمة، وجمعية وحزب «غربية وصهيونية وعربية» بالإضافة إلى (١٠٠) مقالة وتحليل تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، و(١٠٠) تصريح لشخصيات يهودية وعربية، ونحو (٥٠) وثيقة دولية «مجلس الأمن، الأمم المتحدة، اليونسكو»



إعداد : أحمد عبدالجبار

وحي الحبر

من هدي كتاب الله

(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مُهيناً. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)

الأحزاب: ٥٧ ـ ٥٨.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ﷺ. قال: قال رسول الله ﷺ: «للَّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة»

(متفق عليه).

ندعو فلا يُستجاب لنا

قابل رجل إبراهيم بن أدهم وسأله: يقول الله عزَّ وجل. (ادعوني أستجب لكم) فما لنا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟ فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء، فقال: وما هي؟ قال: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه، وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه، والخامسة تركتم عيوبكم ونظرتم في عيوب الناس.

العدل أقوى

كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن العزيز يطلب منه مالاً يعينه على بناء سور حول عاصمة الولاية، فأجابه عمر: وماذا تنفع الأسوار؟ حصنها بالعدل، ونقِّ طريقها من الظلم ●

اسأل الله

قال حكيم لابنه: يا بني، أكلت الحنظل وذقت الصبر، فلم أر شيئاً أمرّ من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا يتنقصوك، ولكن أسأل الله تعالى من فضله، فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعاه فلم يجبه، أو تضرع إليه فلم يكشف ما به؟

أربعة أحسن من أربعة

قال حكيم: أربعة أحسن ولكن أربعة أحسن منها:

الحياء من الرجال، ولكنه من النساء أحسن.

والعدل من كل الناس، ولكنه من القضاة والأمراء أحسن.

والتوبة من الشيخ ولكنها من الشباب أحسن.

والجود من الغني، ولكنه من الفقير أحسن.

في التربية

حكى الأحمر النحوي عن نفسه قال: بعث إليَّ الخليفة هارون الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين، فلما دخلت التفت إليَّ وقال: يا أحمر، إن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصيِّر يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرِّفه الآثار، وروه الأشعار وعلِّمه السنن، وبصِّره مواقع الكلام وبدأه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها من غير أن تحزن، فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحل الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة وبالله توفيقك.

هرب وطلب

هرب الوليد من الطاعون فقيل له: «قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً». فقال: ذاك القليل أطلب!

صاحبة يوسف

قال بعضهم: ما رأيت أظرف وأغزل وأهجن من صاحبة يوسف عليه السلام، حيث قالت: «أنا راودته عن نفسه»، ثم قالت: «ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب».

نفع البكاء

قدم رجل إلى عبدالملك بن مروان ليقتله، فدخل على عبدالملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه له. فقال الخارجي: دعوه يبكي، فهو أفتح لجرمه، وأنفع لبصره. فقال عبدالملك: ما شغلك ما أنت فيه عن هذا؟! فقال: ينبغي للمسلم ألا يشغله عن الخير شيء. فعفا عنه.

من هي؟

شاعرة عاشت في الجاهلية والإسلام، واستشهد أولادها الأربعة في معركة القادسية، اسمها مكون من سبعة حروف، ومقطع واحد كالتالي:

٥ + ٣ + ٦ + ٧ بمعنى الكرم.

٤ + ١ + ٢ أخذ.

٥ + ٤ شرع.

في المرأة

روي أن حكيماً زوّج ثلاثة بنين، فلما كان رأس الحول «أي بعد مرور عام» سأل الأول عن امرأته فقال: هي امرأة من خير النساء إلا أنها خرقاء لا تعمل شيئاً. فقال: أنزلها في بني فلان فإن نساءهم صناع لتتعلم، وسأل الثاني فقال: إنها لا تدفع يد لامس. فقال: انزلها في بني فلان فإن نساءهم عفيفات. وسأل الثالث فقال: سيئة الخلق. فقال: طلِّقها فهذا شيء لا حيلة فيه.

تعدد الزوجات

قال المغيرة بن شعبة: صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض معها، وصاحب الاثنتين بين جمرتين أيتهما أدركته أحرقته، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة.

البر بالأم

قيل لزين العابدين رضي الله عنه: إنك من أبرِّ الناس بأمك، فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟ قال: إني أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققتها.

خشوع

قالت أم عبدالله بن الزبير: دخلت على عبدالله في بيته وهو قائم يصلي، فسقطت حية فتطوقت بابنه هاشم، فتصايح أهل البيت بها حتى قتلوها، وعبدالله قائم يصلي، فما التفت ولا عجَّل، فلما فرغ قال: ما بالكم؟

وصف الحرب

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لعمر بن معديكرب: أخبرني عن الحرب، فقال: هي مرة المذاق، إذا شمرت عن ساق. من صبر فيها عرف، ومن ضعف عنها تلف.

غض الطرف

مرت أعرابية بجماعة من بني نمير فأداموا لها النظر، فقالت: يا بني نمير، ما فعلتم بقول الله: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ولا بقول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا!

فأطرقوا رؤوسهم حياءً.

إذا استمر اقتصادها متردياً إلى عام ٢٠١٠

٣٢ مليون عاطل في الدول العربية

أظهرت دراسة متخصصة، أن نسبة البطالة في العالم العربي بلغت نحو ١٤,٣٪ من حجم القوى العاملة، وأنها في ازدياد بنسبة ١٪ سنوياً، وأرجعت الدراسة التي أعدَّها المركز الديبلوماسي للدراسات الاستراتيجية، الذي يرأسه السفير عبدالله بشارة، ارتفاع معدل البطالة في العالم العربي إلى أسباب متنوعة منها مشكلات الإصلاح الاقتصادي، وضغط الإنفاق العام، وتخلف بعض أنظمة التعليم، وعدم التوافق بين العرض والطلب في سوق العمل، فضلاً عن استمرار تدفق العمالة الوافدة. وذكرت أن تقرير منظمة العمل العربية، أظهر أن نسبة البطالة في العالم العربي في ازدياد سنوي، حيث يتوقع أن يصل عدد الباحثين عن عمل في عام ٢٠١٠م إلى أكثر من ٣٢ مليون شخص. وسلطت الدراسة الضوء على البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث أشارت إلى أنه يمكن تصنيف البطالة في تلك الدول على أنها بطالة هيكلية ناتجة من بنية التركيبة الاقتصادية القائمة، وعدم التوافق بين العرض والطلب على القوى العاملة، حيث إن الوظائف والمهن المتوافرة في سوق العمل لا تتلاءم بالضرورة مع ما يرغبه طالبو العمل ويستطيعون القيام به.

وذكرت الدراسة التي أعدها الباحث أشرف محمد كشك، أن استمرار تدفق العمالة الوافدة إلى دول مجلس التعاون، يعدُّ أحد أهم أسباب تفاقم مشكلة البطالة في دول المجلس، حيث تضاعفت أعداد هذه العمالة على سبيل المثال بالمملكة العربية السعودية نحو ٢٠ مرة خلال الربع الأخير من القرن الماضي، وارتفعت من ٢٥٠ ألف عامل وافد إلى ٤,٦ ملايين عامل، في حين تضاعفت العمالة الوطنية بالمملكة خلال الفترة ذاتها بنحو ٣٩٪ فقط.

وذكرت الدراسة أن أبرز تداعيات ظاهرة البطالة في العالم العربي هي تهديد السلام الاجتماعي والأمن القومي العربي، حيث قدر تقرير منظمة العمل العربية الخسائر التي تتحملها موازنات الدول العربية سنوياً من جراء البطالة بـ١١٥ مليار دولار، وهي خسائر كافية لتدبير ستة ملايين فرصة عمل جديدة، بما يعني تخفيف معدل البطالة في البلدان العربية إلى النصف خلال عام واحد فقط ●

لاجئو المياه ظاهرة الألفية الثالثة



يقول تقرير أذاعته وكالة تيرفند للتنمية ومقرها بريطانيا أن اثنين من كل ثلاثة أشخاص في العالم سيعانون نقصاً حاداً في المياه بحلول عام ٢٠٢٥م.

وقال التقرير الذي أذيع ليتزامن مع يوم الماء العالمي أن المعروض من المياه في العالم لا يمكنه مسايرة الطلب المتزايد عليه.

وأضاف التقرير أن «استهلاك المياه زاد ستة أمثال بين عامي ١٩٩٠م و١٩٩٥م وأكثر من مثلي معدل نمو الإسكان»، وقالت وكالة «تيرفند» إن مناطق مزدهرة كثيرة في العالم يمكنها مواجهة مشكلة تقلص إمدادات المياه بفضل الإدارة التي تتسم بالكفاءة لموارد المياه لكن الدول الفقيرة تواجه خطر المعاناة «على نطاق واسع». وأضافت الدراسة أن «ضخامة الأزمة تجعل «تيرفند» تقول: إن العالم سيشهد على نحو متزايد ظاهرة جديدة أو ما يسمى لاجئي المياه... ملايين الناس الذين يضطرون إلى ترك ديارهم بحثاً عن ماء نظيف». وسلطت «تيرفند» الضوء على مناطق في العالم، يبعث فيها وضع إمدادات المياه على القلق فعلاً.

وخصت الوكالة بالذكر «مدينة دلهي» في الهند التي يتوقع أن تنفد مياهها الجوفية بحلول عام ٢٠١٥م وبحيرة تشاد في أفريقيا التي تقلصت بنسبة ٩٥٪ خلال الثمانية والثلاثين عاماً الماضية على الرغم من أنها تخدم ٢٠ مليون نسمة في ست دول.

ودعا التقرير إلى الاستثمار في مشروعات المياه ومواردها ومضاعفة الجهود لتقليل الانبعاثات الغازية الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحراري ٥٪ بحلول عام ٢٠١٢م.

وقالت جوان جرين من وكالة تيرفند «الماء حق أساسي للإنسان».

وأضافت قولها: «من دونه تذبل المجتمعات ويموت الناس ومع ذلك فإننا اليوم نقف على حافة أزمة مياه عالمية قد تحرم بلايين من الناس من الماء النظيف».

وقالت منظمة الصحة العالمية: إن أكثر من بليون شخص محرومون من المياه النظيفة، بينما يموت ٣,٤ ملايين شخص كل عام بسبب الأمراض التي يمكن تجنبها إذا توافرت إمدادات مياه صالحة، وسبل الحفاظ على الصحة العامة، وتقدر المنظمة أن مبادرات غير مكلفة لتنقية المياه وتحسين الصحة العامة يمكن أن تخفض بمقدار نصف عدد الناس الذين يعانون بسبب المياه الملوثة والنقص في وسائل النظافة والصحة بحلول عام ٢٠١٥م ●

روسيا باعت أسلحة بقيمة ٤ مليارات دولار عام ٢٠٠٠م

أظهرت دراسة أجراها مركز الاستراتيجية والتكنولوجيا في روسيا، أن هناك اتجاهاً لتوطيد مواقع المؤسسة الصناعية العسكرية الروسية في السوق العالمية، وظهر ذلك الاتجاه جلياً خلال العام ٢٠٠٠م المنصرم.

وأظهرت دراسة أجراها المركز أن مبيعات روسيا من الأسلحة والمعدات العسكرية العام ٢٠٠٠م سجلت ارتفاعاً بنسبة ٢٠٪ تقريباً وبلغت ٤ مليارات دولار، أي وصلت إلى أعلى مستوياتها بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

وتمثل أسلحة ومعدات القوات البحرية نسبة ٣٧٪ من إجمالي الصادرات العسكرية، تليها وسائل الدفاع الجوي بنسبة ٢٥٪، فالطائرات والأجهزة الفضائية بنسبة ١٩٪، ثم الدبابات والمدرعات والأسلحة الخفيفة.

ومن أكبر الصفقات التي وقعتها روسيا العام ٢٠٠٠م صفقة طائرات مقاتلة من طراز «سو - ٣٠ م.ك.ك» منها عشر طائرات للصين، كما تعاقدت الصين على شراء ثماني طائرات تدريب من طراز «سو - ٢٧ أو ب.ك»، ومدمرة ١٩٥٦ وغواصة من طراز «كيلو» ●

٣٠٠ ألف حالة إيدز في روسيا

قال مسؤولون روس في المجال الصحي استناداً إلى أرقام جديدة للأمم المتحدة، إن أكثر من ٣٠٠ ألف روسي أصيبوا بفيروس الإيدز منذ العام ١٩٨٧م، أي ضعف العدد الذي كان متوقعاً، وذلك في تصريحات نقلتها وكالة أنباء «إيتار تاس».

وكان المسؤولون الروس في المجال الصحي نفوا التوقعات التي قدمتها المجموعات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية التي حذَّرت من أن العدد الحقيقي لحاملي فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب كان أعلى من العدد الذي أعلنته وزارة الصحة.

وقد أحصيت رسمياً ٧٠ ألف حالة إيدز منذ ١٩٨٧م بينهم نحو ألف طفل، ونحو ٩٣٪ من هؤلاء المصابين يتعاطون المخدرات، وقد تفشَّى الإيدز في المدن الكبرى مثل: موسكو، وسان بطرسبورغ، حيث كان عدد الأشخاص المصابين بالإيدز العام الماضي أكثر عشر مرات عما كان في العام ١٩٩٩م، ذكر ذلك مسؤولون عن القطاع الصحي ●

عام ٢٠٥٠ ستشيخ كل مجتمعات الدول المتقدمة

أوروبا قارة العجائز وفي مقدمها إسبانيا واليابان الأولى في تعداد من تجاوزوا المئة

أفادت دراسة قامت بها الأمم المتحدة ونشرت يوم ٢٠٠١/٢/٢٨م أن إسبانيا ستكون بلد العجائز في العام ٢٠٥٠م، عندما يتضاعف من هم فوق الستين ثلاث مرات في العالم. وستتأثر بارتفاع متوسط الأعمار، أوروبا بصورة خاصة وإسبانيا تحديداً، حيث ستبلغ نسبة العجائز إلى الأطفال ٣,٩ بعد خمسين عاماً، تليها إيطاليا ٣,٧ للطفل الواحد والتي تعتبر أكثر بلدان العالم تقدماً في السن حالياً.

وفي أوروبا ستنخفض نسبة الأطفال في العدد الإجمالي للسكان من ١٧٪ خلال العام ألفين إلى ١٤٪ العام ٢٠٥٠م، بينما ترتفع نسبة المسنين إلى ٣٧٪ العام ٢٠٥٠م، بعد أن كانت ٢٠٪ العام ١٩٤٨م.

وسيرتفع عدد المسنين في العالم بسرعة بعد أن كان ٦٠٦ ملايين العام ٢٠٠٠م إلى نحو بليونين بعد خمسين سنة، وسيبلغ عدد سكان الأرض المتقدمين في السن أربعة أضعاف ما هو عليه الآن في البلدان الفقيرة ليرتفع من ٣٧٤ مليوناً العام ٢٠٠٠ إلى ١,٦ بليون العام ٢٠٥٠م.

كما سيرتفع عدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ثمانين سنة والذين تبلغ نسبتهم ٢,٣٪ من سكان أميركا الشمالية و٣٪ في أوروبا خلال الفترة نفسها من ٦٩ مليون إلى ٣٧٩ مليون نسمة.

وتعد السويد أكبر نسبة من الأشخاص الطاعنين في السن ٥,١٪، بينما تضم الصين أكبر عدد منهم ١١,٥ مليون.

واعتبرت الأمم المتحدة أنه بحلول العام ٢٠٥٠م سيبلغ عمر ما لا يقل عن ١٠٪ من السكان في ١٩ بلداً أكثر من ثمانين سنة.

ومن المتوقع أن يتضاعف ١٨ مرة عدد الذين تتجاوز أعمارهم مئة سنة بحلول العام ٢٠٥٠م، وستكون لليابان أكبر نسبة للأشخاص ممن هم فوق المئة من بين ٣,٢ مليون شخص في العالم ٨,٨ لكل ألف نسمة، تليها فنلندا، ثم فرنسا ●

أكثر من أربعة ملايين فرنسي يعيشون تحت خط الفقر

أحصى المركز الفرنسي للإحصاء المركزي أنه يوجد ١,٦ مليون عائلة فرنسية فقيرة في عام ١٩٩٧م أي ما يعادل ٤,٢ ملايين شخص يتجاوز عمرهم ١٥ سنة، يعيشون تحت خط الفقر.

وتشير دراسة للمركز نشرت قريباً عن الفقر المادي في العائلات بين ١٩٧٠م و١٩٩٧م إلى أن الفقر قد تراجع كثيراً خلال ٢٥ عاماً ففي عام ١٩٧٠ كان عدد العائلات الفقيرة ٢,٥ مليون نسمة وقد تراجع ا لعدد إلى ١,٤ مليون في عام ١٩٨٤ ليرتفع قليلاً منذ ذلك التاريخ. وحسب الدراسة فإن الفقر في فرنسا قد تفاقم منذ عام ١٩٧٠م عند من يقل عمرهم عن ٣٠ عاماً ليخف عند المتقاعدين وسكان المناطق الريفية.

وفي عام ١٩٧٠م كان المتقاعدون الأكثر غبناً في البلاد، فنسبة الفقر في الشريحة العمرية من ٦٩ ـ ٦٥ عاماً وصلت إلى ٢٠٪ وتصل إلى ٣٨٪ عند الذين تجاوزوا سن الثمانين.

أما في الشرائح العمرية الأخرى، فإن النسب تراوحت بين ٤٪ عند المتقاعدين، ونحو ١٠٪ لمن هم بين ٣٠ ـ ٦٠ عاماً، بينما وصلت نسبة الفقراء بين من هم دون ٢٥ عاماً إلى أكثر من ٢٠٪.

ولفتت الدراسة إلى أن المتقاعدين يتأثرون بالفقر بطريقة أقل من الذين هم قائمون على عملهم، ولو كانوا يحققون المداخيل ذاتها، لأن المتقاعدين يدفعون ضرائب أقل ولأن لديهم ممتلكات أكثر، وقد تحسّنت الأوضاع في الأرياف إذ انخفضت نسبة العائلات الفقيرة، تدريجياً أكثر من ٣٠٪، عام ١٩٧٠م إلى ١٠٪ في عام ١٩٨٥م، لتستقر على هذه النسبة منذ ذلك الحين.

ويعزو المركز هذا التطور الجزئي إلى تحسن أوضاع المتقاعدين وأيضاً إلى تحسن أوضاع المزارعين عموماً.

وقد حدّ المركز في دراسته خط الفقر بـ ٣٤٠٠ فرنك فرنسي شهرياً (٥٣٣ يورو) للشخص البالغ الذي يعيش بمفرده، ليصل إلى ٧٣٥٠ فرنكاً فرنسياً (١١٢٠ يورو) للثنائي الذي يعيش معه ولدان تحت سن الرابعة عشرة ●

«الإيدز» يختصر الحياة ٢٠ سنة في البلدان الأفريقية الأكثر إصابة بحلول العام ٢٠١٠م

أفادت دراسة للأمم المتحدة أن الإيدز سيؤدي بحلول العام ٢٠١٠م إلى خفض معدل الحياة عشرين سنة في البلدان الأفريقية الأكثر إصابة بالوباء.

وأكدت الدراسة التي أجراها قسم السكان في الأمم المتحدة أن ٨٨٪ من الأشخاص «٢٩ مليوناً» الذين يحملون فيروس «في آي اتش» يعيشون في ٤٥ بلداً: ٣٥ بلداً أفريقياً جنوب الصحراء، ٤ في آسيا، و٦ في أميركا اللاتينية، وجزر الكاريبي.

ولفتت إلى أن تأثير الإيدز يتميز بشدته في تسع دول أفريقية، حيث تربو النسبة المئوية للسكان المصابين على ١٤٪ وهذه الدول هي: جنوب أفريقيا وبوتسوانا وكينيا وليسوتو وملاوي وناميبيا وسوازيلند وزامبيا وزمبابوي.

وفي هذه البلدان انخفض متوسط العمر بسبب الإيدز من ٦١,٥ سنة إلى ٤٩,٣ سنة في العام ٢٠٠٠م، لكن بحلول ٢٠٠٥م ـ ٢٠١٠م يتوقع أن ينخفض معدل الحياة من ٦٥ سنة في حال غياب الوباء إلى ٤٥ سنة.

وفي بوتسوانا البلد الأكثر إصابة، حيث إن بالغاً من أصل ثلاثة يحمل الفيروس يتوقع أن يتراجع معدل الحياة من ٦٠,٢ سنة في ١٩٩٠م ـ ١٩٩٥م إلى ٣٦ سنة في ٢٠٠٠م ـ ٢٠٠٥م.

ولكن على الرغم من المرض فمن المتوقع أن تزيد شعوب هذه الدول «بنسبة ٥٧٪ بتسوانا، و١٤٨٪ في سوازيلند»، باستثناء جنوب أفريقيا بسبب ضعف معدل الخصوبة فيها.

إلى ذلك، فإن تأثير الايدز الديموغرافي لا يأخذ هذا الحجم اللافت في آسيا «بورما وكمبوديا والهند وتايلند»، وفي أميركا اللاتينية «بهاماس والبرازيل وغويانا، وهايتي، وهندراوس، وجمهورية الدومينيكان»، غير أن الوباء ينتشر فيها بشكل أسرع مما هو عليه في أفريقيا حسب الدراسة.

وأشارت الدراسة إلى أن الايدز سيتسبب بوفاة ٢,٢ مليون شخص في ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٥م في آسيا، منهم ١,٦ مليون في الهند، و٠,٤ في أميركا اللاتينية ●

تسريح ١٥ مليون عامل صيني

قال «مين تانغ» كبير الاقتصاديين في البنك الآسيوي للتنمية في الصين، إن الصين قد تسرح نحو ١٥ مليون عامل من قطاعها العام المتداعي على مدى ثلاثة وخمسة أعوام، بهدف زيادة الكفاءة. لكنه أضاف في مقابلة أن هذه الخطوة قد تؤدي إلى احتجاجات ضخمة بين العمال، ما يؤكد الحاجة إلى نظام شامل للرعاية الاجتماعية للتعامل مع العاطلين. وتابع: «إذا أردنا تحسين الكفاءة بدرجة أكبر في المشروعات المملوكة للدولة، سيتعين الاستغناء عن ١٥ مليون عامل آخرين مما سيزيد من الضغوط على المجتمع، هناك حاجة لتوافر فرص عمل جديدة». وقال: إن الصين يمكنها تشجيع الشركات الخاصة والصغيرة فضلاً عن قطاع الخدمات لاستيعاب العاطلين. وتقدر الصين أنها تحتاج لإيجاد فرص عمل لنحو ٤٠ مليون عامل في الحضر بين عام ٢٠٠١م و٢٠٠٥م، وفقاً للخطة الخمسية العاشرة التي أحيلت للبرلمان لإقرارها ●

معهد ماركفيلد للتعليم العالي

إن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» في «ماركفيلد ليسستر» بالمملكة المتحدة، فرع من جامعة «بورتسماوث»، وهو المؤسسة الأكاديمية الأولى من نوعها. وتقدم فرصة فريدة لدراسة الإسلام في مؤسسة هي فرع من جامعة بريطانية رائدة. إن بعض السمات المميزة لمعهد «ماركفيلد» للتعليم العالي هي:

- أنه كلية عالمية فريدة للدراسات الإسلامية ذات إمكانات كبيرة.
- هيئة مدرسين ذات استحسان عالمي وتشمل علماء إسلاميين ذوي اهتمامات في أبحاث مختلفة.
- بيئة ممتازة للأبحاث والتعلم.
- خدمات أكاديمية مجهَّزة تجهيزاً جيداً بالمكتبة وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت والأرشيف.
- سكن داخل الجامعة مع تسهيلات في التجهيز الغذائي.
- دعم كامل من كفلائها.

المؤسسة الإسلامية

هي مؤسسة محل ثقة، منذ زمن طويل، في الأبحاث الإسلامية والمطبوعات والتدريب والاستشارة منذ العام ١٩٧٣م.

وهو مؤسسة أكاديمية مستقلة ذاتياً تحت إشراف مجلس محافظين، والمجلس الأكاديمي والمجلس الاستشاري العالمي، تعمل بمشاركة وثيقة مع جامعة بورتسماوث، إن المعهد يوفر فرصة للطلاب - سواء من الداخل أو في الخارج - لمواصلة حصولهم على شهادات الماجستير والدكتوراة في المجالات المختلفة من الدراسات الإسلامية التي تشمل:

- الفكر والمراجع الإسلامية - الاتجاهات الرئيسة في الفكر الإسلامي - التاريخ الإسلامي - الاقتصاد الإسلامي - التمويل والمصارف الإسلامية - الفكر السياسي الإسلامي - الإسلام في أوروبا - الإسلام والنساء والدعوة إلى إعطائهن مزيداً من الحقوق والأعمال - الحركات الإسلامية وإحياء روح الإسلام - الإسلام والتعددية.

تشمل كلية الدراسات الإسلامية علماء مسلمين مُميزين في نظامهم الخاص بهم.

إضافة إلى أن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» طلب التعاون من عدد من المدرسين الأكاديميين في الجامعات البريطانية وفي العالم الإسلامي الذي سيشجع برامجه في البحوث الأكاديمية، وسيقوم علماء كبار من جميع أنحاء العالم بالعمل كمحاضرين زائرين ومدرسين. إن مبنى معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» بجوه الهادئ والصافي ومرافقه في تجهيز الغذاء المتوافر للطلبة الساكنين في المبنى، سيساعد الطلبة والباحثين على جني منافع تعليمية في بيئة أكثر استقراراً، إن معهد «ماركفيلد للتعليم العالي» يفخر لحفظه المكتبة الإسلامية الوحيدة من نوعها في أوروبا، كما أن في المعهد تتوافر مرافق تسلية مناسبة للطلاب.

الدورات الدراسية

تُقدِّم الدورات الدراسية على أساس دوام كامل أو نصف دوام، بالنسبة لدورات الماجستير والدكتوراة فهي عن طريق الأبحاث فقط، وتستكمل بتقديم رسالة «أطروحة». إن دورات الماجستير وPGCENT وPGDIP تتطلب حضور المحاضرات والحلقات الدراسية وتسليم تقارير خطية، كما أن الماجستير يتطلب إكمال بحث مطول.

الدورات التي تُدرَّس

- دورات أساسية - شهادات التخرج - دبلوم التخرج - ماجستير آداب.

درجات الأبحاث

- ماجستير فلسفة - دكتوراه فلسفة.

PGCENT

الوحدات الدراسية التي يجب حضورها: ٤٠ وحدة دراسية. (الأولى ٢٠ وحدة دراسية، والثانية عبارة عن وحدتين كل واحدة تنقسم إلى١٠ وحدات دراسية).

مدة الدورة الدراسية – دوام كامل - فصل دراسي واحد. – نصف دوام - فصلان دراسيان.

PGDIP

الوحدات الدراسية التي يجب دراستها: ٧٠ وحدة دراسية: (اثنتان كل واحدة تنقسم إلى ٢٠ وحدة، وثلاثة أقسام كل واحدة تنقسم إلى ١٠ وحدات دراسية). مدة الدورة الدراسية: دوام كامل - فصلان دراسيان. – نصف دوام - أربعة فصول دراسية.

الماجستير

الوحدات الدراسية التي يجب حضورها: ١٢٠ وحدة دراسية: (وحدتان أساسيتان مؤلفتان من ٢٠ وحدة، ٣ وحدات اختيارية مؤلفة من ١٠ وحدات، دورة إدارة أبحاث مؤلفة من ١٠ وحدات دراسية وبحث من ٤٠ وحدة دراسية). مدة الدورة الدراسية – دوام كامل - سنة واحدة. – نصف دوام - سنتان.

ماجستير فلسفة

مدة الدارسة – دوام كامل: سنة واحدة على الأقل - ثلاث سنوات على الأكثر. – نصف دوام - سنتان على الأقل - أربع سنوات على الأكثر.

الدكتوراه

مدة الدراسة – دوام كامل: سنتان على الأقل - ٤ سنوات على الأكثر – نصف دوام: ثلاث سنوات على الأقل - ست سنوات على الأكثر.

● **ولمزيد من المعلومات عن تفاصيل الدراسة ورسوم الدورات وطلبات القبول، يرجى الاتصال بالمسجل:**

معهد ماركفيلد للتعليم العالي (كلية الدراسات الإسلامية)

- تقدم الدراسة للماجستير والدكتوراه في جو مساعد - فرصة فريدة للدراسات الإسلامية الجامعية - تابع للمؤسسة الإسلامية في المملكة المتحدة معتمد من قبل جامعة «بورتسماوث»، المملكة المتحدة.

RATY LANE, MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE 67 9SY.
UK
TEL: 00 - 44 -1530- 244944
FAX: 00 - 44 -1530- 244946

إعداد : عبدالكريم خليل

«بيت التمويل الكويتي» يتملك ٢٠٪ من «الشارقة الوطني»

وافقت الجمعية العمومية غير العادية لـ«بنك الشارقة الوطني» - أحد أربعة مصارف مؤسسة في إمارة الشارقة - على صفقة دخول «بيت التمويل الكويتي» كشريك استراتيجي عبر تملّكه حصة قدرها ٢٠٪ من رأس المال المدفوع، وبعد تحويله من مصرف يعمل وفق النظم المصرفية التقليدية إلى مصرف يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية. وأقرت الجمعية تغيير اسمه إلى «مصرف الشارقة الوطني».

وطبقاً للاتفاق الذي توصل إليه «بنك الشارقة الوطني» مع «بيت التمويل الكويتي» بعد مفاوضات استمرت سنوات عدة، وحظيت بموافقة حكومة الشارقة، يتملك «بيت التمويل» حصة ٢٠٪ من رأس المال عن طريق شراء عشرة في المئة من رأس المال من حصة الحكومة البالغة ٤٦٪، والاكتتاب بنسبة عشرة في المئة من رأس ماله على شكل أسهم جديدة سيتم طرحها لزيادة رأس ماله بالنسبة ذاتها.

واعتبر ولي عهد ونائب حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد بن سلطان القاسمي، الذي رأى اجتماع الجمعية العمومية. «أن اختيار بيت التمويل الكويتي شريكاً استراتيجياً جاء نتيجة تمتع المؤسسة الكويتية بسمعة وكفاءة ومكانة مرموقة في القطاع المصرفي، وامتلاكها أدوات ومنتجات مالية إسلامية متطورة».

وأشار إلى أن بيت التمويل الكويتي أبدى استعداده لتقديم الدعم والمساندة لإدارة المصرف للقيام بعملية التحوّل من النظام التقليدي إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وكذلك نقل المعرفة وتدريب العاملين في البنك.

وكشف ولي عهد الشارقة الخطوط العريضة للاتفاق الموقع بين الجانبين والتي تهدف إلى التحول تدريجاً وبمراحل مدروسة ومتأنية لتلافي أي عراقيل، لوضع آلية التحول موضع التنفيذ مع تحديد جدول زمني لاتمام العملية. موضحاً أنه سيتم قريباً تعيين الهيئة الشرعية التي ستقوم بالإشراف الكامل على ضمان شرعية التحول، مع بقاء معاملات البنك سارية كما هي لحين دخول الآلية حيز التطبيق الفعلي ●

كامل: بنك إسلامي لمجموعة «دلة البركة» في سورية

أكد رجل الأعمال السعودي الشيخ صالح عبدالله كامل أن مجموعة شركات «دلة البركة» التي يملكها ستقوم بتوسيع وتطوير المشاريع الاستثمارية التي بدأها في سورية، مشيراً إلى وجود مناخ استثماري مشجّع «تبلورت ظروفه ومعطياته في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد وتكاملت أبعاده ورسخت الطمأنينة لدى المستثمرين في عهد الرئيس بشار الأسد».

وقال الشيخ كامل الذي حضر تدشين معمل للورق في مدينة حلب إن مجموعة «دلة البركة» لديها الآن أكثر من مشروع استثماري قيد الدراسة ستنفذ في سورية موضحاً أن المجموعة تقدمت بطلب لإقامة بنك إسلامي في دمشق وأن الجهات المعنية تقوم بدراسته حالياً ●

السلطات البريطانية توافق على توزيع استثمارات «سامبا» الإسلامية

حصل البنك السعودي الأميركي «سامبا» على موافقة رسمية من السلطات البريطانية للقيام بتوزيع استثماراته الإسلامية من خلال تقديم صناديق استثمارية مشتركة في الأسواق بشكل سريع.

وقال ريتشارد بن كيجر، المدير الإداري، رئيس مديري الاستثمار في «سامبا» العالمية لإدارة رؤوس الأموال في بيان وزع بدبي: إن مزايا الصناديق الاستثمارية المشتركة تقدّم للمستثمر أساليب بسيطة وآمنة للاستثمار من خلال أضخم مؤسسة مصرفية في الشرق الأوسط، وأضاف أن دائرة الاستثمار في «سامبا» ستقدم صناديق جديدة إلى الأسواق البريطانية ذات سرعة وفاعلية. ويُشار إلى أن «سامبا» طرحت أخيراً صندوق الأسهم العالمي الإسلامي، وهو صندوق تم إطلاقه في ديسمبر عام ١٩٩٩م ليفي بمتطلبات واحتياجات المستثمرين المسلمين في منطقة الشرق الأوسط والعالم. وتتم إدارة هذه الصناديق من خلال شركة «سامبا» العالمية لإدارة رؤوس الأموال وهي شركة فرعية مملوكة بالكامل لـ«سامبا». وتهدف هذه الشركة إلى تحقيق نمو طويل الأمد في رؤوس الأموال من خلال إدارة أسهم تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية.

ونجح صندوق الأسهم العالمي الإسلامي خلال السنة الأولى من إطلاقه في تخطي التوقعات المبدئية لأدائه، حيث تجاوز مؤشر داوجونز للأسواق الإسلامية بـ١,٥٪. ويقوم فريق مؤهل من المديرين المختصين بإدارة هذه الأسهم بشكل يتوافق مع أنظمة الهيئة الاستشارية الشرعية التابعة لـ«سامبا». وتتألف هذه الهيئة من الشيخ محمد تقي عثماني، والدكتور الشيخ عبدالستار أبوغدة، والشيخ محمد القاري، والدكتور عمر شبرا، وهم يقومون بمراقبة وتحديد أهلية الأسهم قبل ضمها إلى الصندوق ●

أول موقع لخدمات الوساطة الإسلامية

«إسلام اي كيو» تفتح على ٦٠٠٠ شركة في الأسواق الأميركية

أعلنت شركة «إسلام آي كيو»، الرائدة في مجال الإدارة المالية الإسلامية عن تدشين موقعها الجديد TRADEISLAMIQ الذي يقدم خدمات الوساطة المالية عبر الإنترنت، وذلك بالتعاون مع شركة «تريد دوت كوم»، وستقوم شركة TRAD.COM بذلك من خلال موقع TRADEISLAMIQ.

والجدير ذكره، أن «إسلام آي كيو» تعتبر أول بوابة على شبكة الإنترنت لتقديم خدمات التمويل والاستثمار وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وتتخذ الشركة من لندن مقراً لها وتزاول نشاطاتها من خلال مكاتبها الإقليمية في كل من ماليزيا وأميركا والكويت. ويتيح الموقع الجديد لأعضاء «إسلام آي كيو» تصفح الأسهم وتحديد حالها من الناحية الإسلامية، ومن ثمَّ إجراء المعاملات التي ترغب بها.

٦٠٠ شركة مدرجة

ويقوم الموقع بتصفح وتمحيص الأسهم لأكثر من ٦٠٠٠ شركة مدرجة بالأسواق الأميركية كما يتم تحديث ومراجعة هذه الأسهم كل شهرين، الأمر الذي يجعل الموقع يقدم خدمة فورية وعملية مراجعة شاملة لتصفح الأسهم للعملاء. كما أن الموقع سيوفر للمستثمرين المسلمين خدمة هي الأولى من نوعها، حيث يمكنهم من تصفح ومراجعة الأسهم والمتاجرة فيها من خلال موقع واحد، وتشمل خدمات فتح حساب تجاري، البحث والتصفح، خدمة فورية للأخبار وأسعار الأسهم TRADEISLAMIQ متاحة على مدار ٢٤ ساعة. وبناء على أحكام الشريعة الإسلامية، فإنه لا يسمح بالمتاجرة في السندات والصكوك وعمليات البيع على المكشوف والفوائد على الفواتير وحسابات الهامش. ويمكن الوصول إلى موقع خدمات الاستثمار الإسلامية على الموقع التالي: WWW. ISLAMIP STOCKS.COM

مبادرة مميزة

وهذا الموقع هو بمثابة مبادرة مميزة في قطاع الاستثمار الإسلامي العالمي، وبخاصة أن «إسلام آي كيو» تتفوق بفريق إداري متخصص ومجلس رقابة شرعية، والذي يشكل أحد المتطلبات الأساسية لتحديد الأحكام الخاصة بالأعمال التجارية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. ويبلغ حجم سوق رأس المال الإسلامي نحو ١٥٠ بليون دولار أميركي ويبلغ نموه السنوي معدل ٢٠٪. ويشار إلى أن هناك الكثير من الأصول التي يمتلكها المسلمون، ويتم استثمارها في المؤسسات المالية التقليدية نسبة لعدم وجود الخيارات التي تتوافق والشريعة الإسلامية.

تعزيز الخدمات

وقد علقت الدكتورة «حسنيتا داتو هاشم»، المدير التنفيذي «لإسلام آي كيو» على هذا الاتفاق قائلة: «إننا نتوقع أن يعزز التحالف مع «تريد دوت كوم» من الخدمات الكثيرة التي تقدمها «إسلام آي كيو»، والتي تشمل مركزاً للصناديق الاستثمارية المشتركة، وخدمات تصفح الأسهم، وخدمات الأخبار الخاصة بالصناعة المصرفية الإسلامية والتي تهم المسلمين عامة والمستثمرين بخاصة، وعملية الوساطة المالية عبر الإنترنت بالتعاون مع «تريد دوت كوم» حتماً ستطوِّر من خدمتنا المالية». ومن ناحية أخرى، قالت «تانيا كوين»، نائب رئيس شركة «تريد دوت كوم»: «إن الشركة تقدم حلولاً فورية للوساطة المالية عبر الإنترنت، وبما لديها من خبرات في مجال الأبحاث المالية ستعزز من الخدمات التي تطرحها «إسلام آي كيو» وبالرغم من وجود عدد من بوابات الخدمات المالية، إلا أن «إسلام آي كيو»، تعتبر متفردة في هذا المجال، لما تقوم به من تصفح ومراجعة لأعمال وأنشطة الشركات للتأكد من موافقتها للأحكام الإسلامية» ●

شركة البحرين الإسلامية للاستثمار تفتتح معرضين جديدين في يونيو ٢٠٠١م

تستعد شركة «البحرين الإسلامية للاستثمار» للبدء في مرحلة انتقالية من أعمالها على الوجهين الإداري والعملي بما في ذلك تقديم خيارات جديدة للمستهلكين في البحرين، وجاء في بيان الشركة أن رئيس مجلس إدارة الشركة عبداللطيف عبدالرحيم جناحي أكد أن الانطلاقة الجديدة للشركة ستتمثل أولاً في تجهيز مقر ومعرض لائقين بمكانة الشركة التي لها من الخبرة العملية في تمويل المستهلك البحريني نحو من العشرين عاماً، ولذلك فإنها بصدد تجهيز المقر الجديد الواقع في منطقة سترة والذي سيضم - بجانب المكاتب الإدارية - معرضاً للسيارات، ومعرضاً آخر للأدوات الكهربائية والإلكترونية المنزلية، ومكان لعرض بضائع أخرى تهم المستهلك. وأضاف جناحي أنه ومنذ دخول كل من بيت التمويل الخليجي «البحرين» وبيت الاستثمار الخليجي «الكويت» كمساهمين يملكان حصة ٥٠٪ من أسهم الشركة بجانب المساهمين السابقين، فإن خططاً قد وضعت لتعزيز مكانة شركة البحرين الإسلامية للاستثمار في مجال تمويل المستهلك وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، وستكون هناك إدارة جديدة مؤهلة وذات خبرة عالية من المنتظر أن يعلن عنها قريباً، وستعمل على قيادة الشركة لتحقيق الأهداف المرسومة لها لتأخذ مكانها الصحيح بين الشركات المنافسة الأخرى ●

الدماء الدافئة

بقلم: د.طارق البكري
E-Mail:docbakri@yahoo.com



رحلة طويلة من العذاب، اكتست بتعب شديد لا يُضاهى، وجرح عميق أشد هولاً.. لا يكاد يرفع رأسه ماسحاً عرقه المتصبب حتى تلفحه الشمس اللاهبة ومعها يهوي سوط دقيق رقيق يشبه حد السيف المحمى بنار مُتقدة.

حاول مراراً أن يفكِّر - مجرد تفكير - بالفرار، لكنَّ الأفكار قد تتسلل ناحية جلاديه فيصبح الظرف عندها أكثر إيلاماً.. ولو كان في ذلك الحتف لما تنصل لحظة واحدة، فالجلاد يتلذذ برؤيته يتلوى من الألم.. وعندما يبلغ حافة النهاية يطهِّر جراحه بمسحوق الليمون ويضمدها بقشور الموز العفنة المرمية على التراب والممزوجة بالعرق المنزوع بالقهر والتسلط.

مجدداً.. راودته فكرة التمرد.. لكن الموت أهون ألف مرة من النوم فوق صفيح محمي.. عقوبة فعل لم يعجب الجلاد.

تذكَّر زوجته وأولاده الصغار عندما سيق إلى المعتقل.. لم يكن كبيرهم يتجاوز العاشرة.. يقول في نفسه: لو كتب الله له الحياة سيكون الآن في العشرين من عمره.. أما الصغير فكان فوق الثلاث سنوات بشهرين وبضعة أيام عندما دهمته دبابة فَرَمَت لحمه الطري أمام أعين رفاق له كانوا يلعبون معه أمام الدار.. ومضت الدبابة دون أن يعبأ أحد ممن عليها بذاك الطفل الذي أمسى قطعة لحم لصيقة بالأرض.

كم تمنى أن ينتهي مثله.. لكنَّ الجلاد لن يسمح له حتى بتقبيل الأرض.

منذ عشر سنوات - سني الاعتقال - لم يعد يسمع الأخبار، على أي حال لم تكن الأخبار محلّ اهتمامه، كان يضحك كثيراً عندما يسمع تنديداً من مجلس الأمن أو من دولة عربية.. ويقول لأم أولاده: ماذا ينفع هل إسرائيل تهاب الكلام؟! العدو لا ينفع معه إلا أسلوب وحيد.. ثم يردف قائلاً بحسرة: «كم أتمنى أن أكون شهيداً ولا أغادر هذه الأرض».

كانت أم محمد فخورة جداً بزوجها.. فكل إخوته وأعمامه تركوا بيوتهم ورحلوا خوفاً من تكرار المجازر التي كانت تقع يومياً، لكنه فضل الصمود والتحدي سنوات طويلة حتى اعتقله زبانية اليهود بتهمة حيازة متفجرات والتخطيط للقتل.

زغردت أم محمد عندما قُبِضَ على زوجها، ورشَّت العطور والورود أمام دارها ودعت الجيران لتهنئتها، إغاظة للعدو.. لكنَّ زوجها كان يشعر بمدى الألم المحفور في قلب هذه المرأة المؤمنة الصابرة.

وَجْهُ الرجل لوّحته النار اللاهبة نهاراً، وشقَّقته البرودة والنوم في العراء ليلاً، فقد قضت عصابات العدو أن يمضي سنوات الاعتقال برفقة عدد من إخوانه المعتقلين في أماكن بعيدة جرداء يعمل في الحراثة والبناء ونقل الصخور الثقيلة.. كانت مهمته أشبه بمهمة الثور الذي كان يملكه قبل أن تقضي عليه طفلة يهودية تلهو برشاش صغير.

مدة طويلة انقضت.. لم يعد يعرف عن أم محمد شيئاً، كان يقول: ربما فرَّت مع ما تبقى لها من أولاد.. أو.. ربما قتلها اليهود.

في كل يوم كانت الأفكار تعصف في عقله وقلبه، ماذا بقي لنا من حياة، أوَ نظل نعمل في هذا الذلِّ الكريه؟! أوَ نستمر في هذه المهانة؟! الموت لابد أنَّه أهون من هذه الآلام.. فنحن نموت كل يوم ألف مرة.

قرَّر أبو محمد أن يضع حداً لمأساته، لم يحك لأحد من أشقاء الألم عن قراره، فقد كان متأكداً أن فيهم من يعمل لصالح العدو، وينقل له ما يدور بين المعتقلين.. فخطط.. وقرر، ونفَّذ.

كان يجمع كل يوم مقداراً قليلاً من زيت السراج، بحيث لا يكشف أحد نقصان الزيت.. وبعد مدة ملأ زجاجة كبيرة.. تحيَّن الوقت المناسب، توخَّى نوم جميع المعتقلين، واطمئنان الحراس، وبعد أن تيقن أن الوسن قد لامس قلوبهم وعقولهم.. انسل خارجاً إلى خيمة قائد المعتقل، وألقى الزجاجة بعد أن أشعل قطعة قماش مبللة، وضعها على فم الزجاجة، فما هي إلا لحظات حتى اشتعلت الخيمة بمن فيها، فراح الجنود يطلقون النار بجنون ظناً أنهم يتعرضون لهجوم.. واستفاق الجميع من ذهولهم ليجدوا جثة أبو محمد تسبح في دماء دافئة ●



إعداد : تمام أحمد

من أخبار الإنترنت



● أعدَّ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، موقعاً على شبكة الإنترنت، بست لغات، إضافة إلى اللغةالعربية، وذلك لإبراز جهود المجمع في خدمة القرآن الكريم والسنَّة النبوية.

● أفاد إحصاء أجرته بوابة عجيب كوم العربية، أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت جاوز ٣,٥ ملايين شخص في الدول العربية التي تتصدرها في هذا المجال الإمارات، حيث بلغ عدد المشتركين ٢٢٠ ألفاً.

● عقدت إدارة «وانادو» الشركة الفرنسية الرائدة في عالم الاتصال عبر الإنترنت، مؤتمراً صحافياً في مركز الصحافة الأجنبية في باريس، أطلقت خلاله دليلها الكامل على الإنترنت لشبكة العالم العربي والذي بات متوافراً بثلاث لغات بينها العربية تحت اسم «ها هو». ويعتبر هذا الدليل الأول في ما يخص العالم العربي والذي يقدم خدماته بالعربية والفرنسية والإنكليزية، وقد أعرب مسؤولو الشركة عن أملهم في أن يتطور الدليل إلى بوابة وأن يتمكن من تقديم خدمات أخرى في المستقبل.

● تم إنشاء موقع دعوي على شبكة إنترنت العالمية باللغة الإنكليزية لمسجد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في أدنبرة، وذلك من أجل توعية المسلمين من أبناء الجاليات والأقليات المسلمة بأمور دينهم، وتحصينهم، وتقديم الدعم والمساندة لهم في كل مكان، وللتعريف بالإسلام وشريعته السمحة.

● أكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الجامعة قامت بحجز موقع خاص لها على الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت»، وذلك بعد أن وجدت حدوث كثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام على الإنترنت، فضلاً عن تحريف بعض السور القرآنية تحريفاً بالغاً بهدف إحداث بلبلة في العالم الإسلامي، لذلك قمنا بتسجيل القرآن الكريم على الإنترنت وتفسيره بطريقة يستطيع كل إنسان أن يفهمها فضلاً عن وجود علماء للإجابة على أي استفسارات، كما تم تدوين ٢٠ مرجعاً من أكبر مراجع الفقه والحديث النبوي للاستفادة منه.

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● العلوم المبسَّطة لأطفالك

http://www.sciencemadesimpl e.com/

موقع العلوم المبسَّطة، موقع علمي للأطفال يحتوي على صفحات عن مواضيع علمية وأسئلة وأجوبة علمية. الموقع باللغة الإنكليزية.

● قاموس

www.s9.com/biography

قاموس للسير الذاتية مرتب حسب الولادات والوفيات، ويضم أكثر من ٢٨ ألف شخصية.

● مكتبات

www.libraryspot.com

لائحة بأهم المكتبات مصنَّفة في أربعة أبواب، الإنترنت الطب والحقوق، إضافة إلى القواميس والموسوعات والصحف والخرائط.

● موقع الغذاء الصحي

www.cyberdiet.com

هذا الموقع للباحثين عن الغذاء الصحي، يتضمن معلومات عن الأغذية النباتية والحمية.

● مكائن بحث على الإنترنت

http://www.nhtsa.dotgov/cars testing/ncap/

موقع تابع لماكينة تصفح جوجل. يمكن إنزال عمود بحث جديد من خلال هذا الموقع الذي يسمح للمستخدم باستخدام هذه الماكينة من دون الحاجة للتوجه إلى موقع جوجل نفسه كل مرة.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

استمرار الورثة فيما اتفق عليه مورثهم

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: تم الاتفاق منذ سنوات عدة على منح شخص ما سدس كل ربح متحقق للشركة التي كانت ملكاً للمرحوم والدي مقابل قيامه بأعمال الإدارة، وتوجد بنايات ملك الشركة يدخل ريعها ضمن أرباح الشركة، ويضم إلى الأرباح الأخرى ويحصل من مجموعها على السدس، فإذا تم بيع العقارات هل يحق شرعاً لهذا المدير أن يحصل على سدس أرباحها الجديدة؟ وإذا قسِّمت العقارات بين الورثة، واختص كل شخص بعقار يديره بنفسه، فهل يستحق هذا المدير شرعاً بعد أن تقوَّم العقارات أن يحصل على سدس ربحها افتراضاً؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

طبقاً للاتفاق المبرم بين الطرفين والموافق عليه فيما بعد من الورثة بمنحه سدس الأرباح المتحققة للشركة، فإن هذا الاتفاق يبقى ساري المفعول إلى أن يقوم الورثة بإلغائه، وهو أيضاً يشمل العقارات المستغلة للريع ولو كان يعطى سدس ذلك الريع، فإذا قسِّمت العقارات بين الورثة، وقُدِّر ثمن الأرض والبناء عند القسمة (ويعطى الفرق فيما بينه) ويعطى سدس الزيادة ما بين قيمة العقارات عند الإنشاء وبين تقويمها عند الرغبة في تصفية حقوقه إن كانت هناك زيادة ●

توريث الحي

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى التكرُّم بالتنبيه بإفادتنا كتابة عمَّا إذا كانت السيدة «حصة» وهي الوريثة الوحيدة لابنة عمها السيدة «طرفة» بعد وفاتها، والتي لايوجد سواها من أقارب ذكوراً كانوا أو إناثاً يحجبونها، وليس لها من وارث سواها. والقضية كما يلي:

الأخوان «عبدالله» و«محمد» توفي الأول وترك ثلاث بنات وشقيقه «محمداً»، ثم توفي الأخير تاركاً ابنه واحدة وهي السيدة «طرفة» وابنة أخيه السيدة «حصة» والتي توفيت شقيقاتها قبل عمهما، والسؤال هل ترث ابنة العم السيدة «حصة» ابنة عمها «طرفة» بعد وفاتها إن قدِّر لها الوفاة قبل «حصة» حيث لا أقارب ألبتة ذكوراً كانوا أو إناثاً سوى ابنة العم سالفة الذكر؟ وذلك لبلوغ السيدة «طرفة» الخامسة والثمانين من العمر، واختلَّت تصرفاتها، وتبنت طفلاً غير شرعي سمتهُ باسمها وباسم زوجها، وهي التي لم تلد قط، لذلك أقامت السيدة «حصة» دعوى حجر على ابنة عمها التي تتصرف على غير مقتضى العقل والشرع، وقد طالبت المحكمة بإحضار مثل هذه الفتوى، هل ابنة العم التي لا يوجد سواها من أقارب ترث ابنة عمها أم لا؟

- أجابت اللجنة: إنها لا تفتي في توريث الحي، وتكون الفتوى بعد وقوع الوفاة ●

حق الورثة في الشقة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: إن والده قد تُوفِّي وترك ابناً وبنات، وأكثرهم قد تزوج، واستقل بشقة مستأجرة، وبقي السائل وأخته في الشقة، وكلاهما متزوج، وإنهما معاً يشغلان شقة واحدة موروثة عن والدهما، وإن أحدهما تقدم في شغلها عن الآخر فأيهما أولى بتلك الشقة؟

- أجابت اللجنة:

أن الشقة حق لجميع الورثة حسب القسمة الشرعية، وحق السائل فيها ضعف حق أخته، وإن أمر شغل تلك الشقة لا بد فيه من تراضي الورثة على شغلها ●

صرف الزكاة لمن حلَّت به المجاعة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز استخدام أموال الزكاة في إغاثة المسلمين في مناطق الجفاف والمجاعة في أفريقيا؟

- أجابت اللجنة:

أنه يجوز الصرف من أموال الزكاة في حالات المجاعة الواقعة في أفريقيا للمسلمين أولاً بوصف الفقر، ولغير المسلمين بوصف التاليف لقوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة: ٦٠ ●

هل الموت موت الدماغ أم موت القلب؟

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى الإحاطة بأن المادة الأولى من القانون رقم ٧ لسنة ١٩٨٣م في شأن عمليات زراعة الكلى للمرضى نصت على أن يكون الحصول على الكلى اللازمة لإجراء عمليات زراعة الكلى للمرضى من المصادر التالية:

أ ـ الكلى التي يتبرع بها أصحابها حال حياتهم أو يوصون بها بعد وفاتهم.

ب ـ كلى الموتى في الحوادث.

لذا يُرجى الإحاطة بأنه يوجد هناك بعض الحالات المرضية بالمستشفيات تحتاج إلى تشخيص الوفاة فيها على الرغم من وجود علامات الحياة المتعارف عليها بين الناس سواء أكانت هذه العلامات تلقائية في بعض أعضاء الجسم أم أثراً من آثار أجهزة الإنعاش الموصلة بالجسم، وقد تناولت ندوة «الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي» التي أقيمت في الكويت في ١٩٨٥/١/١٥م وبحثت هذا الموضوع وأصدرت بشأنه التوصيات التالية:

١ ـ وضح للندوة بعدما ما عرضه الأطباء: أن المعتمد عليه عندهم في تشخيص موت الإنسان هو خمود منطقة المخ المنوط به الوظائف الحياتية الأساسية، وهو ما يعبر عنه بموت جذع المخ.

إن تشخيص موت جذع المخ له شروطه الواضحة بعد استبعاد حالات بعينها قد تكون فيها شبهة، وأن في وسع الأطباء إصدار تشخيص مستقر يُطمأن إليه بموت جذع المخ.

إن أياً من الأعضاء أو الوظائف الرئيسة الأخرى كالقلب والتنفس قد يتوقف موقتاً، ولكن يمكن إسعافه واستنقاذ عدد من المرضى ما دام جذع المخ حياً... أما إذا كان جذع المخ قد مات فلا أمل في إنقاذه وإنما يكون المريض قد انتهت حياته، ولو ظلت في أجهزة أخرى من الجسم بقية من حركة أو وظيفة هي بلا شك بعد موت جذع المخ صائرة إلى توقف وخمود تام.

٢ ـ اتجه رأي الفقهاء تأسيساً على هذا العرض من الأطباء إلى أن الإنسان الذي يصل إلى مرحلة مستيقنة هي موت جذع المخ يعتبر قد استدبر الحياة، وأصبح صالحاً لأن تجري عليه بعض أحكام الموت، قياساً ـ مع فارق معروف ـ على ما ورد في الفقه خاصاً بالمصاب الذي وصل إلى حركة المذبوح.

٣ ـ اتفق الرأي على أنه تحقق موت جذع المخ بتقرير لجنة طبية مختصة جاز حينئذ إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعية.

الرجاء التفضل بعرض الموضوع على لجنة الفتوى في وزارتكم الموقَّرة للإفادة بالرأي في هذه المسألة ومدى الالتزام بالتوصيات الصادرة عن الندوة المذكورة بشأنها، مع الإحاطة بأنه في حال حاجة لجنة الفتوى إلى الوقوف على الرأي الطبي حول تشخيص الموت يرجى إفادتنا بذلك لتسمية الأطباء الاختصاصيين المعنيين لمقابلة اللجنة.

ـ وبعد مناقشة الموضوع رأت اللجنة ما يلي:

إنه لا يحكم بالموت إلا بانتفاء جميع علامات الحياة حتى الحركة والنفس والنبض فلا يحكم بالموت بمجرد توقف النفس أو النبض أو موت جذع المخ مع بقاء أي علامة من العلامات الظاهرة أو الباطنة التي يستدل بها على بقاء شيء من الحياة، كما رأت اللجنة الأخذ بتوصيات مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثالثة المنعقد في عمان بالأردن في ٨ من صفر ١٤٠٧هـ الموافق ١١ من أكتوبر ١٩٨٦م بالقرار رقم ٥د ٧/٣، حيث قرر ما يلي: يعتبر شرعاً أن الشخص قد مات وتترتب جميع الأحكام المقررة شرعاً للوفاة عند ذلك إذا تبينت فيه إحدى العلامتين التاليتين:

١ ـ إذا توقف قلبه وتنفسه توقفاً تاماً وحكم الأطباء بأن هذا التوقف لا رجعة فيه.

٢ ـ إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائياً، وحكم الأطباء الاختصاصيون الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه، وأخذ دماغه في التحلل، وفي هذه الحال يسوغ رفع أجهزة الإنعاش المركّبة على جسم الشخص وإن كان بعض الأعضاء... كالقلب مثلاً لايزال يعمل آلياً بفعل الأجهزة المركّبة ●

لجنة الافتاء السعودية تحرم لعبة «البوكيمون»

أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء السعودية برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ بتحريم لعبة «البوكيمون» التي انتشرت في أوساط الأطفال والشباب بشكل كبير أخيراً.

وعللت اللجنة فتواها بعدد من الأسباب الشرعية، منها تضمن اللعبة القمار والميسر المحرَّم بآيات كريمة وتبنيها لنظرية التطور والارتقاء التي ترجع أصل الإنسان إلى سلسلة من الكائنات الحية المتطورة، كما تشتمل اللعبة على رموز وشعارات لديانات ومنظمات منحرفة.

وأكدت اللجنة تحريم الأموال الحاصلة بسبب اللعب بها لأنها من القمار المحرَّم، وتحريم بيعها وشرائها لأن ذلك وسيلة إلى ما حرَّم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وأوصت الفتوى المسلمين بالحذر من اللعبة ومنع أولادهم من تعاطيها واللعب بها محافظة على دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم ●

صرف الزكاة لجلب المياه

هناك قرية يجلب إليها الماء بالوسائل القديمة ـ بوساطة القرب ـ ويود أهالي هذه القرية جلب المياه إلى قريتهم بالوسائل الحديثة.

فهل يجوز صرف أموال الزكاة في هذا المشروع؟ علماً بأن الأهالي لا يستطيعون تغطية نفقات هذا المشروع.

ـ أجابت اللجنة:

أنه لا يجوز صرف أموال الزكاة على جلب المياه، وإنما يجوز صرف التبرعات والأموال المشبوهة على هذا الوجه ●

■ عبدالستار خليف





نهمان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال!!

فطالب المال كأنما يشرب - يعب - من مياه البحر، مياه مالحة، كلما شرب منها ازداد عطشا على عطش. ومع ذلك لم ولن يتوقف، ويقول: هل من مزيد: «البحر يحب الزيادة».

وجامع المال هذا... إنسان نهم، شره. لا يقنع بما لديه من رزق، ولا يتوقف عند حدود معينة. ويظل هكذا، نهماً إلى المال وعرض الدنيا. ويفعل كل السبل للحصول عليه.. بحق أو بلا حق!!

ويعيش - طالب المال - حياته الدنيا، في عسرة وخزائنه مكدسة بالذهب والفضة، ويمشي ونعاله بالية مهترئة، لا يود استبدالها أو تغييرها حتى لا تنقص قطرة واحدة من خزائن ماله وذهبه وفضته... وهكذا يعيش كالفقراء - بالرغم من الثراء الواسع العريض ونعم الله الكثيرة - فقير النفس، فقير القلب والبذل والعطاء، وفوق كل ذلك بخيل على نفسه وبدنه وزوجه وأولاده. وفي الآخرة سوف يحاسب حساب الأغنياء!!.

والثاني: طالب العلم، فهو على طرف النقيض من طالب المال، لأن طالب العلم يسعى إلى المعرفة، إلى الاستزادة من حقائق الأشياء، إلى البحث عن مكنونات وأسرار الظواهر المحيطة بنا، وكلما تشبع ووصل إلى إحدى النتائج، لايتوقف عندها، بل تدفعه هذه المحصلة والمعرفة إلى طلب المزيد من المعارف والعلوم... لأنه كلما ازداد علماً، أحس بأنه ينقصه الكثير من العلوم... فدائرة المعارف حوله تتسع وتنمو وتكبر، وآفاق العلم تصير رحبة ومتشعبة، وهو يبدأ الاحساس بضآلته ومدى صغر حجمه كنقطة تائهة في هذه الدائرة من المعرفة.

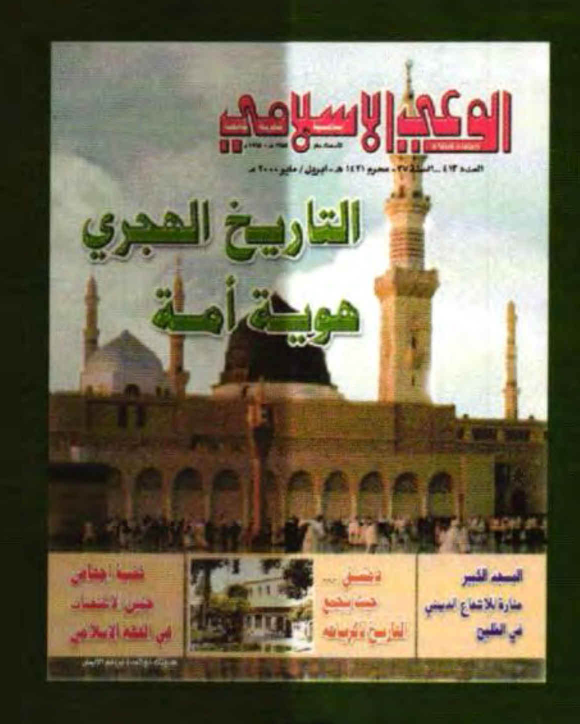
ولذا يقولون: كلما ازداد المرء علماً، ازداد علما بجهله. أي لا يزال المرء عالما ما طلب العلم، فإذا ظن إنه قد علم، فقد جهل.

ويحكى أن قروياً أصابه مس من الجنون لدى رؤيته مبلغا كبيرا من المال، فهو لم يسبق له أن رأى في حياته مبلغاً كهذا، بعدما أمرت له إحدى المحاكم بهذا المبلغ الضخم، وإنه فقد عقله فجأة، عندما تم تسليمه هذه الملايين!!

وتقول الحكاية: إن عائلته أنفقت قرابة المليوني جنيه لمعالجته مما أصابه من مس «جنون المال»، ولكن دون جدوى!!.

وهكذا فقد «العقل» وفقد «المال» معاً.

وأحمد الله، بأن قناعتي - وعقلي - وعلمي - وإيماني... كنز لا يفنى... •



ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت

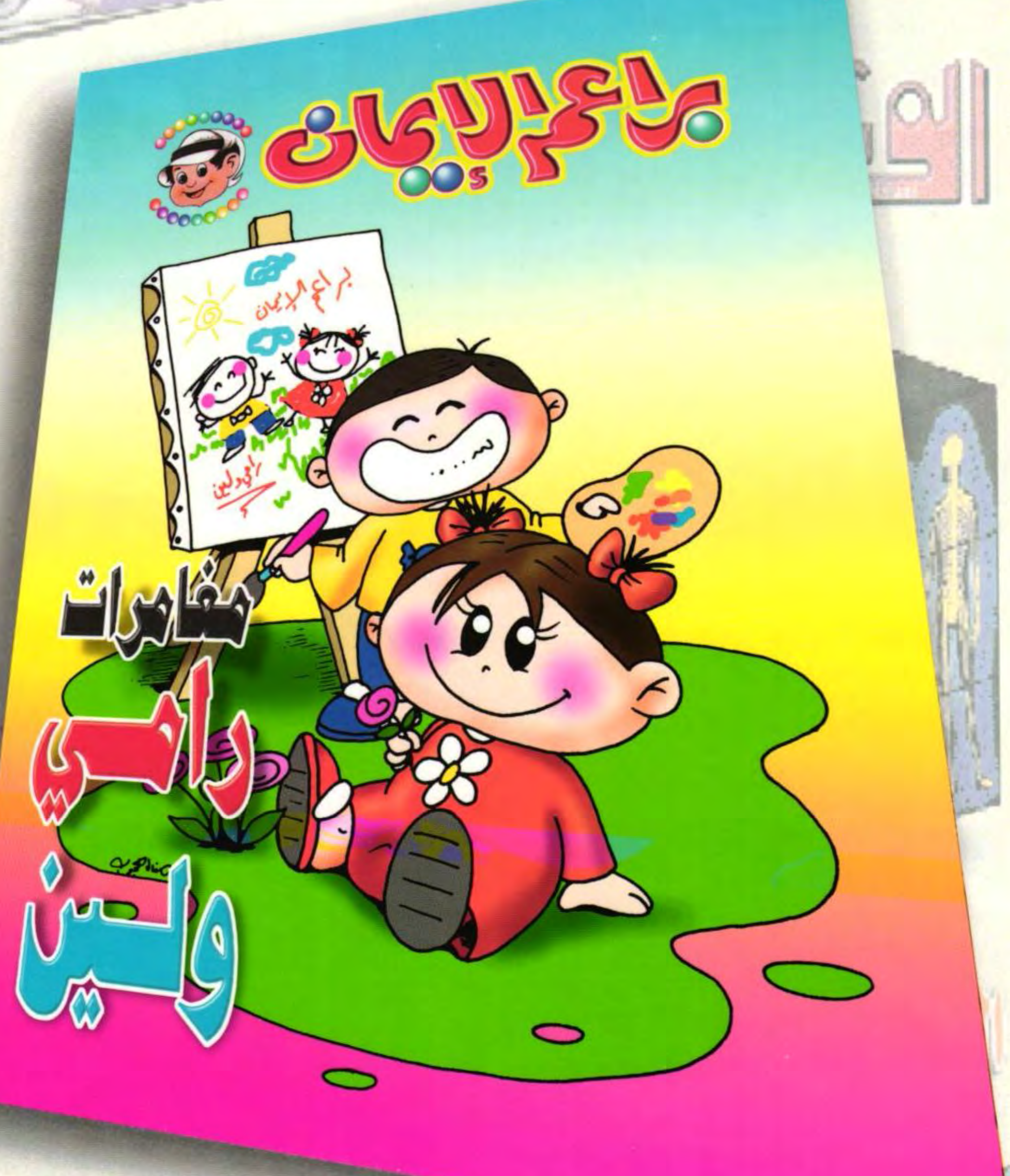
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤-٠٠٩٦٥

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei

د.عجيل النشمي: عار الحديث عن الفقر في ظل فريضة الزكاة



هوليود وعملة «الإسلاموفوبيا»

هدية العدد

فهمي هويدي: لا حل لفوضى الإفتاء إلا بالمرجعية

العدد ٤٢٧ ـ السنة ٣٨ - ربيع الأول ١٤٢٢ هـ - مايو/ يونيو ٢٠٠١ م

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

خطباء وأئمة الكويت الأوائل
الملا عبد القادر السرحان

لا فقر في ظل الإسلام

مزاعم معارضي العودة للعمل بأحكام الشريعة الإسلامية





تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 427 - السنة الثامنة والثلاثون - ربيع الأول 1422 هـ - مايو / يونيو 2001 م

موضوع الغلاف



تعاني المجتمعات البشرية قاطبة من استفحال ظاهرة الفقر والمجاعة، وقد فشلت كل الحلول المطروحة للقضاء عليها، ويبقى الإسلام هو الحل الأمثل للقضاء على الفقر وتحقيق الرقي والازدهار لكل المجتمعات الإنسانية ●

كلمة العدد

ولو أن أهل القرى آمنوا

أعزاءنا القراء:

يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم مع بداية شهر ربيع الأول الشهر الذي ولد فيه النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت البشرية اليوم تعاني مشكلات جمَّة في شؤون الاقتصاد والسياسة والاجتماع والفكر وغيرها من مناحي الحياة، فما ذلك إلا لأنها ابتعدت عن تعاليم السماء التي نزلت على هذا النبي الأمي هدى وبشرى للعالمين وصدق الله العظيم: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف:٩٦.

كلنا أمل أن تكون هذه المناسبة الكريمة فرصة لنا نحن المسلمين للتمسك والالتزام بأحكام الإسلام ومبادئه السامية، واستشراف المستقبل بوعي إسلامي أصلب عوداً، وأعمق جذوراً، وأكثر اتصالاً بقضايا عصرنا، حتى نستطيع أن نكون فاعلين في المسيرة الحضارية المعاصرة. والله من وراء القصد ●

الوعي الإسلامي

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١٫٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم : ٣ **دولارات** أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

في هذا العدد

مؤتمرات

9 مؤتمر الأمن الإعلامي



تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، عقدت اللجنة الإعلامية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية مؤتمر الأمن الإعلامي...

مناسبات

18 قراءة رسالية من وحي ذكرى المولد النبوي

الرسالة هي منطلقنا الأساس في علاقتنا بالرسول صلى الله عليه وسلم وهي هاجسنا من أجل تلمس الخطوات الرصينة في حركة الواقع قصد الإسهام في تغييره وإصلاحه.

قضايا سياسية

35 تطبيق الديموقراطية... قراءة في الفشل وإمكانية النجاح

هل الدعوة إلى تطبيق الديموقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي؟

الفهرس

لا فقر في ظل الإسلام

البنك الدولي منذ فترة ليست بعيدة ذكر أرقاماً مخيفة عن آفة الفقر في العالم والجهود المبذولة لمكافحة هذه الآفة التي يعاني منها ١,٢ بليون إنسان من أصل ستة بلايين نسمة، تعداد سكان العالم.

والمخيف في هذه الأرقام، يخص عالمنا العربي وبخاصة «منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، وأوضح التقرير أن جهود مكافحة الفقر مازالت متدنية، حيث إن تعداد الفقراء الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً ستة ملايين نسمة، ومعظمهم في عالمنا العربي والإسلامي، نورد هذه الأرقام والألم يعتصر قلوبنا لما تمثله هذه الأرقام المخيفة من آثار اجتماعية وتربوية واقتصادية، بل حتى سياسية على عالمنا العربي الذي يُعد من التجمعات العالمية الكبرى، والذي يحتل مساحة جغرافية لا بأس بها ويمتلك أكبر الثروات الطبيعية الزراعية والنفطية، هذا إضافة إلى ثروات طبيعية أخرى معظمها لم يستثمر حتى الآن.

إنها مفارقة عجيبة في الوقت الذي تقدَّر به زكاة الشركات الكبرى في بلد إسلامي واحد مثل الكويت بأكثر من مليار دولار.

عزيز القارئ: هل لك أن تتصور آثار الزكوات التي لو حُصِّلت في إحدى الدول الإسلامية التي تحوي شركات استثمارية كبرى، ترى ماذا يحصل؟ هل يبقى واقع الفقر كما ذكر التقرير؟ بالله لو حدث ذلك ما عرف الفقر إلى الناس سبيلاً، ولتدافع فقراء العالم الإسلامي أفواجاً يستظلون بمظلة الإسلام العادل، ولتمنت دول كثيرة أن تعيش في ظل نظام كهذا!!

الدكتور عجيل النشمي خلال افتتاح مؤتمر الزكاة الذي عُقدَ أخيراً بالكويت قال: إنه لمن العار الحديث عن الفقر في بلادنا الإسلامية، وبخاصة في ظل فريضة الزكاة، فلو جُمعت حقاً وصُرفت في وجوهها على مستحقيها لن تبقي فقيراً في بلاد المسلمين.

نقول هذا لو طُبِّقت فريضة الزكاة فقط، فما بالك في الموازنات الضخمة لدولة إسلامية والتزامات هذه الدول في رعاية مواطنيها، وتأمين العيش الكريم لهم، وواجبات المسؤولين لتأمين سبل العيش اللائق لجميع المواطنين.

إذا كانت دول العالم الشرقي والغربي تنشئ اليوم صناديق التأمينات الاجتماعية لتقضي على الفقر، وتقدم المنح المالية لغير القادرين على تأمين سبل العيش، ولا سيما كبار السن والعائلات الفقيرة، فما بالنا في دولنا الإسلامية، أليس من الأحرى أن تكون دولنا الإسلامية مطالبة من منطلق شريعتنا الغراء وأحكامها التي نصَّت على دور الدولة في رعاية أبنائها المساكين، أن تؤمن العيش الكريم لهم، وذلك برفع مستوى دخلهم المادي، وإحقاق التكافل الاجتماعي بين طبقات الشعب عن طريق الزكاة، مما يجعل العدالة الاجتماعية تسود المجتمع.

نكتب هذا وقلوبنا تعتصر ألماً، حيث بريد الوعي الإسلامي يمتلئ في كل يوم بعشرات الرسائل وبخاصة من دولنا الإسلامية يطلبون المساعدة المادية، ويشرحون معاناتهم اليومية، نقول هذا ونقرأ من خلال بريد الوعي قصصاً تنفطر لها القلوب لما يعاني فقراء العالم الإسلامي من شظف في العيش وحرمان دائمين.

عزيزي القارئ: المسؤولية لمثل هذا الواقع المؤلم تقع على كل فرد مسلم غني قادر أن يسد رمق هؤلاء المعوزين، هذا نداء إلى أغنياء عالمنا الإسلامي وإلى بنوكهم وشركاتهم الكبرى... اتقوا الله في إخوانكم وأدُّوا حق الله في أموالكم... وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قولته المشهورة: «لو عثرت بغلة على شاطئ الفرات لخشيت أن يسألني الله عنها لِمَ لَمْ أمهِّد لها الطريق»، قالها رضي الله عنه في بغلة، فماذا يجب أن يقول المسلمون اليوم في الذين يبيتون على الطوى ولا يملكون شيئاً يسد رمقهم، هل نحن غافلون؟!.

وماذا يقول المسلمون في موقف عمر رضي الله عنه حين أرسل معاذ بن جبل والياً على اليمن فقال له قبل أن ينطلق إلى عمله، يا معاذ: إن أتاك سارق ماذا تفعل به قال: أقطع يده يا أمير المؤمنين، قال عمر العادل: وإن أتاني جائع سأقطع يدك، فأنت مسؤول عن حرمانه.

هذا ما علمنا إيَّاه الإسلام، وهكذا أعطانا عمر العادل درساً بليغاً في تحمل مسؤولية الرعية، فالإسلام تقع المسؤولية فيه على الحاكم لا على المحكوم وعلى الغني لا على الفقير، فاتقوا الله في رعيتكم، وتذكروا قول الله عزَّ وجلَّ: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون).

فليكن ذلك عبرة لأولي الأبصار، والله الهادي إلى سواء السبيل●

رئيس التحرير





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

هل يعي الغرب هذه الحقائق

إن الإعجاز التشريعي في الإسلام بما تضمنه من هداية تشريعة كاملة يفوق كل تشريع وضعي عرفته البشرية على مدار القرون وليس عجباً أن تفوق هداية الوحي أهواء البشر، ولا أن تفوق شريعة الخالق شرائع المخلوقين فقد تضمن القرآن الكريم بين دفتيه أصول العقائد وأحكام العبادات والمعاملات والآداب واحتوى على منظومة تشريعية متكاملة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقف أمامها قادة العلوم في واقعنا المعاصر مذهولين وظلت أعناقهم لها خاضعين وهي تكفل لمن تبعها الحياة الطيبة في هذه الدنيا والفوز بنعيم الخلد في الآخرة. تأمل في منظومة التشريعات العقابية في الإسلام وانظر كيف تمخض تطبيقها عن مجتمع قد اختفى منه شبح الجريمة وما وقع فيه من أحداث نادرة كان حديث الركبان لشذوذه وغرابته. تأمل في تخبط العالم في تعامله مع الخمر بين إباحة وتحريم ثم قارن ذلك مع موقف الإسلام الثابت من الخمر وسياسته الحكيمة في التدرج في تحريمها للمرة الأولى لتعرف الفرق بين هدى الله وبين أهواء الذين لايعلمون لقد حرمت أميركا الخمر أربع عشرة سنة، ثم عادت إلى إباحتها بعد أن تزايد عدد المدمنين والمدمنات لأنها حاولت أن تتعامل مع الطبيعة البشرية بعيداً عن مفاتيحها الربانية وحرم الإسلام الخمر وفقاً لمنهاجه الرباني، فلاتزال الخمر حراماً بتحريمه في شريعة الإسلام وفي ضمائر المسلمين على مدى هذه القرون المتعاقبة.

تأمل كيف أقام الإسلام حكمه على أساس العدل والمساواة والشورى وكيف جعل من العدل قيمة مطلقة لاتتأثر بحب الذات ولا بعاطفة القرابة ولا بالعوامل الاجتماعية من فقر وغنى. وكيف جعل من الشورى سمة عامة من سمات المجتمع المسلم وليس مجرد قاعدة من قواعد نظام الحكم فيه.

بل تأمل في شريعة الإسلام في الحرب والعلاقات الدولية، ثم ارجع البصر كرتين في آدابه ودستوره الحضاري في هذا المجال فقد نهى عن كل صور التخريب التي لا تقتضيها ضرورة القتال وحرَّم قتل الأطفال والنساء الزمنى وكل من لم يشارك في القتال وكيف جعل من ذلك كله ديناً يتعبد به ولا يملك أحد أن يخرج عليه، ثم قارن ذلك بحروب الإبادة الجماعية وسياسة الحصار والتجويع التي يقودها العالم الغربي في القرن الحادي والعشرين باسم الشرعية الدولية وتحت مظلة الأمم المتحدة ●

سيد عبدالتواب محمد المهدي
الجامعة الأميركية – القاهرة

كم من خنساء في الأرض المحتلة!

كانت الخنساء نموذجاً للمرأة المؤمنة ومثلاً أعلى للأم المسلمة التي امتلأ قلبها بفيوضات الإيمان وألبست نفسها ثوب الرضا فتحققت به وشربت من كؤوس الصبر فثملت فترنحت بين الدرجات العليا في مقامات الرضا والصبر... وتلفظت بكلماتها المأثورة تلك التي سجلها التاريخ بحروف من نور لترددها أمهات الشهداء في كل زمان ومكان... وما أجدر أمهات الشهداء في فلسطين أن يتمثلن بالخنساء في تشجيع أبنائهن لقتال الصهاينة المعتدين... وطردهم من البلاد العربية... وتحرير مقدساتنا وأوطاننا ومسجدنا الأقصى... من براثن أولئك الفجرة الفسقة (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله). ويرتلون قوله تعالى: (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) ●

محمد السيد عامر - بورسعيد - مصر

ردود خاصة

- القارئة هبة يوسف - مصر

حولنا أسئلتك الفقهية إلى إدارة الفتوى نأمل الرد عليها قريباً وشكراً لك.

- القارئ محمد مصطفى - مصر:

شكراً على اقتراحكم وهو قيد الدراسة... نأمل تحقيقه في المستقبل، وجزاكم الله كل خير.

- القارئة شوارف رشيدة - المغرب:

حوّلنا طلبك إلى بيت الزكاة الكويتي لدراسته والرد عليه - فرَّج الله عنك كربتك.

- الأخ عبدالغني عبدالهادي - الأردن:

عملنا منذ عامين استبياناً لتقويم مسيرة المجلة، ونأمل أن نجري استبياناً آخر في المستقبل، وجزاكم الله كل خير على عواطفكم تجاه المجلة والقائمين عليها.

- القارئ عادل عبدالحميد محمد - مصر:

لاعلاقة لنا بما تطلبه، يمكنك الاتصال بمن تعرفه من الأصدقاء.

- القارئ محمد خاطب بن أحمد - المغرب:

قيمة المجلد الواحد من براعم الإيمان ١٥ دولاراً بما فيها أجور البريد، ويحتوي المجلد على ١٢ عدداً من أعداد المجلة السابقة، يمكنكم إرسال شيك بالمبلغ لتصلكم المجلدات المطلوبة وشكراً لكم ●

عبر البريد الإلكتروني

سعادة الأستاذ المحترم، جاسم مطر شهاب رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي، كنت كاتبت حضرتكم منذ فترة سائلاً عن مصير عرض كتاب «العولي» «نشوء البيان» الذي وافيت به مجلة الوعي الإسلامي منذ مدة، لكني لم أسمع عنه بعد ذلك، وفي رسالتكم الأخيرة وعدتموني بمتابعة موضوع هذا العرض مع إدارة التحرير ولم يصلني بعد رد منكم يبيِّن ما مصير هذا العرض. أرجو أن يصلني من حضرتكم الجواب عما قريب ●

د. أبوبكر خالد سعدالله

سعادة الدكتور الفاضل خالد سعد الله المحترم - تلقيت ببالغ السرور رسالتكم عبر البريد الإلكتروني... وإنني إذ أشكر لكم مشاعركم الرقيقة فإنني أتمنى منكم التواصل معنا لما فيه خير هذه المسيرة الإعلامية المباركة من الكويت، وبخصوص عرض الكتاب للأستاذ محمد العولي فإنني سأقوم بمتابعة الموضوع مع إدارة التحرير. وتقبلوا فائق التقدير.

جاسم شهاب - رئيس التحرير

شكراً لكم

الإخوة في مجلة الوعي الإسلامي: وصلت صورة المقالة المطلوبة «الإدارة الإسلامية»، وقد تمت الاستفادة منها، ووثق المأخوذ منها بالطريقة العلمية المعروفة، ولو وجدت كلمة أبلغ وأجزل من قولي «جزاكم الله خيراً!!!» لأضفتها إليكم.

حفظكم الله وحفظ الكويت صاحبة الأيادي البيضاء في مجال الدعوة الإسلامية من كل شر، وأدام عليكم الأمن داخلياً وخارجياً! ●

محمد فالح الجهني - السعودية

السيرة النبوية.. نظرة فاحصة

السيرة النبوية، وإن كانت سيرة ذاتية إلى حد ما للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها في الحقيقة بدء تاريخ أمة ومهد مجدها العظيم. هي وإن شملت أحداث ثلاث وستين عاماً هي عمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها بالأحرى تصف لنا أحداث ثلاثة وعشرين عاماً هي آخر أعوام عمر النبي وهي مدة بعثته وقيامه بأمر رسالة الإسلام.

وخلال هذه الفترة نزل القرآن وتمت آياته وكذا تمت أحاديث النبي، فكان الكتاب وكانت السنّة وعليهما قام الإسلام منهجاً للحياة فيه التشريع وفيه التوجيه والتربية وكل نواحي الحياة ومقتضيات العيش فيها.

وفي السيرة النبوية نرى تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم لجوانب حياتية شتى، تربوية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية وإن كنا نجد مقتضيات هذه الفترة قد أدت إلى بروز جوانب معينة عن غيرها بشكل واضح فنجد أن التربية وصفاء النفوس وبناء الشخصية المسلمة كان جانباً بارزاً اهتم به النبي كثيراً، كذلك الجانب السياسي، حيث بناء الدولة وتأسيس المجتمع وإرساء قواعد إدارة شؤون البلاد، كما أن الجانب العسكري أخذ حظاً كبيراً وبدا ذلك واضحاً أنه كان رد فعل طبيعي إزاء الاضطهاد العسكري الذي واجهته الدولة الإسلامية وهي مازالت تخطو أولى خطواتها.

كل هذه الجوانب أرساها النبي في إطار من الشرعية الإسلامية، وفي ضوء القرآن والسنة ليكون ذلك نبراساً وموضع اقتداء لمن بعده من المسلمين إلى أن تقوم الساعة، والشواهد والدلائل على ذلك كثيرة والمواطن التي تبرز هذه الجوانب الحياتية المجتمعة كثيرة جداً واستخراجها وإظهارها للمسلمين عامة هو دور المفكرين والباحثين المسلمين.

والمهم في هذا الشأن هو العمل على إقامة الجسور بين هذا التراث الزاخر والواقع الحالي، والعلم بأن هذا ليس تفضلاً منّا بل هو واجب يفترضه علينا إيماننا بالله رباً وبالإسلام ديناً، ومحمد نبياً ورسولاً ●

مجدي السعدني - مصر

السلاح النووي

أحلال لليهود حرام على المسلمين!

يتسابق العالم - بخاصة القوى العظمى المهيمنة - على إنتاج الأسلحة النووية التي تهدد بتدمير البيئة، وفناء البشرية، واقتحمت إسرائيل هذا المجال النووي من أوسع أبوابه منذ أكثر من نصف قرن ولم توقع على اتفاقية الأمان النووي حتى الآن وتضرب بالقوانين الدولية عرض الحائط رغم امتلاكها لأكثر من مئتي رأس نووية، إذ أنشأت الكثير من الجامعات والمعاهد العلمية التي تسير على المنهج الأميركي في مجال استغلال المفاعلات النووية ومن هذه الجامعات والمعاهد جامعة القدس - جامعة تل أبيب - جامعة باربلان - معهد التخنيون - معهد وايزمان - وتضم هذه المعاهد آلاف الدارسين والمتخصصين ومجهزة بأحدث الوسائل العلمية وقد أنشأ اليهود الكثير من المفاعلات النووية التي تفوق كثيراً من الدول الأوروبية في هذا المجال.

لكن على الرغم من امتلاك إسرائيل للمفاعلات النووية وإنتاجها هذا السلاح الذي تهدد به الدول العربية والإسلامية بحجة تحقيق أمنها المطلق إلا أنها لم توقع على اتفاقية الأمان النووي، وبالتالي لاتخضع للتفتيش الدولي في حين ترتفع صرخات اليهود في كل مكان يساندهم الغرب مطالبين بتشديد الرقابة والتفتيش على الدول العربية والإسلامية لحرمانها من الإنتاج النووي، فهل أصبح السلاح النووي حلالاً لليهود حراماً على المسلمين؟! ●

الطيب أمريب - مصر

كتب: أحمد فرغلي

الوزير باقر يشارك في مؤتمر وزراء أوقاف العالم الإسلامي



شارك وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر في المؤتمر السابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المنبثق من المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف لدول العالم الإسلامي، والذي عقد في مدينة الرباط بالمملكة المغربية في الفترة من ٢٥ ـ ٢٦ أبريل ٢٠٠١م.

وترأس الوزير باقر وفداً على مستوى عال من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. حضر هذا المؤتمر رئيس المجلس وجميع أعضائه. وقد ناقش المؤتمرون في جلسته إعداد الدعاة في ضوء المعطيات المتغيرة ـ إنشاء مؤسسة عالمية للتراث الإسلامي ـ الاستراتيجية العامة للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة ـ ضوابط النشر في مواقع وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية على الإنترنت ـ ترجمات معاني القرآن الكريم «المعايير والإجراءات» ـ الزكاة ـ المشاريع التنفيذية لتنسيق جهود الدول الإسلامية في مجالات العمل الوقفي ـ والدعوة والتطرف «التجربة الماليزية» ـ المحفظة الاستثمارية بالبنك الإسلامي للتنمية. كما ناقش المؤتمر عدداً من أوراق العمل المقدمة من عدد من وزارات الأوقاف في بعض الدول الإسلامية وهي: مصر، السعودية، المغرب، الكويت، وماليزيا.

واطلع المجلس على الخطوات التي اتخذها البنك الإسلامي للتنمية في مجال إنشاء المحفظة الاستثمارية للأوقاف.

كما قدّم رئيس وأعضاء المؤتمر شكرهم لدولة الكويت حكومة وشعباً على ما قامت به من جهود في تنسيق العمل الوقفي، ودعا المؤتمرون وزارات الأوقاف والهيئات والمؤسسات الوقفية في العالم الإسلامي إلى تعاون في إنجاز المشروعات المنوطة بها ●

.. ويكرم القدامى والمتقاعدين الذين أمضوا ٢٠ عاماً في وزارة الأوقاف





تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر، تم تكريم قدامى العاملين بالوزارة الذين أمضوا أكثر من عشرين عاماً في الخدمة، وكذلك المتقاعدين عن العمل وذلك يوم الأحد ٦ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ أبريل ٢٠٠١م، على مسرح الأمانة العامة للأوقاف بالدسمة، ولهذه المناسبة ألقى الوزير كلمة أكد فيها أن هذا اللقاء هو تعبير عن عرفان الوزارة بدور العاملين فيها، والذين تواصل عطاؤهم في خدمتها لهذه الفترة الطويلة، وتقديراً منها لإخلاصهم وتفانيهم في أداء واجب العمل، مما جعلهم قدوة ونموذجاً يحتذى به لسائر العاملين في مؤسسات الدولة كلها.

وبالنسبة للإخوة المتقاعدين، أضاف الوزير: أدعوكم إلى التواصل مع إخوانكم المسؤولين وموظفي الوزارة الحاليين، إذ لا غنى للوزارة عن الاستفادة من خبراتكم الطويلة بمختلف قطاعاتها، والاستماع إلى نصائحكم من أجل إيجاد الحلول للمعوقات التي قد تعترض سبيل العمل، ودوركم في إحياء رسالة مساجد الله وعمارتها بالذكر، والكلم الطيب. ومن ثمَّ، فإن لقاءكم المتواصل مع المسؤولين بالوزارة هو مطلب ضروري تواصلون به عطاءكم وتقدمون خدمة لدينكم ومجتمعكم.

كلمة المحتفى بهم

ثم ألقى المراقب المالي والإداري بمجلة الوعي الإسلامي خالد بوقماز كلمة نيابة عن المكرمين قال فيها:

إننا نجتمع اليوم في لقاء يسوده الحب والمودة لقاء «الوفاء التكريمي» في لفتة كريمة من الوزارة، ومسؤوليها لمن قضى السنين من عمره في هذه الوزارة.

وكذلك لمن تميز في أدائه وعطائه، فالشكر كل الشكر والعرفان لمن تبنَّى ورعى هذا الحفل وقام بالإشراف عليه.

كما أتمنى على المولى عزَّ وجلَّ أن يديم علينا نعمة الصحة والعافية والأمن والأمان، وأن يجمعنا على الخير في الدنيا والآخرة، وأن يعيد أسرانا سالمين غانمين ●

متابعة: د.عماد الدين عثمان

وقفية للعمل الخيري الدعوي الإعلامي

مؤتمر الأمن الإعلامي يوصي بإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية

تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ـ حفظه الله ـ أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية «اللجنة الإعلامية» مؤتمر «الأفق الإعلامي»، قام الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير شؤون الديوان الأميري بافتتاح فعاليات المؤتمر نيابة عن سمو أمير البلاد، واستمرت الفاعليات خلال الفترة من ١٥ ـ ١٧ أبريل الماضي، شارك فيها الكثير من العلماء والمفكرين في مختلف التخصصات الإعلامية والشرعية والاقتصادية، والممارسين الإعلاميين، وبعض كبار الشخصيات الكويتية والعربية وفي مقدمهم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ صالح كامل.

وفي كلمة الشيخ ناصر الصباح التي ألقاها نيابة عن سمو أمير البلاد، راعي المؤتمر، قال: «نحن نتفق جميعاً على الأثر البالغ لوسائل الإعلام الحديثة في سلوكيات الجيل الجديد، وانتشار ظاهرة العنف عند الأطفال، وانحراف الشباب عن القيم والمفاهيم التي تربينا عليها»، وأضاف: «إنني أحسُّ بالقلق الذي يساوركم في هذا المجال، كما أنني لعلى يقين بأنكم تعملون مخلصين على تقديم التوصيات المناسبة، من أجل توافر الحماية والأمن الإعلامي للمواطنين، وأعتقد جازماً بأن جهودكم لن تكون بمعزل عن جهود من سبقوكم حتى نستفيد من تجاربهم وأبحاثهم».

وفي الكلمة الافتتاحية، أوضح الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية: أن هذا المؤتمر الإعلامي المهم يأتي وفق الأسس والمبادئ التي قامت عليها اللجنة، ونتيجة المعطيات الإعلامية المتكاثرة ليفتح قنوات الاتصال بين الإعلاميين والمخططين والمستثمرين وعلماء الشريعة للوصول إلى اقتراحات عملية لنظام متكامل يسهم في دعم الجهود المبذولة لمواجهة الجوانب السلبية التي يفرزها الإعلام غير الهادف على مجتمعاتنا الإسلامية.

همٌّ عربي وإسلامي

وتحدث الدكتور عادل الفلاح رئيس المؤتمر في الجلسة الافتتاحية، موضحاً أن «مؤتمر الأمن الإعلامي» يأتي كواحدة من القضايا المهمة التي تمثل هماً عربياً وإسلامياً تسعى الكثير من المؤسسات التربوية والإعلامية والاجتماعية إلى دراسته ومحاولة الوصول إلى مقترحات تسهم في تحقيق ذلك الأمن الإعلامي.

وتتلخص أهم أهداف المؤتمر كما أوضحها الدكتور الفلاح في التعرف إلى مفاهيم وآراء وتجارب النخبة الإعلامية والشرعية والفكرية والاقتصادية من داخل وخارج الكويت، وتحديد الإشكالية الإعلامية، والمشاكل والعقبات التي أفرزتها سواء داخل أو خارج الكويت، وعلى الإجراءات المبذولة مواجهة هذه الإشكالية، وكذلك فتح قنوات الاتصال بين كل من الإعلاميين وأصحاب الأفكار والمشاريع الجادة والمستثمرين من أفراد وشركات ابتغاء الوصول إلى استراتيجية واقتراحات عملية وصولاً إلى نظام متكامل يسهم في دعم الصناعة الإعلامية العربية والإسلامية، وترتيب الجهود المبذولة لمواجهة الجوانب السلبية التي يفرزها الإعلام على المجتمعات العربية والإسلامية، وأخيراً الوصول إلى رؤية للإسهام في تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

د. المذكور: نسعى لمواجهة الجوانب السلبية للإعلام غير الهادف على مجتمعاتنا

الشيخ صالح كامل

وألقى الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة «راديو وتلفاز العرب» (ART) كلمة ضيوف المؤتمر جاء فيها: إن المسلمين في كل أنحاء الدنيا يهيمون شوقاً لرؤية اليوم الذي يجدون فيه أنفسهم محكومين بشرع الله كتاباً وسنَّة، لأن التاريخ الذي بين أيديهم يقصُّ عليهم كيف كانوا قبل الإسلام... ثم كيف صاروا به... والحكايات التي توارثوا رواياتها توضح لهم أين وصلوا مع الإسلام، وأين هم الآن بعد أن صار الإسلام غريباً بينهم. ومع كل كشف علمي أو إنساني جديد، تزداد الشريعة الإسلامية وضوحاً وجلاء،

لتؤكد أنها الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان.

الإشكالية

وجاءت أولى محاضرات المؤتمر للدكتور عادل الفلاح نائب رئيس اللجنة الاستشارية ورئيس اللجنة الإعلامية رئيس المؤتمر، وكان عنوانها: «الإشكالية الإعلامية والحل»، أوضح فيها: أن الحقبة الأخيرة من القرن العشرين تميَّزت بالتطور الهائل الذي حدث في تكنولوجيا الاتصالات التي أسهمت بشكل واسع في تطور الصناعة الإعلامية، حيث انتشرت الأقمار الصناعية في الفضاء الخارجي، التي تقوم بالتقاط وبث البرامج المرئية والمسموعة عبر قنوات البث المباشر على مدار الساعة، بالإضافة إلى أن أسعار الأجهزة الإلكترونية وأدوات الالتقاط المباشر أصبحت في متناول معظم الأسر بالمجتمعات المختلفة، ما ساعدهم على اقتنائها.

واستعرض الدكتور الفلاح بعد ذلك جهود اللجنة الإعلامية باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في التصدي لهذه الإشكالية وإيجاد الحلول الإسلامية لها، ثم عرض بعد ذلك مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تلعب دوراً مهماً في الإسهام في حل الإشكالية الإعلامية.

واقع الإعلام المعاصر

وفي كلمته أمام المؤتمر، استعرض الإعلامي أحمد فراج واقع الإعلام المعاصر، وأوضح أن الإعلام أصبح قادراً على الإسهام في بناء الإنسان أو هدمه، وقادرا على ترسيخ القيم أو تخريبها، وعلى تزكية حركة التقدم، أو تكريس السلبية...

ومع ثورة المعلومات والتقنية، أصبح العالم قرية صغيرة يمكن أن تتحول إلى ما يسميه بعضهم بمجتمع الإعلام، رغم التباين في مستويات التقدم بين قاراته وأقطاره، سواء في الغنى والفقر، في المعرفة والجهل، أو في التحضر والتخلف.

تجارب إعلامية معاصرة

وتحدث الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة «راديو وتلفاز العرب» (A.R.T) في محاضرة عنوانها «تجارب إعلامية معاصرة» متطرقاً إلى تجربة (A.R.T) الإعلامية... فأوضح أن الأمن الإعلامي يتناول محاور مختلفة ومتعددة بعضها في دائرة النشاط الفني كالإبهار في الإنتاج، والمهنية الراقية في الإعداد، والعرض المحكم للقضايا المثارة في إطارها الدرامي أو الفني أو الحواري وبفعلها التسويقي والتمويلي.

وأكد الشيخ صالح كامل أن الواقعية تلزمنا بألا ندير ظهورنا لما تعوَّد عليه الناس وألفوه، ورأى أن الإنتاج المبهر الذي يغني عن المستورد ويحفظ للأمة ثوابتها وقيمها ويرفه عن الأسرة العربية من دون تعصب أو تزمت يتطلب تمويلاً ضخماً.

الفضائيات والنشء

وحول أثر الفضائيات على النشء وطرق التعامل معها تحدث الدكتور إبراهيم الخليفي متسائلاً: هل يمكن فهم موضوع الفضائيات والبث المباشر خارج إطار قضية العولمة؟ وأوضح بقوله: في تصوري أنه عندما تتحول شاشة التلفاز في صالة المنزل إلى نافذة يطل منها أفراد الأسرة بكامل مستوياتهم على العالم كله، فإن ذلك لايمكن تداوله أو فهمه بمعزل عن قضية «العولمة».

الفلاح: فتح قنوات الاتصال بين الإعلاميين والمستثمرين لأجل إنتاج هادف

واعتبر الخليفي أنه لا يخشى الانفتاح إلا الضعيف أو قاصر الحيلة... وقال: إن إزالة الحدود هي دائماً لصالح القوي الذي لديه شيء يقدمه، وهي قطعاً ليست لصالح الضعيف الذي ليس لديه مناعة بسبب ضعفه وتواصله مع أصوله وعدم تبنّيه لرسالة سامية يحملها للبشرية أو معنى جليل للحياة التي يعيشها لأجلها.

البث المباشر والأسرة

وحول البث الإعلامي المباشر وانعكاساته على الأسرة، قدم عبدالعزيز بدر القناعي مستشار اللجنة الإعلامية ورقة تناول فيها الانتشار الواسع والسريع للبث المباشر، بعد تفجر ثورة المعلومات في العالم في الربع الأخير من القرن العشرين.

دراسات اللجنة الإعلامية

واستعرض القناعي بعد ذلك نتائج بعض الدراسات التي أجرتها اللجنة الإعلامية المنبثقة من اللجنة الاستشارية ومن أهمها: دراسة ظاهرة انتشار أطباق الالتقاط المباشر «الدش» والتي أوضحت أن هناك تزايداً كبيراً ومستمراً لنسب امتلاك الأسر لأطباق الالتقاط المباشر، حيث بلغت هذه النسبة عام ١٩٩٣م (٧٪)، وفي عام ١٩٩٤م (١٤٪)، وفي عام ١٩٩٥م (٢٣٪)، ويعتقد أنها حالياً تغطي بين (٨٠ ـ ٩٠٪) من الأسر.

وخلص القناعي في ختام ورقته إلى أنه بناء على نتائج دراسات اللجنة الإعلامية سالفة الذكر، وإلى ما أشارت إليه نتائج الدراسات الغربية، فإن الأطفال والشباب أصبحوا معرَّضين بشكل مباشر وبكثافة للبث المباشر الغربي والعربي اللذين يتضمن الكثير من برامجهما قيماً سلبية كثيرة، ولذا فإنه أصبح من الضروري إيجاد الحلول الجذرية لمواجهة البث المباشر، وإن كانت تبدو ضعيفة، إلا أن هناك الكثير من الأساليب والمناهج التي لو أجيد استخدامها لكان لها الأثر الكبير على مواجهة هذه المخاطر.

ثم استعرض القناعي بعد ذلك مشاريع اللجنة الإعلامية لمواجهة مخاطر البث المباشر وهي:

١ ـ إنشاء نظام الكيبل.

٢ ـ مشروع قانون حماية المقومات الأساسية للمجتمع.

٣ ـ اقتراح تشكيل لجنة متخصصة للرقابة والتقويم واختيار البرامج.

٤ ـ مشروع الالتزام بتطبيق القواعد والسياسات المعمول بها في تلفاز دولة الكويت.

٥ ـ اقتراح تعديل قانون المجلس الوطني للثقافة



والفنون.

٦ ـ مشروع تعديل بعض مواد قانون المطبوعات والنشر.

٧ ـ مشروع الرقابة على بيع وتسجيل أشرطة الفيديو.

الرقابة والتشريعات

وقدم الدكتور محمد المقاطع أستاذ القانون العام في جامعة الكويت ورقة بعنوان: «دور الرقابة والتشريعات في مواجهة خطر البث المباشر»، تناول خلالها التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات، وأشار إلى أن الدستور الكويتي أرسى الكثير من الحريات الفكرية، وأن عمليات البث المباشر تعتبر أحد التطبيقات المتفرعة عن الحريات الفكرية. ورأى المقاطع أن التنظيم التشريعي يجب ألا يكون في جميع الأحوال سلبياً في تنظيمه لعمليات البث المباشر، باتجاه مصادرة الحريات المرتبطة بها، أو الانتقاص منها أو حتى تقييدها بصورة متعسفة وغير مبررة.

اتحاد عالمي

وخلال حديثه دعا الدكتور يوسف القرضاوي إلى إنشاء اتحاد عالمي لعلماء الإسلام، مشيراً إلى أن الاتحاد المنشود مفتوح لكل علماء الإسلام في المشرق والمغرب، ونعني بالعلماء خريجي الكليات الشرعية والأقسام الإسلامية، وكل من له عناية بعلوم الشريعة والثقافة الإسلامية، وله فيها إنتاج معتبر أو نشاط ملموس.

مواجهة دينية

وعقَّب الدكتور عجيل النشمي على حديث الدكتور القرضاوي مؤكداً أن المواجهة دينية قبل أن تكون سياسية حتى تكون متكافئة وفاعلة ـ ورأى النشمي أن جهاز التلفاز لم يعد الجهازالمتواضع، بل أصبح أداة إفساد موجهة عبر الأقمار الصناعية من خلال ما يسمى بالستلايت.

واختتم قوله إننا بحاجة إلى وزارة إعلام وقائية في هذه المرحلة، لحماية الشباب والأسر والمجتمع وتحصينهم تربوياً وإسلامياً.

حاجة ضرورية

ولفت الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت ـ أنظار المؤتمرين إلى أننا لن نستطيع منع الناس من حاجة ضرورية في حياتهم، لافتاً إلى أننا نعيش عصر الإعلام، والإعلام يحتاج إلى أموال طائلة، ويجب وضع خطة للإنفاق على الإعلام وفق رؤية إسلامية.

تسويق الإعلام الهادف

وحول «تسويق الإنتاج الهادف ومشاكله»، تحدث يوسف الرفاعي محددا معايير ومعاني ودلالات الإنتاج الهادف الذي يتحرك ضمن قواعد تربوية ـ منهجية ـ علمية ـ روحية.

الأمن الاجتماعي

وناقش المدير العام لتلفاز الشارقة عبدالله محمد العويس «دور التلفاز في تحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي»، في ورشة العمل، واعتبر أن من غير المعقول أن تتهاون قنواتنا عن نشر ثقافتنا التي فيها نجاة الفرد وتماسك المجتمع، بل إن هذا الدور يعتبر من أوكد رسالتها ومن صلب مهمتها وعلة وجودها، كما أن خطورة الدور الذي يضطلع به التلفاز في تحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي يعتبر مسؤولية تاريخية في هذا الظرف الذي تتعرض فيه الأمة العربية والإسلامية إلى هجمة شرسة سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة من قبل عشرات القنوات التي تروج لأنماط ثقافية مرفوضة ●

توصيات المؤتمر

وقد توصل المشاركون بعد هذه المداولات والمناقشات الثرية إلى التوصيات التالية:

أولاً: انطلاقاً مما عرضته اللجنة الإعلامية المنبثقة من اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بشأن اقتراح إنشاء «مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية»، والذي جاء في الورقة التي قدمها رئيس اللجنة الإعلامية. فإن المؤتمر يوصي ويؤكد ضرورة تبني هذا الاقتراح، لأنه يرى أنه يرسخ الرسالة الإعلامية الحضارية الهادفة، ويحافظ على المبادئ والقيم الإسلامية عقيدة وأخلاقاً ومنهج حياة، وييسر الإفادة من علماء الشريعة ورجال الفكر والإعلام الإسلامي.

ثانياً: إنه مما لا يخفى على مراقب للساحة الكويتية ما تموج به هذه البلد من نشاط خيري يتجلى في الجمعيات واللجان والهيئات الخيرية، وما يتسابق به أصحاب رؤوس الأموال من مشاريع بناء المساجد والمدارس والمستشفيات ودور الرعاية الصحية والاجتماعية في الكويت وخارجها. وأن المؤتمر إذ يثمن هذا الجهد المبارك والإنفاق الخيري في سبيل الله، ليأمل من الجهات الكريمة أن تخصص جانباً من مواردها وموازنتها لخدمة الرسالة الإعلامية، عن طريق إنشاء وقفية للعمل الخيري الدعوي الإعلامي من خلال محفظة خاصة تضع الجهات المتخصصة آليات عملها وأسس نظامها.

ثالثاً: حض وتشجيع وسائل الإعلام المختلفة واستنهاض هممها على الاهتمام بالبرامج التي تحفظ على الأمة هويتها، وتبدي بهاء شريعتها، وتؤكد صلاحيتها لكل زمان ومكان، كما نأمل أن تكون الوسائل الإعلامية أدوات نشيطة في عملية تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة.

رابعاً: يؤكد المؤتمرون ضرورة التعاون وأهمية التنسيق لإيجاد الصيغ العملية للربط بين المجامع الفقهية وعلماء الشريعة من جهة وبين المؤسسات الإعلامية الأهلية والرسمية من جهة أخرى، وبخاصة تلك التي تهتم بالدعوة الإسلامية وتحرص على تثبيت معالم هوية الأمة من خلال برامجها وأنشطتها.

خامساً: يؤكد المؤتمر أهمية العناية بالفقه الإعلامي، ويدعو إلى اعتماد الاجتهاد الجماعي في هذا الميدان، على أن يبنى هذا الاجتهاد والتأصيل في المسائل الإعلامية على فقه التيسير والتدرج، وفقه الأوليات، والابتعاد عن الحرمات ومراعاة الواجبات والأخذ بالأيسر وترك الأحوط في مثل هذا الميدان العام، وإعداد الفقيه الإعلامي المتخصص لمواكبة تطور الإعلام الإسلامي المعاصر من منظور معرفي وواقعي.

سادساً: يدعو المؤتمرون إلى ضم وثائق مؤتمري القمة الإسلامية الخامسة التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٧م والمتعلقة بالموضوعات الإعلامية إلى وثائق المؤتمر. وكذلك الخطة الشاملة للثقافة العربية الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتي تبنت الكويت أعمالها وأشرفت على نشر وثائقها كاملة. وميثاق الشرف الإعلامي للجمعية العمومية لمنظمة إذاعات الدول الإسلامية في اجتماع جمعيتها العامة التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٧م.

سابعاً: دعوة الشركات الاستثمارية إلى التفكير الجدي في الاستثمار في الأعمال الإعلامية الهادفة ذات الجدوى الاقتصادية الاسلامية الواضحة.

ثامناً: يجب أن تكون المادة الإعلامية في أعلى مستوى من التميز والموضوعية والسلامة من جميع النواحي الشرعية والتاريخية والاجتماعية واللغوية، وأن تتوافر فيها عناصر التميز في المضمون، وأن توضع في أفضل أشكال التعبير الفني وأكثرها إتقاناً وإحساناً، طبقاً للمواصفات القياسية الدولية للصناعة الإعلامية.

تاسعاً: لابد من التدقيق الفائق في اختيار المواد الإعلامية، وأن يتم ذلك على يد متخصصين في المجالات كافة، ومن الذين يتمتعون بالحس الثقافي والتربوي والأخلاقي، وأن يتم هذا الاختيار في ضوء الثوابت الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ●

أجرى الحوار: صالح المسباح



تعتبر جزيرة فيلكا، من أهم الجزر الكويتية، والجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان، تبعد عن الكويت نحو خمسة عشر ميلاً، وطولها نحو ثمانية أميال، وعرضها نحو ثلاثة أميال، وتقع في مدخل جون الكويت من الشمال الشرقي في الخليج العربي، وهي أكبر الجزر الكويتية بعد بوبيان، وسكانها يشتغلون بصيد السمك وسابقاً بالزراعة، وتحفل جزيرة فيلكا بالآثار القديمة التي اكتشفت، والتي تمثل عصر الإسكندر المقدوني، وكانت تتبع حاكم الإمبراطورية اليونانية القديمة، فمسمَّى جزيرة فيلكا قديماً «إيهاروس»، وبعد دخول الغزو العراقي في ١٩٩٠/٨/٢م، هجرها أهلها لعدم الأمان، ولنزول الآلاف من الجنود العراقيين فيها، ولم يرجعوا إليها حتى اندحر العدوان العراقي عنها، عندها بدأ أهلها يترددون بالعودة إلى بيوتهم بين الفينة والأخرى.

ونحن في هذا المقال أمام شخصية معروفة كانت تعيش في هذه الجزيرة منذ عشرات السنين، فلنتعرف إلى جوانب هذه الشخصية الكبيرة، إنه الملا عبدالقادر السرحان.

خطباء وأئمة الكويت الأوائل

الملا عبدالقادر محمد السرحان

- وُلد المربي الفاضل الملا عبدالقادر السرحان في جزيرة فيلكا عام ١٩١٤م.

وبدأ تعليمه على يد والده «الملا محمد» وعمه الملا معروف، تعلّم القراءة والكتابة قبل دخوله مدرسة الأحمدية، ودرس كذلك على يد الشيخ محمد أحمد الخلف، والشيخ عبداللطيف العدساني في مسجد «العدساني الكبير»، ومعه الشيخ سيد يعقوب - يرحمه الله - ومحمد صالح العدساني وأخوه عبدالمحسن، والدروس التي تعلّمها في المسجد، كانت الفقه الشافعي، ومن شيوخه الملا إدريس إسماعيل إدريس.

ويحدثنا الشيخ الفاضل فيقول:

وبعدها حضرت إلى الكويت ودرست في المدرسة الأحمدية، وقد كان مديرها آنذاك: «المرحوم عبدالملك الصالح».

أما الأساتذة الذين كانوا يدرِّسون فيها فهم:

١ - الشيخ عبدالله النوري.
٢ - الشيخ عبدالوهاب الفارس.
٣ - الشيخ عبدالعزيز الفارس.
٤ - الشيخ راشد السيف.
٥ - الأستاذ الشاعر: محمود شوقي الأيوبي - يرحمهم الله جميعاً.

أما المواد التي كانت تدرَّس في المدرسة الأحمدية فهي: الدين، واللغة العربية، والحساب، والتاريخ، وكانت الدراسة في المدرسة الأحمدية للمرحلة الابتدائية فقط، وكان عمري آنذاك ثلاثة عشر عاماً.

رحلته في طلب العلم

ويحدثنا الشيخ عن رحلته في طلب العلم فيقول:

بعد أن انهيت دراستي في المدرسة الأحمدية في الكويت، أرسلني والدي إلى مدينة البصرة عند الشيخ عبدالله الأعرج، وقد مكثت عنده ٧ أشهر، ودرست على يديه الفقه وعلومه، ومن ثمَّ رجعت إلى فيلكا، وهذا «دأب العلماء ينهلون من العلم أنَّى كان»، والحديث الشريف يقول: «مفهومان لا

يشبعان طالب علم وطالب مال»، تغرب الشيخ عن بلاده وهو شاب صغير، بغيته وهمه طلب العلم والاستزادة منه إلى أن نضج ووصل إلى هدفه.

بدء التعليم الحكومي في فيلكا

وهنا يستعيد الملا عبدالقادر معنا ذكرياته، فيقول: بعد أن أتممت دراستي، وأصبح عمري سبع عشرة سنة، تزوجت وعشت مع والدي وأمي وزوجتي في بيت واحد، وبعد وفاة والدي عام ١٩٣٧م، افتتحت الحكومة الكويتية المدارس النظامية ومنها تم افتتاح أول مدرسة في فيلكا... حيث تم اتخاذ ديوانية «آل شعيب» مقراً لها.

وتم اختياري أنا وعمي الملا معروف السرحان والملا حاجي وابن عمي الملا ياسين، أساتذة أول في هذه المدرسة الحديثة، بالإضافة إلى يوسف الحجي وملا عيسى.

- وكنا ندرّس فيها: الدين، واللغة العربية، والتاريخ، والحساب فقط، كما هو معمول به في دولة الكويت في ذلك الوقت.

ومن بعدها تم إحضار مدرسين من الكويت فكان ذلك بدء التوسع في المنهج وتغير النظام الدراسي قليلاً.

أما ناظر المدرسة فكان عمي الملا معروف، حل بعده الملا عيسى مطر، وبعد ذلك تم إحضار مدرِّسين اثنين من فلسطن، فكان أول ناظر غير كويتي هو الأستاذ محمد كمال.

وكانت المدرسة للمرحلة الابتدائية فقط، وكان عدد الطلبة في الفصل الواحد «عشرين طالباً».

أما المرتب الذي كنا نتقاضاه نظير عملنا في المدرسة، فهو ١٥ روبية، وزاد بعد ذلك حتى بلغ ٢٥ روبية.

تعليم البنات

لقد واجه تعليم البنات في البدء معارضة شديدة من قبل الأهالي، ولكنهم تعودوا بعد ذلك على الدراسة، فافتتحت أول مدرسة للبنات في فيلكا عام ١٩٥٤م.

أسلوب الثواب والعقاب

يتذكر الملا عبدالقادر أن الوسيلة الوحيدة للعقاب سابقاً كانت هي الضرب، وكان يعاقب بها الطالب الذي يتأخر عن الحضور، أو الذي لم يؤد واجبه، كان أحياناً الضرب يجاوز حدود المعقول، وربما يكون قاسياً، وهذا لا يصح، فالأسلوب التربوي الصحيح ليس هكذا، إن الطلاب أطفال صغار لا يفقهون شيئاً والعقاب ينفِّر الولد من المدرسة.



● الملا عبدالقادر وإلى جانبه صالح المسباح ●

تخرج الطلبة في المدرسة

يسترجع الملا عبدالقادر ذكرياته فيقول: إن أول دفعة طلبة تخرجت في المدرسة كان عددهم «أربعة» طلاب، وحضروا من فيلكا إلى الكويت ودرسوا على يد الشيخ عبدالله الجابر، وأكملوا دراستهم في الكويت، وتوالى بعد ذلك توافد الطلبة من فيلكا إلى الكويت من أجل إكمال تعليمهم.

أما أبنائي، فحالهم حال أبناء جزيرة فيلكا، فكانوا معي في المدرسة وبعد ذلك أحضرتهم إلى الكويت مع والدتي، حيث أكملوا دراستهم فيها، ثم حرصت على تعليمهم خارج الكويت، لإتمام دراستهم الجامعية.

فعبدالعزيز وأحمد... ذهبا إلى مصر ودرسا في جامعة الأزهر الشريف.

ومحمد... ذهب إلى لندن ودرس طياراً مدنيا، وأصبح «كابتن طيار».

قبل تأسيس دائرة الأوقاف كان الأئمة محتسبين الأجر عند الله سبحانه

وحامد... ذهب إلى أميركا حيث درس الهندسة.

وغيرهم من أبنائي الذين تبوءوا حالياً مناصب عدة في وزارات ومؤسسات مختلفة.

أشهر تلاميذ الشيخ ممن تقلَّدوا مناصب.

١ - خلف أحمد الخلف، الذي كان والده أمير جزيرة فيلكا، أصبح وزيراً للكهرباء والماء.

٢ - د. شعيب عبدالله شعيب، كان مديراً لجامعة الكويت سابقاً.

٣ - د.عبدالله عيادة، كان مديراً لمستشفى الرازي سابقاً.

٤ - أحمد حمزة مصطفى، وكيلاً مساعداً لوزارة المالية.

٥ - د.أحمد الأنصاري، اختصاصي غدد وهرمونات.

٦ - د.علي عبدالله اختصاصي الغدد.

٧ - د.عبدالله محمد، مستشاراً في المحكمة.

٨ - مؤلف كتب جزيرة فيلكا المؤرخ: خالد سالم، ود. يوسف عبدالعزيز مال الله.

وغيرهم كثير من الطلبة الذين درسوا على يديّ ومازالوا يذكرون الود والعلاقة الحميمة بيننا.

تم اختيار الشيخ كأول مختار لجزيرة فيلكا، وكان الاختيار عن طريق الانتخاب، وأول انتخاب اختياري كان عام ١٩٦٢م في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، ومنذ العام ١٩٤٧م عُيِّن مأذوناً

شرعياً.

الإمامة والخطابة

يقول الشيخ: بدأت إماماً في مسجد «طاهر» الشمالي، العام ١٩٣١م، واستمررت فيه ١٧ عاماً، قبل أن تتأسس دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، ولم أقم بدور الخطابة، لأن المسجد ليس بجامع، لكن عمي معروف كان يخطب في مسجد شعيب، وأحياناً يغيب عن الخطابة لأمور طارئة، فأذهب أنا بدلاً عنه، وأقوم بالخطابة والإمامة.

الأجر والراتب

قبل تأسيس دائرة الأوقاف، كان الأئمة جميعهم محتسبين الأجر عند الله سبحانه وتعالى، ولا توجد رواتب ولا معاشات، وهذا في الكويت عامة، والذين ليس لهم أوقاف فهم «محتسبون» وأحياناً بعض الميسورين يزودون الأئمة من مال الزكاة، فنحن في فيلكا لدينا أراض «أوقاف» نزرعها ونأخذ محصولها من القمح إلا أن المحصول ضئيل ولايكفي في معظم الأحيان.

تأسيس دائرة الأوقاف

وبعد أن تأسست دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، انضممنا للدائرة مباشرة، وبقيت في المسجد نفسه، حتى مطلع الستينيات، حينما تم بناء مسجد صباح السالم في فيلكا انتقلت إليه في المنطقة الجديدة، ولم أخطب فيه أيام الجمع، وإنما استمررت في الخطابة في مسجد «شعيب».

وكان مديراً للدائرة آنذاك المرحوم عبدالله العسعوسي، حيث يشرف على المساجد والأئمة في ذلك الوقت، وهو بمثابة وكيل الوزارة حالياً، وكان أحياناً يزور فيلكا لتفقد المساجد والأئمة.

مدة الخطبة

عادة تكون الخطبة بين (٢٠ ـ ٢٥) دقيقة، وكان يحضرها الشيوخ منهم: الشيخ عبدالله الأحمد، وعبدالله الجابر وغيرهم من كبار المسؤولين، والشيخ عبدالله الخليفة، والأمير حفظه الله الشيخ جابر الأحمد.

هل كانت الخطب مطبوعة؟

لا، الأوقاف في ذلك الوقت لا تطبع لنا الخطبة، كما هو معمول به حالياً، وإنما يزودون الأئمة بالخطبة أسبوعياً، وطبعاً هذا شيء اختياري لمن يريد من الأئمة إلقاء الخطبة التي زُوِّد بها، أما في عهدنا، فلم يكن هذا الأمر موجوداً، فهي ترجع للإمام نفسه، فنحن لدينا مجموعة من الكتب نستفيد منها، مثل خطب ابن نباتة، وأكتبها بيدي ثم اقرأ الورقة على جمهور المصلين.



● رواد ديوانية الملا عبدالقادر التي استمرت ٣٠ عاما ●

التقاعد

هل كانت الكهرباء موجودة آنذاك في المساجد؟

طبعاً في عهدنا لا توجد كهرباء، ولا ميكرفونات ولا «مكيفات»، والحمد لله جزيرة فيلكا الجو فيها معتدل أكثر من الكويت، وفي ذلك الوقت كان المؤذن يصعد على درج المنارة ويؤذن، والصوت يكون مسموعاً، وكذلك الصوت في خطبة الجمعة يكون مسموعاً لأن عدد المصلين قليل، فهو لا يزيد على (٣٠٠) مصل، لأن القرية صغيرة، ويوجد بها (٤) مساجد فقط، وذلك لقلة عدد السكان، وطبعاً يؤذن أذانين، فالآذان الثاني يكون مع دخول الوقت. وهناك من يخطب قبل دخول الوقت، وهذا مذهب «الحنابلة».

أما صلاة الفجر، فقد كان المؤذن يصعد إلى المنارة ويدعو ويهلل ويكبر، حتى يحين موعد الآذان فيؤذن، وسابقاً لا يوجد أذان أول، وإنما دعاء ويسمى «تنبيه» وبعدها تغيَّرت الأوضاع حينما تأسست دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، فقالوا هذه الطريقة التي قبل الأذان «بدعة»، فتركناها وبدأنا نؤذن الأذان الأول حتى يحين موعد الأذان الثاني.

واجه تعليم البنات في البدء معارضة شديدة من قبل الأهالي

صلاة التراويح في فيلكا

كانت الصلاة تُقام «عشرين ركعة» في جميع المساجد، وتقرأ في أثناء الصلاة السور القصيرة من القرآن، وكانت تقام في رمضان دون مراعاة لختم القرآن، ولا يوجد في فيلكا «قيام الليل»، وإنما تقام صلاة التراويح فقط.

ونادراً ما ترى الشخص يصلي في بيته، وبخاصة إذا سمع أذان المؤذن، فالجميع يذهبون لصلاة الجماعة، بدءاً من صلاة الصبح حتى صلاة العشاء، ومذهب أهل فيلكا «الشافعي، والمالكي»، والأكثرية شافعيون، ومعظم الأئمة مذهبهم شافعي، والإفطار في رمضان عادة يكون أنا والمؤذن ومجموعة المصلين نفطر وننتظر حتى يكتمل عدد المصلين، فنقيم الصلاة.

هل حججت إلى بيت الله الحرام؟!

ذهبت إلى الحج العام ١٣٥٦هـ الموافق العام ١٩٣٧م، مع الإخوة يوسف القبندي، محمد طاهر، ملا حسن، بدءاً تحركنا من أول شهر ذي القعدة، وكان تحركنا من فيلكا، وتوجهنا إلى الكويت وانضممنا إلى

حملة «الشايجي»، ومن الكويت انطلقنا إلى الجهراء، وتابعنا الطريق إلى منطقة الحفر في السعودية، وكانت الرحلة على ظهور الجمال، ومدتها نحو ٩ أيام، وكل شخص على ظهر بعير، والنساء توضع لهم هوادج «كوابيه».

وصلنا إلى مكة في السابع من ذي الحجة، وسكنا في الأبطح، وذهبنا مشياً إلى الحرم المكي، وبعدها إلى منى «للترويه»، ونزلنا بالقرب من مسجد «الخيف» وكنا نصلي أكثر الفروض فيه، وبعدها صعدنا إلى جبل عرفات، ومن ثمّ عدنا إلى منى، وبقينا حتى اليوم الثالث في منى، وبعد طواف الوداع، ذهبنا إلى المدينة المنورة أيضاً على «الجمال»، ومن مكة إلى المدينة كانت مدة السفر (١٢) يوماً، وكان الجو حاراً في المدينة.

شاهدنا صاحب حملة كويتي من عائلة «النفيسي» وكانت لديه سيارات واتفقنا معه ورجعنا بالسيارات بدلاً عن «الجمال».

وأجرة صاحب الحملة على «الجمال» للشخص الواحد «٤٥» روبية، ويشمل الأكل والذهاب والعودة.

وهذه الرحلة من الكويت دامت شهرا، ومن مكة إلى المدينة المنورة ١٢ يوماً، ومن المدينة إلى الكويت بالسيارات دامت ٦ أيام.

كان عدد حجاج الحملة نحو ٢٥ شخصاً، بالإضافة إلى صاحب الحملة، وعادة يكون المسير بعد صلاة الفجر ونستريح مع غروب الشمس، وفي فترة الغداء في أثناء الطريق يكون الأكل خفيفاً «تمراً وخبزاً»، أما العشاء فيطبخ الطباخ «رزاً» والصلاة في الطريق، نصلي جماعة ونجمع في صلاتنا، وأنا الإمام في الحملة، ولم نواجه أي مشاكل في الطريق، فكان الجو ربيعاً وأمطاراً والنوخذه «دليل» الطريق «والجمال» تسير خلف بعضها بعضاً، وتعرف بعضها فلا تتخلف ولم نواجه برداً في الطريق، عدا ليلة مزدلفة، عند المشعر الحرام، هبت رياح شمالية وكان يوماً بارداً، أما بقية الأيام فلم نواجه برداً، وإذا ما سقطت الأمطار، ونحن في الطريق، نفتح «الشتري» الشمسية، ولم يعترينا في الطريق أي مرض، وكنت بين الحجاج أصغرهم، فكان عمري نحو (٢٠) عاماً، فكانت الحجة هذه طيبة لنا، حيث طبقنا فيها جميع السنن النبوية، ولم نواجه التعب.



● فيلكا في الخمسينيات ويبدو مسجد مال الله الشمالي ●



● مسجد شعيب في جزير فيلكا كان الملا عبدالقادر يخطب فيه الجمعة ●

وهل كنتم تسمعون في الحرم صوت الإمام في الصلاة الجهرية، دون ميكروفونات؟

نعم الصوت كان واضحاً، عادة ما نكون قريبين من الإمام، ولأن الحجاج عددهم قليل آنذاك، أي نحو (٢٥) ألف حاج، وعدد حملات الحج على الجمال (٤) حملات، وهناك حملات السيارات.

تكوين المكتبة

بدأت بتكوين مكتبتي بالحصول على بعض من كتبها من جدي، ومن والدي - يرحمهما الله - تكثر فيها كتب الفقه، وقد اشتريت كتباً كثيرة من الكويت، وبعض أصدقائي أحضروا لي كتباً من الهند، ومن مصر، ومن أماكن عدة، وكنت أوصي أصدقائي فيحضرون لي بعض ما أريد من الكتب، وبعضها اشتريته من الكويت من مكتبة «محمد الرويح»، ولا توجد في جزيرة فيلكا مكتبة لبيع الكتب. وحتى المساجد لا توجد بها كتب، وإنما مصاحف فقط.

وبهذا أختم لقائي مع الشيخ عبدالقادر السرحان، الذي سعدنا به، وبتجاوبه اللامحدود معنا، وترحيبه وثنائه على مجلة الوعي الإسلامي، ودورها الريادي في خدمة الإسلام والمسلمين ●

في انتظار اتحاد علماء المسلمين

لا حل لمشكلة فوضى الإفتاء في العالم الإسلامي إلا بالاتفاق على مرجعية تعبِّر عن الرؤية الرشيدة لمختلف المسائل التي تجد في حياة المسلمين أو تستشكل عليهم، هذا ما خلصت إليه في مقالة الأسبوع الماضي التي تحدثت فيها عن بعض مظاهر فوضى الإفتاء بدءاً من فتوى هدم التماثيل في أفغانستان وانتهاء بطرح فكرة تصفية خصوم الرئيس الإندونيسي المطالبين باستقالته، بزعم أنهم خارجون على «الإمام»!.



بقلم:
فهمي هويدي

لم تكن تلك هي المظاهر الوحيدة للتعبير عن الفوضى التي أدعيها، وإنما هي أحدث تلك المظاهر وآخر ما تناقلته وكالات الأنباء في هذا الباب، الذي تأتينا منه كل حين رياح عدة، أكثرها يشوه صورة الإسلام، ويسيء إلى المسلمين، ويقدم مادة مجانية للمتصيدين والكارهين، يوظفونها عادة للتنفير من الاثنتين معاً، ولتعبئة الرأي العام ضد كل ما هو منسوب إلى الإسلام، من العقيدة إلى البشر.

قبل عقدين من الزمان، نشرت مجلة «العربي» الكويتية مقالة كان عنوانها الذي مازلت أذكره هو: «لو كانت لنا كنيسة»! وصاحب المقال هو الدكتور حسان حتحوت، أحد علماء المسلمين المتخصصين في الطب، وقد تفرغ الآن للدعوة إلى الله في الولايات المتحدة الأميركية، وكانت فكرته الأساسية تقوم على الشكوى من الأضرار المتوالية التي تترتب على فوضى الإفتاء والدعوة إلى إيجاد مخرج من المشكل، وقد اعتبر الدكتور حتحوت أنه لو وجدت مرجعية فقهية تقوم بالدور الذي تنهض به الكنيسة في ذلك المجال، لتجنب المسلمون تلك الإساءات التي تنهال عليهم جراء تطوع كل من هبَّ ودبَّ بالإفتاء في أمور الدين والدنيا، وأحياناً بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير!.

لم تكن الدعوة تتطلع إلى إقامة سلطة دينية أو بابوية كما في الفاتيكان، وإنما كانت تطرح أهمية توافر مرجعية فكرية وفقهية للمسلمين، تجنبهم مساوئ الفوضى الراهنة وتبدد حيرتهم إزاء المواقف والقضايا التي تفرِّق شملهم.

لسنا نبدأ من الصفر في هذا المجال، فثمة مرجعيات قائمة تؤدي دوراً مقدراً، بعضها معني بالجانب العلمي الأكاديمي، مثل المجامع الفقهية المعروفة: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وبعضها الآخر يتبع الدولة التي نشأ فيها، وهي التي تعين أعضاءه، وهي التي تنفق عليه، وربما كان للدولة بعض التأثير على توجهاته ومواقفه، وهو أمر متوقع، إذ طالما أن الدولة هي الراعية وهي التي تمول، فإن ذلك يؤثر بدرجة أو بأخرى - ولو بطريق غير مباشر - على ما تصدره تلك المؤسسات المعنية من قرارات أو ما تعبِّر عنه من مواقف، وقد رأينا مثلاً كيف أن بعض تلك المؤسسات بدا مؤيداً لسياسة التطبيع مع إسرائيل واللقاءات مع زعمائها الدينيين، لأن الريح السياسية في البلد المعني مضت في ذلك الاتجاه.

هناك مؤسسات أو مرجعيات أخرى تنهض بدورها على صعيد إقليمي، حيث تخدم بلداً معيناً أو منطقة جغرافية بذاتها، مثل

المجمع الفقهي للهند، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ليس من شك في أن وجود أمثال تلك المرجعيات كان ومازال له فوائده الجليلة، ولكنه لايسد حاجة الأمة في مجموعها من ناحية، وفي الوقت ذاته فإن استقلالها لم يكن مضموناً على الدوام، الأمر الذي أثر على مصداقية بعض تلك المؤسسات. في الوقت ذاته، فإن الأغلبية الساحقة لتلك المرجعيات تخاطب أهل السنَّة وحدهم، وفي حدود علمي فإن مجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي يعدُّ المؤسسة الوحيدة التي يُمثل فيها الشيعة الاثنى عشرية، ويشارك في اجتماعاته بانتظام أحد فقهاء جمهورية إيران الإسلامية.

هذا الفراغ في المرجعية الشاملة للأمة، يسمح للأصوات النشاز، التي تتردد في بلادنا أو في بعض العواصم الغربية، أن تبدو وكأنها تمثل الأمة أو شيئاً في الأمة، وهي الأصوات التي تتلقفها الأبواق المعادية ـ الغربية وغيرها ـ كي تقدمها على أنها تعبير عن الإسلام في مجمله.

ولسبب ذلك كله، فقد وجدت أن مشروع الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام ـ الذي اقترحه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ويجري التداول الآن بشأنه بين عدد كبير من علماء الأمة ـ يمكن أن يسد الثغرة ويخرجنا من المأزق الذي نواجهه بين الحين والآخر.

ومن خلال متابعتي للموضوع علمت أن خطوات عملية كثيرة اتخذت لإنشاء ذلك الاتحاد، حيث وُزع مشروعه على علماء المسلمين المعنيين في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وتم اقتراح قانونه الأساسي، كما تم الاتفاق مبدئياً على أن تكون إمارة الشارقة مقراً له، بعد أن رحَّب حاكمها الشيخ الدكتور سلطان القاسمي بالفكرة.

وحسبما فهمت من مطالعة وثائق الاتحاد المقترح، فهو لا يلغي المرجعيات الموجودة، وإنما يكمِّل دورها ويغطي المساحات التي تشملها أنشطة تلك المرجعيات ويحدد مشروع الاتحاد سماته التي ترسم إطار حركته، منها ـ فضلاً عن أنه إسلامي بطبيعة الحال ـ أنه عالمي يمثل المسلمين كافة، العرب والعجم، والشرقيين والغربيين، والأغلبية والأقلية، وهو مؤسسة أهلية بامتياز، لا تمثل الحكومات ولا تشتبك معها، وإنما تستمد قوتها من ثقة الشعوب والجماهير المسلمة، ثم إن الاتحاد مؤسسة مستقلة تماماً، لاتتبع دولة من الدول، ولا جماعة أياً كانت، ولا طائفة مهما بلغت، وهي لا تعتز إلا بالانتساب إلى الإسلام وأمته، وفي مواقفه، فالاتحاد ملتزم بنهج الوسطية، فلا يجنح إلى الغلو والإفراط، ولا يميل إلى التقصير والتفريط، وإنما يتبنى المنهج الوسط للأمة الوسط، وهو منهج التوسط والاعتدال.

ويتطلع واضعو المشروع إلى أن يكون الاتحاد المقترح متسماً بالحيوية، فلا يكتفي باللافتات والإعلانات، وإنما يُعنى بالعمل والبناء وتجنيد الكفايات العلمية والطاقات العملية، تحت قيادة ثلة من العلماء الحائزين على القبول بين الجماهير، المشهود لهم بالفقه في الدين والاستقامة في السلوك والشجاعة في الحق.

ومن أهم الأهداف المرصودة للاتحاد توحيد جهود العلماء ومواقفهم الفكرية والعلمية في قضايا الأمة الكبرى، لتبصير الأمة بمواقع الخطر ومظان الفتن، وتجميع قوى الأمة كلها على اختلاف مذاهبها، مادامو من أهل القبلة، عن طريق السعي إلى تقنين نقاط الافتراق وتوسيع نقاط الاتفاق، ذلك بالإضافة إلى إنارة السبيل أمام المسلمين في الأوضاع المستجدة والأحوال المتطورة في حياة الأفراد والأسرة والمجتمعات، من خلال توافر الحلول الناجعة لمشكلات حياتهم الفكرية والعملية.

وفي سبيل تحقيق ذلك، فإن اتحاد العلماء له وسائله في توصيل رسالته التي منها: الخطاب التثقيفي المباشر لتفقيه المسلمين في دينهم بمختلف سبل الإعلام والتوجيه، وتوجيه النصح بالرفق والحكمة لقادة المسلمين وأولي الأمر فيهم، والتعاون مع المؤسسات النظيرة العاملة في الميدان نفسه، والتوعية الدائمة بالقضايا والأحداث المهمة الطارئة ذات العلاقة بالإسلام والمسلمين، أياً كانت طبيعتها، ومن تلك الوسائل أيضاً فتح أبواب الحوار من التيارات والمذاهب الفكرية والسياسية المختلفة في الساحة الإسلامية، بهدف تبادل الأفكار والإفادة من الخبرات، وتجنب الأضرار الناشئة عن بعض التوجهات السلبية، إن وجدت.

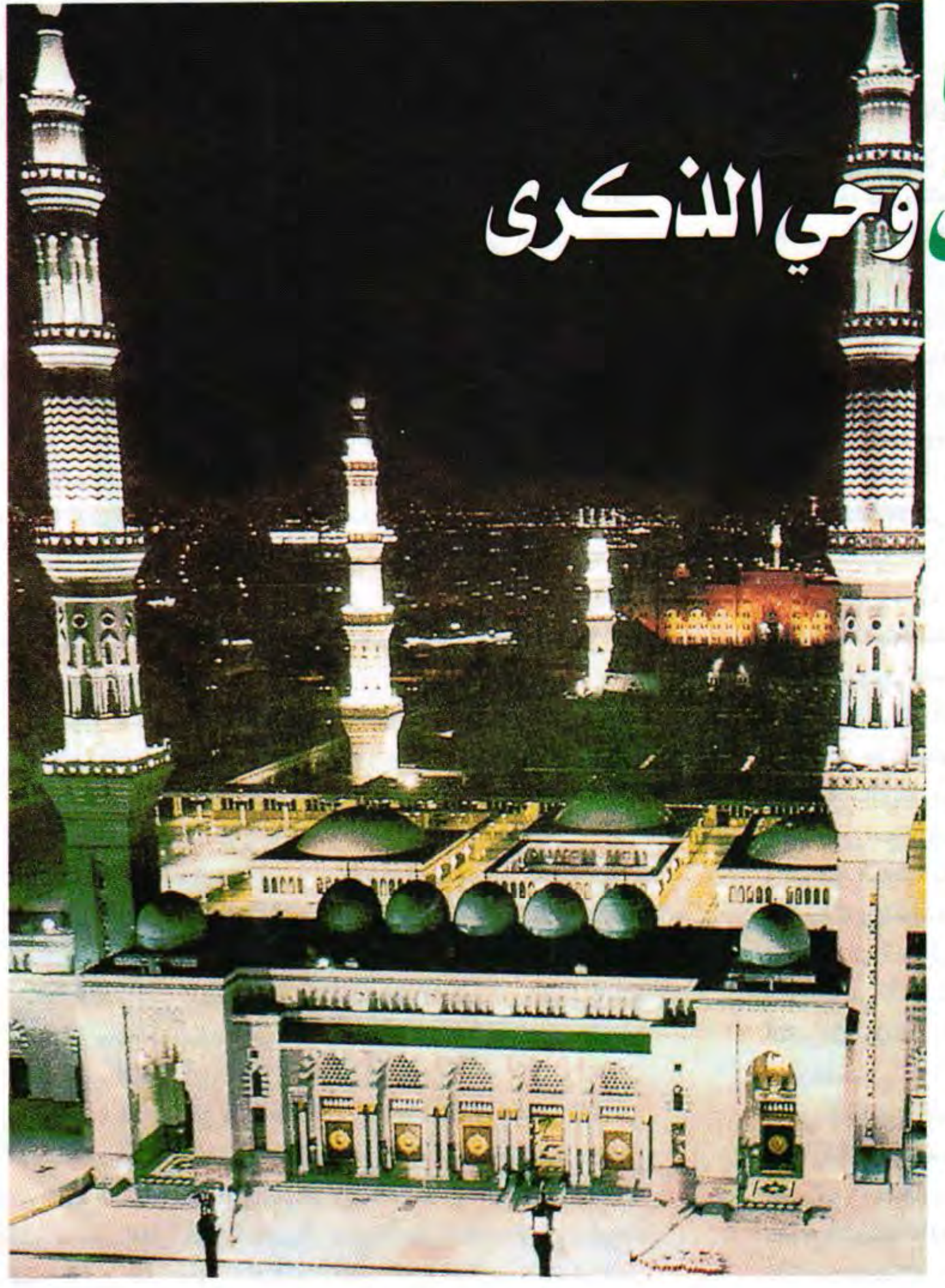
في القانون الأساسي المقترح للاتحاد، أن مقره في إمارة الشارقة، وأن عضويته مفتوحة لكل العلماء المسلمين، وأن إدارته تقوم بها سلطات ثلاث وهي كما يلي: الجمعيات العامة، التي تضم الأعضاء المؤسسين في البدء، وهذه تختار رئيس الاتحاد لمدة ست سنوات، ثم مجلس الأمناء الذي تختاره الجمعية العامة أيضاً، والمجلس يختار من بين أعضائه نائبين للرئيس وأميناً عاماً، أما موارد الاتحاد، فتتمثل أساساً في الاشتراكات السنوية والتبرعات والهبات والوصايا والأوقاف التي يقبلها مجلس الأمناء.

مشروع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لايزال يتبلور، وهو يتحرك الآن بخطى هادئة وحثيثة، ولا أعرف موعداً للإعلان عن ميلاده، ولكني واثق من أن كثيرين ينتظرونه بشوق كبير ●

عن الشرق الأوسط ٢٠٠١/٤/١٦م.

بقلم: محمد البنعيادي

المولد النبوي قراءة رسالية من وحي الذكرى



في ذكرى المولد... ماذا نريد؟

هل نريد أن نتغزل بالرسول صلى الله عليه وسلم كما اقتضت عصور التخلف والانحراف... غزل يدير الرؤوس ويفجر الزفرات والآهات والحسرات؟

هل نريد في ذكراه أن نعيش في زهد الشعور الصوفي الذي تنقشع غيومه مع مرور الحدث والذكرى؟ أم نريد العيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انطلق القرآن في حياته تجسيداً صادقاً في الحياة... حركة ووسيلة وغاية. «إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يقدم نفسه إلى العالم زعيماً سياسياً أو قائداً وطنياً أو رجل فكرة ومذهب أو مصلحاً اجتماعياً... بل لم يتخذ لنفسه خلال حياته كلها أي سلوك قد يوحي بأنه يسعى سعياً ذاتياً إلى شيء من ذلك. وإذا كان الأمر هكذا، فإن الذي يفرضه المنطق علينا عندما نريد أن ندرس حياة رجل هذا شأنه، أن ندرس حياته العامة من خلال الهوية التي قدَّم نفسه إلى العالم على أساسها لنستجلي فيها دلائل الصدق أو عدمه على ما يقول. وهذا يلزمنا بلا ريب أن ندرس جميع النواحي الشخصية والإنسانية في حياته، ولكن على أن نجعل من ذلك كله قبساً هادياً يكشف لنا ببرهان علمي وموضوعي عن حقيقة هذه الهوية التي قدَّم نفسه إلى العالم على أساسها»(١)

إننا نريد - كما كان من المفروض أن يكون - أن نتعلم كيف نعيش مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خلال رسالته والتركيز على طبيعة العلاقة التي تشدنا إليه والمتمثلة في القيم والمبادئ الإسلامية الصافية النقية... إن الرسالة هي منطلقنا الأساس في علاقتنا بالرسول - صلى الله عليه وسلم - إنها هاجسنا في الذكرى من أجل تلمس الخطوات الرصينة في حركة الواقع قصد الإسهام في تغييره وإصلاحه... إنه لايكفي التغني بصفاته صلى الله عليه وسلم، وأمجاده وأصحابه، لا يكفي أن نقول: إنه

الإسلام حركة فكرية وثقافية واجتماعية وعقدية وعلمية وعملية ترتبط بالله وبالحياة معاً

كان يعلّم ويجاهد ويضيء السبل وينير الدروب المظلمة، لا يكفي كل ذلك وغيره في الوقت الذي نرى الإسلام عبارة عن مجرد عمل فردي - في أحسن الأحوال - لا يسمن ولا يغني من جوع، أو طقوس صورية أو شعارات «ضبابية» أو شيء نطلب من الآخرين حرية أدائه أو ممارسة شيء منه في المدارس أو المحاكم الشرعية... فهل الإسلام صلاة وصوم وأحوال شخصية فقط؟ هل هذا هو إسلام محمد صلى الله عليه وسلم(٢).

في رحاب الذكرى: الإسلام بين الأمس واليوم

إنها الصورة الناقصة للإسلام والتي لن يرضى عنها رسولنا الكريم في ذكراه ولن ترضى المسلمين الصادقين «لأنها لم تحقق لهم الشعور بالاكتفاء الذاتي عن التطلع لما في أيدي الآخرين من عقائد ومبادئ وشرائع» مما فسح المجال واسعاً أمام حملات الأفكار الهدامة، حملات التغريب والتضليل والمسخ الفكري والعقدي، حيث أصبح مشروع العلمنة يصول ويجول من مشرق العالم الإسلامي إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه دون رقيب، تحت يافطة مجموعة من العناوين الأيديولوجية، فتارة باسم الليبرالية وأخرى باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان، وثالثة و...إلخ

ألا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاء عمل في نطاق الفرد والمجتمع، ثم دعا الفرد والمجتمع، وأسس الدولة الإسلامية إلى قواعد وأسس ومبادئ المجتمع المسلم؟!

ألم يكن الإسلام حركة فكرية وثقافية واجتماعية وعقدية وعلمية وعملية ترتبط بالله وبالحياة معاً... ألم ينظِّم الإسلام حركة الإنسان المسلم في حياته على أساس شريعة الله الخالدة؟! هذه الشريعة التي اتصلت بكل جوانب الحياة وبكل الأبعاد المكوّنة لشخصية الإنسان، وتحولت إلى مواد قانونية منظَّمة ومنظِّمة، ومفاهيم تتحدى القوانين الرومانية والفارسية آنذاك، ومازالت تتحدى إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، حتى نعت بعضهم حضارة الإسلام بكونها حضارة الفقه و«القانون».

إن أعداء الإسلام اليوم - كما كان أسلافهم قديماً - يخافون من هذا الاتجاه أي إعادة الإسلام إلى مواقعه الحقيقية والمؤثرة... موقع التشريع والقيادة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية استرداداً للهوية المفقودة وعودة إلى الذات الأصيلة باعتبارها الخزان الذي لا ينفدُ لبناء حضارة إسلامية واعدة. إنهم لا يخافون من المشروع الإسلامي فقط، بل يحاربون كل تحرك يعمل على تطويره، باعتباره خطراً عليهم وعلى مصالحهم المصونة بوساطة الإنفاق السخي الذي تغدق دول الكفر والاستكبار دون حدود ترسيخاً لوجودها الهادف إلى حصر كل صوت أو حركة تنادي «بالعودة إلى الذات» هذه العودة التي ستهز عروشهم وتقطع قروشهم وتفتق كروشهم!!.

لذلك، وانسجاماً مع روح الاحتفاء بالذكرى يجب أن ننطلق مع رسول الله كما انطلق معه الرعيل الأول الذي قال فيه تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركَّعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود) الفتح:٢٩... ننطلق معه ونظلُّ معه في مسيرته وأعماله وفي كل حياته دون الخوف من اتهامنا بالرجعية تارة، وبالتعصب أخرى وبضيق الأفق والإرهاب

علينا أن نتعلم كيف نعيش مع الرسول ﷺ من خلال رسالته والتركيز على طبيعة العلاقة التي تشدنا إليه

والتطرف... إلى غير ذلك من قاموس الكلمات التي يتقن الكفار والمنافقون اختيارها كجزء من حملات حرب الأعصاب والإرهاب التي تستهدف إبعادنا عن مواقعنا وقواعدنا الخلفية السليمة الصلبة وعن شخصيتنا الإسلامية التي لن نرضى عنها بديلاً لأن «دعوة الأنبياء ليست عملاً ذاتياً، وليست زعامة فردية، فهم إنما يحملون رسالتهم ويؤدون واجبهم بوحي وتكليف من الله تعالى، فليست دعوتهم نابعة من نفوسهم وليست نتيجة للعوامل الاجتماعية في زمانهم أو تمخضت عنه أفكارهم أو مشاعرهم مما يعانيه الناس... ومن هنا فإن العلم الذي ينشرونه بين الناس والعقيدة التي يدعون إليها والدعوة التي يقومون بها لا تنبع من ذكائهم أو حميتهم أو شعورهم، وإنما مصدرها الوحي والرسالة.(٤).

ميلاده صلى الله عليه وسلم رد حاسم بليغ على التصورات الفاسدة

أخي القارئ: إن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر - في المنظور الحضاري - رداً حاسماً وعملياً بليغاً على مختلف التصورات والتنبؤات لمسألة «المنقذ» للبشرية من قبل كل المذاهب والأديان التي عايشت البعثة النبوية أو التي ولدت بعدها إلى يومنا هذا... بل إلى يوم القيامة. فقبل البعثة النبوية(٥) المحمدية المباركة، كانت هناك مرتكزات فكرية وتصورات ذهنية حول طبيعة القائد الذي يضطلع بأعباء الإصلاح الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعقدي... تصورات تحكمها نزعات وأمزجة ومصالح مختلفة، وكان من أبرزها:

١ - التصور الوثني المادي الذي تبناه الملأ القرشي ومن يسير على شاكلته من زعماء القبائل العربية... وكان يرى أن المستحق للاصطفاء والقيادة لابد أن يكون رجلاً مرموقاً ذا سلطان عريق ومال وفير وأتباع كثر مطيعين. وإذا عدنا إلى القرآن الكريم والمكي منه خاصة، نجد كيف يطالب الوثنيون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنوز والجنات وتفجير الماء... كأدلة على نبوته، أو يعيبون عليه فقره ويتمه(٥).. فما أشبه الليلة بالبارحة... اليوم مازال ملؤنا - هو أيضاً - يرى أن القيادة وعلى اختلاف مستوياتها يجب أن تكون في طبقة «المترفين» الذين لاحدود لسيطرتهم هذه السيطرة التي تعمد إلى شراء الذمم والأعراض كلما حلّ موسم للانتخابات وفرز القيادات.

٢ - التصور اليهودي: وهذا التصور وإن كان مادياً من منبعه إلى مصبه، إلا أنه يختلف في منحاه عن التصور الوثني الجاهلي السابق الذكر. فاليهود، رغم قناعتهم بضرورة بعثة جديدة كانوا يبشرون بها من حولهم من العرب اعتماداً على ما ورد في كتبهم إلا أنهم كانوا يفترضون في النبي المبعوث أن يكون من أصلهم، نظراً لضيق أفقهم عن تقبل أي تصور آخر كما هو الشأن في صراعنا التاريخي، والحالي مع الكيان الصهيوني، وقد أورد كتاب الله العزيز تصورهم هذا، ورفضهم للبعثة النبوية

لا لشيء إلا لأنها خالفت منحى تفكيرهم القومي العنصري. يقول تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدّقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزِّل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين. وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) البقرة: ٨٩ ـ ٩١.

وبناء على ذلك اشتدت عداوة اليهود للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المبعوث بالرسالة الخاتمة، وشنوا حروبهم العدوانية على دعوته ودولته بمختلف الوسائل والإمكانات المتاحة، وظلت حروبهم مستمرة على مدى التاريخ مستهدفة اقتلاع الإسلام من جذوره، ولكن الإسلام لم يسمح يوماً ـ ولن يسمح ـ لهم ولغيرهم من الأعداء أن يدوسوا كل ما تعارف عليه المجتمع الإسلامي وتربى عليه من خلق وعقيدة، وكان دائماً في واجهة إزالة البغي والظلم عن طريق «تقليم أظافر» الباطل والضلال تحت قيادته صلى الله عليه وسلم وقيادة الجماعة المسلمة التي جاءت من بعده والتي لم تسمح بجعل الحرامات والمقدّسات مرتعاً لإفساد وفساد البغاة والطغاة فإذا كانت النتائج ميزاناً «توزن به قيمة العمل العسكري، فإنه لايوجد في ميزان العالم أجمع أثقل من العمل العسكري الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ ما من معركة حدثت للأمة الإسلامية بعد إلا وكانت قبساً من شمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما من ظفر حققه المسلمون إلا ووراءه الروح التي بثها رسول الله في موات القلوب، ولئن مرت ظروف انتصرت بها الأمة الإسلامية في عصرنا، فاستغل انتصارها أعداؤها، فإن تعاليم رسول الله ستجعل هذه الأمة في وضع آخر مرة أخرى بإذن الله»(٦)... كان ذلك عندما كانت القيادة في الأيدي النظيفة المستقيمة الواقفة على أرض صلبة لا تتأرجح فيها الأقدام في المسيرة المباركة نحو تطهير الأرض من الشر والفساد.

أما اليوم، فإن حفدة القردة والخنازير أصبحوا يبرمون العقود والعهود مع «قياداتنا» من أجل بيع البلاد والعباد والتفريط في الأوطان... عهود ومواثيق واتفاقات يتم بموجبها كبح جماح «التطرف الإسلامي» ـ في زعمهم ـ كخط دفاعي وكفاحي وقف معارضاً لمسلسل «التسوية» والتطبيع و«التضبيع» وبيع فلسطين، فهذا الإرهابي إسحاق رابين برر طرده ٤١٥ فلسطيني فلسطينياً في ديسمبر ١٩٩٢ بقوله: «إن نضالنا ضد الإرهاب الإسلامي المدمر يعني أيضاً تذكير العالم الذي يرقد في استرخاء... إننا ندعو كل الدول والشعوب لإيلاء المزيد من الاهتمام للخطر الداهم الذي يكمن في الأصولية الإسلامية والذي يهدد السلام العالمي في السنوات

العمل الجدي الذي يؤلف القلوب ويجمع الجهود ويصهرها في وعاء واحد هو وعاء رابطة الأخوة والمحبة

المقبلة... إننا نقف على خط النار أمام خطر الأصولية الإسلامية»، وقد حذَّر اليهود مراراً جيرانهم من الدول العربية من تنامي المد الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي مثل السودان والضفة الغربية وقطاع غزة والجزائر وآسيا الوسطى وأوروبا وأميركا.

إن المنطق الإلهي يصنع الأحداث من حيث لا يحتسب الوثنيون واليهود، فبينما كانوا يعيشون في خيالاتهم الحالمة ونظرياتهم الضيقة، جلجل نداء السماء بميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً يبدد ظلمات الجهل ويخرج الناس من الظلمات إلى النور بعيداً عن نظرية «الملأ» الوثنية العفنة، وبعيداً عن النزعة القومية العنصرية لليهود، وهكذا اختار الله أسمى إنسان في روحه وخلقه ليحمل رسالته للعالمين، فإذا بإنسان القبيلة الجلف المتزمت يتحول إلى إنسان يحمل هموم العالم، وإذا بإنسان الوأد للبنات ينقلب إلى إنسان عطوف يحارب الظلم والظالمين، وإذا بإنسان الضياع والتيه يتحول إلى حامل لرسالة الخلاص في كل أرض يحل بها، وإذا بإنسان الوثنية والشرك ينقلب إلى حامل لعقيدة التوحيد والإخلاص.

إن هذه الحقائق الكبيرة بقدر ما تعبر عن عظمة هذه الرسالة الخالدة وعظمة صاحبها، بقدر ما تعبِّر عن صلاحيتها لأن تكون أدلة ناطقة على ارتباط هذه الرسالة بالله تعالى الذي نفذ مشيئته العظيمة واختار محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً للعالمين والذي بشرنا بقوله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، كحقيقة دالة على حفظ هذه الرسالة وامتدادها في المستقبل لأن «أي دعوة من الدعوات إذا لم تستطع تأمين عملية استمرار التبليغ والإقناع تجمد ثم تنحصر ثم تموت، وأي دعوة لا تتخذ الموقف المناسب من الخصم تضرب ضربة ساحقة ثم تزول»(٧)... حقيقة تفتح الآفاق أمامنا رحبة لتحدي الصعاب وتحقيق وعد الله بهيمنة هذا الدين على الدين كله ولو كره عرابو «النظام الدولي الجديد» وعملاؤه المحليون والإقليميون والدوليون.

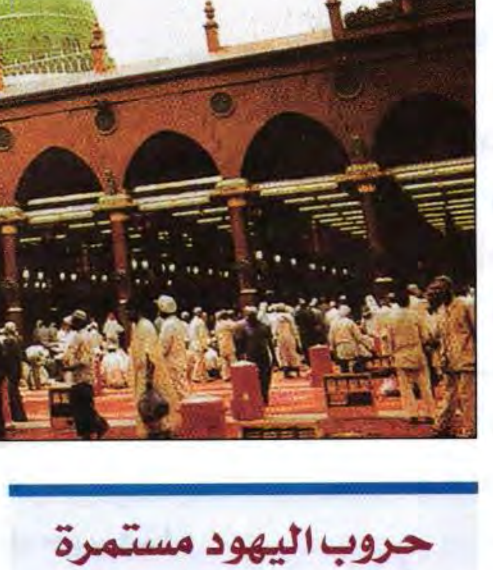
لقد سلخ الإسلام منذ ميلاد المصطفى أربعة عشر قرناً من عمره المديد، وسيبقى على ظهر الأرض ما صلحت للحياة والبقاء في تحد صارخ لكل مظاهر الهزيمة والنكوص، يقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ: «لقد ذكر لي بعضهم حديثاً شريفاً: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء» وكأنه يفهم منه أن الإسلام سينكمش ويضعف وأن على من يسمع هذا الحديث أن يهادن الإثم ويداهن الجائرين، ويستكين للأفول الذي لا محيص عنه!! وإيراد الحديث وفهمه على هذا النحو مرض شائع قديم ولو سرت جرثومة هذا المرض إلى صلاح الدين الأيوبي ما فكر في استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى!، وما نهض سيف الدين قطز إلى دحر التتار في عين جالوت! ولو سرت إلى زعماء الفكر الإسلامي في عصرنا

الحاضر... ما فكروا أن يخطّوا حرفاً ويكتبوا سطراً»(٨). إن هذا الحديث وأمثاله يتنبأ بالأزمات والمشاكل التي سيواجهها الحق في مسيرته الأزلية الطويلة في مواجهة الباطل الذي قد يصل في جرأته على الايمان إلى اقتحام حدوده وتهديد حقيقته وتشويهها، هكذا يجب أن نقرأ ونفهم كلام محمد صلى الله عليه وسلم في ذكراه، ولهذا وجب مقاومة الضلالة بكل صوره وعدم الاستكانة له: لأن الغربة ليست موقفاً سلبياً عاجزاً، وإنما هي جهاد متواصل حتى تتغير المسيرة الكفاحية لهذا الدين صوب تحطيم حصون خط الشرك، والإلحاد والنفاق، «وليس الغرباء هم التائهون من مسلمي زماننا، بل هم الرجال الذين رفضوا الهزائم النازلة وتوكلوا على الله في مدافعتها حتى تلاشت»(٩).

وإنهم الراسخون في العلم الذين (أقبلوا على رتق الفتوق وجمع الشتات وإعادة البناء الشامخ حتى يدركهم الموت أو القتل وهم مشتغلون بمرضاة الله حتى يبلغ الإسلام مواقع النور»، إن قدر هذا الدين وأهله هو الجهاد المتواصل، هو مواجهة الأعاصير مهما كانت قوتها وأحجامها ومصادرها، سواء تمثلت في من يواجهون الإسلام علانية في المنظومة الغربية أو في من صنعت رؤوسهم وأفكارهم وعقائدهم خارج بلادنا وهويتنا من بني جلدتنا.

في إثارة الذكرى عهد متجدد لصاحبها

إن الوعي بمجموع الحقائق السالفة الذكر هو الذي يجعل للذكرى - ذكرى المولد النبوي الشريف - معنى وهو الذي يحقق لها هدفاً حتى لا تبقى مجرد «شيء» أو حدث عابر.



حروب اليهود مستمرة على مدى التاريخ مستهدفة اقتلاع الإسلام من جذوره

إن النبي صلى الله عليه وسلم موجود معنا في صلاتنا في كل يوم وفي شعيرة الأذان في كل وقت، فلسنا في حاجة لأن نتذكره - لمجرد الذكر فقط - ولكننا في حاجة إلى أن ننطلق من الخطوة التي انطلق منها أو نفكر في الانطلاق على الأقل، لأن التفكير يمثل خطوة نحو العمل الجدي الذي يؤلف القلوب ويجمع الجهود ويصهرها في وعاء واحد، هو وعاء رابطة الأخوة والمحبة... رابطة تنسيق وتوحيد الجهود الإسلامية لإحباط المخططات الاستكبارية الظالمة المظلمة وإيصال صوت الإسلام وقيمه إلى عالم المحرومين والمستضعفين بعيداً عن كل ما يشتت الجهود ويبعثرها من حزبية مقيتة عمياء وسوء تقدير للمخاطر المحدقة بالأمة الإسلامية.

يقول الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران:١٠٣، ويقول أيضاً: (وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال:٤٦.

وكل عيد ونحن طاقات متجددة سائرة على طريق الرسول، طريق كل الأنبياء، وإنه لدين زاحف رغم أنف كل المنافقين والمفسدين والسفهاء، والله أكبر، ولله الحمد، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ●

المراجع

١ - د.سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة، ص١٤/ ط١٩٩٤م.
٢ - محمد حسين فضل الله، دروس في السيرة النبوية «بتصرف».
٣ - أنور الجندي: معلمة الإسلام: النبوة ص ٩ - ١٠، دار حراء دون تاريخ.
٤ - المرجع السابق نفسه ص ٣٠: «من أبرز مميزات النبوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تاريخه كامل وأن سنته بين أيدي الناس جميعاً ترسم طريقته وسلوكه وشمائله على أوفى ما يكون الهدف في التماس القدوة في التطبيق لشريعة الله الغراء ومن علامات ارتفاع مفاهيم النبوة المحمدية عن الوثنية والمادية، إنه ليس له تمثال أو صورة ولم يتخذ مولده مبدأ للتاريخ الإسلامي ولا سمى الدين باسمه، ولم يُصِبْ كتابه أي شبهة، ولقد كان ولا يزال وسيظل النموذج الأسمى والمثل الكامل والأسوة الحسنة القائمة أمام كل المجاهدين والمصلحين والنوابغ وعامة المسلمين».
٥ - مثل قوله تعالى في سورة الضحى: (ألم يجدك يتيماً فآوى. ووجدك ضالاً فهدى. ووجدك عائلاً فأغنى).
٦ - سعيد حوى: الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ٢٦٢، ط٣ - ١٩٧٤م.
٧ - الرسول صلى الله عليه وسلم: ص١٩٩.
٨ - الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: قذائف الحق ص ٢٥٧.
٩ - المرجع السابق نفسه.

شعر: يحيى بشير حاج يحيى

أثني عليك وأنت أهل ثنائي
ولدينك الحق المبين ولائي
ولصحبة أكرم بهم من صحبة
أبطال ملحمة نجوم سماء
لولا هداك لمّا استبان لنا هدى
ولظلت الأبصار في عمياء
فأزحت عنها للضلال سحائباً
حجبت نقاء الفطرة البيضاء
وأغاثنا الرحمن بالوحي الذي
هلَّت أوائله بغار حراء
خير البرية قوله الفصل الذي
أعيا وأعجز أبلغ الفصحاء
داوى النفوس بحكمة وفضيلة
وبنى على التوحيد خير بناء
أخلاقه القرآن فانظر هل ترى
شبهاً لها في سيرة العظماء
يعفو ويصفح لا يجازي سيئاً
بالسوء، حاشاه من الأسواء
وإذا الفوارس أحجمت، فمقدَّم
يحمي الحمى، ويجيب كل نداء
فرسولنا ليث المعارك، أولٌ
عند اللقاء، وفي اشتداد بلاء
ويداه كالغيث العميم إذا همى
كالريح مرسلة كبرد الماء

يُعطي عطاء الواثقين بربِّهم
من غير ما فخر ولا خيلاء
قد علَّم الناس الكرام بجوده
كرم النفوس، وهمَّة الكرماء
وطوى على جوع يُعلِّم من طوى
صبر العفيف وعفّة الفقراء
لو شاء كانت أرضه من فضة
ومن الجواهر لا من الحصباء
وبيوته ذهباً يشعُّ نضارة
ومساكناً تُكسى عظيم ثراء
لم تغره الدنيا، وقد خضعت له
فبدينه استعلى على الإغراء
يا رحمة الرحمن يا أملاً بدا
من بعد نائبة وليل شقاء
بك ربُّنا فتح القلوب فأبصرتْ
وأزال وقر مسامع صمَّاء
صلى عليك الله ما قلبٌ هفا
نحو الحجاز لطيبة الغراء
فلأنت أحمد والحبيب محمد
ومقامك المحمود في العلياء
ما قلتُ فيك مُبالغاً أو مطرياً
حاشاك من زيف ومن إطراء
إلا كما قال الإله فعبدُه
ورسوله أهلٌ لكل ثناء



بقلم: عبدالعزيز إدريس الخطابي

الرأسمالية وأزمة الاقتصاد العالمي





يتناول الكتاب تحليلاً للاقتصاد العالمي وأسباب الأزمة التي مرَّ بها وحلاً لمشاكل الإنتاج الاقتصاد العالمي كسبب يدعو إلى الثورة الاشتراكية على نطاق العالم.

فمن رأى المؤلف «نيجيل هاريس» المدرّس بجامعة لندن: أن الإنتاج الرأسمالي يتخلل العالم كله ولا يترك أصغر القرى دون أن يؤثر فيها، كما أن سوء الإدارة الرأسمالية هو الذي يسبب في الحروب والكوارث والمجاعات، فإن إعادة تنظيم الاقتصاد وعلى خطوط اشتراكية هو مسألة ضرورية على المستوى العالمي لكي نمنع البديل الأوحد «الفوضى».

ويبدأ الكاتب بتحليل نمط ـ إلى حد كبير ـ للرأسمالية وهو منذ البداية ينتقد الاعتقاد السائد بأن الدولة «الأم» هي التي تحكم الناس، وفي رأيه أن الاقتصاد العالمي هو الذي يتحكم في حياتهم، فالدولة لاتتحكم في العالم، ولا تخلق ما يحدث إذ لا يمكن للدولة تحديد أوقات الانتعاش أو الركود. وفي الظروف العادية، فإن الدولة توجد في حال تنافس وتعاون بينها، وذلك أن الحرب هي العقوبة النهائية للحفاظ على نصيب لها من الإنتاج العالمي يمتلكه نظام حكم معين.

وبكلمات أخرى، يقول الكاتب: إن الحرب بين الأمم تشتعل عندما تشعر الطبقة الرأسمالية في دولة من الدول أو في مجموعة من الدول أن نصيبها من الأرباح يتآكل إلى مستوى لا يمكن أن تتحمله من خلال منافسة نظام حكم آخر.

ثم يناقش الكاتب الأوضاع الاقتصادية في دول الكتلة الشرقية فيقول: إن اقتصاداتها مخطط لها مركزياً أكثر من كونها ذات اقتصاد اشتراكي أصيل. فتلك الدول بدورها جزء من النظام الاقتصادي العالمي، وليست معادية للدول الرأسمالية أو منفصلة عنها.

ومثل الغرب، فإن معدلات النمو الاقتصادي لدول الكتلة الشرقية بدأت في الانخفاض منذ أواخر السبعينيات، ولقد قررت تلك الدول أن تعالج ذلك بالانفتاح على التجارة الخارجية، وكان الوفاق هو المواجهة السياسية، كذلك التحرك الاقتصادي، حيث تحولت الدولة الاشتراكية عن «البناء الثاني» إلى النمو المعتمد على الاستيراد، هذا في الوقت الذي يتعرض فيه اقتصادها الداخلي لتخطيط بيروقراطي فوضوي، واقتصاد سوق سوداء متزايدة نامية، بينما تستمر طوابير المواطنين للحصول على المواد الغذائية الضرورية.

ويقول الكاتب في الفصل الثاني تحت عنوان: «الازدهار الاقتصادي العظيم»: إن كل زيادة في الأسعار مقدارها ١٪ من الدول الأكثر نمواً كان يقابلها زيادة في الأسعار قدرها ٢٪ في الدول الأشد فقراً، وعموماً فإن الدول المصدرة للنفط هربت من آثار التضخم، حيث انخفضت معدلات تضخمها عموماً من ١٨٪ عام ١٩٧٥م إلى ١٠٪ عام ١٩٨٢م، وهكذا يقدر «المصرف الدولي».

إن الدول الفقيرة تحتاج إلى ٧٤٦ عاماً حتى يصل معدل دخل الفرد فيها إلى معدل دخل الفرد في الدول الغنية، هذا إذا توقفت الدول الغنية عن النمو تماماً على ما هي عليه.

ويقول الكاتب: إن النتيجة السياسية للركود الاقتصادي العالمي كذلك حال من عدم الاستقرار العام والاتجاه نحو تشكيل حكومات غير مستقرة خصوصاً في بلدان العالم الثالث.

المجاعة

ثم يجادل الكاتب بأن المجاعات غير ضرورية في عصرنا لأن الأزمة الاقتصادية العالمية نزعت من قطاعات سكان العالم القدرة على شراء الحبوب كما نزعت من حكوماتهم العزيمة والقدرة على شراء المواد الغذائية واستيرادها من الدول الأكثر غنى ويقدر الكاتب أن جزءاً واحداً من عشرين، من كمية الحبوب التي أطعمتها الدول الأكثر نمواً لمواشيها، كانت كافية لإنقاذ أولئك الذين هلكوا من الجوع في بلدان العالم الثالث الفقيرة، وأن الغذاء الكافي عادة ما يكون متوافراً، ولكن ليس بالأسعار التي يتحملها فقراء العالم الثالث، كما تحدث المجاعة أيضاً عندما تحافظ الدول الغنية على أسعار مرتفعة لصادراتها الغذائية ففي عام ١٩٧٤م، أرادت أميركا تقليص سلطة دول «منظمة الأوبك» وحتى تقوّي اقتصادها المنهار من آثار الزيادة آنذاك ـ في أسعار البترول ـ رفضت تخفيض أسعار الحبوب، وهكذا شهدت تلك الفترة مجاعات في بنغلاديش وأثيوبيا.

الإنفاق العسكري المتزايد ويُلاحظ الكاتب نقطة مهمة هي أن النظام الاقتصادي العالمي يسمح للركود الاقتصادي في أي قطاع إلا القطاع العسكري الذي ينمو نمواً لا ينتهي.

ففي الفصل السابع الذي عنوانه: «عن الخبز والمدافع» وقد اتخذه الكاتب عنواناً لكتابه يقول: لقد تزايدت القيمة الحقيقية للإنفاق العسكري أربع مرات من عام ١٩٤٥م، حيث بلغت ٥٠٠ مليون دولار أميركي عام ١٩٨٠م، وخلال الركود الاقتصادي الذي ساد منتصف السبعينيات احتفظت شركات الأسلحة بأرباحها المتزايدة، وكان الطلب على الأسلحة قوياً مع الزيادة السنوية في الإنفاق العسكري للدول المصدرة للنفط، وتقدر هذه الزيادة بنسبة ١٥٪ ●

الركود الاقتصادي العالمي سببه عدم الاستقرار العام والاتجاه نحو تشكيل حكومات غير مستقرة

الموضوعات المهمة التي تحتاج منا إلى بحث في كل وقت، وبخاصة في وقتنا الحاضر الذي ضعف فيه الوازع الديني والقيم الخلقية لدى كثير من المسلمين، ما تسبب في ظهور أمر كان غير معروف في السابق لدى المسلمين، وهو ضعف وانتشرت فيه الفضائل، ما اقتضانا البحث في هذا الموضوع، لنضع فيه النقاط على الحروف، ونعيد فيه الأمر إلى نصابه، ليعود مجتمعنا متماسكاً متضامناً، تعمه الفضيلة، ويلفه التعاون والاحترام المتبادل بين جميع أفراده.

رعاية المسنين في ظل التشريع الإسلامي



وإن هذا الموضوع يحتاج منا إلى البحث في الأمور التالية:

١ ـ موقف التشريع الإسلامي من رعاية المسنين.

٢ ـ طبيعة هذه الرعاية التي يقررها هذا التشريع الحكيم.

٣ ـ الطرق الموصلة إلى هذه الرعاية.

٤ ـ تفعيل القيم الدينية وأثره في تأمين هذه الرعاية.

وذلك على النحو التالي:

موقف الإسلام من رعاية المسنين

الأسرة في التشريع الإسلامي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وبقدر ما تكون قوية متناسقة متضمانة متعاونة، بقدر ما يكون المجتمع الإسلامي قوياً متماسكاً.

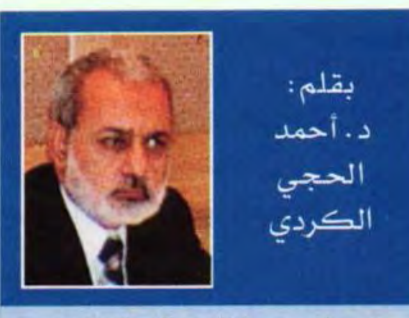
والإنسان في التشريع الإسلامي أكرم مخلوقات الله تعالى عليه، قال سبحانه: (ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضَّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠، وقد سخَّر الله تعالى للإنسان كل حيوان ونبات وجماد، وجعلها كلها من أجله وفي

خدمته: قال تعالى: (وسخَّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الجاثية:١٣.

إلا أن حكمة الله تعالى قضت على الإنسان أن يَضْعُف عن الأعمال الجادة في الأسرة والمجتمع عند بلوغه سناً معينة، وهذه السن وإن كانت تختلف من إنسان لآخر إلا أنها في الجملة محددة بسن الشيخوخة، هذا ما لم يصب الإنسان قبل ذلك بحادث أو مرض يضعفه عن العمل أو يعوقه عنه في سن مبكرة قبل ذلك، قال تعالى: (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير) النحل:٧٠، لكن حاجات الإنسان لا تتوقف عند هذه السن، بل تستمر إلى أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وربما زادت حاجاته بعد هذه السن، كالدواء وأنواع العلاج والخدمة الذاتية في كثير من الأحوال، حيث يصبح الشيخ الكبير كالطفل الصغير.

فما الواجب نحوه بعد بلوغه هذه السن وتوقفه عن العمل الجاد، وركونه ضرورة إلى نوع من الراحة والاسترخاء والاكتفاء بأعمال النصح والإرشاد، وقليل من الرعاية، والقيام ببعض الأعمال الخفيفة، وربما التوقف نهائياً عن العمل لأسباب وظروف خاصة طارئة؟

هل يترك هذا الإنسان العاجز لضعفه وعجزه وشيخوخته يعاني مرارة الحرمان والوحدة، وربما الفقر والفاقة - إذا لم يكن له رصيد من المال يكفيه بقية حياته - قبل معاناته لمرارة الموت، ويُنسى دوره الايجابي المثمر وجهوده السابقة التي قدَّمها لأسرته ومجتمعه وبيئته؟ أم يُقتل ويُتخلص منه، لأنه أصبح إنساناً غير منتج، وعبئاً على الآخرين وعالة عليهم، وربما سبباً للتبرم به والانزعاج منه، بعد أن نسوا أن هذه الحال هي مصيرهم من بعده؟ أم يسجن في مصحَّة أو دار للرعاية يقدم له فيها فتات الموائد، وربما بعض ما يحتاج إليه من الغذاء والدواء ما يحفظ عليه حياته حتى وفاته دون عناية أو التفات إلى كرامته ورعاية نفسه ومشاعره


بقلم:
د. أحمد الحجي الكردي
خبير الموسوعة الفقهية - الكويت

التي لا يكون إنساناً إلا بها من قبل أهله وأفراد مجتمعه الذين ضحى بالكثير من أجلهم، وعلى رأسهم زوجه وأولاده الذين كان يبذل حياته لإسعادهم، وربما يبذل حياته في سبيل إيصال البسمة إلى قلوبهم والفرحة إلى نفوسهم؟ أو يُضم إلى أسرته الصغيرة التي ضحى من أجلها، فيبقى فيها القائد والموجه وصاحب الكلمة النافذة ومحل الرعاية والحنان والحب من أفرادها، على ضعفه ووهنه وحاجته للرعاية والخدمة في كثير من الأحوال، فتُحفظ بذلك كرامته، وتُصان إنسانيته، ويُعطى بذلك درس للأجيال اللاحقة كي تحسن معاملة من سبقوها، فيحسن اللاحقون معاملتهم، إذا صاروا إلى الشيخوخة والعجز مثلهم؟

أمر الشارع الإسلامي الشباب بتقديم كل عون ممكن للمسنين سواء من الأسرة كانوا أو من الغرباء وجعل ذلك قربة إلى الله تعالى وأكثرها أجراً لديه سبحانه

طبيعة هذه الرعاية

هذه حلول أربعة لمشكلة الشيخوخة لا خامس لها في نظري، ولا أظن أحداً من الناس اليوم يُرجِّح أو يُفكِّر في الأخذ بأحد الحلين الأولين، بعدما راجت سوقهما لدى بعض الأمم القديمة ردحاً من الزمان، لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو حضارية معينة، ثم عفا عليهما الزمان، وتجاوزهما الناس، لتخلفهما عن مستوى الإنسان المتحضر، ولم يبق إلا اختيار أحد الحلين الثالث أو الرابع.

فأما الحل الثالث فقد انتهت إليه الحضارة الغربية اليوم تحت اسم دور الرعاية، أو رعاية المسنين، أو دور العجزة، أو غير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لها، وسار في ركابهم - بكل أسف - المنبهرون بهم من أبنائنا وبني جلدتنا، ممن تربوا في أحضان الغرب وعلى فتات موائدهم، وربما كان للغربيين عذرهم في ذلك بعدما تفتت الأسرة في حضارتهم، وضعفت الروابط الاجتماعية في ربوعهم، وأصبحوا لايعرفون غير المادة طريقاً للتعاون، والمال طريقاً للتفاهم فيما بينهم، ولكن لا عذر أبداً للمسلمين في أن ينحوا منحاهم، ويسيروا في ركابهم، وهم أصحاب الحضارة العريقة، والقيم العالية، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟» متفق عليه.

واتجه التشريع الإسلامي إلى الحل الرابع، وهو الحل الوحيد الذي يحفظ للشيوخ والضعفة من الأمة كرامتهم ومكانتهم في المجتمع، ويضمن لهم استمرار الحياة العادية، بعدما قدَّموا للأسرة والمجتمع عمرهم وحياتهم وخبراتهم، ولم يضنوا بشيء كانوا يستطيعون تقديمه، مع كامل الرغبة في التحسين والتجويد قدر الوسع والإمكان، والرغبة في استمرار العطاء لو ساعدتهم قواهم التي خارت، وهممهم التي ضعفت، من دون ذنب قدموه، أو خطيئة ارتكبوها، ولكنها فطرة الله تعالى، قال سبحانه: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم:٣٠. ذلك أنه لا بقاء للإنسان بغير كرامة، ولا حياة له بغير إحساس بأنه محبوب ومبجَّل ومرغوب في حياته واستمراره، وأنه محل تقدير الناس، وبخاصة المحيطون به، وأنه مازال قادراً على العطاء، وإن قل، وأن كلمته ما زالت محل

الرضا والقبول، وأنه مازال مُرحَّباً به وبجهوده.

وقد كرَّس التشريع الإسلامي هذا التوجه في البنود التالية:

١ ـ طمأن الشارع الإسلامي الشيوخ والعجائز وكل من أصابه الضعف والوهن لسنّه أو مرضه أو أي حادث طارئ بأنه مازال في رضا الله سبحانه ورعايته وحبه، فقد روى كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة» رواه الترمذي:١٥٥٨، كما روى حارثة بن وهب الخزاعي قال: سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة كلُّ ضعيف مُتضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر».

٢ ـ فقد مرَّ رجل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يُنكح وإن شفَع أن يُشفَّع، قال فسكت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم مرَّ رجلٌ آخر فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما رأيك في هذا؟ فقال يار رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حريّ إن خطب ألا يُنكح وإن شفع ألا يشفع وإن قال ألا يُسمع لقوله، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» رواه البخاري: ٥٩٦٦.

٣ ـ للشيوخ والمسنين مكانة خاصة عند الله تعالى، وفاء بحقهم وتكريماً لهم على ما قدموا في سابق أيامهم، وما اكتسبوه من خبرات، فقد روى البخاري أن عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم فأخبر محيصة أن عبدالله قُتل وطُرح في فقير أو عين فأتى يهود فقال أنتم والله قتلتموه، قالوا ما قتلناه والله ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم وأقبل هو وأخوه حويصة وهو أكبر منه وعبدالرحمن بن سهل فذهب ليتكلم وهو الذي كان بخيبر فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمحيصة: «كبِّر كبِّر يريد السن» ٦٦٥٥، كما روى الترمذي أن رجلاً سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: «يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال من طال عمره وحسن عمله، قال فأي الناس شر؟ قال من طال عمره وساء عمله ٢٢٥٥.

٤ ـ أمر الشارع الإسلامي كل مسلم أن يُقدِّم كل عون لكل مسلم، صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة، قادراً أو عاجزاً، قريباً أو غريباً، على قدر طاقته، وجعل ذلك من الواجبات الدينية التي يأثم المرء بتركها، وقدَّم في ذلك الأقرب فالأقرب، ويتضح ذلك مما يلي:

أ ـ أمر الشارع الإسلامي ببر الوالدين، فقال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء:٢٣، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها، قال ثم أي قال بر الوالدين، قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله» رواه البخاري ٤٩٦، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»، وفي رواية ابن أبي شيبة: «ولد والده» رواه مسلم: ٢٧٧٩.

لا بقاء للإنسان بغير كرامة ولا حياة له بغير إحساس بأنه محبوب ومبجَّل ومرغوب في حياته واستمراره وأنه محل تقدير المحيطون به وأنه مازال قادراً على العطاء وإن قل

ب ـ أمر الشارع الإسلامي الشباب بتقديم كل عون ممكن للمسنين عامة، سواء من الأسرة كانوا أو من الغرباء، وجعل ذلك قربة من أجلّ القربات إلى الله تعالى، وأكثرها أجراً لديه سبحانه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنِّه إلا قيَّض الله له من يكرمه عند سنه» رواه الترمذي ١٩٤٥، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود ٤٢٠٣، وقال أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار» رواه البخاري:٤٩٣٤، وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجلَّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد ٢١٦٩٣، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم» رواه البخاري ٢٦٨١.

وقد يتساءل الإنسان عن نوع البر الذي يأمر الله تعالى به المسلمين بعامة والأقوياء والشباب منهم بخاصة، نحو الوالدين والأقارب والأرحام، وجميع الضعفاء من الأمـة، كالشيوخ والعجزة والمرضى وغيرهم، أهو تقديم الطعام والشراب والكساء والمسكن والدواء وسائر الحاجات المادية الضرورية لاستمرار الحياة أو استبقائها، أو هو شيء آخر فوق ذلك؟

والجواب أن إغناء الأبوين والأرحام وسائر الشيوخ والمسنين والعجزة وغيرهم من ضعفاء الأمة في حاجاتهم المادية وما يتطلبه البدن لاستمرار الحياة هو الواجب الثاني عليهم، وليس الواجب الأخير أو الواجب الأول أو الواجب الأهم، أما الواجب الأول عليهم وهو الواجب الأهم فهو تكريم الشيوخ والمسنين، وعلى رأسهم الوالدان والأرحام، وحفظ مكانتهم وهيبتهم ورغبتهم في حب الحياة والاستمرار فيها، وإحساسهم بأنهم مازالوا محبوبين ومرغوب في حياتهم، وأنهم مازالوا قادرين على نوع من العطاء الذي

يتطلبه المجتمع ويحتاج إليه وإن قل، لأنه لا حياة للإنسان من دون ذلك، وإذا سلبت منه كرامته كان مخلوقاً آخر من مخلوقات الله تعالى، لاتتعدى حياته حياة الحيوان أو النبات أو المخلوقات الأخرى التي خلقها الله تعالى له، وسخَّرها لخدمته كما تبين فيما تقدم. وقد أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تقرر هذا المعنى منها:

- ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيَّض الله له من يُكرمه عند سنه» رواه الترمذي ١٩٤٥.

- ما رواه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود ٤٢٠٣.

- ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبر البر أن يصل الرجل ودَّ أبيه» رواه مسلم ٤٦٣٠.

- ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا حدّثنا هنَّاد حدّثنا عبدة عن محمد بن إسحاق نحوه إلا أنه قال ويعرف حق كبيرنا» رواه الترمذي ١٨٤٣.

- عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: «بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يَا رسول الله هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرّهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» رواه أبو داود ٤٤٧٦.

- عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه قال عبدالله وسمعته أنا من هارون» رواه أحمد ٢١٦٩٣.

الطرق الموصلة إلى هذه الرعاية

للوصول إلى هذه الرعاية الإسلامية للمسنين اتبع التشريع الإسلامي الطرق التالية:

١ - التربية الإيمانية للفرد بكل ما تحمله هذه التربية من قيم أخلاقية وسلوكية حميدة، لأن الإيمان والعقيدة هما المحرك الأساس للسلوك الإنساني، ومن هنا ندرك معنى اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهَّرة بالعقيدة اهتماماً بالغاً دام طوال العهد الهجري كله تقريباً، وذلك لما للعقيدة من أثر كبير في تحريك السلوك الإنساني، وسوف نفصّل في البند الأخير أثر التربية الإيمانية في دفع المسلمين للعناية بالمسنين.

٢ - التوجيه إلى الزواج مع التوصية بحسن اختيار الزوجة، وذلك لما للزواج من أثر بالغ في توافر الأمن النفسي للإنسان والهدوء العاطفي والتفكير المنطقي والاستقرار في السلوك والتصرفات، ما يجعل الإنسان أكثر توازناً في جميع أموره العقلية والسلوكية، إلا أن ذلك مربوط بحسن اختيار الزوجة، وإلا كان الزواج بلاء وابتلاء

القيم الدينية هي مجموعة المثل والأخلاقيات التي شرعها الله تعالى لعباده وأمرهم بالالتزام بها في حياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم



وشراً مستطيراً، ومن هنا شجع الشارع الإسلامي الشباب وأغراهم بالزواج كلما تطلعت نفوسهم إليه وتيسرت طرقه لهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخاري ٤٦٧٧، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» رواه الترمذي ١٠٠٤.

٣ - حسن التعامل بين الزوجين، فإن حسن المعاشرة بين الزوجين وتعاونهما على متاعب الحياة بألفة ومحبة وصبر ينشئ بينهما أسرة متوازنة هادئة، فينمو الأولاد في جو عائلي هادئ، ويعرف كل منهم معنى حسن المعاملة، ومعنى المودة والرحمة، والإنسان يشيب على ما شب عليه، وكم كان للخلافات بين الزوجين من آثار سيئة على سلوك الأولاد، وربما تشردهم أيضاً.

٤ - الانضباط والانصياع لأحكام الشريعة الإسلامية بعامة وأحكامها في النفقة على الأقارب والأرحام وعلى رأسهم الوالدان بخاصة، ذلك أن الشارع الإسلامي وضع نظاماً متكاملاً للنفقة على الأقارب والأرحام مهما بعدت قرابتهم، وجعل ذلك حقاً واجباً عليهم يأخذه المحتاجون منهم بحكم القضاء بغير مِنَّة قال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تُكلف نفس إلا وسعها لا تضار

والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) البقرة: ٢٣٣. ما دعا أحد المستشرقين إلى القول: «لقد حل محمد صلى الله عليه وسلم مشكلة الفقر في العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة».

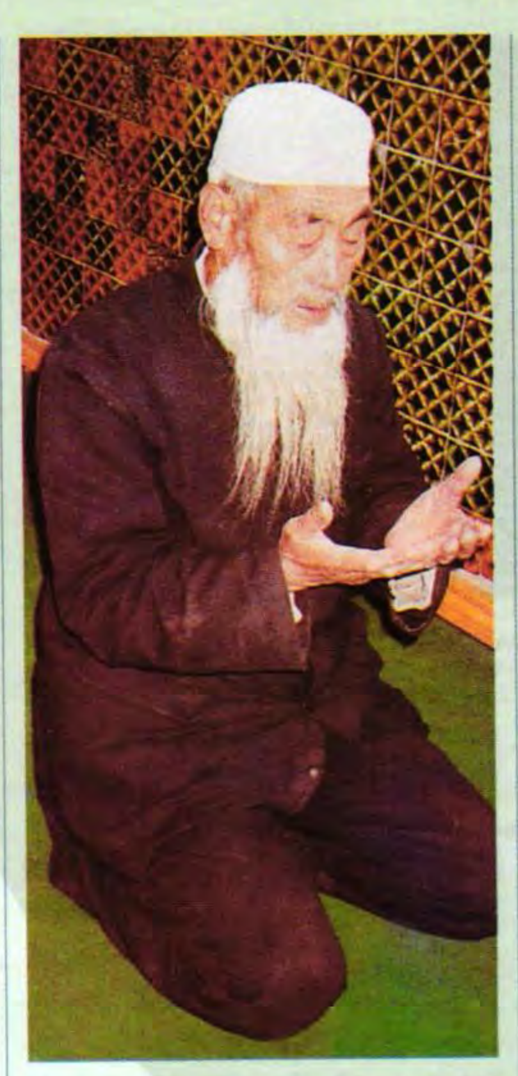
٥ ـ مسؤولية الدولة عن رعاية المسنين والضعفة من الأمة إذا لم يكن لهم من تجب نفقتهم عليهم، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك مالاً فلورثته ومن ترك كلاً فإلينا» رواه البخاري ٢٢٢٣.

وليس ذلك خاصاً بالمسلمين من الضعفة فقط، ولكنه عام في كل من يعيش على أرض المسلمين، فقد ثبت أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى عجوزاً من أهل الكتاب يطلب من الناس الصدقة، فسأله عن سبب ذلك فقال: إنها الجزية والعجز عن طلب الرزق، فأمر له عمر بجراية من بيت مال المسلمين، «الخراج لأبي يوسف».

أثر القيم الدينية في رعاية المسنين وطرق تفعيلها

القيم الدينية هي مجموعة المثل والأخلاقيات التي شرعها الله تعالى لعباده وأمرهم بالالتزام بها في حياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم مع كل من حولهم، وهي تشمل مجموع العبادات وسائر المأمورات والمنهيات التي شرعها الله تعالى لعباده على سبيل الوجوب أو الندب، وربط رضا الله سبحانه وتعالى بها وجوداً وعدماً وتعلق الحصول على المثوبة والأجر من الله تعالى بذلك أو سخطه وعذابه، كما ربط بها عدداً من العقوبات الدنيوية عند مخالفتها، وأهم ذلك ما يلي:

١ ـ تثبيت العقيدة والإيمان بالله تعالى في نفوس النشء بكل الوسائل المتاحة لذلك، وتذكيرهم بموجبات هذا الإيمان، من الالتزام بأحكام الله سبحانه وتعالى كافة، وأن ذلك هو مناط قبول الأعمال أوردها، لأن الله تعالى لا يقبل من أحد عملاً مهما كان نوعه ونيته ما لم يكن صادراً عن إيمان بالله تعالى وابتغاء مرضاته، قال تعالى عن الكافرين:



(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) الفرقان:٢٣، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنادون فيما بينهم دائماً إلى جلسات إيمانية، ويقول بعضهم لبعض: «تعالوا نجدد إيماناً».

وتفعيل ذلك يكون بالمبادرة إلى تثبيت العقيدة في نفوس النشء منذ نعومة أظفارهم، منذ تفتحهم على الحياة وفهم الكلام واستيعاب المعاني، وذلك واجب على الوالدين أولاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه» رواه البخاري ١٢٩٦. ثم على كل من يحيط بالطفل من الأهل والأقارب والجيران، ولا يجوز أن نهمل هنا أثر المدارس والصحف والمجلات والمطبوعات بعامة، ثم أثر الإذاعات المرئية والمسموعة، وخصوصاً بعد ظهور القنوات الفضائية التي دخلت كل بيت شئنا أو أبينا. ثم أثر البيئة عامة بكل عاداتها وأعرافها ومثلها. فإن ذلك كله له آثار بالغة في تثبيت العقيدة في نفوس النشء أو إضعافها في نفوسهم.

وذلك كله لما للعقيدة من أثر بالغ من تحريك السلوك الإنساني، فإن العقيدة في الحقيقة هي العاطفة الأقوى في الإنسان المحركة لسلوكه وأخلاقياته كافة، وهي المسؤول الأول عن جميع أفعاله حسناً أو قبحاً، وهي ـ كما تقدم ـ سبب قبول العمل عند الله تعالى أو رفضه.

٢ ـ الاهتمام بأمور العبادات الإسلامية، وعلى رأسها الصلاة والزكاة والصوم والحج إلى بيت الله تعالى لمن استطاع إليه سبيلاً، والإغراء بها وتسهيل سبلها والمساعدة على أدائها بكل الطرق المتاحة، لأن العبادات بأنواعها الطريق الأولى بعد الايمان بالله سبحانه لتهذيب النفس وترشيد السلوك وتحسين العمل، ولهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أركان الإسلام بعد الايمان به جل شأنه، فقال صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» متفق عليه.

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأولياء لأن يأمروا أولادهم بها في سن مبكرة لأهميتها، فقال صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرّقوا بينهم في المضاجع» رواه أبو داود ٤١٨.

٣ ـ الاهتمام بأمور الأخلاق الإسلامية وهي كثيرة وكلها ورد فيها أحاديث شريفة وأوامر من النبي صلى الله عليه وسلم وقد طبقها الصحابة الكرام خير تطبيق، فكانوا بها خير أمة أخرجت للناس، ومنها: الصدق، والأمانة، والشهامة، والنجدة، والشجاعة، والصراحة في القول، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لله ولرسوله، واحترام الكبار وتوقيرهم، والإصلاح بين الناس، والاعتدال والتوسط في كل شيء، والإنفاق في سبيل الله، والإخاء، والإخلاص، والإحسان، والإيثار، والاستقامة، والبشاشة، ولين الجانب، والترحيب بالضيف وبكل زائر

وقادم، والتعاون على البر والتقوى، والتواضع، والتوكل على الله تعالى بعد اتخاذ الأسباب المشروعة، والثبات على الحق، وحفظ السرِّ، وحب المساكين، والحلم، والحياء، والرحمة، والمودة، والرفق، والزهد، والصبر، والشكر، والعدل، والعفة، وما إلى ذلك مما أمر به القرآن الكريم والسنة المطهَّرة، فإن هذه الأخلاق أسس الحضارة ورمز التقدم والسعادة، وما فُقدت هذه الأخلاق من أمّة إلا هانت وذلت، ورحم الله الشاعر العربي إذ قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هذا ولا بد من التنبه إلى أن أهم طرق تفعيل هذه القيم الدينية الرفيعة التربية السليمة من الأسرة أولاً، ثم من المدرسة، ثم من جميع وسائل الإعلام التي تعم المجتمع، وبعد ذلك كله التشريعات المناسبة من الدولة، ثم العقوبات الرادعة، لأن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإن من الناس من لا ينتظم في أموره إلا بالإلزام، ثم بالعقوبة، وإن كان هؤلاء قلة في المسلمين ولكنهم موجودون دائماً، فكان لابد من تقويمهم بما يناسبهم.

وفي نهاية البحث لابد من ذكر قصة حية عايشتها وفيها عبرة وبيان شاف واقعي لمعنى بر الوالدين والإحسان إلى الشيوخ والمسنين والضعفاء من الأمّة، وهي أن رجلاً من المسلمين كان له ابن صغير، وكان الرجل مقلاً من المال ومضيّقاً عليه في العيش، وإحساساً منه بمسؤوليته نحو ابنه، وشعوره بالواجب نحو القيام بحسن تربيته وتعليمه وإعداده للحياة العملية إعداداً صحيحاً، تقدم لوظيفة خادم في إحدى دوائر الدولة، وعمل فيها براتب قليل كان يصرف أكثره على ابنه، ويتحمل الأعباء الشديدة والأعمال المهينة التي كان يتعرض لها في خلال عمله من أجل هذا الولد، وقد شبَّ الولد بصحة جيدة، وأنهى دراسته الثانوية ووصل إلى الجامعة، وعزم على الدخول إلى كلية الحقوق، إلا أن والده فوجئ بإنهاء خدماته في الدائرة الحكومية التي كان يعمل فيها بسبب بلوغه سن التقاعد «الإحالة على المعاش»، وبالتالي فقدانه ذلك الدخل القليل الذي كان يستعين به على تربية ابنه، وما كان أمام هذا الابن في هذه الحال إلا أن يترك الدراسة وينتقل إلى العمل في أي مكان براتب قليل يتناسب مع المرحلة الثقافية التي وصل إليها، وبالتالي انصرافه عن تحقيق آماله في الوصول إلى مرحلة دراسية متقدمة، والحصول بعدها على عمل ذي دخل عال، إلا أن الأب لم يتركه طويلاً يفتش عن حل لمشكلته حتى فاجأه بأنه قد وجد عملاً آخر عوضاً عن عمله الذي انصرف منه، وهو أن يعمل خادماً عند محام يعرفه، ينظف له المكتب، ويقدم الشاي للزبائن، وهو وإن كان مذلاً له ومهيناً، إلا أنه يؤمن له دخلاً مناسباً يستطيع به أن يغني ابنه عن العمل، وبالتالي

الشارع الإسلامي وضع نظاماً متكاملاً للنفقة على الأقارب والأرحام مهما بعدت قرابتهم وجعل ذلك حقاً واجباً عليهم يأخذه المحتاجون منهم بحكم القضاء بغير مِنّة

التفرغ للدراسة وتحقيق الأحلام والأمال، وما أن علم الابن بذلك حتى شكر لأبيه تضحيته من أجله، ودخل كلية الحقوق وتخرج فيها بعد أربع سنوات، والأب مازال يعمل خادماً لدى المحامي ليؤمن لابنه الدخل الذي يحتاج إليه لإتمام الدراسة، وفتح الابن مكتباً للمحاماة وبدأ العمل وكثر المال بين يديه، وعندها فطن لأبيه، وأراد أن يرد له الجميل ويقوم بواجبه بصفته أباه، وبصفته المضحي الكبير في سبيل وصوله إلى هذه المرتبة التي لم يكن يستطيع الوصول إليها لولا هذه التضحية الكبيرة، والمكافأة كانت أن عرض على أبيه الخدمة في مكتبه هو بدلاً من مكتب ذلك المحامي، ولكن بأجر أكبر من الأجر الذي كان يحصل عليه من ذلك المحامي، ومع وعد له بأن يخفف عنه كثيراً من الأعباء، بأن يقدم له خادماً آخر يساعده في عمله ويخفف عنه بعض المتاعب!! هذه صورة ليست بعيدة من تلك الصور التي نشاهدها في الكثير من المصحات ودور رعاية المسنين، التي يودع فيها كثير من الشباب آباءهم المسنين بعد أن يدفعوا عنهم بعض النفقة، ويؤمنوا لهم بعض الحاجات، وربما كل الحاجات المادية.

أنا لست ضد تلك الدور، ولا ضد القائمين عليها، بل إنني أقدّم خالص الشكر والتقدير لكل من يعمل في إنشاء هذه الدور، ويقوم على رعايتها، وأعده من المحسنين، ولكنني أوجه اللوم إلى أولئك الذين يودعون آباءهم أو أمهاتهم أو أرحامهم في تلك الدور وهم قادرون ببعض الجهد على احتوائهم في منازلهم، واحتضانهم في دورهم، والعناية بهم بأنفسهم أولاً، ثم مع الاستعانة ببعض ذويهم أو خُدَّامهم، ولكن تحت رعايتهم وإشرافهم المباشر، بعد إشعارهم بكل الطرق الممكنة بأنهم لايزالون أصحاب الكلمة المسموعة التي لا تعلو عليها كلمة أي إنسان في البيت غيرهم مهما كان، ماداموا لم يأمروا بمعصية الله سبحانه وتعالى.

وأذكر في ذلك بعض الأحاديث الشريفة من دون أي تعليق عليها، لغناها عن التعليق:

الأول: عن الزهري حدثني سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم، اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنّا ما نحن

فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً (لا يستطيعون الخروج) قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إليَّ فأردتها عن نفسها فامتنعت منِّي حتى ألَمّت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحلُّ لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليَّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنَّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمَّرت أجره حتى كثُرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبدالله أدّ إليَّ أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال يا عبدالله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنَّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» رواه البخاري ٢١١١.

والثاني: عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب أن ناعماً مولى أم سلمة حدثّه أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبتغي الأجر من الله قال نعم، قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» رواه مسلم ٤٦٢٤.

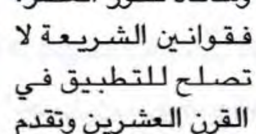
والثالث: حدثّنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن أن رجلاً أمره أبوه أو أمه - شك شعبة - أن يُطلِّق امرأته فجعل عليه مئة محرر فأتى أبا الدرداء فإذا هو يصلي الضحى ويُطيلها وصلى ما بين الظهر والعصر فسأله فقال أبو الدرداء أوف بنذرك وبر والديك، وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على والديك أو اترك» رواه ابن ماجه ٢٠٨٠.



يزعم الكثير من وضَّاع القوانين أن أحكام الشريعة الإسلامية لم تعد تتلاءم في صورتها الأصلية مع التطبيق، ويدعون بعض المزاعم لتدعيم رأيهم، وفي حياد تام نستعرض مزاعمهم ونرد على أهم هذه المزاعم.



مزاعم المعارضين للعودة للعمل بأحكام الشريعة والردّ عليها



بقلم: د.محمد نجيب عوضين

ونبدأ في عرض هذه المبررات:

أولاً: زعموا أن في العمل بأحكام الفقه الإسلامي رجعة للوراء ومنافاة لتطور العصر، فقوانين الشريعة لا تصلح للتطبيق في القرن العشرين وتقدم حلولاً حاسمة لمشاكل العصر.

ثانياً: تطبيق الشريعة الإسلامية يؤدي إلى عزل الشعوب الإسلامية اقتصادياً عن العالم الخارجي: لأن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إغلاق للمصارف - وشركات التأمين - ودور اللهو، وفي هذا تأثير كبير على الوجه الحضاري لهذه الشعوب، وانهيار لاقتصادها وسد لأبواب كثيرة من أوجه النشاط الاقتصادي فيها.

ثالثاً: إن في تطبيق الجزاءات الشرعية في صورة الحدود يتنافى والمدنية الحديثة ويؤدي إلى الإكثار من العجزة والمشوهين نتيجة قسوة هذه الجزاءات.

رابعاً: إن في تطبيق الشريعة الإسلامية إصباغ للعالم الإسلامي بالصفة الدينية بما يضر بمصالحه مع الدول الأخرى حيث ستتردد الدول في التعامل معها نتيجة تعصبها الديني.

خامساً: إن في تطبيق الشريعة الإسلامية خطر على غير المسلمين من أبناء العالم الإسلامي.

سادساً: إن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وإن كان نظاماً فاضلاً إلا أنه يجب أن يمهد لتطبيقه بتهيئة الجو العام وهذا يستلزم وقتاً حتى يتعود الناس على ترك ما ألفوه من عادات وسلوكيات، وحتى يمكن سد أبواب الفساد، وإعادة توزيع ثروات ودخول الشعوب الإسلامية وتوزيعها توزيعاً عادلاً.(١)

الرد على مبررات المعترضين

وقد ردَّ المؤيدون والمطالبون بالعودة للعمل بأحكام الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي بما يلي:

أولاً: رد المؤيدون والمطالبون للإسراع بالعمل بأحكام الشريعة الإسلامية على المبرر الأول... بأن في تطبيق أحكام الشريعة عودة إلى الوراء ويتنافى هذا مع التطور... وبأن هذا القول لايخلو من كثير من المغالطات، ذلك أنهم يتناقضون مع أنفسهم في هذه المقولة وذلك للأسباب التالية:

أ - أن أصحاب هذا الرأي يطبقون الكثير من القوانين القديمة وعلى سبيل المثال مجموعة نابليون الفرنسية التي مرَّ عليها نحو قرنين من الزمان، أو بعض قواعد القانون الروماني الذي اعتمد عليها القانون الفرنسي

والقوانين اللاتينية ومنها نبعت القوانين الوضعية في بعض بلاد العالم الإسلامي، ومع أن القياس بين هذه القوانين القديمة والشريعة الإسلامية قياس مع الفارق، فلماذا يعتبر أصحاب هذا الرأي قوانين الشريعة قديمة؟ - ولا يعتبرون تلك القوانين التي يعتمدون عليها قديمة وتنافي التطور!!.

ب - نسي أصحاب هذا الرأي - أنه رغم أن الشريعة الإسلامية عالمية وتصلح للتطبيق العالمي زمنياً ومكانياً وذلك لصلاحيتها لنشر مظلتها على جميع الوقائع الجديدة بالاجتهاد واستنباط الأحكام - إلا أنها لا تمانع أبداً ولا تعارض الاهتمام بكل جديد من الدراسات الفكرية المختلفة قانونية وغيرها - سواء كانت حديثة أو قديمة طالما أن هذا الفكر لا يتعارض مع الحل والحرمة حتى ولو كان كذلك عدلناه بما يتناسب مع أوامر الله ونواهيه.

جـ - إن الأخذ بآراء الفقهاء الأوائل والعمل بالقواعد الشرعية التي نظموها ليس استحضاراً لأرواح القدامى وآرائهم طالما أنها مازالت قائمة حتى اليوم لأن مصدرها النصوص الدائمة والمستقرة، وكأنها وليدة اللحظة في أحكامها وتطبيقاتها. وإلا فلماذا لا يرفضون الحقائق العلمية التي استقرت على يد العلماء القدامى كالجاذبية، والنسبية رغم الفارق الشاسع في القياس بين هذه الحقائق التي تقبل التغيير - وبين أحكام الشريعة الثابتة بالنصوص السماوية واجتهادات الفقهاء المستندة إليها.

ثانياً: رد المؤيدون للتطبيق - على المعترضين قولهم: إن التطبيق يعزل العالم الإسلامي اقتصادياً وحضارياً وهذا يؤدي إلى إغلاق الكثير من مصادر الدخل ما يؤدي إلى انهيار تام للاقتصاد، بأن في التطبيق ازدهاراً لاقتصاد العالم الإسلامي وتنمية لموارده ودخوله ويظهر هذا فيما يلي:

أ - في تطبيق الشريعة الإسلامية تحديد لشخصية العالم الإسلامي وهويته الاقتصادية - وذلك بخروجه من تيار الاتجاهات المسيطرة على العالم الآن... والتي تؤدي إلى صهر شخصية معظم بلدان العالم في إطارها - أما في العودة إلى أحكام الشريعة الإسلامية التي تحترم ملكية الفرد - وتحترم دور الدولة في توجيه بعض مصادر الاقتصاد الحيوية، وتحمي نماء الثروات واستثمارها طالما تحرى الفرد قواعد الحل في نشاطه الاقتصادي، وأدى حق الله المتمثل في مصارف الزكاة على مختلف النشاطات فيصير للعالم الإسلامي سمة اقتصادية وهي «الاقتصاد الإسلامي»(٢).

ب - ليس في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إغلاق للمصارف وشركات التأمين ودور اللهو(٣)، بقصد ضرب الاقتصاد الإسلامي، لأنه ليس معنى تنقية معاملات المسلمين - وإبعادها عن شبهة الحرام من الربا وحيله المتعددة، ودرء المفاسد الناجمة عن هذه الأبواب - ضرب مصادر تنمية الاقتصاد ففي الوقت الذي نسد فيه هذه الأبواب التي تؤدي إلى خلط الحل بالحرمة - وتدفع إلى المفسدة المحرَّمة تُفتح الكثير من الأبواب التي أساسها الزيادة والنماء بما فيها من الطهارة في أساسها والبركة في نتاجها - فتضخم نماء الحرام سريع، وزواله أسرع، ونماء الحلال المشروع أكثر وأوفر.

جـ - إن العالم الإسلامي ليس في حاجة إلى الدخل المشبوه فالإسلام يفتح الباب لكل الأنشطة الخالية من المحظورات والتي تراعي مصالح الأمة ونحن نرى دول الغرب تقوم بغسيل أموالها المشبوهة المصدر.

ثالثاً: أما القول: إن تطبيق العقوبات الشرعية فيه قسوة ويؤدي إلى الإكثار من العجزة والمشهوّهين... رد عليه الداعون إلى التطبيق بما يلي:

أ - إذا كانت التشريعات الجنائية الوضعية تهدف جميعاً إلى استئصال الجريمة وفي هذا تحقيق لمصلحة المجتمع.

ب - أو تهدف إلى إصلاح المجرم وعلاجه والاعتناء به فقد جمعت العقوبة في الشريعة الإسلامية بين الأمرين:

١ - فأطلقت يد المجتمع في الحماية المطلقة له في نوعية من الجرائم التي تسبب اعتداء صارخاً على كيان المجتمع - وتمسه مساساً خطيراً ومباشراً - تلك هي جرائم الحدود والقصاص... وبالتالي لاتراعي فيها مصلحة الجاني لأن ضرره واضح وعقابه الحاسم مطلوب طالما قامت البينة الصحيحة والواضحة المثبتة لجريمته.

٢ - وفي جانب مراعاة مصلحة الجاني في الجرائم التي تمسُّ بالمجتمع مساساً مباشراً كانت عقوبات أخف في جرائم التعازير التي يفوض الأمر فيها للقاضي وفق مقتضى الظرف والحال ولاتصل إلى أدنى عقوبات الحدود.(٤)

لم يشهد تاريخ البشرية حكماً ضمن للأقليات من غير المسلمين حرياتها وكرامتها وحقوقها كما صنع الإسلام خلال تاريخه الطويل

ويلتزم القاضي في النوع الأول بعقوبات منصوص عليها لايستطيع تجاوزها أو تركها مادام دليل ثبوتها من القوة ولا يحكم فيها بالظن، فطالما الجاني قد ستر الله عليه في الدنيا ولم تثبت جريمته فلا عقوبة - أما من تجرأ وفجر وافتضح أمره لعدم هيبته من الله ومن المجتمع فلا مفرَّ من تطبيق العقوبة عليه مهما بلغت، ولاتعدّ من القسوة بحال عند تطبيقها على من لم يحترم أحكام الشرع التي أعطته فرصة التوبة عند عدم افتضاح أمره فأصرَّ بنفسه على تسهيل إثبات جريمته بفجوره وعدم تستره فاستحق العقاب زجراً وردعاً للآخرين. وما نتيجة ترك العمل بالعقوبات الشرعية في هذه الجرائم إلا ما نراه حالياً في المجتمعات الإسلامية من انهيار أخلاقي واجتماعي وهدم لقوة الشباب عماد المجتمع نتيجة استهتاره بالعقاب في الوقت الذي لو طبقت فيه لتخلصنا من حفنة قليلة لا يهمنا تشوهها أو عجزها بقدر ما يحدثه أثر الزجر والمنع في نفوس الآخرين من ضمان الاستفادة ودرء المفسدة قبل وقوعها.

ويجب أن نشير إلى أن تطبيق الحد الذي يعارضه المعارضون

ويجعلونه دائماً بيت القصيد وكأنه الهدف الأوحد من الدعوة إلى التطبيق، ما هو إلا خطوة وجزء في جسم وبنيان الشريعة لاتحتاج إليه إلا عند المخالفة والخروج على السلوك القويم فلا حاجة إليها في مجتمع سوي وقويم يطبق عموم الشرع في كل المجالات منهجاً وسلوكاً - إلا على الحفنة الضيئلة المصرَّة على المخالفة.(٥)

وقد تبيَّن لنا الأثر الناجح والعلاج الناجع في المجتمعات الإسلامية المطبقة للحدود من سيادة الأمن والأمان فيها إلى حد ترك التجار لحوانيتهم مفتوحة دون قيود ودون خوف لعلم كل إنسان أنه تحت طائلة العقاب الرادع فيرتدع وحده بخلاف غيرها من المجتمعات التي أثبتت إحصاءاتها وقوع سبع جرائم سرقة كل دقيقة.

وأخيراً يناقض المعارضون لتطبيق الشريعة الإسلامية أنفسهم بحجة عدم صلاحيتها للتطبيق فيقولون في مجال مقارنتها بالقوانين الوضعية: إنها في مجمل جزاءاتها تعتمد على الجزاء الأخروي أما الوضعية فجزاؤها مباشر في الدنيا فيتحقق للمجتمع الأمن المباشر لتوافر العقوبة الدنيوية... فإذا ما ذكرت لصاحب هذا الرأي وما رأيك في الحدود والقصاص كعقوبات دنيوية مباشرة رادعة ومادامت درايتك محدوده بالشريعة فَلِمَ تحكم دون علم؟ فمثل هؤلاء كالمضطرب الذي يتخبطه الشيطان فلا يستطيع التركيز في فكره.(٦)

ويكفي هذه العقوبات أنها من عند الله ويكفينا أن نقول لهم قوله تعالى: (أأنتم أعلم أم الله) البقرة:١٤٠، وقوله تعالى: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) آل عمران:٦٦.

رابعاً: أما مقولة أن تطبيق الشريعة يصبغ العالم الإسلامي بالصبغة الدينية وفي ذلك أضرار بالعالم الإسلامي:

فرد عليها الداعون إلى التطبيق بقولهم... إن أصباغ الطابع الديني على مجتمع من المجتمعات إنما ينعكس على سلوكيات أفراده من ناحية الالتزام السوي في شتى مناحي الحياة فتتوافر الأمانة، والثقة ويسود الوازع الأخلاقي في كل عمل وفي كل مجال، فيسمو بإنتاجه وتقدمه الفكري - لوضعه في اعتباره الرقيب الأعلى، وهو المولى عزَّ وجلَّ فيختفي لصوص الأمم، ومفسدوها ممن ماتت ضمائرهم، لانعدام الوازع لديهم وفي هذه الحال تكون الأمم الإسلامية محل احترام العالم، ولن تتردد الدول الأخرى في التعامل معها، بل تتسابق لهذا التعاون لأنها ستصير أمماً ذات مبدأ واحترام، فكم من الجماعات وليس الأمم تعصبت لدينها وحاربت من أجله، وجعلته أساساً وهدفاً لكل خططها وأجبرت العالم على احترام نظمها. فما جمع اليهود الذين شتتوا في العالم وتفرقوا إلا تعصبهم لمبادئ دينهم التي اعتقدوا صحتها رغم ظلمها، وحاربوا من أجلها، وبرروا لكل اعتداءاتهم على الدول بحجة الدين فهذه أرض الميعاد، وذلك ممر نبيهم إلى آخر كل هذا... بل أجبروا العالم على ألا يتعامل معهم يوم عبادتهم وهو يوم السبت، حتى كان سبباً في هزيمتهم في حرب رمضان إذ بدءت يوم سبتهم فكانت المفاجأة لهم لانشغالهم في يومهم بعبادتهم... فهل كان هذا احتقاراً أو ازدراءً، وغيرها من الدول، وفي الوجه الآخر هل السعودية موطن الحرمين بطابعها الديني موضع تردد في تعامل دول العالم معها، فهي تضع الشهادتين بالله وبمحمد على علمها المرفوع في كل أنحاء العالم. إنها محض أوهام وأباطيل لأن علاقات الدول تحكمها المصالح المشتركة بغض النظر عن العقيدة السائدة داخلا... إلا إذا كانت هذه العقيدة سوية فإنها تثير احتراماً أكثر لدى باقي الأمم.

خامساً: أما القول: إن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خطراً على غير المسلمين من أبناء العالم الإسلامي، فيُردُ عليه بما يلي:

١ - أن تاريخ البشرية لم يشهد حكماً ضمن للأقليات من غير المسلمين حرياتها وكرامتها وحقوقها كما صنع الإسلام خلال تاريخه الطويل.

٢ - لقد حفظ الإسلام لليهود والنصارى العبادة العلنية في جو من التسامح والمحافظة على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

٣ - أجاز الإسلام لغير المسلمين الاحتكام في أمورهم الشخصية إلى ما يدينون به.

٤ - خاطب القرآن الكريم اليهود والنصارى ودعاهم إلى العمل بما أنزل في كتبهم السماوية حيث السمات المشتركة، في الحلِّ والحرمة، فالزنى محرَّم في جميع الشرائع وكذا السرقة، والقتل، والخمر.

٥ - إن الإسلام هو الدين الذي يدعو إلى احترام وطهارة جميع الأنبياء دون تفرقة بينهم، بل أكثر من الثناء على موسى وعيسى - عليهما السلام.

تطبيق الشريعة الإسلامية تحديد لشخصية العالم الإسلامي وهويته الاقتصادية وذلك بخروجه من تيار الاتجاهات المسيطرة على العالم الآن

٦ - إن المسلمين في البلاد غير الإسلامية لا يتمتعون بالمزايا والمعاملة التي يتمتع بها ذوو الأديان الأخرى في بلاد المسلمين، فبالمقارنة بين أحوال اليهود في بلاد المشرق والمغرب العربي المسلم ومقارنتها بمسلمي الأرض المحتلة، وكذلك أقليات المسلمين في الفلبين في إقليم «مندناو» ثم بأقليات المسلمين في بلغاريا وحملات الإبادة ضدهم، كذلك مسلمو البوسنة والشيشان وكشمير وموقف غير المسلمين منهم.

٧ - إذا كان العالم الإسلامي ظل يطبق أحكام الشريعة الإسلامية طوال ثلاثة عشر قرناً وفي ربوعهم الكثيرون من أهل الديانات الأخرى يتقبلون هذا من دون ضجر أو أدنى حرج ودون تمييز في معظم آراء الفقهاء بين دم مسلم وغير مسلم أو عرض مسلم وغيره أو مال مسلم وغيره، فالكل أمام شرع الله تُكفل له الحماية.

٨ - ثم جاءت التشريعات الغربية الوضعية التي استمد منها العالم الإسلامي قوانينه وطبِّقت على المسلمين وغيرهم ولم يخرج المسلمون عليها رغم أن واضعها لم يحترم أعراف هذه الدول التي استعانت بها لتطبيقها على شعوبها وطابعهم الديني وربما العذر لا يتحمله مصدر هذه القوانين وحده، بل على مطبيقيها على شعوبهم وبخاصة فيما

يتعلق بما حرَّمته الأديان السماوية، ونتيجة القوانين الوضعية كالربا وفوائده، وكعقوبات الزنى، والسرقة، والقتل وغيرها رغم حرمتها في كل الشرائع، وكان خضوع المسلمين لهذه القوانين من باب طاعة ولاة الأمور في العالم الإسلامي، فما وجه الاستغراب إذا حاولت دول العالم الإسلامي العودة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي لا تفرق بين أبنائها في الحماية، والأمان من مسلمين وغيرهم وتجرم وتحرم ما حرمته الأديان السماوية وتخص غير المسلمين بقوانينهم الشخصية... وقد استكانوا لها أكثر من ثلاثة عشر قرناً وخضع المسلمون لقوانين غير إسلامية نحو قرنين من الزمان.

وأول مثال على ذلك دراسة الطالب المسلم لشرائع غير المسلمين ودراسة غير المسلم للشريعة الإسلامية في حرية واعتقاد كاملين دون مساس أو تعرض لحرمة الأديان وقدسيتها. فما هذا الزعم إلا تخابث من هؤلاء المعترضين لإثارة البغضاء أو اختلاق تصورات موهومة غير قائمة.(٧)

سادساً: أخيراً يقول المعارضون لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي: إن التطبيق لا يمكن مرة واحدة وإنما يحتاج إلى تهيئة وإعداد وتمهيد تدريجي حتى يتقبل الناس هذا الوضع الجديد.

ويرد عليهم أصحاب الدعوة بضرورة الإسراع بالتطبيق لأحكام الشريعة الإسلامية بما يلي:

١ - ما قصدكم بتطبيق الشريعة الإسلامية طالما أنكم تفصلون بين التهيئة والتطبيق، فيتبين أن المفهوم خاطئ وأن المقصود لدى هؤلاء هو قصر التطبيق على الحدود الشرعية وعقوباتها... فالمفهوم لديهم محصور في جانب العقاب فقط، وكأن الشريعة لا تحوي سوى الجانب العقابي في سلوك البشر. وأن القصد بالتهيئة لديهم إعداد الناس لتقبل هذه العقوبات الشرعية؟.

إن هذا المفهوم محدود وقاصر فأحكام الشريعة تشمل كل جوانب الحياة بدءاً من معاملة الفرد لنفسه، ثم مع غيره، ثم مع الله، وما يحويه هذا من قواعد الأخلاق والتعامل والجزاء والعقاب كما بيَّنا سلفاً، فقصر أحكام الشريعة على الحدود وعقوباتها إنما هو تطبيق لجزء من الكل وهو أمر غير كافٍ للتعبير عن المراد.(٨)

ومع حسن النوايا... فإننا لو سلمنا بضرورة التهيئة قبل التطبيق فإننا بتحديد مفهوم التهيئة عند هؤلاء وهو ضرورة إعداد المجتمع والتمهيد بتغيير الكثير من المفاهيم الخاطئة التي ترسبت في نفوس الكثيرين نتيجة إهمال الناس للعمل بأحكام الشريعة، وأن ترك العادة السلبية يحتاج إلى وقت لتحويلها إلى عادة إيجابية... وصورة ذلك تغيير أسلوب أجهزة الإعلام بمنع تأثيرها السلبي في الأمور الماسَّة بالأخلاق والسلوك، وإظهار دورها الإيجابي في توجيه المسلمين وتبصيرهم بمبادئ الإسلام وقواعده بصور وأساليب متعددة وتوجيه المجتمعات الإسلامية على الالتزام بمظاهر الإسلام شكلاً وموضوعاً - وهنا يقول المؤيدون للمعارضين إذا كان هذا هو مفهوم التهيئة لديكم فنحن متفقون معكم لأن التهيئة هنا جزء من التطبيق وعضو من أعضائه... ونطلب الإسراع بهذا الإعداد والتهيئة فهي في نظرنا بداية التطبيق الصحيح وجزء منه. فهلموا بهذا فما مقدمة الشيء إلا جزء منه. تلك كانت أهم مبررات المعارضين لتطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي وليست كلها، والردُّ عليها من جانب المؤيدين - وما عداها من السطحية بحيث لا يحتاج للرد عليه ●

الهوامش

١ - الأستاذ الدكتور عبدالناصر العطار ص ١٦ - ٣٠، مقالة للمستشار عبدالحليم الجندي بمجلة هيئة قضايا الدولة السنة ١٥، الجزء الرابع ص ٨٠٣ وما بعدها بعنوان الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع، ومقال له في المجلة نفسها من ٢٠ ج٤ ص٧٦٢ وما بعدها بعنوان «الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة في العصر الحديث المستشار جمال المرصفاوي، مقالته السابقة في مجلة القانون والاقتصاد في عيد كلية الحقوق المئوي سنة ١٩٨٠م.

٢ - ويظل هذا الأمر يحتل جانباً كبيراً من الخطورة لأن العدو الاقتصادي اليوم أخطر من احتلال أقاليم الدول - فسعي الدول الكبرى للسيطرة على اقتصادات الشعوب والحد من إنتاجها، وتلبية رغباتها الاستهلاكية حتى إذا ما استمرأت ذلك وتعودت على أن تعتمد كلياً على هذه الدول، وبالتالي تكون قد أمسكت بتلابيبها وأحكمت قبضتها على رقبتها - بدأت تضغط عليها - وتجعلها تأتمر بأوامرها ليس اقتصادياً فقط بعد أن تحكمت في رغيف عيشها، وإنما سياسياً وبصورة مغلقة توجهها دينياً فإذا ما فكَّرت في الاستقلال بشخصيتها دينياً أو سياسياً، زاد الضغط عليها لأن هذه الدول تمادت في الاعتماد على غيرها دون أن تخطط لزيادة دخولها وإنتاجها والاعتماد الذاتي على مواردها... وأصبحت هذه الدول حرة شكلاً مستعمرة موضوعاً - وبالتالي فالحرية الاقتصادية هي الباب المتسع للحرية الفكرية، والدينية والتي تجبر العالم على احترام صاحب الهوية المستقلة.

٣ - فلن تغلق البنوك العادية وإنما تنقى من المعاملات الربوية وتقوم بالتعامل مع عملائها بأساليب المضاربة والمشاركة والمرابحة - وتوزع أرباحاً خالصة بدلاً من فوائد ربوية ماحقة، كما أنه بتنقية عقود التأمين من الغرر والجهالة، وإنهاء دور الملاهي بما يثير الغرائز - ويزيد الفاحشة بما يحفظ لشباب العالم الإسلامي قوته فيزيد إنتاجه ويدعم اقتصاده.

٤ - الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين. المرجع السابق - صلاح الصاوي - ص٩٢ - ١٠٥.

٥ - ولو تحرينا مجموع الأحكام التي طبقت الحدود الشرعية والقصاص، لوجدناها من القلة بحال لأنه نظراً لقوة زجرها وردعها من ناحية ولتشديد الشارع على طرق إثباتها جعل مجال تطبيقها ضيقا ليعطى الفرصة لمن لم يفتضح أمره بالتوبة لا بالعقوبة، فحد الزنى لا يطبق إلا بشهادة أربعة من الرجال - أو بالإقرار ولا تتوافر هذه الشهادة باليسر والسهولة إلا عند تعمد الجاني افتضاح أمره أو يرتكبها في العلن فلا تأخذنا به رأفة، كذلك حد السرقة وتشدد الفقهاء في ضرورة تحقق شروطه حتى يطبق القطع بين توافر نصاب معين، والحرز وانتفاء شبهة الملك والأخذ خفية وقلما تتوافر كل هذه الشروط إلا للمتعمد المخطط فيطبق عليه الحد دون تردد.

٦ - الكثير من كتب مدخل القانون في جزئية الفرق بين قواعد الدين وقواعد القانون الوضعي والتمييز بين الجزاء في المجالين.

٧ - التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية للأستاذ محمد الغزالي ط الكويت، السلام العالمي والإسلام للإمام سيد قطب - مكتبة وهبة - ص١٣٦، الدعوة إلى تطبيق الشريعة صلاح الصاوي ص ٧، ١٠، تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي د. عبدالناصر العطار ص ٣٨.

٨ - عن ذريعة وجوب التربص إلى يوم إعداد المجتمع الإسلامي «مقالة المستشار جمال المرصفاوي بمجلة القانون والاقتصاد العدد المئوي سنة ١٩٨٠م ص ١٤٦».

طريقة القرآن في عرض هدايته وأحكامه

بقلم: د. أحمد بن أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت



إن القرآن الكريم لم يأتِ على نسق الكتب الموضوعة، إذ ليست فيه مباحث موضوعية مرتبة لها مقاصد وأغراض في فصول وأبواب، وإنما كان مشتملاً على سور عدة، وكل سورة منها احتوت على آيات متعددة وكل آية أو آيات في غرض، فهذه في الوعظ وتلك في الزجر، وهذه قصة وتلك للأمر، وأخرى للنهي، وهذه في العقيدة وأخرى في الأحكام، وتلك في التشريع، وهذه في الأخلاق وهلم جرًّا.

واختلفت أنظار العلماء وتأملاتهم في سبب هذا الخلط - في نظرنا القاصر - وقد علل لهذه الظاهرة فخر الدين الرازي فقال:

«إن من عادة القرآن أن يكون بيان التوحيد وبيان الوعظ والنصيحة وبيان الأحكام مختلطاً بعضها ببعض، ليكون كل واحد منها مقوياً للآخر ومؤكداً له»(١).

ويرى في موضع آخر من تفسيره وغير ذلك، فيقول «ليحمله ذلك على القبول والخضوع»(٢)، ويرى في موضع ثالث أن ذلك يدفع عنه الملل والسآمة فقال: «لأن بقاء الإنسان في النوع الواحد يوجب الملل والضجر، فإذا انتقل من نوع من العلوم إلى نوع آخر ينشرح صدره ويجدد الهمة والنشاط والمتابعة»(٣).

وتبعه في هذا التعليل الأخير الشيخ محمد رشيد رضا في بعض المواضيع من تفسيره فقال: «لنفي السآمة والملل عن القارئ والسامع»(٤)، وتبعهما على مثل ذلك الشيخ عبدالعظيم الزرقاني في مناهله»(٥).

أما السيد قطب - رحمه الله - فيرى غير ذلك، فيقول: «إن منهج القرآن يتألف من هذه وتلك على السواء، وحكم هذه كحكم تلك في أنها تؤلف دين الله».(٦)

وقد قلَّل الدكتور أحمد إبراهيم مهنا من أهمية هذا المنهج وهذا الجمع - في نظرنا - فقال: «إن منهج كتب التفسير التي بين أيدينا هو السير مع كتاب الله آية آية بالترتيب الموجود في المصحف، وهو منهج يفيد حفَّاظ القرآن، ويفيد كذلك من له إلمام بالثقافة الإسلامية فيمكنه من ربط ما تفيده الآية المتعلقة بموضوع معيَّن بما يوضحها من معلوماته الخاصة للموضوع نفسه».(٧)

أقول: وإني أرى في ذلك غير ذلك، فإن هذا الخلط في الموضوعات وهذا الترتيب مقصود، وهو كلام واحد بحسب خطاب العباد، كما نص على ذلك الإمام الشاطبي فقال: «وهو كلام واحد بحسب خطاب العباد لا بحسبه في نفسه، فلا تعدد فيه بوجه ولا باعتبار، وإنما هو باعتبار خطاب العباد».(٨)

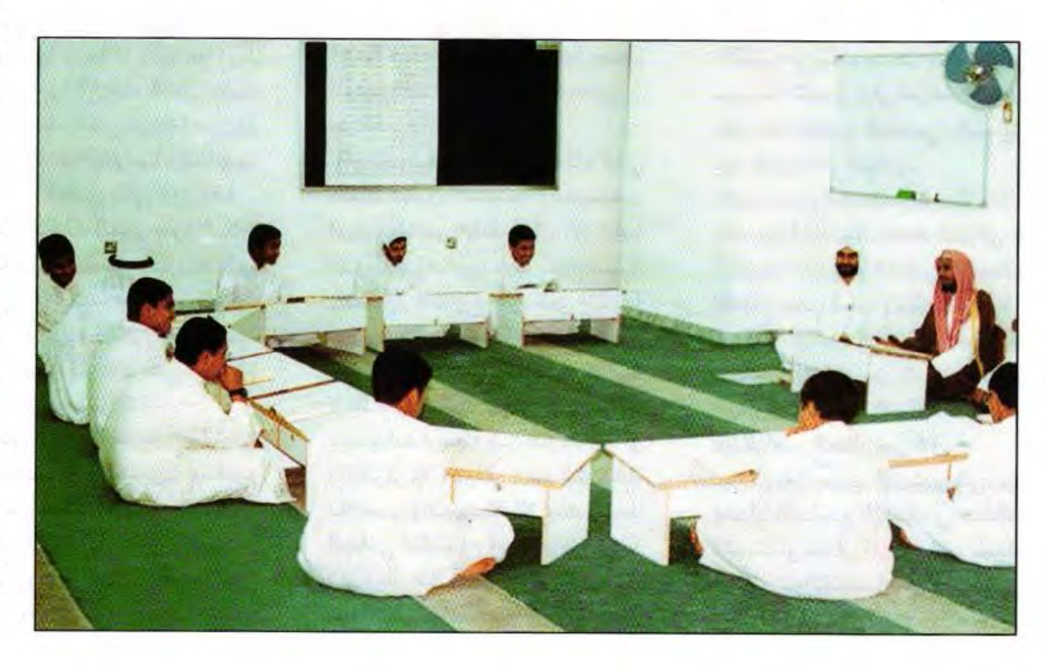
ومن ثمَّ أقول للدكتور أحمد إبراهيم مهنا - وفقه الله - فإن هذا الترتيب على وفق المصحف الشريف لا يحتاج إلى من يكمِّله من معلوماته الخاصة، ولا تقتصر فائدته على الحفَّاظ ومن لهم إلمام بالثقافة الإسلامية فقط، فالعكس هو الصحيح حتى تعم فائدته جميع المسلمين كباراً وصغاراً سواء كانوا مثقفين أو غير مثقفين. ثم إن ترتيب الآيات في سورها دون موضوعاتها أمر توقيفي لم يخالف في ذلك أحد.(٩)

ولعلَّ وجه الحكمة في خلط موضوعات القرآن، أن يستفيد كل حافظ ودارس للقليل والكثير من سوره وآياته مسائل الإيمان والفضائل والأحكام والتشريعات المنوعة المبثوثة في السورة الواحدة وفي كل سوره.

ولو جمعت المواضيع كلٌّ على حدة، ورتبت كل مقصد منها في سورة واحدة لفاته الشيء الكثير، ولم يستطع أن يجمع ويحصل هذه الفضائل والأحكام والحكم إلا إذا حفظ القرآن كله.

تفريق هذه العناية الإلهية والحِكم الربانية والأحكام العملية في السور المختلفة، وتكرارها بالعبارات البليغة يفيد منها كل من تناول القرآن بالحفظ والدراسة، ولم يعدم الفوائد المنوعة في أي سورة أراد أن يتلوها قال تعالى: (انظر كيف نصرِّف الآيات لعلهم يفقهون) الأنعام:٦٥.

فإن القارئ لكتاب الله أينما حلَّ في القرآن وحطَّ ركابه في رياضه لا يعدم النفع، وقد جاء هذا المعنى صريحاً في سورة الزمر في الآية ٢٣: (الله نزَّل أحسن الحديث كتاباً



متشابهاً مثاني...). يشبه بعضه بعضاً، ويثني ويكرر، فتثنى فيه العقائد والأحكام والحِكم والمواعظ والأمثال، كما تثنى وتكرر تلاوته، فإنه مكرر الأغراض لتكون مقاصده أرسخ في نفوس الناس، وليسمعها من فاته سماع أمثالها، من قبل.(١٠)

ومن أعظم الموضوعات تكراراً وانتشاراً علم التوحيد فتجده مبثوثاً في كل سور القرآن غالباً مكرراً بشتى أنواع الأساليب فتجده في أقصر السور كما تجده في أطولها.(١١)

وهذا الترتيب في طريقة القرآن مقصود وليس فيه خلط كما ذكروا ليجد فيه الناس كل ما يقوِّمهم ويزكيهم ويُنمي فيهم الخير والرشاد، فإن كثرة أغراض الكلام وتكراره وتنوعه أشد تأثيراً في بناء الإنسان السوي.

وما ذهبنا إليه يؤيده قول الله تعالى: (ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكرون) القصص:٥١، قال مجاهد في تفسير هذه الآية: جعلناه أوصالاً أي أنواعاً مختلفة من المعاني، وصل بعضها ببعض.(١٢)

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: «وللتوصيل أحوال كثيرة، فهو باعتبار ألفاظه وصل بعضه ببعض... وباعتبار معانيه وصل أصنافاً من الكلام وعداً ووعيداً وترغيباً وترهيباً وقصصاً ومواعظ وعبراً ونصائح يعقب بعضها بعضاً ويتنقل من فن إلى فن، وفي كل ذلك عون على نشاط الذهن للتذكر والتدبر»(١٣)، والله أعلم والموفق والهادي إلى سواء السبيل ●

الهوامش

١ - تفسير الفخر الرازي ٢٤/٣.
٢ - تفسير الفخر الرازي ١٧٥/٣.
٣ - تفسير الفخر الرازي ٣/٤.
٤ - تفسير المنار ٤٤٥/٢.
٥ - مناهل العرفان ٣٨٨/٢.
٦ - في ظلال القرآن ٨٤٩/٢.
٧ - الأسانيد في القرآن الكريم ص ١٢، مجلة جامعة الإمام العدد ٣.
٨ - الموافقات للشاطبي ٣٢٠/٣.
٩ - الجامع للقرطبي ٦١/١.
١٠ - انظر: التحرير والتنوير ٣٨٧/٢٢.
١١ - شارح الطحاوي ٤١ معارج القبول ٥٧/١.
١٢ - فتح البيان ١٣١/١٠ القرطبي ٢٦٢/١٣.
١٣ - التحرير والتنوير ١٤٢/٢٠.

بقلم: غازي التوبة



تطبيق الديموقراطية: قراءة في الفشل وإمكانية النجاح

ارتفعت خلال السنوات الماضية كثير من الأصوات التي تدعو إلى تطبيق الديموقراطية في كل البلاد العربية، وإلى الأخذ بمبدأ السوق وتوسيع الحريات الاقتصادية، وإلى الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان، ودعت هذه الأصوات إلى التزام المواثيق الدولية ومؤسساتها ومعاييرها في تطوير حياتنا على كل الأصعدة من أجل أن نستطيع تأهيل ذاتنا لدخول عصر العولمة.

وقد يتبادر إلى الأذهان أنَّ الدعوة إلى الديموقراطية والحرية الاقتصادية والمناداة بحقوق الإنسان هي دعوة جديدة تناولتها أقلام المتخصصين للمرة أولى، لكن الحقيقة هي أن كل تلك المفردات تناولتها الأقلام سابقاً في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فقد دعا بعض الكتّاب في القرن التاسع عشر الخلافة العثمانية إلى إصدار

وثيقة تقر بحقوق الإنسان ودعوا إلى تحرير اقتصاد الخلافة من القيود الاقتصادية المختلفة وربط الخلافة باقتصاد السوق، كما دعوا إلى إقرار دستور للبلاد يحدد الحقوق والواجبات لجميع المستويات في الخلافة العثمانية، ودعوا أيضاً إلى القيام بإجراءات ديموقراطية تتمثل بإقرار انتخابات وإنشاء برلمان يصدر التشريعات المناسبة لمختلف شؤون الخلافة، وقد مارست الدول الأوروبية الضغوط من أجل تحقيق ذلك وتنفيذه، وقد استجابت القيادة العثمانية لكل تلك الضغوط الداخلية والخارجية فأصدرت «خط كلخانة» في الثالث من تشرين الثاني نوفمبر عام ١٨٣٩م، الذي يعتبر بمثابة إعلان حقوق الإنسان في الخلافة العثمانية، كما أصدرت الخط الهمايوني الشريف في ١٨ فبراير عام ١٨٥٦م، الذي نص على وجود مجلس للنواب وآخر للأعيان، وعلى انتخابات تشريعية، وبالفعل فقد جرت انتخابات عدة في أوقات متعددة، وصدرت عن المجلس التشريعات المناسبة التي تعالج أوضاع المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والقانونية... إلخ.

وقد كانت هناك تجارب مماثلة، في مصر في القرن التاسع عشر، في الدعوة إلى الديموقراطية وتحرير الاقتصاد وإقرار حقوق الإنسان... إلخ، خلال فترة حكم محمد علي باشا وأولاده وأحفاده التي ابتدأت عام ١٨٠٥م، فقد صدرت تشريعات وأحكام وقوانين تتعلق بإقامة مجلس للشورى وإجراء انتخابات وإقرار تعليم المرأة وفتح مدارس خاصة بها.. إلخ، وما دمنا في صدد استعراض التجارب الماضية في القرن التاسع عشر فلابد من الإشارة إلى تجربة خير الدين التونسي في تونس الذي أقر دستوراً في عام ١٨٦٠م، أقام على أساسه مجلساً للشورى.

أما في القرن العشرين، فقد انتشرت بعد الحرب العالمية الأولى أوسع التطبيقات للديموقراطية وحرية الأحزاب وإنشاء البرلمانات وحرية الصحف وإقرار حقوق الإنسان وحرية السوق، إذ شملت العراق ومصر وسورية ولبنان... إلخ، ثم ازدادت الدول العربية المطبقة للديموقراطية واقتصاد السوق والمنفذة لمبادئ حقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية عندما استقلت وتحررت من الاستعمار الأوروبي في الخمسينيات والستينيات مثل: ليبيا، تونس، السودان، المغرب، موريتانيا... إلخ.

إذاً ليست الدعوة إلى تطبيق الديموقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة كل الجدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بل هي مفردات مطروقة منذ القرن التاسع عشر، قد أخذت طريقها إلى التطبيق في معظم أنحاء الوطن العربي، لذلك فمن الواجب على الداعين إلى الأخذ بها الآن أن يدرسوا تلك التطبيقات، ويبحثوا عن الأسباب التي جعلت تلك القيم والمبادئ لاتصبح جزءاً من تكوين المجتمع وبيئته، بل بقيت شيئاً خارجياً غير متجذر في واقعه، ويمكن أن نمثل على ذلك الفشل بدولتي العراق ومصر فهما دولتان كبيرتان نسبياً وقد استقلتا بعد الحرب العالمية الأولى في ثلاثينيات القرن الماضي، ثم دخلتا عصبة الأمم بعد الاستقلال، وقد أخذت كل منهما بالنظام الديموقراطي وحرية اقتصاد السوق، وصدر في مصر دستور عام ١٩٢٣م الذي أقرّ حريات الصحف وسمح بتشكيل الأحزاب، وأوجب إجراء الانتخابات البرلمانية وجعل الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وفصل بين السلطات، وقد ترأس سعد زغلول العائد من المنفى الوزارة عام ١٩٢٤م، ثم ترأس البرلمان عام ١٩٢٦م، وحدث الشيء نفسه في العراق، حيث صدر دستور عام ١٩٢٣م، الذي نظم العلاقة بين السلطات الثلاث، لكننا نجد أن الأوضاع انقلبت في كلا البلدين في ستينيات القرن العشرين إلى الضد فيما كانت عليه فألغيت الديموقراطية ونظام حرية السوق وانتقل البلدان إلى نظام ديكتاتوري اشتراكي مورست فيه أقصى انتهاكات



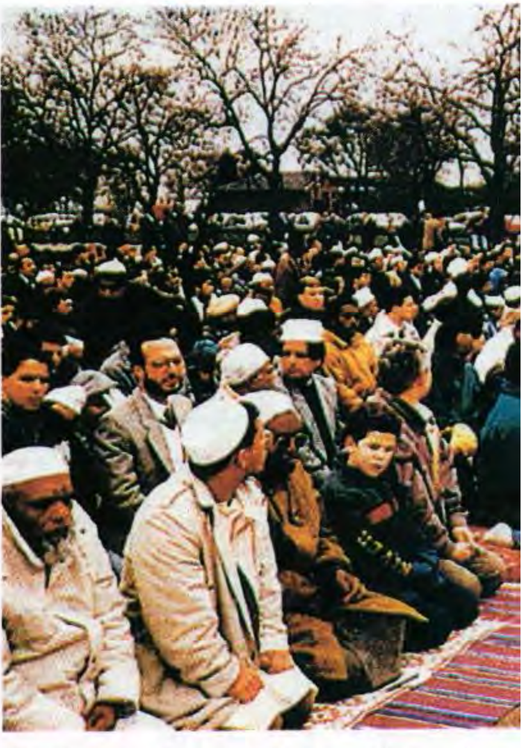
الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها



لحقوق الإنسان، فما الذي أدى إلى هذا الفشل؟

وما الذي جعل تلك المبادئ لا تصبح جزءاً من واقع المجتمع وتكوينه؟

الأرجح أن أحد الأسباب الرئيسة في فشل تلك المبادئ هو النقل الحرفي لصورتها الغربية دون أدنى مراعاة لمنظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، وفي هذا تجاهل أن الديموقراطية ككل نتاج اجتماعي وليدة ظروف اقتصادية ودينية وسياسية خاصة، لذلك يجب أن نراعي عند إعادة تطبيقها المنظومة الثقافية والشخصية الحضارية لساحة التطبيق، وهذا بكل أسف لم تقم به القيادات القومية التي كانت تقود بلادنا العربية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، بل طبقت الديموقراطية بصورتها الحرفية التي كانت موجودة عليها في أوروبا، ويمكن أن يتضح لنا خطأ القيادات القومية إذا قارنا فعلها بفعل قيادات أخرى إزاء تطبيق الديموقراطية وهي قيادة دولة إسرائيل، فعندما طبقت إسرائيل الديموقراطية راعت الجانب الديني التوراتي في حياة الشعب اليهودي لذلك نجد أنها احترمت ميراثه الديني فهي لم تشرّع أي تشريعات مخالفة لهذا الميراث، بل على العكس كانت التشريعات متفقة مع القيم



الدينية التي يطرحها الدين اليهودي كعطلة يوم السبت والاستجابة لعدم العمل في هذا اليوم، والسماح للأحزاب الدينية بالنشاط السياسي، ورعاية المدارس الدينية والإنفاق الحكومي عليها، واحترام رجال الدين وتقدير رأيهم في الشؤون العامة... إلخ.

ويتضح لنا خطأ القيادات القومية مرة ثانية عند تطبيقها الحرفي للاشتراكية الشيوعية في ستينيات القرن العشرين، حيث روَّجت لكل المبادئ التي تعادي الدين وتصطدم معه اصطداماً كاملاً وتستهدف اقتلاعه من واقع المسلمين من مثل: «لا إله والكون مادة، والدين أفيون الشعوب»، تأجيج الصراع الطبقي، وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا، واعتبار القيم الدينية تخدم الطبقة الرجعية... إلخ، ويتضح لنا حجم هذا الخطأ إذا قارناه بموقف قيادة دولة إسرائيل من التطبيق الاشتراكي الذي تجسَّد في «الكيبوتز والموشاف»، وهي قرى ومستوطنات تأخذ بالنهج الاشتراكي الشيوعي، لكنها لم تطبق الاشتراكية الشيوعية حرفياً، بل قامت بعملية فرز للنظرية الاشتراكية الشيوعية، وأخذت منها ما لا يتعارض مع ميراثها الديني، وكان منها المبادئ التالية: الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، تأميم المرافق العامة، الحياة الجماعية المشتركة... إلخ، وإني في نهاية حديثي عن قيادة إسرائيل، أكرر أسفي لاستشهادي بقيادة إسرائيل مرتين، ولكنها المفارقة المؤلمة التي تجعل الدارس لايستطيع السكوت عليها وهي أن تحترم قيادات إسرائيل ميراثها الديني في حين لا تفعل ذلك القيادات القومية العربية.

لم يكن النقل الحرفي للديموقراطية الغربية والاشتراكية الشيوعية هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القومية في بلادنا العربية، بل ربما كان هذا الخطأ نتيجة خطأ آخر هو نقل القومية بصورتها الحرفية، كما جاءت في الغرب، فقد اعتبرت تلك القيادات القومية أن الأمة تتكون بتأثير عناصر اللغة والتاريخ أو بتأثير عنصر المكان... إلخ، لكنها لم تعتبر الدين عنصراً من عناصر بناء الأمة، وبالذات الدين الإسلامي، مع أن دراسة أحوال منطقتنا العربية يجعلنا نقول إن الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي، إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها، فهو الذي وحَّد ثقافتها وقيمها وموازينها وعاداتها وتقاليدها ولغتها واقتصادها وأجناسها... إلخ، إن هذا الخطأ في تقدير دور الدين الإسلامي في بناء أمتنا مع وضوح ذلك الدور كان مرده إلى نقل النظريات الغربية في بناء الأمم وتطبيقها على واقعنا دون أدنى مراعاة لهذا الواقع، ودون النظر المستقل إليه بمعزل عن النظريات الغربية. والآن على ضوء ما سبق يمكن أن نقرر أن خطأ النقل الحرفي للديموقراطية كنظام سياسي دون مراعاة لمنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية كان نتيجة لخطأ أسبق هو النقل الحرفي للقومية الغربية، ونفي اعتبار الدين الإسلامي عاملاً من عوامل بناء الأمة العربية.

طالما أن بلادنا العربية مدعوة إلى تطبيق الديموقراطية، ولكي لا نكرر الأخطاء السابقة علينا أن نتعامل تعاملاً جديداً مع الديموقراطية يقوم على تحليل المبادئ والقيم والآليات التي تقوم عليها هذه الديموقراطية، ثم نعرضها على منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، فنقرُّ ما يتوافق معها ونرفض ما يتعارض معها، ففي حال التحليل والتفكيك للديموقراطية نجد أنها تقوم على المبادئ والقيم والآليات التالية: نسبية الحقيقة، وحاكمية الجماهير، والتحليل والتحريم حسب الأهواء والمصالح، والشورى بين الحاكم والمحكوم، ومشاركة الأمة للحاكم في اتخاذ القرار، وتبادل الرأي بين جماهير الأمة في اختيار القرار المناسب، ومحاسبة المسؤولين، والتشاور من أجل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب إلخ...، وعند استعراض العناصر السابقة نجد أن بعضاً منها يتعارض مع ديننا الإسلامي الذي هو أصل منظومتنا الثقافية وشخصيتنا الحضارية، ومن هذه العناصر المتعارضة: نسبية الحقيقة التي تتعارض مع النص القطعي والثبوت القطعي الدلالة، وحاكمية الجماهير التي تتعارض مع حاكمية الله تعالى، والتحليل والتحريم حسب الأهواء والمصالح التي تتعارض مع التحليل والتحريم حسب الشريعة، أما بقية العناصر الديموقراطية وآلياتها التي أشرنا إليها سابقاً، فهي لاتتعارض مع ثوابت ديننا الإسلامي، بل هي في بعض الأحيان من مبادئ الدين الإسلامي: كإيجاب الشورى بين الحاكم والمحكوم، واعتبار الانتخاب وسيلة لشرعية الحاكم، وتقنين الوسائل التي تحاسب المسؤولين... إلخ.

رأينا فيما سبق أن القيادات القومية نقلت الديموقراطية الغربية نقلاً حرفياً دون أدنى اعتبار لمنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية، وقد أدى ذلك النقل الحرفي إلى نتائج سلبية على المستوى الحضاري، لذلك فالأمة الآن مدعوة إلى تعامل جديد مع الديموقراطية يقوم على إعادة النظر في قيمها ومبادئها وآلياتها على ضوء منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية المنبثقة عن ديننا الإسلامي، والأخذ بما يوافق هذه المنظومة وإبعاد ما يخالفها ●

لم يكن النقل الحرفي للديموقراطية والاشتراكية هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القومية في بلادنا العربية

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقة (١٦)

نتناول اليوم بصائر دعوية أخرى في جانب المناهج والأساليب، وقد سبق لنا في الحلقة السابقة أن تحدثنا عن بعض مظاهر الحكمة في منهج الداعية وأسلوبه، وسأتابع في هذا المقال سرد مظاهر أخرى، تعكس لنا مدى حكمة الداعي في دعوته.

بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

فمن مظاهر الحكمة في المنهج والأسلوب:

أ ـ اختيار شكل مناسب من أشكال المنهج المختار: ذلك لأن أشكال الأساليب الدعوية للمنهج الواحد قد تكون متعددة ومتنوعة، والحكمة الدعوية تقتضي اختيار الشكل المناسب لكل موقف.

فإن ما يُقال في الأفراح مثلاً يختلف عمّا يُقال في الأتراح، وما يُقال في أيام الشدة غير ما يُقال في أيام الرخاء.

وللترغيب مواطن تختلف عن مواطن الترهيب، فمن غلب عليه الخوف مثلاً، يستخدم معه أسلوب الترغيب والرجاء، ومن غلب عليه الرجاء والأمل، يستخدم معه أسلوب الترهيب والتخويف... وهكذا.

ومن هنا: اختلف أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي جاء إليه مُسْتَرْخِصاً، سائلاً عن الواجبات والفرائض الإسلامية، ثم قال بعد أن عرفها: «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص» كماجاء في البخاري.

اختلف هذا مع أسلوبه صلى الله عليه وسلم مع فقراء المسلمين من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الذين جاؤوا مستزيدين من الخير قائلين: «ذهب أهل الدثور بالأجور»، كما جاء في صحيح مسلم.

كما اختلف أسلوبه صلى الله عليه وسلم أيام الجهر بالدعوة، عن أسلوبه أيام الاختفاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وموقفه في الغزوات عن موقفه يوم صلح الحديبية، وهكذا...

ب ـ ومن مظاهر الحكمة أيضاً: اعتماد الداعية لمراتب الاحتساب، ومراتب الاحتساب هي: التعريف أولاً، ثم الوعظ، ثم التعنيف، ثم استعمال اليد، ثم التهديد، ثم الضرب، وهكذا... كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهنَّ في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء:٣٤، وكما رتبها الحديث الشريف الذي فيه: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

فمن حكمة الداعي وبصيرته الدعوية: أن يلاحظ ترتيب المراتب هذه، فلا يستعجل مرتبة قبل التي قبلها، وإلا كان خارجاً عن أسلوب الحكمة الذي أمر به.

جـ ـ ومن مظاهر الحكمة أيضاً: البحث عن الدوافع والأسباب التي دفعت المدعو إلى الوقوع في المعصية، وذلك لملاحظتها في اختيار الأسلوب المناسب له.

فإن أسلوب معالجة الجاهل، يختلف عن أسلوب معالجة العالم، وأسلوب معالجة الصديق، يختلف عن أسلوب معالجة

العدو... وأسلوب معالجة الضعيف المقصر المعترف بضعفه، يختلف عن أسلوب معالجة المعاند المكابر... وهكذا.

فعلى الداعية عندما يواجه موقفاً من المواقف أن يراعي ما يلي:

١ ـ أن الأصل في تشخيص الدافع حسن الظن بالمسلم، والحذر من العدو.

٢ ـ على الداعية إخفاء تشخيصه في نفسه، والتخطيط للمعالجة في ضوء هذا التشخيص الذي توصل إليه، وعدم مواجهة صاحبه المدعو به، ذلك لأن المواجهة بمثل هذا لاتخلو من سلبية، سواء أكان التشخيص الذي وصل إليه صواباً أم خطأ.

٣ ـ اختيار الأسلوب المناسب للتشخيص الذي توصل إليه... فإن لكل داء دواء.

د ـ ومن مظاهر الحكمة أيضاً: مراعاة اختلاف الظروف والأحوال الدعوية، الفردية منها والجماعية: فإن الأساليب الدعوية تختلف من ظرف إلى ظرف... ومن حال إلى حال، فأسلوب العمل الدعوي مثلاً في دولة مسلمة أو «مسالمة» يختلف عن أسلوب العمل الدعوي في دولة غير مسلمة أو محاربة.

من غلب عليه الخوف يستخدم أسلوب الترغيب والرجاء ومن غلب عليه الرجاء والأمل يستخدم أسلوب الترهيب والتخويف

وإذا كان من الحكمة العمل على إضعاف الدولة الكافرة أو المحاربة بأي وسيلة شرعية متاحة.

فإن من الحكمة العمل في الدولة المسلمة والمسالمة أن يعمل فيها من خلال المؤسسات الرسمية القائمة فيها، والمؤسسات الشعبية التي تقرُّها وتعترف بها... ولا يحسن العمل فيها من خلال المؤسسات الأخرى والتنظيمات السرية.

ذلك لأن من واجب الدعاة في الدولة المسلمة القائمة: المحافظة عليها، والسعي إلى إصلاحها، وتقويمها مهما كانت ضعيفة أو ظالمة أو فاسقة.

كما أن من واجبهم العمل على إيجادها وتحقيقها في حال فقدها وعدم وجودها...

وليعلم الدعاة أن العمل السري في الدولة المسلمة مهما كان في نظر أصحابه صالحاً مفيداً، فسلبياته تزيد على إيجابيته، وقد يجر الدعاة إلى مواقف محرجة هم في غنى عنها.

كما قد يوقع الأفراد العاملين في ازدواجية السمع والطاعة بين القيادات التنظيمية والحكام القائمين على تلك الدولة.

وقد يترتب على العمل السري فيها:

أن تُفهم دعوتهم على غير وجهها الصحيح، فينظر إليها على أنها دعوة مُعارضة ومقاومة للدولة المسلمة، وليست لها، ولا في سبيل الإصلاح فيها، ما يؤدي غالباً إلى الاهتمام والحرص على تحجيمها ومحاربتها بدلاً من دعمها وتفويتها.

ولكمْ أخطأ الحكمة في هذا كثير من الدعاة، فصوَّروا بسلوكهم الدعوة الإسلامية بالصور المعادية للدولة القائمة، مهما كان شأنها، دون تفريق بين دولة وأخرى، فكثَّروا بذلك من أعدائهم، وقللوا من أصدقائهم، واختاروا العيش بدعوتهم في الظلام مما نفَّر الناس منها، وقلل من آثارها في حياة الناس.

ولعل من تمام البصيرة والحكمة في هذا المقام:

أن يترك الحكم على الدولة بكفر أو إسلام، وبظلم أو فسق، وبحرب أو مسالمة، كما يترك تحديد الموقف منها، وأسلوب العمل معها إلى أهل العلم والاختصاص والخبرة الذين يمثلون ما يطلق عليهم اسم «أهل الحل والعقد»، حال اجتماعهم، لأنهم وحدهم الذين يقدرون الأمر حق قدره، ويبينون للوضع حكمه، منطلقين في ذلك من القواعد الشرعية المنضبطة، والموازنات الدعوية الدقيقة، فيرتفع بحكمهم الخلاف، وتؤمن الاضطرابات والفوضى في الأمور العامة، وتؤتي الدعوة ثمارها بإذن الله.

ولو تُرك مثل هذا للأفراد أو الجماعات متفرقين، لحكم كلٌّ بحسب مرئياته وفهمه، واختلفت اجتهاداتهم، وتباينت مواقفهم، وتعارضت أساليبهم، فيهدم بعضهم ما يبنيه الآخرون، وتؤول الأمور إلى الفوضى والتفرق والاختلاف، وتكون الدعوة الإسلامية هي الخاسرة في نهاية المطاف!.

إلى غير ذلك من مظاهر للحكمة الدعوية، التي كثيراً ما افتقدها المسلمون في دعوتهم، ولا سيما في العصور المتأخرة، فأصبح كثير منهم يخبط في دعوته خبط عشواء، فيكرر أخطاء الآخرين هنا وهناك، ويعارض كل دعوة إصلاحية، أو حركة تصحيحية في مسار الدعوة الإسلامية.

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يرزقنا الحكمة في دعوتنا، وأن يبصرنا بأخطائنا، وأن يردنا إلى سواء السبيل.

وإلى حديث آخر في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

بقلم: محمد حمدان السيد

صور من التربية القرآنية

التربية بالصحبة الصالحة



قال الله سبحانه وتعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) الكهف:٢٨.

هذه آية كريمة من الآيات القرآنية التي تنظم موضوع التربية القرآنية الفذة. وهي تختص بموضوع التربية بالصحبة، الذي سنحاول في السطور التالية بيان بعض تجلياته الحياتية العملية بما يلي:

١ ـ الواقع: الناظر في أرجاء عالمنا الإسلامي، سيجد في هذا العالم أجيالاً يقتلها التقليد، تقليد الآخرين في كل ناحية من نواحي الحياة الإنسانية، تقليداً يقمع الإبداع عند الفرد العربي والمسلم، ويجعله يدور في حومة المقلدين، ولا يحير جواباً، ولا يكاد يقدم جديداً، لم يطرق بابه الآخرون من قبل.

فإذا بحث هذا الناظر عن الخلفية التي دفعت بنا إلى هذه الحال، فإنه سيجد الجواب قريباً منه وليس بعيداً، بل هو في متناول اليد، يتداوله الناس والشباب والأطفال يومياً، ويتجرعون سمومه كل لحظة، دون أن يفطنوا إلى خطورة ما يتداولونه أو يتجرعونه، إنه التقليد في تربية الأجيال، في التعليم والمدرسة، في البيت والشارع، في المؤسسات ووسائل الإعلام، في الاقتصاد والسياسة في السيارة والقطار والطائرة، والطامة الأدهى والأمر من التقليد المجرد، تتمثل في منهجة عملية التقليد والتربية التقليدية، دون الأخذ بشروط النظريات الوافدة من الحرية في الإبداع، وإطلاق روح المبادرة، وعلى العكس من ذلك، فإن هذه الشروط تقمع، وينكل بها من خلال الفردية والشخصانية والفوضى الفكرية، فضلاً عن غياب المحافظة على الصالح العام، واعتبار المصلحة الفردية أولية الأوليات، بحيث ينعدم في هذا الانفلات صوت العقل، ويختفي من الساحة أي نداء يدعو إلى استلهام التراث التربوي لأمتنا، أو إلى إخراج المخزون التربوي الراقي الذي يختزنه كتاب الله الكريم «القرآن»، واستصحاب الاستفادة من كل ما أبدعته العقول البشرية في هذا المجال، مما هو صالح لنا وغير مصادم لمبادئ أمتنا وعقيدتها، والمدقق في الذي يجري بهذا الشأن، يجد أنه يتم على أساس أنه لا تقوم في بلادنا منظومة فكرية ونظرية وعملية متكاملة تنظم حياة إنساننا، وترعى تربيته من منشئه إلى منتهاه، بحيث لا يمضي جيل أو جيلان على قيام تلك المنظومة إلا وقد نبتت في هذه الأمة نابتة تربوية ربانية عقلانية مبدعة مبادرة تمسك بزمام مصائرها، وتنعم بإبداعاتها، وتقف قوية في مصاف الأوائل بين أجيال الأمم.

٢ ـ التربية القرآنية: تعتبر التربية القرآنية عند المسلمين وسيلة وحيدة للوصول إلى هدفهم في إقامة شرع الله، وتحكيمه في جميع شؤونهم، ولأن المجتمعات الإسلامية في عصرنا ابتعدت قليلاً أو كثيراً عن تطبيق لهذا الهدف، فقد كان لزاماً على المربين المؤمنين أن يلتزموا التربية القرآنية ويستخرجوا كنوزها ليسيروا بالأجيال إلى التغيير المؤدي للالتزام بالهدف المذكور وتطبيقه.

ولا شك أن الالتزام بتربية النفوس حسب ما أراد الله لها أن تتربى فردياً وأسرياً وجماعياً، هو الذي يقود الناس جميعاً إلى الخروج من دوامة التقليد والدخول في ساحة الخصوصية والهوية الأصيلتين، ولابد في هذه الحال من أن تكون كنوز التربية القرآنية واضحة المعالم في أذهان المربين، وأن تكون أساليبها وصورها وتفاصيلها بينة لديهم وذلك من أجل أن يقوم البناء على أسس قويمة متينة بإذن الله، والصورة الأولى التي سنتناولها في البحث اللاحق هي:

الوصول إلى الهدف لايمكن أن يتم إلا من خلال وسيلة قرآنية محددة ألا وهي المحاضن الصالحة القويمة

أولاً: التربية بالصحبة الصالحة

تقديم: التربية بالصحبة الصالحة ركن ركين من وسائل التربية القرآنية، لذا كانت

الآية ٢٨ من سورة الكهف التي زينّا بها مقدمة هذا المقال متجهة اتجاهاً بيناً إلى بيان أهمية الصحبة الصالحة في تربية الفرد والمجتمع، وتثبيت المسلم على المبادئ التي آمن بها والتزمها بقوة حيث بينت الآية الكريمة بوضوح حاجة هذا المؤمن إلى ممارسة عملية الإيمان ضمن مجتمع ملتزم، قوي الالتزام، ولتكون التربية بالصحبة الصالحة فاعلة في بناء جيل متمسك بخصوصيته وهويته، نلقي أضواء على العناصر التي تكتمل بها صورة تلك التربية والتي منها:

أ ـ الهدف: لقد مضت مجتمعاتنا الحديثة بأجيالها سائرة في منعرجات التقليد غير البصير مسافات بعيدة، ولقد عملت تيارات الفكر التربوي الوافد في سلوك وممارسات وأخلاق أجيالنا عملها التخريبي الواسع، لذا كانت الحاجة إلى وجود هدف واضح في التربية ماسّة، وذلك من أجل وقف هذه التيارات، والتصدي لها، لتعود الأجيال إلى سواء السبيل، حاملة هدفها الواضح في الاستمساك بالهوية الخصوصية للأمة، مبتغية من وراء ذلك كله وجه الله تعالى والفوز برضاه في الدنيا والآخرة: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الكهف:٢٨، غير مغترة بزينة الحياة الدنيا والفكر الوافد: (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) الكهف:٢٨.

ب ـ الوسيلة: إن الوصول إلى ذلك الهدف لايمكن أن يتم إلا من خلال وسيلة قرآنية محددة ألا وهي المحاضن الصالحة القويمة التي تتعهد غرس الالتزام بالهدف وتنفيذه عملياً: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)، إنها محاضن الصحبة الصالحة، التي لاتقتصر على المعنى المحدد لها الذي يُفسر بالأصدقاء المقربين فقط، بل إن القرآن يعني بها كل المحاضن التي يغشاها المسلم، ويتقلب بها في حياته اليومية، من الأسرة إلى المدرسة إلى الأصدقاء وزملاء العمل والجامعة وغير ذلك، وقد يقول قائل: من أين سنجد الصالحين في كل هذه المحاضن ومجتمعاتنا على ما هي عليه من حال التأثر بالتيارات والسلوكيات الوافدة؟ والجواب على ذلك سهل: إن التغيير يبدأ بدايات صغيرة، يشكل فيها المقتنعون بهذا التوجه ريادة حقيقية، ينضم إليهم فيها كل الغيورين على مستقبل الأمة وأجيالها، وكل الذين تؤرقهم هوية الأمة وخصوصيتها.

أجواء المحاضن: إذا كان الهدف واضحاً ومأخوذاً من كتاب الله الذي جعل غاية الخلق كامنة في عبادته، والقيام على حراسة دينه: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦ تأتي الوسائل والأجواء التربوية القرآنية متساوقة مع الهدف متكاملة معه، متعهدة الشخصية الإنسانية بأجواء تساعدها على الترقي والوصول إلى الهدف، ففي داخل تلك المحاضن من الصحبة الصالحة في مختلف مجالات الحياة يعيش الفرد المؤمن:

١ ـ جو الحب في الله، الخالي من كل معنى للأثرة أو الأنانية في العلاقات أو أي أثر للمصالح الدنيوية التي تخرب تلك العلاقات، إنها محاضن مشحونة بمعاني: (يريدون وجهه)، «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه»، وفي هذا ما فيه من ارتفاع سامق في العلاقات الإنسانية، وسمو تام وتنزيه للحركات النفسية، وتنظيف كامل للتوجهات والأحاديث الداخلية.

٢ ـ جو التواصي الدائم: إنه التناصح المتبادل بين أعضاء المحضن الواحد المقوِّم للسلوك، والسائر به دائماً نحو الارتفاع ودعم الايجابيات، ونبذ السلبيات (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

٣ ـ جو التكامل والتكافل: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، فالمؤمنون يتكاملون ويتكافلون، وجو صحبتهم يعضد فيه بعضهم بعضاً، ويحمل الأقوياء الضعفاء في حين يدفع الأصحاب بعضهم بعضاً إلى الهاوية في المجتمعات الضالة والصحبة غير القائمة على الايمان، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي والمعلم والمربي إذ بيَّن لنا مدى أهمية مجالسة الصالحين في تربية وتعديل السلوك الإنساني فقال في الحديث الصحيح المتفق عليه: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة»، ولقد سافر موسى عليه السلام مسافات طويلة من أجل لقاء الرجل الصالح والاستفادة من صحبته في العلم والسلوك، قال تعالى: (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً) الكهف:٦٠ إلى قوله: (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً) الكهف:٦٦.

التربية القرآنية الوسيلة الوحيدة للوصول إلى إقامة شرع الله وتحكيمه في جميع شؤون المسلمين

٤ ـ وجو: «المؤمن مرآة أخيه» يرى من خلاله ومن خلال تذكيره ونصحه وتوجيهه بالكلمة والعمل والسلوك نفسه، تقصيرها واستواءها سواء السبيل، ففي محضن الصحبة الصالحة يُهدي الأصحاب بعضهم بعضاً أسباب الترقي والاستقامة، حتى إذا غفل الواحد منهم وجد تقصيره حين ينظر في وجه أخيه، فيتذكر ويُعدِّل، بينما تكون رفقة السوء مرآة قاتمة لا تظهر فيها سوى صور الإغراء الشيطاني ووسائل التدمير السلوكي والأخلاقي، فهل يعي المربون والآباء والدعاة أهمية الفعل الكبير لهذه المرآة فيسيروا بالأجيال إلى أجواء محاضن الصحبة الصالحة مؤتمرين بأمر رب العزة القائل: (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) الكهف:٢٨ كما يسيروا بهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

إن القرآن يريد لهذا الإنسان المسلم أن يعيش حياة نظيفة مستقرة سلمية، وهذا لايتم أبداً إلا من خلال تربية اللبنات وتنشئتها تنشئة صالحة، وقد وضح لنا كتابنا الكريم أن أتمَّ صورة يمكن أن تحتضن هذه التنشئة هي التي تكون في هذه المحاضن الصالحة الخالية من أي بذرة فساد ●

من الأشياء الملحوظة على المسلمين الآن إلف السهل، وتجنب الصعب، وإن كان في السهل ضياع العمر والمال، والهبوط والتبعية لغيرنا من الأمم، وهذا شأن أصحاب العزائم الخائرة، والشهوات العارمة، إنهم يريدون أن يحيوا حياة يأخذون فيها أكثر مما يعطون، ويرتاحون فيها أكثر مما يتعبون، قصرت هممهم عن مواطئ أقدامهم، لهم شعار عجيب يدل على الفراغ ألا وهو: «حياة الناس سيجارة وكاس، وأحيني اليوم وأمتني غداً». وبهؤلاء ومن على دربهم ضاعت أمتنا، ضاع وقتها، وضاع رشدها، إن التقدم جهد يتضافر مع جهد، وعزم يشد من عزم، وعلم يضاف إلى علم، ووقت يستغل دون كلل ولا ملل، واستشراف إلى غد أفضل من حاضر.

بقلم: د .محمد محمود متولي
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

إن حياة الأمم تقوم على مبدأين رئيسين:

أولاهما: أساس متين من العلم والعمل والخلق يستوعب طاقات الأمة الذهنية والنفسية والبدنية، ويرسخ قيم البناء الحضاري الضامن لاستمرار الأمة منتجة متعلمة محاربة قادرة على كفاية نفسها في متطلباتها بشتى أنواعها، لأن الأمم تعيش سباقاً زمنياً حول تملك أدوات البقاء، والازدهار، ومن أجل ذلك، تنشأ معاهد ومصانع ولجان وتخصصات ذات اهتمام بكل ما يكفل التفوق للأمة، ولو أنها غفلت عن ذلك فسبقها غيرها، فإن مكانتها تكون إلى انتقاص، وهيبتها إلى زوال.

وقد جاءت توجهات كثيرة في القرآن الكريم، والسنّة المطهرة تحض على تعلّم العلم والعمل به والحفاظ على الوقت، وكان لسلفنا ولع شديد بتعلم كل شيء، ألا يضيع من أعمارهم يوم دون استفادة منه، وقد أُثر أن علياً رضي الله عنه قال: «لابارك الله في يوم لا ازداد فيه علماً»، كما أُثر عنه قوله: «من أمضى يومه في غير مجد بناه أو فرض أداه، أو حق أمضاه، أو علم حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه فقد عق يومه».

ثانيهما: الترفيه، وهو أخذ النفس قسطاً من اللعب بعد طول المعاناة بشتى ألوانها الفكرية والجسدية، وله ضوابط سواء أكان في اللعب أم في السماع، أم في المشاهدة، وهذه الضوابط تبعده عن المجاجة والسفاهة، وانعدام الحياء، كما لا يكون فيه تعر، أو اختلاط مسفّ يجعل الرجل والمرأة يجترئان على بعضهما بعضاً، فتكون النظرة ثم الابتسامة ثم السلام ثم الموعد فاللقاء!، فالمصائب العظام التي لو حلنا بين الفتى والفتاة من أول الأمر لسلمنا من عارها.

واللهو المباح لدينا لابد له من هدف، وذلك الهدف قد يكون بناء الجسد الفتي، أو العقل القوي، أو الذوق الرفيع، فالجسد يقوى بالرياضة والعمل، والعقل يشحذ بالمسائل الداعية إلى التفكير، والذوق الرفيع يتكون من خلال الأدب والشعر والمثل الأعلى في الشخصيات الإسلامية ذات البلاء الواضح من أجل دفعها في شتى المجالات.

وللكلام لدينا أهداف إذا جاوزها صار وبالاً على صاحبه، وله منهج إذا جاوزه صار فاحشاً، فأما أهدافه فقد حددتها الآية الكريمة: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس) النساء:١١٤.

وأما المنهج فهو أن يكون ما يُقال حسناً. قال تعالى: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) الإسراء:٥٣.

وهناك نوعان من الأهداف أحدهما بنائي قيمي، وهو يحتاج إلى حشد الجهود وتضافر القوى حتى يترسخ ويصبح قاعدة صلبة ورصينة، وذلك الهدف يبذل من أجله كل نفيس، لأنه حياطة لمقدسات الأمة، وذود عن عقائدها وآدابها، وحفاظ على مستقبلها. والآخر منفعي يُراد منه مصلحة طائفة معينة من طوائف الشعب، فأما الباقون فهم شهود الملهاة، الذين تفرغ جيوبهم لتمتلئ منها جيوب تلك الطائفة المعينة، فأما جنوده فليس بينهم بنَّاء، ولا تقي، ولا غيور على الهدف الأصلي، وأما مبدعه الفرح به فهو إبليس لعنه الله، ومن ذلك المواسم التي تصطنع لترويج سلَع، أو لتنشيط اقتصاد راكد، وتكون قواها الناشطة متمحورة حول الرقص والغناء، والجوائز التي هي أصلاً بعض ما أُخذ من جيوب الشعوب، ويلحق بتلك المواسم الأعياد التي لا تمت إلى ديننا أو تاريخنا بأي صلة، إنما هي نوع من التبعية البلهاء لأفكار لا سند لها من دين ولا من خلق ولا موروث. بعض الآثار الناجمة عن ممارسات هذه المهرجانات.

يستجلب لهذه المهرجانات مغنون يغنون بهذه الطريقة الغثة غاية الغثاثة، وهي أن يغني من يغني، ويرقص حوله الراقصون من الجنسين، أو من أحدهما، بطونهم عارية، وكذالك ظهورهم، وحركاتهم مغرية، وتأوهاتهم مثيرة، تحول الغناء إلى سيرك. الأصوات فيه ضعيفة، والنصوص غثة، وقد يحاول الأريب الأديب فهم بعض ما

التدبير اليهودي المحكم هو أن نعيش في الكرة والخيل والغناء والروائح والمصارعة والأزياء

أيها المسلمون حرام عليكم

يُقال فلا يستطيع، لأن ما يُقال بعيد عن قاموسنا اللغوي، فمثلاً سمعت من يقول: شللي لي لي، شلالالاي أو إيه إيه ـ آه. آه. لا لا لا.

وقلت لنفسي مادامت أغنية واحدة تجعل من المغني مليونيراً، فماذا عليه أن يقول أي شيء؟ وشاهدت استضافة لمطرب فتعجبت من أميته وجهله الشديدين. إن لمثل هذه المهرجانات آثاراً عقلية وعاطفية وجسمية على معايشيها، كما أن لها آثاراً على المراهقين بنوعهم، بل على الكبار رجالاً ونساء.

فلنتق الله في شبابنا، وما زلت أذكر في أحد هذه المهرجانات، رفض المطرب أن تقبّله الفتيات، وقبل أن يقبلن يده، تصوروا أي ذلة وأي هوان للمقبلات يد هذا الفتى، إننا إذا أردن أن نغني فليكن بالمقبول والمعقول، وفي المناسبات التي يُباح بعضه فيها كالحج وحداء الإبل، وغناء الأم لابنها في مهده، وهتاف المجد، وترقيق القلوب، والترويح الحسن، والحفز على العمل، وسوق النساء العروس إلى زوجها. إننا نعرف آثار الغناء على النفوس، والتي لا تقل خطراً عن آثار الخمر، فالخمر تخدِّر الجسم والغناء يخدر القلب، وتخدير القلوب أخطر من تخدير الأجسام.

وانتبه إلى إغواء الشيطان، والتصورات التي يبعثها في نفوس من يسمعون ويرون هذه الأشياء، وبخاصة إذا عادوا إلى بيوتهم، أو إذا خلا بعضهم إلى بعض... ماذا تكون النتائج؟ إنها هدم ديني وأخلاقي واجتماعي، واقتصادي، فهؤلاء الذين يتقاضون الملايين عن مشاركتهم والسماسرة الذين جادوا بهم، وأصحاب المحلات المشاركة. كل أولئك يأخذون من جيوب المساكين ممن يشاهدونهم، ممن قد يكونون في أمسّ الحاجة إلى ما بذلوه في هذه المشاركات.

إنني أشم رائحة التدبير اليهودي المحكّم في البروتوكولات، وهو أن نعيش في الكرة والخيل والغناء والروائح والمصارعة والأزياء، فأما البناء والإنتاج والنافع من العلم، فلنكن أبعد شيء عنه، فأما شعوبنا الغنية فلتغرق في الترف، وأما شعوبنا الفقيرة فلتلهث في طلب العيش، وبين الرفاهية واللهث تضيع أمتنا.

نصائح نبوية

حذَّر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم النساء من التعطر، إذا خرجن من بيوتهن، لأن ذلك يلفت الأنظار إليهن، فيكون مدعاة للفتنة، فمشتم الرائحة سيبحث عن مصدرها، ثم يسرح بصره في جسدها، ولذلك آثار سيئة على الناظر، وعلى المنظور، فأما آثارها على الناظر فقد تدفعه إلى تتبع صاحبة الرائحة... إلى ما لا نهاية له، إلا معصية الله سبحانه وتعالى، وقد يؤدي النظر إلى خصومته مع زوجته، أو إلى طلاقها، كما أن المنظورة قد يدفعها ذلك النظر إلى الزيادة فيما تفعل لتنال إعجاباً أكثر، لذلك جاء النهي عن تعطر المرأة حين تريد الخروج ولو كان إلى المسجد.

فعن موسى بن يسار رضي الله عنه قال: مرت بأبي هريرة امرأة، وريحها تعصف، فقال لها: أين تريدين يا أمة الجبار؟ قالت: إلى المسجد. قال: اوتطيبت؟ قالت: نعم. قال: فارجعي فاغتسلي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف، حتى ترجع فتغتسل»(١).

كما حذّر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من كثرة خروج النساء إلى الأسواق، وكلنا يعلم آثاره المالية والاجتماعية والأخلاقية، فأما آثاره المالية فواضحة لأن من تذهب إلى السوق لابد لها من شراء شيء، في أحيان كثيرة لا تكون محتاجة إليه، وأما الآثار الاجتماعية فهي التسابق إلى الظهور بمظهر الثراء وما يكون له من عواقب وخيمة.

وأما الآثار الأخلاقية فواضحة أيضاً من تسكع كمية من البشر في الأسواق، فمعظمهم عزّاب، إما لتركهم زوجاتهم في أوطانهم، وإما لكونهم لم يتزوجوا، ولهؤلاء نظرات وقحة جائعة شرهة إلى الذاهبات والآيبات من النساء. وقد روي عن علي رضي الله عنه قال: «أما تغارون... ألا تستحيون... أن يخرج نساؤكم فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج»(٢) رواه الإمام أحمد.

فإذا كان اختلاط في هذه المهرجانات

اللهو المباح لابد له من هدف قد يكون بناء الجسد الفتي أو العقل القوي أو الذوق الرفيع

وصحبه ثياب شفافة أو قصيرة أو ضيقة، فإن ذلك من صفات أهل النار، وقد حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك، فروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة. لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(٣).



فإذا ضاق الثوب حتى أبرز المفاتن، وجعلها مجسمة كأنها عارية، فذلك مما حذر الإسلام منه، وللشيطان عنفوانه في زرع التصورات الشهوية في الصور المرئية، وجعلها تهويمات في نفوس الناظرين، فهو يجعل ذات الثوب الضيق في نظر الناظر إليها عارية، فيقول للناظر إن كذا وإن كذا... وإنك لو لمست كذا لكان كذا... إلخ.

وقد روى الإمام أحمد عن ابن أسامة بن زيد أن أباه أسامة قال: كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية كانت مما أهداها دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالك لم تلبس القبطية؟

قلت: يا رسول الله كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرها فلتجعل تحتها غلالة: إني أخاف أن تصف حجم عظامها».(٤)

وقد علَّق فضيلة الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا على هذا الحديث بقوله: «والمعنى أن ثوب المرأة إما أن يكون كثيفاً، أي غليظاً ضيقاً يصف تقاسيم جسمها، وإما أن يكون رقيقاً يصف لون بشرتها، وكلاهما غير جائز، والمطلوب أن يكون ثوب المرأة الظاهر أمام الناس واسعاً كثيفاً لا يصف جسماً ولا بشرة.

أيها المسلمون: إن الأصل في المسلم أن يتلقى أوامره ونواهيه من شرع الله، وأن يزن ما يحدث له في دنياه على ميزان الشرع، فما وافقه التزمه، وما خالفه امتنع عنه، والمؤمن يبحث عما ينفعه في أخراه، ولا يغتر بالعاجلة عن الآجلة، وقد عاتب الله بعض المؤمنين على فتورهم وتكاسلهم عما ندبوا إليه من العبادة بعدما أصابوا من لين العيش، وسعة الرزق، فقال تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) الحديد:١٦. وقد بيَّن سبحانه وتعالى لنا مآل الدنيا ونهايتها في مثل ينبه الغافل، ويعظ العاقل فقال ربنا عزَّ وجلَّ: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد: ٢٠، ٢١.

يقول الشيخ حسنين مخلوف ـ رحمه الله: هذا «بيان الحياة الدنيا التي ركن إليها الكفار... وقصروا هممهم عليها... ولم يبالوا ما وراءها وأنها مما لا ينبغي الركون إليه، إذ هي لعب لا ثمرة له سوى التعب، ولهو شاغل عما يَهُم، وزينة لا يحصل منها شرف ذاتي كالملابس الجميلة، والمراكب البهية... إلخ.

ونحن لا نذم الدنيا بقدر ما نحذر من تضييع العمر واللهو واللعب، فنظلم أنفسنا كما قال الرسول الكريم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» متفق عليه. ولا نريد أن نكون كما قيل:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

ولعل أعمارنا تغتالها يد المنية فلنحذر أن تغتال على شر، وكما قيل:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

أو كما قيل:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تجرد عرياناً ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيا

إن النعم إذا قوبلت بالمعاصي انقطعت، والستر الإلهي إذا قوبل بالإصرار انكشف، فليتنبه المسلمون لحاضرهم، ومستقبلهم، وليكفوا عن العبث، فلا مجال في التقدم للعابثين، وسنن الله أن البقاء لمن يأخذ بأسباب القوة، فلا تقدم لمفرِّط، ولا عزَّ لكسول ●

الهوامش

١ ـ رواه ابن خزيمة في صحيحة وأبو داود وابن ماجه.
٢ ـ الفتح الرباني ج١٧، ص ٣٠٣.
٣ ـ رواه مسلم، الترغيب والترهيب ج٣ ط أوقاف مصر.
٤ ـ الفتح الرباني ج١٧، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١.

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

أجرت الوعي الإسلامي حواراً مع د.محيي الدين عبدالحليم - أستاذ الدراسات الإعلامية بجامعة الأزهر، حول الإعلام الديني بين الثوابت وتطورات العصر، وفارس هذا اللقاء رجل أسهم في نشر وتأصيل لغة حديثة فرضها التطور ومسايرة العصر هي: لغة الإعلام الديني، له أكثر من عشرين بحثاً علمياً، تلك البحوث ارتقت إلى درجة المرجعية للهيئات الدولية والدارسين، ونشرت في مجلات علمية محكمة، أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وهو خبير للإعلام بالمنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة في المملكة المغربية وله نشاطات محلية ودولية كثيرة وفيما يلي نص الحوار:

د.محيي الدين عبدالحليم - أستاذ الدراسات الإعلامية في جامعة الأزهر:

الإعلام في بلادنا لابد له من ضوابط فكرية إسلامية

● **من هول ما نشاهده في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية من إباحيات باسم الإعلام وحرية الفكر أصبحت كلمة «إعلام» تستقطب تفكيرنا فور سماعها إلى المبالغة وتزييف الحقائق، وأنه أي «الإعلام» عِلْمٌ نشأ بفكر غربي ووُظف لترويج أهدافه وعمل غالباً ما يوصف بالإباحية أو الكذب ومن ثمَّ يعتقد بعضنا أن كلمة «إعلام» بعيدة اسماً ومعنى عن الفكر الإسلامي فما رأيكم؟**

- نعم إن معظم ما نشاهده في كثير من القنوات الفضائية على أغلفة معظم المجلات، وكثير من مواقع الإنترنت من إباحية باسم الحرية والمدنية الحديثة بهدف تحير المجتمعات من قيمها السامية، وطبيعي أن لا علاقة لمثل هذه السلوكيات بالإعلام الحقيقي، أما القول: إن كلمة «الإعلام» لا وجود لها اسماً ولا معنى في الفكر الإسلامي قول لا أساس له من الصحة، أنظر معي أولاً: ما معنى كلمة إعلام في اللغة العربية؟ هي لغة القرآن؟

فكلمة إعلام عربية أصلية وليست معربة ومعناها «البلاغ» أي نقل الحقيقة للآخرين والإعلام بها دون زيف أو كذب أو رياء، وكانت مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي البلاغ فقط ولا شيء غير البلاغ، وذلك ثابت بنص قرآني كريم في قوله تعالى: (وما على الرسول إلا البلاغ).

وحرف «ما» في الآية الكريمة حرف نفي وحرف «إلا» حرف استثناء أي أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنحصر في البلاغ أي في الإعلام بالدعوة وفي آيات أخرى قال تعالى: (وما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ).

(يأيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته).

أي بلغ الحقيقة دون إكراه، ودون زيادة أو نقصان، وإذا كان البلاغ هو المهمة التي ركَّز فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جهده واستطاع خلال عشرين عاماً من حياته

بالعمل الإعلامي أن يحقق هذا الإنجاز العظيم ويخرج لنا هذا الثراء في مختلف نواحي الحياة، خصوصاً وأن القرآن الكريم لم يفرط في شيء، وجاء تبياناً لكل شيء، للاقتصاد والسياسة والعلاقات الاجتماعية بين الناس والعلاقات الأسرية والإنسانية... كل ذلك جاء بالإبلاغ الأمين.

ومما سبق نرى أن البلاغ هو الإعلام بالشيء وشتان بين ما نراه من إعلام خاضع لفكر غربي وإعلام عربي.

● ما دمنا قد عرفنا يقيناً أن البلاغ في اللغة العربية، هو الإعلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالتبليغ، وقد أدى صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة والإعلام بها خير أداء، فما المواقف الإعلامية والمثل التي يجب أن تضمنها مناهج الكليات المعنية في جامعاتنا العربية من أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم؟

- نعم لقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم باع عظيم في الإعلام لصالح الدعوة، ووظف لها وسائل وأدوات سبقت عصرها بما يزيد على ألف وأربعمئة عام وحقق إنجازات هائلة ولابد أن يلتفت واضعو المناهج في كليات الإعلام العربية إلى تلك الأسس التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم في منهج الإعلام للدعوة.

لقد مُيِّز الإعلام المحمدي بالمصداقية وذلك أهم عنصر من عناصر الإقناع والاستحواذ على رضى المتلقين للدعوة ثم مُيِّز بالحلم والعلم سبيلاً له وفي نظرة علمية بحتة لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الإعلام بالدعوة قوله: «من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

هذا الحديث الشريف يشكل نظرية إعلامية مهمة يتحدث عنها علماء النفس ومن ثمَّ تناولوها بالشرح والتحليل فالتغيير هنا جاء على مراحل وفي ذلك حكمة الإعلام الإسلامي.

١ - التغيير باليد هو تغير السلوك. ويسمى لدى علماء النفس الغربيين «البهيفير».

٢ - السلوك يعكس ما يترجمه اللسان. ويسمى عندهم «أوبنيون»

٣ - التغير بالقلب: اللسان يعكس ما بالقلب. ويسمى عندهم أيضاً «أتتيود».

هذه النظرة الكبيرة التي تكلم عنها علماء النفس في فصول عدة ومجلدات قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بسيط مفهوم، يا له من رسول كريم علَّمه ربه وأدَّبه فأحسن تأديبه.

الإعلام التنبئي: أنظر إلى الحديث النبوي التنبئي قال صلى الله عليه وسلم: «سيأتي يوم تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها» ولقد تحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا، فقد أصبحنا نهباً لكل من هبَّ ودبَّ السبب تخلينا عن رسالتنا الدعوية والإعلامية رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبسبب إغفالنا للإعلام الإسلامي المستند إلى

الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره ولم يفرض رأياً على أحد

مرجعية الأمة هذا هو السلوك النبوي في الإعلام بالدعوة.

دائرة المعارف البريطانية تتحدث عن سبق النبي في الإعلام

حقاً إنه رسول كريم أنظر ماذا تقول عنه دائرة المعارف البريطانية تحت باب قرآن، تقول بالحرف:

«لقد أنجز الرسول في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين من اليهود والنصارى على الرغم من السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول تراث أجيال من الوثنية والجهل ومئات من الشرور الأخرى».

انتهت مقولة دائرة المعارف البريطانية إذا كان هذا قد حققه الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال البلاغ، لأن هذه مهمته، فمن الأجدى أن يصبح البلاغ «أي الإعلام الإسلامي» مهمة كل إعلامي مسلم يغار على دينه وأمته.

● إذا كان النظام الماركسي له مرجعية يستند إليها إعلامه مثل كتاب رأس المال «لكارل ماركس» أو كتاب «بيفل» وإذا كان هناك مرجعية للإعلام الليبرالي الغربي تتمثل في معطيات فكرة وترويجها، وإذا كان الغرب قد وضع كتباً في الإعلام الشمولي والإعلام الاستبدادي فأين نحن من كل هذا الصخب على الساحة العلمية والإعلامية؟

- نعلم أن للإعلام فلسفات، ولا يوجد إعلام متجرد أبداً وحينما نطلع على فلسفات الإعلام في المجتمعات الليبرالية الغربية نرى أنه يعكس طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية لهذه المجتمعات التي يحكمها نظام حرية «آدم سميث» وغيره من الكتَّاب والفلاسفة المعروفين، وبالمثل فلسفة الإعلام في النظام الماركسي نرى أنها تخدم نظرية كارل ماركس وغيره من الفلاسفة الذين كتبوا في الماركسية، وهكذا في النظام الاستبدادي ومن ثم كان لابد من مرجعية تحكم الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لأن الأغلبية العظمى في الدول العربية أما أن يستقطبها النظام الليبرالي الغربي أو يستقطبها النظام الاشتراكي الاستبدادي، فلم تكن لنا من قبل أسس ومناهج لا في معاهدنا العلمية ولا في مؤسساتنا الإعلامية تحت حكم النظام الإعلامي العربي بصفة عامة والإعلام الإسلامي بصفة خاصة.

وكان يجب أن نفطن إلى هذا القصور بعد أن رأينا أن الطالب المسلم الذي سافر إلى موسكو في عهد الشيوعية لدراسة الإعلام هناك كان لابد أن يدرس الماركسية، وغيره من الذين سافروا إلى الغرب لابد أن يدرسوا نظريتهم الليبرالية جنباً إلى جنب مع دراسة مادة الإعلام. أي أن الإعلام في كل نظام يخدم أهله، فأين الإعلام الذي يخدم الإسلام في بلادنا؟

مرة أخرى نؤكد على كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية

إسلامية تحكم نشاط الخريجين، فكليات الإعلام المتخصصة لابد أن تدرس ثوابت العقيدة، وأصول الفقة، وكليات الدعوة لابد أن تدرس علم الإعلام الحديث، ولابد للجهتين أن يدرسوا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدير شؤون الدعوة، فقد كان له باع طويل في مجال الدعوة ووظف لها وسائل وأدوات بأسلوب علمي سليم، فمثلاً كان يتعامل مع الملحدين بطريقة معينة، وكان يتعامل مع أهل الكتاب بطريقة مختلفة، وتعامل مع العصاة من المسلمين، أو مع المتقين بطرق شتى.

وهنا يجب أن يضع إعلامنا العربي مرجعية تأتي من مرجعية الأمة، حتى يكون الإعلامي العربي صاحب رسالة بدل أن يكون «صنائعي» إعلام بفكر ومرجعيات دخيلة علينا.

الإعلام الحضاري في الكتاب المقدس

● يتحدثون في وسائل الإعلام عن حرية إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر في ظل الحضارة الحديثة، فما السلوكيات التي وردت في القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام تحكم مثل هذا الفكر؟

- قال تعالى: (ما فرَّطنا في الكتاب من شيء). إن ما ورد في القرآن الكريم عن كيفية الإعلام الإسلامي، وسلوكياته لهو خير دليل على سمو المنهج الإلهي في بناء الإنسان. وحضارته رداً على ما يرددونه من مقولة «الحضارة الحديثة».

قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة:٢٥٦.

نرى أن هذه الآية الكريمة تحمل نظرية إعلامية متحضرة لمن يتحدثون عن «الحضارة» فالإعلام المتحضر هو أن تصل الرسالة إلى المتلقين لها بصورة مجردة، دون أن تفرض على أحد، وقناعة الإنسان بما يتلقى لابد أن تأتيه من داخله وليس إملاءً عليه، ثم عليه عاقبة ما يقرره وبعد ذلك البيان الواضح أين ما يسمى بالإعلام في حضارة من هذا الموقف الرائع في القرآن الكريم عن الإعلام والتبليغ!!.

وفي موقع آخر قال تعالى: (لست عليهم بمسيطر). وقال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

وهنا نرى أن الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره، ولم يفرض رأياً على أحد وإلا كان «معاذ الله» دعاية استغوائية كما استخدمها هتلر والنازيون، واستخدمها الصهاينة بفرض فكرهم وإرادتهم، إن الإعلام الصحيح هو نقل الحقيقة ومخاطبة العقل بها بأسلوب منطقي هادئ، ولهذا نخلص إلى القول:

إن الرسالة القرآنية هي رسالة فيها تشريع للإعلام، وإعلام للتشريع.



كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية إسلامية تحكم نشاط الخريجين

الدراما في القرآن الكريم

● هناك أفلام دينية تعرض في دور السينما ومسلسلات تلفازية دينية متقنة ما يجعلها علامة مميزة في عصر الفضائيات، ألا ترى في ذلك تحولاً يبشر بالخير لكتَّابنا وللعاملين في مجال الإعلام العربي؟

- نعم هو أكثر من مجرد تحول، بل هو إنجاز في مجال السباق للاستحواذ على وقت المشاهدين وسط هذا الكم الهائل من البث والترويج وجذبهم إلى أصول دينهم والتفقه فيه، ومادامت الشاشة الصغيرة أصبحت نافذة تطل على العالم من داخل كل بيت حيث يوجد النشء من أبنائنا، فلابد وأن نزيد العناية بمواد البث من خلالها. وليكن كتاب الله الكريم لنا خير معلِّم أنظر إلى «الدراما» وهي التسمية المتعارف عليها بلغة الإعلام المرئي والمسموع أنظر إليها في القرآن الكريم، تجد لها بصمة واضحة في قصة يوسف، وفي قصة أيوب، وقصة خليل الله إبراهيم - عليهم السلام - أنظر إلى «الدراما» القرآنية في قصة أهل الكهف لقد عرضها الله تعالى عرضاً محكماً على نبيه الكريم والآن وبعد أن علَّم الله الإنسان ما لم يعلم وأصبحت لدينا وسائل إعلام واتصالات تفوق الخيال، فإن ما يجب هو استغلال هذه التقنية الخطيرة بما يبني عقول أبنائنا ويحميهم من حرب إعلامية تهدف إلى تجريدهم من مبادئهم السامية ولهذا فإنني أصدرت كتباً عدة في هذا المجال تحت عنوان:

– الدراما في المنظور الإسلامي.

– إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، طبع بلغات أجنبية ووزع في جميع أنحاء العالم وبخاصة أوروبا والطبعات العربية منه بيَّنا فيها كيف يكون الإعلام في العالم العربي والإسلامي والمرجعية التي تحكم هذا العمل ●

تحقيق: محمود بيومي

الوعي الإسلامي تناقش

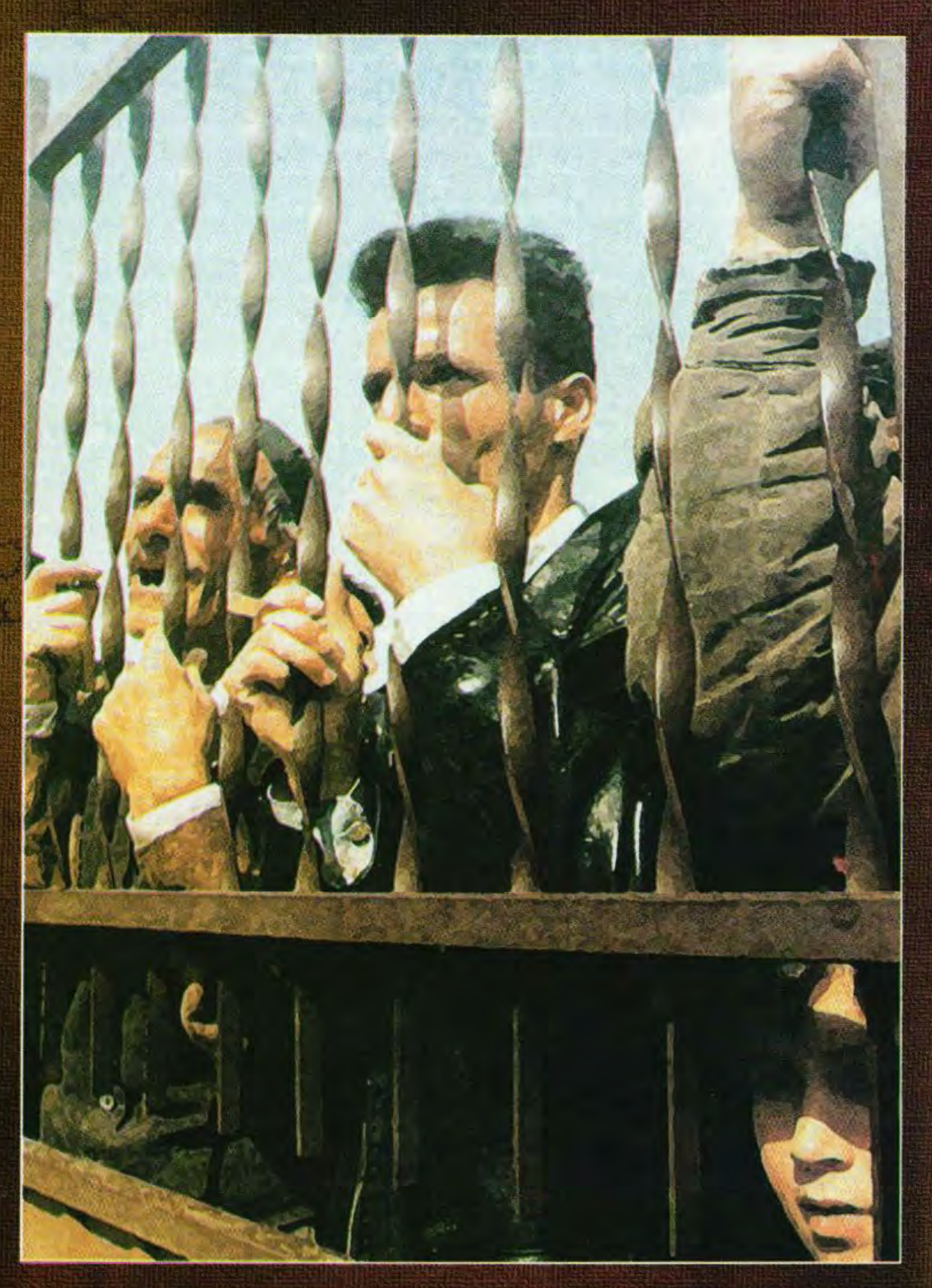
قضايا الأقليات الدينية في المجتمع الدولي المعاصر

تحتل قضية الأقليات الدينية في العالم... مساحة لائقة من اهتمامات المؤسسات العالمية... بهدف توافر الحريات الكاملة لهم في ممارسة شعائر دينهم في حرية وعلنية... بالإضافة إلى تقرير حقهم في الاحتكام إلى شرائعهم في أحوالهم الشخصية، وبالرغم من إقرار حقوق الأقليات الدينية في المواثيق الدولية... باعتبارها من الأمور الثابتة في نطاق الحقوق الإنسانية المشروعة... إلا أن هذه القضية مازالت مطروحة في الساحة العالمية، بهدف توافر الحماية والرعاية للأقليات الدينية، لتعيش في حرية وسلام في نطاق مجتمعات الأغلبية.

ولا شك أن قضية الأقليات الدينية في العالم... قضية سياسية ذات غلاف ديني في المقام الأول، والواجب على دول العالم أن تبذل الجهد من خلال المحافل الدولية ومن خلال المباحثات التي تجرى بين الدول... لإصلاح حال الأقليات الدينية، لأن الأقليات الدينية لها حق مشروع في الأمن والسلام.

وفي هذا التحقيق نستعرض آراء علماء الإسلام والقانون والتاريخ وكبار المفكرين... لمناقشة حق الأقليات الدينية في ممارسة شعائر دينها وحماية مقدساتهم الدينية... وما وفّره الإسلام والمسلمين لحماية غير المسلمين الذين يعيشون في نطاق الدول الإسلامية... وفي المقابل حق الأقليات المسلمة في ممارسة حقوقها المشروعة والحفاظ على هويتها العقائدية.

اختلاف العقائد ليس مبرراً لنشوء ظاهرة اضطهاد الأقليات الدينية



معاملة غير المسلمين

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر:

إن تحديد الأساس المنهجي للإسلام في معاملة غير المسلمين.. يستمد ركائزه من القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة ومواقف الصحابة والخلفاء الراشدين - رضوان الله عيهم - ويبدو ذلك في صور متعددة منها: البر والقسط إلى أهل الكتاب فيقول تعالى: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) الممتحنة:٨، أو في مناقشة المخالفين والدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة... يقول تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥، وقوله تعالى: (ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ظلم أهل الكتاب، كما في الحديث النبوي الشريف: «من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة» متفق عليه، كما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إجبار أحد من أهل الكتاب على ترك دينه، فقد جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامله في اليمن: «من كان على يهودية أو نصرانية فلا يفتن عليها».

وأضاف رئيس جامعة الأزهر: كما

الإسلام وضع ركائز متينة لحماية حقوق غير المسلمين

جاءت مواقف الصحابة - رضوان الله عليهم - مصدّقة لما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالخليفة أبو بكر - رضي الله عنه - يوصي أسامة بن زيد... لما وجهه إلى الشام بالوفاء لمن يعاهدهم، وبالرحمة في الحرب، وبالمحافظة على أموال الناس... وبترك الرهبان أحراراً في ديارهم وصوامعهم... كما أن مواقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تنمّ عن رفقة وحسن معاملته أهل الكتاب... كما أن مواقف جميع الصحابة والخلفاء الراشدين تؤكد هذا الأمر.

صور من تسامح المسلمين

وفي مجال استعراضه للكثير من نماذج التسامح الإسلامي العملي لغير المسلمين... كأساس للتعامل الإسلامي مع أهل الكتاب... أورد رئيس جامعة الأزهر... ما حدث في صلح الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش وقصة الأسرى المعروفة، وبقبوله صلى الله عليه وسلم الفداء... وفي فتح مكة المكرّمة والعفو عن أهلها... وكما في حضوره صلى الله

عليه وسلم ولائم أهل الكتاب، ومواساتهم وحسن معاملتهم.. كما قدم نماذج للتسامح الإسلامي في أفعال الصحابة - رضوان الله عليهم - كما في قضية اعتذار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن عدم الصلاة في كنيسة القيامة عندما حان وقت الصلاة.. خشية أن يدعي المسلمون بعده أنها مسجد لهم.. وكما في عصر الفتوحات الإسلامية، حيث لم يكن الدين مانعاً غير المسلمين من أن يوظفوا في الدولة الإسلامية، فلم يكن اختلاف العقائد حائلاً دون المساواة بين المسلم والذمي.

جهاد الأقليات المسلمة

ويقول الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة:

لا أحد ينكر حق الأقليات الدينية في العيش في أمن وسلام في نطاق مجتمعاتها.. ولكن هناك من يهدد هذه الحقوق المشروعة.. فالشيوعية مثلاً أرادت صهر الإسلام في بوتقة تعاليمها التي لا تقر الأديان.. وقد سقطت الشيوعية في عقر دارها، بينما بقي الإسلام والمسلمون.. وكذلك الحال بالنسبة للأقليات المسلمة في النطاق البوذي والهندوسي والديانات الأخرى.. وبالرغم من وضع المعوقات أمام المسلمين.. إلا أن الأقليات المسلمة هناك في تزايد مستمر وذلك بفضل الله تعالى وجهاد هذه الأقليات.

وأضاف: لقد عانت الشعوب المسلمة في نطاق الاتحاد السوفييتي المنهار.. شراسة الاضطهاد الديني والتشريد والتهجير الجبري.. وها قد عادت هذه الشعوب المسلمة إلى أحضان الأمة الإسلامية.. ولم يهزمها التهجير ولم يقهرها الاضطهاد ولم تبعدها عن دائرة الإسلام جميع الأيديولوجيات الشيوعية.

وقال: إن الأمة الإسلامية مطالبة بأن تعيش قضايا الأقليات المسلمة.. وأن تمد لهم يد العون المادي والمعنوي لإقامة مؤسساتهم الدعوية والتعليمية.. وأن تمد جسور التعاون معهم.. فتوفد إليهم الدعاة، وتهدي إليهم المكتبات الإسلامية التي تضم المصاحف الشريفة وترجمات معانيها باللغات التي يتحدثون بها.. وأن تخصص لهم المنح الدراسية اللازمة لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالكليات والمعاهد الإسلامية.

الرأي العام وقضايا الأقليات

وأضاف الدكتور عبدالصبور مرزوق: إن قضايا الأقليات المسلمة.. قد تم التعتيم عليها حتى لا يتعرف عليها المسلمون في كل مكان.. ولكن ولله الحمد قامت المؤسسات الإسلامية عن طريق وسائل إعلامها.. بتسليط دوائر الضوء على هذه القضايا.. وقد نتج من هذا تفاعل قوي وإيجابي لدى الرأي العام الإسلامي للاهتمام بقضايا الأقليات المسلمة.. كما أن تحركاً واضحاً قد بدأ منذ سنوات للاهتمام بأمورهم.. فتم التنسيق بين المؤسسات الإسلامية لإزاحة الغبن الواقع ضدهم في بعض المواقع العالمية.

وأضاف: أن الرأي العام الإسلامي يلح بضرورة إصلاح شأن الأقليات، والعمل على تنميتهم - معيشياً واجتماعياً وتعليمياً - ومن هنا برزت فكرة دعم مؤسساتهم التعليمية والدعوية، وإرسال قوافل الدعاة إليهم للإسهام في نشر الوعي الديني الصحيح بين صفوفهم، إلى جانب استقدام طلابهم وإلحاقهم بالمعاهد والكليات الإسلامية في دول العالم العربي والإسلامي.. فترى اليوم طلاباً من أبناء الأقليات المسلمة في معاهدنا الإسلامية.... وهكذا حدث الترابط بين الأقليات والأغلبيات المسلمة.... وأصبحت قضايا

الديبلوماسية في مقدم الحلول المطروحة لمعالجة قضايا الأقليات



الأقليات تحتل مساحة كبيرة في اهتمامات المسؤولين المسلمين.. الأمر الذي أدى إلى هذا الامتزاج الواضح في بوتقة الإسلام.. لأن الأقليات المسلمة جزء من كيان الأمة الإسلامية.

اتفاقات الحماية

ويقول الدكتور جعفر عبدالسلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية وأستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر:

إن وظيفة الديبلوماسي - بصفة عامة - هي تمثيل الشعوب ونقل فكر مجتمعه وعقائده إلى المجتمع المبعوث إليه.. أما الديبلوماسي الإسلامي فهدفه الأول هو إبراز حقائق وهدايات وتعاليم الإسلام.. لأن التمثيل الإسلامي السياسي هو في جوهره نقل عقول

المسلمين وأفكارهم إلى كل المجتمعات الدولية.. والدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد أي تشويه أو تحريف... لذا يجب أن تتخذ الدبلوماسية الإسلامية من أهداف الإسلام أهدافاً لها.

وأضاف: المعروف أن الدول الإسلامية لها تمثيل دبلوماسي في كل أنحاء العالم... والدول الإسلامية لها وزن كبير في العلاقات الدولية المتعددة... لذا يجب أن تدرك الدبلوماسية الإسلامية أن من مهامها الدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة... فإذا تعرضت أقلية مسلمة لأي نوع من الاضطهاد... وجدت سياجاً سياسياً يدافع عن حقوقها ويشد من أزرها ويرفع عنها الغبن الواقع عليها في بعض المجتمعات.

وقال: نحن نجد في تاريخنا أن قضية الأقليات الدينية قد رُفعت في وجه الدولة الإسلامية، وقامت من أجل ذلك حروب كثيرة أشهرها الحروب الصليبية... وبما أننا في عصر لا يسمح باستخدام القوة لحلٍ مثل هذه المشكلات... فإن الدبلوماسية هي في مقدم الحلول المطروحة على الساحة الدولية لحل مشكلات الأقليات الدينية... ولقد عرفنا اتفاقات دولية عدة، عرفت باتفاقات حماية الأقليات... كما أن هناك إشرافاً دولياً على وضع الأقليات الدينية.

صيانة حقوق الأقليات

ويؤكد الدكتور جعفر عبدالسلام ... أن حقوق الأقليات الدينية مصانة تماماً في الإسلام... منذ العصر الإسلامي الأول وحتى اليوم - فلم يسمع العالم عن اعتداءات على الكنائس أو المعابد في النطاق الإسلامي... بينما تعاني الأقليات المسلمة في بعض المجتمعات من هدم مساجدها - كما حدث للمسجد البابري في الهند - أو التهديد بهدم المساجد أو إغلاقها - كما حدث في الاتحاد السوفييتي سابقاً - والاعتداء على أملاك المسلمين وأرواحهم أو توافر الحياة لهم في أدنى مستوى معيشي - كما أن هناك مجتمعات متعددة في دول العالم عرف عنها اضطهاد الأقليات المسلمة.

وأضاف: إن الإسلام في جوهره دعوة عالمية ضد التمييز بين البشر... بسبب الدين أو اللون أو الجنس... فحقوق الإنسان في الإسلام تتم وفقاً للمنهج الرباني القويم كما ورد في القرآن الكريم... وكما ورد في السنة النبوية الشريفة.

يجب مساءلة الدول التي لا تعامل الأقليات الدينية معاملة طيبة

وقال: إلى جانب حقوق الأقليات الدينية التي أقرّها الإسلام... فإن هناك مبادئ قانونية تحكم هذه القضية المهمة... تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية الحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية... وجميع المبادئ التي وردت بها... تدور حول منع التمييز بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو الدين... ومهما كانت الأسانيد التي نستند إليها... فإن ترجمتها في قضايا الأقليات الدينية... هي في وجود المساواة بين الأقليات وبين أصحاب البلاد... فيما يتصل بممارسة كل الحقوق المشروعة... ووفقاً لهذه المبادئ يجب مساءلة أي دولة... لا تعامل الأقليات الدينية معاملة طيبة لا تتفق مع القانون الدولي.

اختلاف المعاملة

ويرى الدكتور جمال الدين محمود - نائب رئيس محكمة النقض المصرية السابق، أن قضايا الأقليات الدينية... ليست قضية واحدة ومرد ذلك إلى اختلاف المعاملة... فهناك دول تعترف بحقوق الإنسان... وبالتالي تعترف بحق الأقليات الدينية وتوفر لها قدراً معقولاً ومقبولاً من الحريات... ومنها حرية التعبد والعقيدة... وهناك دول تعتبر حقوق الإنسان مجرد شعار ترفعه ولا تطبقه... ومن ثمّ تتعرض الأقليات الدينية فيها لأنواع متباينة من الاضطهاد.

وأضاف: لقد رأينا دولة تجبر المسلمين على تغيير أسمائهم - حتى أسماء الموتى منهم - وهي بهذا الشكل تؤذي المسلمين وتعاقبهم... لمجرد أنهم ينتمون إلى عقيدة دينية محرّمة هي العقيدة الإسلامية، كما أوضحت التجارب التي عاشتها الأقليات المسلمة في بعض دول العالم، أن المسلم يُكره أو يُجبر على ترك عقيدته الإسلامية، أو يضطر لممارسة شعائره الدينية في خفاء... خوفاً من اضطهاد المجتمع الذي

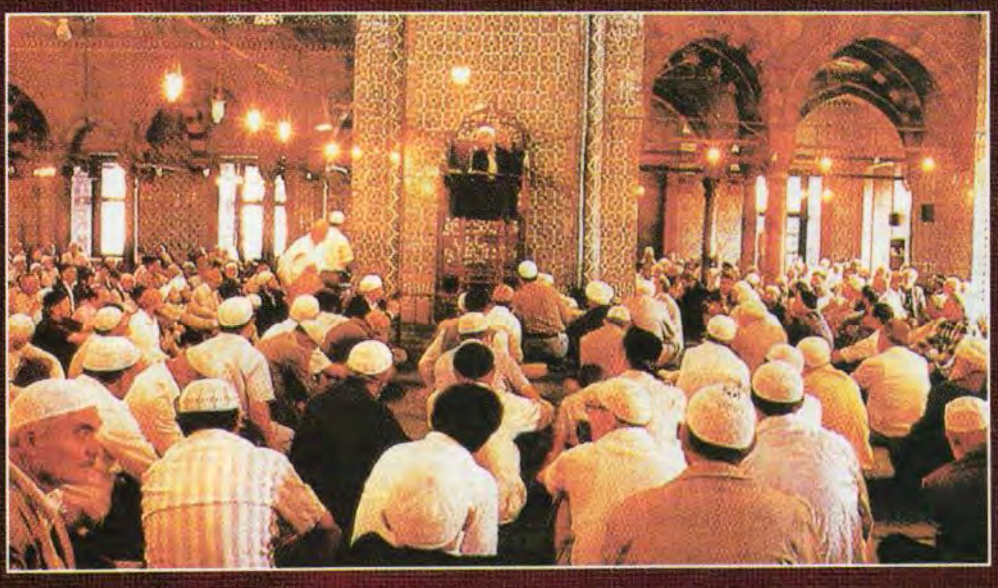
يعيش في نطاقه... وقد امتد هذا الأمر من الأقليات إلى الأغلبيات في بعض الدول.. حيث عاش المسلمون الألبان فترة من فترات تاريخهم... يخفون عقيدتهم ويمارسون شعائر دينهم في سرية تامة بعيداً عن عيون الناس... بل يضطر المسلم لأن يُفطر في شهر الصوم.. لأن التعبد جريمة في هذا هكذا مجتمعات!!.

وقال: إن معجم اضطهاد الأقليات المسلمة في بعض دول العالم... مشحون بالمآسي والظلم، فبعض الدول تعتبر الأقليات المسلمة كيانات غريبة في نطاق مجتمعاتها وغير مرغوب في إقامتهم وتجرّدهم من حق المواطنة وتطالبهم بالعودة إلى حيث أتوا!!، بل تطردهم من ديارهم وتجردهم من أموالهم وممتلكاتهم... ليعيشوا في حال لجوء يعانون من العوز والاحتياج والمرض... فقد عانت بنغلاديش من لجوء المسلمين إليها قادمين من دول إسلامية مجاورة.

التعامل بذكاء

ويقول الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري الأسبق: اسمحوا لي أن أتحدث عن بعض الأقليات التي تعاملت معها في حياتي... حيث لقيت مسلمي الصين وهم أقلية هناك، لكنهم يتعاملون مع المجتمع الصيني بحكمة وذكاء، فقد جعلوا الدولة تحسّ بمدى الحاجة إليهم بعملهم وتفوقهم الملحوظين بين أفراد مجتمعهم، وقد قلت لإخواننا المسلمين في الصين... يجب أن نقوم بأعمالنا ولا ننسى أننا شعب مسلم لنا قيمنا وتقاليدنا، لأن هذا الأمر يعتبر سياسة حكيمة.

وأضاف: نحن نريد أن تأمن الدول التي تعيش فيها أقليات مسلمة جانبهم، وأنهم لا يسعون إلى استقلال سياسي وإنما استقلال عقائدي يتمثل في إقرار حقوقهم المشروعة في تنظيم شؤونهم العقائدية، فكلما أمنت هذه الدول جانبهم، كلما وثقت فيهم، والذي أود أن أؤكده أن المسلم ينبغي أن يكيّف



نفسه في مجتمعه وأن يكون المسلم عامل نهضة وتقدم وليس عامل قلق واضطراب، فحينما يكون المسلمون مأمونين... يكون ذلك أول حجر في صرح الثقة بهم، فلابد أن نقدّم لدول العالم الصورة المضيئة للإسلام، ولا شك أن إفهام المجتمعات التي تعيش بها الأقليات المسلمة، من شأنه أن يغيّر نظرة هذا المجتمع للإسلام والمسلمين، لأن توضيح الرؤية عن الإسلام كفيل بأن يغيّر من المفاهيم الخاطئة لدى الذين يضطهدون المسلمين... فإذا نجحت الأقليات المسلمة أن تُفهم المجتمعات بأنهم ليسوا خطراً وليسوا ضرراً على المجتمع... بل هم أمن هذا المجتمع وخيره... فإن هذا حجر آخر في صرح الثقة وفي صرح الأقليات المسلمة من جانب آخر.

الضرورة التاريخية

ويقول الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور - الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب: لقد بدأت عوامل اضطهاد الأقليات المسلمة وقت تفكك الدولة الإسلامية، ومازالت قبضة اضطهاد الأقليات السلمة قائمة في بعض المجتمعات... ويتمثل ذلك في حرمان هذه الأقليات من حقوقها المشروعة في التعليم والعمل والعيش في أمان ورخاء، أو بتجنبها وعزلتها عن المجتمع الذي تعيش في ظله.

وأضاف: ومع اتساع حلقات التواصل بين الأقليات والأغلبية المسلمة... ظهرت خفايا لم تكن معروفة من قبل عن حياة الأقليات المسلمة... ولاشك أن الضرورات التاريخية تستوجب قيام الأغلبية بمناصرة الأقلية... وهناك الكثير من الوسائل لتحقيق هذه الغاية، أولها أن المجتمعات التي تضم أغلبيات مسلمة... تملك زمام تسيير أمورها... كما تملك - في معظمها - من الركائز الاقتصادية ما يقتضي أن يوجه جزء منها لدعم المشروعات الدعوية والتعليمية والثقافية والإعلامية لهذه الأقليات... ولا أعتقد أن ذلك يمثل حرجاً يقع على كيان الأغلبية المسلمة، التي تتشابك في نسيج عقائدي واحد مع الأقليات المسلمة... لأن الحرج الحقيقي يتمثل في إهمال شأن هذه الأقليات الدينية التي تنتظر من الأمة الإسلامية أن تقوم بدور إيجابي تجاهها بتكثيف جرعات الدعم للحفاظ على الهوية العقائدية للأقليات المسلمة.

وقال: لا شك أن الأقليات المسلمة - من وجهة نظر التاريخ - هي ترجمة للمدّ الإسلامي تاريخياً وجغرافياً... فتوزع هذه الأقليات في مناطق متفرقة من العالم هو جزء من الجغرافيات الإسلامية، وتمسك الأقليات المسلمة بعقيدتها الإسلامية هو ترجمة لتواصل حلقات التاريخ الإسلامي المجيد ●

بقلم شعبان عبد الرحمن



في بلاط المحكمة الأوروبية لحقوق الانسان

محنة المسلمين البلغار... جراح تتجدد

هذه واحدة من أحلك المحن التي كابدها شعب مسلم على وجه الأرض. محنة الشعب المسلم في بلغاريا، المحفورة في سجل انتهاك حقوق الانسان داخل أوروبا.

فصولها دارت في الفترة من العام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، لكن قرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان النظر - هذه الأيام - فيما جرى نكأ الجروح الغائرة، وأعاد إلى المسرح السياسي وإلى الذاكرة الموجوعة مشاهد تلك المحنة... فقد رفع المهاجرون البلغار الذين فرُّوا بدينهم «الذين تعدادهم ٢٥٠ ألفاً» إلى اسطنبول دعوى أمام المحكمة الأوروبية تكشف تفاصيل الحملة الواسعة التي شنتها الدولة البلغارية بكل أجهزتها ضد المسلمين في الفترة من عام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، وفق خطة أطلق عليها النظام الشيوعي البلغاري - في ذلك الوقت - اسم «عملية إعادة ولادة الأمة»... وهو عنوان جميل يوحي بالتجديد، ولكنه يخفي تحته حقدا ووحشية ضد المسلمين، اقتضت أن تكون تلك الولادة الجديدة شيوعية خالصة بعد التخلص من المسلمين اسما ورسما وعقيدة، فتم إرغامهم بالقوة على تغيير أسمائهم من العربية الإسلامية إلى السلافية، وإجبار من لم يرضخ لذلك إلى ترك البلاد، ثم مورست عمليات تذويب على من بقي.

«جيولتكين كارامان» رئيس رابطة أتراك البلقان المضطهدين عرقيا ودينيا «مسلمو بلغاريا» وجه ثلاث مذكرات إلى القضاء المدني والعسكري بما جرى، يتهم فيها بالوثائق تيودور جيفكوف رئيس الحزب الشيوعي - في ذلك الوقت - وأعضاء حكومته بقيادة الحملة، وأرفق في دعواه ثلاثة ملفات وثائقية تثبت مسؤوليتهم الجنائية والسياسية عما حدث.

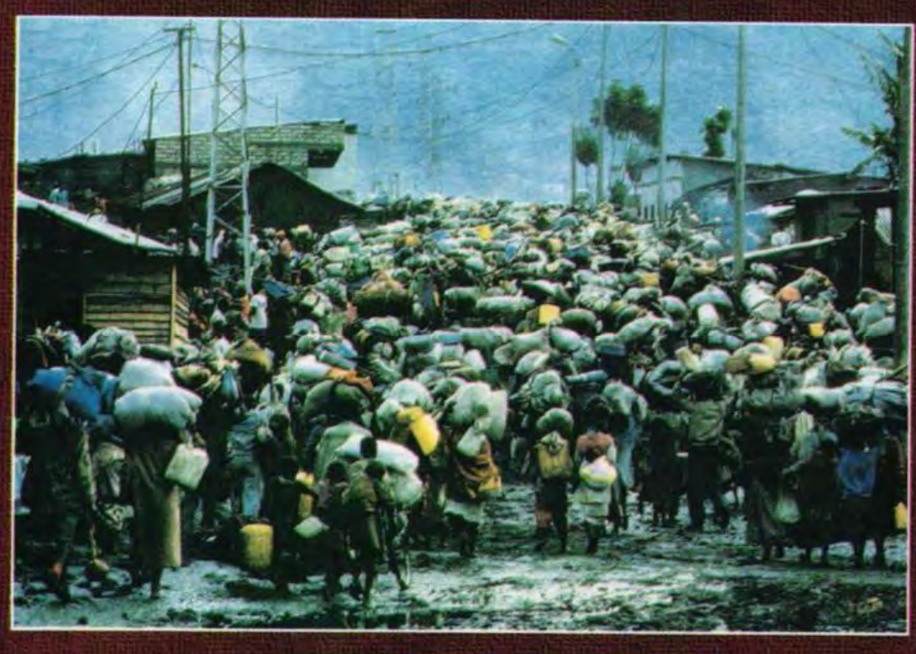
لكن ساكنا لم يتحرك فما كان لابد من اللجوء إلى المحكمة الأوروبية لأن المسلمين لم يحصلوا على حقوقهم حتى اليوم!.

المحكمة الأوروبية من جانبها أوفدت لجنة رسمية إلى اسطنبول أخيراً لاستطلاع وقائع الدعوى من أعضاء رابطة أتراك البلقان.

لكن دائرة المدعي العام البلغاري حاولت قطع الطريق على تحقيقات المحكمة الأوروبية بالإعلان عن بدء التحقيقات مع رئيس الحكومة الأسبق جيورجي أتناسوف عن دور مزعوم - في راي الدائرة - في الحملة ضد الإثنيين الأتراك «المسلمين» في بلغاريا...

وفي الوقت نفسه تحاول الحكومة البلغارية الحالية التغطية على الموضوع برمته لتمييع القضية والتعمية على الرأي العام، لكن زعيم «حركة الحقوق والحريات» - الحزب الإثني التركي - أحمد دوغان كشف المزيد من التفاصيل عن سجل الدولة البلغارية المخزي مع حقوق الإنسان المسلم إذ أعلن في مواجهة ساخنة مع رئيس الحكومة البلغارية الحالي، أن الدولة البلغارية تشن منذ ١٠٠ سنة حملة لصهر الأقلية الإثنية التركية المسلمة... وقال: «لقد تم خلال هذه الفترة إرغام المسلمين على استبدال أسمائهم أكثر من ست مرات متتالية... وأن تلك السياسة لم تكن مرتبطة بحزب، بل هي توجه عام للدولة ككل...».

الغريب في هذه القضية، هو دفاع النظام البلغاري الحالي عن جرائم نظام شيوعي سبقه بأكثر من عشرين عاماً.



والسؤال: ماالذي ربط بين نظامين متباعدين بهذا الرباط الحميم في قضية المسلمين بالذات... مع أن كل نظام يلعن من سبقه؟!... إنه الحقد على الإسلام ذاته والرغبة في إفناء أتباعه... وتلك بضاعة يتوارثها الأوروبيون جيلاً بعد جيل... ويعضون عليها بالنواجذ.

ولنترك المحكمة الأوروبية تنظر في القضية، ونعود إلى الوراء قليلا لنسترجع قصة المسلمين وماحدث لهم على هذه الأرض.

أطلقت تسمية «البلغار» على الشعب الذي عاش في بلاد القوقاز وهم فرع من الأتراك

بلغاريا:

دولة بلقانية.. تبلغ مساحتها ٩١٢ ١١٠ ألف كم٢ تحدها من الشمال رومانيا، ومن الجنوب تركيا، ومن الشرق البحر الأسود، ومن الغرب يوغسلافيا. ويبلغ تعداد سكانها ١٦مليوناً.

تنتشر سهول الدانوب في شمالها وتمتد جبال البلقان في وسطها وجبال «الرودبلار» في جنوبها، وسهول طراقية على حدودها مع اليونان وتركيا.

دولة زراعية تنتج اراضيها القمح والفواكه والخضار والذرة وبذر عباد الشمس الذي يستخلص من بذرته الزيت.

وتمتلك ثروة معدنية لاباس بها من: التوتياء والرصاص والنحاس وبها صناعة في المجالات الكيماوية والآلات والجلود ومواد البناء.

وهي بلد سياحي يقصده ملايين السياح سنويا.

أصل البلغار

أطلقت تسمية «البلغار» للمرة الأولى على الشعب الذي عاش في بلاد القوقاز (الوقعة حاليا تحت الحكم الروسي) وهم فرع من الأتراك. وقد ذكر «يوحنا الأفوسي» قصة ورد فيها اسما: بلغاريوز، وخزريك اللذان انحدرا من صلبهما البلغار والخرز... «دائرة المعارف الإسلامية - مادة بلغار».

وتعد رحلة ابن فضلان الذي أرسله الخليفة العباسي المقتدر إلى بلاد البلغار في ١١صفر سنة ٣٠٩هـ في مهمة دينية ودنيوية تُعدُ أقدم وثيقة إسلامية عن البلغار.

وهناك خلاف مازال قائما حول أولئك القوم «البلقار» الموجودون وسط القوقاز... هل هم أصل «البلغار» أم لا؟

لكن الأستاذ محمد بن ناصر يجزم في كتابه «كنت في بلغاريا» بأن هناك فارقاً بين المسلمين في حوض نهر الفولغا في الاتحاد السوفييتي السابق وبين مسلمي بلغاريا في شبه جزيرة البلقان.

بلغاريا والإسلام:

لم يكن الدين غريباعن البلغار القدماء حتى قبل أن يصلهم الإسلام، ورغم وثنيتهم التي عاشوا في ظلها قرنين من الزمان إلا أن بعض العادات التي تربوا عليها كانت متطابقة مع الإسلام مثل حظر تعاطي الخمر وصناعتها.

وتتحدث بعض الدراسات التاريخية عن وجود مسلمين بلغار في مدينة «بلوفديف» لكن الانتشار الحقيقي للإسلام تم بعد الفتح عام ١٣٦٣م ثم وصل إلى مدينة صوفيا عام ١٣٨٥م ثم انتشر إلى عموم البلاد عام ١٣٩٣م وأصبحت قباب المساجد ومآذنها التي بلغت ١٥٠٠ مسجد سمة واضحة في البلاد.

في عام ١٨٧٧م احتدم القتال بين الدولة العثمانية، والقيصرية الروسية وكانت بلغاريا أحد مسارح هذا القتال الذي أدى إلى فرار المسلمين نحو الجنوب. ثم شهدت بلغاريا بعد ذلك تطورات مثيرة انتهت بثورة سبتمبر من عام ١٨٨٥م أعلن بعدها الأمير «فرديناند» استقلال بلغاريا عن الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م، واتخذ لنفسه لقب قيصر على غرار تسميات قياصرة روسيا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن البلغار كانوا يلقبون زعماءهم بـ «الخان» انسجاما مع تقاليد آسيا الوسطى.

كانت الحملات التي واجهها المسلمون على أيدي البلغار أشد وأنكى

هذه الحروب والاضطرابات التي عصفت بالمنطقة وضعت المسلمين البلغار تحت ظروف صعبة وضغوط متواصلة أدت إلى هجرة أعداد منهم وأعادت خارطة توزيع من تبقى منهم داخل البلاد.

وإذا توقفنا قليلا عند تجمعات المسلمين ونوعياتها داخل بلغاريا نجدها كالتالي:

١ ـ الأتراك: ينتشرون في أنحاء كثيرة من البلاد، ولكنهم يتمركزون على ساحل البحر الأسود.

٢ ـ التتار: وهم أتراك أيضا لكنهم قدموا إلى بلغاريا من شبه جزيرة القرم بعد أن اجتاحها الروس في القرن الثامن عشر الميلادي ويتمركزون في القرى الواقعة على الحدود الرومانية وساحل البحر الأسود.

٣ ـ الغجر: وهم المسلمون البدو الرحل.

٤ ـ البوماك: يتكلمون اللغة السلافية والصربية ويسكنون مرتفعات رودوب وجنوب بلغاريا وغربها.

وقد كانت كلمة «بوماك» مثار خلاف في الآراء حول أصلها ومعناها، ففيما ينسبها أكاديميون إلى اليونانية، يقول آخرون إن كتاباً غربيين ابتدعوها في القرن التاسع عشر. ويرى مؤرخون بلغار أنها من مفردات لغتهم التي تعني «ماسعد»، وقد أطلقها أجدادهم على القبائل المتعاونة مع المحتل التركي. وهناك نظرية أخرى لفريق من المؤرخين تتفق مع الكلام السابق عن أصل الكلمة إلا أن أصحابها يعتقدون أن «البوماك» هم أحفاد قبيلة «تشيبني» التركية التي عاشت في بلغاريا قبل مجيء المسلمين، استوطن بعضهم منطقة «حوض تشيبنو» وعملوا في رعي وتربية الماشية، إلا أنهم لجأوا إلى السرقة في مواسم القحط لكسب عيشهم، وقد استخدمهم العثمانيون كقوات احتياطية تساعدهم في حربهم مع البندقية «فينيسيا» بسبب النزاع على جزيرة كريت، ومنذ ذلك التاريخ سموا أنفسهم «بوماغاك» أي مساعد التي تحولت مع مرور الأيام إلى «بوماك» وقد اعتنق هؤلاء الإسلام وتشبثوا به رغم تخليهم عن لغتهم الأصلية.

هذه التجمعات بنوعياتها المختلفة تعرضت خلال الحرب الروسية العثمانية إلى ضغوط وهزات كبيرة أدت إلى تفرقها وتغيير مواقع وجودها بل إلى فرار أعداد كبيرة منها.

لكن ما لاقوه بعد ذلك من حملات تصفية منظمة و ضارية على يد القياصرة البلغار كان أشد بشاعة وهولاً، وزاد منها تلك النعرة الطائفية التي عمت أوروبا ضد المسلمين جسدها إطلاق معظم البلدان الأوروبية أسماء مميزة للمسلمين فيها عن غيرهم من السكان بقصد التحقير من شأنهم، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

ـ في بلغاريا وتراقيا «شمال اليونان وغربي تركيا» أطلق على المسلمين اسم: «البوماق» أو «البوماك».

ـ المسلمون الذين يسكنون جبال رودوب «في بلغاريا أيضاً» فقد أطلق عليهم اسم: «أخرياني أو أكرياني».

ـ أما المسلمون في رومانيا فقد أطلقوا عليهم اسم «النور الغجر».

ـ وفي إسبانيا اطلقوا عليهم اسم «مورو».

وأيا كانت الحملات التي واجهها المسلمون على أيدي القياصرة البلغار إلا أن ما واجهوه في الحقبة الشيوعية كان أشد وأنكى، ويصف المؤرخون الحملة التي بدأها الحكم الشيوعي ضد المسلمين بأنها من أعتى الحملات التي تعرضت لها أقلية إسلامية في بلد شيوعي، فقد استهدفت هذه الحملة العقيدة الإسلامية ذاتها وصاحبها:

ـ هدم منظم للمساجد والمدارس، ومنع جمع تبرعات

لإنشاء مساجد جديدة، ووقف صرف مرتبات أئمة المساجد والمفتين «٧٥٠ إماماً ومفتياً» والتلويح لهم بإغراءات أخرى لتطويعهم.

- إجبار المسلمين على الامتناع عن استخدام اللغة العربية.

- التخلي عن عاداتهم الإسلامية.

- تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء بلغارية، ورفض تسجيل الأسماء الإسلامية في السجلات الرسمية.

- إصدار قرار رسمي يحظر زيادة عدد أفراد الأسرة على ثلاثة أفراد.

- إجبار المسلمات على الزواج من غير المسلمين.

- منع النساء من ارتداء الحجاب.

- وضع عشرة آلاف في السجون.



الشيخ فكري صالح مفتي بلغاريا

الحملة الشيوعية ضد المسلمين... بدأت بواكيرها ضد «البوماك» مع مجيء الحزب الشيوعي للحكم عام ١٩٤٤م، ويرجع ذلك إلى قوتهم وشدة تمسكهم بإسلامهم واستعصائهم على التذويب، ولذا قرر تيودور جيفكوف إنزال الجيش الأحمر والجيش البلغاري لمناطق «البوماك» عام ١٩٧٤م، لكن دون جدوى.

إنها عملية اجتثاث شامل للوجود الإسلامي اسماً ورسماً... هوية وعقيدة، وهو ما أسفر عن إبادة مليون مسلم وبلغرة ثلاثة ملايين آخرين، وفق ما أعلنه الرئيس البلغاري - في ذلك الوقت - «تودور جيفكوف» خلال الاحتفال الرسمي الذي أقيم عام ١٩٨٦م لمناسبة ما أطلق عليه يومها «إنهاء الوجود الإسلامي والتركي في بلغاريا».

لكن وبالرغم من استمرار هذه الحملة ما يقرب من عشرين عاماً، إلا أن ما كان مخططاً له لم يتحقق بالكامل، إذ تؤكد التقارير والواقع أن المسلمين تمكنوا من الحفاظ على لغتهم ودينهم، بل على سمتهم وأسواقهم رغم كل ما جرى لهم.

وبعد خمسة وأربعين عاماً زال الحكم الشيوعي عام ١٩٨٩م مع سقوط الشيوعية وبدأ عهد جديد وتنفس المسلمون الصعداء آملين في زوال قبضة السلطة عنهم، لكن ورغم الإعلان عن عهد ديموقراطي يعيد الحريات للمجتمع المدني، ويعطي المواطنين حقوقهم، وينفتح على العالم إلا أنه استثنى المسلمين من كل ذلك، وواصل الحملة التي تبناها العهد الشيوعي، ولكن بصورة مختلفة ونهج جديد وخبيث، فقد ضيّق عليهم فرص التعليم والعمل وامتلاك أدوات الحياة، فضلاً عن ممارسة الأنشطة الاقتصادية بغية قتلهم في صمت.

المشيخة الإسلامية من تنظيم صفوفها للتعبير بقوة عن قضايا ومطالب المسلمين

وقد سارت الخطة في اتجاهين:

الأول: الاستخدام الجيد والخبيث لوسائل الإعلام فيما يتعلق بالمسلمين.

والثاني: توزيع الأدوار بين سلطات الدولة العليا وبخاصة رئيس الدولة ورئيس الوزراء.

على صعيد ممارسة الحقوق السياسية، تضع السلطات العراقيل أمام المسلمين للحيلولة بينهم وبين حقوقهم، فالحرب السياسية ضد «حركة الحقوق والحريات» ذات النشاط السياسي لا تتوقف من أجل إقصائها عن الحلبة السياسية، وقد حققت السلطات بعض النجاح باستمالة بعض قيادات الحركة إلى صفها ومازالت تسعى لتعميق الانشقاق في صفوفها والهدف النهائي يصب في تغييب المسلمين سياسياً.

أما الحصار الاقتصادي فلا يقل ضراوة عن الحصار السياسي وحصار الهوية ويكفي للتدليل عليه أن البطالة بين المسلمين تزيد على ٨٠٪ ولا يقل مستوى الفقر عن ذلك، وهنا تكون الفرصة سانحة للتنصير.

إن المطلوب في نظر الحكومات الديموقراطية التي جاءت على أنقاض العهد الشيوعي هو أن يندمج المسلمون في المجتمع ليكونوا بلغاريين عادات وقيماً ومبادئ وتذوب بذلك هويتهم وينتهي الإسلام من تلك الديار وإن بقي أتباعه!! وتتبع الحكومة لتحقيق ذلك الأسلوب الهادئ بعيداً عن

استخدام القوة، فمثال البوسنة والشيشان واضحان في التدليل على فشل استخدام الحل العسكري وأسلوب الإبادة لتطويع المسلمين.

وفي الوقت نفسه فإن الحكومة الحالية تحرص كثيراً على أن تبدو أمام العالم الإسلامي في صورة مغايرة للعهد الشيوعي بالنسبة للتعامل مع المسلمين، وذلك أملاً في تحسن العلاقات، وبالتالي الحصول على اتفاقات تتيح توجيه الاستثمارات الإسلامية إلى بلغاريا للإسهام في فك الأزمة الاقتصادية الخانقة، وكل ذلك لن يتحقق إلا بإسقاطها من اللائحة السوداء لدى منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد حققت بلغاريا اختراقاً مهماً في هذا الصدد بإقامة علاقات جيدة مع حكومة مسعود يلماظ التركية، متخطية أزمة المهاجرين البلغار في تركيا «٣٥٠ألفا» وقدمت لتركيا مقابل ذلك تنازلاً مهماً بالتخلي عن دعم حزب العمال الكردستاني، إذ من المعروف أن بلغاريا فتحت أراضيها لهذا الحزب ومنحته قواعد للتدريب العسكري، لكنها بعد هذه الصفقة أغلقت قواعد الحزب ومنعته من ممارسة أي نشاط بل وأمهلت كوادره بالرحيل. هذا الثمن أرضى المؤسسة العسكرية التركية وحكومة مسعود يلماظ والرئيس التركي - في ذلك الوقت - سليمان ديميريل، وكان أول رد فعل تركي على ذلك هو غض الطرف عن المضايقات السياسية التي تمارسها الحكومة البلغارية ضد حركة الحقوق والحريات، ثم إعلان الرئيس التركي السابق سليمان ديميريل خلال زيارته لبلغاريا في يوليو ١٩٩٧م أن المسلمين في بلغاريا يتمتعون بحقوقهم وحرياتهم الكاملة، ثم تبعه مسعود يلماظ بتأكيد مماثل خلال زيارة لبلغاريا في ١٩٩٧/١٢/٤م، وهي الزيارة التي جرى خلالها توقيع وزيري داخلية البلدين اتفاقية تعاون أمني لمحاربة تجارة المخدرات والعملة المزورة و«التطرف الإسلامي».

بذلك خسر المسلمون البلغار السند الأقوى لدعم قضيتهم والمتمثل في تركيا.

لكن... رغم كل تلك الضغوط مازال المسلمون سواء داخل بلغاريا أو المهاجرين خارجها «تعدادهم يزيد على المليونين» مازالوا يتمسكون بدينهم ويحافظون على سمتهم وهويتهم ولا يتوقفون عن محاولة انتزاع حقوقهم كمواطنين، فقد شاركوا في الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١٩٩٦/١١/٣م وتمكنوا من ترجيح كفة مرشح التحالف الديموقراطي أمام المرشح الاشتراكي، وذلك بعد أن تحالفت معه حركة الحقوق والحريات التي تمثل جانباً من المسلمين، فقد حصل المحامي «بيتر ستويانوف» على ٥٩,٧٣٪ مقابل ٤٠,٢٧٪ حصل عليها المرشح الاشتراكي.

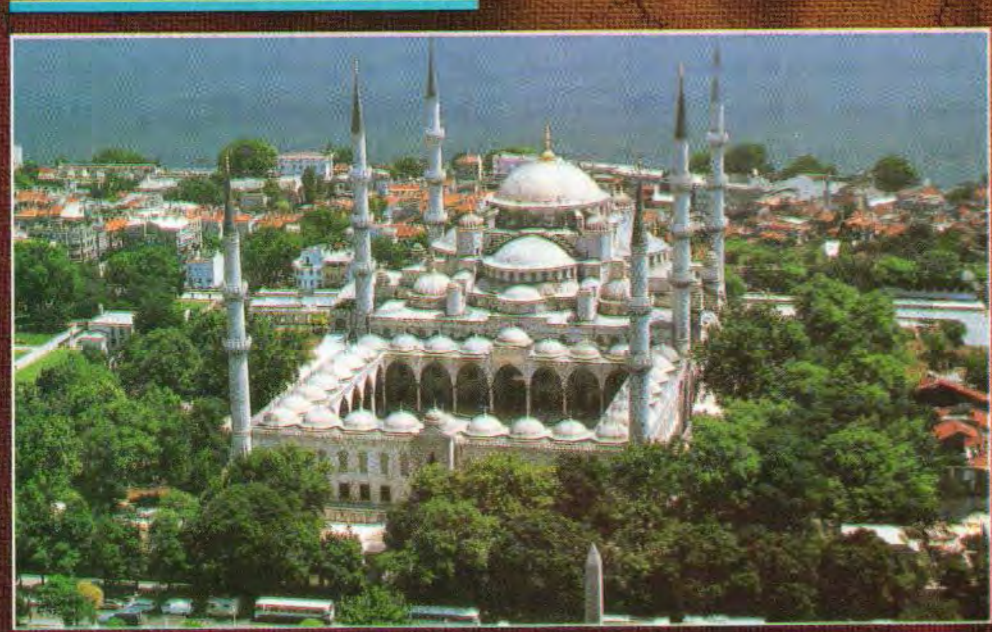
ومازالت الرابطة تقوم بدور كبير في طرح قضية المسلمين البلغار على الساحة الإعلامية والسياسية.

من جهة أخرى فقد تمكنت المشيخة الإسلامية من تنظيم صفوفها للتعبير بقوة عن قضايا ومطالب المسلمين الدينية، مستفيدة بذلك من القانون الذي صدر عام ١٩٩٢ويقضي باستقلالية الدوائر الدينية عن التدخل الحكومي في حرية انتخاب مجلس إدارتها وإقرار لائحتها الدينية وإدارة الشؤون العامة الدينية والعقائدية. ورغم محاولات التدخل الحكومي لاختراق المشيخة إلا أنه تم عام ١٩٩٧م انتخاب المجلس الإسلامي الأعلى، ومفت جديد هو الشيخ مصطفى عليش، وإقرار دستور جديد للمسلمين يستند إلى الكتاب والسنة وضمن إطار دستور البلاد.

حملة الشيوعية ضد المسلمين بدأت بواكيرها ضد «البوماك» مع مجيء الحزب الشيوعي

وقد تمكنت القيادة الدينية من خلال تحركها الواعي والمتزن - رغم اتهامها بالأصولية من قبل السلطات - من عقد جلسات تنسيقية للمرة الأولى مع الجمعيات الخيرية، ووضع خطة عامة للعمل الإسلامي البلغاري داخلياً وخارجياً.

وهكذا... على هذه الوتيرة تسير أوضاع المسلمين داخل بلغاريا في تدافع مستمر... بين حكومات لاتكف عن السعي لتذويبهم نهائياً... وبين مسلمين مصممين على الحفاظ على هويتهم وانتزاع حقوقهم الطبيعية كمواطنين ●



بقلم: المهندس سعد شعبان



من إعجاز الخالق أن يكون الكون محدوداً بلا حدود

عبر كل الحضارات القديمة تعارف الناس على تحديد المكان بثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والارتفاع. وفي ١٩١٥م أعلن «أينشتين» ضرورة الربط بين أبعاد المكان وبعداً آخر غفلوا عنه هو بعد «الزمان»، ونقح كل أفكار سابقيه عن المكان والزمان وعلاقتهما بالسرعة، بما فيها سرعة دوران الأرض، وكان ذلك إيذاناً بضرورة ربط المكان والزمان، وفتحا على معرفة أبعاد الأجرام السماوية.

وفي القرآن الكريم إشارة بليغة لهذا الربط لم يفطن لها المفسرون من قبل، هي قوله تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مرَّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) النمل:٨٨.

ولقد تدرج المفكرون في مراقبة أجرام السماء، وفقاً لوضوح رؤيتها لهم، وقربها منهم، ومن البدهي أن يكون القمر والشمس والنجوم اللامعة هي أول ما لفت أنظارهم، وكان إبراهيم عليه السلام أول من تحرك فكره مع هذا النسق المنطقي، وقد أوضحت ذلك الآية الكريمة: (وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) الأنعام:٧٥-٧٩.

بدد القرآن وهم اللانهاية وأشار إلى أن الكون يتسع يوماً بعد يوم

وكان كثير من القدامى قد اختلطت عليهم التفرقة بين النجوم والكواكب، فكلها في السماء لامعة، وقد تبيَّنت هذه الحقيقة مع تقدم وسائل علم الرصد، وكان أوضح مثل على ذلك كوكب «الزهرة» (VENUS) الذي لشدة لمعانه يطلقون عليه «نجمة الصباح» نظراً لمرافقته لشروق الشمس، و«نجمة المساء» عند ظهوره بعد غروبها، ومن البدهي أن النجوم اللامعة، كانت أكثر إبهاراً نظراً لكثرتها المفرطة وتلألؤ ضوئها واختلاف ألوانها وأحجامها، وكان أهم ما يلفت النظر أنها شديدة البعد، لذلك تظهر صغيرة الحجم.

تغير المفاهيم

ظل الناس حتى العام ١٥٤٣م أسرى لمظنة أن الشمس تدور حول الأرض، كما يبدو لهم كل يوم، ولم يفطن إلى أن هذه الحركة ظاهرية، وأن الحركة الحقيقية هي العكس، إلا الدانمركي «كوبرنيكس» عام ١٥٣٠م، ولكنه لم



يجرؤ على إعلان هذه الحقيقة طوال ثلاثة عشر عاماً خوفاً من رجال الكنيسة، وبعد وفاته عُرفت هذه النظرية بين صفحات مخطوط كتابه «دوران الأجرام السماوية»، وتبدد بهذا الفكر الخاطئ الذي كان سائداً في أوروبا، بأن الأرض هي مركز الكون، وأن ما سواها من الأجرام يدور حولها، ولم يجرؤ أحدٌ على مخالفة أفكار رجال الدين الذين احتكروا علم الفلك، وكانوا يرمون كل مجتهد فيه بالكفر، والحكم بحرقه إذا خالف آراءهم كما حدث للإيطالي «غاليليو» الذي جرؤ في عام ١٦١٠م على صنع «منظار» وجه عدساته نحو أجرام السماء، ففتح نافذة على حقائق نسفت كثيراً من أفكارهم النظرية، بوقائع عملية. كان من أهمها أن سطح القمر ليس مستوياً، بل عليه مرتفعات ومنخفضات. ووجه منظاره نحو كوكب «الزهرة» اللامع وتأكد أنه يدور حول محور، وله أوجه تماثل أوجه قمر الأرض.

ثم شرع منظاره نحو كوكب «زحل» (Sat-urn) وتأكد من وجود حلقتين حوله، وثالثة الأثافي كانت أنه أيَّد ما توصل إليه «كوبر نيكس» بأن الأرض تدور حول الشمس، وعقاباً له على الثورة العلمية التي أحدثها منظار «جاليليو» «المقرِّب» أو التلسكوب (Tel-escope)، قُـدِّم إلى المحاكمة أمام مجمع الكرادلة في روما، وحكم بإحراق مؤلفاته، وزجه في السجن، ولقد توفي عام ١٦٤٢م، وهو مازال يردد «ومع ذلك فالأرض تدور حول الشمس».

وحتى منتصف القرون الوسطى، توالى اكتشاف الكواكب واحداً إثر الآخر، وتأكيداً لنظرية «كوبرنيكس» ومن توالى بعده من العلماء، وأشهرهم «كبلر» و«نيوتن» و«هرشل»، وأطلقوا عليها اسم «السيارات»، برهاناً على حركتها حول الشمس.

ولكن لم يكن عدد هذه «السيارات» بخلاف الأرض غير خمس هي: عطارد، والزهرة، والمريخ، والمشترى، وزحل. وقد اجتهد رهط كبير من العلماء في رصد هذه الكواكب السيارة، وأعجبوا بما حولها من أقمار متعددة، على خلاف الأرض التي لها قمر واحد.

ولقد فاجأ الفلكي «هرشل» العام ١٧٨١م باكتشار سيار جديد أطلق عليه اسماً يونانياً أسطورياً هو «أورانس» (Uranus). وحتى زمن «هرشل» كان الفكر السائد لدى الفلكيين أن الكواكب سيارة حول الشمس، ولكن النجوم ثوابت. وقد أدت دقة «هرشل» وتعدد اكتشافاته إلى الإطاحة بهذا الفكر، وأعلن أن النجوم تتحرك نحو هدف بعيد، ولكنه مجهول. فأثار بذلك ثورة علمية، لا تقل غرابة عمَّا فعله «كوبرنيكس». ومن بعد هؤلاء العلماء من الفلكيين، الذين أزاحوا اسطورة رجال الكنيسة، اكتشف الكوكب الثامن «نيبوتن» (Nepton) في العام ١٨٤٦م، ومن بعده الكوكب التاسع «بلوتو» (PLUTO) في عام ١٩٣٠م.

وشاح النجوم

أدرك الفلكيون أن الكواكب ينتظم دورانها حول الشمس، وأن كلاً منها له فلك وسرعة وفترة وعدد من الأقمار التوابع، فأطلقوا عليها اسم «المجموعة الشمسية»، وشبهوها بأم تضم إليها تسعة أبناء يتبعونها في مسيرتها، لكن وجود هذه الأسرة وسط عدد ضخم من النجوم من كل جانب دفع بأحدهم وهو «نيوتن» إلى تشبيه الرقعة التي تسبح فيها، بأنها كحصاة من الرمل على شاطئ مترامي الأطراف. وتأكد من استقبال أشعة النجوم وتحليل أطيافها أنها أجسام متقدة وليست باردة كالكواكب، التي تلمع لسقوط أشعة الشمس عليها، وليس لانبعاث الضوء منها.

وكان هذا هو المعيار الذي تأكد به أن النجوم «شموس» بعيدة، ولذلك نراها صغيرة الحجم يبدد لمعانها ظلام الكون حولها. وإذا كانت شمسنا شديدة القرب منا، تبعث لنا الضوء والحرارة، فإن النجوم شديدة البعد، فلا يصل إلينا منها غير أضواء خافتة.

وهذا ما عبَّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) الواقعة:٧٥-٧٦.

وبعد أن تأكد أن الضوء في الكون ينتقل بسرعة الضوء التي قيست وعرف أنها (١٨٦) ألف ميل في الثانية الواحدة، أي ما يعادل (٣٠٠) مليون متر في الثانية، تاه فكر المفكرين في تصور أبعاد النجوم، لأن ضوء الشمس يصل إلى الأرض خلال ثماني دقائق وثلث الدقيقة، فما بالنا بهذه النجوم الدقيقة الحجم؟ وانتهت الحيرة بابتكار وحدة طولية جديدة تصلح لقياس أبعادها الشاسعة أطلقوا عليها السنة الضوئية (Light Year)، وهي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة، وتعادل (٦) مليون مليون ميل تقريباً، أو (٩) مليون مليون كيلو متر.

وزادت الحيرة إزاء كون النجوم متحركة كما قال «هرشل»، وكون ضوئها ينتقل إلينا بهذه السرعة البالغة قاطعاً ملايين، بل بلايين الكيلومترات، فكأننا لا نراها في أماكنها

الحالية، ولكن في أماكن قديمة غادرتها، وهذا يوضح بلاغة القسم التي وردت في القرآن في لفظ «مواقع».

ولقد سجلت الحضارة العربية قبل الإسلام وبعده، اكتشافات كثيرة خاصة بالنجوم، من أهمها تحديد بُعد أقرب نجم إلينا وهو الذي أطلقوا عليه اسم «القرب القنطوري»، ونقل الغربيون عن العرب هذا الاسم (Proxima Centauri) مع أسماء مئات النجوم التي رصدوها من قبل. ويبلغ بعد هذا النجم القريب (٤,٢) سنة ضوئية، أي نحواً من (٢٥) مليون مليون ميل تقريباً. وعلى سبيل المثال، فإن النجم شديد اللمعان الذي سماه العرب «الشعري اليمانية»، والذي ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى: (وهو رب الشعرى)، يبلغ بعده عنَّا (٩) سنين ضوئية، أي ما يقرب من (٨١) مليون مليون كيلومتر، وكمثل كبر مسافات النجوم، فإن أحجامها أيضاً بالغة الكبر بالنسبة للشمس، فبعضها يزيد عنها ملايين المرات، وأروع مثل هونجم سماه العرب «إبط الجبار» (Betel Geuse) الذي يبلغ حجمه قدر حجم الشمس (٢٥) مرة، بينما يبلغ نجم «القيطس» (Getus) (٣٠) مليون مرة حجم الشمس.

وبتوالي رصد النجوم، لاحظ الفلكيون أنه في الليالي الحالكة الظلام، توجد تجمعات من النجوم المتقاربة والخافتة اللمعان في حشد كثيف وكأنها رؤوس الدبابيس، وتخيلوها كأنها وشاح يغلف محتوى النجوم.

ولقد أطلق العرب على هذا الازدحام الذي تصوروه كدرب ملتو تناثرت عليه حبات من التبن، «درب التبانة»، بينما تخيله علماء الغرب، كطريق انسكبت عليه قطرت من اللبن، فسموه «الطريق اللبني» (Milky Way).

وحقيقة وجود هذا الحشد المزدحم في هذا الاتجاه، أن الناس يرون نجومه وكأنها متجاورة، بينما الحقيقة أنها مختلفة الأبعاد، وتظهر على مستوى الرؤية متقاربة.

ولقد سيطر على العلماء لسنين طويلة، ظن خاطئ بأن وشاح «درب التبانة» هو نهاية الكون، ولكن بعدما تطور فن الرصد الفلكي وكبرت مرايا وعدسات المراصد الأرضية، تبين للعلماء أن وشاح «درب التبانة» ليس غير سراب، وتأكدوا أن هناك آلافاً أخرى من النجوم تليه في البعد.



فقنعوا بأن درب التبانة هو حافة لجزيرة كونية نحن قابعون فيها فوق أرضنا، وأن الشمس، وما حولها من الكواكب أخوات الأرض الثمانية لا تزيد حجمها عن حبة رمل في أحد طرفي هذه الجزيرة التي تشبه العدسة، التي هي المجرة (Galaxy) أو هي جزيرتنا الكونية.

وتوالى اكتشاف وجود مجرات ومجرات خارج وشاح درب التبانة، وكل منها يحوي الآلاف، بل الملايين من النجوم، وهذه المجرات متفرقة في كل اتجاه، وعلى أبعاد يصعب تخليها، ومازالت الآيام تكشف عن المزيد منها.

وللمجرات أشكال مختلفة بعضها عدسي، وبعضها حلزوني أو لولبي، وبعضها دائري له أذرع ملتوية. ولقد حفَّز اكتشاف مزيد من المجرات كثيراً من العلماء على التفكير في نهاية الكون، وانجرف بعضهم إلى القول: إنه يمتد إلى «وهم» تصوروه وأطلقوا عليه اسم «ما لا نهاية» (Infinity)، فكان مثلهم مثل من وصف الماء بعد جهد بأنه الماء.

أخذت الحضارة الغربية أغلب أسماء النجوم عن العرب

إلا أن «اينشتين» أعطى عام ١٩١٦م تصوراً لشكل الكون بأنه محدودب على نفسه، وأننا عاجزن حالياً عن إدراك نهايته الثابتة، وحدد لذلك معاملاً أطلق عليه «ثابت اينشتين»، وكان ذلك بناء على افتراضات نظرية وليس قياسات عملية.

الكون في اتساع مستمر

من مجموعات النجوم، تتكون المجرات، أو «الجزر الكونية»، أو «لبنات الكون»، ولقد تحقق رصد كثير منها على مسافات تتراوح بين مليون وبليون سنة ضوئية. وأقرب المجرات إلينا هي مجرة «السديم الأعظم» في كوكبة «المرآة المسلسلة» (Andromida)، وهي تبعد عنَّا ٧٠٠ ألف سنة ضوئية، وبها عدد من النجوم يقرب من عدد نجوم مجرتنا.

غير أن الفلكي الأميركي «أودين هابل» طلع على العالم في عام ١٩٢٥م بملاحظات ذكية عن المجرات، قوضت نظرية الكون الثابت لـ«اينشتين».

واعتمد على قياسات قام بها من «مرصد جبل ويلسون» الذي قطر مرآته ١٠٠ بوصة، وقال: إن الكون يتمدد ويتسع، وقد اعتمد على



رصد عدد كبير من السحب الكونية المسماة «السدم» (Nebulae)، وقد اكتشف أنها تتألف من نجوم متقاربة، ولذلك تبدو متلاصقة. وقد كان «هابل» صبوراً ومثابراً، ومن ثمَّ نجح في رصد (١٠٣) «سديم»، حدد مواقعها بدقة، وصنفها وحدد شدة إضاءتها وأبعادها في أطلس خاص، وحلل بجهاز الطيف (SPEC-TROSCOPE) أضواءها لمعرفة مادتها، وقد تحقق «هابل» من ظاهرة «ابتعاد المجرات» بزيادة المسافات بينها. أي اتساع الكون وتمدده، برصد (٤٠) مجرة مختلفة. وبذلك تحقق قول الحق تبارك وتعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) الذاريات:٤٧.

وبذلك أطاح «هابل» بنظرية الكون الثابت لـ«اينشتين» التي استسلم لها العلماء مدة طويلة، وأصبح لديه الإجابة الشافية عن وجود الظلام الذي يضرب أطنابه على ٩٩٪ من الفضاء الكوني بين المجرات، إذ إن مادة هذه الجزر الكونية لا تمثل أكثر من ١٪ من الفضاء الذي يفصل بينها، وبالتالي زادت الحيرة في تصور أبعاد هذا الكون الذي خلقه الله، بلا حدود يمكننا تصورها لأنه في اتساع مستمر.

واستطاع «هابل» أن يحدد بحسابات رياضية أن هناك «معاملاً» رياضياً لتمدد الكون واتساعه، وأطلق عليه الرياضيون اسم «معامل هابل»، وأمكن بذلك أن يرجع إلى الماضي وحدد عمر الكون بأنه بين ١٥ و٢٠ مليار سنة، وتخليداً لذكرى هذا العالم المدقق، أطلقت وكالة الفضاء «ناسا» اسمه على أول تلسكوب فضائي، الذي أطلق في أبريل ١٩٩٠م، وعلى درب «هابل» انطلق علماء آخرون وأعطوا تفسيراً لاستمرار تمدد واتساع الكون، بأن كل مجرة يتولد منها «جنين» ينطلق من رحم «المجرة الأم» ويبتعد عنها بعد حين، في صورة سحابة دخانية واستطاع بعضهم بوساطة المرصد «الراديوي» في «نيومكسيكو» اكتشاف مجرات في طور التكوين، يبلغ حجمها ثلاثة أمثال حجم مجرتنا، وقاسوا عمرها فوجدوه ١٢ بليون سنة، وتؤيد أن عمر الكون يقرب من ١٥ بليون سنة، وأنه ماض في الاتساع والتمدد، وتتشكل من الدخان السحابي أي «السدم»، مجرات جديدة، وتحقق قول الحق تبارك وتعالى: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كَرهاً قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزيَّنا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) فصلت: ١١، ١٢.

تصور الأوروبيون حشود النجوم كأنها طريق سكب عليه لبن، وظنوه نهاية الكون

وعلى ضوء هذه الحقائق، تأكدت نظرية الانفجار (Big Bang) التي أعطت تصوراً قديماً عن نشأة الكون في بدايته، نتيجة لحدوث انفجار هائل في كتلة من المادة، وتفرقت منها سحابات دخان هائلة في مختلف الاتجاهات، ثم بدأت تتشكل منها النجوم، وتتكون من مجموعاتها المجرات، تماماً كما صوَّر القرآن بداية خلق الكون. ثم بردت أجسام صغيرة حول النجوم، أصبحت هي الكواكب ومنها الأرض.

سبحان الخالق

السؤال المنطقي الذي يطرأ على عقل المفكر، هو إلى أي مدى تنتشر هذه البلايين؟ وإذا كان الكشف عنها قد تركز على مساحة لا تزيد على حبة رمل، فماذا سيكون الأمر لو شمل الكشف مساحات أخرى؟!.

ولماذا لا يكون حول بعضها كواكب مثل أرضنا؟ وماذا يمنع أن يكون عليها بعض من هم أكثر ذكاء منَّا؟ إن العقل ليقف عاجزاً أمام قدرة الخالق، الذي أحسن كل شيء خلقه بقدر معلوم، فلم يحدث أن اصطدمت هذه الأجرام التي تعد بالبلايين أو اختل نظام وجودها مذ خُلقت، وكل منها يمضي إلى أجل مسمى، حتى يشاء الله أن تقوم الساعة.

وصدق الله العظيم: (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) غافر:٥٧.

وإذا كان على كل مؤمن أن يفكر في قدرة الله على خلق كون بلا حدود، فلأن قدرته بلا حدود، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) يس:٨٢ ●

المراجع:

١ - منصور حسب النبي: إعجاز القرآن - دار الفكر العربي ١٩٩٦م.
٢ - سعد شعبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٣م.
٣ - سعد شعبان: أعماق الكون - مكتبة الفلاح - ١٩٨٥م - الكويت.
٤ - أعداد متفرقة من مجلة (SCientific Amer-ican).
٥ - أعداد متفرقة من مجلة (Astronomy).

المخطوطات العربية والإسلامية في العالم

بقلم: د.محمد الحسيني عبدالعزيز





كانت الحضارة الإسلامية حضارة رائدة قامت على ركائز عميقة وبحوث علمية واعية ونشاط فكري شجعه الدين وآيات القرآن وأحاديث الرسول الكريم التي دعت إلى القراءة كأول خطوة من خطوات البحث العلمي، وأثبت العرب والمسلمون جدارة في كل ميادين الفكر والأدب والعلوم الإنسانية من تاريخ وجغرافيا وعلوم عملية كالطب والكيمياء وغيرها فلم يقتصروا على الاطلاع على ما كتبه الأقدمون من مفكري الهند واليونان، بل تفحصوا أكثر ما كُتب من كتب وفحصوا ما قرأوا واعملوا فيه العقل والفكر وتناقشوا وتبادلوا الآراء للوصول إلى الحقائق من خلال المنطق والحكمة، ورحلوا إلى البلدان شرقاً وغرباً ليشاهدوا بأعينهم ما سمعوه من التجار أو البحارة من قصص، وبهذا كانوا روّاداً سبقوا أوروبا بمئات السنين، رحلوا في ظروف مناخية صعبة، رحلوا في قوافل على الجمال والخيل، وتكبدوا أعظم المشقات، قطعوا الصحاري الواسعة، وعبروا الوديان والجبال، ولم تقف في طريقهم أي صعوبة، بل تحملوا كل ذلك بصبر، فقد كان حبهم للمعرفة، وطلب العلم يفوق كل حد إيماناً منهم بأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون، إن دولة الإسلام التي امتدت أيام الوليد بن عبدالملك قد امتد سلطانها من الهند في جنوب آسيا، إلى أقصى المغرب على المحيط الأطلسي غرباً، ومن بلاد تركستان بوسط آسيا شمالاً إلى أقصى الغرب على المحيط الأطلسي غرباً ومن بلاد تركستان في وسط آسيا شمالاً إلى السودان جنوباً، وكان الأمر يتطلب منهم معرفة الطرق الكبرى التي تصل البلدان المفتوحة بعضها ببعض، سواء عن طريق البر أو عن طريق البحر، كذلك ضرورة معرفة المحاصيل والغلات الزراعية التي تنتجها هذه البلاد بالإضافة إلى المعادن التي توجد في باطن الأرض خصوصاً، وأن الخراج «الضرائب» التي تفرض على التجارة تتطلب ذلك لما تدره هذه الموارد التي يعتمد عليها بيت المال في دمشق حاضرة الدولة في القرن الأول الهجري - الثامن الميلادي، كما كانت دولة تحتاج من ناحية الخراج، والإدارة إلى ضرورة معرفة المسالك في البر لتنظيم البريد والاتصال بالبلدان الخارجية، فعني الرحالة والجغرافيون بهذه الناحية، ومن أهم مؤلفاتهم الرائدة في هذا المجال هو كتاب «المسالك والممالك لابن حوقل»، أحد علماء القرن العاشر الميلادي، وتتوزع المخطوطة في مكتبات عدة في «اكسفور» في انكلترا، وبعض الأجزاء في «اسطنبول»، وقد طبعت في «ليدن» في هولندا عام ١٨٧٣م.

كتاب الإدريسي العالم الجغرافي

ويعتبر الإدريسي أكبر الجغرافيين الأندلسيين العرب، وهو من مواليد سبتة عام ٤٩٣هـ - ١٠٩٩م، وتعلّم في قرطبة في أثناء ازدهارها العلمي وبدأ رحلاته إلى المغرب ومصر والشام وآسيا الصغرى، ثم استقر به الأمر في صقلية التي كان يحكمها الملك روجر الثاني والذي كان مهتماً بالعلم مشجعاً للعلماء ورجال الفكر، وقد توثقت علاقته بالأدريسي وطلب إليه أن يؤلف له كتاباً يدوّن فيه مشاهداته في أثناء رحلاته كما زوده بكل ما يطلب ليرسم أول خريطة للعالم وقد رسم الخريطة على كرة بماء الفضة وحفر عليها شكل الأرض وشرح الأقاليم التي قسم بها نصف الكرة الشمالي وكانت عشرة أقسام وشملت الخريطة منابع النيل والبحيرات الاستوائية التي ينبع منها والتي لم تعرفها أوروبا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي أي بعد تسعة قرون من وفاة الإدريسي.

تقدير الملك ريتشارد للإدريسي

وكان الإدريسي موضع احترام وتقدير الملك ريتشارد «ملك صقلية»، وبلغ من إكرامه له أنه كلما دخل عليه هرع لاستقباله عند الباب، ثم أجلسه إلى جانبه على سرير الملك، وعندما ينتهي من المحاضرات ويريد الخروج يصحبه الملك بنفسه إلى باب القصر.

والمؤلف الذي سماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وقد كتبه لصاحب صقلية، قسم منه يشمل بلاد المغرب، والسودان ومصر والأندلس وتولى شرح ما فيه من معلومات كل من العالمين «دوزي»، و«دي غويه» والكتاب الثاني هو كتاب «صفة المغرب والسودان»، والثالث كتاب «ذكر الأندلس»، وقد طبع كتاب «صفة المغرب» في باريس عام ١٦١٠م، والكتاب الثالث في «مدريد» عام ١٨٨١م.

المخطوطات تراث خالد

أشهر المخطوطات وأكثرها اهتماماً عند مؤرخي الفنون هي المخطوطات التي كانت تتخذ المعارف الأدبية من قصص شعبية أو

خطب أدبية، أو مواعظ وأمثال من جد القول وهزله لتسخر من المجتمع، أو شعر رصين رقيق اللفظ يجذب الأفئدة والقلوب وكلها تصور الحياة والواقع أصدق تصوير وتنفذ إلى أعماق الإنسان فتكسب عواطفه وتستولي على شعوره وإحساسه.

المقامات أكثرها شهرة في تمثيل الحياة الاجتماعية في دور القضاء أو في ساحات العدالة أو في مجالس الحكم أو في المصانع والمتاجر، أو في المجتمع الزراعي، حيث يعمل المزارعون والفلاحون في زراعة النباتات أو جني ثمارها.

إن مؤرخي الفنون ورجال الفكر يقدرون هذا التراث الأدبي الذي أصبح معظمه في مكتبات العالم العريقة أو في المتاحف الأوروبية والأميركية، تزهو به الجامعات في كل عصر وزمان، ويقبل عليها الدارسون لفحصها ومعرفة أهداف كتاباتها وأسلوب زخرفتها، وتستقبل المتاحف ودور الثقافة آلاف السياح والزوار من أبناء المجتمع الأوروبي والأميركي الذين يتلهفون للاطلاع على هذه الفنون طلباً لاكتساب معرفة وإدراكاً لحركة النهضة فضلاً عن كونها أحد المصادر والوثائق التاريخية المهمة، أو يعتبر مصدراً لتطور الفن وأسلوب الرسم والزخرفة في العصور التليدة.

أين توجد هذه المخطوطات؟

إنها توجد في المكتبات أو المتاحف، حيث توزعت أوراقها بين هذا المتحف أو ذاك أو بين تلك المكتبة أو غيرها، لقد انتقلت هذه المخططات إلى بلادنا وأوطاننا بطرق عدة، لم يدرك أسلافنا في أثناء العصر العثماني الذي سيطر على البلاد العربية وحارب الفكر واللغة العربية ومنع تعيين الموظفين العرب إذا لم يجيدوا اللغة التركية، والذي هدف منه القضاء على لغة العرب والإسلام. التي أراد الله حفظها وذكر ذلك في كتاب العزيز: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

بقيت هذه المخطوطات تنطق بنبوغ الرسام العربي في بلدة «واسط» (يحيى بن أحمد الواسطي)، والمؤلف العربي من أهل البصرة الذي كتب المقامات وأبدع وأجاد في الكتابة وتصوير الحياة.

تزهو دار الكتب في مدينة لينغراد بالاتحاد السوفييتي بإحدى هذه الأوراق المزيَّنة المزخرفة بالرسوم التوضيحية لشرح المخطوطة، وثلاث مقامات أخرى تفخر بها مكتبة المتحف البريطاني في المملكة المتحدة وواحدة في المكتبة البودلية في مدينة اكسفورد البريطانية وثلاث أخرى في دار الكتب القومية بباريس، وقد أصبحت كل مخطوطة منها سفيراً لنا يشيد بماضينا العريق ويصور مدى النبوغ والمقدرة الفكرية والفنية للرسام والأديب العربي الذي كان يعيش في أواخر الدولة العباسية في القرن الثاني عشر وما قبله وما بعده.

أليست هذه المقامات وما ترويه من قصص في أسلوب ممتع مشوق، بداية للتأليف المسرحي وكتابة السيناريو المسرحي الذي اقتبس عنها طريقة التأليف والحوار والنقد الموضوعي للحياة، محاولاً أن يصلح المجتمع مما قد أصابه من استهتار؟، ألم تنتقد مقامات الحريري انحراف الولاة والقضاة عن الطريق السوي؟، وقامت بالسخرية منهم كتابة وتصويراً في نقد لاذع وأسلوب ساخر في إطار درامي مبتكر وسرد قصصي في حوار بليغ مبسط بما يسرد من أحداث تتصل بصميم الحياة وتمتع القارئ كما يتمتع المشاهد عندما يشاهد مسرحية في التلفاز أو في مسرح ما.

كان يحيى بن محمد الواسطي الذي تولى مهمة رسم المخطوطة بالألوان مبدعاً إلى حد كبير في عملية مزج الألوان والتنسيق بينها واختيار أفضلها، وكان يؤدي دوراً كبير في عملية مزج الألوان والتنسيق بينها واختيار أفضلها، كما كان يؤدي دور لاعب المسرح في أداء دوره بالخطوط التي يرسمها، ولا ريب أن الفنان الواسطي نجح إلى درجة كبيرة في عمل رسومه التي استحقت أن تحظى بأعلى مكانة حتى أصبحت علماً لمدرسة فنية في الرسم والزخرفة هي مدرسة بغداد في التصوير، وكان رسمه للأشخاص يدل على وعي وعمق وذوق يتمتع بإحساس مرهف ويصور الحياة بأجلى صورها ومظاهرها، فضلاً عن كونه قد أجاد التنميق في تسجيل التفاصيل الدقيقة للأشخاص الذين قام برسمهم ويكفينا أن ننظر إلى رسومه فنعرف كثيراً من عادات أفراد المجتمع في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي.

المخطوطات الإسلامية مفخرة تزهو المتاحف العالمية بها

كيفية ابتكار اللون

إن اللون له قيمة عند الرسام، فالخطوط والأشكال والظلال والضوء تبرز العناصر الإبداعية في الرسوم وفي توزيع اللون وطريقة استخدامه وتوظيفه وتؤدي دوراً في العمل الفني ويستطيع بها أن يحقق أهدافه في عرض إحساسه، فمثلاً اللون الأبيض عند الرسام يرمز إلى النقاء والصفاء ويخدم بهذا اللون الشكل العام للصورة من حيث التوازن الفني وله صلة بالقيمة الجمالية للبناء العام للوحة التي يرسمها. وإذا كان الإنسان الذي يشاهد اللوحة الفنية له ذوق وإحساس يستطيع أن يدرك العمق الذي يريده الفنان وأن يغوص في المتع الحسية التي تنبع من نفسه، هذه صورة من النماذج الأدبية والفنية لمخطوطة الحريري ورسوم الواسطي ألقينا الضوء عليها لنعطي القارئ معلومات صادقة عن مدى المقدرة والإبداع والنبوغ الذي وصل إليه الفكر والفن في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فهذه القصص الأدبية الرائعة لم يقتصر أثرها على الفكر الإسلامي، بل إنها أبعد وأعم وأشمل لقيت من المفكر الإسباني إعجاباً منقطع النظير، فنهج على منوالها فقام «سليمان بن حقبال القرطبي» بتأليف مقامات على غرارها، ولقيت رواجاً كبيراً هناك. ولو عرضت بعض أو إحدى النسخ في المزاد الذي تقوم به المعارض الأوروبية، لدفع فيها ملايين من الفرنكات والدولارات كتحف نادرة وتراث إنساني. ولهذا فهي وأمثالها سفراء للعرب والمسلمين في البلاد التي توجد فيها، تبرز نبوغ أهل الأدب والزخرفة والفنون إلى أوروبا وفي هذه المكتبات والمتاحف ما يؤكد نبوغ المسلمين وعبقريتهم في ذلك العصر ●

عرض وتحليل: فهمي الإمام

المدرسة الصناعية الإلهامية جزء من تراث مصر التعليمي الفني

المدْرَسَة الصِّناعِيّة الإلهامِيّة
جـزء من تراث مصـر التعليمي والفني
الدكتور
محمود عبد العال
عميد المعهد العالي للفنون التطبيقية
مدينة السادس من أكتوبر
الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

كتب الدكتور محمود عبدالعال عميد المعهد العالي للفنون التطبيقية مؤلفه القيم الذي يقع في نحو (ثلاثمئة وستين صفحة)، وقد قُسِّم إلى مقدمة وخمسة عشر فصلاً وختمه بملاحق عدة، كما ذكر المصادر والمراجع التي أفاد منها، ولنا مع هذا المؤلف القيم وقفات عدة:

الأولى: أن المدرسة الصناعية الإلهامية قطعة من التراث المصري من الناحيتين الفنية والتعليمية.

وهذه المدرسة التي عاشت في الفترة الواقعة بين ١٩١١م، ١٩٣٠م كانت تمثل أسلوباً تعليمياً فريداً، جاء المؤلف لينفض عنه الغبار ويزيل تراكمات النسيان لتظهر الحقيقة، ويعرِّف بهذه المدرسة قبل أن تضيع كلياً في متاهات النسيان، وإن مما يجدر ذكره: أن التعنت السياسي كان السبب وراء انقراض هذه المدرسة.

فقد كانت المدرسة الإلهامية وليدة أحداث سياسية واجتماعية وتيارات ناهضت بإصرار أساليب الاستعمار الرامية إلى عرقلة تقدم البلاد ونهضتها.

ودراسة التاريخ لهذه المدرسة تزيد من وضوح الجانب الابتكاري لمفهوم الصناعات العربية وتحدد مضمونها في ضوء التجربة التاريخية التي عايشتها كما ذكر المؤلف.

وهذا الكتاب على أي حال محاولة جادة لرسم ملامح لموضوع جليل عن الإبداع الإنساني لفن النجارة العربية في فترة من الزمان، ولعل هذه المحاولة تساعد في إضافة دم جديد إلى تصميمات النجارة العربية، وليس من المبالغة أن نقول: إن مدرسة «صناعية» مشابهة نهضت في ألمانيا بكثير من الصناعات والحرف الألمانية، سميت بمدرسة «الباوهاوس» سنة ١٩١٩م، كانت قد تأثرت بالمدرسة الصناعية الإلهامية، كما أنها مرت بظروف سياسية عصيبة، أدت إلى إغلاقها كما حدث للمدرسة الصناعية الإلهامية، والفارق الوحيد بين المدرستين:

أن مدرستنا العربية لم تجد من يهتم بتاريخها وتسجيل أحداثها، وإبراز أهدافها وتحديد معالمها، كما لقيت نظيرتها في ألمانيا.

الثانية: أن المناخ السياسي المتقلب والظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت عليها حال المجتمع المصري نتيجة الاحتلال والمظالم والحكام المستبدين والاغتيالات والصراعات وثورات الوطنيين.

إن هذا الجو الخانق المؤلم هو المناخ الذي ولدت منه هذه المدرسة الصناعية الإلهامية والتي أنشأتها أم الخديوي المخلوع عباس حلمي، ولما كان الملك فؤاد قد استولى على الحكم، فإنه حاول إضعاف خصمه ومن بعده جاء ابنه فاروق فسار على نهج أبيه محاولاً محو آثار من سبقه ومما يذكر في هذا الشأن أن الملك فاروق كان يؤدي صلاة الجمعة ذات مرة بمسجد الرفاعي بالقاهرة وعند خروجه منه لمح كتابة صنعت من أشغال الخرط الذهبي الدقيق على كرسي التلاوة فاقترب منها وقرأ فيها «صنع في عهد عباس حلمي الثاني خديوي مصر سنة ١٩١٢م»، فضربها بقبضة يده القوية فحطمها بغيظ وأمر برفع هذا الاسم فوراً «انظر صفحة ٢٦» في الكتاب.

الثالثة: كانت هناك قبل المدرسة الصناعية الإلهامية مدارس فنية متعددة، تم إنشاؤها في عهد محمد علي الكبير. هدفها بناء كوادر تساعده على تقوية جيشه، وتأمين مركزه، ومن ثمَّ انتقل بالصناعات الوطنية من نظام الطوائف الذي كان معمولاً به بين الحرفيين في شتى المجالات، إلى نظام المدارس والورش التي لعبت دوراً مهماً في تعليم الصناعات، ومن هذه المدارس مدرسة الهندسة أسست ١٨١٦م، ومدرسة العمليات التي بنيت عام ١٨٣٩م، ومدرسة الفنون والصناعات التي بنيت عام ١٨٦٨م، وغيرها من المدارس وكل هذه المدارس كانت تمهد السبيل إلى ظهور مؤسسة جديدة في لونها وفريدة في تكوينها في مطلع القرن العشرين، فكانت المدرسة الصناعية الإلهامية.

ومما يذكر أنه في أعقاب الاحتلال البريطاني لمصر وبعده، وفد عدد كبير من الصناع والتجار الأجانب فأنشأوا مدارس صناعية عدة أهمها:

- مدرسة الصنائع الإسرائيلية بالإسكندرية.
- ومدرسة الفرير الصناعية.
- ومدرسة سلفاجو الصناعية اليونانية.

وغيرها من المدارس الأجنبية.

وقد بدأت هذه المدارس أنشطتها بحجة ترويج سلع النجارة العربية، ولكنها سرعان ما احتكرت لنفسها ما ينتجه صفوة الصناع المصريين، لتبيعه لحسابها، وتربح من ورائه الأموال الطائلة دون أن تهتم بأي نواح تعليمية.

لقد كان هدف الأجنبي الأول الإثراء وكسب الأموال فحسب.

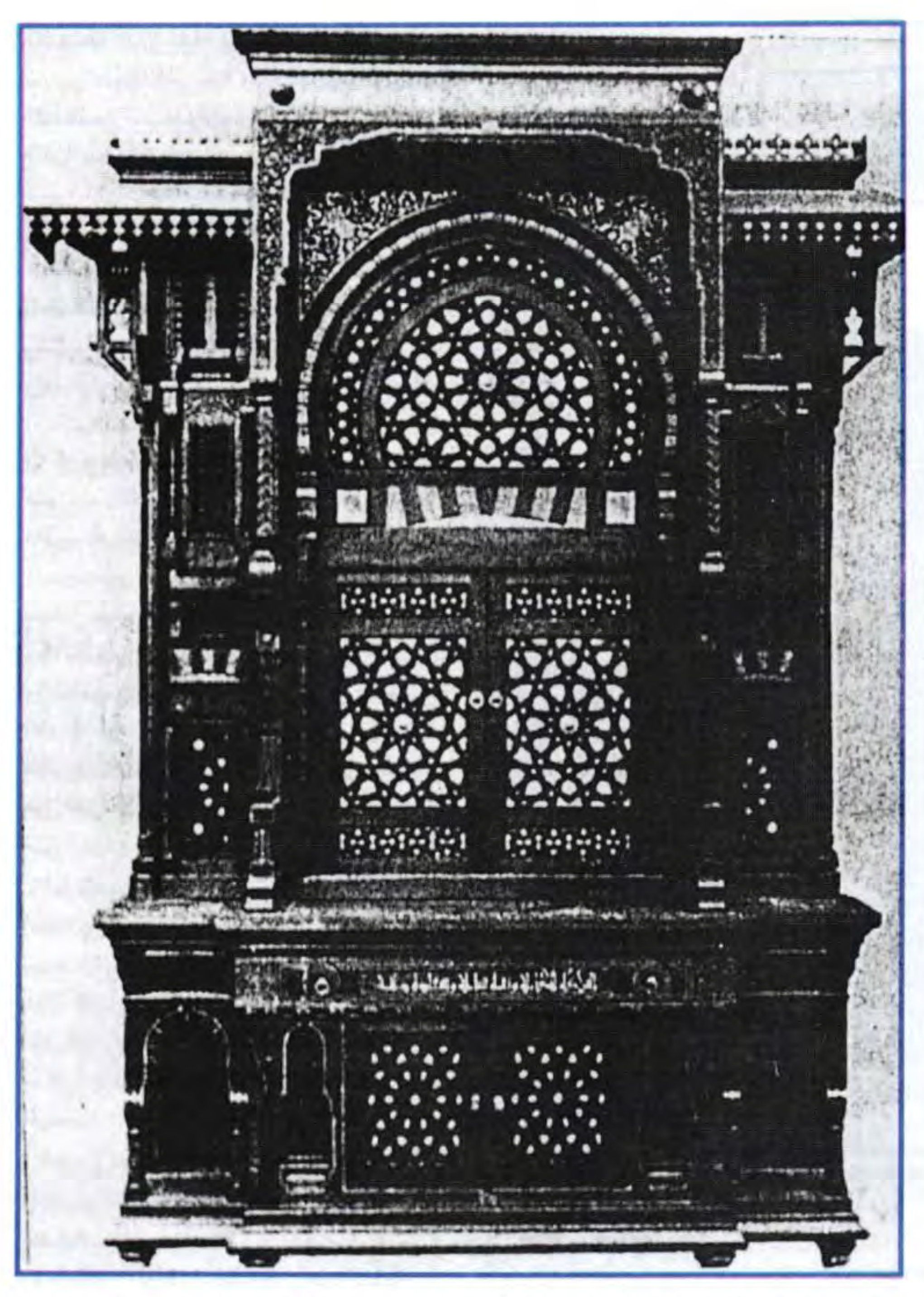
لقد كانت المدرسة الصناعية الإلهامية تمثل الهيئة المصرية الوحيدة التي تنافس هذه المدارس الأجنبية في إنتاج مشغولات النجارة العربية.

وبعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، أصيبت الأسواق المحلية بكساد كبير، وتوقفت متطلبات أهل الغنى واليسار من المصريين والأجانب لمشغولات النجارة العربية، وفقد كثير من الصناع المصريين مصادر كسبهم، وأوعز الأجانب إلى الملك أحمد فؤاد بإغلاق المدرسة الصناعية الإلهامية والقضاء عليها.

الرابعة: ومما يجب ذكره أن هذه المدرسة كانت فكرة وليدة، تهيأت لها الظروف لتتحول إلى واقع ملموس عندما عينت دائرة الأميرة أمينة إلهامي، أرملة الخديوي توفيق، محمود عزب أشهر عمال الصدف في مصر وقتئذ، لتصليح وترميم بعض قطع الأثاث في قصورها، وكان يستعين محمود عزب بأرقى وأدق الصناع اللازمين للعمل، ولما حازوا على إعجاب الأميرة، فكّرت في الإفادة من خبرتهم، فأشار محمود فهمي عليها بإنشاء مدرسة لتعليم التلاميذ اليتامى والفقراء على أيدي هؤلاء الصناع المهرة، وبخاصة أن الأميرة كانت وصية على وقف جدتها «بنبا قادن» والدة عباس الأول، وتقضي الوصية بإنفاق جزء من هذا الوقف على شؤون التعليم، فنشأت المدرسة الصناعة الإلهامية في ديسمبر ١٩١١م، وتوالى على المدرسة عدد من النظّار والمديرين والمدرسين، وقد تعددت أقسامها وفصولها لتغطي مساحات عريضة من الأعمال الفنية في النجارة والخراطة وغيرها.

وساد المدرسة جو التعاون في العمل وخرَّجت حرفيين على مستوى عال في صناعة المشربيات والمشغولات الخاصة بالعظم والعاج والأبانوس وغيرها، وكانت للمدرسة ورشة فنية على مستوى رفيع، مارس فيها التلامذة شتى فنون النجارة والتطعيم، وأشغال الأركت وتفريغ الخشب والحفر عليه.

كما عنيت المدرسة بتعليم صناعات أخرى



مثل فن الدهان والسجاد والنسيج والنقش على الزجاج وزخرفة المعادن وفن الطباعة وصناعة الطرابيش، وتجليد الكتب وصناعة الأحذية ودراسة الخط العربي إلى جانب تخصصات أخرى كثيرة.

وكانت للمدرسة الصناعية الإلهامية معارض وأسواق حرفية خاصة بها، ومعارض عامة تشارك فيها.

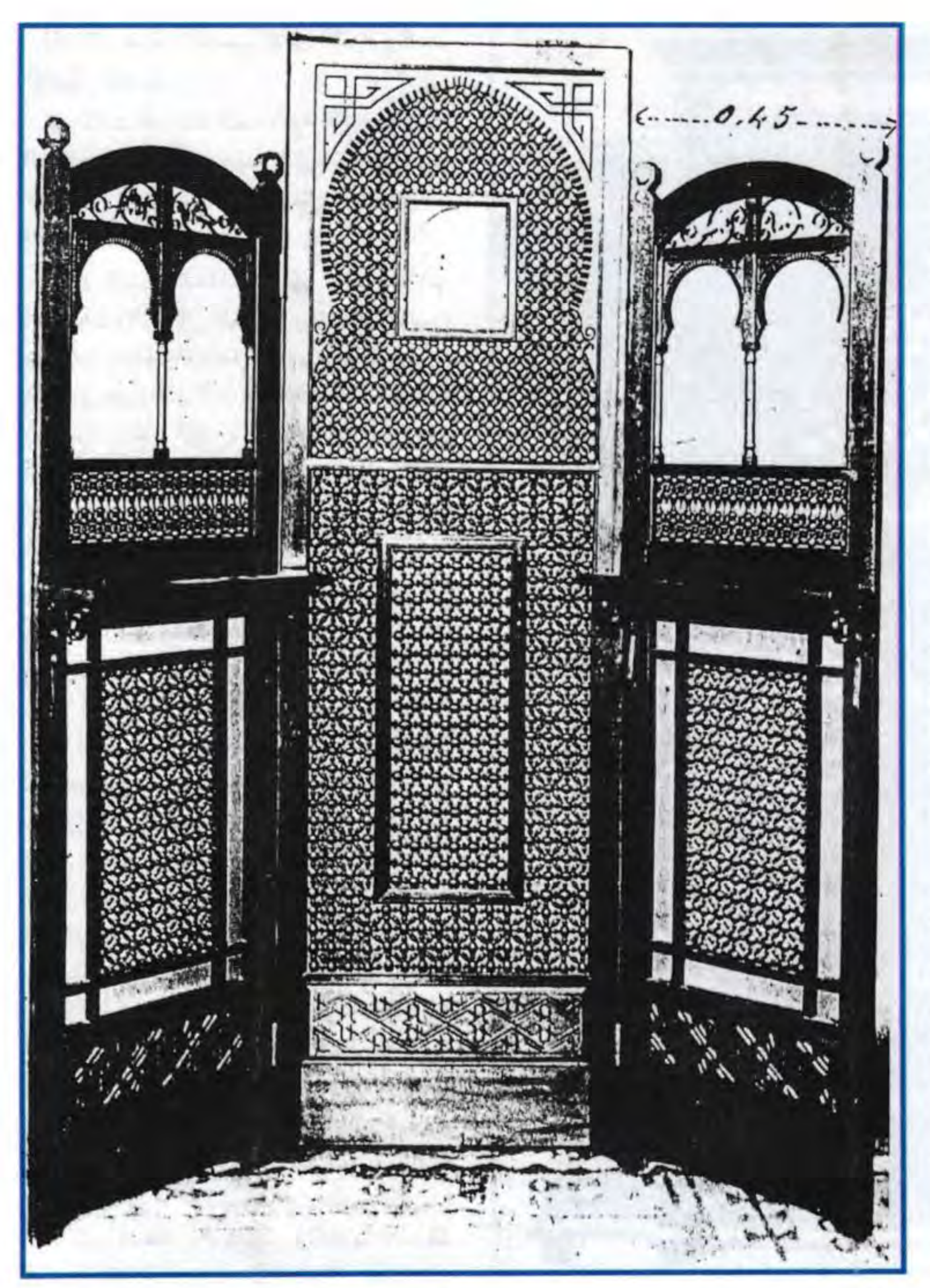
الخامسة: أن المدرسة كانت تهتم إلى جانب التعليم المهني بتدريس الرسم الهندسي، وتدريس التصميمات الفنية للأثاث، كما ربطت في منهجها بين التربية المهنية والثقافة النظرية، واعتنت بالتربية الخلقية في تعليم الصناعات.

فقد كانت المدرسة تهدف إلى تكوين اتجاهات صالحة لدى التلميذ المتعلِّم بالإضافة إلى العناية به من الناحية الصحية والعلاجية واختيار الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة، كما كانت توفر الإقامة الكاملة لتلامذتها، وتعمل على تسهيل معيشتهم، تقوم أيضاً بأوجه متعددة من

الأنشطة المدرسية، فوضعت لوائح وقوانين تسير عليها المدرسة وفق منهجية واضحة المعالم والخطوات، وكانت المدرسة مع التزامها بالتراث العربي القديم تعمل على تنمية قدرات تلاميذتها وتدفعهم إلى الابتكار والتنوع في مشغولاتهم وتمثل هذا الابتكار في الكتابات العربية وفي الاستخدامات الجمالية للخط العربي وفي المقرنصات، وكثرة الحشوات، وخراطة الأخشاب، هذا ولقد ذكرنا سابقاً أن هناك مدرسة نشأت في ألمانيا، هي مدرسة «الباوهاوس» عام ١٩١٩م، انشأت لتدريس الفنون أسسها المهندس المعماري «فالتر جروبياس»، واسم المدرسة يعني: بناء البيت، وبالمقارنة بين المدرستين نجد أن المدرسة الإلهامية قد سبقت ظهور المدرسة الألمانية بثماني سنوات، وكانت تزود تلاميذتها بالعلوم الدينية والثقافية إلى جانب تعلمهم لفنون الصناعة وقد تأثرت مدرسة «الباو هاوس» بهذه الطريقة، وكان تلميذ المدرسة ينتقل بعد فترة من الدراسة من يد معلّم فني إلى يد معلم فني آخر، وهكذا حتى تتعدد مواهبه.

أما تلميذ «الباوهاوس»، فكان يتعلّم على يد أستاذين يعملان سوياً ويتلقى دراسة مبدئية تهدف إلى تحرير قدرته الإبداعية، وتساعده هيئة التدريس على الوصول إلى تقدير سليم لقدراته، على أي حال كانت المدرسة الألمانية متأثرة بالمدرسة الإلهامية التي سبقتها في الوجود.

أخيراً تعرضت المدرسة لمنازعات قضائية وقضايا تتعلق بوقف «بنمبا قاد»، أدت إلى إضعاف المدرسة، بل إلى القضاء عليها، ومما ذكره المؤلف بخصوص هذه النقطة، أن الملك أحمد فؤاد بصفته حاكم البلاد، طالب بتمكينه من النظر الحسبي على وقف قها «الممول الرئيس للمدرسة الصناعية الإلهامية»، فرفع ديوان الأوقاف الملكية دعوى أمام المحكمة الشرعية، استمر النظر فيها سنوات عدة، اضطربت خلالها أحوال المدرسة، وشعر المعلمون والتلامذة والمسؤولون بالخطر والقلق والخوف على ما ستسفر عنه الأمور، ثم تواصلت القضايا حتى الحكم من محكمة مصر الابتدائية الشرعية صبيحة يوم الثلاثاء ٢٣ يونيو



١٩٢٥م برفض الدعوى.

تنازلت الأميرة «أمينة إلهامي» عن نظارتها لوقف جدتها، الذي يموّل المدرسة، وأبدت الصحف المصرية أسفها لقرار التنازل، وما ترتب عليه، حيث توقف الصرف على المدرسة، وفكّرت في إنشاء مدرسة أخرى تسمّى المدرسة الإلهامية الصناعية الجديدة، وجهّزت أرضاً واسعة لتقام عليها المدرسة، لكن حدث خلاف حاد بين وكيل الوالدة محمود فهمي باشا، وبين ناظر المدرسة «محمود عزب أفندي»، واستحكم الخلاف، فوصل إلى القضاء، وتفاعلت الأحداث حتى صفّيت جميع أعمال المدرسة، وبيع بالمزاد العلني ما تبقى بها من خامات وأدوات وأشغال غير مكتملة، كذلك الرسوم والتصحيحات والكتب والمراجع التي استعانت بها، ولما حلّ شهر يناير ١٩٣٠م، كانت المدرسة الصناعية الإلهامية قد باتت في ذمة التاريخ.

عزيز القارئ: أعد قراءة ما كتبناه مرة أخرى، لتقف على أسباب التخلف في عالمنا العربي قديماً وحديثاً ●

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد (427) ربيع الأول 1422هـ

الأسرة المسلمة

هل أفلح مؤتمر الشريعة في حل إشكاليات المرأة المسلمة



تربية الأبناء بين الأصالة والتقليد

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

هل أفلح مؤتمر الشريعة في حل إشكاليات المرأة المسلمة

الأسرة المسلمة

عقدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت أخيراً مؤتمراً حافلاً يتعلق بالشبهات المثارة عن المرأة في الإسلام «تفاصيل المؤتمر في العدد السابق من الوعي الإسلامي»، وارتأى المنظِّمون مشاركة بعض الباحثين المتصفين بالعلمانية أو الليبرالية، وكان نقاش خرج في كثير من جوانبه عن الحيادية العلمية، وأقل ما توصف به المبررات التي طرحها أصحاب التوجه الليبرالي بالفشل الذريع، حيث تهاوت كل الأطاريح ولم يكن العرض أو التعليل متساوياً مع الوقائع التي جسدتها الشخصيات الدينية التي أغلبها من الوزن الثقيل، حتى إن الاعتدال الذي يمتاز به د.محمد عمارة، كان على نقيض صارخ وشديد، توغل في مسائل كثيرة مثارة، وردّ بإيضاح أعجز الطرف الآخر، الذي بدا محاولاً الهروب إلى الأمام من خلال طرح أفكار مكرورة هي أقرب إلى العاطفة من المنهجية العلمية السديدة.

ولعل هذه الحوارات التي دارت تجسد مفتاحاً حقيقياً لإدارة نقاشات عملانية بين رموز الطرفين، وأن يتعمق الحوار فلا يكون «حوار طرشان»، لأن قضية المرأة ربما تكون الأخطر والأشد نفوذاً من أصحاب الغايات والمشككين، وحتى أصحاب النيات الحسنة، الذين تأثروا رغماً عنهم، ولم يقروا بذلك بالحضارة الغربية الزائفة، التي وإن لمع بريقها وعلا نجمها ليست بشيء لأن تأخرنا وتخلفنا وإن صح لهو أفضل كثيراً من تقدم زائل، فنحن جميعاً نعلم أنَّ رائحة فم الصائم مهما كانت كريهة فإنها أطيب عند الله من ريح المسك، وكذلك التمسك بالحجاب والأسس الدينية السليمة مهمابلغت كراهيتها عند البعض، تبقى هي الأفضل والأنصع، ولو طال عهد المخالفين وتطاولوا في الأرض وأدهشوا العالم بحضارتهم وصناعتهم،

الحضارة الغربية توقع المفتونين في حبائلها



● إحدى جلسات المؤتمر ●

لأن هذا كله زائل لا محالة... فبأي شيء يفخرون؟!.

دفاع هزيل

كلية الشريعة أحسنت كثيراً عندما اختارت قضية المرأة عنواناً لنقاشها، وإن كان مفضلاً مناقشة أصحاب الفكر الآخر من العلمانيين أو الليبراليين، بشكل أحادي، دون إعطائهم فرصة مجانية لإعادة طرح أفكارهم المكرورة، والدفاع عنها بشكل هزيل، وإن كان ذلك كاشفاً للهشاشة والضحالة اللتان لم تأتيا بجديد، حيث تظل الشبهات مثارة حول حرية المرأة، وعمل المرأة والمساواة وإبداء الرأي... وكأن الإسلام جاء ليحط من قدر المرأة، مع استنجادهم بالنماذج الإسلامية الموجودة في أفغانستان أو الجزائر، مع نسيان، أو تناسي ما قدّمه الفكر الإسلامي، والعقل الإسلامي للبشرية جمعاء.

التجارب التي تعكسها أحداث ووقائع لا تجسد بالتالي صيغة الإسلام الحقيقي، فقد تكون هناك أخطاء كثيرة بالتطبيق، وهذا لا يعني بالتأكيد نسب الخطأ إلى الدين، والخطأ في تفسير النصوص يجعلنا نتهم مفسّر النص، لا النص نفسه، وهذا يدعو إلى الإصلاح لا إلى الإجهاز على كل ما هو إسلامي، وفي ذلك أبواب كثيرة... منها بالتأكيد قضية المرأة باعتبارها جزئية مهمة لا الموضوع برمته.

فالإسلام في الحقيقة ليس لديه - كما قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في إحدى جلسات المؤتمر - أي إشكالية تجاه المرأة، أمّا ما يُثار فهي شبهات مردودة، أثارها المشككون وصدّقوها بأنفسهم، وبات الأمر عندهم من المسلمات التي لا تناقش، فهم يحاربون نصوصاً شرعية واضحة، مثل قضية الحجاب، مع أنها مسألة نهائية، ليست محل نقاش، وكذلك قضايا الميراث والقوامة والقضاء... وفيها تفصيلات كثيرة تناولها فقهاء الأمة منذ قرون ولهم فيها دراسات تحتاج إلى قراءتها ممن ينكرها بقلوب واعية وعقول متفتحة.

مشكلة مفتعلة

إنهم يفتعلون من المرأة مشكلة، مع أنها لم تشتك يوماً، باستثناء بعض الأصوات الخافتة التي لا تمثّل سوى شريحة ضيقة جداً من المجتمعات العربية والإسلامية، وفي الوقت نفسه يغضون الطرف عن كل الممارسات البشعة التي تتعرض لها النساء الغربيات، من انتهاك لأبسط الحقوق والأعراف، فماذا أعطتها الحضارة الغربية من مكتسبات أكثر من المرأة المسلمة، وهل واقع المرأة الغربية هو أفضل من واقع المرأة المسلمة؟ وهل ما نراه من معاملة المرأة كسلعة تجارية رائجة، بوساطة عمليات وصفقات بيع صغيرات السن بين الدول، عبر عصابات وتجار، وكذلك استخدام المرأة بأسلوب وسخ كوسيلة ربح أكيد عبر الإنترنت والعلب الليلية وبيع اللحم الرخيص على شاشة التلفاز «وأشرطة الفيديو والسي دي»، وغير ذلك كثير؟.

ثم نأتي بعدها لنطالب باتباع الحضارة الغربية المتحررة من القيم باعتبارها المثال الراقي في عالمنا المعاصر.

وكأني بهؤلاء يتناسون الحقوق الواجبة التي فرضها الإسلام على الإنسان بحق المرأة الإنسانة المسلمة، كأم أولاً، وكزوجة ثانياً، ثم البنات والأخوات... إلخ.

إن المحاور الكثيرة التي فجّرها نقاش محاور الندوة التي أقامتها كلية الشريعة يجب استثمارها وتثميرها، وعدم التوقف عند هذا الحد فقط، وهذا الباب المفتوح أمام الثائرين على واقع المرأة المسلمة يجب أن يغلق تماماً، ليس بأيدي الرجال، بل بيد المرأة نفسها، فهل تعني الحرية أن تخرج المرأة عن كنف الرجل وتسقط كل الحقوق الواجبة لها، وتصبح شريكة للرجل متساوية معه في كل شيء؟

لا أظن أن المبهورين ببريق الحضارة الغربية قادرون على قبول القيم الاجتماعية السائدة، كما هي عند الغربيين كسلوك حياة لهم ولبناتهم وأخواتهم. إنهم سيظلون ينفون كل ذلك مثلهم مثل نعامة تخفي رأسها تحت الرمال.

بقلم: د. طارق البكري

حوار لن يستقيم

لاشك أن الحوار لن يستقيم مادامت الحقيقة مقاصصة ومرفوضة، والبحث عن التعليلات والتبريرات دون سند صريح من نصوص شرعية صحيحة هو ديدن جانب من المحاورين... فهل بعد هذا يستمر الحوار؟

بالتأكيد سيتواصل الحوار، مع المسلمين المشككين، ومع غير المسلمين، عبر المجادلة بالتي هي أحسن، ولو تعاظم أمر الطرف الآخر، لأنّ بسط الصدر والكفِّ واللسان بكل تهذيب مطلوب، بل واجب، والانعزال أو التقوقع مرفوض ومنبوذ.

من هنا يجدر بنا أن نقدم التحية إلى الذين خططوا لمثل هذا المؤتمر الذي استقطب عدداً كبيراً من الحضور، فاق كثيراً ما تستقطبه كثير من الندوات واللقاءات الأخرى، ذلك بسبب أهمية الموضوع وأهمية المحاضرين.

محاورة العلمانيين مطلوبة إذا أدت إلى فائدة مرتقبة

ضرورة التواصل المستمر

وهذا يدعو إلى استمرار مثل هذه اللقاءات بشكل متواصل ودوري ومتقارب، لا أن ينتهي النقاش عند هذا الحد بمجرد صدور التوصيات، ولعل عدم تشكيل لجنة متابعة حقيقية تجعل الأمر مجرد حلقة نقاش دون مردود مؤثر، فالتواصل ضروري لتسديد المسيرة وإصلاح الخلل، والعادة عندنا أن نقيم مؤتمراً لهدف في ذاته، وليس هذا هو المطلوب بالتأكيد، وهذه دعوة للحوار وللاستمرار... عسى أن تلقى آذاناً صاغية.

بريق زائف

لقد أثبتت التجارب الكثيرة حول العالم وجود فروق حقيقية بين المرأة والرجل، والنصوص الدينية تؤكد ذلك منذ فجر الخليقة، فالمرأة في الإنجيل أُخذت من ضلع الرجل، والرجل في التوراة رأس المرأة، وفي الإسلام (الرجال قوامون على النساء) بشروط أقرها الشرع الحنيف، بحيث لا يختل التوازن الاجتماعي. وقد كانت المرأة راضية قانعة لأن ذلك يتوافق تماماً مع كينونتها، ولم تظهر الدعوات والشبهات إلا بعدما تركت المرأة بيتها وخالفت فطرتها...

ولعل أغرب ما في الموضوع أن أكثر المطالبين بحقوق المرأة – المنقوصة برأيهم – هم من الرجال... ومعظمهم من المبهورين والمفتونين بالحضارة الغربية، والآلة الغربية، بعد أن أغلقوا عيونهم وآذانهم وعقولهم عن كثير من الشوائب التي تعشعش في جسد تلك الحضارة، يصدهم عنها بريقها الزائف ●

تحقيق: عبدالله متولي

مجرد فكرة... لكنها جديرة بالاهتمام

قانون يمنع المغالاة في المهور

أصبحت كثرة النفقات المالية التي تواجه الشباب عند الإقدام على الزواج من مهور ومؤخر صداق وكلفة حفل الزواج من المظاهر المتعارف عليها والتي تهدف إلى التباهي وإظهار علو المكانة الاجتماعية والقدرة المالية لأسرتي الزوج والزوجة، وغالباً ما تقع المسؤولية على عاتق الزوج والزوجة لتسديد ديون الزواج بالاستدانة من البنوك... هذه النفقات تمثل عائقاً كبيراً في سبيل الإقدام على الزواج، ومن ثمَّ تكون دافعاً للعزوف عنه، ما يجعل الشباب يلجأ إلى الزواج من الأجنبيات هرباً من تكاليف الزواج المبالغ فيها والتي يتحملها الشاب عند الزواج بالمواطنات.

هذا ما دفعنا إلى التفكير في أن نطرح هذا السؤال: لماذا لايصدر قانون جديد يمنع المغالاة في المهور ومؤخر الصداق لتسهيل زواج الشباب بالكويتيات،والإقلال من ظاهرة الزواج بأجنبيات، وبالتالي مواجهة مشكلة «العنوسة» التي أصبحت ظاهرة اجتماعية خطيرة تعاني منها الفتيات...

ولبيان جدية هذه الفكرة وفعاليتها سنضرب لها مثالاً يحتذى قامت به دولة الإمارات العربية منذ سنوات، إضافة إلى الرأي الشرعي في هذا الأمر، وكذلك الرأي الاجتماعي لنرى ما لهذا الاقتراح من فاعلية.



دولة الإمارات سنت هذا القانون منذ سنوات لمواجهة مشكلة العنوسة

تعتبر المجتمعات الخليجية من المجتمعات التي تميل إلى البذخ والإسراف بشكل لافت في موضوع الزواج وتوابعه، وتأتي الكويت في مقدم الدول الخليجية في هذا الشأن... وللتأكيد على فاعلية هذا القانون في الحد من ظاهرة «العنوسة» والزواج بالأجنبيات، سنأخذ دولة الإمارات العربية - وهي المجتمع المشابه للمجتمع الكويتي إلى حد كبير - مثلاً على ذلك.

خطوة للحل

خطت دولة الإمارات العربية منذ سنوات خطوات نحو حل المشكلات المالية والاجتماعية التي تواجه مواطنيها للزواج ببنات الإمارات، حيث أعدت قانوناً وافق عليه مجلس الوزراء الإماراتي ونصَّ على «عدم جواز زيادة مقدم الصداق في عقد الزواج على (عشرين ألف درهم) ٥٤٠٠ دولار، وألا يتجاوز مؤخر الصداق (ثلاثين ألف درهم) ٨١٥٠ دولاراً، وأن لا يزيد عدد أيام الاحتفال بالزواج على يوم واحد فقط».

يهدف هذا القانون إلى الحد من ظاهرة غلاء المهور والإسراف المبالغ فيه في مظاهر الاحتفال بالزواج، وكل المظاهر التي ترهق الشباب المقبلين على بناء حياتهم الأسرية. ويأتي هذا القانون ضمن استراتيجية اجتماعية انتهجتها دولة الإمارات، تستهدف تشجيع وتسهيل زواج المواطنين ببنات الإمارات والإقلال من ظاهرة الزواج بأجنبيات، وبالتالي مواجهة مشكلة العنوسة.

ومما لاشك فيه، أن تفاقم وبروز سلبيات أوضاع الزواج جعل الكثيرين يعزفون عن الزواج لهذا الأسلوب الذي يمكن أن يسبب المشكلات التي تمتد لسنوات، وربما تلاحق الأبناء وتسبب لهم أذى كبيراً ولا سيما في حال تفكك الأسرة.

صندوق للزواج

يذكر أن هذه الخطوة التي

اتخذتها دولة الإمارات جاءت قبل تسع سنوات، عندما أصدر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات، أمره لإنشاء مؤسسة صندوق الزواج التي تمنح كل شاب مقبل على الزواج من فتاة إماراتية (٧٠ ألف درهم) ١٩ ألف دولار، وقد جاء القانون بمثابة غطاء اجتماعي يحمي الأبناء ويشجعهم على تكوين الأسرة المستقرة، ويقضي على السلبيات والممارسات التي تخرج عن الدين الحنيف والعادات والتقاليد والتراث المستمد من الإسلام.

كما أن هذا القانون يصب في مصلحة الفتاة الإماراتية في المقام الأول لأنها هي المتضررة من عزوف الشباب عنها للمبالغة في تكاليف الزواج.

وبما أن دولة الكويت تشابه دولة الإمارات من حيث النسيج الاجتماعي والبيئي، فلماذا لا تحذو حذو الإمارات وتصدر قانوناً يمنع المغالاة في المهور ويحد من البذخ في نفقات الزواج؟

رأي الشرع

بعد عرضنا لتجربة دولة الإمارات العربية في سن قانون يمنع المغالاة في المهور، كان علينا أن نتعرف إلى رأي الشرع في هذه القضية... التقينا الدكتور سعد العنزي الباحث الشرعي المعروف، وطرحنا عليه مجموعة من الأسئلة بهذا الخصوص... وسألناه:

● ما رأيكم في القول بضرورة سن قانون للحد من المغالاة في المهور ومؤخر الصداق؟ ألا يتعارض هذا القانون مع الشريعة الإسلامية التي تركت هذا الأمر لكل مسلم حسب قدرته؟ وماذا لو ألحق بهذا القانون مادة تحد من المظاهر السلبية المتمثلة في إقامة الحفلات والتباهي وإظهار المكانة الاجتماعية في الزواج؟ وهل حقاً سيقلل هذا القانون من حالات العنوسة أم أنه سيزيد من حالات الطلاق وتكرار الزواج؟


● د. إحمد العنزي ●


● الشيخ أحمد باقر ●

العنزي: شرع الإسلام المهر هدية لازمة وعطاء مقرراً لتقريب القلوب

ـ أجاب الدكتور سعد العنزي على هذه التساؤلات فقال: من المعلوم في الشريعة الإسلامية أن المهر ركن من أركان الزواج عند جمهور الفقهاء، بل هو الركن الثالث عند المالكية، فلا بد من وجوده، مع الترخيص بعدم ذكره في عقد الزواج، واقتصارهم على القول: المهر المسمى بيننا.

فمن حُسن رعاية الإسلام للمرأة، واحترامه لها، أن أعطاها حقها في التملك، وفرض لها المهر، وجعله حقاً على الرجل لها، ولا خلاف أنه لايجوز نكاح من دون مهر لغير النبي صلى الله عليه وسلم، والأصل في ذلك قوله تعالى: (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة).

والمهر شُرِع على أنه هدية لازمة وعطاء مقرر، وليس عوضاً عن بضع كما يقول بعضهم، فهو هدية لتقريب القلوب.

تحديد المال

أما فيما يتعلق بتحديد المهر بسبب قانون يضبط ذلك أقول: إن جمهور الفقهاء قالوا بعدم تحديد مقدار المهر، كما أنهم حضوا أولياء الأمور على التقليل من المهر واستحبوا القصد فيه، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقاً أو تمراً فقد استحل» واستدل الفقهاء على مذهبهم بقوله تعالى: (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين)، فيدخل في النص المال القليل والكثير، لأنه بدل منفعتها، فجاز ما تراضيا عليه من المال كالعشرة وكالأجرة.

باقر: عندما يتحول الأمر إلى ظاهرة تحمل قدراً من الانحراف للمشرّع أن يتدخل

ومن السنَّة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «التمس ولو خاتماً من حديد»، وقوله أيضاً: «خيرهن أيسرهن مهراً».

ويرى الإمامان مالك وأبو حنيفة بجواز تحديد المهر ومقداره، فيرى مالك أن أقله ربع دينار من الذهب، أما أبو حنيفة فيقول: إن أقله عشرة دراهم أو ما قيمته.

ويتابع العنزي: الحاصل أن جمهور الفقهاء على أن الصداق غير محدد ولا مقدَّر بمقدار معين ولا حد لأقله ولا أكثره، وهو الراجح للأدلة الواردة، وبهذا أخذ قانون الأحوال الشخصية الكويتي في المادة (٥٣)، وعلى ذلك فلا حاجة لسن قانون يحدد مقدار المهر، وبخاصة أن جميع قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية والإسلامية تسير وفق هذا المنهج.

التفاخر والتباهي

أما فيما يتعلق بالمظاهر السلبية المتمثلة في الحفلات والتباهي، وإظهار المكانة الاجتماعية، قال العنزي: الإسلام نهى في مجمل نصوصه عن التكبُّر والتباهي في جميع الأحوال، ولابأس بإقامة الحفلات للأعراس، ولكن بشيء من العقلانية وعدم إنفاق الأموال في غير وجهتها الصحيحة، ووضع الضوابط

الشرعية لضبط هذه الأمور، وأعتقد أننا في هذا الوقت لسنا في حاجة لسن قانون يحدُّ من هذه الظاهرة، ولكن يترك هذا الأمر وضوابطه الشرعية إلى المجتمع، مع ضرورة التوعية الاجتماعية في هذا الخصوص.

ويستطرد العنزي قائلاً: أما القول: إن هذا القانون سيقلل من العنوسة ويزيد من حالات الطلاق وتكرار الزواج، فإنه لا علاقة بين تحديد المهر بموضوع العنوسة أو كثرة الطلاق، وبخاصة في مجتمعنا الكويتي، حيث إن العنوسة لها أسباب: منها ما هو مكتسب، ومنها ما هو غير مكتسب... وأما الطلاق، فله أسبابه الخاصة به أيضاً، منها الجهل بالأحكام الشرعية، وضعف الوازع الديني، والهروب من مستلزمات العلاقة الزوجية.

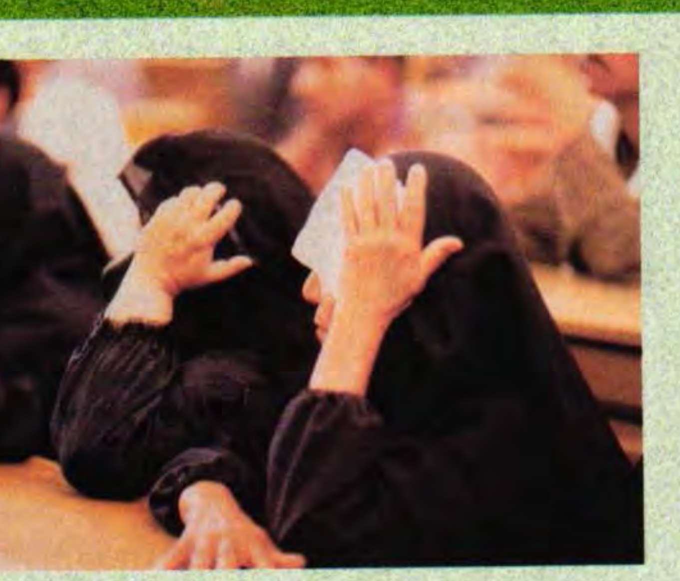
وأخيراً فإنه لا تعارض بين سن القانون والشريعة الإسلامية، لكن الراجح كما جاء عند جمهور الفقهاء عدم التحديد، لأن أدلتهم قوية وصريحة ولا تحتمل التأويل.

ظاهرة سلبية

التقينا بعد ذلك الشيخ أحمد باقر مدير لجنة زكاة العثمان على اعتبار أنها صاحبة مشروع «تزويج الكويتيات» الذي قصدت به الحد من ظاهرة العنوسة... وسألناه عن جدوى هذا القانون فقال:

«من المعلوم أن الأصل في القانون هو الإباحة وأن التقييد والمنع والتحريم استثناء من القاعدة العامة، لأن المشرّع لا يميل إلى كثرة القوانين المانعة، ولكن الأمر عندما يتحول إلى ظاهرة تحمل قدراً كبيراً من الانحراف أو المبالغة المضرة في جوانب الحياة، فإن للمشرّع الحق في التدخل ليقيد الإباحة ويضع حدوداً وضوابط لما حدث من خلل أو انحراف.

وانطلاقاً من ذلك، فإن المغالاة في المهور ومؤخر الصداق ظاهرة سلبية تؤرق الكثيرين من الراغبين في الزواج، وتوقع الكثير من الأسر والعائلات في مآزق وكوارث مالية ناتجة من التفاخر والتنافس المادي الممقوت، مما يكون معه وضع قانون يحد من هذه الظاهرة أمراً محموداً قد يخفف من ظاهرة العنوسة، لكن تبقى التوجهات التربوية والدينية والأخلاقية المستمرة، مع التذكير بجلائل الأعمال للسلف الصالح ضرورة كي تسهم مع القانون في التزام الناس بالاعتدال في المهور وتكاليف الزواج. وإذا استمرت التوجيهات الأخلاقية والتربوية، وتم غرسها في النفوس مع وجود القانون، فلن يكون القانون سبباً في ازدياد حالات الطلاق أو تكرار الزواج، وقد يقلل الزواج بأجنبيات.



جمهور الفقهاء قالوا بعدم تحديد مقدار المهر وحضوا أولياء الأمور على القصد فيه

الكثير من الأسر تقع في كوارث مالية نتيجة التفاخر المادي الممقوت

ولنا كلمة

بعد هذا العرض يبقى الموضوع مجرد فكرة، حاولنا طرحها عبر هذا المنبر الإعلامي المتميز في حياد تام، إسهاماً منّا في وضع الحلول لبعض الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلباً في المجتمع، وتبصر الناس بقضاياهم، وسواء لاقت الفكرة رواجاً في الرأي أو كساداً، إلا أنها تبقى جديرة بالمناقشة والاهتمام، وعلى كل من يهمه الأمر مراعاة ذلك ●

بقلم: نعيم نعيم محمود السلاموني

العنوسة ؟ كيف يواجهها الفكر الإسلامي

يجب حض الشباب على البحث عن عمل مهما كان بسيطاً فإنه وسيلة شريفة لكسب العيش

أولاً: العنوسة أصبحت من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالدراسة لمعرفة أسبابها والتصدي لها لخطورتها وانعكاساتها السلبية على المجتمع الإسلامي، وهي من أكبر المشكلات التي تهدد كيان الأسرة، وتعرقل توازنها، وتقول الإحصاءات الحديثة: إن في مصر ٣ مليون فتاة عانس تجاوزن سن الثلاثين ولم يتزوجن، وفي الإمارات العربية بالرغم من قلة عدد السكان تقول الأرقام: إن الفتيات اللاتي فاتهن قطار الزواج بلغ عددهن ٨٠ ألفاً، وفي قطر والبحرين والكويت بلغت نسبة من تأخرن في الزواج ٣٥٪ من الفتيات، بينما تنخفض هذه النسبة إلى ٣٠٪ في كل من اليمن والسعودية وليبيا، و٢٠٪ في السودان والصومال، و١٠٪ في سلطنة عمان والمغرب العربي، و٥٪ في سورية ولبنان والأردن، و١٪ في فلسطين، وأعلى معدل للعنوسة في العراق ٥٨٪ بسبب الحصار والعقوبات المفروضة.

ومن أهم أسباب العنوسة:

١ ـ المغالاة في المهور.

٢ ـ قلة الموارد المالية.

٣ ـ البطالة.

٤ ـ الظروف الاقتصادية الصعبة.

٥ ـ الإسراف والنفقات الباهظة في الأفراح.

٦ ـ أزمة الإسكان.

٧ ـ التقاليد الشكلية وعدم التميز بين الضرورات والكماليات.

٨ ـ المؤهل الدراسي والوضع الاجتماعي، حيث دخلت السن عقبات دون إتمام الكثير من عمليات الزواج.

٩ ـ انتشار الفاحشة وضعف التربية الاجتماعية عند الناس.

وللقضاء على العنوسة وعلاجها:

١ ـ يجب حض الشباب على البحث عن عمل مهما كان بسيطاً، فإنه وسيلة شريفة لكسب العيش.

٢ ـ مواصلة الدولة جهودها في تأمين مساكن للشباب.

٣ ـ توعية الآباء والأمهات بأن الزواج ليس فرصة للاشتراطات أو فرض ما لا يقدر عليه الزوج وإنما هو ضرورة التيسير فيه.

٤ ـ التمسك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

٥ ـ العمل على ضبط الأسعار ورفع الأعباء عن المواطنين.

٦ ـ القضاء على النزاع واختلافات الأسرة لردع عمليات الانفصال بين الزوجين.

٧ ـ تهيئة سبل الزواج أمام الراغبين به.

٨ ـ ترغيب الشباب في الزواج في سن مبكرة.

٩ ـ تكافل المجتمع وتعاون الأثرياء في تسديد ديون الشباب الذي استدان من أجل الزواج.

١٠ ـ قراءة فقه العبادات وفقه الزواج «حقوق الأسرة» لأن من تفقه في الدين وقاه الله ورزقه من حيث لا يحتسب.

إن الزواج سنة بشَّر الإسلام فيها وحضَّ عليها.

ـ يقول المولى عزَّ وجل (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم...).

ـ ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن خير الصداق أيسره» رواه الترمذي.

ـ ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الزواج بركة أقله مؤنة» رواه أحمد.

ـ ويقول صلى الله عليه وسلم: «النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني» ●

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة

الأسرة المسلمة

رفقاً بالقوارير



الزواج سكن ومودة وأمان واستقرار، ولا يمكن لهذه المعاني أن تسود في الأسرة إلا إذا صحَّت النية، وعرف كل ما له وما عليه، ووقف عند حدوده في اتزان ورويَّة، وأن الخلاف يدب فيها، والشقاق يزلزل كيانها، إذا ما تحكمت الأثرة، وساد فيما بينهم الجور والطمع. وقد ينشأ الشقاق في الأسرة عن علل وآفات كثيرة منها ما يكون بين أهل القرى، ومنها ما يمتاز به أهل الحضر، ومنها ما يصيب كلا الفريقين، ومنها ما يفشو في الطبقات المستنيرة والمثقفة أكثر من سواها، ومنها ما يرجع إلى أحد الزوجين أو كلاهما، ومنها ما يرجع إلى غيرهما. وعلى من يريد الإصلاح حقاً أن يتتبع هذه الآفات، فيسبر غورها، ويجلي أمرها، وأن ينظر في خير ما تعالج به على ضوء التجارب السليمة مهتدياً بهدي القرآن والسنة النبوية، وما اشتملا عليه من الأصول الحكيمة وما ورد بهما من الآداب ومكارم الأخلاق.

ومن أسباب الشقاق ما يكون عليه بعض الأزواج من الصّلف والخشونة في المعاملة، خشونة لا تدعو إليها حاجة ولا تبررها مصلحة، ومنها الإغراق في حب الذات والسيادة وإظهار الرياسة على نمط كله عنف وحِدة، وبأسلوب يضيق له صدر الحليم. وصاحب هذه الآفة واحد من اثنين: أما أحدهما فزوج فظ، غليظ القلب لم يذق للرفق طعماً ولا يبالي بما لغيره من الحقوق، ولا يأبه بما ينال الآخرين من أقواله وأفعاله التي تصدر عما تمليه عليه آفته

المرذولة، وأما الآخر فهو يحسُّ في نفسه نقصاً ذاتياً، فيدفعه مركبه الناقص إلى العمل على ستر هذا النقص عن طريق الظهور بمظهر الجبروت، وأنه الرئيس المطلق لأسرته لا معقب لرأيه ولا راد لإرادته، ومتى أمر أو أشار وجب أن يخضع له الجميع.

ومن أعجب هذه الخصومات، ما ينشأ عن مسلك زوج لا تنقصه روابط المودة والمحبة، وقد أنعم الله عليه بزوجة صالحة متزنة، حافظة للغيب، وما تُتهم في خلق ولا دين ولا يُنقم منها أمراً له خطره، ولكنه هو مولع بمقتها وإهانتها في ناحية بعينها، فأهلها - وهم في الذروة بين الأسر الكريمة - لا وزن لهم في نظره، وهو مغرم بإعلان ذلك لها كلما سنحت الفرصة، وتوجيه الإهانات الموجهة إليها في جميع المحافل، لا لشيء إلا للتافه من الأمور، فإذا وقع أمر من هذه السفاسف، وجدها فرصة سانحة لتوجيه السب والشتم، والنقد والتأنيب في علانية من غير استحياء ولا خجل. وقد شاء حظي العاثر أني كنت صديقاً لرجلين من هذا الفصيل، هذان الزوجان قد منَّ الله على كل منهما بزوجة صالحة، حافظة للغيب حصان، رزان، ما تزن أحدهما بريبة، فكفرا بنعمة الله عليهما، وبيَّت كل منهما نفسه على فكرة الانتقام، فخربوا بيوتهما بأيديهم، فأذاقهم الله لباس الضنك والخوف بما كانوا يصنعون. وهأنذا أراهم بعيني رأسي وهم يلجون في غياهب التيه وغيابات البوار، فلا يكادون يهتدون سبيلاً، ولا ريب أن هذين الرجلين ومن على شاكلتهما، شر على أنفسهما وعلى أسرتيهما، وعلى من حولهما وعلى أمتهما، وهما ليسا إلا أناساً وضيعي المكانة، قد اختلت في أيديهم موازين الأخلاق والحياة الكريمة، وهما ليسا سوى طائفة فقدت الرجولة، وقعدت بهم الهمم عن مواجهة الحياة، فاختارا أن يعيشيا في كنف الشيطان والأهواء، ممسكين في أيديهم بسلاح التهديد والشقاق والإيذاء. أما المروءة ومكارم الأخلاق، فإنها أهون شيء عليهما، وهما فوق هذا وذاك قد نبذوا دينهم، ولم ينفذ إلى نفسيهما شيء من تعاليمه، ولو أنهما آمنا لأتقيا لتدبُّرا قوله تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الأحزاب:٥٨، فهذه الآفة بشقيها، من الأدواء الاجتماعيةالتي تنفر منها الفطر السليمة، وتمقتها مكارم الأخلاق، ويبغضها الله ورسوله، وقد جاءت آداب الدين وتعاليمه بمحاربة الفظاظة والغلظة مع الناس كافة، ومع الزوجة وسائر أعضاء الأسرة خاصة، وهي تأمر بالرفق في الأمور كلها، وتحض عليه الناس جميعاً، وبخاصة مع الزوجة، قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء:١٩، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بحسن معاشرة الأزواج «الله الله في النساء»، وقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وقال أيضاً: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً»، وهذه هي التوجيهات الحكيمة والأوامر الإلهية التي يجب أن يقتضى بها وأن يتبعها كل من استرعاه الله رعية.

أقوى الدعائم التي يقوم عليها بنيان الأسرة هي التضحية بكل شيء في سبيل خير النسل والولد

لا ريب في أن الزوج رب لأسرته، وهي رعيته وهو راعيها، وله رياستها، ولكن هذه الرياسة يجب ألا تقوم إلا بالرفق ومكارم الأخلاق، وعلى أن يكون لأعضاء الأسرة في رئيسها القدوة الحسنة، فعليه أن يرعاها حق رعايتها، ويجنبها الرذائل وينأى بها عن أسباب الشقاق ودواعي الفُرقة، فهذه الرياسة لا تعطي الزوج الحق في معاملة زوجته بالعنف والشدة، ولا تحل له بحال أن يسلك مسالك الفظاظة ولا أن يستر نقصه على حساب هدوئها وكرامتها، وإن تجاوز برياسته حدود الله وآداب دينه فإنه يكون ظالماً جائراً آثماً، وعلى هذا الزوج أن يتدبّر قول الله تعالى: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) النساء:٣٤، فالله سبحانه وتعالى قد أنزل هذه الآية الكريمة وأمثالها لينهى بها بعض الرجال عن ظلم الزوجات، وليحض الأزواج على خفض الجناح، ولين الجانب، وليبيِّن لهم أنه إذا كان لكم عليهن الفضل والرياسة، وكنتم عليهن من القادرين، فتذكروا قدرته تعالى، وأن يده فوق كل يد، فإذا استعلى أحد على امرأته، فإن الله العلي الكبير له بالمرصاد:(وسيعلم الذين ظلموا أي مُنقلب ينقلبون) الشعراء:٢٢٧.

رياسة الزوج للأسرة لا تعطيه الحق في معاملة زوجته بالعنف والشدة ولا تحل له بحال أن يسلك مسالك الفظاظة

وعلاج هذه الآفة وما ينشأ عنها الصبر، كما يجب على أصحابها أنفسهم، يجب على الخاصة وعلى العامة كلٌّ قدر استطاعته، وعلى من ابتليت بزوج من هؤلاء أن تروضه وأن تسوسه بالحكمة والموعظة الحسنة، وألا تنزل إلى ما نزل إليه، وعليها أن تتحمل وتصطبر على مُصابها، ما دامت ترى أن هذا قد يؤدي إلى الإصلاح والبقاء على كيان الأسرة، وإذا كانت ذات ولد فعليها أن تصبر وتصبر وتصبر ما استطاعت إلى الصبر سبيلاً، فإن أقوى الدعائم التي يجب أن يقوم عليها بنيان الأسرة، هي التضحية بكل شيء في سبيل خير النسل والولد، ومن يتصبّر يصبّره الله، والله المستعان ●

بقلم: وفيق صفوت مختار

الأسرة والمجتمع

من النادر أن نجد طفلاً مخرّباً عن قصد أو عن عبث، مع أن الأطفال في أثناء نموِّهم كثيراً ما يعمدون إلى إيقاع التلف، لابما يملكون فحسب، بل بكل ما تصل إليه أيديهم، وهذا تلف يبدو لامبرر له غير أن النتائج السيئة لأفعال الطفل ليست سوى أمور عارضة تقع في أثناء محاولة الطفل تحقيق هدفه، والعمل على تحقيق الفكرة التي نشأت في رأسه الصغير.

التخريب عند الأطفال



المظاهر والأسباب

المعروف أن النشاط والحركة أمران لازمان للأطفال، إذ يتعلَّم الطفل السوي بتقليد مَنْ حوله وفحص الأشياء تحقيقاً لإشباع حبه للمعرفة والاستطلاع.

والطفل في سنيه الأولى لايدرك قيمة الأشياء، ومع هذا فما أكبر الثورة التي تصدر عن الكبار، إذا أوقع الصغير شيئاً تعتز به الأسرة.

ونشاط الطفل - على قلة تناسقه وشدة غموضه في بعض الأحيان - لايخلو من هدف مُعيَّن لأن وراءه خطة تحركه، وأمامه غرض يرمي إليه، فإذا لجأ إلى الجذب أو الكسر أو التمزيق فإنه قلَّما يفعل ذلك عن سوء نيَّة، بل إنَّ ذلك يصدر عنه قصداً في بعض الأحيان وعفواً في بعضها الآخر، فهو يجذب غطاء المائدة كي يستعين به على النهوض، وهو يقطع جوربه حتى يُظهر قدرته على استعمال المقص المعدني المُدهشْ. ولايبدو له أن ما وصل إليه من نتائج جديدة يلحق ضرراً يُغضب الآخرين فيتملَّكهُ العجب والحزن إذا وجد والديه لا يرضيان عن أفعاله. وييأس لَمَّا ينزل به من لوم وتقريع. وإذا كنا نبغي حقاً حماية الطفل من اندفاعه إلى التخريب يجب أن نفحص كل الظروف التي أدت به إلى ذلك، وأن ندركها تمام الإدراك.

ويمكن تفادي ميل الصغار إلى التدمير والتخريب إذا خصَّص الآباء لأطفالهم غرفة أو مكاناً ليلعبوا فيه كيف شاءوا.

ولأن جو المنزل يعج أحياناً بالمغريات التي تجذب الطفل فهو لا يستطيع أن يقاوم ما يجذبه إلى التناول والفحص، وسرعان ما يؤدي إلحاح الآباء على الطفل بالكف عن نشاطه إلى إدمان التوبيخ الذي يتأتى عنه غضب الآباء والعصيان الصريح عند الطفل، ومع ذلك فإنه يمكن أن نتجنب كثيراً من هذا الاحتكاك لو أمكن أن يكون للطفل ركناً في المنزل يستطيع أن يلهو فيه بعيداً عن تدخل الآخرين.

وقد يرجع التخريب والتحطيم إلى الغيرة أو الغضب أو إلى صراع عقلي مبهم، أو إلى تعرض الطفل لمواقف الإحباط والإعاقة وعدم الشعور بالراحة والأمان، وقد يكون التخريب ناتجاً من عدم تعليم الطفل المحافظة على الأثاث والمقتنيات وكيفية الاستخدام الصحيح للأشياء.

اتجاه القسوة وتدعيم السلوك التخريبي

اتجاه القسوة يتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني أو التهديد به، أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب في عملية تنشئة الطفل وتربيته، ويتضح هذا الأسلوب عادة في الأسرة التي تفهم معنى الرجولة على أنها الخشونة والتجهم وعدم التباسط مع الصغار، وتُفهم أيضاً على أنها الأوامر والنواهي

والعقاب، فالطفل إذا نجح في المدرسة وحصل على درجات لا يرضى عنها الأب، يُضرب ويُعاقب لعدم حصوله على الدرجات العليا، دون مراعاة الأب لقدرات طفله وإمكاناته الذهنية، وإذا أرسلته الأم ليبتاع لها حاجة ما وأخفق في شراء ما تبغي، تُصر على عقابه البدني بقسوة.

ويترتب على هذا الاتجاه شخصية متمردة، تنزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليه كوسيلة للتنفيس والتعويض عمَّا تعرض له من قسوة في صغره. وعلى هذا، فإن هذه الشخصية ينتج منها السلوك العدواني المُقترن بالتخريب، فنراه يتلف حاجات رفاقه أو ممتلكات مدرسته دون أي إحساس بالذنب أو التأنيب، فمثل هذا الفرد لم يشعر بانتمائه لأسرته ولا حبهم لهم، ولا بثقته فيهم، وبالتالي يُنفس عن كل هذه الأحاسيس بالتخريب في كل ما يمتلكه ولا يحس به.

التخريب والحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع

ينمو حب الاستطلاع عند الطفل منذ الشهر السابع تقريباً ويزداد مع تقدمه في العمر، ويبدو ذلك في محاولات الطفل لاختبار كل ما يقع تحت يديه، فكثيراً ما نلاحظ الطفل يحاول أن يقبض على الأشياء بيديه ليفحصها، والواقع أن الطفل يحاول بهذا السلوك أن يتعرف إلى كل شيء في بيئته، ويحاول أن يختبره، كما أن لعب الطفل المبكر وتناوله لكل ما حوله، وما يقع تحت بصره ويديه، وبحثه وتنقيبه هنا وهناك فيما تحت يديه أو حوله ليس إلا إشباعاً لحاجته إلى المعرفة والبحث والاستطلاع، فيرى «وليام مكدوجل» (١٨٧١ - ١٩٣٨م) أن الذي يجعل الطفل يعبث فيما حوله من أشياء هو حب الاستطلاع.

ويجب أن ندرك أن كثيراً من أنواع النشاط التي يعتبرها الكبار نشاطاً هداماً، إنما هي عند الطفل بناء وتعمير، فهي تمثل جهداً يبذله للوقوف على القوانين الطبيعية التي تقوم عليها الأشياء التي تعرض له. والأرجح أن الصغير الذي لا يُثير استطلاعه رنين الجرس الكهربائي أو الأجهزة الآلية التي يقع عليها بصره، في الأغلب أن يكون مثل هذا الصغير متغلق الذهن.

وكثيراً ما يجد الصغار سعياً وراء الوقوف على تركيب بعض الأشياء أن من اللازم تفكيكها، وينبغي بالطبع أن نمنع الأطفال من تخريب الأشياء الثمينة التي يسهل إتلافها دون أن يكون للطفل في ذلك من المتعة أكثر مما في لُعبة زهيدة الثمن.

ويجب أن نفرق بين ميول الهدم التي تُعرض خلال عمل الطفل على إشباع ميله إلى الاستطلاع، وبين ميول الهدم التي تبدو أحياناً دون أن يبتغي منها الطفل غرضاً مُعيَّناً، بل تصدر عن عدم المبالاة والاستخفاف بقيمة الأشياء، ويغلب أن تظهر هذه الميول عند الطفل إذا أُغدقت عليه الألعاب ووسائل التسلية أكثر من القدر المعقول.

الوقاية والعلاج

- لابد أن نجنب أطفالنا مواقف الإحباط والإعاقة، وأن نمنحهم قدر استطاعتنا مشاعر الحبِّ والحنوِّ والأمن، وأن نجنبهم مغبة التنشئة الاجتماعية التي تعتمد على الطاعة العمياء، وحبِّ النظام الصارم خشية أن يشبوا وقد تصدع بداخلهم صرح التجديد والإبداع، كذلك لابد من تدريبهم منذ نعومة أظفارهم على المحافظة على الأثاث والمقتنيات وكيفية الاستخدام الأمثل للأشياء، مع احترام ملكية الآخرين وذلك بتقوية جهاز «الأنا» لديهم.

كما هو معروف أن اللعب تستحث بواعث حب الاستطلاع والتجريب، وهو يكشف عن فرديَّة الطفل وما لديه من قوى وإمكانات وقدرات. والملاحظ أن الأطفال لا يكفون عن اللعب لفترات طويلة بالرغم من التعب والإعياء وبذلك يتضح أن الدافع للعب ليس ما يشعر به من نشاط زائد فحسب، بل إن نشاط اللعب هو غاية في حد ذاته، أي أن الطفل يُمتع نفسه باللعب فيحقق بالتالي اللذة والارتياح، وعلى ذلك فاللعب وسيلة مهمة من الوسائل التي تقي الأطفال مغبة السلوك التخريبي، ونود أن نشير إلى أن بعض الآباء يُغرقون أبناءهم باللعب الآلية المعقدة التركيب التي لا تؤدي غرضاً نافعاً، وهم بذلك لا يشبعون حب استطلاعهم ولا يشجعونهم على الملاحظة والمعرفة والابتكار، ففي كثير من الأحيان ما يقوم أحد الوالدين بما يلزم لدفع تلك اللعب إلى الحركة، بينما يجلس الطفل الصغير كسولاً يشاهد ولا يشارك فيها، يتنقل من لعبة إلى أخرى في ملل وتبرُّم.

يمكن تفادي ميل الصغار إلى التخريب إذا خصَّصنا لهم غرفة ليلعبوا فيها كيف شاءوا

وفي انتقاء اللعب ينبغي أن يزود الصغار بلعب بسيطة متقنة الصنع، يمكن تفكيكها وتركيبها دون أن يلحقها التلف، كما يجب توافر المكان الذي يستطيع أن يقوم فيه الطفل بعملياته وألعابه دون أن يتابعه الكبار كفاً أو توجيهاً. إن توجيه نزعة الطفل وحاجاته إلى البحث وحب الاستطلاع وإكسابه ثقافة مجتمعه، وتنمية خبراته السويَّة المناهضة للأساليب التخريبية، بتوسيع نطاق البيئة التي يعيش فيها، فاصطحاب الطفل في نزهات وجولات ورحلات تجعله ينطلق في حرية، وتزداد حصيلته بالخبرات والمفاهيم الصحيحة. وتكون هذه النزهات والرحلات أداة لتعويد الطفل العادات الاجتماعية والسلوكية السليمة كعدم إتلاف المزروعات أو الاعتداء على الأزهار، وبذلك يكتسب قيمة احترام الملكية العامة.

كذلك وفي إطار الاهتمام بتعديل السلوك التخريبي للطفل وتقويمه، ينبغي أن نهتم بتنمية هواياته: مثل هواية جمع الطوابع، والعملات التذكارية المختلفة من أقطار متعددة، كذلك جمع الصور النادرة، وجمع الفراشات، كما يمكن تنمية هوايات أخرى للطفل: كالتصوير والرسم والزخرفة، وبذلك ننمي حب الجمال والتذوق الفني لديه، وفي الوقت نفسه نشبع حاجاته إلى المعرفة وحبِّ الاستطلاع فنحافظ ونصون شخصيته المتنامية من مغبة السلوك التخريبي ●

المراجع

١ - هنري فالون: التطور السيكولوجي للطفل، ترجمة: نظمي لوقا، القاهرة: نهضة مصر، ١٩٧٨م.
٢ - دجلاس توم: مشكلات الأطفال اليومية، ترجمة: إسحاق رمزي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٥م.
٣ - فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، ط٤، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
٤ - هدى محمد قناوي: الطفل تنشئته وحاجاته، ط٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م.

الأسرة المسلمة

بقلم : ليلى عبدالرحمن

صحافة الأطفال ودورها في مواجهة الغزو الثقافي



أمام سيل من الثقافات الأجنبية المتدفق إلينا عبر وسائل الإعلام المختلفة - ومنها الصحافة - التي تستهدف أطفالنا لتحشو عقولهم بمبادئ وقيم غريبة عن مبادئنا وقيمنا التي أرساها ديننا الحنيف... يطرحُ السؤال نفسه: ما الذي نفعله إزاء هذا الغزو الثقافي الأجنبي لعقول أطفالنا؟ وما دور صحافة الأطفال العربية في التصدي لهذه الهجمة الضارية التي تستهدف أسس بنائنا المتين؟ بل تستهدف تقويض تلك الأسس ونسفها من قواعدها؟

والجواب على تلك التساؤلات يستدعي من المسؤولين التربويين أن يدركوا حجم الخطورة الكامنة في تلك الهجمة ومحاربتها ومواجهتها بشتى الوسائل المضادة ومنها - صحافة الأطفال - فلكي تؤدي تلك الصحافة دورها إزاء ذلك الغزو والتصدي له يجب اعتماد بعض الأسس والاعتبارات في إعدادها، ونشرها قبل وصولها إلى أيدي الأطفال نذكر من تلك الأسس ما يلي:

- يجب إخضاع مجلات الأطفال لرقابة صادقة من مختصين تربويين لتقييم ما يُنْشرُ فيها.

- يجب أن تكون المواد المنشورة فيها جيدة الموضوع، وأن تكتب بلغة سهلة تناسب مراحل الطفولة، كما يجب أن يكون أسلوبها محبباً وإخراجها مشوقاً وجذاباً.

- يجب تصميم مجلات الأطفال برسوم وصور جميلة، وألوان زاهية تلفت نظرهم فتؤمِّن للعين بهجتها، وللنفس راحتها وهدوءها، لما لذلك من وظيفة تعليمية، وتجميلية، وتعبيرية، فالرسوم والصور الجميلة تحوِّل الفن إلى لغة لأنها تقوم مقام الكلمة في أداء مهمتها في بعض المواقف والأحداث.

- يجب التركيز على موضوعات الخيال العلمي وتنميتها لبثِّ روح العلم لدى الأطفال وإبعادهم عن الرومانسية المفرطة، والخيال المجرد البعيد عن روح العصر، وعدم إدخال المجلات الأجنبية المصوَّرة المترجمة التي تحمل بين طياتها مغامرات مصوَّرة لأبطال وهميين يتمتعون بقدرات خارقة وقوَّة لا تقهر لما لذلك من أثر سيء على نفسية الأطفال.

- عدم ترجمة القصص الأجنبية المأخوذة عن الشخصيات الكارتونية لما تحمله تلك القصص من مبادئ وقيم وعادات غريبة عن مجتمعنا وبعيدة عن مبادئنا وقيمنا وعاداتنا العربية والإسلامية الأصيلة.

- يجب إصدار دوريات ثقافية ترفيهية تتناسب ومراحل العمر المختلفة للأطفال، وتتناسب مع الظروف المرحلية للأمة العربية والإسلامية، بعيداً عن المصالح التجارية، وإيصال تلك الدوريات إلى أيدي الأطفال بأسعار مناسبة ومعقولة ●

بقلم: سميرة بنصديق

تربية الأبناء بين الأصالة والتقليد



كثيراً ما نقرأ في الصحف والمجلات أخباراً عن الجرائم الشنيعة التي ترتكبها أمهات غربيات في حق أبنائهن وفلذات أكبادهن لظروف نفسية واجتماعية شتى... ونقرأ حتى عن أطفال في عمر الزهور دخلوا بدورهم عالم الإجرام من بابه الواسع، وهذا راجع إلى ما وصلت إليه الأسر الغربية من انفكاك كبير، وانحلال واضح على جميع المستويات، وذلك يعود طبعاً إلى غياب الوازع الديني الذي يدفع إلى خلق مجتمع متماسك ومتوازن... ورغم ذلك الواقع المريب-الذي تعيشه المرأة الغربية والذي يموج في أوضاع من التشتت والضياع، نجد المرأة المسلمة - ومع كل الأسف - تسعى وبكل الطرق نحو تقليدها في كل شيء، بل حتى في طريقة تربية أطفالها، متناسية أن لها شخصيتها المستقلة، وأنها ليست في حاجة إلى تقليد النموذج الغربي لكي تربي أبناءها، ذلك أن الأطفال نعمة من نعم الله عز وجل، علينا أن نحسن تربيتهم وتوجيههم حتى يصبحوا ذرية صالحة يرجى منهم كل الخير، وقد علمنا الله تعالى في محكم كتابه كيف ندعوه ونتضرع إليه بأن يهب لنا ما تقرّ به الأعين من الأزواج والذرية، فقال عز وجلّ: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان:٧٤. هذا ولا يخفى على أحد ما يزخر به الإسلام من تشريعات وتعاليم تهتم بالطفل اهتماماً عظيماً قبل الولادة وبعدها.

وهي التشريعات التي ترمي إلى رعاية حقوقه في النسب والرضاعة والنفقة، وكذلك في المعاملة وفي التربية والتعليم، وحتى في الأخلاق والسلوك... ومما ينبغي أن لا يغرب عن البال أن التشريع الإسلامي في تربية الأبناء اعترف بقيمته وجدواه كثير من علماء الأخلاق الغربيين الذين اعترفوا في الوقت نفسه بأن المجتمعات الغربية لا تكاد تولي جانب تربية الأبناء العناية اللازمة والاهتمام اللائق، في المقابل يعتبر حرص الآباء والأمهات في المجتمعات الإسلامية على تربية أبنائهم ورعاية أحوالهم ومراقبة سلوكهم أمراً نابعاً من التوجهات القرآنية والنبوية، وهذا ما ينبغي علينا أن نسعى إليه جميعاً كآباء وأمهات في توجيه وتربية أبنائنا من أجل ضمان تكوين مجتمع إسلامي صالح تطبعه معالم التربية الإسلامية الخالدة... فقرآننا الكريم وشريعتنا السمحة زاخران بضروب من فنون التربية والسلوك، وفي هذا الصدد، أذكر وصية لقمان لابنه - على سبيل المثل لا الحصر - التي تجسد السلوك المثالي الذي يجب أن يتحلى به الأبناء، قال الله تعالى: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان: ١٧ - ١٩، فهل علينا بعد هذه الصورة الرائعة في علم السلوك أن نقلد الغربيات في تربية فلذات أكبادنا ●

بقلم: منى السعيد الشريف

عندما ننسج الظلام

ظلت النفس البشرية عبر الزمان بكل ما تحمله من متناقضات، بين شدة ولين، ورقة وقسوة، وحلم وثورة، وحب وكراهية لغزاً حيَّر ألباب المفكرين والأدباء وعلماء النفس... لذا فلا عجب أن تجد دراسة النفس والحديث عنها موضوعاً له سحر وجاذبية خاصة جداً على القلوب... تلك الجاذبية التي كانت تجعلنا أشد حرصاً على عدم التخلف عن محاضرات علم النفس داخل الجامعة مهما بلغت صعوبة مواعيدها، والتي يمكن أن تلمسها بنفسك من جانب الكثيرين... إنه الشغف لاكتشاف هذا العالم الغامض البعيد بالرغم من سكونه بين جوانحنا، إنه البعيد القريب، المطيع الآبق، الخفي الظاهر، وتلك طبيعتها التي أرادها الله لها كي تسير الحياة بشكلها الطبيعي ولكي تكون مصدراً آخر لابتلاء ابن آدم الذي يمكن أن يقع في شرك هواها فتستعبده وتسوده، أو يقومها ويسيطر عليها فيسودها... يمكن أن يعجب بها ويبالغ في الرضى عنها فيصاب بالكبر وداء العظمة، أو يحقِّرها ويستهين بقدراتها وقيمتها فيعيش ضعيفاً ذليلاً... وهذه هي المعادلة الصعبة التي نجح المسلمون الأوائل في تحقيقها، عندما قوَّموا أنفسهم وسيطروا عليها وسادوها فسادوا العالم بأسره، لقد كانوا آية ومثالاً للقوة النفسية والمعنوية المستمدة من قوة الإيمان والعقيدة، فما بالك بنفس قد تطهَّرت في نهر الإيمان، وارتدت ثياب الخشوع، وتوشَّت بوشاح التقوى والسكينة، واطمأنت أنه لن يصيبها إلا ما كتب الله لها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، فتحقق لهذا الجيل النوراني نوع من التوازن النفسي نادر الوجود عندما اصطلحوا مع ربهم فاصطلحوا مع أنفسهم والعالم، وأدركوا الفرق بين تواضع المؤمن وحسن خلقه، وبين الرضى بالمذلة والهوان عندما أدركوا معنى قول الحق: (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) المائدة:٥٤، وقوله تعالى: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح:٢٩، لقد علمهم المنهج الإسلامي كيف يتعاملون مع أنفسهم فكانوا أبصر الناس بها وبما فيها من العيوب قبل المميزات، وهذا أمر يصعب على الإنسان في كثير من الحالات اكتشافه ومواجهة نفسه به، فالإنسان لا يحب رؤية عيوبه ونواقصه رغم أنها الخطوة الأولى لإصلاح النفس تلك الخطوة التي كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر شجاعة في الإقدام عليها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير معين ومرشد لهم في ذلك، فعن الحسن بن علي رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان وإني ضعيف، فقال صلى الله عليه وسلم: «هلم إلى جهاد لا شوكة فيه الحج» رواه الطبراني، وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم» رواه مسلم، وهذه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عندما خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم قالت: «يا رسول الله ما بي ألاتكون بك الرغبة في ولكني امرأة فيّ غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا دخلت في السن وأنا ذات عيال، فقال: «أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عزَّ وجلَّ منك، وأما ما ذكرت من السن، فقد أصابني ما أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي» رواه أحمد.

من أجل التقويم لا التحقير طالب الإسلام المؤمن الوقوف على عيوب نفسه واكتشافها

لقد وضعت رضوان الله عليها أمام عينيها قبل عين الرسول كل ما ترى أنه يمكن أن يؤثِّر على علاقتها به عليه الصلاة والسلام ثم بصَّرته به، وهكذا فإن معرفة إمكانات كل شخصية هو السبيل الأول لنجاح أي أمر يقدم عليه الإنسان، وذاك درس نبوي عميق تأصل في نفوس الصحابة والتابعين.

إن المنهج الإسلامي عندما طالب المؤمن بالوقوف على عيوب نفسه واكتشافها كان غرضه من ذلك هو التقويم وليس التحقير، فعملية إصلاح النفس وتعديلها للأفضل يجب أن تبدأ من داخل الإنسان ذاته، ولذا أجد أن من أروع آيات القرآن الكريم وكلها رائعة قوله تعالى: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم).



ويستوي في الأهمية اكتشاف ما في النفس من مميزات وإمكانات لتوظيف الشكل اللائق الذي تتحقق به المنفعة للفرد وللآخرين، ولِمَ لا، ألم يقل يوسف عليه السلام لفرعون مصر: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم).

فهذا المنهج الرباني يريد للمؤمن أن يكون يقظاً واقعياً مدركاً لحقيقة نفسه ومكانتها وقدرها، ويتعامل مع ذلك بصدق فلا ينسج من أحلامه وأوهامه نسيجاً من الظلام ينعم فيه بأحلام وأماني ليست عنده القدرة على تحقيقها ليستيقظ يوماً فيجد أن العمر قد ضاع في سراب وأوهام، إنه يريد للمؤمن أن يحيا النور بكل صوره وتشرق به نفسه، فيعيش على بيّنة من أمره يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب ويزن أعماله قبل أن توزن عليه، يعرف إمكاناته وينمِّيها ويوظفها بالشكل الصحيح، وهذا هو سبيل الرشاد والنجاة في الدنيا والآخرة... فلماذا يأبى بعضنا إلا أن ينسج الظلام حول نفسه ويظل العمل يتخبط فيه؟!

إننا في أشد الحاجة إلى تمثل تلك المبادئ وتبنِّيها خاصة مع شبابنا وأبنائنا الذين أصبحت مشكلتهم في كثير من الأحيان هي جهلهم بإمكاناتهم الخاصة وتوظيفها بالشكل الصحيح لأننا لم نعلمهم منذ الصغر اكتشافها في أنفسهم وتنميتها، ولكننا غالباً ما نتعامل مع عقولهم على أنها وعاء نقذف فيه بالمبادئ والمعلومات، بل إننا نحملهم مسؤولية تحقيق أمانينا في مستقبلهم وحياتهم، والتي قد تختلف عن تصوراتهم وأحلامهم في المستقبل، وهذا خطأ فادح، فاتح الفرصة لولدك كي يحلم هو بنفسه وبمستقبله كيف يكون، ولكن علّمه أولاً كيف يحلم ويكون حلمه قابلاً للتحقيق يتناسب مع إمكاناته النفسية والعقلية والمادية، ليصبح هذا الحلم أملاً ونوراً يتزوَّد به في رحلة الحياة ●

لغز المرأة

بقلم: إيمان القدوسي



وقف أعظم الفلاسفة والحكماء أمام المرأة حائرين متفقين على أنها هي اللغز الذي لايجدون له حلاً ولا تفسيراً، والحقيقة أن الأمر أبسط من ذلك، فالمرأة ليست لغزاً معقداً، ولكنها - فقط - كائن مختلف تماماً عن الرجل قال تعالى: (وليس الذكر كالأنثى) هذه الحقيقة تنطبق على كل ما يتعلق بالمرأة، ليس فقط من حيث تكوينها البيولوجي، ولكن أيضاً من حيث تركيبها النفسي والعاطفي والفكري، ولأن الرجل يحاول أن يفهمها بالمعايير نفسها الخاصة به، فهو يفشل في ذلك، ويعتقد أن أمامه لغزاً، رقتها تغلّف صلابة داخلية، ضعفها تحميه قوة غير منظورة، تسامحها يحوطه سياج الحذر، في داخلها «رادار» وأجهزة إنذار تلتقط ذبذبات مشاعر مجهرية ولأنها لا تعتمد على قوة العضلات، فدائماً خطواتها محسوبة ولذلك تصل دائماً لأهدافها.

وإذا كان الكثير من الرجال يتحلى بقدر وافر من الذكاء المنطقي والرياضي، فإن المرأة تمتاز بنسبة أعلى من الذكاء العاطفي والانفعالي، هذا الذكاء الخاص جداً يجعلها تتصف بصدق الفراسة والبصيرة، هناك أشياء تكاد تكون غير مرئية، غير ملحوظة، تلتقطها عين المرأة وإحساسها تجاه شخص ما ربما تراه للمرة الأولى، فبعد العودة إلى المنزل تصارح زوجها برأيها في شريكه الجديد في التجارة «لم أرتح له اسأل عنه جيداً» ويُدهش الزوج من هذا القول «لماذا؟ لقد كان الرجل معنا في غاية الذوق والمجاملة؟» تصمم هي «ثمة لفظة غير لائقة أفلتت من لسانه، نظرة عينه جانبية غير مريحة وجهها إليك. أشياء أخرى لا تُقال ولكنها تترجم بالشعور تجعلني أنصحك بالحذر منه» ولا يأبه الزوج بذلك وتمر الأيام ويثبت صدق حدس الزوجة!!.

ويحتار الزوج كيف وهو رجل له باع طويل في السوق لم يكتشف تلك الحقيقة التي أدركتها زوجته في لحظات؟!

كذلك، فإن من السمات الجوهرية للمرأة «المرونة» فهي قادرة على التكيف مع الظروف المتغيرة ومواجهتها بما يتلاءم معها، فهي تقوم بدور تفاوضي مستمر داخل أسرتها لتقريب وجهات النظر بين الأب والأبناء فتخفف من تشدد الأب وتحد من شطط الأبناء حتى تصل بهم إلى نقطة توازن مقبولة بين الطرفين. تقوم بجهد جبار لتتكيّف مع طباع الزوج ومسؤولية الأبناء وإدارة اقتصاد المنزل وهي دائماً مستعدة لامتصاص الصدمات ومواجهة الأزمات التي يتعرض لها أفراد الأسرة ومساعدتهم على حلِّها.

بل إن تكوينها البيولوجي نفسه يتسم بالمرونة. توقظها الأنة الخافتة التي تصدر من صغيرها في جوف الليل، وتظل الرابطة بينها وبينه قائمة أبداً حتى لو عاش بعيداً عنها في المستقبل. فهي تشعر بكل ما يلمّ به وكأنما لم ينقطع الحبل السري.

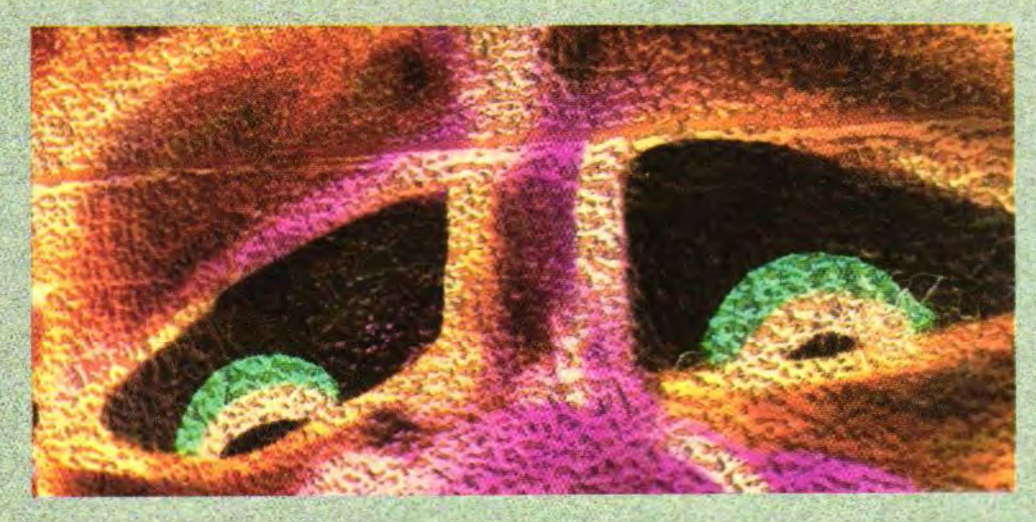
وهنا نصل لأهم ما تمتاز به المرأة، إنها أمومتها، تلك العاطفة التي تشق في أحشائها مكاناً تبني عليه الأيام صرحاً شامخاً من الروابط والمشاعر التي تضرب بجذورها في سويداء القلب.

إن موهبة الأمومة تعيد تشكيل المرأة وتصبها في قالب معجز، حتى إنه يمكننا القول إنها بعد الأمومة تصبح كائناً مختلفاً تماماً عنها من قبل.

وتؤكد مشاهدات الحياة أنه لا أحد أقوى من الأم ولا أقدر منها ولا أكثر حنواً وعطاءً، إنها تتفنن في إيجاد حلول لكل الصعاب التي تواجهها في رحلة الحياة ومهما كانت امرأة بسيطة في نظر الآخرين فإنها دائماً تحفر طريقها في الصخر، وهي تحتضن صغارها حتى تصل بهم إلى بر الأمان، وعندها يهدأ كفاحها، ولكن رعايتها وحمايتها واحتواءها لأبنائها لاتهدأ إلا عندما تكفُّ أنفاسها عن التردد في صدرها وهي مازالت تتمتم بالدعاء لهم ●

بقلم : د. نورا الرفاعي

الأسرة المسلمة



وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

طرقت الباب ودخلت بوقار، ألقت التحية ثم جلست... نظرت إليها بابتسامة هادئة لأبادرها بسؤال سريع، ما المشكلة؟ سألتها وأنا أراقب عشرات الملفات التي تتسلل إلى غرفتي متربعة فوق الطاولة بانتظار الفرج... استقبلت سؤالي باستغراب... ليس لصعوبة السؤال، إنما لصعوبة الجواب، فالمشكلة أكبر من أن تختصر بكلمات، استدركت نفسي... ورشفت ما تبقى من قهوتي التي ترتجف برداً بعد أن ملت من الانتظار أيضاً، ابتسمت وأعدت سؤالي... تفضلي خالة... اشرحي لي قصتك، انفرجت أساريرها محاولة إخفاء أسنانها الصناعية، فظهرت أخاديد وجهها الوضاء ترسم معالم الطريق الشائك الذي سارته في حياتها... متشابكة حول عينين براقتين تجمعان بين عمق البحر وصفاء السماء، وحاجبين تكاثفت شعيراتهما لتتزحلق عليها قطيرات العرق على حواف وجنتين احمرتا كالشمندر... رفعت رأسها لتقوم تقوس ظهرها متأوهة بعمق... راسمة لوحة تقليدية لما يسمى سن اليأس ولكن كيف أصرح لها بهذا؟ إنها عبارة تثير الإحباط، ولكن ماذا نسميه؟ سن العمل؟ عمل ماذا؟ لقد عملت بما فيه الكفاية... سن النشاط؟ ولا يبدو عليها النشاط، ربما بداية جديدة! لمرحلة أخرى من العمل والشقاء هذا ما أوحت به ملامح وجهها ويديها اللتين تشابكت أصابعهما والتي يلمع في إحداها خاتم اعتراه المشيب، لزوج قد ودع عائلته في حادث أليم منذ ربع قرن.

حقاً إنها تعبة هذا ما صرحت به فقط، لكنها لم تتردد في الإجابة بإسهاب عن كل الأسئلة التي أثقلت بها عليها، وعندما جاء وقت التشخيص احترت في التعبير المناسب، لن أقول لها meno-pause لأنه لايبدو لها علاقة بالفرنجة، رغم محاولاتها التركيز على بعد أولادها عنها وتقمصهم أخلاق الفرنجة، قلت في نفسي: سأعود إلى لغتي فهي منقذتي، قلت لها: سيدتي .... باب سن الضحى... الضحى! نعم ربما تكون كلمة غريبة نوعاً ما، لكنها تقدم الحالة على طبق من الفواكه فيسهل هضمها، أطرقت مصغية باهتمام بينما أحاول تبسيط عملية استقلاب الكالسيوم والفوسفور في العظام والتنافس القائم بينهما ومن هنا تأتي خطورة الاعتماد الكلي على اللحوم دون سواها في الطعام والإكثار من الكولا ومضادات الحموضة والتدخين... إلخ، من العوامل التي تسهم في الإسراع في حدوث تخلخل العظام... قالت: آه هشاشة العظام!! أجبتها: لا... حالتك انت سيدتي تسمى تخلخل العظام أي ما نسميه نحن Osteo-porosis أما الهشاشة Oste-omatacia فتحدث عند الصغار وبآلية مختلفة، هذا مجرد العلم بالشيء، المهم أن تخلخل العظام يسبب كسوراً أصابته في العمود الفقري ترسم معالم الحدبة الظهرية، أما الكسور الصارخة فهي التي تأخذ بيد الكهل إلى قبره عاجلاً أم آجلاً، كما كتب له و... و... و... ولم تفسح لي مجالاً لأشرح لها عن دور الهرمون الأنثوي أو ما نسميه «الاستروجين» في حماية القلب والأوعية الدموية من الاحتشاءات... و... و... إذ بادرتني بصوت دافئ: «وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر»؟... أجبتها وأنا أنهض باتجاهها... أمسك بيديها المتعبتين: ومن يدري... يا أم... فلعل العطار يصلح ما أفسد الدهر!!.

ويستلقي الجسد المنهك على منضدة الفحص، ويستمر الحوار بيننا حنوناً، متفائلاً لأبدأ معها رحلتها الجديدة، مع العلاج، مع الأمل الواعد... حيث تودع ما آن الأوان له أن يرحل، لتحلم من جديد مع مكتشفات الطب الحديثة، بعمر جديد، سيبقى فيه جسدها شامخاً وقلبها فرحاً وعطراً... تستقبل الحياة بعيون حالمة بالسعادة، وابتسامة واعدة بالشفاء ولسان لا يفتأ يردد: أجل... قد يصلح العطار ما أفسد الدهر!



إعداد: عبدالكريم خليل

المخيزيم: ٣٠ مليون دينار أرباح بيت التمويل في الربع الأول

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالمحسن المخيزيم أن البيت حقق أرباحاً للربع الأول من العام الحالي بلغت ٣٠ مليون دينار بزيادة قدرها ١,٢ مليون دينار، وبمعدل زيادة ٤,٢٪.

وأشار المخيزيم إلى الاعتماد المتنامي على التقنية الحديثة في شتى الخدمات والمنتجات، منوهاً بأن «بيتك» حقق السبق في المجال، فكان أول من طرح خدمة التمويل الجوال، ثم خدمة «الواب والتمويل المصرفي عبر الإنترنت»، وكلها خدمات حديثة تواكب تطورات العصر وطموح العملاء وتجسد رغبة «بيتك» في تعزيز استخدام التقنية الحديثة. وقال المخيزيم: إن النجاحات التي حققها «بيتك » على مدى ٢٢ عاماً أهلته ليكون الرائد في مجال المعاملات المالية الإسلامية ومن هذا الموقع ينطلق «بيتك» بأعماله إلى الأسواق العالمية مرتكزاً على قاعدة صلبة في السوق المحلي.

ومن جانب آخر، أعلن «بيتك» أنه قدم دعماً مادياً للمؤتمر العلمي الخامس، للاقتصاديين الكويتيين الذي نظمته الجمعية الاقتصادية الكويتية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ●

بنك دبي الإسلامي يرفع أرباحه بنسبة ٣٧٪ عام ٢٠٠٠م

أقرت الجمعية العمومية لبنك دبي الإسلامي في اجتماعها الأخير الموازنة العمومية للبنك عن العام ٢٠٠٠م، معلنة عن صافي أرباح بلغت ٥٩١ مليون درهم «نحو ١١٦ مليون دولار» أي بزيادة قدرها ١٦١ مليون درهم ونسبة ٣٧٪ عن العام ١٩٩٩م. وأظهرت نتائج الحساب الختامي أن الموازنة العمومية للبنك عن العام الماضي بلغت ١١,٨ مليار درهم مقابل ٩,٣ مليارات درهم للعام ١٩٩٩م بفارق في موجودات البنك بلغ ٢,٥ مليار درهم بما يوازي نسبة زيادة قدرها ٢٧٪. وأوضحت النتائج «تحقيق بنك دبي الإسلامي زيادة كبيرة في حجم ودائع العملاء، حيث بلغ حجم تلك الودائع ٩,٨ مليارات درهم للعام ٢٠٠٠م، مقارنة بمبلغ ٧,٦ مليارات درهم للعام ١٩٩٩م، ووصلت نسبة الزيادة إلى ٢٩٪ وتشمل هذه الودائع أرصدة الحسابات الجارية وحسابات الإدخار الاستثماري والأموال المدارة»، وأرجع البنك هذه الزيادة إلى «الثقة الكبيرة التي يتمتع بها البنك لدى عملائه من المودعين، والتي ترجمت إلى نمو واتساع في قاعدة المودعين خلال العام الماضي»، وكشف تقرير مجلس إدارة البنك عن ارتفاع إجمالي حقوق المساهمين إلى مليار و٩٠ مليون درهم مقابل مليار و٥٠ مليون درهم للعام ١٩٩٩م نتيجة لزيادة الأرباح المحققة وتخصيص نسبة منها للاحتياط لتدعيم وتعزيز رأسمال البنك ●

أول بطاقة ائتمان إسلامية

في إطار الطلب الكبير على المنتجات الإسلامية، قالت المؤسسة العربية المصرفية البحرينية «إيه. بي. سي»: إنها بصدد إصدار بطاقة ائتمان إسلامية هي الأولى من نوعها وذلك خلال العام الحالي.

دار الاستثمار تنظم دورة تخصصية في عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي

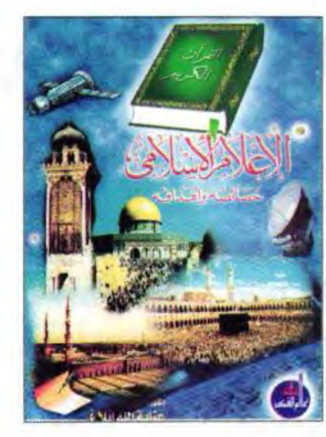
نظمت شركة دار الاستثمار دورة تدريبية تخصصية عن النظام المالي الإسلامي تحت عنوان: «عمليات التمويل والاستثمار الإسلامي»، موجهة للقيادات الإدارية في دار الاستثمار من المتخصصين والمهتمين بالمعاملات المالية الإسلامية من المهنيين. وقال نائب المدير العام علي الزبيد إن الشركة وجهت الدعوة للكثير من الجهات المعنية في الشأن الاقتصادي في البلاد التي لبَّت الدعوة للتعرف إلى الآليات العملية لتطبيق عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي وذلك على مدى خمسة أيام في فندق «كويت كراون بلازا»، حيث حضرتها القيادات الإدارية والإشرافية في دار الاستثمار، بالإضافة إلى ممثلين عن بنك الكويت المركزي وبنك برقان وسوق الكويت للأوراق المالية ووزارة التجارة و«برايس ووتر هاوس كوبرز» و«قيس النصف وشركاه» لتدقيق الحسابات، كما حضرها ضيوف من دولة قطر من الشركة الأولى للتمويل.

وأضاف الزبيد أن الدورة كانت فرصة مناسبة لاجتماع هذا الحشد المتميز من المختصين والمهتمين للتحاور والتناقش حول الأدوات المالية الإسلامية وتعريفاتها والضوابط الشرعية للمعاملات والبيوع التجارية المتعامل بها في حياتنا اليومية، كما طرحت الدورة الكثير من الموضوعات المهمة للأدوات الاستثمارية المعاصرة كالصناديق والمحافظ الاستثمارية والصكوك الإسلامية، ومعاييرها وضوابطها الشرعية، بالإضافة إلى تناول المعايير المحاسبية للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية التي أقرتها أخيراً هيئة المعايير المحاسبية الدولية ومقرها البحرين. وقال: إن الدورة تناولت بتوسع البيوع الإسلامية المتعارف عليها كالمرابحة والمساومة والإجارة بشقيها التشغيلي والتمويلي وغيرها من العقود والبيوع الإسلامية كالاستصناع والسلم والمزارعة وغيرها من الأدوات.

كما أشار إلى أن الدورة استعرضت آخر المستجدات في فقه المعاملات المالية الإسلامية المعاصرة وفتاوى مجمعات البحوث الفقهية وأمثلة عملية لتطور المؤسسات المالية الإسلامية وأدواتها الاستثمارية وطرق وأساليب عملها المتوافقة مع أحداث التقنيات العالمية في تكنولوجيا المعلومات والتسويق والإعلان ●

إعداد : محمد هاني

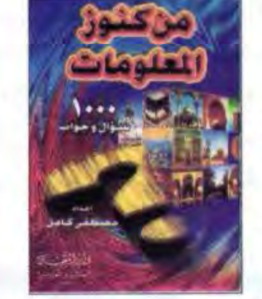
الإعلام الإسلامي «خصائصه وأهدافه



عن مكتبة عالم الفكر للطباعة والنشر، صدر أخيراً كتاب: الإعلام الإسلامي - خصائصه وأهدافه، للدكتور «عناية الله إبلاغ» وهذا الكتاب يشتمل على معايير إعلامية إسلامية دقيقة يحتاج إلى معرفتها الإعلامي المسلم في عصرنا هذا الذي بدأ أعداء الإسلام فيه يبثون السموم بطرق مختلفة للقضاء على الإسلام والمسلمين.

يقع الكتاب في نحو ١٨٥ صفحة من القطع الصغير ويشتمل على سبعة أبواب تناول المؤلف في الباب الأول كل ما يتعلق بحقيقة الإعلام وبيان التعريفات ويقسم الإعلام إلى إعلام سلطوي، وإعلام حر، فيما تطرق المؤلف في الباب الثاني إلى الإسلام والإعلام موضحاً رسالة الإعلام في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الباب الثالث تناول التخطيط الإعلامي وأهميته، واستدل بآيات كريمة ترشدنا إلى التخطيط المنظّم الدقيق وهذا من متطلبات الإعلام الإسلامي، والباب الرابع تناول عناصر الإعلام الإسلامي وهي «المرسل والرسالة العلمية والمستقبل»، وعرَّج في الباب الخامس على بيان الإعلام الإسلامي والرأي العام، وفي الباب السادس تناول وسائل الإعلام من منظور إسلامي، وأوضح الوسائل السمعية والبصرية واعتبرها أقوى الوسائل بعد الاتصال الشخصي، وتضمن الباب السابع الرقابة الإعلامية في الإسلام، وضوابط تلك الرقابة حتى يؤدي الإعلامي المسلم إلى رعاية هذه المعايير ويتحاشى التجاوزات المملة في الرقابة ●

من كنوز المعلومات. الحقيقة الكبرى





عن دار اليقين للنشر والتوزيع، في المنصور - مصر، صدر كتابان من إعداد الأستاذ مصطفى كامل.

الأول عنوانه: «كنوز المعلومات» الطبعة الثانية، وهو يتضمن ١٠٠٠ سؤال وجواب، في الثقافة الإسلامية المتنوعة، ومنها العلوم الإسلامية والأدبية والتاريخية، والتراجم والأقوال المأثورة، والشعر، وغيرها، ومن خلال كل سؤال يجد القارئ علماً مفيداً نافعاً. وقد تعمّد المؤلف وضع الأسئلة والأجوبة بطريقة غير مرتبة ترتيباً موضوعياً، حتى يكون هناك جذبا للقارئ من خلال التنقل من موضوع إلى آخر، عبر الصفحة الواحدة.

والثاني، سلسلة من «رسائل الأحزان تبحث عن إنسان» وعنوانه «الحقيقة الكبرى». يتعرض من خلاله لحقيقة الموت الكبرى، وموقف الناس منها، ومن شدتها، وهل للموت صوت وصورة، كما يتناول أقوال وأشعار الصالحين في حقيقة الموت، وفوائد ذكر هذه الحقيقة، وصور لمن اختار طريق النجاة، وصور لمن اختار طريق الهلاك.

يقول المؤلف لذوي البصائر حيث كانوا: اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل، ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل، ولا تركنوا إلى الدنيا، فإنها غدارة وخدَّاعة، قد تزخرفت لكم بغرورها، وفتنتكم بأمانيها، وتزينت لخطابها، فأصبحت كالعروس، العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة، فكم من عاشق لها قتلته، ومطمئن إليها خذلته، فانظر إليها بعين الحقيقة، فإنها دار كثير بوائقها، وذمها خالقها، جديدها يبلى، وملكها يفنى. التوزيع الخارجي: ٠٠٢٠١٠٥٢٥٢٧٨٦ ـــ الموزع المعتمد بالكويت: ٠٠٩٦٥٦٥٠٨٠٥٠ ●

نحن والحضارة والشهود (الجزء الثاني)

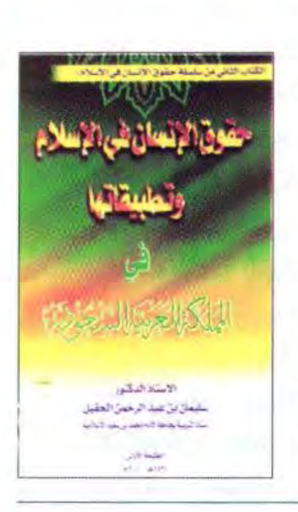


في سلسلة كتاب الأمة الشهري الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر الجزء الثاني من كتاب «نحن والحضارة والشهود» للدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي، وهذا الكتاب استكمال للجزء الأول، الذي حاول الباحث فيه أن يعرض لقصة الحضارة، والعوامل المؤثرة في التحضر، ويرصد مسارات حركة التحضر، ويقدم نبذاً من الرؤى المتعددة والرئيسة لدورات التحضر، على المستوى الإسلامي والعالمي، ما يكاد يشكل مسخاً للمكتبة الحضارية، قد يتجاوز أحياناً الاقتصار على الإحالة إلى المراجع إلى مساحات مقتبسة منها، ولعله أراد بذلك التقدم بخطوات أكثر باتجاه القارئ، الذي لابد أن يترك لجهده استكمال بعض الجوانب كشريك في العملية الثقافية.

وفي هذا الجزء، محاولة للإحاطة بالرؤية الإسلامية، وبعض خصائصها التي أهلتها للشهود الحضاري على الذات و«الآخر».

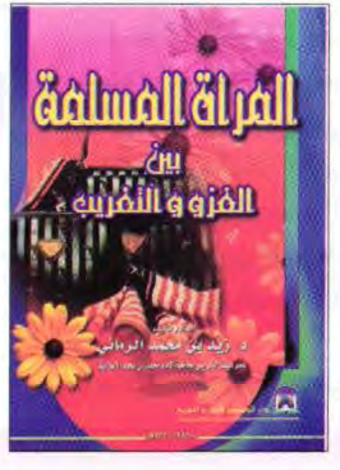
ويبقى ملف الشهود الحضاري مفتوحاً مستمراً استمرار التاريخ على الأرض، وهو محتاج بطبيعته لاستكمال شعبه المعرفية وأدوات بحثه واستصحاب قيم الوحي لهداية العقل... ولا تتوقف المسؤولية الحضارية، حتى تتوقف الحياة، بكل مناشطها وسقوطها ونهوضها... وستبقى قيم النبوة الخالدة البعيدة عن وضع البشر وعبثهم وأهوائهم، هي الشاهد على البشر جميعاً، سواء في ذلك أمة الاستجابة أو أمة الدعوة ●

حقوق الإنسان في الإسلام وتطبيقاتها



صدر الجزء الثاني من سلسلة حقوق الإنسان في الإسلام في المملكة العربية السعودية للدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل أستاذ التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والهدف من صدور الكتاب كما أوضح المؤلف توضيح حقيقة ما يُثار حول المملكة العربية السعودية من تساؤلات وانتقادات وشبهات بسبب تطبيقها لأحكام الإسلام، فالمنظمات الدولية ترى في تطبيق الشريعة الإسلامية بالمملكة انتهاكاً لحقوق الإنسان، واعتداء على الحريات وأن ما تقوم به من إعانات لرفع المعاناة عن الإنسان حسب زعمها دعماً للتطرف والإرهاب. قامت بنشره مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض ●

المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب



عن دار الصميعي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية صدر كتاب «المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب» للدكتور زيد بن محمد الرماني عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والكتاب يقع في نحو ١٢٤ صفحة من القطع الصغير يتناول من خلال فصوله الأربعة. قضية ما يسمى «تحرير المرأة» والذي طرحته للنقاش منذ أن نالت البلاد الإسلامية استقلالها السياسي من نير الاستعمار الغاشم وإلى يومنا هذا، حيث حاول الكثيرون خلع المرأة المسلمة من منهاجها الرباني القويم، مسايرة للمرأة الغربية لتكون سهلة المأخذ ميسورة المنال.

لقد حاول المؤلف من خلال الكتاب أن يرد الشبهات ويقدم الحقائق الدامغة على تكريم الإسلام للمرأة وتقرير حقوقها، ويكشف زيف الدعوات المطالبة بتحرير المرأة معرفاً بها، وبجوانبها ذاكراً نشأتها وتاريخها، وموضحاً الحقائق الكامنة وراءها والوسائل المستخدمة لتحقيقها والآثار المترتبة عليها، وما موقف الإسلام من غزو المرأة المسلمة وتغريبها ●

من أجل الإسلام



في نحو ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر الجزء الأول من كتاب «من أجل الإسلام» للأستاذ حيدر قفة ويتضمن الكتاب عشر محاضرات إسلامية تتناول بعض القضايا الفكرية، كان المؤلف قد ألقاها تباعاً وهي: الرأي العام وأثره في المجتمع، المحاور الأساسية في معالجة الإسلام للبطالة والفقر، القيم الإسلامية في مواجهة الأهواء الشخصية، سب الدين بين الشريعة والقانون، أدب الاختلاف في الإسلام، غربة الصلاة في واقعنا المعاصر، من صفات منهج الإسلام في التحليل والتحريم، صلاحية المنهج أو صلاحية الوسيلة، ميراث آدم عليه السلام، المسلم المعاصر بين القيم الإسلامية والمصالح الشخصية ●

خير جليس

اسم الكتاب: لقاء الجماهير
المؤلف: د.أكرم رضا
دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

مخاطبة الجماهير باب من أبواب النجاح في الحياة العامة على المستوى الوعظي والسياسي والاجتماعي والإداري وتراثنا العربي حافل بهذا الفن وكان للعرب عادات في مخاطبتهم الجماهير، وعند ذكر مخاطبة الجماهير يتجه الذهن إلى خطبة الجمعة والمعنى الشامل لهذه الكلمة هو «الحديث الإقناعي وفن مخاطبة الجماهير»، وهذا الكتاب يقصد به توجيه نصيحة متكاملة لمن يقف موقفاً جماهيرياً في الحديث ويأخذ بيده عند تلك المواجهة.

اسم الكتاب: حراسة الفضيلة
المؤلف: بكر بن عبدالله أبو زيد
دار العاصمة ـ السعودية

هذا الكتاب رسالة أخرجها مؤلفها للناس لتثبيت نساء المؤمنين على الفضيلة، وكشف دعاوى المستغربين إلى الرذيلة، إذ حياة المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم محفوفة بالمخاطر من كل جانب بجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماع، إذاً هيا بنا لنتعرف إلى أصول الفضيلة وحراستها وحض المؤمنات على التزامها.

اسم الكتاب: الاجتهاد النص، الواقع، المصلحة
المؤلف: د. أحمد الريسوني، أ.محمد جمال باروت
دار النشر: دار الفكر ـ سوريا

انطلق الاجتهاد الفقهي مع بدء الدعوة الإسلامية ليواكب حياة المسلمين وليعالج قضاياهم الواقعية والمصلحية وذلك من خلال مقاصد الشرع، وقد ازدهرت أدوات الاجتهاد في القرون الأولى مع ازدهار الحضارة الإسلامية حينذاك، وهذه الدراسة تطرح الأسئلة التالية: ما معنى الاجتهاد؟ وما شروطه؟ كيف نشأت المذاهب الفقهية؟ وهل حقاً أغلق باب الاجتهاد؟ ●

من أخبار الإنترنت



• قررت إدارة الأزهر البدء في تنفيذ أضخم مكتبة إسلامية عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، لتكون الأولى من نوعها في العالم بتمويل من حاكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم. وذكر وكيل الأزهر الشيخ محمود عاشور أن مكتبة الأزهر والمعلوماتية الجديدة ستشمل معظم المخطوطات الإسلامية النادرة التي يملكها والتي يصل عددها إلى نحو ٣٥ ألف مخطوط. يوجد لبعضها نظائر في العالم فيما تصل النادرة منها إلى نحو ٩ آلاف مخطوط. وقال الشيخ عاشور: إن المكتبة الجديدة تشمل كتب الفقه والسنَّة والتفسير وسيتم ترميم ما يحتاج منها إلى ترميم بحيث تتاح الفرصة للمسلمين في العالم أجمع، والمهتمين بالفكر والتراث الإسلامي - للاطلاع عليها - مشيراً إلى ما يقوم به الأزهر الآن من تحديث شامل وإدخال نظم المعلومات والحاسب الآلي إلى إدارته ومعاهده.

• أعلنت مسؤولة ألمانية عزمها على استصدار قانون بشأن حماية الأطفال والشباب من صفحات الرعب التي تسرِّبها شركات اتصالات في الإنترنت وذلك على غرار القوانين المعمول بها في دور السينما. وقالت وزيرة التربية والتعليم وشؤون الأسرة «كرستينه بيرغمان» في حديث نشرته صحيفة «نورد - فيست» الصادرة في مدينة «أولدينبورغ» إن خطر صفحات الرعب وغيرها من الصفحات اللاأخلاقية لايقل عن خطر أفلام الخلاعة التي تخضع حالياً لقوانين ومراقبة مشددة.

• يبدو أن بريطانيا وجدت في الإنترنت حلاً سحرياً سيمكّنها من التغلب على ظاهرة البطء والتعقيدات الروتينية وطوابير الانتظار في محاكمها ومجمل نظامها القضائي، إذ بات باستطاعة المواطن أينما وجد فوق الأراضي البريطانية أن يرفع دعوى عن طريق ملء استمارة عبر الاتصال بموقع وزارة العدل على شبكة الإنترنت، كما أصبح بإمكان أي شاهد أن يدلي بشهادته في قضية ما بالطريقة نفسها ●

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

• العلوم المبسطة لأطفالك

htt://www.sciencemadesimple.com/

موقع العلوم المبسطة، موقع علمي للأطفال يحتوي على صفحات عن مواضيع وأسئلة وأجوبة علمية. الموقع باللغة الإنكليزية.

• مكتبة عالمية

htt://sunsite.berkeley. edu/libweb

ثلاثة آلاف مكتبة في ٩٠ بلداً مرتبة حسب القارات أو حسب كلمات المفاتيح.

• أسماء المواليد من

ames.ajeeb.com/

خدمة جميلة يقدِّمها موقع عجيب، حيث يقدم لك قائمة مرتبة حسب الحروف الهجائية للأسماء العربية جميعها ويقدم شرحاً مختصراً لمعانيها، سواء أكان المولود ذكراً أم أنثى، ويوضح لك كيفية كتابة الاسم باللغة الإنكليزية ومعناه بالإنكليزية أيضاً.

• «إسلام ست»

www.islamset.com

يوفر موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية «إسلام ست» على الإنترنت الذي يعد أول موقع من نوعه، معلومات عن الدين والطب والتراث والعلوم والبيئة لزائريه الذين وصل عددهم إلى نحو ٥٠ ألف شخص، ويشمل الموقع الذي افتتح حديثاً أبواباً وأخباراً صحية عدة لتوعية الزائر من الأمراض والأخطار، إضافة إلى عرض الرأي الإسلامي في بعض الجوانب الاجتماعية وتقديم معلومات عن الإسلام وأسسه ومبادئه. وموقع المنظمة يصدر باللغتين العربية والإنجليزية ●

إعداد: أحمد عبدالجبار



من هدي كتاب الله

(ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم. ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون. ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٤ - ٩٦.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأوا إن شئتم: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)» رواه البخاري ومسلم

أهمية العشاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدعو العشاء ولو بكفٍّ من تمر، فإن تركه يُهرم» رواه ابن ماجه والترمذي عن جابر.

كرامة المرء

لاتتهافت على اللئيم فَتُتَّهم في مروءتك، ولا تركن إلى الغني فَتُتَّهم في عفتك، ولا تصحب الجاهل فَتُتَّهم في فطنتك.

حكم

- من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والمروءة.
- ظمأ المال أشد من ظمأ الماء.
- العاقل يغذِّي صحته بماله، والأحمق يغذِّي ماله بصحته.
- معدة الفقير في حاجة إلى طعام، وطعام الغني في حاجة إلى معدة!.

الفضل له

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

قالوا يزورك أحمد وتزوره
قلت الفضائل لا تفارق مجلسه
إن زارني فبفضله أو زرته
فلفضله والفضل في الحالين له!

في الأخوة

قيل لبعض الحكماء: ما الأصدقاء؟ قال: نفس واحدة في أجساد متفرقة. وقال إبراهيم الموصلي لأسباط الشيباني: صف لي الأخوة وأوجز. فقال: أغصان تُغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول. وقال المأمون: الإخوان ثلاثة: أخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت. وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وأخ كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

ثلاثيات

ثلاث لا يُشبع منهن: العافية والحياء والمال، وثلاث تضر بأربابها: الإفراط في الأكل اتكالاً على الصحة، والتفريط في العمل اتكالاً على القدرة، وتكلف ما لا يطاق اتكالاً على القوة!، وثلاث من كُنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الظلم، ومن إذ قدر لم يتناول ما ليس له.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

تأجير الرخصة التجارية

أنا مواطن لدي ترخيص تجاري، وليس لدي رأس مال، وطلب إليَّ أخ غير كويتي ميسور الحال أن يستغل الترخيص العائد إليَّ وذلك بالتجارة والمقاولات، وبطبيعة الحال سأكون في نظر القانون والناس مسؤولاً عن كل حق له أو عليه نظراً للترخيص، حيث إنه باسمي وأي تصرف حسن أو سيء يصدر عنه سيكون باسم هذا الترخيص، لذا فقد ترك إليَّ اختيار أحد الأمور التالية وذلك نظير الترخيص الذي يمنحه حق مزاولة مهنة التجارة:

أ - أن يمنحني مبلغاً معيناً تتفق عليه بيننا كأجرة سنوية للترخيص.

ب - يقتطع نسبة مئوية معينة من قيمة كل عقد مقاولة بينه وبين الآخر لصالحي.

ج - يعتبرني شريكاً بالترخيص أي يعتبر أن هذا الترخيص يعادل مبلغاً معيناً من رأس المال لصالحي.

وعلى ضوء ما ورد فإنني في حيرة، إن كان في ذلك شبهة أو حرمة، وإذا كان لا شيء في هذه الأمور الثلاثة فأيهم أفضل؟

- وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة بما يلي:

إنه بالنسبة للصورة الأولى والثانية فإنه لا يجوز العمل بهما، أما بالنسبة للصورة الثالثة، فهي جائزة شرط أن يشترك صاحب الترخيص مع صاحب المال في الربح والخسارة ●

فسخ عقد الإجارة

استأجرنا مكاتب بقصد استخدامها في مشروع تجاري، وقمنا بتسديد المبلغ المطلوب عنها، ولكن عندما تقدمنا للجهات المختصة والرسمية بالدولة للحصول على التراخيص اللازمة لهذا المشروع فوجئنا بعدم الموافقة، حيث أفادتنا هذه الجهات أن هذه المنطقة الواقع في دائرتها المكاتب - موضوع الإيجار - هي منطقة سكنية، ولايجوز إصدار تراخيص لهذه المكاتب، وعليه قمنا بالتحدث إلى الإدارة المختصة التي أفادت أكثر من مرة بأن الموافقة ستخرج عن قريب، ونحن ندفع الإيجار على هذا الأمل الذي يصدر عن الشخص المختص بالتأجير، ونحن على هذا الحال حتى بت المجلس البلدي بهذا الموضوع، والذي أفاد بأن هذا المشروع هو سكني ولا يصلح للعمل التجاري. فهل يجوز لنا استرجاع المبالغ التي تم تسديدها عن المدة السابقة والمستقبلة وفسخ عقد الإيجار أم لا...؟ أرجو التكرم لموافاتنا برأيكم الشرعي في هذا الشأن.

- رأت اللجنة الإجابة بالتالي:

إن فسخ الإجارة هنا مشروع لأنه ناتج من عذر طارئ لا حيلة فيه للمستأجر، ويكون الفسخ بالنسبة للمدة المستقبلية من حيث إخلاء المأجور عقب طلب الفسخ، ويجوز له استرجاع المبالغ التي دفعت مقدماً عن المدة المتبقية في العقد دون المدة السابقة على الإخلاء ●

العمولة على إيجاد عمل

شخص يود أن يفتح مكتباً لاستقدام الأيدي العاملة بأجرة يومية مقدارها ثمانية دنانير، بحيث يؤجرهم للغير بمبلغ عشرة دنانير، يعطي العامل منها أجرته ثمانية دنانير، ويستفيد صاحب المكتب من الدينارين، فما حكم ذلك؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة:

إنه إذا استأجر المستفتي شخصاً أو أشخاصاً بأجر معلوم لمدة معينة على أن يكون له حق تأجيرهم للغير فهذا التصرف جائز شرعاً إذا كان عن تراض، وكذلك لو أخذ عمولة محددة على إيجاد عمل لشخص فإنه جائز شرعاً، سواء أكانت العمولة من الأجير أم من المستأجر أم منهما معاً ●

سبّ الله تعالى وأثره

قمت وأنا في حال عصبية شديدة بحلف اليمين بالطلاق على زوجتي بألا تخرج من البيت إلا بإذني ومعرفتي، وألا أقربها للمعاشرة دون رغبتها وموافقتها. وأقر الزوج بأنه قد سب الله عز وجل، وسب الدين وقد تاب من ذلك أمام اللجنة.

- أجابت اللجنة بناء على ذلك:

أن زوجته بانت منه وإذا شاء أن ترجع له فترجع بإذنها ورضاها ثم طلب الزوج أن يتزوجها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى صداق قدره «عشرة دنانير» وقبلت الزوجة بالزواج على ما ذكر ●

الزوج عصبي والزوجة قاصر

مشكلتي هي أني في ساعة غضب ومشادة بيني وبين زوجتي القاصر طلقتها طلقة واحدة منذ ثلاثة أشهر، ثم تصافينا، وطلقتها بعد شهر من ذلك، وذلك بسبب المشادة والمشاكل الأسرية، وأخيراً طلقة ثالثة ولم أدرك عواقب الموضوع إلا بعد أن أدركت أن الطلاق الثالث لا يحق للمتزوجين العيش معاً، فأخذت زوجتي إلى بيت أهلها، والله أعلم كم نحن نحب بعضنا بعضنا، وكم ندمنا على ما حصل وعرف كل منا خطأه، والله أعلم أننا تطلقنا بغير نية أو قصد، وكان الطلاق بداعي التحذير والتأديب ولم أقصد أنا ولا زوجتي الانفصال، لأننا تزوجنا عن حب عائلي طاهر ونرغب العودة إلى بعضنا بعضاً، وأتعهد إن وفقنا الله وعدنا زوجين أمام الله لن ينطق لساني بهذه الكلمة التي هي أبغض الحلال عند الله، علماً بأن كل الطلقات الثلاث لم تسجل بمحاكم أو كتب بل كانت شفهية وبيني وبين زوجتي فقط حتى الأهل لا يعلمون إلا في الثالثة أعلمنا الأهل لكي لانعيش في الخطأ.

- وسألته اللجنة ما يلي:

- كم مرة طلقت؟ قال: ثلاث مرات.

- ما ظروف الطلاق الأول: قال: منذ ثلاثة أشهر حدث خلاف وبغضب شديد طلقتها.

- ما ظروف الطلاق الثاني؟ قال: تقول إن أمي تغضبها ولازم نطلع إلى بيت لوحدنا ورجعنا إلى البيت وحصلت مشادة وصرخت وقلت: أنت طالق، وما كنت أنوي الطلاق.

- ما ظروف الطلاق الثالث؟ قال: كنت بعد ما اشتغلت ذهبت برحلة مدتها ٥ أيام بالطائرة، ورجعت إلى البيت ورأيت أغراضاً مكسورة في الغرفة، لأن هناك مضيفة اتصلت بالبيت، وهي غضبت وذهبت لبيت أختها وذهبت لإرجاعها ثم تلفظت عليها بالطلاق.

- منذ متى حصل هذا؟ قال: منذ أسبوعين.

وطلبت اللجنة سماع أقوال الزوجة:

- منذ متى زواجكما؟ قالت: منذ سنة ونصف السنة.

- كم مرة طلقك زوجك؟ قالت: ثلاث مرات.

- ما ظروف الطلاق الأول؟ قالت: لا أستطيع أن أتذكره، حدث سوء تفاهم بيني وبينه وهو كان يعالج عند دكتور نفسي ثم انتهى العلاج وعند الغضب قال لي: أنت طالق وكسر زجاج الدولاب.

هل كان يملك نفسه؟ قالت: كان لا يملك نفسه لأنه غضبان غير طبيعي وبعدما طلَّق ندم وبكى.

- ما ظروف الطلاق الثالث؟ قالت: اتصلت امرأة وقالت إن زوجك راح يتزوجني، وأردت أن اتصل بأمه وأخته في موضوع وما تركني أتصل لأنه سمع كلام أبيه في منعي من الاتصال وطلَّقني وقال: أنت طالق.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن ما وقع منه في المرة الأولى هو تطليق في حال غضب شديد فلم يقع به طلاق، وأما في المرة الثانية والثالثة فهما واقعتان وله مراجعتها، وقد راجعها أمام اللجنة في عدتها فتعود إلى عصمته بطلقة واحدة، وقد أوصتهما اللجنة بتقوى الله وحسن المعاشرة ●

طلاق الفضولي

شقيقي حصل له حادث ما أدى إلى عجزه كلياً، وزوجته هجرته وأخذت ولده دون أن تطلب الطلاق، وهذا من مدة خمس سنوات تقريباً، فهل من حقي أن أطالب بطلاقها من أخي أم لا؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

بأن القيم على المحجور عليه «الأخ العاجز» لا يملك طلاق زوجته ●

لا يجوز الاحتفال بعيد الأسرة

عُرض على اللجنة التالي:

افتضح أمر البهائية وانكشف سترها بعدما ظلت تعمل في الخفاء طيلة ١٥٠ عاماً، والبهائيون عدة شهورهم ١٩، وعدة أيام الشهر عندهم ١٩ يوماً، وعدد أيام السنة البهائية ٣٦١ يوماً، تنتهي بصيامهم من شهر العلاء البهائي الموافق يوم ٢٠ مارس، وهم يصومون شهر العلاء الذي ينتهي يوم ٢٠ مارس ليصبح يوم فطرهم هو عيدهم الأكبر المسمَّى عيد الرضوان يوم ٢١ مارس، وقد استطاعت الصهيونية والحركة الماسونية السرية العالمية التي تحارب الأديان في الظلام، أن تخدع الشعوب وأن تستدرجها للاحتفال بهذا اليوم بخدعة عيد الأم «عيد الأسرة»، حتى يجعلوا منه يوماً عالمياً تسعد فيه الصهيونية بكونها استدرجت الشعوب وأهل الأديان للاحتفال بهذا اليوم الذي هو يوم عيد الكفر والإلحاد، فهل يجوز أن نحتفل في عيد الأم بعد ذلك؟!

- أجابت اللجنة: إذا ثبت أن هذا اليوم عيد ديني عند البهائية، فإنه يحظر على المسلمين أن يحتفلوا بهذا اليوم، وأن يميزوه بأي ميزة كانت قصداً أو بغير قصد، فإذا كان بقصد الموافقة فيكون الإثم أعظم، بل قد أفتى بعض العلماء بكفر من يفعل ذلك، أما إن لم يقصد الموافقة فاقل ما يُقال إنه مكروه تحريماً ●

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود

أهي حقاً أعياد

ما أكثر الأعياد، وما أقل الأفراح؟! عيد الأم، عيد الحب، وعيد... أسماء لو تعمق المرء فيها لوجدها مفرغة من معانيها، إنها أسماء بعيدة عن مسمياتها، ظاهرها الرحمة، وباطنها العذاب والألم والحرمان.

وللتمثيل على ذلك نكتفي بعيد الأم، فظاهره عيد، وباطنه وحقيقته، وما ينطوي عليه عند مبتدعيه عذاب، وألم، وحرمان.

نعم فلو كان للأم معناها الحقيقي، ومكانتها الطبيعية عندهم لما احتاجت إلى يوم واحد في السنة يذكرونها فيه، ثم يتركونها وحيدة بقية أيام السنة، فكأنهم في هذا اليوم بزيارتها التي قد تحصل وكثيراً ما لا تحصل، حيث يكتفون بإرسال بطاقة إليها ينكؤون جرحها الذي لن يندمل، ولكنها تعودت على تحمل ألمه.

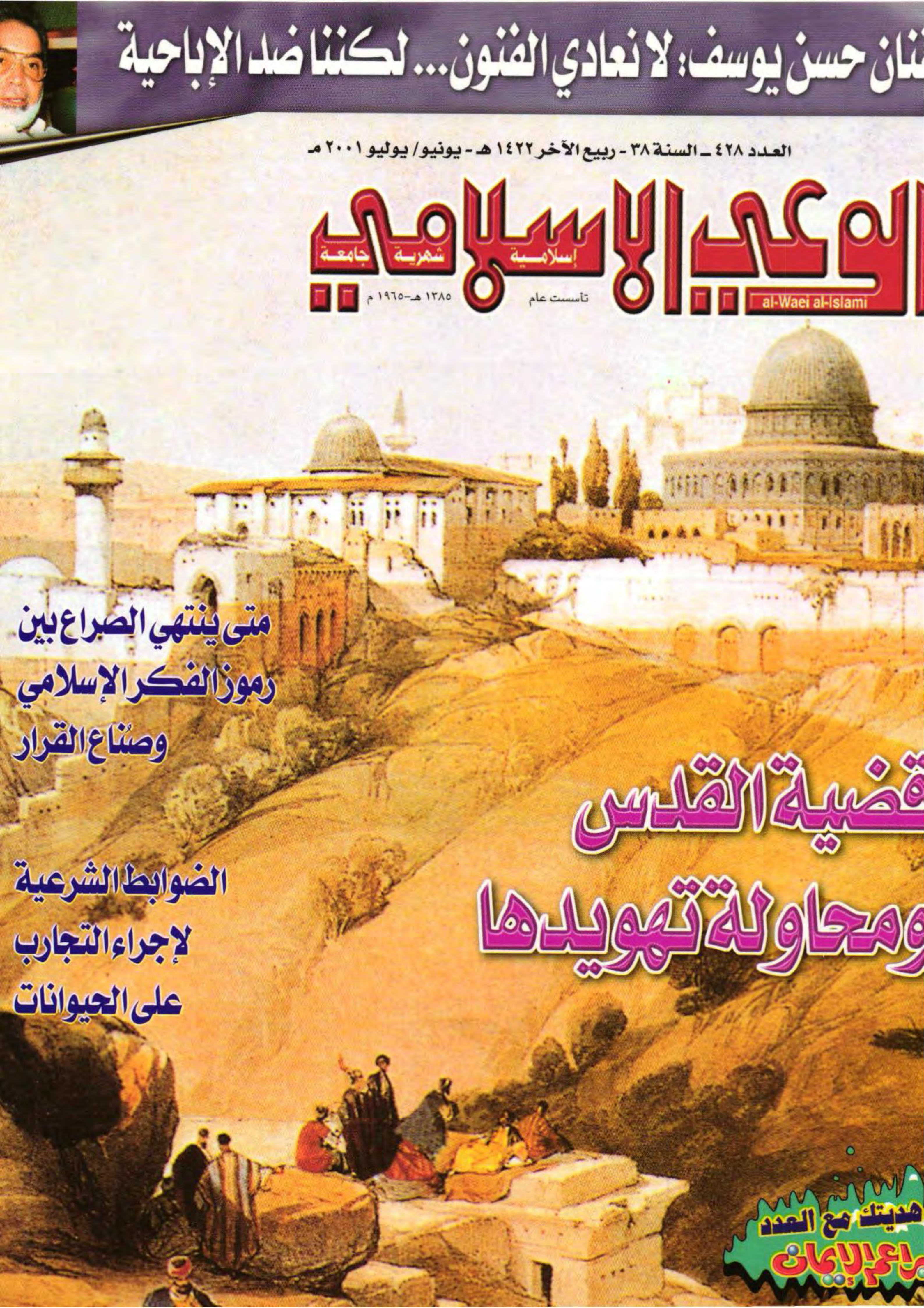
فأي عيد هذا الذي يزعمون؟! هل هو عيد للأم؟ أم عيد آلام لها، تنكأ جراحها في كل عام من جديد؟!

في إحدى زياراتي لفرنسا تعرفت في مدينة نيس على محامية متقاعدة نوفت على السبعين من عمرها، وكانت عرجاء تتوكأ على عصا وبحاجة إلى من يساعدها جسدياً لا مالياً، فهي تعيش وحيدة، كان لديها كلب يؤنس وحشتها، ثم مرض فأنفقت عليه مالاً كثيراً، فلم يفده ذلك شيئاً ومات، فبكت عليه - بل على نفسها - لفقده، بكاء شديداً، ولما سألت عما إذا كان لديها أولاد، علمت أنها اتصلت مرة بأحدهم ليزورها قائلة: أنا أمك ومن حقي عليك أن تزورني، وإن لم تفعل سأتصل بالشرطة لإحضارك، فأجابها لا حاجة للشرطة سآتي، ثم حضر فلم يزد أن وقف على باب الشقة وقال لها هل رأيتني؟ وداعاً.

فأم كهذه كبيرة في السن ومثقفة «محامية» ولا تريد من أولادها مساعدة مالية، كل همها أن يؤنسوا وحشتها في أواخر أيامها، ومع ذلك لم تلق منهم أي التفاتة، إنهم يرسلون إليها بطاقة في يوم الحب، أليس ذلك كافياً؟! ●




براعم الإيمان
الديك الحكيم
هدية العدد



...نان حسن يوسف: لا نعادي الفنون... لكننا ضد الإباحية
العدد ٤٢٨ ـ السنة ٣٨ - ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ - يونيو/ يوليو ٢٠٠١ م
الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
متى ينتهي الصراع بين رموز الفكر الإسلامي وصُناع القرار
قضية القدس ومحاولة تهويدها
الضوابط الشرعية لإجراء التجارب على الحيوانات
هديتك مع العدد

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

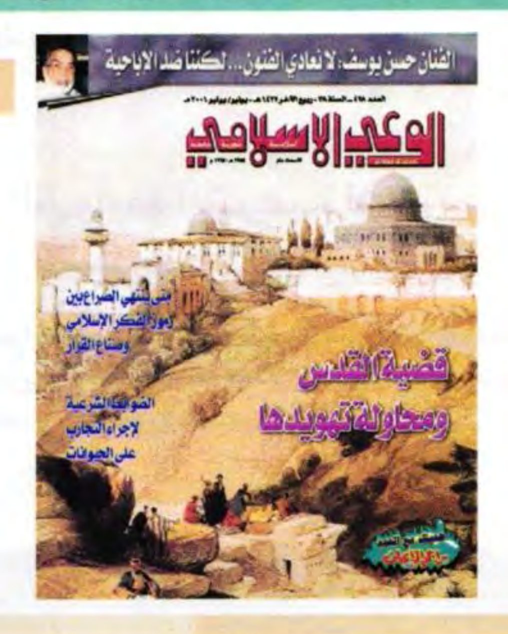
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 428 - السنة الثامنة والثلاثون - ربيع الآخر 1422 هـ - يونيو / يوليو 2001 م

موضوع الغلاف



حفلت الندوة الثقافية التي نظمتها لجنة العمارة بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، بالكثير من المشاركات القيِّمة من قِبَل عدد من الباحثين المهتمين بتاريخ العمارة، والتي دارت حول «عمران القدس ومحاولات تهويدها».

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

- داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

كلمة العدد

المسلمون ومعركة الهوية

الإخوة القراء

حاولنا في هذا العدد التركيز على قضية مهمة تعاني منها مجتمعاتنا الإسلامية في واقعها المعاصر، ألا وهي قضية الأصالة والهوية، في ظل الغزو الفكري والثقافي اللذين يتعرض لها عالمنا الإسلامي. الأمر الذي يستدعي إنهاء الصراع بين رموز الفكر الإسلامي، وصناع القرار السياسي وبذلك يتسنى للأمة بكل شرائحها وتياراتها مواجهة التحديات التي تقف عقبة في طريق تقدمها ونهضتها وازدهارها، كما أننا لا ننسى القضية الفلسطينية التي تمر في أصعب مراحلها حيث تواجه انتفاضة الأقصى وهي تدخل شهرها التاسع. الآلة العسكرية الصهيونية بكل صلفها وجبروتها، ومن ثمَّ تعرضنا لموضوع عمران القدس ومحاولات تهويدها ومخططات الكيان الصهيوني الاقتصادية، وقضية فلسطين بين التأصيل الإسلامي والتأصيلات الأخرى، إضافة إلى ضرورة أسلمة القضية باعتبارها الطريق الوحيد للتحرير والنصر وتخليص الأقصى من دنس الصهاينة المجرمين •

الوعي الإسلامي

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة ـ الكويت

في هذا العدد

جاليات :

14 المسلمون الناطقون بالفرنسية



أوساط الكنيسة في فرنسا تعيش في قلق شديد بسبب انتشار الإسلام بسرعة في أوساط الفرنسيين الذين تعمق الشعور الإيماني في نفوسهم وباتوا متعطشين إلى فهم قيم الإسلام الروحية ومعانيه السامية.

أحكام :

26 تخليق الإدارة العمومية

تخليق الإدارة (دعمها بالأخلاق) في زمن استشرى فيه الفساد الإداري وتفاقم فيه التسيب الأخلاقي أمر في غاية الأهمية من أجل تقدم الدول وازدهارها.

إدارة :

20 الضوابط الشرعية لإجراء التجارب على الحيوانات

ضوابط إجراء التجارب على الحيوانات ينبغي أن تكون محكومة بالشريعة الإسلامية، لأن إطلاق التجارب بلا ضوابط سيعمل على تفشي الأوبئة وبث السموم في أرجاء الأرض.

الفهرس

تشجيع السياحة البينية الإسلامية أمر مطلوب

الوعي

الإسلام دين الفطرة السليمة، وقد راعى في توجيهاته وآدابه حظ النفس الإنسانية من الترويح. سواء باللهو المباح أو السفر والتجوال والسياحة في ملكوت الله ما يضفي على صاحبها ألواناً من الجدة والنشاط يدفعها إلى المزيد من العمل والعبادة ويكسبها مزيداً من المعارف والعلوم والثقافات.

ومع اقتراب فصل الصيف الذي يشجع على الحل والترحال ودخول موسم الإجازات يبدأ الناس في حزم حقائبهم استعداداً للسفر والسياحة. هذه الظاهرة وإن كانت مختلفة من بلد لآخر من حيث الحجم والضخامة إلا أنها باتت ظاهرة عامة تمس جميع الشرائح في أي مجتمع كان، بل أصبحت في عصرنا الحاضر ظاهرة اقتصادية واجتماعية يقوم صاحبها بأدوار عدة، وتؤدي وظائف عدة، وتشكل عاملاً رئيساً في الاقتصاد القومي ودفع عملية التنمية. شأنها في ذلك شأن بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى.

وعلى سبيل المثال، نشرت جريدة الشرق الأوسط اللندنية مقالاً في عددها الصادر في ٢٠٠١/٥/٢٢م سلط الضوء على حجم السياحة في المملكة العربية السعودية، حيث ذكر: أن ثلاثة ملايين مواطن سعودي يستعدون للسفر إلى الخارج خلال هذا الصيف، وأن ما يؤرق المسؤولين السعوديين، أن هذا الأمر يسهم في خروج ما يزيد عن ٦,٧ مليار دولار سنوياً إلى خارج المملكة، وإذا كان هذا هو حجم السياحة في دولة واحدة من دول العالم الإسلامي، فما بالك في هذا بالنسبة للدول العربية والإسلامية مجتمعة؟ لا شك أن القضية في غاية الأهمية في عصر تسعى فيه كل دولة من دول العالم، سواء منفردة أو من خلال التكتلات الإقليمية والدولية التي تنتمي إليها - إلى تنشيط الحركة السياحية، ومن ثمَّ تحقيق المزيد من التنمية والرفاهية والازدهار.

إن عناصر السياحة وهياكلها الأساسية ومقوماتها موجودة، ولله الحمد في عالمنا الإسلامي، لما حباه الله من ثروة طبيعية خلابة قلَّ أن يوجد لها مثيل في العالم، كما أننا نملك تراثاً حضارياً زاخراً وفريداً، هو موضع جذب للسياح من مختلف أنحاء العالم، كل ما في الأمر أننا نحتاج إلى إعطاء السياحة في بلداننا الإسلامية بعض الرعاية والاهتمام، وتعريف الناس بها في إطار الآداب والقيم الإسلامية، وتوافر الخدمات الضرورية لها وتشجيع الاستثمار في مجالاتها المختلفة.

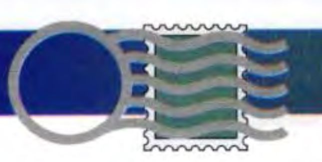
إن تشجيع السياحة البينية الإسلامية أمر في غاية الأهمية، كما أنه ضرورة تحتمها الوقائع والتحولات الاجتماعية والثروة في مجال النقل والمواصلات والمعلومات، بذلك نستطيع أن نحقق جملة من الأهداف والفوائد أبرزها:

- توفير البلايين من الدولارات التي تذهب هدراً إلى خزائن الدول الأجنبية بدل أن تستقر داخل البلدان الإسلامية.
- الإسهام في تنمية المجتمعات الإسلامية وتعزيز أواصر التبادل الفكري والثقافي بينها.
- تجنب الكثير من المحاذير والأمراض الخبيثة الناتجة من السياحة في الدول الأجنبية، فالتقارير الصادرة عن وزارات الصحة في الدول العربية والإسلامية تشهد بذلك.

وكلنا أمل أن تلقى دعوتنا هذه تجاوباً وقبولاً لدى حكومات العالمين العربي والإسلامي، حتى نثبت لشعوب العالم أننا أمة لها هويتها وأصالتها تميزها بين الأمم. والله من وراء القصد ●

رئيس التحرير





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

لماذا نحن أمة ممزقة؟

سؤال يدعو إلى الأسى والحزن، ولكنها وبكل أسف الحقيقة التي لا يدخلها أدنى شك، والأدلة على ذلك أكثر من أن تُحصى، على سبيل المثال، ماذا فعلت الدول الإسلامية للمسلمين في البوسنة والهرسك، وبعده في كوسوفا، وفي الشيشان، وفي كشمير، وفي الفلبين، وفي بورما، وفي أماكن كثيرة في العالم، لا شيء، لأننا كما أخبر الرسول ﷺ عنَّا «غثاء كغثاء السيل».

إن الدول الإسلامية بعدت عن المنهج الإسلامي، فكان الجزاء من جنس العمل يتلاعب بها اللئام في المحافل الدولية، والدليل على ذلك، نشأة إسرائيل، والأدهى والأمرُّ أننا أصبحنا نخطب ودها لأنها الأقوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ونستجدي منها السلام الذي لن يكون، وهذه حقيقة أيضاً لا يدخلها أدنى شك. اقرأ تاريخ اليهود المشين، لتعلم أن الغدر والخيانة وإشعال الفتن واحتكار الآخرين والعنصرية ونقض العهود هي طباع هذه الشرذمة الخبيثة التي جبلوا عليها ●

العدل الغنيمي ـ مصر

سيـرة آدمـي

الطابق الأول: لما اكتمل فعل خلقي نزلت... لم أحتمل دنياكم فصرخت... في خرقة بيضاء لففت... وبحليب دافئ غُذيت... بين والدين رحيمين وضعت... أردت الحراك. فحبوت... نمت أطرافي... مشيت... نما عقلي حيناً فدرست... تفوقت... تخرجت ثم تسكعت... فتح لي باب رزق فرضيت... قالوا أكمل دينك فتزوجت... واملأ بيتك فأنجبت... بين الأبناء والأعباء كم تعبت... لما اجتاحني الهرم تساءلت... هل استعدت الفأس... هلا قضيت.

الطابق الثاني: لما اكتمل بسط رزقي ودعت... لم أحتمل دنياكم فرحلت... في خرقة بيضاء لففت وبماء دافئ غُسلت... بين صخور صهباء وضعت... أردت الحراك ما استطعت... تجمدت أطرافي... تفتت... تاه عقلي حين سئلت... صمتُّ... ترددت ثم أجبت... فتح لي باب مصير فشاهدت... قالوا أكمل برزخك فانتظرت واملأ سمعك فما فهمت.... بين الاحمرار والاصفرار كم تلونت... لما أضناني الانتظار تساءلت... قد شاب الرأس... هلا بعثت.

الطابق الأخير: لما اكتمل نفخ الصور بعثت... لم أحتمل صداه ففزعت... في خرقة ذنوبي لففت... وبعرق دافئ غُمرت... بين أناس عرايا وضعت... أردت الحراك فتحركت... ارتعشت قدماي فتعثرت... عاد عقلي حيناً فتذكرت... جريت... تدافعت ثم توقفت... فتح لي باب كتاب فقرأت... قالوا أكمل قراءته فأذعنت... واملأ فراغه فما وجدت... بين الخوف والرجاء كم تقلَّبت... لما أعياني النشيج تساءلت... هل نجا الناس... هل نجوت ●

شعيب لكراكشي ـ المغرب

لماذا......
أصبحنا أهون الأمم؟!

أحزنني ما حدث للمسجد البابري في الهند والذي يعد جزءاً من التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، وتمنيت أن يكون للمسلمين صوت يعلو، ويد تتحرك لدفع هذا الظلم والفساد عن آثارنا وديننا، ولكن للأسف، فإن العالم يثور لتحطيم تماثيل بوذا في أفغانستان، ويصمت عن القتل والتخريب والتعذيب للمسلمين في كل مكان، وما هُنَّا على العالم إلا لهوان ديننا علينا، فأصبحنا أهون الأمم.

وللفاروق عمر بن الخطاب مقولة لو تدبَّرناها لعرفنا طريقنا، فقد قال: «كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، ولو ابتغينا العزة في غيره لأذلنا الله».

ندعو الرحمن أن يعزنا ولا يذلنا لأحد غيره سبحانه وتعالى.

د.ثامر إبراهيم السيد ـ مصر

ردود خاصـة

● المصطفى طايل ـ المغرب:
يمكنكم مراسلة جامعة الكويت للحصول على شروط الالتحاق بالجامعة وشكراً لكم.

● الأخ يوسف الصيبي ـ سلطنة عُمان:
يمكنكم الحصول على الكتاب الأول من وزارة العدل القطرية، أما الكتاب الثاني فيمكنكم مراسلة منظمة «الايسيسكو» على عنوانها:
حي الرياض ـ ص.ب: ٢٢٧٥ ـ الرمز البريدي: ١٠١٠٤ ـ الرباط ـ المملكة المغربية.
الموقع على الإنترنت:
JRL: Http: //www.isesco.org.ma

● الأخ رضا محمد شعبان ـ مصر:
قدومكم للكويت من أجل العمل في المجلة أمر خارج عن إرادتنا، يمكنكم إرسال المواد الصحفية التي تتناسب ومنهج المجلة ليصار إلى تقويمها ونشرها إن كانت صالحة، وجزاكم الله كل خير.

تصويب

وصلنا مع الشكر والامتنان العدد رقم ٤٢٣ وتصفحناه فوجدنا كل ما سرنا، غير أننا لاحظنا في الصفحة ١٨ في موضوع (يوم العرض الأكبر) في السطر رقم ١٣ عدم وجود كلمة (الخالية) في الآية الكريمة: (بما أسلفتم في الأيام الخالية)، وجل من لا يسهو: ويهمنا جداً أن يتنبه الإخوة القراء لهذا الخطأ غير المقصود، وبارك الله فيكم.

أحمد عبدالله علي ـ اليمن

عثرات على الطريق

لم تتطور أنماط الإعلام الإسلامي في عصرنا الحديث بما يوائم قضايا أمتنا، بل ظلت أغلب أجهزة الاتصال ذات الخطاب الديني تراوح مكانها وعجزت عن المطاوعة والمثابرة، فيما قفزت الوسائل الأخرى، تقنياً وفكرياً، وتعدت حدود المنافسة في كثير من الأحيان.

وقد يكون مفهوماً بكثير من الواقعية ضعف الإيقاع الإعلامي الإسلامي بسبب جملة من الضوابط المتحكمة في أنفاس هذا الإعلام، فضلاً عن وجود أخطاء منهجية وعملية، إلى انحسار المد المطلوب للرجل الإعلامي المسلم، لما يوحيه نبض هذا الفن الصحفي من جمهورية لم تتوافر إلا عند قلة محدودة من العاملين فيما تفقد نوعية الخطاب حوافز الجذب المطلوبة وبريق الإثارة المنشود.

نحن لا نريد التلاعب بعواطف الجماهير، وليس هذا بحد ذاته هو هدف الإعلام الإسلامي، لكن إذا لم يكن للإعلام لون ورائحة، وقدرة على تشكيل رأي عام حر مستقل قادر على ارتياد منابر الحق والفضيلة لما كان هنالك ضرورة لوجود هذا الإعلام أو من يمثله لأننا إن لم نضع ما هو جدير بالاحترام وإثبات الذات، وفرض النفس على الآخرين بقوة ودون ضعف أو وجل، ستكون مهمتنا فاشلة وقضيتنا خاسرة... وعدل القول بفرض رفع القلم وخفض الجناح تقديراً لمسيرة الإعلام الإسلامي رغم كل العقبات ●

د.طارق البكري ـ دكتوراة في الإعلام الإسلام

ذكرى المولد النبوي

الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف عمل من الأعمال الجليلة ومظهر من المظاهر الطيبة وبرهان يتجلى فيه حب هذه الأمة لنبيها وتعلقها برسولها الكريم صلى الله عليه وسلم.

إن الاحتفال بذكرى المولد فرصة من أسعد الفرص، نذكر فيها تاريخ النبي الكريم وسيرة الرسول الأمين، ونقف منها على كثير من أقواله وأعماله وآثاره ـ الاحتفال حلقة اتصال بين الأجيال الماضية والحاضرة، ومرآة تتجلى فيها الحوادث الدارسة واضحة ناطقة ومجمع يلم شعث المسلمين ويجمع شتات المؤمنين ـ لو أردنا أن يكون الاحتفال رائعاً لوجهنا، أحسن وجهة، وقصدنا به خير قصد، فلا رياء ولا مباهاة، ولا غلو ولا سرف، إنما دروس في السيرة المطهرة ومحاضرات في السنة ●

مصطفى محمد سليمان المراغي ـ مصر

ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

سبحانك ربي خلقت الكون، وأحسنت خلقه، وسخرته لبني آدم، وهيأت له كل متطلبات الحياة من هواء وشمس وماء، وحتى يستقر هذا الكون تحكمت فيه بقوانين إلهية، وأنت الحامي له من فوق سبع سموات بمجرد قولك للشيء كن فيكون، وها هو عبدك الذي استأمنته عليه يريد أن يغيِّر الخلق ويفسد في الأرض. إن هذا المخلوق الضعيف يتحدى خالقه ويظن أنه يسيطر على هذا الكون بالعلم، صحيح أن التقدم العلمي ضروري ومحمود، لكن لابد من ضوابط شرعية يقف عندها كل باحث، لأن الشيء إذا زاد على حده انقلب إلى ضده، كيف سوَّلت لهؤلاء أنفسهم استغلال لحم الميتة كغذاء يعطى بلا حياء! إذ إنهم يحولون لحوم الحيوانات الميتة التي كان من المفروض أن تدفن ـ إلى أغذية كمياوية تعطى إلى المواشي والدواجن ها هي النتيجة تظهر جلية في مرض جنون البقر والديكسين والحمى القلاعية وغير ذلك. إلا أنهم نسوا بأن المستهلك الأول لهذه الحيوانات هو الإنسان الذي سيصبح بطريقة غير مباشرة آكلاً للميتة، وإن هذه الأخيرة كما هو معلوم تصيب الحيوانات بأمراض خطيرة، وبالتالي تنتقل العدوى إلى الإنسان، وينطبق على ما سبق الآية الكريمة: (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) ●

علي نجم ـ المغرب

هل يتعرض العرب والمسلمون للابتزاز؟

الابتزاز الدولي الآن أصبح ظاهرة دولية تغزو العالم العربي والإسلامي وبشكل وقح وقذر كل ذلك من أجل الاستيلاء على ثروات الشعوب بأساليب رخيصة. والآن هل يقف العالم الإسلامي والعربي إزاء هذا الابتزاز الذي تتعرض له أكثر الشعوب العربية والإسلامية؟... هل يرفع الحصار عن الشعوب المظلومة في الوطن العربي والإسلامي؟ إننا نطالب الرأي العام العالمي والحكومات المؤثرة ومجلس الأمن والأمم المتحدة إلى أن تكفَّ عن هذه المظالم التي ترتكب ضد الشعوب العربية والإسلامية، وبخاصة في فلسطين والبلقان وجميع الأقطار الإسلامية المغلوبة على أمرها والتي مازالت مستمرة حتى الآن... إن على الأمم المتحدة أن تتحمل المسؤولية إزاء ما يحدث من حصار لشعوب بريئة ترتبت عليها أضرار بالغة تحت سمع وبصر الشرعية الدولية... وكم من الجرائم التي ترتكب باسم الشرعية الدولية ●

محمد عامر – مصر

بقلم: عبدالله متولي



● آثار المجاعة ليست في حاجة إلى تعليق ●

للكويت تجربة رائدة ومثال يحتذى

الفقر... آفة مدمرة يجب محاصرتها بحلول جذرية

يعتبر الفقر من أخطر المشاكل التي تعاني منها بعض دول العالم الإسلامي، وتهدد أمنها وسلامتها، وذلك نتيجة لعدم قدرة هذه الدول على استغلال مواردها الطبيعية على الوجه الأمثل، أو نتيجة للكوارث الطبيعية التي تتعرض لها من حين إلى آخر ولأسباب أخرى كثيرة.

نتج من كل ذلك معاناة هذه الدول من آثار الفقر وأضراره سواء أكان ذلك على مستوى الفرد أم على مستوى الجماعة، وشعور هذه الدول بالحاجة الدائمة إلى المعونة والمساعدة من الأطراف المحيطة بها.

وللإسلام مواقفه الرائعة، وسياسته الحكيمة الرائدة من مواجهة ومعالجة هذه المشكلة والقضاء على جذورها وأسبابها حتى لا تستغل كسلاح من الدول الغنية

أعلن الإسلام الحرب على الفقر وشدد عليه الحصار درءاً لأخطاره

للتحكم والسيطرة على الدول الفقيرة واستعبادها في معظم جوانب الحياة.

الفقر والعقيدة

الفقر من أخطر الآفات على العقيدة، وبخاصة الفقر المدقع الذي يصاحبه ثراء فاحش، خصوصاً إذا كان الفقير هو الساعي الكادح، والمترف الثري هو القاعد، فالفقر حينئذ يكون مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون، والارتياب في عدالة التوزيع الإلهي، وبالتالي، فإن الفقر إن لم يصاحبه إيمان قوي وثقة كاملة بعدالة الخالق وحكمته في توزيع الرزق، فإنه قد

يؤدي بصاحبه إلى التهلكة وضعف العقيدة وتشتتها، فالله سبحانه وتعالى كما يبتلي الإنسان بالغنى والثراء قد يبتليه بالفقر والحاجة. قال تعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) الأنبياء:٣٥. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ في دعائه من شر الفقر مقترناً بالكفر، فكان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر».

الفقر والأخلاق

الفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه إلى سلوك ما تأباه الفضيلة والخلق الكريم من سرقة ورشوة وتزوير ونصب، وزنى وقتل وغير ذلك من الجرائم التي نهى عنها الإسلام. ومن ثمَّ فإن الفقر يعتبر من الأسباب المؤدية إلى الفساد الاجتماعي والأخلاقي.

الفقر والفكر

من المؤكد أن الفقر من العوامل المؤثرة تأثيراً مباشراً في فكر الإنسان، فالفقير الذي لا يجد ضرورات الحياة وحاجاتها لنفسه وأهله وولده، قد لا يستطيع أن يفكر تفكيراً دقيقاً، وكيف يفكر وهو مشتت الذهن مشغول البال؟ فلا يكون حكمه سديداً فيما يعرض عليه من أمور.

الفقر والأسرة

والفقر خطر على الأسرة من نواح عدة، ففي تكوينها نجده مانعاً من أكبر الموانع التي تحول بين الشباب وبين الزواج ومسؤولياته، ولهذا أوصى الإسلام أمثال هؤلاء بالعفاف والصبر حتى تواتيهم القدرة الاقتصادية، قال تعالى: (وليستعفف الذين لايجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله) النور:٣٣.

كما نرى أن بعض الناس يعرضون عن تزويج فتياتهم من راغب الزواج إذا كان رقيق الحال قليل المال، وهو داء قديم عرض له القرآن الكريم، ونصح الآباء أن يعدلوا موازينهم في اختيار الرجال ويقوموهم بالصلاح لا بالمال وحده، قال تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) النور:٣٢. كما أن الفقر قد يؤدي إلى التفريق بين المرء وزوجه على كرهٍ منه، وربما على كرهٍ منها.



● العطاء الكويتي في كل مكان ●

وفي العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة نجد الفقر كثيراً ما يكدر صفاءها، بل قد يمزق أواصر المحبة بينها، وقد سجل القرآن حقيقة تاريخية رهيبة هي أن بعض الآباء قتلوا أولادهم تحت وطأة الفقر أو خشية منه، فأنكر القرآن الكريم هذا الأمر إنكاراً شديداً، وحذَّر منه أبلغ تحذير، قال تعالى: (ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) الأنعام:١٥١، وقال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) الإسراء:٣١.

الفقر والاستقرار

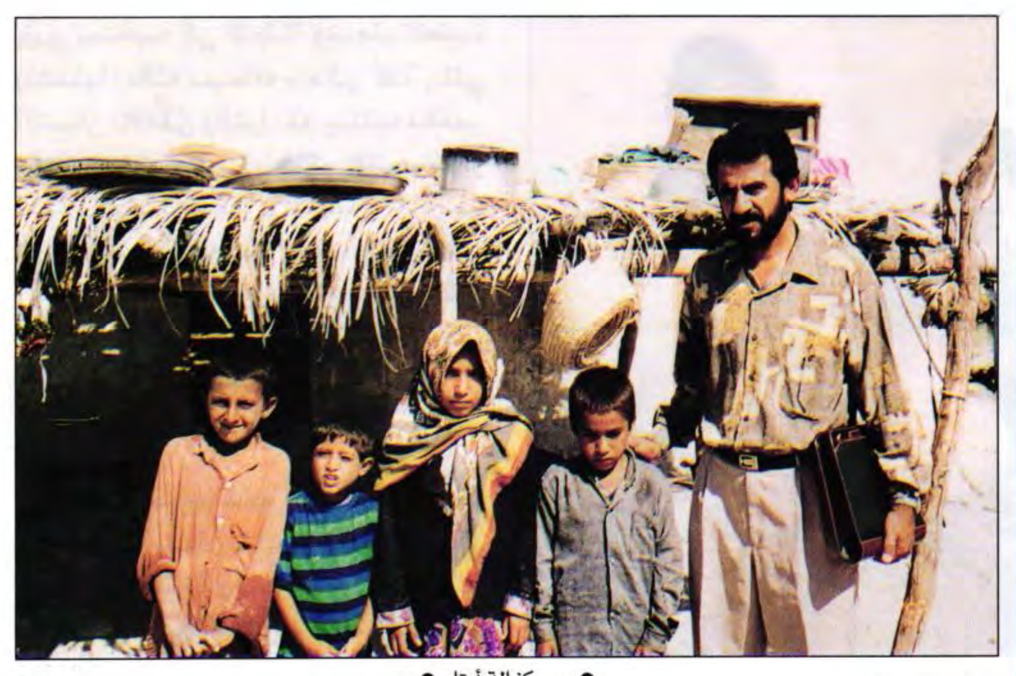
فالفقر خطر على أمن المجتمع وسلامته واستقرار أوضاعه، فقد يؤدي إلى انتشار البطالة بين أفراد المجتمع، وإثارة الحقد والكراهية في نفوس الناس فيُحدث الفتن والاضطرابات، ويقوض أركان المحبة والإخاء بينهم. كما أن للفقر أخطاراً سيئة على الصحة العامة لما يتبعه عادة من سوء التغذية، وسوء السكن، وسوء الصحة النفسية، ولما يلازمه عادة من الضجر والتبرم والقلق والسخط وفي ذلك كله خطر على إنتاج واقتصاد الدول.

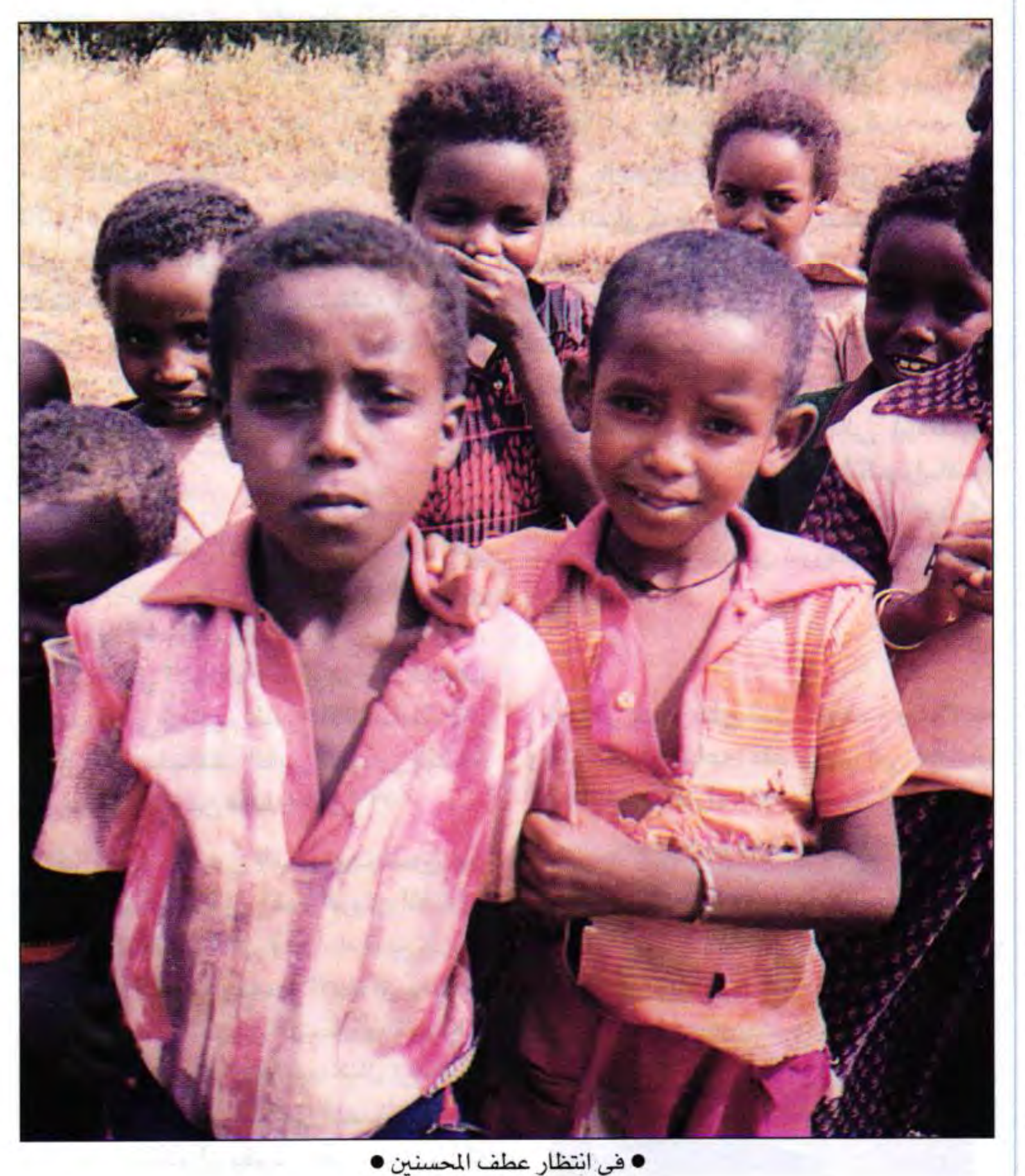
الحرمان قد يدفع بصاحبه إلى سلوكيات تأباها الفضيلة والخلق الكريم

وسائل العلاج

أعلن الإسلام الحرب على الفقر وشدد عليه الحصار، ورصد له كل مرصد، درءاً لخطره على العقيدة وعلى الأخلاق والسلوك، وحفظاً للأسرة، وصوناً للمجتمع، وعملاً على استقراره وتماسكه وسيادة روح الإخاء بين أبنائه، فلا يجوز في نظر الإسلام أن يعيش فرد في مجتمع إسلامي ولو كان من أهل الذمة جائعاً أو عارياً أو مشرداً أو محروماً من المأوى أو من الزواج وتكوين الأسرة، ولذلك قام الإسلام بإقرار الكثير من الوسائل التي تعالج الفقر وتكفل المعيشة اللائقة لأبنائه ومن هذه الوسائل:

١ ـ العمل: فقد طالب الإسلام كل إنسان في المجتمع المسلم أن يعمل، وهو يعيش في الأرض ويأكل من رزق الله تعالى، قال تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه


• ... وكفالة أيتام •


• في انتظار عطف المحسنين •

النشور) الملك:١٥.

وقد عالج الإسلام البواعث والمعوقات جميعها التي تثبط الناس عن العمل والسعي، وقرر أن التوكل على الله لا ينافي العمل واتخاذ الأسباب، وشعار المسلم في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «اعقلها وتوكل»، ومن الناس من يترك العمل بحجة التبتل والانقطاع للعبادة، وهؤلاء علَّمهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا رهبانية في الإسلام، فقال: «ما أكل آدمي طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده».

أما الذين يتركون العمل استهانة به واحتقاراً له، فقد رفع الإسلام قيمة العمل، فقال صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

أما الذين يدعون العمل اعتماداً على أموال الزكاة والصدقات، فقد بيَّن الإسلام أن هؤلاء ليس لهم حق فيها، كما جاء في الحديث الشريف: «لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب».

ومن الناس من يدع العمل عجزاً عن تدبير عمل لنفسه مع قدرته وقلة حيلته، فهكذا أوجب الإسلام على أفراد المجتمع أن يعاونوه في ذلك، وأولو الأمر بخاصة.

٢ ـ كفالة الأقارب: أكد الإسلام حق ذوي القربى في الإعالة والنفقة، وحضَّ على صلتهم والإحسان إليهم، وتوعَّد من قطع رحمه بالعذاب الشديد، فقال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»، ولم يقرر الإسلام لهذه النفقة التي فرضها على القريب حداً معلوماً من المال لاختلاف حال الناس باختلاف الزمان والمكان، قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته» الطلاق:٧.

٣ ـ الزكاة: أمر الإسلام المسلمين بإيتاء الزكاة، قال تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) البقرة:٤٣، كما أمر ولي الأمر بأخذ هذه الضريبة تطهيراً وتزكية لأصحاب الأموال، وإنقاذاً للفئات المحتاجة حتى يسود التكافل والعدل بين أبناء المجتمع المسلم.

فالزكاة بالنسبة للأصناف المستحقة لها معونة دائمة منتظمة حتى يزول الفقر بالغنى، ويزول العجز بالقدرة، أو تزول البطالة بالكسب.

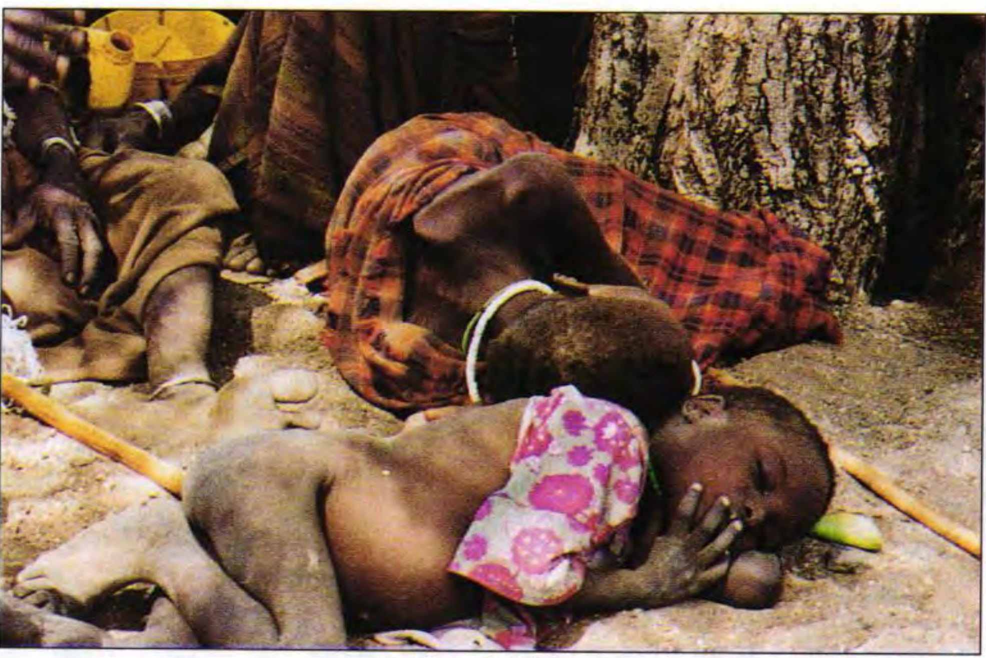
إضافة إلى الزكاة، فقد أوجب الإسلام مجموعة من الحقوق المالية على المسلم بأسباب وملابسات شتى كلها موارد لإغاثة الفقراء، ومطاردة الفقر في دار الإسلام ومنها: الأضحية، والكفارات، والهدي في الحج والعمرة، وفدية الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يُرجى برؤه ممن يعجزون عن الصيام في شهر رمضان، وكذلك الحامل والمرضع.

٤ ـ الصدقات: إلى جانب الحقوق حرص الإسلام على تكوين النفس الخيِّرة المعطية الباذلة، قال تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) البقرة:٢٦١.

وكان من أهم ما رغَّب فيه الإسلام الصدقة الجارية، لأن نفعها دائم، وأثرها باق لصاحبها بعد موته ما بقي نفعها.

ومن خلال ما تقدم، عالج الإسلام مشكلة الفقر، وسد جميع منافذها، ومن واجب العالم الإسلامي اليوم أن يستعين بهذه الوسائل للقضاء على مشكلة الفقر، حيث وجدت في بلاد الإسلام، وبالتالي القضاء على أخطاره ومضاره.

وتأتي دولة الكويت على رأس الدول التي تهتم بأحوال المسلمين في البلدان التي تعاني الفقر والمجاعة، بما تقدمه من مساعدات متواصلة سواء عن طريق الدولة أو من خلال اللجان الخيرية المتعددة العاملة في هذا المجال، وفي مقدم هذه اللجان بيت الزكاة الكويتي الذي تدعمه الدولة لهذا الغرض، في جميع أنحاء العالم، فلا توجد مجاعة أو مناطق منكوبة، أو ظروف اقتصادية سيئة، إلا وتجد أيادٍ كويتية تمتد بالعطاء لإغاثة المنكوبين، ومساعدة المحتاجين، ورفع المعاناة عن البائسين، ضاربة بذلك أروع الأمثلة في البذل والعطاء، وهذا ما يسهم بشكل فاعل في تحقيق أهداف الدعوة، ويجسد طموحات



● أين القلوب الرحيمة...؟ ●



● مساعدات كويتية للاجئين ●

المسلمين ـ وبخاصة المنكوبون والفقراء منهم ـ في العمل الخيري ويبعث الأمل في نفوسهم. كما أن الدور الذي تقوم به الكويت في هذا المجال يعتبر تجربة جادة ومثالاً يُحتذى، ودعوة إلى تحويل العمل الخيري من عمل فردي مشتت إلى عمل مؤسسي وجماعي منظَّم.

ولم يأتِ ذلك من فراغ، فقد برزت الكويت كواحدة من أكثر بلدان العالم حباً للعمل الخيري والتطوعي، محققة بذلك معنى الأخوة التي أمرنا بها الإسلام، هذه الحقيقة التي يجسدها القرآن الكريم في قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات آية ١٠، ويجسدها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

فهل تعلَّمنا من تجربة الكويت، وهل اتخذناها مثلاً وقدوة لنا في تحقيق الأخوة ومحاربة الفقر؟! ●

• منظر داخلي للمصلى الرئيس •

السلطان قابوس يفتتح أكبر جامع في عمان

الجامع مركز إسلامي متكامل ومنبر للدعوة الإسلامية



• كبار الحضور •

افتتح سلطان عُمان السلطان قابوس ابن سعيد يوم ٢٠٠١/٥/٤م جامع السلطان قابوس الأكبر الذي بلغت تكلفته الإجمالية أكثر من ٢٥ مليون ريال عماني (١٢,٥ مليون دولار) بحضور كبار المسؤولين العُمانيين ووفود إسلامية واسعة.

ورحب سلطان عُمان في كلمته خلال الافتتاح بضيوف السلطنة الذين حضروا للمشاركة في افتتاح الجامع، معرباً عن تقديره لهم وسعادته بلقائهم واعتزازه بمشاركتهم.

وأضاف: «إنها مناسبة سعيدة أن نجتمع هنا لنحتفل معاً بافتتاح هذا المسجد المبارك الذي

نبتهل إلى الله خاشعين مخبتين أن يكون أسس على التقوى وأُرسيت قواعده على الهدى ورفعت أركانه على حب الله ورسوله».

ويتسع الجامع لأكثر من ٢٠ ألف مصل، والذي استمر بناؤه ست سنوات، واقتبس تصميمه من حضارة الأندلس وشمال أفريقيا، وشبه الجزيرة العربية والشرق.

وقد فرشت قاعة الجامع بسجادة أعجمية مصنوعة باليد من الصوف الخالص وتعد الأكبر على مستوى العالم، حيث تبلغ مساحتها ٤٢٦٤ متراً مربعاً، ودامت حياكتها أربع سنوات متواصلة في إيران.

كما يضم الجامع مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية بمرافقه التعليمية الخاصة، ومكتبة ومكوّنة من ثلاثة طوابق تضم أكثر من ٢٠ ألف مجلّد مرجعي في شتى العلوم الثقافية والإسلامية والإنسانية، وقاعات للاجتماعات والندوات تتسع لـ ٣٠٠ شخص. وقد مثّل دولة الكويت في افتتاح الجامع وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر.

السجادة العجيبة

إحدى مقومات التصميم الداخلي وهي السجادة العجمية التي تفرش بلاط المصلى وهي قطعة واحدة تبلغ أبعادها أكثر من ٦٠ × ٧٠ متراً مربعاً. والسجادة مؤلفة من ١٧٠٠ مليون عقدة وتزن ٢١ طناً، كما إن رقة وتعقيد نسيجها الرفيع يعود إلى جودة عقدتها التي تصل إلى ٤٠ عقدة في كل ٦,٥ سنتيمترا، واستمرت صناعة وإنتاج السجادة مدة أربع سنوات، دام منها ١٥ شهراً لإعداد التصاميم والخيوط والصباغة وإقامة ورش الحياكة الخاصة بها، أما عملية الحياكة فقد استمرت ٢٧ شهراً متواصلاً تبعتها فترة ٥ أشهر للإنهاء والقطع والغسيل التقليدي، وعدد القطع المؤلفة منها السجادة ٥٧ قطعة، زائد السجادة الخاصة بالمحراب والمتصلة بها. وتمت عملية تجميع وضبط التوصيل والحياكة لأطراف وحواشي السجادة داخل قاعة المصلى.

قامت حياكة السجادة في نيسابور في محافظة مشهد «الواقعة شرق ولاية خراسان في إيران» على يد ٦٠٠ امرأة محترفة تحت إشراف خبراء في تصميم ونسج السجاد. ويتألف النسيج من الصوف الرفيع الجودة بينما مدت الخيوط الطولية «السداة» والعرضية «اللحمة» من غزل القطن. وقد غزلت خيوط السداة وهي مبلولة زيادة في متانة حبك النسيج وقوة تحمله. مركز السجادة دائرة تقسيمها الهندسي يعكس تصميم وزخرفة قبة مسجد الشيخ لطف الله في أصفهان، ولقد تم تنسيق وإعادة تصميم العناصر الهندسية بنسب تتناسب وأبعاد قبة مصلى جامع السلطان قابوس الأكبر وأبعاد القاعة، وتم تقسيم حواشي السجادة لترافق التقسيمات المعمارية للمخطط داخل الأروقة وحول الأعمدة المركزية والجانبية، أما باقي حقل السجادة فقد زينت برسوم غنية من الزخارف المورقة المتأثرة بأسلوب الفن الصفوي والمبنية على منظومة هندسية في الابتكار وتصرف التشكيل، وتضم كل زهرة مرسومة في تركيبها ونسيجها الكثير من الأزهار، مضيفة قيمة نادرة وفريدة في التصميم، ولقد جمعت هذه السجادة في تأليفها ونوعية تصميمها سجادة تبريز وكاشان وأصفهان الأصلية واستخدم في نسجها ٢٨ لوناً بدرجات متنوعة تم صناعة معظمها في المئذنة المذكورة أنفا وهي مصنوعة من الأصباغ النباتية والطبيعية، فالأحمر تم استئصاله من جذر نبتة الفوّة، والأزرق من النيلة، ولون القشدة (البيج، الأبيض المصفّر» من قشرة ثمرة الرمان والجوز وأوراق العنب ●

● جامع السلطان قابوس ليلاً ●

الأكبر في مسقط

● مساحة الأرض الكلية المتطورة:
٤١٦,٠٠٠ متراً مربعاً.

● مساحة الدكة المقام عليها المجمع المركزي:
٣٩,٨٤٠ متراً.

● أبعاد الدكة من المدخل (باستثناء المعابر):
١٦٦ × ٢٤٠ متراً.

المصلى الرئيس للجامع

● الأبعاد الخارجية:
٧٤,٤ × ٧٤,٤ متراً.

● الأبعاد الداخلية:
٧١ × ٦١ متراً.

● مساحة بيت الصلاة الصافية:
٤,٠٠٠ متر مربع.

● ارتفاع الواجهة الخارجية الأولى
٦,٧ أمتار.

● ارتفاع الواجهة الخارجية الثانية:
١٩,٣ متراً.

الصحن الداخلي

● المساحة الكلية للصحن:
١,٩٤١ متراً مربعاً.

● أبعاد الصحن الخارجية
٣٧ × ٥٠ متراً.

● أبعاد الصحن الداخلية:
١٩,٥ × ٣١,٧ متراً.

● مساحة الصحن الداخلية
٧٣,٣ متراً مربعاً.

القبة

● ارتفاع القبة عن سطح الأرض إلى نهاية القمة: ٥٠ متراً

● ارتفاع القبة بين قمة الهلال: ٤٢,٨٥ متراً.

● الارتفاع إلى قاعدة الطبانة: ٤٠,٠٠ متراً.

مصلى النساء

● أبعاد المصلى الداخلية:
١٨ × ٣١ متراً.

● مساحة الصحن الكلية:
٥٥٨ متراً مربعاً



يزداد عدد المسلمين في فرنسا زيادة مستمرة، ويقول تقرير نشرته مجلة«الأخبار الدينية»: إن عدد الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام زاد في عام ١٩٨٣م وحده على خمسين ألفاً.

غير أن ازدياد العدد ليس هو الذي يقلق أوساط الكنيسة بقدر ما يقلقها «عمق الشعور الإيماني الذي يحدو بكثير من الفرنسيين إلى اعتناق دين يجتذب قلوبهم بتلك السرعة المذهلة» على حد تعبير المجلة الفرنسية المذكورة.

المسلمون الناطقون بالفرنسية وموقعهم من فهم معاني القرآن



بقلم:
د. ساهر خلف
أستاذ في جامعة دمشق

وتضيف المجلة: إنه إذا كانت الموجة الأولى من الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام تتألف في معظمها من مفكرين درسوا هذا الدين دراسة عميقة من أمثال الفيلسوف «رينيه غينون» (١٨٨٦م - ١٩٥١م)، فإن الموجة الجديدة من هؤلاء «متعطشة بالدرجة الأولى إلى قِيَمِهِ الروحية ومبادئه السامية التي تحثهم على الالتزام بها بعد أن يئسوا من الرتب الكهنوتية والمعتقدات التي لايمكن للعقل السليم أن يقبل بها» كما قالوا.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الموجة الجديدة من الفرنسيين تضم عمالاً وموظفين وأناساً عاديين «اعتنقوا الإسلام لما أحسُّوا فيه من طمأنينة دائمة ومن سمو روحي»، كما أن النساء يشكلن ٥٥٪ من عددهم، ولدى سؤال إحداهن عن الدافع الذي حملها على اعتناق الإسلام أجابت قائلة: «لأنني عثرت فيه بعد بحث طويل وتجارب كثيرة على الطريق الصحيح الموصل إلى الله»(١).

التوزيع الجغرافي للمسلمين الناطقين بالفرنسية:

تأتي القارة الإفريقية في الدرجة الأولى من حيث أهمية عدد المسلمين الناطقين بالفرنسية الذين يعيشون فيها، والدول التي يتوزع فيها هؤلاء ويشكلون الغالبية العظمى لسكانها هي السنغال ومالي وتشاد وغينيا والنيجر وغيرها من دول القارة السوداء التي تقع شمالي خط الاستواء.

اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في تلك الدول ويتعلمها الأطفال منذ السنوات الأولى للدراسة، وهي لغة الجامعات والصحافة والثقافة والتجارة. أما عن الكيفية التي انتشرت بها تلك اللغة فلابد لإدراكها من العودة إلى تاريخ البعثات التبشيرية وإلى الوسائل التي استخدمتها للوصول إلى هدفها، علماً بأن هذا الهدف لم يكن اللغة وحدها، بل تحويل شعوب هذه المنطقة بالدرجة الأولى عن الإسلام وتشجيعها بكل وسائل الإغراء على اعتناق النصرانية.

البعثات التبشيرية وحاجز الإسلام

ما كاد الاستعمار الفرنسي يوطد أركانه في أفريقيا، وذلك في مطلع القرن التاسع عشر، حتى أخذت بعثات التبشير بالمسيحية تتوارد إليها لتنصير السكان الأصليين، غير أنها واجهت في طريق تحقيق أهدافها سداً منيعاً لم يكن ليخطر على بالها - أنه سيقف في وجهها كالطود.

وكتب الراهب «تيلار دي شاردان» والذي يعتبر من أبرز وجوه التبشير المسيحي في أفريقيا - يقول في كتاب نشر له في فرنسا عام ١٨٨٨م.

«يثير المد الإسلامي المستمر في الأقطار الإفريقية مخاوف كثيرة لدى المهتمين بمصير أفريقيا، وهو يقف سداً منيعاً في وجه الحضارة المسيحية، والعسكريون الفرنسيون متفقون معنا في الرأي على أنه العدو الأول لنا هناك، ولا نبالغ إذا أكدنا أن الوسيلة الوحيدة للقضاء على هذا العدو الرهيب

تكمن في اللجوء إلى العمل العسكري، وإلا فسيخشى أن يمتد خطر هذا الدين ليصل قريباً إلى جميع المناطق الأفريقية الواقعة فوق الاستواء»(٢).

أما الراهب «بودان» فيضيف قائلاً في هذا الصدد نفسه وفي الكتاب نفسه: «يمكن للزنجي الوثني أن يتحوّل بسهولة عن دينه إلى النصرانية، ثم إن يعهد إلينا بأولاده لنعتني بهم، أما الزنجي المسلم فمن المحال أن يفعل ذلك»(٣).

انحسر الخطر التبشيري إلى حد كبير عن أفريقيا ـ إثر الحرب العالمية الثانية ـ بعد أن تحررت دولها وتمتعت بالاستقلال، إلا أن الثقافة الفرنسية كانت قد ضربت جذورها هناك ونشأت أجيال كادت أن تنسى تماماً لغاتها الأصلية بعد أن أصبحت لغة التفاهم والتعامل اليوم حصراً هي اللغة الفرنسية.

وتسللت عن طريق اللغة والثقافة الغربية تيارات الانحلال الخلقي والإلحاد حتى أن خطرها أصبح أشد وطأة من خطر التبشير بالدين المسيحي، لا لشيء، إلا لأن الغرب الذي عجز عن تحقيق مآربه بتحويل المسلمين عن دينهم خلال القرن الماضي قد أصبح يطمع اليوم، عبر وسائل الإغواء والإغراء التي ابتدعها، أن يصرف المسلمين عن القيم الأخلاقية السامية لدينهم فيحقق بذلك ما لم يستطع تحقيقه المبشرون، ويسهل عليه بالتالي التحكم بمصير أناس نسوا الله فأنساهم أنفسهم، يقول سبحانه وتعالى تحذيراً لنا وتعليماً: (فخلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) مريم:٥٩.

ولكن سيخيب مسعى هذا الوجه الجديد من التبشير بإذن الله كما خاب مسعى وجهه القديم، لأن الله تعالى أمد المسلمين بسلاح أبدي لايقهر وبنور دائم لا يُطفأ ألا وهو «القرآن العظيم».

كيف يقرأ المسلمون الناطقون بالفرنسية القرآن؟

إذا استثنينا من عامة المسلمين الناطقين بالفرنسية فئة قليلة درست اللغة العربية وتفرغت لها لوجدنا الأغلبية العظمى منهم وبخاصة أولئك الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً في مشقة كبيرة من أمر دينهم، ولا سيما عند وقوفهم لتأدية فرض الصلاة، وهم غالباً ما يكتفون بترديد بعض الآيات القصيرة التي حفظوا ألفاظها عن ظهر قلب دون وعي كامل لمعانيها.

ولعل الواحد منّا، نحن العرب المسلمين الذين أنزل القرآن بلغتنا، لا يؤدي لتلك النعمة حقها من الشكر، بل قد يستهين أحياناً بالصعوبة التي يلاقيها من تقف اللغة حائلاً بينه وبين تأدية فروض دينه على الوجه الذي يتمناه.

بسبب هذه الصعوبات لجأ إخواننا الناطقون بالفرنسية إلى المصاحف المترجمة. ولكن أنّى لمن يقوم بترجمة القرآن أن يحيط الإحاطة التامة بما تنطوي عليه لغته من دقة وسعة في المعنى وبلاغة في التعبير وسمو في الأحاسيس ووضوح في نقل الصور... إلى غير ذلك من مقتضيات يتعذّر على أي مترجم مهما بلغ من البراعة أن يأتي بها

مهما بلغت البراعة في ترجمة القرآن لا يمكن أن تكون على الوجه الذي أتى به القرآن

كاملة على الوجه الذي أتت به لغة القرآن، فكانت الأخطاء والمزالق التي كثر عددها في هذه المصاحف المترجمة حتى أن بعضها لم يكتف بتشويه المعنى، بل قلبه رأساً على عقب.

وبما أن إحصاء تلك الأخطاء يتطلب دراسة موسعة يضيق بها مجال مقالة كهذه، فإنني أكتفي بذكر مثالين يتبين من خلالهما خطر الاعتماد على مثل هذه التراجم.

يقول سبحانه وتعالى في الآية ٣ من سورة النساء (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانحكوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا).

وهي الآية التي يترجمها المستشرق الفرنسي «إدوار مونتيه» ـ الذي كرّمه مؤسس مجمع اللغة العربية المرحوم محمد كرد علي بأن ضمّه إلى عضوية المجمع المذكور ـ على النحو التالي:

«وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى... وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا إلاّ تجاه واحدة أو تجاه ما ملكت يدكم اليمنى فذلك يساعدكم على أن تكونوا غير منحازين» (الصفحة ١٥٧ من مصحفه المترجم).

وهاك مثالاً آخر أُخذ من ترجمة المستشرق «ريجي بلاشير» أستاذ العلوم الإسلامية والشرقية في جامعة السوربون.

يقول الله تعالى في سورة العاديات ذاكراً الإنسان: (وإنه لحُبِّ الخير لشديد)، فيترجمها المستشرق المذكور قائلاً بالحرف الواحد: «إنه لحب الخير لشديد الإقبال» (الصفحة ٦٦٢ من مصحفه المترجم).

لماذا اخترت ترجمة التفسير؟

إذا كان لاينبغي للقرآن أن يترجم ـ وهو الرأي الذي أجمع عليه أكثر العلماء ـ لتعذر الإحاطة بلغته وبمعانيه الإحاطة الكاملة من قبل المترجم فكيف السبيل إذاً إلى نقل مكنونه الثمين لمن لا يتكلم العربية، ولم تسنح له ظروفه أن يتعلمها؟ وهل نكتفي بأن نقول له: «اذهب فتعلمها» فندخل في قلبه اليأس ولعله يقضي العمر كله دون أن يسعد برغم كل الجهد الذي يبذله بالوصول إلى ما يتمناه من الإحاطة بها؟

الحل الذي وجده العلماء لهذه المشكلة هو في قولهم بجواز ترجمة التفاسير القرآنية لكونها تشرح وتوضح ما فهمه المفسر لا المترجم من كتاب الله، ولابد في هذه الحالة للمفسر أن يكون عالماً بأحكام الشرع وبقواعد اللغة، دارساً لكتاب الله وللسنة المطهّرة، وبهذا يكون المترجم مستنداً في نقله للمعاني، وبالأسلوب الذي تقتضيه اللغة التي يترجم إليها، على صرح قوي يجنبه الأخطاء والمزالق التي لابد أن يقع فيها من يقتصر من المترجمين على فهمه الخاص لتلك المعاني.

انبرى لتفسير القرآن الكريم علماء أجلاء عاصروا مختلف القرون والأجيال شارحين للناس وموضحين لهم ما تعذّر عليهم فهمه من أسرار القرآن ومكنوناته، مستندين في كل ذلك على ما روي من الأحاديث النبوية الشريفة والسنّة المطهرة، ففاضت المكتبات

بتفاسيرهم القيِّمة حتى غدا اختيار المترجم للأنسب منها لعصرنا أمراً شاقاً يحمله أحياناً لأن يتمنى لو يستطيع ترجمتها جميعاً وبذلك يترك للقارئ حرية اختيار ما يراه أكثر فائدة له من سواه.

أي التفاسير أجدر بالتقدم في الترجمة ولماذا؟

كتب التفاسير كما ذكرنا كثيرة منها القديم ومنها الحديث، ولكن الكتاب الذي وجدتني أُشدُّ إلى ترجمته إلى اللغة الفرنسية شداً هو «التفسير الفريد للجزء الثلاثين من القرآن المجيد» للأستاذ عبدالهادي الباني. ولقد قرأت ذلك الكتاب بإمعان قبل البدء بترجمته فوجدت فيه عناصر إيجابية كثيرة توافق العصر الذي نعيش فيه موافقة تامة ألخصها فيما يلي:

أولاً: إن هذا الكتاب يربط في تفسيره الآيات التي تَلْفِتُ الإنسان إلى ما في خلقه وخلق السماء والحيوان والنبات من عظمة بما توصلت إليه علوم الفلك والتشريح والطب والفيزياء والكيمياء من حقائق علمية حديثة تؤيّدها، ولعل الدارس لهذه العلوم المتفكر بالآيات المتفهم لمعانيها يقف بين يدي ربه في الصلاة بعد ذلك فيخشع قلبه لعظمة خالقه وتسمو نفسه وتستقيم جوارحه، وفي الحديث النبوي الشريف أن: «الصلاة ميزان، فمن أوفى استوفى» أي أن الذي يوفيها حقها من الخشوع والتفكر بما يتلو فيها من آيات والالتزام الكامل بما تأمره به وتنهاه عنه، هنالك يستوفي منها طمأنينة وسعادة في الدارين وتأييداً.

ثانياً: وهذا الكتاب يفسر القرآن بالقرآن، واتفق في هذا الرأي مع المرحوم الدكتور عبدالمجيد الطرابلسي وزير الأوقاف الأسبق الذي كان قد تفضَّل وقدَّم للترجمة الفرنسية لهذا التفسير حين صدورها منوِّهاً بفائدتها للناطقين بالفرنسية من المسلمين في العالم، ومؤيداً الرأي القائل: إن أفضل التفاسير هو الذي يستند في شرح معاني القرآن إلى شواهد من القرآن الكريم نفسه.

ثالثاً: لما كان المسلمون الناطقون بالفرنسية يرددون أكثر ما يرددون في صلواتهم بعد الفاتحة، بعضاً من الآيات المكية القصيرة التي حفظوا ألفاظها عن ظهر قلب دون وعي كامل لمعانيها، فقد بُدئ هذا التفسير بالفاتحة لأنها أم الكتاب، ولا تصح الصلاة دون تلاوتها في كل ركعة، ثم أتى المؤلف على سور الجزء الثلاثين لأنها هي التي تزرع في القلوب الإيمان بحكم أنها الأولى في تسلسل التنزيل، وأنها تشحذ بالتالي الهمم لتقبُّل ما يتلوها من سور جاءت بالأحكام الشرعية وبالقواعد المكملة للعقيدة.

وقد اتصف تفسير المؤلف لسور الجزء الثلاثين بالعمق. فقد اتَّبع في ذلك، حفظه الله، أسلوباً بليغاً محبباً إلى القلوب لما حواه من أمثلة ممتعة توضح المعنى وتنير الطريق متقيِّداً على الدوام - كما يقول الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي - «بالأصول اللغوية والشرعية وتراث المفسرين القدامى مع الإضافات الطريفة الشيِّقة، بأفق علمي واسع، يربط بين الحكم الجزئي والكلي، ويركز على تربية وجدان المسلم، وتصحيح سلوكه، وتقويم سيرته، وتربية قلبه ونفسه عن طريق غرس أصول الإيمان الصحيح، والتزود بتقوى الله والأخلاق الإسلامية، والترغيب في العبادة، وإصلاح النفس والقلب، وترشيد السلوك، وبيان ما يترب على عدم الإيمان الصحيح من تكذيب بالدين وقسوة في القلب تجاه بني الإنسان، وكل ذلك من أجل حمل المسلم على الشعور بالطمأنينة، والثقة بربه، وإدراك عظمة خالق الكون ومدبره ومنظمه، والمعرفة الحقيقية بالله تعالى» (في تقديمه للطبعة الثانية من الكتاب).

والرأي الأول في موضوع ترجمة التفاسير القرآنية للغات الأجنبية يعود في الحقيقة للمسلمين من غير العرب الناطقين بهذه اللغات أنفسهم، لذلك اخترت رأيين لمفكرين غربيين، قرأا هذا التفسير، أعرضهما للقارئ من دون أي تعليق ليتبين له مدى حاجة مكتباتنا لمثل هذه الكتب، ولا سيما أن إخواننا من المسلمين الناطقين بالفرنسية أو بغيرها من اللغات متعطشون لتعميق معرفتهم بالدين الذي ارتضوه طريقاً لهم إلى الله.

رأي المفكِّر السويسري «روجيه دي باسكييه»

الأستاذ «روجيه دي باسكييه» كاتب وصحفي سويسري معروف اعتنق الإسلام، وله في الدفاع عن دينه الجديد محاضرات ومقالات ومؤلفات كثيرة أذكر منها:

«التعرف على الإسلام»، و«صحوة الإسلام»، و«الإسلام بين التقليد والتطور».

كتب هذا المفكر في العدد (٥١ - ٥٢) من مجلة «كونيسانس دي ريليجيون» الفرنسية يقول: «من مدينة دمشق حُمل إلينا كتاب صدر فيها واستحقَّ اهتمامنا لما حواه من تفسير



● مسجد ليل في فرنسا ●

للسور القرآنية المحدودة العدد التي درج أكثر المسلمين على تلاوتها في صلواتهم الخمس اليومية، ففيه بالإضافة إلى الفاتحة - وهي أم الكتاب التي لا مناص من قراءتها في كل ركعة - شرح واف لسور الجزء الثلاثين من القرآن باعتبارها الأولى في تسلسل التنزيل.

مؤلف هذا الكتاب هو الأستاذ الشيخ عبدالهادي الباني العالم الإسلامي المعروف الذي يتولى في وطنه مهمة الإرشاد الروحي ويتمتع في هذا المجال بمكانة مرموقة، أما مترجمه إلى اللغة الفرنسية فهو الدكتور ساهر خلف، خريج في جامعة غرينوبل الفرنسية، الذي حرص على أن يضع بين أيدي المسلمين الناطقين بالفرنسية كتاباً يتيح لهم أن يتفهموا معاني آيات درجوا على حفظها دونما أيّ تدبُّر لدلالتها وقيمها السامية، وتجدر الإشارة إلى صدور ترجمة لنفس الكتاب باللغة الإنكليزية، كما يعتزم المؤلف تفسير المتبقي من سور القرآن في أجزاء تصدر في المستقبل القريب تباعاً.

هذا ومن المعروف عن السور التي تناولها الكتاب أنه سبق لها أن فسرت وعُلق عليها بإسهاب على مرِّ القرون الأربعة عشر الماضية، إلا أن تفسير الأستاذ الباني يمتاز عنها بوضوح الصورة، وبالدقة، وهو يتوق إلى إبراز أهدافها الأساسية التي افتقدها الناس بحكم حفظهم الآلي لألفاظها، الأمر الذي يدعونا إلى التفكير أولاً في هذا المجال بمعاني سورة الفاتحة، لأنها هي التي تحدد أسس ارتباط العبد بخالقه، وهي التي توجهه بحكم تكرر تلاوتها في الصلاة إلى أسمائه تعالى: (ربِّ العالمين)، (الرحمن)، (الرحيم)، تلك الأسماء التي تشير إلى فيض الرحمة الإلهية الدائم على العباد، غير متناسين أن الله سبحانه وتعالى هو في الوقت نفسه (مالك يوم الدين) أي مالك اليوم الذي يجدر بنا أن نستعد ونتأهَّب له بأعمالنا الصالحة.

هذه إحدى النواحي التي أبرزها المؤلف، ذلك أن الالتفات إلى مضمونها غدا ملحّاً أشدَّ الإلحاح في عصر نعيشه اليوم ويتعين فيه على الإنسان أن يمعن النظر ويتفكَّر تفكراً عميقاً في الآيات الكونية المحيطة به من كل جانب.

ونذكر بهذا الصدد سورة هي من أهم السور الداعية إلى التفكُّر، ألا وهي سورة الزلزلة التي يقول فيها سبحانه وتعالى: (إذا زلزلت الأرضُ زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها...) إلى قوله: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)، ففي هذه السورة إشارة واضحة إلى ظاهرة يوم القيامة الرهيبة التي ذكرت بعض الأحاديث ما تنطوي عليه من تعاقب للهزَّات الأرضية التي تسبقها وتنذر بقرب وقوعها.

هنالك سورة أخرى هي من أقصر سور القرآن ترجمها الدكتور خلف بكلمة «الإخلاص» فيما ترجمها آخرون بعبارة «الطهارة» يقول فيها سبحانه وتعالى: (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد. ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد) ضارباً بها عرض الحائط كل ادعاء بتجسد الخالق بالمخلوق، ومنادياً بالوحدانية المطلقة لرب العالمين، ومن الجدير بالذكر أن هذه السورة تأتي في الدرجة الثانية من حيث النصيب الأوفر من التلاوة بعد الفاتحة لدى المسلمين».

رأي المفكر الفرنسي «روجيه كريم كمبف»

الأستاذ الدكتور «روجيه كريم كمبف» أستاذ دائم في جامعة زوريخ الفدرالية، اعتنق الإسلام، له أكثر من خمسة عشر مؤلفاً أدبياً تعتبر مراجع في الفلسفة والأدب، وقد تُرجم أكثرها إلى الألمانية والإيطالية واليابانية والإنكليزية، وهو من مترجمي أعمال الفيلسوف الألماني «كانت»، كما أن أحد مؤلفاته حاز على جائزة المجمع اللغوي الفرنسي، وحاز آخر على الجائزة الكبرى للنقد الأدبي، كتب هذاالأستاذ الجامعي اللامع يقول:

«مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المسلم الذي يقرأ القرآن يحرك به شفتيه دونما أي تدبر لمعانيه غير جدير بأن يرقى إلى مراتب الإسلام الحق، ولو كان يسعى إلى المساجد يصلي فيها خمس مرات في اليوم، وللبخاري في هذا الصدد حديثان يندِّد فيهما الرسول صلى الله عليه وسلم، بمن لا تتجاوز صلاته الحناجر، والله سبحانه وتعالى يقول في سورة القيامة: (لا تحرك به لسانك لتعجل به).

فالصلاة لا تتطلب منَّا إذاً الاستعجال، بل السكينة والخشوع، يتدبَّر فيها المسلم آيات القرآن التي يتلوها ويتفكَّر في معانيها قبل أن ينصرف إلى حفظ ألفاظها.

وعلى هذا النهج الذي رسمه لنا أوائل الصحابة الكرام، سار الأستاذ عبدالهادي الباني في كتابه «التفسير الفريد للجزء الثلاثين من القرآن المجيد»، وهو الكتاب الذي نقله لنا الدكتور ساهر خلف إلى الفرنسية بأجمل أسلوب.

هذا، وينبغي ألاَّ يروعنا ما قد يوحيه عنوان هذا الكتاب العلمي من صعوبة في فهم مراميه، وذلك لأن الأستاذ الباني عمد في دراسته إلى أسلوب شيِّق مؤثر، سهل المنال، بعيد كل البعد عن التكلُّف اللفظي واللفِّ والدوران.

ومما تجدر الإشارة إليه أن التفسير لا يكتفي بإثارة اهتمامنا بما حواه من شواهد تاريخية بليغة، بل يتعدى ذلك إلى القيام بشرح كلمات فَقَدَ الناس بحكم العادة الانتباه إلى مغزاها، ومنها مثلاً كلمة «الشيطان» التي أشير إلى اشتقاقها من فعل «شَطَنَ» وهو يعني بالعربية الانحراف والابتعاد عن الله سبحانه وتعالى.

وقد بدئ في هذا التفسير بالسور المكية لأنها الأساس، وهي الأولى في تسلسل التنزيل. على أن سورة الفاتحة تحتل فيه طبعاً موقع الصدارة، كيف لا وهي أمُّ الكتاب...؟ وقد اهتم الأستاذ الباني بتفسيرها آية تلو آية بأسلوبه المبسَّط الجذَّاب الذي يحملنا على قراءة تفسيره بتشوُّق زائد».

ولا يسعنا إلا أن نذكر في النهاية، أن فهم مسلمي أوروبا وأفريقيا الواعي لمعاني كتاب الله لابد له من أن يرسِّخ دعائم الإيمان الصحيح في نفوسهم، ويجعل منهم بالتالي جنوداً أوفياء في جامعة الحق يقفون صفاً واحداً مع إخوانهم العرب في خندق الدفاع عن قضاياهم المصيرية، ولا سيما في هذا الظرف العصيب الذي تحاول فيه الصهيونية العالمية بكل ما أوتيت به من دهاء وإمكانات أن تتسلل إلى القارة السوداء لبسط نفوذها ومبادئها اللاأخلاقية، كما فعلت ولا تزال تفعل في أميركا وكثير من دول العالم الأخرى التي استشرى فيها الفساد ●

متى ينتهي الصراع بين رموز الفكر الإسلامي وصناع القرار؟

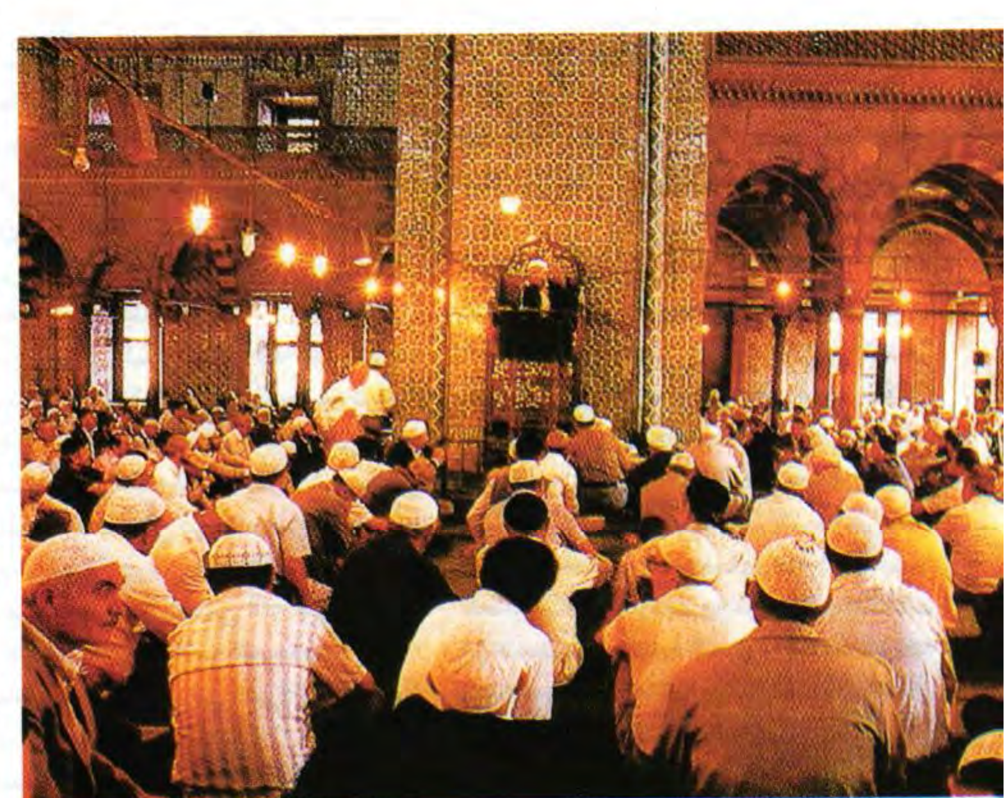



بقلم:
أ.د. محيي الدين عبدالحليم

لاتكاد توجد قيادات فكرية قاست الأمرين، وعانت الكثير من مطاردة السلطات المحلية والعالمية بمثل ما عانت رموز الفكر الإسلامي في العالم، وقد تفاقمت هذه الصراعات بعد دخول المستعمرين الأجانب حلبة الصراع للسيطرة على العالم العربي، وقد أسهم في ذلك تدهور البنية السياسية والعقدية التي قامت عليها هذه الأمة، وحافظت على كيانها وتراثها طوال العصور الوسطى وذلك بعد زوال الوحدة الإسلامية، ولم يكتف هؤلاء المستعمرون باحتلال الأرض ونهب الثروات والهيمنة على مقدرات البلاد، بل أرادوا الفتك بمرجعية هذه الأمة وثوابتها الفكرية، فتدخلوا في نظام التعليم، وهيمنوا على روافد الفكر ومصادر المعرفة، وساعدوا القيادات الهزيلة على حكم البلاد، وقد أسفر كل ذلك بالضرورة عن صدام حتمي بين القيادات الدينية وهؤلاء المستعمرين، وكلما زادت السيطرة الغربية على مراكز صنع القرار في العالم العربي، اتسعت نقاط الخلاف بين التيار الليبرالي الذي يحمله هؤلاء القادمون الجدد والتيار الإسلامي الذي يمثله علماء الدين وقادة الفكر الإسلامي.

وقد ترتب على ذلك إنشاء الجمعيات الوطنية والهيئات الإسلامية، وجبهات التحرير التي تستهدف محاربة الاستعمار بكل رموزه، وتعمل على وضع حد لانتشار الأفكار والسلوكيات التي يمارسها هؤلاء المستعمرون على الأرض العربية، وكان من بين أبرز الجماعات التي أخذت على عاتقها الاضطلاع بهذا الدور، جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا قبل منتصف القرن العشرين، وقد تحملت هذه الجماعة عبئاً لايستطيع أن ينكره أحد في مقاومة الاستعمار الأجنبي سواء بالعمل العسكري التطوعي، أو بالعمل السياسي الدعوي، وانضم إليها الكثير من الشباب العربي الذي وجد فيها طوق النجاة ضد الابتزاز الاقتصادي والغزو الفكري والاستبداد السلطوي.

وقد كان من بين هؤلاء الذين انضموا إلى جماعة الإخوان المسلمين قيادات فكرية وعسكرية، قادت حركات التحرير في العالم العربي، وغيَّرت أنظمة الحكم بها، وإن كان هؤلاء قد تنكَّروا بعد ذلك لفكر الجماعة وانقلبوا عليها، ونكَّلوا بقياداتها، وزجُّوا برموزها في السجون والمعتقلات، وأعدموا الكثير من رجالها بعد أن تمَّت لهم السيطرة على مقاليد الأمور في بلادهم، وحينئذ ظهرت الملكة الاستبدادية والنزعة الدكتاتورية الكامنة في داخلهم، فهم لا يريدون معارضة لهم، ولا يتحملون الرأي الآخر الذي يخالف رأيهم.



وظل أصحاب التيار الإسلامي يعيشون غرباء

في أوطانهم، تطاردهم السلطات المحلية، وتمنع نشاطهم، وتقضي على فاعليتهم، وقد أسهم في هذا الوضع المأساوي في التفكك والصراع الذي دار فيما بينهم، فاختلفوا في الشكليات وتركوا الأساسيات، بعد أن كانت تجمعهم قضايا وطنية واحدة، ودوافع إيمانية قوية لطرد المستعمر، ومنهج مشترك لنشر الدعوة، فاختلفوا في نواقض الوضوء كما اختلفوا في شكل الحكم، واختلفوا في شعائر الذكر ومناسك الحج، ولم يرحم بعضهم بعضاً، فراحت كل جماعة تكيل الاتهامات للأخرى، وتصفها بالكفر والزندقة، والخروج عن مقاصد الشريعة.

ولم تنحصر هذه الخلافات في حلقات البحث أو على صفحات الجرائد، أو في الندوات الفكرية، بل الأمر جاوز الخطوط الحمراء، فحملوا السلاح ضد بعضهم بعضاً تارة، وضد رموز الحكم تارة أخرى، وانعدمت الثقة بين كل الأطراف، حتى انتهت إلى صراع دموي حاد أخذ أشكالاً متعددة، ودرجات مختلفة، فلا تثق فيهم الزعامات السياسية التي أغلقت كل أبواب الحوار معهم، ولايثقون هم في هذه القيادات لأنها خرجت عن أصول الدين، وأصبحت غير مؤهلة لقيادة الأمة، فأصدرت السلطات الحاكمة القوانين الاستثنائية التي تستهدف كل من ينتمي إلى هذا التيار، وزجت بهم في السجون والمعتقلات، وتحولت العلاقة بينهم إلى حرب أهلية تستهدف الأخضر واليابس، ولا تفصل بين مسلم وغير مسلم، أو بين زائر ومقيم، وسار الجميع في دائرة مفرغة، وحال هذا الصراع دون الوصول إلى صيغة توافقية تحقق الحد الأدنى من السلام الاجتماعي والتعايش السلمي لتحقيق الهدف المشترك.

واختلط الحابل بالنابل، وتداخلت المعاني والألفاظ، فأصبح التدين تطرفاً، والتطرف إرهاباً وترويعاً، فإذا كان التطرف كما يراه العلماء الثقات يعني التنطع والتشدد في أداء العبادات، كما يعني جنوحاً في الفكر ومجاوزة للحدود في الأقوال والأفعال، والتعصب للرأي، فإن هذا لا يعني تكفير الآخرين، واستباحة دمائهم وأموالهم، وإسقاط عصمتهم، واتهامهم بالخروج عن الإسلام، وهو ما حذَّر منه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك»، لأن الإيمان والكفر محلهما القلب، ولا يطلع على ما في القلوب إلا الله، ومن ثمَّ فإذا جاوز المتشدد على نفسه حدود تطرفه بفرض آرائه على غيره تحول إلى إرهابي، فالإرهاب إذاً هو الإكراه المادي الواقع على شخص أو جماعة لإجبارها على سلوك ما دون إرادتها، كما أنه يعني التدمير المادي للمنشآت، والاستيلاء على المال عمداً عن طريق القوة.

لم يكتف المستعمرون بنهب الثروات والهيمنة على مقدرات البلاد بل أرادوا الفتك بمرجعية الأمة وثوابتها الفكرية

وإذا كان بعضهم يرى أن جميع الإرهابيين تخرَّجوا في مدرسة التطرف، فإن هذا يعتبر تعميماً يفتقر إلى المنطق، لأن التطرف غالباً ما يكون في دائرة الفكر، وقد يتجمد الفكر المتطرف في أنماط أخرى ليس فيها عنف، أو اعتداء على الآخرين، ومن ثمَّ فإن اعتبار التطرف مدرسة للإرهاب يجب ألا يؤخذ على إطلاقه، فبعض الإرهابيين ليست لهم انتماءات لجماعات متطرفة، فمنهم المأجورون والمحترفون والمرتزقة الذين يقومون بالعمليات الإرهابية نظير مقابل مادي.

وفي الحقيقة أننا لا نستطيع أن نعفي بعض أصحاب التيار الإسلامي من مسؤولية الوقوع في أخطاء فادحة حينما أصدروا أحكاماً بتكفير الحكام لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله، وتكفير العلماء لأنهم لم يكفِّروا الحكام والمحكومين، انطلاقاً من قناعتهم بأن من لم يكفر الكافر فهو كافر، فكفَّروا الناس أحياء وأمواتاً، مع أن المعاصي لا تخرج المسلم عن الإسلام، حتى الكبائر منها، كالقتل والزنى وشرب الخمر، ما لم يستخف بحكم الله فيها أو يرده ويرفضه، وكل الشبهات التي استند إليها هؤلاء المغالون في التكفير مردودة بالآيات المحكمات البيِّنات من كتاب الله وسنة رسوله، فاتهام المسلم في عقيدته مهما ارتكب من المعاصي جرأة على الله عزَّ وجلَّ.

وقد انعكست هذه الخلافات والصراعات الدامية على صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام العالمي، فأصبح كل من ينتمي إلى أحد التيارات الإسلامية، أو حتى يلتزم بأداء العبادات، ويشق على نفسه في ذلك إرهابي وسفاك دماء، وقد أسهم كل ذلك في تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام العالمي، فلا يكاد يحدث انفجار، أو اعتداء مسلح، أو خطف للطائرات، أو قتل جماعي، إلا وتتوجه أصابع الاتهام إلى رموز الفكر الإسلامي، دون النظر إلى مرجعية هذه الرموز، أو منهجها في الفكر أو السلوك، فالجميع إرهابيون.

ظل أصحاب التيار الإسلامي يعيشون غرباء في أوطانهم تطاردهم السلطات وتمنع نشاطهم وتقضي على فاعليتهم

وقد جاوزت الاتهامات حدود الأفراد والجماعات إلى العقيدة نفسها، وأصبحنا نقرأ أو نسمع عن اتهامات توجه إلى الإسلام ذاته، باعتباره ديناً يحض على التطرف، ومدرسة لتعليم الإرهاب، وما لم تتفق النظم الإسلامية والعربية على أسلوب صحيح للتعامل مع هذا الواقع، فإن النار ستحرق الجميع، ولن ينجو منها حاكم أو محكوم ●

إن الإسلام هو الذي يقود مسيرة العلم على هدى ونور، ويضع لهذه المسيرة إطارها ونطاقها الشرعي، وذلك منذ أول آية من الذكر الحكيم نزلت على رسول الله الخاتم صلوات الله وسلامه عليه، تدعو إلى القراءة العلمية المتأنية والمتدبرة في ملكوت الله جل جلاله، قال تعالى: (اقرأ باسم ربك الذين خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علَّم بالقلم. علَّم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ١ ـ ٥.

من خلال هذه الآيات تسطع الضوابط الشرعية للدراسات العلمية، نظرية كانت أو عملية، لأن الدعوة إلى القراءة من خلالها، ترتبط ارتباطاً وثيقاً باسم الله تعالى، أي اقرأ كل علم نافع يرسخ الإيمان في قلبك، ولا يخرج عن نطاق ما شرعه الله عزّ وجل من أحكام.

لذا، فإن ضوابط إجراء التجارب على الحيوانات، ينبغي أن تكون محكومة بالشرعية الإسلامية، لأن إطلاق التجارب بلا ضوابط أو أصول حاكمة، سيعمل على تفشي الأوبئة، وبث السموم في أرجاء الأرض، ويدفع إلى الاستهانة بحياة الحيوانات النافعة، وتعريضها إلى المخاطر أو المضار التي قد تمتد إلى حياة الإنسان ذاته.

ويكفي ما تعانيه البشرية ـ الآن ـ من بعض الأغذية المهندسة وراثياً، ومن تغذية الحيوانات ـ مأكولة اللحم ـ بمواد وأعلاف حيوانية، مصنعة من أعيان نجسة أو مستقذرة شرعاً، وذلك بهدف تضخيم الثروة الحيوانية، بغض النظر عن الآثار السلبية المترتبة على هذه الأغذية، وقد امتد ضرر هذه التغذية إلى حياة الإنسان، فأصابه بالكثير من الأمراض، منها ما يُعرف بجنون البقر، والحمى القلاعية، ومنها ما لم يقف الطب على مسبباته حتى الآن، وذلك بسبب بعد التجارب عن الضوابط الشرعية بل والأخلاقية، نظراً لحرص أصحاب المزارع ـ في الجملة ـ على تضخيم ثرواتهم المادية بكل الوسائل والتقنيات غير المرتبطة بأي نوع من القيم أو المبادئ، لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة.

الضوابط الشرعية لإجراء التجارب على الحيوانات

تحديد المفاهيم

ولكي نصل إلى حكم صحيح ينبغي علينا أن نتعرف إلى حقيقة ما نعرض له، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وما نعرض له ـ هنا ـ هو تحديد مفاهيم: الضوابط، والتجارب والحيوانات، لكي نتمكن من الوقوف بجلاء على الحكم الشرعي لإجراء التجارب وفق الضوابط المقررة في هذا الشأن، بلا إفراط أو تفريط.

المراد بالحيوانات

الحيوانات هي كل ما خلق الله تعالى من البهائم والدواب غير الناطقة، سواء أكانت من بين المأمور بقتلها أم لا، وسواء أكانت من السباع أم من غيرها من الحيوانات المستأنسة مأكولة اللحم أو المنهي عن أكلها على سبيل التحريم أو الكراهية... فكلها حيوانات، بغض النظر عن كونها فقارية أو غير فقارية، فالحيوانات الفقارية مثل:


بقلم:
أ.د. مصطفى محمد عرجاوي
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الكويت

التمساح، والدلفين، والضب، والضفدع...، وغير الفقارية مثل: العقرب، والصرصور...

المراد بالضوابط والتجارب

الضوابط: جمع ضابط ويقصد به، الأصل الذي يراعى عند تخريج أحكام الحوادث ضمن إطار الشريعة الإسلامية، في ناحية مخصوصة من أصل عام.

والتجارب: جمع تجربة ويقصد بها، اختبار الشيء وعركه لمعرفة ما يتضمنه أو يخلص إليه من خلال التمحيص والبحث.

الضوابط الشرعية لإجراء التجارب

من المعروف أن الإسلام يُعلي من شأن العلم والعلماء، ويدعو إلى بذل النفس والنفيس لتحصيل بعض العلوم النافعة للبشرية، أو التي لا غنى للإنسان عنها، وهناك من العلوم أو المعارف ما يتطلب لتحصيله إجراء بعض التجارب على نباتات أو حيوانات، بل قد يتطلب الأمر إجراء تجارب معينة على الإنسان ذاته، فهل تطلق الشريعة الإسلامية لهذه التجارب العنان، لتمضي في طريقها لا يحدوها سوى تحقيق غايتها بلا ضوابط أو قيود تحد من شرورها أو مخاطرها على مخلوقات الله تعالى؟ لا يمكن ترك الحبل على الغارب، وإطلاق يد العلماء والباحثين لإجراء تجاربهم بلا ضوابط أو قيود شرعية أو أخلاقية، لأن لكل

شيء ضوابطه وإطاره ونطاقه الذي لا يسمح بتجاوزه شرعاً أو وضعاً، لحماية المجتمع من المتطرفين أو المنحرفين بالعلم عن مساره القويم، ومن أهم الضوابط الشرعية لإجازة إجراء التجارب على الحيوانات ما يلي:

أولاً: مشروعية الوسائل من ناحيتين

١ - عدم الاعتداء على حياة الحيوانات التي لم نؤمر بقتلها، لمجرد الاعتداء بلا غاية أو هدف.

٢ - عدم استخدام أعيان أو وسائل غير مشروعة في إجراء التجارب.

ثانياً: مشروعية الغايات والمقاصد من خلال مراعاة ما يلي:

أ - أن تكون المقاصد متفقة مع المقاصد الشرعية في حفظ النفوس والعقول والأعراض والأموال.

ب - ألا تكون الغاية من التجارب مجرد العبث بالأبدان أو بمخلوقات الله تعالى، بطريقة تنافي التكوين الطبيعي لها.

جـ - ألا يترتب على إجراء هذه التجارب مخاطر تضر بحياة الإنسان في الحاضر أو المستقبل بصورة قطعية أو ظنية أو احتمالية، من باب سد الذرائع.

د - ألا تؤدى التجارب إلى تداخل عناصر الوراثة أو تعمل على انتقالها بصورة ينجم عنها بعض المضار المعلومة أو المحتملة، وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بإجراء التجارب على الحيوانات التي لها صلة وطيدة أومباشرة بغذاء الإنسان.

في ضوء هذه الضوابط المبدئية يمكن القول: بجواز إجراء التجارب على الحيوانات مع التدرج في إجرائها بحسب حاجة البحث العلمي، ونوعية الحيوان، وجعل الأولية عند إجراء التجارب، أن تتم على الحيوانات المأمور بقتلها، ثم الحيوانات المتوحشة، ثم المستأنسة المنهي عن أكلها ثم المأكولة أو المسموح بأكلها بلا ضرورة حاجة تنزل منزلتها.

تصنيف الحيوانات

أ - حيوانات مأمور شرعاً بقتلها في الحل والحرم.

ب - حيوانات متوحشة، وهي ما تعرف - شرعاً - بذات الناب.



جـ - حيوانات مستأنسة ومنهي شرعاً عن أكلها.

ذ - حيوانات يحرم على المسلم اقتناءها أو أكلها مثل: الخنزير.

هـ - حيوانات مأذون شرعاً باقتنائها وأكلها مثل: الأنعام أو حيوانات البحر.

الحيوانات المأمور بقتلها

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل بعض الحيوانات والطيور في الحل والحرم ومنها: الفأرة، والعقرب، والكلب العقور، والغراب، والحدأة، فقد جاء في شأنها ما يلي:

١ - عن سالم عن أبيه - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خمس لا جناح على من قتلهن في الحرم والإحرام: الفأرة، والعقرب، والغراب، والحدأة والكلب العقور»(١).

٢ - عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خمس من الدواب كلها فاسق، تقتل في الحرم: الغراب، والحدأة، والكلب العقور، والعقرب والفأرة»(٢).



هذا الأمر الصريح من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالقتل لهذه الحيوانات لايعني تعذيبها بإجراء التجارب عليها بلا هدف أو غاية، لمجرد التلذذ بتعذيبها أو العبث بها، بلا مصلحة راجحة أو محتملة، وذلك لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الحيوان، ومما ورد في هذا الشأن، عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال: اثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»(٣).

هذا يعني - صراحة - عدم تعريض الحيوانات المأمور بقتلها شرعاً للتعذيب، بإجراء التجارب عليها لمجرد التخلص منها أو لأمر غير معلوم أو محدد، لأن التعذيب بالتجارب لمجرد التعذيب من الأمور المنهي عنها شرعاً، ولاتتفق مع نهج ومبادئ الإسلام.

الحيوانات غير المستأنسة (المتوحشة)

يمنع إجراء التجارب على هذه الحيوانات المتوحشة، إذا ترتب على إجرائها إلحاق أي مخاطر بحياة القائم بهذه التجارب، فرداً كان أو جماعة، فلا يتم إجراء التجارب عليها إلا في إطار نظم أمنية، ولتحقيق أهداف بحثية مشروعة مع مراعاة عدم تعريض هذه الحيوانات للتنكيل أو التمثيل أو التعذيب، بلا مبرر محدد أو مشروع، يهدف لخدمة الإنسانية أو الحياة البرية بصورة عامة.

الحيوانات المستأنسة غير المأكولة

لابد من توافر المقصد والهدف والثمرة المشروعة من إجراء التجارب على هذه الحيوانات فضلاً عن الإحسان إليها في مرحلة حبسها، أو إعدادها لإجراء التجارب عليها، فلا يحرم الحيوان من الطعام أو الشراب بلا مبرر مشروع، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الحيوانات، وما جاء في هذا الشأن لتأكيد هذا التوجه الكريم ما يلي:

أ ـ ما روي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»(٤).

ب ـ ما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج، فإذا بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له» فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر»(٥).

لأن في ترك تغذية وسقي الحيوانات مع حبسها غلظة لا تتفق مع أخلاق المسلم الذي يعيش في ظلال الإسلام وشريعته السمحة.

المشروع أكلها والمتاجرة فيها

الحيوانات غير المشروع أكلها أو اقتناؤها مثل: الخنزير، فإن إجراء التجارب عليها يخضع للضوابط نفسها التي تطبق على الحيوانات غير مأكولة اللحم مثل:: القطط والكلاب، فلا يعني تحريم أكل لحم الخنزير تعريضه للتجارب غير النافعة أو التعذيب لمجرد التعذيب، لأن الإسلام يقف بالمرصاد لكل الأعمال غير المشروعة على الحيوانات حتى وإن كانت محرمة شرعاً اقتناءً أو غذاءً.

أما الحيوانات مأكولة اللحم مثل: الأنعام وغيرها، فإنه ينبغي توافر الضوابط الشرعية العامة في إجراء التجارب عليها، فضلاً عن مراعاة كل ما ينتج منها من فوائد أو مصالح تعود بالنفع على الإنسان، مقارنة بما يهدر منها في المعامل كضحايا للتجارب في مراحلها الأولى وقبل تحقيق النتائج المرجوة، ويكفي سفهاً تعريض وإهلاك حياة ٢٧٧ نعجة، لكي يتمكن بعض الباحثين من التوصل إلى استنساخ النعجة (دوللي) والتي نفقت بعد أقل من عام من مولدها بالشيخوخة، لأن حفظ الأموال، وعدم هدرها أو التفريط فيها بسفاهة يدخل ضمن المقاصد الشرعية، لذلك ينبغي مراعاة هذا الجانب الاقتصادي عند إجراء التجارب المشروعة على هذه الحيوانات، لأنها تمثل ثروة ينبغي الحرص التام على عدم هدرها بلا فائدة حقيقية مشروعة، أو مصلحة راجحة.

مقاصد إجراء التجارب

من أهم المقاصد والأهداف المنوطة من إجراء التجارب على الحيوانات، تحقيق مجموعة من الفوائد والمنافع منها: الفوائد الطبية، والفوائد التحسينية (الإنتاجية)، والفوائد التكاثرية... وكلها تدخل في نطاق المشروعية في حال تحقق الهدف المنوط بها صحياً أو إنتاجياً أو تناسلياً... شرط عدم تعريض حياة الإنسان لأي مخاطر حالة أو مستقبلية، حقيقية أو محتملة، وبصورة قاطعة.

الثمرات الطبية

الإسلام يشجع الإنسان على الاستفادة بمنجزات العلوم ومكتشفات البحوث مادامت هذه الإنجازات والمكتشفات غير محرمة شرعاً في ذاتها أو مخربة للحياة الإنسانية، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، للنهي عن الضرر والضرار شرعاً، فإذا أجريت تجارب معملية في إطار الهندسة الوراثية، لاستخراج ألبان من الأبقار لها خاصية لبن الأم ـ مثلاً ـ فلا مانع شرعاً من الاستفادة بثمار ونتائج هذه التجربة، طالما أنها تتم في نطاق الضوابط الشرعية وتلتزم بأصول ما يُباح من التطبيقات المفيدة في هذا الشأن.

الثمرات التحسينية (الإنتاجية)

يعد من أهم ثمار هذه التجارب تحسين السلالات، وتضخيم حجمها من خلال ابتكار أنواع من التغذية تساعد على استمرار زيادتها، أو تجويد طعمها أو قدراتها، شرط ألا يترتب على هذا العمل أي مضار صحية للإنسان أو الحيوانات الخاضعة لهذه التجارب في الحال أو المستقبل، بصورة لاتقبل الشك، لأن الضرر يزال شرعاً، وسد الذرائع مقدم على جلب المنافع، وذلك للحفاظ على الثروة الحيوانية من التجارب المحفوفة بالمخاطر، وأيضاً للمحافظة على صحة وحياة الإنسان.

الثمرات التكاثرية

إذا ترتب على بعض التجارب العملية أو التطبيقية، تكاثر نسل الحيوان بصورة طبيعية أو صناعية، أو تحسين سلالاته المتكاثرة بالتوالد الطبيعي أو الصناعي، بلا أدنى تأثير جانبي ينجم عن هذه التجارب على بنية الحيوان أو مكوناته النافعة، أو يضر بصحة الإنسان أوالحيوان في الحال أو الاستقبال بصورة لاريب فيها، فإن هذه التجارب تكون مفيدة ومشروعة ويؤخذ بثمارها، بل ينبغي أن تعمل كل الجهات المعنية بها على تشجيعها ودفعها إلى المزيد في هذا المضمار المفيد.

أما إذا ترتب على هذا التكاثر مخاطر حالية أو احتمالية تؤدي إلى تغيير الصفات الوراثية بالضعف أو الاضمحلال، فإن هذه التجارب تكون غير مشروعة وتحظر، ويمنع



الاستمرار فيها، حرصاً على الثروة الحيوانية وصحة الإنسان، لأن الضرر يمنع قدر الإمكان، فالغاية لا تبرر الوسيلة، لأن الغاية ينبغي أن تراعي كل ما يحقق المصالح المشروعة للإنسان، ولا تعرضه للأذى الظاهر أو الخفي مهما بلغت درجته، في الحال أو المستقبل البعيد.

مساوئ مخالفة الضوابط الشرعية

تتعدد هذه المساوئ وتظهر آثارها الضارة بعد حين أو في المستقبل البعيد، ويمكن ملاحظة المساوئ المترتبة على تغذية الحيوانات، مأكولة اللحم، بالأغذية الحيوانية والأعيان النجسة من خلال ما ظهر على هذه الحيوانات من مضار، في صورة أمراض سرطانية أو وبائية فتاكة مثل الحمى القلاعية التي فتكت بملايين الرؤوس من الماشية خلال أيام معدودات، في بعض الدول الأوروبية فحسب، ويمكن بيان أهم المضار التي تلحق بالحيوانات وبصحة الإنسان في الطعام، وفي الحيوان ذاته، وفي صورة أمراض وبائية، وفي الثروة، وفي البيئة، وفي الحياة بوجه عام (مثل: تعديل بعض الخصائص من خلال التلاعب بالجينات بصورة ضارة بحياة الإنسان أو الحيوان).

مضار المخالفات الشرعية

١ ـ ظهور ما يُعرف بجنون البقر، والحمى القلاعية.

٢ ـ التشوهات الخلقية التي تعرضت لها بعض الحيوانات في المعامل.

٣ ـ الخسائر المالية الضخمة التي ترتبت على هدر معظم الحيوانات المصابة بالأمراض الوراثية.

٤ ـ ظهور بعض الأمراض غير المعروفة، بسبب الأعلاف الحيوانية، والأمصال التي تعطى للحيوانات بهدف زيادة وزنها أو حجمها أو سرعة تسويقها وما يترتب على ذلك من مضار بصحة الإنسان.

أهم ثمار إجراء التجارب

لقد أثمرت التجارب المتعلقة بالهندسة الوراثية والتي أجريت على مجموعة ضخمة من الخراف في اسكتلندا، استنساخ ما يُعرف بالنعجة «دوللي»، وذلك بعد أبحاث



طويلة أجراها فريق من العلماء المعاصرين، منهم د.«هاري جريف» ود.«إيان ويلموت» في معهد «روزلن» التابع لجامعة «أدنبرة» بـ«اسكتلندا» ببريطانيا، والتي انتهت في الأسبوع الأول من مارس سنة ١٩٩٧م بولادة النعجة «دوللي»، ولتفتح المجال للمزيد من التجارب في هذا المضمار بالرغم من رحيل هذه النعجة بعد أقل من عام من مولدها بسبب الشيخوخة المبكرة، وهذا يتطلب من الباحثين مراجعة تجاربهم وأبحاثهم في ضوء المستجدات، وفي إطار المشروعية للحفاظ على الثروة الحيوانية، وتدعيم كل ما يحقق مصلحة الإنسانية، ويصون حياة الإنسان.

أهداف التجارب بقصد الاستنساخ

يمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يلي:

أ ـ تحسين نوعية الحيوانات التي تنتجها المزارع.

ب ـ إيجاد حيوانات مهندسة وراثياً لاستخدامها في تحقيق أهداف طبية أو علاجية.

جـ ـ البحث عن وسيلة «مثلى» لتعديل الحيوانات وراثياً، بحيث تستطيع إنتاج «البروتينات» البشرية، وتعمل على مقاومة الأمراض.

هذه هي أهم أهداف إجراء التجارب على الحيوانات في ظلال الشرعية الإسلامية الداعية إلى طلب العلم، بل جعلته يصل إلى حد الفريضة بقدر الحاجة الماسة إليه.

هذا، وإذا كان القرآن الكريم هو كتاب الله المسطور، فإن الكون هو كتاب الله المنظور فلا مانع على الإطلاق من إجراء التجارب على جميع الحيوانات، والمضي قدماً في جميع التجارب التي تحقق الخير للإنسانية، شرط الالتزام بالضوابط الشرعية، لأن العلم المنفلت من الشرعية يفتقر إلى الأخلاق، وقد يضر أكثر مما يفيد، ويكفي رفع بعض العلمانيين شعار: اليوم ضفدع وغداً إنسان، اغتراراً ببعض النتائج التي تم التوصل إليها بصورة غير مشروعة.

لذا لا مفر من وضع الأطر والضوابط الشرعية والقانونية لحماية الإنسان من شرور أخيه الإنسان، وحتى لايتحول معمل التجارب العلمية إلى قنبلة نووية تدمر حياةالإنسان من حيث يدري أو لايدري، إذا لم يلتزم بالضوابط الشرعية والأخلاقية عند إجرائه للتجارب على الحيوانات، أي حيوانات، قبل فوات الأوان ●

الهوامش:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب الحج ج٨ ص ٣٥٣، برقم ٢٨٦٠ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج ج٨ ص ٣٥٣، برقم ٢٨٥٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب الصيد والذبائح ج١٣، ص ١٠٧، برقم ٥٠٢٨، الطبعة السابقة نفسها.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق ج٤ ص ١٠٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المساقاة ج٣، ص ٧٧.

بقلم: إبراهيم نويري

الأمة الإسلامية... وواجب البحث عن سبيل انعتاقها الفكري والحضاري

رأي

عندما قال فيلسوف فلاسفة فرنسا رينيه ديكارت قولته الشهيرة: «أنا أفكر إذاً أنا موجود»، لابد أن يكون قد أدرك سراً من أهم وأكبر أسرار الكون والحياة، بل إنه لم ينطق إلا بالحكمة التي هي رأس العلم... فالإنسان ما خُلق إلا ليفكر ويُجهد عقله وحواسه، ليبلغ ويحقق الأهداف والإنجازات المنوطة به بعد ذلك، وقد ارتقى الإسلام بالتفكير حتى جعله قمة أنواع وصور العبادة والعمل، بيد أن التفكير المقصود والمراد ها هنا، التفكير العملي الذي يجعل من الجهد العقلي «برامج تغيير»، و«خطط تنمية» و«مشروعات عمل»، ذلك أن التجريد العقلي، أو التفكير الذي يغلب عليه «النزوع التجريدي» يُعدّ من أبرز الأسباب التي أدت إلى المستوى الحضاري الذي عليه أمتنا العربية والإسلامية، فأمتنا اليوم وبرغم الرصيد العقلي والحضاري الضخم الذي يتوافر لديها هي في موقع لا تُحسد عليه، بل إنها في مرتبة بين الأمم تثير الشفقة وتبعث على الحزن واللوعة!.

هذه الوضعية المزرية تعكس في الحقيقة وجود أزمة صميمة في جهازنا الفكري، وبالتالي في شبكة علاقاتنا الاجتماعية، لأن واقعنا وحركة سيرنا لا ينسجمان مع رصيدنا الحضاري والعقلي والمعرفي.

يشير بعض الكتاب العرب الذين يعنون بمسائل النهوض والتنمية، إلى أن النهضة العربية بدأت في تاريخ موازٍ للنهضة في اليابان، وإذا أردنا الدقة أكثر، فإن النهضة العربية بدأت قبل النهضة اليابانية بنحو عشر سنوات، ولكن لننظر إلى موقع اليابان، وإلى موقعنا نحن في ساحة النهوض والتقدم والانطلاق.

يذكر المفكر الإسلامي الدكتور محمود سفر في كتابه القيم «إنتاجية مجتمع» أن اليابان أرسلت إلى مصر في ـ عهد الخديوي إسماعيل ـ بعثة لتدرس أسباب تقدم مصر عليها... ولتقف اليابان موقف التلميذ من مصر تتعلم وتستفيد!.

إنني اعتقد جازماً أن مشكلتنا في المقام الأول إنما هي مشكلة فكرية... ثم مشكلة فعَّالية... والفعالية هنا تعني كيف نشحذ الطاقة الفكرية ونحولّها إلى إنجازات عملية، وإلى مشروعات قائمة في عالم الواقع، أو على الأقل إلى برامج موضوعية قابلة للتطبيق، فالفرد الياباني لا يملك من الموارد الطبيعية شيئاً يُذكر، ومع ذلك فاليابان اليوم تغزو العالم الأول «الدول الصناعية» بمنتوجاتها المتنوعة، وأضحت اليابان بمثابة الشبح المخيف الذي يرعب الغرب ويهدد مصالحه الاقتصادية وأسواقه الإنتاجية، لأن الفرد الياباني يملك الدماغ المدبِّر والعقل المفكِّر، أما العقل المسلم فمازال يعيش مشكلات واضطرابات كثيرة فكرية وتصورية، فضلاً عن المعضلات الأخرى التي يصطدم بها خلال حركيته الراهنة، وهي تُعد بالنسبة لمصر تحدٍّ كبير وواضح.

الفرد ودوافعه الفعَّالة

ويظل الأمر الذي يجب التشديد عليه بهذا الخصوص يتعلق بمردود «عمل الفرد»، وعلاقته بـ«المردود الاجتماعي العام»، هذه القضية الحيوية التي اتخذت كمرتكزات رئيسة للكثير من المعادلات الاجتماعية والحضارية، إذ يجب دراسة مختلف العوامل التي تجعل من الفرد عنصراً منتجاً وفاعلا في مناخ اجتماعي وسياسي ما، بينما يتحول ذلك الفرد نفسه إلى كتلة من الخمول، والجمود واللافاعلية تحت تأثيرات مناخ آخر، وفي واقع سياسي واجتماعي مخالف!.

فهذه مشكلة نلاحظها في واقعنا الاجتماعي، وليس من شك أن غضَّ الطرف عنها، وعدم التفكير بوضع معالجات واقعية ومنطقية لمحاصرتها واستئصالها، إنما هو إصرار على تأخير مؤكد لعملية التنمية والاستنهاض الحضاري والاجتماعي.

إن التشديد على هذه المسألة لايعني أنها مجهولة في حركيتنا الفكرية والثقافية الراهنة، فهناك دراسات عدة في المكتبة العربية والإسلامية حاولت التصدي لمعالجة إشكالية التقدم والتخلف، وأزمة «الإنسان» المسلم المعاصر. كما حاولت التأسيس لفكر حضاري جديد يستهدف تبصير المسلم المعاصر بحقيقة واقعه، ومحاولة النهوض بمستواه الفكري والاجتماعي والحضاري. ويمكن اعتبار مالك بن نبي ـ يرحمه الله ـ رائداً لهذه المدرسة المميزة في الفكر الإسلامي المعاصر.

كما يمكن الإشادة أيضاً بكتابات المفكّر الدكتور محمود سفر ـ وهو من رموز مدرسة الفكر الحضاري ـ ففي كتابه «ثقب في جدار التخلف» الكثير من المعالجات الناضجة والواعية والمدركة لطبيعة المسلم ولمشكلاته الراهنة، وإلقاء المزيد من الأنوار والأضواء على قضايا حساسة تتعلق بالإنسان والقيم والمجتمع والبناء الحضاري، ومن تلك القضايا مسألة الفاعلية الروحية التي يعتبرها الدكتور سفر من أهم مرتكزات الانطلاق الحضاري بالنسبة لمجتمعاتنا العربية والإسلامية التي ترنو إلى مستقبل مشرق تتعزز فيه إنسانية الإنسان المسلم، وتحقق فيه أمتنا مكانة لائقة بقدسية رسالتها الخالدة، باعتبارها خير أمة أخرجت للناس. ولا ريب أن هذا الأمر يقتضي أن تحتل مكان الحصان وليس القاطرة أو العربة، لأن من معاني رسالتها الخالدة ودلالاتها الريادة

> **النهضة العربية بدأت قبل النهضة اليابانية بنحو عشر سنوات**

الإنسانية، والشهادة على الخلق فلننظر بجد، ونعمل عقولنا بعمق لنرى ما إذا كنا في مستوى المسؤولية الإلهية التي أنيطت بنا والتي هي في واقع الأمر رسالة وشرف أو مسؤولية واصطفاء.

ومن ثمَّ فإن الإخلاص لهذه الرسالة، وهذا الاصطفاء، يقتضي منا جميعاً العمل المتواصل، والعرق المتصبب، والإصرار الفاعل على تخطي وتجاوز مراحل الهوان والضعف والانحطاط، أملاً في إدراك الانسجام، وإحداث التفاعل المطلوب مع مواريثنا الثقافية ورصيدنا الحضاري.

الإخلاص للرسالة الإسلامية يقتضي العمل المتواصل لتخطي مرحلة الإنحطاط

مسؤولية المفكرين

إن واجب المفكرين اليوم حيال واقع أمتهم واجب خطير، وجسيم حقاً، وإنني أرى أن الدور الذي ينبغي أن يضطلع به اليوم مفكرو أمتنا العربية والإسلامية، هو الدور ذاته الذي قام به في القرون الستة الأولى الفقهاء والمجتهدون من أصحاب المدارس والمذاهب، ولكن مع الاختلاف في مساحة وإطار العمل والجهد، فإذا كان العمل الكبير والجبار الذي أنجزه الفقهاء والمجتهدون يتعلق أساساً بالمجال التشريعي، والتأسيس التنظيمي والتنظيري للمجتمع والدولة، وما تفرع عن ذلك أيضاً من أقضية ومسائل ذات صلة بالتركيبة الداخلية للمجتمع، والدولة، كمسألة الضبط التشريعي لحقوق وواجبات غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ومسألة المواطنة والحرية الفكرية... إلخ، أو ذات صلة بعلاقات الدولة الخارجية، فإن عمل المفكرين وجهودهم اليوم ينبغي أن يتركّز في المقام الأول حول دائرة رفع التحدي الحضاري الذي يؤرق واقع أمتنا، ويقضّ مضاجع المخلصين من أبنائها الغيورين، وليس من شك أن بدء السير في هذا الطريق، إنما يكون أولاً بمعاينة المرض، وتحديد بداية خط الانحراف في مسارنا التاريخي، والفكري والحضاري، مع تمثل الحرقة الشعورية الصادقة، واكتساب آفاق الرغبة الحقيقية في تجاوز عقبات التخلف والانحطاط، وإيقاف نزيف التآكل الذاتي المستمر.

أمر آخر نرى أنه من الأهمية بمكان، والمتمثل في استخدام أدوات ومناهج هذا الإنجاز الكبير، إذ لابد من التسلح بجملة من الأدوات والمناهج الكفيلة بتحقيق الغايات والأهداف المطلوبة، ذلك أن التراكم في الجهود، أو العمل العشوائي لا يفضي إلى المأمول من النتائج، وهذا ما أثبتته جل تجارب البناء الحضاري.

وفي هذا الخصوص يقول الدكتور عبدالحميد أبو سليمان: «على مفكري الأمة وعلمائها ومثقفيها أن يعلموا أن المسؤولية - في وضع الأمة على جادة القدرة والتقدم - تقع على عواتقهم قبل سواهم، وأن سواهم في ذلك إنما هو تبع لرؤيتهم ومشورتهم.

وأنهم بقدر صمودهم وصبرهم ونجاحهم في تقديم الرؤية والمشورة الصحيحة ووضعها بالأسلوب العلمي السليم المقنع، بقدر نجاحهم في تحريك الأمة لخدمة رسالتها وبناء حياتها.

إن مدى تحرك الأمة نحو القدرة الإسلامية المبدعة لبناء الحياة هو مقياس نجاحهم في أداء واجبهم، وبقدر تقصيرهم في إنجاز هذا الدور، بقدر ما تتعاظم معاناة الأمة ويزداد تخبطها واستعصاؤها على الاهتداء إلى الجادة وبناء الحياة».

هل إلى الانعتاق من سبيل؟!

إن تخلف أمتنا وبعدها عن التأثير العالمي ليس قدراً لا يمكن صده أو تغييره، ولكنه ظاهرة أو مشكلة لها أسبابها الموضوعية، فإن وُضِعت تلك الأسباب تحت الدراسة العلمية المعمَّقة، أمكننا الوقوف على تفاصيل المشكلة وإدراك جوانبها المختلفة، وبذلك نكون أيضاً قد وضعنا جهودنا ووقتنا على عتبات الطريق الصحيح، لأنه من الطبيعي أن يمثِّل مجرد الإحساس بالمشكلة وعياً متقدماً، إذ إن الخطر الحقيقي يكمن في استمرار الغيبوبة القائمة على تجاهل «الواقع: المشكلة» والاطمئنان لحال التكديس والتراكم الناجمة عن إبداع وفاعلية الآخر الثقافي والحضاري.

فالعقلية الاستهلاكية المنسجمة مع إبداعات وعطاءات الآخرين، هي بهذا المعنى جزء من تفصيلات وفروع المشكلة الأم.

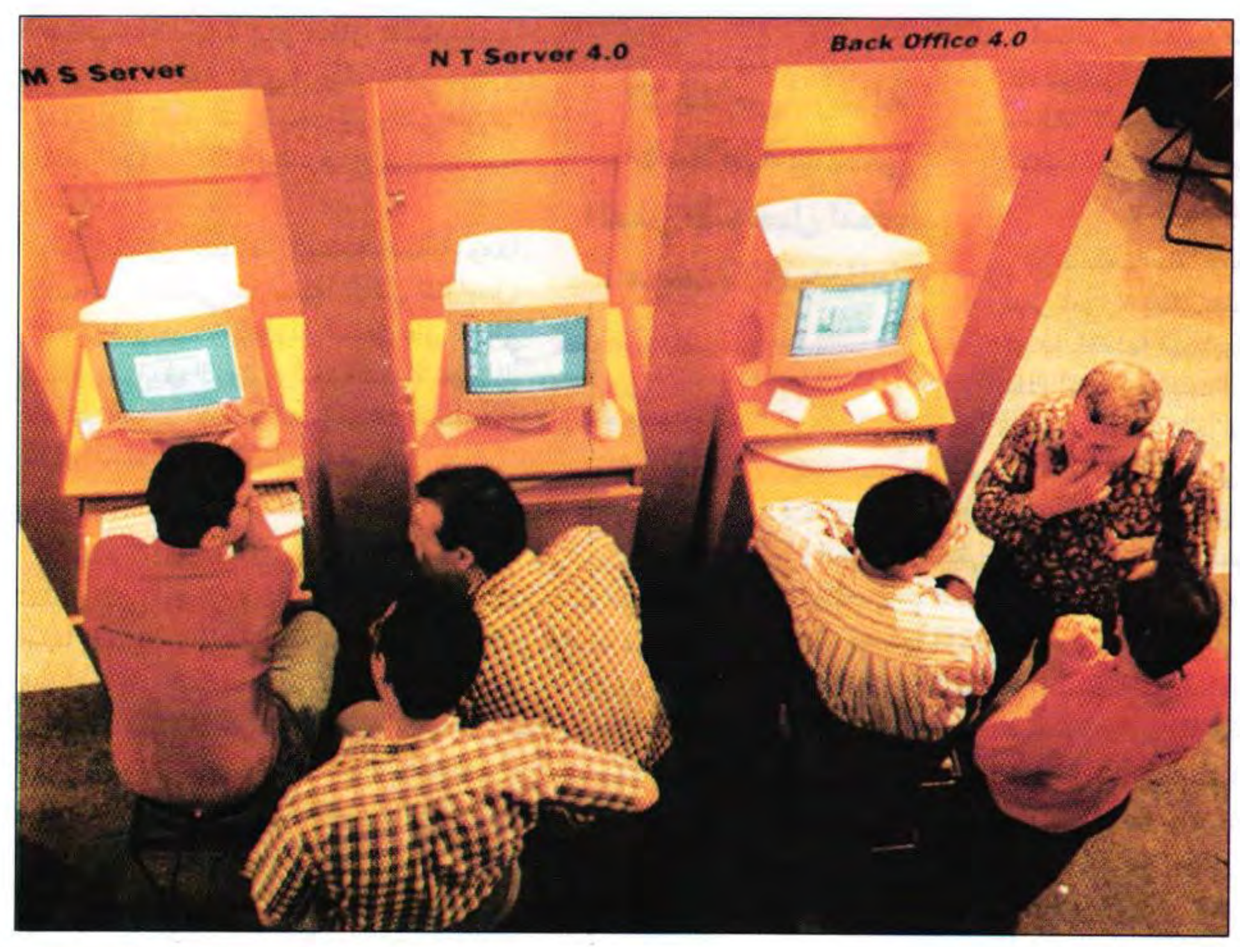
وقد بُذلت في هذا الطريق خلال السنوات الأخيرة ولاسيما على مستوى التشخيص مجهودات خصبة خيرة لكثير من المؤسسات والمنظمات، وكذلك لبعض الأفراد، ويمكن الإشارة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بوصفه نموذجاً رائداً في بذل الجهود والاجتهادات المتلاحقة، المتعلقة بواقع أمتنا ومشكلاتها الكثيرة التي أدت بها إلى ما هي عليه الآن.

وقد أثبتت تلك الجهود أن الأصل الأول لسائر مشكلاتنا إنما هو الفكر، يقول الدكتور طه جابر العلواني: «لقد بدا لنا من خلال التأمل الطويل في الأمر، وتقليب وجوه النظر، ومراجعة التجارب السابقة التي بذلتها الأمة للخروج من أزمتها وتقويم هذه التجارب تقويماً دقيقاً أميناً موضوعياً، أن النقطة الصحيحة في عملية التغيير يجب أن تبدأ بالفكر، ذلك أن الفكر هو المقدمة الطبيعية لكل عمل ينبع منه صحيحاً كان أو خاطئاً.

ومعنى ذلك أن الفكر الصحيح هو الذي يوجد النهضة الصحيحة، وهو الذي يأخذ بيد الأمة للخروج من أزمتها الخانقة».

إن دراسة أساليب تفكير العقل المسلم ليست غاية أو هدفاً في ذاتها، إذ من البداهة أن هذا العقل ذاته يستمد وزنه وقيمته من ارتباطاته في التغير والإنجاز وتحقيق دلالات وآفاق رسالة الإنسان المسلم المتضمنة لقيم الإصلاح والبناء، والاستخلاف والإعمار.

إن هذا التحديد المتعلق بإطار عمل الفكر الإسلامي، ونشاط العقل المسلم، يؤكد أيضاً من جهة أخرى، قيمة وأهمية الجهود التي تبذل في سبيل تجاوز أمتنا للأزمة التي تعيش آثارها في شتى مجالات وجوانب حياتها، كما يؤكد كذلك عظم المسؤولية الملقاة على كاهل النخبة الواعية، من العلماء والمفكرين وذوي الكفاءات والقدرات المميزة، ولا ريب أن المسؤولية تتضاعف كلما تكاثرت التفاتات الحائرين من بني الإنسان، باحثة عن قيم للنجاة، وسبيل للخلاص ●



الحلقة (٢/١)

تخليق الإدارة العمومية في المنظور الإسلامي

بقلم: د. حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - فاس

إذا كانت الإدارة هي مرآة الدولة والأخلاق أساس من أسسها تقوم بقيامها وتنهار بانهيارها، فإن مسألة تخليق الإدارة تبدو دعامة أساسية من دعائم تقدم الدول وازدهارها، ولذلك فإن الحديث عن هذا الموضوع في المجتمع الإسلامي وفي زمن استشرى فيه الفساد الإداري وتفاقم فيه التسيب الأخلاقي لابد أن يراعي الجانب الديني الذي لاينكر أحد أهميته في دعم أخلاقيات الحياة العامة والحياة الإدارية منها على وجه الخصوص إذ من العسير أن تجد الأخلاق لها مكاناً في عالم يقيس كل شيء بمعيار مادي، أما نحن في البلاد الإسلامية فمازلنا - إن نحن أدركنا الأمر - أقرب إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه، والذي يشفع لهذا التوجيه أن مصطلح التخليق الذي يعتبر مصطلحاً حديث الظهور تم توليده من لفظة الأخلاق التي تعبر عن منظومة السلوك الرفيع الذي كان الإسلام سباقاً إلى الاهتمام بها والدعوة إلى التحلي بها، مما ينبئ أن تفعيل ودعم الأخلاقيات في الإدارة العمومية لا يمكن أن يتم بمعزل عن التفكير في الاستنجاد بالدور الديني في تهذيب السلوك وتقويم التصرفات وتصحيح العزائم وتقوية الإرادات، إذ لا يخفى على أحد ما للبواعث الإيمانية من جهة وقيم التقوى والخشية والاستقامة من جهة أخرى من أثر بالغ في جعل الموظف الإداري ينضبط بالسلوك الأخلاقي القويم والتدبير الحسن للأمور مراعياً في كل ذلك مراقبة الله تعالى قبل مراقبة الإدارة المسؤولة، إن المرافق العامة التي تعتبر أجهزة عمومية أعدت لخدمة مصالح المواطنين والمصلحة العامة ينبغي أن تكون مطبوعة بأخلاقيات عالية تسمح بإشاعة ثقافة تدبيرية وإدارية مبنية على مبادئ النزاهة والشفافية والإخلاص في خدمة الصالح العام. وإذا كان الإسلام يهدف إلى تنمية البواعث الإيمانية والروحية في الموظف الإداري وجعله يدرك أن التقرب إلى الله يكون عن طريق نفع الناس والسعي في صالح المواطنين، فإنه لابد بالمقابل من سن التشريعات أو قوانين الأخلاق التي تهدف إلى الرفع من حساسية الموظفين الإداريين إزاء النواحي الأخلاقية وضوابط السلوك الإداري المطلوب. إن التوجيه والإرشاد بشأن أهمية السلوك الأخلاقي والتوعية بمخاطر الوقوع في مختلف مظاهر الفساد الإداري يشكل عنصراً ضرورياً في الحفاظ على

نزاهة الإدارة.

إن من مزايا الإسلام، أنه ربط جميع المعاملات في الحياة العامة بما فيها الحياة الإدارية بالأخلاق والسلوك المحمود، ولذلك لم تكن نظرته إلى موضوع تخليق الإدارة نظرة تجزيئية ضيقة، بل هي نظرة شمولية وهادفة، فدعم أخلاقيات الإدارة لا يعني فقط في المنظور الإسلامي محاربة الرشوة والحفاظ على المال العام ومناهضة المحسوبية وما إلى ذلك، بل لابد من ترسيخ مفاهيم المسؤولية والرعاية «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(١) ومراعاة حقوق الناس وحرماتهم وكذا العمل على تيسير علاقة المواطنين بالإدارة ودراسة تظلماتهم وشكاويهم وحمايتهم من كل أشكال التعسف والشطط لدى المسؤولين الإداريين.

إن نظرة الإسلام الشمولية إلى موضوع تخليق الإدارة تنطلق من كون الأخلاقية الإسلامية تأخذ مفهوماً واسعاً شاملاً يوحد توحيداً كاملاً بين الإيمان والعبادات والمعاملات المجتمعية ومنها المعاملات الإدارية أي أنه لايفرق مطلقاً بين الروحانيات والماديات فبقدر ما يتدخل في الشؤون العامة يتدخل في الشؤون الخاصة، لذلك كانت الرقابة الإلهية التي ينبغي للموظف الإداري أن يراعيها قبل الرقابة الإدارية والتي تقوم عليها الأخلاق الإسلامية لا تتناول عملاً وتدع آخر، بل تتناول الأعمال كلها من الصلاة التي يقف فيها المسلم خاشعاً بين يدي الله إلى الحرفة أو العمل الإداري الذي يباشره قياماً بواجبه في الوظيفة العمومية، فالصلاة مثلاً إن أديت بضوابطها وخشوعها كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر ورادعة للموظف الإداري عن السقوط فيما هو محظور، وللتدليل على أهمية هذا الأمر في تخليق المسؤول الإداري لا نجد أروع من الإشارة إلى ما افتتح به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خطابه عندما كتب إلى عماله في الأمصار قائلاً: «إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع»(٢) أي من ضيع حق الله تعالى الذي هو الصلاة ولم يحافظ على أوقاتها فهو لغيرها من الأعمال والواجبات والمسؤوليات أضيع.

تهذيب الضمير الخلقي

من جهة أخرى، فإن الأخلاقية الإسلامية تهدف إلى تهذيب الضمير الخلقي للموظف الإداري، فإذا كان الضمير الإنساني يتكون بحسب ما يتغذى به من ثقافة وبيئة وتربية وغيرها من الأمور التي لا تسري على نمط واحد في حياة الأفراد، بل في حياة الفرد الواحد، فإنه لابد من التأكيد على أن الضمير ليس قوة فطرية معصومة بطبيعتها لأنه كثيراً ما يغشيه الهوى وتسيره المنفعة الخاصة، فإذا ربي ضمير الموظف الإداري على معنى التحرر من قيم الأخلاق الكريمة أو اعتبارها نسبية لا ترتبط بمُثُل ثابتة فإن الضمير في هذه الحالة ينساق وراء هذا التيار.

إن تخليق الإدارة في المنظور الإسلامي عملية مرتبطة بتهذيب خلق الموظف الإداري وإيقاظ ضميره، ولاشك أن سلوك الإنسان في حياته ومسالكه وأعماله فيها إنما هي صورة لما استقر في نفسه من قيم وما نقش على قلبه من مُثُل ومبادئ، ولذلك كانت القيم والمبادئ والمثل الإسلامية هي التي توقظ الضمير وترشده وتمنحه السداد وتوجهه، وبالتالي فإن الحديث عن دعم الأخلاقيات في مجال الإدارة العمومية تستدعي الحديث عن إيقاظ الضمائر الحية لدى المسؤولين الإداريين وتهذيبها والعمل على توظيف الجانب الخيِّر فيها في حسن تدبير الأمور الإدارية وخلق مناخ أخلاقي تسوده النزاهة والاستقامة والتفاني في خدمة الصالح العام.

إن الضمير الخلقي أو الوازع الخلقي لا يخرج في مفهومه الإسلامي عن الضمير الديني أو الوازع الديني وكما أنه لايعتد في الإسلام بخلق دون دين، كذلك لايعتد أيضاً فيه بضمير دون دين. ولو تبصرنا ملياً لعرفنا أن أساس الضمير ودعامته هو الإيمان بأن الله تعالى رقيب على أفعال الناس مطلع على ما تكنه الضمائر والسرائر «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»، وهكذا إذا أيقن المسؤول في الإدارة العمومية باطلاع الله تعالى على حركاته وسكناته وما يقوم به من أعمال ويوجهه من رتصرفات أثناء مباشرته لمصالح المواطنين، فإنه لاشك سيستحيي من الله الرقيب عليه القريب منه، ولقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم: كيف يزكي المرء نفسه ويصفيها؟ فأجابه: أن يعلم أن الله معه».

وهكذا يمكن القول إن من أكبر دوافع الممارسات اللاأخلاقية انعدام الضمير الخلقي أو الديني لدى الموظف الإداري، فإذا أصبح هدف الخدمة الإدارية هو الحصول على ما يمكن الحصول عليه من امتيازات غير مشروعة طالما كان ذاك ميسراً فلن يكون هناك اعتبار للأخلاق، وبالتالي فإن تغييب المرجعية الأخلاقية والشعور باللامبالاة إزاء الأخلاق أو النظر إليها من منظور نسبي كل ذلك يدفع إلى ممارسات لا أخلاقية في المجال الإداري لا تخدم المصلحة العامة، إن الموظف الأخلاقي هو الذي يدفعه ضمير خلقي رفيع ويوجهه ويردعه معتقداً بجزم وبيقين أن هنالك مبادئ أساسية وقيماً سامية تشكل ركيزة ممارسة الوظيفة الإدارية عليه أن يلتزم بها، وأن لا يحيد عنها. ولعل هذا ما يجعلنا نؤكد بقوة على أن الإسلام لا يهتم بالجانب الزجري فحسب، وإن كان أمراً ضرورياً يُمليه واجب التعزير على الوقوع في المخالفات والسلوكات اللاأخلاقية ولكنه يهتم قبل ذلك بالجانب الوقائي التحسيسي الهادف إلى التحذير من مغبة الوقوع فيما لا يرضي الله أولاً ولا يرضي الضمير الخلقي والمهني ثانياً، ثم التبصير بأهمية دعم مبدأ سيادة الأخلاق في الإدارة والمجتمع.

المسؤولية صفة ملازمة للموظف الإداري

من جهتها ينبغي على كل إدارة أن تعتني بموظفيها عناية بارزة تهدف إلى إشاعة ثقافة الأخلاق السليمة وذلك عن طريق اختيار أفضل العناصر وأقدرهم على تحمل المسؤوليات وتأدية الواجبات وبعث روح المبادرة والإبداع فيهم وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب عليهم الذي هو مبدأ إسلامي خالد، بحيث يتم توقيع العقوبة على المقصرين المفرطين، ومنح المكافآت للمستحقين والمتفوقين، وهذا ما يعرف في الأنظمة الحديثة بنظام قياس كفاءة الموظفين(٣)، ولا شك أن عمل الإدارة العمومية على تقوية حس المسؤولية عند الموظفين يسهم إلى

حد كبير في تحفيزهم على بذل قصارى جهودهم للإخلاص في العمل كي يكونوا موضع تقدير رؤسائهم لأن الموظف الذي يعلم أن أداءه لعمله سيتم تقييمه وتقديره ويؤخذ بالتالي أساساً موضوعياً لترقيته أو نقله أو مكافأته أو معاقبته سيحس بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقه وسيعمل على أن يكون ملتزماً بحسن أداء المهام الموكولة إليه طابعاً كل ذلك، بالأخلاقيات اللازمة والانضباط المسؤول.

إن الشعور بالمسؤولية يعتبر أحد الخصائص الأساسية المطلوبة في الموظف الإداري حتى إنه يمكن أن يعرف بأنه «الموظف المسؤول»، والمسؤولية صفة تلازم الإداري في أي موقع كان وهي تبدأ معه منذ مطالبته بممارسة مهامه وواجباته الإدارية غير أنه بالرغم من أن الإسلام يؤكد المسؤولية الفردية والشخصية ويعتبرها هي الأساس، فإنه لايهمل المسؤولية الاجتماعية التي تجعل الموظفين في مجال التدبير الإداري متضامنين ومتماسكين على تحقيق النفع العام، يشترك جميع المسؤولين من رؤساء ومرؤوسين في تحمل مسؤولية حسن تدبير وتخليق الإدارة التي أنيطت بهم مهمة تحريك عجلتها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث تتعدى مسؤولية الإنسان أفعاله الخاصة، ومقاصده إلى نطاق مجموع المجتمع الإداري الذي يتحرك ويمارس عمله في إطاره فهو في الوقت الذي يعتبر فيه مسؤولاً عما يصدر عنه من أفعال وتصرفات وممارسات، فإن الإسلام لايعفيه من المسؤولية عما يجري في محيطه الإداري ويدور حوله ويقع من غيره، وخاصة إذا كان هذا الغير ممن يقع تحت مسؤوليته ورعايته من موظفين ومرؤوسين وغيرهم وفي الحديث: «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه»(٣م)، فالمبدأ الإسلامي «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» يشمل المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية على السواء، وهذا ما ترمي إليه فلسفة الأخلاق في الإسلام التي ترى أن العمل الاجتماعي السلبي أو عدم المبالاة والاكتراث بتصرفات الآخرين المنحرفة تجرَّم بنفس الدرجة، فالامتناع عن الإسهام في التصحيح والتخليق والإصلاح يعتبر مشاركة سلبية في المخالفة المرتكبة، وقد لعن القرآن الكريم مجتمعاً من المجتمعات عندما لم ينكر بعضه على بعض فعلهم للشر ووصفهم بأنهم (كانوا لا لايتناهون عن منكر فعلوه).

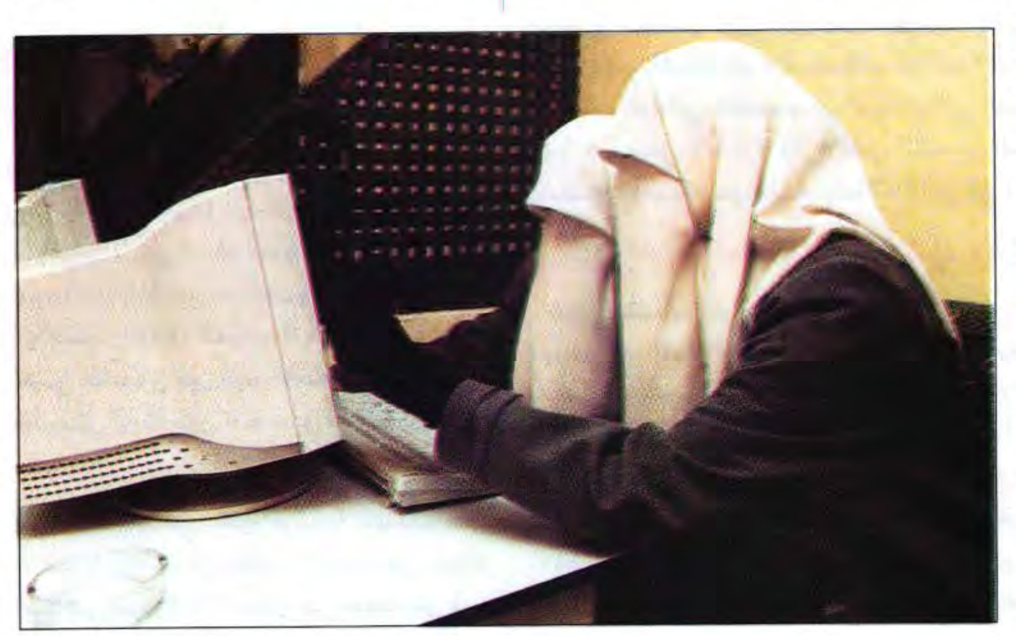
يعتبر إسناد المهام الإدارية إلى من ليس أهلاً لها تضييعاً للأمانة وتفريطاً في المسؤولية

إن المسؤولية التضامنية التي لا ننكر أنه ليس من السهل تفعيلها وتكريسها قمينة بأن تسهم بشكل كبير في تخليق الإدارة تخليقاً فاعلاً يجعل كل أفرادها وموظفيها يراقب بعضهم بعضاً ويتحملون جميعاً مسؤولية إشاعة ثقافة إدارية تدبيرية متخلقة.

هكذا إذاً يمكن القول إن الإسلام عندما نظر إلى مسألة تخليق الإدارة نظرة شمولية هادفة، دعا إلى تفعيل السلوك الأخلاقي للموظف الإداري قبل التوظيف وبعده وتنمية الإحساس لديه بأهمية الالتزام بالشعائر الدينية التي تسهم في تهذيب السلوك وتزكيته وكذا ضرورة إيقاظ الضمير الخلقي أو الديني الذي يوجه الخطوات ويسدد التصرفات إلى حد ما، هذا فضلاً عن تحديد أهمية الإحساس بالمسؤولية الذي يعتبر الأساس وقطب الرحى الذي يبنى عليه مفهوم تخليق الإدارة، بالإضافة إلى كل ذلك سعى النظام الإسلامي في مجال التنظيم الإداري وبخاصة في صدر الإسلام إلى الحرص على مراعاة جملة من المبادئ والمفاهيم الإسلامية التي تحدُّ من شيوع مظاهر الفساد والتسيب الأخلاقي في المجال الإداري بصفة عامة، ولابد من الاعتراف بندورة النصوص التاريخية التي تصب في هذا الاتجاه، لأن مسألة تخليق الإدارة لم تكن مطروحة وقتئذ بالحدة نفسها التي نستشعرها اليوم، لكني من خلال ما تم استقراؤه من تلك النصوص، وتم استيحاؤه من التوجيهات القرآنية والنبوية أمكن الحديث عن بعض تلك المفاهيم والمبادئ حسب المباحث التالية:

مبدأ تولية الأصلح «الأمانة والكفاءة الإدارية»

إن عملية تخليق الإدارة لايمكن أن تتحقق بمعزل عن مراعاة اشتراط معايير محددة فيمن يراد منهم أن يكونوا ملتزمين بحد أدنى من السلوك الأخلاقي والضمير المهني، ولعل هذا ما جعل معظم الإدارات تشترط في ملفات قبول التوظيف شهادة حسن السيرة وألا تكون لديه سوابق سيئة تؤثر على مسلكه وسمعته ونزاهته، وتكاد تجمع جميع أنظمة الخدمة المدنية في العالم على التأكيد على ضرورة تمتع المرشح للوظيفة



العمومية بالسيرة الحسنة والأخلاق الحميدة، وكثيراً ما تدعو إلى اتباع الأسلوب الموضوعي والبناء في اختيار الرجل المناسب والملائم لمنصب المسؤولية من أجل ضمان وضع المرفق الإداري في أيد أمينة قادرة على حسن التدبير والتسيير وفقاً للمبادئ الحديثة للإصلاح الإداري.

من جهتها عملت التوجيهات الإسلامية في مجال تعيين العمال والموظفين وغيرهم على مراعاة شروط الصلاح والكفاءة والأمانة فيمن يُراد توظيفهم، وذلك من أجل دعم المحافظة على نظام الأخلاقيات في الإدارة وأجهزة الدولة، فحسب المنظور الإسلامي يعتبر إسناد المهام الإدارية إلى من لايستحقها وليس أهلاً لها تضييعاً للأمانة وتفريطاً في المسؤولية الملقاة على من وكل إليه أمر التسيير والتدبير، فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قيل يا رسول الله وما إضاعتها قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»(٤) لذلك فإن من عناصر نجاح الإدارة اختيار الإداريين والعاملين بالدولة استناداً إلى عنصري الكفاية والمقدرة من جهة، والأمانة والأخلاق من جهة أخرى، ففيما يخص إدارة أموال الدولة مثلاً نهى القرآن الكريم عن أن يتولاها السفهاء وهم من لا يحسنون تدبيرها وصرفها. ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يولي على شؤون الناس أجدرهم وأصلحهم قوة وأمانة وكفاية فلا وساطة لديه ولا شفاعة ولا محسوبية، وقد روى الحاكم في مستدركه(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله»، وكان الخليفة عمر بن الخطاب لا يولي من طلب العمل وهو ليس أهلاً له وقد كتب القاضي أبويوسف إلى أحد الولاة ينصحه أن يتحرى في اختيار عُمال الخراج قائلاً: (ورأيت أن تتخذ قوماً من أهل الصلاح والدين والأمانة فتوليهم الخراج ومن وليت منهم فليكن فقيهاً عالماً مشاوراً لأهل الرأي عفيفاً لايطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الله لومة لائم... فإذا لم يكن عدلاً ثقة فلا يؤتمن على الأموال...»(٦).

إن ولاية أمر الناس وإدارة شؤونهم أمانة، ومن فرط في هذه الأمانة كانت له يوم القيامة خزي وندامة كما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما طلب منه أبو ذر رضي الله عنه أن يؤمره فقال له صلى الله عليه وسلم: «إنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحق وأدى الذي عليه فيها»(٧) ويقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون).

لقد كان مبدأ تولية الأصلح في المناصب الإدارية ومصالح الدولة في صدر الإسلام شرطاً ضرورياً لضمان حسن تدبير أمور الدولة ولإشاعة ثقافة الأخلاق في السلوك الفردي والجماعي ولوقاية الصَّرح الإداري من كل تفريط أو إهمال سواء كان عمداً أو جهلاً، وإذا كانت التجارب الإدارية الحديثة تعمل في كثير من الأحيان على التوظيف المؤقت في انتظار اختبار عمل الموظف الإداري ووضعه تحت نظام قياس كفاءة الموظفين لتقييم أدائه لعمله ومسلكه قبل تأهيله بصفة رسمية، فقد لجأ النظام الإسلامي قديماً إلى هذه الوسيلة الناجعة من أجل ضمان تخليق فاعل للمؤسسات الإدارية وتولية العمال والموظفين الصالحين الذين يرجى ويؤمل منهم الإسهام في دعم قيم النزاهة الخلقية والاستقامة المهنية والعمل على تهذيب الحياة الإدارية بما يكفل حسن خدمة المواطنين وتحقيق المصلحة العامة، فهذا أبوبكر الصديق رضي الله عنه قد روي عنه أنه قال ليزيد بن أبي سفيان عندما ولاه عاملاً على الشام: «إني قد وليتك لأبلوك «أي اختبرك» وأجربك فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك وإن أسأت عزلتك»(٨).

الشعور بالمسؤولية يعتبر أحد الخصائص الأساسية المطلوبة في الموظف الإداري

ومن أجل تدعيم حسن سير المرافق العامة وانتظامها وتخليقها عمل النظام الإسلامي على أن يكون مبدأ التفويض في السلطات الإدارية قائماً على مراقبة الرؤساء الإداريين لمن عهد إليهم ممارسة جوانب من السلطات والمهام، وقد تم الالتجاء إلى الأخذ بمبدأ التفويض في الاختصاص الإداري عندما اتسعت رقعة البلاد الإسلامية بعد الفتوحات الهائلة خاصة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، غير أنه لم يتم الاهتمام بالشروط الموضوعية والشكلية للتفويض بقدر ما تم الاهتمام بأن يكون مبدأ التفويض قائماً على تفويض بعض السلطات أو الأنشطة الإدارية إلى من يراهم المفوض أصلح وأقدر على تحمل المسؤولية وذلك لضمان حسن تدبير المرافق العامة وتفعيل وسائل المراقبة الناجعة، وقد جاء في إحدى خطب عمر رضي الله عنه إلى ولاته وعماله على الأقاليم قوله: «... فلا والله لايحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني ولا يتغيبني فآلو فيه أهل الصدق والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسنت ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم».

من هنا يتبيَّن إذن أن المفوض إليه ينبغي أن يكون صادقاً وأميناً في مباشرته للاختصاصات والواجبات المسندة إليه، كما أن التفويض ينبغي أن يكون دائماً تحت رقابة المفوض وهو ما عبَّر عنه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم».

وتحدث فقهاؤنا القدامى عن مبدأ تفويض السلطة حين جعلوا من أهم واجبات الوالي استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة»(٩).

وهكذا يمكن القول إن اشتراط النظام الإسلامي لصفات النزاهة والأمانة والصدق فيمن يخول إليهم تسيير بعض مرافق الإدارة يعتبر من المبادئ الأساسية لتطوير المناخ الأخلاقي للممارسة الإدارية والحفاظ عليه، وهو مبدأ لصيق بمبدأ الرعاية الذي قرره الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فمن مبادئ التنظيم الإداري الإسلامي أن يكون رئيس أو مدير الإدارة في موقف الراعي لشؤون أفراد التنظيم الحريص على حسن سيرها وتقدمها، فهو المسؤول عن مصالح الجماعة عن طريق الرعاية والمراقبة ●

متابعة: محمد مروان مراد



مؤتمر دولي في القاهرة ومشروع لاستعادة القدس العربية

عمران القدس ومحاولات تهويدها

حفلت الندوة الثقافية التي نظمتها لجنة العمارة بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، بالكثير من المشاركات القيِّمة من قبَل عدد من الباحثين المهتمين بتاريخ العمارة، والتي دارتَ حول «عمران القدس ومحاولات تهويدها».

تحدث المهندس المعماري «سمير ربيع» عن تطور تاريخ العمران في مدينة القدس، مستعرضاً أهم المراحل الفاصلة في تاريخ المدينة المقدّسة، فأوضح أن تاريخ المدينة يعود إلى نحو ٣٠٠٠ سنة ق.م، أي منذ نحو خمسة آلاف عام، حيث وجد على أرضها الكنعانيون واليبوسيون.

شعوب من كل مكان... احتلال وتدمير

وأورشليم كلمة فرعونية أصلها مدينة «سالم العربي»، أي مدينة السلام، وقد سجل نص كتابي عن المدينة في نقوش جداريات «تل العمارنة»، يطلب فيه حاكم المدينة من الفرعون اخناتون الحماية والمساعدة، وقد تتابعت فترات مختلفة على المدينة، وتم احتلالها عشرين مرة، وتدميرها نحو ثماني عشرة مرة على مر العصور.

- فقد عاشت ثمانمئة عام تحت حكم البابليين والفرس والإسكندر الأكبر والبطالمة والرومان.
- ومدة ٥٤٠ عاماً في الفترة من ١٠٠٠ إلى ٥٨٦ ق.م تحت الحكم اليهودي المتبادل مع قبائل اليبوسية والهاسونيون وأهل فلسطين.
- ومدة ٤٢٧ تحت حكم المسيحيين والرومان والبيزنطيين والحروب الصليبية. والاحتلال البريطاني ٣١ عاماً.
- ومدة ١١٩٣ عاماً تحت الحكم الإسلامي والعرب الأوائل «الفاطميين والأيوبيين والمماليك والأتراك».
- ثم تحت الحكم الفلسطيني والصهيوني متداخلة من ١٩٤٨م - ٢٠٠٠م.

Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet:

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country".

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

● الموعد المشؤوم... أعطى مَن لا يملك لمن لا يستحق ●

ويذكر الباحث أنه في نحو العام الـ ١٠٠٠ ق.م تمكّن داود عليه السلام من تجميع قبائل اليهود والقبائل الأخرى من العبرانيين واليبوسيين، واختار أورشليم التي تم تخصيصها لتشمل كل القبائل المتناحرة دون تفضيل، والتي تشبه المدينة المصرية التي تخدم قصر الحاكم وجيشه، وبنى داود لنفسه قصراً ومعبداً، وحكم هو وابنه سليمان وقام ببناء سور حول المدينة.

- ثم دخل البابليون أورشليم عام ٥٦٨ ق.م ودمروها حتى أصبحت صحراء مهجورة على يد «مردوخ» ملك بابل، ثم جاء الفرس في عام ٥٣٩ ق.م بقيادة قمبيز» وأعادوا بناء أورشليم، إلى أن جاء «الإسكندر الأكبر» عام ٣٣٣ ق.م، واستمر حكم اليونانيين حتى عام ١٥٢ ق.م، وفي عام ٦٣ ق.م، دخل «بومبي» الروماني أورشليم، وأطلق عليها اسم «فيليسطيا أو باليستيا باللاتينية»، ثم عاد الرومان مرة أخرى عام ٤٠ ق.م، ونصبوا «هيرود» حاكماً عليها حتى عام ٤ ق.م وهو الذي أعاد بناء أسوار المدينة، وخلال الحكم الروماني ووجود «بيلاطس البنطي» ظهر المسيح - عليه السلام - ودخل أورشليم التي لم تقبله، وتوعدهم بأن الأعداء سيحاصرون المدينة المقدسة ويهدمونها حتى تستوي بالأرض، وقد قام جنود «تيتوس» الروماني بتدمير المدينة، ولم يتبق سوى الحائط الغربي لسور المدينة، ووجد فيه اليهود عزاءهم وسموه «حائط المبكى» قدس الأقداس.

- ووصل «هدريان» إلى أورشليم عام ١٣٠م، وبنى بدلاً منها مدينة جديدة تسمى «إيليا كابيتولينا» وحرم اليهود من دخول أورشليم.

القدس الإسلامية

- وحدثت واقعة الإسراء عام ٦٢٠م، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - دخلت جيوش المسلمين القدس عام ٦٣٨م، ولم ترق الدماء، واختار عمر رضي الله عنه موقعاً على الحافة الجنوبية للدكة، «حيث يقع المسجد الأقصى الآن ليبنى مسجداً يتسع لـ ٣٠٠٠ مصل، وبعد انتقال الخلافة الأموية إلى دمشق كعاصمة للإمبراطورية الإسلامية، قام عبدالملك بن مروان بإصلاح الأسوار وبوابات بيت المقدس، وبنى داراً للإمامة، وأهم إسهاماته بناء قبة الصخرة عام ٦٨٨ لتنافس قبة القيامة.

- وفي عام ٧٠٩م أمر الوليد بن عبدالملك بتشييد مسجد جديد يحل مكان مسجد عمر على موقعه نفسه، وعندما حكم ابن طولون مصر وسورية وفلسطين سمح لليهود القرنيين بإنشاء حي منفصل خارج أسوار المدينة على المنحدر الشرقي، ثم قام «الأخشيد» ببناء مسجد جديد على التل الغربي قرب كنيسة



القيامة باسم الخليفة عمر. وفي حكم الخلافة الفاطمية عام ٩٨٣م، تم إعادة تشييد كنيسة القيامة ومبنى الشهداء بعد أن تم تدميرها عام ٩٦٦م.

- وفي عام ١٠٦٣م صار للمسيحيين جزء خاص بهم وكان يحدُّ ذلك الجزء السور الخارجي الممتد من القلعة وحتى البوابة الغربية للمدينة، وكان الأرمن القادمون الجدد قد بدؤوا في توطيد أقدامهم بشراء المنازل المجاورة لمبنى الأديرة، وأصبح هناك حي الأرمن في الركن الجنوبي الغربي من المدينة.

- ثم جاء الاحتلال التركي للقدس عام ١٠٨٩م، وتم بناء مسجد جديد ومدرستين للفقه الإسلامي.

ووصل الصليبيون المسيحيون عام ١٠٩٩م إلى بيت المقدس، وعمدوا إلى طمس حضور المسلمين بتحويل قبة الصخرة إلى كنيسة وبناء الكثير من الكنائس على الطراز الزمني الرومانتيكي.

- دخل صلاح الدين الأيوبي القدس الشريف عام ١١٨٧م لتصبح المدينة إسلامية تماماً، فقبل الصليبيين كانت قدس المسلمين تتكون بشكل كلي من مبان حول الحرم، وفي عصر الأيوبيين قدَّر للقدس أن تكون مدينة الإسلام بشكل واضح، وتم تحويل الكنائس إلى مساجد مثل كنيسة القديسة أنًا ومنزل البطريرك إلى خانقة، واستقر المسلمون المغاربة في الركن الغربي من الحرم، وأصبح حي المغاربة سمة جديدة من سمات القدس.

- وفي العصر المملوكي هزم الظاهر بيبرس جيش المغول في الجليل عام ١٢٦٠م، وشيد خراجين أحدهما للنبي موسى غرب أريحا والآخر للنبي صالح في رام الله.

- وقام السلطان الناصر حسن عام ١٣٤٧م والصالح عام ١٣٥٤م بتجديدات كبيرة في المسجد الأقصى، وتم وقف مدارس وأربطة جديدة في المدينة وحول الحرم، وخلّف المماليك كل اللمسات المعمارية ذات الزخارف والنقوش والأقبية التي لا تزال موجودة حتى الآن.

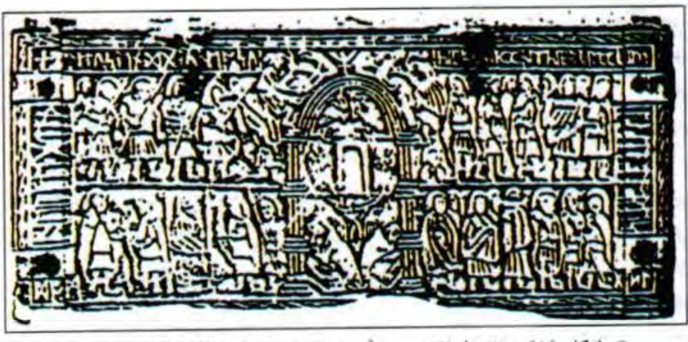
- وفي عهد السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠م - ١٥٦٦م تم إعادة بناء أسوار المدينة، وبلغ طول الحائط الذي مازال قائماً حتى الآن ميلين وارتفاعه قرابة أربعين قدماً، وكان به ٣٤ برجاً. ولم يهمل الحرم، فرمم الحائط الخارجي لقبة الصخرة بالرخام والفسيفساء، وأصدر سليمان فرماناً يسمح لليهود بالصلاة عند الحائط الغربي، في ممر عرضه ٨ أقدام بين السور وحي المغاربة الذي أزالته إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧م بالقوة.

الأطماع الصهيونية والتآمر الاستعماري

ومع مطلع القرن التاسع عشر ١٨٣١م - ١٨٤٠م حكم محمد علي باشا سورية وفلسطين، وفيها وصلت العلمانية إلى القدس بتمثيل اليهود والمسيحيين في مجلس القدس، وبدأت الهجرة إلى القدس، وتم تأسيس أول بلدية للقدس العربية عام ١٨٦٣م وبدأ الاستيطان اليهودي حول القدس العربية في العام نفسه، وتطلع البريطانيون إلى إنشاء وطن يهودي في فلسطين تحت حماية بريطانيا العظمى، ثم دخل الإنكليز بقيادة اللنبي عام ١٩١٧م، ووعد هذا بحماية الأماكن المقدسة، والمحافظة على حرية العقيدة لديانات إبراهيم الثلاث. وبعد أن ظلت القدس مدينة إسلامية لما يقرب من ألف وثلاثمئة عام، باستثناء الفترة القصيرة التي احتلها الصليبيون فيها، كان العرب يكوِّنون ٩٠٪ من عدد السكان الكلي لفلسطين، وأقل من ٥٠٪ من عدد سكان القدس، وبناء على انتصار بريطانيا في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧م، ومنحها وعداً لليهود بوطن قومي بفلسطين، بدأ التمهيد لاحتلال المواقع التي مكَّنتهم بعد ذلك من احتلال كل أرض فلسطين وبإنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، وبعد حرب يونيو ١٩٦٧م دخلت القوات الإسرائيلية القدس وأعلن ضمها لتكون عاصمة للأعداء الغاصبين.

صلاح الدين ونهضة عمرانية وثقافية

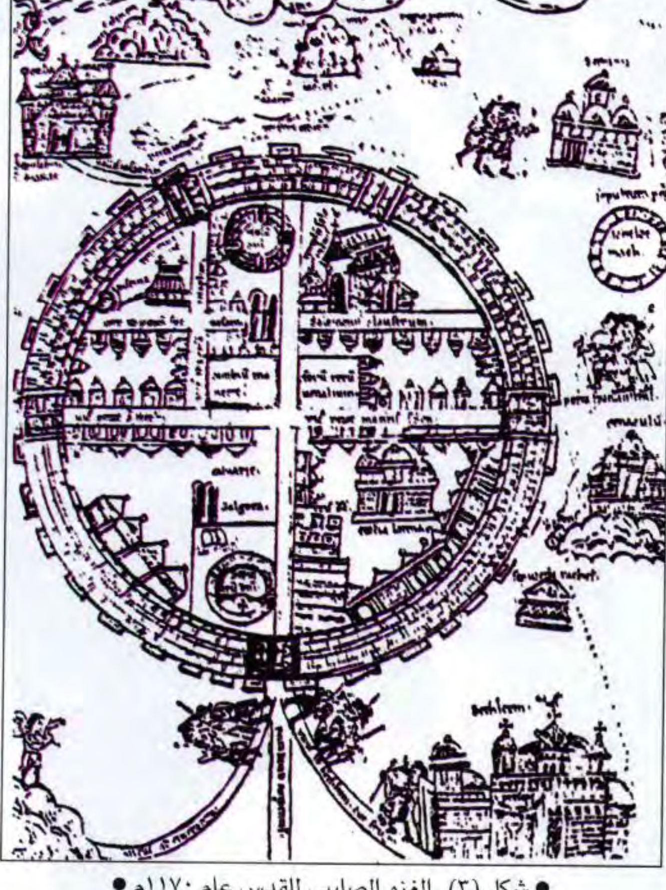
الباحث المهندس ماجد الدمياطي تحدث من جانبه عن تهويد القدس عمرانياً: شهدت القدس تحسناً عمرانياً في عهد الرومان، فبلغت مساحتها أكثر من كيلومترين مربع، وكان الفتح العربي بداية التطور الكبير، وكان المخطط الهيكلي للبلدة القديمة في العهد القديم، يتألف من محورين رئيسين ومتعامدين ورمزين بأطرافهما إلى الاتجاهات الأصلية، ويبدأ أحدهما من باب الخليل غرباً إلى باب السلسلة المفتوحة على الحرم الشريف، والثاني من باب العمود، وينتهي جنوباً قرب النبي داود، وهكذا قسم محورا البلدة القديمة إلى أربعة أحياء غير متساوية هي حي النصارى في الشمال الغربي، ويكمله حي الأرمن في الربع الجنوبي الغربي، أما الحي اليهودي فيحتل الربع ويكمله حي الأرمن في الربع الجنوبي الغربي، أما الحي اليهودي فيحتل الربع الجنوبي، وشكّل دخول السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م بداية سعيدة للحياة العلمية التي عمت ديار الشام عامة وفلسطين خاصة، فقد أقام الكثير من المدارس أهمها المدرسة الصالحية، وزوَّد المسجد الأقصى بالكتب الدينية والعلمية، وفي فلسطين خزائن عامة وخاصة كثيرة، فأما العامة كالمصاحف والربعات وكتب أكثرها من



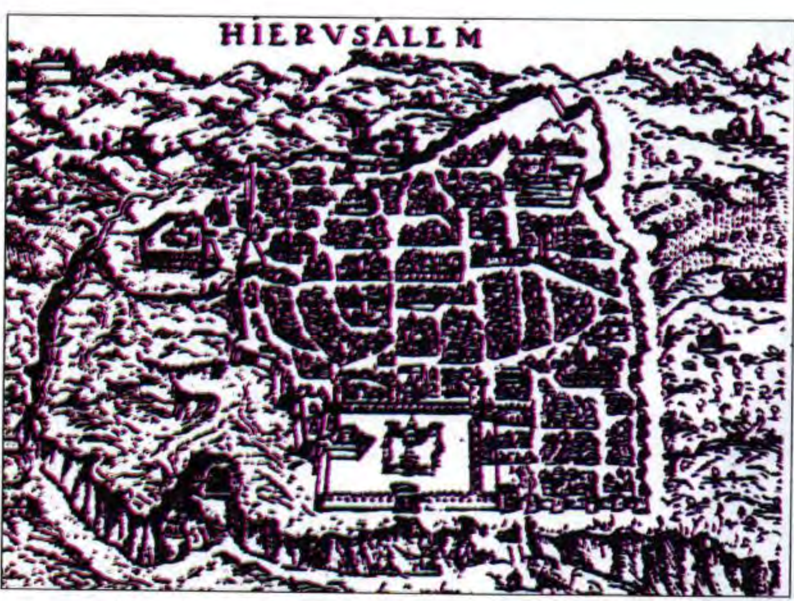
● شكل (١) سقوط القدس بأيدي الرومان عام ٦٣ قبل الميلاد ●



● شكل (٢) خارطة من الموازييك تمثل العهد البيزنطي من ٣٢٤ - ٦٣٨م ●



● شكل (٣). الغزو الصليبي للقدس عام ١١٧٠م ●



● شكل (٤). أول مصوّر صحيح للقدس في عهد المماليك عام ١٢٥٠م ●

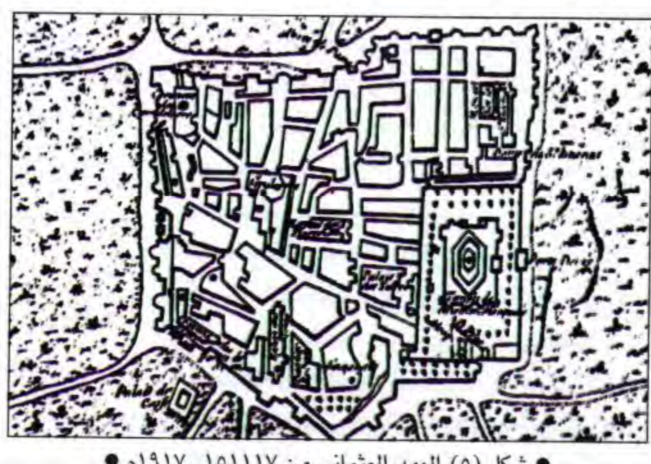
العصر العثماني والمملوكي، وهناك الخزائن الخاصة بالقدس مثل خزانة آل أبي اللطف، وخزائن آل الترجمان، وخزائن آل البديري، وخزائن آل الجوهري، وخزائن آل الحسيني، وخزائن آل الخليلي، وتعد المكتبة الخالدية بالقدس أهم دور الكتب الخاصة في فلسطين وأغناها، وتحتوي على عشرة آلاف كتاب ثلثها مخطوط والثلث من نوادر المطبوعات القديمة في العلوم العربية الإسلامية، إلا أن مصير هذه الخزائن بعد نكبة ١٩٤٨م ووقوع فلسطين تحت الاحتلال مصير محزن ومؤسف.

العدو ومحاولات خبيثة لتهويد المدينة

دأب منظّرو الحركة الصهيونية منذ منتصف القرن الماضي بالتأكيد على تهويد المدينة بنقل مقر محكمة الاستئناف من القدس إلى رام الله، وفك ارتباط القضاء النظامي في المدينة عن الضفة الغربية، وإلحاق مواطني القدس بالمحكمة الشرعية في مدينة يافا المحتلة منذ عام ١٩٤٨م، وتطبيق القوانين الإسرائيلية الجزائية والمدنية والضريبية على مواطني القدس العربية وإخضاعهم للقضاء الإسرائيلي، ونقل عدد من الوزارات والدوائر الرسمية الإسرائيلية إلى القدس العربية، ومنها محكمة العدل العليا، ووزارة العدل ومقر رئاسة الشرطة ومكاتب الهستدروت ووزارة الإسكان، ومكاتب المؤتمر الصهيوني ومقر رئاسة الوزراء، وكذلك تهويد التعليم والثقافة عبر إلغاء مناهج التعليم العربية في المدارس الحكومية بمراحلها الثلاث، وتطبيق مناهج التعليم الإسرائيلي، والاستيلاء على متحف الآثار الفلسطيني، وحظر تداول مئات من الكتب الثقافية العربية والإسلامية، وإطلاق الأسماء اليهودية على الشوارع والساحات في القدس العربية، وتهويد الاقتصاد من خلال فصل القدس جمركياً واقتصادياً عن الضفة الغربية، وإخضاع المرافق الاقتصادية والتجارية العربية لأنظمة الضرائب الإسرائيلية، ولاسيما ضريبة القيمة المضافة، تمهيداً لتصفيتها، والاستيلاء على شركة كهرباء القدس وتصفيتها باعتبارها المرفق الاقتصادي العربي الأكثر أهمية.

وعن محاولة القضاء على التراثين الإسلامي والمسيحي وتدمير المقدسات في القدس يقول الباحث: تمثل ذلك في عدد من الإجراءات التي تمت ضد الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية بهدف تدميرها وتشويه الطابع الحضاري لمدينة القدس وإزالة الأماكن المقدسة، والقضاء على ما تمثله هذه الأماكن من ارتباطات إسلامية ومسيحية بالمدينة المقدسة، ومن ذلك الحفريات حول المسجد الأقصى وتحته للعثور على الهيكل الذي تدّعي إسرائيل وجوده في منطقة المسجد الأقصى.

وأعلن الدكتور يحيى الزيني - رئيس لجنة العمارة بالمجلس الأعلى للثقافة في ختام الندوة - أنه يتم الآن الإعداد لمؤتمر دولي عن القدس وعمرانها ومحاولات تهويدها، وسينعقد بالقاهرة في شهر فبراير المقبل، وسيدعى للمشاركة فيه متخصصون - في الآثار التاريخية والحضارة والعمارة من الخبراء والمتخصصين في الكثير - من الأقطار العربية والأجنبية، ومن المقرر أن يتبنّى المؤتمر دراسة علمية متكاملة تطرح مشروعاً لاستعادة القدس العربية عن طريق التحكيم الدولي ●



● شكل (٥). العهد العثماني من ١٥١١١٧ - ١٩١٧م ●



قضية فلسطين
بين التأصيل الإسلامي والتأصيلات الأخرى

يدَّعي اليهود بأن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين وأنها أرض الميعاد التي أعطاها الله لهم، وليس من شك بأن أمتنا تعتبر فلسطين أرضاً لها، فما السند الذي نستند إليه في إقرار حقنا في فلسطين؟ وبماذا نرد على ادعاءات اليهود؟ الأرجح أن أحد عوامل نجاحنا في المعركة مع اليهود مرتبط بالإجابة الصحيحة عن هذين السؤالين. ولقد تناولت حقنا في فلسطين تأصيلات متعددة على مدار القرن الماضي حسب الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة، منها: التأصيل القومي، والتأصيل الشيوعي، والتأصيل الوطني، ونحن سنستعرض هذه التأصيلات في البدء، ومن ثمَّ سنوضح التأصيل الإسلامي ومن خلاله سنرد على ادعاءات اليهود حول حقهم في فلسطين.

بقلم: غازي التوبة

١ - التأصيل القومي:

اعتبر التأصيل القومي أن أرض فلسطين أرض للأمة العربية، وهذا يتطلب منا معرفة أمرين: متى تكونت الأمة العربية؟ ومتى أصبحت فلسطين أرضاً لها؟ إن الأمة العربية مصطلح جديد استخدم في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مع نشأة الفكر القومي العربي، والحقيقة أن الأمة العربية بالمفهوم القومي لاوجود لها إلا في مخيلة القوميين العرب، وذلك لأن الفكر القومي يعتبر أن الأمة تقوم على عنصري اللغة والتاريخ ويستثنى الدين من تشكيل أي

أمة، وهذا يختلف، بل يتناقض مع الواقع الموضوعي الذي يؤكد أن الدين الإسلامي عامل رئيس ومهم في تشكيل الأمة الموجودة في عالمنا العربي والتي عرفت باسم الأمة الإسلامية، فالدين الإسلامي هو الذي وحد شعوب العالم العربي التي احتوت أجناساً متعددة مثل العرب والترك والفرس والشركس والبربر إلخ...، وهو الذي صاغ عاداتها وتقاليدها وأذواقها، وهو الذي شكل قيمها وأخلاقها وتفكيرها، وهو الذي كوَّن حضارتها وتاريخها وثقافتها، وهو الذي حفظ لغتها العربية من الضياع والاندثار، ومع ذلك سأتجاوز هذه الإشكالية التي يعاني منها الفكر القومي العربي، وسأعتبر أن الأمة الإسلامية التي كوَّنها الإسلام، وقادها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً هي الأمة التي يعنيها الفكر القومي ويطلق عليها اسم: الأمة العربية ويعتبر أنَّ أرض فلسطين أرضٌ لها، ولكن هذا القول يقودنا إلى إشكالية أخرى حسب التأصيل القومي العربي وهي أسبقية الوجود اليهودي في فلسطين والذي بدأ قبل الميلاد بألفي سنة في حين أنَّ الوجود العربي في فلسطين، بدأ - حسب الطرح القومي - في منتصف القرن السابع الميلادي، ومن أجل حل هذه الإشكالية وسدّ هذه الثغرة اعتبر بعض منظّري الفكر القومي العربي وبخاصة منظّري حركة القوميين العرب أنّ الأمم السابقة على تشكيل الأمة العربية الإسلامية كالأمة الفينيقية في بلاد الشام والأمة الآشورية في بلاد العراق والأمة الفرعونية في مصر والأمة البربرية في شمال أفريقيا... إلخ، اعتبروا كل تلك الأمم أمة عربية ولكن في مرحلة الإبهام، واعتبروا أن القومية تمر بمرحلتين الأولى: مبهمة، والثانية: واضحة، ولا شك أن هذا كلام لايستقيم مع أدنى درجات العقل والمنطق، فكيف يمكن أن نعتبر الفينيقيين والفراعنة والآشوريين والبرابرة والكلدانيين أمة عربية وهم ليسوا جنساً عربياً ولا يتكلمون لغة عربية وليس بينهم وبين الأمة العربية الإسلامية أي اتصال في العادات والتقاليد والأخلاق والثقافة والقيم!!.

٢ - التأصيل الشيوعي

اعتبرت الأحزاب الشيوعية حسب تحليلها الماركسي أن الطبقة العاملة واحدة لدى الشعبين العربي واليهودي، وأن عليها أن تتحد في مواجهة الطبقة البورجوازية العربية - اليهودية والمتحالفة مع الرأسمالية العالمية، لذلك وقفت الأحزاب الشيوعية ضد الحرب العربية اليهودية عام ١٩٤٨م، واعتبرتها مؤامرة من الإمبريالية الغربية وعمليتها البورجوازية العربية - اليهودية ضد البروليتاريا العربية - اليهودية، واستناداً إلى ذلك وقفت الأحزاب الشيوعية اليهودية والعربية إلى جانب قرار تقسيم فلسطين اتباعاً للاتحاد السوفييتي ودعت إلى الاعتراف بالدولة اليهودية إثر قيامها عام ١٩٤٨م.

> الحقيقة أن الأمة العربية بالمفهوم القومي لاوجود لها إلا في مخيلة القوميين العرب

لاشك أن هذا التأصيل متهافت، ولم تتجاوب الجماهير العربية المسلمة معه بسبب الإلحاد الذي روّجت له الأحزاب الشيوعية من جهة، ولأنه يعطي اليهود حقاً في فلسطين مع أنه لاحق لهم فيها من جهة ثانية، ولأنه يحول صراعنا مع اليهود من صراع وجود إلى صراع طبقات من جهة ثالثة، لكن هذا الطرح الشيوعي مع تهافته بقي موجوداً في ساحة العمل الفلسطينية بسبب دعم الاتحاد السوفييتي له حيث زاد تغلغله وتأثيره إثر التطبيقات الاشتراكية التي سادت العالم العربي في ستينيات القرن العشرين، والواضح أن هذا التأصيل الشيوعي كان أكثر رواجاً لدى الجانب اليهودي، حيث تلقفته القيادة الصهيونية ووضعته كورقة بيدها تستخدمها في حال انتصار الشيوعية في البلاد العربية من أجل تمكين اليهود في فلسطين، ودعمته ببعض التطبيقات الاشتراكية في مجال العمال والمستعمرات فأنشأت اتحاداً ضخماً للعمال «الهستدروت» كما أنشأت مستعمرات استيطانية تطبق النهج الاشتراكي «الكيبوتز والموشاف».

٣ - التأصيل الوطني

يعتبر التأصيل الوطني أن أرض فلسطين وطن للفلسطينيين المقيمين فيها، ولم يأخذ هذا التأصيل بلورته العربية إلا عند نشوء منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م بقرار من القمة العربية المنعقدة آنذاك، وكان القصد من إنشاء المنظمة إيجاد تمثيل للشعب الفلسطيني الذي كان قد شتت في عدد من البلدان العربية إثر نكبة عام ١٩٤٨م، وقد مرَّ تمثيل المنظمة للفلسطينيين بمراحل عدة، فقد اشتركت المنظمة مع المملكة الأردنية الهاشمية في تمثيل الفلسطينيين في المرحلة الأولى، ثم أصبحت المنظمة الممثل الرسمي الوحيد للفلسطينيين بعد القمة العربية عام ١٩٧٤م في مرحلة ثانية، ثم أعلن الأردن في ١٩٨٨/٨/٣١م انفكاك الوحدة بين الضفتين وتخلّيه عن مسؤولية إدارتها إثر انتفاضة الحجارة الفلسطينية في ديسمبر عام ١٩٨٧م والتي شملت الضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت النتيجة أن أصبحت منظمة التحرير هي المسؤولة عن إدارة الضفة وقطاع غزة في مرحلة ثالثة، فأعلنت قيام الدولة الفلسطينية في الجزائر في منتصف نوفمبر عام ١٩٨٨م، ثم اشتركت منظمة التحرير مع سورية والأردن ولبنان في مفاوضات سلام مع العدو الإسرائيلي في مدريد نهاية أكتوبر عام ١٩٩١م، ثم انفردت المنظمة في مفاوضات سرية مع العدو الإسرائيلي في أوسلو والتي انتهت بالتوقيع على ما عرف باتفاقية أوسلو في البيت الأبيض في ١٣ سبتمبر عام ١٩٩٣م، والتي انبثق عنها قيام حكم ذاتي منقوص السيادة على الأرض والمياه والحدود والأمن والمقدسات، ولا يتوازى بحال من الأحوال مع التضحيات التي قدمتها أمتنا خلال التاريخ القريب والبعيد.

إن التأصيل الوطني لايستقيم مع حقائق الجغرافيا والتاريخ والواقع الاجتماعي لفلسطين وشعبها، أما عن الجغرافيا فإن فلسطين الحالية لم تعرف الوحدة الجغرافية في الخلافة العثمانية وما قبلها، بل كانت إما أن يُقطع منها أرض أو مدن فتلحق بولايات أخرى، أو كان يُلحق بمدنها أرض أو مدن من

ولايات أخرى، وعندما رسم الإنجليز فلسطين بحدودها الجغرافية الحالية لم يرسموها بناء على حقائق تاريخية أو دينية، إنما رسموها بناء على مصالح سياسية في أثناء الحرب العالمية الأولى حدّدها اتفاق سايكس بيكو من جهة، ووعد بلفور من جهة ثانية. أما عن التاريخ فلم تعرف فلسطين بحدودها الجغرافية الحالية أي شخصية خاصة بها على مدار التاريخ الماضي قبل الإسلام وبعده، ولم تعرف أي تمايز عن محيطها الجغرافي في عادات أو تقاليد أو أخلاق أو قيم... إلخ، إنما كانت تشكل باستمرار جزءاً من النسيج الاجتماعي والثقافي والأخلاقي المحيط بها وهو على الأقل محيط بلاد الشام.

إن التأصيل الوطني ضعيف مع دعاته وفي وجه أعدائه: ضعيف مع دعاته لأنه تأصيل - كما رأينا - لا يتفق مع حقائق الجغرافيا والتاريخ، وضعيف في وجه أعدائه لأنه لا يثبت أمام الدعوى التاريخية الصهيونية في سكنى فلسطين قبل الميلاد.

إن تفنيدنا للتأصيل الوطني لايعني أننا لا نقر حب المرء لوطنه وبالذات المقدسات فيه، لا فهذا أمر فطري أقره الإسلام وفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، أقره الإسلام عندما قال سبحانه وتعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة: ٢٤، وفعله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال عن مكة: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» (رواه أحمد)، ولكن نقول: إنّ هذا الحب وحده لايقوم تأصيلاً لأنه يشترك فيه جميع البشر.

تفنيدنا للتأصيل الوطني لايعني أننا لا نقر حب المرء لوطنه وبالذات المقدسات

٤ - التأصيل الإسلامي

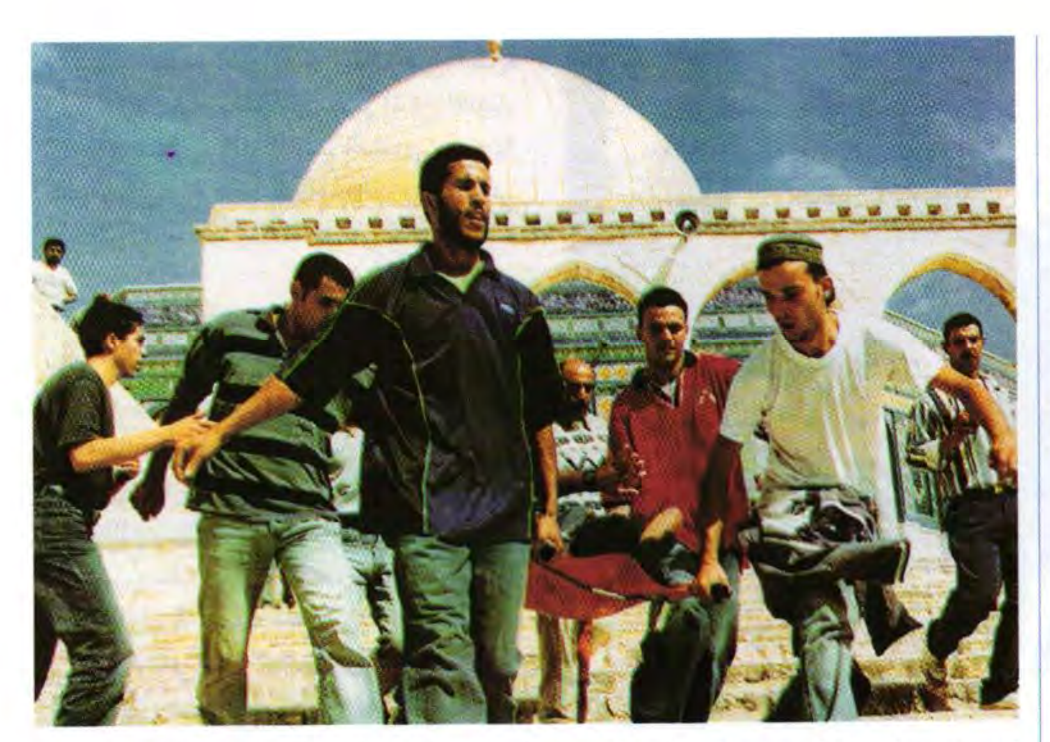
ما الدعاوى التي يقوم التأصيل الإسرائيلي عليها؟ يقوم على ادعاء أنهم شعب الله المختار من جهة، وأن الله وعدهم أرض فلسطين من جهة ثانية، فبماذا نرد على هذه الدعاوى؟

يقر التأصيل الإسلامي ابتداء بأن الله سبحانه وتعالى فضَّل بني إسرائيل فقال سبحانه وتعالى: (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) البقرة:٤٧، (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحُكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين) الجاثية:١٦، ولكن هذا التفضيل مقصور على الأقوام التي عاصرت بني إسرائيل، وليس تفضيلاً إلى قيام الساعة، كما ادعى بنو إسرائيل فيما بعد، ويقر التأصيل الإسلامي أيضاً بأن الله وعدهم بأرض فلسطين على عهد موسى - عليه السلام - حيث قال موسى - عليه السلام - مخاطباً قومه: (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسةالتي كتب الله لكم ولا ترتدُّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) المائدة:٢١، ويقر التأصيل الإسلامي أيضاً استناداً إلى القرآن الكريم بأن بني إسرائيل لم يقوموا بالواجبات المترتبة على نعمة التفضيل تلك، بل كانوا نموذجاً في الجحود والوقوع في الشرك وعدم احترام الأنبياء وطاعتهم، ويمكن أن نبدأ بتوضيح موقفهم من الوعد بالأرض المقدَّسة، فهم لم يستجيبوا لطلب موسى - عليه السلام - بالدخول، بل أعلنوا أنهم خائفون من ساكنيها الذين وصفوهم بالجبارين، وأعلنوا أنهم لن يدخلوها حتى يخرج ساكنوها، ولم يستجيبوا لنصيحة الرجلين المؤمنين بأن يبادروا ساكني فلسطين بالقتال، وأكدوا أنهم لن يدخلوها مادام ساكنوها فيها، وطلبوا في قلة أدب صارخة أن يذهب موسى - عليه السلام - وربه لمقاتلة ساكني فلسطين، وكأن الأمر لايعنيهم ولا يهمهم، وكانت النتيجة تحريم الله الأرض عليهم ومعاقبتهم بالتيه في الصحراء وقد بيَّنت آيات القرآن الكريم كل ذلك فقال سبحانه وتعالى: (قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) المائدة: ٢٢ - ٢٦.

ولقد كان موقفهم من قضية توحيد الله لا



يقل سوءاً عن موقفهم من قضية الأمر بدخول «الأرض المقدسة» ومن ذلك طلبهم إلى موسى - عليه السلام - أن يجعل لهم أصناماً يعكفون عليها عندما مروا على قوم يعبدون الأصنام، فغضب موسى - عليه السلام - من ذلك غضباً شديداً وبخاصة أن طلبهم جاء بعد إنعام الله سبحانه وتعالى عليهم بإنجائهم من عذاب فرعون في مصر، تحدث القرآن عن ذلك فقال سبحانه وتعالى: (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة. قال إنكم قوم تجهلون. إن هؤلاء متبرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) الأعراف: ١٣٨ - ١٣٩، ومن مواقفهم السيئة - أيضاً - في مجال التوحيد عكوفهم على العجل الذي أقامه السامري لهم عند ذهاب موسى - عليه السلام - إلى جبل الطور لجلب الألواح التي تحتوي على التشريعات الإلهية المنزلة إليهم، وإخبار الله سبحانه وتعالى له بهذا الكفر الذي وقعوا فيه، وغضب موسى - عليه السلام - عندما رآهم يعكفون على تلك الأصنام، وقد بيَّن القرآن الكريم كل ذلك وبين غضب الله عليهم والذلة التي ستصيبهم في الحياة الدنيا، قال سبحانه وتعالى: (واتخذ قوم موسى من بعده من حُليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين. ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين. ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أمَّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني من القوم الظالمين. قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين. إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياةالدنيا، وكذلك نجزي المفترين) الأعراف: ١٤٨ - ١٥٢. وقد تحدثت آيات كثيرة في القرآن الكريم، عن جوانب كثيرة من انحراف بني إسرائيل تجلت في طلبهم رؤية الله بعد أن اختار موسى سبعين رجلاً من خيرة بني إسرائيل للذهاب معه إلى جبل الطور لإظهار الندم على عبادة العجل ومع



أنهم في موقف توبة وندم فإنهم طلبوا أن يروا الله جهرة مما يدل على سوء أدبهم مع الله، قال سبحانه وتعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون. ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) البقرة: ٥٥ - ٥٦، ثم بيَّنت آيات أخرى سوء فطرتهم لطلبهم الفوم والعدس والبصل عوضاً عن المنِّ والسلوى، قال سبحانه وتعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم) البقرة:٦١، ثم تحدثت آيات أخرى عن اعتدائهم في السبت واحتيالهم على أوامر الله ومعاقبة الله لهم بأن مسخهم قردة، فقال تعالى: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين. فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) البقرة: ٦٥ - ٦٦.

وقد تحدثت آيات كثيرة أخرى في سور متعددة عن إفساد بني إسرائيل وقسوة قلوبهم وتجذُّر الحسد والكراهية في نفوسهم وشقاقهم وكثرة اختلافهم وجبنهم وحرصهم على الدنيا واستكبارهم، ثم كانت نتيجة ذلك أن أوقع الله عليهم اللعنة وقضى عليهم بالذلة والمسكنة والغضب، أما عن اللعن فقال سبحانه وتعالى: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة: ٧٨ - ٧٩، وأما عن الغضب والذلة والمسكنة فقال تعالى: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون) البقرة:٦١، وفي سورة أخرى قال سبحانه وتعالى: (ضُربت عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة وذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) آل عمران: ١١٢.

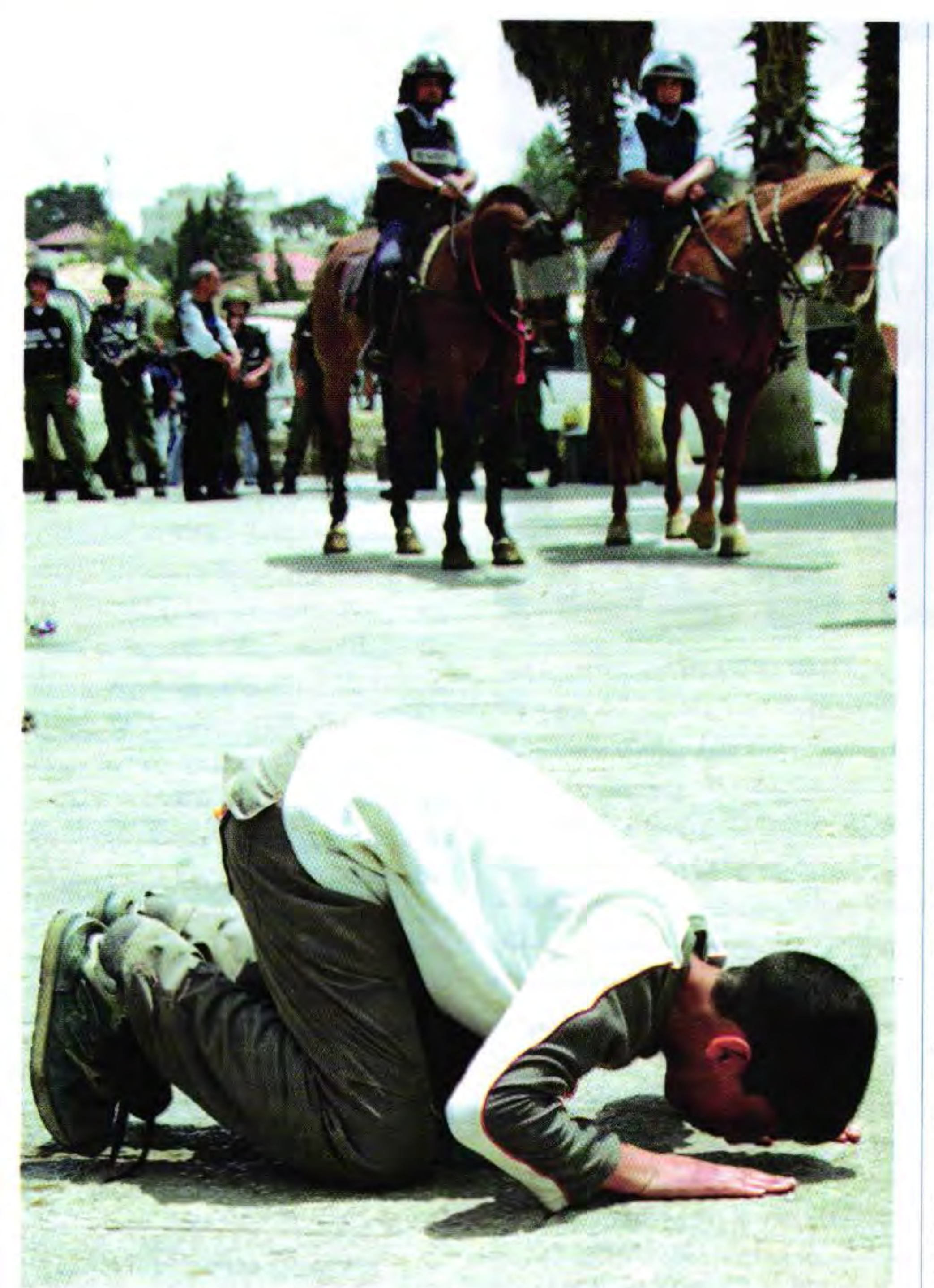
وكانت نتيجة غضب الله عليهم ولعنهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم أن انتزع الله التفضيل منهم، ولم يعودوا شعب الله المختار المؤهل لسكنى الأرض المقدسة، بل شعب الله المغضوب عليه الذي نتعوذ في كل صلاة من أن نكون مثله عندما نقرأ قوله سبحانه وتعالى: (اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة: ٦ - ٧.

وبعد أن فندنا الطرح الإسرائيلي: علام يقوم التأصيل الإسلامي في إثبات حقنا في

فلسطين؟ يقوم على ثلاث ركائز هي: أخوة الأنبياء من جهة، وتشكيل جميع أتباع الأنبياء أمة واحدة على مدار التاريخ البشري من جهة ثانية، وقدسية فلسطين سبقت وجود بني إسرائيل وسبقت ابتعاث موسى عليه السلام من جهة ثالثة.

أما الركيزة الأولى وهي أخوة الأنبياء، فذلك يعني أن المطلوب من المسلم هو الإيمان بجميع الأنبياء، وأن الكفر بواحد منهم هو الكفر بهم جميعاً فقد قال سبحانه وتعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة:٢٨٥، لذلك رأينا كل نبي يدعو إلى الإيمان بمن سبقه، ويبشر بمن يأتي بعده، ويأمر أتباعه بالإيمان به عند ابتعاثه، قال سبحانه وتعالى: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الصف:٦، ورأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيِّن لنا أنه أولى بموسى من بني إسرائيل، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً يعني عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجّى الله فيه موسى وأغرق فرعون فصام موسى شكراً لله، فقال: «أنا أولى بموسى منهم» فصامه وأمر بصيامه. (رواه البخاري).

أما الركيزة الثانية في التأصيل فتقوم على أن أتباع الأنبياء أمة واحدة على مدار التاريخ البشري، فقد تحدثت سورة «الأنبياء» عن معظم الأنبياء السابقين وهم: موسى، وهارون، وإبراهيم، ولوط، وإسحاق، ويعقوب، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذوالكفل، وذوالنون، وزكريا، ويحيى، وعيسى عليهم السلام جميعاً، وذكرت تفاصيل عن دعوتهم وعبادتهم... إلخ، ثم أشارت إلى أن كل هؤلاء الأنبياء يشكلون أمة واحدة قال سبحانه وتعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢، كذلك تحدثت سورة أخرى وهي سورة «المؤمنون» عن عدد من الأنبياء هم: نوح، وهود، وموسى، وعيسى



عليهم السلام، ثم قالت: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون:٥٣، ولما كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وسيدهم وإمامهم كما تأكد ذلك عندما أمَّهم في الأقصى في رحلة الإسراء والمعراج، كانت أمته بالضرورة هي الوارثة لأمة الأنبياء الواحدة.

أما الركيزة الثالثة وهي قدسية فلسطين قبل وجود بني إسرائيل وقبل ابتعاث موسى عليه السلام، فقد جاءت في وجود المسجد الأقصى فيها، ومن أنها أرض مباركة، فقد بيَّن القرآن الكريم أن المسجد الحرام أول بيت وضع للناس، قال سبحانه وتعالى:: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران:٩٦، ثم بين الحديث الشريف أن المسجد الأقصى بني بعد ذلك بأربعين سنة، فقد جاء عن أبي ذر قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. (أخرجه

البخاري)، وقد تم كل هذا في بدء سكنى الإنسان للأرض، وقد وصف القرآن الكريم أرض فلسطين بأنها مباركة عندما هاجر إليها إبراهيم ولوط ـ عليهما السلام ـ قبل وجود بني إسرائيل، قال سبحانه وتعالى: (ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) الأنبياء:٧١، لذلك عندما دعا موسى ـ عليه السلام ـ قومه إلى دخول فلسطين قال لهم: (ياقوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم) المائدة:٢١، ففلسطين مقدّسة قبل دعوتهم إلى دخولها، وكذلك عندما عرج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء كان عروجه من المسجد الأقصى إبرازاً لقدسيته، وكانت واقعة الإسراء المقصود منها تعليم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأمة الأنبياء الربط بين أقدس مكانين: المسجد الحرام والمسجد الأقصى، قال سبحانه وتعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء:١.

رأينا فيما سبق أن التأصيل الإسلامي لحقنا في فلسطين يقوم على ثلاث ركائز: الأولى: الرسول محمد أخ للرسول موسى عليهما السلام، ونحن أولى بموسى من بني إسرائيل لأنهم عاصون له ومحرّفون لرسالته ومغضوب عليهم من الله، والثانية أن أمة الأنبياء واحدة على مدار التاريخ، وأمة محمد هي الوارثة لأمة الأنبياء، والثالثة: فلسطين مقدّسة قبل وجود بني إسرائيل وقبل ابتعاث موسى ـ عليه السلام ـ وطالما أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي الوراثة لأمة الأنبياء فهي الوارثة لأرض فلسطين المقدّسة وهي الوارثة للمقدّسات الموجودة فيها.

والآن بعد أن فنّدنا الدعاوى الإسرائيلية، وبيّنا ركائز التأصيل الإسلامي ووضحنا ضعف التأصيلات الأخرى: القومية، والشيوعية، والوطنية، نستطيع أن نقول: إن أحد عوامل هزيمتنا هو اعتماد تلك التأصيلات مع ضعفها، وعدم اعتماد التأصيل الإسلامي مع أنه يتفق مع حقائق التاريخ والجغرافيا من جهة، ويمتلك كل مقومات التماسك والعقلانية والسلامة من جهة ثانية ●

مخططات إسرائيل الاقتصادية

لدى إلقاء نظرة شاملة على مراحل تطور الكيان الصهيوني خلال أكثر من ثلاثة عقود من الزمان، يتضح من خلال عملية بنائه اقتصادياً وتقنياً وعلمياً وعسكرياً أنه أُعدَّ ليمارس دوراً توسعياً يتجاوز حدوده الجغرافية وحاجات المستوطنين المقيمين فيه.

فهو لم يُقم كملجأ ليهود العالم يلوذون به للعيش حياة يهودية سليمة ولا لتحقيق أسطورة توراتية بالعودة إلى أرض صهيون ـ أرض الميعاد كما زعموا ـ ولا لتحقيق شعارات صهيونية بإقامة المركز الروحي وتحقيق مركزية إسرائيل في حياة الشعب الإسرائيلي.

إعداد: زيد بن محمد الرماني

فقد كانت هذه كلها ديباجة عاطفية لحمل يهود العالم على الهجرة إليه والإسهام في بنائه مادياً ومعنوياً، ولتضليل الرأي العام العالمي تبريراً لاغتصاب الوطن الفلسطيني من أصحابه الشرعيين، وتغطية للأهداف والأدوار الحقيقية التي أسندت إليه.

يقول الأستاذ سمير جبّور في كتابه «مخططات إسرائيل الاقتصادية»: وإذا كانت ثمة قيود على المطامع الإقليمية للحركة الصهيونية، فإنه لاحدود لمطامعها الاقتصادية.

فالتطلعات الاقتصادية الصهيونية إلى السيطرة على ثروات العالم العربي وخيراته ومصادره الطبيعية وطاقاته البشرية وتسخيرها في خدمة الأهداف الصهيونية لم تكن وليدة الساعة ولا وليدة المسار الذي بدأ بزيارة السادات للقدس، فهذه التطلعات ولدت مع الحركة الصهيونية، بل قامت عليها، وهي ملازمة، أيضاً لطبيعة الكيان الصهيوني الذي لا يستطيع البقاء إلا باكتساح الرقعة الاقتصادية الأوسع على حساب العالم العربي طبعاً.

لقد كان التصور الصهيوني للدولة الصهيونية حتى قبل قيامها قائماً على مبدأين أساسيين، أولهما أنه يجب أن تكون موارد الدولة من الكثرة والتنوع بحيث تتمكن من استيعاب أعداد كبيرة من السكان وتوافر مستوى معيشي مرتفع لهم وتأمين الحاجات المعقدة للدولة الحديثة، وثانيهما، أن الموارد الحيوية لهذه الدولة كالماء والنفط وغيرهما من الثروات الطبيعية، يجب أن تكون تحت سيطرتها أي واقعة ضمن أراضيها.

ومنذ أن قامت الدولة الصهيونية وهي تتطلع إلى المزيد من الموارد، في إطار من الطموح إلى السيطرة عليها، أي احتوائها ضمن الكيان الصهيوني، مما يشكل حافزاً آخر مستمراً نحو التوسع.

ومن هنا، عمل الكيان الصهيوني على تحويل مجرى نهر الأردن، وتطلع إلى استغلال قناة السويس والمطالبة بحصة من مياه النيل والليطاني، وطمع في الثروة البترولية العربية والإفادة من طريق التجارة التاريخية بين الشرق والغرب، براً وبحراً وجواً.

أما خارج السيطرة المباشرة، فتطمع الصهيونية العالمية في أن تجعل من كيانها مركزاً للصناعة والمال والخدمات بالنسبة إلى المنطقة بأسرها، سعياً لتوسيع رقعتها الاقتصادية.

وفي الحقيقة، إن عملية بناء اقتصاد الكيان الصهيوني قد بدأت قبل قيام إسرائيل، لا بل إن إقامة أساس البنيان الاقتصادي بدأ خلال فترة الانتداب البريطاني في فلسطين (١٩١٨م ـ ١٩٤٨م).

وقد أتاحت حكومة الانتداب لليهود في فلسطين إقامة مؤسساتهم الاقتصادية، وكانت الوكالة اليهودية القناة الرئيسة لجمع الأموال وتسهيل عمليات الهجرة العلنية والسرية، وبالتالي انتقال الأيدي العاملة التقنية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت المشاريع الاقتصادية اليهودية، خلال سنتين فقط، فيما عدا فروع المعادن والكهرباء، تشكل ثلث عدد المشاريع الصناعية في فلسطين، ووظفت فيها ٦٤٪ من أموال الاستثمار، وكانت تنتج ٤٤٪ من المنتوجات.

وعلى حد قول «نداف هليفي»: إن المؤسسات العامة كانت تعتبر خلال فترة الانتداب أن التنمية مسار يتخلله وضع الأساس الاقتصادي بوساطة المهاجرين الجدد وتدفق الأموال من الخارج، وهذا الأساس الاقتصادي يتيح المزيد من الهجرة والنمو الاقتصادي المتواصل.

وعندما أعلن قيام إسرائيل كانت هناك بنية اقتصادية قائمة أمكن تطويرها بوتيرة سريعة بعد تدفق المهاجرين والأموال والسيطرة على الممتلكات العربية بما فيها المشاريع الصناعية والشركات والأراضي ومصادرتهما بموجب قانون «أموال الغائبين».

ثم شهدت فترة ما بعد قيام إسرائيل تطوير الدوائر الاقتصادية التابعة للوكالة اليهودية، وإقامة جهاز اقتصادي حكومي كامل بقوانينه ونظمه.

يقول «سمحا ارليخ» - وزير مالية سابق - إن إسرائيل حصلت منذ إقامتها على أموال قدرها ٤٠ مليار دولار، جاء ١٦ مليار دولار منه أي ٤١٪ من مصادر يهودية على شكل تبرعات واستثمارات وتحويلات من المهاجرين. وجاء ١٢ مليار دولار أي ٣٠٪ من المساعدات بصورة هبات وقروض من حكومة أميركا، ونحو ٥,٦ مليارات دولار أي ١٤٪ من الحكومة الألمانية. وأما المليارات الستة الباقية، فقد استطعنا الحصول عليها من سوق الأموال العالمية والمؤسسات الدولية.

وللأسف، فقد استطاعت إسرائيل بوساطة هذه المساعدات وإعداد المهارات الفنية وبوساطة شبكات التعليم المهني والمعاهد المختلفة، على جميع المستويات، قطع شوط بعيد في الإنتاج الصناعي والزراعي.

وفي أعقاب حرب ١٩٥٦م، انطلقت إسرائيل إلى معالجة مشكلات الاقتصاد البعيدة المدى.

وقد أدت حرب ١٩٦٧م إلى جانب توسيع رقعة إسرائيل الجغرافية والاقتصادية إلى ربط اقتصاد المناطق المحتلة باقتصاد إسرائيل بما ينطوي عليه هذا الربط من فتح أسواق جديدة لتصريف منتوجاتها وتشغيل أعداد كبيرة من الأيدي العربية العاملة الرخيصة في المشاريع الاقتصادية.



وفي السبعينيات، وضعت الحكومة الإسرائيلية خطة اقتصادية، قوامها: خفض التضخم بنسبة ٢٣٪، وزيادة الصادرات بنسبة ٢٠٪، وخفض العجز التجاري بمقدار ٢٠٠ مليون دولار، وعدم رفع العلاوة وتباطؤ في أجور العمالة مع المحافظة على العمالة الكاملة ورفع الأسعار بنسبة ٢٠٪.

وتقوم هذه الخطة، التي سُمِّيت الانقلاب الاقتصادي على الإصلاح الشامل لأنظمة العملة ويشمل:

١ - إلغاء الرقابة على العملات الأجنبية.

٢ - تعويم قيمة صرف الشيكل وخفضها بنسبة ٤٤٪.

٣ - توحيد قيمة الصرف.

وقد أعلن «سمحا ارليخ» أن الخطة الاقتصادية الجديدة ستجعل من إسرائيل سويسرا الشرق الأوسط.

لذا، يعتبر الإسرائيليون التبادل التجاري، بينهم وبين الدول العربية في حال قيام سوق شرق أوسطية والتعاون المشترك، الركيزة الأساسية لتحقيق أطماعهم الاقتصادية في العالم العربي.

ففتح الأسواق العربية أمام السلع والمنتوجات الإسرائيلية، حلم طالما راود الإسرائيليين منذ أن أخذوا يعززون بنيتهم التحتية الصناعية.

فهم يعلِّقون أهمية خاصة على التبادل التجاري لغزو الأسواق العربية، من أجل تقليص اعتمادهم على المعونات الخارجية والاقتراب من الاستقلال الاقتصادي.

ويرتكز مفهوم الإسرائيليين الخاص بالتعاون الصناعي مع الدول العربية على ميزة التفاوت القائم بين الصناعة الإسرائيلية والصناعة العربية بصورة عامة. فالإسرائيليون ينظرون إلى الصناعةالعربية على أنها متخلفة وغير قادرة على منافسة صناعته.

وعلى الرغم من أن معاهدة الصلح المصرية الإسرائيلية قد نصت على ضرورة إعادة حقول النفط إلى مصر، فإن إسرائيل ما حرصت على ضمان استمرار تدفق إنتاج آبار النفط في سيناء فحسب، بل تعداه إلى نفط مصر بأسره.

وعلى حد تعبير «موشيه زنبار»: إن المنتوج الأساسي الذي نحتاج إليه من المصريين هو النفط، والمقصود النفط المصري عامة، لا نفط سيناء فحسب.

ومن جانب آخر، فإن الخبراء الإسرائيليون بالشؤون المائية والزراعية يُجمعون على أن إسرائيل تواجه منذ فترة أزمة خطرة في المياه.

وقد صرَّح «أليشع كالي» أن توفير المياه اليوم غير مضمون لجميع المناطق، وإذا لم يتم تحول فوري في السياسة المائية، فقد نواجه أزمة تصل إلى حد الكارثة.

وإزاء هذه الأزمة، اتجهت أنظار إسرائيل إلى المياه العربية، وظهرت دعوات إلى تحويل روافد نهر الأردن قبل أن تصب في بحيرة طبريا، وكذلك إلى استغلال مياه الليطاني والحاصباني وإلى جرّ مياه النيل إلى النقب.

هذه بعض تطلعات إسرائيل الاقتصادية، والأحداث الأخيرة والاتفاقات المصادق عليها مع بعض الدول العربية والدعوات العريضة لسوق شرق أوسطية وطموح تصدير المنتوجات الإسرائيلية إلى بعض الدول العربية شواهد على هذه التطلعات.

وقد آن أوان الوقوف في وجه هذه التطلعات والمخططات الاقتصادية بحكمة وجدّية وفق خطط مبرمجة منظمة ذات أهداف محدَّدة ●



أمة عجيبة !!

شعر: أحمد حسن القضاة
شاعر وكاتب إسلامي - الأردن

أمـة تـرقـص فـوق الألـم
لا تـداوي روحـهـا من سقـم

يا لها من أمة في نهجها
قد غدت مثل قطيع الغنم!

تخذ الذل بنوها بدعة
واستكانوا للعدا والعجم

ذهب العقل وما يحوي إلى
«لا شعـور» بالأذى والألم

فـإذا الـضـرُّ لفـرد مسّـه
لم يثـرقط ولم «ينتقم»

وإذا قلت: هلمُّوا واعتلوا
ذورة المجـد بـجـد ودم..

وارفضوا الذل لقالوا ويحهُ
ما الذي يبغي بهذا الكلم؟

❖ ❖ ❖

أمة ضاعت ولكن بعد أن
حـمـلـت - أمس - لـواء الأمم

لِمَ قد ضاعت وفيها صفوةٌ
تـنـصحُ الأمة منذ القِدم؟

ليس سراً أنها مذ شربتْ
كأس ظلم بمذاق الدسم..

.. ذهب الريح بقول العلما
عصف الجورُ بكلِ القيم

❖ ❖ ❖

وإذا الظلمُ بأوساط سرى
وطغى الشرُّ كسيل العَرِم

ورمى الناسُ بقانون السما
فَـتَـيـقّـنْ أنـهـم لـلـعَـدم

مظاهر الغزو الفكري في العالم الإسلامي ومخاطره

حرب قديمة بوسائل جديدة ضد الإسلام

بقلم: إدريس الكنبوري
باحث وكاتب مغربي

الغزو الفكري تعبير جديد مستحدث في اللغة العربية، تم تركيبه من كلمتين هما كلمة غزو التي تشير إلى مضمون عسكري مادي، وكلمة فكر التي تحيل على قضايا تتعلق بالأفكار والعقيدة والذهنيات، أي على قضايا غير مادية. وقد أملت استحداث هذا التعبير المركب مستجدات الحياة المعاصرة وتطور أساليب المواجهة بين المسلمين وأوروبا في مطلع القرن العشرين خصوصاً، حينما أصبح الاختراق الغربي للعالم الإسلامي يتخذ وسائل أكثر تطوراً وأقل ظهوراً وجلاء للتمويه على حقيقة الصراع وتغطية الأهداف الحقيقية للاستعمار الحديث، وحينما أصبح الفكر ليس أقل فاعلية وتأثيراً من الوسائل العسكرية التدميرية في الصراع المباشر. فقد اكتشف الغرب بعد جولات كثيرة لاستهداف الشعوب المسلمة ودينها وعقيدتها وحضارتها المتجذرة في التاريخ، أن هذه الوسائل لم تعد تجدي، أو على الأقل لم تعد وحدها كافية، فتحول إلى جبهة أخرى لزرع الشكوك وخلق التشويش في نفوس المسلمين ونشر البلبلة في عقولهم، وهي جبهة الغزو الفكري أو الغزو الثقافي.

الغزو الفكري أخطر أنواع الاختراق

يقصد بالغزو الفكري تلك العملية التي يُراد بها إخضاع أمة لأمة أخرى وفرض التبعية الفكرية والثقافية على الأمة المغلوبة، وذلك عن طريق تحريف أفكارها وغسل أدمغة أبنائها وتسميم عقولهم بأفكار وافدة، والتشكيك في الثوابت العقلية والعقدية لتلك الأمة، وزرع بذور الفتنة والخلاف الداخلي بين أبنائها من خلال إضرام نيران الصراعات والانقسامات الفكرية، وتنشئة نخبة مثقفة ترتبط بولائها لتلك الأمة الغازية مصدر الأفكار الوافدة.

ويعتبر الغزو الفكري من أخطر أساليب المواجهة الحضارية في العصر الحديث خصوصاً بعد أن تطورت التقنيات المعاصرة، وبات الإعلام من أشد القنوات فتكاً وتدميراً للنفوس والعقول وبلبلة للخيال، ووجه الخطر فيه أنه يتسلل بطرق غير مكشوفة للجميع شأنه شأن الغزو العسكري المادي المباشر مثلاً، فهذا الأخير تسهل مواجهته والتصدي له، إذ يكون العدو واضحاً والهدف كذلك، بينما في الغزو الفكري يتعذر كشف العدو والتعرف إليه ومن ثمَّ مواجهته، كما أن الغزو العسكري يكون محدوداً في المكان والزمان، وينتهي بنهاية الأهداف المرسومة له، أما الغزو الفكري فهو ممتد في سلسلة متواصلة عبر الأجيال المتعاقبة، فلا يحد بحدود الزمان أو المكان، ولا



ينتهي عند غاية، بقدر ما يسعى إلى هدف أوسع هو سلخ الأمة بكاملها عن تاريخها ولغتها وحضارتها وعقيدتها، فلايقنع سوى بأن تتحول تلك الأمة إلى جيل ممسوخ يتنكر لتاريخه ويحاربه بطرق الغازي الأول نفسه، فتصبح أمة معادية لنفسها وفي مواجهة ذاتها، وقد عبّر أحد الفرنسيين في الحكومة الاشتراكية السابقة في سنوات الثمانينيات عن هذه الحقيقة التي تنظر إلى الغزو الفكري باعتباره استمراراً بطرق مختلفة للغزو العسكري المباشر، ينطلق من حيث وقف هذا الأخير، حين قال: «إن ما أعطاه ديغول للعرب عقب هزيمته في الجزائر، سوف نسترده بطريق الغزو الثقافي اللين الخادع»، وهي عبارة تلخّص أهداف الغزو الفكري والثقافي جيداً، إذ هو يأتي كبديل لفشل مخططات الغزو العسكري المسلح، لتحقيق ما عجز هذا الغزو عن تحقيقه بالسلاح والعتاد الحربي، كما أنه يلبس قناعاً خفياً ويتخذ أسلوباً ليناً مراوغاً ويعتمد الخداع.

حرب جديدة

إن الغزو الفكري هو حرب جديدة معلنة ضد العالم الإسلامي بجميع الطرق والأساليب التي طورتها التقنيات الحديثة. لقد عجزت كل الوسائل القديمة التي اعتمدها الغرب الصليبي لتدمير حضارة الإسلام منذ قرون مديدة، ولم يعد منها إلا بخفّي حنين أمام صلابة الجبهة الداخلية للعالم الإسلامي، وتراص صفوف أبنائه والتفافهم حول عقيدتهم يحمونها وتحميهم. لكن ذلك لم يفت في عضد سدنة الغرب الذين ظلوا ينتظرون الفرص والمناسبات للانقضاض على العالم الإسلامي في المكان الحساس فيه، وهو العقيدة، فلجأوا إلى ابتكار أساليب جديدة تخفي نواياهم الحقيقية وراء مخالب ناعمة، أساسها الخطاب الفكري والثقافي الملغوم، والفلسفات المادية والملحدة المختلفة، والشعارات البراقة.

ونجد أن دوافع الغرب الصليبي هي هي نفسها في الوقت الحاضر كما في الماضي، دوافع تلخصها تجربة المسلمين مع فلول الصليبيين الأولى، بل قبل ذلك بكثير، منذ بزوغ فجر الدولة الإسلامية العالمية كرسالة للعالمين وللبشرية جمعاء. فلا يخفى ما كاده اليهود للإسلام في جزيرة العرب وللنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وما دبروه لإطفاء نور هذا الدين الجديد والقضاء عليه، وحين ظهرت حضارة الغرب في العصر الحديث وعاد لليهود سلطانهم وجدوا أن الفرصة قد سنحت لهم لتفريغ حقدهم الغريزي الدفين على الإسلام والمسلمين، خصوصاً حين حقق اليهود مصالحتهم مع المسيحية المنحرفة والصليبية القديمة والحديثة، فوجد اليهود في هؤلاء ظهيراً لهم، ووجد الصليبيون الجدد في أولئك رديفاً لهم في معركة هي واحدة بالنسبة إليهم.

وقد تضامنت دوافع عدة شكلت حافزاً ووقوداً للغزو الفكري الغربي ضد العالم الإسلامي، منها الدوافع النفسية التي يفسّرها الحقد الدفين ضد كل ما هو إسلامي، والدوافع العقدية التي ترى في أمة الإسلام الوارث الحقيقي للرسالة الإيمانية في العالمين، والشاهد على البشرية جمعاء، وخير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن الكريم، ولكن هذه الخصائص التي تختص بهاالأمة الإسلامية لم تكن لتريح الغرب المسيحي، حسداً من عند نفسه، وكراهية أن تكون الأمة المسلمة هي صاحبة الزعامة والريادة الدينية والعقدية في الكون، فكان أن رسم الغرب هدفاً سعى إليه هو القضاء على دين المسلمين وتحريفهم عن عقيدتهم. وليس هذا الأمر حديثاً أو غريباً، فقد نطق به القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً وحذر المسلمين منه، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) آل عمران:١١٨، وقال عزَّ وجل مصوراً حقد أعداء الإسلام على المسلمين وحسدهم البالغ من استئثارهم بالرسالة الخاتمة: (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن يُنزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) البقرة:١٠٥، وقال عزَّ من قائل: (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) النساء:٨٩.

أصبح الغزو الفكري من أخطر أساليب المواجهة الحضارية في العصر الحديث

وهناك أيضاً الدوافع المادية، إذ إن الغرب الصليبي كان يطمح في استغلال خيرات البلدان الإسلامية واستغلال مدخراتها، فقد حبا الله هذه الأمة من عناصر الخير ما يسيل لعاب أمم الغرب، من هنا كان سعيه إلى تدمير الصروح الداخلية للمسلمين، وتفتيت وحدتهم بطريق الغزو المعنوي والروحي والفكري للوصول إلى هدفه بأيسر السبل وأقل التكاليف.

ولا يخفى أن هذه الدوافع مجتمعة ترتد إلى جوهر واحد وثابت هو الحقد الصليبي العنصري ضد الإسلام والمسلمين، فقد أصبحت العصبية الصليبية «شيئاً موروثاً في النفسية الغربية حتى بعد أن تخلت عن العقيدة المسيحية كشيء فعّال في حياتها»(١).

فوجود الإسلام بالنسبة للغرب، واستمرار نوره مضيئاً في العالم، واتساع دائرة المعتنقين له والداخلين فيه يثير حفيظة الغرب ويدق فيه ناقوس الإنذار بقرب أفول حضارته المادية العلمانية التي تريد أن تكون هي المهيمنة على بقية الأمم والشعوب والديانات والثقافات، وما تزال رواسب المواجهات بين الإسلام والصليبية تغذي في الغرب مشاعر القلق والخوف من يقظة الإسلام من جديد، كما أن الغرب لم يستفق بعد حتى اليوم من آثار سيطرة الحضارة الإسلامية التي غطت أرجاء المعمورة بشعاعها، وقادت البشرية لزمن طويل، يقول غوستاف لوبون: «والحق أن أتباع محمد ظلوا أشد من عرفتهم أوروبا من الأعداء إرهاباً قروناً عدة، وعندما كانوا لا يرعبوننا بأسلحتهم، كانوا يذلوننا بأفضلية حضارتهم العربية (يعني:

الإسلامية) الساحقة، ونحن لم نتحرر من نفوذهم إلا بالأمس»(٢)، وبالروح نفسها يكتب المستشرق «ولفرد كانتول سميث» قائلاً: «إن الإسلام عقيدة عملت بإصرار على إنكار المبدأ الرئيس للعقيدة المسيحية التي كانت بالنسبة لأوروبا الاعتقاد السامي الذي أخذت تبني حوله - ببطء - حضارتها، وكان التهديد الإسلامي موجهاً بقوة وعنف، وكان ناجحاً مكتسحاً نصف العالم المسيحي تقريباً، والإسلام هو القوة الإيجابية الوحيدة التي انتزعت من بين المسيحيين أناساً دخلوا في الدين الجديد وآمنوا به، بعشرات الملايين»(٣).

مظاهر الغزو الفكري في حياتنا

منذ نهاية القرن التاسع عشر وبدء القرن التالي له، رصد الغرب رسائل عدة لإخضاع العالم الإسلامي لتصوراته الفكرية والفلسفية، واستطاع بفضل ما جنده من عتاد وعدة واستراتيجيات شاملة تسريب الكثير من المفاهيم الخاطئة المضلة إلى المسلمين، عبر قنوات الفكر والثقافة والفن وغير ذلك.

لقد وعى الغرب في وقت باكر من القرن التاسع عشر أن خطط المواجهة العسكرية ضد العالم الإسلامي دون رصيد كبير من الأسلحة الفكرية لا تجدي شيئاً، في معركة يعتبرها فاصلة وخياراً استراتيجياً يتعلق بوجود ذاته وبحضارته وامتداده، وهكذا وجدنا الاستعمار الأوروبي والغربي للعالم الإسلامي لا يكتفي فقط بمجرد دفع الجيوش في عمليات الغزو، مثلما حدث في الحروب الصليبية حين كان الفرسان والمحاربون هم الجبهة الأمامية في الصراع، بل جهّز جيشاً من المفكرين والساسة والمستشرقين والنقاد والمصورين والباحثين في التراث و«الأركيولوجيا» والتاريخ، وكان هؤلاء هم الصف الأمامي ومن ورائهم الجيش الذي يحمي ظهورهم. لقد تبدلت خارطة الصراع وبقي الجوهر هو نفسه، وكأن الغرب يريد تجنب مزالق الماضي الصليبي، ويحدثنا التاريخ الحديث أن نابليون بونابرت حين غزا مصر في أواخر القرن التاسع عشر حمل معه من العلماء والمفكرين والخطباء وعلماء الحفريات ما يفوق عدد الجيوش المسلحة، وما ذلك إلا لزرع البذور الأولى لجرثومة الغزو، حتى يضمن الاستعمار بقاءه بعد رحيل قواته.

هكذا ظهرت الانحرافات الأولى في ثقافتنا العربية الإسلامية، وبدأ تغلغل المفاهيم الغربية المستوردة إلى حصوننا في الداخل، ولاحت الانشقاقات والانقسامات الفكرية بين نخب الأمة، بين من يرفعون لواء التبعية للغرب تحت مسمى المعاصرة بالأمس، والحداثة اليوم، وبين من يريدون الحفاظ على صفاء العقيدة والثقافة الإسلامية الأصيلة، وهم دعاة الأصالة، واتسعت شقة الخلاف مجرد الدفاع عن الغرب لدى دعاة المعاصرة والحداثة إلى الهجوم على الإسلام، فبدأ السقوط والتردي، وانتقل الصراع إلى العقيدة، فأصبح صراعاً سافراً من ورائه مسوغات علمية أو علموية متطرفة ومتغربة عن كيان الأمة، فظهرت الدعوة جهاراً إلى فصل العقيدة الإسلامية عن الشريعة، أو فصل الدين عن الدولة إسقاطاً للتجربة التاريخية الغربية المسيحية النصرانية على تاريخ المسلمين الذي لا يعرف لهذه الدعوة وجوداً ووجهت اتهامات مباشرة إلى الإسلام بتحميله مسؤولية التأخر العلمي عن ركاب الغرب الحديث، وتم الطعن في الإسلام باعتباره عدواً لحرية المرأة، ونقيضاً للعمل والمدنية، ومعارضاً للفكرة الديموقراطية، ومضاداً لحقوق الإنسان، وهي كلها دعاوى كاذبة ومضللة استلهمت من التاريخ الغربي، ومن ترهات الكنيسة المسيحية انزلاقاتها.

وجود استراتيجية ثقافية إسلامية عامة أصبح أمراً محتماً أكثر من ذي قبل

إن رصد جميع الانحرافات التي طالت ثقافتنا العربية الإسلامية جراء الغزو الفكري وتبني نخبة من المسلمين لأفكار الغرب وأطاريحه الفلسفية والفكرية والحضارية يحتاج إلى سفر خاص، لأن مظاهر الغزو الفكري في حياتنا شتى في مجالات الفكر والأخلاق والتربية والثقافة والاجتماع والتعليم والتاريخ والأدب والفنون، وهي مظاهر مرعبة لأنها تفشت بشكل خطير وأصبحت جزءاً من ثقافتنا، وخلقت انتكاسات كبرى حرفت أبناء العالم الإسلامي عن المخاطر الحقيقية، وخلخلت البنيان الداخلي، وأدت إلى ظهور أصوات ناشزة أصبحت هي الوصية على الفكر والثقافة في ديارنا، وهذا هو أشد أخطار الغزو الثقافي في أي أمة.

على أن مخاطر الغزو الفكري لم تعد



قاصرة اليوم على نخبة الدارسين والمتعلمين، بل امتدت لتشمل الجماهير العريضة في العالم الإسلامي بسبب اكتساح فيض المعلومات لكل البيوت: صحف، وإذاعات، وتلفاز، وأفلام سينمائية، وأسطوانات فيديو... إلخ، أخذاً في الاعتبار أن الجانب الأكبر من الإنتاج العالمي لهذا الفيض المعلوماتي يتركز في دول الشمال، أي الغرب الأوروبي، ويصنع في معامل يسيطر عليها الغرب، وحسب معاييره وموضاته. لقد أصبح الغزو الفكري عبر الإعلام وسوق المعلومات من أخطر التحديات التي تواجه الشعوب غير الغربية، لأنها أصبحت مهددة بفقدان الذات وضياع الهوية «ذلك أن الجماعة المغزوة لم يعد بمستطاعها أن تفهم نفسها إلا من خلال مقولات الآخر»(٤).



كيف نواجه الغزو الفكري؟

ليس صحيحاً ألبتة ذلك القول الذي ينادي بإغلاق الأبواب وفرض سياسة العزلة في العالم الإسلامي لصد الغزو الفكري ووقف العدوان الثقافي، فهذه السياسة لم تعد تنفع في واقع التدافع الحضاري الذي وفَّرته بشكل أكبر إمكانات العولمة. إن هذه الأخيرة أصبحت واقعاً قائماً، والواقع لا يرتفع كما يقول الفقهاء، ولكن المطلوب هو إيجاد فقه جديد للتعامل مع هذا الغزو الكاسح، وتحصين الذات، وتصليب البناء الداخلي.

إن الأمة الإسلامية ذات تجارب عريقة جداً في التعامل مع الفكر الوافد ومع شتى أشكال المحاولات التي بذلتها الشعوب المختلفة لغزو أفكار أبنائها، منذ أن ظهر الإسلام وعمَّ نوره، وهذه التجارب غنية بالدروس التي ينبغي الوقوف عليها واستحضارها في كل محاولة لإيجاد استراتيجية إسلامية للرد على الغزو الثقافي.

وأول عناصر هذه الاستراتيجية المطلوبة هي توافر غذاء روحي وتربوي وثقافي لأبناء الأمة المسلمة، بحيث يكون ذلك وقاء يقيهم الانفلات أو الاستدراج مع الثقافة الغربية السطحية، وذلك عبر إعداد خطة ثقافية شاملة تنطلق من مبدأ الإسلام الحنيف كدين خالص، وتسعى إلى غرس الشعور بالقوة والاعتزاز لدى أبناء المسلمين بدينهم وحضارتهم وتاريخهم، حتى لا يظهر الفكر العربي وكأن لديه ما يقدمه فعلاً للآخرين، بينما هو لا يقدّم لهم شيئاً سوى إضعافهم وسلخهم عن هويتهم الأصلية.

ويعتبر دور الأسرة حاسماً في تغذية النشء المسلم بعوامل الصمود والتجديد والحصانة الروحية والطاقة النفسية والوجدانية ضد كل ما يعاكس الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، كما أن للتعليم دوراً فاصلاً بعد الأسرة، فوضع مناهج تربوية وتعليمية على أساس الإسلام هو الضمان الوحيد لنشأة أجيال مسلمة قادرة على إدارة صراعات المستقبل من موقع القوة، فالمسلمون لا يستطيعون، ولا يمكنهم إدارة ظهرهم إلى العصر، بل هم مندوبون إلى المدافعة الحضارية في صراع مستمر ودائم بين أنصار الشر وأنصار الخير، بين دعاة الرذيلة ودعاة الفضيلة، بين أصحاب الباطل وأصحاب الحق، حتى يستبين الحق من الباطل ويعرفه الناس، وهذه هي رسالة المسلمين في كل عصر، وما الغزو الثقافي إلا مرحلة من مراحل الصراع التي يخوضها المسلمون ورثة الحضارة الإسلامية السابقة، فهم خلف لذلك السلف، وعندهم وعد إلهي بأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون.

الغزو الفكري هو حرب جديدة معلنة ضد العالم الإسلامي بجميع الطرق والأساليب

إن وجود استراتيجية ثقافية إسلامية عامة أصبح أمراً محتماً أكثر من ذي قبل، لأن وجود مثل هذه الاستراتيجية لم يعد اليوم ترفاً، بل أصبح ضرورة تفرض نفسها بقوة وإلحاح، ومثل هذه الاستراتيجية وحدها قادرة على صوغ بديل عربي وإسلامي يقف في وجه العولمة الزاحفة، بل يطوعها لخدمة قضايا المسلمين ●

المراجع:

١ - ليوبولد فايس (محمد أسد): الإسلام على مفترق الطرق - دار العلم للملايين - لبنان - طبعة ٧ - ص٦٠.
٢ - غوستاف لوبون: حضارة الغرب - تعريب عادل زعيتر ١٣٨٤ - مطبعة عيسى البابي الحلبي - دمشق - طبعة ٤، ص ٣٥٨.
٣ - ولفرد كانتول سميث: الإسلام في التاريخ المعاصر - طبعة الهند ١٩٨٢ - ص ١٢٢، بتصرف.
٤ - سيرج لاتوش: تغريب العالم - ترجمة: خليل كلفت - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء - ١٩٩٩م - ص ٢٨.

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

الحديث مع الفنان المصري حسن يوسف في الحقيقة له مذاق خاص، وطابع فريد، لما تميز به ضيفنا من خيال خصب، وموهبة خلاَّقة، ورؤية شاملة، وتجربة عملية ناضجة، ورحلة حياتية شاقة... سواء في الحقل الفني أو في غيره من سائر ميادين الثقافة الأخرى... وهذا بدوره، جعله يحرز نجاحاً منقطع النظير في مشواره الفني ـ قبل اعتزاله ـ أو بعدما أسس «وكالة الإعلام» التي أسهمت إسهاماً كبيراً في ملء الفراغ الشاسع في عالم الطفل بأسره.

هذا، وقد تعرض الفنان حسن يوسف وزوجته شمس البارودي، لحرب إعلامية مغرضة ـ ولا تزال ـ من جانب السفهاء والمرجفين والذين في قلوبهم مرض، بسبب اعتزالهما الوسط الفني في مصر، وعودتهما إلى الذات، وبخاصة بعدما شعرا بأن الفن فقد رسالته المنوطة به، وخرج عن دوره المرسوم له، وتحوَّل إلى فوضى... وإسفاف... وإباحية... وتجارة بالأعراض... على حساب القيم، والأخلاق، ورسالة الفن... وإلى التفاصيل:

الفنان حسن يوسف

نحن لا نعادي الفنون... لكننا ضد الإباحية والتجارة بالغرائز

● حسب مقاييس المكسب والخسارة ـ ماذا كسب، وماذا خسر الفنان حسن يوسف بعد اعتزاله الحقل الفني، وإقلاعه عن تعاطي الفن وإدمان التمثيل؟!

ـ لم أخسر أي شيء على الإطلاق، ولكني كسبت كل شيء، كسبت الدنيا والآخرة ـ إن شاء الله ـ، وكسبت عقلي وقلبي ووجداني وشخصيتي، واحترام الناس لي، واحترامي لهم، وحفاظي على مشاعرهم وأوقاتهم وأعراضهم.

● ألا تعتقد أنك خسرت النجومية وعالم الشهرة والأضواء التي كانت مسلطة عليك، وانتقلت إلى الظل ودائرة التعتيم الإعلامي وعالم النسيان؟!

ـ إذا كانت النجومية على حساب القيم والأخلاق والأعراف والتقاليد، وعلى حساب الحق والعدل والآخرة، فبئست النجومية تلك، ويا خيبة المسعى نحوها!.



● الفنان حسن يوسف ●

فأنا قبل أن أكون فناناً أو نجاراً، أنا مسلم... لي رسالة على هذه الأرض، وفي هذه الدنيا، وأنا مسلم صاحب قضية كبرى، وأصدر عن تجربة تاريخية عمرها ألف وأربعمئة وعشرون عاماً، إنها تجربة الأمة الإسلامية في عمرها ورحلتها مع الحياة، وصراعها مع الباطل، وجهادها ضد الجبابرة والقياصرة والأكاسرة في كل العصور.

إن نجومية كهذه... مثل نجومية عاد وثمود، وفرعون وقارون وهؤلاء لا يزنون عند الله جناح بعوضة، ولم ولن تغني عنهم النجومية شيئاً، لأنها كانت في سبيل الدنيا والهوى.

● لكن المعروف عن الفنان حسن يوسف، أنك كنت تحمل لواء الفن الهادف البنَّاء... ولعل الأدوار التي قمت بها من هذا القبيل ـ أو بمعنى آخر ـ أنك كنت بمعزل عن الإسفاف والفوضى والسقوط ـ على عادة كثير من الفنانين في هذا الزمان؟!.

ـ اعلم ذلك جيداً، ولكني أيقنت باكراً أن الله لم يخلقني فناناً، ولا يريدني أن أكون كذلك... لذا، كنت أشعر بالغربة في الوسط الفني، ولم أشعر بالسعادة يوماً واحداً بتلك «النجومية» التي تجري الدنيا نحوها في سباق نجوم...

وعلى أي حال، فأنا مازلت في الساحة الفنية - بشكل أو بآخر - ودوري الآن هو إعداد أعمال إعلامية للطفل المسلم، باعتبار أن الأطفال هم رجال الغد وقادة المستقبل.

● أنت مع الفن ولست ضده - على وجه العموم - أي أنك لاتعادي الفنون في حد ذاتها، ولكنك ضد الفن الهابط وتجارة الغرائز... أليس كذلك؟

- هذا الذي أريد أن أقوله بالضبط، لأن هذه الرؤية الإسلامية الصحيحة التي يجب أن نبلّغها للآخرين، فالإسلام لا يعادي الفنون، بل يدعو إليها بأجمل الأساليب وأرقى الألوان، واستخدامها في الترفيه والتوجيه والإرشاد، وهذا هو الفن الإسلامي الذي أرغّب الموهوبين في اقتحامه، ومحاولة تقديم أعمال إسلامية تتفق مع الذوق الإسلامي الرفيع والمبادئ والقيم الإسلامية العليا.

● ألا تتفق معنا على أن هناك أعمالاً فنية عالية القيمة، سواء في الأداء أو المضمون... واستطاعت أن تعبِّر عن رأي الجماهير، أو الرأي العام العربي والإسلامي؟

- قليلة جداً مثل هذه الأعمال، وسط هذا الطوفان الهادر من المسلسلات والأفلام والمسرحيات المخدرة التي لوثت المجتمع، واقتلعت القيم والثوابت والأعراف الحميدة من جذورها وإذا تساءلنا أين موقع هذه الأعمال الفنية القيِّمة من تلك المآسي والأزمات التي تمر بها الأمة من كشمير إلى الشيشان إلى القدس إلى أفريقيا التي تموت جوعاً وتغرق تحت أمواج الجهل والفقر والمرض.

● إذاً... ما الدور المنوط بالفنانين والمنتجين تجاه أمتهم، في هذه المرحلة بالذات؟

- جميع الفنانين والمنتجين يعلمون المطلوب منهم، فهم ليسوا في حاجة إلى من يرشدهم أو ينبههم، فهم الفئة الوحيدة القادرة على تحريض الشعوب، وقلب الأنظمة، وتحريك الجيوش، وإعلان الجهاد. المهم والمطلوب هو يقظة الضمير، والإحساس بالمسؤولية.

● لوحظ أن جميع الفنانين أو العاملين في الوسط الفني في العالم العربي كله... رافضون لهذا المستوى المتدني الذي بلغه الفن، ومنهم من يتهم الأعمال الإبداعية بأنها ليست على المستوى المطلوب... فما رأيكم؟

- لو كانوا مقتنعين بهذا، فلماذا لم ينسحبوا!! ولماذا شاركوا في هذه الأعمال، ومازالوا يدافعون عنها بقوة، ولكني أستطيع أن أقول: إن الفن بصورته الحالية صناعة يهودية، والصهاينة هم الذين وضعوا بذور هذه الصناعة، ومدينة هوليوود شاهدة على ذلك. ونحن نعلم أن اليهود بالسينما أو الإعلام اخترقوا الدول والمؤسسات، وسيطروا على مقدرات شعوب العالم كله.

● في ظل الاختراق الغربي أو الصهيوني للسينما والمسرح هل يمكن أن ندعو إلى «فن إسلامي» فضلاً عن إنشائه؟

- نعم... ولن يهدأ لنا بال حتى نعلي راية الفن الإسلامي في مصر والدول العربية، بدلاً من الكناسة التي تعرض على الناس، باسم الفن، الذي يستغل المرأة أبشع استغلال، ويكرس جهوده لإغراء الشباب والفتنة في المجتمع بهذا الشكل السافر.

منتجو الأفلام في بلادنا أخطر من تجار المخدرات والهروين

إن هؤلاء الفنانين والمنتجين أشد خطراً على المجتمع من تجار المخدرات والهروين.

● لاتزال الفنانات المعتزلات يواجهن حملة إعلامية شرسة لتشويه صورتهن، أو ردهن مرة أخرى إلى الساحة الفنية، فهل تنجح مثل هذه المحاولات المستمرة - من وجهة نظركم؟

- لا أعتقد أن من ذاق حلاوة الهدى والإيمان في قلبه، يشتهي العودة إلى مستنقع الرذيلة ومواخير البغاء... حتى عندما استخدم هؤلاء المرتزقة والمنتفعون والمأجورون جميع الأسلحة في وجه هؤلاء الفنانات المعتزلات، كإعادة عرض أعمالهم الفنية التي حدثت بها بعض التجاوزات في أثناء مرحلة الضياع والغيبوبة التي عاشوا فيها... لم تنجح هذه الوسيلة المكشوفة أبداً.

● لماذا تعرضت السيدة «شمس البارودي» بالذات، لحملات إعلامية شديدة جداً، أكثر من غيرها؟

- زوجتي، كانت هي التي فتحت طريق الهداية أمام الأخريات، فأحسَّ تجار السينما أنهم هُزموا هزيمة نكراء، كما تخوَّفوا من أن يصبح تحول شمس البارودي إلى ظاهرة تجذب غيرها، لذلك أعلنوا عليها الحرب بضراوة، وتحركت فلول الشر وسماسرة الدعارة إلى عرض أفلامها القديمة كلها في دور السينما... حتى اضطرت هذه الإنسانة المحترمة إلى نشر إعلانات مدفوعة الأجر في كل الصحف، قالت فيها ما جاء في الحديث الشريف: «من ضار أضرَّ الله به، ومن شاق شقَّ الله عليه».

● كيف استقبلت قرار اعتزال زوجتك للسينما والوسط الفني عامة؟!

- إن ما فعلته زوجتي هو نعمة من الله وحده، وهداية لها ولمستقبل أولادها وبيتها الذي تحوَّل إلى جنة حقيقية... فحدث الاستقرار والطمأنينة ونزلت علينا السكينة والرحمات. بل إن اعتزال شمس البارودي للفن، كان له تأثيره الواضح على الأسرة كلها والعائلة بأسرها، فجميع الفتيات والنساء من أسرتي وأسرة زوجتي تعلمن الالتزام الأخلاقي والاجتماعي بصورة لافتة للنظر.

● هل كان لك دور في اعتزال زوجتك للسينما، بعدما حققت شهرة مدوية في الوسط الفني؟

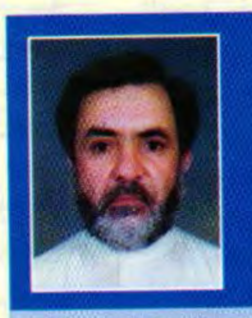
- الفضل لله وحده، فزوجتي شمس كانت عاقلة جداً، لذلك عندما أحست أن مهنة التمثيل تبتز أنوثتها وتحقِّر كرامتها وآدميتها - بعدما رفضت الكثير من الأدوار التي عرضوها عليها إلى أن قررت اللاعودة، وتركت كل شيء، لتنجو بدينها.

● كلمة أخيرة للفنان حسن يوسف؟

- أتمنى أن تتواصل قافلة الفنانات المعتزلات، ليلحقوا بالسيدة شمس البارودي وشادية وهالة الصافي وأخواتهن اللاتي هداهن الله إلى الحق وطريق الهداية ●

دفع الافتراء والتهم عن ابن جليل الحافظ العلم

حقق الدكتور محمود بو عيَّاد للحافظ محمد بن عبدالجليل التَّنسيّ (ت٨٩٩هـ) باباً من كتابه الضخم الذي يضم سبعة وثلاثين باباً، اسم الكتاب المخطوط: «نظم الدرّ والعقيان في دولة بني زيَّان» ونال بتحقيق هذا الباب درجة الدكتوراه، وقد سبقه إليها مستشرق فرنسي ترجمها إلى لغته الفرنسية.



بقلم: د. أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت

ومما قاله الدكتور بوعيّاد في مقدمة الباب المحقق: «إفراط المؤلف في التملق لبني زيّان» ثم قال: «وتعمَّد إغفال ذكر عيوبهم»، وذكر أنه كان يسكت عن بعض الجرائم التي ارتكبها الملوك أو أبناؤهم، ثم راح يسرد ذلك إلى أن قال: «وتملقاً صريحاً للدولة الزّيانية»، وذهب يعدد ما يراه خطأ وعيباً في نظره إلى أن قال: «وتلاحظ بهذا الصدد أن صاحبنا قد تكسَّب بهذه القصيدة التي قالها في مدح وليّ نعمته على غرار الشعراء الذين كانوا يحومون حول القصور في انتظار فرصة لإلقاء قصيدة في مدح الأمير علَّهم ينالون جائزة على زخارفهم اللفظية»(١).

وأطال في ذلك جاعلاً من الحبة بل من الذرة قبة حتى إن من يطلع على ما كتبه وسوَّد به أوراقه ينطبع في ذهنه أن الإمام الحافظ التنسي صعلوك من شعراء الصعاليك يقف على الأبواب يتكسبُ بشعره، ولا تجد إلا الطعن فيه وطمس شخصيته حيث خصَّص خمس صفحات لمحاسن الباب المحقق وضعف ذلك في التماس العيوب، وصيد الهفوات وحمل كلامه على غير محمله الصحيح.

طبيعة العصر الذي عاش فيه التنسي غير عصرنا والمفاهيم السائدة في ذلك العصر غير مفاهمنا

وقد يكون الدكتور أبوالقاسم سعد الله ممن انطلت عليهم هذه المزاعم، فهو الآخر وصفه بقوله: «ومن الواضح أن هدف التّنسي من كتابه هو التقارب من الأمير»(٢).

- وهكذا، فإن القارئ الذي لم يطلع على آثار الشيخ التّنسيّ المخطوطة تنطلي عليه هذه المزاعم والأباطيل ويفوته فضل الرجل وعلمه وشجاعته، وقد كنت يوماً ما أعتقد ذلك لولا أن الله منَّ عليَّ بجمع آثاره وكتبه المخطوطة وقراءتها، فكل ما قيل فيه هو محض افتراء واتهام.

- فواجب الأمانة العلمية وواجب النصح والإرشاد يقتضيان

أن أردَّ ذلك بالحجة والبرهان، وأخالف الدكتورين في مزاعمهما الباطلة، وأجيب وأدفع كل ما قيل في الإمام الحافظ التنسي من كلامه نفسه ومن كلام الأئمة المعاصرين له وهم أقعد وأعرف بالحال.

إنني أرى وصم الإمام التنسي بالتملق والتكسب خطأ كبيراً وذنباً يحتاج إلى توبة، ومن وصفه بذلك فهو واهم، وقد بيَّن المؤلف ـ رحمه الله ـ في أول مقدمته أنه ألَّفه لمحمد المتوكل أحد ملوك تلمسان فقال: «فعزمتُ جعل الله الملك فيه وفي عقبة أبدياً على أن أجمع تصنيفاً يكون ملوكياً أدبياً» وكان ـ رحمه الله ـ يعقب على كل جملة من ذلك بقوله: «والله تعالى المرجو والمسؤول». ويستمر قائلاً: «ولا إله غيره ولا مرجوّ إلا خيرهُ»(٣).

ـ فسبحان الله! فهذا التعقيب ينبئ بأنه كان معلَّق القلب بالله وهو يرفع كل احتمال بأنه فعل ذلك تقرّباً وتزلفاً إلى السلطان. وقال في خاتمة كتابه: «... بل كان أوفر الدواعي إلى جمعه والأسباب الحاملة على وضعه إتحاف ذوي الألباب بما فيه من الملح المتغربة وتحريكهم إلى استعمال ما تضمنته حكاياته وأشعاره المستعذبة من أخلاق شريفة ومحاسن ظريفة وشيم حسنة وخلل مستحسنة تحمل على التخلق بالخلق الحسن...»(٤).

ـ فهذا كلام من مقدمته وخاتمته ليس فيه ما يشتمُّ منه أنَّه كان يتملق ويتكسبُ بشعره، ثم إنَّ وضعه في جملة المؤرخين كما زعموا ثم تسليط مناهج المؤرخين عليه بالقول: إنه أغفل ذكر الجرائم، ولم يذكر كذا وكذا، وتملّق للدولة هذا كلام ساقط مكروه، فهو لم يكن مؤرخاً فحسب، وإنما كان عالماً محدِّثاً مفسراً مقرئاً، وقد بيَّن ـ في أول مقدمته ـ أنه ألَّفه مقابلة للإحسان الذي إليه المتوكل حيث مكَّنه من التدريس في المدرسة اليعقوبية وفي المسجد وفي المنزل فصنَّف له تصنيفاً ملوكياً لحمله على النصح للرعية وإقامة العدل، وإذا كان ذلك كذلك فلا يتصور عقلاً ولا شرعاً أن من أحسن إلينا أن نقابله بذكر العيوب والمثالب، وقد قال صلى الله عليه وسلم:

«من صنع لكم معروفاً فكافئوه...»

وهذا ما كان يجب على الدكتور أن يفعله لأنه نال الدرجة العلمية بتحقيق باب من كتابه للضخم، فكان الواجب ألا تتنكّر للجميل وتنكره، وتطعن في الشيخ وقد أسدى لك معروفاً، فهو شيخك وتتلمذت على كتابه، فلم تذكره بالسوء؟!!

ـ ثم إن كتابه المجموع «نظم الدرّ» ليس كتاباً تاريخياً، ولا هو مؤرّخ حتى يلزمه أن يذكر ما يريده الدكتور بوعياد والدكتور سعدالله، وما ألزمه به ليس بلازم، والصواب ما جاء في دائرة المعارف.

القارئ الذي لم يطلع على آثار الشيخ التنسيّ المخطوطة تنطلي عليه هذه المزاعم والأباطيل

«وقد ألَّف هذا الكتاب على غرار مصنفات ذلك العهد فهو ليس تاريخاً فحسب، وإنما هو ديوان شعر وأدب وحكم وملح ونوادر أيضاً»(٥).

فمؤلفو دائرة المعارف أفقه منهما في تقدير الكتاب والحكم عليه، والدليل على ذلك أن عنوانه قاصر جداً جداً عن محتوياته، حيث شمل باباً واحداً ـ وهو الباب السابع ـ «تأريخ بني زيّان»، وباقي الأبواب والأقسام هي أبعد ما تكون عن تاريخ بني زيان ولا صلة لها بتاريخ الدولة الزيانية، باب واحد من جملة ٣٨ باباً هو جزء ضئيل من مجموع الكتاب، فضخم كتابه بأقسام وأبواب لا تمت بصلة للعنوان ولا لبني زيان، وهذا من كياسة المؤلف ولباقته.

ـ لقد جاء هذا القصور والوهم للدكتورين من نظرهما في باب واحد، فتحقيق باب واحد ثم اتهامه وإلزامه بما قيل عنه حكم بغير دليل، فلو حُقِّق الكتاب كله جملة واحدة ما كان هناك سبيل للاتهام، وما كان هناك سبيل لوصفه بالتملق والتكسب، فالمنهج السديد ألا يبتر منه شيء، ثم يكون الحكم، وحينئذ يعرف فضل الرجل وعلمه وشجاعته.

ـ ومن جهة أخرى فإن طبيعة العصر الذي عاش فيه الحافظ التنسي غير عصرنا والمفاهيم السائدة في ذلك العصر غير مفاهمنا فلا نحاول أن ننظر بمفاهيمنا وتصوراتنا وما يخيَّل إلينا وما رسب في عقولنا، ونجعل ذلك معياراً نقيس به أحوال المتقدمين، فمن الانصاف لمن يريد تقويم شخص ما وتقدير فكره وعمله أن يضعه في إطاره التأريخي الخاص به لا يعدو به زمانه ومكانه إلى زماننا نحن ومكاننا.

ـ إن ما قاله الدكتوران عكسه هو الصحيح، فليس هناك جفوة بين العلماء والملوك لأنهم في الغالب ـ علماء وأدباء يستقدمون العلماء ويجرون عليهم الأرزاق ويجلسون في حلق العلم يسمعون(٦).

وقد دأب العلماء على إهداء كتبهم إلى الخلفاء والسلاطين، فهذا أبو علي الفارسي ـ مثلاً يُهدي «كتابه الحجة» إلى المنصور عضد الدولة.(٧)

ـ إن التملق والتكسب الذين رُمي بهما الحافظ ينشأ في أصحاب النفوس المريضة، وشهرة التنسي وعلمه ومؤلفاته لا تساعد على ذلك. وإذا سلمنا جدلاً أنه تكسَّب وتقرَّب بتصنيفه «نظم الدر والعقيان» كما زعم الدكتوران، فتعال بنا نتصفح محتوياته ومضامينه ماذا نرى؟!.

نرى فيه قال الله، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال خلفاؤه الراشدون وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، وهذا في مقام بيان ما يختص بالملك من الخصال وما يليق به

من حسن السيرة وجميل الخصال، ومما أورده قوله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك...)آل عمران:١٥٩، وقال رحمه الله: «قال صلى الله عليه وسلم: «كل أمير لم يحط رعيته بالنصيحة لهم لم يرح رائحة الجنة»، وينظر ما قاله في باب العدل والجور(٨).

- وثمة أمر آخر: شهادة المعاصرين له بالشجاعة والعلم وعدم المداهنة والخوف ممن يخاف شرُّه وتتقى شوكتُه.

إن الشيخ الإمام عبدالكريم المغيلي ت ٩٠٠هـ كان شديد التمسك بالسنَّة ومن الثائرين على البدع والخرفات، وكان معروفاً بشدته في الدين، فكان يأمر السلاطين والملوك ويضع لهم أصولاً وقواعد في سياسة الرعية، وكانت له في ذلك جرأة عجيبة وهيبة عظيمة، وأسلم على يديه ملوك وسلاطين وقام على اليهود وألزمهم الذل والصغار بدفع الجزية عن يد وهم صاغرون، وهدم كنائسهم وحصل له بسبب ذلك أمور مع فقهاء عصره، ونازعه بعض الفقهاء وقال: «لايجوز هدم بيع اليهود وكنائسهم»(٩).

فراسل في ذلك العلماء يستفتيهم، وقد توجّه المغيلي على كبر علمه وحدّته إلى عالم تلمسان التنسيّ يستفتيه في قضية يهود «توات»... فهذا يدلّ على أنه كان يعتبره من أجلِّ علماء عصره وأكبرهم منزلة، فاعتمد فتواه في تحقيق المسألة وهدم كنائسهم.

- والمتأمل لنص الفتوى كما نشرها صاحب المعيار يتبين موقف التنسي الصلب الشجاع في قضية يهود «توات» لولا مكانته العلمية وشجاعته ومجاهرته بالحقِّ ما توجّه أحدٌ من فقهاء عصره وعلمائهم في استفتائه في القضية واعتماد فتواه، واستبعاد الفتاوى الأخرى.

وآخر ما جاء في جوابه الطويل بعد عرضه وبسطه للأدلة من الكتاب والسنة قال:

- فالواجب على كل من له قدرة من المسلمين في هدم الكنيسة المسؤول عنها قدر طاقته، ويبذل جهده في ذلك ما استطاع، إذ ذاك من أكبر الجهاد، ومن تعرّض للمنع من ذلك فجواب إمام المغرب أبي القاسم العبدوني شامل له، حيث جعله دائراً بين الكفر والفسق الموجب للعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

- ولا حجة لهم في طول الحيازة ودوام المنكر وكثرته لايغير حكمه ولا عبرة بكثرة وجود ذلك واستمراره ولاينكر النصوص المقتضية لذلك ويدفع في نحرها إلا من هو مكذّب للشريعة ساع في هدمها.

- وإن الإمام السنوسي سئل عن المسألة، ولم يجب واكتفى بما قرره الحافظ التنسيّ لأنه لم يترك شيئاً في المسألة إلا أتى عليه، ولم يجد ما يضيفه الشيخ الإمام السنوسي.

وصم الإمام التنسي بالتملق والتكسب خطأ كبيراً وذنباً يحتاج إلى توبة

وقال في الإمام التنسي الذي وصفه الدكتوران بالتملق والتكسُّب: «فاعلم يا أخي أني لم أر من وُفِّق لإجابة هذا المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق، وشفى غليل أهل الإيمان في هذه المسألة، ولم يلتفت لأجل قوة إيمانه ونصوع إيقانه إلى ما يشير به الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتوقَّى شوكتُه ويخشى أن يقع على يديه إضرار أو حطّ في المنزلة سوى الشيخ الإمام القدوة علم الأعلام الحافظ المحقق أبي عبدالله محمد بن عبدالجليل التنسيّ بارك الله تعالى له ومتَّعه ومتَّع المسلمين ببقائه وأمدّه بطول الصحة والعافية وزاد دنيا وأخرى في علوّه وارتقائه، فإنه جزاه الله خيراً قد مدّ في إبانة الحقِّ ونشر أعلامه النَّفس، وحقَّق نقلاً وفهماً، وبالغ في ذلك حتى أبدى من نور إيمانه الماحي لظلمات الكفر وآثاره أعظم قبس على ما تقفون عليه في جوابه المكتوب هذا بآخره.

فليعوِّل أهل «تمَنْطِيْت» وغيرُهم من أهل الإسلام على ما أبداه من الحق في ذلك الجواب ولينبذوا ما خالفه إن أرادوا الفوز بشرف الإسلام وإعزازه وإصابة وجه الصواب والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين للتمسك بالحق وإخماد الباطل وإعزاز دين الإسلام وأن يمحو الكفر وآثاره من جميع بلاد المسلمين والسلام عليكم وعلى من يقف على هذا المكتوب ورحمة الله تعالى وبركاته»(١٠).

فهذا النص الطويل وما تضمنه من ثناء ونعوت وشهادة يبطل ويدحض كل ما قاله الدكتوران الجليلان في هذا الإمام الجليل ولايدع مجالاً للشك بأن هذا التملق والتكسب الذي رمي به الحافظ هو شهادة زور وبهتان لا أساس لها من الصحة، كما قال الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة بأنِّي فاضلُ

الهوامش:

١ - انظر: مقدمة الباب المحقق - د.بوعياد ص ٦٠، ٦٢، ٧٥ طبعة دار الكتب الوطنية.
٢ - التاريخ الثقافي - د.سعد الله ٦٣/١.
٣ - نظم الدر والعقيان - مخطوط ورقة ٣، ٤، رقمه ٣٣٩ المكتبة الوطنية - تونس.
٤ - نظم الدر - ورقة ٣٤٠.
٥ - دائرة المعارف جـ ٥ - ص ٤٩٨.
٦ - انظر مثلاً: المسند الصحيح - لابن مرزوق.
٧ - انظر: الحجة لأبي علي ص ٥.
٨ - نظم الدر والعقيان - للتنسي - ورقة ١٢٥ - ١٤٩.
٩ - ترجمته في نيل الابتهاج - ص ٣٣٠.
١٠ - انظر: المعيار المعرب ٢٥٣/٢، نيل الابتهاج ٣٢٩، تعريف الخلف ٦٤/١.



غرفة المال

بقلم: د.طارق البكري

E-Mail:docbakri @yahoo.com



انتظر حتى يأتي دورك...

لم يحن الأوان بعد..

ألا يمكنك أن تتحلى بشيء من الصبر؟

منذ أشهر وهو يسمع هذه الكلمات في كل مرة يراجع فيها المستشفى الحكومي، حتى ملَّ التكرار.. ورتابة الانتظار.

جلس أكثر من ساعة في الزيارة الأخيرة، رجلاه لم تعودا كما كانتا في الماضي، المرض نخر حتى عظامه، فقعد منتظراً قدوم الكاتب بعد أن قيل له إنه ذهب ليقضي حاجته.. لكن يبدو أنه ذهب إلى أبعد دورة مياه في المدينة.

بالله عليك يا بني... «ألم يحن دوري بعد... فأنا تعبان... تعبان» قالها بحسرة وكأنه يعرف الجواب مسبقاً.

نظر الكاتب إلى الرجل باستعلاء شديد... ألا تفهم؟... ألا تستوعب الكلام؟ أنت تحتاج إلى عملية جراحية كبيرة، هناك عشرات مثلك ينتظرون... ثم اقترب منه هامساً في أذنه: كل شيء بثمن.. فانظر كم تساوي حياتك؟

همّ الرجل بضربه بقبضة يده الواهنة، لكنه تراجع وقال: كم... كم... أيها «الحقير»؟

ادفع ما تظنه قيمة حياتك؟ ثم مضى ودخل غرفته وأغلق الباب مبتسماً ابتسامة عريضة.

خرج الرجل حيران أسفاً، من أين يأتي بالمال؟ لقد حذَّره الطبيب آخر مرة من خطورة حاله الصحية، وأن دقات قلبه قد تتوقف عن النبض في أي لحظة إن لم تجر له عملية سريعة.

من أين يأتي بالمال ليرشي ذلك الكاتب الجشع؟

فكر قليلاً... ليس لديه خيارات.. لا يملك سوى شقة قديمة في حي فقير، لا تساوي إلا قيمة تافهة من المال... لكن ليس باليد حيلة، فلم يعد هنالك مجال للتأجيل.

قادته قدماه بصعوبة إلى سمسار الحي.. وعده السمسار خيراً بعد أن شرح له ظروفه... وبعد أيام جاء المشتري وبيده كيس فيه حزمة رقيقة من المال... فوقَّع على بيع شقته، وحمل الكيس متوجهاً إلى المستشفى.

هذه المرة لن أعود خائباً: سوف أحصل على موعد بأسرع وقت ممكن، سأدفع له المبلغ كاملاً، المهم أن تجرى العملية.

قطع الطريق من بيته المباع إلى المستشفى في مدة قياسية، فبعد أن كانت المسافة تستمر نحو الساعة، وصل في نحو نصف الساعة، وأسرع إلى غرفة الكاتب ليرمي الكيس في وجهه وينتزع الموعد القريب.

فاجأه موظف آخر يجلس في مكانه.. إنه الموظف الجديد... سأل عن الموظف القديم.. فقال له: لقد فارق الحياة قبل أكثر من أسبوعين... صدمته سيارة أمام مدخل المستشفى.. حالاً... رحمه الله... الآن قل لي: ماذا تريد؟

- اسمي جمال السيد... لي طلب قديم... أنا...

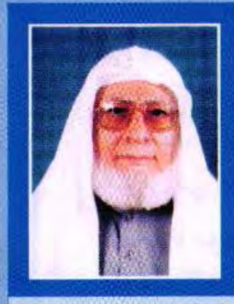
- مرحباً بك يا سيدي... أين كنت؟... لماذا لم تترك عنوانك؟! إننا نبحث عنك منذ أسبوع. لقد عثرنا على أوراقك في أحد الأدراج، يبدو أنها كانت ضائعة... لقد قدمت إلى اللجنة ووافقت على إجراء العملية، وتم تحديد الموعد خلال الأسبوع المقبل... يجب أن تدخل المستشفى حالاً.

سقط الرجل أرضاً من هول المفاجأة.

وبعد أسبوعين غادر المستشفى وعاد إلى مزاولة عمله... واستأجر منزلاً جديداً... وكان دائماً يترحم على الكاتب القديم ●

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقة (١٧)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة بصائر دعوية جديدة في جانب المناهج والأساليب الدعوية، فإن من البصائر الدعوية في هذا الجانب:

١ ـ التعرف إلى أسلوب الموعظة الحسنة، والوقوف على أهميته وبعض خصائصه.

فإن أسلوب «الموعظة الحسنة» هو الأسلوب الثاني الذي أمرنا الشارع باعتماده في دعوتنا بعد أسلوب الحكمة، فقال عزَّ وجلَّ: (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين) النحل:١٢٥، ووصف الموعظة هنا بالحسنة، دليل على أن الموعظة كما تكون حسنة، فقد تكون سيئة، وذلك بحسب ما يعظ الإنسان به، ويأمر به من جهة، وبحسب أسلوبه في وعظه من جهة أخرى.

والموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي: ترادف النصيحة في اصطلاح الشارع، وإن لها أشكالاً عدة منها:

أ ـ القول الصريح اللطيف اللين، قال تعالى في الآية ٨٣ من سورة البقرة: (وقولوا للناس حُسناً).

ب ـ الإشارة اللطيفة المفهومة، وقديماً قيل: إن اللبيب من الإشارة يفهم.

جـ ـ التعريضُ، والكناية، والتورية.

د ـ القصة المؤثرة، والخطبة البليغة، والفكاهة المضحكة.

هـ ـ التذكير بالنعم المستوجبة للشكر.

و ـ المدح والذم، والترغيب والترهيب.

ز ـ البشارة والوعد.

حـ ـ التحمل والصبر... وما إلى ذلك من أساليب مباشرة وغير مباشرة تؤثر في نفوس المدعوين، وتدفعهم إلى الطاعة والاستجابة دفعاً.

وإن من مظاهر أهمية أسلوب الموعظة الحسنة:

١ ـ الأمر الصريح من الله عزَّ وجلَّ لعباده باستعماله، قال تعالى في الآية ١٢٥ من سورة النحل: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)، وقال في الآية ٤٤ من سورة طه: (فقولا له قولاً ليناً)، وقال: (وقولوا للناس حسناً)، وقال: في الآية ٦٣ من سورة النساء (وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً).

٢ ـ جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم النصيحة أساس الدين كله، فقال في الحديث الذي رواه مسلم وغيره: «الدين النصيحة» كما ذكرنا: مرادفة للموعظة الحسنة.

٣ ـ مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة عليها، فقد جاء في الحديث المتفق عليه: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم».

٤ ـ استخدام جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لها،

فقد أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام، أنه قال: (وأنصح لكم)، وعن هود عليه السلام أنه قال: (وأنا لكم ناصح أمين).

٥ ـ ومن ذلك عظم خصائص الأسلوب، والتي منها:

أ ـ لطف عباراته وألفاظه، فلا بد للموعظة الحسنة من عبارة لطيفة، ولفظ مناسب.

ب ـ تنوع أشكالها وكثرتها، فيتمكن الداعية من اختيار الشكل المناسب للموقف المناسب دون صعوبة أو مشقة.

جـ ـ بليغ أثرها في النفوس البشرية وسرعة استجابتها له، وغرس المحبة والمودة في قلوب المدعوين.

د ـ محاصرة المنكرات والقضاء عليها، لأن الناس يخجلون ممن يعظهم موعظة حسنة، فيتركون المنكرات أو لا يجاهرون بها على الأقل بسببها.

وإن للدعاة عبرة في سيرته صلى الله عليه وسلم باستخدام الموعظة الحسنة، وأثرها العملي في حياة الناس.

من ذلك استخدامه صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب مع الأعرابي الذي بال في المسجد، فقد جاء في الحديث المتفق عليه عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابيٌ فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لاتُزرموه دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عزَّ وجلَّ والصلاة وقراءة القرآن، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، قال فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنَّه عليه».

وكذلك موقفه صلى الله عليه وسلم يوم حنين، حين قسَّم الغنائم، فوجد الأنصار رضي الله عنهم في أنفسهم شيئاً، فقام فيهم خطيباً يذكّرهم بنعمة الله عليهم، ووعظهم موعظة حسنة كان لها عظيم الأثر في نفوسهم، فقد روى البخاري في صحيحه عن زيد بن عاصم قال: «لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قَسَمَ في الناس في المؤلَّفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً فكأنَّهم وجدوا ـ أي غضبوا ـ إذ لم يُصبهم ما أصاب الناس.

الموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي ترادف النصيحة في اصطلاح الشارع

فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضُلالاً فهداكم الله بي، وكنتُم متفرِّقين فألَّفكم الله بي، وعالةً فأغناكمُ الله بي، كُلَّما قال شيئاً قالوا: اللهُ ورسولهُ أمَنُّ.

الداعية الحكيم البصير هو الذي يتخذ من أسلوب الرسول ﷺ قدوة وأسوة

قال: ما يمنعكُم أن تُجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كُلَّما قال شيئاً قالوا: اللهُ ورسولهُ أمَنُّ.

قال: لو شئْتُمْ قُلتُمْ جئتنا كذا وكذا... أترضون أن يذهب الناسُ بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلكَ الناسُ وادياً وشعباً لسلكتُ وادي الأنصار، وشعبها. الأنصار شعَارٌ والناسُ دثارٌ، إنَّكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» البخاري رقم (٤٣٣٠) الفتح (٤٧/٨).

أليس من الموعظة الحسنة: أن يذكّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعم الله عليهم؟ أليس من بليغ الموعظة الحسنة أن يقول لهم لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، ليشير بفضلهم عليه، واعترافه لهم صلى الله عليه وسلم بما قدموه له...؟

أليس من ذلك أيضاً: أن يقول لهم: لولا الهجرة لكنت امرءاً منكم، وأنه لو سلك الناس مسالك وشعباً، لسلك هو مسلك الأنصار وشعبهم؟

أليس من الموعظة الحسنة أن يجعلهم منه بمنزلة الشِّعار، ويجعل غيرهم بمنزلة الدثار؟

أليس في قوله لهم: «فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» بشارة لهم ووعد لهم بالحسنى؟

هذا نموذج رائع من نماذج الموعظة الحسنة التي نجدها كثيراً في سيرته وسنته صلى الله عليه وسلم. فالداعية الحكيم البصير هو الذي يتخذ من أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة.

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يوفقنا لاتباعه صلى الله عليه وسلم والتأسي به في جميع شؤوننا وأعمالنا، وأن يحفظنا من الزلل والخطأ.

وإلى حديث آخر في حلقة مقبلة إن شاء الله ●

ظهور المذاهب الفقهية



تعد أهم الأحداث خلال الفترة الطويلة التي اعتبرناها الطور الثالث من أطوار الفقه الإسلامي بمراحله المتعددة... تدوين السنة النبوية المشرّفة، ثم ظهور المذاهب الفقهية التي كانت نتاجاً للحركة العلمية الدائبة والمزدهرة في هذه الفترة ليتوِّجها الفقهاء بتحديد الصورة الثابتة والمتكاملة الأركان المحددة المعالم للفقه الإسلامي كعلم مستقل.

صحيح أن ظهور المذاهب الفقهية الجماعية ليس بالحدث الجديد تماماً، فقد ظهر في صحابة رسول الله والتابعين فقهاء لهم منهجهم وأسلوبهم في الاجتهاد والاستنباط - ونقلت آراؤهم مع الأحاديث والآثار المروية عنهم، وقد كانت هذه الاجتهادات مشعلاً أضاء الطريق للفقهاء بعد ذلك إلا أن هذه الآراء لما لم تدون لم تصل مجمعة، وكتبت في فروع أخرى من علوم الشريعة كالتفسير والحديث وما نقل من خلال كتب فقهاء المذاهب المشهورة التي دُونت.

إلا أن المذاهب الفقهية الجماعية كتب لها أن تظهر عقب ظروف يسرت لها الاستمرار والوصول إلينا منظمة - كازدهار الحركة العلمية الشاملة التي خدمت الفقه بطريق مباشر وغير مباشر، كذلك بدء التدوين للعلوم وسهولة تبادل الآراء الفقهية - ثم كثرة الوقائع التي فتحت مدارك الفقهاء على توسيع دائرة مجال الفقه الافتراضي الذي يعطي ما يحدث من وقائع مستقبلية، ثم استمرار أتباع أئمة هذه المذاهب في حمل لواء نشر منهجهم بين الناس والذين كان لهم الفضل في انتشارها وبقائها - ولكن قبل البدء في عرض تفاصيل المذاهب الفقهية يجدر بنا الإجابة على تساؤل مهم يتردد دائماً بخصوص هذه المذاهب الفقهية.

لماذا نشأت المذاهب الفقهية، ولماذا تعددت؟

أهم أسباب نشأة المذاهب وتعددها:

أولاً: الظروف الجديدة التي أحاطت بالمسلمين وحاجتهم لحلول فورية لكثير من



بقلم:
د. محمد
نجيب عوضين

الوقائع نتيجة للأحداث التي طرأت على الأمة الإسلامية وأثرها على السنة، ثم اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتفرّق الصحابة في البلاد المختلفة، كل هذا أدى إلى الخروج عن المصادر الثابتة نتيجة كثرة الوقائع والاحتياج إلى الحلول الفورية لها، وقد رأينا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين، شديدي الحرص على المصادر الثابتة التي أتت بالقواعد الكلية والإجمالية في الكتاب والسنَّة.

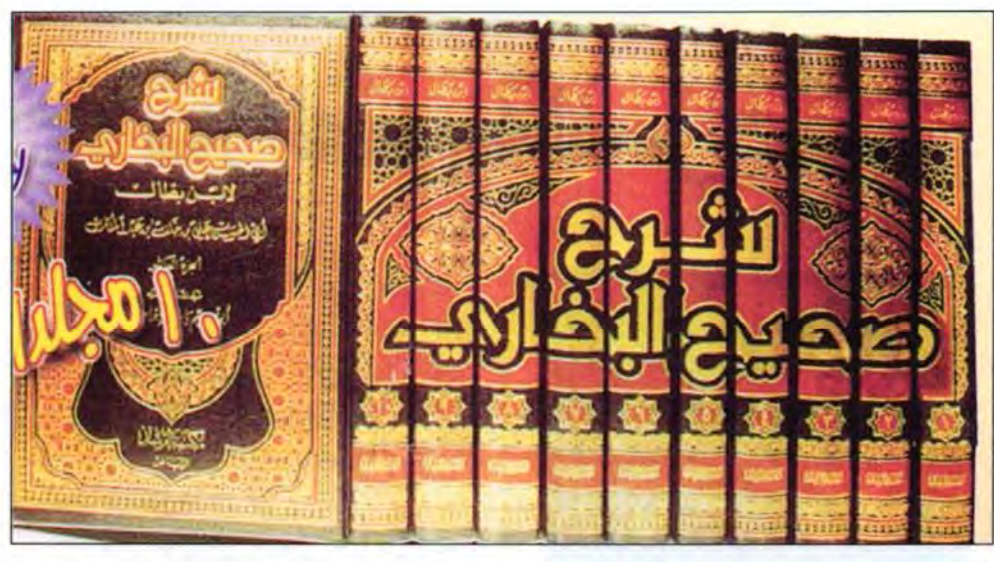
ولما بدأ احتياجهم لتوسيع دائرة المصادر التي يستقون منها الأحكام الشرعية - كانت تتعدد تفسيراتهم لمعاني النصوص ومفاهيمها، وكانوا يختلفون في التوفيق بين معاني الأدلة التي قد توحي بالتعارض وهؤلاء هم صحابة رسول الله قريبي العهد من عصر النبوة مع قلة الوقائع نسبياً وعدم حاجتهم المتسعة للاجتهاد، فما بالنا والحال



أمام هؤلاء العلماء وأئمة الفقه الذين وجدوا بين أيديهم كثيراً من أدوات الاجتهاد التي تتطلب منهم وقتاً وتمييزاً ليختاروا منها ما يناسب حلول القضايا والوقائع، فهذه معظم العلوم قد استقرت ودُونت وكلها تخدم الشريعة عموماً والفقه خصوصاً، وهذه البيئات العلمية التي يعيشون فيها يتعلمون من علمائها في ظل تأثير المكان سواء تأثر أهله بالحديث أو الرأي وهو ما تأثر الإمام مالك بنشأته في المدينة بلد الحديث، والإمام أبو حنيفة بنشأته في الكوفة بلد الرأي والجدال.

ثانياً: كذلك خلف ما حدث للسنة عقب الفتن من شيوع لرواية الحديث والكذب والتقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالرغم من تقييض الله سبحانه لرجال مخلصين قاموا بتدوين السنَّة وتنقيتها إلا أنه نتيجة لهذا العمل تم ترتيب السنَّة والأحاديث النبوية وفقاً للمعايير التي وضعها علماء الحديث من حيث قوة السند، وتواتر سلسلة الرواية فنجم عن ذلك وجود درجات متعددة للأحاديث من حيث قوتها كدليل فكان الحديث المتواتر والآحاد والدرجات المتعددة لكل نوع، صحيح أنها كلها أحاديث صدرت عن الرسول لكن ليس الحديث المتتابع في سلسلة روايته وسنده في كل الأحوال يعتمد عليه كدليل لواقعة من الوقائع كالحديث المرسل أو المنقطع السند، أو أي نوع من أنواع الأحاد، من هنا بدأ تعدد الأحاديث التي تعالج الموضوع الواحد مع اختلاف درجاتها من حيث الرواية، وربما الفقيه يفضل على الحديث الأقل في سند الرواية دليلاً آخر كقول الصحابي إذا كان في مسألة متفق عليها كما أن بعضهم اشترط للأخذ بالحديث الآحاد شروطاً محددة في الرواية للعمل به.

ثالثاً: كذلك كان لتأثير المكان على الفقهاء أثره في نوعية الإجماع فقد اعتبر الإمام مالك عمل أهل المدينة، بمثابة إجماع كإجماع



الصحابة لأنهم واكبوا النبوة والصحابة ورأوا السنَّة العملية رؤية العين. الأمر الذي لم يعتبر غيره هذا العمل إجماعاً وبالتالي كان هذا مصدراً لدى بعضهم دون غيره.

رابعاً: كذلك نظرة الفقهاء إلى أقوال الصحابة عندما يسأل الواحد منهم عن واقعة فيظهر الصحابي ليفتي فيها لأنه قد سمع وحده الرأي فيها فلو أيده غيره لانقلب هذا إجماعاً. ولكن مع قوله المنفرد الذي يعد بداية الاجتهاد الفردي، هنا يقدم بعض الفقهاء قول الصحابي على القياس، بل على الحديث الآحاد وبعضهم الآخر يؤخر ترتيبه بعد الحديث الآحاد أو يقدم القياس عليه.

خامساً: ثم عندما بدأ دور الاجتهاد في الاتساع بصدور صور الرأي الكثيرة من قياس، واستحسان، واستصحاب، ومصلحة مرسلة، وعرف، وغير ذلك من صور الاجتهاد، هذه المصادر اختلفت آراء الفقهاء حول حجيتها واعتبارها رغم اتفاق كل الفقهاء على أنه لايعتد بأي مصدر من مصادر الاجتهاد إلا إذا كان له سند من الكتاب أو السنَّة، لذا اعتبر جانب من الفقهاء بعض صور الاجتهاد ولم يعتبرها بعضهم الآخر - أو اختلف ترتيبها فيقدم فقيه صورة على أخرى، وسيتبين لنا عند استعراض المصادر التي استنبط كل فقيه منها أحكامه الشرعية أن كل المذاهب يبدأ تعدد رأيها عقب المصدرين الرئيسين الكتاب والسنَّة ومن بعدهما الإجماع.(١)

وكانت كل هذه الاجتهادات من الفقهاء في تحري قوة الدليل بتقديمه على الآخر - أدت إلى توسعة شاملة ويسَّرت السبيل أمام كل من يبحث عن حكم لمسألة أن يجد أكثر من حل لها وكل حل يعتمد على دليل، وأمام السائل الخيار في اختيار الرأي لمسألته حتى وصل الأمر بآراء الفقهاء إلى تغطية كل تصور للقضايا الافتراضية التي يمكن أن تطرأ على مدار الأيام حتى لنرى بعد مرور عشرات القرون على تصور هذه الوقائع أنها قد افترضت اليوم وكأنهم يعيشون بيننا بأجسادهم كما يعيشون بعلمهم.

وعلى هذا فإن تعدد الآراء في المذاهب المختلفة، وتعدد الآراء داخل المذهب الواحد مرجعه الاعتراف بحجية دليل أو مصدر من المصادر غير المجمع عليها من الفقهاء أو الاعتراف بها، ولكن اختلف ترتيبها في المصادر وفقاً للدرجة التي أعطاها إياها الفقيه فهي في هذا المذهب تحتل الدرجة الرابعة بعد الكتاب والسنَّة والإجماع، وهذا المذهب يضعها في المرتبة الخامسة أو السادسة حسب قناعته في قوتها والأدلة التي أيّد بها حجية هذا المصدر... ومن ثمَّ ينتج من هذا أن توجد أحكام لقضية في مذهب لاعترافه بمصدر من مصادر الفقه في الوقت الذي لا يعطى هذا الحكم المذهب الآخر الذي لايعتد بحجية هذا المصدر... وبالتالي لا يأخذ بهذا الرأي لعدم قيام الدليل في نظره. وربما استدل صاحب هذا المذهب بأدلة تستند إلى مصدر أقوى لدليل المذهب الأول نفسه.

ما الثمرة التي عادت على الفقه الإسلامي بسبب تعدد المذاهب الفقهية وطبيعة الاختلاف بينها في بعض الأمور؟

أولاً: إن تعدد هذه المذاهب كان ظاهرة صحية وفاتحة خير على الفقه الإسلامي والمسلمين، ذلك أنه أدى إلى إثراء كبير لأحكام الفقه الإسلامي في القضايا والوقائع نتيجة أعمال الفكر والفهم في اختيار الحكم المناسب المستنبط، من المصدر المناسب الواضح من زاوية للفقيه، بل صار للمسألة الواحدة، في المذاهب المتعددة أكثر من حكم لاختلاف نظرة الفقهاء للدليل، ثم يترك الخيار للسائل والمستفتي للترجيح والاختيار فيقدم ما اعتمد على دليل راجح قد يكون حديثاً متواتراً مثلاً على دليل مرجوح استند إلى حديث آحاد أو قياس. وبالتالي كان هذا أكبر دليل على رسوخ وثبات علم الفقه بمعناه الدقيق، بل تجاوز هذا الحد إلى ظهور الفقه الافتراضي بصورته الكاملة.(٢)

ثانياً: إن الخلاف بين الفقهاء أصحاب المذاهب المختلفة كان خلافاً، في الجزئيات الاجتهادية في التفصيلات والفروع، وليس في الكليات الثابتة فلا خلاف فيها لأنها راسخة واضحة النص فلا مجال للاجتهاد في أمور استقر حلِّها أو حرمتها، وإلا كان هذا مخالفاً للشرع لا خلافاً في الرأي.

كما أن هذا الاختلاف يبين مدى إعمال الفهم والفكر في القضية قبل الإفتاء فيها ليتبيَّن للناس مدى تعقل فقهاء المسلمين ودقتهم في تمحيص كل أمر قبل الإفتاء فيه أو قبل القول فيه.(٣)

ثالثاً: إن الاختلاف بين أئمة المذاهب المختلفة ليس خلافاً متنافر الجوانب أو متباعد الصلة، بل التآخي بين هذه المذاهب بآرائها واضح، فكثيراً ما نجد إجماعهم، واتفاقهم حتى في كثير من الفروع والجزئيات لأن منهلهم الذي يستقون منه منهجهم واحد في جملته، اللهم ما اختلف تقديره أو رؤيتهم لظاهر النصوص أو بحثهم فيما وراء المعاني أو تعاملهم مع دلالات اللغة ومفاهيمها التي تؤثر على فهم النصوص ●

الهوامش:

١ - الفكر السامي - ج١ ص ٤٤٧.
٢ - المختارات الفتحية ص ٧٧، ٧٨.
٣ - الشيخ عيسوي مرجع سابق ص ١٩٢.

الآثار الفقهية للمزاح

ذكرت في مقال سابق عنوانه: «المزاح بين الحلال والحرام» أن حالات وصور المزاح منها ما هو مكروه، ومنها ما هو حرام، ومنها ما هو مندوب، ومنها ما هو واجب، ومنها ما هو مباح.

وأن الإسلام يتّسع للمزاح الهادف البنّاء، الذي يتصف بالصدق في القول والعمل، من غير إسراف ولا إسفاف.

ويجدر في هذا المقال استكمال الحديث عن المزاح من حيث الآثار التكليفية المترتبة عليه، أياً كان وصفه، لأن كثيراً من الناس يمارسون المزاح ولا يلقون بالاً لما قد يترتب عليه من أحكام والتزامات هي محسوبة عليهم، وهم مؤاخذون بها ديانة وقضاء، دون أن يعلموا ذلك أو يتنبهوا إليه...!!.

وفي ضوء تتبع النصوص الشرعية وكتابات المختصين من أهل العلم نعرض ما يلي:

١ ـ مسؤولية المازح عن تصرفاته المتصلة بالأحوال الشخصية:

ذكر العلماء: أن تصرفات المازح القولية تؤثر في النكاح «الزواج» والطلاق وفي مراجعة الزوجة المطلقة.. وينعقد كلامه في ذلك وينفذ، وتترتب عليه آثاره الشرعية، والدليل على هذا ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جِدُّهنَّ جدٌّ وهزلهنَّ جدٌّ: النكاح والطلاق والرجعة».

قال الترمذي: والعلم على هذا عند أهل العلم، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم. وهذا قول فقهاء المذاهب الأربعة، وذلك لأن الهازل «المازح» أتى باللفظ عن قصد واختيار، وإن عدم



بقلم: د.حسن عبدالغني أبوغدة

أستاذ الفقه المشارك ـ كلية التربية
جامعة الملك سعود ـ الرياض

رضاه بوقوع ما يمزح فيه لا أثر له في الشرع، بل هو ملزم به ديانة وقضاء، ويؤكد هذا المعنى ما رواه عبدالرزاق في المصنف من حديث: «من نكح لاعباً أو طلَّق لاعباً جاز» أي: «نفذ ووقع».

وذكر ابن قدامة الحنبلي: أن الطلاق يقع سواء قصد به المزاح أو الجد، وذلك للحديث الأسبق، ثم نقل عن ابن المنذر قوله: أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن جدَّ الطلاق وهزله سواء.

وبناء على هذا: فإن الزوج الذي يتلفظ بالطلاق، على سبيل المزاح والهزل، عليه أن يتحمل تبعة تصرفه هذا، ولو كان عن غفلة وجهل.

وكذلك الزوج الذي يتلفظ بمراجعة زوجته المطلَّقة، على سبيل الهزل والمزاح، يقع منه ذلك، ولو لم يُرده...

وقل نحو هذا فيما يقع بين الأقرباء والأصحاب، حينما يقوم أولياء الصغار والصغيرات بتزويجهم من بعضهم حال توافر الشهود وذلك على سبيل المداعبة والمزاح...!!

وبهذا يظهر لنا مدى الخطورة الدينية والحقوقية جراء هذه التصرفات التي تمس جانباً مهماً من الأحوال الشخصية.

٢ ـ مسؤولية المازح عن تعاقده ومعاملاته المالية.

يرى أهل العلم أن تصرفات الهازل «المازح» تؤثر في العقود المالية ونحوها، وينفذ فيها قوله ظاهراً وباطناً، سواء كان المزاح واقعاً في البيع أو الإقرار أو غيره من التصرفات والنشاطات المالية والاقتصادية، والدليل على هذا حديث أبي هريرة الآنف: «ثلاث جدهن جدٌّ وهزلهن جدٌّ...».

وقالوا: إنَّما خُصَّت الثلاثة بالذكر، لمزيد اعتناء الشرع واحتياطه فيها، وذلك لخطورتها واتصالها بالأعراض، وإلا فكل التصرفات والعقود تنعقد بالهزل «المزاح» لأن المكلف مسؤول عن جميع تصرفاته، وبخاصة أنه في حال الأهلية... ويؤيد هذا ما رواه عبدالرزاق في المصنف من حديث: «من أعتق لاعباً جاز» أي: نفذ ووقع منه عتق الرقيق.

وبناء على هذا: إذا باع إنسان شيئاً ورضي به المشتري، ثم ادَّعى البائع أنه كان يمزح لا يقبل قوله، بل تنتقل الملكية إلى المشتري، ولو لم يقبض المبيع بعدُ أو يدفع ثمنه... والعكس صحيح أيضاً إذا وقع المزاح من المشتري.

وكذلك الحكم لو أقرَّ رجل لآخر بمبلغ أو شيء، ثم قال: كنتُ أمزح، يُلزَم ديانة وقضاء بتسليم ما أقرَّ به، وإن صدَّقه المُقرُّ له.

وهكذا في التصرفات العقدية والمالية الأخرى.

٣ ـ تصرفات المازح المتصلة بالكفر والردة عن الإسلام:

ذكر ابن عابدين الفقيه الحنفي: أن المسلم إذا هزل «مزح» بلفظ كفر، أو سجد لصنم، أو وضع مصحفاً في قاذورة، فهو مرتد عن الإسلام، ولو كان هازلاً «مازحاً»، وإن لم يعتقده، وذلك لاستخفافه، بالدين واستهانته بشعائره وأحكامه..

وبنحو هذا قال ابن قدامة ـ الفقيه

الحنبلي ـ مستدلاً بالآية: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب. قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) التوبة: ٦٥ ـ ٦٦.

هذا، ومن المعروف أن للردة آثاراً خطيرة ديانة وقضاء، في الدنيا وفي الآخرة. ومن ذلك: استتابة المرتد ثم قتله حدّاً إن أصرَّ على ردته، ومنها: انفساخ عقد الزوجية مع زوجته، فتحرم عليه بعد أن كانت حِلاً له... ومنها: فقدانه لأمواله وممتلكاته، وبطلان تصرفاته فيها... ومنها: نجاسة ذبيحته... ثم الخزي والعار والعذاب المهين في يوم الدين... وغير ذلك مما يعرف في مواطنه.

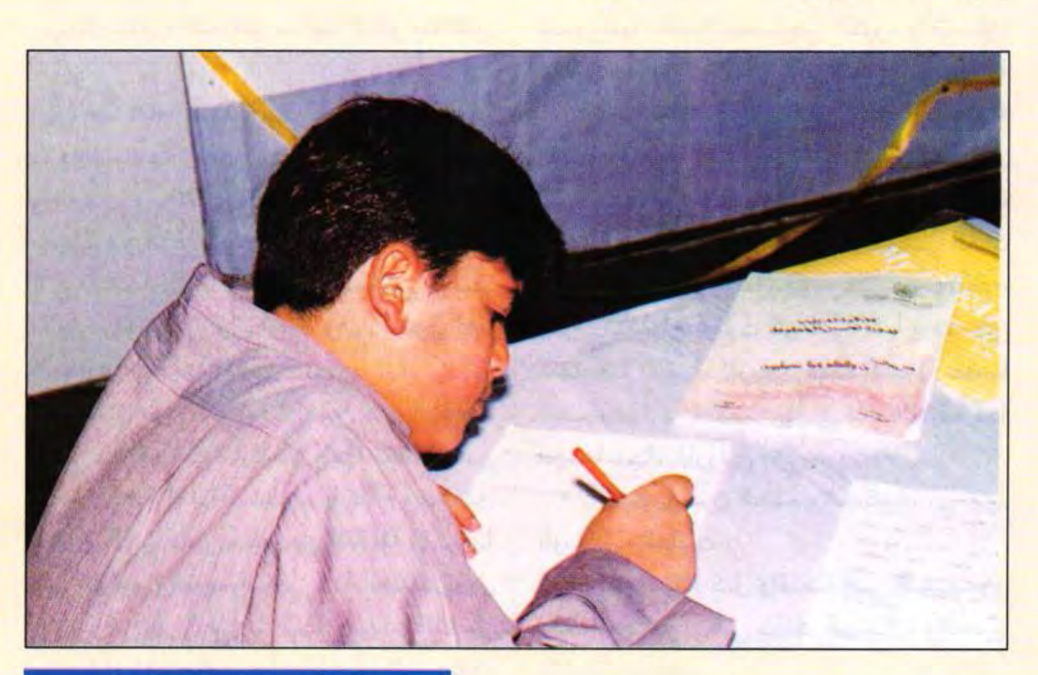
وهكذا يتضح أن المزاح قد يكون كلمة تُقال، أو فعلاً يقع، بقصد الترويح عن النفس، أو مداعبة الآخرين، لكنه قد يترك آثاراً حقوقية، بعضها خطير، يمس الأحوال الشخصية أو الممتلكات المالية للآخرين، وربما صاحب المزاح تجاوز على الشعائر والحرمات الدينية، وأوقع صاحبه تحت مسؤولية خطيرة يصعب تجاوزها، لأنها تمسُّ المعتقدات الدينية وتجرح المشاعر العامة للأمة الإسلامية.

وفي ضوء ما تقدم يتضح مدى فظاعة وسوء مصير من يهزل ويمزح في أمور الدين وشعائر الإسلام ضمن ما يسمى بـ«المسرحيات الكوميدية» أو «الرسوم الكاريكاتورية» وغيرها من الممارسات المستقبحة شرعاً وعقلاً ●

المراجع :

١ ـ أسنى المطالب، للأنصاري.
٢ ـ الأم، للشافعي.
٣ ـ رد المحتار، لابن عابدين.
٤ ـ سنن الترمذي.
٥ ـ المنصف، لعبدالرزاق.
٦ ـ المغني، لابن قدامة.
٧ ـ مواهب الجليل، للحطاب.

الثقافة والهوية: أيهما يشخص الآخر؟



بقلم: أ.د.حسن الوراكلي
أستاذ الدراسات العليا - جامعة أم القرى - مكة



للثقافة، في كتابات المفكرين والمنظرين، مفاهيم مختلفة، متعددة حين يستعرضها المرء يخيل إليه أنه لا سبيل إلى تحديد مفهوم للثقافة، ومع ذلك، فإن الآراء ووجهات النظر التي أريد بها تحديد مدلول للثقافة يمكن ردّها، على تعددها واختلافها، إلى منظورين أساسيين.

أولهما تجريدي نظري يربط الثقافة بمجال الأفكار والمعارف والفنون.

وثانيهما تطبيقي إجرائي يرى الثقافة منهج حياة تتحدد من خلاله أنماط السلوك والممارسة والموقف.

على أن تحليل هذين المنظورين يكشف لنا عن تداخلهما وتكاملهما، أي عن جدليتهما التي تتمثل، بوضوح وجلاء، فيما للعقديات والأخلاقيات، ومستودعها الفكر، والمعرفة، والفن من آثار على الواقع الموضوعي في تحديد منطقه ومنهجه وما يتمخض عنهما من مقاييس تعتمد في التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، والحسن والقبح، وبعبارة أخرى: تحديد الرؤية للكون، والإنسان والعصر.

وإذا كان أهم ما يمكننا استخلاصه من هذا الرأي هو أن الثقافة مادة وصورة، أي أنها معرفة «مادة» تفرز سلوكاً «صورة» فإن لنا ونحن نشهد، على مختلف أدوار التاريخ، وفي عصرنا الراهن، اختلاف «المعرفات» وتباين ما تفرزه بالضرورة، من رؤية وموقف، أن نقر بحقيقة لا يماري فيها إلا من سفه نفسه، وهي أن الثقافة ليست واحدة، بل ثقافات شتى لئن بدا للوهلة الأولى، تماثلها من حيث كونها «نظراً وتطبيقاً» إلا أنها، وقد تباينت مادتها «النظرية»، أي مذهبيتها وأيديولوجيتها، كان لابد أن يترتب، بالتأسيس على ذلك، تباين في الرؤية والموقف يبلغ، أحياناً درجة من التناقض لا سبيل معه إلى التلاقي والتشارك في الرأي ووجهة النظر.

إن مرد هذا التباين بين «الثقافات» إلى التكوين العقدي، والفكري، والنفسي للأمة أو

ما اصطلح على تسميته بالمركز الحضاري للأمة هو الذي يحدده لها تاريخها وتراثها وتبلور محتواه المذهبي والأخلاقي إنتاجية بنيها في مجال الإبداع الفكري، ومن هنا تكون الثقافة دالة، بتميز مذهبيتها أو أيديولوجيتها وروحها، على تميز «أمتها» عن سواها من الأمم.

ونمثل لبلورة الحقائق سالفة الذكر بثقافتين اثنتين:

أولاهما ثقافة شرقية ـ غربية، وهي، كما يدل عليه اسمها، ذات شقين قد يبدوان غير متطابقين في الأسلوب والمنهج، إلا أن الجامع بينهما هو هذه الأصول الاعتقادية والفكرية التي أسستا عليها أيديولوجيتهما في تفسير الكون، والإنسان، والتاريخ، وهي أصول أهم ما يميزها رفضها المعتقد الديني.

ففيما يخص الشق الأول من هذه الثقافة، ونعني به الجانب الماركسي فيها نجد أساس كل ثقافة هو المادة وأسلوب الإنتاج وعلاقته، فهذا وذاك يحددان مضمون الثقافة وقدرتها على التأثير والتوجيه، وفي هذا الصدد يقول أوسيبوف: «إن أسلوب الإنتاج يحدد التحول من نظام اجتماعي ما وثقافته إلى نظام اجتماعي آخر بثقافته، ويعتمد نمو الثقافة المادية والروحية للمجتمع على أساس قانون نمو أساليب الإنتاج والقوى الإنتاجية وعلاقات الإنتاج التي تحدد بها»(١). ومثل هذا التصور للثقافة كان لابد أن تبلوره مقولات ومواقف مثل رفض الدين والدعوة إلى الإلحاد، لأنه لا إله إلا المادة فهي أصل الوجود، واعتبار التاريخ ثمرة الصراع الطبقي، والإنتاج محور الحياة. وتلك أبعاد ثقافة الشق الماركسي من المنظومة الثقافية العلمانية: المادة والصراع والثورة.

أما الشق الثاني من هذه الثقافة، وهو الشق الليبرالي الغربي، فإنه يرى أن أساس الثقافة في الفكر والمعرفة المرتبطين بالفلسفة الوضعية التي ترفض الدين وتعتمد العقل، وقد حدد هذا الأساس الفلسفي للشق الليبرالي من المنظومة الثقافية العلمانية نظرتها إلى الإنسان خصوصاً، فهو في تصورها، حرية مطلقة في تصرفاته الاقتصادية أو الخلقية أو الفكرية، ومثل هذا التصور يؤدي إلى المساواة بين الإيمان والإلحاد في مجال الفكر، وبين الإباحية في مجال السلوك الخلقي، وبين الرأسمالية المترفة الطاغية والتقييد لمصلحة الجماعة، وهذا ما استخلصته غير ما دراسة لهذا لشق من ثقافة الغرب الليبرالي.

ولعلنا نلحظ من خلال هذا وذاك أن الأنساق الأيديولوجية للثقافة العلمانية بشقيها، وعلى اختلاف منطلقاتهما الفكرية والفلسفية، تعكس تصوراتها المادية بخصوص الكون، والإنسان، والتاريخ، ومن ثمَّ كان التقاء شقي هذه الثقافة الماركسي والليبرالي على اعتبار الحياة مقصورة على الضرورة والمصادفة، كما يقول أحد علمائها البيولوجيين، وعلى الشهوة العابثة كما يكتب أحد فلاسفتها، وعلى العبث كما يعلن أحد روائييها، وعلى موت الإله، وموت الإنسان، وموت كل شيء كما يردد على مسامعنا الأنبياء المزيفون لهذه العدمية عقيدة العدم وهذا ما تعكسه مبادئ هذه الثقافة كما حددها رجاء غارودي وهي:

١ ـ الفصل بين العلم والحكمة، أي، بين الوسائل والغايات.

٢ ـ إخضاع كل واقعة إلى التصور والقياس، فينتقي بذلك الجمال، والحب، والإيمان، والمعنى.

٣ ـ الفردية التي تجعل من الأفراد أو الجماعات مركزاً ومقياساً لكل شيء، وتجعل من كل نظام توازناً موقتاً قلقاً بين الأطماع المتنافسة لهؤلاء وهؤلاء.

٤ ـ إنكار التعالي مما لا يمكن معه التخلص من هذه الانحرافات والقناعة بحتميات تنمية ذات طابع كمي محض تنفي الإبداع، والحرية، والأمل.(٢)

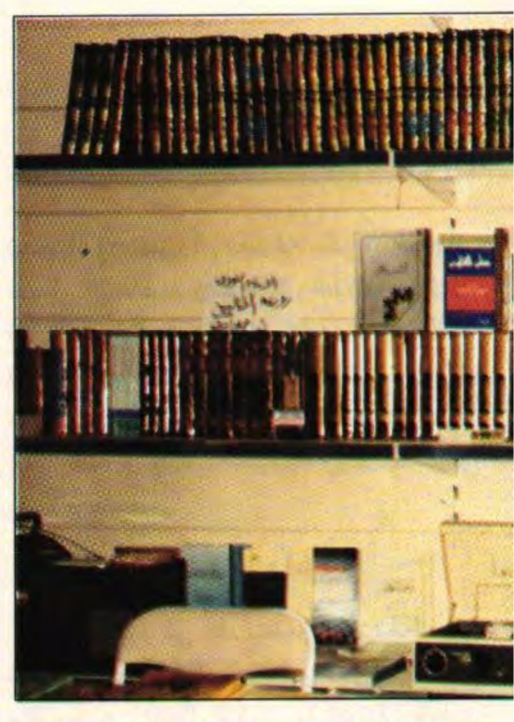
ثانية الثقافتين التي نمثل بها لبلورة الحقائق المشار إليها في الفقرة الأولى ثقافة لا شرقية ولا غربية، وهي الثقافة الإسلامية التي تتميز عما سواها بخصائص عدة، فهي شمولية، وهي إيجابية، وهي وسطية، إلا خصائص أخرى مردها جميعها إلى منطلقين أساسيين لهذه الثقافة:

أولهما منطلق إيماني، فهي تستمد روحها وجوهرها من منظومة القيم والمثل والمبادئ التي تنزّل بها الوحي الإلهي على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم مستوعباً بها شعب الإيمان الذي هو ـ كما قيل بحق: «معرفة بالقلب، وقوله باللسان، وعمل بالأركان»،



فكانت هذه الثقافة مثل هذا الأصل الذي تنطلق منه وتصدر عنه، نظراً وممارسة، ومعرفة وسلوكاً، وهذا هو السر في أنها ليست تتميز، فقط في تصوراتها وغاياتها عن الثقافة الأولى، «أي الثقافة العلمانية»، وهي ثقافة لا إيمانية، ولكنها تتميز، كذلك بذلك عن بعض الثقافات التي قد يقال عنها إنها تقوم أيضاً على الإيمان، غير أنه «إيمان» مغاير للإيمان «الإسلامي» لافتقاده ما في هذا الأخير من عناصر اليقين والثبات والقوة(٣) ومن ثم فهو لا يكيف وعي الناس ووجدانهم بما يبلور آثاره الإيجابية على حياتهم، أفراداً وجماعات، بل على العكس من ذلك تكون له انعكاسات سلبية على تصورات أصحابه ومبادراتهم كإيمان أهل «الجاهلية» في كل زمان ومكان (قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) البقرة:٩٣.

وقد لا نحتاج، بعد ذلك، إلى القول: إن المنطلق الايماني للثقافة الإسلامية هو الذي يحدد منظور أصحابه، «أي المؤمنين»، للكون، والحياة، والمجتمع، والإنسان، فإذا بـ«العالم»، وعلمه أحد أقنية الثقافة، يأخذ بفكرة السببية والسنن المطردة، ويتوسل بالمنهج التجريبي في دراساته وبحوثه التي أغنت الرصيد الثقافي للإنسان، وشأنه، في ذلك شأن غيره من أفراد مجتمع المؤمنين كافة، كلٌّ في حقله، يمارس، وينتج، ويبدع بوحي من شهادة التوحيد،



الحجر الأساس في بنية المنطلق الإيماني، التي تجعل من العلم والتقوى معياراً لتقويم «الكسب» الإنساني، أياً كان حقله ومجاله، بوصفه معطى ثقافياً، وهذا يُفضي بنا إلى النظر في المنطلق الثاني للثقافة الإسلامية.

ثانيهما منطلق أخلاقي، تهيمن بمقتضاه، ووفقاً للنصوص المرجعية في الكتاب والسنة، الأخلاق على كل نشاط يمارسه الإنسان المسلم باعتبار أن أي نشاط لكي يكون «عبادة» ـ كما أراد الخالق سبحانه وتعالى ـ لابد أن يكون ذا هدفية بنائية تسهم في تحقيق مهمة الاستخلاف في الأرض على هدى وبصيرة.

وأهم أثر لهذه الهيمنة الأخلاقية على فكر المسلم وسلوكه تتجلى فيما تمنحه «ثنائياته»: الروح والمادة، والعقل والوجدان، الغيب والشهادة من توازن وتعادل تتحقق بهما فكرة «الوسطية» في فعله الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، وكل أولئك كما ألمعنا معطيات ثقافية.

ولابد من الإشارة، هنا إلى مخالفة الثقافة الإسلامية في المنطلقين معاً للثقافة العلمانية التي أسقطت من اعتبارها، ومنذ مدة غير يسيرة، الإيمان أو المعتقد الديني وما ينبثق عنه من قيم ثابتة، ومن ضمنها القيمة الأخلاقية.

ولعلنا نستخلص من الفقرات السابقة حقيقتين مهمتين:

أولاهما أن الثقافة، «أي ثقافة»، لها مرجعية مذهبية «عقدية ـ أيديولوجية»، منها تنبع تصوراتها، وقيمها، ومثلها.

وثانيتهما أن الثقافة، «أي ثقافة»، بالتأسيس على ذلك، ليست ـ حسب عبارة الأستاذ علي الفاسي ـ شيئاً مسلماً يأخذه المرء دون أن ينظر فيه أو يعرضه على محك البحث ليستبين مضمونه المذهبي ويستكشف نسقه الفكري لما لهذا وذاك من أثر بعيد على اختيارات أصحابها وتوجهاتهم.

ومثل هذا التحليل قمين بأن يجيب على سؤال قد يطوف ببعض الأذهان، وهو: أيهما يشخص الآخر، الثقافة أم الهوية؟

إنه لمن الجلي، والنظر إلى ما قدمناه في الفقرات السالفة على أن التعرف إلى ثقافة ما، في مختلف تجلياتها ومظاهرها، شرط أساسي لمعرفة شخصية الأمة وذاتيتها، أي ما يشكل حياتها العقدية، والفكرية، والشعورية، والاجتماعية بما يميزها عن غيرها مذهبياً، وعقلياً، ونفسياً، واجتماعياً، ويفردها برؤية خاصة تجعل منها «أنموذجاً» مميزاً يبلوره فكرها، ووجدانها، وسلوكها، وفي ذلك تكمن «هويتها» لمن أراد أن يعرف هويتها.

ولنا أن نلاحظ، في ضوء ذلك، مدى التداخل في مفهومي «الثقافة» و«الهوية» بالدرجة التي تكادان تصبحان معها ذواتي معنى مشترك، بل موحد مما يعسر معه، إن لم نقل يستحيل، عزل أي «ثقافة» عن «هويتها»، وكذلك العكس. وللتمثيل على ذلك نقول: إن ما بين الثقافتين الإسلامية والعلمانية من تباين عميق الغور في أصول الاعتقاد وأساليب النظر كان لابد، بالضرورة، أن يفرز منهجي حياة متناقضين، أحدهما ينبعث من الإيمان، وثانيهما يخرج من الكفر، ومن هنا استحالة الجمع أو التوفيق بين «هوية» وأخرى، فالهوية الإسلامية ذات تشكيل عقدي يتأبى على التجزيء والتبعيض (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) البقرة:٨٥، (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) المائدة:٤٩، وهي، من جهة ثانية، ذات مضمون تشريعي يستوعب مناحي الحياة برمتها (ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل:٨٩، ولاشك أن هذا العنصر وذاك حقيقان بأن يحولا بين هذه الهوية وبين أن تلتقي لقاء وفاق، بل اندماج مع هوية أخرى، على طرفي نقيض معها، كالهوية العلمانية التي تقوم على مذهبية مادية ملحدة تسري روحها، وهي روح جاهلية، في نسقها النظري وتصطبغ بها حياتها العقلية، والشعورية، والسلوكية.

ومع ذلك، فإننا لا نقول بـ«انغلاق» الهويات لسبب واحد، وهو أن الوعي السليم، بما يعنيه من قدرة على التمييز، والنقد، والموازنة، والهضم، والتمثل، كفيل بأن يُقْدِرَ أصحابه على أن «يطعموا» هويتهم من غيرها بـ«المشترك الإنساني»، وهو ما يُفيد ويُجدي ولا يمسخ ويطمس، وبذلك تحتفظ كل «هوية» باستقلالها عمّا عداها، وتحمي كل «هوية» من الانصهار في سواها، وهذا الانصهار، بما يعنيه من مسخ «روح» وسلخ «جلد» يتم بهما تذويب «وجود» في «وجود» هو الذي استهدف به الغرب في العصور الحديثة الهوية الإسلامية متوسلاً في تحقيق ذلك بمختلف الوسائل والأساليب مما كانت له آثار سلبية على هذه الهوية تمثلت في انعدام الوحدة بين بنيها في تصوراتهم العقدية، ومناهجهم الفكرية، وأساليبهم الحياتية.

ومن الجدير بالإشارة هنا، أن الغرب الذي لم يدخر وسعاً ولا يزال في صهر هوية المسلمين في هويته، قد بات يستشعر، هو بدوره، ما قد بدأ، منذ حين، يحدث بثقافته وأصالته، أي بهويته، من خطر الاحتواء والاستلاب، وهو ما عبَّر عنه «ستراوس» محذراً قومه من خطر فقدان «الأصالة» حين قال: «لابد للثقافة وأبنائها من التمسك بيقين أصالتهم وبتفوقهم على الآخرين بدرجة ما (...) نحن الآن مهددون باحتمال تحوّلنا إلى مجرد مستهلكين قادرين على استهلاك كل شيء من أي نقطة في العالم ومن أي ثقافة، والثمن دائماً فقداننا لأصالتنا بأكملها» ●

المراجع :

١ ـ انظر، الهوية الثقافية للمسلمين: أي دور التراث في وحدتها، ضمن كتابنا «المسلمون وأسئلة الهوية» ص ٦٣.

٢ ـ انظر: «دراسات اشتراكية حول الثقافة» لطائفة من الكتاب ص ٨٩.

٣ ـ انظر، عملنا «الإسلام والغرب: محاور التحدي وشروط المواجهة» ص٢٤.

٤ ـ انظر «دراسات اشتراكية حول الثقافة» ص ٦٦.

القلـوب وعلاجها

بقلم د. محمد محمود متولي
رئيس قسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة - جامعة الكويت



إن من عمل بالدعوة إلى الله، وتفكر في كيف يؤثر في جمهوره، وما الصوارف الصارفة لهم عن التأثر والانفعال، والانقياد لله مع ظهور الحجة ووضوح المحجة لا شك أنه واصل لبعض أسباب عدم الانفعال بالوعظ ولعل أظهرها أربع هن:

الذنوب، والفتن، والشيطان، والشواغل الدنيوية، فإذا استطعنا أن نعالج هذه الصوارف فإننا واصلون إلى التأثير على قلوب الجماهير بتوفيق الله تعالى.

وفي البدء حذرنا رسولنا الكريم من الذنوب، وأنها تغلّف القلوب بغلاف يعميه عن الحق، ويحجز نور الهداية عنه، وتعيق درَّ الأرزاق إلى العباد، يقول ربنا سبحانه وتعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) الشورى: ٣٠.

وفي دعوة نوح لقومه: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً. يرسل السماء عليكم مدراراً. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) نوح: ١٠-١٢.

وقد حذرنا رسولنا الكريم من الذنوب وأنها إذا زادت سترت الحق عن القلب فعمي عنه، روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فإن زاد زادت، حتى تعلو قلبه، وذلك الران الذي ذكر الله في القرآن في الآية ١٤ من سورة المطففين: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رواه أحمد.

كما حذرنا صلى الله عليه وسلم من الفتن، وأنها تعرض صغيرة «عوداً عوداً» أو فتنة تليها أخرى «عوداً عوداً» وأن إشراب القلوب لها يسوِّدها وينكسها، ويعميها فتفقد حاسة التمييز بين الحق والباطل والخير والشر، وقد روى حذيفة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «تعرض الفتن كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نُكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين:

على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه» رواه مسلم.

وأما الشيطان فإن طاعة ابن آدم لله تغيظه، ولذا فهو يعمل حيلته، ويحشد جنده، ليصدنا عن طاعة الله. للعداوة الأزلية بين جنسه وجنس بني آدم، وقد حذرنا منه رب العزة فقال: (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فاطر: ٦، وهو يقعد على كل طريق للخير ليصدَّ عنه، وعلى كل طريق للشر ليزيّنه، والسعيد من انتصر عليه، وقد روى سَبْرة ابن أبي فاكه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان قعد لابن آدم بطرق، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: أتسلم، وتترك دينك ودين آبائك، فعصاه وأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر، أتدع أرضك وسماءك؟

> **الواجب على المسلم أن يرد النفس قهراً إلى فهم ما يقرأه في الصلاة والتفكر فيه والانشغال به عن غيره**

فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: أتجاهد، وهو تلف النفس والمال، فتقاتل، فَتُقتل، وتنكح نساؤك، ويقسّم مالك، فعصاه وجاهد، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة» رواه النسائي بإسناد صحيح.

مد القلوب وجزرها

اهتم الدعاة إلى الله بظاهرة التوهج الديني في القلوب، وبعكسها وهو البرود القلبي والقعود عن أعمال الخير، وأبانوا أن الناس يتفاوتون في اليقظة والرقة والغفلة والقسوة، وهناك محاولات قديمة وحديثة لذكر علاجات للقلوب لتظل في رقي وارتفاع وممن عنوا بظاهرة الهبوط والقعود عن امتثال أوامر الشرع الإمام ابن الجوزي. وله من تجاربه وعلمه ما يجعله بحق طبيباً نطاسياً يعتد بتشخيصه، ويؤخذ بدوائه.

انظر إليه في كتابه القيم «صيد الخاطر» وهو يصوِّر أسباب الغفلة، وأصناف الناس، ثم تأمل حياتنا وأسقط ما قرأته على مجتمعاتنا، لترى أن الطبيب أحسن وصف حال المرض، وهو يذكر للغفلة سببين:

أحدهما: أن الوعظ كالسياط، والسياط تؤلم حال نزولها على جسد المضروب، فأما بعد الضرب فلا ألم، وهذا سر برود الموعوظ بعد انتهاء الوعظ.

ثانيهما: أن الموعوظ يتبع الوعظ، ويكد ذهنه للاستفادة منه، وتزول الحوائل المانعة من الانتفاع ويتخلى الإنسان في أثنائه عن الشواغل، ويحضر قلبه، فإذا ما انتهى الواعظ، اجتذبته الشواغل بآفاتها، ويتفاوت الأثر الذي يتركه الوعظ بحسب بقائه فيه، والناس فيه درجات منهما:

١ - من يعزم على التوبة والعمل الصالح بلا تردد غير ملتفت إلى الصوارف.

٢ - ومنهم الغافل أحياناً الذي يوقظه

الوعظ، فيحفزِّه على العمل.

٣ ـ ومنهم من لا يؤثر فيه الوعظ إلا بمقدار سماعه كماء دحرجته على صفوان.

ثم إن جواذب الطبع كثيرة، وهي من الداخل، وذكر الآخرة أمر خارج عن الطبع وهو غيب، وجواذب الطبع ـ غالباً ـ أقوى لدى كثير من الناس من جواذب الآخرة.

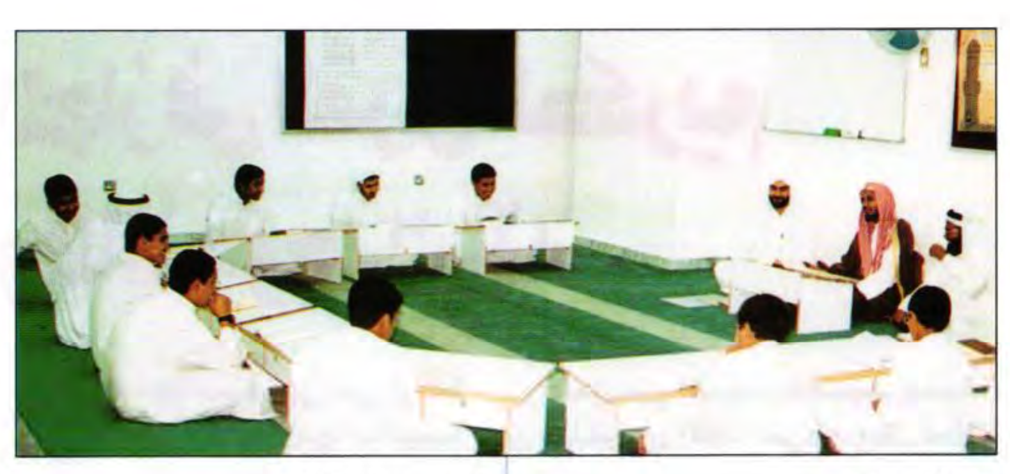
والناس يغريهم الهبوط لسهولته، ويقعدون عن السمو لصعوبته، ولكن باستمرار الترغيب والترهيب يقوى جند العقل، حتى يغلب الطبع، واستحضار الموقف، والاستعداد له يقوي حضور القلب، وانظر أخي السلم في هذا الأثر، لترى كيف يحدث الحضور بلا غياب قلباً وقالباً، فقد روي عن حاتم الأصم ـ رحمه الله تعالى ـ أنه سئل عن صلاته، فقال:

إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي، واجعل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، أظنها آخر صلاتي. ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيراً بتحقيق، واقرأ قراءة بترتيل، واركع ركوعاً بتواضع، وأسجد سجوداً بتخشع، واقعد على الورك الأيسر، وأفرش ظهر قدمها، وأنصب القدم اليمنى على الإبهام، وأتبعها بالإخلاص، ثم لا أدري أقبلت مني أم لا.

وكما شغل الحضور والغياب القلبيان الإمام ابن الجوزي شغلا الإمام الغزالي، فبحث عن أسباب الغياب وأسباب الحضور، ولنسمع إليه، وهو يشخص الداء والدواء رابطاً بقوة بين قوة اليقين والتعظيم لله والخوف منه والرجاء له، والاستحياء منه، يقول رحمه الله تعالى:

قوة التعظيم لله والخوف منه، والرجاء له، والاستحياء منه هي بقدر قوة يقينه، فإذا غابت تلك الأمور في الصلاة، فلا سبب لذلك إلا تفرق الفكر... وغيبة القلب عن المناجاة لما يؤدي إلى الغفلة في الصلاة ولا يلهي عن حضور القلب في الصلاة إلا الخواطر، وهي إما أن تكون:

لأمر خارجي.



أو لأمر باطني.

فأما الخارجي، فإما أن يكون وارداً عن طريق السمع، أو شيئاً طريقه البصر، فإذا أراد الحضور القوي فلا بد من غض البصر، وهتك كل ما يشغله من رسوم، أو صور... ولا بد من منع كل ما يصل للسمع مما يشغله من أصوات إنسان أو حيوان أو طير.

وأما الصارف الباطني فهو تشعب الهموم في أدوية الدنيا، فلا يزال الهمُّ ينتقل من أمر لآخر، حتى يصلي وما عقل شيئاً أو يقرأ القرآن ويسمعه فلا يتعظ بشيء.

والواجب على المسلم أن يرد النفس قهراً إلى فهم ما يقرأه في الصلاة، والتفكر فيه، والانشغال به عن غيره.

ويعينه على ذلك أن يستعد للخشوع قبل الدخول في الصلاة، بأن يذكِّر نفسه بالآخرة وموقعه بين يدي الله، ويفرِّغ قلبه مما يهمه، فلا يلتفت إلى خاطر يشغله، فإذا لم ينفع ذلك الدواء فلا بد أن ينظر في الأمور الصارفة عن إحضار القلب. من الشهوات، فيعاقب نفسه بحرمانها منها وقطع علائقه بها، وقد كان السلف لا يتركون شيئاً من ملابس أو فرش أو زينة في مكان صلاتهم حتى لا يشغلهم عنها.

يقول ابن عجيبة في شرح حكم ابن عطاء الله السكندري:

واعلم أن الخشوع في الصلاة على ثلاث مراتب:

الأولى: خشوع خوف وانكسار وإذلال، وهو للعباد والزهاد.

الثانية: خشوع تعظيم وهيبة وإجلال، وهو للمريد من السالكين.

الثالثة: خشوع فرح وسرور وإقبال وهو للعارفين، ويسمى هذا المقام قرة العين، فإن سألك سائل: أإذا سيطرت عليَّ الغفلة هل أترك الذكر والعبادة؟ والجواب هنا لابن عطاء الله السكندري يقول رحمه الله: لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، وعن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور. (وما ذلك على الله بعزيز).

وحين يعمل الداعية مع الجماهير لابد أن يضع نصب عينيه تفاوت القلوب في قبول الخير، فيقبل واقع الخلق على آفة من لوازم الطبع البشري، يقول الإمام الغزالي مصنفاً القلوب في الثبات على الخير أو الشر، أو التردد بينهما: والقلوب ثلاثة:

١ ـ قلب عمر بالتقوى، وزكا بالرياضة وطهر من خبائث الأخلاق.

٢ ـ القلب المخذول المشحون بالهوى، المدنس بالأخلاق المذمومة والخبائث فأبوابه مفتوحة للشياطين، مسدودة عن الملائكة، وهو نقيض الأول.

٣ ـ القلب الذي فيه خواطر الهوى، وخواطر الإيمان، يدعوه الهوى، فيلحقه خاطر الإيمان فيدعوه إلى الخير وتدعوه النفس إلى الشهوة، فيدعوه العقل إلى الخير، وهو الذي خلط العمل الصالح بالعمل السيئ وتردد بينهما ●

بقلم: عبدالهادي صافي

المجاز في القرآن الكريم وظائفه وجمالياته

إننا نحكم على غنى أي لغة من اللغات بوفرة أساليبها وكثرة تعابيرها، لا بوفرة المفردات والمترادفات التي تمتلكها، وبثروتها الفكرية والعاطفية التي عبَّرت عنها عبر تاريخها الطويل.

وقد تميَّزت لغتنا العربية الخالدة بتعدد أساليبها اللغوية التي تختص بها وكثرة التعابير البيانية التي تتميز بها دون سائر اللغات.

والقرآن الكريم كتاب الله المعجز، زخر بفنون البيان وبالأساليب اللغوية المتنوعة، ووظف جميع الوسائل اللغوية من أجل التأثير في الوجدان والعقل.

استخدم التلوين العاطفي بأدواته ووسائله الكثيرة، كالاستفهام والنداء والتمني والتعجب، واستخدم الصور البيانية المختلفة كالتشبيه والاستعارة، ونوع في استعمال المجاز، وتفنن في استخدام المحسّنات البديعية اللفظية والمعنوية، وأعطاها أبعادها الفكرية والنفسية.

وهذا المقال مخصص لموضوع المجاز في القرآن الكريم، استخداماته وأغراضه ونواحيه الجمالية.

المجاز لغة الطريق، واصطلاحاً نقل لفظ من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي، أو إسناد فعل أو ما في معناه إلى غير إسناده الأصلي. وهو أنواع: المجاز المرسل، والمجاز العقلي، والمجاز المركب.

لقد امتلأ القرآن الكريم بفن المجاز المرسل وقد سُمِّي هذا النوع من المجاز المرسل لأنه غير مقيَّد بعلاقة واحدة أو بعلاقة المشابهة، كما هو الحال في الاستعارة التصريحية والمكنية، إن الآيات التي ورد فيها المجاز كثيرة في القرآن الكريم، سنستعرض طائفة منها ونوضح الغرض الوظيفي، والغرض الفني من استخدامه.

جاء في سورة نوح قوله تعالى يعرض علينا معاناة نوح عليه السلام مع قومه وهو يدعوهم إلى الإيمان والتوحيد: (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرُّوا واستكبروا استكباراً) ورد المجاز في كلمة (أصابعهم)، فالمشركون جعلوا أصابعهم كلها في آذانهم لا جزءاً منها وهي الأنامل، كما هو ممكن ومعقول، فيكون اللفظ هنا قد تعدى الحقيقة إلى المجاز، لقد وضع هؤلاء الكفار أصابعهم مجازاً لا حقيقية، لأن الحقيقة تقتضي أن يضعوا أناملهم في آذانهم، ولكن القرآن الكريم لما أراد أن يصور الكافرين الذين يصدون عن دعوة الحق، ويصور شدة إعراضهم وتعنتهم عمد إلى المبالغة في ذلك، فاستخدم المجاز المرسل، والعلاقة الكلية بين المعنى المجازي والحقيقي، أطلق الكل وأراد الجزء وأطلق كلمة الأصابع وهو يريد الأنامل.



وفي سورة يوسف يطالعنا قول الله عزَّ وجلَّ وهو يقص علينا قصة إخوة يوسف عندما رجعوا إلى أبيهم من مصر دون أخيهم «بنيامين» الذي آواه يوسف إليه. ولما كان يعقوب عليه السلام غير مصدّق زعمهم من تخلف أخيهم عنهم وبقائه في مصر عند أخيه يوسف عليه السلام أرادوا أن يؤكدوا صدقهم بقولهم: (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون) يوسف:٨٢، وقع المجاز المرسل في لفظ القرية، فالقرية لا تسأل ولا تجيب ولكن المقصود أهل القرية، وعلاقة المجاز المرسل هنا المحلية أو المكانية أطلق المكان وأراد الحال في المكان، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي أوالحقيقي «اسأل».

ولو رحنا نستعرض الآيات القرآنية التي اشتملت على المجاز، لأعنتنا ذلك وأرهقنا لأنها كثيرة جداً، ولكننا تخيرنا بعض الآيات لتكون شاهداً على ما ذهبنا إليه من أن القرآن الكريم احتفل بهذا الأسلوب البلاغي، واستخدم هذه التقنية البلاغية على نحو كبير وواسع، قال الله تعالى في سورة المؤمنون آية ٢٠: (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدُّهن وصبغ للآكلين).

إن تلك الشجرة لا يمكن لها أن تنبت الدهن ولكن تنبت الزيتون الذي سيستخرج على اعتبار ما سيكون، ومثل هذه الآية الكريمة في توافق العلاقتين قوله تعالى في سورة يوسف يحكي خبر الرؤيين اللتين رآهما

الفتيان وطلبا إلى يوسف تفسير ما رأياه وهما في السجن: (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً) يوسف:٣٦ فإن الخمر لا يعصر ولكن يعصر العنب الذي سيصير خمراً فيما بعد، فالعلاقة هنا اعتبار ما يكون.

وفي سورة العلق الآيتين ١٧ ـ ١٨ ورد مجاز مرسل وذلك في قوله: (فليدع ناديه. سندع الزبانية)، جاء المجاز في لفظ «ناديه» والعلاقة بينه وبين المعنى الحقيقي علاقة مكانية، أطلق لفظ «النادي» وهو يريد القوم والنصراء في النادي، والغرض النفسي من هذا المجاز هو التهكم والسخرية، والغرض الجمالي والفني يكمن في الايجاز.

وفي سورة الانفطار في الآيتين ١٣، ١٤ نقرأ قوله تعالى: (إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم) مجاز مرسل علاقته الحالية، أي أن الأبرار يقيمون في الجنة، حيث النعيم الأبدي فيها، فهم منغمسون في النعيم فالمكان كله نعيم، والنعيم معنى من المعاني لا يحل فيه، ولكن يحل في المكان الذي يفيض به.

وحتى في باب التشريع والمعاملات استخدم القرآن الكريم المجاز المرسل لغرض نفسي وذلك في قوله تعالى في سورة النساء الآية ٢: (وآتوا اليتامى أموالهم) فهؤلاء اليتامى كانوا في الماضي هكذا، ولكنهم كبروا فلم يعودوا يتامى، صاروا رجالاً يستطيعون أن يقوموا على شؤون أنفسهم ويستخدموا أموالهم، فليعطوا إذن أموال الميراث التي وضعت أمانة في يد أولياء أمورهم كي يحفظوها لهم من التلف والضياع، فبدلاً من أن يقول آتوا الكبار أموالهم ترك اللفظ الحقيقي وغادره إلى اللفظ المجازي «اليتامى» استدراراً للعاطفة وإثارة للشفقة في قلوب أوليائهم. إن العلاقة بين المعنى الأصلي والمجازي اعتبار ما كان، وعلى عكس ذلك تماماً ورد في الآية الكريمة الآتية مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون في قوله تعالى: (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) نوح:٢٧، فالموليد كذلك إن تركوا بين يدي آباء كافرين يتأثرون بهم وبعقيدتهم.

في علاقة المجاز المرسل بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي يرتد خيال القارئ إلى الماضي في «اعتبار ما كان» ويتصور المستقبل في «اعتبار ما يكون»، وفي كلتا الحالتين رحلة للخيال وتنشيط له، وهذه هي الوظيفة الأدبية والفنية من استخدام المجازر المرسل في علاقته بالماضي والمستقبل.

فإذا كان المجاز المرسل يتعلق بالألفاظ والمفردات، فإن المجاز العقلي يتعلق بالإسناد، فالأصل أن يكون إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي ولكن في المجاز العقلي وهو النوع الثاني من أنواع المجاز يسند الفعل إلى سببه وإلى زمانه ومكانه.

في القرآن الكريم وهو مدار حديثنا فيه عن المجاز نقرأ قوله تعالى في سورة الكهف آية ٧٧: (فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه) أسند فعل الإرادة إلى الجدار، والجدار جامد لا حسَّ له ولا إرادة، عبر القرآن الكريم تعبيراً مجازياً لتصوير الجدر الآيل إلى السقوط من تلقائه، ففي الآية مجاز عقلي يدرك بالعقل. ومثل ذلك في قوله تعالى في سورة غافر (٣٦ ـ ٣٧):

(وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلِّي أبلغ الأسباب. أسباب السموات فاطَّلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً...)، إن هامان الوزير ليس من شأنه أن يبني صرحاً أو غيره، ولكن من شأنه أن يأمر عماله بالبناء فيكون سبباً في بناء الصرح، فأسند القرآن الكريم فعل البناء إلى سببه لا إلى فاعله الحقيقي وهم العمال البناؤون.

إن المجاز صورة فنية لاشك في ذلك، يشكل تمثُّل العلاقة بين الحقيقة والمجاز في الخيال هذه الصورة، والبراعة فيه إقامة هذه العلاقة على نحو يثير الخيال ويخصب العقل، يقول ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة في مطلع حديثه عن المجاز «العرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها، فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات (٢٦٥). وفي حديثه عن بلاغة المجاز يقول: «والمجاز أبلغ من الحقيقة في كثير من الكلام، وأحسن يستمدها من القرآن الكريم، ثم يعلق على الآيات تعليقاً مختصراً: (يأيها الناس عُلِّمنا منطق الطير) وإنما الحيوان الناطق الإنس والجن والملائكة، فأما الطير فلا، ولكنه مجاز مليح واتساع (واسأل القرية) أي أهل القرية (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) يعني حبَّه، ومنه (تبارك الله أحسن الخالقين) وهو الخالق حقاً وغيره مجازاً (فبشِّرهم بعذاب أليم) والعذاب لا يبشر به وإنما هو مكان البشارة».

أما النوع الثالث من أنواع المجاز فهو المجاز المركب، وهو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له، وكل جملة خبرية استعملت في الإنشاء لغرض التحسر وإظهار الحزن والضعف وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم من ذلك قوله عزَّ من قائل في سورة يوسف الآية:٩٢: (قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين).

(يغفر الله لكم) جملة خبرية استخدمت للدعاء فصارت إنشائية لأن الدعاء من الجمل الإنشائية، فانتقل التركيب من خبر إلى إنشاء ، وهذا الانتقال من معنى إلى معنى يدعى مجازاً مركباً، ومثل قوله سبحانه وتعالى: (قال رب إني وهن العظم مني) فإن زكريا عليه السلام لا يريد الإخبار عن كبره ولكنه يريد إظهار الضعف.

إن جمال المجاز يكمن في الايجاز، والايجاز من البلاغة، ويكمن في المبالغة التي يطلقها المجاز، والمبالغة إلى النفس، إذا لم تصل إلى حد الإحالة، كما يكمن في إدارك العلاقة بين المعنيين الأصلي والمجازي على نحو يثير الخيال ويطلقه إلى أبعد الحدود، ويثري العقل ويخصبه ويشحذ ملكاته ●

بقلم: د. خالد سعد النجار

منتجات النحل صيدلية ربانية

أصبح النحل في الوقت الحالي يلعب دور المصحة الطبيعية التي تزدهر فيها صحة الإنسان وقاية وعلاجاً، فلقد أثبتت منتجات النحل من العسل والغذاء الملكي وسم النحل وحبوب اللقاح فاعليتها في زيادة رصيد المواد العلاجية، وفي الوقت نفسه تميزت بأنها مواد علاجية طبيعية غير ضارة بالصحة حتى صارت الحاجة ملحَّة إلى زيادة وتنمية تربية النحل المتعلق بالطب وبخاصة من أبناء الإسلام الذين أرشدهم كتابهم الكريم إلى منافع النحل، فوصف شرابه الذي يخرج من بطنه بأنه فيه شفاء للناس.

قال تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) النحل:٦٨-٦٩

مع أن المشهور عن هذه الآية أن المقصود بالشراب الذي يخرج من بطون النحل هو العسل فقد جاء موصوفاً بالقدرة الشفائية رغم أن معظم استعمالاته كانت وما زالت للغذاء وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن قيمته العلاجية تفوق كثيراً قيمته الغذائية، وقد تأكد ذلك المعنى من نتائج البحوث العلمية الحديثة ولم يذكر صراحة أن العمل هو الذي يخرج من بطون النحل أو أنه هو الذي فيه شفاء للناس لأن الله يخرج من بطون النحل - بالإضافة إلى العسل - مواد أخرى متعددة شافية ولكنها لم تكن معروفة وقت نزول القرآن. فكأن هذه الآية الموجزة تتضمن المعنى الذي لم يعرف إلا في السنوات الأخيرة عن القيم العلاجية لكل من الغذاء الملكي وحبوب اللقاح وسم النحل وازدياد القيم الطبية للعسل يوماً بعد يوم.

عسل النحل

يشغل عسل النحل مكانة مرموقة بين المنتجات الغذائية بصفة عامة بمحتواه القيّم من سكر الغلوكوز والفركتوز والأنزيمات والأحماض العضوية والمواد المعدنية والمضادات الحيوية والفيتامينات والهرمونات وكثير من المواد الحيوية المهمة الأخرى، وهناك في بطون الكتب الكثير من الأدلة على أنه منذ العصور القديمة كان العسل معروفاً كغذاء ممتاز ودواء، وفي الوقت الحاضر استناداً إلى الأبحاث المعملية والنتائج التجريبية والملاحظات الإكلينيكية، فإنه يمكن القول: إن الطبيب الذي يصف العسل لمريضه إنما يقترح عليه وصفة دوائية تحتوي على أكثر من مئة من المكونات المختلفة والمهمة للجسم التي تخلو من الآثار الجانبية السيئة.

فالعسل من أقوى العلاجات التي تعجل بالشفاء من الجروح العنيدة بطيئة الالتئام خصوصاً إذا ما مزج بزيت السمك ومن الصفات المميزة للعسل طريقة امتصاصه للسوائل فالرباط «الشاش» يبقى ندياً ولا يلتصق بالجرح ويبدو كذلك أن العسل سريع الامتصاص من السطح المجروح وما يحتويه من عناصر غذائية يلعب دوراً واضحاً في التشكيل السريع للأنسجة النامية، ويزيل الألم ومن حسناته أنه غير سام ومعقم وقاتل للجراثيم مغز رخيص الثمن سهل المنال والتطبيق.

أما بالنسبة للجهاز الهضمي فيقول المثل العامي: «إن العسل أحسن صديق للمعدة» فالتجارب أثبتت أن المنغنيز والحديد الموجودين في العسل يساعدان على الهضم وتمثيل الغذاء وفي حالات قرحة الجهاز الهضمي ينصح بتناول العسل مذاباً في الماء الدافئ بنسبة ١ ,١ قبل الأكل بنحو ساعتين فيعمل على تقليل إفراز العصارة المعدية الحامضية كما يفيد العسل المرضى المصابين بعسر الهضم بسبب نقص الحموضة في العصارة المعدية وفي هذه الحال يؤخذ قبل الأكل مباشرة.

ويستعمل العسل على نطاق واسع لمعالجة اضطرابات الكبد وأثره الطيب يرجع إلى تركيبه الكيماوي والبيولوجي ولقد ثبت أنه إضافة إلى كونه طعاماً لخلايا الجسم وأنسجته فإن محتواه من الغلوكوز يزيد مخزون الكبد من السكر الحيواني Glycogen وينشط عملية التمثيل الغذائي في الأنسجة.

وفي السنوات الأخيرة قرر العديد من الباحثين أمثال د.أويرتل أن عسل النحل علاج ممتاز للاضطرابات العصبية، وأن كوب ماء مذاب فيها العسل إذا أخذت قبل النوم تكون سبباً للنوم الهادئ.

كما يلعب العسل دوراً مهماً في الأدهان المستخدمة للحفاظ على البشرة وينصح الأستاذ بريمنز باستعمال قناع للوجه من العسل لتقوية وتطرية البشرة وأكثر هذه الأقنعة ذيوعاً هو قناع العسل وبياض البيض والغليسرين.

وحديثاً أعلن د.وليام بيترسون اختصاصي أمراض الحساسية بجامعة أيوا الأميركية أنه قام بمعالجة ٢٢ ألف مريض بالحساسية باستخدام مقدار ملعقة صغيرة من عسل النحل الخام يومياً من المنطقة نفسها التي يقيم بها المرضى، وأكد العسل فاعليته في ٩٠٪ من الحالات

العسل من أقوى العلاجات التي تعجل بالشفاء من الجروح البطيئة الالتئام خصوصاً إذا ما مزج بزيت السمك

لاحتوائه على حبوب اللقاح والغبار المتسببين في هذه الأمراض.

ومازال العلم يكشف لنا كل يوم عن دور جديد للعسل يخدم به البشرية وها هو يؤكد فاعليته في علاج حالات التبول اللاإرادي عند الأطفال والكثير من أمراض الكلى والتهابات العيون وبعض أمراض القلب والرئتين وغيرها من المنافع التي جعلت منه بحق الشراب الذي فيه شفاء للناس كما وصفه رب البرية جل وعلا.

الغذاء الملكي

هو عبارة عن مادة غروية بيضاء لؤلؤية تحتوي على ٤٥٪ بروتين، ٥ ,١٣٪ دهون، ٢٠٪ سكريات وأكثر من ١٪ أملاح معدنية ومجموعة كبيرة من الفيتامينات، ولكي نتصور إلى أي مدى تكون القيمة الغذائية للغذاء الملكي، يكفي أن نعرف أن لبن البقر يحتوي على ٣ ,٣٪ بروتين، و٤٪ دهن، و٣ ,٤٪ سكر.

وللغذاء الملكي أثر رائع في فتح الشهية وزيادة سرعة التحول الغذائي ما يحسن الوزن كما ينشّط أعضاء الجسم الأمر الذي يجعله علاجاً جيداً لحالات النوراستانيا والإرهاق والهبوط والحال النفسية السيئة لما يعطي من الشعور بالصحة والابتهاج Euphoria ولذلك ينصح به الأطباء في حالات سوء التغذية عند الكبار والصغار وضعف الحيوية خصوصاً عند المسنين وحالات الانهيار العصبي.

ولاحتواء الغذاء الملكي على نسبة عالية من مادة الأستيل كولين التي توسع الأوعية الدموية كان له تأثير في حالات ارتفاع ضغط الدم وقصور الدورة التاجية ويعمل الغذاء الملكي أيضاً على خفض نسبة الكوليسترول في الدم مما يقلل فرصة الإصابة بتصلب الشرايين، بل يستخدم في زيادة الخصوبة والنشاط الجنسي سواء كان الضعف ناجماً عن السن أو أي سبب آخر كما يفيد في علاج التهابات البروستاتا وإعادة الدورة الشهرية للسيدات اللاتي بلغن سن اليأس مبكراً وتفيد دهانات وكريمات الغذاء الملكي في علاج بعض الأمراض الجلدية مثل (Seborrhea) (Kerotracose)، التي تعمل على تغيير لون الجلد وزيادة كثافته وقلة مرونته بسبب اضطراب إفرازات الغدد.

سم النحل

سائل شفاف يجف بسرعة حتى في درجة حرارة الغرفة حيث يفقد ثلثي وزنه ويبدو على هيئة كتلة شفافة تشبه الصمغ العربي ورائحته عطرية لاذعة «تشبه العسل» وطعمه مر يستخدمه النحل في الدفاع عن نفسه، وسم النحل مستحضر بيولوجي معقّد يتركب من مزيج من الأحماض العضوية والإنزيمات (٥٥ إنزيماً) والبروتينات ومادة الهيستامين وبعض الزيوت الطيارة «وهي التي تؤدي إلى الشعور بإحساس لاذع وألم عند اللسع» بالإضافة إلى أملاح الكبريت والنحاس والمغنيسيوم وكالسيوم، ولقد وجد

العلماء أن لسم النحل تأثيراً مضاداً حيوياً جيداً حتى أن البروفيسور ج.ف. جاودي الحائز على جائزة دولة في الاتحاد السوفييتي السابق يعتقد أن سم النحل يعد من أكثر المضادات الحيوية تأثيراً بالمقارنة مع المضادات الحيوية المعروفة.

وسم النحل مادة جيدة لعلاج الروماتيزم الحقيقي وكذلك يشفي من حالات التهاب الأعصاب neuritis وآلامها neuralgia وعرق النسا والآلام الناتجة من رفع الأحمال الثقيلة، إذ يفيد الحقن تحت الجلد في الأماكن المؤلمة جداً، ويفيد في علاج بعض الأمراض الجلدية مثل الطفح الدمَّلي ومرض الذئبة (سل الجلد Lupus)، وظهر له تأثير في علاج الملاريا ويستعمل في علاج بعض أمراض العيون مثل التهاب القزحية والتهاب الجسم الهدبي وفي علاج تضخم الدرقية المصحوب بجحوظ العينين بالإضافة إلى أنه له تأثير مهبط لضغط الدم.



حبوب اللقاح

حبوب لقاح الأزهار هي المصدر الرئيس لأهم المكونات الغذائية والعلاجية، فيما يخرج من بطون النحل وهي مادة غذائية عالية القيمة تكاد تحتوي على كل أنواع الأحماض الأمينية، ولقد وجد أن ١٠٠ غرام من حبوب اللقاح تعادل في محتواها البروتيني ٠,٥ كغم لحم بقري أو ٧ بيضات كما تحتوي حبوب اللقاح على ١٤٪ دهون وكربوهيدرات وجميع الفيتامينات ومجموعة كبيرة من العناصر المعدنية والإنزيمات ومن نتائج التحليلات المعملية أمكن تعريف أكثر من ٥٠ مادة فعَّالة في حبوب اللقاح لها مجال واسع في التأثير على كثير من الأمراض عند الإنسان ويخزن النحل حبوب اللقاح ممزوجة بالعسل في الأقراص الشمعية حيث تحدث فيها سلسلة من التحولات البيوكيمياوية فيتحول تركيبها مكوناً «خبز النحل» الذي يكتسب خواص أعلى كثيراً من حبوب اللقاح.

والأبحاث المتعلقة بالخواص العلاجية لحبوب اللقاح تؤكد أن لها تأثيراً علاجياً مفيداً في حال فقر الدم الخبيث، كما أنها تجعل وظيفة الأمعاء طبيعية «وبخاصة في حال التهاب القولون والإمساك المزمن» وترفع مستوى الشهية للطعام والمقدرة على العمل وأيضاً تخفض ضغط الدم وتزيد كمية الهيموغلوبين وكرات الدم الحمراء في حال الإصابة بالأنيميا خصوصاً إذا خلطت بنسب متوازنة مع العسل والغذاء الملكي.

ويفضل «ألبن كايا» تناول الرجال فوق سن الأربعين ١٥ غراماً من حبوب اللقاح يومياً للوقاية من التهابات وأورام البروستاتا كما أكد لفيف من الباحثين الفرنسيين أن حبوب اللقاح مادة منبهة لعلاج ترهل العضلات والجلد عند كبار السن وحالياً تستعمل حبوب اللقاح في مستحضرات التجميل، وفي كريمات لبن التجميل (Beauty milk) وفي محاليل حمام الشمس، كما تستخدم مستخلصات حبوب اللقاح في الدهانات المستعملة في التئام الجروح، وتجديد الجلد المحترق ولوقاية جلد الأيدي من الخشونة ولتنعيم الجلد من كثرة التعرض للشمس والهواء إذ إنها تعيد إليه المرونة والانتعاش.

وفي عام ١٩٨٥م، أعلن فاسيليف وتودوروفا في بلغاريا أنهما عالجا نزيف ملتحمة العين في ٣٦ مريضاً باستعمال حبوب اللقاح ويعتقد أن ذلك يعود إلى أن حبوب اللقاح غنية بمادة روتين Rutin الطبيعية وفيتامين ب . ب p.p والبوتاسيوم والحديد وحمض الفوليك وفيتامين ب ٦ وهرمونات ومواد أخرى.

وفي السويد تستعمل حبوب اللقاح ومستخلصاتها في علاج أعراض نقص الحديد بالجسم التي تسبب الإرهاق العام والتعرض للصداع وتشقق الأظافر وزيادة القابلية للعدوى وبخاصة البرد.

«ولتستسن» الحق في أن يقول: إنه من الصعب علينا في الحاضر أن نتخيل إلى أي مدى سيكون الاتساع والانتشار في استعمال المستحضرات الحيوية التي سيصنعها الإنسان من الطلع في المستقبل القريب، وسيأتي اليوم الذي تستغل فيه آلاف بل ملايين الأطنان من حبوب اللقاح في صناعة الأدوية بدلاً من أن تذهب هباء.

إن منتجات النحل استطاعت أن ترسخ أقدامها بجدارة في دنيا الطب والصيدلة كما قدمت للبشرية عالماً مليئاً بالآيات الربانية تأخذنا فيه الآية تلو الأخرى لنجوب بحاراً بلا شطآن من القدرة والإبداع في الخلق وإنها والله لقدرة تسجد لها العقول وتتكسر أمامها أنوف المتكبرين والمتغطرسين والطغاة لتصغر كل قدرة أمام قدرة الرحمن الذي أودع كل تلك الأسرار بين حنايا جسم لا يتعدى عقلة الإصبع... جسم ضعيف يمكن بضربة من يد أي إنسان أن تقضي عليه ليعلنها لكل عقل سوي أن قيمتك بما تقدمه للآخرين وليس بشكلك أو قوتك... ويحفرها على كل قلب مؤمن (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) ●

المصادر:

١ - النحل والطب - د.ناعوم بيتر وفيتش - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢ - العلاج بعسل النحل - د.ن. يويريش - ترجمة د.محمد الحلوجي - دار القلم.
٣ - نحل العسل في القرآن والطب - د.محمد علي البنبي - مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٧م.

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد (428) ربيع الآخر 1422هـ

الأسرة المسلمة:



إلى الفتاة المسلمة

عصافير وأنياب

حجر في قاع النهر

الطفل الموهوب... كيف نكتشفه؟

أنيميا نقص الحديد عند السيدات أسبابها ... وعلاجها

الأسرة المسلمة



يقول محمد إقبال: «الحضارة الغربية قد نضجت وأينعت وحان قطافها، وقريباً تسقط من الغصن، ولكن أين السلة التي تحملها...».(١)

إن وراثة منجزات الحضارة الغربية في المجال العلمي والتقني إذا اقترنت بوراثة الحضارة الإسلامية في المجال العقدي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي... سيؤدي إلى وراثة الأرض بإقامة خلافة إسلامية فيها على منهاج النبوة تقيم دين الله وشريعته في الناس، مثلما فعل المسلمون



الرسالة الحضارية للأسرة المسلمة

الأوائل، ورثوا حضارة الفرس والروم وورثوا كتاب الله وعملوا بما جاء فيه، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطبقوها في حياتهم فورثوا الأرض ونشروا نور الله فيها قروناً كثيرة يقول تعالى: (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) الأعراف:١٢٨.

ولكن من يستطيع لهذه الوراثة والنهوض بمهامها وتكاليفها اليوم؟ إنهم المسلمون الذين تربوا في مدرسة الأسرة المسلمة.

ولتحقيق هذا الغرض لابد من المرور بمراحل ثلاث تمثل في مجملها رسالة الأسرة المسلمة في عالم اليوم هي:

المرحلة الأولى: أن تحقق الأسرة المسلمة رسالتها الداخلية.

بقلم: د. محمد بنعزوز
أستاذ التعليم العالي بجامعة ابن طفيل - القنيطرة - المغرب

المرحلة الثانية: أن تحقق الأسرة المسلمة رسالتها على مستوى المجتمع.

المرحلة الثالثة: أن تحقق الأسرة المسلمة رسالتها على مستوى الأمة.

١ - رسالة الأسرة الداخلية: إن رسالة الأسرة المسلمة تتمثل في تأكيد مفهوم العبودية لله وحده، في نفوس الناشئة وتربيتهم على عبادته سبحانه وتعالى، يقول عزَّ وجلَّ: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: ٥٦.

والإسلام لا ينتشر انتشاراً سليماً إلا في ظل أسرة قويمة. فالأسرة هي ضمان استمرار هذا المخلوق وهو الإنسان، وضمان استمرار الغاية من خلقه وهي عبادة الله. فهي التي تنهض بمهمة تعريف الأبناء بدينهم وتربيتهم على أداء شعائره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، بمعنى توريث الإسلام للأجيال اللاحقة، واستمرار هذا التوريث جيلاً بعد جيل. إن ضمان استمرار الإسلام في الأرض لايتم إلا من خلال تكوين شخصيات مسلمة مميزة تنهض بمسؤولية الدعوة إلى الله، وتكوين أسر تؤدي الدور نفسه وهو أن تربي أولادها ليكونوا عباداً لله، لا عبيداً للدنيا وشهواتها.

ولن يتأتى ذلك إلا إذا كانت الأسرة المسلمة على بيِّنة بفقه دينها وفقه واقعها، أن تكون مُتشبثة بدينها عارفة بتطورات العصر ومتطلبات المرحلة الراهنة، وما دام المسلمون حالياً

يعيشون حال صحوة إسلامية تواكبها هجمة استعمارية شرسة ممثلة في التنصير والعولمة والأعداء الداخليين فإننا يجب أن نهيئ النشء لمواجهة هذا الواقع بأن نعرّفه بالمخططات التي تحاك ضدنا، وسبل الوقاية منها، وذلك بالتمسك بالإسلام قولاً وفعلاً، سلوكاً وممارسة، وتقوية معارفه الإسلامية، والاسترشاد بسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم وسيرة السلف الصالح، وفي الوقت نفسه وأن يتقن علوم عصره، ويبرع في واحد منها على الأقل. بتعبير آخر نقول: يجب أن يتخرَّج في الأسرة المسلمة الطبيب والمهندس والطيار والفيزيائي والكيمياوي... وعلى المسلم في الوقت نفسه، ألا تبهره علوم الغرب وتستلبه.

وعلى الأسرة أن «تخرج الإنسان المؤمن، القادر على أن يعيش عصره، من غير أن يفقد نفسه، وينسى أمسه، وقد جاء في الأثر: «رحم الله امرأً عرف زمانه واستقامت طريقته» وفي الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه: «ينبغي للعاقل أن يكون عارفاً بزمانه».(٢).

إن الأسرة المسلمة مؤسسة المستقبل من أجل تكوين جيل للمستقبل مسلم وصالح، ومن ثمَّ عليها أن تهيئ الأولاد للمستقبل ليعيشوا عصرهم مسلحين بإيمانهم، أي أن يكونوا ثابتين على عقيدتهم ودينهم، مرنين في أساليبهم المرتبطة بمستجدات عصرهم.

وبهذه المزية يستطيع المجتمع المسلم، أن يعيش ويستمر ويرقى ثابتاً على أصوله وقيمه وغاياته، متطوراً في معارفه وأساليبه وأدواته.

فبالثبات يستعصي هذا المجتمع على عوامل الانهيار والفناء، أو الذوبان في المجتمعات الأخرى، أو التفكك إلى مجتمعات عدة، تتناقض في الحقيقة، وإن ظلت داخل مجتمع واحد في الصورة.

وبالمرونة يستطيع هذا المجتمع أن يكيف نفسه وعلاقاته، حسب تغير الزمان، وتغير أوضاع الحياة، دون أن يفقد خصائصه ومقوماته الذاتية.

الخطر كل الخطر على الحياة الإسلامية أن نثبت ما من شأنه المرونة والتطور، أو نطور ما من شأنه الثبات والخلود فتضطرب الحياة وتختل الموازين»(٣).

يجب على الأسرة المسلمة أن تدرك انطلاقاً من راعييها: الزوج المسلم والزوجة المسلمة، أن عليهما أمانة الاستخلاف ومسؤولية عمران الأرض بالخير والأخيار «تكوين الإنسان المسلم الصالح» وإقامة شرع الله في حياتها، وهذه المسؤوليات والتكاليف بقدر ما هي مسؤولية فردية هي مسؤولية جماعية تقع على عاتق كل راع مسؤول بدءاً بالزوجين في الأسرة، وانتهاء بالحاكم المسؤول عن الجميع وعن تنفيذ أحكام الشرع الإسلامي.

٢ ـ رسالة الأسرة المسلمة على مستوى المجتمع: الأسرة مجتمع مصغَّر، فالمجتمع عبارة عن مجموعة من الأسر، وعلى الأسرة المسلمة أن تكون لبنة المجتمع مسلم، لا أن تكون كيانات صغيرة منغلقة على نفسها، بل يجب أن يكون بينها من الروابط ما يمكّنها من تكوين وبناء مجتمع يكون بدوره لبنة لأمة مسلمة، عليها أن تكون أسرة إيجابية تتفاعل مع المحيط الذي توجد فيه، وتدعو الناس إلى الالتزام بالإسلام بالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة حتى تكون فاعلة في مجتمعها مؤثرة فيه.

إننا ندعو إلى الانطلاق والانعتاق وبعث الأمل في النفوس في غد أفضل، وفي تغيير أنجع، شرط أن يغير الناس ما بأنفسهم من وهن وضعف واستكانة وركون وخروج عن جادة الحق والشرع.



«وإذا كان شعار الماركسية: غيِّر الاقتصاد وعلاقات الإنتاج يتغيَّر التاريخ، فإن شعار القرآن: «غيِّروا ما بأنفسكم يتغير التاريخ»(٤).

إن الإسلام يرعى تماسك الأسرة المسلمة حتى يتماسك المجتمع كله في ظل مفاهيم صلة الرحم والقرابة والأخوة الإسلامية والتكافل الاجتماعي، وهذه العوامل كلها يهدف منها الإسلام إلى تكوين الأمة الواحدة، الأمة المتماسكة فيما بينها، لتكون كلمتها واحدة وأهدافها واحدة. فقوة المجتمعات تُقاس بقوة تماسك الأسر فيها.

إن بناء الأسرة المسلمة ليس هدفاً في ذاته بقدر ما هو مرحلة من مراحل بناء مجتمع مسلم قوي يكون بدوره سبباً في بناء أمة مسلمة واحدة ومتحدة تستطيع مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تسعى إلى تفكيك الأسرة والقضاء عليها، وفي ذلك تدافع بين أهل الحق وأهل الباطل. وأول المواجهة التحصن بالإسلام والتمسك بقيمه وأخلاقه وتربية الأولاد على ذلك.

إن رسالة الأسرة المسلمة في عالم اليوم «هي التحضير المجتمعي لإنسان الخلافة الإسلامية في الأرض وإعداده لذلك»، كما تنبأ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالأسرة والمجتمع المسلم هما نواة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام بقوله:

«إن أول دينكم نبوة ورحمة، وتكون فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله جل جلاله، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله. ثم تكون ملكاً عضوضاً فيكون فيكم ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه الله جل جلاله. ثم يكون ملكاً جبرياً، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه الله جل جلاله. ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض، يرضى عنها ساكن السماء، وساكن الأرض، لاتدع السماء من قطر إلا صبته مدراراً، ولاتدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئاً إلا أخرجته»(٥).

٣ - رسالة الأسرة المسلمة على مستوى الأمة: الأسرة المسلمة هي حجر الأساس في بناء الأمة الواحدة المتحدة، وإذا كانت لنا أمة بهذه الصفة، فسيكون أثرها على تقدم البشرية والحضارة كبيراً، إن في المستوى المادي أو المعنوي، لأن العالم الذي تسيطر عليه حالياً الحضارة المادية خاسر بانحطاط المسلمين الذين كان بإمكانهم أن يحدثوا التوازن المطلوب في الكون لو استطاعوا تكوين هذه الأمة التي وصفها الله سبحانه بأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وذلك حتى لا تفسد الأرض بانتصار الباطل على الحق واستئساد أهل الضلال على أهل الهداية، يقول الله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة:٢٥١.

ولا شك أن هذا الدفع مستمر،

الأسرة المسلمة على مستوى الأمة هي حجر الأساس في بناء الأمة الواحدة

وإن كان الجانب المسلم فيه ضعيفاً، ولكنه ضروري لاستمرار الوجود الإنساني على الأرض، لأنها إن فسدت بالسيطرة الكاملة لأهل الباطل، فإن مبرر وجودها ووجود الإنسان عليها سيصير عبثياً ولا جدوى منه.

لذلك على الأسرة المسلمة أن تسعى للتمكين لدين الله في الأرض، من خلال نصرة الحق والتمسك بالشرع وتقوية الروابط مع الأسر المسلمة الأخرى، وتكوين مجتمع مسلم وإن كان مُصغَّراً أو صغيراً في البداية، فلاشك أنه سيكبر ويتسع مع الأيام. لأنه إذا توافرت لنا أسر مسلمة مترابطة، فإننا سنكون أمام مجتمع مسلم سيكون نواة لمجتمعات مسلمة أخرى متمسكة بشريعة الله، مطبقة لها، وما الأمة بعد ذلك إلا هذه المجتمعات المسلمة المتماسكة الساعية إلى إحقاق الحق وإزهاق الباطل. مصداقاً لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

وهذه الشروط الثلاثة إذا

رسالة الأسرة المسلمة هي تأكيد قيادة أمة الإسلام لغيرها من الأمم

تحققت في أمتنا فستكون خير الأمم وهي: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، وقد تحققت في الرعيل الأول من المسلمين. ولقد فسَّر الصحابي الجليل أبوهريرة هذه الآية فقال: «كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في الأقياد والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة، يبذل المسلمون أموالهم وأنفسهم في الجهاد لنفع الناس، فهم خير الأمم للخلق، والخلق عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»(٦).

إن رسالة الأسرة المسلمة هي تأكيد قيادة أمة الإسلام لغيرها من الأمم والشهود عليها، وذلك في كونها تضرب المثل لغيرها بإيجابيتها واستجابتها للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأن تفكك الأسرة في الغرب لم ينتج إلا الخراب والدمار الإنساني، فهناك الانتحار والأمراض الجنسية الفتاكة والتشرد والضياع، وبناء الأسرة الجيد قضاء على الانحرافات النفسية والخلقية وتحصين من الأمراض النفسية والعضوية الخطيرة، وفيها ضمان استمرار النوع البشري السوي، وأن كل ما جاء به الإسلام من شرائع تنسجم مع فطرة الإنسان وتقدم فوائد مجتمعية كبيرة من تكافل وتضامن واتحاد وأخوة... وأن الحضارة المادية الغربية أفصحت عن إفلاسها وعجزها في هذا المجال، لأنها لم تستطع المحافظة على فطرة الإنسان بل دمرته.

إن رسالة الأسرة المسلمة في عالم اليوم هي السعي للم شَعَث الأمة التي مزَّقها الاستعمار سياسياً وسيطر عليها اقتصادياً، فالمسلمون لايمكن أن

ينعموا بالعزة والكرامة إلا في ظل أمة مسلمة موحدة على جميع المستويات.

والأمة المسلمة المرجوة هي التي تتحقق فيها الشروط الثلاثة المذكورة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، هل هذه الشروط متوافرة في أمتنا حالياً؟ الجواب: لا.

وحتى نحققها في أمتنا، علينا أن نسعى للتمرس عليها وتطبيقها في حياتنا انطلاقاً من الأسرة المسلمة التي عليها أن تربي أبناءها على ذلك وتعودهم إصلاح أحوالهم وأمورهم داخل أسرتهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، بين الزوجين، وبينهما وبين أولادهما، وبين الأولاد أنفسهم، حتى ننشئهم على الأخلاق التي يجب توافرها في الأمة المسلمة وحتى تستطيع النهوض بهذه المهمة العظيمة تجاه غيرها من الأمم بأن تبعدها عن شرورها وتقربها من خير الدنيا والآخرة وهو الإسلام. لما قرأ عمر بن الخطاب قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آلعمران ١١٠، قال: «يأيها الناس من سرَّه أن يكون من تلكم الأمة فليؤد شرط الله فيها»(٧)، وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله.

إن الرسالة التربوية للأسرة المسلمة تقتضي منَّا إعداد شخصيات مؤمنة تؤدي دورها المجتمعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله: أي السعي لجر الناس إلى الإيمان بالله واجتذابهم إليه، فبعدما نتحصن داخل الأسرة بالإيمان نسعى لتحصين مجتمعنا من المزالق والمفاسد بنهيه عن المنكر وأمره بالمعروف، وبذلك يتحقق مفهوم «الأخوة» الإيمانية التي تجعلنا أمة واحدة تسعى لانتشال غيرها من الأمم من مهاوي الضلال والانحراف عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها. «إن التربية الإسلامية لاتتوقف عند إعداد الأفراد المؤمنين، بل تتخذ من هذا الإعداد وسيلة لهدف آخر هو إخراج أمة المؤمنين من الضلال حتى يتلاحم أفرادها عبر شبكة من الروابط الاجتماعية التي تندرج تحت أسماء: الهجرة، والجهاد، والإيواء، والنصرة، والتي تكون محصلتها النهائية هي - الولاية - أي أن يتولى كل عضو رعاية شؤون الأعضاء الآخرين»(٨) مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض)الأنفال:٧٢.

على الأسرة المسلمة أن تسعى للتمكين لدين الله في الأرض من خلال نصرة الحق



وبتحقيق هذا المفهوم استطاع المسلمون الأوائل الانتصار على أمة «الكافرين» ممثلة آنذاك في الفرس والروم، وإخراج «أمة المؤمنين» للإنسانية، فنشرت كلمة الله في الأرض، ورفعت رايتها، وأخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ظلم الجاهلية إلى عدل الإسلام.

ولكن «حين انحسرت التربية الإسلامية لتقتصر على إعداد الأفراد المسلمين الذين يعتزلون الدنيا وينتظرون الرحيل إلى العدل الأخروي، فقد نسي المسلمون أنفسهم - مفهوم الأمة المسلمة - واختفت مكوناتها من مناهج التربية وأنشطتها، وتفككت الأمة المسلمة القائمة واحتلت مكانها أمم غير مؤمنة تسلمت القيادة العالمية وملأت الأرض بالفتنة والفساد الكبير»(٩) مصداقاً لقوله سبحانه: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) الأنفال:٧٣. أي إذا لم تكونوا أولياء فيما بينكم أيها المؤمنون، ولم تكونوا أمة واحدة مترابطة فيما بينها، فإن الكافرين سيتجمعون في أمة واحدة ضدكم لأن بعضهم أولياء بعض، وحينئذ ستكون فتنة في الأرض وفساد كبير بسيطرتهم وقيادتهم الضالة المضلَّة. إذاً، على الأسرة المسلمة أن تبدأ من جديد، وتعيد الكرة، وتؤدي رسالتها التربوية الحضارية التي تتمثل في: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، ويكون من نتائجها قيادة البشرية إلى بر الأمان، وإخراجها من الظلمات إلى النور. وشروط هذه النهضة الحضارية لا يمكن أن تقوم بها إلا الأمة المسلمة التي يرتهن وجودها بأداء ما اشترطه الله سبحانه عليها، حتى تكون «خير» أمة أخرجت للناس، والصلاة والسلام على رسول الله الرحمة المهداة للعالمين محمد وآله وصحبه أجمعين ●

الهوامش:

(١) أبو الحسن علي الندوي: الإسلام والحضارة الإنسانية وواقع العالم الإسلامي - دار القلم - الكويت - ط١ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ص ٤٧ - ٤٨.
(٢) يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، مؤسسة الرسالة - بيروت ط٣ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ص ٦٧.
(٣) نفسه، ص ٧٨.
(٤) نفسه، ص ٢٢١.
(٥) رواه البزار
(٦) ابن تيمية: الفتاوى، علم السلوك، ج١٠، نقلاً عن كتاب: «الأمة المسلمة» لماجد عرسان الكيلاني. دار الاستقامة. مكة المكرمة. ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٨٥م. ص ٧١.
(٧) الطبري: التفسير، ج٤، ص ٤٣ - ٤٤ نقلاً عن كتاب: الأمة المسلمة، ص٣٢.
(٨) نفسه، ص ٢٩.
(٩) نفسه، ص٧٣.

بقلم: منى السعيد الشريف

إنه رفيق الدرب الطويل، الصديق الذي حلمت به كثيراً، تصافح أفكارها أفكاره وتعانق مبادئها وأحلامها أحلامه... مكانته عندها لا تفوقها مكانة لأنه الودّ والأمن والسكن... اليد الحانية والكلمة الطيبة التي تقطر بالودّ والمحبّة لتمحو العناء وتبعث في النفس الثقة والاطمئنان، لذا فهي لا ترضى عنه بديلاً ومؤنساً، صوته عطر يعبق أيامها، وتواصله معها نسيج يسبح على جدران بيتها بالرضى والوفاق والصفاء...

حتى لا يضيع الحلم



ذاك حلم كل امرأة في زوجها، أو قل حلم كل فتاه في غدها السعيد المرتقب ولكن واقع الحياة بعد الزواج قد يغير كثيراً من ملامح هذا الحلم فتتعالى شكوى بعض الزوجات وتتشابه العبارات «إنه هارب دائماً خارج المنزل... أكاد أجن من صمته الأبدي... إنه لم يكن يمل الحديث معي طوال فترة العقد والخطوبة أما الآن فقد بدأت أشعر أنه ينسى لسانه خارج المنزل... إنه لبق ومتحدّث جيد في الخارج أما داخل البيت فهو إنسان آخر وجهه في الجريدة طوال الوقت أو أمام التلفاز، ردوده قصيرة ومقتضبة...» عبارات وعبارات قد تختلف كلماتها ولكن فحواها واحد. إنها الشكوى من ظاهرة «الخرس الزوجي» وهو داء عضال يصيب بعض الأزواج، فبعد فترة من الزواج قد يتسرب الملل والرتابة إلى حياة الزوجين ليصيب العلاقة بينهما بشلل جزئي يظهر في فقد الحوار بينهما... وقد يرجع السبب في ذلك إلى انشغال بعض الأزواج في عملهم بشكل كبير أو إلى طبيعة عمل الزوج التي قد تتطلب منه كثرة الكلام والحوار مع الآخرين خارج المنزل ليرجع إلى بيته منهكاً فاقد الرغبة في أي حوار أو نقاش، كما أن وجود الكمبيوتر وأجهزة الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وغيرها داخل المنازل شغلت أفراد الأسرة وقلّصت إلى حد ما عنصر الحوار بين أفرادها، وقد يرجع ذلك أيضاً إلى طبيعة الزوج نفسه الذي قد يكون هادئاً محباً للصمت والتأمل، أو انطوائياً مثلاً وفي هذه الحال على الزوجة أن تقدر أن هذا طبع زوجها جُبل عليه ويصعب تغييره.

وقد يكون الأمر أكبر بالنسبة لزوجة غير عاملة لديها وقت فراغ طويل فيكون شعورها بتلك المشكلة أكبر وأكثر تأثيراً، فهي وإن تناستها أو اعتادتها فلن تستطيع في معظم الأحيان تجنب أثرها السيء على علاقتها بزوجها، ذاك الأثر الذي قد يمتد إلى الأبناء، حيث يؤكد لنا علماء النفس أن الطفل الذي ينشأ في أسرة تفتقد عنصر التواصل الحواري «الكلامي» هو - في الغالب - طفل لا يستطيع التعبير الجيد عن نفسه، كما أنه ربما يكون في بعض الأحيان انطوائي لا يسهل عليه إقامة علاقة مع الآخرين بيسر. وقد تلجأ الزوجة حين يتضخم شعورها بتلك المشكلة إلى بعض البدائل أو الحلول المؤقتة، والتي أميل إلى تسميتها بالمسكنات، كالانشغال بعمل ما خارج المنزل، أو توثيق الصلة بالأقارب والأصدقاء وغيرها من الأمور التي قد تخفف من شعورها بالوحدة والإهمال، ولكن تلك البدائل كفيلة بأن توسع الهوة بين الزوجين أكثر فأكثر وتزيد البعد بينهما حتى يصبح لكل منهما عالمه الخاص المنفصل وهو أمر في غاية الخطورة لأنه ينافي طبيعة العلاقة الزوجية السليمة.

وعلى الزوجة التي تعاني من هذه المشكلة أن تسأل نفسها: هل كان لها دور في عزوف زوجها عن مجالستها والتحدث إليها؟ بلا شك إن الزوجة التي تنتهز أي فرصة للحديث إلى زوجها لتجعلها جلسة نميمة عن أحوال جيرانها وأسرارهم وإشاعة فضائحهم، أو الحديث عن صديقاتها وما يتمتعن به من رفاهية لا يستطيع زوجها تحقيقها، أو الحديث في أمور تافهة لا تشكل للزوج أي أهمية، وإنما هي مجرد ثرثرة وإهدار للوقت دون جدوى، وقد يصل الأمر أبعد من ذلك، فتبدأ في الحديث عن أخطاء أو هفوات مضى عليها دهر طويل ما يلبث أن ينتهي بمشاجرة... إن مثل

تلك الزوجة حفي أن يتجنب الزوج الحديث إليها إيثاراً لمبدأ السلامة.

ولكن على الزوجة أن تكون فطنة، لبقة تعرف متى تمد يدها لزوجها لتدنيه منها كلما عصفت به أمواج الحياة بعيداً عنها، فتكون خبيرة بمزاجه واهتماماته وتشاركه فيها وتعرف الأوقات المناسبة للحديث معه لتستطيع خلق الجو المناسب للحوار، وليكن الأمر في البدء حديثاً عن عمل الزوج وأخباره مثلاً... وهذا الحديث وإن كان ليس هو ما تصبو إليه، ولكنه بداية طيبة تعوِّد الزوج الجلوس معها والحديث إليها وأخذ رأيها في عظائم الأمور.

ولكن كما أن للزوجة دوراً، فإن للزوج أيضاً دوراً مهماً في خلق هذا التواصل الذهني والوجداني الذي لا يمكن أن يتحقق من طرف واحد دون الآخر، فمهما كان حجم مشاغل الزوج وأعماله يجب أن يكون هناك وقت للجلوس مع زوجته وأبنائه، وليع جيداً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لربك عليك حقاً ولبدنك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه»، وليكون له فيه عليه الصلاة والسلام خير أسوة فلم يكن يمنعه حمل الدعوة وتحمل مسؤولية أمة بأسرها من أن يكون خير زوج وخير مؤنس لأهل بيته فقد كان عليه الصلاة والسلام يجالس زوجاته ويحادثهن ويمازحهن ويتلطف بهن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر، إن كنت مستيقظة حدَّثني، وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة» رواه البخاري، وكانا يتبادلان السمر بالأحاديث والقصص التي تحمل العبرة والموعظة، كما في حديث أبي زرع وأم زرع، وعنها أنها قالت: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها ستر فهبت ريح، فكشفت عن بنات لعائشة لعب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟»، قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه»؟ قالت: جناحان، قال: «فرس له جناحان؟»، قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: «فضحك حتى رأيت نواجذه» رواه أبو داود.

فانظر إلى تباسطه معها عليه الصلاة والسلام في الحديث وتلطفه مراعاة لحداثة سنها، والأمثلة في مواقفه صلى الله عليه وسلم مع زوجاته وحديثه إليهن وتعليمهن كثيرة، بل إنه عليه الصلاة والسلام، كان يأخذ برأيهن إذا رأى فيه الخير والصواب، وقد أخذ برأي أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية فكان فيه سلامة المسلمين من الإثم، كما جاء في بعض الروايات: «فجلى الله عنهم يومئذ بأم سلمة».

وبعد، فإننا كثيراً ما نعاني اليوم الغربة والفرقة بين بعضنا بعضاً، ولكن الأمر يصبح أكثر قسوة عندما نعاني الغربة في بيوتنا ومع أقرب الناس إلينا، لتتحول تلك الغربة إلى جبال من جليد تتجمد معها كل المشاعر الجميلة والأحاسيس النبيلة التي حلمنا أن يجمعنا دفئها، فلنحاول إذابتها معاً بمزيد من التواصل والتقارب والود كي لا يضيع الحلم ●

من الحيـــاة...

بقلم: مروى عابد

حجر في قاع النهر

في يوم شديد الحرارة من أيام شهر يوليو، وصلت الشمس في رحلتها اليومية إلى كبد السماء، وأخذت حرارتها تشتد ـ وكأنها سياط ـ تلهب ظهورنا إذا ما خلفناها وراءنا، وتلفح وجوهنا إذا ما لامستها.

ونحن نسير في بطء وتثاقل... وكلٌ منَّا صامت حيث تاهت الكلمات. أخذنا نتجول في ذلك الشارع الكبير الممتلئ بالبشر... أخذنا نتجول بين الباعة الجائلين، وأخذت أطالع وجوه البشر فلم أجد لها ملامح، وكأنها أجساد بلا أرواح... بلا حياة... بلا إنسانية.

حاولت جاهدة أن ألملم أفكاري التي تحاول أن تهرب مني حاولت جاهدة... وكأن عقلي يرفض هذه المحاولة إلى أن أبصرت ذلك المقعد الممتد هناك.

على حافة المقعد جلست فتاة... جلست بجوارها... نظرتُ إليها فإذا هي شاردة تركتها... تركتها لشرودها.

شبكت أصابعي ووضعتها على ساقي ورحت أنظر أمامي إلى هؤلاء الشباب الحيارى الذين لا هدف لهم في هذه الحياة، فهم لا يعرفون لأنفسهم هدفاً ولا يدركون لحياتهم غاية... جلست طويلاً أجمع أفكاري وأحدث نفسي.

حدَّثت نفسي قائلة: آه لهؤلاء متى سيصبحون يوماً بناة لهذا المجتمع؟! أعدت السؤال نفسه مرة ثانية، ولكن هذه المرة تمتمت به شفتاي، فإذا بصوت يأتي من حافة المقعد، صوت شيخ هرم يبدو من ملابسه أنه رقيق الحال، ولكنه ليس بالفقير، فثيابه التي يرتديها وإن كانت قديمها، لكنها لم تفقد رونقها.

تحدث إلى الشيخ فبدت التجاعيد في وجهه أكثر وضوحاً، وبدت عيناه مملوءتان بالحزن تحيط بهما هالات سوداء، قال لي: هل تعتقدين يا بنيتي أنه يمكن لهؤلاء أن يكونوا بناة مجتمع؟

فنظرت إليهم وقلت له: أنت محقٌ، فكيف لهذه الفتاة التي خرجت هكذا شبه عارية، وذاك الفتى الذي طوق رقبته بسلسلة، ورسم هذا الرسم الغريب على يديه، كيف لهذا وتلك أن يكونا شيئاً يُذكر في الحياة، آه لقد وصل الأمر لدرجة أننا ما عدنا نفرق بين الذكر والأنثى من شدة الشبه بين الذكور والإناث، لا حول ولا قوة إلا بالله.

نظر إليَّ الشيخ بإشفاق وقال: لعلها يا بنيتي موجة عابرة سرعان ما تختفي، وإن شئت فقولي: إنه حجر صغير ألقي في مياه نهر صنع موجة... وسرعان ما تعود مياه النهر إلى السكون.

هذا ما قاله الشيخ ولكني أتساءل: هل حقاً ستعود مياه النهر إلى السكون؟ أم سيُلقى في النهر حجر يتبعه حجر كي تشتد الموجة وتشتد وما أظن أنه سيبقى نقياً كما كان، إلا إذا عاد الناس يذودون عن حياضه كما كان سلفنا... سيعود النهر إلى صفائه إذا عدنا إلى النبع الصافي... سيعود النهر نقياً.

نعم سيعود... ويتحقق وعد الله ●

بقلم: د.محمد مصطفى السمري

أنيميا نقص الحديد عند السيدات أسبابها... وعلاجها

الأسرة المسلمة



تعد أمراض سوء التغذية Malnutrition أكثر الأمراض انتشاراً بين الناس، ولاغرو فهي تصيب الإنسان في شتى بقاع العالم منذ فجر التاريخ وعبر العصور.

ويشمل مفهوم سوء التغذية جميع الحالات التي تعاني من تغذية غير سليمة خارجة عن المعايير العلمية لاحتياجات الإنسان الفعلية من المواد الغذائية ما يؤدي إلى اعتلال الصحة ومن ثمّ المرض.

وتعد الأنيميا Anaemia أو فقر الدم واحدة من أكثر أمراض سوء التغذية التي يشكو من أعراضها كثير من سكان العالم. ويمكن تعريفها بأنها نقص في كمية «الهيموغلوبين» أو الخضاب بخلايا الدم الحمراء، أو نقص في عدد خلايا الدم الحمراء عن معدلها الطبيعي. والخضاب أو الهيموغلوبين Hemoglobin مادة مهمة تملأ تجويف خلايا الدم الحمراء وهي التي تعطي الدم لونه، وتتركب من نواه من عنصر الحديد ترتبط بسلسلة من الأحماض الأمينية حتى يمكنها أن تؤدي وظيفتها، ومعلوم أن ٧٨٪ من حديد الجسم يوجد بشكل مرتبط مع الهيموغلوبين، ويخزن الباقي في نخاع العظام لحين الحاجة إليه. ولذا فإن نقص الحديد ـ لأي سبب من الأسباب ـ يؤدي إلى حدوث قصور في وظيفة الهيموغلوبين وبالتالي إلى ظهور أعراض الأنيميا.

أسباب إصابة السيدات بأنيميا نقص الحديد

تعد أنيميا نقص الحديد iron Deficiency Anemia أكثر أنواع الأنيميا شيوعاً وانتشاراً، بل أكثر أمراض الدم انتشاراً خصوصاً بين الأطفال والسيدات.

وهي تحدث نتيجة لنقص في تناول الحديد، أو نقص في معدل امتصاصه، أو زيادة في فقدانه، أو الفشل في مواجهة زيادة الاحتياج له سواء مع النمو السريع للأطفال، وبخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة أو في أثناء فترة البلوغ والمراهقة أو في أثناء فترات الدورة الشهرية والحمل والولادة والرضاعة.

ويعود ارتفاع نسبة الإصابة بأنيميا نقص الحديد عند السيدات إلى الأسباب التالية:

أولاً: منذ مرحلة البلوغ والفتيات والسيدات يفقدن نسبة كبيرة من الحديد... فمع كل دورة شهرية تفقد كل فتاة أو سيدة نحو ٢٠ملغ من الحديد وذلك مع دم الحيض.

ثانياً: في فترة الحمل يزداد احتياج الأم والجنين إلى الحديد... ومن ثم يقل مخزون الحديد عند الحامل بشكل ملحوظ،وهذا يفسر إصابة أكثر من٥٠٪ من الحوامل بأنيميا نقص الحديد.

ثالثاً: في أثناء الولادة تفقد الأم نسبة كبيرة من الحديد مع دم الولادة، وتزداد نسبة فقد الحديد مع تكرار الحمل، وخصوصاً إذا كانت الفترات متقاربة، كما أن الأم تفقد نسبة غير قليلة من الحديد في أثناء فترات الرضاعة.

رابعاً: هناك أسباب عامة تصيب كل فئات الناس مثل:

١ ـ نقص تناول الحديد في الغذاء، نتيجة تناول وجبات خالية من الحديد أو تحتوي على نسبة قليلة منه، أو يرجع ذلك إلى سوء امتصاص الحديد في الأمعاء.

٢ ـ الإصابة بالديدان الطفيلية وبخاصة البلهارسيا والأنكلستوما واللتان تؤديان إلى فقدان الدم المزمن، ويكفي أن الإصابة الشديدة بالأنكلستوما تؤدي إلى فقد «ربُع» لتر دم يومياً.

٣ ـ فقدان كمية كبيرة من الدم في أثناء النزف الدموي وبخاصة حالات القيء الدموي أو البواسير أو قرحة المعدة أو الدوالي... إلخ.

٤ ـ بعض العادات الغذائية الخاطئة مثل شرب الشاي بعد الأكل حيث يعوق الشاي امتصاص الحديد من الأمعاء، وكذلك الإفراط في تناول الأغذية الغنية بالألياف مثل الأرز والخبز والحبوب ذات القشور.

الأعراض:

تشكو المصابة عادة من الإجهاد السريع والتعب من أقل مجهود، والضعف العام، والخمول والكسل، والصداع. كما تشكو من النهجان «وهو زيادة سرعة التنفس مع انخفاض في سعة النفس الواحد»، وزيادة دقات عضلة القلب والإحساس بها Palpitations، وبعض السيدات تشتكين من انقطاع الدورة الشهرية أو عدم انتظامها، فضلاً عن شحوب الوجه والشفتين.

ومن العلامات المهمة في تشخيص هذا المرض ما يعتري الأظفار من تغيرات، حيث تبدو جافة وهشة وفاقدة لبريقها، وتظهر بها نقط بيضاء، وفي الحالات الشديدة يصبح الظفر مقعراً ويأخذ شكل «الملعقة» Koilonychia... كذلك يعتري اللسان بعض التغيرات إذ يبدو باهتاً وناعماً وأملس.

الوقاية والعلاج

أولاً العلاج الغذائي:

ـ يجب الاهتمام بتناول الأغذية الغنية بعنصر الحديد وبخاصة الكبد والكلاوي واللحوم والدواجن بكل أنواعها، ثم الحبوب مثل الفول والعدس والفاصوليا، ثم

الخضراوات ذات الأوراق الخضراء وبخاصة الخبيزة والملوخية والسبانخ والجرجير والبقدونس.

- يُنصح بتناول بعض العصائر من الفاكهة أو الخضراوات حيث تعد مصدراً غنياً بالحديد، وبخاصة عصير التفاح والفراولة والبنجر والطماطم، وكذلك طبق الخشاف.

- يُنصح بتناول الأغذية الغنية بفيتامين «سي» مثل: البرتقال والليمون والجوافة والفلفل الأخضر والبقدونس والطماطم. ويفضل تناولهاعلى هيئة عصير، حيث يعمل فيتامين (سي) على زيادة امتصاص الحديد.

- يجب الحرص على تناول العسل الأسود «الدبس»، حيث يحتوي على نسبة عالية من الحديد، وحبذا لو أضفنا إليه الطحينة، حيث تحتوي هي الأخرى على نسبة كبيرة من الحديد.

ثانياً: العلاج الدوائي:

- في بعض الحالات لايكفي الغذاء وحده في تعويض النقص الحاد من الحديد، وبخاصة حالات السيدات الحوامل أو في أثناء فترة الرضاعة أو الدورة الشهرية، لذا نلجأ إلى العلاج بالأدوية على هيئة مركبات الحديد في صورة أقراص تؤخذ بعد الأكل، وخير مركبات الحديد التي توصف في هذه الحال «سلفات الحديدوز» لأنها سهلة الامتصاص من الأمعاء بعكس المركبات الأخرى، وينصح باستمرار هذا العلاج لمدة ثلاثة أشهر.

- وفي حال فشل العلاج عن طريق الفم، أو حدوث تهيج بالجهاز الهضمي، أو الفشل في امتصاص الحديد، يتم العلاج عن طريق حقن الحديد في العضل، ولا نفضل هذا النوع من العلاج نظراً لأنه قد يؤدي إلى حدوث مضاعفات كثيرة.

ثالثاً: نقل الدم

في بعض الحالات الشديدة جداً أو التي لا تستجيب للعلاج بالغذاء أو الدواء أو التي تقل فيها نسبة الهيموغلوبين عن ٥٠٪ تحتاج السيدة المصابة - عندئذ - إلى نقل دم كامل أو إلى كرات دم حمراء فقط ●

سعادة الأسرة... تبدأ من الصلاة

بقلم: نعيم نعيم السلاموني



إن المحافظة على الصلاة تغرس في نفوس الأسرة المراقبة والخشية وتعين الإنسان أن يحل قضاياه بالعدل والإحسان والتسامح والتعاطف.

وبالصلاة يصبح الجسم أكثر نشاطاً والعقل أكثر وعياً وإدراكاً وتفهماً لأمور الحياة وذلك لأن الصلاة صلة وثيقة بين العبد وربه، فبها تصفو روحه، وبها يطهر قلبه، وبها تزكو نفسه، ويحسن خُلُقه وتهدأ أعصابه.

والصلاة سبب مباشر لمحبة الله تعالى ورحمته، والطريق إلى السلوك المستقيم، وإلى الهدوء والرضا والتواضع وهي طريق لفعل الخير وترك ومقاومة الشر، والفحشاء وقوة للقضاء على الكسل.

والصلاة عمل ونظام لا مثيل له في العالم، فيه حب النظام وحب الطهارة، طهارة الجسم والملابس والمكان، وفيها اقتراب من الطاعات وابتعاد عن المعاصي، (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت:٤٥.

والصلاة تعتبر من أفضل الوسائل وأنجحها لعلاج كثير من الأمراض النفسية (كالقلق - الجزع - اليأس - الهلع). يقول المولى عزَّ وجلَّ: (إن الإنسان خُلق هلوعاً. إذا مسَّه الشرُّ جزوعاً. وإذا مسَّه الخير منوعاً. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون) المعارج: ١٩ - ٢٣.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر أو دهمه في موقف من مواقف الدعوة خطر لاذ بالله وفزع للصلاة وقال: «أرحنا بها يا بلال».

وفي أبحاث علم النفس «لن تجد شخصاً متديناً يصيبه أي مرض نفسي»، فالصلاة منبع نشاط ذاتي ذي قوة شافية، وعلماء الطب يقولون: إن الصلاة علاج ناجع لكثير من الأمراض وأعظم طاقة مولِّده للنشاط عرفت حتى يومنا هذا.

ويروى أن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - نعي إليه أخوه وهو في سفر خارج المدينة فما كان منه إلا أن ترك راحلته وتنحى عن الطريق وصلى ركعتين ثم قال: لمن حوله صدق الله العظيم إذ يقول: (استعينوا بالصبر والصلاة) البقرة:١٥٣.

فالإنسان في الأسرة، إذا أصابه هم أو مكروه صبر وطلب الاستخارة وهرع إلى الصلاة.

إن الصلاة تمد الإنسان بنفحة مشجعة وطمأنينة شاملة تعينه في التغلب على كل الأعباء التي ينوء بحملها.

إن الصلاة سبب السعادة (والذين هم على صلاتهم يحافظون. أولئك في جنات مكرمون) المعارج:٣٤ - ٣٥.

ولقد وعد الله سبحانه وتعالى المحافظون على الصلاة بالجنة.

يقول المولى عزَّ وجلَّ: (والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) المؤمنون: ٩ - ١١.

والصلاة تكفير للذنوب والآثام، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم.

«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات» قالوا بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» رواه مسلم ومالك ●

بقلم: د .عبدالرزاق السباعي



الطفل الموهوب... كيف نكتشفه



الطفل الموهوب، «أو الطفل المتفوق عقلياً»، هو طفل يملك القدرة على الأداء الفائق في مجال ما، ويشكل الأطفال الموهوبون ٢ ـ ٣٪ من السكان «وهم موهوبون وليسوا عباقرة ولذلك فهم استثناء مثل الأطفال المعاقين، ولذلك يجب الاعتناء بالطفل الموهوب مثلما يجب الاعتناء بالطفل المعاق.

ويمكن تقسيم الأطفال الموهوبين تبعاً لنوع الموهبة إلى ست مجموعات حسب المجالات التالية:

١ ـ قدرة عقلية عامة.
٢ ـ استعداد دراسي خاص.
٣ ـ تفكير ابتكاري أو إنتاجي.
٤ ـ قدرة على القيادة.
٥ ـ فنون مرئية أو مسرحية.
٦ ـ قدرة نفسية حركية.

اكتشاف الطفل الموهوب

هناك ارتباط بين التفوق «الموهبة» والذكاء، وسابقاً كان التفوق يساوي الذكاء، لذلك كان قياس الذكاء هو الأساس في الكشف عن الموهوبين، لكن تراجعت هذه القاعدة حديثاً حيث ظهرت طرق تعتمد على الاختبارات أو المعايير أو المحكات، وأصبح الذكاء أحد هذه الاختبارات أو المحكات.

المبادئ الأساسية للكشف عن الموهوب:

١ ـ تعدد المعايير أو الاختبارات أو المحكات.
٢ ـ تعدد الوسائل والمصادر.
٣ ـ الكشف المبكر ما أمكن.
٤ ـ استمرار عملية الكشف في المراحل العمرية المختلفة.

كان الذكاء ـ كما ذكرنا ـ هو

الجدول الأول: مظاهر نمو العضلات الكبيرة لدى الطفل العادي والطفل الموهوب

مظاهر نمو العضلات الكبيرة	العادي	الموهوب
يرفع ذقنه وهو مستلق على ظهره	١	٠,٧
يرفع كلاً من الصدر والرأس	٢	١,٤
ينقلب على جنبيه	٢	٢,١
يجلس بمعاونة	٤	٢,٨
يجلس من دون معاونة	٧	٤,٩
يقف بمعاونة	٨	٥,٦
يحبو	٩	٦,٣
يقف دون معاونة	١١	٧,٧
يمشي بمفرده	١٢,٥	٨,٧
يمشي مستغنياً عن الحبو	١٥	١٠,٥
يصعد السلم زحفاً	١٥	١٠,٥
يصعد السلم مشياً	١٨	١٤,٦
يجلس نفسه في المقعد	١٨	١٤,٦
يقلِّب صفحات الكتاب	١٨	١٤,٦
يهبط السلّم مع إمساك إحدى يديه	٢١	١٤,٧
يصعد السلّم ماسكاً الحاجز	٢١	١٤,٧
يجري بتناسق، دون أن يسقط	٢٤	١٦,٨
يصعد ويهبط السلّم بمفرده	٢٤	١٦,٨
يمشي على أصابع القدمين	٢٥	٢١,٠
يقفز بكلتا قدميه	٢٥	٢١,٠
يبدل قدميه وهو يصعد السلَّم	٢٦	٢٥,٢
يقفز من الدرجة الأولى للسلم	٣٦	٢٥,٢
يركب دراجة ذات ثلاث عجلات	٣٦	٢٥,٢
يحجل على قدم واحدة	٤٨	٣٣,٦
يحجل مبدلاً قدميه	٦٠	٤٢,٠

الجدول الثاني: مظاهر نمو العضلات الدقيقة
لدى الطفل العادي والطفل الموهوب

مظاهر نمو العضلات الدقيقة	العادي	الموهوب
يمسك يد الملعقة ولكن يتركها بسرعة	١	٠,٧
تآزر العين عمودياً	١	٠,٧
يلعب الخشخيشة	٢	٢,١
يتناول الكرة، مظهراً الاهتمام بتفاصيلها	٦	٤,٢
يظهر تفضيلاً لإحدى اليدين	٨	٥,٦
يمسك الأشياء بين الأصابع والإبهام	٩	٦,٣
يمسك القلم بشكل متوافق	١١	٧,٧
يشخط بالقلم تلقائياً	١٣	٩,١
يطوي الورقة مرة واحدة	٢١	١٤,٧
يرسم خطوطاً دائرية من نموذج	٢٤	١٦,٨
يبني جسراً من المكعبات من نموذج	٣٦	٢٥,٢
يرسم شخصاً من جزئين	٤٨	٣٣,٦
يرسم شخصاً كاملاً	٦٠	٤٢,٠
ينقل رسم مثلث	٦٠	٥٠,٤
يرسم شخصاً مع إظهار الرقبة واليدين والملابس	٧٢	٥٠,٤

المعيار الوحيد ثم أصبح هناك معايير واختبارات عدة لكشف الموهوب (المبدأ ١)، كما أن وجود أكثر من مصدر كأقرباء الطفل والمعلمين والمجتمع، كلهاعناصر يمكن أن تكشف الطفل الموهوب (المبدأ ٢)، وهذا التفوق قد يظهر في سن مبكرة جداً ولذلك يجب كشفه حتى قبل المدرسة (المبدأ ٣)، وهذا لا يعني أنه يجب البحث عن الأطفال في هذه الفترة فقط، أو في فترة محددة فقط، بل في كل المراحل فنتابع الطفل قبل المدرسة وفي المدرسة وباستمرار حتى نكتشف من يظهر تفوقه في سن متأخرة (المبدأ ٤).

تعدد المعايير:

وضعت معايير كثيرة، في سنوات ما قبل المدرسة تركز على النمو الحركي والنمو المعرفي والنمو اللغوي.

يقسم النمو الحركي إلى قسمين: قسم يتعلق بنمو العضلات الكبيرة، وقسم يتعلق بنمو العضلات الصغيرة، وقد لوحظ أن الطفل الموهوب أسرع في النمو من الطفل العادي بمعدل ٢٠٪ على الأقل. فإذا فرضنا أن سن الجلوس هو سبعة أشهر تقريباً فإنه عند الطفل الموهوب أسرع بنحو الشهرين «أي يجلس في سن خمسة أشهر تقريباً».

أما النمو المعرفي والنمو اللغوي فأكثر المظاهر ارتباطاً بالتفوق، فإذا كان الطفل العادي يبتسم بعد الولادة بشهر ونصف الشهر، فإن الطفل الموهوب يبتسم بعد الولادة بشهر، وإذا كان الطفل العادي يحرك عينيه نحو مصدر الصوت في الشهرين تقريباً، فإن الطفل الموهوب يفعل ذلك حتى يكون عمره شهراً ونصف الشهر تقريباً، والطفل الموهوب أسرع في اكتساب الكلام في سن مبكرة مقارنة بالطفل العادي،

الجدول الثالث: مظاهر النمو المعرفي واللغوي
لدى الطفل العادي والطفل الموهوب

مظاهر نمو العضلات الدقيقة	العادي	الموهوب
يبتسم للناس	١,٥	١,١
يصدر صوتاً متكرراً أربع مرات	١,٦	١,١
يتعرف إلى أمه لدى رؤيتها	٢,٠	١,٤
يبحث بعينيه عن مصدر الصوت	٢,٢	١,٥
يصدر صوتين مختلفين	٢,٣	١,٦
يصدر أربعة أصوات مختلفة	٧,٠	٤,٩
يقول: «بابا..بابا»	٧,٩	٥,٥
يستجيب لسماع اسمه	٩,٠	٦,٣
ينظر إلى الصور في كتاب	١٠,٠	٧,٠
يتمتم بشكل معبر	١٢,٠	٨,٤
يقلد الكلمات	١٢,٥	٨,٨
حصيلة من ثلاث كلمات «ليس من بينها بابا، ماما».	١٤,٠	٩,٨
حصيلة من أربع إلى ست كلمات بما فيها أسماء الأشخاص	١٥,٠	١٠,٥
يشير إلى أحد أجزاء الجسم عند سماع اسم هذا الجزء	١٧,٠	١١,٩
يذكر اسم الشيء «عند سؤاله: ماهذا؟»	١٧,٨	١٢,٥
ينفذ التعليمات بوضع شيء ما على المقعد	١٧,٨	١٢,٥
حصيلة لغوية من عشر كلمات	١٨,٠	١٢,٦
حصيلة لغوية من عشرين كلمة	٢١,٠	١٤,٧
يكوِّن جملة من كلمتين «إلى ثلاث كلمات»	٢٤,٠	١٦,٨
يستخدم بعض الضمائر «مثل أنا - أنت»	٢٤,٠	١٦,٨
يذكر اسمه كاملاً	٣٠,٠	٢١,٠
يتعرف إلى سبعة أشياء	٣٠,٠	٢١,٠
يذكر استعمال الأشياء	٣٠,٠	٢١,٠
يعد ثلاثة أشياء	٣٦,٠	٢٥,٢
يتعرف إلى الجنسين	٣٦,٠	٢٥,٢

كما أنه يظهر ميلاً للقراءة والكتابة بالكتب في سن صغيرة نسبياً.

وبمساعدة الجداول السابقة يمكن اكتشاف الطفل الموهوب:

ويلاحظ أن الفارق في معدل النمو بين الطفل العادي والطفل الموهوب قليل في السن الصغيرة، ولكن هذا الفارق يزداد مع التقدم في العمر ●

المصادر:

١ - الأطفال هذه الأمانة الكبرى - تأليف: مجموعة من المؤلفين - منشورات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية الكويتية - ١٩٩٣م.

٢ - توجيه الطفل المتفوق عقلياً - تأليف: جيمس ت. ويب وآخرون - ترجمة: بشرى حديد - منشورات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية - الكويت - ١٩٨٥م.

٣ - الطفل بين الصحة النفسية والإبداع - تأليف: مجموعة من المؤلفين - ترجمة: محمد الدنيا - منشورات دار الحقائق - سورية ١٩٨٩م.

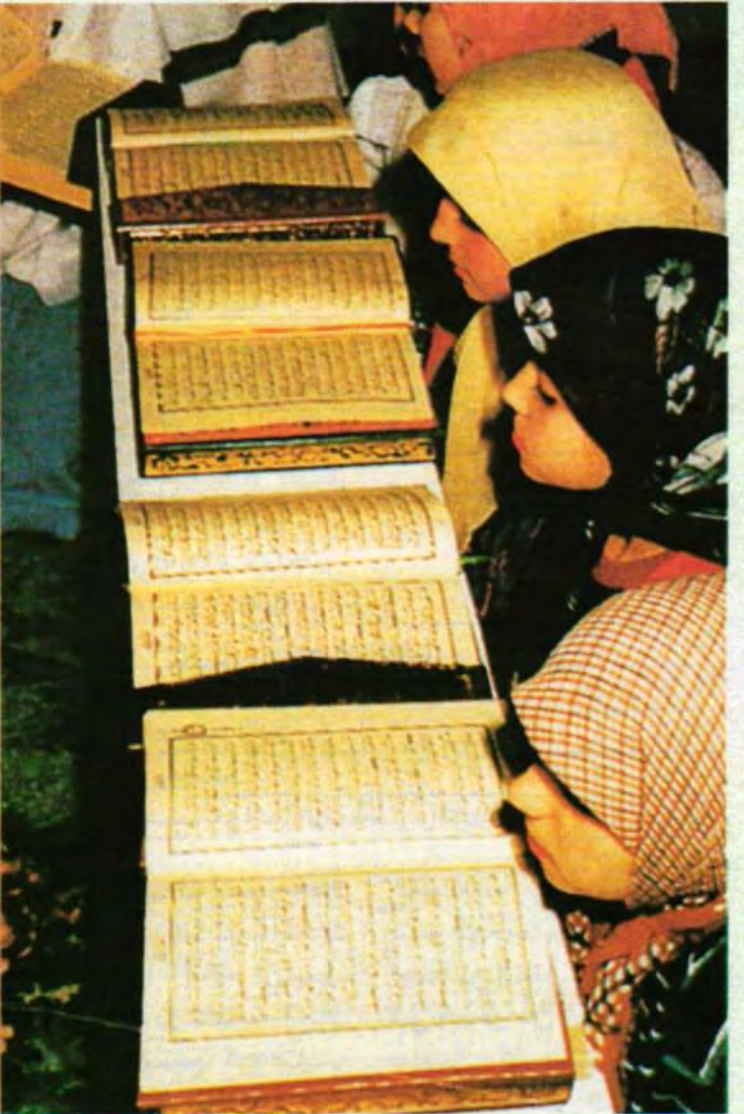
٤ - سلوك الطفل - تأليف: د.فرانسيس ل. ايلغ - ترجمة: د.فاخر عاقل - منشورات دار طلاس - سوريا - ١٩٩٢م.

٥ - مجلة عالم الفكر - المجلد السابع - العدد الثالث - سيد خيري ١٩٧٦م.

شعر: محمود محمد إبراهيم أحمد

الأسرة المسلمة

إلى الفتاة المسلمة



إلى كل فتاة
أو امرأة مسلمة
تؤمن بالله ورسوله،
ممن غرَّتهن الدعوات إلى
نبذ الأخلاق والفضيلة،
إنها دعوة للعودة الحميدة.

يا فتاة الإسلام أنت ذكيةً
ارفعي هامة وكوني أبيّة
واشمخي للعلا وفوقي الثريا
وتعالي فوقِ العروض الدنية
وافطني للعدا جميعاً وردِّي
كيدهم في نحورهم
بالسوية
يا فتاة الإسلام لا تتغابي
لا تنامي عن المعالي السنية
اسمعي ناصحاً وفياً أميناً
يتمنى ألا تكوني الضحية
واحذري طارداً يريدك صيداً
ليروي أطماعه القنفذية
واحذري داعياً يزين سوءاً
لاتكوني غريرة أو غبية

يتشهاك أن تكوني متاعاً
في زوايا الأهواءِ عند العشية
يتمناك أن تكوني رداءً
كاسياً عارياً يثير الشهية
يتمناك أن تدوسي بحزم
ما تبقى من المعاني الأبية
أو تكوني كدمية قد أعدت
ليراها النُظّار مثل البغية
يتمناك أن تسيري كما كانت
تمر الإماء في الجاهلية

•••

فلماذا النقاب يفرض فرضاً؟
ولماذا يبغونها عنصرية؟
منظر يرهب النفوس ويخفي
كل دعوى تقض أمن البرية

ولماذا ترضين بالغُل قسراً؟
حطمي القيد بالأكف القوية
نحن في هذه العصور كسرنا
حاجز الصوت والسدود العصية
حرة أنت في اختيار صديق
لاتكوني سجينة الزوجية
لاتكوني كالعبد تحت يديه
ذاك عصر الحريم والرجعية
إن يكن ذلك الرويجل حراً
أنت أحرى بهذه الحرية
خلق الناس كي يعيشوا جميعاً
وينالوا تلك الحقوق سوية
أنت مثل الرجال في كل شيء
لايزيدون عنك أدنى مزية
أفلم تسمعي بمن كان قبلا
عن نساء وُصفن بالعبقرية
كليوبترا في غابر الدهر كانت
زهرة العين في العصور الخلية
أو ببلقيس ذات عرش عظيم
بلغت ذروة السنام العلية

•••

وقريباً سمعت عن بنت نهرو
وسواها ممن ملكن الرعية
اخرجي للحياة واستقبليها
بعيون ترى الحياة هدية
فنداء الحياة يدعوك هيا
لاتكوني هيابة يا بُنية
اركبي موجة الحياة وطيري
وارفلي حرة كباقي البرية

•••

حاذري هذه الدعاوى فتاتي
أنت بنت الإسلام نعم الهوية
فلدينِ الإسلام أغلى وأسمى
من دعاوى الإلحاد والهمجية
لا يهيبنك أن لقيت صدوداً
من عيون وأنفس دونية
فالكثيرون من أراذل عصري
لايريدون ذي الحياة النقية
إنما أنت فلذة من فؤادي
لست شيئاً معطلاً أو بلية
علِّمي الناس أن دورك حي
أنت في الكون شعلة قدسية
أيقظي نُوَّماً وقودي شعوباً
يا بنة المجد في العصور الغبية
فابذري البذر واحرسيه لينمو
ثم يحمي تلك الثغور القصية
واجعليهم سداً منيعاً إذا ما
دهمتنا حضارة بربرية
انظري مجد أمهاتك قبلاً
لاتكوني عما بلغن عمية
كن حقاً بمفرق الدهر تاجاً
فاق حسن الكواكب الدرِّية
جددي الخطو في طريق المعالي
لا تحيدي عن السبيل السوِّية
ثم قرِّي في الدار من غير قيد
أنت فيه مليكة مرضية
لا تصيخي لأي داع غرور
لاتبالي بمن يثير القضية
إنما أنت كوكب يتراءى
بددي هذه الدياجي العتية
أنت في موقع القيادة حقاً
فخذي للهدى يد البشرية
فأبوك الإسلام يرجوك شمساً
في سماء الوجود كوني حفية
لاتبالي بمن يؤزك أزاً
للمعاصي ولا تكوني الشقية
إن تكوني تخشين ربك حقاً
فأطيعيه واعملي بالوصية
إن هذي الأخلاق لو شئت جاءت
في ثنايا التنزيل يا لوذعية

قصة مترجمة

بقلم: علي محمد محاسنة

عصافير وأنياب

الأسرة المسلمة



اقترب على مهل من الدب فانتصب شعر رأسه كأشواك القنفذ... بدا الدب قائماً فاغراً فاه، وقد برزت مخالبه ولسانه الأحمر، وعيناه تقدحان بالشرر.

في صدر الطفل «جانو» كذلك... نار تتأجج كالأتون، أعصابه تحترق وفي كل ذرة من جسده ألم... تقدم وانقضَّ على الدب فسحقه، ولم يكن الدب الصغير اللعبة ليتحمل كل هذا الإعصار الغاضب... هدأت ثورة الطفل وأحسَّ ببعض البرودة تسري في جسده.... لكن سرعان ما استعاد الدبُّ هيئته الأولى كما لو أن الحياة دبَّت فيه من جديد ليطارد «جانو»... ويتراجع «جانو» خائفاً ليلتصق ظهره بجدار حجرته... وبعدها يهرع إلى مربيته «سكينة» باحثاً عن ملجأ آمن في أحضانها... وهكذا.

أمُّ «جانو» تخرج إلى عملها باكراً كل يوم وتعود في وقت متأخر مساء... وهنا تتصرف المربية لترضع طفلها في حجرتها الملاصقة لحجرة «جانو»، وإذا طلب «جانو» شيئاً فغالباً تتجاهله وربما زجرته... وعندها يرنو ببصره إلى الجدار العالي الذي عُلِّقت عليه صورة لأنثى كنغر ووليدها يطل مطمئناً من جراب بطنها، وقد برز لسانه الصغير من بين شفتيه وأخرج إحدى يديه كمن يهزأ بالصغير «جانو» مستثيراً فيه الغيرة إزاء هذا النعيم الذي يحياه في جراب أمه، فيثور «جانو» ويجهد محاولاً الوصول إلى الصورة ليمزقها... لكنها للأسف بعيدة عن متناول يده... مثلما كانت أمه بعيدة عنه... وكلما حاول الصعود على طاولة للوصول إلى الصورة... اختل توازنه فوقها فسقط على الأرض... ليبكي بحرقة... وتجيء «سكينة» من الغرفة الأخرى تأخذه بين ذراعيها وتعطيه بعض الحلوى وتلاعبه قليلاً، لكنه لا يكفُّ عن البكاء... فألمه في العمق.

وأخيراً تتركه سكينة وحيداً فينام على الأرض... وعندما ينهض تظهر على وجهه الشاحب بقع من الرطوبة الأرضية... ولا يجدها بجانبه... يجتاحه خوف غريب... خوف من وحدته فلا أحد بجانبه... لا أحد إطلاقاً.

كان الصغير بكل نقاء وبراءة يدرك أنه يفتقد شيئاً ما... له قلب صغير ملؤه الشوق للحياة... لكن مسحة حزينة تغلف وجوده... فهو سجين وحدته وكأنَّ هناك من يُمسك بخناقه... لم يكن يفهم حقيقة شعوره هذا ولا يملك مقاومته... فيبكي بحرقة ويكسو الشحوب وجهه الصغير.

ويجول بصره في الزاوية فيرى شجيرتين متجاورتين وإبريق ماء قرب الصنبور وكرة بجانبها مضرب وكلها تبدو متآلفة جميلة... لكن «جانو» يقف جانباً وحده غريباً بلا أنيس فيتساءل في نفسه... أتكون إحدى النبتتين أماً للأخرى، والصنبور أمَّ الإبريق... وهل الطاولة هي أمُّ الكرسي والمضرب أمُّ الكرة...؟؟ لابد من أمٍّ لكل شيء... فلماذا هو بالذات يبقى ولا أمَّ له...؟ وأين أمه؟

هنا لا توجد أم#.. الأمهات يذهبن إلى أعمالهن ومربيات الأطفال بكل بساطة يذهبن إلى بيوتهن بعد أن ينال كل طفل مثل «جانو» منهن نصيبه من الضرب... إذاً من يلعب مع الأطفال...؟ من يكون أمّاً لهم...؟ ولماذا «جانو» يظل وحيداً... وحيداً...؟

تاه الصغير في هذا وصارت الأصابع الغضة دائمة التشنج والتوتر... بينما ظلَّتْ صرخات بكائه تتلاشى في الفراغ الموحش وتنهداته تهمس في أذنيه اللتين صارتا تسمعان أيضاً دقات قلبه الصغير المتعب.

استبد به الإحساس بالوحدة الموحشة فكأن يد جبار تمسك بخناقه أو دوامةً عاتيةً من دخان تلفه فهو يستجدي نسمة هواء يتنفسها... وتعاظم شعوره بالخوف فراح يبحث عن مخبأ مأمون لا يخاف فيه... ولكن أين؟

في لحظة خوف وقع بصره على الدرج المؤدي إلى سطح العمارة... وعلى جانبيه صفَّان من الدرابزين كذراعي إنسان تتهيآن لاحتضانه... صعد على الدرج إلى سطح العمارة... وهناك وجد الارتياح... شعور بانفتاح المكان ونسمات عليلة تهب من حوله... فتعبث بخصلات شعره باعثة في كل كيانه إحساساً لذيذاً بالغبطة والأمان... فكأنما كانت تهدهده لينعم ببعض السكينة فيتساءل...



تُرى أتكون تلك النسمات هي أمة فتفعل ذلك؟ لكن لماذا لا يراها بعينيه...؟ فيناديها: «ماما... تعالي إليَّ... ماما أنا خائف... ماما... أريد أن أراك بعينيَّ... ماما تعالي».

لكن مناداته لأمه على حرارتها لم تترك في الهواء البارد حوله أي أثر... فعاوده الحزن وارتدَّت إليه نظراته حزينة كاسفة... وعندما وقع بصره على الأرضية رأى ظلاً كبيراً وكان ظله، لكنه أكبر منه ولاحظ أن ظله كان يلازمه... وأنه أينما اتجه يتبعه ظله... وبدأ يعتقد أنه لم يعد وحيداً... فهنا هو مع نفسه، بل يرى ذلك بعينيه... وربما كانت نفسه أيضاً تنظر إليه... وأنه يُمسك بها.. ويرجو أن تبقى معه ولا تتركه لتذهب إلى العمل مثل ما تفعل أمّه... وخطا إلى الأمام محاولاً بقبضته الصغيرة القبض على ظله... لم يُفلح... عاوده الحزن من جديد. صرخ في الفراغ الموحش... ماما... ماما... تعالي... تعالي... وإلا خاصمتك... ماما... تعالي.

أشاح بوجهه وارتدَّ إلى الخلف كمن يتدلل وكأن هناك من يحاول التودد إليه أو استرضاءه... والتفت يبحث عن مثل ذلك فلم يجد غير ظله الذي يلازمه... وعندما توقف «جانو» توقف معه ظله كذلك... أحسَّ الطفل ببعض السعادة إذ وجد كائناً ما يهتم به ويرعاه وراقت له هذه اللعبة فراح يلاعب ظله... حاول معاكسته فجرى يميناً.. وجرى شمالاً... لكن ظله أبداً يلازمه والألم والغضب لا يتركانه طويلاً.

اقترب من الدرابزين المحيط بسطح العمارة حيث تُطلُّ عليه شجرة ضخمة تلقي على السطح ظلها الوارف وبعض البرودة... وهنا لاحظ أن ظله قد اختفى في ظل الشجرة... فأحسَّ بالخوف من جديد... تسارعت دقات القلب الصغير وانبعثت تمتمة حزينة متوجِّعة، وفي هذه اللحظة شدَّ انتباهه وجود مدخنة منتصبة على السطح... اقترب منها فلاحظ في ثناياها عشاً تنبعث في داخله زقزقات عصفور صغير... فرح «جانو» لهذا الصغير الذي يماثله... وراح يقارن حاله بحال العصفور... ويتعجب حزيناً... لماذا هو أيضاً وحيد وحزين مثلي؟!.

قرر الصغير أن يتخذ من العصفور رفيقاً يلعب معه... فتراءى له أن كلاً منهما سيحبُّ الآخر، فيلعبان معاً ويعيشان معاً يتقاسمان آلام الوحدة، فلا يبرحان المكان، يُراعي كل منهما رفيقه... بدأ قلبه الصغير يخفق حبوراً... وامتدت يده الصغيرة صوب العصفور الصغير في العُش... وفجأة برز كالسهم رأس أفعى من جدار المدخنة ولدغ اليد الصغيرة، صرخ «جانو» من الألم...وكانت صرخته الأخيرة ●

بقلم: محمود النجيري

تعزيز المشاركة بين البيت والمدرسة



في بلادنا تنخفض مشاركة الآباء في النشاط المدرسي انخفاضاً واضحاً، وقد تكون منعدمة في بعض المناطق تماماً، وقليل من الآباء يشارك في صنع القرار المدرسي، ويوجه مجتمع المدرسة وأنشطته الوجهة المطلوبة، ويرجع هذا إلى ضعف إيمان الآباء بقدرتهم على المشاركة داخل المبنى المدرسي، وافتقاد جو المشاركة وروح التعاون داخل الإدارة المدرسية. إذ لايزال كثير من المديرين في مدارسنا يرون رغبة الآباء في التعاون مع المدرسة منافسة لعملهم، تعوق سير العملية التعليمية، ولايزال مجتمعنا يضرب على المدرسة أسواراً حديدية عالية، تعزلها عن محيطها الخارجي، وتقيدها بحرفيات «بيداجوجيه» جامدة. ولاشك أن مشاركة الآباء مع المدرسين تحسن تحصيل الطلاب، وتستغل قوة المجتمع كلها في صالح الأبناء، ولا توجد طريقة وحيدة مثلى لمشاركة الآباء، ولكن الأفضل إشراكهم في مجموعة متنوعة من الأدوار خلال فترة زمنية محدودة، وليس المهم شكل المشاركة، ولكن تخطيطها الجيد، ومعقوليتها، وشمولها، واستمرارها، وذلك مثل مشاركة الآباء كمعلمين بالبيت، وتعزيزهم لتعلم أطفالهم في المدرسة، وإحاطتهم علماً بمدى تقدم أطفالهم في الدراسة. وإذا سلَّم المعلمون والآباء بأهمية الآباء في البرامج المدرسية، ولم يجبروا الآباء على المشاركة، أو يمنعونهم منها، فهنا يشارك الآباء بفاعلية، وبخاصة إذا أحسّوا بالنفع الذي يعود على أطفالهم، وبأنهم يقدمون عملاً مفهوماً وممتعاً وممكناً نجاحه.

وتتعدد فوائد التعاون بين الآباء والمربين في برامج المشاركة، منها تقليل الانعزال بين أدوار المعلمين والآباء، فهذا التعاون يعرف الآباء أن المعلمين يشاركونهم الاهتمام بأطفالهم، وكذلك يعرِّف المعلمين أن الآباء يقدِّرون أدوارهم، مما يبعث الارتياح والطمأنينة في نفوس الجميع، كما يزيد التعاون والمصادر المغذية للمدارس والآباء، فمثلاً قد يسهم الآباء كمتطوعين في الفصول، أو بأجر، كما يمكن أن تساعد خبرتهم في تصميم ملعب أو بناء مبنى أو معمل كمبيوتر وقد تزود المدرسة الآباء ببرامج تعليمية ومهارات جديدة تساعدهم على تقديم الخدمات لأبنائهم ومجتمعاتهم.

وتتعدد أنماط علاقات التعاون بين البيت والمدرسة، وهي نماذج تهدف إلى اشتراك الآباء في دعم الأهداف التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها. وقد أثبتت أنها ذات فاعلية في زيادة معدلات نجاح التلاميذ في المدرسة.

ويعد نموذج المشاركة بين البيت والمدرسة أفضل الأنماط في هذا الجانب، إذ يهدف إلى أن يعمل الآباء والمربون معاً لتحقيق نجاح الأطفال في المدرسة. وهنا سببان يدعوان إلى الأخذ به، أولهما ما لهذا النموذج من تأثيرات إيجابية اتضحت في الارتقاء بالمدارس، وزيادة عدد الناجحين من التلاميذ، والثاني يتعلق بالحاجة إلى معالجة القيم التي يتم تعزيزها من خلال المدارس، وعناصر هذا النموذج هي خلق نظام اتصال ثنائي الاتجاه، وتحسين التعليم في كل من البيت والمدرسة، وتوافر الدعم المتبادل بين البيت والمدرسة، والتعاون في صنع القرارات. ولتعزيز المشاركة بين البيت والمدرسة، نقترح ما يلي:

١ ـ تقوم علاقات المدرسة على التعاون والحوار، والعمل الجماعي المنظَّم، والشورى في اتخاذ القرار المدرسي، ومشاركة أولياء الأمور في ذلك.

٢ ـ أن يتيح البرنامج المدرسي للآباء فرصاً محددة للمشاركة في التدريس لأبنائهم داخل الفصول فيما يتمكنون منه، وأن يُدلي الآباء بدلوهم في علاج مشكلات الطلاب، وتسيير العملية التعليمية يومياً، والقيام بالأنشطة المدرسية، والربط بين المدرسة والمجتمع المحيط بها.

٣ ـ هناك كثير من المناسبات الدينية التي يمكن تعزيز مشاركة الآباء من خلالها داخل أسوار المدرسة، مثل الاحتفال بالمولد النبوي، وذكرى الإسراء والمعراج، ورأس السنة الهجرية.

٤ ـ يمكن أن يشارك الآباء بإهداء المدرسة أجهزة كمبيوتر قديمة التي يستغنون عنها، وكذلك الكتب والمراجع، وكذلك الآلات والمعدات التي تستفيد منها المدرسة في تدريب الطلاب على الحِرف والعمل اليدوي.

٥ ـ تحديد الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الآباء داخل المدرسة من قبل الإدارة التربوية والمدرسين والآباء معاً، حتى يعرف الآباء المتوقع منهم، وكيفية المشاركة الجيدة التي تجنبهم الحيرة والإخفاق والانسحاب، وحتى تسود ثقافة مدرسية تعزز مشاركة الآباء وتعاونهم في نجاح أهداف المدرسة ●

إعداد : تمام أحمد

كيف تتخلص من الملفات غير المفيدة؟

إذا كنت تعاني من نقص في مساحة القرص الصلب لجهازك، لسبب أو لآخر فإنك بالتأكيد ترغب في الحصول على مساحة أكبر. والسبب الرئيس في حدوث نقص في المساحة المتاحة للاستخدام هو وجود الكثير من الملفات المخزّنة بالذاكرة التي قد لا تكون بالضرورة مفيدة لعدم استخدامك لها، أو أنها مخزنة في أماكن عدة متفرقة في الوقت نفسه، أو أنها تكون ذات حجم كبير جداً، في حين أنك لا تعلم عنها شيئاً.

إذاً ما الحل؟ الحل بالطبع هو التخلص من كل تلك الملفات غير المفيدة، وإلغاؤها من الذاكرة، ولكن تلك العملية قد تتطلب وقتاً طويلاً ومجهوداً شخصياً خصوصاً إذا كنت تجهل ما تحتويه هذه الملفات، وللتغلب على صعوبة تلك المشكلة، وتقليل الوقت والجهد اللازم للقيام بها، يمكننا استخدام برنامج خاص للقيام بهذه العملية، وهو برنامج يحمل اسم More Space. حيث يقوم هذا البرنامج بعملية البحث في الملفات المخزّنة بالجهاز في محاولة لإيجاد تلك الملفات المكررة، وتلك الملفات ذات الحجم الكبير والتي تكون أكبر من حجم معين نقوم نحن بتحديده، كما يمكننا البحث عن الملفات الصغيرة التي يقل حجمها عن حجم معين أيضاً، بالإضافة لذلك فإنه يمكننا البحث عن الملفات بحسب تاريخ إنشائها أو بحسب آخر يوم تم تغييرها فيه، ومن ثمَّ يمكن إلغاء أي منها، أو حتى ضغطها لتوافر مساحة أكبر في أثناء التخزين، ويمكن الحصول على البرنامج من خلال الإنترنت من موقع: www. pcworld. com حيث يجب كتابة اسم البرنامج More Space في مستطيل البحث الموجود بأقصى الصفحة من اليسار، ومن ثمَّ تحديد جزء البحث Downloads في المستطيل التالي، فتقوم أولاً بعملية تحميل البرنامج نفسه من الموقع، ومن ثمَّ القيام بعملية تثبيته في جهازك، وعند الانتهاء منها فإن الشاشة الرئيسة للبرنامج.

من خلال الشاشة الرئيسة للبرنامج يمكن القيام بكل عمليات البحث التي ذكرتها من قبل، كما أن للبرنامج ميزة جيدة جداً وهي الاحتفاظ بنسخة احتياطية من الملفات كلها تحسباً لقيام المستخدم بإلغاء ملف عن طريق الخطأ، ليتمكن بذلك من إعادة تخزين ما تم إلغاؤه. وللبدء باستخدام البرنامج فإن المستخدم مجبر على الاحتفاظ بنسخة احتياطية أولاً عن طريق الضغط على الزر الذي يحمل اسم Build Safe Harbor ولمعرفة خواص القرص الصلب لديك في جهازك، فإنه بإمكانك معرفة ذلك من خلال اختيار القسم الإحصاءات بالضغط على زر Statistics، وذلك للتعرف إلى مساحة القرص الصلب.

البرنامج متوفر على الإنترنت بنسخته المجانية ٣,٣ التي تعرض الكثير من الإعلانات، كما أنه باستطاعتك التخلص من هذه الإعلانات عن طريق تسجيل البرنامج ودفع رسم قدره ٢٠ دولاراً أميركياً. حجم ملف التثبيت الخاص بالبرنامج: ١٢٦٣ كيلوبايت.

متوافق مع أنظمة تشغيل «ويندوزNT و٩٥ و٩٨» ●



مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● الإسلام... سؤال وجواب ●

216.205.122.233/ index.php?in = ara

موقع يهدف إلى تقديم الإجابات الموثّقة والصحيحة عن الأسئلة المتعلقة بالإسلام والإشراف عليها من قبل الشيخ محمد صالح المنجد. ويرحب الموقع بالأسئلة في الجوانب المختلفة سواء ما يتعلق منها بالعقيدة أو العبادة أو المعاملات أو القضايا الاجتماعية. ويعد الموقع من المواقع الإسلامية القائمة على العقيدة الصحيحة ومنهج السلف الصالح إن شاء الله. ويتحرى الدليل من الكتاب والسنّة وأقوال العلماء وأصحاب المذاهب الأربعة، إضافة إلى فتاوى العلماء الثقات المعاصرين، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

ويتميز الموقع بتصنيفاته الموضوعية وتعريفاته الشجرية لاستيعاب شتى الموضوعات مع ذكر مصدر الفتوى وإمكانات طباعتها.

● موقع المنح الدراسية الأميركية ●

http://www.fastweb.com/

إذا كنت تبحث عن منحة دراسية في الولايات المتحدة الأميركية فما عليك إلا زيارة هذا الموقع، فهو يعرض جميع المنح الدراسية وشروط الحصول على أحدها أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ منحة دراسية متوافرة في جميع الاختصاصات.

موقع وندوز التعليمي

htt://www. speedguide.net/

يقدم هذا الموقع المعلومات التقنية الكاملة لبرنامج التشغيل الكمبيوترات المسمى وندوز شرح دقيق ومفصّل للوندوز وطريقة عمله مع لائحة طويلة بالنصائح والحلول للمشكلات التي قد تطرأ في أثناء استخدام الكمبيوتر. فيه وصلات كثيرة لمواقع مشابهة مع وصلة للندوة الدائمة للحوار حول برنامج وندوز تتم فيها تبادل الآراء والمعلومات ●

إعداد : عبدالمنعم أحمد



الإنترنت والأطفال... التوجيه خير من الرقابة

كشفت الأرقام التي قدمتها شركة «ايبسوس» في إحدى إحصاءاتها داخل فرنسا، أن ٦٢٪ من الآباء تشغل بالهم طريقة استعمال أبنائهم للإنترنت، فيما قال ٧٤٪ منهم أنهم يتنبهون إلى المواقع التي يطلع عليها أطفالهم، ولابد من القول: إن مشاعر الخوف والقلق هذه تبقى مشروعة في ظل طبيعة بعض المواقع التي تتضمنها الشبكة العالمية. فالمواقع الخلاعية والمواقع المحرّضة على العنف والحقد العنصري تجعل من الإنترنت متحفاً للفظائع، وتعد المواقع الجنسية أكثر ما يرعب ٧٧٪ من الآباء.

إذ يخشون على أطفالهم منها أكثر من المواقع «الأيديولوجية» ٤٦٪ فقط، في حين عبَّر ٣٨٪ من الآباء عن خوفهم من الألعاب العنيفة مقابل ٢٦٪ يخشون على فلذات أكبادهم من ألعاب القمار.

أما ما يخص الاستعمالات الخطيرة للإنترنت من قبل المراهقين، فقد كشفت دراسة أعدتها شركة «نت فاليو» أن ٤٪ من زائري المواقع الجنسية تقل أعمارهم عن ١٤ عاماً، ويقضون عليها ما معدله ٢٦ دقيقة في الشهر.

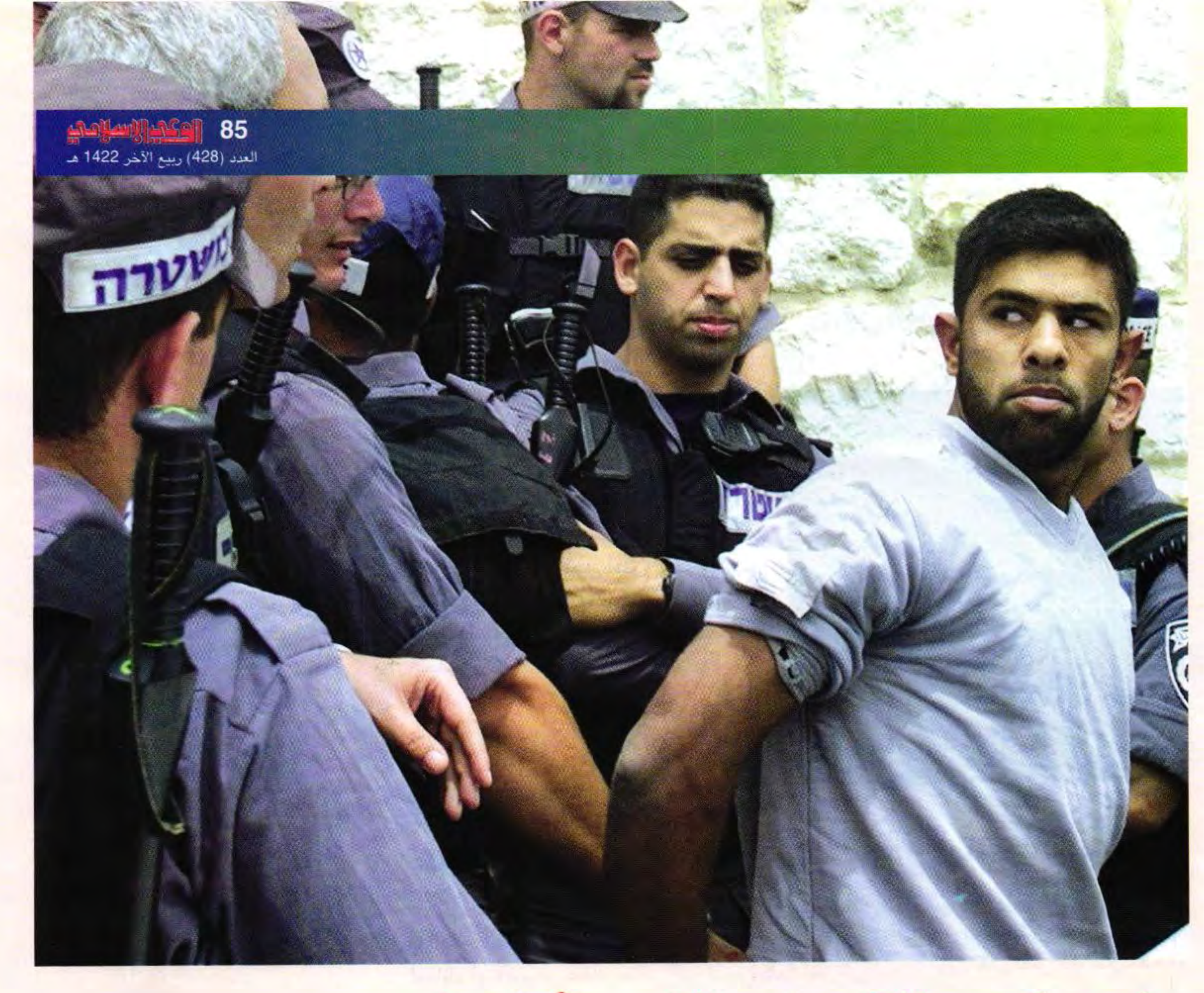
ووعياً منها بهذه المشاكل، تحاول الشركات المعنية تقديم طريقة للتحكم في استعمال الصغار واليافعين للإنترنت، وهكذا وفَّرت شركة AOL لمشتركيها، والذين تعدادهم ٩٠٠ ألف في فرنسا، أداة لضبط استعمال الأطفال دون سن ١٢ عاماً للشبكة، فأصبح بإمكان الآباء مراقبة بعض المواقع، والرسائل الإلكترونية، أو تقييد الوصول إليها وفق طريقة تحددها الشركة ويمكن تكييفها حسب المتطلبات الشخصية لكل مشترك.

وتسمح شركة AOL للأطفال بتصفح ٧٠٠ موقع تم انتقاؤها مسبقاً، فيما تفتح كل المواقع في وجه المراهقين باستثناء تلك التي تتناول موضوع العنف أو الجنس أو المخدرات.

وتتنافس الشركات الأخرى على تقديم طرق أكثر فاعلية في فرض رقابة على مستعملي الإنترنت من الأطفال والمراهقين، إلا أن البرامج الخاصة بفرض رقابة على لائحة المواقع غير المرغوبة التي يتم تحديثها بشكل يومي تبقى هي الحل الذي يحظى بتأييد الآباء رغم أن مجال اختصاصها ينحصر في العناوين التي تنتهي بـCom كما أنها لا تكتفي بتقييد الاطلاع على المواقع غير المرغوبة، بل تجاوزها إلى معظم المواقع الخاصة بالدفاع عن حقوق الإنسان وبخاصة موقع منظمة العفو الدولية، كما ورد في تحقيق أجرته الجمعية الأميركية PEACEFIRE التي تناضل من أجل حرية التعبير وضد الرقابة المفروضة على من هم دون سن ١٨ عاماً.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك من يرى أن هذه الرقابة عديمة الجدوى، ويدعو إلى الاكتفاء بتوجيه الطفل لأن بإمكانه الاطلاع على ما يريد في مقاهي الإنترنت المنتشرة هنا وهناك، إذا فُرضت عليه الرقابة داخل البيت ●

لوفيغارو



من يكبح الإرهاب الإسرائيلي؟

إنه لأمر غريب أن تجد الحرب تزحف إليك، ففي البدء تسمع التحذيرات ثم تنهمر القذائف وعمليات إطلاق النار وقذائف الدبابات ثم الصواريخ... هكذا كان الوضع في لبنان، والآن هذا ما يحدث في فلسطين.

لا أحد يطلق على ما يحدث أنه حرب الطبع... فالأميركيون يتجاهلون الأمر والإسرائيليون يطلقون عليه «عنف إرهابي» ويتحدثون عن الإرهاب العربي وليس إرهابهم هم، ويواصل المسؤولون الأميركيون الإدلاء بالتصريحات حول مفاوضات «السلام» ولكن الذي يحدث بين الإسرائيليين والفلسطينيين الآن هو حرب أهلية، إنه صراع كبير يتصاعد بين شعبين حول أرض واحدة.

فالانتقال بسيارتك من القدس إلى رام الله يشبه إلى حد كبير الانتقال من بيروت إلى صيدا قبل ٢٥ عاماً.

وإذا نظرت إلى المباني في مدن رام الله والبيرة وبيت ساحور بعد أن تعرضت للدمار جراء القصف المدفعي والجوي الإسرائيلي، فإنك تتذكر على الفور المشاهد المشابهة التي كنت تراها في بيروت في أثناء الحرب الأهلية.

وإذا مررت بالمستوطنات اليهودية المجاورة يمكنك أن ترى المدنيين اليهود المدججين بالسلاح وإلى جانبهم الجنود وحرس الحدود والدبابات المجنزرة. ويقفز إلى ذهنك السؤال: «إذا كان عرفات يتلقى المحاضرات من جورج بوش بضرورة «ضبط العنف» الفلسطيني فمن يكبح العنف الإسرائيلي؟ وما أشبه اليوم بالبارحة، ففي الحرب الأهلية اللبنانية أخذ الجميع يلقي باللوم على الآخر ويضفي عليه صفات الشياطين، واليوم يدعو صدام حسين الله أن «يدمر اليهود» ويسأل الحاخام «عوفاديا يوسف»، الله أن «يزيل العرب عن وجه الأرض».

لقد بدأ الإسرائيليون توجيه نيران أسلحتهم إلى مراكز الشرطة وأجهزة الأمن الفلسطينية في رام الله، ثم خاضوا معركة حامية مع أفراد القوة ١٧ الفلسطينية ثم أطلقوا نيرانهم باتجاه مدرسة للبنات.

ويرد الفلسطينيون بإطلاق قذائف المورتر باتجاه المستوطنات والرصاص على المستوطنين إنها حرب لا هوادة ولا حدود فيها وتطال الجميع دون حرمة للمدنيين والأطفال وقد صعد الإسرائيليون من حربهم من خلال إطلاق يد فرق الاغتيال، كما فعلت في أثناء الحرب اللبنانية.

ولكن هناك فروقاً كثيرة بين ما كان يحدث في لبنان وما يحدث الآن في فلسطين، فالمعركة الآن غير متكافئة وتتمادى إسرائيل في عمليات القتل ضد خصم لا يجاريها في ذلك. والجيش الإسرائيلي والمستوطنون هم المعتدون والفلسطينيون هم المعتدى عليهم، لأن إسرائيل هي التي تحتل الأرض الفلسطينية، بينما لا يحتل الفلسطينيون أراضي إسرائيلية ●

اندبندنت

إعداد: أحمد عبدالجبار

حديقة الوعي

من هدي كتاب الله

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون. أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون. أو أَمِنَ أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون).

الأعراف: ٩٦ ـ ٩٨.

من هدي رسول الله ﷺ

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: «البر حُسن الخُلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطَّلع عليه الناس»

رواه مسلم والترمذي.

طرفة

دخل أبودلامة على المهدي وعنده جماعة من أصدقائه فقال له المهدي: إذا لم تهج واحداً ممن في البيت لأقطعن لسانك أو لأضربن عنقك. فنظر إليه القوم وكلما نظر إلى واحد منهم غمزه بأنه سيرضيه قال أبودلامة فعلمت أني قد وقعت واحترت ماذا أفعل، وعندئذ لم أر أحداً أحق بالهجاء منِّي ولا أدعى للسلامة ـ من هجاء نفسي فقلت:

ألا أبلغ لديك أبا دلامة
فلست من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة قلت قرداً
وخنزيراً إذا وضع العمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤماً
كذلك اللؤم تتبعه الدمامة
فإن تك قد أصبت نعيم دنيا
فلا تفرح فقد دنت القيامة

جالس الكبراء

أوصى ملك ولده فقال: يا بني خصلتان يسود بهما المرء، وإن كان غير ذي مال، العلم والأدب، يا بني جالس الكبراء، وناظر العلماء، فإن موآخاتهم كريمة، ومجالستهم غنيمة، وطبائعهم سليمة.

أين السعادة؟

إن السعادة التي ينشدها الناس جميعاً إنما هي في داخلهم في نفوسهم وليس في الخارج، ليس في الجاه، والمال والسلطان، إنها في القناعة والرضا.

الدهر يومان

قال الإمام الشافعي:

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر
والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف
وتستقر بأقصى قاعه الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف إلا الشمس والقمر

حماقة

نظر مغفَّل إلى منارة، فقال لصاحبه: ما أطول قامة الذين بنوا هذه المنارة! فقال صاحبه: يا أحمق، إنما بنوها على الأرض ثم أقاموها!

عجبت لمن يصاب بأربع كيف يغفل عن أربع

عجبت لمن ابتلي بالخوف

كيف يغفل عن قول الله تعالى: (حسبنا الله ونعم الوكيل).

- عجبت لمن ابتلي بمكر الناس به

كيف يغفل عن قول الله تعالى: (وأفوّض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد).

- عجبت لمن ابتلي بالضر

كيف يغفل عن قول الله تعالى: (رب إني مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين).

- عجبت لمن ابتلي بالغم

كيف يغفل عن قول الله تعالى: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

نجونا ورب الكعبة

قال إعرابي لابن عباس: من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ قال: يحاسبهم الله تعالى. قال: نجونا ورب الكعبة. فقال: كيف؟ قال: إن الكريم إذا قدر غفر.

خير النساء

قيل للسيدة عائشة - رضي الله عنها - أي النساء أفضل؟ فقالت: التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها.

موافقة

خطب رجل من بني أسد امرأة قبيحة، فقيل لها: إنه قبيح وقد تعمم لك، فقالت: إن كان قد تعمم لنا فإنا قد تبرّقنا له!.

الخير في ثلاث خصال

قال الإمام علي رضي الله عنه: الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبراً وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وأمن الناس شره.

المروءة

قيل لأبي هريرة رضي الله عنه ما المروءة؟ فقال: تقوى الله، وإصلاح الصنيعة والغداء والعشاء بالأفنية. وقال الأحنف بن قيس المروءة العفة والحرفة. وقال محمد بن عمران المروءة أنها لاتعمل في السر شيئاً تستحي منه في العلن. وقال آخر: إنها طهارة البدن والفعل الحسن.

من كنوز اللغة العربية

تقول العرب في تقسيم قطع الأطراف:

قصّ جناح الطائر، حذف زنب الفرس، قدُّ ريش السهم، قلّم الظفر، قط القلم، عصف الزرع، خرم الأنف وهو دون الجدع.

عين المحب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حبّك الشيء يعمي ويصم»، أي يعمي عن الرشد، ويصم عن سماع المواعظ.

وقال الأصمعي: سألني الرشيد عن حقيقة العشق. فقلت: أن يكون البصل من المحبوب أطيب من المسك من غيره!.

في الغيرة

قال أعرابي: لأن يرى ألف رجل امرأتي أسهل عندي من أن ترى امرأتي رجلاً!

وقيل: لا تشبع عين من نظر، ولا أذن من خبر، ولا أرض من مطر.

ثقة

سأل رجل يزيد بن المهلّب، فقال: صف لي نفسك، فقال: ما بارزني أحد إلا ظننت أن روحه في يدي.

ووصف أعرابي قوماً اتصفوا بالشجاعة، فقال:: ما سألوا قط كم القوم وإنما يسألون أين هم؟!

في الصميم

قال الشاعر:

لو كان في الحيل الغنى لوجدتني
بأشد أفلاك السماء تعلُّقي
لكن من رزق الحجا حُرم الغنى
ضدان مفترقان أي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

واحد من بين كل ٦ أطفال يعاني الفقر في أميركا

أوضح تقرير نشر في أميركا، أن واحداً من بين كل ستة أطفال في أميركا يعاني من الفقر، وأن الأسر ذات الدخول المحدودة والمتوسطة تواجه مزيداً من الصعوبات في كسب قوت يومها.

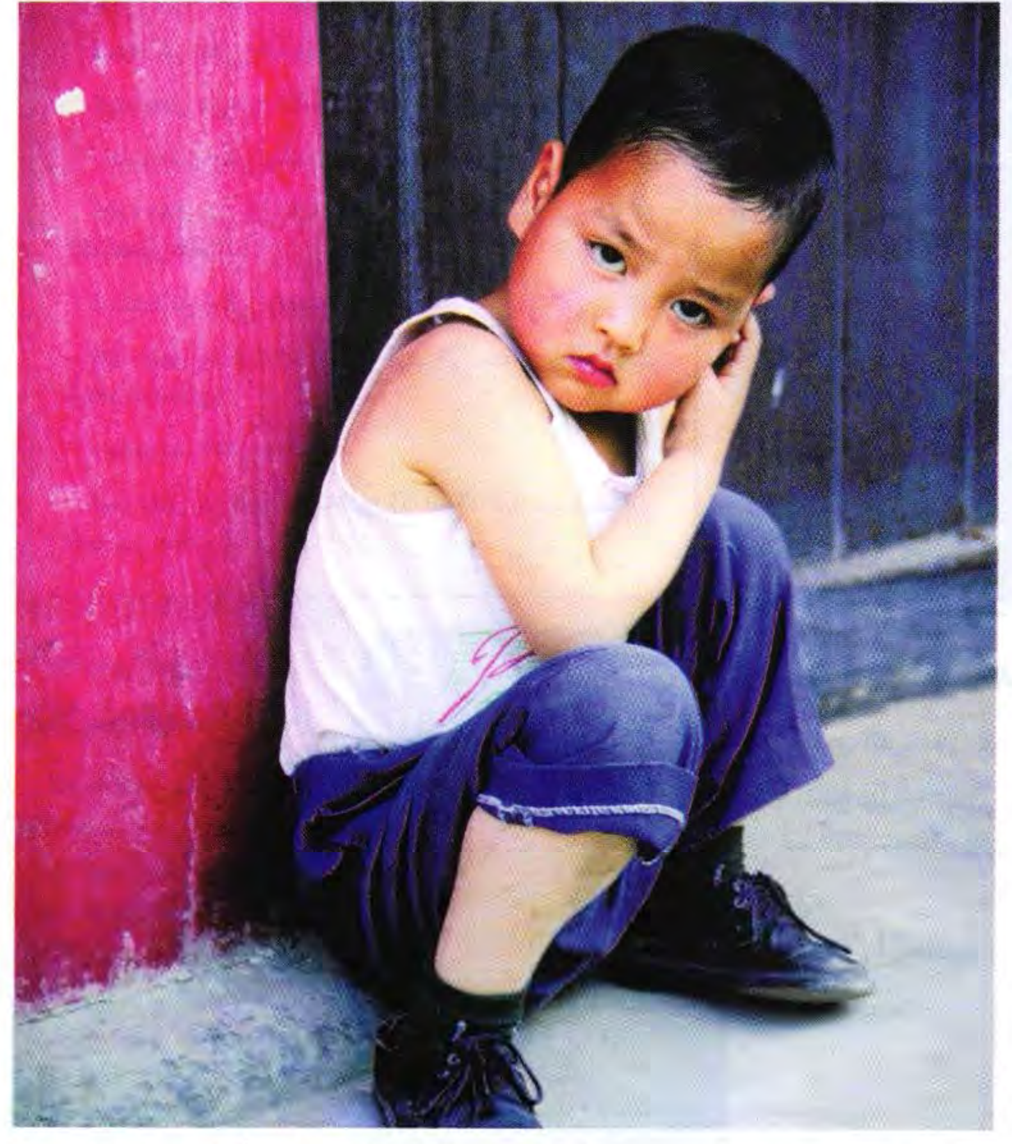
وذكر التقرير السنوي لصندوق الدفاع عن الأطفال عن حال الأطفال الأميركيين والذي يسمى «الكتاب الأخضر» أن إحصاءات الحكومة عن الفقر لعام١٩٩٩م أظهرت أن أكثر من ١٢ مليوناً من أطفال أميركا يعيشون تحت خط الفقر على المستوى الاتحادي أي أقل من ١٣٢٩٠ دولاراً سنوياً لأسرة مكونة من ثلاثة أفراد.

وقالت «ماريان رايت أدلمان» مؤسسة الصندوق وهو جماعة ضغط لاتهدف إلى الربح: «حان الوقت لتشكيل حركة قوية للأطفال في أغنى وأقوى دولة على وجه الأرض». وأضاف التقرير: أن معدل الفقر بين الأطفال الأميركيين يبلغ نحو مثلي المعدل في كندا وألمانيا ونحو ستة أمثال المعدلات الفرنسية والبلجيكية والنمساوية.

ويقول التقرير: إنه في عهد يسوده رخاء غير مسبوق، فإن الكثير من الأطفال يعيشون في فقر بسبب تدني أجور الوالدين وزيادة عدد الأسر التي تعتمد على عائل واحد ونقص الدعم الحكومي القوي للأسر ذات الدخول المحدودة والمتوسطة.

وقالت «سوزان مارتينيز» نائب رئيس شؤون السياسة في الصندوق «الأباء جزء من القوى العاملة، إلا أنهم غير قادرين على كسب ما يكفي للخروج من ربقة الفقر، نحن في حاجة إلى إلحاق الناس بوظائف يتلقون فيها رواتب أكبر وأن توفر لهم رعاية طفولة أفضل ورعاية صحية جديدة وأشياء أخرى».

والأطفال الذين يعيشون مع أباء متزوجين أقل عرضة للفقر، وذكر التقرير أن ٨,٤٪ من أطفال المتزوجين كانوا يعانون من الفقر عام ١٩٩٩م مقارنة مع ٤٢٪ من كل الأطفال الذين يعيشون مع أم غير متزوجة.



وقال التقرير: إنه في مارس ٢٠٠٠م كانت اثنتان من بين كل ثلاث أمهات يعملن في وظائف خارج المنزل وهي نسبة ارتفعت عن النسب السائدة قبل عشرين عاماً. وكان أكبر ارتفاع لنسبة العمالة بين الأمهات محدودات الدخل غير المتزوجات، وأضاف أنهن ينفقن مزيداً من الأموال على رعاية الأطفال، إلا أنهن لا يتقاضين أجوراً أفضل.

وتنفق الأسر الفقيرة ٢٥٪ من دخولها على رعاية الأطفال، مقارنة مع سبعة ملايين طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٤ عاماً يعتنون بأنفسهم بشكل ثابت دون أي إشراف من الكبار أثناء وجود الوالدين في العمل.

وأشار التقرير أيضاً إلى الرعاية الصحية غير الكافية لملايين الأطفال، إلا أنه ذكر أن هناك تحسناً في الأعوام الأخيرة، وفي عام ١٩٩٩م كان ١٠,٨ مليون طفل يبلغون ١٨ عاماً فأقل يعانون من نقص الرعاية الصحية انخفاضاً من ١١,٩ مليون عام ١٩٩٨م.

والأطفال الملونون أكثر عرضة لنقص الرعاية الصحية إذ يوجد واحد بين كل ستة أطفال سود وواحد بين كل أربعة من الأطفال ذوي الأصول اللاتينية لا يتمتعون بالرعاية الصحية في مقابل واحد بين كل ١١ طفلاً أبيض وأطفال المهاجرين على سبيل التحديد أكثر عرضة للحرمان من الرعاية الصحية ●

٤,٧ مليون مصاب بمرض الإيدز في جنوب إفريقيا

أكدت دراسة حكومية أن نحو ٤,٧ ملايين جنوب إفريقي أي شخص واحد من أصل تسعة كانوا يحملون فيروس الإيدز في أواخر العام ألفين أي بزيادة ٥٠٠ ألف شخص عن أواخر العام ١٩٩٩م.

وأوضحت وزيرة الصحة «مانتو تسابالالا مسيمانغ» أن هذه الأرقام استخلصت من دراسة شملت أكثر من ٤٠٠ دار توليد في جنوب إفريقيا.

وكانت الأرقام الرسمية تشير إلى ٣,٦ مليون إيجابي المصل أواخر ١٩٩٨م و٤,٢ مليون أواخر العام ١٩٩٩م، ومازالت الأرقام الجديدة تضع جنوب أفريقيا في رأس قائمة البلدان التي تسجل أكبر عدد من حاملي الفيروس في العالم.

وأفادت الدراسة الأخيرة أن أكثر من ٢٤,٥٪ من الحوامل اللواتي يستقبلن في دور التوليد الرسمية يحملن فيروس «اتش آي في» مقابل ٢٢,٤٪ أواخر ١٩٩٩م و٢٢,٨٪ أواخر ١٩٩٨م.

واعتبرت الوزيرة أن الزيادة لاتثير القلق ألبتة.

وأضافت لدى عرضها الأرقام على الصحافيين أن الدراسة تؤكد أننا نسيطر على الوضع إلى حد كبير ويمكننا القول حقاً إن هناك بصيص أمل.

ولفتت الأنظار إلى أن الدراسة السنوية تكشف تراجعاً لنسب الإصابة بين المراهقين بحيث انخفضت من ٢١٪ في ١٩٩٨م إلى ١٦,١٪ في ٢٠٠٠م معتبرة ذلك أمراً مشجعاً ●

مذكرة تفاهم بين «البنك الإسلامي» وصندوق الأمم المتحدة للسكان

وقع صندوق الأمم المتحدة للسكان والبنك الإسلامي للتنمية في جدة مذكرة تفاهم حول تعزيز جهودهما لتحسين صحة الأسرة في الدول ذات العضوية المشتركة في المؤسستين والمجتمعات الإسلامية.

ووقع المذكرة من جانب صندوق الأمم المتحدة للسكان المديرة التنفيذية للصندوق الدكتورة ثريا عبيد فيما وقعها من جانب البنك رئيسه الدكتور أحمد محمد علي.

وتتضمن مذكرة التفاهم تعزيز أوجه التعاون بين الطرفين في مجال تسهيل وسرعة تبادل المعلومات في شأن المسائل ذات الاهتمام المشترك وتنسيق الجهود فيما يتعلق بإعداد وتنفيذ برامج ومشاريع التنمية الهادفة لتحسين صحة الأسرة في الدول ذات العضوية المشتركة.

وبحثت الدكتورة عبيد خلال اجتماعها مع رئيس «البنك الإسلامي» تنسيق الجهود لمساعدة الدول ذات العضوية المشتركة في المؤسستين في مجالات تحسين الخدمات الصحية والتعليمية وتحسين صحة الأسرة.

يذكر أن الدكتورة ثريا عبيد «سعودية» التي تزور السعودية حالياً انتخبت لمنصب المدير العام التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للسكان وكيل السكرتير العام للأمم المتحدة في أكتوبر الماضي، وتعد أول مرة سعودية تتولى مركزاً رفيعاً في هذا المستوى بالأمم المتحدة.

على صعيد آخر وقع رئيس البنك الإسلامي مع وزير المالية والاقتصاد والتخطيط الجيبوتي الزائر ياسين علمي اتفاقيتين لصالح جمهورية جيبوتي.

ويمنح البنك بموجب الاتفاقيتين جمهورية جيبوتي مبلغ ٣,٢٤ مليون لتمويل مشروعات إنمائية في مجالات الأمن الغذائي وتحسين مستوى المعيشة ●

١٦٠ بليون دولار حجم الديون العربية

كشف تقرير اقتصادي حديث، أن حجم الدين العربي قد ارتفع إلى ١٦٠ بليون دولار، بلغت جملة أعباء خدمته ١٢ بليون دولار سنوياً. وأوضح تقرير مجلس الوحدة الاقتصادية العربية الذي نشرت مقتطفات منه صحيفة الراية القطرية، أن الدين الضخم يعوق عمليات تحقيق معدلات التنمية الخاصة في الدول العربية غير المنتجة للبترول في ظل الضغوط الهائلة التي تتعرض لها الدول العربية من جانب التكتلات الاقتصادية الخارجية لفتح أسواق، وهو ما يهدد بجعلها مجرد سوق لعرض المنتجات الأجنبية ●

١٥ بليون دولار كلفة الفساد في روسيا

قال المدعي العام في روسيا «فلاديمير أوستينوف»: إن تهريب الرساميل خلسة يصل إلى ما بين ٢٠ إلى ٢٥ بليون دولار كل عام، واعتبر أن نحو ٤٠ ألف شركة، وثلث المصارف خاضعة لسيطرة الأوساط الإجرامية. وأعلن «أوستينوف» في أثناء اجتماع خُصص لبحث هذا الموضوع «علينا توحيد جهودنا لمكافحة الفساد»، معترفاً بأن قوات الأمن لم تنجح في اقتلاع هذه النزعة. وحضر الاجتماع خصوصاً كل من مدير جهاز الأمن الفيدرالي «نيكولاي باتروشيف» ووزير الداخلية «فلاديمير روشايل».

وقال «أوستينوف»: إن العام الماضي شهد فتح ألفي تحقيق قضائي متعلق بتبييض الأموال، وأعلنت النيابة العامة أخيراً، أن أكثر من عشرة آلاف موظف روسي بينهم ١٥٠٠ ممثل لقوات الأمن، أدينوا بتهم اختلاس أموال خلال العام الماضي ●

رابطة «العالم الإسلامي» تستنكر إصدار إسرائيل طبعة محرَّفة من القرآن الكريم

استنكرت رابطة العالم الإسلامي إصدار إسرائيل طبعة محرَّفة من القرآن الكريم باللغة العبرية.

وقال الأمين العام للرابطة عبدالله التركي في بيان أصدره في مكة المكرمة: إن إسرائيل حرَّفت بعض الآيات في القرآن الكريم، وأضافت بعض الألفاظ والمعاني، وحذفت بعض الآيات بقصد التزوير والتحريف».

وأوضح التركي أن «هذا العمل المشين ليس بغريب على اليهود الذين عرفوا عبر تاريخهم بالطعن في الرسالات الإلهية».

ودعا التركي المسلمين والمؤسسات الإسلامية للقيام بواجبها في الدفاع عن الإسلام وعن كتاب الله العظيم، معرباً عن شكره للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية مصر العربية الذي كشف هذه الجريمة البشعة.

وأوضح أن التحريف طال مجموعة من سور القرآن الكريم التي ذكر فيها مخازي اليهود وافتراءاتهم حتى يطمسوها من القرآن.

وأبدى الدكتور التركي استعداد رابطة العالم الإسلامي للتعاون مع جميع المؤسسات الإسلامية لإعداد ترجمة للقرآن الكريم باللغة العبرية لتوزيعه على اليهود في جميع أنحاء العالم حتى يتمكنوا من معرفة المعاني الصحيحة للقرآن الكريم وآياته العظيمة ●

«تايم» تعتذر للمسلمين عن صورة للنبي محمد ﷺ

اعتذرت مجلة «تايم» الأميركية لقرائها المسلمين بعدما احتج مئات المتظاهرين في القطاع الهندي من ولاية كشمير على نشرها صورة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال «أدي اغناتيوس» رئيس تحرير الطبعة الآسيوية لـ«تايم» في بيان في نيودلهي: إن المجلة نشرت الصورة في عددها الصادر في ١٦ أبريل الماضي، في إساءة «غير مقصودة» للعقيدة الإسلامية مع مقال عن القدس في عصر السيد المسيح، وأضاف: «تود مجلة تايم أن تعتذر للقراء المسلمين وللجمهور العام... وتعرب عن أسفها لنشر هذه الصورة».

وقد استخدمت الشرطة الهندية الغاز المسيل للدموع والهراوات لتفريق مئات المتظاهرين الذين كانوا يحتجون على المجلة، التي قال إنها نشرت تعليقات تسيء إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وأعلنت الشرطة أنها أطلقت عشرات من قذائف الغاز المسيل للدموع في «سريناغار» لتفريق المتظاهرين المسلمين الذين كان معظمهم من الطلاب، وألقى المتظاهرون الحجارة على الشرطة، واضطرت أغلبية المتاجر إلى إغلاق أبوابها، وأضافت الشرطة أن بلدات أخرى في وادي كشمير شهدت تظاهرات مماثلة.

وأضافت الشرطة: أن جميع نسخ المجلة صودرت من البائعين في «سرينغار» بعد احتجاج طلابي صغير في المدينة للحيلولة دون وقوع مزيد من الاضطرابات، وفي أعقاب الاحتجاجات حظرت السلطات في جامو وكشمير بيع أو توزيع عدد المجلة الصادر في ١٦ أبريل ●

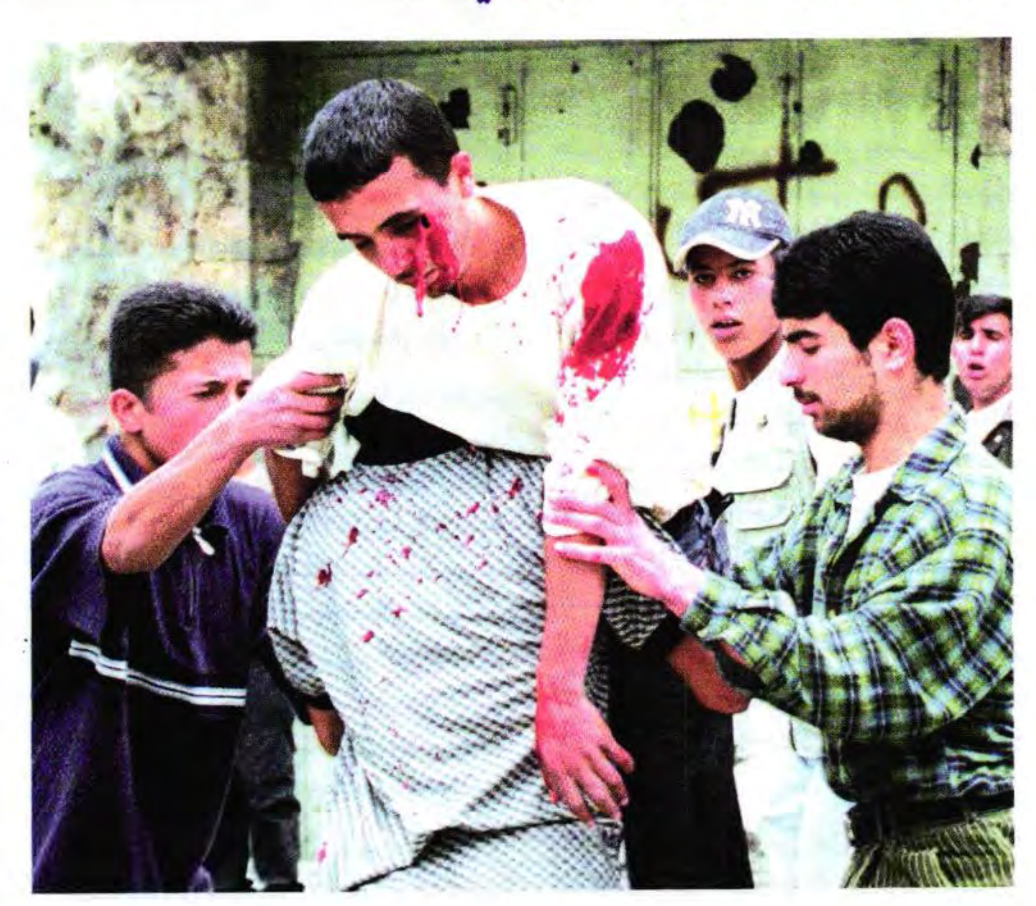
حجم السكان في روسيا يواصل تراجعه وسيتدنى إلى ١٤٢ مليون نسمة عام ٢٠٠٤م

أفادت وكالة «انترفاكس» استناداً إلى تقرير للحكومة الروسية أن عدد السكان في سيتدنى إلى ١٤٢,٢ مليون نسمة عام ٢٠٠٤ أي بتناقص أكثر من مليوني نسمة إلى العام ٢٠٠٠م.

وسيواصل معدل الوفيات تقدمه على الولادات بحسب التقرير الذي أعدته وزارة التنمية والتجارة لعرضه في اجتماع حكومي، وتراجع حجم السكان في روسيا بنسبة ٧٥١١٠٠ نسمة في العام ٢٠٠٠م، أي نحو ٠,٥٪ من إجمالي عدد السكان وبلغ ١٤٤,٨ مليون نسمة بحسب الأرقام الرسمية للجنة الرسمية للإحصاءات.

وعام ١٩٩٩م سجلت روسيا أكبر نسبة تراجع في عدد السكان منذ انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م إذ بلغت ٧٨٤٥٠٠ نسمة. ويتراجع حجم السكان في روسيا منذ ١٩٩٢ بسبب تدهور النظام الصحي الرسمي والإدمان على الكحول، وتطاول الوفاة المبكرة في شكل خاص الرجال ضحايا الإدمان على الكحول وحوادث العمل ويبلغ المعدل الوسطي للحياة لدى الرجال ٥٩ عاماً مقابل ٧٢ عاماً للنساء. وأعرب الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» والحكومة الروسية مراراً عن قلقهما حيال التراجع المستمر لعدد السكان باعتباره يهدد الأمن القومي في البلاد من دون أن يعرضا تدابير عملية للحد من هذه الظاهرة ●

مسلمو أميركا يطالبون كوفي عنان بإنشاء محكمة جرائم حرب للكيان الصهيوني



طالبت ثمان من أكبر المؤسسات المسلمة الأميركية أمين عام الأمم المتحدة كوفي عنان حض مجلس الأمن الدولي على إنشاء محكمة لجرائم الحرب الصهيونية على غرار المحاكم التي أنشئت لمحاكمة مجرمي الحرب بيوغسلافيا ورواندا. وقد نشرت المنظمات المسلمة الأميركية خطابها لكوفي عنان إعلاناً بأحد أكبر الجرائد الأميركية اليومية وهي صحيفة «الواشنطن تايمز» (على مساحة صفحة كاملة) يوم الاثنين التاسع عشر من مارس لكسب أكبر قدر من التأييد الإعلامي والشعبي لدعوة المنظمات المسلمة، كما طالبت تلك المنظمات - في بيان وزعه مجلس العلاقات الإسلامية الأميريكية «كير» الجماهير المسلمة في أميركا والعالم بدعم خطابهم ومطالبهم من خلال نشر نص الخطاب بين أكبر عدد من معارضي الانتهاكات الصهيونية وحضهم على توقيع الخطاب وإرساله إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

هذا، وقد سرد الخطاب ما ارتكبه الكيان الصهيوني من جرائم حرب في حق الشعب الفلسطيني والشعوب العربية مشبهاً ما يقوم به الكيان الدموي من حصار للشعب الفلسطيني حالياً، بما قام به النازيون من حصار لليهود ببولندا خلال الحرب العالمية الثانية.

وفي تعقيبه على الخطاب قال نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «حتى الآن، إسرائيل استطاعت التنصل من مسؤولية ما ارتكبته من انتهاكات لحقوق الإنسان. ولكن هذا الوضع يتغير بسبب يقظة أصحاب الضمائر من شتى بقاع العالم وفهمهم أن الحياة اليومية للفلسطينيين لا تختلف كثيراً عن حياة الكوسوفيين تحت الحكم الصربي الظالم وحياة السود في نظام الفصل العنصري بجنوب أفريقيا ●

مهاتير: ٢٦ بليون دولار ديون ماليزيا

ذكر تقرير إخباري أن رئيس الوزراء الماليزي «مهاتير محمد» أعلن أن حجم الديون المستحقة على بلاده يبلغ نحو مائة بليون رينجت (٢٦,١ بليون دولار أميركي) وليس مائة تريليون حسبما تزعم المعارضة.

وقالت صحيفة «صن »اليومية أن «مهاتير»، الذي كان يتحدث للصحافيين في «كوتا بارو» عاصمة ولاية «كيلانتان» بشمال شرقي البلاد، كان يرد بذلك على بيان لأحد أعضاء المعارضة في البرلمان.

رقم كبير

وقال رئيس الوزراء الماليزي: «إن تريليون رينجت هو مبلغ كبير فهو يساوي ألف بليون. وإذا كان في مقدوره أن يأتي بالدليل، فنحن نود أن نراه. ومن واقع الأرقام التي لدينا، تبلغ ديون الحكومة والقطاع الخاص نحو مائة بليون فقط. ديوننا تعد واحدة من أقل الديون».

وأضاف «مهاتير» أن رقم التريليون «رينجت» هو من وحي خيال النائب، وكان يجب عليه التحقق من روايته أولاً.

وأكد رئيس الوزراء الماليزي أن بلاده لا تواجه أي مشكلة في سداد القروض. وقال: «أحياناً، نسدد القروض عن طريق استدانة الأموال حيث إننا نحصل عليها بأسعار فائدة أقل».

وتابع قائلاً: «وهذا هو سبب عدم اضطرارنا لأخذ قروض من أي جهة حتى أثناء فترة الركود. وحتى إذا لم يمنحنا صندوق النقد الدولي قروضاً، فليس ثمة مشكلة بالنسبة لنا» ●

إعداد : محمد هاني

رسالة ماجستير تناقش

الأغلبية الخاصة في النظام الدستوري الكويتي

ناقش طالب كلية الدراسات العليا تركي سطام المطيري في أطروحته برنامج القانون العام بكلية الحقوق لنيل درجة الماجستير، والتي حملت عنوان: «الأغلبية الخاصة في النظام الدستوري ما هيتها، أهميتها، حالتها» أشرف على الأطروحة الدكتور محمد عبدالمحسن المقاطع.

تناول المطيري في دراسته المقدمة التي جزأها إلى مبحثين، ناقش في الأول نشأة الأغلبية الخاصة، وأهميتها، حيث أوضح أن أول دستور أخذ بالأغلبية الخاصة على المستوى المعلوم هو الدستور الأميركي الحالي، ثم تبعته بعض الدساتير الأوروبية مثل البلجيكية والفرنسية، أما على مستوى العالم العربي، فإن أول دستور أخذ بذلك هو الدستور المصري، مبيناً أن أول وثيقة أخذت بالأغلبية الخاصة في الكويت هي مشروع الدستور الذي أعده المجلس التشريعي سنة ١٩٣٨م، إلا أنه لم ير النور، حيث لم يوافق عليه أمير البلاد آنذاك، ثم تلته اللائحة الداخلية للمجلس التأسيسي الصادرة سنة ١٩٦٢م، وأخيراً الدستور الكويتي الحالي سنة ١٩٦٢م.

وخلص إلى أن اشتراط الأغلبية الخاصة في الدساتير الحديثة أصبح أمراً مستقراً وممارسة مألوفة في الدول الديموقراطية.

كما تناول بيان مفهوم النصاب ومقارنته بالأغلبية، موضحاً أهمية كليهما لصحة صدور القرارات، وأوضح المقصود ببعض الأغلبيات الأخرى غير الأغلبية الخاصة، وأيضاً عرف الأغلبية الخاصة، وحدد مفهومها وهي تلك الأغلبية المطلوبة لصدور بعض القرارات في البرلمان، والتي تقل عن الإجماع من ناحية، وتزيد على الأغلبية العادية بشكل دائم ومستقر أو تتطابق معها في حال حضور جميع الأعضاء جلسة البرلمان.

كما تناول أهمية الأغلبية الخاصة مستعرضاً الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وهي: ضمان حقوق الأقليات في مشاركة الأغلبية في إصدار بعض القرارات المهمة، وأيضاً العمل على ضمان الحقوق والحريات العامة، كذلك العمل على تحقيق حد أدنى مرتفع من القبول الشعبي والرضا الجماعي بالقرارات البرلمانية بوجه عام، وتولية الحكام بوجه خاص، بالإضافة إلى تعزيز إضفاء فكرة الجمود على الدساتير وتحقيق السمو الشكلي لها كونها تحيط تعديل الدستور بنوع من الشدة والصعوبة على نحو يميز العمل على ضمان تحقيق التروي والتريث في إصدار القرارات البرلمانية، وتجنب الاندفاع والتسرع في إصدارها وأيضاً العمل على تحقيق التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وتنظيم العمل البرلماني.

أما المبحث الثاني، فتناول فيه حالات الأغلبية الخاصة في النظام الدستوري الكويتي وأهميتها وتقويم ذلك ●

العولمة في ميزان الإسلام



في سلسلة رسائل جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية التوعوية، صدر كتيب «العولمة في ميزان الإسلام».

والكتيب جاء في نحو ٧٥ صفحة من القطع الصغير، يضم خلاصة أقوال العلماء في مصطلح العولمة، من حيث نشأتها وأهدافها ومجالاتها، وحكم الإسلام فيها، وكيفية التعامل معها.

وتؤكد موضوعاته على أن عالمية الإسلام هي التي يجب أن تحل محل العولمة، وأن عالمية حضارتنا تنطلق من الحرية والاختيار، أما عولمتهم فتنطلق من الإجبار والقوة والقسر ●

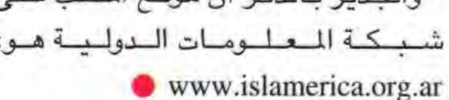
صحيح مسلم باللغة الإسبانية

بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت ومكتب الثقافة والدعوة في الأرجنتين، صدر الجزء الثالث من كتاب «صحيح مسلم باللغة الإسبانية».

ويقع الكتاب في نحو ٢٦٧ صفحة من القطع المتوسط.

ويسهم في سد العجز الذي تعاني منه المكتبة الإسبانية لافتقارها للكتب الإسلامية بهذه اللغة.

والجدير بالذكر أن موقع المكتب على شبكة المعلومات الدولية هو:


www.islamerica.org.ar ●

إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري

للباحث السعودي خالد الجريسي صدر كتاب «إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري»، تقديم وحيد بن أحمد الهندي الذي يقول عن أهمية الوقت: إذا كانت الدول المتقدمة قد سبقتنا في عملية تناول هذا الموضوع ودراسته، إلا أن مصادر التشريع الإسلامي اهتمت بهذا الموضوع، وجاءت الآيات الكريمة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الصحيحة تحض المسلم على الانتفاع بالوقت بما يخدم هدفه في الدنيا والآخرة. هنا تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه ينظر إلى الوقت من منظور إسلامي وتأكيد هذا المنظور على عدم إغفال النظريات الإدارية الحديثة ورؤيتها للوقت، وأهميته وقد ضم الكتاب فصولاً ستة عرَّف فيها المؤلف الوقت وبيَّن أهميته في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة، وتطرق إلى إدارة الوقت من خلال النظريات الإدارية، كما درس الباحث الأدوات والوسائل المستخدمة في تنظيم إدارة الوقت، إضافة إلى المناهج المستخدمة، معتمداً على الدراسات الميدانية في هذا المجال، ليصل في النهاية إلى بيان منهج متطور لإدارة الوقت بفاعلية ●

مازلت على قيد الحياة



قصة قصيرة للأستاذ حيدر قفة تقع في بضع صفحات، إلا أن المؤلف أضاف إليها رأي عشرة نقاد، فجاءت القصة ورأي النقاد فيها في نحو ٧٨ صفحة من القطع الصغير، والقصة جاءت على شكل رسالة استخدم فيها المؤلف ضمير المخاطب ليتحدث إلى الآخر بما في نفسه ويفضي إليه بما يريد، والرسالة هنا موجهة من شخص تجاوز الستين يعيش حياة التقاعد، بلا عمل سوى خدمة أفراد العائلة، وفيما هو يعاني، وهو يعبر الحياة نحو دهاليز الآخرة، تأتيه في أوقات متباعدة من النهار والليل هواتف تبدو وكأنها الناقوس الذي يذكره بإنسانيته، وبأنه رغم كل مظاهر التآكل التي تدب فيه، لايزال على قيد الحياة. عنوان الناشر - ص.ب ١٧٣ - طارق - عمان ١١٩٤٧ - الأردن ●

وقفات مع سلفنا الصالح

في نحو ٣٤٨ صفحة من القطع المتوسط، وفي مجلد فاخر، جاءت الطبعة الأولى من كتاب «وقفات مع سلفنا الصالح» للشيخ محمد ياسر القضماني، قدَّم له الأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله، وسيجد القارئ من خلال صفحات الكتاب صوراً مشرقة ولمحات مضيئة لخمسين علماً من رجال الإسلام، مضوا من هذه الأمة من كبار التابعين وتابع التابعين، ومن بعدهم، وتنوعت مشاربهم وتعددت مواهبم. من كبار الحفاظ والمحدثين والفقهاء المجتهدين، والزهاد والصالحين والقضاة والمفتين والمؤرخين والمجاهدين وأئمة الناصحين من مشايخ الإسلام والمسلمين.

وينقلنا المؤلف في رحلة ممتعة مع هؤلاء الأقوام وأذكارهم وأدعيتهم، حين يصبحون، وحين يمسون، وحين يختلطون بالناس وحين ينفردون، وحين يصومون النهار، ويقومون الليل، كل ذلك من أجل أن نتأسى بهم في السلوك وتربية الروح ومعاملة الخلق ومراقبة الخالق رب العالمين.

الناشر: مؤسسة ٩٩٩ للدعاية والإعلام والنشر والتوزيع - فاكس ٤٨٢٤٢٧٩ - الكويت ●

أخبار ثقافية

● تم أخيراً التوقيع على برنامج التعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الأليكسو» وذلك خلال الأعوام ٢٠٠١م - ٢٠٠٣م، تشمل برامج التعاون الكثير من الأنشطة الثقافية.

● من المقرر أن يشارك ٣٠٠ رجل دين يمثلون مختلف المذاهب من ٦٠ دولة في ملتقى السلام السنوي الذي تنظمه جمعية «سان أجيديو» المسيحية، ويقام الملتقى في مدينة برشلونة الإسبانية خلال الفترة من ٢ - ٤ سبتمبر المقبل.

● ستبدأ قناة فضائية إسلامية البث في العام المقبل من دبي وهي بادرة من الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي، وسيكون هدف القناة نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، وستسمى قناة «طيبة»، وسيكون من اهتمامات القناة الاهتمام بدور المرأة في المجتمع، وتثقيف الطفل المسلم ببرامج مشرقة والتعريف بالفكر الإسلامي. وسيكون البث باللغة العربية، ثم تُضاف اللغة الإنكليزية لاحقاً.

● أكدت دراسة علمية حول ترجمة معاني القرآن وإشكالياتها للدكتورة ليلى عبدالرزاق عثمان رئيس قسم اللغة الإنكليزية والترجمة الفورية بجامعة الأزهر، استحالة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، بالدقة نفسها التي تحققت في اللغة العربية التي نزل بها كتاب الله عزَّ وجلَّ، مشيرة إلى أن القرآن الكريم قد تترجم كلماته حرفياً، لكن من الصعب ترجمة ما تحمله هذه الكلمات في باطنها من مدلولات ومعان تمثل روح القرآن وسره المنيع ●

كتاب جدير بالقراءة

رفع الملام عن الأئمة الأعلام» لشيخ الإسلام ابن تيمية

يعتبر هذا الكتاب عمدة في موضوعه، وكل من كتب في هذا الموضوع، إنما استقى أفكاره وعناصره من فيض هذا الكتاب، فهو - بحق - كتاب جدير بأن يقرأه كل مُنْصِف باحث عن الحقيقة.

وأصل هذا الكتاب - كما هو ظاهر من عنوانه - يبيِّن أسباب اختلاف علماء الأمة - في الفقه خاصة - وأعذارهم في هذا الاختلاف وجميل صنيعهم للإسلام وأهله.

يقول شيخ الإسلام في أوله: «وليُعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمَّد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سنته، دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتِّباع الرسول، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلابدَّ له من عذر في تركه، وجميع الأعذار ثلاثة أصناف، أحدها: عدم اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله.

والثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ».

ثم ذكر - رحمه الله - عشرة أسباب تتفرع من هذه الأصناف الثلاثة.

أعود فأكرر إنها دعوة لقراءة هذا الكتاب الذي تعتبر كلماته كالمتن الذي يحتاج إلى شرح وافر لا لصعوبتها، ولكن لعظيم معانيها ومراميها.

والكتاب يقع في (٣١) صفحة طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٩٩هـ ●

عبدالكريم أحمد عوض الله - مصر

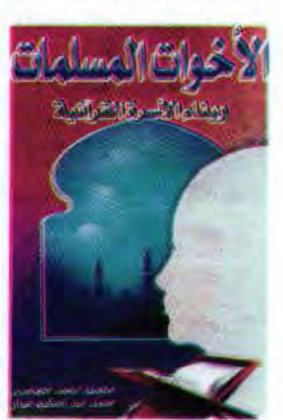
تفسير من نسمات القرآن

المؤلف: غسان حمدون

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يُعد هذا التفسير خلاصة وافية لعلوم القرآن، حيث نجد فيه المفردات القرآنية مشروحة بأسلوب لغوي رصين، وأسباب النزول مروية على أدق الروايات والاستنباطات البلاغية والفقهية والاجتماعية، ترد في حينها أيضاً وقد خلا هذا التفسير من الإسرائيليات والنصرانيات والحشو والغموض والتزم مؤلفه بالمنهج السلفي الصحيح في التفسير ●

الأخوات المسلمات



المؤلف: محمود محمد الجوهري
محمد عبدالحكيم خيال

دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

مواقف جيل الصحابيات السابقات إلى الإسلام اللائي أدركن أن الدعوة إلى الإسلام تبليغ وجهاد وبذل وتضحية، وتؤكد حاجة الدعوات الإصلاحية إلى جهاد المرأة المسلمة، فالمرأة إذا آمنت بشيء لم تبال في نشره والدعوة إليه وسعت إلى إقناع من حولها مهما كلفها ذلك، وانطلاقاً من هذا المضمون وتجاوباً مع شدة حاجة الدعوة الإسلامية إلى دور الأخت المسلمة داعية وزوجاً وأماً وربة بيت يأتي هذا الكتاب ●

العنوسة

المؤلف: منصور الرفاعي عبيد

دار النشر: دار الفكر العربي

الكتاب يُقدم رؤية إسلامية اجتماعية لحل مشكلة الفتاة العانس، حيث بدأت هذه الظاهرة تزداد في مجتمعنا العربي يوماً بعد يوم، وسبب ذلك انتشار الانحرافات واتجاه الناس إلى العرافين والمنجمين وقارئات الفنجان والكف... إلخ، بحثاً عن الحل، ولا شك أن هذه الأمور تزيد الأمر تعقيداً، لذلك يقدم المؤلف رأي الإسلام الصحيح في هذا المجال حتى تتضح الصورة لمن ألقى السمع وهو شهيد ●



إعداد: عبدالكريم خليل

٣ معايير محاسبية جديدة لعمل المؤسسات المالية الإسلامية

أعلن عضو مجلس معايير المحاسبة والمراجعة للمصارف الإسلامية الدكتور خالد محمد بودي أن المجلس أصدر ثلاثة معايير محاسبية تعالج مجموعة من الموضوعات التي تتعلق بعمل المؤسسات المالية الإسلامية.

وقال بودي: إن المجلس في اجتماعه الأخير في المنامة أصدر هذه المعايير التي تتعرض للمخصصات والاحتياطات في شركات التأمين الإسلامية والمعاملات والعمليات بالعملات الأجنبية إلى جانب تشكيل لجنة المراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية.

وأشار إلى أن المجلس ومنذ إنشائه في عام ١٩٩١م أصدر ١٦ معياراً للمحاسبة وخمسة معايير للمراجعة و٣ معايير للرقابة الشرعية.

وأوضح أن معايير المحاسبة تناولت العرض والإفصاح للقوائم المالية ومعالجة الأدوات الاستشارية للمصارف والمؤسسات المالية والإسلامية من الناحية المحاسبية، ومعالجة المخصصات والاحتياطات وصناديق الاستثمار.

وذكر الدكتور بودي أن المجلس أصدر أيضاً ميثاق أخلاقيات المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في وقت يعد فيه ميثاق قواعد السلوك الخاصة بالعاملين في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.

وتتضمن خطة المجلس أيضاً إعداد معايير خاصة بالخدمات المالية الإسلامية التي تقدمها المؤسسات التقليدية إلى الإسهامات والاستشارات في الشركات التابعة.

وقال الدكتور بودي: إن المجلس يسعى قبل إصدار أي معايير إلى الاستماع لآراء المهتمين وأصحاب الاختصاص، حيث يتم عقد جلسات اجتماع يتم خلالها عرض مشاريع المعايير التي يخطط المجلس لإصدارها على ممثلي المؤسسات المالية الإسلامية والأطراف الأخرى ذات الاهتمام.

معايير مستوفية

وذكر أن المجلس حريص على أن تكون هذه المعايير مستوفية من حيث المضمون للجوانب الفنية التي تتضمنها المعايير الصادرة عن لجنة معايير المحاسبة الدولية.

يذكر أن المجلس يضم في عضويته ١٣ عضواً يمثلون عدداً من البنوك المركزية والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية منها: بيت التمويل الكويتي الذي يعتبر من المؤسسين، كما يضم عدداً من أساتذة وخبراء المحاسبة والمراجعين وعلماء الشريعة. وتتمثل أهداف المجلس في توحيد المعالجات المحاسبية للمؤسسات المالية الإسلامية المتماثلة في أعمالها وتطوير أسلوب عرض البيانات المالية وتقنين الضوابط الشرعية والرقابية لهذه المؤسسات.

ويتعاون المجلس مع المؤسسات الإقليمية والدولية ذات العلاقة، وذلك من خلال عقد المؤتمرات والندوات التي تساعد على عرض ومناقشة الضوابط الفنية والمحاسبية لعمل المصارف الإسلامية ●

أخبار قصيرة

● أشاد العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لشركة «أعيان للإجارة والاستثمار» أحمد عبداللطيف الدوسري، بالنتائج التي حققتها أعيان خلال العام المنصرم، والتي أثمرت عن تحقيق أرباح صافية بلغت نسبتها ١٣٪ من رأس المال، معتبراً ما حققته الشركة من نتائج بأنها قياسية مقارنة مع عمر الشركة التي أنهت عامها الثاني.

● أعلن مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار في بيت التمويل الكويتي «بيتك» محمد سليمان العمر عن طرح البيت لصندوق عقاري للإجارة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار أميركي حصة «بيتك» فيه ٩٠ مليون دولار.

أكبر مؤسسات الإقراض العقاري الأميركية تعتمد التمويل الإسلامي

أعلنت إحدى أكبر مؤسسات الإقراض العقاري الأميركية وهي «فريدي ماك» أنها ستدشن مشروعاً للإقراض العقاري حسب الشريعة الإسلامية من دون دفع فائدة، وذلك بالتعاون مع بيت التمويل «لاريبا». ويصدر النظام الجديد أو نموذج «لاريبا» للرهن الإسلامي بديلاً للنظام الحالي السائد بالولايات المتحدة، والمعروف أنه أكثر نظم الرهن الأميركية شعبية يتمثل في قرض مدة ٣٠ عاماً، حيث تكون السنوات الست أو السبع الأولى مخصصة لدفع الفائدة أساساً.

وقالت وكالة الإعلام الأميركية التابعة لوزارة الخارجية التي أوردت تقريراً في نشرتها على «الإنترنت» إنه ينظر للمشروع على أنه خطوة مهمة لتوسيع سوق الإقراض العقاري بين الجالية الإسلامية المتزايدة بشكل سريع في الولايات المتحدة، والمقدّر عددها بين ٦ و٧ ملايين مسلم.

ونقلت الوكالة عن علي أبوزكوك، أحد موظفي المجلس الإسلامي الأميركي قوله: «هذه مبادرة جيدة، وهي توضح الجانب الإيجابي عند بعض الشركات».

وستقوم «فريدي ماك» باستثمار مليون دولار لتمويل عقود من «لاريبا»، وهي شركة تسليف إسلامية مقرها كاليفورنيا نشأت لتقديم خدماتها للمجموعات الإسلامية النامية ●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

صرف الزكاة في دين الممول الإعلامي الإسلامي

ـ إذا تكفل أحد المتخصصين في هذا المجال وهو لايملك الرأسمال المطلوب واقترض الرأسمال المطلوب وسعى بكل جهده للإنتاج الجيد النافع الإسلامي، وبذل قصارى جهده في التسويق وحفظ حقوقه والإعلان والدعاية عن منتجه، ثم بعد ذلك لم يحقق تغطية تكاليف المشروع. فهل يعتبر من الغارمين ويعوض من أموال الزكاة؟... هذا مع العلم أن المشروع نال ثقة الشرعيين من حيث سلامته ونفعه، والإعلاميين المتخصصين من حيث الكفاءة الفنية والإعلامية، والتربويين من حيث الرسالة التربوية المفيدة، أما الاقتصاديون فكان رأيهم أن جدوى المشروع الاقتصادية ضعيفة جداً مع احتمال كبير للخسارة، كما أن هدف المنتج للمشروع بث الوعي الإسلامي وإصلاح ما يمكن إصلاحه من واقع المسلمين ومستقبلهم وتقديم البديل الإسلامي النافع بغض النظر عن الربح والفائدة.

ـ أجابت اللجنة:

إن المستقرض لإنتاج إعلام إسلامي على أمل أن يعطى من أموال الزكاة من بند الغارمين في حال الخسارة لا يعتبر من الغارمين المستحقين للزكاة، لأن من شرط استحقاقهم ألا يستقرضوا على نية الوفاء من الزكاة إلا في حالات الضرورة كالفقير الذي يستدين لحاجته الأساسية ثم يطلب من الزكاة لسد ديونه بصفته غارماً ●

استخدام الآيات القرآنية في الإعلانات التجارية

هل يجوز استخدام الآيات القرآنية في الإعلانات التجارية؟

أجابت اللجنة:

أنه لابأس من الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم على سبيل الاقتباس لتعزيز معنى صحيح أو لاتخاذ شعار لإعلان الالتزام بما تضمنته الآية الكريمة شرط أن يكون موطن الاقتباس خالياً من أي أمر محرَّم أو فكرة باطلة أو مقام ينافي احترام القرآن الكريم وتنزيهه، ويحسن أن تجرد الآية المقتبسة من أي عبارة تدل على إرادة القرآنية من مثل عبارة «قال الله تعالى» أو «صدق الله العظيم» أو «قرآن كريم»، وذلك ليكون إيرادها على سبيل القول لا على سبيل التلاوة القرآنية لأن القرآن يشترط لتلاوته الطهارة من الحدث الأكبر ويشترط للمسه الطهارة مطلقاً.

وكذلك الحكم بالنسبة للصور التي تمثل مقدسات وشعائر إسلامية كالكعبة والمصحف والمسجد والبسملة ولفظ الجلالة واسم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحاديثه الشريفة.

على أن يُصان ذلك كله عمّا فيه امتهان أو إخلال بالاحترام الواجب شرعاً ●

الإيداع في البنوك الربوية للحاجة

ـ لي أخت زوجها مريض بالشلل وعاجز عن العمل، وقد حصل على ميراث مالي فأودعته أختي في أحد البنوك، وتتقاضى عليه شهرياً ربحاً بنسبة معينة، علماً بأنها محتاجة إلى هذا المال للإنفاق على الزوج المريض وعلى أولادها الصغار، وليس لها مورد غير هذا المال الذي يأتيها شهرياً من البنك، ولا تثق في أحد لاستغلال هذا المال في أعمال التجارة أو أي أعمال أخرى تعود عليها بالنفع، فما رأيكم في هذاالعمل من الناحية الشرعية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

هذه المعاملة غير مشروعة لأنها ربا صريح، ويمكنها اللجوء إلى بيت التمويل أو أحد البنوك الإسلامية أو الشركات التي تلتزم في معاملاتها بالشريعة الإسلامية، وترضى بما قسم الله من الربح الحلال ●

صرف الزكاة في مجالات دعوية غير منصوص عليها

- لسبب الواقع المر الذي يعيشه المسلمون اليوم في المجالات الإعلامية ألا يمكن تحويل أحد بنود الزكاة الموقوفة أو شبه الموقوفة مثل: «وفي الرقاب» - «وابن السبيل» - «والمؤلفة قلوبهم»، إلى المجالات الإعلامية الإسلامية النافعة للمسلمين لتقريب الناس إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم والحفاظ على عقيدتهم وأخلاقهم.

- أجابت اللجنة:

البنود الثلاثة المُشار إليها في السؤال ليست موقوفة ولا شبه موقوفة فبند «المؤلفة قلوبهم» موجود الآن ومجاله أكثر من ذي قبل، وبند «ابن السبيل» كذلك لأنه فقير حيث هو، وإن كان غنياً في بلده، وبند «الرقاب» يعتبر منه فكاك أسرى المسلمين وبه صرَّح الحنابلة.

ولا يجوز أصلاً تحويل مصرف من مصارف الزكاة إلى غير ما ورد فيه، وإنما يمكن إلحاق بعض الحاجات العصرية بأحد المصارف الثمانية بمستند شرعي صحيح، ومن ذلك الصرف على المجالات الإعلامية والإسلامية، التي توجه مباشرة إلى الدعوة الإسلامية لغير المسلمين للدخول في الإسلام، أو لتثبيت المسلمين المعرضين لأخطار التنصير والإلحاد وذلك من بند «في سبيل الله» الذي هو في الأصل في الجهاد، لأن هذه المجالات نوع من أنواع الجهاد ●

صرف الزكاة في الإنتاج الإعلامي الإسلامي

- تعلمون ما للإعلام من دور خطير وكبير في صياغة عقول الناس وتوجيههم إلى الخير أو الشر وبخاصة الطفولة البريئة التي إلى اليوم لم تجد من وسائل الإعلام البديل الإسلامي النافع الذي يحفظ لهم دينهم ويغرس الولاء والانتماء لعقيدتهم وتراثهم، ولما كانت بعض مجالات الإعلام كالرسوم المتحركة «في الغالب» أرباحها بسيطة بالنسبة للإنتاج العربي ومتاعبها كثيرة في الإنتاج والتسويق لضعف حقوق المنتج ولمهارة سراق الإنتاج في أسواقنا المحلية. والأسئلة المقدمة هي:

١- هل يجوز استعمال جزء من الزكاة في مثل هذه المشروعات «الإنتاج الإسلامي النافع المفيد للطفولة وغيرها» وما يأتي من أرباح يستثمر في المجال نفسه؟ وفي حال التصفية توزع الأموال في أوجهها الشرعية؟

- أجابت اللجنة:

إن استثمار أموال الزكاة مشروع بقيود منها: أن يكون الاستثمار مأموناً، أي يرجى تحقيق ريع مع حفظ الأصل، وبما أن هذا المجال المسؤول عنه غير مأمون فلا يجوز استثمار الزكاة فيه ●

افتتاح الاحتفالات بالقرآن الكريم

- أتقدم إليكم طالباً الإجابة عن شرعية بعض الممارسات الدارجة في العالم حالياً، والسؤال: عمَّت احتفالات المؤسسات والشركات الرسمية والأهلية ظاهرة، وهي افتتاح الاحتفالات بآيات من كتاب الله «القرآن الكريم». فنرجو إفادتنا بشرعية هذه الممارسة، شاكرين لكم جهودكم وجزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن افتتاح المجالس والحفلات والدروس والندوات بترتيل آيات من القرآن الكريم جائز شرعاً، على ألا يشتمل الاجتماع على ما فيه محظور، مع مراعاة الآداب، وأحكام تلاوة القرآن واستماعه، وقد درج العلماء على افتتاح دروسهم ومجالسهم العلمية والوعظية بالقرآن والبدء في مصنفاتهم بآيات من القرآن ●

حرق جثث بعض الطوائف

- نرسل لكم صورة مذكرة من إحدى السفارات بشأن تسهيل حرق جثث الموتى من مواطنيها المقيمين بدولة الكويت.

أرجو الاطلاع والإفادة عن مدى إمكان تنفيذ هذا الاقتراح من الناحية الشرعية وذلك حتى يتسنى لنا الرد على الجهة الطالبة.

واتصلت اللجنة «هاتفياً» بالمسؤول عن شؤون المقابر وأفاد: كنا نحرق في المقبرة، وتأذى الأهالي من الروائح، ثم نقلنا حرق الموتى إلى مكان حرق الزبالة بعيداً عن الأهالي، وكان بعضهم يأخذ الرماد ويدفنه قرب المحرقة، فخشينا أن تكون هناك مقبرة بجانب المحرقة فمنعنا من ذلك استناداً إلى فتوى شرعية.

- أجابت اللجنة:

إن الله تعالى كرَّم بني آدم وقال: (ولقد كرَّمنا بني آدم) الإسراء:٧٠، وتكريمه بالحفاظ عليه حياً وميتاً والنص عام يشمل كل ميت، والله تعالى يقول في قصة ابني آدم، مشيراً إلى مصير الميت من بني آدم هو الدفن في الأرض: (فبعث الله غُراباً يبحثُ في الأرض ليُريهُ كيفَ يُواري سوءةَ أخيهِ) المائدة:٣١. فكل هذا هو شرع الله منذ أن سكن آدم هذه الأرض، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كسر عظم الميت ككسره حياً» رواه أبوداود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، والنهي عن التمثيل بالميت وإهانته عام، والحرق أكبر إهانة للميت من كسر عظمه، لأن كسر عظم الميت تبقى معه الصورة الإنسانية مكرمة ومع الحرق لا يبقى إلا الرماد.

وبناء على ذلك ترى اللجنة أنه لا يجوز حرق جثث الموتى أو تمكين أي فئة من الناس من ممارسة حرق الجثث داخل البلاد لمخالفة ذلك لأحكام الشريعة الإسلامية ●

■ عبدالستار خُليف

مملكة العميان



من القصص ذات المغزى الانساني العميق، قصة طويلة كنا نتسلى بقراءتها في الزمن البعيد. دون البحث عن أبعادها. عما يدور في «مملكة العميان» وهذا هو عنوانها.

كتبها كاتب إنجليزي لايحضرني اسمه الآن. ليس المهم هو المؤلف أو جنسيته. لكن المهم هو مغزى هذه القصة.

تدور أحداث القصة عن رحالة ضل طريقه في أثناء رحلة استكشافية قام بها مع الرفاق، وألقت به الصحراء الشاسعة إلى قوم يعيشون بين الجبال في منطقة مجهولة من هذا العالم. مملكة بأكملها تعيش مثل كل البشر والشعوب والأجناس... ولكن الرحالة اكتشف أنهم جميعا بلا أعين، المملكة كلها من العميان!! محاجرهم غائرة يابسة لاتبرق ولا أثر للضوء فيها.

لا أحد فيهم يبصر، حتى الفتاة الجميلة التي التقى بها عندما هام على وجهه وقدمت له المساعدة.. كانت عمياء لا تبصر. وحدثها عن جمالها الرائع الأخاذ الذي لا ينقصه شيء سوى جمال البصر لمشاهدة جمال الكون العظيم.

طرقت هذه الكلمات الغريبة الدخيلة على المملكة، أذنيها، البصر... جمال الكون، المشاهدة، وانتقلت الكلمات الدخيلة من الأفواه الى الآذان وانتشرت وعمت أرجاء المملكة.

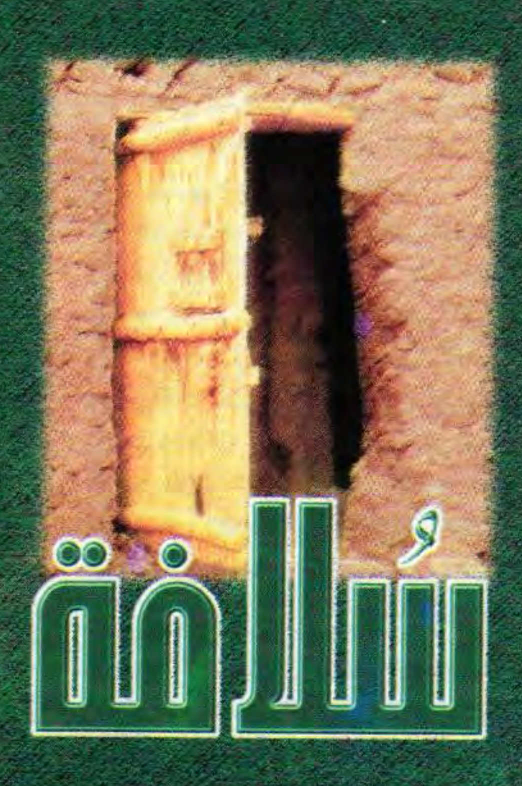
قبضوا على هذا الغريب القادم من بعيد، وسيق الى الحاكم، فهذه الكلمات لم تدخل قاموس حياتهم الخاصة أو العامة، كلمات تتحدث عن العيون والابصار والرؤية والمشاهدة... هذه أشياء جد خطيرة، من أين يحصلون عليها؟! لابد أن هذا القادم الدخيل على المملكة يدعوهم الى شيء خطير للتذمر والتمرد وحصولهم على أشياء لا وجود لها أصلا في مملكة العميان!! فما العمل؟!

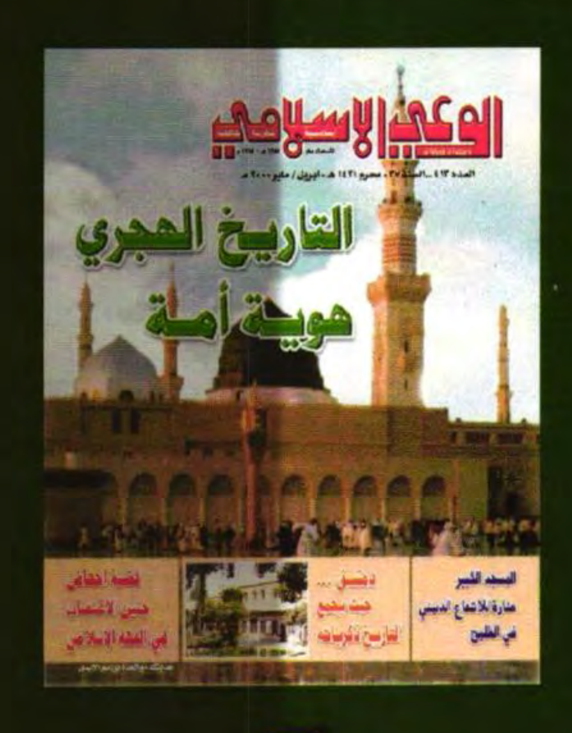
قال الحكماء من أهل المشورة والرأي: هذا الشيء الذي يحدثنا عنه الغريب لابد أن نمحوه من حياته، وقالوا له: مادمت تعيش بيننا وفي مملكتنا فلابد وأن تكون مثلنا، تعيش مثلما نعيش، فهذه حياتنا التي ألفناها وعشناها وأي خروج عليها جد خطير، فلابد أن تفقد هذا البصر الذي سيجلب لنا الكثير من المشكلات ويؤدي إلى عدم الرضا وتدمير النظام القائم منذ الازل!.

وامتدت الأيادي الكثيرة تتحسس في وجهه عن الشيء الخطير «أي عينيه».. حتى انتزعوها منه، وساد الظلام... وتلاشى النور.

تركوه وتنفسوا الصعداء في ارتياح وقالوا: الآن تستطيع العيش معنا في هدوء وأمان.. في مملكتنا.. فلقد أصبحت واحداً منا...

❖ والقصة لا تحتاج الى تعقيب ●





الآن

يمكنكم زيارة موقع المجلة على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي



ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس: ٠٠٩٦٥ـ٥٣٤٨٩٥٤

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الفنان حسن يوسف: لا نعادي الفنون... لكننا ضد الإباحية

براعم الإيمان

من قتل إيمان؟

هدية العد

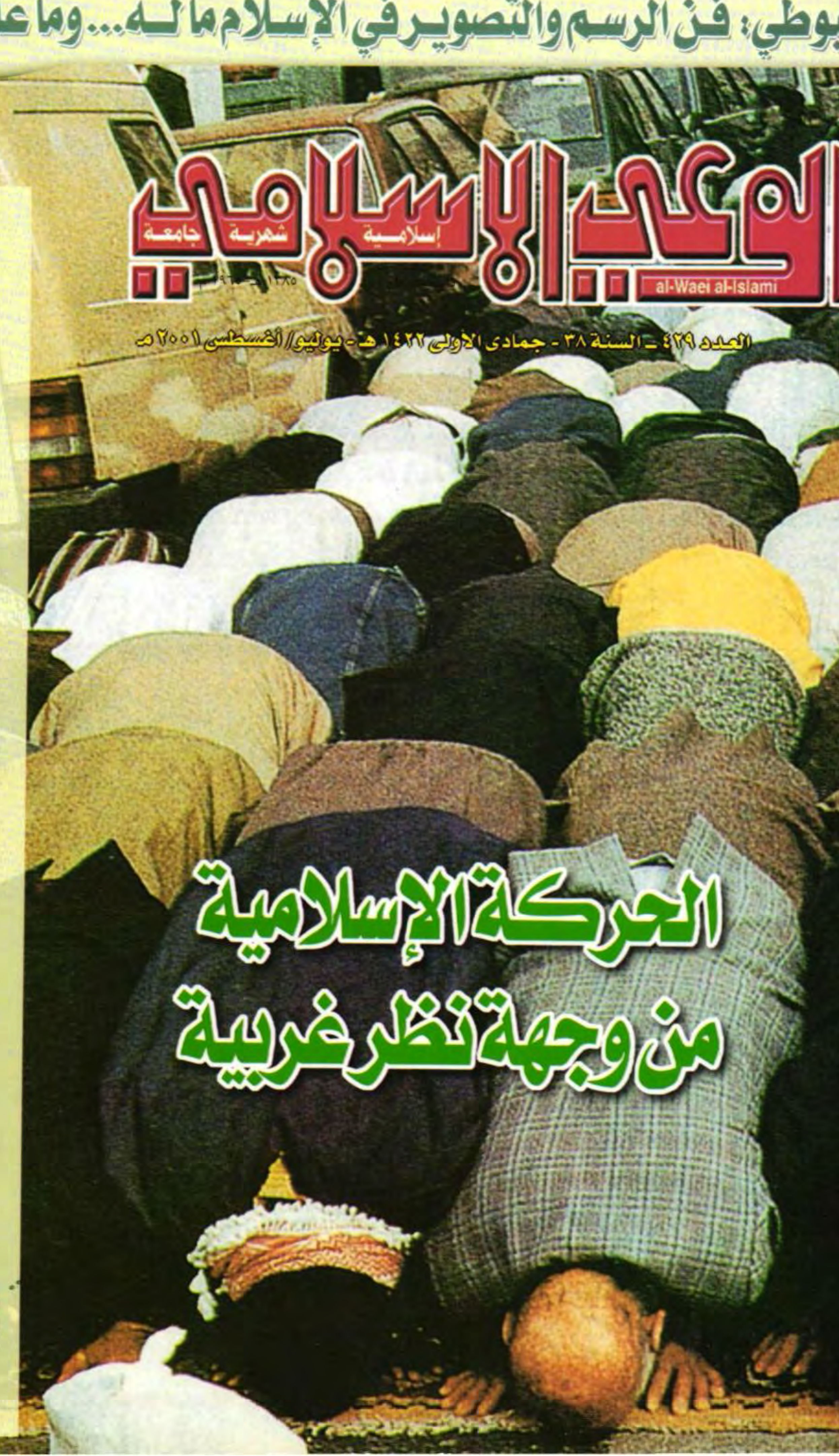
بوطي: فن الرسم والتصوير في الإسلام ما لـه... وما عليـه

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

العدد ٤٢٩ - السنة ٣٨ - جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ - يوليو/ أغسطس ٢٠٠١ م



الحركة الإسلامية من وجهة نظر غربية

أزمة الأم الحاضنة بين علماء الوراثة وعلماء الدين

لجنة النشء الإسلامي نفس تضيء وهمة متوقدة

إشراقات إسلامية في سماء التقنية المعلوماتية

ملتقى الأوقاف الثقافي الخامس: الهوية الإسلامية في ظل المتغيرات

هديتك مع العدد براعم الإيمان



تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 429 - السنة الثامنة والثلاثون - جمادى الأولى 1422 هـ - يوليو / أغسطس 2001 م

كلمة العدد

الغرب وقضايانا

الإخوة القراء:

يسعى الغرب بكل إمكاناته المادية والفكرية لفرض وإملاء معاييره ومفاهيمه ومقاييسه الحضارية المعاصرة على جميع الشعوب والحضارات الأخرى، وفي مقدمها الحضارة الإسلامية، لذا حاولنا في هذا العدد التركيز على موضوعات تناقش حال الإسلام والغرب، وتباين وجهات النظر بينهما تجاه كثير من القضايا الفكرية والحضارية، وكيف ينظر الغرب إلى الإسلام وتياراته المعاصرة التي تحاول النهوض بركب الأمة الحضاري على أسس ثابتة من منهج إسلامنا الحنيف.

هذه القضايا وغيرها مطروحة على بساط البحث والتحليل والنقاش وتحتاج منّا جميعاً إلى التفاعل الإيجابي معها وإثرائها، وعندها يتبيَّن لنا الرشد من الغي والخير من الشر (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرعد:١٧ •

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



كيف ينظر الغربيون إلى الإسلام والمسلمين؟ وكيف يدرسون الإسلام في أبحاثهم؟ وهل يبحثون مثلاً عن الحقيقة أم إن أهواءهم وتعصبهم الأعمى يحولان دون ذلك؟

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الإشتراكات

- داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

في هذا العدد

ملتقى ثقافي

9 الأوقاف عقدت الملتقى الثقافي الخامس



انطلاقاً من حرص قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف على قيم الدين ومبادئه ومعتقداته وإسهاماً في رفد الثقافة العالمية بصورة إيجابية والتي تقوم على الأخذ والعطاء، عقد القطاع ملتقاه الثقافي الخامس تحت شعار الهوية الإسلامية في ظل المتغيرات.

قضايا

46 الفقر بين الحلول الدولية والإسلامية

دراسات كثيرة تطرحها المنظمات والمنتديات الدولية، حول مشكلة الفقر والفقراء في العالم وطرق معالجتها، ولكن دون جدوى، ترى لماذا فشلت تلك الحلول، وما نظرة الإسلام لهذه المشكلة؟

حوار

40 رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد لـ«الوعي الإسلامي»

د.حسن الشافعي رئيس الجامعة الإسلامية العالمية يتحدث لمجلة الوعي الإسلامي حول طبيعة وأهداف الجامعة وقاضايا فكرية وحضارية تمس المسلمين في واقعهم المعاصر.

الفهرس

لماذا لا يقدم مجرمو الحرب العراقيون إلى محكمة دولية؟

طالعتنا الأنباء أخيراً أن حكومة يوغسلافيا الحالية قامت بتسليم رئيسها السابق «سلوبودان ميلوسيفيتش» إلى محكمة العدل الدولية في «لاهاي» لمحاكمته على جرائمه البشعة التي ارتكبها خلال حكمه بحق الآلاف من أبناء البوسنة وكسوفا وذلك في تسعينيات العقد الماضي، وفي الوقت نفسه، أقام ناجون من مجزرتي صبرا وشاتيلا دعوى أمام محكمة الجنايات البلجيكية - وهي محكمة تهتم بحقوق الإنسان - ضد مجرم الحرب الصهيوني «أرئيل شارون» لمحاكمته كمجرم حرب بتهمة ارتكابه جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب وعمليات إبادة جماعية ضد مدنيين عزل في مخيمي صابرا وشاتيلا في سبتمبر العام ١٩٨٢م.

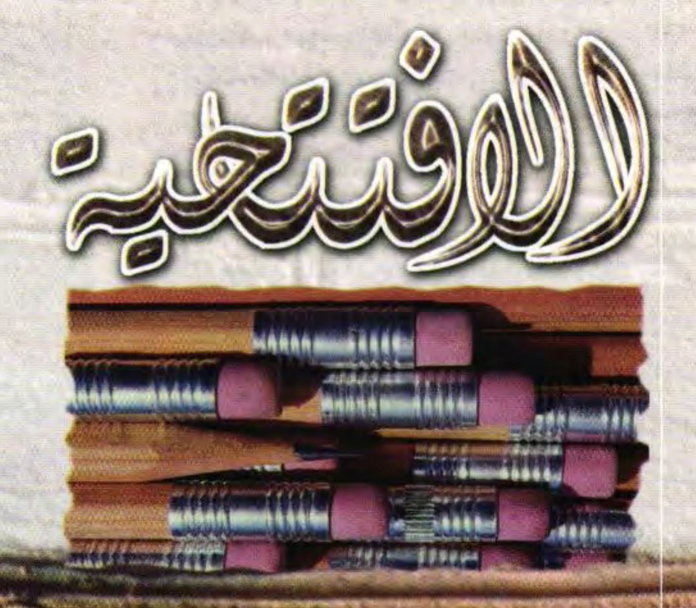
والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق: لماذا لا يقدم مجرمو الحرب في العراق إلى محكمة دولية لمحاكمتهم على جرائمهم البشعة التي ارتكبوها بحق أبناء العراق أولاً، وبحق الكويتيين، وغيرهم، والتي راح ضحيتها ليس الآلاف فقط، وإنما الملايين من الأبرياء والمشوَّهين والمفقودين.

إن مسؤولية ملاحقة مجرمي الحرب - أينما كانوا - وتقديمهم لمحاكمة عادلة لا يتنافى والمبادئ الإسلامية التي كفلت لجميع الناس حقوقهم، وحضت على معاقبة الظالمين، وإن هذه المسؤولية إنما تقع اليوم على عاتق العالم المتحضر الذي ارتضى ووقَّع ميثاق الأمم المتحدة، وكما أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم ٩٣/٨٢٧ الذي صدر عقب الاجتماع رقم ٣٢١٧ وبتاريخ ١٩٩٣/٥/٢٥م قراراً بإنشاء محكمة دولية لمحاكمة مجرمي الصرب عن الجرائم التي ارتكبت في أراضي «البوسنة والهرسك»، فإننا نطالب بإنشاء جهاز مماثل لمتابعة وتعقب مجرمي الحرب العراقيين وتقديمهم إلى المحكمة الدولية لمساءلة كل الذين قاموا بارتكاب الجرائم خلال فترة احتلال الكويت.

وإذا كان العالم بشعوبه وحكوماته ومؤسساته الشرعية قد تجمَّع في تحالف وعزم وبسالة يساند شعب الكويت حتى تم طرد الغزاة، فإن آثار العدوان وما أحدثته الجرائم المرتكبة بحق أبناء الكويت نفسياً واجتماعياً واقتصادياً لا يجوز أن تمر دون أن ينال مرتكبوها جزاءهم العادل، وعقابهم الرادع، خصوصاً وأن المئات من الأسرى والمرتهنين والمفقودين من أبناء الكويت مازالوا يرزحون في السجون والمعتقلات العراقية رغم مرور أحد عشر عاماً على المغامرة القاتلة التي ارتدت إلى نحور مرتكبيها، والتي مزَّقت جسد الأمة العربية والإسلامية، وزرعت فيه شتى أنواع الويلات والمصائب.

كلنا أمل أن تشهد الفترة المقبلة قيام مثل هذه المحكمة الدولية، إنقاذاً للأمم والشعوب من عبث العابثين، وحقد الطغاة الظالمين، الذين يتحكمون في البلاد ويعيثون في الأرض الفساد (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) ●

رئيس التحرير





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الهدايا لم تصل... لماذا؟

أتابع إصدارات المجلة منذ عامين، وقد لاحظت أن هذه المرة الثانية التي لم أحصل فيها على هدية العدد «الكعبة المشرفة»؟ «شجرة الأنبياء»، أرجو الاهتمام بهذا الأمر، وهل كما اعتقدت أو كما فسره بعض أصحاب المكتبات لأن مصر بعيدة بعض الشيء عن الكويت، لذلك لم تصلها الهدايا أم هناك سبب خافٍ لا أعرفه؟!

المحرر: شكراً على ملاحظتك وقد وصلتنا رسائل كثيرة بهذا الخصوص، وسنتابع الأمر مع شركة التوزيع ●

اقتـراح

في عدد صفر ١٤٢٢هـ وأعداد كثيرة سبقت من مجلة «الوعي الإسلامي»، الامتياز سمتها، إلا إنني لاحظت أن باب الأسرة المسلمة يفوق سائر صفحات المجلة من حيث تنسيق وحجم الصورة التوضيحية والمعبرة عن دلالة الموضوع، فهل نرى قريباً تنسيق سائر موضوعات المجلة كما هو في باب الأسرة المسلمة وهذا ليس تدخلاً فنياً في منهج المجلة، وإنما هو مجرد اقتراح ●

تصحيح

اطلعت على مقالة أ.د. بلحاج العربي بن أحمد، والتي وردت تحت عنوان: «الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت في الفقه»، وقد وردت في المجلة في العدد ٤٢٦ صفر ١٤٢٢هـ - أبريل - مايو ٢٠٠١م، وجاء فيها في ص ٣٠ السطر (١): «إن نقل الخصية من الميت إلى الحي يجوز شرعاً، لأنه يعد لوناً من اختلاط الأنساب...»

وهذا خطأ، ولعله خطأ مطبعي، فصحة العبارة: «إن نقل الخصية من الميت إلى الحي لا يجوز شرعاً...».

لذا يرجى الإشارة تصحيحاً لهذا الحكم الفقهي.

وجزاكم الله خيراً ●

د.عبدالتواب سيد إبراهيم - مصر

المحرر:

شكراً للأخ الدكتور على ملاحظته القيِّمة، ومعذرة للإخوة القراء لوقوع هذا الخطأ المطبعي.

عظمة الرسول ﷺ في أخلاقه المثالية

أخلاق الرسول مثالية، تدل على الفطنة الخلقية: كان محمد صلى الله عليه وسلم مثالياً وهو طفل وهو غلام، مثالياً وهو شاب، عنيت به أمه كل العناية حتى توفيت في طفولته، ورباه جده خير تربية بعد وفاة أمه، وحافظ عليه عمه أبوطالب تنفيذاً لوصية أبيه عبدالمطلب، وصانه الله برعايته وعصمه من كل خطأ ليعده لأداء رسالته، حتى بلغ مبلغ الرجال، فكان أفضل قومه مروءة، وأنبلهم خلقاً، وأكرمهم عشرة ومصاحبة، وأحسنهم جواراً ومناقشة، وأصدقهم حديثاً، وأوفاهم عهداً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم أمانة، وأطهرهم سريرة، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الغلمان والشبان والرجال.

كان صلى الله عليه وسلم مثلاً كاملاً للعظمة الخلقية، ولا عجب فقد أدَّبه ربه فأحسن تأديبه، وخصَّه بالكمال الذي خصَّ به أنبياءه ورسله، قال جل شأنه في الآية ٥ من سورة الأنبياء: (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)، (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات) الأنبياء:٧٣، (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام:٩٠.

نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصدقاء في الجاهلية، وفي بيئة يعبد أهلها الأصنام والأوثان والأوهام، ولكنه لم يتأثر بما رأى وما سمع في تلك البيئة الوثنية التي تحيط به منذ الطفولة.

نشأ رسول الله مثالياً في خلقه، حتى بلغ الذروة في الكمال، فاصطفاه الله، ليكون رسولاً فيما بينه وبين خلقه، وليكون قدوة للناس كافة في أقواله وأفعاله، رجاء أن يتخلَّقوا بأخلاقه، ويقتدوا به فيما يقول وما يفعل، حتى يسمو بهم إلى الفضيلة، ويبعدهم عن الرذيلة، فطرة الله الذي أحسن كل شيء خلقه: قال تعالى في الآية ١٣ من سورة النساء: (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)، وما أجمل ما كان يدعو الله به كثيراً وهو: اللهم اهد قومي فإنهم لايعلمون).

اللهم وفقنا للعمل بكتاب الله وسنة نبيك اللهم آمين ●

محمود سالم حسين - مصر

اللغة العربية لغة القرآن

إن العرب يجب عليهم أن يحافظوا على لغتهم لأن فيها مجدهم وعزهم، والاستعمار يريد أن يقضي على هذه اللغة حتى يتمكّن من القضاء على الإسلام، والقرآن الكريم، ويجب الاهتمام بتعليمها للجميع، وبخاصة الطلاب في كل المراحل التعليمية، لكي يحسنوا استخدام القواعد الأساسية، وأن يميل الطالب إلى الموضوعية في التعبير عن نفسه وعن الآخرين، ويعتقد أن تعلّم اللغة إنما هو أداة فاعلة في تنمية الأصالة والابتكار، وأن يتعود على استخدام المراجع والمعاجم لتنمو عنده القدرة على التعليم الذاتي، إن اللغة العربية قد تكلم بها أبونا آدم - عليه السلام - وقد علّمه الله أسماء الأشياء كلها كما قال في القرآن الكريم في الآية ٣١ من سورة البقرة: (وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين).

ونجد في القرآن الكريم أسماء الفاكهة والمأكولات، فجاء القرآن الكريم بكلمة الطلح - والتين - والعنب - إلى آخره، والذي يتكلم باللغة العربية يمتلك خيراً ليس مع الآخرين، فهنيئاً للعرب بما معهم من خيري الدنيا والآخرة، وندعو الله عزَّ وجلَّ أن ينصر العرب والمسلمين في شتى بقاع الأرض كما وعدهم إنه نعم المولى ونعم النصير، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل ●

محمد حسانين محمد - مصر

الانتفاضة حية

أشكر السيد رئيس التحرير على هذا العنوان وعلى هذا الشعور المتجدد بالمسؤولية، مسؤوليتنا نحن العرب تجاه القضية الفلسطينية، فلابد لنا من استمرار الوعي واستمرار الإحساس بالعار لما يحدث لإخواننا في فلسطين، ولابد من بقاء الانتفاضة حية في نفوسنا، ولا نقف أمام ما يحدث مكتوفي الأيدي، وأرجو منكم متابعة الأحداث في فلسطين.

أ. س. ع - المنيا - مصر

المسجد الأقصى

تمر السنون..

ويأتي زمان بغيض بغيض

تثور الصدور، براكين نار وحزن عميق

تموت البلابل والعنادليب

وتجري الدماء، صباح مساء

تهب الرياح، كأني بها تستجيرُ الإله

فأين الصباح وأين الضياء؟

فطاغوت أرضك قد حولّوه وقد بدّلوه

ظلاماً وفجراً وظلماً، سموماً جحيماً وقتلا صراح

وقد دنسوه

فنعل اللئم تدور تدور

بساحة قبلة من أنكروه ومن عذّبوه

«هو المصطفى خير خلق الإله»

وتأتي الرياح بأخبار ذل هوان عميق

وقلبي يدور ويضرب صفحاً بما قد يُثار، ومن قد يثورْ

إلى أين يمضي فؤادي الكليم؟

«أبا حفص» قلبي يسافر دوماً ألوف السنين

يزور الكرامة في الخالدين

يحلق دوماً بأرض الأسود، وأرض النسور

فهذا «صلاح» ومن قبله كان «ابن الوليد»

و«صدِّيقنا» و«ابن عم الرسول»

نفوس تثور، بقلب جسور

تسطر فينا سطور الإباء، وتنثر دوماً بذور الحياة بذور البقاء

سلام عليكم جميعاً جميعاً

فنحن بكم أبداً خالدون، ونحن بكم أبداً سائرون

م.أسامة نصر عبده - مصر

ساعة الاغتيال

استقر سيل من الرصاص بصدره فتجمدت أعضاؤه وسالت دماؤه وفاضت روحه البريئة وراح الدرة ضحية الإرهاب الإسرائيلي. أصرَّ محمد على الخروج مع أبيه ليشتري له لعبة تؤنسه ولعلها تنسيه عجزه عن الخروج إلى الشارع ليلعب ولو لدقائق وجد الأب نفسه مضطراً لتلبية رغبة أبيه، ونسي أن يصطحب مدرعة واقية تحميه من رصاص القناص!... وجاءت الساعة الرهيبة، أخذ الوالد بيد ابنه البريء ليشتري له لعبة الوداع! فرح محمد بلعبته الجديدة ووجدت الابتسامة طريقها إلى محياه، وراح يسرع ليطلع أمه على لعبته الجديدة فسأله أبوه:

هل أعجبتك اللعبة... يا محمد؟!

إنها جميلة يا أبي سأريها لأمي وإخوتي وكل أصدقائي.

حافظ عليها يابني فالذين يتلذذون بتحطيم اللعب كثيرون، وأحس الأب بشعور غريب ينتابه.

لم يفهم محمد مقصد كلام أبيه واستمر في الإسراع نحو المجهول وفجأة أثير غبار كثيف وارتفعت أصوات المحركات ونزل العدو بقوات من الجنود وكأنهم يحاربون العالم، وأحاطوا بالأب والطفل، واحتمى المسكينان خلف حجر كبير لا يكاد يرى من بعيد، فأشار الأب إلى الجنود إشارات لعلهم يحنون أو يعطفون على ابنه البريء، ولكن... لا رحمة... أين الشعارات الواهية... أين العالم فليشاهد ساعة الاغتيال، صاح الطفل بأعلى صوته مستغيثاً بأمه وبأبيه وارتفع صوته ببكاء مرير وشديد وانطلقت الرصاصات القاتلة فأخمدت صوت الصبي، وأردت الأب أرضاً مغشياً عليه. انتهى المشهد ومات جمال، واغتيلت معه براءة شعب بكامله، وأرسل جيش العدو رسالة إلى العالم يقول فيها: «هذه لغتي... راحت أرض فلسطين وشعب فلسطين يداسان تحت أقدام من لا وطن لهم ولا شراب لهم إلا من دماء الدرة وأقرانه وضاع الحق بين أيدي كثيرين ممن أغمضوا أعينهم حتى لا يبصرون شيئاً... حتى ولا ساعة الاغتيال.

محمد مصباح - المغرب

استطلاع: سلوى عبدالسلام

٣ مشروعات خيرية افتتحها وزير الأوقاف في القاهرة

افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر، يرافقه مفتي الديار المصرية الدكتور نصر فريد واصل، وسفير الكويت ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية عبدالعال القناعي، دار أيتام المستقبل في المقطم التي قام المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة بالإشراف على تنفيذها بتمويل من وزارة الأوقاف.

ويتكون المشروع من ثلاثة مبان يحتوي كل منها على «٥» غرف للإقامة ويتسع لـ«٢٠» طفلاً وصالة استقبال ومبنى للإدارة والأمن على مساحة ٤٢٠٠ متر مربع، بتكلفة نحو ٥٠٠ ألف جنيه مصري.

وحضر الافتتاح قدري أبو حسين نائب عن محافظ القاهرة، وعبدالعزيز المطوع نائب رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة، ومحمد هادي العوضي عضو مجلس إدارة بيت الزكاة، وعبدالقادر ضاحي العجيل المدير العام لبيت الزكاة، وعبدالله مهدي مدير مكتب وزير العدل والأوقاف، واللواء حمدي الملا رئيس حي الخليفة والمقطم، ورئيس مجلس إدارة جمعية الحق في الحياة المشرفة على الدار والقيادات الشعبية والتنفيذية بالمحافظة.

وصرح المستشار عبدالرحمن الهادي مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة، أن «المشروع أقيم في إطار اهتمام المكتب بتقديم الرعاية الاجتماعية والصحية لذوي الاحتياجات الخاصة والأيتام في ظل التعاون والتنسيق الكامل مع وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية ومحافظة القاهرة التي تولي اهتماماً كبيراً لأبناء المحافظة من ذوي الاحتياجات الخاصة»، مضيفاً: أن المشروع يأتي في إطار بروتوكولات التعاون القائمة بين وزارتي الأوقاف في الدولتين الشقيقتين في شتى مجالات العمل الخيرية وإسهاماً من الكويت في المشاريع الخيرية التي تُنفذ في جميع محافظات مصر، والتي بلغت نحو ٢٣٠ مشروعاً، منها ٤٦ مشروعاً متنوعاً في القاهرة وحدها، إضافة إلى المشاريع الخيرية الأخرى ككفالة الأيتام ومشاريع الدعم والخدمة العلاجية، تحقيقاً لروح التكافل والتكامل الاجتماعي بين الشعبين».

وفي الإطار نفسه قام الوزير باقر يرافقه كبار الشخصيات والمتبرع سعود الفليج بوضع حجر الأساس لمشروع مجمع المرحوم محمد سعود الفليج الإسلامي في منطقة الخيالة في القاهرة، والمقام على مساحة ١٢٠٠ متر مربع، ويتكون من مصلى للسيدات وصحن المسجد ودار مناسبات ومكاتب وخدمات، بتكلفة ٧٠٠ ألف جنيه، وكذلك تم وضع حجر الأساس لمشروع مسجد المرحومة شيخة حمد ناصر الغانم داخل حرم جامعة حلوان في القاهرة، بحضور الدكتور حسن حسني رئيس الجامعة، والدكتور عمرو سلامة نائب رئيس الجامعة ورئيس حي حلوان اللواء رمضان عبدالرؤوف ونائب محافظ القاهرة قدري أبو حسين، ويخدم المشروع نحو ١٠٠ ألف من طلبة الجامعة، ويُقام على مساحة ألفي متر مربع، ويتكوّن من مصلى للسيدات، وصحن المسجد، ومكاتب خدمات تكلف مليوناً و٣٠٠ ألف جنيه مصري ●

احتفال بحافظات القرآن الكريم



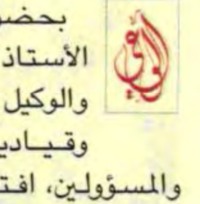
احتفاء وتكريم للحافظات الفائزات في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات تحت رعاية سعاد بوحمرا نائبة مدير إدارة التنمية الأسرية أقيم حفل تكريمي لحافظات القرآن الكريم بدأ الحفل بتلاوة عطرة من القرآن الكريم رتلتها ريحانة من رياحين الحلقات، وأعقب ذلك كلمة سعاد بوحمرا راعية الحفل والتي أشادت فيها بجهود الدولة الممثلة بصاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله، والذي يتبنى هذه المسابقات كل عام، وشكرت بوحمرا جهود جميع الهيئات التي تشجع وتدفع بالناشئة للمشاركة في مثل هذه المسابقات الفعالة، ثم ألقت رئيسة قسم حلقات البنات خلود الدهيشي كلمة أشادت فيها بدور الدولة ودور وزارة الأوقاف في احتضان الناشئة وتوجيههم التوجيه السليم من أجل المحافظة على هذا الكنز العظيم من الفتيات، وتحمل الأمانة الكبيرة التي أودعها الله عز وجل في قلوبهن، وختمت كلمتها بالدعاء لهن بالحفظ والثبات. بعدها تم توزيع الجوائز وتكريم المنسقات والمحفِّظات القديرات اللواتي قمن بجهد فعَّال في توجيه بناتهن للفوز في هذه المسابقة الكبيرة، ثم دُعي الجميع بعد ذلك لحفل شاي أعد خصيصاً لهذه المناسبة البهيجة ●





الأوقاف عقدت ملتقاها الثقافي الخامس تحت شعار:

الهوية الإسلامية في ظل المتغيرات



بحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر، والوكيل المساعد د.عادل الفلاح، والوكيل المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز بدر القناعي، وقياديي وزارة الأوقاف، وعدد من الشخصيات والمسؤولين، افتتحت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٥ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٦ يونيو ٢٠٠١م فاعليات ملتقاها الثقافي الخامس تحت شعار «الهوية الإسلامية في ظل المتغيرات».

إشكالية الهوية

وقد ألقى عبدالعزيز بدر القناعي كلمة قال فيها: إن إشكالية الهوية من أعقد الإشكاليات التي تواجه المجتمعات، والشعوب، حيث إن الهوية عبارة عن «الشفرة» التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه، وحدود علاقاته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

وأضاف: أن رموز هذه «الشفرة» تعتمد على التراث الثقافي، والبعد التاريخي، بالإضافة إلى الواقع الاجتماعي، والعادات السائدة فيه.

وبيَّن القناعي:: أن قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ينطلق في نشاطه الثقافي من حرصه على قيم الدين، ومعتقداته، مراعياً تقاليد المجتمع، عاملاً على الإسهام في الثقافة العالمية بصورة إيجابية، تقوم على العطاء والأخذ، وانتقاء الطيب، ورفض الخبيث.

وقال: إن ديننا الإسلامي قد عنى بالشأن الثقافي، وبسط رداء الفضيلة على كل نشاط مفيد، فقامت دعائمه على الأخلاق السامية، وتنمية الذات، والحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل المتغيرات، والتحولات الجارفة، التي تتعرض لها المجتمعات المعاصرة، ولفت إلى أن أكبر شريحة مستهدفة هي شريحة الشباب رجالاً ونساء فهم عماد الأمة، وهم الثروة الحقيقية لأي مجتمع، ولابد من حسن رعايتهم وتوجيههم، والتحاور معهم بالمنطق والحكمة، والموعظة الحسنة، واستخدام كل وسيلة ممكنة للوقوف على مشاكلهم، ووضع الحلول المناسبة لها، وفق ضوابط شرعية، تجنبهم الزلل، وتأخذ بيديهم إلى طريق النجاة.

من جانبه، بيَّن أستاذ هندسة الكمبيوتر بجامعة الكويت د.إبراهيم إسماعيل أهمية الهوية الإسلامية للشباب المسلم التي تمثل هوية الأمة ككل، وذكر عدداً من الإحصاءات بيَّن فيها أن ٦٠٪ من الكويتيين شباب سنهم أقل من عشرين سنة ويمثلون (٢٣٠) ألف نسمة من التعداد الكلي للكويتيين، وأن هناك ٨٠٠ ألف هاتف نقال في المجتمع، وهناك ٧٠٪ يستخدمون الإنترنت للمحادثة، وأن ٦٠٪ من البث الفضائي مستورد من الخارج.



وأشارد د.إسماعيل إلى دور ثورة الإنترنت في الثقافة وعدم استغلالها الاستغلال الأمثل بتوجيه منتظم من قِبَلِ المسلمين واكتفائهم بالترفيه منها فقط.

وبين حالات الدمج العجيبة التي اشتملت عليها هذه الشبكة العنكبوتية التي أوجدت جهة فوق الواقع تخطت الحواجز والتفت على القوانين الموضوعة لحماية المجتمعات، وخلص بقوله: إن الإنترنت أوجدت عالماً لاتحكمه قيم ولا أخلاق ولا قوانين.

وحذَّر من سلبيات وخطورة هذا الأمر على الشباب بوجه خاص وطالب بضرورة إيجاد حلول علمية لمواجهة هذه الأخطار التي ستقضي على لغة الأمة خصوصاً وأن ٧٠٪ من لغة الإنترنت بالإنكليزية وما تبثه من أمراض اجتماعية كالكذب والتجسس وفتح أبواب الفساد الأخلاقي عن طريق المواقع الفاضحة، دون قيود في الوقت الذي لم يستفد فيه الشباب المسلم من حضارة الغرب.

من جهته بيَّن د.بشير الرشيدي أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الكويت بتفاؤل شديد أن الأمة الإسلامية تعيش مرحلة طيبة من مراحلها العمرية، مشيراً إلى دور المسلمين الذين يعيشون في الغرب ممن وجد فيهم الغرب نموذجاً طيباً، وقال: إن أردنا أن نثبت هويتنا علينا ألا نحارب التكنولوجيا وإنما نستفيد منها بأفضل السبل الممكنة.

وقال د.الرشيدي: يجب أن نتخلص من الحنين إلى الماضي وأنين الحاضر، ويكون ذلك بالاستفادة من العصر الذي نعيشه ونفجر طاقات الشباب، الذين شبههم بوقود المحرك الذي يدفع المجتمعات إلى التقدم والرقي، وأضاف: إن مسؤولية الحفاظ على الهوية ليست مسؤولية الشباب وإنما مسؤولية الكبار وأهل الاختصاص من القادة والمسؤولين ●

استطلاع: سلوى عبدالسلام



لجنة النشء الإسلامي نفس تضيء وهمة تتوقد

علينا أن نفخر بتلك اللجان التي تحتضن النشء بدءاً من مدرسة المسجد إلى غرس الأخلاق الإسلامية الرائعة في النفوس وتنمية ذلك بالرعاية الدائمة من خلال المباشرة والملازمة والتوجيه والنصح، والتربية على أسس تربوية وفقاً للعقيدة الإسلامية، فإذا بالحصاد كثير، والعطاء جزيل والخير عميم، فبوركت العقول الناشطة، والأيدي العاملة والروح الرائعة.. التي تتجسد أمامك واضحة عندما تهم بالدخول إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي لتجد هناك لجنة النشء الإسلامي ترعى تلك البراعم الجميلة من أبناء الكويت وتهيئ رجال المستقبل وفق أسس منتقاة بقواعد ثابتة وفق عقيدة راسخة، عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله علماً وعملاً وخلقاً.

وهنا كان لابد من وقفة مع سليمان خالد الرومي مدير المكتب الإعلامي لنتعرف إلى بعض الأعمال التي تقوم بها اللجنة، ومن خلال هذه الوقفة كان لنا هذا الحوار:

● بدأ... متى أنشئت لجنة النشء الإسلامي ولماذا؟

- لقد كان التفكير في رعاية النشء موجود منذ زمن طويل وقد تم العمل بها في جمعية الإصلاح الاجتماعي بطرق متعددة... وكان آخرها ما تم الاتفاق عليه بتكوين هذه اللجنة المتخصصة للاهتمام بشؤون النشء وفق خطة مرسومة وأهداف معروفة، فكان الإعلان عن إنشاء اللجنة الذي جاء مواكباً للمستجدات في عالم العولمة وما يمثله ذلك من تشابك في العلاقات العالمية عبر أجهزة الإعلام المتنوعة وما يصاحب ذلك من تأثير على الثوابت الإسلامية والأخلاق الفاضلة، بل حتى العادات والتقاليد، فكان لابد من تحصين النشء ضد كل تلك السموم بإيجاد لجنة تعمل على ذلك ومن ثمَّ كانت لجنة النشء الإسلامي.

● هل من نبذة عن كيفية تنفيذ ذلك وأهداف هذه اللجنة المباركة؟

- بما أن هذه اللجنة هي لجنة تربوية اجتماعية خيرية متخصصة في شؤون الناشئة في جميع محافظات الكويت... فقد اتبعت طريقاً واضحاً في العمل على تربية هذا النشء على فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً وأن يكون بالمصاحبة مع ذلك العمل على غرس العقيدة الإسلامية في نفس الناشئ وبكل ما تحمل من قيم وتعاليم إسلامية ومُثل عليا...



بحيث تعمل اللجنة على إكساب الناشئ المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية ليكون مؤسساً على عقيدة ثابتة ومعلومة راسخة وقيم معروفة ومطلوبة ومرغوبة وتلك هي القيم الإسلامية الرائعة... وكل ذلك يأتي عن طريق أهداف واضحة سارت وتسير عليها اللجنة ومنها، إعداد الناشئ ليكون لبنة صالحة في المجتمع الكويتي، وغرس مفاهيم العقيدة في نفسه، وتطبيق ذلك عملياً في سلوكه، تربية النشء على القيم والأخلاق الفاضلة، تنمية المهارات والقدرات العقلية والجسمية لدى الناشئ، والعمل على ربط الناشئ بصحبة صالحة تساعده على تطبيق تلك الأهداف.

● تلك أهداف رائعة... فكيف يتم تنفيذها؟ وما الوسائل المعينة على ذلك؟

- الحقيقة أننا نتبع في تنفيذ وتحقيق تلك الأهداف طرق متنوعة وأساليب متعددة مثل حلقات تحفيظ القرآن الكريم للناشئة، الدورات التربوية، الرحلات والزيارات، الدورات الرياضية، المسابقات الثقافية، الرحلات الخارجية للعمرة، وغير ذلك... وطبعاً لا يخفى عليك أننا من خلال تلك الأعمال نصل إلى غرس الأهداف وبطرق سهلة ووسائل مختلفة ومتنوعة محببة إلى نفسية الناشئ، فتنمي في نفسه حب كتاب الله جل وعلا مع المحافظة على تلاوته وحفظه وفهمه ليكون دستوراً حياتياً له... كذلك نزرع المبادئ الإسلامية، بما فيها من أخلاق وعلوم خلال المسابقات الثقافية التي نطعّمها بدورات رياضية تبني جسم



● سليمان خالد الرومي مدير المكتب الإعلامي

الناشئة ليتناسق البناء الجسدي مع البناء الثقافي والروحي فتبنى بذلك شخصية إسلامية متكاملة.

● وماذا عن المرحلة العمرية التي يمكن للجنة قبولها؟ وما نوعية المشرفين على اللجنة؟

- اللجنة تستقطب تلاميذ المرحلة الابتدائية والمتوسطة من سن ٩ سنوات إلى ١٤ سنة لأن المرحلة المتوسطة هي من أخطر مراحل العمر حيث المراهقة، والتي إذا لم يوجد لها التوجيه السليم والرعاية المنهجية، فربما ينحرف الناشئ مع ذوي الأخلاق السيئة (رفقاء السوء) فتسوقه نفسه الأمارة بالسوء إلى ما لا يحمد عقباه، ولذلك ارتأت اللجنة أن تحرص على الاهتمام بهذه الفئة العمرية لتحفظها من خطر الانحراف ومن ثمَّ تؤهلها للحياة الصالحة... وقد قامت اللجنة باختيار مجموعة مميزة من الشباب العامل المتعلم ليكون قدوة للناشئة ويعمل وفق التوجيه والإرشاد، ويكون صاحباً لهم، حيث يكون عمره بين ١٧ إلى ٢٠ سنة، ومن هنا يكون الصديق والموجه والمربي، خصوصاً أن اللجنة تقيم دورات شرعية تسهم وبشكل مباشر في تثقيف المشرف ثقافة شرعية مناسبة لعمله باللجنة.

● وما مدى الإقبال على اللجنة وقد غرست الآن بالعمل الميداني؟

- الحقيقة بعد هذه التجربة من عمر اللجنة، نجد بفضل الله أن الإقبال زاد وبشكل كبير ما جعل الاهتمام يزداد، والخطوات تتخذ لمزيد من العطاء.

● ما دور اللجنة في بناء الناشئ في المجتمع والأسرة؟

- كما ذكرت سابقاً أن اللجنة تهتم بالناشئ من سن (١١ إلى ١٥ سنة)، وهذا العمر يعتبر للناشئ من أهم مراحل حياته، حيث يبدأ بتكوين شخصيته ويبدأ بتكوين العلاقات الاجتماعية مع بني جنسه، كما يبدأ بمعرفة العمل الصحيح من الخاطئ حسب التوجيهات، وكذلك يبدأ بهذا السن يلتصق بالذي يفوقه عمراً حتى يبرز، ويبدأ بإظهار مواهبه... وعموماً في هذه المرحلة نرى محبة الناشئ للظهور والتميز بأي شكل من الأشكال، ونلاحظ أن هناك بعض الأفراد في هذا السن سواء في الخارج أو في داخل الكويت يجب أن يظهر بمظهر سلبي، ومثال ذلك الإقبال على التدخين أو عمل بعض التصرفات الخاطئة وغيرها من الأمور، أما بالنسبة للناشئة في لجنة النشء الإسلامي، فهي تحاول إبراز هؤلاء الشباب ولكن بمظهر إيجابي، ومثال ذلك إبراز الناشئ في قضية النشيد الإسلامي أو الخط أو التمثيل أو في جانب المهارات الفردية، وكثيراً من الأمور التي يمارسها في حياته اليومية، فلابد من إبرازها، فإذا لم نبرزها نحن، فإنه سوف يبرزها من تلقاء نفسه، ولكنه لا يعلم أن هذا سيكون سلباً أو إيجاباً ومن هنا تكمن أهمية دور اللجنة في هذا المضمار بتوجيه الناشئ نحو مظهر إيجابي، وصقل شخصيته الإسلامية المميزة... وتحاول اللجنة قدر المستطاع أن تخرج الناشئ عضواً فاعلاً في المجتمع وعنصراً مساهماً في البناء، ويتم ذلك بالإعداد لبرنامج خاص للناشئة يقوم على أسس ثابتة لكل الناشئة على جميع المحافظات،





ويكون هذا البرنامج مدون في كتاب ويوزع للناشئة مجاناً ويشمل البرنامج على السيرة والفقه، والحديث، والقرآن، وكل الأمور التي يحتاجها الناشئ... وأحب أن أذكر ملاحظة في هذا الشأن أن اللجنة تحرص دائماً على غرس مفاهيم حب الوطن والولاء له.

● تقوم اللجنة بأنشطة ثقافية وترويحية كثيرة ومتنوعة، فهل من نبذة عن بعض منها؟

- هناك المسابقات الذهبية الكبرى لحفظ القرآن الكريم، وهي مسابقة سنوية تحرض اللجنة عليها لتحفيز النشء على حفظ كتاب الله تعالى، وهذه أمنية غالية على نفوسنا نسعى إليها دائماً، واللجنة أنشأت مركز «تاج الوالدين» لتحفيظ القرآن الكريم، وله إدارة مستقلة.

وهناك الأنشطة الرياضية مثل: كشافة الفتية، وهي عبارة عن رعاية كشفية في مخيم كشفي تقيمه اللجنة سنوياً ونختار فيه نخبة من المميزين من أعضاء اللجنة ممن يدرسون في الصف الرابع المتوسط، إضافة إلى دورة الهداف لكرة القدم، والتي تقوم بالإشراف عليها لجنة النشء بالتعاون مع مراكز الشباب التابعة للهيئة العامة للشباب والرياضة وفرق المحافظات التابعة للجنة النشء ويكون التعاون في التنظيم وفي مشاركة الفرق مما يوجد روحاً تنافسية، ويخلق أجواء للصحبة الصالحة، إضافة إلى الترفيه والبناء الجسماني الرياضي.

وأيضاً هناك واحات الناشئ المبدع، وهي من أضخم أنشطة اللجنة ولها برنامج صيفي متنوع ومتكامل يحتوي على الكثير من الدورات التي يخرج منها الناشئ بخبرات عملية ميدانية مثل تعليم الكمبيوتر والخط والمهارات اليدوية والكراتيه، إضافة إلى الرعاية الروحية الممثلة في القرآن الكريم حفظاً وتلاوة، وكذلك تدريس الثقافة الإسلامية بقيمها الخالدة... إضافة إلى دورات الارتقاء التطورية الخاصة وهي التي تكون خاصة بالمشرفين، حيث تعمل على تطوير المشرف والارتقاء به في مستوى المتابعة والتربية للناشئ والاستعانة بأصحاب الخبرة والدراية في ذلك، والأمثلة كثيرة والأنشطة متنوعة، وهناك الفرحة التي أشعر بها حينما أجد ناشئاً مميزاً ومحافظاً على حضوره ويستفيد من الأنشطة وينمي خبراته، وتغمرني سعادة أكبر حينما أجد تعاوناً مع الأسرة لتطوير قدرات الناشئ، وأتمنى أن تتسع اللجنة بفروعها لكل أبناء الكويت، وباقة ورد لكل ناشئ مجد وأب مخلص وإنسان متعاون ومشرف مجتهد متجدد ●



الحركة الإسلامية من وجهة نظر غربية

بقلم: سمير أحمد الشريف

ظن الكثيرون أن الاستعمار قد انتهى برحيل آخر جندي في جيوشه عن بلاد المسلمين، والحقيقة أن عدونا انسحب من بلادنا نعم، لكن بعد أن غيَّر من أساليبه التي جاءت أكثر خبثاً ودهاء مما كنا نعرفه أيام دباباته وطائراته وقطعات جنوده، إنه غادرنا، ولكنه وبوسائل شتى لا يمكن حصرها آلى على أن يواجهنا من وراء جدار بثقافاته وإعلامه وأنماط حياته التي أوشكت أن تشكك المسلمين وتبلبل أفكارهم وتتركهم حائرين.

لعل قراءة هادئة واعية لأدبيات واحد من المستشرقين الذين أخذوا على عاتقهم حمل تلك الرسالة كافية لنعرف ماذا يُراد بنا وكيف ينظر الغربيون لنا وذلك بالاطلاع على ما خطه «ريتشارد كمجيان» في كتابه «الأصولية في العالم العربي».

يرصد «دكمجيان» إحدى وتسعين جماعة إسلامية، يشكل مجموعة في نظره صورة عن الحركة الأصولية في العالم العربي معترفاً - رغم دقته وجهده في الاستقصاء والبحث - أن معلوماته بعيدة عن الكمال، منبهاً لضرورة استمرار البحث حتى يحصل الغرب على تصور كامل للواقع الإسلامي في المنطقة العربية، وهو يعترف أن معلوماته هُنا استقاها من نحو ٢٠٠ مرجع وصحيفة ونشرة ودورية كُتبت بأكثر من لغة، إضافة لمقابلات شخصية مع مراجع علمية وحركية في المنطقة.

حسب استقراء «دكمجيان»، فإن كل الدلائل تشير إلى وجود الأصولية في قطاعات المجتمع جميعاً، وإن كانت الطبقات الدنيا والوسطى هي المصدر الرئيس.

حكم «دكمجيان» على أن ٧٥٪ من أعضاء الجماعات الإسلامية «نضاليون» بسبب توجهاتهم الثورية، وسجلاتهم التي تتسم بالعنف مع بعض استثناءات هنا وهناك، ثم يربط بين حجم الجماعات ونضالها، فيقول: إن الحركات كلما كبُرت كانت نشاطاتها أكثر علنية ونضاليتها أقل.

أما مذهبياً فيلاحظ «دكمجيان» وجود فروق بين النظم العقدية والممارسات حيث تميل الجماعات الأحدث إلى التركيز على الجهاد في حين لا تلجأ الجماعات الكبرى له إلا كوسيلة حين يبدو لها أن العنف انفع لقضيتها، أما القيادات الإدارية للجماعات فيغلب عليها صفة «الأسرة» وتتخذ لنفسها لقب الأمير أو الإمام أوالمرشد أو المهدي، هذه القيادات تتصف عموماً بجذورها الهامشية وإحساسها بالغربة عن المجتمع، وبحثها الدائم عن التعويض مع وجود الخلفيات الصوفية لدى كثير من هذه القيادات التي تحولت إلى نضالية بسبب معاناتها الشخصية.

إن «ريتشارد دكمجيان» في تناوله للحركات الإسلامية نراه يفرد للهوية الفردية والجماعية فيها مساحة كبيرة، ويعتبر «الأصوليون» من أوائل من أثاروا هذا الموضوع في المجتمعات الإسلامية!!.

ويرجع «دكمجيان» سبب حدوث هذه الأزمة «الهوية الفردية والجماعية» إلى أن الإسلام يؤلف نظاماً شاملاً للحياة يحتوي على الدين والدولة، ولهذا فإن إيجاد بديل للشخصية حسب «دكمجيان» أمر مستحيل، إضافة لبروز القوميات التي تنامت بعد انهيار الخلافة العثمانية ما ساعدت في ذوبان الشخصية أو إيجاد بديل لها.

هذا ويُرجع «دكمجيان» سبب ظهور أزمة الهوية إلى عوامل كثيرة أهمها الأزمة الشرعية وقهر النخب الحاكمة ذات الشرعية الضعيفة وصراع الطبقات الذي أفضى إلى عجز في إقامة عدالة اجتماعية، يضاف إلى ذلك العجز العسكري والنزعة الثقافية التحديثية التي كان هدفها مجرد اللهث خلف الغرب وتقاليده وما تضمنه من استيراد لأنماط سلوكية مخالفة لما اعتدنا عليه واعتادت عليه مجتمعاتنا.

هذه الأسباب مجتمعة ومتفرقة أفضت بمجملها إلى تحديد شخصية الأصولي بسمات كثيرة كالتعصب والتطرف مما يظهر - حسب وجهة نظر «دكمجيان» - في عزلة المتطرف نتيجة لبيئة الأزمة العربية الإسلامية، كما يعود التعصب والتطرف إلى اكتمال شخصية المتطرف قبل أوانها حيث يؤدي الالتزام الحاد في حال الشباب إلى الاكتمال قبل الأوان فتتميز بالشدة والتشدد ورفض للقبول بقيم جديدة.

أما مشاعر الدونية لدى المتطرف فتتحول إلى مشاعر استعلاء عدواني لحظة أن يدخل في حظيرة العقيدة الإسلامية، ومن هنا ينشأ لديهم الميل للعدوانية في تعاملهم مع الكفار كنوع من التعويض عن الحرمان في المجتمع أولاً، ولقناعتهم أن كل من ليس معهم فهو ضدهم، وهو بمفهومهم ضال، ينظرون إليه بعين غير متسامحة مستريبة تحملهم على الإيمان بنظريات تآمرية من جانب، وتعلقهم بأحلام مثالية يثبتونها بالطاعة العمياء والاستعداد للتضحية والتشدد في التعاطي مع أبجديات الحياة التي تمثل لهم أقصى حدود الالتزام من خلال إعطاء بيعة تمثلها طاعة مطلقة للقائد.

وإذا ما انتقلنا لزاوية أخرى، فإن «دكمجيان» يرصد مجموعة نقاط في أسباب معاداة الحركة الإسلامية لأميركا، وتتمثل في الدعم غير المحدود لإسرائيل الذي يُبقي على الضعف العسكري العربي مدة طويلة وبالتالي يزيد من الوجود الأميركي، ودعم الحكومات ذات التوجه العلماني وولائها الغربي وتسهيلها لانتشار القيم الغربية بسهولة في المجتمعات العربية المسلمة وانتهاجها سياسات تزيد من سوء التوزيع في مداخيل أفراد الشعب.

أما كيف يتسنى للحكومة الإسلامية السيطرة على الأصوليين واحتوائهم، فيلخصها «دكمجيان» في نقاط أهمها:

- التزام القيادات بإجراء مجموعة إصلاحات سياسية اقتصادية.
- تقديم فكر يُلغي ما تقتنع به الحركات الإسلامية كنوع من التدجين الاجتماعي بهدف تقوية وضع النخبة.
- اجتذاب الأصوليين للمشاركة في الأنظمة بعد خطوات تدجينية.
- إثارة الشقاق بين الجماعات الإسلامية.
- الحذر الشديد في قمع الحركات الإسلامية حتى لا تزداد شعبيتها.

وبعد، فهذه نظرة مستشرق واحد في مؤلف واحد، فهل أدركنا كم يبذل الغربيون من مال وجهد في سبيل أن يعرفوا ماذا يجري في بلادنا، لكن السؤال المرُّ هنا: كم من الجهد والمال نبذل نحن لنعرف غيرنا، وكم عدد المراكز الرسمية والخاصة التي تقوم حتى ترفد هذا الجانب؟

المرجع:

«ريتشارد هرير دكمجيان» - الأصولية في العالم العربي - ترجمة: عبدالوارث سعد - دار الوفاء - المنصورة - د.ت.

حوار: محمود عبدالرحمن

المراكز الإسلامية في الغرب متهمة بالتقصير في مواجهة التيار الطاغي الذي يسيء للإسلام والمسلمين، ومن أجل بيان دور المراكز الإسلامية في الدفاع عن الإسلام في الغرب والمشاكل التي يواجهها المسلمون هناك، ومن أجل الصعوبات التي تقف أمام نشر الدين الحنيف في الغرب وغيرها من التساؤلات كان هذا اللقاء مع الدكتور أبوسليم محمد عبدالرحيم رئيس المركز الإسلامي في برمنغهام في بريطانيا وأمير مجلس علماء بريطانيا، والمدير لدار العلوم العربية والإسلامية. سألته أولاً:

رئيس المركز الإسلامي في برمينغهام ببريطانيا لـ «الوعي الإسلامي»

القدس لن تعود بالكلام... وإنما تعود بالفعل والعمل المخلص

● ما دور المركز الإسلامي في برمنغهام وكيف يقوم بخدمة الدعوة الإسلامية في بريطانيا؟ وما الأنشطة التي يقوم بها لخدمة المسلمين هناك؟

- المراكز الإسلامية في المملكة المتحدة هي أهم المؤسسات الإسلامية التي تعنى بنشر الدعوة الإسلامية الصحيحة عن الإسلام، حيث تقوم هذه المراكز والتي منها المركز الإسلامي في برمنغهام بتنظيم اللقاءات الدينية من أجل التوعية والإرشاد والإجابة على كل الفتاوى والاستفسارات المتعلقة بالأحكام الشرعية، والرد على المغالطات التي تُنشر عن الإسلام، ويدعى لهذه اللقاءات شخصية إسلامية كبيرة موفدة من الأزهر، أو من إحدى الدول الإسلامية مثل السعودية ويحضر هذه اللقاءات عدد من غير المسلمين في بريطانيا.

كما يقوم المركز الإسلامي بتعليم اللغة العربية وتدريس علومها والعلوم الإسلامية لأبناء المسلمين وغير المسلمين هناك، وذلك من خلال كلية العلوم العربية والإسلامية، والتي تعد أحد المؤسسات التعليمية الخاصة للمسلمين في بريطانيا والتي تم الاتفاق - على إنشائها وعلومها والمواد التي تدرس فيها - مع الجهات الحكومية البريطانية.

حرية الشعائر

● هل يوجد في بريطانيا تضييق على المسلمين في ممارسة شعائرهم الدينية... وكم يبلغ عدد المساجد هناك؟



- في الحقيقة لا يوجد في بريطانيا ما يمنع المسلمين من أداء شعائرهم الدينية، بل إن الحكومة البريطانية تتيح لكل الديانات حرية كاملة في أداء شعائرها، غير أن الوضع يختلف من منطقة إلى أخرى، فنحن في برمنغهام يُتاح لنا الإعلان بالأذان عند كل صلاة في مكبرات الصوت، وكذلك إقامة الحفلات الدينية في المناسبات، إلا أن هذا لا يتحقق لبعض المراكز الإسلامية في بريطانيا، فبعضها يُحرم من ذلك، أما عدد المساجد في بريطانيا فقد وصل نحو ١٥٠٠ مسجد، ويبلغ تعداد المسلمين في بريطانيا نحو مليوني مسلم، منهم ٣٠٠ ألف في برمنغهام.

● من خلال الواقع العملي لكم، ما طبيعة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في بريطانيا، وما نظرة غير المسلمين للإسلام والمسلمين هناك؟

؛ أرى أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم في برمنغهام علاقة حميمة، فالمسلم يحترم عقيدة المسيحي، والمسيحي يحترم عقيدة المسلم، خصوصاً المعتدلين منهم، فالأديان من شأنها أن تعمق في نفوس أهلها حب العقيدة والتمسك بها، والحرص على التعاون والإخاء بين الجميع، وهذه هي رسالتها، أما أن يحدث تطاول أو إساءة لدين أو عقيدة، أو نبي من الأنبياء، أي كان، فهذا لا نقبله بأي حال من الأحوال.

وكل ما نطالب به الدعاة والمسلمين بعامة، وخصوصاً في بريطانيا أن ينشروا دعوة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والأخلاق الطيبة والسلوك والمعاملة والالتزام بالآداب الإسلامية، التي أمر بها الإسلام وشريعته السمحة، ولكننا نجد أن هناك بعض المؤسسات أو الأفراد ممن ينشرون مغالطات عن الإسلام، أنه دين عنف وإرهاب، وأنه دين لا يسوِّي بين الرجل والمرأة وغيرها من الادعاءات الباطلة، ونحن بدورنا نقوم بالرد على كل ذلك في خطب الجمعة أو النشرات والكتيبات التي توزع من خلال المركز الإسلامية، ومن الجدير ذكره أن غير المسلمين حين يعرفون حقيقة الإسلام ويعلمون أنه بريء من كل التهم التي تلصق إليه زوراً وبهتاناً، يُقبلون على دراسته واعتناقه، الأمر الذي يتطلب من المؤسسات الدينية والإعلامية في العالم الإسلامي، أن تمد المراكز الإسلامية في أوروبا والغرب بكل الوسائل الإعلامية الحديثة، والمؤلفات المترجمة إلى الإنكليزية واللغات الأخرى التي تشرح وتقدم الإسلام الصحيح، وتفنِّد وترد رداً علمياً على الافتراءات والشبهات التي يرددها أعداء الإسلام في الغرب.

● يتردد بين الحين والآخر في العالم الغربي أن الأقليات المسيحية لا تأخذ حقها من الاهتمام في البلاد الإسلامية التي تعيش فيها... فما قولكم في ذلك؟

- ما تردد حول هذا الموضوع في أميركا والغرب غير صحيح. وهذه إشاعات الغرض منها إيقاع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين وبخاصة في مصر، ولكن ما نعلمه أن مصر بلد آمن ومستقر ولا تفرق بين مسلم ومسيحي، بل الجميع متساوون في الحقوق والواجبات، وأن مصر أقل بلاد العالم نسبة في وقوع الجريمة، وأن

المسيحيين فيها يحصلون على كل حقوقهم، والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين قائمة على الإخاء والتعاون والمودة، ويا ليت مسيحيي العالم وبخاصة الذين يعيشون في أميركا والغرب وأوروبا بشكل عام يعاملون الأقليات المسلمة في بلادهم مثلما يعامل المسلمون المسيحيين في بلادهم، وإذا بحثنا عن الحقيقة وجدنا أن الذين يقع عليهم الاضطهاد والظلم هم المسلمون في بلاد الغرب.

الحركات التبشيرية

● وماذا عن الحركات التبشيرية في الغرب، وما حجمها في بريطانيا؟ وما واجب المؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي في مواجهتها؟

ـ لاشك أن التبشير هو أحد الطرق والخطط التي تُحاك ضد الإسلام والمسلمين في قارات وبلاد العالم، وهذا موجود في بريطانيا، إلا أنه لم يجد سوقاً رائجة له، وأن معظم المسلمين واعون لهذه الخطط والأساليب، ويجب على الدول الإسلامية الغنية أن تبطل الخطط التبشيرية بأساليب أكثر فعالية، وذلك بسخائها على المراكز الإسلامية في بلاد الغرب حتى تتمكن من زيادة وتوسيع نشاطها الإسلامي، كما يجب عليهم التوسع في بناء المدارس والمراكز والمعاهد والكليات الإسلامية في الغرب وذلك في زيادة عدد البعثات من علماء المسلمين لمواجهة هذا الخطر.

● ما طبيعة المشكلات التي تواجه المسلمين في بريطانيا؟

ـ المشكلات التي يعاني منها المسلمون في بريطانيا ليست بعيدة عن المشكلات التي يعانون منها في أي دولة في الغرب، إلا أن طبيعة المشكلات الكبيرة التي تواجه المسلمين في بريطانيا بشكل خاص تتمثل في ضعف الانتماء إلى الدين الإسلامي، وذلك نتيجة الغزو الثقافي الغربي الذي يستهدف زعزعة الهوية الإسلامية في نفوس المسلمين الذين يعيشون في الغرب، كما أن هناك مشكلة كبرى تواجه الكثيرين من المسلمين في بريطانيا، وهي الخلافات المذهبية، وهذه هي مصيبة المسلمين الكبرى في بريطانيا، لكن الصفة الغالبة هي الاعتدال وهم من أهل السنَّة والحديث.

● ما تقويمكم لدور بعثات الأزهر الشريف التي توفد إلى المراكز الإسلامية في أوروبا أو في الغرب عموماً؟

ـ في الحقيقة نحن نتطلع إلى دور أكبر للأزهر الشريف في هذا الشأن، ولا شك أن الأزهر وعلماءه يقومون بدور كبير من خلال البعثات إلى دول العالم لنشر الدين الصحيح، إلا أننا نطالب بزيادة وتكثيف هذا الدور خصوصاً وأن الأزهر ومصر لهما الثقل الإسلامي الكبير في العالم، والأقليات الإسلامية في العالم تتطلع إلى إمدادها بالثقافة الدينية والفكرية، باعتبارهما المرجع والرمز لكل مسلم، أما عن نصيبنا من هذه البعثات، فهو ما زال قليلاً، ولا يوجد سوى مدرسين من الأزهر يقومون بالتدريس في كلية العلوم العربية والإسلامية.

● من بين المقولات التي تُنشر ظلماً عن الإسلام في الغرب أنه العدو المقبل للغرب... فكيف ترون الحقيقة من وراء هذه المقولات؟

ـ الذين يروِّجون لهذا الكلام هم الإعلاميون في الغرب، وبخاصة غير المنصفين والحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهؤلاء بأجهزتهم وأساليبهم يصورون للجماهير الأوروبية الإسلام على أنه إذا انتشر وتمكَّن في المجتمعات، فسوف تتقيد الحريات، ويُحرم الإنسان من ملذات وشهوات كثيرة.

وأعتقد أن الذين يروِّجون لهذا الكلام عن الإسلام يخشون منه، لأنه الدين الذي يسوِّي بين

> **الذين يروّجون في الغرب أن الإسلام هو العدو المقبل... لا يريدون للبشرية أن تعيش في سلام واستقرار**

الناس جميعاً في الحقوق والواجبات، فلا فرق لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح. كما أنه دين يدعو إلى محاربة الرذائل وينشر الفضائل ويعمِّق الحب والإخاء والمودة والسلام بين البشر جميعاً، لأنهم جميعاً من أب واحد وأم واحدة، ولأن هناك أناساً من البشر لا يريدون للشعوب والأمم أن يكون هذا هو حالها ومنهجها ودستورها، ومن ثمَّ فهم يروِّجون لمثل هذه الأفكار الكاذبة والمضللة عن الإسلام، ولكن الله دائماً يكذِّب ظنهم، ويُبطل خططهم، ففي الوقت الذي يحاربون فيه الإسلام بكل السبل والوسائل، ويشوِّهون صورته، نجد المئات يدخلون في دين الله وهم راضون ومقتنعون عن يقين أنه الدين الصحيح والصالح، لكل زمان ومكان، وأنه الدين الخاتم، وصدق الله العظيم إذ يقول: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

● من خلال قراءتكم لواقع الأمة الإسلامية... كيف يمكن للأمة مواجهة التحديات التي ستواجهها في القرن الجديد؟

ـ أرى أن أكبر تحدٍ يواجهه المسلمون في القرن الجديد هو ضرورة أن يتربى أطفال المسلمين على تعاليم وآداب وأخلاق وقيم الإسلام، وأن يتحدوا على كلمة واحدة، ويرأبوا الصدع والشقاق، كما لا بد للمؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي من العمل على ضرورة إحياء فكرة الوحدة والتضامن، وأن تنشأ آلية تحقق هذه الوحدة سواء كانت عسكرية أو اقتصادية، ولابد أيضاً من عقد لقاء قمة دولي يجمع بين ملوك وأمراء ورؤساء الأمة الإسلامية لدراسة المشكلات والتحديات التي تطرأ على الساحة المحلية والعالمية أولاً بأول. وهذا يتطلب منَّا أن نعد العدة لمواجهة العدو التي يعتدي على مقدسات الأمة الإسلامية وينتهك حرمتها، ومن ذلك قول الله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم)، لذلك فنحن نؤيد القوة النووية للمسلمين ضد أعدائهم، فليس من المعقول أو المقبول أن يتسلح العدو بأحدث الأسلحة ويعد العدة لمواجهتنا، ونحن جالسون ننتظر الاعتداء علينا.

فالإسلام يدعونا إلى اتخاذ أسباب القوة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، سواء كانت القوة العسكرية أو الاقتصادية أو العلمية أو غير ذلك، فالإسلام يريد لأتباعه أن يكونوا في موقع القوة لا الضعف، والإنتاج لا الاستهلاك، والابتكار والتجديد لا التقليد والاتباع، فإذا تحقق كل ذلك في المسلمين، تغيَّرت أوضاعهم في العالم، وكانت كلمتهم هي العليا كما كانت في الماضي.

● من خلال متابعتكم لما يحدث في فلسطين والقدس الشريف... ما تقويمكم للدور العربي والإسلامي والمواقف التي اتخذها الجانبان تجاه قضية القدس؟

ـ الحقيقة أن قضية القدس أخذت حقها من الشعوب والحكومات الإسلامية في الكلام فقط، لكن الواقع يؤكد أن الكلام لن يسترد حقوقاً ضائعة، وهو أيضاً لن يعيد لنا القدس، فالقدس تعود بالفعل والعمل المخلص الذي لا يكون إلا ببذل كل غال، ومجاهدة النفس، وأرى أن العامل المهم في قضية القدس يرجع إلى ضرورة اتخاذ قرار حاسم مع إسرائيل ومن يناصرها، وهذا لا يعني شن حرب، وإنما المقاطعة الاقتصادية ربما تكون أكثر ضرراً من آثار الحرب، وعلى الشعوب العربية والإسلامية تنفيذ المقاطعة لكل المنتجات الأميركية والإسرائيلية منذ اليوم، وتعتبر هذا العمل جهاداً في سبيل الله، فإذا استطعنا أن نفعل ذلك نكون بالفعل جاهدنا مع إخواننا الفلسطينيين، وساعدناهم على تحرير أرضهم واسترداد المسجد الأقصى السليب ●

بقلم: أ.د. مصطفى رجب

صورة الإسلام في الدراسات الأكاديمية الغربية

تهتم الجامعات الغربية بدراسة الإسلام، هذه حقيقة لا شك فيها، ولكن الشك كله يحيط بدوافع «تلك الدراسات، فما الذي يبحث عنه الباحثون في الجامعات الغربية وهم يدرسون الإسلام في أبحاثهم العلمية؟ هل تكون لديهم آراء مسبقة يريدون تدعيمها بنتائج بحوث معتمدة بأختام كبريات جامعاتهم لتغدو وكأنها حقائق؟ وهل يبحثون فعلاً عن الحقيقة بقلوب وعقول فارغة من أي أحكام مسبقة؟».

في السطور التالية سنحاول ـ من خلال استعراضنا عدداً من تلك الدراسات ـ فهم نظرة الغرب للإسلام والمسلمين كما تعكسها الدراسات الأكاديمية في بعض الجامعات الغربية.

أولاً: الاهتمام بأحوال تنصير المسلمين(١):

اهتم بعض الباحثين بدراسة أحوال المسلمين المرتدين عن دينهم، وأوضحت دراسة قدمها «سوراجارامان» للحصول على درجة (EDD) من مدرسة «الثالوث اللاهوتي البروتستانتية» عام ١٩٩٣م، وتقع في ١٧١ صفحة تناول ما سماه بـ«الخبرات المتطورة للمسلمين المتحولين إلى النصرانية».

وسعى الباحث في هذه الدراسة للتعرف إلى أحوال المسلمين المتحولين إلى النصرانية من خلال اختيار عينة من ثلاثين رجلاً وامرأة تنصَّروا من مسلمي ولاية «النيويز» الأميركية، وقابلهم الباحث مقابلات شخصية، وقد راعى الباحث بعض المعايير عند إجراء مقابلاته مع هؤلاء المفحوصين منها:

١ ـ أن تتوافر لديهم قدرة على التحدث والتفاهم باللغة الإنكليزية.

٢ ـ أن يوافقوا على إجراء هذه الدراسة عليهم ويعلموا بأهدافها المعلنة «المغلفة بعبارات طنانة مثل: التقارب، والتفاهم الأفضل... إلخ».

٣ ـ أن يكون منهم ممثلون لمناطق جغرافية مختلفة فكان منهم أفراد من آسيا، وأفريقيا، والشرق الأوسط.

وقدم الباحث لهذه العينة قائمة موضوعات مرتبة أبجدياً ليجيبوا عنها، وفي نهاية دراسته توصل إلى عدد من النتائج نعرضها فيما يلي باللغة التي عرضها بها صاحب الدراسة:

١ ـ اتضح من النتائج أن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين مهمة لبناء ثقة متبادلة وتفاهم متبادل من خلال الصداقات والتواد العائلي!!.

٢ ـ يجب أن يتعاون المسلمون والمسيحيون في انفتاح بعضهم على بعض وذلك بعقد ندوات مفتوحة لمناقشة بعض الأمور المتعلقة بالإنجيل والقرآن!.

٣ ـ التعاون المسيحي ـ الإسلامي مطلوب من أجل مصلحة الطرفين!.

ويبدو من صوغ هذه النتائج أن أداة البحث التي وزعت على عينة المفحوصين لم تكن محايدة، وإنما اختيرت عباراتها بذكاء شديد لتسمي «الاستهواء» تعاوناً، و«الاستقطاب» تفاهماً مشتركاً، ولا سيما أن الباحث حين تحدث عن أسباب تحول المسلمين إلى النصرانية ركَّز على «المعاناة» بوصفها أحد الأسباب التي دعت للتنصر، كما أشار الباحث إلى قيام المجتمع المسيحي بتلقف هؤلاء المتنصرين وتوافر الراحة والمأوى والنصيحة لهم، بعد نبذ عائلاتهم المسلمة لهم إثر ارتدادهم عن دينهم.

وركَّزت نتائج البحث على ما يعانيه المتنصرون من مشاكل تتعلق بعائلاتهم المسلمة السابقة وعلاقاتهم بها، وعلى الضغوط التي يتعرضون لها من السلطات الإسلامية بنوعياتها المختلفة.

وقد أوصى الباحث الكنائس بتوجيه دراسات تتعلق بالتخطيط التعليمي لاستقطاب المزيد من المسلمين لكي يتنصروا، وتدريب المسيحيين على مهارات إنشاء علاقات مع المسلمين القابلين للاستهواء، وتوجيه دراسات نحو المعاناة الناجمة عن التحول للنصرانية ومحاولة تذليلها.

وعموماً، فإن مثل هذه الدراسة تهدف ـ بوضوح ـ إلى مد يد العون لهؤلاء المسلمين المرتدين لتخفيف معاناتهم!!.

ثانياً: ارتباط الدين بالسياسة في المجتمعات النامية(٢):

ومما يهتم به الباحثون في الجامعات الغربية، العلاقة بين الدين والسياسة، ولا سيما السياسة الخارجية، في عدد من كبريات الدول النامية.

فقد قدم الباحث «أوليوفولا جيمي ادجوكن» رسالته للدكتوراه إلى جامعة «هاوارد» الأميركية» عام ١٩٩١م في ٢٨١ صفحة حول «تأثير الدين في السياسة الخارجية النيجيرية»، وقام الباحث بتحليل المعلومات التي حصل عليها من الوثائق الحكومية والمقالات الصحفية والمقابلات الشخصية مع عدد من الشخصيات المسؤولة في الحكومة والتي تنتمي إلى الديانتين الكبريين في نيجيريا وهما: الإسلام والمسيحية.

وعند حديثه عن الإسلام كان الباحث يشير كثيراً إلى ما سماه: «ارتباط المتدينين بالجماعات التي لها المعتقدات نفسها خارج نيجيريا»، وكأنه يريد أن يقول: إن المسؤولين الحكوميين غير منتمين لمصالح دولتهم بقدر ما هم منتمون لدينهم، ومن ثمَّ فإن السؤالين الكبيرين اللذين قامت عليهما الدراسة هما:

١ ـ هل يعكس الانقسام المسيحي - الإسلامي في نيجيريا خلافاً عرقياً؟

٢ ـ ما درجة تأثير الجماعات الدينية الخارجية على سياسة نيجيريا الخارجية؟

ومن النتائج العجيبة التي توصلت إليها هذه الدراسة هو أن المسيحيين الذين يتركزون في جنوبي البلاد يصدقون أن إسرائيل دولة مسيحية!! أو أوعز إليهم بهذا!!.

ولا يشترط أن يكون الباحثون في مثل هذه الموضوعات من الغربيين، فقد يوجه الأساتذة طلابهم المسلمين المبتعثين إلى دراسة موضوعات تلبي حاجات الأساتذة وأجهزة الاستخبارات التي يعملون لصالحها، فلا ينكر أحد أن كثيراً من الجامعات الغربية تتيح نتائج بحوثها لمن يطلبها من الأفراد، ولأي هيئة تطلبها مادامت تدفع التكاليف.

وقد يكون من هذا النوع رسالة الدكتوراه التي تقدم بها «محمد نور مونتي»(٣) إلى جامعة «تمبل» ١٩٩٠م وتقع في ٤٥١ صفحة وتدرس «التغير الاجتماعي في ماليزيا المعاصرة» وبالرغم من هذا العنوان، فإن اهتمام الدراسة انصبَّ على التنظيم الطلابي المؤثر الذي نشأ في ماليزيا عام ١٩٧١م تحت اسم «جمعية الطلاب المسلمين الوطنية» والتي يرمز لها بالحروف (A.B.I.M) ومدى قدرة هذا التنظيم على التأثير في قرارات الحكومة الماليزية داخلياً وخارجياً، فقد اهتم الباحث بمحاولة استكشاف توجهات وقرارات الحكومة الماليزية خلال سنوات طويلة ومدى تأثر تلك التوجهات والقرارات بجامعة الـ(A.B.I.M) بوصفها جماعة ضغط لها تأثيرها في الأوساط الشبابية بخاصة وفي الحياة بمجالاتها المختلفة بعامة.

الغرب يدرك الدور الخطير المنوط بالمرأة في بناء المجتمعات

ثالثاً: الاهتمام بدراسة أوضاع المرأة المسلمة

إن الغرب يدرك تماماً الدور الخطير المنوط بالمرأة في بناء المجتمعات، ومن ثمَّ فإن هناك اهتماماً متزايداً بتوجيه الدراسات نحو المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية، أو غير الإسلامية «الأقليات المسلمة».

ففي دراسة الدكتوراة التي قُدِّمت من الباحثة «دينا إسحاق جراح» عام ١٩٩٠م عن «المرأة الفلسطينية: وضع ودور المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية»(٤)، أشارت نتائج الدراسة إلى تأثير الدين على الاتجاهات الثقافية والفلسفات الاجتماعية، والعلاقات بين الأجناس المختلفة، وبعد أن درست الباحثة تعليم المرأة الفلسطينية وتاريخها، توصلت في نتائجها إلى أن العادات الاجتماعية والدين هما السبب في الاضطهاد الاجتماعي للمرأة!!.

في حين اهتمت دراسة أخرى للدكتوراه في جامعة «إلينويز» للباحثة «لوسي أني والي» عام ١٩٩٣م بدراسة الأوضاع المجتمعية لنساء إحدى مناطق إندونسيا في غرب سومطرة، حيث ركَّزت الباحثة على نساء الطبقة الوسطى من المجتمع من خلال فئتين تناولتها بالبحث وهما: المسلمات اللاتي يعملن بحرف بسيطة وهن غير متزوجات، ومسلمات أخريات يعملن كمعلمات في مدارس إسلامية داخلية للبنات.

وقد أثبتت الدراسة أن النساء في إندونيسيا ـ كما تظهرهن عينة الدراسة ـ يحافظن على الالتزام بأحكام الإسلام وآدابه في سلوكهن وعاداتهن اليومية، لكن في النهاية كما وصفتهن الباحثة في عنوان دراستها: تقيات ومنتجات.(٥)

ومن العروض الموجزة السابقة نستطيع أن نستنتج ما يلي:

١ ـ أن الجامعات الغربية تعمل كوكالات لأجهزة الاستخبارات سواء أعلنت ذلك أم لم تعلن، أو قصدت ذلك أم لم تقصده فمن المستبعد أن يكون اختيار موضوعات البحوث يتم بشكل عشوائي، كما هو الحال في الجامعات العربية والإسلامية التي يعاني البحث العلمي فيها من النمطية والتكرار والسطحية في كثير من الأحوال.

٢ ـ أن الطلاب المبتعثين إلى تلك الجامعات من الدول النامية يعانون حالاً من الاستلاب الثقافي يجعلهم ـ تحت تأثير الانبهار الحضاري ـ أبواقاً للثقافة الغربية يروجون لها، ويخدمون قضاياها أعلنوا ذلك أم لم يعلنوه، قصدوا ذلك أم لم يقصدوه.

٣ ـ أن موضوعات البحوث حول الإسلام تدور في محاور عدة تستهدف في النهاية إما التنديد بالإسلام والزراية عليه والحط من شأنه كدين، وإما خدمة قضايا التنصير والتهويد ●

المراجع

1 - Raman. Suraja. "christian Conversion And Development Of Muslim" A Thesis Submtted To (Trinity Evangelical Divinity School) For EDD Degree. 1993. U.S.A

2 - Adejokun, Olufalajimi, "the Influence Of Religin On Nigerian Foreign Policy" Ph. D Thesis Submitted To Haward University. 1992.

3 - Monutty, Mohammad, Nor. "perception Of Social Change In Contimporary Malysia: A Yhesis Submitted To Temple University, 1990.

4 - Harrah, Dina, Issac "palestiniam Women: The Statue And Roles Of Palestinian Women In The West Bank (Feminist, Tradition, Islam) Ph. D Thesis Submitted To Golden Gate University, 1990.

5 - Whalley, Lucy. Anne "virtuous Women. Productive Citizens: Negotiating Tradition Islam University Of Lllinois. 1993

بقلم: محمد عودة

الترويح في المجتمع الإسلامي





إن المتأمل في الشريعة الإسلامية وما حوته من أحكام وقواعد، وما رمت إليه من أهداف وغايات، يدرك بوضوح أن هذه الشريعة الغراء قد واكبت جميع مراحل وأطوار حياة الإنسان، ولما كانت النفس الإنسانية أحياناً ينتابها الملل من الدأب في الجد والعمل، وقد يتطرق إليها السأم من الإجهاد والنصب، كان الترفيه عنها من عناء الجد أمراً ذا بال، ذلك أن التزام طريقة الحزم والجد في كل حال شاق على النفس ويورث الملل والضيق، وإذا وجد هذان العاملان أثرا على قدرة الفرد على العطاء والإنتاج، فيقل بذلك إبداعه، وتتعطل مواهبه أو تضعف، لذا كانت النقلة من الحياة الصارمة بين فينة وأخرى ضرورية لضمان استقرار النفوس والاستفادة من قدراتها بشكل أكبر.

ولما كان الإسلام دين الفطرة السليمة والواقعية السامية، فقد راعى في توجيهاته وآدابه حظ النفس الإنسانية من الترويح ببعض اللهو المباح الذي يضفي على حياة صاحبها ألواناً من الجدة والنشاط مما يدفعها إلى المزيد من العمل والعبادة، وأن كل محاولة لطمس هذه الطبيعة في نفس الإنسان، وإلزام النفس بالجد في كل شأن محاولة تسير ضد الفطرة ولا يقرها الإسلام، ولذلك عندما اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا على المداومة على العبادة وحرمان أنفسهم من الراحة، فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر فلا أفطر، وقال الثالث: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».(١)

وقد كان من خلقه صلى الله عليه وسلم، مع وقاره، وجديته، مداعبة أهله، كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته، ثم لما سمنت سابقها فسبقها، وقال: «هذه بتلك»(٢)، وكان يلاعب الصغار، كما روى أنه كان يُرْكِبُ الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره ويسير بهما على أربع، وكما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل علينا ولي أخ صغير يُكنى أبا عُمير وكان له نغر يلعب به فمات - أي النغر - فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرآه حزيناً فقال: ما شأنه؟ قالوا له: مات نغره، فقال: أبا عمير، ما فعل النغير؟»(٣)، كما كان صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه ضمن قواعد المروءة والأدب، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له: يا رسول الله، احملني، قال: «إنا حاملوك على ولد ناقة». قال الرجل: ما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل تلد الابل إلا النوق؟!»(٤). وقال له أصحابه رضوان الله عليهم: إنك لتداعبنا، فقال: «إني لا أقول إلا حقاً»(٥)، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم، مع جدهم واهتمامهم، يتمازحون فيما بينهم حتى روي أنهم كانوا يتبارحون بالبطيخ - أي يترامون به، ولم ينقص ذلك من أقدارهم، ولم يعبهم الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك من طبائع النفوس، والإسلام لم يأتِ لاجتثاث الغرائز وإنما جاء ليهذِّبها ويقومها.

وبالنظر إلى ما تقدم، يتضح لنا اهتمام الإسلام بمبدأ التخفيف عن النفوس بالترويح عنها حتى يعود إليها نشاطها، وحتى تستطيع مواصلة مسيرة الحياة في اطمئنان وسلامة، ولكن الإسلام لم يترك هذا الأمر مطلقاً من دون تقييد، بل بيَّن ما يحل منه وما يحرم، فليس كل الترويح مباحاً في الإسلام، لأن من الترويح ما يخل بالمروءة، وما يسقط الكرامة، ويؤذي الآخرين، فالترويح نوعان: نوع أباحه الإسلام وعمل به المسلمون، ونوع حذَّر منه ونهى عنه.

الترويح المشروع

أباح الإسلام أموراً كثيرة في مجال اللهو واللعب يمكن للمسلمين أن يجدوا فيها ترويحاً لنفوسهم وتخفيفاً عنها من أثقال الجد والكد، وفي الوقت نفسه يستغنون بها عن وسائل اللهو المحرم وأساليب الشيطان الصارفة عن ذكر الله وعن الصلاة، وهي مشروعة في الإسلام، وذلك لما ينشأ عنها من النفع الخاص أو العام، ولا ينتج منها مفاسد، حيث تطغى على تلك المنافع أو المصالح.

وهذا الترويح المشروع مبني على أسس وفلسفات يتحقق بها، ما ذكرناه من المنافع والمصالح والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

أولاً: الإعانة على الجهاد في سبيل الله وذلك بالتدرب على آلات القتال والركوب ونحو ذلك، فالجهاد في سبيل الله من أعظم الأمور في

الإسلام، إذ فيه رفعة الأمة وعلو شأنها، فإنه ذروة سنام الإسلام، ولذلك فإن الترويح الذي يكون به عون على الجهاد في سبيل الله مأمور به المسلم شرعاً، وذلك كالرماية والفروسية وكل ما فيه استعداد للقتل من عمل، مصداقاً لقوله تعالى في الآية ٦٠ من سورة الأنفال: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم).

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لما مرَّ بنفر من أصحابه ينتصلون: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»(٦).

وكذلك فإن السبق مشروع لما ينتج عنه من التدريب على الجهاد والإعانة عليه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم سابق الخيل التي اضمرت من الحفياء وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق.

واللعب بالحراب مشروع أيضاً لما ينتج منه كذلك من الحكمة الجليلة، وهي التدريب على الجهاد ومزاولة ما يعين عليه، ولنقرأ في ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرابهم، إذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعهم يا عمر»(٧).

ثانياً: إن هناك نوعاً من الترويح شرع في الإسلام لما فيه من التقوية للجسم والتعود على الفتوة والخشونة وترك الرخاوة والنعومة، كما هو في العدو والمصارعة، فعن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق أبداً، فجعل يقول: ألا من مسابق إلى المدينة؟ فقلت: أما تكرم كريماً أو تهاب شريفاً؟ قال: لا، إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ذرني أسابق الرجل، فقال: إن شئت فسبقته إلى المدينة.(٨) وروي أن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم(٩).

وكذلك السباحة فيها تقوية للجسم وترويح، كما أنها سبب من أسباب الأمان من الغرق، فروي في أثر مرفوع: «كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو وسهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة»(١٠). وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «علموا أولادكم السباحة والرماية».

ثالثاً: إظهار المرح والسرور في المناسبات السعيدة فالمناسبات السعيدة كالعيد والزواج أبيح فيها شيء من اللهو والترويح، إذا كان ذلك في نطاق ما شرع الله تعالى، وليس فيه شيء مما نهى الله عنه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»(١١)

فإظهار الفرح والسرور في أيام العيد بما ذكر من غناء البنات الصغيرات بأناشيد خالية من الكلام المحرَّم، وكان إنشادهن خالياً من التمايل والتكسر فلا بأس بذلك، لأن هذا واقع هذه الرخصة التي ثبتت بالسنة، وكذلك إظهار الفرح والسرور في مناسبات الزواج ثابت شرعاً، يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روته عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، ما كان معكم من لهو، فإن الأنصار يعبجهم اللهو»(١٢).

فهذا النوع من الترويح مباح، إذ حصل في أوقات المناسبات السعيدة وبخاصة في العيد أو في الزواج، على أن يكون وفق ما وردت به الرخصة، وذلك خاص بالجواري بأن يقلن الأشعار الخالية من الفحش والبذاءة والفجور، ولابأس أن يصحبه دف خال من الأصوات الموسيقية التي نهى الشرع عنها، أما الرجال فليس من سماتهم التغني في هذه المناسبات ولا ضرب الدفوف، ولم يرد في الشرع ما يرخص لهم في ذلك، فالرخصة خاصة بالنساء في تلك المناسبات.

رابعاً: تسلية النفس بالقول المباح فقد رخصت الشريعة الإسلامية بترويح النفس بالقول المباح، وذلك كما في المزاح والمداعبة بين الأصحاب والأصدقاء شرط أن يكون ذلك حقاً فلا يشتمل على باطل، فلا مزاح ولا مداعبة بقول محرم أو بما يثير الأحقاد والعداوة بين الأصدقاء، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ولكنه لا يقول إلا حقاً.

الترويح شرع في الإسلام لما فيه من التقوية للجسم والتعود على الفتوة والخشونة

فقد أتته يوماً عجوز أنصارية، فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي أن يدخلني الجنة، فقال لها يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز، فولت المرأة تبكي، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها أما قرأت قوله تعالى في الآيتين: ٣٦ - ٣٧ من سورة الواقعة: (إنا أنشأهن إنشاء. فجعلناهن أبكاراً. عُرباً أتراباً).(١٣) ولأبي داود والترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا ذا الأذنين، يعني يمازحه.

وكان رجل من أهل البادية اسمه زاهر يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية، فيجهزه إذا أراد أن يخرج، فقال: إن زاهر باديتنا ونحن حاضرته، وكان دميماً فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال أرسلني من هذا، فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من يشتري العبد، فقال يا رسول الله: إذاً والله تجدني كاسداً، فقال: «لكن عند الله لست بكاسد» أو قال «لكن عند الله أنت غال».(١٤)

والرسول صلى الله عليه وسلم في هذا كله لم يقل إلا حقاً، فمثل هذا المزاح تطيب به نفس المخاطب وتكون المؤانسة، ولا يجوز الإفراد في المزاح أو المداومة عليه، لأنه يشغل عن مهمات الحياة ويؤذي الناس

ويسقط المهابة، والوقار، وينتهي إلى الهذر، وربما الهذر يسقط المروءة، وهذا هو الذي ورد فيه النهي.

خامساً تثبيت أواصر المودة والمحبة بين الزوجين وما ينمِّي تلك العلاقة وما يحصل به الانبساط بينهما، فإن ذلك مشروع ويؤدي إلى أمر مقصود للشارع وهو صلاح الحال بين الزوجين وبقاء تلك الرابطة على هذا الصلاح وهذه القوة، وذلك بالمداعبة والملاعبة بينهما.

يدل على ذلك ما رواه عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه، فرسه وملاعبته امرأته فإنهن من الحق»(١٥).

فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مشروعية ملاعبة الزوجة ومداعبتها وإن ذلك من الحق وليس من الباطل، وذلك لما ينتج منه من الأثر المحمود من حسن العشرة الزوجية ودوامها.

الترويح غير المشروع

هناك نوع من الترويح حظره الإسلام، ولم يبح للمسلمين ممارسته، بل اعتبر الذين يمارسونه خارجين على مبادئ الإسلام وتعاليمه إذ إن الترويح في الإسلام ليس بهدف ملء الفراغ ولا قتل الوقت ولا ممارسة اللهو، ولكن الأصل في الترويح هو ما يعود على الإنسان منه بالفوائد الجسمية أو الروحية أو العقلية، فإذا انتفت كل هذه الفوائد ولم يتحقق للإنسان منها شيء، وجب على الأمة الجادة أن تحاربه وأن تسد طريقه في وجوه الذين تسول لهم أنفسهم التلهي به، وبالتأمل في هذا النوع من الترويح الذي حرَّمته الشريعة الإسلامية، فإنه يمكن إجمال أسباب تحريمها فيما يلي:

الأصل في الترويح هو ما يعود على الإنسان منه بالفوائد الجسمية أو الروحية أو العقلية

أولاً: الدعوة إلى الفجور والخنا وإماتة الغيرة الدينية والشهامة وإضعاف المعنويات، ونمثل على ذلك بالغناء بالأشعار الغزلية والهزلية التي تثير الغرائز وتهيج الشهوات، وتذكي في النفس نار الشوق إلى مواقعة الفعل الحرام، وانتهاك الأعراض والاعتداء على الحرمات.

ويتمثل أيضاً في الآلات الموسيقية والمعازف التي هي من أعظم الدوافع إلى وقوع الإنسان في الحضيض وتنزل به إلى الحياة البهيمية، وتهيج فيه الغرائز الحيوانية ويدعوه الشيطان بها إلى الفجور، وذلك أن الغناء رقية الزنى ومدخل إلى الشر والإثم والضلال والصد عن سبيل الله.

وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تدل على تحريم هذا النوع من الغناء، منها قول الله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) لقمان:٦، قال ابن عباس وابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم: هو الغناء وأشباهه.

وفي مسند الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني أن أمحق المزامير والمعازف والخمور والأوثان التي تُعبد في الجاهلية».

وفي صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»، والاستحلال لا يكون إلا لشيء محرم.

ثانياً: الصد عن ذكر الله تعالى والإلهاء عنه وشغل الوقت بالباطل.

ذلك أن هناك من الأقوال والأفعال ما نهى الشرع عن مباشرتها ومزاولتها لأنها توقع الإنسان في حبائل الشيطان عند الإقدام عليها.

ونمثل على ذلك بالأقوال الباطلة المتضمنة للكذب والزور ولو كان ذلك على سبيل المزاح. وكما في لألعاب التي ورد الشرع بتحريمها لما فيها من الضرر الذي يغلب ما فيها من جانب ضئيل من المصلحة إن وجد، وذلك مثل اللعب بالنرد ونحوه، فعن سليمان عن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لعب (بالنردشير) فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه»(١٨).

ومن هذه الألعاب أيضاً ربط بعض الحيوانات واتخاذها هدفاً للرمي أو التحريش بينها للتناطح، ويدخل في هذا مصارعة الثيران، لنهيه صلى الله عليه وسلم أن يتخذ شيء من الحيوانات غرضاً ونهيه عن التحريش بين البهائم.

ونخلص من كل ما تقدم إلى أن الترويح في الإسلام يختلف عن غيره في وجود ضوابط خلقية تضبطه، وفي كونه هادفاً يقصد إلى تنمية ا لروح والجسم وإعداد الفرد ليكون صالحاً قوي الجسم صحيح العقل متزن النفس بعيداً عن الإثارة، وإنه يسير في ضوء القواعد الشرعية، وأنه لا يصح التمادي فيه حتى لا يطغى على كل أنشطة الفرد ويستحوذ على كل وقته ●

الهوامش:

١ ـ رواه البخاري في كتاب النكاح، انظر الجامع الصحيح ٢١٧، والإمام مسلم في كتاب الصوم، انظر شرح النووي ٧:١٢٩.
٢ ـ السنن الكبرى للبيهقي جـ١٠/١٨.
٣ ـ رواه أبوداود، انظر مختصر سنن أبي داود مع معالم السنن ٧:٢٦٤.
٤ ـ رواه أبو داود، انظر مختصر سنن أبي داود مع معالم السنن ٧:٢٨٥.
٥ ـ رواه البخاري في الأدب المفرد ص ٧٧.
٧ ـ صحيح البخاري ٦/٩١.
٧ ـ صحيح مسلم ٢/٦١٠.
٨ ـ الفروسية لابن القيم ص ٣، وذكر أن الإمام مسلم أخرجه.
٩ ـ سنن أبي داود ٤/٢٤٠ ـ ٣٤١، سنن الترمذي ٤/٢٤٧.
١٠ ـ الفروسية لابن القيم ص ٩٢.
١١ ـ صحيح البخاري ٢/٤٤، صحيح مسلم ٢/٦٠٧ ـ ٦٠٨.
١٢ ـ صحيح البخاري ٩/٢٢٥.
١٣ ـ الآيات ٣٥ ـ ٣٧ من سورة الواقعة، والحديث رواه الترمذي في الشمائل.
١٤ ـ السنن الكبرى للبيهقي ١٠/٢٤٨.
١٥ ـ سنن ابن ماجه ٢/٩٤٠، سنن الترمذي ٤/١٧٤.
١٦ ـ صحيح مسلم ٤/١٧٧٠، سنن أبي داود ٥/٢٣٠ ـ ٢٣١.

الصد عن سبيل الله

تتجدد للإنسان في حياته معارف وتجارب، وتشرق في قلبه إشراقات ربانية أو إيحاءات ملكية، تجعله يبدل مواقفه، أو يعدل أفكاره، سواء أكانت طاعة أم معصية، والسعيد من كانت فيئته إلى الحق، والشقي من كانت ردته إلى الباطل.

وقد يمضي المسلم من عمره زمناً يعمل بعمل ما، ثم يبدو له فساد ذلك العمل لحظة سمعها أو لنصيحة نصحها، أو لصحوة ضمير كان غافياً، أو لحادث من حوادث الدهر ذكره بعاقبة أمره، فيشرع في ترك ما كان فيه، أو التوبة منه.

بقلم: د.محمد محمود متولي
كلية الشريعة جامعة الكويت

وللناس ممن يتوبون موقفان، أولهما: موقف أصحاب الضمائر الحية، والفطر السليمة فهم فرحون بعودة صاحبهم إلى الحق، وولادته من جديد، وانضوائه تحت لواء التوبة النصوح، إن ربه يفرح بتوبته، فكيف لا يفرح بها إخوانه، وهي فضل، فكيف لا تتهلل قلوبنا به بشراً، قال تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس:٥٨، وقوله تعالى: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون. ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد) الشورى:٢٥، ٢٦.

وثاني الموقفين هو موقف المبتئسين، لأن حزبهم نقص واحداً أو واحدة، وهم يريدون أن يكونوا كُثراً، ولربما كشف ذلك التائب، أو التائبة عن بعض عيوبهم، أو أغرى غيره بالتوبة لأنه نبهه إلى العاقبة الخُسر لما هو فيه، ولذلك تنهال الاتهامات على ذلك التائب أو التائبة، فمرة تابت لملايين اعطيتها، ومرة لأنها - أو لأنه - لم يعد عنده ما يعطيه، فقد أصبح مفلساً مهيناً، ومرة لأنها شاخت، ولم يعد أحد يطلبها في عمل، ويعمى هؤلاء عن الحقيقة، وهي أن العناية الإلهية إذا لاحظت عيونها أحداً انقلبت حياته إلى نعيم وسرور واغتباط ورضى، وماذا بعد إفناء العمر في حياة السهر والضجيج، وقلب الليل نهاراً، والنهار ليلاً، وكم سنة يتحمل جلد الوجه تلك الأصباغ، ويتحمل شعر الرأس هذه الألوان، وماذا بعد الاشتهار عند البشر والهوى إلى قاع حضيض المعصية أمام رب البشر، لهو يضيع فيه العمر، وسهر يذبل فيه الشباب ومظاهر يبعثر فيها المال، ثم يكون الحساب والسؤال في وقت انصرف فيه القرين عن قرينه والولد عن أبيه والزوجة عن زوجها، قال تعالى: (ليجزي الله كل نفس ما كسبت. إن الله سريع الحساب) إبراهم:٥١.

المؤمن ليس معصوماً

نحن لا ندَّعي العصمة لأحد، أو أن الذنوب تُمحى من هذه الدنيا، أو أن الالتزام يعني عدم الذنب ألبتة، لأن المعصية من لوازم البشر، سواء أكان ذلك نسياناً أم جهلاً، أم تزيين شيطان من شياطين الإنس والجن، أو غلبة شهوة أو طبع، فشأن المؤمن أن يذنب، ويتوب، فإذا صدقت التوبة رُجي عفو الله، وقد علَّمنا ربنا في كتابه أنه لا يكلفنا إلا بما في وسعنا، فإذا أخطأنا أو نسينا دعوناه ألا يؤاخذنا، قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) البقرة:٢٨٦.

ولا ينبغي لمسلم أن يقنط أخاه من رحمة الله، فلعله أقرب إلى مولاه منه، ولا حجر على عفو الله فقد غفر لبغي من بني إسرائيل سقت كلباً عطشان، وحديثها معروف، وقد نُهينا عن القنوط من رحمة الله، أو تقنيط عباده من رحمته، قال تعالى: (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو



الغفور الرحيم) الزمر:٥٣، وعلى هذه الآية يعلق الشيخ مخلوف. كاتباً: «أسرفوا على أنفسهم، أفرطوا في المعاصي... والخطاب للمؤمنين المذنبين والإسراف: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك أشهر في الإنفاق - (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرته تعالى لكم. (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) يسترها، أو يمحوها ولا يؤاخذ بها، لمن شاء من عصاة المؤمنين، تابوا أو ماتوا من غير توبة، فإن تابوا قبل توبتهم كما وعد فضلاً منه. وإن لم يتوبوا فهم في مشيئته تعالى، إن شاء غفر لهم، وإن شاء عذبهم، ثم أدخلهم الجنة بفضله ورحمته»(١).

وقد صور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تردد المسلم في حياته بين الوقوع في المعصية والتوبة منها تصويراً بديعاً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن ومثل الايمان كمثل الفرس في آخيّته بحول، ثم يرجع إلى آخيته، وإن المؤمن يسهو، ثم يرجع، فأطعموا طعامكم الأتقياء، وأولوا معروفكم المؤمنين»(٢).

والآخية هي الحبل الذي يُربط فيه الفرس حتى لا يفر، فالمؤمن مرتبط بالإيمان، وأصله مغروس في قلبه، كارتباط الفرس بحبله، فهو يخطئ ثم يتوب، ويسهو ثم يذكر، لكن أصل الايمان باق ولله سبحانه وتعالى أسماء حسنى منها: الرحيم والرحمن، والغفور والغفار... إلخ، فلو لم يكن مذنبون أين كانت تعمل تلك الأسماء الحسنى، وانظر إلى الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»(٣).

باب التوبة مفتوح

إن الذين يقولون فلان أو فلانة صنعا كذا وكذا، ثم جاؤوا يتوبون الآن، كيف تُقبل توبتهم؟ هم في الحقيقة خاطئون، حتى وإن كان من يعترضون على توبهم زنوا وسرقوا وقتلوا وشربوا الخمر... إلخ، وتعمد فضح هؤلاء التائبين أمر لا يليق من مسلم، وتذكير

المؤمن مرتبط بالإيمان وأصله مغروس في قلبه كارتباط الفرس بحبله فهو يخطئ ثم يتوب

الناس بمعاصيهم التي تابوا منها لا ينبغي، لأن المطلوب من المسلمين أن يعينوا من يريد التوبة لا أن يحولوا بينه وبينها، والآيات كثيرة في الأمر بالتوبة، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفِّر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) التحريم:٨.

ويقول: (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور:٣١.

ويقول: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) النساء:١٧.

وقد رويت أحاديث كثيرة تدعو إلى التوبة وتبشر بقبولها، ومنها ما رواه أبوموسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(٤).

ومغفرة الله أوسع من ذنوب عباده، وقد تعلمنا من رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاءه: «اللهم مغفرتك أوسع من ذنبي فاغفر لي»، وقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أخطأتم حتى تبلغ السماء، ثم تبتم لتاب الله عليكم»(٥).

وقد عُدَّ الندم على ارتكاب الذنب توبة، فعن

التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون

حميد الطويل قال: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: أقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الندم توبة»؟ قال: نعم.(٦)

والله سبحانه وتعالى يرضى لعباده التوبة، ويقبلها، وهو ما عبَّر عنه بفرحه سبحانه بتوبة عبده وهو فرح يليق بجلاله سبحانه وتعالى وكماله، وقد روى أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله بأرض فلاة»(٧)، وفي بعض روايات هذا الحديث أنه لما يئس من العثور على بعيره قال: أرجع مكاني الذي كنت فيه لأموت، فنام، فاستيقظ، فوجد بعيره عنده، فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح.

وجوب التناصح

التناصح واجب على المسلمين جميعاً، لأنه من باب التعاون على البر والتقوى، ومن باب التواصي بالحق والصبر، ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعليها مدار إصلاح الفرد والجماعة والنفوس والقلوب، ولو كان التواصي بآية أو حديث، فالشجرة الباسقة أصلها بذرة صغيرة، والكلمة الطيبة صدقة، وشهادة أن لا إله إلا الله (أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) إبراهيم:٢٤ - ٢٥.

ومن يهده الله يجب عليه الأخذ بيد غيره، حتى يؤدي واجب البلاغ، ويخرج من وزر الكتمان والتضييق على الباطل ففسح نطاق الحق واجب على كل مسلم، وكل من علم ولم ينصح فهو إثم لأنه شارك في نشر الباطل بسلبيته، وعليه ألا يلوم إلا نفسه يوم يجتاح الباطل حماه، فأما الداعي إلى الباطل فويل له، ويل له.

فعن تميم الداري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»(٨).

وعن جرير بن عبدالله قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.(٩)

وأما السكوت على الباطل، فإن فاعله يسلك مع الشياطين لسكوته عن نصرة الحق، ويصدق على صاحبه قول من قال: «إنما أكلت يوم أُكل الثور الأبيض».

الصد عن سبيل الله

بعض الناس لهم غرام عجيب بالمنكرات تعاطياً وتشجيعاً لتعاطيها، وبغضاً للاستقامة والمستقيمين وهم كالميكروبات لا تعيش إلا في جو ملوث، فإذا بدرت بوادر توبة، أو صحوة نفروا وجفلوا، إنهم يريدون قلوباً لا تعرف الإخلاص، ونفوساً لا تعرف الطهر، فإذا بدا لأحدهم اقتراب من حمى الله تكالبوا عليه لصده عن هذا الحمى، وقد حفل القرآن الكريم بهذه الظاهرة الخطيرة، ظاهرة الصد عن صراط الله، ومن الآيات التي عنيت بذلك قوله تعالى: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً) الأعراف:٨٦.

(الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون) هود:١٩.

فهم في الآية الأولى القاعدون بكل طريق يحولون بين دين الله، ومن يؤمنون به، ويريدون التمسك به، ويبغون الطريق العوج، وفي الآية الثانية فاعل هذا الصد كافر بالآخرة يعيش دنياه هملاً همجاً، وهو لا يريد التدين لأنه يحول بينه وبين شهواته، مع أن من المعلوم أننا لم نخلق عبثاً، ولن نترك سدى.

وهؤلاء الصادون عن سبيل الله تُقيض لهم شياطين تزين لهم المعاصي، وصدق الله العظيم: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطاناً فهو له قرين. وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون. حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) الزخرف: ٣٦ ـ ٣٨.

وأغرب ما يؤثر عنهم مع هذا العشي عن الحق زعمهم أنهم تقدميون ومتحررون، ولو تفكَّروا لعلموا أن سعيهم ضلال، وآخرتهم نكال.

والتعاون على المنكر من صفات المنافقين قال تعالى: (والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون. وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) التوبة:: ٦٧ ـ ٦٨.

بعض الناس كالميكروبات لا تعيش إلا في جو ملوث

من سنَّ سنة حسنة ومن سنَّ سنة سيئة

يعيش المؤمن قبساً من نور الله، ينشر الهدى بين الناس بقوله وعمله، ويرجو لهم الخير، ويحضهم عليه، فإن استجابوا حمد الله على هدايتهم، وإن لم يستجيبوا حزن لهم، تلك مشاعر أهل الخير، ومحبي الحق، وعارفي حقوق الأخوة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(١٠).

وقد توعد الرسول الأكرم من يسن السيئ فيتبعه الناس فيه، أن وزره متصل إلى يوم القيامة ما عمل الناس بما زيَّنه لهم، فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل»(١١).

يعيش المؤمن قبساً من نور الله ينشر الهدى بين الناس بقوله وعمله

فلماذا إذاً نعيب على من يريد التوبة من عمل يرى أنه قد عصى الله بعمله في ميدانه، وقد روى واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من سنَّ سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته، وبعد مماته، حتى تترك، ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها حتى تترك، ومن مات مرابطاً جرى عليه عمل المرابط حتى يبعث يوم القيامة»(١٢).

وماذا يصنع من يبوء الناس بوزر، ويبوء هو بأوزار ثقال، وقد روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقض ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».(١٣)

لذلك ننصح الهاجمين على التائبات من أهل ما يدعونه الفن، بالكف عن الهجوم، وعدم إذاعة ما سبق لهم أن عملوه قبل التوبة، ونحذِّرهم بأن من أراد فضح مسلم أو مسلمة سيفضحه الله ولو في جوف بيته، ونقول لهم: إن حرمة المسلم مالاً ودماً وعرضاً أشد على الله من حرمة الكعبة ونذكرهم بقول الله تعالى:

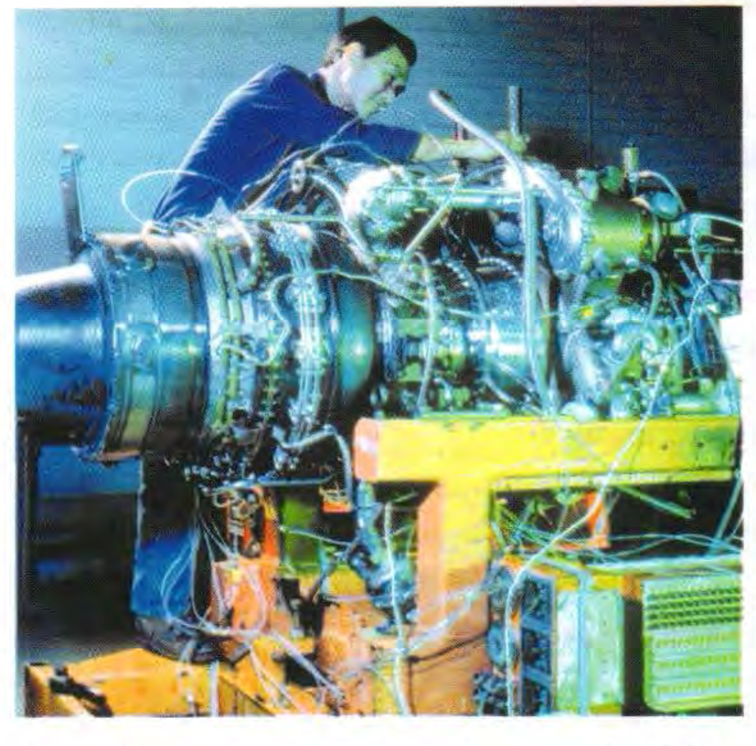
(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الأحزاب:٥٨ ●

الهوامش:

١ ـ صفوة البيان لمعاني القرآن ص ٥٩١.
٢ ـ رواه ابن حبان في صحيحه.
٣ ـ رواه مسلم وغيره.
٤ ـ رواه مسلم والنسائي.
٥ ـ رواه ابن ماجه بإسناد جيد.
٦ ـ رواه ابن حبان في صحيحه.
٧ ـ متفق عليه.
٨، ٩ ـ مختصر صحيح مسلم للمنذري رقم ١٢٠٩، ١٢١٠.
١٠ ـ متفق عليه رقم ٢٥ من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبدالباقي.
١١ ـ رقم ١٠٩٢ من المرجع السابق.
١٢ ـ رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به، الترغيب والترهيب ج١، ص٤٩، طبعة أوقاف مصر.
١٣ ـ حديث رقم ١٨٦٠ من مختصر صحيح مسلم للمنذري، تحقيق الألباني، طبعة أوقاف الكويت.

بقلم: المهندس محمد عبدالقادر الفقي

التلـوث الصوتـي وموقـف الإسـلام منـه





أُثِرَ عن «روبرت كوخ» أنه قال: «سيأتي اليوم الذي يتعين فيه على الإنسان أن يناضل ضد الضوضاء بلدد، مثلما ناضل ضد الكوليرا والطاعون»(١)، والحقيقة ان الضوضاء صارت سمة مميزة لعالمنا المعاصر. فالإنسان في ظل الحضارة الحديثة صار محاصراً من كل مكان بالضجيج، يأتيه من بين يديه ومن خلفه وجانبه، حتى أصبح من الصعب عليه أن ينعم بالراحة أو الهدوء، أو أن يخلد إلى السكينة وراحة البال والأعصاب.

وقد دخل موضوع التلوث الصوتي بالضوضاء مجالات القصص والروايات، فالكاتب الأميركي «دون دوليلو» أصدر قصة له عنوانها: «الضوضاء البيضاء»، تعد الآن وثيقة مهمة تعكس حياة الأميركيين وطريقتهم في الحياة ومبادئهم وآمالهم وخوفهم من الموت بسبب التلوث والتكنولوجيا الحديثة، ومن سيل الأخبار المتدفق عن الكوارث والحوادث والأزمات المتوقعة التي تتسرب إلى آذان البشر كل دقيقة من هنا وهناك.

نتساءل ما التلوث الصوتي؟

يستخدم الكثيرون كلمة الضجيج أو الضوضاء للتعبير عن التلوث الصوتي، والعلاقة وثيقة بين هذه المصطلحات لارتباطها جميعاً بالصوت، ويتولد الصوت نتيجة اضطراب ميكانيكي خلال المادة، وقد يكون الاضطراب ضاغطاً مثل التفجيرات الناجمة عن المفرقعات أو الأصوات المنبعثة من دق ناقوس، وقد يكون الاضطراب على شكل اهتزازات مستمرة مثل الحديث أو استعمال آلة موسيقية.(٢)

ويُعرِّف العلماء الصوت بأنه شكل من أشكال الطاقة ينتج من التغيرات التي تحدث في ضغط الهواء، والصوت بالنسبة للهواء كالأمواج بالنسبة للماء، وليس هذا مجرد تشبيه بلاغي، فالموجات الصوتية تتحطم فعلاً على طبلة الأذن، أو ترتطم على نحو ما ترتطم أمواج البحر بالشاطئ(٣)، وينتقل الصوت في الهواء بضغط جزيئات الهواء غير المرئية بعضها مع بعض بطرق منتظمة جداً، وعندما يتذبذب مصدر الصوت، فإنه يدفع أمام ذبذباته الهواء ثم يعود إلى وضعه الأصلي، ثم يدفع الهواء مرة أخرى ويعود، وهكذا دواليك، إلا أن يفرغ جهد مصدر الصوت أو يوقف، وهذا التذبذب يُحدث حزمات تبادلية متعاقبة من التكاثف والتخلخل في الهواء، وينجم عن ذلك نطاق في إثر نطاق من الهواء الكثيف ينتشر صوب الخارج من مصدر الصوت، مما يشبه كثيراً تلك الدوائر التي تنداح على وجه الماء حين يلقى فيه بحجر، وهكذا، عندما يصدر الصوت من متحدث عادي أو من آلات ومحركات وغيرها، فإنه يحدث سلسلة من الموجات المتتابعة، بحيث تدفع كل موجة الموجة التي سبقتها، حتى تزيد من مسافة انتشارها، إلى أن تصطدم بحاجز أو تتلاشى.

أما الضوضاء، فإنهاتعرف بأنها: «التغير المستمر في أشكال حركة الموجات الصوتية، التي يترجمها الجهازالعصبي إلى أصوات عالية»(٤)، إنها باختصار: «الأصوات غير المرغوب فيها التي تسبب إزعاجاً لمن يسمعها»، أو هي كما عرفها بعضهم: «الصوت الخاطئ في المكان الخاطئ».

والضوضاء شيء نسبي، فقد يكون الصوت العالي مقبولاً لدي شخص ما، في حين يكون الصوت الهادئ مزعجاً لدى شخص آخر أو لدى الشخص نفسه، ولكن في ظروف مختلفة، وحتى يمكن أن نحكم على الأصوات بأنها ضوضاء، فإن ذلك يعتمد على قوة ضغط الموجة الصوتية ومعدل تكرارها، وشدة الصوت.

قياس الضوضاء

إن مدى الطاقة الصوتية الذي تستطيع الأذن البشرية أن تسمعه ضخم جداً لا يكاد يصدق، فالصوت المؤلم بشدة يبلغ عشرة ملايين ضعف أخفت الأصوات المسموعة في القوة، وبالتعبير العلمي يُقال إنه: ٢٠٠٠ «داين في مقابل (٠,٠٠٠٢ داين) للسنتيمتر المربع، و«الداين» هو الوحدة الفيزيائية للضغط «وهو ما يعادل تقريباً «الميكروبار» Microbar أو جزء على مليون من وحدة ضغط الهواء على سطح البحر»، وقد قيل: إن «الداين» يساوي عزم أو قوة الدفع التي لدى بعوضة في تمام صحتها، ولكن «الداين» ليس سهل القياد مطلقاً في قياس مستوى الصوت، لأن مدى الضغوط التي يمارسها الصوت المسموع مترام جداً.

ومن هنا جاء استخدام «الديسيبل»، وهو الوحدة المقررة عالمياً لقياس شدة الصوت، وهو ليس وحدة بالمعنى الحقيقي، وإنما هو نسبة، فهو مقياس «لوغاريتمي» قائم على «الداين» (الديسيبل يساوي ٠,٠٠٠٢٠٤ من الداين) في السنتيمتر المربع، وهو منسوب إلى «بل» تكريماً لـ«إسكندر غراهام بل» الذي اخترع الهاتف، وله أبحاث عن

الصم، ولأن هذا المقياس «لوغارتيمي»، فإنه قلما يستخرج بالحساب، بل يقرأ من خرائط أو جداول بيانية أو من أدوات قياس الصوت.(٥)

وثمة تعريف لـ«الديسيبل» بأنه: «أدنى فرق بين صوت وآخر تستطيع الأذن البشرية أن تحسه»، وعرَّفه محمد جمال المير بأنه: «جهارة الصوت الذي تكون شدته مساوية لعشرة أمثال شدة الصوت الذي يمكن اعتباره مرجعاً للمقارنة»، وحيث إن حساسية الأذن ليست واحدة بالنسبة للترددات المختلفة، فقد اتفق على أن يكون تردد الصوت المرجعي ١٠٠٠ «هيرتز»(٦).

وفيما يلي أمثلة لبعض الأصوات المعروفة ومستوى كل منها بـ«الديسيبل»(٧):

١ ـ الهمس «من بعد ثلاث أقدام»: ٢٠.

٢ ـ محادثة عادية «على بعد ثلاث أقدام»: ٤٠ ـ ٦٠.

٣ ـ الضوضاء المتسببة عن المواصلات بشارع مزدحم: ٨٠.

٤ ـ جهاز ثقب الصخور الذي يعمل بضغط الهواء «من على بعد ١٠ أقدام»: ٩٠.

٥ ـ ماكينة تقطيع المعادن بالضغط: ١٠٥.

٦ ـ الطرق على لوح صلب: ١١٥.

٧ ـ صوت محرك طائرة نفاثة: ١٤٠.

الضوضاء والسمع

للتلوث الصوتي أو الضوضاء أثره وأخطاره على السمع، وتنعكس هذه الأخطار على الأذنين بصفة خاصة، وتأخذ تلك الخطورة ثلاث مراحل:

الأولى: يحدث فيها ضعف في السمع لفترة محدودة، ثم يعود بعد ذلك السمع إلى حاله الأولى خلال دقائق عدة أو ساعات، ويحدث ذلك عادة للذين يتعرضون لضوضاء عالية لفترات محدودة داخل المصانع أو الورش أو الأماكن المزدحمة.

الثانية: ضعف مستديم في السمع لا يستطيع الإنسان مع وجوده سماع الحديث الخفيف أو الهادئ، ويحدث ذلك نتيجة التعرض المستمر يومياً لضوضاء عالية.

الثالثة: يحدث عندها الصمم الكامل المستديم، وذلك نتيجة التعرض اليومي المستمر لسماع صوت عال مدوٍّ مفاجئ، مثل أصوات الانفجارات، حيث إنه في هذه الحال تُثقب طبلة الأذن أو تنكسر عظيماتها أو تتلف الأعصاب الحسية فيها.

وفي بعض الحالات يتأثر جهاز التوازن الموجود في الأذن الداخلية، فيشعر الإنسان بالدوار والقيء.

ويحدث الصمم الناجم عن الضوضاء نتيجة لعمليات السحق التي تتلقاها خلايا الأهداب الدقيقة جداً في «الحلزونية»، وتبين الدراسات المجهرية للأذن الداخلية لدى الحيوانات ـ التي عرَّضوها معملياً للضوضاء ـ كيف أن هذه الخلايا تتورم ويتغير شكلها. ويبدو أن الضوضاء إذا توقفت بسرعة كافية فإن الخلايا الهدبية لا تعاني العطب الدائم، وتستعيد حالها السوية بنفسها. أما إذا لم تتوقف الضوضاء بسرعة كافية، أو إذا لم تحدث هدنة سكون بين فترات الضوضاء، بحيث تتيح لتلك الخلايا أن تشفى مما تعانيه، فإن العطب في هذه الحال يصبح مستديماً، وكذلك ما فُقِدَ من قدرة السمع الذي سببه الضوضاء يصبح مستمراً، وتبين الدراسات المجهرية أيضاً أن الخلايا التي لا تشفى تضمحل ببساطة وتختفي إلى الأبد، وإذا كانت الضوضاء شديدة شدة كافية، واستمرت فترة طويلة طولاً كافياً، وتكررت تكراراً كافياً، فإن تدمير خلايا الأهداب السمعية يتفشى. وبتفشيه يتسع مدى الترددات الذي يفقد السمع الإحساس بها. وعلى حسب طبيعة التعرض للضوضاء يمكن أن تدمر كل الأجزاء الفعالة في «الحلزونية» بمرور الوقت(٨).

وقد تبيَّن أن المجتمعات التي تعيش في بيئة خالية من التلوث الصوتي لا تعاني من فقدان السمع كما في المجتمعات الحضارية والصناعية. وأثبتت الأبحاث أن قبائل «المايان في المناطق الهادئة بجنوب السودان، وجماعات «اللاب» التي تعيش في شمال فنلندا في ظروف هادئة يتمتع أفرادها بحالة سمع جيدة مقارنة بما هو عليه الأمر في المجتمعات الصناعية.(٩)

أثر الضوضاء في الدورة الدموية

تؤثر الأصوات العالية في الدورة الدموية للإنسان، فالأصوات المرتفعة المفاجئة تجعل الشعيرات الدموية تتقلص. كما أنها تحدث ذبذبات في الجلد. وربما تحدث تغييرات في نشاط الأنسجة. وقد أثبتت الدراسات العلمية أن التعرض للضوضاء لفترة طويلة يؤدي إلى حدوث انقباض في الأوعية الدموية وارتفاع في ضغط الدم عن طريق إثارة مركز انقباض الأوعية الدموية في المخ. ولعل هذا هو أحد العوامل المؤدية إلى زيادة نسبة مرضى ضغط الدم بين سكان المجتمعات الصناعية عنه في المجتمعات الريفية والبدائية.

الضعف المستديم في السمع يحدث نتيجة التعرض المستمر يومياً لضوضاء عالية

آثار أخرى للتلوث الصوتي

يتأثر الجهاز العصبي للإنسان بالأصوات العالية، ويرتفع معدل إفراز هرمون الأدرينالين بكثرة، ومن المعروف أن زيادة هذا الهرمون تؤدي إلى حدوث ارتفاع في نسبة السكر بالدم، وتؤدي أيضاً إلى زيادة نسبة الدم، وقد تنشأ بعض الأمراض الفسيولوجية أيضاً نتيجة التعرض الطويل للضوضاء.

ويؤكد العالم الفرنسي «سوبريون» أن أهم أسباب التقلب المزاجي الذي يشكو منه الكثير في العصر الحديث يعود إلى الضوضاء. والتعريف العلمي للتقلب المزاجي هو الشعور بالفرح، ثم الشعور بالضيق بطريقة مفاجئة، وتؤدي الضوضاء إلى ذلك عن طريق إحداث توتر عصبي لايزول بالابتعاد عن مصدر الضوضاء. وهذه التقلبات المزاجية تؤدي إلى الأرق واضطراب الجهاز الهضمي وارتفاع مستوى نسبة الكوليسترول في الدم، وعدم القدرة على التعبير عن المشاعر والأحاسيس بصفة مستمرة.

ويقول «تيودور بيرلاند»: «إن الضوضاء قد تدفع الناس إلى نوبات عصبية»(١٠)، وأثبت الدكتور «فرانسيس م.فورستر» في المركز الطبي بجامعة «وسكونسن» في «ماديس» أن بعض النوبات التشنجية التي

تحدث لبعض المصابين بالصرع يرجع سببها إلى رد فعل المخ إزاء الضوضاء.

تأثير الضوضاء في الحيوان

إن التأثيرات السلبية للضوضاء لا تصيب الإنسان وحده، فقد وجد أن لها تأثيرات ضارة على الحيوانات الأليفة والبرية، فمثلاً تبين أن لها تأثيراً كبيراً على الأبقار، فكلما كان الصوت مرتفعاً انخفضت كمية الحليب، لأن الضوضاء في فترة الحلب تؤثر في النظام العصبي لدى البقرة، ومن ثمَّ ينعكس ذلك على حركة العضلات التي تساعد على تفريغ الضرع، كذلك يؤدي التلوث الصوتي الذي يحدث بالقرب من حظائر تربية المواشي إلى نقصان وزنها.

ويؤثر التلوث الصوتي كذلك في الدواجن، حيث تبين أنه يسبب انخفاضاً في معدل إنتاجها من البيض.

ويؤثر ضجيج الطائرات النفاثة، وخصوصاً عندما تخترق حاجز الصوت، في الطيور، ويسبب موت صغارها. وقد اكتشف العلماء الفرنسيون كذلك تأثير ضوضاء الطائرات في النحل، حيث يفقد إحساسه بالمكان موقتاً ويتوقف عن العمل.(١١)

مكافحة التلوث الصوتي

هناك طرق عدة لمكافحة التلوث الصوتي منها: منع استعمال آلات التنبيه في السيارات في المناطق المزدحمة، وبناء الورش والمصانع والمطارات بعيداً عن المدن لتفادي الأصوات العالية التي تحدث فيها، واستخدام كواتم الصوت في المصانع، وغير ذلك من الوسائل التي تمنع وصول الأصوات إلى الأذن أو تمنع حدوثها عند المصدر.(١٢)

موقف الإسلام من التلوث الصوتي

نهى الإسلام «من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله» عن رفع الأصوات وإحداث الجلبة الشديدة،



تنخفض كمية الحليب عند الأبقار إذا كانت في وسط أجواء فيها أصوات عالية

وأمر بالهدوء والسكينة حتى يستطيع كل إنسان أن يؤدي ما بيده من عمل دون توتر أو إثارة، وبذلك يتم إنجاز الأعمال، مع الاحتفاظ بالصحة والحيوية ومداومة النشاط.(١٣)

وفي القرآن الكريم إشارات كثيرة إلى أن شدة الصوت تؤدي إلى الوفاة، وقد أثبتت الأبحاث العلمية ذلك، وثمة أمم قديمة بغت وظلمت وأفسدت في الأرض فكان عاقبتها أن دمرها الله بالصيحة. قال تعالى: (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) هود:٦٧.

وقد نزلت الآية الكريمة السابقة في قوم ثمود، حيث أرسل الله عليهم صيحة من السماء «أي صوتاً عالياً» فسقطوا على وجوههم موتى قد لصقوا بالتراب كالطير إذا جثمت.

ويقول الحق عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان:١٩.

ومعنى الغض من الصوت: عدم المبالغة في الكلام، وألا يرفع الإنسان صوته في ما لا فائدة فيه، وقد شبه المولى عزَّ وجلَّ الصوت العالي من هذا القبيل بصوت الحمير الذي هو بغيض إليه. فأوله «كما يُقال» زفير مما يُكره، وآخره شهيق مما يستقبح. وهذا التشبيه يقتضي تحريم الصوت العالي الذي لا فائدة فيه وذمه(١٤). «ويستثنى من ذلك رفع الصوت بالأذان، أو التلبية بالحج، أو التكبير في الجهاد، أو الدعاء عند الخوف، وما شابه ذلك».

وقد نهى القرآن الكريم عن إحداث الضوضاء والضجة والأصوات المرتفعة في الطريق، وحتى داخل المسجد، ولو كانت الضجة لتلاوة القرآن. قال تعالى: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً) الإسراء:١١٠.

واعتبر الإسلام الحديث بصوت منخفض من صفات المؤمنين المطيعين، والقرآن الكريم يأمر المسلمين بألا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ما في هذا الأمر من دعوة لاحترام الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يحث أيضاً على خفض الصوت، وبخاصة إذا علمنا أنه لم يُؤْثرْ عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتكلم بصوت عال في المجالس، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون. إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) الحجرات:٢-٣.

وهكذا، تبين لنا الآيتان الكريمتان السابقتان أن الحديث بالصوت المرتفع لا يؤذي من يستمع إليه فحسب، بل إنه يُذهب ثواب الأعمال الصالحة، وفي هذا ترهيب من إحداث الضجيج، وتحذير من عاقبة الإقدام عليه. أما الحديث بصوت منخفض فعلاوة على أنه لا يحدث تلوثاً سمعياً، فإنه يعد طاعة لأمر الله، ودليلاً على طهارة القلب من كل قبيح، ولهذا يستحق صاحب هذا الحديث أن يُثاب عليه بمغفرة وأجر عظيمين»(١٥).

وقد أشار الحق عزَّ وجلَّ إلى أنه لايوجد تلوث صوتي في جنة

الخلد، فقال تعالى: (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً. إلا قيلاً سلاماً سلاماً) الواقعة: ٢٥ ـ ٢٦. وقال أيضاً: (لاتسمع فيها لاغية) الغاشية:١١.

وإذا كانت الجنة هي الغاية، فإن القيام بما يؤدي إليها، أو محاولة التخلق بأخلاق من سيدخلها من عباد الله الصالحين، من شأنه أن يحيل كوكبنا الأرضي إلى جنة أخرى، صحيح أنها ليست مثل جنة الخلد التي وعدها الله عباده المتقين، ولكن لماذا لا يصنع الإنسان جنته في حياته الدنيا، بدلاً من الحياة في جحيم التلوث بشتى صوره؟ وليس هناك في ديننا الحنيف ما يحرم ذلك، مادام مثل هذا العمل لن يحيق الضرر بالآخرين أو بالبيئة نفسها، والنصوص الواردة في شريعة الإسلام تحض الإنسان على أن ينحو هذا المنحى، فهو مطالب بالغرس والزرع وعدم الإفساد في الأرض.

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إحداث الضوضاء في المساجد والأسواق. فعن أبي قتادة قال: «بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة خارج المسجد فقال: ما شأنكم؟ قال: استعجلنا إلى الصلاة، فقال الرسول:: لا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا».

ففي هذاالحديث الشريف ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إحداث الضوضاء خارج المسجد، حتى ولو كان ذلك السبب الخوف من عدم اللحاق بصلاة الجماعة، وقد رفض الرسول صلى الله عليه وسلم استخدام الأبواق أو الطبول في الأذان، ولم يستحب كل تلك الآلات المزعجة لما يصدر عنها من جلبة وأصوات عالية. ومن أحاديث الرسول الكريم في النهي عن الضوضاء في الأسواق، حديث أخرجه ابن حبان، وفيه يقول الرسول الكريم: «إن الله يبغض كل صخاب في الأسواق».

والصخاب هو الرجل الكثير الجلبة والضجيج، أي الذي يثير ضجيجاً عالياً.

وفي رواية مسند الإمام أحمد بن حنبل: عن عبدالرحمن بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر أهل النار «كل جعظري جواظ، مستكبر جماع مناع»، وقد قيل إن الجعظري هو الرجل الذي يتصف بالغلظة والفظاظة والتسخط وسوء الخلق.(١٦) فهو في العادة يرفع صوته ويجعجع، تغطية على ضعف حجته وقلة حيلته(١٧)، وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنه دفع مع النبي يوم عرفة، فسمع النبي وراءه زجراً شديداً وضرباً وصوتاً للإبل، فأشار بسوطه إليهم وقال: «أيها الناس، عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالايضاع» رواه البخاري.

فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما سمع وراءه الجلبة والصياح والأصوات العالية للإبل «بسبب ضربها» لم يعجبه هذا، وطلب إلى الناس الالتزام بالهدوء والسكينة والطمأنينة، ونصحهم أن الخير ليس في سرعة مشي الإبل، وإنما في السير المعتاد الذي لا يصحبه ضجيج أو ضوضاء»(١٨).



وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إحداث الصوت ولو بكلمة واحدة، في أثناء خطبة الجمعة فقال: «إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب: صه فقد لغوت»، وذلك لأن كل مصلٍّ لو تحدث ـ ولو بلفظة واحدة ـ مع جاره لأصبح الأمر فوضى، ولن يصبح أحد قادراً على الإنصات للخطيب. كما حذَّر صلى الله عليه وسلم من الإعلان في المسجد عن شيء ضاع أو إبل أبقت أو ما شابه ذلك، فقال حين سمع أحداً يعلن عن شيء فقده: «لا رد الله عليك ضيعتك» رواه أحمد في مسنده، وذلك لأن المسجد لم يخصص لذلك، كما أن الإعلان عن فقد الشيء يتطلب رفع الصوت.

موقف فقهاء المسلمين من التلوث الصوتي

اعتبر فقهاء المسلمين التلوث الصوتي من مصادر الضرر الذي يجب دفعه، وعملاً بالحديث الشريف الذي رواه عمرو بن يحيى المازني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاضرر ولا ضرار» رواه الإمام مالك في الموطأ، ذلك أن الضرر ممنوع في الإسلام في جميع صوره وأشكاله. كما أن منع الضرر والفساد قبل حدوثه أولى من معالجته بعد حدوثه. والقاعدة الفقهية تقول: «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، ولهذا فإن جميع الأعمال التي تهدف إلى تحقيق المصالح والمنافع للإنسان يجب أن تكون في منأى عن المفاسد والمضار. ومن ثمَّ يجب أن يحتاط في تصورها وتخطيطها وتنفيذها، بحيث لا ينتج منها أي ضرر أو مفسدة قدر الإمكان.(١٩)

وقد قسَّم الفقهاء الضرر الناتج من الأصوات إلى قسمين: ضرر يجب درؤه، وضرر يمكن احتماله، ومثال القسم الأول: الأصوات والذبذبات الناتجة من حركة البوابات، إذ إنها تؤثر في سلامة المباني المجاورة لها، يروي ابن الرامي «توفي عام ١٧٩هـ» في كتاب «الإعلان بأحكام البنيان» أن

نهى الرسول ﷺ عن إحداث الضوضاء خارج المسجد حتى ولو كان ذلك السبب الخوف من عدم اللحاق بالصلاة

مجموعة من الناس أقاموا بوابة لحارتهم، يفتح بابها على حائط جار لهم، فقاضاهم هذا الرجل بدعوى أن فتح الباب وغلقه المستمرين قد أضرا به وأقلقا راحته. فتحرى ابن الرامي الأمر، ووجد الحائط يتذبذب جراء فتح الباب وغلقه، فأمر القاضي بهدم البوابة وإزالة بابها».

أما القسم الثاني من الضرر فينتج من الأصوات التي تسبب الضيق دون الضرر. وقد اختلف الفقهاء في حكمهم عليه، فلم يعتبره الفقهاء الأوائل ضرراً يجب درؤه، أما من لحقهم من الفقهاء فقد كان لهم رأي مغاير، فقد اعتبروا الصوت والصدى ضوضاء ومصدراً للضرر يجب مكافحته. فقد وضع قضاة «طليطلة» - حسب رواية ابن الرامي - قواعد صارمة لمنع وجود «الكمادين» في المدينة لما يسببونه من ضرر وضيق للجيران بما يصدر عنهم من أصوات، كما أعرب القاضي ابن الرافع في تونس عن تفضيله منع بناء حظائر الحيوانات، المتاخمة للمباني لما تسببه حركة الحيوانات الدائمة في أثناء الليل والنهار من إزعاج قد يمنع الجيران من النوم.(٢٠)

وتحفل كتب الفقه الإسلامي بالأحكام والقضايا المرتبطة بمنع التلوث الصوتي، فقد ذكر الرازي في كتاب «الاستحسان»: «لو أراد - أحد - أن يبني في داره تنوراً للخبز الدائم كما يكون في الدكاكين أو رحى للطحن أو مدقات للقصارين لم يجز له لأنه يضر بجيرانه ضرراً فاحشاً»(٢١).

وجاء في «المجموع»: «ولا يسمر - أحد - مسماراً في حائط جاره إلا بإذن، ولا في الحائط المشترك بينه وبين غيره إلا بإذنه، لأن ذلك يوهي الحائط ويضر به»(٢٢).

وقد اختلفت آراء فقهاء المذهب المالكي في تفسير ضرر الأصوات. فعندما سئل ابن عبدربه عن نازلة نصب فيها رجل مطاحين في بيت له، وشكا جاره دوي المطاحين أجاب قائلاً: «قال أبو بكر بن عبدالرحمن رحمه الله: إذا اجتمع ضرران أسقط الأصغر الأكبر، ومنع الرجل من الانتفاع بمنزله وضيعته التي يقوم بها معاشه أكثر من الذي يتأذى بدوي مطاحنه، وحضرت محمد بن عمر بن لبابة رحمه الله وقد استفتي في هذه المسألة وفي الندافين «القطانين» الذين يندفون الخز في الليل والنهار، فأفتى بألا يمنعوا من ذلك وألا يمنع أحد بضرب الحديد في داره من ذلك».

وعلى عكس هذا الرأي السابق

الضرر السمعي نوعين: مباشر كالدق على حائط الجار وغير مباشر كهز حائط الجار

يقول ابن حارث في هذه النازلة: «... الضرر درجات، واتخاذ مطاحين عند حائط بيت الإنسان، وحيث لا يعدم دويها، هو عندي من أعظم الضرر»، وكنت أرى قطع ذلك على الجار الذي شكا ضرره به إن شاء الله»(٢٣).

وهناك من الفقهاء من قسم الضرر السمعي إلى نوعين: ضرر مباشر كالدق على حائط الجار، وضرر غير مباشر كإحداث فعل يهز حائط الجار كتحويل منزل إلى حظيرة للحيوانات، وكان الفقهاء يركزون على الضرر المحدث على الآخرين عند إصدار الحكم دون الالتفات إلى تأثير ذلك الحكم على المتسبب في الضرر. فعندما سئل السيوري عن من يدق النوى ببيته لبقره ويبيتهم في الشتاء في بيته فأراد الجار منعه من ذلك قال: «يمنع من دق النوى لأنه يضر بالبناء، وحس سماع الضرب يضر بالساكن إلا في بعض الأوقات. وإذا تكرر الأمر منع منه، وأما تبييت البقرة في بيت المالك فلا مقال له «أي الجار» وليس عليه في ذلك ضرر»، فهذه الإجابة لم تقض بقطع مسبب الضرر وذلك بإخراج البقر من المنزل، كما أنها لم تنظر إلى الضرر الكلي، ولكنها فصصته إلى أجزاء، فمالك البقر سيحتاج لا محالة إلى دق النوى لإطعام بقره، ولكن هذه مشكلته هو، فمتى يمنع وصول الاهتزاز لجدار جاره، فإن فعله سيستمر»(٢٤).

وسأل ابن الرامي الفقيه أبا عبدالله بن الغماز عن رجل أراد أن يعمل في داره رحى: «كم يبعد من الحائط الذي يجاوره من دار جاره؟» فأجابه بأنه ليس له في ذلك حد. وقال: «أنتم أهل المعرفة تعرفون ذلك، كم يبعد الرحى عن الحائط، وهذا لايعمل فيه حد». ومعروف أن الرامي كان بنَّاء، وقد قال ابن الرامي في ضرر الرحى: «إن الذي يريد أن يعمل في داره رحى «عليه أن» يتباعد عن حائط الجار بثمانية أشبار من حد دوران البهيمة إلى حائط الجار، ويشغل ذلك بالبناء إما ببيت أو بمخزن أو بمجاز. لابد لذلك من حائل بالبناء لأن البناء يحول بين المضرة وحائط الجار».(٢٥)

وفي أحد النوازل، عمل رجل في داره رحى، فاشتكى جاره ضرر اهتزاز جداره من الرحى، فما كان من القاضي إلا أن طلب من ابن الرامي أن يتوجه إلى الدار وأن يعمل على قياس شدة الاهتزاز وبيان ضرره، ويبدو أن القاضي كان ذا خبرة بطرق قياس اهتزاز الأصوات، فقد شرح لابن الرامي كيف يقوم بذلك بطريقة فنية، حيث قال لابن الرامي: «تأخذ طبقاً من كاغيد - ورق - وتربط أركانه بأربعة أخياط



في كل ركن خيط، وتجمع أطراف الأخياط وتعلقهم من السقف الذي على الحائط الفاصل بين الدار وبين الرحى من جهة الدار، وتعمل على الكاغيد حبة من كزبر يابس، وتقول لصاحب الرحى هز رحاك، فإن اهتز الكزبر على الكاغيد قيل لصاحب الرحى: اقلع رحاك لأنها تضر بالجار، وإن كان لايهتز الكزبر على الكاغيد قيل لصاحب الدار اترك صاحب الرحى يخدم لأنها لا تضر بك».

وقد سأل ابن الرامي الفقيه نفسه بعد ذلك قائلاً: «فإن كان الحائط الساتر بين الرحى والدار ليس فيه خشب وإنما هو سترة لا خشب فيه فأين يعلق الكاغيد؟ قال لي: تأخذ قصبة غليظة وتحفر لها في الحائط الفاصل بين الدار والرحى قدر نصف شبر، وتدخل طرف القصبة في الحائط وتشدها في جهة الدار، وتعلق الكاغيد في تلك القصبة وتعمل الكزبر على الحائط وتقول لصاحب الرحى هزَّ رحاك، فإن اهتز الكزبر منع صاحب الرحى، وإن لم يهتز لم يمنع. قلت له: فإن كان الحائط الفاصل بين الرحى والدار، من أملاك صاحب الرحى ويهتز بدوران الرحى، أيمنع أم لا؟ قال: إن كان لايهتز شيء من حيطان صاحب الدار فلا يمنع إذا كانت تهتز حيطانه ولا تهتز حيطان غيره».(٢٦)

وفي نازلة أخرى أحدث رجل خلف بيت جاره رواء دابة صغيرة «أي حظيرة لها»، فاشتكى صاحب البيت من ضرر الرواء، فعند النظر قال أهل البصارة: إنه محدث وإنه مضر، فأمر بزواله، ولفعل ذلك كان لابد من خروج الدابة، فصاح صاحب الدار ولج في أيام كثيرة وقال: «ليس لي غنى عن الدابة لأن عليها معاشي ولا بد لي منها». وكان الحل الأمثل لدفع الضرر هو حفر أساس «فينزل فيه قدر القامة خلف الحائط الذي هو صدر البيت، ويرفع في حقه حائط من تحت وجه الأرض بخمسة أشبار، ويكون عرض الحائط شبرين، ويجعل بينه وبين الحائط الذي هو مصدر البيت نصف شبر ترويحاً بين الحائطين، والترويح بين الحائطين من تحت وجه الأرض بخمسة أشبار إلى منتهى السقف... فلمافعل ذلك انقطع الضرر عن صاحب البيت».(٢٧)

اهتم المسلمون القدامى ببناء المصانع خارج المدن وبخاصة تلك التي ينتج منها تلوث صوتي

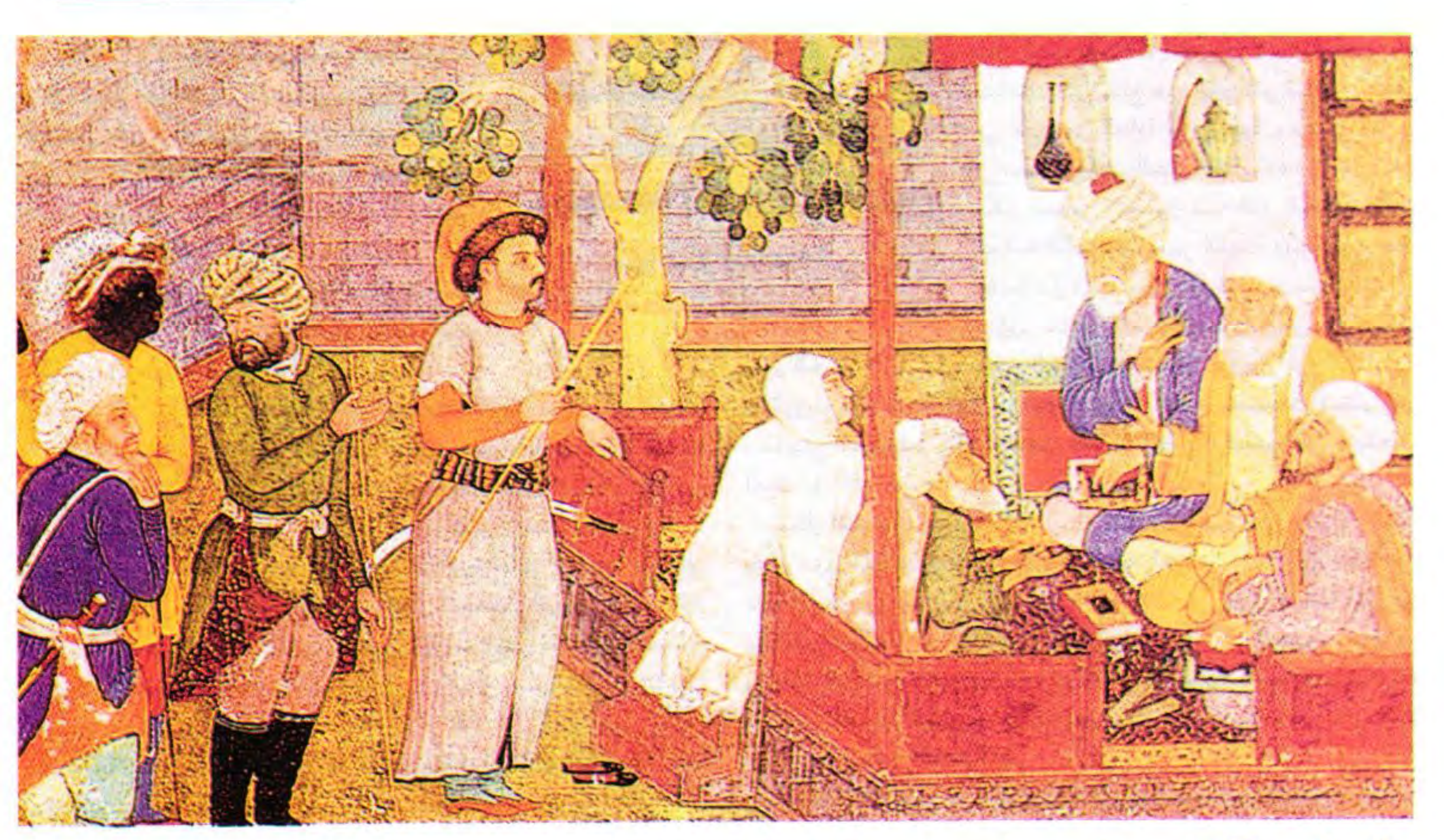
وسئل الفقيه ابن حارث «عن رجل نصب مطاحين في بيت له، وشكا جاره دوي المطاحين، والحيطان كلها لصاحب البيت، وأراد منعه من ذلك، وإنما في دار هذا الرجل من هذاالبيت حائطان أحدهما في بيته والثاني في داره»، وكانت إجابة ابن حارث: «... الضرر درجات، واتخاذ مطاحين عند حائط بيت الإنسان، وحيث لايعدم دويها، هو عندي من أعظم الضرر، وكنت أرى قطع ذلك على الجار الذي شكا ضرره به إن شاء الله»(٢٩).

ومن ذلك كله نرى أن الفقهاء اعتبروا الأصوات والذبذبات مصدراً للضرر يجب منعه. ومن هذا المنطلق، اهتم المسلمون القدامى ببناء المصانع خارج المدن وبخاصة تلك التي ينتج منها تلوث صوتي أو كيمياوي أو أي صورة أخرى من صور التلوث البيئي ●

الهوامش:

١ ـ تيودور بيرلاند، مكافحة الضوضاء، ترجمة الدكتور نظمي لوقا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٣.
٢ ـ د. محمد أحمد محمود جمعة، التلوث الضوضائي وفوق الصوتيات، دار الراتب الجامعية، بيروت، بدون تاريخ، ص ٩.
٣ ـ تيودور بيرلاند، مكافحة الضوضاء، مرجع سابق، ص ١٩.
٤ ـ محمد عبدالقادر الفقي، البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ـ رؤية إسلامية، مكتبة ابن سينا، صفحة ٧٠.
٥ ـ تيودور بيرلاند، مكافحة الضوضاء، مرجع سابق، ص ٢٤: ٢٦.
٦ ـ محمد جمال المير، التلوث بالضجيج، سلسلة قضايا بيئية، الكتاب رقم (٧) جمعية حماية البيئة، الكويت، ربيع أول ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣، ص ١٤.
٧ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، مرجع في التعليم البيئي لمراحل التعليم العام، تونس ص ٤٧٠.
٨ ـ تيودور بيرلاند، مكافحة الضوضاء، مرجع سابق، ص ٤٣.
٩ ـ معالي عبدالحميد حمودة، أخطار الضوضاء على البيئة، مجلة القافلة، مايو ـ يونيو ١٩٩٢م، ص ٣٦.
١٠ ـ تيودور بيرلاند، مكافحة الضوضاء، مرجع سابق، ص ١٠٦.
١١ ـ محمد عيسى أحمد، الضوضاء، والضجيج مصادر تلوث جديدة، مجلة القافلة، صفر ١٤١٧هـ ـ يونيو ـ يوليو ١٩٩٦م، ص ٣٤:٣٥.
١٢ ـ محمد عبدالقادر الفقي، حماية البيئة من التلوث: رؤية إسلامية، القاهرة، ص ٤١.
١٣ ـ د. علي علي السكري، البيئة من منظور إسلامي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص ٦١.
١٤ ـ المرجع السابق، ص ٦٢.
١٥ ـ محمد عبدالقادر الفقي، البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ـ رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص ٨٣.
١٦ ـ ابن منظور، لسان العرب، بيروت، الجزء الرابع، ص ١٤١: ١٤٢.
١٧ ـ د. غالب محمد الشاويش، تصوير المعنى بجرس اللفظ في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٣، ذوالقعدة ١٤١٥هـ ـ أبريل ١٩٩٥م، ص ١٤٣.
١٨ ـ د. علي علي السكري، البيئة من منظور إسلامي، مرجع سابق، ص ٦٣.
١٩ ـ محمد عبدالقادر الفقي، البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ـ رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص ٨٥: ٨٦.
٢٠ ـ د. صالح الهذلول، التحكم في استعمالات الأراضي في المدينة العربية الإسلامية، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ص ٢٨٩: ٢٩٠.
٢١ ـ جميل عبدالقادر أكبر، عمارة الأرض في الإسلام، الرياض، ص ٢٠٦.
٢٢ ـ النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، الجزء الثالث عشر، ص ٤٠٥.
٢٣ ـ أبوالعباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، الرباط، الجزء التاسع، ص ٦٠.
٢٤ ـ المرجع السابق، الجزء الثامن، صفحة ٤٤٥.
٢٥ ـ جميل عبدالقادر أكبر، عمارة الأرض في الإسلام، مرجع سابق، صفحة ٢١٨، ٤٨٤، نقلاً عن: ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، ص ٣٠٥:٣٠٦.
٢٦ ـ المرجع السابق، صفحة ٢١٨، ٤٨٤، نقلاً عن: ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، ص ٣٠٥: ٣٠٦.
٢٧ ـ المرجع السابق، ص ٢١٨، ٤٨٤.
٢٨ ـ أبوالعباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، مرجع سابق، الجزء التاسع، ص ٥٩.

بقلم: محمد عودة



خطورة الحيل على مصالح العباد

بقلم: د.أحمد كروم
كلية الآداب - العلوم الإنسانية - المغرب

أولا: حينما تطرق الأصوليون لمقاصد التشريع حدوها في مراعاة مصالح العباد في العاجل والآجل، فكانت الوظيفة من مقصد شريعة الإسلام الحفاظ على مصلحة المكلف العبد المسؤول ذكراً كان أو أنثى، حافظة لحقوقهما كاملة مرتبة حسب اللزوم والإيجاد. فحققت لهما أموراً ضرورية تكفَّل الشارع برعايتها وصيانتها من كل هدم أو تقويض، وهي المسمات بالضرورات الخمس المتعلقة بالدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال. وهذه الخمس مرتبة حسب الأولية والأهمية في الإيجاد، تتفق كلها في رعاية مصالح العباد. وقد أوجدت الشريعة لوازم لهذه الضرورات تحقيقاً لحفظها وصيانتها وتعمير الأرض بوجودها، حيث إن مدار البقاء الآدمي يتوقف عليها. وكل تهديد لهذه الضرورات سواء بالإتلاف أو الانتهاك يؤدي إلى عقاب شرعي اصطلح عليه بالحدود الشرعية. كالقتل للمرتد صيانة للدين، والجلد والرجم في قضية الزنى صيانة للعرض، والدية والعقوبات المختلفة حداً أو تعزيراً صيانة للنفس، وعقوبات الإسكار صيانة للعقل، والقطع في السرقات صيانة للمال، وغيرها من الحدود الحامية لهذه الضرورات، بوجه أو بآخر قصد البقاء واستمرار الحياة في الدنيا.

أشار القرآن الكريم في أصول التشريع إلى نماذج كثيرة من الحيل الآدمية المتجاوزة للأحكام الشرعية

كما نشطت المقاصد الشرعية في واجبها أمام المكلَّف المستحق لحقوق حاجية، وتحسينية يستأنس بها في الحياة عوناً على بقاء الضرورات المراعية للمصلحة العامة. فضمنت له كل ما يحتاج إليه من أسباب الترفيه والكماليات المستحبة والمندوبة والمقبولة في الطعام والشراب والملبس وسائر العادات، فكان الضابط لتحقيق المصلحة العامة للعباد، بحفظ الضرورات وضمان الحاجات والكماليات، لكن ضمان البقاء والصيانة لا يتحقق إلا بالحكم الشرعي، حيث أوجب الشارع أشياء وحرَّم أشياء، سواء أكان الوجوب أم التحريم مطلقاً، أو مقيداً بأسباب. فمطلق الوجوب كالصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، وأشباه ذلك. ومطلق التحريم كالردة، والزنى، والربا، والقتل وغيرها. أما المقيدة بأسباب، كالشفعة للشريك، والوفاء بالنذر، والكفارات المبنية على أسباب. وعليه، فإن مقاصد الشريعة لم يكلف العبد فيها إلا بمقدور مستطاع تطيقه نفسه وتستطيعه إرادته سواء أكان أمراً أم نهياً. لكن إذا أخرج المكلف نفسه من مناط التكليف ومسؤولية المصلحة المتوخاة من مقاصد التشريع فأسقط الوجوب عن نفسه،

وأباح المحرَّم عليه بوجه من وجوه التسبب، ليصير ذلك الواجب التكليفي المسؤول عنه غير واجب في الظاهر، أو تعامل مع المحرَّم تعامل الحلال لإسقاط الحكم المترتب يكون قد «تحايل» على الأحكام، واستعمل الحيلة إرضاء لنفسه لاستمراء الحرام بدافع التدليس والإيهام المتضمن في الحيل الآدمية.

وكلما جدَّ زمان إلا وتجددت حيله، وتكاثرت مراوغاته للتبرم من التكاليف والتملص من إنجاز العهد المتعلق بالواجب والحق. والمسلم المعاصر يعيش ويسمع ألواناً عدة من الحيل التي أساءت إلى شرف المسلم وانتقصت من كرامته، فنعتته بالمكر والخداع وأزالت أسباب الثقة عنه لتضعها في ميزان الآخرين ممن لا عهد لهم ولا حجة معهم في الدنيا والآخرة. فوعي الأمة بمصلحتها الدينية والدنيوية تقتضي الابتعاد عما هو مذموم من الحيل التي يترتب عليها عقاب أو لعنة مساويين أو ما يُقاس عليهما من ألوان العقاب.

نماذج من الحيل المذمومة

١ ـ الحيل المحرمة: لقد أشار القرآن الكريم وهو الدليل الأول في أصول التشريع إلى نماذج كثيرة من الحيل الآدمية المتجاوزة للأحكام الشرعية والتي رتب عليها عقاباً سماوياً منها قوله عزَّ وجلَّ: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) البقرة:٦٥(١)، حيث إنهم يحتالون للاصطياد يوم السبت بأن يضعوا الشصوص والحبائل والبرك ويحفرون الحياض فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت بالموج على عادتها في الكثرة، فإذا انقضى يوم السبت أخذوها حيلة لتجاوز هذا اليوم. فكان هذا التجاوز من العبد المكلَّف مذموماً غير مشروع يستوجب عقاباً سماوياً لا رحمة فيه مراعاة لحكم تكليفي إلا هي، فكان مسخهم إلى صورة القردة أولى مجانسة لفعلهم، وهي أشبه بالأناسي في الشكل الظاهر، وليست بإنسان حقيقة، وهو برهان واضح على جزاء الحيلة في الدين.

فالحيل المذمومة مفوتة للمصالح المقصودة من التشريع، حيث كان من ورائها الهوى المجرد. يقول الشاطبي في موافقاته: «إن أحكام الشريعة تشتمل على مصلحة كلية في الجملة وعلى مصلحة جزئية في كل مصلحة على الخصوص. أما الجزئية فما يعرب عنها كل دليل لحكم في خاصته. وأما الكلية فهي أن يكون كل مكلف تحت قانون معين من تكاليف الشرع في جميع حركاته وأقواله واعتقاداته، فلا يكون كالبهيمة المسيبة تعمل بهواها حتى يرتاض بلجام الشرع»(٢).

أما بالنسبة للسنة النبوية وهي الدليل الثاني، فقد أشارت في أحاديث واضحة إلى خطورة الحيل المذمومة في شريعة الإسلام، وهولت من شأنها في مسخ الأحكام وتضليل الأنام، يقول صلى الله عليه وسلم: «ليشربن ناس من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها»(٣)، وهو نوع من التحايل على الخمر المحرَّمة شرعاً واستمرائها بقياس تحايلي مع سائر المشروبات الأخرى المميزة عنها بالمصدر والطبيعة. كما ذكر الحديث أيضاً: «يأتي على الناس زمان يستحل فيه خمسة أشياء بخمسة أشياء، يستحلون الخمر بأسماء يسمونها، والسحت بالهدية، والقتل بالرهبة، والزنى بالنكاح، والربا بالبيع»(٤)، فالتحايل واضح من خلال الحديث على اسم المحرَّم وخلطه باسم الحلال تدليساً وإيهاماً حتى يرتفع المانع فيحل. وحينما قرأ أحمد بن حنبل قول الله عز وجل: (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) النحل:٩١، قال: «عجبت مما يقولون في الحيل والأيمان يبطلون الأيمان بالحيل»(٥).

السنة النبوية أشارت في أحاديث واضحة إلى خطورة الحيل المذمومة في شريعة الإسلام

٢ ـ الحيل الباطلة: فهي التي نافق بها المنافقون وراءى بها المراؤون لانتهاك حرمة الشرع في أحكامه الثابتة أمراً أو تحريماً أو نهياً. وقد تكون هذه الحيل نافذة إلى كل صيغة نهي أو تحريم وارد في القرآن الكريم في مختلف القضايا والأحوال لنقض عهود أحكمتها الشريعة في الدين والمعاملات، وقد أشار القرآن الكريم إلى مجملها بقوله: (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) آل عمران:٧٧، وهم الصنف الآثم المتحايل على عهود الله، حيث اعتاضوا ما عاهدوا الله عليه من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأيمانهم الكاذبة بعروض الحياة الزائلة، وصور هذه الحال كثيرة في القرآن والسنَّة، ففي القرآن الكريم يقول الله عزَّ وجلَّ: (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين. ولا يستثنون. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. فأصبحت كالصريم) القلم:١٧ـ٢٠، لما احتالوا على إمساك حق المساكين، بأن قصدوا الصرام في غير وقته. إتيانهم، كأنه كان في شرعهم أن من لا يحضر الجذاذ يسقط حقه، فاحتالوا بهذه الحيلة لسقوط حق المساكين. ومنه أيضاً في غرض آخر قوله عزَّ وجل: (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً) البقرة:٢٢٩، فيمن كان يلحق الضرر بزوجته لتفتدي منه أو تخلعه، وهي حيلة واضحة لبلوغ غرض لم يشرع الحكم من أجله. وهو تضييع لحق من الحقوق يرتبط بضرورة المال من جهة، وبضرورة الدين من جهة أخرى. ونظيره قول الله عزَّ وجلَّ: (ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا) النساء:٦، وقوله أيضاً: (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) النساء:١٩، وغيرها من الحالات التي قد يخدع فيها الخادع، ويتحايل فيها المحتال ليستهزئ بحق من حقوق الله أو حقوق العباد. وقد عبَّر الفاعلون لهذه الحيل الباطلة بقولهم: (إنما نحن مستهزؤون) البقرة:١٤، لأنهم تحيلوا بملابسة الدين وأهله إلى أغراضهم الفاسدة، وقال سبحانه في

الحيل الغامضة هي التي لم يتبين فيها دليل قطعي واضح

أعمال هؤلاء: (كالذي يُنفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب) البقرة:٢٦٤.

كما وضعت السنّة بالأمثلة صور هذا النوع من الحيل الباطلة، نذكر منها: «قاتل الله اليهود حُرِّمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا أثمانها»(٦). أي تحايلوا على الحرام بأن أذابوا هذه الشحوم حتى صارت في صورة الشحم، ولم يأكلوها هي، بل أخذوا أثمانها فانتفعوا بها، وفي حديث آخر: «من أدخل فرساً بين فرسين وهو لا يأمن أن تسبق فليس بقمار، ومن أدخل فرساً بين فرسين وقد أمن أن تسبق فهو قمار»(٧)، وهذا الفعل حيلة منهي عنها وذلك بإدخال فرس معروف فيها أنها تسبق الخيل ليحقق شرط حوز الرهان فهو مخل بقصد المسابقة ومقترن بقصد حصول الشرط.

٣ ـ الحيل الغامضة وهي التي لم يتبين فيها دليل واضح قطعي يلحقها بالقسم الأول أو الثاني، ولم يتبين فيها للشارع مقصد على أنه مقصود له. ولا ظهر أنه على خلاف المصلحة التي وضعت لها الشريعة، فكانت محل نزاع. ومثال هذه الحال: نكاح المحلل، فإنه تحيل إلى إرجاع الزوجة إلى مطلقها الأول، بحيلة توافق في الظاهر قول الله تبارك وتعالى: (فإن طلقها فلا تحلُّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) البقرة:٢٢٨. فقد نكحت المرأة هذا المحلل، فكأن رجوعها إلى الأول بعد تطليق الثاني موافقاً، خصوصاً وأنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»، واضح في ظاهره أنه المقصود في النكاح الثاني ذوق العسيلة، وهو حاصل ما حدث للصحابي رفاعة بن سموال، حيث طلّق امرأته تميمة بنت وهب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، فنكحت عبدالرحمن بن الزبير، فاعترض عنها، فلم يستطع أن يمسَّها ففارقها، فأراد رفاعة أن ينكحها، وهو زوجها الأول الذي كان طلّقها، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن تزويجها وقال الحديث السابق الذي روي برواية أخرى: «لا تحل لك حتى تذوق العسيلة»(٨).

وقد حصل في المحلل شرط الحديث وهو ذوق العسيلة، فمصلحة هذا النكاح ظاهرة لأنه قصد فيه الإصلاح بين الزوجين إذ كان سبباً في التآلف بينهما على وجه صحيح، وهذا رأي من ذهب إلى الاستدلال بجواز هذا النوع من الحيل، أما تقرير المنع فأظهر.(٩)

البناء التكافلي في المجتمع يقتضي احترام حقوق وواجبات قد لا يفقهها إلا المكلف

وعموماً نقول: إن استعمال الحيل في الشرع لإفساد المصلحة العامة وتضييعها وذلك بهدم الضرورات التي جاءت لإقرار مصالح العباد محرم شرعاً، ومن مظاهر خطورتها أن لها تأثيراً على الطباع والنفوس، وفساد المجتمعات والأمم وهي أساس نعت النفاق ومدار أغلب آيات النهي والتحذير في القرآن والسنة، وقد كانت سبب المسخ والطمس والخسف عند الأمم السابقة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاترتكبوا ما ارتكبت اليهود والنصارى يستحلون محارم الله بأدنى الحيل». وهو تنبيه إلى أن المجتمع السليم القويم المخلص، هو الذي أسس على الوضوح في السرائر والنوايا حتى تظهر النتائج على الأعمال، وهي ثمرة الاعتقاد الصحيح والإيمان الجازم والعمل الهادف والسلوك المرجو لأجيال الخير التي تنتظرها الأمة الإسلامية. لذلك نجد مبادئ السلوك والتربية في مقاصد الشريعة تقتضي تطهير الأحكام من كل أسباب التعطيل في منهجية التنفيذ والتطبيق. وذلك بتسليط الحيل المغرضة الباطلة في تأويلها، المفوتة للمصلحة العامة قصد الأغراض الشخصية الذاتية المبنية على الهوى والابتداع الباطل.

فالبناء التكافلي في المجتمع يقتضي احترام حقوق وواجبات قد لا يفقهها إلا المكلف، وذلك بوعيه بحرمات أكبر من أن تؤطر في وضع قانوني. فلا غرابة إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو في مجلس حكم بين خصمين: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئاً، فإنما أقطع له قطعة من النار»(١٠)، وهو دليل على أن هناك أشياء خفية لا يراها القانون مفوضة إلى نية ووعي المكلف يتصرف فيها حسن الاعتقاد وطيب السلوك، كما تفعل فيه الحيل أفاعيلها لتأثر بالطبع الفاسد فتجلب منه ومن مظانه الخبيثة وسائل يرى فيها الحق باطلاً والباطل حقاً، لذلك شنّع القرآن الكريم والسنة النبوية الكريمة والأدلة الشرعية كاملة على أن يكون هذا الوصف في حوزة العبد المسلم، المكلف صاحب الأمانة السماوية التي لا تُخان ولا تُها ●

الهوامش:

١ ـ انظر ابن كثير في تفسير الآية من سورة الأعراف: (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الآية.

٢ ـ الموافقات: ج١١/ ص٣٨٦.

٣ ـ رواه أبو داود وابن ماجه «يسمونها» بغير واو، ورواه كذلك في الجامع الصغير عن أحمد وأبي داود ورواه الشوكاني في نيل الأوطار عن أحمد وأبي داود.

٤ ـ هذا الحديث علق عليه عبدالله دراز ـ رحمه الله ـ وقد رواه ابن بطة بإسناد إلى الأوزاعي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتي على الناس زمان يستحلون الربا بالبيع»، يعني العينة: وهذا المرسل للاعتضاد به والاستشهاد. وإن لم يكن عليه وحده الاعتماد، انظر الموافقات: ج١/ ص٢٩٠.

٥ ـ الموافقات ج١/ص ٢٩٠.

٦ ـ الحديث رواه ابن ماجه، وابن حبان والطبراني في الكبير والبيهقي وإسناده حسن.

٧ ـ رواه في التيسير عن أبي داود.

٨ ـ أخرجه البخاري في ٨٧ كتاب اللباس، ومسلم في ١٦ كتاب النكاح، ومالك في ٢٨ كتاب النكاح (باب نكاح المحلل وما أشبهه).

٩ ـ أخرجه البخاري في ٥٢ كتاب الشبهات، وفي ٢٧ باب من أقام البيّنة بعد اليمين. وأخرجه مسلم في ٣٠ ـ «كتاب الأقضية» وفي ٣ ـ الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، حديث ٤. وأخرجه مالك في الموطأ في ٣٦ كتاب الأقضية «باب الترغيب في القضاء باللحن».



وهب الله الكون من الحسن والجمال ما جعله مظهراً لعظيم قدرته وحكمته، ولطيف إحسانه، سواء في المرئيات وألوانها، كالزهور والخضرة وغيرها، أو في المسموعات، كتغريد الطيور وحفيف الأشجار، وخرير المياه ونحو ذلك. أو في المشموم، كعبير الزهور وشذى العطور التي أودعها الله تعالى في كثير من مخلوقاته، أو في المطعوم والمذوقات، في طعم الفاكهة وسائر المأكولات التي جعلها الله تعالى قوتاً وغذاء للإنسان، أو في التناسق البديع الذي أعطى الأشياء رونقاً وجمالاً، في الجبال والسهول، وفي الحقول والغابات، وفي السماء ونجومها وغيومها وسائر ما يزينها.

وإذ كان الإنسان هو المخلوق المميز بتذوق واع وإحساس مرهف لذلك الجمال، إذ حباه الله رقة الشعور، ورهافة الحس، فقد كان أكثر المخلوقات تفاعلاً مع ذلك الجمال وتأثراً واعياً به. فللجمال في حياة الإنسان وظيفة سامية راقية إلى جانب الوظائف التي يؤديها... إنه وسيلة تسمو بالمرء إلى معرفة مبدع هذا الجمال، وسبيل يغذي في قلب المرء محبة الله تعالى وتعظيمه. وما ينبغي أن يكون هذا الجمال حجاباً يحول بين العبد وخالقه، ولا ينبغي أن يكون سبباً لنسيانه والغفلة عنه.

وفي النصوص الشرعية، من السنَّة المطهرة، ما يشير إلى تقدير الإسلام للحسّ الفني والجمال عند الإنسان..

فن الرسم والتصوير في الإسلام ما لـه...وما عليـه



بقلم:
د.محمد توفيق سعيد رمضان البوطي
أستاذ الفقه المقارن ـ كلية الشريعة
جامعة دمشق

ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة»، فقال: «إن الله جميل يحب الجمال».

وما يؤكد تقدير الإسلام للحس الجمالي عند الإنسان ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على صوت أبي موسى الأشعري، عندما قال له: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، إشارة إلى تأثره صلى الله عليه وسلم بجمال صوته. وقد أجابه آنذاك أبو موسى بقوله: لو كنت أعلم أنك كنت تسمعني لحبرته لك تحبيراً.

والفن انسجام مع هذا المعنى الذي أشرت إليه، وتذوق له، ومظهرٌ لرهافة الحس الإنساني وتفاعله مع جمالية الكون.

ولعل من أقدم الفنون البشرية ظهوراً في التاريخ البشري فن الرسم الذي كان ـ إضافة إلى كونه فناً ـ أداة من أدوات التعبير، ولغة يستخدمها الإنسان للتفاهم مع الآخرين. ومن أبرز الفنون المبتكرة في العصر الحديث فن التصوير، الذي يعد من أعظم الفنون المعاصرة أهمية وتأثيراً في مختلف جوانب الحياة والحضارة.

فما موقع كل من هذين الفنين في ميزان الشريعة الإسلامية؟

لقد ثار جدل حول حكم كل من هذين الفنين بين العلماء في القرن المنصرم، ففيهم المحلل وفيهم المحرِّم، والمسألة تستلزم وقفة تأمل وتحقيق. فسبب هذا الجدل يعود إلى ورود أحاديث في شأن التصوير، تمنعه وتحذر منه، من ذلك ما روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»(١)، وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الذين يصورون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم»(٢)، والمراد بالصور هنا صور الأحياء من الأناسي والحيوانات، وهذا ما صرَّح به ابن عباس عندما قال لمن سأله: «يا أبا العباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير»، فقال ابن عباس: «لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ أبداً» فربا الرجل ربوة شديدة واصفرَّ وجهه، فقال ابن عباس: «ويحك إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح»(٣).

ولهذا الحديث أطلق كثير من العلماء الحكم بمنع التصوير بنوعيه الرسم بفنونه، والتصوير الضوئي على اختلاف أنواعه.

والمسألة تحتاج إلى بحث وتحقيق ، وقد وجدت أن عليَّ إذا ما أردت الخوض فيها أن أتناول في بيانها الأمور التالية:

حكم الرسم الذي تناول النص بمختلف أنواعه وأغراضه، والحكمة

من ذلك، ثم بيان حدود إمكان توظيف هذا الفن توظيفاً جائزاً شرعياً.

حقيقة التصوير الضوئي، ومدى علاقته بالنص الذي تضمن التحريم.

حكم التصوير الضوئي على اختلاف أنواعه وأغراضه، ودور التصوير الضوئي في خدمة أهداف الدعوة والتعليم والتربية وغير ذلك من الأهداف المشروعة السامية.

أولاً: حكم رسم ذوات الروح من البشر والكائنات الحية

إن المتأمل في الحديث المذكور آنفاً يلاحظ أنه قد أطلق الحكم في المصورين بالتحذير والوعيد بالعذاب عندما قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون).

والصورة لغة: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة والوجه.

والتصوير: صُنع الصورة أو إعطاء الشيء شكله وهيئته ووصفه، ففي القرآن الكريم: (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) آل عمران:٦.



وقد اختلف العلماء في معنى التصوير الذي ورد المنع له. هل المراد به صنع التماثيل؟ أم أنه يشمل الرسم أيضاً؟ وسبب الاختلاف ورود حديث استثنى من المنع الرقم في الثوب.

والقول المعتمد في ذلك تحريم الرسم والنحت والنقش. لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على أهله الستر الذي عليه تصاوير، قائلاً: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»(٤).

واحتج بعضهم لجواز غير النحت بوجود رسوم لأحياء من حيوانات وأسماك وأشخاص على النقود وغيرها. والجواب على ذلك: أن النص حجة على من فعل ذلك. وليس فعلُ ذلك حجة على النص.

والسؤال هنا: ما الحكمة من تحريم تصوير الأحياء؟ «أعني بالرسم والنحت ونحوه».

قبل عرض الحكمة من تحريم تصوير الأحياء، أرى من الضرورة أن أشير إلى أمر مهم:

إن كثيراً من الأحكام الشرعية معقولة المعنى، واضحة الحكمة، منضبطة العلة. ولكن هذا لا يعني أن التزامنا بهذه الأحكام وتطبيقنا لها متوقف على مدى اتضاح حكمتها، وظهور مغزاها، بعد أن علمنا يقيناً أن هذه الأحكام إنما أنزلها الخالق الحكيم سبحانه وتعالى.

ومع أن القرآن الكريم قد طالبنا بأن نتأمل ونتدبَّر، بحثاً عن الحكمة في الكون والشريعة، وكلاهما مظهر لحكمة الله وقدرته، إلا أننا في التزامنا بهذه الشرائع والأحكام إنما نعبد الله، وليس الحكمة والمغزى. وإن عدم اتضاح الحكمة لنا في أمر ما، إن دل على شيء، فهو إنما يدل على ضعف مداركنا وقصور فهمنا لعظيم حكمته سبحانه في نظام الخلق وتشريع الأحكام. مع أنه سبحانه وتعالى قد منح العقل الإنساني القدرة على فهم وإدراك كثير من الحكم الكامنة في شريعته وخلقه، والإنسان لايزال يكتشف الكثير مما كان يجهله من هذه الحكم يوماً بعد يوم.

ولكن ذلك لا يعني أن من حق الإنسان أن يفاوض الله تعالى فيما أحل وفيما حرَّم على مائدة مستديرة، فلا يلتزم بالحكم إلا إذا أدرك الحكمة منه.

إن الإنسان اليوم يكتشف جوانب عظيمة من حكم الشريعة الغراء، وقد مضى على جهله بها قرون.

فهل تتعطل الأحكام طوال تلك القرون بانتظار فهم الإنسان لها وإدراكه لحكمتها؟

إن إيماننا بأن هذا الدين تنزيل من الله تعالى، يجعلنا نذعن للحكم، ويجعلنا في الوقت ذاته نتدبره ونتأمل مظاهر الحكمة فيه، لنكون أشد يقيناً بحكمة ربنا وأكثر إيماناً بأن هذا الدين هو الحق.

وقد ذكر العلماء في بيان الحكمة من تحريم تصوير الأحياء والعلاقة بينهما أموراً، منها:

- قالوا: إن من شأن صنع هذه الصور أن يؤدي إلى عبادتها، ومن صنع الصورة لتعبد، وهو صانع الأصنام ونحوها، فهو كافر، وهو الأشد عذاباً.

- وقالوا: إن في التصوير معنى المضاهاة لله تعالى في الخلق، مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم: «يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم، ومن قصد المضاهاة فقد كفر».

أما إذا كان لايقصد العبادة ولا المضاهاة، فهو آثم، وليس كافراً.

ومن خلال نوع من التأمل والاستقراء أرى، إضافة إلى ذلك، أن قصد المضاهاة، أو قصد عبادة الصورة كفر بحد ذاته، لاشك في ذلك، ولكن الحكمة من التحريم إنما تكمن في أن رسم الأحياء وتصويرهم مزلق يمكن أن يؤدي بصاحبه إلى أحد الأمرين

المذكورين، أي المضاهاة أو العبادة.

فالتحريم جاء سداً للذريعة وليس لذات التصوير.

ذلك لأن المصور عندما يبلغ عمله درجة من الدقة في محاكاة الواقع، فإن من شأنه أن يؤدي به ذلك إلى أحد الأمرين المذكورين غالباً، فهو إما أن يصاب بحال من الغرور فيرى في نفسه القدرة على مضاهاة الخالق سبحانه في خلقه، وإما أن يصاب بحال إعجاب بالصورة التي صنعها إلى درجة تصل به إلى التقديس والعبادة.

فقد ذكر في التاريخ أن «مايكل أنجلو» عندما أتم صنع تمثال موسى أعجب بصنعه، حتى صار يقول للصنم: انطق. وقصته معروفة في كتب تاريخ الفن.

ولعل معظم تماثيل اليونان التي أطلقت عليها أسماء آلهة خرافية إنما اكتسبت أسماءها من مشاعر الإعجاب بتلك التماثيل.

وهذه المشاعر مظهر ضعف في النفس البشرية، يمكن أن ينتاب الإنسان عند اقتحامه ميدان هذا الفن. ولاسيما عندما يكون «الفن للفن» كما يقولون، ولا يكون موظفاً لهدف سام وغرض شريف.

أما إذا كان هذا الفن هادفاً لغاية سامية، يقرها الإسلام ويؤيدها، فإن الحكم الشرعي عندئذ يختلف.

فالشريعة الإسلامية قد سمحت بصنع دمى البنات، على الرغم من أنها مجسمات وأصنام، وذلك لسمو الغاية المقصودة من ذلك، ولكونها غاية سليمة يقرها الشرع ويؤيدها. إذ وجود تلك الدمى من شأنه أن يحقق هدفاً تربوياً سامياً، لأنها تنمي فطرة الأنوثة في الفتاة، وتغذي مشاعر الأمومة فيها تأهيلاً لها، في أسلوب تربوي حكيم، يشبه ما يسميه علماء التربية اليوم: «العب وتعلم».

وقد ذكر في مواهب الجليل شرح مختصر الخليل: «وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال النووي: قال القاضي عياض: فيه جواز اللعب بهن، قال وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها بهذا الحديث، لما فيه من تدريب النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن. قال وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن»(٥).

بناء على ذلك: فإنني أرى أن هذا التحريم يزول، عندما يكون الرسم ذا هدف تربوي أو تعليمي أو نحو ذلك. بحيث يحقق هدفاً مشروعاً تؤيده مبادئ الشريعة والأخلاق السامية والفطرة الإنسانية السليمة.

وبناء على ذلك أيضاً: فإنني أرى أنه من الممكن أن تكون كتب الأطفال، وسائر الطلاب، مزودة بالرسوم التعليمية والتوضيحية، وأن نقدم لهم المجلة المصورة التي تروي لهم القصة موضحة بالصورة، سواء للحيوانات أو للأناسي أو للطيور. إذ من المعلوم أن التعليم الموضح بالصور يساعد على فهم الموضوع بصورة أتم.

وبناء على ذلك أيضاً فإنني لا أرى ما يمنع من أن تزود العملية التعليمية بمجسمات توضيحية لبعض الأحياء على سبيل التعليم والشرح.

أما التصوير الضوئي فالبحث فيه أدق وأخطر

لابد أولاً من بيان حقيقة التصوير الضوئي، ومدى علاقته بالتصوير المحرَّم:

لا أجد ما يقتضي البحث في تقنية التصوير الضوئي بمختلف فنونه الحديثة، إلا أن عرض تعريف بسيط بحقيقته، يفيد في بيان أثر هذا الفن على سلوك الفرد وبناء شخصيته وثقافته، وأثره على الحضارة المعاصرة، ومن ثمَّ إبراز موقعه في ميزان الأحكام الشرعية.



من المعلوم أن التصوير الضوئي منه الثابت، ومنه المتحرك. وكل منهما يتم بانعكاس الصورة على طبقة حساسة طلي بها الفيلم. فالتصوير الثابت منه هو الذي تؤخذ منه الصور الفوتوغرافية، الملونة أو العادية المستخدمة في الوثائق الرسمية والصور التذكارية ونحوها. والمتحركة هي تلك التي تصنع منها الأفلام السينمائية كما هو معلوم.

ومن التصوير ما يعتمد على طريقة منطورة مبدؤها تحويل الصورة المنعكسة على الطبقة الحساسة إلى إشارات كهربائية، يمكن تخزينها بطرق عدة:

١ ـ تخزينها على مواد حساسة «كأشرطة الفيديو والأقراص الليزرية».

٢ ـ تخزينها في ذاكرة الحاسوب بشكل ملفات رقمية ((Digital).

كما يمكن عرضها مباشرة على شاشات حاسوب أو شاشات عرض لمشاهدتها حسب رغبة المشاهد.

هذا النوع من فنون التصوير ظاهرة جديدة لم تكن في العصور السابقة. ولم تتحدث عنها النصوص الشرعية.

إنها غير الرسم والنحت الذي عرف في عصر الرسالة الإسلامية. والذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم تصويراً كما لاحظنا قبل قليل.

ولئن سمي هذا الفن تصويراً في كثير من البلاد «والتصوير هو صنع الصورة في أصل المعنى اللغوي»، فإن ذلك اصطلاح في

التسمية، لا دلالة له على أنهما شيء واحد، بل إن بعضهم سمَّى هذا العمل عكساً ولم يسمه تصويراً.

فالرسم مهارة في تصوير الشيء، تعتمد على قدرة الرسام في حسن استخدام ريشته أو قلمه في محاكاة الموضوع الذي يرسمه، أما التصوير فإن المهارة فيه لا تعدو حسن التعامل مع آلته، ومع شروط الإضاءة والأبعاد، لتنقل الآلة خيال الشيء إلى الفيلم أو نحوه، أو بعبارة أخرى، إن فنون التصوير الحديثة لا تتجاوز كونها حسن استفادة من الخصائص الطبيعية والتقنية للمادة الحساسة على اختلاف أنواعها، والشروط الملائمة لها.

المصور إذا كان لا يقصد العبادة ولا المضاهاة فهو آثم وليس كافراً

نعم إن الصورة التي تنشأ عن الآلة المتطورة يمكن أن تصف الواقع أدق وصف، ولكن ذلك ليس لمجرد مهارة من ضغط على زر التصوير في الآلة، بل لدقة وصفاء الآلة، وتطور المادة التي تنطبع عليها الصورة من الأفلام، بالإضافة إلى حسن التعامل مع الشروط ا لفنية لعملها.

وهذا لا يعني الحكم على هذا التصوير بالحل أو بالحرمة، إنما أقول: إن هذه المسألة ظاهرة جديدة، يجب أن نبحث في حكمها، من خلال المبادئ العامة في الشريعة الإسلامية.

قد يُقال: إن المبادئ العامة في الشريعة الإسلامية تقتضي القول بحل هذا النوع من التصوير، للقاعدة التي تقول: «الأصل في الأشياء الإباحة»(٦) استناداً إلى الحديث المروي بألفاظ متقاربة ونصه: «ما أحل الله فهو حلال وما حرَّم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو» وفي رواية... «وما سكت عنه فهو مما عفا عنه».

وقد يقال بالمقابل: إن هذا الأمر مما لم يكن في عصر النبوة، فلا يشمله القول إنه مما سكت عنه.

والجواب: أنه على كل حال يندرج تحت الأصل العام الذي ذكرته، وتحت مبدأ (سخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه).

ولكن إذا كانت «الأمور بمقاصدها»(٧) كما ذكر العلماء في القواعد الفقهية، فإن علينا أن ندرس الأمور التالية:

١ - ما مجالات استخدام التصوير المعاصر؟

٢ - وما موقع هذا الفن من ميزان الأحكام الشرعية؟

٣ - وما مسؤولية المسلمين تجاه توظيف هذه الفنون توظيفاً صحيحاً؟

لا أعتقد أن أمراً من مستحدثات هذا العصر بلغ من التأثير، في مختلف جوانب الحياة والحضارة، ما بلغه التصوير بمختلف فنونه: الضوئي والسينمائي والتلفازي، ولاسيما في مجال الاتصالات الحديثة المتطورة، التي حولّت العالم، كما يقولون، إلى قرية صغيرة، يتواصل أهلها صوتاً وصورة. ويتبادلون التأثير والتأثر. فالمستقبلات الفضائية وشبكة الإنترنت، كل من هاتين الوسيلتين تعتمدان على فن التصوير بالدرجة الأولى، وقد أتاحتا المجال للإنسان أن يتصل بغيره، فيأخذ ويعطي، ويؤثِّر ويتأثَّر.

وهل بقي من يجهل مدى تأثير هذا الفن في مجال الإعلام والدعاية؟ أو مدى تأثيره في مجال التعليم والوسائل التعليمية؟ أو في مجال عرض الفنون المختلفة، والأفكار والتصورات؟ أو في مجال الأمن في مختلف المجالات، الحكومية منها وغير الحكومية، أو في المجال العسكري والمجالات الاستراتيجية، أو في مجال التربية والدراسات الاجتماعية، أو في مجال الاقتصاد والتسويق... إلخ.

لقد غدا من الواضح لكل من يهتم في مجال التعليم والسياسة والدراسات الاجتماعية مدى تأثير هذا الفن، وتطوره السريع، على الحياة الاجتماعية، والأخلاق، وانتشار الجريمة والعنف، وكذلك تأثيره على انتشار الأفكار والمفاهيم الصحيحة والباطلة، الخيرة والشريرة، في أرجاء الدنيا، دون حواجز أو موانع مجدية.

إننا بمقدار ما نقدِّر أهمية هذا الفن بالنظر إلى فوائده وآثاره الإيجابية، في مجالات التعليم والطب والدعاية والإعلام والأمن والدفاع، والتربية... وغير ذلك، فإننا يجب أن نقرَّ أيضاً بمدى خطورته وآثاره السلبية، على الخلق والفضيلة وتربية المراهقين واتزانهم السلوكي، بل مدى تأثير هذا الفن على الأمن وأثره في انتشار العنف بمختلف أسبابه وعوامله. ومدى تأثيره أيضاً على تماسك الأسرة واستقرارها.

فما موقع هذا الفن من ميزان الأحكام الشرعية في الإسلام؟

إن الحكم على التصوير المعاصر ليس مترتباً على مجرد الضغط على زر التصوير في هذه الآلة، أو توجيه عدسة آلة التصوير التلفازية، وتحرك شريط التسجيل فيها، إن الحكم هنا إنما يترتب على مجال الاستخدام.

إن مجال استخدام هذا الفن، قد يكون أمراً تقتضيه الضرورة الأمنية وسلامة الأمة والمجتمع، وعندئذ يغدو واجباً دينياً تفرضه علينا شريعتنا. كما أن استخدام هذا الفن لتعليم طلاب الطب وعلوم الحياة مثلاً، واجب ديني لأن تعلم هذه العلوم واجب. و«ما يتم الواجب إلا به فهو واجب»(٨)، ويقول القرافي في«أنوار البروق»: «القاعدة الشرعية أن جواب الوسائل تبع لوجوب المقاصد ولأن ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب».

وبالمقابل، فإن استخدام هذا الفن في بعض المجالات يغدو عملاً محرماً، إذا أدى هذا الاستخدام إلى فساد ومنكر. فالقاعدة الشرعية تقول: (ما أدى إلى حرام فهو حرام)، أو كما في عبارة أخرى: «ما أدى إلى معصية فهو معصية»(٩).

لا مانع من تزويد العملية التعليمية بمجسمات لبعض الأحياء على سبيل التعليم والشرح

إن الإسلام ليؤيد كل ابتكار جديد، ويحث على ابتكار الجديد، لأنه مقتضى تسخير الله الكون لخدمة الإنسان، قال الله تعالى: (سخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً

منه) وهو مقتضى ممارسة الخلافة التي عهد الله بها إلى الإنسان، إذ قال: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، مشيراً إلى الإنسان، وكذلك هو مقتضى الالتزام بواجب التعلم، إذ كانت أول آية أنزلها الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تأمر بالقراءة (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، وميَّزه بهذه المزية على من سواه، في نصوص القرآن والسنة، لأن العلم مفتاح القوة والحضارة والعمران. تلك الأمور التي طالب الإسلام الإنسان بحسن الإعداد لها والتعامل معها.



لذلك كله، فإن الحكم على التصوير إنما ينبني على الموضوع الذي يتم تصويره، وما يترتب عليه من مصالح معتبرة في ميزان الشريعة الإسلامية، أو ما يترتب عليه من مفاسد، ولعلنا نستطيع أن نقول إنه يمكن أن تعتريه الأحكام الخمسة باعتبار الموضوع الذي يتم تصويره، إذ قد يكون حراماً، وقد يكون مكروهاً، وقد يكون مباحاً، كما قد يكون مندوباً أو واجباً.

وبناء على ذلك، فإن من واجب المسلمين أن يوظفوا هذا الفن لتحقيق الأهداف المطلوبة شرعاً، بحيث يوطد تقدمهم العلمي، ويضعهم في الموقع الصحيح من هذا العالم، ولن يتحقق ذلك إلا بشعور قوي بالمسؤولية، وتقدم علمي تقني، ووعي يمكّنهم من حسن توظيف هذه التقنيات لما يحقق أهدافهم في الحضارة والتقدم. وهذا التوظيف، في الوقت ذاته، يمكن أن يوجد بديلاً راقياً ونظيفاً عن تلك الاستخدامات الهابطة والسيئة التي من شأنها أن تدمر أخلاق أمتنا. إن من شأن التوظيف الصحيح لهذا الفن أن يقدم بديلاً جاداً نظيفاً ينتفع به المسلمون وغيرهم. سواء في مجال العلم أو الثقافة أو الفن أو غير ذلك.

كما أن من المهم أن يكون للمسلمين حضور في شتى المواقع الإعلامية، التي يمكن أن تحقق التواصل الحضاري بينهم وبين الآخرين. ليكون ذلك سبباً لحوار جاد، يحقق فهم كل من الطرفين للآخر. وهو شرط اللقاء النافع، الذي من خلاله يحقق المسلمون للآخرين الرؤية الواضحة الصحيحة، في وقت أصبحت فيه الرؤية غائمة، بسبب عدم تحقيق هذا التواصل الصحيح.

لقد غدا التصوير، من خلال وسائل الاتصال الحديثة، لغة جديدة تتواصل الأمم من خلالها وتتحاور. لقد غدا لغة تنسج العلاقات التجارية والفكرية والحضارية. وتبني من خلالها - فيما لو أرادت - حواراً جاداً حول مختلف القضايا المهنية لتحقيق سعادة الإنسان كل إنسان.

والمهم هنا أن نؤكد على أمور:

إن علينا أن نتجنب ونجنب أبناءنا وبناتنا وسائر شباب هذا الجيل مفاسد الاستخدام السيئ لهذا الفن، المتمثلة في البرامج الهابطة الرخيصة، التي من شأنها أن تسيء إلى تربية الشباب، وتزجهم في جو من الإثارة، وترمي بهم في ضياع سلوكي ونفسي. إن تلك البرامج هي مجرد ممارسات دنيئة منحرفة، نقلتها وسائل الاتصال الحديثة من أقبيتها العفنة إلى كل بيت من خلال شاشة التلفاز أو الحاسوب.

وإن علينا أن نضع أمام أبنائنا وبناتنا البديل الصالح الذي يسمو بهم إلى الخلق والفضيلة. ويرشدهم إلى السلوك القويم، سواء تجاه الأبوين، أو تجاه سائر أفراد الأسرة والمجتمع. ويدفع بهم إلى الجدية في الحياة والتعليم والعمل. وأن نجعل من هذا الفن أداة بناء لا أداة هدم، وأداة إصلاح لا أداة إفساد. حتى يغدو هذا الفن رديفاً فعالاً للمدرسة وأهدافها السامية، ومساعداً للأسرة في رعايتها لأبنائها وبناتها وتوجيههم الوجهة الصالحة. وعامل إصلاح لتكوين شخصية متزنة إيجابية رشيدة.

إنني أقترح تكوين فريق عمل مؤلف من تربويين وخبراء مبرمجين في مجال الكومبيوتر والتصوير التلفازي، وباحثين في مختلف الاختصاصات، وعلماء في الشريعة الإسلامية، لوضع برنامج عمل يزود مكتبة الكومبيوتر والمكتبة المرئية لبرامج الفيديو، لإغناء المكتبة الحديثة ببرامج منضبطة بالأصول الشرعية، تُقدَّم للناشئين ومختلف الطبقات البرامج المفيدة سواء في مجال الفكر أو الأخلاق والسلوك، أو في مجال الثقافة والعلوم.

لقد رأيت الكثير من البرامج الحاسوبية وأفلام الأطفال والبرامج الفكرية المتعة والمفيدة، وما زلنا بحاجة إلى المزيد من أجل أن نملأ الفراغ الذي نشأ عن غياب الفاعليات الخيِّرة في هذا المجال.

إننا بحاجة إلى تضافر الجهود الخيِّرة الجادة لنغني المكتبة الإسلامية، من أجل المسلمين وغير المسلمين، لتكون البيان الصحيح لحقائق الإسلام ومبادئه، وقيمه الأخلاقية، التي من شأنها أن تنقذ شعوب العالم من كثير من المعاناة بسبب غياب الأخلاق الفاضلة، والمبادئ الإنسانية السليمة، التي تنهض بهذا العالم إلى المستوى الإنساني اللائق.

استخدام هذا الفن في بعض المجالات يغدو عملاً محرماً إذا أدى إلى فساد ومنكر

وأخيراً أقول: إن الإسلام لايقف في طريق الفن، ولا يعترض تذوق جمالية هذا الكون. ولكنه يصعد به إلى مستوى توظيفه توظيفاً صحيحاً، يخدم سعادة المجتمع الإنساني وحضارته ●

جورج قرم أنموذجاً

قضية الإسلام والغرب من منظور علماني...!



كثيراً ما يميل بعض الناس إلى الإشارة بأصابع الاتهام قِبَل الغرب، إما بالتواطؤ على قضايانا العربية والإسلامية... أو بالتورُّط والضلوع فيها بصورة أو بأخرى... كما في فلسطين والبلقان والشيشان، وتيمور الشرقية، والفلبين، وجنوبي لبنان والسوادن، فضلاً عن ملف الصحوة الإسلامية... بما يحتويه من غرائب ومفارقات... وهذه قضايا بطبيعتها الخاصة ذات أبعاد حضارية تستقطب بال الرأي العام العالمي، وتأخذ بتلابيب اهتماماته نحو الخوض فيها وطرحها بكل أبعادها عبر الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية والأبحاث العلمية... لقياس ردة فعل الشعوب العربية والإسلامية تجاه القضايا، التي تتداعى أحداثها وتتسارع يوماً بعد يوم... حتى لتصيب التوجهات العلمانية خاصة بخيبة أمل قوية إزاءها...!



بقلم: عطية فتحي الويشي

فعلى الرغم مما تتبنّاه هذه التوجهات من منهجية عجيبة... وما ترفده من محاولات يائسة رمياً إلى تغطية كل ما يُثار من مطروحات غربية بشأن إشكالية تصادم الحضارات بملابس أيديولوجية لا تستر سوأة...! لكن بؤراً للصراع ما تكاد تنخمد إحداها في مكان ما من هذا العالم المترامي... حتى تنفجر أخرى مثلها في مكان آخر، الأمر الذي صار مبعث حرج بالغ ومثار جدل نفسي مرير إزاء هذا الطالع العلماني النكد!! وهو ما يزيد مؤسسات الفكر الاستراتيجي الغربي يقيناً بعجز النخب التغريبية عن مواصلة دورها التقليدي في تخدير الوازع الحضاري لدى الأمم الحضارية غير الغربية - والإسلامية بصفة خاصة.

يرى الدكتور: جورج قرم أن «التركيز السائد في الغرب - وفي كثير من أنحاء العالم العربي - حول الدين والقضايا الحضارية: لن يقود إلى شيء، وهذا الخطاب لن يؤدي إلا إلى تعزيز الموقف المركزي لإسرائيل في الرؤية الغربية للمنطقة، بينما يشجع في الوقت ذاته ردود الأفعال المعادية للغرب ذات الطابع الإسلامي»أهـ.

والرجل بذلك يريد أن يقدم رؤية مقاربة علمانية لما يمكن أن ينبغي طرحه من حلول بشأن حسم قضية الصراع بين الغرب والإسلام، على ألا يزيد طرق هذا الموضوع الغريب، فيأخذ أكثر مما يستحقه... وتودع ملفاته سلال المهملات... ونحن وإن كنا نشاطره الرأي في ضرورة البحث عما يسبر غور العلاقة التاريخية بين الغرب والإسلام، وينفي عنها خبث التصادم والاحتكاك... لكن مناط الاختلاف حول ما يقدمه من تصور شخصي - أو قل: واحدي - لا يعكس غير وجه من القضية، ويتجاهل العناصر الأساس فيها.

فهو من جهة يدرك أن القاعدة العريضة في العالم العربي: مسلمة، تحب دينها، وأن تجاوب هذه القاعدة، مع مؤسسات الإحياء الإسلامي والتجديد لا يرتبط بمؤسسات حزبية أو بأهواء أيديولوجية أو منافع ذاتية... إنما هو تجارب، ينم عن الوحدة المعتبرة شرعاً بكتاب الله... ثم إنه في الوقت ذاته لا يكتفي بتجاهل أي اعتبارات دينية لدى هذه القاعدة العريضة، وخصوصاً أنها تزعم أن بجعبتها مقررات إسلامية حاسمة لفض إشكالية تصادم الحضارات. بل لا يعبر باله إزاء جهود مؤسسات ومعامل الفكر الغربي - وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص، وهي تصبحنا وتمسينا بوابل النظريات وسيل المطروح التي تؤصل العدوانية، وتثير الفتن والأحقاد بين الحضارات.. فإن كان ثمة حل لديه ومخرج... فمن قبيل تكريس العلمانية كخيار استراتيجي مناسب.

وعلى جانب آخر، فإن مفهوم جورج قرم للمقاومة الإنسانية عامة - والعربية خصوصاً - تجاه إشكاليات الهيمنة - العولمة - في معادلة العلاقة بين الإسلام والغرب: لم يخرج عن الإطار المفاهيمي نفسه الذي تُدار في مساراته القضية الفلسطينية... فهو يتحدث عن تصوره لطبيعة هذه المقاومة المأمولة قائلاً: «ويمكن أن تنفتح سبل جديدة من الأمل والمقاومة في العالم العربي، فقط عبر تزاوج بين انبعاث مقاومة علمانية لمشكلات المنطقة، وطرح مطالب واضحة بشأن الديموقراطية والتضامن العربي، ولكن عدداً قليلاً من المثقفين العرب يتجرأ على التصريح بآراء علمانية... فالحقوق الفلسطينية هي قبل كل شيء حقوق علمانية، وليست حقوقاً دينية مهما كانت زاوية النظر إليها» هكذا...!

> التركيز السائد في الغرب حول الدين والقضايا الحضارية لن يقود إلى شيء

نعم، إنها الحقائق تعبر عن نفسها، لتعكس فكر التعايش وفلسفة الجوار الأيديولوجي لدى النخب العلمانية... إن مثل خطاب جورج قرم، هو خطاب الانهزام الذي تُقدَم في سياقاته قضايانا المصيرية على بسط الطرح التفاوضي، فتؤول إلى البوار والخسران...!! ومن ثمَّ لم يكن غريباً أن تدفن حية، ويلحقها التساوي والخذلان...!

والدكتور «جورج» هنا لا يتوقف عند نفيه

الصحوة الإسلامية وحسب، فتأخذ مكانها في ثلاجة التاريخ... بل لا يعنيه ـ ولا يعينه أو يلزمه ـ ما تبديه الشعوب الإسلامية من عاطفة تجاه القدس وفلسطين، تلك القضية التي تجسِّد أبرز صور وأوضاع الصراع الحضاري بين الصهيونية الغربية والإسلام... كأنه يريد أن ينفرد الغرب بقصعة القضايا العربية، التي تفتقد القيَّم الأمين، إلا من رحم الله، ونسي أن أول صيحة تحذير ترهيباً من ضياع فلسطين ـ فضلاً عن أن أول قطرة دم.... وآخر صرخة استغاثة لأجل القضية... أطلقتها حناجر إسلامية ـ عربية وغير عربية... والحقيقة التاريخية القريبة تعلمنا أن أشهر من تصدوا دفاعاً عن القدس وفلسطين لم يكونوا عرباً ـ أقربهم عبدالحميد الثاني السلطان العثماني المسلم، رحمه الله، الذي حدد بحسه الأصيل: الإطار الأخلاقي للتعامل مع قضايانا الحضارية بعيداً عن المزايدات والمغالطات... يوم أن جاءه الصهاينة يبتاعون أصالته ومبادئه ومواريثه الحضارية، فأجابهم بلسان المؤمن الصادق الأمين على قضيته: «إن فلسطين ليست ملكاً لي، وإنما هي ملك لكل المسلمين، فمن أراد قطعة منها فليستأذن كل المسلمين، أهون عليَّ أن يقطع لحمي ولا تقطع قطعة من فلسطين»!!.

ثم يتحدث «جورج قرم» عن قلة الجرأة لدى المثقفين والمفكرين العرب بشأن التصريح بآراء علمانية، فهل الرجل غير قانع بقرن من الزمان مضى شهيداً على أمتنا العربية وهي تُدار بآلية علمانية؟!، أم أن فيما وراء سطور الرجل: استمهال للعرب إلى حين البت في قضية فلسطين بتاً علمانياً على طريقة «كلاكيت ألف مرة»، إنها تمثيلية مضحكة، لم تعد تنطلي على أحد!!.

ويبدي «جورج قرم» تبرمه بما يكون من بعض العرب والمسلمين، من ولع بتناول ما يعنُّ للأمة من قضايا ومشكلات وفق المنظور الإسلامي.... خشية تعقدها واحتمال فشلها، مع علمه بأن هذه المحاولات الإسلامية لم تجاوز في مجملها ـ تحت حصار العلمانية ـ نطاق الاقتراحات، بعدما ران على هذه القضايا هذا الأمد العلماني الطويل، ومن ثمَّ فهو لا يقبل أن يعلو صوت فوق صوت مثقفي السلطة العلمانيين سواء في الدائرة المحلية الضيقة، أو في الدائرة القومية الإقليمية، أو في دائرة العولمة الكبرى إزاء القضايا الحيوية، ناصحاً إياهم ألا «يقبلوا مناقشة معتقداتهم وتعاليمهم الدينية كبديل لمناقشة مبادئ القانون الدولي والأخلاق».

وإنَّنا لا ندري: متى أنصف القانون الدولي قضايانا المعلقة؟! لقد أثبتت الوقائع المعاصرة أن القانون لا ينتصر للضعفاء والعاجزين من القابعين تحت جبروت الهيمنة، إلا إذا توافرت لدى أهل هذا القانون مؤشرات عمَّا يمكن أن تعرض لهؤلاء الضعفاء والمظلومين من أسباب القوة والحياة فينتصرون لأنفسهم بعقيدتهم... وهنا لا مجال لنفي الإحساس الإسلامي بهذه القضايا وتفاعله بها حتى أبقاها حية في الضمير الإنساني بعامة، ولدى من يفترض أنهم أصحابها بصفة خاصة!!.

إن الحقوق الإنسانية لا تكتسب قيمتها الحقيقية، ما لم ينبثق من نواة عقدية، وإلا صارت نسبية من الممكن المفاصلة عليها إذا ما لوَّح ببديل عنها، قد يكون ملائماً لفئة دون فئة، وزمان دون آخر.. وهو ما يجسِّد حالة من الظلم.. قد يمثل الإفصاح عن الشعور به والتنفيس عنه: خروجاً على الشرعية، وخرقاً لمبادئ القوانين التي يسمونها دولية... والخارج غالباً ما يكون إرهابياً مسلماً!.

الحقائق تعبر عن نفسها لتعكس فكر التعايش وفلسفة الجوار الأيديولوجي لدى النخب العلمانية

والغريب في هذا السياق أن هناك شبه إجماع داخل مجتمعاتنا العربية والإسلامية على الشعور بيد الهيمنة وهي تتحسس مواضع عفتنا الحضارية، وبلسانها الذي ينبسط بالسوء إلى عقائدنا وثوابتنا التي هي رمز كرامتنا ومعقد خلاصنا... لكن فريقاً من الناس يرى ألا حل دون مواجهة الأمر بمثله: العقيدة بالعقيدة، والعلم بالعلم، والقوة بالقوة، فنظل مرهوبي الحمى. أما الفريق الآخر فمفرط في حسن ظنه، إذ يعتقد بأنه ليس بالضرورة أن يكون ذلك المد سيئ القصد عدوانياً... فلربما انتزع من أحشائنا مضغة الخمول والضعف والانحطاط، فنلحق بالآخر ونحاكيه ونتقدم!، أما الفريق الثالث: فيرى أن إسراف الحديث بشأن مفاهيم الخصوصية الحضارية والحرية والعفة والكرامة... هو من لغو الحديث عن أمور مبالغ فيها، وأنها نسبية، ربما كرَّست الحساسية الحضارية، ووطنت الكراهية بين الأمم والشعوب الإنسانية، ولا سبيل سوى الانخراط في المسيرة تابعين.

ولعل الحلقة المفقودة في معادلة الفكر العلماني بشأن علاقة الغرب بالإسلام في زمن العولمة: أن بعضهم يغفل ـ وبعضهم الآخر يتغافل ـ عن واحدة من أبرز الخصائص الكبرى للعقيدة الإسلامية: وهي العالمية باعتبارها خاتمة الرسالات السماوية التي تبلور المهام الأساسية للإسلام في دنيا الوجود ـ من لدن الأنبياء جميعاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها ـ وهي رفع الظلم بكل صوره من أرض الله... وإقرار الحق والعدل والحرية، بما يتسنى من وسائل مشروعة، وفي مقدمها آلية التدافع: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة:٢٥١، ذلك فضلاً عن رفع مستوى الشراكة الحضارية بنسب عادلة تحقق التكافؤ المنشود الذي يزيد الحياة الإنسانية ثراء ويكسب حركتها اتزاناً وإيجابية.

ولعل اهتمام النخب العلمانية في العالم العربي بقضية العلاقة بين الإسلام والغرب: هو شيء عارض، فرضته طبيعة المرحلة التي لم يجد خلالها أولئك المثقفون بداً من الاشتغال به بعد انكشاف العورات في حال القفز المتسارع بين معاقل الأيديولوجيا... ففي أول النهار اشتراكيون. وبعد الظهر: ليبراليون. وفي الليل: يمين الوسط، أما حين قدِّر لصبح العولمة أن ينفلق: فرأسماليون حتى أطراف أصابعهم!! ●

(*) باحث لبناني ـ سوربوني ـ في مجال الاقتصاد السياسي ـ يعيش في الولايات المتحدة منذ مطلع الثمانينيات ـ صدر له بالعربية عن دار النهار ببيروت دراسة بعنوان: «تعدد الأديان ونظم الحكم»، وله دراسة بالإنجليزية عنوانها: The LONDON HOTCHISON MERIP. NO 208 VOL 28 NO3. FALL 1998.P. 16.

حاوره: أحمد مصطفى حسن



أخيراً اختير الدكتور حسن الشافعي رئيساً للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد في باكستان، وهي الجامعة المعروفة بنشر المعرفة الإسلامية بمشاركة دول عربية وإسلامية عدة.

والدكتور الشافعي عمل من قبل في الجامعة الإسلامية، وسبق أن تولى رئاسة قسم الفلسفة الإسلامية في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وله الكثير من المؤلفات التي تتناول صحيح الفكر الإسلامي المستنير.

وحول طبيعة وأهداف الجامعة الإسلامية العالمية، التقت مجلة «الوعي الإسلامي» الدكتور الشافعي، الذي تحدث أيضاً عن تعاون الجامعة مع نظيراتها في العالم الإسلامي، إضافة إلى قضايا أخرى، جاءت في الحوار التالي:

د.حسن الشافعي رئيس الجامعة الإسلامية في باكستان:

الفكر الإسلامي لا يعاني أزمة.. ولا معاصرة من دون أصالة

● د.حسن كيف ترصدون طبيعة الأهداف التي أقيمت من أجلها الجامعة الإسلامية في إسلام أباد، ودورها في نشر المعرفة الإسلامية في مختلف مجالاتها بين الدارسين الوافدين إليها من دول العالم الإسلامية؟

- بدءاً أشير إلى أن الجامعة تأسست في أواخر السبعينيات نتيجة تعاون الدول العربية والإسلامية، وإسهاماتها في نشر العلوم الإسلامية المختلفة.

وكان البدء في كلية الشريعة على مستوى الماجستير في العلوم الشرعية، ثم تطور الأمر إلى أن صارت جامعة كاملة تضم عدداً من الكليات.

وتعتبر كلية الشريعة أول كليات الجامعة التي انشئت، وبعدها نشأت كليات أصول الدين ثم اللغة العربية، والاقتصاد، ومعهد الحاسبات والكمبيوتر.

إضافة إلى الكليات، هناك مؤسسات أخرى تضمها الجامعة وهي أكاديمية الدعوة وتدريب الدعاة، وكذلك تدريب القضاة لتدريس الفقه الإسلامي ومقارنته بالقوانين الوضعية، إضافة إلى مجمع البحوث الإسلامية أو الجناح البحثي للجامعة، ويصدر الأبحاث في التراث، ويتناول حلول المشاكل المعاصرة، وعقد الندوات والمؤتمرات.

● د. حسن وماذا عن طبيعة التعاون بين الجامعة والجامعات الإسلامية الأخرى، مادامت هناك مشاركات متعددة في الجامعة الإسلامية؟

- التعاون موجود بين جامعة إسلام أباد والجامعات الإسلامية الأخرى، وبخاصة في العالمين العربي والإسلامي، فالدول الإسلامية تدعمها مادياً وتعير لها المدرسين والأساتذة حرصاً منها على تطوير رسالة الجامعة الإسلامية التي تهدف إلى نشر المعرفة الإسلامية في ضوء مستجدات الواقع المختلفة، وتسعى إلى تقديم صحيح الدين الإسلامي وإبراز وسطيته.

● هناك اتهام موجه إلى الجامعة بأنها محرضة على أعمال العنف والتطرف في دول العالم الإسلامي، فما ردكم على هذه الاتهامات؟

- هذا اتهام لا أساس له من الصحة، وهنا أتساءل: كيف يمكن للجامعة أن تحرض على أعمال العنف والإرهاب، وهي مؤسسة من قبل الجامعات والدول الإسلامية؟

إن الجامعة الإسلامية تزخر بعدد من أعضاء التدريس المستنيرين، الذين يفهمون صحيح الدين بعيداً عن التشدد والغلو، فهدف الجامعة هو نشر ألوان المعرفة الإسلامية، وإعداد جيل من الدارسين يعتمد في تطبيقه الدنيوي الأسلوب الإسلامي الصحيح، بعيداً عن الغلو والتشدد.

● ذكرتم أن الجامعة تستعين ببعض الدارسين في الجامعات الإسلامية الأخرى، إلا أن الملاحظ أن بعض المناهج يشوبها الضعف، فهل تفاديتم ذلك في تدريس مثل هذه النوعية من المناهج في الجامعة الإسلامية العالمية؟

- نحن نسعى - كما ذكرت - إلى نشر المعرفة الإسلامية بروح العصر، ومن ثمَّ نحرص دائماً على التطور والتجديد والتحديث، فنحن في حال مزج دائم بين الطابع الأصيل للمناهج، وبين تحديثها في إطار من الأصول الإسلامية، وذلك بهدف إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجهنا والواقع الذي نحياه.

فوارق الحضارات

● في ضوء المقارنات التي تقوم الجامعة بتدريسها بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، كيف ترى أهم الفوارق بين الحضارتين الإسلامية والغربية؟

- لا أرى أن هناك حضارة أعطت للإنسان المكانة التي يستحقها أكثر من المكانة التي منحها الإسلام للإنسان، إضافة إلى تفريقها بين الجنس في اللون وفي الشكل أو الموقع الاجتماعي. كما أن الشريعة الإسلامية تلزم المسلم أن يدفع الظلم عن الآخرين، والاستجابة لنجدة الملهوف. ونعتبر ذلك واجباً عليه وهذا ليس للمسلمين فقط، بل لغيرهم أيضاً، إذاً فكرة التواصل الإنساني وما يعبر عنه بحقوق الإنسان أكثر تأصلاً في الحضارة الإسلامية من الحضارات الأخرى، بالرغم من الشعارات التي ترفعها.

أما الحضارة الغربية فهي تتوجه إلى الماديات ولست ممن يقولون إن الحضارة الغربية هي مادية أولاً، ولكن هذه الحضارة فيها جوانب روحية وليس هذا موضع حديثنا، فلسنا أغير عليها من أصحابها، إنما إنصافاً وموضوعية فهي ليست مادية صرفة، ولكن فيها بعض الجوانب الروحية، ولكن أقل ضموراً وأكثر ازدهاراً في جوانبها المادية.

ولا شك أن الحضارة الإنسانية تتجه حالياً إلى الماديات بالدرجة الأولى، وأنها تهتم بالتكنولوجيا على حساب الإنسان، أي أن الأدوات والأشياء أصبحت تحاصر الإنسان نفسه، فهو لا يستغني عنها، بل تستهلك حياته، وكان أولى أن تعطيه هذه الأشياء فرصة للتأمل، ولكنها في الحقيقة تستهلك وقته واهتمامه.

● ولمناسبة الحديث عن الحضارات، في تقديرك ما المقومات التي ينبغي أن تقوم عليها الحضارات، والضوابط الحاكمة لها؟

- الحضارة كلمة واسعة لكن هناك ثلاثة أمور ربما يؤدي مزج كل منها بالآخر، إلى تقريب المعنى، فهناك ثقافة مدنية، وهي تعتبر حضارة... والآراء فيها متعددة، وإذا شئنا التبسيط فلنأخذ على سبيل المثال المدنية وهي التغيير المادي في واقع الحياة الإنسانية وأبسط الصور في ذلك تحويل حياة البداوة إلى مدنية، فهي تتناول الجانب المادي والكيانات الملموسة.

أما الثقافة فتتعلق - افتراضاً - بالجوانب الروحية والفكرية والوجدانية المتصلة بجوانب تذوق الجمال وتهذيب النفس ومجموع الأمرين «المدنية والثقافة» هو الحضارة.

وإذا كانت الحضارة راسخة بالأصول من حيث الكيانات المادية والفنية، ومن حيث الغذاء الوجداني والثقافي، فتلك حضارة ناضجة، وتلبي حاجات الإنسان.

أما إذا كانت الحضارة تُعنى بجانب على حساب آخر، أو تهمل الجوانب كلها، فتلك حضارة معيبة، وناقصة ولا تلبي حاجات الإنسان.

الفلاسفة وقضايا المجتمع

● باعتبارك أحد الفلاسفة الذين ترأسوا قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة، هناك اتهامات موجهة إلى الفلاسفة بأنهم يهتمون بقضايا جدلية منفصلة عن

رجل الفكر لا يعيش في برج عاجي بعيداً عن المجتمع وقضايا أمور الناس الحياتية

الواقع، وأنهم لم ينفعلوا بقضايا المجتمع، فما رأيك في هذا الاتهام؟

- أؤكد أن رجال الفكر والفلسفة لا يعيشون في برج عاجي بعيداً عن المجتمع وقضايا أمور الناس الحياتية. فالمفكر والفيلسوف رجل من رجال المجتمع، إنسان يعيش هموم واقعه الإسلامي، وذلك من خلال استقراء الواقع الإسلامي والتراث الإسلامي أيضاً، فهو التراث الذي تركه لنا الأجداد وهو عقل الأمة وذاكرتها وأمة بلا تراث لا حضارة لها.

وإذا كانت الأمم تحاول أن تعثر على جذورها الفكرية من خلال تراثها أفلا يكون من باب أولى أن نبحث نحن عن روائع تراثنا الفكري، وهذا مجال الحضارة، حيث ينقسم تراثنا إلى قسمين الأول: علمي والثاني: أدبي وفكري. ولا شك أن تراثنا الإسلامي الفكري بفروعه المتعددة من علوم للحديث وعلوم للقرآن وعلوم للفقه وأصوله وعلوم الشريعة، فضلاً عن علوم اللغة وعلوم الأدب، من شعر وغيره، فإنه مطلوب تحقيق كل هذه الأجزاء، وهذا دور يقع على كبار الفلاسفة والمفكرين.

المفكر الإسلامي

● بعضهم يرى أن الفكر الإسلامي يعاني أزمة في التطبيق، فما وجهة نظركم للدور المطلوب من المفكرين الإسلاميين للتغلب على هذه الأزمة؟

- أرى أنه ليس من الضروري أن نطلق كلمة أزمة على الفكر الإسلامي، وإن كان تنفيذ الفكر وتطبيقه ليس على المستوى المطلوب. ولذلك فأنا لا أرحب بكلمة وجود أزمة في الفكر الإسلامي، وحتى لا نتوقع الكثير منها، فرؤية الأزمات والحديث عنها يؤزم النفس أكثر مما هي عليه، وقد يحول دون بذل المساعي للخروج من تلك الأزمة.

دعنا نقول: إن الفكر الإسلامي لا يواكب طموحات ورغبات واستعدادات الشعب المسلم، فهذا الشعب يتطلع إلى الكثير من المستويات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية، وما يقترحه من مؤسسات أو آليات لتحقيق تلك الطموحات لتلبية رغبات الجماهير المسلمة.

ولا شك أن هذه مسؤولية مفكري وعلماء المسلمين، وكل مخلص لهذه الأمة لكي يعمل الجميع على مواجهة المشكلات الحقيقية التي يشهدها المجتمع الإسلامي، ويواكب الطموحات والمتغيرات.

● ولكن... هناك بعض الأصوات التي تدَّعي أن الفكر الإسلامي يعاني من الجمود والتخلف، وأنه بحاجة إلى التجديد ومواكبة العصر، فما رأيكم؟

- هناك ولا شك مظاهر سلبية كثيرة في تطبيق الفكر الإسلامي المعاصر، وقد نوافق على بعض جوانب الجمود في التطبيق، ونعتبر هذه من السلبيات، ولكن أنا أتهرب من مصطلح الأزمة فقط، لأننا إذا أردنا أن يتخلص الفكر الإسلامي من مظاهر تطبيقاته السلبية، فيجب ألا نطلق مصطلح الأزمة وتعددها، وبالتالي ندخل في أزمة لا فكاك منها.

● كيف ترى الإشكالية الدائرة حالياً بين الأصالة المعاصرة، وفض الاشتباك بينهما في الفكر الإسلامي؟

- أؤكد أن الحديث عن ذلك هو أمر مثار منذ أكثر من قرن، فكيف نقول إن هناك أزمة معاصرة بين الجانبين، ثم إنها أزمة نسبية، أي في كل وقت وفي كل عقد من عقود الزمن قد نجدها.

من المعروف أن المعاصرة لا تغني من دون أصالة، فنحن بحاجة إلى إعداد العدة، لا لكي يواكب الفكر الإسلامي متطلبات الشارع الإسلامي فقط، وإنما لكي يواكب القيم الحضارية الإيجابية للعصر، فهذا مطلب ملحٌّ الآن ●

وجهة العالم الإسلامي الأزمة والخروج

فاضت دفاتر هذا العصر بما سجلت وتسجل من معاناة العالم الإسلامي، فكثيرة هي هموم المسلمين في هذا العصر. متشعبة ومحزنة!! ولا أخال مسلماً صادق الإيمان مهتماً بأمر المسلمين - ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم - ينفي عن نفسه الإحساس بضغط هذه الهموم على شعوره ووجدانه، بدءاً بالتجزؤ والفرقة - التخلف العلمي والتقني - الفقر والتخلف الاقتصادي - ونهاية بضياع الوطن والأرض.

وأمام هذا المأزق التاريخي الحرج الذي يمر به العالم الإسلامي يظل السؤال المحيِّر!!

عند أي واحدة من تلك الهموم يكمن منبع سائر المصائب والمحن والأذى حتى تعرف نقطة الانطلاق. فبمعرفة الداء يُعرف الدواء؟.

من أين المنطلق؟

إن العالم الإسلامي لو بقي قروناً متطاولة وهو يعالج هذه الهموم، فرادى لما جاءت جهوده بأي طائل، لأن جذور المعضلة وأساس المحنة مرد المصائب جميعها - ما ذكر منها



بقلم:
عبدالرحيم
شراقي

وما لم يذكر - التي حاقت بالعالم الإسلامي والذي يتمثل في أن الأمة الإسلامية تعيش اليوم فاقدة لهويتها وضالة عن ذاتها!!. أي أن المشكلة - ضياع الذات - في أي قاموس لغوي نجد أن هذه الكلمة سهلة وبسيطة، ولكنها في الحقيقة هي ينبوع البلاء وجرثومة الفساد التي نتجت منها كل الهموم السابقة!!.

والجواب الذي يبدو بدهيا للسؤال، من أين المنطلق؟!

إنه: من العودة إلى الذات!

ولكن بعد أن أخرجت الحضارة الغربية كل البشر من قواعدهم الذاتية يأتي السؤال المنطقي؟! أي ذات؟

إنها ذات الإسلام المعتقد وأسلوب الحياة...

وعلى أثر الواقع الذي يُعاش وليس بخاف على أحد أن التساؤل كالسهم من كل ذي عقل؟

الإسلام!! هكذا فحسب؟!

إن الإسلام المطروح الذي نعنيه هو إسلام:

١ - القرآن الكريم.

٢ - سنَّة محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا يتأتى ذلك من أجل العودة إلى ذات الإسلام إلا بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: بناء ذات الفرد المسلم.

المرحلة الثانية: بناء المجتمع الإسلامي.

المرحلة الثالثة: العمل على قيام إسلام عالمي.

المرحلة الأولى

تتعلق بالفرد المسلم وبناء ذاته الثورية. ليس المقصود ببناء الذات أن ننفصل عن العصر، وننفصل بالعلاقات الموجودة بين الذات والمجتمع لأن القيام ببناء الذات يستوجب الاعتراف بأن: الإنسان صاحب دور في مسيرته التاريخية وفي تغيير نظامه الاجتماعي وليس ذلك من تداعي الأفكار عن عبادة الفرد، بل ما نقصده هنا هو الاعتقاد بوعي الإنسان وإرادته واعتبارهما علة في مسيرة التاريخ الجبرية والتطورات الاجتماعية وهي في حد ذاتها تعتمد على القواعد العلمية وعلى الأسباب والعوامل المادية وهذه هي العلاقة القائمة نفسها بين الإنسان والطبيعة.

فكما نرى في مجال الطبيعة أن الإنسان بعمله العلمي يستطيع أن يغيِّر الطبيعة فإنه يستطيع عن طريق معتقده الاجتماعي - أي ايديولوجيته الاجتماعية - أن يغيِّر النظام الاجتماعي القائم إلى النظام الذي يريد.



فما دور الفرد المسلم؟!

لو حاولنا تحديد دور المسلم عامة ما كان لنا أن نختار سوى ما اختاره الله له من دور في التاريخ، يقول عزَّ وجلَّ: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣، بهذه الآية حدد الله عزّ وجلّ دور المسلم بصورة عامة، وليس لنا أن نختار له دوراً أشرف وأفضل من هذا الدور.

ومن خلال قراءة لواقع العالم المتحضر اليوم نرى أن الحضارة الغربية حققت في عالم الاكتشافات والعلوم اليوم ما يشبه المعجزات ولكنها فقدت البعد الروحي والأخلاقي لذلك «فالحضارة الغربية في أزمة أخطر وأعمق كثيراً من أزمة العالم الإسلامي».

لأن أزمتنا لا تمس جوهر الكيان الإنساني، أما الأزمة التي يمر بها الإنسان المتحضر اليوم قد تفقده إنسانيته، ولم يعد يعرف شيئاً من الخير للإنسانية. والآن «الإنسانية ومصيرها» موضوعة أمام أخطر نقاط الاستفهام؟ ولا ندري كيف ستنتهي هذه الحقبة من الزمان «بنهاية القرن العشرين وبدء القرن الحادي والعشرين»، وأمام هذه الحالة يطرح التساؤل التالي:

مادور المسلم ورسالته؟!

الجواب: إنقاذ نفسه والآخرين.

هذه هي رسالة المسلم ودوره.

ومن هنا نرى ما يترتب على المسلم القيام به، أن يتحرر من:

١ ـ الطبيعة والجغرافيا، ويستطيع بالعلوم الطبيعية والتكنولوجيا أن يتحرر.

٢ ـ حتمية التاريخ ويخلص منه بكشف قوانين التاريخ وتطوره.

٣ ـ النظام الاجتماعي والطبقي ويخلّصه من ذلك انتهاج الأيديولوجية الإسلامية الثورية.

٤ ـ النفس والتحرر منها بثلاث وسائل:

أ ـ العبادة.

ب ـ العمل.



جـ ـ النضال الاجتماعي.

العبادة

إن العبادة ليست كما هو رائج ومعروف الآن بين المذاهب التقليدية بأنه أداء للوظائف والأوراد اللفظية، بل هي تعبير عملي... سلوكي وعضوي عن قضايا عقدية وقناعات عقلية وعزائم قلبية واستجابة لما تتوق إليه النفس من النزوع إلى الخلاص من معاناة مصائب الدنيا ومآسيها. وهي أشبه ما تكون بمحطات على درب الحياة يزود منها الإنسان بطاقات نفسية إيمانية تضمن له ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر. وتحقيق النصر والفوز في النهاية، وهي أيضاً اتصال مستمر بين الإنسان والله.

ذلك هو مفهوم العبادة الحقيقي ومرجعنا في تحديث المفاهيم الإسلامية ينبغي أن يكون «الكتاب والسنة».

هذا هو المرجع، وليس على ما طرأ على المسلمين خلال مسيرتهم التاريخية الطويلة من قصور وانحراف.

مفهوم الحياة العبادية مفهوم ضئيل انحصر في نطاق الشعائر التعبدية

فمفهوم الحياة العبادية الذي تفهمه الأجيال المعاصرة» مفهوم ضئيل انحصر في حسّهم في نطاق الشعائر التعبدية وحدها، لقد جاء في الكتاب المنزل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: ٥٦.

لذلك من الخطأ البدهي بعد تقرير هذه الآية أن تكون الشعائر التعبدية هي كل العبادة المطلوبة من الإنسان طالما كان غاية الوجود الإنساني كما تنص الآية الكريمة أن العبادة محصورة في عبادة الله وحده، فكيف يستطيع الإنسان أن يوفي العبادة المطلوبة بالشعائر التعبدية؟ هل يؤدي ذلك بالحركات والألفاظ؟!

إن العبادة التي كُلِّف بها الإنسان تشمل كل الحياة، وكانت العبادة الكبرى هي «العمل» في شتى مجالات الحياة.

العمل

إن النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية ونمط الحياة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا إلى أي مدى استند الإسلام إلى العمل، ونحن نعلم أن العمل الصالح يذكر على الفور في الآيات القرآنية بعد الايمان، والعمل هنا هو الذي يحمل الأيديولوجية من الحافظة والذهن ويغرسها في أعماق وجود الإنسان، وبهذا الشكل تتبدل الأيديولوجية إلى إيمان، ويثبت الفكر على أرضية الواقع ويصحح مساره. والعمل يحمي الإنسان من الكهنوت وتقديس العمل في الإسلام بلغ حداً عظيماً.

ونعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان عائداً من إحدى الغزوات، وخرج أهل المدينة لاستقباله، ونزل المجاهدون لاستقبال الناس، وبينما كان صلى الله عليه وسلم يسلم على أحد المستقبلين تعجب من خشونة يده وسأله فأجاب الرجل إني رجل أقوم بتأبير النخل، وكنت الآن أعمل ولما علمت بعودتك جئت لاستقبالك، وبلغ حداً من الاهتمام بأن رفع يدي الرجل بين المجاهدين والناس، وكأنها علم، و«قال هذه يد لن تمسها النار».

النضال الاجتماعي

إن الخطورة كل الخطورة تكمن في عملية التوقف عند حدود خطوة الاكتفاء بالإيمان بالإسلام مبادئ، وعدم القدرة على مجاوزة هذه الخطوة إلى مرحلة ترجمة المبادئ إلى برامج على ضوء رؤية شاملة للظروف المحيطة والإمكانات المتاحة، وهذا من وظيفة النضال الاجتماعي الذي يقوده «الإنسان السياسي»، «والسياسة تعني الإحساس بالارتباط بالمجتمع، والوعي لوضع الجماعة ومصيرها والاشتراك في حياة مسيرة المجتمع الذي يعيش فيه المسلم» ولذا عرّف الفيلسوف أفلاطون الإنسان بأنه «سياسي»، وهذه الرؤية التي تجعل المسلم يتدخل في مجتمعه إما: مؤيداً أو معارضاً أو مغيّراً، هذه هي الوسيلة الثانية في بناء ذات الفرد المسلم التي بعدها يبدأ في:

المرحلة الثانية

والتي هي مرحلة بناء المجتمع الإسلامي، إن الدور الأساسي للنضال السياسي هو مجال لإظهار أسمى الاستعدادت الاجتماعية عند الإنسان.

ومن المؤسف أن رجال السلطة الذين سيطروا على مصير المجتمعات من أجل حصر السلطة السياسية في أيديهم في محاولة لاستبداد بالشعوب واستغلالها نزعوا اهتمام الجماهير بالسياسة «وليس ذلك أسلوب الاستعمار فقط»، وذلك عن طريق ترويج الفنون الهابطة أو الإفراط في الرياضات البدنية التافهة، أو توسيع نطاق الحريات الجنسية، أو عبادة الاستهلاك، أو خلق المشاكل الاقتصادية المفتعلة أو نشر



عوامل الانحراف عن طريق صناعة الأيديولوجيات المختلفة لتفتيت الوحدة، وإذكاء الخصومات الطائفية والقبلية، إن هذه الفكرة في إخراج الجماهير من الاهتمام بالسياسة عرفت في تاريخ الدولة العباسية «بادئ ذي بدء في مسيرة التاريخ الإسلامي»، فإنهم نظروا إلى الدولة الأموية فوجدوا أنها لم تستمر إلا قرناً واحداً من الزمان، وذلك بسبب الإحساس السياسي عند المسلمين. فقد كان أقل انحراف في الحكومة باعثاً كافياً لإحداث التصدع فيها، فعمدوا إلى تخدير الناس بأنواع التقدم الزائفه وأغرقوا المفكرين في مسائل ذهنية وكلامية وفلسفية لاتسمن ولا تغني من جوع، ونرى الفرق بعد ذلك واضحاً، فقد كانت ثروات الناس في عهد بني أمية سياسية «على أساس العدل الطبقي والخلاص الإنساني»، وتبدلت الأمور في عهد العباسيين إلى حروب كلامية وذهنية وفلسفية ولفظية وبطريقة الاستعمار والرأسمالية نفسها الآن التي شغلت أعظم مفكرينا وعياً وإخلاصاً بنوع من هذه الحروب الكلامية بعيداً عن النضال السياسي الذي يصحح

رجال السلطة سيطروا على المجتمعات من أجل حصر السلطة السياسية في أيديهم

الوعي الأيديولوجي ويهبه الفاعلية. والنضال السياسي هو الذي يعطي معنى أيديولوجية الجماعة في المجتمع وحماية حقوق وواجبات الجماهير.

ولكن النضال السياسي يحتاج إلى فكر إسلامي موحّد... كيف؟!!!

هذا هو دور مفكري الأمة الإسلامية المخلصين، لأنه اليوم تكون مسؤولية المفكّر ودوره في العالم الإسلامي أشبه بالدور الذي كان يلعبه الأئمة وقادة التغيير والتبديل - أي الأنبياء والرسل - إن مسؤولية المفكر العالِم في زماننا هو القيام بدور النبوّة في مجتمعه حين لا يكون هناك نبي، ونقل الرسالة إلى الجماهير لتحقيق حضارة الإسلام، وعلى المفكّر في المجتمع الإسلامي أن يكون عالماً بالإسلام وليس على الصعيد النظري فقط، ولكن يحول الايمان إلى سلوك وتطبيق يجعله القدوة أمام الجماهير التي فقدت الثقة في كثير من المفكرين الذين يحجلون وراء السلطان.

المرحلة الثالثة

هي العمل على قيام إسلام عالمي على ضوء التجارب الإنسانية فيما سلف من حضارات، وعلى ضوء الحقائق الأساسية للحياة البشرية نرى أن الحضارة الغربية قد استنفدت أغراضها ولم يعد لديها ما تعطيه للبشرية من المبادئ والأفكار التي تسمح للحياة بالنمو من جديد لأن كل حضارة إنما تعيش بمقدار ما تملك أن تعطي البشرية من

رصيد في إدراك الحياة لرقيها وتطورها. لذا فالبشرية جمعاء اليوم في أشد الحاجة إلى هداية الإسلام المتمثل على أرض الواقع في صورة المجتمع الإسلامي الذي ننشده، وإن النظرة الكلية للإسلام عن الحياة تهدينا إلى أن نعدّ الحياة الإنسانية وحدة متكاملة والبشرية بشرية واحدة ونعدّ الدين كله ديناً واحداً، ونعدّ المسلمين كلّهم أمة واحدة ونعد الإسلام هو الصورة الأخيرة والنهائية لهذا الدين الواحد. (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران:١٩.

فالمجتمع الإسلامي مجتمع عالمي. بمعنى أنه مجتمع غير عنصري وغير قومي ولا قائم على الحدود الجغرافية، فهو مجتمع مفتوح لجميع بني الإنسان.

إن الإسلام ينادي بنفسه أنه رسالة عالمية للبشر، ولابد لنجاح أي رسالة عالمية من وجود مجتمع عالمي حرٍّ، والمجتمع الإسلامي الحقيقي هو وحده المجتمع العالمي الجديد بعالم حرّ «والتاريخ» يقول: إنه «أي المجتمع الإسلامي» هو السابقة الوحيدة الناجحة في سبيل عالم واحد تنعم فيه البشرية بالأمن والسلام والاستقرار - «والتاريخ خير شاهد ودليل» - ولكي يستطيع المجتمع الإسلامي أن يحفظ وحدته من التفكك والتمزق والدمار... يتمسك بالقرآن الذي يطرح أمامنا التزامين أساسيين. لا لضمان هذه الوحدة ودوامها فحسب، بل لنموها وتطورها لتحويلها دوماً إلى الرقي والحضارة.

> **مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الإنتاج بقدر ما يكمن في مدى أخلاقية الجماعة المتحضرة**

الالتزام الأول: هو الالتزام الأخلاقي وهو يرمي إلى تكوين أخلاقية خاصة بالمجتمع الإسلامي تنبثق من أعماق الفرد المسلم التي ما تلبث أن تعطي لونها للعلاقات الاجتماعية كلها، وهي بذلك تحمي المجتمع المسلم من السقوط، والقرآن الكريم يطرح سلّماً من القيم الأخلاقية التي تحولت في الوقت ذاته إلى واقع معاش تجسد كاملاً في شخص «الرسول صلى الله عليه وسلم»، فلقد كان خلقه القرآن، وقرآناً يمشي على الأرض، وإن مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الإنتاج بقدر ما يكمن في مدى أخلاقية الجماعة المتحضرة، وهذا ينقلنا إلى الالتزام الثاني وهو الجهاد.

الجهاد

إن المجتمع الإسلامي مكلَّف من قبل الله بتبعات إنسانية تجاه هذه البشرية بحكم الآية الشريفة: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٣.

ولقد تضمنت مبادئ الإسلام الأساسية ثورة حقيقية كاملة تعدّ أكبر ثورة تحررية عرفتها البشرية. ثورة على ربوبية العباد للعبد، وثورة على الظلم بكل أنواعه وصنوفه، وفي كل ميادينه ومجالاته. وثورة على النظم والحكومات التي تساند هذا الظلم وتستبقيه لحساب فرد على جماعة في صورة حاكم أو مستغل أو لحساب دولة على دولة في صورة احتلال استعمار. ولذا لم يكن هناك بد من أن يقاوم دولاً. إذاً الإسلام في جهاد دائم لاينقطع لتحقيق كلمة الله في الأرض.

والجهاد كما هو معروف هو حركة المسلمين الدائمة في العالم لإسقاط القيادة الجاهلة الضالة، وإتاحة حرية الاعتقاد للإنسان حيثما كان هذا الإنسان، بغض النظر عن الزمان والمكان والجنس واللون والانتماء، إنه في الحقيقة مبرر وجود المجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان والإسلام دور هذه الحركة في الأرض وهدفها في الحياة، ومن دون هذه الحركة الجهادية يسقط هذا المبرر وتفقد الجماعة المسلمة قدرتها على الاستمرار والبقاء كبديل للأزمة الأخلاقية التي يتردى فيها الإنسان المعاصر. فالإسلام قضية مطروحة على الساحة الكونية لأن البشرية الآن في مسيس الحاجة إلى الأيديولوجية الإسلامية المتمثلة في المجتمع الإسلامي المثلة للحضارة الإنسانية لأن حضارة الغرب المعاصرة هي حضارة الأشياء.

وإذا أراد المجتمع الإسلامي أن يقوم بدور الإنقاذ بالنسبة للشعوب فليرفع أولاً مستواه حتى يتمكن من القيام بهذا الدور. ليصل إلى مستوى الحضارة أو أعلى منها كي يرفع الحضارة بذلك إلى قداسة الوجود، ولا قداسة لهذا الوجود إلا بوجود الله.

إذا أتى المسلم في صورة الإنسان المتحضر الذي اكتملت حضارته بالبعد الذي يضيفه الإسلام «وهو بعد السماء» عندئذ ترتفع الحضارة كلها إلى مستوى القداسة.

وعندها يتغير وجه الأرض، وتتحقق للإسلام جولة جديدة، يخرج فيها الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن ضيق الدينا إلى سعة الدنيا والآخرة. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ●





الفقر بين الحلول الدولية والإسلامية

بقلم: د. كمال توفيق حطاب
أستاذ الاقتصاد الإسلامي
جامعة اليرموك - الأردن

يقول مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا «إن الأفكار الرامية إلى القضاء على الفقر في العالم الثالث توشك أن تنفد، فالبحث عن الحلول في مفاوضاتنا مع البلدان المتقدمة قد وصل عملياً إلى طريق مسدود... فالمسؤولون في العالم الثالث واجهوا مهمة مروعة في محاولة إيجاد أفكار وحلول جديدة لانتشال البلدان الفقيرة من الديون المتصاعدة»، ويتساءل د. محمد عمر شابر بعد إيراده هذه العبارات: «ما السبب في ذلك؟ وهل بوسع الأسلمة «إعادة اقتصادات البلدان الإسلامية في ضوء التعاليم الإسلامية» أن تنفع في تحقيق المطلوب»؟

وقد حاول د. شابرا الإجابة على هذا السؤال من خلال كتابه القيم «الإسلام والتحدي الاقتصادي». والذي سنستعرض جانباً منه في هذا المقال.

وقبل ذلك لابد من إطلالة سريعة على أبرز الحلول المقترحة دولياً لمكافحة مشكلة الفقر.

ففي عام ١٩٩٠م، ظهر تقرير البنك الدولي والمسمى «تقرير عن التنمية في العالم»، بغلافه الأسود لكي يدق ناقوس الخطر نحو الفقر والفقراء في العالم، ولكي يقدم استراتيجية تقوم على زيادة معدلات النمو الاقتصادي وزيادة تحرير التجارة والأسواق بعامة.

وفي ديسمبر من عام ٢٠٠٠م ظهرت مجلة التمويل والتنمية الصادرة عن صندوق النقد الدولي لتبحث عن كيفية مساعدة الفقراء في العالم، وفي المقالة الأولى من هذه المجلة استعرض كل من «نورا لاستنج»، و«نيكولاس ستيرن» كيفية توسيع جدول أعمال تخفيض

الزيادة السكانية تؤدي إلى انخفاض متوسط نصيب الفرد من الدخل ونصيبه من الرفاهية

تعداد الفقراء في العالم، ووجدا أن نسبة انخفاض الفقر المتأثرة بزيادة النمو تتوقف على درجة التباين في الدخول، فكلما ازدادت درجة التباين في الدخول كلما قل تأثير زيادة النمو على تخفيض نسبة الفقر، كما أن أثر الإصلاح الاقتصادي يختلف من بلد إلى آخر.

ويشير الباحثان إلى أن سياسات مواجهة عدم المساواة المتأصلة والفشل المؤسسي والحواجز الاجتماعية أصبحت على قدر أهمية النمو الاقتصادي نفسه وتحرير الأسواق والتجارة.

ومع كثرة الدراسات التي تطرحها المنظمات والمنتديات الدولية حول مشكلة الفقر والفقراء في العالم، إلا أن الحلول المقترحة من قِبَل المنظمات الدولية وخبراء التنمية والاقتصاد لمكافحة مشكلة الفقر في الدول النامية، تتركز حول ثلاثة عناصر هي: المعونات الأجنبية، تخفيض تعداد السكان، برنامج التصحيح الاقتصادي،، وسوف ننظر باختصار في حقيقة هذه الحلول ومدى إمكانات إسهامها في علاج مشكلة الفقر:

أولاً: المعونات الأجنبية

من المتفق عليه عند الاقتصاديين والسياسيين أنه لا يمكن الاستمرار في الاعتماد على المعونات الأجنبية، وذلك للأسباب التالية:

- تدني معدلات النمو الاقتصادي في البلدان النامية وزيادة معدلات التضخم والبطالة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض المساعدات الأجنبية إلى البلدان النامية، ويرى البنك الدولي أنه من المحتمل أن يستمر هذا الانخفاض خلال العقد أو العقدين التاليين.
- تحول المساعدات إلى بلدان أوروبا الشرقية بعد انحسار الاتحاد السوفييتي.
- الشروط الصعبة التي ترافق المعونات الأجنبية تحول دون إمكانات الاستفادة منها، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن المعونة المشروطة التي تمنحها الولايات المتحدة للدول الفقيرة، تلزم هذه الدول بشراء منتجات أميركية بقيمة المعونة، وقد لا تحتاج الدول الفقيرة للمنتجات الأميركية المعروضة.
- تعتبر المعونة سلاحاً للسياسة الخارجية

في أيدي البلدان المانحة.

- كما أن قسماً كبيراً من المساعدة الأجنبية يستخدم لدعم الأنظمة العسكرية المستبدة التي تقمع الفقراء.

- إساءة استخدام حكومات الدول النامية للمعونات، ففي دراسة للبنك الدولي عن بنجلاديش حول طرق توزيع المعونة بالبطاقات، تبين أن أكثر من ربعها يذهب لرجال الشرطة والجيش وموظفي الحكومة.

وهكذا يظهر لنا بوضوح أن المعونة الأجنبية لا يمكن أن تخدم إلا مصالح الدولة المانحة أو مصالح الحكومات في الدول النامية، مما يزيد من حدة مشكلة الفقر.

ثانياً: تخفيض أو وقف الزيادة السكانية

يرى كثير من خبراء التنمية والسياسة في عالم اليوم أنه لابد من تخفيض الزيادة السكانية في الدول النامية إذا أرادت هذه الدول أن تتغلب على مشكلة الفقر وغيرها من مشاكل التخلف، ويؤكدون قولهم: إن الزيادة السكانية تؤدي إلى انخفاض متوسط نصيب الفرد من الدخل، ونصيبه من الرفاهية، ومن الرعاية الصحية، والتعليمية... إلخ، كما تؤدي الزيادة السكانية إلى زيادة البطالة وتخفيض أجور العمال وزيادة التخلف الاقتصادي بشكل عام.

ومع أن هذا الرأي «المالتسي» يوجد له معارضون، وأن النبوءة «المالتسية» لم تتحقق في القرن التاسع عشر كما توقع «مالتوس»، إلا أن «المالتسيين» الجدد مازالوا يحذرون من الانفجار السكاني، أو القنبلة السكانية في الدول النامية.

وبناء على ذلك قامت دول إسلامية عدة بمحاولة تطبيق برامج لتحديد النسل خلال العقود الثلاثة الماضية، ومع ذلك لم يتم التغلب على مشكلة الفقر، ففي الستينيات بدأ تنفيذ اثني عشر برنامجاً لتنظيم الأسرة في البلاد الآسيوية وبخاصة النامية، وكانت هذه البلاد التي يبلغ تعداد سكانها نحو البليون، تنفق مئة مليون دولار في المتوسط على هذه البرامج، ومع ذلك فقد فشلت هذه البرامج في تخفيض الزيادة السكانية بأي نسبة تذكر، وكان يمكن لهذه المبالغ أن تزيد من متوسط دخل الفرد أو مستوى التعليم لو

المشكلة ليست في الزيادة السكانية الكمية وإنما تكمن في نوعية الزيادة السكانية

تم إنفاقها على التعليم.

وهذا يؤكد بوضوح أن المشكلة ليست في الزيادة السكانية الكمية، وإنما المشكلة تكمن في نوعية الزيادة السكانية، وهذا يعني أنه لابد من التركيز على التعليم والتدريب، وقبل كل ذلك لابد من إيجاد البيئة الاجتماعية الصحية، والإرادة الحضارية المبنية على القيم والمبادئ والمثل، والحوافز الإيمانية لزيادة العمل والإنتاج.

ثالثاً: برامج التصحيح الاقتصادي

هناك نظرة سائدة في العالم اليوم مفادها أن تحرير الاقتصادات سيساعد على تحقيق المزيد من الكفاءة والعدالة، وذلك من خلال تقليص العجز في الميزانية، وتصحيح تشوهات الأسعار، وبخاصة أسعار الصرف والفائدة، وإلغاء الدعم عن السلع الأساسية، وخصخصة المشروعات العامة... إلخ.

وقد أظهرت التجربة في بلدان كثيرة أن هذه السياسة إذا لم تترافق مع سياسة تعزيز العدالة، فهي بهذا تميل لأن تضع عبء التكيف الرئيس على الفقراء، فالأسعار المرتفعة لا تحد من طلبات الأغنياء بل تزيد من فقر الفقراء، مما يؤدي إلى اضطرابات وقلاقل اجتماعية وسياسية، فتضطر الحكومات بعد ذلك للرجوع عن التدابير التي اعتمدتها.

المنهج الإسلامي وعلاج الفقر

جاء الإسلام ليخرج الناس من ظلمات الجهل والتخلف والفقر والضلال إلى نور

الأسعار المرتفعة لا تحد من طلبات الأغنياء بل تزيد من فقر الفقراء

الهداية والتقدم والغنى، وهناك الكثير من النصوص الشرعية التي تؤكد أن السير على المنهج الإسلامي يكفي للتغلب على مشكلة الفقر، ومن هذه النصوص، قوله تعالى في الآية ١٢٤ من سورة طه: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً)، وقوله تعالى في سورة الأعراف آية ٩٦: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض).

فالإيمان والتقوى والالتزام بالمنهج الإسلامي يعني القيام بالواجبات وأداء الحقوق وتحمل مسؤولية الإعمار والبناء والتضحية، والقيام بمهام الخلافة، ويشمل ذلك النقاط التالية:

١ - الحض على العمل والكسب: فقد أوجب الإسلام على كل مسلم قادر على العمل، أن يقوم بالعمل والاكتساب لكي يعول نفسه ومن تلزمهم نفقته، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - خير الطعام ما يأكله المرء من عمل يده، كما جعل اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، فاليد العليا هي اليد العاملة المنفقة، واليد السفلى هي اليد السائلة.

٢ - محاربة البطالة والتسول: فقد حارب الإسلام البطالة والتسول وسد جميع المنافذ الموصلة إليهما، ومن ذلك عالج جميع البواعث والمعوقات النفسية التي يمكن أن تعيق الإنسان عن «العمل»، فرفض القعود عن العمل بحجة العبادة، واعتبر العمل عبادة إذا لم يكن في معصية الله، كما رفض القعود عن العمل بحجة التوكل على الله، أو بحجة عدم وجود فرصة العمل.

٣ - تحريم الربا: حرَّم الإسلام جميع المعاملات التي تؤدي إلى ثراء بعضهم بطريق غير مشروع، وتزيد في حدة التفاوت في المجتمع، وبالتالي تزيد من الفقر والفقراء، ومن ذلك ربا الديون، وهو الزيادة المشروطة التي يتقاضاها الدائن من المدين نظير الأجل، وقد كان العرب يتعاملون بهذا الأسلوب في الجاهلية، فجاءت آيات القرآن تحرِّم هذا السلوك، وتنذر بالحرب كل من لم ينته عن هذا الفعل القبيح، وهذا النوع من الربا وباء خطير يؤدي إلى تكون فئة من مصاصي الدماء في المجتمع يعيشون على تعب وعرق ودماء الآخرين، إن اضطرار الفقير المحتاج

إلى دفع الزيادة الربوية وهو لا يجد أصل الدين الذي اقترضه، سيدفعه إلى ارتكاب أي جريمة من أجل أن يسدد ما عليه، ويخلص رقبته من قبضة المرابي.

السياسة الوقائية الإسلامية لتخفيف حدة الفقر

إن تطبيق السياسات الوقائية المتقدمة يسهم بشكل كبير في تخفيف حدة الفقر في المجتمع، ومع ذلك فإن استئصال ظاهرة الفقر بشكل نهائي أمر مستحيل، فقد يستمر الفقر بسبب وجود فئات تعاني من العجز الذهني أو الجسمي أو بسبب المصائب والابتلاءات أو حتى بسبب عجز الإنسان وكسله أو ظلمه وتعديه واستغلاله، فهذه الأسباب وغيرها لا يمكن استئصالها من الأرض، ولذلك يقدم الإسلام سياسة علاجية تخفف كثيراً من حدة الفقر عند الفئات المشار إليها، ومن أبرز طرقها:

١ ـ كفالة الأقارب: يقول تعالى في سورة الإسراء آية ٢٦: (وآت ذا القربى حقه)، فللقريب حق في مال قريبه إذا كان عاجزاً عن الكسب والإنفاق.

٢ ـ الزكاة والإنفاق التطوعي: وإذا لم يوجد له قريب يكفله، فإن له حقاً قانونياً في مال الزكاة، كما أن له أنصبة متعددة من النفقات التطوعية التي يقوم بها المجتمع من أوقاف وكفارات ونذور... إلخ.

٣ ـ مسؤولية الدولة: إذا لم تكف المصادر السابقة لسد حاجة الفقراء، فإن المسؤولية عندئذ تنتقل إلى الدولة ومعظم إيرادات بيت مال المسلمين.

٤ ـ التوظيف: فإذا لم تكف هذه الإيرادات، عندها يقوم ولي الأمر بالتوظيف في أموال أغنياء المسلمين، بأن يفرض عليهم الوظائف «الضرائب» ومن الممكن أن يقاسمهم أنصاف أموالهم كما فعل عمر ـ رضي الله عنه ـ عام المجاعة.

فمن المؤكد أن اللجوء إلى مثل هذه الحلول لا يكون إلا في الحالات الاستثنائية كالكوارث والحروب.

تحرير الاقتصادات لا يؤدي إلى الكفاءة والعدالة بقدر ما يؤدي إلى زيادة الظلم

الحلول الإسلامية لمشكلة الفقر

إن المنهج الإسلامي للتغير والنهوض والتقدم، يقوم على الالتزام بالقيم والإرادة والتصميم على التغيير، فالمسألة ليست زيادة إمكانات مادية أومالية، وليست في الحصول على معونات أو هبات أو هدايا أجنبية، وإنما هي مسألة عزيمة وقوة وإصرار على التغيير والانطلاق والتقدم... وقد عبَّر عن هذه المعاني عدد من المفكرين المسلمين والخبراء الاقتصاديين، نجمل آراءهم فيما يلي:

أولاً: الحل الإسلامي كما يراه د.محمد عمر شابر في كتابه «الإسلام والتحدي الاقتصادي»

إن تحرير الاقتصادات لا يؤدي إلى المزيد من الكفاءة والعدالة، بقدر ما يؤدي إلى زيادة الظلم والهيمنة والتسلط من قبل الشركات الكبرى متعددة الجنسية، فالاحتكارات الكبرى تمكن هذه الشركات من السيطرة والتسلط والاستغلال، وبناء على ذلك، وتجنباً للمزيد من الظلم والعبثية والاستغلال، لابد من العمل بالنقاط التالية:

١ ـ وجود آلية للاصطفاء: إن الاستراتيجية للانطلاق تستلزم آلية للاصطفاء «في استخدام وتخصيص وتوزيع الموارد»، ولا يصلح نظام السوق أو الخطة المركزية كآلية سليمة للاصطفاء، وإنما الاصطفاء الأخلاقي وحده هو الآلية الصحيحة، لأنها تعتمد القيم المستمدة من خالق الكون والحياة، كما تعتمد على وجود حوافز حقيقية تتمثل في الحساب الأخروي والثواب والعقاب.

٢ ـ تقوية العنصر البشري: لا يمكن تحفيز الأفراد على العمل بكفاءة من دون البعد الأخلاقي الذي لا يعتمد على المواعظ فقط، وإنما على تعزيز القيم المعنوية من خلال تصحيح الهيكل الاجتماعي والاقتصادي، بتشجيع المشروعات الصغيرة، وتحسين دخول المزارعين، وزيادة فرص التعليم والتدريب وإتاحة التمويل للفقراء بأساليب مشروعة.

٣ ـ تقليص تركيز الثروة بأيدي فئة معينة من الملاَّك: وذلك بإصلاح ملكيات الأراضي، وشروط استئجارها وتثبيط المشاريع الكبيرة وتشجيع المشاريع الصغيرة.

٤ ـ خفض الإنفاق الحكومي: وذلك من خلال تقليص حالات الفساد وعدم الكفاءة والهدر، وترتيب الإعانات بما يمنع وصول الأغنياء إلى السلع المعانة، والتخفيض التدريجي لمشاريع القطاع العام، وتخفيض نفقات الدفاع خصوصا في الدول التي لا تتهددها الأخطار، وترتيب فرض الضرائب بحيث تؤخذ من الأغنياء وترد إلى الفقراء، وتقليص الاقتراض إلى الحد الأدنى، وكذلك تقليص الاعتماد على المعونة الاجنبية، وتحسين مناخ الاستثمار.



٥ ـ إصلاح نظام التمويل: حيث يصبح التمويل بالمشاركة بدلاً من الفائدة، حيث ثبت فشل نظام التمويل بالفائدة في تخصيص الموارد بعدل أو كفاءة، ولابد أن يكون التركيز على المشروعات الصغيرة أكثر من المشروعات الكبيرة «حيث وجدت اللجنة المختارة المعنية لمكافحة الجوع أن توفير مبالغ ائتمانية صغيرة للمشاريع الصغيرة في اقتصاد القطاع غير الرسمي في البلدان النامية، يمكن أن يرفع مستويات معيشة الفقراء، وأن يزيد الأمن الغذائي، ويحقق تحسينات قابلة للاستمرار في الاقتصادات المحلية، وخلصت اللجنة إلى أن إتاحة الائتمان لصغار المقاولين الجدد هي إحدى الطرق للمساعدة على كسر حلقة الفقر والجوع بين الفقراء المدنيين والريفيين الذين لايملكون أرضاً في البلدان النامية».

ثانياً: رأي مالك بن نبي في كتابه «المسلم في عالم الاقتصاد»

عبَّر المفكر الإسلامي مالك بن نبي عن المعاني السابقة بمصطلح الإرادة الحضارية، فالإرادة الحضارية هي التي توجد الإمكان الحضاري «الوسائل المادية» وقد استشهد بتجربة ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية والتي نهضت من الدمار والتخلف، بعد تطبيق مخطط الخبير الاقتصادي «شاخت».

ولما حاول هذا الخبير نفسه تطبيق المخطط نفسه في إندونيسيا، فشل فشلاً ذريعاً، وكان سر ذلك أن المعادلة الاجتماعية مختلفة، العادات، التقاليد، والإرادة الحضارية.

ولم يكن نجاح ألمانيا بسبب المليارات الأميركية «مشروع مارشال» لأن اليابان أيضاً نجحت دون مشروع مارشال، وكذلك الصين، ويرجع ذلك أيضاً إلى الإرادة الحضارية، يقول مالك بن نبي: «فالمعجزة إذاً لا تتوقف على حفنة مالية لأن اليابان لم تتلق أي حفنة من نوع (مشروع مارشال)، فالقضية إذاً بالنسبة للعالم الإسلامي، ليست قضية إمكان مالي، ولكنها قضية تعبئة الطاقات الاجتماعية، أي الإنسان والتراب والوقت، في مشروع، تحركها إرادة حضارية لا تحجم أمام الصعوبات، ولا يأخذها الغرور في شبه تعال على الوسائل البسيطة التي في حوزتنا منذ الآن، ولا ينتظر العمل بها حفنة من العملة الصعبة، ولا أي مشروع من نوع «مارشال».

إن الصين الحديثة صاحبة المعجزة الكبرى في هذا القرن، خرجت من العدم فتحولت معالمها، كما حولت، من أجل بناء سدودها وطرقها، المليارات من الأمتار المكعبة من التراب، لا بالآلات الحافرة والناقلة، المفقودة في بلد ينشئ نفسه، ولكن بفضل سواعد أبنائها وعلى أكتافهم...».



ثالثاً: مخطط «محبوب الحق» للقضاء على الفقر في كتابه «ستار الفقر»

فبعد أن يهاجم هدف زيادة النمو في الناتج القومي الإجمالي، باعتباره لم يحقق تقدماً في القضاء على الفقر بسبب سوء التوزيع، يقترح مخططاً من نقاط عدة:

١ ـ لابد من هجوم انتقائي على أكثر أشكال الفقر سوءاً، بمعنى آخر لابد من الاهتمام بمضمون الناتج القومي أكثر من الاهتمام بزيادته.

٢ ـ لابد من تحديد المستويات الدنيا للاستهلاك التي يجب أن يحصل عليها الرجل العادي من أجل القضاء على أكثر مظاهر الفقر سوءاً ولابد من مراعاة المعايير الدنيا الغذائية والتعليمية والسكنية والصحية.

٣ ـ يجب الإفلات من طغيان مفهوم الطلب إلى مفهوم الاحتياجات الدنيا، لأن قياس الاحتياجات الأساسية بالقدرة على الدفع يعتبر عملاً شائناً في مجتمع فقير.

٤ ـ تجنب محاولة اللحاق بمعدل الدخل في الدول المتقدمة، لأن ذلك لايمكن بلوغه إلا بعد قرن من الزمان، واستبدال ذلك بمحاولة الوصول إلى الحد الأدنى للدخل الذي يحدده كل مجتمع لنفسه.

٥ ـ توجيه نمط الإنتاج نحو تلبية المتطلبات الاستهلاكية الدنيا، ونحو استخدام قوة العمل كاملة، عندها يمكن أن يكون توزيع الدخل أكثر إنصافاً.

٦ ـ يجب وضع سياسة العمالة الكاملة كهدف أساسي وليس ثانوي، فإذا كان رأس المال المادي غير كاف ـ كما هو الحال في الدول النامية ـ فإن تكوين المهارة والتنظيم يجب أن يحلا محل رأس المال في الأجل القصير، وإذا ما تم الانطلاق من هدف العمالة الكاملة، مع أداء الناس لأي عمل مفيد، فعندها فقط يمكن القضاء على أكثر أشكال الفقر سوءاً.

ويستشهد للتأكيد على صحة هذه الآراء بتجربة الصين، والتي كانت بلد المجاعات خلال الآلفي سنة الماضية، فقد تمكنت أخيراً من القضاء على المجاعات، ومن التغلب على مشكلة الفقر من خلال تعبئة أيديولوجية، ثم هجوم انتقائي على الفقر، والسعي نحو تحقيق معايير دنيا للدخل والاستهلاك، ودمج سياسات الإنتاج والتوزيع، وإنجاز العمالة الكاملة بموارد هزيلة من رأس المال ●





نواصل في هذه الحلقة الحديث عن مفاهيم ومبادئ أخرى يتطلبها دعم أخلاقيات الإدارة العمومية في المنظور الإسلامي

الحلقة (٢/٢)

تخليق الإدارة العمومية في المنظور الإسلامي

بقلم: د. حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - فاس

مبدأ الإخلاص في العمل الإداري

إن استشعار المسؤولية من طرف الموظف الإداري يدفعه إلى الإخلاص في العمل والتفاني في أدائه على أحسن الوجوه، ويمكن القول إن قمة الإخلاص في العمل الإداري تبدو في أسمى مستوياتها عندما يحس الموظف أنه يقوم فعلاً بخدمة الناس وقضاء مصالحهم، فإذا كنا تحدثنا عن مبدأ تولية الأصلح، وكيف أن اختيار وانتقاء الموظف الإداري الصالح يعتبر أمانة، فإن أداء الموظف لعمله بإخلاص يعتبر أمانة ومسؤولية، وقد أشاد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخلص في عمله القائم عليه بأمانة وإخلاص وبشَّره بالثواب الجزيل، يقول صلى الله عليه وسلم: «الخازن الأمين الذي يؤدي ما أمر به طيبة نفسه أحد المتصدقين»(١٣). إن الإخلاص في العمل الإداري وتحمل مسؤولية تحقيق النفع العام والمصلحة المنشودة للمواطنين وإتقان المهمة أو الوظيفة المنوطة بالإداري، كل ذلك يعتبره الإسلام شرطاً ضرورياً لإقرار أخلاقيات الإدارة، ولاشك أن الإخلاص في العمل الإداري بباعث قوي ونية صحيحة وإحساس بالمسؤولية كفيل بإصلاح العقليات وتخليق النفوس وتطهيرها، ودفع الموظف الإداري إلى الالتزام بالأخلاقيات المطلوبة في الحياة العامة والإدارية منها على وجه الخصوص، فأخلاقيات الإدارة تقتضي أن تكون نوايا رجل الإدارة المسؤول سليمة وغير متحيزة وهادفة نحو خدمة مصلحة المجتمع. إن الإخلاص في العمل الإداري يعني إتقان المهام الموكلة إلى الموظف، وهذا الاتقان يعتبر أحد ركائز مبدأ تخليق الإدارة، لأن المسؤول الإداري كلما كان متقناً لعمله ومحسناً في أدائه كلما استشعر بقوة وحدة مبادئ النزاهة والاستقامة والشفافية والإخلاص في خدمة مصالح المواطنين، وهذا المبدأ الذي هو مبدأ إتقان العمل والإخلاص في أدائه عبر عنه الإسلام منذ فجره عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(١٤).

محاربة آفة الرشوة (رأس الفساد الإداري)

إذا كانت الرشوة في القوانين الوضعية خرقاً سافراً للنصوص المنظمة للعلاقات داخل المجتمع والتي تبنى على مبادئ احترام

الأفراد والجماعات وعلى حق الدولة وحدها في إدارة الشأن العمومي، فإنها - أي الرشوة - في الشريعة الإسلامية تعدٍ صارخ على حُرمة الآخر الذي إن لم يكن أخاً في الإسلام فهو أخ في الإنسانية، لا يجوز انتهاك حرمته أو الاعتداء على كرامته، وهذا ما عبَّر عنه القرآن الكريم عندما حرَّم وجرَّم إعطاء أو أخذ الرشوة في قوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) البقرة: ١٨٨. فالإدلاء بالمال إلى الحاكم «الحكام هنا بمعناها العام أي كل من له سلطة أو نفوذ يمارسه في قضاء مصالح الناس»، أمر مشين يدل على ضعف فكرة المصلحة العامة لدى المسؤولين. إن «ظاهرة الارتشاء» في المجتمع قد سيطرت على حياتنا الإدارية والقضائية على وجه الخصوص باعتبارهما من أكثر المجالات تعرضاً للإفساد والإغراء بحكم دورهما الحيوي وارتباطهما القوي بمصالح المواطنين، إنها فساد للذمم والأخلاق وخيانة للأمانة واستغلال للنفوذ وأكل أموال الناس بالباطل وتضييع لحقوق المواطنين وتعطيل لمصالحهم.

وإذا كانت القوانين الزجرية التي تفرض عقوبات على الموظف الآخذ للرشوة لم تُجدِ شيئاً بحكم محدودية جدواها وصعوبة ضبط مرتكبيها، فإن التجريم الإسلامي لهذه الآفة له أثره الكبير في دعم أخلاقيات الإدارة، ذلك أن الموظف الإداري إذا كان ذا مسحة من الضمير الحي وذا حظ من خشية الله فإنه يتورع من الإقدام على فعل شيء حرَّمه الله ورتَّب عليه عقاباً.

لذلك، فإنه ينبغي من أجل محاربة آفة الرشوة في المجال الإداري، أن يتم إضافة إلى ما يوجد من قوانين زجرية وعقابية، تحسيس الموظفين الإداريين بشدة التجريم الإسلامي لهذه الآفة التي لَعن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش بينهما(١٥)، ومما لا شك فيه أنه عندما يكون الضمير الخلقي للموظف الإداري متقداً ويقظاً، فإنه يراعي الحظر الديني أكثر من مراعاته للحظر القانوني وذلك بفعل الإيمان والوازع الديني اللذين إن بقي لهما مكان في قلب ووجدان الإنسان فإنهما يؤثران في سلوكه الأخلاقي أكثر من تأثير الرقابة الذاتية، وهذه هي أفضل أنواع الرقابة وأجداها يقول الله تعالى الآية ١٨ من سورة الحشر: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)، لذلك لابد من نشر الوعي الديني وقيم الأخلاق النبيلة والشعور بالمسؤولية والتبصير بالعقاب الأخروي في صفوف أبناء المجتمع المدني الذي يسهم بقوة في استفحال آفة الرشوة عن طريق تقديمها والإدلاء بها إلى الموظفين والمسؤولين الإداريين، وذلك لكي يتمكن المجتمع بكل شرائحه من الوفاء بهذا الالتزام والإقرار بالأضرار والعواقب الوخيمة المترتبة عن جريمة الرشوة سواء على مستوى النمو الاقتصادي أو على مستوى القيم والأخلاق الاجتماعية للبلاد.

لقد عمل الإسلام على صيانة المرافق العامة من أكل أموال الناس بالباطل وكان سبَّاقاً إلى تجريم الرشوة وإن قدمت في شكل هدية، ولعل وقوع كثير من الناس في الوهم والإيهام بأن ما يقدم للموظف والإداري قصد قضاء مصلحة إدارية أو تبسيط إجراء إداري إنما هو هدية وليس رشوة هو الذي أسهم بحدة في استفحال أمر الرشوة في الإدارة العمومية، وهذا ما فطن له الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أبدى في مجال الحكم والعمل الإداري توجيهه الحكيم فقال: «هدايا العمال غلول»(١٦) فوصف الرشوة بالهدية، يشير بذلك إلى أن العامل إنما يُهدَى إليه من أجل عمله، فكانت الهدية من باب الرشوة المحرمة التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهنا لابد من استحضار حديث نبوي رائع يدل دلالة واضحة وقوية على حرص الإسلام على صيانة الإدارة من أي اختلاس أو أخذ أموال الناس بالباطل، وهو ما يعرف بالغلول الذي نهى الله تعالى عنه في الآية ١٦١ من سورة آل عمران بقوله: «ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة» ويشمل هذا الغلول كل ما يأخذه المسؤول الإداري على وجه الحرمة، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»(١٧)، ولقد كان التوهم بأن ما يأخذه العامل الإداري من أموال الناس إنما هي هدايا جائزة أمراً قديماً حدث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء البيان النبوي واضحاً وفاصلاً، فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً من الأزد يُقال له ابن اللتبية على الصدقة «أي جمع الزكوات» فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي إلي، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر «فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إليَّ أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة...(١٨)

وهكذا يمكن القول: إن تفعيل دور القيم والمبادئ الإسلامية في الحد من انتشار آفة الرشوة في المجال الإداري يعتبر مطلباً ملحاً، ومن السبل الفعالة والهادفة، غير أن الأمر ليس من السهل تحقيقه إذا لم يدرك كل مسؤول على حدة أنه محاسب أخروياً على كل انحراف أو استغلال للنفوذ وأنه يتحمل مسؤولية حسن تدبير المهام الموكلة إليه، فالمسؤولية هنا ترتبط ارتباطاً وظيفياً بالشخصية، ولذلك لا يطبقها إلا الإنسان الواعي بتكاليفها وثقل حملها حيث يتمثلها ويستحضرها في أثناء لحظات ممارسة العمل الإداري، وهنا لابد من التأكيد على أن المبدأ القرآني للمسؤولية مبدأ فردي يستبعد كل مسؤولية موروثة أو جماعية.

إن استهداف الحد من شيوع آفة الرشوة لا يتوقف فقط في نظرنا على تفعيل دور الأخلاق والقيم الإسلامية وتحفيز الضمائر الحية ومبدأ المراقبة، ولكن لابد من الدعوة إلى إيجاد أساليب إدارية أكثر نجاعة وفاعلية لاستبعاد شبح الرشا وتطبيق مقاييس زجرية ووقائية مناسبة وذات جدوى، إن من المفيد أيضاً أن يكون هناك فهم منظَّم ومنتظم لبحث كيفية وسبب وبواعث طلب أو أخذ الرشا وذلك بهدف تحديد سبل القضاء على آثارها السلبية والمضرة.

إقرار الذمة المالية للموظف الإداري (نظام إقرار الممتلكات)

من وسائل المراقبة التي عمل الإسلام على تكريسها ومراعاتها بهدف الحيلولة دون وقوع تجاوزات ومخالفات من طرف الموظف الإداري، فيما يخص مسألة اختلاس المال العام أو ما يعرف في الاصطلاح الإسلامي بالغلول، وسيلة إقرار الذمة المالية للموظف الإداري، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يطلب من كل من ولاه أمراً من أمور الدولة أن يقدم عند تعيينه قائمة بكل ما يملك ثم يراقب أي زيادة غير عادية سواء في أثناء مدة الوظيفة أو بعدها ومن تعلل منهم بالاتجار لم تقبل دعواه ويقول له: «إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجاراً»(١٩). وقد صادر أموال بعض الصحابة الذين بعثهم إلى الأمصار والآفاق لجمع الزكوات لما اجتمعت لهم أموال ضخمة وتذرعوا بكونها أنها اجتمعت لهم بسبب القيام بأعمال التجارة، وقد قال لأحدهم مرة: «انظر إلى رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الآخر ببيت المال».(٢٠)

ولاشك أن هذا الذي فعله مع موظفي إدارته يسمى في النظم الحديثة بإقرار الذمة المالية، حيث توصلت أخيراً إلى محاربة الفساد الإداري بوضع قوانين للحد من «الكسب غير المشروع، أو قانون من أين لك هذا»، ويقصد بالكسب غير المشروع في النظم المعاصرة كل مال يحصل عليه الموظف الإداري بسبب استغلاله لعمله أو مركزه وسلطته، وبهذا يتبين لنا أن نظام إقرار الذمة المالية ليس جديداً، بل كان التقنين الإداري الإسلامي في صدر الإسلام سبَّاقاً إلى وضع هذه الوسيلة الرقابية التي تستهدف تخليق الإدارة على مستوى الحد من الكسب غير المشروع والعمل بالتالي على حصر عمل العامل والإداري في خدمة المواطنين، ثم إن هذا الذي فعله عمر رضي الله عنه وغيره من الخلفاء والولاة في منع العمال والإداريين من ممارسة التجارة هو ما نراه اليوم من أن معظم الدول لا تسمح لموظفيها الإداريين بالاشتغال بالأعمال التجارية.

الرقابة الإسلامية على الإدارة من خلال ولايتي الحسبة والمظالم

إن نظام الرقابة في الإسلام وبخاصة في مجال الحكم والإدارة لايرتبط بأوقات معينة أو دورات محددة، وإنما هو عمل إجرائي منتظم لا يتوقف، ويسري مفعوله مع سريان وحركة العمل الإداري ذاته، ولذلك كانت لهذا النظام إيجابياته وجدواه وبخاصة عن طريق إحداث ولايتي الحسبة والمظالم اللتين اعتبرتا من أنجع وسائل الرقابة الإسلامية، لأنهما كانتا دائماً مسلّطتين على عمل العامل أو المسؤول الإداري، لا يستطيع الفكاك عنهما أو التخلص من سطوتهما إن هو أساء التدبير وخان الأمانة والمسؤولية.

إن نظام الحسبة في الإسلام نظام رقابي في الدولة يستهدف الحفاظ على الشرعية والالتزام بالمبادئ والقيم والقوانين المتعارف عليها وقد برزت فكرة الحسبة كمنظمة إدارية ترعى مختلف الجوانب المرتبطة بالمجتمع تحقيقاً لمفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك من أجل تقويم سلوك الأفراد والجماعات ومحاربة الفساد والغش والتسيب الأخلاقي. لقد كان لخطة الحسبة عبر التاريخ الإسلامي أثر بالغ في دعم أخلاقيات الإدارة والحفاظ على السلوك الأخلاقي للموظفين، وإذا كانت مجالات عمل المحتسب قديماً كثيرة ومتعددة تشمل مختلف مبادئ الحياة الاجتماعية، فإنه في مجال السلطة الإدارية كانت تناط بالمحتسب قديماً مهام كثيرة ومتعددة تشمل مختلف مبادئ الحياة الاجتماعية، فإنه في مجال السلطة الإدارية كانت تناط بالمحتسب رقابة الصرح الإداري مع كل ما يخل بالسلوك المرغوب فيه والعمل على محاربة آفة الرشوة والإهمال والتفريط في حقوق ومطالب المواطنين ومناهضة المحسوبية وغير ذلك من الآفات التي تصيب إدارة شؤون الناس وتدبير أمورهم، ويمكن القول: إن وظيفة الحسبة، كما هي مقررة في كتب الأحكام السلطانية وكما مورست في صدر الإسلام كانت تطال كل ما يرتبط بحقوق الله من جهة وحقوق العباد من جهة أخرى مما يعني أنه في المجال الإداري كان هناك ضبط واهتمام بالغين بمدى التزام الموظفين والعاملين والإداريين بشعائر الإسلام الواجبة من جهة وقواعد السلوك والأخلاق العامة من جهة أخرى «إدمان الموظف على شرب الخمر مثلاً، فالمسألة وإن لم ترتبط مباشرة بمصالح الموظفين إلا أن الزجر لمرتكب ذلك وتعزيره كفيل بأن يسهم في دعم الأخلاقيات مباشرة في المجال الإداري»، ذلك أن الذي لايتورع عن الوقوع فيما حرَّم الله من شأنه ألا يراعي مبادئ الأخلاق السليمة في ممارسته للعمل الإداري، وقد يبدو العكس غير صحيح في كثير من الحالات التي يظهر فيها الموظف الإداري استقامة ظاهرة والتزاماً بشعائر الإسلام، لكن ذلك لم يمنعه من الانحراف عن الأخلاقيات المطلوبة في الإدارة.

ضعف مستوى الوازع الديني دفع بالمسلمين إلى إنشاء قضاء المظالم

من جهة أخرى فإن نظام الرقابة الإدارية بمختلف أنواعها تختلف عن نظام الحسبة في فاعليتها وجدواها، ذلك أن المحتسب يجد أمامه الحرية والمجال لمراقبة المسؤولين الإداريين بعيداً عن التقنينات والإجراءات والمساطر الإدارية المعروفة، فبقدر ما يستطيع التحرك داخل التنظيم الإداري لتقويم الأداء ومراقبة فعالية تدبير مصالح المواطنين يستطيع الاتصال بعامة الناس والاطلاع على مطالبهم وتظلماتهم من تصرفات المسؤولين الإداريين. من جهة أخرى، فإن الحسبة في الإسلام كنظام رقابة فعَّال لا تقتصر على من يتولاها ممن توكل إليه «المحتسب» وإنما يتولاها كل فرد في الشعب. فهي رقابة شعبية يراقب من خلالها كل مواطن تصرفات الأجهزة الإدارية على جميع مستوياتها خاصة من وجهة النظر الأخلاقية.

من هنا يأتي الدور البارز والأهمية البالغة لولاية المظالم كما عرفها التاريخ الإسلامي، ولابد من التذكير هنا بأنه إذا كان الوازع الديني والضمير الخلقي وخشية الله قد أغنت المسلمين في فجر الإسلام عن تلمس ضمانات تنظيمية ضد الشطط في استعمال السلطة والتعسف والانحراف، فإن ضعف مستوى الوازع الديني بعد ذلك دفع بالمسلمين إلى إنشاء قضاء المظالم، ولقد ذكر الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» أن الرقابة القضائية على الجهاز الإداري للدولة تتم بمعرفة ولاية المظالم التي نشأت تدريجياً لما فيها من خصائص القضاء والتنفيذ معاً(٢١)، وذكر القاضي أبو يعلى الفراء أن النظر في المظالم يشتمل على عشرة أقسام منها:(٢٢)

النظر في تعدي الولاة على الرعية فيتصفح عن أحوالهم ليقويهم إن أنصفوا ويكُفَّهم إن تعسفوا، ويستبدلهم إن لم ينصفوا، ثم النظر أيضاً في كُتَّاب الدواوين لأنهم أمناء المسلمين على بيوت الأموال فيما يستوفونه ويوفونه فيتصفح أحوالهم فيما وُكِّل إليه من زيادة أو نقصان ثم هناك أيضاً النظر فيما عجز عنه الناظر في الحسبة من المصالح العامة.

وإذا كان هدف القضاء الإداري في الأنظمة القانونية الحديثة هي حماية المشروعية من اعتداءات الإدارة وحالات استعمال الشطط والتعسف في السلطة، فإن ولاية المظالم في جانبها تختص بالنظر في كل التظلمات التي ترفع إليها، فتكون مجالات نظرها أوسع وأقوى من مجالات تخصص القضاء، وقد عرف القانون الإداري الحديث ما يعرف «بنظام التظلم الإداري» الذي يختص فيما لا يمكن إدراكه عن طريق القضاء من النظر في كل تظلم أو شكوى أو مراجعة لرفع الضرر الحاصل، ومما لاشك فيه أن تخصيص محاكم إدارية للنظر في تظلمات المواطنين والإداريين على السواء من الممارسة الإدارية كل ذلك كفيل بأن يحقق نوعاً من التخليق الفعَّال والردع الهادف إلى التقليص والتخفيف من حالات التسيب الأخلاقي في العمل الإداري.

الحسبة في الإسلام نظام رقابي في الدولة يستهدف الحفاظ على الشرعية والالتزام بالمبادئ والقيم

إن نظام الرقابة في الإسلام هو الذي برَّر وجود وتطور نظام الحسبة ونظام المظالم وغيرهما من نظم الضبط الإداري إلى جانب النظام القضائي العام. وفي الأنظمة الحديثة تفترض الرقابة الإدارية أن يحترم الموظفون المبادئ الأخلاقية التي يكونون قد اكتسبوها من البيئة الاجتماعية والوظيفية، كما أن المواطنين يفترضون في الموظف الإداري تمسكه بالقيم الأخلاقية أكثر من غيره ذلك لأن الخدمة العامة تعتبر أمانة وضعها الشعب في عنق الموظف ليحافظ عليها(٢٣) فعلى سبيل المثال أصبح للوقت في عصرنا الحاضر قيمة عظيمة تستلزم من المواطن الإسراع في تحقيق مطالبه وحل مشاكله، وهنا يأتي دور الموظف الإداري في الاستجابة والمبادرة إلى قضاء مصالح الناس من دون مماطلة أو تسويف، وقد كان الخليفة عمر - رضي الله عنه - يوجه الولاة والعمال إلى سرعة البت في الأعمال حتى لا تتراكم عليهم فلا يستطيعون حل قضايا الناس ومشاكلهم: «لا تؤخروا عمل اليوم إلى الغد، فإنكم إن فعلتكم ذلك تذابت عليكم الأعمال لا تدرون بأيها تبدأون ولا أيها تؤخرون»(٢٤)، وهذا هو الأسلوب نفسه الذي تدعو إليه النظم المعاصرة للتخلص من الرتابة من جهة والسرعة في البت في القضايا والمشاكل الإدارية من جهة أخرى.

هذه إذاً بعض المفاهيم والمبادئ الإسلامية التي تُهم المجال الإداري في الدولة من حيث تخليقه وإصلاحه وترشيده، وقد اقتصرنا على نماذج معدودة تدل على أصالة التوجيهات الإسلامية الهادفة إلى تعزيز ودعم السلوك الأخلاقي في كل المجالات والميادين على اعتبار أن الإسلام لا يفرق بين مختلف جوانب الحياة العامة والخاصة للإنسان. لذلك كان الإسلام سباقاً ورائداً في مجال تخليق الحياة العامة التي تعتبر الحياة الإدارية للدولة من أبرز مكوناتها وروافدها ●

المراجـــع

تشمل الحلقة الأولى التي صدرت في العدد ٤٢٧ ـ والعدد الحالي ٤٢٨، التي سقطت سهواً في الحلقة

١ ـ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، حديث رقم ٨٩٣ وأحمد في مسنده ٢/٥٤.
٢ ـ رواه مالك في الموطأ.
٣ ـ غافر: ١٩.
٤ ـ د.فوزي حبيش: الإدارة العامة والتنظيم الإداري، بيروت ١٩٩١ ص ٢٠٠.
٤ ـ رواه ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك.
٥ ـ المائدة: ٧٩.
٦ ـ رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم وانظر كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٦.
٧ ـ رواه الحاكم في مستدركه ٤/٩٢.
٨ ـ كتاب الخراج لأبي يوسف، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ص ٥٥.
٩ ـ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ١٦.
١٠ ـ الأنفال: ٢٧.
١١ ـ كتاب الأموال لأبي عبيد، تحقيق محمد خليل هراس، دار الفكر بيروت ص ٢١٢.
١٢ ـ الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٦.
١٣ ـ أخرجه البخاري في كتاب الإجازة، باب استئجار الرجل الصالح.
١٤ ـ رواه الطبراني في معجمه.
١٥ ـ في الحديث الذي رواه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام.
١٦ ـ رواه أحمد في مسنده ٥/٤٢٤.
١٧ ـ رواه أبو داود في سننه، كتاب الإمارة ١٠.
١٨ ـ حديث متفق عليه.
١٩ ـ سراج الملوك للطرطوشي ص ١٦٦.
٢٠ ـ كتاب الأموال لأبي عبيد ص ٤٤.
٢١ ـ الأحكام السلطانية للماوردي ص ٧٧.
٢٢ ـ الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء، طبعة دار الفكر ١٩٩٤م، ص ٨٤.
٢٣ ـ فوزي حبيش: مرجع سابق ص ١١٦.
٢٤ ـ رسالة عمر ـ رضي الله عنه ـ في القضاء للدكتور أحمد سحنون، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط ١٩٩٢م.

الوعي الإسلامي 54
العدد (429) جمادى الأولى 1422 هـ

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقة (١٨)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة - جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة بصائر دعوية جديدة بجانب المناهج والأساليب الدعوية الأخرى، فمن البصائر الدعوية في هذا الجانب:

١ - التعرف إلى أسلوب الحوار والمجادلة بالحسنى، والوقوف على مواطن استعماله ومظاهره:

إذ المجادلة بالحسنى، والحوار الدعوي منهج قرآني وعلاج رباني، وأسلوب نبوي، ما أحوج الدعاة إليه فيما بينهم، ولاسيما مع انتشار مرض الإعجاب بالرأي الذي فشا بين الناس، والذي عدّه الرسول صلى الله عليه وسلم إحدى المهلكات الثلاث!!.

وما أحوجنا إليه في المدعوين، ولا سيما الذين يغلب على سلوكهم الطابع الجدلي، ولا يؤثّر فيهم المنهج التعاطفي!!.

ومن هنا جاء الأمر باستخدامه، كما جاء الأمر في استخدام الحكمة والموعظة الحسنة، فقال سبحانه: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل:١٢٥.

وحسبنا دليلاً على أهميته: أن الله عز وجل ارتضاه لنفسه، فحاور عباده، واعتمده في خطاباته مع إنسه وجنه وملائكته.

كما اعتمده الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته، فحاور جميع من حوله من المؤمنين والمشركين وأهل الكتاب، حتى أصبح الحوار شعاراً لأحاديثه مع أهله وأصحابه، وطابعاً عاماً لأسلوبه في دعوته، لا يفرق فيه بين كبير وصغير، ولا بين قريب وبعيد، ولا بين ذكر وأنثى.

فكان الحوار بذلك أسلوباً ناجحاً، وسنة متبعة في تعليم الناس وتزكيتهم، وإنقاذهم من الضلالة إلى الهدى.

فبالحوار والمجادلة بالحسنى: يصبح الغضوب حليماً، والعجول متأنياً، والظّان متيقناً، والمبغوض محبوباً، والبعيد قريباً، والمحجم متعاوناً، والقاعد متحركاً، واليائس طموحاً، والمتثاقل المحبط نشيطاً متفائلاً.

كما يُصبح الغامض واضحاً، والمبتلى معافى، والمخالف موافقاً، والمنكر عاذراً.

هذا إذا لوحظ في الجدل والحوار آدابه وضوابطه التي طبقها القرآن الكريم، وأصلها الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، ونص عليها العلماء والنظار.

ومن هنا قسم العلماء الجدل إلى ممدوح ومذموم، فالجدل هو الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرته، ويكون بأسلوب صحيح مناسب، ويؤدي إلى خير.

والجدل المذموم: هو الذي لا تستقيم أهدافه، ولا تسلم أساليبه وألفاظه، ولا يؤدي إلى خير.

لذا جاء الأمر به مقيداً بالتي هي أحسن، حتى لو كان الجدال لغير المسلمين، فقال تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦.

٢ - وإن من البصائر الدعوية أيضاً في هذا الجانب: التعرف إلى أسلوب (القدوة الحسنة) والوقوف على أهميته وحسن آثاره.

إن أسلوب القدوة الحسنة من أعظم الأساليب تأثيراً في النفوس البشرية، وأعظمها سرعة في انتقال الخير إلى الآخرين، وذلك لأن

تمسك الداعية بالأمر وأخذه به عملياً أكثر إقناعاً للمدعوين به من الحديث عنه والثناء عليه.. فبمجرد العمل بالخير الذي يدعو إليه وتطبيقه تحصل قناعة الآخرين بصلاحيته للتطبيق، وتبرز محاسنه أمامهم ـ كما هو مشاهد في حياة الناس.

كما أن هذا الأسلوب يحقق سلامة الأخذ وضمان الصحة أكثر من غيره، ولاسيما في الأمور الدقيقة والمسائل المهمة.

ومن هنا: كان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته الصلاة، والحج مثلاً، تعليماً عملياً بالقدوة الصالحة، حيث صلى فيهم وحج وقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وكما أمرهم أن يأخذوا عنه مناسكهم ـ كما جاء في الصحاح.

بل إن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الإسراء ليعلمه كيفية الصلاة عملياً، واقتدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، واقتدى الصحابة الكرام برسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري.

كما أن أسلوب القدوة الحسنة أعمق تأثيراً في النفوس، وأسرع في استجابتها لما تدعى إليه.

ومن هنا: أشارت أم سلمة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمبادرة إلى الحلق والتحلل يوم الحديبية ليقتدي الناس بفعله، وكان كما قالت رضي الله عنها ـ كما روى البخاري.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بإناء من لبن أو ماء، فشرب أمام الناس وأفطر من صيامه، فقال المفطرون من أصحابه لما رأوا ذلك للباقين: افطروا ـ كما روى البخاري.

ولما كان الناس يتأثرون بالمحاكاة والقدوة أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع... ولما كان أثره عاماً شاملاً لجميع الناس على مختلف مستوياتهم، حتى الأميين منهم... اقتضت حكمته سبحانه أن يرسل الرسل إلى الناس، ولم يكتف بإنزال الكتب عليهم، بل أرسل الرسل، وقص على الناس قصصهم، وعرض سيرتهم، ثم أمر باتباعهم والاقتداء بهم... قال تعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام: ٩٠.

فليحرص الداعية على أن يكون داعية بعمله وسلوكه قبل أن يكون داعية بقوله ولسانه... وليحذر كلّ الحذر من أن يخالف قوله عمله، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف: ٢ ـ ٣.

بالحوار والمجادلة بالحسنى: يصبح الغضوب حليماً، والعجول متأنياً، والظان متيقناً

٣ ـ وإن من البصائر الدعوية في هذا الجانب أيضاً: ضرورة أن يتفهم الداعية خصيصة التطور في الأساليب والمناهج، فلا يجمد على منهج وأسلوب معيَّن.

ذلك لأنه قد يصلح منهج أو أسلوب دعوي مع شخص معين في حال معينة، أو عمر معين، ولا يصلح لغيره، أو في حال أخرى وعمر آخر.

أسلوب القدوة الحسنة أعمق تأثيراً في النفوس لما تدعى إليه

والأصل في المناهج والأساليب البشرية أنها اجتهادية متطورة، يمكن للدعاة أن يحسِّنوا منها ويطوروا فيها حسب مقتضيات عصرهم، واحتياجات الناس المدعويين من حولهم.

وحسبنا دليلاً على هذا، عمل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، والسلف الصالح وسنتهم في تطوير أساليب حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية.

فقد عملوا على تطوير أسلوب حفظ القرآن الكريم، من حفظه في الصدور، وعلى السطور موزعاً في الرقاع، إلى جمعه كاملاً في زمن أبي بكر رضي الله عنه، ثم إلى توحيد المصاحف زمن عثمان رضي الله عنه، ثم إلى تنقيطه وتشكيله... وهكذا.

كما عمل السلف الصالح على تطوير أسلوب حفظ السنة النبوية، بعد أن كان يكتبها بعض الصحابة رضي الله عنهم، إلى الاهتمام بتدوينها وجمعها كاملة، وتمييز صحيحها من سقيمها، والتدقيق البالغ في أحوال رواتها.

والعجب ممن يقف على منهج السلف الصالح في تطوير أساليب القرآن الكريم، والسنة النبوية، ثم يقف جامداً على أساليب دعوية أخرى في الحركة والدعوة، ولا يفكر بتطويرها، ويتحرج من التغيير فيها، وكأنها ثوابت شرعية في نظره!.

وذلك في الوقت الذي طور فيه الأعداء من أساليبهم، وتفننوا ولا يزالون في تنويعها وتشكيلها، واستيعاب حياة الناس وأحوالهم بها!.

ولو تبصر الدعاة بحقيقة دينهم، وتفهموا خصائص دعوتهم، لكانوا أسبق الناس إلى تحقيق الأصالة والمعاصرة في دعوتهم.

هذه بعض البصائر الدعوية بجانب المناهج والأساليب، لو تبصَّر الناس بها، وأفادوا منها في دعوتهم اليوم لتغيَّرت حالهم، واستجاب الناس لدعوتهم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وإذا كان الناس من حولنا يقبلون على بعض الدعوات الباطلة، ويعتنقون بعض العقائد الفاسدة، والخرافات المفضوحة بسبب أساليب الدعاة إليها، وتزيينها للناس، فإن الناس أكثر قبولاً لدعوة الحق والهدى، وأسرع استجابة لدين الفطرة، إذا ما قدمه أصحابه للناس على الوجه الجميل الجذاب.

وإن كثيراً من إعراض الناس عن هدي الإسلام اليوم، إنما يعود لحال الدعاة إليه، وضعف أساليبهم ووسائل دعوتهم.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يهدينا سواء السبيل، وأن يصلح لنا أعمالنا، ويغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا في حق دعوتنا... إنه سميع مجيب ●

بقلم: محمد عبدالحكيم القاضي

إشراقات إسلامية في سماء التقنية المعلوماتية



هناك خاصة تتميز بها الخلايا الحيوية التي تكوِّن البنية الأساسية للإسلام، وهي تَقَبُّلْ المعرفة، والنماء الذاتي من خلال استجلاب المقومات الحضرية المطروحة بعد فرزها عبر جهاز دقيق التكوين من المصافي المتعددة الخصائص، والتي تقوم في جملتها على الثوابت الشرعية والعقدية التي تشكل الطابع العام للحضارة الإسلامية.

ولم تنس العناصر الأولية لهذه الأمة أنها فتحت عينيها في مهدها الأول على جلجلة الوحي السماوي: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علَّم بالقلم. علَّم الإنسان ما لم يعلم) القلم:١-٥. وهذا التشكيل الربَّاني لجنين الحضارة الإسلامية في رحم التاريخ هو الذي كفل لها - رغم تخلف البيئة التي نمت فيها بوجه عام - أن تنطلق في دروب التطور وتستوعب جميع الحضارات - ماضية ومضارعة - لتسبقها جميعاً - كماً وكيفاً - وتُشيِّد صرحاً ربَّاني المنبع، إنساني الغاية، يتحاور مع قدرات البشرية - معرفة وطاقة - ويتجاوب مع حاجاتها - مادة وروحاً، وعلماً، وفكراً، وقلباً وعقلاً، ومثالاً واقعاً. حتى أصبح الصبح على العالم كله (آسيا وإفريقيا وأوروبا) لتتجسد في النموذج الإسلامي كل أحلام الأدباء، وتصورات الحكماء، وتشرق شمس العرب على الغرب على حد تعبير «زجريد هونكه» - محمَّلة بآمال البشرية في السعادة والتخلص من الجهل والطغيان والتقوقع واللااتزان.

سلاسة البرمجة وتيسير استخدامها هو السرّ الأول وراء نجاح الشركات العملاقة

من ثمة ندرك حقيقة عزيزة قلَّما يتفطن إليها المنصف - بله الجاحد - وهي أن هذه الأمة ليست أمة متخلِّفة لا في طاقاتها ولا في قواعدها الحضارية، وإنما هي مكبَّلة بمجموعة من القيود تعوق انطلاقاتها، ويحسن أن نؤجل الحديث في تفصيلاتها لنلج الآن إلى جانب يجدِّد الدلالة على ما سبق من المعاني، ولا أقول يؤكدها، لأن ماضي هذه الأمة قد تولى هذا التأكيد، وهذا الجانب هو الانطلاقة الإسلامية في مجال خطير من مجالات التفوق العلمي التي تُشكِّل خريطة الصراع من أجل السيادة، أو بالأحرى الصراع من أجل البقاء، ألا وهو مجال «تقنية المعلومات»، الذي يعد الآن زمام الحضارة في عالم المستقبل.

طابع حضاري خاص

وفي مقابل «الذوبان الحضاري» و«غياب الذات» أو «تغييبها» في مجالات ثقافية متعددة للأمة داخل إطار النهضة الحضارية العامة، أقول: في مقابل ذلك نجد في جانب التقنية المعلوماتية شخصية فكرية متميزة، وطابعاً حضارياً خاصاً، يستلهم «الإسلام» بآفاقه الواسعة، ويتغيا قيمه الغنية بمقومات البقاء، وليس المقصود بذلك تورُّط الأمة الإسلامية هنا في مأزق التقوقع أو استسلامها لجدلية الذاتية المحضة، فالعطاء الوليد في المجالات العلمية المختلفة كالطب والفلك والتربية، والرياضيات وغيرها يومئ بشمولية مرتقبة، ويبقى المقصود الأول هنا هو الشخصية الإسلامية في مجال التقنية المعلوماتية، الأمر الذي يُشعر بأمل كبير في نجاح المسلمين في تجاوز مخاطر «العولمة» التي تحاول افتراس جميع الخصوصيات ومضغها وتذويبها قسراً لتكون واحدة من عناصر النموذج الأميركي المدمِّر.

ولعلَّ إطلالة على البرمجيات التي أنتجها العقل الإسلامي منذ الثورة المعلوماتية في الدنيا تحاول أن تتلمَّس ملمحاً للخصوصية في خضم طغيان التذويب المستمر، وهذا الملمح - أياً كان حجمه وتميز تقاسيمه - يمكن أن يكون منطلقاً صالحاً لمرحلة الالتئام على الذات، ذلك الالتئام الذي لا يستكبر أن يكون «الآخر» مُعيناً له في تدبير واقعه، إلا أنه يأنف أن يملي عليه هذا الآخر تفاصيل حياته.

يستنتج المرء من خلال الملاحظة العابرة - بدءاً - أن هذه البرمجيات تهدف إلى خدمة الإسلام وقضاياه في المقام الأوَّل، ولو افترضنا - وهو فرض وارد - أن للعنصر التجاري دوراً ما في هذا المضمار، فالنظرة المتأمِّلة - وإن كانت لا تصادر هذا الفرض - إلا أنها تُقلِّصه إلى أضيق نطاق، في أدنى درجة من درجات المقارنة بين نوعيات البرامج وأهدافها الواضحة التي تجعل الخدمات الإسلامية - كماً وكيفاً - على قمة قائمة الاهتمامات.

الكتاب الإلكتروني

تنافست الشركات المنتجة للبرمجيات في تقديم الثقافة الإسلامية بألوانها

فإذا ذهبنا نقسم اهتمامات هذا الإطار العام - وهو خدمة الإسلام وقضاياه - إلى مجموعة من الوسائل - وجدنا عدداً يصعب حصره من هذه الوسائل، إلا أننا في هذه العجالة سنركِّز على أهم المهمات منها، تلك التي تمثلت في الثقافة الإسلامية.

فقد تنافست الشركات المنتجة للبرمجيات، وكذلك المواقع المختلفة على الإنترنت في تقديم الثقافة الإسلامية بألوانها المتنوعة، وأوّل ما يلفت النظر فكرة «الكتاب الإلكتروني» E,Book، إذ تعددت الخدمات للكتاب الإسلامي بعامة في كل روافد الثقافة الإسلامية، وحسبنا أن نقرر أنه ما من ميدان من ميادين الثقافة الإسلامية إلا بُرمجت أهم كتبه بتقنية إلكترونية تتغيا أقصى درجات الإفادة منه - مع مراعاة الفروق المفترضة في طريقة التقنية ودرجة جودتها بين الشركات والمواقع المختلفة، فقد عبَّأت «الشبكة الإسلامية» في موقعها على الإنترنت http:// www. islam.net مكتبة إسلامية إلكترونية متنوعة، بينما اهتمت الشركات بتطبيق التخصص على كثير من نتاجها الإلكتروني في مجال الكتاب، ففي ميدان القرآن وعلومه يصدر - «مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي» - وهو مركز أردني الجنسية، إسلامي الوجهة، عربي الانتشار(١) - إصدارين لبرنامجه «مكتبة التفسير وعلوم القرآن» والتي تضم نحو مئة كتاب من أمات كتب التفسير والقراءات وعلوم القرآن، وهي مكتبة لا تقبل المنافسة، لثرائها، وتكاملها(٢)، وفي مجال خدمة الكتاب العزيز نصاً، تنافست الشركات المنتجة في خدماتها المتنوعة بدءاً من تسجيلات صوتية لأشهر المقرئين، وانتهاء بتراجم متنوعة للقرآن الكريم، ولعل برنامج القرآن الكريم ٧,٠١ الذي أصدرته شركة حرف لتقنية المعلومات - التي حملت على عاتقها مشقة العناية الفائقة بالبرامج الإسلامية - يعد الأجود بين مجموعة من البرامج الممتازة في هذا الميدان، خصوصاً أنه يتميز بترجمة الكتاب العزيز إلى ست لغات مع مجموعة من الخصائص الأخرى، وإذا أشرنا إلى إضافة الترجمة الأندونيسية التي قدمتها الطبعة الدولية من برنامج «الفرقان» فينبغي أيضاً أن نشير إلى إضافة الترجمة الفارسية وبعض التفاسير باللغة الفارسية التي صنعها مركز البحوث الكمبيوترية في برنامجه «نور الأنوار» بالإضافة إلى تسجيل لتلاوة القارئ الإيراني «برهيزكار» الذي يعد ضيفاً على الآذان العربية.

العناية بالعلوم الشرعية

وأما الحديث النبوي فقد لقي عناية فائقة من المبرمجين المسلمين، ويبرز هنا الدور الذي قام به مركز التراث في خدمة الحديث النبوي، إذ له في هذا الشأن أربعة برامج:

الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف، وهو برنامج ثري جداً من حيث كمية المصادرالتي أوفت على أغلب ما يحتاجه الباحث في علوم الحديث رواية ودراية، وكذلك من حيث كيفية البحث وآلياته التي أظهرت عناية فائقة بالبحث في السنّة المباركة.

وأما البرنامجان الآخران فهما «المكتبة الألفية للسنّة» التي زادت على الألف مجلد وكتاب، ومكتبة «الأجزاء الحديثية» وهي فكرة جيدة، إلا أنها مأخوذة من البرنامجين السابقين.

إلا أن البرنامج الرابع يعد تميّزاً في درب البحث، وهو «مكتبة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، فعلى الرغم من تواضع آليات البحث فيه، واقتصاره على متن الحديث الضعيف أو الموضوع من الإشارة إلى مكان وجوده في كتب الأحاديث المختصة بهذا الفن - إلا أنه تعقب هذه النوعية من الأحاديث في مظانها من كتب الموضوعات والأحاديث المشهورة وغيرها.

وقريب من هذه العناية نجد العناية بالفقه الإسلامي، إذ يقدم كل من شركة العريس،

ومركز عبداللطيف للمعلومات، ومركز التراث، وشركة حرف ـ برنامجاً شبه متكامل لكتب الفقه الإسلامي، إلا أن برنامج «جامع الفقه الإسلامي» هو الأجود، والأكثر استيعاباً، إذ يحتوي على مئة كتاب ضخم من أمات المصادر الفقهية التي تعد زاد الباحث في متنوع دروب الفقه، سواء كان فقه مذاهب مشهورة أو مغمورة، أو تفسيراً لآيات الأحكام أو أحاديثها، أو فقهاً مقارناً أو أصول فقه، أو مجموعات فتاوى للعلماء أو موسوعات فقهية أو كتب قواعد فقهية أو كتباً في السياسة الشرعية أو الآداب الشرعية، أو كتباً في الاصطلاح الفقهي ولغة الفقهاء أو غير ذلك من موارد الفقه الإسلامي الثرية، كما يتميز هذا البرنامج بأدوات بحث متقدمة جداً بذل فيها القائمون عليها قصارى الجهد فجزاهم الله خيراً عن دينه.

ولو ذهبنا نتحدث عن بقية العلوم الإسلامية لاحتاج الأمر إلى أضعاف المساحة التي تخصص لمثل هذه الدراسة، إلا أنه يمكننا الإشارة إلى المكتبات الضخمة في التاريخ الإسلامي «إصدار عبداللطيف»، وفي المعاجم اللغوية «إصدار شركة العريس»، وفي الفتاوى وفي السيرة النبوية وغيرها من الميادين التي اخترقها المبرمج المسلم ليضع صفحات الكتاب في صورة إلكترونية تتمتع بجميع إمكانات هذه الطاقة الهائلة.

المكتبة الصوتية الإسلامية

إلى جوار الكتاب الإلكتروني نجد اهتماماً قوياً بالمكتبة الصوتية باعتبارها وسيلة دعوية، إذ تخاطب الجماهير الغفيرة دعاية وتربية وتعليماً، ونلاحظ أن الموقع الإسلامي Islamic voice على شبكة الإنترنت قد قدَّم لنا نموذجاً حياً ومتجدداً للدعوة من خلال الكلمة المسموعة، سواء كانت خطبة أو درساً علمياً أو نشيداً يخاطب مكنون العواطف. وفي هذا السياق يبرز المركز الهندسي للأبحاث التطبيقية (RDI) إذ يقدم مجموعة مميزة من الصوتيات المدعومة بلقطات الفيديو، تشمل خواطر الشيخ الشعراوي ـ يرحمه الله ـ حول القرآن الكريم، وخطب الشيخ عبدالحميد كشك ـ يرحمه الله أيضاً ـ، ومجموعة دروس الشيخ عمر عبدالكافي حول الدار الآخرة، وشرح الشيخ حسن أيوب لكتاب سبل السلام للصنعاني إلى جانب الدروس العلمية للشيخ يوسف القرضاوي في الفقه والأصول والتربية.

وتلت هذه المحاولة الرائدة والموفقة من (RDI) مجموعة من المشاركات في هذا المجال، فقد أصدرت شركة (آفاق المستقبل) أخيراً موسوعة شاملة وجامعة لما يهم المرأة ـ جعلت الطابع الإسلامي غالباً عليها ـ سمتها «موسوعة حواء من الألف إلى الياء»، تخللها ست عشرة ساعة صوتية، ونحو عشر ساعات من عرض الفيديو إلى جانب استخدام الكتاب الإلكتروني والرسومات والمؤثرات الصوتية المختلفة، كما أصدرت الشركة الناشئة «آية سوفت» برنامجاً صوتياً مزوداً بالخرائط ولقطات الفيديو حول الفتوحات الإسلامية، سجلت فيه محاضرات الأستاذ وجدي غنيم في هذا الموضوع.

إلى جانب هذا نهضت شركات عربية بعرض الكثير من مواقف السيرة النبوية والتاريخ عرضاً صوتياً مع اختزان بعض لقطات الفيديو، مثل شركة سفير، في برنامجها القوي «موسوعة التاريخ الإسلامي»، ومؤسسة الرشيد ـ السورية الموقع ـ في برنامجها «السيرة النبوية»، وغيرها، وهذا يدل على تنوع الوسائل التي استخدمها المبرمج الإسلامي لينهض بعطائه المعلوماتي، ويشير إلى آمال مكنونة في ابتعاث الطاقات الكامنة داخل الإنسان المسلم حينما تجد من يستثيرها ويرعاها.

وماذا عن الطفل والأسرة؟

ومن أهم روافد المكتبة الصوتية المزوَّدة بالفيديو والكرتون في حزمة الإلكترونيات الإسلامية تعد برامج الطفل، ولعل شركة «سفير» من أعرق الشركات التي اهتمت ببرامج تربوية الطفل، سواء في الشكل الورقي أو شكل الشريط الكاسيت أو القرص المغنط، فقد قدمت لنا برامج إليكترونية سهلة وميسرة للطفل، فهناك برنامج «هيا إلى أركان الإسلام»، والذي يشتمل على وسائل متعددة ويرمي إلى أبعاد تربوية عالية للطفل المسلم، أما مجموعة خليفة للهندسة والكمبيوتر فقد أعدت مكتبة إلكترونية رائعة للأسرة المسلمة تحتوي على أربعين برنامجاً في مختلف روافد الثقافة ـ كان الحس الإسلامي رائدها فيها.

ولن نستطيع استيعاب الجهود المتكاثرة في مجال الطفل والأسرة المسلمة، فهناك شركات أوشكت أن تتخصص في إنتاج برامج الطفل مثل (Future - Soft) كما أن هناك شركات أوشكت أن تتخصص في البرامج التعليمية للطفل ـ تنتقي الوسائل الإسلامية فيها، مثل العبيكان (Home In-teractive)) وهي شركة تولت الطفل من مرحلة الروضة، فالحضانة، حتى وصوله إلى آخر مرحلة تعليم الطفل، إلا أن هناك شيئاً يجيش في الصدر فيما يتعلق بالجهود الإسلامية في شبكة الإنترنت، فقد نشرت مجلة «عالم الكمبيوتر»(٣) مجموعة من المواقع التي وصفتها بأنها مفيدة تهتم بشؤون الأطفال، إلا أنها لم تذكر موقعاً إسلامياً واحداً، فهل أغفل المسلمون إنشاء مواقع تهتم بالطفل؟ أم أن المجلة أغفلت هذه المواقع ولم تشر إليها؟

خدمة اللغة العربية والترجمة

وأما الاعتزاز بالعربية فهو طابع مميز للبرامج الإسلامية، فالطفل في القصص الديني المبرمج - أو إن شئت قل: أفلام الكرتون الإلكترونية - يتحاور مع صديقه أو أبويه أو أستاذه بالعربية الفصحى، و«الراوي» في البرامج التي يعتمد على عنصر «القصِّ» يسوق روايته بالعربية الفصحى، وهو ملمح تربوي للناشئ المسلم نحو عنايته بلغته، وقد هزَّتني الفرحة حين إعلان السوريين عن معرض الكمبيوتر سنة ١٩٩٨م، باسم «شام ١٩٩٨م» ليبرز التعبير العربي أمام «كومدكس» و«كانيكس» وغيرها من الأسماء الدخيلة، وأتمنى أن تحذو الدول الإسلامية حذوهم في هذا الاعتزاز، وكانت البهجة أشد حينما طالعنا موقع (www.Arabic wide world)، وهو يتيح استعراض الحروف العربية أياً كان نوع الحاسوب أو نوع نظام التشغيل به، وهو يستعرض النصوص العربية بالخط الذي يرغب فيه صاحب الموقع مهما كانت إمكانات جهازه، لأنه مزوَّد بالخطوط العربية المتنوعة.(٨)

وتعد شركة «صخر» - وهي من أعرق الشركات التي اهتمت أساساً ببرامج اللغة - أحرص شركات البرامج على تطوير لغة الحاسب، وتوافق برامجه الكبار مع اللغة العربية، وحسبنا أن نشير إلى حزمة برامج المكتبة التي تحتوي على جهد صادق في اعتماد العربية وتكثيف آلياتها في التطبيقات المتعددة - خصوصاً البرنامج العملاق Office بتطبيقاته المختلفة (Access - Excel - word).

فمن الاهتمام بالخطوط العربية التي تعمل مع جميع تطبيقات Windows Office وذلك في برنامجها «جواهر الخطوط العربية» إلى البرامج التي توظف آلية الحوسبة في تدقيق النصوص، كالمدقق الإملائي، والمدقق النحوي، ثم «المشكل الآلي»(٥)، الذي يُعد قفزة إلكترونية في خدمة النص العربي.

ولا يخفى عليك ما ذكرته آنفاً من موسوعة إلكترونية للمعاجم العربية عند شركة العريس، ومركز التراث، وقد قام مركز التراث أيضاً بإصدار برنامجه «مكتبة النحو

الحديث النبوي لقي عناية فائقة من المبرمجين المسلمين

والصرف»، وهي مفيدة جداً إذ احتوت على مجموعة من كتب النحو والصرف لابأس بها، شرط أن تطوَّر إلى ما هو أهم، فإن جماعة من أمات كتب النحو تنقصها، ككتاب سيبويه والمبرد، وغيرهما، وشروح الشعر العربي حازت اهتمام شركة عبداللطيف للمعلومات، فأصدرت موسوعة الشعر العربي التي شملت فيما شملت شروح هذا الشعر جاهليه وإسلاميه وحديثه.

أما الترجمة فهي أولاً دعامة كبيرة من دعائم الدعوة الإسلامية، خصوصاً في حال كونها من العربية، وهي دعامة كبرى من دعائم الفكر الإسلامي إذا كانت إلى العربية، وقد اهتمَّ عمالقة البرمجة الإسلامية بهذا الجانب، فإلى جوار الترجمات المتعددة - التي أشرنا إليها - لمعاني القرآن الكريم، ترجمت مجموعات من الحديث الشريف، كالأحاديث المتفق عليها - إذ تُرجمت في برنامج «البيان» - إعداد شركة حرف - إلى ست لغات هي الإنكليزية والماليزية والتركية والفرنسية والألمانية، والأهم من ذلك أيضاً بروز الاهتمام بالترجمة الآلية للنصوص من الإنكليزية والفرنسية والألمانية، وعلى الرغم من التحفظات الكثيرة حول الإصدارات العربية من «صخر» و«أبتك تكنولوجي» وغيرها، إلا أن المستخدمين يشعرون بالكثير من تقليص الجهد والوقت مع استخدامها، ويمكن اعتبار هذه التحفظات - مع تأكيدنا لصحتها - نوعاً من محاولة السعي إلى الكمال أو الاقتراب منه.

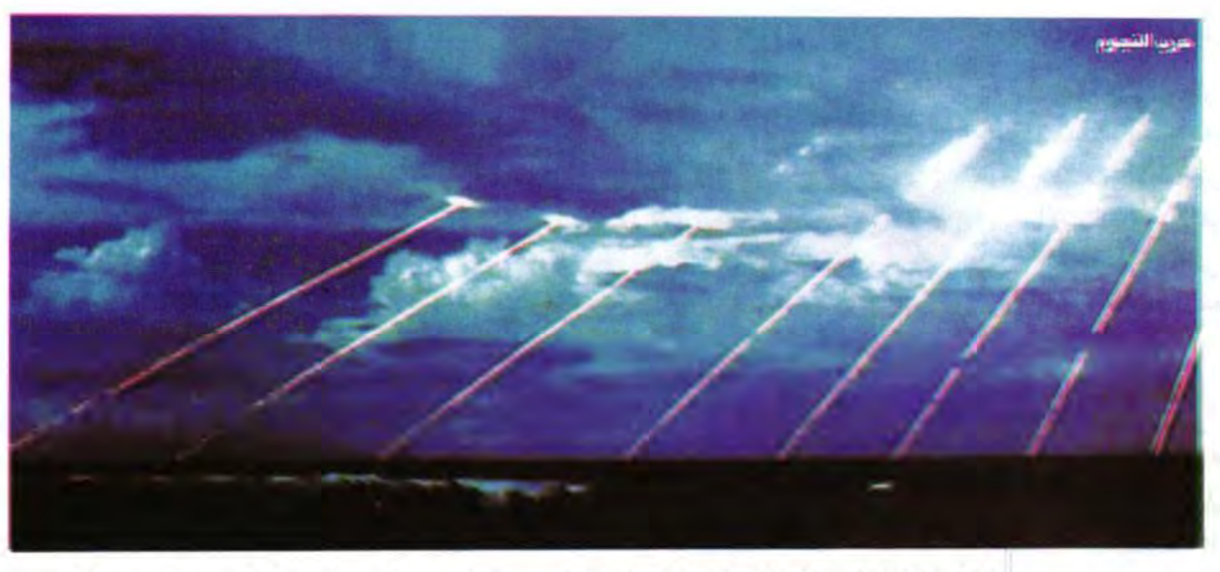
نهضت شركات عربية بعرض مواقف السيرة النبوية عرضاً صوتياً مع بعض لقطات الفيديو

هذا إلى جوار البرامج التي تهدف إلى تعليم العربية لغير العرب، إذ أصدرت «صخر» ثلاثة برامج موجهة إلى متحدثي الإنكليزية والفرنسية والتركية لتعليم العربية(٦)، وهي مع نظائرها برامج تحتاج إلى مساحة للتعريف بها، لا يفي بها هذا الموضع.

برمجة سلسة

ومن الصعب التمادي الآن في حصر، أو حتى التمثيل للعطاء الإسلامي في جميع ميادين تقنية المعلومات، وهذا - لعمري - يحتاج إلى كتاب يتوافر عليه رجل مخلص عارف بهذا الشِّعْب من شعاب مكة، وأهل مكة أعرف بشعابها، إلا أن هناك ميزة تميز البرامج الإسلامية سواء في الأقراص أو على شبكة الإنترنت، وهي سلاسة البرمجة وعدم تعقيدها إلا في أمثلة نادرة مثل برامج Future Soft للأطفال، وبعض برامج الكتاب الإلكتروني فيما يتعلق بحفظ النتائج في ملفات. أما عموم هذه البرامج فتمتاز باليسر والسلاسة، فلو تمثلنا ببرنامج «معركة اليرموك» الذي أعدته شركة «بيراميدز سوفت» نجد أن من يتعامل معه لا يشعر بصعوبة في التعايش، فواجهة الاستخدام سهلة واضحة، والخيارات مباشرة، والانتقال عبر المشاهد والوقائع ميسر عن طريق رمز (Icon)، وهناك تشويق وتسلية خلال الفقرات بالأناشيد الممتعة، وما يُقال في هذا البرنامج يُقال في كثير غيره من البرامج الإسلامية.

ولعله لا يخفى أن سلاسة البرمجة وتيسير استخدامها هو السرّ الأول وراء نجاح الشركة العملاقة «مايكروسوفت»، وتربعها حتى لحظة كتابة هذه الدراسة، على عرش صناعة البرامج في العالم، وأحد أسرار الثروة الطائلة لليهودي «بيل جيتس» الذي «يصحو من نومه كل صباح على حد تعبير الأستاذ فداء الجندي - وقد زاد رصيده في البنك واحداً أربعين مليار دولار فقط لا غير.... «اللهم لا حسد»... وليس ذلك سببه عبقريته وذكاؤه فقط، بل بسبب إدراكه لأمر مهم جداً (كذا)... هذا الأمر هو تيسير



استخدام نظام تشغيل الحاسوب وتبسيطه.(٧)

وثمة ميزة أخرى حرص المبرمجون عليها، وهي توافر عنصر الترويح - لكسر رتابة البرنامج، وقد ألمحنا إلى ذلك في الفقرة السابقة، وهي تتمثل في الأناشيد والمسابقات المتنوعة التي تتميز بها برامج الطفل، أما البرامج العلمية البحتة فلم تخل من هذه الخاصية، إذ يأخذ الترويح شكله المناسب، ففي برنامج «الكتب التسعة» نلاحظ رمزاً (Icon) خاصاً بتلاوة الآية إذا وجدت آية في خلال حديث نبوي، كما احتوى البرنامج على مسابقات في علوم الحديث المتنوعة. أما برنامج الموسوعة الذهبية للحديث النبوي، فتميز بوجود «بُريمج» يسمى «جوامع الكلم» تتسلل شاشته إليك في أثناء عملك عبر فترة زمنية يُحددُها المستخدم حسب خياراته، وهذا «البريمج» يحتوي على قرآن كريم وحديث شريف وشعر عربي وحكم، وهكذا يعطي المبرمج مساحة للترويح بأشكاله المتنوعة دفعاً للملالة وكسراً للرتابة والسأم.

مآخذ ومقترحات

ولا يعني هذا «الغزل» السابق في البرمجيات الإسلامية - بصورها المختلفة - أنها خالية من القصور، فقد كتب النقص على البشر، بل لعله لو ذهبنا نعدّ أوجه القصور والمآخذ لصنعنا قصيدة من الهجاء تمحو قصيدة الغزل السابقة، إلا أن البرمجة الإسلامية ماتزال ناشئة بالنسبة للأميركية مثلاً، وهي فقيرة اليد، قليلة الحيلة في الاتفاق، الذي يشهد لذلك أن شركة حرف المميزة - بل ربما المتفرّدة - في دقة البرمجة وتفوقها في المجال الإسلامي تعتمد على رأس مال ضخم يقدر بالمليارات، ولهذا فروع في ست وعشرين بلداً عبر العالم، وهي فرع عن شركة صخر - التي تملك - على سبيل المثال ٢٨٠ مطوراً للبرامج من خمس دول عربية(٨)، وهذه الإمكانات ليست متاحة لأكثر الشركات الإسلامية، فالأستاذ الدكتور عادل خليفة - رئيس مجموعة خليفة للكمبيوتر - يقترح: أن يؤخذ «جنيهاً في الشهر... لدعم صناعة البرمجيات التعليمية في مصر»(٩)، وأكثر شركات البرامج في العالم العربي تقع بين شِقَّي رحى: التمويل، والتوزيع - إلى جانب القرصنة، والنَّسْخ غير المشروع - وهو أحد المؤرِّقات - ومن ثمة، فالفقر أحد المآخذ، والتمويل بوساطة الاستثمار طويل الأمد للأموال الإسلامية في هذا المجال أحد المقترحات، بل أولُها.

ولعلَّ التطوير المستمر للبرنامج من أهم أسباب نجاحه وانتشاره والإفادة المستمرة منه، وهو موجود في بعض البرامج الإسلامية دون بعض، فموقع «المحدِّث» على شبكة الإنترنت يطوِّر نفسه تطويراً مطَّرداً، ومن ثمَّ يحرص مستخدمو الشبكة من الباحثين على زيارته باطراد واجتلاب استحداثاته، فضلاً عن أنه الموقع العربي الوحيد - تقريباً - الذي اجتُلِب على أقراص المجلات العالمية التي توزعها للدعاية ثلاث مرات، إلا أن كثيراً من البرامج الإسلامية يحتاج إلى متابعة وتطوير، فهناك برامج ظهرت الإصدارة الأولى منها منذ أكثر من خمس سنوات، ومع ذلك لم تظهر إصدارة ثانية لها، وهي مساحة زمنية غارقة في الطول بالنسبة للزمن الإلكتروني الذي تثور دنياه على نفسها كل ثانية، ولعل أهم ما يومأ إليه هنا هو محاولة توافق هذه البرامج مع البرامج المتطورة لـ«windows»، وكذلك التوافق مع أجهزة وبرامج الشركات العالمية التي يقل نظامها في البلاد العربية، مثل نظام «Apple Machin - touch»، وهو مغاير لنظام IBM الذي ينتشر في البلاد العربية.

أما آخر المقترحات - احتراماً للمساحة المفترضة - فهو تخصيص صفحات واسعة وذات إخراج فني راق على الـ«wep» لمكافحة الدعاية الصهيونية ومزاعمها السياسية الفجة، فضلاً عن التصدي لأكاذيبها، وأكاذيب أذيالها عن الإسلام، وينبغي أن تقوم المؤسسات الرسمية في الدول الإسلامية بهذه المهمة.

وإذا كان للحديث شجون، فإن شجون الحديث في قضية الساعة - وهي ثورة المعلومات المتجددة - متجددة أيضاً، ولعله يسعنا لقاء آخر قريب إن شاء الله ●

المراجع

١ - له فروع في الرياض و«أبو ظبي» والقاهرة وغيرها.
٢ - إلى جانب علوم القرآن تجد المكملات المناسبة من كتب التراجم المتعلقة بهذا العلم وكتب المعاجم والبلدان.
٣ - مجلة «عالم الكمبيوتر ٥/٢٠٠٠م، ص ٦٤.
٤ - عالم الكمبيرتر: ٢٠٠٠/١، ص ١٥.
٥ - C.Magaz ٢٠٠٠/٣ ص ١٥.
٦ - دليل البرمجيات العربية، ص ٢٨.
٧ - PC. Magaz ١٩٩٨/٣م، ص ٥٦.
٨ - PC. Magaz ١٩٩٩/١١م، ص ١٣١، ١٣٢.
٩ - عالم الكمبيوتر: ١٩٩٩/٥م، ص ٤٥.

وردة القدس

للشاعر: عبدالغني الحداد



إلى الطفلة الرضيعة إيمان حجو التي صرعتها قنابل العدو الصهيوني الغادر

مَأْتَمُ الْوَرْدِ وَالشَّذَا يَتَجَدَّدْ
وَرْدَةُ الْقُدْسِ يَلْتَقِيهَا مُحَمَّدْ
وَرْدَةٌ كَالضِّيَاءِ طُهْراً وَطِيباً
مَزَّقَ الْغَدْرُ صَدْرَهَا.. أَيُّ مَشْهَدْ؟
رَعْشَةٌ بَعْدَ رَعْشَةٍ وَاسْتَكَانَتْ
وَرْدَةُ الْقُدْسِ كَالْفَرَاشَةِ تَهْمَدْ
وَرْدَةُ الْقُدْسِ أَيْنَ هَدْهَدَةُ الأُمِّ
وَالأَغَارِيدُ لَحْنُهَا يَتَرَدَّدُ
الشَّظَايَا تَمُرُّ بِالصَّدْرِ تُدْمِي
وَرْدَةَ الْقُدْسِ بِالنَّجِيعِ الْمُوَرَّدْ
مَا عَهِدْنَا الوِرَادَ تُرْمَى بِنَارٍ
شِيمَةُ الْوَرْدِ أَنْ يُصَانَ... يُمَجَّدْ
هَلْ سَمِعْتَ النَّشِيجَ يَخْنِقُ أُمّاً
تَطْلُبُ الغَوْثَ فِي نِداءٍ تَرَدَّدْ
إِنَّهُ الحِقْدُ كُلَّ يَوْمٍ نَرَاهُ
قَدْ تَمَادَى عَلَى الْوُجُودِ وَعَرْبَدْ
يَنْشُرُ الحُزْنَ وَالأَسَى لاَ يُبَالِي
إِنَّهُ الشَّرُّ عَاتِياً يَتَمَرَّدْ
عَاصِفُ الْبَطْشِ يَنْشُرُ المَوْتَ حَتَّى
صَارَ قَتْلُ الصِّغَارِ أَمْراً مُعَوَّدْ

إِيهِ إِيمَانُ... يا ابْتِسَامَةَ طُهْرٍ
أَطْفَأَ الغَدْرُ نُورَهَا وَتَعَمَّدْ
قَتَلُوا فِيكِ كُلَّ مَعْنَىً جَمِيلٍ
فَهُمُ القُبْحُ مِنْهُمُو يَتَوَلَّدْ

كُلَّ يَوْمٍ يَمُرُّ تَهْوِي نُفُوسٌ
فَوْقَ أَرْضٍ أَسْرَى إِلَيْهَا مُحَمَّدْ
أَيْنَ صَوْتُ الضَّمِيرِ؟ فِي أَيِّ عَصْرٍ
نَحْنُ نَحْيَا؟ أَكُلُّ شَيْءٍ تَهَوَّدْ؟!
إِنَّهُ الصَّمْتُ فِيهِ يُوْءَدُ حَقٌّ
نَامَ عَنْهُ بَنُوهُ.. فِي الذُّلِّ يُوْءَدْ
تَعِسَ الصَّمْتُ كَمْ أَضَاعَ حُقُوقاً
إِنَّهُ الْعَجْزُ لِلْمَكَارِمِ قَيَّدْ

أُمَّتِي... أُمَّةَ الجِهَادِ أَفِيقِي
طَالَ عَهْدُ الرُّقَادِ حَتَّى تَبَلَّدْ
انْظُرِي حَوْلَكِ السُّيُولَ تَعَالَتْ
كُلُّ مَا تَمْلِكِينَ أَضْحَى مُهَدَّدْ
أَيْنَ عَزْمُ الأُبَاةِ؟ أَيْنَ نُفُوسٌ
تُرْخِصُ البَذْلَ فِي جِهَادٍ مُمَجَّدْ؟
لاَ تَقُلْ ضَاعَ حَقُّنَا، نَحْنُ ضِعْنَا
مُذْ تَرَكْنَا الجِهَادَ وَالْكَوْنُ يَشْهَدْ
ضُرِبَ الذُّلُّ وَالْهَوَانُ عَلَيْنَا
مُذْ رَكَنَّا إِلَى الزَّخَارِفِ تُقْصَدْ
كَالْغُثَاءِ الْبَدِيدِ صَارَتْ قُوَانَا
هَلْ سَيَقْوَى الغُثَاءُ؟ بَلْ يَتَبَدَّدْ
خُدْعَةُ السِّلْمِ كَالسَّرَابِ كَذُوباً
أَيُّ سِلْمٍ وَقُدْسُنَا تَتَهَوَّدْ؟
فَارْفَعِي أُمَّتِي لِوَاءَ جِهَادٍ
يَبْعَثُ العَزْمَ... حَوْلَهُ نَتَوَحَّدْ
نَرْقُبُ النَّصْرَ بَعْدَ طُولِ انْتِظَارٍ
مَوْعِدُ النَّصْرِ بِالضَّحَايَا مُؤَكَّدْ



نوقشت في كلية الشريعة - جامعة الكويت - رسالة ماجستير قدمتها الطالبة الكويتية هدى عبدالله الزير تحت عنوان: «النظارة في الوقف» بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي.

وقالت الباحثة في مقدمة الرسالة: إن الوقف يعد من الصيغ الإنسانية العريقة التي تضرب بجذور بعيدة في القدم وأن الأمم والحضارات السابقة عرفته غير أنه كان عندهم ضيق الأفق قاصر المنفعة، لم يتجاوز دور العبادة والكهانة، لكنه في الفكر الإسلامي يعتبر مؤسسة مستقلة، ذات بعد أخروي وديني يتمثل في القيم الخلقية والأغراض النبيلة التي يقوم عليها إلى جوار البعد الدنيوي الذي يتمثل في تنمية المجتمع وتعزيزه، وتقوية مؤسساته والنهوض به، من خلال توافر حاجات الناس ومتطلباتهم.

ولقد كان الوقف في الإسلام ممولاً رئيساً للحضارة الإسلامية وصانعاً لها، وكان له أثر تنموي فاعل من خلال شواهده ومظاهره التي من أظهرها المكتبات والمدارس ودور العلم والأربطة والبيمارستانات.

ومنيت هذه المسيرة التنموية في عصورها المتأخرة بالتراجع والإخفاق وكان وراء ذلك أسباب وعوامل كثيرة داخلية وخارجية.. ثم ظهرت بعض المؤشرات الحديثة من خلال التجارب الوقفية المعاصرة التي تحاول النهوض بالوقف الإسلامي ومسيرته التنموية.

ولما كانت «النظارة» من الأركان الأساسية في مؤسسة الوقف الإسلامي فقد توجهت إليها بعض الدراسات ومنها هذه الرسالة العلمية التي تبحث في جوانبها وتناولها بالدرس والتحليل الفقهي.

رسالة علمية تناقش جوانب من الوقف في الإسلام ودوره الحضاري

النظارة على الوقف

موضوع حضاري

قالت الباحثة: إن الموضوع الذي درسته جاء تحت عنوان «النظارة في الوقف» موضحة أن النظارة هي الوظيفة الديوانية التي يليها المسؤول عن الوقف وحفظ ريعه، وتنفيذ شروط الواقف، سواء أطلق عليه لفظ ناظر أو قيِّم، أو متولي، أو مقدم الأوقاف «قديماً» أو مدير الأوقاف أو الأمين العام للوقف أو مجلس إدارة الوقف «حديثاً».

ولم تقتصر دراسة الباحثة على فترة زمنية محددة، بل تناولت موضوع النظارة على الوقف في تاريخها العام، كما أنها لم تلتزم بالمراحل الزمنية والتاريخية، وإنما عنيت في المقام الأول بالأحكام الفقهية والشروط والأركان والحالات وما تطور من هذه الأحكام حسب مقتضيات العصر ومتطلباته.

ويعد هذا الموضوع من المجالات الواسعة في اجتهادات الفقهاء، واتضح ذلك من خلال تناول بعض الآليات والصيغ الوقفية الحديثة للنظارة على الوقف وما حاطها من أحكام فقهية.

وذكرت الباحثة - الزير - أن هناك خمسة أمور دعتها لاختيار هذا البحث هي:

١ - أهمية مسألة النظارة بالنسبة إلى مؤسسة الوقف، وما لها من مكانة خاصة، حيث بها يُدار الوقف وتحفظ عينه، وتدر غلته ويوزع ريعه في مصارفه الصحيحة حسب شروط الواقفين.

٢ - خطورة مكانة النظارة في مؤسسة الوقف وكون تعثرها عاملاً كبيراً من عوامل تدهور الوقف وتراجعه، ودور الوقف الرائد في خدمة المجتمع الإسلامي ورعاية مرافقه ومؤسساته.

٣ - أهمية مؤسسة الوقف في ظل المشروع الحضاري الإسلامي للنهوض بالأمة وبعث دورها الحضاري بين الأمم والحضارات، إذ إن مؤسسة الوقف مؤسسة عريقة شاركت في تنمية الأمة وتطورها الحضاري.

٤ - ما تتميز به مؤسسة الوقف في الكويت وتقدمها على غيرها من مؤسسات الوقف في العالم الإسلامي، ما جعلها تحتل مكانة كبيرة، واختيرت لتكون «المنسق العام للأوقاف في العالم الإسلامي» من قبل وزراء الأوقاف بمنظمة المؤتمر الإسلامي.

٥ - سبب خاص يعود لكون والدها واحد من وقف ثلث ماله في

هدى عبدالله الزير
باحثة كويتية

إعداد: عبدالله بدران

الخيرات ولإعمار المساجد داخل الكويت وخارجها.

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة على منهج النقل الذي يعتمد على نصوص الشريعة الغراء من القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهرة واجتهادات وأقوال أهل العلم. واقتصرت الدراسة على المذاهب الأربعة المشهورة، والمقارنة بينها في كثير من المسائل الرئيسة.

وقد حرصت الباحثة على تحليل ومناقشة ما تنقله من آراء ونصوص وذكر ما بينها من اتفاق أو اختلاف وحاولت الترجيح لما تراه صحيحاً من وجهة نظرها سواء كان ما اختارته مذهب الجمهور، أو مذهباً معيناً، أو رأي أحد الباحثين المعاصرين، والتزمت مع كل ذلك بذكر مواد القانون الكويتي الجديد للأوقاف في كل مسألة فقهية عرضت لها وذلك للتعرف إلى طبيعة العمل الوقفي في الكويت الذي يمثل تجربة معاصرة مميزة.

واقتضت طبيعة البحث في الدراسة أن يكون في خمسة فصول سبقتها مقدمة وتمهيد وتلتها خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وفي التمهيد عرَّفت بالوقف في الحضارات الإنسانية وأشارت إلى تميز الوقف الإسلامي ودوره الفاعل في الحضارة الإسلامية، وأسباب تراجع مسيرة الوقف.

خمسة فصول

جاء الفصل الأول من الدراسة بعنوان: «أحكام تولية النظارة على الوقف» واشتمل على ثلاثة مباحث جاءت كما يلي:

١ ـ تعريف النظارة على الوقف والألفاظ ذات الصلة بالنظارة والتولية وما بينهما من اتفاق أو اختلاف وتحديد المراد منها.

٢ ـ حالات النظارة الأصلية على الوقف.

٣ ـ شروط صحة تولي النظارة على الوقف.

وحمل الفصل الثاني عنوان: «صلاحيات والتزامات ناظر الوقف» واشتمل على ثلاثة مباحث هي:

١ ـ المركز القانوني لناظر الوقف والتزاماته.

٢ ـ محظورات النظارة.

٣ ـ ما يجوز لناظر الوقف من التصرفات.

وفي الفصل الثالث الذي جاء بعنوان: «حقوق ناظر الوقف» عرضت الباحثة لثلاثة مباحث هي:

١ ـ استحقاق الناظر للأجر.

٢ ـ تحديد أجرة الناظر من قبل الواقف.

٣ ـ تقدير الأجرة من قبل القاضي.

وجاء الفصل الرابع بعنوان: «حالات خاصة من النظارة على الوقف» واشتمل على مبحثين هما:

ـ حالات النظارة الفرعية على الوقف.

ـ تعدد النظارة على الوقف، وتعيينها بجهة حكومية أو أهلية.

واشتمل الفصل الخامس والأخير والذي حمل عنوان: «محاسبة ناظر الوقف» على ثلاثة مباحث هي:

ـ محاسبة ناظر الوقف.

ـ ضمان ناظر الوقف.

ـ عزل الناظر.

نتائج الدراسة

خلصت هذه الدراسة العلمية القيمة إلى عدد من النتائج أهمها:

١ ـ إن المجتمع لايستغني عن الوقف بنوعيه الأهلي والخيري، وأن ما حدث من محاولات لإلغاء بعض أنواع الوقف إنما كله بسبب ممارسات الواقفين الخاطئة وانحراف بعض النظار وضعف الرقابة عليهم، وعدم وجود تجديد واجتهاد من قبل الفقهاء في المسائل الفقهية التي تحتاج إلى النظر والفكر لصياغتها بصورة ملائمة لمستجدات العصر.

٢ ـ إن محاسبة النظار على الأوقاف من الموضوعات المهمة التي لم تلق الاهتمام الكافي بسبب ضعف الإنتاج العلمي في هذا الموضوع قديماً وحديثاً.

٣ ـ إن إفراد النظارة على الوقف بناظر واحد ادعى للحفاظ على الوقف وعلى حقوق المستحقين لأن التجربة في تاريخ النظارة على الوقف دلت على ذلك.

٤ ـ إن ضرورة النظارة الحديثة على الوقف في بعض الدول الإسلامية كالكويت فيما يسمى «مجلس شؤون الأوقاف» تعد من التجارب الجيدة في النظارة على الوقف وهي ملائمة لظروف العصر.

إن تجربة الكويت في إدارة الوقف من التجارب الناجحة التي حققت إلى حد كبير تقدماً واضحاً وبخاصة فيما استحدثته من صيغ وقفية معاصرة كالصناديق الوقفية وآلية استثمار الأصول الوقفية ●

أوراق

بينما كنت أقلِّب بعض الكتيبات الخاصة بمرحلة رياض الأطفال - أحضرها صديق من أميركا، وأحبَّ أن يطلعني عليها - استوقفني كتيِّب منها، أثار فضولي، فرحت أقلِّب صفحاته على عجل، فتعجبت أشد العجب، وأسفت أشد الأسف في آن واحد.

تعجبت من أحوالنا معشر المسلمين، لأننا نملك ثروة عظيمة، من الثقافة والفكر والعلم والمعرفة، يضمها كتاب الله تعالى، والأحاديث الشريفة، وأمَّات الكتب، وبخاصة ما يتصل منها بموضوعنا الراهن، وغيره من موضوعات، ولكننا لم نوظفها التوظيف المنهجي المناسب في حياتنا اليومية، والمناهج الدراسية، بما يصلح دنيانا، ويثقف أبناءنا، ويربيهم التربية اللائقة، التي تمكِّنهم من مواجهة التحديات، والتغلب على الصعاب.

ولا أخفي أن تعجبي شابهُ قدر من الإعجاب بالغرب، وبالأسس العامة التي يقيم عليها ثقافته ومعارفه رغم تحفظنا عليها، وعلى توجهاتها نحو العلمانية والمادية الصرف في مختلف نواحي الحياة.

ويأتي الموضوع الراهن مثالاً من بين أمثلة كثيرة، فهو يعنى بظاهرة تحيط بنا، ونعيشها جميعاً من شرقيين وغربيين، ويتعايش معها من على الأرض على حد سواء، وهي ظاهرة «الموت» الذي تحوَّل بفعل العلماء والمربين والتربويين الغربيين إلى علم قائم بذاته، يأتي ضمن حقول «علم النفس»، يسمى «علم الاحتضار»(١).

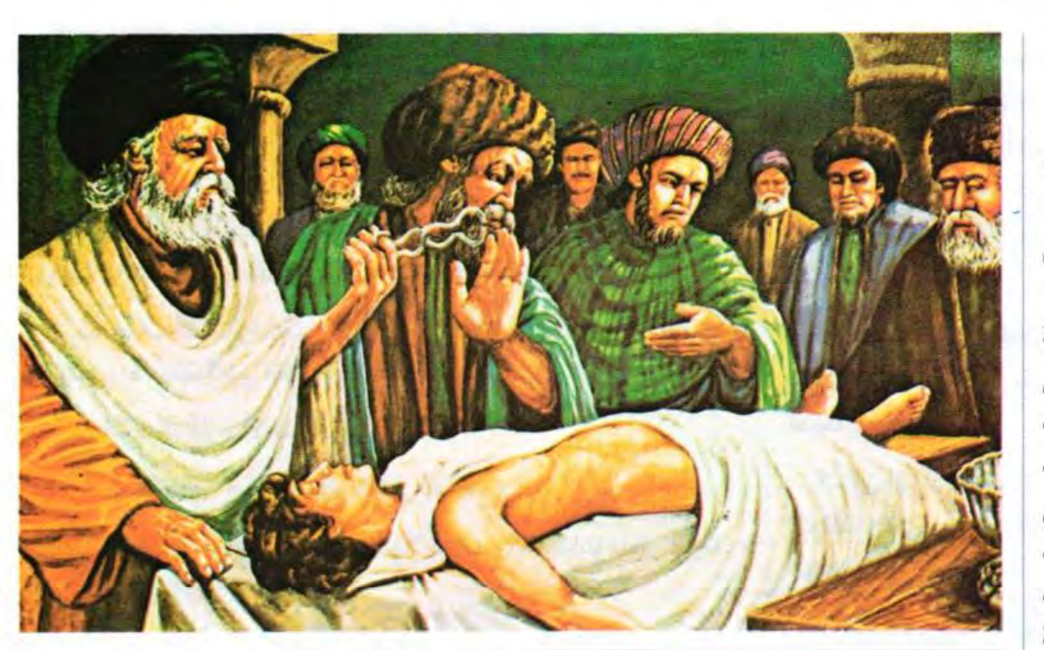
علم الاحتضار Thanatology بين المفهوم الغربي.. وموقف الإسلام

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي
أكاديمي فلسطيني

توظيف علم الاحتضار في المناهج الدراسية

على الرغم من محدودية هذا العلم، واقتصاره على هذه الظاهرة، فقد سد فراغاً، وملأ جعبة، وقدم جملة من الحقائق التي تنطوي عليها النفس البشرية، وقدَّم لها بعض الحلول التي تخفف من المعاناة النفسية، وقد «طبقت مبادئه، ونظرياته على الأدب والشعر في دراسات عدة كانت نتائجها مبتكرة رائعة»(٢)، كما طبقت إكلينيكياً على أمراض الشيخوخة، التي تعاني منها شرائح غير قليلة من المجتمعات عندما يستشعرون اقتراب الآجال كالاكتئاب والعزلة والاغتراب النفسي، وعدم القدرة على التكيّف مع الواقع، وهي التي تندرج تحت ما يسمى «قلق الموت»(٣).

ولعل اللافت للنظر والمثير للدهشة والإعجاب، أن مبادئ هذا العلم، وخطوطه العريضة جاءت مبسطة ومبسوطة في



وريقات «كتيب شكلت مقرراً دراسياً يطلع عليه أطفال دون سن السادسة من أعمارهم، وهم يدرسون في مرحلة رياض الأطفال.

ويتسلسل هذا الكتيب من خلال مجموعة من الصور المعبرة والشرح المبسط في جمل قصيرة سهلة موجزة، فيعرض إلى الأطوار الأساسية التي يمر بها الإنسان، منذ ولادته «الكتيِّب لا يعنى بما قبل الولادة أو مرحلة

الحمل» وحتى طفولته، وشبابه وكهولته وشيخوخته، ثم مرضه إلى أن يموت فيوارى التراب في تشييع مهيب.

الكتيِّب في فلسفته الراهنة، يتجاوز الحالات الاستثنائية التي يتعرض لها الإنسان كالموت المفاجئ، ويركز على الأطوار الأساسية للإنسان، وهو بذلك يأخذ الحياة على أنها مجموعة من الأنماط أو الأطوار تتعاقب واحدة بعد الأخرى، وليس في ذلك عيب أو خلل منهجي، لأن ذلك يمثل الناموس الطبيعي للأغلب الأعم من بني البشر، ولأن التطرق إلى الحالات الاستثنائية مدعاة إلى الدخول في نقاش وشرح طويلين، يفوق تصور الطفل في هذه المرحلة.

تشكيل وعي الطفل بحقيقة الموت والاحتضار

الطفل في مرحلة الرياض، عندما يطلع على هذه المحطات الرئيسة في حياة الإنسان «من خلال هذا المقرر أو مقررات أخرى مماثلة»، يبدأ في تقبل هذه الأطوار الحياتية، ويتعايش معها على أنها مسلمات، وحقائق ووقائع، لها بداياتها المؤكدة في وجوده، ووجود من معه من الأطفال «صورة الطفل بعد الولادة، كما جاء في الكتيِّب» - فهو الطفل الصغير الذي يرى الصورة المماثلة من خلال هذا التدرج في عرض أطوار الحياة، طوراً بعد طور «صورة الرجل المريض، ثم صورة الجنازة»، وليس المقصود بطبيعة الحال البدايات، بقدر ما يقصد من فلسفة هذا الكتيب النهاية الحتمية لبني البشر، «الموت»، وبذلك يصبح التسليم به تسليماً سهلاً، ويصبح تقبله تقبلاً منطقياً، ومن هنا يبرز الجانب التربوي الدقيق والمهم في عرض هذه الأطوار المتعاقبة المتتالية، التي تتوقف عند تلك اللحظة القاسية، التي تُسمَّى «صدمة الموت»، فتصبح هذه الأطوار المعالم الأساسية للحياة من وجهة نظر الطفل - الذي ربما لم تكن لديه وجهة من قبل أو رؤية حقيقية - فيتشكل وعيه وإدراكه منذ صغره ونعومة أظفاره ديناميكية الحياة، التي تنتهي أو لا بد أن تنتهي عند تلك اللحظة، فإذا أصاب الموت واحداً من أقربائه، أو حلَّ بجواره أو بداره، أصبح تقبله أمراً طبيعياً، سهلاً، فلا يصدم به صدماً عنيفاً، يترك آثاره النفسية في مستقبل حياته.

مآخذ عامة على علم الاحتضار

مهما يبلغ الغرب من دقة في فلسفة علم الاحتضار، وطرحه على أنه حقل من حقول علم النفس الإكلينيكي أو التربوي، وتوظيفه عملياً في كثير من الدراسات الأدبية والشعرية، ومنهجياً في مرحلة رياض الأطفال كما رأينا، فإنه يظل في عزلة عن الجانب الروحي «الغيبي» ويفتقر إليه بشكل ملحوظ، فهو يلمس جانباً من الحياة في شكلها المادي الحسي، التراتبي «المتعاقب»، ويركز على الجانب النفعي البراغماتي، البعيد عن الهداية والإيمان، والمفاهيم الدينية الخاصة بالحياة والموت، شأنه في ذلك، شأن كثير من البحوث التجريبية والعلوم التطبيقية، وفي نظرته إلى الحياة بصفة عامة، على أنها معطيات مادية صرف، وهذا ينطبق على تصورات الغرب للحياة والكون في مختلف ميادين المعرفة.(٤)

الحياة مجموعة من الأنماط تتعاقب واحدة بعد الأخرى وليس في ذلك عيب أو خلل منهجي

لذلك لايمكن فهم هذه الظاهرة الفهم الصحيح لها بعيداً عن المفاهيم الدينية والشرائع السماوية، فالموت كظاهرة يمر بها الإنسان من الموضوعات المثيرة للجدل، فقد أرَّقت الإنسان وأخذت حيزاً من فكره وعقله وشعوره ووجدانه في مختلف العصور والأزمان، فمنذ بدء الخليقة، ومنذ أول حالة موت وقعت، وقف الإنسان في دهشة وذهول ووجوم، إزاء سكون الجسد وتوقفه عن النبض والحياة، فالموت ظاهرة متجددة على بني الإنسان، يداهم الجنين في الرحم، والطفل في المهد، وقد يباغته وهو يرتع ويلعب، ويفاجئ الشاب في عنفوان قوته، وقد يؤجل الكهل إلى حين، حتى لا يعلم من بعد علم شيئاً.

وقد كان للفلاسفة والحكماء وللإنسان العادي، وصانعي الأساطير، وواضعي الخرافات اجتهاداتهم ومواقفهم المتباينة في تفسير ظاهرة الموت. وجاء الرسل صلى الله عليهم وسلم، بما أوحي إليهم ليخبروا أن الموت مرحلة موقتة للجميع من بني البشر، ففي آخر الزمان ينفخ في الصور فيصعق من في السموات والأرض إلا ما شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، يبعثون من قبورهم وأجداثهم ومراقدهم، ويعرضون على بارئهم لحسابهم... وبمعنى آخر لم يجد الإنسان عزاءه الحقيقي، وطمأنينته الأبدية الخالدة، وراحته الكبرى إلا من خلال ما عرضته الأديان السماوية لتفسير ظاهرتي الحياة والموت، لذلك كله يظل هذا العلم قاصراً عندما ينأى عن التفسيرالسماوي، ولا يستند إليه في هذا العلم وغيره من علوم.

القرآن والاحتضار «الموت»

عرض القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى ظاهرة الموت وإلى تلك اللحظة القاسية على النفس البشرية، كما عرض إلى مرحلة تخلّق الجنين في الرحم حتى ولادته، إلى أن يصبح طفلاً، ثم رجلاً كهلاً وشيخاً عجوزاً، إلى أن يأتيه الأجل المحتوم، فالله سبحانه هو (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن أعملاً) الملك:٢، وهو الذي: (يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) البقرة:٢٨، وهو الذي خلق الإنسان (ثم أماته فأقبره. ثم إذا شاء أنشره) عبس:٢١ - ٢٢، وذكر تلك اللحظة القاسية ووصفها بسكرة الموت (وجاءت سكرة الموت بالحق) ق:١٩، وأمر بكتابة الوصية (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) البقرة:١٨٠، وغيرها من آيات، فضلاً عمَّا ورد في الأحاديث النبوية بهذا الخصوص في كيفية التعامل مع الشخص المحتضر، كإنطاقه الشهادتين، وغيرها، وما جاء في بعض أبواب الفقه التي تزخر بها المكتبة الإسلامية.

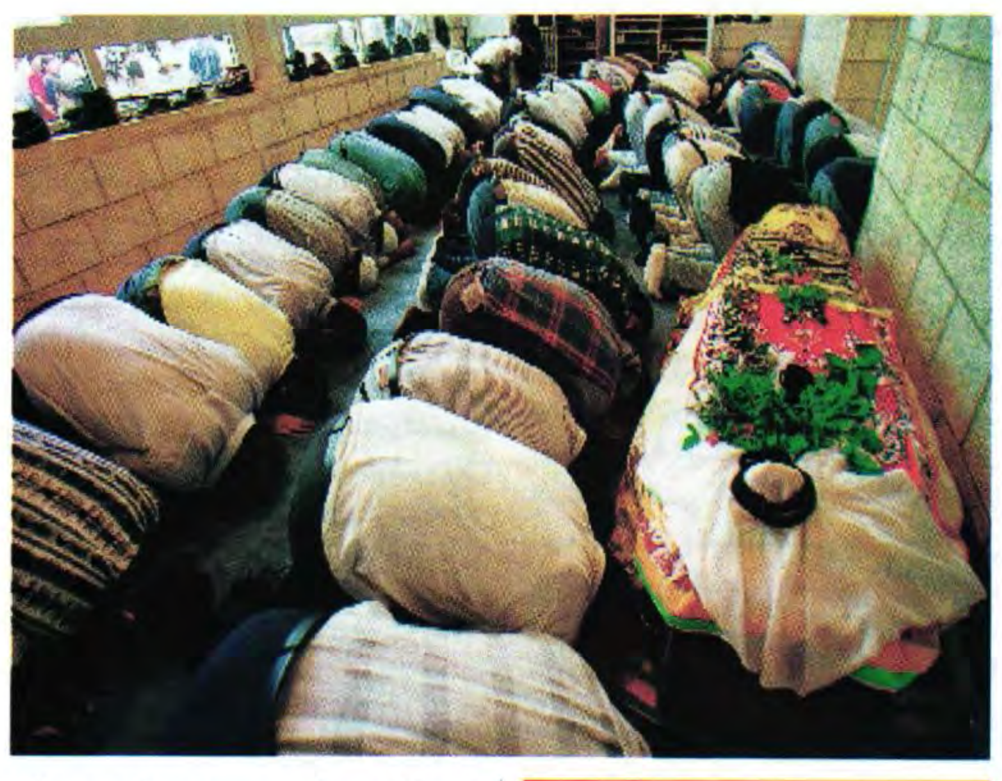
ويبدو أن الديانتين السماويتين «اليهودية

والمسيحية» لم تهتما بظاهرة الموت اهتمام الإسلام بها لأنه آخر الأديان ويتسم بالشمولية لذلك جاء عرضة لظاهرة الحياة والموت وما بعد الموت «يوم النشور»، مفصلاً في غاية التفصيل، كما يبدو أن ما وصل الغرب من مفاهيم عن الحياة الآخرة كان بفعل الثقافة الإسلامية، واعتماد الغرب على ما وصلهم من مفاهيم إسلامية عن تلك الظاهرة من خلال الترجمات والتواصل الاجتماعي والاحتكاك البشري، وليس أدل على ذلك من الكتاب الشعري الضخم لشاعر إيطاليا (دانتي الجييري) (الكوميديا الإلهية) الذي اعتمد فيها ـ حسب ما جاء في شهادة بعض الباحثين المستشرقين ـ على قصة الإسراء والمعراج، وكتاب رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، من خلال التواصل الثقافي بين الحضارات.

ظاهرة الاحتضار في المناهج الدارسية

يبدي الواحد منَّا أشد الأسف، عندما يطلع على كثير من المقررات الدراسية والمناهج التربوية، فيجدها خراباً يباباً من بحث هذه الظاهرة وتأطيرها في مقرر دراسي يستند إلى خلفية دينية كما وردت في العقيدة الإسلامية، ونحن لا ننكر على مقررات التربية الإسلامية عدم استعراضها هذه الظاهرة بين الحين والحين، فلا تخلو كتبها من بحث هذه الظاهرة والحديث عنها بشيء من الشرح، يأتي غالباً في سياق موضوعات شتى للاستدلال على عظمة الخالق وقدرته، ولكن الذي ننكره على هذه الكتب، وعلى التربويين بصفة عامة عدم الاهتمام بهذه المادة، وعدم إفرادها في كتيب خاص، يعنى بها عناية خاصة، حيث يصبح من بين المقررات التي ينبغي أن يطلع عليها الطلاب في مرحلة مبكرة من سنوات الدراسة.

ليست هذه دعوة إلى تقليد الغرب، فبضاعتنا ينبغي أن ترد إلينا، ونحن أولى بها من غيرنا، ولابد أن ينشأ الأطفال منذ الصغر، وهم يدركون حقيقة الحياة والموت، لذلك تأتي هذه الدعوة إلى استثمار مختلف جوانب الإيمان التي أرسى قواعدها الإسلام في مختلف مقرر اتنا الدراسية، وتأطيرها ضمن المناهج الدراسية والمقررات التربوية، بحيث يكون لها التأثير الفاعل في تشكيل الوعي التربوي المنشود، بما من شأنه أن يقدم مفهوماً سهلاً، وإدراكاً واقعياً محسوساً، يتصل بالحياة والموت على حد سواء، فيفهم الصغير الحياة كما يفهم الموت، فهماً أقرب ما يكون إلى الإدراك المحسوس، ويتوقف عند حدوده الدنيا، ذات القابلية لأن تدرك بالحواس، لا إلى الفهم المتعمق الذي يخاطب طبقات التفكير العليا لدى الإنسان، فالطفل ينبغي أن يدرك هذه الحقائق الكونية التي تحيط به، ويشاهدها في واقعه عن قرب، ويسمع بها ممن حوله، وتقع في محيطه بين الحين والحين،، مما يهوِّن عليه وعلى أسرته وقوع هذا الحدث المفاجئ لا قدَّر الله.



عرض القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى ظاهرة الموت وإلى تلك اللحظة القاسية على النفس البشرية

وقد يعترض على هذه الدعوة بعض المربين، باعتبار أنها قد تثير مشاعر الخوف والحزن لدى الطفل، في مرحلة هو أقرب فيها إلى عمر الزهور، ويرد عليهم بأن الطفل في مرحلة الرياض «دون سن السادسة»، هو المعني بهذا المقرر، يلمس هذه الظاهرة في الحياة التي يحياها، وقد يشاهدها مراراً عبر الفضائيات والمسلسلات، وحتى لا يذهب في تأويلها وتفسيرها بعيداً عن الواقع، وينسبها إلى القوى الخارقة، وإلى المخلوقات العجيبة، يصبح عرضها من خلال مقرر دراسي لا يتجاوز تدريسه بضع ساعات، أو من خلال كتيِّب ضمن مكتبة الطفل في المدرسة، من مستلزمات التربية السليمة ●

المراجع

١ ـ Cassell,s English Dictionary. THANAT. LONDON, 1962

٢ ـ أحمد بكري عصلة، الموت في الشعر العربي الحديث، ص ١٠، ط الأولى ٢٠٠٠م، مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت.

٣ ـ صدر كتاب عن المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب في الكويت بعنوان: قلق الموت.

٤ ـ زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، ص ٥٣، ط الثانية، ١٩٩٥م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض.

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد (429) جمادى الأولى 1422هـ

الأسرة المسلمة:

كيف تعاقب طفلك؟

المحاذير الشرعية لتأجير الأرحام

كيف نواجه ثورة الغضب عند الأطفال؟

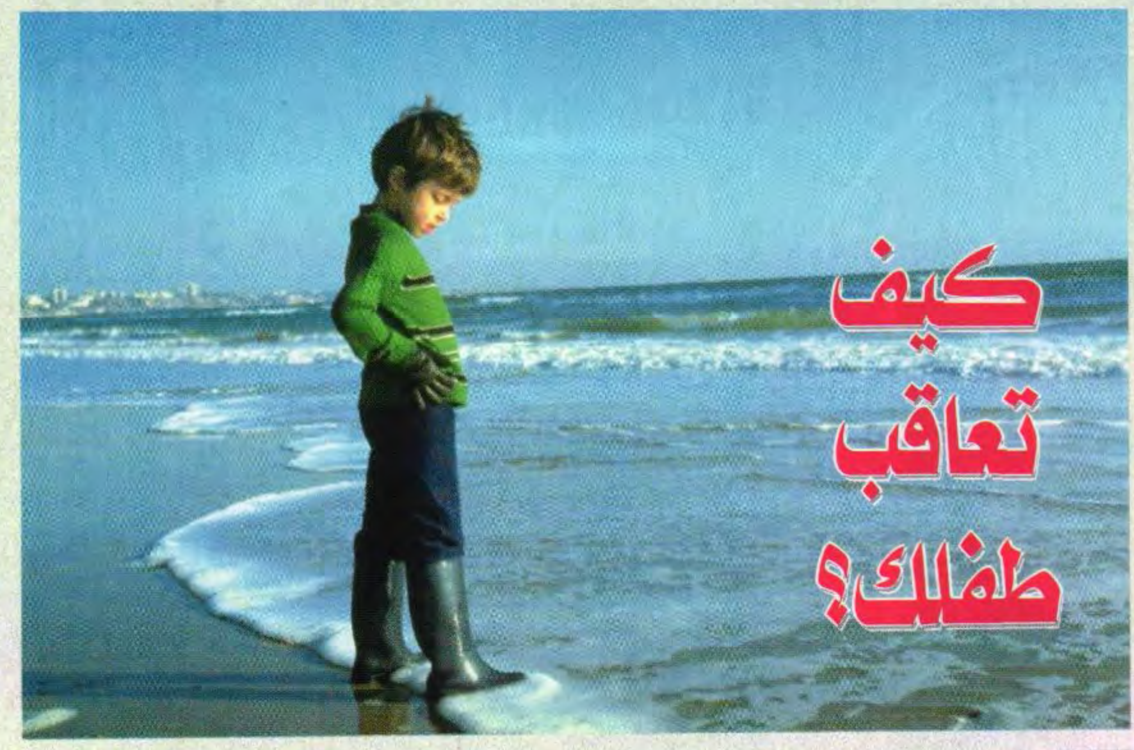
نظر الفقهاء في مسألة مقدار المحرم من اللبن

أزمة الأم الحاضنة بين علماء الوراثة وعلماء الدين

الأسرة المسلمة

بقلم: أشرف سعد

كيف تعاقب طفلك؟





يولد الطفل خامة طبيعية يسهل تشكيلها كيفما يشاء الأهل، والحقيقة المشهود بها أن المعاملة الطيبة هي الوسيلة المأمونة لتوصيل الحب لأطفالنا لأنها تترك أثراً إيجابياً في نفوسهم ويصاحب ذلك الإرشاد والتوجيه، ولكن أحياناً يخطئ الطفل ويأتي العقاب عقب التوجيه، لذا نجد الآباء دائماً يبحثون عن أفضل الوسائل التي يستخدمونها للعقاب.

ولكن هل هناك حاجة للعقاب؟

معظم الآباء يسلمون بحقيقة العقاب البدني لأن الأطفال بحاجة دائمة إلى التقويم والتوجيه، ومنذ أقدم العصور استخدم العقاب كوسيلة تربوية وينصح كثير من علماء التربية مثل ابن سيناء وابن خلدون بأنه لا يجوز للمربي أن يلجأ للعقاب إلا في الحالات القصوى، ولا يلجأ إلى الضرب والوعيد إلا بعد التهديد، وذلك لإصلاح الطفل، وعلى الآباء أن يتصفوا بالحكمة عند استخدام الضرب كوسيلة للتربية، لأن بعض الآباء والكثير من المدرسين ينظرون إلى العقاب من أفق ضيق جداً، فالعقاب في نظرهم هو ضرب الطفل، والمثير للدهشة أن يلجأ الأهل إلى الضرب والعقاب للطفل في أواخر السنة الأولى من حياته لأنهم يظنون أن الوقت قد حان لتأديبه، وليس التراخي في معاملة الصغار بأقل ضرراً من القسوة فقد ثبت أن الطفل الذي ينشأ في تراخ وتهاون يظهر عليه اضطرابات الشخصية والسلوك اللاسوي.

طرق التعامل مع الأطفال في الأسر المختلفة

لقد حاول العلماء أن يحددوا معالم التعامل مع الأطفال في الأسر المختلفة ولقد توصل العالم «بيكر» إلى اتجاهات الأهل في التربية ويمكن أن تكون أحد الاتجاهات الأربعة التالية:

ينصح ابن سيناء وابن خلدون بأنه لا يلجأ للعقاب إلا في الحالات القصوى

- إذا كان الأهل من النوع العدواني والمعاقب الذي يستخدم العقاب البدني فإن نتاج هذه الأسرة، أطفال وشباب ذوو نزعات عدوانية.

أما إذا كان الأهل من النوع العدواني والغليظ في عقابه الجسدي ويراقبون أطفالهم ويحاسبونهم على كل صغيرة وكبيرة، فإن النتاج هم أطفال منعزلون اجتماعياً ولا يستطيعون التكيف لا مع المجتمع ولا مع زملائهم عندما يكبرون.

- وإذا كان الأهل من النوع الذي يتحكم في كل تصرفات أطفالهم فإن الأطفال يشبون وتصبح الطاعة العمياء هي الصفة المسيطرة عليهم ولا يستطيعون أن يستقلوا برأي.

- وفي حال الأسر المثالية التي

يسودها الحب والود والتفاهم والعلاقات الحميمة التي تتيح في الوقت ذاته الفرصة للأطفال للاعتماد على أنفسهم ويستقلون بآرائهم فإن النتاج من هذه الأسر شباب ناجحون اجتماعياً يثقون ثقة عالية بأنفسهم.

مضار استخدام الضرب كوسيلة للعقاب

الضرب عقوبة لا تليق بآدمية الإنسان خصوصاً الضرب بالكف على الوجه أو بالعصا على الأرجل لأن الضرب يحطم نفسية الطفل ويشعره بالمهانة والتحقير والإذلال ويصيبه بالخجل إن تم أمام الغرباء وإذا استخدم كعقوبة في المدارس وأمام باقي التلاميذ فإنه يفسد نفسية الطفل ويصيبه بالخوف الشديد والخجل والتلعثم وربما العودة إلى التبول اللاإرادي. لذلك فالضرب يؤدي إلى نتائج سيئة ومن ثمَّ لابد من عدم اللجوء إلى استخدام الضرب كوسيلة للعقاب إلا في حال استنفاد جميع الوسائل التأديبية الأخرى وضرب الطفل بمعزل عن إخوته وأصدقائه لأن هذا النوع من العقاب يهين الطفل، بل يجعله حاقداً على أهله ومجتمعه.

وهناك وسائل يمكنها أن تقلل من انحرافات الطفولة منها

١ ـ القدوة الحسنة: يتأثر الطفل بوالديه خاصة بين سن الثالثة والسادسة ويعبر عن حبه لوالديه بأن يحاول تسجيل نفسه حسب صورتهما لديه لذلك لابد أن نكون قدوة حسنة لأطفالنا ولا نعاقبهم لأتفه الأسباب لأن الطفل أحياناً يتعلم العدوانية من والديه ويعتدي على أقرانه الصغار بالضرب.

٢ ـ الإرشاد والتوجيه هو الطريق إلى الأخلاق الطيبة ليس مقروناً بنوايا الطفل الحسنة فحسب، بل يجب على الوالدين إرشاد طفلهما بلطف وهدوء إلى ما لا يجب عمله وأن يكون ذلك بحزم مع تنمية الشعور الديني عند الأطفال لأنه هو الحكم على سلوك الأطفال واستخدام أسلوب القدوة الحسنة في التربية لما لها من أهمية في توجيه الأطفال وعدم انحرافهم.

٣ ـ التوبيخ: أحياناً لاتصلح نظرة حاسمة مع الطفل لعقابه، لذا يستخدم التوبيخ كأسلوب لعلاج الخطأ الذي وقع فيه الطفل. ولنعلم أن الهدف الرئيس من ذلك هو مصلحة الأبناء وثبت بالدراسة أن أسلوب التوبيخ هو قوة ذات أثر في توجيه الطفل بعد السادسة.

٤ ـ البعد عن العقوبة الظالمة: أحياناً نخاف من عدم مقدرتنا على أن نسوس أطفالنا في المستقبل، فنلجأ للعقوبات الظالمة لذلك ينبغي ألا يحدث ذلك مطلقاً لأنه يترك أثراً سيئاً في نفسية الطفل، وشعوراً عارماً بالظلم والاضطهاد.

وعلينا أن نعلم أن القسوة في العقاب تؤدي إلى اضطراب الطفل نفسياً، والأسرة التي ينمو فيها الطفل لابد أن تكون دوحة من الحب وارفة الظلال تفوح بالتفاهم والمعاملة الطيبة ●

الأسرة المسلمة

بقلم: علاء الدين معصوم حسن



كيف نواجه ثورة الغضب عند الأطفال؟

من الأمور الطبيعية عند الأطفال، أننا نجدهم يغضبون ويثورون ويشتركون في المشاجرات والشغب في أحيان كثيرة، بل إننا نشك أحياناً إذا لم يغضب هؤلاء الأطفال، فمثل هذا السلوك غير طبيعي عند الطفل، بل يدل على أنه يعاني من حال نفسية وربما يحتاج إلى علاج، ومن المعروف أن للغضب جوانب سلبية وإيجابية فجوانبه السلبية هي تعطيل القدرات العقلية والمحاكمة السليمة إضافة إلى تعطيل الإدراك الموضوعي لأهمية الحوادث الباعثة على الغضب. ثم إن الغضب يثير السلوك العدواني الأهوج غير المنضبط أما جوانبه الإيجابية فهي إثارة النشاط النفسي والعاطفي والجسمي للتعامل مع الموقف الباعث على التوتر والانفعال بهدف إزالة مسببات الإزعاج.

ولعل دراسة ظاهرة الغضب عند الأطفال ضرورية ومهمة، لأنها تسلط الضوء على حقيقة ظاهرة نفسية واجتماعية... إذاً، كيف نواجه ثورة الغضب عند الأطفال؟.

إن الغضب عند الطفل نتيجة طبيعية لمنعه من الاستمرار في مزاولة نشاطه الذي يقوم به

إن الغضب عند الطفل نتيجة طبيعية لمنعه من الاستمرار في مزاولة نشاطه الذي يقوم به الذي ربما يكون مؤذياً.

ويكون الطفل في أثناء النوبة الغضبية في قمة الاستثارة والهيجان، ومن ثمَّ يقوم خلالها بتثبيت قدميه ويلعن ويسب ويتصف بعض الأطفال بسرعة الغضب، ويجدون في أي إثارة فرصة لإطلاق فيض من الشتائم أو الأعمال العدوانية، كما يتصف آخرون ببطء الاستجابة.

لقد درس علماء النفس ما يثير غضب الطفل في كل مرحلة من مراحل عمره، ورتبوها كما يلي:

- في العام الأول: ينفجر غضب الطفل غالباً سببه الطعام والنظافة وعلاقته بالآخرين.

- في العام الثاني: يغضب الطفل عندما تحاول الأسرة أن تكسبه عادات معينة، وبخاصة في أثناء تناول الطعام في مواعيد محددة.

- بين ثلاثة إلى أربعة أعوام: تبلغ ثورة الطفل غايتها على سلطة أبويه وتزداد مشكلاته الاجتماعية.

- وفي العام الرابع: تصبح المشكلات الاجتماعية هي السبب الرئيس في غضبه.

وبعد هذه المرحلة من العمر ينفجر غضب الطفل غالباً بسبب العقبات التي تعترض ميوله وتحرمه قيماً تُمتعه.

وعقاب الطفل حين يغضب لا يؤذيه، بل على العكس قد يراه حقاً وعدلاً شرط أن يكون مباشراً.

وأحسن ما يمكنه أن يتصرفه المربي هو أن يعوِّد الطفل منذ شهوره الأولى على مجابهة كل عقبة للغضب، وتكون الإجراءات التالية مفيدة:

- السعي لتقليل حركات الطفل وصراخه بالوسائل الممكنة في حال تعرضه للغضب.

- تجنب فرض القيود التي لا لزوم لها على الطفل، وعدم تكليفه بواجبات يتعذر عليه القيام بها.

- تحويل الغضب عند الأطفال إلى اهتمام آخر أو توجيه الانتباه عندهم إلى مركز آخر.

- التدرب على فن الاسترخاء النفسي لأنه يضعف المظاهر السلوكية والبيولوجية للغضب ●

نظر الفقهاء في مسألة مقدار المحرم من اللبن

بقلم: عبدالرحمن العمراني
أستاذ الدراسات الإسلامية - مراكش

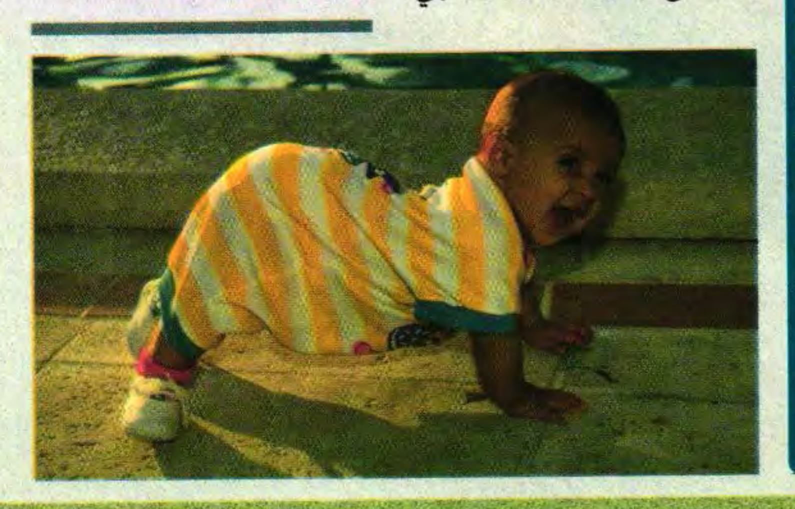
يعد الرضاع مانعاً من موانع الزواج المؤبدة بالنسبة للرضيع والمرأة التي أرضعته وزوجها ومن يتفرع عنهما، لقوله تعالى: (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) النساء:٢٣، وقوله صلى الله عليه وسلم: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»(١)، بسببه تنزل المرأة بالنسبة لمن أرضعته ذكراً كان أو أنثى منزلة أمه من النسب، وأبناؤها إخوته وأخواته، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء، وإنما اختلفوا في القدر من اللبن الذي يحصل به التحريم، ولكل فريق أدلة منصوصة في المسألة.

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة:

تتوزع آراء الفقهاء في المسألة إلى أقوال عدة أشهرها ما يلي:

الأول: يحصل التحريم بقليل الرضاع وكثيرة، وهو قول أبي حنيفة ومالك ورواية عن أحمد، فإنهم لم يقولوا بالتحديد، فيقع التحريم عندهم بأي قدر من اللبن يرضعه الرضيع، سواء قل أو كثر، فالبنسبة للمذهب الحنفي حكى السرخسي عن أبي حنيفة قوله: «لايجوز له أن يتزوج بامرأة أرضعته قليلاً كان أو كثيراً عندنا»(٢)، وبالنسبة للمذهب المالكي نص الإمام مالك على أن «الرضاعة قليلها وكثيرها في الحولين تحرم»(٣)، وأيضاً جاء في المدونة الكبرى قول سحنون: «قلت لعبدالرحمن بن القاسم: أتحرِّم المصة والمصتان في قول مالك؟ قال: نعم»(٤).

تنزل المرأة بالنسبة لمن أرضعته منزلة أمه من النسب وأبناؤها إخوته وأخواته



وبالنسبة للمذهب الحنبلي، حكى ابن قدامة أن للإمام أحمد رواية هي الثانية في مذهبه، تفيد مثل هذا القول.(٥) وذكر ابن حجر أن هذه الرواية هي المشهورة عنه.(٦) وهذا القول نسبه ابن عبدالبر إلى عدد من الصحابة والتابعين.(٧) ولم يورد الآثار المروية عنهم في المسألة، وهي مبثوثة عند غيره في مصنفاتهم.(٨)

ظاهر هذه الأقوال أن التحريم بسبب الرضاع يحصل بوصول اللبن إلى جوف الرضيع في الحولين الأولين، فيستوي قليله وكثيره «لأن شأن الشارع إناطة الحكم بالحقيقة مجردة عن شرط التكرار والكثرة، وتتحقق جزئية الرضيع من المرضعة بالقليل والكثير»(٩)، وبهذا القول أخذ قانون الأسرة الجزائري فنصت مادته التاسعة والعشرون على أنه «لايحرم الرضاع إلا ما حصل قبل الفطام أو في الحولين سواء كان اللبن قليلاً أو كثيراً».

واحتج أصحاب هذا القول بالكتاب والسنّة والمعقول.

- فمن الكتاب قوله تعالى: (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة)

الأسرة المسلمة

النساء:٢٣، أخذوا منه أن الله تعالى علّق التحريم بعموم الرضاعة من غير تخصيص فاستوى قليلها وكثيرها في الحكم. قال ابن عبدالبر: «الحجة في هذا ظاهر قول الله عز وجل: (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة)، ولم يخص قليل الرضاعة من كثيرها»(١٠)، وكذلك قال السرخسي: «حجتنا قوله تعالى: (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم)، أثبت الحرمة بفعل الإرضاع فاشتراط العدد فيه يكون زيادة على النص»(١١)، وصحح ابن العربي احتجاجهم بمطلق القرآن هنا وألزم من خالفه بالقول به وقال: «رأى مالك وأبوحنيفة الأخذ بمطلق القرآن الكريم وهو الصحيح، لأنه عمل بعموم القرآن وتعلق به. وقد قوي ذلك بأنه من باب التحريم في الأبضاع والأحوط على الفروج، فقد وجب القول به لمن يرى العموم ومن لم يره»(١٢).

- ومن السنة حديث عقبة بن الحارث قال: «تزوجت بامرأة فجاءتنا امرأة سوداء فقالت: أرضعتكما. فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: تزوجت بفلانة بنت فلان، فجاءتنا امرأة سوداء فقالت لي: إني قد أرضعتكما وهي كاذبة! فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه قلت: إنها كاذبة. قال: كيف بها وقد زعمت أنها أرضعتكما؟ دعها عنك»(١٣)، ووجه الدلالة عندهم من هذا الحديث - كما قاله ابن القيم(١٤) حكاية عنهم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بفراق الزوج زوجته من غير أن يسأل المرأة التي أخبرت أنها أرضعتهما عن قدر ما رضعاه من لبنها.

يشترط في الرضاع للتحريم أن يكون في العامين الأولين، وأن يبلغ خمس رضعات

- وأما احتجاجهم بالمعقول فذكر الزمخشري أن «حرمة الرضاع إنما تثبت بالجزئية والبعضية لأن اللبن غذاء للصبي، فإذا وصل الغذاء إلى جوفه ولو لمرة واحدة تثبت الجزئية فوجب أن تثبت الحرمة»(١٥).

- والقول الثاني: لا يثبت التحريم إلا بخمس رضعات، وهو قول الشافعي والقول الصحيح في المذهب الحنبلي، وبه قال ابن حزم، فبالنسبة للإمام الشافعي، فإنه صرَّح بأنه «لايحرم من الرضاع إلا خمس رضعات متفرقات»(١٦). وبالنسبة للإمام أحمد في الرواية الصحيحة عنه، ذكر ابن قدامة أن «الذي يتعلق به التحريم خمس رضعات فصاعداً، هذا هو الصحيح في المذهب»(١٧). وكذلك صرح ابن حزم بأنه «لا يحرم من الرضاع إلا خمس رضعات»(١٨)، ونسب ابن قدامة هذا القول إلى عائشة وابن مسعود وابن الزبير وعطاء وطاوس(١٩).

وبهذا القول، أخذ قانون الأحوال الشخصية السوري، فنص في الفقرة الثالثة من المادة الثانية على أنه «يشترط في الرضاع للتحريم أن يكون في العامين الأولين، وأن يبلغ خمس رضعات متفرقات يكتفي الرضيع في كل منها، قلَّ مقدارها أو كثر»، وأيضاً أخذت به مدوّنة الأحوال الشخصية المغربية فقالت في الفقرة الثالثة من الفصل الثامن والعشرين: «لايمنع الرضاع من الزواج إلا إذا حصل في الحولين الأولين خمس مرات يقيناً، والرضعة لا تحسب إلا إذا عدت في العرف رضعة كاملة»، واختار العمل به عدد من الفقهاء المعاصرين منهم الشيخ محمود شلتوت في فتاواه(٢٠)، وبه أفتى الشيخ عبدالعزيز بن باز(٢١)، والدكتور الشيخ يوسف القرضاوي(٢٢)، ووصفه بأنه أرجح وأوسط ما جاءت به الروايات(٢٣).

واحتج أصحاب هذاا لقول بما يلي:

أ ـ حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرِّمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن»(٢٤).

ب ـ حديث سهلة بنت سهيل ـ امرأة أبي حذيفة ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمرها أن ترضع سالماً مولى أبي حذيفة، وقد بلغ ما يبلغ الرجال، فأرضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة»(٢٥).

جـ ـ حديث أم الفضل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تحرِّم الرضعة أو الرضعتان»(٢٦).

بهذه الأحاديث احتج أصحاب هذا القول، وأكد الاحتجاج بها الإمام الشافعي وبها ناظر مخالفيه في المسألة(٢٧)، وأوضح الماوردي أن ما ورد النص على نسخه في حديث عائشة رضي الله عنها هو نسخ التلاوة دون الحكم، فإنه بقي كالذي روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الرجم(٢٨)، فإنه نسخ خطه ورفع وثبت الحكم به(٢٩).

ـ والقول الثالث: يحرم من الرضاعة ثلاث رضعات، نسبه ابن قدامة إلى أبي ثور وأبي عبيد وابن المنذر وداود بن علي، وحكى أنه رواية أخرى عن أحمد(٣٠). وذكر أن مما احتجوا به قوله صلى الله عليه وسلم: «لاتحرِّم الرضعة أو الرضعتان أو المصة أو المصتان»(٣١). وقوله: «لا تحرِّم الإملاجة(٣٢) والإملاجتان»(٣٣). فإنهما يفيدان بظاهرهما أن الرضيع إذا ملج لبن امرأة مرة أو مرتين لا يصير ابناً لها من الرضاع. ويؤخذ منهما عن طريق المفهوم أنه إذا تجاوز رضعتين بأن أرضعته ثلاث مرات فما فوق صارت أمه من الرضاع فتحرم عليه كما تحرم عليه أمه من النسب، لكن المفهوم لا يقوى على المنطوق، فحديث عائشة رضي الله عنها ورد فيه

الإمام مالك: الرضاعة قليلها وكثيرها في الحولين تحرم

التصريح بأن الذي يثبت به التحريم هو خمس رضعات.

الرضيع إذا ملج لبن امرأة مرة أو مرتين لا يصير ابناً لها من الرضاع

ثانياً: مناقشة الأدلة

١ ـ مناقشة أدلة الفريق الأول:

ـ أما احتجاج الفريق الأول الذين يرون التحريم بقليل الرضاع وكثيره بمطلق الرضاع في قوله تعالى: (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم)، فيرد عليه أن هذا الإطلاق ورد مقيداً في أحاديث صحيحة عدة احتج بها من خالفهم، وقد سبق ذكرها.

وكذلك ما احتجوا به من السنّة وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمفارقة الزوج زوجته لقول امرأة إنها أرضعتهما من غير أن يسألها عن مقدار ما رضعا من لبنها، فإن الاحتجاج به ـ حسب ابن حجر ـ «فيه نظر، لأنه لا يلزم من عدم ذكرها عدم الاشتراط، لاحتمال أن يكون ذلك قبل تقرير حكم اشتراط العدد أو بعد اشتهاره فلم يحتج لذكره في كل واقعة»(٣٤).

٢ ـ مناقشة أدلة الفريق الثاني:

ـ وأما احتجاج الفريق الثاني الذين قالوا بتحديد القدر المحرَّم بخمس رضعات بحديث عائشة «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرِّمن ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهن مما يقرأ من القرآن»، فقد رده مخالفوهم بأنه خبر آحاد لا يصلح أن يثبت به القرآن لأن من شرطه أن ينقل بالتواتر. و«اشتراط العدد فيه ـ كما قال السرخسي ـ يكون زيادة على النص، ومثله لا يثبت بخبر الواحد».(٣٥)

وحقاً فإن القرآن كله منقول إلينا بالتواتر، لكن إذا انعدم هذا الشرط في حديث عائشة فلم يثبت قرآناً، فإنه يكون سنة. وإن خبر الآحاد إذا انتفى عنه شرط ما نقل به القرآن، فإنه لا ينتفي وجوب العمل به. وقد أوضح أبو سليمان الخطابي أن «الأحكام تثبت بأخبار الآحاد فجاز أن يقع العمل بها»(٣٦).

ثالثاً: سبب الاختلاف:

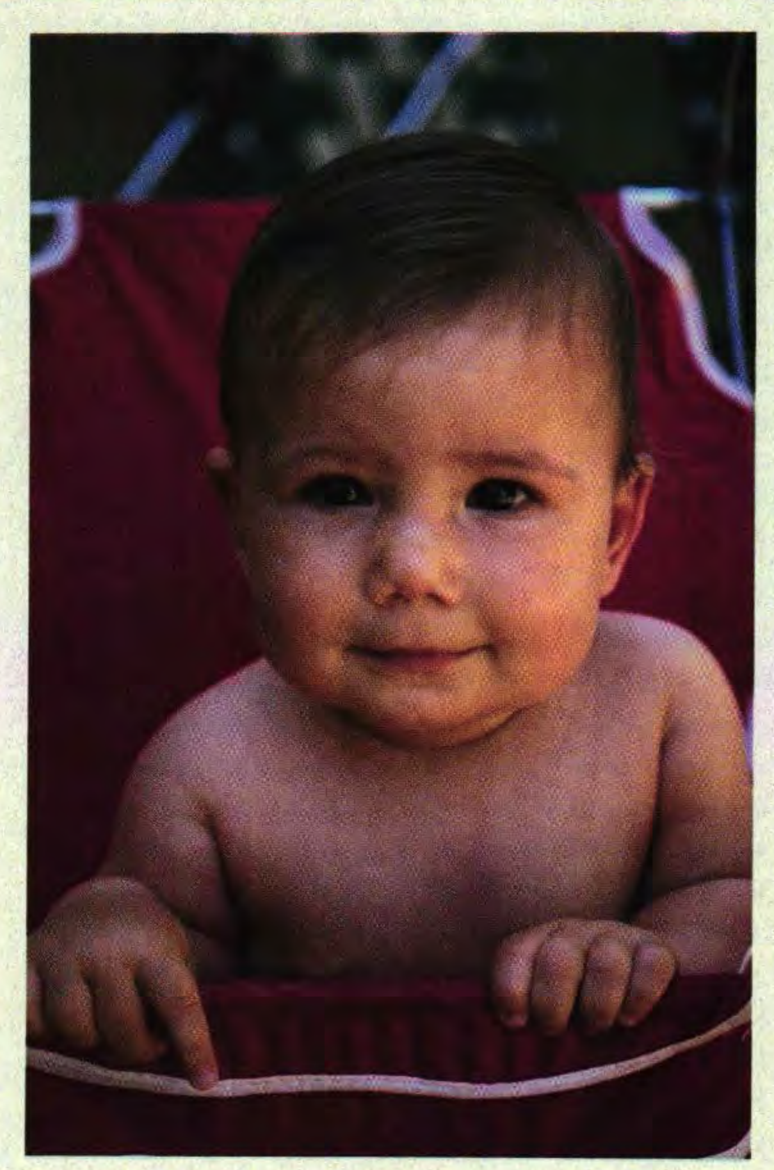
يتبين من خلال عرض أدلة كل فريق في المسألة أن سبب اختلافهم فيها يرجع إلى تعارض الأدلة، ذلك أن الرضاع المحرَّم ورد في القرآن الكريم مطلقاً، وورد في بعض الأحاديث مقيداً بعدد الرضعات، وهذه الأحاديث يعارض بعضها بعضاً، فاختلف الفقهاء من أجل ذلك. وهذا قول ابن رشد: «السبب في اختلافهم في هذه المسألة معارضة عموم الكتاب للأحاديث الواردة في التحديد، ومعارضة الأحاديث في ذلك بعضها ببعض»(٣٧).

رابعاً: الترجيح

يظهر من خلال عرض آراء وأدلة الفقهاء في المسألة أن القول الراجح فيها هو ما ذهب إليه الإمام الشافعي وقال به ابن حزم: إن الذي يحرِّم من الرضاع هو خمس رضعات لما يلي:

١ ـ إن التحريم بالرضاع في قوله تعالى: (وأمهاتكم اللاتي

أرضعنكم) وفيما وافقه من أحاديث ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، وقوله لمن جاء يستفتيه في شأن ما أخبرته به إحدى النساء أنها أرضعته وزوجته: «كيف وقد زعمت أنها أرضعتكما؟»، ورد مطلقاً فقيده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد ضبطه به في أحاديث ثلاثة. أحدها قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تحرم الرضعة أو الرضعتان أو المصة أو المصتان»، والثاني قوله صلى الله عليه وسلم: «لاتحرم الإملاجة والإملاجتان»، والثالث حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن»، ويوافق هذا الحديث حديث سهلة بنت سهيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لها أن ترضع سالماً مولى أبي حذيفة لتحرم عليه، فأرضعته خمس رضعات.



فهذه الأحاديث وردت لبيان المقدار المحرِّم من الرضاع، فالحديثان الأولان ورد فيهما نفي التحريم برضعتين اثنتين، فأفادا بمفهومهما أن ما زاد عليهما يحرم وهو ثلاث رضعات فما فوقها، والحديث الثالث وهو حديث عائشة فيه أن التحريم لايحصل بما دون خمس رضعات، وهو وإن عارضه الحديثان المتقدمان فإن الحكم فيه منطوق وفيهما يؤخذ بالمفهوم، والمنطوق أقوى من المفهوم فيتقدم عليه.

ثم إن قول عائشة رضي الله عنها: «توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن»، ويؤخذ منه أن نسخ الرضعات الخمس تأخر حتى إنه توفي عليه الصلاة والسلام، وبعض الناس الذين لم يبلغهم النسخ استمروا يقرؤونها على الرسم الأول. وهذا قول النووي: «قولهما: (فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن)، هو بضم الياء من يقرأ، ومعناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جداً حتى إنه صلى الله عليه وسلم توفي وبعض الناس يقرأ خمس رضعات ويجعلها قرآناً متلواً لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده. فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يتلى»(٣٨). وإلى هذا المعنى ذهب الخطابي في معالم السنن(٣٩) والشوكاني في نيل الأوطار(٤٠) والصنعاني في سبل السلام(٤١).

يكون المقدار من اللبن الذي ترضعه المرأة مقدار تشعر به بمعنى الأمومة للرضيع

٢ - إن تحقيق دلالة لفظ «الأمهات» في قوله تعالى:

(وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم)، يحتاج ـ كما قال الشيخ شلتوت في فتاواه(٤٢) ـ إلى أن يكون المقدار من اللبن الذي ترضعه المرأة مقدار تشعر به بمعنى الأمومة للرضيع، ويصير به اللبن جزءاً لبدنه. ولا شك أن هذا المعنى لا يحصل بالقليل منه. ويؤيد هذا أنه وردت أحاديث نبوية فيها وصف الرضاع الذي يحصل به التحريم هي:

أ ـ حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي رجل فقال من هذا؟ قلت: أخي من الرضاعة. قال: يا عائشة انظرن من إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة»(٤٣)، ففيه أن للتحريم بالرضاع ضابطاً في الشرع وهو أن يحصل في الفترة التي يكون فيها اللبن غذاء للرضيع يدفع عنه جوعه.

ب ـ حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا رضاع إلا ما شد العظم وأنبت اللحم»(٤٤)، فإنه يفيد بظاهره أنه لا يعتبر من الرضاع المحرّم إلا ما يحصل به شد عظم الرضيع وإنبات لحمه، وهذا بلا شك لا يحصل بقليل الرضاع.

جـ ـ حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لايحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام»(٤٥). فإن ما يدل عليه بظاهره لا يختلف عما يوخذ من ظاهر حديث ابن مسعود قبله.

فهذه الأحاديث الثلاثة تفيد أن ضابط التحريم بالرضاع هو أن يكون اللبن غذاء وحيداً للرضيع تحصل به الفائدة لجسمه، وهذا يكون في الحولين الأولين ويحصل بخمس رضعات فما فوق، لقول ابن حجر: «وقوله: «من المجاعة»، أي الرضاعة التي تثبت بها الحرمة وتحل بها الخلوة هي حيث يكون الرضيع طفلاً يسد اللبن جوعته، لأن معدته ضعيفة يكفيها اللبن، وينبت بذلك لحمه فيصير كجزء من المرضعة فيشترك في الحرمة مع أولادها)(...)، ومن شواهده حديث ابن مسعود: لا رضاع إلا ما شد العظم وأنبت اللحم»، (...)، وحديث أم سلمة: (لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء)»(٤٦).

الراجح ما ذهب إليه الشافعي وابن حزم إن الذي يحرّم من الرضاع هو خمس رضعات

٣ ـ إن الإمام أحمد ممن يرون حصول التحريم بقليل الرضاع، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لاتحرم المصة ولا المصتان»، ومع ذلك لم يجد ما يدفع به مذهب عائشة رضي الله عنها في التحريم بخمس رضعات، بل قواه. فحكى عنه الترمذي قوله: «إن ذهب ذاهب إلى قول عائشة في خمس رضعات فهو مذهب قوي»(٤٧)، وعلق عليه الإمام الترمذي بقوله: «وجبن عنه أن يقول فيه ـ يعني في مذهب عائشة ـ شيئاً»(٤٨)

المراجع

١ ـ صحيح البخاري: كتاب الشهادات، رقم الحديث ٢٦٤٥، وصحيح مسلم: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١٤٤٤.
٢ ـ المبسوط للسرخسي. ج٥/١٣٤.
٣ ـ الموطأ للإمام مالك: كتاب الرضاع، باب رضاعة الصغير ٤٧١.
٤ ـ المدونة الكبرى للإمام مالك: ج٢/٤٠٥.
٥ ـ المغني لابن قدامة: ج٩/١٩١.
٦ ـ فتح الباري للحافظ ابن حجر: ج١٠/١٨٣ شرح الحديث ٥١٠٢.
٧ ـ الاستذكار لابن عبدالبر: ج١٨/٢٥٩ ـ ٢٦٠.
٨ ـ منها مصنف ابن أبي شيبة: ج٤/٢٨٦ ـ ٢٨٧، والسنن الكبرى للبيهقي: ج٧/٤٥٨.
٩ ـ الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي: ج٧/٧١٢.
١٠ ـ الاستذكار: ج١٨/٢٦١.
١١ ـ المبسوط: ج٥/١٣٥.
١٢ ـ أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي: ج١/٣٧٤.
١٣ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٠٤.
١٤ ـ زاد المعاد لابن القيم ج٥/٥٧١ـ٥٧٢.
١٥ ـ رؤوس المسائل للزمخشري: ٤٤٣ رقم المسألة ٣١٣.
١٦ ـ كتاب الأم للشافعي: ج٥/٢٩.
١٧ ـ انظر المغني: ج٩/١٩٢.
١٨ ـ المحلى لابن حزم: ج١٠/١٨٩ رقم المسألة ٢٠١٩.
١٩ ـ المغني: ج٩/١٩٢.
٢٠ ـ الفتاوى للشيخ محمود شلتوت: ٢٨٨.
٢١ ـ مجموعة الفتاوى والرسائل النسائية للشيخ عبدالعزيز بن باز: ١٣٠، رقم الفتوى ٣٢٥٠، بتاريخ ٩/١٠/١٤٠٠م.
٢٢ ـ فتاوى معاصرة للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: ج٢/٤٠٤.
٢٣ ـ انظر الحلال والحرام للشيخ القرضاوي: ١٢٠.
٢٤ ـ صحيح مسلم: كتاب الرضاع رقم الحديث ١٤٥٢.
٢٥ ـ سنن أبي داود: كتاب النكاح رقم الحديث ٢٠٦١.
٢٦ ـ طرف من حديث في صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الرضاع رقم الحديث: ١٤٥١م ٢.
٢٧ ـ كتاب الأم للشافعي: ج٥/٢٩.
٢٨ ـ يعني قوله: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالاً من الله» أخرجه ابن حبان في صحيحه بسنده إلى أبي بن كعب. ينظر الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، كتاب الحدود، رقم الحديث ٤٤٨٢.
٢٩ ـ الحاوي الكبير للماوردي: ج١١/٣٦٣.
٣٠ ـ المغني: ج٩/١٩٣.
٣١ ـ سبق تخريجه في هذا البحث.
٣٢ ـ قال ابن منظور: «ملج الصبي أمه يملجها، وملجها إذا رضعها، وأملجته هي (...) والإملاج الإرضاع (...)، والإملاجة: المرأة، انظر لسان العرب: باب الجيم فصل الميم.
٣٣ ـ صحيح مسلم: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١٤٥١.
٣٤ ـ فتح الباري: ج١٠/١٩١ عند شرح الحديث رقم ٥١٠٤.
٣٥ ـ المبسوط: ج٥/١٣٤.
٣٦ ـ معالم السنن للخطابي: ج٣/١٦١.
٣٧ ـ بداية المجتهد لابن رشد: ج٢/٣٥.
٣٨ ـ شرح النووي على صحيح مسلم عند شرح الحديث رقم ١٤٥٢.
٣٩ ـ معالم السنن: ج٣/١٦١.
٤٠ ـ نيل الأوطار: ج٦/٣١١.
٤١ ـ سبل السلام للصنعاني: ج٣/١٥٣٧.
٤٢ ـ في دلالة كلمة «أمهاتكم» قول الشيخ محمود شلتوت في كتابه الفتاوى: ٢٨٤.
٤٣ ـ صحيح البخاري: كتاب الشهادات رقم الحديث ٢٦٤٧.
٤٤ ـ مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٤١٠٣، وانظر تلخيص الخبير للحافظ ابن حجر: ج٤/٤، رقم الحديث: ١٦٥٣.
٤٥ ـ سنن الترمذي: كتاب الرضاع، رقم الحديث: ١١٥٢.
٤٦ ـ فتح الباري: عند شرح الحديث رقم ٥١٠٢.
٤٧ ـ سنن الترمذي: ج٣/٤٤٧، بعد ذكر الحديث رقم ١١٥٠.
٤٨ ـ المصدر نفسه.

الأسرة المسلمة

إن المعهود لدى الناس أن الطلاق يعني انفصال الرجل عن المرأة انفصالاً شرعياً كاملاً، إذا كان طلاقاً باتاً أو مكملاً للثلاث أو طلاقاً قبل الدخول بالبكر، أو تطليقاً من القاضي، أو انفصالاً شرعياً رجعياً في خلال العدة، إذا لم يكن الطلاق قد تم إلا لمرة واحدة أو لمرتين فحسب، فعندئذ تجوز المراجعة للمرأة خلال العدة الشرعية.

لا أقصد بالطلاق العاطفي، الانفصال الشرعي بالطلاق المعهود أو التطليق، وإنما اقصد الطلاق النفسي، أي قيام حياة زوجية بين رجل وامرأة بلا عواطف، كأنهما قد طلقا المشاعر والأحاسيس فيما بينهما إلى غير رجعة، ولم يبق بينهما سوى صورة زواج أو شكلية الزواج ليس إلا ، وهذا النوع من الانفصال العاطفي يؤدي إلى تدمير الأسرة، وتفكك روابطها على المدى القريب أو البعيد من حيث يدري الزوج أو لا يدري، وهو المقدمة الطبيعية التي تسبق الطلاق المادي أو الحقيقي أو الشرعي.

الطلاق العاطفي وآثاره المدمرة على الأسرة

بقلم: أ. د. مصطفى عرجاوي
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية - جامعة الكويت

تبدأ المشكلة عندما يجف نبع المشاعر بين الزوجين، والبداية تكون مع لحظة انقطاع التواصل بينهما، إذ لا يحادث الرجل زوجته، ولا تحادث المرأة زوجها، وإنما علاقات تقليدية تصبح مع الاستمرار عادة، وتنتهي إلى تشييد جدار من الصمت بين الزوج وزوجته، لأن الزوج يشعر بأنه يشقى في عمله ويبذل قصارى جهده لإسعاد أسرته، ولكن زوجته لا تقدر تضحياته، وما يبذله من جهد... والزوجة من جهتها تشعر أن زوجها يهملها، ولا يعاملها المعاملة الكريمة التي تستحقها، فهي عنده لاتزيد عن قطعة من أثاث البيت لأنه لا يحترمها، ولا يستشيرها في أمر ما، ولا يهتم بمشاعرها، ولا يحرك أحاسيسها، فالعلاقة بينه وبينها ليست سوى علاقة مادية بحتة، ينقصها نهر العواطف والمشاعر والأحاسيس النبيلة، لذلك يزداد جدار الصمت ويتعاظم بينهما حتى يصبح قلعة تستعصي على الاختراق، أو عائقاً يشبه السد المنيع، أو عقبة كأداء لا يمكن تجاوزها بلا مخاطرة أو مخاطر... والسبب الرئيس هو إهمال الزوج لزوجته، واستهانة الزوجة بزوجها أو بُعدها عنه يأساً منه أو تجاهلاً له أو تعالياً عليه... وعندئذ تقوم المشكلة، وتبرد المشاعر وتتجمد الأحاسيس ويقع أبغض الحلال بين العواطف نفسياً، ويستمر هذا الانفصال مدة، قد تطول أو تقصر حسب الظروف الشخصية البحتة، أو الإنسانية بعامة، أو لسبب الاعتبارات العائلية وإلى حين، وذلك إلى أن ينتهي الأمر إلى الانفصال الحقيقي بالطلاق الشرعي في نهاية المطاف.

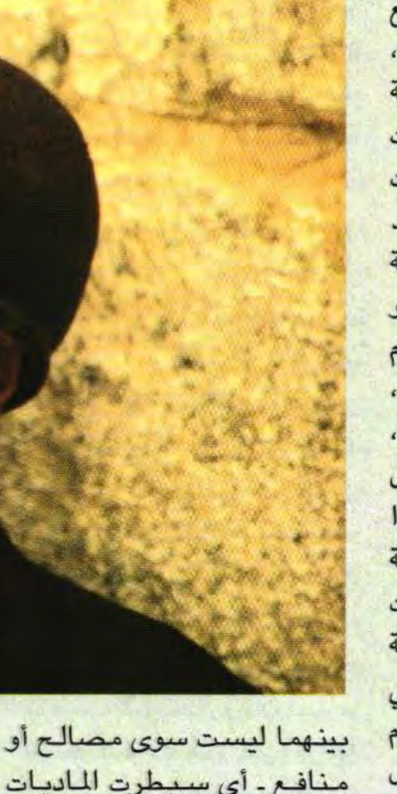
استطلاعات

أصبحت مشكلة العصر عند الكثير من الأمم مشكلة الطلاق العاطفي، لأنها مشكلة المشاكل التي تهدد المجتمع بأسره، فضلاً عن الأسرة، وهي الخلية الأولى، أو اللبنة الأولى في صرح المجتمع برمته، بدأت تجري بعض مراكز الأبحاث للاستطلاعات والوقوف على رأي الأزواج والزوجات في هذه المشكلة، والتعرف على سبل التخلص منها أو الحد من مخاطرها بصورة أو بأخرى.

عندنا في العالم العربي لم تأخذ المشكلة أبعاداً حقيقية إلا

في أواخر القرن العشرين، حيث أصبحت حقيقة واقعة ومؤلمة مع مطالع القرن الحادي والعشرين، وبدأت الجمعيات النسائية الخاصة، وبعض المؤسسات الحكومية تجري استطلاعات عدة للرأي للتعرف إلى أبعاد هذه المشكلة التي لم تكن معروفة بحجمها وحدتها على النحو الذي ظهرت به في معظم المجتمعات العربية والأجنبية، لسبب تسارع وقع الحياة، والسعي المتواصل لتحصيل معيشة أفضل، وإن كان هذا على حساب المشاعر الإنسانية وحقوق الأسرة، لأن مقتنيات ومستحدثات الثورة العلمية والمعلوماتية، وطفرات التطور في كل مجالات الحياة، دفعت بمعظم الأزواج والزوجات إلى بذل قصارى جهودهم لاقتناء معظم هذه الأدوات الحديثة، مجاراة لأساليب العصر، أو محاكاة لبعض الأسر أو الجيران، وهذه الأجهزة تتطلب أموالاً طائلة، والأموال تحتاج لاكتسابها إلى المزيد من العمل، بل والمغامرة أحياناً للوصول إلى المبتغى والهدف الذي لانهاية له.

يأتي هذا في زحمة البحث عن اقتناء الأجهزة الحديثة، وتحصيل المتع المادية لقد نسي الإنسان حقوق الآخرين، ومن أهمها حقوق الأسرة، ومن ثمَّ تأثرت العلاقة بين الزوجين لسبب التباعد، والتدافع المستمر لتحصيل أكبر قدر ممكن من الأموال، بغض النظر عن الوسيلة بعض الأحيان، وانتهت معظم الاستطلاعات إلى حقيقة واحدة، هي أن الأزواج يعيشون في أبراج عاجية، بعيداً عن زوجاتهم، والزوجات لا يحاولن الاقتراب من أزواجهن، والعلاقة بينهما ليست سوى مصالح أو منافع - أي سيطرت الماديات والمنافع على هذه العلاقة، وأصبحت لها الأولية المطلقة - فالزوج يبحث عن متعه الخاصة التي قد يفتقدها في بيته، والزوجة ترضي نهمها بوسائلها الخاصة لتعوض ماتشعر به من حرمان عاطفي، وذلك على حساب أسرتها بتبديد كل ما يقع تحت يدها من أموال فيما لا طائل منه ولا فائدة، وكأنها تعاقب زوجها على إهماله لعواطفها، وتجاهله لمشاعرها، وهو يبادلها الشعور نفسه لعدم حرصها على أمواله ومقتنياته، والجهد والوقت اللذين بذلهما لتحصيل الأموال وتوفيرها. هذا المال الذي بذل الجهد للحصول عليه تضيّعه زوجته سدى، وبلا حساب، وهنا تنشأ المشكلة وتزداد حدة، وتنتهي بالطلاق الحقيقي في كثير من الأحيان، حلاً للمشكلة باعتبارها آخر الحلول، فهي مثل الكي بالنار.



استطلاعات الأجانب

عندما ازدادت حدة المشاكل بين الأزواج في ألمانيا، وارتفعت على أثرها نسبة الطلاق إلى ٣٠٪ بين المتزوجين، قام أحد أساتذة العلاقات الإنسانية في جامعة «كيبل» في ألمانيا، ويدعى «البروفيسور هانزيورغن»(١) بإجراء دراسة مطولة وعميقة على نحو خمسة آلاف حالة زواج، بعد أن راعته نسبة الطلاق المتزايدة هناك، ووضع في اعتباره أن تشتمل دراسته على الكثير من قطاعات المجتمع، فحالات الزواج كانت تمثل عند اختياره لدراستها مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية والمالية...، وقد توصل إلى الحقيقة نفسها التي تم التوصل إليها في عالمنا العربي، وهو أن إهمال الزوج لزوجته، وكذا الزوجة لزوجها، هو لبّ المشكلة، وأن الحديث بين الأزواج شبه منقطع ولا يستمر سوى لحظات، وفي أمور تافهة تتصل بشؤون لا تمت إلى المشاعر أو العواطف الإنسانية لا من قريب ولا من بعيد.

ولأن الإنسان هو الإنسان مهما تغيرت البيئات، فكانت النتيجة التي توصل إليها الباحث الألماني أن ذلك لسبب جفاف العواطف، وانقطاع المشاعر، والصمت المتواصل بين الأزواج ومن ثم تقع حالات الطلاق وتزداد باستمرار، والعلاج هو العودة إلى كنز المشاعر ونبع الأحاسيس، والاحترام والتقدير المتبادل بين الزوجين، وتوافر الوقت لتبادل الأحاديث الودية بينهما بصورة مستمرة مهما كانت العقبات، لأن للأسرة من الحقوق على الزوجين أضعاف ما للمجتمع، ومن يفشل في بناء أسرته، يساعد على تقويض بناء المجتمع، لبنة فأخرى، من حيث يدري أو لايدري.

الآثار السلبية للطلاق العاطفي

لا يترتب على الانفصال العاطفي تهديد العلاقة الزوجية



بالانفصام فحسب، وإنما بتفكك الروابط بين أفراد الأسرة، هذا التفكك يعاني منه الأبناء معاناة مرة، لافتقادهم لحنان الأم ولمودة الأب، ولرحمة الأسرة وسكينة الاستقرار في بيوتهم، «لأن فاقد الشيء لا يعطيه»، والمرأة التي تفتقد الحنان والعواطف والمشاعر حتى في أقرب الناس إليها، وهو زوجها، لن تمد مظلة هذه المشاعر إلى أبنائها بدرجة كافية، والزوج المشغول بذاته أو بعمل ما أو بشؤون الحياة، لايجد الوقت الذي يصل فيه فلذات كبده، بل يصرف كل همّه إلى بناء أجسامهم، ولا يهتم بمشاعرهم أو أحاسيسهم، فقد يحتاج الولد، ذكرا كان أو أنثى، لكلمة من أبيه، وهي عنده أهم من كل كنوز الدنيا، فلا تتحقق رغبته بسبب مشاغل الأب، وقد يحتاج إلى لمسة حنان من أمه، فلا يتحقق مراده بسبب تطلعات الأم وبعدها عن أفراد أسرتها، وترك أعباء المنزل للخدم أو للأبناء، أو للوقت المتبقي بعد إرضاء الرغبات الشخصية، فتتصدع مشاعر الأبناء تجاه الأبوين، وتتسع الهوة بصورة تنتهي على الأغلب إلى وقوع مأساة الطلاق العاطفي بين جميع أفراد الأسرة، وبخاصة بعد أن تبدو معالمه ظاهرة بين الزوجين، وما هي إلا مجرد أيام أو سنوات، وتجني الأسرة الثمرة المرة لتجاهل مشاعر الأبناء ولوقوع الانفصال العاطفي بين الزوجين، وتتكرر المأساة بسبب أنانية الزوج، وتعنت الزوجة، وعدم حرص أحدهما أو كلاهما على مراعاة أحاسيس الآخر، وإرضاء مشاعره، والتضحية بالمصالح الشخصية من أجل الأسرة، وحُسن تنشئة الأبناء بلا أمراض نفسية أو عقبات كأداء بسبب البحث عن الحب المفقود عند رفاق السوء، ما يؤدي إلى تدمير الأسرة في نهاية المطاف.



الحل الإسلامي للمشكلة

إذا كان الباحث الألماني قد انتهى بعد دراسة مطولة شملت خمسة آلاف زوج إلى ضرورة فتح باب الحوار بين الأزواج، وأن يعطى كل واحد من الزوجين للآخر ساعة من وقته أسبوعياً تخصص لتبادل الرأي، وللتعرف على أوجه التباين أو الخلاف بينهما، فإن الإسلام قد وضع الحل الأمثل لهذه المشكلة منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً، بتقرير حق الزوجة على الزوج فقال عليه الصلاة والسلام: «... وإن لزوجك عليك حقاً، فاعط كل ذي حق حقه»(٢)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسامر زوجاته ويدخل السرور إلى قلوبهن، وقد سابق السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد روت الصديقة بنت الصديق هذه الواقعة فقالت: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، قال: هذه بتلك السبقة»(٣)، وقالت رضوان الله عليها: «كان يوم عيد، يلعب فيه السودان بالدرق والحراب، فإما سألت النبي صلى الله عليه وسلم، وإما قال: «تشتهين تنظرين؟» فقلت نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: «دونكم يا بني أرفدة» حتى إذا مللت قال: «حسبك»(٤)، وقد سأل الأسود بن زيد السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما كان

النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في البيت؟ فقالت: «كان في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج إلى الصلاة»(٥).

إن الزوجة تحب من زوجها أن يسعد قلبها بممازحتها ومضاحكتها، ومعاونتها في شؤن البيت عند الاقتضاء، لأن خير الأزواج هو خيرهم لأهله، وذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»(الأحزاب:٢١).

فصلوات الله وسلامه عليه كان خير الأزواج لزوجاته، والإسلام يحضنا على معاشرة الزوجات بالمعروف، يقول ابن كثير - يرحمه الله - وهو يفسر قوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف)(النساء: ١٩)، «طيِّبوا أقوالكم لهن، وحسِّنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحبون ذلك منهن، فافعلوا أنتم بهن مثله»، كما قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)(البقرة:٢٢٨)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»(٦)، وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهن، ويوسعهن نفقة، ويضاحك نساءه... كما كان يجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة منهن إلى منزلها، وكان إذا صلى العشاء... يدخل منزله يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام، يواسيهم بذلك»(٧).

هذا هو الحل الإسلامي لمشكلة الطلاق العاطفي أو النفسي بين الأزواج، أن يقتدي الزوجان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبزوجاته أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، في حبهن ووفائهن وتضحياتهن، وحبهن للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، لكي تدوم العشرة، وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه، بلا إفراط أو تفريط، ويكفي أن آخر كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفسه تتلجلج بالنفس الأخير، هو توصيته بالمرأة خيراً، والرفق بها، والإحسان إليها.

إن عملنا بهذه الوصية ستنخفض نسب الطلاق الحقيقي، ولن تلجأ للمحاكم سوى المضطرة، وسيعود إلى الأسرة تماسكها وترابطها، وستعيش في أمن ووئام، ومحبة وسلام، واستقرار تام لاقتدائها بخاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام ●

الهوامش

١ - أحاديث لا تنقصها الصراحة، لمحمد رشيد العويد، ج٢ ص ٧٥ - ٧٧.
٢ - صحيح مسلم، حديث رقم ١١٥٩، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به.
٣ - رواه أبوداود عن عائشة رضي الله عنها، وفي المشكاة ص ٢٧٣.
٤ - متفق عليه واللفظ للبخاري، وقد أخرجه الصديق (٣٦٧٠) باب الحراب والدرق يوم العيد.
٥ - رواه البخاري.
٦ - رواه الترمذي في كتاب المناقب، حديث رقم ٣٨٩٥، وعقب عليه بقوله: هذا حديث حسن صحيح.
(٧) تفسير ابن كثير.

بقلم: نعيم السلاموني

الخطورة الجسيمة لتدخين الأم

التدخين من أخطر أمراض العصر وهو بصورة عامة يؤثر على جميع أجهزة الجسم ومن الأخطار الجسيمة لتدخين الأم.

أولاً: بالنسبة للأم:

- السيدات المدخنات يتوقف عندهن الطمث ويصلن إلى ما يعرف بسن اليأس بمقدار سنة أو سنتين مبكراً بالنسبة لغير المدخنات ويؤدي ذلك إلى ضعف الوظيفة التناسلية مما يؤثر ذلك على حالها النفسية والعصبية.
- يؤدي التدخين إلى حدوث اضطراب في الهرمونات مما قد يباعد الدورة الشهرية، كما قد يرافق الدورة آلاماً شديدة نتيجة التسمم من مواد التدخين.
- الإجهاض التلقائي يكون عند الحوامل المدخنات أكثر مقارنة بغيرهن من الحوامل غير المدخنات.
- هناك علاقة وثيقة بين آلام الظهر والتدخين حيث وصل معدل الإصابة بآلام الظهر بين المدخنات إلى ثلاثة أضعاف معدلاته الطبيعية بين غير المدخنات.
- التدخين يؤثر على لون الأسنان والأظافر وتقل الحركة والطاقة ويؤثر على أوردة الساقين.

ثانياً: بالنسبة للطفل:

- الأم المدخنة معرضة أكثر من غيرها للولادة قبل موعدها ونزول الطفل ناقص الوزن بدرجة كبيرة وهو ما يسمى بالطفل «المخداج» الذي يحتاج إلى وضعه داخل حضانة، وقد يصاب بصفراء الدم.
- أكدت الأبحاث أن تدخين الأم يؤدي إلى إصابة طفلها بأمراض كثيرة، منها سرطان الكلى وإصابة الطفل بنوبات الحساسية في الصدر وقد يستلزم دخول الطفل المستشفى لتوسيع الشعب عن طريق الأوكسجين والعقاقير.

ويظل الطفل أكثر عرضة للأزمات الصدرية نتيجة تدخين الأم، كما يؤثر التدخين على نمو الطفل ويسبب له ضيقاً في الشرايين، ويكون عرضة للإصابة بأمراض القلب وكذلك سرطان الرئة.

- التدخين يؤثر سلباً على لبن الأم وفي كثير من الحالات يتم إرضاع الطفل باللبن الصناعي ويحرم من فوائد لبن الأم الطبيعي.
- يؤدي التدخين إلى إصابة الجنين بتشوهات وعيوب خلقية.
- دلت الدراسات الحديثة على أن الطفل لأم مدخنة يكون في المستقبل أقل قدرة على الاستيعاب والتحصيل في المدرسة.
- وجد أن حركة الجنين تقل بالتدخين كما أن تنفس الجنين يتأثر ويكون عرضة لتأثير الجهاز المناعي وهو مازال داخل الرحم وكذلك بعد الولادة.

إن الأم المدخنة قدوة سيئة لأطفالها فيشبون مدخنين إضافة إلى تعرضهم للأضرار في جو منزل معبأ بالدخان.

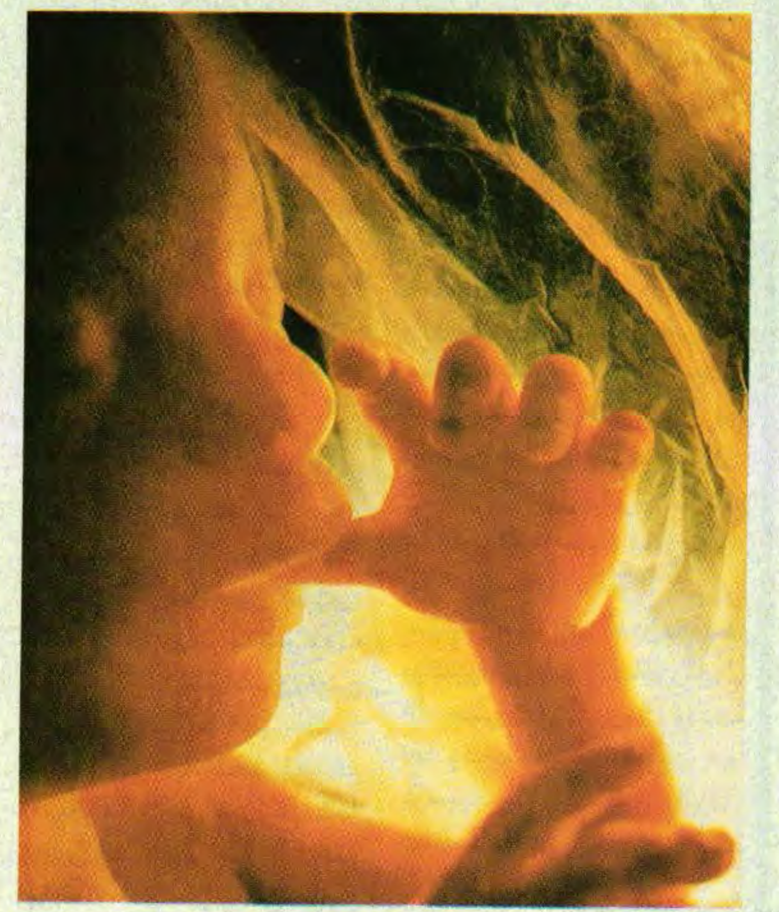
إن محاربة التدخين أمر يقره الإسلام، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز».

إن الصحة لها مكانة كبيرة في نظر الإسلام، يقول صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ». إن التدخين فيه قتل للنفس وفيه تهلكة لها وفيه إسراف، ومن ثمَّ فالتدخين حرام حسب رأي معظم الفقهاء ●

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

الأسرة المسلمة:

أزمة الأم الحاضنة بين علماء الوراثة وعلماء الدين



إنه في الوقت الذي حملت لنا البحوث العلمية والتجارب المعملية أساليب جديدة وطرقاً مستحدثة حققت للإنسان الرفاهية وأسهمت في حل كثير من مشاكله، إلا أن هذه البحوث قد أسفرت عن تداعيات أسهمت سلباً على الفرد والمجتمع، وتسببت في حدوث بلبلة واضطراب بين العلماء والفقهاء، وانعكست آثارها على الجمهور ولا سيما في مجال الهندسة الوراثية والعلوم البيولوجية، كان من أبرزها ظاهرة الأم الحاضنة التي تفشت في دول العالم الغربي حيث يقوم بعضهم باستئجار الأرحام عندما ينقطع الأمل في حدوث الحمل الطبيعي وذلك عندما تصاب الزوجة بمرض أو عيب خلقي يمنعها من الحمل والولادة، أو في حال استئصال أو ضمور رحم الزوجة، أو عندما لا تريد أن تتحمل أعباء الحمل والولادة والإرضاع فتبتعد عن كل ما يؤثر على رشاقتها وجمالها.

وهنا يتفق الزوجان مع امرأة أخرى تنوب عن الزوجة صاحبة البويضة في هذا الأمر، فتقوم بحمل اللقيحة في رحمها لحين تمام الولادة، ثم تسلم الوليد جاهزاً بعد ذلك للزوجين مقابل مبلغ من المال يتم دفعه لهذه المرأة التي حملت الجنين تسعة أشهر وأنجبته دون أن تتحمل الزوجة أي مكابدة أو متاعب، وقد أفسح هذا الاكتشاف المجال واسعاً للتجارة والابتزاز لأنه حوّل رحم المرأة إلى سلعة قابلة للبيع والشراء والاستئجار، وأثار قضية نسب الطفل وعلاقته بالأم الحاضنة، كما أثار الشكوك في تحديد أي المرأتين هي أم الوليد؟ هل هي صاحبة البويضة أو صاحبة الرحم؟، فكل واحدة منهما قد أسهمت في وجوده، فصاحبة البويضة تدَّعي أن المولود هو ابنها، فهي الأصل في ذلك، لأنها المصدر الرئيس لصفاته الوراثية، في حين قد تحتج المرأة الحاضنة بأنها احتوت الجنين في رحمها وتغذى من دمها، وكابدت متاعب الأمومة للحفاظ عليه حتى خرج إلى الحياة.

وإذا كان جمهور العلماء يرون أن زرع جنين في رحم امرأة غريبة عن صاحب المني وصاحبة البويضة محرَّم شرعاً، وأن ذلك يعتبر زنى لأن الرجل وضع ماءه الملقح في رحم امرأة أخرى لا تربطه بها علاقة زوجية، بل هي محرَّمة عليه، لأن أسلوب الرحم المؤجر هنا سيصبح ذريعة إلى اختلاط الأنساب أو إثباتها على غير حقيقتها نتيجة للازدواج في التكوين والحمل، الأمر الذي يجعله مخالفاً للنظام والأخلاق، لأن الهيئة الشرعية للأمومة والأبوة لها مقومات أساسية يترتب على تخلف إحداها تشوه هذه الهيئة، وهو الأمر الذي يؤكد

حرمة أسلوب الرحم المستأجر إذا كانت صاحبته غير مرتبطة برابطة شرعية مع صاحب المني، وهو ما يخالف الآداب العامة في المجتمع التي تؤكد على أن الأبوة والأمومة تتطلب قيام حياة زوجية كاملة بين صاحب المني وصاحبة البويضة على أن تكون الأخيرة هي أيضاً صاحبة الرحم.

إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو، ما حكم الشرع إذا وقع هذا الأمر بالفعل؟ وما الضوابط اللازمة لدرء هذا الخطر أو الحد من الأضرار المترتبة على ذلك؟ وقد أثارت هذه القضية جدلاً حاداً واختلافاً كبيراً بين العلماء، ويعتمد كل جانب في اجتهاداته على أدلة شرعية وبراهين علمية، ففريق يرى أن صاحبة البويضة هي الأم الفعلية، وأن صاحب المني هوأبوه الحقيقي، وهذا هو الرأي السائد بين علماء الوراثة لأن الطفل الوليد من الأم الحاضنة في هذه الحال سيحمل الخصائص الوراثية من صاحبة البويضة وصاحب المني ولن يحمل أي صفات وراثية من الأم الحاضنة، وهم يرون أن هذه العملية لا تعتبر زنى، ولا يوجد هنا اختلاط للأنساب لأن السائل المنوي الذي يتم وضعه في رحم الأم الحاضنة يختلف عنه في حال الزنى حين يقوم الرجل بقذف مائه في رحم امرأة غريبة عن طريق الاتصال الجنسي، وهؤلاء العلماء لا يعترفون إلا بالعوامل الوراثية للجنين، ويرون أن الطفل الوليد هو الذي يأتي من أمشاج زوج وزوجة، ويحتكمون في ذلك إلى الطريقة التي يتم بها تكوين النطفة الأولى سواء ألقيت النطفة في رحم الزوجة نفسها أو في رحم امرأة غريبة، وهم هنا يتجاهلون أي أحكام شرعية في هذا الصدد، ولا يرون أي غضاضة في موضوع الأم الحاضنة، ويستند هذا الرأي إلى أصول علم الوراثة نظراً لأن النطفة الأولى قد تكونت أصلاً من أمشاج الزوج أو الزوجة الذي يشكل كل منهما نصف عدد الكروموزومات، وباتحادهما معاً تتكون البويضة الملقحة، وهي خلية بشرية كاملة بها كل العوامل الوراثية من الأم والأب، وليس للرحم المستأجر هنا أي صفات وراثية.

إلا أن فريقاً آخر من العلماء يرى أن الأم الحاضنة هي التي ولدت الطفل، وليس بالضرورة أن يكون أبوه هو صاحب المني، ويرى هذا الفريق أن الولد ابن لمن تلده، ولا سيما أن القرآن الكريم يؤكد في ست آيات أن الأم هي التي تحمل وتلد، منها على سبيل المثال، ما قاله الحق في سورة الزمر آية ٦: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق)، وقوله عزَّ وجلَّ في سورة الأحقاف آية ١٥: (حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً).

ومن ثمَّ فإن الأمومة لا تعتمد فقط على العوامل الوراثية لأن نمو الجنين في الرحم يهيئ للجنين المناخ المناسب لهذا النمو، ويكسبه صفات أخرى، أي أن الأمومة ليست مجرد بويضة، بل هي أوسع من ذلك وأشمل، وأن الجنين ليس نتاج الكروموزومات الوراثية فقط، فقد أثبت العلماء أن الإنسان يأتي نتاجاً لتفاعل العوامل الوراثية مع البيئة المحيطة بها، وبالتالي فإن نموه في رحم من حملته سواء كانت حاضنة أو غير حاضنة يؤثر عليه تأثيراً كبيراً لأن السلوك الوراثي يتأثر بالبيئة المحيطة به.

وقد ظهرت دراسات حديثة تؤكد أن طعام الإنسان يغير من صفاته وطباعه وسلوكه، والدليل على ذلك أن المرء الذي يحمل صفات وراثية لمرض السكر لا يصاب بهذا المرض إذا عاش في بيئة مريحة له بدنياً ونفسياً، هذا خلاف الذي يحيا في بيئة مرهقة له فإن السكر يصيبه، وهذا يعني أن الطفل ينسب إلى الأم التي حملته وولدته تأكيداً لقوله تعالى في سورة النحل آية ٨٧: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم)، فالأم هنا هي التي تلد بنص الآيات الكريمة.

ويرى هذا الفريق أنه لا اجتهاد مع النص، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجمع أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم ينفخ فيه الروح»، فالجمع هنا يستمر أربعة أشهر، فإذا التحم حيوان منوي مع بويضة في طبق، فهذا لا يعني أن جمع الجنين كله قد تم، ومن ثمَّ فإن الطفل هنا ينسب إلى الوالدة الحاضنة، وبذلك يكون الولد ابن أمه التي ولدته، ولا يكون له أب، ويكون حكمه حكم اللقطاء، فالأبوة هنا غير موجودة، والمرأة صاحبة البويضة قد وضعتها في غير فراش زوجها، والحكم بغير ذلك يعني أن أي امرأة تستطيع أن تحصل على ما تشاء من أبناء من نساء أخريات قبلن دور الأم الحاضنة مقابل مبلغ من المال.

ويتمسك كل فريق برأيه ويصر عليه، ويحتدم الخلاف بينهما، وتبقى الكلمة الأخيرة لعلماء الشريعة في العالم الإسلامي الذين أجمعوا على أن هذه العملية محرمة بصورة قطعية، وأن الحكم الشرعي هو الفيصل وهوالحكم الذي ارتضاه الله لعباده، أما ما قاله علماء الوراثة من آراء فهو علم ناقص بجانب ما أقره الخالق جلَّ وعلا الذي خلق الإنسان كما خلق نواميس الكون، ويؤكدون أنه سيأتي اليوم الذي يغير فيه هؤلاء العلماء نظرتهم لهذه القضية شأنهم في ذلك شأن من سبقهم ممن أبى واستكبر، ثم جاءت النظريات العلمية لتؤكد سلامة وصحة كل ما حملته آيات القرآن الكريم سواء في حقل العلوم الطبيعية أو الاجتماعية، وتاريخ العلوم يحوي أمثلة لا تعد ولا تحصى انتهت إلى أن الرأي العلمي لا يكون صحيحاً إلا إذا وافق ما جاء به الحق عزَّ وجلَّ ●

المحاذير الشرعية لتأجير الأرحام

بقلم: د. أحمد عرفات القاضي
جامعة الإمارات - قسم الدراسات الإسلامية

من القضايا التي شغلت الرأي العام الإسلامي في الفترة الأخيرة، قضية فقهية علمية وتعد من المستجدات التي أحدثتها الثورات العلمية التي لا تتوقف عن مطالعتنا كل يوم بالجديد خصوصاً بعد التقدم العلمي في مجالي الهندسة الوراثية، والخريطة الجينية للإنسان، فمن خلال الهندسة الوراثية يحاول العلماء استنساخ الإنسان رغم التحذيرات الخلقية التي أشار إليها علماء الأديان إلا أن مجلس العموم البريطاني للأسف وافق على إجراء تجارب الاستنساخ في مجال البشر، وهو أمر بالغ الخطورة تتربع عليه مفاسد خلقية ودينية واجتماعية بالغة التعقيد.

والقضية المثارة التي لم تنته تداعياتها بعد، بدأت حينما ذهبت سيدة فقدت رحمها تسأل الدكتور عن إمكان إنجاب طفل، فأجاب الدكتور أن ذلك ممكن، خصوصاً بعد التقدم العلمي في هذا المجال عن طريق تلقيح بويضة الزوج مع بويضة الزوجة خارج الرحم، ثم وضع العلقة الناتجة من هذا التلقيح في رحم امرأة أخرى بالأجر، فذهبت الزوجة - تسأل عن رأي الدين في قضية استئجار الرحم - إلى عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة الذي التقى بالطبيب للاستفسار عن طبيعة الجنين الناتج من هذا الحمل، وهل سيحمل صفات الأم صاحبة البويضة أم صاحبة الرحم، فقال الطبيب: إن الطفل سيحمل جميع خصائص الأبوين أصحاب البويضة وأن صاحبة الرحم مجرد وعاء أو أنبوب يُربى فيه الجنين، فأفتى العميد بجواز ذلك، وحُوِّل الأمر إلى مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف الذي أفتى بحرمة تأجير الرحم.

والأسس التي اعتمد عليها العميد في القول بجواز تأجير الرحم في هذه الحالة تقوم على تأكيد الطبيب أن الطفل سيحمل جميع صفات الأبوين، وبالتالي فهو ابنهما وليس في هذا خلط للأنساب، كما أنه ليس زنى لأن الرحم المؤجر عبارة عن وعاء ونتيجة لتحقيق مصلحة الزوجين، في هذه الحال أباح العميد تأجير الرحم، ولكن هذا الأمر وإن كان فيه تحقيق لمصلحة الأم التي لم تنجب نتيجة لفقدان الرحم، فإن فيه محاذير ومخاطر شرعية أخرى لم يلتفت إليها العميد، وهي مخاطر أكثر تعقيداً وصعوبة من مجرد تحقيق رغبة امرأة عقيم في الإنجاب، وهذه المخاطر يمكن توضيحها في النقاط التالية:

أولاً: أن مبدأ استئجار الرحم في حد ذاته فيه امتهان لكرامة المرأة كإنسان كرّمه الله وصانه عن أن يكون عرضة للبيع والشراء، وكأنه سلعة وذلك لأن كل ما أمكن شراؤه فهو رخيص مهما غلا ثمنه، والله سوّى بين جميع البشر في الحقوق الإنسانية، وعلى رأسها الحرية والمساواة، وفي إباحة الاستئجار التي قد تضطر إليه بعض النساء نتيجة لظروف اقتصادية واجتماعية معينة خرق لهذين المبدأين.

ثانياً: إن مبدأ الاستئجار فيه انتهاك لعرض المرأة وشرفها بغض النظر عن كون ذلك يعد زنى أم لا، والإسلام يدعو إلى الحفاظ على العرض، وصيانة شرف المرأة من الأمور الكلية التي أمرت بها الشريعة.

ثالثاً: إن الأمومة ليست فقط مجرد تلقيح نطفة بأخرى، ولكنها قبل ذلك حمل ورضاعة، وما أدراك ما الحمل ومعاناته، وهو ما أكد عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (حملته أمه وهناً على وهن) لقمان:١٤، كما أن الرضاعة حق طبيعي وشرعي للطفل أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) الأحقاف:١٥، ومن أجل عناء ومشقة الحمل استحقت الأم التكريم والرعاية وهذا غير متحقق في حالة استئجار الرحم.

رابعاً: إن الأمر فيه اعتراض على المشيئة الإلهية التي أرادت أن تكون بعض النساء عقيماً أو عاقراً لا تلد كما في قوله تعالى: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً) الشورى: ٤٩ - ٥٠، والأولى بمثل هذه المرأة العاقر أو التي فقدت رحمها أن ترضى بما قسمه الله لها وتثق أنه سبحانه سيجزيها عن ذلك في الآخرة.

خامساً: إن فتح الباب في هذا المجال ستترتب عليه محاذير شرعية تنبو عنها النفس الإنسانية السوية، فإن العلم الآن يساعد الإنسان الذكر على الحمل عن طريق حقنه بهرمونات أنثوية، كما في حال الرجل الإنكليزي الحامل في شهره السابع الآن، وفي هذا تغيير لطبيعة الخلق الذي أوجد الله عليها البشر، فمن الممكن أن يأتي رجل يلقح بويضته مع زوجته العاقر أو التي فقدت رحمها، ثم يضع العلقة في داخله بعد الحقن بالهرمون الأنثوي كما في حال الرجل الإنكليزي، وفي هذا خروج عن الحكمة في الإنجاب والخلق ذاته.

كل هذه المحاذير الشرعية وغيرها تدعونا لأن نتعامل بحذر مع معطيات الواقع وذلك مع ضرورة الالتزام بالأصول والقواعد الشرعية حتى لا ننساق وراء الأحداث، فنجد أنفسنا أمام مأزق لا مخرج منها فنضطر تحت ضغط الواقع إلى البحث عن مبررات شرعية، كما فعلت الكنيسة الغربية التي رضخت لمطالب الشواذ فوافقت على الزواج الإثني وهو زواج رجل برجل وامرأة بامرأة أخرى.

إن التقدم العلمي الذي يخرج عن القواعد الخلقية والذي ترفضه الطبيعة الإنسانية ويتناقض مع الشرائع السماوية لا ينبغي الانجراف خلفه بالتفريط بالأصول والقواعد الدينية المقررة، فعلى سبيل المثال، إن التجارب التي تجرى الآن على استنساخ الإنسان تتناقض كلية مع الأصول الاعتقادية والفقهية في الإسلام، وذلك من خلال خروجها على السنن الإلهية في الخلق الذي أراده الله للبشرية من خلال علاقة طبيعية بين الرجل والمرأة، هذا من ناحية، ولما يترتب على هذه التجربة في حال نجاحها من مفاسد خلقية وأمنية تهدد أمن ونظام المجتمع، ومن ذلك مثلاً، فإن الإنسان المستنسخ أو «الطبيق» أي المطابق لأصله، كما يطلق عليه سيحمل صفات الإنسان نفسها الذي أخذت منه الخلية لاستنساخ آخر، وبالتالي سيحمل صفاته وخصائصه الجسمانية، وعلى هذا من الممكن أن يرتكب هذا «الطبيق» الجرائم وتنسب إلى الشخص الأصلي لتطابق بصماتهما وخصائصهما، ومن هنا من الممكن أن تستغل المافيا والعصابات مثل هذا الأمر لنشر الفساد في الأرض، ولا ندري ما الذي يخفيه لنا المستقبل من تحديات وغرائب تدعو للحيرة والدهشة ●



إعداد : تمام أحمد

نت الوعي

أمانة الأوقاف دشنت موقعها على الإنترنت

دشن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر يوم ٢٠٠١/٥/١٢م موقع الأمانة العامة للأوقاف على شبكة الإنترنت الذي سيعمل على إيصال صوت الوقف الكويتي وفكره إلى سائر أنحاء العالم.

وألقى نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف داهي الفضلي في هذه المناسبة كلمة الأمانة العامة للأوقاف أكد فيها أهمية هذه الصفحة مبيناً أنها «تأتي كخطوة تطبيقية لأحد عناصر استراتيجية الأمانة الداعية لإحياء سنة الوقف».

وستكون صفحة الأمانة العامة للأوقاف على شبكة الإنترنت على العنوان التالي: (دبليو دبليو دبليو أوقاف أورغ)، وسيقدم معلومات متكاملة عن الكويت وتعريف الوقف وتاريخه في الكويت، وكذلك سيتيح إمكان التبرع والوقف لأي من الصناديق والمشاريع الوقفية والاطلاع على أحد إصدارات الأمانة وأخبارها والدخول لمسابقة الأمانة ●

منعاً للتقليد والتزوير

هل تعلم أن العلامة المائية التي توضع على العملات الورقية لكي تحميها من التزوير؟

يمكنك استخدام الطريقة نفسها عند كتابة خطاباتك على معالج الكلمات لكي تحمي خطاباتك من التقليد... كل ما عليك عمله هو التالي:

من أمر Insert اختر أمر «إضافة صورة» Insert Picture، ثم اختر مثلاً التعامل مع مكتبة الصور Clipartواختر الصورة التي تريدها.

- بعد ذلك ستظهر هذه الصورة داخل المستند.

- اضغط بالفأرة مرتين على هذه الصورة ستظهر لك شريط المهام الخاص بالصورة. اضغط على خاصية Image Control وهي الثانية من اليسار واختر العلامة المائية Watermark.

- ستصبح بذلك الصورة التي اخترتها هي العلامة المائية للخطاب أو التقرير الذي تعده... وتكون بذلك قد منعت عن مستندك التقليد أو النسخ ●

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

• موقع السفينة للمبرمجين العرب •

http:// www. safena.com/

يعد هذا الموقع مرجعاً للمبرمجين العرب، فيه يمكنهم تبادل الآراء والأفكار وطرح الأسئلة والإجابة على الاستفسارات التي قد تعترضهم في أثناء تطويرهم للبرامج العربية. الموقع في الوقت الحاضر يخضع لبعض الإضافات والتعديلات والتحسينات.

• دليل الإنترنت •

http://www.maktoob. com/ guide/ arabic/

يعتبر هذا الموقع دليلاً متكاملاً لجميع الشركات العربية التي توفر الاتصال بالإنترنت ولجميع مقاهي الإنترنت في الوطن العربي. يمكنكم البحث عن عناوين وأرقام الهواتف لهذه الشركات حسب الدول العربية. دليل ينمو ويكبر باستمرار وهو مفيد لمن يريد الاتصال بالإنترنت في أثناء زيارته لدولة عربية ما.

• موقع السيرة الذاتية •

http: // www. arab. net/ cv - online/

يساعد هذا الموقع الباحثين عن عمل في نشر سيرتهم الذاتية على شبكة الإنترنت لتقوم الشركات باختيار ما يناسب منها للعمل في أماكنها الشاغرة. لقد تم تقسيم الاختصاصات إلى أقسام عدة وذلك لتسهيل عملية النشر والبحث. وتشمل الاختصاصات الطب والهندسة وعلوم الكومبيوتر والفنادق والمطاعم والمحاسبة والفنون، وحظاً سعيداً للجميع.

إعداد : عبدالكريم خليل

إنشاء مجلس عام للبنوك الإسلامية في البحرين

من المتوقع أن يصدر قريباً مرسوم أميري بشأن إنشاء المجلس العام للبنوك الإسلامية الذي سيتخذ البحرين مقراً لأعماله.

وقال مصدر مصرفي: إن السعي لتأسيس هذا المجلس بدأ في يوليو ١٩٩٩م ومن المتوقع أن يضم المجلس عدداً كبيراً من البنوك والمؤسسات المالية والاستثمارية الإسلامية المسجلة في مختلف دول العالم والخاضعة لرقابة البنوك المركزية.

ويهدف المركز الذي عين المصرفي الإسلامي عبدالعزيز خوجة أميناً عاماً له، للتعريف بالمؤسسات الإسلامية ونشر المفاهيم والقواعد والأحكام المتعلقة بها والعمل على تنمية وتطوير الصناعة الإسلامية،

وكذلك يهدف المجلس إلى تعزيز التعاون بين أعضاء المجلس والمؤسسات المشابهة في المجالات التي تخدم الأهداف المشتركة بالوسائل المتاحة، والعمل على توافر المعلومات المتعلقة بالبنوك الإسلامية بإنشاء قاعدة بيانات تتيح الشفافية وتساعد الباحثين في دراساتهم لتعد على أسس علمية معتمدة، بالإضافة إلى العمل على رعاية مصالح الأعضاء ومواجهة الصعوبات والتحديات المشتركة وتعزيز التعاون بين الأعضاء، وبين الأعضاء والجهات الأخرى، خصوصاً الجهات الرقابية من أجل إصدار التشريعات التي تنظم الصناعة المصرفية الإسلامية ●

ندوة مشتركة حول التمويل الإسلامي للمشاريع في البحرين

في باكورة عمل مشترك نظم كل من مركز التحكيم التجاري لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد الدولي للمحامين UIA ومقره باريس ندوة مشتركة حول «التمويل الإسلامي للمشاريع» وذلك خلال الفترة من ٤ ـ ٦ يونيو ٢٠٠١م في دولة البحرين.

جاءت هذه الندوة ضمن تزايد الاهتمام بقطاع المصارف وبيوت المال والاستثمار وتزايد الاهتمام بتمويل المشروعات بشكل عام والتطورات الحاصلة في أساليب وهيكلية التمويل في المشاريع والتوجه المتزايد نحو اعتماد التمويل الإسلامي بدلاً من التمويل التقليدي.

كما أن الاهتمام بالتحكيم والتوفيق والصلح والوسائل البديلة الأخرى لتسوية منازعات هذا القطاع أصبح يحتل حيزاً أوسع في اهتمامات الإدارات المعنية بهذا القطاع الحيوي.

إن اختيار موضوع التمويل الإسلامي للمشاركين يكمن في تنامي وتزايد مشاريع التمويل الإسلامي في المنطقة بشكل عام، وما يثير من جدل فقهي في جوانب معينة تحتاج إلى تسليط مزيد من الضوء عليها واستنباط الحلول المناسبة لها ●

تعاون بين البنك الإسلامي والأمم المتحدة لتأهيل مرافق فلسطينية

أعلن البنك الإسلامي للتنمية في بيان ٢٠٠١/٥/١٤م، أنه وقع مذكرة تفاهم مع إحدى وكالات الأمم المتحدة يقضي بإقامة تعاون بينهما لإعادة تأهيل مرافق تعليمية وصحية في الأراضي الفلسطينية، وذكر البنك الإسلامي: إن مذكرة التفاهم التي وقعها مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تقضي «التعاون بينهما في تنفيذ أعمال تأهيل مرافق تعليمية وصحية بقيمة سبعة ملايين دولار، وأوضح البيان أن هذه الأشغال سيتم تمويلها من حساب صندوق الأقصى الذي قررت القمة العربية الطارئة التي عقدت في أكتوبر الماضي في القاهرة إنشاءه مع صندوق آخر لدعم الانتفاضة.

وأضاف رئيس البنك الإسلامي أحمد محمد علي: إن هذا المشروع يأتي «استجابة لاحتياجات الأهل في فلسطين وما يعانيه اقتصادها من ارتفاع نسبة البطالة التي تجاوزت الـ٨٠٪ في قطاع غزة و٦٠٪ في الضفة الغربية جراء الحصار والعدوان الإسرائيلي.

وأضاف أن «المشروع يوفر وبشكل سريع مصادر دخل لآلاف العمال الذين فقدوا أعمالهم ومصادر دخلهم بسبب الحصار أو الركود الاقتصادي»، وأوضح البيان أن المشروع يهدف أيضاً إلى «تقديم الخدمات للذين هم في أمسِّ الحاجة إليها في مجالات الصحة والتعليم والخدمات العامة»، ويشمل هذا المشروع إنشاء أو إعاة تأهيل عدد من مراكز الإسعاف والعيادات ومئات الغرف الدراسية «لزيادة الطاقة الاستيعابية للمدارس»، وإعادة تأهيل الطرق الداخلية وبعض مرافق البنية التحتية، حسبما أوضح البيان ●

بيت التمويل ينشئ صندوقاً للصكوك الإسلامية بالتعاون مع بنك «باريبا»

وقع بيت التمويل «بيتك» على مذكرة تفاهم مع بنك (BNP PARIBAS) لطرح صكوك إسلامية بقيمة بليوني دولار أميركي.

قام بتوقيع مذكرة التفاهم عن «بيتك» دخيل الجسار المدير العام لبيت التمويل الكويتي وعن بنك (BNP PARIBAS) الرئيس لمجموعة المؤسسات والاستثمارات «فرانسوا لابلس».

ويستثمر الصندوق في أصول مؤجرة ويطرح شهادات ذات سيولة عالية ما يوفر فرصة تقديم أرباح قصيرة الأجل علاوة على كون الشهادات تندرج تحت تصنيف شهادات المرتبة الأولى ذات الفئة (AAA) من قبل هيئات التصنيف الائتماني.

وفي تصريح صحافي عقب توقيع الاتفاقية أكد الجسار أن هذا الإنجاز يعد تطوراً مهماً في مسيرة «بيتك» وأنشطته الاستثمارية، وتأكيداً لمكانته وزيادته بين البنوك الإسلامية وتوجهاته نحو العالمية.

وأضاف: إن الصندوق سيسهم في جذب الفوائض المالية لدى الأفراد والمؤسسات والشركات وتوظيفها لطرح صكوك إسلامية، بما يعني تقديم البديل الإسلامي للسندات التقليدية.

وأكد أن بيتك بهذا الصندوق لا يتصدر البنوك الإسلامية فحسب، وإنما يقوم بدور بارز ومهم في صناعة سوق مالية إسلامية وتحقيق هذا الهدف الذي ظلت البنوك الإسلامية وعلماؤها حول العالم يطمحون إليه.

وأوضح الجسار أن بيتك بهذه الخطوة ومن خلال الصندوق ينتقل إلى الاستثمارات الضخمة ويمتد إلى أسواق عالمية جديدة وبالتعاون مع مؤسسات مالية دولية لها مكانتها وثقلها. وأكد أن هذا يؤشر إلى مكانة بيتك والثقة التي يتمتع بها في الأسواق العالمية من جانب وحرصه المتواصل على طرح منتجات استثمارية عالية الجودة والقيمة لخدمة عملائه من جانب آخر.

وأشار الجسار إلى أن «بيتك» سبق أن طرح من قبل صندوق أعمار الاستثماري والذي يتشابه في آلية عمله واعتماده على تقديم تدفقات نقدية قصيرة الأجل مع الصندوق الجديد الذي يقدمه اليوم بالتعاون مع بنك (BNP PARIBAS).

ونوه بأن فكرة إعمار حققت السبق «لبيتك» بين البنوك الإسلامية، ولفتت الاهتمام عالمياً لإمكان أسلمة عقود إجارة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتحقق احتياجات العملاء في الحصول على استثمارات سائلة وهو نشاط يعزز أداء المؤسسات المالية الإسلامية وتوجه جديد ينتظره مستقبل واعد خلال الفترة المقبلة.

وحول دور «بيتك» قال الجسار: إنه سيكون المستشار الشرعي طوال فترة الصندوق فيما يتعلق بتطوير وتأسيس الصندوق، كما سيقوم «بيتك» بدور مدير التسويق للصندوق ●

افتتاح أول بنك إسلامي في البوسنة

افتتح أخيراً بنك إسلامي في البوسنة والهرسك برأسمال أساسي مدفوع بقيمة ٢٢ مليون دولار أسهم فيه كل من البنك الإسلامي للتنمية ومصرف «أبوظبي الإسلامي» وبنك «دبي الإسلامي».

وقال رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي في حفل الافتتاح إن البنك الإسلامي البوسني، الذي سيحمل اسم «بنك البوسنة الدولي». يعمل حسب الشريعة الإسلامية والتقاليد الإسلامية بشكل عام، وأكد وجود نية لإجراء المزيد من الاتصالات مع عدد من الجهات المصرفية في الدول الإسلامية لتشجيعها على الإسهام في هذا البنك الذي توقع أن يصل رأسماله إلى ٦٦ مليون دولار، ودافع رئيس البنك الإسلامي للتنمية عن أسلوب عمل المصارف الإسلامية غير الربوية، موضحاً أن عمل البنك البوسني سيكون خاضعاً لأسلوب العمل المصرفي «غير الربوي».

وناشد المؤسسات المالية في الدول الإسلامية وغير الإسلامية الإسهام في نشاط البنك الذي يعتبر الأول من نوعه في البوسنة والهرسك، وكان البنك الإسلامي البوسني قد تم تسجيله في أكتوبر الماضي، إلا أن افتتاحه تأجل أكثر من مرة لأسباب فنية وسياسية مختلفة تعلقت بالظروف الراهنة في البوسنة ومنطقة البلقان عامة ●

الأميركيون مصابون بالجهل العلمي

أفاد استطلاع للرأي نشرت نتائجه أن نصف الأميركيين تقريباً لايعرفون أبسط المبادئ العلمية، مثل دوران الأرض حول الشمس مرة في السنة. فقد أوضح هذا الاستطلاع الذي أجراه معهد «هاريس انتراكتيف» لحساب أكاديمية العلوم في كاليفورنيا أن عامة الأميركيين لا يملكون الحد الأدنى من المعرفة في مجال العلوم رغم ازدياد تأثير التقدم العلمي على حياتهم اليومية.

فقد عجز نصف الأميركيين عن الإجابة على ثلاثة أسئلة حول أبسط الحقائق العلمية.

وهكذا فإن أكثر من نصف الأميركيين (٥٣٪) لايعرفون أن الأرض تدور حول الشمس خلال العام، في حين لا يعرف (٤٨٪) منهم نسبة مساحة الأرض التي تغطيها المياه.

وعجز أكثر من (٤٢٪) من الأميركيين عن تقديم إجابة صحيحة عما إذا كان هناك بشر على الأرض في عصر الديناصورات.

وعجز (١٩٪) من الذين شملهم الاستطلاع عن الإجابة على الأسئلة الثلاثة التي لم يتمكن من الإجابة عليها كلها سوى ٣٥٪ من الطلبة الحاصلين على شهادات عليا ●

خُمس العالم مهدد بالملاريا

أعلنت الأمم المتحدة أن خمس سكان العالم يعيش تحت خطر مرض الملاريا، وأن أكثر من مليون شخص يموتون سنوياً جراء إصابتهم بهذا المرض، وأن معظم الوفيات هي من فئات الأطفال دون سن الخامسة، معربة عن أسفها لعدم توصل المجتمع الدولي بعد، وحتى الآن إلى اللقاح الواقي من هذا المرض.

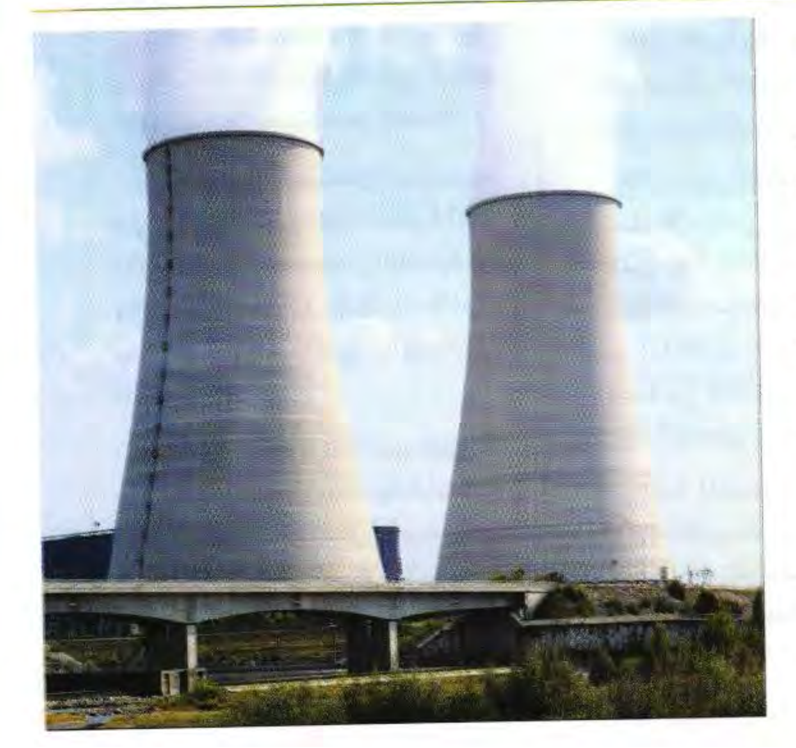
وفي تقرير الأمم المتحدة أخيراً، أشار إلى أن هذا المرض ينتشر في البلدان الفقيرة وبخاصة في الدول العربية أي في كل من العراق والسودان والصومال، وذلك في وقت تعاني منه هذه الدول من شحة الموارد اللازمة لتأمين مقومات ظروف الوقاية من هذا المرض والمواد الطبية ومبيدات الرش المعالجة له. وأشار التقرير إلى أن الأمم المتحدة تعمل جاهدة بالتعاون مع الحكومات خلال الآونة الأخيرة لمساعدتها بالتغلب على مسألة انتشار هذا المرض والوقاية منه، موضحاً أن المنظمة الدولية وبالتعاون مع كل من منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة «اليونوسيف»، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والبنك الدولي، ومنظمة الصحة العالمية تعمل على تنفيذ برنامج تضامني شامل ومنسق لمكافحة الملاريا وبخاصة في الدول ا لفقيرة بالاشتراك مع قطاعاتها الصحيحة والزراعية المعنية بالري، ويشمل هذا البرنامج تقديم المساعدات للدول في مجالات التدريب وتبادل الخبرات المعنية بالمكافحة والعلاج، وأيضاً مساعدتها على توافر مواد العلاج والرش الكافية، وإقامة برامج توعية لجماهيرها بهدف التعريف بخطورة هذا المرض وسبل الوقاية منه

٤٣٨ مفاعلاً نووياً تعمل في دول العالم

أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن العالم يعد حالياً ٤٣٨ مفاعلاً نووياً نشطاً، تتوافر فيها ١٦٪ من حاجات العالم الكهربائية ويترك ٨٣٪ من هذه المفاعلات في الدول الصناعية.

وترأس فرنسا لائحة الدول العشر الأكثر اعتماداً على الطاقة الذرية (٧٦,٣٪ من إجمال إنتاجها الكهربائي)، تليها ليتوانيا (٧٣,٧٪)، ثم بلجيكا (٥٦,٨٪) وسلوفاكيا (٥٣,٤٪) وأوكرانيا (٤٧,٣٪) فبلغاريا (٤٥٪) والمجر (٤٢,٢٪) وكوريا الجنوبية (٤٠,٧٪) والسويد (٣٩٪) وسويسرا (٣٨,٢٪). وتضم أوروبا الغربية (١٥٠) مفاعلاً نووياً.

وحسب الوكالة فإن المفاعلات في أميركا الشمالية وعددها ١١٨ تغطي ٢٠٪ من حاجات الولايات المتحدة الكهربائية و(١٢٪) من حاجات كندا. وتقول الوكالة: إن دول الشرق الأوسط وآسيا، التي تضم (٩٤) مفاعلاً، تعمل بنشاط لزيادة الاعتماد على الطاقة النووية، «خصوصاً الصين والهند وكوريا الجنوبية واليابان» ●



رابطة العالم الإسلامي تدعو إلى تعميم أسماء مجرمي الحرب الإسرائيليين

دعا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي اتحاد المحامين العرب إلى «تعميم أسماء مجرمي الحرب الإسرائيليين على المنظمة الدولية المعنية بحقوق الإنسان والمنظمات الحقوقية الرسمية والشعبية في العالم من أجل فضح المجازر التي يرتكبها الإرهابيون الصهاينة بحق أبناء الشعب الفلسطيني الذي يواجه آلة الحرب الإسرائيلية وهو أعزل إلا من الحجر»، وذلك تمهيداً لتقديمهم إلى المحاكم المختصة بجرائم الحرب. جاء ذلك في برقية بعث بها الدكتور التركي إلى رئيس اتحاد المحامين العرب السيد سامح عاشور، وقال التركي: إن رابطة العالم الإسلامي مستعدة للتعاون مع اتحاد المحامين العرب في إنجاز هذه المهمة ●



١٦٠٩٥٦٦ لاجئاً فلسطينياً في الأردن

أفادت دراسة أعدتها دائرة الشؤون الفلسطينية أن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين يقيمون في المملكة حتى نهاية العام الماضي بلغ ١,٦٠٩,٥٦٦ لاجئاً يتوزع ٢٦٣,٩٢٦ منهم على عشرة مخيمات تعترف بها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين.

وتشير الدراسة إلى أن ثلاثة مخيمات أقيمت في الأردن منذ عشرات السنين ولا تعترف بها «أونروا» إلا أن دائرة الشؤون الفلسطينية في الأردن تعترف بها ●

الإسلام يدعو للتعددية

عقد الاجتماع السنوي الثالث عشر للجمعيات والمنظمات الإسلامية في فرنسا في باريس وشارك فيه ستة آلاف شخص من مسلمي فرنسا والبلدان المجاورة. ويشترك في عضوية الاتحاد ٢٥٠ جمعية إسلامية عقدت خلاله ندوات وجرت مناقشات وألقيت محاضرات حول شؤون المسلمين في فرنسا ومشاكلهم وآمالهم. ودعا المتحدثون إلى التعايش واحترام الآخرين والتسامح الديني مع الآخرين. وألقى الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم في الجزائر كلمة قال فيها: إن المسلمين يجب أن يكونوا شمعة مضيئة وليس اصبع ديناميت.

وأضاف: أن التطرف والفكر الواحد من شأنهما زعزعة مكانة الدين الإسلامي في العالم، وأن الإسلام يدعو إلى قبول التعددية.

ولم يتوصل المسلمون في فرنسا إلى اختيار جهة تمثلهم جميعاً في التعامل مع الحكومة الفرنسية ●

انتحار ٣٠ ألف أميركي سنوياً

أعلن مدير الصحة العامة في الولايات المتحدة «ديفيد ساتشر» أن الانتحار يودي بحياة نحو ثلاثين ألف أميركي سنوياً في مقابل نحو عشرين ألفاً يذهبون ضحية أعمال قتل، وأوضح، في بيان أن الانتحار يُعد السبب الثامن للوفيات في الولايات المتحدة وأن نحو ٣٥٠ ألف شخص يحاولون الانتحار سنوياً.

وجاء البيان لمناسبة اطلاق الأسبوع الوطني لمنع الانتحار في الولايات المتحدة بين ٦ ـ ١٢ مايو الماضي. وأفاد أن الانتحار يخطف أرواحاً كثيرة، ويتسبب سنوياً بإعاقات وعذابات تطال مئات آلاف الأميركيين ●

منظمة «المؤتمر الإسلامي» تنشئ صندوقاً لتمويل عودة لاجئي البوسنة

افتتح وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني في الدوحة المؤتمر الأول للدول المانحة الصندوق. أقرت منظمة المؤتمر الإسلامي في قمتها الماضية إنشاءه لدعم تمويل عودة لاجئي ونازحي البوسنة إلى بيوتهم.

وفي افتتاح المؤتمر الأول للجهات المانحة لـ«صندوق الدعم الخاص بالعودة العاجلة للاجئي ونازحي البوسنة والهرسك»، أعلن الشيخ حمد «الميلاد الحقيقي والفعلي» للصندوق وتبرعت قطر بعشرة ملايين ريال قطري (نحو ٢,٧ مليون دولار).

ودعا الوزير القطري الدول الأعضاء في المنظمة التي تتولى قطر رئاستها منذ نوفمبر الماضي ولمدة ثلاث سنوات إلى «الالتزام بالتضامن الإسلامي الذي يشكل واحداً من أهم المبادئ الأساسية لميثاق المنظمة» ●



الاستثمار في التعليم

دعا الدكتور محمد عبده يماني الدول الإسلامية إلى زيادة الاهتمام والاستثمار في التعليم. واعتبر اليماني في محاضرة عن التعليم ومستقبل التنمية ألقاها في الجامعة الأميركية في بيروت أن الاستثمار في التعليم هو أفضل أنواع الاستثمار لأنه استثمار في صناعة الثروة البشرية، إذ إن رأسمال الأمة شبابها المتعلم لذا فعلاقة التعليم بالتنمية علاقة قوية.

وشدد على أن مشاكل الأمة العربية والإسلامية جاءت عندما أهملت قضية التربية والتعليم وتساهلت في قضية الأخلاق في التربية فكانت الفجوة لتدهور الأمة.

وعن اهتمام الإسلام بالتربية والتعليم أشار إلى أن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه الأمة أن تكون بداياتها تعليمية فجاءت الكلمة الأولى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق). وكلمة اقرأ تلفت النظر إلى أن قضية هذه الأمة قضية تعليمية، لذلك بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته بالتعليم، فعلمه الله وقام هو بتعليم أصحابه وطلب عند أول انتصار للمسلمين في بدر أن يكون ثمن إطلاق الأسرى هو تعليم المسلمين القراءة والكتابة.

وأكد أهمية التغيير الجذري الكامل في التعليم وإعادته للارتباط بالمهنة واعتبار العمل كالشرف والأمانة والمروءة ●

تزايد تعداد المسلمين في كندا

يتزايد تعداد المسلمين في كندا بصورة سريعة ويتوقع أن يزيد تعدادهم على تعداد اليهود قريباً وبذلك يصبح الإسلام الديانة الثانية في البلاد من حيث تعداد السكان بعد المسيحيين.

ويُقدر تعداد المسلمين حالياً بـ(٦٥٠) ألفاً، وكان تعدادهم ٢٩٢ ألفاً قبل عشر سنوات.

ويقول داود حسن حمداني الخبير الاقتصادي المسلم الذي أعد دراسات عن نمو تعداد المسلمين في كندا: في كندا الآن ١٦ مدرسة إسلامية، وقد زاد تعدادهم على اليهود في ١٠ من المدن الكبرى في كندا.

وأضاف حمداني، أن تأثير المسلمين على الحياة في كندا أصبح ملحوظاً وقد بدأ وجود المسلمين في كندا منذ القرن الماضي وتزايد العدد بعد عام ١٩٦٠م، عندما رفعت الحكومة الكندية نظام الحصص عن المهاجرين من آسيا وأفريقيا، وأصبح طعام المسلمين الوطني موجوداً في الأسواق التجارية.

كما أن الشركات الكندية تأخذ في الاعتبار الأعياد الإسلامية والمتحدثون يستشهدون بآيات من القرآن الكريم في الاجتماعات العامة أحياناً، ورئيس الوزراء والوزراء الكنديون يحضرون المناسبات الإسلامية.

وقد حقق المسلمون إنجازات طيبة في مجال التعليم والزراعة والطباعة والتقنية ●

إعداد : عبدالمنعم أحمد

أسقف سابق يهز عرش النصرانية

عيسى ليس ابن الله والكنيسة تغرق في النفاق



كشف أسقف أدنبرة السابق «رف ريتشال هولووي» عن «خيبة أمله في العقيدة المسيحية».

وقال الأسقف ـ في مقابلة مع مجلة «لسبيان اندجي كريسشن» ـ أنه لم يعد يؤمن بأن عيسى هو ابن الله «من ناحية النص أو من الناحية البيولوجية»، وزاد: أعتقد أن الكنيسة تغرق في النفاق.

إن «رف ريتشارد هولووي» الذي تقاعد حيث كان زعيم الكنيسة الأسقفية الاسكتلندية في أكتوبر الماضي قال: إنه آمن بأن عيسى كان ببساطة «رجلاً غير عادي» والأسقف الذي يبلغ ٦٧ عاماً عضو في حركة «لسبيان اندجي كريسشن»، واشترك في حملة الشذوذ الجنسي في حفلات زفاف بالكنيسة وفي تنصيب الكاهن لممارسة الشذوذ الجنسي.

لقد اختار التقاعد باكراً كأول واحد في «استكتلندا» بعد الاصطدام مع رئيس أساقفة «كانتربري» ومع أساقفة محافظين آخرين حول تعليم الشذوذ الجنسي.

لقد أصبح الأسقف «هولووي» عضواً في حركة «لسبيان اندجي كريسشن» مدة خمس سنوات، لكنه ليس شاذاً جنسياً، وعلى الرغم من طروحاته، فإنه لم يندد بتعاليم الكنيسة.

والآن وبعد أن أصبح حراً من أسقفيته، أجرى الأسقف «هولووي» مقابلة صريحة مع «ناثان فوستر» محرر المجلة.

لقد مارس عملاً أحدث زلازلاً في التفكير فرأى الإنجيل والكنيسة بطريقة مختلفة.

إن الادعاءات المسيحية كانت «تعبيراً مجازياً من أجل عيش حياة إنسانية جيدة»، ولهذا اختار أن يتبع «عيسى لم يكن ابناً لله» وهذا يعتبر وسيلة بسيطة لتعميق وفهم هذا الرجل غير العادي.

وإذا استطاع الناس أن يفهموا الحقيقة بأن طبيعة الدين هو هذا النظام الشعري والرمزي والأسطوري فهو يعبر عن الحقيقة العميقة، ولذا عليهم أن يستوضحوا الحقيقة. وأضاف قائلاً: «لكن علينا أن نطالب بأنه يجب أن نقنع بمثل هذه المعتقدات حول الأحداث التاريخية التي هي في غير موضعها الحقيقي».

وقال: لقد أصبح رئيس الكنيسة الكاثولوكية والإنكليزية التقليدية رجال الكنيسة الراديكالية يكرهونه، لكن منذ زيارة حديثة قام بها إلى «وستمنستر ابي» للنصب التذكاري للورد «رونسي»، أظهرت له كيف أنه انتقل إلى مكان آخر في عالم الحياة.

لقد أحب «جلال مسرح المسيحية الإنكليزية، لكنه اعتقد أنه بعيد عن التلاؤم معها» ●

ديلي تلغراف

إعداد : محمد هاني

دراسة في جامعة الأزهر تؤكد دور الفكر الإسلامي في النهضة الأوروبية

حول دور الحضارة الإسلامية في قيام النهضة الأوروبية ودور المسلمين فيها، أكدت الدكتورة فتحية النبراوي رئيسة قسم التاريخ والحضارة الإسلامية في كلية الدراسات الإنسانية «بنات» بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف: أن عالمية الحضارة الإسلامية تأتي من عالمية الإسلام، فقد قامت هذه الحضارة في كنف الإسلام الذي أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائمه في المدينة المنورة، وفيها أرسيت أسس هذه الحضارة، ومع انطلاق الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية رافقت هذه الحضارة الفاتحين إلى الشرق والغرب، فقدمت للعالم قيم الدين الإسلامي الحنيف. جاء ذلك في الدراسة التي أعدتها أخيراً حول عالمية الحضارة الإسلامية ودورها في قيام النهضة للمؤتمر الذي عقد بجامعة الأزهر حول الدراسات الإنسانية والارتقاء الحضاري في عصر العولمة.

وأشارت إلى أن عالمية الحضارة الإسلامية جاءت من خلال انفتاحها على العالم واستيعابها لحضارات الشعوب الأخرى، فلم يفرق الإسلام بين عربي وأعجمي، فالجميع خلقهم الله للتعارف والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

وأوضحت الدراسة: أن المسلمين كان لهم دور كبير في إثراء الحضارة البشرية، فلم ينغلقوا على أنفسهم، ولم يتعالوا على شعوب البلاد الأخرى، بل اندمجوا معهم في الحفاظ على السمات الأساسية للحضارة الإسلامية، فأضافوا إليها وأسهموا في إعلاء شأنها، ما يؤكد عالمية هذه الحضارة التي استطاعت أن تؤثر في العالم القديم وتغير الكثير من سماته وملامحه.

وذكرت: إنه ما يؤكد عالمية الحضارة الإسلامية إسهام الشعوب التي دخلت في الإسلام في إثراء هذه الحضارة بشكل ملموس، فاشتركوا في إثرائها إلى جانب العرب وهم الفرس والأتراك والأكراد والتركمان والبربر وغيرهم.

وقالت: إن المسلمين أثروا تأثيراً كبيراً في قيام النهضة الأوروبية، وبخاصة أن هناك نظرية تؤكد أن عوامل التغيير هبت على أوروبا من الجنوب، فقد عاشت الحضارة الإسلامية هناك ثمانية قرون ازدهر خلالها العلم والفن والأدب والفلسفة على أيدي العلماء والمفكرين والفلاسفة المسلمين، فقد كان هذا التحول العظيم الذي شهدته أوروبا نتيجة حتمية لدور العلماء المسلمين الذين اشتهروا في حفظ التراث القديم ونقله إلى أوروبا بالإضافة إلى دورهم المستقل في تقديم أعمالهم العلمية المتميزة التي نهلت منها أوروبا.

وحول دور الفكر الإسلامي في النهضة الأوروبية الشاملة أكدت أنه كان للفكر الإسلامي دور بارز في هذا الإطار في تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في أوروبا، فقد تطلعت أوروبا كلها إلى عصر جديد تتحرر فيه من أنظمة عتيقة بالية كبلت حرية شعوبها قروناً عديدة، وسعت جاهدة إلى إقامة نظم جديدة تتيح للفرد حرية ا لفكر، وهي اسمى قيمة أتاحها الإسلام والمسلمين. وأشارت إلى أن عالمية الحضارة الإسلامية وتأثيرها في النهضة الأوروبية تأتي من تبني أوروبا للمناهج العلمية التي قدمها المسلمون المشارقة والمغاربة للعالم، فالمنهج التجريبي في الطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك للعلماء المسلمين كان سبباً مباشراً في تلك النقلة الفكرية والعلمية التي عرفتها أوروبا مما أثر أيضاً في قيام النهضة الأوروبية الحديثة بشهادة المنصفين من أهل الغرب ●

التطرف الفكري بشقيه ووسطية الإسلام



المؤلف: إبراهيم حماد

دار النشر: دار الفكر العربي

يعرض المؤلف لبعض أسباب التشدد والتعصب الديني موضحاً أن الإسلام بعيد كل البعد عن كل صور التطرف وأن هذا التشدد إنما يرجع إلى أسباب شخصية أو إلى فهم خاطئ لأحكام الدين الإسلامي، كما تعرض لبعض المشاكل المعاصرة التي هي في غاية الحساسية والتي يتم استغلالها من جانب بعض الفئات لإثارة مشاعر المسلمين ●

الدولة العثمانية

المؤلف: د.علي محمد الصلابي

دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

يسلط المؤلف الأضواء على المجهود العظيم الذي قام به العثمانيون نصرة لدين الله واهتم بإبراز عوامل النهوض التي أسهمت في بناء الدولة العثمانية وحضارتها الإسلامية سواء كانت تلك العوامل متمثلة في صفات القادة أو الأمة أو المنهج الذي سارت عليه الدولة. ويدافع عن التاريخ العثماني الإسلامي الذي تعرض للتزوير والتشكيك ●

الغارة على القرآن الكريم

المؤلف: د.عبدالراضي عبدالمحسن

دار النشر: دار قباء للطباعة والنشر

يشن التنصير بمؤسساته المختلفة غارة شعواء على القرآن الكريم وهذه الدراسة تُمثل حائط صد لهذه الغارة بما خلفته من آثار وذلك كشفاً عن طبيعتها ودوافعها ومنطلقاتها ومراحل نشأتها وتطورها والمسالك التي سلكها المنصرون في جدلياتهم ضد أصالة القرآن والشبهات والمزاعم التي روجتها دوائر التنصير ●

موضوعها: إشكالية التعليم في العالم الإسلامي

تمديد موعد جائزة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني العالمية

نظراً لأهمية ودقة موضوع: «إشكالية التعليم في العالم الإسلامي»، والذي طرحناه موضوعاً لجائزة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني العالمية لسنتها الرابعة ٢٠٠١م، سواء من حيث الدور الكبير الذي ظل يشكله التعليم عبر مسيرة تقدم الأمم والشعوب، أو من حيث حاجة عالمنا الإسلامي الماسّة إلى سبر غوره، باعتباره الأساس الذي تبنى عليه وتنطلق منه مختلف القضايا المصيرية، ورغبة في إتاحة المجال لإسهام أكبر عدد من الاختصاصيين والمهتمين، ليدلوا بدلوهم، ويسهموا برؤى جديدة، تساعد على تخطي العقبات، وتحديد مواطن الخلل في نظامنا التعليمي والحصول على إسهامات ناضجة، تفتح آفاقاً جديدة للتعامل مع تحديات عصر العولمة، وبناء على موافقة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، فقد تقرر تمديد فترة استلام موضوع: «إشكالية التعليم في العالم الإسلامي» حتى نهاية شهر مايو ٢٠٠٢م والذي يعتبر آخر موعد لاستلام مشاركات الباحثين، على أن يظل موضوع: «الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة» في موقعه، حيث آخر موعد لاستلام المشاركات شهر سبتمبر ٢٠٠٢م.

علماً بأن جائزة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني العالمية، تصدر عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، وتمنح قيمة الجائزة البالغة، خمسة وسبعون ألف ريال قطري، للبحوث التي كتبت خصيصاً للجائزة.

شروط الجائزة:

١ ـ يشترط في البحوث المقدمة، أن تكون قد أعدت خصيصاً للجائزة، وألا تكون جزءاً من عمل منشور، أو إنتاج علمي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية، وأن تتوافر في هذه البحوث خصائص البحث العلمي، من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق، وسلامة الأسلوب والجدة والابتكار.

٢ ـ يُقدم البحث من ثلاث نسخ، مكتوباً على الآلة الكاتبة، ويفضل أن يكون مكتوباً على الحاسوب، على ألا يقل عدد صفحاته على مئتين وخمسين صفحة، ولا يزيد على ثلاثمئة صفحة (A4 × ٢٢ سطراً × ١٢ كلمة).

٣ ـ يقدم الباحث ملخصاً لبحثه في حدود خمس صفحات باللغة العربية، والإنكليزية إن أمكن.

٤ ـ يحق للجنة التحكيم التوصية بمنح الجائزة مشتركة بين اثنين أو أكثر من الباحثين، كما يجوز اشتراك باحثين أو أكثر في كتابة بحوث الجائزة.

٥ ـ يحق للجهة المشرفة سحب قيمة الجائزة، إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً، أو قُدِّم إلى جهة أخرى، أو لغرض آخر، أو مستلاً من رسالة علمية، كما يحق لها حجب الجائزة في حال عدم ارتقاء البحوث المقدمة للمستوى المطلوب.

٧ ـ يرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه وثبتاً لإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، إضافة إلى صورة جواز سفر صاحب البحث وصورة شخصية حديثة له.

٨ ـ تعرض البحوث على لجنة محكمين، يتم اختيارهم في ضوء موضوع الجائزة.

لمعرفة محاور الموضوعات ولمزيد من الاستفسار يمكنكم الرجوع إلى:

موقعنا على الإنترنت:

www.islamweb. net / library

البريد الإلكتروني:

M_Dirasat@ Islam. gov.qa

العنوان البريدي:

ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي:

ص.ب: ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر

هاتف:

٤٤٤٧٣٠٠ ـ ٤٣٢٤٥٨٦ ـ ٤٣٢٤٥٨٤

فاكس:

٠٠٩٧٤ ـ ٤٤٤٧٠٢٢

أخبار ثقافية

- من المتوقع أن تفتتح مكتبة الإسكندرية الكبرى التي بدأ العمل في بنائها سنة ١٩٨٩م في ٢٣ أبريل ٢٠٠٢م وذلك لمناسبة اليوم العالمي للكتاب، وقد أقيمت المكتبة الجديدة في مكان مكتبة الإسكندرية القديمة، التي احترقت منذ ١٦٠٠ سنة، والتي كانت بمثابة أول معهد للأبحاث في العالم بمتحفها وأكاديميتها وستضم المكتبة بدءاً ٤٠٠ ألف كتاب على أن تستوعب لاحقاً عشرة ملايين عمل.
- تبدأ في أكتوبر المقبل أعمال إنشاء الجامعة الفرنسية بالقاهرة والتي تستمر عاماً كاملاً تفتتح بعدها أبوابها للدراسة في العام التالي.
- رشح المجلس الأعلى للثقافة في مصر الدكتور مصطفى عبدالنبي الكاتب في جريدة الأهرام لجائزة الملك فيصل العالمية في فرع الأدب نظراً لجهوده المتواصلة في مجال نقد الرواية.
- أعلن العميد المساعد للشؤون الأكاديمية والدراسات العليا الدكتور عبدالرزاق الشايجي أن كلية الشريعة في جامعة الكويت تقدم طرح برنامجين للدكتوراه الأول في الحديث الشريف وعلومه والثاني في الفقه المقارن وأصول الفقه إضافة إلى برنامج القصيدة والمذاهب المعاصرة لمرحلة الماجستير.
- قدم سفير الكويت لدى إسبانيا هدية رمزية باسم الكويت إلى المكتبة الأندلسية الجديدة في مدينة قرطبة في إقليم الأندلس جنوب إسبانيا والهدية عبارة عن سجادة تحمل نقوشاً عربية.
- مشكلات الدعوة الإسلامية في أوروبا جرى استعراضها في دارسة للباحث توفيق السديري وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودي حيث بيَّن أن أهم المشكلات تتمثل في تعدد المناهج الدعوية هي عدم وجود مرجعية إسلامية يلجأ إليها الدعاة وأبناء الأقليات كما أظهرت الدراسة وجود انحراف عقدي داخل تجمعات الأقليات المسلمة ونزوح الدعوية الحزبية إليهم.

التكامل والقدسية في التعليم

صدر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي في لندن كتاب جديد باللغة الإنكليزية عنوانه: «التكامل والقدسية في التعليم منظور إسلامي» للدكتورة زهراء عيسى الزيرة. وتناقش الكاتبة البحرينية في كتابها «الابستمولوجيا الإسلامية» كأساس متكامل للتعلم وإنتاج المعرفة والارتقاء بالنفس البشرية. لذا يطرح الكتاب أهمية تلاقي النموذج الإسلامي Islamic Paradigm بمناهج البحث النوعي لإعادة تكوين المعرفة وإنتاجها من جهة وبناء شخصية متكاملة فكرياً وروحياً وجسدياً من جهة أخرى، فالباحث أو المفكر أو المعلم غير متكامل الشخصية لا يستطيع إلا إنتاج علم غير متكامل وتربية شخصية غير متكاملة.

يأخذ الكتاب منحى جديداً إذ ينطلق من الخبرة الشخصية للكاتبة كأساس لفهم وتفسير المفاهيم العلمية والتربوية. إن أهمية تحليل الخبرات الشخصية كمنهجية بحثية ما هي إلا إحدى مناهج البحث التي تساعد الباحث على أن يغوص بداخله ليكتشف ذاته المقدسة ويتلمس الفطرة السامية التي خلقه الله عليها، كذلك تعرض الكاتبة مفهوم الروحانية من وجهة نظر أنثوية على أنها «السر الخفي» للمرأة والذي يكسبها الشفافية والصلابة الداخلية في آن واحد.

تسلط الكاتبة البحرينية الضوء على مجموعة من المواضيع المترابطة والمتكاملة والتي تشكل العمود الفقري للكتاب، من تلك المواضيع أولاً: «الابستمولوجيا الإسلامية» والتي عرضت من زاوية تربوية لإبراز قدسية التعليم وتكامله من وجهة نظر إسلامية.

ثانياً: عرض النموذج التقليدي Positivist Patadigm والفلسفة الوضعية والمنهج التجريبي الإحصائي كوسائل لأكثر من قرن دون جدوى.

ثالثاً: طرح النموذج البديل Alternatine Paradigm والمنهجية النوعية بدلاً من المنهجية الكمية والتي تساعد بدرجة ما على تكوين معرفة شمولية تشمل جوانب كثيرة كان يعجز المنهج الكمي عن إبرازها.

كذلك تبرز الكاتبة الجانب الإنساني والديموقراطي في مناهج البحث النوعي وطبيعة هذا النوع من المنهجيات في السماح بالتعددية والاستماع للرأي والرأي الآخر، والابتعاد عن النمطية.

رابعاً: لا تكتفي الكاتبة باستعراض المنهجيات المختلفة، بل تتناول الفلسفات والنماذج والمناهج التقليدية منها، والبديلة بالتحليل والنقد والتركيز على الإشكالية التي تسببها تلك المنهجيات من حيث عدم قدرتها على إنتاج معرفة متكاملة تتناول الجوانب الفكرية والروحية معاً، وبالتالي عدم قدرتها على بناء الشخصية المتكاملة القادرة على اكتشاف الذات المقدسة بداخلها ورعايتها وصقلها لتتمكن من معرفة كنه الحياة وتشق طريقها الصعب في سفرها إلى الحق.

كذلك تستعرض الكاتبة البحرينية نظرية المعرفة والمنهجية الإسلامية على أنها نظرية متكاملة وتأخذ بعين الاعتبار حاجة الإنسان للتطور والنمو مادياً وفكرياً وروحياً.

أخيراً تعرض الكاتبة طرق التعليم التي تساعد على اكتساب المعرفة ذات المعنى عن طريق تنمية التفكير الناقد والتفكير الإبداعي والتأمل في النفس البشرية، والكون واستخدام الحوار والتفكير الجدلي كطرق تعليم وتعلم ومنهجية توصل إلى فهم التوحّيد. حيث إن إعادة تكوين المعرفة وإنتاجها من أهداف هذا الكتاب، لذا تخصص الكاتبة فصلاً كاملاً لاستعراض مناهج البحث التي تساعد على خلق معرفة إسلامية معاصرة تخاطب المتغيرات وتتجنب الإشكاليات الراهنة ●

ترجمة مصرية لمعاني القرآن الكريم إلى العبرية

بدأت لجنة اختصاصيين مصريين في شهر يونيو ٢٠٠١م بترجمة معاني القرآن الكريم للمرة الأولى إلى اللغة العبرية، ذلك ما صرح به الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع - منذ تأسيسه قبل ٤١ سنة - لوزارة الأوقاف. وقال الدكتور عبدالصبور عبر الهاتف: إن المجلس الذي أنهى قبل شهرين ترجمة معاني الكتاب الكريم إلى الإسبانية، وسبق أن ترجم المعاني القرآنية إلى ٧ لغات أخرى، سيطبع ٥ آلاف نسخة من الترجمة العبرية «بهدف أن يتمكن الإسرائيليون واليهود في إسرائيل ومعظم دول العالم من مطالعته بلغتهم، ولكي نقطع الطريق على محاولات يقوم بها إسرائيليون ويهود منذ زمن طويل ببث وترويج سور من الكتاب الكريم، ترجمتها ترجمة مزيفة بصورة متعمدة» على حد تعبيره ●

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي

النصيحـة

وسط دخان كثيف ملأ أرجاء الحجرة يجلس الحاج «فتحي» ومعه عدد من أصدقائه يتناوبون «الشيشة» وتنطلق منهم النكات المتبادلة، وترتفع الضحكات والأصوات التي تزداد مع ازدياد الدخان المنبعث من «الشيشة» والذي يختلط بأنفاسهم فيضفي على المكان كآبة بغيضة لا يشعر بها إلا الداخل عليهم... أما هم فقد اختلطت هذه الرائحة بدمائهم حتى ألفوها، ولا يستطيعون الاستغناء عنها.

وإذا بصوت الأذان يرتفع وكلما ارتفع ارتفعت معه الضحكات وأصوات الشيشة... وإذ بطرقات شديدة متتابعة على باب الحجرة ثم اقتحام قوي أذهلهم جميعاً... إنه محمود ابن الحاج فتحي الذي وجد نفسه دون شعور أو تخطيط، يقتحم الحجرة ويرغب أن يأخذ الشيشة بقوة من يد والده ليكسرها متهماً إياهم بالتعدي على حرمات الله، وعدم المبالاة بالأذان والإصرار على ترك الصلاة، والانشغال بهذه الصحبة السيئة والجلسة المحرّمة قائلاً: لقد صبرت كثيراً على هذه الأفعال ولم تصلح معكم النصيحة فأنتم تصرّون على مخالفة أمر الله بهذه الجلسة التي تصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لقد هممت أن آمر بحطب ليحطب ثم آمر بالصلاة...»، وقبل أن يكمل محمود كلامه صفعه والده صفعه شديدة على وجهه بعد أن وقف مستجمعاً قواه وبعد أن أذهلته المفاجأة قائلاً: أتتهم أباك بالخروج عن دين الله... إنني لأجل هذا لن أنتهي عمّا أنا عليه، وافعل ما بدا لك، واخرج من البيت فليس لك وجود معي بعد اليوم.

فيخرج محمود وقد أدرك أن التوفيق خانه في نصح أبيه الذي يجب أن يعامل بإحسان وأدب وأن يرفق به في النصح مهما كان الأمر، ثم ذهب إلى أحد أصدقائه ليقضي معه بعض الأيام إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ويجلس الرجل وقد تغيَّر وجهه تماماً عمَّا كان عليه... فيقول له أحد جلسائه دعك منه «فهؤلاء شباب طائش» خذ «الشيشة» واشرب حتى تنسى وها هو قد خرج واسترحنا من مضايقاته.

ولكن الحاج فتحي ظل مشغولاً بما حدث وأنهى هذه الجلسة بسرعة وتعلل بالتعب والإرهاق... ولم ينم تلك الليلة من التفكير فيما حدث... ما الذي فعلته؟! إن الولد معه حق إن حياتي تغيَّرت وتبدلّت... صحيح إنني أعاني من فراغ كبير بعد أن «حُوِّلت إلى المعاش»... لكن يجب أن أشغل هذا الفراغ بما يفيدني وينفعني، خصوصاً وأن العمر يتقدم... فالأولى بي أن استغل هذه الأيام فيما يرضي الله حتى أقابل الله وهو راض عنِّي، فبدل أن نجتمع على «الشيشة» نجتمع على كتاب الله ونتعاون على قراءته وحفظه وتدبُّر معانيه والعمل به، نتعاون في تقديم الخير للناس ومعاونتهم بما نملك وبما نستطيع... أشياء كثيرة يمكن أن نفعلها نشغل بها هذا الفراغ... ياه... ياه...

أين أنت يامحمود لقد أخطأت في حقك يا ولدي... لكنه ما كان يجب أن يعاملني بهذه الطريقة، إنني مهما كان الأمر أنا والده ويجب أن يحترمني وإن أراد نصحي فليكن باللين والتؤدة، صحيح إن أمور الدين ربما تكون كبيرة على تصوري وتفكيري لأنني لم أنل قدراً من التعليم يؤهلني لذلك... وعبادتي لله أصبحت ضعيفة وأعاني من فراغ كبير، ويأتي الشيطان ليلبس عليَّ ويشغل هذا الفراغ بأشياء تافهة تعوقني عن طاعة الله، لكن مهما كان الأمر فإن عندي بقية من إيمان... تردني النصيحة المبصرة... والكلمة الرتيبة... خصوصاً وإن كانت من ابني الذي ضحيت كثيراً من أجله حتى وصل لهذه الدرجة.

وظل محمود هو الآخر يفكر فيما فعله وأحسَّ بندم شديد على هذا التصرف، فماكان يجب أن يعامل والده بهذه الطريقة... ولكن كيف أعتذر له؟! وأظنه غاضباً عليَّ غضباً شديداً، لكني سأذهب إليه مهما كان الأمر، لأعتذر له وأبيِّن الدافع الذي دفعني لهذا التصرف، هو خوفي عليه من عقاب الله، ربما يسامحني ويقتنع بكلامي ويعود عمَّا هو عليه.

ويخرج محمود ليعود إلى أبيه ليعتذر له وفي الوقت نفسه، يخرج الأب ليعتذر له ويتقابل الاثنان في الطريق دون تفكير أو ترقب يأخذ كل واحد منهما بعناق الآخر، وتنهمر الدموع من كليهما. دموع الابن لفرحه بأبيه، ودموع الأب على تفريطه في جنب الله ●

إعداد : أحمد عبدالجبار




من هدي كتاب الله

(وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير. ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يُدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير)

الشورى: ٧ ، ٨

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تعدون الشهداء فيكم؟ قالوا: يا رسول الله من قُتل في سبيل الله فهو شهيد. قال: «فإن شهداء أمتي إذاً لقليل»، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد» رواه مسلم.

مساوئ المزاح

قال الحجاج بن يوسف لابن القرية: مازالت الحكماء تكره المزاح وتنهى عنه فقال

المزاح من أدنى منزلته إلى أقصاها أبواب:

- المزاح أوله مزح وآخره ترح.
- المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء.
- المزاح يوغر صدر الصديق وينفِّر الرفيق.
- المزاح يبدي السرائر لأنه يظهر المعاير.
- المزاح يسقط المروءة ويبدي الخنى.
- المزاح لم يجر خيراً وكثيراً ما جر شراً.
- المزاح فيه الغالب واتر، والمغلوب به ثائر.
- المزاح يجلب الشتم صغيره، والحرب كبيره، وليس بعد الحرب إلا عفو بعد قدرة.

فقال الحجاج: حسبك الموت خير من عفو معه قدرة ●

كلمات في التربية

إذا عُومل الولد بإنصاف، فإنه يتعلَّم العدل. وإذا عومل بتشجيع فإنه يتعلَّم الثقة، وذا عومل بتأييد فإنه يتعلَّم عدم الركون إلى الغير، وإذا عومل بتسامح فإنه يتعلَّم الفتور، وإذا عومل بأمان فإنه يتعلَّم الصدق، وإذا عومل بصداقة فإنه يتعلَّم حب الآخرين وإذا عومل بالمدح، فإنه يتعلَّم التقدير، وإذا عومل بسخرية فإنه يتعلَّم الانطواء وإذا عومل بعداوة فإنه يتعلَّم الكراهية والحقد، وإذا عومل بقسوة فإنه يتعلَّم العناد، وإذا عومل بانتقاد فإنه يتعلَّم التنديد، وإذا عومل بتأنيب فإنه يتعلَّم الشعور بالذنب والإخفاق ●

نصيحة معلم

قال معلم لتلاميذه:

اكتبوا أحسن ما قرأتم، واحفظوا أحسن ما كتبتم، وتحدثوا بأحسن ما حفظتم فذلك العلم والعمل جميعاً ●

الجاحظ وامرأتان

قال الجاحظ: لم يخجلني في حياتي إلا امرأتان، رأيت إحداهما وكانت طويلة القامة، وكنا نتناول الطعام فقلت لها: انزلي وكلي معنا فقالت: بل اصعد أنت حتى ترى الدنيا، وهزأت من قصري!!.

والمرأة الثانية كانت قد طلبت إلى الصائغ أن يصنع لها خاتماً مرسوماً عليه «شيطان» فقال لها الصائغ: لا أستطيع لأني لم أر شيطاناً قبل ذلك، ورأتني المرأة وأنا جالس أمام داري فقالت: لي إليك حاجة وأريد أن تمشي معي فقمت معها إلى أن أتت بي إلى الصائغ، وقالت له مشيرة إليَّ، مثل هذا، وانصرفت!! ●

ما أردت غيرهما

دخل أحدهم وكان من الحمقى على ابن له قد مات فبكى، وقال: كفاك الله يا بني محنة هاروت وماروت، فقيل له: وما هاروت وماروت؟ فقال: لعن الله النسيان، إنما أردت يأجوج ومأجوج، قيل: وما يأجوج ومأجوج؟ قال: فطالوت وجالوت!، قيل له لعلك تريد منكراً ونكيراً؟! قال: والله ما أردت غيرهما ●

من هو العظيم؟

من العظماء من يشعر المرء في حضرتهم بأنه صغير، ولكن العظيم بحق هو الذي يشعر الجميع في حضرته بأنهم عظماء!! ●

رزقك لا يفوتك

قال الحكماء: من أيقن أن الزرق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة، ومن علم أن الذي قضي عليه لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع، ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصده كفاه همه وجمع شمله ●

من نوادر الأعراب

وقف أعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم فقال أحدهم:: اسمي وثيق، وقال الآخر: اسمي منيع، وقال الآخر: اسمي ثابت، وقال الآخر: اسمي شديد، فقال الأعرابي ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم!! ●

تلبيس إبليس

يحكى أن إبليس لعنه الله ظهر لعيسى عليه السلام فقال:

ألست تقول إنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك؟

قال: بلى.

قال: فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل، فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم.

فقال: يا ملعون إن الله يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه ●

احذر أربع غارات

- غارة ملك الموت على روحك.
- غارة الورثة على أموالك.
- غارة الدود على جسدك.
- غارة الغرماء على حسناتك ●

في الصبر

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله

عند الإله وأنجاه من الجزع

وقال الشاعر:

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه

ويحمد منه الصبر مما يصيبه

فمن قل فيما يلتقيه اصطباره

لقد قلَّ فيما ترتجيه نصيبه

لا أنساب بينهم يوم القيامة

بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم

يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا

وأنت يا حي يا قيوم لم تنم

أدعوك ربي حزيناً هائماً قلقاً

فارحم بكائي عند البيت والحرم

إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه

فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديداً وأنشأ يقول:

ألا أيها المقصود في كل حاجة

شكوت إليك الضر فارحم شكايتي

ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي

فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

أتيت بأعمال قباح رديئة

وما في الورى عبد جنى كجنايتي

اتحرقني بالنار يا غاية المنى

فأين رجائي ثم أين مخافتي؟

ثم سقط على الأرض مغشياً عليه، فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال:

من هذا الذي يهجم علينا؟

قلت: عبيدك الأصمعي سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، أليس الله تعالى يقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً) الأحزاب:٣٣.

فقال:

هيهات هيهات يا أصمعي، إن الله خلق الجنة لمن أطاعه، ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً، أليس الله تعالى يقول: (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) المؤمنون: ١٠١ - ١٠٤) ●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

التبرع لإغاثة المحتاجين أفضل أحياناً من أداء بعض العبادات

لا يخفى عليكم ما يعانيه ملايين المسلمين من فقر مدقع حتى يفتنهم أهل الباطل بالخروج من دينهم من خلال تقديم الطعام والشراب والكساء والمأوى... إلخ، وما يعانيه ملايين المسلمين من جهل مطبق حتى تتخطفهم البدع والضلالات فلا يعلمون من دينهم شيئاً، وهنا في الخليج نرى أن تكلفة الحاج أو المعتمر تتراوح بين ١٠٠ - ٤٠٠ دينار كويتي أو يزيد قليلاً، فلعل هذا المبلغ يحيي آلاف المسلمين «خصوصاً إن علمنا أن غذاء المسلم الأفريقي ليوم كامل «تكلفته ما يعادل مئة فلس»، أو لعل هذا المبلغ يفرغ داعية يدعو إلى الله ويعلم المسلمين أمور دينهم مدة ستة أشهر أو يزيد.

ولنا في الإمام المجاهد عبدالله بن المبارك أسوة حسنة عندما خرج مرة إلى الحج فاجتاز بعض البلاد، فمات طائر كان معه فأمر بإلقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه وهو وراءهم، فإذا بنت قد خرجت من دار قريبة من المزبلة، فأخذت الطائر الميت فلفته وأسرعت به إلى الدار، فجاء يسألها عن أمرها، فقالت: أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام، فقال ابن المبارك لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار، قال عد عشرين ديناراً تكفينا إلى مرو، وأعطها الباقي فهذا أفضل من حجنا هذا العام، ورجع.

والآن أليس من الأفضل للذين يحجون حج التطوع والذين يعتمرون أكثر من مرة في العا أن يتصدقوا بأموال الحج والعمرة على المسلمين؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان لدى الإنسان مال لا يتسع إلا للتطوع بالحج أو العمرة أو لإغاثة المحتاجين فالأفضل له أن يوجهه لإغاثة المحتاجين من المسلمين، ومن كان موسراً يستطيع أن يجمع بين التطوع بالصدقات والتطوع بالحج والعمرة فله الجمع بين ذلك ولا حرج عليه، لأن إعمار البيت والمتابعة بين الحج والعمرة أمر مرغوب فيه شرعاً ●

استثمار أموال شخص آخر من دون إذنه وزكاتها

لدي عمال في مؤسستي الخاصة، وهم من خارج الكويت ودياناتهم مختلفة منهم المسلمون ومنهم غير ذلك. وأطلب من كل عامل دفع مبلغ وقدره مئة دينار وذلك بصفة تأمين على الإقامة الممنوحة له من المؤسسة، وما هذا إلا ضمان لحق المؤسسة من الضياع، فهذه الأموال تشكل مع بعضها بعضاً مبلغاً كبيراً محفوظاً لديَّ إلى حين إرجاعه لهم.

السؤال: هل لي الحق بالانتفاع بهذا المبلغ كوديعة استثمارية في بيت التمويل على سبيل المثال والاستفادة من أرباحه، أم توزع الأرباح على العمال، مع العلم بأن حقهم محفوظ عندي إذا ما طلبه العامل للسفر نهائياً؟

ثم على من تجب زكاة هذا المبلغ؟ علماً بأن هذا المبلغ لا يبلغ النصاب إذا ما وزع على أصحابه، أفيدونا جزاكم الله عنّا خير الجزاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن هذه الأرباح نشأت عن استثمار مال العمال من دون إذنهم في الاستثمار... وللفقهاء آراء فيمن يستحق هذا الربح، وترى اللجنة الأخذ بما وصفه ابن تيمية بأنه أصح الأقوال وهو: أن الربح يكون بين صاحب المال وبين من استثمره يقسم بينهما بمعرفة أهل الخبرة، قال ابن تيمية:

وبه حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا منافاة بين هذا الحكم وبين كون ضمان أصل هذه الأموال على مستثمرها، لأنه من قبيل ضمان الوديعة حين التصرف بها ممن هي مودعة لديه بلا إذن مالكها، وليس من ضمان الملك الذي يستحق به الربح هذا.

ولا زكاة على هذه الأموال، لا على رب العمل لأنها أمانة لديه، ولا على العمال لأنهم لايقدرون على تنميتها، ولكن إذا قبض هؤلاء العمال تأميناتهم زكوها عن عام واحد إذا كان لديهم مال آخر بحيث يتوفر النصاب ●

الاحتفال بذكرى الزواج سنوياً

هل يجوز أن يحتفل الزوجان بيوم زواجهما كل سنة زوجية؟

وهل يجوز الاحتفال بهذا اليوم ولو كان البرنامج بين الزوجين إسلامياً، كأن يكون يوم زواجهما يتدارسان فيه القرآن أو غيره؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

الاحتفال بالذكرى السنوية للزواج لايؤمر به شرعاً ولا ينهى عنه ما لم يشتمل على شيء محرَّم أو شيء من الطقوس الدينية غير الإسلامية ●

هل يتم تحليل البائنة بمجرد العقد عليها؟

لي صديق يسكن في أستراليا طلق زوجته ثلاث مرات، وتزوجت برجل آخر وعقد عليها ولم يدخل بها ثم طلقها، وبعد انتهاء عدتها تزوجت بزوجها الأول ورزقه الله منها ولداً وبنتاً، وقد سأل هناك فقيل له: لابد أن ينفصل عنها فوراً وأولاده منها أولاد زنا، وقال له بعضهم: إن زواجك منها صحيح والأولاد هم أولادك، وقد ارتكبت إثماً واستغفر الله.

وهو الآن يسأل ماذا يفعل وما الحكم الشرعي في ذلك؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن زواج الشخص الذي ورد ذكره في الاستفتاء باطل باتفاق الأئمة الأربعة وعامة أهل العلم، حيث لم يدخل بها الزوج الثاني دخولاً حقيقياً، أما ولده وابنته منها بعد «نكاح التحليل» فنسبهما إليه شرعاً وعليه نفقتهما، وأما أمهما فأجنبية عنه، حيث إن نكاحها منه باطل والعقد مفسوخ، وعليهما أن يفترقا فوراً ●

النظر إلى المخطوبة للزواج ومحادثتها

ما حدود المشاهدة والمخاطبة الجائزة في فترة الخطبة، وبخاصة في المجتمع الأميركي الذي يبيح كل شيء في تلك الفترة؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للخاطب أن ينظر من مخطوبته إلى الوجه والكفين من غير خلوة، ويجوز له مخاطبتها في غير خلوة بما ليس فيه ريبة ولا تعريض بفحش ولا تكسر، أما إذا كانت المرأة سافرة فإن الخاطب يقصر نظره على وجهها وكفيها ●

فتاوى معاصرة

العمليات الاستشهادية

قال الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: إن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي هي أعمال مشروعة. ووصف من يلقى ربه إثر هذه العمليات بأنه شهيد ويحشر يوم القيامة في زمرة الصديقين والشهداء.

وأضاف: أن سنة الله سبحانه وتعالى في أرضه اقتضت أن يكون هناك صراع دائم بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، واقتضت كذلك أن يسلط الله سبحانه أصحاب الحق على أصحاب الباطل من أجل نشر الحق والفضيلة في المجتمع.

وأوضح شيخ الأزهر أن ما يقوم به الفلسطينيون ضد الإسرائيليين هو نوع من تسليط أصحاب الحق على أصحاب الباطل، وأن الله ناصر الفلسطينيين على أعدائهم الإسرائيليين وأعداء الدين لأنهم أصحاب حق منون وكان وعداً على الله سبحانه نصر رسوله والمؤمنين ●

الجهاد بالمال

أكد الدكتور يوسف القرضاوي أن الكيان الصهيوني ليس خطراً على الشعب الفلسطيني وحده، ولكنه خطر أيضاً على الأمة الإسلامية كلها من الناحية السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية، وطالب الشعوب الإسلامية أن تجاهد بمالها إذا لم تستطع أن تجاهد بنفسها، فالوقت الآن هو وقت الجهاد بالمال وهذا واجب على كل مسلم ومسلمة في العالم الإسلامي الذي يزيد على البليون ونصف البليون نسمة.

وتساءل القرضاوي: إذا لم يفتح باب الجهاد في هذا الوقت الذي تهدم فيه المنازل ويقتل فيه الفلسطينيون المسلمون صباح مساء دون تمييز بين طفل رضيع أو شيخ هرم أو امرأة حامل فمتى يفتح؟

ثم أعاد التأكيد على ضرورة الدعوة إلى إحياء المقاطعة الإسلامية للبضائع الأميركية على مستوى الشعوب والحكومات وطالب بإعادة إحياء مكاتب المقاطعة في كل العواصم العربية ●

تأجير الأرحام حرام

وفي إجابة للدكتور القرضاوي حول تأجير الأرحام قال: يشرع للزوجين الاستفادة من منجزات العلم في الإنجاب شرط أن يكون الحيوان المنوي من الزوج والبويضة من الزوجة.

وأضاف: أن الإسلام يحرم أطفال الأنابيب إذا كانت النطفة من رجل غير الزوج أو من مجهول وكانت البويضة من امرأة أخرى غير الزوجة.

وذكر أن هذا الحكم ينطبق على مسألة تأجير الأرحام، وكون البويضة من الزوجة ولكن الرحم من امرأة أخرى، لأن ذلك من شأنه أن يثير الخلاف حول المرأة الأحق بالأمومة، هل هي صاحبة البويضة، أم التي حملته وهناً على وهن ●



بقلم: عبدالرحمن قره حمود

أينما سرت، وحيثما اتجهت تطالعك إعلانات مكتوبة، أو مسموعة، أو مرئية عن جوائز على مشترياتك. أنواع شتى من البضائع والسلع، سيارات، ملابس، مواد غذائية، حتى الوجبات السريعة. بل تعدى الأمر ذلك إلى من يطرقون الأبواب ليقدموا للناس ما يغريهم بشراء منتجاتهم وبضائعهم، وهناك من يوقظون الناس من نومهم هاتفياً ليعرضوا عليهم ما يشعرهم بأنهم يخدمونهم.

فمنذ أيام أيقظتني إحداهن لتعرض علي الاشتراك بإحدى الصحف اليومية حيث أعلنوا عن مسابقة تتكون جوائزها من (٨٠) سيارة، وتنصحني بألا أضيع فرصة الدخول في السحب للحصول على إحدى السيارات.

هذا إضافة إلى ما تعرضه بعض الفضائيات من جوائز مغرية تقدر بالملايين التي توهم الكثيرين من الناس بقدرة الحصول عليها بمجرد الاتصال هاتفيا برقم معين.

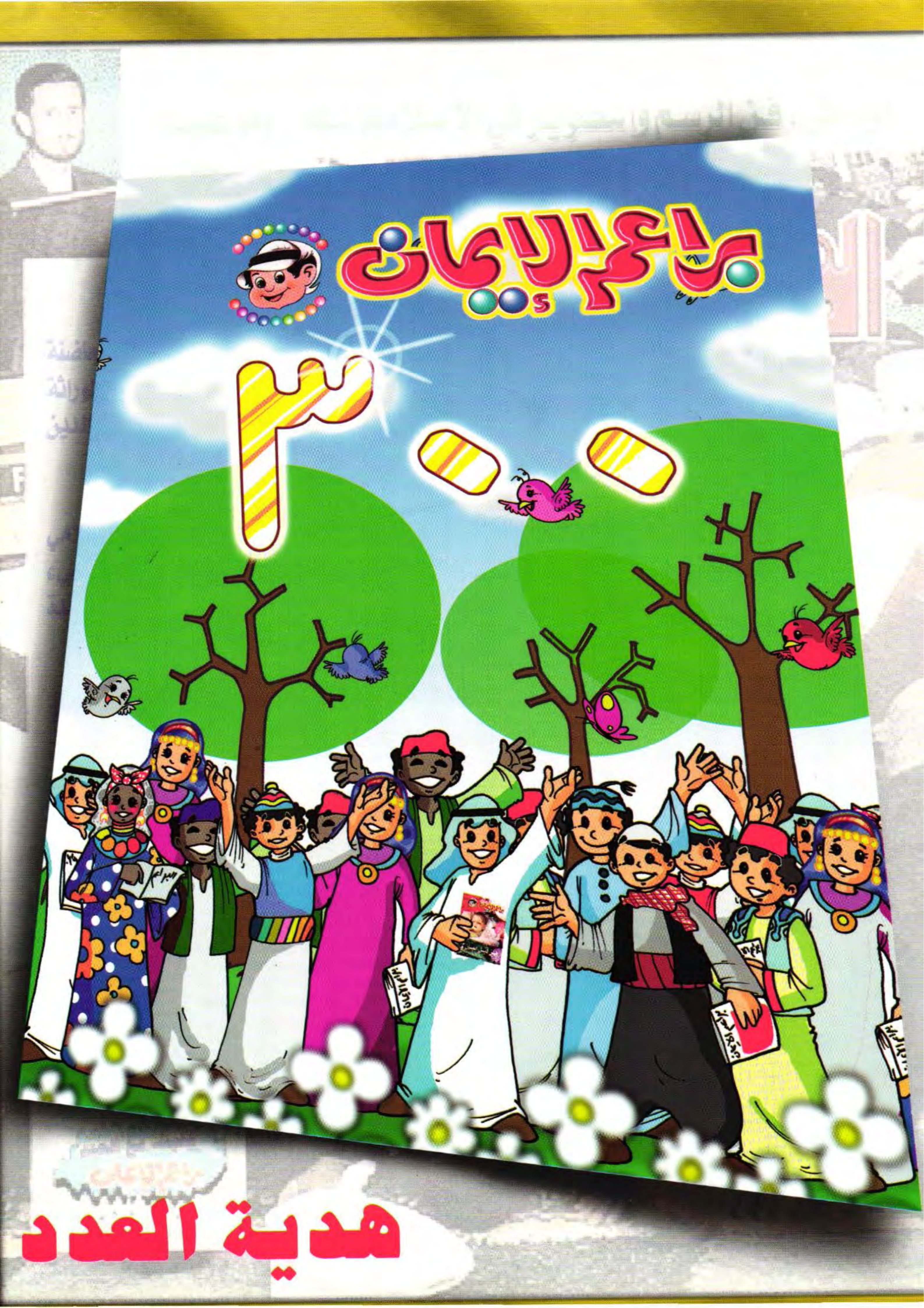
أليس هذا نوعاً من اليانصيب؟! وبخاصة إذا علمنا أن الاتصال الهاتفي يكلف المتصل أكثر كثيرا من قيمة ورقة اليانصيب؟! وأن كثيراً ممن يشترون أو يشتركون في الصحف اليومية التي تعلن عن مثل هذه المسابقات يرمونها ولا يقرؤونها لأن سبب شرائهم لها هو الأمل الضائع في ربح موهوم؟!

لا أعلم ماذا دهى الناس؟! لماذا يعودونهم على الكسل، ويجعلونهم يأملون بل يحلمون بالربح الوفير دون عمل؟!

إذا لم يكن هذا نوعاً من الميسر، ففيه - بلا ريب - شبهة الميسر، بل هو أخطر.

ترى هل هي خطة مدروسة من الأعداء للانحراف بنا بشكل غير مباشر عن مبادئنا، وأحكام شريعتنا، وإلهائنا عن التفرغ لأهدافنا؟! علينا أن نتنبه لذلك ونحذر، فالمؤمن كيس فطن، ولست بالخب وليس الخب يخدعني ●




براعم الإيمان
٣٠٠
هدية العدد



بوينج-777



ايرباص A-340



ايرباص A-300



ايرباص A-310



ايرباص A-320

يتكون أسطولنا من أحدث الطائرات من حيث التكنولوجيا والخدمات . وتوفر طائراتنا وسائل الراحة والأمان والترفيه والاتصال . الأهم من ذلك كله هو الكفاءة في إدارة وصيانة هذا الأسطول من الطائرات الحديثة . فالتناغم الذى نحرص عليه في إدارة الأسطول ، أشبه مايكون بالتناغم والنظام الذى يحرص عليه المايسترو والموسيقيون في الأوركسترا عندما يعزفون المقطوعات الموسيقية العالمية الرائعة . اعتمد طائرات الخطوط الجوية الكويتية لتكون منزلا مريحا لك في السفر .





www.kuwait-airways.com

ALSIHAM FP7



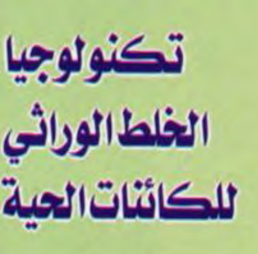
الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

تاسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤٣٠ - السنة ٣٨ - جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٠١ م



تكنولوجيا الخلط الوراثي للكائنات الحية

التدابير الواقية من الجريمة في ظل العولمة

الغزو الثقافي مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار

تصادم الحضارات بين خطيئة الفتنة وخطيئة التشخيص

الإنترنت ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام

Internet PHONE

SURF WATCH





تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

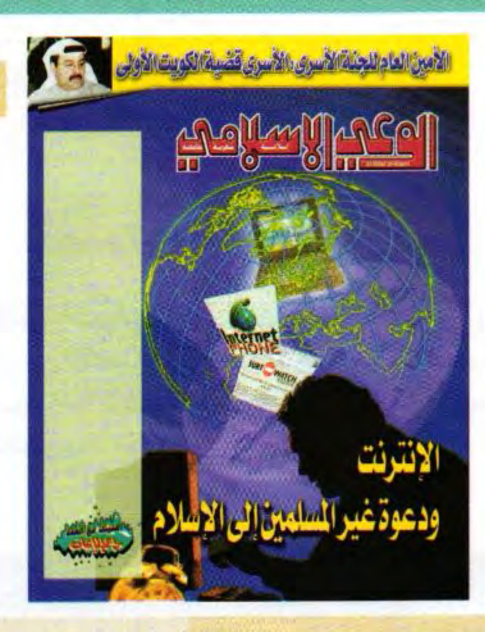
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 430 - السنة الثامنة والثلاثون - جمادى الآخرة 1422 هـ - أغسطس / سبتمبر 2001 مـ

موضوع الغلاف



وفرت التكنولوجيا الحديثة وسيلة اتصال جديدة قليلة التكاليف لشعبنا، بوساطة شبكة الإنترنت، وهذه الوسيلة تكاد تكون الأنسب للداعية والأكثر انسجاماً مع عالمية الدعوة الإسلامية •

كلمة العدد

قضايا معاصرة

الإخوة القراءة

ثلاث قضايا أساسية متداخلة فيما بينها لها علاقة بواقع المسلمين المعاصر، حاولنا قدر الإمكان التركيز عليها في هذا العدد.

القضية الأولى: ازدياد الجريمة في عصر العولمة والتدابير التي يجب أن نتخذها لنقي أمتنا منها.

والقضية الثانية: قضية تكنولوجيا الخلط الوراثي للكائنات الحية، وهل هي ثورة علمية، أم معضلة أخلاقية؟ وما موقف الإسلام من هذه التكنولوجيا؟

أما القضية الثالثة: فتتعلق بتكنولوجيا الاتصال المادية التي ضيَّقت المسافات وحولت العالم إلى قرية صغيرة بفعل الإنجاز الهائل في وسائل الإعلام المختلفة، وفي مقدمها شبكة الإنترنت وكيف نستخدمها في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، منطلقين من عالمية الدعوة الإسلامية •

الوعي الإسلامي

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : **دينار** واحد

- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالـــــم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسســـــات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة ـ الكويت

في هذا العدد

اجتماع:

14 التدابير الواقية من الجريمة في ظل العولمة



سواء أكانت الجريمة وليدة «جينات» وراثية أم أنها سلوك مكتسب يكتسبه المرء من أبويه أو رفاق السوء أم أنها كانت نتيجة شعور بالظلم وغير ذلك من أسباب أخرى، فإن العولمة هي البؤرة الصالحة لولادة الجريمة وتكاثرها ●

حوار:

18 مفتي أوغندا: الإقبال على الإسلام في تزايد مستمر

في حوار مع مجلة الوعي الإسلامي أكد مفتي أوغندا، الشيخ شعبان رمضان مرباحي، أن الخريطة العقائدية في أوغندا أصبحت لصالح الإسلام والمسلمين ●

علوم:

25 تكنولوجيا الخلط الوراثي

تكنولوجيا الخلط الوراثي بين الكائنات الحية أداة بيولوجية على جانب كبير من الأهمية، وهي صورة صناعية لا تعتمد على الحديد والصلب، وإنما ترتكز على مادة الحياة وهي «الجينات». ما سر هذه التكنولوجيا؟ وما موقف الإسلام منها؟ ●

الفهرس

الهيكل المزعوم!!



رئيس التحرير

في تحد صارخ للعرب والمسلمين، أصدرت المحكمة الإسرائيلية في تل أبيب قراراً سمحت بموجبه لمجموعة ما يسمى «أمناء جبل الهيكل» بوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم الذي يقولون: إن الرومان هدموه سنة ٧٠م، وقد قامت بحماية هذه المجموعة قوات الأمن الصهيونية يوم ٢٠٠١/٧/٢٩م، حين وضعت هذا الحجر بصفة رمزية عند باب المغاربة في القدس القديمة، وفي السياق نفسه يوزع الصهاينة منذ سنوات صوراً عدة للهيكل المزعوم، وهو مقام فوق المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، وهناك لجنة إسرائيلية عليا تقوم بدراسة تفاصيل إقامة الهيكل، وقد جهَّز الصهاينة بالفعل مواد البناء والحجارة التي سيستخدمونها في تشييد الهيكل، وحتى الملابس التي سيرتديها أحبار الهيكل المزعوم جاهزة!، هكذا يبدو واضحاً أن الصهاينة يريدون هدم الأقصى الشريف، وبناء الهيكل في أقرب وقت، وفي هذا قال مناحيم بيغن رئيس وزراء الكيان الصهيوني الهالك: آمل أن يُعاد الهيكل في أقرب وقت، وخلال فترة حياة هذا الجيل!!.

إن يهود يعتقدون أن أرض فلسطين وعدهم بها الرب ولهم كل الحق فيها، وإن أرض إسرائيل الكبرى ستعود إلى شعب إسرائيل كلها وإلى الأبد».

ترى كيف يتحقق السلام وهم يروجون لمثل هذه المزاعم والتي يعتبرونها موروثة ويؤمنون بها؟ وكيف يتحقق السلام وهم ماضون في الغي والغطرسة وتطوير البرامج النووية، وبناء المغتصبات الاستيطانية لاستقبال المهاجرين الجدد، وتحقيق الأوهام التلمودية.

إن على العرب والمسلمين أن يدركوا حقيقة هذا الكيان الدخيل، وأن يبادروا قبل فوات الأوان لجمع الكلمة وتوحيد الصف، وإعداد العدة، ودعم الطليعة المجاهدة من أبناء فلسطين الذين خضبوا أرضها بدمائهم منذ عشرات السنين دون أن يثنيهم الإرهاب الصهيوني بكل آلته العسكرية وجبروته وبطشه وطغيانه عن المواجهة والتصدي له بصدور عارية، وقلوب مؤمنة، دفاعاً عن الأرض والمقدسات، وإيماناً بنصر الله. يقول رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قيل يا رسول الله أين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» رواه أحمد ●





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

رسالة قارئ
الفرص الضائعة في تاريخ المسلمين

هل يصدق أحد أو يتصور أن بريطانيا عرضت نفسها على الإسلام؟ وأن ملكها أرسل وفداً رفيع المستوى إلى خليفة المسلمين في الأندلس يطلب مساعدته لاعتناق الإسلام وتعليم القرآن؟ غير أن هذا حدث في وثيقة نشرتها منذ أعوام صحيفة «الصنداي تايمز»، وبخط مؤرخ بريطاني اسمه «جبرائيل روني» تقول هذه الوثيقة:

في العام ١٢١٣.. وبحركة يائسة من الملك «جون لاكلاند» أرسل وفداً سرياً من ثلاثة أشخاص إلى الأمير «محمد الناصر ابن عامر» الحاكم المغربي القوي ليعرض له ولاءه ويعده بأنه سيكون - أي الملك «جون لاكلاند» تابعاً مخلصاً، فيما إذا قبل الأمير أن تكون بريطانيا تحت الرعاية العربية، وليؤكد له أن الدخول في الإسلام هو المخرج من ضغط المشكلات السياسية التي تلح عليه...؟!.

هذه الحلقة الواقعية المنسية، من التاريخ البريطاني سجلها «ماتيوباريس» المؤرخ الإخباري الدقيق لأحداث القرن الثالث عشر الذي أخذ حقائقه واستقاها من مصادرها.

وحسب قول «باريس»، إن رجال الوفد الثلاثة كانوا: البارونين «توماس هاردنجتون» و«رالف فيتز سنكولاس» و«روبرت دي لندن»، غير أن «باريس» لم يقدم أي تفسير لضم الكاهن «اللندني» للوفد، والسبب الأكثر ترجيحاً هو أن الملك «جون لاكلاند»، عهد إلى السيد «روبرت» بإدارة شؤون «ابرشيته» الخاصة، لذلك فهو من المقربين والموثقين، وبالتالي فإن اشتراكه في الوفد يشكل ضماناً ضد البارونين كي لا يمارسا عليه خداعاً في أثناء تأدية المهمة.

وكان «توماس هاردنجتون» رئيس الوفد قد أعطى تعليمات من قبل الملك، ليبلغها إلى أمير أفريقيا العظيم وأمير المغرب وأسبانيا بأنه - أي الملك البريطاني - سيتنازل عن طواعية وطيب خاطر، عن مكانته ومملكته، ويصبح تحت تصرف الأمير العظيم «محمد الناصر بن عامر»، وإذا كان يسره فإنه يضع بريطانيا أمانة بين يديه، ويتخلى عن الاعتقاد بالديانة النصرانية ويتمسك ويلتزم بكل إخلاص بدين محمد!!.

ونقلت رسالة الملك «جون» أو تعليماته إلى الأمير بوساطة مترجم، حيث تكلم رئيس الوفد بمهارة خطابية هائلة عن غنى الأرض الإنجليزية وخصوبة حقولها ومهارة شعبها العظيم الحاذق الخلاق، ومعرفة هذا الشعب للغات الثلاث: اللاتينية والفرنسية والإنجليزية وإتقانهم لكل مهنة عقلانية.

وكان رد الأمير المغربي المسلم رداً حصيفاً جاء فيه:

«لم أقرأ أو لم أسمع قط أن ملكاً يمتلك مثل هذه البلاد المزدهرة الخاضعة المطيعة له عن طواعية، يقوم بتدمير سيادته واستقلاله فيجعل بلده الحر يدفع الجزية لغريب... علماً أنها يجب أن تكون ملكه وله وحده وبتحويل السعادة إلى بؤس فيسلم نفسه لإرادة آخر ويهدم بلده دون سبب».

وطلب الأمير من أعضاء الوفد ألا يمثلوا في حضرته ثانية، ولدى عودتهم إلى بريطانيا «بكى الملك «جون» وأحنا هو صاحب «الماجنا كارتا» أعظم مواثيق الحرية عند الإنجليز وتاريخه ومسلكه لا غموض فيهما وإعجاب الرجل بالإسلام لا ريب فيه!.

ترى أين كنا؟! وماذا صنعنا...؟

● محمد السيد عامر - بورسعيد - مصر

القدس عروس عروبتنا

أيا قُدس يا مقدم الأنبياء
علوت بقدرك فوق السماء

تهون الحكايا ويرويك حُبي
ويهفو إليك عبير الهواء

فشوقي تراءى لعين الزمان
وشوق البلاد قويٌ الوفاء

إذا ما ذكرناك فاضت عيون
وزادت دروب الأسى بالبكاء

فلا الظلم يبقى ولا الحزنُ باق
سيأتيك نصر عظيم القضاء

● محسن شعيب أبو ماضي

ردود خاصة

- د.وجدي عبدالفتاح سواحل - مصر: المكافأة عن مقالاتكم المنشورة ستصلكم في القريب العاجل بإذن الله والتأخير سببه أمور إدارية تنظيمية داخل المجلة، ومعذرة للتأخير.

- السيد عبدالعزيز الشتاوي - مصر: حولنا سؤالكم إلى إدارة الفتوى بالوزارة. نأمل أن تقرؤوا الإجابة على صفحات المجلة قسم الفتاوى، في القريب العاجل إن شاء الله، وشكراً لكم.

- القارئ: محمد شهاب الدين يعقوب - غانا: نأسف لعدم تلبية طلبكم لظروف خارجة عن إرادتنا وشكراً لكم.

الصلاة عبادة جامعة

ورد ذكر الصلاة في أكثر من موضع بالقرآن الكريم: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) البقرة، (وأقم الصلاة لذكري) طه.

والصلاة هي الفريضة التي لا تسقط عن العبد مادام حياً وعاقلاً بخلاف الصوم والزكاة والحج، فهي فريضة على الغني والفقير والقوي والضعيف والسليم والعليل. كما لا يمكن أن يؤديها مسلم عن آخر، فهي صلة بين العبد وربه وأول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة.

الصلاة عبادة جامعة تضم عبادات الزكاة والصيام والحج، فالمصلي يتصدق بوقته لذكر الله وأداء الصلاة، تلك هي الزكاة، أما الصائم المصلي يمتنع عن الطعام والشراب واللغو في أثناء صلاته، وعندما يتوجه المصلي بقلبه ووجهه إلى الكعبة فهو كمن يؤدي فريضة الحج، وهكذا نجد أن عبادة الصلاة قد جمعت أركان الإسلام جميعاً، لذا جعل الله لها منزلة وقدراً عظيماً.

وليست الصلاة حركات وأقوال فقط، إنما هي خشوع وذكر وسلوك تؤثر في تعامل المسلم مع من حوله، قال تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر».

أحمد مسعد البغدادي - مصر

السعادة في الإيمان

السعادة هي جنة الأحلام التي ينشدها جميع البشر على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والفكرية وهي شعور داخلي يشعر به الإنسان بين جوانحه فهي صفاء نفس وطمأنينة قلب وانشراح صدر وراحة ضمير تنبع من داخل الإنسان ولا تستورد من خارجه وهي كما تقول أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: «سعادتي في إيماني وإيماني في قلبي وقلبي لا سلطان عليه إلا لله».

(ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وكما جاء أيضاً في قوله تعالى: (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل فلن تجد له سبيلاً) النساء:١٤٣، أي من يضلله الله فلن تجد له طريقاً إلى السعادة والهدى، وهنا ربط الله تعالى بين السعادة والإيمان.

وهي كما يصفها أرسطو طاليس: السعادة ثلاث إما في النفس: فهي الحكمة والعفة والشجاعة، وإما في البدن فهي الصحة والجمال والقوة، وإما خارج النفس والبدن فهي المال والجاه والنسب.

فهل السعادة إذاً هي في النعيم المادي ورخاء العيش ورفاهية الحياة أم في كثرة الأولاد وسطوة الجاه والمنصب، فإذا كانت في كثرة المال فقد يكون المال في كثير من الأحيان وبالاً على أصحابه في الدنيا قبل الآخرة، لذا يقول تعالى: (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) التوبة:٥٥. وكثيراً من البلاد التي ارتفع بها مستوى المعيشة والرفاهية وتيسر لها كماليات كثيرة لا تزال تشكو من تعاسة الحياة وتحس بالضيق والانقباض وتبحث عن طريق آخر للسعادة.

فالسعادة إذاً هي شيء معنوي لا يرى بالعين ولا يقاس بالحكم ولا تحتويه الخزائن ولا تشترى بالدينار، أو بالدولار بل هي شعور داخلي وراحة ضمير، مرتبطة بقوة الإيمان في القلب الذي لا سلطان عليه إلا لله.

محمد حسين هيجل - سورية

الانتفاضة حية

أشكر السيد رئيس التحرير على هذا العنوان وعلى هذا الشعور المتجدد بالمسؤولية، مسؤوليتنا نحن العرب تجاه القضية الفلسطينية، فلابد لنا من استمرار الوعي واستمرار الإحساس بالعار لما يحدث لإخواننا في فلسطين، ولابد من بقاء الانتفاضة حية في نفوسنا، ولا نقف أمام ما يحدث مكتوفي الأيدي، وأرجو منكم متابعة الأحداث في فلسطين.

أ. س. ع - المنيا - مصر

اقتراحات

لي بعض الاقتراحات أتمنى أن تحوز على رضاكم وهي كالتالي:

١ - ترجمة مجلة الوعي الإسلامي ومجلة براعم الإيمان إلى جميع اللغات بحيث توزع في كل دولة النسخ المكتوبة بلغتها.

٢ - إرسال نسخ من هذه التراجم على سبيل الهدية إلى المراكز الإسلامية والمساجد الكبيرة في دول العالم.

٣ - مطالبة المسؤولين بتكوين جهاز أو قسم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، يوكل إليه مهمة ترجمة الكتب الدينية المهمة - للكبار والصغار - إلى جميع لغات العالم، لتخاطب المسلمين في كل دولة بلغتهم حتى يتمكنوا من قراءتها والانتفاع بها، ويشرف على هذا القسم نخبة من كبار علماء الدين لاختيار أهم الكتب والموضوعات التي سيتم ترجمتها. وجزاكم الله كل خير.

- المحرر: اقتراحات طيبة ونأمل أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ في المستقبل إن شاء الله.

أما آن لنا أن نعرف يهود

يهود من عهد النبي صلى الله عليه وسلم طبعهم الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق، كما وصفهم القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومع ذلك نتشدق بالسلام، فالمسلمون تهدر دماؤهم في كل مكان على الأرض بلا اكتراث أو مبالاة، وهذا كله يرجع إلى ضعف الإيمان والعقيدة والبعد عن الدين والجري وراء الملذات والشهوات، وحب الدنيا وكراهية الموت، فدم المسلم أصبح بلا قيمة، يهدر في شتى بقاع الأرض، ولا أحد يحرك ساكناً.

هذه صرخة من القلب لكل مسلم غيور على دينه ويسعى للتمكين لهذا الدين في الأرض، فلا يصح لنا إلا بالرجوع إلى ديننا.

مصدر عزتنا وكرامتها والرجوع إلى دستورنا القرآن الكريم والعمل بما فيه، والجهاد في سبيل الله للدفاع عن هذا الدين.

محمد حسانين - مصر



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية - قسم النشر

المسابقة الأدبية الثامنة

١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

١ . البحث العلمي الميداني - ٢ . القصة - ٣ . الشعر - ٤ . الرسالة - ٥ . الخط - ٦ . الخطبة

الشروط العامة

١ - ألا يكون هذا الإنتاج قد نشر من قبلُ أو قدمَ لأي جهة أخرى، أو شارك به في مسابقة سابقة أو اقتبس من رسالة علمية للباحث، بحيث يكون معداً خصيصاً لهذه المسابقة.
٢ - لا يحق للمتسابق المشاركة في أكثر من مجالين من مجالات المسابقة.
٣ - ألا يقل عمر المتسابق عن خمسة عشر عاماً، وأن يكون مقيماً بدولة الكويت.
٤ - أن يوافق على إلقاء مشاركته يوم الحفل إن طلب إليه ذلك (شعر. رسالة. خطابة).
٥ - المشاركات الفائزة حق للوزارة، لها حرية التصرف فيها بالطباعة أو النشر أو غير ذلك، وتعتبر المكافأة التي يحصل عليها الفائز مقابل حق التأليف.
٦ - تقدم المشاركات الأصل مع صورتين مطبوعة بوساطة الكمبيوتر أو بوساطة الآلة الطابعة على ورق مقاس A4.
٧ - تحذف جميع المشاركات المخالفة للشروط، سواء كان فيما يتعلق بالخروج عن المواضيع المطروحة، أو الشروط العامة أو الخاصة لكل مجال.
٨ - أن يسجل المشارك موضوع اختياره لدى الإدارة قبل الشروع فيه.
٩ - تسلَّم المشاركات شخصياً إلى العنوان التالي: وزارة الأوقاف - الدور الأول - إدارة الثقافة الإسلامية - قسم النشر وذلك خلال الدوام الرسمي، مع مراعاة كتابة بيانات المتسابق كاملة (الاسم - العمر - العنوان - الهاتف - رقم الهوية) هاتف الوزارة رقم: ٢٤١٣١٨١ - ٢٤٨٧٣٧٤.
١٠ - آخر موعد لتسليم المشاركات نهاية دوام يوم ٢٠٠١/٩/١٥م.
١١ - سيتم الإعلان عن أسماء الفائزين في الصحف المحلية، والاتصال بهم وكذلك الإعلان عن موعد الحفل.

المجال الأول «البحث»

موضوعاته:

١ - دور العمل التطوعي بمفهومه الشامل في بناء نهضة المجتمع المسلم.
٢ - دور الأسرة في تنمية النشء ثقافياً وسبل الاستفادة من الإعلام المرئي.
٣ - التخطيط الأسري واستثمارات طاقات الأبناء.
٤ - المحافظة على الهوية الإسلامية في ظل المتغيرات.
٥ - روح المبادرة والإقدام والتفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية.

شروطه:

١ - أن يكون باللغة العربية الفصحى.
٢ - أن يكون البحث موثقاً علمياً مشتملاً على مقدمة وخاتمة وفهرس كامل، وقائمة للمراجع مستوفية لشروط البحث العلمي.
٣ - أن يغطي البحث جميع جوانب الموضوع ويكون مسلسلاً متناسق الأفكار مترابط المباحث مقسماً إلى فصول ومباحث وخلافه.
٤ - أن يعتمد في مصادره على المراجع الأصلية دون الهامشية والثانوية والإحالات الفرعية قدر الإمكان.
٥ - أن يختار المتسابق موضوعاً واحداً فقط من الموضوعات المطروحة للبحث.
٦ - أن ينحصر البحث بين خمسين إلى مئة وخمسين صفحة وأن تكون صفحات مقاس A4.
٧ - ألا يخلو البحث الميداني من «مقابلات - استبيانات - إحصائية - صور واقعية - رسومات بيانية - إصدارات دورية - أنشطة وأعمال ثقافية - وخلافه».

المجال الثاني «القصة»

موضوعاتها:

١ - البطولة والفداء.
٢ - الحب والوفاء.
٣ - الأسوة والاقتداء.
٤ - التوكل والاعتماد على الله سبحانه.
٥ - التوبة والإنابة.

شروطها:

١ - أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية والأدبية.
٢ - أن تخلو من الإسفاف والأسلوب المتدني والأخطاء النحوية والإملائية.
٣ - أن يكون طابع القصة طابعاً إسلامياً.
٤ - أن تشتمل على السرد الفني وظهور الشخصيات ونمو الحدث أو العقد المتوالية.
٥ - ألا تخلو من عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.
٦ - أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط.
٧ - ألا تقل عن عشر صفحات فلسكاب من الحجم الطبيعي A4.

المجال الثالث «الشعر»

موضوعاته:

١- الفتاة المسلمة ومكانتها في الإسلام.
٢- الوحدة وعدم التفرق.
٣- الأقصى والانتفاضة.

شروطه:

١- يشترط أن تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه.
٢- أن تكون القصيدة موزونة ومقفاة «من الشعر العامودي».
٣- أن تكتب القصيدة باللغة العربية الفصحى، ولا تقبل إذا كانت بالعامية.
٤- أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية.
٥- أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
٦- ألا تقل القصيدة عن «عشرين بيتاً».

المجال الرابع «الرسالة»

موضوعاتها:

١- من أسير إلى أهله.
٢- من زوجة إلى زوجها.
٣- من ولد إلى والده.

شروطها:

١- أن تكون موجزة بحيث لا تقل عن خمس صفحات.
٢- أن تظهر فيها الروح الإسلامية.
٣- أن تكون محددة الأهداف والعناصر.
٤- ألا تتسم بطابع التعقيد اللفظي أو الفكري.
٥- ألا تشتمل على همز أو لمز أو طعن أو ما أشبه ذلك مما يتنافى والأخلاق الإسلامية.
٦- يجب مراعاة الأمانة العلمية في النقل، وأن تكون من بنات أفكاره.
٧- يجب تخريج الآيات والأحاديث إن وجدت.

المجال الخامس «الخط»

موضوعاته:

عمل لوحة فنية لخط من الخطوط العربية واختيار مادة واحدة من المواد التالية:

- آية من القرآن الكريم.
- نص لحديث شريف مع مراعاة صحة الرواية.
- مقولة إرشادية لأحد الحكماء أو الصالحين.

شروطه:

١- أن يراعي المشارك قواعد وأصول الخط العربي.
٢- أن تكون المشاركة بأحد الخطوط التالية:
أ- خط الثلث.
ب- خط الديواني.
ج- خط الجلي الديواني.
د- خط التعليق «فارسي».
هـ- الخط الكوفي بأشكاله.
٣- أن يكون العمل متكاملاً من حيث الإعداد والإخراج.
٤- ألا يكون العمل مقلداً.
٥- أن يكون مقاس اللوحة المقدمة (٤٠×٦٠سم).
٦- أن تكون اللوحة ذات برواز خشبي.

المجال السادس «الخطابة»

موضوعاتها:

١- علامات قبول العمل.
٢- أسباب رفع العقوبة.
٣- الذكر الحسن في الدنيا والآخرة.
٤- الأقصى ومكانته في قلوب المسلمين.

شروطها:

١- أن تستوفي الخطبة أركانها وعناصرها.
٢- أن تكون في المضوعات المحددة.
٣- ألا تزيد مدة إلقائها عن ثلث ساعة.
٤- أن يكون أسلوبها رفيعاً مترابط الأفكار مكتمل الجوانب.
٥- أن يغطي الموضوع بشكل بعيد عن الخلل.

شروط الخطيب:

١- أن يكون حسن الهيئة والملبس.
٢- أن يراعي الجوانب الفنية في الإلقاء من ارتفاع الصوت وانخفاضه وأسلوب التشويق والتنبيه وغير ذلك.
٣- أن تكون الخطبة باللغة العربية الفصحى.
٤- أن يتجنب العامية في أثناء الخطبة.

قيمة الجوائز

نوع المسابقة	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس-العاشر
البحث العلمي والميداني	٦٠٠د.ك	٥٥٠د.ك	٥٠٠د.ك	٤٥٠د.ك	٤٠٠د.ك	٣٥٠د.ك
القصة	٢٠٠د.ك	١٥٠د.ك	١٢٥د.ك	١٠٠د.ك	٧٥د.ك	٥٠د.ك
الشعر	٢٠٠د.ك	١٥٠د.ك	١٢٥د.ك	١٠٠د.ك	٧٥د.ك	٥٠د.ك
الرسالة	١٠٠د.ك	٨٥د.ك	٧٠د.ك	٥٥د.ك	٤٠د.ك	٣٠د.ك
الخط	١٥٠د.ك	١٢٥د.ك	١٠٠د.ك	٧٥د.ك	٥٠د.ك	٣٠د.ك
الخطبة	١٥٠د.ك	١٢٥د.ك	١٠٠د.ك	٧٥د.ك	٥٠د.ك	٣٠د.ك

قرار من مجلس الوزراء لتكليف أمانة الأوقاف دعم لجنة الطفولة

باقر: الأوقاف تعد برامج لتنشيط الدعوة الإسلامية في الكويت

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر أن وزارة الأوقاف تعكف على إعداد برامج لتنشيط الدعوة الإسلامية في البلاد وذلك من خلال تكثيف دور المسجد وإحياء البرامج الشرعية إعلامياً وتطوير دور الخطباء والأئمة. وأوضح باقر: أنه ومنذ مجيئه زيراً للوزارة وهو يتابع هذا الموضوع لافتاً إلى أن كل الإمكانات متاحة للوزارة للقيام بهذا الدور المهم والذي يأمل أن يحقق ثماره المرجوة.

من ناحية أخرى، أعلن الوزير باقر عن ضم وزارة الأوقاف ووزارة العدل إلى لجنة الطفولة والمثلة بعد دمج الوزاراتين لتفعيل دور هذه اللجنة وتمكينها من القيام بواجبها الذي شُكلت من أجله. وأوضح باقر في تصريح له: أن مجلس الوزراء أصدر قراراً بالطلب إلى الأمانة العامة للأوقاف، الإسهام في تمويل لجنة الطفولة المذكورة بعد تعثرها.

وأشار الوزير إلى أن هدف اللجنة إعداد برامج لحماية الطفل الكويتي ودعمه من الناحية التربوية والتنشئة وإحياء بعض البرامج التي تفيد وتنشئ الإبداع عند الطفل الكويتي من النواحي العلمية والأخلاقية والاجتماعية وفقاً لأصول الأخلاق العربية والإسلامية.



● أحمد باقر ●

وقال باقر: إن اللجنة المذكورة هي لجنة كويتية خالصة لا علاقة لها باللجان الدولية، مشيراً إلى أن اجتماع الأوقاف سيضع دراسة يتم عرضها بعد ذلك على الشؤون الاجتماعية والإعلام والتربية لبلورة دور فاعل للجنة الطفولة الكويتية.

مشروع وقفي للدعاة

في غضون ذلك، وقع وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية اتفاقية تأسيس وقف الدعاة لكفالة دعاة التعريف بالإسلام بصفته الرئيس الأعلى للأوقاف مع جمعية اللجان الخيرية، ممثلة بلجنة التعريف بالإسلام، وممثلها رئيس مجلس إدارة جمعية النجاة أحمد سعد الجاسر. ويهدف المشروع لتأهيل وتمويل دعاة متفرغين للدعوة بلغات عدة ممن يمتلكون العلم والخبرة وذلك لتعليم المهتدين وتحقيق التواصل الإيجابي مع الجالية الموجودة في الكويت، حيث يهدف هذا المشروع إلى الدعوة للإسلام بين غير المسلمين، والذين يربو عددهم على ٣٢٠ ألف شخص في الكويت، كما يهتم المشروع أيضاً بالجاليات المسلمة في الكويت وتوعيتها بأمور دينها.

وستقوم الأمانة العامة للأوقاف بناء على الاتفاقية التي وقعتها مع جمعية النجاة الخيرية بالسعي من أجل توفير ٥٠ ألف دينار كويتي من خلال أهل الخير في الكويت، وتقوم اللجنة بتوفير باقي المبلغ وهو ٢٥ ألف دينار لتأسيس وقفية وقف الدعاة التي سيخصص ريعها لدعم رواتب وأجور الدعاة العاملين في مجال التعريف بالإسلام على أن تتولى الأمانة العامة للأوقاف النظارة على تلك الوقفية، ويكون لها كل الصلاحيات لناظر الوقف وبخاصة استثمار أموال الوقف ●

اختص بأدبيات الأوقاف المغربية واحتوى على ٥٧٠ موضوعاً

الأوقاف أصدرت الجزء السادس من سلسة كشافات أدبية

أصدرت الأمانةالعامة للأوقاف الجزء السادس من كشافات أدبيات الأوقاف في المملكة المغربية، حيث تضمن الكشّاف كل ما يتصل بموضوع الوقف والأوقاف سواء كان من الناحية الفقهية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، أو كان وقفاً إسلامياً أو غيره.

وقد غطى الكشّاف الأدبيات الوقفية المتوافرة في مكتبات المملكة المغربية وجميع البيانات المتاحة من مقالات ومخطوطات ورسائل جامعية وأعمال الندوات والمؤتمرات والأبحاث والدراسات غير المنشورة، ولم يقتصر الكشّاف على متون الأعمال فحسب، بل شمل حواشيها وهوامشها وذيولها باللغتين العربية والفرنسية، وتم رصد وحصر هذه الأدبيات من قبل جمعية الثقافة الإسلامية في تطوان، وتحت إشراف مكتب الدراسات بالأمانة العامة للأوقاف. كما تم اعتماد إصدار الكشّاف في صورة بيولوجرافية مصنفة ومرتبة وفقاً لرؤوس الموضوعات ووفق قواعد الفهرسة الأنغلوأميركية، حيث يحتوي على نحو ٥٧٠ موضوعاً كما تضمن حصراً لأسماء المراكز والجهات والمؤسسات المعنية بالدراسات الوقفية لتسهيل الرجوع إليها والإفادة منها من قبل الباحثين والمهتمين بشؤون الوقف.

والجدير ذكره أن سلسلة كشافات أدبيات الأوقاف تصدر ضمن المشاريع التي ترعاها الكويت باعتبارها المنسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال العمل الوقفي، وذلك بموجب قرار مؤتمر وزراء الأوقاف للدول الإسلامية المنعقد في أكتوبر العام ١٩٩٧م بجاكرتا وتقوم الأمانة العامة للأوقاف بتنفيذها بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية. وتهدف هذه السلسلة إلى توافر مرجع بيولوجرافي علمي يشتمل على البيانات الأساسية للأدبيات في مختلف الدول الإسلامية، وذلك للإسهام في النهوض بالدراسات الوقفية بصفة عامة وإثراء المكتبات العربية والإسلامية في مجال البحوث البيولوجرافية وخصوصاً في مجال الوقف، ما يترك مجالاً واسعاً للباحثين والدارسين بشكل خاص في نهل المعرفة في هذا المجال ●

حاوره: مغشغش زايد



مازالت معاناة ذوي الأسرى الكويتيين مستمرة، ومازالت الجهود الكويتية والدولية تتفاعل مع معطيات هذه القضية الإنسانية، ومازال الأمل موجوداً في التوصل إلى آلية يخضع العراق من خلالها للانصياع للقرارات الدولية، وفي إطار هذه الجهود وذلك التحرك، كان للوعي الإسلامي هذه الوقفة السريعة مع الأستاذ ربيع العدساني ـ الأمين العام للجنة الأسرى والمفقودين، ومن خلال اللقاء كان معه الحوار التالي:

ربيع العدساني الأمين العام للجنة الأسرى والمفقودين

قضية الأسرى والمفقودين قضية الكويت الأولى

• ماذا تمثل قضية الأسرى والمفقودين؟

ـ قضية الأسرى هي قضية الكويت الأولى، وهي تمثل معاناة إنسانية كبيرة للأسرى وذويهم، ومن هذا المنطلق فإن الدولة لا تآل جهداً من أجل الإفراج عن أبنائها الأسرى.

• ما المستجدات الجديدة في قضية الأسرى والمفقودين؟

ـ بعد اعتراف العراق بالقبض على عدد كبير من أسرانا وسجنهم في الكويت، ونقلهم إلى العراق وسجنهم فيها، فإن هذاالاعتراف حرك القضية على المستوى الدولي بشكل كبير، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ والذي يدعو العراق إلى الإفراج عن أسرى الكويت، بل لقد قرر مجلس الأمن أن يراقب هذا الموضوع الإنساني من خلال منسق دولي يقوم برفع تقارير دورية عن قضية الأسرى للأمين العام للأمم المتحدة، وبناء على ذلك فقد تم تعيين السفير «يولي فرونتسوف» منسقاً دولياً خاصاً بقضية الأسرى، وإذا كان العراق قد أعلن رفضه التعاون مع السفير «فرونتسوف» بحجة عدم اعترافه بالقرار ١٢٨٤، فإن هذا الرفض لن يطول لأن العراق يدرك تماماً أنه لا يستطيع أن يرفض قراراً دولياً ملزماً.

تعمل اللجنة بكل فروعها من أجل التخفيف عن ذوي الأسرى والمفقودين

• ماذا تريد الكويت من الدول الأخرى لتفعيل قضية الأسرى؟

ـ هناك إجماع دولي على مساندة جهود الكويت من أجل عودة أسراها، وما ينم عن ذلك القرارات الدولية التي تصدر عن المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، والمشكلة تكمن في عدم انصياع العراق لهذه القرارات وعدم احترامه للمواثيق والأعراف الدولية خصوصاً تلك التي تتعلق بحقوق الإنسان، وقد ترجم بعض الزعماء ورؤساء المنظمات الدولية جهودهم إلى مبادرات تهدف إلى الإفراج عن أسرانا، وندرك من ذلك مبادرة العاهل المغربي الراحل جلالة الملك الحسن الثاني ـ طيَّب الله ثراه ـ ومبادرة الرئيس الإندونيسي السابق بصفته رئيساً لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك مبادرات الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد الذي بذل جهوداً كبيرة من أجل الإفراج عن أسرى الكويت، ولكن المعلوم للجميع أن هذه المبادرات قد اصطدمت بالرفض العراقي. إذ إن هناك جهوداً دولية تهدف إلى تفعيل القضية ومن ثمَّ إعادة أسرى الكويت إلى ديارهم

ولكن التعنت العراقي يُفشل هذه الجهود.

● أخذ بعضهم على الكويت مطالبتها بستمئة من أبنائها، بينما تنسى معاناة الشعب العراقي جراء الحصار وقسوة النظام... فماذا تقول في ذلك؟

- بإيجاز شديد سأرد على هؤلاء وأمثالهم بمطالبتهم العودة إلى موقف دولة الكويت في قمة عمّان الأخيرة، والتي تجاوزت الكويت من خلالها آلامها ومعاناتها وطلبت رفع الحصار عن الشعب العراقي، ليس طبعاً من أجل عيون النظام، بل من أجل معاناة الشعب العراقي المأسور مع ٦٠٥ أسرى كويتيين.

● ما الخطط الميدانية للعملية التي تقوم بها الكويت لجعل المنظمات الدولية تتبنى قضية الأسرى؟

- نحن تعدينا هذه المرحلة فهناك الكثير من الخطوات اللاحقة، حيث إن المنظمات الدولية تتبنى فعلاً قضية أسرانا، وليس أدل على ذلك من أن أكبر منظمة وهي الأمم المتحدة قد قررت مراقبة قضية الأسرى من خلال مجلس الأمن الدولي. ولم يتأت ذلك من فراغ بل كان صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٢٨٤ الذي نص على تعيين منسق دولي خاص للقضية يقوم برفع تقارير دولية لمجلس الأمن نتيجة لجهود بذلتها دولة الكويت في هذا المجال.

● ما الدور الإنساني الذي تمارسه اللجنة في تخفيف الآلام عن ذوي الأسرى والمفقودين؟

- لدينا مكتب خدمة اجتماعية باللجنة الوطنية تهدف جهوده إلى التخفيف من معاناة ذوي الأسرى، سواء بمساعدتهم في إنجاز معاملاتهم لدى الجهات المختصة أو التعرف إلى مشكلاتهم الاجتماعية ومحاولة حلها وفق الإمكانات

قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ يطالب العراق بالانصياع

المتاحة، وتحرص اللجنة على وضع برامج ترفيهية وثقافية وتعليمية لذوي الأسرى بالتعاون مع الجهات الحكومية والمؤسسات الأهلية المختصة، إضافة إلى ذلك فإن الدولة مشكورة قد سارعت منذ تحرير البلاد إلى صرف إعانة شهرية لذوي الأسرى للتخفيف عن كاهلهم.

وأود أن أؤكد لك أن معاناة ذوي الأسرى تمثل مأساة إنسانية حقيقية خصوصاً أن النظام العراقي لايزال مصراً على احتجاز أبنائهم بالرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على احتجازهم كما أن هناك دولة الكويت ممثلة في اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين إضافة إلى ذوي الأسرى وهذه محاولات للتخفيف عن كاهلهم ومعايشتهم لمأساتهم التي نأمل أن تنتهي في القريب العاجل إن شاء الله.

● ما المأساة التي لا تنسى والموقف الإيجابي الذي تفخر وتعتز به، وهل من موقف تتمنى ألا يحدث؟

- من المآسي المؤثرة جداً في هذه القضية الإنسانية هي وفاة والد ووالدة أحد الأسرى دون أن يريا ابنهم، ولا يمكن على مر السنين أن ننسى مثل هذا الموقف الإنساني الصعب، أما الموقف الإيجابي الذي أفخر وأعتز به فهو

مازالت القرارات الدولية تصطدم بتعنت العراق ورفضه الاعتراف بها

اعتراف العراق بالقبض على أسرانا نتيجة الجهود التي بذلتها دولة الكويت بعد أن كان النظام العراقي يذكر أنه لم يقبض على أي أسير في الكويت، وهذا الاعتراف بمثابة تتويج مرحلي لجهود دولة الكويت.

أما الموقف الذي كنت أتمنى ألا يحدث فهو بالطبع الغزو العراقي الغاشم على بلادنا والذي ترك الكثير من الآثار الجسيمة وعلى رأسها أسر أبنائنا.

● ما أهم الأدلة والوثائق التي تدين النظام العراقي وتثبت وجود الأسرى والمفقودين لديه؟

- هناك الكثير من الأدلة والوثائق والمستندات التي تثبت وجود أسرانا في السجون العراقية ومن أهمها تلك الوثائق التي خلفتها قوى البطش والعدوان العراقي عند اندحارها من الكويت في أثناء حرب التحرير، وقد تضمنت هذه الوثائق أسماء الأسرى الذين تم إلقاء القبض عليهم ونقلهم للعراق بناء على الأوامر الصادرة عن زبانية النظام العراقي، كما أن الأسرى العائدين بعد التحرير أكدوا رؤيتهم لإخوانهم الأسرى في السجون العراقية. وكان هذا دعماً لملفات الأسرى بالوثائق ضد العراق كما أن لشهادات الشهود أثر كبير في هذا الموقف الدولي الإيجابي من قضيتنا، إذ إن مساندة العالم لنا نابعة من صدق قضيتنا وعدالتها.

● ما هي وجهة نظرك بالنسبة لموقف الدول الكبرى من قضية الأسرى الكويتيين، ولماذا لم يتخذ قرار في مجلس الأمن تجاه هذه القضية يرغم العراق على الحل الفوري لها؟

- أولاً وكما أشرت من قبل، إن هناك مساندة دولية مطلقة لقضيتنا الإنسانية، ولا فرق في هذه المساندة بين الدول الكبرى وغيرها، واعتقد أن قرار مجلس



النظام العراقي على إطلاق جميع الأسرى أو تقديم كشوف بأسماء الموجودين لديه منهم؟

- في الواقع كانت هناك صعوبة حقيقية في ذاك الوقت وبخاصة في تحديد عدد الأسرى الذين تم القبض عليهم من قبل زبانية النظام العراقي فمن المعلوم لدى الجميع أن النظام العراقي هو الذي رفض دخول ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر إبان الغزو، ومن ثمَّ استحال على أي طرف أن يحدد عدد الأسرى ليجبر من بعدها العراق على إطلاق سراحهم، ولا يمكن أيضاً أن نعتمد على كشوف يقدمها العراق في حينها على أنها تشمل جميع الأسرى الذين قبض عليهم ونقلهم لسجونه، والإجبار في الحالين من وجهة نظري لم يكن يؤدي إلى النتيجة المطلوبة وخصوصاً أن النظام العراقي معروف بمراوغته وتعنته.

● يدَّعي كثيرون من رموز المعارضة بوجود معلومات مهمة لديهم عن الأسرى، هل تم التباحث مع هؤلاء من قبل اللجنة لاستجلاء الحقيقة وأين وصلتم.

- لا شك نحن نهتم بأي معلومة تتوافر لدينا عن أسرانا سواء كانت من المعارضة العراقية أو من غيرها، بيد أننا نقوم بتحليل أي معلومة وفق المعطيات المتوافرة لدينا سلفاً بهدف الوصول إلى مدى صحة المعلومة أو عدم صحتها ●

الأمن رقم ١٢٨٤ لم تعترض على صدوره أي من الدول الكبرى وإلا لما كان له أن يصدر.

أما مجلس الأمن الدولي فقد نصت قراراته على ضرورة حل قضية الكويت الإنسانية منذ تفجر كارثة الغزو العراقي الغاشم على بلادنا، ولكن المشكلة تكمن في عدم استجابة العراق وعدم التزامه بالقرارات الدولية.

● خلال المحادثات التي جرت في أثناء وقف إطلاق النار لماذا لم يتم إجبار

أ.د.محمد رواس قلعة جي
- كلية الشريعة - جامعة الكويت



الأسس التي تُبنى عليها

التدابير الواقية من الجريمة في ظل العولمة (٢/١)

في ظل العولمة تزايدت معدلات الجريمة

تعريف الجريمة

قبل أن نخوض في الحديث عن الجريمة والتدابير الواقية منها، لابد لنا أن نحدد المعنى الذي نريده من الجريمة.

فالجرم والجريمة في اللغة: الذنب، قيل في الصحاح: الجرم: الذنب، والجريمة مثله، تقول عنه: جَرَمَ وأجْرَمَ واجترم بمعنى.(١)

أما المعجم الوسيط: فقد زاد على ما تقدم من معنى الجريمة معنى آخر، هو الجناية، فقال: جرم يجرم جرماً: أذنب، ويُقال: جرم نفسه وقومه، وجرم عليهم، وإليهم: جنى جناية، والجرم والجريمة: الذنب وجمعها: جرائم(٢). ويستعمل الفقهاء المسلمون لفظ «الجناية» بمعنى الجريمة، وباب الجناية معروف موجود في جميع كتب الفقه.

ويستعمل القانونيون لفظ الجريمة، ويطلقون على الإدانة لفظ «التجريم».

ولكن المتأمل المتذوق للغة يرى أن هناك فرقاً بين الجريمة والجناية والذنب، لم تلمح إليه معاجم اللغة، ولكن ألمحت إليه كتب فقه اللغة، والكتب المعنية ببيان الفوارق بين الألفاظ.

فالفارق بين الذنب والجرم - كما يقول أبو هلال العسكري - أن الذنب ما يتبعه الذم، أو ما يُتتبَّع عليه العبد من قبيح فعله.

وذلك أن أصل كلمة (ذ ن ب) تعني الاتباع، ومن ذلك: ذنب الدابة، وتذانَبَ السحاب، إذا تبع بعضه بعضاً، أما قولهم للصبي إنه أذنب، فهذا مجاز.

أما الجرم فهو ما ينقطع به عن الواجب، وذلك أن أصله في اللغة: القطع، ومنه قولهم للصرام الجرام، وهو قطع النخل.

وأما الفارق بين الجريمة والجناية: فإن بينهما عموماً وخصوصاً، فالجريمة هي كل مخالفة للواجب، ومنه الجريمة السياسية والجريمة الاقتصادية، والجريمة الإنسانية، ومنها: التصرف الضار بالنفس أو المال.

أما الجناية فهي التصرف الضار بالنفس وما دونها أو بالمال(٣) خصوصاً ولا يستعمل الفقهاء الجناية بغير هذا المعنى.

حقيقة الجريمة

من يتابع ما يقوله العلماء المختصون في الهندسة الوراثية و«الجينوم» يلمح في الأفق خصومة بين القانونيين والبيولوجيين المختصين بالهندسة الوراثية و«الجينوم»(٤)، فبينما يجرِّم القانونيون وفقهاء الشريعة اللوطي، والمقامر، والسارق، والقاتل، وغيرهم، يبرئه علماء الهندسة الوراثية و«الجينوم»، ويقولون: إنه لس له من الأمر شيء، وإن سلوكه المشين هذا أمر خلقه الله فيه، وليس له فيه حيلة، وهو فيه جبري محض، لأنه نتيجة «جين» مخصوص غير سليم موجود فيه، يلحُّ عليه ولا يستطيع منه فكاكاً، مما يستوجب تبرئة ساحته من الجرم المنسوب إليه، ويوجب إدخاله إلى المستشفى ليستأصل منه «الجين» غير السليم الذي تسبب في هذا السلوك المشين، ويُزرع مكانه «جينٌ» سليم، فيعافى من سلوكه المشين

هذا.(٥)

ويقف القانونيون والشرعيون في مواجهة علماء الهندسة الوراثية كل منهم يريد أن يثبت ما ذهب إليه، ولم يفلح أحد في فك الاشتباك بينهما، ولكننا نستطيع القول: إن علماء الهندسة الوراثية و«الجينوم» حققوا انتصاراً على القانونيين والشرعيين على أرض الواقع، وليس على مستوى التنظير، وذلك عندما أفلحوا في إجبار السلطات التشريعية في بلدان متعددة على إصدار تشريعات تنفي فيها التجريم عن بعض السلوكيات المشينة كاللواطة وغيرها، حيث اعتبرتها عملاً طبيعياً.

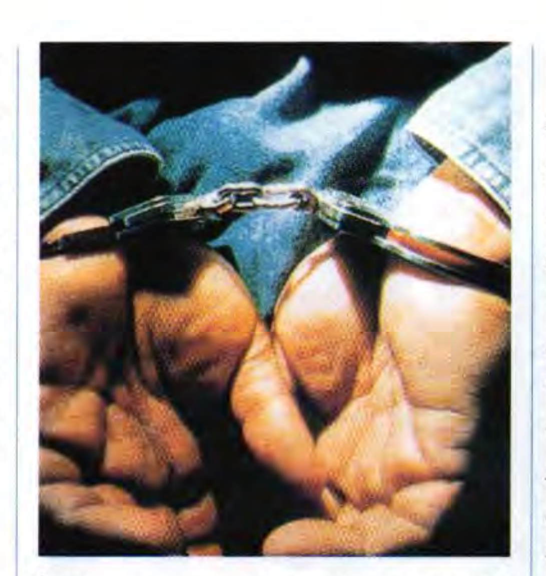
واعتقد أننا لو عرفنا كيف تنشأ هذه «الجينات» غير السوية، لأمكننا أن نهادن بين القانونيين والشرعيين الذين يمثلون طرفاً، وبين علماء الهندسة الوراثية و«الجينوم» الذين يشكلون طرفاً آخر.

يقول علماء الهندسة الوراثية و«الجينوم»: إن «الجين» غير السوي ينشأ نتيجة حلول حمض أميني محل حمض أميني آخر من بين المئة ألف حمض التي يتركب منها جسم الإنسان، وينتج من هذا الخطأ إما مُوَرَّثاً - أي جيناً - من جيل سابق، وإما طفرة وراثية حدثت في تركيب هذا الجين حولته من الوضع السليم إلى الوضع المعيب، وهذه الطفرات الوراثية كثيرة الحدوث، إلا أن الجسم بإذن الله سبحانه وتعالى لديه آليته لإصلاح معظم هذه الطفرات، كما أن بعض هذه الطفرات لا تسبب مرضاً.

ورغم عدم وضوح أسباب الطفرات الوراثية إلا أن هناك عوامل كثيرة تسببها مثل التعرض للأشعة، أو بعض السموم أو العقاقير، أو تلوثات البيئة، أو حتى التعرض للأشعة فوق البنفسجية الموجودة في أشعة الشمس.(٦)

ولا يجوز لنا أن نستبعد الحال النفسية التي يعيشها الإنسان كأحد المسببات لهذه الطفرة.(٧)

فمن يعِشْ الظلم السياسي بسيادة الدكتاتورية الظالمة، وانعدام الديموقراطية وحرية التعبير عن الرأي، والحرمان من



المشاركة السياسية، قد تحدث عنده طفرةٌ تحوِّل جيناً سليماً إلى جين مشوَّه سقيم يولِّد فيه شحنات عارمة من الكره والعداء للنظام والحاكم، ومثل هذا نقوله في الظلم الاقتصادي، والظلم الاجتماعي وغير ذلك، ومثل هذه الأمور العلمية لا يجوز أن تسقط من حسابنا، ونحن نتحدث عن التدابير الواقية من الجريمة وفي ظل العولمة بخاصة، فما العولمة؟

العولمة

تعريفها: العولمة هي مبادئ نظام واحد يحكم العالم كله قهراً في السياسة والاقتصاد، والاجتماع، والأخلاق، والفكر، فهي إذاً عدوان على خصوصية الشعوب، وهي غير العالمية التي تعني الارتقاء بالقيمة حتى تُجمع الشعوب على الأخذ بها(٧)، ولا يحتاج الأمر إلى كثير من التفكير لتعرف أي نظام سيحكم، «إنه بغير تردد نظام الدولة الأقوى»، والدولة هي التي طرحت العولمة، وهي اليوم الولايات المتحدة الأميركية، ولا غرابة في أن تكون الولايات المتحدة الأميركية هي المستفيد الأكبر - إن لم نقل المستفيد الأوحد - من العولمة.

والعولمة بهذا المعنى - أعني سيادة نظام واحد في الأرض - يعني من وجهة النظر الإسلامية فساد الأرض، لأنه من خلال الاختلاف يحصل التقدم، اقرأ قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٥١: (ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) فتعدد القوى، وتنافسها يبعد شبح الفساد، أما اتحادها، وتفرد أحدها بالسيطرة دون غيره، سيكون سبباً للفساد في الأرض، ولا أدل على ما نقول ما شهدناه حين تفكك الاتحاد السوفييتي إلى دويلات ولم تعد له هذه القوةالضاغطة، وانفردت الولايات المتحدة بالسلطة في العالم، وزاد الطين بلة اتخاذ الولايات المتحدة البطش بالشعوب، وإفساد الضمائر، وإفساد الاقتصاد، والتحلل الأخلاقي أداتها للسيطرة على العالم.

آثار العولمة

١ - الآثار السياسية: ما أن تربعت الولايات المتحدة الأميركية على عرش العالم، وأخذت بناصيته كقوة عظمى ليس لها ندّ، حتى علمت أن قيادتها للعالم لن تطول ما لم تغزُ العالم لا بالجيوش والسلام، لأن هذا لن يجلب لها سوى الكره، والحقد الذي يملأ كل قلب، وإن عليها أن تعمل على قيادة العالم من داخله، وإنها إذا ما نجحت في ذلك هرول العالم إليها، ولم ينازعها السيادة. ومفتاح ذلك - فيما ترى - هو النظم السياسية، فإذا ضمنت الولاء في نظام سياسي أطاعه في كل ما تريد، ولكن العقبة التي واجهتها في ذلك هي إرادة الشعوب، فإنها ستقف في وجهها، فلابد لها إذاً من خنق هذه الإرادة في الشعوب بإقامة دكتاتوريات مكشوفة أو في صور ديموقراطيات يُستأجر أشخاص لرعايتها، تسحق إرادة الشعوب، أو تطبِّعها على قبول كل ما يلقى إليها، وعندما تصير الشعوب بغير إرادة تصفق إذا أمرت بالتصفيق، وتندد حين تؤمر بالتنديد والشجب.

٢ - الآثار الاقتصادية: إن أول مظهر من مظاهر العولمة هو تقلص الشركات الوطنية الصغرى، بسبب ابتلاعها من قبل الشركات العالمية العملاقة، ومن تأبى من الشركات الوطنية أن تكون لقمة سائغة للشركات العالمية الكبرى وتفكر بالدخول في المنافسة في سوق العولمة فعليها أن تصمد أمام ضربات الشركات الكبرى، ومن يقف وراء هذه الشركات الكبرى، تماماً كما حدث في شرق آسيا على يد العميل اليهودي «سورس» الذي تسترت وراءهُ قوى غاشمة لا

ترحم.

لقد انطلقت الشركات العالمية الكبرى خارج حدود الدولة التي تحمل جنسيتها، لتعمل في دولة ثانية وثالثة ورابعة، ومن البدهي أن يقع التعارض بين مصالح الدول المصدرة لهذه الشركات، والدول المستوردة لها، ومن البدهي أيضاً أن تحرص كل دولة على تطبيق قانونها، لأنه يظهر سيادتها ويؤمن لها مصالحها، وكان المخرج لهذه الشركات، استبعاد الشركات - التي تلعب في ملعب العولمة - القوانين الإقليمية في عقودها، وابتداع عقود متحررة من القوانين الإقليمية عرفت بـ«العقود الطليقة» لتكون نواة لقانون عالمي، واستطاعت هذه الشركات العالمية بما لها من قوة أن تفرض عقودها المعولمة على موظفيها، وعلى كل المتعاملين معها، وبذلك غاب سلطان الإرادة العقدي، وحل محله عقد الإذعان وهو همٌّ جديد، وقهر جديد، ودكتاتورية جديدة فرضتها العولمة على الناس.(٨)

ونتيجة لدمج الشركات مع بعضها بعضاً لتكوين الشركات العالمية العملاقة تزداد دكتاتورية رأس المال، وتصبح القدرة على استخدام التقنيات العالمية أكبر، وهذا كله يؤدي إلى الاستغناء عن خدمات كثير من العاملين، وبذلك تزداد نسبةالبطالة، حتى يبلغ عدد العاطلين عن العمل في العالم أكثر من مليار عاطل، أي ما يعادل ربع حجم القوى العاملة، وتبلغ نسبة العاطلين في البلاد العربية أكثر من ١٥٪ من القوى العاملة.(٩)

٣ - الآثار المعلوماتية: قد يصح لنا أن نسمِّي عصرنا هذا عصر المعلومات، حتى أصبحت تُقاس قوة الدولة بما تملكه منها، وأصبحت المعلومات تعتبر من الأصول المالية للمشروعات، كما صارت هي العدة الأولى للنصر في الحروب.

ولكننا نعيش أيضاً عصر احتكار المعلومات، وليس عصر تداول المعلومات وبذلها لمن أراد، وهذا بدهي، لأنه بغير هذا الاحتكار تفقد المعلومات قيمتها، ولا تصير مالاً، ناهيك عن أن تصير أهم الأصول المالية في المشروعات، أو العنصر الفاعل للنصر



الجريمة سلوك مكتسب

في الحروب، فكم من معلومة هي محجوبة عن العالم الثالث، وكم من جهاز متطور يمنع تصديره إليه.

وإن ادعاء أدعياء العولمة: أن العولمة تؤدي إلى انسياب المعلومات من الدول المتقدمة إلى الدول المتطلعة إلى النمو، ما هو إلا دعاية مضلّلة يروِّج بها أنصار العولمة لتوجهاتهم.(١٠)

٣ - الآثار الثقافية: لابد لنا من أن نبدأ بتحديد معنى الثقافة أولاً، لما لهذا التحديد من الأهمية.

قيل في الصحاح: ثقف الرجل: صار حاذقاً فطناً(١١).

وقيل في الوسيط: ثقَّف الشيء: أقام المعوج منه وسوَّاه، وثقَّف الإنسان: أدَّبه وهذَّبه وعلَّمه، وقال: تطلق الثقافة اليوم على العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها.(١٢)

وإذا أردنا أن نصهر ما تقدم كله ونشكل منه تعريفاً مختاراً للثقافة لقلنا:

الثقافة هي مجموع العلوم والمعارف والفنون والسلوك وطرز الحياة التي تقوم بالإنسان.

ولا شك في أن مجموع العناصر التي تتألف منها الثقافة فيها قدر مشترك بين أمم الأرض كلها، ومنها ما فيه قدر تتميز به أمة عن أمة.

وهذا القدر الذي تتميز به أمة عن أمة هو الذي يرسم شخصية الأمة، ومع قيام هذه الخصائص في الأمة، فإنه يتعذر طرح ما يمكن أن يشكل خصائص للأمة، وعندئذ يتعذر زحف العولمة إليها، وتمكنها منها.

ولذلك كان لابد من طمس الخصائص الذاتية للأمم والشعوب لتجد العولمة مكاناً لها بينهم، ولما كانت الولايات المتحدة الأميركية هي الراعية الأولى للعولمة، والداعية الأولى لها، فإننا نجد الولايات المتحدة تحاول جاهدة طمس ثقافات الشعوب تمهيداً لإحلال ثقافتها محلها، حتى أصبحت ترى إفراد أكثر من صفحة خاصة للشعر النبطي في صحيفة جامعية رسمية، ولا تجد في

الجريدة كلها قصيدة واحدة باللغة الفصحى.

وحتى صار اشتراط معرفة اللغة الإنكليزية شرطاً أساسياً للحصول على أي وظيفة في بلد عربي بدءاً من وظيفة خبير إلى وظيفة فراش، دون اشتراط أدنى معرفة باللغة العربية، وحتى صار عنوان الإنسان الراقي التكلم بالعربية المطعمة بالإنكليزية.

وحلت الموسيقا الأميركية الصاخبة، والألحان التي لا تمت إلى الفن الراقي بصلة محل الموسيقا العربية التي تحمل من الأحاسيس ما لا تحمله موسيقا غيرها.

وحتى صارت طُرُز اللباس الأميركي وذوقه مقياس الرقي والتقدم، فضلاً عن التحلل الأسري الذي حل محل صلة الرحم، وتمرد المرأة على زوجها وأسرتها باسم التحرر محل الحب والحنو، وانحراف الشباب عن السلوك السوي تحت شعار الحرية الشخصية محل الاستقامة، بل حتى صارت مطاعم «ماكدونالدز»، و«كنتاكي» رمز الحضارة الراقية والتقدم، وحل شرب «الكوكاكولا»، و«البيبسي كولا»، محل الماء القراح الذي أنزله تعالى بركة من السماء وشفاء.

إن العولمة تريد أن تصوغ من الإنسان العربي إنساناً غربيا - أميركياً أو فرنسياً - في وعلومه ومعارفه وفنون وسلوكه، وطرز حياته، حتى لا يبقى من عروبته سوى بطاقته المدنية.

هذا التنازل عن الخصائص والطمس المتعمد للهوية هو الذي حذَّر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «لتتبعن سُنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلو جحر ضبٍّ لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»(١٣).

مع كل هذا الإفساد الذي تحدثه العولمة في السياسة، والاقتصاد، والقانون، والمعلوماتية، والثقافة، وما يتبعه وينتج منه من إفساد للنفس الإنسانية، يجعلنا نتساءل: هل العلومة رق جديد؟

لقد كان الرق في القديم يعني فقد الإرادة في التصرف، والعلومة اليوم أفقدت الإنسان الإرادة الحقيقية في التصرف، إما بتوسعها في عقود الإذعان، أو باقتلاع إرادته الحقيقية الفطرية من نفسه، وغرس إرادة مصنعة فيها، مستعينة على ذلك بأدوات كثيرة تأتي أجهزة الإعلام في رأس القائمة.

وفي الرق القديم: كان للسيد الحق في بيع عبده لمن يضمن له ضرورات الحياة، والعولمة اليوم تشتري شعوباً بأكملها، ولكنها دون أن تدفع ثمنها، بل لكي تستنزف خيراتها.

وفي الرق القديم كان للسيد أن يجلد عبده لذنب اقترفه، أما العولمة فإنها تريق الدماء وتقتل الشعوب من غير ذنب ارتكبته تلك الشعوب سوى مطالبتها بقطعة أرض تحفر فيها قبراً يواريها بعد الموت، وهي لاتحلم بهذه المساحة في الحياة.

مع كل هذا الإفساد الذي تحدثه العولمة نجد بعض الحكام العرب يعلن تباكيه على العولمة، وأن انحياز أميركا إلى المعسكر الصهيوني، سيؤخر عملية العولمة، وكأن العولمة شيء يوقظ في الشعوب مشاعر الولاء للأرض والوطن، وما درى أن العولمة أشد خطراً من إسرائيل على الأرض والوطن.

وما ندري لعلنا نجد في المستقبل القريب من يُحال إلى المحاكم، بل من تعلق لهم المشانق بتهمة معارضة العولمة.

وسواء أقلنا إن الجريمة وليدة «جينات» تحدث نتيجة طفرة يشارك في حدوثها تعرض لأشعة أو لبعض السموم، أو للملوثات البيئية، أو للحال النفسية التي يعيشها الكائن.

أو قلنا إن الجريمة سلوك مكتسب، يكتسبه المرء من أبويه، أو رفاق السوء، أو يدفعه إليه فقر مدقع، أو شعور بالظلم أو غير ذلك فإننا نتوقع تزايدالجريمة في ظل العلومة، لتوافر مسبباتها، بل إننا نؤكد أن العولمة هي البؤرة الصالحة لولادة الجريمة وتكاثرها.

الهوامش

١ - الصحاح للجوهري، مادة (جرم).

٢ - المعجم الوسيط، مادة (جرم).

٣ - معجم لغة الفقهاء، مادة (جناية).

٤ - كلمة «جينوم» مركب مزجي من كلمتين «جين» و«كروموزوم»، ويعبر بها عن كتلة المادة الوراثية كلها - انظر: قراءة الـ«الجينوم» البشري ص٥ للدكتور حسان حتحوت، بحث مقدم لندوة الوراثة والهندسة الوراثية و«الجينوم» البشري والعلاج الجيني - رؤية إسلامية - المنعقد في الكويت من ١٢ - ١٥ أكتوبر. وأول من أطلق على هذه الموروثات اسم «جينوم» هو «فلنلهم جوهانسن»، انظر الكائنات وهندسة الموروثات، د.صالح عبدالعزيز كريم، من أبحاث الندوة السابقة.

٥ - قراءة «الجينوم» البشري ص ٤.

٦ - انظر: نظرة فاحصة للفحوصات الطبية الجينية ص ٨ للدكتور محمد علي البار، والكائنات وهندسة الموروثات ص ٧، وقراءة «الجينوم» البشري ص ٤، وهي أبحاث مقدمة للندوة السابقة.

٧ - من حديث مع د. لطفي مهروسة، ود.موسى الخلف - من المختصين بالوراثة ٨ - انظر: العولمة والهوية الثقافية لإبراهيم بوغصن، المنشور في مجلة المجتمع ص ٤٢ العدد ١٤٢٤ الصادر في ٤ - ١٠ شعبان الموافق نوفمبر ٢٠٠٠م.

٨ - انظر: العولمة والقانون د.حسام محمد عيسى، من بحوث مؤتمر القانون وتحديات المستقبل في العالم العربي، المنعقد في جامعة الكويت ٢٥ - ٢٧ أكتوبر ١٩٩٩م، ٥٣٠/١ فما بعدها.

٩ - بيان منظمة العمل الدولية في أغسطس ١٩٩٨م.

١٠ - العولمة والقانون ٥٢٢/١ - مصدر سابق.

١١ - الصحاح مادة: ثقف، للجوهري.

١٢ - المعجم الوسيط، مادة ثقف - من منشورات مجمع اللغة العربية. مصر.

١٣ ٢ البخاري في الاعتصام باب قوله صلى الله عليه وسلم: لتتبعن سنن من كان قبلكم، ومسلم في العلم في باب اتباع سنن اليهود والنصارى. ●●



أكد الشيخ شعبان رمضان موباجي، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ومفتي أوغندة الجديد - في أول حوار له - أن الخريطة العقائدية في بلاده قد أصبحت لصالح الإسلام والمسلمين... حيث تشهد أوغندة إقبالاً متزايداً على اعتناق الإسلام... والسبب سهولة تعاليمه الربانية ومزاياه التشريعية... التي أجاد تقديمها دعاة الإسلام في أوغندة لأتباع الديانات الأخرى.

وأضاف في حواره لـ«الوعي الإسلامي» أنه تم إنشاء الكثير من المراكز الإسلامية لرعاية المسلمين الجدد في ٢٦ محافظة تتكون منها أوغندة... حتى أصبح عدد المسلمين نحو سبعة ملايين نسمة، يمثلون ثلث عدد السكان البالغ أكثر من عشرين مليون نسمة... وأن جهود دعاة المجلس الأعلى تتجه إلى القبائل الوثنية لاستيعابها لصالح الإسلام... وذلك بعد أن ثبت أن هذه القبائل تتجاذب مع الدعوة الإسلامية. وأشار في حواره أن الحكومة الأوغندية قد اعترفت بالقضاء الشرعي... وتأسس بكل محكمة دائرة للأحوال الشخصية لنظر القضايا التي قد يرفعها المسلمون... وقد وفَّر المجلس الإسلامي الأعلى القضاة اللازمون لنظر هذه القضايا من الذين تخرجوا في كليات الشريعة بالجامعات الإسلامية... وتناول الحوار الكثير من الموضوعات الإسلامية المهمة.

مفتي أوغندة الجديد:

الإقبال على اعتناق الإسلام في تزايد مستمر

أرض الإسلام الخصبة

● في بدء الحوار، سألت الشيخ شعبان رمضان موباجي مفتي أوغندة الجديد... أن يسلط دوائر الضوء على أحوال المسلمين في بلاده فقال:

- بدءاً أود أن أوضح أن أوغندة هي أرض الإسلام الخصبة في شرق القارة الأفريقية... حيث شهدت أوغندة في السنوات الأخيرة تقدماً ملموساً في نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ هدايات الدين الإسلامي الحنيف... وإقامة المؤسسات الإسلامية النشطة العالقة في حقول الدعوة والتعليم والإعلام الإسلامي... وقد أثمر ذلك زيادة واضحة في أعداد المسلمين... ونحن نعمل بكل إيجابية كي تصبح أوغندة من بلدان الأكثريات المسلمة في قارة أفريقيا.

وأضاف: لقد حقق الدعاة في أوغندة - بحمد الله تعالى - إنجازات طيبة في شتى المجالات... وفي مقدمها الإقبال المتزايد على اعتناق الإسلام... حتى أصبحت أعداد المسلمين نحو سبعة ملايين نسمة، من إجمالي عدد السكان البالغ أكثر من عشرين مليون نسمة.... كما اتجه الدعاة للعمل بين



لقطة من الحوار

القبائل الوثنية لتعريفها بمزايا الدين الإسلامي الحنيف... ونحن نتلقى تقارير من المجلس الإسلامي الأعلى تؤكد تجاوب أبناء القبائل الوثنية مع الدعوة الإسلامية.... مما يزيد الكم الإسلامي في بلادنا.

التواصل الإسلامي الحضاري

وأضاف مفتي أوغندة الجديد: لقد عثرنا على مجموعة قيِّمة من المدونات والوثائق التي أكدت أن أوغندة عرفت الإسلام منذ القرن الهجري الأول، اعتباراً من العام ٧٦هـ... حيث لاقت الدعوة الإسلامية منذ ذاك الوقت المبكر... قبولاً حسناً لدى القبائل الأوغندية... وقد تفقَّه عدد لا بأس به من أجدادنا في علوم الإسلام واللغة العربية... وأثروا الفكر الإسلامي بمؤلفاتهم في مختلف المعارف والعلوم... مما يؤكد التواصل الإسلامي الحضاري، وأن المسلمين في بلادنا قد أسهموا في ترقية المعارف الإنسانية منذ أقدم الفترات التاريخية... وعلى ضوء هذه الوثائق

التاريخية تم تصحيح التاريخ الإسلامي في أوغندة.

مسيرة التعريب

● وكيف هي جهود الدعاة ودور المجلس الإسلامي الأعلى في نشر اللغة العربية بين المسلمين في أوغندة؟

- لقد بدأت مسيرة التعريب في أوغندة منذ وقت طويل... حيث اهتم المسلمون بحفظ وتلاوة القرآن الكريم... وقد تأسس عبر المراحل التاريخية المختلفة الكثير من المدارس القرآنية التي هي خط الدفاع الأول لتعريب اللسان المسلم في أوغندة... لأن اللغة العربية هي المدخل الرئيس لتفهم معاني الآيات القرآنية الكريمة وما جاء في السنّة النبوية الشريفة... وباعتبارها لغة القرآن الكريم... وقد شهدت أوغندة هجرات إسلامية عربية منذ فجر التاريخ الإسلامي أدت إلى انتشار اللغة القرآنية بين المسلمين في بلادنا... كما أدت إلى التلاقح اللغوي بين اللغة العربية واللغات الأفريقية.

وأضاف: من المعروف أن أوغندة كانت مستعمرة بريطانية حتى استقلت وانضمت إلى الأمم المتحدة في ٢٥ أكتوبر العام ١٩٦٢م... فعمل المستعمر على نشر لغته الإنكليزية، وحارب الإسلام واللغة العربية... ويكفي في هذا المجال، أن ألقي الضوء على عدد المدارس التي أسسها المستعمر في أوغندة في فترة ما قبل الاستقلال... حيث بلغ عدد مدارس الإرساليات ٢٣٨٨ مدرسة... بينما بلغ عدد المدارس الإسلامية ١٧٩ مدرسة أقيمت بالجهود الذاتية لأبناء المسلمين وذلك في المرحلة الابتدائية... وفي المرحلة الثانوية بلغ عدد مدارس الإرساليات ٢٨٢ مدرسة، إضافة إلى ٦١ مدرسة حكومية تتبع المنهج الدراسي لمدارس الإرساليات... بينما بلغ عدد المدارس الإسلامية ١٨ مدرسة فقط.

وأضاف: ونحن ندرك أن نشر اللغة العربية بين المسلمين رسالة دعوية أصيلة... لذا نهتم بإنشاء المدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية في أوغندة لدعم مسيرة التعريب في البلاد... حتى أصبحت اللغة العربية لغة متداولة بين

دوائر للقضاء الشرعي بجميع المحاكم الأوغندية

نشر اللغة العربية بين المسلمين رسالة دعوية أصيلة

النشء المسلم... واللغة العربية منتشرة في أوغندة - الآن - بين الذين درسوا علوم الإسلام واللغة العربية بالجامعات الإسلامية... ونحن نسعى لتوطين التعريب في البلاد... وسنحقق نتائج إيجابية في هذا المجال خلال السنوات القليلة - المقبلة بإذن الله تعالى - خصوصاً في ظل الصحوة التعريبية المعاصرة.

الجامعة الإسلامية

● ما دور الجامعة الإسلامية في أوغندة في دعم التعليم الإسلامي وزيادة جرعات التعريب؟

- يقول المفتي موباجي: إن الجامعة الإسلامية في أوغندة - كما هو معروف - هي إحدى أربع جامعات أنشئت بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي... حيث قرر مؤتمر القمة الذي عقد في باكستان في فبراير العام ١٩٧٤م... إنشاء الجامعة الإسلامية في أوغندة... والتي افتتحت في ١٥ فبراير العام ١٩٨٨م... وكانت بدءاً تتكون من كليتين فقط هما: كلية الدراسات الإسلامية والعربية، وكلية التربية الإسلامية... وقد التحق للدراسة بهما في هذا الوقت ٤٠ طالباً بكل كلية.

وأضاف: وتشمل الجامعة الإسلامية في

العثور على كنز كبير من المخطوطات الإسلامية النادرة

التوسع في إنشاء مراكز رعاية المسلمين الجدد

أوغندة حالياً خمس كليات هي: كلية الدراسات الإسلامية والعربية، وكلية التربية الإسلامية، وكلية الدراسات الإدارية، وكلية العلوم وكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، وقد بلغ عدد الطلبة بهذه الكليات ٧٥٠ طالباً... كما تأسس أخيراً بالجامعة كلية التراث الإسلامي وتضم أقساماً للغة العربية والدراسات الإسلامية والشريعة والاجتماع والدعوة... وتتعاون هذه الجامعة مع المؤسسات والمراكز الثقافية الأوغندية والأفريقية... وتؤدي هذه الجامعة الإسلامية دوراً مهماً في إنعاش مسيرة التعليم الإسلامي في البلاد... ولضمان تطويرها فقد رصد لها وقف إسلامي في العاصمة «كمبالا» عبارة عن مبنى تجاري يصرف من ريعه على الأبحاث الجامعية... ولا شك أن المنح الدراسية التي تخصصها الكليات الإسلامية في دول العالم العربي لأبناء المسلمين في أوغندة لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية ستثري التعليم الإسلامي في البلاد.

تراث إسلامي

● أشرتم إلى العثور على وثائق ومخطوطات إسلامية نادرة في أوغندة... فما الدور الذي يؤدي إلى الاستفادة منها من جانب، والحفاظ عليها من جانب آخر وتوعية الشعب الأوغندي بأهمية هذا التراث؟

- يوجد في أوغندة كنز كبير من المخطوطات والوثائق الإسلامية النادرة... وقد احتفظت القبائل الأوغندية المسلمة بهذه المخطوطات عبر المراحل التاريخية المختلفة... ونظراً لكثرة هذه المخطوطات فقد تم إنشاء مركز خاص لجمعها وحفظها وتصنيفها وتحقيقها ونشرها... وقد تأسس في مدينة «كمبالا» العاصمة منذ فبراير العام ١٩٨٩م مركزاً متخصصاً يعرف باسم «مركز البحوث الأفريقية للحفاظ على التراث الإسلامي»... ويهدف هذا المركز لإيجاد الوعي لدى الشعب الأوغندي والشعوب الإفريقية... بضرورة الحفاظ على تراثها الإسلامي الوفير... ووضع الاستراتيجيات اللازمة لصيانة هذا التراث من الاندثار لصالح الأجيال الأفريقية والأسرة البشرية

كلهـا... لما تحـتـويه هذه المخطوطات على معارف إنسانية راقية في مختلف المعارف والعلوم.

وأضـاف: ومنذ إنشـاء هذا المركز وحـتى الآن... تمت ترجـمـة المخطوطات والوثائق الإسلامية إلى اللغات المحلية المنتشرة في قارة أفريقيا وإلى اللغات الأجنبية المختلفة... إضافة إلى إجراء البحوث اللازمة حول التراث الإسلامي الأفريقي... والتعريف به عن طريق تنظيم المحـاضـرات والندوات والحلقات الدراسية والمعارض... ويشرف على هذا المركـز مـجلس من الأمناء والذي يضم سـبـعـة أعـضـاء يمثلون المنظمـات الإسلامية العالمية، ثلاثة منهم أعضاء يمثلون المؤسسات الأوغندية.

وأضاف مفتي أوغندة: ومن أهم الدراسات القيمية التي أنجزها هذا المركز... دراسة حـول أوغندة والعـالم الإسـلامي، ودراسـة أخرى حول الإسهامات الإسلامية ـ العربية في مجالات التعليم ومحو الأمية من أوغندة منذ العام ١٨٤٠م وحتى اليوم... ودراسـات أخـرى حـول دور الحـضـارة الإسـلامـيـة ـ العربية في النهوض بالمجتمع الأوغندي... والتـأثير الإسـلامي ـ العـربي على ثقافـات السكان، وتأثير اللغـة العـربيـة على اللغـة السـواحليـة، وتدوين هذه اللغـة بالحـروف العربية... وذلك حتى تسترد اللغات الأفريقية هويتها العربية.

تطبيق الشرع الإسلامي

● مـا مـدى التـزام المسلمين في أوغندة بتطبيق الشـريعـة الإسـلامـيـة... وهل يوجـد قضاء شرعي في بلدكم؟

ـ المسلمون في أوغندة يطبِّقون الإسلام في كل أمـورهـم، فـالشـعـب المسلم في بلادنا حـريص كل الحـرص على اتبـاع تعـاليم وهـدايات الـدين الإسـلامي الحـنيـف... والمعروف أن المجتمع المسلم مـجـتمـع طاهر في تعامـلاته مع غيره ومع نفسه... فلا ربا في المعـامـلات الاقـتـصـادية ولا عـدوان على حـقـوق الآخـرين... ويوجـد لدينا بالمجلس الإسـلامي الأعلى إدارة للقـضـاء الشـرعي يتـولى إدارتهـا الشـيخ «الحـسـيني رجب كاكوزا مفتي» أوغندة السابق... وتوفر هذه الإدارة القضاة للعمل في المحاكم الشرعية والتي تنتشر في ٢٦ محافظة في أوغندة.

وأضـاف: لقـد اعـتـرفت حكومـة أوغندة بالقضاء الشرعي... وأسست بكل محكمة دائرة للأحـوال الشـخـصـيـة... والمسلم في أوغندة يدرك أن الشريعة الإسلامية شريعة عـادلة، لذا فـإن المسلم في بلادنا يرتضي أحكام الشـرع الإسـلامي ولا يطعن بهـا بالرغم من حـقـه المشـروع في الطعن على الأحكام الصـادرة... ويقـوم المجلس الإسلامي الأعلى بتوافر هيئات للدفاع عن المسلمين... ونحن ندرك أن العدالة البطيئة ظلم كبير... لذا فإن القضاء الشرعي في أوغندة ينجز الكثير من القضايا في زمن قـيـاسي ـ دون عـجلة في إصـدار الأحكام القضائية ـ وذلك حتى تصل الحقوق إلى أصحابها.

الأمن الإسلامي الأفريقي

● مـا السـبل التي تراهـا لحـمـاية الأمن الإسلامي الأفريقي في مواجهة الانحرافات الفكرية وصد تيارات الغزو الفكري المعادي؟

ـ أود في البدء أن أوكد أن القارة الأفريقية هي أول قارة في العالم تعرفت إلى الإسلام منذ العهد النبوي الشريف... وأن الجاليات المسلمة الأولى في في أفريقيا قد غرست الإسلام في التربة الأفريقية... والتي أثمرت هذا الكم من المسلمين الذين ينتشـرون في كل أنحاء القارة... حيث احتضن الأفـارقة دعـوة الإسـلام وحـافظوا على هويتـهـم العقائدية عبر المراحل التاريخية المختلفة... كما تأسست في أفريقيا ممالك إسلامية نشطة نشرت الإسلام وعملت على تأصيل هوية المسلمين.

تعاليم الإسلام تخلص الأسرة البشرية من التدني الفكري

أفريقيا تعرضت لأكبر غارة للتغريب والأباطيل

المدارس القرآنية هي ركيزة الصحوة التعريبية

وأضـاف: وأود أيضـاً أن أؤكد أن القـارة الأفريقيـة قـد تعرضت لغزو استـعـمـاري شرس حارب الإسلام وحارب اللغة القرآنية واضطهد المسلمين... وقام بتهجيرهم إلى العـالم الجـديد... وأسس هذا المسـتـعـمـر مراكز لبيع الرقيق... كما تعرضت القارة الأفريقية لأكبر غارة للتغريب والغزو الفكري المعـادي ونشـر الأباطيل عن طريق وسـائل إعلامه المتقدمة للغاية.

وأضـاف: ونحن نتـصـدى للنحل الضـالة التي حـاولت أن تنخر في الكيان الإسـلامي الأفريقي... بتعرية أهدافها، وتنبيه المسلمين إلى أخطارهـا... وبنشـر الوعـي الديني الصـحيح وضـرورة التمسك بأهداب الدين الإسـلامي الحنيف... الذي يصـون كل الحـقـوق الإنسـانيـة... ونتبـارى في حـفظ القـرآن الكريم والعـمل بـهـداياته... لأن الإسـلام هو السـيـاج الواقي ضـد كل الانحـرافـات الفكرية... ونعـمل على تطعيم النشء المسلم الأفـريقي بهـدايات الدين الإسلامي الحنيف.

التخلص من التدني الفكري

وأضـاف المفـتي مـوباجي: لا شك أن التـخلّص من التـدني الفكري الذي يعـمل خـصـوم الإسـلام والمسلمين على ترويجـه بالمجتمعات المسلمة... يستوجب أن تعود الأمة الإسلامية إلى ذاتيتها الأصيلة... وأن تكون لها خططها ومناهجها في التربية والتعليم والإعلام والاقتصاد والسياسة وكل نواحي الحـيـاة... وأن يعمل المسلمون على التخلص من التغريب، وكل السلبيات التي علقت بالمجتمعات المسلمة.... وهذا يحتاج إلى تواصل القائمين على كل هذه الأمور... ومـواجـهـة التـحـديات المعـادية بالعـلاج الإسلامي المناسب... وهذا مـا نعمل على إنجازه لصدِّ تيارات الغزو الفكري المعادي وحـمـاية الأمن الإسـلامي الأفـريقي.●●

الغزو الثقافي

مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار...

القاهرة: من مصطفى علي محمود

في ظل المتغيرات المتلاحقة التي تشهدها الساحة الدولية... طغت على السطح مستجدات كثيرة استطاعت أن تلعب دوراً مؤثراً في حياة الأمم ومصائر الشعوب!.

ولعل الغزو الثقافي من أخطر هذه المستجدات التي يركز عليها أعداء أمتنا لتحقيق أهدافهم الخبيثة الرامية إلى تشويه صورة الإسلام، ومسخ شخصية المسلمين!.

لقد انتهى زمن الحروب العكسرية... وبدأ عصر الغزو التكنولوجي والفضائي... ومن ثمَّ نقل خصوم الإسلام جبهات القتال إلى عقر ديارنا... بل إلى غرف نومنا... معلنين عن بدء مرحلة خطيرة من مراحل الاستعمار تعتمد على احتلال العقول وغزو النفوس وفرض السيطرة على القلوب والقوالب!!.

الطور المعاصر

لقد اقتحم الفكر الغربي على العقل المسلم دياره ومعاقله... محاولاً أن يفرض عليه ضمن ما يريد فرضه أنموذجه الحضاري الغربي المؤسس على النزعة المادية والحسية في المعرفة... الأمر الذي يدفعنا - كما يقول المفكِّر الإسلامي الدكتور محمد عمارة - إلى مواجهة هذا الخطر من خلال مهمة ثقافية محددة ورسالة فكرية واضحة... ترفع شعار «إسلامية المعرفة» باعتباره هو المدخل والسبيل والأداة لبلورة الطور المعاصر لمشروعنا الحضاري الإسلامي الذي لابد لنا من إحيائه وتجديده لنواجه به المشروع الغربي.



د.محمد عمارة: الفكر الغربي اقتحم معاقل العقل المسلم.. محاولاً فرض أنموذجه الحضاري المادي!!

ولا شك أن هذه القضية المصيرية تمثل جزءاً مهماً من المشروع الحضاري الإسلامي الذي يمثِّل بالنسبة ليقظتنا الإسلامية الحديثة دليل العمل الذي ينير لهذه اليقظة الطريق... والرائد الذي لا يكذِّب أهل هذه اليقظة... وطوق النجاة لأمتنا من هاوية التبعية الفكرية والاستلاب الحضاري... الذي أقام له «الآخر الحضاري» في عقر ديارنا المؤسسات التي تبث مذاهبه في المعرفة ومناهجه في صياغة الواقع تشكيل الحياة.

غثاء السيل!

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم: «رئيس جامعة الأزهر»: إن الأمة الإسلامية تواجه الكثير من التحديات... ولعل الغزو الثقافي يمثل أخطر هذه التحديات على الإطلاق... فهو يعمل على تغريب الأمة وتغييب رسالتها التي تقوم بها... ويعمل على إيقاف المد الإسلامي إلى الخارج... وضربه من الداخل.

وفي ظل هذا الخطر الذي يحيط بنا مع كل جانب... تصاب الأمة بالوهن... وتوشك الأمم أن تتداعى عليها لسبب ضعفها وانتشار الخلافات بينها... كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

وفي مواجهة هذا التحدي الخطير لابد لنا من التمسك بالعقيدة الإسلامية... وهي عقيدة التوحيد التي نؤمن فيها بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً... ونؤمن فيها بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر...

والقدر خيره وشره... ويتطابق الإيمان مع العمل.. والتمسك بالإسلام عقيدة يتسوجب التمسك به تشريعاً ومعاملة وسلوكاً وأخلاقاً... والتمسك بالعقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد يجعل من الأمة وحدة واحدة لا تختلف ولا تتفرق بل تعتصم بحبل ربها كما قال جلَّ شأنه في سورة آل عمران: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، والتمسك بعقيدة التوحيد يجمع الناس ويوحدهم فلا يخرج أحد عن الطاعة ولا يفارق الجماعة، قال صلى الله عليه وسلم: «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية».

كما يجب أن نتمسك بالقرآن ونشر تعاليمه ومدارسته... وتطبيق ما جاء به من هداية ومنهج رباني يهدي إلى أقوم السبل... ولأهمية القرآن الكريم في توحيد الأمة... وفي إمدادها بالقوة الإيمانية الكبرى... أدرك أعداؤها ما يمثله القرآن من خطر عليهم... فقال «غلادستون» وزير بريطانيا الأول وكبير أعمدة الاستعمار في الشرق الأوسط: «مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، بل ولا أن تكون هي نفسها في مأمن».

أضف إلى ذلك ضرورة تكوين وحدة إسلامية بين جميع المسلمين.. وحين يكون للمسلمين ـ على الأقل ـ موقف إسلامي موحد فإنه لن يكون لأي نوع من أنواع التحديات سبيل علينا... بل تصبح الأمة الإسلامية أكبر الدول والأمم وأقواها وأعزها.

إن هذه الوحدة المنشورة هي التي دعا إليها الإسلام، وأكد الدعوة إليها كتابنا الكريم في ١٣ من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى توحيد المسلمين ومعاونة بعضهم بعضاً فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك أصابعه».



د.أحمد عمر هاشم: الغزو الثقافي يمثل أخطر التحديات التي تواجه الإسلام... يهدف إلى تغريب الأمة، ويسعى إلى تغييب الرسالة!!

لقد آن للمجتمعات والدول الإسلامية أن توحد موقفها وتتعاون في مواجهة التحديات العالمية التي يدبرها لنا أعداء الإسلام... حتى لا يكون لتيارات الفساد والانحلال والشر سبيل إلينا.

مؤامرات صهيونية

وقال الدكتور جمال النجار «أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر»: ومما لا سبيل إلى الارتياب فيه أن الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إلى نظام إعلامي إسلامي يعمل على إعادة بناء الإنسان المسلم الذي خضع لأشرس مخطط لتغريبه وفقده صلته بأصوله ولغته وعقيدته وقيمه وتراثه وحضارته... بدءاً من الاستعمار الاستيطاني والاحتلال العسكري... وما فرضه على الأمة الإسلامية من نظم تعليم ومعاملات وممارسات ثقافية تبعدها عن مصادر أصالتها وقوتها وتجعلها في حال تبعية دائمة... وانتهاء بالاستعمار الجديد الثقافي والاقتصادي والمذهبي والمعلوماتي الذي يسعى لتكريس التبعية والقضاء على أي قوة قد تعيد للإنسان المسلم مجده وحضارته... ولابد من إعادة وبعث الإنسان العربي والمسلم الذي ضلَّت عقله هذه المخططات والمؤامرات التي تديرها الصهيونية وأعداء الأمة في الشرق والغرب.

لقد خرج الاستعمار من البلاد والشوارع... ولكنه رجع في صورة جديدة... ـ كما قال أحد المفكرين الإسلاميين ـ: «رجع ليشاركنا في بيوتنا والمبيت في حجر نومنا»... رجع ليقضي على الدين واللغة والقيم والأخلاق... كان يقيم بيننا بالكره... ولكنه رجع لنستقبله بالحب والترحاب... كنا ننظر إليه فنمقته... أما الآن فنتلذذ بمشاهدته والجلوس معه... إنه الاستعمار الثقافي الجديد... لا استعمار الأرض، وإنما استعمار العقول والقلوب... إن النظام العالمي الجديد في الإعلام يسعى إلى سيطرة الحضارة الأوروبية والأميركية على وجه الخصوص... وفرض هيمنتها وبسط ثقافتها ونشر نمطيتها وأنموذجها ومشروعها في كل أرجاء العالم الإسلامي... الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من الغزو الثقافي والفكري لدول العالم العربي والإسلامي ودول العالم الثالث بوجه عام.

إن الغد سيحمل في طياته الكثير، الكثير من استخدام التقنية في مجال الاتصال والمعلومات أو البث المباشر... حيث ستصبح التقنية عنصر التقدم الإنساني الحاسم... الأمر الذي سيؤثر على حرية الإنسان في دول العالم الثالث، ومنها الدول العربية والإسلامية، التي لم تستطع حتى الآن استيعاب التقنية الحديثة في مجال الاتصال والمعلومات استيعاباً فاعلاً... والتي مازالت تقع تحت الهيمنة الأوروبية، والبث الأميركي للمعلومات من خلال وكالات الأنباء العالمية وأنظمة الاتصال وشبكات المعلومات المملوكة للدول الرأسمالية المتقدمة والمعادية أيضاً

للتوجهات العربية والإسلامية.

ومن ثمَّ، فإن الحاجة مؤكدة إلى نظام إعلامي إسلامي يسهم في خدمة المسلمين وتحويلهم من سوق مستهلكة للإعلام الغربي ومستهدفة منه... إلى سوق منتجة وقادرة على تسويق منتجاتها ونشرها... فمجال الإعلام من أكبر المجالات المرشحة لقيام تعاون عربي إسلامي فاعل يخدم الأهداف المشتركة ويواجه الأخطار المشتركة أيضاً... فضلاً عن أن التكامل في هذا المجال سيسهم في تحقيق وتعميق العلاقات الاقتصادية العربية والإسلامية.

نظرات فاسدة!

وذكر الدكتور محمد خليفة حسن «أستاذ تاريخ الأديان بجامعة القاهرة»: إننا يجب أن ندرس جيداً أهداف هذا الغزو الشرس حتى يتسنى لنا مواجهة آثاره الخطيرة على الحياة الفكرية والثقافية في المجتمعات الإسلامية.. ولعل هذه الأهداف - تنحصر في أربعة نقاط أساسية:

١ - تشتيت الجهود الفكرية والثقافية والعلمية للمسلمين وذلك بنشر النظريات والآراء الغربية الفاسدة التي لا تصلح للمجتمع المسلم... وإشغال المفكرين المسلمين بالرد على هذه النظريات والآراء... وخلق مناخاً من الفوضى هدفه إبعاد العلماء المسلمين عن التفكير في القضايا الإسلامية الحقيقية التي يواجهها العالم الإسلامي مثل: قضايا التخلف العلمي... وقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية... وعلاج هذه المشكلات على أساس من المنهج الإسلامي في التفكير... وعلى أساس من القاعدة الدينية والأخلاقية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويسعى أعداء الإسلام في هذا الصدد إلى طرح الكثير من البدائل العلمانية والحلول الغربية لقضايا المجتمع الإسلامي بدعوى عجز الفكر الإسلامي عن إيجاد حلول للمشكلات الحديثة التي يتعرض لها المجتمع المسلم... ودعوى ربط التخلف بالدين... واعتبار الدين عقبة في سبيل تقدم المجتمع... ودعوى أن الغرب لم يتقدم علمياً إلا بعد أن هجر الدين وعزله وفصل الدين عن الدولة... واعتبار الدين أمراً شخصياً يمارس على المستوى الشخصي... ويجب ألا يكون له دور في تنظيم وإدارة شؤون الجماعات، وأنه على المجتمع المسلم أن يسير في طريق الغرب ويتبنى طرقه ووسائله وأفكاره إذا أراد أن يحقق التقدم العلمي والتنمية المنشودة في كل مجالات الحياة الإسلامية.

٢ - يسعى الغرب دائباً إلى نشر الأفكار الهدامة والآراء الفاسدة هادفاً إلى هدم الأخلاق الإسلامية... ونشر القيم الغربية في المجتمعات الإسلامية من خلال الدعوة إلى الاتجاهات الأدبية والفنية التي لا تلائم البيئة الإسلامية، والتي تعكس قيماً غربية خالصة... ويلاحظ في هذا الجانب اهتمام الغرب بنشر وتحقيق نماذج ونصوص من الأدب السلبي المدفون في بعض المصادر الأدبية القديمة... واعتبار ما يقدمه من نماذج لحياة منحرفة وفاسدة أنه من طبيعة الحياة الإسلامية.

هذا إضافة إلى السعي الدائب إلى نشر الاتجاهات الأدبية والفنية الغربية... والتي تدعو صراحة إلى الابتذال والانحلال والفساد باسم الأدب والفن... وهذه الاتجاهات تعكس قيماً غربية خالصة تعبِّر عن مشكلات المجتمع الغربي وأزماته... ولا تصلح أبداً للتعبير عن قضايا المجتمع المسلم المختلف عن المجتمع الغربي في طبيعته وأسسه... كما أنه لم يمر بالمشكلات الغربية التي نتجت أصلاً من البعد عن الدين... وفصل الحياة الدينية عن الدنيوية... فانتشر الفساد والانحلال... وظهرت مشكلات عبَّر عنها الأدب الغربي بأساليبه ووسائله الخاصة... والتي لا تصلح للتعبير عن مشكلات المجتمع المسلم.... ولقد ظهرت هذه الاتجاهات الأدبية والفنية في الغرب استجابة لعوامل داخلية ومشكلات المجتمع الغربي... وهي اتجاهات يجمعها الإيمان بالحرية المطلقة للإنسان وللعقل الإنساني... والإيمان بعدم جدوى الالتزام بالدين والقيم النابعة منه... والاعتقاد في عبث الحياة الإنسانية وسيادة اللامعقول فيها كنتيجة عكسية للاعتماد الكلي على العقل وما ينتجه من قيم إنسانية نسبية.

د.جمال النجار: استعمار غربي جديد يكرس التبعية ويفرض الخضوع... يقطع صلة المسلم بأصوله ولغته وقيمه وتراثه وحضارته!

٣ - العمل على نشر الخرافات والأساطير في المجتمعات الإسلامية... ومحاربة الإسلام كدين للعقل... وتشجيع الاتجاهات الدينية والفرق الصوفية التي تحتوي أفكارها وعقائدها وممارستها على عناصر تساعد على تغييب العقل المسلم... أو توجيهه لخدمة أهداف ترفع من قيمة الخرافات... وتهدر القيم العقلية... وتسلب المسلم قدرته على التفكير الصحيح.

٤ - تشجيع الثقافات القومية المؤدية إلى إحياء النزعات القومية لدى الشعوب الإسلامية... وذلك من خلال التركيز على دراسة الآداب القومية لكل شعب إسلامي على حدة... وتشجيع ما يسمى بالآداب الشعبية والإقليمية التي تميل بطبيعتها إلى تمجيد أبطال السير الشعبية في كل إقليم إسلامي.... الأمر الذي ينتج منه الرفع من شأن الشخصيات التاريخية القومية... والتركيز على الجوانب القومية في هذه الشخصيات على حساب الجوانب الإسلامية... وتوجيه الطاقات الأدبية والفنية لتخليد هذه الشخصيات من خلال كتابة سيرهم في لغة إقليمية وعامية... الأمر الذي ساعد على تدهور الذوق الأدبي والفني... وانحدار الموضوعات الأدبية والفنية إلى السطحية والابتذال اللغوي والأسلوبي... وتعطيل الوظيفة الحقيقية

للأدب في لغتة الفصحى... وهي تثقيف الشعوب العربية والإسلامية... ورفع مستواها الفكري... ودرجة تذوقها الأدبي واللغوي والسمو بأفكارها.

ولا شك أن هذاالاهتمام الغربي بالآداب القومية والإقليمية والشعبية فيه تفتيت للوحدة اللغوية عند المسلمين... وهو دور تقوم به اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم التي يستخدمها المسلمون في كل مكان... فالتركيز على الآداب الشعبية والإقليمية يؤدي بطبيعة الحال إلى تفضيل استخدام اللغات واللهجات المحلية والقومية كلغة للتعبير عن مضامين قومية وشعبية... وهجر اللغة العربية الفصحى ولغات الشعوب الإسلامية الرئيسة التي يتحدث بها أعداد ضخمة من المسلمين مثل: التركية والفارسية والأوردية... واستخدام لهجات محلية ومضامين وموضوعات قومية ومحلية تؤدي في النهاية إلى إحياء العصبيات وتفريغ هذه الموضوعات من مضامينها الدينية والأخلاقية الإسلامية لتعبر عن قيم خاصة بجماعات خاصة منفصلة عن المجتمع الإسلامي الكبير.

رقابة صارمة!

وأكد الدكتور خليفة حسن قوله: من هذا المنطلق... فإن سبل مواجهة الغزو الفكري والثقافي... يجب أن تتم في ضوء عدد من الملاحظات المهمة وهي:

أ ـ مطالبة الإنسان المسلم بعامة... والمثقف بخاصة... بضرورة العودة إلى الدين... والتمسك بتعاليم الإسلام ومبادئه... وأداء الفروض والواجبات الدينية المطلوبة منه... وتثقيف نفسه دينياً... والتفقه في أمور الدين... ففي هذا كله يتحقق تحصين الإنسان المسلم ضد الآراء المنحرفة التي ينشرها الغرب، ويعمل على ترسيخها في نفوس المسلمين.

ب ـ مطالبة الحكومات والمؤسسات الإسلامية القادرة بضرورة التحكم فيما تبثه وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من مواد فكرية متنوعة معادية للفكر الإسلامي ومساعدته على تسريب الفكر الغربي المنحرف إلى المجتمعات الإسلامية... ومطالبة الجهات الإعلامية المختلفة بضرورة وضع رقابة صارمة على ما يتم بثه ونشره من أفكار غربية استشراقية.

جـ ـ تنقية الفكر الإسلامي من الأفكار المشبوهة والمشوهة التي دخلته عبر السنين بفعل الفرق والحركات الضالة... وبفعل الاستشراق والتنصير... ويتطلب الأمر مراجعة مصادر التراث الإسلامي في كل المجالات لتنقيتها وتخليصها من جميع الأفكار غير الإسلامية ومواطن الضعف التي كثيراً ما يعتمد عليها أعداء الإسلام في مخططات الغزو الثقافي والفكري.

د ـ ضرورة العمل على توافر الكتاب الإسلامي البديل للكتاب العلماني... وبخاصة في اللغات الأجنبية التي يعتمد أصحابها اعتماداً كلياً على الكتابات الاستشراقية في الحصول على المعرفة الإسلامية... حيث إن توافر المصدر الإسلامي في اللغات الأوروبية يؤدي إلى إحداث نوع من التوازن في مصادر المعرفة عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية... ويعطي الفرصة للمثقف الغربي وطالب العلم المتخصص في الإسلام والمسلمين لكي يقارن ويوازن بين المعرفة الاستشراقية عن الإسلام... والمعرفة التي تقدمها المصادر الإسلامية... حتى يصل إلى الحقيقة التي ينشدها «فنقلل بالتدريج اعتماده على المصادر الاستشراقية».

هـ ـ وهذه ترتبط بالملاحظة الرابعة توافر

د.محمد خليفة: مواجهة الآثار الخطيرة لهذا الغزو الشرس... مرتبطة بتحقيق التعاون الجاد بين المجتمعات الإسلامية!

الكتاب الإسلامي» الصحيح للقارئ والمثقف المسلم وكذلك للمتخصص المسلم... حتى يقلّ اعتماده على المصادر العلمانية الغربية في لغاتها الأجنبية أو المترجم عنها إلى اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية، ومن أول الأعمال المطلوبة وبصفة أساسية إعداد دائرة معارف إسلامية يكتبها مسلمون لتحل محل دائرة المعارف الاستشراقية المترجمة إلى اللغة العربية والسائدة في الاستخدام لدى المتخصصين... والتي هي مصدر انتشار كل الشبهات الغربية في الأوساط الفكرية الإسلامية.

م ـ الإسراع في تحقيق تنمية المجتمعات الإسلامية... ووضع حلول إسلامية لمشكلاتها... بدلاً من التوجه إلى الغرب لحل المشكلات والأزمات الإسلامية على اختلاف أشكالها... الأمر الذي يفتح الباب للغزو الثقافي والفكري... مع ضرورة العمل على تحقيق استقلال المجتمعات الإسلامية من التبعية للغرب سياسياً واقتصادياً وفكرياً... وتحقيق التعاون الجاد بين المجتمعات المسلمة لوضع حلول داخلية لمشكلات العالم الإسلامي.

ن ـ تقوية الدعوة الإسلامية كمؤسسة فكرية ثقافية قادرة على مواجهة آثار الفكر الغربي في المجتمعات الإسلامية... وضرورة تطوير العمل الدعوي في الغرب بما يناسب الأوضاع الغربية دينياً وفكرياً... وتربية دعاة قادرين على مواجهة المستشرقين والمنصِّرين... والتخطيط لمواجهة الغزو الفكري والثقافي على أساس من المعرفة دينياً وعلمياً في آن واحد.

والخلاصة: أن الغزو الثقافي استطاع مع عظيم الأسف أن يتسلل إلى سطح حياتنا الإسلامية... الأمر الذي يحتم على المسلمين جميعاً ضرورة التعاون لمواجهة هذا الاستعمار الجديد... الذي يخطط من أجل ضرب الإسلام في عقر داره، ومطاردة المسلمين في غرف نومهم!! ●●

تكنولوجيا الخلط الوراثي للكائنات الحية... ثورة علمية أم معضلة أخلاقية!

تعتبر تكنولوجيا الخلط الوراثي بين الكائنات أداة بيولوجية على جانب كبير وخطير من الأهمية، ثورة صناعية لا تعتمد على الحديد والصلب، وإنما ترتكز على مادة الحياة وهي الجينات، ثورة لدمج وخلط الكائنات الحية لإنتاج كائنات معدلة ذات مواصفات فريدة من نوعها، بعضها يعتبر مآثر ساطعة في سماء العلم، وبعضها الآخر هي محض خيال ولا معقولية ونتيجة مباشرة لسيطرة الإغراء العلمي وتغلّبه على الضمائر والمبادئ الأخلاقية ومواثيق الشرف العلمية.

من خلال هذه الدراسة نتعرف سوياً إلى تكنولوجيا الخلط الوراثي من خلال أساطير الماضي وأحلام وتصورات

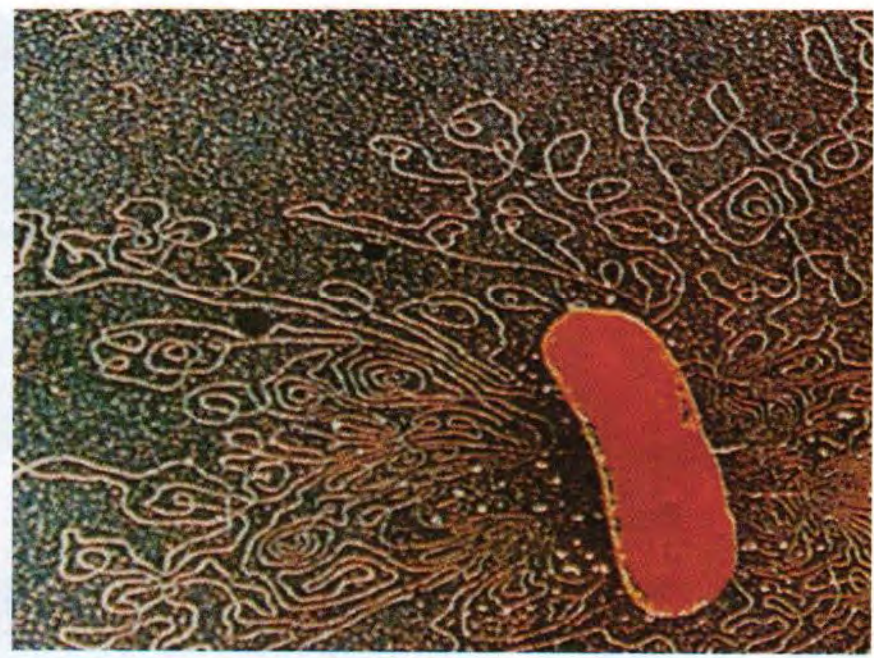


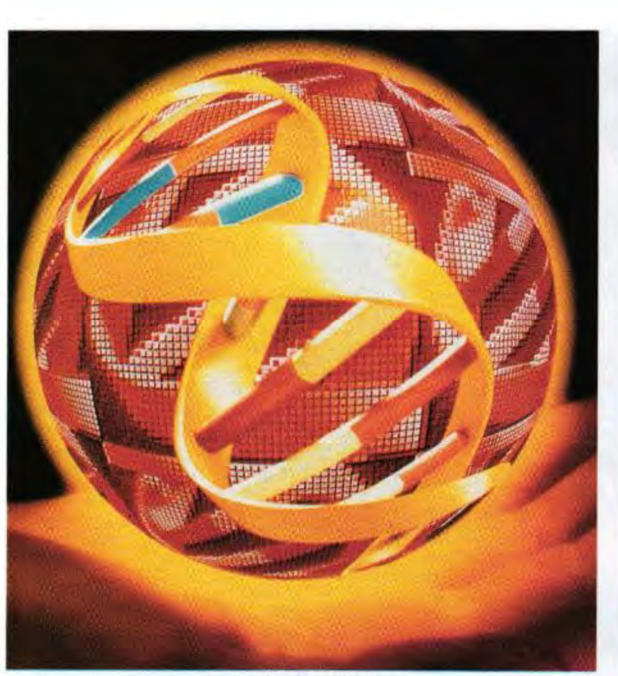
بقلم: أ.د.وجدي عبدالفتاح سواحل

المستقبل، ونتناول أسسها وأساليبها ونستعرض بعض تطبيقاتها وإنجازاتها مثل إنتاج الفأر «المؤنسن»، كما نلقي الضوء على بعض التطبيقات الخيالية كإنتاج القرد البشري المزعوم «الإنسان القرد» والإنسان الأخضر، كما نوضح موقف الدين الإسلامي من هذه التكنولوجيا.

١ - تكنولوجيا الخلط الوراثي: أساطير الماضي وأحلام المستقبل.

على الرغم من اشتهار العرب «بقيافة البشر» أي التعرف إلى نسب الفرد من مظهره - مستندين إلى الوراثة التي تميز قبيلة عن أخرى - إلا أن ولادة علم الوراثة المعاصر تمت على يد الراهب «غريغور مندل»، بعد إعلانه عن تجاربه في العام ١٨٦٥ التي كشف بموجبها الأسس الوراثية لانتقال الصفات الوراثية من جيل لآخر، ما يساعد على توظيف علم الوراثة، وتطويره تطوراً نوعياً هائلاً ليحقق منجزات ومآثر متلاحقة بسرعة مذهلة.


بكتريا بها جينات بشرية


مادة الحياة: الجينات

وحيث إن الخبل البشري ليس له حدود، فربما يخطر في البال، أن توزيع المواهب والقدرات بين هذا العدد الهائل من الأحياء المختلفة، بعثرة وعبث، وأن من الحكمة جمعها في كائن أو بضعة كائنات حية، لتصبح الحياة أكثر تركيزاً وأدق انتظاماً. ولربما حول الإنسان المحتال عبر عصور طويلة التدخل لتصحيح الوضع، بإقامة تزاوج بين أنواع مختلفة من الأحياء، لتجميع الصفات الجيدة - بنظره طبعاً - في كائن واحد، كأن «يمتلك بقرة تزوده بالصوف والحليب والبيض، وتحرس بيته وتنقل أمتعته وما شابه ذلك، بدلاً من حيازة - إلى جانبها - أغنام ودجاج وكلاب... إلخ، لكن محاولته باءت بالفشل أمام هذا التوزيع الرباني الصارم، وفي بعض النجاحات المحدودة جداً، كإنتاج البغال من تزواج الخيل مع الحمير، التي هي - مع ذلك - عقيمة، حيث النسل عندها يتوقف.

من المحتمل، أن هذا الفشل كان قد أحال تصورات الإنسان إلى أحلام ولكي لا ينهزم أمام صرامة هذا الواقع، جسد أحلامه بهيئة أنصال، وأضفى عليها قدسية ترفعها إلى مصاف الآلهة بتصوره البدائي، على أنها غاية لا تدرك، تماماً كما عجز هو عن بلوغ مرتبة الآلهة، فتحدثنا الأساطير اليونانية عن الكايميرا - التي استهوت البيولوجيين فأخذوا يسمون بها الكائنات المهندسة وراثياً - على أنه حيوان خرافي له رأس أسد وجسد شاة وذنب تنين، ينفث النيران من فمه، كذلك عروس البحر - أمها سمكة وأبوها من البشر!!.

قد يكون «الثور المجنح» ضرباً من هذا القبيل. لعله هو الرمز الذي يعبر عن إخفاق الآشوريين في جمع عقل إنسان وسطوة أسد، وقوة ثور، وجناحي نسر في كائن واحد، الذي - بتصرفهم - يمثل الكمال في: حسن التصرف، وهيبة المقدم، وقدرة التنفيذ، وسرعة الإنجاز، وقد يمثل أبو الهول، هو الآخر، عجز المصريين عن جمع عقل الإنسان، وقوة الأسد في جسد واحد.

الخلية التي هي بناء الكائن الحي تعتبر مسرح نشاط تكنولوجيا الخلط الوراثي

٢ - تكنولوجيا الخلط الوراثي: أسس وأساليب.

تعتمد تكنولوجيا الخلط الوراثي على إنتاج الكائنات الحية المعدلة وراثياً من خلال البحث عن الجينات المرغوب فيها من الموارد الوراثية ثم عزلها ونقلها إلى كائنات مختلفة، يلي ذلك دراسة قدرة الجينات المنقولة على التعبير والاتحاد والثبات الوراثي في الكائن الجديد.

وتعتبر الخلية - وحدة بناء الكائن الحي - مسرح نشاط تكنولوجيا الخلط الوراثي. وهذه الخلية بمثابة «دولة» لها رئيس، ولها نظام، وبها مصانع إنتاج، وتملك جيش دفاع ضد أي خطر يهددها، وخطوط مواصلات تنقل الإنتاج إما بهدف الاستعمال الداخلي أو بهدف التصدير للخارج. أما نوعيات المواد المصنعة بهذه المصانع فإنها تعد بالآلاف، ويتحكم في نوعيتها وكميتها الرئيس الأعلى لدولة الخلية وهو «الجينات»، وملقى على عاتق الجينات مسؤولية تنظيم الحياة داخل هذه الدولة المتنامية الصغر والدقة والنظام، ومن هنا يتضح أن تكنولوجيا الخلط الوراثي تقوم على فكرة التحكم في الرئيس

الأعلى لدولة الخلية «الجينات»، وبالتالي إمكانية برمجة دولة الخلية وفق تصميمات موضوعة سلفاً لتغيير وظائفها البيولوجية من أجل تبديل الإمكانات الوراثية للكائن الحي.

وقد تميزت تكنولوجيا الخلط الوراثي في أن الإنسان، وللمرة الأولى في التاريخ، أصبح يمتلك الوسيلة لأن يطوع المخزون الوراثي الكامن في جميع الكائنات الحية سواء كانت نباتاً أو حيواناً أو كائنات دقيقة بما يرضي طموحاته. أي أن الأطقم الجينية أو التراكيب الوراثية لصور الحياة المختلفة يمكن أن توضع على مائدة العمليات الوراثية لتصبح مطوعة للجراحة الوراثية لاستحداث تباينات في الجينات المعروفة - والتي هي نتيجة طبيعية لتطور الحياة - بهدف تغيير وظائفها البيولوجية عن طريق إضافة جينات تحمل صفات وراثية جديدة ومرغوبة، أو إزالة جينات تحمل صفات وراثية غير مرغوبة، أو تعديل نظام عمل وكفاءة جينات تحمل صفات وراثية مرغوبة، كل ذلك يؤدي في النهاية إلى تبديل الإمكانات الوراثية للكائن الحي.

٣ - تكنولوجيا الخلط الوراثي: تطبيقات وإنجازات.

أ - الخلط الوراثي بين الأجناس المتشابهة

نبات «طماطس» أو بوماطو «طماطم + بطاطس».

في مباراة علمية بين أميركا وكوريا الجنوبية، سعى كل منهما لدمج خلايا الطماطم مع خلايا البطاطس لإنتاج نبات جديد أطلق عليه الأميركيون «طماطس» في حين سماه الكوريون «يوماطو». وهذا النبات يمكن من خلاله إنتاج محصولي الطماطم والبطاطس في وقت واحد وفي

استخدام الجينات هي إضافة جينات تحمل صفات وراثية جديدة ومرغوبة وإزالة صفات جينات غير مرغوبة

أرض واحدة وعلى المساحة من الأرض نفسها ولا يستهلك من المياه إلا الكمية التي يستهلكها محصول واحد!.

وفي الوقت الذي مازال العلماء الأميركيون بمعهد الأبحاث بولاية «متشجان الأميركية» يجرون تجاربهم لاستنباط «الطماطس» عن طريق دمج



هل يصبح هذا المنظر حقيقة؟!

الصفات الوراثية باستخدام تكنولوجيا التهجين الخلوي، فقد تحققت المعجزة على أيدي الباحثين بإدارة التطوير الزراعي في كوريا الجنوبية بالحصول على نبات واحد ينتج «البطاطس والطماطم» في الوقت نفسه «يوماطو» ولكن عن طريق تكنولوجيا التطعيم، وذلك عن طريق قطع سيقان البطاطس والطماطم بميل عكسي، ثم يتشابك الاثنين معاً في ساق واحد ويكتمل الالتحام بعد ١٥ يوماً، ويمكن جني المحصول بعد شهر من حمل الأشجار للثمار، وقد واجه العلماء الكثير من العقبات منها ما يصيب بنات الطمطام ولا يؤثر على نبات البطاطس فضلاً عن اختلاف سرعة نمو النواتين.

ويعتبر «يوماطو» أول نبات في العالم ينتج نوعين مختلفين من المحاصيل في آن واحد. وقد تمت زراعته في الشتاء داخل المدافئ الزجاجية، وكانت النتيجة زيادة محصول البطاطس إلى نحو ثلاثة أضعاف، بينما تناقص محصول الطماطم قليلاً، ولكن كلاً من المحصولين يحتويان على كمية أكبر من السكر.

حيوان «العنزروف» عنز + خروف

في أوائل الثمانينيات نجح فريق من علماء إنكليز بمعهد فسيولوجيا الحيوان في كمبريدج في تخصيب بويضة ماعز باستخدام حيوان منوي من الخروف وحصلوا على حيوان يسمى «العنزروف». والجدير ذكره أن الماعز والخروف نوعان مختلفان من الماشية، ولكنهما ينتميان إلى جنس واحد وهو الضأن. وقد تم استخدام تقنية الدمج الوراثي التي تعتمد على أسلوب حيوانات الأنابيب ولكن في هذه الحالة يتم استخدام أمشاج من أنواع مختلفة من الحيوانات ولكنهم ينتمون للجنس نفسه.

ويعتبر هذا الأسلوب تقليداً لما يحدث في الطبيعة مثل إنتاج البغال من تزاوج الخيل مع الحمير، التي هي - مع ذلك - عقيمة، حيث النسل عندها يتوقف.

ب - الخلط الوراثي بين الأجناس المختلفة.

جينات بشرية داخل الفئران: إنتاج الفئران «المؤنسنة» Humanized rats

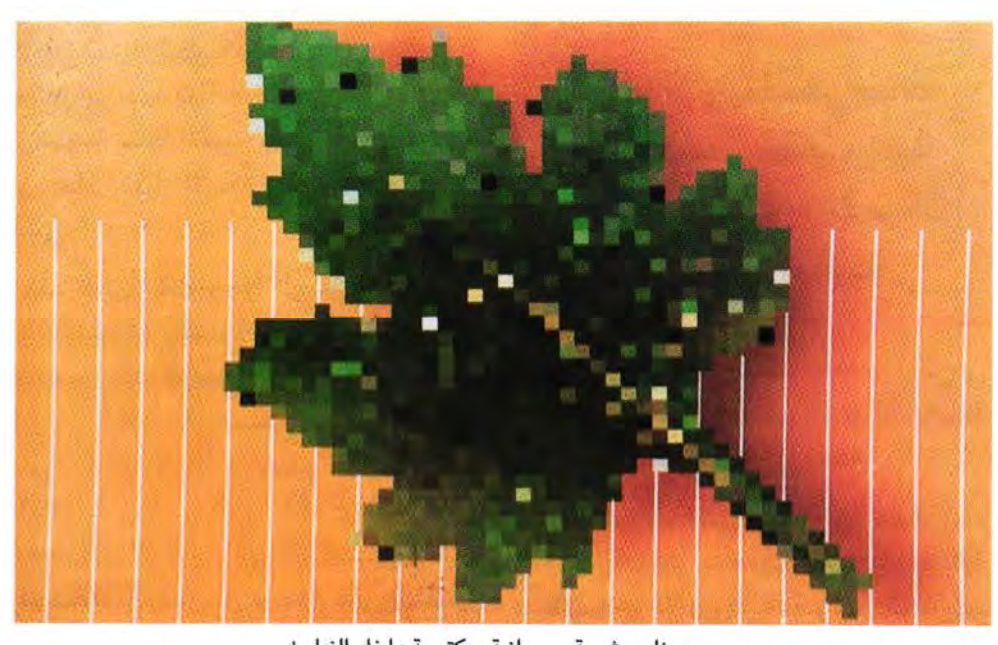
تمكن عالم الوراثة الياباني «أساز شيدا»

ومساعدوه من الحصول على فئران تحمل «كروموسومات» بشرية كاملة ينتظم بكل منها ما يقرب من ألف جين بعد أن كانت عمليات نقل الجينات من البشر إلى الحيوانات لإنتاج حيوانات معدلة وراثياً لا تتضمن أكثر من جين أو جينين على الأكثر وأطلقوا عليه اسم «ماني» وهي كلمة «منحوتة» من كلمتي إنسان وحيوان باللغة الإنكليزية.

لقد أنتج اليابانيون فأرهم المدهش «ماني» باستخدام تقنية التهجين الخلوي الجسدي عن طريق دمج خلايا أجنة الفئران مع خلايا الجلد البشري ثم انتخاب الخلايا المتحدة المرغوبة التي تحتوي على «الكروموسومين» البشريين رقم ١٤، ٢٢ لاحتوائهما على الجينات المنتجة للأجسام المضادة، وبخلط هذه الخلايا المعلمة مع أجنة فئران مبكرة وزرعها في الرحم ولدت الفئران التي تحمل «الكروموسومات» البشرية في خلاياها، والأهم من ذلك أن هذه الجينات الموجودة لهذه «الكروموسومات» قد عبّرت عن نفسها في أجزاء جسم الفئران ودمائها وانتقلت بشكل طبيعي إلى الأجيال التالية. وبالرغم من أن خلط أجنة الفئران المختلفة وراثياً قد تم منذ سنوات عدة، وأنتج فئراناً Mosaic «موازيك» «مبقعة بخلايا جينية لفئران سوداء مع بيضاء مثلاً» إلا أن الفئران هنا كانت تحمل جرعة كبيرة من الجينات البشرية.

لقد قدمت أميركا وغيرها الحيوانات المعدلة وراثياً بعدد قليل جداً من الجينات. وإن كنا لا ننسى أنها قدمت شخصية «ميكي ماوس» الكرتون الفأر الذي يتميز بشقاوة الإنسان. وها هي اليابان تعطي دليلاً على تجاوزها المستمر لكل تحديث تقني أميركي وتقدم لنا «ماني ماوس» من لحم ودم.

إن لهذا الحدث الخطير جوانبه العلمية والعملية والأخلاقية فبجانب إمكانية دراسة دور الوراثة في تكوين وتشوهات



جينات بشرية وحيوانية وبكتيرية داخل النبات!

الأجنة والأمراض الوراثية هناك فرصة لإنتاج الأجسام المضادة و«الفاكسنات» Vaccines والاستخدام في علاج السرطان وأمراض المناعة. هناك الجوانب الأخلاقية الخاصة بحدود الخلط بين الأجناس... إلى أي مدى يمكن «أنسنة الفئران»؟ والنقاش يمتد ليتجاوز حدود الإنسان إلى حقوق الحيوان. إن الفأر والإنسان يتشابهان وراثياً ٨٠٪ بينما تزيد النسبة في الشمبانزي إلى ما يزيد على ٩٨٪ بينما يظل الإنسان إنساناً والفأر فأراً... إلخ، فما الآثار البعيدة لهذا الخلط إذا تم بطريقة غير محسوبة؟.

جينات بشرية داخل حيوانات المزرعة لإنتاج العقاقير الطبية

تعتمد تكنولوجيا التحوير الوراثي على تطويع الجينات بهدف التحكم في الجهاز الوراثي للحيوان، وبالتالي إمكانية برمجته وفق تصميمات معينة عن طريق إدخال

أمثلة لبعض البروتينات البشرية التي تم إنتاجها في لبن الحيوانات.

البروتين	استخدامه	الحيوان المستخدم
ألفا أنتيتريبسين ntitpsin - 1 a	مضاد للالتهابات	عنزة - نعجة
أنتثرومبين anti - thrombin	التجلط الدموي الوعائي	عنزة
كولاجين Collagen	الحروق	بقرة
فيبرينوجين Fibrinogen	الحروق - الجراحات المعالجات الكيمياوية الموضعية	نعجة
لاكتوفيرين Lactoferrin	الإصابة البكتيرية المعوية	بقرة
بروتين س Protein C	نقص بروتين س منع تجلط الدم	نعجة
هرمون الإخصاب البشري	زيادة الخصوبة	عنزة
مضادات حيوية	سرطان القولون	عنزة - بقرة

جينات - تحمل الصفات الاقتصادية المرغوبة مثل هرمون النمو وزيادة مقاومة الأمراض وإنتاج اللبن والصوف - يتم عزلها من المخزون الوراثي الكامن في كائن حي آخر إلى نواة البويضة المخصّبة في أنبوبة اختبار عن طريق الحقن الدقيق، ثم إعادة تحضينها في رحم الأم. وبذلك يتم استنباط حيوانات ذات صفات خاصة دون حدوث أضرار سواء بالحيوان أو البيئة أو الإنسان.

ولاستخدام هذه التقنية في برامج تحسين الإنتاج الحيواني يلزم عمل خرائط وراثية كاملة وتحديد أنظمة نقل وعزل لهذه الجينات. ويوجد الكثير من المحاولات لنقل بعض الجينات البشرية إلى الحيوانات بهدف إنتاج عقاقير بشرية في ألبانها. وذلك عن طريق ربط الجين البشري بقطعة من المادة الوراثية تسمى «المعزز» بهدف تنشيط الجين في أجزاء معينة من الحيوان.

ففي العام ١٩٩٧م تم إنتاج البقرة «روزي» التي يمكنها إفراز حليب مماثل لحليب الأم الطبيعي وذلك عن طريق نقل الجيش البشري المسؤول عن إفراز البروتين الآدمي «ألفا لاكتالبومين» الموجود في حليب الأم إليها. ويُعد هذا البروتين مصدراً غنياً بالأحماض الأمينية التي يحتاجها الأطفال الرضع، كما أن له تأثيرات مهمة مضادة للأمراض وفي مقدمها السرطان.

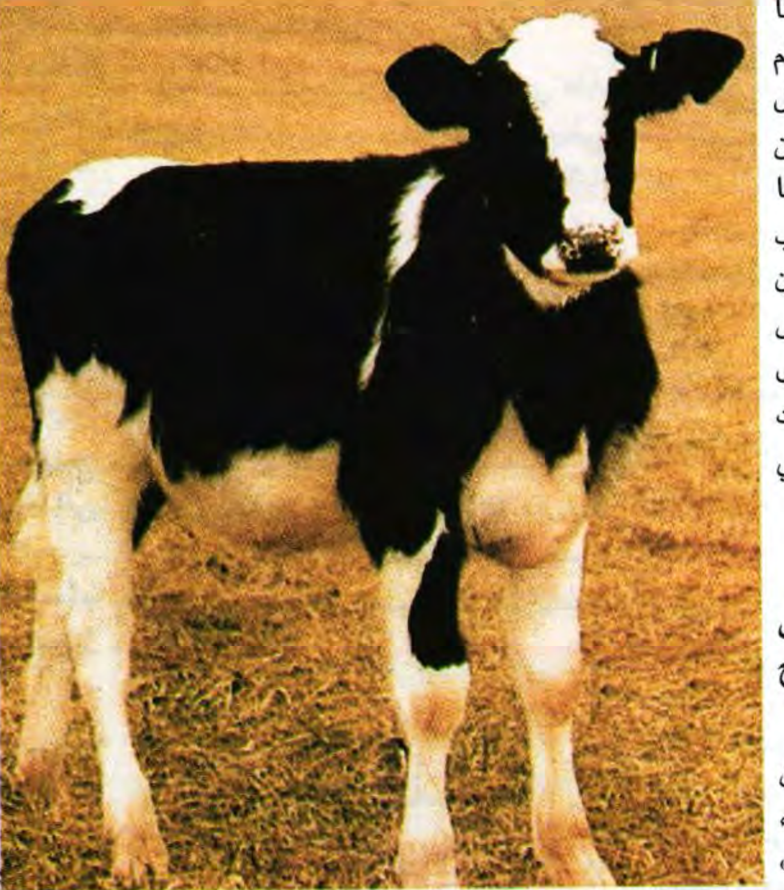
جينات بشرية داخل النباتات: نبات التبغ ينتج الهيموغلوبين البشري

الدم له مكونان أساسيان هما الخلايا «الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية» وسائل «البلازما»، وتصنيع

تكنولوجيا التحوير الوراثي تعتمد على تطويع الجينات بهدف التحكم في الجهاز الوراثي للحيوان

الدم يعني بالضرورة فصل وتصنيع مشتقات «البلازما»، وعليه تكون «البلازما» التي تفصل وتحضر من دم المتبرعين هي المادة الخام الأولية التي تبدأ منها عملية التصنيع.

بدأت الهندسة الوراثية تجارب إنتاج بدائل الدم عندما قام فريق من لعلماء اليابانيين بحقن جين بشري معين في بويضات خنازير ملقحة ثم نقلها إلى إناث الخنازير الأمهات، ثم بالانتخاب وجد أن أحد الخنازير الناتجة تحتوي في دمها على نوع من الدم البشري، ولكن نتيجة


البقرة «روزي»

للخوف من انتقال «فيروسات» ممرضة إلى الإنسان من الخنازير أو تلوث الدم بالأمراض الفيروسية المعدية مثل مرض نقص المناعة (AIDS) في حالة الاستيراد، لجأ العلماء إلى البحث عن مصادر أخرى.

وكانت المفاجأة التي لم يتخيلها أي باحث عندما أعلن العالم «مايكل ماردين» في فرنسا عن نقل الجين البشري «ألفا وبيتا غولوبين» إلى «كلورو بلاست» (Chlo-roplast) خلايا نبات التبغ والحصول على النبات الكامل وتمكنه من عزل وتنقية «الهيموغلوبين» من بذور وجذور النبات.

جينات بشرية داخل البكتريا: بكتريا تنتج الأنسولين البشري

لقد أدت الهندسة الوراثية إلى تحويل بتكتريا البراز الحقيرة E.Coli إلى بكتريا مفيدة تعلّمت وراثياً إنتاج الأنسولين البشري الذي يتعاطاه الآن ملايين البشر بدلاً من أنسولين الخنزير الذي كانوا يتعاطونه من قبل. وقد تم ذلك عن طريق نقل الجين المسؤول عن إفراز الإنسولين من الإنسان إلى البكتريا.

جينات بكتريا داخل نبات: نباتات البلاستيك

أعلنت شركة (ICI) البريطانية عن إنتاج أول مادة بلاستيكية طبيعية «بولي هدروكسي بيوتيرات» (PHB) من بكتريا «الكاليجينس إيوتروفانس» (Al-calegenes eutrophus)، وفي تطور جديد تمكن الكيمياوي «دوغلاس دينيس» في جامعة «جيمس مادسون» في ولاية «فرجينيا» من عزل مجموعة «الجينات المسؤولة عن إنتاج

مادة (PHB) في «بتكريا يوترفاس». ونظراً للتكلفة العالية لنمو «بكتريا يوتروفانس» فقد تم نقل «جينات» (PHB) إلى «بكتريا إيشيريشيا كولاي» (E.coli) الأرخص تكلفة.

وقد استثار هذه الفكرة علماء الهندسة الوراثية النباتية فقام العالم «كريس سومرفيل» بنقل «جينات (PHB) إلى النباتات لإنتاج البلاستيك النباتي وتمكّن من رفع مستوى إنتاج البلاستيك في هذه النباتات إلى ١٤٪ من وزنها وهي نسبة مقاربة لما تعطيه ثمار البنجر من السكر. ومن المتوقع أن تطرح في الأسواق أوعية بلاستيك نباتية في أقل من خمس سنوات. ويتميز البلاستيك النباتي بأنه يتحلل عضوياً خلال ستة أسابيع فقط دون التعرض للهواء مما يجعله مناسباً لصناعة المغلفات قصيرة الأجل على عكس البلاستيك المعتاد والمصنع من «البوليمرات» المختلفة كيمياوياً فهو يحتاج إلى سنوات عدة حتى يتحلل. كما نجحت المحاولات أيضاً في إدخال «الجينات» المسؤولة عن إنتاج البلاستيك إلى ألياف القطن للحصول على منتجات وملابس قطنية لا تحتاج إلى كي.

جينات الفأر داخل النباتات: نبات الطباق لإنتاج أجسام مضادة

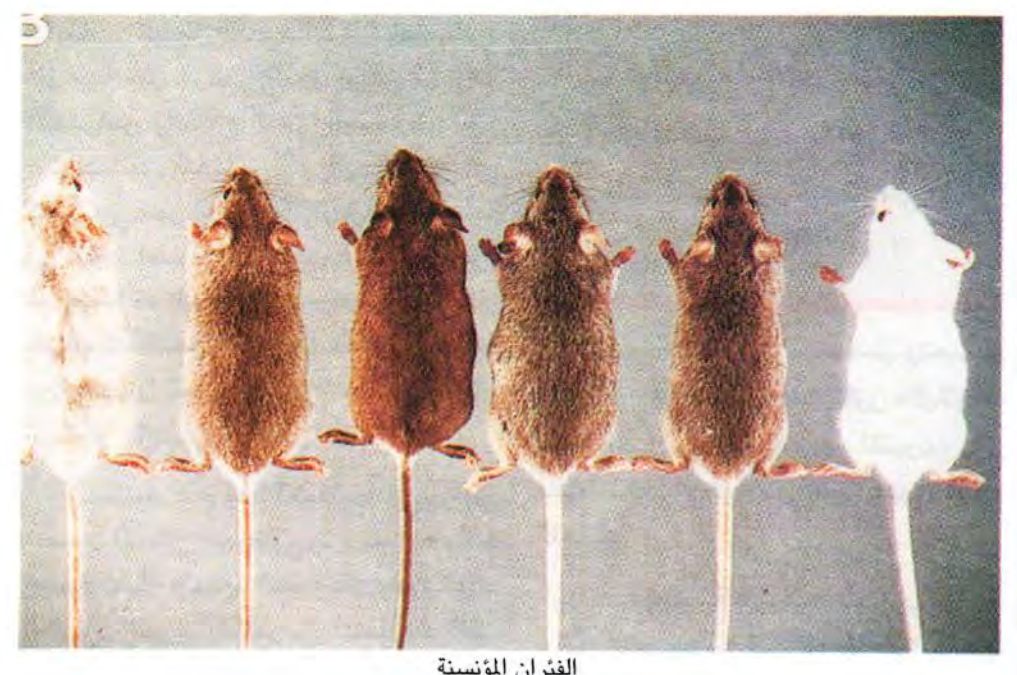
استطاع باحثون أميركيون في العام ١٩٨٩م نقل «جينات» معزولة من «هيبردوما» فأر «خلايا هجينية مبرمجة تستخدم لإنتاج أجسام مضادة نقية» إلى خلايا ورق الطباق ما أدى إلى إكساب هذه الخلايا القدرة على إنتاج الأجسام المضادة نفسها التي كانت تصنعها خلايا «الهيبردوما».

جينات الكلب داخل نبات: نبات «الكولزا» لعلاج مشكلات «البنكرياس»

تمكن مجموعة من الباحثين في مؤسسة Limagrain الأوروبية من زرع «جينات» مأخوذة من خلايا الكلاب إلى خلايا نبات «الكولزا»، ما أدى إلى إعطاء هذا النبات القدرة على إنتاج «إنزيم» معالج من نوع «ألاسيد» الذي يستخدم في معالجة مشكلات «البنكرياس».

ويواصل الباحثون أعمالهم في هذا السياق بالتعاون مع مختبر طبي - صيدلي نجح في عزل الجينات المذكورة من خلايا الكلاب، وكان البحث عن هذه الجينات قد انطلق من الفرضية المرتكزة على مبدأ قدرة الكلاب العالية على هضم بعض المواد، وبذلك سيكون إنتاج الدواء لحالات مرضى «البنكرياس» عن طريق نبات «الكولزا» ذو «الجينات» المعدلة قليل التكلفة، ولكن مازال الطريق طويلاً قبل بدء تجريب الدواء الجديد على المرضى، وترجح مصادر الباحثين أن الأمر يتطلب نحو ٤ سنوات مبلغ ٣ مليون دولار.

وضع جينات سمك مع جينات تبغ أنتج تبغاً يضيء باللمس


الفئران المؤنسنة

جينات سمك داخل نبات: نبات تبغ يضيء باللمس

تمكّن العلماء من إنتاج نوع من نباتات التبغ المعدل وراثياً لكي يضيء عند اللمس وذلك عن طريق نقل جينات من سمك «إيغورين» الهلامي الذي يضيء ليلاً، وعند لمس أوراق التبغ المعدل وراثياً تنطلق منه ومضات مضيئة بسبب انطلاق «أيونات الكالسيوم» بالأوراق والسيقان.

٤ ـ بعض خرافات تكنولوجيا الخلط الوراثي.

أ ـ القرد البشري المزعوم «الإنسان القرد».

الهدف من إنتاج إنسان القرد مضاهاة مواده الوراثية بمورثات الحفائر التي اكتشفت ويُقال إنها شبيهة «بالإنسان القرد» أصل الإنسان العاقل الذي عاش منذ ٤ ملايين سنة!! «هذه النظرية التطويرية يرفضها الإسلام». فما على العلماء سوى دمج خلايا كرتين لبويضتين مخصبتين لأنثى بشرية وقردة لإنجاب

القرد البشري المزعوم (البويضة الملقحة تنقسم إلى خلايا «مكونة الكرة» ما قبل المرحلة الجينية وهذه الخلايا متطابقة طبيعياً لأنها لم تتشكل بعد) ثم القيام بتفريطها. وكل خلية تعتبر كاملة عدد «الكروموسومات» كالخلية الجسمية، يلي ذلك إدخال كل خلية في بويضة منزوعة النواة وتركها لتنقسم إلى خلايا عدة مكونة كرات وكل كرة تعتبر بداية أولية لجنين، ويلي ذلك وضع الكرات في أرحام أمهات بدائل.

والجدير ذكره أن لا أحد يدري شكل «المخلوق» المذكور وهل سيتحول إلى جنين بشري أم لا. كما أن هناك مشكلة تتعلق بتهجين البشر مع الحيوانات، هل سيكون الناتج كائناً حياً أم غير ذلك، بسبب عدم الانسجام بين الجينات البشرية و«ميتوكوندريا» الكائن الحيواني. وفي هذا الخصوص أشارت البحوث إلى أن دمج «جينات» الإنسان و«ميتوكوندريا» الشمبانزي أو الغوريلا أنتج خلايا حياة لم تتطور وماتت ولكن فشلت جميع المحاولات لإنتاج خلايا حية من دمج مورث الإنسان مع «ميتوكوندريا» حيوانات أخرى.

ب ـ الإنسان الأخضر.

حاول علماء البيولوجيا دمج «جينات» نباتية لإنتاج أجنة بشرية يوجد بها خلايا تحتوي على «بلاستيدات» خضراء ليعيش هذا الإنسان الأخضر على عملية التخليق «التمثيل» الضوئي بتعريض جسمه يومياً لضوء الشمس ويمتص جلده ثاني أكسيد الكربون بالنهار ويلفظ الأكسجين وفي الليل ينتج ثاني أكسيد الكربون ويمتص الأكسجين كما تفعل النباتات الخضراء في عملية التمثيل الغذائي. وهذا معناه أن الإنسان سيتغذى ذاتياً ولن يكون عالة على غيره من النباتات والحيوانات. وهذا الإنسان الصناعي هل سيمارس الجنس كالبشر أم ماذا؟ هذا ما لم يتوقعه العلماء!! وقد باءت هذه المحاولات المجنونة بالفشل الذريع.

د.يوسف حسن: لا يمكن إنكار فضل تكنولوجيا الخلط الوراثي في حل كثير من المشكلات المتعلقة بالدواء

٥ ـ آراء دينية

النعجة «دوللي»

يرى الدكتور يوسف حسن ـ مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم التقنية بالمملكة العربية السعودية ـ أنه لا يمكن إنكار فضل تكنولوجيا الخلط الوراثي في حل كثير من المشكلات المتعلقة بالدواء والغذاء والبيئة وغيرها من الجوانب الحياتية، ولكن ينبغي ألا ننبهر كثيراً ونترك العلماء يتخطون الخط الأحمر في البحث عن أشياء اعترفوا هم أنفسهم بخطورتها، بل يتضاءل فرص نجاحها، وهي أشياء نراها في علم الغيب حتى الآن. ويضيف قائلاً: «لقد تطاول كثير من العلماء على الذات الإلهية عندما ذكروا أنهم «خلقوا»، ولا ندري ماذا خلقوا؟ هل خلقوا المادة الوراثية للإنسان أم الحيوان أم أن خالقها هو الله وأن دورهم كان العبث بتلك المواد الوراثية (ولأضلنهم ولأمنيهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهن فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) النساء:١٩. حري بعلمائنا المسلمين أن يكون لهم دور في الذي يجري وأن يكون لهم صوت مسموع، فهم أصحاب رسالة وأهل كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فحري بهم تبيان أن الخالق هو الله، فهو الذي خلقهم وخلق ما حولهم من أحياء وجمادات. لقد آن الأوان لتدبر مسيرة «النهضة الغربية» وبخاصة في العلم وأن نقيم هذه المسيرة وأن تطرح الأسئلة حو الكثير من هذه الأبحاث فماذا استفدنا من ولادة «دوللي» وكم عدد المحاولات التي سبقت ولادتها؟ وما حجم الأموال التي صُرفت؟ ألم تفرز مسيرة النهضة الغربية مشكلة التلوث البيئي من كوارث نووية وأمطار حمضية واتساع في ثقب الأوزون وغيرها، أليس من الأجدر تركيز الجهود لحل مشكلات محسوسة مثل الأمراض التي تفتك بملايين البشر في دول العالم النامي؟ أليس الأجدى مقاومة الفقر والجوع والمرض، كم سيكلف من أموال للقضاء على مرض الملاريا مثلاً؟ لماذا التركيز على هذا النوع من الأبحاث المثيرة للجدل العلمي والأخلاقي والقانوني؟ إلى أين يسير هذا العالم وكيف لنا أن نحدد موقفنا منه؟

استخدام جينات الكلب لإنتاج أدوية طبية داخل النباتات

الكلب حيوان ثديي استأنسه الإنسان

منذ القدم، واستخدمه في الصيد والقنص والحراسة، وقد اكتشف العلم الحديث عشرات الأمراض التي ينقلها الكلب للإنسان، لذا فقد شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم على النهي عن مخالطة الكلاب، وهي سباع مدجنة فيها من الطفيليات والجراثيم الدقيقة الشيء الكثير، والتي قد تسبب للإنسان أخطاراً محققة منها على سبيل المثال:

- احتواء أمعاء الكلب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.

- داء الكَلَب أو السُّعار ويسببه نوع من الفيروسات القاتلة، فهو داء مميت بنسبة (١٠٠٪) فبعد أن تظهر أعراض الكَلَب على المصاب، فإن من النادر جداً أن تُجدي المعالجة في استنقاذه من براثن الموت!.

- داء الحويصلات المائية ويسببه طفيليٌ خطير يتعايش مع الكلب، يدعى المُشوكات الحبيبية وهذا الطفيلي ينتشر في جسم الإنسان المصاب، ويبدأ بتخريب أعضائه الحيوية: كالكبد والرئتين والطحال والكليتين والقلب والعظام والجهازالعصبي والعين... والحويصلات التي يشكلها هذا الداء في الجسم كثيراً ما تظهر بمظهر الأورام السرطانية الخبيثة مما يعرِّض المصاب بها للعمليات الجراحية! وإذا ما انفجَرت هذه الحويصلات في أثناء الجراحة كان لانفجارها في الجسم ردود فعل عنيفة، وولَّدت فيه حساسية مُفرطة أو شرى حاد ينتهي بحدوث صدمةٌ في جهازالدوران قد تودي بحياة المريض!.

- كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض «عداري» التي تسببه دودة شريطية توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة آكلة الأعشاب.

وقد أشار الدكتور «جون لارسن» - كبير أطباء المستشفى الرسمي في «كوبنهاغن» في الدينمارك - بأن الكلب يحمل الكثير من

مرض «عداري» سببه دودة شريطية توجد في كل مناطق العالم تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة

الأمراض المعدية فهو يحمل نحواً من خمسين مرضاً طفيلياً، وكثير منها يوجد في لعابه، أما القط فهو من أطهر الحيوانات من الناحية الطبية إذ هو لا يحمل من الجراثيم والمكروبات إلا ما يسبب مرضاً واحداً فقط وهو العمى. ويوجد هذا المرض في براز القط، فإذا أكل حيوان آخر هذا البراز انتقل هذا المرض إلى جسم هذا الحيوان، وعندما يذبح ذلك الحيوان ويؤكل لحمة ينتقل المرض بدوره إلى الإنسان فيصاب به. لذا فسبحان من جبل القط على دفن برازه حتى لا تأكله الحيوانات الأخرى، وبذلك يخلي مسؤوليته، ولهذا كان مستثنى دون الكلب لقوله صلى الله عليه وسلم في القطط: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم».

من هذا وغيره ندرك السر في نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلاب إلا لضرورة، فقد روى الإمام مسلم وأبو داود والبيهقي عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب»، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أوزرع انتقص من أجره كل يوم قيراط» رواه الشيخان واللفظ لمسلم. كما ندرك السر في قوله صلى الله عليه وسلم: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب» رواه مسلم.

والجدير ذكره أن النجاسات جمع نجاسة، وهي ضد الطهارة، والنجس اسم لعين مستقذر شرعاً، ويطلب على النجس الحقيقي والحكمي، والنجس صفة، وهو ما لا يكون طاهراً، وقد جاء الشرع ببيان النجاسات لتجنبها، والتحرز منها، وعدم استعمالها، أو التعامل معها. ومعظم هذه النجاسات اتفق الفقهاء الفقهاء عليها وأجمعوا على نجاستها، واختلف الفقهاء في بعض الأمور، كالكلب فقد ذهب الشافعية والحنابلة إلى نجاسة الكلب، وذهب الحنفية إلى أن الكلب ليس نجساً، ولكن سؤره ورطوباته نجسه، وذهب المالكية إلى طهارة الكلب لأن الأصل عندهم أنَّ كلَّ حيٍ طاهرٌ حتى الكلب والخنزير، وكذا لعابه ومخاطه ودمعه، إلا ما خرج من الحيوان بعد موته بلا ذكاة شرعية فإنه يكون نجساً... وحيث إن الشريعة الإسلامية الغراء جاءت لتحقيق مصالح الناس، فلا يجوز استعمال النجس والمحرم، ويجوز التداوي للضرورة. لذا يجوز نقل جينات الكلب إلى النبات لإنتاج أدوية طبية شرط عدم توافر الجين البديل من مصادر أخرى وتوافر الشروط الشرعية للضرورة.

نقل جينات بشرية للحيوانات لإنتاج مستحضرات صيدلانية

وفي تعقيب للدكتور أحمد محمد كنعان - رئيس قسم الأمراض المعدية في إدارة الرعاية الصحية الأولية بمنطقة الشرقية بالسعودية - عن حكم عمليات الخلط الوراثي التي تم استخدامها في إنتاج الفأر «المؤنسن» بغرض إنتاج مستحضرات طبية من الفأر أشار إلى أنه «من المعلوم أن الفقهاء أجازوا إجراء التجارب على الحيوان، كما أجازت بعض المجامع الفقهية الاستفادة من علم الهندسة الوراثية في الوقاية من المرض أو علاجه أو تخفيف ضرره شرط ألا يترتب على ذلك ضرر أكبر - قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، الدورة ١٥/ مكة المكرمة/ رجب ١٤١٩، وبناء عليه فلا بأس من الناحية الشرعية بإجراء مثل هذه التجارب إن كانت ستؤدي إلى إنتاج أدوية نافعة للإنسان بإذن الله.

إعداد: إبراهيم إسماعيل

استخدام شبكة الإنترنت في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام
دراسة استطلاعية باستخدام المنهج المسحي

يشكل الانحطاط الفكري والتخلف الذاتي الذي يعاني منه المسلمون أداة رئيسة من الأدوات التي يتشكل منها الواقع الإسلامي الراهن بأبعاده السياسية والثقافية، وهذا التخلف هو النافذة التي ولج منها خصومنا وصنعوا فينا كل هذا الصنيع.

ومن أبرز مظاهر هذا التخلف الطريقة التي نتعامل بها مع منجزات العلم وأدواته في الحياة المعاصرة على الصعيدين الإنساني والتكنولوجي، وقد سبَّب هذا التخلف عجزاً ليس في ممارسة الحياة وفهم أدواتها فحسب، ولكن في فهم الإسلام واستيعاب أهدافه وتبليغ رسالته أيضاً.

وتشكل تكنولوجيا الاتصال المادية التي ضيَّقت المسافات وحوَّلت العالم إلى قرية صغيرة بفعل الإنجاز الهائل في وسائل الإعلام المختلفة، أبرز سمات هذا العصر.

والقراءة المتأنية للوسائل التي مارسها المسلمون استهلالاً بالنبي صلى الله عليه وسلم مروراً بكل عصور الوعي والتقدم تؤكد أن المسلمين كانوا سادة الإعلام على صعيديه النفسي والتكنولوجي، ولا عجب أن تكون الميزة التي امتاز بها رسولنا عن سائر إخوانه الأنبياء أن يُنصر بالرعب من مسيرة شهر، والرعب هنا رعب نفسي بسبب الزخم الإعلامي الذي حققته مسيرة الدعوة ووسائل تحركها.

أما الآن، فإن أي كلام يدور حول استخدام المسلمين لوسائل الاتصال المادية من صحافة وإذاعة وتلفاز... إلخ، في تبليغ الدعوة لغير المسلمين في اتفاق على أنهم قصَّروا، فلم يحسنوا استخدامها رغم أن مضمون دعوتهم أقوى من مضمون أي دعوة أخرى، لأن منهجها مستمد من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والغريب أن الحجج التي تُساق لتبرير تقصير المسلمين في استخدام وسائل الاتصال المادية لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، تتركز حول الزعم بارتفاع تكاليف هذه الوسائل... وعندي أن هذه حجة واهية ليس لها من الأدلة والبراهين ما تستند إليه أو تقوم عليه، بدليل ما نسمع وما نرى من الإنفاق ببذخ على قنوات الرياضة والأفلام والموسيقا والغناء، ولا ندري لماذا ترتفع التكاليف عندما يرتفع صوت مطالب باستخدام هذه الوسائل في خدمة الدعوة، وفي الوقت نفسه تقل التكاليف عندما يكون الهدف رياضة أو سينما أو موسيقا وغناء.

وعلى كل حال، فقد وفَّرت لنا التكنولوجيا الحديثة وسيلة اتصال جديدة لا تقل في إمكاناتها ووظائفها عن الصحافة والإذاعة و«التلفاز» ألا وهي شبكة «الإنترنت»، وهي قليلة التكاليف إلى حد كبير، مقارنة بالوسائل الأخرى، وإلى جانب هذا، تكاد تكون الوسيلة الأنسب للداعية والأفضل بين غيرها من الوسائل لتبليغ رسالة الإسلام لغير المسلمين، وقبل أن نبيِّن كيفية ذلك، يجدر بنا أن نُذكِّر بوجوب تبليغ رسالة الله للناس أجمعين.

وجوب الدعوة

ما نذكره هناك ليس من باب الإتيان بجديد، لكنه من باب الذكرى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين. فمما لا شك فيه، أن أمة

الإسلام صاحبة رسالة شرَّفها الله بحملها منذ أن أرسل النبي صلى الله عليه وسلم حتى يوم القيامة، فعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بالموقف(*)، فكان يقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي» (أخرجه أبو داود في باب القرآن من كتاب السنة، والترمذي في كتاب ثواب القرآن - باب حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تبلغ القرآن)، وكان هذا امتثالاً لقوله تعالى: (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) المائدة: ٦٧.

ومن القبائل الذين أتاهم الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام، وعرض دعوته ونفسه عليهم في منازلهم ومجتمعاتهم وأسواقهم في المواسم، بنو عامر بن صَعْصَعة، وفزارة، وغسَّان، ومُرَّة، وحنيفة، وسُلَيْم وعَبْس وبنو النَّصْر، وكندة، والحَضَارمة. كما ورد في كتاب «زاد المعاد الجزء الثاني صفحة ٤٩» عنَ ابن شهاب الزهري، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في هذه القبائل: «يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلِحُوا وتَمْلِكُوا بها العرب وتَدِنْ لكم بها العجم فإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة»، إلا أنه لم يجد أحداً ينصره أو يجيبه، وإنما قد تولَّوا، وتوليهم هذا لا يعني أنه قصَّر في مهمته، لأن مهمته الدعوة وهو قد أداها، أما حسابهم فعلى الله، قال الله تعالى: (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) الرعد: ٤٠، وقال سبحانه: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) القصص:٥٦.

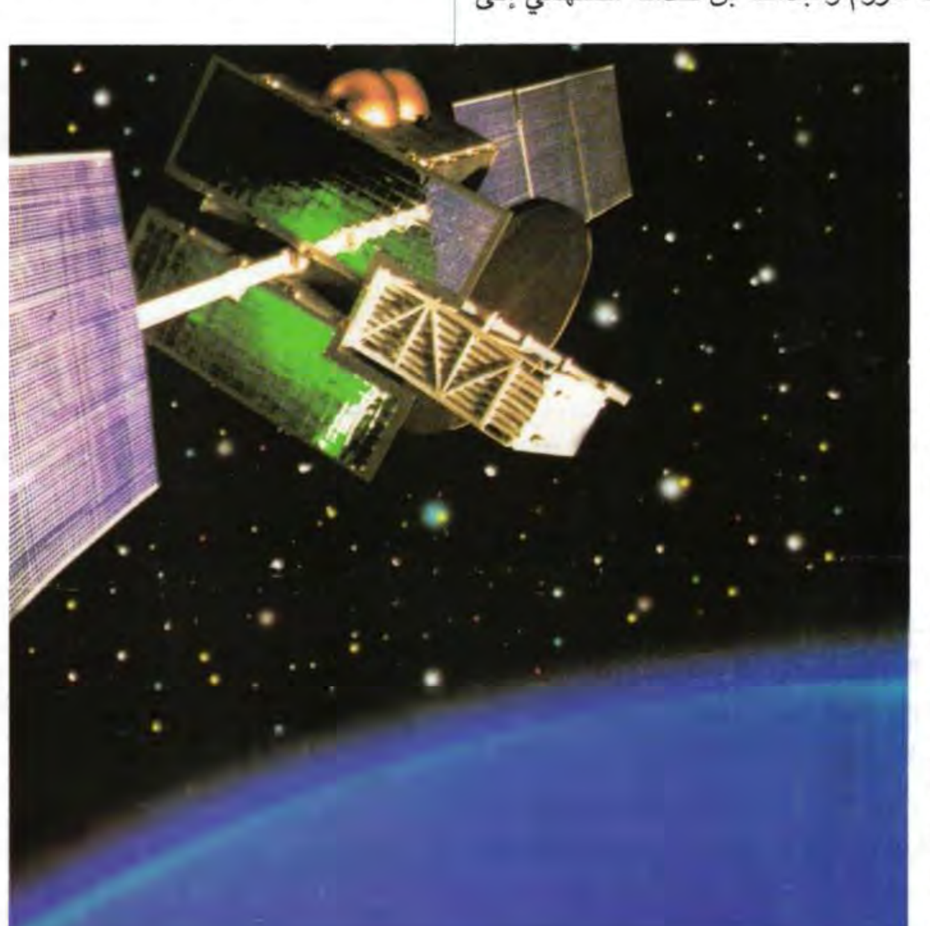
عالمية الدعوة

ولم يتوقف الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ دعوة الحق عند هذه القبائل فقط، ولكن تجاوزهم ليصل بالرسالة إلى كل الناس بناء على أوامر عليا من الله، قال تعالى مخاطباً رسوله: «قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف:١٥٨، وقال جل شأنه: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) الفرقان:١، وقال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ:٢٨، وقال تعالى: (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) يس:٧٠.

وهذا الشرف العظيم أسعد رسولنا صلى الله عليه وسلم، فنجده يقول: «أُعْطيتُ خمساً لم يُعْطَهُنَّ أحد من الأنبياء قبلي: نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحِلَّتْ لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة» (صحيح البخاري - كتاب التيمم - باب التيمم)، ولقد حذَّر صلى الله عليه وسلم الناس جميعاً من مغبة عدم الإيمان برسالته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة(**) يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» (أخرجه مسلم - كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان).

من هنا يتبين أن تبليغ رسالة الله ليس موجهاً لقوم من البشر دون غيرهم، بل الرسالة عالمية لأنواع الناس كافة، سواء كانوا أهل كتاب أو من غير أهل كتاب، ولهذا فقد شكَّل الرسول هيئة إعلام خارجي عالمي من رموزها سعد بن معاذ الذي أرسله إلى اليمن، وحاطب بن أبي بلتعة إلى «المقوقس» ملك الإسكندرية، ودحية الكلبي إلى «قيصر» ملك الروم وعبدالله بن حذافة السهمي إلى «كسرى» فارس، وعمرو ابن أمية الضمري إلى «النجاشي»، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأذديين ملكي عُمان، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر ابن ساوي ملك البحرين، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمَّر الغساني ملك تخوم الشام.

وهذا الواجب الديني، «أي واجب تبليغ الدعوة لغير المسلمين» ممتد منذ عصر النبوة وحتى تقوم الساعة، قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف:١٠٨.



الإنترنت... وعالمية الدعوة الإسلامية

إذاً، فقد فرغنا من بيان وجوب تبليغ الدعوة لغير المسلمين، ورأينا كيف أن أعضاء هيئة الإعلام الخارجي للرسول قد تحمَّلوا الصعاب، ومشاق السفر براً وبحراً في سبيل أداء هذا الواجب، ولكن من حسن حظ الداعية المعاصر أنه يستطيع أداء المهمة نفسها، بأن يصل إلى الناس في أنحاء الدنيا وهو جالس في بيته أو داخل مؤسسته الدعوية من خلال وسائل الاتصال الحديثة، وأحدث هذه الوسائل وأكثرها انسجاماً مع عالمية الدعوة الإسلامية هي شبكة الإنترنت وذلك للاعتبارات التالية:

- يستطيع الداعية وهو جالس في بيته أو مؤسسته الدعوية أن يبلغ الرسالة بوساطة «الإنترنت» للمتلقين في أي مكان بالكرة الأرضية من أقصاها إلى أقصاها في وقت واحد ودونما موانع طبيعية أو حواجز سياسية من تلك التي يعاني منها الإرسال الإذاعي والتلفازي.
- يستطيع الداعية أن يقيم حواراً مباشراً مع المتلقي دون تدخل طرف ثالث يعبث في مضمون الرسالة بالمونتاج أو الحذف أو الإضافة مما يشوِّش على فكر المتلقي ويربكه.
- يستطيع المتلقي مراجعة الداعية إذا لم يقع له البيان الشافي أول الأمر ليحصل على الجواب الحاسم الذي يطمئن إليه قلبه، وبهذا يتحقق لكلا الطرفين الاتصال أو الإعلام التفاعلي، وهذا نمط جديد من الاتصال يفيد في حال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام أكثر منه في أي حال أخرى.

إجراءات الدراسة

لكن السؤال هنا.. هل ثبت بالوجه القاطع فاعلية شبكة الإنترنت في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؟ أي هل تم استطلاع هذا الأمر بالفعل؟

نقول: إن هذا هو السؤال الذي تحاول الدراسة الإجابة عنه، فكل دراسة علمية لابد لها من سؤال رئيس أو أكثر تجيب عنه، وفرض تختبر صحته، كما لابد للباحث من منهج يتبعه وأداة بحث يستخدمها، وبما أن المقام هنا لا يتسع لشرح تفاصيل هذه الإجراءات المنهجية فإننا نوجزها فيما يلي:

- نوع الدراسة: استطلاعية، حيث نستطلع بها مدى فاعلية الإنترنت في دعوة غير المسلمين.
- السؤال: هل تصلح شبكة الإنترنت حقاً كوسيلة فعَّالة من وسائل دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؟
- الفرض: كل وسيلة اتصال تصلح في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وبما أن شبكة «الإنترنت» إحدى وسائل الاتصال، فإنها تصلح في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.
- المنهج المستخدم: المنهج المسحي.
- مجتمع الدراسة: مستخدمو شبكة الإنترنت من غير المسلمين.

ـ عينة الدراسة: لما كان من الصعب مسح جميع أفراد مجتمع الدراسة، فقد تم اختيار عينة من ألف شخص موزعين جغرافياً على كل من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا.

ـ أداة الدراسة: استمارة استبانة أو استبيان، حيث تم تصميم استمارة تشتمل على عدد من الأسئلة عن أركان وثوابت الدين الإسلامي.

ـ اختبار الثبات تم اختبار الثبات بطريقة «الاختبار وإعادة الاختبار» أي تم اختبار أربعين استمارة بعد تلقي الإجابات، وأعيد إرسالها إلى أصحابها من أفراد العينة للإجابة عليها مرة أخرى، وبعد تلقي الإجابات منهم مرة ثانية تم حساب الاتساق بين الإجابات في المرتين وكانت درجة الثبات مرتفعة.

نتائج الدراسة

بعد إرسال الاستمارات لأفراد العينة وعددهم، ألف شخص لم نتلق إجابات من (٣٦٠) شخصاً أي ما نسبته (٣٦٪)، بينما قال (٢٨٥) شخصاً: إنهم لا يزورون المواقع الإسلامية على الإنترنت، وهؤلاء نسبتهم (٢٨,٥٪)، بينما أجاب ٣٥٥ شخصاً أي ما نسبته (٣٥,٥٪)، أنهم يزورون المواقع الإسلامية على الإنترنت، وهذه هي الفئة التي تعنينا في هذه الدراسة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفئة تعتبر نسبة عالية

جدول رقم (١) يوضح نسب الذين يزورون المواقع الإسلامية بانتظام والذين يزورونها أحياناً من بين (٣٥٥) شخصاً من العينة

البيان	التكرار	النسبة
غير المسلمين الذين يزورون المواقع الإسلامية بانتظام	٢٧٣	٪٧٦,٩
غير المسلمين الذين يزورون المواقع الإسلامية أحياناً	٨٢	٪٢٣,١
المجموع	٣٥٥	٪١٠٠

يوضح الجدول رقم (١) قدرة الإسلام على التغلغل في عقول وقلوب غير المسلمين إذا وصل إليهم دون تشويه أو تزييف وذلك لأنه دين الله الحق، فقد أوضحت الدراسة أن (٢٧٣ من ٣٥٥) شخصاً أي بنسبة (٧٦,٩٪) من الفئة المعنية بالدراسة يزورون المواقع الإسلامية بانتظام، ومعلوم أن الإنسان لا يواظب على فعل شيء من تلقاء نفسه إلا إذا مسَّ شغاف قلبه وكان طبق هواه وميله وعاطفته، وكشفت الدراسة كذلك عن أن (٨٢ من ٣٥٥) شخصاً أي ما نسبته (٢٣,١٪) من عينة الدراسة يزورون المواقع الإسلامية أحياناً، ولا نشك في أن هؤلاء سيتحولون إلى الزيارة المنتظمة بمرور الوقت، حيث إن أحد هؤلاء قد اتصل بالباحث شخصياً وأخبره شفهياً أن حجم انشغاله وكثافة العمل لديه هي التي تمنعه من زيارة المواقع الإسلامية بانتظام، وأنه يقوم بزيارة هذه المواقع على الفور لمجرد توافر الوقت لديه.

جدول رقم (٢) يبيِّن أعداد ونسب الذين اقتنعوا بالثوابت الدينية من ٣٥٥ شخصاً وهم الفئة المعنية بالدراسة

البيان	التكرار	النسبة
المقتنعون من فئة الدراسة بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله	٣٥٥	٪١٠٠
المقتنعون من فئة الدراسة بأركان وثوابت الإسلام	٣٢٢	٪٩٠,٧
غير المقتنعين من فئة الدراسة بأركان وثوابت الإسلام	صفر	صفر٪

كشفت الدراسة كما هو مبيَّن في الجدول رقم (٢) أن جميع أفراد هذا البحث الذين يزورون المواقع الإسلامية على الإنترنت والذين يزورونها أحياناً وعددهم (٣٥٥) شخصاً مقتنعون بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإعلانهم هذه الشهادة بالقول الظاهر يعتبر تخلياً عن العقائد الباطلة، واعترافاً ضمنياً بمقتضيات هذه الشهادة المثلة في أركان وثوابت الإسلام، لذلك لم تكن مفاجأة أن يعلن (٣٢٢) من هؤلاء اقتناعهم بأركان وثوابت الإسلام، ومع مرور الوقت سيزداد هذا العدد إذا أخذنا في الاعتبار أن شبكة الإنترنت مازالت حديثة العهد.

وهذه النتيجة تأتي مطابقة للتقارير التي تصدر في الغرب بين الحين والآخر، وتؤكد أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في العالم، ومما لا شك فيه، أن هذه النتيجة بشرى سارة للمؤسسات الدعوية والدعاة وتشجيع لهم على تطوير مواقعهم على شبكة الإنترنت حيث مازالت غير مبوَّبة ومصنفة جيداً مقارنة بمواقع الفساد والإخلال بالآداب.



جدول رقم (٣) يبيِّن عدد ونسب الذين أعلنوا إسلامهم أو الذين يفكرون في هذا من أفراد فئة الدراسة الـ(٣٥٥)

البيان	التكرار	النسبة
أعلن الدخول في الإسلام	٤	٪١,١
أسلم ولكن لم يعلن إسلامه	١٧	٪٤,٨
يفكر في الدخول في الإسلام	١١٦	٪٣٢,٧
لا يفكر في الدخول في الإسلام حالياً ولكن ممكن مستقبلاً	٢١٨	٪٦١,٤
المجموع	٣٥٥	٪١٠٠

كشفت الدراسة كما هو مبيَّن في الجدول رقم (٣) أن أربعة أشخاص من أفراد فئة البحث قد أعلنوا إسلامهم على الملأ وتحولوا إلى دين الله الحق، وهؤلاء نسبتهم (١,١٪)، وأن (١٧) شخصاً أي ما نسبته (٤,٨٪) قد تحولوا إلى دين الله الحق، ولكن لم يعلنوا إسلامهم على الملأ، ولعل ذلك لسبب ظروف اجتماعية تحكمهم، وهناك (١١٦) شخصاً أي ما نسبته (٣٢,٧٪) يفكرون في الدخول في الإسلام ، والباقون وعددهم (٢١٨) بنسبة (٦١,٤٪) لا يفكرون حالياً في الدخول في الإسلام، ولكنهم أقروا بأن هذا ممكن مستقبلاً.



الخلاصة

خلاصة هذه الدراسة أن شبكة الإنترنت تصلح لأن تكون وسيلة فاعلة من وسائل دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، فمن خلالها يستطيع الدعاة عرض الإسلام على شعوب العالم، فيجد طريقه إلى نفوس جاهلية، وتزيد محبته في قلوب أهليه وذلك من خلال أوجه عدة للعرض منها:

ـ نشر معلومات عن عقيدة الإسلام وأركانه وأحكامه على شبكة «الإنترنت» وإتاحتها لكل مستخدمي الشبكة، وهذا الأسلوب نجح بالفعل في جذب عدد من غير المسلمين إلى الإسلام، كما أثبتت الدراسة.

ـ توجيه رسائل دعوية إلى غير المسلمين عبر البريد الإلكتروني لدعوتهم إلى الإسلام وإتاحة الفرصة لهم للاستفسار، وإقامة حوارات معهم نبين لهم فيها حقيقة الدين، وإذا كانت الطريقة الأولى قد نجحت في جذب عدد من غير المسلمين إلى الإسلام، فإن هذه الطريقة ستكون أكثر نجاحاً بإذن الله، وبهذا نكون قد استفدنا وأفدنا من شبكة «الإنترنت» في مجال الدعوة بدلاً من تركها نهباً لأصحاب العقائد الباطلة أو للمفسدين في الأرض الذين يصممون مواقع للفواحش ويعرضونها على الناس.

نسأل الله أن تكون هذه الدراسة إشارة على الطريق الصحيح الطويل تتبعها دراسات في المجال نفسه، بحيث تكون نقطة ضوء في هذه الحلكة القاتمة التي تلف رسالة الإعلام.

الهوامش

(*) المقصود بالموقف هنا عرفات، حيث كان قبل الإسلام موقفاً لحجاج العرب.

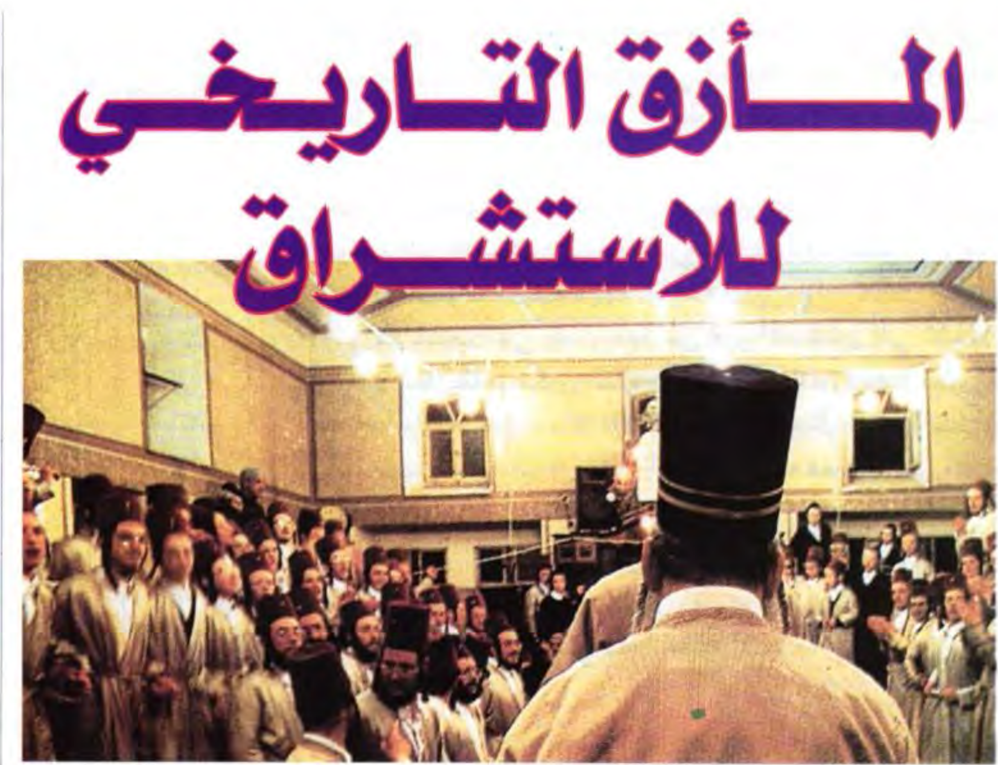
(**) المقصود بالأمة هنا أمة الدعوة من يوم بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة.

المراجع

١ ـ خالد عبدالرحمن العك: موسوعة عظماء حول الرسول، ط٢، مجلدات ١، ٢، ٣، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩٨م.
٢ ـ خالد محمد خالد: رجال حول الرسول، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩٤م.
٣ ـ د.عبداللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١م.
٤ ـ محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣م.
٥ ـ د.محمد عبدالله دراز: المختار من كنوز السنَّة النبوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ١٩٩٦م.

المأزق التاريخي للاستشراق

دكتور: أحمد عرفات القاضي
جامعة الإمارات العربية المتحدة



لا يستطيع باحث منصف في موضوع الإسلام وعلاقته بالغرب أن يغفل الحديث عن المأزق التاريخي للاستشراق عبر تاريخه الطويل الذي يلقي بظلاله القاتمة على واقع تلك العلاقة الذي يقف حجر عثرة أمام حدوث تطوير إيجابي حقيقي وملموس في نظر قطاع واسع وعريض من المفكرين والكتاب في عالمنا الإسلامي، ممن يرون أن الدعوة إلى الحوار في تلك الفترة خصوصاً من جانب الغرب، ليس إلا موقفاً تكتيكياً، بهدف تحقيق أهدافهم ومصالحهم بسهولة ويسر بعد أن أحكموا سيطرتهم على مقدرات الأمة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً.

الانطلاقة الأولى

وربما يؤيد هذه الرؤية الدراسات النقدية الواسعة للحركة الاستشراقية في النصف الثاني من القرن العشرين، وخصوصاً من قبل الباحثين العرب والمسلمين أمثال عبداللطيف الطيباوي في بحثه عن موقف الاستشراق الإنكليزي من الفكر الإسلامي، وأنور عبدالملك في بحثه عن الاستشراق في أزمة ، وإدوارد سعيد في دراسته الواسعة الانتشار عن الاستشراق التي أحدثت ردود فعل واسعة، وآثاراً ملموسة داخل الحركة الاستشراقية ذاتها.

وقد بدأت الحركة الاستشراقية في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي بناء على طلب رجال الكنيسة بضرورة دراسة الإسلام ونقده، فترجم القرآن الكريم في القرن العاشر الميلادي تمهيداً لدراسة الحركة الاستشراقية، وأنشأ القساوسة مدارس لترجمة الدراسات الإسلامية، منها مدرسة طليطلة برعاية الأسقف ريموندلل، كما بدأ الاهتمام بتعليم اللغة العربية أيضاً في القرن العاشر على يد البابا سلفستر الثاني، الذي تعلَّم على يد المسلمين في الأندلس، وأمر بعد توليه الكرسي البابوي بإنشاء مدرستين، أولاهما في روما مقر بابويته، والأخرى في ريمس بوطنه فرنسا، وفي مؤتمر فيينا الكنسي عام ١٣١١م، طالب رجال الدين بضرورة إنشاء أقسام بالجامعات الغربية لدراسة اللغة العربية، فأنشئت تلك الأقسام في باريس وأكسفورد، وروما وبولونيا، وسلامنكا، وبعد ذلك بدأ الاهتمام بتعليم اللغات الإسلامية الأخرى كالفارسية والأوردية والتركية.

وكان الهدف من دراسة وترجمة الفكر الإسلامي، نقد هذا الفكر وإقامة حائل منيع بينه وبين المواطن الغربي، وتنفيره من هذا الدين بكل السبل، وقد نجح المستشرقون حماة الكنيسة الغربية والمدافعين عن مجدها في مواجهة الإسلام والمسلمين والتي تقوم على العداء والتشويه المتعمد لأصول الإسلام وقيمه ومبادئه والعداء الدفين والحقد الصارخ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث لم يتورعوا عن تشويه كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم، فكان يُكتب مرة «مافوميا، وماتوموس، وماكوميتوس، وماكومتو» ليستقر في النهاية تحت اسم «ما أوميه» وهو يعني «الدمية»، ما يؤكد لنا أن العامل الديني كان هو المحرّك الأساس للحركة الاستشراقية في تلك الفترة.

الهجمة الاستعمارية

ومع بدء الهجمة الاستعمارية الأوروبية على العالم الإسلامي في العصر الحديث لامتلاكه واستنزاف ثرواته، انطلقت الأساطيل والجيوش الغربية إلى الهند ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، وكان الاستشراق هو العين الساهرة التي ترى الشرق، وترصد أوضاعه وتمد الغرب بالأخبار والمعلومات، كما كان هو العقل المدبّر الذي يخطط ويرشد، ومن هنا كان الكثير من المستشرقين مستشارين ثقافيين بوزارة الخارجية للدول الأوروبية، أمثال: لويس ماسينيون، كما كان ليبتز يكتب إلى الحكومة الفرنسية، ويطالبها بضرورة احتلال مصر، ومازال هذا هو موقف الكثير من المستشرقين المعاصرين ما يدعم وجهة نظر الرافضين للحوار من المفكرين العرب والمسلمين الذين يرون أن الحوار والدعوة إليه، محاولة جديدة لتمكين الغرب وفرض إرادته على عالمنا الإسلامي المخدوع بالشعارات الزائفة، وأن الدعوة إلى الحوار هي الشعار المعلن، لكن لسان الحال وحقيقة الأمر تنطق عكس ذلك، ويستدلون على ذلك بأمور عدة منها:

١ ـ كتابات أمثال صمويل هنتنغتون «صراع الحضارات» وريتشارد نيكسون «الفرصة السانحة»، وغيرها من الدعوات

العنصرية التي تتجلّى صراحة في موقف كثير من المحللين السياسيين، والكتاب في الغرب أمثال عميد المستشرقين اليهود المتعصب برناردو لويس وتلاميذه من أتباع الصهيونية المسيحية في أميركا وأوروبا الذين يصرون على وصف الإسلام بأنه دين أصولي يسعى إلى الحروب، وأتباعه مجموعة من الإرهابيين المعادين للمدنية والتقدم يسعون إلى قتل المخالفين لهم في الرأي والعقيدة، وقد ظهر ذلك في سيل من الدراسات تتحدث عن الأصولية الإسلامية والإسلام الأصولي، وذلك في عقدي الثمانينيات والتسعينيات.

٢ ـ الإصرار على تشويه صورة العرب والمسلمين عبر آلة الإعلام الضخمة وصناعة السينما في هوليوود التي تسيطر عليها الصهيونية والتي تنعت العرب والمسلمين بكل الصفات السلبية والمنفّرة، مثل تصويرهم في صورة المتعطشين لسفك الدماء والساعين إلى الشهوات والملذّات واحتقار المرأة ومعاداة الحضارة والتي تزداد ضراوة في وقتنا الحالي من قبل المؤسسات الغربية.

٣ ـ موقف الغرب المتعنت بقيادة أميركا من بعض الدول العربية والإسلامية التي فرض عليها حصاراً ظالماً واستباح أراضيها وأغار على منشآتها الصناعية والعسكرية، كما هو الحال في التعامل مع السودان وليبيا.

٤ ـ اتباع سياسة الضغط والقوة للتحكم في السلع الاستراتيجية، كما هو الحال في التعامل مع منظمة أوبك، وفي المقابل وضع شروط تعسفية على السلع التي تصدر من العالم العربي والإسلامي إلى الغرب مع الحرص على جعل العالم العربي سوقاً استهلاكية لمنتجات الغرب.

٥ ـ اتباع سياسة الكيل بمكيالين في التعامل مع قضايانا العربية والإسلامية، كما هو الحال في معالجة قضية فلسطين والسلام في الشرق الأوسط، والتي تسعى أميركا إلى حمل العرب على تنفيذ مطالب إسرائيل وتقديم التنازلات بصفة مستمرة.



٦ ـ سعيهم الحثيث لاستئصال الإسلام والمسلمين من أوروبا وأميركا والإجماع الصامت فيما بينهم على عدم السماح بإقامة دولة إسلامية في الغرب، مهما كانت الأسباب حتى لا تعيد إلى ذاكرتهم دولة الإسلام في الأندلس أو سقوط القسطنطينية على يد محمد الفاتح، وهذا يفسر تواطؤهم على حملات الإبادة والتطهير العرقي التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وفي الشيشان.

نظرة جزئية

كل هذه العوامل وغيرها، تؤكد وتدعم وجهة نظر القائلين: إن الغرب في تعامله مع الإسلام والمسلمين لم يتزحزح أو يتخلى عن مواقفه الثابتة عبر العصور.

أميركا تصرُّ على تشويه صورة العرب والمسلمين عبر آلة الإعلام الضخمة وصناعة السينما في هوليوود

ورغم أن كل هذه الأحداث صحيحة، إلا أنها تنظر إلى الأحداث من زاوية جزئية ضيقة ولا ترى الأمور إلا بطريقة إما أبيض وإما أسود، ولا مجال هناك للألوان الوسط وهي كثيرة، كما أنها تركز دائماً على الحديث عن الجانب السياسي الاستعماري أو الهدف الديني للظاهرة الاستشراقية، رغم أن الاستشراق الألماني مثلاً نشأ بعيداً عن الأهداف التبشيرية والاستعمارية التوسيعة.

هذا بالإضافة إلى التغاضي عن المتغيرات الكثيرة التي طرأت على الساحة ومنها مثلاً: أن الإسلام أصبح جزءاً من نسيج المجتمع الغربي، حيث توجد جالية إسلامية كبيرة في كل دولة أوروبية، وكذلك في أميركا اللاتينية، مما كان له أثره المباشر في توجيه كثير من الدراسات الاستشراقية وجهات موضوعية ونزيهة في دراسة الفكر الإسلامي، وأحوالنا السياسية في العالم العربي والإسلامي، وقد كان ذلك ثمرة من ثمار علم الإسلاميات الغربي أو الدراسة العلمية للإسلام في الغرب، مع مطلع القرن الثامن عشر الميلادي وتلك قصة أخرى وحديث آخر.

تصادم الحضارات بين خطيئة الفتنة... وخطيئة التشخيص!!

بقلم: عطية فتحي الويشي

في مستهل نظريته حول تصادم الحضارات، يرى المفكر اليهودي الأميركي «صمويل.ب.هانتغتون»: «أن المصدر الجوهري للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون في الأصل أيديولوجياً أو اقتصادياً... ولكن الصراعات الرئيسة للسياسة العالمية اليوم ستقع بين الأمم والجماعات ذات الحضارات المختلفة، وستكون خطوط الخلل بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل» أهـ.

وإذا كان ثمة تحفُّظات إزاء النظرية، إلا أن أهم ما نودُّ التأكيد عليه: أنه من أهم الحقائق التي لا ينبغي أن تبرح إدراكنا، ولا تحيد عن لب شعورنا: أن إشكالية تصادم الحضارات الإنسانية ليست ابنة يوم قُدِّر لشمس حضارته المادية المعاصرة أن تطلع من جهة الغرب، ولكنها مأساة قضية أزلية تضرب بأطنابها في أعماق التاريخ... إذ إن ظواهر الحقد والحسد والكبر والانحراف... كلها متجذِّرة في داخلية النسق النفسي الإنساني من بعد أن أهبط الله آدم - عليه السلام - زوجه إلى الأرض في مواجهة إبليس اللعين وجنوده من الجنة والناس... (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) البقرة:٣٦، منذ ذلك الحين والصراع يتفتق عن التفاعلات الإنسانية السلبية التي تتعدد جبهاتها تبعاً لتعدد الأفكار والمفاهيم والمعتقدات الدينية، حتى لقد أرَّخ القرآن الكريم لأول جناية إنسانية على وجه الأرض، مرجعاً دوافعها إلى تعارض الميول الفكرية، واختلاف التوجهات العقدية... (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذْ قرَّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين) المائدة:٢٧، ولئن كان ثمة تصادمات محتملة بين تلك الحضارات، فلا تعزى ألبتة إلى عوامل اقتصادية أو جغرافية... ذلك أن هذه العوامل وغيرها - وإن كانت معتبرة بحكم المنظور - تتهافت مقارنة بمقومات العقائد الدينية في هذا الخصوص، والتي توجه في الحقيقة سلوك البشر أجمعين، والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة موضحاً علة التصادم وماهيته (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله...) الحج:٣٩ - ٤٠، (... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا...) البقرة:٢١٧، (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا...) إبراهيم:١٣، ولكَم رُوود النبيون وأتباعهم عن عقائدهم... وسُوموا على مبادئهم وقيمهم ومناهجهم لقاء الملك الاقتصادي والسياسي والاجتماعي... فقد روى ابن إسحاق عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير وعكرمة طرفاً من هذا... «يا محمد... إن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملَّكناك علينا...»(١)، بيد أنهم إزاء ذلك كله على أيقن قلب رجل واحد: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»(٢)

وحتى الأقليات الحضارية... حينما تعنّ لها خواطر التميز الحضاري والاستقلال، فإنما تخاطر في الحقيقة بوجودها وتضحي بحقها في الحياة... (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا...) القصص:٥٧.

ولقد كان «هانتغتون» واقعياً في مجمل صياغته وتحليلاته... ولا سيما فيما أرجع أسباب الصراع إلى العقائد أو القيم والأفكار والمعايير والمرجعيات الدينية...! ولكن الواقعية شيء «والوقوعية» شيء آخر... !!

ولعل الأمر من جهة أخرى يحتاج منا إلى نظر دقيق في كتاب الله... وذلك بأن الله يقرر طبيعة الصراع - وعلته الأساس - بين المؤمنين وغيرهم فيما يلي من آيات:

(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) البروج:٨، (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا...) إبراهيم:١٣، (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وإن أكثركم فاسقون) المائدة:٥٩، فالعقيدة الدينية: هي مناط الحق الحضاري، ومعقد ألوية الحروب لدى الآخرين: (... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة:٢١٧، والقرآن الكريم يقرر أن رضاء الأغيار عنا، وحنوهم علينا، ومهادنتهم إيانا: مرهون بتركنا لديننا، ونبذنا لمنهاج ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم... (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...) البقرة:١٢٠، ولعلنا نفطن إلى سر الرفض القاطع من قبل الغربيين للوجود الإسلامي في البلقان، وكأن لسان حالهم يقول: (لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا...) إبراهيم:١٣.

وقد أكد هذه النزعة الدينية مؤرخ الكنيسة «فلوري» حين قرر «أن المسيحي الذي يبيد أعداء دينه لايخرج بذلك عن نطاق الإيمان، لأنه بفعله هذا إنما ينحر القرابين ويقدمها إرضاء لله»(٣)!!

وعن إحدى الحروب الصليبية كتب المؤرخ «جيبون» معلقاً على نتائجها بقوله: «خدَّام الرب المسيحيون رأوا حينئذ تمجيده وتكريمه، فذبحوا سبعين ألف مسلم من أهل

القدس منهم الرجال والنساء والشيوخ والأطفال قرباناً للرب...»(٤).

ولعل مثل هذا النزوع الديني الجامح هو الذي أجج نار الحقد في قلوب أعدائنا... ففي محاولة لإذكاء نار العداوة الأوروبية ضد المسلمين، يركز الصليبيون الجدد ـ الصرب ـ على إثارة النزعات الدينية المكذوبة في نفوس الأوروبيين تجاه الإسلام والمسلمين، وذلك لإضفاء الصبغة «الدينية» على مجريات الصراع في البلقان. وحتى يتسنى لتلك الذئاب المتوحشة استلهام المدد الكنسي واستدرار خزائنه، للحيلولة دون إبطاء المسيرة نحو إبادة المسلمين واستئصال شأفتهم في قلب أوروبا... فقد نشرت صحيفة الإكسبريس الفرنسية تصريحاً على لسان رئيس السلطة الصربية في كوسوفا يقول فيه: «افتحي عيونك يا أوروبا: الجهاد موجود عندنا»...!! وتضيف الجريدة أن «الصرب يقسمون أن كوسوفا هي قدسهم!!»(٥). ولقد علق الممثل الشخصي للرئيس البوسني على تدمير الصرب مساجد المسلمين ومكتباتهم وغيرها من معالم الحضارة الإسلامية في البوسنة بقوله: «إنهم يشنون علينا حرب إبادة حضارية»(٦).

وفي محاضرة ألقاها أمام مجمع أساقفة الفاتيكان حول مستقبل أوروبا، حذّر أسقف «أزمير» الكاثوليكي في تركيا «المونسينيور جوزيني برنارديني»، من مخاطر ما أسماه «فتح إسلامي جديد لأوروبا»، وعدَّد المراحل التمهيدية لهذا الفتح بقوله: «إن العالم الإسلامي سبق أن بدأ يبسط سيطرته بفضل دولارات النفط... إن هذه الدولارات لا تستخدم لخلق فرص عمل في الدول الفقيرة في أفريقيا الشمالية أو في الشرق الأوسط، بل لبناء مساجد ومراكز ثقافية للمسلمين المهاجرين إلى دول مسيحية بما في ذلك روما عاصمة المسيحية»، وأضاف: «إن الجميع يعرف أنه يجب التمييز بين الأقلية المتعصبة والعنيفة والأكثرية الهادئة والمعتدلة، لكن علينا ألا ننسى بأن الأكثرية ستقف وقفة الرجل الواحد وستستجيب دون تردد لأوامر بسم الله أو القرآن»(٧).

الصليبيون الصرب الجدد يركزون على إثارة النزعات الدينية المكذوبة في نفوس الأوربيين تجاه الإسلام والمسلمين

ومضات حضارية

فتاريخنا على قدر ما يطويه من مفاخر تطاول السحب، وتضاهي في وضاءتها الشهب... بيد أن قراءة بعض من حقبه... من موارد الهموم والأكدار على النفوس التوّاقة إلى التفاهم والحوار بين الإسلام والآخرين...!!

فقد شاءت إرادة الله أن تحيا الأمة تلك الحقب: ضروباً متصلة من المحن والابتلاءات... ورغم ذلك فأي من صفحات التاريخ لم تسجل على الإطلاق أي مظلمة أو تجاوز أو انحراف من جانب المسلمين تجاه خصومهم... حتى في أشد ظروف الحروب... مما يسفر عن ذلك الوجه المشرق لحضارة الإسلام العظيمة... ولعل وصية أبي بكر الصديق لقائد الجيش أسامة بن زيد من أثبت البراهين على رسوخ تلك المبادئ في حياة المسلمين على الدوام، إذ قال: (أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة... وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له»(٨).

هذا الخليفة المسلم لما بلغه من عمرو بن العاص خبر: رأس «بنان» قائد الروم ـ كما

حذر أسقف أزمير «جوزيني برناردبني» من مخاطر ما سماه فتح جديد لأوربا

هو مألوف في الحروب ـ غضب الخليفة غضبة شديدة، فلما عمد عقبة بن عامر على تهدئته، موضحاً مبررات ابن العاص قائلاً: «إنهم يفعلون ذلك بنا يا خليفة رسول الله»، فاشتد غضبه من ذلك التبرير ورد مستهجناً: «أتستنون بفارس والروم؟» ثم قال: «ألا لا يحمل إليَّ رأس إنما يكفي الكتاب والخبر»(٩)، حتى صار هذا السلوك الحضاري الإنساني ـ من فرط سماحته ـ مثار دهشة الكثير من مؤرخي الغرب إلى حد جعل المؤرخ الغربي «دوزي» يتحدث ـ في سياق ما يعده نعمة على الأسبان ـ قائلاً: «أبقت الدولة الإسلامية بالأندلس على السكان المسيحيين دينهم وقوانينهم ونظامهم القضائي.. وقلدت بعضهم مناصب مهمة منها قيادة الجيوش»(١٠).

واستمسك المسلمون بهذه المبادئ السمحة أشد التمسك إلى درجة دفعت مفكري الغرب إلى إلقاء اللوم عليهم وانتقاد سياستهم تلك التي كانت ـ فيما يرونه ـ سبباً رئيساً في انهيار دولتهم الأندلسية!.

يقول الكونت «هنري دي كاسترو»: «إن مبالغة المسلمين في الإحسان إلى خصومهم هي التي مهَّدت للثورة عليهم، إذ أتاحت للمتعصبين المسيحيين أن يجمعوا أمرهم على العصيان، وأن يستغلوا الفرصة للقضاء على الدولة التي منحتهم حق الحياة وحرية التدين... ولو أن المسلمين عاملوا الأسبان مثل ما عامل المسيحيون الأمم السكسونية لأخلدوا للإسلام واستقروا عليه...»(١١).

بيد أن الخسة وعض أيدي الكرام والتنكر لأولي الفضل... فضلاً عن الجهل والحقد والتعصب، والنظر إلى التاريخ بعين عوراء: عناصر حالما تتفاعل في مجتمع ما... تحول إلى منظومة من الهمجية والغوغاء والتوحش... ولعل حقائق الواقع والتاريخ ـ مداً وجذراً ـ تؤكد تغلغل مثل هذه العوامل في عمق العقلية واللاشعور الغربيين! مما كان له الأثر البيِّن في سلوك الغربيين على مختلف مستوياتهم وطبقاتهم تجاه أندادهم!.

وعلى الرغم من هذه الحقائق وتلك المفاهيم التي لا تكاد تخلو من الإشارة إليها سور

القرآن: لم نر قط - على امتداد تاريخنا الحديث والمعاصر: أقواماً هم أحسن ظناً بأعدائهم، ولا أسوأ فقهاً بتاريخهم، وشؤون دنياهم مثل المسلمين في عالم اليوم!.

هانتنغتون وخطيئة التشخيص

ولكننا نعود ثانية، فنشير إلى خطأ المعايير النسبية التي وظَّفها «هانتنغتون» في تصنيفه التعسفي شعوب العالم إلى مجموعات حضارية... حيث يرى أن التصادم في حالة احتمال حدوثه، سينال من خلال: «التفاعل بين سبع أو ثمان حضارات كبرى، تشتمل على: الحضارة الغربية والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندوكية، والسلافية الأرثوذكسية، والأميركية اللاتينية، وربما الأفريقية».

فغير خاف على أحد أن المسيحية هي القاسم المشترك بين ثقافات وأفكار وقيم ومعتقدات كل من البلاد الأميركانية اللاتينية والشمالية على السواء، فضلاً عن جل بلدان أوروبا الشرقية والغربية على اختلاف مذاهبها... وهي ما اصطلحنا على تسميته بالحضارة الغربية، وبمنطق النظرية ذاتها ليس ثمة مبرر لاحتمال أي تصادم بين مفردات تلك الحضارة في ظل سيادة مفاهيمها المشتركة.

وبوسعنا أن نتكهن بأيلولة الوضع النهائي لحركة توافق حضاري ما بين نُذر وإرهاصات تصادم الحضارات، فنجد - مثلاً - الدول الأفريقية أو الأسيوية ذات الثقافة النصرانية ستتراص تلقائياً في بنية الحضارة الغربية، وكذا الأمر بالنسبة للدول المسلمة، وهذه طبيعة تفرض نفسها بتلقائية في ظل الوعي بالذات الحضاري لدى أي من المجموعات الإنسانية على اختلافها.

المسيحية قاسم مشترك بين بلاد أميركا اللاتينية والشمالية إضافة إلى أوروبا الشرقية

وعلى الجانب الآخر نجد ثمة دولاً وتجمعات بشرية تعيش على هامش الحضارات الإنسانية، مثل «الطوطميين» في أفريقيا وآسيا، و«الهنود الحمر»، وحتى «الغجر والإسكيمو»... أولئك في الحقيقة لا يصنفون كأصحاب حضارات وفقاً للمقاييس الأصولية للحضارة... ولا يشكلون جبهات في سياق أي تحد حضاري كوني...، فرغم مدنية بعضهم، بيد أنهم ذوو ثقافات ومعتقدات ضعيفة، قابليتها للتأثر والذوبان: عالية، فكيف استساغ هانتنغتون هذا التناقض الذي لا مبرر له سوى حشد هائل من التحديات الوهمية لإعطاء نظريته نوعاً من المعقولية في سياق أهدافه الرامية إلى صياغة الإسلام - كما سنرى في سياق نظريته - في قالب استفزازي... فيكون مرمى سهام العالم على اختلاف انتماءاته الحضارية؟!

وما يثير الدهشة والتعجب: أن ينأى «هانتنغتون» باليهود عن دائرة نظريته كلية، رغم كونهم أصحاب رسالة سماوية معتبرة حضارياً!، ترى ما علة ذلك؟! هل لأن اليهود يسكنون كوكباً آخر...؟! أم لأنه ناقض نفسه بتغطيته اليهود، وصبه إياهم في قالب الحضارة الغربية، في حين نأيه بأميركا اللاتينية والسلاف الأرثوذكس عن بوتقة تلك الحضارة؟!! إن رائحة اليقين بسوء النية تسبق رائحة جهله إلى أنوفنا.

ومن أعجب المفارقات في هذا السياق: أن اليهود على امتداد وجودهم في البلدان الأوروبية قد عانوا ويلات القمع والاضطهاد والاستضعاف من جانب السكان المسيحيين، بيد أنهم - على أي حال قد وعوا جيداً دروس التاريخ... واستوعبوا إلى حد كبير فلسفة التحدي والاستجابة... فلم تكن إلا فترات محدودة حتى تسنى لهم الاندماج الحضاري مع الغرب، وتحولوا بدورهم - استناداً إلى تكأتهم العقدية المدعومة بزخم غربي - إلى تقمص الدور الفاشستي، فأقاموا باسم اليهودية التلمودية: أغرب كيان سياسي عدواني عرفه التاريخ على أنقاض بلد مسلم!.

وتكريساً للمكاسب الصهيونية التي حققها اليهود في عمق الخريطة الحضارية الغربية: دشَّن اليهود لموجة من الابتزاز المقنن للعقلية الغربية، تحت تأثير الوهم الكبير (HOLOCOSTE)، والأدهى من ذلك: أن وفرة من الجمعيات المسيحية ذات النشاط الواسع قد هيمنت عليها آلة الدعاية الصهيونية، حتى استقرت في اللاشعور الغربي فكرة الصهيونية المسيحية والتي تؤمن بأن قيام دولة إسرائيل بأرض فلسطين حتمية دينية، أو أن بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى: تقول به تنبؤات ونصوص إنجيلية!.

هذه المفارقة تعكس لوناً آخر من ألوان التآمر الغربي الصهيوني على قضايانا الإسلامية في لبنان، إذ كانت إلى عهد قريب ذيول الصليبيين ملتصقة بأرض الجنوب، وكانت ممثلة بما يُسمى بجيش لبنان الجنوبي الموالي لليهود، والذي كان يرمي إلى تأمين الجانب الصهيوني الغاصب من جهة الشمال!

الهوامش:

١ - عبدالملك بن هشام - السيرة النبوية - تحقيق عمر بن عبدالسلام تدمري - دار الريان - مصر - ١٩٨٧ - ٢.
٢ - إسماعيل بن كثير - البداية والنهاية - تحقيق: أحمد عبدالوهاب فتيح - دار الحديث - مصر - ١٩٩٤م - ٩٧/٣.
٣ - انظر: عبدالفتاح عبدالمقصود - صليبية إلى الأبد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥م - ص٤٤.
٤ - المرجع السابق - ص٤٤.
٥ - في عددها الصادر صباح الجمعة ١٩٩٢/١٢/٤م.
٦ - مجلة الشروق الإماراتية - العدد ٥٩ - ١٩٩٣/٥/٢٠م.
٧ - جريدة الشعب المصرية - ١٩٩٩/١٠/٢٣م.
٨ - محمد بن جرير الطبري - تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار المعارف - مصر - طبعة ٤ - ٢٢٧/٣.
٩ - عباس العقاد - عبقرية الصديق - دار المعارف بمصر - الطابعة ١٥ - ص١١٠.
١٠ - عبدالفتاح عبدالمقصود: صليبية إلى الأبد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥م - ص ١٦٦.
١١ - صليبية إلى الأبد - مرجع سابق - ص ١٦٧.

إلى كل شهيد سقط على الأرض المقدسة

شعر: أسامة كامل الخريبي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

إلى كل شهيد من شهداء الانتفاضة وقوافل الجنائز شبه اليومية في فلسطين الحبيبة.

أرنو إليك فتذرو دَمْعَها المُقَلُ
يا مَنْ حُملت على - الأعناقِ يا بَطَلُ

قوافلُ الموتِ طوفان يزلزلني
أنا الكسيحُ فيا رباهُ ما العملُ؟

كآبة في أعماقنا سكنت
وخَيَّمَ الحُزْنُ في الأفواهِ... والخَجَلُ

يجري الصراخُ بنارِ الحزْنِ ممتزجاً
فالأمُّ ثَكْلَى... وشيخٌ جَنْبَها ثَكِلُ

هذا الهديرُ وراءَ النعش أيقظني
لكي أراكَ وعرَّى ظُلْمَ مَنْ قَتَلوا

هذا الهديرُ وراءَ النعشِ مندفعٌ
يبكي شباباً، وجُرْحاً ليس يَنْدَمِلُ

والثأرُ يغلي بكلِّ مُشَيِّعٍ هَدَمَتْ
عصابةُ البَغْيِ... ما يَرْجو ويأتملُ

والكلُّ يَسْأل. والأحداثُ داميةٌ
متى سينطق فيما بيننا... رجلُ؟

أما سيردعُ عدوانَ العدا أحدٌ
أما سيرحلُ عن قواتنا الشللُ

تذوبُ أسئلةٌ في حَلْقِ قائِلِها
كأنَّها انطلقت والقومُ قَدْ رَحَلوا

***

كُفِّنْتَ في عَلَمٍ تَفْدي تَألُّقَهُ
في الخافِقَيْنِ... قلوبُ العُرْبِ والمُقَلُ

يا زهرةً قُطِفَتْ في أوْجِ نضرتِها
ولم يَزَلْ عِطرُها الفوَّاحُ يعتملُ

يا نجمةً سقطتْ من نَظْمِ إخْوَتِها
فكيف دَوْرَتُها في الأُفْقِ تَكْتَمِلُ؟

كُفِّنْتَ فينا فهل شهِدَتْ بصائرُنا
أنَّ النجومَ على الأكتافِ تُحْتَمَلُ

***

يا مَنْ رَسَمْتَ سبيلَ النصرِ في وطنٍ
تاهَتْ إلى النَّصْرِ مِنْ أقْدامِهِ السُّبُلُ

يا مَنْ أجبتَ نداءَ الحقِّ إذْ هَتَفَتْ
بِكَ المحاريبُ والأقداسُ تشتعلُ

أقبلت للقُدْسِ تبغي فكَّ مَحْبِسِها
وعودُكَ الغَضُّ معقودٌ بهِ الأمَلُ

وكَفُّكَ البِكْرُ مِقلاعٌ بهِ حَجَرٌ
من العزيمةِ في عَيْنِ العِدا جَبَلُ

هَوَى عليكَ جبانٌ في مُدرَّعةٍ
مِنَ الصواريخِ تَخْشَى بأسَها الدُّولُ

رَصاصةٌ سَكَنَتْ في الصَّدْرِ أو عَبَرَتْ
وحولَها النحرُ بالآلامِ يَكْتَحِلُ

جُرْحٌ عميقٌ كَعُمْقِ الموتِ تَحْسَبُهُ
كَهْفاً تُخَيِّمُ في أرجائِهِ الظُّلَلُ

بِعْتَ الحياةَ بعزمٍ لا مثيلَ لهُ
في السابقينَ وفينا أنتمُ المُثُلُ

ضَمَّتْكَ أمٌّ تُقَبِّلُ فيك حَسْرَتَها
يا صَبْرَها حينما الأستارُ تَنْسَدِلُ

هذا الوسامُ بيومِ الدينِ تشهدهُ
يفوحُ مسكاً وتشدو حولَهُ القُبَلُ

أراكَ تجري لحضنِ اللحدِ تسبقنا
كأنَّما الحورُ نحو اللحدِ تنتقلُ

تُراكَ تُبْصِرُ جناتٍ تهيمُ بها
وجاءكَ التاجُ والولدانُ والحُلَلُ

بُشْراكَ ربٌّ كريمٌ في منائحهِ
يُعطي الشهادةَ من يصفو ويتصلُ

للنَّصرِ يومٌ... سيأتي طالما بُذِلَتْ
منَّا الدماءُ... وهانَ الدمعُ والعملُ

للنصرِ بابٌ ستفتحهُ سواعدُكم
يا فتيةَ القُدْسِ مهما طالتِ السُّبُلُ

يأتي زمانٌ بلا خوفٍ يُحاصرنا
ولا الحروفُ من الأفواهِ تُعْتَقَلُ

يأتي زمانٌ وأحزاني التي سلفت
بعزَّةِ النصرِ أمحوها واغتسلُ

يأتي زمانٌ وقرآنٌ يُظَلِّلُنا
وقائدٌ تحتَ ظِلِّ اللهِ يبتهلُ

وأمتي في رحابِ الكونِ قائدةٌ
وخَلْفَها تَرْكُضُ الأقوامُ والدُّوَلُ

عرض: د.عماد الدين عثمان

علي بن أبي طالب رضي الله عنه (حاكماً وفقيهاً)

«علي بن أبي طالب» رضي الله عنه حاكماً وفقيهاً، كان موضوع دراسة للدكتور حامد جامع، والتي حصل بها على درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة جامعة الأزهر وتبادلها مع الجامعات الأخرى وكان ذلك العام ١٩٧٦م.

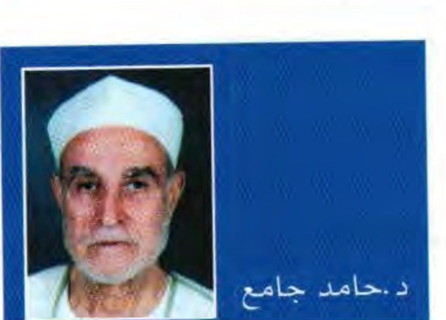
وفي العام ٢٠٠١ رأى الباحث أن يطبع رسالته في كتاب ليصل مثل هذا المرجع إلى المكتبات العامة والخاصة، وبذلك تعم الفائدة، فجاء الكتاب تحت عنوان «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه حاكماً وفقيهاً في جزأين - خصص الجزء الأول للحديث عن حياة الإمام الخاصة وخلافته، أما الجزء الثاني فقد خصصه للحديث عن آثار الإمام العلمية والفقهية.

يقول الباحث في مقدمة كتابه «حين تهيأت لي الأسباب بعون الله وتوفيقه للتقدم لدرجة الدكتوراة» أعملت فكري في موضوع الرسالة، واستخرت الله تعالى، فهداني إلى الكتابة عن «علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه» ومن ثمَّ انصرفت عنايتي أولاً إلى بيان أثر بني هاشم في ظهور الدعوة، ثم عنيت في نهاية حديثي عن «أبي طالب» بأمور ثلاثة تعرض عند دراسة سيرة هذا الشيخ الهاشمي وهي:

- أثر مناصرته للنبي صلى الله عليه وسلم في ظهور الإسلام.

- والسبب الحقيقي لمناصرته للنبي عليه الصلاة والسلام.

- وعقيدة أبي طالب وهل مات على دين قومه أم على دين الإسلام.



د.حامد جامع

الخبير في الموسوعة الفقهية - وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية

ويرى الباحث أن عنايته بهذه الأمور جهد علمي يرجو أن يكون إضافة علمية مفيدة - لكنها - جهد علمي يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتمحيص والتدقيق.

وفي مقام الحديث عن الحياة الخاصة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لم يقف الباحث عند ذكر وقائع تلك الحياة الحافلة بالجلائل والمكرمات فقط، بل كان يعني برد كل واقعة وكل فضيلة إلى أسبابها، ويبيِّن خصوصيتها وفضليتها، كما بدا ذلك فيما كتبه عن خصوصية شجاعة علي، وزهده، وفصاحته وعلمه.

وفي إطار الحديث عن خلافة عليّ كرّم الله وجهه عنى الباحث بتوضيح موقف عليّ من الفتنة التي أدت إلى فضل ذي النورين، أمير المؤمنين، عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وانتهى الباحث إلى أن «علياً» لم يقصِّر في النصح لعثمان والمشورة عليه، ولم يأل جهداً في الإصلاح بينه وبين المنكرين عليه، «ولكن لا رأي لمن لا يُطاع»، ولم يكن علي يستطيع أن يوقف العاصفة بعد أن هاجت واجتاحت الأمصار، ثم عصفت بالسلطة والسلطان في عاصمة الخلافة، ولم يكن له حولٌ يدفع به نزق الفتنة وطيشها، فلم يكن بيده من السلطة قليل أو كثير، وإنما استبد بالسلطة مروان ابن الحكم وعصابته، الذين لم يخلصوا لشيخهم، ولم يتركوا له فرصة واحدة للانتفاع برأي علي ونصحه ومشورته.

وقد عنى الباحث في دراسته بتوضيح موقف علي من تلك الفتنة، لأن بعض الكتاب خلطوا خلطاً فاحشاً، وأسرفوا على أنفسهم وعلى عليّ رضي الله عنه، فحمَّلوه مسؤولية مقتل عثمان رضي الله عنه.

وعنى الباحث خلال بحثه أيضاً بتحرير الخلاف بين أهل السنة والشيعة من موضوع الخلافة والنص على الإمام، وبعد أن نقل آراء الفريقين وأدلتهم بيَّن أنه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص صريح أو قاطع باستخلاف عليّ كرم الله وجهه، إذ لو ثبت هذا النص لما ثار في موضوع الخلافة خلاف، ولما دار حولها حوار أو جدال.

وبعد ذلك بيَّن الباحث منهج علي كرم الله وجهه من الحكم وسيرته في المال وفي العمال وفي الناس، وذكر أن ذلك المنهج كان جديراً بأن يرد المسلمين إلى إشراقة عهد النبوة، بكل بهائه وروائه ونوره، وقال: إن علياً رضي الله عنه هيأ للمسلمين من الحرية ما لم ير الحاكمون والمحكومون بعده في كل الدول والعصور شيئاً يقاربه أو يدانيه.

وفصَّل الدكتور حامد جامع بعد ذلك القول : حين ذكر أنصار عليّ وخصومه، حيث كان حريصاً على التزام جانب

التوقير والتقدير لذوي الفضل منهم، وبيَّن أن علياً كان مع الحق يدور معه حيث دار لا يفارقه ولا يجافيه.

ويستمر الباحث في حديثه عن علي بن أبي طالب وعن آثاره العلمية التي تضمنت اجتهاداته في عصر النبوة ثم في زمن الخلفاء الراشدين، وقضائه السديد الرشيد، والكتب التي نسبت إليه، وعنى بتمحيص تلك الكتب وتحقيقها.

ثم كان حديثه عن فقه الإمام علي كرم الله وجهه وبعد أن أوضح منهجه الفقهي والأسس التي قام عليها، ومن تأثر بهم في هذا المنهج، دوَّن أهم آرائه الفقهية، وتناول الباحث بالدراسة فقه عليٍّ عند أهل السنة وعند الشيعة، وشرح أسباب الخلاف، وعرض بعض المسائل الخلافية بين أهل السنة والشيعة.

الجزء الأول

بدأ الباحث دراسته في الجزء الأول منها والذي خصصه للحديث عن حياة الإمام الخاصة بالتعريف «ببني هاشم» الشجرة الطيبة، حيث عرَّف بـ«هاشم» رأس البيت المحمدي، وبـ«عبدالمطلب» جد الرسول صلى الله عليه وسلم وبـ«أبي طالب»، وبحمزة بن عبدالمطلب، وجعفر بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، وختم حديثه عن بني هاشم وأثرهم في الدعوة الإسلامية.

وانتقل الباحث بعد ذلك إلى الحديث عن الحياة الخاصة لعلي كرم الله وجهه، حيث بيَّن نسب علي وولادته ونشأته وإسلامه ووصفه وصفاته، وتناول زواج علي كرم الله وجهه بالزهراء رضي الله عنها ابنة الرسول صلى الله عليه سلم، ثم تناول أيضاً بقية زوجات علي كرم الله وجه وأولاده وختم هذا الفصل بالحديث عن وفاة الإمام عليٍّ كرم الله وجهه.

وحول خلافة علي تناول الباحث بالشرح والتفصيل الكثير من النقاط البارزة، وهي موقف عليٍّ من الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان رضي الله عنه، وموقف علي من الخلافة، ووجهة نظره الفقهية، ومبايعة علي بالخلافة ومنهجه في الحكم. وأخيراً تناول الكاتب بالتوضيح «علي كرم الله وجهه بين أنصاره وخصومه».

الجزء الثاني

علي «حاكماً.. وفقيهاً»

والجزء الثاني من الدراسة خصصه الباحث عن آثار علي العلمية وفقهه كما تناول بالحديث اجتهادات علي في عصر النبوة ووضح بشيء من التفصيل قضية الزبية وقضية قتيل الفرس، وتناول أيضاً اجتهادات علي في زمن الخلفاء الراشدين مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم مع عثمان بن عفان رضي الله عنه... وبعد ذلك وضح قضاء عليٍّ بن أبي طالب ويبيِّن عبقريته القضائية ومنهجه في القضاء... وختم حديثه عن الآثار العلمية ببيان الكتب التي نسبت إلى علي بن أبي طالب وهي «نهج البلاغة ـ الجفر ـ الشعر».

وانتقل بعد ذلك للحديث عن فقه علي بن أبي طالب، فتحدث عن منهجه الفقهي، ومن تأثر بهم في منهجه الفقهي، وأهم آرائه الفقهية حيث عرض للكثير من الكتب ومنها «كتاب الطهارة ـ كتاب الصلاة ـ كتاب الصيام ـ كتاب الزكاة ـ كتاب الحج ـ كتاب النكاح ـ كتاب الطلاق ـ كتاب المعاملات ـ كتاب الجنايات ـ كتاب الحدود ـ كتاب الفرائض..».

وختم الدكتور جامع دراسته بالحديث عن فقه علي كرم الله وجهه عند السنة والشيعة، حيث تحدث عن الشيعة ونشأة التشيع وأهم فرق الشيعة والتي منها «الكيسانية والزيدية والإمامية الاثنى عشرية والإسماعيلية».

وتناول كذلك مسائل خلافية بين أهل السنة والشيعة «تطهير الرجلين في الوضوء ـ المسح على الخفين ـ نكاح المتعة».

السيرة الذاتية لمؤلف الكتاب

الاسم: الأستاذ الدكتور حامد عبدالحميد جامع

المؤهلات:

ـ تخرج في كلية الشريعة بالأزهر الشريف العام ١٩٥٢م.

ـ تخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة العام ١٩٥٨م.

ـ تخرج في كلية اللغة العربية «إجازة التدريس» العام ١٩٥٣م.

ـ تخرج في كلية الشريعة «إجازة القضاء الشرعي» العام ١٩٥٥م.

ـ نال الماجستير من كلية الشريعة جامعة الأزهر العام ١٩٦٩م.

ـ حصل على الدكتوراة في كلية جامعة الأزهر العام ١٩٧٦م بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى.

الوظائف:

ـ تدرج في وظائف الأزهر الشريف حتى وصل حدَّ التقاعد في وظيفة وكيل الأزهر الشريف.

ـ يعمل خبيراً في الموسوعة الفقهية في دولة الكويت حتى الآن.

عضوية اللجان:

عضو في مجمع البحوث الإسلامية «هيئة كبار العلماء بالأزهر» منذ العام ١٩٩٠م وحتى الآن، حصل على العضوية المذكورة بالانتخاب.

ـ عضو في المجالس القومية المتخصصة التابعة لرئاسة الجمهورية في مصر.

ـ عضو المجلس الأعلى لنقابة السادة الأشراف في جمهورية مصر العربية.

بقلم الدكتور: أحمد عبدالعزيز المزيني ـ
الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

لماذا... استجداء الاعتذار من البابا؟

ومن المستفيد من اعتذاره؟

عبَّرت بعض الأوساط في بعض البلاد العربية عن ترقبها لحدث جلل، يقوم به بابا الفاتيكان في زيارته لسوريا أخيراً، يأتي ضمن الاعتذار للمسلمين عن الفظائع والمجازر التي ارتكبها الصليبيون، إبان الحروب الصليبية، ممثلة في إبادة كل من كان حياً في مدينة القدس، حيث قتلوا سبعين ألفاً بعد احتلالها، عدا الآلاف الذين عذّبوا وصلبوا وأحرقوا في محاكم التفتيش.

وقد جاء هذا الترقب ـ الذي لم يكن في مكانه ـ بعد سلسلة من الاعتذارات، فقد سبق للبابا أن اعتذر قبل يوم واحد ـ من قدومه إلى سوريا إلى كنيسة الأرثوذكس في اليونان، وقبل عام واحد ـ لليهود، معترفاً بالخطايا التي ارتكبت ضدهم، كما يأتي هذا الترقب ضمن إشاعات سرت في دمشق، مفادها أن البابا سيقدم اعتذراً للمسلمين عمَّا جرى لهم، بحيث يكون الاعتذار علنياً أمام قبر صلاح الدين الأيوبي المدفون في دمشق على مقربة من المسجد الأموي، الذي قام البابا بزيارته.

ولكن البابا لم يقدم اعتذاره للمسلمين ولم يزر قبر صلاح الدين، الأمر الذي أدى إلى تساؤلات عدة، وإلى استغراب ودهشة وتعجب في كثير من الأوساط، ولدى المفكرين المعنيين بهذه المسألة.

هناك في تقديري أسباب كثيرة، منعت البابا من الإقدام على هذه الخطوة التي كان يعدّها بعضهم بـ«الخطوة التاريخية»، وقد عزاها بعض الباحثين إلى ضعف العرب، وصمتهم، وتقاعسهم عن اشتراط زيارة البابا إلى بلادهم بالاعتذار أولاً، كما فعلت اليونان «فلم يكن معقولاً أن نطالب الفاتيكان بأن يكون أكثر غيرة على تاريخنا منَّا» «فهمي هويدي، من أهان من؟» الوطن ٢٠٠١/٥/٨م).

ولكن الحقيقة أبلغ من ذلك كثيراً، وهي أبلغ من ضعف العرب، وصمتهم وتقاعسهم، فهي تكمن في موقف الفاتيكان التقليدي «العدائي» بخاصة وموقف الغرب بعامة، من العرب والمسلمين، وتحديداً من «العقيدة الإسلامية»، وتاريخ الفتوحات الإسلامية عبر القارة الأوروبية.

والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه ونؤكده، لماذا نستجدي الاعتذار من البابا ومن غيره، عن جرائم بشعة سجلها التاريخ، ومازال التاريخ اليومي يسجل كثيراً منها بين وقت وآخر، ولعل ما تشهده الأراضي المحتلة يعتبر أبلغ الشواهد الحية على استمرار تلك الجرائم، فضلاً عمَّا جرى في البوسنة والهرسك وفي غيرهما من مناطق تشعلها وتؤجج لهيبها الفتن الطائفية، وهل اعتذار البابا يغيِّر من الحقائق التاريخية شيئاً، وماذا لو وقف البابا عند قبر صلاح الدين «العدو اللدود للصليبية من وجهة نظرهم» وقدَّم اعتذاره، فهل يغيِّر ذلك الاعتذار شيئاً من حقائق التاريخ، وحقائق ما تضمره النفوس، وما تخفيه الصدور؟، لقد وقف «غورو» عند قبر صلاح الدين، ووضع قدمه النجسة فوق قبره قائلاً: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين»، وجاءت وقفته بعد بضعة قرون من الزمان، والحقد يملك قلبه، ونشوة الانتصار تعلو وجهه القميء.

ونعود إلى السؤال الذي يلح علينا، هل يحدث اعتذار البابا تحولاً من شأنه أن يعيد التوازن الطبيعي للحياة، وبين الشعوب، ويحقق الأهداف السامية من الرسالات السماوية التي جاءت من أجلها لإشاعة الحب، والتآخي والعيش بسلام، ومن الحوار المجدي النافع لخير البشرية جمعاء، وهل يحقق اعتذاره معجزة، أو يرسي قاعدة أساسية للحوار بين الأديان؟ ممثلة في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤. أم أن النفوس تنطوي على مكائد وتربص بالآخر ومن بينها التربص بالمسلمين والكيد لهم ولعقيدتهم.

لقد فعل البابا خيراً في عدم اعتذاره وقد كان صادقاً مع نفسه ومع توجهات الفاتيكان، وخططهم القديمة الجديدة والمتجددة مع كل حدث، وهو بذلك كشف عن النيات التي تبيتها الفاتيكان، والكنيسة الكاثوليكية، وعكس نظرتها الحقيقية للمشرق الإسلامي، ولو أنه اعتذر لجاء اعتذاره مخالفاً أشد المخالفة لكل قديم جديد في الفكر الكنسي، ولكل جديد قديم من أطروحات الفاتيكان.

أليس في ذلك درس لنا، وعبرة لمن يعتبر، ويقظة لمن يراهن على شعارات زائفة تحت ما يُسمَّى بالتسامح الديني والحوار بين الأديان وبين الحضارات.

ولو أنه اعتذر، لكان أول المستفيدين من اعتذاره دعاة التغريب، ودعاة العلمانية، الذين رضعوا وتربوا في أحضان الفاتيكان، وراحوا ينشرون الفكر التغريبي، ويبشرون به بين البسطاء من المسلمين، ويدعون إلى فصل الدين عن الدولة، وجعل ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وسيجدون في اعتذاره فرصة تاريخية لتجميل صورتهم القميئة، وتحسين التشوهات التي أصابت فكرهم العلماني، بعد ما تبين الرشد من الغي، وتعرت جميع أطروحاتهم ولوجدوا فيه دافعاً يحفزِّهم لتجديد نشاطهم في ظل اعتذار نحن في أشد الغنى عنه.

نعم، نستغني عنه، لأنه سيبقي التاريخ بصمته الرهيب حيناً، وصراخه المدوي حيناً آخر، ومرارته وقسوته في أحيان أُخر، مهيمنا في ذاكرتنا، ووعينا الجماعي، يطل علينا كلما تصفحناه بين وقت ووقت بضياء، نبصر به في حاضرنا ونرسم من خلاله طريقنا إلى مستقبلنا، وليست الدعوة إلى استجداء الاعتذار إلا دعوة سلبية مهينة، تدخل ضمن ما يُسمى هذه الأيام بـ«ثقة النسيان»، وتعمل على غسيل الدماغ من آلام الماضي، وجراحاته الدامية، وأحداثه الممضة وفظائعه البشعة، وذكرياته الأليمة، وليس العاقل من يفعل ذلك، فيطوي شواهد التاريخ ليضعها في سلة النسيان.

د. محمد سليم غزال

جناية الحداثة على الشعر العربي

لا أظن في حدود ما بلغ إليه علمي المتواضع أن علماء اللغة ونقدة الأدب قد اتفقوا على تعريف للشعر جامع مانع لا يسع معه الخلاف ولا يرد عليه الاعتراض، وربما كان هذا هو شأن المواضعات الإنسانية من الفنون بعامة، والأدبية بخاصة، ولكن ما لا يُدرك كلُّه لا يُترك جلُّه، فنحن نستطيع أن نقول: إن الشعر هو ذلك الكلام المعبِّر الموحي بتخييلاته وصوره، الذي تتآلف ألفاظه على نحو موسيقي يضفي على المعاني الجمال والقوة.

فالشعر إذاً في أحد وجوهه هو وسيلة للتعبير والتخاطب، بل هو أقوى هذه الوسائل وأكثرها تأثيراً وبلاغة، ويُفهم من هذا أن الشعر لابد له من طرفين: مبدع ومتلق، أو منشد وسامع، أو قائل ومصغ، ويكون هو بين هذين الطرفين وسيلة للتفاهم والتآلف لا للتناكر والتدابر.

ومن ثمَّ فلا يسوغ في العقل ولا يستقيم في المنطق أن يلغي الشاعر وجود الطرف الآخر ويدَّعي أنه يكتب لنفسه وأنه يسبح في فضاءات لا يستطيع أحد بلوغها معه، وإلا كان هذا هو الجنون بعينه.

وسنحاول في هذه المقالة أن نعرض لما يسمونه مذهب الحداثة في الشعر لنستجلي حقيقته، ونستبطن خبيئته، ولنرى أهو حقاً تجديد وتطوير أم مخرقة وتزوير.

وإنه لمن نافلة القول:: إن النفس نزَّاعة إلى كل جديد، طُلَعَة إلى كل طريف، تواقة إلى كل مستحدث، وقديماً قال الشاعر:

لكل جديد لذة غير أنني
رأيت جديد الموت غير لذيذ

وأنا أزعم أن الجديد الذي يدعوننا إليه، والطريف الذي يحملوننا عليه إنما هو جديد الموت هذا لا غير، وطريف الهلاك لا سواه.

لقد تعاقبت على الشعر العربي منذ ولادته في جزيرة العرب إلى يوم الناس هذا تطورات كبيرة، وتجديدات هائلة، ولكنها كانت إضافات تغنيه لا سموماً تُرديه، وزخرفات في بنائه الشامخ تزيده روعة وجمالاً لا قاذورات تلطخ جدرانه بالقبح والتشويه، ودعامات لصروحه المُمَرَّدة تشد بعضها إلى بعض، فيأنس قديمها إلى جديدها، ويشير دانيها إلى بعيدها، لا معاول تهدم بنيانه، أو مجانيق تقوِّض أركانه.



> **لا يسوغ في العقل ولا يستقيم في المنطق أن يلغي الشاعر وجود الطرف الآخر ويدَّعي أنه يكتب لنفسه**

فقد رأينا ما استجد على عموده في عصر بني العباس وما بعده من الأغراض الجديدة والأساليب المستحدثة والصور التي لم تُعهدْ من قبل، وشاهدنا ما أحدثه الأندلسيون من أوزان الموشحات وما أضافوه من ترتيب التفعيلات، وما قابل ذلك عند أهل المشرق من التشطير والتخميس وما دخل على الأوزان من شعر الفرس «كالدوبيت» و«المواليا»، وما إليها، فكان التجديد في كل ذلك شكلاً ومضموناً، وكل هذا قد اتسع له صدر الشعر العربي فاستوعبه ضمن صرحه المشيد ولم يشكُ منه ضيقاً أو يبدِ ضجراً، ولا استبان فيه يوماً عجز أو قصور عن تصوير أدق

خلجات النفس الإنسانية أو التعبير عن أعمق نبضات المشاعر البشرية، أو وصف ما استجد من المستحدثات التي لم يألفها العرب، أو نعت ما رأوه في البلاد التي انساحوا فيها مما لم يعهدوه في جزيرتهم الأم ومهدهم الأول.

ومازال ذلك كذلك حتى نجم في هذه الأمة تلك العصابة من الأقزام الذين أمعنوا في التهديم وعجزوا عن البناء وأوغلوا في التحطيم ثم لم تسعفهم الصناعة فلا تالداً أبقوا ولا طارفاً أحدثوا.

ولا ريب أنك مدرك أني لا أعني هنا الحداثة الشكلية مما يسمونه شعر التفعيلة الذي يستبقي مقومات الشعر الأخرى وإن كان لنا فيه رأي ليس هنا موضع بسطه، بل أعني تلك الحداثة الموضوعية التي تناولت تلك المقومات فمزقتها تمزيقاً وجعلتها أثراً بعد عين، وعمدت إلى تلك الأركان فزعزعتها وإلى تلك الصروح فدكتها دكا ثم أتت بأمساخ من الكلام لا يستبين فيها معنى، ولا تنضج صورة، ولا يسلم تركيب، ولا يستقيم منطق، ولا تقرب الاستعارة، ولا يفهم تشبيه، حتى أصبح القارئ أمام ركام من الألفاظ تجمعت كيفما اتفق، وأوزاع من الكلمات استكرهت على الاجتماع فلم يدر مغزاها ولم يفهم معناها، فتدابرت في الأفهام، ونبت في الأسماع، فغدت وبعضها يلعن بعضاً، وأضحت والكلمة منها تسب أختها، ثم قيل له هذا هو الشعر الجديد الذي يستعصي على المتخلفين فهمه، ويعسر على الجامدين هضمه.

ولم تزل هذه الدعوى تستشري، وهذا الوهم يستمر مريره، حتى أصبح كل منتسب للأدب ومدع للثقافة يظهر فهمه إياه، واستساغته له، وطربه به، حتى لا يرمى بالتخلف أو يُنسب إلى الجمود، فوجد هذا الهراء طريقه إلى أن تنشره الصحف والمجلات، وتعرض دواوينه في رفوف المكتبات، ويتقيؤه أربابه على المستمعين والمستمعات، في أمسيات المنتديات.

شعراء الحداثة ابتدعوا بدعة هجينة ثم ادَّعوا زوراً وبهتاناً أنهم يقلدون مذاهب الغربيين

وهذه لعمري هي الطامة الكبرى، والجناية العظمى على الأدب وأهله، وهي الآفة الخبيثة والداء العضال الذي أشرف معه الشعر على الموت، وأشفى على الهلاك.

ولو أن المصيبة وقفت عند هذا الحد لهانت، ولكن الأنكى أن بعضاً من كبار الشعراء لما رأوا انصراف الصحف والنوادي عن قديمهم والتفاتها إلى هذا الجديد قالوا: لماذا لا نمخرق كما يمخرقون ونزوِّر كما يزوِّرون، لنحشر معهم فنكون من الفائزين، ونحن أحق بالأمر وأولى بالفخر، فكان أن انحدروا إلى تلك الوهدات وانغمسوا معهم في تلك المستنقعات الآسنات، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي

أنا والتجديد



شعر: د. محمد سليم الغزال

قالوا الحداثة قد رمتْ بِجِرانها	**وأغرِ على شعر الفرنجة بعد أن**
فعلام شعرُك لا يزال قديما	**تكسو المعاني اللُّبس والتعميما**
لا نفهم الشعر إن هم حدَّثوا	**فإذا هُديت لجملة موزونة**
ما بال قولك واضحاً مفهوماً	**فاهجم على أوزانها تحطيما**
حلق إلى دَرَك الغموض ولا تبن	**هذا طريقك للنبوغ فلا تحدْ**
في عصرنا أضحى البيان ذميما	**عنه لتبلغَ حقكَ المهضوما**

❖❖❖

اعمد لألفاظٍ فبعثرها كما	**فأصحتُ كالمخمور حتى خلتني**
قد شئت لا معنى ولا تنظيما	**أهذي بأضغاث الرؤى تهويما**

العظيم.

وأنا - العبد الفقير - الذي سلخت أيام شبابي في دراسة كتب اللغة والأدب ومطالعة دواوين الشعراء، وقراءة مقالات البلغاء، أشهد أني لا أفهم شيئاً مما يكتب هؤلاء إلا ما يفهمه أمثالي من لفظ العجماوات أو هذيان المجانين.

وهنا يحق لنا أن نسأل: إذا كنت وأمثالي كثير من عباد الله هذا حالنا، فلمن يكتب هؤلاء القوم؟ ألمخلوقات من غير هذا الكوكب؟ أم لنخبة من العباقرة والجهابذة الذين بلغ بهم الذكاء حداً جعلهم ينفصلون بمنطقهم عن بني البشر ويتسامون بعلومهم الإلهامية ومواهبهم «اللدنية» عنَّا نحن الأرضيين؟! وإلا فماذا نفهم من هذيان كهذا:

صدقيني... إذا ما قلت لك بأنني ... خرجت من فيضان الأحذية... برأس تسندها صخرة... على شكل امرأة... مترهلة الأهداب... هززت نفسي كي أسقط عنها... صرخت بي... عوى الهواء من تكسر.

إن هذا والله هو القول الذي تكاد أكباد الشعراء يتفطرن منه، وتنشق مرائرهم، وتخر جبال صبرهم هداً، أن دعوا هذا الهراء للشعر ولدا، ولا حاجة بنا إلى المزيد من إيراد الأمثلة والشواهد، فالصحف والمجلات مليئة بها، ولولا ضرورة التمثيل لما نقلنا ما نقلناه، وإن كان ناقل الكفر ليس بكافر.

وبعد... فنحن لو أحسنَّا الظن في أصل نشوء هذه الزمرة، ومنبت هذه الطغمة، لقلنا: إنما هم جماعة من الأدعياء أرادوا أن يتحككوا بالشعراء، وينتحلوا هذه الصنعة من أقرب طريق وأسهل متناول من دون أن يحوزوا الملكة أو ينقاد إليهم الطبع أو تسعفهم الآلة، فابتدعوا هذه البدعة الهجينة، ثم ادَّعوا زوراً وبهتاناً أنهم يقلدون مذاهب الغربيين في شعرهم، بزعم أنهم أرباب التقدم في عصرنا هذا، وإليهم الرياسة في العلوم والصناعات، ولم يدروا أن الأدب والشعر هما من خصوصيات الأمم النابعة من روحها وطبيعتها المتأصلة في وجدانها، فلا يجوز فيها التقليد ولا يسوغ معها الاتِّباع الأعمى، إلا إذا كنا نتحدث عن أدب المعادلات الرياضية أو التراكيب الكيمياوية، أو عن شعر المطارق والتروس والمفكات والبراغي.

أما لو أسأنا الظن في ذلك، لقلنا إنما هي مؤامرة لتخريب الأدب، ومن وراء الأدب اللغة، ومن وراء اللغة الدين، ومن ثمَّ هدم الأمة بكل مقوماتها وقطع الصلة بين حاضرها وماضيها، فلا يفهم لاحق عن سابق، ولا أبناء عن آباء ولا نريد أن نذهب في هذا بعيداً، فإن في حسن الظن مندوحة عن قول الشاعر:

لا يكن ظنك إلا سيئاً

إن حسن الظن من سوء الفطن

وأخيراً، فأنا لا أظن أن هذه الأمة العظيمة ستقر فيها الباطل، وإن تطاول برأسه إلى حين، وسوف تنفي عنها الغث في كل أمورها كما ينفي الكير خبث الحديد، ولكن بعد أن تستيقظ من رقادها وتعود إلى سابق أمجادها وما ذلك على الله بعزيز.

إن كان حقاً ما سمعت فيا له ... هدموا بناء الشعر حتى أصبحتْ

زمناً غدا المجنون فيه حكيما ... أبياته بعد الغناء رسوما

هذي العروبة قد رضعتُ لَبانها ... إن المعاول لا يزال جديدها

وشربتُ دَنّ رحيقها المختوما ... يدعوه كلُّ أولي النهى تهديما

وغذا كتاب الله قلبي يافعاً ... الشعر أسمى أن يكون كما أتى

وعشقت في أفيائه الترنيما ... قول السقيم وقد هذى محموما

وحديث من سجد البيان لقوله ... قد كان ديوان الخلود لأمة

نبع تفجَّر حكمة وعلوما ... سطعت بآفاق البيان نجوما

وجمعت من كلم الأوائل باقة ... أما جديدهم على صفحاته

كالورد طابت منظراً وشميما ... فكما أجد بها الذباب ونيما

أفبعد هذا أقتدي بعصابة ... سيظلُّ شعري كالكواكب زينة

لُكْنٍ صغار منطقاً وحُلوما ... وعلى شياطين الجديد رجوما

بقلم: د.عبدالرحمن العمراني



نظر الفقهاء في زواج الإكراه



يعد الأب أقرب الناس إلى ابنته، يتحمل مسؤوليتها حتى تتزوج، ولا يتصور في الآباء أن يكونوا مصدر شر لبناتهم، من هنا رأى جمهور الفقهاء حق الأب في إجبار ابنته البالغ على الزواج، بينما خالفهم غيرهم فلم يروا له ذلك.

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

١ ـ من قال بأحقية الأب في إجبار ابنته البكر البالغ على الزواج.

هذا قول جمهور الفقهاء في المسألة وفيهم الأئمة مالك والشافعي(١) وأحمد في أحد قوليه(٢).

ونسبة للمذهب المالكي نقل ابن عبدالبر عن أبي قرة(٣) قوله: «سألت مالكاً عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «البكر تستأذن في نفسها»(٤)، أيصيب هذا القول الأب؟ قال: لم يعن الأب بهذا إنما عنى به غير الأب»(٥)، يؤخذ عن طريق المفهوم من جواب الإمام مالك هذا، أن ليس لأحد غير الأب أن يجبر البنت البكر على النكاح، وظاهره أنه عام في كل بكر صغيرة كانت أو كبيرة. ويلحق المالكية بالبكر «الثيب إن صغرت عن البلوغ ولو ثيبت بنكاح صحيح أو بلغت وثيبت بعارض كوثبة أو عود أو بحرام»(٦)، فإنه يجبرها أبوها دون غيره على النكاح كالبكر، وهو ما يفهم منه أن الثيب الكبيرة مستثناة من هذا الحكم. ويؤكد هذا ما جاء في المدونة الكبرى: «أرأيت إن ردت الرجال رجلاً بعد رجل أتجبر على النكاح أم لا؟ قال: لا تجبر عند مالك على النكاح، ولا يجبر أحد أحداً عند مالك على النكاح إلا الأب في ابنته البكر»(٧)، يستفاد من هذا أن للأب وحده عند الإمام مالك أن يجبر ابنته البكر على النكاح سواء كانت صغيرة أو كبيرة وكذا الثيب الصغيرة.

وبالنسبة للمذهب الشافعي ذكر الماوردي أن «البكر الكبيرة للأب أو الجد أن يزوجها كالصغيرة، وإنما يستأذنها على استطابة النفس من غير أن يكون شرطاً في جواز العقد»(٨). ظاهر قوله هذا أن الأصل في زواج البكر الصغيرة والكبيرة عند الشافعية أن للأب أن يجبر ابنته على النكاح ويقوم مقامه في ذلك الجد عند غيابه. ولهما الخيار في استئذانها في ذلك على استطابة نفسها، وخرجت بقوله هذا الثيب فإنه لا يجبرها أحد على النكاح ولو صغيرة خلافاً للإمام مالك.

ونسبة للمذهب الحنبلي حكى ابن قدامة عن الإمام أحمد في زواج البكر البالغة العاقلة روايتين «إحداهما: له إجبارها على النكاح وتزويجها بغير إذنها كالصغيرة، وهذا مذهب مالك وابن أبي ليلى وإسحاق. والثانية: ليس له ذلك».(٩)

واحتج أصحاب هذا القول بما يلي:

١ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنكح اليتيمة إلا بإذنها»(١٠)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «تستأمر اليتمة فإن سكتت فهو رضاها وإن أبت فلا جواز عليها»(١١)، ظاهرهما أنه لا يملك أحد إجبار اليتيمة على النكاح، لكن الفقهاء الذين يثبتون إجبار المرأة على النكاح أخذوا منهما عن طريق المفهوم أن غير اليتيمة لا تستأذن، وذكر ابن عبدالبر أن من حُجتهم أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنكح اليتيمة إلا بإذنها»، لأن فيه دليلاً على أن غير اليتيمة تنكح بغير إذنها، وهي البكر ذات الأب»(١٢).

الآباء ليسوا شراً لبناتهم ومن هنا: للأب الحق في إجبار ابنه البالغ على الزواج

٢ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها»(١٣)، احتج به الإمامان مالك

والشافعي لإثبات القول بإجبار الأب ابنته البكر البالغ على النكاح، وحملا لفظ الأيم فيه على الثيب، فهذا الحديث عندهما ورد لبيان الفرق بين البكر والثيب في زواجهما. فإذا كانت الثيب أحق بنفسها من وليها، فإن البكر تختلف عنها في كون وليها هو أحق بتزويجها من نفسها، قال الشافعي: «في هذا الحديث دلالة على الفرق بين البكر والثيب في أمرين، أحدهما ما يكون في إذنهما، وهو أن إذن البكر الصمت (...) والثاني أن أمرهما في ولاية أنفسهما لأنفسهما مختلف، فولاية الثيب أنها أحق من الولي، والولي ههنا الأب والله أعلم»(١٤)، وقال أيضاً: «لا يجوز عندي إلا أن يفرق حالهما في أنفسهما، ولا يفرق حالهما في أنفسهما إلا بما قلت من أن للأب على البكر ما ليس له على الثيب»(١٥).

إن هذا المعنى الذي أخذه الإمامان مالك والشافعي من هذا الحديث هو نفس ما أخذاه من قوله صلى الله عليه وسلم: «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها»(١٦) فهما يفيدان عندهما الفرق بين البكر والثيب.

٢ ـ من قال ليس للأب أن يجبر ابنته البكر البالغ على النكاح.

هذا مذهب أبي حنيفة، فإنه لا يرى إجبار البكر البالغ على النكاح كالثيب البالغة، لأنها ببلوغها وعقلها تصير مكلفة شرعاً فيرى رفع الولاية عنها. قال الكاساني: «ولنا أن الثيب البالغة لا تزوَّج إلا برضاها فكذا البكر البالغة»(١٧)، وهو ما يفهم منه أن ولاية الإجبار عند الحنفية تثبت في حق الصغيرة لعجزها عن التصرف على وجه النظر والمصلحة بنفسها(١٨). وهو رأي ثان لأحمد(١٩)، وهو القول الذي رجحه ابن القيم.(٢٠)

وإلى هذا القول ذهب عدد من الفقهاء المعاصرين منهم الشيخ محمد عبده(٢١) والشيخ محمود شلتوت(٢٢) والشيخ محمد أبوزهرة(٢٣) والأستاذ علال الفاسي(٢٤) كلهم قالوا إنه لا حق في إجبار البكر البالغ على النكاح.

ومما احتج به الحنفية لقولهم

١ ـ حديث خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها»(٢٥)، فإن فيه نفياً صريحاً لولاية الإجبار على المرأة في نكاحها ولو كان الذي يريد إجبارها على النكاح أباها، ويبدو أن هذا هو مذهب الإمام البخاري في المسألة، فإنه أخرج هذا الحديث في باب إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحها مردود، وعلق عليه ابن حجر بأنه «أطلق فشمل البكر والثيب»(٢٦)، مع أنه ورد التصريح فيه بالثيوبة، وأوله ابن حجر بأنه «أشار إلى ما ورد في بعض طرقه»(٢٧).

وحقاً فقد روي هذا الحديث من طرق أخرى ورد التصريح فيها بنفي إجبار البكر على الزواج بها حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن جارية بكراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة فخيَّرها رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢٨). ففيه التصريح بنفي ولاية الإجبار على البكر.

بلوغ الثيب وعقلها يجعلها مكلفة شرعاً ولذلك يُرى رفع الولاية عنها

٢ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنكح البكر حتى تستأذن». وقد ورد بألفاظ أخرى منها «البكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها»(٢٩)، وأيضاً: «والبكر يستأذنها أبوها»(٣٠).

بهذين الحديثين احتج الحنفية لإثبات استئذان البكر كما تستأذن الثيب، إذ لا يرون فرقاً بينهما في صفة زواجهما قال الإمام النسفي(٣١): «إن هذه الأحاديث وردت بصيغة الخبر والمراد بها الأمر وهو أقوى وجوه الأمر على ما عرف في موضعه، فيكون الاستئذان واجباً كالاستئمار في الثيب»(٣٢).

ثانياً مناقشة الأدلة

١ ـ مناقشة الأدلة التي احتج بها الفريق الأول.

أما احتجاج الفريق الأول الذين قالوا بإجبار البكر البالغ على النكاح بقوله صلى الله عليه وسلم: «لاتنكح اليتيمة إلا بإذنها»، وأخذهم منه عن طريق المفهوم أن ذات الأب تنكح بغير إذنها، فيعارضه ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: «والبكر تستأذن في نفسها»(٣٣)، فإنه عام في استئمار كل بكر. ومعلوم عند الأصوليين أن العموم أقوى من مفهوم المخالفة. ويؤيد ترجيح العموم هنا حديث ابن عباس: «والبكر يستأذنها أبوها»(٣٤)، فإن فيه التصريح بذكر الأب للدلالة على أن الاستئمار ليس مخصوصاً باليتيمة. وبه رد الحافظ ابن حجر اعتماد القائلين بالإجبار على مفهوم الحديث.(٣٥)

وأما احتجاجهم بحديث «الأيم أحق بنفسها من وليها» وأخذ الإمامين مالك والشافعي منه أنه ورد لبيان الفرق بين البكر والثيب، فإنه على العكس مما استفاداه منه حجة للحنفية لنفي إجبار البكر البالغ على النكاح إذ حملوا لفظ «الأيم» فيه على أنها كل امرأة «لا زوج لها سواء بكراً كانت أو ثيباً»(٣٦)، مما يحصل معه أن هذا الحديث لم يرد عندهم للدلالة على الفرق بين البكر والثيب كما هو قول الذين يجبرون البكر البالغ على النكاح وهم جمهور الفقهاء. وبه تكون كل أيم أحق بنفسها من وليها إلا الصغيرة التي خصتها السنة(٣٧)، فإنه لا إذن لها، ويملك أبوها تزويجها وحده من غير أن يستأذنها.

يظهر من هذا أن اختلافهم في معنى هذا الحديث يرجع إلى اختلافهم في معنى الأيم، فإنه ـ كما قال ابن عبدالبر ـ «موضع اختلف فيه العلماء وأهل اللغة»(٣٨) مما يستدعي البحث عن قولهم في الطرف الثاني من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها» فإن معرفة ما قالوه فيه يكشف عن أقوى الرأيين في المسألة، فبالنسبة للحنفية فإنهم يرون أن في قوله صلى الله عليه وسلم: «والبكر تستأذن في نفسها

وإذنها صماتها»، تنبيهاً إلى استئذان البكر في زواجها ثم إلى صفة إذنها، مما يفيد أنها لا تُجبر على النكاح. فذكر ابن الهمام أن هذه الجملة «صريحة في إثبات الأحقية للبكر ثم تخصيصها بالاستئذان»(٣٩). وبالنسبة للذين قالوا بإجبار البكر البالغ على النكاح فإنهم أولوا هذا الحديث على غير ما يفيده ظاهره واختلفوا في تأويله، فحمل الإمام مالك لفظ البكر فيه على أنها اليتيمة.(٤٠)

يتضح مما ذهب إليه الإمام مالك في تأويل هذا الحديث أنه يقر بوجوب استئذان البكر في النكاح كما ينطق به الحديث لكنه حمل البكر فيه على أنها اليتيمة. وفي هذا نظر لأن الحديث ورد من طريق أخرى وجاءت البكر فيه مقيدة بأنها ذات الأب، ولفظه: «البكر يستأذنها أبوها»(٤١).

وأما الإمام الشافعي فإنه لم ينظر إلى لفظ البكر في الحديث، وإنما نظر إلى الأمر فيه بالاستئذان: «تستأذن» فحمله على الاستحباب وذكر أن «استئمارها يحتمل ألا يكون للأب تزويجها إلا بأمرها، ويحتمل أن تكون تستأمر على معنى استطابة نفسها وأن تطلع من نفسها على أمر لو أطلعته الأب كان شبيهاً أن ينزهها بأن لا يزوجها»(٤٢).

هذا تأويل الإمامين لهذا الطرف من الحديث، وقد استندا إلى الحديث بمجموعه لإثبات مذهبهما في أن للأب أن يجبر ابنته البكر البالغ على النكاح لأنه ورد عندهما لبيان الفرق بين البكر والثيب. وقد صرح بهذا الإمام الشافعي.(٤٣)

وإذا تأملنا هذا المعنى الذي أخذه جمهور الفقهاء من هذا الحديث، نجدهم تركوا منطوقه واستدلوا بمفهومه، وهذا ما أكده ابن حجر بقوله: «ومن حجتهم مفهوم حديث الباب لأنه جعل الثيب أحق بنفسها من وليها فدل على أن ولي البكر أحق بها منها»(٤٤).

وليس اعتماد المفهوم هنا حجة عند الحنفية لأن في إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم باستئذان البكر بياناً لصفة زواجها بما لا يقبل التأويل، وقد صرح بهذا الكمال بن الهمام من الحنفية(٤٥)، وهو ما خلص إليه ابن رشد فذكر أن «قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عباس الشهير: «والبكر تستأمر»(٤٦) يوجب بعمومه استئمار كل بكر ، والعموم أقوى من دليل الخطاب مع أنه خرَّج مسلم في حديث ابن عباس زيادة وهي أنه قال عليه الصلاة والسلام: «والبكر يستأذنها أبوها»(٤٧)، وهو نص في موضع الخلاف»(٤٨).

ويؤيد هذا الذي ذهب إليه الحنفية وخلص إليه ابن رشد حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن جارية بكراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم(٤٩)، فإنه صريح في نفي إجبار البكر على النكاح بمن لا ترغب.

٢ ـ مناقشة ما احتج به الحنفية في المسألة:

مما احتج به الحنفية لنفي إجبار البكر البالغ عل النكاح، حديث خنساء بنت خدام فإن فيه نفي إجبارها على النكاح ولو كان الذي يريد تزويجها أباها. لكن الفقهاء الذين قالوا بالإجبار طعنوا في هذا الحديث من جهة درجته ومن جهة وروده، لكن ما قالوه فيه ليس مما يرد به الحديث.(٥٠)

ثالثاً: سبب الاختلاف

يظهر من خلال عرض أقوال وأدلة الفقهاء في المسألة أن سبب اختلافهم فيها يرجع إلى اختلافهم في موجب الإجبار، فالحنفية يرون أن التي تجبر على النكاح هي الصغيرة وغير العاقلة ولو كبيرة، لأنهما تشتركان في صفة العجز عن تدبير أمورهما وإدراك مصلحتهما(٥١)، بينما يرى الشافعية أن موجب الإجبار هو كون المرأة بكراً سواء كانت صغيرة أو كبيرة(٥٢)، وعند الإمام الشافعي أن التي تجبر على النكاح هي كل امرأة بكر سواء كانت صغيرة أو كبيرة، فتخرج بهذا الثيب عنده ولو كانت صغيرة، فلا يملك أحد إجبارها على النكاح فيثبت أن موجب الإجبار عند الشافعية هو البكارة، وعند الإمام مالك أن نسبة موجب الإجبار هو البكارة للكبيرة والصغيرة نسبة للثيب. وقد أوضح هذا ابن رشد في بدايته.(٥٣).

رابعاً: الترجيح

بعد عرض رأيي الفريقين في المسألة والتأمل في حججهما وتحرير محل نزاعهما فيها، يظهر أن رأي أبي حنيفة هو الذي يترجح لما يلي:

١ ـ الأدلة التي استند إليها الحنفية صحيحة يدل منطوقها على نفي إجبار البكر البالغ على النكاح، وأن ما احتج به الإمامان مالك والشافعي ومن سار على قولهما هو المفهوم من الأحاديث التي احتج بها أبو حنيفة، حتى إنا لا نجد عندهم أقوى من حديث «الأيم أحق بنفسها من وليها» إذ حملوا لفظ الأيم فيه على أنها الثيب لتخرج البكر من هذا الحكم فلا تستأمر في نكاحها. ولئن كان الطرف الثاني من هذا الحديث يندفع به هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «والبكر تستأذن»، فإن الإمام مالكاً حمل لفظ البكر فيه على اليتيمة، وقد ظهر أنه تأويل بعيد يرد عليه أن الحديث ورد بلفظ آخر فيه التصريح بأن «البكر يستأذنها أبوها». وبهذا يقوى قول الحنفية في المسألة، ويثبت ترجيحه فيها عند غير واحد من العلماء منهم ابن القيم(٥٤) وابن رشد(٥٥) والشوكاني(٥٦).

٢ ـ تغير الظروف اليوم عما كان عليه وضع المرأة في عهد الأئمة الفقهاء الذين قالوا بإجبار البكر البالغ على النكاح، ذلك أن الإمامين مالكاً والشافعي حين قالا بإجبار البكر ولو بالغاً على النكاح دون الثيب ولو كانت صغيرة فإنهما كانا منسجمين مع الوضع الذي كانت تعيشه المرأة في بيئتهما، إذ كان الأب هوالذي يتكلف

خيّر النبي ﷺ الجارية بالزواج حين فرضه عليها والدها

بالأمور التي هي خارج البيت وتظل المرأة ملتزمة بيتها منذ صغرها لا تعرف عما يجري خارجه شيئاً، حتى إذا تقدم لخطبتها رجل كان الأب هو الذي يقرر القبول أو الرفض، وكانت البنت تطمئن لقراره في زواجها، فإذا زوجها لم يكن متهماً فيما صنع لكمال شفقته عليها، إذ لم يكن يتصور أن يضعها في غير كفء، وإذا رفض لم يُلَمْ لحسن ظن أهل بيته به.

هذه هي الطريقة التي كان الإمامان يريان أن يتم عليها تزويج البكر، فهي تختلف عن الثيب لأن هذه تكون قد ثُيِّبت بزواج مكّنها من معرفة الناس وأكسبها أفكاراً توجه قرارها في الزواج مرة ثانية. من أجل هذا لم يكن الإمامان يريان إجبارها على النكاح.

لكن هذا الوضع الذي راعياه في قولهما هنا تغير اليوم حيث إن الخروج إلى المجتمع والتعامل مع الناس لم يعد مقصوراً على الرجال، فلم يبق معنى لاستمرار العمل بقولهما بناء على قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان.(٥٧)

الثيب متمكنة من معرفة الناس ومن ثم توجه قبولها وقرارها بالزواج بنفسها

إن العقود في الشريعة الإسلامية تبنى على الرضا لا على الإكراه، وإن عقد الزواج يعد من أخطرها لتعلقه باجتماع شخصين في عصمة زوجية.

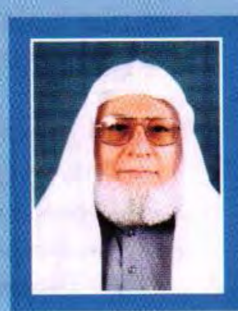
من أجل هذا كانت الخطبة في الشريعة الإسلامية مقدمة له، فهي فترة اختبار تكشف للخاطب والمخطوبة - في إطار ما تبيحه الشريعة - ما يدعوهما إلى الإقدام على إنجاز عقد الزواج أو فسخه، حتى إذا أنجزاه كان إنجازهما على بيِّنة من الأمر، وإن في إجبار البنت على النكاح تجاوزاً لكل هذا وحرماناً لها من حقها في إبداء رأيها في أمر يمسها بالدرجة الأولى لأنها هي التي ستنتقل بعد زواجها إلى بيت زوجها فيجب أن يؤخذ رأيها في ذلك ●

المراجـــع

١ - يقيد الإمام الشافعي حق الأب في إجبار ابنته البكر على النكاح بما لا يلحق بها ضرراً (انظر الأم: ج٥/ ٢٠).
٢ - ذكر ابن عبدالبر في التمهيد: ج ١٩/ ١٠٠، وابن حجر في فتح الباري: ج ١٠/ ٢٠ أن للإمام أحمد قولاً واحداً في المسألة لكن ابن قدامة أثبت له قولين مختلفين فيها، انظر المغني: ج ٧/ ٣٨٠.
٣ - هو موسى بن طارق اليماني الزبيدي، روى عنه الإمام أحمد، قال فيه ابن حجر: «ثقة يغرب»، ترجمته في تهذيب التهذيب: ج١٠/ ٣١٢ رقم ٦٢٥.
٤ - صحيح البخاري: كتاب الحيل، رقم الحديث ٦٩٦٨، وصحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤١٩.
٥ - التمهيد لابن عبدالبر: ج ١٩/ ٩٨.
٦ - انظر جواهر الإكليل: ج١/ ٢٧٨.
٧ - المدونة الكبرى: ج٢/ ١٥٥.
٨ - الحاوي الكبير: ج ٩/ ٥٢ وورد نحوه في المهذب للشيرازي مع شرحه المجموع: ج٢/ ٣٨.
٩ - المغني: ج ٧/ ٣٨٠.
١٠ - مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٦١٠١.
١١ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢٠٩٣ وسنن النسائي كتاب النكاح رقم الحديث ٣٢٧٠.
١٢ - التمهيد: ج١٩/ ٩٩ ونحوه في الاستذكار: ١٦/ ٥١.
١٣ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٢١.
١٤ - الأم: ج ٥/ ١٧٩.
١٥ - المصدر نفسه.
١٦ - سبق تخريجه.
١٧ - بدائع الصنائع: ٣/ ٢٤٢.
١٨ - المصدر نفسه.
١٩ - انظر المغني: ج ٧/ ٣٨٠.
٢٠ - انظر زاد المعاد: ج ٥/ ٩٦.
٢١ - انظر الأعمال الكاملة لمحمد عبده: ج٢/ ٧٤.
٢٢ - انظر الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت: ١٥٨.
٢٣ - انظر محاضرات في عقد الزواج: ١٥٧.
٢٤ - انظر النقد الذاتي لعلال الفاسي: ٢٧٩ - ٢٨٠.
٢٥ - صحيح البخاري: كتاب الإكراه رقم الحديث: ٦٩٤٥.
٢٦ - فتح الباري: ج ١٠/ ٢٤٤، شرح الحديث برقم ٥١٣٨.
٢٧ - المصدر نفسه.
٢٨ - سبق تخريجه.
٢٩ - سبق تخريجه.
٣٠ - سبق تخريجه.
٣١ - هو الإمام عبدالله بن أحمد النسفي، من الفقهاء الحنفية له كتاب «كنز الدقائق» توفي سنة ٧١٠هـ.
٣٢ - انظر تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي: ج٢/ ١١٨.
٣٣ - هذا طرف من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي رقم الحديث ١٤٢١م١.
٣٤ - هذا طرف من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه رقم: ١٤٢١ م٢.
٣٥ - فتح الباري: ج١٠/ ٢٤٣ شرح الحديث رقم ٥١٣٦.
٣٦ - شرح فتح القدير لكمال الدين ابن الهمام الحنفي: ج٣/ ١٥٩، ١٦٣.
٣٧ - يعني زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهي صغيرة لا أمر لها في نفسها، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وترجم له النووي بقوله: باب تزويج الأب الصغيرة: ج٩/ ١٧٤، رقم الحديث ١٤٦٢.
٣٨ - التمهيد: ج ١٩/ ٧٦ - ٧٧.
٣٩ - شرح فتح القدير: ج ١/ ١٦٣.
٤٠ - انظر المدونة الكبرى: ج٢/ ١٥٨.
٤١ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح رقم الحديث ١٤٢١.
٤٢ - الأم: ج ٥/ ١٧٩.
٤٣ - انظر المصدر نفسه.
٤٤ - فتح الباري: ج ١٠/ ٢٤٣، شرح الحديث رقم ٥١٣٦.
٤٥ - انظر شرح فتح القدير: ج ٣/ ٥٥٤.
٤٦ - صحيح البخاري: كتاب الإكراه، رقم الحديث ٦٩٤٦، وصحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٢١، م١.
٤٧ - سبق تخريجه.
٤٨ - بداية المجتهد: ج ٢/ ٥.
٤٩ - أخرجه أبو داود في كتاب النكاح رقم الحديث ٢٠٩٦، وابن ماجه في كتاب النكاح رقم الحديث ١٨٧٥.
٥٠ - ينظر لرد هذاالطعن كتاب تلخيص الخبير للحافظ ابن حجر: ج ٣/ ١٦١، وكتاب فتح القدير للكمال بن الهمام: ج ٣/ ١٦٣.
٥١ - انظر بدائع الصنائع: ج٢/ ٢٤١.
٥٢ - سنن أبي داود: كتاب النكاح رقم الحديث ٢١٠٠، وسنن النسائي: كتاب النكاح رقم الحديث ٣٢٦٣.
٥٣ - انظر بداية المجتهد: ج٢/ ٦.
٥٤ - زاد المعاد: ج ٥/ ٩٦.
٥٥ - انظر المصدر نفسه: ج٢/ ٥.
٥٦ - انظر نيل الأوطار: ج٦/ ١٢٣.
٥٧ - خص ابن القيم بابا للحديث عن تغير الفتوى بتغيير الزمان والمكان في كتابه أعلام الموقعين.

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقة (١٩)



بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة بصائر دعوية جديدة في جانب المناهج والأساليب الدعوية، فإن من البصائر الدعوية في هذا الجانب:

بصائر هذه الحلقة الجديدة نتناول اليوم جانباً من جوانب هذه الدعوة، وقد سبق أن تناولنا بصائر في جانب مناهج الدعوة وأساليبها... ولكن البصائر الدعوية لا تكتمل عند الداعية حتى تشمل البصيرة في وسائله، كما شملت جانب مناهجه وأساليبه.

ولعل من أولى البصائر الدعوية في جانب الوسائل ما يلي:

١ - التبصُّر في مفهومها، وتبين أنواعها وخصائصها، وأنها تشتمل على الوسائل المعنوية والمادية على السواء، فهي ليست قاصرة على الوسائل المادية - كما يتبادر لكثير من الناس. فالوسيلة الدعوية هي «ما يتوصَّلُ به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية».

ونريد بالوسائل المعنوية: جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية، وذلك كالتمثل بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة التي سبقت أن تحدثنا عنها في صفات الداعية، وفي التخطيط والتفكير في الدعوة، وما إلى ذلك من أمور لا تُحَسُّ ولا تُلمس، وإنما تعرف بآثارها.

كما نريد بالوسائل المادية: جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة، وذلك كالقول والحركة، والأدوات والأعمال... سواء كانت فطرية كالقول والحركة، أو كانت كسبية فنّية: كالكتابة والإذاعة والتلفاز، والإنترنت... أو كانت تطبيقية: كإعمار المساجد، وإنشاء المؤسسات، وإقامة النوادي والمخيمات، والجهاد في سبيل الله.

فالداعية الحكيم البصير هو الذي يعمد إلى استخدام مختلف هذه الوسائل بأنواعها وأشكالها، ولا يقتصر في دعوته على نوع منها، ويهمل الأنواع الأخرى.

كما أن الداعية البصير في دعوته: هو الذي ينضبط في وسائله كما ينضبط في مناهجه وأساليبه، ومصادره وأهدافه... فإن للوسائل حكم المقاصد.

فلابد أن يلحظ عند استعمال وسيلة من الوسائل «خصيصة الشرعية» وهي: الانضباط بحكم الشرع، ذلك لأن الدعوة في حقيقتها طريقة تطبيق الشريعة، ومنهجها الذي رسمه الله لها، فلا يصح الخروج عليها في أي جانب من جوانب الدعوة.

وسنشير «إن شاء الله في هذا المقال» إلى بصيرة في ضوابط الوسائل في البصائر التالية.

ولكن مما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام:

أن بعض الناس التبست عليهم خصيصة «الشرعية» بالخصيصة «التوقيفية»، فبنى على ذلك أحكاماً غريبة في الوسائل الدعوية، فمنع بعض الوسائل المعاصرة المستجدة في حياة الناس، كالتمثيل المسرحي مثلاً، أو النشيد الإسلامي، بناء على أن الوسائل الدعوية وسائل توقيفية، لابد أن يرد عن الشارع اعتبارها صراحة، ولا تترك للاجتهادات البشرية، والمستجدات العصرية، وهذا هو المراد بالتوقف فيها، والتوقيف من قبل الشارع عليها.

وهذا ينطبق فقط على وسائل العبادات وأساليبها، ولا ينطبق على الوسائل والأساليب الأخرى.

بل إن من وسائل العبادات نفسها ما يخضع للتطوير والتجديد، كبعض وسائل الطهارة، وأشكال إعمار المساجد لا في أصل حكم الطهارة وأحكام المساجد... وإذا كان الأصل في وسائل العبادة «بمعناها الخاص» التحديد والتوقيف تبعاً لكمال الله وعصمة شرائعه وإحاطة علمه، فإن الأصل في الوسائل الدعوية الأخرى التطور والتجدد... تبعاً لعادات الناس وأعرافهم، وتبعاً لتقدم العلوم والفنون.

فإن لكل عصر أساليبه ووسائله في شتى مناحي الحياة أو في معظم أمور أمور الحياة، وإن هذه الوسائل المعاصرة قد تشترك مع وسائل عصر سابق، وقد تختلف كلياً أو جزئياً عنها ـ كما هو ملحوظ ومشاهد في كثير من الأمور.

فالداعية البصير الحكيم: هو الذي يختار لكل عصر ما يناسبه من تلك الوسائل المتاحة... فعندما فقدت بعض العصور وسيلة «الكتابة والطباعة» مثلاً كانت الوسيلة البديلة المتبعة لدى الدعاة والأنبياء والمرسلين: «المشافهة» والقول... وعندما ظهرت الكتابة في حياة الناس، استخدمها الأنبياء والمرسلون، ونزلت بعض الكتب والصحف السماوية كالتوراة مثلاً.

فلا يتحاشى الداعية في عصره إلا الوسيلة المحرمة شرعاً، أو التي تزيد مفسدتها على المصلحة المترتبة عليها، أو تنال من مكانة الدعوة والداعية في أي وجه من الوجوه.

وما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام أيضاً: ألا يكتفي الداعية في جانب الوسيلة بشرعيتها وانضباطها فقط، بل عليه أن يبحث عن الوسيلة المكافئة لدعوته ومهمته، فكلما كانت الوسيلة المستخدمة أكثر تكافؤاً مع أمر الدعوة، وأكثر تحقيقاً لمقاصدها وغاياتها... كانت أكثر طلباً من قبله، وكان أحرص الناس عليها.

ذلك لأن الوسيلة القاصرة والضعيفة، لا يمكن أن توصل إلى الغاية في الوقت المناسب، ولا بالكيفية المطلوبة.

وإن تكافؤ كل وسيلة إنما يكون بحسبها، وبحسب الغاية المستخدمة من أجلها، فالإعداد للعدو مثلاً والعمل على اكتساب القوة المادية والمعنوية لمقاومته أمر مطلوب ولا يكفي فيه مجرد الإعداد.

وإنما يجب فيه بذل الوسع والطاقة لتكون القوة مرهبة للعدو ومخيفة له، ولا تكون الوسيلة مرهبة ومخيفة للعدو إذا لم تكن مكافئة لما يملكه من وسائل، بل إن لم تكن متفوقة عليه.

ومن هنا جاء أمر الله عزَّ وجل لعباده المؤمنين موضحاً هذه الأبعاد، فقال سبحانه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال: ٦٠.

ومن هنا عمدت الدول المعاصرة اليوم إلى ما يسمى «بسباق التسلح» لترهب كل واحدة منها الأخرى.

ومما ترتب على هذا الخلط بين الخصيصة الشرعية والتوقيفية في وسائل الدعوة، أن احتج بعض الكاتبين على عدم جواز استخدام بعض الوسائل المعاصرة في الدعوة إلى الله، بترك الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام لها وعدم استخدامها في عصرهم.

غافلين عن أن «مطلق الترك» لايفيد منعاً ولا حرمة... وإنما قد يفيد الترك حكماً شرعياً بالمنع إذا ما تحقق فيه شرطان أساسيان هما:

١ ـ القطع بوجود اقتضاء للفعل في ذلك العصر.

٢ ـ والقطع بعدم وجود مانع منع من استخدام تلك الوسيلة في ذلك العصر.

فإذا لم يتحقق الداعية من توافر هذين الشرطين، لا يجوز له أن يحكم بالمنع من استخدام الوسيلة بمجرد تركها.

ومن هنا: تنبه العلماء الأولون لمثل هذه الشبهات، وقطعوا الطريق على أصحابها بما أثبتوه من ضوابط وقواعد وتعريفات، فقالوا مثلاً في تعريف السنَّة النبوية التي تعد حجة شرعية ملزمة، قالوا هي: «ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير» ولم يقولوا فيها «أو ترك» دفعاً لمثل هذا الالتباس والإيهام.

ومع هذا الوضوح في الضوابط الشرعية والقواعد المقررة، نجد بعض علمائنا ودعاتنا المعاصرين إذا ما سئلوا عن حكم وسيلة جديدة لم تكن معروفة في العصور السابقة نجدهم أول ما يتبادر إليهم قولهم: إنها لو كانت خيراً لسبقونا إليها، ويبنون على هذه المقدمة الحكم بالمنع والتحريم لها!!.

ولو تبصَّر هؤلاء في قواعد شريعتهم، ومنهج دينهم، لنظروا في الأمر الجديد المحدث أول كل شيء «من حيث ذاته» هل هو خير أو شر؟ فإذا ثَبَتَ لهم خيريته الذاتية في ضوء النصوص والضوابط الشرعية، حُقَّ لهم أن يستأنسوا على جوازه مثلاً بفعل من سبق، واستخدام السلف الصالح لهذه الوسيلة أو تلك.

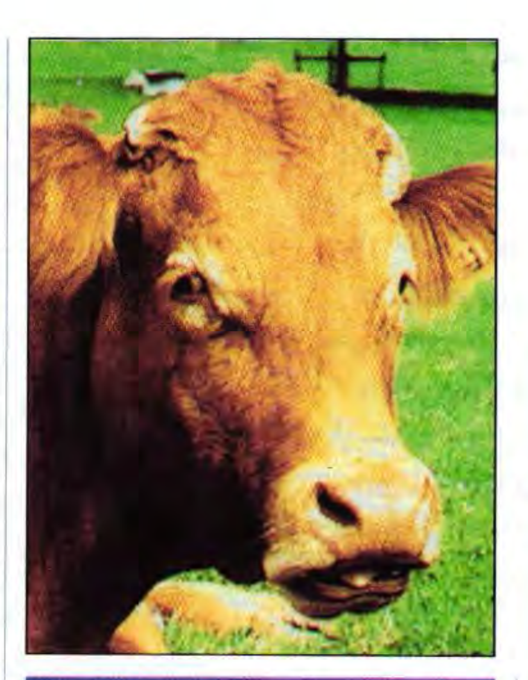
وإذا ما ثبَتَتْ لهم شرّيته، وغلبت المفسدة على جانب المصلحة فيه، جاز لهم أن يستأنسوا على منعه وتحريمه بترك السابقين الأولين له، وإعراضهم عنه مع توافر دواعي استعماله في ذلك العصر، وعدم وجود مانع من استخدامه عندهم.

وهذا هو منهج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين تجاه ما جد في عصرهم من أمور وما عرض لهم من مشكلات.

ولما استشهد أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ بادئ الأمر في مسألة «جمع القرآن الكريم» التي أشار بها عمر ـ رضي الله عنه ـ عليه، بقوله: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟»، ما كان جواب عمر ـ رضي الله عنه ـ إلا قوله: «والله إنه خير»، دون التفات إلى ما سبق فعله، أو عدم فعله... وهكذا استمر الحوار بينهما في هذا، حتى شرح الله صدر أبي بكر لما شرح له صدر عمر، فأجمعا على ذلك ـ رضي الله عنهما ـ واستمر هذا المنهج سُنَّة راشدية متبعة فيما جدَّ من أمور، وما أحدث من وسائل.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يبصرنا في دعوتنا، وأن يلهمنا السداد في القول والعمل، وأن يلهمنا الصواب إنه سميع مجيب.

جنون البقر... والخروج عن الفطرة



بقلم: أ.د.عبدالراضي حسن المراغي
كلية العلوم - جامعة الأزهر



ظهر مرض جنون البقر عندما غيَّر الإنسان غذاء الأبقار والأغنام والماشية من الأعلاف النباتية إلى الأعلاف الحيوانية، وعندما قدم لها غذاء يشتمل على مخلفات حيوانية جافة مصنَّعة من جثث الأبقار والأغنام النافقة المصابة بأمراض مثل: جنون البقر والحكة بالنسبة للأغنام، أو حتى جثث الحيوانات غير المصابة بهذه الأمراض، وتدخل جثث هذه الحيوانات في سلسلة من المعالجات مثل التعقيم بالبخار وفصل العظم لاستخدامه في صناعة مستحضرات التجميل، وتجفيف اللحم وطحنه، ويخلط مسحوق اللحم بمسحوق العظام ومسحوق الدم المجفف الذي يتم جمعه من المسالخ ويضاف الخليط إلى علف الحيوان كعليقة تمتاز بكونها عليقة غنية بالبروتين رخيصة الثمن، ولم يخطر ببال الإنسان أنه غيَّر من نظام تغذية هذه الماشية من تغذية نباتية عاشبة، إلى تغذية حيوانية لاحمة، وهذا التغيير هو خروج عن الفطرة، فإذا كان المولى - عزَّ وجلَّ - قد حرَّم على الإنسان أكل الميتة والدم ولحم الخنزير «والذي إذا أصيب بهذه الأمراض تكون إصابته بالغة وكمية الأجزاء المصابة أكثر، بالإضافة إلى أن جسم الخنزير مليء بالطفيليات ودهونه تسبب أمراض القلب»، قال تعالى في محكم كتابه: (حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) المائدة:٣.

ويرجع سبب تحريم أكل الحيوانات النافقة إلى تحللها بوساطة المحللات والرميات والكائنات الحية الدقيقة، وأيضاً إلى احتواء لحوم الميتة على الدم الذي يتعرض لتفاعلات كيمياوية وتغيرات فسيولوجية وبيوجزيئية غريبة تنتج أنواعاً من الأحماض الأمينية والبروتينات غير العشرين حمضاً أمينياً المعروفة في الطبيعة.

ونتيجة لكل المعالجات التي يتم بها تحضير العلائق والأعلاف الحيوانية من جثث الحيوانات النافقة والدم المجمع من المسالخ ظهر نوع جديد من البروتينيات يسمى بالبريون الذي يعتقد أن جزئيه يتكون من ٢٥٠ حمضاً أمينياً، ويختلف هذا البروتين عن البروتينات الطبيعية بأن له خصائص فظة لا تمكن الإنسان من القضاء عليه مثل أنه يقاوم الحرارة العالية، ويقاوم المواد الحافظة مثل الكحول والفورمالين والفورمالدهيد ولا يمكن القضاء عليه باستخدام الأحماض أو المواد المشعة، وينتج هذا الجزيء البروتيني الغريب نتيجة عمليات إعادة الاستخدام والهضم المتكررة بوساطة الحيوانات والرميات والكائنات الحية الدقيقة.

وعندما تتغذى الأبقار والأغنام والماشية بالأعلاف الحيوانية لا يتم هضم البريون كأي بروتين غذائي آخر، وعلى هذا الأساس لا يتغير تركيب البروتين ولا يستطيع الجهاز المناعي للجسم مقاومته ويخترق الأمعاء الدقيقة عند منطقة اللفائفي «وهو جزء مهم من الأمعاء الدقيقة يتم فيه امتصاص الطعام» ويصل إلى المخ والنخاع الشوكي عبر الأوعية الدموية ويحدث مرض التحول المخي الاسفنجي المعدي ويسمى بمرض جنون البقر «أو مرض جاكوب» والذي من أعراضه فقدان المخ لوظائفه الحيوية بالتدريج ما يؤدي إلى خروج الحيوان عن طبيعته ويُصاب بتشنجات في الجسم ويجلس جلسة الحصان ويسير بطريقة سيره نفسها، وتقل كمية إدرار اللبن ويفقد الحيوان وزنه ويحرك رأسه حركة بندولية ويلعق أنفه في حركة غير طبيعية، بالإضافة إلى كونه سريع الهياج والقلق والتعثر في السير عند الخروج من المحلب «مكان حلب الأبقار» ثم يُصاب بالشلل في النصف الخلفي ثم الشلل التام ما يؤدي إلى الموت.

وقد تمكن العلماء من اكتشاف صبغة معينة يحقن بها الحيوان لها المقدرة على أن تُظهر الأماكن المصابة من الأعضاء والأنسجة بمرض جنون البقر وهي ثمانية وأربعون عضواً أو نسيجاً في الحيوان مثل: المخ، النخاع الشوكي، العين، جميع الأنسجة العصبية، جميع الغدد اللمفاوية، الطحال واللفائفي، وتصل فترة حضانة المرض في الأبقار من ثمانية إلى عشرة سنوات، وعلى هذا الأساس يفضل ذبح واستخدام الأبقار التي لا يتجاوز عمرها ثلاثون شهرا لعدم إصابتها بهذا المرض.

وقد نشرت إحدى الهيئات العلمية في موقعها على شبكة الإنترنت بحثاً علمياً يشير إلى إمكانات انتقال مرض جنون البقر إلى الإنسان من خلال الألبان ومنتجاتها والحلويات والعدسات اللاصقة وخيوط الجراحة، بالإضافة إلى ما عرف بالفعل عن انتشار المرض الخطير عبر اللحوم والأعلاف التي قد تحمل الإصابة بجزيء البريون، ذلك بالرغم من عدم ظهور حالات إصابة بجنون البقر في الإنسان نتيجة تناوله اللبن أو منتجاته إلا أن هذا الأمر لا يمكن إغفاله.

ويعود اكتشاف المرض إلى منتصف القرن

العشرين في بريطانيا وشخصت أعراضه في عام ١٩٨٦م وعرفت أعراضه العصبية بدقة في عام ١٩٨٧م وانتشر في الفترة بين عام ١٩٨٩م إلى ١٩٩١م، وتم حظر استخدام الأعلاف الحيوانية المسببة لهذا المرض في أوائل عام ١٩٩٠م، وكان هذا الانتشار هو الأزمة الأولى لهذا المرض، حيث تم تسجيل ١٨٠ ألف حالة إصابة في الأبقار خلال الثمانينيات وحتى أواخر التسعينيات، وذلك نتيجة انتقال المرض من مكان إلى آخر واستمرار بعض أصحاب مزارع تربية الأبقار في استخدام الأعلاف الحيوانية.

وعادت الأزمة للظهور مرة أخرى في أكتوبر من عام ٢٠٠٠م عندما انتشر المرض بصورة كبيرة في كل من بريطانيا وفرنسا وسبب لهما خسارة اقتصادية كبيرة وامتدت الإصابة عبر أوروبا من ألمانيا حتى بلجيكا، وأكدت الفحوص الطبية انتشار مرض جنون البقر في أنحاء أوروبا بدرجة أكبر مما كان معتقداً من قبل بعد الكشف عن حالات اشتباه الإصابة بالمرض في الكثير من الأبقار، وأدى ذلك إلى انخفاض استهلاك لحوم البقر بنسبة ٢٧٪ في دول الاتحاد الأوروبي وفي ألمانيا انخفض الاستهلاك بنسبة الثلث.

وقد تفاقمت أزمة مرض جنون البقر في مطلع عام ٢٠٠١م عندما صدرت بريطانيا منتجات ومعدات طبية وطعوم لشلل الأطفال ملوثة بمرض جنون البقر إلى ١١ دولة في أنحاء العالم ومنها دول بالشرق الأوسط. وأعلنت أيرلندا أن طعوم شلل الأطفال المصدرة إليها من بريطانيا تحتوي على زلال مستخلص من دم متبرع بريطاني مصاب بمرض جنون البقر وقد حصل الأطفال على معظم الجرعات المعطاة من الطعم وعددها ٨٣٥٠٠ جرعة وقد كشفت الشركة المصنعة لهذه الطعوم عن هذه المعلومات الخطيرة. وقد تم تصدير منتجات بلازما دم المصابين بمرض جنون البقر والتي استخدمت عن طريق الخطأ في تصنيع عقار الجلوبيولين المناعي الذي يستخدم كبديل للمضادات الحيوية.

جنون البقر مرض من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان

ويعتبر مرض جنون البقر من الأمراض المشتركة بين الحيوان والإنسان، وتتلخص أعراض مرض جنون البقر الذي يصيب الإنسان في أعراض عصبية، وحركات لا إرادية واختلال في طريقة الكلام ويؤدي حركات تشنجية مفاجئة ويترنح ويظهر عدم استمرار في الكلام والحركة كما تختل الذاكرة ويصاب المريض بالقلق والاكتئاب وغير ذلك من الأعراض النفسية كما تظهر بعض الأعراض العصبية مثل العته والخرف وعدم القدرة على التميز والتعبير وخلل في الإدراك ويتراوح أعمار المصابين بهذا المرض في الإنسان فيما بين ٥٠ إلى ٧٠ عاماً.

وعندما تظهر هذه الأعراض تؤدي إلى وفاة المريض خلال فترة من أربعة أشهر إلى سنتين، ومن غرابة جزيء البريون أنه استطاع أن يظهر صوراً مرضية أكثر مقاومة، حيث زادت فترة حضانة المرض من ٨ إلى ١٠ سنوات، ومن ثمَّ إلى ما بين ١٥ إلى ٢٠ عاماً، بل استطاع البريون أيضاً أن يصيب كل الأعمار.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد المصابين بمرض جنون البقر في بريطانيا يصل إلى أكثر من ٩٤ شخصاً منهم ١٣ شخصاً تبرعوا بدمائهم وجرى استخدام مكوناتها في إسعاف الآخرين وفي تصنيع هذه المنتجات، كل هذه المخاطر التي تنتقل إلينا عن طريق لحوم الأبقار أو الأغنام والماشية المصابة بمرض جنون البقر أو أي من منتجاتها نحن في غنى عنها ويجب أن نتجنبها بالالتزام بنصح المولى - عزَّ وجلَّ - بالابتعاد عن ما نهى عنه من عدم أكل لحوم الميتة والدم وعدم استعمالها كعلائف لتغذية الحيوانات وعدم أكل لحم الخنزير. فعندما يحرِّم الله - جلت قدرته - أمراً فهو لصالح الإنسانية ورفاهية البشرية فالمولى - عزَّ وجلَّ - أعلم بما يفيد الناس ويضرهم، وظهور الأمراض الغريبة والشرسة هو تحذير للذين يخالفون طاعة أوامره قال تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور:٦٣.

وجوانب الوقاية متعددة وخير العلاج هو الوقاية وأول خطوات الوقاية عدم الخروج عن الفطرة التي فطر الله - سبحانه وتعالى - خلقه عليها بمعنى عدم إجبار الأنعام من الأبقار والأغنام إلى التغذية اللاحمة بدلاً من التغذية النباتية والعاشبة، وطاعة الله واتباع أوامره بعدم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وعدم استيراد لحوم الأبقار والأغنام من الدول التي انتشر فيها هذا المرض أو التي تستورد منها هذه الحيوانات وينطبق ذلك على منتجات الأبقار والأغنام من ألبان ومستحضرات تجميل وعدسات لاصقة وخيوط الجراحة ومكونات الدم والمستحضرات الطبية والأدوية المصنَّعة من هذه المكونات وكذلك الجيلاتين وعدم استيراد اللحوم المشكوك بأمرها وغير الشافية من المرض ووقاية العاملين بالمسالخ وحرق الأجزاء المصابة بالمرض في محارق تصل درجة حرارتها إلى ٥٠٠ درجة مئوية، وتطوير طرق الكشف والتعرف إلى الحيوانات المصابة، والعمل على الاكتفاء بالأبقار والأغنام المحلية وتنمية المزارع المحلية وتشجيع مشاريع تنمية الماشية، مثل مشروع البتلو والاعتماد على تنويع التغذية باستخدام الدواجن والأسماك ●



بقلم: عبدالله بدران

أطروحة دكتوراه تناقش واقع الدعوة في المجتمعات العربية المعاصرة

الدعوة والدعاة... بين الواقع والهدف

كثرت في الآونة الأخيرة الرسائل العلمية من ماجستير ودكتوراه والتي تناقش موضوع الدعوة والدعاة وتبحث في جوانب شتى من هذا الجانب الذي يعدُّ أحد الجوانب المهمة في الشريعة الإسلامية السمحة، ومن تلك الرسائل أطروحة الدكتوراه التي قدمها الباحث بسام الصباغ في جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان بعنوان «الدعوة والدعاة... بين الواقع والهدف».

والدعوة إلى الله هي عمل الأنبياء والمرسلين ومن سار على منهجهم إلى يوم الدين، كما قال تعالى في البيان المحكم: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف:١٠٨، وهي أشرف الأعمال عند الله، ودعوة الإسلام دعوة الحق، وهي سعادة وفلاح وخير للفرد والمجتمع والإنسانية في كل زمان ومكان، والدعاة الربانيون هم منقذو الإنسان من الشهوات والأنانية والفساد والضلال والتعاسة والشقاء.

والدعوة الإسلامية تعرف وتظهر وتتوضح وتترجم بدعاتها، وإن عالمنا يشهد حركات إسلامية كثيرة، متعارضة ومتضادة أحياناً، أو متصارعة أو متقاتلة، أو متشددة أو متساهلة، أو متزمتة أو مرنة، أو ملتزمة في العبادة متخبطة في الفكر، أو حركية بلا عبادة... وهكذا، كثرت مسميات الدعوة من حركات وأحزاب وجمعيات ومؤسسات وجامعات ومعاهد.

شرح الدعوة ورصد الدعوات

أوضح الباحث في مقدمة رسالته أنه هدف منها إلى شرح واقع الدعوة الإسلامية ورصد الدعوات، للتمييز بين الدعاة الإسلاميين والأدعياء، ورصد الثغرات وأمراض الدعاة، وبيان حقائقهم وشرح واقعهم ثم توجيههم نحو الهدف القرآني من الدعوة الحقة، تنظيماً لهذه الجهود المضطربة وتوحيداً لهذه الطاقات المبعثرة، وكشفاً لدعوات باطلة، أو ضالة أو مضلة.

وقال: إن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى ربط الهدف بالواقع، وتفتقر إلى التخطيط الدقيق، والتنظيم المتقن للنهوض بواقعنا المأساوي. ويجب رسم منهج الدعوة الإسلامية من خلال القرآن المفسَّر بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، ثم التأسي بها والسير على طريقها.

وتضمنت الأطروحة في خطتها مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس، وتحدث في المقدمة عن الباعث على التأليف وسبب اختيار البحث ومنهجيته والعقبات التي واجهته.

وجاء الباب الأول بعنوان «الدعوة» وضم أربعة فصول رئيسة تفرع من كل منها عدد من المباحث، وحمل الفصل الأول عنوان: «الدعوة والإسلام» واستعرض فيه الباحث عشرة مباحث هي تعريف الدعوة وشموليتها وحكم الدعوة ونوع وجوبها، ومصادر الدعوة، وفضل الداعي والدعوة وأمة الدعوة، وأهداف الدعوة، والتدرج في أسلوب الدعوة، والوسطية ميزة الدعوة الإسلامية، وأسباب الانحراف عن الدين، وحكم من لم تبلغهم دعوة الإسلام، والداعي... عدته وأخلاقه وبناء شخصيته.

وتناول الفصل الثاني الذي جاء بعنوان «أركان الدعوة» ثلاثة مباحث هي العقيدة، والشريعة، والأخلاق، فيما حمل الفصل الثالث عنوان «دعوة الأنبياء والرسل» وتضمن أربعة مباحث هي الأنبياء والرسل في القرآن، ودراسة دعوات الرسل في القرآن، ودعوة محمد عليه السلام، وعناية الله بالدعوة والإسلام.

وفي الفصل الرابع الذي حمل عنوان: «منهج الدعوة القرآنية» استعرض الباحث ستة موضوعات هي منهج الدعوة حسب نزول آيات القرآن الكريم، ومنهج الدعوة في أول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهج الدعوة في سورة القلم، ومنهج الدعوة في سورة المزمل، ومنهج الدعوة في سورة المدثر، وأهم مناهج الدعوة في السور الأربع.

الدعاة في العصر الحديث

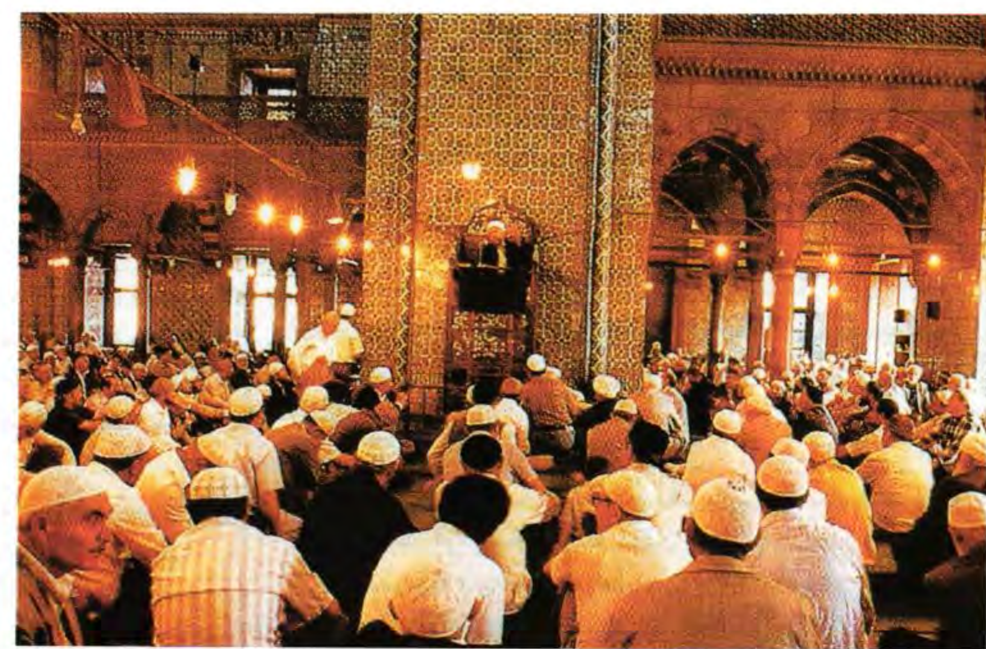
وقد خصص الباحث الباب الثاني من الأطروحة للحديث عن تجارب معاصرة في مجال الدعوة الإسلامية، مستعرضاً عدداً من هذه التجارب وسلبيات بعض الدعوات في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال فصلين رئيسين.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان: «دعاة في العصر الحديث... وأهم الصفات التي تجمعهم» وضم خمسة مباحث تناول المبحث الأول دعوة الإمام المهدي في السودان، والثاني دعوة الإمام محمد عبده في مصر، والثالث دعوة الشيخ ابن باديس في الجزائر، والرابع دعوة الشيخ أحمد كفتارو في سوريا، والخامس الصفات العامة التي تجمعهم.

ونلحظ هنا أن الباحث لم يتطرق إلى جميع الحركات الدعوية التي شهدها القرن العشرون بل اختار منها هذه الحركات لأسباب عدة.

وحمل الفصل الثاني عنوان: «سلبيات بعض الدعوات في المجتمعات الإسلامية المعاصرة»، وضم سبعة مباحث جاءت كالتالي:

- التطرف والجمود والغلو والتفريط.
- العنف والإرهاب.
- الانفعال والغضب.



- الهروب من الحاضر إلى الماضي.
- الهروب من عالم الواقع إلى عالم الغيب.
- الثورية والاستعجال والتصادمية.
- سلبيات بعض المتصوفة.

الشبهات وآفاق المستقبل

خصص الباحث الباب الثالث والأخير من أطروحته العلمية لمناقشة الشبهات التي أثارها أعداء الدعوة الإسلامية، وواقع العمل في عدد من المؤسسات الدينية، والسبل الكفيلة بتطويرها والنهوض بأدائها كما بحث في التخطيط للمستقبل في كل ما يهم الدعوة والدعاة.

وجاء هذا الباب في ثلاثة فصول حمل أولها عنوان: «أعداء وشبهات»، وتضمن سبعة مباحث جاءت كالتالي:

- التبشير والتنظير.
- الاستشراق.
- الاستعمار.
- فرق منحرفة عن الإسلام.
- الصهيونية ومنظمات لها.
- الأعداء وشبهة انتشار الإسلام بالسيف.
- الأعداء وشبهات حول المرأة.

وفي الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان «واقع مؤسسات دينية وكيفية تطويرها»، تناولت الأطروحة ستة مباحث عرضت في الأول للمساجد وفي الثاني للمؤسسات التعليمية المدرسية والجامعية، وفي الثالث للمؤسسات التوجيهية الخاصة وفي الرابع للجمعيات الخيرية والوقفية، وفي الخامس لوسائل الإعلام، وفي السادس للوسائل الجماهيرية التجمعية «كالحج والمؤتمرات والمناسبات».

وعرض الباحث في الفصل الثالث والأخير الذي حمل عنوان: «التخطيط للمستقبل» أربعة موضوعات رئيسة هي:

- الدعاة وتربية الفرد وإعداده.
- الدعاة والتفكير.
- الدعاة والتخطيط للمستقبل.
- الدعاة والمصلحة وقواعد الفقه.

وأتبع الباحث هذه الأبواب بخمسة فهارس هي فهرس للآيات القرآنية، وفهرس للأحاديث النبوية، وفهرس للأعلام، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس مفصل للموضوعات التي تناولها البحث.

النتائج والخلاصات

وختم الباحث أطروحته بعدد من النتائج التي رآها مهمة وضرورية لمسيرة الدعوة الإسلامية ولعمل الدعاة والجهات المسؤولة عن الدعوة في شتى الدول الإسلامية.

وقال: إن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ورسالة لكل الناس على مختلف الأزمنة والعصور، وإن المسلمين مأمورون بأن يأخذوا رسولهم قدوة وأسوة حسنة، وهم مكلفون بالدعوة بكل الوسائل والإمكانات، وأن الأدلة العقلية والنقلية تثبت ذلك، وأنها فرض عين على كل مسلم مكلف قادر عليها ووجد الفرصة سانحة لبيانها، وهي أيضاً واجب كفائي تقوم به جماعة من المسلمين تتعمق في دراسة جزء أو ناحية أو علم ينبغي أن يعرف من أمور الإسلام.

وذكر أن من أساليب الدعوة التدرج فيها ومراعاة أحوال المدعوين والبدء بتثبيت العقيدة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وأن الوسطية من ميزات الدعوة الإسلامية وأن من أهم الظواهر المرضية التي تؤدي إلى الانحراف عن الدين عبر التاريخ ضعف الفكر والعقل، وضعف الروح والنفس، أو سلب إرادة الجسد وحريته.

وأضاف الباحث أن من أهم الأسس في بناء شخصية الداعي، الموهبة والاستعداد والسلام والتزود بالعلوم الشرعية من كل جوانبها معتمداً على القرآن الكريم المفسَّر بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخضوع لدورات تأهيلية عملية سلوكية روحية وتربوية وأخلاقية حتى تتزكى روحه وتصفو نفسه، وتستقيم أخلاقه، وأن يكون ذا عقل حكيم يفهم واقعه ويعمل بالإمكان ويعرف ارتباط الأسباب بالمسببات.

ومن النتائج التي أوردها الباحث أن أهم دستور للداعي ومعين له هم الأنبياء والرسل، وأن القرآن الكريم سطر ملامح من سيرتهم، وجعلهم أنموذجاً لتحذو البشرية حذوهم وتقتدي بأعمالهم وتقتفي آثارهم.

وقال: إن الدعوة الإسلامية تعاني سلبيات بعض الدعاة الذين لم يفقهوا فقه الأوليات والضرورات، وترك الكثير منهم فقه الحياة والمعاملات وتبنت أفكاراً منحرفة وضالة ومتطرفة.

وذكرت أن مشكلات الدعوة تحتاج إلى تفكير علمي منظَّم ودقيق شامل يعتمد على حقائق ثابتة يقينية، وأن على الدعاة تفهُّم فقه المصلحة التي هي أساس تدور أحكام الشريعة الإسلامية عليها ودعا إلى الإخلاص في العمل لتجنب المشكلات التي تعانيها الدعوة.

الفضيل بن عياض

بقلم: محمد الجاهوش

حفل تاريخنا الإسلامي - على امتداده - بمواقف العلماء المخلصين، الذين آثروا الحق على ما سواه، وجهروا بالحكمة والصواب، ولم يخشوا إلا الله، فكانوا لايرون بدعة إلا قمعوها، ولا فتنة إلا أخمدوها، ولا منكراً إلا ودفعوه بما يستطيعون.

صانوا وجوههم عن الذلة لغير خالقهم، قبضوا أيديهم، فلم يمدوها إلا بالضراعة إليه سبحانه وتعالى، فأبدل الله ذلهم عزاً، وفقرهم غنى، وألقى عليهم المهابة، وجعل كلامهم ونصحهم موضع التقدير والقبول.

من هؤلاء الرجال الأعلام: الفضيل بن عياض، المتوفى عام ١٨٧هـ في خلافة هارون الرشيد.

أبو علي التميمي، أحد الأئمة العبّاد الزهاد، كان سيداً جليلاً، ثقة، من أئمة الرواية، وهو من العلماء الأولياء، كان حسن العبادة، كثير الصيام، ولد بخراسان، في منطقة الدينور، قدم الكوفة وهو كبير، فسمع من كبار علمائها، ثم ارتحل إلى مكة، فتعبد فيها.

أول أمره

يكاد يجمع من ترجم للفضيل أنه كان شاطراً يقطع الطريق، وكان يتعشق جارية، فبينما هو - ذات ليلة - يتسور عليها جداراً، إذ سمع قارئاً يقرأ: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثيراً منهم فاسقون) الحديد:١٦.

وكانت ساعة شرح الله فيها صدره، وتجلى عليه بالرحمة والغفران، فما أتم القارئ كلامه حتى وجد نفسه يردد: بلى والله لقد آن، لقد آن. وتاب وأقلع عمّا كان عليه. ورجع عمّا عزم، وآواه الليل إلى خربة، فسمع سفاراً يقولون: خذوا حذركم، إن فضيلاً أمامكم يقطع الطريق، قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين ها هنا يخافونني؟ ما أرى الله ساقهم إلا لأرتدع، اللهم إنني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام، ثم قام إليهم فأمَّنهم، واستمر على توبته، حتى كان منه ما كان من السيادة والعبادة والزهادة، ثم صار علماً يُقتدى به ويُهتدى بكلامه وفعاله، وتهابه الملوك والسلاطين، ويترفع عن استقبالهم، فضلاً عن مجالسهم، لأنه ترفع عن دنياهم، واستغنى عمّا في أيديهم وعاش في ظلال القرآن، وجنة الايمان، ينشر العلم، ويبذل النصح، ويدل على طرق الخير، ويحض الناس على إخلاص العمل لله.

قال رحمه الله: العمل لأجل الناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

ولقد كان - مع بعده عن السلاطين وأعوانهم - شديد الحرص على هدايتهم وصلاحهم لما في ذلك من خير للأمة كلها، قال رحمه الله: لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام - الحاكم الأعلى - لأن صلاحه صلاح الرعية، فإذا صلح أمنت البلاد والعباد.

وللفضيل مواقف مشهودة، ومشاهد محمودة، من أبرزها موقفه مع الخليفة هارون الرشيد.

ومن سير أعلام النبلاء ج٨ ص٤٢٨ وما بعدها، ننقل ما جرى بينه وبين الخليفة هارون الرشيد - بتصرف يسير - ثم نستخلص من موقفه بعض الدروس والعبر، لعل أن يجد علماؤنا فيها نفعاً، وحكامنا عظة.

روى الإمام الذهبي عن الفضل بن الربيع، قال: حج أمير المؤمنين - يعني هارون الرشيد - فقال لي: قد حاك في نفسي شيء، فانظر لي رجلاً أسأله. فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليَّ أتيتك، فقال الرشيد: خذ لما جئتك به، فحدثه ساعة، ثم قال له: أعليك دين؟ قال: نعم. فقال لي: اقض دينه، فلما خرجنا قال: ما أغنى عنّي صاحبك شيئاً، قلت: ههنا عبدالرزاق. قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب فخرج، وحادثه ساعة، ثم قال: أعليك دين؟ قال: نعم. قال: اقض دينه. فلما خرجنا قال: ما أغنى عنّي صاحبك شيئاً، فانظر لي رجلاً أسأله، قلت: ههنا الفضيل ابن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية يرددها، قال الرشيد: اقرع الباب، فقرعته، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. قال: مالي ولأمير المؤمنين؟! قلت: سبحان الله! أما عليك طاعة؟ قال: أوَ ليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس لمؤمن أن يذل نفسه»؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية، فدخلنا نجول بأيدينا، فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي إليه، فقال: يا لها من كف! ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله، فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي، وجرى بينهما الحوار التالي:

الرشيد: خذ لما جئناك له، رحمك الله.

الفضيل: وفيم جئت؟ حملت على نفسك، وجميع من معك حملوا عليك، حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء - عنهم وعنك - أن يحملوا عنك شقصاً من ذنوبك ما فعلوا، ولكان أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك. ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - لما ولي الخلافة، دعا سالم بن عبدالله، ومحمد بن كعب، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا عليَّ، فعد الخلافة بلاء، وعددتها - أنت وأصحابك - نعمة، فماذا كان موقف من استشارهم؟

قال له سالم: إن أردت النجاة فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت.

وقال له ابن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم أخاً، وأصغرهم ولداً، فوقر أباك،

وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء: إن أردت النجاة من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت.

يا أمير المؤمنين، إني أقول لك هذا، وإني أخاف عليك - أشد الخوف - يوماً تزل فيه الأقدام، فهل معك - رحمك الله - من يشير عليك بمثل هذا؟

الرشيد: يصمت، ثم ينفجر باكياً حتى يغشى عليه.

ابن الربيع: أيها الشيخ، أرفق بأمير المؤمنين.

الفضيل: يا بن أم الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا؟

الرشيد: وقد أفاق، زدني رحمك الله.

الفضيل: بلغني أن عاملاً لعمر بن عبدالعزيز شُكي إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي، أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه، فسأله: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله.

الرشيد: - بكاء ونشيج - زدني أيها الشيخ، فقد طال بنا العهد عن مثل هذا الكلام!.

الفضيل: يا أمير المؤمنين، إن جدك العباس - عم النبي صلى الله عليه وسلم - جاء إليه فقال: أمِّرني، فقال له: «يا عباس، يا عمَّ النبي، نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت ألا تكون أميراً فافعل».

الرشيد: وقد كفكف دموعه، زدني رحمك الله.

الفضيل: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أصبح لهم غاشاً، لم يرح رائحة الجنة.

الرشيد: وقد غالب فضل دموعه - هل عليك دين أيها الشيخ المبارك؟

الفضيل: نعم، دين لربي، لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي.

الرشيد: إنما أعني من دين العباد.

الفضيل: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال عزَّ وجلَّ: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

الرشيد: هذه ألف دينار، خذها فأنفقها على عيالك، وتقوَّى بها على عبادة ربك.

الفضيل: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا؟! سلمك الله ووفقك، ثم صمت، ولم يتكلم.

الفضيل بن الربيع: فلما صمت الشيخ خرجنا، فقال الرشيد: يا أبا عباس، إن دللتني فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين، وقبل أن نغادر عتبة الدار سمعنا صوت امرأة تخاطب الشيخ وتعاتبه، كيف يرفض المال وهم في ضيق وكرب. فطمعنا أن يستجيب، ويأخذ العطاء فتريثنا، ننظر ما يصنع.

فما راعنا إلا صوته - وقد زادت حدته - وعلت نبرته، وهو يردُّ عليها قائلاً: إنما مثلي ومثلكم كمثل قوم لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه، فأكلوا لحمه، يا أهلي موتوا جوعاً، ولا تنحروا فضيلاً، فعرفنا أن لا سبيل إليه.

وذكر ابن خلكان: أن سفيان الثوري، لما بلغه ذلك جاء إلى الفضيل وقال له: يا أبا علي، قد أخطأت في ردك المال، هلا أخذته وصرفته في وجوه البر؟ فأخذ بلحيته وقال: يا أبا محمد أنت فقيه البلد، والمنظور إليه، وتغلط مثل هذا الغلط! لو طابت لأولئك لطابت لي.

قال الدميري: لعل المذكور سفيان بن عيينه، لا سفيان الثوري.

دروس وعبر

كرم الأصل، وشفافية الإيمان، يقوي أثر النفس اللوَّامة في أعماق الإنسان، فما تنفك تلومه على التقصير والتفريط، وعدم الاستزادة من الخيرات.

وهذا ما كان من - الرشيد - حيث لم يستطع الصبر على ما حاك في نفسه. لقد تدثَّر الخليون من حوله لحف السلام، وألقوا بتبعات الهموم على تصرفات الأيام، أما عين الرشيد فباتت تدافع لذيذ الكرى، وتساهر النجم مع مر السهاد.

إنه الهم يهد جبابرة الرجال، ولا يزيح وطأته عن الصدور إلا التعلق بحبال الرجاء، واطمئنان القلب بذكر الله عزَّ وجلَّ.

لقد أدرك الرشيد هذا، فذهب يلتمس شفاء ما به عند أهل الورع والتقى الذين ينظرون بنور الله، فهم أساة النفوس، وأطباء القلوب، وهم مصابيح الهداية في داجيات الخطوب، ومدلهمات الأحداث.

فجدير بمن وضعه الله - تعالى - في موضع المسؤولية، أن يختار في بطانته من يبصره دربه، ويجلي له الحقائق على هدي من كتاب الله - تعالى - وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وحري بأهل العلم والورع أن يحافظوا على إرث النبوة، ويتحلوا بأخلاق أسلافهم من أهل الخير والتقى، ويستعلوا على حطام هذه الدنيا الفانية، ويقدموا تعاليم الإسلام صافية نقية، مذكرين بوعد الله ووعيده، كل ذلك بأسلوب الناصح الشفيق، المترفع عن الجري وراء مصالحه الشخصية، الصائن لدينه وعرضه.

إن في موقف الرشيد هذا ما يدحض افتراءات المغرضين والحاقدين على الإسلام وأهله، ممن يتهمون الخليفة العابد المجاهد بتهم لايسعفها دليل، ولا تثبت أمام النقد والتمحيص.

فلو أنه كان كما يزعمون، لذهب ينشد راحته في مجالس اللهو والشراب، وسماع المعازف والقينات، شأن غير ذوي الصلاح من أرباب المناصب في كل زمان ومكان.

فهل يأتي اليوم الذي نرى فيه روايات تاريخنا منقحة - سنداً ومتناً - على طريقة أهل الحديث، لنفيد من تاريخنا، وننصف أسلافنا، ونتابع المسيرة على نور وبصيرة؟ سيبقى الأمل معقوداً على جيل الصحوة إن شاء الله.

ارتفاع ضغط الدم
هل يمكن العلاج من دون دواء؟

على الرغم من أنه مرض واسع الانتشار... وبرغم أن بعض المرضى يمكن أن يظلوا معتمدين على الأدوية طوال حياتهم... إلا أنه يمكن علاج بعض أنواعه من دون استخدام أي دواء على الإطلاق.

بقلم: الدكتور حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة

ارتفاع ضغط الدم مرض شائع يصيب نحو ١٠ ـ ٢٠٪ من الناس وبخاصة في أميركا وبريطانيا، وفي الولايات المتحدة وحدها هناك أكثر من ستين مليون شخص مصاب بارتفاع ضغط الدم.

وفي المملكة العربية السعودية، أشارت دراسة بحث الحال الغذائية لسكان المملكة المدعّم من قبل مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية أن نسبة الإصابة تراوح من ٦ ـ ٨٪ من السعوديين، حسب الأعمار المختلفة، وبرغم كل التقدم المذهل في معرفتنا لآليات ارتفاع ضغط الدم، إلا أننا مازلنا نجهل ـ كما يقول الكتاب هاريسون الطبي الشهير طبعة ١٩٩٤م ـ سبب ارتفاع ضغط الدم عند ٩٠ ـ ٩٥٪ من المرضى المصابين بهذا المرض.

وتكمن أهمية المرض في نقطتين: الأولى هي أن ارتفاع ضغط الدم يزيد من احتمال الإصابة بجلطة في القلب، أو السكتة الدماغية، ولكن هذا الخطر يتناقص بشدة عندما يعالج ارتفاع ضغط الدم معالجة صحيحة.

والثانية: أن كثيراً من المصابين بارتفاع ضغط الدم لا يعرفون أنهم مصابون بهذا المرض، فغالباً ما تكون أعراض ارتفاع ضغط الدم غير ظاهرة، بالرغم من أن بعض الناس يشكون من الصداع أو الدوخة أو الإعياء.

هنا تكمن أهمية الفحص الدوري لضغط الدم، وكما ذكرنا فإنه لايعرف سبب ارتفاع الضغط في معظم الحالات، إلا أن هناك بعض العوامل التي يبدو أن لها علاقة بارتفاع ضغط الدم، فإذا كان أحد الوالدين مصاباً بارتفاع ضغط الدم، فمن المحتمل إصابة أي من أولادهما به. كما أن الإفراط في تناول ملح الطعام يزيد من حجم الدم، فيضطر القلب للقيام بجهد أكبر لضخ الدم، وارتفاع ضغط الدم شائع عند البدينين.

وقد يؤدي القلق إلى ارتفاع عابر في الضغط، ولكنه لا تسبب عادة الإصابة بهذا المرض، وهناك بعض الأدوية التي ترفع ضغط الدم مثل حبوب منع الحمل والكورتيزون وغيرها. وهناك أسباب أخرى كلوية وغدّية بسبب ارتفاع ضغط الدم، وليس هناك خط فاصل واحد يفصل بين الضغط الطبيعي والضغط المرتفع، فينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار كل من الضغطين: الانقباضي «الرقم الأعلى» هارسون والانبساطي «الرقم الأول».

وباختصار: فإذا كان ضغط الدم ما دون (١٤٠/٩٠ مللم زئبقي)، قلنا: إنه ضغط طبيعي، وما زاد على (١٦٠/٩٠ مللم زئبقي)، قلنا: إنه ضغط مرتفع. أما إذا كان الرقم الأعلى لـ «الضغط الانقباطي» بين (١٤٠ ـ ١٦٠ مللم زئبقي)، قلنا: إنه ارتفاع ضغط انقباضي حدي.

لماذا هو مرض؟

معظم المصابين بارتفاع ضغط الدم لا يشكون من أي أعراض، ويشعرون أنهم أصحاء البدن تماماً. وقد يتساءل المصاب بهذا المرض عن جدوى تناول علاج مدى الحياة، بالرغم من أنه لايشكو من شيء، ولم يراجع طبيباً من قبل!!.

والحقيقة أنه إذا لم يعالج ارتفاع ضغط الدم المتوسط أو الشديد، فقد يُصاب المريض باختلاطات هذا المرض. فالقلب قد يتضخم، وشرايين الجسم قد تضيق وتتصلب، وتصبح عرضة لحدوث الجلطات «الخثرات»، وقد يؤدي ارتفاع الضغط الشديد غير المعالج إلى نزيف في الدماغ أو السكتة الدماغية، كما قد تصاب الكليتان بالفشل الكلوي، أو قد تتدهور رؤية المريض.

وبالمقابل، فقد أكدت الدراسات الحديثة أن معالجة ارتفاع ضغط الدم المتوسط والشديد تقي من تطور هذا المرض، ومن حدوث السكتة الدماغية، كما تقي من حدوث فشل «هبوط» القلب أو الفشل الكلوي.

ولهذا فليس هناك خلاف بين الأطباء على ضرورة معالجة ارتفاع ضغط الدم المتوسط والشديد «أي حين يكون الضغط الانبساطي الرقم الأدنى» أكثر من ١٠٠ مللم زئبقي، في حين لم تثبت فائدة استخدام الأدوية بشكل جازم حتى الآن عند المصابين بارتفاع خفيف في ضغط الدم (أي حين يكون الضغط

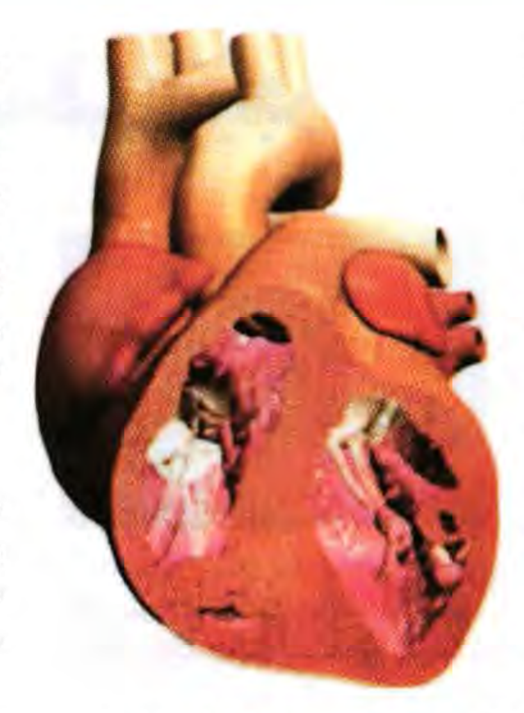
الانبساطي بين ٩٠ ـ ٩٥ مللم زئبقي)، ويشكل المرضى المصابون بارتفاع خفيف في ضغط الدم ـ حسب أحد الإحصاءات أكثر من ٦٠٪ من المجموع الكلي لمرضى ارتفاع ضغط الدم.

العلاج غير الدوائي

ولحسن الحظ فإن العلاج غير الدوائي يستطيع أن ينقص ضغط الدم بنقاط عدة، مما قد ينقل المريض من زمرة الارتفاع الخفيف في الضغط إلى إنسان ذي ضغط طبيعي قد لا يحتاج معه إلى أي دواء.

ولقد أوصى المؤتمر الوطني الأميركي الخامس بأن المرضى ذوي الضغط الانبساطي (الرقم الأدنى) بين (٩٠ ـ ٩٤ مللم زئبقي)، يحتاجون إلى تعديل نمط حياتهم والتي منها: (إنقاص الوزن، وزيادة النشاط البدني) وأصحاب الضغط الانبساطي لا يحتاجون إلى الدواء ما لم تكن هناك علائم تشير إلى وجود إصابة في القلب، أو الكليتين بسبب ارتفاع ضغط الدم، أو كانت هناك عوامل خطورة أخرى. ويقول كتاب: (Cecil) «الطبي الشهير»: «إن علاج ارتفاع ضغط الدم لا يكون بالدواء فقط، بل إن هناك وصايا عامة يستحسن تطبيقها عند كل مريض مصاب بارتفاع ضغط الدم، وبما أن المعالجة غير الدوائية مفيدة في علاج ارتفاع ضغط الدم لا يكون بالدواء فقط، بل إن هناك وصايا عامة يستحسن تطبيقها عند كل مريض مصاب بارتفاع ضغط الدم، وبما أن المعالجة غير الدوائية مفيدة في علاج ارتفاع ضغط الدم، وغير مكلفة، ومفيدة للصحة بشكل عام، فإنه يجب إدخالها تدريجياً عند كل المصابين بارتفاع ضغط الدم، وبرغم أن التغير الدائم في نمط الغذاء قد يبدو للبعض صعباً وقاسياً، إلا أنه يجب أن يدرك المريض أن مثل ذلك الإجراء قد يلغي الحاجة لاستعمال الدواء عند بعض المرضى، أو يخفف من جرعات الأدوية المستخدمة في علاج ارتفاع ضغط الدم. وتشمل هذه الإجراءات:

١ ـ إنقاص الوزن.
٢ ـ الالتزام بغذاء قليل الملح.
٣ ـ القيام بتمارين رياضية.
٤ ـ تجنب الضغوط النفسية قدر الإمكان.
٥ ـ السيطرة على عوامل الخطورة الأخرى



التي تهيأ لمرضى شرايين القلب التاجية.

الرياضة طريقك إلى الشفاء

ومن فوائد العلاج غير الدوائي أيضاً أن المريض يشارك بنشاط في علاج مرضه، فإنقاص الوزن، والقيام بنشاط بدني منتظم، وتخفيف الملح في الطعام، وتجنب الكحول، كل ذلك يخفض من ضغط الدم، ويحسن فاعلية الأدوية المستعملة في علاج ضغط الدم.

١ ـ إنقاص الوزن: أظهرت دراسة في مجلة «ملف الطب الداخلي» الأميركية أن إنقاص الوزن بمقدار ٤,٥ كغم عند المصابين بارتفاع خفيف في ضغط الدم، قد أدى إلى انخفاض في الضغط يعادل الانخفاض الناجم عن استعمال دواء للضغط، وهذا يعني أنه إذا استطاع المريض البدين المصاب بارتفاع خفيف في ضغط الدم إنقاص وزنه بمقدار ٤,٥كغم، فقد لا يحتاج إلى استعمال الدواء، شرط أن يحافظ على ذلك.

٢ ـ مارس نوعاً من النشاط البدني: أكدت الدراسات العلمية الحديثة أن ممارسة نوع من الرياضة البدنية بانتظام تؤدي إلى خفض الدم بمعدل (٥ ـ ١٠ مللم زئبقي). وينبغي التحذير من ممارسة رفع الأثقال أو تمارين الدفع أو الجر عند المصابين بارتفاع ضغط الدم.

٣ ـ التخفيف من ملح الطعام: يقول البروفسور «كابلان»: إن التخفيف المعتدل في ملح الطعام يمكن أن يساعد في خفض ضغط الدم المرتفع. كما أنه يزيد من فاعلية الأدوية الخافضة لضغط الدم ويقول أيضاً: ولهذا فأنا شخصياً أنصح بالإقلال من تناول ملح الطعام، وأعتبر ذلك من المفيد لكل الناس كوسيلة وقائية عند ذوي الضغط الطبيعي، وبالتأكد كجزء من العلاج عند المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم.

٤ ـ تناول غذاء غنياً بالبوتاسيوم.

٥ ـ تجنب التدخين: فإذا كان القلب يعاني من وطأة ارتفاع ضغط الدم، فإن التدخين وصفة لكارثة قد تحل بالمريض، فإذا كنت مدخناً، فإن أيسر الوسائل في حماية قلبك من حدوث جلطة فيه هي أن تتوقف عن التدخين.

٦ ـ تجنب شرب الخمور: ليس هناك أدنى شك ـ كما يقول «كتاب هاريسون» الطبي الشهير ـ في إن شرب المسكرات يؤدي إلى ارتفاع حاد ومزمن في ضغط الدم.

٧ ـ أغذية تخفيض ضغط الدم: أكد مقال نشر في الجريدة البريطانية للعقاقير الإكلينيكية أن تناول الثوم بانتظام يمكن أن يخفض ضغط الدم الانقباضي (الرقم الأعلى)، بمقدار (١٢ ـ ٣٠ مللم زئبقي)، ولكن ينبغي التحذير من أن بعض المرضى يتركون دواءهم معتمدين على تناول الثوم فقط، وسواه من الأغذية، مما قد يسبب ارتفاعاً مفاجئاً في ضغط الدم. كما أن هناك دراسة صغيرة تشير إلى فائدة زيت الزيتون في ضغط الدم. فقد انخفض ضغط الدم بشكل واضح عند الذين تناولوا زيت الزيتون بمقدار ٤٠ غراماً يومياً.

وبعد، فإننا نود التأكيد على أن العلاج غير الدوائي فاعل في علاج ارتفاع ضغط الدم الخفيف «أي حين يكون الرقم الأدنى ـ الضغط الانبساطي ـ ما بين ٩٠ ـ ٩٥ مللم زئبقي»، أما حالات ارتفاع ضغط الدم المتوسط أو الشديد فتحتاج إلى العلاج الدوائي. ومع ذلك ينبغي أيضاً التأكيد على أهمية العلاج غير الدوائي والتي منها (إنقاص الوزن، وتخفيف الملح وغيره مما ذكرناه) كوسيلة علاجية تتماشى جنباً إلى جنب مع الدواء وعلى ضرورة استشارة الطبيب المعالج بانتظام.

تأليف: مجموعة من الباحثين

الحضارة الإسلامية في النيجر


عرض وتحليل: محمود بيومي - رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل... هو كتاب «الحضارة الإسلامية في النيجر» والذي أصدرته حديثاً المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وهو تأليف مجموعة من الباحثين، الذين وضعوا مادته العلمية باللغة الفرنسية، وقد ترجمه إلى اللغة العربية «محمد وقيدي»، ويقع الكتاب في ١٤٨ صفحة من القطع الكبير.

جاء في مقدمة الكتاب، التي كتبها الدكتور عبدالعزيز التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - «ايسيسكو» - «شهد العالم الإسلامي بزوغ دول وممالك كثيرة، اتسمت بتنوع نماذج الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية والحضارية، وازدهرت فيها الآداب والفنون والعمارة... مما ترتب عليه التأثير المتبادل بين الإسلام وثقافات هذه الدول والممالك، ومن خلال هذاالتأثير المتبادل والتفاعل الثقافي، تولَّد ما نسميه اليوم بالحضارة الإسلامية... ومن المؤكد أن المؤرخين والباحثين الأوروبيين قاموا بدراسات عن هذا التفاعل الحضاري الثقافي... ولكنهم سعوا دائماً إلى تفريغ مضمون الحضارة الإسلامية من محتواه الحقيقي... خصوصاً فيما يتعلق بالوجه الإسلامي للثقافة».

وأضاف: «ويسعد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... أن تشرع في إجلاء الحقيقة... ولهذا أدرجت برنامجاً ثقافياً يعنى بنشر الكتب المرجعية المتعلقة بالثقافة والحضارة الإسلامية في الدول الأعضاء، وتشتمل هذه الكتب على التاريخ القديم والحديث لهذه الدول، وعلى معاملها وآثارها التاريخية وأنظمتها ومؤسساتها الثقافية والتعليمية، وعلى تراجم علمائها ومفكريها وإسهاماتهم في مختلف فروع المعرفة ودورهم في ازدهار الثقافة الإسلامية، وقد عهدت المنظمة بذلك إلى متخصصين في الدول المعنية، باعتبارهم أكثر من غيرهم إحاطة بحضاراتهم.

النيجر وطن المسلمين

يقدَّر تعداد سكان النيجر الحاليون بستة ملايين نسمة، يعيشون على مساحة مليون و ٢٦٧ ألف كيلو متر مربع، بكثافة معدلها بما يقل عن خمسة من السكان لكل كيلو متر مربع، أي أن النيجريين أقل البلدان الأفريقية تعداداً للسكان، ولقد تضاعف عددهم منذ عام ١٩٦٠م، والسبب تزايدهم السريع، ونسبة الذين تقل أعمارهم عن (١٥) سنة بلغت ٤٥٪ من مجموع السكان، في حين أن الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة لا يشكلون إلا نسبة ٥٪ من مجموع سكان النيجر، وأكثر من ٨٠٪ من هؤلاء السكان قرويون.

والنيجر بلد مسلم ونسبة المسلمين ٩٥٪ من سكانه، ويوجد هناك نحو ٣٠٠ ألف نسمة من السكان لا يدينون بالإسلام، ومظاهر التقدم التي يحرزها الإسلام في النيجر، ترجع إلى الإيجابية الكامنة في هذا الدين الحنيف أكثر مما ترجع إلى التأثيرات الخارجية، فلم تستطع أي دعوة أخرى أن تبعد المسلمين في النيجر، عن العمل بعقيدتهم وشريعتهم الإسلامية... إذ كانت النيجر جزءاً من الممالك الإسلامية التي نشرت نفوذها من غرب القارة الأفريقية.

وتبذل سلطات النيجر جهوداً لدفع مسيرة الإسلام في البلاد... حيث تم إنشاء مجموعة حديثة من المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية... وتقوم المؤسسات الإسلامة بتوافر

الخريطة اللغوية تؤكد نجاح حملات التعريب القرآني
جامعات إسلامية مفتوحة بمدن النيجر منذ أقدم الفترات التاريخية

الدعاة والمعلمين اللازمين للعمل بهذه المؤسسات الدعوية والتعليمية... وذلك لتعميق العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وتحرص النيجر على إيفاد عدد من أبنائها لدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية بالمعاهد والكليات الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي والعربي.

التعليم الإسلامي

ويحظى التعليم الإسلامي بمساحة كبيرة من اهتمامات المسلمين في النيجر... وشهدت السنوات الأخيرة نمواً واضحاً من معدلات القيد بالمدراس وبخاصة في مجال تحسين المناهج التعليمية وبناء المدارس وتوافر ما تحتاج إليه من خدمات، فقد بلغت نسبة القيد لتلاميذ المدارس الابتدائية ٣٤٪ من إجمالي عدد الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين سن ٧ - ١٤ سنة، بينما بلغت نسبة القيد بالمدارس الإعدادية ١٩٪ من مجموع الذكور والفتيات في سن ١٥ - ١٩ سنة، وبلغت نسبتهن ٣٥٪ بالنسبة للمدارس الثانوية والتي تضم الطلبة والطالبات من سن ٢٠ - ٢٧ سنة.

وبالنسبة للتعليم العالي، توجد في النيجر جامعتان هما: جامعة «نيامي» والجامعة الإسلامية لغرب أفريقيا في مدينة «سامي»... وتضم جامعة «نيامي» كليات للعلوم والآداب والفلاحة والتربية والقانون والاقتصاد والرياضيات والعلوم الإسلامية.

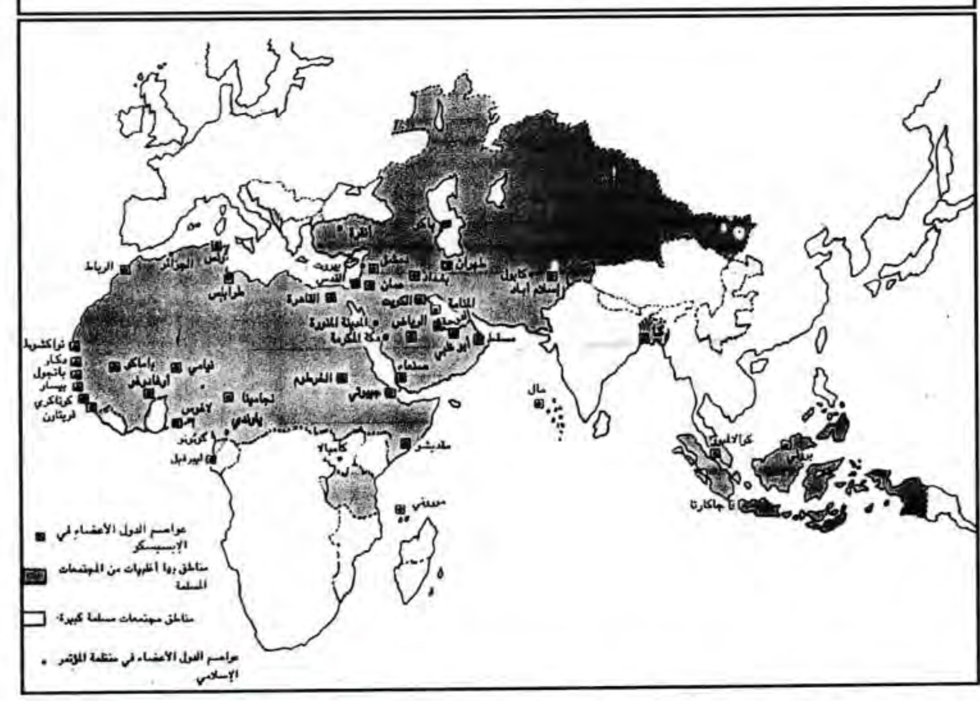
أما الجامعة الإسلامية لغرب أفريقيا، فقد تأسست بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي وحكومة النيجر، وقد بدأت الدراسة بها منذ عام ١٩٨٦م، وجاء إنشاء هذه الجامعة ليسد احتياجات المسلمين في النيجر وغرب أفريقيا... وتشتمل المناهج الدراسية لهذه الجامعة على المناهج والموضوعات العلمية من الدراسات الإسلامية، وهناك أمل في أن تكون الجامعة الإسلامية التي تم إنشاؤها في مدينة «ساي» نقطة الانطلاق لتجديد حقيقي للتعليم الإسلامي في النيجر.

قبائل النيجر

تضمن الكتاب ذكر القبائل التي يتكون منها شعب النيجر... وفي مقدمها مجموعة قبائل



الحضارة الإسلامية في النيجر



«الهوسا»... ويقطن هؤلاء في جنوب النيجر ويمثلون أكثر من نصف سكان البلاد - أي أكثر من ثلاثة ملايين نسمة - ومناطق سكناهم آهلة بالسكان لأنهم غالباً يملكون أجود الأراضي، ولهم شهرة واسعة في الصناعات التقليدية والتجارة.

أما مجموعة قبائل «الزرما» و«السنغاي» فيعيشون في الجزء الغربي من البلاد.. ومناطقهم آهلة بالسكان وهم يمثلون ٢٢٪ من سكان النيجر... ومجموعة «الفولبي» الذين ينتشرون في جميع المناطق ما عدا واحات الشمال الشرقي من النيجر... والأكثرية منهم يعيشون في الحضر... وهناك مجموعة «الوداب» و«البورورو» وهم جماعات رحّل... وهناك أيضاً مجموعة «كل تماجاك» أو «الطوارق» ويمثلون نسبة ١٠٪ من مجموع السكان... ثم جموعة «كانوري»، الذين تطلق عليهم قبائل «الهوسا» اسم «البريبري»، وتعود جذورهم إلى قبائل منتشرة في «نيجيريا»، كما توجد مجموعات بشرية أخرى تمثل كل منها نسبة ١٪ فقط من إجمالي السكان وهم: العرب الذين ينتمون إلى قبيلة «شوا» العربية، ثم مجموعة «توبو» و«بودوما» و«الكورمانس».

الخريطة اللغوية

وينتسب سكان النيجر إلى أسر لغوية عدة، وكل واحدة من اللغات هناك مستخدمة في الدول الأفريقية المجاورة، فهناك لغة «زرما» ولغة «تماجاك» أو «التماشق»، ولغة «فولفولدي»، ولغة «كانوري»، ولغة «توب»، و«كورمانس»، و«الهاوسا»، غير أن التنوّع اللغوي لا يعوق التواصل بين المجموعات البشرية... لأن جماعة «الهوسا» تطعم بلغتها الجميع وفي كل المناطق، نظراً لأن جماعة «الهوسا» هي الأغلبية.

وتكتب هذه اللغات بالحروف اللاتينية، باستثناء اللغة العربية طبعاً، وقد كانت هذه اللغات تكتب بالأبجدية العربية قبل وقوع النيجر في براثن الاستعمار الغربي، الذي حارب الإسلام واللغة العربية معاً، وتعرف الأبجدية العربية هناك باسم «العجمى»... التي دوّنت بها الكثير من المخطوطات الإسلامية النادرة في مختلف المعارف والعلوم.

متاحف إسلامية تضم إبداعات المسلمين الأفارقة في مختلف الفنون

أما اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة القرآن الكريم، فقد ظلت لغة الآداب والدبلوماسية، إلى أن تدخلت السلطات الاستعمارية لحصرها كلغة تعبُّد ووعظ... لكن هذه الوضعية اللغوية قد تم تطويرها منذ استقلال النيجر في ٢٠ سبتمبر عام ١٩٦٠م، حيث بدأت خطى التعريب تؤتي ثمارها، كي تسترد اللغة العربية مكانتها اللائقة بين الشعب المسلم في النيجر، كما بدأت اللغات الأفريقية المنتشرة هناك تسترد أبجديتها العربية أيضاً.

السلطنات والإمارات الإسلامية

تناول الكتاب الحديث عن الإمارات والسلطنات الإسلامية التي تأسست في النيجر، مثل مملكة «تيجدا» التي زارها الرحالة المغربي ابن بطوطة، والتي ضمت مراكز مهمة لنشر الثقافة الإسلامية بين القبائل الأفريقية، وكانت «تيجدا» مقصد طلاب العلم الإسلامي الذين أسسوا الكثير من المدارس الفقهية لتدارس علوم الإسلام واللغة العربية.

إلا أن تأسيس «سلطنة طوارق أيار» في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي... أدى إلى انتشار مراكز إسلامية في مدن: «تالجينا»، و«أغادس» و«ماراندا»، جذبت إليها الدعاة والفقهاء والأدباء الذين تفرغوا للبحث والتدريس وإقامة علاقات ثقافية مع المؤسسات الإسلامية في البلدان المجاورة، وقد تحققت انتصارات إيجابية مهمة لصالح الإسلام والمسلمين في هذه السلطنة.

وشهد القسم الغربي من بلاد النيجر تأسيس إمارات إسلامية صغيرة، كما حدث في «زار مجاندا» و«أنزورو» و«زيجي»، و«ديندي» وغيرها، وقد دارات صراعات شتى بين هذه الإمارات أدت بالضرورة إلى انكماش دورها، إلا أن هذه الإمارات أسهمت في التعريف الجيد بحقائق الإسلام بين القبائل الأفريقية في هذه المنطقة.

أما في الجزء الشرقي من بلاد النيجر... فقد تأسست أمبراطورية «بورنو» والتي أصبحت عاصمتها «بيوني غازار جامو» والتي تعتبر من أهم مراكز الإشعاع والجذب للثقافة الإسلامية... كما تأسست مراكز إسلامية أخرى في مدن «كابي» و«برادا» و«بوني» و«ذاك» و«جوري» وغيرها... وقد انتشر الإسلام في جميع أنحاء «بورنو» بوساطة المراكز الإسلامية التي انتشرت هناك.

حاولت أمبراطورية «بورنو» إخضاع المدن في بلاد «الهوسا» لسلطانها مثل «كانو» و«زرايا» و«كاتسينا» ضمن إطار النيجر ـ الحالية ـ إلا أنها لم تستطع، وذلك بسبب قوة دور «الهوسا»... وعندما وصل المستعمر الفرنسي إلى أرض النيجر ـ في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ـ كانت النيجر مقراً لدول أو سلطنات كثيرة.. ذات أبعاد متنوعة وبنيات إدارية وسياسية يتفاوت تشابهها... وهي أيضاً إمارات وسلطنات بلغتها دعوة الإسلام ولكن في درجات مختلفة... وقد انتظمت بها صفوف المصلحين للمحافظة على المكاسب الإسلامية.

المدن الإسلامية

وتناول الكتاب ذكر المدن الإسلامية وأسماءها في النيجر... والتي عثر فيها على الكثير من الآثار الإسلامية وهي تعتبر مراكز إسلامية مهمة ومنها.

ـ مقاطعة «كاوار»: وهي من أهم مقاطعات النيجر والتي ورد اسمها منذ القرن الهجري الأول، حيث فتحها عقبة بن نافع واستولى على جميع حصونها وقصورها ثم على عاصمتها «خاوار»... ويرى عدد من المؤرخين أن «كاوار» كانت تضم مدناً عدة، ذكرها اليعقوبي في كتابه «كتاب البلدان» والمهلبي الذي أشار إلى مدينة «أبو البلماء» بـ«كاوار» وياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» حيث أشار كذلك إلى أن «كاوار» تشتمل على مدن عدة منها «قصر أم عيسى» و«أبو البلماء»، و«البلاس»... كما تحدث الإدريسي عن مدينة «تاماما» وهي مدينة صغيرة في بلاد «الكادار» ومدينة «العقبة» ثم مدينة «أنكلاس» ومدينة «أبزار» ومدينة «ذا ويله»، وقد شكلت مدن «كاوار» الممر الذي دخل منه الإسلام إلى هذه المنطقة.

ـ مدينة «تيجيدا»: تعتبر من المدن الإسلامية المهمة في النيجر... التي وصفها ابن بطوطة... وأكد عدد من المؤرخين أنها كانت مدينة إسلامية عامرة بالمساجد والدور والقصور التي بنيت وفقاً للعمارة الإسلامية... كما عثر فيها على آثار إسلامية مهمة... وخلال الصراع الذي دار بين «تيجيدا» و«أنماديس» تم تخريب المدينة عن آخرها سنة ١٥٦١م.

ـ مدينة «أغاديس»: وقد أسستها قبائل «الجويبراوا» في القرن الحادي عشر الميلادي... وعرفت هذه المدينة باسم «أغادا» كما عرفت باسم «أغاديس» في عهد الطوارق... وتضم المدينة ١٥٠ مسجداً ومركزاً إسلامياً، ووصف المؤرخ الأفريقي «حسن الوزان» منازلها بأنها بُنيت وفقاً للطراز المعماري البربري... كما أن عدد أحياء هذه المدينة عشرون حياً سكنياً... وتعرضت المدينة إلى كوارث أدت إلى هدم ٣٠٠ منزل، كما قامت قبائل «كيل أوديون» بارتكاب مجزرة في المدينة عام ١٧٤٠م، راح ضحيتها عدد كبير من سكان المدينة، ولم يبق بها سوى سبعة آلاف نسمة وعشرة مساجد فقط.

كما قام المستعمر الفرنسي باغتيال عدد كبير من الدعاة والعلماء الذين تجمعوا بالمساجد في عام ١٩١٦م، وتحتفظ «أغاديس» بطابعها الأصيل وماضيها الإسلامي العريق.

وهناك الكثير من المدن الإسلامية الأخرى التي أدت دوراً مهماً في نشر الإسلام بالنيجر مثل مدن «مادا طا» و«جارومليِ» و«كولومباردو» و«غاوري» و«ساي» و«زيندر» و«كيوت» وغيرها.

حيث كانت هذه المدن مراكز إسلامية ضمت الكثير من معاهد الدراسات القرآنية، كما أنجبت عدداً من العلماء الذين حملوا على عاتقهم نشر الوعي الديني والمفاهيم الإسلامية الصحيحة هناك.

انتصارات إيجابية مهمة وزيادة رقعة الخصوبة الإسلامية مؤسسات إسلامية معاصرة لحماية النشء من أخطار التغريب الثقافي

المراكز الإسلامية

وتحدث الكتاب عن أهم المراكز الإسلامية التي تأسست في النيجر... والتي منها المراكز الإسلامية في «كاوار» وهي أول منطقة عرفت الإسلام في النيجر... وأصبحت من المناطق الإسلامية الخالصة منذ عام ٨٩١م، وقد تأسست بها الكثير من المساجد الجامعة التي تحولت فيما بعد إلى مراكز إسلامية مهمة، مهدت الطريق لتطبيق الشريعة الإسلامية في «كاوار».

كما تناول الكتاب المراكز الإسلامية في «تيجيدا» وخطباء المساجد والقضاة الذين نبغوا في علوم الدين الإسلامي. والمراكز الإسلامية في «الآير» التي كان بها خمسون مسجداً جامعاً و«زيندر» التي أعلنت الحرب ضد الوثنية واستوعب علماء الإسلام أبناء هذه القبائل لزيادة رقعة الخصوبة الإسلامية في هذه المنطقة.

وقد تحول المسجد الجامع في «زيندر» إلى جامعة إسلامية مفتوحة... ضمت ٥٠ رجلاً من الحفّاظ لتحفيظ وتلاوة القرآن الكريم، و٢٠ مدرسة إسلامية انتظم للدراسة بها أكثر من ألف طالب.

أما المراكز الإسلامية في وسط النيجر وغربها... فمنها المركز الإسلامي في «واتساكي» و«كوري» و«جالي» و«جاروري»، و«ساي»، و«نجوندا» وقد عثر في هذه المراكز على مجموعات قيمة من المخطوطات الإسلامية المدونة باللغة العربية في سائر المعارف والعلوم الإسلامية، منها ٢٣٣ مخطوطاً في «زيندر» وحدها، وتوجد هذه المخطوطات بالمكتبة الوطنية في باريس.

إبداعات المسلمين

وتوجد في النيجر مجموعة من المراكز الثقافية ومعاهد البحوث والمكتبات والمتاحف الإسلامية، منها المركز الثقافي في العاصمة «نيامي» والمركز الأفريقي للبحوث، والمعهد الإسلامي، والمركز العام للتوثيق، ومكتبة وزارة التعليم العالي ومكتبة جامعة «نيامي» ومكتبة الجامع الكبير.

وتضم هذه المكتبات مجموعات نادرة من المخطوطات والكتب الإسلامية، كما تضم قاعات المتاحف في «نيامي» و«زيندر» و«ساي»، مجموعات نادرة من الآثار الإسلامية ولوحات الخط العربي وفنون الزخرفة الإسلامية ذات النقوش النباتية والجمالية.

ويوجد في النيجر كثير من المعاهد المتخصصة للحفاظ على الفنون والحرف الإسلامية... مثل صناعة منابر المساجد والسجاجيد وتذهيب أغلفة المصاحف الشريفة والكتب الدينية، وصناعة أبواب ونوافذ المساجد... والنقش على الأسقف والجدران... مما يعتبره المسلمون في النيجر... من أهم إبداعات المسلمين الفنية في غرب القارة الأفريقية التي يجب الحفاظ عليها وتطويرها.

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

العدد (430) جمادى الآخرة 1422هـ

الأسرة المسلمة



المرأة المسلمة وواجب محو الأمية

ثلاثية الحياة الزوجية السكن، المودة، الرحمة

البوكيمون... ومخاطره على أطفالنا...!!

إرضاع الطفل صناعياً معول من معاول الهدم في الأسرة المسلمة

الأسرة المسلمة

بقلم: المحامي: عبدالعزيز إسماعيل أحمد

البوكيمون... ومخاطره على أطفالنا...!!

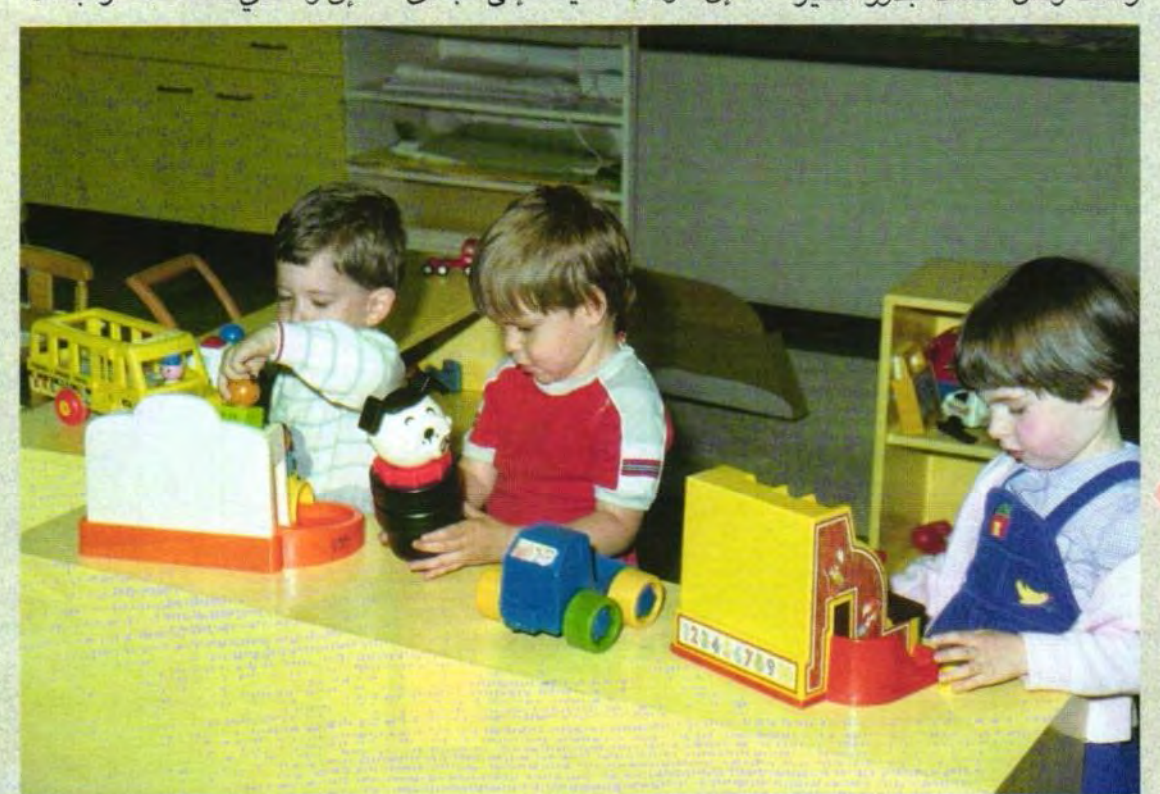
من المعروف أن أعداءنا يحاولون ليل نهار جاهدين ضرب البنى التحتية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ولا يدِّخرون أي جهد في سبيل تحقيق هذا الهدف لسلخ أبناء الأمة عن تراثهم الخالد وتجريدهم من القيم والمبادئ السامية التي جاء بها ديننا الحنيف واقتلاعهم من جذورهم الضاربة في عمق الحضارة الإنسانية، وذلك بتسفيه عقولهم، بوافدات هدَّامة مثل «البوكيمون» ومثيلاتها من الأفلام الكارتونية التي تُدسُّ السُّمَّ في العسل فيتناولها أطفالنا كوجبة شهية وما هي في الحقيقة إلا سمٌّ زُعاف وقتلٌ متعمد لبذور الخير والصلاح والفطرة السليمة.

وقد تصل محاولات الأعداء إلى حد تجريد المتلقي من هويته وسلب إرادته، وجعله كائناً مهمَّشاً... سلبياً... يأخذ ولا يعطي ويصبح عالة على المجتمع والأمة.

ولأنَّ الأطفال هم أساس المجتمع... واللبنات الأساسية التي يقوم عليها بنيانه المتماسك، لذا فإن محاولات الأعداء توجّه دائماً إلى تلك اللبنات لضربها وتخريب مادتها وبالتالي تفكيك البناء الذي يتكوَّن منها وإسقاطه، فما العمل إزاء تلك المحاولات العدائية والتيارات الجارفة؟!.

إنَّ عودة صحيحة إلى مبادئ ديننا الحنيف والتمسُّك بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه، وتنشئة الأطفال على تلك المبادئ كفيل بأن ينقذنا من براثن هذا الغزو اللعين، ويحصِّن أطفالنا من هجمات الأعداء ومحاولاتهم التخريبية، وبهذا الصدد يجب علينا منع الخطر وتفاديه قبل وقوعه وذلك على مبدأ «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

أما أن ننتبه للخطر في وقت متأخر فهذا ما لا تحمد عقباه وسوف تكون النتائج على حساب أمننا وطمأنيتنا، وأخلاقنا، وقيمنا... وهذا ما حدث مع انتشار ظاهرة «البوكيمون» فقد تمكن في نفوس أطفالنا وسرى في عروقهم فتعلَّقوا بها إلى حدٍّ الهلوسة والجنون... فأصبح والحال هذه من الصعب إقناع الطفل بتلك الخطورة، ففي تحقيق نشرته جريدة «الجزيرة» السعودية سُئل والد لأطفال عن تأثر ولده بـ«البوكيميين» فأجاب: «إنَّ ولدي متأثر جداً



بـ«البوكيمين» حتى إنه يطلب دائماً الملابس المنتشرة الآن، والتي تحملُ صور «البوكيميات»، وقد عجزت عن إقناعه أن هذا التصرُّف غير صحيح، لكن تكرر عرض هذا البرنامج في القنوات الفضائية، ما جعل لديه قناعة بأنه لابد أن يحصل على كل ما يحمل صور هؤلاء «البوكيميات».

إن مسلسل «البوكيمين» يتضمن أفكاراً تنافي العقيدة الصحيحة التي فطر الله الناس عليها، ناهيك عن تأثيراته السلبية في سلوك الأطفال، وفي أخلاقهم، وذلك بمحاكاتهم لشخصياته وتقليدهم وتقمُّص حركاتهم وتصرُّفاتهم.

ومن أهم السلبيات والمآخذ الخطيرة على مسلسل «البوكيميين» ما يلي:

١ - يروِّج لنظرية داروين «الارتقاء والتطور»، وذلك بصورة مبطنة، والتي مفادها أن أصل الإنسان كان قرداً ثمَّ مع مرور الزمن وحسب التطور الجيني أصبح إنساناً وتتحقق هذه الفكرة من خلال محاولة إقناع الطفل بأن هذه الحيوانات الخرافية عرضة للتطور إذا ما تعرَّضت لبعض الظروف القتالية التي تحثها على التطور من أجل أن تصل إلى التكافؤ الذي يؤهلها ومن ثمَّ الانتصار على عدوِّها.

٢ - يروِّج المسلسل لوجود حيوانات خرافية لا وجود لها تمتلك قوى خارقة مثل «بيكاتشو» الذي يمتلك قوى كهربائية صاعقة يستحيل وجودها على أرض الواقع وغيرها من الحيوانات أو كما يسميها المسلسل «البوكيمونات» ومن البدهي أن لهذه الحيوانات الخرافية تأثير سلبي خطير على معتقد الأطفال، بل إن هذه الصور والأشكال الغريبة لهذه الحيوانات تعمل على إحداث الخلل لدى الأطفال في تصورهم للحيوانات الطبيعية، ما يؤدي إلى احتفاظ العقل الباطن بصورة مشوهة وغير واقعية للحيوانات.

٣ - إن تقمُّص الأطفال لشخصيات المسلسل من خلال الملابس المنتشرة بكثرة والتي تتمثل في تلك الشخصيات، يزرع في نفوسهم الاقتناع بهذه الشخصيات ومحاولة الانصهار في ذاتها والتمني لو أن باستطاعتهم امتلاك تلك القوى الخرافية لتكتمل شخصيتهم.

٤ - أوجد المسلسل حالة من التمرُّد والعصيان عند الأطفال لأوامر آبائهم وأمهاتهم، ففي أثناء عرض المسلسل لا يأبه الأطفال إلى طلبات وأوامر والديهم، بل تنغلق آذانهم كلياً عن سماع من حولهم... ويعيشون حالة من الغيبوبة الجميلة والخدر اللذيذ الذي يُغيِّبُ عقولهم، ويشلُّ تفكيرهم.

تقول إحدى الأمهات: «آه من هذا المسلسل، وهذه الأفلام، وبخاصة «البوكيمون»، حيث جعلت أطفالي يعصون أوامري في كثير من الأحيان وخصوصاً في أثناء بث المسلسل لدرجة أنهم لا يأكلون ولا يشربون إلا أمام التلفاز».

٥ - المسلسل وسيلة للثراء وابتزاز الأموال... لقد أصاب الأطفال ما يُسمَّى «حُمَّى البوكوميون» وراحوا يُمطرون أهليهم بوابل من طلب النقود لشراء ألعاب «البوكوميون» والأغذية الرديئة التي تحمل صور شخصياته، أو شراء عشرات الأدوات المدرسية التي تحمل تلك الصور ليس حباً بتلك الأدوات، بل حباً بصور «البوكيمونات» وجمعها، ومن أخطر ما نجم عن هذا الوله لجوء الأطفال إلى سرقة النقود عندما يواجهون برفض أهليهم.

٦ - ومن المخاطر أيضاً: «تَوحُّدْ الأطفال مع الكرتون»، ويقول الدكتور «محمد سعيد أبوالخير» أستاذ علم النفس في كلية المعلمين بجيزان بالمملكة العربية السعودية: «إن أفلام الكارتون التي تُبثُّ في قنوات التلفاز لها تأثير شديد في شخصية الطفل تصل إلى حدٍّ - التوحُّد - والتوحُّد من الناحية النفسية معناه أن يتعيَّن الطفل ذاتياً بذات أخرى».

وفي هذه الحالة يكون الوضع خطيراً خصوصاً إذا توحَّد الطفل مع شخصيات عدوانية.

٧ - إن مثل هذا المسلسل هو أبعد ما يكون عن واقعنا، ومبادئنا، وقيمنا، فحكاياته تتناول موضوعات خيالية غارقة في الخيال ومعظمها تعتمد على السحر والخرافات... ولحل المشكلة هذه يجب أن تكون هناك أفلام كرتونية تعلم الأطفال «الفتوحات الإسلامية» أو كيفية الصلاة... والحج، ويُبثُّ عبر الفضائيات.

٨ - ومن مخاطر انتشار صور «البوكيمونات» أن الأطفال راحوا يخترعون ألعاباً غريبة تؤسس لفكرة «الميسر» والقمار واللهو، وتبديد الوقت من دون فائدة والابتعاد عن الجو المدرسي، وتعلُّم الفضائل.

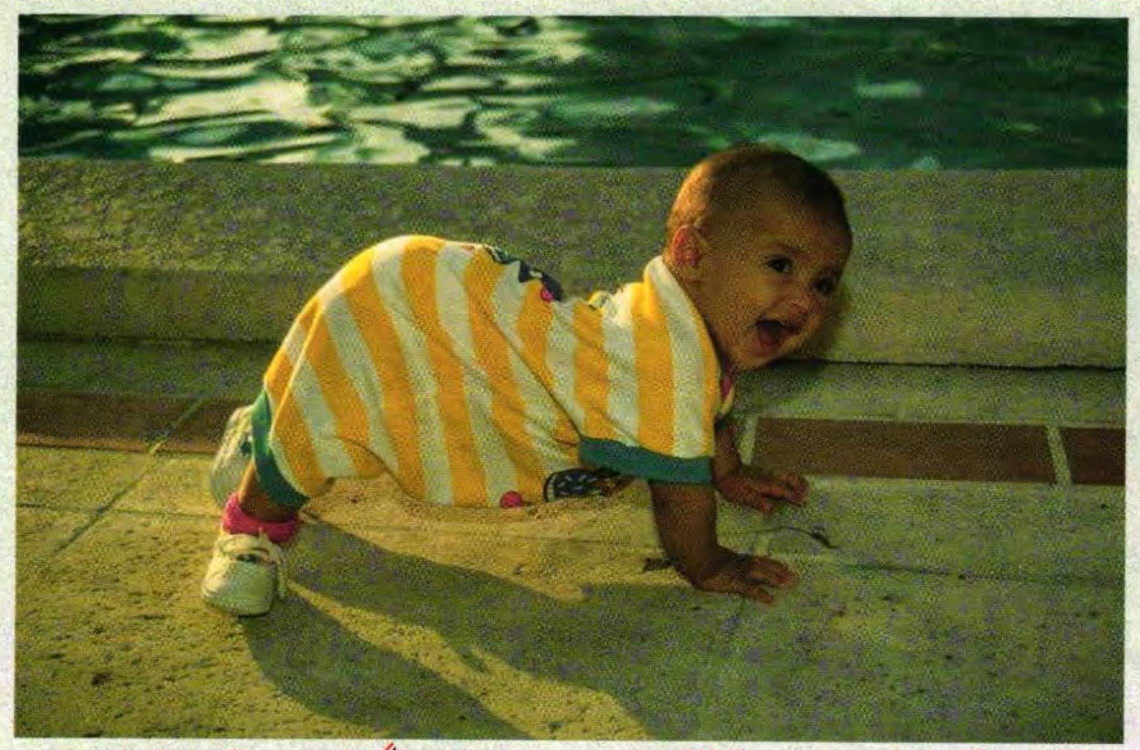
وبعد: يجب علينا كآباء وأمهات ومعلمين وتربويين أن ندرك مكامن الخطر التي تهدد الأطفال، وأن نحاربها قبل وقوعها وأن ننشئ أولادنا وطلابنا على حُبِّ الله ورسوله، والتسمك بمبادئ الدين الحنيف لمواجهة مخاطر كل ما يفِد إلينا عبر الفضائيات الفاسدة وذلك تطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».



المراجع:

١ - جريدة الجزيرة - السعودية العددان (١٠٤٠٣) (١٠٤١٠).
٢ - جريدة الرياض - السعودية:: العدد (١١٩٧٥) تاريخ ١٤٢٢/١/١٣هـ.

بقلم: الخضري عبدالمنعم السيد



الأسرة المسلمة

إرضاع الطفل صناعياً معول من معاول الهدم في الأسرة المسلمة



لقد أفسد خروج المرأة إلى العمل كل شيء... حتى فطرة المرأة نفسها التي أحجمت عن إرضاع طفلها طواعية أو نتيجة تصلب غددها التي تصنع الحليب - بالرغم من التحذيرات الشديدة التي لا تزال توجهها الهيئات الطبية العالمية من انقطاع الأم عن الرضاعة الطبيعية للأطفال، لما لحليب الأم من فوائد لا يمكن مقارنتها بالحليب الصناعي - فقد أعلنت الدكتورة «باميلاد نقير» الباحثة بمعهد أبحاث الطفل بمدينة «لندن» تحذيراً للأمهات من إرضاع أطفالهن لبن الأبقار، وما في مستواها، وقالت: «إن هذه الألبان تحتوي على نسبة عالية من الدسم الذي يصلح لعجول الماشية وحدها، بينما ضرره يلحق بالطفل الرضيع، لأنه يؤدي إلى الإفراط في السمنة ويفتح الطريق في جسم الطفل إلى أمراض القلب، وإن الرضيع الذي يعتمد على اللبن الصناعي أكثر تعرضاً للإصابة بأكزيما الجلد أو الربو وأمراض الجهاز التنفسي الأخرى... والأهم أنه يشب

حليب الأم له فوائد لا يمكن مقارنتها بالحليب الصناعي

أنانياً جافاً غليظ القلب قاسياً قليل التعاطف، يفتقر إلى الارتباط الوجداني على نطاق واسع».

وإرضاع الطفل صناعياً له أضرار وعيوب صحية ومالية وأسرية. أما من الناحية المالية فإن اللجوء إلى الألبان الخارجية - دون ضرورة تدعو إليها - إسراف، ينهى عنه الإسلام، بصرف النظر فيما إذا كان المشتري قادراً على الشراء دون مشقة، أو كان يحتاج إلى ثمن الألبان الخارجية في إشباع حاجة من حاجاته الأخرى الضرورية كالمأكل، أو الملبس له أو لأسرته.

فالشخص القادر من الأفضل

له أن يتصدق بمبلغ من المال. أو ينفق هذا المبلغ في أي وجه من وجوه البر، بدلاً من أن يشتري ألباناً خارجية، ليست مفيدة للطفل كلبن أمه، وهو بذلك يستبدل الغث بالثمين، ويغذي طفله على خلاف ما أمر الله به، ويغير اللبن الذي أجراه الله في ثديي الأم، ليكون غذاء للطفل، ورزقاً له.

ويلاحظ أن الألبان الجافة في البلاد الإسلامية تكون مستوردة من البلاد الأجنبية التي تسعى إلى تحقيق أقصى ربح ممكن، إذ وجد أن الألبان المستوردة، تباع بما يوازي ٤٠٠٪ من تكلفة صناعتها، مما شكل عبئاً اقتصادياً على كثير من الأسر، ويصبح من الإسراف الاعتماد عليها في إرضاع الطفل، بدلاً من لبن الأم.

وبعد فإن شركات الألبان الصناعية في العصر الحالي، أصبحت تشجع كل الوسائل التي تعوق الرضاعة الطبيعية، وتثبط كل دعوة نحو العودة إلى الرضاعة الطبيعية، والفطرة، تماماً، مثلما تفعل شركات السلاح التي توقد الحروب في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي.

وأما من الناحية الصحية: ليكن معلوماً أن الرضاعة الطبيعية لا تعدلها رضاعة أخرى، مهما قيل عن فوائدها الصحية فإرضاع الطفل من أمه، يفيده صحياً ونفسياً، وهذا ما لا يتحقق كله في الرضاعة الخارجية، إضافة إلى أن اللبن الحيواني والمجفف يختلف عن لبن الأم في أمور عدة، نشير منها إلى ما يلي:

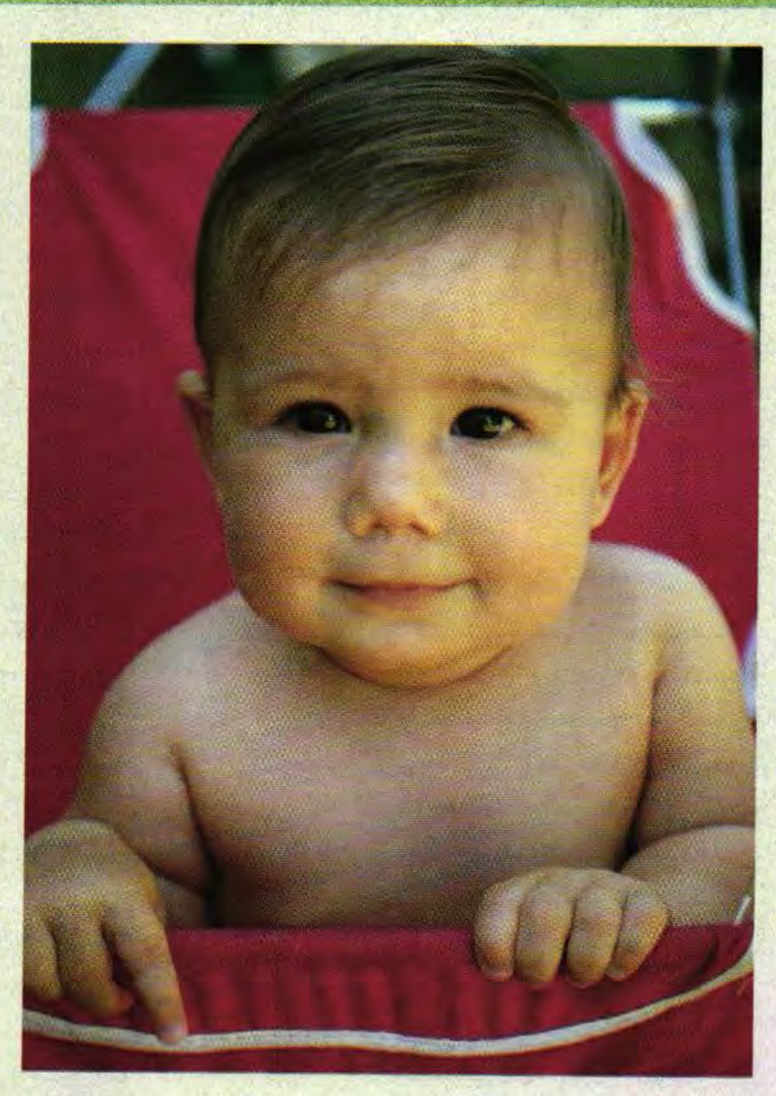
١ ـ أن اللبن الحيواني يحتاج إلى الغلي لتعقيمه، وقتل ما به من الميكروبات، كما يجب المحافظة عليه بعد ذلك من التلوث أو الحشرات، أما لبن الأم فخال من البكتريا التي تسبب النزلات المعوية.

٢ ـ اللبن الحيواني يحتاج إلى تخفيفه بإضافة الماء إليه قبل إعطائه للطفل، وكمية الماء التي تضاف للبن يحتاج تحديدها إلى دقة، فالإقلال منها، يؤدي إلى جعل اللبن أكثر عسرة للهضم، والإكثار منها، يؤدي إلى الإقلال من قيمة اللبن الغذائية.

٣ ـ إن الماء الذي يُضاف إلى اللبن ينبغي غليه لضمان خلوه من الجراثيم والميكروبات، وعند إعطائه للطفل يجب تبريده لدرجة مناسبة، ليمكنه أخذه لأن درجة الحراة لو زادت، تؤدي إلى التهاب فم الطفل، ولو قلت، تؤدي إلى متاعب في جهازه الهضمي.

٤ ـ إن اللبن الحيواني يحتاج إلى إضافة السكر إليه، لا لتحليته فقط، بل لأن السكر يمثل قيمة غذائية يحتاجها الطفل، كما أنه من المعروف علمياً أن ألبان إنثى الحيوانات، تناسب أولادها الرضع، ولا تناسب الطفل الآدمي، فاللبن الذي يفرزه كل نوع من الحيوانات، يختلف في تكوينه

إرضاع الطفل من أمه يفيده صحياً ونفسياً وهذا ما لا يتحقق بالرضاعة الخارجية



عن بقية الألبان الأخرى، في حين أنه يناسب النوع الذي أفرز له.

٥ ـ عند تحضير الرضعة للطفل، تكون عرضة للتلوث لأسباب كثيرة منها عدم نقاوة الماء، أو عدم نظافة الشخص الذي أعد الرضعة، أو مرضه إلى غير ذلك من الأضرار التي قد تحدث للطفل، نتيجة وجود عناصر خارجية في اللبن المراد إعطاؤه للطفل، هذا إذا افترضنا أن اللبن خال من الميكروبات والأمراض.

٦ ـ فيما يتعلق باللبن المجفف ـ بصفة خاصة ـ فإن الرضعة لا يتم إعدادها للطفل، إلا قبل موعد تناولها مباشرة، فإن حدث عارض للطفل، كالتعب المفاجئ، أو نوم طويل، فإنه يجب الاستغناء عنها، وعمل رضعة أخرى، وكذلك الحال فيما يتبقى من كل رضعة. فإنه لا يستعمل للرضاعة مرة أخرى، خوفاً على الطفل من إرباك معدته وأمعائه وفي هذا إسراف لا داعي له.

٧ ـ أن أنواع الألبان المجففة كثيرة ومتنوعة، وما يناسب طفلاً معيناً قد لا يناسب آخر، وما يناسبه في وقت معين، قد لا يناسبه في وقت آخر، فإعطاء الطفل لبناً غير مناسب، يؤدي إلى الإضرار به، أما لبن الأم فهو أسهل هضماً، ويحتوي على أنزيمات تساعد على هضم

بقلم: علاء الدين معصوم حسن

الأسرة المسلمة:

الدهون، بينما لا توجد هذه الأنزيمات في الألبان الحيوانية.

٨ - إن لبن الأم يمتاز عن اللبن الحيواني، بأنه يحتوي على مضادات حيوية، تساعد على زيادة المناعة لدى الطفل، وتزيد مقاومته للعدوى ويحتوي على العناصر الغذائية المناسبة لصحة الطفل، ونموه، وبخاصة فيتامين (ج) و(د).

٩ - لوحظ أن اللبن الآدمي يقل عن ألبان الحيوانات الثديية في نسبة الزلال، والدهون، والأملاح، وذلك يعتبر أفضل للطفل ويتضح ذلك من الجدول

اللبن	زلال	دهن	سكر	أملاح
آدمي	١,٥	٣	٦	,٢
بقري	٣	٣	٤	,٨
جاموسي	٣	٦	٤	,٨
ماعزي	٣	٤	٤	,٨

الناحية الأسرية: يؤدي أحياناً إرضاع الطفل صناعياً إلى وجود خلافات أسرية بين الزوجين وبخاصة إذا كانت الأم تعمل خارج المنزل حيث إن اللجوء إلى الرضاعة الصناعية، يجعل الأم تفكر أحياناً بفضلها وبمجهودها الذي تقوم به في البيت، وتظن أن الطفل لن يتعرض للأذى، لأن الرضعة الصناعية من الممكن أن يقوم بها أي شخص، فالضرر في الحقيقة يصيب الطفل.

نظرة الإسلام للرضاعة الطبيعية

بخروج الطفل إلى الحياة يظل محتاجاً إلى أمه احتياج الفرع الأصل، يحتاج إلى الغذاء نفسه الذي امتصه دماً، وهو جنين، فيتحول هذا الدم بعلم الله وقدرته وحكمته ليصبح لبناً خالصاً يحتوي على كل العناصر المناسبة لتكوينه، ويجري اللبن إلى الثدي، فيهتدي إليه الطفل بهداية الله إليه ويمتصه.

وقد ذكر القرآن الكريم القوانين التي تنظم الرضاعة الطبيعية، ونظام رعاية المرضعة غير الأم، أي الأم من الرضاع، وليست من النسب فقال الله: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة:٢٣٣، ويتبين من هذا النص ما يلي:

أولاً: يجب على الأم إرضاع طفلها من ثدييها، ومن واجبها ألا تنكر أهمية حق الطفل التمتع برضاعة ثديي أمه إذا استطاعت، وألا يحرم منه.

ثانياً: فترة الرضاعة لمن أراد أن يتم الرضاعة هي عامان كاملان قبل الفطام.

ثالثاً: يسمح بالفطام قبل نهاية المدة التي قررها القرآن وهي عامان كاملان شرط أن يتم اتفاق بين الأب والأم بعد نقاش حول عدم الإضرار بمصلحة الرضيع، وضمان رعايته لقوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة البقرة: (فإن أرادا فصالاً عن

الإسلام جعل للأم نفقة إرضاع إذا ما انفصلت عن زوجها، حتى لا يهمل أمر الطفل ويحصل على حاجاته

تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما).

رابعاً: يجب على الأب معاونة الأم المرضع، وتوافر كل ما تحتاجه لإرضاع ابنهما مما يوضح لنا أن رضاعة الطفل الطبيعية تعتبر واجباً كاملاً لا تستطيع الأم عمل وظيفة غيره في أثناء الرضاعة، ومن ثمَّ حفظ حقوق الأم المرضع في كتاب الله الكريم.

خامساً: في حال تغيب الأب لأمر طارئ مثل السفر أو غيره فعليه أن يكلف أحد أقربائه القيام بمسؤولياته تجاه طفله في فترة غيابه. إن هذه الضغوط يضع لها الإسلام حلولاً قويمة حتى إذا توفي الأب فلابد من أن يقوم مقامه شخص آخر للاهتمام برعاية ودعم الطفل وبخاصة المرضع.

سادساً: إرضاع الطفل من غير أمه مع قدرتها على ذلك أمر لا يحبذه الشرع، لذلك وضع الإسلام الحافز المادي للإرضاع، حيث جعل للأم نفقة إرضاع إذا ما انفصلت عن زوجها، حتى لا يهمل أمر الطفل ويحصل على كل احتياجاته من الغذاء.

وليكن معلوماً أن المولى تبارك

وتعالى قد كفل للطفل غذاءه. بما في ثديي أمه، ففي الأيام الثلاثة الأولى يفرز الثدي سائلاً رائقاً مائلاً للصفرة بكميات صغيرة يسمى «بالمسمار أو اللباء»، وهذا السائل يكفي لما يلزم الطفل من غذاء قليل في أول حياته، كما أن له فائدة أخرى هي تعويد الجهاز الهضمي عند الطفل على تقبل الغذاء وهضمه وابتداء من اليوم الرابع يفرز الثديان اللبن اللازم لمتابعة غذاء المولود.

إن الأم التي تمتنع عن إرضاع وليدها دون ضرورة قاهرة، إنما تحرم نفسها من الحنو على طفلها بقدر ما تحرم طفلها من ذلك.

فالرضاعة الطبيعية ينتج منها عند الأم عملية تفريغ عاطفي، وإحساس وجداني، وهي أداء لواجب شخصي نبيل، وانفجار للشعور بالأمومة، فضلاً عن ذلك فإن الرضاعة تعمل على تحسين الحال الصحية العامة للمرضع بتنشيط الجهازالهضمي، وحمله على العمل للحصول عى المواد الغذائية اللازمة للمولود.

أهمية الرضاعة الطبيعية في الإسلام

يصور القرآن أهمية الرضاعة الطبيعية، وما تخلقه من إحساس عقلي وعاطفي بين الأم ووليدها، حيث إنها لا يمكن أن يغيب عن ذهنها إلا عند حدوث شيء رهيب وفظيع، يفقد الأم وعيها ويجعلها مذهولة.

وقد اهتمت الدولة الإسلامية عبر تاريخها بهذا الموضوع فوضعت ضماناً اجتماعياً يقضي بدفع مبلغ معين من المال للطفل بعد فطامه، وقد أدى هذا القانون إلى استغلاله خصوصاً من قبل من يحتاج إلى ذلك المال من الفقراء فتفطم الأم طفلها قبل انتهاء مدة الرضاعة، حتى كان عهد الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه الذي لاحظ هذه الظاهرة والتي تؤذي الأطفال والسبب عدم اكتفائهم من الرضاعة، لذلك غيَّر هذا القانون وأمر أن يعطى هذا الضمان للجميع من أول يوم يولد فيه الطفل، مما أدى إلى تشجيع الأمهات، على أن تستمررن في إرضاع أبنائهن الرضاعة الطبيعية المفيدة لأجساد الأبناء والأجيال المنتظرة.

فالرضاعة الطبيعية لها فوائدها البدنية والنفسية، أما من الناحية العلمية التي لا يختلف عليها الباحثون والعلماء والأطباء، أنه ليس هناك غذاء يمكن أن يقوم مقام لبن الأم، وقد أكدت التجارب التي أجريت بهذا الشأن، أهمية لبن الأم، وفائدته البدنية والنفسية للطفل، إضافة أنه لذيذ الطعم ومعتدل الحرارة، دون زيادة ولا نقصان.

كما أنه تبيَّن أن لبن الأم، يناسب جنس المولود، ونوعه، وعمره وأن مكوناته تختص بنمو المخ والأعصاب، والقدرات الذهنية بالدرجة الأولى، ثم العضلات والجهاز الحركي في المرتبة الثانية.

لبن الأم، يناسب جنس المولود، ونوعه، وعمره ومكوناته التي تختص بنمو المخ

الأم عندما ترضع طفلها، فإنها تضمه إلى صدرها، فيشعر بالدفء والحنان

فالإحاطة بكل فوائدها للطفل، فهي كثيرة، وتزداد معرفتنا بها، كلما تقدمت العلوم والمعارف، إذ يكتشف الإنسان مكونات كثيرة، وفوائد لم يكن يعرفها من قبل، وصدق الله لعظيم القائل: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥.

وأما من الناحية النفسية: من المعروف، أن الأم عندما ترضع طفلها، فإنها تضمه إلى صدرها، فيشعر بالدفء والحنان، وقد لاحظ العلماء أن الطفل عند الرضاعة، يسمع دقات قلب أمه، مما يحدث له نوعاً من الاطمئنان والراحة، وقد أوصى العلماء القائمون على دور الحضانة، بأن تسجيل هذه الضربات على شرائط تسجيل، ليسمعها الطفل حين الرضاعة الصناعية، فتحقق له راحة نفسية، تقارب تلك التي يشعر بها الطفل الرضيع من أمه، كما قيل إن هزات القلب المنتظمة، تؤدي إلى نمو خلايا معينة في مخ الطفل تجعله أكثر سلامة من الناحيتين، الصحية والنفسية.

فالأم تحمل بين جوانبها عاطفة فياضة، إنها عاطفة الأمومة التي لا غنى للطفل عنها. وهي تظهر وتكون أكثر وضوحاً في أثناء الرضاعة إذ تضم الأم الطفل إلى صدرها، فيشعر بالدفء والحنان والحب، مما يهدئ من أعصابه، ويجعله أكثر اطمئناناً وراحة وسكينة.

ولاشك أن ما يؤثر في صحة الطفل البدنية أو النفسية في الصغر، يكون له تأثير عليه في الكبر.

ولنعلم أن الرضاعة الطبيعية رحمة من الله للأم والطفل معاً.

وأخيراً، أسوق بفضل الله توصيات المؤتمر الدولي لمكافحة سوء التغذية، الذي انعقد في جامعة الدول العربية حتى يتم التصدي لمعاول الهدم في الأسرة المسلمة بإرضاع الطفل صناعياً وهي كما يلي:

١ ـ هناك علاقة بين الرضاعة الطبيعية ونمو الجهازالعصبي... وقد ثبت أن من اعتمدوا عليها من الأطفال كانت أعصابهم أقوى ممن اعتمدوا على الرضاعة الصناعية.

٢ ـ وأثبتت الأبحاث أن نسبة البدانة في الرضاعة الطبيعية أقل منها بالرضاعة الصناعية، وبذلك تعتبر الرضاعة وقاية من البدانة التي نعتبرها في الطب الحديث مرضاً، ومن مضاعفاتها: البدانة في مرحلة الشيخوخة، وهذه لها علاقة كبيرة بتصلب الشرايين وأمراض القلب.

٣ ـ وثبت أن الأمهات اللواتي يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية كنَّ أقل عرضة للإصابة بسرطان الثدي.

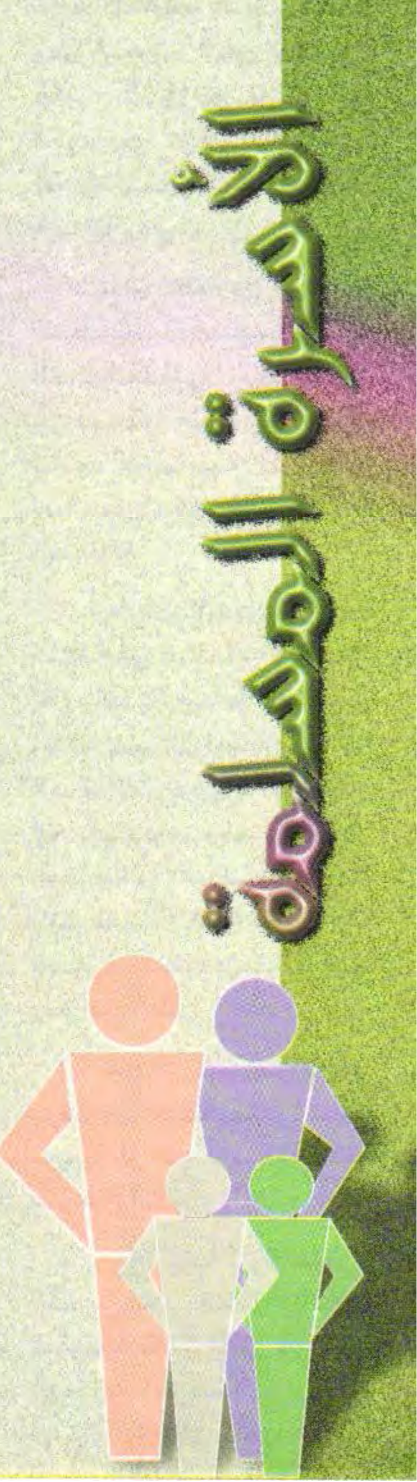
٤ ـ وثبت أيضاً أن الاستقرار النفسي للأم والطفل والعلاقة بينهما تكون أكثر في حال الرضاعة الطبيعية التي تزيد من الارتباط بين الأم وطفلها.

بقلم: سميرة بنصديق - كلية الشريعة - فاس

وما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم

يعتبر ضرب الزوجات إحدى الظواهر الخطيرة في عصرنا، وقد لا نبالغ إذا قلنا إنها من أخطر الظواهر التي عرفتها العلاقات الأسرية الحديثة، ولا شك أن الوقائع والحوادث التي نقرأ عنها هنا وهناك تعتبر أكبر برهان على ذلك، وهو دليل قاطع على استفحال هذه المشكلة بشكل فظيع خصوصاً إذا علمنا أن هاته الظاهرة ليست مرتبطة بدول العالم الثالث فحسب، وإنما هي أسلوب يمارس أيضاً في الدول المتقدمة.... وهذا ما لمسته عندما قرأت استطلاعاً حول «ضرب الزوجات» في إحدى المجلات المغربية، حيث تأكد لي من خلاله أن هاته الظاهرة تعتبر مأساة حقيقية تعيشها الدول العربية والغربية على حد سواء، فكل زوجة من كل عشر زوجات في فرنسا مثلاً هي ضحية لهذا العنف من خلال تعرضها للإهانة بالسب والضرب. والملاحظ أن هذا العنف تعاني منه كل الطبقات الاجتماعية دون استثناء، وحسب الإحصاءات التي وردت - دائماً في الاستطلاع - تبين أن نسبة الضحايا بين الزوجات اللواتي يشغلن مناصب كبيرة تصل إلى ١٠٪ وزوجات ربات بيوت ١٠,٢٪ وبين الموظفات ٩٪ والعاملات ٨,٧٪...(١) ويمكن القول إن أسرتنا المسلمة - ومع كل أسف - لم تشذ عن هاته الظاهرة، فهي بدورها تعرف أحداثاً شبيهة ما انفكت تبين مد استفحال المشكلة في مجتمعاتنا خصوصاً عندما نلاحظ انتشار الكثير من المراكز الخاصة في كثير من الدول الإسلامية مهمتها مساعدة المرأة على التخلص من الآثار الجسدية والنفسية للعنف، وإذا ما أطلنا التمعن والتفكير في هذه المشكلة وجدنا أن من أهم أسبابه الأساسية تخلي المسلمين - بشكل لافت للنظر - عن التطبيق السليم لتعاليم دينهم، وبالتالي التخلي عن اتباع مبادئه في شؤون الحياة اليومية، هذا إضافة إلى عوامل التقليد والتبعية وغياب القدوة والمثل العليا. كل ذلك تضافر بقوة ليجعل من ظاهرة ضرب الزوجات ظاهرة متفشية في





مجتمعاتنا الإسلامية تفشياً مريعاً، حيث أمسى الضرب وإلحاق مختلف الإهانات بالزوجات أمراً عادياً دأب بعض الرجل على ممارسته كتصرف طبيعي رغم أن شريعتنا السمحة قد قيدت الضرب تقييداً واضحاً، إذ يعتبر آخر الحلول في تعامل الرجل مع زوجته الناشز، مع التقيد بشروط صارمة جداً، فديننا الحنيف قد بيَّن ضمن تعاليمه مجموعة من التوجيهات ألزم احترامها من طرف الزوجين من أجل ضمان الأمن والاستقرار داخل الأسرة، فقد جعل لكل شريك واجبات وحقوقاً تجاه الطرف الآخر، وأكد على المعاشرة الطيبة بينهما، وهذا ما نجده في قوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) النساء: ١٩، لكن كما نعلم أن الحياة الزوجية لا تخلو من مشكلات متنوعة يصطدم بها كل من الزوجين، فالتأديب كوسيلة من وسائل تقويم سلوك المرأة تجاه زوجها يعتبر حلاً سليماً في ديننا الحنيف، وهو ما تعبر عنه بجلاء الآية الكريمة ٣٤ من سورة النساء: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن)، وهو ما نجده أيضاً في بعض الأحاديث النبوية من بينها على سبيل المثال لا الحصر قوله صلى الله عليه وسلم عندما سأله رجل: «ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولاتهجر إلا في البيت»، ونلاحظ هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قيد الضرب بعدم ضرب الوجه خشية أن يلحق بالمرأة أي نوع من أنواع الأذى والتشويه، والأولى الاكتفاء بالتهديد وعدم الضرب لما قالته عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ولا خادماً ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا في سبيل الله، أو تنتهك محارم الله، فينتقم لله»



التأديب كوسيلة من وسائل تقويم سلوك المرأة تجاه زوجها يعتبر حلاً سليماً في ديننا

وفي حديث آخر: «خيركم خيركم لأهله»، فشريعتنا السمحة إذاً ذاخرة بضروب الأحاديث التي تحض على المعاشرة الطيبة مؤكدة في كل الأحوال على الحلول السلمية قبل الالتجاء إلى الضرب ضماناً للأمان والاستقرار داخل الأسرة المسلمة، بيد أن ما نلمسه في واقعنا الراهن يبين عكس ذلك تماماً، فالأيدي تسبق الألسنة والعنف يسيطر على الأمزجة، وكنتيجة لهذا انتشر العنف بكل أنواعه، ودمرت آلاف من الأسر جراء ذلك... فالمطلوب منّا إذاً - ونحن نملك أعظم شريعة في الوجود - أن نلتزم بالإسلام كما أراده الله لنا، وأن نعتصم جميعاً بالكتاب والسنة، وأن نعمل على إعداد الفرد منذ النشأة إعداداً قوياً وسليماً وذلك من أجل تحقيق الخلق القرآني في حياته، وتمكين العقيدة الإسلامية وترسيخها في نفسه لكي نتمكن من القضاء بصفة نهائية عن رحلة العذاب الصامت التي تعيشها بعض الزوجات داخل الأسرة المسلمة، ولا عاصم لهاته الأخيرة من الضياع سوى التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية السامية والخالدة.

وفي الختام نرى أنه إذا كان الحق جل جلاله قد جعل ضرب الزوجات حلاً أخيراً بعد الوعظ والهجران، كما في الآية القرآنية السابق ذكرها، فلأن الشرع الحكيم كان حريصاً على ألا يلجأ الزوج إلى هذه الوسيلة من وسائل التأديب والتهذيب لسلوك زوجته إلا عند الضرورة القصوى، ولا شك أن الزوج المتزن الحريص على مستقبل أسرته إذا كان ذا مُسكة من ضمير ورجاحة عقل فإنه إذا ما التزم بالترتيب القرآني لوسائل تقويم سلوك الزوجة الناشز من الوعظ أولاً ثم من الهجر في المضاجع ثانياً، فإنه من دون شك لن يكون في حاجة إلى الضرب، لأن الزوجة ستتعظ لا محالة، وسوف تتراجع عن نشوزها وتعود إلى منطق الصواب، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «وما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم».

الأسرة المسلمة:

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني

ثلاثية الحياة الزوجية السكن.المودة.الرحمة

محبة وتعاون، إيثار وتضحية، سكن ومودة، علاقة روحية شريفة، ارتباط جسدي مشروع، ذلك هو الزواج.

الطريق البشري الذي سارت فيه الإنسانية منذ مولدها إلى اليوم. من ذكر وأنثى بداءة حياة البشر، ومن بيت واحد نبعت الإنسانية.

بيت عماده آدم وحواء، ومنهما تكونت أسر وسلالات، ومنهما تفرعت بيوتات وقامت مجتمعات وظهرت أمم ودول، وتبارك الله تعالى الذي قال (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً...) الفرقان:٥٤.

الحصن الذي يرد عن المرء جموح الغريزة، ويدفع غائلة الاشتهاء، ويحفظ الفرج ويصون العرض، ويحول دون التردي في مزالق الفجور ومهاوي الفاحشة... هو الزواج.

فنرى القرآن الكريم يبعث في نفس كل من الزوجين الشعور بأن كلاً منهما ضروري للآخر ومكمّل له، فيقول للرجل: إن المرأة فرع منك، وأنت أصلها ولا غنى لأصل عن فرعه. ويقول للمرأة: إن الرجل أصلك، وأنت جزء منه، ولا غنى للجزء عن أصله. يقول تعالى في ذلك: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الأعراف:١٨٩، فالنفس الواحدة هي نفس آدم - عليه السلام - وزوجه هي حواء.



ولذا، فالزواج في نظر القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب، بل هو امتثال لأمر الله عزَّ وجلَّ القائل سبحانه: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء...) النساء:٣، والزواج تحصين للفرج وغض للبصر وقضاء للوطر في ما أباحه الله، وفيه صيانة وحفظ النسل البشري، ليعمر الأرض بعبادة الله، وحفظ للأنساب، وفيه إكثار لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وحماية للمجتمعات من الأمراض الخلقية، وهو فوق ذلك وسيلة للاطمئنان والسكن النفسي والهدوء القلبي والوجداني.

والزوجان يعيشان حياتهما

الزوجية في ظل تعاليم الإسلام في انسجام واتحاد، في كل شيء، اتحاد شعور ومشاعر، واتحاد عواطف وبواعث، واتحاد آمال ومآل، واتحاد عمل وتفاهم، واتحاد تربية ورعاية واتحاد أسرار متبادلة، واتحاد تناكح وتناسل.

ومن عظمة القرآن وكماله نجد كل هذه المعاني ما حصرناه وما لم نحصره متمثلاً في آية من القرآن الكريم عدد كلماتها ست كلمات، يقول تعالى: (هُنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهنَّ...) البقرة:١٨٧، يقول القرطبي رحمه في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»: أصل اللباس في الثياب، ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً، لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب.

وبذلك يتضح أن العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق، وهي أقوى علاقة اجتماعية لاحتوائها على ناحيتين: ناحية غريزية فطرية، وناحية عاطفية وجدانية، وإذا التقت الغريزة والعاطفة، فثمة أقوى رابطة نفسية.

ويصوِّر القرآن الكريم ارتباط الغريزة والعاطفة بين الزوجين، ويشير إلى أنه آية من آيات الله ونعمة من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١.

فسكون الزوج إلى زوجه والتصاق المرأة بزوجها أمر فطري غريزي، وما بينهما من مودة ورحمة، أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب الغريزي وغيره.

وفي تلك الآية وضع القرآن أسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة، فالزوجة ملاذ للزوج يأوي إليها بعد جهاده اليومي في سبيل تحصيل لقمة العيش ويركن إلى مؤنسته بعد كده وجهده وسعيه ودأبه، يلقى في نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ إلى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه فرحة، طلقة الوجه، ضاحكة الأسارير، يجد منها آنئذ أذناً صاغية وقلباً حانياً، وحديثاً رقيقاً.

عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما استفاد المؤمن، بعد تقوى الله عزَّ وجلَّ، خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أقسم عليها أبرَّته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

وهذا المفهوم لصلاح المرأة يؤكده ماخلقت المرأة من أجله وهو أن تكون سكناً للرجل، بكل ما تحمله كلمة سكن من دلالات ومعان وأبعاد. وحتى يكون السكن صالحاً لابد من أن تتوافر فيه صفات أهمها أن يرى فيه صاحبه ما يسره، وأن يقدر على أن يحفظ فيه أهله وماله، وألا يقيم فيه معه من يخالفه وينازعه، وهذه هي الصفات نفسها التي أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم على المرأة الصالحة.

قال أحدهم لآخر: لمن أزوِّج ابنتي؟!

قال: زوجها لمؤمن، إن أحبها ودَّها، وإن كرهها رحمها ولم يظلمها.

المودة والرحمة الفطرية التي جعلها الله بين الزوجين لتزداد بازدياد خصال الخير

ولنقف قليلاً عند قوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم.

أولاً: تفاسير العلماء لهذه الآية:

يقول الطبري رحمه الله في كتابه: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: «ومن حججه وأدلته عزَّ وجلَّ على أنه القادر على ما يشاء، خَلْقُهُ لأبيكم آدم - عليه السلام - من نفسه زوجة ليسكن إليها، وذلك أنه سبحانه وتعالى خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم، وجعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادُّون بها، وتتواصلون من أجلها، ورحمة رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض، إن في فعله ذلك لعبراً، وعظات لقوم يتذكرون في حجج الله وأدلته».

ويقول أبو الحسن الماوردي يرحمه الله في كتابه: «النكت والعيون»: «وجعل بينكم مودة ورحمة، فيه أربعة أقوال:

أحدها: أن المودة المحبة، والرحمة الشفقة.

الثاني: أن المودة الجماع، والرحمة الولد.

الثالث: أن المودة حب الكبير والرحمة الحنو على الصغير.

الرابع: أنهما التراحم بين الزوجين.

ويقول ابن كثير رحمه الله في كتابه: «تفسير القرآن العظيم»: «ومن آياته سبحانه الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لكم من جنسكم إناثاً تكون لكم أزواجاً لتسكنوا إليها، ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكوراً وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جن أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهنَّ مودة وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة، إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك...».

ثانياً: ولنقف قليلاً عند قوله: «من أنفسكم» الزوجة إنسان كريم، والمماثلة قائمة بينها وبين الزوج، وللرجل درجة القوامة على المرأة (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة...) البقرة:٢٢٨. والقوامة ليست تحكماً من الزوج لإلغاء آراء الآخرين، إنها كإشارة المرور التي تنظم السير في الشارع دون أن توقفه، ولذا فقوامة الرجل لاتلغي دور المرأة ولا مشاركتها في الرأي ومعاونتها في بناء الأسرة.

ثالثاً: إن الأمن والسكن والاستقرار يؤدي إلى نجاة الأبناء من كل ما يهدِّد كيانهم، ومن كل ما ينحرف بهم، ويبعدهم عن الطريق القويم،

الأسرة المسلمة



لأنهم ينشأون داخل مؤسسة نظيفة لا غش فيها ولا دغل، اتضحت فيها الحقوق واستبانت المعالم، وقام فيها كل فرد بواجبه وأدى ما عليه «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

تحددت فيها القوامة ورضي كل فرد فيها بماله بغير تعد على الآخرين، أو تحد لهم (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤، إنها اختصاصات موزَّعة توزيعاً ربانياً عادلاً، لا جور فيه ولا ظلم، بل تكافل وتراحم.

رابعاً: إن على كل من الزوجين أن يحترم رأي الآخر، وليكن النقاش المبلل بندى العاطفة السبيل الذي يُرجع إليه، ومن الخير ألا يطول النقاش وألا يصل إلى حد المراء، ومن الخير أن يتنازل واحد منهما مرة عن رأيه للآخر، ولا سيما عندما يبدو له رجاحة الرأي المقابل.

إن النقاش الموضوعي المصقول بندى المودة والمحبة يتغلب على كل المصاعب، حفاظاً على الحياة الزوجية السعيدة. ولسان حال الزوجة السعيدة يقول:

أنا أنت وأنت أنا

كلانا روحان سكنا بدنا

خامساً: إن المودة والرحمة الفطرية التي جعلها الله بين الزوجين لتزداد بازدياد خصال الخير في كليهما، وتقل بانخفاض خصال الخير فيهما، وإن النفس جبلت على محبة مَنْ يعاملها بلطف ويسعى لها بالخير، فكيف إذا كان هذا الإنسان هو الزوج أو الزوجة وبينهما مودة من الله لا شك أن تلك المودة ستزداد وتقوى، يقول صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

سادساً: ومن لطائف الحياة الزوجية في بيت النبوة، ما جاء في رعاية حق الزوجية في الحياة، وبعد الممات، في صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ما رأيتُها، ولكن كان النبي يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد...»، وفي الحديث من الفوائد:

١ - في الحديث بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من كريم الخصال وعظيم الصفات، ومن حسن العهد، وحفظ الود، والحلم وحسن المعاشرة ورعاية حرمة الصاحب، والمعاشر حياً وميتاً، وإكرام معارف ذلك الصاحب.

٢ - وفيه فضل خديجة وعظيم قدرها عند رسول الله ومحبته لها.

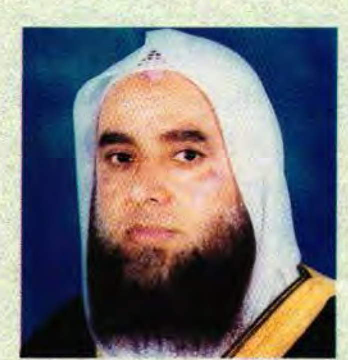
٣ - وفيه أنه ينبغي للزوج أن يحفظ لزوجه المودة والتقدير، حياً وميتاً، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ - على الزوجة أن تسعى جاهدة لكسب ودِّ زوجها والتحبب إليه بحسن المعاملة وطيب المعاشرة، فالمرأة المحبوبة هي التي تعطي الرجل ما نقص من معاني الحياة، وتلدُ له المسرات من عواطفها، كما تلد من أحشائها، فالمرأة وحدها هي التي تستطيع إيجاد الجو الإنساني لزوجها، فمن النساء مَنْ تدخل الدار فتجعلها روضة ناضرة باسمة، مهما كانت مصاعب الحياة، ومن النساء مَنْ تدخل الدار فتجعلها كأنها الصحراء برمالها وقيظها وعواصفها، ومن النساء مَنْ تجعل الدار لزوجها كاالقبر!.

أيها الزوجان لتكون حياتكما مملوءة بالمودة والرحمة، وليكن أساسها السكن النفسي، لتنعما بحياة أسرية وراحة نفسية، وهناءة زوجية، وصفاء روحي، ونعيم دنيوي، وثواب أخروي، وتواصل وجداني، ومحبة متبادلة، وذرية صالحة، وأسرة كريمة.

بقلم: أحمد زكي

منهج الإسلام في إصلاح الأسرة



حرص الإسلام على تكوين أسرة تقوم على المحبة والمودة والرحمة تهنأ بالسعادة الدائمة، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١، كما حض الرسول صلى الله عليه وسلم على حسن معاملة الزوجة فقال صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» رواه أحمد.

«كما أن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام، فعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد إلى أن تنتهي الحياة، ليتسنى للزوجين أن يجعلا من البيت مهداً يأويان إليه، وينعمان في ظلاله الوارفه وليتمكنا من تنشئة أولادهما تنشئة صالحة، ومن أجل هذا كانت الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها، وليس أدل على قدسيتها من أن الله سبحانه سمّى العهد بين الزوجين بالميثاق الغليظ فقال تعالى: (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء:٢١، وإذا كانت العلاقة بين الزوجين موثقة مؤكدة هكذا فإنه لا ينبغي الإخلال بها، ولا التهوين من شأنها».(١)

ومن الظواهر السلبية السيئة التي انتشرت في مجتمع المسلمين ظاهرة الطلاق وما يترتب عليه من تفكيك لرباط الأسرة، وتشتيت للأبناء وغير ذلك من الأمور، ولقد وضع الإسلام منهجاً حكيماً لإصلاح الأسرة إذا وقع بها شقاق أو نشوز من الزوجة بصفة خاصة، لو اتبعنا هذا المنهج الحكيم لانصلحت بيوتنا وحُلّت مشكلاتنا.

وهذا المنهج في قوله تعالى وارد في سورة النساء: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً. وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً) النساء:٣٤ - ٣٥.

ولو اتبع المسلمون هذا المنهج لما وقع الطلاق لأتفه الأسباب بل كان الطلاق للحالات الضرورية فقط، ولهذا المنهج مراحل كما يلي:

- المرحلة الأولى

الوعظ «فعظوهن» فمن ظهر له من زوجته أمارات النشوز فليعظها وليخوفها من عقاب الله ومن عصيانه، فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته، وحرَّم عليها معصيته، فعلى المسلم أن يتعلم كيف يعظ زوجته، فإذا لم يتعلم ذلك فإنه يكون مقصراً تقصيراً شديداً، وهناك قسم كبير منهن يستجيب في هذه المرحلة.

تبقى بعض النساء يتعالين بجمالهن أو مالهن أو بما تملكه وإحداهن وهذا ينقلنا إلى:

المرحلة الثانية

ومنهج المرحلة الثانية يقول: «واهجروهن» فإن المرأة إذا تعالت بذلك فإن هجرها يقتل الغرور الذي في نفسها، لكن هذا الهجر له ضوابط.. فالهجر ليس معناه الخصام لكنه قال: (واهجروهن في المضاجع) أي في الفراش، وهذا المنهج التربوي يجعل أن تبقى المشكلة بين جدران الغرفة الخاصة ولا يعلم بها أحد. وهناك قسم من النساء ينزجرن بالهجر، كما انزجر القسم الأول بالوعظ، فإذا لم ينفع الهجر ولا الوعظ ينقلنا الإسلام إلى:

المرحلة الثالثة

«واضربوهن» والضرب يسمى في الشريعة ضرب تأديب وتهذيب، لا ضرب انتقام وتعذيب. وقد حدده الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «ضرباً غير مبرّح» فهو ضرب كما يضرب الوالد ولده ليؤدبه، وكما يضرب المعلم تلميذه ليعلّمه.

هناك قسم كبير من النساء تستجبن لهذه المرحلة، وتبقى فئة قليلة تصعب معها الحياة الزوجية، فننتقل مع ما فصله القرآن إلى

المرحلة الرابعة

إرسال الحكمين «فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» أي لإنقاذ الحياة الزوجية من الانهيار، والحكمان يفضل أن يكونا من أهليهما لحفظ الأسرار، وأن يكونا ممن يريدا الإصلاح، وللحكمين أن يفعلا ما فيه المصلحة من الإبقاء أو الإنهاء.

ولم يبق إلا القليل النادر، من الحالات التي تستحيل معها الحياة الزوجية، ويبقى للطلاق أيضاً كل من خالف هذا المنهج.

إذاً الحل الأخير كالكي بالنار... الطلاق: (وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته) النساء:١٣٠ والشريعة تقنن الطلاق بضوابط فيها الحرص على أن يبقى البيت فتجعل الطلاق على ثلاث مراحل.(٢)

الأولى: طلاق رجعي يكون فيه تجربة للزوجين بالفرقة بينهما فترة معينة يترويان فيها، فإن يكن بينهما علاقة مودة ومحبة أمكن الرجعة والاجتماع.

الثانية: طلاق ثان رجعي أيضاً لتكون التجربة الثانية، فإن كان هناك رغبة في بناء العشرة الزوجية بينهما فالفرصة باقية.

الثالثة: طلاق غير رجعي إلا بعد نكاح زوج آخر، وذلك أنهما تفرقا مرتين، فلم يتفق لهما الانسجام، معناه أن الفرقة قائمة، وأن هوّة الشقاق بينهما واسعة وحينئذ يكون الطلاق رحمة وراحة من عيشة الشقاق والخلاف.

ونقطة أخرى مهمة في تقنين الطلاق... فالطلاق حتى يكون واقعاً ومشروعاً لابد أن تكون المرأة في طهر لا يجامعها فيه... حتى تستقبل عدتها، ويعطي فرصة للتفكير فالشريعة تحرِّم طلاق الحائض والنفساء، كما تحرم الطلاق في طهر جامعها فيه، وهنا للفترات الزمنية أثر للتربية والعودة إلى الاستقرار لما فيه الفترات الزمنية في تروٍّ وهدوء، ومن ثمَّ يجب مراعاة نفسية وطبيعة المرأة خلال فترات الحيض والنفاس... فهناك هرمونات.. تؤثر على انسجام علاقة المرأة مع زوجها.

وأخطر ما في الموضوع خروج المرأة خارج بيتها في فترة الشقاق، الأمر الذي يؤدي إلى تدخل الآخرين قال الله تعالى: (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) الطلاق:١.

فالشيطان قد يغلق عقل الرجل مرة بأن يجعله يتلفظ بالطلاق في غير موضعه وربما يطرد الزوجة من بيتها... ثم يحاول إرجاعها فلا يستطيع، إن الله شرَّع للرجل هذا الحق ليستخدمه في موضعه... لكي لا يهدم به بيته وأسرته وهنا الحكمة من إبقاء المرأة في بيتها حتى بعد الطلاق وخلال فترة العدة فلعل وعسى أن يراجع الزوجان أمورهما وتعود الأمور إلى مجاريها وتعود الأسرة إلى سعادتها ووفاقها.

فما أعظم منهج الله في إصلاح عباد الله (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك:١٤.

فحري بكل مسلم أن يلتزم منهج الله في إصلاح أسرته ولا يسعى لخراب بيته من حيث يدري أو لا يدري... فيحلف بالطلاق لأتفه الأسباب وربما بغير سبب... ثم يذهب إلى العلماء يريد حلاً... لكن بعد فوات الأوان، وأذكِّر كل مسلم يحلف بالطلاق أن أهل العلم يقولون... الطلاق يمين الفساق. نسأل الله أن يصلح بيوت المسلمين.

الهوامش

١ - فقه السنة (٢٤١/٢).

٢ - توضيح الأحكام (٥/٥).

بقلم: منى السعيد الشريف

ضد التيار



جاء في رسالتها «قد تتعجبين سيدتي عندما تقرئين هذه السطور كيف واتتني الجرأة في كتابة تلك الرسالة وعرض ظروف حياتي التي قد تبدو للكثيرين مخجلة وأنا أعلم أن هناك من سيقرئها... ولكني ضاق بي صمتي وقررت أن أفتح هذاالقلب الذي أغلق على أحزانه طويلاً، فقد يجد من يتفهمه ويشاركه الرأي والمشورة... لقد نشأت سيدتي في بيت يتمتع بحياة سهلة وعيش مرفه مريح أو هكذا بدا حالنا للناس... أما حقيقة تلك الأسرة أنها كانت الجحيم بعينه، ولك أن تتخيلي كيف تكون الحياة في بيت ممزق الأب والأم في شجار ليل نهار والأسرة مهددة دائماً بالضياع والانهيار... الأب يقضي اليوم كله خارج البيت ولا يرجع إلا مع بزوغ الفجر، وهو والأم مشغولان بخلافاتها بعيداً عن الأبناء ومشكلاتهم، والحديث عن أحداث البيت وفضائحه مضغة في كل فم... كان كل شيء يدفعني أن أكون إنسانة سيئة مستهترة غير سوية ولكن على العكس فقد منَّ الله عليَّ بعقل راجح منذ الصغر وهدوء في الطباع ولسان طيب جعل الجميع يشهدون لي بالاستقامة وحسن الخلق، واستطعت رغم كل ما يحيط بي من ظروف أن أكمل دراستي وأحصل على شهادة جامعية في تخصص مرموق، واتجهت في سن مبكرة إلى البحث لمعرفة حقيقة ديني ومبادئه... كنت أرى أن كل ما في بيتنا يخالف ما أقرأه وأتعلمه، وأدركت سيدتي أن سر هذا الشقاء الذي نحيا فيه هو بعدنا عن هذا المنهج الرباني القويم... وقبلت بعاصفة من الرفض والاستنكار عندما طالبت بارتداء الحجاب وتغيير مسار البيت إلى طريق الحق... عشت ظروفاً قاسية وأياماً لا توصف ومع ذلك كنت أشعر بطمأنينة وسكينة لم أجدهما في نفسي أبداً قبل ذلك... وبقي عندي الأمل في بناء بيت جديد مع زوج صالح أصحح معه كل أخطاء بيت أبي وأسرتي... كان هذا الأمل بعيداً، بالرغم من أن ظروفي الاجتماعية التي أتاحت لي خُطاباً أثرياء متعلمين ولكن ينقصهم أهم عنصر أبحث عنه، هو الالتزام... حتى تقدم إليَّ زوجي ولمست فيه حسن الخلق والتدين، فرحبت بالارتباط به، وهنا أستطيع أن أقول: إنني فرضته على أسرتي فرضاً، لأنه لم يكن ميسور الحال... قال لي يوماً «قبل التقدم لخطبتك قال لي الجميع إنك زهرة بين أشواك» أحسست يومها أنه تفهَّم ظروفي جيداً وأنه على استعداد لخوض التجربة معي بناء حياة جديدة... وتم زواجنا وتفانيت في إسعاده قدر استطاعتي ورزقنا الله الأطفال فتمت نعمته علينا... لم أشك يوماً ضيق الحال، ولم أفش يوماً له سراً. كنت إلى جواره دائماً بقلبي وعقلي وعشت معه أجمل أيام العمر وظننت أن الحياة قد صفت وأن متاعبي قد انتهت، ولكن الأحوال تبدَّلت بشكل عجيب فمنَّ الله على زوجي بالمال والثراء في الوقت الذي ضاع من أسرتي كل شيء، فقد تورط أخي الأكبر في قضية مشينة وقبض عليه وهو في حال سكر، وأُلقيَ في السجن وتوفي أبي إثر ذلك، وأصبح باقي الأسرة بلا عائل، بعد أن أستولى الدائنون على كل شيء، ولم يبقَ لنا سوى الحزن والعار... ومع تبدّل الأحوال تغيّر حال زوجي أيضاً، فقد أصبح يرى أنه قد ظلم نفسه بارتباطه بتلك الأسرة المتهدمة... لم يعد يروق له، أي تصرف أقوم به وأصبح عصبياً لا يتحمل حتى الأولاد، تلميحاته قاتلة وكلماته كخنجر مسموم - وأنا ممن تقتلهم الكلمة - لقد ضاعت سعادتي وأماني في بيتي وزوجي كما ضاع كل شيء... وبعد سيدتي، فأنا على ثقة من أنني لم أقصّر في شيء ولم يكن لي أي دخل في كل تلك الأحداث فإننا لانختار أبناءنا ولا البيئة التي ننشأ فيها، لقد ظللت العمر أسبح ضد التيار وأجاهد لتصحيح أخطاء بيئة وجدت فيها قدراً وأعتقد أنني أديت ما عليَّ واستطعت أن أكون نبتاً صالحاً في أرض ملحة رديئة... وكنت في حاجة إلى يد تربت على كتفي وتقول: أحسنت، قاومت كل الظروف السيئة ولم أنجرف مع التيار وكم كنت أتمنى أن تكون تلك اليد يد زوجي ولكن ذلك لم يحدث أبداً، ولا أجد أمامي الآن إلا الانفصال عن زوجي، فأنا لا أستطيع أن أعيش مع رجل يرى أنني بلاء ابتلي به، أو حفرة زلت قدمه فيها... ولكن السؤال سيدتي

بقلم: إيمان القدوسي

الحب صنم العصر الحديث

الحب عاطفة من أسمى العواطف البشرية وأنبلها، ولكن تم اجتزاء إحدى صوره وتضخيمها وإسباغ صفات سحرية عليها، حتى صار إطلاق كلمة الحب يصرف الذهن إلى تلك الصورة وحدها، وكأنه لا يوجد في الحياة سواها، فقد أسهم سيل هائل من الأغاني والأفلام والمجلات والكتب في تصوير العلاقة بين الرجل والمرأة - وبخاصة قبل الزواج، وإضفاء هالة جذابة حولها حتى ترسخ في وجدان وعقل الشباب أن الحب هو شعور غامض ساحر قاهر يكتسح أمامه كل شيء، ويأتمر بأمره وحده من يخضع لقوة تأثيره، فيعق والديه ويهمل عمله أو دراسته، ويهيم على وجهه ويلغي إرادته وعقله ودينه تعبداً في محراب الحب، ولا تهم صفات المحبوب في شيء، فالحب لا منطق له ولا سبب - كما زعموا - بل إن المحبوب غالباً ما يتم تصويره متحلياً بأسوأ الصفات والنقائص ومع ذلك فإن المحب يصرُّ عليه ولا يرضى عنه بديلاً، ضارباً عرض الحائط بكل شيء حتى رضا الله والوالدين، ومضحياً بكل ما يمتلك من كرامة ومال وجاه، مكتفياً فقط بالقرب من المحبوب والتذلل إليه.

فنرى بنت الأمير لا يعجبها من كل الرجال إلا ابن خادمها ونسمع أن الشاب الناجح الواعد لا يملأ عينه إلا فتاة ساقطة التقطها من الشارع!!؟

ومع الإلحاح تم تكريس هذا المفهوم حتى صار كأنه حجة في ذاته، فالفتاة الطائشة تصر على زواج محكوم عليه بالفشل بحجة أن سهام الحب أصابت كبدها، وعندما تعود إلى رشدها لا تنفعها دموع الندم على ما فرطت وبذلت جرياً وراء سراب خادع.

والشاب الذي استسلم لأوهام الحب يدفع الثمن بعد ذلك في حياة زوجية قلقة تعسة.

الحب بمعناه الحقيقي ليس تهاويم وكلمات معسولة، ولكنه ممارسة أخذ وعطاء، تحمل للمسؤولية وتبادل للخبرات، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بعد الزواج، أما الاختيار قبل الزواج فأساسه ما أمر به الله ورسوله فقد أوصى أهل الفتاة: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وقال للشاب: «اظفر بذات الدين تربت يداك».

كما أن الصفات الخاصة التي يتصف بها الطرفان من جمال ومال وحسب ونسب هي صفات مهمة تؤخذ في الاعتبار، ويجب أن يتحلى طرفا العلاقة بالقدر المرضي والمناسب فيما بينهما، وهناك شرط آخر أرساه الإسلام هو التكافؤ، ثم هناك القبول المتبادل والارتياح الشخصي وهو أمر بيد الله سبحانه وتعالى، فقد تأتلف القلوب والأرواح وقد تختلف.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الزواج الذي يتم بتلك الطريقة التقليدية - تحت مظلة الشرع وبرضا الأهل ومساندتهم - أميل للاستقرار وأكثر نجاحاً من زواج الحب الذي كثيراً ما ينتهي بالطلاق والخصومة والعداء لأنه قام على أسس واهية، سرعان ما يجرفها تيار الحياة، وعندما تنقشع الغشاوة عن العيون الذاهلة، ترى الحقيقة التي تغافلت عنها وتحصد ثمار الغرور والعناد.

مازال يتردد داخلي يمزقني ليل نهار، ماذا جنيت؟ ماذا كان بيدي فعله لأتجنب كل ما حدث»؟.

حقاً أختاه لم يكن في يدك شيء لتجنب ما حدث، فالأهل والرزق والعمر والأبناء وغيرها كلها أمور قدرية يقدرها الله بعلمه وحكمته وليس لنا إلا الرضا والتزام طريق الحق، ولذا فأنت بحق تستحقين كل التقدير لأنك قاومت كل تلك الظروف ومازلت صلبة وعلى يقين من صدق مسلكك... وكان على زوجك أن يُقدِّر ذلك ويكون عوناً لك في محنتك ولكن يجب أن تلتمسي له العذر، فنحن بشر وأقسى شيء على قلب الإنسان أن تمس سمعته وتتشوه صورته أمام الخلق. ولكني على ثقة من أن ما حدث من تغيير في سلوك زوجك كان رد فعل لما حدث لأسرتك، وأن هذا الزوج الصالح سوف يجتاز تلك الصدمة ويسترجع حياته معك وكل ما كان بينكما من ودٍّ وصلاح فلا تتعجلي في طلب الانفصال الآن، وعليك بالصبر والدعاء ونحن نشاركك الدعاء بأن يفرِّج الله كربك وكرب كل مؤمن وأن يجعل كل ما لقيت من متاعب وآلام في ميزان حسناتك، إنه على ما يشاء قدير... وأهيب بهذا الزوج الفاضل أن يترفق بهذه المسكينة وأذكِّره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» وراه مسلم.

وبعد، فإني أضع تلك الرسالة بين يدي كل أسرة مسلمة برهاناً جديداً على أن طريق النجاة هو طريق الاستقامة والصلاح وأن البيوت الخربة من الإيمان والتقوى مصيرها إلى الهلاك، والأبناء هم أول من يدفع الثمن باهظاً هذه كلمتي لكل قلب مؤمن ألا نحاسب الإنسان إلا على ما جنت يداه فـ(لاتزر وازرة وزر أخرى)، و(ليس للإنسان إلا ما سعى)، إن أحداً لم يعب على خالد بن الوليد، ولا عمرو بن العاص، ولا عكرمة بن أبي جهل أن آباءهم كانوا من أشد المعادين لله ورسوله، ولكن إيمانهم وجهادهم كتب لهم الخلود في قلوبنا، في الوقت الذي لم يشفع لأبي لهب شرف نسبه وقرابته من أشرف خلق الله، فلعنه القرآن، ولحقته اللعنة في كل قلب مؤمن إلى يوم القيامة، فإذا ما وجدنا قلباً نقياً ودرة طاهرة في مستنقع قذر، كان عاراً علينا أن نتركها دون خلاصها وانتشالها من الهلاك، وإلا فنحن نحكم على كل عنصر طيب وجد في بيئة غير طيبة بالضياع والهلاك.

الأسرة المسلمة

اللافتة

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي

الوعي

نظرت هدى إلى اللافتة المعلقة على جدار الكلية واسترعى انتباهها موضوع المحاضرة، لكن ما لبث أن تراجع ذلك الانتباه بعد أن قرأت اسم الدكتورة المحاضرة... فهي تعلم تماماً فكرها واتجاهها، بل تعلم ما ستقوله في مثل هذا الموضوع، لكنها عادت وقالت في نفسها ما المانع من الحضور وشجعتها أكثر زميلتها التي كانت تقف بجوارها، وقالت لها لنحضر ونستمع ونرى كيف يفكر هؤلاء الناس، وماذا يريدون من مجتمعاتنا الشرقية؟ وربما نستطيع المشاركة بالرأي أو الرد إن اتيح لنا ذلك.

توجهت الاثنتان إلى مكان المحاضرة.

كان الجو حاراً ولم تفلح أجهزة التكييف المنتشرة في أسقف القاعة في ترطيب الجو وبدا ذلك على وجه الدكتورة المليء بالمساحيق المختلفة، وبدا على ثوبها أيضاً ذي الألوان الصاخبة، وبدت تلوح بيدين حاسرتين إلى أكثر من نصف الذراع....

«إن وضع المرأة في مجتمعاتنا الشرقية مؤسف... مازالت القيود تفرض عليها... والغريب أنها مستسلمة منهزمة راضية بهذا الوضع رغم الإمكانات الهائلة التي تقدمها دول صديقة للنهوض والخروج بها من هذه الكبوة المظلمة، ورغم الدور الهائل الذي تقوم به وسائل الإعلام لتبصيرها بقضيتها وهي التحرر من قبضة الرجل والمجتمع والتقاليد البالية.

واسترسلت الدكتورة في حديثها عن وضع المرأة المؤسف والمخزي في مجتمعاتنا الشرقية على حد تعبيرها، وظلت تذكر نماذج وأمثلة ومقارنات بين الوضع هنا في الشرق والوضع هناك في الغرب.

قالت هدى في نفسها وهي تنظر إلى زميلتها ليس في الكلام شيء جديد فهي جمل وعبارات ملتها آذاننا طالما تشدق بها هذه وأمثالها ممن تربوا على موائد الغرب وصاروا أبواقاً تذيع أقوالهم وطابوراً خامساً لهم في أوطاننا.

كان الهمس قد كثر داخل القاعة وزادت الأحاديث الجانبية وأحست الدكتورة أن الحضور انشغلوا عنها، فاستدركت قائلة: أظن أن الحديث في مثل هذا الموضوع شائك وقد يرفضه من يفكرون بعقلية الماضي وسنكتفي بهذا القدر حتى نتيح فرصة للأسئلة.

بدت الأوراق كثيرة أمام مقدم الندوة وظهر ذلك من خلال انتقائه للأوراق والأسئلة المقدمة.

نريد أن نعرف نبذة عن حياة الدكتورة؟

حياتي كانت كأي بنت من بنات جيلي تعلمت وتدرجت في مراحل التعليم المختلفة حتى تخرجت في الجامعة، ثم سافرت في بعثة تعليمية إلى فرنسا وهناك بدأت حياتي الحقيقية وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه، ثم تنقلت بين عدد من الجامعات الغربية.

هل الدكتورة متزوجة؟

لا... ؟! لأن الزواج من أخطر العوائق التي تعوق حرية المرأة.

ولكن كيف كنت تعيشين في الخارج بلا رجل؟

الحياة في الخارج... حياة... وبدا على وجهها الخجل... كنت أعيش كأي امرأة بلا رجل.

ما رأي الدكتورة في الاختلاط بين الرجل والمرأة في الحياة الجامعية والعملية؟

تلقت الدكتورة السؤال وكأنها كانت تنتظره منذ وقت طويل.

إننا مازلنا في مجتمعاتنا الشرقية نفكر بعقلية الماضي، ففي كثير من مدارسنا وجامعاتنا، بل مؤسساتنا الحياتية في المجتمع يحدث الانفصال بين الأولاد والبنات، بين الرجل والمرأة وهذا خطأ فادح لأن هذا الانفصال يخلق نوعاً من الرغبة المكبوتة... فيفكر الولد في البنت وتفكر البنت في الولد تفكيراً غير سوي أما في حال الدمج، والاختلاط يحدث نوع من التجانس والتآلف وتتلاشى هذه الرغبة ويحدث نوع من الإشباع النفسي والعاطفي لدى الاثنين خصوصاً إذا رفعنا هذه الكلفة المصطنعة وتركنا كل منهما يفكر ويتصرف على طبيعته وسجيته دون كبت... وأنا لا أدري لماذا نعد هذا عيباً في....

وهنا ارتفعت الأصوات والصيحات داخل القاعة مستنكرة كلام الدكتورة فاستطردت قائلة: أنا أعلم أن من بين الحضور من يفكرون بعقلية متخلفة تعيدنا إلى الوراء مئات السنين، أنا مستعدة لمناقشة أي فرد فيما قلته.

كانت «هدى» طيلة هذه الفترة صامتة لا تتكلم واجمة لا تفكر دهشتها هذه الجرأة السافرة التي لا تراعي أبجديات المبادئ والقيم والتي لم تكن تتوقعها. ثم كررت الدكتورة كلامها... أنا على استعداد للمناقشة فيما قلته.

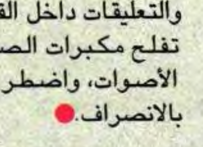
قامت «هدى» حالاً مستأذنة في الرد وبدت على وجهها الحدة.

أنا لن أنطلق في ردي من وجهة نظر ديننا في هذه القضية، فهي واضحة ووضوح الشمس، وأظن أنها لا تحتاج إلى بيان، ولكنني أريد أن أسأل سؤالاً أظن أن الإجابة عليه ستكون رداً عليك.

إذا كان هذاالكلام صحيحاً وفيه حل لما تدّعينه وأنت تفتخرين بأنه مطبق في المجتمعات الغربية، فلماذا إذاً تكثر حالات الاغتصاب بصورة فظيعة؟! ولماذا يوجد الشذوذ بكل أشكاله وألوانه المختلفة والوقحة، وتكثر الأمراض الجنسية بأشكالها السافرة؟! ولماذا يكثر الانتحار في أكثر الدول المنفتحة أخلاقياً وجنسياً، وأنا لا أقول لك جزافاً، فالأرقام والإحصاءات التي قاموا بها هم أنفسهم هي التي تقول ذلك، بل إنهم يلهثون ويبحثون عن علاج لهذه الأمراض المختلفة...

ولماذا تكثر حالات الطلاق والخلافات الزوجية والأمراض الأخلاقية في مجتمعاتنا في المناطق الأكثر انفتاحاً وتحضراً، بينما تقل بصورة ملحوظة داخل المناطق الريفية الملتزمة إلى حد ما بالقيم والتقاليد.

فوجئت الدكتورة بالرد وبدا ذلك على وجهها... صمتت برهة ثم قالت: أظن أن لكل قاعدة شواذ، ثم نظرت إلى مقدم الندوة طالبة سؤالاً آخر. ارتفعت الأصوات والأحاديث والتعليقات داخل القاعة واختفى تماماً صوت الدكتورة ولم تفلح مكبرات الصوت المتعددة داخل القاعة في خفض الأصوات، واضطر مقدم الندوة أن ينهيها وهمَّ الجميع بالانصراف.



إعداد : تمام أحمد

نت الوعي

إصدار جديد من برنامج القرآن الكريم على البالم

أعلنت الشركة الدولية لأجهزة المعلومات (IAI) عن إنتاج إصدار جديد من برنامج القرآن الكريم لأجهزة الكمبيوتر الكفية.

والجديد في هذا الإصدار الذي يحمل رقم 1.2 توافقه مع الإصدار 4.0 من نظام التشغيل (Palm OS) الذي أطلق أخيراً، كما أنه طور في شكل عرض على كل سورة من سورة القرآن الكريم، حيث زاد من الفراغ بين كل سورة والتي تليها، مع تمييز لاسم السورة، كما أضافت الشركة إطاراً زخرفياً يحيط بكل صفحة من صفحات القرآن التي تظهر على الجهاز.

كما عولجت مشكلة أخرى كانت تتمثل في خطأ في إظهار الكلمات على الشاشة عند تكبيرها في حال استخدام الخط الديواني، حيث بدأت في الإصدار الأخير بالظهور بشكل صحيح.

والجدير ذكره أن القرآن الكريم هو أول كتاب مقدَّس في العالم صمم له برنامج خاص يتيح إمكانية قراءته من خلال الأجهزة الكفية التي تعمل بنظام التشغيل «بالم أو أس».

لمزيد من المعلومات: www.arabicpalm.com

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

موقع للدعوة الإسلامية

htt://www.islam.org.sa

مع أن هذا الموقع هو الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، إلا أنه مصمم ليمثل موقعاً فعلياً للدعوة الإسلامية والتثقيف الإسلامي. ولعل أول ما يلفت انتباهك في هذا الموقع ثنائي اللغة، ذلك التشكيل الفني الجميل الذي تشكل صفحته الرئيسة جامعاً بين المسجد الحرام وآيات الكتاب الحكيم وغيرها من معالم إسلامية. وحين تدخل إلى الموقع تسمع على الفور صوت الآذان من الحرم المكي الشريف. «إذا لم يكن مستعرضك مهيئاً لذلك، فيمكن تنزيل ملف الآذان والاستماع إليه».

واللافت للانتباه سرعة تحميل الموقع قياساً لحجم الرسوم المستخدمة فيه، وهو ما يستحق الثناء، أما المحتويات المختلفة للموقع فقد تم استخدام إطارات لتقسيمها.

ففي الصفحة الرئيسة تحصل على تلاوة للقرآن، وخطب مختارة، وفتاوى ومسابقات عدا عن ترحيب الوزير، أما في ركن الإسلام، فثمة مقدمات إلى القرآن وعلومه والحديث الشريف، والتفسير والعقيدة والفقه والسيرة ومفاهيم إسلامية وقضايا معاصرة. إضافة إلى قسمين تعريفيين بالمملكة والوزارة، ثم تعريف بكل من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومركز البحوث والدراسات الإسلامية التابعين للوزارة.

على أن الموقع بحاجة إلى بعض الإضافات التفاعلية، فبدلاً من الاكتفاء بفتاوى اللجنة الدائمة، لعل الأكثر فائدة أن يخصص باب لإرسال الفتاوى عبر الموقع، ومن ثمَّ تحال إلى الجهة المختصة لينظر فيها وتنشر الفتاوى في الموقع.

القاموس المحيط

http://mogam. sakhr.com

هذه هي النسخة الإلكترونية من القاموس المحيط، وهي متوافرة باللغة العربية، وبشكل كامل على الويب. يتيح الموقع قدرات متقدمة في البحث عن الكلمات مستفيداً من تقنيات عربية كاملة في هذا الجانب.

الإسلام للمبتدئين

http://www.islam.for.beginners.com

الموقع موجه للمسلمين الجدد، لكن أسلوبه التعليمي يجعله مناسباً حتى للناشئة من المسلمين، ومع أنه بالإنكليزية إلا أنه مبسط ومقسم بشكل موضوعي مناسب.

مركز الدعوة والإرشاد

E.mail: editor@markazdawa.org

موقع شامل باللغة العربية والإنكليزية والأردية يقدم لنا المجلات والصحف وجميع الأخبار المتعلقة بكشمير، إضافة إلى مكتبة إسلامية تحوي كتب التراث.

إعـداد : عبدالكريم خليل

بيت التمويل و«سيتي بنك» يطرحان صندوقاً للاستثمار في العقارات الأميركية

طرح بيت التمويل الكويتي للاكتتاب يوم ٢٠٠١/٥/٣ «صندوق السور العقاري للإجارة» بالتعاون مع مجموعة «سيتي بنك» برأسمال ٣٠٠ مليون دولار، وذلك للاستثمار في العقارات الأميركية.

وتوقع مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار بالوكالة «أنور محمد البدر» أن يوزع الصندوق أرباحاً ربع سنوية تتراوح بين ٧ إلى ٩٪ على رأس المال المستثمر بعد خصم المصاريف. وقال: إن إجمالي مشاريع الصندوق سيتراوح بين ١٥ إلى ٢٠ مشروعاً في سبعة أماكن مختلفة في أميركا، مشيراً إلى أن الفترة الزمنية للصندوق هي خمس سنوات.

وأوضح البدر أن استراتيجية الاستثمار في الصندوق تعتمد على مجموعة عوامل منها التحالف الاستراتيجي بين الصندوق، وبين الشريك المدير وهو بيت التمويل ومجموعة «سيتي بنك»، وأنه سيكون لمدير الصندوق حق اتخاذ القرارات الرئيسة في ما يتعلق بشراء وبيع وإدارة العقارات إلى جانب ميزة توزيع المخاطر من خلال توزيع الأصول ووضع هيكلة استثمارية محددة لتقليص تكلفة الضرائب وزيادة التدفقات النقدية للمستثمر.

وذكر أن الحد الأدنى للاستثمار في الصندوق هو ٢٠٠ ألف دولار على أن يفتح باب الاكتتاب داخل الكويت مدة أسبوعين، ثم يُفتح مرة ثانية في سبتمبر المقبل مدة أسبوعين أيضاً.

وحول المزايا التي يوفرها الصندوق الوقفي للمستثمرين قال البدر: إنها كثيرة ومنها التوزيع الجغرافي الجيد للأصول والاستثمار في عقارات مدرة للدخل إلى جانب استقرار الأسوق التي يتم الاستثمار فيها.

يذكر أن لبيت التمويل الكويتي محافظ استثمارية عدة ناجحة، منها محفظة «دانة» العقارية التي تأسست العام ١٩٩٥م، برأسمال ٤٩ مليون دولار ووزعت أرباحاً منذ تأسيسها بلغت ١٨,٢٢٢ مليون دولار، ويجرى تسييلها حالياً. ومحفظة الرعاية الصحية بقيمة ٤٢ مليون جنيه استرليني، وتستثمر في لندن بمشاركة بنك الكويت المتحد، وقد حققت عائداً العام ٢٠٠٠م بلغت نسبته ٧,٤٪ من رأس المال المستثمر. وصندوق الديرة بقيمة ٥٠ مليون دولار والذي تأسس في العام الماضي ويستثمر في العقارات بالولايات المتحدة الأميركية، وصندوق إعمار بقيمة ٢٠٠ مليون دولار، تأسس العام ١٩٩٩م ويستثمر في مشروعات إسلامية، وقد حقق عائداً في العام الماضي بنسبة ٤,٥٦٪ من رأس المال المستثمر.●

في نهاية العام الحالي ستصدر أول بطاقة ائتمان إسلامية

قال بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي ومقره البحرين: إنه سيقوم بإصدار أول بطاقة ائتمان إسلامية في نهاية العام الحالي.

وقال محمد بوقيس نائب المدير العام للبنك المملوك للمؤسسة العربية المصرفية: إن البطاقة ستغطي دول الخليج العربية أولاً ثم تتوسع إلى بقية الدول الإسلامية فيما بعد.

وتحرم المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية الفائدة باعتباره ربا تحرّمها الشريعة الإسلامية.

وقال بوقيس: إن البنك حصل على ترخيص من مؤسسة نقد البحرين «البنك المركزي» لإنشاء شركة الائتمان الإسلامية التي تقوم بإصدار وإدارة البطاقة الجديدة.●

تقرير: التجارة الزراعية بين الدول العربية لا تتجاوز ٣,٩ مليار دولار

تقرير: التجارة الزراعية بين الدول العربية لا تتجاوز ٣,٩ مليار دولار
انتقد مجلس الوحدة الاقتصادية العربية «الروزنامة الزراعية» ووصفها بأنها فكرة حمائية لا تسمح بحرية التبادل التجاري العربي في السلع الزراعية وتجهض مفهوم التكامل الزراعي بين الدول العربية وتؤجل تحقيقه إلى أجل غير مسمى، فضلاً عن أنها تلغي التنسيق في إنتاج سلع زراعية متباينة تحقق التكامل وتقلل من فاتورة واردات الدول العربية من الغذاء التي من المتوقع أن تتجاوز ٢١ مليار دولار العام الحالي. وأشار المجلس في تقرير له إلى أن «الروزنامة الزراعية» وضعتها الدول العربية لكي لا تغير من هيكل السلع الزراعية التي تنتجها بصرف النظر عن زراعتها في لكثير من الدول العربية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تماثل المنتجات الزراعية في معظم الدول العربية التي تنافس بعضها بعضاً بدلاً من أن تتكامل وتستفيد من الرقعة الزراعية العربية التي مساحتها ١٩٨ مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة وزراعة منتجات متنوعة، تغطي احتياجات العالم العربي وتسمح له بالتصدير والمنافسة في الأسواق الخارجية.●

موجز أخبار

● نظم البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع الغرفة التجارية الصناعية في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية يوم ٩ يونيو المعرض التجاري الدولي الإسلامي الأول وذلك بمركز جدة الدولي للمعارض ويهدف المعرض إلى الإسهام في التعريف إلى الفرص الاستثمارية، والتجارية في الدول الإسلامية الأعضاء من أجل زيادة نسبة التبادل التجاري بين هذه الدول.

● وافقت الجمعية العمومية لبنك البركة الجزائري في اجتماعها الذي عقد أخيراً في الجزائر على رفع رأسمال البنك المدفوع بنسبة ١٠٠٪ من ٥٠٠ مليون دينار جزائري إلى مليار دينار جزائري «١٣,٢٧ مليون دولار أميركي». بغرض تعزيز المتانة المالية للبنك ومصادر تمويله الرأسمالية.

● أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول عن قيامه بتوقيع اتفاقات نهائية لتملك حصة كبيرة في شركة «سيروس اندستريز انك سيروس» من خلال صفقة يزيد إجمالي مبلغها على ١٣٣ مليون دولار، وتعد «سيروس» ثالث أكبر شركة في العالم لصناعة الطائرات الخاصة ذات المحرك الواحد، والتي تعمل بقوة المكابس.

بدء الاكتتاب في صندوق «إنجازات» للتكنولوجيا

أعلن بيت التمويل الخليجي في المنامة عن تأسيسه مع المؤسسة الإسلامية للتنمية القطاع الخاص التي تتخذ من جدة مقراً لها لصندوق استثماري جديد تحت اسم «إنجازات» وطرح الاكتتاب بمبلغ ٥٠ مليون دولار أميركي.

ويهدف الصندوق الذي ستتم إدارته من البحرين ومن مدينة دبي للإنترنت، إلى الاستثمار في الشركات التكنولوجية في منطقة الخليج والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ويشمل ذلك برنامج وشبكات وشركات الاتصال، وشركات الاتصالات، وشركات الإنترنت وشركات الاستشارة في قطاع تكنولوجيا المعلومات.

ائتلاف مصرفي إسلامي إماراتي ـ كويتي ينشئ صندوقاً للإجارة مع مؤسسة أميركية

أعلن ائتلاف مصرفي ضم بنك دبي الإسلامي وبيت التمويل الكويتي ومجموعة «سيتي كوب» الأميركية يوم ٢٠٠١/٦/١٠م عن تأسيس صندوق عقاري للإجارة برأسمال قدره ١٠٦ ملايين دولار.

وقال الدكتور محمد بن خلفان بن خرباش، وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي الذي أعلن عن الصندوق في تصريحات له، إن مدة الصندوق الذي أطلق عليه صندوق السور العقاري للإجارة هي خمس سنوات، ويسهم بنك دبي الإسلامي فيه بنحو ٢٥ مليون دولار وبنسبة ٢٣,٦٪، في حين تسهم المجموعة الأميركية بنسبة ١٦ مليون دولار، أما بيت التمويل الكويتي فستكون له الحصة الأكبر وتبلغ ٦٥ مليون دولار وبنسبة ٦١,٦٪ وسيكون من حق المساهمين طرح حصصهم الخاصة للمستثمرين.

وأضاف الدكتور خرباش أن البنك بصدد الإعلان عن صندوق آخر لتأجير المعدات قريباً. وقال: إن إدارة بنك دبي الإسلامي وضعت نصب أعينها تقديم منتجات استثمارية إسلامية جديدة لعلماء البنك خصوصاً في ظل تقلب أسواق المال الدولية وانخفاض عائدات كثير من الاستثمارات المتداولة بها.

بيت التمويل الكويتي ـ التركي يحقق أرباحاً مضاعفة رغم الأزمة

أعلن بيت التمويل الكويتي ـ التركي ـ عن تحقيق أرباح وزيادة في الأصول وحقوق المساهمين رغم الأزمة الاقتصادية في تركيا.

وقال فواز العيسى نائب مساعد المدير العام في بيت التمويل الكويتي ـ التركي في تصريح صحافي عقب اجتماع الجمعية العمومية: أن المصرف حقق أرباحاً عن العام ٢٠٠٠م بلغت ٥,٧ مليون دولار أميركي أي بنسبة زيادة ١٣٠٪ مقارنة بأرباح العام الماضي.

وأضاف، أن الجمعية العمومية أقرت زيادة رأس المال من ١٩,٦ مليون دولار إلى ٣٣ مليون دولار، وذلك من احتياطي الأرباح المتحققة.

وأكد العيسى أن المؤشرات المالية تؤكد ملاءة بيت التمويل الكويتي ـ التركي، وقدرته على التعامل مع مختلف الصعوبات في الحاضر، كما تعامل معها سابقاً، مشيراً إلى أن المصرف واجهته ثلاث أزمات خارجة عن إرادته واستطاع أن يتجاوزها بنجاح وهي الغزو الغاشم والأحداث الاقتصادية في تركيا العام ١٩٩٤، و١٩٩٧م، وقد تعامل المصرف مع تداعياتها بحكمة واقتدار مكّنته من تجاوزها.

عاصمة الاقتصاد الإسلامي

أشاد الشيخ كامل بالنظم والقوانين في دولة البحرين، مؤكداً أن المنامة في طريقها لتصبح عاصمة للاقتصاد الإسلامي، وذلك لسبب استقطابها للكثير من المؤسسات المالية الإسلامية إلى جانب الكثير من المؤسسات ذات الطبيعة الإشرافية كمجلس المعايير المحاسبية الإسلامية والمجلس العام للبنوك الإسلامية.

إعداد : عبدالمنعم أحمد

مع استمرار الانتفاضة: اليهود يتساءلون:

هل يمكننا البقاء في إسرائيل؟!



تشعر إسرائيل اليوم بعدم الأمان أكثر من أي وقت مضى منذ قيامها عام ١٩٤٨م، فكل إسرائيلي بعد تفجير تل أبيب بدأ يطرح تساؤلين:

«هل يمكنني المجازفة بالخروج من منزلي؟» و«هل يمكنني المجازفة بالبقاء هنا في إسرائيل؟»، وإذا لم تقدم الحكومة الإسرائيلية إجابات سريعة على هذين التساؤلين، فإن الانفجار الأخير سيلحق بها ضرراً كبيراً. فبما أن معظم ضحايا الانفجار هم من المهاجرين الروس، فإن خروج أحزاب المهاجرين من الحكومة قد يقود إلى زعزعتها. فقبل كل شيء، انتخب أرييل شارون رئيساً للوزراء من أجل الإتيان بشيء مختلف عن الصيغ عديمة الفائدة المطروحة الآن مثل «الأرض مقابل السلام»، ولكن يبدو أن الإسرائيليين قد خدعوا. فالحكومة المتشددة برئاسة شارون يبدو أن الصوت الأعلى فيها هو صوت شيمون بيريز.

ويتوجب على الإسرائيليين الآن مواجهة الحقيقة. فهل يدركون الانطباع الذي تركوه لدى عدوهم؟ فسياستهم في السنوات الأخيرة اعتمدت على تكتيكات التوسع العسكري «التي كانت لها انعكاسات كارثية بمقاييس العلاقات العامة»، إلى جانب التراجع الاستراتيجي على الصعيد السياسي. فقد أضعفت قوة الردع التي تتمتع بها هذه الدولة بصورة هائلة، كما أشار الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله أخيراً.

فكل الخطوات التي اتبعتها إسرائيل على مدى الثمانية عشر شهراً الماضية، قوبلت بالازدراء، فقد شهد شهر يناير الماضي انسحاب إسرائيل من ٥٪ أخرى من الضفة الغربية، والهزيمة المذلة للجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان، والتنازلات غير المسبوقة التي قدمها إيهود باراك في مفاوضات كامب ديفيد قبل عام، بشأن القدس، إضافة إلى عقد مؤتمر باريس الذي وافقت إسرائيل فيه على تشكيل لجنة تحقيق دولية في الأحداث التي وقعت في شهر سبتمبر الماضي، وما تلاه، وهي اللجنة التي ترأسها السيناتور الأميركي السابق جورج ميتشل، بعد أن كانت إسرائيل كررت رفضها تشكيل مثل هذه اللجنة.

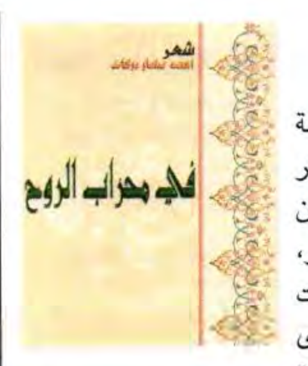
ومقارنة بما سبق، فقد حقق الفلسطينيون مكاسب دبلوماسية مهمة من أحداث العنف، بصرف النظر عن المعاناة التي لحقت بالمدنيين، لا بالنخبة الحاكمة. فقد كوفئوا بتشكيل لجنة ميتشل مثلاً، فما الرد الأفضل بالنسبة لإسرائيل إذاً؟ بالتأكيد لن يكون الرد إطلاق الرصاص على رماة الحجارة، فالمطلوب جهد منسق لاستهداف النخبة الفلسطينية وسيأخذ ذلك بالتأكيد شكلاً عسكرياً يتمثل في مهاجمة القيادات التي ترعى «الإرهاب»، كما يحتاج شكلاً غير عسكري أيضاً يتمثل في مراقبة حساباتهم المصرفية في الخارج. فقبل كل شيء، يتعين على إسرائيل خفض التوقعات السياسية للفلسطينيين من خلال سحب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وبالتالي، وقف أي علاقات سياسية مع السلطة الفلسطينية، وثمَّ يجب إطلاق عملية سلام جديدة أقل تفاؤلاً للفلسطينيين من عملية أوسلو، وهو الأمر الذي ربما لا ينفذه سوى زعيم آخر يخلف عرفات.

فالكثير من العرب ومنهم الفلسطينيون مازالوا يسعون لتدمير إسرائيل!! وما لم يعترفوا بحدود آمنة ومعقولة لها، ستظل إسرائيل في حال حرب فعلية، ومن حقها اتخاذ الإجراءات العنيفة المطلوبة لحماية أمنها. وإذا عاد شارون إلى طاولة المفاوضات الآن، فإنه سيبدو في موقف ضعيف.

ديلي تلغراف

إعداد : محمد هاني

في محراب الروح



عن دار المعرفة في الإمارات العربية المتحدة، صدر ديوان للشاعر أحمد بشار بركات، «في محراب الروح» يقع الديوان في نحو ٦٧ صفحة من القطع الصغير، ويضم في طياته إشراقات وابتهالات فاضت بها قريحة الشاعر، في ذكرى معركة أو معجزة أو حادثة، أو مأثرة ومكرمة وما أكثرها في تاريخنا العظيم.

انتفاضة الأقصى

عن مكتبة المنار الإسلامية في الكويت، صدر كتاب «انتفاضة الأقصى... إنجازات وأزمات» للدكتور حمزة زوبع، ويضم الكتاب عشرة فصول في ١٦٣ صفحة، تناولت بدء الانتفاضة ونموها ونضجها وردود أفعال الشارع العربي عليها، كما تحدث الكاتب عن الانتفاضة والحكومات العربية وأزمة الفكر السياسي في التعامل مع الأحداث، أما الفصول اللاحقة فركزت على الانتفاضة وعملية السلام، والانتفاضة والإعلام، والانتفاضة والسلطة الفلسطينية، والانتفاضة والدولة العبرية، والانتفاضة والمثقفون العرب، وتحدث الكاتب أخيراً عن مستقبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

في أصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨م-١٩٩٩م

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتاب «في أصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨ - ١٩٩٩م» للدكتور عبدالحميد براهيمي.

يهدف الكتاب إلى أن يكون شهادة على المراحل المفصلية التي تركت بصماتها على تطور الجزائر بين الأعوام ١٩٥٨م و١٩٩٩م، ويدعو إلى العودة إلى المسار الديموقراطي والسيادةالشعبية باعتبارهما الضامنين الوحيدين لإعادة الثقة بين الحاكم والمحكوم، واستعادة السلم والاستقرار. فالوضعية التي تعرفها الجزائر خطيرة جداً على جميع الصعد، وبخاصة تصاعد العنف والقمع فيها. ويشكل التداخل المعقد للأسباب الداخلية والخارجية للأزمة، خلفية متعددة الأبعاد، الأمر الذي يجعل من إيهام الرأي العام بأن الجبهة الإسلامية للإنقاذ هي المسؤولة عن هذه الأزمة بمثابة تصوير تبسيطي، فالواقع السياسي والاجتماعي في الجزائر أكثر تعقيداً من ذلك. وقد قسَّم الكتاب إلى تسعة فصول موزعة على أربعة أقسام رئيسة، الأول هو «المرحلة التحضيرية للانتقال من الاستعمار إلى الاستعمار الجديد»، والثاني: مشاركة «الفارين» من الجيش الفرنسي في انقلابي ١٩٦٢م و١٩٦٥م «تمنحهم الشرعية»، والثالث: «تقدم حصان طروادة». أما الرابع فهو بعنوان: «توطيد مواقع الفارين من الجيش الفرنسي».

حقوق الإنسان من وجهة النظر الإسلامية

عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في الرياض، صدر كتاب بعنوان «حقوق الإنسان في الإسلام» تأليف الدكتور عبداللطيف بن سعد الغامدي.

وهو الإصدار الحادي والخمسون بعد المئتين من إصدارات الأكاديمية ويقع الكتاب في ٢٩٢ صفحة من القطع المتوسط، واشتمل الكتاب على أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها: موضوع الإنسان ونظرية الحق، وتحدث المؤلف فيه عن حقيقة الإنسان في المنظور الإسلامي ومراعاته الفطرة الإنسانية وموازنته بين المادة والروح موازنة تضمن له السعادة في دنياه وآخرته.

كما تحدث فيه عن نظريةالحق، وعرض نبذة عن حقوق الإنسان عبر التاريخ، وخلص منها إلى أن الإنسانية كانت عبر التاريخ تعلو وتزكو قدر ما تلتزم بالإيمان وأنها كانت ترتد إلى الحيوانية والوحشية والبعد عن التمدن والتحضر، كلما انحرفت إلى جانب الكفر وجانبت طريق الإيمان، وتكلم فيه أيضاً عن الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والوثائق الدولية لذلك، ثم نظرية الحق في الفقه الإسلامي.

وتناول في الفصل الثاني أسس حقوق الإنسان في الإسلام، وتحدث عن الوحدة الإنسانية من مختلف جوانبها وعن تكريم الإسلام للإنسان.

وتناول في الفصل الثالث حقوق الإنسان في الإسلام ثم ذكر حق المساواة، وحق الحياة، وحق الأمن، وحق الكرامة، وحق العدالة، ثم وانتقل إلى الحديث عن الحقوق الاجتماعية والثقافية، وعن الحقوق السياسية والمدنية التي تضمنت حق الحرية من الناحية الشخصية، والعقائدية والفكرية، والتعبير عن الرأي، وحق العمل وحق المشاركة السياسية، وحق الملكية، وما يترتب عليها.

وتحدث في الفصل الرابع عن حقوق بعض الأشخاص بحكم وضعهم والتي منها: حقوق الوالدين، وحقوق المرأة ورعاية الصغار وحضانتهم، وحقوق المتهم، وحقوق المسجونين في الإسلام. وقال المؤلف في خاتمة الكتاب: إن بناء حقوق الإنسان على المبادئ الكبرى التي وجهنا إليها الإسلام لا تخضع إلى ازدواجية المعايير التي كثيراً ما تعمد إليها الدول القوية في تعاملاتها مع ما يسمى بالدولة النامية.

هذه نظرة الإسلام للإنسان فهو مكرَّم بتكريم الله له، وذلك منهجه الشمولي في إقراره لجميع حقوق الإنسان انطلاقاً من مبادئه السامية ودعوته الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.

السياسة الاقتصادية في عصر العولمة

عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية «سلسلة دراسة عالمية» صدر كتاب: السياسة الاقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة «لتيرنس كاي»، وضم الكتاب مقدمة وثلاثة فصول تناولت السياسة العامة بوصفها متغيرا نسبياً من خلال دراسة آلية السوق الحرة مقابل تدخل الدولة والمؤسسات، كما يركز الكتاب على العولمة والمؤسسات القويمة ويتناول الاقتصاد الليبرالي الجديد، واقتصاد السوق المنظَّم ويدرس الكتاب تأثير عمليات العولمة على التنمية الاقتصادية.

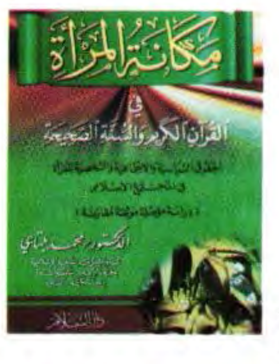
المؤرخ عبدالعزيز الشناوي





عن دار سنابل للنشر والتوزيع في المنصورة في جمهورية مصر العربية، صدر كتاب «عبدالعزيز الشناوي مؤرخاً» للأستاذ بهاء الدين علوان الكتاب يقع في نحو ١٩٠ صفحة من القطع الصغير يتناول الكتاب سيرة الدكتور عبدالعزيز الشناوي «حياته - مؤلفاته - كتاباته»، ويعد الشناوي من أشهر المؤرخين في العصر الحديث، وقد عرف بالموضوعية والمقدرة العلمية والحس الوطني، كما يعتبر حجة في الكتابة عن قناة السويس، ومن أشهر مؤلفاته: «الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها» في أربعة أجزاء.

اسم الكتاب: مكانة المرأة



المؤلف: د.محمد بلتاجي

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

ليست هذه الدراسة عن «أحكام النساء في الإسلام» وإن كان منطلقها ومجالها هو هذه الأحكام، لكنها دراسة تنطلق منها وتصدر عنها غايتها أن تثبت بالمقارنة والتحليل والاستدلال العقلي إن ما وصلت إليه البشرية من مكاسب حقيقية للمرأة وما يمكن أن تصل إليه مستقبلاً، قد تضمنه الإسلام في نصوصه ومقرراته منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي



في سلسلة «كتاب الأمة» التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر صدر العدد ٨٢ تحت عنوان «القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي».

وهذا الكتاب... محاولة طيبة وتوجّه لا يزال يستدعي الكثير من البحث والمتابعة والحوار والمناقشة والتشاور لتأطير العمل الإسلامي بمرجعياته في الكتاب والسنة، والاجتهاد للإفادة من التراث الفقهي المستصحب للنصوص وبصفة خاصة للإجابة عن مشكلات الحاضر، وتخليص العمل من بعض المجازفات المفتقرة لحسن التقدير والفقه الشرعي على حد سواء، وإبراز دور القواعد الفقهية كمناهج مُعينة تهتدي بها الاجتهادات وتسدد طريقها وتطمئن إلى سلامة السير.

وللباحث جهد دائب في التأسيس والتأصيل لأساليب الدعوة إلى الله وقضاياها، ومحاولات لضبط منهجها بقواعد ومحددات ومعالم واضحة، أملاً في تخليصها من الكثير من الاضطراب والمسالك العشوائية.

ولهذا يمكن القول: إن ما قدمه الباحث لا يخرج عن كونه نوعاً من الاجتهاد الذي يجري عليه الخطأ والصواب، ويكون محلاً للمناقشة والحوار، ذلك أن الترجيح لوجهة على أخرى أو مسلك في العمل والدعوة على آخر قد يكون في كثير من الأحيان محل نظر، لأن الحالات المتنوعة والأحكام الشرعية المتعددة قائمة على التكامل وليس التقابل الذي يقود إلى الترجيح والنسخ والإلغاء، فلكل حال حكمها الخالد الذي يُستدعى كلما حصلت الحالة.

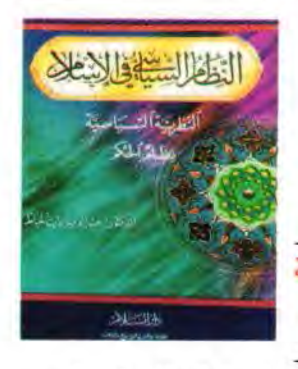
اسم الكتاب: ٥٠٠ سؤال وجواب للمرأة المسلمة

المؤلف: عبدالمطلب حمد عثمان

دار النشر: دار طويق للنشر والتوزيع - السعودية

يجمع الكتاب بين دفتيه معلومات ميسرة تهم المرأة المسلمة في شتى العلوم الدينية والمعارف على شكل سؤال وجواب لتكون أيسر في التلقي وأبلغ في القبول. ومن أقسامه: القرآن الكريم وعلومه، الحديث الشريف وعلومه، معلومات عامة ودينية وثقافية وعلمية، الأوائل والأواخر، ألغاز.

اسم الكتاب: النظام السياسي في الإسلام



المؤلف: د.عبدالعزيز عزت الخياط

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يُمثل الكتاب محاولة لإعطاء صورة واضحة عن النظام السياسي في الإسلام بما فيه نظام الحكم موضحاً المعالم الرئيسة لهذا النظام مع مقارنته بالأنظمة السياسية الحديثة. ويشير المؤلف إلى أن النظام السياسي في الإسلام ينبغي النظر إليه على أنه تراث يجب العمل به وتُعاد سيرته الأولى لتتمكن الأمة من إعادة مجدها واستعادة قوتها ويقظة شعوبها.

إعداد : محمد هاني

تقليد الغرب... أشكاله وعواقبه

عن مؤسسة دار الإيمان في بيروت، ودار الرشيد في دمشق صدر للباحث محمد عثمان عثمان كتاب «تقليد الغرب... أشكاله وعواقبه» وهذا الكتاب الثامن لهذا الباحث يستعرض الكاتب أشكالاً متعددة ومختلفة لتقليد الغرب متمثلة في الجوانب السلبية والمظاهر المنحطة دون تمحيصها، وغربلتها في وقت تركنا فيه الاقتباس عنهم في المجالات العلمية والفكرية التي تدفع الأمم إلى الرقيّ والتقدم.

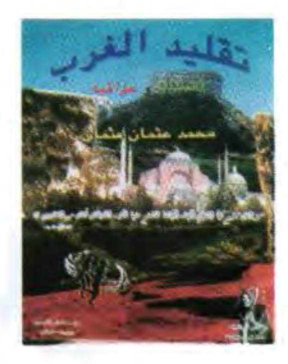
وبيَّن الكاتب الأثر البالغ لهذا التقليد على حياتنا الاجتماعية، والأخلاقية، والسلوكية بشكل عام حيث يقتل التقليد روح الأصالة، ويُقضى على ثمرة الإبداع الذاتي، وتنتشر المفاسد والمنكرات عند أبناء أمتنا، إضافة إلى ترك النشاط والعمل الخلاَّق، والركون إلى الكسل... وبالتالي الضعف، والذّلة، والغفلة، والتخلّف عن الدور الوسيط لأمة الإسلام العظيمة.

يسلسل الكاتب بحثه هذا بأسلوب رشيق، فيقدم نماذج قديمة تاريخية من التقليد، مثل بني إسرائيل الذين اجتازوا البحر، فرأوا قوماً يعبدون الأصنام، وطلبوا من سيدنا موسى عليه السلام أن يتخذوا إلهاً على شاكلة الأصنام التي يعبدها أولئك المشركون ويعقد الكاتب مقارنة بين نمطين من التقليد.

فالتقليد القديم يتمثل بوراثة المعتقدات الدينية عن الآباء، دون تبرير لذلك سوى أن الآباء كانوا على ذلك الدين دون توظيف أو استثمار لنعمة العقل، ودون عناء البحث والسؤال الذي يقود إلى اليقين والاطمئنان... هذا ما يصطلح على تسميته «بالآبائية».

أما التقليد الحديث فيتمثَّل في محاكاة الناس الساكنين وراء البحار في سهوب الغرب... فالقوم رأيهم كذا، والمستشرق الفلاني وصل في خاتمة المطاف إلى ذلك الرأي والتسليم بالنتائج دون إعمال الفكر، واستخدام أدواته الناقدة، وأخذ الأحكام من مظانّها، ومصادرها الأصلية ليكون الحكم قائماً على التجرّد، وعلى منطق الحجة والدليل ويبين الكاتب دور المستعمر في تكريس التقليد الأعمى، والغزو الثقافي والفكري، ومحاربة محاولات بعث التراث الذي يشكّل قوة روحية هائلة لأمتنا، وضرورة الخروج من هذه الدائرة عن طريق بعث الذات، والاعتماد عليها.

ثم يقدم الكاتب التجربة اليابانية أنموذجاً للتقدم العلمي والتقني الحاصل ضمن دائرة قوميتهم، ولسانهم، وآدابهم وحرياتهم، ودينهم، وشعائرهم، وتقاليدهم، حيث كان اليابانيون يكرهون الأسفار إلى البلدان البعيدة، ويحظرون دخول الأجانب إلى بلادهم. وما لبثوا أن استوعبوا واقعهم، وقدسية ماضيهم، فراحوا يكافحون باستخدام وسائل المدنية الحديثة التي لا سبيل للحياة من دونها في أيامنا هذه، مع نبذ كل «تغرُّب» لمجرد وجود بديل وطني أصيل يغني عنه. وإن هذا الاحترام الشديد الذي شعر به اليابانيون تجاه مقدساتهم، وخصوصية شخصيتهم هو الذي أقام الحصن المنيع أمام مد المبادئ الشعوبية، والأفكار الشيوعية.



وبعد أن بيَّن الكاتب طريقة حفاظ الشعوب الأوروبية على ذاتيتها، قدم تركيا أنموذجاً على التقليد الأعمى للغرب، حيث اعتنقت تركيا - أتاتورك - الأيديولوجيا الغربية، لبس الأتراك القبعة، وكتبوا من الشمال إلى اليمين بالأحرف اللاتينية، وتزوجوا على طريقة الأوروبيين، وحتى القرآن قرأوه باللاتينية، إضافة إلى تسهيلات الانحلال الأخلاقي، من ملاه ومباغ، وصالات رقص، والإباحية المنتشرة على القنوات التلفازية التي هي في متناول الجميع. ورغم كل هذه الهرولة المجانية لم يقبل الأوروبيون تركيا عضواً في الاتحاد الأوروبي ولسبب جوهري هو أن دينها الإسلام!!.

ينتقل الكاتب في الفصل الثاني من الكتاب إلى استعراض آراء علماء ومفكرين تحدثوا عن التقليد وآثاره، ومنهم محمد إقبال، محمد أسد، الشيخ محمد عبده، محمد سعيد رمضان البوطي، مالك بن نبي، محمد مصطفى المراغي، مصطفى صادق الرافعي، أرنولد توينبي، ابن خلدون، غوستاف لوبون. ثم يرصد الكاتب بعض صور التقليد الاقتصادي والأدبي والفني والتقليد في بعض العادات كشرب المسكرات واحتفالات رأس السنة الميلادية، وتقليد الأزياء، وتضييع الوقت، ولا يقتصر الكاتب على ذكر التقليد السلبي فقط، بل ينوه أيضاً بأنواع من التقليد الإيجابي القائم على استخلاص التجارب الجيدة للتطور التقني الغربي، وغربلة الصالح من الفاسد. وهكذا يصل الكاتب إلى خلاصة مفادها. ●

أخبار ثقافية

● تستضيف الكويت في الخامس من نوفمبر المقبل جولة حوار وتقارب إسلامي، مسيحي ينظمه مجلس كنائس الشرق الأوسط ويستمر خمسة أيام.

وقالت مصادر في مكتب المجلس إن عدداً من رجال الدين والمثقفين العرب المسلمين والمسيحيين سيتحدثون أمام المؤتمر الذي سيناقش العلاقات الإيجابية بين المسلمين والمسيحيين في دول الخليج ودعم قضايا الحوار المشترك.

● أسس العالم العربي الأستاذ الدكتور أمين أحمد حسن عزالدين أستاذ الاجتماع السياسي ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة أثينا أول جمعية للدراسات العربية والإسلامية، في اليونان وذلك بعد قرار الموافقة الذي صدر من المحكمة اليونانية العليا في اليونان.

● أبرمت أخيراً اتفاقية تعاون بين دار الكتب والوثائق القومية المصرية والمركز القومي المصري لتوثيق التراث الحضاري والطبيعي وتنص الاتفاقية على إنشاء مشروع قومي متكامل لاستخدام نظم المعلومات والتكنولوجيا الحديثة في تسجيل التراث الوثائقي لدار الكتب والوثائق القومية المصرية، وحفظها والإفادة منها من خلال أجهزة الكمبيوتر.

● صدر في سورية المجلد الثالث من الموسوعة العربية ويتبعه مباشرة المجلد الرابع والموسوعة تضم نتاج فكر أكثر من مئة باحث، يجمعون نحو ٢٠ ألف بحث كبير وصغير في ميادين الحضارة الغربية والأدب واللغات الأجنبية والعلوم القانونية والاقتصادية، والإنسانية.

● صدر في مدينة قم في إيران قبل أسابيع أول موسوعة إسلامية من نوعها في العالم الإسلامي عن مركز المعجم الفقهي بإشراف الحوزة الدينية التابعة لآية الله العظمى «رضا كولبايكاني» وتشتمل الموسوعة على ثلاثة آلاف مجلد من أمات الكتب الفقهية في المذاهب الدينية الرئيسة وضعت بتصرف الجامعات ومراكز الأبحاث والدارسين وأنها متاحة لمن شاء على أكثر من ألف موقع إسلامي في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

● ذكرت مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري أن رئيس مجلس الأمناء عبدالعزيز سعود البابطين تبرع بمبلغ مليون دولار دعماً منه لإنشاء مؤسسة الفكر العربي بهدف تجذير الجهد الجماعي في مجال دعم وتطوير الحركة الثقافية.

● فاز شاعر العامية المصري المعروف بعبدالرحمن الأبنودي بجائزة الدولة التقديرية في الآداب التي يختارها سنوياً أعضاء المجلس الأعلى للثقافة.

وهذه المرة الأولى التي يمنح فيها شاعر يكتب بالعامية الجائزة المصرية المرموقة التي ترافقها جائزة مالية قيمتها ٥٠ ألف جنيه مصري «١٣ ألف دولار».

بقلم: الحسين زروق ـ فاس ـ المغرب



الجـاريـة

سأل القاضي حاجبه:

هل بقي أحد بالباب ننظر في قضيته؟

أجاب الحاجب:

نعم يا سيدي القاضي

حسنا أدخله.

ـ ....

خرج الحاجب وألقى نظرة على الرجل، ثم سمح له بالدخول:

السلام عليكم ـ قال الرجل ـ ورحمة الله وبركاته.

ـ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... تفضل بالجلوس.

جلس الرجل، وظل ينتظر أن يستفتح القاضي وأن يسأله، ولكن القاضي نفسه ظل صامتاً ينعم في الرجل، قال له:

يبدو أنك من أهل «كورة جيان».

نعم سيدي القاضي.

أنتم أهل «جيان» أصحاب خصومات، فما قضيتك من تلك؟

ظل الرجل صامتاً مطأطأ الرأس، ثم رفع عينيه وأنعم في القاضي سعيد بن بشير.

وكان للقاضي رداء صبغ بالعصفر، وشعر مفرق إلى شحمة أذنيه، سمع القاضي وسأله:

إيه يا رجل... ما قضيتك؟

تردد الرجل بعض الوقت، ولعل التردد مرده أن المدَّعى عليه ليس شخصاً عادياً، فهو عامل للحكم بن هشام، ولم يشجعه على الكلام سوى ما عرف عن سعيد بن بشير من انتصار للحق وجرأة في محاربة الظلم.

انتزع عامل السلطان جاريتي منِّي.

وقبل أن يسأله القاضي عن تفاصيل الحادث، أخذ الرجل من تلقاء نفسه يشرح له الأمر، فقال له:

يا سيدي القاضي، جاريتي بارعة الحسن والجمال، جمعت بين الجمال والفطنة وخفة الظل، ثم إن عامل السلطان أراد أن يبتاعها منِّي فأبيت، عرض عليَّ مالاً عوضاً عنها فلم أقبل، ومازال يساومني فيها وأنا عند رأيي الأول، هددني أن ينتزعها منِّي دون مقابل إن لم أقبل عرضاً من عروضه الكثيرة، فما لقي منِّي غير الرفض، لم أتصور أن تصل به الجرأة على الحق إلى حد أن يغتصب حقوق غيره، حتى بعث بحاشيته وبعض الجند فانتزعوها من بيتي انتزاعاً.

بعد لحظة صمت وتفكير سأله القاضي.

هل هي لديه الآن؟

كلا سيدي.

أين صيَّرها إذاً؟

بعد تردد دام برهة وجد الرجل نفسه يقول:

صيَّرها إلى السلطان.

وأردف.

طبعاً يريد أن يتقرَّب إلى السلطان على حسابي، هل كان السلطان في حاجة إلى جاريتي حتى تغتصب منِّي؟

طيب ـ قال له القاضي ـ هل لك بيِّنة؟

نعم سيدي القاضي، لي شهود رأوا الجارية عندي وهم يعرفونها جيداً، ويستطيعون إخراجها من بين ألف جارية.

خرج الرجل من عند القاضي على أن يحضر معه الشهود في المساء ليبتَّ القاضي في المسألة، ثم لما أحضر الشهود أكدوا له ما تحدث به المدَّعي، أرسل إلى العامل يطلب حضوره، رفض العامل ذلك زاعماً أن لا سبيل له عليه، وأرسل إليه من يخبره بأنه ما كان ليأخذ جارية الرجل إلا لأن السلطان رغب فيها، وعلى ذلك فلا مسؤولية له فهو عبد مطيع ويلزم على القاضي إن كان يريد الحق في مظانه أن يبعث إلى السلطان ليأتيه في مجلس الخصومة أو يوكل من ينوب عنه.

طمأن القاضي الرجل بعدما رأى أن اليأس من استعادة الجارية بدأ يتسرب إليه، وأكد أن السلطان سيعيد له جاريته، وأنه إن لم يفعل فإنه سيعتزل القضاء نهائياً ولينظر الحكم بعدها كيف سيأتي بقاض يكون «أقصد الناس إلى الحق وآخذهم بعدل، وأبعدهم من هوى، وأنقدهم لحكم».

قرر القاضي أن يزور الحكم، وحدد لزيارته تلك هدفين اثنين، أولهما أن يتأكد من أن الجارية التي صيَّرها إليه عامله هي نفسها جارية المدَّعي، وثانيهما أن يصيِّرها إلى المدعي بعد أن اغتصبت منه إن ثبت أنها هي نفسها، وقرر أن يجعل الحكم بين خيارين لا ثالث لهما، إن ثبتت صحة الدعوى، إما أن تصير الجارية إلى المدَّعي مثلما اغتصبت منه، وإما أن يعفيه السلطان من مهمة القضاء، وأول خطوة عملية لتنفيذ ما قرره كانت تتمثل في استئذانه الدخول على الحكم.

لم يجد القاضي صعوبة تذكر للدخول على السلطان فقد أذن له لتوه، ووجد نفسه بعد ما دخل القصر وجهاً لوجه معه، قال له:

بلغني أن جارية صيَّرها إليك أحد عمالك اغتصبت من صاحبها، وهي في قصرك الآن.

بغير تردد أجاب الحكم:

نعم الأمر كما علمت.

وتعلم أن العدل ـ قال مستغرباً ـ في العامة لا معنى له إن لم يشمل الخاصة أيضاً.

ماذا تعني بذلك؟

قال الحكم بغضب ورد القاضي في حدة:

أعني أن الحق ينبغي أن يُعاد إلى أصحابه؟

أأمر هو؟

أما قبل أن نرى الجارية فلا؟

ما تريد إذاً؟

لاتتعب نفسك؟ ثم إنه يبدو لي أنك تطاولت، وجاوزت ما لم يكن من حقك تجاوزه.

إذا كنت ترفض فاعتبرني معزولاً عن القضاء.

ـ أتهددني؟

كلا، بل أنزِّه نفسي عن قضائكم، هل علينا أن نستر عليكم مظالمكم؟! هي النار إذاً والله!! ماذا يبقى لنا من القضاء إن لم نطلب الحق في مظانه؟ أتراكم ترضون عنّا في قضاء العامة وتسخطون في قضاء الخاصة... اعتبر نفسي معزولاً إذاً؟!!

انطلق القاضي تجاه الباب، فتبعه الحكم:

يا سعيد هلا تمهلت!

نعم ماذا تريد؟

لن يكن إلا ما ترضاه، لماذا لا تبتاع الجارية من صاحبها بالثمن الذي تريد ونتراضى جميعاً؟!

وإذاً فلن يكون عملنا القضاء بين الناس، وإنما هو البيع والشراء من أجل تيسير الأمور للخاصة على حساب العامة.

هلا عرضت المسألة على الرجل أولاً؟

الشهود بالباب للتأكد من الجارية.

أيضيرك في شيء أن تستقصي أمر الرجل؟ ثم إن الشهود ليس لهم من الأمر شيء.

ـ (...........).

ـ ما تقول يا سعيد بن بشير؟ أراك صامتا؟!

ـ إذاً انصرف ولا أعود إلى قضائكم أبداً.

ـ هلا تلطفت قليلاً؟!

ـ أحرى بنا أن نسلك مسلكاً ينجينا من عذاب الله، يا أمير المؤمنين قاضيان في النار وقاض في الجنة، أفلا يجعلنا ذلك نطلب الحق، فإن عجزنا أخرجنا أنفسنا من القضاء وأزحناها عن النار.

تبين للقاضي أنه يتكلم كلاماً غير مضمون العواقب، مادام لم يتأكد من الجارية أصلاً، واضطر أن يطمئن السلطان بعض الشيء قائلاً:

ـ ثم من أدراك أن الجارية التي صيَّرها عاملك هي الجارية التي يريدها الرجل؟ أفلا تتأكد من المسألة أولاً وبعدها يكون لنا كلام آخر؟

لم يجد الحكم بن هشام ما يقوله أمام اقتراح القاضي، فأمر بإخراج الجارية من قصره لينظر الشهود إن كانت هي التي يقصدها المدَّعي، ولما رآها الشهود عرفوها وأكدوا للقاضي أنها هي نفسها بغية الرجل، وللتو أصدق القاضي، وقبل أي تدخل من الحكم حكمه القضائي قائلاً: «اشهدوا رحمكم الله على حكمي كما شهدتم للمدَّعي، فقد قضينا بعدما تبيَّنت لنا صحة الدعوى بتأكيد الشهود أن تُعاد الجارية إلى صاحبها».

أفحم الحكم ولم يعرف ماذا يقول مدة، لم يجد بعد ذلك سوى أن قال:

ما فعلت أيها القاضي؟

ـ أردت أن أزحزح نفسي عن النار يا أمير المؤمنين.

فهلا تمهلت حتى تراجعنا في المسألة وتراجع المدَّعي.

ليس لي ذلك، وقد قضيت.

ـ فهلا...

قاطعه القاضي:

ـ ما بقي بيدي شيء يا أمير المؤمنين قد شهد الشهود

رمى الحكم الشهود بنظرة، ثم أنعم في القاضي، ألفى رأيه صواباً، ثم إن الحُكْمَ قد صدر والشهود قد شهّدوا الحكم، ما الذي بقي له ليفعله، أقفل راجعاً إلى قصره، ثم التفت جهة القاضي وقد حضر المدَّعي:

أهذا صاحب الجارية؟

نعم يا أمير المؤمنين.

التفت الحكم إلى الرجل، وقال: دونك الجارية يا رجل.

وبينما صوت الرجل يعلو من شدة الفرح داعياً للحكم، كان الباب يغلق خلف السلطان.●

إعداد : أحمد عبدالجبار



من هدي كتاب الله

(إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور. أذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج:٣٨ - ٤٠.

من هدي رسول الله ﷺ

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبت لأمر المؤمن إن الله لا يقضي له قضاء إلا كان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابه خير شكر الله فكان خيراً له، وإن أصابه شر صبر لله فكان ذلك خيراً له» رواه مسلم.

الحكماء والأدب

قالت العرب: عقل الأديب أبداً في رشاد، ورأيه أبداً في سداد، وقال رجل من قيس لسيد من قريش: اطلب الأدب فإنه زيادة في العقل، وكمال في المنصب، ودليل على المروءة، وصاحب في الغربة، وصلة في المجالس، وأوصى رجل ولده فقال: يا بني عليك بالأدب فإنك إن كنت غنياً كنت شريف قومك، وإن كنت مكتفياً كنت أفضل قومك، وإن كنت محتاجاً لم يستغن عنك رؤساء البلاد، وأشرافهم.

وقال بعض العلماء: ليس للمرء أن يتبجح بحلة جديدة نالها بغير عقل ومنزلة رفيعة جلبها بغير أدب، فإن الجهل ينزله منها ويزيله عنها ويحطه إلى مرتبته ويرده إلى قيمتها بعد أن تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه، ويصير مادحه هاجياً ووليه معادياً.

احذروا العامية

إن الدعوة إلى العامية وتفشيها في بعض المطبوعات إنما هي محاولة لمزاحمة اللغة الفصحى التي تجمع بين العرب والمسلمين، وأعداء الإسلام يحاولون أن يصبح القرآن الكريم لا صلة له بالحياة غير أن الله عزَّ وجلَّ جعل في القرآن من عوامل الخلود ما يحفظه إلى يوم القيامة، بينما بادت اللغات التي كانت في عصره.

من أمثال العرب

من أمثال العرب قولهم: «أهون من قعيس على عمته» وقعيس رجل من الكوفة، زار عمته في فصل الشتاء، وكان بيتها ضيقاً فتركت الرجل خارجاً فمات من البرد.

لا تحزن

لا تحزن لأن القضاء مفروغ منه، والمقدور واقع، والأقلام جفت، والصحف طويت، وكل أمر مستقر، فحزنك لا يقدم في الواقع شيئاً ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص.

- لا تحزن لأنك بحزنك تريد إيقاف الزمن وحبس الشمس، وإعادة عقارب الساعة والمشي إلى الخلف ورد النهر إلى مصبه.

- لا تحزن لأن الحزن كالريح الهوجاء تفسد الهواء وتبعثر الماء وتغير السماء وتكسر الورود اليانعة في الحديقة الغناء.

- لا تحزن لأن المحزون كنهر الأحمق ينحدر من البر ويصب في البحر وكالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وكالنافخ في قربة مثقوبة والكاتب بإصبعه على الماء.

- لا تحزن فإن عمرك الحقيقي سعادتك، وراحة بالك فلا تنفق أيامك في الحزن، وتبذر لياليك في الهم، وتوزع ساعتك على الغم، ولا تسرف في إضاعة حياتك فإن الله لا يحب المسرفين.

الفرج بعد الضيق

قال الشاعر:

سهرت أعين ونامت عيون
في شؤون تكون أو لا تكون
فدع الهمّ ما استطعت
فحملانك الهموم جنون
إن رباً كفاك ما كان بالأمس
سيكفيك في غد ما يكون

لغويات

من الخطأ أن تقول: «تحرت الشرطة عن الأمر» والصواب: «تحرت الشرطة الأمر» من دون «عن» لأن الفعل تحرى فعل متعد بذاته لا يحتاج إلى حرف الجر «عن».

سبحان الله

تأتي كلمة العين قبل الأذن في القرآن الكريم، أما كلمة السمع فتأتي قبل البصر، لأن العين تقع في الوجه قبل الأذن، أما مركز السمع فيقع قبل مركز البصر في المخ.

الأمور ثلاثة

قال سيدنا عيسى عليه السلام: إنما الأمور ثلاثة: أمر تبيَّن لك رشده فاتبعه، وأمر تبيَّن لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى عالم.

مجالسة الكتب

كان ابن المبارك لا يجالس إلا كتبه فقيل له يوماً: ألا تشعر بالوحشة إذا لم تجالس الناس؟ فقال: كيف استوحش وأنا أجالس الله تعالى والملائكة والأنبياء والعلماء والخلفاء والأولياء والشهداء، أفترون أن أدع مجالسة هؤلاء وأجالسكم؟.

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرَّمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان. وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات.

فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد. «صحيح مسلم بشرح النووي»

من علوم القرآن

اتسعت الفتوحات الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فأسلم العجم والفرس وغيرهم ممن لا يعرفون العربية، ما أدى بهم إلى اختلافهم في القراءة، وكادت تحدث الفتنة بين بعض المسلمين، كما روى ذلك البخاري في صحيحه «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال حذيفة لعثمان القراءة يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث ابن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة، إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. صحيح البخاري.

من علوم القرآن كلمات للتأمل

- إن المعصية لا تؤدي إلى الربح مهما أدت... والسيئات لا تصير حسنات مهما تزينت.

- موت القلب سببه ثلاثة أشياء... حب الدنيا والغفلة عن ذكر الله وإرسال الجوارح في المعاصي.

- شجرة الحب لا يفوح منها إلا أريج العطر، وشجرة الكراهية لاتنفث إلا البغضاء.

- الصالحون يبنون أنفسهم والمصلحون يبنون الجماعات.

- إن الذي ينتصر على غيره قوي، والذي ينتصر على نفسه أقوى.

- إذا سألت كريماً حاجة فدعه يفكر، فإنه لا يفكر إلا في خير، وإذا سألت لئيماً حاجة فعاجله، فإنه إن فكَّر عاد إلى طبعه.

في الصبر

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله
عند الإله وأنجاه من الجزع

وقال الشاعر:

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه
ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فمن قل فيما يلتقيه اصطباره
لقد قلَّ فيما ترتجيه نصيبه

ميت القلب

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أتدرون من ميت القلب الذي قيل فيه:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

قالوا ومن هو؟ قال: الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

نصف لغات العالم مهددة بالانقراض

الصينية أكثر اللغات انتشاراً... والعربية في المرتبة الرابعة

في نهاية القرن الحالي سينقرض أكثر من نصف لغات العالم التي يبلغ عددها حالياً ٦٨٠٠ لغة، كما يشير أغلب علماء اللغة في العالم. ويصل الأمر ببعض الخبراء في معهد «ورلد ووتش» الأميركي في واشنطن إلى توقع اندثار ٩٠٪ من لغات العالم مستقبلاً.

وقد اختفت بالفعل بين ٤ و٩ آلاف لغة من وجه الأرض خلال القرون الخمسة الماضية، إما السبب حروب الإبادة والتطهير العرقي، أو لتحريم استخدام اللغة الذي سببه العرق أو الدين، أو اندماج الأقليات العرقية بالأغلبية، حسبما يشير «بايال سمبات» الباحث في معهد «ورلد ووتش» الذي نشر بحثاً حول اندثار اللغات، ضمن تقرير أصدره المعهد تحت عنوان: «فايتال ساينز ٢٠٠١» (الإشارات الحيوية ٢٠٠١)، وهو تقرير عن أهم التغيرات المقبلة في العالم.

ويشير البحث إلى أن ٦٠٠ لغة من لغات العالم فقط، ستتمكن من النجاة من الاندثار، لأنها لا تزال تدرَّس للصغار. وتظل لغة المندرين الصينية أكثر اللغات انتشاراً، إذ يتعامل بها ٨٨٥ مليون شخص، تليها اللغة الإسبانية، ثم الإنكليزية، ثم العربية، ثم لغة البنغال، واللغة الهندية، والبرتغالية، والروسية، ثم اليابانية، والألمانية، ويتكلم الإنكليزية التي أضحت اللغة العالمية للتجارة والتكنولوجيا ٣٥٠ مليون شخص كلغة ثانية، إضافة إلى ٣٢٢ مليون شخص من الذين يعتبرونها لغتهم الأم.



أميركا: الآباء لا يعرفون أطفالهم

كشفت دراسة أجراها المركز القومي الأميركي للأطفال المفقودين وشركة «أدفو» لخدمات البريد، أن ٢١٠٠ طفل يختفون يومياً في الولايات المتحدة لا يعرف الكثيرون من آبائهم معلومات أساسية عنهم، ليساعدوا في العثور على المخطوفين منهم.

وجاءت الدراسة التي يتزامن إعلانها مع الاحتفال بيوم الأطفال المفقودين في الولايات المتحدة، أن ٣٤٪ من الآباء لايعرفون وزن أطفالهم أو طولهم أو لون عيونهم، وكشفت أن الأسر التي لديها أكثر من طفلين لا يعرف ٤٤٪ من أولياء الأمور فيها تلك البيانات لجميع أطفال الأسرة. وحذَّر رئيس المركز القومي إيرني ألين من أن جهل الآباء بالبيانات الدقيقة عن أطفالهم يعرضهم لـ«مخاطرة غير عقلانية». وقال: إن «مكتب التحقيقات الاتحادي» (إف بي أي) سجَّل خلال عقدين نحو ١٥٠٠ ألف حال اختفاء سنوياً، ولكن بحلول العام الماضي زاد العدد إلى ٨٧٦ ألفاً منهم ٧٥٠ ألف طفل. ويرجع جزء كبير من تلك الزيادة إلى تحسن أنظمة الإبلاغ عن حالات الاختفاء.

وطالب «ألين» الآباء والمدارس بزيادة الوعي لدى الأطفال بالأخطار التي تواجههم.

٥٠٪ من الهولنديين يؤيدون توافر الحبة القاتلة للمسنين

يرى نحو ٥٠٪ من الهولنديين أنه يتعين وضع «الحبة القاتلة» في متناول المسنين غير الراغبين في البقاء على قيد الحياة، كما أظهر استطلاع أجراه معهد التحقيقات الهولندي «انتومار» ونشرته شبكة «نتويرك» التلفازية.

وأوضح الاستطلاع أن ٤٦٪ من الأشخاص أبدوا معارضتهم لهذه الحبة وبينهم عدد كبير من الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة.

وفي المقابل، اعتبرت أغلبية كبرى من الهولنديين ٨٢٪ أنه ينبغي ألا تكون هذه الحبة في متناول جميع الناس.

والحبة القاتلة معروفة باسم «حبة دريون» على اسم رئيس المحكمة الهولندية العليا السابق الذي أبدى تأييده لتوافرها عام ١٩٩٢م.

وقد أعاد وزير الصحة الهولندي «السبورست» موضوع هذه الحبة المثيرة للجدل إلى الواجهة في أبريل الماضي، وأبدى تأييده الشخصي لتوافر هذه الحبة للمسنين الذين تعبوا من الحياة.

يُشار إلى أن «هولندا» كانت أول دولة في العالم تشرع الموت الرحيم في بعض الظروف بموجب قانون أصدرته في أبريل الماضي، ويفترض أن يدخل هذا القانون حيز التنفيذ خلال السنة الحالية، وختاماً نقول: الحمد لله على نعمة الإسلام الذي حرَّم القتل وأمر برعاية المسنين وعلاجهم.

المؤتمر الفلكي الإسلامي يبدأ أعماله في أكتوبر المقبل

ينظم الاتحاد العربي لعلوم الفلك الأردني، ومعهد الفلك، وعلوم الفضاء في جامعة آل البيت الأردنية أعمال المؤتمر الفلكي الإسلامي الثاني تحت عنوان «التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية» خلال الفترة بين ٢٩ ـ ٣١ المقبل.

وقال الدكتور حميد مجول النعيمي نائب رئيس الاتحاد إن المؤتمر يهدف إلى لمّ شمل علماء الفلك والفضاء من العالم العربي والإسلامي للمناقشة والدراسة والبحث في مشكلة رؤية الهلال وتحديدها واستخدامها في التقويم الهجري «التقويم القمري» ودقة حساب مواقيت الصلاة لمختلف المواقع الجغرافية الأرضية والحسابات الدقيقة لاتجاه القبلة في أي نقطة على سطح الكرة الأرضية وأرشفة وتنظيم البيانات الخاصة بالتطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية للعالم الإسلامي وآخر وأحدث الدراسات وتطبيقاتها في الشريعة الإسلامية، اعتماداً على الأرصاد الفلكية المستمرة باستخدام مختلف الأجهزة والتلسكوب الفلكية والفضائية ومحاولة الاتفاق على إصدار تقويم هجري عالمي إسلامي لفترة طويلة من الزمن وإعداد خريطة فلكية إسلامية لمختلف المواقع الجغرافية على سطح الأرض تحتوي على اتجاهات القبلة ومواقيت الصلاة.

وأشار إلى أن المؤتمر يتناول محاور رؤية الهلال عن طريق رصده فلكياً وفضائياً وبالطرق الرياضية والكومبيوترية لحساب ولادة الهلال وأرشفة البيانات ومكتبة البرمجيات الفلكية.

كما يتناول الحسابات الفلكية لمواقيت الصلاة والتقويم الهجري وعلاقته بالتقاويم الأخرى والكون وأسراره في القرآن الكريم ونظام الشمس والأرض والقمر.

وقال الدكتور النعيمي: يشارك في المؤتمر خبراء من الفلكيين والعلماء والمهتمين بالعلوم الفلكية والشرعية والإسلامية من مختلف دول العالم بهدف خلق جسور تعاون علمي وتكنولوجي في مختلف موضوعات التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية.●

العفو الدولية: الهند تقمع المعارضين في كشمير

قالت منظمة العفو الدولية في بيان لها صدر في ٢٠٠١/٦/١٩م: إن الهند تستخدم قوانين صارمة لقمع المعارضين السياسيين في ولاية كشمير المتنازع عليها. وأضافت المنظمة أن السلطات الهندية تستخدم هذه القوانين التي تستهدف قمع الإرهاب ضد النشطين السياسيين.

وأوضحت في بيان رسمي: «أن قانون الأمن العام يستخدم بشكل متزايد في جامو وكشمير لعقاب من ينتقدون الحكومة». وقانون الأمن العام لجامو وكشمير الصادر العام ١٩٧٨م هو القانون الرئيس الذي يقر الاحتجاز الوقائي في الولاية، ويسمح بالاحتجاز من دون محاكمة. ورفض مسؤولون اتحاديون في نيودلهي التعليق على بيان المنظمة. ونفت السلطات الهندية في الماضي أي انتهاكات منتظمة لحقوق الإنسان في جامو وكشمير، وذكرت أن مثل تلك الادعاءات يتم التحقيق فيها ويعاقب المتهم بارتكابها. واجتاحت الاضطرابات كشمير منذ أواخر العام ١٩٨٩م، عندما بدأت الحركة الانفصالية التي أسفرت حتى الآن عن سقوط ٣٠ ألف قتيل.

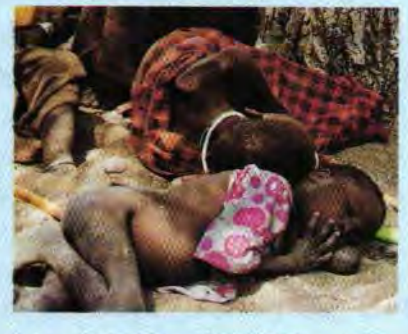
وتصاعد العنف هناك في الأسابيع الأخيرة قبل القمة المرتقبة في الشهر المقبل بين الهند وباكستان التي تطالب بضم كشمير إليها.●

مفتي مصر: الكنيس داخل الأقصى يهدد بحرب عالمية

حذَّر مفتي الديار المصرية من اندلاع حرب عالمية جديدة، إذا ما أقدمت إسرائيل على تنفيذ مخططها في بناء كنيس يهودي داخل المسجد الأقصى والمساس بالمقدسات الإسلامية.

وأكد عقب لقائه الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى أن الشعوب العربية والإسلامية لن تقبل في بناء المعبد اليهودي، وأعرب عن اعتقاده بأن إسرائيل ستتراجع عن هذا المخطط الخطير.●

عظام أطفال... للتجارب



أكدت الوكالة الاسترالية للحماية من الإشعاع والأمان النووي أن رماداً متخلفاً عن حرق عظام أطفال رضع «استراليين» ظلت تشحن إلى الولايات المتحدة وبريطانيا خلال الفترة من الخمسينيات حتى السبعينيات دون موافقة الآباء من أجل إجراء تجارب على تلوث إشعاعي من اختبارات نووية.

وكشفت الوكالة النقاب عن وثيقة علمية أسترالية تتحدث عن حرق عظام مواليد إضافة إلى بعض الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة وتسعة عشر عاماً من البالغين.●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

شريك وأجير

هل يحق للشريك الذي يدير تجارة معينة في الشركة نفسها أخذ راتب معين محدد بالاتفاق مع الشريك الآخر؟ علماً بأن الأرباح تقسم مناصفة بين الشريكين، فما حكم الشرع في الراتب المحدد بين الشريكين. وما حكم الشرع في عدم وجود مردود وراتب محدد ثابت للطرف الأول مقابلاً للطرف الآخر الذي لديه مردود وظيفي إضافة إلى المشاركة؟

أجابت الهيئة بما يلي:

إنه إذا كان عمل أحد الشريكين في الشركة بعقد أو اتفاق منفصل عن عقد الشركة، وكان موضوع عمله ليس مطلوباً منه بحكم كونه شريكاً حسب العرف، بل من شأنه أن يستأجر له شخصاً غير الشركاء عادة، فإنه يجوز أن يكون بأجر معلوم، سواء ربحت الشركة أو خسرت. وقد نص فقهاء الحنابلة على جواز تخصيص أجر معلوم من مال الشركة لأحد الشركاء إذا عمل مع شريكه عملاً ليس مطلوباً منه عادة، ولم يقم به تطوعاً، قال في شرح منتهى الإرادات (ج٢، ص ٣٢٤) وعلى كل من الشركاء تولي ماجرت العادة بتوليه... لحمل إطلاق الإذن على العرف، ومقتضاه تولي مثل هذه الأمور بنفسه، فإن فعل ما عليه توليه بنائب بأجرة فهي عليه لأن بذلها عوضاً عما عليه، وما جرت عادة بأن يستنيب فيه، فله أن يستأجر من مال الشركة إنساناً حتى شريكه لفعله إذا كان فعله، مما لا يستحق أجرته إلا بعمل، وليس للشريك فعل ما جرت العادة بعدم توليه بنفسه ليأخذ أجرته بلا استئجار صاحبه له، لأنه تبرع بما لا يلزمه فلم يستحق شيئاً .أهـ» كما جاء في ص ٣٤٢ ما نصه: «ولذي زيادة عمل لم يتبرع بالزيادة طلبها من رفيقه ليحصل التساوي» ونحوه في كشاف القناع (ج٣، ص ٥٠٢، ٥٠٣)، كما صرح ابن حزم في المحلى (ج٨ ص ١٢٥، مسألة ٥٣) بالجواز في هذه المسألة بقوله: «فإن عمل أحدهما أكثر من الآخر، أو عمل وحده تطوعاً بغير شرط فذلك جائز، فإن أبى أن يتطوع بذلك فليس له إلا أجر مثله في مثل ذلك العمل سواء ربح أو خسر، لأنه ليس عليه أن يعمل لغيره»أهـ. وفي جميع الأحوال يجوز تخصيص زيادة من الربح لأحد الشركاء لقاء عمل يقوم به.

الزواج الصوري لمصلحة

من الطرق الميسرة على إقامة دائمة في أميركا الزواج بفتاة أميركية، فهل يجوز عقد زواج مدني دون معاشرة لأجل هذا الغرض عند الحاجة الملحَّة، وما الحقوق الشرعية المترتبة على مثل هذا العقد عند الوفاة أو الطلاق أو حمل الزوجة من غيره في أثناء زواجه الصوري منها؟ حيث «تقبل كثير من الفتيات الأميركيات بهذا الاتفاق مقابل مبلغ من المال».

أجابت اللجنة بما يلي:

إن السائل لم يوضح ماهية الزواج المدني الذي ذكره في سؤاله، ومما هو مقر بأن الزواج المعتبر شرعاً والذي تترتب عليه آثاره من حل المعاشرة وثبوت النسب وغير ذلك هو ما يتم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وخلاصته أن عقد الزواج يتم بين مسلم ومسلمة أو مسلم وكتابية، ولابد فيه من إيجاب ولي الزوجة عند جمهور الفقهاء، وعند أبي حنيفة يكفي إيجاب الزوجة البالغة الراشدة ومن قبول الزوج أو وكيله ومن شاهدين على العقد، فإذا ما اكتمل ذلك قام الزواج وكان معتبراً شرعاً وترتبت عليه آثاره، ومنها حق المعاشرة، وهو حق من الزوجين، ويجوز له أن يتنازل عنه دون إضرار بالطرف الآخر وبرضاه، وأما الزواج المدني المسؤول عنه وما يترتب عليه وما يدفع لمناسبته من مال فتتوقف اللجنة في الإجابة عنه حتى تعرف ماهية هذا الزواج، والغرض الذي يدفع من أجله المال.

حضور ولي الزوجة النصرانية عند زواج المسلم بها

هل يشترط موافقة ولي أمر الفتاة النصرانية للزواج بها، وفي حال الاشتراط، هل أخذ موافقته هاتفياً أو كتابياً دون حضوره جائز؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن موافقة الفتاة النصرانية على الزواج بالمسلم مطلوبة شرعاً، كذلك فإنه يشترط لصحة عقد النكاح عند جمهور الفقهاء مباشرة ولي الفتاة العقد، بمعنى أنه هو الذي يشترك مع الزوج في عقد العقد، وليست الفتاة، ولكن الإمام أبا حنيفة يرى أنه يجوز للفتاة البالغة الراشدة أن تباشر عقد النكاح، وفي ضوء ذلك يتبين أنه لا تكفي موافقة ولي الفتاة هاتفياً أو كتابياً دون حضوره ومباشرته العقد عند جمهور الفقهاء، وعند أبي حنيفة يجوز أن تباشر الفتاة العقد.

ماركة مستهجنة على البضاعة المباعة

تقدم مدير الشؤون الإدارية لشؤون الأغذية في بلدية الكويت بالسؤال التالي:

استناداً إلى قرار لجنة الأغذية المستوردة والقاضي بتحويل عينة حلوى «نعناع - فراولة - عنب - برتقال» إلى إدارتكم الموقرة للاستئناس برأيكم حول الماركة المدوّنة على العبوة والتي هي تنطق باللغة العربية «كيس» ومدونة بالإنكليزية بـ(Kis)، هذا، والمنطوقة باللغة الإنجليزية فيها لبس عن منطوقها باللغة العربية... لذا يرجى التفضل بالإجابة حتى يتسنى لنا إنجاز المعاملة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من وضع هذه الماركة «كيس» (Kis) على بعض المواد الغذائية التجارية، ولكن يستحسن للشركة المستوردة أن تطلب من الشركة المصدرة إجراء تغيير في اللفظ الإنجليزي بما يبعده عن اللفظ المستهجن مثل (KEES) أو نحو ذلك.

شراء إجازة الأمومة

موظفة أخذت إجازة أمومة مدة أربع سنوات، وهذه المدة لا تحتسب ضمن سنوات الخدمة، وهي الآن «أي الموظفة» تريد شراء هذه المدة «أي أن تدفع عنها أقسام التأمينات الاجتماعية»، علماً بأنها ستدفع فوائد نظير تأخرها عن إنجاز معاملتها في الوقت المحدد؟

وعرض على اللجنة استفتاء آخر هذا نصه:

أنا موظفة في وزارة التربية - مدرِّسة - وقد أخذت إجازة أمومة مدة ٤ سنوات، وعندما عدت أردت أن أضم مدة الخدمة - أي شراء المدة - وبعد أن تمت موافقة مؤسسة التأمينات الاجتماعية على ضم الخدمة، علمت أن هناك فائدة (٦٪) مقابل ضم هذه الخدمة كما جاء في الكتاب الموجه من مؤسسة التأمينات إلى وزارة التربية، مرفق صورته، فهل يجوز شراء هذه المدة؟ الرجاء أن تفتوني حتى أعرف الصواب.

أجابت اللجنة على الاستفتاءين:

يجوز للسائل دفع المبلغ المسمى «مقابل ضم» لأنه عبارة عن قسط مشتمل على المبلغ المعتاد دفعه وعن زيادة مشترطة لقبول انضمامه عن تلك المدة السابقة التي انقطع عن الدفع عنها، وليست هذه الزيادة في مقابل دين واجب الأداء عليه، وإلا كانت الزيادة رباً، فالزيادة هنا جزء من القسط المطلوب منه كالزيادة الملحوظة في بيع الأجل.

فإن تأخر المشترك عن سداد المبلغ المطلوب بعد أن تعاقد على ضم المدة «أي بعد أن أصبح المبلغ ديناً واجب عليه الأداء» وطولب بزيادة مقابل التأخر، كانت تلك الزيادة رباً محرماً لا يجوز طلبه ولا أداؤه.

فتاوى معاصرة

فتوى سعودية بتحريم مجلات الأزياء

أصدرت اللجنة العليا للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية التي يرأسها مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ فتوى بتحريم مجلات المنوعات والأزياء، معتبرة أنها تشتمل على «أساليب الدعاية إلى الفسوق والفجور وإثارة الشهوات».

وقالت اللجنة في فتواها إن «هذه المجلات الخبيثة تحمل بين صفحاتها أنواعاً من الصور العارية والوجوه الفاتنة المثيرة للشهوات الجالبة للفساد».

وأضافت أن هذه المجلات «تشتمل على أساليب كثيرة في الدعاية إلى الفسوق والفجور وإثارة الشهوات وتفريغها فيما حرَّمه الله».

ومن بين الأمور التي أشارت إليها اللجنة لتحريم هذه المجلات «الصورة الفاتنة» على أغلفة هذه المجلات وداخلها و«النساء بكامل زينتهن يحملن الفتنة» و«الأقوال الساقطة الماجنة والأشعار والنصوص البعيدة عن الحياء والمفسدة للأمة».

مجمع البحوث الإسلامية يجيز دفع الزكاة لبناء مساكن الشباب

أجاز مجمع البحوث في الأزهر دفع أموال الزكاة أو جزء منها لبناء مساكن لستر العاجزين عن الحصول عن مسكن لائق يؤويهم سواء بالتملك أو بالإيجار أو بغير ذلك، معتبراً أن هذا مصرف من مصارف الزكاة الثمانية لقوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله).

جاءت الفتوى رداً على سؤال تقدم به البنك الأهلي المصري إلى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلامية حول شرعية دفع الزكاة أو جزء منها لبناء مساكن للشباب العاجزين عن الحصول على مسكن أكد قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية حيث تقدم هذه المساكن بأسعار مخفضة قد تكون أقل من سعر التكلفة الحقيقية، وأكد الدكتور عبدالرحمن العدوي عضو مجمع البحوث الإسلامية أن الفقراء يتحددون في كل زمان بأنهم لا يستطيعون حسب قدراتهم ومواردهم أن يوفروا لأنفسهم المستوى اللائق للمعيشة، والذي لا يجد سكناً يؤويه فهو فقير تجوز له الزكاة.

لا يجوز التغني بالقرآن أو تلاوته في جمع مختلط!

أكد قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، عدم جواز التغني بآيات القرآن الكريم أو تضمينها شعراً يتم غناؤه باستخدام الموسيقا أو تلاوته في أجواء مبتذلة أو في جمع مختلط بين الجنسين.

جاء ذلك في رد على سؤال من النائب خالد العدوة بعث به إلى وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر».

وأوضحت الفتوى الصادرة عن وزارة الأوقاف أن إيراد بعض الشعراء آيات من كتاب الله في شعرهم أو الأدباء في نثرهم هو نوع من الاقتباس المباح شرعاً إذا كان السياق يوحي باحترام هذه الآيات الكريمة، أما إذا كان يوحي بالتبذل والاستهتار فلا يجوز ذلك.

وأضاف أن التغني بهذا الشعر غير المصاحب للموسيقا، فلا مانع منه إذا كان في جمع مستعد للاستماع والتفكير بهذه الآيات الكريمة، وكان خالياً من المحرَّمات المذكورة سابقاً.

بقلم: عبدالستار خليف

بارقة ضوء... في نهاية النفق المظلم



أصبح التلوث وأمسى، سمة رئيسة من سمات العصر الذي نعيش فيه. إذا أخذنا مدلول هذه الكلمة من الناحية الفلسفية، أي الشمولية، المرئية وغير المرئية، لا نقف أمام المعنى الظاهري المادي الملموس لها.

التلوث، هذه الكلمة عمت وانتشرت في السنوات الأخيرة، عقب الحوادث الأليمة، والكوارث النووية والنفطية التي حدثت في شتى بقاع العالم، مثل كارثة «تشرنوبيل»، وحرق آبار النفط الكويتية وغرق الغواصة النووية الروسية... وهلم جرا.

أصبحنا نخاف من التلوث المادي وآثاره البغيضة على البيئة المحيطة بنا، وأهملنا التلوث المعنوي والأخلاقي، بداخلنا، غير المحسوس أو الملموس، لأننا نهمله وننكره وإن كنا نحس بوجوده ونعايشه كالتلوث المادي سواء بسواء!!.

الآن، أصبح التلوث الشمولي، المادي والمعنوي، لا يعرف الحدود ولا الحواجز أو الجمارك أو الرقيب وسلطة الضمير. أصبح يطارد الانسانية في كل مكان وزمان، في الهواء الذي نستنشقه والماء الذي نشربه، ومع السحاب الذي يظللنا والمطر الذي يروي الأرض والزرع، ومع السحب الحمضية التي تهدد النباتات وكل أنواع المزروعات. أصبحت وأمست تقضي عليها، بدل من أن تقدم لها رحيق الحياة، وتصل آثارها السيئة والضارة إلى كل سكان المعمورة. ولم يتوقف التلوث، مازالت آثاره مستمرة، وممتدة ومتشعبة مثل الأخطبوط والكيان الصهيوني، والعدوان الغاشم على الآمنين المطمئنين في ديارهم!!.

وإن المصانع في الدول الصناعية الكبرى وكل أجهزة الاحتراق تنفث في الفضاء نحو عشرين مليون طن من ثاني أكسيد «النتروجين» الذي يتحول بعد ذلك إلى سحب حمضية تدفعها الرياح، حيث الحقول والمزروعات تحط حملها من الماء الملوث فتهلك الزرع والضرع وتغير وجه الحياة!!.

وهكذا أصبح على إنسان هذا العصر أن يكافح التلوث في مجالات كثيرة ومتنوعة، كالغش والنفاق والرياء والسرقة وسوء الظن والشك والخداع... أصبح التلوث طوقا حول أعناق البشر، في البيت والشارع والعمل، في السوق والنادي والمعاملات التجارية والمالية والعلاقات الإنسانية، وكأنما لا تكفينا الكوارث والزلازل والاشعاع النووي والحروب الجائرة وظلم الانسان لأخيه الانسان. ضاقت الأرض بما رحبت، ومن لم يمت بالسيف مات بالتلوث، مات معنويا وجسديا، مات الحب والحق والخير والجمال. فما بقي على الأرض بعد ذلك؟!

تظل النفوس الخالية من التلوث، العامرة بالطمأنينة والسكينة والحب ودفء الايمان... بارقة ضوء في نهاية النفق المظلم.













يتكون أسطولنا من أحدث الطائرات من حيث التكنولوجيا والخدمات . وتوفر طائراتنا وسائل الراحة والأمان والترفيه والاتصال . الأهم من ذلك كله هو الكفاءة في إدارة وصيانة هذا الأسطول من الطائرات الحديثة . فالتناغم الذى نحرص عليه في إدارة الأسطول ، أشبه مايكون بالتناغم والنظام الذى يحرص عليه المايسترو والموسيقيون في الأوركسترا عندما يعزفون المقطوعات الموسيقية العالمية الرائعة . اعتمد طائرات الخطوط الجوية الكويتية لتكون منزلا مريحا لك في السفر .

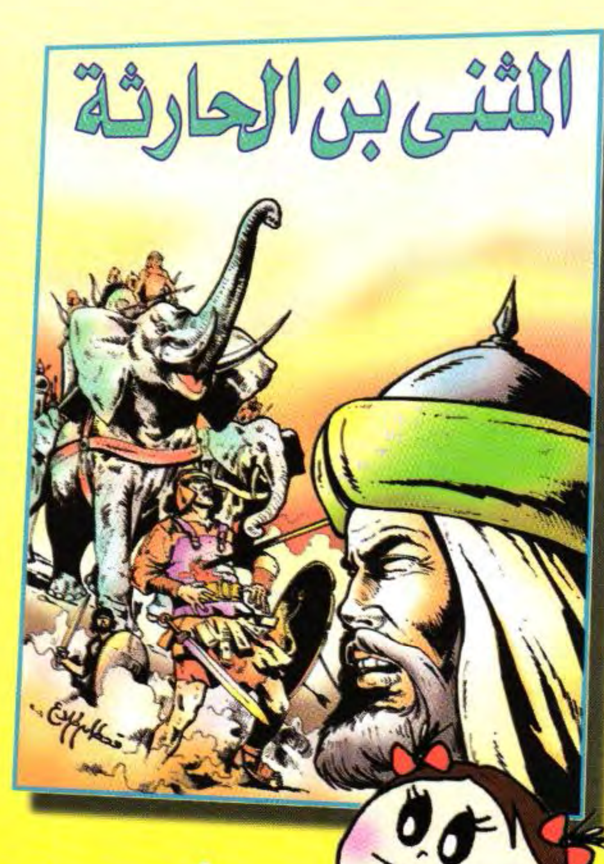
تناغم تام



الخطوط الجوية الكويتية
نقدم غايتنا
www.kuwait-airways.com

ALSIHAM FP7

براعم الإيمان



الكاراتيه



رامي ولين



هدية العدد



الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

العدد ٤٣١ - السنة ٣٨ - رجب ١٤٢٢ هـ - سبتمبر/ أكتوبر ٢٠٠١ م

تكنولوجيا المعلومات وتحديات الألفية الثالثة

القدس... قاعدة التوحيد ورمز الجهاد

عقيدة اليهود في التوراة والتلمود

فلسفة أحكام الجرائم والعقوبات في الشريعة الإسلامية

هديتك مع العدد براعم الإيمان

الإسلام دعوة عالمية لحقوق الإنسان

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 431 - السنة الثامنة والثلاثون - رجب 1422 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2001 م

كلمة العدد

في ذكرى الإسراء والمعراج

السادة القراء:

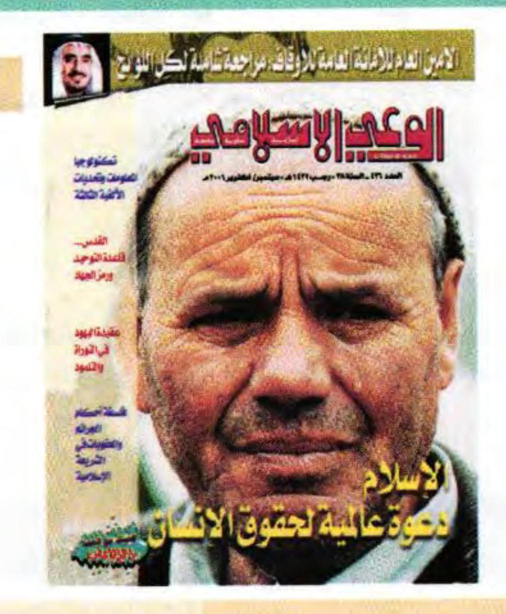
يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم وانتفاضة الأقصى المبارك تقترب من عامها الأول وهي أشد قوة وتصميماً على مواجهة القتلة الغاصبين من الصهاينة أتباع يهود، أبناء القردة والخنازير الذين مازالوا يعيثون في أرض الإسراء والمعراج فساداً ونهباً وقتلاً وانتهاكاً للأعراض والمقدسات، ضاربين عرض الحائط بكل القيم والمبادئ والأعراف الدولية والإنسانية.

إن استمرار انتفاضة الأقصى دليل على حيوية هذه الأمة، وأن أي عمل أو جهد يخدم هذه القضية المقدسة يُعدُّ أمراً مشروعاً، ونحن مطالبون به كلٌّ حسب طاقته، ولا عذر أبداً للمتقاعسين أو المرجفين والمشككين والنصر عندها مقبل بإذن الله.

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج: ٤٠ •

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



دعا الإسلام إلى السلام والأمن، وبذلك قرر الحقوق وأوجب الواجبات، وكان مناط التكليف في الشريعة الغراء هو إحقاق الحق وتأدية الواجب، ولم تكن الشريعة الإسلامية للعرب وحدهم وإنما للعالمين •

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الأسعار

- الكويت: ٥٠٠ فلسا
- السعودية: ٧ ريالات
- البحرين: ٥٠٠ فلس
- قطر: ٧ ريالات
- الامارات: ٧ دراهم
- سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن: **دينار** واحد
- مصر: ٢ جنيه
- السودان: ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا: ٢٠٠ أوقية
- تونس: ٢ دينار
- الجزائر: ١٠ دنانير
- اليمن: ٧٠ ريال
- لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
- سورية: ٥٠ ليرة
- المغرب: ١٠ دراهم
- ليبيا: **دينار** واحد
- اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم: **٣ دولارات** أو مايعادلها.

الإشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

في هذا العدد

عقائد منحرفة

22 عقيدة اليهود في التوراة والتلمود



بعيداً عن الانحراف الذي أصاب التوراة، فإن فيها ما يوضح عقيدة يهود ويزكي ما وصفهم به القرآن الكريم من تطاول على الله ورسله الكرام.

أحكام

31 فلسفة أحكام الجرائم والعقوبات في الشريعة

بمقتضى فلسفة الثواب والعقاب فإن أحكام الفقه الإسلامي تتيح للعبد التحفيز بفعل الطاعة وتزرع الوازع الأخلاقي المتين المراقب من الله سبحانه وتعالى.

قضايا علمية

54 تكنولوجيا المعلومات وتحديات الألفية الثالثة

هل جعلت التطلعات والطموحات العربية والإسلامية منّا أمة منتجة لتكنولوجيا تتناسب وطبيعة التحديات والأطماع الأجنبية لثرواتنا؟!

الفهرس

حقوق الإنسان ومجتمعاتنا المعاصرة



رئيس التحرير

الافتتاحية

تزايد الحديث في الآونة الأخيرة عن قضية حقوق الإنسان في العالم أجمع، كما تزايد عدد اللجان المدافعة عن هذه الحقوق في معظم دول العالم، ومن أجل ذلك عقدت المنتديات والمؤتمرات، وصدرت عنها الإحصاءات التي توثق هذه الانتهاكات في كل مجال من مجالات الحياة، وفي هذا دليل صارخ على أن هذه الحقوق تنتهك على المستوى العالمي، سواء في الدول المتقدمة أو النامية، وإن كان الانتهاك أشد وطأة في الأخيرة، نظراً لطابعها الاستبدادي الشمولي، وهي تحاول أن تحمي نفسها وتحافظ على استمرارها في السلطة، بإطلاق حملة من الشعارات البراقة، وإيجاد أيديولوجيات جاهزة، مغلفة بغلاف وطني لتبرير الاعتداءات الصارخة على حقوق الإنسان، والتي تتنامى مع أبسط القيم والمبادئ الإنسانية.

إن حقوق الإنسان وحريته وكرامته أمر ثابت في الكتاب والسنة، وهي ليست منة أو هبة من الحاكم، بل إن الإسلام صاغها في صورة أحكام شرعية واضحة لصونها من أيدي العابثين والحكام المستبدين، وهي تتصل بحق الحياة وحرية الرأي والمشاركة السياسية والمساواة والاجتهاد والملكية وغيرها.

إن الإسلام رسالة قدسية عالمية (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، ولا يجوز أبداً الانتقاص من كرامة الإنسان وحقوقه، وقد سجل التاريخ الإسلامي منذ نزول الوحي صفحة ناصعة في مجال التسامح والحب والأنسنة وحقوق الإنسان والشواهد في هذا المجال كثيرة لا مجال لحصرها، لكن هذا يؤكد أن النظرة الإسلامية لحقوق الإنسان ليست رؤية فلسفية نظرية، وإنما هي وقائع عملية تطبيقية ارتبط فيها القول بالفعل، والعمل والممارسة، وهذا غير موجود في كل المبادئ والدساتير الوضعية.

إن الفجوة الكبيرة الحاصلة اليوم بين الحكام والشعوب في مجتمعاتنا الإسلامية وما أفرزته من تخلف وذل وهوان على أيدي أعدائنا وفي مقدمهم يهود، إنما يعود لبعدنا عن شريعة الله، ومن ثمَّ تسلّط الحكام على رقاب الشعوب وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية.

ونحن مطالبون بردم هذه الفجوة من خلال تطبيق منهج الله، وترسيخ وتجذير القيم الإسلامية، في مجال حقوق الإنسان بعد بلورتها وفقاً لمقتضيات العصر، مراعاة للتطور المذهل في روح الحياة الإنسانية المعاصرة.

وصدق الله العظيم: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

فهل نشهد مثل هذه الخطوات الإيجابية في المستقبل القريب حتى يتحقق لنا النصر والتمكين في الأرض. هذا ما نأمله والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ●





طوبى لمن جاد بالروح

فلسطين قومي وخلّي الحدادا
فتاريخ شعبك يحني الشدادا

فكم من عدوٍ عليك تجنى
فخرّت عليه الجبال وعادا

وكان لوجهه لمع وبرقٌ
فردت إليه السيوف السوادا

وكم من عدو بنى في بلادي
قلاعاً وملكاً عليه تهادى

فقومي وهبّي فأرضك صارت
لشارون حصناً وبيتاً وزادا

وشعبك في كل أرض طريدٌ
صريع الخيانة يجنى الحدادا

ووعدٌ من الله نصرٌ قريبٌ
لمن جاد بالروح يفدي البلادا

فطوبى لمن جاد بالروح طوعاً
وطوبى لمن بدمائه جادا

إبراهيم محمد غريب - مصر



أدم الكافر حُرِّم ودمُ المسلم يُباح
يا عرب هبوا فقد جاء الصباحُ

ولى الظلام وبزغ فجر وضّاحُ
عشقي للجهاد ومواجهة العواصف والرياح

حوّل جسدي إلى قنبلة تجتاحْ
أرعدت كيان عدو ماكر سفاح

وقادته إلى استخدام أعتى سلاح
لمواجهة عزّل بحجارة وبلا رماح

تحت مظلة أميركا الهافية للأرباح
ودول إسلامية، وعالم صامت مرتاح

ألا يا أهل إسلام ويا عرب ما هذا الانزياح؟
هل ماتت فيكم روح الأخوة والنخوة والكفاح؟

كبلتم الأُسد وكممتم الألسن الفصاح
وكان عليكم الجود بالمال والأرواح والسلاح!

ألم تنفطر قلوبكم لأشلاء أطفال وثكالى نياح؟
وهفوتم إلى التطبيع مع مزهقي الأرواح

ماذا تقولون لمن أعطى وأتاح؟
النعم والخيرات رغم الأراضي الشحاح

فيا لهفي عليك يا قدس، من يجيرك من قتلة الأبرياء الملاح؟
أين نحن من عهدك يا صلاح!

وأين الجهاد وبه النصر وبعده الارتياح!
ابشري يا قدس رغم ثخن الجراح

شجعانك استرخصوا الدماء من أجلك والأرواح
وعهد الركوع ولّى وطيب النصر قد فاح

أم عبدالحميد الرشيدية - المغرب

والله زمان يا سلاحي



عبارة كنا نكررها في مصر وعبر الاحتلال الإسرائيلي، كنا نقولها من أجل كلمة حق والعالم كان يعرف أن الحق لابد أن يعود إلى أصحابه، وليس أمامنا إلا المواجهة والجهاد والجهاد في سبيل الله، والموت من أجل الدين، ويا ليت العرب يكونون مدركين لهذا الخطر الجامح الذي يتوغل حتى في عقول الصغار وعبر الوسائل الممكنة وغير الممكنة، وأقولها كلمة وأنا شاب في العشرينيات من عمري وآلاف مثلي لابد من الجهاد، الجهاد والموت في سبيل الله والدين.

كلمة أقولها لابد من تحرير القدس وتحرير أنفسنا وتحرير عقولنا من الاحتلال الفكري الذي يهدد حياتنا والرعب الذي يخيم على أطفالنا من أعمال هؤلاء اليهود.

لابد وقبل فوات الأوان من التصدي لهؤلاء أحفاد القردة والخنازير على أعمالهم ضد المسلمين الفلسطينيين والعرب

كونوا عوناً لنا.. كونوا سفراً لنا عبر مجلتكم والله يحفظكم ●

مواطن غيور

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

لفظ الجلالة نسجته نحلة!!

سبحان الله ... له في خلقه شؤون



سبحان الله - الذي أودع في كل الكائنات أسراره... سبحان من جعل كل الكائنات تسبِّح بحمده... مع أننا لا نفقه تسبيحهم!! لكن هذه المرة كان تسبيح النحل... الله.. الله!!

ويرى في اللوحة إطار، وهو ليس «برواز» للوحة، ولكنه غطاء خلية النحل في إحدى مناحل عسل النحل بريف مصر. حيث تجلَّت قدرة الخالق العظيم في هذه الرسمة التي لم تخطها يد فنان!! أو يد إنسان.. إنما كانت بريشة نحلة.

فسبحان الخالق العظيم الذي أوحى لهذه النحلة أن تكتب اسمه جل وتعالى «بالعسل» الصافي النقي الذي لا تقترب منه يد إنسان.

وسبحان الله... له في خلقه شؤون وكرامات.

يسري محمد شاهين - مصر

الاهتمام بكرة القدم

تهتم الصحافة ووسائل الإعلام بالحديث عن الكرة اهتماماً كبيراً، فتتحدث عن أثرها في المجتمع، وعن انشغال الناس بها في كل مكان، والحديث عن مبارياتها في الشوارع والبيوت والنوادي والمدارس والأحياء، وكرة القدم رياضة بدنية ولعبة مسلية لا نعترض عليها، ولكن لحساب من يشتغل الناس بها ويصرفون أوقاتهم في مشاهدتها والعناية بها إلى حد أصبح غير طبيعي؟! هل انتهت المشكلات الاجتماعية الخطيرة، ووجدت لها الحلول حتى ننشغل بالأمور الفرعية ونوليها اهتمامنا؟! ما أكثر مشكلاتنا الاجتماعية، التي يجب علينا أن نجعلها نصب أعيننا فنصلح ما أعوجّ منها، ونقاوم ما انحرف، بالتوجيه والإرشاد والنصح والقدوة الحسنة، ونسوق الشواهد والأدلة على أن صلاح هذا المجتمع لا يكون إلا بما صلح به أوله، من التمسك بالدين وتعاليمه، والاقتداء بالسلف الصالح الذين كانوا خير القرون، وكل هذا كاف أن يصرفنا عن الصغائر التي ألهت الناس وصرفتهم عن الأمور المهمة فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، لقد حض الإسلام على الرياضة فقال عمر رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل». أما ما نراه اليوم من اهتمام وسائل الإعلام بكرة القدم وبالمسلسلات التي لا فائدة منها، فليس من الرياضة الهادفة في شيء وإنما يخشى أن تكون لإلهاء المسلمين بصغائر الأمور وتوافهها عن مشكلاتهم المهمة وما أكثرها ●

محمد السيد عامر - مصر

ردود خاصة

● **القارئ قولال غانم - الجزائر:**
صفحات المجلة مفتوحة للجميع، بارك الله فيكم.

● **القارئ أحمد زيدان علي - مصر:**
يمكنكم إرسال المواد التي ترونها مناسبة لنهج المجلة، علماً بأننا غير ملزمين بنشر كل ما يصلنا من مواد .

● **القارئ أحمد محمد عبدالحليم - النمسا:**
عنوان مؤسسة الدعوة الإسلامية في الجامعات الأميركية هو:

ISLAMIC CALL (DAWAH) AT UNIVERSITES
YOUR SOURCE OF INFORMATION ON ISLAM

توضيح

ورد في العدد ٢٩٨ من مجلة براعم الإيمان ضمن الموسوعة الرياضية في الصحفة ٢٤ موضوع التجديف.

حيث تكوَّن الاتحاد الدولي للتجديف في ٢٥ يونيو ١٨٩٢م في مدينة «تورنتو» وأعضاؤه المؤسسون: «بلجيكا - فرنسا - إيطاليا - سويسرا».

وورد في العدد ٣٢٨ من مجلة ميكي التي تصدرها دار القبس الكويتية في الصفحة ٣٣ ضمن الرياضة للجميع عنوان التجديف وسباق القوارب.

حيث أجري أول سباق للقوارب في إيطاليا في العام ١٨٦٠م، وفي العام ١٨٨٨م تأسس في مدينة «تورنتو» أول اتحاد لهذه الرياضة، وفي العام ١٨٨٩م جرت المنافسات الأولى لمباريات البطولات الإيطالية في مدينة «سترنرا» الواقعة على البحيرة الكبرى.

يُرجى التوضيح وشكراً لكم ●

لائحة جديدة لتنظيم حملات الحج

أعلن الوكيل المساعد للدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عادل الفلاح، أنه تم حصر أسماء جميع حجاج بيت الله الحرام للعام الماضي من خلال كشوفات وزارة الأوقاف، وكشوفات حملات الحج وكشوفات إدارة المنافذ بوزارة الداخلية، وذلك حتى يتم تطبيق قرار وزارة الأوقاف بعدم السماح لأي مواطن أو مقيم بالحج إلا بعد مرور خمس سنوات على الحجة السابقة.

وأكد د.الفلاح أن هذا القرار استثنى إداريي الحملات ومن لديه محارم سوف يخرج للحج معهم حتى ولو حج العام الماضي، والقرار سوف يطبق على الجميع.

وأضاف د.الفلاح أن لجنة الحج أصدرت لائحة شروط جديدة معدلة للائحة القديمة، حيث تشتمل اللائحة المعدلة على ٣٧ مادة، وتمت الموافقة عليها بعد دراسة استمرت عاماً كاملاً، كما تم تشكيل لجنة فرعية لدراسة تفاصيلها وتم إشراك جميع أصحاب الحملات بها لتقديم اقتراحاتهم في هذا الشأن سواء أكانت تلك الاقتراحات شفوية أم مكتوبة، وسيصدر قرار وزاري بتطبيقها ابتداء من حج هذا العام ●



● د. عادل الفلاح ●

عشرة آلاف مستفيد من المشروع الذي يرعاه بيت الزكاة

٣٥ ألف دينار قدمتها أمانة الأوقاف لدعم «حقيبة الطالب»

أعلن بيت الزكاة أنه يجري استعدادته حالياً لتنفيذ مشروع «حقيبة الطالب» لمناسبة قرب افتتاح المدارس وبدء العالم الدراسي الجديد. وأشاد مدير المشروع في البيت عبدالعزيز النجار بدور الأمانة العامة للأوقاف وتبرعها لصالح المشروع الخيري بمبلغ ٣٥ ألف دينار، حيث يقدر عدد المستفيدين من هذا المشروع بنحو عشرة آلاف طالب وطالبة.

وذكر النجار في تصريح لـ«وكالة كونا للأنباء» أن الهدف من مشروع حقيبة الطالب الذي بدأ العمل به العام ١٩٩٣م هو تخفيف الأعباء المادية عن الأسر المحتاجة والمسجلة لدى بيت الزكاة، ودعا الأسر المستفيدة إلى استلام الحقائب المدرسية من المقر الرئيس لبيت الزكاة وفرعه في منطقة الصليبية خلال الفترة من ٣ إلى ١٧ سبتمبر على فترتين صباحية ومسائية، مشيراً إلى ضرورة مراجعة البيت قبل هذا التاريخ لتحديد موعد استلام الحقيبة.

وكان بيت الزكاة قد تلقى عروضاً من ١٢ شركة لتنفيذ المشروع، وتم التعاقد مع اثنتين منها، وتحوي الحقيبة جميع أنواع القرطاسية والأدوات المدرسية لتلبية احتياجات الطالب طوال العام الدراسي. ويشترط البيت للحصول على هذه الحقيبة أن يكون الطالب مستمراً في الدراسة وألا يتجاوز سنه ١٨ عاماً.

وناشد التجار المحسنين والمحسنات لدعم المشروع، وقال: «إن حقيبة الطالب الواحد المدرسية تكلف خمسة دنانير»، وأعرب عن استعداد البيت لتسلم تبرعات أصحاب المكتبات وشركات القرطاسية لإيصالها إلى الطلبة المحتاجين ●

المراكز القرآنية التابعة لحلقات البنات بوزارة الأوقاف تودع طالبات النشاط الصيفي «روح وريـاحـين ٣»

اختتمت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نشاطها الصيفي، والذي كان تحت عنوان «روح ورياحين ٣» صيف ٢٠٠١م حيث أقيم بمراكز تحفيظ القرآن التابعة لمراقبة حلقات القرآن الكريم للبنات بوزارة الأوقاف إلى جانب مصليات النساء في المساجد في الفترة الممتدة من ٦/٢ إلى ٢٠٠١/٨/١م.

وبلغ عدد المنتسبات ٣٦٢٩ حافظة، واللواتي سعين إلى حفظ القرآن الكريم وتعلم أحكامه في أثناء العطلة الصيفية، كما احتوى البرنامج على أشغال فنية تتناسب وميول الفتيات إضافة إلى رحلات مفيدة كان أبرزها رحلة متحف القوات المسلحة بوزارة الدفاع، ورحلة المركز العلمي، كما شاركت الحافظات بمسابقة ثقافية نظمها مركز عواطف ومحمد الصباح بالأندلس التابع للمراقبة، وكان عنوانه: «دوري القوارير للمعلومات الثقافية»، وساد طابع المسابقة العلمية الشريفة في استحضار وتذكر المعلومات الشرعية، وقد حصل على المركز الأول حافظات مساجد محافظة مبارك الكبير، وفي ختام الدورة الصيفية نظمت المراكز والمساجد الحفلات الختامية للدورة كل على حدة ووزعت خلالها الهدايا التذكارية وشهادات التقدير ●

بقلم:
أ.د. بوجمعة جمي

تفنن المستشرقون والعلمانيون وغيرهم في ابتكار وسائل جديدة لمحاربة الإسلام منها تفريخ مصطلحات في صورة حق أريد به باطل

الإسلامية: دلالتها أريد بها الباطل



الألفاظ المنسوبة للفظة «إسلام» الواردة في القرآن الكريم هي «مسلم» في قوله تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) آل عمران:٦٧. ولفظة «مسلمة» في الآية الكريمة: (ربنا واجعلنا مسلمَيْن لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) البقرة:١٢٨، ومعنى «مسلمين لك» أي مخلصين لك(١)، وهوالمعنى الذي فسره به ابن منظور لمَّا قال: «أراد مخلصين لك، فعدَّاه باللام، إذ كان في معناه»(٢). كما أن لفظة «مسلم» وردت في القرآن الكريم جمعاً لمذكر سالم، ولمؤنث سالم.

وقد أورد ابن منظور معاني للفظة «إسلام» تتفق في المقصد، منها: الإسلام شريعة: «إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلك يُحقَن الدم ويستدفع المكروه»(٣).

الدافع إلى إيراد هذه الألفاظ المنسوبة لـ«الإسلام» في القرآن الكريم، هو تردد لفظة جديدة تاريخياً في الخطابات المختلفة تردداً أكسبها صفة المصطلح الشائع، وهي: «الإسلاميون» التي حلَّت محلَّ «المُسلم» أو «المسلمين».

فهل تُدوولت لفظة «إسلاميين» اعتباطاً، ومن دون خلفية ومقصدية مبيَّتة؟!.

الحاقدون على الإسلام حاربوه بجميع الوسائل منذ أن ظهر، ومن ثمَّ تفنن المستشرقون والعلمانيون وغيرهم اليوم في ابتكار وسائل جديدة لمحاربته، منها تفريخ مصطلحات في صورة حق أريد به باطل، فحتى عهد قريب لم تكن الكتابات المهتمة بقضايا المسلمين وواقعهم على المستوى الديني والفكري والسياسي تعبِّر في بنياتها اللغوية بلفظة «إسلاميين»، وإنما الشائع هو «المسلمون»، والشيء نفسه في التعبير باللغة الفرنسية - مثلاً -: MUSULMANS لكن وكأن الحاقدين على الإسلام المتخصصين في صياغة المصطلحات اللغوية أدركوا أن السم الذي يودون نفثه ينبغي أن يسري من خلال لفظة «إسلاميين» ESLAMISTES التي تقبَّلها المسلمون الذين يكتبون باللغة العربية بحسن نية، أو باللامبالاة وعدم التمحيص، فأشاعوها دون التفطن لمقصديتها الخطيرة على المستوى الديني والفكري والسياسي، ذلك أن لفظة «المسلمين» التي كانت هي الشائعة تتضمن دلالة بلاغية عميقة وهي أن الإنسان المسلم تُنسب إليه جميع سلوكياته وأفعاله، فيتحمَّل مسؤوليتها وتبعاتها، حيث يُنسب للإسلام من تلك الأفعال والسلوكيات ما أقره ودعا إليه، أما ما نهى عنه وحذَّر من إتيانه فإنه يُنسبُ لفاعله، إنصافاً للإسلام البريء منه، ولعل عدم ورود لفظة «إسلامية» في القرآن الكريم عوض «مسلم» من إعجازه البلاغي، حتى لا يُلصق بالإسلام ما لم يُقرَّه، أو يأمر به.

ذلك أن لفظة «إسلاميين» تتضمن دلالة بلاغية عميقة مخالفة لدلالة «المسلمين» وهي أن جميع أفعال المسلمين وسلوكياتهم تُنسب للإسلام، فيُنظر لهذا الدين السمح على أنه هو الداعي إلى جميع هذه الأفعال، الحَسَن، منها والسيء، فأصبحت جماعات تُنعت بالإرهابية تُسمَّى بالجماعات الإسلامية - ولا أعني هنا الجماعات الإسلامية التي تدافع عن حقوقها بوسائل يبيحها الإسلام - وإنما أعني الجماعات التي ترتكب أفعالاً ينهى عنها الإسلام، ويوجِّه الوعيد الشديد إلى مُقترفيها، فتُنسب إلى الإسلام قصد تشويهه، لأن الحاقدين عليه، والجاهلين بتعاليمه السامية، يقيسونه بأفعال المسلمين وسلوكياتهم، فاتخذوا مصطلح «الإسلامية» «الملغوم»، معبراً يُمرون من خلاله ما يشوِّه الإسلام في منظور من يجهل مبادئه العظيمة، ومقاصده النبيلة والجليلة.

فإذا تتبعنا ما يكتب عن الإسلام والمسلمين في السنوات الأخيرة، نجده يعبر عن قضايا المسلمين وواقعهم الديني والفكري والسياسي بلغة تُدسُّ فيها ألفاظ تثير شكوكاً عند من يجهل الإسلام؛ مثل: لفظة «إسلاميين» كي تتلقاها آذانهم وآذان كل من يبغضه تلقياً يطغى عليه الاقتناع بنسبة سلوكيات المسلمين وأفعالهم إلى الإسلام، وإن تبرأ منها، ووجه الوعيد الشديد لمن صدرت منه.

وهكذا استطاعوا بتوظيفهم هذا المصطلح: «إسلاميين» تشويه الإسلام وتقديمه لكل من يجهله في صورة شنيعة، لكونهم يلصقون به كل ما فعله المنتسبون إليه، ولو كانوا بعيدين عن تطبيق تعاليمه، لأن من طبيعتهم البشرية إتيان الصواب والخطأ معاً، فلنحذر إذاً من استعمال مثل هذه المصطلحات التي تبدو صحيحة ومعبِّرة عن الحقيقة، لكن أريد بها باطل. ولنحاول محاربتها ولو بتجنب استعمالها في خطابنا، والتنبيه إلى خطورتها، على المستوى الديني والفكري والسياسي ●

الهوامش:

١ - الكشاف للزمخشري ١٨٧/١.

٢ - اللسان «سلم».

٣ - اللسان «سلم».

أجرى الحوار: مغشغش زايد

الأمانة العامة للأوقاف مؤسسة وقفية كويتية، أنشئت بموجب المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣م، من أجل إحياء سنة الوقف وإعادة دوره الريادي في العملية التنموية المجتمعية مجلة الوعي الإسلامي حاورت الدكتور فؤاد العمر الأمين العام للأمانة لتسليط الضوء على أعمال الأمانة وإنجازاتها.



الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. فؤاد العمر:

مراجعة شاملة لكل اللوائح

● ما تصوراتكم للفترة المقبلة حول الأمانة العامة للأوقاف وأعمالها وتطلعاتها؟

ـ إن السياسة العامة التي انتهجتها الأمانة العامة للأوقاف منذ صدور مرسوم إنشائها، هي الدعوة للوقف والحث عليه، ولقد وضعت لهذا الغرض استراتيجية تنظيمية واضحة المعالم تتفق مع تطلعات وحاجات المجتمع الكويتي وتحقق أهداف الأمانة، وفي هذا الإطار وضعت الأمانة العامة للأوقاف أمام عينيها، غايات أساسية تحشد الطاقات لها من خلال السعي إلى انتهاج صيغ وقفية جديدة ليشمل الوقف ليس فقط جوانب محددة كالمساجد والأضاحي والنوافل وإنما جميع وجوه البر والخير في المجتمع، كما ركزت الاستراتيجية على استقطاب أوقاف جديدة للمحافظة على ديمومة هذا المنبع مع الحرص على الالتزام بشروط الواقفين.

وبعد هذه المسيرة المباركة الحافلة بالإنجازات، فقد ارتأى مجلس شؤون الأوقاف أهمية مراجعة أداء الأمانة وتقويم مسيرتها وبخاصة المشاريع والصناديق الوقفية التي أسستها سعياً نحو تذليل التحديات التي واجهت الأمانة العامة في السنوات السبع الماضية. وضمن هذا الإطار تتركز الرؤية المستقبلية لخطة العمل في الأمانة على الدراسة التي تم إجراؤها لتقويم الصناديق والمشاريع الوقفية والتي كان أهم نتائجها دمج بعض الصناديق الوقفية وضم بعض المشاريع إلى الصناديق ذات الاختصاص المشابه، ويجري العمل حالياً لدراسة المشاريع الأخرى بعد تقويمها تقويماً علمياً، وذلك سعياً نحو ترتيب أولياتها وتعميق أثرها في المجتمع وسد الحاجات الجديدة في التنمية المجتمعية، كما تم تشكيل لجنة لدراسة العمليات الاستثمارية والتي انتهت من أعمالها وقدمت تقريرها النهائي، وذلك حرصاً من الأمانة على إعادة

> **تتركز أغلبية أنشطة الأمانة داخل الكويت لاعتبارات شرعية وقانونية**

النظر في توزيع أصول الوقف لزيادة الإيرادات وتنويع مصادرها من خلال إعادة النظر في أوضاع الشركات والمحافظ والصناديق الاستثمارية التي تسهم بها الأمانة والمسارعة نحو التخلص من جميع الأصول ضمن مراجعة شاملة لكل اللوائح المعمول بها في الأمانة لتقويم القواعد والإجراءات والصلاحيات التي يتم بموجبها البت في شأن العمليات والفرص الاستثمارية المعروضة عليها واقتراح التعديلات المطلوبة بشأنها، وهذه الإجراءات المتخذة كان المراد منها أن تكون انطلاقة الأمانة نحو تحقيق أهدافها وغاياتها مبنية على أساس شرعي ومؤسسي عميق وقوي من خلال المشاركة الأهلية والأداء الفاعل.

● ما الأدوار التي تقوم بها الأمانة وما أهم إنجازاتها؟

ـ تعتبر الصناديق والمشاريع الوقفية صيغ وقفية مستحدثة ترجمت أهداف الأمانة العامة للأوقاف في الحض على الوقف والدعوة إليه، بحيث لا تكون جوانب الوقف مقتصرة على المساجد والنوافل وغيرها من الأوقاف الدارجة قديماً، فكانت الصناديق والمشاريع الوقفية هي نتاج جهد مستمر وحثيث من الأمانة العامة للأوقاف للوصول إلى تنمية مجتمعية شاملة والحرص على تطويرها من وقت لآخر، وفي هذا الإطار فقد تم تقويم الصناديق والمشاريع الوقفية بالتعاون مع جامعة الكويت للوقوف على أدائها، وقد قرر مجلس شؤون الأوقاف بعد الاطلاع على نتائج التقويم أنه من الأفضل دمج بعض الصناديق، حيث تم دمج الصندوق الوقفي للتنمية الصحية والصندوق الوقفي للمعاقين والفئات الخاصة والصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة في صندوق واحد تحت اسم الصندوق الوقفي للتنمية الصحية وإلحاق مشروع شجرة لكل طالب إليه على أن يكون لهذا الصندوق أهداف ومجالات عمل الصناديق الوقفية المدمجة دون الإخلال في نشاطاتها.

كما تم دمج الصندوق الوقفي للثقافة والفكر والصندوق الوقفي للتنمية العلمية والصندوق الوقفي لرعاية الأسرة في صندوق واحد تحت اسم الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية، أما الصندوق الوقفي لرعاية

المساجد، فقد ألحق به مشروع تأهيل المساجد التراثية بالإضافة إلى ضم مشروع مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده إلى الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه وتسعى الأمانة العامة من خلال هذا الدمج إلى استمرار التركيز على النشاطات التي تقوم بها الصناديق من خلال تحسين الموارد المالية لها مع تقوية بنائها المؤسسي، وجار دراسة باقي المشاريع الوقفية لتقديم التوصيات اللازمة لمجلس شؤون الأوقاف بهدف اتخاذ ما يلزم نحوها حرصاً من الأمانة العامة للأوقاف على تطوير آلية العمل وتنمية مصادر الوقف وزيادة فعاليتها بما يسهم في الحفاظ على أموال الوقف وتفعيل دوره في خدمة المجتمع.

● كيف تنظرون إلى مسيرة الوقف في الكويت؟

- شهدت الأمانة العامة للأوقاف ١٥٨ وقفاً جديداً منذ إنشائها عام ١٩٩٣م، وخلال سبع سنوات فقط بعد أن كان عدد الأوقاف لا يتجاوز الثلاثة أوقاف كل سبع سنوات في فترة ما، قبل إنشاء الأمانة.

أن أول وقف في الكويت حسب سجلات الأمانة العامة للأوقاف كان مسجد بن بحر، ويطلق عليه كذلك مسجد ابن إبراهيم، وقد أسسه المرحوم إبراهيم البدر عام ١٦٧٠م، أي أنه بني منذ ٣٣٠ سنة، وأعاد اصلاحه وترميمه المرحوم عبدالله بن علي البحر سنة ١٧٦٥م، وأوقفت لصالح المسجد أوقاف عدة تحت مسمى «فاعلو خير».

أما أول وقف يدر ريعاً للصرف على الخيرات العامة في سجلات الأمانة العامة للأوقاف فكان وقف المرحوم خليفة بن سنان الذي أنشيء سنة ١٧٢٩م، وكان عبارة عن بيت في محلة السنان أوقفه على عبيده للسكنى.

كما أنه جدير بالذكر أن الأوقاف في الكويت قد استفادت معظمها من استملاكات الدولة «التثمين» حين إعادة تنظيم المدينة، فارتفعت قيمتها كثيراً، وتم استبدالها بمواقع أخرى... وحين تم إنشاء الأمانة العامة للأوقاف في العام ١٩٩٣م، كان رأس المال الوقفي ٩٩,٨٠٠ مليون دينار كويتي، وحين يتم توزيعه على السنوات منذ أول وقف قبل ٣٣٠ سنة، يكون متوسط قيمة الوقف السنوي نحو ٣٠٢ ألف دينار كويتي، أما الأوقاف الجديدة خلال السبع سنوات الأخيرة ابتداء من عام ١٩٩٣م حتى عام ٢٠٠٠م، فقد بلغت ٢,٨ مليون دينار كويتي، أي بمتوسط سنوي مقداره ٢,٧٩١ مليون دينار كويتي، وهذا يعني أن ميزانية الأوقاف ارتفعت من ٣٠٢ ألف دينار كويتي سنوياً قبل إنشاء الأمانة العامة للأوقاف إلى ٢,٧٩١ مليوندينار سنوياً بعد إنشاء الأمانة العامة للأوقاف أي نحو ١٨,٣ ضعفاً.

وقد بلغ عدد الواقفين في العام ١٩٩٣ (٤٠٨) واقف وواقفة، ثم ارتفع العدد خلال (سبع سنوات) هي عمر الأمانة إلى (٥٦٦) واقفاً وواقفة، أي بزيادة قدرها (١٥٨) وقفاً، وهذا يعني أن ما حققته الأمانة بين عام ١٩٩٣ - ٢٠٠٠م يساوي ٢٢,٦٪ من مجموع الأوقاف الكويتية منذ ٣٣٠ سنة، وبتوزيع ذلك على السنوات، فإن الأوقاف المحققة سنوياً قبل إنشاء الأمانة بمقدار ثلاثة أوقاف كل سبع سنوات، أما الأوقاف في السبع سنوات الأخيرة فهي ١٥٨ وقفا.

أول وقف في الكويت كان مسجد بن بحر ويطلق عليه كذلك مسجد ابن إبراهيم

● ما مدى التنسيق والتعاون بين الأمانة العامة للأوقاف والمؤسسات الوقفية في العالمين العربي والإسلامي؟

- معظم أنشطة الأمانة العامة للأوقاف مركزة داخل الكويت بطبيعة الحال، وهناك بعض الأنشطة التي تقوم الأوقاف بها على المستويين العربي والإسلامي، ولعل السبب الرئيس لتركز معظم أنشطتها داخل الكويت هو الاعتبارات الشرعية والقانونية التي تحكم نظام الوقف وكيفية صرف ريعه وفقاً للمصارف التي حددتها شروط الواقفين، وفي ضوء الضوابط الشرعية التي وضعتها اللجنة الشرعية بالأمانة. وعالمياً فقد صدر قرار مؤتمر وزراء الأوقاف بالدول الإسلامية بتكليف دولة الكويت بمهمة القيام بدور الدولة المنسقة لملف الأوقاف في العالم الإسلامي، وذلك في الاجتماع الذي انعقد في العاصمة الأندونيسية جاكرتا في أكتوبر سنة ١٩٩٧م، وقد جاء هذا الاختيار تتويجاً للجهود المتواصلة التي بذلتها الأمانة العامة للأوقاف منذ إنشائها بموجب المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣م، حيث وضعت الأمانة العامة للأوقاف لهذا الغرض رؤية استراتيجية للنهوض بالوقف تضمنت خمسة محاور أساسية تتناول:

١ - دور الوقف في العملية التنموية.
٢ - الاتجاهات الحديثة والمعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي.
٣ - الدعوة والإعلام لإحياء سنة الوقف.
٤ - ملامح البناء المؤسسي للقطاع الوقفي.
٥ - آفاق الاجتهاد الشرعي في المسائل الوقفية المعاصرة.

وفي ضوء هذه الرؤية الاستراتيجية، تقدمت الأمانة العامة للأوقاف بمجموعة من المشاريع التنفيذية لتنسيق جهود الدول الإسلامية في هذا المجال وهذه المشاريع هي:

مشروع كشافات أدبيات الأوقاف – مشروع بنك المعلومات الوقفية - مشروع تطوير الدراسات الوقفية - مشروع تدريب العاملين في مجال الوقف - مشروع إصدار دورية دولية في الوقف - ندوات التجارب الوقفية.

وقد حققت الأمانة العامة للأوقاف إنجازات ملموسة في هذه المشاريع على مدى السنوات القليلة الماضية، ولاتزال الأمانة تواصل جهودها لتحقيق مزيد من الإنجازات، للمحافظة على المكانة التي احتلتها دولة الكويت على الصعيد الدولي، وتبذل جهوداً مضاعفة لعل أهمها ما يلي:

١ - توثيق علاقات التعاون والتنسيق مع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية باعتباره الجهة الرسمية المشرفة على جهود الدولة المنسقة.
٢ - إعداد تقرير دوري عن إنجازات الدولة المنسقة وتقديمه للمجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف.
٣ - إعداد دراسات تقويمية لتحسين مستوى الأداء في مختلف المشاريع المذكورة.
٤ - التخطيط لعدد من المشاريع الجديدة لتطوير أداء الدولة المنسقة في المرحلة المقبلة، ولا تزال هذه المشاريع قيد البحث والدراسة، وسيتم عرضها على المجلس التنفيذي في الوقت المناسب ●

هل تاريخ أمتنا تاريخ استبداد؟

بقلم: غازي التوبة
altawbag@al-ommah.org

يصف كتّاب كثيرون تاريخنا بأنه تاريخ استبداد، وإذا أرادوا أن يكونوا كرماء حسب زعمهم، فإنهم يستثنون منه فترة بسيطة وهي فترة الخلفاء الراشدين وفترات لأسماء أخرى معروفة مثل فترة عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - وقد اعتبر بعض هؤلاء الكتاب بأن الاستبداد هو السبب في كل أمراضنا الاجتماعية الأخرى، وهو الذي أفسد حياتنا كلها، وهو السبب الرئيس في تأخرنا وانحطاطنا، وما يؤكد ذلك تخصيص كاتب مثل عبدالرحمن الكواكبي كتاباً لذلك المفهوم سماه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، ألفه عام ١٩٠٢م، ومشكلاتنا مع أولئك الباحثين أنهم لا يصدرون أحكامهم على تاريخنا انطلاقاً من الدراسات المعمقة والمستقلة لذلك التاريخ، بل يسقطون عليه الأحكام الخاصة بتاريخ الحضارة الغربية من مثل صراع العلم والدين، والانحطاط، ورجال التنوير، والنهضة... إلخ، أو يسقطون عليه نظريات غربية خاصة لتحليل التاريخ الغربي، كالماركسية فتجد أحكاماً من مثل طبقة البروليتاريا، وطبقة البورجوازية، والصراع الطبقي، وديكتاتورية البروليتاريا ... إلخ... فتكون النتيجة ظلم تاريخنا وظلم الحقيقة وظلم تلك المصطحات والأحكام. وفي مجال حديثنا عن الاستبداد تصبح الديموقراطية الغربية هي النموذج البديل المطلوب، فإن لم تكن موجودة بكل تفصيلاتها الحالية من أحزاب وانتخابات وبرلمان ووزارة مسؤولة أمام البرلمان... إلخ، جرى الحكم على تاريخ الأمة بنقيض ذلك وهو الاستبداد، وطالما أننا نتحدث عن الديموقراطية نتساءل: ما الذي تستهدفه الديموقراطية وغيرها من أنظمة الحكم السياسي؟ الجواب: إقامة العدل، وتحقيق المساواة، وإعطاء الفرص لجميع أبناء الأمة في تبادل الرأي حول شؤونها، وإعطائهم الفرصة كذلك للإسهام في حل قضاياه... إلخ، وهذه الأهداف يمكن أن تتحقق بآليات متعددة، وليست مقصورة على الآليات التي صاغها النظام الديموقراطي. لذلك، فإن تاريخنا السياسي قد ظلم - في تقديري - من ثلاث نواح:

الأولى: إسقاط كثير من الأحكام الخاصة بالحضارة الغربية عليه.

الثانية: عدم دراسة مسيرته السياسية بشكل مستقل.

الثالثة: جعل النموذج الغربي الحالي هو الذي تُقوّم على أساسه حضارتنا وتاريخنا في الاقتصاد والاجتماع والسياسة... إلخ، والآن لنر من أين جاء مفهوم الاستبداد؟ وهل يمكن تطبيقه على تاريخنا؟ وكيف جرى الحكم في تاريخنا؟ وما أبرز آلياته؟

جاء مفهوم الاستبداد من النظام الإقطاعي الغربي في العصور الوسطى، حيث كان يملك الإقطاعي فيه الأرض ومن عليها من بشر وحيوان ونبات وشجر، ويتحكم فيهم حسب أهوائه ومزاجه وحسب ما يروق له دون وجود لقانون يرسم أفقاً أو حداً لتصرفاته وأعماله، لذلك عندما جاءت الثورات التي انبثقت عن المرحلة البرجوازية، وحملت معها الدستور، اعتبرت هذه الوثيقة - «الدستور» التي تحدد بعض جوانب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتبيّن واجبات الحاكم والمحكوم وحقوقهما - نهاية لعهد الاستبداد لأنها انتقلت في العلاقة بين الحاكم والمحكوم من العلاقة غير المحددة بأي قواعد أو ضوابط إلى العلاقة المحددة ببعض القواعد والضوابط، ولكن هذه الخاصية كانت موجودة منذ اللحظة الأولى في تاريخنا، حيث كان القرآن الكريم دستوراً لأمتنا لم يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم فحسب، بل فصّل علاقة الحاكم بالمحكوم، وبيَّن واجبات الحاكم، والتي منها: وجوب الشورى، وإقامة الصلاة، وجباية الزكاة وتوزيعها في مصارفها المحددة، ونشر الدين، وتحديد العقوبات التي يمكن أن يوقعها الحاكم على المحكومين ومنها: حد السرقة، وحد الزنى، وحد الحرابة، وحد شرب المسكرات... إلخ، وبيَّن واجبات المحكوم والتي منها: الطاعة طالما أن الحاكم مطيع الله ورسوله، والنصح للحاكم، ودفع الزكاة، والاستجابة لداعي الجهاد ... إلخ، إذاً هذه التحديدات التي شرعها الإسلام في مجالات الحاكم والمحكوم وفي العلاقة بينهما وفي علاقتهما بالآخرين أزالت سبباً رئيسياً من أسباب الاستبداد، والآن لنر كيف كانت علاقة الحاكم بالمحكوم والراعي بالرعية على مدار القرون السابقة؟

لقد أنشأ الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، الأمة الإسلامية، وقامت علاقته مع رعيته على العدل والمساواة والشورى والرحمة والرأفة والحكمة والعلم... إلخ، وكانت نموذجاً للعلاقة المثالية بين الحاكم والمحكوم ولن نفصّل في صورتها وحيثياتها لأن خصومنا أو مجادلينا قد يحتجون بأنه لا مجال للمحاججة بخصوص علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بالصحابة لأنه نبي تسدد السماء علاقته برعيته، وينزل عليه جبريل بالحق بخصوصها، وأما الخلفاء الراشدون فيسلِّم معظم الدارسين بأن العلاقة بينهم وبين رعيتهم كانت سليمة ومشرقة وإيجابية وقريبة من صورة علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بصحابته رضي الله عنهم وحققت العدل والمساواة والشورى والرحمة.... إلخ، لذلك لن نخوض في تفاصيلها طالما أنها ليست مجال اختلاف، لكن العصور التالية هي مجال الاتهام بالاستبداد، ونحن من أجل تقرير وجهة نظر صائبة في هذا الموضوع لن نستطيع أن نستقصي في هذا المقال كل وقائع التاريخ الأموي والعباسي والمملوكي والعثماني من أجل استخلاص أحكام دقيقة في مجال الحكم من جهة، ولن نستطيع أن نستقصي كل تفصيلات علاقات الحاكم الإسلامي برعيته خلال كل ذلك التاريخ الطويل من أجل تقرير مدى قربها أو بعدها عن الاستبداد من جهة ثانية، فذلك يحتاج إلى دراسات متعددة نسأل الله العون على تدوينها في أيام لاحقة، لكن يكفي في هذا المقال إعطاء مؤشرات عن اتجاه الحكم وعن مدى سلامة علاقة الحاكم بالمحكوم في ذلك التاريخ الطويل، وهو ما سنجتهد أن نقوم به.

تميزت فترة الخلافة الراشدة بأن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم كانوا أمراء الأمة وعلماءها في الوقت نفسه، لكن العهد الأموي شهد ظهور قيادتين للأمة هما: قيادة الأمراء وقيادة العلماء، ثم استمر الأمر على هذه المنوال في العهود التالية: العباسية، والمملوكية، والعثمانية، وقد كانت قيادة الأمراء تأخذ شرعيتها من التزامها بالشريعة الإسلامية، وهذا ما يمكن أن نعتبره أول عامل ينفي عنها صفة الاستبداد - كما وضَّحنا ذلك في أول المقال - لأنه كان يحدد علاقتها برعيتها، ويوضح

واجبات وحقوق الطريق: الراعي والرعية، كما أنها «أي قيادة الأمراء» لم تكن تنفرد بقيادة جماهير المسلمين، بل كانت قيادة العلماء تشاركها في هذه القيادة من جهة، وتحاسبها على الكثير من تصرفاتها، من جهة ثانية ما يقلل من حجم ظلمها وفرصه، ولا أريد أن أعدد أسماء العلماء الذين أسهموا في قيادة المسلمين على مدار التاريخ الماضي أو أعدد المواقف التي تشير إلى محاسبتهم الأمراء، فالتاريخ مملوء بشواهد تدل على الأمرين السابقين، والأمر أجلى وأوضح من أن يحتاج تعداد أو تدليل، ويكفي أن نذكر اسمين هما العز بن عبدالسلام، وابن تيمية، ودورهما في تحريك الأحداث وتوجيهها في عصرهما.

ومما تجدر الإشارة إليه أن قيادة العلماء لم تبق في صورة أشخاص إنما تحولت إلى أشبه ما يكون بالمؤسسة مع مرور الزمن فأصبحت هذه القيادة تحتوي على وظائف عدة في العهد العثماني، منها: شيخ الإسلام الذي كان يسكن عاصمة الخلافة استامبول، ويأتي ترتيبه الثاني في البروتوكول الرسمي بعد الخليفة، وقبل الصدر الأعظم الذي هو رئيس الوزراء، ومنها أيضاً: القضاة، والفقهاء، ونقباء الأشراف، وخطباء المساجد وأئمتها، والمؤذنون والخدمة، والقرّاء، الوعاظ... إلخ، وكان هؤلاء يأخذون رواتبهم من خلال الأوقاف، والقضاة يقومون بالإضافة إلى قضائهم في الخصومات الشخصية والتجارية، بتثبيت مشايخ الحرف وفض منازعاتهم، والقضاة كانوا بمثابة حكام شرعيين للأمة، حيث هم صلة الوصل بين الوالي والأهالي، فينقلون أحكام الوالي إلى الأهالي، وينقلون رغبات الأهالي وطلباتهم إلى الوالي.

إضافة إلى قيادة العلماء التي نافست الأمراء على نفوذهم عند جماهير المسلمين، وشاركتهم في هذا النفوذ، ومنعت انفرادهم بالسلطة، برزت قيادات مدنية أخرى في المجتمع الإسلامي كانت تؤدي دوراً أخلاقياً أو اقتصادياً أو رقابياً أو ثقافياً أو اجتماعياً... إلخ، ومن هذه القيادات التي تطورت على مدى التاريخ الإسلامي: التنظيمات الحرفية، والطرق الصوفية، والحسبة، والأوقاف، وسأشير باختصار إلى دور كل منها خلال العهد العثماني لأنه - كما قلت - العهد الأكثر اتهاماً من غيره بالاستبداد.

فمن دراسة الحرف والصناعات نجد أن كل حرفة كانت تختار شيخها المناسب بإرادتها الذاتية المحلية، وكانت سلطة شيخ الطائفة تشمل إدارة شؤون أبناء الطائفة، والاهتمام بمشكلاتهم، والإشراف على تنفيذ اتفاقهم، والطلب من القاضي تسجيل هذه الاتفاقات، وكان يرفع شكاوى الطائفة على طائفة أخرى إلى القاضي بنفسه، وكان الوالي يتصل بأصحاب الحرفة عن طريقه.

وكان شيخ الحرفة يمارس سلطته اعتماداً على العلاقات التنظيمية والأخوية الصادقة التي كانت تربطه بأبناء طائفته، فعلى المستوى التقني والتنظيمي يخضع التعليم الحرفي لتراتبية دقيقة بدءاً من المبتدئين إلى الصانع وإلى المعلم. وعلى قاعدة هذه التراتبية لشيخ الحرفة الحق في أن يشد بالكار «الصنعة» المبتدئين الماهرين فيصيرون صناعاً أو معلمين. وحفلة الشد حفلة ترفيع المبتدئ إلى صانع أو الصانع إلى معلم، هي حفلة ذات طابع ديني، ويظهر ذلك في قراءة «الفاتحة» والأدعية والأناشيد النبوية التي تتخلل الحفلة، وإسباغ جو من الورع والتقوى على «المشدود» والحاضرين، والتشديد على «العهد»

مشكلتنا مع الباحثين أنهم لا يصدرون أحكامهم على تاريخنا انطلاقاً من الدراسات المعمقة والمستقلة لذلك التاريخ

و«الميثاق» و«الأخوة» أمام الله والجماعة، وكان المشدود يعاهد المعلم على أن يلتزم بقواعد منها: الإتقان، عدم الغش، والتسعيرة العادلة، التضامن مع رفاق المهنة... إلخ.

وكان هناك «شيخ مشايخ الحرف أو شيخ التجار» وكان يعيّن بإجماع التجار ويشترط فيه أن يكون صاحب دين وأخلاق أهلاً للمشيخة لائقاً بها، وأن يختاره ويرضى به كامل التجار، وأن يوافق القاضي والسلطان على تعيينه، وكانت مهمة هذا الشيخ تشمل الإشراف على كل طوائف الحرف ومشايخها، ويقوم بصلة الوصل بين الوالي والقاضي من جهة، وهذه الطوائف من جهة أخرى، ولا يتم أي تغيير إلا بعلمه ورأيه، وكان مشايخ الحرف كلهم يُنتخبون بحضوره ويُزكون بتزكيته.

لقد نشأت الطرق الصوفية في العهد العباسي، لكنها تغلغلت في كل زوايا المجتمع في العهد العثماني، فقد تداخلت مع التنظيمات الحرفية، كما تداخلت مع الجيش الانكشاري الذي أسس أمجاد الخلافة العثمانية، والذي ارتبط بالطريقة البكتاشية، وقامت الطرق الصوفية بدور تهذيبي، وامتلكت الدور والمدارس والخانات والزوايا... إلخ، وكانت إحدى الحلقات الفاعلة في حياة المسلمين بعيداً عن قيادة الأمراء.

نشأت الحسبة في مرحلة مبكرة من تاريخ المجتمع الإسلامي، ثم تطورت فأصبح يرأسها محتسب ومعه محتسبون معاونون، مهمتهم المحافظة على الآداب والأخلاق والنظافة والحشمة، ومنع الغش وعدم الاختلاط... وقد كانت تهدف أن تجعل الأخلاق الإسلامية سجية وطبعاً ليبقى المجتمع محافظاً على شخصيته وهويته.

أما الأوقاف فقد شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي، وقامت بدور اجتماعي وثقافي واقتصادي، فقد أنشأت المدارس والمكتبات، وأنفقت على العلماء وطلاب العلم، كما كلفت بعض العاملين بنسخ الكتب من أجل إيقافها على طلاب العلم، كما أنشأت الأوقاف المستشفيات التي كانت تعالج الناس مجاناً، وهناك أنشأت الخانات التي كانت تؤوي الناس على الطرقات، كما أوقفت الدور التي تساعد الفقراء وتؤويهم وتطعمهم... إلخ.

الخلاصة: لم تعرف أمتنا الاستبداد بالصورة التي عرفها المجتمع الإقطاعي الغربي في العصور الوسطى، ومثّل التزام الأمراء المسلمين بتنفيذ الشريعة الإسلامية الشرط الأول لمنحهم الشرعية من قبل الأمة، كما مثل هذا الالتزام نفياً للاستبداد لأنه الوثيقة الدستورية التي اعتبر الغرب وجود مثلها إنهاء للاستبداد في حياته السياسية، وقامت قيادة العلماء بدور القيادة الموازية لقيادة الأمراء على مدار التاريخ الإسلامي، ما جعلها تواجه ظلم الأمراء فتقلل من حجمه حيناً، وتبطله حيناً آخر، كما قامت مؤسسات وروابط أخرى والتي منها: المنظمات الحرفية، والطرق الصوفية، والحسبة، والأوقاف، بدور الوسيط بين جماهير المسلمين والقيادة الحاكمة حيناً، وتوسيع هامش الاستقلال في حياتهم أحياناً أخرى، وإبعادهم عن تدخلات الأمراء في بعض الحالات، وفي جميع الأحوال قامت تلك المؤسسات والروابط والقيادات بإغناء الجانب المدني والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والرقابي في حياة جماهير المسلمين إغناء فريداً، ورعايته وتوسيع دائرته ●

الإعلام العربي وفضائح الصهاينة

بقلم: د. حسن عزوزي - فاس

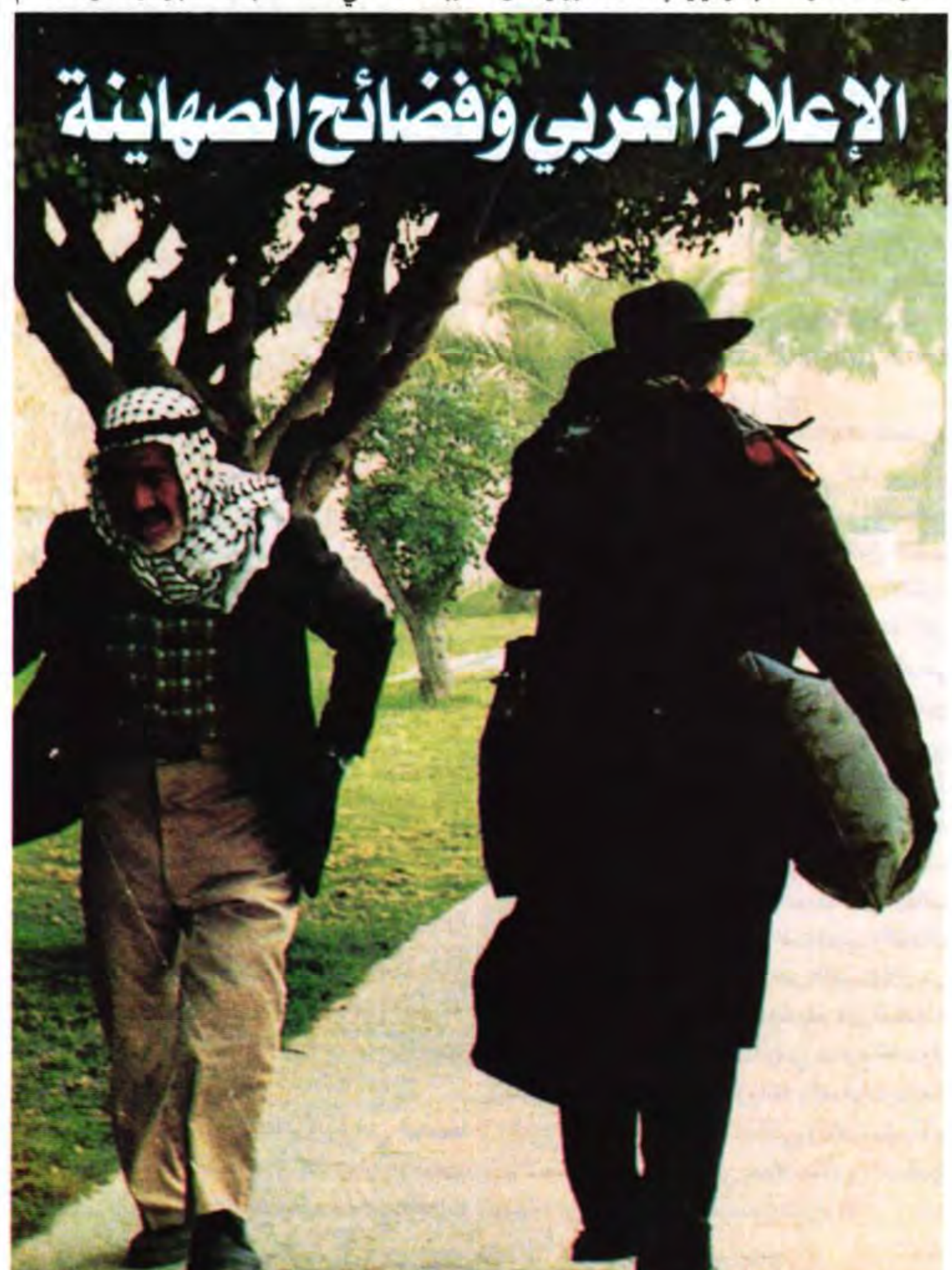
غريب أمر إعلامنا المرئي العربي الذي لايمتلك كثير منه سياسة إعلامية هادفة تخدم قضايا الأمة العربية والإسلامية، وغريب أمر أولئك الذين يبدو أنهم باتوا يفتقدون الحس الإعلامي النبيل، وملكة حسن استغلال الإعلام في مواجهة العدو الصهيوني.

نقول هذا بعدما لاحظنا أن معظم القنوات التلفازية والفضائية العربية - باستثناء بعض منها لم تألُ جهداً لنقل وبث الفيلم الوثائقي التسجيلي حول جرائم أرييل شارون والجيش الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، وهو الفيلم الذي أبت القناة الأولى في هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» إلا أن تبثه للمشاهدين في العالم بالرغم من محاولات الحكومة الإسرائيلية إثناء المسؤولين عن القناة الإعلامية البريطانية بث الفيلم الذي يعتبر فاضحاً للنازية الجديدة التي يتزعمها شارون وجيش العدوان الصهيوني.

إنه لمن المؤلم جداً ألا تسعى فضائياتنا العربية إلى نقل مثل هذا الفيلم للمشاهدين العرب وغيرهم لكي يزدادوا إيماناً واقتناعاً بوحشية العدو الصهيوني وإرهابه القوي ونازيته الموغلة في حب التدمير والتقتيل والتشريد، وليت شعري ما الذي يمنع بث مثل هذه الأفلام الوثائقية الحية، ونحن نعلم جميعاً مدى لهفة وتشوف جمهور المشاهدين العرب - المحتنق حقداً وكراهية للصهاينة المغتصبين - إلى الاطلاع بالصورة والصوت على أحداث ووقائع الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني الأعزل وبخاصة في أثناء مذبحة صبرا وشاتيلا العام ١٩٨٢م.

إن الإعلام كما لا يخفى هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها النفسية والاجتماعية والثقافية وهو أيضاً وسيلة من وسائل تبني قضاياهم وحشد كامل الطاقات لإقناع الآخرين بعدالة قضيتهم. لقد استطاعت الدعاية الصهيونية بناء دولة على أشلاء العرب والمسلمين في قلب ديارهم واستطاعت أن تقنع الرأي العام الدولي من خلال إعلامها بأن هذا حقها، وأن هذه الأرض أرضها. إن اليهود قد ذُبِّحُوا وطُردوا في كل مكان لكنهم استطاعوا بتملكهم لوسائل الإعلام الرهيبة في الدول الغربية وغيرها أن يتسلطوا ويُرعبوا كل صاحب رأي يعارض أفكارهم أو ينتقد نظرياتهم أو يكشف خصالهم الدنيئة والقبيحة حتى أصبحت تهمة العداء للسامية كابوساً مزعجاً يؤرق كل باحث حر، وما محاكمة المفكر الفرنسي «رجاء جارودي» منذ بضع سنوات لسبب إصداره لكتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» إلا أكبر دليل على قوة التأثير الصهيوني في مقاومة أي شكل من أشكال الإعلام المضاد لسياساتها وتوجهاتها.

إن عصر المواجهة بين العرب وإسرائيل لا يقتصر على المواجهة العسكرية والميدانية فحسب، فتطور وسائل الاتصال الحديثة وقوة تأثيرها في المجتمعات يعتبر وسيلة ناجعة من وسائل الدعاية ضد الآخر، وينبغي ألا يقتصر الأمر كما هو حال معظم قنواتنا الفضائية على نقل أخبار الانتفاضة والانتصار لها والتنديد بالمقابل بالأعمال الوحشية للعدو الصهيوني، فذلك لم يعد كافياً في ظل حرب إعلامية شرسة أمست ضرورية للعرب في وقتنا الراهن، ولعل التأكيد على فضائح الصهاينة وتاريخهم الأسود الحافل بالجرائم والانتهاكات وفضح الخلفية الاستعمارية التي بنت الحركة الصهيونية كيانها على أساسها ونبش حقيقة وطبيعة جذورها التاريخية، كل هذه الملفات والموضوعات تستحق العناية والاهتمام في وسائل الإعلام العربية بصورة مكثفة وضمن برامج وثائقية منتظمة تشكل بمجموعها نوعاً من الإعلام المضاد للإعلام الصهيوني من جهة: وكذلك تبصير الرأي العام، والعربي منه على وجه الخصوص بما يفيد في معرفة حقيقة الكيان الصهيوني الزائف من جهة أخرى. ولا شك أن الاستجابة التلقائية والعفوية للأحداث إنما تحدث بشكل أسرع وبقوة عندما تشاهد تفاصيل وقوعها عبر الإعلام المرئي، وذلك أكثر مما تكون هناك استجابة عند قراءة الكلمة المطبوعة، وإذا



كان الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتور يسعى جاهداً للتعاطف مع إسرائيل بحكم تحكم اللوبي الصهيوني في مقاليده ودواليبه، فإن الإعلام العربي مطالب أكثر من أي وقت مضى بمواجهة هذا الواقع المزيف بما يجلي الحقائق ويكشف الأسرار ويُظهر فضائح الصهيونية كما ينقلها إلينا التاريخ الحي ويشهد بها الواقع الملموس. ويبدو هذا المطلب ملحاً بصورة قوية في الآونة الراهنة بعد إعلان إسرائيل أخيراً عزمها على إطلاق محطة تلفازية فضائية باللغة العربية في محاولة يائسة منها لتوجيه الرأي العام العربي والتأثير فيه حسب منطقها. وبالرغم من أنه لا أحد ممن له مسكة عقل متبصر يصدق احتمال أي تأثير للقناة الفضائية العربية الإسرائيلية في العقل العربي لأسباب كثيرة لعل أبسطها أن إسرائيل ليس في جعبتها ماتقوله للجمهور العربي لكي تبرر به سياسات القمع والاحتلال والتنكيل التي تمارسها ضد الفلسطينيين، فإن مجرد تفكير إسرائيل في هذا الحل يعتبر تأكيداً لما نود التنبيه إليه من أن الإعلام العربي مطالب بأن ينهض بأعبائه كاملة من أجل تجييش المشاعر وتحريك العواطف العربية والغربية على السواء ضد المحتل الصهيوني. ويعتبر فضح وإماطة اللثام عن فضائح الصهيونية في ارتكابها لأبشع جرائم الاحتلال وتشريد الأهالي في القرن العشرين عبر الإعلام أقوى سبيل للتأثير ولفت الانتباه، فالحقائق المروعة التي يبثها الإعلام المرئي يصعب محوها من الذاكرة الإنسانية، وكلما كانت تلك الحقائق معززة بالصور الحية المؤثرة كما في الفيلم الذي بثته قناة BBC وبالوثائق الناطقة بالأسرار الكامنة، كلما كان التأثير بالغاً وتأليب الرأي العام محققاً للأهداف المنشودة. وإذا كانت وقائع الانتفاضة الباسلة ومشاهد القمع وإطلاق الرصاص الإسرائيلي وصور الجنائز المحمولة على الأكتاف تترى وتتوالى يوماً بعد يوم عبر مختلف وسائل الإعلام الدولية محدثة شيئاً من التأثير المطلوب، فإن العدو الصهيوني قد بات يخطط من دون كلل أو ملل من أجل تقليص قوة الإعلام العربي في التركيز على أخبار ومشاهد الانتفاضة الفلسطينية تساعده في ذلك اللوبيات اليهودية المتمركزة في الدولة الغربية، والتي لها من النفوذ والتأثير على وسائل الإعلام الدولية ما لا يخفى. ولنختم هذه المقالة بما سبق أن عبر عنه هنري كيسنجر اليهودي الأصل عندما سئل عن سبل القضاء على الانتفاضة الفلسطينية، فأجاب بقوله: عتِّموا عليها إعلامياً ●

بقلم: د. رفيق الحليمي

مع بدء العام الدراسي الجديد

مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل الآثار والأبعاد

في نظرة سريعة إلى الواقع الذي نعيشه، نجد أننا ـ من الناحية الزمنية ـ لا نبعد كثيراً عن نافذة القرن الحادي والعشرين، ومن الناحية الفعلية فإننا بدأنا نعيش أجواءه بكل ما يحمله من أبعاد وآثار، فليس التاريخ المحدد باليوم والساعة هو الذي يجعلنا نعيش في أجوائه، وإنما الظواهر والمستجدات التي لا تكاد تفصل بينها حدود زمنية هي التي تجعلنا نستشعر أننا بدأنا نعيش عملياً في أجواء القرن المقبل وفي ظلاله.

منذ سنوات قلائل حدثت تحولات أساسية في النظام الدولي وتوازن القوى، وهي أمور تعكس تحولات أعمق وأشمل في البنى التحتية للعلاقات الدولية، من بينها ـ وهو ما يعنينا في هذه الدراسة ـ البنى العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والمعلوماتية، والتي تدفقها بأشكال مختلفة عبر وسائل وشبكات أصبحت ميسورة وسهلة وفي متناول الكثيرين، وهي أمور تقتضي منا جميعاً، ومن التربويين والخبراء والمسؤولين وصانعي القرارات، أن نعي هذه التحولات وأن نواكبها وأن نعيشها ونتعايش معها، حتى لا يتعذر مستقبلاً أو يستحيل علينا اللحاق بالركب التربوي المتقدم والتحفز إلى الرؤية المستقبلية بكل أبعادها وما تفرضه من آثار.

ولعل ما تحمله السنوات القليلة المقبلة من تحولات قد بدأنا نشهدها ونعيشها منذ سنوات، وإنها لتحديات جسام، فإما أن نكون ـ حينئذ ـ أو لا نكون إلا في ماض عفا عليه الزمن وتجاوزته الأيام. ولعل العبء الأكبر من تلك التحديات ـ وفي مقدمها إصلاح النظام التربوي وتحديثه ـ يقع على عاتق التربويين في مجالاتهم ومواقعهم المختلفة. ابتداء من فن صناعة الكتاب المدرسي، وإعداد معلم المستقبل، مروراً بالإدارة المدرسية وملحقاتها التقنية والفنية، وانتهاء بالطالب محور العملية التربوية برمتها، وليس إصلاح النظام التربوي من قبيل الترف أو الرفاهية، وإنما أصبح ضرورة حتمية تفرضها الأوضاع الراهنة وتحديات المستقبل معاً.

التحديات المرتقبة

إن ما نشهده من تحولات أساسية في البنى العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والمعلوماتية، يجعلنا على يقين من أن الصورة المرتقبة لمدرسة المستقبل سينالها قدر كبير من التغيير، حيث تصبح هذه المدرسة في ظل هذه التحولات تختلف إلى حد كبير عن مدرسة اليوم في وظائفها التربوية وأهدافها وبرامجها وإدارتها وأوجه نشاطها.

ولعل ما يؤكد ذلك أن مدرسة اليوم غير مدرسة الأمس، وهي ليست كما كانت قبل بضعة عقود من الزمن، ومدرسة اليوم لن تكون كما هي عليه الآن بعد بضعة عقود من الزمن أيضاً، وفي اعتقادي أن الصورة المرتقبة والمتوقعة لمدرسة المستقبل، سينالها قدر كبير من التحسين والتجميل والتفعيل في جميع وظائفها، ولن

يتوقف الأمر عند نقطة واحدة، ولن يكون مقتصراً على المباني المدرسية أو قاعات التحصيل العلمي، أو على مستوى الخدمات التعليمية، بل ستتسع الأمور لتشمل إعداد المعلم وتأهيله علمياً وتربوياً وتقنياً، حيث يصبح قادراً على التفاعل مع المتغيرات الجديدة وتحولات المستقبل، وسيصبح للمدرسة - ويمكن القول إن للمعاهد العلمية وللجامعات أيضاً - دوراً أكبر في الاهتمام بمشكلات الطلاب النفسية والتعليمية والمهنية، وذلك عن طريق تنظيم مستمر لعلاقة المدرسة بالمجتمع وأسواق العمل ومساعدة الطلاب في إتاحة فرص النجاح المهني من خلال برامج تدريبية متنوعة عبر شبكات الاتصال المختلفة، وربما تنال مدرسة المستقبل حظاً أوفر من الاستقلالية في صنع القرار التربوي واقتراح البرامج المناسبة لتنفيذه وتطبيقه وتحديد الأهداف التربوية الفاعلة، ولعب دور أكبر في المشاركة الجادة في تنفيذها، بحيث تكون هذه المدرسة على مستوى من المرونة في الحركة بما ينسجم ويتوافق مع جميع المستجدات والمتغيرات وتحديات المستقبل.

مدارسنا: الواقع الراهن

إذا ما ألقينا نظرة فاحصة على الواقع الراهن لمدارسنا، نجد أننا أمام إشكالية بالغة التعقيد قياساً إلى الطموحات والآمال التي تقتضيها تحديات المستقبل وقياساً إلى النظام التعليمي في بعض الدول المتقدمة بصفة عامة، وللنظام التعليمي في اليابان بصفة خاصة، وهي أمور تحتاج منا إلى سواعد المخلصين وجهود التربويين على حد سواء، بهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة، تصبح معها مدارسنا في أكثر الدول العربية في مصاف مسارات المدارس المتقدمة في العالم.

ويكفي أن ندرك أن عدد المدارس في أكثر الدول العربية فيه قصور واضح وجلي، فهي في حاجة ماسة إلى المزيد من المباني المدرسية الحديثة مع تحديث المدارس القائمة حالياً، كما أن كثافة الفصول الدراسية تفوق التخيل، ولا أريد أن أحدد بعض الدول التي تزيد كثافة الفصل الواحد فيها عن مئة طالب في مختلف المراحل الدراسية، يجلس أكثرهم على الأرض أو على النوافذ ويقف بعضهم في مداخل الفصول والممرات وفي أحسن الحالات تصل الكثافة الطلابية في المدارس الخاصة العربية في دول غنية إلى أربعين طالباً، مما يضعف أداء المعلمين وينعكس سلباً على القدرة الاستيعابية للطلاب، ويجعل العملية التربوية مفرغة من أهدافها، تقتصر في الأغلب على التلقين التقليدي لا على الحوار التعليمي الناجح. فضلاً عمّا تعانيه بعض الدول العربية من عمق ريفي سحيق، يجعل السيطرة التعليمية - إذا جاز هذا التعبير - على تلك المناطق في حكم المستحيل، حيث يترتب عليه تزايد مخيف في تفشي الأمية التي مازالت تعاني منها بعض الدول العربية، والغريب في الأمر أن ظاهرة الأمية هذه ليست متفشية في الكبار الذين فاتهم قطار التعليم في الماضي، وفقاً للظروف التعليمية آنذاك، بل تتفشى بشكل واضح في الصغار الذين هم في سن طالب العلم، ويعود ذلك إلى احتياجات الآباء إلى سواعد الأبناء في الحقول والمراعي وبعض الحرف التي تتوارثها الأجيال، وهي عند الإناث أكثر منها عند في الذكور، إضافة إلى تشغيل بعض المصانع والمعامل الكثير من الفتيان الأمر الذي يصرفهم عن طلب العلم.

وعلى الرغم من صدور قانون التعليم الإلزامي في أكثر الدول العربية، إلا أن كثيراً من هذه الدول التي تعاني من عمق ريفي وأحياناً صحراوي غير قادرة على تنفيذه عملياً وعلى أرض الواقع، فحالات العزوف والتسرب والانقطاع لا تشكل حالات فردية بقدر ما تشكل ظواهر جماعية خطيرة، رغم وجود هذا القانون. وهناك إشكالية جديدة من بين إشكاليات التربية والتعليم في الوطن العربي، تضاف إلى الإشكاليات السابقة وتزيد من تعقيداتها، وهي عدم التجانس في المنظومة التربوية وبروز فجوات واسعة بين بلد وآخر، فضلاً عن عدم التجانس في البلد الواحد. على أن ظاهرة عدم التجانس - إذا تتبعناها بوعي - نجد أنها قد تتمثل في البلد الواحد أو في الحي أو الضاحية أو الناحية الصغيرة من البلدة، فالمدارس الأجنبية التي تعمل إلى جانب المدارس الرسمية والتي بدأت تنتشر في بعض الدول العربية بصورة واضحة تحت أسماء وشعارات براقة «بين ثنائية وثلاثية ونظام بريطاني وآخر أميركي»، تعزز من ظاهرة عدم التجانس في منظومة التربية في الوطن العربي، لها إيقاعاتها وانعكاساتها السلبية على مخرجات التعليم، وفي وقت تسعى فيه الجهود التربوية على أعلى المستويات إلى خلق أجواء من التجانس التربوي والفكري، بهدف التغلب على ظاهرة مريبة أحدثت فعلاً خللاً وفجوات واسعة في المنظومة التربوية بين أبناء الجيل الواحد. فهي لا تخضع خضوعاً كاملاً أو جزئياً إلى اللوائح والنظم التي تلتزم بها التربية العربية، بل تشذ وتنأى عنها، وتعمل على خلق جيل أقل ما يُقال فيه: إنه جيل منبتٌ منقطع عن جذوره وأصوله العربية.

تلك أمور تجعل المدرسة العربية في ظل الأوضاع الراهنة تترنح تحت وطأة المتغيرات والمستجدات المرتقبة من ناحية والموجودة في الواقع من ناحية ثانية.

أسس العملية التربوية

وإذا كانت العملية التربوية تقوم على ثلاثة أسس وهي: المعلم - الكتاب المدرسي - الطالب، فستظل هذه الأسس باقية ودائمة في مدرسة المستقبل كما كانت في مدرسة الماضي والحاضر رغم المتغيرات المرتقبة، فلن تستغني مدرسة المستقبل عن المعلم، ولا عن الكتاب المدرسي، ولا عن الطالب بطبيعة الحال، ولكن سيكون لهذه الأسس الثلاثة أوضاع مختلفة ومميزة عما هي عليه الآن.

- معلم الغد: وفقاً للمستجدات التقنية الآخذة في الازدياد، سيكون أكثر دراية وتأهيلاً وأكثر إلماماً بشتى أوجه التكنولوجيا من حاسوب وشبكات اتصال مختلفة والقدرة على استخدامها والتعامل معها. بمعنى آخر سيكون معلم الغد أكثر توافقاً وانسجاماً مع التقنيات العلمية الحديثة، وسيكون اختياره للعمل في مدرسة الغد مرتبطاً إلى حد كبير بما يتناسب علمياً وثقافياً ومهنياً مع المرحلة المقبلة وبما يتناسب مع حجم المتغيرات التربوية والتقنية المتوقعة، بحيث تصبح مهنة التدريس فناً وعلماً يتقدم لها هواة موهوبون من ذوي الاختصاص والدربة والتأهيل العالي.
- الكتاب المدرسي: والأمر السابق ينطبق على الكتاب المدرسي، الذي لن تكون حدوده وأبعاده عند دفتي الكتاب المطبوع الذي يتلقاه الطالب سنوياً بصورة آلية، كتاب مدرسة الغد ستكون له مرفقات من عالم التكنولوجيا وملحقات من الوسائل التعليمية المختلفة المساندة للموقف التعليمي، وربما يكون كتاباً مختصراً في صورة إرشادات إلى مجالات التعلم المختلفة، وستمتد أبعاده إلى مكتبة المدرسة التي لن تبقى على هيئتها الحالية، وإلى مكتبة الطالب في البيت عبر شبكات الإنترنت.
- الطالب: ومن النتائج الحتمية أن يكون الطالب أكثر تفاعلاً وتعاملاً مع مدرسة المستقبل وفقاً للصورة المتوقعة لها، حيث تتاح فرص أوسع للتدريب التقني والمهني والثقافة العصرية، والتي تمكن من الانضمام إلى الحياة وإلى أسواق العمل دون عوائق ودون حاجة إلى إعادة تأهيل وتدريب... في تلك المدرسة المرتقبة تتناغم المواهب والمشاعر وتتفجر الطاقات والإمكانات والقدرات، ويكون الإقبال عليها دون إحساس بالغربة والاغتراب الواقع حالياً على الروح والجسد والعقل معاً، وبصورة آلية تحدث شروخاً وانفصاماً في الشخصية، فلا المناهج الحالية تشد وتسترعي الانتباه وتحرك المشاعر، ولا الواقع الحالي يدفع إلى الإقبال بنفس راضية مطمئنة.

على أن هناك عناصر أخرى ذات أهمية بالغة في نجاح العملية التربوية، تأتي في مقدمها الإدارة المدرسية والخدمات التعليمية المختلفة المصاحبة للعملية التربوية وهي أيضاً بحاجة إلى إعادة تقويم وتأهيل في ظل المستجدات المرتقبة.

تلك طموحات وآمال يسعى التربويون المخلصون إلى تحقيقها، لتصبح مهنة التدريس ذات جدوى ولها مردودها، وبذلك يصبح التعليم فعالاً، يستهدف أولاً وأخيراً بناء شخصية المتعلّم، من خلال تكوين منهجية علمية لديه، حينئذ يصبح الاستثمار البشري، في إعداد المواطن إعداداً يتناسب مع المتغيرات ركيزة أساسية في بناء المستقبل ●

شعر: د. مصطفى عراقي حسن

متى يكون لفيل القدس ترحيل؟!

١ ـ الأمس

سحابةُ الموتِ تحوي الأفق تطويهِ
مع الطيورِ ببيتِ الله تفديهِ

تطيرُ مشتاقةً تسري بساحته
وتردّدُ اللحنَ أشواقاً تحييهِ

تطوفُ بالبيتِ تسعىٰ في جوانبه
تزورُ أركانهُ بالحبِّ ترويهِ

تطارد الغدر تخزى وجه قائده
وفيله الضخم ترميه وترميهِ

قد غرَّه أن بيت الله دون حمى
وما درى أن ربَّ البيتِ يحميهِ

❖ ❖ ❖

سيلٌ من النار والطيرُ الأبابيلُ
حجارةُ الثأرِ إعصارٌ وسجيلُ

حربٌ من الله هل يقوى يواجهها
مهما تدبَّرَ بالأوهامِ ضِلِّيلُ؟

سيجرفُ الريحُ جيشَ الوهم تنثرهُ
بين الخيام فمقطوعٌ ومقتول

ما عاد يسعى بهم مكرٌ يُجنِّدُهم
وما وقتهمْ من الموتِ الأساطيلُ

٢ ـ اليوم

أحلامُنَا في ضلوع الأرض غائبةٌ
وقلبنَا القدسُ معزولٌ ومأسورُ

دموعه انتثرت في كل ناحيةٍ
وقلبه في سجونِ الليلِ مشْطورُ

أمامه القهرُ يمشي يرتدي مِزقاً
وحوله هام تشريدٌ وتهجيرُ

تهيجُ من تحته الأحجارُ يشعلُها
شوقٌ قديمٌ تُعاديه الأساطيرُ

أرجاؤه انتفضتْ فيها مشاعرُها
تسْعى ويسْبُقها حبٌّ وتكبيرُ

أبناؤه احتشدوا ألقوا نيازكهم
ليرحلَ الفيلُ عنَّا، يقبل النورُ

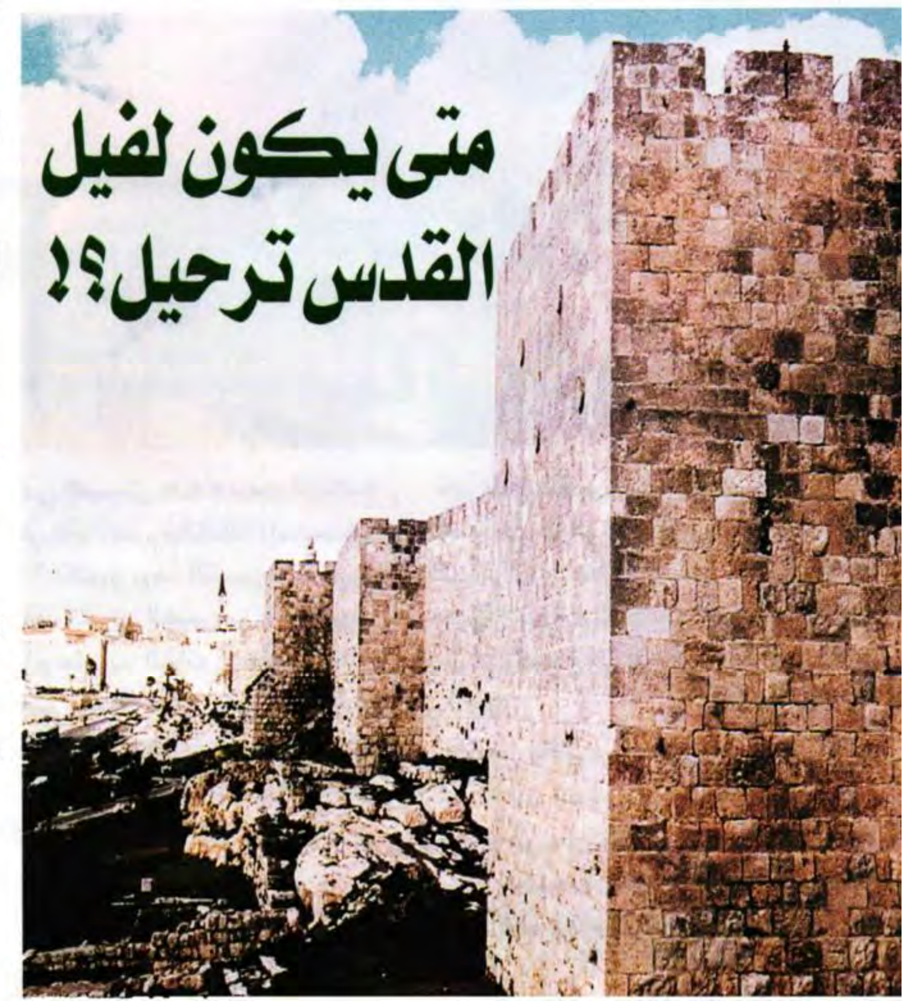
❖ ❖ ❖

حجارة الثأر تمحو الليل عن وطن
قد طالما رقصتْ فيه الأباطيلُ

تثور في وجه جيش الليل ترهبهُ
فما تقيه من الخزي الأقاويلُ

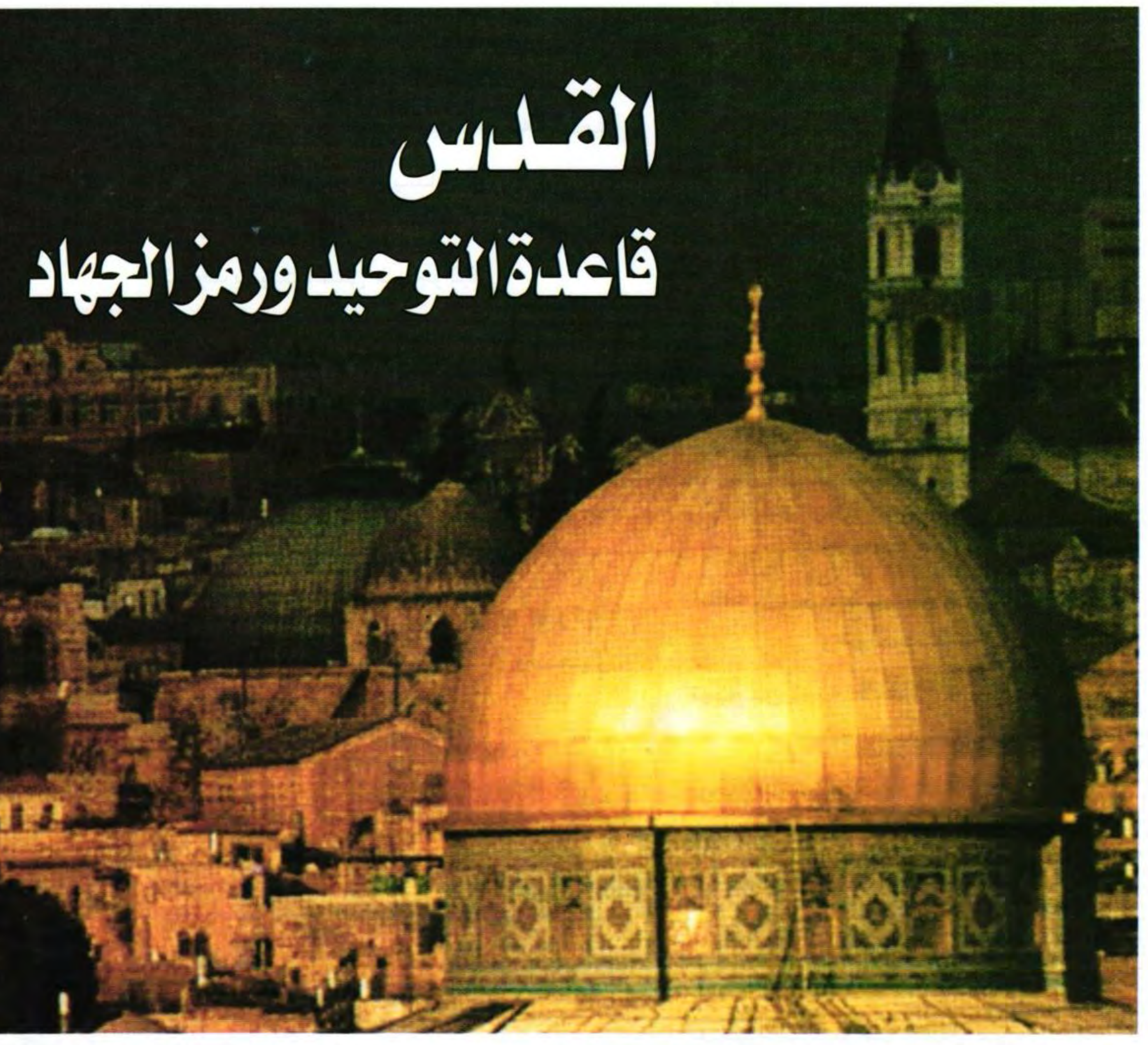
تعانق الموت في حبٍّ وفي ألق
فالفجرُ خلف جبالِ الموت مأمولُ

❖ ❖ ❖



بقلم: محمد البنعيادي

القدس
قاعدة التوحيد ورمز الجهاد



في العام الماضي، تناقلت وسائل الإعلام العربية والعالمية خبراً مفاده أن شركة «ديزني» العالمية ستعرض شريطاً يتحدث عن القدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل، في معرض ستقيمه. وعلى إثر ذلك صرح الأمين العام للجامعة العربية آنذاك الدكتور عصمت عبدالمجيد، أن هناك ضرورة لمقاطعة منتجات هذه الشركة على المستوى العربي والإسلامي عقاباً لها على موقفها من القضايا العربية الإسلامية، وبخاصة قضية القدس، وفي السياق نفسه دعت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة «إسيسكو» إلى إعلان ٢ أكتوبر يوماً للقدس، هذا اليوم الذي يصادف تحرير القدس من الصليبيين سنة ١١٨٧م على يد القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي يرحمه الله. ويأتي هذا المقال ليحسس برمزية القدس ومكانتها الروحية والسياسية بالنسبة للمسلمين سواء في التاريخ الإسلامي أو الحاضر أو المستقبل.

المحور الأول: مهد التواصل بين الرسالات

لقد ظلت القدس حاضرة بصفتها الدينية المقدسة في الوعي الإسلامي من خلال حركة الأنبياء الذين عاشوا فيها أو هاجروا إليها وتحركوا فيها، وكانت حركتهم تمتد وتتسع بامتداد واتساع المواقع الرسالية التي كانوا يرتادونها.

- نلتقي بالقدس بعد خروج موسى عليه السلام من مصر في رحلته إلى القدس لينطلق في حركته الدعوية من خلال هذه الأرض المقدَّسة. يقول تعالى: (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم

رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) البقرة:٥٨.

- ونلتقي بالقدس في قصتي مريم والإسراء والمعراج... إن القدس - باختصار - مختزنة في الذاكرة الإسلامية لأنها موقع من مواقع العبادة يلتقي فيها السمو الروحي الرسالي بالوعي الإيماني التاريخي.

إن الحديث عن القدس يستوجب الجواب عن السؤال التالي: هل القضية تاريخ نبحث فيه عن ذاتنا وموقعنا؟ ثم هل نبحث في تاريخ القدس وموقعها لنتجمد في أرضها، ولنتحول في وعينا إلى صنم نقدسه؟

إن وعينا بقضية القدس في الحقيقة هو نقطة انطلاق حركية الرسالة الإسلامية عبر مسلم الماضي في إيحاءاته الروحية والفكرية وما يبقى منها من عبر وعظات وحقائق خالدة، وعبر مسلم الحاضر والمستقبل في وعيه بمسؤولياته الرسالية والتاريخية تجاه القدس الشريف. إن الوعي الحقيقي هذا، انطلاق في اتجاه يتداخل فيه الإنسان بالوحي وبالأرض في خط الحركة والتواصل والتفاعل بين الجغرافيا والهوية الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

ويعني ذلك بعبارة أخرى: أن القدس في وعي المسلم وذاكرته وإحساسه تمثل موقعاً رسالياً انطلقت منه أو تحركت فيه جلُّ الرسالات والدعوات، وارتبطت بمسألة العقيدة والثقافة. وتمثل - كذلك - ملتقى الرسل الذين عاشوا قصة النصر بعد المعاناة في ساحات الكفر والاستكبار، الأمر الذي جعل هذه الأرض المقدَّسة والمدينة المقدَّسة(١) دائمة الحياة وحاملة لأمجاد التاريخ الإسلامي العام منذ إبراهيم الخليل - عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام - مقام حركة الرسل في القدس - إلى أنه إذا كان لليهودية تاريخ في القدس منذ وجدت مع حركة موسى عليه السلام التحررية، وإذا كان للنصرانية بعض التاريخ في القدس كذلك، فذلك لا يعني أن الطابع اليهودي أو النصراني هو طابع القدس، ولا يعني كذلك أن تتحول الصليبية واليهودية العالميتان إلى حال عدوانية شرسة تطرد المسلمين من القدس وتشرد الشعب الفلسطيني، في المقابل، نلاحظ أن الإسلام والمسلمين انفتحوا على أهل الكتاب من موقع الحوار والجدال بالتي هي أحسن والكلمة السواء والعيش المشترك مما سمح لليهود والنصارى بالحركة داخل الدولة الإسلامية في عملية تواصلية تتفاعل مع المجتمع المسلم في دائرته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، داخل دائرة ما يسمى في الإسلام «بنظام الذمة» الذي يمثل أرقى مستوى حضاري في حماية الأقليات ورعايتها عبر التاريخ.

المحور الثاني: حضور القدس في حركة الدعوة والتغيير

تشكل القدس حضوراً دائماً في سيرورة التاريخ الرسالي - كما قلنا - فهي تأتي بعد مكة المكرمة المحور التوحيدي الأول: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران:٩٦، ومع ذلك فالقدس من منظور تاريخ حركة الأنبياء الدعوية التغييرية، تسجل ذلك الحضور الرسالي الراجح على مكة فهي ثاني القبلتين وأول الحرمين، حيث سجلت القدس حركة أكبر عدد من الأنبياء مقارنة مع مكة، وهذا ما يترجمه العدد الكبير لأضرحة الأنبياء عليهم السلام مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف... وهذا الحشد من الدعاة إلى الله عز وجل أضفى على فلسطين بعامة وعلى القدس بخاصة صبغة العنوان: الرمز لسيرة الدعوات التوحيدية التحريرية والتحررية... وهذا كفيل بأن يجعلها تبرز كمركز محوري للتواصل بين السيرة الدعوية للأنبياء والرسل عبر حقب متباعدة لكن ضمن حلقات مترابطة. إنها الأرض المباركة التي تختصر معاناة حركة الأنبياء والصالحين عبر التاريخ الرسالي، مما جعلها المدينة الأولى في العالم كقاعدة للتوحيد، وكانت هذه المكانة التي تحتلها القدس سبباً في استهدافها على مر الأيام والأزمان، فقد حوصرت مراراً وهدمت أحياناً وهجرت وأعيد بناؤها ثماني عشرة مرة حسب المؤرخين.

إن القدس - إذاً - هي عاصمة التوحيد وقاعدته الدعوية الحركية، ولذلك فالاتصال - بشتى أنواعه وأشكاله - بها والتواصل معها يعني الاتحاد والتوحد مع ماترمز إليه وتحمله من قيم روحية مشدودة إلى التوحيد. ولذلك يمكن القول: إن الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم إليها كان بمثابة إعلان الالتحاق بهذه العاصمة الروحية والتواصل مع مخزونها الروحي وتراثها العقدي الضخم، إنه لفت الانتباه إلى وحدة جذور حركة الأنبياء ودعواتهم التوحيدية، دعوات إبراهيم ولوط ويعقوب وإسحاق وموسى وعيسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام، وأخيراً



معركة حطين ١١٨٧م توجت بدخول القدس وهزيمة الصليبيين

محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان الإسراء به واختيار المسجد الأقصى قبلة للمسلمين - قبل تحويلها - التحاقاً رمزياً بقاعدة التوحيد خصوصاً وأن ذلك وقع خلال المرحلة المكية التي لا تختلف عن الدعوات السابقة من حيث التأكيد على عقيدة التوحيد، معنى ذلك أن مميزات المرحلة المكية ولونها الروحي العقدي ينسجم تماماً مع طبيعة دعوات الأنبياء الذين اتخذوا القدس قبلة لهم.

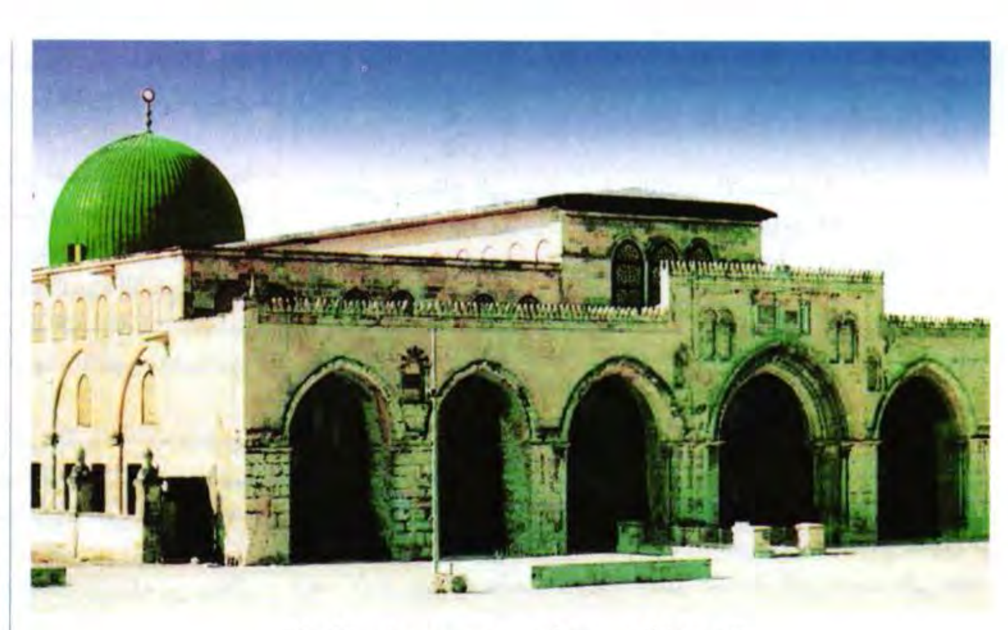
إن المعاني الكبيرة والآفاق الواسعة التي رسمها حادث الإسراء للخروج بالدعوة الإسلامية المحاصرة في مكة والتي خرجت منهكة من الشعب ومحبطة من رحلة الطائف على مستوى الزمان والمكان. فالدعوة ليست وقفاً على زمن معين أو جيل بذاته أو أي مكان، إنها قضية الإنسان حيثما كان وإلى أي جنس انتمى... إنها بدأت في مكة مركز النبوة الأولى وانطلقت إلى القدس أرض النبوات ثم شملت العالم.

ففي مرحلة الإعداد الروحي العقائدي - المرحلة المكية - للمسلمين كان التوجه إلى بيت المقدس يجسد الانخراط الروحي والتواصل العقدي مع الإرث والمخزون التوحيدي الذي تراكم من خلال حركة الأنبياء عليهم السلام التي تمحورت حول القدس وقبة الصخرة.

وعلى الرغم من أن الإسراء معجزة تحمل أكثر من مغزى لعل أهمها الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وإمامة الأنبياء، حيث انتهت رسالاتهم إلى الإسلام وأن المؤمن بالإسلام مؤمن بشكل طبيعي بالأديان السابقة كلها.

وما تحويل القبلة من القدس إلى مكة - مع بداية المرحلة المدنية - إلا تعبير عن خصوصية التشريع الإسلامي المرتكز على قاعدة توحيدية مشتركة بين سائر الديانات السماوية والدعوات النبوية. إن اتساع حركة الدعوة في صدر الإسلام لم يحصل إلا بعد تماسك محور القدس - مكة الذي أرسى دعائمه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولقد انعكس تراجع الفتوحات، «الحركة الدعوية سلبياً» على هذا المحور، حيث سقطت القدس في يد الصليبيين، ثم كان استرجاعها إعلاناً وإيذاناً باستئناف الفتوحات انتهى بطرق أبواب «فيينا»، ثم يعود نابليون ليهدد القدس عندما خبت الهمة الدعوية لتسقط بعد نحو قرن ونصف القرن في يد الصليبيين وعلى رأسهم إنكلترا التي اصطنعت كياناً يهودياً صهيونياً غريباً في المنطقة، مازلنا نتجرع مرارة تهويده للأراضي المقدَّسة وطمس هويتها، وذلك حين خطت الصهيونية خطوتها الجريئة في حرب يونيو ١٩٦٧م، واحتلت القدس التاريخية ضمن ما احتلت، وما تزال من الأراضي العربية ... وأعلنت «توحيد القدس» أي ضم القدس الشرقية، وهي المدينة العربية التاريخية، إلى «أورشليم الجديدة» وإدخالها في مخطط تهويد معلوم مرسوم.

المحور الثالث: التوازن الإقليمي



المسجد الأقصى ينتظر من يحرره من دنس الاحتلال

ظلت القدس - من الناحية التاريخية - مؤشراً لتحديد ميزان القوى العسكرية والسياسية:

- فانتصار المسلمين على الروم في معركة اليرموك كان بداية مرحلة جديدة بالنسبة للقدس، حيث مال ميزان القوى لصالح المسلمين وخول ذلك استمرار إمساك المسلمين بناصية الأمن بالقدس لقرون عدة، وكان ذلك دليلاً على استمرار قوة المسلمين في مواجهة القوى الإقليمية.

- ولقد حولت التجزئة السياسية المسلمين من دور الفاعل إلى دور المفعول به، أي من وظيفة الهجوم والفتوحات إلى الدفاع من أجل الحفاظ على المكتسبات وبخاصة في أواخر الدولة العباسية، وفي الأندلس أيام الوهن والتجزئة والضياع حيث وقع اختلال كبير في ميزان التوازنات السياسية والعكسرية الإقليمية والدولية لصالح أعداء الإسلام والمسلمين، ترجمه الغزو الصليبي المنظَّم على العالم الإسلامي بما فيه القدس مدة قرنين من الزمان كانت نتيجتها الهزيمة والسقوط، إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي ليصلح الوضع التوازني في المنطقة من خلال معركة حطين سنة ١١٨٧م والتي توجت بدخول القدس، ثم جاءت حركة المماليك العسكرية بزعامة قلاوون سنة ١٢٩١م لتدشن مرحلة جديدة توجت بهزيمة الصليبيين نهائياً، وظلت القدس محررة لقرون عدة عاكسة بذلك القوة الإقليمية الأولى للمسلمين إلى أن جاء نابليون في القرن التاسع عشر محاولاً إحداث خلل جديد في التوازنات الحاصلة في المنطقة العربية، إلا أن محاولته باءت بالفشل، ومع نهاية القرن التاسع عشر وبدء القرن العشرين وقعت أحداث مكّنت الغرب الصليبي من إحداث ارتباك خطير في ميزان القوة ولكن لصالح الصليبيين هذه المرة، وكان أكثر ما ميَّز هذه الأحداث هو استهداف القدس، لكن بشكل أكثر مكراً ودهاء ترجمته الهجرة اليهودية تحت الحماية والرعاية الغربية، وكان وقوف السلطان عبدالحميد الثاني في وجه هذه الهجرات الأولى بداية لسقوط الدولة العثمانية والسبب كيد اليهود من جهة، ومساندة «الثورة العربية» للغرب التي سرَّعت عملية هذا السقوط مما جعل العالم الإسلامي عموماً عاجزاً عن مقاومة وعد بلفور المشؤوم، وسقوط الخلافة العثمانية نهائياً سنة ١٩٢٤م وقيام الدولة العلمانية الحديثة على يد أتاتورك.

القدس تشكل حضوراً في سيرورة التاريخ الرسالي فهي تأتي بعد مكة المكرمة المحور التوحيدي الأول

وتمر الأيام وتتعمق الخلافات العربية والإسلامية وتستحكم القبضة الصهيونية والغربية فتسقط فلسطين بكاملها ولحقت بها الجولان وجنوب لبنان - قبل التحرير، وتأتي الهجرات اليهودية الجديدة من الاتحاد السوفييتي البائد لتدشن توسعاً جديداً لكيان سرطاني اسمه: دولة إسرائيل.

ويجدر التشبيه في هذا المقام إلى أن المسألة أكثر من الحروب والصراعات. إن المسألة تتلخص في أن بقاء الكيان الصهيوني واستمراره مؤشر على بقاء القدس سليبة، وفي ذلك دلالة على السقوط الإسلامي العام الذي يحاول المهرولون تسميته بالصلح أو مسلسل السلام رافعين شعار «إشاعة ثقافة السلم بدل ثقافة الحرب» التي يُراد لها أن تحكم المنطقة في ظل ميزان راجح لصالح اليهود. ولقد ظل القادة المسلمون يرفعون أصواتهم للاحتجاج معلقين أملهم على بعض الأساطير المسماة «الأمم المتحدة» أو «الضمير العالمي».

مقابل هذه الصورة القاتمة يأتي موقف الخطاب الإسلامي بمختلف فصائله وألوانه وتوجهاته ليؤكد على مركزية القضية الفلسطينية، ومركزية القدس في هذه المركزية، والخطاب الإسلامي يرسم محوراً آخر غير المحور العلماني القومي... محوراً يوحي بالعزم على بناء التوازن السياسي والعقدي المستقبلي ورده إلى سالف عهده في فترات الازدهار الإسلامي.

أخيراً: إن الإسلام هو وحده القادر على حسم الصراع الدائر في المنطقة إن عاجلاً أو آجلاً، وذلك يجعل القدس هماً حاضراً في الوجدان الإسلامي العام في المرحلة المقبلة، وإفهام الأمة أن القدس ستظل عنوانها في قوتها وضعفها في صحوتها وغيبوبتها في تقدمها وتأخرها ●

المراجع:

١ - د.حسن ظاظا: القدس - ص:١٠ منشورات مجلة الفيصل.
٢ - عمر عبيد حسنة: حتى يتحقق الشهود الحضاري، ص ٢١٢.
٣ - مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي.

عقيدة اليهود في التوراة والتلمود

بقلم: أ.د. أبواليزيد العجمي
جامعة الكويت - كلية الشريعة



بدءاً، نقرر أن التوراة والتلمود معترف بهما عند اليهود، مصدرين لمعتقداتهم، ودليلين لحركتهم، ومنطلقين لأفكارهم حول الناس والحياة.

وبعيداً عن الحديث عن التحريف الذي أصاب التوراة نتيجة لعوامل متعددة بعضها تاريخي «كحرق أورشليم»، وبعضها من اليهود أنفسهم، مثل رغبتهم في صياغة دينهم كما يريدون، بعيداً عن هذا، وبعيداً عن الخلاف الذي دار حول التلمود وهل هو الجزء الشفهي الذي أنزل على موسى - عليه السلام - أو هو اجتهادات الحاخامات لتفسير التوراة وتوظيفها في الواقع - مع نقض هذا الادعاء الأخير مقارنة بين التوراة والتلمود.

أقول بعيداً عن كل هذا الذي أشرت إليه، إن في التوراة الموجودة بين أيدي كل الناس فضلاً عن اليهود، وفي التلمود كذلك ما يوضح عقيدة اليهود ويزكي ما وصفهم به القرآن الكريم من تطاولهم على الله سبحانه وعلى رسله الكرام، مع ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه.

وسنشير هنا مجرد إشارات إلى عقيدتهم في الله ورسله من خلال التوراة والتلمود.

في التوراة: نجد في سفر التكوين - وهو أحد أسفار التوراة الخمسة - بإصحاحاته المختلفة أوصافاً للإله - الذي هو إلههم كما صنعوه وليس إلهنا جل وعلا - مثل:

- إله يخاف آدم: سفر التكوين: الإصحاح: ٣.
- لا يعلم من خلق: سفر التكوين: الإصحاح: ٦.
- يخلق ويندم: سفر التكوين: الإصحاح: ٨.
- ينسى ويحتاج إلى مذكر: سفر التكوين الإصحاح ٩.
- ضعيف صرعه يعقوب: سفر التكوين: الإصحاح: ٣٢.
- اجتمع بشيوخ بني إسرائيل: سفر التكوين: الإصحاح: ٢٤.

كذلك نجد في سفر الخروج صفات مثل:

- عجل جسد صنعه هارون: الخروج :٣٢.
- نائم يناديه عباده استيقظ: الخروج: ٤٣.
- ظلوم يحاسب الأبناء على ذنوب الآباء: الخروج: ٢٠.

نماذج من نصوص التوراة

١ - «ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض، فندم الرب أنه عمل الإنسان، وتأسف في قلبه، فقال: الرب: أمحو الإنسان الذي خلقت من وجه الأرض مع البهائم والذبابات وطير السماء لأني ندمت على خلقي لهم» سفر التكوين ٢٠.

٢ - بعد الطوفان كانت الأرض كلها لغة واحدة وكلاماً واحداً، وكان أنهم لما رحلوا من المشرق وجدوا بقعة في أرض شنعار فأقاموا هناك، وقال بعضهم لبعض: تعالوا نبني لنا مدينة وبرجاً رأسه إلى السماء، ونقم لنا اسماً كي لا نتبدد على وجه الأرض. فنزل الرب لينظر إلى المدينة والبرج اللذين بنوهما.

وقال الرب: هو ذا شعب واحد، ولجميعهم لغة واحدة، وهذا ما يفعلونه.

والآن لا يكفون عما همَّ به حتى يضعوه.

هلم نهبط ونبلبل هناك لغتهم حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض.

فبددهم الرب هناك على وجه الأرض كلها، وكفّوا عن بناء المدينة.

ولذلك سميت «بابل» لأن الرب هنا بلبل لغة الأرض كلها.

وهناك شتتهم على كل وجهها. «سفر التكوين/ف١١».

ويعلق على هذا أحد الباحثين فيقول: هذا هو إله إسرائيل ورب الشعب المختار، وتلك عقيدتهم فيه، يسوءه أن يصلح أمر عباده، وأن يرتقي شأن خلقه، وأن يتحد الناس، وأن يتعاونوا فيما بينهم على ما ينفعهم.

«عبدالمعز عبدالستار: الشعب المختار في الميزان:٥١ الناشر هو المؤلف».

٣ ـ «إن يعقوب لما عبر مخاضة يبوق ببنيه وماله، عبرهم الوادي، وبقي وحده، فصارعه رجل إلى مطلع الفجر، ورأى أنه لا يقدر عليه. فلمسه حق وتركه، فانخلع. فقال ليعقوب: أطلقني فإنه قد طلع الفجر، فقال له يعقوب: لا أطلقك أو تباركني. فقال له: ما اسمك؟ قال: يعقوب. قال: لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس، وقدرت» (التكوين ف/٣٢).

هذه مجرد نماذج لفساد عقيدة اليهود في الإله، ولتصورهم لإله خاص بهم يصفونه بما يشاؤون، وينطلقون في كل هذا من هوى وانحراف في الفكر والسلوك والتوراة تمتلئ بمثل هذا ما يؤكد أنها شيء غير الذي أنزل على موسى عليه السلام.

والرسل في التوراة

وإذا كان القرآن الكريم وصف اليهود بأنهم قتلة الأنبياء والمكذبون لدعوة الحق (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) البقرة:٨٧.

فإن التوراة التي بين أيدي الناس تمتلئ بالشناعات في باب وصف رسلهم جميعاً:

نوح: عاقر الخمر فسكر وتعرَّى وظلم ولعن. التكوين: فصل ٩، ١٢.

إبراهيم: تاجر بزوجته مرتين. سفر التكوين: فصل: ١٣.

إسحاق: تاجر بزوجه كأبيه. سفر التكوين: فصل: ٢٦.

لوط: زنى بابنتيه وولدتا منه. سفر التكوين: فصل: ١٩.

يعقوب: يسلب أباه بركته، ويخون خاله. سفر التكوين: فصل: ٢٧، ٣٠.

موسى: معلم خيانة وإرهابي. سفر الخروج: ٣، ١١.

هارون: خائن، وعابد وثن. سفر الخروج:٣٣.

داود: زان وخائن، ومجرم حرب. سفر الملوك: ١، ٢.

نماذج من التوراة:

١ ـ «ابتدأ نوح يحرث الأرض، وغرس كرما وشرب من الخمر، وتعرَّى، فرأى ابنه حام سوأته، فأخبر أخويه سام ويافث، فأخذا رداء وغطيا سوأة أبيهما، ووجهما إلى الوراء حتى لا يرياها، فلما أفاق نوح من خمره علم ما فعل ابنه الصغير حام. فقال نوح: ملعون كنعان عبد العبيد يكون، وقال تبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً له. وقال: وليرحب الله ليافث ويكون كنعان عبداً له» (سفر التكوين/ف٢٩).

والأمر لا يحتاج إلى بيان حيث القصة مخترعة لهدف سياسي، لأن كنعان ولد حام لم يكن موجوداً ولم يرتكب جرماً، لكنه أب للقبائل الكنعانية التي كانت تسكن فلسطين على عهد إبراهيم وإيرائيل، فكان المراد أن سكن هذه المنطقة نسل لأب ملعون من نوح ـ عليه السلام ـ بصرف النظر عن ظلم نوح لأحد أحفاده دون جريرة.

القرآن الكريم وصف اليهود بأنهم قتلة الأنبياء والمكذبون لدعوة الحق

٢ ـ «كان جوع في الأرض فهبط إبرام إلى مصر، فلما قارب أن يدخلها قال لسارا امرأته: إنك امرأة جميلة، قولي إنك أختي حتى يحسن إليَّ، ويكون لي خير بسببك، وتحيا نفسي من أجلك، ورآها رؤساء فرعون، ومدحوها له، فأخذت لبيته فأحسن إلى إبرام (إبراهيم) فصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال. فضرب الرب فرعون وأهله ضربات عظيمة بسبب سارة امرأة إبرام فاستدعى فرعون إبرام وقال له: ماذا صنعت بي؟ لماذا لم تعلمني أنها امرأتك؟ ولِمَ قلت هي أختي؟ حتى أخذتها لتكون لي امرأة.

والآن خذ امرأتك وامض، وأمر قوماً يشيعونه هو وامرأته وكل ما له. فشخص إبرام من مصر غنياً جداً بالماشية والذهب والفضة». (سفر التكوين/١٢).

ولم يستح اليهود حين يذكرون أن إبراهيم فعل هذا الكذب مرة أخرى مع ملك آخر في أرض فلسطين، بل فعلوا كذلك مع نبي الله إسحاق حيث جعلوه يكذب ويقول على زوجته هي أختي ليظفر بالمال والغنائم. (انظر: عبدالمعز عبدالستار/ الشعب المختار في الميزان/٧٥).

٣ ـ «أن الله لما دمَّر قوم لوط ذكر إبراهيم فأطلق لوطاً فأقام في الجبل هو وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى: إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض رجل يدخل علينا على عادة الأرض كلها، تعالي نسق أبانا خمراً ونضاجعه ونحمل من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً، وجاءت الكبرى فضاجعته ولم يعلم بمنامها ولا قيامها، فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى: تعالي ضاجعي أبي كما فعلت، فضاجعته، وحملت ابنتا لوط من أبيهما» (التكوين/١٩).

ـ تلك عقيدة اليهود في الله ورسله كما تحكيها توراتهم غير المقدسة. وما ذكرناه من نماذج ـ مع قلته ـ كاف في الدلالة على ما يلي:

أولاً: إن الانحراف الذي أصاب اليهود في تصورهم لله ورسله سمح لهم بكل ألوان الانحراف كما يحكيها تاريخ ملوك بني إسرائيل، وسمح لهم بالتعالي على خلق الله، كما سمح لهم باستحلال دم غيرهم من البشر يقدمونه في مناسباتهم وأعيادهم.

ذلك لأن القاعدة من تمرَّد على من خلقه، وأنكر نعمه وفضله فلا يستبعد منه شيء من القحة، ولا ينتظر منه خير للناس أو الحياة.

ثانياً: اللغة التي تتحدث بها لاتوراة عن الله ورسله لغة قوم استولت عليهم سفاهاتهم وأهواؤهم فتصوروا الله ورسله من خلالها، وعبروا بلغة لا تليق بالحديث عن الله ورسله فضلاً عن أنها تدل بوضوح على أن التوراة التي بين أيدي الناس ليست هي التوراة التي أنزلت على موسى ـ عليه السلام ـ لأن كتب الله الحقة لا تنزل إلى هذا الدرك من الإسفاف، فضلاً عن هذا الاضطراب في اللغة الذي يوحي باضطراب في الفكر والعقل في آن معاً.

يزعم اليهود في أسفار تلمودهم أن جبهة الإله من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع !!

ثالثاً: لم ينج نبي من أنبياء بني إسرائيل ولا ملك من ملوكهم من وصمة وصم بها في كتابهم المقدس، دون أن تراعى منطقية أن دعوى أنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم شعب الله المختار تقتضي أن ينتسبوا إلى أنبياء غير مجرحين ولا متهمين، لكن تغلغل الفحش في عقولهم قبل ألسنتهم لم يمنعهم من اتهام جدهم إبراهيم بما اتهموه به، وجدهم إسحاق، وأبيهم يعقوب بالشنائع التي أشرنا إلى بعضها، ودون نسق منطقي كذلك فيما اتهموا به لوطاً عليه السلام، حيث لطخوه بالفاحشة وهو النبي الذي وقف في وجه الفاحشة في قومه.

وهكذا أنت تستطيع دون تردد أن تصف التوراة التي بين أيدي الناس بأن التحريف قد داخلها، وذلك وفق درسة المتن وسياقه أنه كتاب من عند الله، هكذا هو الأصل.

وأنت تستطيع كذلك أن تثق بأن القرآن الكريم حين صور طبائع اليهود وانحرافاتهم كان ناطقاً بما ينبغي أن نعيه ونحن نسمع مقولات هؤلاء اليهود أو حين نقرأ ما ينسبونه إلى القداسة من كتبهم وتراثهم.

وإذا كانت هذه الحقائق هي منطوق ومفهوم ما جاء في التوراة الكتاب المنزل في أصله، فإنك واجد في التلمود كثيراً من العداء للحق وللبشرية.

التلمود:

قبل أن نشير إلى اضطراب عقيدتهم كما جاءت في التلمود ينبغي أن نشير إلى بعض الأمور:

أولاً: التلمود عبارة عن «المشناة» أي الأصل والمتن. ثم «الجمارا» أي شرح هذا المتن الذي وضعه حاخامات اليهود، وهذا المتن قد جمع للمرة الأولى على يد «يهوذا ناسي قيما» من عام ١٩٠ - ٢٠٠م. ولأن «الجمارا» هي الشرح، فما شرحه حاخامات فلسطين سُمِّي «تلمود أورشليم» (جمع عام ٤٠٠م)، وما شرحه حاخامات بابل سُمِّي «تلمود بابل»، وقد جمع عام ٥٠٠م».

ثانياً «المشناة» هو خلاصة القانون الشفهي الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين التابعين لأهواء النفس، ونشطت حركتهم بعد ظهور عيسى عليه السلام مما أدى أخيراً إلى تسجيل المبادئ التي قامت عليها دعوة الفريسيين التي استنكرها المسيح.

ويدَّعي بعض الحاخامات أن «المشناه» هي الجزء الشفوي مما أنزل على موسى عليه السلام، وذلك بتفسير متعسف لبعض نصوص التوراة.

(ظفر الإسلام خان: التلمود - تاريخه وتعاليمه:١٤ - دار النفائس ١٩٧).

ثالثاً: تعرض التلمود للحرق والمصادرة مرات كثيرة لما فيه من بذاءات وصف السيد المسيح بها، ولما لاحظه الناس في انكلترا وفرنسا من سوء خلق ومكائد اليهود ضدهم، بل منع اليهود أنفسهم من قراءة التلمود، وأمر بإتلاف كل نسخه، بعد فرض الرقابة عليه من قبل هذا. وظل هذا حتى صدرت طبعة مطهرة حذف منها شتم المسيح - عليه السلام.

رابعاً: ولعل ما سبق هو الذي جعل الدكتور جوزيف باركلي يقول عن التلمود: «بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها «المخلوطة» أثراً غير عادي للجهد الإنساني، والعقل الإنساني، وللحماقة الإنسانية. (محمد صبري/ التلمود شريعة بني إسرائيل/ ٥، ٦، ظفر الإسلام خان ص ٩١).

تعرض التلمود للحرق والمصادرة مرات كثيرة لما فيه من بذاءات وصف السيد المسيح به

خامساً: أما مكانة التلمود عند اليهود فهي أسبق ترتيباً وأكثر قداسة من التوراة، ففي التلمود: «إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس «المشنار» فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس «الجمارا» فعل أعظم فضيلة، ومن أقوالهم: من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود، واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى. (د.فتحي الزعبي - القرابين البشرية والذبائح التلمودية/ ١٨٩، ط١ المؤلف).

سادساً: قد أشار بعض الدارسين إلى شبه التلمود بعقائد الهندوسية مثل تناسخ الأرواح، واعتقادهم أن غير اليهود عجول، وإقرارهم عبادة العجل ونحو هذا.

كما يشير إلى امتلاء التلمود بالخرافات التي يعتقدونها مثل: التنجيم، والعرافة، والسحر وخيالات عن الجنة والجحيم، ما يبعد أي احتمال لقدسية هذا الكتاب.

(ظفر الإسلام خان - التلمود - تاريخه وتعاليمه/ ٧٢).

صورة إلههم في التلمود

كما فسدت عقيدة اليهود في إلههم - وليس إلهنا جل وعلا - في التوراة، فسدت أكثر وأكثر في التلمود الذي هو من وضع البشر جملة وتفصيلاً، ومن جمع طائفة تعادي كل دين. فاليهود - كما يقول الدكتور عبدالواحد وافي - وصفوا الله سبحانه بصفات الحوادث من تجسيد، وتشبيه، ونحو هذا، ومن قبوله أن تخصص أيام معينة لعبادة، إله آخر، وحرصه على أن تقدم له أضحية من الآدميين. (علي عبدالواحد وافي - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - ٣٢ - نهضة مصر د.ت).

ويوضح الإمام ابن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والملل»، ما جاء في أسفار تلمودهم من فساد، حيث يذكرون أن جبهة الإله من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع، وأن في رأس خالقهم تاجاً فيه ألف قنطار من ذهب، وفي أصبعه خاتم تضيء منه الشمس والكواكب.

وذكر في التلمود، أن الله تعالى عمّا يقولون - يقضي الساعات الثلاث الأولى من النهار في مذاكرة الشريعة، والساعات الثلاث الثانية في شؤون الحكم بين الناس، والساعات الثلاث الثالثة في تدبير العيش للخلق، وأما الساعات الثلاث الأخيرة، فيقضيها في اللعب مع الحوت ملك الأسماك... وأما ساعات الليل فيقضيها الإله في مذاكرة التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين الذي يصعد إلى السماء كل ليلة ثم يهبط منها إلى الأرض بعد انتهاء هذه الندوة العلمية، وقد تغير هذا النظام بعد هدم الهيكل وتشريد بني إسرائيل، فقد اعترف الإله بخطئه في هذا الصدد وندم على ما فعله، وخصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والندم.

لطخ اليهود النبي لوط عليه السلام بالفاحشة وهو الذي وقف في وجه في قومه

وفي بعض أسفار التلمود - كما يحكي ابن حزم - أن رجلاً اسمه إسماعيل كان إثر خراب بيت المقدس، سمع الله تعالى يئن كما تئن الحمامة، ويبكي وهو يقول: الويل لمن أخرب بيته، وضعضع ركنه، وهدم قصره، وموضع سكينته، ويلي على ما خربت من بيتي، ويلي على ما فرّقت

من بني وبناتي، قامتي منكّسة حتى أبني بيتي وأرد إليه بني وبناتي.

فلما شعر الله بوجود إسماعيل بجواره أخذ بثيابه وقال له: أسمعتني يا ابني يا إسماعيل؟ قال: لا يارب فقال له الرب: يا ابني اسماعيل بارك عليّ، فبارك عليه ومضى.

ويذكر ابن حزم أن في التلمود أن الإله قد تستولي عليه نزوة غضب فيقسم ليأتين أعمالاً شريرة أو غير عادلة، ثم يثوب إلى رشده فيتحلل من يمينه، كما حدث يوم أن غضب على بني إسرائيل في الصحراء، وأقسم أن يبيدهم، ثم رجع عن عزمه وتحلل من يمينه بعد أن انقشعت نزوة الغضب.

(ابن الحزم ـ الفصل ١٦٣/١ ـ ١٦٦).

وحدِّث ولا حرج عن تصوراتهم الشركية، حيث يعبدون إلهاً آخر لفترة معينة من العام يسمونه الإله الصغير، وهم يصفونه بأن هذ هو خادم التاج الذي وصفوه للإله. فضلاً عن اتخاذهم أحبارهم أرباباً من دون الله، والقول ببنوة عزير لله.

كل هذا ونظائره يمتلئ به تلمودهم الذي أحلوه مكانة فوق كتاب الله التوراة، وإن كان الأمر لا يختلف كثيراً، فالتوراة التي بين أيدي الناس لعبت بها أهواء الحاخامات والأحبار.

أما عن انحراف اليهود في نظرتهم إلى خلق الله فيتضح بجلاء في أمر عقيدتهم في القرابين البشرية، وهم وإن كانوا قد فعلوا ذلك مع أبنائهم وفلذات أكبادهم ـ كما تحكي التوراة ـ قرباناً لآلهة الوثنيين أو لإلههم يهوه، فإنهم في التلمود وسعوا نطاق هذه القسوة لتشمل كل من ليس يهودي تطبيقاً لما جاء في أسفار التلمود.

فالتلمود يحضهم على ذبح الآدميين من غير بني إسرائيل، وتقديمهم قرباناً لإلههم، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها في أعيادهم وأفراحهم الدينية، وبخاصة عيد الفصح، وعيد استير، ومراسيم ختان الأطفال، واستخدام هذه الدماء في طقوس سحرهم وشعوذتهم. وتزعم أسفارهم أن هذا من أفضل ما يتقرب به اليهود إلى ربِّه، وما تقر به عين إلههم.

(د.وافي ـ الأسفار المقدسة ـ٣٤، ود.فتحي الزغبي ـ القرابين البشرية ـ ١٩٣).

وقد سوَّغ لهم انحرافهم هذا ما يعتقدونه من أن الناس غير اليهود ليسوا سوى حيوانات وبهائم في صورة بشر، فليس لهم حرمة ولا ذمة، ولا يلتزم اليهود تجاههم بأي التزام إنساني أكثر مما يلتزم به تجاه بهيمة خُلقت لمصلحته يفعل بها ما يشاء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

(د.مصطفى الزرقا ـ مقدمة كتاب الكنز المرصود ٩).

وقد أكد هذا كثير من الحاخامات القدامى والمعاصرين الذين كتبوا عن التلمود، وقد كانوا يخفون هذا من قبل، ولما كشف أمرهم، وجوبهوا به في عام ١٢٤٠م، اعترفوا به، الأمر الذي أشاعه فيما طبع وظهر من هذا التلمود.

وغرورهم الذي سوَّغ لهم كل ما سبق مع بني البشر لم ينكسر كثيراً، لأنهم لم يجدوا رادعاً يردعهم ويحاسبهم على ما اقترفوه من جرائم في حق البشرية، ففي كتاب «طقوس الاغتيال اليهودية»، جمع فيه مؤلفه «أرنولد ليز» جرائم اليهود في بلاد آسيا وأوروبا من منتصف القرن الثاني عشر إلى نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، فكانت ستين جريمة ثابتة بأدلة قاطعة، وثبت كذلك باعتراف المتهمين.

التلمود يحض اليهود على ذبح الآدميين من غير بني إسرائيل وتقديمهم قرباناً لإلههم

ويذكر الأستاذ عبدالله التل، أن هذا ما ظهر، أما ما لم يظهر، فأضعاف أضعاف هذا، ولعل أبشعها حادث القس «الأب فرانسو أنطون توما»، حيث ذبحه يهوديان في دمشق العام ١٨٤٠م، وأخذوا دمه ووضعوه في قارورة ليستعملوه في فطائر عيد» «استير»، بل ذبحوا خادمه كذلك.

وقد سجلت هذه الواقعة والتحقيق الذي جرى فيها والاعترافات من المتهمين في كتاب: «الكنز المرصود في قواعد التلمود» للدكتور «روهلنج» والذي ترجمه د.يوسف نصر الله العام ١٨٩٩م.

(انظر وافي ـ الأسفار ـ ٣٦، فتحي الزغبي ـ ١٩٥، عبدالله التل ـ خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ٧٥).

تعقيب:

هؤلاء هم اليهود الذين انحرفوا عن جادة الرسالة السماوية، فلم يقنعوا بالتوراة التي وصفها الله سبحانه بأنها (هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) المائدة:٤٤..

بل حرَّفوا وكتبوا بأيديهم وافتروا على الله كذباً بأن ما كتبوه من عند الله وما هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً.

وبدت وثنيتهم، حيث طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً كما للوثنيين الذين رأوهم، وهم كانوا قيد خطوات من رحمة نجاتهم من فرعون، واجتيازهم البحر.

هذه الانحرافات وغيرها سجلوها رسمياً حين واتتهم الفرصة، إذ حُرقت التوراة في أورشليم، وكان عليهم أن يكتبوا ما يذكرونه منها، فكان ما كان من أمر ذكر بعض الحق وسط ركام هائل من الزيف الذي سجلوه تعبيراً عمّا في نفوسهم من عوج وضلال.

ثم كانت الفرصة الأخرى حين أراد حاخامات اليهود أن يضعوا لليهود شريعة تنظم حياتهم، فكانت «المشناة» التي شُرحت بـ«الجمارا».

ورغم ادعائهم أنها جزء من الموحى به إلى موسى، غير أنه شفوي، فإن الدراسة العجلى لما جاء في التلمود تشير بوضوح إلى أنه عمل بشري ينضح بالهوى، وتسخير كل شيء لما يعتقدونه من وعد الله لهم بفلسطين، ومن تميِّزهم لأنهم من طينة طاهرة، أما غيرهم فنطف نجسة وفق تعبيرهم في التلمود، ناهيك عمّا أشرنا إليه من توظيف تحريف التوراة توظيفاً سياسياً، كما جاء في قصة نوح ولعنه لحفيده كنعان الذي ينتمي إليه أهل فلسطين. والدرس الذي ينبغي الا نتجاوزه حتى نعيه هو أن هؤلاء لا يحملون ديناً سماوياً له مبادئه وقدسيته، ولا يتبعون وحياً معصوماً، وإنما دينهم الهوى، ونزوات النفس، وخسائس الطباع.

وإن خير مرشد لنا في فهمهم وكيفية التعامل معهم هو صريح القرآن والسنَّة، الأمر الذي أكدته نصوص أسفارهم التي صاغوها بشكل أو بآخر، عبثاً بالتوراة، ووضعاً للتلمود، كما أكدته أحداث التاريخ عبر مسيرته الطويلة. فهل آن لنا أن نقف عند كل قول لهم وفعل؟ وهل آن لنا أن نورِّث أولادنا هذه الحقائق كي يدركوا طبيعة الصراع وحقيقته من جهة، وكي يكشفوا بأنفسهم أي محاولة لتزييف وعيهم؟

والله المستعان ●

التوراة التي بين أيدي الناس لعبت بها أهواء حاخامات وأحبار اليهود

التدابير الواقية من الجريمة

الحلقة (٢/٢)



بقلم: أ.د. محمد رواس قلعه جي
جامعة الكويت - كلية الشريعة

إن الكلام عن التدابير الواقية من الجريمة يتطلب الكلام في أمرين اثنين: التدابير الواقية من الجريمة قبل وقوعها، والتدابير الواقية من الجريمة بعد وقوع الجريمة - أي التدابير الرادعة عن الجريمة.

التدابير الواقية من الجريمة قبل وقوعها

إن الدافع إلى الجريمة قد يكون من داخل نفس مرتَكِب الجريمة، وقد يكون ظرفاً أحاط بمرتكب الجريمة فدفعه إليها.

أما إذا كان الدافع من داخل المجرم نفسه فإنه لا يخلو من حالين:

الحال الأولى: أن يكون مرضاً نفسياً، أو جيناً غير سوي جعل من صاحبه مجرماً وفي كلا الحالين لابد من علاج المرض النفسي أو الجين غير السوي للحيلولة دون الشخص ودون التفكير في الجريمة.

الحال الثانية: «ضعف الوازع الديني»، وفي هذه الحال لابد من تقوية الوازع الديني في الإنسان، وذلك بما يلي:

١ - تعميق كون الجريمة معصية لله تعالى.

٢ - تهويل أمر معصية الله تعالى، لأن المعصية هي الضلال المبين كما قال تعالى في الآية ٣٦ من سورة الأحزاب: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرةُ من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً) ولذلك فإن العصاة المجرمين عندما يواجهون بجرائمهم يوم القيامة يكونون في حال من الخجل والندم يصعب تصورها، حتى إن الواحد منهم يتمنى لو يدفن في الأرض كما قال تعالى في الآية ٤٢ من سورة النساء: (يومئذ يودُّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسوَّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً) هذا عدا ما ينزله الله تعالى بهم من العذاب العظيم كما قال تعالى في الآية ١٥ من سورة الأنعام: (قال إني أخاف إن عصيتُ ربي عذاب يوم عظيم) وأنه لن يفلت من عقاب الله تعالى يوم القيامة أحد من العصاة المجرمين.

٣ - الترغيب بالإعراض عن الجريمة، ببيان ما أعده الله تعالى لعباده الصالحين في قوله تعالى في سورة الكهف الآيتين ١٠٧ - ١٠٨ (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً).

٤ - وأن الإنسان مهما فكَّر في الجريمة ومهما خطط لها فإن الله تعالى يغفر له ذلك كله إن تاب وأعرض عنها قبل تنفيذها، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: «يقول الله عزَّ وجلَّ: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها له حتى يعملها، وإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، وإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمئة».(١)

لمكافحة الجريمة لابد من أن نبدأ بإصلاح أوضاع المرأة.. أماً.. وزوجة.. وشابة

الحال الثالثة: «حال القهر التي يعيشها المرء» إن المرء في ظل العولمة - وبخاصة في العالم الإسلامي - يعيش في بؤرة الضياع مع الذات، لأنه يعيش في قاع القهر، قهر سياسي في ظل الديموقراطية المزعومة، «آلة التزييف الموصلة لمن اختارته العولمة للحكم»، حتى إذا ما فشلت هذه الآلة في أداء مهمتها ديست بالأقدام، ومزقت بالرصاص، كما حدث عندما فشلت الديموقراطية في إيصال العلمانية إلى الحكم في الجزائر، وفي تركيا، حيث مزقت الديموقراطية، وأبيحت دماء من أوصلتهم الديموقراطية إلى الحكم. وقهر سياسي أكبر في ظل الشورى المزعومة، المغلَّفة للدكتاتورية بغلاف الشرعية.

وقهر سياسي أكبر وأكبر، لا لانعدام المشاركة في الحكم ورسم سياسة الأمة، بل لإجبار المرء على الانخراط بين أفواج الهتافين الذين لا يهتفون إلا ليحفظوا بشراتهم من الجلد، لانعدام مرتبة السكوت - سواء كان السكوت إيجاباً أم سلباً وسيادة قانون من «لم يهتف لنا فهو عدونا»، أو الذين لا يهتفون إلا للحصول على رغيف الخبز، فالأصوات منهم قد بحَّت من شدة الهتاف، ولكن القلوب منهم قد أسودت من ظلمة الحقد على ساحقهم ومُصادر إرادتهم.

الأوطان تسرق، والأراضي تُسحب من تحت أرجل أصحابها، وتعطي السياسة وثائق تمليك للسارقين، فإذا ما اعترض المسحوقون المسروق منهم حقهم، أو بكوا، أُسكتوا بالرصاص، ودينوا بأنهم إرهابيون.

وقهر اقتصادي: ذلك عندما يرى المرء خيرات وثروات بلده تُسرق، ويُفرض عليه أن يُبارك للسارقين فِعلتهم، ويُحجر عليه عن أن يقيم صناعة أو زراعة، ليحقق شيئاً من الاستقلال الاقتصادي لبلده، وهو مضطر للإذعان لها، ويتدنى مستوى الدخل الفردي نظراً لتدني الوضع الاقتصادي حتى لا يكفي الراتب الشهري للمهندس مثلاً لإعالته مدة

عشرة أيام، وتسودُ لذلك الرشوة، حتى تصبح الرشوة نظاماً يعترف به المسؤولون في الدولة، ويضيع على أهل الحقوق حقوقهم، وتوجه الحقوق لغير أصحابها، ويعتمد المثقفون أصحاب المهن الفكرية في معيشتهم على الدخل غير المشروع، ويعتصر الألمُ القلوب، ويستولي القهر على النفوس، ولا من مخلِّص.

إن هذا القهر ـ سواء قلنا بنظرية الطفرة التي تكون جينات غير سليمة، أو تنشط جينات غير سليمة كانت كامنة، أو قلنا بنظرية التأثير الاجتماعي التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام بقوله:: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتجون الإبل، فهل تجدون فيها جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها»(٢).

أقول: إن هذا القهر لابد من أن يوجد لا جيناً واحداً، بل جينات كثيرة تحرك حاملها إلى الانتقام بدل الإصلاح، فتولدُ الجريمة، ويولدُ الإرهاب، ويكثر الخروج على أحكام الله وعلى أحكام النظام.

الحال الرابعة: «أحوال المرأة»: لقد كثر الكلام عن المرأة، وأرى أن كل قول أقوله فيها قول مكرر، ولكني أجدني مضطراً إلى الكلام عن جانب من جوانب المرأة، ذلك هو الجانب المؤثر في نشوء الجريمة.

فالمرأة كأم تكون مشاركة أحياناً في نشوء الجريمة، إذ الأم التي تَكِلُ تربية أولادها إلى الخادمة، والأم التي ينتظر أولادها في الشارع عودتها من عملها أو من زياراتها، والأم التي لا تحسن غرس الفضيلة، والقيم الأخلاقية، ولا تستقيهم لبن الإيمان والطاعة لله ولرسوله، والبعد عن كل ما يضر بالناس، هي أم تسهم في نشوء الجريمة على يد أولادها.

والمرأة الزوجة لا تعرف كيف توآلف زوجها بالكلمة الطيبة، والحب، والحنان، ولاتوفر له الإحصان فهي تدفعه إلى الخروج من المنزل يتصيده رفاق السوء، ويؤهلونه ليكون مجرماً، وهي ترهق زوجها بطلباتها، ولا تراعي طاقته المادية، ومن ثمَّ تدفعه بذلك إلى الجريمة.

والمرأة الشابة تخلع رِبْقَة الحياء، وتتزين بأبهى زينة، وترتدي فاضح الثياب وتخرج لتلفت أنظار الرجال إليها، تسهم في نشوء جريمة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال:: «ماتركت بعدي فتنة هي أضرُّ على الرجال من النساء»(٣).

ولمكافحة الجريمة لابد من أن نبدأ بإصلاح أوضاع المرأة أماً وزوجة وشابة، فإنها هي مفتاح كل خير أو مفتاح كل شر.

الحال الخامسة: «أجهزة الإعلام»: والحديث عن أجهزة الإعلام فيه كلام كثير وخطير، ولا ننسى أن المتحكم في الإعلام العالمي هم اليهود، هذا الإعلام هو الذي يقلب الحقائق، ويلبس المجرمين مسوح الرهبان، ويجعل القتلة حمائم سلام. هذا الإعلام الذي سُخِّر بجملته لإثارة الغرائز، وتزيين الرذيلة، والتشجيع على الخيانة الزوجية.

الإنسان مهما فكّر في الجريمة ومهما خطط لها فإن الله تعالى يغفر له ذلك كله

إن من يقرأ ما تقدم قوله، يستنتج أنه لابد وأن تكون الجريمة في العالم الإسلامي أكثر انتشاراً من أي بلد آخر، لأن القهر السياسي والتخلف الاقتصادي والغزو الثقافي، والاستهداف الإعلامي قد بلغ أشده، ولكننا نجد نسبة الجريمة فيه أقل كثيراً من نسبتها في أميركا والعالم الغربي، بل عنف الجريمة في أميركا وفي العالم الغربي أكثر من عنفها في العالم الإسلامي، وهذا الأمر قد يبدو محيراً، أو ناقضاً لما قدمناه من أسباب الجريمة.

والحقيقة أن ما قدمناه يبدو صحيحاً، ولأن ثمة عاملاً يقلل الجريمة في العالم الإسلامي، ويخفف من شراستها، وهذا العامل هو حال مجاهدة النفس التي يعيشها المجتمع الإسلامي الذي يعتقد تحريم الجريمة، هذه المجاهدة التي يُقرُّ بها الوازع الديني هي التي تعين على تكوين طفرة تتكون فيها جينات مضادة للإجرام ـ إن قلنا بنظرية الوراثة ـ أو تمنع المرء من الوقوع في الجريمة مهما بلغ الظلم النازل به، وهو الجهاد الأكبر الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»(٤) ويقصد بالجهاد الأصغر: جهاد العدو، والجهاد الأكبر جهاد النفس، والتنزه بها عن محارم الله تعالى فلا تتعداها.

ولما فقدت هذه المعاناة في المجتمع الأميركي وفي العالم الغربي، لسبب ضعف الوازع الديني كثرت الجريمة، وزادت شراسة وقبحاً.

التدابير الرادعة عن الجريمة

١ ـ أنواع الجرائم

إن الحديث عن التدابير الرادعة عن الجريمة لابد من أن يتقدمه الحديث عن أنواع الجرائم، لأن كل جريمة لها أداة ردع تختلف عن أداة الردع لجريمة غيرها، ويمكننا أن نصنف الجرائم إلى ما يلي:

- جرائم الاعتداء على النفس.
- جرائم الاعتداء على العرض.
- جرائم الاعتداء على المال.
- جرائم الاعتداء على العقل.



ويكون الردع عن هذه الجرائم بفرض العقوبات الرادعة عليها. غير أن الملاحظ في منهج الإسلام في العقوبة - كأسلوب ردع عن الجريمة - أن الإسلام يشدد في العقوبة على الجريمة، ويشدد في إثباتها، أما التشديد في العقوبة: فلكي تحقق العقوبة الردع لمن تسول له نفسه الإقدام على الجريمة، وأما التشديد في إثباتها فلئلا يقع الإسراف في تنفيذها.

٢ - العقوبة على الجريمة.

تختلف العقوبة باختلاف نوع الجريمة.

فعقوبة الاعتداء على النفس فما دونها - في الشريعة الإسلامية - هي القصاص مادام القصاص ممكناً لقوله تعالى في الآية ٤٥ من سورة المائدة: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) وبهذا أخذ المالكية والشافعية، وهو رواية عند الحنابلة.(٥)

والأصل في القصاص هو أن يُفعل بالجاني مثل ما فعل، فمن قتل آخر ذبحاً قُتِل ذبحاً، ومن قتله بضربة بحديدة على رأسه، قُتل بضربه بحديدة على رأسه، ومن قتله خنقاً أو تغريقاً، قتل خنقاً وتغريقاً لقوله تعالى في الآية ١٢٦ من سورة النحل: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) ولأن يهودياً رضَّ رأسَ جارية بين حجرين، فأُخِذَ فاقر، فأمر رسول الله أن يرضَّ رأسه بالحجارة»(٦).

وذهب الحنفية وهو الراجح عند الحنابلة أن القصاص لا يكون إلا بالسيف لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا قود إلا بالسيف».(٧)

ويمتنع القصاص في الأحوال التالية:

- - عفو من له حق المطالبة بالقصاص، مثل عفو المجني عليه، أو عفو ورثة المجني عليه في حال الاعتداء على النفس.
- تعذر القصاص: كما إذا لم تمكن المماثلة بين الجناية والعقوبة.
- إذا كان الجاني غير مكلف، كما إذا كان صغيراً أو مجنوناً.
- إذا كانت الجناية لم يتوافر فيها شرطا العمدية والعدوان.
- إذا كان المجني عليه ابناً للجاني.
- - إذا كان المجني عليه غير معصوم الدم، وعلى هذا فلا قصاص في قتل المحارب والصائل.

وفي حال امتناع القصاص ينتقل الأمر إلى وجوب الدية المغلظة والتعزير، ومقدار الدية المغلظة مئة من الإبل مقسمة أرباعاً خمس وعشرون جذعة، وهي: ما أتمت أربعة من عمرها، ودخلت في الخامسة، وخمس وعشرون حقة، وهي: ما أتمت الثالثة، ودخلت في الرابعة، وخمس وعشرون بنت لبون وهي: ما أتمت السنتين ودخلت في الثالثة، وخمس وعشرون بنت مخاض وهي: ما أتمت السنة من عمرها ودخلت في الثانية.



عقوبة الرمي بالزنى: لا تجب حتى يكون المجني عليه محصناً ولا يكون محصناً حتى يكون بالغاً

ولا شك في أن عقوبة القصاص - وهي أن يفعل بالجاني مثل ما فعل في جنايته - عقوبة مخيفة، ترتعد منها الفرائص رهبة لمجرد تصورها، وكذلك عقوبةُ الضمان بالدية في حال العفو عن القصاص مرهقة جداً، لأنها لا يحملها أحد من العاقلة عن الجاني، وقد يضطره الوفاء بها إلى استجداء الناس، أو أن يجعل نفسه تحت تصرف المجني عليه يستسعيه «أي يجعله خادماً عنده» بها.

ولا تنتهي عقوبة الجاني في هذه الدنيا، بل تلاحقه اللعنة في الآخرة لا تنفك عنه، كما قال تعالى في الآية ٩٣ من سورة النساء (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً) وهذا من شأنه أن ينبه الغافل، ويوقظ النائم من الرقاد.

وهذه العقوبة في الشريعة ليست مادة مدفونة في بطون الكتب يفاجأ بها الجاني حين إصدار الحكم عليه - كما هو الشأن في القانون - ولكنها دينٌ يعلّمه العلماء في المساجد، ويذكَّر به الوعاظ، ويقرؤه المصلي في صلاته، ويدين الله به يوم القيامة، فهو على ذكر له في كل حين، وهذا ما يجعل محاربة الجريمة، والحيلولة دون جوارحه ودونها، أمراً دينياً، لا يُقبل التهاون به أو الالتفاف عليه.وأما الاعتداء على العرض، فإننا نريد بالعرض هنا: موضع المدح والذم في الإنسان(٨)، والاعتداء على العرض يكون بالزنى، أو بالرمي بالزنى، أو بالسب ونحوه.

وقد فرضت الشريعة الإسلامية عقوبة رادعة كفيلة بالحيلولة بين الإنسان وبين التفكير بواحد من هذه الاعتداءات.

أما عقوبة الزنى: فإن الشريعة فرّقت بين من يرتكب الزنى وهو محصن، وبين من يرتكبه وهو غير محصن.

ونريد بالإحصان هنا: توافر مجموعة من الكمالات في الإنسان قوامها: العقل، والبلوغ، والحرية، والإسلام، والزواج(٩)، وبعض هذه الصفات متفق عليه، وبعضها مختلف فيه فجعلت عقوبة المحصن من الرجال أو النساء إذا زنى: الرجم بالحجارة حتى الموت، ويتم رجمه أمام الأشهاد، وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزاً ورجم الغامدية(١٠)، ورجم غيرهما.

وهذه عقوبة ينهلع لها القلب، وهي كفيلة بإبعاد التفكير بالجريمة عن الإنسان.

وجعلت عقوبة غير المحصن من الرجال أو النساء جلده مئة جلدة علانية، وتغريبه سنة بقوله تعالى في الآية ٢ من سورة النور: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) وقوله صلى الله لعيه وسلم: «البكر بالبكر جلد مئة ونفي سنة»(١١).

أما جلده مئة جلدة فهي عقوبة مؤلمة كفيلة بإبعاده عن التفكير في العودة إلى الجريمة.

والجلد مئة جلدة علناً أمام الأشهاد، هي عقوبة وتشهير، جديرة بأن يحسب لها من يفكر بالجريمة ألف حساب.

أما النفي: فهو في أكبر الظن إصلاح، وليس بنفي عقوبة، الغاية منه إبعاد المجرم عن الوسط الذي سهَّل له الجريمة، وزَرْعُه في وسط غيره يتصف بالصلاح، ولذلك رأينا في التاريخ أنه لما لم يعد النفيُ يحقق الهدف الذي شرع من أجله، استُبدل به السجن، حيث يتعهد الوعاظ والمصلحون هؤلاء السجناء في السجن بالموعظة والإصلاح، حتى قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه: «إذا زنى البكر بالبكر يجلدان مئة ويحبسان، ومن الفتنة أن ينفيا»(١٢) وهو تدبير حكيم في مكافحة الجريمة.

وأما عقوبة الرمي بالزنى: فإنها لا تجب حتى يكون المجني عليه محصناً، ولا يكون محصناً حتى يكون بالغاً، يتصور منه الوطء، عفيفاً عن الزنى، سواء في ذلك أكان مسلماً أم كافراً، حراً أم عبداً، لأن يتضرر بسوى السمعة.(١٣)

ويعاقب القاذف بجلده ثمانين جلدة، وتُردُّ شهادته حتى تظهر منه الاستقامة - فيما أرجحه - لقوله تعالى في سورة النور آية ٤ - ٥: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم).

ويستثنى من ذلك إذا قذف الرجل زوجته بالزنى، وهي تكذبه، فالواجب في ذلك اللعان عند القاضي، لأن الرجل قد يتأكد له حال من أحوال زوجته لا يعرفه فيها غيره، ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية باللعان ولم تشرع حدَّ القذف مراعاة للظروف الخاصة التي قد تكون في الأسرة.

وأما عقوبة السب والشتم، كقوله يا فاسق، يا خنزير، يا مرابي... إلخ.

فإنها موكولة إلى القاضي، يقدرها بما يراه مناسباً نوعاً وكماً، وعلى هذا فإن عقوبة من سب عالماً ليست كعقوبة أحد من عامة الناس، وعقوبة من سب رئيس دولة ليست كعقوبة من سب فرَّاشاً، وهكذا.

عقوبة الاعتداء على النفس فما دونها - في الإسلام - هي القصاص مادام القصاص ممكناً

وأما الاعتداء على العقل، فإنه إما أن يكون اعتداء على عقله، أو على عقل غيره.

أما الاعتداء على عقل نفسه: فإنه يكون بتعمد تناول كل ما يغيب العقل تغييباً غير معتاد، مثل تناوله المسكرات أو المخدرات، وإنما قلنا: تغييباً غير معتاد، ليخرج به النوم ونحوه.

ولقد اعتبر الإسلام تغييب العقل جريمة يعاقب عليها لأمرين اثنين:

أولهما: لما فيه من الاعتداء على حق الله تعالى، فالله تعالى خلق العقل في الإنسان ليهتدي به إلى ما هو الأصلح في عمارة هذا الكون، فتعطيله عن أداء مهمته في اختيار ما هو الأصلح بعامة اعتداء على حق الله تعالى.

وثانيهما: لما قد يؤدي إليه تغييب العقل من الجرائم، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: «الخمر أم الخبائث»(١٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: «لاتشرب الخمر فإنه مفتاح كل شر»(١٥).

وتقاس المخدرات على الخمر - فيما أرى - لاشتراكهما في تغييب العقل، فيحرم تناولها كما يحرم تناول الخمر، ويرخص بقليلها الذي يؤخذ على سبيل التداوي.(١٦)

ولما لتغييب العقل من الخطورة، فإن الشارع لم يحرِّم تغييب العقل على مغيبه فحسب، ولكنه حرَّم وعاقب كل من يسهم أو يساعد على تغييب العقل، فهو لم يُؤَثِّم شارب الخمر فحسب، بل أثَّم شارب الخمر، وعاصرها، والآمر بعصرها، وحاملها وبائعها، ومبتاعها، وكل من له مشاركة في صنعها أو نقلها أو شربها فقال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الخمرَ وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة له»(١٧)، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يشرب الخمر رجل من أمتي فيقبل الله منه صلاة أربعين يوماً، فإن تاب، تاب الله عليه»(١٨).

أما العقوبة التي فرضها الشرع الإسلامي على شارب الخمر، فإنها لم تكن محددة في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن السائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال: «كنا نؤتي بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرة أبي بكر، وصدر من خلافة



عمر، فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين، حتى إذا عتوا وفسقوا جلدوا ثمانين»(١٩).

وإنما رفع عمر بن الخطاب العقوبة حين جمع الناس واستشارهم في عقوبة الخمر، فقال له علي بن أبي طالب: «أرى أن تجلده ثمانين جلدة، فإنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى وحد المفتري ثمانين، فجلد عمر في حد الخمر ثمانين»(٢٠).

وأما اعتداء المرء على عقل غيره، بإرغامه على شرب الخمر، ففيه التعزير الذي يراه القاضي، وأما اعتداؤه على عقل غير بجناية، فإن أفقده عقله كله فعليه دية كاملة مغلَّظة يدفعها من ماله للمجني عليه، والتعزير بما يراه القاضي - فيما أرجحه - وإن أفقده شيئاً من عقله فعليه من الأرش ما يحكم به الخبراء في ذلك، والتعزير بما يراه القاضي - فيما أرجحه.

وأما الاعتداء على المال: فإنه يكون بإتلافه أو سرقته، أو غصبه أو حبسه عن صاحبه.

وإتلاف المال محرَّم، سواء أكان المتلف أجنبياً أم صاحب المال لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»(٢١)

وإذا أتلف شخص مال غيره خطأ فعليه ضمانه، وإن أتلفه عامداً فعليه ضمانه والتعزير - فيما أرى.

أما الاعتداء على المال بالسرقة: فالواجب في السرقة قطع اليد - عند توافر شروط القطع - لقوله تعالى في ٣٨ من سورة المائدة: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما



يمنع القصاص إذا كان المجني عليه غير معصوم الدم فلا قصاص في قتل المحارب والصائل

كسبا نكالاً من الله)، ويُرَد المسروق إلى صاحبه إن كان موجوداً، فإن كان السارق قد تصرف به أو استهلكه وجب عليه ضمانه - فيما أرجحه -(٢٢) لقوله صلى الله عليه وسلم: «على اليد ما أخذت حتى تؤدي»(٢٣).

وأما الاعتداء على المال بغصبه أو بحبسه على صاحبه، فالواجب فيه رد المغصوب أو المحبوس إلى صاحبه، وضمان الضرر الذي أصاب صاحب المال لسبب الغصب أو حبس المال، والتعزير بما يراه القاضي رادعاً للناس عن التفكير بالغصب أو حبس الحقوق عن أصحابها، وهذه العقوبة كفيلة بإيجاد حال التروي والعد الهادئ إلى ما لا يحصى من الأعداد قبل التفكير بالجريمة.

التوصيات

١ - الوقوف في وجه مد العولمة، لأن العولمة بؤرة صالحة لولادة الجريمة وترعرها.

٢ - الحرص على اجتثاث مسببات الجريمة، من قهر سياسي، وفساد اقتصادي، وغزو ثقافي، وتحلل أخلاقي وغير ذلك.

٣ - الأخذ بما جاءت به الشريعة الإسلامية في مكافحة الجريمة ●

الهوامش

١ - البخاري في التوحيد باب قوله تعالى: (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ومسلم في الإيمان - باب: إذا همَّ العبد بحسنة.
٢ - البخاري في الجنائز - باب: إذا أسلم الصبي، ومسلم في القدر - باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة.
٣ - البخاري في النكاح - باب: ما تبقى من شؤم المرأة، ومسلم في الذكر والدعاء - باب: بيان الفتنة في النساء.
٤ - قال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في إحياء من الأخبار ٢/٧٠٠٩، رواه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال: هذا إسناد فيه ضعف.
٥ - حاشية الدسوقي ٤/٢٦٥، والمهذب ٢/١٨٦، والمغني ١١/٥١٢.
٦ - البخاري في الديات - باب: من أقاد بالحجر، ومسلم في القسامة - باب: ثبوت القصاص في القتل بالحجر.
٧ - ابن ماجه ٢/٨٨٩.
٨ - معجم لغة الفقهاء مادة «عرض».
٩ - معجم لغةالفقهاء، مادة «إحصان».
١٠ - انظر صحيح مسلم في الحدود - باب: من اعترف على نفسه بالزنى.
١١ - صحيح مسلم في الحدود - باب: حد الزاني.
١٢ - مباحث في الاقتصاد الإسلامي - ص٢٧ للباحث، والمراجع التي أشار إليها.
١٣ - الموسوعة الفقهية الميسرة مادة «إحصان/٢ب» للباحث.
١٤ - الطبراني في الأوسط - باب: من اسمه شباب ٤/٤٠١.
١٥ - مسند الإمام أحمد ٥/٢٣٨.
١٦ - انظر: الموسوعة الميسرة، مادة «مخدر/٥».
١٧ - أبو داود في الأشربة باب العنب يعصر للخمر، والترمذي في البيوع باب النهي عن أن يتخذ الخمر خلاً، وابن ماجة في الأشربة باب لعنت الخمر على عشرة أوجه.
١٨ - النسائي في الأشربة باب الآثام المتولدة عن شرب الخمر.
١٩ - البخاري في الحدود باب: الضرب بالجريد والنعال.
٢٠ - موسوعة فقه علي بن أبي طالب، مادة «أشربة/٤ب» للباحث، والمراجع التي أشارت إليها.
٢١ - البخاري في الزكاة قوله تعالى: «لا يسألون الناس إلحافاً»، ومسلم في الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة.
٢٢ - الموسوعة الفقهية الميسرة مادة «سرقة/٦ب».
٢٣ - أبو داود في البيوت - باب: تضمين العارية، والترمذي في البيوع باب العارية مؤداة.

فلسفة أحكام الجرائم والعقوبات في الشريعة الإسلامية


● في ظل شريعة الغاب ارتكبت هذه الجرائم الشائنة ●

بقلم: أ.د. محمد نجيب عوضين
استاذ الفقه بكلية الشريعة - جامعة الكويت



- هي مجموعة الأحكام الشرعية التي تحدد السلوك المجرم للإنسان والتي توجب توقيع عقوبة مقدرة شرعا عند توافر شروط محددة أو تستلزم التعزير إذا لم تستكمل شروط العقوبة أو لم تفرض لها عقوبة أصلا.

وقد تجلت حكمة الشارع جل وعلا في ألا يترك تقدير العقوبة للبشر، فنص على العقوبات في الكتاب الكريم بتحديد الجريمة وشروط استحقاق العقوبة فيها - فيما يعرف بالحدود الشرعية والقصاص في النفس ومادونها.

الفرق بين العقوبة الشرعية والعقوبة الوضعية:-

- يختلف الأمر من حيث الجزاء الذي يوقع على المخالف للأحكام الشرعية عنه في الجزاء الموقع على المخالف لأحكام القانون. فقد يكون الجزاء الموقع على مخالفة أحكام الفقه:

- أخرويا فقط كعقوبة من يتلصص بالنظر المحرَّم إلى المرأة الأجنبية.

- وقد يكون الجزاء دنيويا وأخرويا كعقوبة القتل والسرقة.

- أما الجزاء على مخالفة القاعدة القانونية، فإنه جزاء دنيوي فقط في جميع الحالات، ثم إن الفقه الإسلامي لا يكتفي بتوقيع العقاب على المخالف وإنما يمنح الثواب للمطيع. وهذا ما يفتقده القانون فلا شأن له بمن يمتثل ولا يخالف. ومن هنا فإن الامتناع عن مخالفة الحكم يجد استحسانا وشعورا بالاحترام عند امتثال البشر لأحكام الشرع لوجود الحافز والشعور بالتقرب لله بالحصول على ثوابه كلما قام العبد بتنفيذ أحكامه والامتثال لطاعتة.

- ويفتقد حكم القانون هذا الضمان للامتثال باحترام أحكامة والعمل على تنفيذها لأن العمل بأحكام القانون ليس جالباً للثواب، وليس تقرّبا في معظم الأحوال لأنه لو ترك الناس وشأنهم لسادت شريعة الغاب بينهم، حتى في المجتمعات المنظمة لم يستطع المقننون فيها أن يحققوا جانب العدالة التي توخاها المشرِّع الحكيم من تحقيق الزجر للمجرم بردعة عن هذا السلوك الشائن ثم بالمنع لكل من تسوِّل له نفسه التفكير في اقترافِ هذا السلوك.

- كما تميزت العقوبات الشرعية بالمساواة والتساوي: فكل الناس أمام تطبيق شرع الله سواء بغض النظر عن الزمان والمكان، فالحد هو الحد في كل مكان.

أما القوانين الوضعية فهي متعددة ومختلفة في مكان عن الآخر، ومن زمان إلى زمان رغم أن الجريمة هي هي وطبيعتها بين البشر واحدة فكلها خروج عن السلوك السوى فهذه دولة تقضي بالإعدام في جريمة، وتلك دولة تمنعة تماماً، وهذه تجيز الزنا تحت «مسمى آخر»، وتلك تخفف من عقوبة جريمة في الظروف نفسها التي تشددها الأخرى.

كل هذا لأن وضاع القوانين بنظريتهم الخاصة لمجتمعاتهم، فاتهم أن من قاس طبيعة الإنسان، ووضع له حداً لسلوكه وعقاباً لمخالفتة، هو خالق الإنسان وفاطرة على طبيعتة البشرية التي جبل عليها أينما وجد وأينما حل، بصرف النظر عن الحدود التي خطها الإنسان للفصل بين مجتمع وآخر من البشر.

- وقد وردت تفصيلات هذه الأحكام المؤسسة أصلا على الكتاب والسنَّة في أبواب الجنايات والحدود في الفقة الإسلامي، وطرق إثبات الحدود وكيفية توقيع العقوبات. وتعرف تلك الموضوعات بمنظورها الخاص بما يسمى بالقانون الجنائي بأقسامة العام والخاص وإجراءاتة الجنائية من وسائل وطرق للتقاضي في هذا الفرع.

أخيراً فإن أحكام الفقه الإسلامي إضافة لما تتيحة من التحفيز للعبد بفعل الطاعة بمقتضى الثواب الممنوح له. فإنها يجعل الإنسان المراقب من المولى عز وجل ذا وازع ديني وأخلاقي متين فإذا كان القانون لا يعتد بقواعد الأخلاق أو بما لا يظهر للواقع من خروج على أحكام القانون كالعزم أو الأعمال التحضيرية أو إضمار السوء للآخرين من حقد وغيره - فإن المشرع الحكيم يحاسب عليها لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور «وهو المراقب».

- ومن ثم كان الازدواج في الجزاء الدنيوي والأخروي من دوافع

مراقبة العبد لربه لأنه إذا أفلت من عقاب الدنيا لن يفلت من عذاب الآخرة.

- أما في القوانين الوضعية فليست هناك ضمانة لعدم الإفلات من الجزاء القانوني سوى رقابة رجال السلطة ولو نجحوا في الإمساك بمجرم فاتهم العشرات منهم وما أكثر هذه الحالات التي تضيع فيها أرواح وأموال وتحفظ هذه القضايا لعدم معرفة الفاعل والصورة أمام المتدبر ليعمل عقلة وفكرة.

أما القول: إن تطبيق العقوبات الشرعية فيه قسوة ويؤدي الى الإكثار من العجزة والمشوهين.. فقد رد عليه الداعون الى التطبيق بما يلي:

أ- اذا كانت التشريعات الجنائية الوضعية تهدف جميعا الى استئصال الجريمة وفي هذا تحقيق لمصلحة المجتمع.

ب - أو تهدف إلى إصلاح المجرم وعلاجة والاعتناء به فقد جمعت العقوبة في الشريعة الإسلامية بين الأمرين:

١- فأطلقت يد المجتمع في الحماية المطلقة له في نوعية من الجرائم التي تسبب اعتداءً صارخاً على كيان المجتمع - وتمسة مساسا خطيرا ومباشرا - تلك هي جرائم الحدود والقصاص... وبالتالي لا تراعى فيها مصلحة الجاني لأن ضرره واضح وعقابة الحاسم مطلوب طالما قامت البينة الصحيحة والواضحة المثبتة لجريمتة.

ليست هناك ضمانة لعدم الإفلات من الجزاء القانوني سوى رقابة رجال السلطة

٢- وفي جانب مراعاة مصلحة الجاني في الجرائم التي لا تمس المجتمع مساسا مباشرا كانت عقوبات أخف في جرائم التعازير التي يفوض الأمر فيها للقاضي وفق مقتضى الظروف والحال ولا تصل الى أدنى عقوبات الحدود.

ويلتزم القاضي في النوع الأول بعقوبات منصوص عليها لا يستطيع تجاوزها أو تركها ما دام دليل ثبوتها من القوة - ولا يحكم فيها بالظن فطالما الجاني قد ستر الله عليه في الدنيا ولم تثبت جريمتة فلا عقوبة - أما من تجرأ وفجر وافتضح أمره لعدم هيبتة من الله ومن المجتمع فلا مفر من تطبيق العقوبة عليه مهما بلغت ولا تعد من القسوة بحال عند تطبيقها على من لم يحترم أحكام الشرع التي أعطتة فرصة التوبة عند عدم افتضاح أمرة فأصرَّ بنفسة على تسهيل إثبات جريمتة بفجره وعدم تسترة فاستحق العقاب زجرا وردعا للآخرين. وما نتيجة ترك العمل بالعقوبات الشرعية في هذه الجرائم إلا ما نراه حاليا في المجتمعات الإسلامية من انهيار أخلاقي واجتماعي وهدم لقوة الشباب عماد المجتمع نتيجة استهتاره بالعقاب في الوقت الذي لو طبقت فيه لتخلصنا من حفنة قليلة لا يهمنا تشوهها أو عجزها بقدر ما يحدثة أثر الزجر والمنع في نفوس الآخرين من ضمان الاستفادة ودرء المفسدة قبل وقوعها.

ويجب أن نشير الى أن تطبيق الحد الذي يعارضة المعارضون ويجعلونة دائما بيت القصيد وكأنه الهدف الأوحد من الدعوة إلى التطبيق ما هو إلا خطوة وجزء في جسم وبنيان الشريعة لا يحتاج اليه إلا عند المخالفة والخروج على السلوك القويم فلا حاجة اليها في مجتمع سوي وقويم يطبق عموم الشرع في جميع المجالات منهجا وسلوكا - إلا على الحفنة الضئيلة المصرَّة على المخالفة.

وقد تبين لنا الأثر الناجح والعلاج الناجع في المجتمعات الإسلامية المطبقة للحدود من سيادة الأمن والأمان فيها إلى حد ترك التجار لحوانيتهم مفتوحة دون قيود، ودون خوف لعلم كل إنسان أنه تحت طائلة العقاب الرادع فيرتدع وحده بخلاف غيرها من المجتمعات التي أثبتت إحصاءاتها وقوع سبع جرائم سرقة كل دقيقة.

وأخيرا يناقض المعارضون لتطبيق الشريعة الإسلامية أنفسهم بحجة عدم صلاحيتها للتطبيق، فيقولون في مجال مقارنتها بالقوانين الوضعية إنها في مجمل جزاءاتها تعتمد على الجزاء الأخروي أما الوضعية فجزاؤها مباشر في الدنيا فيتحقق للمجتمع الأمن المباشر حيث تتوافر العقوبة الدنيوية... فإذا ما ذكرت لصاحب هذا الرأي، وما رأيك في الحدود والقصاص كعقوبات دنيوية مباشرة رادعة، وما دامت درايتك محدودة بالشريعة فلم تحكم دون علم؟ فمثل هؤلاء كالمضطرب الذي يتخبطة الشيطان فلا يستطيع التركيز في فكره.

كما فات هؤلاء أن الحدود الشرعية كما هي زاجرة ورادعة فإن وسائل إثباتها من الصعوبة بحال لا ينكشف فيها إلا فاسق أو فاجر.. أما من زل فيها وستر الله عليه وتاب عفى الله عنه أوترك جزاءه لربة في الآخرة... ولو حصرنا من طبقت عليهم العقوبات الشرعية في الدولة الإسلامية، لعدوا على أصابع اليد - لأن الزجر قوي والردع أقوى فما من مقطوع لليد حدا ألا ويعلم الناس جميعا أنه قد سرق فيسترها حرجاً وندماً. ولكن حتى يطبق الحد بشروط منضبطة النصاب والحرز - وانتماء الملك أو شبهتة.. وإلا سقط الحد ومثلة باقي الحدود.

فالله أكرم من أن يضع العبد الضعيف في حسابه.. فمن نجا - فلن يفلت من عقابة - ومن طبق عليه الحد تطهُّر وزجر وردع المجتمع.. فهل يرضى هؤلاء أن يخرج السارق والمختلس من العقوبات الوضعية - ظافراً بما سرق وينادية الناس بعد خروجة من سجنة بالمليونير - والباشا متناسين سريعا ماله الحرام الذي اقترفه من جرم السرقة - وسرعان ما تنسى ظواهر الأفعال، أو يخرج القاتل من سجنة ويرتع في الأرض حراً طليقاً ويراه الأيتام أولاد القتيل - ويراهم متبجحا.

أين الردع وأين الزجر - وقد بدأ هؤلاء يفكرون في الجريمة التالية.

فهل نحن أعلم من الله بالنفس البشرية (أأنتم أعلم أم الله).

والله الهادي الى سواء السبيل ●

بقلم: د.محمد السيد المليجي

حقوق الجوار بين آداب الشرع وحكمة العقل

حضت الشريعة الغراء على حسن معاملة الجار وإنزاله منزلة كريمة، تحفظ حقه، وتصون أهله، وترعى أولاده، وتحترم مشاعره، وتشاركه أفراحه، وتضمد جراحه وأحزانه، وتعينه على نوائب الدهر.

ومن ثم ساوى القرآن الكريم في الإحسان بينه وبين الوالدين واليتامى والمساكين، ليستبقي على حقوقه ويحافظ على مكانته مادامت الحياة باقية والعلاقات بين الناس قائمة.

وهكذا داوم جبريل - عليه السلام - على توصية محمد صلى الله عليه وسلم بحقوق الجوار والقيام بواجباته، حتى ظن صلى الله عليه وسلم أنه سيورّثه.

وتحاول هذه الدراسة أن تكشف الحكمة التي دعت من أجلها الشريعة السمحة إلى النهوض بحق الجوار والإبقاء عليه، لعلها تلفت نظر الكثير منّا إلى التفريط الفادح في حق من الحقوق.. ألا وهو حق الجوار.

الجوار في اللغة

تعددت أقوال أصحاب المعاجم في معنى «الجار» وتقاربت آراؤهم حوله. فيرى الراغب الأصفهاني أن «الجار» من يقرب مسكنه منك وهو من الأسماء المتضايفة، فإن الجار لا يكون جاراً لغيره إلا وذلك الغير جار له كالأخ والصديق».

ويوضح هذا القول: إن الأصفهاني قصد بالجار كل ما يقرب في المسكن أو المكان ويرى أن لفظة «الجار» من الألفاظ التي تشير إلى التلازم في المعنى؟ فلا يتصور جار لا يقرب من جاره، ومن ثمَّ اقتضت الضرورة اللغوية أن يكون الجار أخاً أو صديقاً.

ثم يوسع معنى الجار قائلاً: «ولما استعظم حق الجار عقلاً وشرعاً عُبِّر عن كل من يعظم حقه أو يستعظم حق غيره بالجار»، وهذا يعني أن الحكمة تقتضي من الجار أن يُحسن إلى جاره وأن يؤدي ما عليه من حقوق نحوه، حتى يأنس بوده كما يأنس بجواره، فتصفو الحياة ويلين جانبها.

أما استعظام حق الجار شرعاً، فقد أكد



● روح التآلف يجب أن تسود التجمعات السكانية

عليه الأصفهاني مستعيناً بقوله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب) النساء:٣٦.

فالإحسان إلى الجار مطلب شرعي يتصوره الأصفهاني في القرب المكاني، بغض النظر عن النسب أو الملة إذعاناً لقوله تعالى: (والجار ذي القربى والجار الجنب)، حيث يتطلب التنويع في ذكر الجار، ضرورة الإحسان إلى الجار القريب والبعيد، والنسيب وغير النسيب، والمسلم وغير المسلم، تلبية لنداء الشرع الحنيف.

فيقول حول هذا المعنى: «وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لمن يقرب من غيره جاره وجاوره وتجاور، وعلى هذا قوله تعالى: (لا يجاورونك فيها إلا قليلاً) الأحزاب:٦٠، وقال تعالى: (وفي الأرض قطع متجاورات: الرعد:٤.

ووافق ابن منظور على تصور الأصفهاني في معنى الجار وهو «القرب»، حيث يقول: «الجوار والمجاورة والجار الذي يجاورك. وجاور الرجل مجاورة وجواراً وجُواراً، والكسر أفصح، ساكنه. وإنه لحسن الجيرة: الحال من الجوار وضرب منه. وجاور بني فلان وفيهم مجاورة وجواراً: تحرم بجوارهم، وهو من ذلك. والاسم الجوار والجوار». ويرى في الجوار حق يجب العمل به دون النظر إلى الجار النسيب أو الجار الأجنبي مادام ينزل قريباً من المجاورة.

وهذا ما يراه في قوله تعالى: (والجار ذي القربى والجار الجنب) النساء:٣٦، فالجار ذو القربى «هو نسيبك النازل معك في الحواء، ويكون نازلاً في بلدة وأنت في أخرى فله حرمة جوار القرابة.

والجار الجنب ألا يكون له مناسب فيجيء إليه ويسأله أن يجيره أي يمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجنب له حرمة نزوله في جواره ومنعته، وركونه إلى أمانه وعهده». ومن ثمّ يجسد ابن منظور حقوق الجار في الأمن والأمانة بصرف النظر عن النسب أو الديانة والقرب المكاني.

ويحكي ابن فارس في «مجمل اللغة» أن الجار هو «الذي يجاورك ويشاركك أما الجوار فهو رفع الصوت في الدعاء، يقال: جأر إلى الله تعالى إذا تضرع»، ولعل ما ذهب إليه ابن فارس في معنى «الجوار» أدب يجب القيام به

إذا اقتضت الضرورة ودعت إليه.

فإذا ضاقت سبل الحياة على جار ثم تضرع إلى جيرانه، وجب عليهم الوفاء بحق الجوار الذي حض عليه القرآن الكريم في بعض آياته الكريمة، وأكدته السنة المطهرة، ودعت إليه مفردات اللغة، حيث يرى الفيروز أبادي في «القاموس المحيط»، أن «جار واستجار: طلب أن يُجار. وأجاره: أنقذه وأعاذه، وتأتي بالمعنى المقابل للإعادة والإنقاذ فيقول: جوره: صرعه ونسبه إلى الجور»، ومن ثمَّ كانت حكمة الإسلام في الإحسان إلى الجار النسيب أو الجار البعيد «في النسب والملة» لأن الجار أقرب الناس إلى جلب النفع أو دفع الضرر بالنسبة لجيرانه.

الجار في القرآن الكريم

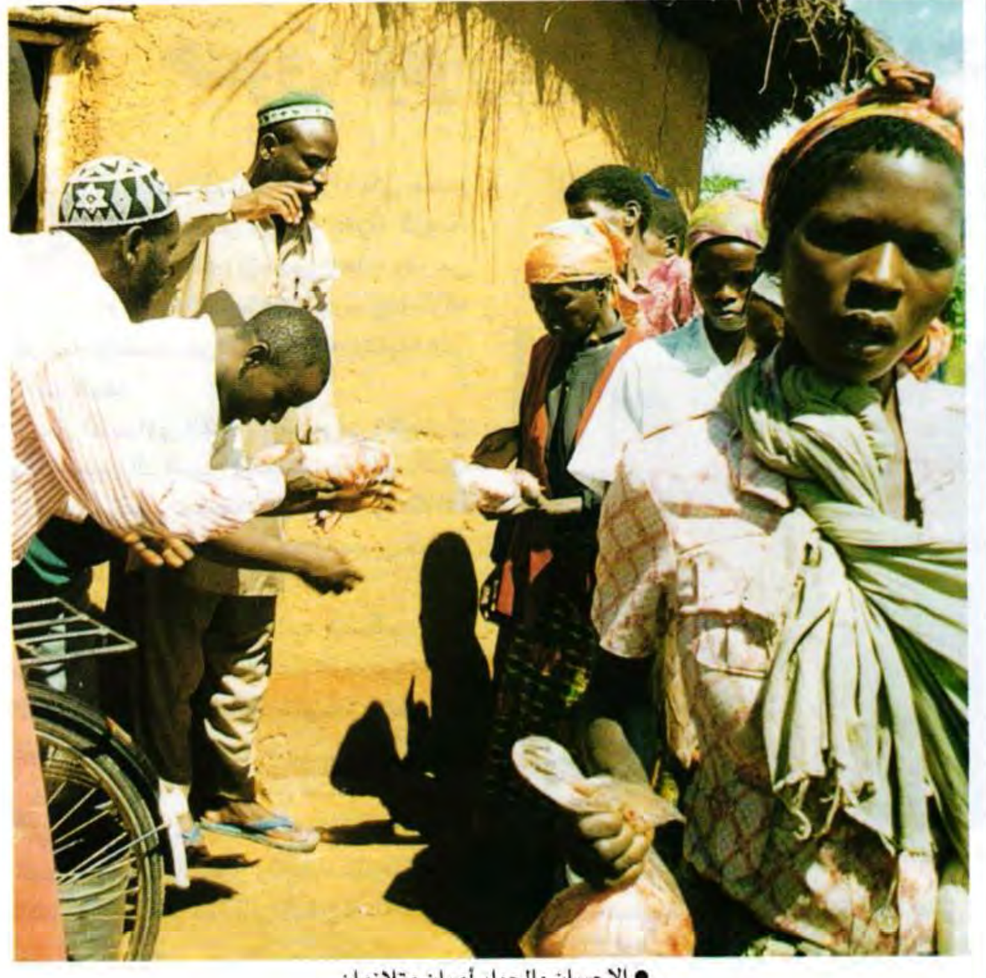
نظم القرآن الكريم تعامل الفرد وسلوكه داخل التجمعات العمرانية حتى يستبقي على روح الوفاق والإخاء التي تصون هيكل هذه التجمعات وتحفظ لها مكانتها الاجتماعية، ولما كانت هذه التجمعات متعددة ومتنوعة، رسمت النصوص القرآنية صوراً كثيرة لها كالقرى والمدن والممالك، وما أشبه ذلك من أشكال الوحدات الاجتماعية ويعد الجوار «شكلاً من أشكال الوحدات الاجتماعية التي أوردها القرآن الكريم من خلال قول الله تعالى: (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب) النساء:٣٦. ولعل المتأمل في بناء هذه الآية وما تحمله من معان شتى يستخرج الكثير من الدرر واللالئ التي تمتلئ بها كنوز القرآن الكريم.

فإقران الجار بتوحيد الله تعالى والإحسان إلى الوالدين واليتامى والمساكين... فيه تعظيم وتشريف لحق الجار في الإسلام.

كما يبرز الأمر بالإحسان الذي جاءت عليه الآية الكريمة عظم المكانة التي احتلها الجار في التشريع الإسلامي.

«وليس الإحسان هو تلك الصورة التي تطور إليها معنى اللفظ في مجتمعنا، وهي إعطاء الفقير المحتاج شيئاً فحسب، وإنما هو أوسع دائرة من ذلك، فهو يشمل كل نوع من أنواع المعاملة، فيه سمو، وفيه بر، وفيه تطبيق لمبادئ الفضيلة، وإيثار للسلوك القويم» يتناسب مع منزلة الوالدين في الشرع الحنيف.

كذلك يدعو التنوع في ذكر الجار إلى



● الإحسان والجوار أمران متلازمان

د. مصطفى الفوال: مفهوم الجوار في النص مرتبط بالجوار المكاني

التوسع في الإحسان حتى يستمر في قرب جاره أو بعد مزاره أو وصل رحمه أو انقطع نسبه، أو تشابهت ديانته أو اختلفت ملته، دون تمييز أو تفريق... كما في قوله تعالى: (والجار ذي القربى والجار الجنب) حيث اختلفت فيه أراء المفسرين وتعددت أقوالهم، وهنا يشير ابن جرير الطبري إلى اختلاف أهل التأويل في «الجار ذي القربى» و«الجار الجنب».

أما قوله تعالى: (والجار ذي القربى) فبيَّن أن فيه قولين:

الأول: يقول بالجار ذي القرابة والرحم منك. فقال ابن عباس في ذلك الجار الذي بينك وبينه قرابة، ويعني ذا الرحم. وقال مجاهد: جارك هو ذو قرابتك. وكذلك قال الضحاك وابن زيد وذهب قتادة إلى أنه إذا كان له جار له رحم، فله حقان اثنان، حق القرابة وحق الجار، وذكر ميمون بن مهران أن المراد بذلك الرجل يتوسل إليك بجوار ذي قرابتك.

الثاني: ويعني الجار المسلم:: ولم يقل به إلا نوف الشامي، وخالفه ابن جرير الطبري وقال: «وهذا أيضاً مما لا معنى له، وذلك أن تأويل كتاب الله تبارك وتعالى غير جائز صرفه إلا إلى الأغلب من كلام العرب، الذين نزل بلسانهم القرآن المعروف، وفيهم دون الأنكر الذي لا تتعارفه، إلا أن يقوم بخلاف ذلك حجة يجب التسليم لها، وإذا كان ذلك كذلك، وكان معلوماً أن المتعارف من كلام العرب، إذا قيل فلان ذو قرابة، إنما يعني به: إنه قريب الرحم منه دون القرب بالدين، كان صرفه إلى القرابة بالرحم أولى من صرفه إلى القرب بالدين».

وقول الطبري بالجار ذي القربى دون الجار المسلم، له وجاهته من المنظور العقلي وكذلك من الناحية الاجتماعية، لأن القرآن الكريم يأخذ بما يتعارف عليه الناس ويؤكده إذا لم

يتعارض مع منهجه السديد.

فلو قيل لإنسان ما إن فلاناً ذو قرابة ينصرف المعنى، إلى أنه ذو رحم أو ذو نسب.

وأما قوله تعالى: (والجار الجنب) ففيه ثلاثة أقوال:

أولها: أنه الغريب الذي ليس بينك وبينه قرابة، قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك وابن زيد ومقاتل في آخرين.

والثاني: أنه جارك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك.

والثالث: أنه الجار اليهودي والنصراني، قاله نوف الشامي.

ونحن نرجح القول الأول لما يشتمل عليه من العموم والشمول، ومن ثمَّ يستوعب الجار القريب والبعيد، والمسلم وغير المسلم، والعربي وغير العربي.

يضاف إلى ذلك مناسبته لآراء كثير من المفسرين، مثل: ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد.

وقد رجح الطبراني هذا القول في تفسيره حيث يقول: «معنى الجنب في هذا الموضع: الغريب البعيد، مسلماً كان أو مشركاً، يهودياً كان أو نصرانياً لما بيَّنا من قبل من أن الجار ذي القربى: هو الجار ذو القرابة والرحم، والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة، الجار البعيد ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم».

ويكشف استنباط الطبري لأصناف الجار من قوله تعالى: (والجار الجنب) حكمته النافذة وبصيرته الثاقبة لتحققه من الشمول والعموم اللذين ظهرا من المقابلة التي تمثلت في (الجار ذي القربى)، (الجار الجنب).

أما الألوسي فقد توسع في معنى الجار عندما أوقف حقوقه على المكان دون الالتفات إلى الرحم أو النسب أو الملة.

فيقول في معنى (الجار ذي القربى)... «الذي قرب جواره، والجار الجنب) أي البعيد من الجنابة، ضد القرابة وهي على هذا مكانية.

ويبيِّن رأي الألوسي في «الجار الجنب» ما تتصف به الشريعة الغراء من حرص على حق الجار وتمسك بآدابه ومراعاة مشاعره ووجدانه، لينعم من وراء هذا الإحساس بدفء اجتماعي من أبناء الإسلام يعوضه عمَّا قد يفتقده من صلة رحم أو قرابة نسب أو ملة أهل.

كما يدل هذا الرأي على تعميم حق الجيران «بالإحسان إليهم سواء كانت الديار قريبة أو بعيدة وعلى أن الجوار حرمة شرعية مأمور بها».

وفيه رد على من يظن أن الجار مختص بالملاصق دون من بينه وبينه حائل أو مختص بالقريب دون البعيد.

وقيل المراد «بالجار الجنب» هو الغريب وقيل هو الأجنبي الذي لا قرابة بينه وبين المجاور له.

وقرئ الجنب ـ بفتح الجيم وسكون النون ـ أي ذو الجنب وهو الناحية.

واختلف العلماء في المقدار الذي عليه يصدق مسمى الجوار ويثبت لصاحبه الحق، فروي عن الأوزاعي أنه إلى حد أربعين داراً من كل ناحية».

فإذا كان هذا المقدار هو النصاب الذي دعت إليه آداب الشرع الحنيف في حق الجوار، ألا

يدعو التنوع في ذكر الجار إلى التوسع في الإحسان حتى يستغرق من قرب جاره أو بعد مزاره أو وصل رحمه أو انقطع نسبه

يعد ذلك دعوة قرآنية للتعارف والتآخي بين قبائل وشعوب دول العالم؟!

وإذا لبى الناس هذا النداء، ألا يعبر ذلك عن استجابتهم لقوله تعالى: (يأيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

وقد حظي رأي الألوسي في «الجار الجنب» بتأييد كبير من بعض المفسرين في العصر الحديث، حيث ذهب الشيخ محمد رشيد رضا إلى المعنى نفسه وهو «القرب بالمكان أو السكن»، معللاً وجهاته بأن الإنسان قد «يأنس بجاره القريب ما لا يأنس بنسيبه البعيد، ويحتاج إلى التعاون والتناصر ما لا يحتاج الأنسباء الذين تناءت ديارهم».

ثم ربط بالخيرية إلى إحسان الجار إلى جاره وسعة خيرهما للناس «فإذا لم يحس كل منهما بالآخر لم يكن فيهم خير لسائر الناس.

وهذا القياس الذي قال به الشيخ رشيد رضا له نصيبه من المنطق الصحيح والحكمة الصائبة، لأن إحسان الجار إذا لم يمتد إلى جاره، لن يصل إلى الناس، استناداً إلى القاعدة المنطقية المتعارف عليها والتي تشير إلى أن ما لم يمتد نفعه إلى بعض الناس لا يصل نفعه إلى الكل.

كما يرى الدكتور مصطفى الفوال أن «مفهوم الجوار في النص مرتبط بالجوار المكاني.. أي التجاور من حيث المكان سكناً أو ما أشبه ذلك».

ولقد أوضح النص أيضاً أن التجاور المكاني قد يكون قائماً على علاقة نسب أو مصاهرة، وفي هذه الحال يكون الجار هو «الجار ذي القربى» وقد لا يكون بين الجيران صلة رحم، وفي هذه الحال يكون الجار هو «الجار الجنب»... أي الجار الأجنبي الذي لا تربطه بجاره صلات قرابة أو نسب أو ما أشبه ذلك».

ونستخلص من مجموع الآراء السابقة أن القرآن الكريم استوعب حقوق الجار بشتى صوره، وذلك من خلال التنويع في المعنى والمقابلة في اللفظ بين الجار ذي القربى، والجار الجنب، ليقوى بذلك النسيج الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، ثم تطلع إلى صنع نسيج آخر يحوي القبائل والشعوب والدول والقارات، دون إهمال لمبدأ الاختلاف الذي أباحه لهم ولكن في صورة تحفظ ودهم، وتبقي على حدود كل منهم تجاه الآخر.

فإذا تلمست البشرية حكمة القرآن في الإحسان إلى الجار ـ مطلق الجار ـ استظل من خلالها جمع أفرادها ومجتمعاتها تحت مظلة واحدة، ألا وهي مظلة «التضامن الاجتماعي» فيتعايش الجميع في دفء اجتماعي يحقق لهم روح التعاون والإخاء والتضامن والأمن والطمأنينة ويحفظهم من سموم الفتن وعلل البغضاء التي تؤجج روح العداوة وتشعل نار الفتنة فيما بينهم، ومن ثم تهدر طاقتهم، وتبدد جهودهم، ويتشتت تجمعهم، وتتوقف مسيرتهم نحو النهوض بأنفسهم وبلادهم.

ولذلك بادر القرآن الكريم بالدعوة إلى تعميم الإحسان إلى الجار، بغض النظر عن الرحم أو النسب أوالملة، بل حفظ لأهل الملل الأخرى حقوقهم ماداموا يحسنون القيام بحقوق الجوار ●

بقلم: شعبان محمود شعبان



حرية الفرد وقيود المجتمع

ما الحدود التي تقف عندها حرية الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه؟

وهل هذه الحدود تعتبر قيداً على حرية الإنسان فمن حقه تحطيم هذا القيد وتجاوز هذه الحدود؟

إن الحرية من أهم الحقوق المقررة للإنسان، ولكن الإنسان يعيش في مجتمع لكل فرد من أفراده هذا الحق، فلو انطلق كل فرد حراً يفعل ما يشاء، لتعارضت حريات الناس واختل نظام المجتمع، فلابد إذاً من حدود تقف عندها حرية الفرد، حتى لا تكون حريته عدواناً على حق غيره، وقد يعود إسرافه في ممارسة هذه الحرية على نفسه بالضرر والهلاك.

ومن هنا كانت القيود التي يضعها المجتمع على حرية أفراده، ضوابط لتنظيم حياة الناس أفراداً وجماعات، وضمانات تحول دون تعرضهم لما يفسد عليهم حياتهم ويعرضهم لكثير من الشرور والأخطار، ولهذا كان من واجب المجتمع أن يتعاون أفراده على رعاية هذه الحدود، فلا يسمحون لفرد منهم بأن يتعداها في نفسه أو في محيطه، حماية له ولأنفسهم جميعاً من عاقبة هذا التعدي.

(ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) البقرة:٢٢٩، وقد صوَّر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في المسؤولية المشتركة بين أفراد المجتمع فقال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فقال الذين في أسفلها: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

والقيم الدينية في تحديد علاقة الفرد بالمجتمع، ووضع القيود التي تنظم الحرية الفردية، إنما تستهدف مصلحة الفرد والمجتمع في وقت واحد، وتأكيد الأساس المشترك والمصير المشترك للفرد والجماعة.

وإذا نظرنا إلى موقف الفرد إزاء تصرفاته التي تعتبر من أخص شؤون حياته، ومدى حقه في ممارسة حريته الشخصية، نجده ليس حراً في أن يمارس حياته على الأسلوب الذي يريد، حتى في مأكله ومشربه ونفقته، لأنها مقيدة بمصلحته هو أولاً، ثم بمصلحة المجتمع باعتباره فرداً من أفراده ولبنة في بنائه... وفي ذلك يقول الله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا).

لأن الإسراف في الطعام والشراب يصيب الإنسان بالتخمة، والمجتمع الذي يُصاب فريق منه بالتخمة، لا يكون ذلك إلا على حساب فريق آخر يُصاب بسوء التغذية!!.

وقد يظن الإنسان أنه حر في ماله ينفقه كيف يشاء، وأنه ليس لأحد أن يحاسبه على ذلك أو يمنعه من التصرف في ماله حسبما يريد.

وهذا ظن خاطئ لا يقره المجتمع، فإن مثل هذا الإنسان الذي لا يحسن التصرف في ماله فهو ينفقه في غير وجوهه المشروعة، يفقد أهليته وتسقط حريته، ويقرر المجتمع

يتصور الإنسان أنه غير مسؤول إلا عن خاصة نفسه ولا شأن له بانحراف غيره

الحجر عليه ووضعه تحت وصاية من يرعى ماله ويصون مصالحه.

فإذا خرج الفرد من دائرة حياته الشخصية إلى علاقاته المباشرة بالمجتمع، كانت القيود على حريته أوجب وألزم، رعاية للمصلحة العامة وحماية لحقوق المجتمع.

فالتاجر الذي يحتكر سلعة من السلع، يخفيها حتى تشتد حاجة الناس إليها فيبيعها بالثمن الباهظ الذي يفرضه، مثل هذا الرجل يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «لايحتكر إلا خاطئ». وللحاكم أن يستولي على السلعة التي احتكرها ويعرضها للناس بثمنها المقرر.

وحماية مصالح المجتمع تقتضي تأميم المرافق العامة، بحيث تكون ملكاً للأمة يعم نفعها الجميع، ولا تكون ملكاً للفرد يتحكم في إدارتها وإنتاجها ويستأثر بالنصيب الأكبر من ثمراتها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الناس شركاء في ثلاث، النار، والكلأ والماء».

وهذه أمثلة للموارد العامة التي تعتبر قوام حياة الناس، وهي موارد يجب ألا يستأثر بها أحد، بل تكون ملكاً للمجتمع كله.

وللدين نظرة في تقديم المال تحدد وظيفته في الحياة، وتضع حدوداً ومقاييس لملكيته

ليس من الموضوعية أن يُنظر إلى قضية حقوق الإنسان في العالم العربي والإسلامي، من زاوية الرؤية الغربية



هناك قدر من سوء الفهم، بل في أحايين كثيرة، سوء التقدير، في النظرة العامة للمجتمعات الأوروبية، على وجه الإجمال، إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية في الوطن العربي، وفي العالم الإسلامي، خصوصاً فيما يتعلق بموضوع حقوق الإنسان، ما يستدعي بذل المزيد من الجهد المشترك من أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة والآراء المغرضة حيال هذا الموضوع.

إن الأوضاع العامة في البلدان العربية الإسلامية ليست على شاكلة واحدة، وبالتالي لا يجوز أن نحكم على العالم العربي الإسلامي حكماً مطلقاً ومسبقاً، هذا إضافة إلى أنه من غير الإنصاف، أن نحكم على الأوضاع في العالم العربي الإسلامي، من خلال حدث من الأحداث العابرة، أو في ضوء حالة من الحالات الشاذة التي لا تعبِّر عن حقائق الحياة العربية الإسلامية.

إنه ليس من الموضوعية، ولا من المنهج العلمي في شيء، أن يُنظر إلى موضوع حقوق الإنسان في العالم العربي الإسلامي، من زاوية الرؤية الغربية لهذه الحقوق، ففي ذلك تجاوز وهضم لحق أصيل من حقوق الإنسان، وهو الحقُّ في الاختلاف الذي يؤكد الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، مما يترتب عليه التعدد في زوايا الرؤية، والتنوُّع في مبادئ التشريع، وفي مناهج الحياة، وفي طرقها وأنماطها وأساليبها.

إن المصدر الذي يستمدُّ منه العالم العربيُّ الإسلاميُّ مفاهيمه لحقوق الإنسان، هو كتاب الله القرآن الكريم، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فهما مصدرا التشريع ومنهج الحياة المتكامل، مضيفاً أن الإسلام قد جاء بالمبادئ والأسس والقيم الخاصة بحقوق الإنسان التي كان بها رائداً غير مسبوق، في مجال تكريم الإنسان، واحترام الحياة الإنسانية، وكفالة حقوق الإنسان التي صاغها في منظومة مترابطة ومتكاملة من المبادئ التشريعية والقيم الأخلاقية وأنماط السلوك الإنساني الراقي.

إنه إذا كانت هذه المبادئ السامية، لا يعمل بها على النطاق الواسع، هنا أو هناك، أو لا تطبق بالصورة المرغوب فيها، وفقاً للمنهج الإسلامي نفسه، فإن الإسلام بريء من ذلك براءة تامة، إنه لا يجوز أن نرد هذا الوضع إلى المبادئ الإسلامية لحقوق الإنسان في حد ذاتها، فهذا ليس من العدل في شيء، ووصف هذا الأمر بأنه يتنافى مع مبادئ الحق والعدل والإنصاف، وإنما يتعيَّن على الباحث المنصف، وعلى المراقب المحايد، وعلى المحلل حصيف الرأي، أن يردَّ الأمور إلى نصابها، وأن يحكم على ظواهر الأشياء من خلال فهم طبيعتها، وفي حدود وقائعها، مع الأخذ بالاعتبار الخصوصيات الثقافية لكل شعب من الشعوب، ومع مراعاة أنه يستحيل أن يسود نموذج واحد فكرياً كان أو ثقافياً أو سياسياً، جميع أمم الأرض.

إن المطلوب أن توضّح حقائق الأمور في ما يتعلق بحقوق الإنسان في العالم العربي الإسلامي، وأن تشرح الأسباب والدواعي والمبررات التي تجعل العالم العربي الإسلامي محافظاً على خصوصياته الثقافية ومنفتحاً ـ في الوقت نفسه ـ على العالم من حوله، وملتزماً بقواعد القانون الدولي ●

من كلمة للدكتور عبدالعزيز التويجري ـ المدير العام للإيسيسكو ألقاها في جنيف في ندوة العالم العربي الإسلامي وحقوق الإنسان

والتصرف فيه، فهو يحرم اكتناز المال وحبسه، ويتوعد من يفعل ذلك بأشد العذاب، لأن وظيفة المال هي أن يكون متحركاً في خدمة المجتمع لا متجمداً في خزائن الأغنياء.

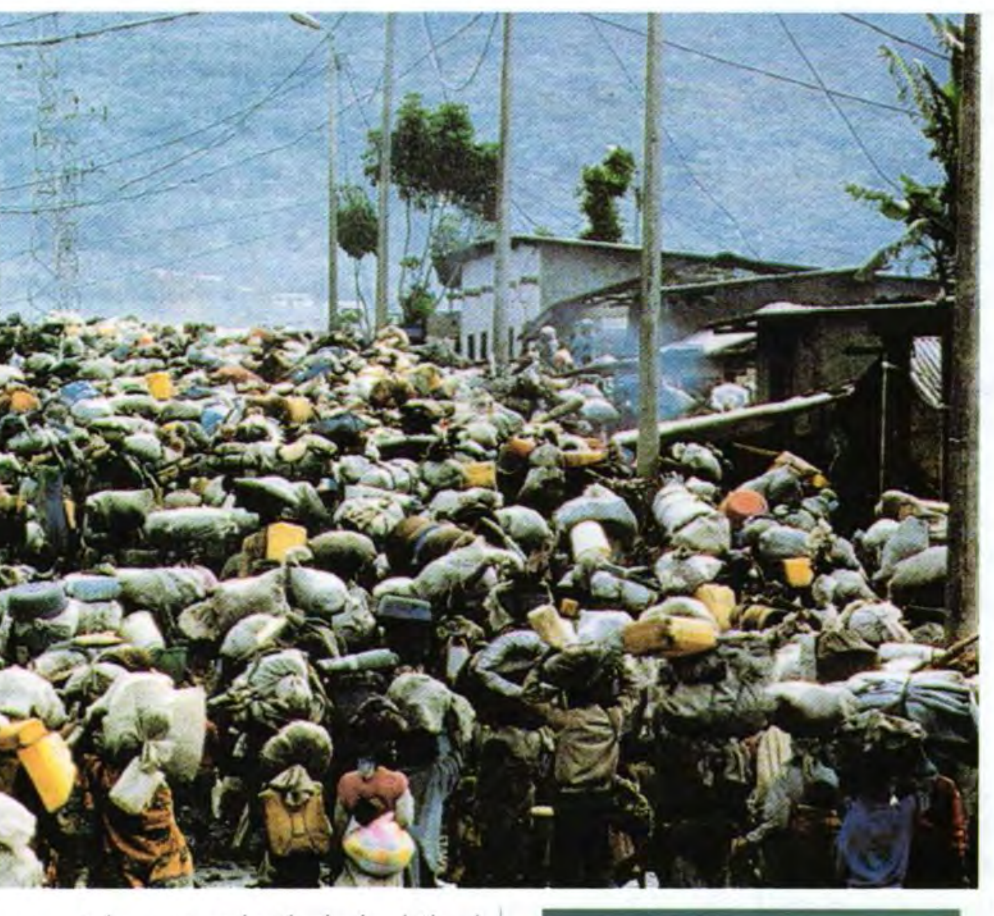
يقول تعالى: (... والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون). التوبة – ٣١ .

هذه بعض القيود التي يفرضها الدين باسم المجتمع على حرية الأفراد في الملكية الخاصة، وفي مجال السلوك الشخصي.

وتضع القيم الدينية قيوداً على حرية الإنسان فيما يجاوز حد العفة والقصد والاعتدال، لتحرره من عبودية الشهوات، وتنقذه من السقوط في مهاوي الرذيلة والانحلال.

فهذا الذي يشرب الخمر أو يتناول المواد المخدرة ليهرب من مواجهة الحياة يقع في غيبوبة يفقد معها ماله وصحته وكرامته... إنما يخسر نفسه ويخسره المجتمع، وقد كان جديراً به أن يكون إنساناً سليم الجسم والعقل، قوى الإرادة، يتمتع بحياة كريمة، ويؤدي دوره في إسعاد نفسه وأسرته والمجتمع الذي يعيش فيه. وهذه الفتاة التي تخرج إلى حد القصد فيما تلبس، فتكشف عمَّا ينبغي أن تستر من أعضاء جسمها، مندفعة وراء التقليد الأعمى لكل ما تقذف به المجتمعات المنحلة، من أساليب الفتنة والإغراء إنما تثير من حولها النظرات المسمومة والكلمات النابية، وقد كان جديراً بها أن تشيع من حولها الحياء والاحترام، لو إنها كانت قوية الشخصية متمثلة بما يفرضه عليها الدين والخلق، قادرة على أن تكون في زيها ومسلكها هي القدوة التي يأخذ عنها الغير، وليست ألعوبة في أيدي مصممي الأزياء من تجار الفتنة وحبائل الشيطان.

فلو ترك المجتمع كلاً على هواه حراً فيما يفعل، لعادت هذه الحرية على الفرد والمجتمع بالوبال وهنا تتأكد المسؤولية المشتركة بين أفراد المجتمع في جميع نواحي الحياة، فهم مسؤولون عن إقامة موازين العدل والمساواة



تضع القيم الدينية قيوداً على حرية الإنسان فيما يجاوز حد العفة والقصد والاعتدال

بين الناس، ومحاربة الظلم والاستغلال والفساد.

وهنا تتحدد القيم الدينية الطريق لحمل هذه المسؤولية وأدائها على وجهها الصحيح، وتحذر من عواقب التراخي أو التواطؤ في أداء هذه الأمانة.

قال الله تعالى: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وقال تعالى: (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة: ٧٨ ـ ٧٩.

وكان بعض الناس يقرأ قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة:١٠٥.

فيتصور أن الإنسان غير مسؤول إلا عن خاصة نفسه، ولا شأن له بانحراف غيره مادام هو ملتزماً جانب الحق وقد صحح أبو بكر رضي الله عنه مفهوم هذه الآية حين قام يخطب في الناس فقال: «يأيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية.... وتضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»، وقال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) الأنفال:٢٥.

ذلك لأن الفتنة أو البلاء حين يحل بمجتمع نتيجة تعطيل الحدود وشيوع المنكرات، لا يقتصر على المخالفين الذين كانوا سبباً في وقوع هذا البلاء، وإنما يعم الصالح والطالح،

والمحسن والمسيء.

روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ظهر السوء في الأرض، أنزل الله بأهل الأرض بأسه».

قالت: وفيم أهل الطاعة؟

قال: نعم، ثم يصيرون إلى رحمة الله...».

ذلك لأن من تمام طاعة الله تعالى، ألا يسكت أهل الطاعة على وقوع المعاصي، وأن يكون لهم موقف في مواجهة المنكرات.

ومن القيم الدينية في مجال المسؤولية المشتركة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أن كل فرد في المجتمع مطالب بأن يؤدي واجبه في هذا المجال، مستخدماً في ذلك الأسلوب الذي يناسب كل موقف، وقد نشأ من القيم الدينية في تاريخ الإسلام نظام الحسبة، الذي يعطي أي فرد في المجتمع حق الإبلاغ عن المخالفة أو الجريمة، ولو لم تكن موجهة إليه أو واقعة عليه، وحق توجيه الاتهام إلى مرتكب هذه المخالفة أو الجريمة، لأن المجتمع وحدة متكاملة، ما يصيب أي فرد فيه يعتبر موجهاً إلى جميع أفراده ●

الإسلام دعوة عالمية لحقوق الإنسان

بقلم: السيد راشد الوصيفي

لقد جاء الإسلام بدعوة إلى السلام والأمن والأمان، وبذلك قرر الحقوق وأوجب الواجبات، وكان مناط التكليف في الشريعة الغراء هو إحقاق الحق وتأدية الواجب، ولم تكن الشريعة الإسلامية للعرب وحدهم وإنما للعالمين، فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣.

فالإسلام دين حق وعدل ومساواة، وأن الناس كلهم من أب واحد وأم واحدة، أبوهم آدم، وآدم من تراب، وأنهم متساوون في الحقوق والواجبات، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

من ذلك ندرك بأن نظرة الإسلام للحقوق نظرة عالمية، فهي من إله واحد للناس كافة دون تميز بين الأجناس سواء في العِرق أو الأصل أو في اللغة، فهي دعوة لكل البشر، «أن بلاد المسلمين واحدة مهما تعددت أقاليمها وتباعدت أمصارها واختلف حُكامها».

والإسلام يكافح الجريمة وذلك لحماية حقوق الإنسان على وجه الأرض «فإن المسلمين يرون في تطبيق العقوبات على مستحقيها حماية لحقوق الإنسان، ولا يريب، وذلك استناداً إلى دستور المسلمين الخالد، الذي ينص على أن للأمة المسلمة في القصاص حياة» (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون). البقرة - ١٧٩ . ولقد سبق الإسلام كل القوانين الوضعية والتي نادى بها الغرب، وهذه الحقوق وتلك المبادئ التي جاء بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتي قد فتن بها المفتونون، قد أقرها الإسلام منذ قرون عدة، في حين كان الغرب لا يفقهون من أمرهم شيئاً.

ولقد نادى الغرب بهذه الحقوق بعدما فسدت أحواله وضل سبيله، فلابد من الرجعة إلى منهج الله وذلك لسعادة البشرية على وجه الأرض، «فإن نظرية حقوق الإنسان في الغرب جاءت نتيجة تطور تاريخي، ولم تلد بين عشية أو ضحاها، فقبل قرن واحد لم تكن لدى الغرب نظرية عن حقوق الإنسان، والنظرية المعاصرة لم تجئ إلا نتيجة الفواجع والمآسي التي أنتجتها الحضارة الغربية نفسها»، بينما جاءت مسألة الاعتراف بكرامة الإنسان التي تضمنها «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» قبل ذلك بقرون عدة في قوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم».

وكان للحضارة العربية الإسلامية الأثر البارز والتأثر الواضح في الحضارة الغربية وذلك خلال العصور الوسطى، حيث كانت أوروبا تعيش في ظلام الجهل والفساد، ولقد كانت للفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي الأثر البالغ في نمو وتطور الفكر المسيحي خلال العصور الوسطى، وليس أدل على ذلك بما شهده الغرب أنفسهم «فيشر بارنبول» عن العلاقة التي تربط أوروبا بالعالم الإسلامي، وعن أسباب الالتباس وسوء الفهم والرؤية المميزة التي يحملها البعض عن الإسلام فيقول: لقد قدمت الحضارة العربية الإسلامية الشيء الكثير لأوروبا والعالم منذ العصور الوسطى ●

حقوق الإنسان في الإسلام

إعداد: د. عبدالفتاح محمد العيسوي
كلية الآداب ـ جامعة سبها ـ ليبيا



اهتم الإسلام بحقوق الإنسان وعنى المفكرون بشرحها واحترامها والالتزام بها، تلك التي وضع أساسها القرآن الكريم والسنَّة النبوية المطهرة، ومن هذه الحقوق ما يلي:

١ ـ حق الحياة.

إن من حق الإنسان أن يتمتع بالاطمئنان على حياته واحترامها وصيانتها، ويعتبر هذا الحق من أهم الحقوق الطبيعية للإنسان، حيث لا تتوقف عليه سعادة الإنسان فحسب، بل تتوقف عليه حياته نفسها ومن مميزات هذا الحق عن غيره أنه يأتي إلى الإنسان مباشرة من خالقه وليس منحة من أي إنسان آخر، ومعنى هذا أنه لا يحق لأي إنسان أن يحرم نفسه أو غيره من حقه في الحياة.

ولأهمية هذا الحق فإننا نجده مكفولاً في جميع القوانين التي تحتكم إليها جميع الأمم المتمدنة، وقد أوضح الله تعالى هذا الحق في المرحلة الأولى من تاريخ الإنسان، فأشار القرآن الكريم إلى أول حادث قتل في التاريخ وهو قتل «قابيل» لأخيه «هابيل» وقد كان هذا الحادث أول كارثة أراق فيها الإنسان دم أخيه الإنسان، وللمرة الأولى دعت الحاجة إلى تعليم الإنسان ضرورة احترام النفس الإنسانية وإشعاره بأن لكل نفس حقاً في الحياة، يقول القرآن الكريم بعد أن أشار إلى هذه القصة: (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة:٣٢، والآية الكريمة تعدُّ من قتل فرداً من أفراد البشر قتلاً للبشرية كلها، كما أنها تعتبر إحياء نفس واحدة إحياء للبشرية كلها.

وقد توعد القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة المهدرين لهذا الحق والمعتدين عليه بأشد الوعيد فقال تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) النساء:٩٣، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» رواه مسلم والنسائي والترمذي. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل عمل يؤدي إلى القتل ولو كان إشارة بالسلاح، فقال: «لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار» أخرجه البخاري، بل قال عليه الصلاة والسلام: «لايحل لمسلم أن يروع مسلماً»، أي يخيفه ويفزعه. رواه أبوداود والطبراني، ولا يقف الإثم عند حد القاتل وحده، بل من شاركه بقول أو فعل، يصيبه من سخط الله بقدر مشاركته حتى من حضر القتل يناله نصيب من الإثم، ففي الحديث: «لا يقفن أحدكم موقفاً يقتل فيه رجل ظلماً فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه» رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن.

وكل ما ورد في جريمة القتل ويشمل قتل الإنسان لنفسه كما يشمل قتله لغيره فمن قتل نفسه بأي وسيلة، فقد قتل نفساً حرَّم الله قتلها بغير الحق، فحياة الإنسان ليست ملكاً له فهو لم يخلق نفسه، وإنما هي وديعة عنده استودعه الله إياها فلا يجوز له التفريط فيها، فكيف بالاعتداء عليها؟! قال تعالى: (ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء:٢٩.

والتسليم بحق الحياة للإنسان يقتضي التسليم بكل الحقوق الأخرى التي يؤدي تحقيقها إلى المحافظة على الحياة والصحة كحق الحصول على العيش اللائق وحق الرعاية الصحية الكافية وحق المعونة في حالات المرض أو العجز عن العمل أو الشيخوخة وغيرها من الحقوق المرتبطة بحق الحياة، والتي أكدها الإسلام لجميع الذين يستظلون بظله سواء أكانوا من المسلمين أو من غيرهم.

٢ ـ حق المحافظة على العرض والكرامة.

حق الملكية الخاصة يعني أن يمتلك الإنسان ثمرة مجهوده وما يصل إليه بالحلال دون مخالفة للشريعة ودون إضرار للمجتمع

ذلك أن للعرض والكرامة حرمتهما ولا يجوز المساس بهما في الإسلام، ففي حجة الوداع خطب النبي صلى الله عليه وسلم في جموع المسلمين فقال: «إن أمولكم وأعراضكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»، ولقد حفظ الإسلام عرض الفرد من الكلمة التي يكرهها أن تذكر في غيبته وهي صدق، فكيف إذا كان الكلام افتراء لا أصل له؟! إنها حينئذ تكون إثماً عظيماً، قال تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الأحزاب:٥٨، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ذكر أمرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه» والإسلام كما حرَّم الغيبة، حرَّم أيضاً القذف وإشاعة الفاحشة في المجتمع المؤمن. والهمز، واللمز، والتنابز بالألقاب، والسخرية بالناس، وتوعد مرتكبيها بأشد العذاب صيانة للأخوة والعلاقات الطيبة وحفاظاً على العرض والكرامة. قال تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيعَ الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) النور:١٩، وقال تعالى: (ولاتطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم» القلم: ١٠ ـ ١٢. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» رواه البخاري ومسلم.

٣ ـ حق العمل.

ويقصد بهذا الحق العمل بالراتب المناسب لمؤهلات الفرد وسابق خبرته وطبيعة ونوع عمله والكافي له ولأسرته في سد حاجاتهم الضرورية، وفي توافر الحياة الكريمة اللائقة به وبكرامته كإنسان،

أي لابد من أن تتوافر له الشروط والظروف والإمكانات المادية والمعنوية التي تناسب صحته وقدراته البدنية والعقلية، وترفع من معنوياته وتدفعه إلى العمل وتزيد من إنتاجيته وتساعده على النجاح في أداء مهام عمله ومسؤولياته وواجباته المهنية والاجتماعية، وقد دعا الإسلام صراحة إلى توافر كل الشروط والظروف والإمكانات الضرورية لنجاح العمل. ولم يكتف بتقرير حق العمل للفرد، بل جعله واجباً عليه يؤديه نحو نفسه وأسرته ومجتمعه بصدق وأمانة وإخلاص وإتقان في حدود إمكاناته البدنية والعقلية والعملية وفي حدود الإمكانات المتوافرة له واعتبره عبادة من أفضل العبادات التي يؤجر الإنسان عليها في الدنيا والآخرة.

وتقرير حق الإنسان في العمل وواجبه نحوه ثابتاً ومصاناً في كثير من نصوص الدين التي تحض على العمل وترغِّب فيه، وتبيِّن فضله وتنفِّر من الكسل والتراخي والبطالة والتواكل وسؤال الناس، وإراقة ماء الوجه، قال تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة:١٠٥. وقد شمل الإسلام كل عمل شريف مفيد مشروع سواء كان يدوياً أو عقلياً أو يجمع بين عمل اليد والعقل.

وبجانب تمتع الإنسان بحق العمل والراتب المناسب، فإن له حقوقاً أخرى كثيرة في الإسلام ومكملة له، مثل حق الاحترام والتقدير في عمله وحق التمتع بالجو النفسي والاجتماعي السليم لإقامة علاقات اجتماعية طيبة في إطار عمله مع زملائه ورؤسائه، وحق المشورة والمشاركة في الأعمال الإدارية والفنية في مؤسسته وحق الحصول على الوسائل التعليمية الميسرة لعمله والحصول على الفرص الكافية لتنمية مواهبه ومعارفه ومهاراته باستمرار وحق الانضمام إلى النقابة الخاصة به إلى غير ذلك من الحقوق التي يقرها الإسلام كالأخوة والمساواة والعدل والتعاون والشورى واليسر ودفع الحرج وما إلى ذلك.

٤ ـ حق الملكية الخاصة.

والذي يعني أن يمتلك الإنسان ثمرة مجهوده وما يصل إلى يده بطريق مشروع دون مخالفة للشريعة الإسلامية الغراء ودون إضرار للمجتمع الذي هو عضو فيه، وفي إطار حاجاته التي يضمنها له المجتمع، حيث إنه لا قيمة لحقه في الحياة، إذ لم يعترف له بحقه في ملكية كل ما يحفظ عليه حياته وصحته من مأكل ومشرب وملبس ومسكن صحي، وما يفي بحاجاته ومطالب حياته، وحق الملكية الخاصة يعتبر من ناحية أخرى من مستلزمات حق العمل لأنه لا قيمة لحق العمل، إذ لم يكن للإنسان الحق في امتلاك ما توفر له من أجره ودخله المشروع وأي حرمان للإنسان من حق الملكية الخاصة من شأنه أن يخفض مستوى طموحه ويضعف لديه الدافع والحماس للعمل والإنتاج ويقلل من إسهاماته في تقدم مجتمعه، كذلك يعتبر حق التملك من مستلزمات حق الحرية لأنه لا معنى لحرية الإنسان إذ كان يعيش في فقر أو في ضيق من العيش.

وينبع هذا الحق من حاجة أساسية من حاجات الإنسان وميل فطري وعامل نفسي لديه نحو التملك وحيازة الأشياء، ولقد أقر



● لاجئون محرومون من أبسط حقوق الإنسان

الإسلام الملكية الخاصة وأحاطها بسياج قوي من الحماية، قال تعالى: (الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) البقرة:٢٢، وقوله: (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) النساء:٢، وقوله تعالى في إقرار الملكية الفردية عن طريق الإرث (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) النساء:٧، ولكن اعتراف الإسلام بحق الملكية الخاصة ليس أمراً مطلقاً، بل مقيَّداً بشروط حتى لا يؤدي إلى الغنى الفاحش، الذي يسبب الطغيان والتسلط والترف أو اتساع الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين أفراد المجتمع، ومن هذه الشروط ما يلي:

أ ـ أن يكون الشيء المملوك أمراً حلالاً مشروعاً كأن يأتي عن طريق العمل أو الشراء أو الميراث والوصية والهبة أو التجارة وما

إلى ذلك.

ب ـ أن يعتبر الشخص كل ما في يده من مال مالاً لله تعالى وتملكه له نسبي يقوم على النيابة أو الاستخلاف وعلى أن البشر لا يملكون إلاحق الانتفاع به. قال تعالى: (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد:٧، وقوله تعالى: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور:٣٣.

ج ـ أن يتم الانتفاع بالمال والملكية في حدود الاعتدال بين إسراف أو تقتير. قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) الأعراف:٣١.

د ـ أن يؤدي المالك حق الفقراء في مال الله الذي استخلفه الله فيه، ومن هذه الحقوق الزكاة والإنفاق في أوجه الخير والبر والإحسان وإعلاء كلمة الدين والدفاع عنه، وإقامة أحكامه، قال تعالى: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات:١٩، إلى غير ذلك من الشروط والضوابط التي قيَّد بها الإسلام الملكية الخاصة لتصبح عامل خير وسعادة وتقدم ونفع لكل أفراد المجتمع.

٥ ـ حق الحرية.

ذلك لأن الإنسان من دون حرية لا يستطيع أن يحقق ذاته ويبرز مواهبه وقدراته أو يشعر بالسعادة أو بالتكيف مع مجتمعه أو يزيد من إسهامه الإيجابي في خدمة مجتمعه.

والحرية هي عنوان العدالة والإخاء والمساواة التي تربط بين أجزاء الجماعة الواحدة بأوثق روابط المحبة والألفة والتعاون، والحرية في أبسط معانيها الإسلامية هي: «قدرة الفرد على عمل ما لا يضر بغيره» أو هي «أن يكون للفرد الحق أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالآخرين»، ومن بين مفهوم الحرية العامة والحرية الشخصية والمدنية وحرية التعبير والتفكير والحرية الدينية، وبالرغم من أن كل حرية لها معناها الخاص بها ومجالها وشروطها ومبادئها، إلا أنها مترابطة ومتداخلة ويكمل بعضها بعضاً ويتوقف بعضها على الآخر وأهمها ما يلي:

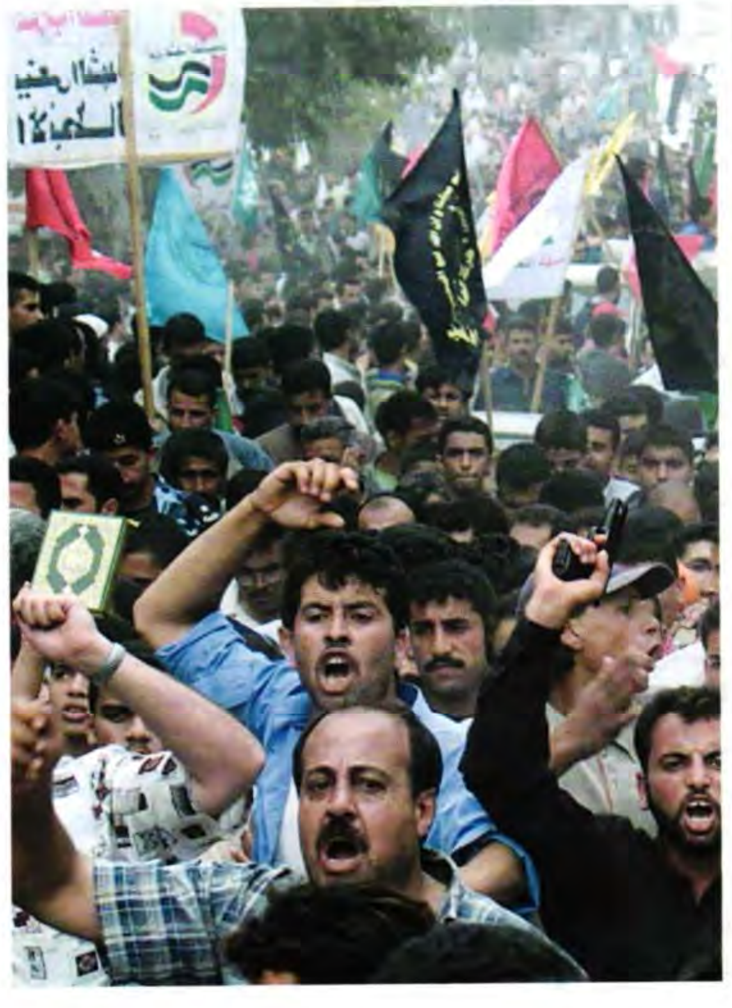
١ ـ الحرية الشخصية: التي يصبح الإنسان بمقتضاها طليقاً في تصرفاته وفي مزاولة الحياة الشخصية التي يرضاها وتتفق مع حاجاته وميوله ورغباته وإمكاناته المادية والفكرية، وفي التمتع بالحلال الذي أتى به الدين الإسلامي ليساير الفطرة السليمة، فأباح للإنسان كل متعة مشروعة من غير إسراف ولا تبذير ولاخروج عن العرف الاجتماعي المقبول والذوق العام للمجتمع، وينهاه عن كل ضار بذاته، أو بغيره وعن كل ما يترتب عليه انتهاك لحرمة الدين ومصالح المجتمع، فلا ينبغي للمسلم أن يكون مفرطاً بهجر اللذات ولا مفرطاً بالانكباب عليها، لما في كلا الطرفين من مخالفة الفطرة المستقيمة، قال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١، ومن المتع الحلال الترويح عن النفس بشتى الوسائل الأدبية والفنية والرياضية الهادفة التي لا تتنافى مع مبادئ العقيدة والدين والأخلاق، لأن في الترويح صحة للبدن والنفس وتجديداً للنشاط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشعر لحكمة» أخرجه البخاري وأبوداود.

الحرية المدنية والاجتماعية والسياسية: لا شك أن الإنسان يحتاج لمثل هذه الحريات لتحقيق ذاته وانطلاق إرادته ويصبح في إمكانه أن يكون عنصراً فاعلاً منتجاً مشاركاً في حياة مجتمعه وأمته، حيث يقصد بالحرية المدنية الحالة التي تجعل الشخص أهلاً لإجراء العقود وتحمل الالتزامات وتملك العقارات والمنقولات والتصرف فيما يملك. وقد كفل الإسلام الحرية المدنية لكل فرد يعيش في ظله.

كما يقصد بالحرية الاجتماعية أن يتمتع الإنسان بحق التحرر من الاستغلال الطبقي والتميز العرقي والعنصري، وبحق المساواة والعدالة والتحرر من الفقر والجهل والمرض وبحق الحياة في مجتمع يسوده التكافل والتضامن والتعاون والتعاطف والأخوة بين أفراده وجماعاته.



وقد كفل الإسلام الحرية الاجتماعية أيضاً لجميع الذين يستظلون بظله وذلك عندما كرَّم بني آدم على الإطلاق وفضَّلهم على كثير من خلقه لأنهم جميعاً منحدرون من أب واحد وأم واحدة، ولا فضل لأحدهم على الآخر بحسب



طبيعته وعنصره، وإنما يرجع التفاضل بينهم إلى أمور خارجة عن طبيعتهم الإنسانية نفسها، يأتي في مقدمها تقوى الله والمحافظة على حدود الدين والعمل الصالح وما يقدم من خير ونفع، فقد دعا الإسلام إلى المساواة والعدل، وحض على طلب الرزق والعلم والتكافل والتضامن والتراحم والتعاون، ونهى عن التعالي والتعصب والاستغلال والتسلط والظلم والطمع والجشع والأنانية والاحتكار والتناحر والتنافر قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، وقوله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) النساء:١.

أما مظاهر الحرية السياسية أن تكون الجماهير نفسها مصدر السلطات والشورى في الشؤون السياسية، قال تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨.

حرية التفكير والتعبير: وتعني هذه الحرية أن يكون للإنسان الحق في أن يفكر تفكيراً علمياً مستقلاً في جميع ما يكتنفه من شؤون الحياة وما يقع تحت إدراكه من ظواهر وأن يأخذ بما يهديه إليه فهمه ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير، فحرية التفكير والتعبير هما الينبوع الأصيل لكل ما وصلت إليه جهود الجنس البشري من أعمال عظيمة.

الحرية هي أن يكون للفرد الحق أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالآخرين

وقد أقر الإسلام هذه الحرية بشقيها وحماها من كل اعتداء طالما أنها تتم في إطار الدين والأخلاق، فمن حق الإنسان النظر والتفكير وإبداء رأيه عن أي طريق وبأي وسيلة من وسائل التعبير، كما طالبه بألا يقف عند حد سماع المنقول والتسليم به دون أن يكلف نفسه عناء البحث ومشقة التفكير وتدبر الأمور جرياً وراء الحقيقة، وألزمه بألا يأخذ الأمور على علاتها ويسلم بها، بل جعل التفكير السليم سبيلاً للوصول إلى الإيمان بالله عن طريق الإقناع بعد النظر إلى ما في العالم من أسرار تتجلى فيها العظمة الإلهية، وأيضاً حضه على الفحص والتمحيص والتحقيق والتدقيق الذي يأخذ بيده إلى الحق الواضح الذي لا شك فيه، وألا يجعل لمخلوق على عقله سلطاناً ولا سبيلاً، كما وجب عليه أن يخاطب العقل بالعقل والمنطق بالمنطق وأن يسوق البرهان بالبرهان، وأن يدفع الحجة بالحجة وأن يقاوم الدليل بالدليل، قال تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة:١١١، ودعا الإسلام الفرد المسلم إلى أن يعلن رأيه بصراحة ووضوح وأن يتكلم بما في نفسه دون عوج أو التواء وأن يظهر مثل الذي يبطن وأن يكون سره كعلانيته، يقول ما يعتقده دون خوف ولا وجل، ويصرِّح بما يؤمن به ولا يخش في ذلك لومة لائم، طالما أن تفكيره دعاه إلى ذلك قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد:٤، وقال أيضاً: (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) النحل:١١، وقال تعالى: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) يونس:١٠١ ●

أين حقوق الإنسان في فلسطين؟

بقلم: محمد السيد عامر

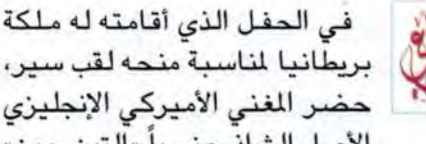


تدَّعي الدول الغربية بعامة والولايات المتحدة بخاصة، أنها تهتم بحقوق الإنسان، بل إنها تقوم علاقتها بالدول ومساعدتها إياها من خلال مواقف تلك الدول من هذه الحقوق، وقد تقطع المساعدات عن الدول إذا لاحظت أنها لا تخدم حقوق الإنسان فيها، وتحتج عليها ولا تتعاون معها مادامت تعتبرها ممن ينتهكون هذه الحقوق، ولكننا نلاحظ أن الدول الغربية تتجاهل حقوق الإنسان في فلسطين، وتصم آذانها عمَّا جرى ويجري للشعب الفلسطيني من قتل وإبادة بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة، فلا نراها تهتم بهذه الحقوق إذا كان الأمر يتعلق باضطهاد الإنسان العربي في فلسطين، وأحياناً قد تعلن عدم رضاها بخجل، وواضح أن إعلان عدم الرضا هذا أو الاحتجاج هو من باب ذر الرماد في العيون، وإلا كيف استساغت هذه الدول أن يطرد شعب بكامله من وطنه، ليحل محله شعب آخر، جاء من آفاق الدنيا، ولا ترى أن في ذلك انتهاك لحقوق الإنسان. فالمسألة ليست أربعة فلسطينيين أو خمسة أو مئات، ولكن المسألة وطن كامل يُفرَّغ من أهله، ويطرد شعب بأكمله ويُشرد ويأتون بأناس غيرهم من أطراف الدنيا ليحلوا محلهم... وأي قانون أو أي عرف دولي يقر هذا؟ ثم نرى الدول الغربية تنقل اليهود إلى فلسطين من بقاع الأرض، وتعتبر أن نقلهم إلى فلسطين من حقوق الإنسان، فقد قامت بكل الضغوط على الدول من أجل نقل اليهود إلى فلسطين ليحلوا محل الشعب الفلسطيني، فهل تنطبق حقوق الإنسان على اليهود فقط؟ وهل من حقوقهم إسكانهم في بلاد الآخرين؟ وهل من حقوق الإنسان تشريد العرب من أوطانهم وديارهم؟ إن الفلسطينيين طُردوا من ديارهم بدعم الدول الغربية ونفوذ هذه الدول لا بقوة اليهود، لأن اليهود لا يستطيعون أن يحتلوا فلسطين ويطردوا أهلها منها إذا لم تساندهم الدول الغربية بقوتها ونفوذها في العالم، أين هي حقوق الإنسان التي ينادون بها إذاً؟ ●

بقلم: أحمد محمد بكر موسى



عولمة حقوق الإنسان وعقوبة الإعدام؟!!



في الحفل الذي أقامته له ملكة بريطانيا لمناسبة منحه لقب سير، حضر المغني الأميركي الإنجليزي الأصل الشاذ جنسياً «التون جون» ومعه صديقه باعتبارها شريكاً له في حياته الزوجية.

في يوم ٣ يوليو ٢٠٠٠م، وهو أول أيام منصبه الجديد كأول عمدة منتخب للعاصمة البريطانية لندن، طالب «كين ليفنغستون» سكان المدينة بمصارحة النفس، والاعتراف بأن الشواذ أصبحوا يمثلون فئة اجتماعية كبيرة بالمدينة، وأعلن عن عزمه إنشاء مكاتب رسمية لتسجيل زواج الشواذ جنسياً من الرجال والنساء، حتى يتم الاعتراف به رسمياً، وقال: إنه ينوي فتح باب الحوار حول منح هؤلاء المزيد من الاعتراف.

وكما عرفنا عولمة حقوق الإنسان في لقاء سابق بأنها محاولة فرض مفاهيم حقوق الإنسان الغربية على العالم أجمع، فهذه هي مفاهيم حقوق الإنسان عند الغرب، حرية الشذوذ وحرية ممارسة الجنس بلا ضابط، وبعد ذلك تأتي الحركة العربية لحقوق الإنسان وتدعو أن الرأي العام العربي إلى رفض كل محاولة لاستخدام الخصوصية الحضارية أو الدينية للطعن في مبدأ عالمية حقوق الإنسان، فهل الرأي العام العربي مع حرية الشذوذ؟!، وهل الرأي العام العربي مع حرية ممارسة الجنس بلا ضابط؟!، وهل الرأي العام العربي مع حرية تكوين الأسرة من زوجين من الجنس نفسه؟! حقاً إذا لم تستح فافعل ما شئت!!.

في مؤتمر «بكين - المرأة عام ٢٠٠٠م» والذي عقدته الجمعية العامة للأمم المتحدة بمدينة نيويورك، في الفترة من ٥ - ٩ يونيو ٢٠٠٠م، ومثلما حدث في مؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٥م، حاولت دول الغرب تحت زعم أنها حامية حمى حقوق الإنسان في العالم أن تفرض ثقافتها المادية ومفاهيمها المتفسخة على بقية دول العالم... مما يعني أنها أول من لا يحترم حقوق الإنسان، فقد عادت هذه الدول إلى محاولة دس بعض البنود المشبوهة في الوثيقة التي يفترض أنها تصدر عن كل دول العالم في إطار الأمم المتحدة، وهي بنود سبق مناقشتها ورفضها في مؤتمر بكين، وهي بنود تعلم دول الغرب علم اليقين أنها ضد كل ما تؤمن به شعوب كثيرة على قمتها شعوب منطقة الشرق الأوسط والدول الإسلامية. وهذه البنود توافق قانوناً على حرية الشذوذ الجنسي، وحرية تكوين «أسر قانونية» يكون الزوج والزوجة فيها من جنس واحد، والحرية الجنسية للمراهقين وغير المتزوجين، وإباحة الإجهاض، وغيرها من البنود المهمة التي هي ضد الدين والأخلاقيات والمبادئ والطبع السليم.

فمازال الضغط العالمي من خلال هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات يعاود الإلحاح على شرعية الحقوق الجنسية للمرأة على حرية المرأة التامة في إشباع رغباتها الجنسية بالكيفية التي تختارها، من خلال الزواج أو خارج مؤسسة الزواج، بالعلاقات الحرة أو اختيار الشذوذ أو البغاء أو الاحتراف والتكسب، باعتبار أن ما تفعله المرأة بجسمها هو من خصوصيتها، وحقها في الحمل أو الإجهاض هو من حريتها.

فانتبهوا أيها المسلمون: فليس الآخر قاصراً على الغربي الأميركي أو الفرنسي أو الإنجليزي فحسب، فالآخر يمكن أن يكون من بيننا، فالآخر قد ينبت بيننا ويكون ضدنا. وإلا فماذا تقولون في هؤلاء الذين يزعمون أن الرأي العام العربي ضد كل محاولة

لاستخدام الخصوصية الحضارية أو الدينية للطعن في مبدأ عالمية حقوق الإنسان؟، يزعمون ذلك في الوقت الذي تتصدى فيه الوفود العربية لدى المنظمات الدولية للدفاع عن الخصوصية الحضارية والدينية وتعرقل خطط الدول الغربية لفرض هيمنتها الثقافية والفكرية، وخير دليل على ذلك ما حدث في المؤتمر السابق حيث تصدت الوفود العربية لعولمة حقوق الإنسان، وكان من أبرز هذه الوفود وفد مصر برئاسة قرينة رئيس الجمهورية التي رفضت العودة إلى مناقشة تلك البنود المشبوهة التي سبق رفضها في مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م.

وبعد هذه المقدمة تعالوا معي إلى موضوع لا يقل أهمية عن الشذوذ والفوضى الجنسية، وهو موضوع إلغاء عقوبة الإعدام، لنرى موقف أدعياء حقوق الإنسان وموقف الرأي العام العربي منها.

انتبهوا أيها المسلمون: فالأمم المتحدة وفي سبيل عولمة حقوق الإنسان تريد وبكل الوسائل إلغاء عقوبة الإعدام، وخير شاهد على ذلك، ما حدث في الدورة الرابعة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٩٩م، فقد قامت دول الاتحاد الأوروبي في سرية وتكتم شديدين - وكأنها معركة حربية - بإعداد مشروع قرار يطالب بتعليق أي أحكام بالإعدام وتجميد هذه العقوبة توطئة لإلغائها، ودفعت هذه القوى بالمشروع وبعد أن حصلت على تأييد ٧٢ دولة، وتصورت عندئذ أن لا مقاومة، إلا أن الدول الإسلامية رأت أن في ذلك فرض الرؤية الغربية والقيم الغربية على الآخرين، وتمكنت هذه الدول من معارضة المشروع ما اضطر الجانب الأوروبي إلى سحبه.

انتبهوا أيها المسلمون: فمنظمة حقوق الإنسان العربية تناضل من أجل عولمة حقوق الإنسان، وترفض كل محاولة لاستخدام الخصوصية الحضارية والدينية للطعن في مبدأ عالمية حقوق الإنسان، وإعلان الدار البيضاء للحركة العربية لحقوق الإنسان الصادر عن المؤتمر الدولي الأول للحركة العربية لحقوق الإنسان المنعقد بالدار البيضاء في الفترة من ٢٣ - ٢٥ أبريل ١٩٩٩م، هذا الإعلان يطالب بإلغاء عقوبة الإعدام.

انتبهوا أيها المسلمون: فقد وصل الحد ببعض من بني جلدتنا إلى مساواة مبادئ حقوق الإنسان، التي تنتمي إلى العلوم الاجتماعية تلك العلوم التي تتميز بالنسبية والتغيير، وصل بهم الحد إلى مساواة تلك المبادئ في ثبوتها بالعلوم التجريبية، وهاكم السيد عبدالعزيز البناني رئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان يقول في كلمته أمام المؤتمر المذكور، متحدثاً عن التحديات التي تواجه الحركة العربية لحقوق الإنسان: «التحدي الأول يكمن في التمسك بالخصوصية الدينية، إن حكومات عربية ومجموعات سياسية دينية لا تتردد في توظيف التقدم الحاصل في مجال العلم والتكنولوجيا والتواصل، لكنها ترفض التقدم الذي أحرزته الإنسانية في مجال حماية كرامة الكائن البشري وفي تنظيم تدبير الشؤون العامة».

الأمم المتحدة تريد من وراء إلغاء عقوبة الإعدام عولمة حقوق الإنسان

انتبهوا أيها المسلمون: فأخوكم الباقر العفيف المحاضر السوداني في جامعة «مانشستر» يدعو إلى كونية مبادئ حقوق الإنسان، ويرى أن الخصوصية الدينية والثقافية هي حق يُراد به باطل! وقد اشترط الباقر شرطين لكي يصير أي حق من حقوق الإنسان عالمياً:

الشرط الأول: أن يكون الحق المعني يعبر عن الفطرة السليمة للإنسان، وليس معبراً عن الطبيعة الملتوية للبشر، والحق لا يعبر عن الفطرة السليمة إلا إذا صدر عن العقل الصافي والقلب السليم للإنسان، أي عن الإنسان المستوي على الحياد.

الشرط الثاني: إجماع العلم على هذا الحق. وهذا الإجماع لا يحدث بمجرد توقيع الدول على الإعلان العالمي أو على غيره من العهود والمواثيق، على أهمية ذلك، وإنما يتحقق ذلك عندما تحتضن الثقافات المختلفة تلك الحقوق، فأي حق تقبله الثقافة المعنية يكون قد حصل على بطاقة شرعية داخل ذلك الفضاء الثقافي، وأي حق تجمع حوله الثقافات يكون قد حصل بموجب ذلك على العالمية».

فتعالوا بنا لنطبق هذه الشروط على عقوبة الإعدام، لنرى هل منظمات حقوق الإنسان على حق أم هي مخادعة؟:

عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء

وعقوبة الإعدام تعني إزهاق روح المحكوم عليه، وتعتبر عقوبة الإعدام من أقدم



العقوبات، وعقوبة الإعدام مقررة في الشريعة الإسلامية لجرائم عدة منها القتل العمد (القصاص في النفس) والحرابة والردة والزاني المحصن وغيرها. وسنعرض لحجج المعارضين لعقوبة الإعدام المطالبين بإلغائها والرد على تلك الحجج.

١ ـ الدولة لم تهب الإنسان الحياة.

إن المجتمع لم يهب الإنسان حق الحياة فلا يكون له الحق في سلبه.

الرد: إن الله وحده هو الذي وهب الحياة للإنسان، وهو وحده الذي منح المجتمع الحق في قتل المجرم، حتى لا تستشري الجريمة وللحد من الفوضى والفساد عملاً بقول الله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) البقرة:١٧٩، ولو قلنا إن المجتمع لم يهب الإنسان الحياة، فكذلك لم يمنح الإنسان الحرية حتى يحبسه، وكذلك لم يمنحه المال، فهو من كسبه ـ فليس له أن يحكم عليه بالغرامة، وبهذا تبطل جميع العقوبات.

٢ ـ عقوبة الإعدام وشخصية العقوبة.

من الخصائص الأساسية للعقوبة أنها شخصية فلا تنال إلا المحكوم عليه، ومن ثمَّ تتعارض عقوبة الإعدام مع شخصية العقوبة، فإعدام أحد الأفراد وإن كان ينصب أساساً عليه، إلا أن أثر هذا الإعدام يمتد إلى غيره من أفراد الأسرة، فلا يجوز إغفال الألم النفسي الذي يلحق بأفراد الأسرة، إذا ما أعدم أحد أفرادها بجانب ما يترتب على تنفيذ العقوبة من أضرار مالية تصيب الأسرة خاصة إذا كان المحكوم عليه هو عائلها.

الرد: وكذلك الحبس فهو يتسبب في أذى نفسي لأفراد الأسرة، وكذلك الغرامة تؤثر مادياً على أفراد الأسرة، فهلا أوقفناجميع العقوبات.

٣ ـ الإعدام عقوبة لا فاعلية لها.

من الانتقادات التي وجهت إلى عقوبة الإعدام، أنها عديمة الفائدة، إذ إن إلغاءها في بعض الدول لم يؤد إلى زيادة الإجرام في الدول التي ألغتها، مما يدل على أن هذه العقوبة ليس لها أثر رادع.

الرد: ليس في العالم كله قديمه وحديثه عقوبة تفضل عقوبة الإعدام «القصاص»، فهي أعدل العقوبات إذ لا يجازى المجرم إلا بمثل فعله، وهي أفضل العقوبات للأمن والنظام، لأن المجرم حينما يعلم أنه سيجازى بمثل فعله، لا يرتكب الجريمة غالباً، وإذا كان ذلك يدفع المجرم بصفة عامة للقتل هو تنازل البقاء وحب التغلب والاستعلاء، فإذا علم المجرم أنه لن يبقى بعد فريسته أبقى على نفسه بإبقائه على فريسته، وإذاعلم أنه إذا تغلب على المجني عليه اليوم فهو متغلب عليه غداً لم يتطلع إلى التغلب عليه عن طريق الجريمة.

٤ ـ عقوبة الإعدام والأخطاء القضائية.

ومن الاعتراضات على عقوبة الإعدام أنه يستحيل إصلاحها إذا ثبت براءة المحكوم عليه بعد تنفيذها، وبالتالي يجعل إصلاح الأخطاء القضائية مستحيلاً على عكس سائر العقوبات الأخرى.

الرد: الخطأ القضائي كما هو وارد في

أعضاء منظمات حقوق الإنسان يعانون من الشتات الثقافي حيث إنهم يؤمنون بتفوق الغرب وتميزه

عقوبة الإعدام، وارد أيضاً في غيرها من العقوبات، فمثلاً متهم حكم عليه بالسجن وبعد انقضاء العقوبة تبين أنه بريء، فكيف يمكن إصلاح هذه الأخطاء وكيف نعيد له حريته في الماضي، فالأخطأ وارد في جميع العقوبات والعلاج زيادة الضمانات وليس إلغاء العقوبات.

٥ ـ عقوبة الإعدام قاسية وبشعة.

يزعم أنصار إلغاء عقوبة الإعدام أنها عقوبة قاسية وفظة تتسم بالبشاعة والوحشية وتؤذي الشعور العام الذي يفزع من قسوة العقوبة.

الرد: في الواقع أن الشعور العام لا يفزع من توقيع العقوبة العادلة، بقدر فزعه من الجريمة التي أدت إلى هذا العقاب، وإن الفزع من الجريمة لا يتحول إلى أمن إلا إذا طبقت بالفعل عقوبة الإعدام، فأدعياء حقوق الإنسان يرون أن إمعان الشريعة الإسلامية في الحفاظ على حقوق الإنسان في الحياة، يرونه انتهاكاً لحقوق الإنسان في الحياة، ويرون ذلك وحشية، يا للعجب؟!.

٦ ـ عقوبة الإعدام وأغراض العقوبة الحديثة.

يرى أنصار الإلغاء أن عقوبة الإعدام تتعارض مع الغرض الإصلاحي للعقوبة، إذ يستحيل معها إصلاح المحكوم عليه وإعادة تقويمه.

الرد: غرض العقوبة ليس الإصلاح والتقويم فحسب، بل من الأهداف الرئيسة للعقوبة الردع العام والخاص، وهي جابرة بمعنى أن إلغاء عقوبة الإعدام يبقي الجريمة حية في نفوس وأذهان الناس، مما يرسخ الحقد والضغينة في نفوسهم، أما الإعدام فتهدأ به النفوس.

وبعد هذا العرض نأتي إلى شرطي منظمات حقوق الإنسان لصيرورة الحق عالمياً.

الشرط الأول: وهو كون الحق معبراً عن الفطرة السليمة للإنسان، نقول أليست الفطرة السليمة تقر قتل القاتل، أليست نفس المقتول تعادل نفس القاتل، أليس جوهر حقوق الإنسان كما يقول الباقر العفيف: هو المساواة، أليس معيارها على حد قوله: هو المعاملة بالمثل، انظروا إلى قتل القاتل، أليست هذه مساواة، أليست هذه معاملة بالمثل، أظن أن شرط الفطرة السليمة مع الإبقاء على عقوبة الإعدام وليس إلغاءها كما تطالب منظمات حقوق الإنسان.الشرط الثاني: وهو الإجماع العالمي على الحق بقسميه، الأول: التوقيع على المواثيق. والثاني: احتضان الثقافات لهذاالحق. فالإجماع العالمي لم يتحقق لمطلب إلغاء عقوبة الإعدام، فبالنسبة للتوقيع على المواثيق فإنه بالنظر إلى البروتوكول الاختياري الثاني للعهد الأول الخاص بحقوق المدنية والسياسية الصادر عن الجمعية العامة في ديسمبر ١٩٨٩م، والرامي إلى إلغاء عقوبة الإعدام بالنظر إليه، نجد أن عدد الدول المصدقة عليه ١٧ دولة فقط، وهو عدد لا يصل إلى عشر أعضاء الأمم المتحدة، وبخصوص القسم الثاني وهو احتضان الثقافات لإلغاء عقوبة الإعدام، نقول: إن إلغاء عقوبة الإعدام لم يستقر في أي ثقافة على الإطلاق، ففي الثقافة الإسلامية

مثلاً إلغاء عقوبة الإعدام مرفوض وهو معارض للمرجعية الدينية لمبادئ حقوق الإنسان، ومازلنا نتلو ونؤمن بقول الله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) البقرة:١٧٩، وكذلك لم يستقر هذاالمبدأ في الثقافة الغربية والدليل على ذلك أن كثيراً من الدول الغربية التي ألغت عقوبة الإعدام أعادتهامرة أخرى، وكثير منها ألغتها ثم أعادتها ثم ألغتها، وبهذا يتضح عدم ترسخ هذاالمبدأ في الفضاء الثقافي لتلك البلدان، وبهذا يتضح بطلان دعوى عالمية مبدى إلغاء عقوبة الإعدام.

الشتات الثقافي

وأعضاء منظمات حقوق الإنسان يعانون من الشتات الثقافي «فهم مشتتون ثقافياً، حيث إنهم يؤمنون بتفوق الغرب وتميزه، ليس في المجالات المادية والعلمية والتكنولوجية فحسب، ولكن أيضاً في مجال القيم وأنماط التفكير، والنظرة إلى الذات، وإلى الحياة، ولذلك تمردوا على ثقافتهم ونبذوها أو على الأقل تنكروا لها، والمجتمعات الغربية نبذتهم كما نبذوا هم أصولهم الأولى نبذتهم - لأسباب ثقافية وعرقية كثيرة - فضاع من هؤلاء المشتتين الطريق، فهم لا أبقوا على ثقافتهم الوطنية الأصلية التي نشأوا فيها، ولا هم قطعوا المسافة الفاصلة بين الثقافتين.

ومن أمثلة هذا الشتات ما يطالب به المجلس الوطني من أجل الحريات في تونس، حيث يطالب بإلغاء عقوبة الإعدام وإبدالها بالسجن المؤبد، ويؤيد وجهة نظره بالشتات التالي: «ضرورة وضع حد للمحكوم عليهم بالإعدام باستبدال العقوبة بالسجن المؤبد، وذلك في إطار التوجه الذي يسيطر على العالم في السعي إلى إلغاء عقوبة الإعدام ويؤكد المجلس في هذا الصدد على ضرورة لحاق بلادنا بركب أكثر البلاد تحضراً والتي ألغت عقوبة الإعدام» انظروا قولهم: «لحاق بلادنا بأكثر البلاد تحضراً».

هكذا يأخذون شطحات «بيكاريا وروسو» ويرددونها دون إعمال الفكر فيها، إن عقوبة الإعدام عقوبة استئصال جذري لطائفة خاصة من المجرمين، وهم الذين يرتكبون أخطر الجرائم ولم يعودوا قابلين للإصلاح والتأهيل، وهؤلاء سيمثلون خطراً على



يزعم أنصار إلغاء عقوبة الإعدام أنها قاسية وفظة تتسم بالبشاعة والوحشية وتؤذي الشعور العام

المجتمع إذا وقعت عليهم عقوبة أخرى كسلب الحرية لمدى الحياة، وستتكرر منهم محاولات الهرب من السجن، وماذا سيكون موقف هؤلاء المشتتين ثقافياً من المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة إذا قتل سجيناً آخر أو سجاناً، أنحكم عليه بالسجن مدى الحياة مرى أخرى؟!.

أود أن أنبه إلى أنه من الغريب أن يعارض هؤلاء الكتاب الخصوصيات والتنوع ويطالبوا بعولمة حقوق الإنسان، في الوقت الذي ينادي فيه بعض المفكرين الغربيين بالتمسك بالخصوصية والاختلاف، وهذا هانتنغتون يهاجم اعتقاد الغرب في عالمية ثقافته، حيث يقول: «يعاني اعتقاد الغرب في عالمية ثقافته من ثلاث مشكلات:

١ - اعتقاد زائف: فالافتراض الغربي العام بأن التنوع الثقافي عبارة عن فضول تاريخي يتآكل بسرعة بسبب نمو ثقافة عالمية مشتركة ذات توجه غربي، لهو أمر غير صحيح.

٢ - اعتقاد لا أخلاقي: الاعتقاد بأن الشعوب غير الغربية لابد لها أن تتبنى القيم والمؤسسات والثقافة الغربية، اعتقاد لا أخلاقي بسبب ما يجب عمله لكي يتحقق ذلك، فإن ذلك سيكون نتيجة للتوسع وانتشار وتأثير القوى الغربية، فالاستعمار هو النتيجة المنطقية الضرورية للعالمية.

٣ - اعتقاد خطر: عالمية الغرب خطر على العالم لأنها قد تؤدي إلى حرب بين دول الحضارات المختلفة.

حقاً: إن لكل ثقافة من الثقافات خاصيتها المميزة، وجدير بنا أن نستفيد من التنوع في الحضارات والثقافات المختلفة لأنه في واقع الأمر مصدر لإثراء الفكر والعقل والأسلوب، وطنياً، وإقليمياً، ودولياً.

إذا كان الأمر كذلك، وإذا كان في الغرب من ينادي باحترام الخصوصيات الثقافية، بل في داخل أميركا نفسها تجد من يطالب بأن يكون المجتمع الأميركي مجتمعاً متعدد الثقافات، ألم يكن التنوع الثقافي عنصر قوة للولايات المتحدة نفسها التي تتمازج في داخلها خليط من الثقافات، فلماذا إذاً السعي المتصل لهيمنة ثقافة الأقوى؟! فلماذا نجد من بيننا من يحاول أن يصنع رقة بيدية، لماذا نجد من يسعى للعصرنة المظهرية المصطنعة، فيصبح ممسوخ الشخصية فاقد الهوية، غير قادر حتى مع التكيف مع الواقع، أو التصالح مع الأنا، أو التعايش الحر مع الآخر من أجل إعادة إنتاج الذات.

وأخيراً فأعضاء منظمات حقوق الإنسان، يطالبون بوضع معايير وآليات ذات فاعلية لحماية المدافعين عن حقوق الإنسان؟! والسؤال: من يحمينا نحن من خداع وأباطيل وتضليل أدعياء حقوق الإنسان؟!.. وختاماً قال الله تعالى: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠، والله من وراء القصد ●

مراجعة: عبد محمد بركو

مفهوم العدل في الإسلام

صدر أخيراً كتاب للدكتور مجيد خدوري تحت عنوان: «مفهوم العدل في الإسلام» صادر عن دار الحصاد بدمشق، ويُعالج هذا الكتاب موضوعاً شغل رجال الفكر عبر القرون، واختلفت فيه وجهات النظر، وتشعَّبت، وربما لسببه نشأت خصومات ونزاعات حيث يتصدى المؤلف في كتابه لأسئلة كثيرة مثل: ما العدل؟ وكيف تصوّره الإسلام في بدء ظهوره، وكيف تطور مفهومه لدى الفلاسفة وعلماء الدين والفقهاء ورجال الفكر؟ وما مدى اهتمام عمالقة الفكر الإسلامي وإسهامهم في إيضاح مفاهيم العدل وتطويرها؟

وقد استخدم المؤلف في دارسته القانونية هذه منهجاً عقلانياً، فأفرد فصلاً خاصاً لكل جانب من جوانب العدل: العدل السياسي، العدل الكلامي «الديني»، العدل الفلسفي، العدل الأخلاقي، العدل القانوني، والعدل الاجتماعي، وبهذه الصورة يكون المؤلف قد استعرض كل المذاهب والحركات الإسلامية منذ فجر الإسلام حتى العصر الحديث.

ويبحث المؤلف في مقدمة الكتاب في مصادر العدل، ومعنى العدل لغوياً، وفكرة العدل في القرآن والسنة: «العدل في الإسلام محفوظ في الوحي وفي الحكمة الإلهية اللذين بلّغهما النبي محمد صلى الله عليه وسلم البشر، نجد الوحي في كلمات الله في القرآن الكريم، أما الحكمة الإلهية فقد وردت في كلمات النبي صلى الله عليه وسلم باسم السنَّة وأصبحت تعرف لاحقاً بالأحاديث النبوية، وقد زوّد هذان النصان الموثوقان رجال الدين بالمادة الأولية التي أصبحت أساساً في الشريعة والعقيدة، مستخدمين مصدراً ثالثاً اشتقاقياً من التفكير الإنساني يدعى الاجتهاد» (ص١٧).

العدل السياسي

يوضح المؤلف في الفصل الثاني مفهوم العدل السياسي، الذي غالباً ما يُعدُّ هدف الدولة الرئيس، وهو العدل وفق إرادة الحاكم.



وحين فرّق أرسطو بين عدد من أشكال العدل الضيقة والواسعة، رأى أن العدل السياسي هو العدل الأوسع مجالاً، وأن ميزانه يعود على الدولة التي تقرر ما العدل وما الجور، وقد تكون إرادة الحاكم عادلة أو لا تكون، تبعاً لقوانين الدولة التي قد تتضمن بعض عناصر العدل الفقهية والأخلاقية والاجتماعية» (ص٢٩). ويبحث المؤلف في مفهوم العدل عند كل جماعات السُّنة والشيعة والخوارج والقدرية والجبرية والمرجئة.

العدل في علم الكلام

يبحث المؤلف في الفصل الثالث موضوع العدل الكلامي الذي يعرِّفه بأنه: «العدل وفقاً للمذاهب التي وضعها المتكلمون في ذات الله وإرادته» (ص٥٩).

ومن هذه المذاهب التي برزت منذ مطلع العهد الأموي القدرية والجبرية والمعتزلة: «كان رواد مدرستي العقل والنقل هم القدرية والجبرية الذين اختلفوا حول قدرة الإنسان على خلق أفعاله، إلا أن اهتمامهم الأول كان في الحقيقة سياسياً في أساسه لا كلامياً بالمعنى الضيق للكلمة، وكشف الخلاف بين القدرية الجديدة والجبرية الجديدة لدى الجيل التالي عن درجة أعلى من التدقيق والتعمق والتمحيص، وأخذ يتركز حول طبيعة العدل، سواء كان تعبيراً عن قدرة الله الكلية أو تعبيراً عن ذاته العاقلة واختلفوا أيضاً حول طريقة تحقيقة على الأرض» (ص٦٠).

العدل الفلسفي

يعرِّف الدكتور خدوري العدل الفلسفي بأنه: «عدل بموجب العقل وليس بموجب الوحي مع العلم بأن الفلاسفة حاولوا دوماً التوفيق بين العقل والوحي» (ص١٠١). ويوضح المؤلف أن الفلاسفة المسلمين قاموا تحت تأثير الفلسفة اليونانية بمحاولة أخرى للإسهام في الجدل حول العقل بدعوى اللجوء إلى العقل لتوافر أساس عقلاني للعدل الإلهي لكنهم أخفقوا في هذا المسعى رغم أن «المعارضة العنيفة التي واجهوها لم تكن بالضرورة ضد العقل نفسه. والحق أن بعض المتكلمين أنفسهم، ومنهم الأشعري، استخدموا العقل في مناقشاتهم، كانت تلك المعارضة بالدرجة الأولى لأن المعتزلة أعطوا انطباعاً بأنهم يعزون للعقل سلطة أسمى من سلطة الوحي» (ص١٠٢). ويعتبر المؤلف أن الكندي هو أول فيلسوف مسلم تناول موضوع العدل الإلهي في إطار المفهومين الإسلامي واليوناني معاً. ثم يدرس المؤلف معظم جوانب العدل العقلي.

العدل الأخلاقي

يبدأ المؤلف الفصل الخامس من كتابه بتعريف العدل الأخلاقي: «العدل الأخلاقي هو العدل وفق أسمى الفضائل التي تقيم معياراً للسلوك الإنساني، إذا كان العدل الشرعي يُوجب على الإنسان الالتزام بحد أدنى من الفرائض، فإن العدل الأخلاقي يحض المرء على الامتثال لأسمى معيار ممكن للخير» (ص١٣١). ويرى المؤلف أن «مسكويه» و«الغزالي» و«الطوسي» هم أهم مفكري النظرية الأخلاقية: «عندما صنَّف مسكويه الواجبات الأخلاقية لم يغفل عن أن بعض الناس قد يظهرون بمظهر العادلين بينما هم، في حقيقة الأمر، غير عادلين؟، ولهذا اقترح أن يُفحص الأداء الداخلي للواجبات إضافة إلى أدائها الخارجي. وقال إنه لكي يكون الإنسان عادلاً لاحقاً يجب أن يُحقق جميع أهداف العقل، ويعمل بمقتضاها كما يعمل بمقتضى غيرها من الأهداف» (ص ١٣٨).

ويبحث المؤلف في فكر أبي حامد الغزالي: «لم يعتمد أبو حامد الغزالي الفلسفة

الأخلاقية اليونانية فحسب، بل أفاد أيضاً من كتابات الفلاسفة المسلمين الذين حاولوا التوفيق بين الأخلاق اليونانية والتراث الإسلامي. فعالج في رائعة أعماله، إحياء علوم الدين، جوانب العدل الأخلاقي العملية، ووضع نظاماً أخلاقياً مفصلاً، القصد منه إرشاد الإنسان في سلوكه. وفي محاولة لتحديد صراط العدل القويم راجع الغزالي أولاً أفكار الفلاسفة والمتكلمين في العدل، فوجدها غير كافية بالغرض، فقضى فترة قصيرة من الزمن في بغداد، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى القدس فمكة حيث عاش معتكفاً زاهداً عيشة المتصوفة، وكانت رحلته هذه كما يصفها هو بحثاً عن الحق، وعاد بعد رحلته إلى طوس، مسقط رأسه، وعاش عيشة تقوى وورع، وبعد هذه الخبرات المتنوعة، كتب الغزالي أعماله الأساسية التي جمع فيها مناهج العقل والوحي والتصوف.

ودمج هذا المزيج الأفكار اليونانية والفارسية والأجنبية الأخرى، وحاول المحافظة على توازن في مفهومه للعدل، أطلق عليه ـ الوسط ـ وقد تأثرَ في منهجه هذا بأستاذه أبي المعالي الجويني ـ المتوفى سنة ٤٧٨ هـ ـ ١٠٨٥م ـ الذي كان يُدرِّس في طوس» (ص١٣٩).

العدل القانوني

يرى المؤلف أن العدل القانوني هو العدل طبقاً للقانون ـ الشريعة ـ والعدل مصطلح قانوني يتطابق معناه مع معنى القانون، ويضيف: «لكن معنى العدل قد توسَّع كثيراً ليشمل لا المظهر الشرعي ـ القانوني ـ فحسب، بل مظاهر أخرى للعدل أيضاً، وهكذا قد يتطابق العدل والقانون لأن بعض عناصر العدل قد تكون متضمنة في جوهر القانون. لكن قد يكون العدل أو لا يكون هدفاً للقانون حسبما يكون القانون قد سُنَّ لتحقيق العدل أو لتحقيق بعض الأهداف الأخرى، والقانون ـ الشريعة ـ في الإسلام مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين، ويُعدُّ كل منهما تعبيراً عن إرادة الله وعدله، لكن بينما يهدف الدين إلى تعريف الأهداف وتحديدها ـ مثل العدل وسواه ـ تقوم الشريعة بتحديد السبيل الذي بوساطته يتحقق العدل وسواه من الأهداف» (ص١٦١). ويُقسِّم المؤلف مبادئ العدل إلى صنفين يضم كل منهما مظهراً خاصاً للعدل، ويمكن تسمية هذين المظهرين: المظهر المادي «أي مادة العدل» والمظهر الإجرائي «أي أسلوب تطبيق العدل»، ويُسهب المؤلف في دراسة هذين المظهرين.

العدل بين الأمم

يوضح المؤلف مفهوم العدل بين الأمم بأنه من حيث الجوهر: «عدل قانوني، وليس معياره بالضرورة ثمرة لاتفاق بين الأمم كلها، بل يتحدد بهيمنة أمة أو أكثر يكون لها الدور المركزي بين الأمم، ومنذ العصور القديمة حتى بداية العصر الحديث لم يثبت أي نظام عام قدرته بمفرده على حكم العالم كله، ولذلك لم يكن من المتوقع أن يسود العالم معيار وحيد للعدل، وبدلاً من هذا وجدت أو تعايشت أنظمة عامة، فكان كل منها يحكم العلاقة بين مجموعة من الأمم في مناطق كالشرق الأوسط وشبه القارة الهندية

إذا كان العدل الشرعي يُوجب على الإنسان الالتزام بحد أدنى من الفرائض فإن العدل الأخلاقي يحض المرء على الامتثال لأسمى معيار ممكن

والشرق الأقصى وسواها» (ص١٩١). ويربط المؤلف بين السلام والعدل كهدفين أساسيين للأمم التي حاولت تأمين نظام عام للبشر، يُنظِّم العلاقة بين الأمم. ويوضح جوانب العدل المختلفة في النظام الإسلامي العام.

العدل الاجتماعي

يُعرِّف المؤلف العدل الاجتماعي الذي هو محور الفصل الثامن بأنه: «العدل طبقاً للمعايير والقيم السارية المفعول التي يكون الناس عامتهم على استعداد للقبول بها سواء بحكم العادة أو بحكم العطالة أو لأسباب أخرى، بصورة مستقلة عن المعايير والقيم التي تتجسد في الشريعة» (ص٢٠١).

ويوضح المؤلف علاقة العدل الاجتماعي بالنظام الاجتماعي الإسلامي: «كان العدل في رأي المتكلمين والفلاسفة المسلمين، مفهوماً مجرداً ومثالياً، وكانوا يعبرون عنه بألفاظ الامتياز والكمال، ولكنهم لم يقوموا بأي محاولة جادة لرؤية العدل مفهوماً وضعياً، ولتحليله في ضوء الأحوال الاجتماعية السائدة» (ص٢٠٥).

ويضيف المؤلف فكرة جديدة: «حصلت في حقل الشريعة محاولة لتحري مظهر العدل الاجتماعي، فابن تيمية الذي طوَّر مفهوم ـ السياسة الشرعية ـ بوصفها مادة مكملة للشريعة، ونجم الدين الطوفي الذي اقترح أن تكون ـ المصلحة ـ مصدراً للشريعة، جعلا من الممكن أن يقوم مفكرون آخرون مثل ابن خلدون بتحرِّي مصادر العدل الوضعي الأوسع نطاقاً، وصوغ نظرية جديدة للعقل الاجتماعي» (ص٢٠٧).

العدل الاجتماعي في فكر ابن تيمية

يبحث المؤلف في موضوع العدل الاجتماعي في فكر ابن تيمية مفضلاً جوانب هذا الفكر: «حاول ابن تيمية في كتابه عن السياسة الشرعية أن يحافظ على توازن بين مثالية الاستنتاج وواقعية الاستقراء ـ الواقعية المبنية على مصادر القانون الوضعية كالسابقة والعُرف، شرط موافقتها مقاصد الشريعة. وكان يتوخى خدمة مصلحة المؤمنين العامة، كان ابن تيمية يرى على وجه الخصوص أن العدل الاجتماعي قمين بأن يردم الهوة بين الراعي والرعية، وأن يُصلح في نهاية المطاف، الأحوال الاجتماعية، ويعزز شوكة الإسلام. وكخطوة لإصلاح معيار العدل القائم، عمل ابن تيمية على إصلاح قانون العائلة، لأن العائلة تحتل مكانة رئيسة في المجتمع، فأصرَّ مثلاً على أنه لا يسع الرجل شرعاً أن يطلق امرأته بثلاث طلقات مجتمعة في إعلان واحد للطلاق، كذلك لا تكون طالقاً شرعاً إذا كان التطليق مشروطاً ـ في اليمين مثلاً ـ أو إذا وقع في حالة سكر، وهذا خلاف للرأي السائد لفقهاء الحنابلة ـ المذهب الفقهي الذي كان ينتمي إليه» (ص٢١٠). ويبحث المؤلف أيضاً في مفهوم العدل الاجتماعي عند ابن خلدون وابن الأزرق.

وختاماً:

كان هذا الكتاب ثمرة جهود مضنية بذلها المؤلف واستمرت سنوات عدة من البحث والتأمل والدراسة. وقد عالج موضوعات كتابه بنزاهة وموضوعية وسعة أفق ●

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

هكذا يربي العارفون

صلة بن أشيم العدوي

صلة بن أشيم العدوي، بصري، من كبار التابعين كان ذا فضل وورع، وعبادة وزهد، كثير الصلاة، دائم الذكر، حريص على تبليغ رسالة ربه، وإرشاد اللاهين والعابثين، ليعودوا إلى الجادة المستقيمة، ويسلكوا سنن من سبقهم ممن كتب الله لهم الهداية والسعادة.

ولم تكن عبادة صلة من أنواع العبادات السلبية التي لا همَّ لصاحبها إلا النجاء بنفسه، ثم لا يبالي في أي واد هلك الناس، بل كان يلحظ وضع الناس من حوله، ويسهم بتقويم المعوج، وتصويب الخطأ، بأسلوب رفيق مهذب، مستمد من هدي الكتاب والسنة، ومعتمداً المفاهيم الأصيلة في تحقيق الغرض، وإفادة المخاطب، ومن هذه الأساليب التي كان يستعملها:

التلميح بدل التصريح

لاحظ - رضي الله عنه - نفراً من الشباب مقيمين على اللهو واللعب، لا عمل لهم يفيدون منه أنفسهم أو غيرهم، ولا يسارعون إلى منادي الله في أوقات الصلوات، فساءه ما رأى، ولم يستطع أن يترك هؤلاء الفتية وقد لفهم الضياع، وسرقتهم الغفلة وأنستهم الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦.

فكان كلما مر بمجلسهم يسلم عليهم، ويقول لهم: يا أبنائي، أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا في النهار عن الطريق، وناموا الليل، فمتى يقطعون سفرهم؟ كان يلقي هذا السؤال، ثم يمضي، ولا يحدثهم بشيء قط.

وذات يوم ألقى سؤاله، ومضى لشأنه، فتنبه فتى منهم لمقالة صلة، وقال لأصحابه: والله ما يعني بهذا غيرنا، نحن بالنهار نلهو، وبالليل ننام، فحتى متى نقيم على هذه الحال التي لا نجني منها إلا بؤس الدنيا، وذل الآخرة! ولن أفارقه ما حييت ثم تبع صلة، فلم يزل يفيد من علمه، ويحاكيه في عمله حتى مات.

التلطف في البلاغ

وذات يوم أخذ صلة مجلسه بين أصحابه يرشدهم ويعظهم ويبيِّن لهم أحكام دينهم، ويحضهم على اتباع السنة، وحسن الاهتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وبينما هو مسترسل في حديثه، إذ بفتى يغشى مجلسه - وقد أسبل ثوبه، فهو يجره على هيئة المتكبرين، ساء منظر الفتى أصحاب صلة، وهموا أن يأخذوه بألسنتهم، قبل أن تناله أيديهم، لكن صلة - رضي الله عنه - حال بينهم وبين ما همّوا به، فناداهم: «دعوني أكفكم أمره، ثم دعاه فقال: يابن أخي، ادن إليَّ، فدنا الفتى، قال صلة: يابن أخي، لي إليك حاجة، قال الفتى: ما حاجتك يا عم؟ قال: أن ترفع إزارك. قال الفتى: نعم، ونعمة عين، ورفع إزاره».

وهنا التفت صلة إلى أصحابه وقال: هذا أمثل مما أردتم، فلو شتمتموه وآذيتموه لشتمكم، ولآذاكم».

التربية بالحدث

دأب المربون من الرعيل الأول على استغلال الأحداث والمناسبات لغرس القيم الفاضلة في نفوس من شهد الحدث أو المناسبة، وهذا من أساليب القرآن التربوية، التي وضحها النبي صلى الله عليه وسلم أوفى توضيح وأبينه وصلة بن أشيم واحد ممن سلك هذا النهج، وسار على هداه.

أخرج ابن سعد بسنده: أن الحسن البصري رضي الله عنه قال: «مات أخ لنا فصلينا عليه، فلما وضع في قبره، ومد فوقه الثوب جاء صلة بن أشيم، فأخذ بالثوب ثم نادى: يا فلان ابن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة
وإلا فإني لا أخالك ناجيا

قال الحسن: فبكى، وأبكى.



الإخلاص في إسداء النصح

روى ابن سعد في الطبقات أن أبا سليل القيسي قال: أتيت صلة العدوي فقلت له: يا صلة، علِّمني مما علَّمك الله، فقال لي: أنت مثلي، أو نحوي، يوم أتيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلَّم منهم، قال فقلت علِّمني مما علَّمك الله، فقال: أنتصح القرآن، وأنصح للمسلمين، وكثِّر في دعاء الله ما استطعت، ولا تكونن قتيل العصى، قتيل عميلة جاهلية، فإني لا أبالي أبرجل خنزير جررت أو برجله، وإياك وقوماً يقولون: نحن المؤمنون، وليسوا من الإيمان في شيء.

وحدث الفضيل بن يزيد قال: دخل عليٌّ صلة بن أشيم فقال: إن الشهادة في الناس كثرت، فإذا شهدت فاشهد شهادة يصدقك الله بها وأولوا العلم من الناس، اشهد أن الله أحد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن ابن عون أن رجلاً قال لصلة بن أشيم: ادع الله عز وجل لي: فقال: رغبك الله عزَّ وجلَّ فيما يبقى، وزهَّدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه، ولا يعول في الدنيا إلا عليه.

بهذا الصدق الشديد نصح صلة لمن طلب إليه أن يعلمه مما أكرمه الله به من العلم. وبلهجة الصدق الحقيقي قدَّم دعواته لمن طلبها، وكأنه يقول له: إذا دعوت ربك فليكن همك معالي الأمور، وأحذر سفاسفها في كل شأنك، فإن المؤمن حبيب إلى الله تعالى، لا يرد دعوته، ولا يخيب طلبه ما صدق وأخلص.

الرضا بعطاء الله

روى ابن سعد عن الحسن قال: قال صلة بن أشيم: طلبت الدنيا مظان، حلالها فجعلت لا أصيب منها إلا قوتاً، أما أنا فلا أعيل فيها، وأما هو فلا يجاوزني، فلما رأيت ذلك قلت: أي نفس، جعل رزقك كفافاً فاربعي، فربعت، ولم تكد.

يقين ثابت

وكان - رضي الله عنه - متحلياً بصفات الخير التي يدل الناس عليها ويحضهم على اتباعها، ويدعو الله تعالى أن يرزقهم إيّاها، ولا سيما شدة اليقين، وحسن التوكل.

ونلحظ قمة اليقين عند صلة - رضي الله عنه - في تلقيه لأحكام الله عزَّ وجل بنفس جعلت الهموم كلها همَّاً واحداً، وسعدت بمجريات الأقدار، لأنها من العليم الخبير، وفيما رواه ابن سعد ما يدل على صحة ما نقول:

حدث حماد بن سلمة: أن أخاً لصلة بن أشيم مات، فأتاه رجل وهو يطعم، فقال يا أبا الصهباء، إن أخاك مات، فقال: هلمَّ فكل، هيهات، قدما نعي لنا: فقال: والله ما سبقني إليك أحد، فمن نعاه؟ قال: يقول الله تبارك وتعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون) الزمر:٣٠.

درس وعبرة

أرأيت إلى اليقين كيف يلوح سناه من خلال هذه الكلمات التي تنمُّ عن قلب وثيق الصلة بالله عزَّ وجلَّ، فاقه لسر وجوده في هذه الحياة، وموقن أن الأمر كله لله، مبتدؤه ومنتهاه: (إن إلى ربك الرجعى) العلق:٨. فكم حرمت أجيالنا الصاعدة من خير عظيم عندما خلت مناهج التعليم في بلادنا من هذه القيم العظيمة والمُثل العالية الرفعية؟!

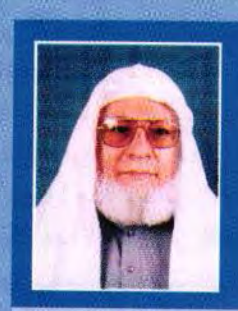
إنه لمن الأهمية بمكان عظيم أن يُصار إلى إعادة النظر في المناهج كافة وصياغتها صياغة تثبت المفاهيم العقدية، وتغرس القيم الخلقية، وتربط الأجيال بماضيها المشرق، وتاريخها الناصع، وترسخ في النفوس مفهوم الولاء والبراء والتميز الحميد، والمترفع عن مفاسد الجاهلية ومفاهيمها.

وإذا كان هذا ليس بالمطلب السهل المنال، فإن واجب المربين - على اختلاف مواقعهم - أن يسدوا هذا الفراغ، ويبذلوا وسعهم لتلافي النقص القائم، فيولوا هذا الجانب الأهمية القصوى، ويوظفوا طاقاتهم وإمكاناتهم لإنقاذ هذا الجيل من الضياع الذي تضافرت قوى شتى لإيصاله إليه. ومتى خلصت النيات فإن الله يبارك الجهود، ويحقق المقصود، وينمِّي القليل حتى يصبح كثيراً، وحينئذ تطرح غراس الخير ثمارها: أجيالاً وثيقة الصلة بمنهج الله: فقهاً والتزاماً، بذلاً وتضحية، ولا تبالي أأدركها الموت فوق وثير المفارش، أم على صهوات الجياد في ساح النزال ●



بصائر دعوية في جانب الوسائل الدعوية

الحلقـة (٢٠)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة - جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة بصيرة من البصائر الدعوية في جانب الوسائل ألا وهي:

١ - التبصر في ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية بأنواعها المتعددة:

لما كانت الدعوة الإسلامية دعوة إلى الله، وعملاً أساسياً من أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان لابد أن تكون منطلقة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنضبطة بأحكام الإسلام في مناهجها وأساليبها ووسائلها.

ذلك لأن الإسلام لا يعرف فصلاً في الحكم بين المناهج والأساليب والوسائل من جهة، ولا بين الوسائل والغايات من جهة أخرى، فالغاية لا تبرر الوسيلة، وإن للوسائل حكم الغايات.

وإن أي تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج أو الأساليب أو الوسائل، يعدُّ انحرافاً في الدعوة عن مسارها، وخروجاً بها عن مصادرها.

ونظراً لأخطاء بعض الناس في هذه القضية، وانقسامهم فيها إلى فريقين:

أ - فريق يتساهل في الأحكام في جانب الوسائل، وكأنه يرى أن الغاية تبرر الوسيلة.

ب - فريق يتوقف فيها على ما هو وارد، ويعامل الوسائل من حيث الثبات كما يعامل المبادئ والأهداف والغايات!!.

لهذا رأيت بعد أن ناقشت الشبهة «التوقيفية» في جانب الوسائل في البصيرة السابقة، أن أشير على وجه الإجمال إلى مختلف الضوابط الشرعية الأساسية في هذا الجانب.

ويمكنني تلخيص هذه الضوابط الشرعية في الوسائل الدعوية في ضوابط أساسية عدة هي:

١ - أن يُنصَّ على مشروعيتها صراحة في الكتاب أو السنة، أو يرد طلبها من الشارع بأي وجه من أوجه الطلب.

فأي وسيلة نصَّ الشارع على مشروعيتها، أو أمر بها أو أذن باستخدامها صراحة، فهي وسيلة مشروعة وترتب حسب درجة مشروعيتها من وجوب أو ندب أو إباحة.

٢ - أن يُنصَّ على عدم مشروعيتها صراحة في الكتاب أو السنة، أو يرد النهي عنها بأي وجه من أوجه النهي، فهي وسيلة ممنوعة شرعاً، سواء كان النهي عنها على سبيل التحريم أو الكراهة، فعلى الداعية الابتعاد عنها واجتنابها.

٣ - أن تدخل في دائرة المباح الذي يستوي فيه جانب الفعل أو الترك: فكل وسيلة أذن بها الشارع صراحة، أو سكت عنها، هي وسيلة مباحة يجوز للداعية استخدامها، لأن الأصل في الأشياء الإباحة. ولأن النصوص الشرعية محدودة مهما كثرت، والوسائل متجددة ومتطورة، فلا يمكن للنصوص المحدودة استيعاب ما ليس بمحدود.

فالأصل في هذا النوع من الوسائل الإباحة، ما لم يعرض لها عارض يخرجه عن هذا الأصل، ويمكن أن يُعدّ من هذه العوارض أمران:

أ - أن تكون الوسيلة مختلفاً في حكمها بين العلماء، فمنهم من يرى إباحتها، ومنهم من يرى تحريمها.

ب - أن تكون الوسيلة مشوبة، اختلط فيها الحلال والحرام - مثل كثير من وسائل الإعلام اليوم.

ونظراً لاختلاف وجهات نظر الدعاة في هذه المسائل، وتفاوت مواقفهم من مثلها، أرى ضرورة الإشارة إلى شيء من ضوابطها لتكون محل نظر واهتمام من قبل الدعاة في مثلها، ونبتعد فيها عن مواقف الإفراط أو التفريط.

فأما بالنسبة للوسيلة التي يختلف العلماء في حكمها بين مبيح ومانع ـ كما جرى في حكم التصوير والتمثيل مثلاً ـ فأرى أن تلخص ضوابطها في أربعة أمور هي:

١ ـ الترخص والتوسع في استخدامها حيث تكون الضرورات والحاجات الملحَّة، وتتحقق بها المصالح الدعوية العامة، وذلك: لأنه إذا كانت الضرورات والحاجات الملحة تبيح المحظورات القطعية التي لا خلاف في حكمها، فإن إباحتها للأمر المختلف فيه من باب أولى.

٢ ـ التورُّع عن استخدامها حيث الأمور العادية، والمصالح الشخصية، التي لا يترتب على تركها ذهاب مصلحة عامة راجحة... ذلك لأن التورع عن الشبهات مطلوب، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

٣ ـ لطالب العلم المتمكن فقط: أن يبحث في المسألة المختلف فيها، ويرجح أحد الأقوال بدليله، لأن ليس قول واحد من العلماء بحجة على الآخر... مادامت المسألة اجتهادية.

٤ ـ ليس لمن ترجح له أحد الأقوال: تحريماً أو إباحة، أن ينكر على من خالفه في الترجيح أو العمل، لأن المسلَّم به في قواعد الحسبة: عدم الإنكار في المختلف فيه، وإنما يحق للمخالف أن يدعو الطرف الآخر بلطف إلى الخروج عن الخلاف، أو يحاول إقناعه بما ترجح لديه.

وقديماً قال سفيان الثوري ـ يرحمه الله: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره فلا تنهه».

فلو عمل المسلمون اليوم بمثل هذه الضوابط في المسائل المختلف فيها من وسائل دعوية أو غيرها... لاندفعت سلبيات الخلاف عن حياتهم، وعاش المختلفون فيما بينهم متآلفين متحابين متعاونين ـ كما كان أسلافهم.

هذا عن الوسيلة المختلف فيها، أما الوسيلة المشوبة التي اختلط فيها الحلال والحرام ـ كما في كثير من وسائل العصر ـ فإن من البصيرة الدعوية: أن يعمل الداعية على تجريدها عن الحرام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ثم يستخدمها خالصة نقية عنها.

وإن لم يستطع تنقيتها مما شابها، فلا بد أن يوحد العلماء والدعاة موقفهم منها، مشاركة أو معارضة، وذلك بموازنة شرعية دقيقة توازن بين إيجابيات استعمالها، وسلبيات تركها وموازنة دقيقة بين واجبهم تجاهها، وبين قدرتهم على تحقيق ذلك الواجب..

أي تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج أو الأساليب أو الوسائل يعدُّ انحرافاً في الدعوة عن مسارها

إذا كانت الضرورات والحاجات الملحة تبيح المحظورات القطعية التي لا خلاف في حكمها فإن إباحتها للأمر المختلف فيه من باب أولى

ولعل من أدق وأجمل ما يستدل به على هذا الضوابط في الوسيلة المشوبة: موقفه صلى الله عليه وسلم من وسيلة مشوبة في عصره، ألا وهي: «وسيلة النذير العريان».

فقد كانت عادة العرب في الجاهلية إذا أرادوا الدعوة إلى أمر مهم، والإنذار في أمر خطير، يفعلون أموراً عدة:

١ ـ يصعدون إلى مكان عال مثل الجبل أو نحوه.

٢ ـ ينادون بأعلى أصواتهم: وا صباحاه، وما إلى ذلك من ألفاظ مشابهة.

٣ ـ يتعرون عن ثيابهم، ليشعروا النظار إليهم بخطر الأمر الذي ينادون الناس من أجله، ولسان حالهم يقول: كأن العدو قد عراهم من ثيابهم، فيسرع الناس إليهم.

فلما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه بأخطر أمر، وأعظم خير ـ ألا وهو البشارة والنذارة بهذا الدين.

لم يترك هذه الوسيلة الدعوية المتاحة المعتادة لأنها مشوبة «بالعُري»، وإنما عمل على تعريتها مما شابها، واستخدمها بعد ذلك في دعوته، فقد صعد على الصفا، ونادى بأعلى صوته «وا صباحاه»، ولكنه لم يتعرَّ لذلك... فاقبل الناس عليه فأنذرهم بما أراد.

بل أجاز أن يقول عن نفسه: «أنا النذير العريان» كما جاء في الحديث المتفق عليه، مع أنه الكامل المستور صلى الله عليه وسلم.

وكفى بمثل هذاالموقف قدوة ودليلاً، يا له من حكمة بالغة، وبصيرة عظيمة!!.

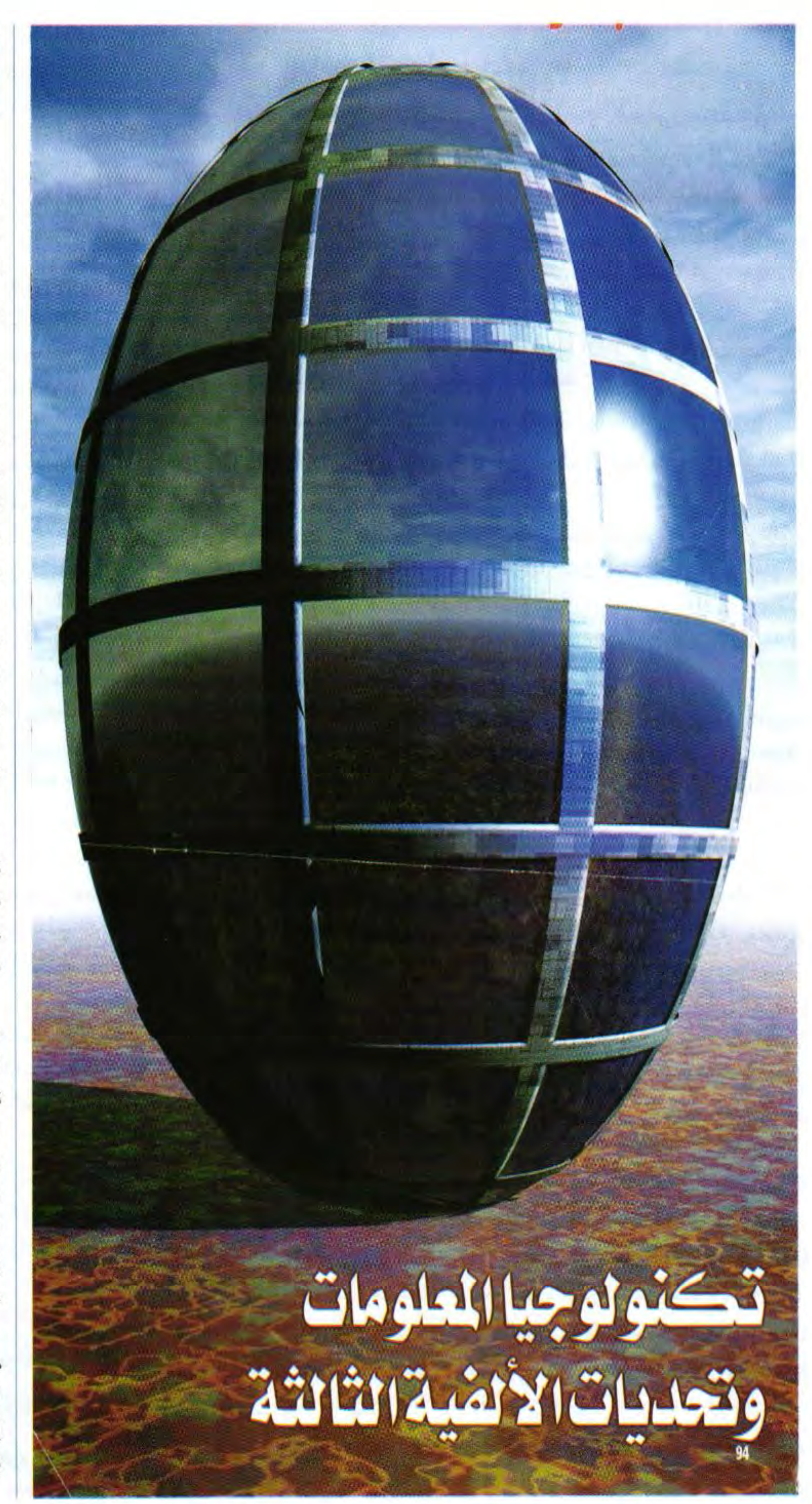
فلو تعاون الدعاة في كل عصر على تجريد الوسائل المشوبة المنتشرة في عصرهم من الشوائب، وبذلوا في ذلك جهودهم قدر استطاعتهم، لوصلوا إلى كثير مما يريدون، واستطاعوا أن يستخدموا من الوسائل المعاصرة المكافئة ما يستخدمه أعداؤهم من دون ضوابط، فسلموا من السلبيات، وحققوا كثيراً من الايجابيات.

أما المواقف السلبية وحدها، فلا تقدم ولا تؤخر في إصلاح وسيلة مشوبة، بل قد تؤخر من حيث الاضطرار إلى الابتعاد عنها وتجنبها.

٤ ـ أما الضابط الأخير من ضوابط الوسائل: فلا تكون الوسيلة شعاراً من شعارات الكافرين الذين أُمرنا بمخالفتهم، وعدم التشبه بهم.

ومن هنا: امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من استخدام وسيلة ناقوس النصارى، وقرن اليهود في دعوة الناس إلى الصلاة، وبحث عن غيرها حتى هداه الله إلى وسيلة الأذان ـ كما روى مسلم وغيره.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يبصرنا في ضوابط وسائلنا، وأن يعيننا على حل مشكلات عصرنا، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما يرضيه ●



تكنولوجيا المعلومات وتحديات الألفية الثالثة

بقلم: د. عبد العزيز الخطابي

من المعروف أن الحروب والمعارك والكوارث التي مرت وتمر بها المجتمعات الإنسانية في تاريخها، وكذلك الأزمات والمحن. علاوة على التطلعات والطموحات الإنسانية، هي التي قادت الفكر الإنساني إلى ابتكار واختراع الحاجات. سواء لتلافي تلك الأزمات أو للخروج من مأزق ما خلفته تلك المعارك، والنهوض بقطاعات الدولة نحو الأفضل.

والأمة العربية والإسلامية وعبر تاريخها الطويل، مرت بكل تلك الأحداث والمواقف. ومن خلال ذلك تثار عدة تساؤلات لعل في مقدمتها، هل تلك المواقف والحروب التي عاشتها الأمة العربية والإسلامية، جعلتها تخترع أو تصنع وسائل أو آلات تكنولوجيا تتناسب مع طبيعة الأحداث التي مرت بها؟ وهل جعلت التطلعات والطموحات العربية الإسلامية منا أمة منتجة لتكنولوجيا تتناسب وطبيعة التحديات والأطماع الأجنبية بثرواتنا؟ وهل فكرت الأمة العربية والإسلامية بطبيعة التحديات التي يواجهها الإسلام من الغرب عموما، ومن ما يسمى بإسرائيل خصوصا؟

وقبل الإجابة عن تلك التساؤلات نبدأ من الغرب صاحب التجارب العديدة في تكنولوجيا المعلومات. فالتاريخ يؤكد لنا ذلك في شواهد كثيرة، وفي أكثر من موقع جغرافي على سطح الكرة الأرضية، وفي فترات زمنية مختلفة.

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نعطي نموذجا على ذلك، فمثلا «تكنولوجيا المصغرات الفلمية» والتي تعد أقدم وأول أنواع تكنولوجيا المعلومات التي استخدمها الإنسان وفق إمكاناته العلمية، وطبيعة احتياجاته في ذلك الوقت. وفي هذا الخصوص يقول « gus S. JTea »: «يعود التاريخ الحقيقي لانتاج المصغرات الفلمية إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي عندما استطاع المصور الإنكليزي « Jhon Bengamin Dancer» عام ١٨٣٩ في إنكلترا من اختراع آلة تصوير واستخدام الإمكانيات الفنية المناسبة في ذلك الوقت واستطاع إنتاج أول مصغر فيلمي. ولكن السؤال الذي يفرض هو: متى تم استعمال أو استخدام

هذه التكنولوجيا بصورة فعلية؟ هل استخدمت في وقت السلم أم في وقت الحرب؟ والإجابة عن تلك التساؤلات كلها تؤكد أنها استخدمت أثناء الحرب.

فعندما عاشت الشعوب الغربية وتحديدا فرنسا ظروف الحرب بدأت التفكير جديا بإيجاد وسائل أكثر ملائمة من حيث توصيل وتقديم المعلومات الكافية والمناسبة وفي الوقت المناسب. ففكر العلماء الفرنسيون بتطوير تقنية المصغرات الفلمية التي ابتكرت ولم تستخدم فعلا. وتم ذلك عندما حوصرت باريس من قبل الألمان. وفي هذا الصدد يقول السعيد السيد شلبي: «وتطورت التجارب فيما بعد على يد الفرنسي «Rene Dagroon و «Louis Daguerre» وقد قام الأخير بتسجيل ٢٥ مليون رسالة على المايكرو فيلم في «٨» أسابيع أثناء حصار باريس في الحرب الفرنسية البروسية «١٨٧٠ ـ ١٨٧١» وقد نقلت هذه الرسائل بواسطة الحمام الزاجل والبالونات إلى المواقع الفرنسية خارج الحصار» «١» ذلك يتضح أن هذه التكنولوجيا اخترعت وصممت في وقت السلم. إلا أن استخدامها الحقيقي لم يكن إلا في زمن الحرب، معنى ذلك أن العالم الفرنسي «Rene» عندما انقطعت به وبشعبه السبل، فكر باستخدام طريقة جديدة ليست كالطرق السابقة المتعارف عليها، وذلك من أجل أن يوصل ما يريد أن يوصله إلى المواطنين الفرنسيين خارج حدود الحصار.

أولا: ولكي لا يتعرف الأعداء على الوسيلة الجديدة ويفطنوا إليها ويمكن أن يفسد مفعولها.

ثانيا: فكانت خير وسيلة لذلك «المصغرات الفلمية» التي تعتبر بحق من أبرز الابتكارات العلمية في تلك الفترة الزمنية.

ذلك كان نموذجا لاختراعات الشعوب العلمية في زمن الحروب، والمواقف الصعبة. ويمكن أن نضيف مثالا آخر نستدل من خلاله على تفكير الشعوب وطموحاتها وتطلعاتها نحو حياة أفضل في زمن السلم، أو لتأمين حياة آمنة في ظل ظروف الحرب يتمثل ذلك في «شبكة الإنترنت» أو ما يطلق عليها «شبكة الشبكات» وفي أحيان أخرى تسمى «الأخطبوط» وفكرة الانترنيت مستوحاة من فكرة تصميم شبكة الطرق في الولايات المتحدة المختلفة للولايات المتحدة الأمريكية، فلقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء شبكة طرق تربط جميع مدن الولايات المتحدة.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد اللطيف أبو السعود في كتابه «الانترنيت»: «في الخمسينات، بدأت الولايات مشروعا بنائيا ضخما لربط جميع المدن الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية، بشبكة من الطرق السريعة. وكان الغرض الرئيس من هذه الطرق هو إعطاء القوات الحربية المقدرة على تعزيز أية جبهة عسكرية، بسرعة كبيرة، إذا ما تعرضت الولايات المتحدة للغزو «٢».

من ذلك يتضح لنا أن القادة العسكريين الأمريكيين جاءتهم الفكرة تلك أيام التنافس العسكري والتكنولوجيا القائم بينهم وبين الاتحاد السوفياتي سابقاً. والفكرة أو الغاية

يعود التاريخ الحقيقي لانتاج المصغرات الفلمية إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي

من شبكة الطرق هاتة هي في حال تدمير إحدى الطرق الرئيسة، فإن ذلك لن يؤثر على توصيل المؤن والمعلومات إلى بقية قطاعات الجيش في الأماكن الأخرى. ومن تلك الفكرة نشأت فكرة إقامة شبكة الانترنيت ويضيف الدكتور عبد اللطيف أبو السعود فيقول: «وكان العسكريون يرغبون في الوصول إلى نظام يضمن النقل الآمن للبيانات التي تنقل بين أجهزة الكمبيوتر هذا نظام له طرق بديلة غير محدودة يمكن استخدامها في حال التعرض لهجوم «وخاصة لهجوم نووي» نظام ليس له تحكم مركزي أو مراكز قيادية «٣».

وفكرة شبكة الشبكات جاءت على أساس ذلك وكما يقول الدكتور عبد اللطيف: «أن كل بيت متصل بشبكة من الطرق، تمكن السكان من التجول في مدينتهم، شبكة الطرق هذه متصلة بنظام طرق «الولاية التي تمكن السكان من الانتقال من مدينة إلى أخرى داخل الولاية، كما أن شبكة طرق الولاية هذه متصلة بشبكة الطرق التابعة للولايات المجاورة. وهذه الشبكة تتصل بدورها بشبكة الطرق القومية» «٤».

وبنفس الطريقة أنشئت شبكة الانترنيت وفي ظل السلم تحسبا لظروف غير أمنية ربما قد تحدث مستقبلا، واليوم أصبحت الكرة الأرضية بفضل هذه الشبكة قرية صغيرة.

تلك كانت نافذة على الغرب شاهدنا من خلالها أول وآخر تكنولوجيا المعلومات التي اخترعت في أوقات ومواقع جغرافية مختلفة، ولنترك الغرب الذي اخترع معظم تكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة، والتكنولوجيا بشكل عام، . ونتجه صوب واقعنا العربي، لنرى كيف استعد أبناء الأمة العربية لاستقبال الألفية الثالثة. فنحن العرب الآن نعيش بداية القرن الواحد والعشرين. وبين آمال المتفائلين، وحزن ومخاوف المتشائمين، يتبادر إلى ذهن البعض منا، بل ويحق لنا جميعا أن نتساءل مع من يتساءلون إلى أين تتجه سفينة العرب العلمية؟ وما هو مصير هذه الأمة في ظل سيطرة الغرب بفعل الابتكارات التكنولوجية؟ وهل استفاد العرب فعلا من الثروات النفطية في خلق تكنولوجيا عربية تسهم في الحد من المطامع الأجنبية في ثرواتنا؟.

إن الإجابة على تلك التساؤلات تكمن من خلال إلقاء نظرة على الواقع العربي. فالواقع العربي يشير إلى أن الأمة الإسلامية، ومنها الأمة العربية التي دخلت القرن الواحد والعشرين وسط أجواء وعلاقات مفككة، وبالتالي على مستقبل هذه الأمة.

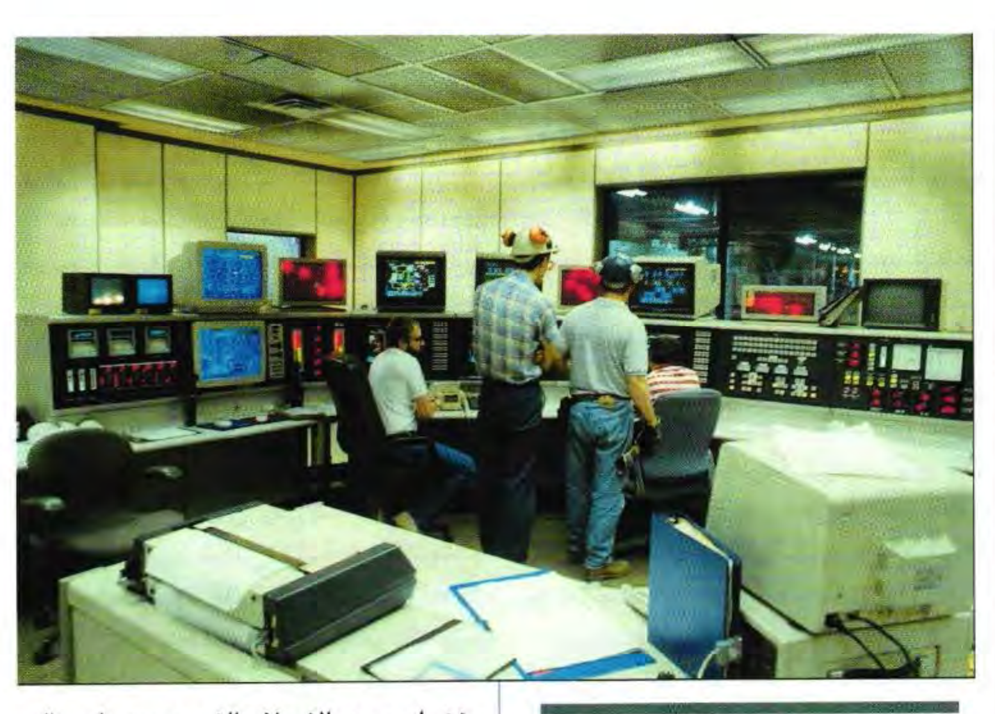
كذلك الواقع يشير إلى أن أغلب التكنولوجيا التي يمتلكها العرب مازالت لم تلب الطموح أو الغرض المطلوب. وأن العالم العربي الذي يمتلك ثروة نفطية هائلة لم يستفد منها استفادة قصوى في تصنيع التكنولوجيا، والتي عبرها يستطيع اللحاق بركب الأمم المتقدمة والعرب قد ضاعت عليهم فرصة كبيرة. ويؤكد قولنا هذا، المفكر البريطاني بول جونسون إذ يقول: لقد ضيع العالم العربي فرصته الكبيرة التي سنحت له مع طفرة الازدهار النفطي، لقد كان بوسع

العرب أن يطوروا أنفسهم وكان بمقدورهم أن ينتقلوا بفكرهم إلى العصر الحديث، وكان بإمكانهم أن يستحدثوا نظاما اقتصاديا وصناعيا خاصا بهم ولكنهم لم ينجزوا هذا المهام، وأنا أتوقع أن يدخل العالم العربي الألفية الثالثة وهم أقل أهمية مما كانوا عليه في السابق.

علاوة على ذلك كان ينبغي علينا نحن العرب أن نمعن النظر إلى ما يسمى بدولة «إسرائيل» والتي أصبحت تمثل التحدي والخطر الحقيقي الذي يواجه الأمة العربية والإسلامية على حد سواء، بفعل إمكاناتها التكنولوجية المتقدمة. وفي هذا الخصوص يقول الدكتور نبيل علي في كتابه: «العرب وعصر المعلومات» «إن الوضع المتميز لإسرائيل في التكنولوجيا المتقدمة بصفة عامة، وتكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة، يفرض علينا نحن العرب ضرورة وضع خطة للدفاع المعلوماتي المشترك «ويضيف الدكتور نبيل علي قائلا: «ومتى يحين أوان الفزع إن لم يحن ونحن نطالع إحصاءات المنظمات الدولية تدرج على كل البلدان العربية دون استثناء ضمن الدول الجائعة معلوماتيا في حين توصف إسرائيل بأنها دولة مهمة تكنولوجيا، وأن أحد أهدافها من إقامة سلام، «أي سلام» مع الدول العربية هو السيطرة على سوق التكنولوجيا المتقدمة في المنطقة».

وفي ظل كل ذلك وأمام هذه التحديات التي يواجهها الإسلام والمسلمون، في القرن الواحد والعشرين، والذي يعد قرنا تسود فيه السيطرة المطلقة على موارد الطبيعة لمن يمتلكون التكنولوجيا المتقدمة، ومنها تكنولوجيا المعلومات. فنحن مطالبون بأن نعيد النظر في طبيعة علاقاتنا العربية أولا، ومن ثم أن نعلن ثورة في المناهج التعليمية في مدارسنا وكلياتنا ثانيا.

وإزاء ذلك يتحتم علينا أن نضع خطة استراتيجية لتخطي الفجوة التكنولوجية التي تفصلنا عن الغرب المتقدم، وبموجبها نكون منتجين لا مستهلكين. ثالثا: فنحن العرب المسلمين نمتلك من القدرات والموارد الطبيعية ما لا تمتلكه دول الغرب المصنعة للتكنولوجيا وكذلك لدينا قدرات وطاقات عقلية كبيرة، ولا



كان العسكريون يرغبون في الوصول إلى نظام يضمن النقل الآمن للبيانات التي تنقل بين أجهزة الكمبيوتر

يمكن أن يستهان بها.

وفي ضوء ذلك ينبغي أن لا ننسى أن هنالك كثيرا من الأمم السابقة كانت فقيرة ومتخلفة، فالعرب كانوا سابقا قبائل متفرقة، وعندما جاء الإسلام أشعل فيهم ثورة شاملة في كل جوانب الحياة، وخاصة العلمية منها. مما خلق دولة جديدة قوية تمثلت بالدولة العربية الإسلامية. وكذلك كانت أوروبا قاطبة متخلفة ثم استطاعت وبفضل علم وحضارة الإسلام أن تتجاوز تخلفها العلمي، وتتفوق على العرب.

وكذلك سار على نهج أوربا أمم أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية. وكذلك اليابان. تلك الدول تجاوزت محنتها العلمية بفضل أمرين هامين هما: إرادة التغيير والاستعداد والتخطيط لمواجهة التحديات أولا. وأن هذه الدول عندما امتلكت العلم سعت إلى تطبيقه ميدانيا ثانيا. وخير شاهد على ذلك المجتمع الياباني. ونحن كأمة إسلامية لا نختلف كثيرا عن تلك الدول، بل نحن نتفوق عليها بفضل وجود الإسلام الذي يحث على طلب العلم دائما. وكذلك نملك من خيرات الله من ثروات نفطية ومائية... الخ، ما لا تملكه معظم الدول الصناعية. نعم على الأمة العربية أن تضع في حساباتها كل تلك الإمكانات من أجل أن تتجاوز مأزقها الحرج الذي تمر به.

فنحن نطمح إلى بناء مجتمع عربي إسلامي متقدم تكنولوجيا. مجتمع تتلاشى فيه الطبقات «البرجوازية» مجتمع تسود فيه روح التعاون والمحبة الإسلامية انطلاقا من الحديث النبوي الشريف «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

والأمة العربية الإسلامية قادرة على أن تلبي طموحات أبنائها، وكذلك قادرة على أن تدخل الألفية الثالثة والأمل يحدو جميع أبنائها من أجل إعادة بناء الدولة العربية الإسلامية ذات التاريخ المجيد، منطلقين من قوله تعالى في محكم كتابه العزيز «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» ●

المصادر:

١- السعيد السيد - شلبي - المفهوم العلمي للتوثيق والتسجيل الميكروفلمي مع تطبيقات متنوعة - بغداد: المجلس الدولي للوثايق، ١٩٨٢ ص ٢١ -
٢- عبد اللطيف أبو السعود - الانترنيت - القاهرة: مكتبة الأسرة، ١٩٩٧ - ص ١٠- ١٢ نبيل علي - العرب وعصر المعلومات - الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٤ ص ٢٨،
٣- نفس المصدر. ص ٢٨ ص ٤٤

حوار: محمد عبدالشافي القوصي



تُرى... هل يمكن أن نقصر «الأدب الإسلامي» على النتاج المكتوب بالعربية فقط...؟

وما الموقف إذاً تجاه أدب الشعوب الإسلامية غير العربية كلها؟! وهل ربط الأدب بالعقيدة يعد خروجاً عن طبيعة الأدب؟ وما مدى صحة القول إن العقيدة الإسلامية لا تشجع الأدب؟ وهل المضمون الإسلامي الجيد يمكن أن يشفع للضعف الفني أو الصياغة الهزيلة؟! وهل المجتمع الإسلامي المعاصر في حاجة إلى الأدب والفن - كما كان من قبل!!.

وكيف يمكن معالجة قضية «الجنس» في إطار الأدب الإسلامي؟... ثم ما موقفنا - الآن - من التراث الذي يخالف توجهاتنا ومبادئنا...؟!

كل هذه الأسئلة وغيرها، كانت تجول بخاطري منذ زمن بعيد، ولم أستطع الوقوف على جواب شاف، أو رأي أطمئن إليه... إلا بعدما - أكرمني الله - بلقاء العالم الكبير، والأديب الإسلامي، الناقد الدكتور عبدالباسط بدر، الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الذي استطاع أن يضع النقاط على الحروف... بل استطاع أن يضع «قطار» الأدب على «قضبانه» الصحيحة، حتى تنتظم مسيرة الأدب الأصيل، ويستأنف الأدباء الأصلاء دورهم الريادي في خدمة القضايا الأدبية والثقافية... وهيا بنا إلى مفردات الحوار:

الأديب الإسلامي... والناقد الكبير د.عبدالباسط

اللغات الشرقية أنجبت أدباء وعباقرة الزمان



● د.عبدالباسط بدر... هناك من يرى أن نقصر الأدب الإسلامي على النتاج الأدبي المكتوب بالعربية فقط، وعلى الأدباء المسلمين من غير العرب أن يتعلموا اللغة العربية ويبدعوا فيها... فما رأيكم تجاه هذا الرأي...؟!.

- اللغة العربية هي المحضن الأول للأدب الإسلامي بعامة، بل التيار الأكبر من قبل ومن بعد، ولكن الإسلام محور حياة شعوب كثيرة تتكلم غير العربية في حياتها فتعبر عن نبض شعورها بلغة محلية أخرى

حضارة الغرب هزّت القيم والمفاهيم وقلبت أوضاعاً كثيرة وحملت حروباً لم تنقطع وشروراً ودماراً لا حدود له

كالتركية والفارسية والأردية والمالوية... إلخ، ويدخل الإسلام في نسيج تعبيرها، وهذه الشعوب تعد أضعافاً مضاعفة لما يعده المتحدثون بالعربية، ونحن وإن كنا نتمنى أن تصبح العربية لغتهم كافة، فإننا على أعتاب الأمنيات نعيش الواقع، ولابد أن نهتم به ونرصد ظواهره.

واعتقد أن الإسلام الذي ملأ قلوب أدباء عباقرة في تلك الشعوب، جعلهم يبدعون أعمالاً أدبية إسلامية دعوية بديعة، أثرت في مجتمعاتهم أيما تأثير، وتجاوز بعضها حدود الإقليمية إلى آفاق العالمية الواسعة، وأصبح واحداً من معالم الأدب الذي تتحدث عنه البحوث والدراسات في شعوب عدة وبلغات مختلفة، أمثال محمد إقبال، ومحمد عاكف، ونجيب فاضل وغيرهم.

المهم أن الشعر الإسلامي الدعوي لدى الشعوب غير العربية، ليس نبتة طارئة في تلك الشعوب... بل له جذور عميقة عمق الإسلام فيها، والشعر الإسلامي المعاصر

واسع الآفاق، متعدد الروافد، يستمد من الإسلام عالميته، فينتشر معه حيثما انتشر، ويتجاوز حدود اللغات والأعراق والتقسيمات الجغرافية والسياسية، ليشكل واقعاً ويجسد جانباً كبيراً من جوانب التشابه - إن لم نقل التوحد بين المسلمين كافة في إبداعهم الأدبي، وفي البصمات الإيمانية العميقة التي تسكن دائماً وأبداً في ذلك الإبداع.

● ترى... هل ربط الأدب بالعقيدة يعد خروجاً عن طبيعة الأدب - باعتبار أن الأدب طابعه اللهو والعبث...؟!

- لا يمكن أن يكون ربط الأدب الذي ينتجه الأدباء المسلمون بالعقيدة أمراً يشكل خروجاً عن طبيعة الأدب، بل إنه يصحح مسار العلاقة بين الأدب والعقيدة، فيربطه بأصدق عقيدة، ويهيئ له أوسع مجال للتصور وأدقه وأكثره تلاؤماً مع الفطرة البشرية.

إن الأدب لابد أن يستند إلى معتقد، وأن يصدر عن تصور يكون خلف التعبير، وقد أدى الارتباط الخطأ وفساد التصور إلى زيادة قلق الإنسان وزيادة آلامه المضنية، فإذا أحسنا ووثقنا ربطه بالعقيدة الإسلامية صححنا مساره، وهيأنا له فرص إبداع عظيمة للغاية.

● لكن، هناك من يقول إن العقيدة الإسلامية لا تشجع الأدب...؟!

- هؤلاء هم الأدعياء... فالعقيدة الإسلامية متهمة عند المغرضين والمشككين بأنها لا تشجع الأدب لأنه يعتمد على الخيال، والخيال في فهم القاصرين نوع من الكذب لا يرضاه الدين... ولا شك أن هذه الاستنتاجات خطأ من ألفها إلى يائها، فالعقيدة الإسلامية تهيئ أرضاً خصبة للتجارب الأدبية، وتذكّي المشاعر وتكرّم الأديب، ولست في مجال الاحتجاج لهذه المقولة، لأن التاريخ الإسلامي محجة وشاهد لها، ويكفي أن أشير إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا»، و«إن من الشعر لحكمة»، وأن أشير إلى استماعه للشعر، بل استشهاده لبعضه، وتشجيعه لحسان بن ثابت - رضي الله عنه -، لذلك عندما تكون للمسلمين نظرية صريحة تعلن على الملأ موقف الإسلام من الأدب، وتبين مدى احتضانه له، فإنها تقطع دابر الشبهات وتنير الدروب أمام الذين لا يعلمون.

● من وجهة نظركم - هل المضمون الإسلامي الجيد يمكن أن يشفع للضعف الفني أو الصياغة الهزيلة للمبدع؟!

- الأدب الإسلامي يحافظ ويدعو إلى القيم الفنية في أعلى مستوياتها، ولو أن هناك نظرية للأدب الإسلامي يحتكم إليها في تقويم الأعمال الأدبية، فسوف يسقط ضعفاء الموهبة والقاصرون والمتسكعون على أرصفة الأدب، وتسقط الحصانة الموهومة عن الذين يخفون ضعفهم بالمضمون الإسلامي.

نظرية الأدب الإسلامي تكشف ضعفاء الموهبة والمتسكعين على أرصفة الأدب!!

وهناك عدد غير قليل من ضعفاء الموهبة يلجأون إلى الموضوعات الإسلامية، وأن عدداً من طيبي السرائر يحسبون أن أي كلام عن قضية إسلامية يمكن أن يكون «أدباً» فيصنع هؤلاء وهؤلاء نماذج هزيلة تحسب على الأدب الإسلامي.

ولا شك أن الموضوعات التي عالجوها في نماذجهم هي من صلب موضوعات الأدب الإسلامي، تحرك مشاعر المسلم وتثير اهتمامه، ولكنها لم تستوف في معالجاتها الشروط الفنية التي ينبغي أن تتوافر في العمل الأدبي، لذلك تبقى في ميدان «الفكر» ويبقى لها جلالها وأثرها الكبير في نفس المسلم، ولا ندخلها في ميدان «الأدب»، لأن الفرق الأساسي بين «الفكر» و«الأدب» هو فرق الصياغة الفنية، ومن المؤذي لكل منهما أن نخلط بينهما ونتجاوز الأعراف والقواعد.

ولا يعيب الموضوع الإسلامي في شيء أن نعده «فكراً» ولا نعده «أدباً»، وعلى النقيض من ذلك، فإن تجاوز المقاييس الفنية والسكوت عن الصياغة الهزيلة سيهبط بالموضوع ويضيع قدراً كبيراً من قيمته وتأثيره.

لذا، لا يجوز على الإطلاق أن نتحرج من إخراج النماذج التي تشكو من الهزال وضعف الصياغة من ميدان الأدب، ولابد أن يستكمل العمل الأدبي أدواته الفنية.

● إلى أي مدى تصل خطورة الحضارة الغربية الطاغية وتأثيرها على مسيرة الثقافة والأدب في البلدان العربية والإسلامية؟!

- حضارة الغرب هزّت القيم والمفاهيم، وقلبت أوضاعاً كثيرة، وقد حملت حروباً لم تنقطع وشروراً ودماراً لا حدود له، وبالتالي فقد أثّرت على الإبداع الفكري والفني والأدبي وما يحمله من شحنات القلق والضياع والغربة، بل أصبح الأدب أداة مهمة من أدوات الغزو الفكري المكثف، والحملات التبشيرية، لقتل الشخصية الإسلامية ومحاصرة إسلامها في زوايا المسجد وعزله عن الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية، وقد نجحت الحضارة الغربية بالفعل في هذا كله، بل استطاعت أن تعمل على تطبيع الفرد المسلم بطابع المدنية الغربية، وملئه بقيمها وتصوراتها، وسلخ عقيدته، وتغيير ثقافته وآدابه وفنونه، وتحويلها إلى مسخ تقلد الآخرين!!.

● سعادة الناقد الكبير - هل يمكن القول: إن الأشكال أو القوالب الفنية الجديدة سواء في الشعر أو القصة والرواية - إحدى صور التأثر أو التبعية

للآخر؟!

- الأدب الحديث في بلادنا - بكل أجناسه - ازداد تأثراً بالمذاهب الأدبية الغربية منذ منتصف القرن العشرين الميلادي، وتحول بعضه على يد «المتغربين» إلى دعوات فاجرة وهجوم شرس على العقيدة الإسلامية وتراثها، فلم يقتصر التأثير على استعارة الأدوات الفنية فحسب، بل امتد إلى الخلفيات الفكرية والفلسفية التي تصدر عنها المذاهب الأدبية الغربية، وصدرت قصص ودواوين تحمل صورتها وتدعو إليها صراحة وضمناً.

كما توزع قسم من أدبنا خلف الأيديولوجيات الكثيرة المختلفة، ووجدت الماركسية قبل سقوطها أدباء يجسدون أفكارها، ويدعون من خلال أعمالهم الأدبية إلى الالتحاق بها، أمثال عبدالوهاب البياتي، والسياب، وعبدالرحمن الخميسي، وتوفيق زياد، وأحمد سليمان الأحمد... وغيرهم.

ووجدت الكتلة الغربية أبواقاً تدعو بقوة إلى اعتناق حضارتها وتقليد فنونها وآدابها، أمثال أدونيس، ويوسف الخال، وسعيد عقل، وغالي شكري، وجابر عصفور، وعبدالمعطي حجازي... بل إن النصرانية التي هُزمت في بلادها وعُزلت عن الحياة، دخلت بفضل الغزو الفكري إلى إنتاج عدد كبير من أدبائنا أمثال صلاح عبدالصبور، والفيتوري، ومحمود درويش... وقد خلف هذا التيار وذاك آثاراً كبيرة في الأدب المعاصر في مقدمها الرموز النصرانية المتفشية في الشعر الحديث، وقصص الإنجيل التي أصبحت مادة لعدد من الشعراء والقاصين.

ومما يزيد الطين بلة، ظهور أعمال أدبية تعبث بالقيم الخلقية الإسلامية، كما ظهر في الأدب العربي الحديث اتجاه نحو العبث بالمفاهيم الدينية العليا، والاستخفاف بمقام الألوهية!، وهكذا اختلطت الأصوات وتوزع قسم وافر من أدبنا المعاصر وراء المذاهب الأدبية الغربية، وحمل أدواتها الفنية من جهة، وقيمها وتصوراتها من جهة أخرى، ففقد كثيراً من ملامح الشخصية العربية الإسلامية، وتحول إلى حربة تهاجم الإسلام والمسلمين بشكل سافر، وتطاول على المقدسات بوقاحة كبيرة.

● هل نحن في حاجة الآن إلى الأدب والفن كما كان من قبل، وبخاصة أننا نعيش في عصر التكنولوجيا الحديثة والفيضان الإعلامي؟!

- إن ما يعيشه المسلمون في العصر الحديث يلح عليهم - بشدة - في تأصيل الأدب والفن، لمحاربة الانحراف والمروق، والتصدي للهجوم على الإسلام والمسلمين، فالأدب هو الذي يبرز التفاعل العميق بين الإسلام والكلمة الجميلة المؤثرة، ويبني الشخصية الأدبية الإسلامية التي تحمي

الأدب العربي الحديث تحوَّل إلى حربة تهاجم الإسلام والمسلمين وتتطاول على المقدسات بوقاحة شديدة!

أدباءنا من اللهاث وراء الشرق والغرب.

وفي ظني أن الواقع الذي يعيشه المسلم يجعله أحوج من أي وقت مضى إلى الكيان الإسلامي المتكامل والشخصية الإسلامية المتميزة في بنيانها الفكري والاقتصادي والفني والأدبي.

لقد غدا أحد أدوات الغزو الفكري، ووظف في خدمة المبادئ الهدامة وحتى لكأن الزمان قد استدار كما كان أول أيام المجتمع الإسلامي في المدينة، عندما كان المشركون يرشقون المسلمين بالقصائد، وينالون فيها من عقيدتهم ورجالهم ونسائهم... أكاد أقول إن ما يعانيه المسلمون اليوم من الأدب والفن أشد مما عانوه من قبل، فالهجوم أشد وأعمق، والأسلحة تجاوزت الشعر إلى أجناس الأدب كلها.

وماذا علينا سوى التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم لنوقف تيار العفن والصديد... وكي ننقي ساحتنا الأدبية منه، وكي نقنع الناس بأن الأعمال الأدبية التي تنهش المسلمين في عقيدتهم هي غثاء مرفوض ولو بلغ أعلى درجة في الصياغة والتجويد!.

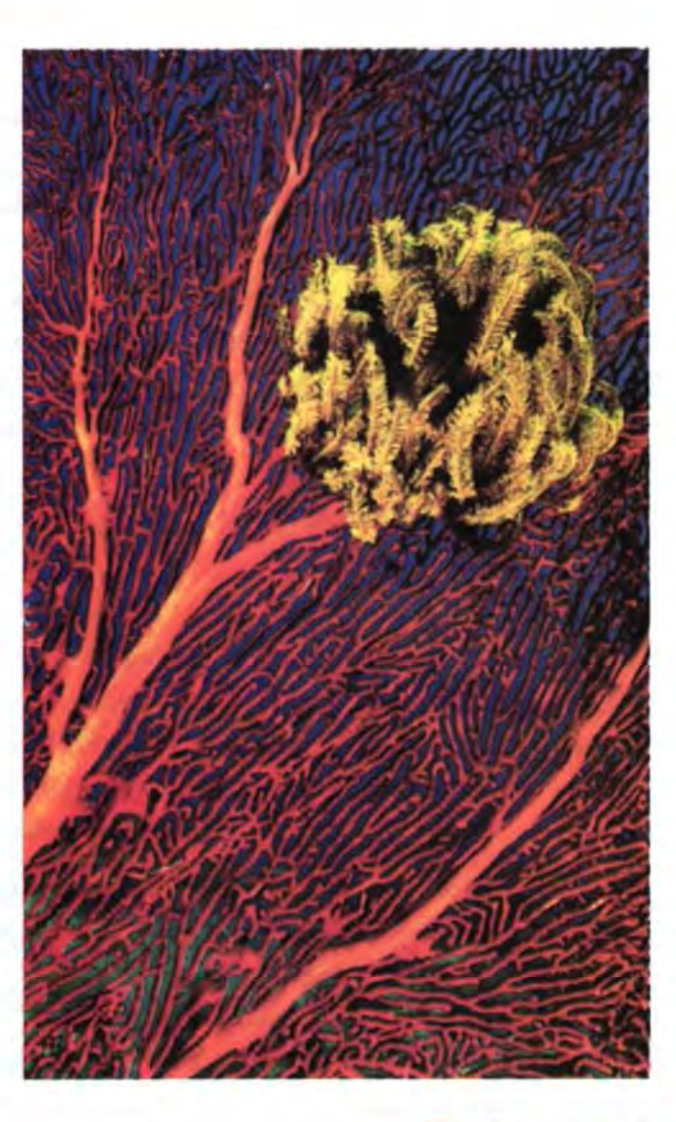
● كيف نتعامل مع التراث أو ما موقفنا منه؟ وبخاصة أن منه ما يخالف توجهاتنا ومبادئنا؟!

- نحن - دعاة الأدب الإسلامي - نعد التراث الأدبي كله من عصر الجاهلية إلى أعتاب العصر الحديث منجماً غنياً بالكنوز، نحتاج منه النصوص التي تتحقق فيها وصية عمر للمسلمين، فتتميز محاسن الشعر ومحاسن النثر، لتكون جزءاً من منهجنا التربوي.

فتراثنا الأدبي نشاط إبداعي يتضمن تجارب إنسانية مختلفة لمبدعيها، في بيئاتهم الزمانية والمكانية، وتتصل بتجارب الإنسان في كل عصر، وتحمل سمات حياته، وقيمه المعنوية والجمالية، وإننا في تعاملنا معه ننطلق من ركائز ثابتة هي الاهتمام به والحرص عليه، والاستفادة منه في المحاور الثلاثة... محور المعرفة، ومحور الذوق، ومحور التربية، وفق متقضيات كل منها.

واعتقد أننا ننطلق في هذا الموقف من قاعدة إسلامية ثابتة، ومن تطبيق الأسلاف لها، ومن اقتناعنا الكامل بها، وهي قاعدة لا تفريط في تقدير التراث فتقدسه وتستسلم لكل ما جاء فيه استسلاماً كاملاً، ولا تفرط على شيء منه، لأننا في حاجة إليه في إحدى محاور التوظيف الثلاثة، وهذه المحاور تضع كل نص من التراث موضعه حتى ولو كان فيه شيء قليل من التجاوز.

وأرى أن هذا الموقف من التراث، هو الذي ينبغي أن يقفه دعاة الأدب الإسلامي ونقاده ومناصروه.



إبداع خالق في تنويع الكائنات الحية

الكائنات الحية هي الموارد البيئية المتجددة، من حيوانات ونباتات، وكائنات حية دقيقة، خلقها المولى - عزَّ وجلَّ - كأحد دعائم النظم البيئية التي تعيش فيها البشرية. إن هذه المخلوقات خلقها الله تسبح بحمده في البر والبحر والجو، وهي ثروات تتوارثها الأجيال لمنفعة البشرية قال تعالى: (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) الحجر:١٩.

وقد خلق المولى عزَّ وجلَّ هذه المخلوقات كثيرة ومتنوعة منها الشائع ومنها النادر القليل العدد لمنفعة البشرية.

بقلم: أ.د.عبدالراضي حسن المراغي
كلية العلوم - جامعة الأزهر

تنوع الحياة الفطرية

جذب تنوع الحياة الفطرية «أو ما يُسمى بالتنوع البيولوجي» في السنوات العشر الماضية، الانتباه لأهمية هذا التنوع في تحسين نوعية الحياة التي نعيش فيها، وذلك للمنافع الكثيرة التي تعود على البشرية والنظم البيئية التي نعيش فيها والعدد الهائل من أنواع الكائنات الحية والتي قضى عصر التكنولوجيا على جزء كبير منها، هذا الاندثار في عدد الأنواع، والذي يرجع إلى تزايد المناشط البشرية، أدى إلى زيادة التصحر، وقد تحقق الإنسان من أن انقراض واندثار التنوع البيولوجي يسبب آثاراً سلبية على نوعية الحياة التي نعيش فيها وعلى تحديث وتطور المجتمعات التي نحياها.

وكان الاعتقاد السائد حتى مطلع الثمانينيات أن عدد الكائنات الحية يصل إلى ثلاثة ملايين نوع «عرف العلماء نصفها ولم يتم تعريف النصف الآخر»، وقدر بعض علماء تصنيف الكائنات الحية المتحفظين عددها بأكثر من عشرة ملايين نوع، بينما قدّرها العلماء الأقل تحفظاً أنها فيما بين عشرين إلى ثمانين مليوناً من الأنواع، وأوضح علماء تصنيف الحيوان وعلماء تصنيف النباتات أنه توجد الكثير من الدلائل التي تدل على كثرة الأنواع الحيوانية والنباتية، ومن أمثلة ذلك: أن نصف عدد الأنواع المزهرة وجد في المناطق الاستوائية وخصوصاً في الغابات التي تتساقط عليها الأمطار فهي غنية بالأنواع الحيوانية والنباتية والكائنات الحية الدقيقة. وفي المناطق الحارة يوجد عدد كبير من الأنواع محصورة في مساحات محدودة جداً وعلى سبيل المثال ربما في هكتار واحد (الهكتار = ٢,٥ فدان) ففي أندونيسيا، تم حصر وتسجيل ٧٠٠ نوع نباتي، وفي منطقة الأمازون تم حصر وتسجيل ٥٠٠ نوع مختلف من الأشجار محصورة في مساحة هكتار واحد من الغابات، وبالنسبة إلى تنوع الأنواع الحيوانية والحشرية، فقد تم تسجيل ٤٣ نوعاً من النمل تتبع ٢٦ جنساً على شجرة واحدة.

انقراض الأنواع

والدليل على انقراض واندثار الأنواع هو فقدان مليون أكر (الأكر = ٤ آلاف متر)، من الغابات المطرة كل عام. ومنذ مطلع القرن العشرين، فقدت الأنظمة البيئية نصف الغابات الاستوائية في العالم، وليس من المستغرب أن بعض الغابات التي فقدت تتبع الدول النامية، ما أدى إلى مزيد من التصحر، الذي أدى بدورة إلى انقراض بين ٥٪ إلى ١٠٪ من الأنواع الحيوانية والنباتية. ومن المعتقد أن نحو ٢٧ ألف نوع تفقد كل

عام من الغابات الاستوائية المطرة نتيجة لقطع الأشجار والتصحر، وقد قدَّر العلماء أن نتائج التصحر قد تسببت في فقدان ١,٥٪ من أنواع الكائنات الحية كل عام. ولو استمر هذا الانقراض والاندثار للحياة الفطرية على هذا النمط فإن ملايين الأنواع ستفقد.

عواقب انقراض الأنواع على صحة الإنسان

يهدد انقراض واندثار الأنواع وانخفاض تنوع الحياة الفطرية معيشة الإنسان والنظم البيئية التي يعيش فيها، إن فقد الأنواع يقلل من فرص علاج كثير من الأمراض كما يقلل من اكتشاف الكثير من أنواع الأدوية المستخلصة من المنتجات الطبيعية من النباتات والحيوانات ولأن كثيراً من النباتات الطبية له أهمية كبيرة في صناعة الدواء.

ومن ناحية أخرى فإن كثيراً من الأنواع الحيوانية والنباتية والكائنات الحية الدقيقة توفر موارد وراثية لإنتاج محاصيل زراعية متنوعة وذات إنتاجية مرتفعة، ومقاومة عالية للحشرات وللأمراض وللأحوال الجوية.

وأثبتت البحوث أن كثيراً من خصائص الحيوانات الفسيولوجية (وظائف الأعضاء) والبيوكيمياوية والميكانيكية متشابه، وعلى أساس ذلك يمكن استخدام الأنواع الحيوانية المختلفة كنماذج تساعد على فهم الوظائف الفسيولوجية والبيوكيمياوية للإنسان وفهم كثير من الأمراض التي يتعرض إليها.

وبعض الأنواع الحيوانية التي تعرضت حديثاً لأخطار الانقراض والاندثار أثبتت البحوث العلمية أن لها نموذجاً طبياً مهماً يوفر نافذة عظيمة لفهم فسيولوجية (وظائف الأعضاء) والكيمياء الحيوية للإنسان ويؤدي ذلك إلى علاجات ناجحة لبعض الأمراض التي ليس لها علاج حتى الآن، ومن أمثلة النماذج الطبية التي طورت من بعض الأنواع الحيوانية والتي ألقت البحوث العلمية الضوء عليها: اكتشف العلماء في السبعينيات أن بعض أنواع الضفادع التي تعيش في الغابات الاستوائية المطرة في وسط وجنوب أميركا تنتج مواد قلوية سامة من مركب نيتروجيني حلقي يجعل هذه الضفادع السهمية السامة ذات أهمية طبية كبيرة لأن هذه المادة القلوية السامة لها أهمية علمية كأداة لدراسة وظيفة الوحدات الأساسية لأغشية الخلايا من وجهة النظر الفسيولوجية العصبية.

مثال آخر لنموذج طبي علاجي: يتمثل في أسماك القرش القليلة العدد (نظراً لانقراض عدد من أنواعها) فالجهاز المناعي لبعض أنواعها قوى جداً خاصة للتخلص من الأورام السرطانية والعدوى. وقد لاحظ العلماء أن الأورام الناتجة من المواد المسرطنة المعروفة لا تحدث أي استجابة في هذه الأنواع من سمك القرش وتحتوي بعض أنواع أسماك القرش على مواد توجد في غضاريفها تمنع نمو هذه الأورام، حيث إنها تبطئ من نمو الأوعية الدموية الجديدة المنتجة لتغذية هذه الأورام ما يؤدي إلى القضاء عليها. وذلك يجعلنا نتساءل: هل كان يمكن للعلماء اكتشاف كيفية عمل الأجهزة المناعية لسمك القرش لمنع نمو هذه الأورام لو انقرضت أنواع سمك القرش.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد تم عزل مركب لأحد الأحماض الأمينية من أنسجة أحد أنواع كلاب السمك القرشية. هذا المركَّب أوضح نشاطاً وقدرة معملية عالية لمقاومة أنواع مختلفة من البكتيريا والفطريات والطفيليات، كما أدى إلى احتمالات مبهرة للحصول على مضادات حيوية جديدة ضد العدوى بالكائنات الحية الدقيقة والطفيليات التي أصبح كثير منها يقاوم أنواعاً من الأدوية والعلاجات المستعملة حالياً. لاشك إن لانقراض واندثار، وفقد الأنواع الحيوانية والنباتية سيكون له آثار سلبية على استعمالات الأدوية والعلاجات التي يمكن استخلاصها من تلك الأنواع المعرضة لأخطار الاندثار.

تنوع الحياة الفطرية لصالح البشرية

١ - تعتبر الأنواع الحيوانية والمتنوعة مصدراً مهماً من مصادر غذاء الإنسان الذي يتم هضمه وتمثيله وإنتاجه للطاقة التي تولد الدفء في جسم الإنسان، بالإضافة إلى منافع كثيرة أخرى مثل استخدامها في حرث التربة، واستخدام مخلفاتها في تسميد الأرض، قال تعالى: (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) النحل:٥.



٢ - استخدم الإنسان الأنواع المختلفة كوسائل لنقلة وحمل أثقاله، وبخاصة في البيئات الصعبة الوعرة، مثل استخدام الجمال في البيئة الصحراوية، والأماكن التي لا تستطيع وسائل النقل الأخرى الوصول إليها قال تعالى: (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لاتعلمون) النحل: ٧ - ٨.

٣ - استخدم الإنسان جلود الأنواع الحيوانية المختلفة وأصوافها وأوبارها وأشعارها في صناعة الأثاث وفي ملبسه وصنع الأحذية وأدوات الزينة قال تعالى: (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) النحل:٨٠.

٤ - خلق المولى عزَّ وجلَّ الأنواع الحيوانية المختلفة، وما تمتاز به من جمال وروعة وقوة تحمل وإبداع وجعلها مجالاً واسعاً ورحباً للتفكير في عظمة خلقه وقدرته قال تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت) الغاشية:١٧، (ولكم فيها جَمَالٌ حين تريحون وحين تسرحون) النحل:٦

بقلم: د.كمال أبو الحمد

الأورام ماهي أسبابها.. وعلاجها؟



● شكل (٢): ورم خبيث بالأنف والجيوب الأنفية.

الورم هو كل ما نشأ من أنسجة غير طبيعية ليس لها وظيفة، بل قد تعطل وظيفة قائمة، بالفعل كما أنها تقوم باستهلاك كمية وافرة من غذاء المريض دون فائدة تعود عليه.



● شكل (١): ورم حميد بالأنف.



والورم نوعان: الحميد والخبيث.

الورم الحميد هو الورم الذي يظل مكانه ولايؤثر على الأنسجة المجاورة، وإذا استأصل لا يظهر مرة ثانية. (شكل ١)

أما الورم الخبيث فهو ذلك الورم الذي ينتشر بخلاياه في الأنسجة المجاورة كما ينتشر عن طريق الأوعية الدموية والليمفاوية إلى الأعضاء الأخرى من الجسم كما أنه إذا استأصل قد يظهر مرة ثانية. (شكل ٢)

ولايمكن الجزم بنوع الورم إلا بعد رؤية خلاياه تحت الميكروسكوب، حيث إن خلايا الورم الحميد تشبه بالتمام خلايا الأنسجة التي نشأت منها بينما خلايا الورم الخبيث تختلف في حجمها وشكلها وتنسيقها فيما بينها كما أن النواة مليئة بمادة «د.ن.أ». وأن نسبة النواة إلى السيتوبلازم قد تصل إلى ١ - ١ بدلاً من ١ - ٦، كما أن الخلايا تفتقد خاصية التنسيق في الصفوف، فنجد مجموعات من الخلايا تنمو في وضع غير منسق مما يظهر الخلايا الظهارية في صورة غير منتظمة. (شكل ٦)

إذاً ما أسباب الأورام الخبيثة؟

لايوجد سبب واضح لظهور الأورام الخبيثة، إنما هناك أسباب متهمة فقد يتعرض لها شخص ما كثيراً ولاتسبب له شيئاً وقد يتعرض لها شخص آخر، وتسبب له سرطاناً،

كما أن الأسباب تختلف باختلاف نوعية الورم ومكانه، وهذه نبذة عن أهم هذه الأسباب:

١ - الكحول والتدخين: المواد الهيدوركربونية الموجودة في الدخان قد تسبب سرطان الرئة والحنجرة والفم، والكحول قد يسبب سرطان الفم والمريء.

٢ - الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية: التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة قد تسبب سرطان الجلد، والتعرض بكثرة للأشعة السينية قد يسبب سرطان العظم والجلد.

٣ - التلوث البيئي والصناعي: عمال مصانع الصبغة والمطاط قد يصابون بسرطان المثانة البولية لتعرضهم للروائح الأمينية والنجارون قد يصابون بسرطان الأنف والجيوب الأنفية لتعرضهم لنشارة الأخشاب.

٤ - بعض الأدوية: مثل حبوب منع الحمل إذا أخذتها الحامل وهي لا تدري أنها حامل قد تسبب سرطان المهبل للطفل.

٥ - التعرض لبعض الفيروسات والبكتيريا: مثل فيروس «إيبشتن بار» قد يسبب سرطان البلعوم الأنفي وفيروس الالتهاب الكبدي والوبائي (ب) قد يسبب سرطان الكبد ومثل «بكتريا الهيلوكوباكتر» قد تسبب ليمفوما المعدة وسرطان المعدة.

٦ - التغذية:: نقص فيتامين (أ) وفيتامين (ج) وعنصر الحديد قد تسبب سرطان البلعوم الحنجري كما أن زيادة أكل الدهون قد يسبب سرطان الثدي والقولون.

٧ - الزنى وعدم الحمل أو معاشرة أكثر من رجل جنسياً قد يسبب سرطان عنق الرحم وعدم الحمل قد يسبب سرطان الرحم.

٨ - عدم الختان عند الذكور: قد يسبب سرطان رأس القضيب.

٩ - الوراثة والجينات: وربما نجد زيادة حدوث سرطان القولون والمستقيم في بعض العائلات لوجود ارتباط جيني. كما هو في حدوث سرطان الغدد اللبنية بالثدي عند بعض الأسر.

كما أنه وجد لكثير من السرطانات أساس جيني ينتج من تفاعل جينات مختلفة مع بعضها بعضاً في تسلسل جيني وهذه الجينات هي الجينات المحفزة للنمو، وهناك الجينات المثبطة للنمو، والجينات المنظمة لموت الخلايا والجينات المسؤولة عن التئام (د.ن.أ) والجينات المسببة للسرطان والتغير في تركيبة الكروموسومات.

أثار الورم على المريض

يختلف تأثير الورم على الجسم باختلاف



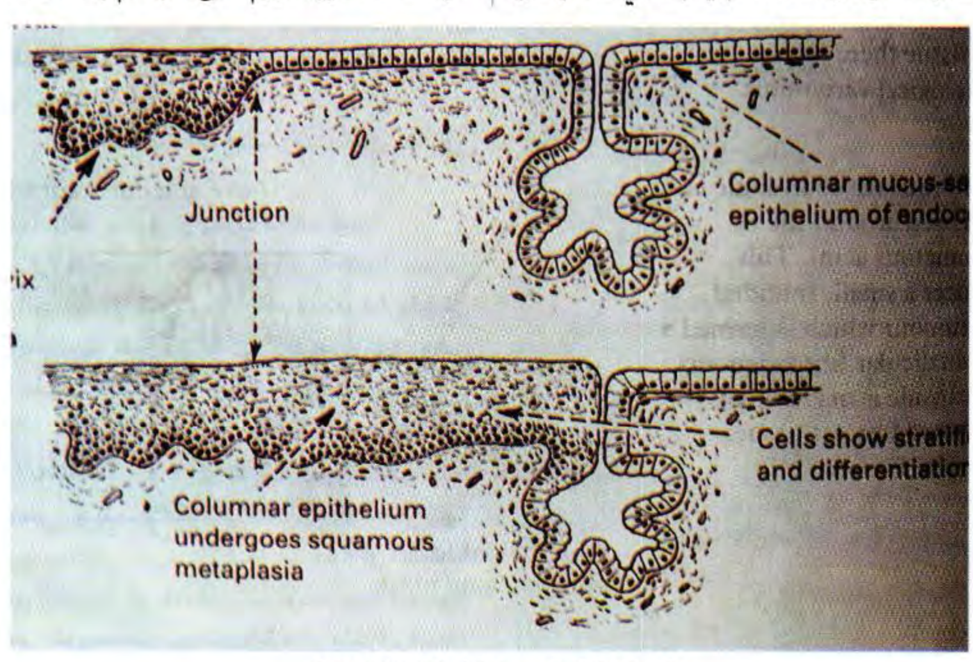
● شكل (١٠) ورم بالجيب الأنفي الأيمن



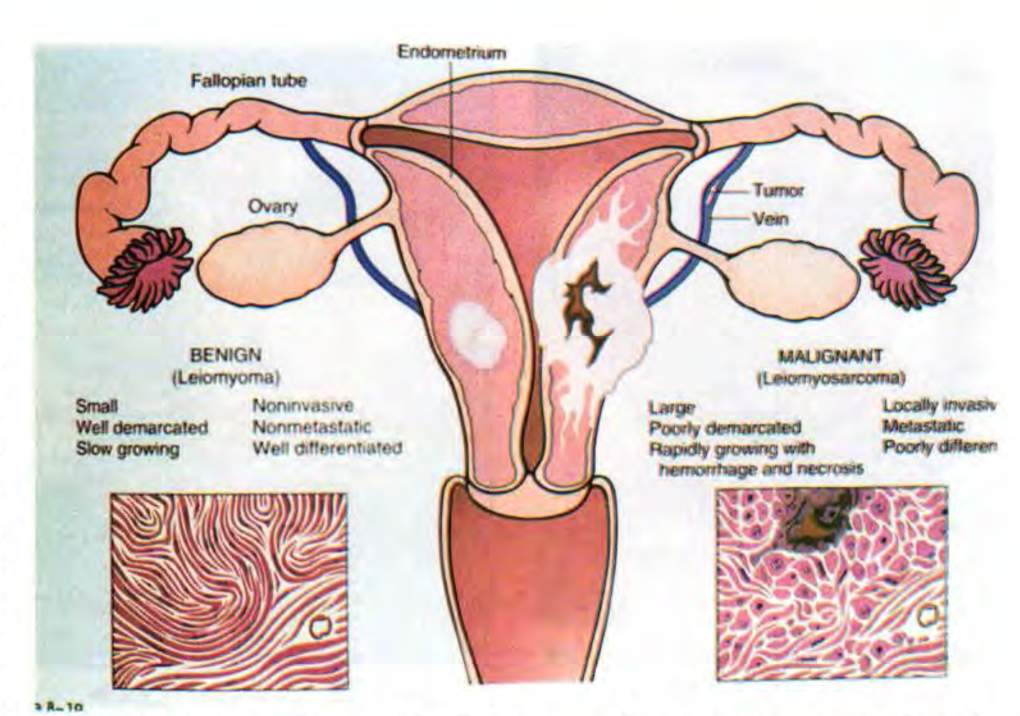
● شكل (١١): مكان الورم بعد استئصاله مع العين لوقوعها في حدود الورم



● شكل (١٢): ترقيع مكان استئصال الجيب الأنفي الأيسر وتركيب عين صناعية



● شكل (٣): الصورة العلوية لخلايا عادية.



● شكل (٧): ورم حميد بالناحية اليمنى من الرحم وورم خبيث بالناحية اليسرى من الرحم وتحتهما التحليل المجهري

المكان ونوعية الورم، ولكن هناك أعراضاً متشابهة لهذه الأورام مثل: نقص الوزن المفاجئ والسريع والأنيميا الحادة وضعف الشهية للأكل وارتفاع درجة الحرارة والهزال الشديد بالجسم.

١ ـ تأثير على العضو الذي نشأ منه: فنجد أورام الأنف تسبب انسداداً بالأنف ونزيفاً من الأنف وأورام الحنجرة تسبب بحة الصوت واختناق النفس وأورام البلعوم والمريء تسبب صعوبة بالبلع.

٢ ـ تأثيرات هرمونية: مثل أورام الغدة الدرقية قد تسبب زيادة في نسبة الكالسيوم بالجسم.

٣ ـ قد تحدث به قرح فتنزف وتتكون به بؤر صديدية.

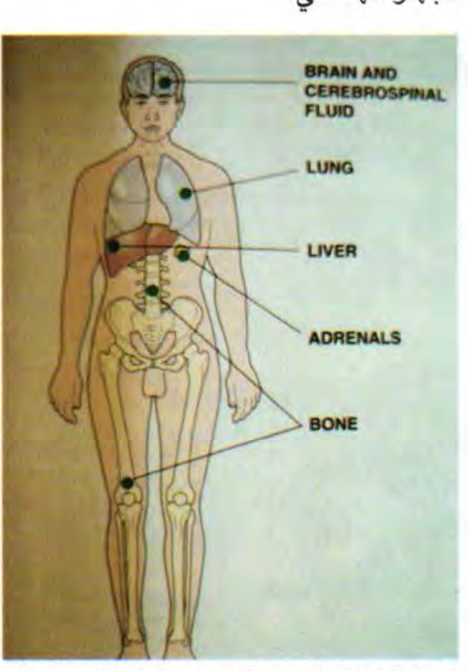
٤ ـ قد ينفجر أو يحدث به اسكيميا.

٥ ـ قد يرسل بخلاياه إلى أعضاء مهمة بالجسم فيتكون بها أورام فتدمرها وتعطل وظيفتها كما في الكبد والرئة والمخ، وهي أعضاء أساسية مما يعجل بموت المريض.

كيفية تشخيص الورم الخبيث

بعد سماع شكوى المريض ورؤية أعراضه، وهي تختلف باختلاف المكان، كما ذكر آنفاً يحدد مكان الورم بالأشعة السينية أو المقطعية أو التلفازية أو بالمنظار، ثم تؤخذ عينة نسيجية من الورم، إما بجفت قاطع أو بإبرة رفيعة، وتحلل تحت المجهر لرؤية الخلايا السرطانية

كما أنه يوجد ما يسمى بدلائل الأورام وهي إفرازات للخلايا السرطانية وتجرى في الدم فمن خلال أخذ عينة دموية وتحليلها يمكن تشخيص السرطان قبل ظهور أعراضه، ويمكن متابعة المريض لمعرفة مدى تجاوبه للعلاج كما يمكن متابعة المريض للكشف عن عودة ظهور الورم مبكراً، مثل مادة «الألفا فيتو بروتين» في حالات سرطان الكبد ومادة «الكارسينو امبريونك» في حالات سرطان الجهاز الهضمي.



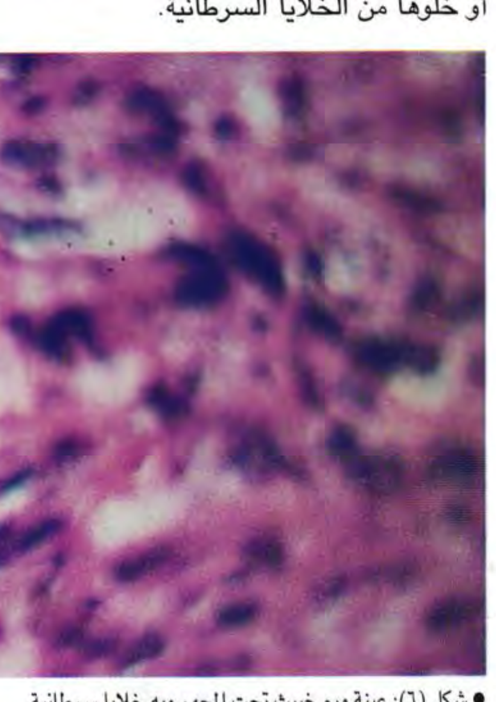
● شكل (٨) انتشار الورم إلى أورام المخ وبالرئة وبالكبد وبالعظام

وفي الأشكال الموضحة هنا ما يقرِّب المعرفة عن الأورام ففي الشكل (٣): الصورة العلوية توضح الخلايا العادية في ترتيبها وتنسيقها، بينما في الصورة السفلى نرى كيف بدأت هذه الخلايا تتكاثر وتزداد في العدد والصفوف، ولكن لم تفقد الترتيب والتنسيق بينها وهي مرحلة مبكرة من تحولها إلى ورم ولكنها مازالت حميدة.

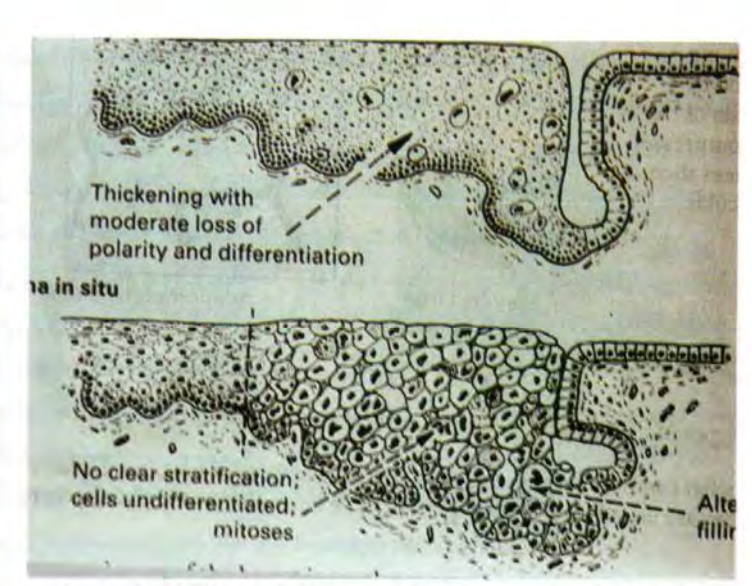
وفي الشكل (٤): نرى في الصورة العلوية كيف اختلفت الخلايا في التنسيق وظهرت خلايا ذات نواة كبيرة الحجم وفي مراحل انقسام خلوي مختلفة وهي مرحلة متأخرة في تحولها إلى ورم ولكنها مازالت حميدة وفي الصورة السفلى أن كل الخلايا اختلفت في حجم النواة وغير منتظمة على الإطلاق فيما عدا الصف القاعدي مازال محافظاً على تماسكه، وهنا قد تحولت إلى ورم خبيث ولكنه موضعي ولايمكنه الانتشار لبعده عن الأوعية.

وفي الشكل (٥): نجد أن الصف القاعدي قد تدمر ونفذت من خلاله الخلايا إلى الطبقات الداخلية من الأنسجة وقد تحولت إلى ورم خبيث قد ينتشر.

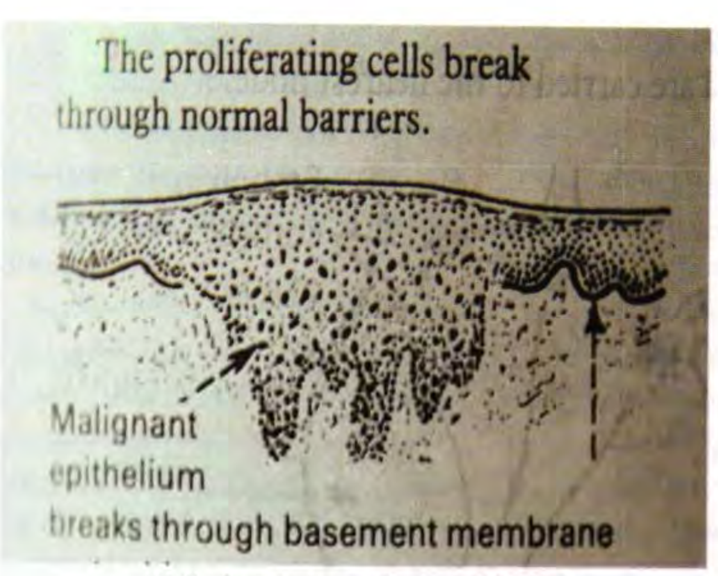
وفي الشكل (٦): صورة تحت الميكروسكوب للخلايا السرطانية بنوايا كبيرة الحجم وفي مراحل مختلفة من الانقسام الخلوي وهي صورة لعينة أخذت من ورم للتأكد من إثبات أو خلوها من الخلايا السرطانية.



● شكل (٦): عينة ورم خبيث تحت المجهر وبه خلايا سرطانية



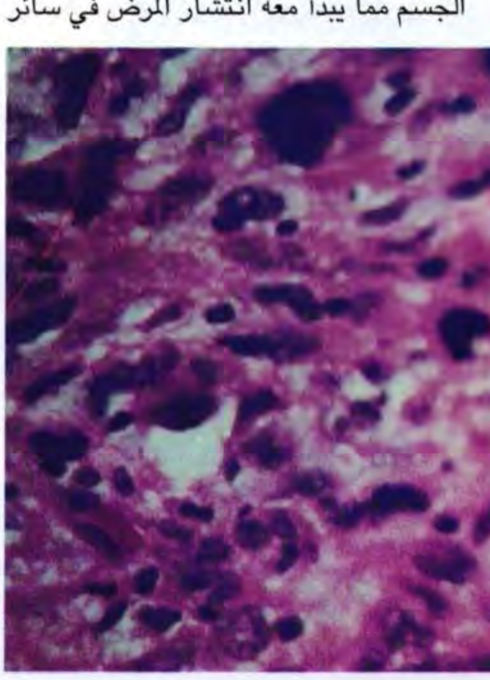
● شكل (٤): الصورة العلوية مرحلة متأخرة من التحول إلى ورم ولكنها مازالت حميدة



● شكل (٥): تحولت إلى ورم خبيث وممكن انتشاره

والشكل (٧): صورة للرحم وبه ورم حميد في الناحية اليمنى وكيف أنها محاطة بجدار محدد يفصل بينها وبين جدار الرحم وتحتها صورة لتحليل الأنسجة وتظهر الخلايا عادية ومتناسقة ونواتها صغيرة، أما في الناحية اليسرى فهناك ورم خبيث وكيف أن جدارها غير محدد ومتفرع داخل جدار الرحم وبرزت داخل تجاويف الرحم وتظهر أسفلها صورة للخلايا السرطانية وكيف أنها غير منتظمة.

ويظهر في الشكل (٨): كيف أن في الحالات المتأخرة يرسل السرطان خلاياه عن طريق الأوعية الدموية والليمفاوية لمختلف أعضاء الجسم مما يبدأ معه انتشار المرض في سائر



الجسد.

وفي الشكل (٩): تظهر النسب المختلفة لانتشار الأمراض الخبيثة في الجسم في كل من الرجل والمرأة فالسرطان يشكل السبب الثاني للوفيات بعد أمراض القلب في العالم، حيث يشكل نسبة ٢٣٪ من الوفيات فعند الرجل يشكل سرطان البروستاتا ٣٠٪ وسرطان الرئة ٣٤٪ وسرطان القولون ١٠٪ وسرطان الجهاز البولي ١٠٪ واللوكيميا والليمفوما ٨٪ وسرطان الجلد ٤٪ وسرطان الفم ٣٪ وسرطان المعدة ٢٪ وسرطان البنكرياس ٢٪ وبقية النسب موزعة على بقية أعضاء الجسم.

وفي المرأة نجد أن سرطان الثدي يشكل ٣٠٪ وسرطان الرئة ١٤٪ «هذه النسبة زادت عن نسبة سرطان الثدي في بعض الدول لزيادة نسبة السيدات المدخنات» وسرطان القولون ١١٪ وسرطان الرحم ٨٪ واللوكيميا والليمفوما ٧٪ وسرطان الجهاز البولي ٥٪ وسرطان المبيض ٤٪ وسرطان الجلد ٣٪ وسرطان البنكرياس ٢٪.

أما كيفية العلاج

فالورم الحميد إما أن يترك دون تدخل إذا كان صغيراً وإما أن يستأصل إذا كان كبيراً أو أثَّر على العضو المجاور كما أنه لا يظهر بعد استئصاله.

والورم الخبيث إذا اكتشف في مرحلة مبكرة دون أن يبعث بخلاياه إلى بقية أعضاء الجسم فإنه يستأصل جراحياً مع جزء من الأنسجة المحيطة للتأكد من استئصال كل الورم كما يستأصل الغدد الليمفاوية للمكان نفسه أو يعالج بالأشعة إذا كان استئصال هذا الورم يؤثر على وظيفة هذا العضو إذا كانت نتائجها مرضية كما في أورام الحنجرة للحفاظ على النطق.

أما إذا كان الورم لم ينتشر وكان في مكان لا يمكن الاستغناء عنه كأورام البلعوم الأنفي فيأخذ المريض جلسات أشعة لقتل هذه الخلايا السرطانية.

وهناك بعض السرطانات التي تعالج بالعلاج الكيماوي مثل الليمفوما واللوكيميا وهي مواد تقوم بقتل الخلايا السرطانية.

أما في حال انتشار الورم فهنا يكون العلاج لتخفيف الآلام ولتقليل حجم الورم وليس للشفاء وهناك أبحاث لكيفية علاج الأورام الخبيثة بالجينات، بل واكتشافها قبل ظهورها وهو الأمل الكبير للقضاء على هذا المرض العضال.

ففي الشكل (١٠): صورة لورم خبيث بالجيب الأنفي الأيمن ومحدد بالقلم الجزء الواجب استئصاله وبالشكل (١١): مكان الورم بعد استئصاله بالعين، وبالشكل (١٢): الجيب الأنفي الأيسر والعين قد استأصلت وتم ترقيع مكانها بجلد من مكان آخر من الجسم كما أن العين اليسرى عين صناعية.

ومن هذه العجالة يمكن أخذ فكرة مبسطة عن الأورام الحميدة والخبيثة وكيفية علاجها وقانا الله شرها ●

الكأس والشراب

بقلم: عبدالستار خليف

دعاه أحد أصدقائه لحضور إحدى الحفلات الساهرة العامرة بأطيب المأكولات وأشهر المشروبات التي لم يتذوقها طوال حياته قط... حتى شارف على الخمسين من العمر.

في القاعة الواسعة العريضة، وقف مشدوهاً، شارداً، حائراً، زائغ النظرات... أضواء الحفل البراقة واللامعة، سلبت عينيه. والمأكولات الطيبة وصلت رائحتها القوية إلى فتحتي أنفه، وتسربت إلى معدته من قبل أن يلمسها بأطراف أصابعه... هو لم يكن متعوداً على هذه الحفلات التي تعج بالمدعوين وتصخب بالموسيقا والرقص والغناء الذي يطرق أذنيه بقوة وشدة، فاتخذ ركناً قصياً هادئاً، بعض الشيء.

في مجلسه هذا، وجد الكأس أمامه زاهية، لامعة... تترقرق، بما فيها من شراب وفقاقيع متناهية في الصغر، تتصاعد من قعر الكأس الممتلئة إلى أعلى. نظر فيها مرة أولى وثانية وثالثة فنالت إعجابه، وظل يتأملها... مد أنامله حيث لمس النتوءات البارزة فيها، وجدها ناعمة ملساء وباردة وتغري بالشراب، طوَّق بأصابعه عنق الكأس الرفيعة، أحسَّ بنشوى غريبة للمرة الأولى، يقبض على كأس جميلة ورائعة ومملوءة بالمشروب ذي الرائحة القوية النفاذة التي تصل إلى أنفه... رفعها، وقرَّب حافة الكأس من فمه، حاول أن يتذوق ما بها، وأن يستنشق تلك الرائحة التي لم يجربها من قبل، ورفع الكأس قليلاً، رويداً رويداً... وسكب جرعة واحدة في جوفه. اشتعل صدره ناراً، شيء يكوي في داخله. سعل بشدة وكتم السعال وحبس الاستفراغ، وظل صامتاً حتى هدأ، عاود الكرة من جديد، وشرب الكأس حتى الثمالة!!.

وكانت هي البداية... تبدل وتغير وتحول إلى إنسان آخر، لا يفكر في جمال الكأس بقدر ما يفكر بما فيها من شراب يريحه من همومه ومتاعبه حسب ادعائه، وأصبح وأضحى لا صديق له سوى الكأس والشراب، وأنفق كل ما يملك وباع المتاع والأملاك، وكل شيء عزيز لديه... تركه وأهمله ونسيه. وأصبح ليله نهاراً يقضيه ساهراً مع كأسه التي يعتز بها ولا يسير أو يتحرك أو يخرج إلا وهذه الكأس معه.

وذات مساء... عاد مترنحاً إلى بيته ورذاذ المطر يتساقط، وأضواء المركبات تأتي ضعيفة من بعيد... زلت قدمه في إحدى برك المياه المتجمعة من المطر، فسقط على أسفلت الشارع بلا حراك.

عندما حملوه إلى مشرحة المجهولين المنسيين لحفظه في مادة «الفورمالين» كانت دهشة الأطباء حين وجدوه مازال مطبقاً بيده اليمنى على عنق كأس تحطمت عندما سقط... سقط الرجل بلا أنيس أو رفيق له أو أحد يشيعه أو يعرفه أو يسأل عنه... فلقد شغلته هذه الكأس الجميلة وما بها من شراب، عن كل شيء حوله... حتى مات مجهولاً... لا يجد من يبكي عليه أو يذكره ولو بكلمة واحدة!!.



الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
العدد (431) رجب 1422هـ

الأسرة المسلمة:

الأسرة ومسؤولية نشر القيم

أبعاد اقتصادية أسرية

الزواج المبكر... نعمة أم نقمة؟

صفحات من مذكرات مطلقة

العربة والحصان

الأسرة في مرحلة القدوة

الزواج المبكر... نعمة أم نقمة؟

بقلم: بسمة عزوزي
كلية الآداب - فاس



من المؤسف حقاً أن يكون بيننا - معشر المسلمين - من لا يزال ينادي بتعديل قوانين الأحوال الشخصية من أجل تأخير سن زواج الفتيات، ولولا ضغط الاتفاقية الدولية المتعلقة بحقوق الطفل التي تنص على ذلك لوجدنا من رموز التيارات النسائية من ينادين برفع سن الزواج إلى ما فوق ذلك.

إن النداءات المتعالية من هنا وهناك للمطالبة بتأخير سن الزواج ترى في تبكير الزواج عملاً غير صالح وضرباً من التغرير بالمراهقين والمراهقات، إنها ترى - وبئس الرأي - أن الفتى والفتاة ينبغي ألا يلج مؤسسة الزواج قبل التزود الكافي من التجارب والعلاقات العاطفية التي تسمح لكل طرف بالتعرف أكثر إلى الطرف الآخر.

ومن المؤلم أيضاً أن يكون مثل هذا الرأي سائداً ومقبولاً في كثير من أوساط مجتمعاتنا في ظل سيطرة الطابع الغربي على الحياة العربية العامة، وإذا كنا لا نهدف إلى تحديد سن معين للزواج فإن الذي نرمي إليه هو ألا يكون هنالك تشجيع وتحريض على تأخير سن الزواج لمن وجد نفسه مضطراً للزواج مبكراً، وإلا فإن تطور المجتمعات العربية والاتجاه السائد نحو مساعدة الأبناء والبنات على تحقيق الاستقلال الاقتصادي كل ذلك يدفع حتماً إلى تأخر سن الزواج، لكن على حساب ضغوط نفسية واجتماعية يحسها كل من سعى من الشباب والشابات إلى العيش في كنف آداب الإسلام وتعاليمه.

من جهة أخرى ينبغي ألا يغرب عن البال أن المجتمعات القروية والريفية في البلاد العربية، التي هي أعلى نسبة من المجتمعات الحضرية من حيث السكان، يحكمها واقع خاص يفرض بشكل طبيعي أن يكون الزواج المبكر هو السائد، فانتشار الأمية وانخفاض نسبة الدراسة وانعدام التعليم الجامعي، يعد أبرز عوامل تأخير سن الزواج، كل ذلك يدفع بقوة إلى أن يشكل التبكير في الزواج في المجتمعات ضرورة ملحّة وواقعاً لا يرتفع. أما في المجتمعات الحضرية، وأمام تزايد دعوات الإباحية والانعتاق من القيم الأخلاقية النبيلة والخروج عن التقاليد والعادات الفطرية لا يملك المرء

لولا ضغط الاتفاقية الدولية لوجدنا من رموز التيارات النسائية من ينادين برفع سن الزواج

إلا أن يقف مشدوهاً أمام واقع مهول من نسبة ارتفاع سن الزواج الذي أضحى معدله لا يقل عن الثلاثين سنة.

والمؤلم في الأمر ليس هو عدم التبكير في الزواج، كما يدعو إليه الإسلام والفطرة السليمة، ولكن المؤلم هو فيما قد يصاحب ذلك التأخير من مفاسد ومآس أخلاقية تتجلى على وجه الخصوص في إطلاق عنان الغرائز حيث تتزاحم وتتعارك في غفلة تامة عن آداب الإسلام وتعاليمه، وبذلك يكون التأخير في الزواج لمن كان قادراً عليه مفسدة عظيمة للفرد والمجتمع، ولا ننكر بهذا الصدد إسهام كثير من الآباء وأولياء الأمور في تأخير سن زواج أبنائهم وبناتهم تحت طائلة دعاوى واهية ومتهافتة لا تصمد أمام التوجيهات الإسلامية الدالة على فضل الزواج المبكر، ولقد حرصت الشريعة الإسلامية على تزويج كل من ليس له زوج، وهو ما عبَّر عنه القرآن بالأيامى «جمع أيِّم» في قوله تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) النور:٣٢، فالله تعالى يعد كل من أقدم على الزواج بقصد التعفف عن الحرام بأن يغنيه من فضله ويوسِّع عليه رزقه. وفي هذا تشجيع واضح على التبكير في الزواج ومحاربة العزوبة التي تشكل عدواناً صارخاً على سلامة المجتمع الإسلامي من الآفات والمفاسد الأخلاقية، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حض الشباب على الزواج المبكر قائلاً: «يا معشر الشباب... من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»، وفي هذا نصيحة للشباب بالزواج لمجرد توافر وحصول القدرة على القيام بأعبائه تطهيراً لهم من هواجس المراهقة وإغراءات الغرائز التي تسهم دون شك في اختلال منهج الفطرة السليمة واضطراب موازين النفس وتوتر تفاعلاتها.

وهكذا يبدو بجلاء لكل ذي فطرة سليمة وحسٍّ طبيعي وضمير حي أن الزواج المبكر لمن اضطر إليه ووجد في نفسه القدرة على ولوج مؤسسته يعتبر تحصيناً للنفوس وتطهيراً لها من المشكلات والاضطرابات النفسية المرتبطة بالهواجس الغريزية ومعوقات العفة والطهارة، ولا شك أن من وفقه الله إلى التبكير في الزواج يحس بنعمة التحصن من مُهيجات الغرائز الكامنة التي تدفع من دون شك من لم يستطع التغلب عليها، إلى الوقوع في مآس وفضائح أخلاقية عمل الإسلام بحكمة وتبصر على إيجاد السبل والحلول لتفاديها ومقاومتها.

وهكذا يمكن القول: إن الزواج المبكر نعمة جليلة ومنحة عظيمة لا يُقدر قدرها إلا من وقع في أسر الزواج المتأخر وتبيَّن له حجم المعاناة النفسية وضغوط الغرائز الكامنة التي تجعل الشباب ذكوراً وإناثاً، يواجهونها بحدة وقوة كلما تقدم بهم سن الزواج وتأخر الولوج إلى عُشِّ الزوجية ●

صفحات من مذكرات مطلقة

بقلم: إيمان القدوسي

العربة والحصان

السبت ٨/١٧:
قلت له في غضب: حسناً، سوف أنهي مشكلاتي كلها دفعة واحدة، طلقني، وكان لي ما أردت.

الأحد ٩/١٢:
قلت لصديقتي المقرَّبة، هل تعرفين ما شعوري الآن، إنه شعور حصان ظل يجر عربة تزداد ثقلاً في أرض وعرة، وأخيراً قال تعبت لم أعد احتمل المزيد، وعندما فك نفسه من رباطها شعر بالراحة والحرية.

الخميس ١١/٢٤
في عيادة طبيب الأسنان انتابني القلق لتأخر الوقت بي، همست في أذني الممرضة لماذا لا تتصلين بالأستاذ ليصحبك إلى البيت كالعادة؟

الاثنين ١٢/٨
لم تعد ابنتي الكبرى تجتهد في استذكارها كعادتها، اختفت تماماً ابتسامتها قلت لها متطفلة: ماذا بك يا حبيبتي قالت وهي تنظر إليَّ نظرة أخافتني: تعبت.

الأربعاء: ١٢/٢١ :
جلست مع الأولاد الثلاثة على مائدة الطعام التي حرصت أن تكون فاخرة تصنعت المرح، لم تنقشع سحابة الكآبة التي تظللنا، فجر الصغير دموع إخوته عندما سأل فجأة: متى يعود بابا؟

الاثنين ١٢/٢٥:
اتصلت بي إدارة مدرسة ابني لتعزيني في وفاة زوجي، صعقت عندما علمت أن الولد هو الذي أنبأهم بهذا الخبر الكاذب، استجوبته فانسابت براءته «زميلي تحدث عن والده الذي فقده فقلت أنا أيضاً فقدت والدي وبكيت».

الجمعة ١/١٢:
قدمت إليَّ جارتي الطيبة مرطباناً من مربى النارنج، غرقت في بحور الخجل عندما هتفت دون وعي: رائع إنها المربى المفضلة لدى زوجي.

الجمعة ١/٢٠:
صارت الحرية سجناً كبيراً وأنا أحمل لقبي الكريه «مطلقة» فتحت المشكلات أمامي أبواباً سحرية لا نهاية لها كلما تجلَّدت وعبرت إحداها وجدت أمامي ما هو أعمق، شعرت أن قدماي أنزلقتا إلى هوة سحيقة مظلمة بلا قرار، يزيد الأطفال المتعلقين برقبتي من وحشتها وقساوتها.

الخميس ١/٢٧:
يسيطر الملل على مشاعري، لا أجد لصوتي صدى، ولا لأسئلتي جواباً حتى مشاحناتي صارت مكبوتة في داخلي.

الخميس ٢/١٢:
ضبطت نفسي اليوم أترقب مكالمته الهاتفية، وأسرعت لأرد بنفسي، تتفتح مسامعي لسماع صوته وهو يسأل بلهفة حقيقية: كيف حالكم؟ فأشحن مشاعري كلها في كلمة واحدة: بخير.

الخميس ٢/٢٠٠:
سألتني صديقتي: ما أخبار مربى النارنج؟ قلت: التهمها.
قالت: لا أدري هل أهنئك بعودة الحصان لعربته، أم بالعربة لحصانها؟
قلت:: اكتشف أن كلاً منهما لا يستغني عن الآخر ●

استغلال المرأة في الإعلام صورة شائعة للحقوق المزعومة

الفهم الخاطئ للحرية يشكل محنة المجتمعات المعاصرة

بقلم: د. طارق البكري
E-Mail:docbakri @yahoo.com



أولاً

في العاشر من شهر كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٩م صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مُقراً من الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يؤكد في بنوده مبدأ عدم جواز التمييز بين البشر، معلناً أن جميع الناس يولدون أحراراً مستاوين في الكرامة والحقوق، ومشدداً على أهمية المساواة في الحقوق بين الذكر والأنثى، وكذلك الواجبات دون مراعاة للفوارق الطبيعية التي أرادها الله سبحانه لخلقه، فكان هذا الإعلان بمثابة أول تمرد على التقاليد والقيم الدينية في الشرق والغرب على السواء.

ولسنا في حاجة هنا إلى شرح الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة، إذ كانت محط إعجاب وتقدير كل المستشرقين المنصفين، فيما غزل المستغربون من أبناء أمتنا وشاحاً هشاً يتهم الشرق المسلم بالإساءة إلى المرأة، غامزاً من واحة الإسلام، وكأن الخطأ في الممارسة ينسب إلى الأصول الشرعية، غير المطبَّقة أصلاً في معظم العالم الإسلامي، وإن ذكر في نصوص الدساتير أن الإسلام هو مصدر القوانين.

وبالعودة إلى التاريخ القريب نجد أن الدعوة لحرية المرأة ليست بالأمر الجديد، بل هي في الأصل فكرة غربية لأن المرأة التي عاشت طويلاً في ظل ظلم موروث قديم قدم الحضارات القديمة من هندية وبوذية وفرعونية وعربية جاهلية قبل الإسلام، عادت لتظلم منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وازدادت قضيتها حدة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وراحت أوروبا وأميركا تتنافسان في ادعاء الأسبقية للدعوة إلى إيجاد قانون لحقوق الإنسان بعامة والمرأة بخاصة.

ونلاحظ أن كل الدعوات الماضية انطلقت من الغرب، لأن الغرب كان يعيش محنة حقيقية لاضطهاد المرأة، ومعاملتها كجارية، ليس لها أي حقوق، حتى إن بعض الاعتقادات البائدة كانت تقتضي دفن المرأة حية مع زوجها المتوفى، كما أنه لم يكن للمرأة أي حقوق عند زوجها.

> **جبين العالم المعاصر يندى خجلاً عندما يسمع عن النساء التي تباع عبر العالم كسلعة رخيصة**

وتوالت بعد ذلك المؤتمرات والاتفاقات، وصدرت إعلانات خاصة وتفصيلية بحق المرأة من أهمها:

١ - اتفاق حقوق النساء السياسية (١٩٥٣م).

٢ - إعلان إزالة التمييز ضد النساء (١٩٦٧م).

٣ - إعلان العام ١٩٧٥م عام المرأة العالمي.

٤ - وكانت نتيجة الإعلان الأخير عقد المؤتمر العالمي للمرأة في مدينة مكسيكوسيتي من ١٩ تموز - يوليو إلى ٢ آب - أغسطس ٧٥، وقد اعتمد هذا المؤتمر «خطة عمل عالمية» تبنتها جميع الدول المنضمة إلى هيئة الأمم، كي تضمن مزيداً من عملية اندماج المرأة في مختلف المرافق الحياتية، وتم إعلان السنوات بين ١٩٧٦ - ١٩٨٥م، «عقد الأمم المتحدة للمرأة العالمية».

واستمرت بعد ذلك المؤتمرات الدولية والإقليمية بشكل يصعب إحصاؤه، ثم جاء المؤتمر الدولي للإسكان والتنمية الذي عقد في «القاهرة - العام ١٩٩٤م»، ثم تبعه في أيلول - سبتمبر ١٩٩٥م مؤتمر بكين العالمي للمرأة الذي يعتبر أخطر مؤتمر عالمي من نوعه بحق المرأة، وقد هاجمه كثير من علماء المسلمين، كما أن كثيراً من وسائل الإعلام العربية وصفت قراراته بأنها «دعوة صريحة لهدم الأخلاق والمبادئ».

وكانت بنود المؤتمر تنص على مساواة المرأة بالرجل تماماً، دون أي اعتبار لعقائد الشعوب وحرياتها باعتناق ما تشاء من المعتقدات، وبذلك شكلت القرارات خرقاً حقيقياً للحريات الشخصية التي تنص عليها معظم دساتير العالم!.

وللأسف، فإن الضجيج الذي أحدثته تلك المؤتمرات العالمية، وأهمها مؤتمر بكين، حيث كانت وتيرته عالية جداً في بلاد المسلمين، وقد انتهزه هؤلاء الذين ينساقون وراء كل ما هو غربي ليكون ذريعة للتنديد ببعض الأحكام الشرعية، واتهموا الإسلام بالتأخر والرجعية، وهاجموا الحجاب والعصمة والولاية وكل الأمور التي تنص الشريعة على أنها حق للرجل وحده.

ولو رجعنا ببساطة إلى

الحقوق التي وضعها الإسلام للمرأة منذ ١٤ قرناً، لوجدنا أنها تفوق كثيراً كل الدعوات والمناشدات والمؤتمرات، بل إن المسلمات، كن الأكثر حرية بين نساء العالم، ففي الوقت الذي كانت فيه نساء المسلمين مكرمات معززات كن في الغرب عبارة عن سلعة رخيصة بيد الرجل وظللن على هذه الحال قروناً طويلة مما لا يمكن مقارنتها بأي حال من الأحوال بمكانة المرأة في الإسلام.

ولو عدنا أيضاً إلى القرآن الكريم لوجدنا أحكاماً شرعية خاصة بالنساء، ولو عدنا أيضاً إلى تاريخ المسلمين لوجدنا العالمات والشاعرات والتي منهن الخنساء والمفكرات والقواد منهن... بينما تاريخ الغرب لا يشير إلى وجود نساء عظيمات عندهم إلا في العقود الأخيرة باستثناء قلة قليلة وجدت على امتداد العصور.

ومن العار حقاً أن ننساق وراء الدعوات الهدامة، ونتناسى قيمة المرأة العالمية في مسيرة تاريخنا الطويل، وليس ذلك فقط، بل أصبحت المطالبة بنزع الحجاب وتحرير المرأة من دينها رديفاً للتطور والتقدم. وكل التقارير الواردة من الغرب، تؤكد أن مكانة المرأة هناك في تراجع مستمر، كما أن المرأة تُباع وتشرى، ومن ثمَّ كانت نوادي الرقص وأماكن الرذيلة سلعة رائجة، كما أن جبين العالم المعاصر يندى خجلاً عندما يسمع عن طوابير النساء التي تُباع عبر العالم كسلعة رخيصة، وكذلك استخدامها كأسوأ ما يكون بوساطة الهاتف والأرقام التي يعلن عنها يومياً عبر وسائل الإعلام وذلك للتحدث مع نساء مهمتهن نشر الرذيلة واتخام جيوب رؤسائهن بالدولارات.

والأصعب من ذلك كله أن تنجر وسائل الإعلام العربية إلى الحفرة نفسها، وتصبح المرأة وجسدها مادة دسمة لأي برنامج يقدم عبر الهواء، حيث باتت التلفزة الفضائية تتسابق لإبراز مفاتن المرأة من خلال الميوعة الزائدة وعلى الهواء مباشرة ليراها الملايين من البشر دون مراعاة لقيمة إنسانية أو دينية، وكل ذلك بهدف تحقيق الأرباح الطائلة ومن ثمَّ يقولون للمرأة إن ذلك حرية عليها التمسك بها.

والأمر الأكثر خطورة انخداع كثير من فتيات الأمة، وخصوصاً ممن هن في مرحلة المراهقة، والتي بتنا نراها ممتدة اليوم إلى نحو الثلاثين من العمر أو أكثر قليلاً، وذلك عبر ملاحظة التزام كثير من المسلمات في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بالزي الغربي وترك الحجاب، أو تزويره عبر استخدام بعض الأساليب المثمرة بحجة الحضارة ومواكبة العصر.

كما انتشرت ظاهرة «البوي فرند» بشكل مريع، وتأخر سن الزواج عند الذكور والإناث، وأصبحت سمة العصر «عنوسة موقتة وزواج متأخر»... والذريعة

من العار أن ننساق وراء الدعوات الهدامة ونتناسى قيمة المرأة العالمية في مسيرة تاريخنا الطويل

في الوقت الذي كانت فيه نساء المسلمين مكرمات كن في الغرب عبارة عن سلعة رخيصة

لذلك الحصول على الشهادة العليا... أو الحصول على خبرة حياتية طويلة... أو... أو... وكلها ذرائع لا تمس التربية الأخلاقية بطرف، بل تشكل انقضاضاً فاضحاً على كل القيم الدينية والاجتماعية بحجة «العصرنة وحقوق المرأة».

وحتى هذه الساعة، فإن انخداع كثير من «مثقفي» العالم الإسلامي يشكل حالة سائدة، ومما يؤكد ذلك انتشار الندوات والدعوات والأحاديث الصحفية والإعلامية المختلفة.

ولو راقبنا وسائل الإعلام الفضائية العربية لفترة وجيزة، لوجدنا أن المادة الإعلامية بعمومها تستخدم المرأة كسلعة جاذبة وبخاصة في البرامج والإعلانات والموضوعات المطروحة بإسفاف، وكلما ازداد دلع المرأة على الشاشة كانت أكثر خبرة وبراعة، وتسابقت وسائل الإعلام لاقتناصها، واستقدامها والتنافس عليها.

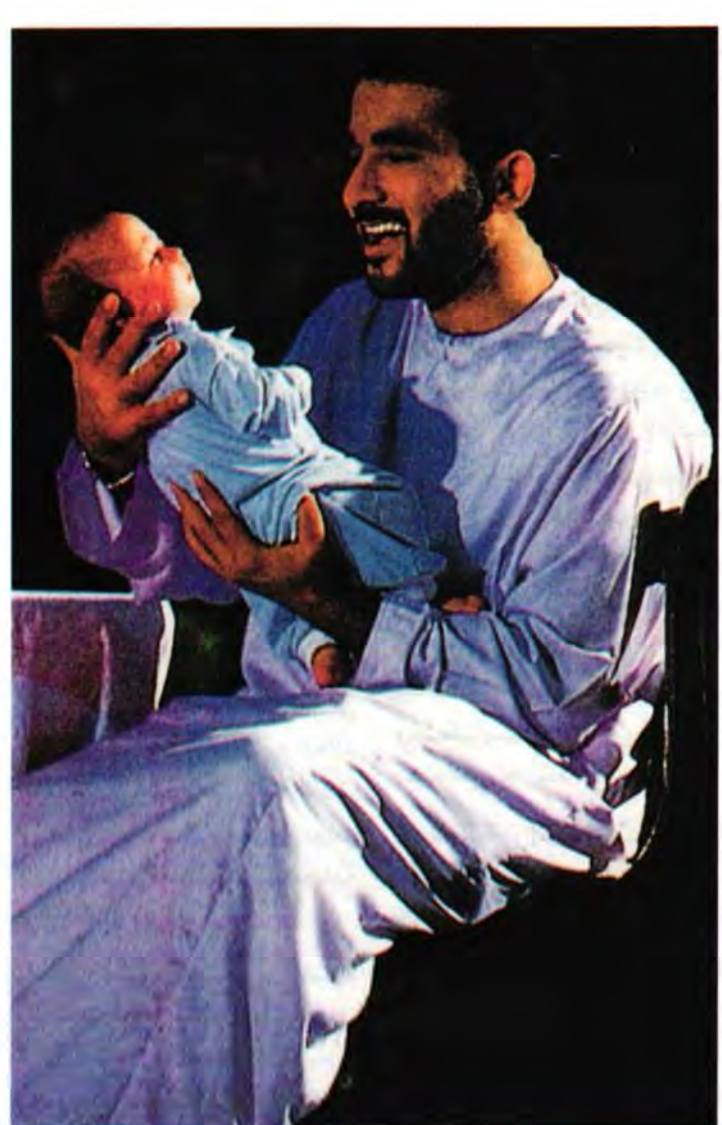
حتى أن الشباب بات مغرم كثيراً بأساليب الأداء، وانتشرت بدعة مسابقات الجمال بشكل خطير جداً، وتفشت ظاهرة التخلي عن الحجاب، والانخداع بكل ما هو غربي.

وأصبحت حرية المرأة تقاس إعلامياً بمدى تخليها عن مبادئ المجتمع، ووسائل الإعلام الفضائية تحفل بالمذيعات اللواتي لا يمتلكن إلا جمال الصورة وخفة الملبس... والمؤسف أن إدارات بعض الأجهزة الفضائية الإعلامية، رغم أنها إدارات مسلمة مئة بالمئة، إلا أنها تروِّج أفكاراً وآراء لمن لا يليق بالمجتمع أن يقدمهن ويعلي من شأنهن، حيث نرى أن بعض الشهيرات الغربيات يعلنَّ بفخر، عبر وسائل الإعلام العربية طبعاً، ونقلاً في وسائل غربية، أنهن يبدلن «البوي فرند»، كما يبدلن الأحذية، كما أن وسائل الإعلام العربية تتبارى في نقل أخبار المجتمع الهابطة، وتذكر سير بنات الهوى وحكاياتهن دون أي رادع اجتماعي أو أخلاقي.

ولا تكتفي الفضائيات العربية بذلك.. بل تحرص على طمس كثير من الحقائق المقابلة، ولا تكشف حقيقة الإسلام والدعوى الإسلامية، بل تنال من الإسلام أحياناً على مرأى ومسمع ملايين المسلمين دون أن يحرك أكثرهم أنفه، وكأن البلادة والتعود على ما نراه أصبح مشيناً لا مفرَّ منه وكأنه أصبح من مسلَّمات الحياة المعاصرة.

وإن كنا نقبل بهذا من الغرب غير المتقيد بأي تقاليد أو قيم، فإنه يجب أن يرفض تماماً في مجتمعات تقوم على الإسلام... لكن يبدو أن مرحلة السبات مستمرة ويحتاج الأمر إلى وقفات كثيرة حيث تنتهي الخدعة المسماة بالحرية، وتكشف العري الغربي المقيت.. وتعيد الأمر إلى نصابه.. وحتى ذلك الحين هل ستستمر المرأة المسلمة بقبول الوضع السائد أم تعلن ثورتها وتطالب بحريتها الحقيقية؟ ●

بقلم: أ.د.محمد بنعزوز



الأسرة في مرحلة القدوة

أود أن استهل هذا الموضوع بجملة ملاحظات تحدد مفاهيم الأسرة في مرحلة القدوة، وهي كما يلي:

أ ـ الأسرة في مرحلة القدوة هي التطبيق الفعلي للزواج في الإسلام بواجباته وحقوقه المختلفة وشروطه وأركانه باعتباره أساس بناء الأسرة المسلمة.

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في بنائه لأسرته كان مطبقاً لما جاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعاملاً بما نادى به وشرعه من تشريعات في هذا المجال. ومن ثمَّ كان قدوة حسنة لغيره يقول ويفعل، ويعمل وفق ما يؤمن به ويعتقده، وهو الإسلام.

ب ـ الأسرة في مرحلة القدوة هي الأنموذج الأمثل للأسرة في الإسلام، فهي التي طبقت تعاليم الإسلام في هذا الباب على أحسن وجه وأكمله.

جـ ـ الأسرة في مرحلة القدوة هي الأسرة التي سارت على نهج جديد مخالف تماماً للنهج السابق أيام الجاهلية. فالأسرة المسلمة آنذاك أحدثت قطيعة مع مفهوم الأسرة وتطبيقاته البعيدة عن الفطرة السوية في الجاهلية.

إن نظام الأسرة في الإسلام نظام جديد يرعى للمرأة حقها باعتبارها زوجة وأماً، ويرعى للأنثى حقها بصفتها بنتاً وأختاً. وينظِّم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الأسرة، ويضع لها حدوداً تحصنها من كل سوء، وهذه الحدود لا يجب تعديها أو تجاوزها لأنها شرع الله.

د ـ الأسرة في مرحلة القدوة جاءت لتعيد الاعتبار لهذه المؤسسة الاجتماعية التي اهتزت أركانها في الجاهلية بفعل بعدها عن الضوابط الايمانية وتجاوزها للحدود التي تحفظها من الشقاق والشقاء. وفي الوقت نفسه هي تأكيد للدور الرائد للأسرة في بناء الإنسان المسلم الصالح، خصوصاً في عصرنا هذا الذي اشتدت فيه المكائد والمؤامرات الخارجية والداخلية للقضاء على آخر معقل من معاقل المسلمين وحصونهم في الداخل وهي الأسرة.

الرسول ﷺ كان مضرب المثل في إدارته لأسرته وقدوة للمؤمنين

هـ ـ الأسرة في مرحلة القدوة هي في المقام الأول أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحينما نتناولها بالدرس فنحن نتناول حياته صلى الله عليه وسلم الخاصة، داخل بيته ومع نسائه وأهل بيته، ونكشف التطبيق العملي لما يأمر به أصحابه ويحضهم عليه، وما يسطر لهم من قواعد يبنون وفقها بيوتهم الخاصة ويكونون تبعها أسرهم ويربون بها أبناءهم.

و ـ الأسرة في مرحلة القدوة تدل على أمرين:

١ ـ حياته صلى الله عليه وسلم مع نسائه.

٢ ـ تربيته لآل بيته.

ز ـ حينما نتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فنحن لا نتحدث عن إنسان عادي كسائر الناس، بل هو إنسان أوحي إليه بشرع أو أُمر بتبليغه كما يقول الفقهاء، إنه يتحمل مسؤولية دين وأمة، ومسؤولية تبليغ رسالة الإسلام إلى البشرية جمعاء، وتكوين أمة مسلمة تنهض بعده بمهمة تبليغ هذه الرسالة، وهذا الدين إلى غيرها من الأمم، وتؤسس خلافة في الأرض على منهج النبوة، لها نظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية.

إنها مسؤولية عظيمة لا يستطيعها فرد من الأفراد مهما أوتي من الذكاء والدهاء والقوة والسلطان ما لم يكن نبياً مرسلاً يتلقى وحي ربه فيبلغ به كماله الإنساني الذي يفوق به كل إنسان، ويأتي من خلاله بمعجزات تزيد المؤمنين إيماناً وتشرح صدور أقوام آخرين.

ورغم عظم هذه المهمة وكبر شأن هذه المسؤولية، فإنه صلى الله عليه وسلم كان مضرب المثل في حسن إدارته لأسرته وقدوة

المؤمنين في كل زمان ومكان في حسن تعامله مع أهل بيته.

حتى إنه صلى الله عليه وسلم لا يفرِّط في شأن من شؤون أهله، مهما كان صغيراً، لأن هذا البيت النبوي كان مصدر تشريع إسلامي، نزلت بشأنه الكثير من الآيات المحكمات التي تنظم شؤونه حتى يحقق الهدف من وجوده، وحتى يكون تشريعاً يعمل به المسلمون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، «فقد شاء الله أن يجعل هذا البيت صفحة معروضة للأجيال، فضمنها هذا القرآن الباقي المتلو في كل زمان ومكان»(١).

فقد كانت تتجسد فيه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في جانب من جوانب المسلمين الكبرى، وهو الجانب الاجتماعي الأسري التربوي المتعلق بعلاقة المرأة بزوجها وعلاقة زوجها بها، وعلاقتهما معاً بأبنائهما ومن حولهم من ذوي القرابة والأرحام والجيران، والمتعلق بفقه المرأة المسلمة وبتربية الأولاد وفق تعاليم الإسلام.

وهذا الجانب الأسري التربوي هو نصف الدين مما يدل على أهميته العظمى، لذلك وجدنا الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «من رزقه الله امرأة صالحة فلقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي»(٢).

وبناء الأسرة المسلمة تبعاً لذلك هو إسهام في بناء الأمة المسلمة من الداخل، وإعداد قوتها الداخلية التي تمكّنها من إبراز قوتها الخارجية في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري.

ما مميزات الأسرة النبوية بصفتها قدوة للمسلمين؟

إن هذه الأسرة تتميز بخصوصيات قائدها وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بما عرف عنه من خصال وصفات انفرد بها عن غيره من الناس. وأهم هذه الصفات صفات أربع وهي:

١ ـ الصدق المطلق الذي لا ينقض في كل حال، بحيث لو امتحن كل قول له لكان مطابقاً للواقع، إذا وعد أو عاهد أو جدَّ أو داعب أو خبر أو تنبأ.

٢ ـ الالتزام الكامل بما يدعو إليه نيابة عن الله، إذ مهمة الرسول تبليغ الناس ما كلفهم به الله.

٣ ـ التبليغ الكامل المستمر لمضمون الرسالة وعدم المبالاة معه بسخط الناس.. والاستقامة على أمر الله وعدم الانحراف عنه، مهما كانت المغريات والاستمرار على ذلك.

٤ ـ العقل العظيم إذ لا يسلم الناس ولا يتبعون إنساناً إلا إذا كان أرجحهم عقلاً ليطمئنوا إلى أنه لا يسير بهم في الطريق الخاطئ، كما أنه من دون العقل العظيم لا يستطيع صاحب الرسالة أن يقنع الآخرين بالحق الذي معه؟(٣).

فإذا كانت هذه صفات القيِّم على هذه الأسرة، فكيف ستكون هذه الأسرة وكيف سيكون أفرادها، خصوصا إذا علمنا أنها كانت مرعية من قبل الله سبحانه ونزل في شأنها وحي رباني ضمن آيات كثيرة من القرآن الكريم، كلها توجيهات

بناء الأسرة المسلمة إسهام في بناء الأمة الإسلامية من الداخل

منهج الأسرة في مرحلة القدوة مخالف للمنهج أيام الجاهلية

وإرشادات منها ما يخص هذه الأسرة وحدها، ومنها ما يخصها ويخص غيرها.

(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) الأحزاب:٣٢.

(وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب:٦.

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) الأحزاب::٣٣.

(وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلك كان عند الله عظيماً) الأحزاب:٥٣.

أما ما يخص هذه الأسرة وغيرها من الأسر المسلمة فمنه قوله تعالى: (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الأحزاب:٥٩).

(يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) الطلاق:١.

فالخطاب موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى المؤمنين في الوقت نفسه، ودليل ذلك ضمير الجمع المذكر المتصل بالفعل والذي جاء مباشرة بعد مخاطبة المفرد، وهو النبي صلى الله عليه وسلم، وتكرر في الأفعال اللاحقة كلها. وإنما خصّ النبي بالخطاب لأنه هو المكلف الأول بتبليغ هذا الدين لمن حوله من المؤمنين.

معاشرة الرسول ﷺ لنسائه

كانت أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم أسرة كبيرة، فقد تزوج ثلاث عشرة زوجة وهن:

١ ـ خديجة بنت خويلد وهي أول من تزوج وولدت له جميع أولاده إلا إبراهيم.

٢ ـ عائشة بنت أبي بكر الصديق وهي البكر الوحيد التي تزوجها.

٣ ـ سودة بنت زمعة.

٤ ـ زينب بنت جحش الأسدية، وكانت قبل زواجها برسول الله صلى الله عليه وسلم زوجاً لزيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها أنزل الله سبحانه: (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها) الأحزاب:٣٧.

٥ ـ أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية واسمها هند.

٦ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب.

٧ ـ أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب.

٨ ـ جويرية بنت الحارث الخزاعية كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة.

٩ ـ صفية بنت حيي بن أخطب زعيم يهود خيبر، سباها من خيبر وتزوجها.

١٠ ـ ميمونة بنت الحارث بن حزن، ويُقال إنها التي وهبت نفسها للنبي، فأنزل الله سبحانه: (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها) الأحزاب::٥٠.

١١ ـ زينب بنت خزيمة بن الحارث، وكانت تكنى بأم المساكين لرحمتها إياهم.

١٢ ـ أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضاً فمتعها وردها إلى أهلها ولم

يدخل بها.

١٣ ـ عمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذت من رسول الله صلى اله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: منيع عائذ الله فردها إلى أهلها، ولم يدخل بها.(٤).

فمجموع من بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة، مات منهن في حياته ثنتان هما: خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفي عن تسع.

«وأما السراري فالمعروف أنه تسرى باثنتين إحداهما: مارية القبطية، أهداها له المقوقس، فأولدها ابنه إبراهيم، الذي توفي صغيراً بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم، في ٢٨ أو ٢٩ من شوال سنة ١٠هـ وفق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢م.

والسرية الثانية هي ريحانة بنت زيد النضرية أو القرظية، كانت من سبايا قريظة، فاصطفاها لنفسه، وقيل: بل هي من أزواجه صلى الله عليه وسلم، أعتقها فتزوجها. والقول الأول رجحه ابن القيم، وزاد أبوعبيدة ثنتين أخريين جميلة أصابها في بعض السبي، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش.(٥)

إن «كل امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في زواجه مصلحة وحكمة وخلق عظيم وإنسانية عالية، تلمح بها تصرفات النبوة ومثاليتها وأخلاقيتها»(٦).

كان الرسول ﷺ ينزل على مشورة بعض نسائه وكان يسمح لهن بمناقشته

وأول عنصر يجب تناوله عند الحديث عن معاشرة الرسول صلى الله عليه وسلم لنسائه هو العدل بينهن.

إن دواعي عدله بين الزوجات كثيرة منها:

أولاً: أنه صلى الله عليه وسلم كان قدوة المسلمين جميعاً في كل شيء، يقول الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب:٢١ بصفته نبياً ورسولاً.

ثانياً:: إنه تزوج عدداً غير قليل من النساء خص به دون غيره من المسلمين، يقول عزَّ وجلَّ: (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً) الأحزاب:٣٨.

ثالثاً: الاختلاف الحاصل بينهن في السكن والجمال الذي لم يحل بينه صلى الله عليه وسلم وبين العدل بينهن في السكن والنفقة والمبيت.

وثاني عنصر نتناوله في معاشرته لنسائه هو ما سماه الشيخ سعيد حوى بالتكافؤ في الإنسانية، فقد كان صلى الله عليه وسلم ينزل على مشورة بعض نسائه وأنه كان يسمح لهن بمناقشته، وإذا تزوج امرأة فبرضاها.(٧) ومن الأمثلة التي تذكرها كتب السيرة في هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قضية كتاب صلح الحديبية قال لأصحابه: «قوموا، فانحروا، فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا رسول الله أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً كلمة حتى تنحر بدنتك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنة، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً»(٨).

كان الرسول ﷺ يقوم بمهنة أهله في بيته حتى إذا حضرت الصلاة خرج إليها

وقال عمر: فتغضبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، قال: فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قالت: نعم. قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم.

قلت: «قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر»(٩)، وجرى بينه صلى الله عليه وسلم وبين عائشة رضي الله عنها كلام حتى أدخلا أبا بكر رضي الله عنه حكماً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: تتكلمين أو أتكلم، قالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً، فلطمها أبو بكر وقال: يا عدوة نفسها أوَ يقول غير الحق، فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقفت خلف ظهره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا»(١٠).

فعن الأسود قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى»(١١).

وعن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر، يفلي ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه»(١٢).

ندرك من هذا السؤال الذي كرره أكثر من واحد رغبة الصحابة في معرفة الحياة الخاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم داخل بيته ومع أسرته، وهل كونه رسولاً لله سبحانه، يحول بينه وبين الالتفات إلى صغائر الأمور ـ مثلما يظن الناس في العادة ـ كالاهتمام بخدمة أهله ونفسه؟ وبمعنى آخر: هل كان في بيته كما يكون في مسجده متفرغاً للعبادة والتعليم والتربية والتوجيه والدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة ووضع أسس دولة الإسلام؟

وكان الجواب مخالفاً لما يتصورون، وهو ما أخبرت به عائشة رضي الله عنها أنه كان في خدمة أهله وأنه بشر من البشر، وهو ما أثبته الله سبحانه قبل ذلك في كتابه العزيز في قوله مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم: (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً) الإسراء:٩٣.

وهو جواب على شروط الكفار حتى يؤمنوا به ويصدقوا أنه رسول الله من عند الله سبحانه. وهذه الشروط تعجيزية ظناً منهم أن الرسالة تستدعي الخروج عن العادة في كل شيء، وأن الرسول يجب أن يكون من طبيعة أخرى مخالفة لطبيعة البشر، وما طلبوه يعد من خصوصيات الخالق لا المخلوق، فأكد لهم الله سبحانه أن مخالفة الرسول للمرسلين «أي بقية البشر» ليست شرطاً في الرسالة والايمان بها، بل المطابقة بينهم في البشرية أدعى للتفكير

والتصديق انطلاقاً من كونه بشراً يشبههم في هذه الخصوصية، ولكنه رسول تظهر علامات رسالته في أقواله وأفعاله وسلوكه، وهو الأدعى للإيمان به واتباعه، فهو بشر، ولكنه ليس ككل البشر بالرسالة المتجسدة فيه. يقول الله تعالى: (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا في الأرض ينبوعا. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً) الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣.

ويقول عزَّ وجل: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف: ١١٠.

ثالث عنصر في معاشرته صلى الله عليه وسلم لأزواجه هو لطفه معهن ومداعبته لهن وتحمله لهن وإعفافه لهن. وهذه أمور مطلوبة شرعاً في العلاقة الزوجية، وقد حض عليها صلى الله عليه وسلم صحابته والمسلمين معهم، لأن بها تستمر هذه العلاقة وتؤتي ثمارها ويتحقق المقصد منها. ففيما يتعلق بلطفه ودعابته وضحكه صلى الله عليه وسلم ما روته عمرة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا مع نسائه؟ قالت: كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس ضحاكاً بساماً»(١٣).

وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم «كان أفكه الناس مع نسائه»(١٤).

وكان صلى الله عليه وسلم يقف مع عائشة لتتفرج على لعب الحبشة في المسجد حتى تكتفي وتنصرف بنفسها»(١٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن. فقال للناس: «تقدموا» فتقدموا. ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعد أسفاره. فقال للناس: تقدموا، ثم قال لي: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول: «هذه بتلك».(١٦)

أما ما يخص إعفاف النساء والتجمل لهن فقد كان صلى الله عليه وسلم «أجمل الناس وكان مع هذا الجمال أنيقاً، لا يطيق ما يتنافى مع هذه الأناقة مع بساطة المظهر»(١٧)، يقول عليه الصلاة والسلام: «اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم»(١٨).

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها»(١٩).

وهذا ما كان صلى الله عليه وسلم يقوم به مع كل نسائه، وفي ذلك عدل ومعاشرة حسنة، فعن عائشة أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهُنَّ إحدى عشرة.(٢٠)

كان النبي مع نسائه كبقية الرجال إلا أنه ألين الناس فكان ضحاكا بساما

والعنصر الرابع في معاملته لزوجاته حسن سياستهن وتأديبهن:

فقد كن يغرن وكان يتحمل هذه الغيرة إلا أن تخرج عن الخط السوي فيؤدب.(٢١)

تقول عائشة رضي الله عنها: ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً وهو في بيتي، فأخذني أفكل «أي رعدة» فارتعدت من شدة الغيرة فكسرت الإناء ثم ندمت، فقلت: يا رسول الله ما كفارة ما صنعت؟ قال: إناء مثل إناء وطعام مثل طعام»(٢٢).

وكان يداري قلوبهن حتى تصفو(٢٣) فعن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: «ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس، فرضب رأسي مؤخرة الرحل فمسني بيده يقول: «يا هذه مهلاً! يا بنت حيي مهلاً!» حتى إذا جاء الصهباء(٢٤)، قال: إني اعتذر إليك يا صفية! مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا»(٢٥).

وكان صلى الله عليه وسلم يترك لهن حرية التعبير عما في نفوسهن فيسمع كلامهن ويصوب منه ما يراه خطأ وفي ذلك تأديب لهن وتربية.

قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تذكر من عجوز حمراء الشقدين «تعني خديجة» قد بدلك الله خيراً منها فأسكتها قائلاً: «والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي حين كذَّبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورُزقت منها الولد وحرمته من غيرها».(٢٦)

وكان صلى الله عليه وسلم يترك لهن حرية المزاح فيما بينهن ويشاركهن في سرورهن.(٢٧)

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة قد طبختها له، فقلت لسودة رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها: كلي، فأبت فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع بيده لها وقال: لطخي وجهها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لها»(٢٨).

العنصر الخامس في معاملته صلى الله عليه وسلم لأزواجه هو تزهيدهن في متاع الدنيا الزائل، وذلك بالتكيف مع الحياة التي ارتضاها لنفسه من تقشف وتعفف وزهد، وارتضاها كذلك لأهل بيته حتى يكن على شاكلته، على الرغم من أنهن لن يكن مثله تماماً، فإن كن يشاركنه في البشرية، فهن لن يشاركنه الرسالة ومتطلباتها من تضحيات عظيمة لا يستطيعها إلا الأنبياء والمرسلون.

ولم تكن هذه المحاولة خالية من المشكلات والمتاعب، بل كانت من أكبر الابتلاءات والامتحانات التي مرَّ بها البيت النبوي، وأهم حادث يمثله هو الذي نزلت بشأنه سورة الأحزاب، وهو طلبهن منه عليه الصلاة والسلام أن يوسع عليهن في المعيشة والنفقة خصوصاً لما قويت شوكة المسلمين وكثرت غنائمهم وفاضت عليهم الخيرات من كل جانب بفعل اتساع رقعة الإسلام، فخيَّرهن صلى الله عليه وسلم بين الرضى بالحياة المتقشفة الزاهدة أو الطلاق وترك لهنَّ حرية اختيار ما يرضيهن

وما يرينه مناسباً لهن.

«ولقد بلغ الأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم، من مطالبة نسائه له بالنفقة أن احتجب عن أصحابه، وكان احتجاجه عنهم أمراً صعباً عليهم يهون كل شيء دونه»(٢٩)، فعن جابر رضي الله عنه قال: «أقبل أبوبكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس، والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو صلى الله عليه وسلم ساكت فقال عمر: لأكلمن النبي لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد «امرأة عمر» سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي حتى بدت نواجذه، وقال: هن حولي يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان: تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلن: والله لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال وأنزل الله عزَّ وجلَّ الخيار فبدأ بعائشة فقال: إني أذكر أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، قالت: وما هو؟ قال: فتلا عليها: (يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدَّ للمحسنات منكن أجراً عظيماً) الأحزاب:٢٨ ـ ٢٩.

قالت: أفيك أستأمر أبوي؟ بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك ألا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله لم يبعثني معنفاً لكن بعثني معلِّماً ميسِّراً لا تسألني امرأة منهن عمَّا اخترت إلا أخبرتها»(٣٠)

يتبين لنا من خلال ما سبق كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه، وكيف كان يعاملهن، وكيف كان بشراً معهن ورسولاً في الآن نفسه، وكيف كان مربياً رحيماً، ومؤدباً حكيماً، وكيف كان قواماً على أسرته يدير شؤونها بحكمة وتعقل وحزم وعدل، فكانت بحق قدوة صالحة لسائر أسر المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ففي عهده صلى الله عليه وسلم تحققت شروط بناء الأسرة المسلمة، وبنيت أسسها الشرعية المتينة التي مكَّنت من بناء مجتمع مسلم قوي كان لبنة أساسية لبناء أمة مسلمة قوية، حققت نهضة حضارية استفادت منها البشرية جمعاء قروناً من الزمان.

أبوة الرسول ﷺ

مادمنا قد عرفنا، مما سبق، رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوج، فكيف كان عليه الصلاة والسلام أباً؟ ومَنْ هم أبناء الرسول وبناته؟

أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته كلهم من خديجة باستثناء إبراهيم فهو من مارية.

أما أبناؤه من خديجة فلم يعش منهم أحد ومنهم: القاسم الذي يكنى به «أبوالقاسم» صلى الله عليه وسلم، وأما البنات فهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. فأما زينب فتزوجها قبل الهجرة ابن خالتها أبوالعاص بن الربيع، وأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه، الواحدة بعد الأخرى، وأما فاطمة فتزوجها علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه بين بدر وأحد، ومنها كان الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.(٣١)

وقد توفي جميع أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته في حياته، باستثناء ابنته فاطمة رضي الله عنها فإنها توفيت بعده بستة أشهر.

ومن مميزات معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبنائه وأحفاده وأبناء المسلمين آنذاك الرحمة والعطف، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان إبراهيم ـ ابنه الصغير» مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه «أي البيت» ليدخن، وكان ظئره قيناً فيأخذه فيقبله ثم يرجع»(٣٢)، فلما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي(٣٣)، وإن له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة»(٣٤).

كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا أخذه قال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا»، ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر.(٣٥)

وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فحملهما، ووضعهما بين يديه ثم قال: (أموالكم وأولادكم فتنة)، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي، ورفعتهما»(٣٦).

كان ﷺ إذا رأى فاطمة مقبلة رحب بها ثم قام إليها فقبلها وأخذ بيدها وأجلسها في مكانه

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي (أي أختصر) مما أعلم من وجد أمه من بكائه»(٣٧). ومن مميزات هذه المعاملة النبوية لأحفاده المداعبة والمضاحكة:

فعن جابر قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما»(٣٨). ومن مميزات هذه المعاملة أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليحرم أحفاده حقهم في اللعب والمرح: عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيجيء الحسن والحسين فيركب ظهره فيطيل السجود فيقال: يا نبي الله أطلت السجود فيقول: ارتحلني ابني فكرهت أن أعجله»(٣٩)، ولم يكن يفعل ذلك مع الذكور من أحفاده عليه الصلاة والسلام فحسب، بل حتى مع الإناث منهم:

فعن أبي قتادة قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت أبي العاص رضي الله عنه ـ أي بنت بنته زينب ـ على عاتقه فصلى فإذا رجع وضعها وإذا رفع رفعها».(٤٠).

ومن مميزات معاملته صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها الدالة على مكانتها الخاصة في نفسه، ما روته عائشة رضي الله عنها في

الحديث التالي: قالت: «ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم كلاماً ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة رضي الله عنها، قالت: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآها أقبلت رحب بها ثم قام إليها فقبلها ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه. وكانت إذا أتاها النبي صلى الله عليه وسلم رحبت به ثم قامت إليه فقبلته. وإنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قُبض فيه فرحب بها وقبّلها وأسرَّ إليها فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحكت، ولما سألتها عائشة عما أسرَّ لها رفضت أن تجيبها حتى إذا قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة: «أسرَّ إليَّ فقال: إني ميت فبكيت ثم أسرَّ إليَّ فقال: إنك أول أهلي بي لحوقاً فسررت بذلك وأعجبني»(٤١).

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: «خطب علي بنت أبي جهل وعنده فاطمة فسمت بذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال: أما بعد: فإني أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها، والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنت عدو الله أبداً، قال: فترك علي الخطبة»(٤٢). نستشف من الأحاديث السابقة أن فاطمة رضي الله عنها كانت شبيهة بأبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسلوبه وطريقته، وهذا شرف عظيم لها، فلم تتم الإشارة في الحديث إلى الشبه في الخِلقة، وهذا أمر طبيعي وعادي، ولكن الشبه الخلقي والسلوكي بأب لا ككل الآباء، إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم نجد مكانتها عنده ومنزلتها التي ربطها عليه الصلاة والسلام بمنزلته، حيث إن كل ما يؤذي فاطمة ابنته يؤذيه، وإذاية الرسول صلى الله عليه وسلم جرم كبير. ونلمس كذلك بوضوح بروره بابنته في مجتمع كان إلى وقت قريب لا يعطي للأنثى حقاً أو كرامة بل يحرمها أحياناً من حقها الطبيعي في الحياة.

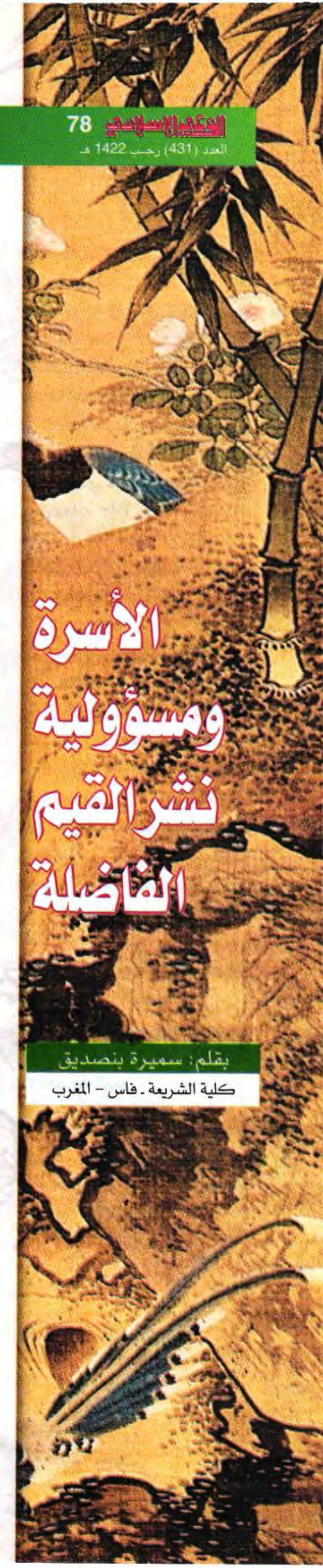
لكن هذا لم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يجعل بنته راغبة فيما عند الله، زاهدة فيما عند الناس، ويهيئ لها سبيل النجاة في الآخرة وأسباب الرقي في أعالي الجنان، وذلك بالترغيب عن متاع الدنيا الزائل، والعيشة الرغيدة الهنية، لأن من شأن العيشة المنعمة تزهيد صاحبها في الآخرة وجعله يأنس بالدنيا ويتشبث بها، وهذا ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم لأحب بناته إليه أم السبطين فاطمة رضي الله عنها.

قال علي كرَّم الله وجهه لابن أعبد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة؟ قلت: بلى، قال: إنها جرت بالرحى حتى أثَّر في يدها واستقت بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها «وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها» فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خدم فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً فأتته فوجدت عنده حداثاً، فرجعت، فأتاها من الغد فقال: ما كان حاجتك؟ وسكتت فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرت بالرحى حتى أثَّرت في يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت في نحرها فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حر ما هي فيه، فقال: اتقي الله يا فاطمة وأدي فريضة ربك، واعملي عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعك فسبحي ثلاثاً وثلاثين واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبري أربعاً وثلاثينا، فتلك مئة فهي خير لك من خادم، فقالت: رضيت عن الله وعن رسوله ولم يخدمها»(٤٣).

نستنتج مما سبق، أن نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سرَّ كماله في حسن معاشرته لأزواجه وفي قيامه بإدارة شؤون بيته، وفي معاملته لأولاده وأحفاده بما يتفق وسنهم ودورهم في الحياة، وفي حمله لجميع أهل بيته على العيش وفق ما ارتضاه لنفسه عليه الصلاة والسلام، من حياة مترفعة عن المتاع الفاني، تواقة إلى نعيم الله الباقي في دار الخلود ●

الهوامش

١ - أحمد فايز: دستور الأسرة في ظلال القرآن، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ص ٤٠٢.
٢ - رواه الطبراني والحاكم.
٣ - انظر كتاب: الرسول ﷺ للشيخ سعيد حوى، دار عمار، بيروت - عمان، ١٩٨٨م، ص ٢٧ - ٢٨.
٤ - انظر الرسول ﷺ، لسعيد حوى، ص ١٣٣: ١٣٥.
٥ - صفي الرحمن المباركفوري - الرحيق المختوم - دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.
٦ - الرسول ﷺ - ص ١٣٨: ١٣٩.
٧ - انظر كتاب: الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ١٤٠.
٨ - الرحيق المختوم، ص ٣١٤.
٩ - أخرجه أحمد.
١٠ - أخرجه الطبراني في الأوسط.
١١ - رواه أحمد والبخاري.
١٢ - رواه البيهقي والترمذي في الشمائل.
١٣ - أخرجه الحاكم والخرائطي.
١٤ - أخرجه ابن عساكر.
١٥ - متفق عليه.
١٦ - أخرجه أحمد.
١٧ - الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٤١.
١٨ - أخرجه ابن عساكر.
١٩ - رواه أبويعلي وعبدالرزاق في الجامع.
٢٠ - أخرجه ابن سعد وابن عساكر.
٢١ - انظر الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٤٢.
٢٢ - أخرجه أبوداود والنسائي.
٢٣ - انظر الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٤٢.
٢٣ - الصهباء: جبل يطل على خيبر من الجنوب، ويسمى اليوم جبل «عطوة» يشرف على بلدة الشريف، قاعدة خيبر من الجنوب وفي «وفاء الوفا» أن في الصهباء مسجداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
٢٤ - انظر حياة الصحابة: للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - الجزء الثاني - المطبعة المللية - عليكرة - الهند. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م - هامش ص ٧٣٥.
٢٥ - أخرجه المحب الطبري.
٢٦ - انظر الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٤٣.
٢٧ - أخرجه أبويعلي.
٢٨ - دستور في ظلال القرآن ص ٤٠٣.
٢٩ - أخرجه أحمد.
٣٠ - أخرجه أحمد.
٣١ - انظر: الرحيق المختوم، ص ٤٣٤.
٣٢ - أخرجه مسلم.
٣٣ - معناه: مات وهو في سن رضاع الثدي، أو في حال تغذيه بلبن الثدي. انظر حياة الصحابة ج٢، ص ٩٦٠.
٣٤ - أخرجه أحمد.
٣٥ - رواه مسلم.
٣٦ - رواه الترمذي وغيره.
٣٧ - رواه الشيخان.
٣٨ - أخرجه الطبراني.
٣٩ - أخرجه أبويعلى
٤٠ - أخرجه البخاري.
٤١ - أخرجه البخاري.
٤٢ - أخرجه الخمسة إلا النسائي.
٤٣ - أخرجه البخاري ومسلم.



الأسرة ومسؤولية نشر القيم الفاضلة

بقلم: سميرة بنصديق
كلية الشريعة ـ فاس ـ المغرب



تطل علينا من حين لآخر مناسبات حلول اليوم العالمي للمرأة أو الطفل أو الشاب وغير ذلك مما ارتبط أساساً بالأسرة ومكوناتها المختلفة، وهذه المناسبات العالمية وإن كانت اختراعاً غربياً محضاً، إلا أننا في البلاد الإسلامية ما فتئنا نلوك الحديث عنها كلما حلت أيامها دون القيام بأدنى عمليات التقويم والنقد والمراجعة لما آلت إليه أحوال الأسرة المسلمة برجالها ونسائها وأطفالها وشبابها. وإذا كانت معايير التربية الأخلاقية داخل كيان لأسرة يختلف من مجتمع لآخر، فإن مسألة تحديد القيم الواجب نشرها وتعميمها تختلف كذلك عكس ما يذهب إليه بعض علماء الاجتماع الذين يصرون على أن قيم الأسرة لا تكاد تختلف من مجتمع لآخر على اعتبار القيم الإنسانية المعروفة هي نفسها لدى المجتمعات كافة.

إن القيم التي يروم المجتمع الإسلامي الصالح نشرها وإشاعتها ليست بالتأكيد تلك القيم التي تهدف المجتمعات الغربية إلى التأكيد عليها، فهي عندنا قيم روحية أساسها تعاليم الكتاب والسنَّة وعمل السلف الصالح، وهي تعتبر الحياة الدنيا مجرد جسر إلى الحياة الآخرة، أما في المجتمعات الغربية فهي قيم جمالية نسبية تختلف من جيل لآخر ومن قومية لأخرى.

فإذا كان الإسلام يحض على الصدق والإيثار والمحبة والإخاء والحياء والوقار داخل الأسرة والمجتمع، فإن مثل هذه القيم في الغرب ترتبط أساساً بمتغيرات الحياة الاجتماعية وتطوراتها، ولنأخذ مثلاً على ذلك قيمة «الحياء» و«الحشمة» فقد كانت المجتمعات الغربية حتى القرن الماضي تقدر معنى ذلك على أساس أنه يرتبط بالفطرة الإنسانية التلقائية، أما في العصر الحاضر فقد اختلف المفهوم وضاعت معه المعايير، وبالتالي فلم تعد هناك قائمة لما يعرف بالحياء بين أفراد الأسرة الواحدة، فلا الآباء يستحيون من أبنائهم ولا الأبناء يستحيون من آبائهم، وأضحت قيمة «الحياء» و«الحشمة» لا وجود لهما داخل الأسرة الغربية بيد أن الأسرة المسلمة هي بدورها ـ في عصرنا الراهن ـ لم تنج من مؤثرات شبيهة ما انفكت تنخر في كيان الأسرة في كثير من المجتمعات الإسلامية، لتجعل من عملية نشر القيم الفاضلة عملية هشة وغير متماسكة. على أنه ينبغي ألا ننسى أن نجاح عملية تبليغ القيم من جيل لآخر داخل الأسرة الواحدة يتوقف إلى حد بعيد على ثنائية التأثير على الأبناء والقدرة على التوجيه والإرشاد، «ففاقد الشيء لا يعطيه»، كما أن عملية نشر القيم الفاضلة داخل الأسرة تكون أكمل وأنجح كلما كان الآباء أقدر على استيعاب مقومات القيم الإسلامية وتبليغها وتمريرها. من جهة أخرى هناك عامل خطير لا يساعد الآباء على القيام بمهامهم التربوية في هذا المضمار أحسن قيام، ويتجلى في عدم توافق وانسجام الأبوين روحياً وتربوياً، فعندما يكون أحدهما ملتزماً بتعاليم الإسلام وأداء شعائره في حين يكون الطرف الآخر متنكِّباً عنها، فإن تربية الأبناء على فضائل وقيم فاضلة لن يستقيم أمرها مادام الخطاب الأبوي غير منسجم ولا متماسك.

وإذا كانت مسؤولية نشر القيم بين أفراد الأسرة الصغيرة هي من واجب الأبوين، فيجب ألا نغفل عن دور بعض العوامل الخارجية المؤثرة في التوجيه والإرشاد والتي تمثل القيم والفضائل، وهو ما يتجلى في دور كل من المدرسة والشارع والأصدقاء وغير ذلك، وهي ترتبط جميعها بدور الأسرة الذي يعتبر الدور الأول والرئيس المتحكم في سائر العوامل الأخرى، ذلك أنه تلقى على عاتق الأبوين مسؤولية اختيار المدرسة ذات التوجه المناسب ومراقبة الأبناء في الشارع واختيار وانتقاء الرفقة الصالحة لهم، وبذلك تكون عملية نشر القيم الفاضلة تسري بشكل متبادل ومتناغم بين جميع تلك الأدوار والعوامل التي نعتقد بأنها مجتمعة تشكل الإطار العام المؤثر في تنشئة الناشئة على أسس قويمة من القيم والأخلاق والفضائل. وإنه لمن المؤسف جداً أن يستغل لفظ «القيم» الذي يعتبر حسب الاصطلاح من الألفاظ الحاملة لمدلولات إيجابية وسامية بهدف تمرير أعراف وعادات وتقاليد على أنها تمثل قيماً وفضائل معينة، في حين أنها ليست أكثر من آداب عامة تواضعت عليها فئة من الناس وتكون قابلة للتطور بين الإيجاب والسلب إن القيم التي يرمي التشريع الإسلامي إلى إشاعتها ونشرها داخل كيان الأسرة وخارجه تعتبر فضائل مبنية على أسس قويمة من مبادئ القرآن والسنة وعمل السلف الصالح، وهي ـ أي الفضائل ـ توافق الحس المنطقي الصحيح والضمير الإنساني المهذب، وبالتالي فهي تنساق مع مواهب الفطرة السليمة التي تميز بين قيم الخير والحق والجمال التي تشكل ثلاثتها قواعد مختلف القيم الفاضلة والسامية ●

بقلم: د.زيد محمد الرماني

أبعاد اقتصادية أسرية

الإسراف في المهور وتكاليف الزواج:

وتبرز أهم مظاهره فيما يلي:

أولاً: المبالغة في المهور المتمثلة في الشروط المالية الثقيلة، التي جعلت من العروس سلعة تجارية وميداناً للتفاخر والمزايدات.

ثانياً: المبالغة في بطاقات الزواج وكروت الأعراس خصوصاً إذا علمنا أن تكلفة الواحدة منها قد تصل إلى ما يمكن أن يسد به ثغرة ضرورية للزواج.

ثالثاً: المبالغة في الهدايا، هدايا الخطبة وهدايا صباحية العرس، وهدايا أم الزوجة.

إن المبالغة في المهور مصيبة أكثرت من العوانس والعزاب، إذ هي حجر عثرة في طريق الزواج وجمع الرؤوس في الحلال.

كما تجرُّ المبالغة في المهور إلى الأقساط والديون على الزوج وأهله، وتوقعه في مزيد في الاستدانة وربما لسنين لا بأس بها.

وإذا كانت المغالاة في المهور قبل الزواج سبباً لإعراض كثير من الرجال والشباب عن الزواج، فإنها بعد الزواج ربما تكون سبباً للمشكلات والشقاق والخلافات الزوجية، وربما جرَّت إلى الطلاق ومشكلات الانفصال، وتكون النهاية المؤسفة لما فيها من تشرد وتفكك وانهيار اجتماعي.

ومما يؤسف له، أن لا مقارنة بين ما كان عليه سلفنا الصالح من تيسير للمؤونة وقلة الكلفة والمساعدة المالية والمعنوية، وما نحن عليه اليوم من إسراف وتبذير ومغالاة وتفنن في النفقات والمصروفات والأقساط والديون.

بيد أن ما ينبغي التأكيد عليه التمسك بإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم من أن خير النساء والزوجات وأعظمهن بركة أيسرهن مؤنة وكلفة ومهراً.

الإسراف في حفلات الزفاف

ويتجلى ذلك في المظاهر التالية:

أولاً: إقامة الأفراح في الفنادق والصالات الخاصة رغم غلاء الأسعار، بيد أن الإقدام على الاستئجار في تزايد، حتى أصبحت صالات الأفراح والفنادق ميداناً للسرف والبطر والتفاخر.

ثانياً: المبالغة في لباس العروس وطرحتها وما يسمَّى بالتشريعة، حيث تنفق الأموال الطائلة في أمور كمالية ترفية غير ضرورية، وربما تحتاجها العروس ليوم واحد فقط.

ثالثاً: التنويع في الأطعمة في مناسبات الزفاف فقد يصل هذا التنويع إلى أكثر من خمسة وعشرين نوعاً من الأطعمة، إضافة إلى الموائد المفتوحة.

رابعاً: مآل كثير من الأطعمة والأشربة القمامة، فهناك تلال من هذه القمامة، تتزايد يوماً بعد يوم، وعرساً بعد آخر.

ومازلنا نجد عند معظم الأسر حتى ذات الدخل المحدود تصرفات لا مبرر لها سوى العادات والهوى والتقليد والمباهاة، فالاحتفالات المكلفة والملابس الغالية تثقل كاهل موازنة الأسرة.

الفحص الطبي قبل الزواج

إن فصل ما قبل الزواج مطلوب شرعاً وعقلاً لكل من العريس والعروس على السواء، من أجل الاكتشاف الباكر لأي موانع أو أسباب أو أمراض أو مؤثرات يمكن أن تحدث مشكلات صحية بالنسبة لأحد الزوجين أو للأولاد مستقبلاً.

ويتجلى البعد الطبي لظاهرة الفحص فيما يلي:

أولاً: تقليص النفقات العلاجية، حيث إن اكتشاف المرض أو العارض الصحي أو مشكلات فصيلة الدم أو غير ذلك، لأحد العروسين باكراً يُسهِّل، بإذن الله، معرفة الداء ووصف الدواء المناسب، بدلاً من مشكلات صحية مزعجة قد تضطر الأسرة فيما بعد إلى نفقات علاجية باهظة الثمن، كان بالإمكان تجنبها لو كان الفحص الطبي قبل الزواج.

ثانياً: تحسين مستوى الصحة الإنتاجية، فكلما كان الزوجان في صحة وعافية، كلما كانت إنتاجيتهما وفعاليتهما أكثر، وكلما كانا أقدر على العطاء والعمل.

ثالثاً: الدوافع الايجابية للعمل، فالجسم السليم أساس العمل السليم، وصحة الجسم من أقوى عوامل الدفع الايجابي إلى العمل.

ومما ينبغي تأكيده، أن الفحص الطبي ينبغي أن يستمر أيضاً حتى بعد الزواج وإنجاب الأولاد، للاطمئنان النفسي والصحي ولاكتشاف أي عارض أو مشكلات صحية محتملة لتشخيصها باكراً ووصف علاجها الناجع قبل استفحال المشكلات.

الأعراس الجماعية

ظاهرة العرس أو الأعراس الجماعية لأكثر من شخصين، خمسة أو عشرة أو عشرين أو أربعين... وهكذا ظاهرة لافتة في هذا الزمن.

إضافة إلى كونها ظاهرة مستحدثة بل حديثة النشأة والظهور على مسرح المجتمع الحديث، فإن هناك ضغوطاً وظروفاً دعت إلى انتشارها.

ويتجلى البعد الاقتصادي لهذه الظاهرة فيما يلي:

أولاً: تقليل النفقات المتصلة بالعرس، من حيث صالات الأفراح ووليمة العرس والتكاليف الأخرى المرتبطة بالعرس.

ثانياً: المساعدة في التكاليف، حيث يتحمل العريس قدراً معيناً من التكاليف، وربما لا يتحمل شيئاً من ذلك، خصوصاً أن بعض الموسرين والجهات الخيرية أحياناً يتكفلون بجميع التكاليف لهذه الأعراس مساعدة منها للشباب الراغب في الزواج.

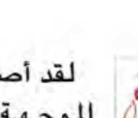
ثالثاً: ادخار بعض الأموال للحياة الزوجية المستقبلية، إذ إن ما يدَّخره العريس من أموال كان سينفقها على حفلة عرسه ووليمة زواجه قد تساعده مستقبلاً في توفير مبالغ احتياطية لموازنة الأسرة، ومجابهة أعباء الحياة الزوجية ومتطلباتها المتجددة.

ومما ينبغي التأكيد عليه الحرص على عدم المبالغة في تكاليف ونفقات هذه الأعراس مع اتباع الهدي النبوي في إعلان الزواج والفرح بالعروسين في الحدود الشرعية وضمن الضوابط الأخلاقية ●

بقلم: إدريس الكنبوري

الطفل المسلم بين الإعلام المستورد والإعلام المنشود

وجود استراتيجية إعلامية للطفل المسلم ضرورة حضارية



لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في الوقت الحالي، ومن أكثرها إقبالاً من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظراً لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الدولارات لسبب استهدافها لشريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال والشباب، وبفضل انتشار الصحون وتعدد القنوات الفضائية وظهور شبكة الإنترنت وعولة الصوت والصورة، أصبح إعلام الطفل يشهد تنامياً ملحوظاً وصار أكثر قرباً من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطوراً لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله ودفعه إلى الإدمان.

ولا شك أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات. فمعظم الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي غربية توجه نشاطه ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية. وهي متجذرة في أخلاقيات العلمانية الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق الذي يجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم، وفي حال التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأول على حساب الثاني.

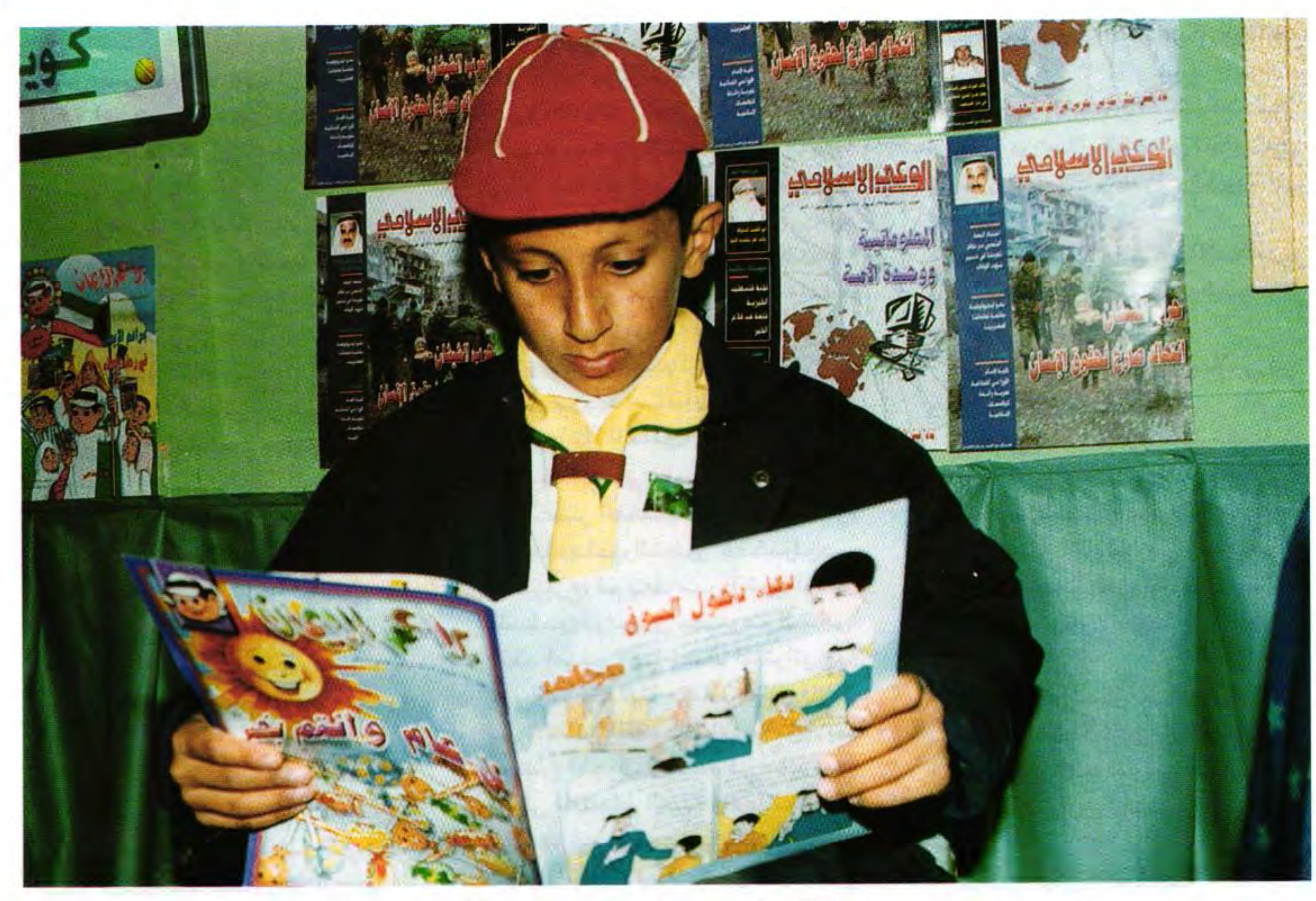
ويكمن خطر الإنتاج الإعلامي الغربي في سعيه إلى أن يصبح نموذجاً يحتذى، وإنتاجاً مثالياً في ذهن الطفل الراغب في مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج التي تخاطب فيه غرائزه الطفولية، وأنماطاً للتقليد والمتابعة، ما يخلق حالة من التشوه النفسي والقيمي لدى الأطفال، يصبح معها أمر التقويم صعب المنال مع التقدم في السن وانغراس تلك النماذج والأنماط في منطقة اللاوعي، ولا يعود الطفل ينظر إلى العالم سوى بمنظار ما يقدم له.

الغرب وإعلام الطفل

والحقيقة أن إعلام الطفل في الغرب نشأ في إطار سياسات حضارية عامة لدى النخبة وصانعي القرار من أجل التحكم في ميول الطفل وغرائزه، وتلقينه أخلاقيات المجتمع الغربي، وتدريبه على ما ينبغي أن يتحلى به من أخلاق وخصال فردية واجتماعية، في سياق إعادة بناء الفرد والمجتمع. ففي المجتمعات الغربية الرأسمالية نشأت ثقافة الطفل في التلفاز لتكون في خدمة الثقافة الرأسمالية وتطلعاتها وأهدافها المتوخاة، ولتكسب الطفل الغر نزعة الكسب والقوة والجشع والاستهلاك وحب الذات، والإيمان بالفردية. وحذت المجتمعات الشيوعية في الستينيات والسبعينيات حذو المجتمعات الرأسمالية في إنتاج ثقافة خاصة بالطفل تحاول زرع الأيديولوجية الشيوعية في نفسيته وعقله ووجدانه، وتربيته على أخلاقيات المجتمع الاشتراكي، وتغذيته بكل الأفكار ذات الجذور الشيوعية، مثل فكرة نفي الألوهية وأصل الحياة والصراعات الطبقية وغير ذلك. ورغم ما يظهر من وجود تباينات بين هذين التوجهين المتقابلين، فإن الفلسفة ظلت واحدة، وهي الإيمان بالعنف والصراع، والبعد المادي في الحياة، وافتقاد القيم الإنسانية الأصيلة ووضع الطفل في قالب محدد لا يخرج عنه.

يتشكل إعلام الطفل بوجه عام من الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون والعرائس والأشكال الفنية الأخرى

فإذا أخذنا مثالاً نموذج «والت ديزني» الأميركية الشهيرة، فإننا سنكتشف وراء هذه الأمبراطورية الأميركية الخاصة التي تعمل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال على وجه الخصوص، شبكة من المصالح والأهداف التي تنحو إلى تنميط وعي الطفل وتعليبه في نمط ثقافي وحضاري معين، يعكس أخلاق الليبرالية والرأسمالية المتوحشة، كالصراع والربح والاقتناء والقوة وعدم وجود قوة فوق الإنسان وسيادة الفرد ورغباته ونزواته كمعيار وحيد يحدد سلوكياته في الحياة ومعاملاته مع الآخرين. وقد توصل باحثان أميركيان قاما بدراسة لكتب «ديزني» الهزلية التي لقيت رواجاً على نطاق واسع عبر العالم إلى أن هذه الكتب تتضمن العنصرية والإمبريالية والجشع والعجرفة، بشكل مستقل عن القيمة، وفي النهاية فإن هذا العالم الخيالي الموجه للأطفال يغطي نسيجاً متشابكاً من المصالح ويخدم إمبريالية أميركا الشمالية، وقد ظهر قبل سنتين أن توجهات هذه الشركة ليست محايدة كما كان يعتقد الكثيرون، عندما اعتزمت إقامة جناح خاص بالقدس الشريف



يعرضها كعاصمة للكيان الصهيوني لمناسبة معرض الألفية الثالثة.

فالشركات الغربية تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل حسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحضارة، إذ بامتلاكه والسيطرة على وعيه والتحكم في ميولاته يمكّن امتلاكا للمستقبل والسيطرة عليه، فالطفل هو الغد المقبل، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين التي نقدمها لهذا الطفل في الحاضر.

الأعمدة الثلاثة

١ - يتشكل إعلام الطفل بوجه عام من الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون والعرائس والأشكال الفنية الأخرى ذات المضامين والمحتويات التي يقصد بها الأطفال وفئات الشباب، وتعتبر هذه الفنون رافداً أساسياً من روافد تربية الطفل وتنشئته اجتماعياً ونفسياً وعقلياً،

إعلام الطفل في الغرب نشأ في إطار سياسات حضارية عامة لدى النخبة وصانعي القرار من أجل التحكم في ميول الطفل وغرائزه

وتطوير ملكاته وتهذيبها، وغرس القيم المستهدفة من وراء عملية التنشئة، وتنمية مهاراته الذهنية، كما أنها تعطي للطفل فرصة الاستمتاع بطفولته وتفتح مواهبه ونسج علاقاته بالعالم من حوله. وتؤثر مسلسلات وأفلام الكرتون والرسوم المتحركة وغيرها تأثيراً بالغاً في وجدان الطفل إلى الحد الذي يحقق معها حالة تماثل قصوى، لأن الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل تتجاوب مع الوعي الحسي والحركي لديه، وتحدث استجابات معينة في إدراكه، تسهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله، لأنه يختزنها وتصبح رصيده الثقافي والوجداني والشعوري.

لكن الصورة والرسوم ليست مستقلة عن الأبعاد الثقافية وعن الهوية الحضارية، فالصورة في نهاية الأمر وسيلة تبليغ وأداة تواصل وجسر بين الطفل والرسالة المحمولة إليه، وكل رسالة ثقافية تفترض وجود ثلاثة عناصر تدخل في تركيبها، من دونها تخرج عن كونها رسالة، وهذه الأعمدة أو العناصر الثلاثة هي: المرسِل، والمرسَل إليه، والرسالة، وفي حال إعلام الطفل، فإن المرسِل يكون هو المنتج أو الكاتب صاحب الرسالة، فتأتي هذه الأخيرة انعكاساً طبيعياً لثقافته ووعيه وهويته الحضارية والدينية، وهذا التداخل بين المرسِل والرسالة يكون له تأثير قوي على الطفل، المرسَل إليه. ومن

هذا المنطلق، فإن أي منتوج ثقافي، مهما تنوع مرسلوه أو المرسَل إليهم، هو رسالة حضارية وثقافية تحمل مضموناً معيناً يُراد تبليغه، وتظهر فيه البصمات الحضارية الخاصة.

٢ ـ خطر إعلام الطفل المستورد

إن أفلام الكارتون والرسوم المتحركة الموجهة للأطفال تصبح خطراً حقيقياً حينما تخرج عن سياقها الحضاري الذي نشأت فيه، وتتحول إلى سموم قاتلة. ووجه الخطر في هذا الأمر أن المرسِل والرسالة يحافظان على جوهرهما، ويتغير المرسَل إليه، وهو هنا الطفل، ليكون ابن حضارة مغايرة، يتلقى رسالة غربية من مرسِل غريب عنه، ويحاول هضمها في إطار خصوصيته، وهويته، فتصبح الرسالة في هذه الحال مثل الدواء الذي صنع لداء معين، ويتم تناوله لدفع داء آخر، فتصبح النتيجة داء جديداً.

ولنا أن نتصور حجم الأذى والسلبيات التي تنتج من أفلام الكرتون المستوردة والمدبلجة على الطفل المسلم الذي يتأثر بها. فمثل هذه الأفلام تجعل الطفل المسلم يتلقى قيماً وعادات وأفكاراً غريبة عن البيئة والثقافة العربية الإسلامية التي يعيش في كنفها، لكنه يتعامل معها ببراءته المعهودة المستسلمة، فتنمو لديه دوافع نفسية متناقضة، بين ما يتلقاه على شاشة التلفاز، وما يعيشه داخل الأسرة والبيئة والمجتمع، فيكون ذلك بداية الانحراف والوعي غير السوي، فالطفل في سنواته الأولى يكون الإحساس بلمسه أو يراه أو يسمعه، ويتأثر بشكل ملحوظ بما يحيط به من مؤثرات ثقافية مسموعة أو مرئية أو مقروءة، فيتفاعل معها بتلقائية ويسير في نسقها، حتى يصبح من الصعب التخلص كلياً أو جزئياً من آثارها السلبية على شخصيته ونموه ووعيه. ومن العوامل المعوقة لنمو شخصية الطفل نمواً طبيعياً سليماً، الإعلام الفاسد والإدمان المستمر عليه.

ويلعب إعلام الطفل المستورد دوراً خطيراً في تنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية والثقافية المنحرفة، فكثير من أفلام الكارتون تحوي مشاهد مخلة بالحياء وهادمة للقيم الدينية السوية ومتعارضة مع الهوية الحضارية للطفل المسلم، تسعى إلى إقناعه بأنها هي القيم الحقيقية السائدة في الواقع، والانعكاس الأمين لما هو عليه المجتمع، وإعداد وترويض الطفل مبكراً للتعايش معها في كبره. ونحن نعلم أن كثيراً من هذه الأفلام موجهة أساساً إلى أطفال العالم الثالث وأبناء المسلمين.

مقترحات على طريق إعلام سليم

في عصر الفضائيات والطرق السيارة للمعلومات والتطور التكنولوجي المتسارع، لم يعد مبرراً ترك أطفال المسلمين يواجهون مصيرهم الخاص، فلقد أصبح لازماً إعداد استراتيجية عربية خاصة لإنتاج إعلام للطفل ينطلق من الأسس والمقومات الإسلامية، بما يحصِّن الأجيال الجديدة في عالم يمور بشتى المنتجات الفنية والإعلامية التي تهددها في وجودها وكيانها، ويوجد البديل المأمول، ويقطع دابر التبعية في هذا المجال الخطير والحيوي.

إن العولمة الإعلامية واتساع انتشار ثقافة الكلمة والصورة وغزوها كل البيوت تدعونا اليوم إلى التفكير في دخول هذا التسابق الحضاري، ووضع إعلام بديل، وتحديد برامج كفيلة بترجمة الأهداف الإسلامية الكبرى إلى واقع، وصبغ ثقافة الطفل بصبغتها.

وقد أورد الدكتور نجيب الكيلاني يرحمه الله عدداً من الأهداف يستضاء بها في أي خطة لتحضير وإعداد أدب للطفل المسلم، نرى أنها تخدم استراتيجية الإعلام الإسلامي الموجه

يلعب إعلام الطفل المستورد دوراً خطيراً في تنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية والثقافية المنحرفة

للطفل المسلم، وهذه الأهداف أو الوظائف هي:

- تشكيل الوجدان المسلم تشكيلاً إسلامياً من خلال القصص المؤثر الذي يعرض للبطولات والنماذج الفريدة في تاريخنا.
- صبغ الفكر بالمنهج الإسلامي، وتخليصه من الوثنيات والخرافات والشوائب المنافية له.
- طبع السلوك بالطابع الإسلامي في جميع المواقف الحياتية للطفل.
- ترسيخ حب العلم باعتباره فريضة إسلامية.
- تحديد مفهوم السعادة تحديداً إسلامياً شاملاً، يقف في وجه المفهوم الغربي للسعادة التي جعلها في الثراء والجاه والقوة والسيطرة والأنانية والأثرة.
- تنمية ملكة الخيال عند الطفل، بشكل يجعل خياله خيالاً تربوياً بناء وبعيداً عن الشطط الذي تقدمه البرامج الغربية.
- إيجاد التوازن النفسي في شخصية الطفل.
- ترسيخ العقيدة الصحيحة.
- فهم الحياة فهماً إسلامياً سليماً، حتى يصبح حلم الطفل هو إقامة المجتمع الإسلامي الرشيد.
- بعث مشاعر الوحدة الإسلامية.
- توضيح مفهوم الحب بمعناه الإيجابي.
- إثراء الحصيلة اللغوية.
- تنمية الإحساس بالجمال.
- ويبقى دور الأسرة على رأس الأدوار التي يمكنها توجيه الطفل المسلم توجيهاً سليماً، والتوفيق بين القيم الإسلامية والقيم التي يمتصها الطفل من الإعلام المصور، على اعتبار أن الأسرة هي المحيط الأول الذي يفتح عليه الطفل عينيه، فيتلقى منه نماذج التصرف والسلوك والتوجهات التي تقود خطواته الأولى. غير أن دور الأسرة لا يكون ناجحاً من دون وجود استراتيجية مجتمعية شاملة لإعلام إسلامي قويم، يتكامل مع وظيفة الأسرة بشكل منسجم ●

إعداد : تمام أحمد

موقع لخدمات العمرة على شبكة الإنترنت

أطلقت المملكة العربية السعودية موقعا باسم «باب العمرة» لخدمات العمرة بهدف تسريع تسجيل المسلمين الراغبين في أداء العمرة على مدار السنة.

وقال مدير الموقع طارق حفني ان «باب العمرة سيسهل على وزارة الحج الإشراف على أداء شركات العمرة المحلية ووكلائها الأجانب ونوعية الخدمات التي تقدم للمعتمرين». وأضاف أن الموقع سيضع الآليات ويقيم القنوات التي يمكن لمختلف الأطراف أن تتبادل عبره المعلومات والتأشيرات والحجوزات والرسوم. وأوضح أن الموقع الذي تشرف عليه الشركة العالمية للإنترنت والاتصالات ستشكل الخطوة الأولى للحكومة السعودية على طريق الحكومة الالكترونية.

وكانت المملكة قد بدأت في ٢٥ ابريل ٢٠٠١ تطبيق نظام جديد للعمرة يسمح للراغبين في أدائها بالحصول على تأشيرة زيارة مدة شهر تمكّنهم من زيارة جميع المناطق السعودية. وقالت الجهات السعودية المعنية إنها تتوقع زيارة أكثر من مليوني زائر سنويا للمملكة بعد تطبيق هذا النظام إلى جانب مليونين آخرين، بينهم سعوديون، يؤدون مناسك الحج سنويا ●



٦٪ من سكان العالم يستخدمون الإنترنت



- أظهر استطلاع أُجري في ٣٠ بلداً أن ملايين الأشخاص في أنحاء العالم لا يستخدمون شبكة الإنترنت لأسباب مختلفة، بينها غياب الاهتمام وانعدام الحاجة والأسباب المالية وعدم امتلاك كومبيوتر.

يقدر الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة «ايبسوس ريد» الكندية للأبحاث أن ٦ في المئة فقط من سكان العالم الذي يقدر بنحو ٦ مليارات نسمة مرتبطون بالإنترنت وذلك استنادا إلى إحصاءات مجموعة من الجهات البحثية.

لكن لماذا لا يستخدم ٩٦٪ من سكان العالم الإنترنت، لقد تعددت الأسباب بين عدم وجود الرغبة وعدم امتلاك أجهزة الكمبيوتر وأسباب أخرى ●

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● موقع الأمة الإسلامية للدراسات والبحوث ●

www :al-ommah org.

موقع يهتم بقضايا الأمة الإسلامية وعلومها وتاريخها للكاتب الإسلامي الأستاذ غازي التوبة وهذا الموقع يسعى إلى تحديث وتطوير العقلية الاسلامية وصولاً إلى البناء النفسي للإنسان المسلم.

● موسوعة القصص الواقعية ●

gesah.net

موقع إسلامي يعنى بتقديم القصص الإسلامية ذات العبر والعظة، وفيه من قصص القرآن، وقصص الصحابة، وقصص السلف الصالح، وقصص وأخبار الأنبياء، وقصص من الحديث النبوي الشريف، وقصص الأمم السابقة وقصص «هكذا أسلموا» وقصص تربوية، وقصص الشهداء، وقصص الجن، وغيرها من القصص الشيّقة المفيدة.

● خطب الجمعة من الحرمين الشريفين ●

www.alfjr.com / khotab

موقع إسلامي يعنى بعرض خطب الجمعة مسجلة ومكتوبة ومرتبة في جدول سهل يعرض التاريخ واسم الخطيب وموضوع الخطبة ووضعها من حيث إمكانية حفظ الملف أو الاستماع إليه. وتم تقسيم الموقع إلى خطب الحرم المكي والحرم النبوي، وفي تلك الخطب بلاشك الفوائد الجمة والمواضيع المهمة المتنوعة.

● موقع المنبر ●

alminbar. net

موقع إسلامي يجمع بين جمال التصميم وقوة المادة العلمية، ويعد ملتقى للأئمة والخطباء والوعاظ على شبكة الإنترنت بهدف الارتقاء بها علميا ومنهجيا. ويسعى الموقع لأن يكون موسوعة متميزة لخطب منهجية منتقاة وفق معايير محددة، ويجيب الموقع على الكثير من التساؤلات كما يقدم فكرة متكاملة حول الخطابة وشروطها ومواصفاتها ●

العودة الميمونة

بقلم: د. أحمد المختار الزباخ
أستاذ التعليم العالي «جامعة عبدالملك السعدي» - المغرب



أشع نور الفجر.
وتعالت أصوات الديكة تثير النائمين.
وأعقبها نباح الكلاب، تكاثر النباح وتعالى، ثم تكرر.
واختلطت أصوات الديكة بأصوات الكلاب...

وداخل هذا النغم الموسيقي استيقظ عم أحمد.

تلاحى شعاع مسكنه، ثم أطل كعادته مع كل فجر من شرفة البيت، وتمدد يميناً ويساراً، ثم أماماً فخلفا.

لم تكن عادته إطالة النظر، أو الاتكاء على الشرفة. لكنه في هذا الفجر تقوس على صدره يئن أنيناً.

لم يكن عم أحمد مريضاً، وما عهدته إلا نشيطاً يواظب على هذه العادة كل فجر قبل الذهاب إلى المسجد.

حتى في تلك الأيام الممطرة، يحلو لعم أحمد أن يقف متأملاً لحن الأمطار، وزمجرة الرعد، ولمعان البرق الذي يضيء زقاق منزله فيجرف ماء وسخاً! يحمل بقايا القمامة التي تجود بها بيوت الأغنياء، والتعساء من الأشقياء على السواء.

كان عم أحمد يتقزز حينما يرى أوساخاً تمر بجانب منزله، لأنه ما تعود إلا على النظافة منذ صغره.

لم تمض لحظات، حتى كان عم أحمد يقطع زقاق مسكنه قاصداً المسجد، بعد أن دغدغ المؤذن آذانه بصوت شرقي «الصلاة خير من النوم».

في الطريق استوقف عم أحمد، في هذا البرد القارس - شاب أنيق يحمل محفظة جلدية، وعلبة كرتون، فبادره بالقول:

السلام عليكم عم أحمد. وقبل أن يرد عم أحمد السلام سأله الشاب:

كيف حالك؟

هل أنت بخير؟

الأولاد؟ الأسرة؟ منير؟

بخير ولدي. هل كنت مسافراً؟.

ألا تعرفني عم أحمد؟.

سامحني ولدي، ملامحك ليست غريبة عن ذاكرتي.

الله عم أحمد. كم جلسنا في بيتك. وكم ناقشنا معك... أنا فائز صديق منير. دخلنا المدرسة الابتدائية مع بعضنا بعضاً. جاركم ابن الحاج منصور. منزلنا ذاك في تلك الزاوية. لكننا في الثانوي فرّق الامتحان بيني وبين ابنكم منير. منير اختار القسم العلمي، وأنا كان حظي القسم الأدبي.

أظن أني تذكرتك. أنت الذي كنت تسكن مع منير في الحي الجامعي؟

لا. لا ياعم.

أخذ الحديث عم أحمد كثيراً ونسي الصلاة. اعتذر عم أحمد لمخاطبه. وودعه قائلاً له: عفواً ولدي سأتذكرك إن شاء الله. سلام الله عليك ولدي.

ثم ودع فائز عم أحمد قائلاً له: لا تنس عم أحمد أن تسلم لي كثيراً على منير. أخبره أني قد عدت.

منير ولدي ليس موجوداً، قالها عم أحمد وهو يبتعد عن فائز.

وتابعه فائز على كلٍّ سلم لي على منير كثيراً.

كان تخصص منير قد أهّله لإتمام الدراسة في فرنسا، غادر حيه منذ خمس سنوات ولم يعد.

ولكن حاول عم أحمد الاتصال بولده لكنه دائماً كان يفشل.

أيقظ فائز الحزن في قلب الأب الرؤوف، قلب عم أحمد الطيب الحنون.

وفي الصلاة تردد صوت منير مع قراءة عم أحمد. واهترأت عيناه دموعاً حينما رفع يديه إلى السماء، وهو يردد: الله يرضى عليك ولدي - يقولها عم أحمد بصوت مرتفع.

حينما سلم عم أحمد على الإمام أثاره غم وحزن، حتى لاحظ الإمام ذلك عليه، فسأله:

ما بك عم أحمد؟

لا شيء، لا شيء يا سيدي.

فرد الإمام: لا، لا، ليست من عادتك عم أحمد، ما بك؟

تنهد عم أحمد وقال: إيه الله يرضى عليه.

ردد الإمام قولة عم أحمد: «الله يرضى عليه». ثم سأله: على من عم أحمد؟

تنهد عم أحمد ثانية وقال: إيه سيدي. ومن يكون غير منير.

منير ولدك؟ «قالها الإمام بلهفة». هل عاد؟

لا يا سيدي.

ثم قال الإمام لعم أحمد: لا تقلق عم أحمد، أنت مؤمن بالله، دع الأمر لله.

تنهد عم أحمد وهو يقول: إيه الأمر كله لله. ثم ودع الإمام وهو في حال ألم شديد وما زال يردد: الأمر كله لله...

كان الكل يعرف قصة عم أحمد،

الأب الغلبان والمشتاق إلى ولده المسافر. حتى الإمام نفسه كان يتألم لآلام عم أحمد.

وكيف لا يتألم العم أحمد ومنير هو الولد الوحيد الذي أنعم به المولى عليه.

بل أكثر من هذا فمنير من خيرة شباب الحي أدباً وأخلاقاً.

لكن لماذا عم أحمد قلق؟ «يسأل الإمام نفسه». ثم يقول: منير يتابع الدراسة في فرنسا. هناك في باريس يتمم علمه. وبعدها سيعود ليرفع من شأن أسرته، ووطنه... ومع ذلك الله يكون في عون عم أحمد. ويتمتم الإمام: حقاً الأولاد مشكلة في هذا الزمان، معك حق تتألم لهم «البطالة، القلق، تفاحش الظواهر المخلة بالقيم الأخلاقية...». وخارج الوطن يجرفك الشوق والحنين إليهم.

ما أن وطئت قدما عم أحمد المنزل حتى استوقفته صورة ولده منير.

شاب وسيم وأنيق. عينان عسليتان. وأنف طويل. وحاجبان سوداوان. وشعر أسود فاحم. وبشرة بيضاء تشع جمالاً. في الصورة بسمة منير رقيقة، تحسس الناظر إليها بأنها تخاطبه.

منير، منير، ولدي منير، هكذا نادى عم أحمد ولده بصوت مرتفع، ثم أجهش بالبكاء وهو يردد: الله يحفظك ولدي، الله ينجيك. الله يرضى عليك. الله يحفظك من أولاد الحرام.

ثم غاب عم أحمد مع ذكريات ولده منير. إيه منير كم كنت تعساً في صباك، ذات صباح كسرت المذياع، ولما اقتربت مني لضربك تدخلت أمك فضربتها بدلك!.

الله يسامحني.

تكاسلت عن الدروس فاستدعتني معلمتك، فعدت مشاجراً معها من أجلك!.

سقت مغشياً عليك يوم أن حاولت تسلق درج السلم لتصعد إلى سطح المنزل فاستعجلتك المستشفى، فكان بكائي عليك أكثر من بكاء أمك!....

و...و...

إيه منير كم كانت أيامك المرة حلوة يا ولدي!.

أتلذذ تعاستك!

أشتاق إليها!.

تمنيت لو كنت أملك نقوداً لأقطع الفيافي والقفار من أجل رؤيتك. ترى أين أنت يا ولدي؟ ما حالك. كيف صحتك. ماذا تأكل؟. ماذا تشرب؟. ماذا تلبس؟

تنهد عم أحمد وهو يردد : إيه أيتها الحياة، بعض الناس أسعفهم الزمان فسعدوا، في حين آخرون... ولم يتمم.

وتمنى عم أحمد لو كان لولده تلفون كما لكل الأولاد من أقرانه. وتكررت على لسانه بصوت عال: التلفون... التلفون.. إيه التلفون.

وأيقظ عم أحمد رنات الهاتف من سباته. رن، رن، رن.

أخذ عم أحمد السماعة. آلو، من؟

آلو. النمرة غلط سيدتي. وحط السماعة.

شيء يشغل بال عم أحمد. هذا صوت من؟. يتكرر الصوت في السماعة. من تكون هاته؟

دائماً يسائل عم أحمد نفسه. من تكون هاته؟ إنها تحمل نغمة ليست عربية. دائماً أسمع صوتها.

ويحن عم أحمد إلى سماع الصوت من جديد، وينجذب إليه، ويتمنى لو تكررت رنات الهاتف ليتأكد من هذا الصوت، الذي أصبح ينجذب إليه بقوة.

كثيرة هي المرات التي رن فيها جرس الهاتف، ولم ينشغل عم أحمد. لكن هذه المرة شده العطف والحنان إلى صوتها.

من تكون هذه؟

لماذا تخطئ؟. ألا تكون واحدة من معاكسات منير؟ يوم كان... لا. لا، منير ما كان... أستغفر الله، أستغفر الله، منير ولدي بريء.

وأعاده إلى الواقع صوت زوجته وهي تسائله: مالك؟ دائماً تكلم نفسك. ما بك؟ ما يشغلك؟

بدأ عم أحمد يخرج كلمات ملعثمة: إنها ... منير. من... هي... لا شيء. واختلط عليه الكلام، ولم يدر ما يقول.

فاستغربت زوجته وقالت له: ما بك يا رجل؟.

كانت خديجة زوجة عم أحمد بدينة، لا تريح عم أحمد.

فقدت أنوثتها، وما عاد لها اهتمام سوى بالصحون وتجفيفها.

كان زعيقها يقلق عم أحمد. ولا يستريح منها إلا خلال أيام الأعياد، وأيام حضور أولادهما. عصبية المزاج، تبدي شعرها، وملامح جمالها، فكان ذلك لا يرضي عم أحمد.

عادت لتسأل عم أحمد: قلت منير؟

«إشعند منير؟» ـ قالتها بلهجة مغربية. ما به؟ هل جرى له شيء؟.

فرد عليها عم أحمد: لا، لست أدري.

ثم قالت له: دع عنك الولد. إنه بخير. سوف يأتي إن شاء الله.

اندفع عم أحمد بفرح إلى زوجته، ثم قال لها: هل حقاً سيأتي؟ من أخبرك بهذا؟.

فردت عليه: لست أدري، قلت لك فقط. وألح عم أحمد على زوجته. لا، لا، قولي الحق، هل سيعود؟

وانفعلت الزوجة وهي تسأله: مابك يا رجل؟ ماذا أصابك؟.

كان الوقت وقت مساء، وقد مالت الشمس إلى الغروب، وأشعتها تضيء حجرة عم أحمد، فحسبه ذلك ببريق أمل في عودة ابنه.

ودع عم أحمد زوجته وقصد المقهى كعادته كل مساء، حيث وجد رفقاءه قد تجمعوا، جر كرسياً، وطلب كأس شاي أخضر بالنعناع والزهر. ثم أحضر له النادل الجريدة. كانت جريدة العلم هي الجريدة التي يداوم عم أحمد على قراءتها.

كيف لا يتألم ومنير هو الولد الوحيد الذي أنعم به المولى عليه

بدأ يملأ حروفها المتقطعة. وضمن كلمات المربعات جاءت كلمة «فرنسا».

ساعد الأصدقاء عم أحمد في استخراج الكلمات المتقطعة لهذه الجريدة. ثم بادره أحدهم:

عم أحمد، عم أحمد، اقرأ هذا الإعلان.

بدأ عم أحمد يقرأ:

سيعود فوج من طلبة المغرب إلى أرض الوطن، عن طريق مطار الدار البيضاء، وقد تكلفت الخطوط الملكية الوطنية بإيصال كل طالب إلى مطار الجهة التي يقيم فيها.

وغاب عم أحمد وهو يسائل نفسه. أيعود منير؟.

ربما تزوج هناك ونسينا.

ترى كيف تكون زوجته؟ جميلة؟.

ترى أيكون ضمن هذا الفوج العائد؟.

وتقبل عم أحمد أحمد كل النتائج.

ثم ترك الجريدة، وتابع الحديث مع رفاقه.

لكن عم أحمد تعود على الحزن لغياب ولده، والدعاء له باستمرار، ومن ثمَّ أصبح يميل إلى العزلة، فودع أصدقاءه وعاد إلى المنزل.

نام عم أحمد ليلة هادئة، وكان يهوى الصيد. فاستيقظ باكراً وقصد البحر، حيث تسلي بالقصبة والسنارة، فكان حظه سعيداً هذا اليوم.

سمك متنوع وكثير.

وفي لحظة الفرحة هذه أحسَّ عم أحمد أن سنارته تنجذب بقوة، فتساءل ما هذا؟

ثم تسمَّر في مكانه، وجذب بقوة، وما هي إلا لحظات حتى رماه انجذاب سمكة كبيرة إلى الخلف، ففرح كثيراً، ولكن فرحه هذا لتوه توقف، حيث أحسَّ برغبة العودة إلى البيت.

شيء يستدعيه بسرعة العودة إلى البيت. ماذا بالبيت يا رب؟ شدته العودة بالرغبة إلى البيت بقوة.

وبسرعة جمع سمكه وحاجاته، وعاد مسرعاً يحمل هموم انجذابه إلى البيت.

فتح الباب فإذا بالبيت أصوات لم يعهدها!. في مأربه الصغير ترك كل شيء ما عدا السمك.

حظه لهذا اليوم دعاه لأخذه بفرحة ليريه إلى الأولاد.

في بهو المنزل تسمر عم أحمد.

وجوه مختلفة، وأولاد.

وبصوت المحب الولهان تعانق الرجلان، عناقاً حاراً، أبي، منير، وذرفت عيناهما قطرات ساخنة وهما يرددان: أبي، ولدي منير.

أما سارة فقد بقيت متسمرة في مكانها تترقب الموقف بلهفة!.

أخذ منير يد والده، ثم أشار إلى زوجته، قائلاً له: هذه سارة زوجتي. كانت طالبة معي. علمتها الإسلام. فاخترنا الطريق، سامحني يا والدي، ما كنت لأخالف نصحك ومشاورتك لولا الغربة.

كانت سارة تلبس حجاباً وجلباباً شرقياً لا يبدو إلا وجهها.

وفي أعماقه قال عم أحمد: الله يرضى عليك يا ولدي، عرفت كيف تختار. ثم تنهد عم أحمد وقال: أمك، أمك، إنها من دون حجاب، لأنها ولدت في بلاد الإسلام!.

وأخرج منير والده من سكونه، كيف حال الوالد؟

الحمد الله.

وأنت وسارة؟ إحك لي...

وعاد عم أحمد ليسافر في خيال أبعده عن هذا الواقع، وأرجعه إلى صباه، وغاب في أصوات الجلسة وزعيقها، وصراخات الأولاد...

إعـداد : معـن خليل

اندماج المستثمر الدولي ودلة البركة

في الثامن عشر من شهر يونيو الماضي وفي دولة البحرين ومن فندق الميريديان تم التوقيع على مذكرة التفاهم بين شركة المستثمر الدولي ويمثلها رئيس مجلس الإدارة عدنان البحر وشركة دلة البركة ويمثلها الشيخ صالح كامل بحضور إعلامي كبير، وأعلن عن تأسيس أكبر مجموعة إقليمية تقدم خدمات مالية إسلامية متكاملة تغطي منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا وتعمل في ١١ دولة.

الكيان الجديد والذي سيزاول نشاطاته من دولة الكويت مقر شركة المستثمر الدولي يصل رأس ما له إلى نحو ٣٥٠ مليون دولار وتتجاوز أصولها ثلاثة مليارات دولار ويتوقع أن تضم في المستقبل كيانات جديدة ما يرشحها إلى قيادة مرحلة جديدة من الاندماجات الكبرى في السوق المالية الإسلامية من بنوك وشركات استثمار تعمل في المنطقة العربية.

وسيتم طبقاً لهذا الاتفاق الذي ينتظر موافقة الجمعية العمومية للشركتين دمج تسع وحدات من مجموعة دلة البركة التي تمثل مصارف تجزئة ومصارف استثمارية، إضافة إلى شركة الأمين للأوراق المالية، والتي حصلت أخيراً على رخصة مصرف في البحرين مع شركة المستثمر الدولي، والتي تعد من المؤسسات المالية الرائدة في المنطقة العربية برأس مال ١٧ مليون دينار كويتي والتي تعمل منذ العام ١٩٩١م ●

زيادة أرباح بيت التمويل الكويتي

أعلن بيت التمويل الكويتي عن تحقيقه أرباحاً بلغت ٦١ مليون دينار للنصف الأول من العام بزيادة مليوني دينار عن الفترة نفسها من العام الماضي وهو ما يمثل ٤٪وقال رئيس مجلس الإدارة بدر الميخيزم إن حصة المساهمين في الأرباح بلغت نحو ٢٥ مليون دينار بينما حصة المودعين بلغت نحو ٣٦ مليون دينار، وأن حجم الأصول ازداد ١٧٠ مليون دينار، أو٨٪ منذ بدء العام ليصل إلى ٢١٩٦ مليون دينار، كما وصل حجم الودائع إلى ١٦٨٠ مليون دينار بزيادة ١٣٣ مليون دينار أو ٩٪ عن بدء العام. وبلغت ربحية السهم للنصف الأول ٣٨ فلساً مقارنة بـ٣٧ عن الفترة نفسها من العام الماضي ●

بنك الاستثمار الإسلامي في البحرين يرفع رأسماله إلى ٢٠٠ مليون دولار

قالت الأنباء إن بنك الاستثمار الإسلامي ومقره البحرين قرر رفع رأس ماله من ٣٠ مليون دولار حالياً إلى ٢٠٠ مليون دولار. ونقلت الأنباء عن مدير البنك أن «أصحاب الأسهم الحاليين والمحتملين سيقدمون مبلغاً بقيمة ١٠٠ مليون دولار، في حين يأتي باقي المبلغ من عملية دمج مع مؤسسة مالية أخرى لم يحددها. وأضاف أن المصرف الذي بدأ نشاطاته قبل ثلاث سنوات حقق أرباحاً صافية قيمتها ألف دولار في العام ٢٠٠٠م مقابل ١,٧ مليون دولار في ١٩٩٩م. ويختلف النظام المصرفي الإسلامي عن النظام التقليدي حيث القروض لاتخضع لأي فوائد يحظرها الدين الإسلامي والودائع المصرفية لا تخضع لمعدلات فائدة ثابتة ●

من هنا وهناك

● أكد هاني سالم سنبل المدير الإقليمي للمصرف الإسلامي للتنمية في الرباط أن مؤسسته قدمت تمويلات لمشاريع متنوعة بالمغرب بلغت قيمتها حتى غاية شهر يوليو ٢٠٠١م مليار و٥٠٠ ألف مليون دولار أميركي.

● أكدت نتائج تقويم صدر أخيراً عن الأداء المالي للقطاع المصرفي بدول مجلس التعاون الخليجي أن المستثمر الدولي تواصل الحفاظ على مركزها كواحدة من المؤسسات المالية الرائدة في المنطقة.

● طرحت مؤسسة نقد البحرين يوم ٢٠٠١/٧/٩م أذونات حكومية إسلامية بقيمة ٣٥ مليون دولار في إطار مساعيها لتلبية احتياجات السيولة في الأجل القصير للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية ●

السعودية تنشئ أول بنك للمعلومات

بدأ فريق اقتصادي سعودي متخصص في تنفيذ الخطوات الأولى لمشروع إنشاء أول بنك للمعلومات الاقتصادية في العاصمة السعودية الرياض. ويهدف المشروع السعودي الجديد إلى سد النقص في المعلومات الاقتصادية وتوحيد مصادرها لإرساء قاعدة معلومات اقتصادية سعودية في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والعقارية وقطاع المقاولات في القطاعين الحكومي والخاص. كما يهدف المشروع إلى تعزيز المناخ الاستثماري السعودي وقدرته على المنافسة وتهيئة بيئة الأعمال للتأقلم مع متطلبات العولمة والانضمام لمنظمة التجارة العالمية. ويتضمن المشروع الجديد إنشاء ٢١ قاعدة للمعلومات اختير منها خمس قواعد كمرحلة أولى للمشروع هي قواعد البيانات الصناعية والتجارية والزراعية والعقارية والمقاولين ●

هيئة المحاسبة للمؤسسات الإسلامية تعقد المؤتمر الأول للهيئات الشرعية

ستعقد هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في الفترة من ١٨ إلى ١٩ أكتوبر المقبل المؤتمر الأول للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية في عاصمة دولة البحرين المنامة.

ويعتبر المؤتمر الأول من نوعه في مسيرة عمل المؤسسات المالية الإسلامية المتخصص في عمل الهيئات الشرعية، إذ إن القضايا المتعلقة بالهيئات الشرعية التابعة للمؤسسات المالية الإسلامية كانت تطرح عادة ضمن أعمال الندوات والمؤتمرات الفقهية والشرعية التي تناقش القضايا المستجدة في باب المعاملات والعمل المصرفي.

أما هذا المؤتمر فهو مخصص بكامله للهيئات الشرعية، وسيتناول المؤتمر عدداً من الموضوعات المهمة المتعلقة بعمل هذه الهيئات الشرعية التي تتمتع بأهمية قصوى في مجال العمل المصرفي والمالي والإسلامي لما لها من مكانة ودور مؤثر وفاعل في نجاح واستمرار المؤسسات المالية الإسلامية، فضلاً عن أثرها في كسب ثقة المتعاملين مع هذه المؤسسات واطمئنانهم إلى مطابقة أعمالها لأحكام الشريعة الإسلامية. وسيناقش المؤتمر موضوع تأسيس الهيئات الشرعية وأهدافها وواقعها، كما سيناقش العلاقة بين الهيئة الشرعية وإدارات المؤسسة المالية، وموضوع علاقتها بالمراجع الخارجي «مدقق الحسابات»، وموضوع علاقتها مع البنك المركزي.

كما سيناقش المؤتمر أهداف ومهام المجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية المكون من عدد من أبرز أعضاء الهيئات الشرعية عبر العالم، والذي يعقد اجتماعات دورية بهدف مراجعة المعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة. وستسعى هيئة المحاسبة إلى نشر أعمال المؤتمر والأبحاث المقدمة فيه والتعليقات التي عليها في كتاب يصدر بالاشتراك مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية ●

«الأهلي السعودي» يطلق صندوق التيسير الإسلامي

وصفت مصادر مطلعة في البنك الأهلي السعودي، أن أعمال البنك في النصف الأول من العام الحالي، جيدة مقارنة بالعام الماضي.

وقال عبدالهادي شايف المدير العام للبنك الذي كان يتحدث في مناسبة إطلاق البنك الأهلي لمنتجه الإسلامي الجديد «تيسير» الذي يلبي احتياجات شريحة عريضة من خلال آلية شرعية تعتمد على فقه التورق، أن المشروع الجديد سيسهم في توفير سيولة نقدية لفئات كثيرة من المجتمع، ويبلغ حجم التعاملات في الصناديق الإسلامية بالبنك نحو ١٤ مليار ريال تضم ١٦ صندوقاً.

وقال شايف: إن المؤشرات بالنسبة للنتائج المالية جيدة وتعكس التطور الإيجابي للخدمات المصرفية. وفي ما يتعلق بطرح أسهم البنك الأهلي للاكتتاب، ذكر شايف: أن الأمور في هذا المجال تتم من خلال دراسة متأنية وستطرح في الوقت المناسب. وأظهرت النتائج المالية في الربع الأول أن صافي القروض والسلف زاد بنسبة ٥,٨٪ ليصل إلى ٣٨,٥ مليار ريال، مقابل ٣٦,٤ مليار ريال في نهاية مارس ٢٠٠٠م.

كما بيّنت زيادة صافي القرض والسلف نتيجة التوسع في القروض والمرابحات الشخصية، فضلاً عن زيادة ودائع العملاء التي بلغت ٧٢٣ مليون ريال، أي بما يعادل ١٪ زيادة عن الفترة نفسها من العام الماضي ●

البحرين تقيم مركزاً لإدارة السيولة برأسمال ٥٠ مليون دولار

قال مسؤول في البنك المركزي البحريني إن البحرين تعتزم إقامة مركز لإدارة السيولة برأسمال ٥٠ مليون دولار للمساعدة في تلبية احتياجات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية من السيولة.

وقال خالد البسام المدير التنفيذي للعمليات المصرفية في مؤسسة نقد البحرين «البنك المركزي»، إنه تم تعيين مؤسسة «أرنست أند يونج» ومقرها البحرين مستشاراً مالياً لأول مركز لإدارة السيولة يجري إنشاؤه في دول إسلامية.

وقال البسام: إن مؤسسة «أرنست أند يونج» التي وضعت الدراسة الخاصة بالمركز تتولى تسويق المشروع في أوساط البنوك والبيوت المالية برأس مال مبدئي قدره ٥٠ مليون دولار. وتابع أن القيمة النهائية لرأس المال ستزداد مع تنامي تلك العمليات.

وأوضح أن مركز إدارة السيولة يرمي في المقام الأول إلى الوفاء باحتياجات المصارف والبيوت المالية والإسلامية من السيولة وإتاحة فرص استثمارية.

وذكر مصرفيون: أن إحدى المشكلات الرئيسة التي تواجه نحو ٢٠٠ مصرف وبيت مال إسلامي يخدم ١,٢ مليار مسلم في العالم تتمثل في الافتقار إلى وسائل لتوافر متطلباتهم اليومية من السيولة ●

إعداد : عبدالمنعم أحمد

الكارثة المقبلة... شح المياه العذبة

٧٩٢ مليون مواطن في ٩٨ دولة لا يمارسون حياة طبيعية لسبب أو لآخر يتعلق بنقص المياه

المياه - وليس النفط - هي أكثر السوائل على الإطلاق قيمة في حياتنا. فإذا نضب النفط وغيره من منتجات الوقود الحجري، أمكننا استخدام موارد طاقة بديلة. ولكن إذا لم يكن لدينا ما يكفي من المياه العذبة، فقد انتهى الأمر بالبشرية.

وفي هذا الكوكب الذي يتكون من ٧١٪ من المياه، لا تمثل المياه العذبة إلا ٣٪ فقط. ومعظم هذه الكمية إما على شكل جليد أو ثلج في «غرين لاند» والقطب الشمالي أو في خزانات جوفية على أعماق سحيقة. وأقل من ١٪ من هذه المياه متوافرة للاحتياجات الإنسانية، ومعظم تلك الكمية بعيدة عن التجمعات البشرية الكبيرة.

وفي فجر القرن الواحد والعشرين، يوجد أكثر من مليار مواطن بلا مياه شرب نظيفة و٢,٤ مليار مواطن بلا شبكات مجار، و٣,٤ مليون مواطن يموتون سنوياً من أمراض لها علاقة بالمياه الملوثة.

لقد حذَّر العلماء وخبراء المياه وأنصار البيئة وغيرهم منذ فترات طويلة من أن كارثة مياه تطل بوجهها القبيح وتقرع نواقيس خطر، ولكن لا حياة لمن تنادي، ويرجع هذا الأمر إلى دورات طبيعية من الطقس والمناخ السيئ والامتداد والانكماش في المناطق الجافة. إلا أن النشاط البشري السلبي يؤدي دوراً كبيراً في التسبب في ندرة المياه وما يطلق عليه «التوتر المائي» الذي يُعرف بأنه دليل على غياب مياه ذات نوعية جيدة كافية لمواجهة حاجات الإنسان والبيئة.

ومثل كل الموارد الطبيعية، في هذا الكوكب الذي نعيش فيه، تتوزع المياه بطريقة غير متساوية، ففي كندا، على سبيل المثال، تتوافر كمية المياه نفسها الموجودة في الصين، مع فارق أساسي: أن عدد سكان كندا أقل من ٢,٥٪ من سكان الصين. وفي بلد مثل بوتسوانا التي تسيطر عليها صحراء





«كالاهاري» فإن المياه عملة نادرة حرفياً لدرجة أن العملة المحلية نفسها يطلق عليها اسم «بولا» أي «المطر».

المياه لن تنفد من الكرة الأرضية بالطبع، لكن البشر يواجهون صعوبة في إدارة موارد المياه المتوافرة وحمايتها. فمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة تقدر أن ٧٩٢ مليون مواطن في ٩٨ دولة لايحصلون على كميات كافية منها ومن المواد الغذائية كي يتمكنوا من ممارسة حياة طبيعية. وفي الشرق الأوسط يشير التقرير إلى أن الدول الأكثر معاناة هي اليمن والعراق والمغرب.

وطبقاً لتقرير مجلس المياه العالمي في عدد من الدول الأفريقية جنوب الصحراء، يصل متوسط استهلاك المياه اليومي بين ١٠ ليترات إلى ٢٠ ليتراً يومياً. ومقارنة بما سبق فإن متوسط الاستخدام للاستهلاك الفردي في أوروبا يصل إلى ٢٠٠ لتر يومياً.

وليست هذه فقط هي المشكلة، فهناك الخلافات حول المياه التي تهدد بما أصبح يعرف باسم «حروب المياه». وهي أخذت في التبلور في الآونة الأخيرة، وفي الشرق الأوسط توجد نزاعات مستمرة بين تركيا وسورية والعراق على مياه نهر «الفرات» وكذلك بين إسرائيل وسورية على مياه «بحيرة طبرية» وبين إسرائيل والأردن والسلطة الفلسطينية على مياه «نهر الأردن» وبين مصر والسودان وإثيوبيا وباقي دول حوض نهر النيل، وبين السنغال وموريتانيا على «نهر السنغال، وإيران وأفغانستان «هلماند».

إن قضية المياه العذبة هي قضية القرن الواحد والعشرين، فالمشكلة تحتل المرتبة الثانية بعد ظاهرة التسخين الكوني في استطلاع أجراه المجلس الدولي للعلوم بين خبراء البيئة في أكثر من ٥٠ دولة، وبناء السدود وقنوات الري من أكثر المجالات إثارة للجدل في الحوار الدائر حول المياه. فالتقرير النهائي للهيئة العالمية للسدود، يقول: إنه في الوقت الذي قدمت فيه السدود الكثير من الفوائد، فإن الثمن المدفوع، من حيث الكلفة والتأثير البيئي، كان في بعض الأحيان غير مقبول وغير ضروري في أحيان كثيرة.

وفي الوقت الذي بدأ فيه العالم في مواجهة الموقف بطريقة جديدة ظهر الكثير من المقترحات ما بين معروف وغير معروف، وتشمل تلك المقترحات: خفض الفاقد في الري عن طريق استخدام الرش، وعمليات تحلية المياه إذا توافرت موارد الطاقة والتمويل الكافي مثلما في المملكة العربية السعودية، ومنها إعادة تدوير المياه والاستفادة المحلية من اختيار المحاصيل الزراعية مثل زراعة الذرة بدلاً من القمح في المناطق قليلة المياه، وتربية الدواجن. ومنها أيضاً استخدام وسائل قليلة التكلفة لعملية التطهير عن طريق استخدام الطاقة الشمسية، ونقل المياه في أكياس ضخمة من «البوليورثرين» إلى المناطق الجافة، كما يحدث في قبرص وعدد من الجزر اليونانية لسنوات... ومهما كان الأمر فإن الحصول على مياه كافية غير ملوثة يزداد باعتباره حقاً أساسياً من حقوق الإنسان ●

مجلة «تايم» أميركا

إعداد : محمد هاني

الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة

عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية، وفي نحو ١٦٠ صفحة من القطع الصغير، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «الشعر المتفلت بين النثر والتفعيلة وخطره»، للدكتور عدنان علي رضا النحوي، يتحدث الكاتب في مقدمة كتابه عن اللغة العربية ومنزلتها في الإسلام، مع ذكر الخصائص الثابتة لهذه اللغة في بنائها ونسيجها نثراً وشعراً، ويعرج بعدها على الخصائص الثابتة للشعر وتميزه عن النثر ثم الشعر في ميزان الإسلام شكلاً ومضموناً، ثم ينتقل للحديث عن أهل الفتنة الذين غزوا ميدان الأدب ونشروا نظريات الغرب من حداثة وبنيوية وتفكيكية وأسلوبية، ونشروا لذلك الشعر المتفلت نثراً أو بالتفعيلة في مرحلة هبط فيها مستوى اللغة العربية الفصحى بين الناس، وغلبت العامية وكثر اللحن بين المتعلمين، وامتد الوهن في الكلمة والأسلوب، فجاء الشعر المتفلت ليجد القبول بين عزائم قد وهنت، وقلوب قد جهلت، ونفوس قد



رضيت، ويؤكد المؤلف أن الشعر المتفلت من التفعيلة أشد خطراً على اللغة العربية من المتفلت نثراً وكلاهما خطر شديد، ومؤامرة على اللغة العربية، ويشير المؤلف في كتابه إلى مصدر هذا التفلت والمغالطات والادعاءات الباطلة التي يتذرع بها الحداثيون، ومدى تأثيرهم في بعض المسلمين وأدبائهم ثم يقدم نماذج تطبيقية وأمثلة من الشعر المتفلت ليدلل على ما يقول ●

آلية البناء الأمني لنظم المعلومات

صدر عن دار الوطن السعودية في الرياض كتاب جديد بعنوان: «آلية البناء الأمني لنظم المعلومات» للأستاذ طارق بن عبدالله الشدي

يتكون الكتاب من سبعة فصول، يتناول في الأول أنظمة المعلومات، وجرائم التقنية، وخطوات معالجة البيانات والتعريف لجريمة الحاسب الآلي وتصنيفات جرائمه، والأساليب المستخدمة في ارتكاب تلك الجرائم، حيث صنفها المؤلف إلى أربعة أصناف، تشمل التعديل المقصود وغير المقصود للبرامج والمعلومات والاستخدام غير المصرح به لموارد الكمبيوتر وشبكات الاتصال، والاطلاع غير المصرح به على المعلومات والبرامج. وتناول المؤلف الأساليب الإجرامية المستخدمة في جرائم حدثت باستخدامه برامج التتبع والتنصت والقنابل المنطقية وفيروسات الحاسب الآلي والتجسس الإلكتروني.

وفي الباب الثاني: يتحدث عن تأمين أنظمة المعلومات وتشمل هذه الأنظمة نظم التشغيل والبرامج التطبيقية وقواعد البيانات، ثم تناول الأسباب التي تجعل بعض أنظمة المعلومات غير آمنة رغم ما تبذله المنظمات من جهود للحفاظ على سلامة بياناتها، وذكر ستة أسباب تؤدي لذلك، منها قلة الوعي الأمني، وعدم التصنيف المناسب للمعلومات، من حيث سريتها، وصعوبة التأكد من فعالية نظم الأمن، وعدم أخذ أمن المعلومات في الاعتبار عند تأسيس النظام، والتكلفة المالية لأمن المعلومات من قبل المستخدم الذي أخلَّ بإجراءات وقواعد الأمن. وتحدث في الجزء الثاني من هذا الباب عن طرق تأمين المعلومات الداخلية، حيث يشرح خمس عشرة طريقة لتأمينها مثل النسخ الاحتياطية، كلمات السر، ملفات الدخول، ملفات العمليات، موارد المستخدم.

أما الباب الثالث فيتحدث فيه المؤلف عن أمن شبكات الحاسب الآلي ويورد في ذلك خمس طرق رئيسة لتأمين الشبكات هي ملفات تسجيل الدخول، وتعمل هذه الملفات على تأمين الشبكة عن طريق متابعة محاولات الدخول غير المصرح به من داخل المنظمة أو خارجها ومتابعة العمليات التي يقوم بها الموظفون ومتابعة محاولات الدخول على الجهاز الرئيس للمنظمة والتعرف إلى مرتكبيها، وتفحص مثل هذه الملفات من قبل مدير أمن النظام، بعد تحليل محتواها والاحتفاظ بنسخ منها.

ومن أهم أساليب الحماية استخدام أجهزة الاتصال العكسي وهي نوع من الأجهزة يتم تركيبها في النهاية لدى المستخدم تتحكم في عمليات الوصول للنظام من قبل المستخدمين من الخارج عن طريق شبكة الاتصال والتأكد من أن بيانات الشخص المتصل تتطابق مع بيانات الأشخاص المصرح لهم بالدخول إلى الشبكة.

ويتناول الباحث في الباب الرابع ضوابط التحكم في نظم المعلومات التي يجب التعرف إليها وتطبيقها من قِبَل إدارة المنظمة والأقسام ذات العلاقة من أجل تأمين هذه المعلومات، حيث يرصد نحواً من ٢٢٠ ضابطاً منها الضوابط الإدارية، التنظيم وعمليات التشغيل، ضوابط البرامج التطبيقية، ضوابط الصلاحيات والدخول للأنظمة، ضوابط قواعد البيانات، ضوابط عمليات الإدخال والإخراج، ضوابط الأمن المادي.

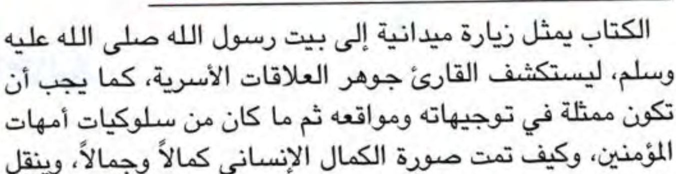
ويبحث الباب الخامس في السلوك الإنساني وجرائم الحاسب الآلي وأسباب إخفاء المؤسسات تعرضها لجريمة معلوماتية سعياً للاستفادة من خدمات الضمان والخوف من فقدان مصداقية المنظمة وعدم الرغبة في الظهور بمظهر الضحية ثم الرغبة في عدم إبراز كفاءة المجرم.

ويرشد الباب السادس إلى كيفية إدارة الأزمات المتعلقة بجرائم التقنية وإدارة أزماتها وذلك بتحديد الأصول، ثم تحديد الأخطار التي قد تتعرض لها الأصول، وكيفية إدارة هذه الأخطار والسيطرة عليها، وكيفية صياغة سياسة لأمن المعلومات بدءاً من استحداثها وحتى تطبيقها ثم تحدث عن الاقتراحات وإجراءات الرقابة من الاختراقات حين وقوعها ●

دعوة غير المسلمين إلى الإسلام

في نحو ٣٠٣ صفحات، صدر كتاب «دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في المجتمع المعاصر» للدكتور عبدالله اللحيدان، وهذا الكتاب يمثل الجزء النظري من دراسة ميدانية بعنوان: «دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام وترغيبهم في الدخول فيه من أوجب الواجبات، ومن علامات خيرية هذه الأمة ومن أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، وقد شرع الإسلام لغير المسلمين الإقامة في بلاد الإسلام ونعموا بالعدل والأمان ودخل كثير منهم في الإسلام بسبب ذلك ●

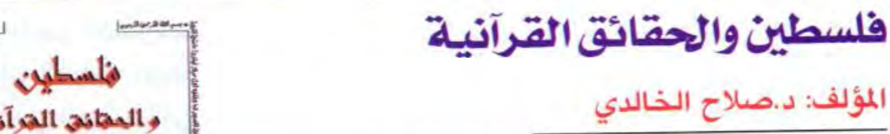
زوجات الرسول ﷺ



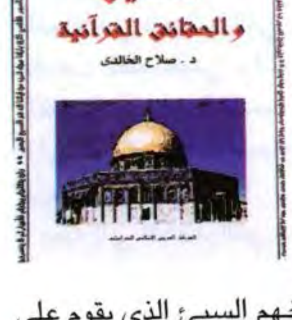
المؤلف: محمد صالح عوض

دار النشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع

الكتاب يمثل زيارة ميدانية إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليستكشف القارئ جوهر العلاقات الأسرية، كما يجب أن تكون ممثلة في توجيهاته ومواقعه ثم ما كان من سلوكيات أمهات المؤمنين، وكيف تمت صورة الكمال الإنساني كمالاً وجمالاً، وينقل المؤلف نماذج الحياة الصالحة ثم إسقاطها على واقعنا لتكون دواء للمشكلات التي تضج بها الأسرة المسلمة اليوم ●



فلسطين والحقائق القرآنية



المؤلف: د.صلاح الخالدي

دار النشر: المركز العربي الإسلامي للدراسات

بدأ المؤلف كتابه بالكلام عن الأرض المباركة كما عرضتها آيات القرآن الكريم، ثم تناول التاريخ الإسلامي لفلسطين منذ إبراهيم عليه السلام، وتحدث أيضاً عن موقفنا من التاريخ السابق لبني إسرائيل، ودعا إلى تبني التاريخ الإسلامي الصالح لأنبيائهم ومؤمنيهم وصالحيهم، واعتباره عمقاً لتاريخنا وإلى محاربة تاريخهم السيئ الذي يقوم على البغي والعدوان ●

دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث



المؤلف: محمد عزالدين توفيق

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يشير المؤلف إلى أن القرآن الكريم عندما دعا الإنسان إلى النظر في نفسه وما حوله لم يحصر وسيلة النظر في العين المجردة، وإنما دعا إلى مطلق النظر وجعل العبرة بالنتيجة الحاصلة منه، فإذا أدى هذا النظر إلى معرفة الحق والخير اللذين جاء بهما القرآن الكريم، ثم ساقت هذه المعرفة صاحبها إلى الخشية فقد تحقق مقصود القرآن ●

أخبار ثقافية

- تبدأ الدراسة في جامعة نور مبارك الإسلامية في كازاخستان في الأول من سبتمبر الجاري وهي الجامعة التي أهدتها مصر إلى جمهورية كازاخستان، وبلغت تكاليف إنشائها ٢٠ مليون جنيه مصري قدمتها مصر.
- أكد وزير الأوقاف المصري أنه تم الانتهاء من إعداد مشروع إنشاء مؤسسة عالمية للتراث الإسلامي لتحقيقه ونشره، وذلك تنفيذاً لقرار المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- يكلف الأستاذ في الأدب العربي في الجامعة الأميركية في القاهرة الدكتور حمد السكوت ومجموعة من كبار النقاد والأكاديميين العرب على إعداد موسوعة موجزة ومركزة بعنوان: «الأدب العربي والثقافة العربية بشكل عام تعد الأولى من نوعها في الوطن العربي.
- سيعرض قريباً فيلم كرتون يصور السيرة النبوية الشريفة كلف إنتاجه ١٠ ملايين دولار واستمر العمل فيه عامين ويتكون من ١٩٦ ألف لوحة رسم. أعد الفيلم وأخرجه شركات غربية وأنتجته شركة بدر الدولية واسم الفيلم «محمد خاتم الأنبياء» وقد وافق على نصوص الفيلم «الأزهر الشريف». وكانت الجماهيرية الليبية قد أنتجت فيلم الرسالة عن السيرة النبوية وعرض في معظم بلدان العالم وكلف إنتاجه ٦ ملايين دولار.
- مع بدء مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة لعام ٢٠٠١م، صدرت طبعة جديدة من الجزء الأول من كتاب «المجددون في الإسلام»، من تأليف: أمين الخولي، والكتاب أهداه المؤلف إلى الذين يدينون بعالمية الإسلام وخلوده، فالكتاب يبحث عن وسائل هذه العالمية وهذا الخلود ●

رابطة العالم الإسلامي تدين تناول الإسرائيليين الخمور في حرم الأقصى



دانت رابطة العالم الإسلامي بشدة تناول أفراد حرس الحدود الإسرائيلي المشروبات الروحية في ساحة المسجد الأقصى.

ووصف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله التركي الممارسات الإسرائيلية غير الأخلاقية في المسجد الأقصى بأنها «انتهاك صريح للشرائع الإلهية والمواثيق الدولية والأعراف الإنسانية». وناشد التركي مجلس الأمن الدولي والمنظمات الدولية بسرعة لمنع التجاوزات الإسرائيلية في حرم المسجد القصى.

كما دعا حكومات الدول الإسلامية لاتخاذ الإجراءات الكفيلة لإجبار الكيان الصهيوني على احترام مشاعر المسلمين ومقدساتهم الإسلامية ●

...وتحذر من بناء كنيس يهودي في إحدى ساحاته

حذر الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي من خطر بناء «كنيس يهودي في إحدى ساحات المسجد الأقصى، ودعا الدول الإسلامية إلى الوقوف بصلابة لمنع المخطط الإسرائيلي الخطير في العبث بأولى القبلتين، واستفزاز مشاعر بليون ونصف البليون من المسلمين في العالم.

كما دعا التركي حكومات الدول الإسلامية إلى معالجة جميع القضايا التي تشكل هماً إسلامياً في الساحة الدولية. جاء ذلك في الدورة الثامنة والعشرين لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت أخيراً في «باماكو» عاصمة جمهورية مالي.

وأوضح الدكتور التركي تأكيد الرابطة على متابعة جميع قضايا الشعوب الإسلامية، وفي مقدمها قضية القدس، وقال: إنها تدعو إلى ضرورة السعي في كل المحافل الدولية لإرغام العدو الإسرائيلي على الامتثال للقرارات الدولية، ووقف أعماله العدوانية المتمثلة في الجرائم التي يقترفها ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وبخاصة المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

ونبه إلى المكائد التي يدبرها اليهود ضد المسجد الأقصى ومن أخطرها ملكية بناء كنيس يهودي في إحدى ساحاته، وقال: إن هذا أمر خطير يثير بليوناً ونصف البليون من المسلمين في جميع أنحاء العالم، وهؤلاء جميعاً يتمسكون بوحدة المسجد وملكيته وملكية مدينة القدس التي تحتضنه، كذلك تدعو الرابطة إلى عمل فاعل لإيقاف محاولات إسرائيل نقل السفارات الأجنبية إلى مدينة القدس والسعي لدى جميع دول العالم لإقناعها بخطر هذا الإجراء ومطالبتها بعدم تحقيق هذه الرغبة الظالمة لما في ذلك من عدوان على الأمة المسلمة خاصة، وعلى التاريخ الإنساني عامة، إضافة إلى مخالفة جميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي التي أثبتت عروبة مدينة القدس وتبعيتها للمسلمين ●

المسلمون لا يستطيعون رفض العولمة

حض رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد الدول الإسلامية على العمل بصورة مشتركة ومنسقة لتشكيل العولمة حتى يستفيدوا منها ويستفيد الآخرون. وقال: إن المسلمين لا يستطيعون رفض العولمة، ولكنهم يستطيعون التأثير في تفسيرها وتنظيمها وتشكيل قاعدتها. وذكر أن العولمة لا تعني إلغاء الحدود بل ستبقيها. وجاء حديثه في ندوة عن أثر العولمة على العالم الإسلامي، فقال: إن المعلومات بكل أشكالها ستعبر الحدود دون حواجز لسبب التقنيات الحديثة، ولكن المسلمين باستطاعتهم إنتاج الأدوات والوسائل التي تمنع وصول الأشياء المخلة بالآداب.

وأضاف: أن المسلمين يجب أن يتذكروا بأنهم قد فاتهم ركب الثورة الصناعية بالكامل، وأنهم ضيعوا الوقت في الجدال حول ما إذا كان التحديث يتفق مع الإسلام أم لا، وأمضوا وقتاً طويلاً في الجدال مع بعضهم بعضاً والمزايدة حول أمور ثانوية وبسيطة، في الوقت الذي كان الأوروبيون يطبقون العلوم الحديثة ويطورونها. وفي ثورة المعلومات الجديدة فات المسلمين القطارُ مرة أخرى، وأنه لا يمكن للمسلمين عزل أنفسهم، كما كانوا في السابق. وأوضح أن الشركات الكبرى أصبحت قوية وغنية جداً، وتستطيع أن تشتري بلداناً لو أرادت، وتمارس نفوذاً وضغوطاً على البلدان لتحقيق مصالحها ●

الجزء الجنوبي يسيطر ونسبة التقدم في السن تزداد

عدد سكان العالم يبلغ حده الأقصى في العام ٢٠٧٠م

اعتبرت دراسة نشرتها مجلة «نيتشور» البريطانية، أن النمو السكاني العالمي قد يصل إلى حده الأقصى في العام ٢٠٧٠م قبل أن يبدأ بالتراجع.

وأوضحت هذه الدراسة أن فرص توقف نمو السكان قبل نهاية القرن في العام ٢١٠٠م تصل نسبتها إلى ٨٥٪ في حين تصل فرص بقاء عدد السكان الإجمالي في ذلك التاريخ أدنى مما هو عليه الآن إلى ٥٪. وقد يبلغ عدد سكان الكرة الأرضية ذروته في العام ٢٠٧٠م مع تسعة مليارات نسمة قبل أن يتراجع بشكل طفيف إلى ٨,٤ مليارات في العام ٢١٠٠م، أي بتراجع مليار نسمة عمَّا تشير إليه توقعات الأمم المتحدة، حسب ما أفاد واضعو الدراسة الثلاثة، وهم «ولفغانغ لوتز» المعهد الدولي لأنظمة التحاليل التطبيقية في «لاكزنبورغ» النمسا، و«وارن ساندرسون» جامعة «نيويورك»، و«سيرغي شيربوف» جامعة «غرونينغن». ويتوقع الرجال الثلاثة عالماً تسيطر عليه أكثر فأكثر شعوب الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية، وسترتفع فيه نسبة عدد الأشخاص الذين يتجاوزون الستين من العمر من ١٠ إلى ٣٤٪ من إجمالي عدد السكان «أي نسبة أكبر مما تتم ملاحظته اليوم في أوروبا الغربية»، وأوضحت الدراسة أن التقدم في السن سيغزو جميع أرجاء الكرة الأرضية من دون استثناء، فعلى سبيل المثال، وبصورة نسبية، سيفوق عدد الأشخاص المسنين في أفريقيا جنوب الصحراء عددهم اليوم في أوروبا بحلول مئة عام.

وستشهد الصين وجنوب شرق آسيا، حيث كان عدد السكان في العام ٢٠٠٠م مشابهاً، تطورات مختلفة، لسبب انخفاض نسبة الخصوبة التي ستحدث في وقت مبكر في الصين، سيتدنى عدد سكان هذه المنطقة بواقع ٧٠٠ مليون نسمة عمَّا سيكون عليه في جنوب شرق آسيا في منتصف القرن ●

تقرير عن «التنمية البشرية»

٢,٨ بليون إنسان لكل منهم دولاران يومياً!

ذكر تقرير «التنمية البشرية» الصادر عن برنامج الأمم المتحدة في تناوله لمدى تمتع المواطنين في الدول النامية للرعاية الصحية - أن ٩٦٨ مليون نسمة في الدول النامية محرومون تماماً من المياه الصالحة للشرب، و ٢,٤ بليون نسمة لا يتمتعون على الإطلاق بأوليات الصرف الصحي حتى العام ١٩٩٨م. وأوضح التقرير أن ٣٤ مليون نسمة في الدول النامية مصابون بمرض نقص المناعة المكتسبة «الايدز» حتى نهاية العام ٢٠٠٠م وأن ٢,٢ مليون نسمة يموتون كل عام من تلوث الهواء داخل منازلهم.

وأشار التقرير إلى أن ٨٥٤ مليون نسمة في الدول النامية أميون وأن منهم ٥٤٣ مليون نسمة من النساء حتى العام ٢٠٠٠م، وأن ٣٢٥ مليون طفل في سن التعليم الأولي والثاني لا يتلقون تعليمهم. وفيما يتعلق بمعدلات الدخول في الدول النامية، ذكر تقرير التنمية البشرية أن هناك ١,٢ بليون نسمة يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً، وهناك ٢,٨ بليون نسمة يعيشون على أقل من دولارين يومياً حتى العام ١٩٩٨م.

وعن الأطفال ذكر تقرير التنمية البشرية أن ١٦٣ مليون طفل في الدول النامية تحت سن الخامسة تقل أوزانهم عن المعدلات الثابتة للأطفال في هذه السن، وأن هناك ١١ مليون طفل تحت سن الخامسة يموتون سنوياً نتيجة الحرمان. وذكر التقرير أن ١٥٪ من البالغين من سكان الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يعانون من نقص الكفاءة المهنية وأن ١٣٠ مليون نسمة من رعايا هذه الدول يعانون فقر الدخول وأن ٨ ملايين نسمة من بين سكان هذه الدول يعانون سوء التغذية، وأن هناك ١,٥ مليون نسمة يعانون من مرض نقص المناعة المكتسبة ●

٢٩ مليون شخص تعداد المغرب

أعلنت وزارة الإحصاء المغربية أن تعداد سكان المغرب يُقدر حالياً بـ٢٩ مليون نسمة، وأنه مرشح ليصل إلى ٣٥ مليون نسمة في نهاية سنة ٢٠١٤م بمعدل زيادة سنوية تقدر بـ٤٪، وذكرت أن نسبة الشباب دون سن الـ٣٠ عاماً تمثل حالياً أكثر من ثلثي مجموع السكان ●

نصف سكان أثيوبيا يعيشون تحت خط الفقر

كشفت دراسة صادرة عن المكتب القومي الأثيوبي للسكان عن أن نصف سكان أثيوبيا البالغ تعدادهم ٦٤ مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر، حيث يبلغ دخل الفرد الشهري أقل من تسعين براً عملة البلاد «الدولار يساوي ٨,٤ بر».

وأشارت الدراسة التي نشرتها مجلة «السكان والتنمية» الأثيوبية إلى أن أثيوبيا تملك واحداً من أعلى معدلات النمو السكاني في العالم، حيث يزداد تعداد السكان بنسبة ٢,٩٢٪ سنوياً.

وأضافت الدراسة أن أقل من ٣٪ من المساحة الإجمالية لأثيوبيا تغطيها الغابات في الوقت الحالي... كما أن الأنهار التي تتخطى الحدود تحمل معها ١,٥ مليون طن من التربة الخصبة سنوياً.

وأكدت الدراسة ضرورة حماية البيئة بهدف خفض معدلات الفقر وتحقيق تنمية مستدامة في أثيوبيا.

يذكر أن دراسة حول التنمية البشرية أصدرها برنامج الأمم المتحدة للتنمية في وقت سابق وضعت أثيوبيا بين أقل عشر دول من حيث مستوى المعيشة في العالم ●

إعداد : أحمد عبدالجبار



من هدي كتاب الله

(سبحانٍ الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)
الإسراء:١.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ:
«لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قيل: يا رسول الله أين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».
رواه أحمد.

الحقوق

قال رجل للرقاشي: ما يجب على المؤمن في حق الله؟ قال: التعظيم له والشكر لنعمه. قال: فما يجب عليه في حق السلطان؟ قال: الطاعة والنصحية، قال: فما يجب عليه في حق نفسه؟ قال: الاجتهاد في العبادة، واجتناب الذنوب، قال: فما يجب عليه في حق العامة: قال: كفُّ الأذى وحسن المعاشرة. قال: فما يجب عليه في حق الخليفة: قال: الوفاء بالمودة، وحسن المعونة ●

دقة التعبير

سأل رجل من الشعراء رجلاً من المتكلمين بين يدي المأمون فقال: ماسنك؟ قال: عظم، قال: لم أُرد هذا، ولكن كم تعد؟ قال: من واحد إلى ألف ألف وأزيد. قال: لم أُرد هذا، ولكن كم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليَّ شيء لأهلكني، فضحك المأمون، فقيل له كيف السؤال عن هذا؟ قال: أن تقول كم مضى عليك من عمرك؟ ●

حب الحياة

دخل سليمان بن عبدالملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال: يا شيخ. أيسرُّك أن تموت؟ فقال: لا والله، قال: ولِمَ وقد بلغت من السن ما أرى؟ قال: مضى الشباب وشرُّه، وبقي الشيب وخيره، فأنا إذا قعدت ذكرت الله، وإذا قمت حمدت الله، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان●

أخطاء لغوية شائعة

- يحتاج كذا:

يقولون: فلان يحتاجنا ويحتاج كثيراً من الهدايا. والصواب: أن هذا الفعل غير متعد بنفسه وأنه لابد أن يليه كلمة إلى فيقال: يحتاج إلينا ويحتاج إلى كثير من الهدايا، وكذلك إذا كان متعدياً بالهمزة، فيقال أحوجه الله إلى كذا وما أحوجني إلى عفو الله.

- يكترث:

ويقولون: فلان لا يكترث بنصائح أبيه والصواب: أن يُعدى هذاالفعل باللام، فيقال: لا يكترث لنصائح أبيه، أي لا يعبأ بها ولا يباليها، قال الحسين بن الضحاك: فهو غير مكترث للذي ألاقيه

- احتار:

ويقولون: احتار فلان في أمره، والصواب: حار في أمره أو تحير فيه. يقال: حار فلان يحار حيراً وحيرة بسكون الياء فيهما، فهو حائر وحيران وهي حيرى وهم وهن حيارى بفتح الحاء أو ضمها كأسارى وسكارى، وحيرته فتحير، فهو متحير.

- عضد:

ويقولون: عضد الرجل صديقه تعضيداً وهذا خطأ لأن التضعيف سماعي ولم يسمع في هذا الفعل - فيجب أن يقال: عَضَدَه عَضْداً كنصره نصراً في الوزن والمعنى أو يقال: عاضده معاضدة، أي عاونه معاونة ●

من وصايا لقمان لابنه

أخرج الإمام أحمد في الزهد، وابن أبي شيبة والبيهقي عن الحسن - رضي الله عنه، قال لابنه: يا بني حملت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل، فلم أحمل أثقل من جار السوء، وذقت المر، فلم أجد أمرَّ من الفقر.

يا بني: لا يكن رسولك جاهلاً، بل إن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك.

يا بني: إياك والكذب فإنه شهي كلحم العصفور، ولكنه عما قليل يقلي صاحبه.

يا بني: لا تأكل شبعاً على شبع، فإنك إن تلقيه للكلب خير من أن تأكله.

يا بني: لا تكن حلواً فتبلع، ولا مراً فتلفظ ●

زراعة البشر

من أجل التخطيط لسنة أزرع قمحاً.

ومن أجل التخطيط لعشر سنوات أزرع أشجاراً.

ومن أجل التخطيط لعمر كامل أزرع بشراً.

مثل صيني

اقرأ وتدبر ثم اعمل

حُكِيَ أن رجلاً حاسب نفسه فحسب عمره فإذا هو ستون عاماً، ثم حسب أيامها فإذا هي إحدى وعشرون ألفاً وثلاثمئة يوم، فصاح: يا ويلاه إذا كان لي في كل يوم ذنب فكيف ألقى الله بهذا العدد، فخرَّ مغشياً عليه فحركوه فإذا هو قد مات ●

ديك دِعْبِلْ الخزاعي

قال أحمد بن خالد: كنا يوماً بدار صالح بن علي ببغداد، ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على سطح البيت ديك طار من بيت دِعْبِلْ، فلما رأيناه قلنا: هذا صيدنا، فأخذناه.

فقال صالح: ما نصنع به قلن: نذبحه، فذبحناه وشويناه، وخرج دِعْبِلْ فسأل عن الديك، فعرف أنه سقط في دار صالح، فطلبه منَّا فجحدناه، وقضينا يومنا، فلما كان من الغد خرج دِعْبِلْ، فصلى الغداة ثم جلس في المسجد بجمع من الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء، وينتابهم الناس، وقال:

أسر المؤذن صالح وضيوفه
أسر الكميِّ هفا خلال الماقط
بعثوا إليه بنيَّهُم وبناتهم
من بين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا
خاقان أو هزموا قبائل ناعط
نهشوه فانتزعت له أسنانهم
وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

فكتبها الناس عنه ومضوا، فقال لي أبي - وقد رجع إلى البيت - ويحكم!! أضاقت عليكم المآكل، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل؟!! ثم قال: لا تدع ديكاً ولا دجاجاً تقدر عليه إلا اشتريته، وابعث به إليه، وإلا وقعنا في لسانه، ففعلت ذلك ●

حِكم وأمثال

- المرء مخبوء تحت لسانه.
- الناس أعداء ما جهلوا.
- لا ترجونَّ إلا ربك ولا تخافنَّ إلا ذنبك.
- من أيقن بالخلف جاد بالعطية.
- قصِّر ثيابك فإنها أنقى وأبقى.
- الناس بزمانهم أشبه بآبائهم.
- الإحسانُ يقطع اللسان.
- إعادة الاعتذار تذكير بالذنب ●

دنيا العلماء

أرسل المنصور إلى سفيان الثوري، فلما حضر قال له: سلني حاجتك، قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: حاجتي إليك ألا تطلبني حتى آتيك، ولا تعطيني حتى أسألك. ثم خرج من فوره. قال المنصور: ألقينا إلى العلماء فلقطوا إلا سفيان، فإنه أعيانا فراراً!! ●

وصايا للمتعلمين

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ليتواضع لكم من تعلِّمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم ●

الأخلاق الحميدة

يقول الشاعر:

إن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيراً بنحس تمر بي
زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا

جواب مُسْكِتٌ

قيل لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟ فأجاب: كما يرزقهم على كثرة عددهم، وقيل لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ فأجاب أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان؟ وهذان الجوابان جوابا إسكات تضمنا دليلي إذعان وحجتي قهر كما يقول الماوردي - يرحمه الله ●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

الذبح بعد كل مشروع إنشائي لدفع البلاء ونحوه

جماعة من الأهل يذبحون الخروف داخل المنزل بعد الانتهاء من مشروع إنشائه كالأبنية وذلك لأجل «دفع البلاء» و«إحلال البركة» بحجة أن جميع الناس يفعلون هذا الأمر لدفع العين ولا بأس به، وينكرون على المنكر عليهم أن يكون هذا العمل من ضروب الشرك الأكبر.

أرجو من حضراتكم أن تتكرموا بكتابة فتوى رسمية لهذا السبب مع عدم إبرازها إلا لهذه الجماعة من الأهل، حيث إن الحاجة محصورة ومحدودة فيهم، وأرجو أن يكون التنبيه والتركيز على أمور «دفع البلاء» و«إحلال البركة» و«دفع العين»، وإن كانت هذه الذبائح كما يزعمون تعطى للفقراء والمساكين، وأنه لا يحل للفقراء أن يأكلوا من هذا اللحم الحرام، وبيان حكم من فعل هذه الأعمال عن جهل وتكبر.

- أجابت اللجنة على الاستفتاءين السابقين بما يلي:

إن ذبح الذبائح وإراقة الدماء على أساسات البناء أو السقوف بنية طرد الشياطين واستجلاب البركة عمل محرَّم، واعتقاد فاسد ناشئ عن الجهل لأنه لا أصل له في الشريعة، ولكن لا يصل إلى درجة الشرك لأن فاعله لا يعتقد أن ذلك سبب مستقل للنفع أو دفع الضرر، بل يعتقد أنه يؤثر في ذلك بإذن الله، وإنما المشروع في مثل هذه الأحوال صنع وليمة والدعوة إليها لمن شاء من الفقراء أو الأغنياء، وتسمى هذه الدعوة إلى الطعام عند تمام بناء البيت «الوكيرة»، ويجب الاعتقاد أنها شكر لله تعالى وتودد إلى الأقارب، وبر بالفقراء، وأنها لا تدفع ضرراً ولا تجلب نفعاً، بل النفع والضر بيد الله تعالى.

وكذلك من البدع المحرَّمة وضع المصحف أو غيره في أساسات البيت لأن فيه امتهاناً للمصحف وتعطيلاً له، إضافة إلى فساد الاعتقاد بحصول النفع أو دفع الضر بهذا العمل ●

تسجيل الآيات القرآنية على لعب الأطفال

تقوم المصانع والشركات الأجنبية في الوقت الحاضر باتباع أساليب وطرق لتوصل رسائل وأهداف تربوية مختلفة للأطفال، ومن هذه الأساليب عمل كأس ترسم عليه رسومات مشوّقة وتوضع معه أصوات تشبه الموسيقا وذلك بهدف تشجيع الأطفال على تناول المرطبات والحليب وبعض المشروبات التي تحمل فوائد صحية. وانطلاقاً من هذه الأساليب نرجو إفادتنا بإمكان استخدام مثل الكأس المرفق بوضع عبارات تذكيرية للأطفال فيه حيث تذكره بالبسملة قبل الشرب وحمد الله بعد الانتهاء من الشرب، إضافة إلى وضع رسومات تشجع الأطفال على ذلك. ولذلك نرجو إفادتنا بشرعية هذا الموضوع.

- أجابت اللجنة بما يلي:

يختلف الحكم في الأدوات المُشار إليها في السؤال تبعاً لنوعية استخدام الأداة على النحو التالي:

أ - فما كان معداً للنصب والتعليق أو الوضع على رفوف أو أدراج بعيداً عن الامتهان فإنه يجوز تصميمه ليصدر عنه كلام فيه تذكير ببعض التوجهات أو الآيات أو الأذكار.

ب - وما كان معداً للاستعمال في الأعمال المختلفة وقد يتعرض للامتهان وذلك مثل الملاعق والصحون والأكواب وليس معداً للاستعمال في النجاسات ونحوها، فهذا ينبغي فيه اجتناب كتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واسم الله تعالى عليه، أما تسجيل الأصوات فيه فلا مانع منه في الآيات وغيرها، وينبغي لمن يستعملها تجنيبه من كل ما فيه امتهان.

جـ - أما الأشياء المعدة للاستخدام في النجاسات والمواطن المستقذرة كالمراحيض وأماكن القمامة فلا يجوز وضع الكتابة عليها، ولا التسجيل فيها إذا كان فيما يكتب أو يسجل شيء من القرآن أو الحديث أو اسم الله تعالى ●

دفع الكفارة لنشر الدعوة الإسلامية

هل يجوز دفع مال كفارة الإفطار في رمضان أو غيره وفوائد الربا لشخص دون معرفته بحرمة الربا، وذلك لتمويل الدعوة الإسلامية؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز دفع مال الكفارات أو الفدية عن الإفطار في رمضان أو غيره في تمويل الدعوة الإسلامية إذا كان المنتفعون من هذه الأموال من الفقراء المسلمين مع مراعاة إيصال مبلغ الكفارة الواحدة إلى العدد المطلوب في النصوص الشرعية. أما أموال الفوائد الربوية فإن الأولية في صرفها هي لمن هم في حالات الاضطرار والمجاعات كالمناطق المشار إليها في السؤال ●

د. المذكور: طلاق النقال والإنترنت واقع

أعلن رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الدكتور خالد المذكور في تصريح خاص لـ«الوطن»: أن على الزوجة أن تتأكد في حال تلقيها رسالة حرفية من زوجها عبر هاتفها النقال يقول فيها إنها «طالق»، وصاحب الرسالة هو زوجها، وأنه هو الذي أرسلها... حتى وإن كان ذلك من خلال مراجعة هاتفه النقال.

وأضاف المذكور: من المحتمل أن يكون أحد الأشخاص هو الذي بعث بهذه الرسالة... وليس زوجها.

واستطرد د. المذكور فأوضح: إذا كان الزوج هو مصدر هذه الرسالة فعلاً... وإذا حدد مضمون الرسالة للزوجة فإن الطلاق يكون واقعاً من تاريخ استلام الزوجة الرسالة... سواء كان ذلك من خلال النقال أو الإنترنت أو البريد الإلكتروني... أو أي وسيلة أخرى.

وأكد الدكتور المذكور رداً على سؤال لـ«الوطن» حول ما إذا كان الطلاق واقعاً أيضاً في حال أن الزوج بعث بهذه الرسالة لزوجته من باب المناوشة.. أو المزاح: أنه لا يجوز المزاح أو الهزل في مثل تلك الأمور، فحسب ما ورد في الحديث النبوي الشريف، فإن «ثلاث جدهن جد... وهزلهن جد: الطلاق والعتاق والنكاح».

يذكر أنه في ماليزيا صدرت فتوى من الشيخ هاشم يحيى تؤكد وقوع الطلاق إذا بعث الزوج لزوجته برسالة حرفية من جهاز النقال أو البريد الإلكتروني... يقول فيها: أنت طالق ودعت الفتوى كل امرأة تتلقى مثل هذه الرسالة.. إلى مراجعة الجهات الرسمية لاستكمال إجراءات الطلاق.

وقد أثارت هذه الفتوى نساء ماليزيا، وكرد عليها فقد انتقدت جمعية نسائية ماليزية الفتوى، ونقل راديوا لندن عن عزيزة عثمان التي ترأس تلك الجمعية النسائية قولها: «إن تلك الفتوى تستخف بالطلاق ولا ينبغي الأخذ بها» ●

القرضاوي يؤكد تحريم مسابقات الجمال

أكد الفقيه الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي حرمة مسابقات ملكات الجمال التي تنظم محلياً في بعض الدول العربية على غرار المسابقات العالمية.

وقال في فتوى نشرت أخيراً: «لا يشك عالم مسلم في أن هذه المسابقات حرام»، مشدداً على أن المرأة لم تخلق لتكون سلعة.

وأضاف: «إن نظرة الإسلام إلى المرأة التي تقوم على الاحترام والاحتشام وستر جسدها وعورتها تختلف عن الفلسفة الغربية التي لا تمانع في أن تبرز المرأة مفاتنها».

وأكد أن هذه المسابقات تخرج المرأة عن طبيعتها الأنثوية التي يريدها لها الإسلام الذي لا يريد للمرأة أن تعرض مفاتنها كأنها سلعة. يذكر أن مفتي مصر الدكتور نصر واصل أفتى بتحريم تنظيم هذه المسابقات محلياً في أعقاب تنظيم إحداها أخيراً، وطالب بإيقاف تنظيمها مستقبلاً ●

العمليات الاستشهادية ضد قوات الاحتلال الصهيوني مشروعة

قال سماحة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر إن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي هي أعمال مشروعة، ووصف من يلقى ربه إثر هذه العمليات بأنه شهيد، ويحشر يوم القيامة في زمرة الصديقين والشهداء. وأضاف أن سنة الله سبحانه وتعالى في أرضه اقتضت أن يكون هناك صراع دائم بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، واقتضت كذلك أن يسلط الله سبحانه أصحاب الحق على أصحاب الباطل من أجل نشر الحق والفضيلة في المجتمع.

وأوضح شيخ الأزهر أن ما يقوم به الفلسطينيون ضد الإسرائيليين هو نوع من تسليط أصحاب الحق على أصحاب الباطل وأن الله لناصر الفلسطينيين على أعدائهم الإسرائيليين أعداء الدين، لأنهم أصحاب حق مؤمنين وكان وعد على الله سبحانه نصر رسله والمؤمنين.

وأشار شيخ الجامع الأزهر إلى أن ما أصاب الفلسطينيين من بأس وعدوان ليس قاصراً عليهم وحدهم، وإنما يشمل القوم المسلمين بعامة، وهو ما يدعو كل فرد مسلم غيور على دينه أن يعمل جاهداً من أجل درء هذا البأس عن الأمة الإسلامية.

ودعا شيخ الجامع الأزهر قادة الدول الإسلامية وجميع المؤسسات والأفراد إلى التمسك بمبدأ إعلاء كلمة التوحيد والدفاع عن الدين ضد أعدائه وحض على ضرورة دعم الأوقاف الفلسطينية، والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني لتجنب الأمة الإسلامية هذا البلاء ●

بقلم: عبدالغني أحمّد ناجي



الذكرى ونبضُ القلوب





لشدَّ ما يعتصر الألم قلب كل مسلم كلما تمر ذكرى الإسراء والمعراج، فمجيئها يهيج المشاعر والأحاسيس، ويلقي بما لا يحتمل في النفوس من الأسى اللاهب، والألم المرير، فمسرى رسولنا الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم، أسير ينتظر الفكاك والتحرير، وينظر من فوق مآذن الزمن لصلاح الدين يأتيه في عزمه الشديد، وخطوه الشديد، وعدله الأكيد، ليكسر ما يعانيه من أغلال وقيود. إننا مع الأسى والألم لا نفقد الأمل، فالحق، لا محالة منتصر، مهما طال الأجل. إن أقدس بقعة اختارها الله لتكون مهبط الرسالات، ومسرى الأنبياء، ينبغي أن تعود لها قداستها التي أرادها الله لها، وينبغي أن تطهر من الجرائم والآثام، ومن اغتيال الأطفال البرءاء، ومن سفك الدماء، فهي أرض سلام لجميع الأنام، ففي ظل السلام يكون الأمن والوئام، وتحت دوحته الوارفة تأمن القلوب الواجفة، والنفوس الخائفة، ويفرغ الناس لعبادة الله القدير، وللعمل الجاد والتعمير هذا هو الحق الذي نحميه، ونداقع عنه ونفديه، ومن هذا المنطلق ينبض الوجدان بهذا الشعور: مسراك يا خير الأنام:

مسراك يجأر بالشكاة
عبثت به أيدي الطغاة
قتلوا به الطفل البري
ء وشوهوا وجه الحياء
مات الضمير لديهمو
كالذئب ينهش في الشياة
ظن الذئاب بأرضنا
من حمقهم نوم الرعاة
لا، لم يناموا، فاعقلوا
لكنهم دوما حماة
ساروا على نهج السلام
وخالفوا نهج البغاة
حتى إذا ركب العدو
عناده هبوا أباة
تاريخنا يحكي
بطولتنا فما لانت قناة
يأتي صلاح الدين يا
قدس العزيزة في بهاه
وبهاؤه عزماته
وجهاده يردي العتاة
قد حرر القدس الأسير
من العداة لبى نداه
قد خلص الأقصى من
الاعداء ما كلت يداه
هل من يعيد جهاده
يا قومنا، فاقفوا خطاه



الجناح الرئيس للمسجد الأقصى الممتد شمالا وجنوبا إلى الحائط القبلي
الذي أحرق عام ١٩٦٩م وقد استغرق إصلاحه أكثر من عشرين عاما.

سابقتان داخل العدد وجوائز مادية وعينية قيِّمة

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
العدد ٤٣٢ ـ السنة ٣٨ - شعبان ١٤٢٢ هـ - أكتوبر/ نوفمبر ٢٠٠١ م



الشيخ صباح الأحمد: العمل الخيري مفخرة للكويت وتنظيمه للحفاظ على مسيرته المباركة



م. يوسف البشر: انطلاق مشروع تأهيل المساجد التراثية في الكويت

التفوق التقني صراع المستقبل

أربع نظريات صهيونية لإزالة الأقصى



الإرهاب يضرب قلب أميركا

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

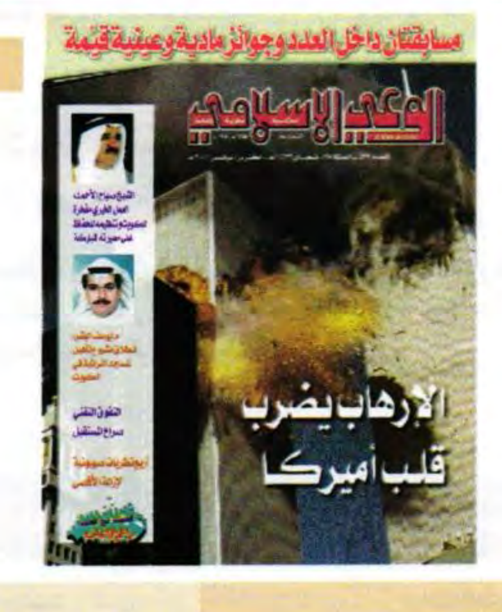
Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 432 - السنة الثامنة والثلاثون - شعبان 1422 هـ - أكتوبر / ديسمبر 2001 م

موضوع الغلاف



لم تعد عمليات الإرهاب في العالم قاصرة على مناطق وبلدان معينة، لقد قطعت الحدود والمحيطات لتضرب الولايات المتحدة في صميم حياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية •

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : دينار واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

كلمة العدد

عام مضى على الانتفاضة

الإخوة القراء:

في نهاية شهر سبتمبر الماضي، يكون قد مضى عام كامل على انتفاضة الأقصى المبارك سقط خلالها أكثر من سبعمائة شهيد وعشرات الآلاف من الجرحى وفشل الصهاينة رغم استخدامهم كل وسائل القتل والإرهاب والتدمير والتهجير في إطفاء لهيب هذه الانتفاضة التي أصبحت اليوم أقوى شكيمة وأكثر تصميماً على انتزاع الحق من غاصبيه لتخليص الأقصى من رجس أبناء القردة والخنازير، فتحية لسواعد الحق في جهادها المبارك ودعاؤنا إلى الله تعالى أن يرحم الشهداء ويدخلهم جنات الخلد مع الأنبياء والصديقين وأن يكتب الشفاء العاجل للجرحى المصابين ويثيبهم على جهادهم خيراً كما نأمل من المخلصين في شتى أرجاء العالم دولاً وحكومات ومؤسسات وأفراداً الوقوف إلى جانب الحق ضد الباطل والطغيان والإرهاب، وبذلك نحقن دماء الأبرياء ونقتلع جذور الإرهاب ويعم الأرض العدل والسلام، فهل يتحقق ذلك في القريب العاجل، هذا ما نأمله والله الهادي إلى سواء السبيل •

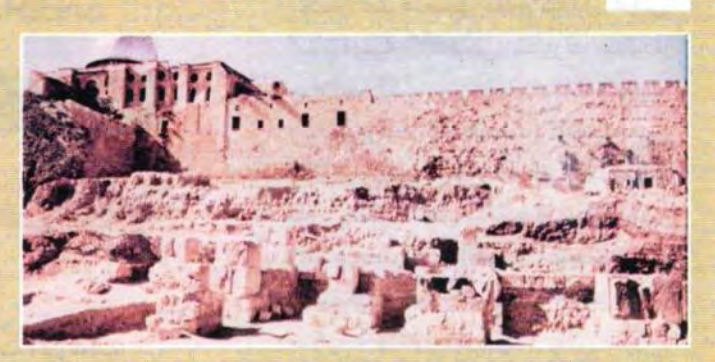
الوعي الإسلامي

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

مؤامرات صهيونية

24 أربع نظريات صهيونية لإزالة الأقصى



العمل الصهيوني التخريبي لإزالة المقدسات الإسلامية لم يكتف بالنوايا والأقوال بل وضع النظريات المتعددة القابلة للتنفيذ... (أحلام اليقظة) كتاب صهيوني تبنى واضعوه أربع نظريات لإزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث المزعوم مكانه ●

أحكام

34 الربا في الإسلام بين ضرورة تملك المسكن والاقتراض بالفائدة

هل يجوز التساهل في عملية تحريم الربا إذا كان جازمة ومانعة فيما يخص تملك المسكن؟ ترى ماذا يقول العلماء في هذه القضية المستجدة ●

قضايا

50 الإسلام والغرب بين نهاية التاريخ ومعطيات العقائد الدينية

ما أبعاد العلاقة بين الإسلام والغرب في سياق الأطاريح الفكرية حول نهاية التاريخ وتصادم الحضارات وهل هذه الأطاريح تنطلق من ثوابت اصطلاحية دقيقة ●

الفهرس

على هامش الهجوم على أميركا:

من المستفيد من هذه الكارثة؟



في الوقت الذي تناقلت فيه وسائل الإعلام العالمية أحداث التفجيرات على مركز التجارة العالمية والبنتاغون في الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي وتناول التحليل والتعليق على أكبر أزمة أمنية واجهت الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها... كانت الدبابات الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي يقتحم المدن الفلسطينية التي تعيش الانتفاضة المباركة، وتعيث فيها قتلاً وتهديماً للمباني والمنازل ويسقط في يوم الثاني عشر من سبتمبر اثني عشر شهيداً في يوم واحد.

وتتسارع الأحداث وينتقل تركيز الإعلام العالمي والفضائيات العالمية من أحداث الانتفاضة في فلسطين إلى تداعيات الحدث العالمي الكبير بالولايات المتحدة الأمريكية وتفاعلاته على المستوى العالمي... وفي أول تعليق رسمي من الكيان الصهيوني اتهم فيه العرب والمسلمين بتدبير الحادث في محاولة لتوظيف هذا الحدث ضد المسلمين مما أثار الرأي العام العالمي والأميركي بشكل خاص ضد العرب والمسلمين والذين يبلغ عددهم في أميركا أكثر من ستة ملايين فرد، مما أوجد شعوراً بالعدائية لهم هناك أدى في أوقات لاحقة إلى حوادث اعتداءات على المسلمين ومساجدهم هناك.

الحكومة الأميركية اتهمت أسامة بن لادن بالوقوف وراء هذه التفجيرات وبدأت بأكبر حملة عسكرية وسياسية ودبلوماسية على مستوى العالم لقيادة تحالف دولي ضد الإرهاب، وبرزت دول إسلامية عدة مرشحة لضربات عسكرية على رأسها أفغانستان.

إن المراكز الإسلامية في الغرب وأوروبا والأقليات الإسلامية هناك تعيش حالاً من التخوف والترقب لمصيرها بعد تعبئة الرأي العام العالمي تجاه المسلمين...

والعمل الخيري التطوعي في العالم الإسلامي بدأ ينظر إليه أنه ممول للإرهاب ولجماعات متطرفة، وبدأت الحكومات الإسلامية بتسليط الضوء على هذه الجمعيات الخيرية وتحديد نشاطاتها وتحديد صلاحياتها بالعمل الخيري.

أمام كل ذلك نسأل... من المستفيد الأول من ذلك؟ ومن الخاسر الأول؟

لا شك أن الكيان الصهيوني هو المستفيد مما حصل، فمن خلال انشغال العالم بقضية الهجوم أدارت إسرائيل كاميرات العالم نحو أميركا وأخضعت السلطة الفلسطينية عملياً للقبول بوقف إطلاق النار ومحاولة وقف الانتفاضة التي مرَّ عليها عام كامل والتي أصبحت خطراً حقيقياً على إسرائيل سياسياً وأمنياً واقتصادياً...

أما الخاسر الأكبر فهم أكثر من مليار مسلم في العالم وأصبحت بلاد المسلمين مهددة بخطر الأعمال العسكرية والعقوبات الاقتصادية إذا لم تتضامن مع الإرهاب كما يفهمه الغرب... وضاع الدفاع عن الأراضي المحتلة والمقدسات المنتهكة مع سيل الإرهاب الذي يفسرونه كما يشاؤون مرة بالقوانين الدولية ومرة بالمصالح الإقليمية.

إننا ننبذ الإرهاب والعنف والذي لا يقره ديننا الحنيف وإن ممارسة بعض المسلمين للإرهاب لا يمكن أن يبرر الهجوم على الإسلام باعتباره السبب في ذلك، كما أن وقوع بعض المسيحيين مثلاً في أعمال إرهابية لا يبرر أيضاً أن تتهم الديانة المسيحية بالإرهاب وقد يحاول بعض الممارسين للإرهاب أن يبرروا عملهم بدوافع دينية أو سياسية ولكن لا يمكننا قبول ذلك منهم.

إنها دعوة للمسلمين للوقوف لمراجعة الحسابات والسياسات والاستفادة من هذه الكارثة والمسؤولية أكبر على رجال الفكر والرأي... في الوقت الذي ندعوا إلى عدم زج الأسماء واتهام الأبرياء من المسلمين إلا بعد الانتهاء من التحقيقات وتقديم المجرمين العدالة. وعدم جر العالم إلى التصعيد العسكري والسياسي وإنزال العقوبة بالآلاف بل الملايين من الشعوب الفقيرة بجريرة عدة أفراد.

وفي الوقت نفسه نؤكد أن العمل ضد الإرهاب يجب أن لا يأخذ طابعاً فردياً، بل لابد أن يكون تحت مظلة الأمم المتحدة وهو ما دعت إليه جامعة الدول العربية... وكثير من دول العالم التي يهمها حقن دماء الأبرياء وتحقيق العدالة والمساواة بين الشعوب ●



رئيس التحرير

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اتقوا الله في أولادنا

في أثناء تقديم أحد التلفازات العربية لبرنامج «عروستي» للأطفال، قدّمت المذيعة الفقرة وأعلنت عن وجود الساحر الكبير ضيفاً بالبرنامج، وشدَّ انتباهي ما رأيت إذ دخل الساحر وقام بلعبة أشرك معه فيها قرابة سبعة أطفال، بالإضافة لأحد الحضور الذي أخذ منه عشرة جنيهات أخفاها الساحر في خطاب ووضعه في صندوق وأخرجها من صندوق آخر هالني الموقف وأذهلني خاصة والتلفاز يذيع الحلقة من أحد المسارح وأمام حشد كبير من الأطفال، ثم استماع ملايين المشاهدين.

واسترجعت ما يبثه التلفاز من السحر فهو بالإضافة لما يفعله بغرس حب السحر في الأطفال فإنه ينشره، وبنظرة موضوعية أخرى وجدت أن معظم فقرات عالم السيرك تحتوي على فقرات الساحر، وهي عادة جذابة مثل فتاة تدخل الصندوق ويقوم الساحر بنشر الصندوق ثم تخرج الفتاة حية بعد ذلك أو مثل أن يحول منديلاً معه إلى طائر أو غير ذلك من الأمور.

ومثاله الساحر الأمريكي كوبر فيد، أو حلقات كرتون للأطفال والتي تظهر فيها الساحرة إما بدور إمرأة شريرة، وأحياناً خيِّرة، بل إن مسلسل الأطفال المصري الشهير «جكار» تناول السحر أيضاً بصورة غير مثالية، فما الذي يدفعنا إلى ذلك، وحقيقة السحر إفساد في الأرض، قال تعالى: (قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين) يونس:٨١.

بل هو فتنة مؤدية للكفر كما في قوله عز وجل: (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) البقرة:١٠٢.

ولقد عدَّه الرسول صلى الله عليه وسلم من الموبقات «المهلكات» فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها السحر» رواه البخاري ومسلم.

ووصفه الذهبي في كبائره بالكبيرة الثالثة.

وللسحر حالات أثَّر فيها بقدر الله في أشخاص كثيرين.

ونتيجة لذلك فقد حرَّمه الشرع الشريف، فإذا كان هذا موقف الشرع من السحر، فإنه لم يترك الساحر، بل «اتفق السلف على وجوب قتل الساحر، ونصَّ بعضهم على كفره».

فعن بجالة بن عبده أنه قال: أتانا كتاب عمر قبل موته بسنة: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة». فمن أي ثغرة دخل هذا الأمر وأصبح فاشياً في التلفازات العربية وبرامج أطفالها، وإذا كان الإسلام قد ذمَّه وحرَّمه ـ ولا مجال هنا للتفصيل أكثر ـ فهل يليق بنا في هذا الزمن أن نكرِّم الساحر بل وينال من أولادنا شديد الإعجاب فهل من وقفة قوية مع برامجنا والقائمين عليها لتنقيتها من مثل هذه الأمور.

محمد عبدالباقي الدسوقي ـ مصر

اقتراح

لدي اقتراح أود أن اقترحه عليكم وطالباً الرد عليه واقتراحي هو أن يكون في المجلة قصة العدد وبشرط أن تكون قصة العدد من قصص الأنبياء والمرسلين ابتداء من يوم أن خلق الله أبانا «آدم» وأمنا «حواء» حتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وطالباً مع ذلك توضيح الجوانب التربوية، والأخلاقية، والدعوية من أجل إعطاء القارئ خلفية على من سبقهم من الرسل والأنبياء، هذا والله على كل شيء قدير ●

مرشد صالح القديمي ـ اليمن

المحرر: شكراً على اقتراحك علماً بأنه كل عدد من أعداد المجلة لا يخلو من موضوع أو أكثر حول سيرة الأنبياء، وجزاكم الله كل خير.

رسالة قارئ

سرَّنا عودة الوعي الإسلامي إلى الصدور ووصولها مجدداً إلى لبنان بعد غياب طويل وأشكر لكم جهودكم الخيِّرة في سبيل نشر الوعي الإسلامي الحق غير المُسيَّس لأي جهة غير الإسلام الحق.

ونشكركم على الهدية الرائعة لأطفالنا ألا وهي مجلة براعم الإيمان. ولكن تعوَّدنا من مجلة الوعي في إصداراتها الأولى أكثر عطاء وأكثر كرماً من حيث الهدايا المتنوعة مثل: رسالة الصوم، رسالة الزكاة، رسالة الحج، وغيرها، بالإضافة إلى التقاويم الميلادية والهجرية.

ولنا رجاء أو اقتراحات نأمل وجودها مع مجلة الوعي الإسلامي:

درجت مجلة الأزهر المصرية على إرسال هدية مع كل عدد من أعدادها وهي عبارة عن كتاب يتضمن مقالات دينية لأحد كتابها أو غيرهم بموضوع إسلامي شامل، إضافة إلى بعض اللوحات مع بعض الأعداد وحسب المناسبات.

اقتراحي هو: لماذا لا تعمد مجلة الوعي الإسلامي إلى مثل هذه الخطوة وتصدر في كتيبات مرفقة مع الأعداد، الموضوعات ذوات الحلقات المتسلسلة إذ ربما فات قارئ ما حلقة من الحلقات فيجدها مجموعة في كتيب واحد.

٢ ـ لماذا لا تكون مسابقات في مجلة الوعي الإسلامي وجوائزها عبارة عن كتب دينية أو ثقافية، أو مجموعات طوابع؟

٣ ـ أقترح أن تكون مجلة الوعي الإسلامي مع مجلة براعم الإيمان ضمن كيس أو غلاف بلاستيك حتى لا تضيع الهدية كما حصل مع العدد (٤٢٦).

٤ ـ بالنسبة لمسابقة براعم الإيمان: يجب أن تُزاد الجوائز وتتنوع بحيث لا تقتصر على الجوائز المالية فحسب، بل تتعداها إلى مجموعات طوابع كتب دينية ـ قصص هادفة ـ قرطاسية وغير ذلك.

٥ ـ أن تكون القسيمة على زاوية الصفحة فإذا اقتطعت لا تسبب تلفاً أو تشويهاً للمجلة، أو نقصاً للمعلومات على الصفحة الأخرى (خلف القسيمة) ●

علي عكاشة ـ لبنان

اقتراحات

إيماناً بدوري ولأنني مسلم أقدم النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم - ضمن من يجب علي النصح لهم. يشرفني بما أنني مسلم يحب دينه أولاً، ويهتم بمستقبل أجيال المسلمين ثانياً، ويعتقد اعتقاداً أكيداً أن الهجمة الحضارية على أمة الإسلام تلقي بثقلها الأشد على أطفال المسلمين الآن ساعية لتدمير المستقبل القريب والبعيد على حد سواء. أقول: يشرفني من هذا المنطلق أن أذكر أمامكم بصوت مسموع وأطرح على قلوبكم - قبل أسماعكم - بعض الأفكار التي أتمنى أن تتحقق في مجلة البراعم «ذائعة الصيت» والتي تمثل بقية الخير وسط غثاء من الإصدارات والأدبيات الموجهة للطفل.

الغلاف:

يفضل أن يكون الغلاف على هيئة اسكتشات متعددة تعبر عن معظم المحتوى الرئيس لكل عدد، وليس صورة واحدة كرمز للقصة الرئيسة بكل إصدار.

مطلوب توضيح أكثر لشكل الشبل الذي يمثل رمزاً للمجلة واقترح أن يكون «مجاهد» الثابتة قصته على الغلاف الأخير هو رمز أو تميمة المجلة بما له من شكل يجمع بين البراءة والإيجابية وكذلك دوره في دعوته لأقرانه المحيطين به.

نصائح عامة:

- مراعاة أن المجلة تستهدف الأطفال من سن رياض الأطفال وحتى المراهقة فيجب أن تتنوع محتوياتها لتخدم هذه المراحل مجتمعة، ولا يصح أن يغلب على مادتها ولغتها الحديث الموجه لأطفال ما قبل المدرسة فقط.

نأمل أن تنأى المجلة الموجهة لكل أطفال العرب عن الإشارة إلى الخلافات العربية العربية المؤقتة، وتهتم بتأصيل الوحدة وتشجيع الحب والارتباط بين المسلمين لمواجهة عدونا الأوحد «اليهود».

مهم جداً تحديث هدف تربوي لكل عدد ويتم خدمته من خلال فقرات نفس العدد نفسه «الافتتاحية - القصص المصورة - المسابقة - الهدية - النشيد - المسرحية - التحقيقات المصورة - طرائف المعارف - نصيحة مجاهد في ختمتها... إلخ».

حبذا زيادة صفحات المجلة مرة ونصف المرة - على الأقل - لأنها شهرية ينتظرها الكبار قبل الصغار بثلاثين يوماً عجافاً.

مراعاة استعمال اللغة العربية الفصحى والبعد عن اللغة الدارجة أو المبسطة بحجة أن المجلة خاصة بالصغار!، فلابد من الحفاظ على لغتنا الجميلة، مع عمل هامش لمعاني الألفاظ غير شائعة الاستعمال، أو تخصيص صفحة في نهاية المجلة لأهم الألفاظ الواردة فيها، ويمكن تسمية هذه الصفحة «معجم البراعم».

القصص المصورة:

عدم التراجع عن التطوير - كماً وكيفاً - في هذا الشأن مع زيادة عدد القصص المصورة الكاملة لتصبح ثلاثة «مثلاً» وقصة مصورة متسلسلة في أكثر من عدد بطريقة مشوّقة وفيها وقفات مثيرة.

التخفيف من القصص الإنشائية الخالية من الصور والرسومات، وخصوصاً أن القيم السلوكية تصل من خلال وسائل غير مباشرة كاللعب والتمثيل والحكايات.

المسابقات:

أهمية تطوير المسابقة، فلا يكتفى بالأسئلة المباشرة، بل يجب أن يكون هناك تنوع في أشكالها، بالصور المطلوب إكمالها والكلمات المتقاطعة وترتيب الجملة، وأجمل تعليق ومن القائل؟ وأوصل الدعاء أو الخلق الحسن... بالصورة المقابلة الدالة عليه.

أهمية وضع قسيمة المسابقة إما منفصلة أو مضافة كملصق على الصفحة، أو في ذيل الصفحة وخلفيتها بيضاء، حتى لا يؤثر قصها على الفقرات الخلفية.

الشعر: يفضل إيراد الأناشيد الغنائية التي تصلح لإنشادها في المحافل والمنتديات والتقليل من القصائد التقليدية التي يمكن ضمها لمجلة الوعي الأم.

صور البراعم: نتمنى الرجوع لتخصيص صفحتين متقابلتين لصور البراعم، مع توزيع عدد آخر من الصور على ذيل باقي صفحات المجلة ما عدا الإفتتاحية والمسابقة.

أبواب جديدة:

١ - باب اصنع بنفسك «الهوايات»، شرح مبسط لتجربة علمية سهلة وبإمكانات رخيصة ومحلية موضحة بالرسم والشرح المفصّل.

٢ - باب «شاهدت وقرأت وسمعت... لك» يتضمن تعريفاً بأجمل الكتيبات والمجلات ومواقع الإنترنت المناسبة للأطفال والتي ترشحها المجلة لقرائها الصغار من منطلق تقديم النصح والمساعدة على حسن الاختيار للقراءات والمشاهدات.

٣ - باب «أشبال المراسلين» والذي يتلقى الكتابات والمقابلات المدرسية التي أجراها قرّاء البراعم مع علماء أو مدرسين أو متفوقين في بلدانهم، مع تخصيص بطاقة مغلفة للمراسلين الجديدين بعد إرسالهم صورة شخصية تعتمد من المجلة بالكويت.

٤ - تخصيص هدية رمزية مع كل عدد: مثل بوستر أو ملصق «للمسجد الأقصى الحقيقي مثلاً» أو ورق مقوى يعيد الطفل تكوينه باستعمال المقص والصمغ C.D ومن الممكن أن يكون «نصف سنوي» يحتوي على برامج وألعاب وأناشيد وسلوكيات هادفة تخدم القيم الإسلامية - شريط كاسيت «نصف سنوي» مسجل عليه قصص إسلامية بأداء صوتي وتمثيلي: مثل قصة أصحاب الأخدود، أو قصص التراث المدرسية الشهيرة - مطوية نصف سنوية تحمل قيمة أو تعبر عن مناسبة إسلامية في حينها - خرائط للعالم الإسلامي - صور لبلدان إسلامية - «بازل» - إمساكية شهر رمضان - تقويم للعام الهجري - بطاقة للكتب والكراسات المدرسية «مع مطلع العام الدراسي».

٥ - باب يعرض «مستعيناً بالرسم» ألعاباً صغيرة أو تمرينات رياضية خفيفة يمكن أن يمارسها الأولاد وتفيد الآباء والمربين من قراء البراعم لتنفيذها معهم.

٦ - باب «كانوا في طفولتهم» يعرض جوانب من طفولة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكذلك من الأجيال المعاصرة.

٧ - باب «أخلاق المسلم» ثابت في كل عدد يستعرض بالرسم البسيط والمباشر صفة جميلة ليحبها ويلتزم بها الأطفال.

٨ - باب مسرحيات مدرسية تصلح لتمثيلها بالمدارس والنوادي والتجمعات، والأفضل أن تكون قصصاً واقعية تعبر عن التاريخ الإسلامي وفتيانه وأشباله الكرام.

٩ - باب «اعرف وطنك» يشرح في كل عدد تعريفاً - مدعماً بالصور - لبلد إسلامي عربي، أو غير عربي ليتعرف الأطفال إلى مواقع وشعوب بلاد المسلمين، فتتضمن مثلاً «تاريخ تشرفها بالإسلام، عدد السكان وتوزيعهم الديموغرافي، العملة النقدية، أهم المنتجات، أشهر العادات، أبرز علمائها».

١٠ - باب «تعرف على أعداء أمتك» فيستعرض صور يهودي ويشرح تحتها ملخصاً لجرائمه ودمويته ضد المسلمين - وما أكثرهم - مثل: تيودور هرتزل، شارون.

١٢ - باب «للإسعافات الأولية» بالتبادل مع باب «مهارات كشفية» مدعم بالصور الملونة التوضيحية ●

أخوكم: أشرف فاروق صالح عبّاس

المحرر: شكراً على ملاحظاتكم واقتراحاتكم، نأمل أن نقوم بدراستها لتأخذ طريقها للتنفيذ في أقرب وقت وجزاكم الله خيراً.

كيف يخلقون إرهابياً إسرائيلياً عقائدياً؟!

في يوم ٢٧ أبريل من كل عام تحتفل إسرائيل بذكرى «الهولوكست» وتستعد إسرائيل كل عام للاحتفال بهذه الذكرى في كل أنحاء إسرائيل ومعابدهم في العالم، وتبدأ أيام الهوس الإسرائيلي، وهي عبارة عن خطة وضعها علماء النفس والتاريخ والتعليم والدين لتعميق الحقد والكراهية والإرهاب والانتقام من كل البشرية التي اضطهدت اليهود عبر التاريخ، متخذين من «الهولوكست» رمزاً لما حدث لهم في كثير من أنحاء العالم.

يستيقظ الإسرائيليون في صباح يوم الاحتفال على صوت صفارات الإنذار، لتثير الرعب في نفوسهم وتذكرهم باضطهادهم في بلاد الأغيار.

وتستمر الصفارات لمدة دقيقتين وعلى كل إسرائيلي أن يقف دقيقتين حداداً على أرواح اليهود الذين راحوا ضحية النازية، وتكون صحف الصباح قد تبارت في إعادة شريط الذكريات حول اضطهاد اليهود في كل أنحاء الدنيا، لأنهم أعظم من الأغيار، ولأن الأغيار، شعوب منحطة، ويصل الأمر إلى قمة المأساة في ذكرى مذابح اليهود على أيدي قوات النازي في معسكرات الاعتقال «وحرقهم» في محارق هتلر ويقومون بزيارة المقابر، وتقدم المكافآت السخية لطلاب المدارس الذين فازوا في مسابقات الدراسات حول اضطهاد اليهود في العالم... وتقدم الإذاعة والتلفاز أحاديث مع الذين نجوا ومازالوا أحياء من «محارق» هتلر مع الصغار الذين قدموا أبحاثهم حول هذه المذابح، ويعرض التلفاز بعض المشاهد المؤثرة لما حدث للآباء في هذه «المحارق» ولهذا الاحتفال، يتم شحن المجتمع الإسرائيلي كله، من صغيره إلى كبيره، بكل أنواع الحقد والكراهية، وبهذه الوسيلة، وكل الوسائل المتاحة، تبدأ تنمية الروح الإرهابية لدى الإسرائيلي بخطة تربوية.

إن السيناريو طويل ورهيب يهدف إلى خلق اليهودي العقائدي الحاقد الذي يرى أن اليهود هم شعب الله المختار وأن شعوب العالم وعلى رأسها الشعب الفلسطيني ما هم إلا حيوانات يُستباح دمهم فلا جريمة ولا جرم على قتل الحيوانات. السؤال: لماذا لا نخلق الفلسطيني العقائدي لنواجه به سكان الجيتو الكبير من اليهود الذين استباحوا دماء الأطفال والنساء والشباب في فلسطين؟! ●

محمد السيد عامر ـ بورسعيد ـ مصر

ماذا تبقى...؟



تبت يداهم..
أحرقوا أغصان
زيتوني،
وورد حدائقي،
لكن أرضي لن تبورْ
حتماً ستنبتُ...
في المدى من دمعها
بستان نور!!
يا حفنة الأوغادِ
لا تتجبروا... وتذكروا
أن احتمالي مثل بركان
صبورْ
فالبحر يغلي، والمرايا
لم تعدْ فيها الصبايا
ترتدي ثوبَ الحُبُورْ!!
والملح يكسو معطفي
والجرح يسكن...
في ثنايا أحرفي
وتمزقت في عمق..
شرياني الجذور
ماذا تبقى...
في كؤوس مرارتي
كيما أثورْ؟!

حاتم عبدالمحسن غيث ـ مصر

ردود خاصة

● الأخت د.سليمة بنعمر ـ تطوان ـ المغرب:
لايوجد شروط معينة للنشر على صفحات المجلة سوى أن تكون المادة متوافقة مع منهج المجلة الإسلامي.

● الأخ ساعي الدين عمر ـ عمان ـ الأردن:
يمكنك مراسلة بيت الزكاة في الكويت، وقد حوّلنا طلبك إليه... فرَّج الله عنكم الهم والغم إنه سميع مجيب.

● الأخ سعدي حسن رزق ـ الإسكندرية ـ مصر:
شكراً على عواطفك تجاه المجلة... يمكنكم إرسال القصائد على عنوان المجلة ونحن بدورنا سنوصلها إلى الدكتور محمد سليم الغزالي وجزاكم الله كل خير.

● أحمد زيدان علي ـ مصر:
رسائلكم وصلت، شكراً على إطرائكم وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير.

● القارئ أحمد مصطفى محمد أحمد ـ مصر:
المجلة ليس فيها باب للتعارف بين الكبار... يمكنكم مراسلة المجلات الإسلامية التي تهتم بهذا الجانب بارك الله فيكم.

● الأخ بوجمعة جمي ـ المغرب:
وصل اعتذاركم عما حصل معكم بخصوص المقال، شكراً لكم ●

الشيخ صباح الأحمد: العمل الخيري مفخرة الكويت



أشاد الشيخ صباح الأحمد رئيس الوزراء بالنيابة بتجربة جمعيات النفع العام بالكويت وعلى الأخص العمل الخيري، مؤكداً أنه موضع اعتزاز وفخر لدولة الكويت وبأنها مظهر حضاري يجسِّد حرص الكويتيين على عمل الخير ومساعدة المحتاجين في كل مكان.

وأضاف: إن الأمر يتطلب تنظيم هذا النشاط الايجابي لتعزيز دوره المشهود وحماية مسيرته المباركة وتكريس العمل المؤسسي المنظم القائم على القانون. كما استعرض الشيخ صباح مع مجلس الوزراء الأجواء الايجابية التي سادت لقاءه مع رؤساء جمعيات النفع العام ذات الصلة بالنشاط الخيري، مؤكداً الارتياح والتقدير للروح الايجابية التي اتسم بها اللقاء والحرص على تكامل الجهود الرسمية والشعبية.

وكان مجلس الوزراء الكويتي قد أعلن يوم ٢٠٠١/١٠/١م عن تشكيل لجنة يرأسها نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح وعضوية وزير المالية د.يوسف الإبراهيم ووزير العدل والأوقاف أحمد باقر ووزير الكهرباء والشؤون طلال العيار.

وكلف المجلس اللجنة بوضع المقترحات الهادفة لتنظيم عمل ونشاط جمعيات النفع العام موضع التنفيذ، مؤكداً في الوقت ذاته حرص الحكومة على ممارسة دورها الايجابي في خدمة الصالح العام ●

وزير الأوقاف يُكرّم حفّاظ الحديث الشريف



رعى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر الحفل الذي أقامته إدارة المساجد في محافظة الجهراء يوم ٢٠٠١/٩/٢٥م لتكريم المشاركين من أبناء المنطقة في دورة حفظ الصحيحين، حضر الحفل عدد من كبار المسؤولين في وزارة الأوقاف وإدارة المساجد والمكرَّمون ●

الأوقاف بدأت العمل المسائي بمشروع إصلاح ذات البين

الداود: صرف ريع الأوقاف للتنمية الاجتماعية عبادة وتقرب إلى الله تعالى

صرحت منى الصقر مديرة مشروع إصلاح ذات البين، أنه تقرر تمديد فترة العمل بهذا المشروع، حيث بدأ العمل في الفترة المسائية إضافة إلى الصباحية نتيجة لتزايد أعداد طالبي الاستشارة الاجتماعية والنفسية والقانونية ممن أوشكت حياتهم على الانتهاء بالطلاق.

وأكد الصقر أن ذلك جاء نتيجة الدعم المتواصل للأمانة العامة للأوقاف لهذا المشروع وحرصها المستمر على الإسهام بتحقيق الاستقرار الأسري من خلال هذا الدعم، مشيرة إلى الموقع الذي جهَّزته الأمانة العامة للأوقاف في مقرها بالدسمة لهذا الغرض.

كما أوضح الصقر أن أهم الأعمال التي سينجزها المشروع من خلال فترات عمله المسائية متابعة الحالات الواردة إلى مكتب الاستشارات الأسرية في قصر العدل بقصد الطلاق، والتي سبق أن قدمت لها الاستشارة الاجتماعية أو النفسية، وذلك للاطمئنان على آخر أحوالها الاجتماعية والتأكد من استقرار أوضاعها.

وكذلك يقوم المشروع على تقديم الاستشارات الاجتماعية والنفسية لمن يتطلعون إلى تحقيق الاستقرار الأسري بعد أن وصلت مشكلاتهم الاجتماعية إلى طرق مسدودة، وكذلك تقديم الاستشارات القانونية للتوعية بحقوق وواجبات الزوجين إضافة إلى الإسهام في إيجاد الحلول المناسبة لمن صدرت فيهم أحكام تتعلق بحضانة الأطفال أو رؤيتهم والعمل على تأهيل الأطراف المتنازعة لقبول الأحكام القضائية في هذا الشأن. من جانبه، أفاد الداود مدير الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية في الأمانة العامة للأوقاف بأن صرف ريع الأوقاف لمثل هذه الأغراض يعد بمثابة عبادة وقربة إلى الله تعالى، وندعو أهل الخير إلى المبادرة بتقديم أوقافهم وتبرعاتهم إليه ●

حوار

أجرى الحوار: تمام أحمد

التراث شاهد على حضارة الأمم والشعوب يحكي للأجيال اللاحقة نتاج الأجيال السابقة عبر القرون، وإذا كان التراث يشمل كل فنون الحضارة في مجالاتها المختلفة، فكر، ثقافة، سياسة، اقتصاد، اجتماع، فنون وغيرها، فإن الفن المعماري يأتي في مقدم هذه الأنشطة لأنه شاهد خالد حي يبقى أبد الدهر إذا توافرت له سبل المحافظة والعناية ومن هذا المنطلق تبنت الأمانة العامة للأوقاف في دول الكويت مشروع تأهيل المساجد القديمة في الكويت.

مجلة الوعي الإسلامي كان لها هذا اللقاء مع المهندس يوسف محمد البشر نائب مدير المكتب الهندسي في الأمانة العامة للأوقاف سلط من خلاله الأضواء على هذا المشروع التراثي الكبير.

تبنته الأمانة العامة للأوقاف للحفاظ على التراث الفني والمعماري

مشروع تأهيل المساجد التراثية

(٥/١)



• المهندس يوسف محمد البشر •

• في البداية، حبذا لو تعطونا فكرة عن تاريخ المساجد في الكويت؟

- يعتبر المسجد علامة أساسية في الفريج «الحي» الكويتي القديم. حيث بني لإقامة الشعائر الدينية للمصلين ولخدمة أهل الفريج. ويسمى كل مسجد عادة باسم الشخص الذي بناه أو من قام بتجديده وتوسعته وفي بعض الأحيان يسمى المسجد باسم الإمام أو المؤذن أوالخطيب. وقد مرت طرق بناء المساجد بمراحل عدة حسب أقدميتها، فبعضها بُدئ بوضع زبابيط «قواقع» البحر لتشير لحدود المسجد واتجاه القبلة. ثم تم تغطية هذه المساحة للصلاة بجذوع النخل والسعف لإيجاد نوع من الظل للمصلين، وفي مرحلة لاحقة تم بناء الحوائط بواسطة اللبن الطيني «الطابوق الطيني» ومن صخر البحر مع استخدام الخشب المستورد كأعمدة وجسور ما بين الأعمدة والحوائط، وقد كان النظام المستخدم لتغطية الأسقف من الجندل وفوقها «الباسجيل» ومن فوقها البواري أو الحصير. وبعد ذلك يتم وضع طبقات الطين والرماد المحروق وطبقة أخرى من الطين لتمثل طبقات السطح ولتكون طبقة عازلة للرطوبة.

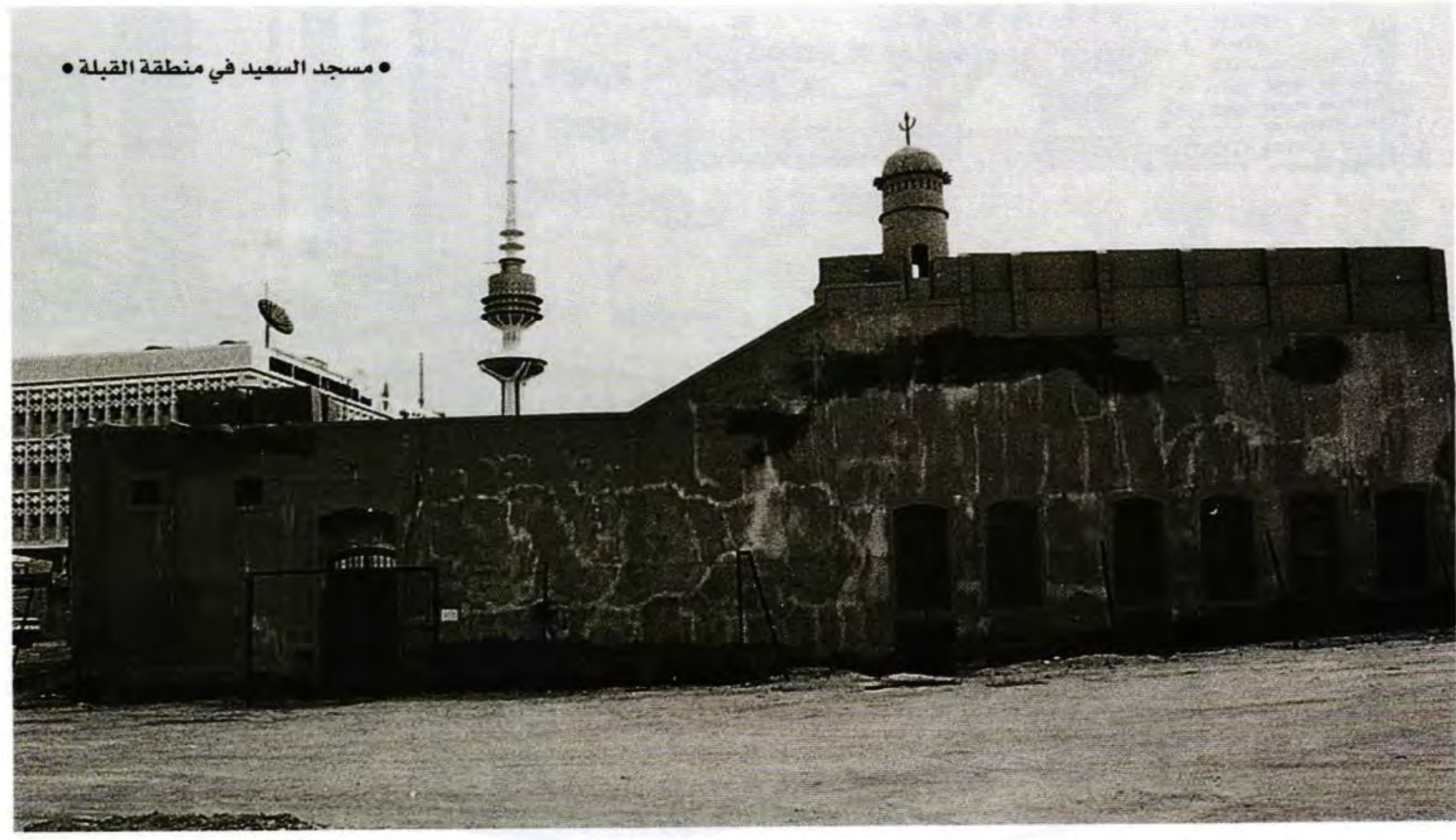
وحسب ما ذكر الجغرافي البريطاني «لورمر» فإن عدد المساجد في الكويت في سنة ١٩٠٤م كان يتراوح بين عشرين وثلاثين مسجداً، حيث كان أربعة من هذه المساجد تقام فيها شعائر صلاة الجمعة. بينما ذكر كتاب تاريخ دائرة الأوقاف العامة بأن عدد الأئمة والمؤذنين يبلغ ٥٤ إماماً و٥٤ مؤذناً في سنة ١٩٤٩م (سنة تأسيس الدائرة) أي أن المساجد لا يتجاوز عددها ٦٠ مسجداً إذا أخذنا في الاعتبار وجود أئمة ومؤذنين متطوعين. وفي سنة ١٩٥٧م أحصت الدائرة أكثر من ١٠٠ مسجد منها ٦٠ مسجداً داخل مدينة الكويت (منها ٢٩ جامعاً تقام به صلاة الجمعة).

الجغرافي البريطاني «لورمر» ذكر أن عدد المساجد في سنة ١٩٠٤م كان يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ مسجداً

كما يوجد في القرى وجزيرة فيلكا ٤١ مسجداً، ومن هذه المساجد ما جددت بناءه دائرة الأوقاف بعد هطول أمطار غزيرة هدمت الكثير من المنازل والمساجد (سنة الهدامة ١٩٥٤م) ومنها ما تم إنشاؤه إنشاء جديداً. وفي الكويت حالياً أكثر من ١٠٠٠ مسجد والحمد لله.

• هل شهدت السنين الماضية خطوات عملية للمحافظة على المساجد القديمة؟

- يؤسفني القول إنه ومع بداية النهضة



• مسجد السعيد في منطقة القبلة •

العمرانية المعاصرة والبدء في تأسيس البنية الاقتصادية والاجتماعية الجديدة في الكويت قبل خمسين عاماً لم يكن هناك أي اهتمام رسمي للحفاظ على التراث المعماري، حيث طورت الكويت العاصمة على أنقاض العاصمة القديمة وفي موقعها نفسه مما أدى إلى هدم وإزالة العديد من معالم المدينة القديمة بما فيها السور المحيط بها والذي عرف باسمها وتم تطوير المدينة دون الأخذ في الاعتبار عامل المحافظة على التراث القديم من خلال التخطيط المسبق والوجدان التاريخي للمحافظة على الكنوز المعمارية والساحات والفراغات التي شكلتها مباني الكويت القديمة بعفوية صادقة.

إن هذا المصير المؤلم الذي ينتظر العديد من المباني التاريخية القديمة لا يمكن تفاديه إلا بتبني قوانين وتشريعات على المستوى العام للدولة تخص المحافظة على عناصر التراث المعماري التاريخي في البيئة المشيدة بكافة عناصرها ومقوماتها الأساسية والمساعدة والعمل على تنفيذ ذلك بالصورة المطلوبة هذا وإن كان قد صدر قانون الآثار في سنة ١٩٦٠م إلا إنه لم يتم تطبيق بنود هذا القانون بحذافيره، حيث لم يتم المحافظة على العديد من المباني، حيث تم هدمها أو إهمالها.

وفي هذا النفق المظلم، والواقع المرير بزغ بصيص نور حيث تبنت الأمانة العامة للأوقاف مشروعات لصيانة وترميم مساجد الكويت القديمة كخطوة أولى على طريق الحفاظ على هذا التراث والفن المعماري القيم.

• مثل هذا المشروع يحتاج إلى تضافر الجهود من قبل الهيئات والوزارات المهتمة بالتراث فهل جرى تنسيق قبل انطلاق المشروع؟

المباني التاريخية القديمة تحتاج إلى قوانين وتشريعات على المستوى العام للدولة

- قبل انطلاق المشروع أجرينا اتصالات عديدة وشكلنا لجنة مشتركة بين الأمانة ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبلدية الكويت والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الجهة المعنية بالآثار) لمتابعة المشروع وذلك في العام ١٩٩٧م.

وقررت اللجنة بحضور خبير من اليونسكو زار الكويت مرتين وقام بدراسة ميدانية عن المساجد للبدء في دراسة مجموعة من المساجد التراثية وذلك كخطوة أولى في توجه لدراسة جميع المساجد التراثية في الكويت تمهيداً لاتخاذ القرار بشأن صيانتها وتأهيلها جميعاً.

• ما الأسس والشروط التي روعيت عند اختيار المساجد القديمة التي انطلق منها المشروع؟

- في البداية تم حصر المساجد القديمة في الكويت العاصمة وفي القرى المحيطة وفي جزيرة فيلكا، حيث تبين وجود خمسين مسجداً من هذه المساجد والتي أنشئت أو جدد بناؤها قبل سنة ١٩٦٠م،



• مسجد خليفة من الخارج •

وقد روعي أن تكون هذه المساجد مميزة بالطابع المعماري القديم والذي يتميز بتوزيع مساحات المساجد على النمط الكويتي واستخدام مواد البناء المتبعة سابقاً مثل أسقف «الجندل» والشبابيك والأبواب الخشبية ونقوش المحراب البسيطة وطراز المنارة ونقوشها المميزة. إن الهدف من مشروع المحافظة على المساجد التراثية هو المحافظة عليها ومحاولة إطالة عمرها الافتراضي بإذن الله عن طريق التجديد والصيانة كما تم إضافة بعض الخدمات أو نقلها متى استدعت الحاجة لذلك. إضافة إلى تجديد كامل للخدمات مثل أعمال التكييف والكهرباء والصحي وتمديدات المياه وعازل الرطوبة وسيتم تغطية الأحواش في بعض المساجد والتي تعاني من كثرة عدد المصلين.

• انتهيتم حتى الآن من ترميم أربعة مساجد ترى ما الخطوات العملية التي طبقتموها أثناء التنفيذ؟

ـ كل مشروع مسجد من المساجد التي انتهينا منها مر بثلاث مراحل:

أولاً: مرحلة التوثيق والاختبار: إن أول مرحلة من مراحل المحافظة على المباني القديمة هو توثيقها وتسجيلها ويتم في هذه المرحلة عمل مسح وتسجيل معماري شامل لكل تفاصيل المسجد من واجهات ومساقط وتفاصيل معمارية كما يتم عمل تصوير فوتوغرافي لكل أجزاء المسجد. إضافة إلى ذلك يتم عمل اختبار لمعرفة مدى ملاءمة سلامة أجزاء المسجد (قواعد، أعمدة، جسور، أسقف وحوائط) من الناحية الإنشائية. إضافة إلى بعض الاختبارات الأخرى.

اليونسكو تشارك في مشروع تأهيل المساجد التراثية

ثانياً: وفي هذه المرحلة يتم إرجاع التصاميم والتفاصيل المعمارية القديمة والمفقودة إضافة إلى وضع التصاميم المعمارية والإنشائية وتصاميم أعمال الخدمات مثل الكهرباء والتكييف وتمديدات المياه والصحية مع إعداد المواصفات ومستندات المناقصة.

ثالثاً: مرحلة التنفيذ: وفيها يتم المباشرة بالتنفيذ والمحافظة عن طريق المقاولين من حيث الترميم والإصلاح والإنشاء، كما سيتم في هذه المرحلة الكشف الموقعي واستعادة أي تفاصيل معمارية أو زخرفية تم تغطيتها مع مرور الزمن وخاصة الزخارف حول الأبواب الرئيسية وأسفل الواجهات الخارجية، كما سيتم في هذه المرحلة إعادة استخدام المواد القديمة والتي تم إزالتها مع الزمن مثل بلاط الأجر وأسقف «الجندل» وأماكن شرب المياه «الحب» ●

برنامج المسابقات التلفزيوني

أطياف

قامت إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ببث برنامج تلفزيوني بعنوان «أطياف» وذلك ضمن حملة توعوية ركزت فيها على غرس القيم والمفاهيم الإسلامية الصحيحة في المجتمع الكويتي. وانطلاقاً من أهداف مجلة الوعي الإسلامي في نشر الفكر الإسلامي تقدم لقرائها الكرام نص المسابقة كاملاً حتى يمكنهم الاشتراك فيها.


صلاح أبا الخيل

و«أطياف» برنامج مسابقات ذو طابع ثقافي واجتماعي وديني ومعلوماتي، ويتضمن العديد من المحطات أبرزها: السيرة النبوية العطرة والتاريخ الإسلامي، معلومات عامة، معارك إسلامية تاريخية، القادة والفاتحون الإسلاميون.

وقد تخلل البرنامج نشيد ديني خاص باسم البرنامج «أطياف» كما يتضمن فلاشات ورسائل توجيهية للأسرة بعنوان «نفائس» وذلك في إطار درامي أهمها: صلة الأرحام، المحافظة على الصلاة، بر الوالدين، استغلال الوقت وحق الطريق. كما استخدمت المؤثرات الصوتية والجرافيك وفي فقرات البرنامج سؤال خاص لمشاهدي كل حلقة من حلقات البرنامج، بالإضافة إلى فقرات تثقيفية بعنوان «هل تعلم؟» والبرنامج من إعداد وإشراف صلاح أبا الخيل - المراقب بإدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والمتابعة والتنسيق لراشد العميري والتقديم لعبدالناصر الزاير والإخراج لخالد المفيدي،

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس بتاتاً.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو ١٥ نوفمبر ٢٠٠١ .
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة أطياف.
٥ - يكتب المتسابق اسمه كاملاً وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.
٦ - ترسل أو تسلم الإجابات على العنوان التالي:
مجمع الوزارات - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الإعلام الديني - الدول الأول - بلوك ١٦ - هاتف: ٢٤٨٧٣٢٨ .

المسابقة مفتوحة للجميع من داخل وخارج الكويت

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين جوائز قيمة .

س١: من قائد معركة نهاوند؟ ومتى حدثت؟
س٢: من لقب ببائع الأمراء وسلطان العلماء؟
س٣: ما المعركة التي اشترك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ضد التتار؟
س٤: من أول خليفة بنى مئذنة للحرم المكي الشريف؟
س٥: سورتان في القرآن الكريم انتهت الأولى بكلمة بدأت بها الثانية؟
س٦: ما صلاة البردين؟
س٧: من أول من فصل بين طب الأطفال وطب النساء؟
س٨: ما هي سورة القتال؟
س٩: متى فتح المسلمون القسطنطينية؟ وبقيادة من؟
س١٠: ما آخر آية نزلت من القرآن الكريم؟
س١١: ما السور القرآنية التي بدأت بالحمد لله؟
س١٢: من القائل: ولست أرى السعادة جمع مال... ولكن التقي هو السعيد
س١٣: ما أول معركة قادها خالد بن الوليد بعد إسلامه؟
س١٤: من أول أمير على المدينة؟
س١٥: كم عدد خلفاء الدولة العباسية؟
س١٦: من الصحابي الذي لقب بشيخ القراء؟
س١٧: امرأة كان اسمها عاصية فسماها الرسول جميلة. فمن هي؟
س١٨: من القائل: لكل شيء إذا ما تم نقصان... فلا يغر بطيب العيش إنسان
س١٩: من فاتح إفريقيا؟
س٢٠: من المرأة التي ورد اسمها في القرآن الكريم؟
س٢١: في أي سورة ورد ذكر غزوة تبوك؟
س٢٢: من واضع علم النحو؟
س٢٣: ما هي أم القرى؟
س٢٤: كم عدد أبواب سور المسجد الأقصى؟
س٢٥: من القائل: وإذا كانت النفوس كباراً... تعبت في مرادها الأجسام
س٢٦: من هم المغضوب عليهم؟ ومن هم الضالون؟
س٢٧: ما آخر غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم؟
س٢٨: ما الصلاة التي لا ركوع فيها ولا سجود؟
س٢٩: ما اسم الصحابي أبي موسى الأشعري؟

قسيمة إجابة مسابقة أطياف

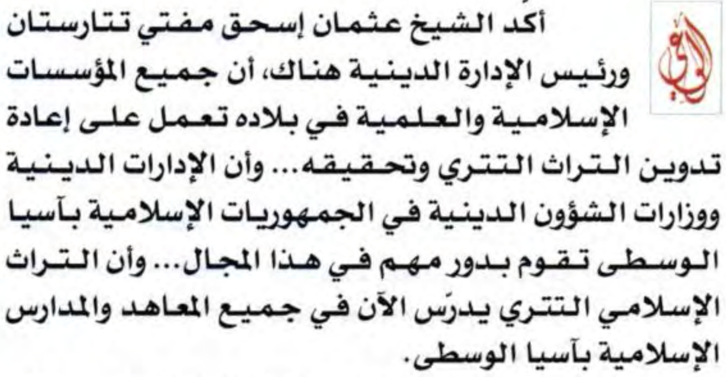
الإســم :

رقم الهاتف :

العنوان :

حـوار

حوار أجراه: محمود بيومي



أكَّد الشيخ عثمان إسحق مفتي تتارستان ورئيس الإدارة الدينية هناك، أن جميع المؤسسات الإسلامية والعلمية في بلاده تعمل على إعادة تدوين التراث التتري وتحقيقه... وأن الإدارات الدينية ووزارات الشؤون الدينية في الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى تقوم بدور مهم في هذا المجال... وأن التراث الإسلامي التتري يدرّس الآن في جميع المعاهد والمدارس الإسلامية بآسيا الوسطى.

وأوضح في حواره أن مدينة «قازان» العاصمة قد تحوَّلت إلى مركز إسلامي كبير لنشر الثقافة الإسلامية والمعارف الدينية... واستردت أمجادها الإسلامية، حيث أعيد افتتاح جامعة قازان الإسلامية، وبدأت الدراسة منذ ثلاث سنوات في كليتي القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، إضافة إلى قسم تمهيدي لنيل الماجستير في العلوم الدينية... كما تم إنشاء عشرات من المعاهد والمدارس الإسلامية بمدينة «قازان» والمدن التترية الأخرى.



وأشار إلى أن جامعات العالم العربي والإسلامي قد خصصت الكثير من المنح الدراسية لأبناء الشعب التتري المسلم... لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية... وتناول الحوار الكثير من القضايا الإسلامية المهمة.

مفتي تتارستان لـ«الوعي الإسلامي»:

أغلبية المسلمين في روسيا من التتار

• في بدء الحوار... سألت الشيخ عثمان إسحق مفتي تتارستان... عن قصة إسلام التتار ودورهم في نشر الدعوة الإسلامية فقال:

ـ بدءاً، لابد أن نقرر أن التتار هم خامس قوة إسلامية في آسيا الوسطى وروسيا الأوروبية، وأن أغلبية المسلمين في روسيا ـ اليوم ـ من التتار... الذين عرفوا الإسلام منذ القرن الرابع الهجري عندما وصل التجار المسلمون إلى منطقة حوض نهر «الفولغا»... حيث تعرَّف التتار على مبادئ وهدايات الدين الإسلامي منذ هذا الوقت المبكر... فاعتنقوه طواعية وحرصوا على الاستزادة من المعارف الإسلامية... فأرسل إليهم الخليفة العباسي المقتدر بعثة من علماء الإسلام لشرح وبيان مزايا الدين الإسلامي الحنيف... وقد استقرت هذه البعثة في بلاد التتار مدة ٢٥ عاماً من ٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ، ومن ذلك التاريخ أصبح جميع التتار من المسلمين.

وأضاف: إن تتارستان تعني بلاد التتار.. وتوجد هذه الجمهورية في نطاق روسيا الاتحادية... وتبلغ مساحة أراضيها ٦٨ ألف كيلو متر مربع، وعدد سكانها أكثر من أربعة ملايين نسمة، أغلبهم من المسلمين، فالتتار شعب من شعوب الأمة الإسلامية الذين تحمَّسوا لتبليغ دعوة الإسلام إلى المناطق المجاورة لهم... وهم الذين نشروا الإسلام في شمال أوروبا... وهم الذين نشروا الدعوة الإسلامية في الجزء الأوروبي من روسيا، وهم أيضاً الذين نشروا الإسلام في فنلندا وبولندا، وينتشر التتار في مناطق متعددة مثل سيبيريا وجزيرة القرم، وبالجمهوريات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى... حيث توجد نسبة لا يُستهان بها من التتار في الخريطة البشرية لهذه الجمهوريات، كما تعتبر اللغة التترية من أهم اللغات الإسلامية في منطقة تركستان.

مأساة تتار القرم

• تعرف أن التتار... كان لهم جمهورية أخرى غير تتارستان... عرفت باسم جمهورية القرم التي ألغاها الروس في العام ١٩٣٤م، لذا نرجو أن نتعرف إلى تتار هذه الجمهورية... والجهود المبذولة لإعادتها إلى الخريطة السياسية.

ـ حقيقة، لقد كانت جمهورية تتار القرم... من أنشط الجمهوريات الإسلامية في الدفاع عن الإسلام ونشره والتعريف بهداياته وتعاليمه السمحة... وقد برز من بين تتار القرم علماء أثروا الحياة الفكرية والثقافية بمؤلفاتهم القيمة في مختلف المعارف والعلوم... وقد دوَّن هؤلاء العلماء مؤلفاتهم باللغة العربية واللغة التترية المدوَّنة بالحروف العربية... وقد حرص تتار القرم على توحيد المسلمين في آسيا الوسطى وروسيا الأوروبية في دولة واحدة.

وأضاف: والمعروف أيضاً أن التتار قد أخضعوا ولاية «موسكو» للحكم الإسلامي التتري وذلك في الفترة من العام ١٥٥٧م إلى العام ١٧٨٣م، وكانت موسكو تدفع الجزية للتتار مقابل الدفاع عنها، وقد تعرَّض التتار

لمؤامرة شرسة أدت إلى احتلال الروس لأراضيهم، كما تعرَّض جميع سكان جمهورية تتار القرم إلى التهجير الجبري اللاإنساني إلى أكبر صحراء جليدية في العالم وهي سيبيريا، وقد تأسست جمهورية تتار القرم في العام ١٤٢٧م، حتى ألغاها الروس السوفييت في العام ١٩٣٤م.

وأضاف مفتي تتارستان: وبعد أن كانت جمهورية تتار القرم من أهم مناطق العمران البشري... تحولت إلى أطلال بعد أن أباد الروس كل معالم التراث الإسلامي من مساجد ومعاهد ومكتبات إسلامية... وقد سجَّل الكُتَّاب التتار مأساة تهجيرهم وإبادة تراثهم بحروف من الأسى... ومنهم الكاتبة التترية «عائشة سيد مراد» التي ذكرت أن التهجير تم بغتة وفي وسائل نقل لا تصلح للبشر، وأن القطارات التي نقلتهم بعيداً عن وطنهم.. لم تكن تتوقف لأجل التزود بالوقود... وقد راح ضحية هذا التهجير الآلاف من المسلمين الأبرياء، بينما تشتت الأسر، فبعض أفراد الأسرة الواحدة تم تهجيرهم إلى مناطق متعددة.

وقال: لقد بلغ تعداد التتار أكثر من ١٨ مليون نسمة، منهم أربعة ملايين نسمة في تتارستان، بينما يعاني ١٤ مليون نسمة من التتار من التشرد، وقد بدأ تتار القرم في العودة إلى شبه جزيرة القرم، ولكنهم حتى اليوم بلا وطن، بحجة أن التتار تعاونوا مع الألمان ضد الروس خلال الحرب العالمية الثانية.

محاولات ضرب الإسلام

• تعرَّض كل المسلمين في الاتحاد السوفييتي المنهار إلى حرب عقائدية شرسة... فما موقف المسلمين التتار من ذلك، وكيف تصدوا لمحاولات تغيير عقيدتهم الإسلامية؟

- لقد حاول الروس إجبار المسلمين على تغيير عقيدتهم الإسلامية، ويذكر التاريخ أن الأمبراطورة «كاترين الثانية» قد بذلت جهوداً مضنية في هذا المجال، وذلك منذ العام ١٧٧٨م، حيث أجبرت المسلمين على التوقيع على إقرارات بتخليهم عن الإسلام، وبالرغم من ذلك انتشرت الدعوة الإسلامية بصورة سرية، كما تعامل المسلمون التتار مع هذه الحرب العقائدية الشرسة بذكاء فطري، ففي الوقت الذي كان فيه محرم ومحظور القراءة في المصاحف الشريفة، قام التتار بتسجيل تعاليم الإسلام وقيمه وهداياته في أناشيد... رددها جميع أبناء الشعب التتري المسلم، وذلك صيانة للهوية العقائدية وحفاظاً على النشء المسلم... وظل ذلك حتى صدور قانون حرية العقيدة والتدين في روسيا العام ١٩٠٥م، فأخذت الدعوة الإسلامية سبلها العلنية، وقد أدى ذلك إلى اعتناق ٥٣ ألف نسمة الإسلام من أتباع الديانات الأخرى.

قازان تسترد هويتها

• كانت مدينة «قازان» عاصمة تتارستان من أهم المراكز الإسلامية في روسيا الأوروبية... فهل استردت هذه المدينة موقعها في مجال نشر الثقافة الإسلامية؟

- كانت مدينة «قازان» قبل استيلاء الروس السوفييت عليها، تضم جامعة إسلامية عريقة

إنشاء جامعة إسلامية في «قازان» لدفع مسيرة التعليم

فيها سبعة آلاف طالب علم في مطلع القرن العشرين، وكانت تضم مطبعة لطباعة الكتب الإسلامية، وقد طبع بها مليون نسخة من «٢٥٠» كتاباً في العام ١٩٠٢م، كما كان بها مكتبة إسلامية كان يتردد عليها «٢٠» ألف قارئ سنوياً، كما انتشرت في هذه المدينة المساجد الجامعة المزودة بالدعاة والمكتبات الدينية العامرة بالمصاحف الشريفة وأمات الكتب الدينية، كذلك كانت جامعة «قازان» تسيِّر الكثير من القوافل الدعوية إلى جميع المدن والقرى، لنشر الوعي الديني والتعريف الصحيح بأحكام وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وأضاف: ولكن الروس أغلقوا هذه الجامعة ودمَّروا المكتبة والمطبعة الإسلامية، وقد ثار التتار ضد الاضطهاد الديني، وعقدوا الكثير من الاجتماعات التي أوصت بضرورة توحيد المسلمين في روسيا في دولة واحدة... وقد قوبلت هذه المطالب بالرفض الروسي، لأن السوفييت كانوا يعملون على تفتيت وحدة المسلمين.

وأضاف الشيخ عثمان إسحق: ومنذ ثلاث سنوات فقط أعدنا افتتاح جامعة «قازان» الإسلامية... وتضم هذه الجامعة كلية للقرآن الكريم، وكلية للشريعة الإسلامية... وفي كل كلية قسم تمهيدي لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن والعلوم الدعوية... وتعرف هذه الجامعة باسم «الجامعةالإسلامية الروسية في قازان»، ولكن التتار يطلقون عليها اسم «جامعة قازان الإسلامية»، ونسعى أن تحتل هذه الجامعة موقعها اللائق بها، كما تم افتتاح عشر مدارس إسلامية ابتدائية وثانوية في مدينة «قازان» وكذلك تم افتتاح معاهد إسلامية لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بمدينة «المنيوسات» مدينة البترول في تتارستان.

وذكر الشيخ عثمان أنه تم إنشاء الإدارة الدينة ودار الإفتاء في مدينة «قازان»، وذلك بعد أن كانت جميع الجمهوريات الإسلامية في روسيا الاتحادية... تخضع لإشراف الإدارة الدينية، في مدينة «أوفا» عاصمة جمهورية «باشكيريا».

تدوين التراث الإسلامي

• كيف هي جهودكم لإعادة تدوين التراث الإسلامي التتري الذي أباده الروس عمداً؟

- يسعى الشعب التتري المسلم - بكل إيجابية - لإعادة تدوين التراث الإسلامي التتري الذي أباده الروس منذ العام ١٩٤٤م، حيث جمعت المصاحف الشريفة والكتب الدينية وأحرقت في الميادين العامة بالمدن والقرى، وبعد هذه الكارثة الثقافية قام التتار بتحويل هذا التراث إلى تراث إسلامي شفهي، أجادوا تحفيظه للأجيال التترية المسلمة... وعلى مدى ثلاثة أجيال نجح التتار في الحفاظ على هذا التراث من الاندثار والضياع... وكل مسلم تتري يحفظ مؤلفاً أو مخطوطاً كما وضعه مؤلفه المسلم.

وأضاف: وتقوم أكاديمية العلوم في «تتارستان» بدور مهم في إعادة تدوين التراث الإسلامي التتري، حيث تكوَّنت الكثير من اللجان العلمية لتسجيل المؤلفات من صدور حافظيها في جميع المناطق... وتحقيقها ومطابقتها على التراث الشفهي الذي توارثت

حفظه الأجيال التترية المسلمة... كما أن عدداً كبيراً من المسلمين قد أعاد تدوين ما حفظه من تراث في مخطوطات عُهد بها إلى أسرته، وهكذا توافر لدينا كنز كبير من المخطوطات الإسلامية، كما تتعاون معنا في هذا المجال جميع المؤسسات الثقافية والإسلامية في الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى، حتى يمكن القول: إن تراثنا الإسلامي الوفير قد تم تدوينه بالفعل... وأن اللجان العلمية قائمة بدور التأكد والتحقيق... وعندما يُكشف الستار عن درر هذا لتراث، سيتأكد للجميع أن المسلمين التتار قد أدوا دوراً إيجابياً في ترقية المعارف الإنسانية بهذه الثروة المعرفية الراقية.

لا... للغزو الفكري

• كيف تصديتم للغزو الفكري المعادي الذي استهدف النيل من الإسلام والمسلمين؟

ـ المسلمون في كل مكان معرضون لموجات متلاحقة من الغزو الفكري المعادي... وقد تعرضنا لحملات شرسة استمرت سنوات طويلة استهدفت إبعاد المسلم عن عقيدته وتعطيل العمل بالشريعة الإسلامية... بالإغراءات حيناً وبالقهر أحياناً كثيرة... ولكن المسلم الذي يعرف دينه لا يمكن له أن يفرِّط في عقيدته أو في شريعته... وكانت هناك محاولات مستمرة ـ وبكل الوسائل ـ لتذويب المسلمين و«مركسة الإسلام»... وقد فشلت جميع الأيديولوجيات المعادية في النيل من الإسلام... وذلك لأمر بسيط وبدهي وهو أن الأقوى لا يذوب في الأضعف... والإسلام دائماً هو الأقوى والأقوم... والإسلام دائماً هو الذي ينتصر لسبب مزاياه التشريعية وسهولة تعاليمه الربانية... بينما انهارت الشيوعية في عقر دارها وبقي الإسلام... فالشعب المسلم التتري لم يستجب للغزو الفكري الشيوعي... المسلم يرفض الشيوعية لأنها تتعارض مع جميع الأديان وفي مقدمها الدين الإسلامي الحنيف.

وقال: أنا مسلم تتري روسي... ونحن لا نختار أوطاننا... إنما ندين للأوطان بالولاء ونعمل بكل طاقتنا للنهوض والارتقاء بها... كما ندين بالولاء الكامل لعقيدتنا الإسلامية التي حرصت على الحفاظ على كل الحقوق الإنسانية قبل أن يعرف المجتمع الدولي المعاصر هذه الحقوق.

قضايا المسلمين

• تتعرض الأقليات المسلمة في مناطق متعددة من العالم للاضطهاد... فما موقف المسلمين التتار من قضايا الأقليات المسلمة في العالم؟

ـ نحن ضد اضطهاد الإنسان للإنسان تحت أي ظروف، ومهما كانت المبررات، فنحن ضد اضطهاد الهندوس للأقلية المسلمة في الهند، والاعتداء على مقدساتهم، أو الحيلولة دون ممارستهم لحقوقهم المشروعة في ممارسة شعائر دينهم... ونحن أيضاً ضد محاولات طرد المسلمين من ديارهم لسبب مَبْررات هشة وهامشية مثل الادعاء بأنهم غرباء، وضد حرمان المسلمين من تولي المناصب القيادية في بلادهم، ونحن مع الشعب الفلسطيني الذي يطالب بإقامة دولته على أرضه، وضد كل المحاولات الإسرائيلية للتنصل من تبعات السلام. نحن دائماً مع الحق وضد الباطل، فلا

لا خوف على المسلمين من أخطار العولمة

يجب أن تُصادر الأغلبية حق الأقلية في أن تعيش في نطاق مجتمعاتها في أمن وسلام... وقد تعلَّمنا ذلك من ديننا الإسلامي الذي رصد مساحة واسعة في فقه معاملة الأقليات الدينية... حيث ترفل الأقليات الدينية بحريات واسعة في ديار المسلمين.

أخطار العولمة

• ما السبل التي تراها لحماية المسلمين من أخطار العولمة التي تسرَّبت إلى ديار المسلمين؟

ـ يجب على المسلم ألاَّ يخاف من العولمة التي تسرَّبت إلى ديار المسلمين في كل المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، فالإسلام في جوهره دعوة عالمية موجَّه إلى كل البشر في جميع أنحاء العالم، فأخطار العولمة الثقافية ـ بما فيها من شذوذ عن المنهج القويم ـ علينا أن نواجهها بالتمسك بما جاء به الإسلام من قيم وهدايات ربانية، أما أخطار العولمة الاقتصادية، فالواجب علينا مواجهتها بإقامة وإنشاء الأسواق الإسلامية المشتركة، وباعتبار أن الأمة الإسلامية كتلة اقتصادية واحدة... ومن ثمَّ فإن الرقعة الإسلامية تضم بحمد الله كنوزاً اقتصادية متنوعة تجعل من الأمة كياناً اقتصادياً له وزنه على المستوى العالمي.

وأضاف: أما أخطار العولمة الاجتماعية... فنحن أمة لها نظامها الاجتماعي المتين القائم على ركائز متينة من الطهر والنقاء... وبخاصة في تكوين الأسرة وتربية الأبناء على الفضائل... فلماذا نخاف من أخطار العولمة وبين أيدينا الدين الإسلامي الحنيف الذي يحمينا من جميع الأمراض الاجتماعية... لذا فإن الخوف من أخطار العولمة لا مكان له بين أتباع الإسلام... الذي لو تمسَّكنا به فلن نضلَّ أبداً.

استراتيجية التعريب

• توجد الكثير من الشعوب المسلمة التي لا تجيد التحدث باللغة العربية... فما دور المؤسسات الإسلامية في تأصيل منهجية تعريب الشعوب المسلمة؟

ـ لا شك أن مهمة تعريب الشعوب المسلمة المتعددة رسالة دعوية أصيلة، لأن اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي الشريف، واللغة التي دوِّنت بها أغلب الكتب الإسلامية، ولقد حرص العرب على نشر اللغة العربية في كل المناطق التي نزلوا بها، حيث انتشرت لغةالقرآن الكريم مع الدعوة الإسلامية منذ فجر التاريخ الإسلامي... وقد تأثرت لغات الشعوب المسلمة باللغة القرآنية... بينما تعربت شعوب مسلمة بفضل القرآن الكريم.

وأضاف: وحيث إن أغلب الشعوب المسلمة قد تعرَّضت للغزو الاستعماري الذي حارب اللغة العربية كما حارب الإسلام... فقد انكمشت الجهود المبذولة لنشر اللغة العربية، أما اليوم فنجد الجهود تتجه إلى تعليم اللغة القرآنية عن طريق الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية... ونحن في«تتارستان» نسعى لتعريب الشعب التتري... وتتعاون معنا في هذا المجال مؤسسات إسلامية وتعليمية ببلدان العالم العربي وفي مقدمها المملكة العربية السعودية والأزهر الشريف الذي خصص لأبنائنا الكثير من المنح الدراسية... كما أوفد إلينا البعثات التعليمية لتأصيل منهج التعريب ونشر اللغة العربية بين المسلمين ●

مناسبات

اليوم الوطني للمملكة العربية السعوية



بقلم: محمد العمرو
مدير المكتب الإعلامي السعودي في دولة الكويت

احتفلت المملكة العربية السعودية يوم الأحد ٦ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠١م بذكرى اليوم الوطني، وهي مناسبة وطنية عظيمة يعتز بها شعب المملكة العربية السعودية، وتعود إلى يوم ١٣٥١/٥/٢١هـ الموافق ١٩٣٢/٩/٢٣م حين أصدر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - يرحمه الله - أمراً ملكياً قضى بتوحيد مناطق البلاد تحت اسم المملكة العربية السعودية بعد كفاح طويل بدأه عام ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م، حيث خرج من الكويت وليس معه سوى ثلاثة وستون رجلاً متوجهاً إلى الرياض فاستعادها معتمداً على الله ثم على الولاء والتأييد اللذين يكنهما الشعب له ولوالده، ومنها مضى مجاهداً في سبيل الله حتى استطاع إرساء دعائم دولة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف مسجلاً واحداً من أهم الإنجازات التاريخية والحضارية حين أعانه الله على توحيد أجزاء شاسعة من شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة يسودها الأمن والعدل والاستقرار.

ومنذ ذلك اليوم التاريخي، والمملكة تتقدم باتجاه تعزيز مكانتها العربية والإسلامية والدولية على كل الأصعدة حيث حققت بفضل الله ومنذ توحيدها قفزات حضارية واجتماعية رعاها بعد الملك عبدالعزيز أبناؤه الملك سعود فالملك فيصل، فالملك خالد - يرحمهم الله - والذين تم في عهودهم وضع الأسس من أجل استقرار البلاد ورفاهيتها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدم وازدهار.

واليوم ينعم أبناء الشعب السعودي في ظلال راية التوحيد ويدفعهم اعتزازهم بهذا الكيان الشامخ إلى مواصلة مسيرة الخير والبناء والنماء بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين يحفظهما الله.



• الزراعة في المملكة •



• تنمية الكوادر الفنية في المصانع الوطنية •

فمنذ تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية قبل عشرين عاماً، ومسيرة الإنجازات تتواصل في ترسيخ أسس التطور في البلاد، وبناء قاعدة اقتصادية وطنية صلبة وضعتها في مصاف القوى الاقتصادية المنتجة والمصدرة، وإضافة إلى تمكين الإنسان السعودي من اللحاق بركب التطور في العالم بفضل ما تحقق في المملكة من نهضة تعليمية وعلمية أشرف عليها بشكل مباشر منذ أن كان وزيراً للمعارف ومنحها اهتمامه بعد توليه مقاليد الحكم، وعدا البعد الوطني لشخصية الملك فهد يسجل التاريخ لهذا القائد العربي المسلم ذو الحضور العربي والدولي القوي سلسلة طويلة من المآثر والمبادرات التي أسهمت ومازالت تسهم في خير أبناء المملكة العربية السعودية ومساعدة أشقائها العرب والمسلمين والدفاع عن حقوقهم وخدمة السلام والتفاهم الدولي وتعزيز التعاون بين دوله فضلاً عن سعيه المتواصل وجهوده المضنية في خدمة الإسلام والمسلمين ورعاية مقدساتهم.

والمملكة العربية السعودية دولة لها ثقلها الديني والسياسي والاقتصادي وهو الثقل الذي أكسبها دوراً مؤثراً في محيطها الإقليمي، ولها مواقفها المشهودة والثابتة في مناصرة القضايا العربية، ومساندتها لحقوق المسلمين، ووقوفها مع القضايا الإنسانية العادلة في العالم، وعلاقتها مع دول العالم ممتازة وراسخة، ولها أبعادها الحضارية، وجذورها الفكرية التي ترفدها على الدوام، بما يثري تلك العلاقات لتحقيق المصالح المشتركة لكل الشعوب.

وقد اتسمت سياساتها الخارجية بفضل السياسة الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين بالحكمة والاعتدال، واحترام سيادة الدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، واحترام المواثيق والمعاهدات الدولية، ما أكسبها تقدير دول العالم أجمع.

ومن الحقائق التي تفرض نفسها عند تقويم التجربة السعودية، أن الإرادة القوية، والعزيمة الصادقة، والرغبة الأكيدة في دفع مسيرة البناء والتقدم، هي سمة مميزة وبارزة لقادة المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرحمه الله.

ولهذه المناسبة لا يفوتني إلا أن أنوه بالعلاقات التاريخية بين المملكة العربية السعودية ودولة الكويت الشقيقة، وكل ما نراه من تلاحم وتعاون بين البلدين الشقيقين في كل المجالات هو دليل حي على خصوصية العلاقات بين شعبي الكويت والمملكة، مما عزز هذه الروابط الأخوية التي توارثتها الأجيال المتعاقبة ●



• شبكة طرق حديثة •

أحداث



الإرهاب يضرب في قلب أميركا!



تعيش الولايات المتحدة الأميركية منذ ١١ سبتمبر الماضي كابوساً مروعاً لم تعهده في تاريخها حين تعرضت لسلسلة من الهجمات الإرهابية المنظمة التي استهدفت مراكز القرار السياسي والعسكري والمالي في مدينتي نيويورك وواشنطن، أدت إلى شل الحياة في المدينتين وفي معظم أنحاء أميركا وتسببت بخسائر بشرية فاقت الستة آلاف شخص، وتجاوزت الخسائر المادية عشرات البلايين من الدولارات، وقد شجبت معظم دول العالم هذه الجريمة البشعة التي تتنافى والقوانين والشرائع والأديان السماوية جميعاً.

إدانة كويتية وخليجية للجريمة

وقد أدانت الكويت بشدة العمليات الإرهابية التي تعرَّضت لها الولايات المتحدة. وبعث سمو أمير البلاد ببرقية تعزية ومواساة إلى الرئيس جورج بوش أعرب فيها عن صادق تعازيه ومواساته بضحايا الاعتداءات التخريبية.

وقد أدان سموه باسم الكويت شعباً وقيادة هذا العمل الإرهابي الذي استهدف الأبرياء بغاية القسوة ضارباً بكل الأعراف والقيم الإنسانية.

كما أدان سموه هذا العمل الأثيم وكل الأعمال الإرهابية، معبراً عن مشاركة دولة الكويت العميقة لأسر المصابين آلامهم وأحزانهم.

وبعث سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ببرقيتي تعزية ومواساة إلى الرئيس بوش ونائبه ديك تشيني وعبَّر عن شجبه وإدانته لهذه الجريمة التي تنافي المبادئ والإعراف والقيم الإنسانية، مؤكداً تعاطف دولة الكويت مع الشعب الأميركي الصديق في مواجهة هذه الكارثة.

كما بعث النائب الأول ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ببرقية تعزية وإدانة إلى نظيره الأميركي كولن باول.

وعقد مجلس الوزراء اجتماعاً استثنائياً برئاسة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أصدر على أثره بياناً جاء فيه:

«تابع مجلس الوزراء ببالغ الحزن وعميق الأسف ما تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية من اعتداءات تخريبية استهدفت عدداً من المنشآت الحيوية».

«وانطلاقاً من موقف دولة الكويت المبدئي المتمثل بشجب ورفض الإرهاب بكافة أنواعه وأشكاله، فإنها تعبِّر عن إدانتها لهذه الأعمال الإرهابية، وتعرب عن خالص العزاء والأسف للشعب الأميركي الصديق ولأسر الضحايا وذويهم».

وفي الوقت نفسه أدانت الحادث دول مجلس التعاون الخليجي وقدَّمت تعازيها للحكومة الأميركية.

لا مبرر للهجوم على الإسلام

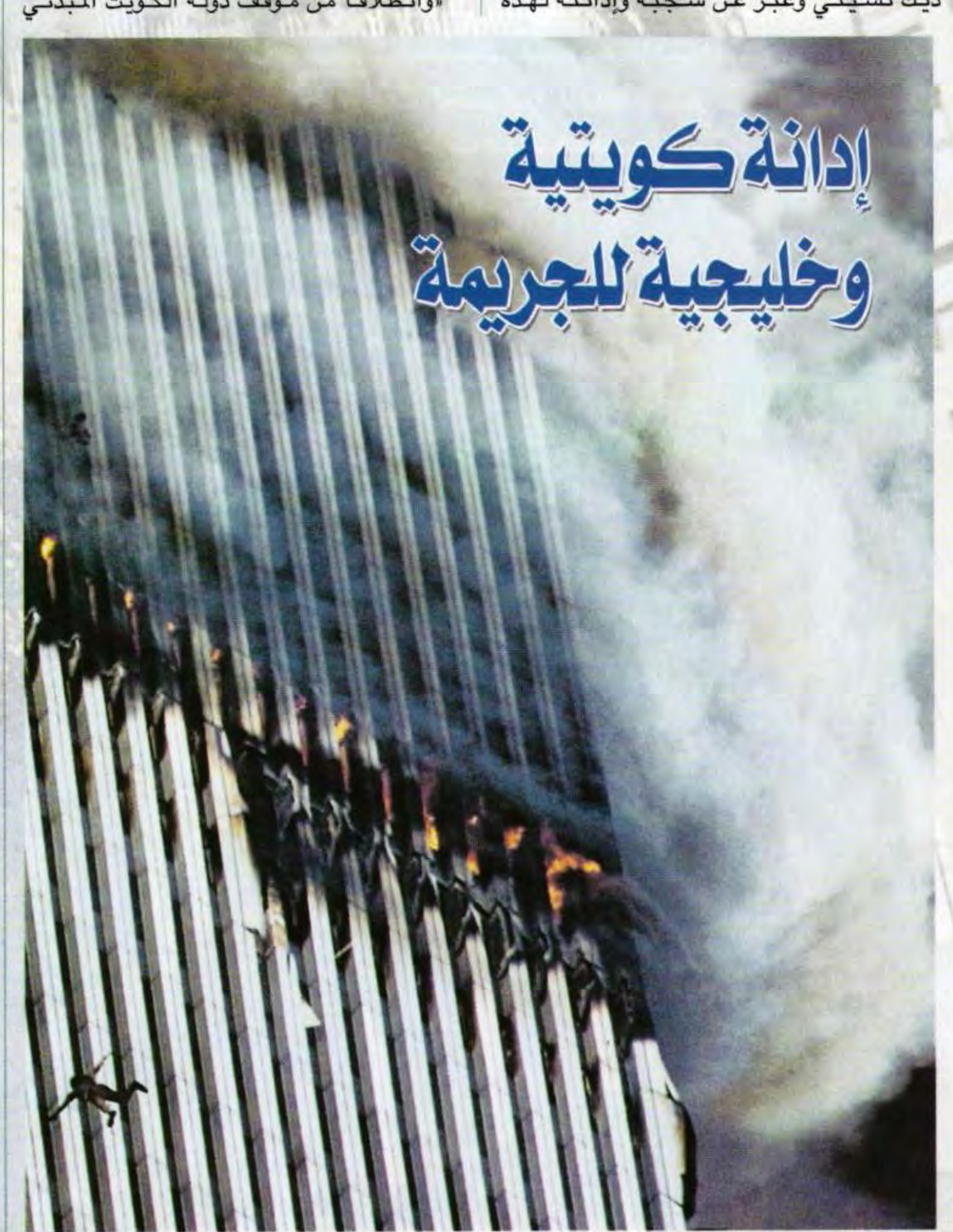
هذا، وقد استنكرت الحادث الدول والهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية في العالمين العربي والإسلامي، وفي أوروبا وأميركا، وأعلنت موقفاً واضحاً مبدئياً منطلقاً من مبادئ الإسلام وقيمه التي أعلنت كرامة الإنسان واعتبرت حياته ودمه من الحرمات التي يجب أن تُصان ولا مبرر أبداً للهجوم على الإسلام.

فقد أكد الدكتور أحمد حطاب الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي في أميركا الشمالية أن الحادث الأليم الذي وقع في نيويورك وواشنطن جاء ليهز ما سعى المسلمون في القارة الأميركية الشمالية خلال العقدين الماضيين إلى تحقيقه، وبالذات فيما يتعلق بإزالة الشبهات حول الإسلام وتقديم الصورة المشرقة والكريمة والحضارية عن رسالة الإسلام.

وناشد الشعب الأميركي وغير المسلمين في العالم أن لا يظلموا حقيقة الإسلام بمثل هذا الاعتداء الغاشم لأن الإسلام منه بريء، فهو رسالة الرحمة للعالمين.

وقال اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا: إن ظاهرة الإرهاب والعنف من الظواهر الخطيرة التي تهدد اليوم أمن المجتمعات والأفراد، وهي ظاهرة لا تقتصر على مجتمع معين أو على المنتسبين لثقافة معينة، وإنما تشمل مع الأسف الكثير من بلاد العالم، وتقف وراءها مجموعات متعددة ومختلفة في مطالبها وأهدافها وفي معتقداتها ومبادئها، ولذلك فإنه من الظلم أن تلصق تهمة الإرهاب والعنف بالإسلام والمسلمين، وكأن ذلك أمر لا يرد على غيرهم.

وأنكر أن المسلمين - وهم جزء من نسيج المجتمعات الأوروبية - يعملون على تحقيق التواصل بين الشعوب والأمم ويدعمون أواصر التعاون والتلاقي بينها. ولذلك فإنهم يعتقدون أن كل ما يدعو إلى تشويه صورة الآخر واحتقاره وامتهان كرامته، من شأنه أن يعمِّق أسباب القطيعة بين الناس ويشجع على التصادم والنزاع، وكم للإعلام من دور مؤثر في هذا المجال، بل كم هي مسؤوليته عظيمة في أن يساعد على تكريس معاني التواصل والحوار





والتعارف بدل زرع الأحقاد والضغائن. كما أن للمفكرين والباحثين ورجال السياسة وأصحاب القرار مسؤولية كبيرة في تجنب كل ما من شأنه أن يقيم الحواجز بين أبناء المجتمع الواحد، بل بين شعوب الأرض على اختلاف ثقافاتها ومعتقداتها.

الإرهاب شيء وحق الشعوب شيء آخر

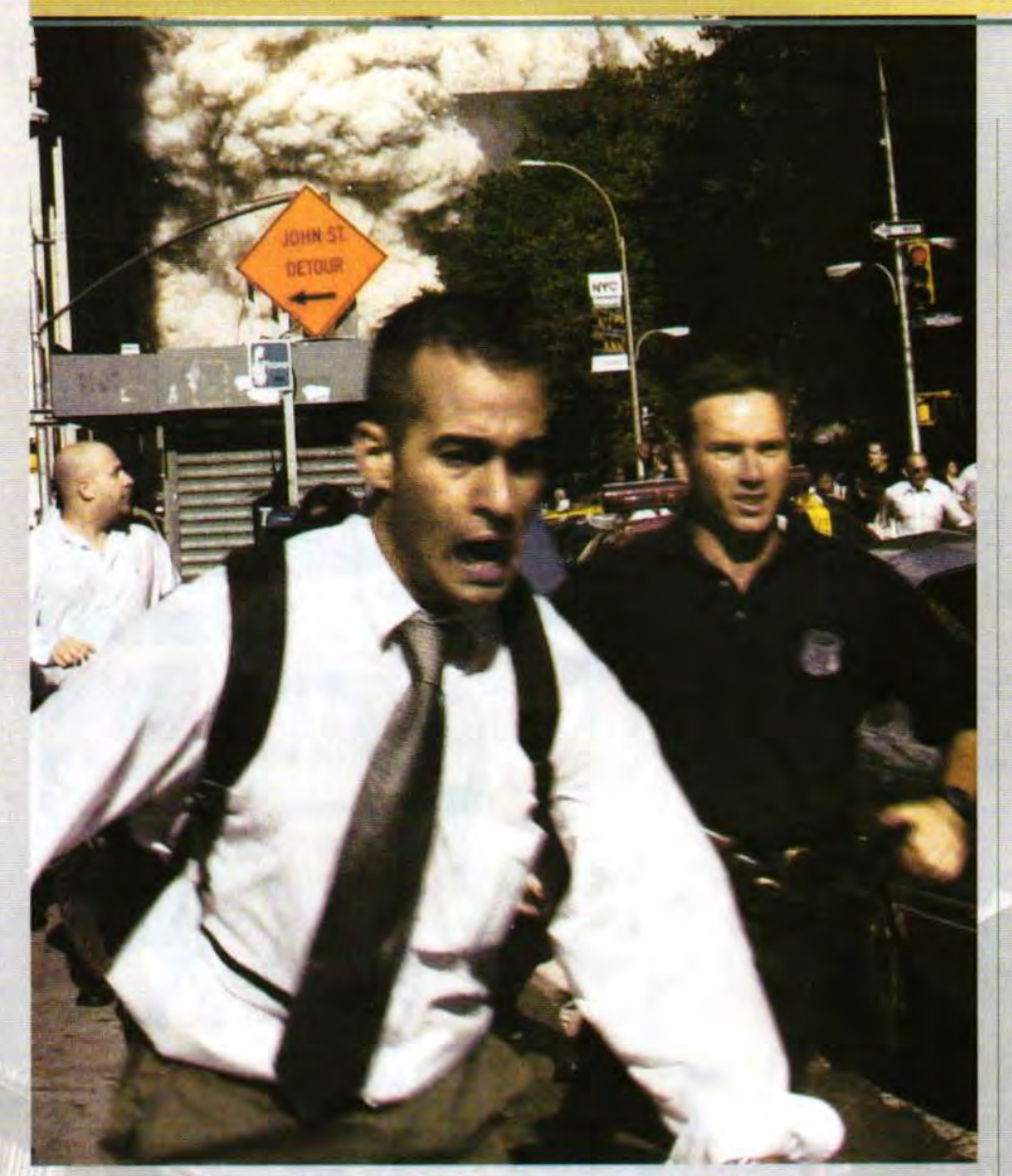
أكد الدكتور سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر، أن شريعة الإسلام تنادي الناس جميعاً بأن ينشدوا الأمان والاطمئنان فيما بينهم وتحذرهم جميعاً من القتل والعدوان.

وأضاف أن شريعة الإسلام تصون النفس الإنسانية سواء كانت هذه النفس لحاكم أو محكوم لمسلم أو غير مسلم، مشيراً إلى أن شريعة الإسلام واضحة في هذا المجال كما حرَّمت تحريماً قاطعاً الاعتداءات على النفس الإنسانية بأي لون من ألوان الاعتداء إلا في حالة العدوان على الإنسان، فيجب أن يحاسب المعتدي وأن يعاقب العقوبة العادلة والرادعة حتى يعيش الإنسان في أمان.

وأوضح أن هناك فرقاً كبيراً بين الإرهاب وبين من يدافع عن الأرض قائلاً: إن إخواننا في فلسطين يدافعون عن أرضهم ومقدساتهم وعرضهم ونحن باسم الإسلام والشرائع السماوية والعقول الإسلامية وباسم القوانين معهم لأنهم مع الحق ولأنهم يدافعون عما يجب أن يدافعوا عنه أمام الإرهاب ونحن نحارب الإرهاب لأنه ظلم للإنسانية.

إرهاب الناس شيء محرم

هذا وقد أصدرت رابطة العالم الإسلامي بياناً أدانت فيه عملية الإرهاب وبيَّنت أن الإسلام يحرِّم الإرهاب والعنف وقتل الناس بغير حق، وأن الله تعالى حرَّم ذلك على المسلمين. ودعت الرابطة المجتمعات الإنسانية التي تتبنى منهاجاً إصلاحياً مستمداً من الإيمان بالله ورسالته لمعالجة الإرهاب بكل أنواعه الذي لا يمكن ربطه بالرسالات الإلهية أو الجنسيات، لأنه منكر عظيم لا جنسية له. وذكر البيان الذي أصدره الدكتور التركي أن الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية الممثلة في رابطة العالم الإسلامي تدين هذه الجريمة الإرهابية التي استهدفت الآمنين. وأوضح أن الإسلام الذي نظَّم العلاقة بين الأفراد والمجتمعات حرَّم قتل النفس الإنسانية بلا حق، واعتبر قتل الفرد جريمة تعادل في بشاعتها قتل أبناء الإنسانية كلها: (انه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) ●



المسلمون في أميركا

تشير التقديرات إلى أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة يتراوح فيما بين ٦ إلى ٧ ملايين نسمة لديهم ٣٠٠٠ مسجد ومصلى ومراكز إسلامية.

من هم؟

٪٤٧ أميركيون من أصل أفريقي.
٪٢٤ من جنوب آسيا.
٪١٢ عرب.

أين يعيشون؟

٪٢٠ كاليفورنيا
٪١٦ نيويورك
٪٨ ألينوى
٪٤ نيوجيرسي
٪٤ إنديانا

نمو الجالية الإسلامية

- زاد عدد المساجد في أميركا بنسبة ٢٥٪ منذ عام ١٩٩٤م، وتعزى هذه الزيادة لوفود أعداد متزايدة من المهاجرين.
- زاد معدل حضور صلاة الجمعة بالمساجد إلى الضعف.

المصدر: المجلس الأميركي الإسلامي.

مؤامرات صهيونية


• الحفريات في جنوب الأقصى المبارك •

أربع نظريات صهيونية لإزالة الأقصى

بقلم: نواف الزرو

خبير الشؤون الصهيونية ورئيس اللجنة الإعلامية الثقافية والهيئات المقدسية - عمان

لم تتوقف آلة العمل التخريبي التدميري الصهيوني اليهودي عند النوايا والمخططات، بل وضعت لها النظريات المتعددة التي تلتقي كلها عند نقطة إزالة المقدسات الإسلامية وبناء الهيكل. فقد صدر كتاب أخيراً في الكيان الصهيوني بعنوان «أحلام اليقظة» تبنى واضعوه أربع نظريات لإزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث مكانه.

وتدعو أولى النظريات إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى، بحيث تكون الأعمدة على ارتفاع ساحة المسجد حالياً، ومن ثمَّ يُقام عليها «الهيكل الثالث»، ويربط هذا المبنى بما يعتقدونه بعمود مقدس يوجد حالياً كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة.

أما ثاني النظريات، وهي شبيهة بسابقتها تطالب بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي، بحيث يصبح الهيكل أعلى من المسجد الأقصى، ويربط تلقائياً مع ساحة المسجد من الداخل.

وتتبنى ثالث نظريات الكتاب فكرة ما يسمى بـ «الترانسفير العمراني» ومفادها حفر مقطع التفافي حول مسجد قبة الصخرة بعمق كبير جداً ونقل المسجد كما هو خارج القدس وإقامة الهيكل.

أما آخر النظريات الأربع فتدعو إلى إنشاء الهيكل على أنقاض المسجد برمته.

واستناداً إلى النظريات الإرهابية الصهيونية الرامية إلى محو الأقصى وبناء الهيكل، وفي الميدان هناك على أرض القدس تواصلت التحركات والنشاطات السرية والعلنية الساعية إلى إخراج النظريات والمخططات إلى حيز التنفيذ. فقد جاء في تقرير حول تلك النشاطات أن الحركات اليهودية المتطرفة كثفت نشاطاتها الخاصة بإقامة «الهيكل» في منطقة

المسجد الأقصى الشريف، وأن المظاهرات التي يقوم بها أعضاء حركة «أمناء جبل الهيكل» لم تعد هي النشاطات الوحيدة في هذا الإطار «صحيفة القدس المقدسية ١/٩/١٩٩٩م».

وجاء في تقرير لاحق أنه: يجري في كواليس صانعي القرار في الكيان الصهيوني تداول مقترح للدكتور «يفراح زلبرمان» من «مركز القدس لدراسات إسرائيل» بشأن بناء موقع يهودي في منطقة الحفريات في الحائط الجنوبي للحرم القدسي الشريف على أعمدة تحول دون الإضرار بالمواقع الأثرية الملتصقة بالحائط الغربي، وبحيث يكون هذا البناء حتى مستوى الحرم من دون أن يلتصق بالحائط الجنوبي. ويتضمن هذا المقترح أن يكون البناء مركزاً دينياً عالمياً لكل التيارات اليهودية كما يتضمن المقترح الفصل في مواقع الصلاة بين السطح العلوي للأقصى والسطح السفلي الأرضي تحته، مشيراً إلى أن الطريقة للوصول إلى استخدام هذه المواقع تتم فقط في المفاوضات.

وكشفت مصادر عبرية النقاب أيضاً عن: «أن الجماعات اليهودية المتطرفة التي تسعى إلى بناء «الهيكل» مكان المسجد الأقصى الشريف أكملت قبل نحو شهر إعداد فانوس من الذهب شبيه بالفانوس الذي كان يستخدم في عهد الهيكل الثاني، وتم استخدام نحو ٤٢ كغم من الذهب الخالص في صنع هذا الفانوس. ولقد كلف صنع الفانوس نحو خمسة ملايين شيكل تبرع بها رجل الأعمال اليهودي الأوكراني «فاديم ربينوفيتش». وذكرت صحيفة كول هعير العبرية أن معهد الهيكل الذي أنشأته حركات يهودية متطرفة في مقدمها أمناء جبل الهيكل يعكف على صنع أدوات أخرى ستخصص للاستخدام في الهيكل الذي يجري التخطيط لإقامته بما في ذلك مذبح من الذهب وطاولة. وكان «معهد الهيكل» الموجود في البلدة القديمة بالقدس على حد الزعم اليهودي قد صنع نموذجاً من البلاستيك للفانوس المذكور وقبل عامين توجه رؤساء المعهد إلى المليونير اليهودي من أوكرانيا لتمويل شراء الذهب الذي استخدم لطلاء النموذج.

رسم القسم اليهودي في «الشاباك» تصورات مختلفة حول المسجد الأقصى

وقالت الصحيفة إن المتطرفين اليهود يواصلون إعداد الأدوات اللازمة للهيكل على أمل أن يأتي يوم تتحقق فيه أهدافهم «صحيفة هعير الصهيونية ٢/١٠/١٩٩٩م». بينما أفادت مصادر مطلعة: «أن محافل يمينية يهودية متطرفة اتفقت أخيراً على تكثيف جهودها وتحضيراتها الرامية لإعادة بناء ما يزعم أنه «الهيكل المقدس» لليهود في القدس المحتلة».

وذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية ١/٣/٢٠٠٠م أن ست حركات يمينية متطرفة تنشط في نطاق المحاولات والمساعي الهادفة إلى فرض السيطرة اليهودية على المسجد الأقصى الشريف أسست صندوقاً خاصاً أطلق عليه اسم«أوتسار همكداش»، ويعني «خزينة الهيكل المقدس»، حيث تم تسجيله رسمياً كجمعية وقفية يهودية لدى مسجل الأملاك الوقفية في وزارة القضاء الصهيونية، وقالت مصادر الحركة اليمينية المتطرفة القائمة على هذا التحرك إن الهدف المعلن لـ«الصندوق» هو «جمع التبرعات لإقامة الهيكل المقدس الثالث بما في ذلك تمويل كل النشاطات التحضيرية لإقامة الهيكل»، وكان النشاط المشترك الأول لهذه الحركات اليهودية المتطرفة الست، والذي تم في وقت سابق من العام الماضي تمثل في سك وتوزيع قطعة عملة مصنوعة مبلغ عشرين شيكلاً (٤,٨ ولار) للقطعة الواحدة.

وأشارت الصحيفة إلى إحدى النشاطات الأولى التي سيتم تمويلها من أموال صندوق الجماعات اليمينية ستكون الإعلان عن تنظيم مناقشة بين مهندسين لوضع تصاميم لمحيط المسجد الأقصى الشريف في نطاق خطط إعادة بناء الهيكل اليهودي المزعوم التي تعد لها دوائر ومحافل المتطرفين اليهود. وأوضحت الصحيفة أن الحركات اليمينية الصهيونية التي اشتركت في تأسيس الصندوق الذي يقف على رأسه البروفيسور اليميني المتطرف «هيلل فايس» المقيم في مستوطنة «واد قانا» حركة «نساء من أجل بيت المقدس»، وحركة «إلى جبل هامور».

وجاء لاحقاً في اعتراف خطير لكرمي غيلون رئيس جهاز الأمن الداخلي الصهيوني «الشين بيت» السابق «أنه عشية الانسحاب الأخير من سيناء عام ١٩٨٢م، كانت خطة تفجير قبة الصخرة والمسجد الأقصى على أيدي مجموعة يمينية متطرفة جاهزة للتنفيذ، غير أن تردد أحد الذين أعدوا الخطة في اللحظة الأخيرة حال دون تنفيذها، وأوضح غيلون في مقال له نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية يوم ٢٥/٤/٢٠٠٠م أن القائمين على خطة تفجير قبة الصخرة كانوا ثلاثة أشخاص من الملتزمين أيديولوجياً وهم: «دان باري ويوشاع



● أعمال الترميم في المصلى المرواني ●

بن شوشان ويهودا عتصيون»، وانضم إليهم فيما بعد شخص رابع يُدعى «مناحيم ليفني» الذي خدم في الجيش في وحدة الوسائل الخاصة لسلاح الهندسة.

وقال «غيلون» إنه عندما دخلت الفكرة مرحلة التخطيط أصبح هناك حاجة لدخول شخص يفهم بقضية التفجيرات وعندها دخل «مناحيم ليغين» على الصورة والذي بدأ على الفور بالتخطيط العملياتي لنسف قبة الصخرة. قال «غيلون» إن المجموعة نجحت في تلك الفترة في تجنيد ٢١ شخصاً باشروا في جمع معلومات استخبارية وقاموا بجولات ميدانية في المسجد الأقصى حتى أن أحدهم تخفى في إحدى المرات بزي كاهن، وادعى أنه كاهن فرنسي يقومب ببحث عن المسجد الأقصى ويحتاج إلى دراسة المسافات بين الأعمدة التي تستند عليها قبة الصخية، وقام حراس المسجد بمساعدته واستقبلوه بحفاوة بالغة وساعدوه في مهمته.

وتابع يقول: «وخلال عامين طوَّر «ليفني» أجهزة خاصة من أجل نسف الأعمدة التي تستند عليها القبة... وصل إلى الاستنتاج بأنه من الأفضل استخدام مواد شديدة الانفجار».

ولكن هذه المواد التي اختارها «ليفني» لم تكن موجودة إلا في وحدات الهندسة التابعة للجيش وكميتها تخضع للرقابة، وهنا اضطر «ليفني» إلى التفكير بوسيلة أخرى، وكان الحل في «الثعبان المدرع» وهي وسيلة قتالية كانت سرية في ذلك الحين وهو عبارة عن صاروخ

الصراع على القدس صراع هوية وسيادة ومستقبل

يطلق إلى حقل ألغام مضاد للدبابات يحمل في ذيله كمية كبيرة من المادة الناسفة المختارة.

وقال الكاتب: إن «ليفني كان يعرف أن «الثعبان المدرع» موجود في وحدات المدرعات وهكذا تسلل مع عدد من أعضاء المجموعة إلى قاعدة مدرعات في هضبة الجولان وحصلوا على المادة الناسفة. وبعدها قامت المجموعة بإعداد العبوات الناسفة التي ستستخدم في العملية حيث أعدوا اسطوانات تفجير لتوجيه الصدى إلى الداخل نحو الأعمدة، وقال «غيلون»: «لقد عثرنا على هذه العبوات التي تم إخفاؤها في «كفار ابرهام» في بتاح تيكفا «شمال» بكاملها مغلقة بالبولياتيلين وجاهزة للانفجار». وتقرر وفقاً لغيلون أن يكون مكان تنفيذ الخطة هو باب الرحمة وهو الباب المغلق الذي يتجه للشرق ويقع فوق مقبرة إسلامية لأن ارتفاع السور هناك هو الأقل ولأنه لا يوجد حراسة في هذه المنطقة.

وفي نيسان عام ١٩٨٢م عشية تنفيذ المرحلة الأخيرة من الانسحاب من سيناء قال غيلون إن «كل شيء كان جاهزاً للتنفيذ... ولكن مناحيم ليفني تردد في ذلك الحين. وتابع: «لما كان ليفني هو الشخصية الرئيسية في الخطة تم التخلي عن الفكرة، وهكذا نجت قبة الصخرة وتمت الحيلولة دون نشوب حرب في المنطقة». وفي عام ١٩٨٤م اعتقلت الشرطة الصهيونية باقي المجموعة الذين كانوا في انتظار فرصة جديدة لتنفيذ العملية.

وقبيل وخلال وبعد مفاوضات كامب ديفيد ـ٢ والتي ركزت فيها الأطراف المتفاوضة كثيراً على قضية القدس والأماكن المقدسة، أشارت مصادر عديدة احتمالية الاعتداء على المسجد الأقصى الشريف، وكان من بين أهم المعلومات بهذا الصدد، ما جاء في تقرير نشرته صحيفة هاآرتس الصهيونية يوم ٢٠٠٠/٧/٢٥م، حيث جاء فيه: «أسس الحاخام إسحق هكوهين كوك الحاخام الرئيس لأرض إسرائيل قبل خمسين عاماً من إقامة «إسرائيل» المدرسة الدينية «تورات كهنيم» التي اعتبرت مدرسة جيدة بالمقارنة مع المدارس الدينية اليهودية الأخرى في تلك الفترة».

وكتب صحافي إنجليزي مسيحي زار البلاد عام ١٩٢٢م، زار بالصدفة المدرسة الدينية، فور عودته إلى بلاده «شاهدت يهوداً في القدس يستعدون لإقامة الهيكل المقدس ولن يستغرب من ذلك. من يعرف ما تحمله معها النبوءات».

واتسعت منذ ذلك الحين دائرة حركات جبل الهيكل المقدس، وتعمل الآن في الكيان الصهيوني نحو «دزينة» من المؤسسات التي تهتم بشؤون جبل الهيكل المزعوم، بدءاً من حركة «أمناء جبل الهيكل» القديمة برئاسة غرشون سولومون ومروراً بـ«المعهد المقدس» الذي يبني أدوات الهيكل ويبحث بتاريخه وانتهاء بحركات مثل «حي وقائم» برئاسة عتسيون وحركة «إقامة الهيكل المقدس» برئاسة الحاخام يوسف البوييم التي تعمل الآن من أجل تعزيز الوجود اليهودي في المسجد الأقصى.

وفي خضم عملية التسوية في كامب ديفد والذي كان من ضمنه مجرد السماح برفع علم فلسطين فوق المقدسات الإسلامية قال حاخام معروف لطلابه قبل عدة أيام «لانبكي في هذه المناسبة فقط خراب الهيكل قبل ألفي عام بل ونبكي أيضاً خرابه اليوم» مشيراً إلى ذكرى هدم الهيكل في تلك الأيام.



• التسوية الشرقية في المسجد الأقصى •

ولا ينطوي الأسف الذي تستقبل به إمكانية إبداء تنازلات في القدس والمسجد الأقصى بأوساط المتدينين فقط على تعبير عن الهوة القائمة بين الآراء المختلفة في الجمهور الصهيوني، بل ويحمل في طياته أخطاراً كبيرة.

تقديرات «الشاباك»:

رسم القسم اليهودي في المخابرات الصهيونية العامة «الشاباك» تصورات مختلفة حول المسجد الأقصى في حال التوصل لتسوية تركز على إبداء تنازلات كبيرة. شاهد باراك هذه الورقة التي ترتكز على تحذيرات من إمكانية قيام يهود متطرفين يظهرون على هامش حركات القدس بمحاولة المس بالمسجد الأقصى، وتتناول التحذيرات عدة بؤر أخطار:

أ ـ مجموعات تتدخل بنشاطات أبعاد دينية اعتمد بعض أعضاء التنظيم الإرهابي اليهودي قبل ١٦ عاماً على «هكيلاه».

ب ـ توراة السر اليهودي كمصدر روحي لمخططاتهم لدى تخطيطهم لتدمير قبة الصخرة المشرفة، وعلى سبيل المثال اعتقد يهوشاع بن ساسون أنه يجب إزالة المسجد الأقصى من موقعه وذلك لأن غير اليهود يعتبرونه مصدر حياتهم ويشكل المصدر الروحي للعرب ولمخططاتهم الخاصة بالمس بالكيان الصهيوني وبالإمكان اليوم تشخيص وجود مجموعات صغيرة كهذه».

الخلاصة المكثفة:

على أرضية ذلك الكم الكبير من المعطيات والحقائق سابقة الذكر والمتعلقة بنوايا ومخططات ومحاولات نسف وهدم وإزالة الأماكن المقدسة في المسجد الأقصى الشريف، لبناء وإقامة الهيكل الثالث المزعوم، فإن مساحة الدلالات والاستخلاصات الأساسية التي يمكن استنباطها ووضع خطوط مشددة تحتها، مترامية لا حصر لها، وهي قابلة للتجدد والتطور بما يتزامن مع تواصل المؤامرات والانتهاكات والجرائم الاحتلالية المستمرة ضد القدس ومقدساتها. ولعله من الأهمية القصوى التوقف هنا، في هذه الخلاصة المكثفة عند الحقيقة الكبيرة الساطعة التي لا يتجادل حول صحتها مقدسيان أو فلسطينيان من أهل الداخل وهي:

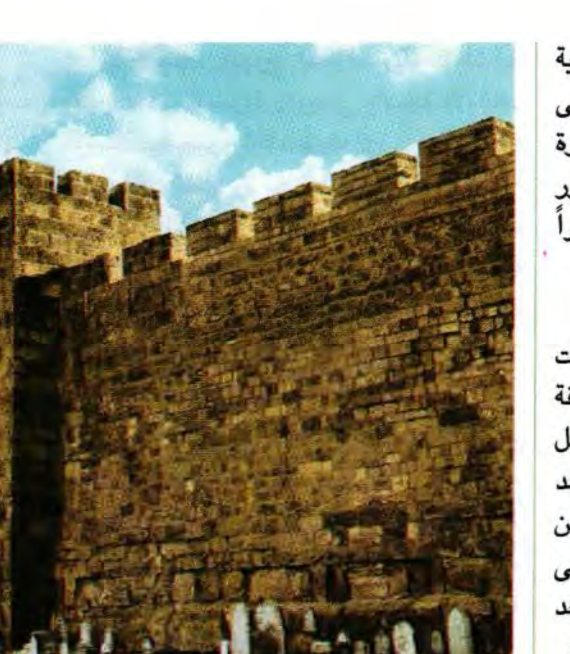
ـ إن القدس تتعرض لعملية تفريغ وأستيطان وتهويد جارف لا يتوقف ولايكل أو يمل، وأن المدينة بالتالي تتعرض للضياع التاريخي والسياسي والسيادي إذا ما بقيت الأوضاع الفلسطينية العربية والدولية على ما هي عليه.

والخلاصة المكثفة كذلك: أن النوايا والمخططات والمساعي الصهيونية اليهودية الرامية إلى نسف وهدم وإزالة المقدسات الإسلامية وحتى المسيحية حقيقية وقائمة وفاعلة وتتعاون وتتكامل في تطبيقها على الأرض المقدسة من مختلف الجهات والأجهزة والأدوات الحكومية الوزارية والبرلمانية والبلدية الصهيونية، ومختلف التنظيمات والحركات الإرهابية اليهودية المتطرفة العنصرية السرية منها والعلنية.

والخلاصة المكثفة أيضاً أن احتمالية الإقدام الصهيوني اليهودي على تدمير الأماكن المقدسة، ليست مستبعدة، بل هي متزايدة متفاقمة بالرغم من كل أجواء السلام والتسويات السياسية وعمليات التطبيع الجارية بوتيرة غير طبيعية تهافتية كارثية مخجلة.

ـ إن القدس التي حرصنا على تأكيد مكانتها وأهميتها التاريخية والحضارية والدينية

المعركة على القدس معركة فلسطينية عربية إسلامية مشتركة



• الباب الذهبي في القدس •

والسياسية لدى العرب والمسلمين والمسيحيين ولدى العالم، يجب أن تكون مرجعياتها في الحل هي ذات المرجعيات العربية والدولية وليست المرجعيات والصيغ الصهيونية من جهة أولى كما يجب أن تحتل قمة الأوليات الوطنية الفلسطينية والقومية والسياسية العربية والدينية الإسلامية من جهة ثانية.

ـ إن مسؤولية المدينة المقدسة هي مسؤولية فلسطينية وعربية بالدرجة الأولى وقضيتها ليست فلسطينية فقط، وبالتالي فإن المعركة على القدس من أجل استرجاعها عربية الهوية والسيادة والمستقبل، ليست معركة فلسطينية، ولا يجب أن تكون كذلك ليستفرد بالفلسطينيين كما تشاء دولة الكيان، وإنما هي معركة فلسطينية عربية إسلامية مشتركة، ولا يجوز الفصل بين كل هذه العناصر والارتباطات الملحة الحاسمة في تحديد مصير القدس.

ـ إن الصراع على القدس ليس حول الولاية الدينية على الأماكن المقدسة فقط وإنما هو صراع هوية وسيادة ومستقبل، وصراع حول أن تكون القدس صهيونية وتحت السيادة الصهيونية، أو أن تكون عربية وإسلامية وتحت السيادة العربية.

فهل يرتقي التعاطي الفلسطيني العربي والإسلامي فالدولي مع ملف وقضية القدس إلى مستوى مكانة المدينة والأخطار الداهمة التي تتهددها باعتبار أنها تتهود يومياً وفي كل ساعة ومعرضة للضياع، فالقدس لنا... عربية

إسلامية الجذور والامتداد والانتماء.

مخططات صهيونية

ومن جهة أخرى وفي السياق ذاته المتعلق بنوايا ومخططات الاحتلال الرامية إلى هدم الأقصى وبناء الهيكل، فجَّر مسؤول إسلامي بارز في القدس المحتلة قنبلة جديدة حينما كشف النقاب عن: مخطط صهيوني يستهدف توسيع حائط البراق «المبكى كما يدعون من الجهة الغربية للمسجد الأقصى إلى الجهةالجنوبية منه بقصد تهويد المكان وتخريب المعالم الإسلامية.

وقال الشيخ ناجح بكيرات رئيس لجنة التراث الإسلامي إن أعمال التخريب والهدم للقصور الأموية جارية على قدم وساق، وأن الجهات الصهيونية تسعى من خلال إزالة تلك المعالم إلى تحضير المنطقة لليهود من أجل الصلاة فيها تحقيقاً لادعاء يشير إلى وجود مدخل جنوبي لما يسمونه الهيكل، وأوضح بكيرات أن سلطة الآثار الصهيونية أدخلت إلى الموقع آلات حفر مختلفة بمحاذاة السور الجنوبي للمسجد الأقصى، وقامت على الفور بهدم عدد من بقايا القصور الأموية، وصب سقف خرساني وعمل مدرج خاص، وتواصل تلك الجهات العمل في الموقع رغم إسلاميته، وحذَّر الشيخ بكيرات من خطورة الإجراءات الصهيونية التي تهدد المسجد الأقصى.

وقال بكيرات: «هناك خوف كبير مما يجري خصوصاً أنهم يعملون أمام الباب الثلاثي للمصلى المرواني وهو بوابة رئيسة لدار الإمارة والقصور الأموية وهم الآن يزيلون بقايا القصور والأبنية القائمة رغم أن القانون لا يجيز تغيير المعالم إلا أنهم استخدموا الآلات والمعدات وقاموا بصب الإسمنت المسلح.

وأضاف بكيرات قائلاً: «في المنطقة التي يعملون بها مغارة تؤدي مباشرة إلى المسجد الأقصى وهناك خطورة من تسلل عناصر صهيونية متطرفة لارتكاب جرائم كما أن تلك الأعمال تناقض الادعاءات الصهيونية بشأن مكان المبكى فمن جهة هم يقولون إنه يقع في الجهة الغربية من سور الأقصى إلا أن أعمال التخريب والحفر تثبت أنهم يحاولون توسيع دائرة ما يسمونه «حائط المبكى»، وذلك بهدف إحاطة المسجد وتهويد المنطقة. وناشد الشيخ بكيرات كل المسؤولين وعلى رأسهم الأوقاف الإسلامية ضرورة التحرك لوضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة بحق المقدسات الإسلامية مؤكداً أن الأوقاف هي صاحبة الحق في هذه الأماكن وليست دائرة الآثار الصهيونية «صحيفة الحياة الجديدة الفلسطينية ١/٣/١٩٩٩م».

١٠ مراحل لهدم الأقصى تم إنهاؤها:

المرحلة الأولى: تمتد من أواخر عام ١٩٦٧م وتميزت بحفر ٧٠ متراً أسفل الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى خلف المئذنة.

المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩م حتى ١٩٧٠م وقد وصلت الحفريات الصهيونية خلالها أسفل المحكمة الشرعية وخمسة أبواب هي السلسلة، والمطهرة، والقاطنين، والحديد، وعلاء الدين البصري، إضافة إلى أربعة مساجد ومئذنة قايتباي وسوق القطانين، وأدت الحفريات وأعمال التهويد إلى تحويل قسم من المحكمة الإسلامية إلى كنيس، وتصدعت المعالم التاريخية لرباط الكرد المدرسة الجوهرية.

القدس تتعرض لعملية تفريغ واستيطان وتهويد وضياع تاريخي وسياسي وسيادي إذا ما بقيت الأوضاع الفلسطينية العربية والدولية على ما هي عليه

المرحلتان الرابعة والخامسة: امتدتا من عام ١٩٧٣م وحتى أواخر ١٩٧٥م وشملتا المنطقة الواقعة خلف الحائط الجنوبي الممتد أسفل القسم الشرقي للمسجد، وسور المسجد الأقصى الشرقي بطول ٨٠ متراً، كما شملتا الأروقة السفلية للمسجد الأقصى.

المرحلة السادسة: بدأت عام ١٩٧٥م وهدفت إلى إزالة قبور الصحابة وإقامة جزء من المتنزه الوطني الصهيوني عليها.

المرحلة السابعة: جاءت تطبيقاً لمشروع اللجنة الوزارية الصهيونية لعام ١٩٧٥م القاضي بضم الممتلكات الإسلامية نهائياً إلى حائط البراق «المبكى» واستمرار الحفريات تحت المحكمة الشرعية والمكتبة الخالدية وزاوية أبومدين الغوث، وقد انهارت كلها إضافة إلى ٣٥ بيتاً.

المرحلة الثامنة: تعتبر هذه المرحلة التي انطلقت مع بدايات الثمانينيات تحت شعار: «كشف مدافن ملوك إسرائيل»، من أخطر الحفريات التي طالت المسجد الأقصى، إذ حفر عدد كبير من الأنفاق التي لا تزال طي الكتمان. وأشار التقرير إلى افتضاح أمر قسم من هذه الحفريات على يد الشيخ رائد صلاح رئيس بلديةأم الفحم، وجمعية الأقصى ودائرة الأوقاف في القدس وفي هذه المرة وقعت مواجهات دامية بين المصلين والمستوطنين وخلالها بدأ الحفر تحت المسجد الأقصى مباشرة.

المرحلة التاسعة: بدأ تنفيذها عام ١٩٨١م وفيها أعيد فتح النفق الذي اكتشفه الكولونيل الإنكليزي تشارلز وارن وأغلق فيما بعد، فيما بدأت الآثارالصهيونية الحفر باتجاه المسجد الأقصى الشريف في الجانب الأسفل من منطقة المطهرة بين بابي السلسلة والقطانين مخترقاً باب المغاربة، ويمتد إلى المنطقة السفلى تحت المسجد الأقصى وزعمت سلطات الاحتلال أن الجدران المكتشفة في النفق تعود لهيكل سليمان وأطلقت عليه نفق الحشمونائيم.

وخلال هذه المرحلة تم الحفر تحت المحكمة الشرعية عام ١٩٨٧م، تحت بناء المدرسة التنكيزية، واستمرار الحفر جنوب المسجد الأقصى نجم عنه تصدع العديد من العقارات والمدارس والمحال التجارية وانهيارها، ونجم عن الحفريات سقوط البوابة الرئيسة لدائرة الأوقاف.

المرحلةالعاشرة: توجت هذه المرحلة بافتتاح جزء من نفق الحشمونائيم عشية عيد الغفران اليهودي مساء الاثنين ٢٤ أيلول ١٩٩٦م طوله ٢٥٠ متراً، وأسفر الإعلان عن افتتاحه بحضور كبار المسؤولين عن اندلاع مواجهات هي الأعنف بسبب الأقصى، مما اضطر الحكومة الصهيونية إلى التراجع وإشاعة إغلاقه، وكانت حفريات الحكومة الصهيونية أسهمت في بلوغ طول النفق ٤٠٠ متر، حيث يمتد من الحي الغربي العربي الإسلامي على طول أساسات حائط البراق أسفل الحرم حتى يصل إلى شمال الحي الإسلامي ●





مسابقة

نزهة العقول

الشهرية

١

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء في البلدان العربية والإسلامية، فقد قررت إدارة المجلة ابتداء من هذا العدد طرح مسابقة شهرية خاصة بقراء المجلة من خارج دولة الكويت ويمكن لهذه الشريحة من القراء الاشتراك في هذه المسابقة.

شروط المسابقة:

١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس بتاتاً.
٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر رمضان المبارك.
٤- يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (١)
٥- يكتب المتسابق اسمه كاملاً وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً.



١ - قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال لهم صلى الله عليه وسلم: قلتم والذي نفسي بيده كما قال بنوا إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والسؤال ما المقصود بـ: «ذات أنواط».

أ - معبد ب - صنم ج - شجرة

٢ - تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم لمحاولات كثيرة لاغتياله من قبل يهود وأشهر هذه المحاولات المحاولة الخبيثة التي دبرها فريق من يهود وهمُّوا بإلقاء حجر الرحى عليه وهو جالس بجوار منزل من منازلهم فهل هذا الفريق هو من قبيلة:

أ - بنو قينقاع ب - بنو قريظة ج - بنو النضير

٣ - نتيجة تفرق كلمة المسلمين في الأندلس انسحبوا منها بعد ثمانية قرون من الحكم الإسلامي . والسؤال ما آخر مدينة خرج منها المسلمون هل هي:

أ - غرناطة ب- اشبيلية ج - قرطبة

٤ - صلاح الدين الأيوبي قائد باسل انتصر على ٢٧ ملكاً وحطم أركان الحرب الصليبية ولد يوم ٥ مارس ١١٣٨م في مدينة تكريت في العراق وتوفي عام ١١٧٤م في دمشق والسؤال ما اللقب الذي كان يطلق عليه هل هو:

أ - المظفر ب - الناصر ج - المعتصم بالله

٥ - انقرض عهد الصحابة ما بين تسعين إلى مائة هجرية، وقد ذكر الواقدي، أن آخر من مات من الصحابة في المدينة المنورة سنة إحدى وتسعين، فهل هذا الصحابي هو:

أ - عبدالله بن أوفى ب - سهل بن سعد الساعدي ج - أنس بن مالك

قسيمة إجابة المسابقة - ١ -

الإسم :

العنوان :

الجواب الأول : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الثاني : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الثالث : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الرابع : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الخامس : أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

شعر

شعر: د.محمد مصطفى منصور

معجزة القرن العشرين

حجرٌ بيديه يُقلِّبه
معجزةُ القرنِ العشرينِ
حجرٌ فتَّاكٌ يقذفه
طفلٌ في أرضِ فلسطينِ
يُقذفُ من يده صاروخاً
فيفزِّعُ قلبَ الصهيونِ
صهيونٌ لا قلبَ لديه
صهيونُ الشرعة والدينِ
أتُحاربُ أطفالاً عُزلاً
بسلاح الأمريكيين
أيُخيفكَ طفلٌ لم ينضجْ
يا صاحبَ وجهٍ ملعونِ
وتُخرِّبُ دوراً عامرةً
والتين وشجرَ الزيتون
وتهدِّد بالنارِ وتخشى
حجراً في يده من طينِ
أمْ أنَّ الأحجارَ بيده
قُنْبلةُ الهدفِ المضمونِ
يا نسلاً من قردٍ أعمى
وسلالةَ نسبٍ مطعونِ
افعلْ ما شئتَ ولا تنسَ
أنَّ الأحزانَ إلى حينِ
لو أيدي العُربِ مكبَّلةٌ
فسيُكسرُ قيدُ التنينِ

أمريكا ما شأنُ حقوق الـ
إنسانِ وعدْلٍ مضمونِ
لتُعيدي حقاً مسلوباً
وتفكِّي قيد المسجون
عجباً أمريكا أتثوري
لاثنين انشنقا في الصينِ
وتَعُدِّين الأمر تعدٍّ
لحقوقِ الإنسانيين
ويُذبَّحُ في القدس مئاتٌ
وتُساقُ أُلوفٌ لسجونِ
فعجنتِ إحدى أذنيك
وصنعتِ الأخرى من طينِ
ألأنَّ القاتل صهيونٌ
والعُربُ رعايا الصيهونِ
أم أنَّ العربيَّ فداءٌ
لدماءِ الصهيونيينِ
أمْ أنَّ دماء العربيِّ
قذرٌ أو رجسُ شياطينِ

❖❖❖

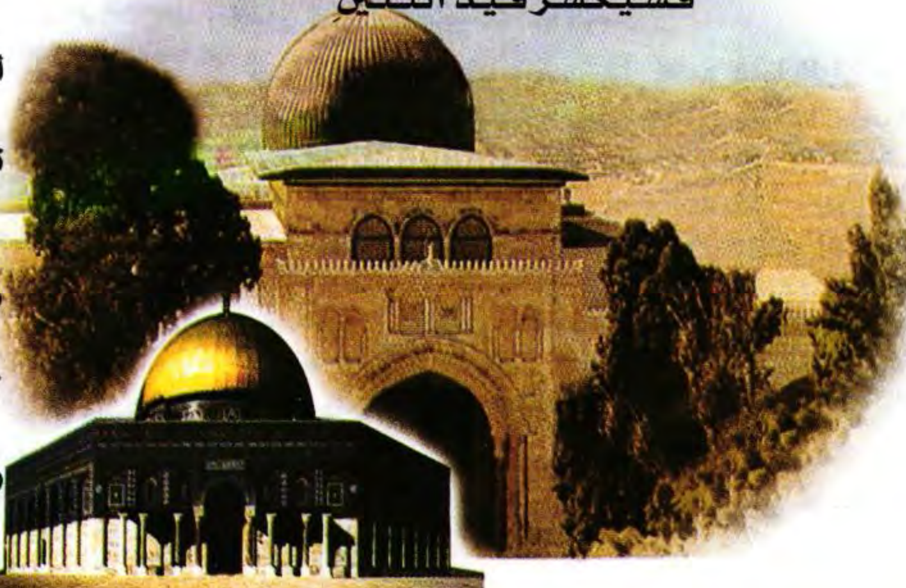
يا طُول هوانِ العربيِّ
هل بعد العزة من هُونِ
هل بعد السؤددِ والملك
صرتَ المحكومَ لصهيونِ
ارجع لإلهكَ واعبده
وامسكْ بكتابٍ مكنونِ
وخُذ الإسلامَ ومنهجه
أجدادُك سادوا بالدين

•••

أطفال الصخرِ تحياتي
يا فلذة كبدٍ محزونِ
تأييدُ الله لكم دوماً
أبناء البلدِ الميمونِ

•••

يا ربَّ الكونِ سيِّهده
وظهيراً للمظلومين
لا تُشمِتْ في العُربِ عداه
وانصر أطفال فلسطينِ
واحفظ معجزة الأكوانِ
معجزة القرنِ العشرينِ



دراسات قرآنية

بقلم: عبدالهادي صافي



الاستعارة في القرآن الكريم
أنواعها وعناصرها وقيمتها الجمالية

إعجاز القرآن لا يكمن في لفظه واتساق مفرداته وروعة نظمه - كما هي نظرية عبدالقاهر الجرجاني في تفسير إعجاز القرآن الكريم - فحسب،، بل يكمن أيضاً في معانيه وصوره البيانية، ومنذ نزل القرآن على الناس وهم يتساءلون عن سبب إعجازه ومصدر جماله وبلاغته، دون أن يحسموا الأمر فيه، فسرّه لم يمنح لجيل دون جيل، لتبقى الأجيال على مر العصور في حالة بحثٍ وتقصٍ وتحرٍ عن أسرار عظمته وروعة جماله وشدة سحره وأسره.

لقد استخدم القرآن الكريم المجاز بأنواعه الثلاثة المرسل والعقلي والمركب واستخدم من الفنون البديعية الطباق والمقابلة والجناس، واستخدم الاستعارة ونوَّع في استخدامها، لما لهذه الأداة البلاغية من قيمة فنية كبيرة في تصوير المعاني والمشاعر والأحاسيس، وبحثنا الآن في الاستعارة وهو بحث كبير ولكننا نكتفي بما تسمح به المجلة.

الاستعارة معناها اللغوي واضح نقول: أعرته الكتاب واستعرته منه، وفي الأثر العارية مؤداة والمنيحة مردودة. وفي الفقه باب للإعارة والعارية، وفي الاصطلاح البلاغي هي مجاز لغوي علاقته المشابهة أو هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه.

والاستعارة ثلاثة أنواع تصريحية ومكنية وتمثيلية، فإذا ذكر المشبه به فالاستعارة تصريحية، وإذا حذف وبقي ما يدل عليه فالاستعارة مكنية، أما إذا أردنا أن شبِّه حالاً بحال أخرى فالاستعارة تمثيلية.

ويضرب البلاغيون مثلاً للاستعارة التصريحية قوله تعالى في سورة إبراهيم الآية رقم ١: (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) في هذه الآية استخدم القرآن الكريم الاستعارة التصريحية، فبدلاً من أن يقول ليخرج الناس من الضلال إلى الهدى، فيكون معنى مباشراً لا جمال فيه ولا بيان، عمد إلى المجاز فاستعار كلمة الظلمات للضلال، واستعار كلمة النور للهدى، فجاء بهاتين الصورتين البلاغيتين اللتين تثيران الخيال، فيتصور القارئ الظلام وهو يسيطر على الكون، فلا يستطيع الإنسان أن يتلمس طريقه في هذا الخضم الداجي، ويتخيل النور حين يمتلئ به الكون ويغدو الناس في طريقهم بيسر وسهولة، فالضلال هو الظلام، والإيمان هو النور الذي ينير قلوبهم وسلوكهم وطريقهم في الحياة.

وإذا أردنا أن نحلل هاتين الصورتين الفنيتين نجد أن القرآن الكريم استمد عناصرهما لا من البيئة المحيطة بالإنسان العربي في الجزيرة العربية، ولكنه استمدها من الكون لأن الظلام والنور من الظواهر الكونية، فالظلام يلفُّ الكون كله والنور يملأ الوجود كله، فلم تكن إذاً عناصر الاستعارة محدودة في إطارها البيئي والمحلي وإنما كانت مؤطرة بحدود كونية لا نهاية لها. ومن جهة أخرى نجد أن الآية عبَّرت عن المعاني المجردة «الضلال والهدى» بأمور حسية تقع عليها حواس البشر وهي الظلمات والنور على طريقة القرآن الكريم في تصوير المجرد بالمحسوس ليكون أشد تأثيراً في العقل والنفس والوجدان، ولا يخفى أن الظلمات والنور من الأمور الحسية المختصة بحاسة البصر.

ومن الاستعارة البلاغية الحسية التي اعتمد عليها القرآن الكريم، واستمد من الحواس عناصرها قوله تعالى في سورة يونس الآية ٢١: (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون)، فالآية كسابقتها تعتمد الاستعارة فيها على حاسة من حواس الإنسان وهي «الذوق» «أذقنا»، إن الرحمة لا تُذاق إن أردت الحقيقة، لأنها ليست شيئاً مادياً، وإنما القرآن عدل عن اللفظ الحقيقي وهو المنح والعطاء إلى لفظ آخر وهو الذوق في كلمة «أذقنا» ليعبر عن أن الرحمة كالطعام والشراب في حاجة البشر إليهما وشعورهما معهما باللذة والمتاع.

وفي الآية الكريمة التالية عوَّل القرآن الكريم على حاسة السمع

(إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) الروم:٥٢، شبهت الآية المشركين المنصرفين عن دعوة الحق ومتبلدي الإحساس الذين لا يستجيبون لدعوى النبي صلى الله عليه وسلم «بالموتى» على سبيل الاستعارة التصريحية لا حسّ لهم ولا شعور ولا عقل، وشبهت المتثاقلين المتعنتين «بالصم» لا يسمعون مهما ارتفع صوتك بالدعاء إلى الإيمان والإسلام. وهنا أيضاً اعتمد القرآن على حاسة من حواس الإنسان الخمس وهي السمع. والاستعارتان وقعتا في لفظي «الموتى» بمعنى الكافرين ولفظ «الصم» بمعنى المتثاقلين المعرضين الذين لا يستجيبون لنداء الحق والإيمان.

(وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) الروم:٥٣، فالرسول صلى الله عليه وسلم لايستطيع أن يهدي الكافرين «العمي» عن ضلالهم، فشبَّه القرآن الكريم الكافرين بالعمي في عدم اهتدائهم إلى رسالة الإسلام، ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ليدلهم على الطريق المستقيم.

وينتقل القرآن الكريم من استخدام الاستعارة بعناصرها الحسية إلى الاستعارة التي تستمد عناصرها من حياة الناس المادية والاقتصادية وواقعهم المعيشي، فهم يشهدون كل يوم أنواعاً كثيرة من البيوع والشراء وقوافلهم التجارية تغدو وتروح محملة بالبضائع، فيستمد عناصر الاستعارة من واقعهم المادي لتكون أكثر إثارة لعقولهم وأشد وقعاً في نفوسهم وأقوى حجة وبرهاناً.

إعجاز القرآن لا يكمن في لفظه واتساق مفرداته وروعة نظمه فحسب،، بل يكمن أيضاً في معانيه وصوره البيانية

جاء في الآية ١٦ من سورة البقرة في وصف المنافقين قوله تعالى: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)، فالصورة مستمدة من الحياة الاقتصادية التي كان يعيشها عرب الجزيرة العربية وبخاصة قريش التي كانت التجارة من أهم الأعمال التي تقوم بها، فنحن نرى أن القرآن استعار لفظ الشراء للفظ الاختيار على سبيل الاستعارة التصريحية وعبَّر عن الاستبدال بالشراء.

ومثل هذه الآية آية أخرى وردت في سورة النساء الآية ٧٤: (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) فالاستعارة وقعت في «يشرون الحياة الدنيا بالآخرة» والحياة الدنيا والآخرة لا تباع ولا تشتري، ولكن المقصود أن المؤمنين قد استبدلوا بالحياة الدنيا الآخرة فكأنهم قد اشتروها ودفعوا أرواحهم ثمناً لها.

وعلى هذا النحو نقول في هذه الآية الكريمة: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) البقرة:٢٤٥، على هذا النحو نقول: إن القرآن الكريم كان كثيراً ما يصور حياة الناس وواقعهم المادي والاجتماعي، ويأخذ من هذا الواقع ما يريد أن يكوّن من صور فنية وأخيلة تساعد في تقريب المعاني إلى عقول الناس الذين يعملون في التجارة والبيوع.

فالله يريد من الناس أن يتصدقوا على الفقراء والمساكين، فالقرض الحسن هنا يعني الصدقة على الفقراء ويربي الله هذه الصدقة وهذا القرض فيضاعفه لهم أضعافاً كثيرة.

إن الاستعارة لم تأت هنا من أجل إطلاق الخيال أو سعياً وراء الجمال فحسب وإنما جاءت لتخدم وظيفة أخرى هي تصوير واقع الناس وتمثيل حياتهم المادية والاجتماعية والاقتصادية.

وكما تصور الاستعارة في القرآن الكريم واقع الناس وحياتهم تصور أيضاً مصائرهم في الآخرة، فهناك آيات كثيرة تصف يوم القيامة ومشاهده وتصف الجنة والنار والحساب والجزاء نحو قوله تعالى في وصف عظمة النار وشدتها (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور. تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) الملك:٧ ـ ٨، فالنار في الآية الكريمة قدمت لنا في صورة مجسَّمة وصورت لنا بطريقة مشخِّصة تحمل صفات بشرية (سمعوا لها شهيقاً) و(تكاد تميز من الغيظ) وهاتان الصورتان استعارتان مكنيتان تثيران في نفوس القراء الخوف والرعب، فللنار شهيق كما للإنسان ولها مشاعر كمشاعر الناس وهي مشاعر الغيظ، فنجد أن القرآن الكريم اعتمد على الاستعارة في وصف النار يوم القيامة بكل ما في هذا الوصف من خوف وهول وفزع.

ويمثلون للنوع الثالث من أنواع الاستعارة وهو الاستعارة التمثيلية بقوله عزَّ من قال في سورة الصف الآية ٨: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)، فالاستعارة تمثل حال الكافرين الذين حاربوا الدعوة الإسلامية في أول نشأتها ويحبطون الدعاة في كل زمان ومكان بحال من يريد أن يطفئ نور الله الساطع بفمه استهزاء بهم وتهكماً عليهم.

إن للاستعارة بأنواعها التصريحية والمكنية والتمثيلية قيمتها الجمالية، فهي مصدر للجمال الفني الذي يكمن في هذه العناصر المتخيلة والتحليق معها والسفر في أجوائها، إن الخيال ينسينا واقعنا المؤلم وينتقل بنا إلى عالم أجمل وأكثر روعة وجمالاً، وهذه هي وظيفة الأدب بشكل عام والتصوير الفني بشكل خاص، وإن الاستعارة تجعل الكلام واسعاً واللغة غنية، حينما تشقق مناحي القول والتعبير وتبتكر وتخترع الصور الجميلة وفي الابتكار والاختراع روعة وجمال. وفي القرآن الكريم عندما يغادر الكلام ـ عن طريق الاستعارة ـ المباشرة والنثرية وينطلق القارئ مع الخيال إلى حيث الآفاق البعيدة عند ذلك يشعر بالجمال في التصوير والسحر في التعبير، وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم العبارة التي أطلقها الوليد بن المغيرة عندما سمع القرآن الكريم أول مرة معبراً عن انبهاره بروعة ما يسمع «إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يُعلىٰ عليه» ●

أحكام

بقلم: نادية النحلي



مازالت قضية الربا تطرح بقوة في جميع المجتمعات الإسلامية، وتتناولها الدراسات بالبحث والتمحيص وإبداء الرأي فيما استجد من أمور اقتصادية، ومن الإشكاليات التي مازالت متداولة في المجتمعات الإسلامية قضيتان:

أولاهما القرض الحسن.

وثانيهما، إلى أي حد يمكن التساهل في عملية التحريم، إذا كانت جازمة ومانعة فيما يخص تملك المسكن؟

حكم الربا في الإسلام بين ضرورة تملك المسكن والاقتراض بالفائدة الربوية

لقد حرَّم الله الربا بصفة واضحة في كتابه العزيز، وهذا واضح في قوله تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) البقرة:٢٧٥ - ٢٧٦.

وقوله: (يأيها الذين آمنوا اتقول الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) البقرة: ٢٧٨ - ٢٨١.

إن الربا وجه كالح طالح، وهو شح وقذارة ودنس وأثرة فردية، وهو استرداد للدين ومعه زيادة حرام مقتطعة من جهد المدين أو من لحمه، وهو جفاف في القلب وشر في المجتمع وفساد في الأرض وهلاك للعباد، وهو جانب شائه قبيح وبثور ودمامة ذميمة.... والبشرية التي تأكل الربا وتوكله تنصبّ عليها البلايا الماحقة الساحقة، في أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها.... وتتلقى - حقاً - حرباً من الله تصب عليها النقمة والعذاب، وهي لا تعتبر ولا تفيق!... ولذلك كانت حملة الآيات الكريمة على الربا مفزعة والتهديد بها مرعباً.(١)

إن ما يقع من الإنسان من عقود ومعاملات... مخالفاً لشروط الطاعة يكون باطلاً موقوفاً، فإذا أنفذه قوة وقسراً فهو إذاً ظلم واعتداء لا يقره الله ولا يقره المؤمنون بالله، وقد كتب علينا الله الطهارة في النية والعمل، والنظافة في الوسيلة والغاية، وفرض علينا قيوداً في تنمية المال.(٢)

إن الربا عملية تصطدم أولاً مع قواعد التصور الايماني إطلاقاً، ونظام يقوم على تصور آخر، تصور لا نظر فيه لله سبحانه وتعالى، ومن ثمَّ لا رعاية فيه للمبادئ والغايات والأخلاق التي يريد الله للبشر أن تقوم حياتهم عليها... وهو ينشئ في النهاية نظاماً... لمصلحة حفنة من المرابين... وشر ذمة ممن لا يرعون في البشرية إلاً ولا ذمةً ولا يراقبون فيها عهداً ولا حرمةً، حيث يستعيدون الحصيلة الحقيقية لجهد البشرية وعرقها دون مجهود يذكر.

«إن النظام الربوي نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة - وقد بلغ من سوئه أن تتبع عيوبه بعض أساتذة الاقتصاد الغربيين

أنفسهم، وهم قد نشأوا في ظله، وأشربت عقولهم وثقافتهم تلك السموم التي تبثها عصابات المال في كل فروع الثقافة والتصور والأخلاق، وفي مقدم هؤلاء الأساتذة ـ الذين يعيبون هذا النظام من الناحية الاقتصادية ـ «دكتور شاخت» الألماني «مدير بنك الرايخ سابقاً»... فقد قال: إنه بعملية رياضية يتضح أن جميع المال في الأرض صائر إلى عدد قليل من المرابين، ذلك أن الدائن المرابي يربح دائماً في كل عملية بينما المدين معرَّض للربح والخسارة، ومن ثمَّ فإن المال كله في النهاية لابد ـ بالحساب الرياضي ـ أن يصير إلى الذي يربح دائماً، وأن هذه النظرية في طريقها إلى التحقق الكامل، فإن معظم مال الأرض الآن يملكه ملكاً حقيقياً بضعة ألوف(٣)، وقد أثبت التاريخ الحديث صدق هذه النظرية حيث أصبحت الثروة العالمية تتركز بيد خمس العالم الثري، ومن المنتظر أن يضمن نظام الاقتصاد المعولم استمرار واستحكام هذا المعطى إلى غير رجعة»(٤)

المجتمع الربوي

ونستنتج من ذلك أن لا إسلام مع العمل بالربا، والإنسان ممتحن في كل نشاط يقوم به في حياته ذلك أن المعاملات المالية وجه من أوجه النظام الأخلاقي في الإسلام، وأن هذه الحقيقة تبلغ ذروتها عندما نزن الوعيد الذي أتت به الآيات الكريمة التي استعملت صورة الممسوس المصروع في الدنيا والآخرة، والمهددون بهذا الوعيد هم أهل المجتمع الربوي كلهم، فعن جابر ابن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، وقال «هم فيه سواء»(٥)، وعليه فليس هناك أي شبهة في حرمة الربا.

أما الحرب التي آذننا بها سبحانه إن لم نذر الربا، فهي حرب على الأعصاب والقلوب وحرب على البركة والرخاء والسعادة والطمأنينة، حرب يسلِّط الله فيها العصاة بعضهم على بعض، حرب الغبن والغش والتدليس وأخيراً حرب العدوان بين الأمم.

أما عن «القرض الحسن في الإسلام» فهو ما ورد في الآية الكريمة: (يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علَّمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يملَّ هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا، ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم. وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذين أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإن آثم قلبه والله بما تعملون عليم. لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذِّب من يشاء والله على كل شيء قدير) البقرة ٢٨٢ ـ ٤٨٤.

إن الحديث في هذه الآية يدور عن القرض الحسن بلا ربا ولا فائدة، وعن المعاملات التجارية الحاضرة، وقد أوضح سبحانه وتعالى أن الدين المؤجل مفروض الكتابة ولا خيار عنها، والكاتب يلزم أن يكون عدلاً، أما عن كيفية الكتابة، فيلزم أن يملي المدين على الكاتب إقراره بالدين ومقداره وشروطه وأجله، فإن كان المدين غير مؤهل للإملاء قام عنه وليه بالمهمة، ولابد من شاهدين على العقد يتوافر فيهما العدل أيضاً، ويرضى بهما أطراف التعاقد، ثم يعود سبحانه للتأكيد على مبدأ كتابة الدين سواء صغيراً أكان أم كبيراً، وذلك ضماناً للقسط والعدل واستبعاداً للريبة، ثم استثنى سبحانه التجارة الحاضرة من وجوب الكتابة وألزمنا بالإشهاد على التبايع، وإذا استلزم الأمر التداين خلال السفر ولم نجد الكاتب فنستعيض عن الكتابة بالرهن الحيازي، ذلك هو القرض الحسن في الإسلام، ولا مجال فيه لربا أو فائدة، بل إن المدين المعسر يُنظر حتى يوسر، يقول سبحانه: (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة:٢٨٠ فلننظر إلى يسر الإسلام الذي لا يترك المعسر وعليه دين، بل يدعو الدائن إلى أن يتصدق بدينه، وذلك خير له وللجماعة المسلمة.

إن ما يقع من الإنسان من عقود ومعاملات مخالفاً لشروط الطاعة يكون باطلاً موقوفاً

مضايقة المدين

إن الإسلام يبطل الربا ويمنع الدائن من مضايقة المدين، وثمة نصوص قرآنية أخرى تجعل للمدين المعسر حظاً من مصارف الزكاة فريضة من الله ليؤدي دينه وييسر حياته، يقول سبحانه: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة:٦٠، فالغارمون هم أصحاب الديون الذين استدانوا من أجل الطيب النظيف من الحاجات ثم أعسروا فيما بعد.

لقد أصبح العمل بالفائدة عن القروض مجسَّماً تمثيلياً لبنية اجتماعية اقتصادية إسعافية لا غنى عنها لجميع الأفراد داخل المجتمع، معبراً في الوقت ذاته عن حال انسداد يشهدها العمل بالآيات الكريمة التي تحرم العمل بالربا، بما يجعل أبواب الحلال تسد في وجه المسلم إما بعدم إعطائه الخيار بين الأمرين، وإما بمحاولة التسويغ... بمجموعة من الأحكام الشرعية التي تبيح المحظورات وذلك باستباحة الربا حتى في حالات لا تتوافر فيها ظروف الحاجة الملّحة والاستعجال، وهي استجابة تبلغ مستويين خطيرين:

ـ انتشار صفات المجتمع الربوي بين ظهرانينا.

ـ تخطي حال الضرورة إن وجدت إلى الاقتراض بالفائدة من أجل الكماليات لا غير.

إننا نسجل اكتساحاً مفرطاً للأسلوب الربوي في تدبير القروض وما يستتبعه هذا من إنفاذ حكم الله فينا والذي توعدنا به، والمتمثل في الدخول في حرب مع الله ورسوله، هذا الحكم يجب أن يحفِّزنا إلى رفض حتى مجرد الاحتكام إلى تبعات أهداف القرض التي تجعلنا نرزح تحت كلكل الضرورة العسير، فيؤدي بنا إلى طريق مظلم سواء خلال الحياة أو بعد الانتقال إلى الدار الآخرة.

لقد أخذ العمل الربوي بعداً عملياً ومؤسساتياً كبيراً، ونحن إذ نعي جيداً ما يمكن أن يثيره الإشكال الذي نطرحه هنا من حساسية مفرطة سواء من حيث نظرة المؤسسات التي تعتمده أو الأفراد الذين دخلوا في معاملة مع هذه المؤسسات، لا نجد بداً من طرق هذا الباب، وإننا إذ نجرؤ على التحدث بهذه الطلاقة الملحوظة، نستحضر باهتمام كبير مبادئ التعاون على البر والتقوى والرغبة في التواصل ضمن إطار الأخلاقيات والمصداقية لضمان الحصول على حلول هاجسها الأول «الوازع الديني».

فيلزم أن يملي المدين على الكاتب إقراره بالدين ومقداره وشروطه وآجاله

نظام استرداد القروض

ولنطرح هنا سؤالاً بسيطاً: ماذا لو قبلنا بنظام استرداد القروض مجرداً من الفائدة؟ بلا شك سنكون قد طبَّقنا العدالة بين الدائن والمدين، فالمقرض عندما قبل أن يقرض المستدين، قبلنا ضمناً أن ينظره إلى حين ميسرة، فلماذا يطلب مقابلاً عن ذلك؟ وأما إذا كان يمتهن تنمية ماله من نظام الفوائد هذا، فلديه وسائل أخرى أكثر نظافة، هناك الجهد الفردي والمشاركة بإعطاء المال لمن يعمل فيه ومقاسمته الربح والخسارة مع الاستعانة بشيء من القناعة، وهناك أيضاً نظام إيداع الشركات أموالها في المصارف من دون فائدة على أن تسهم بها المصارف في الشركات والصناعات والأعمال التجارية بصفة مباشرة أو غير مباشر، ثم مقاسمة المودعين الربح طبقاً لنظام معين، وللبنوك أن تأخذ أجرة عن إدارة هذه الأموال.

لكن في حال غياب هذه الممارسات البعيدة عن النظام الربوي وفي ظل الحاجة الماسة لتملّك المسكن، فالرد غالباً ما يكدّ ويتعب ليجد نفسه في نهاية الشهر ملزماً بأداء مبلغ لا يستهان به من راتبه الشهري لفائدة صاحب المسكن الذي يكتريه، وهذه المبالغ تعدُّ أموالاً ضائعة من جهة الشخص، ولا فائدة ترجى منها، ولذلك يكون المرء مفرقاً بين هذا الوضع وبين وضع يبدو بالمعنى المادي مفيداً، ألا وهو الالتزام مع مؤسسة مالية مقرضة ربوية، وتكون الفكرة المحفِّزة هي أن هذه المبالغ المؤداة ليست أموالاً ضائعة، بل هي أموال توفر للمستقرض إمكانية ولوجه لملكية مسكنة، وأنها دفعات ستنتهي يوماً ما دون أن يكون ملزماً بالتخلي عن مسكنه، تلك إذاً المطرقة والسندان اللذان يقع الشخص بينهما يُضاف إليهما ضغط عنصر الزمان، فكلما أسرع الفرد بالالتزام مع هذه المؤسسات، كلما وفر مبلغ الكراء السكني وقلَّص مدة سداد القرض.

إلا أن الأفراد ليسوا على الشاكلة نفسها، ومنهم من يعد ذا وازع ديني قوي ولا رغبة له ألبتة في التعدي على حدود الله والعمل بالفائدة الربوية فما العمل؟

لا غرو أن الإشكالية عامة، وإذا لم يكن الوازع الديني مثبطاً فهناك مشكلة عدم مجاراة القدرة الشرائية لأثمان المساكن المنتجة، وعدم تدعيم الدولة لقطاع السكن الاجتماعي بصفة تفي بالغرض، فالحاجات متزايدة والإنتاج السكني لا يغطي سوى نصف حاجات المواطنين، كما أن المضاربة العقارية متفشية والدخول متدنية، فهل من بنوك إسلامية في العالم؟.

يطالعنا في هذا الصدد «البنك الإسلامي للتنمية» المنشأ طبقاً لاتفاقية أبرمت في جدة خلال شهر أغسطس سنة ١٩٧٤م، وقَّعتها الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وهذا البنك هو عبارة عن مؤسسة مالية دولية تهدف إلى دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية مجتمعة ومنفردة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية (المادة الأولى)، وللبنك وظائف وصلاحيات عددتها المادة الثانية من الاتفاقية على الشكل التالي:

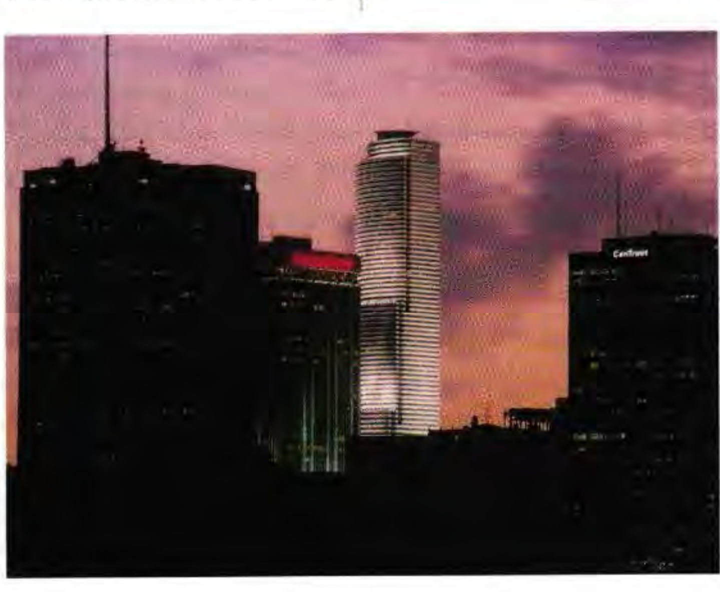
- المشاركة في رؤوس أموال المشروعات والمؤسسات الإنتاجية في الدول الأعضاء.

- الاستثمار في مشروعات البنيان الاقتصادي والاجتماعي في الدول الأعضاء عن طريق المشاركة أو طرق التمويل الأخرى.

- منح قروض لتمويل المشروعات والبرامج الإنتاجية في القطاعين الخاص والعام في الدول الأعضاء.

- إجراء الأبحاث اللازمة لممارسة النشاطات الاقتصادية والمالية والمصرفية في الدول الإسلامية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية... «المادة الثانية».

وعلى البنك أن يراعي الضمانات الخاصة بالقروض التي يقدِّمها، والتأكد من أن المتعاقد معه وضامنيه - إن وجدوا - في مركز



يمكّنهم من الوفاء بالتزاماتهم بمقتضى العقد... رفع مستوى المعيشة للسكان في الدول الأعضاء عن طريق الإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتوافر فرص العمل المثمر... الاستثمار على أساس المشاركة... ويجب أن يحافظ البنك على تناسب ملائم بين الاستثمارات عن طريق المشاركة وبين القروض التي يقدّمها للدول الأعضاء (المادة ١٦).

قروض البنك الإسلامي للتنمية

ويقدم البنك قروضاً للدول الأعضاء بما في ذلك مؤسسات هذه الدول ووكالاتها للإسهام في تمويل خططها الاقتصادية، وعليه التثبت من أن الغرض من هذه القروض هو تحقيق رفاهية الشعوب عن طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

فإذا كانت المادتان الأولى والثانية ركزتا على أن البنك الإسلامي للتنمية يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي تحرِّم العمل بالربا، وأن البنك يمنح قروضاً لتمويل المشروعات والبرامج الإنتاجية في القطاعين الخاص والعام في الدول الأعضاء، وأن عليه مراعاة رفع مستوى المعيشة وبخاصة للسكان في الدول الأعضاء عن طريق الإسهام في التنمية الاجتماعية، وأن هذه القروض تقدم خصوصاً للدول الأعضاء ومؤسساتها ووكالاتها نستنتج من ذلك:

- أنه لا مجال لإقراض الخواص بوصفهم مواطنين داخل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

- أن هذه الدول وكذلك مؤسساتها الداخلية يمكن أن تقترض من البنك من دون فائدة من أجل القيام بعمليات تدخل ضمن نطاق التنمية الاجتماعية، ولا شك أن السكن يعدّ عنصراً مهماً من عناصر التنمية الاجتماعية، وهي إمكانية مميزة يجب أن يفسر اللجوء إليها عن قيام الدولة، أو مؤسسات متخصصة تعمل فوق ترابها الإقليمي عن تمويل مشروعات سكنية لفائدة مواطنيها، بالأسلوب نفسه (أي حذف الفائدة الربوية).

لكن هل قامت الدول بالاقتراض من هذا البنك من أجل توجيه مبلغ القرض ليتوافر السكن للمواطنين؟

لا قدرة لنا على الجزم بالسلب أو الإيجاب، وكل ما يمكن تأكيده هو أن مبادرة الأفراد لتملّك سكناهم تتم لزوماً عبر مؤسسة القرض العقاري والسياحي التي تعمل بنظام الفائدة الربوية.

على أن أهم ما يمكن اعتباره مكسباً حقيقياً هو أن هناك تجربة لعمل البنوك الإسلامية في البلدان العربية، وقد خضعت لفترة تجربة طويلة وناجحة، وفي هذا المضمار نذكر تجربة بيت التمويل الكويتي.



فبظهور تجربة بيت التمويل الكويتي وبالاطلاع على استعداده للعمل من دون فائدة، فقد أضحى من غير المقبول أن نعوّل على الحل الوسط الذي مُورست فيه عملية الحصول على القروض، والذي يذهب إلى أن الإثم الحاصل من عملية ربوية يقع على آكل الربا دون موكله، باعتبار أنه لا يدخل مالاً حراماً إلى ذمته، بل يؤديه على مضض، وسيحتاج الأمر هنا إلى رياضة النفس على الإنصات لمنطق الآية الكريمة، ولن يكون ذلك إلا بإجراء عملية جراحية اقتصادية وقانونية كفيلة برأب الصدع الذي أصاب مجتمعنا عندما تحول إلى مجتمع ربوي: حصيلة السباق نحو الإثراء والكماليات، لعلنا نقطع الطريق على كثير من المصائب التي يعج بها، والتي تكلفنا الشيء الكثير سواء على المستوى النفسي أو المادي، فعلينا أن نقبل بضياع مال مادي محسوس لاسترداد نعم عظيمة كان الله ليفيء علينا بها لو أننا امتثلنا لنواهيه وأوامره.

إننا بهذا العرض لا نرغب في تكبيل أيدي المؤسسات المالية ولا استهلاكات الأفراد واحتياجاتهم الاجتماعية، لكننا بالمقابل نعمل بهذاالنداء على مناهضة ما أسفر عنه العمل بالفائدة من استقرارها كعرف في مجال الاستدانة جرى به العمل مدة طويلة من الزمان، ما يجعله يستقر إلى حد اعتبار ذلك تواطؤاً مع المؤسسات المالية الدولية لتصل إلى هدف الانتقاص إن لم نقل دحر الإسلام في عقر داره.

لقد أضحى من اللازم الاستعاضة عن هذا النظام بنظام يسد باباً مهماً من أبواب المال الحرام من جهة المستقرض، مع الوقوف ضد استحكام الأرصدة المفقودة من دون عوائد من جهة المؤسسات المقرضة.

علينا أن نتظاهر ضد الوجه الرديء لعملية القرض الربوي مع عدم استهجان الدوافع التي تحمل الفرد على اللجوء إلى القرض وأهمها هاجس تملك المسكن، علينا أن نراجع ذواتنا إن أردنا أن نكون على موعد مع النجاة من النار ●

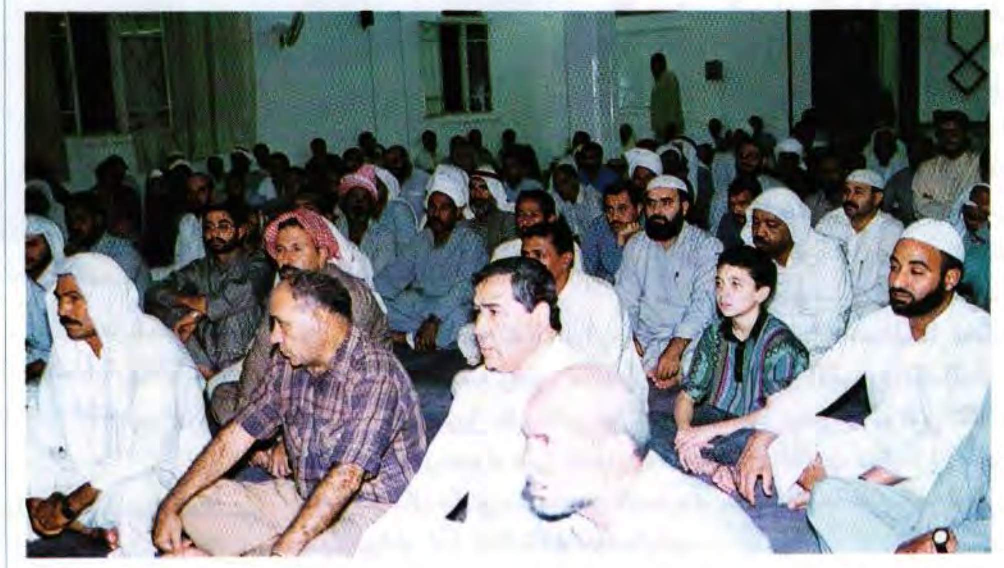
الهوامش:

١ - سيد قطب «في ظلال القرآن» الجزء الأول ص ٤٦٥ إلى ٤٨٧ بتصرف.
٢ - سيد قطب «في ظلال القرآن الكريم» الجزء الأول ص: ٤٦٨.
٣ - سيد قطب «في ظلال القرآن» ج (١) ص ٤٧١.
٤ - انظر في ذلك «هانس بيتر مارتين»، «هارالدشومان» «فخ العولمة»، «الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية» ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم: أ.د.رمزي زكي «عالم المعرفة» سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت - أكتوبر ١٩٩٦م ص ٤٢٣.
٥ - رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي.

أحكام

بقلم: مجدي محمد حسن

الشورى واجب شرعي وضرورة عقلية وحتمية سياسية





الشورى مبدأ من مبادئ الإسلام في الحكم، أمر به القرآن وجاءت به السنَّة وأجمع عليه الفقهاء، وهو حق للأمة وواجب على الخليفة، وخُلُقٌ وصف الله به المؤمنين، ولا تعجب لقول العلماء إنها واجبة على الحكام، فلا أدل على وجوبها من أن الله تعالى أمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: (وشاورهم في الأمر) آل عمران:١٥٩، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم مسدد بالوحي.

ووصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يتشاورون فيما بينهم ليستنيروا بآراء بعضهم بعضاً، فقال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨، وقد علل الفقهاء الحكمة في أمر الله لما فيها من الفضل، وقال آخرون: أمره بها ليتعلم المسلمون الشورى ويستنوا من بعده.

وما يدل على أهمية الشورى فوائدها: فهي سبيل لمعرفة الرأي الصواب لأن كل مستشار يُظهر رأيه ومدى فائدته، ومن خلال عرض هذه الآراء ومقارنتها ومناقشتها يظهر الصواب، كما أن الشورى استفادة بلا جهد من خبرات الآخرين وتجاربهم التي اكتسبوها خلال سنين طوال وبجهود وتضحيات،

والشورى عصمة لولي الأمر من الإقدام على أمور تضر بالأمة ولا يشعر هو بضررها، ولا سبيل إلى إصلاح الضرر بعد وقوعه، وفي الشورى تذكير للأمة بأنها هي صاحبة السلطان، وتذكير لرئيس الدولة بأنه وكيل عنها في مباشرة السلطان.

وفي هذا عصمة من الطغيان الذي هو من صفات الإنسان قال تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى) العلق:٦، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم على جلالة قدره وعظيم منزلته عند الله يشاور أصحابه حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١).

في أي شي تجري الشورى؟

الشورى مع الأمة تجري في شؤون الدولة المختلفة وفي الأمور الشرعية الاجتهادية التي لا نصٌّ فيها، قال الجصاص: الاستشارة تكون في أمور الدنيا وفي أمور الدين التي لا وحي فيها.(٢)

والمشاورة في أمور الدنيا أي في شؤون الدولة المهمة منها: تسيير الجيوش، وإعلان الحرب، وعقد المعاهدات، وإسناد المناصب المهمة في الدولة إلى مستحقيها.

ولا تكون المشورة في الجزئيات الصغيرة، فإن هذا غير ممكن وغير مطلوب.

تركها موجب لعزل رئيس الدولة

وإذا كانت المشورة حقاً للأمة وواجباً على رئيس الدولة، فإن التفريط فيها إلى حد تركها موجب للعزل قال ابن عطية: الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب.(٣)

أنموذج من شورى الرسول صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث، فشاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا يا رسول الله: لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك حتى تبلغه(٣) لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن نقول: «اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون».

وقد كانت المشورة بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار على حد سواء، ولما نزل النبي صلى الله عليه وسلم أدنى ماء من بدر قال له الحباب بن المنذر: يا رسول الله هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغوِّر ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي، فنهض رسول الله ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نهض عليه، ثم أمر بالقُلب فغوِّرت وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه فمُلئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية(٥)

وشاورهم في غزوة أحد أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم، وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب على ثلث ثمار المدينة عامئذ فأبى ذلك عليه السعدان: سعد ابن معاذ، وسعد بن عبادة فترك ذلك.

وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين؟ فقال له الصديق: إنا لم

نجئ لقتال وإنما جئنا معتمرين فأجابه إلى ما قال.

وأما الموقف الثاني فامتناع المرتدين عن أداء الزكاة مع بقائهم على الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أرسلوا وفداً إلى المدينة ليقنع الخليفة بالموافقة على ذلك، فرفض أبوبكر، وتشاور مع أصحابه ثم قال: والله لو منعوني عقالاً - وفي رواية عناقاً - كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه، وظل أبوبكر رضي الله عنه على هذا الرأي بالرغم من أن أكثر الصحابة رأى أن اللين أولى في هذه الحال، لضعف المسلمين وانتشار الردة وكثرة المرتدين، ولكن أبا بكر ظل باقيا على رأيه ماضياً في الذي شرح الله له صدره من الحق لا يضعف ولا يستكين.

وكان عمر بن الخطاب كثيراً ما يشاور معاذ بن جبل رضي الله عنه حتى قال مرة: لولا معاذ لهلك عمر، من هذا كله يتبين لنا أن الشورى واجب شرعي، وضرورة يحتمها العقل البشري القاصر عن إدراك جوانب الحقيقية المتكاملة، وضرورة تفرضها التكتلات السياسية العاتية المعاصرة المواجهة التي لابد أن نقف أمامها بفكر متجدد، متعدد الينابيع، يعمل حساباً للافتراضات العقلية وما أكثرها، والبدائل والأطاريح التي تحيط بالقرارات السياسية والاجتماعية المختلفة، ولابد أن تتمسك أمتنا بمبدأ الشورى، قيادات وجماعات وأفراداً، إن أردنا تحاشي الزلل والحفاظ على مصلحة أمتنا.

إن صناعة القرار في حاجة إلى الحكمة والاستفادة من تجارب الآخرين، وعقلاء الأمم في كل زمان ومكان أخذوا بمبدأ الشورى لما فيها من الفوائد العظيمة باستخلاص الفكر من خلاصة عقول الأمم.

إن الفرس والروم قديماً كانوا يتشاورون، والعرب في الجاهلية كانوا يجتمعون للتشاور في دار الندوة، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وجعل الشورى مبدأ من مبادئ الإسلام وخلقاً من أخلاق المؤمنين.

إن العالم الغربي الآن يأخذ بمبدأ الشورى، وصناعة القرار في الغرب يتشارك فيها جيش كبير من المتخصصين لدراسة الجوانب المتعددة للقرار والآثار المترتبة عليه، فهناك علماء النفس لمعرفة رد الفعل عند صدور القرار وعلماء الاجتماع لمعرفة التغييرات الاجتماعية التي تطرأ بعد اتخاذ القرار، وعلماء الاقتصاد لمعرفة مدى تأثير القرار في الحال الاقتصادية، ركوداً ونشاطاً، وعلماء وخبراء في الديانات المختلفة لمعرفة مدى تناسب القرار، دينياً مع البيئة التي سيتم التعامل معها.

ومما يوضح أهمية الشورى قوله صلى الله عليه وسلم: «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد»(٦) وقيل: «من أُعجب برأيه ضلَّ ومن استغنى بعقله زلّ».

ومن أقوال الحكماء في الشورى قيل: ما استنبط الصواب بمثل المشاورة، وقال حكيم: المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي، وقال الحسن: الناس ثلاثة: فرجلٌ رجل، ورجلٌ نصف رجل، ورجلٌ لا رجلٌ، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يُشاور، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور، وقال المنصور لولده: خذ عني اثنتين: لا تقل في غير تفكيره ولا تعمل بغير تدبير، وقال الفضل: المشورة فيها بركة وإني لأستشير هذه الحبشية الأعجمية، وقال أعرابي: لا مال أوفر من العقل، ولا فقر أعظم من الجهل ، ولا ظهر أقوى من المشورة، وقيل: من بدأ بالاستخارة وثنَّى بالاستشارة، فحقيق ألا يخيب رأيه.

ولما أراد نوح بن مريم قاضي مروان أن يزوج ابنته استشار جاراً له مجوسياً فقال: عجباً... الناس يستفتونك وأن تستفتيني، قال: لابد أن تشير عليَّ، قال: إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار الحسب، ورئيسكم محمد كان يختار الدين، فانظر لنفسك بمن تقتدي، وكان يُقال: من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً: من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب، وقيل: إذا استخار الرجل ربه واستشار صحبه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله تعالى في أمره مايجب.



الشورى في العصر الحديث

لم يحدد الإسلام صورة معينة للشورى تلتزم بها الأمة ولا تتم إلا بها يقول سيد قطب رحمه الله: (أما شكل الشورى والوسيلة التي تتحقق بها فهذه أمور قابلة للتحوير والتطوير وفق أوضاع الأمة وملابسات حياتها، وكل شكل وكل وسيلة تتم بها حقيقة الشورى - لا مظهرها - فهي من الإسلام).(٧)

فإنشاء مجلس الأمة أو مجلس الشعب أو مجلس الشورى، كل هذا يؤدي إلى إيجاد التشاور بين صفوة الأمة وأهل الحل والعقد فيها ويفي بالغرض إذا أنشئت وأديت بطريق صحيح ●

المراجع:

١ ـ السياسة الشرعية: ص ١٥٨.
٢ ـ أصول الدعوة: ص ٢١٩.
٣ ـ أصول الدعوة: ص ٢١٨.
٤ ـ موضع بناحية اليمن وقيل إنها مدينة بالحبشة، سيرة ابن هشام ١٨٨/٢.
٥ ـ سيرة ابن هشام ١٩٢/٢.
٦ ـ الحديث أخرجه بنحوه الطبراني في الأوسط عن أنس، راجع الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي المجلد الثاني في تفسير سورة آل عمران الآية ١٥٩، وانظر الجامع الصغير للسيوطي المجلد الخامس باب: حرف الميم، قال السيوطي: حسن.
٧ ـ في ظلال القرآن ٥٠١/١

فقه

بقلم: أ.د. بلحاج العربي بن أحمد



البلاء: أدبه وفقهه في الشريعة الإسلامية

١ - إن الحياة الدنيا دار بلاء وابتلاء، لقوله تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور) الملك:٢، أي الذي خلق الموت والحياة ليختبركم أيها الناس حتى يتميز الخبيث من الطيب والصالح من الطالح.(١)

والبلاء في المعجم الوسيط بمعنى المحنة تنزل بالمرء ليُختبر، وابتلاه جرَّبه وامتحنه(٢)، وفي مختار الصحاح: البلية والبلوى واحد، والجمع البلايا، وبلاه أي جرَّبه واختبره، وبلاه الله اختبره وامتحنه، وهو يكون بالخير والشر.(٢).

٢ - فالبلاء هو الاختبار والامتحان والتجريب، وهو لا يكون بالشر فقط، ولكنه يكون بالخير والشر معاً، وعندئذٍ يظهر الصابر من الضجر والمؤمن من المرتاب، لقوله سبحانه: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا تُرجعون) الأنبياء:٣٥، أي نختبركم بالشدة والرخاء والحلال والحرام، لنعاملكم معاملة المختبر، فنقف على صبركم في الشدة وشكركم في الرخاء، واستمساككم بالحلال وابتعادكم عن الحرام، امتثالاً لأمر الله عزَّ وجل(٣). وفي هذا جاء قوله تعالى أيضاً: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف:١٦٨، أي أن الله سبحانه اختبرهم بالرخاء والشدة في العيش لينيبوا إلى ربهم ويرجعوا إلى طاعته.(٤)

وقد جاءت كلمة بلاء في القرآن الكريم، بمعنى الكشف والظهور أيضاً، ومنه قوله سبحانه: (يوم تُبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر) الطارق:٩، ١٠، أي تظهر خفايا النصوص، فيصبح السر علانية والمكنون مشهوراً، وهذا المعنى قريب من معنى الاختبار والامتحان.(٥)

٣ - فالبلاء ليس بالشدة (أي المصيبة) فحسب، بل يكون في رغد العيش والحياة الميسرة أيضاً «أي النعمة»، فإذا لم يرجع إليه بالرخاء، ابتلاه بالشدة، لعل ذلك يرجعه إليه. وفي البلاء الحسن أو النعمة، جاء قوله تعالى: (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم) الأنفال:١٧، فالله عزَّ وجلَّ يبلو عبده بالصنيع الجميل ليمتحن شكره.(٦) وكذا قوله سبحانه: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا

أخباركم) محمد:٣١، أي لنختبركم أيها الناس بالجهاد وغيره من التكاليف الشاقة، حتى نعلم - علم الظهور - المجاهدين في سبيل الله، والصابرين على مشاق الجهاد، ونختبر أعمالكم حسنها وقبحها.(٧)

وقال القاضي عياض - يرحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف:٧، إنه سبحانه يبلوهم ليبصرهم أيهم أطوع لله عزَّ وجلَّ، وأشد استمراراً على خدمته لأن من هذا حاله هو الذي يفوز بالجنة.(٨)

٤ - والبلاء قد يكون فردياً «أي شخصياً» في ماله أو جسده أو ولده أو غير ذلك، أو يكون جماعياً على الأمة بكاملها، لقوله تعالى: (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً) الإسراء:٥٨.

وقد مدح الله سبحانه عباده الصابرين على الضراء والسراء بقوله تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة:١٥٥ - ١٥٧.

ففي هذه الآيات حتمية البلاء على المؤمن ليتميز الصادق الإيمان، القوي العقيدة، من ضعيف الإيمان مذبذب العقيدة، ثم عدد أنواع البلاء الذي يصيبه كالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس وخسارة الزراعة، وكل هذه محاطة برحمته الكبيرة، لأن الله تعالى يعلم ما كان وما يكون، وهو يريد أن يقطع الحجة على الإنسان بطريق عملي واختبار تجريبي، من خلاله يستكشف الإنسان نفسه ويتبيَّن حقيقة أمره.(٩)

فوائد الابتلاء

٥ - إن الابتلاء في الفقه الإسلامي له حكم ربانية وفوائد سنية، فهو في حقيقته الشرعية ليس وسيلة تعذيب، ولكنه نعمة من الله سبحانه وتعالى لردع النفوس وتهذيبها، لتمييز الخبيث من الطيب والصالح من الطالح، لقوله عزَّ وجلَّ: (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) الملك:٢، وقوله سبحانه: (لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف:٧، وقوله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة:٢١٦.

٦ - فإن البلاء يهدف إلى تمحيص الذنوب والسيئات، وصدق الإنابة إلى الله تعالى، والرجوع والالتجاء والتضرع إليه، لقوله عزَّ وجلَّ: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) الأنعام:١٧، إن الله إذا أحب عبداً، ابتلاه ليمكن له في ساحة الإيمان، وليكون أسوة لغيره في الصبر والاحتساب، وبلوغ الدرجات العلا في الجنات، ويتضح هذا في قوله سبحانه: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) الحديد:٢٢.

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»(١٠)،

إن الابتلاء في الفقه الإسلامي له حكم ربانية وفوائد سنية

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وماعليه من خطيئة»(١١).

وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وَصب ولا همٍّ ولا حزَن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه»(١٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي له الرضا، ومن سخط فله السخط»(١٣).

٧ - فالبلاء يطهِّر النفس، وينقيها من الآثام، ويكفِّر الخطايا والذنوب بالشدائد والمحن، كما تصفِّي النار الذهب مما علق به من الشوائب، كما أنه من خلال الابتلاء تظهر العبودية الصادقة لله عزَّ وجلَّ، فيظهر المؤمن القوي الإيمان الثابت العقيدة من المنافق المخادع ضعيف الإيمان مذبذب العقيدة.(١٤)

إن البلاء يصقل العبد المؤمن، فيكون عند المحن والشدائد صابراً، وعند حلول النعم شاكراً(١٥)، معترفاً بفضل الله سبحانه، لقوله تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم:٧.

آداب البلاء في الفقه الإسلامي:

٨ - المقصود بآداب البلاء، هي الآداب الشرعية التي يتأدب بها المؤمن في أثناء المحنة أو الفتنة، وفي مواطن المصائب والأمراض والبلايا، فإن طول البلاء ومدته مرهون بسرعة وعمق عودة الذين ابتلاهم الله - عزَّ وجلَّ - أفراداً أو شعوباً - إلى الله تعالى والاعتصام بحبله وشرعه، فهذا هو الغرض الرئيس من الابتلاء، كما هو ثابت في قوله سبحانه: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف:١٦٨، وكذا في قوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم:٤١.

٩ - فإنه من أهم آداب البلاء الرجوع إلى الله عزَّ وجلَّ، وصدق الإنابة إليه، بالدعاء والصبر على البلايا، فإنه بالصبر تُكفَّر الخطايا. وذلك بأن يعلم المؤمن أن البلاء هو اختبار وامتحان من الله تعالى، فيصبر على الشدائد والمحن، محتسباً ذلك عند الله سبحانه، ويشكره في حال الرخاء والنعم، معترفاً بفضله بعقيدة صادقة. وفي هذا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».(١٧)

١٠ - والصبر على البلاء يكون بالرضا بأمر الله سبحانه، وبخاصة عند الصدمة الأولى، أي حين وقوع المصيبة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الصبر عند الصدمةالأولى»(١٨)، ويكون ذلك أيضاً بسكون الجوارح، وعدم ظهور آثار الفاجعة على المصاب، وعدم الجزع والشكوى، لقوله تعالى: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) محمد:٣١، وقوله سبحانه: (وبشر الصابرين) البقرة::١٥٥، وقوله عزَّ

وجلَّ: (والله يحب الصابرين) آل عمران:١٤٦.

١١ ـ قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله عزَّ وجلَّ إلا لعبد كريم عنده. والصبر كما يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ هو شطر الإيمان، لأن الإيمان نصفان: نصفه صبر ونصفه شكر.(١٩) ويكون الصبر في مجال البلاء بحبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.(٢٠)

كيفية معاملة الأمراض المزمنة أو المستعصية

١٢ ـ من أنواع البلاء: الأمراض الجسدية أو النفسية، بما فيها الأمراض المزمنة أو المستعصية أو الميئوس من شفائها، رغم ما فيها من الآلام المبرحة، فإنه يجب على المؤمن أن يعاملها معاملة الأمراض العادية بالصبر على البلاء، والالتجاء إلى الله عزَّ وجلَّ لأنه القادر على شفاء جميع أنواع الأمراض.(٢١) والمرض والشفاء كلها من الله سبحانه، فهو الطبيب الشافي، لقوله تعالى: (وإذا مرضت فهو يشفين) الشعراء:٨٠، وقوله عزَّ وجلَّ: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) الإسراء:٨٢.

فإنه يجب على المريض أن يرضى بقضاء الله تعالى، ويصبر على قدره، ويحسن الظن بربه، مهما اشتد به المرض والألم، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى»(٢٢).

آداب البلاء هي الآداب الشرعية التي يتأدب بها المؤمن في أثناء المحنة أو الفتنة

١٣ ـ كما أنه لا يجوز للمريض الجزع والتسخط وفقدان الأمل والتفاؤل، بأن يسعى في العلاج، امتثالاً لأمر الله تعالى الذي وضع لكل داء دواء، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا»(٢٣)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله»(٢٤).

فالتداوي مأمور به شرعاً، وعلى المؤمن الأخذ بالأسباب حتى اللحظة الأخيرة، فإن الشفاء يحتاج إلى سبب هو العلاج. والواجب على الطبيب المسلم، وأهل المريض، أن يبعثوا الأمل والطمأنينة في نفس المريض، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يضر شيئاً»(٢٥)، فإن المعالجة النفسية هي كالمعالجة الدوائية أو بل ربما تكون أكثر منها، فهي مهمة جداً للمريض المبتلى الميؤوس منه، تشجعه على التغلب على مرضه، وتساعده على سرعة البرء من مرضه بإذن الله تعالى، فإن الصبر وعدم الشكوى، والأمل والطمأنينة، والثقة بالله تعالى والرضا بالقضاء، هي من أهم الأسباب التي تساعد على الشفاء(٢٦). فقد جاء في الحديث القدسي قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أوماله أو ولده، ثم استقبل ذلك بصبر جميل ـ أي صبر لا شكوى فيه ـ استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً»(٢٧).

١٤ ـ فالله سبحانه وتعالى، يبلو عبده بالخير والشر، والشدة والرخاء، والصحة والعافية، والمرض ليمتحن صبره وثباته وشكره، لقوله عز وجل: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) الأنبياء:٣٥، وقوله تعالى: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف:١٦٨. أي اختبرناهم بالعطايا كالنعم والعافية، والبلايا كالنقم والأسقام والشدائد، لعلهم يرجعون عمَّا هم عليه من الكفر والمعاصي والذنوب إلى طاعة ربهم فلم يرجعوا.(٢٨) وجاء في تفسير الصاوي على الجلالين: أي يعاملكم معاملة المختبر.(٢٩).

١٥ ـ وخلاصة القول: إن البلاء بالعطاء أو المنع وسيلة إصلاح وتهذيب للمؤمن، فهو يصقل العبد المؤمن ويمكن له في ساحة الإيمان ويطهِّر نفسه وينقِّيها من الخطايا والآثام، وبلوغ الدرجات العلا في الجنات، وليس ذلك إلا لمن صبر واحتسب ●

الهوامش:

١ ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١، ص ٣٨٧.
٢ ـ المعجم الوسيط، ج١، ص٧١.
٣ ـ الرازي، مختار الصحاح، ص٦٥.
٤ ـ د.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج٢، ص ٢٣٩.
٥ ـ الطبري، مختصر تفسير الطبري، ج١، ص٢٩٠.
٦ ـ د.محمد الشبراوي، البلاء من منظور إسلامي، مجلة الأزهر، ١٩٩٨م، العدد ٥، ص ٧٢٩.
٧ ـ د.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج١، ص ٤٦١.
٨ ـ د.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج٣، ص ١٩٧ و١٩٨.
٩ ـ الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج٢١، ص ٨١.
١٠ ـ ابن جرير، تفسير القرآن الكريم، ج٢ ص ٣٩.
١١ ـ رواه الترمذي في سننه، ص ٥٢٠، وابن ماجة أيضاً، ص ١٣٣٤.
١٢ ـ رواه الترمذي في سننه.
١٣ ـ متفق عليه.
١٤ ـ رواه الترمذي في سننه.
١٥ ـ د.زهير محمد الزميلي، «زاد المريض والمبتلى»، ص ٦٦، وللمؤلف نفسه، لماذا جعل الله الأمراض، ص ٨٤، وما بعدها، د.محمد الشبراوي ـ البلاء من منظور إسلامي، ص ٧٣٣.
١٦ ـ عبدالحميد البلالي، أدب البلاء، ص ٤١ وما يليها.
١٧ ـ رواه مسلم.
١٨ ـ رواه البخاري ومسلم.
١٩ ـ ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، ص ٣٥١.
٢٠ ـ عبدالحميد البلالي. أدب البلاء، ص ٣٥.
٢١ ـ د.بلحاج العربي، الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي، ص٧٨، وللمؤلف نفسه: موت الرحمة من منظور إسلامي، مجلة منار الإسلام، أبو ظبي، ١٩٩٩م، العدد ٢٥، ص٦ وما بعدها.
٢٢ ـ رواه مسلم وأحمد والبيهقي.
٢٣ ـ رواه مسلم والبخاري وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن مسعود.
٢٤ ـ رواه مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.
٢٥ ـ رواه ابن ماجة.
٢٦ ـ د.بلحاج العربي، الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، ١٩٩٩م، العدد ٤٢، ص ٧٨ و٧٩، د.أحمد مسالم، المرض والشفاء في القرآن الكريم، ص ٣٣٠ وما يليها، أسعد الصاغرجي، عيادة المريض، ص٧.
٢٧ ـ رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
٢٨ ـ الطبري، مختصر تفسير الطبري، ج١، ص ٢٩٠.
٢٩ ـ تفسير الصاوي على الجلالين، ج٤، ص٩١.

خاطرة

بقلم: د .حسن عزوزي ـ فاس

بين الدين والضمير

ما انفك الغرب بمنظومته الأخلاقية المتهافتة يطلع علينا من حين لآخر بمزيد من الفضائح والأعمال السلوكية التي تنم عن تدن صارخ لمنظومة الأخلاق وتهافت واضح لسلطان الضمير.

لقد عرف الغرب في السنوات الأخيرة أزمات أخلاقية كثيرة جعلت كبار الساسة والمسؤولين المهتمين يستفيقون ـ إلى حد ما ـ من غفلتهم ويستشعرون خطورة ذلك، لكن دون الاهتداء إلى الدوافع والأسباب الكامنة وراء حدوثها، ويبدو أن الإنسان الغربي قد أصبح يعيش ـ أكثر من أي وقت مضى ـ في دوامة من الألغاز والمعميات تضافرت على إفرازها الحضارة الغربية بكل مقوماتها المادية والكنسية النصرانية بجميع أساطيرها وأسرارها الغامضة. وقد أوقعه كل ذلك في قلق نفسي وفكري دائم، فهو إما أن يستجيب لمنطقه المادي فيجعله في عداد الملحدين التائهين، وإما أن يكِل نفسه إلى القلق الروحي الدائم الذي يظل مسيطراً عليه إلى أن يؤدي به إلى أشكال من الشذوذ والانحراف وانعدام الأخلاق والوازع الديني، وإما أن يلغي عقله ليحتفظ بمجموعة من العقائد الفاسدة والأوهام الضالة التي لا تزال الكنيسة تحميها وتغذيها بقوة.

ولعل آخر ما تلقفناه من وسائل الإعلام الغربية في هذا الصدد، خبر اعتزام طائفة دينية في الغرب على استنساخ المسيح ـ عليه السلام ـ من خلال صورته التي يزعم أنها أخذت تتشكل وتتكون على قماش أزرق قديم يعود عهده إلى أكثر من ألف سنة. وذلك أنه من الممكن استنساخ الصورة في شكل إنسان حي سيكون هو السيد المسيح، والهدف من ذلك كما زُعِمَ هو استعجال عودته إلى الحياة الدنيا، لكي يخلِّص الناس من مآسيهم ومتاعبهم الدينية.

ولعل الغريب في الموضوع، هو أن الفاتيكان قد سمح للطائفة الدينية إقدامها على مثل هذا العمل، ما يدل بجلاء على أن الكنيسة الكاثوليكية لا تزال تصرُّ على إيقاع أتباعها في الأوهام والأساطير والمعميات التي عُرفت بها عبر تاريخها الطويل.

والمثير للانتباه أن بعض المحللين والمعلقين على هذا الخبر قد تشبَّثوا بمنطق الضمير، على اعتبار أن ضمائر أتباع الطائفة أوحت لهم بصنيعهم، فالضمير على هذا الأساس ـ حسب قولهم ـ له قوته وتأثيره وهيمنته. وهنا لابد من القول: إن كثيراً ما يقع هذا الخلط على ضعاف الإيمان الذين يزين لهم الشيطان أعمالهم ويوهمهم بأن الضمير مهما كان مجرداً يهدي إلى الحق والصواب، كما هو الشأن بالنسبة لمبادئ الدين وتعاليمه النابعة من مشكاة الوحي.

من جهة أخرى، فإنه إذا كان الغرب يحاول دوماً أن يستعيض عن الدين بوحي الضمير، وأن يتخذ منه الأساس الذي لا يخطئ في زعمهم، فإن ما يُشاع بين بعض الطوائف من أن الضمير قوة فطرية معصومة بطبيعتها ويمكن اتخاذها أساساً للحكم على الأخلاق يعتبر جنوحاً إلى متاهات الضلال والانحراف.

فالإنسان لابد له من رقيب أقوى من الضمير، وسلطان أقوى من العقل، فالضمير ليس قوة فطرية معصومة بطبيعتها، بل الضمير متأرجح متقلب لا يستقر له قرار، كما أنه يتكون ويتشكل بحسب ما يتغذى به من ثقافة وبيئة وتربية قد تختلف لدى الفرد الواحد حسب اختلاف الروافد التي تمده بالثقافة العقلية والتهذيب الروحي وبحسب أخلاق وقيم من يخالطهم ويلازمهم الإنسان في حياته، والضمير يكون دائماً في حاجة إلى تربية وتهذيب وتقويم لأنه كثيراً ما يغشيه الهوى وتسيره المنفعة الخاصة، فإذا رُبي الضمير على معنى التحرر من المبادئ الدينية وقيم الأخلاق الكريمة أو اعتبارها نسبية لا ترتبط بمُثل ثابتة، فإن الضمير في هذه الحال ينساق وراء هذا التيار، ولن يكون الضمير حياً إلا إذا كان موصولاً بأمر الله وكانت رقابته هي رقابة الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية، والتي يستحيل خداعها أو الاستخفاء منها. أما رقابة القانون وأخلاق القانون الوضعي فإنه لا حياة لها إذ يطالها الغش والخداع والتحايل.

إن الدين هو الذي يوقظ الضمير ويرشده ويوجهه ويمنحه السداد، فالضمير إذا لم يربَّ في ضوء هداية السماء كان خافت الصوت ضعيف السلطان وقد يؤدي بصاحبه إلى فعل أمور وسلوك طرق غير آمنة كما هو الشأن في قضية الاستنساخ التي أملى الضمير الغربي ضرورة اللجوء إليها اعتباراً لما سيحققه ذلك من مكاسب علمية رائدة ومتطورة، وإن كان ذلك على حساب الثوابت الدينية والقيم الروحية المتعارف عليها.

إن الضمير لايعدو أن يكون شعوراً نفسياً داخلياً تنعكس عليه أعمال المرء فيرى فيها تقدير هذه الأعمال ويتسنى له أن يحكم عليها بالخير أو الشر، ولذلك فالضمير الخلقي ليس فطرياً، بل هو قوة مكتسبة عن طريق الممارسة الفعلية المستمرة للقيم الخلقية المرغوبة.

إن الإسلام لا يعتد بضمير من دون دين، كما لا يعتد بخلق من دون دين، فالتدين وما ينشأ عنه من مراقبة دائمة وخشية لله هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها الضمير الخلقي في الإسلام، ولذلك قال أحد الحكماء: «إن ضميراً بلا اعتقاد في الله يكون كمحكمة ليس بها قضاة».

والغرب عندما اتخذ الضمير أساساً للحكم على أمور وقضايا الحياة على اعتبار أنه قوة فطرية معصومة سوف يبقى دوماً في دوامة من الأوهام القاتلة والحالات النفسية العصيبة التي تدفع أحياناً إلى اليأس والملل، وبالتالي سيضطر إلى البحث عن ملاذات نفسية آمنة بديلة لا يكاد يهتدي إليها.

ولا شك أن ما يعاني منه الغرب من فراغ روحي ووازع ديني وانعدام للضمير المهذَّب الذي يهتدي بأنوار الدين وهداياته ليعتبر من أبرز عوامل ومؤشرات انحدار وتهافت منظومة الأخلاق والقيم والسلوك. وهذا الانحدار وإن ظهرت بذوره منذ مدة إلا أن حدته وتفاقم أمره في الفترة الأخيرة جعلت بعض عقلاء وعلماء التربية والأخلاق في الغرب يتنبهون إلى خطورة ضمور وخمود العامل الديني والروحي لدى الإنسان الغربي الذي لم يعد يضع حداً لشهوته الجنسية الشاذة أو وهمه العلمي الفاسد، أو تصوره الديني الفارغ، مما يؤدي حتماً إلى سلوك الأفراد والجماعات لأعمال منحرفة وتصرفات شاذة لا يمكن تفسيرها إلا بغياب رقيب أقوى من الضمير وسلطان أرجح من العقل، إنه غياب العامل الديني والوازع الروحي، فالدين هو الذي يوقظ الضمير ويرشده وهو الذي يوجه العقل ويسدده، وإن هيمنة الدين على الضمير يجب أن تستمر مدى الحياة، لأن هذه الهيمنة إذا اختلَّت اختلَّ الضمير واضطربت مقاييسه، وأصبح الإنسان يسلك دروباً مظلمة ومسالك موحشة، وقد يعتقد أنه يهتدي بأنوار العقل والضمير، في حين أن انعدام الوازع الديني لديه يجعله يقتحم تلك الدروب والمسالك من غير هاد ولا سلطان فيقع في شراك نزواته وأهوائه، ويهبط في درك الحيوانية. وهكذا يظهر لكل ذي لب حصيف أنه لا يمكن البحث عن مصادر للأخلاق والفضائل والقيم المُثلى في غير إطار الدين الحق، وإن في تجاوز هذا الإطار ضلالاً وإضلالاً، لأن الضمير الإنساني الذي يتشدق الكثيرون بأنه الهادي إلى الصواب والرقيب على الإنسان لابد من أن يُربَّى تربية دينية سليمة وأن يهذَّب تهذيباً قويماً لكي يستقيم على منهج الخير ويكون رقيباً على أعمال الإنسان وتصرفاته ●

قضايا معاصرة

بقلم: خالد محمد خلاوي

التفوق التقني... صراع المستقبل

في مجال التقنية: الإسرائيليون منتجون والعرب مستهلكون



مؤشرات كثيرة تنذر بالخطر فيما يخص جانباً مهماً من جوانب الصراع مع إسرائيل ألا وهو مجال التقنية، فمن هذه المؤشرات حصول إسرائيل على تقنيات متقدمة ومتطورة لا تملكها سوى أميركا وعدد قليل من الدول الأوروبية، ومنها انضمام إسرائيل إلى شبكة إنترنت٢، وهو مشروع أميركي أوروبي تستطيع إسرائيل من خلاله نقل المعلومات من الإنترنت بقدرة فائقة تصل سرعتها إلى ١٥٥ «ميغابايت» في الثانية.

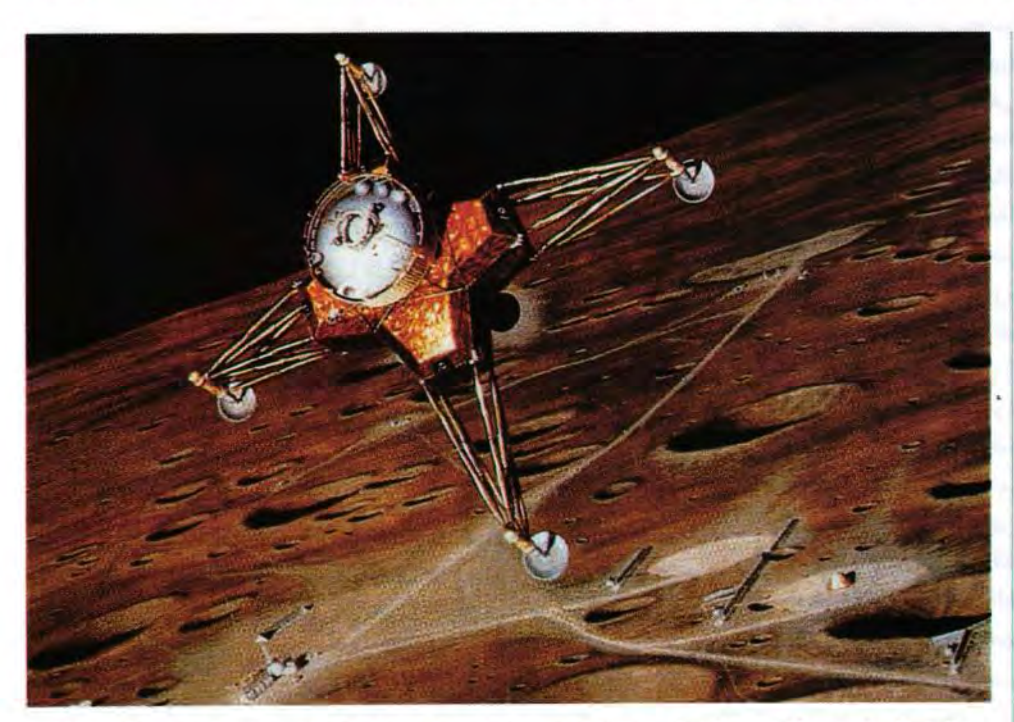
ومن هذه المؤشرات دخول إسرائيل مجال التصنيع والتطوير والإنتاج في مجال الكمبيوتر وتقنياته من خلال وجود فروع لكبرى شركات ومراكز الأبحاث في العالم.

وجميع هذه المؤشرات تؤدي إلى حقيقة واحدة وهي أن التقدم التقني الإسرائيلي أصبح واقعا يدعمه الغرب بكل قوة، وفي المقابل التخلف التقني في العالم العربي والإسلامي ما أدى إلى أن نصبح مستهلكين للتقنيات التي تنتجها إسرائيل، ولذلك تداعيات خطيرة في مجال حرب المعلوماتية، وهي أن يتحكم العدو في التقنيات ويسهل عليه سرقة مخزوننا المعلوماتي والاطلاع على أسرارنا.

صراع المستقبل

وقد دفعت هذه المؤشرات الجامعة العربية إلى إطلاق صيحة تحذير من التفوق التقني الإسرائيلي وتحول الصراع العربي الإسرائيلي تدريجياً إلى صراع تفوق تقني.

ووصف التقرير ـ الذي تقرر عرضه كبند مستقل على مجلس وزراء الخارجية العرب ـ التقدم العلمي والتقني الإسرائيلي على العرب بأنه «كارثة جديدة تهدد مستقبل الشعوب العربية».



وأكد التقرير أن إسرائيل تفوقت في السباق العلمي مع العرب عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأميركيين وتوطينهم داخل إسرائيل، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج، وتفشل الدول العربية حتى الآن في استعادتهم أو الاستفادة منهم.

كما حذَّر التقرير من خطورة هذه الظاهرة على مستقبل الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية للدول العربية، بعد أن احتلت إسرائيل المرتبة ٢٤ بين الدول المتقدمة، والمرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة في مجال الأبحاث والقدرات العلمية، وكذلك المرتبة الرابعة بعد اليابان وأميركا وفنلندا في استيعاب التطورات التقنية.

> **الكيان الصهيوني تفوق في السباق العلمي عن طريق إغراء العلماء وتوطينهم**

وطالب التقرير وزراء الخارجية العرب باتخاذ إجراءات عاجلة في مواجهة هذه الظاهرة التي تستغلها إسرائيل لتكريس نظريتها الأمنية باعتبارها أكثر تفوقاً على العرب تقنياً، وبالتالي عسكرياً واقتصادياً، إذ تشكل تجارة الإلكترونيات الحجم الأكبر من الموارد الإسرائيلية.

ويقول المحلل السياسي المعروف الدكتور رضا هلال: «إنه بعد اكتمال التسوية السلمية بين العرب وإسرائيل، سيخمد صراع الحقوق ليبدأ صراع المستقبل أي صراع الجغرافيا الاقتصادية، وإن لم تتحقق التوقعات الوردية التي أطلقها «شيمون بيريز» في كتابه «الشرق الأوسط الجديد» عن «سوق شرق أوسطية»، فإن المتغيرات الدولية «الأمركة»، العولمة»، ستجعل المنطقة في منزلة بين السلام البارد والسوق الشرق أوسطية. وليس أمام العرب في صراع

المستقبل مع إسرائيل إلا سيناريو واحد، وهو الدخول في الصناعات عالية التكنولوجيا وتصنيع وتصدير تكنولوجيا المعلومات، وخصوصاً وأن لديها الميزات النسبية لذلك من: علماء وفنيين وموقع وسوق.(١)

مشروع إنترنت٢

كشفت مجلة «إنترنت شوبر»(٢) عن أن إسرائيل انضمت للمشروع الأميركي «إنترنت٢»، وانتهت من إعداد إجراءات الاتصال بهذه الشبكة الجديدة بعد أن وقّعت في وقت سابق - في أوائل العام ١٩٩٩م - على اتفاقية لتوصيلها بشبكة «إنترنت٢» الأوروبية، وهي شبكة مثيلة للشبكة الأميركية، ويسمى المشروع الأوروبي «الإنترنت٢»، باسم «كوانتم» ويسمح بتبادل المعلومات بين الدول الأوروبية بسرعة تصل إلى ١٥٥ «ميغابايت في الثانية»، معتمدة في ذلك على تقنية جديدة مشابهة للإصدار ٦ الأميركي، أما المشروع الأميركي فهو أكثر تطوراً.

وقد أشارت مجلة «إنترنت شوبر» إلى أن الحكومة الإسرائيلية ستقوم بدعم المشروع الأميركي والمشروع الأوروبي مدة ٤ سنوات من أجل الاستفادة منه في تطبيقات خاصة بالأبحاث المتعددة على الهواء مثل عقد الاجتماعات المرئية والبث المباشر عبر الإنترنت والطب الهاتفي أو أي تطبيقات تحتاج إلى سرعات هائلة.

والجدير ذكره أن «إنترنت٢» هو مشروع أميركي بدأ من خلال اتحاد أكثر من ١٣٠ جامعة أميركية مع الحكومة وشركات تقنية المعلومات لتطوير تقنيات إنترنت متقدمة وتطبيقات عالية المستوى لا يمكن أن تعمل على شبكة الإنترنت المستخدمة حالياً.

وفي تعليق للأستاذ حسام عبدالحميد - رئيس تحرير مجلة «إنترنت شوبر» - على تأثير انضمام إسرائيل لـ«إنترنت٢» الأميركي والأوروبي قال: «لما كانت الاستفادة من شبكة «إنترنت٢» مقتصرة فقط على أميركا وكذا الشبكة المثيلة الأوروبية مقتصرة فقط على بلاد أوروبية عدة - فإن انضمام

بعد اكتمال التسوية السلمية بين العرب والكيان الصهيوني سيخمد صراع الحقوق ليبدأ صراع المستقبل

إسرائيل للشبكة الأميركية ومثيلتها الأوروبية لا يعني سوى انعزال العرب وتخلفهم وراء أسوار الشبكة القديمة، في حين ستتميز إسرائيل بكونها الدولة الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط التي ستستفيد من التقنيات الجديدة وما سيتبعها من تطبيقات لن يتمكن العرب من استخدامها أو الاستفادة منها».

دعم الشركات العالمية

وتحظى إسرائيل بدعم كامل من الشركات الأميركية العملاقة في مجال التقنيات، وتستثمر هذه الشركات أموالها بكثافة في إسرائيل، ففي إحصائية لمجلة «PC - MAG-AZINE» الطبعة العربية، ذكرت أن شركة «إنتل» افتتحت العام ١٩٩٨م مصنعاً ضخماً لإنتاج رقاقات الكمبيوتر قيمته ١,٦ مليار، ويعتبر أكبر مصنع لـ«إنتل» خارج الولايات المتحدة، ويعمل في هذا المصنع حالياً ٣٥٠٠ موظف، وتبلغ طاقته التصديرية مليار دولار في العام، وافتتحت شركة «IBM» مركزها العلمي الأول في إسرائيل العام ١٩٧٢م، ثم أسست العام ١٩٩٢م مركزاً للبحث والتطوير في حيفا، ومنذ ذلك الوقت والمركز يشارك بفاعلية في تطوير منتجات «IBM» مثل أجهزة الكمبيوتر، ووسائط التخزين ولغات البرمجة، ويعتبر هذا المركز أوسع مركز خارج الولايات المتحدة، إذ يضم ٢٧٠ باحثاً و١٠٠ طالب مشارك في الأبحاث.

وتملك «مايكروسوفت» أيضاً مركزاً للبحث والتطوير في إسرائيل، وتتعاون «مايكروسوفت» حالياً مع الشركات الإسرائيلية لتوفير خدمات إنترنت عبر

انضمام الكيان الصهيوني للشبكة الأميركية ومثيلتها الأوروبية لا يعني سوى انعزال العرب وتخلفهم

الأقمار الصناعية للمستهلكين في الولايات المتحدة، وينتج فرع شركة موتورولا أجهزة الاتصالات والأجهزة الإلكترونية الأخرى ويعمل في هذا الفرع ٥٠٠ مهندس وفني(٣).

أسباب التخلف التقني

التخلف التقني جزء من التخلف العلمي بشكل عام في العالم العربي والإسلامي، وقد ذكر الخبراء أسباباً عدة تعوق بناء القدرات التكنولوجية للأمة الإسلامية، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- البعد عن القيم الإسلامية المتعلقة بإتقان العمل والسعي وراء امتلاك كل أسباب القوة انطلاقاً من أمر الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال: ٦٠.

- ضعف البنية التحتية الخاصة بالتطوير في المجال التقني وعدم تخصيص موارد مالية وطنية مستقرة وكافية للإنفاق على البحث العلمي والتكنولوجي.

- عدم إدراك حقيقة المعركة في الوقت الراهن وطبيعة الصراع في المستقبل والتي ستستخدم فيها أسلحة تقنية قد تكون أشد تأثيراً من الأسلحة التقليدية.

- عدم إدراك الترابط الوثيق بين التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من جهة والتقدم العلمي من جهة أخرى.

- ضآلة حجم العاملين في مجال العلم والتكنولوجيا ومعظم الكوادر العربية والإسلامية تتجه للعمل في مراكز الأبحاث الغربية بهدف اكتساب الخبرات.

- غياب المؤسسية والتنسيق بين المؤسسات العلمية فلا نرى في هذا المجال سوى اجتهادات فردية أو من شركات ومؤسسات تحتاج إلى الدعم المادي والعلمي.

- ضعف الثقافة العلمية لدى أفراد المجتمع.

ويقول د.سيد دسوقي - رئيس هيئة تنمية الابتكارات بالمنطقة الإسلامية للعلوم: هناك أسباب كثيرة بعضها تاريخي وبعضها واقعي، بالطبع التخلف الروحي أدى إلى تخلف تقني، والتخلف التقني أدى إلى

التخلف الروحي في دائرة خبيثة يحرسها الغرب المتفوق علينا مادياً، ولكننا في عالمنا الإسلامي الآن نحاول أن نتغلب على كثير من هذه الأسباب، يعوقنا عن ذلك حرص الاقتصاد الغربي على أن نظل تابعين له مثقلين بعالم أشيائه، نحن نحاول التقدم تحت صليل السيوف، أي سيوفهم المشوقة فوق رقابنا تحرس تخلفنا وتمنعنا من الانطلاق.

أين التقنيات العربية؟

يتنبأ الكاتب المعروف الدكتور أحمد الفقيه بأن اهتمام العرب بتكنولوجيا المعلومات ربما يؤدي إلى تمهيد الطريق أمام العمل الوحدوي العربي والإسراع بوتيرته مثلما حدث مع الاتحاد الأوروبي، حيث استطاعت الثورة المعلوماتية بقدرتها على اختزال المسافات وكسر الحواجز وتوحيد نظم المعلومات - إلى رفع درجة الأداء الذي أوصل تلك الأقطار إلى تحقيق الاتحاد بدل الاقتصار على مجرد سوق أوروبية مشتركة.

وحول الدور المطلوب من الهيئات الرسمية العربية لدعم تطوير التقنيات يقول د.محسن رشوان - أستاذ هندسة الاتصالات ومدير المركز الهندسي للأبحاث التطبيقية بمصر: يمكن للحكومات والأفراد الإسهام في إنشاء هيئات تشجع عمل هذه التقنيات... واقترح صيغتين من صيغ تشجيع هذه التقنيات الصيغة الأولى المشاركة في التكاليف وهذا النظام موجود في أميركا لتشجيع الإبداعات والابتكارات فتقوم شركة بتمويل إنشاء شركة لصاحب الابتكار له فيها نسبة وللشركة صاحبة التمويل نسبة أخرى، وتنفق إنفاقاً كاملاً على تحويل الفكرة إلى منتج، والصيغة الثانية قائمة على إنشاء هيئة تضع خطط أوليات بناء التقنيات وتقوم بشراء نماذج تجريبية منها على أساس تنافسي فالمطور الجاد سواء في مجال الجامعة أو العمل الخاص يتولى إعداد النموذج التجريبي، فإذا فاز نموذج من فرد ما أو شركة ما يتم دعم تحويله لمنتج مفيد وتقوم هذه الهيئة بدعم الترويج له على كل المستويات.(٤)

ويقول د.إبراهيم بدران - نائب رئيس جامعة «فيلادلفيا» بالأردن - إن الفرصة لأي أمة لكي تتقدم تكنولوجيا وعلمياً موجودة دائماً، ولكن السؤال الأساسي هو: هل تقوم هذه الأمة بتحقيق المتطلبات الموضوعية، وتقدم الاستثمارات اللازمة، وتقيم البنى الهيكلية: إدارية وعلمية وتكنولوجية، لتحقيق هذا الهدف: وهو إحراز التقدم التكنولوجي والعلمي خلال فترة زمنية محددة. إن الإشكال الرئيس أن الأمة العربية والأمة الإسلامية مجموعة ضخمة من الدول والأعداد السكانية تصل إلى ٢٥٠ مليوناً للأمة العربية، وألف مليون للأمة الإسلامية، وهناك ٢٢ دولة عربية، و٤٤ دولة إسلامية، ولكن ما تستثمره الأمتان العربية والإسلامية في البحث العلمي والتكنولوجي ضئيل للغاية لا يتجاوز في معدله ٠,٢ إلى ٠,٥٪ من الدخل القومي لهذه الدول، في حين أن الدول الصناعية يصل استثمارها في البحث



يحظى الكيان الصهيوني بدعم كامل من الشركات الأميركية العملاقة في مجال التقنيات

العلمي إلى ما يزيد عن ٣٪ من الدخل القومي الإجمالي: أي ٣٠ أو ٤٠ ضعفاً مما تنفقه الأقطار العربية والإسلامية، وبالتالي لا يتوقع لهذه الأقطار أن تحرز التقدم العلمي والتكنولوجي العلمي المطلوب دون إحداث تغيير جذري في توجيه الاستثمار، واعتبار أن الاستثمار في العلم والتكنولوجيا والاستثمار في التعليم والاستثمار في تطوير أنظمة العلم، وربطها بالإنتاج وتشجيع العلماء بشتى التخصصات، حتى تتكون كتلة حرجة من العلماء قادرة على دفع المسيرة العلمية والتكنولوجية إلى الأمام، ودون أن يتحقق ذلك فإن فرصة الأمة العربية والإسلامية في إحراز أي تقدم علمي حاسم ومميز هي فرصة ضئيلة للغاية.(٥)

الهوامش:

١ - نقلاً عن مقال للدكتور وجدي سواحل، شبكة إسلام أون لاين ٣١ مايو ٢٠٠٠م.

٢ - في عددها الصادر في شهر مايو الجاري ٢٠٠٠م.

٣ - افتتاحية عدد مايو ٢٠٠٠ من مجلة PC - MAG-ZINE.

٤ - مجلة بايت الشرق الأوسط عدد نوفمبر ١٩٩٦م.

٥ - حال الأمة تكنولوجيا في العام ٢٠٠٠م إسلام أون لاين ٢٠٠١/١/٤م.

رؤية معاصرة

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني

فخوخ العولمة

لا نعدو الحقيقة، إذا قلنا: إن هناك سيلاً أشبه بالطوفان في الأدبيات التي تتحدث عن موضوع العولمة، فلم يعد الأمر يقتصر على إسهامات الاقتصاديين وعلماء السياسة أو المهتمين بالشؤون العالمية، بل تعدى الأمر ليشمل إسهامات الاجتماعيين والفلاسفة والإعلاميين وعلماء البيئة.

ذلك لأن قضية العولمة لها من الجوانب والزوايا الكثيرة ما يثير اهتمام كل هؤلاء.

بيْدَ أنه وفي وسط هذا الكم الهائل من الكتابات عن ظاهرة العولمة، يكاد المرء أن يحار في كيفية الإلمام بهذا الموضوع أو فهم حقيقته، خصوصاً أن كل كاتب عادة ما يركّز تحليله على جانب معين من العولمة، مثل الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي أو الإعلامي.

ومن ثمَّ، فقد أصبح الآن ما يشبه التخصص في تناول قضية العولمة.

يقول د.رمزي زكي في تقديمه لكتاب «فخ العولمة» لـ«هانس بيتر مارتين» و«هارالد شومان» إن العولمة ترسم لنا صورة المستقبل بالعودة للماضي السحيق للرأسمالية.

فما زيادة البطالة وانخفاض الأجور وتدهور مستويات المعيشة وتقلص الخدمات الاجتماعية وإطلاق آليات السوق وابتعاد الحكومات عن التدخل في النشاط الاقتصادي، وتفاقم التفاوت في توزيع الدخول والثروات بين المواطنين، إلا ملامح حياة اقتصادية واجتماعية، هي في الحقيقة عودة للأوضاع التي ميَّزت البدايات الأولى للنظام الرأسمالي، وهي كذلك أمور سوف تزداد سوءاً مع سرعة تحرك عجلات العولمة.

يقول «بيتر مارتين» و«شومان» في كتابهما السابق مثلاً: في القرن المقبل سيكون هناك فقط ٢٠٪ من السكان الذين يمكنهم العمل والحصول على الدخل والعيش في رغد وسلام. أما النسبة الباقية والتي هي ٨٠٪ فتمثل السكان الفائضين عن الحاجة، الذين لا يمكنهم العيش إلا من خلال الإحسان والتبرعات وأعمال الخير، إنه مستقبل مخيف.

إن الاعتقاد بأن العولمة هي من قبيل الحتميات الاقتصادية والتقنية الشبيهة بالأحداث الطبيعية التي لا يمكن الوقوف في وجهها، اعتقاد غير صحيح.

بل إن العولمة إرادة سياسية تعبِّر عن مصلحة شركات دولية النشاط.

فقد أدت العولمة إلى انصهار مختلف الاقتصادات القروية والوطنية والإقليمية في اقتصاد عالمي واحد بعد أن صار العالم سوقاً واحدة، وإن التجارة العالمية نتيجة لذلك تبدو وكأنها في نمو مطرد يستفيد منه الجميع، بعد أن غدا العالم قرية كونية متشابهة، وخصوصاً بعد الدور الذي لعبته الأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت ومختلف أشكال ثورات الاتصالات.

ومن العجيب ما يزعمه بعض الباحثين من أن الجزء الأعظم من العالم يتحول - بخلاف التوحد والعالمية - إلى جزر منفصلة، وإلى عالم بؤس وفاقة، ويكتظ بالمدن القذرة والفقيرة، وأن مساعدات التنمية التي كانت تعطى للبلاد النامية قد أصبحت في خبر كان، وبخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة وموت حوار الشمال والجنوب، ودخول الدول النامية النفق المسدود للمديونية الخارجية.

والحقيقة، أنه مع نمو العولمة يزداد تركّز الثروة وتتسع الفوارق بين البشر والدول اتساعاً لا مثيل له.

فهناك نحو ٣٥٨ مليارديراً في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢,٥ مليار من سكان المعمورة، أي ما يزيد على نصف سكان العالم.

كما أن هناك ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي الإجمالي، وعلى ٨٤٪ من التجارة العالمية، ويمتلك سكانها ٨٥٪ من مجموع المدخرات العالمية.

ويوازي هذا التفاوت العالمي تفاوت آخر محلي داخل كل دولة، حيث تستأثر قلة من السكان بالشطر الأكبر من الدخل الوطني والثروة الوطنية، في حين يعيش معظم السكان على الهامش.

والمشكلة، أن هذا التفاوت الشاسع في توزيع الدخل والثروة سواء على الصعيد العالمي أو الصعيد المحلي، لم يعد بالأمر المزعج، بل بات في رأي منظِّري العولمة مطلوباً في حلبة التنافس العالمي.

ومن ثم فإنه مع تسارع عمليات العولمة، ولدت بعض المصطلحات المهمة التي شغلت ساحات الفكر، مثل العالم الثالث، والتحرر، والتقدم، وحوار الشمال والجنوب، والتنمية الاقتصادية، وهذه العبارات لم يبق لها في دنيا العولمة أيّ معنى، خصوصاً أن العالم المتقدم أصبح يتجاهل على نحو خطير مشكلات البلاد النامية.

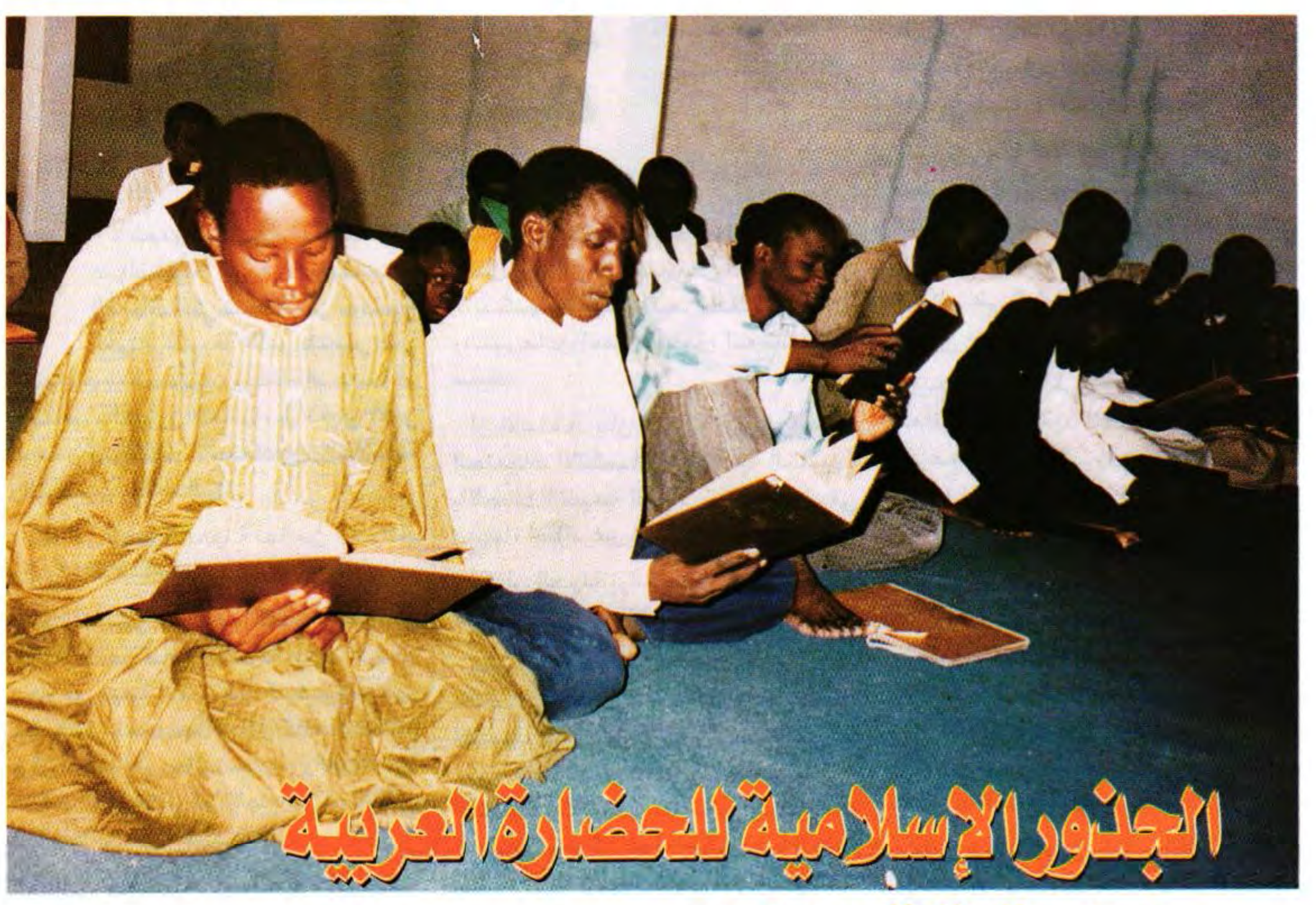
وقد ارتبطت العولمة بتحرير الأسواق المالية والنقدية، وبالتخلي عن معظم الضوابط التقليدية التي كانت تسيّر العمل المصرفي والنظم النقدية لعهود طويلة، وكان نتيجة لذلك أن الكتلة النقدية لم تعد خاضعة للسلطة النقدية المحلية «البنك المركزي».

فعمليات دخول وخروج الأموال، وعلى نطاق واسع بالمليارات، تتم في ومضات سريعة على شاشات الحاسب، وعلى نحو جعل السلطة النقدية تقف عاجزة عن الدفاع عن أسعار الصرف وأسعار الفائدة وأسعار الأوراق المالية في البورصات.

وختاماً فإني أطلق صرخة تحذيرية من فخوخ العولمة، فإن المنافسة المعولمة أصبحت تطحن الناس طحناً، وتدمِّر التماسك الاجتماعي والبناء الثقافي، والأصول الفكرية، والقيم التربوية، والقواعد الأدبية، والنظريات الاقتصادية، فعملت على تعميق التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الناس، وتدمير الاستقرار الاجتماعي ونشرت الفقر والمرض والبطالة والخوف وتلوث البيئة ●

حضارة

بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم



الجذور الإسلامية للحضارة العربية بين الحقيقة والخيال

على الرغم من الفشل الذريع الذي مُنيت به كل المحاولات التي بذلتها العناصر المريضة أو المغرضة التي تستهدف وضع حدود فاصلة بين العروبة والإسلام، إلا أنه لايزال بعض الساسة والكتّاب يعملون على تزيين فكرة القومية العربية، وفصلها عن جذورها الإسلامية مخالفين بذلك البدهيات البارزة في التاريخ والجغرافيا السياسية، فالعرب هم المسلمون الأوائل الذين حملوا الراية وذهبوا إلى كل حدب وصوب يرفعون راية الإسلام وينشرون رسالته في كل مكان على ظهر البسيطة.

إنني أود أن أسأل هؤلاء: هل كان يمكن للدول العربية التي تقع خارج نطاق الجزيرة أن تترك عقيدتها وتتخلى عن لسانها من دون أن تعتنق الدين الإسلامي؟... هل كان يمكن لمصر أن تتخلى عن أصولها الفرعونية وديانتها القبطية، ولغتها الهيروغليفية من دون الفتح الإسلامي لها؟ أو كان يمكن للفينيقيين والآراميين والآشوريين في الشام والعراق وفلسطين أن يتحولوا إلى دول عربية من دون هذه الفتوحات؟... وهل يمكن للبرابرة في المغرب والزنوج في السودان أن يكونوا عرباً دون اعتناق هذا الدين؟، إن حقائق التاريخ تشهد أن الإسلام هو الذي حوّل هذه الدول إلى دول عربية اللسان، وعربية الثقافة والفكر والتراث، ذلك أن بفضل هذه العقيدة أصبحت هذه الدول دولاً عربية، وهذا يؤكد أن العلاقة بين العروبة والإسلام علاقة عضوية لا يمكن أن تنفصم عراها، والفصل بينهما يعني فصل الرأس عن الجسد.

بعض الساسة والكتّاب يعملون على تزيين فكرة القومية العربية وفصلها عن جذورها الإسلامية

ومن ثمَّ فإن أي محاولة لفصل العروبة عن الإسلام محكوم عليها بالفشل، والأحزاب العلمانية والشيوعية في العالم العربي لن يُكتب لها النجاح والحضور في الشارع العربي، فالعرب هم المكلفون بحمل هذه الرسالة ونشر الدعوة، وتخليهم عنها سيفقدهم الهوية، ولن يتمكنوا من مواجهة

أخطار العولمة إلا إذا تمسكوا بمرجعيتهم العقدية حتى لا يذوبوا في ثقافات أخرى وتذهب ريحهم ويفقدوا مستقبلهم.

إن المنظومة القيمية العربية تختلف اختلافاً بيّناً عن المرجعيات الفكرية الأخرى، وفي ضوء ذلك، فإن التقليد الأعمى للغرب في الفكر والسلوك يعد جريمة بشعة في حق الشعوب العربية، لقد سنت البرلمانات الغربية قوانين لا يمكن أن يقبلها العقل العربي لا لشيء إلا لأن هذه القوانين تتنافى مع معطيات الشريعة الإسلامية، مثل قوانين الشذوذ الجنسي والحريات المنفلتة، لأن الحرية في الإسلام مرتبطة بالحدود والضوابط التي جاء بها القرآن الكريم وحوتها السنّة النبوية، كما أن حرية الإنسان العربي تحكمها الضوابط العقدية.

من هنا يأتي الخلاف البيِّن بين العرب وغيرهم، لا لشيء إلا لأن العرب مسلمون تجري في دمائهم العقيدة سريان الدم في العروق، فضياع العقيدة يعني ضياع الأمة، ويكفي أن نذكر هنا آخر صيحة في هذا الصدد والتي تتمثل في المشروع المعروض الآن على المؤسسات الدستورية الفرنسية وهذا المشروع الذي يطالب بإعطاء حق الزواج وكذلك حق الميراث لرجلين أو امرأتين تزوجا ببعضهما بعضاً، والمشروع يطالب أن يتسع هذا النوع الجديد من الزواج ليشتمل على روابط أخرى أوسع وأعمق بين رجلين أو بين امرأتين، كما أنه يعطي الحق لسيدتين يتم التفاهم بينهما على هذا التعاقد على أن تقوم إحداهما بدور الزوج، وتقوم الأخرى بدور الزوجة، وكذلك الأمر بين الرجلين، بل ذهب الأمر إلى أبعد من ذلك، حين نص هذا المشروع على إعطاء الحق لإحدى السيدتين التي تقوم بدور الزوجة بالحمل وإنجاب الأطفال وذلك عن طريق الحصول على الحيوانات المنوية للرجل من بنك أنشئ لهذا الغرض، أما في حال الارتباط بين رجلين فإن إنجاب الأطفال يتم عن طريق تبني الرجل الذي يقوم بدور الزوجة لأحد أطفال الملاجئ، أو يتم الاتفاق مع امرأة أخرى تقبل نطفة الرجل الزوجة لإنجاب الأطفال المطلوبة، وقد عرض هذا المشروع بالفعل على البرلمان الفرنسي، ثم أحيل لمجلس الشيوخ لمزيد من الدراسة، وإذا أقره مجلس الشيوخ يعود بعد ذلك إلى البرلمان للتصديق عليه، وتسعى القيادات السياسية هناك للحصول على موافقة البرلمان على هذا المشروع حرصاً منها على أصوات الشواذ في الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية وهي الأصوات التي تلعب دوراً رئيساً في نجاح أو إخفاق المرشح الانتخابي.

ولعلنا لا ننسى أن التعاطف والتأييد الذي أبداه الرئيس الأميركي السابق «بيل كلينتون» مع الشواذ في حملته الانتخابية هي التي حققت له الفوز برئاسته الأولى للولايات المتحدة الأميركية، وفي لندن أبدى رئيس الوزراء البريطاني «توني بلير» ترحيبه بوجود الشواذ في حكومته، معلناً أنه لن يتم إجبار الوزراء الشواذ على إعلان حقيقتهم بدعوى أنه يختار وزراءه على أساس واحد وهو القدرة على أداء المهام المنوطة بهم، وقد جاء ذلك بعد أن تم إجبار «نك براون» وزير الزراعة البريطاني على الكشف عن أنه شاذ بعد أن هدده صديقه بنشر تفاصيل علاقتهما على الرأي العام البريطاني في صحيفة «نيوز أوف ذي وورلد»، وكذلك الكشف عن الهدايا والأموال التي كان يقدمها له «براون» ليمارس معه الرذيلة، وفي الوقت نفسه، كشف أحدث استطلاع للرأي العام البريطاني عن أن أغلبية الناخبين الإنجليز يؤيدون وجود الوزراء الشواذ في الحكومة، على اعتبار أن ذلك يعد أمراً طبيعياً، ويعد «نك براون» هو ثالث وزير بريطاني يعترف علانية بأنه شاذ خلال أسبوعين فقط.

المنظومة القيمية العربية تختلف عن المرجعيات الفكرية الأخرى

إن العرب المسلمين لن يقبلوا هذه الأوضاع والسلوكيات والقوانين التي تتنافى مع فطرتهم، ولا تتفق مع عقيدتهم، لأن الدين يسري في عروقهم سريان الدم في الأوردة، كما أن التقدم التكنولوجي والتفوق العسكري الذي حققه الغرب في القرن الماضي لن يغريهم بالتنازل عن دينهم والبحث عن مذاهب وأيديولوجيات مهترئة، ومن ثمَّ فإن الأحزاب اليسارية والعلمانية والنوادي الماسونية في العالم العربي لن تستطيع استمالة الشعوب العربية لبرامجها رغم ما تعرضه من خدمات اجتماعية ومساعدات إنسانية وأعمال خيرية.

وهذا يتطلب ضرورة الإسراع بوضع مشروع حضاري نهضوي لكل العرب يعتمد الإسلام دستوراً ومنهجاً للحياة، فالخبراء والمفكرون المتخصصون في الشؤون العربية قد أجمعوا على التشابه الكبير بين البلدان العربية في العادات والتقاليد والقيم المتوارثة، ويكفي دليلاً على ذلك ما تؤكده حقائق التاريخ والجغرافيا وروابط اللغة والدم المشترك وغير ذلك من الوشائج التي لا حصر لها والتي تربط بين الشعوب العربية كلها في منظومة فكرية واجتماعية واحدة.

وليس معنى اعتزاز العرب بعقيدتهم أنهم يرسخون العنصرية والتعالي بالجنس أو العرق أو اللون لأن عقيدتهم ترفض ذلك، فالإسلام قرر قبل أربعة عشر قرناً أن يعامل الناس جميعاً على قدم المساواة دون تفرقة، فقد سوَّى بين البشر في الحقوق والواجبات سواءً أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وقد أقام هذا الدين العلاقة بين الناس جميعاً على مبادئ تقوم على السلام والأمان والإخاء والحب، وتقضي على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو الإقليم أو القوم، وتفتح الطريق لأسلوب جديد من التعامل يقوم على التسامح لأن الناس كلهم أخوة وأصلهم واحد مصداقاً لقوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

ليس معنى اعتزاز العرب بعقيدتهم أنهم يرسخون العنصرية والتعالي بالجنس أو العرق

والمطلوب الآن هو أن ننتقل من عالم الأحلام والأماني إلى عالم الفعل والعمل والتنفيذ بالأسلوب العلمي العقلاني، والذي يبدأ باستيعاب حقائق العصر والاستفادة منها في رسم خريطة فكرية للعالم العربي حاضراً ومستقبلاً تعتمد الإسلام شريعة ومنهاجاً ●

حضارة



قضية الإسلام والغرب بين نهاية التاريخ... ومعطيات العقائد الدينية!!

بقلم: عطية فتحي الويشي

غير خاف على كل متحسس أبعاد العلاقة بين الإسلام والغرب في سياق الأطاريح الفكرية حول نهاية التاريخ... وتصادم الحضارات... فضلاً عن العولمة والطريق الثالث... أن مجمل الردود والمناقشات العربية أو الإسلامية بشأن قضايا من هذا القبيل: لم تنطلق من الذاتية التاريخية العقدية، بل كانت مع الأسف: تكراراً لمناقشات وردود أثيرت من قبل عقليات ذاتية ومؤسسية غربية أو تغريبية، وبأدوات بعيدة تماماً عن معاملاتنا التاريخية أو الاستراتيجية أو العقدية - كمقدمات - مما أفقر هذه البحوث إلى النتائج السديدة المفيدة بداهة، كما أن هذه الأطاريح رغم جدية أكثرها لم تنطلق من ثوابت اصطلاحية دقيقة، الأمر الذي أثمر عن مقررات غير دقيقة ونتائج مضللة كذلك.

ولعل الأمر الخطر في سياق المعالجة الأولية لمعضلة تصادم الحضارات: أن يحط مفكر مثل الدكتور سمير أمين من شأن العقيدة الدينية، خالطاً عن عمد بين الدين كمطلق مصدره الله تعالى، وبين التفكير الديني كمتغير مصدره الإنسان المعرَّض بطبيعته للخطأ، ما لم تتوافر لديه أدوات المعرفة ومقومات التفكير السليم والإلهام الصادق بطبيعة الأشياء، وبناء على هذا الخلط يرى د.سمير «أن العقائد الدينية قائمة من حيث المبدأ على مفهوم نهاية التاريخ، إذ إنها تعتبر نفسها إجابات مقدَّسة مطلقة وأبدية».(١)

والعقائد وفق هذا التصور المتعسف تجسد التعصب والإغراق في الانفعالية وادعاء الفوقية وسمو العرق... ومن ثمَّ الوصاية على الأغيار... وهو ما يستلزم - وفقاً لهذه الوجهة غير السديدة - خضوع هذه العقائد لعملية من النقد والتحليل العلمي المادي والتجريبي... كخطوة أولى في سبيل التحرر من ضغوطات أفكارها التصادمية وتثبيط تياراتها الفاعلة.... حيث يتوجه بهذه الخطوة تحديداً نحو «إلقاء الشك على النظرة التي يرى المجتمع نفسه من خلالها - كالعقائد الدينية وقواعد القرابة مثلاً».(٢)

ولعلنا نعتقد أن نظرية نهاية التاريخ لم تتبلور على هذا النحو إلا من قبيل النزوع المفرط في طيشه وتطرفه إلى تكريس الواحدية المطلقة التي لا تقبل بشريك...! ولعل الاختبارات الآنية التي تخوضها موجة العولمة... تكون أصدق دليل على أن النظريات وإن كانت لا تحسم التاريخ، وقد لا تصنعه حقيقة... بيد أنها قد تجر البشرية إلى تجارب صدامية مريرة... جراء نظريات فوضوية لا شأن لها بالمسلمات والثوابت الأخلاقية التي يمكن أن تحكم حركة وميول واتجاهات البشر بصورة أكثر موضوعية واستقرار وأريحية...!

هذا عكس العقائد الدينية وقواعد القرابة - الحضارة والثقافة - التي تعد بمثابة آلية فاعلة في منظومة إنسانية قوامها التعددية وتقسيم العمل والتداول الرسالي... فإن منطق التوحيد الذي تنطلق منه تصورات أهل الرسالات السماوية على تعاقبها... (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) البينة:٥، هذا المنطق إنما يعتمد فلسفة الاستخلاف دون التفات لأي من مظاهر الاحتكار الديني المقيتة...! (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الصف:٦.

ومن ثمَّ فإن الحقائق المطلقة في العقائد الدينية السليمة: ليست احتكاراً على أمة دون أمة، أو جيل دون جيل... ولا يخضع بالضرورة لعبث ما يمكن تسميته بحتمية الاحتكار التاريخي!! إن فكرة ربط الدين بنهاية التاريخ في معادلة خطية، إنما تنم عن تناقض حاد لا يتبلور إلا في أدمغة غشاها اليأس من واقع

رأسمالي آسن، ومن شيوعية لا يزال أمل عودتها يراود تلك الخيارات العلمانية الواهنة المتداعية!!، وعلى الرغم من ذلك لم تشأ تلك الأدمغة أن تتحول نحو الإسلام فتنظر إليه نظرة تجرد وموضوعية... لكن القضية أن كثيراً من منظِّري العلمانية لا يزالون يعانون من آفة الخلط التعسفي بين حضارة الإسلام، وظلام العصور الوسطى في أوروبا ذلك الذي لم يتبدد إلا بنور العلوم الإسلامية التي احتملتها القوافل الصليبية العائدة إلى بلادها من الشرق المسلم.وبدورنا نقرر أن الإسلام كعقيدة، لا يقنع بهذا النمط الفلسفي المأزوم في قيمه وأفكاره، في ثوابته وتوجهاته، وفي مشاريعه وطموحاته، المسمَّى بنهاية التاريخ، ولا يكتفي بنفيه وحسب، بل يقدم نموذج التعايش الإنساني المرتكز على الحق والعدل والمساواة والرحمة والحرية والتعاون والتسامح والبر والقسط إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.... (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

ولئن كانت هذه القيم الدينية ـ التي تنبثق من مشكاة التوحيد، عرضة للشك، فماذا يمكن أن تصطلح عليه الإنسانية وهي في سياق تقدمها، غير هذه القيم؟! ثم بمقتضى التجربة التاريخية: هل ستتوافر المجتمعات الإنسانية المعاصرة على مثل تلك القيم في غير حضارة الإسلام؟! أم أن هذه المجتمعات ستظل هكذا بالنسبة للعلمانية: كالفراشة التي دائماً ما تستهويها فتنة الطيران حول النار حتى تحترق؟!!.

ولأن د.سمير لا يؤمن مطلقاً: «بأن هناك شيئاً اسمه صراع الحضارات، وأن هذا محض وهم، وهو كلام الـ(CIA) وهو أيضاً كلام غير علمي». فإنه من منطلق حرصه على دعم وتكريس أفكاره هذه، إنما يدعو بإلحاح إلى إهدار قيم كل من التاريخ والعقيدة، وإلى ضرورة تحويل الأنظار والاهتمامات إلى ما اعتبرها تحديات حقيقية، ممثلة في الأسئلة التالية: «كيف نستطيع أن نناضل فعلاً ضد الاستلاب الاقتصادي؟... كيف نعمل ضد الاستقطاب العالمي؟ أي بمعنى آخر كيف نخلق الشروط الملائمة من أجل تطوير القيم العالمية حتى تتجاوز حدود الرأسمالية التاريخية... يتطلب مثل هذا العمل نظرة نقدية إلى الأصالة والموروث الثقافي التاريخي، وذلك أمر ضروري بالنسبة إلى الجميع على قدم المساواة سواء شرقيين كانوا أو غربيين»(٣).

وهو بذلك يرى، بالضرورة، أن تتحول دفة الاهتمامات الإنسانية بقضية الصراع من ميدانها الحضاري إلى الميدان الاقتصادي ـ مع أن الحالين كليهما صراع ـ باعتبار الأخير هو مصدر قيم الحياة المعاصرة. ولتكن النتيجة الموقتة لنفي الرأسمالية التاريخية، تغييب الوعي التاريخي للإنسانية بجملتها، وهكذا فإنه يدفع بقطعان التاريخ الضالة ـ من وجهة نظره ـ إلى «سلخانة» الجغرافيا أو الاقتصاد. مع أن بلداً كالفلبين مثلاً وهي البلد الشرق آسيوي ـ لا يمكن عدها في واقع العصر الحديث إلا ضمن الدائرة الغربية كحضارة وتاريخ ـ أكثر منها ثقافة وجغرافيا، ولئن انتكس السياق التاريخي إلى ما قبل قرون الاستعمار بقليل، لبانت الفلبين بملامح إسلامية سافرة!!.

لن نعول على ذلك كثيراً، فالذي يعنينا ـ كأمة مسلمة ـ في هذا السياق الموجز: ليس نظرة الدكتور سمير أمين النقدية المفعمة بالازدراء والحساسية تجاه أصالتنا وموروثاتنا التاريخية والثقافية ـ والحضارية... وإنما يعنينا في الحقيقة الطبيعة الموضوعية للمنظار الذي ينبغي أن نلقي من خلاله بتلك النظرات النقدية على مبانينا الحضارية... حتى تصح المقدمات والنتائج!.

وبوجه عام، يكاد يجمع كل من تعرض لقضية تصادم الحضارات، من ذوي الميول العلمانية، أن الحضارة كدين، إنما هي ظاهرة اجتماعية، منشؤها الإنسان ذاته... فهي تخضع بالضرورة لقانون التطور وآلية التطوير، في الثوابت كما في المتغيرات سواء بسواء، وبحسب طبيعة كل مرحلة تاريخية، ومن ثمّ فإن المسألة الحضارية لا علاقة لها بالثوابت والمطلقات بقدر ما هي متغيرات تحكمها اعتبارات نسبية... وهو الخلط الذي لم يزل يؤرقنا إصلاحه!! ●

الهوامش:

١ ـ من ورقة مقدمة لمؤتمر: «صراع الحضارات أم حوار الثقافات» ـ منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية ـ القاهرة ١٠ ـ ١٢ مارس ١٩٩٧م ـ ص٦٦.

٢ ـ المرجع السابق ـ ص٦٣.

٣ ـ المرجع نفسه ص ٧٢.

بقلم: علي الدويسان

إجارة الوقف

إجارة الوقف من الأمور التي تكلم فيها العلماء كثيراً، حيث إن الوقف لابد أن يستثمر حتى تعود منافعه على الواقف والموقوف عليهم من الفقراء والمساكين وطلبة العلم وغيرها من أبواب الخير.

ولكن في تأجير الوقف لابد من مراعاة شرط الواقف، فإذا اشترط الواقف ألا يؤجر الوقف أكثر من سنة، كان الشرط أصلاً يجب العمل به ولا تجوز مخالفته، وهذا هو المفتى به عند جمهور العلماء.

ولكن استثنى بعض الفقهاء حالات أجازوا فيها مخالفة شرط الواقف، كأن يقول الواقف لا تؤجر الأرض أو الدار أكثر من سنة في كل عقد حتى لا يضيع الوقف.

فيأتي الناظر أو الحاكم ويرى إن كان ثمة مصلحة في تأجير الوقف أكثر من سنة جاز له ذلك، كأن يكون الوقف معطلاً ولا توجد أموال لتعميره مرة أخرى، فيؤجر الناظر ثلاث سنوات لمستأجر، وإن احتاج أكثر أجره حتى يعمر الوقف ويعود ريعه ونفعه لفقراء المسلمين، ولأن الوقف حبس الأصل وتسبيل المنفعة، كان تأجيره أمر لا بد منه وإن زادت المدة وخولف شرط الواقف. والله أعلم.(١) ●

المرجع:

١ ـ الأشباه والنظائر للسيوطي١٠٨ ـ ١٠٢، الفتاوى الكبرى ٣/٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣.
٢ ـ العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية ١٢٥/٢.
٣ ـ البحر الرائق ٤/٨، ٥. رد المحتار ٨٦/٦.

حـوار

حاوره: محمد عبد الشافي القوصي



هذا «الحوار» مع شخصية ثرية الفكر، غاية الثراء، عميقة غاية العمق.. إنها شخصية مفكر وعالم وباحث متجرد لفكر وهب حياته كلها لأجلها.. وما أطولها من حياة، وما أجلها من فكرة. بعيدا في ذلك كله غاية البعد، بعيدا عن مجالات الشهرة والتألق والنجومية، أو إحداث الدوي، كأنما هو زاهد، أو راهب في صومعة، لا يتطلع إلي أي شيء في هذه الحياة، سوى أمر واحد، هو أن يقول كلمته، إنه من النماذج النادرة التي قلما تجود بها الحياة، أو تظهر في تاريخ الفكر الإنساني، بين آن وآخر.. لتكون مهيأة بالعقل والقلم إلى أداء دور كبير، ليس على مسرح الحياة وإنما في أعماقها.. من أولئك القادرين على استيعاب مفاهيم عصرهم من أجل الدفاع عن دعوة عالمية، ورسالة سماوية، وغاية سامية يحملون لواءها مدى حياتهم.. لا يضرهم من خالفهم، ولا يصيبهم اليأس ولا التحول، ولا تزيدهم الأحداث ولا الأزمات إلا قوة على الاستمرار في البذل والعطاء، فكأنما هذه الحياة عندهم مجرى طويل ممتد، يبدأ في أول أمره عاديا لا يلفت النظر، ثم لا يلبث أن يزداد عمقا ولا يزال يمتد ويتسع ويعمق، حتى إذا أوفى على الغاية اكتمل وتضخم، وأحال كل ما حوله خصباً وبهجة وحياة..

حوار مع المفكر الإسلامي والكاتب الكبير «أنور الجندي»

تصديت لحملات التغريب والمؤامرات والمغالطات الفكرية

هكذا هي حياة المفكر الأديب، والكاتب الكبير، والمدافع العتيد «أنور الجندي» الذي بدأت رحلته مع القلم وهو في الثامنة عشرة من عمره، ومع ذلك فقد بدأ ناضجا فكريا - لم يمر بأطوار مختلفة مثل بعض الكتاب والباحثين - واثقا من أدواته البحثية، وعدته العلمية، وترسانته الفكرية، ومرتوياً بثقافته العربية الإسلامية الأصيلة، التي قوامها دراسات الأدب والعلوم والفقه والتاريخ والسنَّة والشرائع والقرآن، موجهاً قلمه صوب قضايا عصره، مواجها تحديات المذاهب والفلسفات المادية، داعيا إلى الإيمان برسالات السماء، موقناً بانتصار كتيبة الحق على كتائب الباطل...!!

● سألته في البدء عن المحطة الاولى التي أقلع منها قطاره الثقافي والفكري وما هي المحطة التي يقف عندها - الآن؟

- فقال: كنت شغوفا - في مرحلة البدء - بمتابعة الحياة الأدبية ومسيرتها على جميع المستويات، لذا جاءت معظم مواضيع مؤلفاتي الأولى حول القضايا الأدبية والثقافية مثل: أضواء على الأدب العربي المعاصر، صفات مجهولة من الأدب العربي المعاصر، الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، أدب المرأة العربية، وغيرها، ثم اتجهت إلى عمل سلسلة تراجم الأعلام مثل: كامل كيلاني في مرآة التاريخ، الشيخ المراغي، محمد فريد وجدي.. فضلا عن كتاب «مصابيح العصر والتراث»... هذا إلى جانب سلسلة «رسائل إلى الشباب المسلم» ومحاولة تنقية الفكر العربي والإسلامي مما علق به من شوائب الغزو الفكري، وكشف المخططات والمؤامرات العالمية على حضارتنا وتراثنا وشخصيتنا...

● ترى هل جاءت مؤلفاتك التأصيلية الأخيرة، مواكبة للصحوة الإسلامية أم هي رد فعل للغزو الفكري والحضاري الغربي، ومحاربة للفلسفات والمذاهب الغربية كالحداثة والعولمة والكوكبية.. وغيرها؟!

- رأيت أن المفكرين المسلمين الأوائل نافحوا أكثر من ثلاثة قرون في سبيل تحرر الفكر الإسلامي من هيمنة الفلسفة الهلينية والهندية والفارسية القديمة، لذا كان من واجبنا نحن أن ننافح طويلا لتحرير القيم الإسلامية العربية من المفاهيم الغربية التي تحاول أن تفرض نفسها علينا بقوة، لذا فقد واجهت هذه الحملة بردود قوية، وتقديم مزيد من الأدلة والأسانيد والبراهين والحجج التي تكشف عن جوهر الفكر الإسلامي في إيجابياته وتطوره وحيويته وقدرته على مسايرة الحضارات والانفتاح على الثقافات... واعتقد أن الفكر الإسلامي والثقافة العربية - الآن - تتقدمان نحو مرحلة جديدة هي مرحلة «الرشد الفكري» والنظرة الثابتة الرصينة القادرة على أن تجعل من مقوماتها وقيمها الأساسية قاعدة عريضة للبناء، والفكر الإسلامي المعاصر قادرة على أن تعارض ما يختلف مع مفاهيمه وقيمه. وقادرة على أن تبدع نظرية كاملة في الفكر والأدب والسياسة والاجتماع، وتقوم على أساس جوهر الفكر الإسلامي والثقافة العربية الأصيلة.

● ألا ترى أن ذلك يتعارض مع مقولة إن هذا «عصر الحضارة الغربية» والعالم كله لا يستطيع الفكاك أو التخلص منها، كما أن

الـواقـع المـعـايـش يـؤكـد هـذه الحقيقة..؟!!

- إن أقوى سلاح في أيدينا اليوم هو سلاح اليقظة والثقة والإيمان العميق بأمتنا ومقوماتنا وقيم فكرنا الأساسية التي بنت أمتنا وتاريخنا طوال أربعة عشر قرناً، فاستطاعت بهذه المقومات أن تتصدى للعواصف الهوجاء والأعاصير الفكرية والمؤامرات والدسائس والحملات الضارية والشبهات والأكاذيب. وقد علمتنا الأحداث على مر العصور والأزمان الصلابة والصمود والقدرة على المقاومة، وكونت عقليتنا ونفسيتنا في ظل الدين على نحو حر لا يخضع إلا لله ولا يذل أبداً للمعتدى. تلك هي القاعدة الراسخة الثابتة التي يجب أن نقف عليها جميعاً اليوم ونثبتها في عقول أبنائنا ونفوسهم حتى تكون حصنهم الأول الذي يحتمون به من سهام العدو ويقودون من خلاله المعركة التي لم ولن تتوقف يوماً في التاريخ.

● **ما السبب في اعتناق كثير من المثقفين أو الرموز الفكرية والثقافية في العالم العربي الأفكار والآراء والنظريات والفلسفات الغربية، ومن ثمَّ عملوا على نشرها والترويج والدعاية لها..؟!**

- علينا أن نعرف أن المرحلة التي مرت بنا خلال احتلال القوى الأجنبية لبلادنا كانت فترة غير طبيعية، وأن عوامل خفية كثيرة كانت تصنع الأسماء ويلقى عليها لمعان الشهرة الخاطفة لتجعلها مسموعة الكلمة، مرهوبة الجانب. فلنحذر هذا البريق، ونحذر الأسماء اللامعة، والكلمات الغامضة. يجب أن نضع هؤلاء الكتاب على مقاييس علم الجرح والتعديل، ولا ننظر في آرائهم حتى نتأكد من أن شخصياتهم كانت مثلاً عالياً في الخلق والكرامة، وأنها كانت مؤمنة بأمتها ووطنها إيماناً صادقاً. إذاً، فلا يكفي أن نقرأ كتاباً لباحث ما ثم نستسلم لآرائه وكأنها قضية مسلم بها مهما بلغ من الشهرة وذيوع الصيت، علينا أن نعرف هؤلاء الكتَّاب الذين تقلبوا بين الأحزاب، وغيروا آراءهم كما يغيرون ثيابهم، والذين ألقوا بأنفسهم في أحضان هذه الهيئة، أو تلك.. وخصوصاً أولئك الذين تلقفتهم هيئات أجنبية وأتاحت لهم من فرص الشهرة والمناصب ما لم يتح لمن هم أعمق منهم علماً، وأقوى شخصية وأكثر ثقافة!!

● **ترى لماذا فشلت «العلمانية» في تحقيق أهدافها- أو على الأقل.. واجهت هجوماً مضاداً وثورة عارمة على الصعيد العربي والإسلامي؟!**

- إن الإنسان العربي المسلم لم يقتنع بالعلمانية أو بالفلسفات الغربية ، لأنه لم يزل مخلصاً لمفهوم الوحده الفكرية الإسلامية الجامعة دون أن يفصل بين العروبة والإسلام. والعرب يؤمنون إيماناً صادقاً بأن الإسلام هو الذي صنعهم ووحدهم وأعطاهم شريعتهم وثقافتهم وعالميتهم، ومن ثم فإن العرب لن يجدوا طريقهم الحق إلا في مفهوم الأصالة الإسلامية.. ناهيك عن أن الوجدان العربي المسلم لم تقنعه فكرة العلمانية حتى في أحسن صورها وأشكالها.

● **دعاة التغريب «ينكرون أن الإسلام فكر سياسي وأن ما عند المسلمين من ثقافة وعلم منقول عن اليونان أو عن الفرس، بل يقولون لماذا تقحمون الدين بالسياسة.. فما ردكم على ذلك؟!**

- هذه المزاعم رددها المستشرقون والمبشرون، ولكن الله تعالى قيض لهذه الأمة من ردَّ مقولتهم، وكشف عن فسادها. فالإسلام أتى بمنهج مستقل في الحكم وسياسة الدولة، حتى إن كثيراً من النظريات السياسية الحديثة قد وردت في الفكر

> **سقطت العلمانية لأن الوجدان العربي المسلم لم يزل مخلصاً لمفهوم الوحدة الفكرية الإسلامية**

الإسلامي الذي استمده الفقهاء المسلمون من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وان الفقهاء الأوروبيين جاءوا مرددين لها، فالماوردي والشافعي والغزالي والجويني وابن حزم وابن تيمية وابن قيم الجوزية وغيرهم، كلهم اشتركوا في رسم خطوط النظرية السياسية في مختلف مجالات الإمامة والولاية والحكم والعقد السياسي من خلال مؤلفاتهم الرائعة.. وغير خاف على أحد أن الإسلام أعلن حقوق الإنسان قبل الثورة الفرنسية والأمم المتحدة بأكثر من أربعة عشر قرناً، وفي مقدمها حرية الاعتقاد، وأن الدولة الإسلامية منذ نشأتها عرفت (المصطلح الشريف) الذي يسمى (البروتوكول) كما عرفت نظم التمثيل السياسي بعلائقه الخارجية والمفاوضات السياسية والمطابقات الدبلوماسية والاستقبالات المملوكية التي كانت تجرى بين الدول الإسلامية والدول الأخرى.

● **ما سر الحملات الضارية على التراث الإسلامي الأصيل، والدعوة إلى هدمه والتخلص منه، وما الفارق بين التراث الغربي والتراث الإسلامي - في وجهة نظركم؟**

- هؤلاء الذين يدعون إلى إزاحة التراث الإسلامي عن الطريق، يفعلون ذلك لتكون لهم الحرية في تشكيل الحاضر العربي وحاضر المسلمين تشكيلاً مضطرباً وفق ما يشاؤون، ولو فعلنا هذا لكان أمرنا هو أمر رجل فقد شهادة الميلاد، فهو مقطوع عن أهله وأصله ونسبه، فهو أشبه بأن يكون لقيطاً! إنهم يريدون اقتلاع ماضينا ووجداننا وانتمائنا إلى الآباء، بعد أن ارتبط هذا الانتماء أربعة عشر قرناً متصلاً، وتشكل من خلال القرآن والسنة، وتراث عريض خصب يحمل كل عوامل السمو والكرامة والسماحة والفضل والخير والوفاء، فإذا كانوا يفعلون ذلك مخدوعين بما فعل الغرب بتراثه، فإن الأمر يختلف عن موقفنا من تراثنا، وعن موقف الغرب من تراثه، وأما إذا كانوا يفعلون ذلك خادعين فنحن- المسلمين - لا ننخدع ونعرف أبعاد الأمور.

● **بصفتكم من المفكرين الإسلاميين الذين نادوا - ومازالوا ينادون - بأن «الإسلام هو الحل» .. ترى كيف يكون ذلك، أو ما مرتكزات الحل الذي يضطلع بهذا الدين عما سواه من الشرائع والقوانين والأنظمة؟!**

- .. لقد رسم الإسلام للدنيا سبل النجاح والفلاح والأمن والاستقرار فوحد العقيدة أولاً، ثم وحد النظم والأعمال بعد ذلك، وظهر هذا المعنى الساحر النبيل في كل فروعه العملية، فرب الناس وإلههم واحد، ومصدر التدين واحد، والأنبياء جميعاً مقدسون معظمون، والكتب السماوية كلها من عند الله والغاية المنشودة اجتماع القلوب.. وهكذا فهم المسلمون الأوائل الإسلام فهماً صافياً نقيا سهلاً شاملاً، كافياً وافياً يفي بحاجات الأمم، بعيداً عن جمود الجامدين وتحلل الإباحيين وتعقيد المتفلسفين، لا غلو فيه ولا تفريط، فعرفوه من جهة عقيدة ونظاماً ووطناً وجنسية وخلقا ومادة وسماحة وقوة وثقافة وقانوناً، واعتقدوه على حقيقة: ديناً ودولة، مصحفاً وسيفاً وخلافة من الله للمسلمين في أمم الأرض أجمعين. وقد تعرض الإسلام لشئون الحياة الدنيوية العملية أكثر مما تعرض للأعمال التعبدية، وإن كان قد أقام الشطرين معاً على دعامة من سلامة القلب وحياة الوجدان ومراقبة الله وطهر النفس، فالدين على هذا جزء من نظام الإسلام، والإسلام ينظم الحياة تماماً، ونحن المسلمين مطالبون بأن نقيم ديننا ودنيانا على أساس القواعد الإسلامية «ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» ●

تربية

بقلم: غازي التوبة

القلق: كيف عالجه الإسلام؟

يوصف عصرنا بأنه عصر القلق، وهناك أسباب متعددة لهذا القلق ولدتها الحضارة الحديثة وأبرزها التعقيدات الحياتية التي أفرزتها الآلات والتكنولوجيا والمصانع الحديثة، وقد زادت الحربان العالميتان اللتان وقعتا في النصف الأول من القرن العشرين من حجم القلق الذي تعانيه البشرية، ولاشك أن الإحساس بالقلق إحساس قديم رافق الإنسان منذ وجوده على ظهر الأرض، لكن حجمه ازداد في العصر الحاضر، والقلق في أجلى صوره هو الخوف من المستقبل والمقبل المجهول، فكيف عالج الإسلام القلق عند الإنسان؟

أقر الإسلام منذ البداية بأن الإنسان مفطور على الخوف فقال سبحانه وتعالى: (إن الإنسان خُلق هلوعاً. إذا مسَّه الشرُّ جزوعاً. وإذا مسَّه الخير منوعاً) المعارج: ١٩ ـ ٢١، وقد أوضحت آيات متعددة خوف بعض الأنبياء في بعض المواقف فذكر القرآن الكريم خوف موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ من مواجهة فرعون فقال تعالى: (إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) طه:٤٥، وذكر القرآن في موضع آخر أن موسى عليه السلام يخاف من قتل فرعون له فقال سبحانه وتعالى: (ولهم عليَّ ذنب فأخاف أن يقتلون) الشعراء:١٤، وقد وضحت آيات أخرى خوف إبراهيم عليه السلام من الملائكة الذين زاروه في صورة بشر ولم تصل أيديهم إلى الطعام الذي قدَّمه لهم فقال سبحانه وتعالى: (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) هود: ٦٩ ـ ٧٠، وقد تحدثت آيات أخرى عن الواقعة ذاتها فقال سبحانه: (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين. إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون. فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين. فقربه إليهم قال ألا تأكلون. فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشَّروه بغلام عليم) الذاريات: ٢٤ ـ ٢٨، وبعدما اعترف الإسلام بفطرية الخوف عند الإنسان، وأن كل إنسان لا محالة خائف، عالج الخوف بخطوتين مترافقتين:

الأولى: استحضار واستشعار معية الله سبحانه وتعالى.

ويمكن أن نمثل على ذلك بواقعة أمر الله لموسى وهارون ـ عليهما السلام ـ أن يذهبا إلى فرعون لدعوته ومخاطبته في شأن بني إسرائيل، وإجابتهما بأنهما يخافان من بطشه وعدوانه، لكنَّ الله أخبرهما بأنَّ عليهما ألاَّ يخافا من بطش فرعون وألاَّ يخافا من تلك المواجهة لأنه ـ أي الله ـ معهما يسمع ويرى فقال تعالى: (قالا ربنا إننا نخافُ أن يَفْرُطَ علينا أو أن يطغى. قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) طه: ٤٥ ـ ٤٦، وقال تعالى: (وإذ نادى ربُّك موسى أن ائت القوم الظالمين. قوم فرعون ألا يتَّقون. قال ربِّي إني أخاف أن يُكذبون. ويضيقُ صدري ولا ينطلقُ لساني فأرسل إلى هارون. ولهم عليَّ ذنب فأخاف أن يقتلون. قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون) الشعراء: ١٠ ـ ١٥، وقد استوعب موسى عليه السلام الدرس في مواقف أخرى لذلك عندما خوَّفه قومه من متابعة فرعون لهم وإدراكه لهم أخبرهم بأنه مطمئن وليس خائفاً لأن الله معه قال تعالى: (فلمَّا تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنَّا لمدركون. قال كلاَّ إنَّ معي ربِّي سيهدين) الشعراء: ٦١ ـ ٦٢.

الأمن مختص ومقتصر على الذين يؤمنون بالله ولا يخلطون إيمانهم بشرك

الثانية: توجيه القلب إلى الخوف من نار الله سبحانه وتعالى:

طلب القرآن الكريم من المسلم أن يخاف نار الله وعذابه فقال تعالى: (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإيَّاي فارهبون) النحل: ٥١، وقال سبحانه: (ولمن خاف مقام ربِّه جنتان) الرحمن: ٤٦، وقال سبحانه: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) النازعات: ٤٠ ـ ٤١، وقد وردت تفصيلات كثيرة في القرآن الكريم والسنة المشرفة عن الجنة والنار وعن صور النعيم والعذاب فقد جاء عن النار أن وقودها الناس والحجارة، وأن عليها ملائكة غلاظاً شداداً، وأنها تتميز من الغيظ، وأنها تسأل ربها المزيد من الكافرين، وأن شررها كالقصر، وأن الكافر يتمنى من شدة عذابها أن يكون تراباً وألاَّ يكون قد استلم كتابه ولا عرف حسابه ويتحسر حيث لم يفده ماله ولا سلطانه، وأن الكافرين تلفح وجوههم رياح السموم الحارة وأنهم يستظلون بظل لا بارد ولا كريم... إلخ، وقد جاء عن الجنة أن فيها حدائق وأعناباً، وأن قطوفها مذللة، وأن فيها سدراً مخضوداً وطلحاً منضوداً وظلاً ممدوداً، وأن فيها حوراً عيناً، وأن فيها شراباً طهوراً، وأنَّ فيها حريراً وسندساً، وأنَّ فيها أنهاراً من لبن وعسل وخمر، وأنَّ فيها ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... إلخ، والمقصود من كل ذلك أن يوجّه المسلم قلبه إلى الخوف من أمر يقيني وهي نار الله تعالى، ورجاء أمر يقيني وهي جنة الله تعالى، ومن جهة ثانية على المسلم أن يطرد من قلبه خوفاً موهوماً يوسوس به الشيطان ويثير به مخاوفه على نفسه وماله وولده ومستقبله وصحته ومتاعه... إلخ، قال تعالى: (إنما ذلكم الشيطان يخوِّفُ أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) آل عمران: ١٧٥، وقال سبحانه: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً) البقرة: ٢٦٨، لأن ما يصيب المسلم لا يأتي اعتباطاً إنما يكون مقدراً من الله تعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض، قال تعالى: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) الحديد: ٢٢، وقال تعالى: (قل لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) التوبة: ٥١، وفي النتيجة عندما يزرع المسلم في قلبه خوفاً يقينياً من النار وينزع منه خوفاً موهوماً بسبب وسوسة الشيطان يكون قد ولّد الأمن من الذي يطرد القلق.

وقد وصل إبراهيم عليه السلام إلى النتيجة السابقة عينها عندما حاور قومه في مشكلتي التوحيد والخوف فحاورهم في مشكلة التوحيد أولاً، وأثبت لهم خطأ عبادتهم الكواكب ومن ضمنها القمر والشمس لأنها تأفل في حين أن الربَّ يجب أن يكون غير آفل، قال تعالى: (فلما جنَّ عليه الليلُ رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحبُّ الآفلين. فلمَّا رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلمَّا أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلمَّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلمَّا أفلت قال يا قوم إني بريءٌ مما تشركون. إني وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) الأنعام: ٧٦ ـ ٧٩، بعد أن انتهى إبراهيم عليه السلام من إقامة الحجة على قومه بشأن عبادتهم الكواكب، وإعلان تبرئته من ذلك الشرك وتوجهه إلى عبادة الله الخالق للسموات والأرض شرع في إقامة الحجة عليهم ومحاورتهم بخصوص الخوف، وهذا يعني أهمية موضوع الخوف، فأعلن عدم خوفه من آلهتهم المدعاة، ثم تساءل مستنكراً أن يخاف آلهتهم المدعاة، مستنكراً في الوقت نفسه أنهم لايخافون الله مع اقترافهم ذنب الشرك العظيم، ثم تساءل في نهاية الاستنكار عن الفريق الأحق بالأمن أهو فريق الموحدين أم فريق المشركين؟ قال سبحانه وتعالى: (وحاجَّه قومه قال أتحاجُّونِّي في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون. وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) الأنعام: ٨٠ ـ ٨١، ثم جاء الجواب على تساؤل إبراهيم عليه السلام عن الفريق الأحق بالأمن في الآية التالية، قال تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) الأنعام: ٨٢، لقد ذكرت كتب التفاسير أنه لما نزلت الآية السابقة شق ذلك على أصحاب النبي وقالوا: يا رسول الله أينا لم يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قاله العبد الصالح: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) أي هو الشرك. «رواه أحمد»، ويصبح معنى الآية الجواب أن الأمن مختص ومقتصر على الذين يؤمنون بالله ولا يخلطون إيمانهم بشرك وذلك بسبب تقديم الجار والمجرور «لهم» وهو متعلق بالخبر المحذوف ـ على المبتدأ «الأمن» وهذه المعاني التي انتهى إليها حوار إبراهيم عليه السلام، مع قومه تلتقي مع المعاني التي استخلصناها من مواجهة موسى عليه السلام مع فرعون، وهي أنه للتغلب على الخوف والقلق وللحصول على الأمن لابد من أمرين: إيمان بالله، والتخلص من كل أنواع الشرك، وهذا يعني أن يملأ المسلم قلبه بتعظيم الله والخوف من ناره ورجاء جنته واستشعار معيته سبحانه وتعالى من جهة، ويعني أيضاً التغلب على الخوف الموهوم الذي يفرزه الشيطان وأنواع الشرك المختلفة من جهة ثانية.

الإحساس بالقلق قديم رافق الإنسان منذ وجوده على ظهر الأرض

والأرجح أن الأمن عرف طريقه إلى قلوب المسلمين على مدار التاريخ الماضي، ومما يؤكد ذلك أن الدكتور عزالدين إسماعيل فقد علل عدم معرفة المسلمين المسرح في تاريخهم مع أنهم ترجموا معظم التراث اليوناني في الفلسفة والطب والمنطق إلخ... وعلل عدم معرفة المسرح تلك بنفي وجود أي إشكالية لهم مع القدر لأن المسرح يزدهر في المجتمعات التي تكون لديها إشكالية مع القدر، ولا شك أن حل مشكلة الإنسان مع القدر تأتي نتيجة طبيعية لوجود الأمن والاطمئنان في داخل بنائه النفسي.

بيّنا فيما سبق كيفية التغلب على القلق من خلال وقائع من حياة رسولين كريمين هما: موسى وإبراهيم عليهما السلام، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال في حديث قدسي: قال الله تعالى: «وعزتي وجلالي إني لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أمنين، من خافني في الدنيا أمنته في الآخرة، ومن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة» (رواه أبونعيم في «الحلية» وابن المبارك في «الزهد» والألباني في «الصحيحة») ●

مع المهتدين



لماذا أسلمت؟ جيفري جارو. كندا

بقلم:: د .عرفات العشي
مكتب رابطة العالم الإسلامي ـ كندا



في صباح إحد أيام شهر ديسمبر (١٩٩٢م) دق جرس الهاتف في مكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا، فكان على الطرف الآخر صوت يقول: «اسمي جيفري جارو ـ شاب كندي، أرغب في اعتناق الإسلام»، رحب به المسؤول في المكتب وحدد له موعداً لمقابلته، وفي اليوم التالي كان شاب كندي أبيض في العشرين من عمره يجلس أمام مدير مكتب الرابطة، وقد بدا عليه شيء من الاضطراب المشوب بنظرات حازمة وفي عنقه سلسلة ذهبية غليظة، حليق الرأس، في نظرته شيء من الحزن. قال له مدير المكتب بعد أن بشَّ له ورحب به: أحقاً تريد أن تعتنق الإسلام؟ قال الشاب: نعم. فقال المدير مبتسماً: أهذه رغبتك الذاتية؟ أم أنك تريد أن تفعل ذلك إرضاء لأحد من الناس، أو تحقيقاً لرغبة شخص أو جهة؟ لعلك تريد الزواج بفتاة مسلمة مثلاً؟ أو تريد السفر إلى بلد إسلامي؟

وجَّه الشاب «جيفري جارو» نظرات غاضبة إلى المدير وقال: لا. لا شيء من ذلك. إنما أريد أن أعلن إسلامي لاقتناعي بهذا الدين. قال له المدير: وهل تعرف ما الإسلام؟ قال جيفري وقد بدا عليه مزيداً من الاضطراب: نعم أعرف ذلك. فقال له المدير برفق: ما رأيك أن أعرض عليك ما معنى أن تكون مسلماً. وأترك لك الخيار بعد ذلك أن تدخل في هذا الدين أو لا. فقال «جيفري» باهتمام: تفضل. هأنذا أستمع؟

شرع المدير في عرض مبادئ الإسلام على الراغب الجديد، فبدأ بالركن الأول من أركان الإسلام، الشهادتين وبيَّن معناهما ومقتضى الإيمان بهما وشرح له الفرق بين عقيدة التوحيد وكل عقيدة أخرى مروراً بعقيدة الثالوث النصرانية، وعرَّج على بشرى التوراة والإنجيل بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، و«جيفري» يركِّز كل اهتمامه على ما يسمع ويهز رأسه بين الحين والحين. ثم انتقل المتحدث إلى الصلاة والحكمة منها وكيفية أدائها وبيَّن له أنها تمثل قمة العبودية والخضوع لله رب العالمين. وكان في المكتب صورة للكعبة المشرفة، فقال المدير مشيراً إليها: أتعرف هذه الصورة؟ إنها صورة البيت الذي يتوجه إليه المسلمون في صلاتهم، إنهم لا يعبدون الكعبة، ولا حاجة لوجود صورة لها أمام المصلين، بل يعبدون الله رب العالمين. وما الكعبة إلا أول مسجد وضعه الله للناس. وقد جعل الله الأرض كلها مسجداً للمسلم، فحيثما أدركته الصلاة صلى، لكن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد وحده. ولو رأى القارئ «جيفري» وهو يستمع إلى هذا الكلام لعلم مدى تأثيره فيه ووقعه عليه، لم يكن «جيفري» يوجه أي سؤال حتى لا يقطع سياق الحديث، ولكي يستوعب أكبر قدر منه، ثم انتقل المدير إلى الركن الثالث للإسلام ـ الزكاة ـ وبيَّن لـ«جيفري» أنها عبادة لله وهي حق الفقير في مال الغني، وأنها طهر ونماء لمال المسلم، وأنها تكافل ورحمة بين المسلمين. ثم عرَّج المدير على الصيام وبيَّن الحكمة منه، ثم ختم حديثه بالإشارة إلى الحج وشرح مقاصده ومغزاه، ثم سكت المدير برهة وفتح المجال للأسئلة بعد أن قال لـ«جيفري» هذا هو الإسلام وهذه هي أركانه، أما أركان الإيمان.... وأخذ يعدد له أركان الإيمان ومعنى كل منها حتى أتى على آخرها.

> **القرآن الكريم منحني قوة داخلية مكنتني من مواصلة الحياة بأمل**

وبعد هذا العرض السريع للإسلام والإيمان قال المدير لـ«جيفري»: هل تقبل بعد هذا أن تكون مسلماً؟ فهتف «جيفري» قائلاً: نعم والله. لقد ازددت اقتناعاً بهذا الدين. وأرجو أن تعينني على الدخول فيه. فهل هناك مراسيم معينة أو طقوس لابد منها لاعتناق الإسلام؟ قال المدير لـ«جيفري»: كلا يا أخي. كل ما في الأمر أن تنطق بالشهادتين وتقر بأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنه لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه، وتؤمن أن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وردد «جيفري» الشهادتين وأعرب عن سعادته إذ أصبح مسلماً، ثم قال: أرجو أن تساعدني في اختيار اسم جديد أعرف به كمسلم؟ وهل هناك مانع من أن يكون اسمي «جعفر»، فشجعه المدير على اختيار هذا الاسم القريب من اسمه وعرَّفه إلى من يشير هذا الاسم، أنه اسم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، «جعفر الطيار شهيد مؤتة». فسُرَّ لهذا الاختيار وسعد بهذه النسبة. ثم أوصاه المدير أن يغتسل لمناسبة دخوله الإسلام وأن يبدأ في إقامة الصلاة، وحدَّثه لماذا فرض الله على المسلم خمس صلوات في اليوم والليلة، وقال له: إن الناس هم الفقراء إلى الله والله غني عن العالمين. فالمستفيد من العبادة بعامة ومن الصلاة بخاصة هو المسلم نفسه. ثم أوصاه المدير أن ينضم إلى جماعة المسلمين، وأن يتردد على مساجدهم وأن يمتنع عن المحرمات كأكل لحم الخنير والقمار، وشرب الخمر وغير ذلك من العادات المنافية

للإسلام. فقال أعلم ذلك.

وانتقل المدير بعد ذلك إلى الحديث عن مقارنة الإسلام بالنصرانية، وكيف أن الإسلام ليس فيه خطيئة أولى، ونسف مبدأ صلب المسيح... إلخ، ثم تحدّث عن المسؤولية الفردية، وعن رحمة الله لعباده وكيف أن الله سيبدل سيئاته حسنات، وسيؤتيه أجره مرتين لإسلامه، وفي ختام اللقاء أهدى إليه المدير مجموعة من نشرات التعريف بالإسلام ونسخة من القرآن المترجمة معانيه للإنجليزية، وأوصاه بقراءتها وحضه على الاتصال به في أي وقت سواء على هاتف المكتب أو المنزل. إذا احتاج لأي مساعدة، ووعده بإعداد شهادة إشهار إسلام له وأن يرسلها له بالبريد على عنوانه.

فخرج «جيفري أو جعفر» من مكتب الرابطة شاكراً وعند الباب دعاه سكرتير المكتب بعد أن هنأه بالإسلام إلى طعام العشاء عنده، فشكره على الدعوة ووعد بتلبيتها في وقت قريب، وعند الباب قال: «خدا حافظ» ومعناها الله يحفظكم باللغة الأوردية التي يبدو أنه تعلَّمها من بعض أصدقائه المسلمين، وانتهى اللقاء الأول بين المدير و«جيفري أو جعفر».

وبعد أيام تلقى مدير المكتب رسالة مؤثرة من جيفري أعرب فيها عن سعادته لاعتناق الإسلام. وكان أهم ما جاء فيها قوله: لقد تأثرت بعلمكم وكرمكم وقد راودتني أفكار كثيرة، وإنني أعتقد اعتقاداً راسخاً أن القرآن قد منحني قوة داخلية مكنتني من مواصلة الحياة بأمل. منذ سنوات عدة وأنا أميل إلى الإقدام على الانتحار لسبب ظروفي العائلية والبيئة المحيطة بي... لقد كانت المسكرات السبب الأول وراء جميع مشكلاتي في الحياة، سواء بالنسبة لوالدتي أو زوجها أو جدتي وزوجها فهم جميعاً مدمنون على الخمر، والخمر يتغلغل في عروقي.

وقال «جيفري» في رسالته: لابد أن يقدم كل من يسير على الأرض الشكر والعرفان بالجميل للإسلام الذي حظر الخمر منذ البداية، فلا شك أن الدنيا تصبح مكاناً أفضل للحياة إذا منعت الخمر منها، لأنها وراء كل إثم، ولأنها منزلق سهل يقع فيه الشباب وفئات الناس من جميع الأعمار، والوقاية منها مطلوبة في عالم اليوم.

لقد سعدت بالدعوة التي قدَّمها لي الأخ محمد سكرتير المكتب عند مغادرتي لمكتبكم، إذ جعلتني ابتسم طيلة اليوم.

ويمضي «جيفري جارو» في رسالته فيقول: بمرور الوقت منذ اعتناقي للإسلام، ازداد معرفة بإسلامي، وأكتسب مزيداً من العلم بالقرآن... إنني أشعر أنني أتمتع بقوة أفضل تهديني وتحميني، وليس لديَّ إلا القليل من المال ومع ذلك يسرني أن أتبرع بمبلغ مئة دولار لمساعدة المسلمين، فهذا المبلغ رغم ضآلته يعني الكثير بالنسبة لي.

ثم يقول: إنني أقرأ كل يوم سورة من القرآن وقد أتممت قراءة عشر سور منه حتى الآن. إنني أحب قراءة القرآن وأحرص على قراة سورة على الأقل كل يوم، لكنني لا أستطيع أحياناً القيام بذلك لسبب العنف الجسدي والشعوري الذي يقع في منزلي. كم أتمنى أن أحضر جلسة الجمعة في مسجد «بيرلنتجتون» لكنني لا أملك وسيلة الانتقال لتحقيق ذلك. كما أود أن أنضم إلى الجلسة الخاصة بالمسلمين الجدد أمثالي التي يعقدها كل أسبوع الأخ عبدالله حكيم.

الدنيا تصبح مكاناً أفضل للحياة إذا منعت الخمر منها

بهذه الكلمات تنتهي رسالة الأخ/ «جيفري جارو أو جعفر» إلى مدير مكتب الرابطة في كندا الذي عرَّف بالمسلم الجديد ودعا عدداً من الإخوة للاتصال به ومساعدته وخصوصاً أنه يقول: إن زوج أمه يهدده بالطرد من البيت، لقد اتصل الكثير من المسلمين بالأخ «جعفر» بناء على توصية المدير وعرضوا عليه المساعدة ودعوه إلى منازلهم، كما التحق بمجموعةالمسلمين الجدد في «تورنتو»، وقد اتصل به مدير المكتب مرات عدة بالهاتف وعرض عليه زيارته في بيته ووعد بذلك كما دعاه لحضور جلسة الجمعة في مسجد القرية التي يعيش فيها.

ثم جاءت رسالة أخرى من «جعفر جارو» إلى مدير مكتب الرابطة في كندا قال فيها:

إنني أكتب لك هذه الرسالة والساعة تشير إلى الثامنة صباحاً إلا قليلاً، وأنا أشعر بالسعادة الآن فقد وجدت السلام مع نفسي والحمد لله بفضل اعتناقي للإسلام. وحيث إنني أعاني من بعض الأمراض لسبب الجهد الكبير الذي أبذله في النشاط الرياضي، لذلك قررت الصيام لأنني علمت أن صيام الاثنين والخميس سنة. وأرجو أن أتمكَّن من إكمال الصيام، وسأجرب ذلك لكن لديَّ سؤال هل يفسد الصوم لو أخذت شيئاً من الماء لبلع حبوب طبية لابد منها كل ثمان ساعات لا شك أن الله يقبل عذري ويتفهم ضعفي ولا يمكن أن يعمل على معاقبتي.

أحب قراءة القرآن وأحرص على قراة سورة على الأقل كل يوم

أنني أحس الآن أن لي أصدقاء مسلمين كثيرين يعملون بما جاء في القرآن، وهذا يجعلهم أفضل الناس عشرة لأنهم بريئون من إثم المسكرات والتدخين. إنني أشعر بالخوف الدائم من والدتي وزوجها ومن عادتهما السيئة وبخاصة شرب الخمر لأنهما يؤثران في حياتي أسوأ تأثير. فلا أستطيع النوم كل ليلة خشية أن يعودا إلى البيت مخمورين ويتعاركان بعنف أحياناً ولا يسعني عندئذ إلا أن ألعب دور الحكم بينهما فأكون عرضة للضرب والاعتداء من أحدهما أو الآخر مهما كانت قوتي فالواحد منهما يزن أكثر من مئتي رطل. لذلك لا أستطيع الدراسة لسبب هذه الظروف النفسية.

ثم يقول الأخ «جعفر»: إنني أبدو وكأنني في سن الأربعين بدلاً من كوني في العشرين من عمري لسبب هذه الهموم، أريد أن أحضر درس الجمعة في «بيرلنجتغون» وسيأتي الأخ «الليثي» صديق مدير مكتب الرابطة ليأخذني إلى المسجد هناك. ولا يسعني إلا أن أشكركم على تعريف المسلمين بي. فالظاهر أنكم جالية قوية متماسكة مما يجذب مزيداً من الناس لاعتناق الإسلام مثلما فعلت.

ما أن تلقي مدير مكتب الرابطة هذه الرسالة من «جعفر جارو» حتى كتب إليه رداً رقيقاً شجَّعه فيه على الثبات على دينه وتطلّع للقياه يوم الجمعة وصحح له فهمه للصوم وبيَّن له أنه مادام مريضاً فلا حرج أن يفطر، وحضه على التعرف إلى أمور دينه وكما أن مدير المكتب يدرس مشكلة «جعفر» العائلية مع عدد من الإخوة وسيعمل وإياهم على حلها بترتيب انتقاله للسكن مع شبان مسلمين ملتزمين يحفظون عليه دينه.

ـ نسأل الله سبحانه أن يثبتنا وإياه على الإيمان ونسأله أن يجعل المسلمين أسوة حسنة للناس كافة وللمهتدين الجدد بالذات حتى ينتشر هذاالدين وتنعم البشرية في ظله بالسعادة في الدارين، والحمد لله رب العالمين ●

دعوة

بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية

الحلقة (٢١)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة الحادية والعشرين من الدعوة موضوع بصائر دعوية في جانب مشكلات الدعوة وعقباتها.

ونبدأ حديثنا بشرح :

١ ـ إن البصيرة الدعوية الأولى في هذا الجانب تكمن في تحديد مصطلح مشكلات الدعوة وعقباتها: ونقصد بمشكلات الدعوة وعقباتها «مجموعة الأخطاء والمعوقات التي يقع فيها الدعاة أو يواجهونها في طريق دعوتهم، سواء كانت داخلية كانت أو خارجية» حيث تشكل هذه الأخطاء والمعوقات مشكلة في سبيل دعوتهم.

وكثيراً ما ينصرف ذهن الناس أمام مصطلح المعوقات إلى العقبات الخارجية التي يواجهها الدعاة من قبل أعداء الدعوة، غافلين عن المعوقات الداخلية في صفوفهم ونفوسهم، مع أنها الأخطر على الدعوة والأكبر أثراً فيها.

ذلك لأن خطأ الداعية في مفهوم دعوي، أو في منهج أو أسلوب أو وسيلة، قد يفعل بالدعوة ما لا يفعله الأعداء فيها، لأنه مرض داخلي خفي، قد يفتك بالمريض دون أن يشعر به وينتبه إلى ضرورة علاجه.

أما العقبة الخارجية، فغالباً ما تكون بارزة ملحوظة للدعاة والمدعوين على السواء، يحذر الناس منها، ويخططون لمواجهتها.

كما أن الخطأ الصادر عن الداعية نفسه ليس كخطأ الرجل العادي! لأن خطأ الرجل العادي قد يختص به ولا يتجاوزه... أما خطأ الداعية في مفهوم أو منهج أو أسلوب أو وسيلة يتعدى أثره إلى الآخرين، وقد تضر نتائجه بالدعوة كلها، شعر بذلك أو لم يشعر، وقد قيل: «زلَّةُ العالِم، زلَّةُ العالَم».

ومن هنا جاء التنبيه والتحذير من خطأ القدوة والأسوة بأساليب كثيرة، فقال سبحانه: (يا نساء النبي من يأت منكنَّ بفاحشة مُبينة يُضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا. ومن يقنُت منكنَّ لله ورسوله وتعمل صالحاً نُؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً. يا نساء النبي لستُنَّ كأحد من النساء إن اتقيتُنَّ فلا تخضعنَ بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً. وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرُّج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريدُ الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. واذكرن ما يُتلى في بيوتكنَّ من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) الأحزاب: ٣٠ ـ ٣٤.

كما جاء في الحديث الشريف: «يُؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدورُ بها كما يدورُ الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنتُ آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه» متفق عليه.

٢ ـ البصيرة الثانية: لا يشترط في الأخطاء الدعوية والمعوقات الداخلية أن تسمَّى مشكلات وعقبات، حتى تكون منتشرة لدي جميع الدعاة ـ وإن غلب عليها طابع العموم ـ ولكن يكفي فيها أن توجد في صفوف الدعاة ولو قلُّوا، أو يعاني منها المصلحون أياً كانوا.

فإن المرض الخطير إذا وجد في فرد أو أفراد دون الانتباه إليه، سرعان ما يعمُّ وينتشر لدى الآخرين وهم في غفلة عنه، نظراً للتداخل في العلاقات الإنسانية، وسهولة الاتصال بين الناس.

فلا يستغربنَّ أحدٌ من ذكر خطأ أو مرض دعوي سلَّمه الله منه، ولكن عليه أن يحمد الله على سلامته، وأن يحذِّر منه غيره، ويحذَّر منه الآخرين، حرصاً على سلامة الدعوة من جهة، ووقاية منه قبل وقوعه من جهة أخرى.

٣ ـ البصيرة الثالثة: أن يعلم الدعاة: أن من التفريط في حق الدعوة، أن تهمل المشكلات والعقبات، ويتجاهل أمرها، حتى تتمكن في طريق الدعوة ويصعب علاجها، كما أنه من الإفراط أيضاً: أن تضخمَّ الأخطاء والمشكلات، فتصور المشكلة الخفيفة والخطأ الصغير عقبة كؤوداً يعجز الناس عن حلها وتصحيحها، فتوقع الناس في اليأس والقنوط.

ذلك لأنه: ما من داء إلا وأنزل الله له دواء، وما على الدعاة إلاأن يجتهدوا في معرفةالداء وتشخيصه، ويبذلوا وسعهم في علاجه، والحد من انتشاره، ويفكروا في طرق الوقاية منه، فالأمر كله بيد الله، قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبُلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت:٦٩.

٤ ـ البصيرة الرابعة: إن من الحكمة في معالجة مثل هذه الأخطاء الدعوية ومواجهة تلك المشكلات أن يهتم الدعاة بمعالجة أخطائهم ومجاهدة أنفسهم قبل أن يتجهوا إلى علاجها في غيرهم.

فقد كان السلف الصالح من العلماء والدعاة يقدمون تزكية أنفسهم على تزكية أنفس الآخرين، ويشغلون بعيوبهم عن عيوب غيرهم.

أما نحن: فكثيراً ما نُشغل بعيوب الآخرين عن عيوبنا، بل ربما يرى بعضنا القذاة في عين أخيه، ولا يرى الحصاة في عينه، مما عقَّد المشكلة وأخَّر الشفاء.

٥ ـ البصيرة الخامسة: أن يعلم الدعاة أن من توجيهات القرآن الكريم في تشخيص المشكلات، وكشف الأخطاء: أن يُرجع فيها إلى النفس، قبل أن يبحث عنها في الآخرين، ويوجه اللوم إليهم، قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) الشورى:٣٠.

وقال أيضاً: (أوَلَمَّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنَّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير) آل عمران:١٦٥.

وقال سبحانه: (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك

التفريط في حق الدعوة أن تهمل المشكلات والعقبات ويتجاهل أمرها حتى تتمكن في طريق الدعوة ويصعب علاجها

خطأ الداعية في مفهوم أو منهج أو أسلوب أو وسيلة يتعدى أثره إلى الآخرين وقد تضر نتائجه بالدعوة كلها

من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً) النساء:٧٩.

ولكن كثيراً منا اليوم إذا أصيب بمصيبة أو اعترضت طريقه عقبة، أعاد الأمر مباشرة إلى غيره، غافلاً عن تسببه في ذلك.

وإذا ما سئل عن فشل أو إخفاق دعوي، تعلل بقوة أعدائه ومكرهم، قبل أن ينظر إلى نفسه ونفس الدعاة من حوله، بدلاً من أن يعلله مثلاً بغفلة المسلمين وتفرقهم.

وإذا كان الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كما مر معنا سابقاً ـ يعلل تأخير النصر في غزوة من الغزوات بقوله: «لا يقف الكفر أمام الايمان من غداة إلى عشية إلا بذنب أحدثتموه أنتم أو أنا».

ويقول في مقام آخر (أما بعد: فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنين، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأصبتم من الدنيا ما أحبَّ عدوكم، وإن الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم) كنز العمال: ١٥١/٣، وحياة الصحابة٦٨٣/٣.

فإذا كان هذا موقف عمر رضي الله عنه وتعليله، فما بالنا نحن نترفع عن ذلك، ونغفل عن توجيه مثل هذا النقد البناء لأنفسنا وإخواننا؟

٦ ـ البصيرة السادسة: في ضرورة تفهم أبعاد الذنب والخطأ الدعوي وأخطاره: فإن الذنوب والأخطاء التي تستوجب التوبة والمراجعة ليست محصورة في مجال الأحكام العقدية والعبادية، وإنما قد توجد في الأحكام الدعوية، والأحوال النفسية.

فإن الخروج عن المفهوم الصحيح في أمر من أمور الإسلام ذنب، والانحراف عن أصول الدعوة والخروج عليها ضلال، ومجانبة المنهج الحكيم والأسلوب السليم مهما قلَّت خطأ، وكل ذلك يستوجب مراجعة وتوبة.

بل إن الخطأ والذنب في جانب المنهج غالباً ما يكون أعظم إثماً وأكثر أثراً من الخطأ في الحكم الواحد، والمسألة الواحدة، لأن الخطأ في الحكم والمسألة قد ينتهي في وقته، ويسهل تداركه، أما الخطأ في المنهج والأسلوب، فكثيراً ما تترتب عليه أخطاء أخرى، وتنتج منه آثار وخيمة لا تحصى.

هذه هي بعض البصائر الدعوية في جانب العقبات والمشكلات، وسنتابع إن شاء الله تعالى في الحلقات المقبلة هذه البصائر، نظراً لأهمية هذا الجانب الدعوي وغفلة كثير من الدعاة عنه ●

دعــوة

دعوة إلى إنشاء مدارس تفهيم القرآن الكريم بدلاً من مدارس تحفيظه

بقلم: نجدت كاظم لاطة

تبدو فكرة الموضوع ـ للوهلة الأولى ـ غريبة عن ما ألفناه منذ القدم في تعامل أطفالنا مع القرآن الكريم، ولكن لا يختلف اثنان في أن عصرنا الحالي أشد غرابة وبُعداً عن حياة أجدادنا. فللمرة الأولى في تاريخنا الطويل يبتعد المسلمون ـ في عموم حياتهم ـ عن الدين وتعاليمه، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن جزءاً كبيراً من المسلمين اليوم لا يصلّون، وأن عدداً كبيراً منهم لا يقرأ شيئاً من القرآن، ولا يحفظ منه إلا الفاتحة والإخلاص والمعوذتين.

وبالمقابل نجد ـ وللمرة الأولى أيضاً ـ غزواً فكرياً مدروساً يتعرَّض له المسلمون وهم في داخل بيوتهم، وذلك عن طريق التلفاز الذي يعتبره الكثيرون أكبر موجه لسلوك الإنسان وثقافته.

ومدارس تحفيظ القرآن الكريم الحالية ـ على كثرة انتشارها في العالم الإسلامي لم تُخرِّج الأجيال القرآنية التي كان من المفروض أن تُخرِّجها وتُقدمها لنا في حياتنا المعاصرة، ولم نلمس معادلاً لهما في الحياة العملية. أنا لا أنكر أنها خرَّجت بعض النماذج الجيدة، ولكن لم يكن عدد هذه النماذج بحجم مدارس التحفيظ وعددها.

ومادامت تلك المدارس تباطأت عن تخريج الدفعات تلو الدفعات من الأجيال القرآنية، فما المانع من إعادة النظر في المنهج الذي تسير عليه؟ وما المانع من أن نعقد الندوات والاجتماعات لحل هذه المعضلة؟ ألسنا نرى وزارات التربية والتعليم في شتى دول العالم تُغيِّر وتبدِّل وتطوِّر كل عام في مناهجها التربوية والتعليمية؟

والملاحظ في مدارس التحفيظ الحالية أنها تحرص أشد الحرص على تحفيظ السور دون أن يكون لها الحرص نفسه في تفهيم معاني تلك السور، بل هي لا تلقي بالاً إلى قضيةالتفهيم. فنشأ عن ذلك البعد عن معاني القرآن وعدم تفاعل الطلاب مع تلك المعاني، مع أن الهدف الأسمى من إنشاء مدارس التحفيظ هو تفاعل الطلاب مع معاني القرآن التي هي في مجملها تعاليم ديننا الحنيف، ومسألة الحفظ ما هي إلا وسيلة لإيصال الطالب إلى التفاعل مع محتوى كتاب الله ومساعدته في استمرار هذا التفاعل طالما بقي حافظاً لما حفظه.

فحين أصبح الحفظ هو الوسيلة والغاية معاً، وانتفى عنصر التفاعل مع المعاني كان لابد من تغيير المنهج الذي تسير عليه مدارس التحفيظ، والبحث عن منهج آخر يوصل الطالب إلى التفاعل مع القرآن.

وأؤكد على أن المشكلة تكمن في المنهج الذي يعتمد ـ في الأساس ـ على الحفظ دون أن يُعطي للفهم إلا النذر القليل، وقد خضت بنفسي في مدارس التحفيظ ودرَّست فيها، ثم انتقلت إلى المدارس الشرعية، ودرَّست فيها سنوات كثيرة، ورأيت فيها المشكلات التي تنتج من الاعتماد على الحفظ فقط، فالأساتذة يُعانون في عدم حفظ الطلاب للسور التي تُعطى لهم كواجب في البيت، والطلاب يشكون من كثرة الحفظ اليومي، مما يولِّد عند الطلاب نفوراً من الحفظ، وبالتالي يؤدي إلى ابتعادهم عن مدارس التحفيظ.

وأُدلي بدلوي في حل هذه المشكلة، وأبدأ بالدعوة إلى تغيير اسم تلك المدارس، فيصبح اسمها «مدارس تفهيم القرآن الكريم» بدلاً من الاسم الحالي لها، ومصطلح «تفهيم» يُعطي الانطباع الأولي لهدف هذه المدارس، فيدرك الطالب أن فهم القرآن هو المقصود من مجيئه إلى هذه المدارس، فيعطي ـ بالتالي ـ الأهمية لعملية فهم القرآن. بخلاف مصطلح «تحفيظ» الذي يوحي للطالب بأنه داخل إلى المدرسة للحفظ فقط، بمعنى أن مصطلح «تفهيم» يلعب دوراً مهماً في المنهج الجديد.

وقد يقترح أحد بأن نبقي مصطلح «تحفيظ» ويتم تغيير المنهج فقط، فأقول: إن بقاء مصطلح «تحفيظ» يُقلل من أهمية الفهم، وقد لا يشعر

الطالب بالتغيير الذي حصل في المنهج.

وتُعطي في المنهج الجديد معظم الحصص إلى تفهيم معاني القرآن بشكل مفصَّل، ويكون ذلك من خلال التالي:

- شرح المفردات.

- شرح الجمل والآيات.

- ذكر أسباب النزول.

- ذكر العِبر والعظات وما ترشد إليه الآيات.

- التوسع في القصص وترجمة الأعلام والأقوام التي تذكر في السور.

- التطرق إلى المسائل الفقهية الواردة في السور.

- ربط المعاني بحياتنا المعاصرة بطريقة مبسَّطة يستطيع الطالب من خلالها فهم المراد والمقصود في تلك المعاني.

ويتم إعطاء كل جانب من جوانب السورة حقه في الشرح والدرس، حيث لاينتقل الطالب إلى سورة أخرى أو إلى مقطع آخر إلا وقد ألمَّ بكل معاني المفردات والجمل وما توحيه وترشد إليه الآيات، وكذلك يكون قد اطّلع على سير الأقوام والأعلام المذكورة في السور.

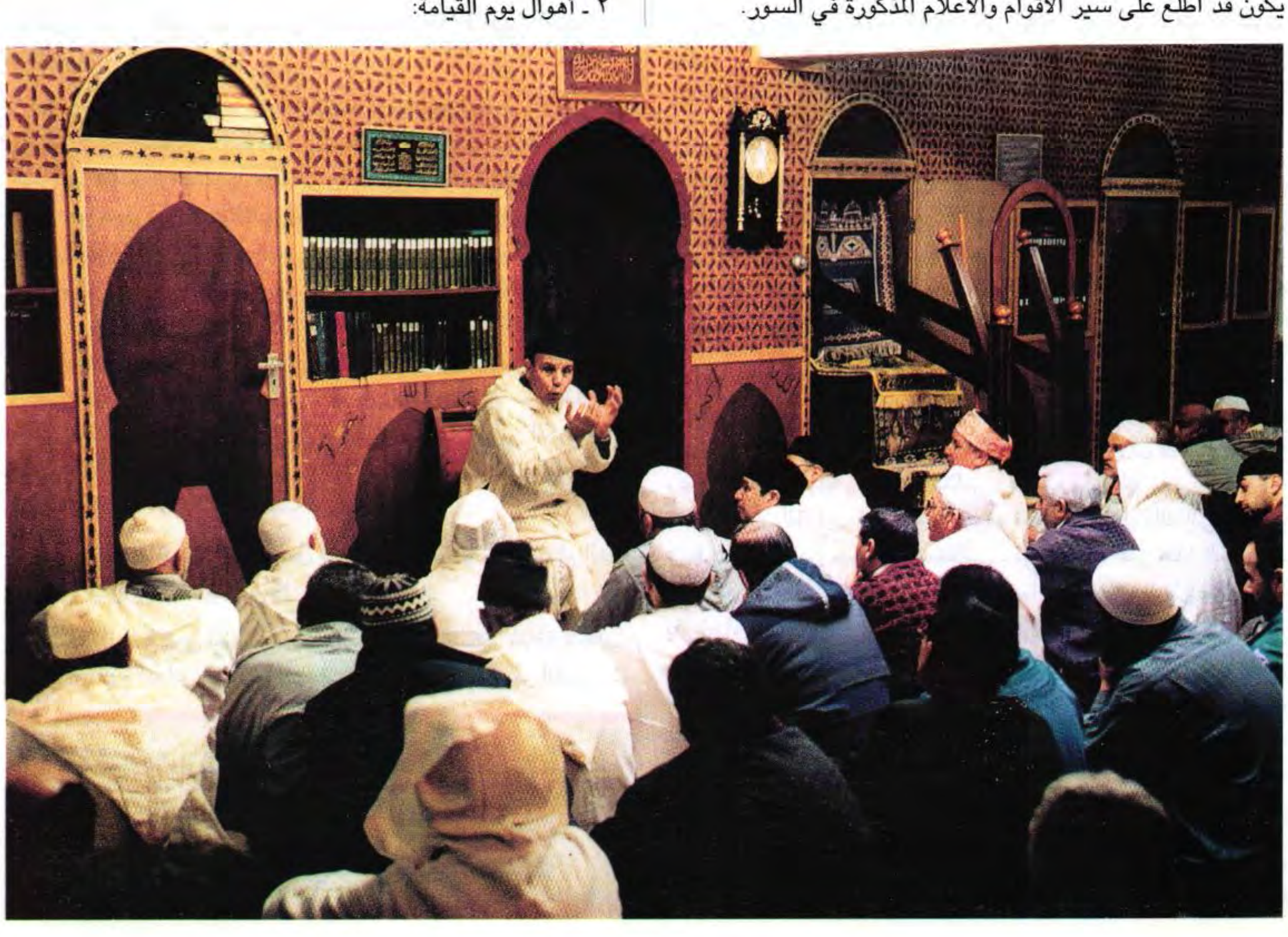
مدارس التحفيظ الحالية تحرص على تحفيظ السور دون أن يكون لها الحرص نفسه في تفهيم معاني تلك السور

وقد يعترض عليَّ أحد فيقول: إن هذه الطريقة في دراسة الآيات والسور هي المدارس العامة نفسها في تدريس مادة التربية الإسلامية، فأقول: إن طريقة المدارس العامة سطحية جداً، بخلاف مدارس تفهيم القرآن التي ستعطي الأمر التكثيف والتركيز.

وفيما يخص نوعية السور المطلوب دراستها، فلا نبدأ بسورة الناس ونحن راجعون إلى الخلف كما هو معتاد في مدارس التحفيظ الحالية، وإنما يتم انتقاء سور وآيات بعينها، حيث تشمل الموضوعات التالية:

١ - العقيدة: سورة الإخلاص، الكافرون (ولا داعي للإكثار من الآيات والسور المختصة بالعقيدة، لأن قضايا العقيدة صعبة - في عمومها - على فهم الطلاب).

٢ - أهوال يوم القيامة:



أ ـ وصف المحشر: سورة القارعة، الزلزلة، التكوير.

ب ـ وصف النار:: سورة الحاقة، المدثر.

جـ ـ وصف الجنة: سورة الدهر.

٣ ـ قصص الأقوام السابقة: سورة الفيل، البروج، نوح.

(وفي مراحل متقدمة يمكن إدراج القصص الموسعة كقصة سيدنا سليمان مع الهدهد وبلقيس في سورة النمل، وقصة سيدنا يوسف، وقصة مريم، وقصص اليهود المتنوعة...).

٤ ـ السيرة النبوية:: سورة العلق، عبس، مقاطع محددة من الآيات المختصة بغزوة بدر وأُحد والخندق وحُنين وفتح مكة.

٥ ـ الأخلاق: سورة المطففين، الحجرات، لقمان.

ويمكن إدراج موضوعات أخرى تراعى فيها أعمار ومستويات الطلاب.

ويتم شرح الآيات والسور بشكل مبسَّط يناسب المرحلة التي وصل إليها الطالب.

فمن خلال طرق هذه الموضوعات المتنوعة تتشكل ثقافة الطالب، وتتكون لديه خلفية ثقافية أساسها القرآن والسنَّة، تحميه من الغزو الفكري اليومي الذي تبثه وسائل الإعلام المختلفة ولاسيما الفضائيات والإنترنت.

أما في مدارس التحفيظ الحالية فنجد الحفظ يبدأ بسورة الناس إلى أن يصل إلى سورة النبأ (عم يتساءلون)، وقد يصل الحفظ إلى الجزأين التاسع والعشرين والثامن والعشرين، فيتم تحفيظها للطلاب، وكما هو معلوم أن هذه الأجزاء الثلاثة «لا سيما جزء عمَّ الذي يتم التركيز عليه أكثر من غيره» ليس فيها التنوع في الموضوعات، بل تكاد موضوعاته لاتخرج عن التوحيد ووصف أهوال يوم القيامة والجنة والنار. وأنا لا أدري لماذا نعطي الطالب هذا الكم الهائل في السور التي تتحدث عن التوحيد وأهوال يوم القيامة من محشر وجنة ونار؟ وحتى يُخيّل للطالب أن بقية أجزاء القرآن لا تتحدث إلا عن القارعات والراجفات والطامات... بمعنى أن اقتصار دراسة القرآن الكريم على الأجزاء الثلاثة الأخيرة يحد من اطلاع الطالب على موضوعات القرآن المختلفة، فتتولد لديه نظرة ناقصة عن القرآن.

وهل حفظ ألفاظ القرآن سيجعل من الطالب حائطاً صلباً أمام الغزو الفكري الذي ينهال علينا من كل حدب وصوب؟

وهناك فائدة أخرى لتفهيم معاني القرآن غير تشكيل ثقافة الطالب، وهي أن فهم المعاني سيكوِّن لدى الطالب نواة حسن تدبّر القرآن، ثم

معظم مدارس التحفيظ الحالية تفتح في أشهر الصيف فقط، وحين تفتح المدارس العامة أبوابها تغلق مدارس التحفيظ

المشكلة تكمن في المنهج الذي يعتمد ـ في الأساس ـ على الحفظ دون أن يُعطي للفهم إلا النذر القليل

تنمو هذه النواة وهذه الملكة شيئاً فشيئاً، ولا يصل الطالب إلى مرحلة النضوج إلا وهو يُجيد تدبّر القرآن تماماً، لأن فهم المعاني هو المساعد الأول في تدبُّر القرآن.

أما اقتصار دراسة القرآن على الحفظ دون فهم للمعاني، فلا يساعده على تدبّر المعاني، والسبب هو أنه لا يفهم من المعاني شيئاً.

ويزداد الأمر سوءاً أن معظم مدارس التحفيظ الحالية تفتح في أشهر الصيف فقط، وحين تفتح المدارس العامة أبوابها تُغلق مدارس التحفيظ ينسى طلاب التحفيظ ما حفظوه في أشهر الصيف، وتذهب دروس الحفظ أدراج الرياح. وعندما يأتي صيف آخر نجد الطلاب في مدارس التحفيظ يرجعون إلى السورة نفسها التي حفظوها في الصيف الماضي، والسبب هو أنهم نسوا ما حفظوه، وهكذا كل صيف، فتضيع سنوات من عمر هؤلاء الطلاب دون فائدة تذكر.

بينما في مدارس تفهيم القرآن التي تعطى للمعاني الأهمية الكبرى فقلَّما ينسى الطلاب ما تعلموه فيها، لأن المعاني تعلق بالذهن والذاكرة أكثر من الألفاظ.

ولي تجربة في مدارس التحفيظ، كنت أُدرِّس طلابي على طريقة مدارس تفهيم القرآن التي أدعو إليها، فكنت أُعطي لشرح الآيات معظم الوقت ولا أُعطي للحفظ إلا النذر القليل، فكان المدير يتضايق منِّي ويطالبني بتحفيظ الطلاب السورة المقررة عليهم... فكنت أقول له: وماذا تريد من الحفظ إن لم يفهموا المعاني؟ وبقيت أُدرِّس بهذه الطريقة، ومرت الأيام والسنوات فوجدت نتائج طيبة لهذه الطريقة.

ومما يؤيد ما ذهبتُ إليه في تقديم الفهم على الحفظ، الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»، فاللفظتان «تعلَّم، علَّمه» تفيدان: قرأ القرآن وتفهَّم معانيه وعرف تفسير آياته، ثم أقرأ الناس وعلَّمهم ما تعلم منه، بمعنى أنه تعلَّم تفسير القرآن واطلع على علومه المختلفة ونقل ذلك إلى الناس. وينفي الإمام ابن حجر العسقلاني ـ في تعليقه على هذا الحديث ـ الخيرية عمَّن كان قارئاً أو مقرئاً محضاً لايفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه.(١) والحديث الشريف لا يخص الكبار دون الصغار، وإنما هو موجَّه إلى الكل، لأن الصغار هم أيضاً بحاجة إلى الفهم مثل حاجة الكبار إليه، وتربية الصغار تعتمد أولاً على ما يتعلمونه من معاني القرآن وليس من ألفاظه. وأنا لا أُقلل من أهمية الحفظ عند الصغار، وإنما يجب أن نُعطي الأهمية للفهم أولاً ثم يأتي دور الحفظ، وليس العكس كما هو حاصل في مدارس التحفيظ.

وقد كان الصحابة والتابعون يقدِّمون الفهم على الحفظ في تعليم أولادهم القرآن، فما يرويه الإمام ابن حجر في كتابه «فتح الباري»

باب تعليم الصبيان القرآن نقلاً عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي أنهم «كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل»(٢) والسبب في ذلك حتى يفهم ما يقرأ ويحفظ.

وليس أدل على تقديم الفهم على الحفظ من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس عندما كان طفلاً: «اللهم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل».

ويؤكد الدكتور عبادة الكبيسي على أهمية الفهم في تعلم القرآن فيقول: «يجب أن نعطي الفهم الأهمية الكبرى، واعتباره من أهم بنود التعامل مع القرآن الكريم، فالحفظ - مثلاً - مع ما فيه من فضائل وما له من مزايا، ومع ضرورة استمرار توافره في الأمة، إلا أننا لم نجد آية واحدة تدعو إليه، أو تنوه بمنزلته، بينما نجد آيات كثيرات تدعو إلى استعمال العقل والفكر والنظر، وتحث على التدبر وأخذ العبرة»(٣)، وصحيح أن هناك أحاديث نبوية تحض على الحفظ، ولكن لا يصل الحفظ إلى الوجوب، وإنما هو للاستحباب، أما الفهم فيصل إلى الوجوب، وقد قال تعالى: (أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد:٢٤، وهل نستطيع التدبُّر إن لم نفهم المعاني؟

وللشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - آراء مهمة في مسألتي الفهم والحفظ لابد من ذكرها، وذلك لأهميتها في هذا المجال. فهو يدعو إلى «إعادة النظر في مسألة حفظ الصغار للقرآن دون فهم المعنى، وأن هذه المسألة يجب أن تُطرح وتكون موضوع مراجعة وحوار ومناقشة وأخذ ورد من قِبَل متخصصين في التربية وعلم نفس الطفل، وأن يُعاد النظر في أسلوب الحفظ وتوصيل القرآن إلى الأجيال المقبلة، لأن الأمر - عنده - يحتاج إلى مدارسة وطريقة تربوية تجعلنا نستجيش المعاني ونحيا بها ولها، ولا نكون أشرطة تسجيل، كل ما لديها أنها تستوعب الألفاظ وانتهى الأمر»(٤). ويقول أيضاً: «يبدو لي في هذه النقطة - أي مسألة الحفظ - أنه بعد تقدم التقنيات التي مكّنت من الحفظ والطباعة والتسجيل واسترجاع ذلك بسهولة ويسر، وأصبح الاعتماد على الذاكرة في العصر الحاضر محدوداً إلى حد بعيد، حيث تقوم تلك التقنيات الحديثة مقام الذاكرة، وكانت الذاكرة في الماضي هي الوسيلة الوحيدة لحفظ القرآن وتواتره وما إلى ذلك، أما الآن وقد وُجد القرآن مسجلاً، فقد تكون الحاجة إلى حفظ الذاكرة تراجعت وأصبحت الحاجة إلى المدارسة والتدبّر هي الأكثر أهمية، على الرغم مما في الحفظ من أبعاد تبقى مطلوبة لأكثر من أمر»(٥).

ويدعو الدكتور يوسف القرضاوي إلى تقديم الفهم على الحفظ فيقول: «في خير قرون الأمة - القرون الثلاثة الأولى - كانت المكانة والصدارة للفقيه، وفي عصور الانحدار والتراجع كانت المكانة والصدارة للحافظ. فالخطأ الذي وقع فيه المسلمون هو اهتمامهم بالحفظ أكثر من الفهم، وإعطاؤه أكثر من حقه وقدره، ولهذا نجد مبالغة في تكريم حفاظ القرآن الكريم، على ما لذلك من فضل. ولكن لم نجد مثل هذا التكريم للنابغين في العلوم الشرعية المختلفة من التفسير والحديث والفقه وأصوله والعقيدة والدعوة، مع أن حاجة الأمة إلى هؤلاء أكثر، ونفعهم أعظم وأغزر»(٦).

ولو انتقلنا إلى بحث مسألة الحفظ عند الأطفال بشكل عام، فإننا نجد أن المدارس التربوية الحديثة تُعطي للفهم أكثر مما تعطيه للحفظ، وقد سألت أستاذاً جامعياً - عربياً - مختصاً بعلم النفس، يُدرِّس في إحدى الجامعات الأوروبية عن مدى اهتمام المدارس الابتدائية في أوروبا بمسألة الحفظ عند الطلاب، وهل توجد نصوص ضمن المناهج مطلوب حفظها؟ فأجاب أنه لا يوجد أي نوع من الحفظ عند الأوروبيين لا في المرحلة الابتدائية ولا في غيرها من المراحل... وقد لاحظ ذلك من خلال أولاده الذين يدرسون في المدارس الأوروبية.

وأرجو ألا نستهين بالمناهج الأوروبية، وألا نقول إن الأوروبيين يختلفون عنّا، لأن المناهج الأوروبية - والغربية بشكل عام - هي التي خرَّجت العلماء والباحثين والمخترعين الذين صنعوا التقدم الصناعي الحديث.

وفيما يخصُّ الحفظ في مدارس تفهيم القرآن فلا يُحذف نهائياً وإنما يُعطى حصتان في الأسبوع، وتكون الآيات والسور المطلوب حفظها قليلة الحجم، وتكون في السورة نفسها التي أُعطيت لهم في حصص التفهيم والشرح. وسيجد الأساتذة بعض الطلاب الذين يحبون الحفظ من تلقاء أنفسهم أو من تشجيع آبائهم لهم، فيتم حضهم على ذلك ومتابعتهم بشكل خاص خارج الصف وعادة يخرج الحفاظ من هذا النوع من الطلاب.

أما حصص التجويد فتبقى كما هي، لا تنقص ولا تزيد، لأن تجويد القرآن مطلوب من المسلم أكثر من الحفظ ●

الهوامش:

١، ٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، الجزء ٨ باب تعليم الصبيان القرآن.

٣ - كتاب «أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم» د.عبادة الكبيسي ص ٩٣، ٩٤.

٤، ٥ - كتاب «كيف نتعامل مع القرآن»: محمد الغزالي، ص ٣٢، وما بعدها.

٦ - في فقه الأولويات: يوسف القرضاوي، فصل «أولوية الفهم على مجرد الحفظ».

طب

بقلم: د.كمال أبو الحمد

شكل ١ و٢: الأوعية الدموية المغذية للأنف

الرعاف «نزيف الأنف»

ما أكثر الأسر التي تفاجأ بأحد أفرادها ينزف من أنفه فجأة وفي وقت قد يصعب معه الذهاب إلى الطبيب، إذ وجد أن ١٠٪ من البشر يعانون من نزف الأنف في مرحلة من حياتهم، كما وجد أن ٧٠٪ من الرجال فوق سن الستين قد عانوا من نزيف الأنف ولو مرة واحدة، فما أسباب نزيف الأنف؟ وما الإسعافات الأولية له؟ وما طرق علاجه؟

وحيث إن أحد وظائف الأنف هي ترطيب الهواء المستنشق في أثناء فصل الصيف وتدفئته في الشتاء «تكييف للهواء» فهو لذلك مدعم بشبكة غزيرة من الأوعية الدموية (شكل ١ و٢). ما أسباب نزيف الأنف؟

أسباب موضعية

١ ـ ضعف بجدار الشعيرات الدموية للأنف مع قيام المريض بحك منطقة التقاء أوعيةالدم الأساسية للأنف «ليتل (Little) شكل ١ و٢» بإصبعه مما ينتج منه نزف وهذا يشكل ٩٠٪ من حالات النزيف.

٢ ـ وجود التهابات بالأنف حادة أو مزمنة.

٣ ـ وجود لحمية بالأنف عادية أو دموية (شكل ٣).

٤ ـ وجود جسم غريب بالأنف نتيجة لعب الأطفال مع بعضهم بعضاً.

٥ ـ إصابة الأنف بكدمة أو نتيجة حادث مع وجود كسر بالأنف.

٦ ـ إعوجاج أو ثقب الحاجز الأنفي.

٧ ـ وجود ورم حميد، أو خبيث بالأنف، أو الجيوب الأنفية، أو البلعوم الأنفي.

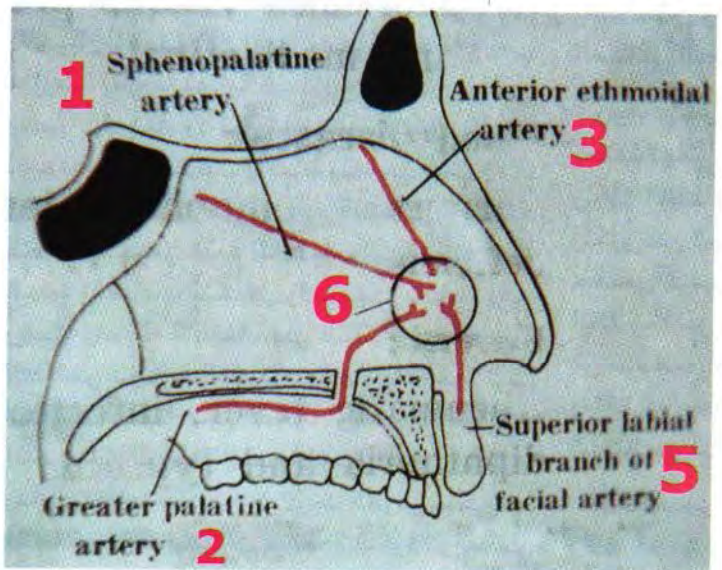
أسباب عامة

١ ـ ارتفاع ضغط الدم ويشكل نسبة كبيرة من أسباب النزف عند الكبار وغالباً ما يكون نزيف خلفي.

٢ ـ وجود سيولة بالدم كأمراض الهيموفيليا ونقص الصفائح الدموية.

٣ ـ في أثناء نوبات الحمى المرتفعة.

٤ ـ نتيجة لتعاطي الأدوية التي تسبب سيولة



شكل (٣)

شكل (٤)

شكل (٥)

شكل (٦)

شكل (٧)

شكل (٨)

بالدم كالأسبرين وأدوية منع تجلط الدم.

الإسعافات الأولية

عند حدوث النزيف يجب أن يكون رأس المريض مندفعاً إلى الأمام حتى لا يصل الدم إلى البلعوم الأنفي ومنه إلى الفم، ثم يضغط بأصبعيه على أنفه مدة خمس دقائق ساداً فتحتي الأنف «شكلة ٤ و٥» ويتنفس من فمه فإذا لم يتوقف النزف يقوم بوضع ماء بارد على جبهته وأنفه الخارجي، وإذا لم يتوقف يقوم بعمل فتيل قطن مبلل بماء بارد ويضعها بفتحة أنفه التي تنزف ويحشوها حتى يتوقف النزف ثم يذهب إلى أقرب مستشفى أو اختصاصي.

طرق العلاج

قد يكون النزف بسيطاً وقد يكون شديداً، فإذا كان النزف شديداً وكانت حال المريض سيئة يفضل أولاً، نقل دم طازج وعاجل للمريض ثم يقوم الطبيب بإيقاف النزف إذا كان النزف مستمراً بعمل حشو أنفي أمامي (شكل ٦)، وهو أن يحشو الأنف بفتيل مملوء بمادة الفازلين وبمضاد حيوي ويترك هذا الحشو مدة يومين داخل الأنف، وإذا لم يتوقف النزف يعمل حشو أنف خلفي «شكل ٧»، وذلك بوضع حشو خلفي عن طريق الفم وحشو أمامي عن طريق الأنف أو بوضع قسطرة ذات بالونتين إحداهما للضغط على الأنف الأمامي والأخرى للضغط على الأنف الخلفي «شكل ٨»، أما إذا لم يتوقف بعد الحشو الخلفي فيتم إجراء عملية جراحية لربط الشريان المغذي لمكان النزف، وذلك إما بالأنف وخلف الجيوب الأنفية أو بالرقبة وهذا يحدث نادراً إذ أغلب حالات النزف تتوقف بالحشو الأمامي.

أما إذا كان النزف بسيطاً ومتكرراً فيقوم الطبيب بالبحث عن أحد أسباب النزف السابقة فإذا كان هناك ضعف بالشعيرات يتم كي مكان النزف بمادة كاوية كيمياوية «نترات الفة» على شكل عود الكبريت «شكل ٩»، أو إذا كان مكان النزف وريدياً أو شريانياً يتم كيه بجهاز الكي الكهربائي «شكل ١٠»، ويتم ذلك بالمنظار الضوئي إذا كان مكان النزف خلفياً، وقد يتكرر الكي على فترات متباعدة دون أي مضاعفات إلا إذا كان الكي شديداً فقد يحدث ثقب بالحاجز الأنفي.

أما إذا كان السبب ارتفاع ضغط الدم فيجب علاج ضغط الدم أولاً، وإذا كان السبب وجود جسم غريب فيجب إخراجه، وإذا كان السبب وجود لحمية أو ورم فيجب استئصاله، وإذا كان السبب سيوله بالدم فيجب أخذ الترياق المناسب له، وإذا كان السبب حمى فيجب علاجها، وإذا كان السبب سيوله بالدم نتيجة لتناول أدوية معينة فيجب توقف تناولها.

وهذه فكرة مقتضبة عن نزيف الأنف وكيفية علاجه لعلها تقلل من قلق كثير من الأسر إذا فوجئت بهذا الطارئ المرعب في أحد أبنائها ●



شكل (٩)



شكل (١٠)

قضايا اجتماعية

بقلم: أد. مصطفى العرجاوي

علاج الإدمان بالهندسة الوراثية



إن أخطر ما يصاب به الإنسان هو آفة الإدمان، فكل من يُدمن تعاطي أو تناول أي نوع من المخدرات أو المشروبات غير المشروعة والمسكرة أو المفترة، فإنه يقع في حبائل الشيطان، ولا يمكنه التخلص من هذه الرذيلة إلا بشق الأنفس، عندما يوثق صلته بالله تعالى، ويوطن نفسه على تحمل سياط هذه الآفة دون أن يرضخ أو يستجيب لبواعثها ولو بالنزر اليسير، ويصبر على آلام انسحاب المخدر اللعين من البدن... فإنه في النهاية سينتصر على هذا الداء العضال بعد مدة لن تطول إذا ما سارع إلى الإقلاع عن تعاطي أو تناول المخدر أو المشروب الحرام، وبقدر مسارعته يتحقق له الشفاء بمشيئة الله تعالى وتوفيقه.

مرحلة التعاطي

لا شيء يأتي من لا شيء، فالإدمان يأتي من تكرار التعاطي لبعض المخدرات والمفتِّرات، وفي بعض الأحيان يتعاطى الشخص المادة المخدرة على سبيل مجاراة أصحاب السوء، أو من باب المجاملة، أو الوقوع في حبائل التجربة... تتعدد الأسباب والنهاية واحدة ومهما تصور الشخص أنه قادر على التحكم في رغباته من ناحيتي الكم والكيف والنوع فإنه في نهاية المطاف يهوي إلى قاع الإدمان من حيث يدري أو لا يدري، لأن بداية الإدمان تكون من باب التعاطي، أو المسايرة للأصحاب والرفاق بغض النظر عن النتائج، فأخطر مراحل الإدمان تبدو من أول قطرة شراب أو مخدر يتناولها الشخص وإن كان على استحياء أوجرعة مخدر يسكبها في بدنه بأي وسيلة، وإن كانت بدائية أو بسيطة أو محدودة في قدرها، لأن التعاطي هو بداية الطريق إلى الإدمان شاء المتعاطي أم أبى، ولذلك لا مفر من محاربة التعاطي ومقاومته بكل وسيلة ممكنة، لأن الوقاية خير من العلاج.

مرحلة الإدمان

يترتب على تعاطي بعض أنواع المخدرات أن يتعود المتعاطي عليها ولا يمكنه الاستغناء عنها حتى يهوي إلى درك المدمنين والمنحرفين، ولا يمكنه التخلّص من هذه العادة الذميمة إلا بشق النفس مع الصبر الجميل، وقد يأتي الإدمان من فعل واحد لا غير، مثل عملية شم الكوكايين، فإن قيام المتعاطي باستنشاق كمية معينة من هذا المسحوق الضار والمحرَّم شرعاً قد يترتب عليها سقوطه في هاويةالإدمان دفعة واحدة، وقد ينتهي به الأمر إلى الموت أو الجنون، لأن الجريمة المضاعفة منه قد تفتك بحيوان ضخم من حقنة واحدة أو شمة مركزة، فما بالنا بالإنسان إذا نزل بنفسه إلى هذه الهاوية السحيقة، إنه بلا شك سيدمر حياته، وحياة من حوله إذا لم يتداركوه قبل فوات الأوان.

الفحص والتشخيص والعلاج

الحكم على الشيء فرع من تصوره، فلا يمكن الوقوف على حال المتعاطي إلا بالفحص والتشخيص للحالة، ليمكن وصف العلاج الناجع لهذا الداء الوبيل، ويمكن للشخص العادي أن يتعرف إلى المتعاطي أو المريض من بعض المظاهر التي تظهر عليه وتصاحب في الغالب هذه الحال، عندئذ لا مفر من التوجه إلى الطبيب المتخصص أو المراكز العلاجية المتمرسة في مداواة من سقط في شرك التعاطي أو الإدمان، ووصف ما يناسبه من علاج، والعلاج أحياناً قد يجدي، وفي أغلب حالات الإدمان لا يجدي لتمكن الداء وسمه الزعاف من بدن المدمن لدرجة قد تستعصي معها كل سبل العلاج والسبب الأساس هو عدم المسارعة للتداوي من هذا البلاء لمجرد وقوعه.

علاج الإدمان بالهندسة

اكتشف أخيراً بعض العلماء طريقة جديدة للقضاء على إدمان المخدرات وتعاطي المواد الكحولية والمشروبات المحرَّمة أو المجرَّمة والضارة بصحة ا لإنسان، وذلك من خلال استخدام الهندسة الوراثية في علاج حالات الإدمان، وترتكز طريقة المعالجة على وقف عمل المستقبلات العصبية في المخ، وجعلها غير قادرة على التأثر بأعتى أنواع المخدر، وهو «الكوكايين»، فقد أجرى فريق من الباحثين الأوروبيين تجارب ناجحة على الفئران تم فيها تعديل جينات معينة في جزء من المخ، حيث تتلاشى منه المستبقلات العصبية الخاصة بالمخدر، وقالوا في هذا الشأن: إنهم يقومون بالكثير من التجارب بهدف تطوير نوعيات معينة من الأدوية تمنع حدوث الإدمان في الإنسان ويتوقعون التوصل إلى نتائج ملموسة في وقت قريب.(١)

العلاج الحقيقي للإدمان

مهما طوَّر العلماء في الدواء فإن الأفضل للإنسان البعد عن مواطن الداء، لأن الوقاية خير من العلاج، فالعلاج الحقيقي الذي يمكنه اجتثاث الإدمان من ربوع الأرض هو التوعية الصحية بمخاطره وأهواله، والحرص على مقاومته ومحاربته بكل السبل المشروعة، لأن لكل دواء مثالبه وآثاره الجانبية، فخير دواء لهذا الداء هو البُعد عنه، ومن يقع في شراكه فعليه بالمسارعة إلى أقرب المراكز للتداوي قبل استفحال الخطر، وما لا يدرك كله لا يترك جله، ومن يستعن بالله تعالى ويصبر ويحتسب فإن طريقه إلى النجاه تحوطه عناية الله وتوفيقه، وهو السبيل الوحيد لمداواته من كل ما يعاني من أخطار وأهوال هذا الداء فعليه بالمسارعة للتداوي والعلاج.

والله من وراء القصد ●

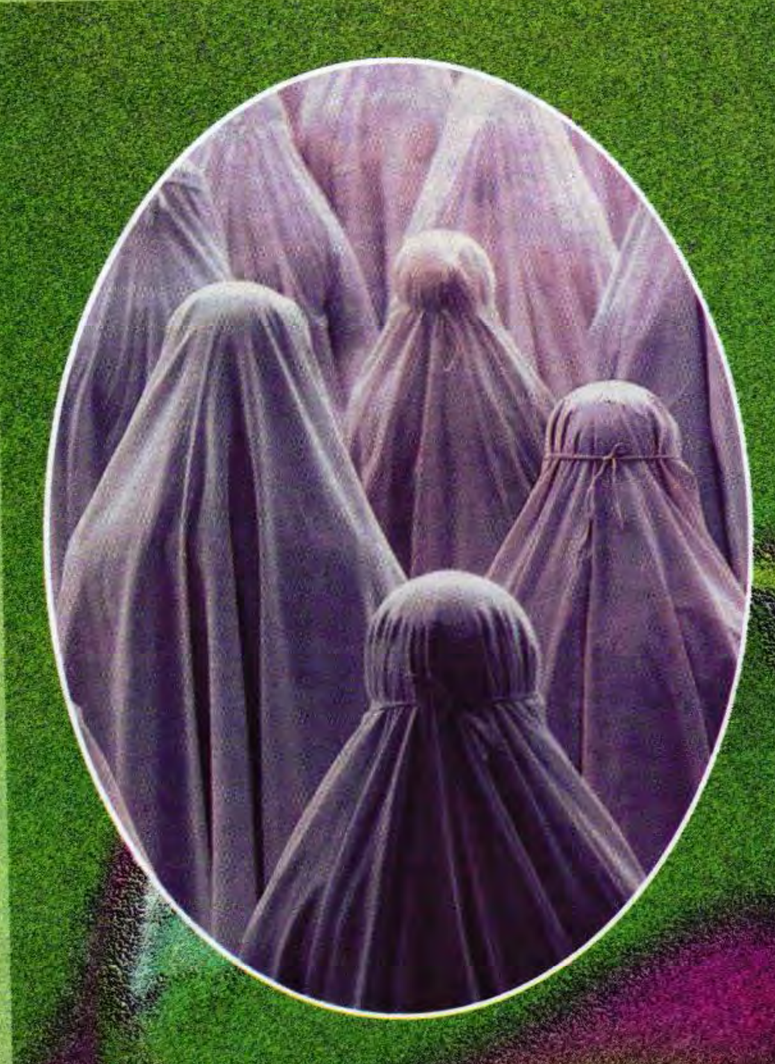
المرجع:

١ ـ الأهرام القاهرية ـ العدد ٤١٩٠٣ السنة ١٢٦ في ٢٠٠١/٨/٢٨م ص ١.



العدد (432) شعبان 1422هـ

الأسرة المسلمة



الأم الحاضنة بين الحظر والإباحة

الخير والشر في وسائل منع الحمل

الإعسار عن نفقة الزوجة هل يوجب الحكم بالتفريق بينها وبين زوجها؟

بذاءة اللسان عند بعض الأطفال

المشكلة والحل

نور وبركة

كلام في الحجاب

قضايا أسرية

الإعسار عن نفقة الزوجة
هل يوجب الحكم بالتفريق بينها وبين زوجها؟

بقلم:
د. عبد الرحمن العمراني



أستاذ الدراسات الإسلامية
كلية الآداب - مراكش - المغرب



غير خاف أن الله تعالى فرض للمرأة على زوجها أن ينفق عليها بقوله سبحانه: «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف» «البقرة - ٢٣٣». وقال صلى الله عليه وسلم في بيان ما يجب للمرأة على زوجها: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت». والناس من جهتهم لا يتناولون هذه المسألة بالنقاش عند العقد لتسليمهم بحكمها، لكن قد يحصل أن يعسر الرجل عن نفقة زوجته، فلا يجد ما ينفق عليها، فهل تلزم بالبقاء معه على هذه الحال أم يكون لها الحق في مفارقته؟

لقد ناقش الفقهاء قديما وحديثا هذه المسألة وتعددت أقوالهم فيها بناء على مجموعة أدلة أوردوها فيها يمكن تفصيلها فيما يلي:

أولا آراء وأدلة الفقهاء في المسألة:

القول الأول: للمرأة الخيار من أمرها، فإذا اختارت الفراق فرق بينها وبين زوجها. وهذا مذهب الجمهور وفيهم الأئمة الفقهاء مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد. فبالنسبة للمذهب المالكي فإنه جاء في المدوَّنة الكبرى قول ابن القاسم: «قال لنا مالك: وكل من لم يقو على نفقة زوجتة فرق بينهما»«٣». وبالنسبة للمذهب الشافعي ورد في أحد قولي الإمام الشافعي أن الرجل «إذا لم يجد ما ينفق عليها أن تخير بين المقام معه وفراقه»«٤». وبالنسبة للمذهب الحنبلي فقد نقل أبو داود أنه سمع الإمام أحمد ينكر قول رجل لا يفتي فيمن ليست عنده نفقة أن يخير امرأته«٥».

وإلى هذا القول ذهبت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية فقضت بالتفريق بين الزوجين إذا لم يثبت الزوج عجزه عن النفقة، ولكن إذا أثبته أمهلته مدة

من الزمن إذا لم ينفق فيها على زوجته طلَّقها عليه القاضي. جاء في المادة الرابعة من قانون الأسرة المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م المعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م أن الزوج إذا «ادعى العجز فإن لم يثبته طلَّق عليه حالا. وإن أثبته أمهله مدة لا تزيد على الشهر، فإن لم ينفق طلَّق عليه بعد ذلك». وجاء في الفقرة الأولى من الفصل الثالث والخمسين من مدوَّنة الأحوال الشخصية المغربية أن الزوج «إذا ادعى العجز وأثبته، أمهله القاضي مدة مناسبة لا تتجاوز ثلاثة أشهر فإن لم ينفق طلقها عليه، فإن لم يثبته أمره بالإنفاق أو الطلاق فإن لم يفعل طلَّق عليه».

ظاهر هذين النصين أن القاضي يستجيب لطلب المرأة التفريق بينها وبين زوجها بعد إمهاله مدة مقدرة إذا لم ينفق عليها خلالها فرَّق بينهما. وقد ذهب إلى هذا القول من الفقهاء المعاصرين الشيخ محمد عبده «٦». وأيضا ذهب إليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور غير أنه اشترط قبل الحكم بالتفريق، الاستعانة ببيت مال المسلمين، فإذا لم يتيسر وقع التفريق بينهما «٧».

واحتج أصحاب هذا القول بالكتاب والسنَّة وعمل الصحابة:

١- فمما احتجوا به من الكتاب:

أ- قوله تعالى: «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» «البقرة - ٢٢٩».

أخذوا منه أن فيه تخييرا من الله تعالى للزوج بين أن يمسك زوجته محسنا عشرتها وبين أن يفارقها بإحسان. قال ابن قدامة: «ولنا قوله تعالى «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» وليس الإمساك مع ترك النفقة إمساكا بمعروف فتعين التسريح»«٨». وقال الماوردي: «إذا عجز عن الإمساك بالمعروف وجب عليه التسريح بإحسان، لأن المخير بين أمرين إذا عجز عن أحدهما تعين عليه الآخر»«٩».

ب - قوله تعالى: «ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا» «البقرة - ٢٣١». فإن فيه نهيا عن أن يمسك الرجل زوجته بقصد الإضرار بها. ولا شك أن في إمساكها مع العجز عن

إذا عسر الرجل عن نفقة زوجته فهل تلزم بالبقاء معه أم مفارقته؟

نفقتها ضررا بها فيلزم رفعه بتسريحها بإحسان. قال الماوردي: «وزوجة المعسر مستضرة فلم يكن له إمساكها»«١٠».

يستفاد من هذا أن صورة الإمساك بالمعروف: - كما يراها الجمهور - أن يمسك الرجل زوجته إذا كان يملك نفقتها، فإن لم يجد ما ينفق عليها يطلِّقها، فإذا لم يفعل خرج عن حد المعروف فيطلِّقها عليه الحاكم من أجل الضرر اللاحق بها إذا بقيت معه.

٢- ومما احتجوا به من السنة:

أ - حديث أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: «عندي دينار، قال: أنفقه على نفسك. قال: عندي آخر، قال: أنفقه على ولدك. قال: عندي آخر، قال: أنفقه على أهلك. قال: عندي آخر. قال أنفقه على خادمك. قال: عندي آخر. قال: أنت أعلم. زاد أبو هريرة: تقول لك امرأتك: أنفق عليَّ أو طلِّقني. ويقول خادمك: أنفق عليَّ أو بعني»«١١». ساقه الشافعي للدلالة على وجوب تخيير المرأة التي أعسر زوجها بنفقتها «١٢». وأكد ابن حجر أنه قد «استدل بقوله: «إما أن تطعمني أو أن تطلقني» من قال يفرق بين الرجل وامرأته إذا أعسر بالنفقة واختارت فراقه، وهو قول الجمهور»«١٣».

ب - ما رواه أبو الزناد «١٤» قال: «سألت سعيد بن المسيب عن الرجل يعجز عن نفقة امرأته فقال: يفرق بينهما. فقلت: سنَّة؟ قال: سنَّة»«١٥». أخذ منه الجمهور أن التفريق بين من يعجز عن النفقة وبين زوجته سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الإمام

بعض القوانين قضت بالتفريق ما لم يثبت الزوج عجزه عن النفقة

الشافعي: «الذي يشبه أن يكون قول سعيد سنَّة: سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم»«١٧». وذكر ابن عبد البر أن هذا أعلى ما وجده في هذه المسألة مما يمكن أن يقال فيه سنَّة «١٨».

٣- ومن حجتهم بعمل الصحابة:

ما رواه ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم فأمرهم أن يأخذوهم بأن ينفقوا أو يطلِّقوا فإن طلَّقوا بعثوا بنفقة من حبسوا»«١٩». ففيه الدلالة على أن عمر رضي الله عنه كان يرى أن نفقة المرأة تثبت في ذمة الزوج ما دامت الزوجية قائمة بينهما ولا تسقط بتأخيرها، وأن على الزوج إما الإنفاق أو الطلاق. وقد صرح بالاستدلال به ابن قدامة فبين أن حكم عمر هو «إجبار على الطلاق عند الامتناع من الإنفاق، ولأن الإنفاق عليها من ماله يتعذر فكان لها الخيار كحال الإعسار بل هذا أولى بالفسخ، فإنه إذا جاز الفسخ على المعذور فعلى غيره أولى»«٢٠».

والقول الثاني: إن الرجل إذا أعسر عن نفقة زوجته يستدان عليه ولا يفرق بينهما، وهو مذهب الحنفية يدل عليه قول الطحاوي: «ومن أعسر عن نفقة زوجته وعجز؛ استدين عليه وأنفق على زوجته، فإن لم يقدر على ذلك؛ فرض عليه النفقة دينا عليه إذا أيسر أخذته»«٢١».

وإلى هذا القول مال الشيخ محمد أبو زهرة، فذكر بعد أن لم يجد نصا شرعيا صريحا في التفريق بين الزوجين لسبب العجز عن النفقة أنه «من الإنصاف أن نقول في هذا المقام أنه لم يرد نص صريح يجيز التفريق لعدم الإنفاق من الكتاب أو الحديث أو أقوال الصحابة، بل كل ما ورد في ذلك من الكتاب والسنَّة مما تختلف فيه التخريجات، ولذا أميل إلى رأي الحنفية في هذا المقام وأرى أن الدليل معهم إذ لم يرد رأي أن ذلك النوع من التفريق وقع في عهد الصحابة»«٢٢».

واحتج الحنفية بالكتاب والسنَّة والقياس:

١- فمما احتجوا به من الكتاب:

أ ـ قوله تعالى: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا» «الطلاق ـ ٧».

احتج به الحنفية للدلالة على أن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا ما تستطيعه وتقدر عليه، وأما ما لا تستطيعه فهي غير مكلفة به كالذي أعسر ولم يجد ما ينفق على زوجته فلا تكليف عليه ولا يكون ضارا بزوجته فلا يفرق بينه وبينها. قال أبو بكر الجصاص الحنفي: «قوله تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها» فيه بيان أن الله لا يكلف أحدا ما لا يطيق(...) وقد تضمن معنى آخر من جهة الحكم وهو الإخبار بأنه إذا لم يقدر على النفقة لم يكلفه الله الإنفاق في هذه الحال وإذا لم يكلف الإنفاق في هذه لم يجز التفريق بينه وبين امرأته لعجزه عن نفقتها. وفي ذلك دليل على بطلان قول من فرق بين العاجز عن نفقة امرأته وبينها»«٢٣». وبهذا يظهر أن الحنفية يراعون في المسألة حال الزوج؛ فإن كان الزوج ذا عسرة يرتفع عنه التكليف بالإنفاق.

ب ـ قوله تعالى: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» «البقرة ـ ٢٨٠».

ووجه الدلالة منه ـ كما قال الكمال بن الهمام ـ أن «غاية النفقة أن تكون دينا في الذمة، وقد أعسر بها الزوج فكانت المرأة مأمورة بالإنظار بالنص»«٢٤».

ومما احتجوا به من السنَّة: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه «دخل أبو بكر وعمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجداه حوله نساؤه واجما ساكتا وهن يسألنه النفقة، فقام كل منهما إلى ابنته أبو بكر إلى عائشة وعمر إلى حفصة يجئان أعناقهما، فاعتزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك شهرا»«٢٥»، ففيه أن أبا بكر وعمر ضربا ابنتيهما بحضرته صلى الله عليه وسلم لأجل سؤالهما نفقة لا يجدها رسول الله، فدل ضربهما على عدم التفرقة بين الزوجين لمجرد العجز عن النفقة.

ومن حجتهم بالقياس قياسهم حال إعسار الزوج عن نفقة زوجته على حال إعساره عن مهرها، قال الزمخشري: «دليلنا في المسألة، هو أن أجمعنا على أن إعسار الزوج عن المهر لا يثبت للمرأة خيار الفسخ، فإعساره عن النفقة أولى أن يثبت للمرأة خيار الفسخ لأن المهر أقوى من النفقة وجوبا ثم إن العجز عن المهر لما لم يثبت الخيار فالنفقة أولى»«٢٦».

والقول الثالث: إذا أعسر الزوج عن نفقة زوجته وكانت زوجته موسرة؛ وجب عليها أن تنفق عليه، ولا يثبت ما تنفقه عليه دينا في ذمته. وهذا قول ابن حزم: «من عجز عن نفقة نفسه وامرأته غنية كلفت النفقة عليه، ولا ترجع عليه من ذلك إن أيسر»«٢٧».

وإلى هذا القول ذهبت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية، فنص قانون الزواج والطلاق الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤م في المادة الثالثة والعشرين على أنه «تلتزم الزوجة الموسرة بالإنفاق على زوجها وأولادها منه مدة إعسار الزوج»، ونص في الفقرة «ب» من المادة الأربعين على أنه «إذا كان الزوج معسرا والزوجة موسرة ألزمت بالإنفاق عليه وعلى أولادها منه». وجاء في الفقرة «ج» من المادة الثانية والخمسين من مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية العربية أنه «تلتزم الزوجة الموسرة بالإنفاق على الأسرة مدة إعسار الزوج»«٢٨». وأوضحت المذكرة الايضاحية أن هذه الفقرة صيغت بناء على أمور عدة وذكرت منها ما قرره ابن حزم في المسألة«٢٩».

لم يرد نص صريح يجيز التفريق لعدم الإنفاق من الكتاب أو الحديث أو أقوال الصحابة

واحتج ابن حزم بقوله تعالى: «وعلى مثل ذلك» الوارد في الآية: «وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك» «البقرة ـ ٢٣٣»، فأخذ منه أن الزوجة وارثة فيلزمها الإنفاق«٣٠». وذكر أن هذا القول هو قول علي بن أبي طالب أن «الزوجة وارثة فعليها نفقته بنص القرآن»«٣١».

والقول الرابع: إذا أعسر الرجل عن نفقة زوجته فإنه ينظر هل كان غرها أم لا؟ فإن كان قد غرها عند الزواج بأنه موسر ثم تبين لها إعساره؛ كان لها الفسخ، وإذا كانت تزوجت به عالمة بإعساره أو كان من أهل اليسار ثم أعسر؛ فلا فسخ لها. وهذا قول ابن القيم: «الذي تقتضيه أصول الشريعة وقواعدها في هذه المسألة أن الرجل إذا غر المرأة بأنه ذو مال، فتزوجته على ذلك فظهر معدما لا شيء له، أو كان ذا مال وترك الإنفاق على امرأته ولم تقدر على أخذ كفايتها من ماله بنفسها ولا بالحكم؛ أن لها الفسخ. وإن تزوجته عالمة بعسرته أو

كان موسرا ثم أصابته جائحة اجتاحت ماله؛ فلا فسخ لها في ذلك. ولم تزل الناس تصيبهم الفاقة بعد اليسار، ولم ترفعهم أزواجهم إلى الحكام ليفرقوا بينهم وبينهن» «٣٢».

وإذا استثنينا - تبعا لتفصيل ابن القيم - حالة الغرر من هذه المسألة، تبقى الحالة الأخرى التي يكون الإعسار فيها طارئا، وقد رأى فيها ابن القيم عدم الفسخ كما ذهب إليه الحنفية غير أنه لم يتحدث عن استدانة الزوجة على زوجها.

ثالثا سبب الاختلاف:

يظهر من خلال عرض آراء وأدلة الفقهاء في المسألة أن سبب اختلافهم فيها يرجع إلى معارضة القياس لاستصحاب الحال؛ فالذين قالوا بالتفريق بين المرأة وزوجها إذا أعسر عن نفقتها - هم الجمهور - وقاسوا حكم العجز عن نفقة الزوجة على العجز عن وطئها بعلة إلحاق الضرر بها في الحالين معا؛ إذ كما تتضرر زوجة العنين لسبب عنته؛ تتضرر زوجة المعسر عن النفقة لسبب إعساره عنها. وإن اعتماد هذا القياس ورد التصريح به عند الإمام الشافعي «٣٣» وابن قدامة «٣٤». وأما الذين نفوا التفريق بين الزوجين لسبب الإعسار عن النفقة؛ فعندهم أن العصمة الزوجية ثبتت بالإجماع فلا تفسخ إلا بالإجماع أو بدليل من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو ما قاله ابن رشد «٣٥».

رابعا الترجيح:

بعد عرض آراء الأئمة الفقهاء في هذه المسألة والتأمل في أدلتهم يظهر أن القول الراجح فيها هو قول الجمهور: إن الرجل إذا أعسر عن نفقة زوجته كان لها الخيار بين البقاء معه وبين مفارقته، مع التأكيد أنها إذا رضيت أن تصبر معه حتى ترتفع عنه هذه الحال كان أحسن لحياتهما الزوجية. ويتأيد ترجيح قولهم بما يلي:

١- الأدلة من الكتاب التي تضبط العلاقة بين الزوجين تفيد بعمومها نفي الضرر في هذه العلاقة بصفة عامة، وذلك نحو قوله تعالى: «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»، وقوله تعالى: «فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا» «البقرة - ٢٣١»، فإنه وإن كان سبب نزولهما هو بيان صفة الطلاق المشروع ووضع حد لما كان يمارسه الأزواج في حق مطلّقاتهم من ظلم إذ كانوا يطلّقوهن مرات عديدة في عدتهن؛ فإن الله تعالى يأمر الأزواج بإمساك زوجاتهم بالمعروف وينهيهم عن الإضرار بهن؛ لم يخص سبحانه بنهيه نوعا من الإضرار، وإنما نهى عنه وعن كل فعل يقوم به الزوج ينتج منه ضرر بزوجته.

ولما كانت النفقة من حقوق المرأة على زوجها وعجز عنها؛ فإن إمساكه إياها على هذه الحال يكون إمساكا بغير المعروف، فيلزم معه تسريحها بإحسان إذا اختارته، لأن الآية المذكورة وإن كان سببها خاصا كما قيل، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب«٣٦».

٢- إن المرأة لا تقبل أن تتزوج شخصا إلا إذا كان يقدر على نفقتها وهي أحد حقوقها عليه، فإذا هو عجز عنها ارتفع ما يترتب على زواجهما من بقائها معه إلا إذا رضيت به. ولا يسقط حقها في المطالبة بالتفريق أن زوجها لا يقصد الإضرار بها أو أنه اضطر «٣٧» إلى الوقوع في الإعسار عن نفقتها بناء على أن الاضطرار لا يبطل حق الغير «٣٨».

٣- ليس من اليسير اعتماد قول الحنفية ولا قول ابن حزم في المسألة؛ فأما قول الحنفية بعدم التفريق وبأن تستدين المرأة على زوجها؛ فليس في مقدور كل امرأة أعسر زوجها عن نفقتها أن تجد اليوم من تستدين منه إلى أن ترتفع حال الإعسار عن زوجها. وأما قول ابن حزم بإلزام المرأة الموسرة بأن تنفق على زوجها إذا أعسر عن نفقتها دون أن يتعلق ما تنفقه عليه في ذمته؛ فإنه يفتقر إلى الدليل الشرعي الذي يفيده. ثم إنه يتعارض مع حق المرأة في التصرف في مالها الذي يضمنه لها الشرع. وهنا يأتي اقتراح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن تأخذ المرأة ما يكفيها من النفقة من بيت مال المسلمين لكنه غير متحقق اليوم فيعمل بالحكم الآخر،وهو أن يفرق بينها وبين زوجها إذا اختارته «٣٩».

٤- لقد أحسنت قوانين الأحوال الشخصية العربية - التي قررت أن يكون للمرأة الخيار في هذه المسألة - صنعا بإمهالها الزوج المعسر مدة مناسبة يوفر خلالها نفقة زوجته، ولم تقرر التفريق مباشرة بعد رفع الزوجة دعوى التطليق للإعسار، وذلك من أجل الإبقاء على استمرار الحياة الزوجية.

وإنه مع تقرير الحكم بالتفريق بين المرأة وزوجها المعسر؛ فإن الأفضل لها أن تصبر مع زوجها، لما فيه من المصلحة، ذلك أن اختيارها البقاء معه في حال إعساره عن نفقتها يعطي صورة على أن العلاقة التي تربطهما هي أمتن من أن تفسخ بعارض يمكن أن يزول، خصوصاً إذا كانت في حال يساره لم تر منه إلا ما يرضيها ويسعدها. ثم إن الغنى والفقر ليسا صفتين لازمتين شخصا معينا، فإنه رب غني اليوم يصير فقيرا غدا، ورب فقير اليوم يصير غنيا غدا، والله تعالى ندب إلى إنكاح الفقراء فقال سبحانه: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» «النور - ٣٢». وتظهر أفضلية البقاء مع زوجها أكثر إذا كان لها منه أبناء، فلأن ينعموا بالعيش معهما مجتمعين خير من أن يعيشوا مع واحد منهما أو مهملين ●

إذا أعسر الزوج عن النفقة وكانت زوجته موسرة وجب عليها أن تنفق عليه

غاية النفقة أن تكون دينا في الذمة وقد أعسر بها الزوج فكانت المرأة مأمورة بالإنظار

تربية أسرية

إعداد: د. رشيدة محمد أبوالنصر

بذاءة اللسان عند بعض الأطفال
المشكلة والحل



الإسلام دين الإنسانية في كل زمان ومكان، لم يغفل دور الكلمة، بل وضعها في إطارها الصحيح، واهتم بها الاهتمام اللائق، فجعلها الوسيلة لهداية الناس، وتربية الأمة، وتوعية المجتمع، وصياغة الإنسان الإيجابي. وقديماً قال الشاعر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل

وفي الحديث الذي رواه البيهقي: «إن العبد ليقول الكلمة، لا يقولها إلا ليضحك بها الجليس، يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإن المرء يزل عن لسانه أشد ما يزل عن قدميه».

والمطلوب من المسلم الفاضل أن يعمل على غرس الصفات النبيلة في أعضاء أسرته، فلا يصح أن ينطلق لسانه بما هو مستقبح من القول حتى لا يقلده أبناؤه لأن عظماء الرجال يلتزمون في أحوالهم جميعاً ألا تبدو منهم لفظة نابية ويتحرجون مع صنوف الخلق، أن يكونوا سفهاء أو متطاولين.

روى مالك أنه بلغه عن يحيى بن سعيد أن عيسى عليه السلام مرَّ بخنزير على الطريق، فقال له: أُنفذ بسلام! فقيل له: تقول هذا لخنزير؟ فقال عليه السلام: إني أخاف أن أعوِّد لساني النطق بالسوء!.

وكثيرة هي الآيات القرآنية التي تحرص على تعويد المسلم آداب الحديث نذكر منها: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) الإسراء:٥٣.

ولا شك أن الكلام الطيب العف، له ثماره الحلوة لأنه يحفظ مودة الأصدقاء ويستديم صداقتهم ويمنع كيد الشيطان أن يوهي حبالهم ويفسد ذات بينهم. لذا فإن الطفل بذيء اللسان يعد مشكلة كبيرة بالنسبة لأهله فهم لا يستطيعون البقاء محايدين أمامه خوفاً من تطور سوء أخلاقه من اللفظ إلى الفعل ومن اتهامهم بالإهمال في تربيته وبذاءة اللسان مشكلة لها ثلاثة أطراف تمثل في الطفل والمجتمع والأهل.

وغني عن البيان أن أول معلم للكلام في حياة الطفل هم أهله، فهم إن تكلموا الإنكليزية تكلمها وإن تكلموا الإسبانية نطق بها... إن لفظوا لفظاً بذيئاً ردده حتى من دون أن يفهم معناه وهذه هي أول مرحلة للطفل بذيء اللسان، ويتوقف تطور الحالة على معالجة الموضوع في أول مراحله، فهناك أهل يضحكون جداً ويسعدون عندما ينطق الطفل بإحدى الكلمات النابية، بل إن بعض الأسر - للأسف - تحض أطفالها الصغار على سبِّ الكبار لمجرد استدرار الضحك وهذا يشجع الطفل كثيراً على ترديد هذه الكلمات النابية وترديد غيرها أيضاً.

وهناك صنف من الأسر يلجأون لتعنيف الطفل بشدة عن ترديده لأي لفظ بذيء، بل قد يصل الأمر إلى ضربه ضرباً موجعاً قاسياً، والحق أن الطفل لا يكوِّن كلماته بقراءة «مختار الصحاح»، بل بالاستماع إلى أهله وسكان المنزل بما فيهم الخدم، وقد تنجح عملية تعنيف الطفل، لكنها غالباً ما تفشل، لأن الطفل غالباً ما يستخدم الألفاظ النابية كسلاح لإثارة الاهتمام حتى لو أدى الأمر إلى الضرب، كما أن هناك صنفاً آخر من الأسر يتحاشون التلفظ بأي ألفاظ

الطفل لا يكوّن كلماته بقراءة «مختار الصحاح» بل بالاستماع إلى أهله بمن فيهم الخدم

خارجة - على الأقل - أمام الأبناء، بحيث إذا ردد الطفل إحداها في يوم من الأيام تجاهلوه تماماً، وإن لم يفد التجاهل خاطبوه في هدوء وتعقل قائلين: هل سمعتنا نردد هذه الكلمات قبلاً؟ طبعاً لا... فهي كلمات لا تليق بالأشخاص المهذبين مثلك، وإن لم يفد هذا ننتقل إلى المرحلة التالية بحرمانه مما يجب كالفسحة أو الحلوى مثلاً وإذا لم يأت كل ذلك بنتيجة إيجابية فلا مانع من التلويح باستخدام العصا شرط أن يكون الضرب غير مبرح مع البحث عن المصدر الذي أتى منه الطفل البريء بهذه الكلمات كالخادمة مثلاً مع العلم بأن درجات العقاب السابقة تتفاوت حسب العمر الزمني للطفل فما يناسب طفل الثالثة لا يناسب طفل السادسة... وهكذا.

هذا عن الطفل داخل جدران المنزل، أما في المدارس ودور الحضانة، الأمر يختلف، حيث إن هناك نوعين من الألفاظ قد يستعملهما الطفل بعد دخوله المدرسة... أولهما هي الكلمات البذيئة، فقد يسمع الطفل هذه الكلمات من أحد نجوم المدرسة من التلاميذ ويرى إعجاب الباقين بها وبقائلها، فيرددها بحذر وتردد مع بعض زملائه، ولكنها قد لا تعطي الأثر المطلوب فيقرر تجربتها في محيطه المنزلي، كتجربة كيمياوية حتى يرى رد فعلها فكيف يكون الحل؟ يجب أن نفهم معناها - قدر المستطاع ونقول له:

لا مانع أن تعرف هذه الكلمة فكلنا - نعرفها - ولكننا لا نرددها ولهذا يجب ألا ترددها فهذا من سوء الأخلاق.

أما النوع الآخر من الألفاظ الذي يستورده الطفل من مدرسته فهو نوع من الكلمات الخاصة التي قد يستعملها هو وإخوته والتي تكون وصلت إليه عن طريق إحدى المسلسلات التلفازية أو الأفلام السينمائية الهابطة التي تتسلل إلى المنازل عبر الأطباق الفضائية وعلاج هذه الألفاظ «الإهمال» بمعنى إعراض الأسرة عن الاستماع لهذه الألفاظ ثم إظهار الامتعاض من سماعها، ثم توجيه الأسرة للطفل بأن هذه لاألفاظ يحسن التوقف عن استخدامها حتى يمل الطفل هذه الألفاظ ويتوقف تماماً عن استخدامها.

وبعد يا سيدتي... من هو الطفل المؤدب؟

هل هو الذي يفهم الألفاظ الجارحة ويعلم متى يجب أن يمتنع عن التلفظ بها، ومتى يحق له استعمالها دفاعاً عن نفسه؟ أم هو الطفل الساكت الذي قد نصفه بأنه كالملاك، وهو مع هذا يطوي بين جنباته نفساً هيَّابة غير منطقية تعوقه عن التعامل مع غيره من الأطفال؟

اعلمي يا سيدتي أنه كي تجنبي الطفل التلفظ بالجارح من الألفاظ، علينا أن نعطيه المثل الصالح أولاً، ثم نعالج أمره بالحزم الشديد، وأن نعطيه الحنان الكافي حتى لا يلجأ إلى الألفاظ البذيئة كوسيلة لجذب الاهتمام، كما يجب عليك ألا تشجعيه أو تضحكي له عند التلفظ بها لأنك أولاً وأخيراً مسؤولة وزوجك أمام الله تعالى عن أطفالك امتثالاً لقول رسولنا الكريم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ويبقى سؤال: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟!

بقلم: محمود خليفة

كلام في الحجاب

جاءتها يوماً مهمومة حزينة، شاردة الذهن، وملامح اليأس ترتسم على قسمات وجهها الوضيء. سألتها في قلق ولهفة: ما بك يا صديقتي الحبيبة؟! قالت: وهي تحاول أن تمنع الدموع التي تسح من عينيها - ابنتي يا صديقتي الغالية، ترفض ارتداء الحجاب الشرعي، ضغطت عليها بكل الوسائل، لكنها تريد التخلص منه ولا ترغب به، متعللة بشتى الحجج، ومختلف المعاذير، لكني لن أسمح لها بخلعه أبداً، كيف أكون قدوة للناس، أدعوهم إلى الخير والفضيلة والتخلق بتعاليم الإسلام، والالتزام بالأحكام الشرعية، ثم أفشل في إرغام ابنتي على ارتداء الحجاب الشرعي عند بلوغها سن التكليف الشرعي؟!

انتهت الصديقة الحائرة من سرد مشكلتها على مسامع صديقتها - المنتبهة إليها بكل حواسها - ثم أطرقت تنتظر في شغف بلهفة الباحثة عن مخرج لمعضلتها، فسألتها الصديقة الحكيمة - بعقل الناصح الأمين - عن سلوكها مع ابنتها في الفترة الماضية، قائلة لها: هل أيقظت ابنتك معك لصلاة الفجر؟ وهل تأكدت من أدائها لبقية الفروض في أوقاتها؟ هل وقفت معها على بعض من سير الصحابيات الفُضليات؟ هل قصصت عليها رحلة الإسلام منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا؟ هل أخذتها بيد الحنان والحب والمودة إلى مدرسة الإيمان، فقطفت لها بعضاً من أزهارها الفيحاء وسرتِ بها في حدائقها الغنَّاء؟! هل.... وهل... أم أن المشكلة تتبدى في الإطار الشكلي فحسب، والخوف من قيلة الناس: هذه بنت فلانة الداعية الصوَّامة القوَّامة العفيفة الشريفة؟!

حل الصمت على الصديقة الملهوفة، وهدأت هدأة لطيفة، وكأنها تراجع حساباتها، وتتصفح أوراقها وحصيلة تصرفاتها السابقة، قطعت عليها الصديقة الناصحة هدأتها - مستأنفة كلامها: راجعي أسلوب تعاملك مع ابنتك، واجتهدي دائماً في التقرب إليها واحتضانها ومصاحبتها، واجتهدي في أن تشعريها بأنها بنت الإسلام العظيم، وأن مسؤوليتها كبيرة جداً تجاه دينها وأمتها ووطنها الأكبر وعلميها أن هذا الدين في مسيس الحاجة إلى المرأة التي تفقه دينها وتلتزم بآدابه وأحكامه.

إن الفتاة التي بلغت سن التكليف الشرعي، لهي أشد ما تكون احتياجاً إلى الأم التي تكسب صداقتها، وتحيطها بمودتها، وترضعها بغذاء الإيمان المستنير، وتروي ظمأها بقصص البطولات الرائعة من السيرة النبوية الفياضة وعليها أن تبحث معها عن مسؤوليتها في رفع صوت الإسلام من جديد، وإذا تحققت هذه الأمور العظام، لن تكون ثمَّة مشكلة في ارتداء الفتاة اللباس الشرعي، كيف وقد نضج فكرها وأصبح جوهرها فياضاً بحب ربها ودينها، وأصبح فؤادها فارغاً إلا من حب الطاعة، والإحساس بهموم الأمة وكيفية النهوض بها، ومسؤوليتها في ذلك كله؟! وعندئذٍ... لم يتبق لها إلا استكمال المظهر الخارجي والالتزام باللباس الشرعي

قضايا الطفولة

مشكلات الطفل الموهوب

بقلم:: د.عبدالرزاق السباعي

يقول عالم النفس «ليف فيكوتشي»: الطفل أشبه بصخرة تحتاج إلى تهذيب، ولكي تتحول هذه الصخرة إلى تحفة رائعة فإنها تحتاج لإزميل نحات، ولكن من ذا الذي يُفلح في جعل الإزميل أداة مفيدة؟ إنهم الكبار، سواء أكانوا آباء أم مربين، وبتعبير آخر: الأسرة أو المجتمع، وهنا تكمن مشكلات الطفل بعامة، والطفل الموهوب بخاصة، فمثلما للأسرة والمجتمع دور إيجابي في تنشئة الطفل الموهوب، فقد يكون لهما أثر سلبي على تنشئة هذا الطفل، ما يتسبب في حدوث مشكلات.. قد تتطور إلى مواجهة أحياناً. وأهم هذه المشكلات:

أولاً: مشكلات الوالدين:

كثيراً ما تداعب الأحلام خيال الوالدين في أن يهبهما الله طفلاً موهوباً، أو كما يقولون «شعلة ذكاء»، ولكن ما أن يحقق الله رغبتهما حتى يضيع كثير منهم الأمانة - جهلاً أو إهمالاً - ويقع الطفل نتيجة ذلك فريسة لتصرفات وأخطاء أهمها:

١ - سعي بعض الآباء - بل كثير منهم - لجعل طفلهم الموهوب صورة طبق الأصل عنهم، وبذلك ينشؤون جيلاً يحمل عيوبهم وأخطاءهم نفسها، وكأنهم يستنسلون أنفسهم، وبذلك تقتل كل موهبة ويوأد كل إبداع قبل أن يرى النور.

٢ - وجود مشكلات أسرية تؤثر في الاهتمام بالطفل الموهوب ومراقبته وتشجيعه، كالطلاق أو الخلافات المستمرة، ما يجعل الطفل ألعوبة بيد الظروف المختلفة، تتقاذفه أمواجها وتتدافعه رياحها، فالاهتمام بالطفل الموهوب والاستماع له يغذي روحه ويشجعه على العطاء والابتكار، فلمسة حنان - وبخاصة من الأم - لها فعل السحر عند الطفل ولا توجد قوة بديلة عنها. كما أن شعور الطفل الموهوب «والأطفال عموماً» بالطمأنينة والمحبة تحيط به يجعله أكثر تركيزاً وعطاء.

٣ - وعلى العكس، يشكل الاهتمام الزائد بالطفل الموهوب والرعاية المكثفة له وعدم إعطائه الفرصة لخوض بعض التجارب بنفسه مشكلة أيضاً، حيث يجب على الوالدين تمهيد الطريق لطفلهم الموهوب نحو التدرب الشجاع على إيجاد بعض العراقيل في طريقه وإفساح المجال له لاجتيازها بمفرده، تحت إشراف غير مباشر من الوالدين.

٤ - عدم تحديد أهداف معينة للطفل الموهوب، أو تحديد أهداف غير ملاءمة له، مما يشعره بالفشل ويجبره على الانزواء وعدم الإبداع.

٥ - تباعد وجهات النظر في أسلوب تربية الطفل الموهوب بين الوالدين، ما يجعله تائهاً حائراً بين توجيهات مختلفة، وربما تكون متضاربة.

٦ - ومما يشعر الطفل الموهوب بالحيرة أيضاً نظرة الوالدين له وتعاملهما معه بشكل متناقض، فأحياناً يظهران افتخاراً به وبموهبته، ثم يصطدم بمعاملة قاسية يُذكَّر فيها بأنه ليس أفضل من غيره من الأطفال، وأن الموهبة لا تميزه عن غيره.

٧ - عدم وجود القدوة الحسنة، فالأطفال مقلدون بعامة، عن غير وعي في البداية



قد تقابل تساؤلات الطفل الموهوب وتصرفاته بالسخرية أو التذمر الأمر الذي يؤثر على ذكائه

ثم عن وعي تام في مراحل لاحقة، فإن لم تكن عند الأب مثلاً أي اهتمامات - ثقافية أو مهنية أو علمية - فلن يجد الطفل الموهوب الدافع ومن ثمَّ الموجه لاهتماماته، ولن يجد ما يقدح ذهنه ويطلق أفكاره.

٨ - عدم اهتمام الوالدين بأسئلة الطفل الموهوب وتساؤلاته واستفساراتها - وما أكثرها - وذلك لعدم وجود الوقت الكافي لديهما، أو لعدم الاهتمام، أو لعدم وجود جواب شاف، ما يؤدي لتراكم التساؤلات في ذهنه وإصابته بالخيبة والفشل.

٩ - قد تُقابل تساؤلات الطفل الموهوب وتصرفاته بالسخرية أو التذمر، ما يؤثر على ذكائه وإمكاناته، لأن الطفل الموهوب شديد الحساسية.

١٠ - عدم السماح للطفل الموهوب باختيار كتبه المفضلة وألعابه الأثيرة ومادته المحببة ومهنته المفضلة بحجة أنه لايعرف، في حين تؤكد الدراسات العالمية على أهمية السماح للطفل باختيار ما يريد، حتى قبل أن تطأ قدماه عتبة المدرسة، فباحترام رغباته نعلِّمه كيف يحترم نفسه ويحترم الآخرين.

١١ - توجيه النقد لشخص الطفل الموهوب بدلاً من العمل الذي ينجزه، فالموهبة لا تأتي أبداً بالهجوم على الذات والشخصية، فالطفل الذي لا يعتز بنفسه ولا يثق بقدراته لن يكون موهوباً أبداً.

١٢ - استعمال أسلوب الحزم المبالغ فيه «الديكتاتورية» مع الطفل الموهوب، كأن يطلب الأب إليه أن يجيب نداءه ويلبي طلبه فوراً، مما لا يسمح للطفل الموهوب بإنجاز العمل الذي يقوم به، والذي ينهمك فيه بشكل كامل، فيتأثر إنجازه وابتكاره.

١٣ - شعور الطفل الموهوب بأن الوالدين - وبخاصة الأب - هما مصدر العقوبات وليس نبع الحنان، ما يجعله حانقاً منهما لا يلجأ إليهما ولا يلوذ بحضنهما، وبخاصة إذا كانا يحاولان تصغيره أو تحقيره - عن قصد أو جهل... فبعض الآباء يجعل القسوة سبيلاً للتربية، ما يؤثر على نفسية الطفل الموهوب ويقتل روح المبادرة والابتكار، فلا إبداع مع الخوف.

١٤ - اعتقاد الوالدين بأن الطفل زائد النشاط وليس متفوقاً، وهذا خطأ جسيم لأن الطفل الزائد النشاط لا يركز، كما أن إنجازاته تكون تقليدية مكررة، أما الطفل الموهوب فلديه القدرة على التركيز، وإنجاز مهام محددة وجديدة.

ثانياً: مشكلات المجتمع:

١ - مشكلة العدد: إن عدم وجود عدد كاف من الأطفال الموهوبين، وخصوصاً في المناطق النائية، يجعل الطفل وكأنه شاذ فيحاول أن ينفرد بنفسه.

٢ - عدم تفهم المجتمع للطفل الموهوب: فلا يوجد شخص يجهل كم يُحز في نفس الطفل أن يدرك أن الآخرين لا يفهمونه أو لا يقدرونه حق قدره، فالطفل الموهوب يتطلع دائماً إلى تطوير نفسه حالماً يشعر أن المجتمع قد وجد فيه بعض الصفات الجيدة والمزايا الحميدة التي يستحق الثناء عليها، فيسعى جاهداً لتطويرها.

٣ - استهزاء المجتمع بالطفل الموهوب: وعدم منحه الثقة بالنفس والاعتزاز بها، وعدم إعطائه الفرصة لطرح الأسئلة أو محاولة الابتكار يحبطه، فاعتزاز الطفل الموهوب بشيء قد صنعه بيده ودماغه سيشكل دافعاً له للنهوض قبل الفجر مغادراً سريره الدافئ الوثير لينعم بنزهة لا يخشى بردها ولا وابل مطرها.

٤ - إهمال المجتمع للطفل الموهوب لأن نشاطه غير عادي وتصرفاته غير مستحسنة، ولذلك قد يضطر الطفل الموهوب إلى إخفاء موهبته والتخلف عن المدرسة حتى يكون مثل بقية الأطفال ويكوِّن صداقات هو بأمسِّ الحاجة إليها، أو على العكس قد يلجأ بعض الأطفال الموهوبين إلى الانطواء والخجل من طرح الأسئلة، والتي هي أحد أهم المصادر لإثراء رصيدهم الفكري.

ثالثاً: مشكلات المدرسة:

١ - تضع المدرسة الطفل الموهوب في قالب تقليدي مثل بقية أقرانه، لكن الطفل الموهوب ينجز أعماله في نصف الوقت، ويبقى النصف الآخر شاغراً لا يعرف كيف يستفيد منه.

٢ - من الخطأ الفادح أن يقضي الطفل الموهوب ست ساعات يومياً خلف جدران الصفوف على مدى سنوات دون أن يبدع شيئاً، وهذا يؤثر في معنوياته ويقتل روح الإبداع عنده.

رابعاً: مشكلة اللغة:

يحسن الطفل الموهوب استعمال اللغة في سنوات عمره الأولى، ويكون لديه مجموعة كبيرة من المفردات التي يجد نفسه غير قادر على استعمالها مع أقرانه، فيضطر لمصاحبة الكبار وهذا يضعه في موقف حرج، لأن مقدرته على الحكم ونضوجه لم يتبلورا بقدر معرفته البحتة وفضوله الطبيعي، لذلك يحكم على الأشياء من خلال نظرته البريئة.

خامساً: مشكلة التباين:

يعاني الطفل الموهوب من وجود تباين بين قدراته وميوله من ناحية، وبين مهاراته في الأداء، لأن صغر سنه يجعله يفتقر إلى الطريقة الصحيحة للأداء.

سادساً: مشكلة الإحساس

الطفل الموهوب مرهف الحس وذكي يعرف ما يدور حوله ويتابع الأحداث بفهم ودراية، وهذا ما يشكل مشكلة له، حيث يدرك ما حوله، في حين يظن المحيطون به أن الأحداث أكبر من سنه وفوق مستواه، فتذكر أمامه دون اكتراث.

سابعاً: مشكلة الاكتئاب:

الطفل الموهوب أكثر عرضة للاكتئاب، وخصوصاً إذا لم يتعرف أحد إلى موهبته، ولم يجد التأييد لأفكاره ومشاعره، ولهذا الاكتئاب ثلاثة أنواع قد تصيب الطفل الموهوب:

الأول: حين يضع الطفل الموهوب لنفسه مثلاً ومبادئ ثم يعجز عن تحقيقها، لأنها تفوق طاقته وقدراته كثيراً.

والثاني: حين يحس الطفل الموهوب بأن الناس حوله لا يقبلونه كإنسان عادي فينعزل عن الناس.

الثالث: حين يحس الطفل الموهوب، وبسبب إحساسه المرهف، أن القيم الإنسانية تُستغل حسب المناسبة، فيتساءل عن حقيقة هذه القيم.

هذه الأنواع الثلاثة متشابهة إلى حد ما، وتختفي وراءها الشعور بالغضب عند الطفل، فالاكتئاب هو شعور بالغضب لم يجد الطفل المكتئب له المنفذ المناسب للتخلص منه ●

قضايا أسرية



الأم الحاضنة بين الحظر والإباحة

بقلم: د.عبدالحميد إسماعيل الأنصاري

عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

الأمومة هدف شرعي وإنساني، وحاجة اجتماعية ملحة - وبخاصة - لدى من فقدت الرحم، أو عانت العقم، ممن يتطلعون بشوق ولهفة إلى استعادة الأمومة المفقودة، أو تحقيقها، أملاً في حل مشكلتين مؤرقتين للأسرة والمجتمع:

الأولى: تخفيف المعاناة النفسية للمرأة وزوجها والمحيطين بهما.

الثانية: استقرار الأسرة والحفاظ على كيانها من التشتت والفرقة.

ومن هنا كان تحقيق الأمومة هدفاً مشروعاً، بل مطلباً ملحاً، وبخاصة لمن حرمت منها، ولا عبرة بمن قال إن ذلك ضد أمر الله.

ولتحقيق هذا الهدف هناك ثلاثة أساليب:

١ - التبنِّي: وهو مرفوض قطعاً في المجتمع الإسلامي، وإن كان يُمارس في المجتمع الغربي على نطاق واسع.

٢ - زراعة الرحم: وهو أسلوب أقرته المجامع الفقهية، ولكنه لم يحقق النجاح الكامل حتى الآن، ولعل الطبيبة السعودية النابغة د.وفاء فقيه، هي وفريقها الطبي، أول من قام بزراعة الرحم على المستوى العالمي بنجاح استمر (٩٩) يوماً وذلك بمستشفى الملك عبدالعزيز في جدة وكان ذلك في ٢٠٠٠/٤/٦م، وقد استجاب الرحم للعلاج الهرموني، وكانت هناك تروية ناجحة، ومر الرحم بدورتين شهريتين، ولكن حصلت مضاعفات حتَّمت استئصاله، والأمل كبير في المحاولة الثانية أن تحقق نجاحاً أكبر.

٢ - استئجار الرحم «الأم البديلة أو الحاضنة»: وهو أسلوب يُمارس في المجتمعات الغربية بنجاح، ولكن المجامع الفقهية وآخرها «مجمع البحوث الإسلامية» لم يجزه، في مقابل فقهاء أجازوه «وهو موضوع نقاشنا».

إنه مع كل الاحترام وكامل التقدير لرأي المجامع، إلا أنه، رأي بشري يمثل اجتهاداً جماعياً لا إجماعياً، بمعنى أنه غير ملزم لمن لم يره كذلك، وغير معصوم أو غير محصن من المخالفة، بل المعارضة من قِبَل الفقهاء الآخرين وإن كانوا أقلية، فأقلية اليوم يمكن أن تصبح أكثرية الغد، وما أكثرية الآراء الفقهية لأقلية خالفت الأكثرية - قديماً - وأصبحت الآن أكثرية، وعندنا آراء ابن تيمية في الطلاق والتي تشكل

الأساس في قوانين الأحوال الشخصية المعاصرة، ولذلك يكون من الجهالة بمكان ما يلجأ إليه بعضهم من إرهاب المخالفين بسيف المجامع وسلطتها، هذا فضلاً عن تنافيه مع روح الإسلام التي تحارب الكهنوت والاستبداد مطلقاً سواء كان «سياسياً، أو اجتماعياً، أو دينياً»، فهو يشكل خطراً تشقى به الحياة الفكرية، إذ يشل حركة البحث وحرية الاجتهاد وهما أساس حيوية الفكر الإسلامي وتطوره.

إذاً فلنناقش مستندات التحريم:

أولاً: القياس على الزنى: وهو قياس متهافت لاختلاف الزنى مضموناً وشكلاً عن موضوعنا، فضلاً عن أن من شروط القياس الصحيح وجود العلة الجامعة، فأين هي؟

ثانياً: قاعدة سد الذرائع: وهي قاعدة جليلة، قُصد بها وقاية المجتمع من الأضرار والمفاسد، ولكنها تحولت إلى سد لأبواب الخير، والتيسير والمصالح بسبب سوء تطبيقها - تاريخياً - وبخاصة في المجال الاجتماعي، إذ حرمت المرأة، وهي نصف المجتمع الأهم، من أي رأي في الحياة والمجتمع وهضمت حقوقها سواء في التعليم أو العمل أو بقية حقوقها المدنية والسياسية، ومازالت قاعدة سد الذرائع تحكم مجتمعات عربية إذ تحرم المرأة من أبسط حق، كقيادة السيارة مثلاً.

وقد أحكم العلماء - رحمهما الله تعالى - قديماً، ضوابط هذه القاعدة، ومن أهمها، أن تكون هناك مفاسد كبيرة ومصالح قليلة كما في «الخمر» التي إثمها أكبر من نفعها، فهل أضرار تأجير الأرحام أكبر من نفعها - حقاً -؟ وهل هناك أضرار ومفاسد حقيقية أم هي وهمية؟

إن المتأمل فيما يثيره المعارضون من تخوفات، تنقسم إلى قسمين:

١ - تخوفات من اختلاط الأنساب: وهي أوهام لا أساس علمي لها كما قررها كبار الأطباء الثقات، وقد حضرت مؤتمراً عن زراعة الرحم بكلية دبي الطبية في ٢٢/٢/٢٠٠١م، حيث كان جمع غفير من الأطباء، وتأكد أن الرحم مجرد وعاء لا تأثير له في المورثات، ولكن بعضهم يثير «البيئة المحيطة» بالجنين وتأثيرها على الصفات الوراثية من ناحية تأثير هرمون الغدة الدرقية للحامل وسلوكياتها ومشاعرها، ومع أن كل ذلك غير ثابت علمياً، إلا أننا نقول: ليكن له التأثير المدعى فماذا في الأمر؟

إن كل ذلك لا علاقة له باختلاط الأنساب، لأن الاختلاط المحذور منه هو اختلاط ماء رجل برجل آخر حيث لا نعرف من هو أب الجنين؟

الأمومة هدف شرعي وإنساني وحاجة اجتماعية ملحة وبخاصة لدى من فقدت الرحم

وهذا غير حاصل هنا - قطعاً - كما يقول فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين في صحيفة الأهرام ٢/٥/٢٠٠١م، حيث يضيف: إذا كان الشرع قد وضع قاعدة «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، فإنه يجدر بنا أن نطبقها على الأم الحاضنة من باب أولى وستكون شبيهة بالأم المرضعة ولها كل الحقوق فيما عدا الميراث، فلا إشكال ولا محذور.

وهنا نقطة جديرة بالانتباه، إن مجتمعاتنا ابتليت في الآونة الأخيرة ببروز ما يسمَّى بظاهرة الأطباء المسيسين، وبزوغ نجمهم، إذ تجدهم يتزعمون حملات أو توجهات سياسية أو اجتماعية أو دينية منتصرين لرأي ضد آخر كما هو حاصل في تلك المجموعة التي تعرقل إقرار مشروع قانون نقل وزراعة الأعضاء... إننا إذ نحترم ونقدر رأي الأطباء وغيرهم من أهل الاختصاص سواء كان رأياً سياسياً، أو اجتماعياً، أو دينياً، إلا أنه يجب التمييز وبدقة بين الرأي الطبي والرأي الشخصي للطبيب، بل من حق الأطباء أن يدلوا بدلوهم في الشأن العام كمواطنين أصحاب رأي، ولكن لا ينبغي للطبيب أو المهندس أو الكيمياوي أن يتقمص شخصية عالم الدين أو يلبس رداءه، وينازع أهل الاختصاص الشرعي ويزايد عليهم، ويجب أن نفرِّق بين الحقائق الطبية والآراء الشخصية، ولا يخرج موقف الطبيب من عالم الدين عن موقف الخبير من القاضي.

٢ - تخوفات قد تنشأ من فتح باب الإباحة تتمثل في مشكلات اجتماعية ونفسية وأخلاقية كالتنازع في الأمومة وامتهان كرامة المرأة وامتهان الأمومة بتعريضها للبيع والإيجار وإهمال مشاعر الأم الحاضنة... ويتساءل بعضهم مستنكراً هل الأمومة هي بويضة فقط؟ ويؤكد بعضهم أن مجمع الفقه بمكة تراجع عن

زراعة الرحم أسلوب أقرته المجامع الفقهية ولكنه لم يحقق النجاح الكامل

الإباحة - إذا كانت بين ضرتين - بعد عام لكثرة مشكلاته.

ويُجاب عن هذه التخوفات بطرح الأسئلة التالية:

أ - هل هذه مشكلات حقيقية أم وهمية؟

ب - متى تم إجازة هذه الطريقة حتى نحصر مشكلاتها في المجتمعات الإسلامية؟

جـ - هل فترة عام كافية للحكم؟ وما نسبة تلك المشكلات؟

وهل سببت الممارسة في المجتمعات الغربية والتي تطبق هذا الأسلوب منذ زمن طويل نسبة عالية من المشكلات، أم هي في حدود النسبة العادية الطبيعية لكل التصرفات البشرية؟

هـ - إذا كانت هذه مشكلات ناتجة من ممارسة شيء مشروع فهل نلغي الشيء أم نعالج المشكلات؟

و - هل كثرة مشكلات الشيء تعد سبباً كافياً لتحريم الشيء؟

إننا هنا نتكلم عن سوء التطبيق وسيئات الممارسة، وهذه لها حلولها المعروفة، وهي إحكام الضوابط والمزيد من المراقبة وتشديد التشريعات لا إلغاء الشيء النافع، أو حظره ومنعه، إن سوء تطبيق الشيء لا يلغيه وليس مبرراً لتحريمه، وإلا لألغينا كثيراً من الحقوق المشروعة لسبب مشكلاتها التي تمتلئ بها ساحات المحاكم؟ ولضيَّقنا على الناس واسعاً وخالفنا منهج الإسلام في رفع الحرج عن الأمة، وما من أمر في الحياة أو تصرف أو شأن إلا وله سلبياته سواء زادت أو نقصت، فالدواء له آثاره الجانبية، واللحوم تسبب أمراض القلب والنقرس، والطائرات والسيارات لها ضحاياها، والحقوق والحريات لها كدرها.

والسؤال العكسي هنا، هل إذا ضمنا أن تأجير الأرحام لا يسبب اختلاطاً أو تخوفات معينة، فهل أنتم قائلون بإباحته؟ إن القضية هنا تنتقل نوعياً من مناقشة أصل الشيء إلى معالجة مشكلاته، فإذا سلم المعارض بذلك نكون قد تقدَّمنا درجة، إذ من السهولة أن نحكم الضوابط حتى نأمن أي مشكلة، كما حصل في ضوابط نقل وزراعة الأعضاء.

إن الأخذ بمنهج سد الذرائع - على إطلاقه - كما في المثل الشعبي «الباب الذي يأتيك منه الريح....»، منهج خطر، ولو أخذت به البشرية لما ظهرت المكتشفات والمخترعات وإنجازات التقدم العلمي والفكري، ولما وصلت البشرية إلى التقدم والحضارة.

إن الذرائع المعتبرة هي فقط ما أدت إلى

مفاسد كثيرة لا يمكن علاجها، أما الذرائع الموهومة أو التي يمكن ضبطها أو التخفيف منها فلا عبرة بها، ولذا قال الفقهاء بزراعة العنب وقد يتخذ منه خمراً، وتشريح الجثة رغم مساسه بحرمة الميت لأغراض مشروعة، وقد نبه الفقيه ابن حزم لهذه القضية بقوله: «وإذا حرم شيء حلال خوف تذرع إلى حرام، فليُخص الرجال خوف أن يزنوا، وليُقتل الناس خوف أن يكفروا، ولتُقطع الأعناب خوف أن يتخذ منها الخمر).

وهناك من يعترض علينا بقاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذه لا محل لها - هنا - وإنما هناك مفسدة كبيرة ومصلحة قليلة، وهي ليست على إطلاقها، بل إن المفسدة إذا عارضتها مصلحة راجحة، فالمصلحة أولى كما يقول ابن تيمية، وذكر أمثلة لذلك منها: أن المفسدة المؤدية إلى تحريم إذا عارضها مصلحة وحاجة راجحة أُبيح المحرَّم، وقد جعل عمر الستين جلدة لشارب الخمر بمثابة «٨٠ جلدة» عندما رأى حال الرجل المجلود، وإذا سقطت شاة في بئر ولم نتمكن من ذبحها، يكفي إصابتها في أي جانب، ونظام المعاشات فيه غرر، ولكن المصلحة راجحة.

وهكذا نصل إلى نهاية الموضوع وهي أن هناك هدفاً مشروعاً ومطلوباً «تحقيق الأمومة لفاقدها»، وهناك وسيلة «الأم الحاضنة» وهناك رأيان: مبيح، ومحرم، وليست عند المحرِّم أدلة قوية، وإنما هي قياس ضعيف وتخوفات يمكن علاجها، بينما المجيز معه دليل الأصل بمعنى: أن الأصل في الأشياء والمعاملات والتنظيمات والتصرفات هو الإباحة، حيث لم يعارضه نص صريح، أو إجماع صحيح، أو قياس معتبر، وهذا الأصل ينسحب على كل التصرفات والعقود والمعاملات إلا العبادات، لأنه تكليف ولا يُعبد الله إلا بما شرع، ولا تكليف ولا تحريم إلا بنص صريح، وقد حذَّر القرآن والسنَّة وعلماء السلف الصالح من إطلاق كلمة «الحرام» إلا ما علم بتحريمه جزماً من كتاب أو سنة، (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آلله أذِنَ لكم أم على الله تفترون) يونس:٥٩.

أما التحليل، فلا نحتاج فيه إلى نص: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة:٢٩، (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف:٣٢، ومن السنة «الحلال ما أحله الله في كتابه، والحرام ما حرَّمه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» ●

نوروبركة

بقلم: إيمان القدوسي



تمر بي العيون فلا تلتفت إليَّ وإذا تحدثت لا يعبأ بما أقول أحد، فأنا فتاة عادية في كل شيء، لا أمتاز بجمال لافت أو شخصية جذابة، أنتمي لأسرة متواضعة أنا أصغر بناتها وأعيش مع والدتي المسنة وقد جاوزت الثلاثين من عمري دون زواج.

استمع بحسرة حكايات جارتنا عن العرسان الذين يتهافتون على ابنتها المدللة وترفضهم، رغماً عنِّي أتساءل لماذا لا يطرق واحد منهم بابنا؟ ربما لا أكون فتاة الأحلام الجذابة التي تبهر عيون الشباب، ولكن لي قلباً طيباً ومشاعر جياشة أتوق لأن أهبها لمن يستحقها، أتمنى أن أصبح أماً أرعى طفلاً وأحنو عليه، ولكني أدفن أحلامي في قلبي وأكتفي بالصبر والانتظار، تلاحقني نظرات الأهل المشفقة ودعوات أمي الطيبة.

ذات يوم جاء أحد أقاربنا لعيادة والدتي في مرضها وكان معه أخي الأكبر سأله عن أحوالي وأدهشه أنني لم أتزوج بعد في الزيارة التالية اختلى بي أخي وأخبرني أن قريبنا - أبو بركة - يريد أن يخطبني، ودهشت لعلمي أنه متزوج ولديه أولاد ولكن أخي أخبرني أن زوجته توفاها الله وتركت له طفلين، كدت أقول له مستنكرة ولذلك يطلبني؟! ولكنه قرأ مشاعري وأسكتني بإشارة من يده وطلب إليَّ أن أجلس أولاً وأستمع إلى الرجل ثم اتخذ قراري بعد ذلك بحرية.

بادرني «أبوبركة» قائلاً: عادة ما تكون جلسة التعارف الأولى لكي يقدم الخاطب نفسه، ولأن طفلي جزء من نفسي فقد أحضرتهما معي ولن أتكلم كثيراً بشأنهما سأذكرك فقط بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» وأشار بالسبابة والوسطى.

اقترب مني الولد الأصغر تشع عيناه براءة ونوراً، مد يده ليصافحني وهو يقول بحروف طفولية متداخلة «اسمي نور» قبَّلته في جبينه تساءل بعفوية «أنت ماما الجديدة؟» تقدمت أخته الكبرى «بركة» وعلى وجهها مسحة حزن وتنطق عيناها بكل ما اختزنته من آلام أثقلت قلبها الصغير، رفعت إلى وجهها وهي تصافحني كانت عيناها تقول «لقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت فهل يتسع لنا قلبك؟»، احتضنتها وفي أعماقي تفجرت مشاعر أمومة صادقة تجاهها وأخيها.

بعد الزواج أسعدني إشراق الطفلين وسعادتهما، استغرقتني عشرات الاهتمامات الخاصة بهما، وصرت فخورة بأزهاري النادرة التي أوريها عرقاً وحباً.

أكرمني الله فأنجبت طفلين آخرين وصارت أزهاري أربعة والحمد لله أحيا راضية سعيدة في كنف زوج صالح كان هو أنسب الرجال لي، وأتأمل الحكمة الإلهية في توزيع الأقدار «فكل مُيسر لما خلق له».

فإذا كانت الفتاة الجميلة الجذابة تحظى بإقبال الشباب عليها في بادئ الأمر فلا يعني ذلك أن غيرها أقل منها قدراً، فهناك من الرجال من تناسبه الفتاة الرزينة الناضجة، وقد يوفقها الله وتصبح أسعد حالاً من غيرها.

أشعر أنني أمشي بين الناس وعلى رأسي تاج، فبيتي من خير البيوت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم» ●

تربية أسرية

بقلم: محمود النجيري

الخير والشر في وسائل منع الحمل

أصبحت وسائل منع الحمل في أيامنا هذه مضمونة مأمونة، لا تكلف إلا قليلاً من الجهد والمال، وهي كثيرة متوافرة في كل مكان، ويمكن لأي إنسان الحصول عليها، ولو كان طفلاً صغيراً، ومادامت قد صارت سلعة تجارية معروضة في الأسواق، ومدعومة الثمن أيضاً بقصد الحد من النسل أو تنظيمه.

ومن المؤسف أن بعض الفتيات الصغيرات تعلمن كيفية استخدام هذه الوسائل لمنع الحمل تماماً، والاطمئنان إلى مسالكهن الشائنة، فتزوجن في السر، أو تجرأن على الفاحشة متى شئن بعد أن أمنَّ «الفضيحة» التي هي الحمل!.

ومن جانب آخر، كثرت الحيل التي تتبعها العابثات اللاتي فَقَدْنَ عفتهن، وفُضَّت بكارتهن في الحرام، وهذه الحيل يعرفها الأطباء جيداً، ولها من المظاهر نفسها الناتجة من إزالة البكارة وسيل الدماء.

وأكثر من ذلك، انتشرت عمليات الجراحة التي يجريها أطباء لا يتقون الله تعالى، ويغشون الناس لقاء دراهم معدودة، إذ يعيدون للفتاة الساقطة غشاءها المتهتك، فتظهر بمظهر البراءة والسذاجة والطهر، وهي أبعد ما يكون عن ذلك، فتغش زوجها ومن حولها.

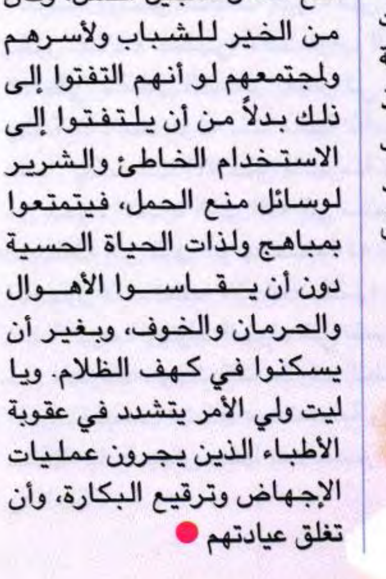
وقد كان خوف الحمل سبباً رئيساً ليمنع كثيرين عن الاقتراب من المناطق المحرمة، فلما استطاع هؤلاء السفلة التحكم في الحمل، تجرؤوا على خطوتهم الدنيئة في ارتكاب الفواحش أو الزواج في السر، والمخادنة، والمسافحة، مع الاحتياط لمنع الحمل حتى لا يكشف الأمر. ولأنهم يريدون شهوة بلا ثمرة، ونزواً بلا حرث، واستمتاعاً حسياً متى شاؤوا دون نسل، فقد وافقهم ما قدمه العلم من خدمات، تحولت بأيديهم إلى نقمة على الأسر الآمنة.

ولم تكثر وسائل منع الحمل وحدها، ولكن كثرت مع ذلك الكتب والنشرات ومراكز التوجيه التي تشرح طرق منع الحمل ووسائله، وتوافرت هذه الوسائل لكل طالب بأبخس الأثمان، وهي تعطى للصغار قبل الكبار دروساً في منع الحمل وتوقي الإنجاب.

ويزداد عدد الأطباء والطبيبات الذين يقومون بتركيب وسائل منع الحمل، وهم لا يسألون بطبيعة الحال عمَّا إذا كانت الفتاة متزوجة أو غير متزوجة، فليس هناك قانون أو تنظيم داخل المهنة يلزم بذلك.

وإذا حدث خطأ - وكثيراً ما يحدث، وحملت الفتاة برغم كل احتياطاتها لمنع الحمل، فعمليات الإجهاض متاحة من بعض أطباء لا يهمهم إلا المال، وربما لجأت الحامل لقابلة لإجهاضها، وكل ذلك عمل غير مشروع، لأنه قتل نفس بغير حق، وقد ينتهي بالموت أو إصابة الحامل بأمراض تستمر مدى الحياة.

وربما لا تتوصل الحامل إلى من يرضى بإجراء الإجهاض لها، وهنا يرجح أن يتخلى عنها خدنها في الوقت العسير، وقد تنتهي هي إلى الانتحار أو الفرار من أهلها، ومن أجل ذلك يظل هاجس حدوث الحمل - مع كل الاحتياطات - مقلقاً للخليلين، وهذا القلق يعد من أهم الآلام الحقيقية التي تجر وراءها الاضطرابات العقلية والبدنية، إذ تهز الأعصاب المتزنة، وقد يجلب القلق وراءه أمراض القلب وإعلال وظائفه، واعتلال جهاز الهضم.



إننا نفهم أن يكون نشر «عِلْم منع الحمل» ضرورة لمن يحتاجه من الأزواج، وأن تتيسر وسائله للمتزوجين، وأن تجرى عملياته لمن يملك وثيقة زواج رسمية فقط كعمليات زرع اللولب، أما أن يتحول الغمد العازل الذي يستخدمه الرجال لمنع الحمل مثلاً إلى بالونة يلعب بها الصغار، فتلك هي المهزلة الحقيقية، وأن تكون حبوب منع الحمل في حقيبة يد فتيات المدارس، وأن تجرى عملية زرع لولب لفتاة في التعليم الإعدادي أو الثانوي، فذلك هو ما لا نفهمه مطلقاً.

وكان من الطبيعي - فيما نرى - أن تساعد المعرفة بوسائل منع الحمل على الزواج الباكر، وتغني عن الفسق والفجور، لأنها تشجع من ليس عنده استعداد للإنجاب فور زواجه لأسباب مالية، أن يتزوج ولا يؤجل زواجه، ويستخدم وسائل منع الحمل لتأجيل النسل، وكان من الخير للشباب ولأسرهم ولمجتمعهم لو أنهم التفتوا إلى ذلك بدلاً من أن يلتفتوا إلى الاستخدام الخاطئ والشرير لوسائل منع الحمل، فيتمتعوا بمباهج ولذات الحياة الحسية دون أن يقاسوا الأهوال والحرمان والخوف، وبغير أن يسكنوا في كهف الظلام. ويا ليت ولي الأمر يتشدد في عقوبة الأطباء الذين يجرون عمليات الإجهاض وترقيع البكارة، وأن تغلق عياداتهم ●

مشكلات الطفولة

بقلم: أشرف سعد





مع بدء العام الدراسي الجديد تعاني كثير من الأسر من مشكلة تؤرق أطفالهم وتؤرق الوالدين كثيراً. وهي عدم رغبة الأبناء الصغار في الذهاب إلى المدرسة ومن المألوف عند الأطفال أن ينخرطوا في موجة متوسطة أو طويلة من البكاء وهي التعبير «الأفضل» لدى عدد كبير من الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة للمرة الأولى. ويمكن أن تخون الطفل شجاعته، وبخاصة في اللحظة الأخيرة عندما يقترب من باب المدرسة فيتراجع عن الدخول، لذلك ينبغي علينا أن نعرف لماذا يكره الطفل مدرسته؟

نظراً لأن المدرسة تمثل تحولاً كبيراً في حياة الطفل ومرحلة جديدة فهو يخاف منها. ففي المراحل الأولى حين يكون التلميذ قد بدأ حياته المدرسية، تظهر بعض المشكلات الخاصة بالتكيف مع المجتمع المدرسي الجديدة، فإذا أظهر الطفل خوفاً حقيقياً من المدرسة ورفض الذهاب إليها، فإن ذلك قد يكون علامة خطيرة لاضطراب التكيف الداخلي، فالطفل الصغير يعيش في جو آمن وطمأنينة وعند بلوغه سناً معينة «السادسة» غالباً، يطلب منه الالتحاق بالمدرسة وانتقاله من محيط الأسرة الذي ألفه إلى محيط جديد لم يألفه من قبل هو بالنسبة له نوع من المجهول لايستطيع الإحاطة بكنهه من هنا تنشأ الرهبة ويتولد الخوف في نفس الطفل من المدرسة، ومشكلة خوف الطفل من المدرسة ليست مشكلة مستعصية وإنما هي مشكلة عادية يمكن حلها بعد حصر أسبابها وعلاجها.

أسباب عائدة للمدرسة

مع ذهاب الطفل إلى المدرسة تظهر بعض المشكلات مثل التهتهة وقد يعود الطفل إلى التبول على نفسه ليلاً أو في المدرسة أو يفقد شهيته للطعام، وهذه ليست إلا احتجاجات على حرمانه من حنان الأسرة ودفء عواطفها، وإبعاده عن المنزل إلى المدرسة التي لا تعوضه ذلك الحنان، بل قد يكون عنده في المدرسة ما لانحسُّه ولاندركه. فقد تكون المدرسة كئيبة المنظر صارمة التعامل معه في نظامها العام في بدء التحاقه بها، فيتسرب الخوف إلى قلبه. ويستبد به الهلع وقد يكون المدرس عنيفاً مع تلاميذه يؤنبهم على أقل خطأ، وقد يخاف الطفل مدرساً بعينه لقسوته أو صرامته أو لكثرة سخريته واستهزائه بالأطفال. وأحياناً تترسب هذه المخاوف في ذهن الطفل من الأقاويل التي تردد على سمعه قبل أن تقع عينه على المدرسة، وأحياناً أخرى قد تفتقر المدرسة إلى الوسائل التعليمية الجذَّابة التي تجذب التلميذ، لذا فهو يكره مدرسته.

حين يبدأ التلميذ حياته المدرسية تظهر بعض المشكلات الخاصة بالتكيف مع المجتمع الجديد

أسباب عائدة للمنزل

والمقصود بالمنزل الآباء والأمهات والأخوة والأخوات والأقارب ممن يتأثر الطفل أو الطفلة بهم.

- ففي بعض المنازل يلجأ الآباء والأمهات إلى تخويف أطفالهم عند أي مخالفة بأنهم سيطلبون من المعلم أو المعلمة ضرب الطفل المخطئ وأحياناً يرهبونهم بأشكال مختلفة من أنواع العقاب البدني المخيف كالحرق.

- التدليل الزائد من الوالدين حيث يمنعون الطفل من الذهاب إلى المدرسة لأسباب تافهة مثل ارتفاع طفيف في درجة حرارته أو لمجرد برودة الجو ولا شك أن ذلك يقلل من متابعة الطفل لدروسه بل يؤخره في دراسته عن زملائه.

- أحياناً لا يلاحظ الآباء نقص القدرة على السمع أو الإبصار لدى أطفالهم ما يؤدي إلى تخلُّفهم في دراستهم وبالتالي كرههم للمدرسة.

- تعويد الطفل على الاتكالية وعدم الاعتماد على النفس في أداء عمل ما. فيخاف الطفل من المدرسة لأنه يعرف أنه لن يحصل على حماية الوالدين والأسرة وسيضطر إلى الاعتماد على نفسه.

- أحياناً يكون الوالدان شديدي الطموح

يطالبان الطفل بأكثر من طاقته دون مراعاة لسنه، ما يؤدي إلى خوف الطفل من التعرض لنقد والديه عند فشله في تحقيق ما طلباه منه فيمتنع عن الذهاب إلى المدرسة.

أسباب عائدة للبيئة الاجتماعية

لا ريب أن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل لها تأثير في سلوكه النفسي «أي سيكولوجيته» فالطفل الذي يعيش في المجتمع الغني تتاح له غالباً التهيئة العلمية كالالتحاق بالروضة والتمهيدي فيصبح مجتمع المدرسة الابتدائية قريباً من محيطه المعتاد. والعكس من ذلك طفل المجتمع الفقير الذي لا تتاح له غالباً التهيئة العلمية في الروضة والتمهيدي فيصبح مجتمع المدرسة الابتدائية محيطاً غريباً عليه ويصعب تأقلمه معه فيخاف منه.

كذلك طفل الأم العاملة يذهب منذ شهوره الأولى إلى الحضانة فيتعود على الاختلاط بأطفال غرباء وترعاه مشرفات مختلفات في دار الحضانة، وهذا الطفل لا توجد بالنسبة له أي متاعب أو مخاوف نفسيه من الذهاب إلى المدرسة على عكس طفل الأم غير الموظفة «ربة المنزل» فهو لم يتعود أن يغيب عن منزله.

دور الأسرة في العلاج

مع نمو الطفل وعندما يبلغ خمسة أعوام، لابد أن نعده للدخول إلى المدرسة وذلك بالتكيف العاطفي وهو إعداد الطفل للانفصال عن الأم وترك المنزل بكل ما يمثله من حنان ولعب ومرح وهذا التكيف العاطفي يساعد الطفل أن يدرك أنه في آخر اليوم المدرسي سيعود إلى الأم والمنزل فانفصال الطفل عن البيت بقصد الذهاب إلى المدرسة من الناحية النفسية شبيه بفطامه من أمه. ولكي تتم العملية في غير إرهاق وقسوة يجب اتباع التالي:

- العمل على توافر الفرص التي يستطيع الطفل فيها الاعتماد على نفسه مثل خلع بعض ملابسه من دون مساعدة الأهل أو الأكل دون مساعدتهم.
- يجب أن يسمع الطفل من أبويه في العام السابق لذهابه إلى المدرسة محاسن المدرسة: حبذا لو قام الوالدان بزيارة عابرة للمدرسة مصطحبين الطفل معهم.
- تعليم الطفل كيف يصادق أطفالاً آخرين وإشراكه في اللعب الجماعي.
- لابد أن نحذر من التعليق الشديد على الشهادة الشهرية ما لم يكن تعليقاً بالثناء، فالتشجيع والثناء يحققان نتائج أكبر من النقد واللوم.

يمنع الطفل من الذهاب إلى المدرسة لأسباب تافهة مثل ارتفاع طفيف في درجة حرارته .. لماذا؟!

دور المدرسة في العلاج

العملية التعليمية والتربوية عملية مشتركة، لها أركان ثابتة منها المعلم أو المعلمة والتلميذ أو التلميذة والإدارة المدرسية، لذلك لابد من تعاون هذه الأركان لضمان النجاح. فعلى المعلم النظر إلى الطفل المستجد في المدرسة على أنه ابن له فلابد من معاملته برفق وحنان لترغيبه في مجتمع المدرسة.

- على المعلِّم البحث عن أفضل السبل التربوية لتخليص الطفل من خوفه.
- على المعلم أن يكون قدوة في حسن التعامل لأنه محط أنظار الأطفال الصغار.
- عند وضع المنهج المدرسي يجب أن يكون مرناً يتيح للنشاط الذهني قدراً كبيراً من الحرية ويعطي الفرصة للاختيار.
- من المهم جداً ألا تُظهر إدارة المدرسة الصرامة أمام الطفل المستجد لأن ذلك ينمِّي خوفه ويزيد عقدته لذلك يجب تشجيع الطفل بالاستقبال الحنون والهدايا التشجيعية كل ذلك يُنسي الطفل مشاعر الخوف التي ترسبت في نفسه قبل المجيء إلى المدرسة.
- على المدرسة تأمين الأنشطة المدرسية المختلفة للتلاميذ للمساعدة على النمو الاجتماعي وتنمية المهارات الحركية والاجتماعية.
- على المعلم بحث المشكلات السلوكية للطفل وعلاجها مثل الخوف والخجل، ولابد أن يكون قبل كل شيء أباً أو صديقاً.
- على المعلم والمعلمة التنسيق مع المنزل لرفع معنويات الطفل المستجد وانتزاع الخوف من قلبه.

العملية التعليمية والتربوية لها أركان مشتركة ثابتة منها المعلم والتلميذ والمدرسة

دور الأسرة والمدرسة في العلاج

يستمر دور الأسرة بعد التحاق الطفل بمدرسته، حيث تبدأ عملية تعليمه ويبدأ معها في اكتساب وتحصيل شتى ألوان المعرفة، ولحل مشكلة الخوف من المدرسة لابد من تضافر جهود كلٍّ من الأسرة والمدرسة في علاج حالات الخوف من المدرسة، وذلك بتهيئة الشروط الأساسية التي تنهض بالطفل نهوضاً شاملاً وتساعد على تقدمه في النواحي الجسمية والذهنية والنفسية معاً، وفي الوقت نفسه إن وظيفة المدرسة بالنسبة للطفل المبتدئ الذي التحق بها حديثاً لا تختلف عن وظيفة الأسرة، فالهدف الأول من المدرسة في ذلك الوقت هو تهيئة جو يماثل جو المنزل قدر المستطاع وذلك بالترحيب بالطفل في أول يوم دراسي، ونشعره من يوم إلى يوم بأهميته كفرد مستقل مما يخفف من شعوره بالقلق وإحساسه بأنه ضائع وسط المجموعة الكبيرة وعلينا أن نعلم أن إحدى الدعامات الجوهرية في تنشئة الطفل تقوم على تعاون المنزل والمدرسة معاً.

وعلى الأسرة أن تكيِّف الطفل ذهنياً. فتقوم بإعداد الطفل لاستيعاب المعلومات الجديدة وذلك نتيجة لأن الطفل لديه محصول لغوي جيد يمكِّنه من التعلُّم ومع كل نجاح في كلمة أو كتابتها يزيد حماس الطفل ويبدي رغبة في تعلُّم كلمات جديدة وبذلك تستمر الرغبة في الذهاب إلى المدرسة وتحصيل المزيد من العلم إن ابدى الأهل إعجابهم بمعلومات الطفل وشجعوه بكلمات حماسية تظهر فرحهم وتقديرهم لما تعلَّمه في المدرسة.

الجلسات النفسية

وتصلح للأطفال الأكبر سناً بعد سن الثامنة خصوصاً إذا كان الطفل جسمه مكتملاً وناضجاً وفي هذه الجلسات يحاول المعالج النفسي أن يستحوذ على ثقة الطفل حتى يفصح عن مكنونات نفسه وعمَّا يحسُّ به وسبب خوفه من الذهاب إلى المدرسة... وهذا الإفصاح يعتبر بمثابة تفريغ عاطفي يخلِّص الطفل من معاناة كبيرة، كما أن ما

يتكلم عنه الطفل يعطي المعالج النفسي فرصة لتشخيص سبب العزوف عن الذهاب إلى المدرسة وبالتالي علاج السبب.

الجلسات الأسرية

ويمكن استخدامها جنباً إلى جنب مع الجلسات النفسية أو بمفردها وفيها تجتمع الأسرة بجميع أفرادها مع المعالج النفسي لمناقشة العلاقات الأسرية ويحاول المعالج أن يكتشف أين يكمن الخطأ التربوي فيكون مادة للمناقشة ومن ثمَّ تتضح الصورة للجميع ويرى كل منهم كيف أنه قد أسهم في معالجة معاناة الطفل. وفي أثناء الجلسات الأسرية تطفو على السطح مشكلات كانت خافية على بعضهم وبذلك يتم حلها فقد تكون السبب وراء خوفه من المدرسة.

ونحن نعلم أن هناك عوامل كثيرة تتداخل في نجاح علاج هذه المشكلة منها: جو الأسرة المستقر المفعم بالحب والتواد والتراحم، وزيادة قدرة الطفل على التركيز، وتنمية قوة إرادته، وتعويده على الذهاب إلى المدرسة باستمرار مع إشباع حاجات الطفل النفسية حتى يتفهم معنى النجاح في الحياة ويسير في الاتجاه القويم ●

بقلم: سميرة بنصديق

علاقة الطفل بالتلفاز... هل من رقيب؟

أولاً

مما لا شك فيه، أن الحضارة الإنسانية المعاصرة قد عرفت تطوراً سريعاً كانت له فوائد كثيرة على البشرية جمعاء، لكن في الوقت نفسه، جلبت هاته الحضارة آفات وعواقب وخيمة أثرت على الأسرة والمجتمع معاً، وتتجسد هاته الحضارة في وسائل كثيرة، وعلى رأسها وسائل الإعلام المتنوعة ويمكن القول: إن التلفاز هو من أعظم وأرقى ما توصل إليه العقل البشري في هذا المجال، إلا أنه يبقى دائماً من أخطر الوسائل التي تسهم وبصورة فاعلة في التأثير على الإنسان وبخاصة الطفل الذي يعد أكثر تأثراً به لأن له قابلية في أخذ كل ما يقدم له خصوصاً وأن التلفزة تستعمل ضروباً من الوسائل التقنية المتنوعة التي تعمل على جذب أطفالنا وتشدهم إليها، وبذلك تربي فيهم روح العنف والعدوانية والدليل على هذا ما خَلُصت إليه الدراسات التي أكدت على أن ما يراه الطفل من مشاهد تلفازية ساقطة تتسم بالعنف ومشاهد مبتذلة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجرائم التي يرتكبها وبالانحراف الذي ينغمس فيه، وبذلك يبتعد أطفالنا كل البعد عن أسس المبادئ الإسلامية، منساقين وراء عوادي العصر التي أقحمت إلينا والتي أثرت بشكل واضح على صغيرنا وكبيرنا، وهذا ما نلمسه في حياتنا اليومية... من هنا أرى أن مسؤولية الوالدين تأتي في المرتبة الأولى باعتبارهما الأقرب إلى أطفالهما بحكم الاحتكاك اليومي بهم وباعتبارهما أيضاً الأقدر على صياغة وتشكيل فكر وعقل الطفل وتحديد مساره، إما إلى ما هو خير وإما إلى ما هو شر قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)، كما عليهم مسؤولية المتابعة والتوجيه السليم لكل مصادر المعرفة التي ينهل منها والتي لها دور أساسي في التأثير على تكوينه النفسي والعقلي، وذلك بتوجيه هذه الوسائل الوجهة الصحيحة، وأن يعملوا كل ما في وسعهم للتحكم في جهاز التلفزة، وذلك بالطريقة التي توافق ثقافتنا الخاصة بنا المبنية على الاهتمام بالدرجة الأولى بالجانب الديني والأخلاقي وانتقاء الجانب المفيد منه الذي يمكن أن يسهم في إنماء قدرات الطفل العقلية والفكرية والابتعاد عن كل البرامج التي من شأنها إفساد أخلاقه خصوصاً وأننا نلاحظ أن معظم برامج الفضائيات تستعمل أساساً لترسيخ ثقافة الفساد بكل أنواعها، وهذا ما يظهر جلياً من خلال الأفلام والمسلسلات المدبلجة والإشهار الفاضح... فأمام ما يواجه الأسرة المسلمة من تحديات العصر المتمثلة فيما ذكرناه آنفاً أرى بأن مبادئ إسلامنا الحنيف هي الملاذ والمنقذ، وفيما يلي بعض الخطوات التي علينا تطبيقها لكي نضمن لأطفالنا تربية إسلامية سوية:

أولاً: بث تعاليم ديننا الحنيف في نفس الطفل منذ نعومة أظفاره كاصطحابه إلى المسجد وإلى دور حفظ القرآن وإلى النوادي الثقافية التوجيهية.

ثانياً: علينا أن نغرس فيهم مبادئ الإسلام الأخلاقية كالصدق والأمانة والتراحم، فحق الولد على والده لا يقتصر فقط على تأمين ما يلزمه من طعام وشراب وكسوة... بل الأمر يتعدى إلى أكثر من ذلك، يقول صلى الله عليه وسلم: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

ثالثاً: تعليمهم الصلاة مبكراً، قال صلى الله عليه وسلم: «مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر».

رابعاً: تعويدهم على قراءة المجلات الدينية والثقافية الخاصة بالأطفال التي تُحَبِّبُ إليهم مبادئ ديننا الحنيف وأخلاقه الفاضلة، ولعل مجلة «براعم الإيمان» من النماذج الرائعة والرائدة في هذا المجال.

فالإسلام إذاً كان وما زال الحل الوحيد لكل المشكلات التي تواجه البيت المسلم في ظل مغريات وعوادي العصر المتنوعة، والمبتعد عنه لا يلقى إلا الضياع، قال صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» ●

إعداد: تمام أحمد



٥ ,٠٪ من صفحات الإنترنت تعرض باللغة العربية

أكدت دراسة أعدها الدكتور سمير أبوالفتوح، عميد معهد الدلتا العالي للحاسبات وأستاذ المحاسبة ونظم المعلومات بجامعة المنصورة، أن اللغة العربية لاتمثل أكثر من ٥ ,٠٪ من عدد صفحات شبكة الإنترنت، ما يعد عائقاً رئيساً أمام نجاح تجارة السوق الإلكترونية في المنطقة العربية.

وأشارت الدراسة إلى أن مشكلة اللغة تمثل عاملاً مهماً يقيد نشاط التجارة الإلكترونية العربية، إضافة إلى أن عدم الوعي بوسائل التجارة الإلكترونية، وتحديداً وسائل الوفاء بالثمن عبر تقنيات الدفع النقدي وبطاقات الائتمان وضعف الثقة بالجوانب الأمنية لحماية المعلومات مثلت عوامل حاسمة في ضعف شيوع هذا النمط المستحدث للأنشطة التجارية. وذكرت الدراسة أن تحديات بناء تجارة الكترونية عربية تتمثل في متطلبات البنية التحتية وهي تحديات ذات طبيعة تقنية تتصل بها تحديات بناء وتطوير الأطر البشرية في حقل المعرفة التقنية وتحديات استراتيجيات إدارة مشروعات المعلوماتية في القطاعين العام والخاص، وسلامة التعامل مع لغتها وطلباتها. أما البعد الثاني فيتمثل في تحديات التميز والاستمرار والقدرة التنافسية، وهو تحد يتصل بالأعمال أو على نحو أدق بمفهوم تطوير الأعمال ●

علموا أولادكم تكنولوجيا المعلومات

شددت خبيرة في تكنولوجيا المعلومات على أهمية المتمرسين في هذا المجال من سكان بروناي، وذلك لأننا نعيش في عالم يتقدم باستمرار، فقد صرحت «جاكي تاي» مساعدة نائب رئيس شركة «سكاي ميديا» ومركزها في سنغافورة خلال زيارة «لبورين»، حيث تلقي أحاديث حول تكنولوجيا المعلومات بقولها: «المعرفة هي التي تصنع الثروة. كما أن ما يعرفه المرء هو المهم لا الأشخاص الذين يعرفهم». وأضافت «تاي» قائلة: إنه ينبغي تعليم الأطفال منذ بدء أعمارهم أن أجهزة الكومبيوتر هي أسلوب الحياة السائد خلال الألفية الجديدة. كما أوضحت أن الحكومة السنغافورية شددت على أهمية محو أمية تكنولوجيا المعلومات بين السكان. وأضافت أن الكثير من الطلاب اليافعين يعرفون كيف يصممون شبكة الكومبيوتر، وأن «غياب الموارد الطبيعية في سنغافورة هو الذي يجعل مقدار المعارف التي يملكها شعبنا تحدد مستقبل بلادنا»، واختتمت المحاضرة حديثها قائلة: إن «البنية التحتية في بروناي ممتازة... ولكن يجب تغيير الطريقة التي يفكر بها المجتمع نفسه». «بورنيو بوليتين» (بروناي) ●



مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● موقع إدارة المخطوطات ●

www.mild- ku.net

إن التراث العربي الإسلامي العظيم الذي تزخر به مكتبات العالم يتطلب بذل الجهد الصادق في سبيل جمعه وإعداده وحفظه بطرائق عصرية لتسهيل الانتفاع به، وتأكيداً للدور الفاعل الذي تقوم به المكتبات الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية، تم إنشاء موقع لإدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● موقع الحكمة ●

alhekmah.com

موقع إسلامي يعنى بالعقيدة والفقه والحديث والتفسير والشعر وتفسير الأحلام وركن المرأة والعلماء والكتاب، وفق منهج أهل السنة، وبيان مواقيت الصلاة والموقع ذو تصميم جميل ومنظم، ويعرض مقالات حول المرأة المسلمة وشؤون الأسرة في ركن الطفل، ومن اللافت أيضاً وجود باب تفسير الأحلام، حيث يمكنك إرسال نبذة حول أي حلم ويأتيك تفسير هذا الحلم أو الرؤيا، وهناك الكثير من الأحلام التي وردت إلى الموقع وتم تفسيرها.

● موقع للأبحاث الطبية ●

http://medline.cos.com/

يحتوي على مصدر شامل عن حياة العلماء والطب الإحيائي ويمكن من خلاله الدخول المجاني إلى الأبحاث المختصر أو الأفكار والخلاصة، لكن النص الكامل يحتاج إلى تسجيل ●

قصة العدد



سـرُّ أبيـه


بقلم: د. طارق البكري
E-Mail:docbakri @yahoo.com

غريبة؟!

لا، ليست غريبة، بل مدهشة

لقد استطاعت تلك المرأة الريفيّة البسيطة أن تتفوَّق على الرجال، وتجعل من عظيم شأنها أنموذجاً تستقيه الأنفس التواقة؟ نحو السناء الوارف، وغدت سيرة عطرة تتطيب بها الألسن.

لا، ليست المرأة بهذا الوصف.. بل هي أكبر من ذلك.

بإرادة فذة وإصرار فريد تمكنت من جمع أكثر من مليون دولار بعد حملة قادتها في بلدتها والبلدات المجاورة وساندتها مجموعة من النساء الثريات، فهي كانت معروفة في ذلك الريف البعيد وجميع النساء يثقن بها وبأخلاقها.

حَمْلتها لجمع التبرعات كانت واضحة... «أدفع دولاراً تنقذ مسلماً»، وذلك بعد أن تناهى إلى سمعها بأن هنالك جماعات إرهابية غربية تجمع التبرعات تحت شعار «ادفع دولاراً (تقتل) مسلماً».

كان هدفها نصرة إخوانها في الشيشان بعد أن انقضَّت عليهم جيوش التركة الشيوعية البغيضة لتفتك بهم وتدمر مقدساتهم وتعتدي على نسائهم وتشرد أطفالهم وشيوخهم.

فهل كان تصرفها غريباً ومدهشاً بحق؟!

لا على العكس من ذلك تماماً.

فزوجها الطبيب كان على رأس فريق طبي يدخل المناطق المحاصرة، تطوُّعاً، غير هيَّاب للموت، وكان الفريق طليعة الفرق الطبية المسلمة التي تطوَّعت من بلاد شتى لنصرة إخوانهم في الشيشان.

زوجها دخل حقل الألغام بقدميه، لم يرغمه أحد، عرَّض حياته للموت، خاف على زوجته يوم أخبرها عن قراره... لكنه لم يفاجأ من موقفها المؤيد والمؤازر... «اذهب يا زوجي ولكنني حزينة لأنني لن أذهب معك»، قالتها بغصَّة بالغة... وصدق.. وحرارة.. .

ابنهما الشاب كان في المرحلة الثانوية، كان فخوراً جداً بوالده... تنازل عن مصروفه الخاص من أجل ضمه إلى التبرعات التي جمعتها أمه... وقام هو أيضاً بحملة داخل مدرسته، وأيَّده في ذلك كل طلاب المدرسة من الابتدائية حتى الثانوية.

واتسعت الدائرة... كانت مثل وباء استشرى، أو نقطة ماء سقطت، فأتبعها سيل عرم.

هل اكتفت هي وابنها الوحيد بذلك؟

لا... أبداً.

لقد كانت مصرّة على اللحاق بزوجها العزيز... لقد تاقت مثله إلى نصرة الأخوات في أرض تحترق... فهي أيضاً مثل زوجها طبيبة، ونساء الشيشان وأطفالهن بحاجة إليها.

فجأة... وبعد اتصالات متعددة جاءها من يزف إليها النبأ: «هيئي نفسك لقد قبلت للذهاب إلى الشيشان ضمن فريق طبي»... أصرَّ ابنها على الذهاب معها، فهو ذو خبرة جيدة في تضميد الجراح وبإمكانه نقل المصابين وتوزيع الطعام... وافقت الأم دون تردد... فالابن سرُّ أبيه... وسافرا معاً، لقد كانت فخورة بابنها مثلما فخرت بأبيه، وقالت له كما قالت لأبيه من قبل: «كنت سأحزن كثيراً لو تقاعست عن واجبك المطلوب منك».

لملمت حاجاتها... ودَّع أصدقاءه... وسافرا على أول طائرة...

تذكَّرت كل ذلك... وجالت بفكرها بكل خشوع إلى ما رأته من دمار وأشلاء وجراح وموتى... وأفاقت على صوت المذيع يعلن في ختام نشرة الأخبار، أن العالم كله انتفض من أجل تماثيل «أفغانستان»... من أجل كومة أحجار. قلبت شفتيها بأسى... نظرت إلى مكتب زوجها في ركن من أركان المنزل وتنهَّدت أمام ولدها الذي كبر ودخل كلية الطب... قائلة: أين كانت هذه الحميّة عندما سالت دماء الأبرياء؟!

ابتسم الشاب وقال لأمه بفخر: أبي الشهيد الراقد في أرض الشيشان أفضل من كل هؤلاء، حبذا لو نصروا أطفال ونساء وشيوخ الشيشان وغيرهم في أرض الأقصى وكشمير... بدلاً من التباكي على صخور لا حياة فيها.

ضحكت الأم من أعماق قلبها... ألم تقل قبلاً: «إن الابن سر أبيه» ●

المتسولة

جلست على التراب، في ظل حائط أمام مدخل المسجد، تستر وجهها بقطعة قماش باهتة متآكلة الأطراف، تضم إلى صدرها طفلة صغيرة شاحبة، بدا من عينيها أنها لم تنم ولم تأكل منذ أيام.

حضرت مبكرة فوقت صلاة الجمعة لم يحن بعد، هنالك أكثر من ساعتين... ولولا بعض العابرين من آن إلى آخر لقفر الشارع إلا منها.

البنت الصغيرة ملَّت المكوث في حضن أمها... فاللعب في ساحة المسجد أمر مغر... قفزت تهرول، لم تمانع الأم، تركتها تلهو ببراءة حتى عثرت في أحد الجوانب على نخلة دانية القطوف، فحملت بعض ثمارها وركضت نحو أمها لتشاركها وجبتها الشهية.

نظرت الأم بإشفاق «مسكينة أنت، ما ذنبك لتتحملي معي آلام الفقر؟ لقد تيتمت باكراً جداً، حتى إنك لم تعرفي معنى الأبوة».

تذكرت كيف كانت تعيش عيشة رغيدة بصحبة زوجها، لقد كانت سعيدة جداً، قبل أن يأتي الأشرار ليطردوها من بيتها وأرضها، حاول زوجها أن يمنعهم... فلم يكلفهم إلا رصاصة واحدة، سقط على إثرها مضرجاً بالدماء.

وخرجت الأم هائمة على وجهها تجر ابنتها جراً... وانقطع أي اتصال بينها وبين إخوتها... كانت متأكدة من موت أبيها وأمها على يد الأشرار هؤلاء.

حملها باص صغير ونقلها وابنتها إلى أرض بعيدة.. كرهت نفسها، كرهت الناس والحياة... حتى إنها كرهت ابنتها، وتمنت لو ظلت هناك، جثة هامدة إلى جانب تربة زوجها، لأن ذلك أفضل مما هي فيه ألف مرة.

بالأمس كانت تعيش ملكة في مملكتها، واليوم تمد يدها إلى الناس، يا سبحان الله... كيف انقلب بها الحال؟!

هجرت أملاكها، ووجدت نفسها في مكان بعيد، داخل مزرعة لم تكن تقوى على السير.. حملها رجل.. أدخلها بيته، وبعد أن استعادت وعيها حاول نهش لحمها المشوي تحت الشمس، بلا رأفة ولا رحمة.. ضربته بخشبة امتدت إليها يدها الواهنة، ضربته في عينه، فانقلب على ظهره من الألم... حملت ابنتها وفرت بمصيبتها «لقد كان جار أسرتها».

جف حليبها ولم تيأس، بحثت في القمامة عن بقايا الطعام، أصبح وجهها كومة عظام، يحمل عينين ناتئتين بعدما كانت تتدفق بالحياة.

اقترب موعد الصلاة، لم يأت أحد بعد، عزَّت نفسها بثمار النخلة، اقتربت من باب المسجد، فشاهدت ورقة معلقة في ركن جانبي: «المسجد مغلق للترميم»، ضحكت كما لو لم تضحك من قبل: «حتى المسجد أُغلق لما جئت إليه».

قامت تسير ببطء شديد.. مرت سيارة مسرعة، خافت الطفلة من صوتها المرعب... أوقف السائق سيارته، فأحدثت الإطارات زعيقاً متواصلاً فوق الإسفلت، تلفت هنا وهناك.. ثم عاد بهدوء وقال: «إلى أين يا حلوة»؟ رمقته الأم بأسى وبصقت بوجهه، ثم مضت في طريقها، اغضبت الأم الشاب، عاد وتلفت هنا وهناك.. وعندما تأكد أن المكان خال تماماً: انقض بسيارته على المرأة وطفلتها وتركهما فوق الرصيف يودعان الحياة ●

شجرة التفاح

في بيتنا القديم حديقة واسعة، في وسطها شجرة كبيرة.. عتيقة جداً.. شاخت مع مضي السنين، أحببتها منذ الصغر، وكان لي معها قصص وحكايا على مدى الفصول ومراحل الطفولة والشباب.

كان أبي يقول: إن أمه - رحمها الله - غرستها شتلة صغيرة منذ زمن بعيد، لا يدري متى بالتحديد، وهي تحمل في قلبه ذكريات غالية عزيزة، لذلك ظل يرعاها ويهتم بها كأنها فرد في أسرتنا، ويقوم بتنظيف الأرض من الأوراق الساقطة منها بالرغم من وجود «جنيناتي» مهمته رعاية زهور وأشجار الحديقة الكثيرة.

في موسم التفاح... كنا نفرح كثيراً عندما يقوم أبي بنفسه بقطف ثمارها ويقدمها لنا باعتبارها أحلى وأغلى هدية سنوية مستمرة من أمه - يرحمها الله.

كنا نشعر وكأن هناك عيداً نسميه عيد التفاح، كنا نترقب الموعد يوماً بعد يوم، لنرى تلك الفرحة الغامرة التي يعيشها أبي وهو يرى الشجرة تزهر... وتثمر... وتخرج خيراتها... هدية الأم جدتنا.

وحتى بعدما ينتهي الموسم، لم يكن أبي يسمح لنا باللعب في ظل الشجرة حتى لا نصعد إليها ونكسر أغصانها، لقد كان يحمل في قلبه لها حباً وفياً... أصدق من روايات الحب التي نسمع عنها الكثير... والكثير.

من شدة حرصه على الشجرة، بنى حولها سوراً خشبياً مرتفعاً فلا يمكن الوصول إليها إلا عبر بوابة صغيرة، ولها قفل ومفتاح.. مفتاح واحد... مكانه الدائم في خزانة أبي.

مع الأيام... كبرنا... وكبر أبي... وشاخت الشجرة، وأصبح منظرها لا يتوافق مع مشهد الحديقة العام، وموقعها يتنافر مع موقع الأشجار الأخرى التي تحيط بالحديقة وتشكل سوراً طبيعياً... ولما كنت أعرف أن إعدام الشجرة كان مستحيلاً، اخترت أهون الحلول، وعرضت على أبي أن ننقلها بعناية إلى مكان مناسب في أحد الأركان... وبذلك تبقى في الحديقة ولا تسبب تشويهاً للمنظر... احمرُّ وجه أبي غيظاً وانتفض من مكانه غاضباً وقال كلمة الفصل: «لن تنقل الشجرة من مكانها ما دمت حياً». واحترمنا إرادة أبي، ولم يجرؤ أحد على اجتثاثها، رغم ما تسببه من إزعاج.

وبعد أن مات أبي... لم يوص أحداً بالشجرة التي أحب وأخلص لها طوال عمره، كان بإمكانه أن يوصي بها، لكنه عرف مقدار المعاناة التي تحملها من أجلها، ومن أجل أن تبقى ذكرى جميلة من أمه... وإن كانت ملزمة في حق نفسه، فإنها ليست بالضرورة ملزمة في حق أولاده... لذا أغلق عينيه بصمت ولم يطلب منَّا المحافظة على الشجرة في مكانها.

والآن... وبعد سنوات طويلة... لا تزال الشجرة في مكانها، جفَّت عروقها وأغصانها، لا ثمر ولا ورق إلا ما ندر... ولولا اخضرار بسيط فيها لأعلنا موتها منذ زمن.

في يوم.. اجتمعت زوجتي وأولادي في غرفتها.. ثم خرجت، لتعلن قراراً بالإجماع: لا للشجرة، لا نريدها لقد أصبح شكلها مخيفاً ومزعجاً، وصاحوا جميعاً: إنها عجوز لا فائدة منها.

لم أغضب... لم أرفع صوتي، بل تمتمت بهدوء مكرراً ما قاله أبي قبل سنين طويلة: «لن تنزع هذه الشجرة من مكانها ما دمت حياً»... اللهم ارحم أبي وجدتي●





من هدي كتاب الله

(إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون. ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين)

يونس:٤٤،٤٥.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطة إلى يوم القيامة».

رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حسن صحيح.

توبة أبي نواس

بعد وفاة أبي نواس بأسابيع رآه في المنام أحد أصدقائه في صورة طيبة، شاباً قسيماً وسيماً، فقال له:

كأنك من أهل الجنة على الرغم من أعمالك التي تعرفها ونعرفها، وكنا نحذِّرك منها في الدنيا.

فقال أبو نواس:

لقد غفر لي ربي.

قال الصديق:

بماذا؟

قال أبو نواس:

بأبيات كتبتها قبيل وفاتي.

قال الصديق:

فذهبت إلى بيت أبي نواس، وقلت للمقيمين به من أفراد أسرته:

هل كتب أخي شيئاً قبل وفاته؟

قالوا:

لا ندري ولكنه دعا بدواة وقرطاس، وترك الدواة، ولم يعطنا القرطاس بعد أن لقي المحتوم.

قال الصديق:

فرفعت الوسادة فإذا تحتها قرطاس مطوي فردته فإذا فيه هذه الأبيات:

يا ربّ: إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ
إن كان لا يدعوك إلا محسن
فمن الذي يدعو ويرجو المجرمُ
أدعوك «ربّ» كما أمرت تضرّعاً
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحمُ
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم إني مسلمُ

قال الله تعالى: (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) النساء:٤٨ ●

التواضع محمود ومذموم

من الغني للفقير محمود ومن الفقير للغني مذموم. ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، طاعة لله عز وجل. فقال بعض من حضره: إن هذا لحسن وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله عز وجل ●

رؤوس النعم

قال الإمام أبو يوسف - رحمه الله تعالى: رؤوس النعم ثلاثة،

الأولى: نعمة الإسلام الذي لا تتم النعم إلا به. والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها. والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها ●

دع الأمل

يـا مـن يـعـد غـداً لـتـوبـتـه
أعـلـى يـقـيـن مـن بـلـوغ غـد
أيـام عـمـرك كـلـهـا عـدد
ولـعـل يـومـك آخـر الـعـدد

إفشاء السر

كـان مـعـتـب بـن أبـي الأزهـر «مـن عـلـمـاء القيروان» صاحباً لسحنون ومعدوداً من وجوه رجاله، حكى عن نفسه فقال:

قال لي سحنون يوماً: إني أحب أن أسر لك سراً فإياك أن تفشيه.

فقلت: يا أبا سعيد إذا كانت منزلتي عندك منزلة من يخاف من نفسه فلا تفش إليَّ سرك.

فقال لي: ليس الأمر كما تظن، ولكن لكل إنسان صديق يكون موضوع ثقته وراحته، ولذلك الصديق صديق، ومن مثل هذا تخرج الأسرار ●

لو تستقيمون لقومت ألسنتكم

مر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر: أتبيعه؟ فقال: لا يرحمك الله فقال أبوبكر: لو تستقيمون لقومت ألسنتكم، هلا قلت: لا ويرحمك الله.

وحكي أيضاً أن المأمون سأل يحيى بن أكثم عن شيء فقال: لا وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها! ●

الهوى وطول الأمل

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أخاف عليكم اثنين:

اتباع الهوى وطول الأمل.

فإن أتباع الهوى يصد عن الحق.

وطول الأمل ينسي الآخرة ●

حكمة جحا

سئل جحا يوماً: أين مكان الحق؟ فقال: وهل هناك مكان يخلو من وجود الحق حتى يعين موقعه؟ وسألوه: هل تعرف في البلد أحداً يحفظ الأسرار؟ فقال: حيث إني علمت أن صدور الخلق ليست مستودعاً، فلم أبح بسري لأحد حتى الآن، وقيل: إذا طلب إنسان إليك شيئاً، فلماذا لا تعطيه إياه إلا في اليوم التالي؟ فقال: أفعل ذلك ليعرف قدر ما أعطيه!! ●

علم العالم

دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على حماد بن سلمة عالمها وقعد بين يديه يسأله: يا أبا سلمة ما لي كلما نظرت إليك ارتعدت فرقاً «خوفاً» منك، قال حماد: لأن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله خافه كل شيء وإن أراد أن يكثر به الكنوز خاف من كل شيء ●

ومضة

يقول الحق سبحانه واصفاً خلق الرسول الكريم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤، يعلق سيد قطب ـ رحمه الله ـ على هذه الآية بقوله: ويعجز كل قلم ويعجز كل تصوير عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود، وهي شهادة من الله في ميزان الله لعبدالله يقول له فيها: وإنك لعلى خلق عظيم، ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين، إن حقيقة هذه النفس من حقيقة هذه الرسالة، وإن عظمة هذه النفس من عظمة هذه الرسالة، وإن الحقيقة المحمدية كالحقيقة الإسلامية لأمدى لها وأي مجهر يملكه راصد لعظمة هذه الحقيقة المزدوجة التي لا بد أن يراها ولا يحدد مداها..» ●

أذن له في السفر

يقولون: أذن له بالسفر والصواب: أذن له في السفر أي: أباحه له لأن معنى (أذن بالشيء) هو علم به.

وفعله: أذن يأذن إذناً وإذانة: علم وقد قال تعالى في الآية ٢٧٩ من سورة البقرة: (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أي كونوا على علم.

وأذن له في الأمر يأذن إذناً وأذيناً: أباحه له وأذن له وإليه استمع معجباً ●

فضل المال

قال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي.

الخشوع الحقيقي

«إن قوماً حسبوا أن الخشوع هو طأطأة الرأس، والتماوت بالمشي، وخفض الصوت ونسوا أن الخشوع خضوع القلب، فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى رجلاً طأطأ رقبته في الصلاة فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب وعمر بن الخطاب هو الذي قال فيه الحسن البصري: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمر بالآية في ورده فيبقى في البيت أياماً يُعاد يحسبونه مريضاً» ●

صندوق استثماري جديد قيمته ٢٠٠ مليون دولار يعمل في مجال تأجير الطائرات

«بيت التمويل الكويتي» سيطرح «صندوق البراق للإجارة»

يعتزم بيت التمويل الكويتي «بيتك» خلال الفترة المقبلة طرح صندوق استثماري جديد باسم صندوق «البراق للإجارة والتمويل» يعمل في مجال تأجير الطائرات.

صرح بذلك مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار محمد سليمان العمر فقال: «إن قيمة صندوق البراق ٢٠٠ مليون دولار أميركي وسيطرح - بعد الحصول على موافقة الجهات الرسمية في دولة الكويت - بالتعاون مع شركة ألافكو، وهي شركة كويتية متخصصة في مجال تشغيل وتأجير الطائرات».

وذكر العمر في تصريح صحافي أن صندوق البراق» للإجارة والتمويل سيشتري بين ١٠ إلى ١٥ طائرة يتم تأجيرها إلى شركات عالمية ذات ملاءة، وتكون قيمة تأجير الطائرات معروفة ومضمونة، وكذلك قيمة الطائرة عند بيعها بعد فترة التأجير.

وأكد العمر أن العمل في مجال تأجير وتشغيل الطائرات مشروع استثماري جيد، إذ إن قيمتها عند البيع أو عند إعادة التأجير تكون مميزة، بما يعكس حجم مخاطرة قليلاً، قياساً بحجم هذه المشروعات.

وتوقع أن يطرح الصندوق خلال الربع الأخير من العام الحالي، مشيراً إلى أن عمر الصندوق سيكون ٧ سنوات، وستقوم شركة «ألافكو» بأعمال المدير الفني والتأجير للطائرات.

وأضاف أن «بيتك» سيقوم بدور مدير الصندوق وسيتولى عملية التسويق، حيث سيقوم بطرح «صندوق البراق» على المستثمرين من المؤسسات والأفراد في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي.

وأشار العمر إلى أن فكرة الصندوق وأنشطته تصب في هدف تنويع صيغ المنتجات والخدمات وتعزيز منتج الإجارة بأحكامه الشرعية، كما يخدم مسعى «بيتك» لطرح المزيد من الفرص الاستثمارية الجيدة أمام عملائه حيث تتخذ أشكالاً متعددة تناسب القدرات والرغبات المختلفة للمستثمرين.

وعن طبيعة الطائرات التي سيشتريها «صندوق البراق»، أفاد العمر بأنها ستكون من النوع الحديث ذي التكنولوجيا الفائقة، وهي دون الطائرات العملاقة وأكبر من الصغيرة، أي ستكون من نوع طائرات المسافات المتوسطة.

يذكر أن «بيتك» اشترى في العام الماضي أربع طائرات إيرباص بقيمة ٢٠٠ مليون دولار أميركي، وسيتم استلامهما اعتباراً من العام ٢٠٠٣م بمعدل طائرتين كل عام، كما ستقوم شركة «ألافكو» التي يمتلك «بيتك» حصة ٣٠٪ من رأسمالها بتأجير وتشغيل الطائرات الأربعة ●

من هنا وهناك

● وقعت حكومة البحرين اتفاقية تمويل مع البنك الإسلامي للتنمية يقدم بموجبها البنك تمويلاً ميسراً للبحرين قيمته ١١,٨٢ مليون دينار بحريني (٣١,٢٦٠ مليون دولار).

● ذكر رئيس الوزراء التايلندي «تاكسين شيناواتر» أن تايلند تخطط لإقامة بنك إسلامي لاجتذاب مزيد من الاستثمارات من الشرق الأوسط.

● أضاف بيت التمويل اعتباراً من ٢٠٠١/٨/١٨م إلى مجموعة منتجاته الاستثمارية بالعملات المختلفة وعاءً جديداً في صورة وديعة ربع سنوية باليورو «العملة الأوروبية الموحدة» ●

بنكان إسلاميان في نيجيريا

أعلن نائب حاكم البنك المركزي في نيجيريا عن صدور الموافقة من الحكومة الاتحادية على إنشاء بنكين إسلاميين في البلاد. وكان يتحدث عن ندوة عقدت في نيجيريا عن البنوك الإسلامية.

وأشار إلى أن الموافقة صدرت منذ عشر سنوات، ولكن البنوك الإسلامية لم تستطع حتى الآن البدء في العمل.

وذكر أن النظام المالي الإسلامي سيؤثر في نشاطات البنوك العادية. وأن المهم منع الفوائد المحددة على استثمار الأموال، واقتراضها واستبدالها بالمشاركة في الربح والخسارة، وأنه من الضروري مراقبة البنوك الإسلامية والتزامها بمعايير وأنظمة البنوك عالمياً.

واستعرض المشكلات التي تواجه البنوك الإسلامية وهي قلة الأيدي العاملة المؤهلة، وعدم وجود أنظمة محاسبية إسلامية، وقلة التحليل المالي للمكسب والخسارة، ومشكلات في إدارة النقد.

وأشار إلى أن بعض المشكلات تم حلها في بلدان أسست فيها بنوك إسلامية ●

البحرين تصدر أول صكوك إسلامية

طرحت مؤسسة نقد البحرين صكوك تأجير إسلامية هي الأولى من نوعها، وسيتم التعامل فيها من قبَل المؤسسات المالية الإسلامية والبنوك التجارية العاملة في دولة البحرين، وكذلك الأفراد الراغبين في الاستثمار في هذه الصكوك من خلال المؤسسات المالية والبنوك العاملة في المنطقة.

ويبلغ حجم الإصدار ١٠٠ مليون دولار أميركي، ومدتها خمس سنوات بدأت في ٣ سبتمبر من العام ٢٠٠١م وتنتهي في ٣ سبتمبر العام ٢٠٠٦م، وبمعدل تأجير ثابت يبلغ ٥,٢٥٪ سنوياً تدفع كل ستة أشهر في ٣ مارس و٣ سبتمبر من كل عام وحتى تاريخ الاستحقاق.

ويبلغ الحد الأدنى للاكتتاب ١٠ آلاف دولار أميركي وسيكون تحويلها بمبلغ ١٠ آلاف دولار أميركي أو مضاعفاته.

وذكر بيان صدر عن المدير التنفيذي للعمليات المصرفية، خالد البسام، أن هذا هو أول إصدار من نوعه في مجال الأدوات المالية الاستثمارية الإسلامية التي تصدرها البنوك المركزية والسلطات النقدية في المنطقة ●

بنك للفقراء في اليمن

تمَّ في اليمن في منتصف شهر أكتوبر الجاري تدشين أول بنك من نوعه أطلق عليه اسم بنك الفقراء، والذي يمثل إضافة لشبكة الضمان الاجتماعي والحد من الفقر المتزايد بين صفوف أبناء المجتمع نتيجة الآثار السلبية الناتجة من الإصلاحات الاقتصادية التي تنفذها الحكومة منذ العام ١٩٩٥م. وأوضحت مصادر مصرفية هنا أن الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية قد اختير رئيساً فخرياً لهذا البنك وسيشارك في افتتاحه.

ويهدف إنشاء البنك إلى منح الفئات الفقيرة قروضاً صغيرة ليتمكن الفقراء من رفع مستوياتهم المعيشية وخلق فرص العمل والإسهام في نمو اقتصاد البلاد ومكافحة الفقر. وكان الأمير طلال قد وقع مع وزير التأمينات والشؤون الاجتماعية اليمني محمد عبدالله البطاني على مذكرة تفاهم في شهر أكتوبر من العام الماضي تقضي بإنشاء بنك للفقراء في اليمن ●

البنك الإسلامي يبحث مشروعات خاصة بصندوقي الأقصى والانتفاضة

عقد البنك الإسلامي للتنمية المعني بإدارة أموال صندوقي الأقصى وانتفاضة القدس اجتماعاً مع الوزراء المعنيين في السلطة الوطنية الفلسطينية والمسؤولين عن الجهات الحكومية والمؤسسات والجمعيات المنفذة والمستفيدة من أموال الصندوقين وذلك في مقر الجامعة العربية يوم ٢ سبتمبر الماضي، صرح بذلك السفير عبدالرحمن السحيباني الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية بالجامعة العربية وقال: «إن الجامعة تلقت رسالة من رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي تتضمن موافقة البنك على اقتراح الجامعة العربية بدعوة أهم الجهات الحكومية والمؤسسات والجمعيات المنفذة والمستفيدة من صندوقي الأقصى والانتفاضة وذلك لتبادل وجهات النظر بينهم وبين المختصين في البنك والأمانة العامة للجامعة العربية حول قضايا تنفيذ المشروعات والبرامج». وأضاف إن رئيس البنك اقترح رفع مستوى تمثيل المسؤولين في هذه الجهات إلى الوزراء المعنيين في السلطة الفلسطينية مع المسؤولين في البنك للتشاور حول قضايا تنفيذ البرامج والمشاريع المقررة ●

خدمات مالية إسلامية جديدة في أميركا

أعلنت شركة «إهلال» للخدمات المالية، الرائدة عالمياً عن توافر الحلول المالية الاستثمارية وفقاً للشريعة الإسلامية إلكترونياً عبر الإنترنت، كما أعلنت عن انطلاق عملياتها ونشاطها في الولايات المتحدة الأميركية. واقترن إطلاق «إهلال» لخدماتها، الموجهة للجالية الإسلامية الأميركية، مع عقد المؤتمر السنوي الثامن والثلاثين للجمعية الإسلامية لشمال أميركا، والذي عقد تحت شعار «الإسلام: القوة من خلال التنوع»، خلال الفترة من ٣١ أغسطس إلى ٣ سبتمبر، في «شيكاغو»، والذي قامت «إهلال» بدور رئيس في رعايته. وقال رمزي أبوخضرا، الرئيس التنفيذي لشركة «إهلال» للخدمات المالية «إن عدد المستثمرين المسلمين الذين يراعون النواحي الأخلاقية يتزايد في الولايات المتحدة بشكل كبير، ونحاول من ناحيتنا الاستفادة من ارتفاع الطلب على الحلول المتفقة مع الشريعة الإسلامية، التي تلبي الاحتياجات المالية لتلك الفئة»، وتحدث أبو خضرا للمشاركين في المؤتمر عن فوائد الحلول الاستثمارية الإسلامية عبر الإنترنت أيضاً.

وتزود خدمات «إهلال» المستثمرين الأميركيين بالقدرة على الوصول لخدمات الاستثمارات الإسلامية المتوافرة في أسواق المال العالمية. ويتحدد توافق الأسهم مع الشريعة الإسلامية عن طريق استخدام «فلتر إهلال الإسلامي»، والذي يستند بدوره إلى مؤشر «داو جونز الإسلامي» لانتقاء الأسهم في الأسواق العالمية. وتشمل خدمات «إهلال» خيارات للاتجار بالأسهم الإسلامية، وفرصاً للاستثمار في صناديق إسلامية مشتركة، ترعاها مؤسسات مالية رائدة. وقال الشيخ «يوسف ديلارنزو»، عضو مجلس الإدارة الشرعية والمالية في «إهلال» للخدمات المالية: «مع إطلاق الخدمات الاستثمارية الإسلامية الجديدة عبر «إهلال» سيتمتع المستثمرون المسلمون في الولايات المتحدة بالقدرة على الوصول لفرص الاستثمار المتوافرة في أسواق المال العالمية مباشرة، والتي يتم تقديمها بشكل يتفق وتعاليم الشريعة الإسلامية» ●

نافذة على الفكر

إعداد : محمد هاني

الأوقاف أصدرت الجزء الأربعين من الموسوعة الفقهية

صرح مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.خالد عبدالله الشعيب، أن إدارته أصدرت أخيراً الجزء الأربعين من الموسوعة الفقهية. وقال الشعيب إن الجزء الأربعين من الموسوعة الفقهية يحتوي على ٦٠ مصطلحاً فقهياً موسوعياً، تبدأ بمصطلح «نائحة» وتنتهي بمصطلح «نفاذ» إضافة إلى بعض المصطلحات المهمة التي احتوى عليها هذا الجزء والمتعلقة بالعبادات ومنها مصطلحات «نجاسة، نسيان، نظر»، كما احتوى الجزء على مصطلحات مهمة في الأحوال الشخصية هي «نسب، نشوز» فضلاً عن مصطلحات أخرى مثل: «نبي، نصيحة، نعي». وأشار الشعيب إلى أن الوزارة قامت أخيراً بنشر كتاب «التبيين في أصول الفقه» ويقع في مجلدين كبيرين، حيث يمثل هذا الكتاب مكانة عالية بين الكتب الأصولية بوصفه من أهمّ وأجلّ وأشهر شروح المنتخب، ويتميز بالدقة في التعبير والسلاسة في الأسلوب، لافتاً إلى أن الكتاب من تحقيق الدكتور صابر نصر عثمان - عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، حيث تقدم به كرسالة علمية لقسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ونال درجة الدكتوراة في أصول الفقه ●

التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب «التفكك الأسري... الأسباب والحلول المقترحة» لمجموعة من الباحثين.

وهذا الكتاب محاولة في الاتجاه الصحيح، قد توفق في بعض مسعاها وقد يعوزها بعض التوفيق، وحسبنا أننا فتحنا ملفاً يعتبر من أخطر الملفات إن لم يكن أخطرها، لأن الأسرة هي الحصن الباقي... فهي الوحدة الاجتماعية الأولى، وهي الرحم والمحضن الذي تتخلق فيه جميع الأنشطة والفاعليات... والأسرة المسلمة، على ما أصابها، لا تزال مستعصية عن التذويب رغم المحاولات الكثيرة.

ولا ندَّعي أننا تجاوزنا فتح الباب ووضع سهم لتحديد التوجه صوب هذا الموضوع الخطير والأهم، الذي يقتضي أعمالاً ثقافية جماعية واختصاصات معرفية وميدانية متعددة، حيث نعتقد أنه لابد من توليد رؤى معاصرة من القيم الإسلامية، والنظر إلى مشكلاتنا من خلال معاييرنا، وليس تقويم واقعنا الثقافي والاجتماعي من خلال قيم حضارية أخرى.

استطاعت الأسرة المسلمة الاحتفاظ بالخمائر الأساسية للقيم الإسلامية لما يقرب من مئة سنة في القرن الماضي، في أكثر من بلد اجتاحتها رياح السموم والاقتلاع، بعد أن أريد لبعض المجتمعات استبدال «التغريب والمركسة والعلمنة» بقيمها الإسلامية... فهل ندرك دور الأسرة، ونعاود البناء بدراسات موضوعية تبصر الجوانب جميعاً وتحيط بعلم القضايا المطروحة؟ ●

صدر حديثاً

تاريخ القراءات في المشرق والمغرب

في نحو ٧٧٠ صفحة من القطع المتوسط، أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» كتاب (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب) للدكتور «محمد المختار ولد أباه» جاء الكتاب وافياً وشاملاً وملبياً لحاجة ماسة، كان يستشعرها العلماء المختصون والباحثون المهتمون وشُداة الثقافة الإسلامية في هذا الفرع من فروع العلوم الإسلامية، خصوصاً ما يتعلق بالجوانب التاريخية المرتبطة بانتقال القراءات من المشرق إلى المغرب، بالمفهوم الجغرافي الواسع الذي يشمل الغرب الإسلامي كلَّه، والتعريف بالقرَّاء في هذا الجزء من العالم الإسلامي في مراحل تاريخية متعاقبة، وبما خلفوه من مصنفات ورسائل علمية أغنوا بها المكتبة القرآنية بزادٍ من المعرفة يشهد لهم بعلو كعبهم في هذا الحقل العلمي على وجه الخصوص. لقد تتبَّع المؤلف المنحى الذي سار فيه علم القراءات في المشرق والمغرب، واستقصى في تعمُّق البحث في سلسلة الروايات، وأفاض في الترجمة لرجالاتها، على نحو قدَّم به هذه الطائفة الكريمة من مشاهير القراء، تقديماً نَهَجَ فيه نهجاً سديداً، وأنار به الطريق أمام المهتمين بالقراءات بخاصة، وبتاريخ الثقافة العربية الإسلامية بعامة، إلى معرفة علمية دينية شرعية متخصصة.

ويشرح المؤلف بوضوح منهجي، الهدف من التقسيم بين المشرق والمغرب في تاريخه للقراءات، فيؤكد أن هذا التقسيم لا يمس جوهر موضوع القراءات، فلا توجد قراءة مشرقية، أو قراءة مغربية، فالقرآن الكريم نصٌّ واحدٌ محكَمٌ لا اختلاف فيه، وطرق أدائه المتعددة تعود كلُّها إلى مظاهر حروفه السبعة المرخَّص فيها، ثم يخلص إلى القول: إن التقسيم الوارد في هذا الكتاب، إنما يعني أساساً، إبراز نشاط الأمصار المغربية والمشرقية في علم القراءات، من حيث ضبط الروايات وتصحيحها، وتعليلها، وكيفية أدائها نطقاً ورسماً.

وفي هذا السياق يذهب المؤلف إلى القول: إن هذا النشاط متواصل متماسك في تدوينه ونقله، لتوثُّق العلاقات بين الأئمة، وحرصهم على ضبط الأسانيد والقيام بالرحلات العلمية، حيث يكون الإمام القارئ ينتمي إلى حواضر عدة في الأقاليم الإسلامية، ويوضح المؤلف أن دواعي هذا التقسيم إنما تستجيب فقط إلى المنهج التاريخي الذي يرمي إلى الربط بين الظواهر المعنية، وبين ملابساتها الزمنية، وظروفها المكانية.

وعلى هذا النحو المتسق والمنهج السديد، يمضي المؤلف في إيفاء موضوع هذا الكتاب حقَّه وافراً، في أناة وتثبت، وفي أصالة وعمق، وفي استفاضة وسعة، حيث يمكن القول إجمالاً إن هذا الكتاب جاء ليسدَّ فراغاً كان يستشعره المشتغلون بتاريخ الثقافة العربية الإسلامية في الربط بين حلقات التطور في المشرق والمغرب، في نسق منسجم متكامل مترابط، وتلك مزية من أهم مميزات هذا الكتاب ●

إدمان المخدرات.. حوار في الأسرة



عن مكتب التربية العربي صدر كتاب: «إدمان المخدرات حوار في الأسرة» للدكتور ماهر إسماعيل صبري محمد يوسف.

وهذا الكتاب يقع في نحو ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط يعرض لقضية المخدرات بأسلوب حواري راعى فيه سلامة الأسلوب وبساطة التعبير وسهولة الشرح والتشويق مع التركيز على دقة المعلومات علمياً وترتيبها منطقياً بشكل يسمح للقارئ الانتقال من جزء لآخر بتلقائية ويسر.

وتأتي فصول الكتاب في شكل مواقف حوارية واقعية تدور بين أفراد أسرة تمثل نموذجاً للأسرة العربية، حيث يتناول كل موقف أو لقاء مناقشة هؤلاء الأفراد لجانب من جوانب الموضوع بدءاً من مفهوم الإدمان والمخدرات ومروراً بأنواع وتصنيفات المواد المخدرة وتأثيراتها الضارة على الإنسان صحياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً، ثم سبل تشخيص الإدمان ثم طرق وأساليب العلاج مع التركيز على كيفية الوقاية من الإدمان كسبيل وحيد لتلافي تبعاته ●

كتب مترجمة مهنة التدريس ممارستها وتعزيزها... إطار نموذجي



انطلاقاً من حرص مكتب التربية العربي، لدول الخليج ومقره الرياض في المملكة العربية السعودية، على إطلاع الباحثين والدارسين على المستجدات والتجارب التربوية الحديثة والاستفادة من نتائجها وفتح آفاق الحوار التربوي قام المكتب بترجمة كتاب «مهنة التدريس... ممارستها وتعزيزها» للمربية الأستاذة «شارلوتي دانيلسون» مستشارة تقويم أداء المعلمين وتصميم نظم التدريب والتقويم في «مون ماوث» بولاية «نيوجرسي» الأميركية، حيث قام بالترجمة الدكتور عبدالعزيز بن سعود العمر، ويهدف الكتاب الذي جاء في نحو ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط إلى دعم التفاعل بين الطالب والمعلم في أثناء عملية التدريس من خلال إرشاد المعلم ومساعدته في بناء خبراته التدريسية حتى يصل إلى درجة الاحتراف المهني من خلال محاور أربعة هي: الإعداد، والبيئة الصيفية، والتدريس والمسؤولية المهنية، بالإضافة إلى عدد من المركبات العملية التي تشكل إطاراً شاملاً يبرز الجوانب والسمات المختلفة لعملية التدريس ●

رؤى إسلامية معاصرة

في سلسلة كتاب مجلة العربي صدر حديثاً كتاب «رؤى إسلامية معاصرة».

ويضم الكتاب مجموعة من المقالات لبعض رموز الفكر الإسلامي مثل د.أحمد كمال أبوالمجد، الشيخ محمد الغزالي، د.طارق البشري، د.محمد جابر الأنصاري، الأستاذ فهمي هويدي، الشيخ محمد مهدي شمس الدين وآخرين لهم اتجاهات متنوعة.

وقد تناولت المقالات موضوعات مثل: الإسلام والتطرف، الإسلام والسلطة، الإسلام والمفاهيم المعاصرة، علاقة الإسلام بحقوق الإنسان ●

أخبار ثقافية

- يعقد في نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠١ المؤتمر الدولي السنوي لاتحاد الأثريين العرب في القاهرة تحت عنوان: دراسات في آثار العالم العربي.
- قررت وزارة الأوقاف المصرية إصدار اسطوانة جديدة (سي.دي) عليها كتاب عن مساجد مصر والذي قامت بتأليفه لجنة مكونة من علماء الوزارة وخبراء هيئة المساحة الجيولوجية منذ نحو نصف قرن باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة إلى كتاب «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون» للدكتورة سعاد ماهر ويتكون من خمسة مجلدات.
- ينفذ المجلس القومي للطفولة والأمومة في مصر مشروعاً تجريبياً لبث الثقافة الإسلامية والدينية لقيادات النشء والشباب المصري بهدف تخفيض الطلب على المخدرات وحماية الشباب من الإدمان.
- يعقد المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة في نوفمبر ٢٠٠١م في مدينة الدوحة بقطر بدعوة من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- انضمت جمهورية نيجيريا الاتحادية إلى عضوية (الايسيسكو) لتصبح العضو السادس والأربعين في المنظمة.
- أعلن أمير منطقة مكة عبدالمجيد ابن عبدالعزيز تأسيس مركز مكة للدراسات التاريخية والإسلامية لتوثيق تاريخ مكة وتعزيز الدراسات التاريخية عنها ●

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

إسرائيل نفسها أقيمت على عجل



الحادث الأليم الذي راح ضحيته ٢٣ قتيلاً عندما انهارت قاعة تكتظ بمحتفلين بزواج في القدس «كارثة قومية» تبعاً لما أعلنه رئيس الوزراء أريبل شارون. ولكن، ليس كمثل زلزال، كانت تلك الكارثة من صنع الإنسان... نتاج فشله في الإنجاز وإهماله وطمعه. وعليه فيجب أن تحدو بنا، نحن الإسرائيليين، للتفكير العميق في أحوالنا.

الأسئلة كثيرة: هل كانت المواد المستعملة في بناء العمارة من تلك التي حظر استخدامها قبل خمس سنوات لسبب خطورتها؟

وإذا كان الأمر كذلك، فأين الجهات المسؤولة عن التحقق والتفتيش والسلامة؟

هل صحيح أن دعامة أساسية أزيلت من المبنى قبل ثلاثة أشهر رغم احتجاج أحد المهندسين على ذلك؟ من هو المسؤول عن كل ذلك؟

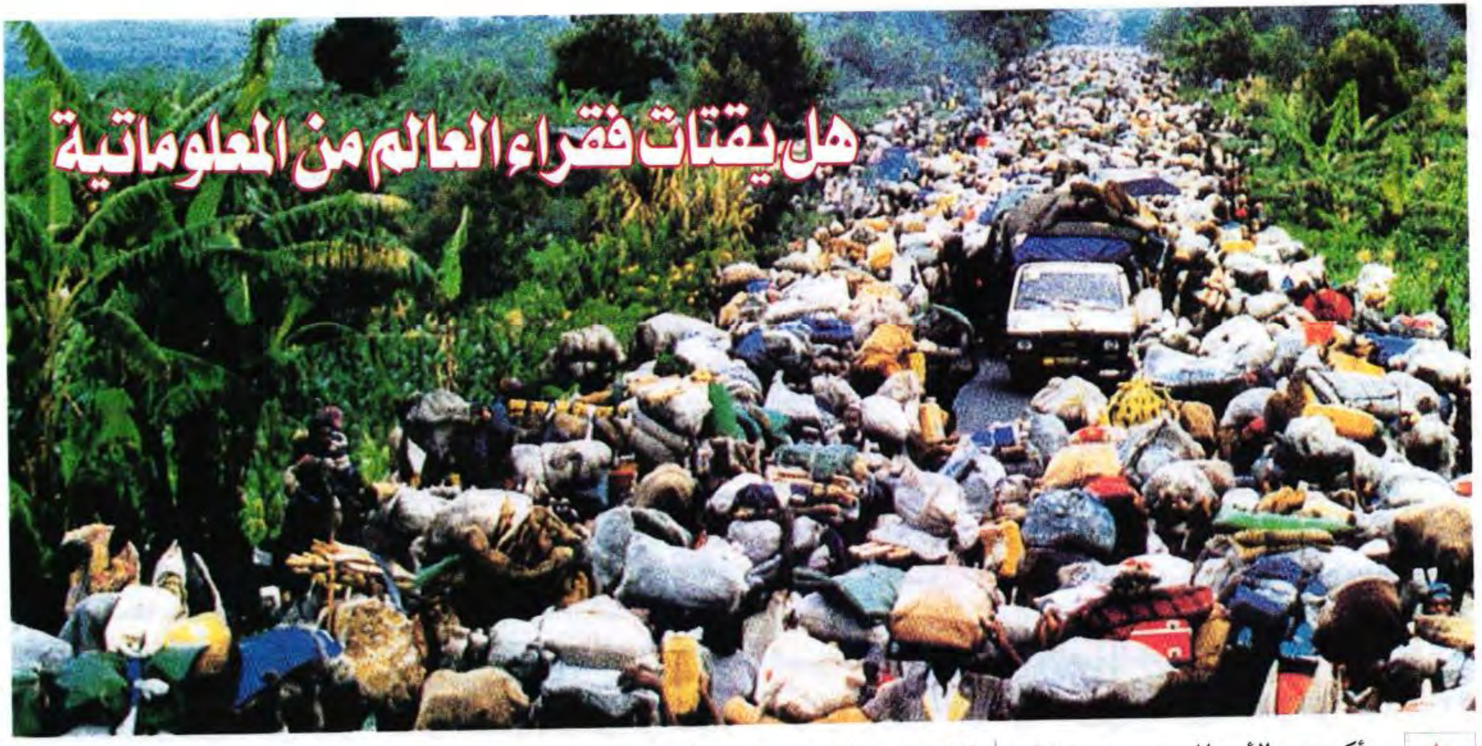
حادث القدس يعيد الذاكرة إلى تاريخ ١٤ أغسطس ١٩٩٧م، اليوم الذي شهد افتتاح ألعاب الـ«ماكابياه» (المعادل اليهودي للأولمبياد) في «رامان غان»، يومها انهار جسر للمشاة بُني على عجل تحت أقدام الفريق الاسترالي، فقتل منه أربعة إما غرقاً في مياه نهر «الياركون» القذرة أو بتأثير الجروح. التحقيق الذي تبع ذلك كشف أن بناة الجسر لم يحصلوا على التصديق اللازم له، وأنه لم يثبت إلى الأرض بالدعامات الصحيحة. ونتيجة ذلك صدرت أحكام بالسجن في حق المهندس الذي صممه، والمقاولين الذين شيَّدوه، ومنظم الألعاب الذي استأجرهم، لكن هذا لن يعيد إلى أي من الأستراليين القتلى حياته، حقاً فما نحن إلا قوم من السذج، فخلف الواجهة، التي تعلن أننا مجتمع متقدم بقوة جوية ضاربة وصناعات تقوم على التكنولوجيا الحديثة، تجد إسرائيل في العالم الثالث... حتى إن أشياء مثل الإهمال واللامبالاة بالتفاصيل الدقيقة وازدراء المواقيت أصبحت مرادفات لكلمة «إسرائيلي».

واقع الأمر أن إسرائيل نفسها أقيمت على عجل... في أتون الحرب العالمية الثانية، وعلى نحو ما ظلت بناء غير مكتمل، فهي بلا حدود معلومة وتفتقر إلى الدستور، وربما كانت دواعي الأمن مستحوذة على جل وقتنا حيث لم نجد الفرصة للتفكير في ذلك، وما زاد الأمور تعقيداً نصرنا الكاسح السريع في حرب الأيام الستة. فقد جعلنا نشعر بأننا «أمبراطورية».

لكن مثلما أجبر انفجار «أوكلاهوما سيتي» الأميركيين على التساؤل عن مكمن الخطأ، يجب أن يجبر حادث القدس الإسرائيليين على التفكير في نواقص بلادهم وكيف يمكن معالجتها.

وربما كان علينا، قبل الشروع في مستوطنات جديدة في الضفة الغربية أو التوسع في القديم منها، أن نعالج الأمراض الكثيرة في إسرائيل الأم.

«انترناشونال هيرالد تريبون»



هل يقتات فقراء العالم من المعلوماتية

أكدت الأمم المتحدة أن التكنولوجيا الجديدة تستطيع الإسهام إلى حد كبير في خفض الفقر في العالم، رافضة مقولة إن المليار شخص الذين يعيشون بدولار في اليوم لن يقتاتوا من المعلوماتية.

وأفاد برنامج الأمم المتحدة للتنمية في تقريره السنوي حول التنمية البشرية، أن النقص في الأموال العامة والخلل في الأسواق، واعتماد قوانين ملكية فكرية غير عادلة، يحرم بلدان العالم الثالث من التكنولوجيا المتطورة.

ويدعو التقرير لعام ٢٠٠١م إلى تمويل أكبر للأبحاث واعتماد أسعار تفضيلية للأدوية وغيرها من منتجات التقنية المتطورة بين البلدان الغنية والفقيرة.

وقال مدير البرنامج «مارك كمالوك براون» للصحافيين: إن قوى نافذة تتدخل وتهدد بإلزام دول الجنوب حلولاً ذات مستوى تكنولوجي متأخر.

وأضاف أن التقرير يمثل دعوة إلى النضال فهو يؤكد أننا نستطيع أن نستخدم التكنولوجيا لأهداف التنمية في إطار سياسة عامة يقظة.

وتشكل مدينة «بانغالور» الملقبة بـ«سيليكون فالي» الهند، مثالاً لما تستطيع أن تقدم التكنولوجيا المتطورة إلى بلد في طور النمو، إذ إن حجم صادراتها ارتفع من ١٥٠ مليون دولار العام ١٩٩٠م إلى أربعة مليارات العام ١٩٩٩م.

ويحدد التقرير كثيراً من الأولويات أبرزها:

- تطوير لقاحات ضد الأمراض الاستوائية والايدز والسل.

- استخدام التكنولوجيا البيولوجية لإنتاج أنواع جديدة من الزراعات الأساسية.

- تأمين أجهزة معلوماتية بسعر متدن إلى جانب الوصلات اللاسلكية.

- تأمين خلايا بكلفة منخفضة لإنتاج الكهرباء محلياً.

ويشير التقرير إلى أن العام ١٩٩٨م، خصص ٢٩ بلداً عضواً في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ٥٢٠ مليار دولار للبحث العلمي، أي ما يفوق الثروات الإجمالية للبلدان الثلاثين الأكثر فقراً، غير أن هذه الأبحاث تركز أساساً على أمراض بلدان الشمال.

وقال التقرير: «من أصل ١٢٢٣ دواء طرحوا في الأسواق بين العام ١٩٧٥م و١٩٩٦م، أنتج ١٣ منها فقط لمعالجة الأمراض الاستوائية».

كذلك يستخدم ٥٩٪ من الأميركيين خدمات الإنترنت مقابل ٠,٤٪ فقط في أفريقيا جنوب الصحراء.

وتشكل الاحتكارات في مجال الاتصالات عائقاً أمام استخدام أوسع للإنترنت، غير أن «مارك مالوك براون» يعتبر أن التربية هي العامل الأساس في ذلك.

وقال: «إذا كانت تكنولوجيا الإعلام لا تتطور، فإن هذا لا يعود بالضرورة إلى عدم وجود ألياف بصرية أو تجهيزات الاتصالات، لكن المشكلة تكمن على الأرجح في عدم وجود قدرات بشرية متخصصة في هذا المجال».

ويعتبر التقرير أن على البلدان النامية أن تلعب دوراً حيوياً في سبيل تعميم التعليم الثانوي والجامعي.

ويدعو أيضاً البلدان الغنية والشركات إلى الإسهام في هذه العملية، مشيراً إلى أن ارتفاعاً بقيمة ١٠٪ من المساعدات الرسمية من شأنه أن يتيح تخصيص ٥,٥ مليار دولار للبحث العلمي.

وخلص التقرير إلى تأكيد أن «السياسة وليس أعمال الإحسان هي التي ستحدد في نهايةالمطاف ما إذا كانت التقنيات الجديدة تشكل وسيلة للتنمية البشرية».

وأخيراً، يدعو التقرير في إحدى توصياته المثيرة للجدل، إلى استخدام أكثر عدلاً لحقوق الملكية الفكرية ●

نافذة على العالم

القضاء المصري: اليهود لم يكونوا أصحاب حضارة

أكد القضاء الإداري المصري أن اليهود في مصر القديمة كانوا أقلية لا تذكر وأن التاريخ لم يثبت خلال إقامتهم القصيرة في مصر أنهم قوم حضارة منوهاً بأن كل ما له صلة أو رابطة باليهود لا يمكن اعتباره من الآثار المصرية في أي من عصورها. جاء هذا التأكيد في حيثيات حكم محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية بوقف الاحتفال بمولد الحاخام اليهودي أبو حصيرة، الذي كان يُقام في ديسمبر من كل عام بإحدى القرى بمنطقة دمنهور القريبة من الإسكندرية، وكذلك منع نقل رفاته خارج البلاد، ووقف قرار لوزير الثقافة باعتبار ضريحة من الآثار وضمة للآثار المصرية، وأوضحت حيثيات الحكم التي نشرت في القاهرة أن قرار وزير الثقافة باعتبار ضريح «أبو حصيرة» والمقابر اليهودية المحيطة به أثر «يعد مخالفة جسيمة ويحتوي على مغالطة تاريخية» منوهة بأن المشرع المصري كان حريصاً كل الحرص على مصريته في تاريخه القديم في ما يتعلق بوصف الأثر، وأشارت إلى أن مراجع العلماء المتخصصين والدراسات التاريخية أثبتت أن اليهود كانوا أقلية ضئيلة للغاية في مصر القديمة، ولم يكن لهم أي أثر يُذكر على الحضارة المصرية، كما لم يثبت التاريخ أنهم قوم حضارة، «بل كانوا متنقلين يعيشون في الخيام ويرعون الأغنام» ●

ازدياد ظاهرة تعاطي الأطفال للمخدرات في المغرب

ذكر المرصد المغربي لحقوق الطفل أن ظاهرة تعاطي الأطفال والصبية للمخدرات ارتفعت ارتفاعاً كبيراً خلال السنوات الأخيرة، ووصلت إلى المدارس الإعدادية والثانوية، وأصبحت مفتوحة على شتى أنواع المخدرات.

وقال مصطفى دانيال المدير التنفيذي للمرصد بمناسبة الحملة الوطنية لإشعار المجتمع والمسؤولين بخطورة هذه الظاهرة أن المدارس الثانوية والإعدادية تفشى فيها استعمال الحبات المخدرة الحمراء «القرقوبي» بين الطلاب وأصبحت المشاحنات والشجار بينهم ظاهرة يومية لفقدان وعيهم.

وأضاف أن ظاهرة شم «الكلة الحمراء ظاهرة بين أطفال المدن لسهولة الحصول عليها ورخصها وتساهل البائعين حيال شراء الأطفال وهم يعرفون تماماً كيف يستعملونها، ووجه انتقادات لبعض الصيادلة الذين يبيعون الأقراص المخدرة للأطفال.

ودعا المرصد الوطني المغربي لحقوق الطفل إلى محاربة هذه الظاهرة ●

رابطة العالم الإسلامي تستنكر اعتداءات الهندوس على المساجد

استنكر المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم الإسلامي اعتداءات الهندوس المتطرفين على المساجد في شمال الهند، كما استنكر تمزيق نسخ من القرآن الكريم الموجودة فيه، واستباحة مرافقها وتدمير أجزاء منها.

وذكر بيان صادر عن الرابطة باسم أمينها الدكتور عبدالله التركي أن الهندوس المتطرفين انتهكوا حرمة مسجد في ولاية «راجستهان» الشهر الماضي، ودمروا منبره وأحرقوا أثاثه، كما أحرقوا نسخ القرآن الموجودة فيه.

وأشار إلى أن الهندوس هدموا مساجد أخرى خلال شهر يوليو الماضي منها مسجد بلدة «اسيند» وأقاموا على أرضه معبداً هندوسياً، وأكد البيان أن استباحة المساجد وهدمها في الهند يثير الفتن بين الطوائف الهندية ويؤدي إلى إثارة القلاقل.

ودعا في هذا الصدد السلطات الهندية إلى حماية المساجد، منبهاً إلى أنه لا يجوز بحال من الأحوال اتخاذ الهندوس المساجد وكتاب الله موضوعاً للمزايدة الانتخابية فيما بينهم، مشيراً إلى أن أحداثاً من هذا النوع ستجرى في نهاية العام الحالي في ولاية «أوتاربراديش» كبرى الولايات الهندية، وذلك بهدف استقطاب الناخبين الهندوس، كما طالب البيان بإعادة بناء المساجد التي هدمها الهندوس وإزالة معابدهم ●

تعداد الاتحاد الأوروبي يرتفع إلى ٣٧٧ مليوناً

شكلت دول الاتحاد الأوروبي أكبر تكتل سكاني في العالم بعد الصين (مليار و٢٧٣ مليون نسمة) والهند (مليار و٣٠ مليون نسمة) في أول يناير ٢٠٠١م بعد أن وصل تعداد سكانه إلى ٣٧٧ مليون نسمة.

وذكر تقرير للمكتب الإحصائي للتجمعات الأوروبية أن تعداد الاتحاد الأوروبي الذي يضم خمس عشرة دولة ارتفع في عام ٢٠٠٠م نحو مليون وثلاثة وخمسين ألف شخص، ما يشكل زيادة تصل نسبتها إلى ٢,٨٪ في المئة مقارنة بزيادة ٢,٧٪ في العام ١٩٩٩م.

وأوضح التقرير أن هذه الزيادة الدموغرافية الطفيفة يمكن تفسيرها بالنمو الطبيعي في تعداد السكان ٣٧٢ ألف نسمة في عام ٢٠٠٠م مقابل ٢٦١ ألفاً في العام ١٩٩٩م بالرغم من أن تدفق المهاجرين الذي لا يزال يشكل السبب الأساس في النمو الديموغرافي انخفض بشكل طفيف إلى ٦٠٠ ألف شخص في العام ٢٠٠٠م بعد أن كان ٧٣٥ ألفاً العام ١٩٩٩م.

وأشار إلى أن ارتفاع معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات وزيادة معدلات البقاء على قيد الحياة تعتبر من خصائص التعداد الديموغرافي للاتحاد الأوروبي خلال العام ٢٠٠٠م ●

بعد عام على انتفاضة الأقصى

فقر وبطالة في صفوف الفلسطينيين

بات تأمين النفقات والأقساط المترتبة في موسم العودة إلى المدارس بالنسبة للكثير من الفلسطينيين بمثابة كابوس حقوقي، فبعد ١١ شهراً من الحصار الإسرائيلي، غرقت الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية في أزمة اقتصادية حادة ستترك آثاراً دائمة.

وتفيد توقعات البنك الدولي أن نصف السكان (٦٦٪ في غزة و٤٠٪ في الضفة الغربية) سيعيشون في نهاية ٢٠٠١م دون عتبة الفقر (بدخل أقل من ٤٠٠ دولار لعائلة مؤلفه من ستة أفراد) مقابل ٢١٪ من السكان قبل بدء الانتفاضة في ٢٨ سبتمبر، وإنهاء نشاط الشركات وقد حرمت من مواردها الأولية ومن أسواقها الخارجية التي كانت إسرائيل تمثل ٩٠٪ منها، وإلى جانب العمال الـ١٢٥ ألفاً الذين حرموا من العمل في إسرائيل، انضم آلاف الأشخاص إلى صفوف العاطلين عن العمل الذين باتوا يمثلون بين ٤٠ و٥٠٪ من السكان، وفق التقديرات. وأوضح «سباستيان دوسو» الخبير الاقتصادي في البنك الدولي: «ثمة أملاك وموجودات دمرت، ففقد المستثمرون ثقتهم، فالأسواق الخارجية لم تعد موجودة، وقد يكون الاقتصاد الفلسطيني في مأزق طويل الأمد»، ورأى أن الأزمة التي تعاني منها إسرائيل أيضاً لا يمكن إلا أن تؤدي إلى تفاقم الوضع الاقتصادي الفلسطيني، وفي حين أقدمت إسرائيل على قطع بعض المواد كالبنزين والإسمنت عن الأراضي الفلسطينية في بدء الانتفاضة لا يمكن مبدئياً للبضائع في الوقت الحاضر أن تدخل إلى قطاع غزة وتخرج منه في وقت أحكم الإسرائيليون السيطرة على جميع منافذ المنطقة ●

سكان إيران تجاوزوا الـ٧٠ مليون نسمة

أفادت وكالة الأنباء الايرانية الرسمية نقلاً عن تقرير رسمي للأمم المتحدة أن عدد سكان إيران تجاوز السبعين مليون نسمة عام ٢٠٠٠م. وأوضحت الوكالة حسب التقرير نفسه أن «عدد سكان إيران تجاوز في العام الفين رقم الـ٧٠ مليوناً و٣٣٠ ألف نسمة». وحسب الإحصاءات الرسمية فإن إيران تعد نحو ٦٢ مليون نسمة لكن لم يتم إجراء أي إحصاء رسمي في البلاد منذ نحو عشرة أعوام. وتفيد تقديرات الأمم المتحدة أن عدد سكان إيران سيصل إلى ٩٩ مليون نسمة في العام ٢٠٢٥ و١٢١ مليوناً في عام ٢٠٥٠م ●

وسكان العالم ٩ مليارات مع حلول عام ٢٠٧٠

تقول دراسة جديدة: إن عدد سكان العالم ربما يصبح نحو ٩ مليارات نسمة مع حلول العام ٢٠٧٠م، وتضيف أن العدد الحالي ٦,١٠٠ مليارات قد يتوقف عن النمو قبل انتهاء القرن، حيث لا يتجاوز عشرة مليارات مع سنة ٢١٠٠م، كما تشير إلى أن عدد السكان في أفريقيا سائر نحو الزيادة، وكذلك عدد المسنين الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة والستين، حيث من المتوقع أن تقفز نسبتهم من ١٠٪ إلى ٣٤٪ ●

تراجع الناتج المحلي في إسرائيل

أعلن مكتب الإحصاء المركزي يوم ٢٠٠١/٨/١٤م أن إجمالي الناتج المحلي الإسرائيلي انكمش بمعدل سنوي يبلغ ٠,٦٪ في النصف الأول من عام ٢٠٠١م بعد أن سجل نمواً بنسبة ٣,٦٪ في النصف الثاني من العام الماضي. وعزا المكتب تراجع النمو الاقتصادي، الذي بدأ في الربع الأخير من العام الماضي، إلى الانتفاضة الفلسطينية التي بدأت قبل عشرة أشهر ما أدى لانخفاض عائدات السياحة. كما أشار المكتب إلى تراجع قطاعي البناء والزراعة وهبوط الصادرات، وبصفة خاصة في قطاع التكنولوجيا والشركات الجديدة في إطار أزمة قطاع التكنولوجيا على المستوى العالمي.

وأفاد المكتب أن إجمالي الناتج المحلي ارتفع ٤,١٪ مقارنة بالنصف الأول من عام ٢٠٠٠م إلا أنه انخفض في الربع الثاني بنسبة ٠,٩٪ سنوياً مقابل زيادة نسبتها ٤٪ في الربع الأول من العام نفسه ●

أخبار قصيرة

● طالبت هيئة علماء الجمعية الشرعية في القاهرة فئات الشعب العربي كلها بقطع المعاملات والتعاون مع اليهود، وبضرورة اقتصار البيع والشراء على منتجات المسلمين ومن يواليهم أو يعينهم على استرداد حقوقهم.

● ذكر السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان أن خمسة من الشباب من سن ١٠ إلى ٢٤ عاماً يصابون بمرض نقص المناعة «الايدز» كل دقيقة في العالم.

● ذكر تقرير أعدته منظمة الصحة العالمية، أن الحالات المرضية النفسية في منطقة الشرق الأوسط تمثل ١٨٪ من إجمالي الأمراض في العالم، ويأتي الاكتئاب في المرتبة الرابعة بين كل الأمراض، وتوقع التقرير أن يصعد إلى المرتبة الثانية بحلول العام ٢٠٢٠م ●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

الاقتراض بالربا لسد الرمق

أجازت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاقتراض الربوي للتجارة شرط أن تكون لسد الرمق والإنفاق على الأبناء الذين لا مورد آخر لهم وبقدر ما يدفع الضرورة الملحة للاقتراض دون زيادة. جاء ذلك في رد لإدارة الافتاء في الوزارة على الاستفتاء المقدم لها من شخص يستفسر عن مدى أحقيته في أخذ قرض ربا للاستعانة به على سداد الدين أو العمل بهذا القرض، وفيما إن كانت تنطبق على حالته «الضرورة». وأكدت الإدارة عدم جواز الاقتراض بالربا من أجل سداد القروض القائمة لأن الربا محرم، ودعت الدائنين إلى إنظار المدينين المعسرين مهما طال الزمن، لأن لهم في ذلك أجراً كبيراً، لكن الإدارة أجازت الاقتراض الربوي لغير القادر على العمل إذا كان فقيراً ويود المتاجرة لسد العوز والحاجة، منوهة بأن «المرابي آثم» ●

وضع الآيات القرآنية على الجنازة

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

لوحظ في المقبرة في الآونة الأخيرة أن المغسلين أو المغسلات يقومون بوضع سجادة كبيرة بحجم الإنسان مكتوب عليها آية الكرسي وغيرها من الآيات وتوضع على جسم الميت في أثناء حمل الجنازة ويغطون بها القبر عند دفن النساء منعاً لنظر الرجال الأجانب.

وبعد عملية الدفن في أثناء إزالته لا يلقون لها بالاً مما يسبب أحياناً الدوس عليها بالأقدام أو السقوط على الأرض مما يعرضها للامتهان وعدم الشعور بحرمتها. وهل يجوز ذلك وما حكم الشرع فيه؟

وهل يجوز لإدارة المقبرة إلزام العمال بوضعها على الجنازة بهذه الطريقة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

ما يفعله بعض الناس من وضع سجادة أو غيرها مما كُتب عليه شيء من القرآن الكريم، أو اسم من أسماء الله أو أي شيء مما يجب تعظيمه فهو ممنوع شرعاً، لأنه بدعة لم يفعلها أحد من الصالحين، ولأن فيه تعريضاً لعدم احترام القرآن وأسماء الله تعالى، وكل ما يجب تعظيمه. ويجب التنبيه إلى من يباشر غسل الميت أن يمتنع عن وضع أي شيء مكتوب عليه آيات قرآنية أو شيء مما يجب تعظيمه ●

ديون الميت ومصاريف الجنازة والدفن

توفي زوجي «بحادث سيارة» وخلف طفلاً عمره أربعة أشهر، واستلمت الدية وقدرها ستة آلاف دينار كويتي، وبعد ست سنوات توفي الطفل بحادث سيارة أيضاً، واستلمت الدية وقدرها عشرة آلاف، هنا ظهر عم الطفل يطالب بحقه في الميراث من أخيه وابن أخيه.

أولاً: هل لي الحق في المطالبة بمصاريف الجنازة والدفن؟

- أجابت اللجنة:

نعم للسائلة أن تأخذ ما صرفته من الدية في جنازة زوجها بالمعروف.

ثانياً: توجد ديون على زوجي المتوفى، طالبني أهل الدين بها، كيف لي أن أتصرف حيالها؟ علماً بأنني لم آخذ من دية زوجي المتوفى سوى نصيبي وهو الثمن، وما تبقى تصرفت به في تربية الابن.

أجابت اللجنة: الديون الثابتة على المتوفى يجب إخراجها أولاً عملاً بقوله تعالى: (من بعد وصية يُوصى بها أو دين) ●

تحويل المقبرة إلى حديقة مشجرة

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

أ - متى يمكن تحويل المقابر إلى حدائق؟ بمعنى كم المدة اللازم مرورها بعد إيقاف الدفن في مقبرة ما، حتى يمكن اعتبارها دراسة شرعاً، وبالتالي استعمال أرضها كمرفق عام أي حديقة مثلاً؟

ب - هل هناك إمكانية لغرس أشجار في أماكن محدودة في أرض المقابر الدارسة مع عدم تأثر القبور؟ حيث يحافظ على حرمة المقبرة ولا يسمح بارتيادها.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن تشجير المقبرة حتى مع بقاء الرفاة جائز، على أن تغرس الأشجار في الفراغات التي بين القبور وليست على القبور نفسها، لأنه إذا غرست على القبر نفسه يلزم من ذلك نبش القبر وهو حرام، إلا في حالات نادرة جداً، على ألا تتخذ كمتنزه عام، وأما اتخاذ المقبرة متنزهاً عاماً كلها مع بقاء القبور فهذا لايجوز إلا إذا حصل التأكد من أن عظام المتوفى بليت كلها، وإذا كانت أرض هذه المقبرة وقفاً فلا يجوز اتخاذها متنزهاً عاماً إلا عن طريق الاستملاك، وفي حالة الضرورة، وأن يستبدل بها غيرها.

وأما مدة بلي العظام فليس هناك مدة مقدرة شرعاً، وإنما هذا أمر متروك لأهل الخبرة، لأن الأراضي تختلف في ذلك اختلافاً كبيراً ●

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية:
هل يجوز تناول الجيلاتين المشتق من أعضاء الخنزير سواء استخدم كدواء أو فيتامين؟

اعتبرت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن «الجلاتين المصنوع من استحالة عظم الحيوان النجس وجلده وأوتاره طاهر وأكله حلال، ولا حرج على أبناء الأمة الإسلامية من تناول الكبسولات الجيلاتينية كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، سواء كانت تستخدم كدواء مباشر، أو ما في حكم الدواء كالفيتامينات».

وقال رئيس المنظمة الدكتور عبدالرحمن العوضي: «إن المنظمة تلقت الكثير من التساؤلات حول الحكم الشرعي لاستعمال بعض المواد المأخوذة أو المشتقة من حيوان يحرم أكله بعد تعريضها إلى نوع من الاستحالة الكيمياوية، ولا سيما الجيلاتين الذي يستعمل في صناعة الكبسولات الدوائية، والذي قد يكون مشتقاً من بعض أعضاء الخنزير أو أنسجته بعد تعريضه إلى سلسلة من التفاعلات الكيمياوية التي تؤدي إلى استحالتها إلى جيلاتين». وذكر الدكتور العوضي أن «المنظمة سبق أن تعرضت لهذا الموضوع من خلال ندوة متخصصة بعنوان: «المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء»، شارك فيها كوكبة من كبار العلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي ومنهم الدكتور محمد سيد طنطاوي، والشيخ محمد المختار السلامي، والشيخ محمد بن حمد الخليلي، والدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ محمد رشيد قباني، وآية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشيخ محمد تقي العثماني، والدكتور حامد جامع، والشيخ خليل الميس، والدكتور وهبة الزحيلي، إضافة إلى علماء الكويت ومنهم الدكتور خالد المذكور، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور محمد عبدالغفار الشريف، والشيخ مشعل مبارك الصباح، وغيرهم حيث قررت الندوة عدداً من المبادئ الشرعية العامة منها:

١ - يجب على كل مسلم الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، وبخاصة في مجال الغذاء والدواء، وذلك محقق لطيب مطعمه ومشربه وعلاجه، وأن من رحمة الله بعباده وتيسير سبيل الاتباع لشرعه مراعاة حال الضرورة والحاجة التي تضمنتها مبادئ شرعية مقررة منها: أن الضرورات تبيح المحظورات، وأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة مادامت متعينة، وأن الأصل معتبر على الحرمة، كما أن الأصل في الأشياء كلها الطهارة، ما لم يقم دليل معتبر على النجاسة، ولا يعتبر تحريم أكل الشيء أو شربه حكماً بنجاسته شرعاً.

٢ - مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفاً أم مخففاً بالماء ترجيحاً للقول: إن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية، وعليه، فلا حرج شرعاً من استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية «ماء الكولونيا» التي يستخدم الكحول فيها باعتبارها مذيباً للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكميات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمة الانتفاع به.

٣ - لما كان الكحول مادة مسكرة فيحرم تناولها، وريثما يتحقق ما يتطلع إليه المسلمون من تصنيع أدوية لا يدخل الكحول في تركيبها ولا سيما أدوية الأطفال والحوامل، فإنه لا مانع شرعاً من تناول الأدوية التي تصنع حالياً ويدخل في تركيبها نسبة ضئيلة من الكحول، لغرض الحفظ، أو إذابة بعض المواد الدوائية التي لا تذوب في الماء مع عدم استعمال الكحول فيها مهدئاً، وهذا حيث لا يتوافر بديل عن تلك الأدوية.

٤ - لايجوز تناول المواد الغذائية التي تحتوي على نسبة من الخمور مهما تكن ضئيلة، ولا سيما الشائعة في البلاد الغربية، كبعض الشوكولاتة وبعض أنواع المثلجات «الآيس كريم، الجيلاتي، البوظة»، وبعض المشروبات الغازية، اعتباراً للأصل الشرعي في أن ما أسكر كثيرة فقليله حرام، ولعدم قيام موجب شرعي استثنائي للترخيص بها.

٥ - المواد الغذائية التي يستعمل في تصنيعها نسبة ضئيلة من الكحول لإذابة بعض المواد التي لا تذوب بالماء من ملونات وحافظات وما إلى ذلك، يجوز تناولها لعموم البلوى ولتبخر معظم الكحول المضاف في أثناء تصنيع الغذاء.

٦ - المواد الغذائية التي يدخل شحم الخنزير في تركيبها دون استحالة عينه مثل بعض الأجبان وبعض أنواع الزيت والدهن والسمن والزبدة وبعض أنواع البسكويت والشوكلاته والآيس كريم، هي محرمة ولا يحل أكلها مطلقاً، اعتباراً لإجماع أهل العلم على نجاسة الخنزير وعدم حل أكله، ولانتفاء الاضطرار إلى تناول هذه المواد.

٧ - الإنسولين الخنزيري المنشأ يباح لمرضى السكري التداوي به للضرورة بضوابطها الشرعية.

٨ - الاستحالة التي تعني انقلاب العين إلى عين أخرى تغايرها في صفاتها تحول المواد النجسة أو المتنجسة إلى مواد طاهرة وتحول المواد المحرمة إلى مواد مباحة شرعاً.

وقال الدكتور العوضي: بناء على ذلك:

أ - الجيلاتين المتكون من استحالة عظم الحيوان النجس وجلده وأوتاره طاهر وأكله حلال.

ب - الصابون الذي ينتج من استحالة شحم الخنزير أو الميتة يصير طاهراً بتلك الاستحالة يجوز استعماله.

جـ - الجبن المنعقد بفعل أنفحة ميتة الحيوان المأكول اللحم طاهر ويجوز تناوله.

د - المراهم والكريمات ومواد التجميل التي يدخل في تركيبها شحم الخنزير نجسة، ولا يجوز استعمالها شرعاً إلا إذا تحققت فيها استحالة الشحم وانقلاب عينه.

٩ - المواد المخدرة محرَّمة لا يحل تناولها إلا لغرض المعالجة الطبية المتعينة وبالمقادير التي يحددها الأطباء وهي طاهرة العين، ومن ثمَّ فلا حرج في استعمال جوزة الطيب في إصلاح نكهة الطعام بمقادير قليلة لا تؤدي إلى التفتير أو التخدير.

وقال الدكتور عبدالرحمن العوضي: إنه «قياساً على ما قرره العلماء والفقهاء في الندوة، فإن الجيلاتين المتكون من استحالة عظم الحيوان النجس وجلده وأوتاره طاهر وأكله حلال ولا حرج على أبناء الأمة الإسلامية من تناولهم الكبسولات الجيلاتينية كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء بلا استثناء في مختلف الأدوية وما هو في حكمها كالفيتامينات».

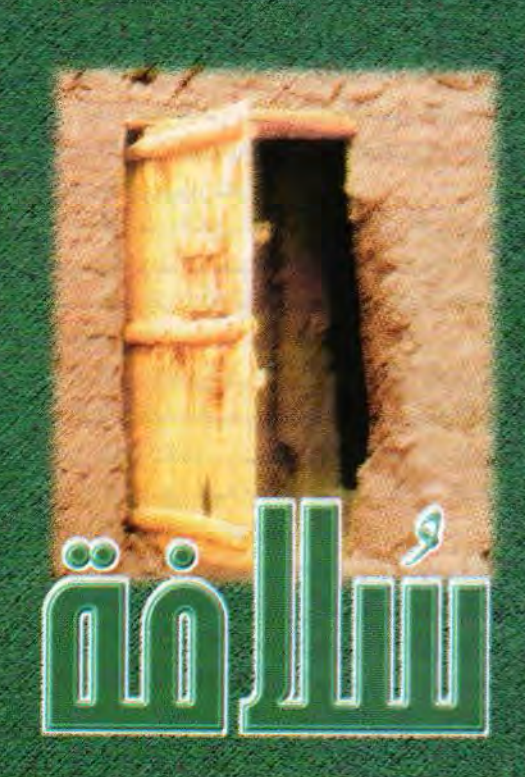
بقلم: إبراهيم نوّيري

الدعوة إلى الإسلام... رسالة ينبغي أن تؤدَّىٰ

يظن كثير من المسلمين بأن بلوغ الاسلام الآفاق القصية التي بلغها من الارض خلال قرون المجد الزاهر للدعوة الاسلامية وازدهار الأمة الاسلامية الحضاري... كان نتيجة قوة ذاتية أو أهلية خاصة كامنة في الاسلام نفسه، ولا صلة لذلك بجهود العلماء والدعاة والتجار المسلمين الذين كانوا صورة حسنة لتمثيل دينهم وعقيدتهم في أي مكان يحلون به!!.

لكن من خلال اطلاعي على بعض كتب تاريخ الدعوة وتراجم الدعاة.. اتضح لي بأن هذا الظن الذي عليه كثير من المسلمين في غير محله، أو هو ينطوي على قدر لا بأس به من الأوهام... صحيح أنه لا أحد من الناس يفهم الاسلام حق الفهم ينكر حقيقة القوة الذاتية الكامنة في هذا الدين، فنحن نعلم أن هذا الدين قوامه الأول كتاب معجز توافرت له أسباب العناية الالهية، بخلاف كتب الوحي الأخرى التي سبقته في تاريخ التنزيل، فاستعصى بذلك على أي تحريف، فكتب له الخلود والبقاء.

أما الدعوة، فإن أساس انتشارها هم الدعاة... أو كل من يحسن تمثيل الاسلام والشخصية الاسلامية، أو كل من له قدرة على صنع الموقف الاسلامي الانساني الصحيح... وهناك فرق بين هذا الأمر وبين أهلية الاسلام وقدرته الذاتية على الانتشار واعمار القلوب. ولعل الرجوع الى بعض ما كتب في تاريخ الدعوة الاسلامية يبين لنا بأن جهود الدعاة أمر لا مندوحة عنه ابدا لانسياب الدعوة وانتشار الهدي الإلهي في القارات الخمس...



إن الدعاة الأوائل فكروا في كل الأساليب لجلب الناس الى دين الله وتحبيبهم فيه، وهناك أمثلة دالة بحق على الجهود التي كانت تبذل قديما في نشر الاسلام والدعوة الاسلامية... ان بذل هذا الجهد دليله قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) التوبة:١٢٢. أما القوة الذاتية الكامنة في الاسلام فهي من دعامات هذه الدعوة، وليست هي الأصل في انسياب الاسلام ودعوته في الأرض ●



بوينج -777



ايرباص A-340



ايرباص A-300



ايرباص A-310



ايرباص A-320

يتكون أسطولنا من أحدث الطائرات من حيث التكنولوجيا والخدمات . وتوفر طائراتنا وسائل الراحة والأمان والترفيه والاتصال . الأهم من ذلك كله هو الكفاءة في إدارة وصيانة هذا الأسطول من الطائرات الحديثة . فالتناغم الذى نحرص عليه في إدارة الأسطول ، أشبه مايكون بالتناغم والنظام الذى يحرص عليه المايسترو والموسيقيون في الأوركسترا عندما يعزفون المقطوعات الموسيقية العالمية الرائعة . اعتمد طائرات الخطوط الجوية الكويتية لتكون منزلا مريحا لك في السفر .



الخطوط الجوية الكويتية
تفتخر بكم غايتنا
www.kuwait-airways.com

ALSIHAM FP7



بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾

سورة الشعراء - آية ٨٠

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

يتوجهون إلى الله سبحانه وتعالى

داعين إيَّاه أن يسبغ على أمير البلاد المفدَّى

الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

ثوب الصحة والعافية ويمن عليه بالشفاء العاجل

ليعود إلى وطنه سالماً معافى

ويحفظه أباً باراً للكويت

إنه سميع مجيب



تأسست عام
١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

العدد ٤٣٣ ـ السنة ٣٨ - رمضان ١٤٢٢ هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠١ م

داخل العدد:
المسابقة الثقافية الرمضانية العاشرة

مسجد سعيد
معلم من معالم الكويت التراثية

الصيام...
في التشريع الإسلامي

مع أهل القرآن
في شهر القرآن

عين الإنسان
من معجزات الخلق

واجبنا نحو القضية الأفغانية

الحرب الجرثومية
أخطر أسلحة الدمار الشامل



كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول شهر رمضان المبارك
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى
أمير البلاد
وولي عهده الأمين
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الشفاء العاجل ليعود إلى بلده سليماً معافى وليواصل مسيرة التقدم.
كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.

رئيس التحرير

واجبنا نحو القضية الأفغانية



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

حملة التبرعات للشعب الأفغاني التي نظمها تلفزيون الكويت وجمعية الهلال الأحمر الكويتي مؤخراً، والتي بلغت حصيلتها النهائية أكثر من ثمانية ملايين دولار، شاهد على حب أهل الكويت لعمل الخير، ودليل على الوجه الكويتي الخيري والإنساني لدولة الكويت،

وهذه الحملة جاءت في نطاق الحملات الأخرى التي شهدتها دول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول الإسلامية، مما يؤكد استجابة الشارع الإسلامي لحملة التبرعات لإغاثة إخواننا في أفغانستان ويترجم المشاعر الإنسانية والإسلامية لمساعدة آلاف اللاجئين الذين يعانون ظروفاً معيشية صعبة وأوضاعاً صحية سيئة خاصة مع قدوم فصل الشتاء القارس هناك.

إن الشعوب والحكومات الإسلامية مطالبة بالاستمرار في هذه الحملات الإسلامية الخيِّرة والنبيلة، وتفعيل دور الإغاثة في أفغانستان، خصوصاً وأن الجمعيات الخيرية الكويتية والخليجية والإسلامية عموماً أصبح لديها رصيد كبير من الخبرة والتجربة نتيجة لدورها في العمل التطوعي في دول العالم منذ عشرات السنين وما قامت به من بناء المستشفيات ودور الأيتام والمساجد والمشاريع التنموية في أفريقيا وأوروبا وآسيا لذلك فإنه من الأفضل دعم هذه الجمعيات وتفعيل دورها في هذا المجال وفتح المجال أمامها للقيام بكل العمليات الإغاثية والتي من شأنها التخفيف من معاناة الشعب الأفغاني.

إننا اليوم مطالبون كذلك على الصعيد السياسي بتقديم الحلول والمبادارات التي تلمُّ شمل الشعب الأفغاني وتعينه على وحدته الوطنية من خلال تهيئة الأجواء لاجتماع كل القيادات الأفغانية، ودعم وحدتها، وتشكيل حكومة وطنية يجتمع عليها الشعب الأفغاني وتقديم كل أشكال الدعم المادي والسياسي لها مما يسهم في استقرار أفغانستان وممارسة دورها في المحافل الدولية والمنظمات العالمية كعضو فاعل في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإسلامية •



تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 433 - السنة الثامنة والثلاثون - رمضان 1422 هـ - نوفمبر / ديسمبر 2001 م



موضوع الغلاف

عقود من الحروب والنزاعات الداخلية تركت بصماتها على وجوه الشعب الأفغاني الذي يتعرض اليوم لموجة جديدة من القتل والفقر والجوع والتشرد في ظل أجواء قاسية ، فهل يكون رمضان مناسبة للتراحم والتكافل مع إخواننا الأفغان •

رمضان ووحدة الأمة

الإخوة القراء:

يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم والمسلمون في شتى بقاع الأرض يتفيؤون ظلال شهر رمضان المبارك الوارفة، أعاده الله على المسلمين جميعاً بالخير، وقد توحدت صفوفهم كما توحدت أرواحهم وقلوبهم، ولهذه المناسبة الطيبة أعددنا ملفاً خاصاً عن رمضان تناولنا فيه هذا الشهر الكريم فقهاً وتربية وطباً، وهدفنا أن نقدم إليكم شحنة إيمانية تغذي أرواحكم وتدفعكم لمزيد من العمل من أجل الأمة الإسلامية وقضاياها العادلة.

كما أننا في زحمة الأحداث المعاصرة التي تعصف بالعالم لم نغفل عن التعرض لبعض القضايا والتي منها: قضية أفغانستان، وقضية الحرب الجرثومية، وقضية الانعكاسات الأخلاقية للهندسة الوراثية وغيرها من القضايا العلمية والطبية والفلكية والأدبية.

إن رصد الأحداث الجارية على الساحة العالمية ومناقشتها إسلامياً أمر في غاية الأهمية من أجل بناء وحدة أمتنا الفكرية والثقافية وتكوين رأي إسلامي موحد تجاه جميع القضايا المعاصرة ولا شك أن رمضان فرصة طيبة لتحقيق ذلك •

الوعي الإسلامي

المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

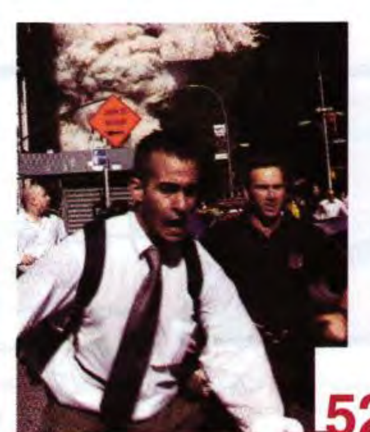
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

فكر:

الإسلام والإرهاب نقيضان لا يجتمعان



الإسلام دين سماوي مقدّس وقداسته تتجلى في كونه ديناً ربانياً أخلاقياً، والإرهاب عمل إجرامي مدنّس ودناسته تتجلى في كونه رعباً وعدواناً وترويعاً، والمقدّس لا يمكن أن يقرن بالمدنس ●

صفحة 52

قضايا عالمية:

أطفال قطع غيار!

صفحة 56



تشهد الأسابيع القليلة المقبلة ولادة أول طفل بريطاني تم اختيار صفاته الوراثية لتوافر نخاع عظمي لشقيقه المريض، ما أثار خلافاً حول قضية (أطفال قطع الغيار) ومخاطرها الوراثية وعواقبها الأخلاقية ●

طب:

صفحة 43

عين الإنسان من معجزات الخلق

العين مرآة صغيرة الحجم تتجلى فيها صور إبداع الخلقة وجمال إحكام الصنعة، وهي من دلائل القدرة وعجائب الخلقة وفرائد الصنعة ●

المحتويـــات

الإشتراكات

● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت: ٥٠٠ فلسا ● السعودية: ٧ ريالات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٧ ريالات ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير
● اليمن: ٧٠ ريال ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٥٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: دينار واحد
● اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

خطة لحفظ القرآن

في هذه العجالة أتقدم بطرح خطة لحفظ القرآن الكريم بناء على مقالكم في مجلة براعم الإيمان للعدد ٢٩٧ ـ صفر ١٤٢٢هـ بعنوان: قضية للمناقشة وأقول في ا لموضوع الآتي:

إن للقرآن مكانة عظيمة في نفوس المسلمين ونظراً لهذه المكانة فينبغي علينا حفظه وترتيله وفهم معانيه ويلاحظ أن أفضل الأوقات للحفظ وقت الفجر، حيث يكون الذهن صافياً ومتقبلاً للحفظ، كذلك يكون الوقت هادئاً ومنعشاً، وياحبذا لو اشترك في الحفظ جماعة كأن يكونوا خمسة أفراد مثلاً، لكي يبعث فيهم هذا الإجماع روح المنافسة ونبذ التكاسل، والراصد لعدد آيات القرآن الكريم سيلاحظها ٦٢٣٦ آية، وبعد إخراج آيات السور التالية: الفاتحة، والناس، والفلق، والإخلاص، ستكون ٦٢١٤ آية، والحكمة من إخراج تلك السور أن المسلم يكون قد حفظها ـ غالباً ـ لقراءتها في الصلاة.

وإليك خطتان لحفظ القرآن الكريم وهما:

أولاً حفظ القرآن خلال سنة واحدة: ونستطيع إجمالها في النقاط التالية:

١ ـ يحفظ يومياً ١٨ آية وسيحتاج للحفظ إلى ٣٤٥ يوماً.

٢ ـ يكون لديه للاحتياط ٢٠ يوماً.

٣ ـ يجمع ٣٤٥ + ٢٠ = ٣٦٥ يوماً. (أي سنة واحدة).

٤ ـ الاحتياط (١٤ يوماً) وضع للظروف التي قد تصيب الإنسان، وبهذا تكون الخطة مرنة.

ثانياً: حفظ القرآن الكريم خلال ثلاث سنوات:

وذلك من خلال اتباع الآتي:

١ ـ يحفظ يومياً ٦ آيات، وسيحتاج للحفظ ١٠٣٦ يوماً (أي سنتين، و١٠ أشهر، و١٦ يوماً).

٢ ـ يكون الاحتياط ٥٩ يوماً (أي شهر، و١٩ يوماً).

٣ ـ الاحتياط وضع للظروف وليس للتكاسل.

٤ ـ يجمع ١٠٣٦ + ٥٩ = ١٠٩٥ يوماً (أي ثلاث سنوات).

وهنا يحق للقارئ الفطن اللبيب أن يسأل لماذا هذا الاحتياط الكثير؟ فلماذا لا يزيد الراغب في الحفظ عن ٦ آيات فيجعلها ٧ آيات مثلاً؟!

يتضح الجواب من خلال المعادلة الحسابية

٦٢١٤ ÷ ١٠٩٥ = ٥,٦٧ آية تقريباً، وبالتقريب الدقيق ٦ آيات، لصعوبة تجزئة الآية، فلو زدنا الآيات المطلوبة للحفظ ٦ آيات سيستغرق الحفظ أقل من ثلاث سنوات، ولو أنقصناها سيستغرق أكثر من ثلاث سنوات، ونحن خطتنا وفق ثلاث سنوات، وبالتالي وفق ٦ آيات يومياً، ويلاحظ القارئ اللبيب إننا نتعامل مع الأعداد الصحيحة فلا نقول ٦ آيات ونصف للحفظ وذلك لصعوبة تجزئة الآية هنا من ناحية، ولتكون الخطة مرنة من ناحية أخرى.

صالح بن سعيد الراشدي

وصية ميت لذليل

أيها السابح في درب العفاف
أيها القانع فينا بالكفاف
لا تكن يوماً عفيفاً
أو قنوعاً أو شريفاً
فالسموات اللواتي ظللتنا
رغم أنَّ الحق ـ فينا ـ كرهتنا
وأحالتنا لأشباه رجال وبغايا
وأعادتنا إلى الدنيا عبيداً وسبايا
فإذا ما رُمتَ عدلاً
كن عنيفاً
لا تكن يوماً ضعيفاً
تكره الدنيا ربيعاً كن خريفاً
يكره الناس سميناً كن نحيفاً
يكره الليل شموعاً لا تكن للكون نوراً .. كن مخيفاً
وإذا ما شئت أن تحيا عزيزاً
كن مهاناً تحت أطباق الثرى
وابتعد عن «ليت» عن حلمك تحيا طاهرا
العق الصبار مرضياً سعيداً.

فكري عبدالسميع ـ مصر

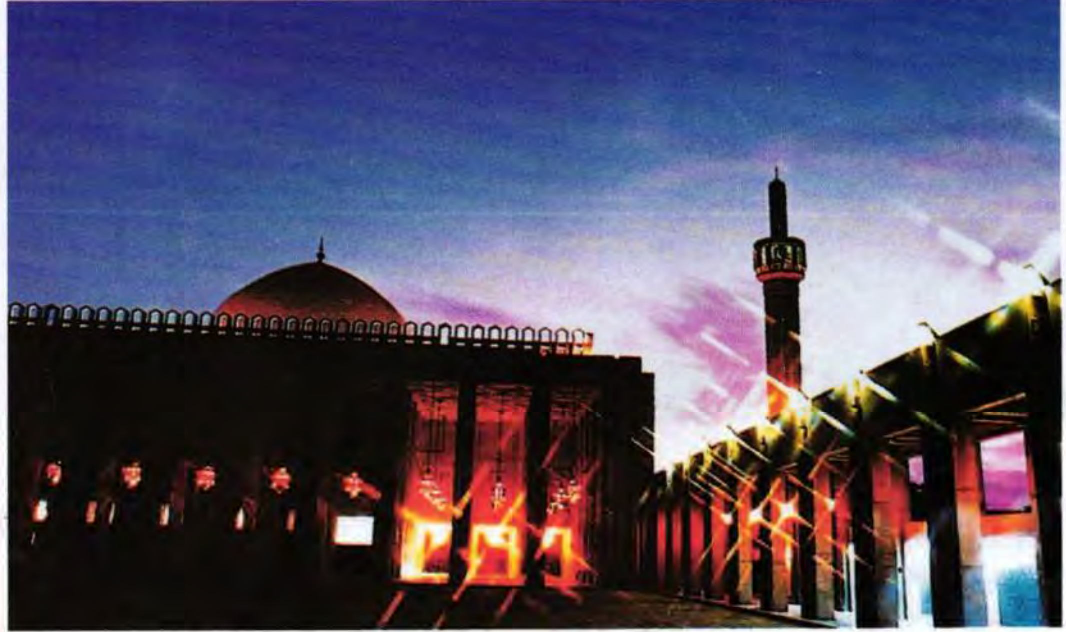
قوانين التغيير

استخلف الله الإنسان لإصلاح الأرض لا لإفسادها، وجعل المسلمين أصحاب القوامة على البشرية، هذه القوامة لا تتحقق بنص وإنما تتحقق بالجهد والبذل.

هكذا سنن الله ليس فيها مجاملة ولا محاباة ولا تحيز إنما هو عمل وجهد والتزام بأوامر الله واستشعار بالمسؤولية تجاه الآخرين، فإن انتفت هذه الأمور تساوينا بغيرنا فإن تفوقوا علينا بالقوة ملكوا أمرنا وتحكموا فينا فالله ينصر ويمكن من تمكن الايمان في قلبه وكان الصلاح في عمله، فإذا أردنا التغيير فلنغير نحن أنفسنا أولاً: (إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ولنختار من يعبر عنّا حقيقة وينطلق من الدين كمرجعية وقتها ربما نجد معتصماً آخر يغيث أي مسلم يهتف «وا إسلاماه».

إن الله لن ينقذنا ونحن غارقون في شهواتنا ولن ينصرنا وقد تخلينا عن شريعتنا (ولينصرن الله من ينصره) فمتى نعود لنصرة الدين وحماية إخواننا المسلمين؟ فمن لهؤلاء المساكين من يكفكف دمعهم؟ ومن يهدهد أطفالهم؟ ومن يواسيهم في محنتهم فمن للأمة الغرقى إذا كنا غارقين... ومن للغاية الكبرى إذا ضمرت أمانينا... ومن للحق يجلوه إذا كلّت أيادينا؟!!.

المسجد محور الحياة الإسلامية



كان المسجد ولا يزال محوراً مهماً من محاور الحياة الإسلامية، بل ركيزة من ركائز الصمود والاستمرار الإسلامي، أو قل إنه العمود الفقري للمجتمع الإسلامي بكل وحداته الصغيرة والكبيرة.

وإذا كان المسجد - في حال الصمود الإسلامي - مثل فترة الرسالة المحمدية في حياة الرسول في المدينة أو الخلافة الراشدة، وفيمابعد، كان مكان اجتماع المسلمين للصلاة أو التعليم أو القضاء أو اتخاذ قرارات الحرب والسلم، أو تحقيق التكافل الاجتماعي والسؤال عن أحوال المسلمين فيما بينهم، فإنه في حالات التفكك والتراجع الإسلامي كان عنصر الصمود والاستمرار لرسالة الإسلام الحضارية والعلمية، فكان مكاناً لحفظ القرآن ونمو مدارس الفقه والتأكيد على الوحدة ولو على مستوى الشعوب، وكذا الضغوط على الحكومات الإسلامية باتجاه الجهاد كما في حال الحروب الصليبية مثلاً، وكذلك كان أداة الإعداد للثورة كما في حال الثورة الجزائرية، ومركزاً لخلاياها الحربية، بل إن عنصر الصمود الإسلامي المذهل في مواجهة التنصير وحرب الإبادة الثقافية والتأكيد على الذات والهوية، يرجع في جانب مهم منه إلى الدور الطليعي الذي لعبه المسجد في كل قرية وحي ومدينة على طول العالم الإسلامي.

محمد السيد عامر - مصر

ردود خاصة

● الأخ الدكتور بلحاج العربي بن أحمد - جامعة الملك سعود - الرياض:
وصلت المقالتان المرسلتان إلينا وسيتم نشرها في الأعداد المقبلة إن شاء الله تعالى.

● القارئ إبراهيم محمد المرشدي - مصر:
المجلة ليست إدارة مختصة بتأمين فرص عمل للشباب، يمكنكم مراجعة الجهات المختصة في بلدكم، يسر الله أموركم.

● القارئ عزوز ضامن - المغرب:
يمكنكم مراسلة الجامعات والمؤسسات الثقافية والعلمية وجزاكم الله كل خير.

اقتراح

يشرفني ويسرني أن أبعث إليكم بأسمى معاني الاحترام والتقدير لجهوداتكم الدائمة والعظيمة في تطوير وتحسين المجلة شكلاً وموضوعاً، ونحن في انتظار عرض المجلة مفهرسة على إسطوانات الكمبيوتر وبأسعار معقولة لإمكان اقتنائها في كل بيت مسلم.

كما أرجو رجاءً خاصاً أن تجمع موضوعات الشريعة والفقه الإسلامي خاصة في القوانين والجنايات والحدود والقصاص.. مع أسطوانة واحدة سيما وأن مجلتكم غنية بها على مدار عمرها الطويل لتكون مرجعاً سهلاً في التناول للمحامين والقضاة الحريصين على مقارنة الشريعة بالقوانين الوضعية إظهاراً لعظمة الشرع وبُعداً عن مساوئ القوانين البشرية.

عوض محمود هاشم - مصر

المحرر: شكراً على اقتراحكم ونأمل من الله أن يرى النورقريبا.

مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت

(٥/٢)

إعداد: تمام أحمد

المساجد التراثية من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف مشكورة في وضع مشروع تأهيل هذه المساجد موضع التنفيذ وقد انتهت حتى الآن من تأهيل أربعة منها، ومجلة الوعي الإسلامي تلقي الضوء في هذا العدد على واحد منها ألا وهو مسجد سعيد في منطقة القبلة.



• المسجد قبل الترميم •

مسجد سعيد معلم من معالم الكويت التراثية

يعتبر مسجد سعيد من الناحية المعمارية أحد أهم معالم الكويت التراثية، فهو يمثل ببساطة المساجد المبنية من الطين في فترة ما قبل اكتشاف النفط، فلا يوجد مسجد في الكويت ذو منارة قصيرة مثل هذا المسجد، إضافة إلى توزيع المسجد من الداخل والشبابيك والأبواب والأعمدة الخشبية، أضف إلى ذلك السقف المبني على الطريقة التقليدية من الجندل والباسجيل وحوش المسجد المرصوف بالآجر إضافة إلى دورات المياه ذات النمط القديم والمحتوية على جليب «بئر الماء» وأماكن الضوء «القرو» وسواتره. كل هذه الخصائص جعلت هذا المسجد الصغير صرحاً تراثياً عملاقاً.

بني مسجد سعيد سنة ١٢٩٦هجرية (١٨٧٨ميلادية) في الجزء الغربي من مدينة الكويت ويبعد نحو مئتي متر جنوبي سور الكويت الثاني المبني سنة ١٨١١ميلادية. وبنى المسجد «عباس الهارون» من ثلث بيديه حينها على مساحة أصغر من المساحة الحالية. ويقع المسجد قديماً في منطقة القبلة في فريج النفيسي أو فريج السرحان مقابل سكة الحمد وقد اشتهر المسجد باسم «سعيد» نسبة إلى إمام كان يصلي فيه يدعى سعيد.

في منتصف القرن العشرين تم إجراء تجديد في بناء المسجد لايزال قائماً حتى الآن، ففي سنة ١٣٦٩هجرية (١٩٥٠م) جدد عبدالعزيز عبدالله النفيسي المسجد بالاشتراك مع دائرة الأوقاف العامة حيث هدمت الحوائط الطينية واستبدلت بالحوائط المبنية من الطابوق الاسمنتي. ما عدا حائط واحد مبني من الطين ويقع في الناحية الجنوبية من الحرم والايوان حيث كان هذا الحائط مشتركاً مع منزل مجاور. وفي هذه الحقبة كان يحيط بالمسجد المنازل من ثلاثة جهات تركت للمسجد واجهة واحدة تركزت فيها العناصر المعمارية مثل المدخل الرئيس، المنارة والدرج

المؤدي إليها، والشبابيك الخشبية، وقد استخدم في هذه المرحلة بلاط الآجر في حوش المسجد، كما استخدمت الخرسانة ذات السطح الناعم للحرم والإيوان. أما سقف المسجد فقد استخدم خشب الجندل والباسجيل والحصير إضافة إلى طبقات من الطين والرماد والذي استخدم كطبقات عزل للسطح. ويمكن معرفة حدود المسجد المبني في هذه المرحلة عن بقية المباني المضافة لاحقاً بواسطة اختلاف اللون حيث إنها أغمق لوناً.

من الواضح أن مسجد سعيد يعتبر أول مسجد قامت بتجديده دائرة الأوقاف العامة في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات بعد اكتشاف النفط. ولهذا السبب حافظ المسجد على العناصر المعمارية المميزة حتى ما قبل حقبة الخمسينيات من القرن الماضي. فالمنارة القصيرة وغرفة الوضوء بكل تفاصيلها من سواتر ما بين المتوضئ والآخر وكذلك طريقة توصيل المياه إلى مكان الوضوء من البئر (الجليب) داخل الغرفة من خلال قناة مائية صغيرة تنتهي بفتحة صغيرة بحجم الإصبع مغلقة بقطعة من الخشب ويزيلها المتوضئ عند الاستخدام ويغلقها بعده. إضافة إلى غرفة الغسيل «السباحة» والمحتوية في أحد أركانها العلوية على تجويف يصب به الماء ليخرج من فتحة صغيرة بعرض الإصبع أيضاً فوق رأس المستخدم.

بعد الطفرة النفطية في حقبة الخمسينيات تم استملاك البيوت حول المسجد وتم هدمها مما جعل المسجد يقف وحيداً في منطقة خالية ويشكل غريب حيث كانت تحيط به المنازل من ثلاثة جهات كما ذكر سابقاً مما جعل واجهات المسجد في الجهات الثلاثة غير منظمة بينما الواجهة الرئيسية للمسجد تقع على موقف للسيارات. كما تم في هذه الحقبة رفع مستوى الأرض حول المسجد بسبب أعمال الهدم والدفان للمناطق المحيطة ودفنت النقوش المميزة في الواجهة الرئيسية. وخلال





• .. وبعد الترميم •

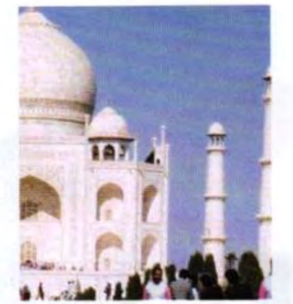
حقبة الثمانينيات وأوائل التسعينيات ونظراً لوجود مسجدين تُقام بهما الشعائر بالقرب منه ولحالته الإنشائية السيئة فقد تم إهمال في هذاالمسجد وإغلاقه أمام المصلين.

وبحمد الله تم إنقاذ مسجد سعيد من الإهمال والهدم بواسطة الأمانة العامة للأوقاف والمتبرع السيد/ فهد عبدالعزيز النفسي. فمن خلال مشروع المحافظة على المساجد التراثية اعتبر هذاالمسجد من أهم المساجد التراثية التي يجب المحافظة عليها. وبتعاون من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبلدية الكويت والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب تم تأسيس لجنة مشروع المساجد التراثية في سنة ١٩٩٦م. حيث تم عمل التوثيق والاختبارات للمسجد في سنة ١٩٩٧م وبوشر بأعمال التصميم على أساس المحافظة على المسجد وإضافة توسعة عليه تشمل سكن للقائمين على المسجد ودورات المياه. وقد بوشر بالتنفيذ والترميم في منتصف سنة ٢٠٠٠م لتنتهي في سنة ٢٠٠١م. وقد شملت أعمال التنفيذ والترميم معالجة حوائط المسجد الإنشائية وعمل مساح جديد للحوائط الداخلية والخارجية. كما تم خفض منسوب الأرض في الواجهة الرئيسة لإظهار المنسوب الفعلي للمسجد في سنة ١٩٥٠م ولإظهار ديكورات الواجهة. وقد تم فصل المسجد عن التوسعة الإضافية لإبرازه كما تم عمل اختلاف في لون وخشونة واجهات المسجد القديم عن التوسعات لإظهار هذا الفصل. هذا وتم عمل بقايا حوائط على جوانب الواجهة الرئيسة للمسجد لإظهار وجود منازل قديمة حول المسجد ولتبيان سبب عدم عمل الديكور أسفل بقية الواجهات الثلاثة الأخرى للمسجد، كما تم المحافظة على دورة السطح المميزة في العمارة الكويتية والتي تحتوي على قطعتين من الخرسانة بينهما مسافة يدخل الهواء من خلالها. كما تم المحافظة على غرفة الوضوء وترميمها لفتحها للمشاهدة. وقد تم ترميم مكان شرب المياه «الحب» في الحوش حسب موقعه القديم. أما حوش المسجد فقد استخدم فيه بلاط آجر جديد حسب مقاس وتوزيع البلاط القديم هذا وقد تم المحافظة على الحائط الطيني الوحيد حسب الطريقة القديمة. أما معلقات الإضاءة فقد استخدمت معلقات مطابقة لتلك المستخدمة في سنوات الخمسينيات من حيث الشكل. وبخصوص تكييف المسجد فقد تم تكييفه بواسطة الوحدات المنفصلة على الأرض لكي لا تؤثر على المظهر الجمالي للأسقف الخشبية والحوائط. وقد تم المحافظة على الأسقف الخشبية للحرم والإيوان وغرفة الوضوء القديمة، حيث استبدل التالف منه وعولج الجندل والباسجيل من الحشرات. وأزيلت طبقات السطح من الطين والرماد واستخدم محلها طبقة من الخرسانة الرغوية وعازل الرطوبة والحرارة من مادة البوليورثين.

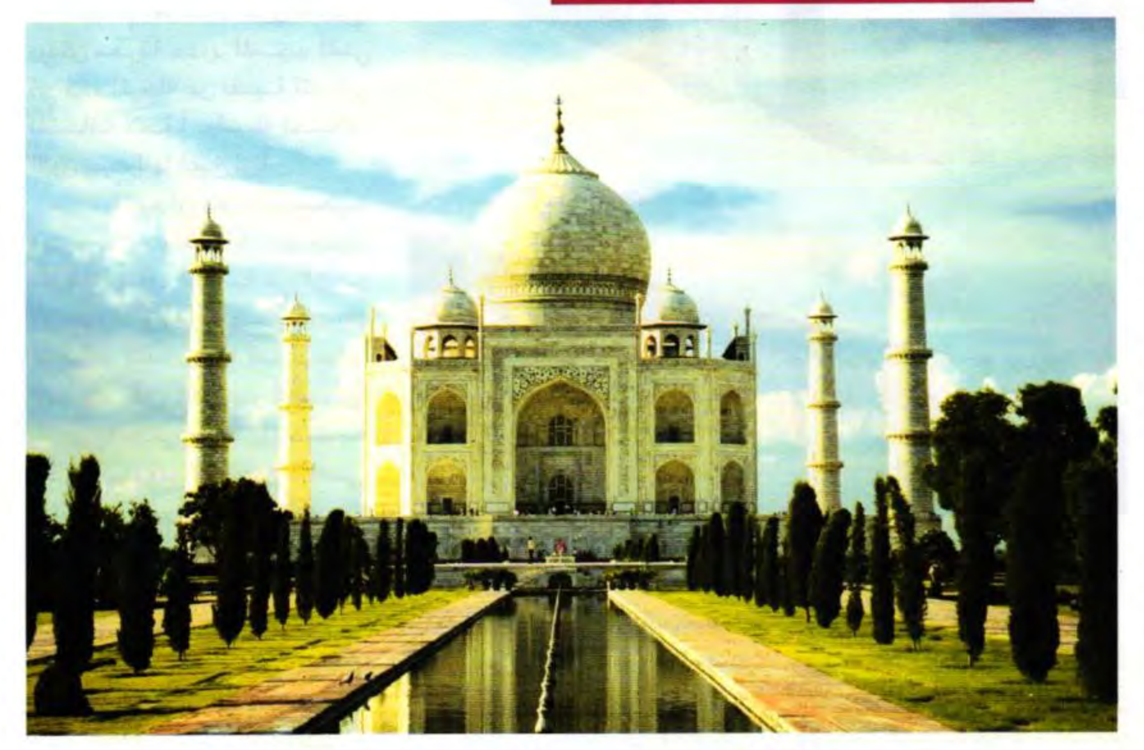
مشروع المحافظة على المساجد التراثية يمثل لبنة من لبنات بناء هذا المجتمع، وقد أسهمت الأمانة العامة للأوقاف في هذا المشروع للمحافظة على الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي الأصيل. إن مثل هذه المشاريع والتي تقوم بها الأمانة تسهم في توسيع الوعي الخاص بالمحافظة على المباني القديمة والتراثية ●



• المسجد من الخارج •



استطلاع



مسجد تاج محل آية فنية ومعمارية رائعة

كتب: مجدي إبراهيم

بدأ اتصال الهند بالعالم الإسلامي مع دخول جيوش آلاف المسلمين أطراف السند (باكستان حالياً) في صدر الإسلام بقيادةمحمد بن القاسم، أما استكمال فتح المسلمين للهند على نطاق واسع فكان في العهد العباسي، وفي عهد الغزنويين الأتراك الذين أسسوا دولاً إسلامية في البنجاب وأفغانستان. أما أهم المدن التي أسسها الغزنويون فهي العاصمة غزنة في أفغانستان ولاهور، وخلفوا سلالة الغوريين التي نشأت في مقاطعة غور الجبلية بين هراه وغزنة وحكمت أفغانستان اعتباراً من سنة ٤٥٣ ـ ٦١٢هـ (١١٤٨ ـ ١٢١٥م). ثم قام قطب الدين أيبك بتوحيد حكم الولايات الإسلامية الهندية سنة ٥٨٨هـ، واتخذ دلهي عاصمة لها. وخلف جلال الدين فيروز من أسرة «الخلجي»، ثم انتقل الحكم إلى أسرة «تعلق» حتى أوائل القرن ١٥ الميلادي.

استطاع تيمور لنك غزو الهند سنة ١٣٠٠م (٨٠٢هـ) وقضى على دولة سلاطين العاصمة الهندية دلهي، وفي أوائل القرن ١٦م تمكن «بابر» حفيد من السيطرة على الهند وأسس دولة مغولية حكمتها لأكثر من ثلاثة قرون حتى الاحتلال الإنجليزي لها.

خصائص عمارة المسجد الهندية

اتسمت العمارة الإسلامية في الهند بالمزج الواضح بين التأثيرات الخارجية والتقليدية المحلية، مما أتاح للمسلمين الهنود الجمع ـ وببراعة ـ بين تقاليد بلادهم المعمارية وبين نظام عمارة المساجد الأولى في الإسلام، الأمر الذي نجم عنه ابتكار أشكال وأساليب فنية معمارية إسلامية هندية جديدة، وبلغت الهندسة العمرانية في الهند قمة ازدهارها في عهد الأمير «أكبر» وخلفائه «جيهان جير» و«شاه جهان»، ومن أهم خصائص عمارة المساجد في الهند:

١ ـ تحويل بعض المعابد البوذية والهندوسية إلى مساجد في عهد سابوكتاجين وابنه السلطان محمود الغزنوي، اللذان أزالا الكثير من المعابد واستخدما أعمدتها وحجارتها في تشييد المساجد.

٢ ـ تطورت المساجد الهندية مع الوقت لكنها لم تفقد طابعها العسكري خاصة في مسجد «قوة الإسلام» وضم جامعة دينية كبيرة، واشتهر بمئذنته التي تعرف بـ«قطب منار» نسبة إلى قطب الدين أيبك،

وأقيم على أنقاض معبد «جاين»، ويتصل بمسجد قوة الإسلام مسجد صغير يقع إلى شماله، هو في الحقيقة ضريح السلطان أيلتوتميش مؤسس دولة الغوريين بالهند.

٣ ـ ظهر طراز المساجد الجامعة في مدينة جاونبور الهندية ـ لكنها حملت طابعاً هندياً.

وقد ظهر طراز جميل من المساجد في عهد الأمير «أكبر» وشاه جهان، ويضم العناصر المعمارية الهندية والإسلامية، ويتضح ذلك في الجامع الفاتح، ومسجد اللؤلؤة بقلعة شاه جهان في مدينة أجرا.

المسجد مزار خالد

أما مسجد تاج محل، فقد أنشأه الإمبراطور المغولي شاه جهان فيما بين عامي ١٠٤١هـ ـ ١٦٣٢م، وسنة ١٠٥٧هـ ـ ١٦٤٨م، لكي تقام فيه الصلوات لزوار المسجد وهم عدد كبير جداً، حيث حرص شاه جهان على جعل تاج محل الذي بناه ليكون مزاراً للجميع لتخليد ذكرى زوجته المحبوبة أرجمند بانو (ممتاز محل)، ولذا أنشئ هذا المسجد الضخم لكي يسع جميع المصلين من زوّار هذا المزار الضخم.

وهو يقع إلى الغرب من ضريح تاج محل، وإلى الشمال الغربي من حديقة التاج على نفس محور قصر تاج محل الموجود بالجهة الشرقية من الضريح.

• تاج محل، بجدرانه الرخامية •

ويتكون مبنى المسجد من مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب ٧٠ متراً، ومن الشرق إلى الغرب ٢٠ متراً، وهذه المساحة مقسمة من الداخل إلى بلاطتين: بلاطة المحراب بها ثلاث مربعات مغطاة بقباب أكبرها مربعة المحراب، والبلاطة الخارجية بها مربعتان فقط، وتتوسطها دخلة المدخل العميقة والواجهة الرئيسة للمسجد هي الواجهة الشرقية، ويتقدم مبنى المسجد من جهة الشرق فناء مكشوف طوله من الشمال إلى الجنوب نفس امتداد المسجد ٧٠ متراً، ومن الشرق إلى الغرب ٢٠ متراً.

وللمسجد أربع واجهات.. الواجهة الرئيسة هي الواجهة الشرقية وتطل على الفناء الذي يتقدم المسجد من جهة الشرق، والواجهة الشمالية تطل على فضاء يشرف على حديقة تاج محل، والواجهة الشمالية تشرف على فضاء يؤدي إلى سور المجموعة الشمالية، أما الواجهة الغربية فتشرف على السور الغربي لمجموعة تاج محل... ولعل أبرز ما نلاحظه في الوجهات الأربعة إمتلاء جوانبها بالرخام الأبيض المحلى بزخارف نباتية قوامها زخارف أرابسك وأشكال زهور ملبسة بالرخام الملون على الرخام الأبيض، وتمتلئ البلاطات بأشكال شجيرات زهور محفورة حفراً بارزة على الحجر الأحمر.

ولا ننسى الإشارة إلى الأبراج المرتفعة فوق المسجد، يرتفع بدنها إلى نهاية الواجهات ٢٥ متراً، وهو بدن مثمن يبدو منه في الواجهة ثلاثة أضلاع مزخرفة بأشكال مستطيلة مصفوفة فوق بعضها ذات أحجام مختلفة، محاطة بأشرطة من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر، المكسو من الخارج ببلاطات رخامية بيضاء... وكانت هذه الأبراج تستخدم للحراسة والمراقبة.

المسجد من الداخل

نصل إلى داخل المسجد عن طريق ثلاثة أبواب كلها بالواجهة الشرقية «الواجهة الرئيسية» الباب الأوسط هو الباب الرئيس، ويؤدي مباشرة إلى مربعة المحراب، أما البابان الطرفيان، فيؤدي كل منهما إلى إحدى المربعتين الطرفيتين بالبلاطة الخارجية للمسجد.

وداخل المسجد مقسم إلى بلاطتين... بلاطة داخلية، وهي بلاطة



• مسجد تاج محل عن قُرب، وتبدو أمامه نافورة ماء •

المحراب وتتكون من ثلاث مربعات، وبلاطة خارجية، وتتكون من مربعتين بينهما دخلة المدخل الرئيس، وهي عميقة توازي المربعين الطرفيين من هذه البلاطة.

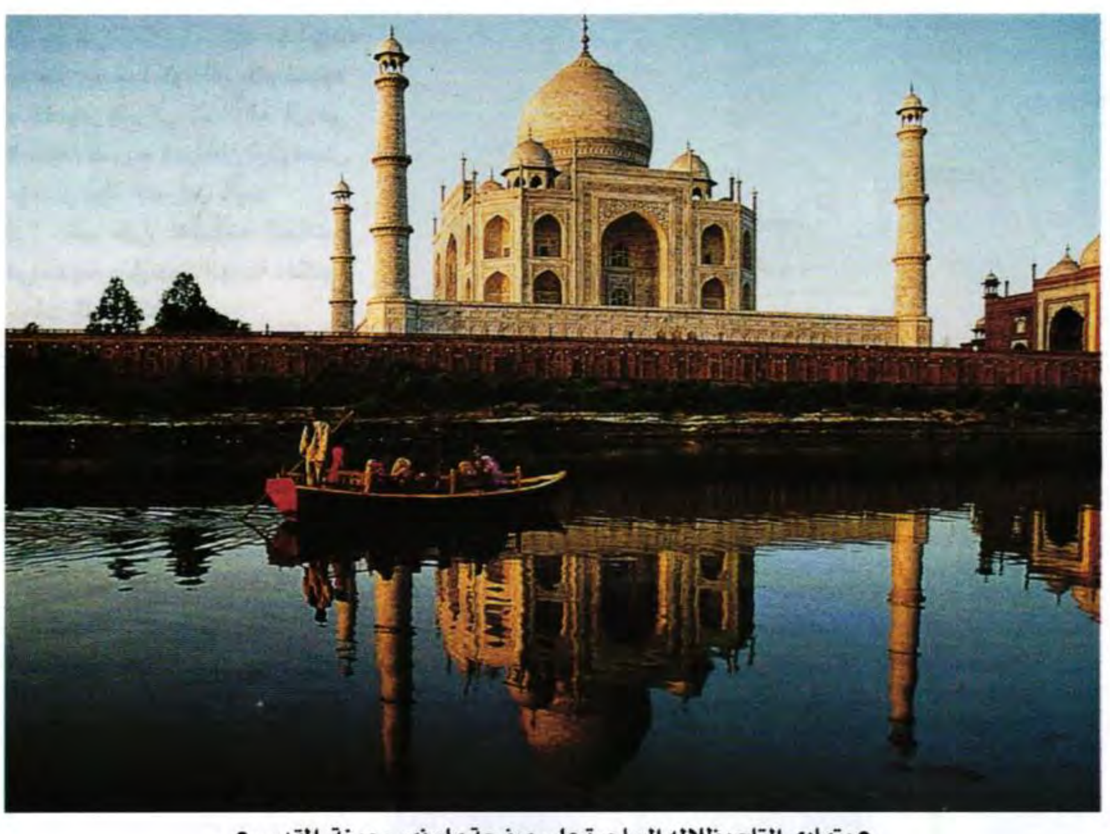
في مدخل المحراب دخلة بفتحة معقودة بعقد مدبب له إطار من الزخارف الحلزونية البارزة يعلوه شريط من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر، ثم كوشتان من الزخارف النباتية وأشكال الزهور المنفذة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر، وتتوسط كل كوشة من كوشتي العقد دائرة من الرخام الأبيض بداخلها كتب بالرخام الأسود باللغة العربية «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

والجزء السفلي من جدران مربعة المحراب مزخرف بأشكال مستطيلات لها إطارات من الرخام الأسود والأبيض والحجر الأحمر على شكل زخارف زجزاجية بالتبادل، وداخل هذه المستطيلات أشكال زهور وأوراق نباتية تنبع من مزهرية منفذة بالحفر البارز على الحجر الأحمر.

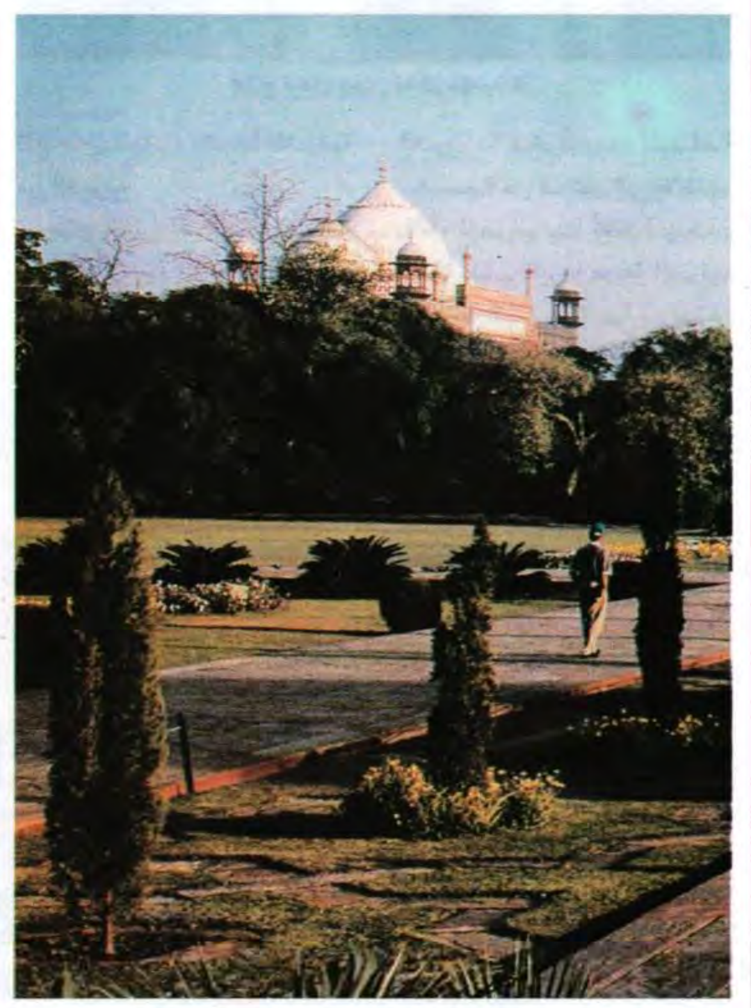
أما المنبر فيوجد على يسار حَنْية المحراب، وهو بسيط يتكون من ثلاث درجات، قاعدته أبعادها ١٤٠سم × ١١٠سم، وارتفاعه ٩٠سم وليس له «درابزين»... الدرجة العريضة مخصصة لجلوس الخطيب، من الملاحظ أن هذا هو طراز أغلب المنابر في مساجد الهند حيث يعتبرون ذلك تأسياً بمنبر الرسول صلى الله عليه وسلم والذي كان يتكون من ثلاث درجات فقط.

وقد بلطت أرضيته المربعة ببلاطات من الرخام الأحمر عبارة عن أشكال معقودة مفصصة محاطة بإطارات من الرخام الأسود، لها كوشات من الرخام الأبيض. والمربعتان الطرفيتان ببلاطة المحراب متشابهتان في المساحة والعناصر والزخارف والتفاصيل الدقيقة.

ويتقدم المسجد من جهة الشرق فناء مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب نفس طول المسجد ٧٠ متراً، ومن الشرق إلى الغرب ٢٠ متراً له



• يتهادى التاج بظلاله الساحرة على صفحة ماء نهر «جمنة» المقدس •

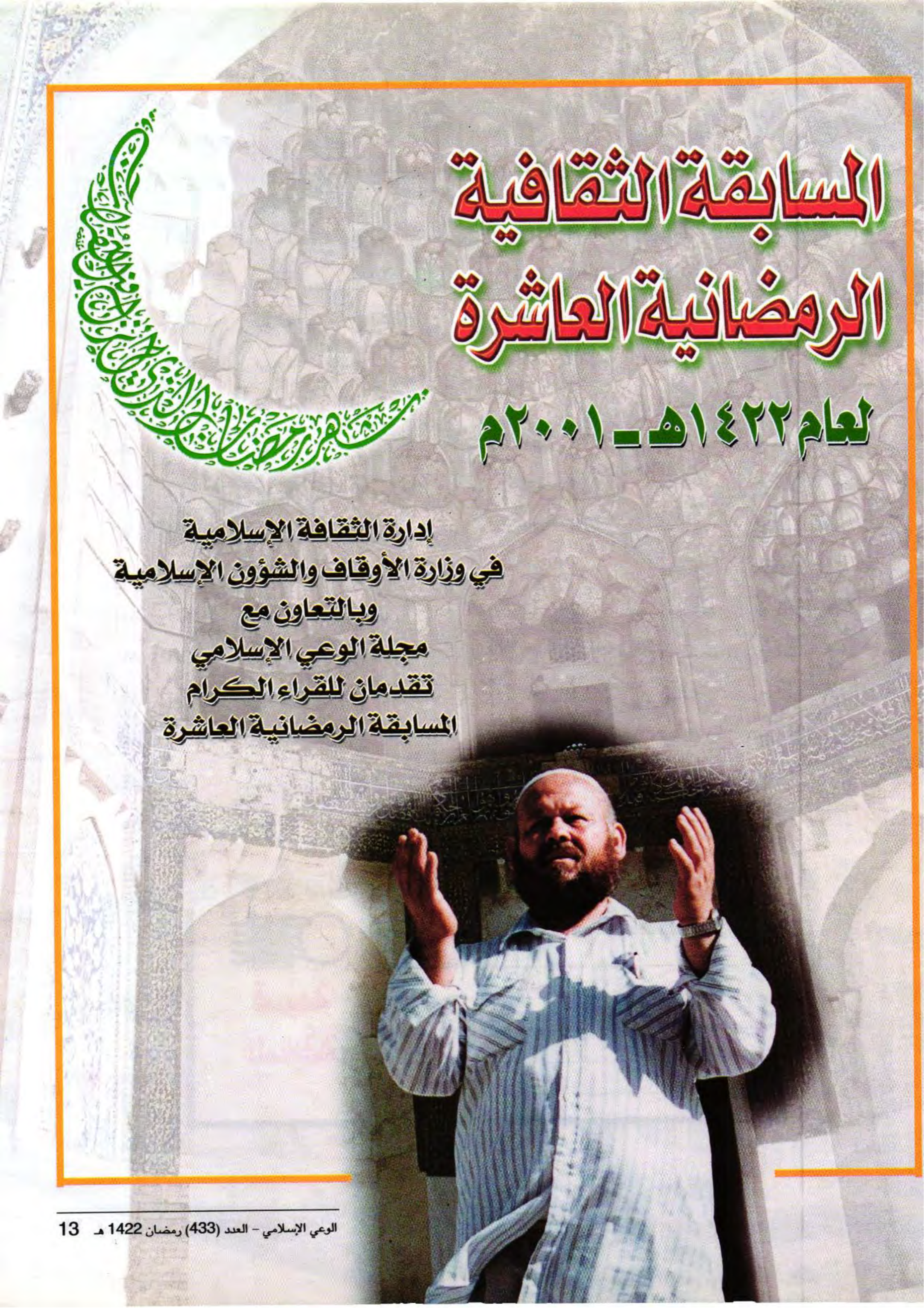


• لقطة جانبية لمسجد تاج محل، تحيطه الأشجار •

أرضية من الرخام الأبيض المصقول...

ولا يحيط به سور، وإنما أرضيته منخفضة عن أرضية المساحة الموجودة فيما بين المسجد والمنصة التي يقوم عليها ضريح تاج محل بنحو ٥٠ سم، ينزل إليها بدرجتي سلم.

حقاً... إن تاج محل ومسجد تاج محل أثر رخامي أبيض أشبه ما يكون بسمفونية حب رومانسي، أو أنشودة غزلية مغروسة في قلب حزين ذوّبه العشق وأضناه الألم. «إنه مرثية شعرية نابضة بالحب استقرت في الرخام خوفاً من سلطان النسيان.. رخام مزروع في قلب الخضرة يكسر الصورة المعهودة لبرودة الرخام ليقطر ذكرى حب مزّقه الردى... وأراد شاه جهان تخليد ذكرى محبوبته ممتاز محل فكان تاج محل ومسجده ترجمة قصة حب، وهو الآن مزار لعشاق العمارة والمحبين.، حتى أن سكان مدينة أجرا يقولون عنه: مَنْ لا يعرف تاج محل لا يعرف مذاق الحياة ●



المسابقة الثقافية
الرمضانية العاشرة
لعام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
إدارة الثقافة الإسلامية
في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وبالتعاون مع
مجلة الوعي الإسلامي
تقدمان للقراء الكرام
المسابقة الرمضانية العاشرة

قسيمة المسابقة الرمضانية العاشرة

	أ	ب	ج
١.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٣.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٤.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٥.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٦.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٧.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٨.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٩.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٠.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١١.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٢.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٣.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٤.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٥.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٦.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٧.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٨.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
١٩.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٠.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢١.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٢.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٣.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٤.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٥.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٦.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٧.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٨.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٢٩.	أ ☐	ب ☐	ج ☐
٣٠.	أ ☐	ب ☐	ج ☐

قسيمة المسابقة

الاسم : ______________________

رقم البطاقة: ______________________

الدولة : ______________________

العنوان : ______________________

____

هاتف : ______________________

١ . تزوج الرسول سودة بنت زمعة سنة.

أ . ١٠ من النبوة. ب . ٥ من النبوة. جـ . ٧ من النبوة.

٢ . فرض الصوم في السنة.

أ . ٥ هـ. ب . ٢ هـ. جـ . ٧هـ.

٣ . أول زوجة تزوجها الرسول بعد وفاة خديجة.

أ . سودة بنت زمعة. ب . عائشة. جـ . أم سلمة.

٤ . ما حكم صيام يومي العيد الفطر والأضحى؟

أ . حرام. ب . مكروه. جـ . مباح.

٥ . من هو آخر الصحابة وفاة؟

أ . حاطب بن أبي بلتعة. ب . عمير بن الحمام. جـ . أبوالطفيل.

٦ . ما السورة التي تحمل في كل آية لفظ الجلالة.

أ . المجادلة. ب . الفتح. جـ . الملك.

٧ . من الصحابي الذي لقبه ترجمان القرآن؟

أ . عبدالله بن عباس. ب . عبدالله بن مسعود. جـ . زيد بن ثابت.

٨ . ما أعلى مراتب الحديث الشريف.

أ . الحديث الحسن. ب . الحديث الصحيح. جـ . الحديث المنقطع.

٩ . من الصحابي الذي ذكر اسمه في القرآن؟

أ . أبو موسى الأشعري. ب . عمر بن الخطاب. جـ . زيد بن حارثة.

١٠ . من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن؟

أ . النذير. ب . القائم. جـ . المعين.

١١ . المسجد الكبير أكبر المساجد في الكويت وأكثرها أناقة وجمالاً ويبلغ ارتفاع مئذنته.

أ . ٧٢ متراً. ب . ٧٣ متراً. جـ . ٧٤ متراً.

١٢ . مسافر في رمضان يجوز له الإفطار.

أ . عند نية السفر. ب . بعد مغادرة المدينة. ج . عند الوصول إلى البلد المسافر إليه.

١٣ . صائم مريض بالربو المزمن ولا يستغني عن استخدام بخاخ الدواء في نهار رمضان يجب عليه أن.

أ . يصوم مع البخاخ ولا شيء عليه ب . يفطر وعليه قضاء. ج . يفطر وعليه فدية.

١٤ . الحائض والنفساء في رمضان تقضي كل من.

أ . الصلاة والصيام. ب . الصيام. جـ . الصلاة.

١٥ . صلاة التراويح في رمضان؟

أ . سنة. ب . واجب. جـ . فرض.

١٦ . من أركان الصوم؟

أ . العقل. ب . البلوغ. جـ . الإمساك عن المفطرات.

١٧ . استشهد سعيد بن جبير على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في رمضان عام

أ . ٩٢هـ. ب . ٩٦ هـ. جـ . ٩٥هـ.

١٩ . ما حكم من أكل أو شرب ناسياً وهو صائم؟

أ . صومه صحيح. ب . فاسد وعليه القضاء. جـ . صحيح وعليه الكفارة.

١٩ . كانت معركة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على الفرس في رمضان عام؟
أ . ١٣ هجري. ب . ١٥ هـ. جـ . ١٦هـ.
٢٠ . لو دهن الصائم رأسه أو شاربه أو اختضب بحناء فوجد الطعم في حلقه فهل؟
أ . صومه صحيح. ب . فاسد وعليه قضاء. جـ . فاسد وعليه القضاء والكفارة.
٢١ . صحابي لم يشترك في غزوة بدر وعدَّه الرسول صلى الله عليه وسلم في أهل بدر؟
أ . خالد بن الوليد. ب . عمر بن الخطاب. جـ . عثمان بن عفان.
٢٢ . عبر موسى بن نصير مضيق جبال طارق وفتح أشبيليه وطليطلة وكان ذلك في رمضان عام.
أ . ٩٣هـ. ب . ٩٤هـ. جـ . ٩٥هـ.
٢٣ . من الصحابي الذي نزل فيه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾.
أ علي بن أبي طالب. ب . أبوبكر الصديق. جـ . عثمان بن عفان.
٢٤ . قتل في معركة أحد ولم يصلِّ صلاة قط أخبر عنه النبي أنه من أهل الجنة.
أ . أنس بن النضر. ب . عمرو بن ثابت. جـ . أنس بن مالك.
٢٥ . سورة في القرآن لم تبدأ بالبسملة.
أ . التوبة. ب . العنكبوت. جـ . الأنعام.
٢٦ . «السحور كله.... فلا تدعوه ولو أن يتجرع أحدكم جرعة من ماء...» رواه أحمد وحسَّنه الألباني.
أ . شفاء. ب . بركة. جـ . طهور.
٢٧ . من صاحب كتاب بهجة النفوس في علم التجويد؟
أ . أنور الجندي. ب . الغزالي. جـ . محمود الكاتبي.
٢٨ . ما اسم الغزوة التي غزاها المسلمون في محرم سنة ٧ هـ.
أ . مؤتة. ب . خيبر. جـ . ذات السلاسل.
٢٩ . من مناصب قريش التي وزعوها بينهم في الجاهلية العقاب أي حامل لواء القوم كان ذلك في:
أ . بني مخزوم. ب . بني عامر. جـ . بني أمية.
٣٠ . كانت العرب تستقسم بالأزلام، والزلم هو:
أ . القدح الذي لا ريش فيه. ب . الرجل الكامل المروءة. جـ . النجوم الناصعة البياض.

شـــروط المسابقـــة

١ ـ لا يقل عمر المشارك عن (١٤) سنة.
٢ ـ كتابة الاسم والعمر والعنوان والهاتف ورقم البطاقة المدنية.
٣ ـ لا يحق لموظفي وزارة الأوقاف الاشتراك في المسابقة.
٤ ـ يجب أن تكون الإجابة على الكوبون الأصلي فقط.
٥ ـ آخر موعد لتسلم الإجابات:
يوم السبت الموافق ٢٢/١٢/٢٠٠١م.
٦ ـ تسليم كوبون الإجابة باليد على العنوان التالي: (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ مجمع الوزارات ـ بلوك (١٦) ـ الدور الأول ـ إدارة الثقافة الإسلامية ـ قسم النشر.
٧ ـ يدخل السحب كل من يجيب على جميع الأسئلة.
٨ ـ يحق للمشارك المشاركة في أكثر من قسيمة أصلية.
٩ ـ المتسابقون من خارج الكويت يرسلون إجاباتهم على عنوان المجلة: ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت

جوائـز المسابقـــة

• جـــوائز مـــاليـــة قـــيـــمـــة.





مع المهتدين

المهتدي هوستر البلجيكي:
اعتنقت الإسلام باختياري

كنت نصرانياً باختيار والديَّ. واليوم اعتنقت الإسلام باختياري، لقد ولدت ونشأت في بلجيكا، حيث السيادة الكاملة لحكم الكنيسة ومعتقداتها، فنشأت مثل غيري حيث الخيار الأوحد النصرانية. كنت لا أستطيع أن أتقبل فكرة أن لله ولداً أو أن الواحد ثلاثة أو الثلاثة واحد. كما أنني كنت أتساءل دائماً كيف يقتل ابن الإله أو يصلب على مرأى ومسمع من أبيه ولا يستطيع أبوه أن ينقذه. فكان يُقال لي إن مثل هذه الأمور لا تناقش بالعقل إذ إن الأب الإله سمح بصلب ولده تكفيراً عن خطيئة آدم لأكله من الشجرة. ولأن عقلي حر وتفكيري سليم لم أتقبل هذه الأكذوبة المزعومة. فما ذنب الابن أن يتحمل جناية ارتكبها غيره من قديم الزمن.

هكذا يتحدث «هوستر» البلجيكي الذي اختار لنفسه عبدالرحمن ليعلن باسمه الجديد براءته من كل إله غير الله.

يقول: بدأ تعلقي بالإسلام بالمملكة العربية السعودية، حيث كنت أُعجبُ كثيراً بالتزام المسلمين بدينهم خاصة عندما تغلق المحال والمتاجر أبوابها لأداء الصلاة، الكل يتوقف: العامل، الصانع، التاجر، الموظف، توقيت محكم، وإلزام منظم. يتوقف الجميع عن شواغلهم لحين الانتهاء من هذه الصلاة.

ولا غرو في هذا التأمل فصاحبه وصل إلى مرحلة من التعليم والفهم والتفكير الصحيح فهو مهندس معماري.

ويواصل حديثه قائلاً: ولما ذهبت إلى دولة الإمارات العربية بحكم عملي، كان إعجابي بالإسلام أكثر، حيث العبادة نفس العبادة، والصلاة واحدة، والأذان لها واحد، القبلة التي يتوجهون إليها واحدة، ومن ثمَّ الصيام والحج وغيرها من العبادات الإسلامية.

وفي تلك الآونة كنت أطالع عن قرب الكتب والمراجع الإسلامية المترجمة، ظلت هذه الفترة ما يُقارب ثلاث عشرة سنة قرأت فيها ترجمة معاني القرآن الكريم أكثر من عشر مرات قراءة تأملية متأنية. فوجدت فيه ما لم أجده في أي كتاب غيره، وجدت فيه الحديث عن الإنسان والكون ومركز الإنسان في هذا الكون، وجدت فيه الحديث عن الخالق المصوِّر القادر بصورة تملأ القلب هيبة وإجلالاً لهذا الإله المنزَّه عن كل نقص وعيب، وجدت فيه الحديث عن النفس. عن المساواة، عن السلم والحرب، عن المال، عن الاقتصاد... عن كل شيء بأسلوب محكم لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله.

وبعد انتهاء عملي في دولة الإمارات، نقلت إلى دولة الكويت للقيام ببعض الأعمال المعمارية، وانتقلتْ معي كل أفكاري عن الإسلام وعندما جئت إلى الكويت، سمعت أن بها لجنة متخصصة في تعريف غير المسلمين بالإسلام، واسمها لجنة التعريف بالإسلام، فترسَّخ في بالي أن لا ملجأ لي إلا إلى الله الواحد، فوصلت إلى اليقين، فلم أتباطأ، فقررت أن أعتنق الإسلام باختياري ●





للشاعر: يس الفيل. مصر

رمضان...
مالك في الشهور مثيل

رمـضانُ جـئتَ.. فـمـا عـسـاي أقـولُ؟
والدمع من ألم الفراق يسيل

عام مضى.. غفت القلوب.. وأجدبت
همٌ.. وأنكرت الثمارَ حقولُ

واسـتـنـفـرتـنا للمـبـاهـج أنفسٌ
مالت مع الأهواء، حيث تميل

لا صـيـحـةُ الإيمان أيقظت الربا
لترى ظلام الليل حين يزول

كـلا.. ولا اقـتـلـع الـيـقين مـضـاجـعـاً
ألفت سباتاً، دبَّ فيه ذبول

الـكـل نـام عن الـحـقـيـقـة لاهـيـاً
والعام في سبق الزمان يصول

وتجـيء... يـفـجـؤنـا المجيء كـأنـما
ركضت على فرش النيام خيول

ونلوذ بالتقوى، ونلتمس الهدى
بك.. يا أجل من احتواه جليل
أتراك تشفع للذين تنكبوا
واستعبدتهم عن سناك ميول؟
أنا لا أشك... وإن يكن عصف الهوى
بالقلب لكنْ شرح ذاك يطول

***

رمضانُ جئت.. فما لمثلك روعة
أبداً.. ومالك في الشهور مثيل
تأتي.. فينطلق الرجاء .. مؤملاً
أن لا يضل عن القطيع فصيل
وتشدنا الدنيا لمعترك الهوى
فنخر صرعى قاتلٌ وقتيل
حتى إذا ارتفعت يداك تحية
عدنا.. وعاد صباحنا المأمول
أتراك تقبلنا.. جداول أجدبت
ورباً ذوت.. وبها استبد نحول؟
أنا لا أشك.. فأنت حين تجيئنا
يهتز شوقاً. للعطاء. بخيل
ويغادر العصيان قبو ضلالة
ويعز بالإيمان فيك ذليل
الله حين تجيء.. نسعد أننا
بشرٌ.. وأن قيامنا موصول
ونفاخر الدنيا بأمة أحمد
حتى.. وإن ألف التخلف جيل

***

رمضان جئت.. وفي مجيئك فرحة
ليست بها أبداً، تحيط عقول
هي فرحة الغرقى بحصن نجاتهم
من بعد عدو.. أتعبته سيول
هي فرحة المتكالبين.. تجيئهم
أملاً به يتضاعف الموصول
هي فرحة الأمناء.. يصعد صومهم
لله.. يطمعُ أن يتم قبول
هي فرحة فوق المآذن.. ينتشي
بفيوضها عند الأذان قبيل
هي فرحة بالأجر.. يرفع كفة
إن لفنا. عند الحساب. ذهول
هي فرحة أنّا نصوم نهارنا
والله جل.. بمن يصوم. كفيل
والصوم يا رمضان كان ولم يزل
أمل السماء، به يصح عليل
فلتأت بالبشرى لأكرم أمة
في الأرض، كرمها بك التنزيل
ولك التحية.. ما أقمت بأرضنا
ولك التحية.. ما احتواك رحيل



المجاهرة بالإفطار في شهر رمضان في الفقه الإسلامي والقانون الكويتي

بقلم: د.مصطفى محمد عرجاوي
كلية الشريعة . جامعة الكويت



لقد فرض الله تعالى على المسلمين صيام شهر رمضان، كما فرضه على الأمم السابقة وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فعلى كل من شهد هلال شهر رمضان أن يصوم ويمتنع عن شهوتي البطن والفرج وسائر المفطرات يوماً كاملاً من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية، وذلك استجابة لأمر الله تعالى بالصيام في قوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيِّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة:١٨٥، وهذا كله إذا ما توافرت الشروط الشرعية الموجبة للصوم سواء أكانت هذه الشروط شروط صحة أم شروط وجوب وصحة معاً، لأن الصيام في الشهر الفضيل من أركان الإسلام المعلومة بالضرورة، ولا يسقط إلا بالأعذار الشرعية المقررة في الفقه الإسلامي.

يجب شرعاً على المرأة الحائض أو النفساء أن تفطر بمجرد نزول الدم عليها ولو قبل غروب الشمس بلحظة أو ارتفاع الدم بعد طلوع الفجر بلحظة فهي في الحالين يجب عليها القضاء ويلزمها في حال ارتفاع الدم في أثناء النهار أن



تمسك عن الطعام والشراب لحرمة الشهر الفضيل، كما يجب الفطر على المريض مرضاً مزمناً يؤثر الصوم بسببه على حياته لأن حفظ النفس من الأمور الضرورية في الشريعةالإسلامية، وتجب عليه الفدية بأن يطعم عن كل يوم مسكيناً.

المرخص لهم في الفطر وتلزمهم الفدية

يرخص الفطر لكل من لا يقدر على الصيام ولا يترتب على صيامه إهلاك نفسه غالباً، أما إذا كان سيترتب على صيامه مشقة شديدة أو تأخر البرء دون تأثير على الحياة فيجوز له الفطر مع الإطعام، أي الفدية، ومن هؤلاء المرخص لهم في الفطر وتلزمهم الفدية الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والمريض الذي لا يُرجى برؤه، وكذا أصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعاً من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال كمن يعملون في استخراج الفحم الحجري من مناجمه ويشق عليهم الصوم، فيجوز لهم الفطر وتلزمهم الفدية بأن يطعموا عن كل يوم أفطروه مسكيناً فحسب ولا قضاء عليهم.

المرخص لهم في الفطر ويلزمهم القضاء

يجوز الفطر للمسافر في غير معصية وللمريض الذي يرجى برؤه إذا نصحه بالإفطار طبيب ثقة أو علم بالتجربة وغلبة الظن تأثير الصيام على سرعة البرء، فلهما الفطر ويجب عليهما القضاء فقط لقوله تعالى: (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر)

البقرة:١٨٥.

الإفطار بغير عذر

الإفطار لغة: مصدر أفطر، يُقال أفطر الصائم أي دخل في وقت الفطر، وكان له أن يفطر ومن ذلك ما روي مرفوعاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا اقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من ها هنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» رواه البخاري - والأصل في الإفطار بالنسبة لمن وجب عليه الصوم الحرمة، إذ الصوم معناه الإمساك عن كل ما يفطر. فمن أفطر بغير عذر أو رخصة رخصها الله تعالى له فقد ارتكب فعلاً محرماً، لأن الإفطار عمداً في رمضان بغير عذر أو رخصة يحرم شرعاً عند جمهور الفقهاء.

الترهيب من الفطر

لقد وردت أحاديث عدة تنهى عن الإفطار بغير عذر في نهار رمضان منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عُرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان» رواه أبو يعلى وصححه الذهبي - وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قل: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه» رواه الترمذي، وقد جاء في صحيح البخاري رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه جاء فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر ولا مرض، لم يقضه صوم الدهر وإن صامه» وبه قال ابن مسعود.

وقد جاء في الترهيب الشديد من الفطر في رمضان بغير عذر أو رخصة شرعية قول الذهبي - رحمه الله - «والمقرر عند المؤمنين أن من ترك صوم رمضان بلا مرض، أنه شر من الزاني، ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال» وكفى بذلك ترهيباً من مغبة الإفطار بلا عذر أو رخصة في هذا الشهر الفضيل.

مفهوم المجاهرة بالفطر

الجهر لغة: إعلان الشيء وعلوه. يُقال جهرت بالكلام أي أعلنت به، ورجل جهير الصوت، أي عاليه، فالجهر كما قال أبو هلال العسكري الأصل فيه رفع الصوت، ومعناه الاصطلاحي الإعلان والإظهار للعيان، فالمجاهرة معناها إعلان الأمر للعيان. فالمجاهر بالفطر كالمجاهر بالسوء من القول يجب علينا الإنكار عليه، لأن الله تعالى لا يحب الجهر بالسوء من القول أو الفعل المخالف للأحكام الشرعية، قال تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) النساء:١٤٨، أي أنه تعالى لا يحب ذلك وما لا يحبه يكون محظوراً فعلينا أن نكرهه وننكره، فالمجاهرة بسوء القول قد تكون أخف من المجاهرة بالفعل المنهي عنه شرعاً كالإفطار بلا عذر شرعي في نهار رمضان تحدياً لمشاعر المسلمين واستخفافاً بأحكام الإسلام وأحد أركانه الأساسية في ديار - الإسلام وعلى مرأى ومسمع من جمهرة المسلمين بلا أدنى مراعاة لأحكام الشريعة الإسلامية الواردة في هذا الشأن وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ

يجب أن نفرق في الحكم بين من أفطر عمداً أو ترك الصوم منكرا

يقول في شأن هؤلاء المجاهرين ومن على شاكلتهم: «إذا لم تَسْتَحِ فاصنع ما شئت» فكل أمة محمد صلى الله عليه وسلم معافى إلا المجاهرين بالمنكر.

حكم الإفطار عمداً

يجب علينا أن نفرق في الحكم بين من أفطر عمداً في نهار رمضان أو ترك الصوم فيه وهو من الجاحدين والمنكرين لصيامه، وبين من ترك صومه غير جاحد من غير عذر أو مرض. فمن ترك الصوم عمداً جاحداً له ومنكراً لمشروعيته حكم بكفره عند جمهور الفقهاء ويتم قتله كفراً إلا إذا كان قريب عهد بالإسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء ولا يعرف الحكم الشرعي للصوم فعندئذ يتم تعريفه فإذا ما أصرّ على جحده وإنكاره يقتل كفراً، فلا يغسَّل ولا يكفَّن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين شأنه في ذلك كشأن الكافر سواء بسواء.

يرخص الفطر لكل من لا يقدر على الصيام ولا يترتب على صيامه إهلاك نفسه غالباً

أما من ترك الصيام تكاسلاً غير جاحد له ومن غير عذر شرعي كأن يقول: أعلم أن الصوم من أركان الإسلام وهو واجب عليَّ لكن لاأصوم بلا عذر أو رخصة. عندئذ يرى الحنفيةحبسه ومنع الطعام والشراب عنه نهاراً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ليحصل له صورة الصوم بذلك حتى يرجع عن تكاسله. ويرى المالكية أن تارك الصوم كسلاً يؤخر لقبيل الفجر بقدر ما يوقع فيه النية فإن لم يفعل قتل حداً لا كفراً، أي أنه يغسَّل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين.

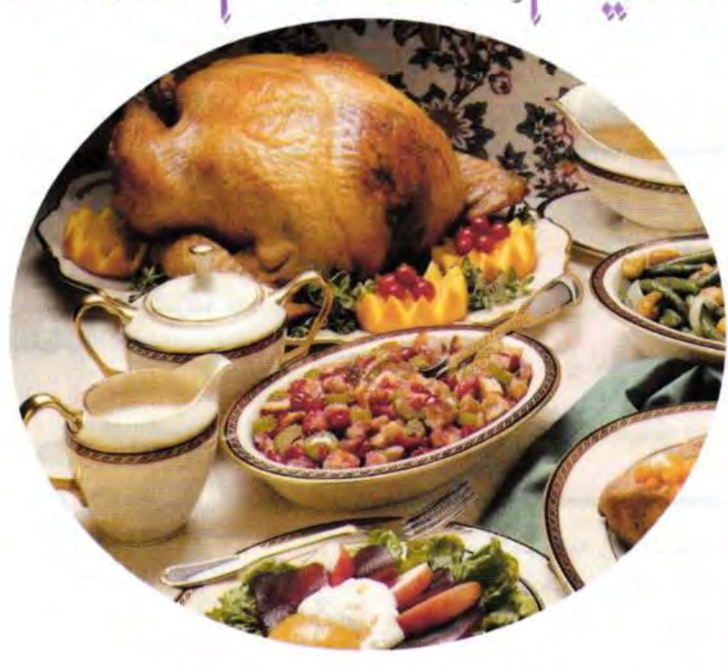
موقف الشريعة من المجاهرة

لقد وضحنا العقوبة الشرعية المقررة في حق تارك الصيام جحداً أو تكاسلاً، وبقي لنا أن نعرف حكم المجاهرة بالإفطار في نهار رمضان بالنسبة للمسلم ولغير المسلم، فالمسلم إذاكان قد أفطر بعذر أو رخصة شرعية فلا ينبغي له أن يعلن إفطاره أمام الناس إلا إذا كان على سفر أو في مستشفى أو في مكان يغلب على من فيه الفطر لأعذار معلومة للجميع، وذلك مراعاة لمشاعر المسلمين وحتى لا يظن به ظن السوء فإذا أفطر لعذر ومع ذلك تعمد الأكل والشرب والمجاهرة، بهما أمام الجميع في مكان عام، فإنه على ولي الأمر تعزيره حتى لا يعود إلى مثل هذه الفعلة التي قد تفتن بعض ضعاف النفوس من المسلمين، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ويقول أيضاً: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين» ويقول كذلك: «إنما أحكم بالظاهر» فالناس جميعاً ليس لهم إلا الظاهر وهم لا يطلعون على الأعذار الخفية لذلك يظنون ظن السوء بالمجاهر بالإفطار في نهار رمضان غالباً، والحكم دائماً للغالب الأعم، فكل من أفطر لعذر عليه تعريف من معه ومن حوله بعذره حتى لا يظنوا به السوء، ولأن المجاهرة بالفطر مُنكر ويجب على المسلمين إنكار المنكر بحسب طاقة وسلطة كل واحد منهم، ويكفينا في هذا الصدد مسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في معنى الحديث أنه كان يقف مع زوجته السيد صفية رضي الله عنها عقب صلاة المغرب، فمر به صحابيان فقال لهما عليه الصلاة والسلام: «قفا إنها صفية» حتى لا يتسرَّب أدنى ريب إلى صدورهما مع أنه صلوات الله وسلامه عليه من المعصومين وأي ظن أو ريبه به تقدح في الإيمان، لكنه مع ذلك خاطبهما بهذه العبارة الصريحة



شهر القرآن

الصيام: صحة.. أم تخمة؟



بقلم: الدكتور حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة ـ جدة

ها هو رمضان حل علينا ببركاته ونعمائه، والناس إزاءه أنواع: فمنهم من لا يرى فيه إلا جوعاً لا تتحمله أعصاب معدته، وعطشاً لا تقوى عليه مجاري عروقه. ومنهم من يرى في رمضان موسماً سنوياً للموائد الزاخرة بألوان الطعام والشراب، وفرصة جميلة للسهر واللهو الممتد إلى بزوغ الفجر والنوم العميق في النهار حتى غروب الشمس، فإذا كان ذا معاملة ساءت معاملته، وإن كان موظفاً ثقل عليه أداء واجبه.

ومنهم ـ وهم الفائزون ـ من يرون في رمضان شهراً غير هذا كله. يرون فيه دورة تدريبية لتجديد معان في نفوس الناس من الخلق النبيل، والإيثار الجميل، والصبر الكريم.

الواضحة ليعلمنا السلوك القويم في هذا الصدد، فللأسف تجد المسلم القوي الصحيح البدن يتعمد الأكل والشرب في نهار رمضان، فإذا كلمته ادّعى المرض أو قال لك: أنا حر. فمثل هذا ينبغي أن يُعذر إذا كان إفطاره بعذر أو رخصة، وإذا كان بغير عذر توقع عليه العقوبة الشرعية المقررة في الفقه الإسلامي صراحة.

أما غير المسلم فيلزمه شرعاً احترام مشاعر المسلمين فيمتنع عن الطعام والشراب في مجالس المسلمين في نهار رمضان، لأن عقد

الناس ليس لهم إلا الظاهر لذلك يظنون السوء بالمجاهر بالإفطار

الذمة يحمله من التكاليف والالتزامات ما يكلف المسلمين ما عدا ما يتعلق منها بالعقيدة والعبادة والأحوال الشخصية «النكاح والطلاق والعدة والنفقات»، فهو وإن كان الصيام لا يصح منه لكفره، لكن يلزمه مراعاة مشاعر المسلمين الامتناع عن المفطرات في المجتمع الإسلامي بمقتضى عقد الذمة ولذلك إذا جاهر بالأكل أو الشرب، فإنه على ولي الأمر تعزيره بالقدر الذي يمنعه في المستقبل ويزجر غيره عن ارتكاب هذه الجريمة.

ونحن كمسلمين لن نتجسس على كل مسلم لنتعرف إلى حاله فطالما أنه أمامنا لا يأكل ولا يشرب فإن الأصل فيه تنفيذ أوامر الله تعالى، فمن ابتلى بمصيبة الإفطار في نهار رمضان بلا عذر أو رخصة فعليه أن يستتر بستر الله تعالى مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ابتلى بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله» لأنه إذا أبدى صفحة وجهه وجاهر بفعلته النكراء يتم إقامة الحد عليه بلا شك.

موقف القانون الكويتي من المجاهرين بالإفطار

لقد نظم القانون الكويتي رقم ٤٤ الصادر في عام ١٩٦٨م معاملة المجاهرين بالإفطار في نهار رمضان بغض النظر عن ديانتهم فجاء فيه ما يلي:

«يعاقب بغرامة لا تتجاوز مائة دينار وبالحبس مدة لا تجاوز شهراً أو بإحدى هاتين العقوبتين:

أ ـ كل من جاهر في مكان عام بالإفطار في نهار رمضان.

ب ـ كل من أجبر أو حرَّض أو ساعد على تلك المجاهرة مع جواز إضافة عقوبة غلق المحل العام الذي يستخدم لهذا الغرض لمدة لا تجاوز شهرين».

هذه هي العقوبة المقررة على سبيل التعزير في القانون الكويتي الذي صدر في عهد الشيخ صباح السالم الصباح في ٢٩ من شعبان سنة ١٣٨٨هـ الموافق ٢٠ من

من ترك الصوم بلا مرض فأنه شر من الزاني ومدمن الخمر

نوفمبر سنة ١٩٦٨م، وعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية بمنتهى الحسم.

فهل يا ترى بعد أن تعرَّفنا على حكم المجاهرة بالإفطار في الشريعة والقانون سنترك المجاهرين يعبثون ويستهينون بشهر رمضان أم سنقف لهم بالمرصاد من خلال تبليغ الجهات المسؤولة في الدولة لتوقيع العقوبة عليهم ليرتدعوا وليكونوا في ذات الوقت عبرة لغيرهم؟ أرجو ذلك والله الموفق لما فيه الصواب وهو سبحانه وتعالى من وراء القصد ●

وقد يحمل شهر الصيام الراحة الصحية لكثير من المرضى... إلا أنه قد يبعث من جديد شكوى مرضية عند من لم يحسن الاستفادة من الصيام.

فقد قام بعض الباحثين من الدار البيضاء في المغرب بدراسة ميدانية لمن يعانون من سوء ا لهضم في رمضان، فقاموا باختبار ١٨٦٠ شخصاً من البالغين (١٥ سنة فما فوق) من الرجال والنساء. وبدأت الدراسة من آخر شعبان. وكان يشترط أن يكون هؤلاء أصحاء لا يشكون من أعراض سوء الهضم المذكورة أعلاه. وقد ذهل الباحثون عندما وجدوا أن ١٢,٤٪ كانوا يعانون من سوء الهضم في الأسبوع الأول من الشهر الكريم. وبحساب سكان الدار البيضاء وجد الباحثون أن ٣٣٠,٠٠٠ شخص قد عانوا من سوء الهضم في هذا الشهر الكريم.

فما السبب في ذلك، رغم ما نعرف أن الصيام هو خير علاج لسوء الهضم؟

والحقيقة أن مرد ذلك هو العادات الشائعة في بلاد المسلمين، حيث يأكلون في رمضان أضعاف ما يأكلونه في غير رمضان. وتعمل السيدات في البيوت ـ كما يقول الدكتور محمد علي البار ـ جاهدات طوال الشهر لإرضاء شهوات الطعام لدى أزواجهن وبقية أفراد الأسرة ويتفنن تفنناً مذهلاً في أنواع الأطعمة والحلويات. وتبدأ الحركة في البيوت من بعد صلاة الظهر، ويستمر الإعداد للطعام إلى قرب أذان المغرب.. ثم تبدأ معركة الكل على الطعام، والانتقام لساعات الصيام.. ثم سهرات متواصلة مع المسلسلات التلفازية والمسابقات الرمضانية، مع تناول المكسرات والحلويات طوال الليل، حتى إذا آذن الليل بالانصرام، جاءت الوقفة الأخيرة في وجبة السحور المتخمة.

إذا كانت البطنة تذهب بالفطنة فإن الصوم يقوّي الفطنة ويحسن نشاطها

ومن الناس من يفرط في طعامه وشرابه... لا لسبب إلا لإخماد لهيب القلق، أو الهم الذي يعيشه... وهؤلاء يسببون لأنفسهم عسراً في الهضم، وتلبكاً في الأمعاء، وهم بذلك يصرفون اهتمام جهازهم العصبي عن مشاكل الحياة اليومية إلى ما يعيشونه من متاعب الأمعاء والقولون فيتعطل تفكيرهم، وينشغل بالهم بعملية الهضم وهذا مصداق الحكمة القائلة: «البطنة تذهب الفطنة».

وإذا كانت البطنة تذهب بالفطنة، فإن الصوم يقوِّي الفطنة ويحسن نشاطها، فلقد كان المفكر اليوناني سقراط يصف بالوحشية أو بالهمجية الذين كانوا يتناولون أكثر من وجبتين غذائيتين في اليوم... ترى ما عساه أن يصف «متمدني العصر الحديث» الذين يأكلون لذائذ الطعام في وجبات ثلاث وما بين الوجبات، وما تشتهيه الأنفس من مقبلات ومشهيات، ثم يخلدون للنوم على ضجيج المعدة والأمعاء، تتقلب على بعضها البعض مثقلة بما فيها من مأكولات، وما أن يستيقظوا في الصباح حتى يعودوا لتناول الطعام من جديد.

الصوم وجهاز الهضم

وقد تبدو فائدة رمضان من الناحية الطبية لدى المصابين بالالتهابات الهضمية المزمنة، وفي طليعتها الالتهاب المعدي المزمن، وهو أول من يستفيد من هذا الفرض الديني... إذ إن الطعام يؤذي الالتهاب ويزيده في شتى الحالات، والصوم يحمل إلى هذه الشكوى راحة تمتد طيلة أيام الشهر... وتكون ذات أثر كبير في شفاء الالتهاب.

كما أن التهاب الأمعاء المزمن والتهاب القولون المزمن يستفيدان من الصوم كثيراً... فإبعاد الغشاء المخاطي للأمعاء عن تماس الطعام مدة طويلة يرمم الخلايا الملتهبة... ويقلل من إفرازاتها المرضية الكثيرة، ويخفف سوائلها المخاطية ويقدم معونة أساسية في شفاء هذه الإصابات المعوية المزمنة.

وإذا كان الصوم يفيد في حالات الالتهاب فإنه ـ كما يقول الأستاذ الدكتور منذر الدقاق ـ قد يزيد في آلام المصابين بالقرحة المعدية أو الاثني عشرية، فيثيرها إن كانت هاجعة، إذ إن بقاء المعدة فارغة لدى المصاب بالقرحة لساعات طويلة، يجعل الإفراز المعدي الحامض يتراكم في جوف المعدة الفارغة. والإفراز الحامضي يحتاج إلى معدل يبدد فعله وأذاه. وقد اعتاد المريض أن يستخدم الأطعمة في فترات متعددة من اليوم لتعديل الحموضة الزائدة لمعدته.

وإذا ما تتابع الإفراز المعدي الحامض في معدة فارغة... ازدادت آلام البطن واشتدت وعادت نوبة القرحة الهضمية إلى أخذ شكلها المعروف.

وللأسف فإن جهاز الهضم عند كثير من المسلمين في بلادنا معرض لنوع من التعب الخاص... حيث يختص الطعام الشرقي بصعوبة الهضم، لثقله وكثرة الدسم فيه، وتعقد أصول طبخه، وتعدد أجزائه المخلوطة. وثقل هذا الطعام يحمل إلى جهاز الهضم عبئاً شديداً خلال فترة مديدة من السنة... حتى يأتي شهر رمضان فيقدم راحة ضرورية لجهاز متعب.

ولا شك أن الإكثار من خلط الطعام، وتعدد أنواعه المتنافرة من حامضه وحلوه، ومن الطعام الدسم والمقالي وأشباهها، ومن التوابل والبهارات ثم بما يتبع ذلك من الكنائف والحلويات... كل هذا يجعل المعدة في وضع صعب جداً لا تقوى عليه... فتجد نفسها تصرخ بالجشاء أو تطبل البطن، بالغازات.

الصوم رحلة استجمام للمعدة

فالصوم يجلب الراحة للمعدة، ويتيح لها فرصة إصلاح ما أتلف منها. والمعدة التي طالما تمددت أثناء عملها المفرط تستعيد حجمها العادي، وتنكمش عندما تكون فارغة خلال فترة الصوم. ويسير



شهر القرآن

الصيام في التشريع الإسلامي دلالات ومقاصد وعبر

بقلم: إبراهيم نويري. أستاذ بكلية الآداب والثقافة العربية
جامعة الشيخ العربي التبسي. تبسة. الجزائر

إن شهر رمضان الكريم من أعظم وأجلِّ المحطات الإيمانية في حياة المسلمين والأمة الإسلامية، فما أن يهلَّ هلاله المبارك السعيد حتى تأخذ وتيرة الإيمان في التجدد والنمو والإيناع، ويقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على تلاوة كتاب الله وتدبّر آياته الكريمة ومراميه السامية. كما تأخذ مظاهر الحياة العامة في التغيّر، حيث يكثر الإقبال على المساجد وحضور الصلاة مع الجماعة، وينتعش العمل الخيري والتكافل الاجتماعي ومواساة الضعفاء والمساكين والمحتاجين... فما أعظم بركات هذا الشهر الجليل وما أكرم نفحاته الربانية.

من هنا كان لابد أن نقف هذه الوقفة مع هذا الشهر محاولين استجلاء بعض مقاصد وأسرار عبادة الصيام التي اقترنت به في شريعة الإسلام السمحة، فكانت بذلك الركن الرابع من أركان ديننا الحنيف.

الصوم... دلالات وأبعاد

لقد أجهد العلماء والفلاسفة والحكماء والأطباء عقولهم ومداركهم بغية حصر ما ينطوي عليه الصوم من فوائد وحِكم وأبعاد ودلالات، فما وقفوا إلا على اليسير الذي أثبتته تجارب الطب وكشوفات العلم، وألمحت إليه بعض نصوص الوحي المعصوم، وارتاحت إليه الأرواح الطاهرة والنفوس الطيبة المطمئنة.

وهكذا هي أحكام هذه الشريعة الغراء وتشريعاتها الربانية الباهرة، لا يمكن للمدارك والعقول والأنظار أن تحيط بكل أسرارها وأبعادها ومقاصدها، مهما كانت قدراتها الاستنباطية والمنهجية والعلمية.

غير أن إقرار هذه الحقيقة الواضحة الجلية، لا يعني من ناحية أخرى

ما أصاب المعدة من متاعب والتهاب نحو الشفاء.

ولا شيء يمكن أن يرجع النشاط لجهاز هضمي متعب، ولأمعاء منهكة، وغدد مرهقة مثل الصوم الصحي، يقول الدكتور ديوي: «إن الصوم يعتبر بمثابة راحة استشفائية». ويقول: «إن الراحة لا تشفي من كسر في العظم، ولا جرح من الجروح... ولكنها - أي الراحة - تهيئ جميع الظروف اللازمة للشفاء».

ويقول الدكتور شيلتون: «إن المعدة العليلة أو الضعيفة تستفيد من فترة الراحة التي يتيحها لها الصوم، فتحسن من مستوى وظيفتها، وترفع من نشاط الغدد في جدارها، وتعود بعد الصوم إلى العمل بحيوية أكثر».

وصايا صحية

فغذاؤنا في رمضان ينبغي ألا يختلف كثيراً عما هو عليه الحال خارج رمضان، بل ربما ينبغي أن يكون أبسط في مكوناته، وعلى الصائم أن يحرص على ألا يزداد وزنه في رمضان، بل ربما وجد البدين في رمضان فرصة ذهبية للتخلص من بعض الكيلوجرامات.

وينصح الخبراء بمضغ الطعام مدة كافية، فهي الطريقة الوحيدة التي تمكن من الاستمتاع الحقيقي بالأكل وتذوق لذته، عملاً بالنصيحة المشهورة: «امضغ اللقمة الواحدة ثلاثين مرة أفضل من أن تبتلع ثلاثين لقمة».

ويوصي خبراء التغذية بأن يكون الطعام غنياً بالأغذية بطيئة الهضم، وأن تتجنب الأغذية سريعة الاحتراق.

والأغذية المفيدة التي تهضم ببطء هي تلك التي تحتوي على الحبوب مثل القمح والشوفان والفول والعدس والطحين الأسمر والأرز الأسمر، وهذه الأغذية يطلق عليها اسم الكربوهيدرات المعقدة.

أما الأغذية سريعة الاحتراق فتلك الحاوية على السكر الأبيض والطحين الأبيض وغيرها. والأغذية الغنية بالألياف تمثل الحبوب بقشورها، والبقول، والخضراوات، كالبازلاء والفول والفاصوليا والسبانخ، والفواكه مثل التين والمشمش وغيرها.

وينبغي الحرص على تناول غذاء متوازن يحتوي على الخضراوات واللحم «وخاصة الدجاج والسمك»، أما الأغذية المقلية فهي غير صحية، وينبغي تحديد تناولها، فقد تسبب عسر الهضم والحرقة وحموضة المعدة وازدياد الوزن ●

بعض النصائح السريعة:

١ - تجنب الأطعمة المقلية والدهنية والأطعمة الحاوية على الكثير من السكر.

٢ - احذر الإفراط في الطعام، وخاصة في وجبة الإفطار.

٣ - لا تفرط في شرب القهوة والشاي في وقت السهرة، فالقهوة والشاي تجعلك تطرح كمية أكبر من البول مع الأملاح التي يحتاجها الجسم خلال وقت النهار.

٤ - حاول التوقف عن التدخين، فإذا كنت لا تستطيع التوقف عن التدخين، فحاول التخفيف منه تدريجياً، مبتدئاً قبل أسابيع من شهر رمضان.

٥ - كل من الكربوهيدرات المعقدة التي ذكرناها سابقاً.

٦ - حافظ على تناول بضع تمرات - ما لم تكن مصاباً بالسكر - فالتمر مصدر عظيم للألياف والسكريات والبوتاسيوم والمغنيزيوم.

٧ - اشرب عصائر الفواكه غير المحلاة في السحور.

٨ - اشرب اللبن الرائب وخاصة عند السحور، حيث يفيدك في

انتفاء أهمية وقيمة ما يمكن أن يتوصل إليه العقل والتجربة مما له صلة بتشريع من التشريعات الإلهية... بل الصحيح هو مشروعية التدبر والبحث عن الحكم والمقاصد والأبعاد التي تحتويها الأحكام والفرائض التي كتبها الله تعالى على جميع المكلفين في شريعتنا.

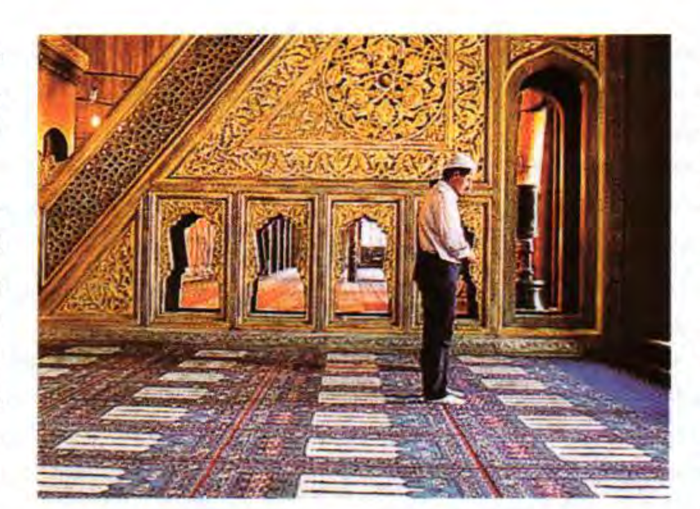
وقد حاول الأستاذ الأديب سيد قطب - رحمه الله - في تفسيره رسم معالم الرؤية الإسلامية الصحيحة في هذا الشأن، حيث قال وهو يتحدث ضمن سياق فريضة الصوم تحديداً: «فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه، اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق... وذلك إلى جانب ما يتكشف على مدار الزمن من آثار نافعة للصوم في وظائف الأبدان، ومع أنني لا أميل إلى تعليق الفرائض والتوجيهات الإلهية في العبادات - بصفة خاصة - بما يظهر للعين من فوائد حسية، إذ الحكمة الأصيلة فيها هي إعداد هذا الكائن البشري لدوره في الأرض، وتهيئته للكمال المقدر له في حياة الآخرة... مع هذا فإنني لا أحب أن أنفي ما تكشف عنه الملاحظة أو يكشف عنه العلم من فوائد لهذه الفرائض والتوجيهات، وذلك ارتكازاً إلى الملحوظ والمفهوم من مراعاة التدبير الإلهي لكيان هذا الإنسان»(١).

إن هذه النظرة المتوازنة المعتدلة تمكننا من الوقوف على بعض المدركات العقلية المتصلة بأسرار الصوم والحكمة من تشريعه وفرضيته، وذلك بطبيعة الحال بجعل الاهتداء والنظر فيما ورد بهذا الشأن من المنقول والمظان المعصومة إجمالاً منطلقاً للفكر وقاعدة للاستلهام والاستنباط، تطلعاً لفهم واستيعاب جوانب من أسرار وأبعاد هذا التكليف الرباني الجليل.

يتميز الصوم عن بقية الفرائض والعبادات والشعائر المفروضة على المكلف المسلم بسر خاص يتعلق بنية الصائم التي لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى، فلا أحد من الخلق بمقدوره الاطلاع على قلب الصائم أو قصده من صومه... فقد جاء في حديث قدسي كريم، في رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، فإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فإن سابه أحد أو شاتمه، فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(٢).

فهذا الحديث - كما نرى - يجعل للصوم خصوصية تميزه وترتقي به إلى منازل الأعمال الجليلة التي يستحق صاحبها الرفعة والجزاء الحسن والتكريم الإلهي.

وللإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أُعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبيٌّ قبلي، أما الأولى فإنه إذا كان أول ليلة منه نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة، وأما الثالثة فإن الله يأمر جنته فيقول لها: تزيَّني لعبادي الصائمين فإنه يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى دار كرامتي، وأما الرابعة فإن رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب من ريح المسك، وأما الخامسة فإنه إذا كانت آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعاً، فإن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم»(٣).



وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحطّ الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله في أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله»(٤).

وبالرغم من أن هذه الفضائل بجوانب كثيرة تفسرٌ لماذا جعل الله الصوم دون سواه من أعمال المكلفين له خاصة وأنه تعالى يتولى الجزاء عليه، كما ورد في الحديث القدسي الكريم سالف الذكر... فإن الحكمة المركزية الرئيسة للصوم تظل تتمثل في إعداد المسلم لدوره التكليفي ورسالته الاستخلافية في الأرض - كما أشار لذلك سيد قطب - ولخَّصه النص القرآني بكلمة واحدة جامعة هي «التقوى»... كما ورد ذلك بوضوح في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة:١٨٣)، وهذا حق فإن رسالة الإعداد للاستخلاف عن الله والإعمار تقتضي أول ما تقتضي شحن القلوب والنفوس بالتقوى والارتكان إلى العمل الصالح.

كما ينطوي الصوم كذلك على حِكم وأسرار ودلالات أخرى كثيرة... فهو محكٌّ للإرادات وهمَم النفوس، والتعالي عن شهوات العنصر الطيني في كيان الإنسان، كما أنه رمز للتعبير عن السموّ الروحي بأعلى درجات هذا التعبير، وهو أيضاً رياضة شاقة على هجر الطيبات التي اعتادها الإنسان المسلم، وتدريب منظَّم على تحمّل المكروه من جوعٍ وعطش واقتصاد في الكلام، ودرس مفيد في سياسة المرء لنفسه وتحكّمه في جموح أهوائها، وغلواء نزواتها.

ويجب أن لا ننسى كذلك ما أثبته الطب الحديث خاصة(٥) - عن طريق التجارب العلمية والمخبرية - من أهمية بالغة للصوم في علاج الكثير من الأمراض والأسقام البدنية والنفسية، التي ما فتئت تنخر وتحطم صحة وأبدان الناس بصورة مأساوية كئيبة... ولم يُعثر لها على علاج شافٍ مع بالغ الأسى... بل يؤكد العلم أيضاً على ضرورة الصوم وأهميته الكبيرة للأصحاء كذلك، لا المرضى وحدهم... ولا ريب أن ذلك وجهاً من وجوه الإعجاز التشريعي المبهر في شريعتنا المعصومة السمحة.

الصيام بمنظار غير المسلمين

بما أننا نتحدث عن الصوم في تجارب الطب والعلم... نرى من الإنصاف أن نستعرض بعض شهادات وأقوال الآخرين من غير المسلمين في الصوم والعلاج به، كي تتضح صورة الموضوع بشكل أفضل لدى القارئ الكريم.

يقول الدكتور الأميركي «ماك فادون» - في حوار له كانت قد أجرته معه إحدى المجلات العلمية الأميركية - :لقد عالجت كثيراً من الأمراض عن طريق الصوم... إن كل إنسان يحتاج إلى الصيام وإن لم يكن مريضاً، لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض... حيث تثقله وتقلِّل نشاطه، فإذا صام خفَّ وزنه، وتحللت تلك السموم من جسمه بعد أن كانت مجتمعة متراكمة فيه، فتذهب عنه نهائياً، ويصفو صفاء تاماً، ويستطيع الجسم بعد ذلك أن يسترد وزنه ويجدد حيويته في مدة لا تزيد على العشرين يوماً بعد الإفطار... ولكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بهما

من قبل.

واستتلى هذه الحكم قائلاً: إن أكثر الأمراض تأثراً بالصيام أمراض المعِدة، فالصوم بالنسبة لها كالعصا السحرية، فهو يسارع تماماً في شفائها من أسقامها... ويرى المعالج به العجب العجاب، وتلي أمراض المعدة الدم، ثم أمراض العروق كالروماتيزم وغيره.(٦)

كما كتب الدكتور «وولف باير» وهو طبيب وعالم ألماني كبير كتاباً بعنوان: «العلاج بالصوم علاج المعجزات» أكد في بعض فصوله على أن الصوم هو الواسطة الأكثر فعالية للقضاء على أي مرض من الأمراض... ثم أضاف قائلاً: إن الصوم والجراحة هما الأمران الكبيران المهمان اللذان نملكهما في عتادنا الطبي!.

الناس ليس لهم إلا الظاهر لذلك يظنون السوء بالمجاهر بالإفطار

وكان الزعيم الهندي المهاتما غاندي يقول عن الصوم: إن الصيام بالنسبة للروح كالعين للجسد، فما تفعله العينان للدنيا الخارجية، يفعله الصوم تماماً كذلك للدنيا الباطنية!.

ومن الأقوال العجيبة أيضاً التي تُروى في هذا الصدد أن الفنان الإيطالي العالمي «مايكل أنجلو» سُئل ذات يوم عن سر صحته الجيدة ونشاطه الفيَّاض - بعد أن جاوز الستين - فقال: إنني أعزو احتفاظي بالصحة والقوة والنشاط في سنوات كهولتي إلى ممارستي الصوم من حين لآخر... في كل عام أصوم شهراً، وفي كل شهر أصوم أسبوعاً، وفي كل أسبوع أصوم يوماً، وفي كل يوم آكل وجبتين بدلاً عن ثلاث وجبات!!.

وبخصوص علاقة وآثار الصيام في الصحة ومعافاة الأجسام... يُذكر دائماً مرض السكر... إذ من المعروف أن مرض السكر له علاقة وثيقة جداً بالطعام وكمياته ونوعه وطريقة طهوه... إلخ، فلقد كانت الطريقة المتبعة في علاج مرض السكر قبل اكتشاف الأنسولين والأدوية الحديثة التي تُستعمل في الفم تتمثل في الإقلال من تعاطي المواد النشوية خاصة التي تحتوي على نسبة عالية من السكر... وقد أتبع في ألمانيا وأميركا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وكذلك خلال النصف الأول من القرن العشرين أسلوب السيطرة على مرض السكر في الحالات المتوسطة، القائم أساساً على التزام الصوم لمدة يومين أو ثلاثة... إلى أسبوعين، حسب الحالة المرضية، وقد أوصى البروفيسور «نوفن» - أبو السكر في العصر الحديث كما يسميه البعض - المرضى عليهم أن يصوموا تماماً عن الأطعمة، ما عدا تناول العصير بكميات قليلة، لمدة يومين على الأقل.

فالصوم يقيناً - كما أثبت الطب والعلم الحديث - ذو فائدة كبرى في معالجة داء السكري، لا سيما عند بداية أعراضه، وأهميته لا تُنكر في السيطرة على الكثير من الأمراض والأسقام الأخرى كذلك... وهكذا تتبدى بعض جوانب الحكمة الربانية الجليلة الكامنة في تشريع الصوم، وجعله فريضة وعبادة في الدين الإلهي الخاتم، وفيما قبله أيضاً من تشريعات السماء.

ونختم هذه الفقرة المهمة من هذا المقال بكلام نفيس لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) يقول فيه: الصيام زكاة للنفس، ورياضة للجسم، وداع للبر، فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة... وفي جوع الجسم صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب، ويكثر الشجار في الدماغ فيتبلد الذهن، والصبي إذا ما كثر أكله بطل حفظه، وفسد ذهنه... أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وقلة الحسد، وطهروها بالجوع حتى تصفو وترق.

المسلمون... وفريضة الصوم

لكن من مفارقات الزمان العجيبة - الكئيبة في الآن نفسه، أن تظل حقيقة المسلمين بعيدة عن هدي الإسلام الحنيف وتعاليم شريعته... فبالرغم من تضافر وحبكة المقاصد والغايات التي تهدي إليها النصوص المعصومة، وما تؤكده تجارب العلم والطب، من أهمية الصوم، وآثاره الجليلة النافعة روحياً ونفسياً وصحياً واجتماعياً... إلخ، فإن واقع المسلمين اليوم يُعدُّ بعيداً بحق - دون مبالغة - عن أهداف ومدلولات هذه الشعيرة الدينية الجليلة، إنه من المخجل حقيقة أن لا يستوعب المسلمون دلالات ومقاصد البناء الاجتماعي والحضاري في شعائرهم التعبدية ومناسكهم الدينية.

فصوم رمضان في الكثير من مجتمعات المسلمين اليوم هو صورة سلبية قاتمة منفِّرة، فهو محطة للكسل وهدر الطاقة والوقت، والاستهلاك الفوضوي الذي لا يعرف للترشيد معنى ولا للعقلانية والاعتدال مغزى... وقد حاول شاعر مسلم معاصر أن يرسم بعض مرئيات هذه الصورة السلبية المقيتة المنافية لتعاليم الإسلام وهديه في تشريع الصوم... فقال:

ولو أني استطعت صيام دهري
لصمت وكان دَيْدَنِيَ الصيامُ
ولكن لا أصومُ صيام قومٍ
تكاثر في فطورهم الطعامُ
فإنْ وضحَ النهار طووا جياعاً
وقد نهموا إذا اختلط الظلامُ
وقالوا: يا نهارُ لئنْ تُجِعْنَا
فإن الليل منك لنا انتقامُ!!
وناموا متخمين على امتلاء
وقد يتجشأون وهم نيامُ!!
فقل للصائمين: أداء فرض
ألا ما هكذا فُرِضَ الصيامُ

فهذه الصورة التي تُعرض بها شعيرة من أهم أركان الإسلام، هي بلا ريب من بين التحديات الكثيرة المعقدة المعروضة على منهج التربية الإسلامية... إذ من الواجب على كل المجتمعات الإسلامية تقديم صورة مشرقة لعباداتهم ومناسكهم وسلوكياتهم العامة وعلاقاتهم الإنسانية، ليس فقط خلال شهر رمضان، وإنما بجعل هذا المسلك منهجاً ومَعْلماً ثابتاً تُعرف به هذه المجتمعات بين الأمم الأخرى... ولا بأس أن يكون الالتزام أقوى بهذا المنهج في رمضان... فقد كان سلفنا الصالح يقول: إذا صُمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

إن الأمر يحتاج إلى جهود متلاحقة واجتهادات موفَّقة... والتربية الإسلامية نفسها لكي تنجح في إصلاح الأوضاع وتقديم الصورة الصحيحة لتعاليم الإسلام، تحتاج إلى أن تصبح حقيقة حية في واقع المسلمين ورسائل إعلامهم توجه السلوك وتصنع بهدي الإسلام المواقف والوقائع والأحداث ●

هوامش

١ - سيد قطب، الجزء الأول من تفسيره (في ظلال القرآن) ص ١٦٧.
٢ - رواه مسلم برواية أبي هريرة.
٣ - أخرجه أبو داود في سننه.
٤ - أخرجه الطبراني.
٥ - ظهرت في الغرب الكثير من الكتب العلمية تدعو للعلاج بالصوم... أهمها كتاب «التداوي بالصوم» تأليف: هـ.م. شيلتون، وقد كتب مقدمة طبعته المترجمة للعربية، الدكتور محمود البرشة المختص بالصوم الطبي.
٦ - مجلة العربي، العدد رقم ٣٠٧، رمضان ١٤٠٤هـ، يونيو ١٩٨٤م.



الظاهرة التربوية في صوم رمضان المبارك



بقلم:
عثمان إسماعيل محمد حسين

نعلم تماماً أن هذا الموضوع قُتل بحثاً ودراسة وقراءة، ولكن من رحمة الله عزَّ وجلَّ على عباده أن جعل هذا الدين قابلاً للتجديد الفكري والروحي مهما تغيَّرت المفاهيم وتباينت الآراء، ففي النهاية يجد الجميع أنفسهم أمام مضمون واحد وهدف واحد لا يختلف عليه اثنان.

وصوم رمضان تتعدد محاوره التربوية مأخوذة من قيم الدين الإسلامي الحنيف، محاولة وضع المنهج التربوي السليم أمام من اصطفاه الله من خلقه ورضي عنه حتى يدرك رمضان ليهنأ بصومه ويفوز برضوان خالقه.

هذا المنهج التربوي الرباني الذي نجد أنفسنا عاجزين أمامه لتحليله، نراه في مرآة التربية أسهل الطرق لسعادة الإنسان في دنياه وآخرته، وأيسر ألوان التربية التي تتكيف معها وتقبلها النفس الإنسانية قولاً وعملاً، وعالم الصوم التربوي له طبيعته الخاصة ومحاوره المختلفة التي تتمثل في الاتجاهات السليمة القويمة التي تساهم في الرقي بشخصية المسلم سلوكاً ومكانة... ومن هذه المحاور:

المحور الإيماني:

يكاد يكون المحور الإيماني هو جوهر فريضة الصوم وأساسها ونتاجها، فقوة الإيمان أساس الفرائض والفضائل، ومحور تكوين مثالي للشخصية الإسلامية، وإذا كنا نأخذ الإيمان عاملاً عاماً في بلورة مفهومه، وركيزة ترتكز عليها أساساً التربية ومناهجها المختلفة فلابد أن نتعرض إلى العلاقة بين الصوم كفريضة والإيمان كمنهج «فالإيمان هو السكينة التي يُصقِّلها التدبر والتفكر إبان صوم العبد لربه» «أيام رمضان»، وصوم رمضان يُلزم النفس قوة العزيمة شديدة الإصرار على تحمل الصوم كفرض لا يعي قيمته ولا عظمته إلا هذا العبد المؤمن الذي امتلأ قلبه إيماناً ويقيناً، فالصوم لا تنقطع صلته بالإيمان، فلا صوم بلا سكينة ولا تدبر ولا تفكر ولا تعبد ولا تهجد، فكل ذلك يحتاج إلى استقرار النزعة الإيمانية في قلب الصائم الذي يتمنى أن يرجع كما ولدته أمه طاهراً من ذنوبه وآثامه... وهو في شهره يعيش في معيَّة الله عزَّ وجل لأن «شعور المؤمن بمعية الله وصحبته دائماً تجعله في أنس دائم بربه، ونعيم موصول بقربه، يحس أبداً بالنور يغمر قلبه، ولو أنه في ظلمة الليل البهيم»(١).

والصائم يحتاج لهذا الإيمان الذي لابد أن يترسَّخ في نفسه، فليس الإيمان ممارسة يومية لعبادات مفروضة علينا «لكن الإيمان الحقيقي أن تنعكس من خلاله على سلوك المؤمن حرارة وجدانية قلبية تجعله يتحرك دائماً وفقاً للمنهج الذي وضعته الشريعة الإسلامية السمحة لمن اختارها أسلوباً للحياة».(٢)

المحور النفسي

والمقصود هنا النفس الإنسانية التي تتطلب الصفاء والنقاء من كل الشوائب العارضة الشعورية نقاء فطرياً يتفق وما تتطلبه فريضة عظيمة كالصوم وأيام مباركة كأيام رمضان التي لها خصوصيتها النفسية والتربوية، فلا بد للصائم أن يتمتع بالسمو النفسي «فالسمو النفسي هو هذه الروعة التي دعت إليها التربية الإسلامية وهي فيض الإيمان الصحيح وامتداد الفطرة السليمة»(٣)، هذا هو الأمان النفسي الذي يتمتع به الصائم دون غيره وهذا ما قرأناه في كتاب الله عز وجل: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر:٤، وقوله تعالى: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) الفرقان::٦٣، وقوله: (وإذا مروا باللغو مروا كراماً) الفرقان:٧٢.

هذا ما دعت إليه الحنيفية إلى بناء النفس المطئنة والسمو النفسي لشخصية المسلم، فكيف والصوم هو السمو ذاته، وفيه تتجلى أروع أنواع التكيف النفسي بين الذات وخالقها وبين الذات ونفسها، تلك الذات التي اختارت بقناعة منها لقاءها مع الله عزَّ وجل في أيام الرحمة والغفران، أيام الصوم والعتق من النار، وبراءة كينونتها

وطبيعة فطرتها» عن فطرة الشعور الديني في نفس الإنسان، وتتمثل في ذلك الإحساس الداخلي الذي يحسه الإنسان في نفسه.

وهذا ما نقرأه في قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) الزخرف:٩، هذه الفطرة التي يتمنى الصائم أن يعود إليها سلوكاً وممارسة.

المحور العقائدي

تبدو جلية روعة مظاهر التربية العقائدية لدى الصائم في خضوعه وامتثاله لرب العالمين حين يأمر عباده في كتابه: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم) البقرة:١٨٣، ومن هنا كان الفرض والتلبية، فالصوم هو الركن الرابع بين أركان الإسلام الخمسة، والظاهر من المعنى عند معشر المسلمين أنه إمساك عن الطعام والشراب والمعاشرة الجنسية بين الزوجين، والواقع أن هذا مفهوم سلبي ورؤية قاصرة لعظمة فريضة الصوم على المسلمين لأن الصوم «عبادة قديمة كتبها الله على عباده وهو شأن عرفه الإنسان من قديم الزمان، عرفه المتديّن وسيلة من وسائل التقرب إلى الله، وعرفه الوثني طريقاً من طرق التهذيب»(٥) ولكن المفهوم العقائدي للصوم هو الذي يُنمّي العقيدة ويقويها بعيداً عن المفهوم المادي، الصوم هو الذي يربي العقيدة في النفس الصائمة قناعة الإيمان بالله وعظمته ورحمته، وحكمته بيد عباده الذين هم خلفاؤه في الأرض، الذين يرجعون إليه معتمدين عليه في السراء والضراء، ومن هنا كانت الحكمة في فرضية الصوم شهراً كل عام، شهر متتابع الأيام حتى يتذرع الصائم بالصبر ويكون عوناً وسنداً للخير بين الحين والآخر «ويتلقى التكاليف الإلهية والواجبات الاجتماعية بقوة لا تعرف الضعف وثبات لا يعرف الملل، وإخلاص لا يعرف الرياء وإيمان لا يعرف الشك فتطيب الحياة ويسعد الناس»(٦).

المحور الروحي

على أن النفس الإنسانية لابد وأن تستجيب لما فرضه الله عزّ وجلّ عليها من روحانيات هذا الشهر وتتأثر به، فتطهّر النفس الصائمة في أبدع صورها في تلاوة القرآن الكريم الذي هو شفاء للصدور، ودواء للقلوب، تجد النفس الصائمة هائمة مع خالقها، وهذه سمات الصائم «الذي يخلع فيها نفسه من هموم الدنيا وأكدارها إلى لذة لا يعرفها ألم وسعادة لايعرفها شقاء ومن حياة مادية مظلمة إلى حياة روحية مضيئة»(٧)

تربية الصوم لها منهجها الخاص وطابعها المميز

والصائم روحه تصقلها صلاة التراويح التي بها تستنير القلوب وتستقيم بها النفوس هذه التراويح التي تهذّب الروح الإنسانية كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله عزّ وجل فرض صيام رمضان، وسننت قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

ويتضح لنا المحور الروحي التربوي في الاعتكاف أيضاً الذي هو سُنّة مؤكدة تحتل العشر الأواخر من رمضان المبارك «والوجدان يشعر أن الاعتكاف فيه المراقبة والإخلاص وتسليم النفوس إلى المولى وملازمة عبادته في بيته والتحصن بحصنه، تعويداً للنفس على ما يقويها ويرفع روحانياتها ويصل بها إلى مكانة الملأ الأعلى»(٨).

هذه الروحانيات التي تغور داخل أعماق النفس المؤمنة الصائمة تعوّدها المراقبة والخوف من الله سراً وعلناً وتتعود على أن وازع الدين يفعل في النفوس ما لا يفعله سلطان القوة، وتتجلى روحانيات النفس الإنسانية في إيمانها ومعايشتها لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، هذه الليلة المباركة التي فيها تعتزل النفوس ما حولها لتعيش روحانياتها، تلك الليلة التي تهفو لها القلوب انتظاراً والنفوس أملاً في الغفران، فلننظر إلى العيون وهي تتطلع إلى السماء خاشعة معها القلوب خاضعة معها الأفئدة في أصدق ألوان التربية الإسلامية الإنسانية، فإذا أخذ العبد الصادق مع نفسه بهذا المحور التربوي الرمضاني «دفع الإنسان إلى هذا التكامل والتسامي والتقدم في حياته، ذلك أن الحياة الروحية تهدف أولاً إلى صعود الإنسان بروحه واتصاله بالله لكن ذلك لا يمكن أن يتم إلا بتسامي الإنسان على الرذائل وتخليه عنها ثم تكامله بالفضائل الأخلاقية...»(٩).

المحور الأخلاقي والاجتماعي

التربية الرمضانية أو تربية الصوم لها منهجها الخاص وطابعها المميز الذي يفرض على الصائم أن يترفع عن دناءات الحياة المادية وزخرفها وشهواتها، ويسلك طريق الهداية في أيام خصّها الخالق عزّ وجل بأجل الأيام رفعة وأعظمها مكانة... فمظاهر شهر رمضان العقائدية والروحية والايمانية تعوِّد الصائم «الحق» تربية شخصية مثالية قد تثبت عنده العام كله وقد يتعود الصائم على أساليبها عاماً بعد عام، فالتربية قابلة للتغيير إلى الأصلح حيث يتعود الإنسان صلته بخالقه عزّ وجل واقتداء برسوله الكريم، يتعود قوة التحمل في البعد عن لذائذ الحياة اليومية وشهوات النفس الإنسانية والصبر الذي «اهتم به القرآن الكريم وحثنا عليه، وقد ورد أن الصبر نصف الايمان وأن الصوم نصف الصبر»(١٠).

فالصبر يؤدي إلى تقوية النزعة الإيمانية لدى الصائم، الذي يتعود أيضاً المراقبة والخوف من الله سراً وجهراً ويتجنب الغضب ويصون لسانه عن سفاسف الألفاظ، غير أن تربية الصوم تفرض على الإنسان بجانب فطرته أن يزيد من الألفة والمحبة والمودة بينه وبين أفراد المجتمع من حوله حيث تتحرك عواطف الرحمة وألوان الشفقة فيظهر مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين متمثلة في مد يد العون صدقة وزكاة ومساعدة، ومن هنا تُزال الفوارق بين الطبقات، وبين عباد الله الذين لا يفرقهم ولا يميزهم يوم الحساب إلا «القلب السليم»، ومهما ذكرنا للصوم من آثار تربوية فلن نوفيه حقه فهو في النهاية يجعل المسلم «الحق» إنساناً على استعداد في أي لحظة للقاء ربّه إذا حافظ على علاقة بالله عزّ وجل بين العام والعام ●

هوامش

١ - الإيمان والحياة - د.يوسف القرضاوي.
٢ - مجلة المنصل ع٥١٤ د.مصطفى رجب - من الآثار التربوية للإيمان.
٣ - أصول التربية د.أحمد عيسى - دار اللواء للنشر والتوزيع.
٤ - الإسلام عقيدة وشريعة - الإمام الأكبر محمود شلتوت - دار الشروق.
٥ - نفس المصدر.
٦ - نفس المصدر.
٧ - من توجيهات الإسلام - الإمام الأكبر محمود شلتوت - دار الشروق.
٨ - نفس المصدر.
٩ - علم النفس التربوي في الإسلام - مقداد يالجن بالاشتراك - دار المريخ.
١٠ - من توجيهات الإسلام - الإمام الأكبر محمود شلتوت - دار الشروق.





الصيام عن الكلام في الإسلام

بقلم: الدكتور محمد الدسوقي
كلية الشريعة ـ قطر

الصيام من حيث دلالاته اللغوية هو الإمساك أو التوقف عن فعل أمر ما، أو ترك التنقل من حال إلى حال(١).

وأما معنى الصيام شرعاً، فهو وثيق الصلة بمعناه اللغوي، إذ هو الإمساك عن المفطرات من طعام وشراب وغيرهما مما يفسد الصوم مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكماله وتمامه باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه من أجله»(٢).

وقد وردت مادة الصيام في القرآن الكريم أربع عشرة(٣) مرة، جاءت كلها بالمعنى الشرعي لكلمة الصيام فيما عدا مرة واحدة ذكرت فيها تلك المادة بالمعنى اللغوي للصيام، وهذا في قوله تعالى: (فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) مريم:٢٦.

وهذه الآية الكريمة تشير إلى طرف من قصة مريم وابنها المسيح عليهما السلام كما تتحدث عن نمط من الصيام يعد أغرب ألوانه وأنواعه.

والقصة كما تحدث عنها الكتاب العزيز هي أن مريم ولدت لرجل من بني إسرائيل اسمه عمران، وأن زوجه عندما حملت بها نذرت ما في بطنها لله، ليقوم على خدمة بيته، وكانت ترجو أن يكون المولود ذكراً، ليؤدي الرسالة التي نذرته من أجلها، ولكن شاءت إرادة الله أن تلد زوجة عمران أنثى، فلما وضعتها قالت: (ربِّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم، وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) آل عمران:٣٦.

ويبدو أن والد مريم قد توفي وهي طفلة صغيرة، فقام على رعايتها وتربيتها زكريا ـ وكان زوجاً لخالة مريم ـ وفي كفالة زكريا نشأت مريم نشأة طاهرة صالحة، وأسبغ الله عليها نعمه ظاهرة وباطنة، وكان



زكريا كلما دخل عليها في خلوتها وجد عندها نعم الله ورزقه، فإذا سألها من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله.

ولما أراد الله أن تحمل مريم بعيسى ـ عليه السلام ـ تركت مكانها المألوف بين أهلها واتخذت لها مكاناً من جانب الشرق، فقد كان من عادة قومها تعظيم جهة المشرق، (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً) مريم:١٦. وفي خلوتها الجديدة جاءها ملك من السماء، وتمثَّل لها بشراً سوياً فلما رأته فزعت منه وقالت له: (إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) فقال لها الملك: (إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً)، فلما سمعت منه هذا تعجبت كيف يكون لها ولد ولم تتزوج وليست بزانية: (قالت أنَّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً)، فرد الملك: (قال كذلك قال ربك هو عليَّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منَّا وكان أمراً مقضياً) مريم:١٨ ـ ٢١.

إنها إرادة الله ومشيئته، وهو سبحانه وتعالى قادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، خلق آدم من غير أب وأم فليس عجيباً ولا صعباً أن يخلق عيسى من غير أب. إن عيسى آية على قدرة الله، وهو رحمة لمن آمن به، ولم يعص الله فيه.

ولما حملت بعيسى خافت من قومها ـ وهي الطاهرة التي أحصنت فرجها لأنهم إن رأوها حاملاً وهي لم تتزوج سيعيرونها، ويلصقون بها أشنع التهم، ففرت بحملها بعيداً، وعندما أتمت مدة الحمل وشعرت بآلام الوضع لجأت إلى جذع نخلة تستند إليه وتتعلق به وقالت: (يا ليتني مت قبل هذا

وكنت نسياً منسياً) مريم:٢٣.

لقد تمنت الموت لا فراراً من قضاء الله ولكنها خافت أن يظن بها الشر في دينها وتعيَّر، فيفتنها ذلك، وأيضاً لأن قومها سيقعون في البهتان بسببها، وذلك مهلك لهم. إنها خافت على نفسها من الفتنة وعلى قومها من اقتراف الذنوب، فينالهم من الله عذاب عظيم، فتمنت الموت، وليس في مثل هذه الحالة لوم ولا إثم.

لقد كانت لحظة قاسية في حياة السيدة مريم، سيطر الحزن عليها، وأصبحت لا تدري ماذا تفعل، وهي وحيدة في مكانها، ولكن الله الذي تقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً، وحفظها من كل سوء واصطفاها لتكون أماً لنبي كريم ورسول رحيم لم يتخل عنها في تلك اللحظة، وأرسل لها ملكاً من السماء ناداها بأن تغتبط بمولودها ولا تحزن، لأن الحق سبحانه هيأ لها الماء العذب والرطب الجني فلتأكل من رزق الله، ولتهنأ بمولودها الذي سيكون له شأن عظيم، فإذا رأت من البشر أحداً وانطلق يسألها عن سر ولدها فعليها أن تصمت ولا تتكلم، (فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) مريم:٢٦.

وإذا كان معنى الصوم في الآية الصمت وعدم الكلام فهل يجوز أن ينذر الإنسان ألا يكلم أحداً من الناس؟ وهل يدل هذا على أن الصوم عن الكلام كان في شريعة اليهود واجباً بالنذر؟

لقد ذكر بعض المفسرين والمؤرخين أن الصيام بهذا المعنى كان ملتزماً بالنذر في بني إسرائيل، وروي أن من سنةالصيام عندهم الإمساك عن الأكل والكلام.(٤)

إن الكف عن الكلام هو أغرب أنواع الصيام، ومع هذا كان منتشراً لدى كثير من الشعوب البدائية وغيرها، فعند السكان الأصليين لأستراليا مثلاً كان يجب على المرأة إذا توفي عنها زوجها أن تظل مدة طويلة تبلغ أحياناً عاماً كاملاً صائمة عن الكلام(٥).

الصيام بمعناه الاصطلاحي فرض لغاية مقدسة وحكمة سامية

وما جاء في القرآن عن هذا اللون من الصيام يوحي بأنه كان متبعاً في ديانة اليهود، فقد كانت شريعة مريم وقومها حينئذ الشريعة اليهودية، وإن لم يشر إلى ذلك العهد القديم، على أن هذا الصيام في المسيحية فضيلة لدى الرهبان والعباد.(٦)

ولكن ما هو موقف الإسلام من هذا اللون من الصيام؟

إن الصيام بمعناه الاصطلاحي فرض لغاية مقدسة، وحكمة سامية هي تربية النفوس والسمو بها إلى آفاق عليا من التطهر والصفاء فلا تتحكم فيها نزغات الإثم ووساوس الشر، وشهوات الجسد، وإنما تكون دائماً تقية صالحة تخشى الله وترجو رحمته، وتهاب حسابه وعقابه.

قال صاحب البحر المحيط: للصوم فائدتان: رياضة الإنسان نفسه عما تدعوه إليه من الشهوات والاقتداء بالملأ الأعلى على قدر الوسع.(٧)

إن الإسلام في كل تشريعاته وأحكامه راعى اليسر ورفع المشقة وعدم الحرج (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٥، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بعثت بالحنيفية السمحة»(٨) أي المائلة عن الضلال السهلة التي بنيت على القصد والتوسط وعدم الضرر.

والصيام عن الكلام لون من العنت والمشقة وتعذيب النفس، وليس فيه تدريب على الاستعلاء على شهوات الجسد، حتى يمكن التجاوز عما فيها من مشقة وضيق، ومن ثمَّ لا يبيحه الإسلام ولا يحض عليه، فالله أرحم بعباده من أن يفرض عليهم ما فيه اعنات لهم، ثم لا يكون له مع هذا جدواه في التهذيب والإرشاد.

جاء في المحرر(٩) الوجيز: ولا يجوز في شرعنا أن ينذر أحد صوماً، ولقد أمر ابن مسعود من فعل ذلك بالنطق والكلام.

روى ابن إسحاق عن حارثة قال: كنت عند ابن مسعود، فجاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر، فقال: ما شأنك؟ قال أصحابه: حلف أن لا يكلم الناس اليوم. فقال عبدالله بن مسعود: كلم الناس وسلم عليهم فإن تلك المرأة - يقصد مريم العذراء - علمت أن أحداً لا يصدقها أنها حملت من غير زوج، ليكون عذراً لها إذا سئلت(١٠).

وبعد فإن الصيام عن الكلام لفترة تطول أو تقصر لا يحقق رسالة الصيام كما شرعه الإسلام، ولهذا كان غير مشروع، وإذا كان هناك من يأخذ نفسه بهذا اللون من الصيام في بعض البلاد الإسلامية، فإن الذي لا مراء فيه أن ظاهرة الصيام عن الكلام لدى بعض المسلمين تمتد بجذورها الأصلية إلى مصادر غير إسلامية، ثم توارثها الناس جيلاً بعد جيل، كما توارثوا بعض التقاليد والعادات التي يرفضها الإسلام والتي مازالت موجودة حتى الآن.

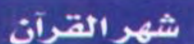
ولما كانت دلالة مادة الصيام التي وردت في سورة مريم دلالة لغوية لا شرعية فإن هذا يسلمنا إلى حقيقة وهي أن الكتاب العزيز تحدث عن الصيام من الناحية الشرعية واللغوية، فهو كتاب لغة وتشريع فلولاه لاندرست اللغة العربية في بلاد كثيرة، ومن أجله وفي سبيل فهمه وتأويل آياته، والوقوف على شواهد إعجازه نشأت علوم مختلفة وقامت في الوطن الإسلامي نهضة علمية رائعة.

إن التراث العلمي الذي تفخر به المكتبة الإسلامية هو ثمرة طبيعية لجهود هائلة بذلت في سبيل خدمة القرآن وفقه أحكامه، وأن المحاولات التي قام بها الاستعمار وعملاؤه لمناوأة اللغة العربية بقصد القضاء عليها، وإحلال اللهجات العامية محلها، كبتر صلة المسلمين بماضيهم وتاريخهم قد باءت بالفشل بسبب هذا الكتاب الكريم الذي أحكمت آياته، والذي حفظه الله من كل تحريف وتبديل حتى يرث الله الأرض ومن عليها: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩ ●

هوامش

١ - انظر في «المادة» لسان العرب لابن منظور، والمعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٢ - رواه البخاري.
٣ - انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٤ - انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج٢ ص٤٥٨ ط قطر.
٥ - انظر الصوم والأضحية بين الإسلام والأديان السابقة للدكتور علي عبدالواحد وافي، ص١١ طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.
٦ - انظر المصدرالسابق.
٧ - انظر تفسير البحر المحيط ج٢ ص٣٠ ط القاهرة.
٨ - رواه الإمام أحمد في المسند.
٩ - ج٩ ص٩٥٨.
١٠ - مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد علي الصابوني، المجلد الثاني ص٤٤٩، دار القرآن الكريم - بيروت.





الصوم وتربية الإرادة!!

بقلم: عطية فتحي الويشي

الحياة على تقلب أحوالها: تموج بالمباهج والمفاتن والشهوات... التي تغري الإنسان وتجتذبه إلى معاقرتها وتعاطيها اجتذاباً...! والإنسان بدوره مدفوع إلى ذلك بغريزة ظمأى ونفس شغوفة لحوحة أمّارة... الأمر الذي يقتضي رادعاً معيارياً تربوياً يقوِّم ذلك الإنسان ويعينه على التوسط والاعتدال في تعاطي مباحات الحياة، واتقائه الحرام فيها... وذلك المعيار هو الإرادة.

والإرادة منشؤها ضمير حي متأسِّس على الفطرة السوية والقلب السليم!! وهو ما يكفل توطُّن هذه الإرادة على حالة من القوة والمضاء ما لم تنفك الفطرة أو القلب عن طبيعتهما السليمة إلى غيرها من اللوث والانحراف... إذ غالباً ما يفتأ بالإنسان يلابس أحوال الحياة الدنيا ويعافس مغرياتها... حتى تتغير فطرته ويلتاث قلبه وتتنكس إرادته... اللهم ما لم يسعف بسبب من السماء يقويها ويسمو بها على كل ما يشين ويقبح... يقول عزَّ وجلَّ: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) التكوير:٢٩، وعلى الرغم من ذلك الضعف الإنساني والانتكاس: فإن رصيداً ما من الإرادة يبقيه الله لدى الإنسان، ليتيح له كرات أخرى وكرات من التفكر والاختيار والنهوض والمضاء في طريق الله!!.

وغير خاف على أحد أن الغرائز الحيوانية تتكسر حدتها وتتحطم على صخرة الإرادة الفطرية المجردة، بيد أن سمو هذه الغرائز والارتفاع بها عن السفه والدنايا: مرهون بمدد الله وتعهده للإنسان بالتهذيب والرعاية والتربية، وذلك من خلال جملة من الفرائض والتكاليف الشرعية الخليقة بتعزيز إرادته ودفعها في مسارات الفطرة ومسالك الفلاح... ولقد كان الصوم ضرباً مهماً من هذه التكاليف التي تعنى أساساً بتربية الإرادة (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، وحصول التقوى هو العلة الظاهرة من الصيام الذي هو مقتضى الإرادة في هذا الخصوص، والإرادة أساس التقوى التي تدندن حولها أماني نهضتنا وآمال فلاحنا... فضلاً عن كون الصوم ـ كما يقول سيد قطب رحمه الله: «هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الرضى والمتاع»(١).

والصوم: امتناع عن المباح المعتاد مقداراً زمنياً يبدأ من طلوع الفجر وحتى غروب الشمس، وهو هو وقت تلح خلاله، مع الحركة والانتشار، حاجات الغرائز الإنسانية بالإشباع والرواء... والصوم هنا قهر لكل شهوة غلابة، ومصرفة عن كل معتاد، فإن «عادة الناس غالباً التعريج على أوطان الغفلة، وإجابة داعي الشهوة، والإخلاد إلى أرض الطبيعة. والمريد منسلخ عن ذلك، فصار خروجه عنه: أمارة ودلالة على صحة الإرادة. فسُمِّي

انسلاخه وتركه إرادة»(٢).

إن الإرادة الصومية التي اعتادت مجانبة المباح لا سيما وقت الذروة من الحاجة والإلحاح... لا يمكن بحال أن تستجيب لعرض أو إغراء، أو تنجر خلف شهوة، ولا أن تحوم حول شبهة أو تقرب حراماً... «الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم». ولعل أجمل ما في هذه العملية هو اتساق الإرادة الإنسانية المسلمة المختارة في مسار الإرادة الإلهية عن طواعية واستحباب، فالصائم حين يفطم نفسه عن شهوتها، ويلجم غرائزه بلجام الشريعة عن مطالبها... فإنما يكشف عن الآفاق المتسامية في ذاته الفاعلة التي تتجلى من خلالها معالم الربانية في أوجه الحياة الاجتماعية على اختلافها. فإن عملية التحول الاجتماعي من دائرة الماديات الآسنة إلى دائرة الربانية الطهورة أمر يعوزه إرادة قوية وطاقات نفسية موقوفة على أمر الله وقبل ذلك نية خالصة سنية. والصيام مظنة قوية لتحصيل تلك الملكات جميعاً.

ونستعرض فيما يلي لطائف ومعان لما نسميه الإرادة الصومية:

١ - أن الصبر بحسب درجته هو التجسيد الحقيقي للإرادة، والصيام بمقتضى إشارة النبي صلى الله عليه وسلم: وسيلة معتبرة شرعاً في تحصيل الصبر: «الصوم نصف الصبر»(٣). فالصبر على الصوم من أكمل معاني الإرادة الربانية لأنه صبر لله لا علم لأحد بقدره وطبيعته، فإن أبلغ ما في الصوم من وسائل تربوية وتنمية للإرادة: «أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد من لا يراه إلا الله عز وجل، فإنه في الباطن بالصبر المجرد»(٤).

٢ - إذا تسنَّى تدريج الصبر إلى ثلاث مدارج: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص. فإن الإرادة تصير تبعاً لذلك. فإذا كان صوم العموم معنياً بكف شهوتي البطن والفرج، فإن نطاق هذه الإرادة من السلطة والهيمنة لا يتعدى هاتين الجارحتين، بل توشك دائرة نفوذهما أن تتقلص وتتضيق بمقتضى فقر الحال إلى دائرة أخرى وقائية... على العكس من صوم الخصوص الذي يعكس نماذج أرقى وأمثل في نوعية الإرادة، تلك التي تلعب دوراً أكبر في تنمية الكيان الإنساني بصورة نوعية ومتوازية على المستويين الرأسي والأفقي سواء، فغض السمع والبصر عن الحرام، وكف اللسان وبقية الجوارح عن كل منكر وقبيح... إنما ينبئ عن منزلة أرفع من الإرادة ينالها المرء بصوم الخصوص، ولقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى وسائل بلوغ ذلك المقام المتسامي بقوله: «ليس الصوم عن الطعام والشراب إنما الصوم عن اللغو والرفث»(٥). أما

الإرادة الصومية لا يمكن أن تستجيب لعرض أو إغراء أو تنجر خلف شهوة

تطهير الجنان مما لا يليق بمقام العبودية من خواطر وأفكار ووساوس قادحة فهو صوم خصوص الخصوص الذي ما وفق إلى تحقيقه وإنجازه أحد إلا وحاز من الإرادة الفاعلة والهمة العالية والعزيمة القوية الصادقة ما يؤهله لمقام القرب والاصطفاء

أن الصبر بحسب درجته هو التجسيد الحقيقي للإرادة

فالاستخلاف.

٣ - أن الصوم من أرقى الوسائل إلى حسم قضية تباين المقاصد وتعارض الإرادات، سواء كان هذا التعارض أو التباين بين إرادة إنسانية وأخرى، أو بين إرادة إنسانية وإرادة شرعية... فالصوم بطبيعته: ترويض للإرادة الإنسانية، بمحض اختيارها، ولمٌّ شواردها في مساق الإرادة الإلهية الكونية (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤. فتتحقق من ثمَّ أسباب إصلاح الأرض وفلاح الإنسانية المؤمنة وسعادتها، وقبل ذلك وبعد الحظوة برضوان الله عزَّ وجلَّ... «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي»، ذلك بأن الصيام يعد من أقوى مؤشرات الإرادة الصادقة، حيث تظل فرص تحصيل التقوى وتعزيز الإرادة في ظلاله سانحة. ولأجل الحفاظ على مستوى إرادي رفيع وسرمدي: سنّ النبي صلى الله عليه وسلم لأتباعه صيام أيام معينة في الأسبوع وفي الشهر والسنة... وجعل الأولوية بعد الفريضة بشأن الصوم قائلاً: «إن أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً»(٧)، قيل: «وقد كره العلماء أن يوالي بين الإفطار أكثر من أربعة أيام تقديراً بيوم العيد وأيام التشريق، وذكروا أن ذلك يقسي القلب ويولد رديء العادات، ويفتح أبواب الشهوات»(٨).

فلئن هادن المسلم شهواته، وأطلق لغرائزه عنان الترخص، وخلّى بينه وبين لذائذه وهواه، لا سيما في عصر تتوهج فيه المثيرات الشيطانية، وتعلو فيه أمواج الفتن الطاغية... وتتوافر بين يديه وسائل المتعة والتسرية بغير ضوابط أو قيود... فأنّى للمسلم حينئذ بدينه أو إرادته وتقواه؟!

ولعل حاجة الأمة المسلمة في أصداء هذه الظروف الهائلة في إعادة صياغة ذاتها نفسياً وتربوياً على المستوى الفردي والمؤسسي: لن تتحقق إلا بإرادة تنموية رائدة، تستلهم منهاجها وتوجهاتها من وحي البارئ جلَّ وعلا، ولا سيما شعيرة الصيام التي تنمّي في النفس المؤمنة ملكة التقوى والمراقبة والإحسان، وتغذيها بالضمير الحي النبيه، فتثمر عن قوة معنوية خطيرة: هي الإرادة: إرادة الصبر على الجوع والعطش وملامسة

النساء... إرادة الجود والكرم والسخاء... إرادة الانتصار على الباطل والاستعلاء على المنكرات... إرادة التعفف عما ليس بحق والتورع عن الشبهات... إرادة درء الفتن والتمكين لدين الله في الأرض... يقول سيد قطب: «ولقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، لتقرير منهجه في الأرض، وللقوامة على البشرية وللشهادة على الناس»(٩).

فلعل من أبرز التحديات التي تواجه الأمة المسلمة: هو تحدي الإرادة الإسلامية متمثلاً في سعي الخصوم إلى تحطيمها بمعاول الإلحاد والتشكيك وبالغزو الفكري تارة، وبنشر الرذائل وإشاعة الفحشاء والمنكرات تارة، وبالترويج لقيم الاستهلاك الكاسحة تارة... ولقد ترتب على ذلك نتائج خطيرة بدأت أعراضها تأخذ في الطفح على بنيتنا الاجتماعية، ابتداء من غبش الهوية... مروراً بتمييع القيم وتسطيح المبادئ الإسلامية... وانتهاء بقضايا التعريض بثوابتنا الأصيلة والتلويح بنقضها وإهدارها.

وهكذا، فإن بناء الإرادة الإسلامية وتنميتها: إنما يُعدُّ فريضة شرعية، باعتبار الإرادة هي حائط الصد المنيع عن كياننا العقدي والفكري والأخلاقي والاجتماعي والإسلامي... والصوم وحده كفيل بحل ذلك، فقمين أن نتعاطاه ونأنس به، فرضاً ومندوباً ومستحباً ونفلاً... فلا زالت الأزمة بخير ما لابس المؤمنون تلك الشعيرة الغراء وعاشوا معانيها وتجلياتها الروحية والتاريخية العظيمة... فقد عاشها الأولون فأنجزوا ما لم يكن لأحد طاقة بتصور حصوله، ولكنه حصل، وفي رمضان خاصة!! إنها الإرادة العظيمة السامية المحترمة التي أتاح الله لنا منها في الصيام قدراً معتبراً وحظاً موفوراً... وذلك بحسب تجويد الصوم وإتقانه وحسن القصد به إلى الله سبحانه وتعالى.

إن الصوم تجربة فريدة يخوضها الإنسان بملابساتها الخاصة وظروفها الموقوتة... حتى ليخرج منها معافىً في دينه ودنياه، وقد تسربل بالتقوى واتشح بالإرادة باعتبارهما التعبير الصادق عن الإنسان المسلم كذات لها قيمة حضارية أصيلة ووجود فاعل... فلعل عظمة هذا التشريع الرباني تتجلى في كونه أحد الروافد الثرية للإرادة الفاعلة التي تمد حركة المجتمع الإسلامي بمقومات التوازن والهداية والانضباط... وهو ما تعول عليه قضايا استرداد وعينا التاريخي، واستنساخ أمجادنا... وتحقيق معالم خيريتنا... وقبل كل ذلك وبعده: إرضاء الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ●

هوامش

١ - سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروق - بيروت - ١٤١٥هـ - ط٢٣ - ١٦٧/١.

٢ - عبدالمنعم صالح - تهذيب مدارج السالكين لابن القيم - وزارة الشؤون الإسلامية - دبي - ١٤٠٢هـ - ص٤٤.

٣ - رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ١٧٤٥/١، أورده الألباني في السلسلة الضعيفة ٣٨١١.

٤ - أبو حامد محمد الغزالي - إحياء علوم الدين - دار الريان للتراث - مصر - ١٤٠٧هـ ٢٧٤/١.

٥ - رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي كلاهما عن أبي هريرة - صحيح الجامع الصغير وزيادته - الألباني ح/٥٣٧٦.

٦ - رواه البخاري في كتاب الصوم، والدارقطني بلفظه، حديث ١٧٧٠.

٧ - رواه مسلم وغيره عن عبدالله بن عمر ح ١١٥٩ (١٨٩).

٨ - إحياء علوم الدين - مرجع سابق ٢٨٢/٢.

٩ - في ظلال القرآن - مرجع سابق - ١٦٧/٢.





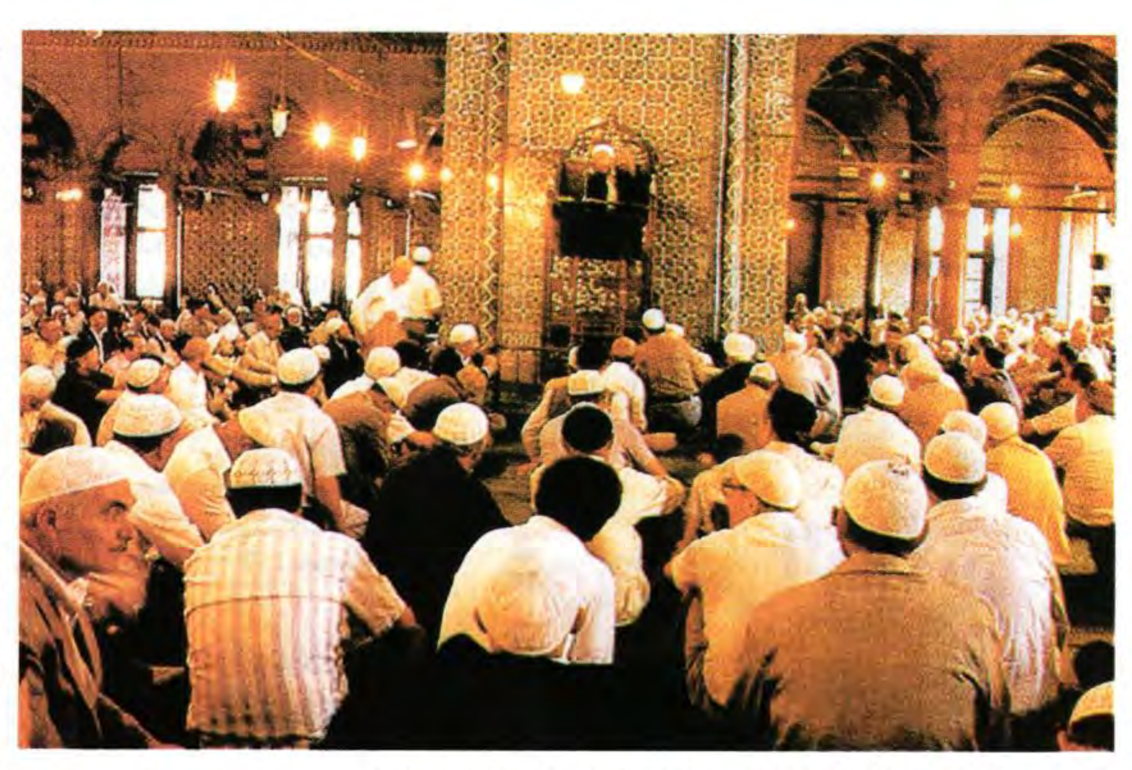
بقلم: أ.د.مصطفى رجب

يغفل كثير من المسلمين في عصرنا هذا الذي طغت فيه المادة عن قيمة عظمى من قيم ديننا الإسلامي الحنيف وهي تعليم القرآن لأبنائهم، ويكتفون بما يتعلمه أبناؤهم في المدارس العصرية التي لا تعطي القرآن الكريم ما ينبغي له من وقت وجهد. وبتتابع هذا الإهمال، أصبح لدينا أجيال من المسلمين، ومنهم معلمون في المدارس، لا تحسن قراءة القرآن قراءة سليمة من الخطأ، فكيف بهم إذا عهد إليهم بتدريسه؟!

روى البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وفي رواية البيهقي: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»، وأخرج الطبراني بإسناد جيد من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من قرأ القرآن أو أقرأه»، يعني قرأه بنفسه، أو أقرأه بغرض تعليم غيره كيف يقرأ، ولا ينبغي للمسلم أن يشك في ذلك، فخير الكلام كلام الله، وخير الناس بعد الأنبياء العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء»، وخير العلماء من يشتغلون بخير الكلام: كتاب الله سبحانه وتعالى.

وقد يسأل سائل: إن الله أمرنا بذكره فقال جل جلاله: (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) البقرة:١٥٢، فأيهما أفضل: قراءة القرآن أم ذكر الله؟ وقد يسأل سائل: إن الله تعالى أمرنا بالدعاء فقال جل جلاله: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر:٦٠، فأيهما أفضل الدعاء أم قراءة القرآن؟

وقد أوضحت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب هذه الأسئلة فيما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عزَّ وجلَّ: من شغله القرآن عن



ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين». قال الإمام الترمذي هذا حديث حسن غريب، وقد جمع الحافظ ابن العلاء الهمداني طرق هذا الحديث وفي بعضها (من شغله القرآن ـ أن يتعلمه أو يعلمه ـ عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين».

ولا عجب في ذلك، فإن قراءة القرآن الكريم لا تخلو من الدعاء ففي القرآن كثير من الأدعية ومن السنة أن يدعو المسلم بها إذا صادفها خلال قراءته كما أن القراءة نفسها ذكر لله تعالى، ومن هنا فقد جمع الله جلَّ جلاله للقارئ أو المعلم للقرآن ثواب الداعين وأجر الذاكرين وتكفل بتحقيق مراد القارئ وإن لم يجهر به.

بل إن في السنة المشرفة ما يدل على أفضلية القرآن على الصلاة، فقد أخرج ابن ماجة عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة» ويجوز في الفعل «تعلم» عدة حالات من الضبط وكلها يؤدي معنى مختلفاً فيمكن قراءته على أنه بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام ـ أو بفتح التاء والعين واللام ـ مع تشديد اللام ويصبح حينئذ مخففاً من الفعل «تتعلم» أو بضم التاء وفتح العين مع تشديد اللام. هذه الحالات الثلاث تؤدي معنى: أن تخرج فتتعلم آية من غيرك، وفيه حالة رابعة بكسر اللام وتشديدها فيكون المعنى حينئذ أن تخرج لتعليم غيرك آية.

من واجب إعلامنا أن يثير قضية حفظ القرآن وأن ينهض بهذه المسؤولية

أهل القرآن

وقد أشار القرآن الكريم في غير موضع إلى المكانة السامية التي يتمتع بها الذين يتلون كتاب الله، كما بيَّنت السنة النبوية العطرة هذه المكانة فمن ذلك ما أخرجه ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله تعالى أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله، قال: أهل القرآن أهل الله وخاصته»، ويروى في معظم مصادرالتراث الإسلامي أن سيدنا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه كان من أكثر الصحابة تلاوة للقرآن، حتى لقد قُتل وهو يقرأ في المصحف، ويروى عن التابعي الجليل أبوعبدالرحمن السلمي أنه كان يشير إلى حديث: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ويقول هذا ـ أي هذا الحديث ـ الذي أقعدني مقعدي هذا ـ ويشير إلى لزومه المسجد الجامع بالكوفة يعلم الناس القرآن مع جلالة قدره وحاجة الناس إلى علمه وظل على هذا الوضع أربعين سنة وقرأ عليه القرآن في هذا المسجد الإمامان الحسن والحسين عليهما رضوان الله.

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الماهر بالقرآن ـ أي الذي يقرأه بطلاقة ـ مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق ـ أي يقرأ بصعوبة ـ له أجران».

قال الإمام ابن قيم الجوزية: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألف سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق:٣٧، وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتض، ومحل قابل وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد.

فضل حفظ القرآن

وقد حثت الشريعة الإسلامية السمحة على حفظ القرآن الكريم، ووردت النصوص الثابتة في إكرام الله تعالى لمن يحفظ القرآن الكريم، لأن في ذلك تحقيقاً لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، ومما يؤسف له أن الأجيال المعاصرة من الشباب المسلم لم تعد تهتم بهذه الفضيلة الثمينة التي اهتم بها سلفنا الصالح رضي الله عنهم حتى لقد أصبح الشاب يصل إلى الجامعة وحفظه من القرآن لا يتجاوز بضع آيات يصلي بهن إن كان ممن يقيمون الصلاة. ومن هنا فإن من واجب إعلامنا أن يثير بين الحين والحين قضية حفظ القرآن وضرورة أن ينهض بهذه المسؤولية أولو الأمر والمؤسسات التربوية والإعلامية على اختلاف أنشطتها ولعل في إيراد بعض النصوص من السنة المطهرة تذكيراً للمسلمين بهذا الواجب،

إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه

وتنبيهاً لهم لفضل حفظ القرآن الكريم.

فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر.

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ القرآن يقوم به أثناء الليل والنهار، يحل حلاله ويحرم حرامه حرّم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفرة الكرام البرارة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له».



الله ومن والاهم فقد والى الله».

هذه الآثار المتصلة والروايات المتعددة تؤكد في جلاء أن الله أعد مكانة متميزة لأولئك المؤمنين الصادقين الذين نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله تعلماً وحفظاً وتعليماً ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل استخدام تعبير «حملة القرآن»، أو «حامل القرآن» يقتصر على حافظ القرآن على ظهر قلب أو يمكن أن يتسع ليشمل الذين يتلون القرآن من الصحف؟

والذي أرجحه أنه مقصور على حافظي القرآن عن ظهر قلب بدليل ما ورد في البخاري ومسلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال وهو يصف يوم القيامة وما يلاقيه فيه حامل القرآن من جزاء عظيم قال صلى الله عليه وسلم: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». ويمكن أن فهم هذا الحديث الذي اتفق عليه الشيخان في ضوء حديث آخر رواه الديلمي معناه أن درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة، والمفهوم أن المؤمن حين يطلب منه أن يقرأ كما كان يقرأ في الدنيا، يكون في حالة كحالة من يستظهر ما حفظه.

قال الإمام ابن حجر: ويؤخذ من الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له. وإن قلت ما الدليل على أن تعبير الصاحب في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «صاحب القرآن» هو الحافظ وليس الملازم للقراءة من المصحف؟

قلت: الأصل أن ما في الجنة يحكي ما في الدنيا وقوله: «اقرأ كما كنت تقرأ في الدنيا» صريح الدلالة على أن المقصود هو الحافظ لأننا في الدنيا لا نقول لمن يقرأ في المصحف: صاحب القرآن أو حامل القرآن.

وفي رواية أحمد يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى لا يبقى شيء معه، فهذه الجملة الأخيرة ذات دلالة واضحة على أنه استنفد ما عنده من رصيد محفوظ.

ومن البشائر التي يطمئن لها قلب كل مسلم يسعى إلى حفظ كتاب الله ما رواه البخاري وغيره من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه في قبره ويلقى الله تعالى وقد استظهره.

وفي حديث الطبراني والبيهقي من قرأ القرآن وهو ينفلت منه ولا يدعه فله أجره مرتين، ومن كان حريصاً عليه ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع أشراف أهله»

حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله

وأخرج أبو عبيد عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «القرآن شافع مشفع ما حل مصدق من جعله أمامه قادة إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار».

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:: «ثلاثة لا يكتربون لحساب - أي لا يخافون منه - ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الأكبر: حامل القرآن يؤديه إلى الله تعالى يقدم على ربه سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين، ومن أذّن سبع سنين لا يأخذ على أذانه طعماً - أي أجراً - وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه».

مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب

وبالسند المتصل إلى ابن عباس والضحاك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أشرف أمتي حملة القرآن».

وأخرج الديلمي عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله».

وأخرج الديلمي في الفردوس عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله».

وأخرج البخاري والديلمي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حملة القرآن أولياء الله تعالى فمن عاداهم فقد عادى



قصة العدد

عندما تصوم الكائنات

بقلم: محمد مكين صافي

طوى «أبو ثامر» سجل البريد من أمامه ونادى على السكرتيرة كي ترفعه فبادرته قائلة: «مبارك عليك الشهر يا «أبا ثامر».. أشاح عنها وجهاً مفعماً بالضيق.. لكنها أصرت: «بدأ موسم الاحتشام... كل عام وأنت بخير!.. نظر إليها دون اهتمام فادركت أن المزاج اليوم غير قابل للنقاش، فانصرفت.. وتركته وقد أسند رأسه إلى راحته وراح في شرود عميق...

«هذا الولد ثامر»!... إن أمره غريب يبعث على القلق.. كلام «الناظر» القاسي عنه اليوم لا يمكن رده.. ولائحة الدرجات التي عرضها عليه دامغة بما لا يهوى.. ماذا يفعل؟!... أين يذهب من شماتة الناس!.. هل انقلب أمله الأكبر إلى سراب؟! هذا شيء فظيع.. فظيع!!.

وراودته نفسه للخروج من ضيقه بأشياء كثيرة.. فكر أن يؤديه وأمام إخوانه عساه يرعوي.. لكنه قدر أن هذا ربما عاد عليه بعكس ما يتمنى... وإزاء البلبلة التي وجد فيها نفسه أحس بضيق شديد يحاصره ويملأ صدره... وبتلقائية العادة مد يده إلى جيبه يستنجد بلفافة تبغ ثم ردها فجاة وهو يزفر في غيظ: «وكأننا لا ينقصنا ما بنا حتى يأتي الحرمان فيكمل علينا دائرة الاختناق!»، ولم تفلح الأوراق التي جاء مكتبه من أجلها في إخراجه من همه.. ولا رنين الهاتف الذي اضطر السكرتيرة لأن تطل عليه من غير أن يدعوها وتقول: «العملاء عمي... إنهم يلحون في طلب الحديث معك.. ما هكذا عودتنا!..»، حاول أن يبتسم ليتجاوب مع غمزة عينها إلا أنه لم يستطع بسبب المرارة التي تملأ جوفه!.. فاكتفى بأن رجاها أن تؤخر المكالمات مهما تكن.. وألا تقطع عليه شروده!... فلم تجد إلا أن تندهش وتمتثل متاملة أن يزول العارض بعد الإفطار!.

تلفت حواليه في أرجاء المكتب الفسيح فهاله أن يشعر لأول مرة كم هو عادي يبعث على السأم!... وعهده به من قبل أنه مركز حركته وميدان صفقاته التي ما خابت منذ دخله وإلى الآن... ولكنه الآن - وفجاة - يجده غارقاً في الرتابة والكآبة معاً.. مقفرا لا يحوي بأي ومضة ابتكار أو تجديد!.. استولت عليه دهشة بالغة وراوده إحساس بالغربة وسط مكان كان الأثير لديه... «ماذا؟!».. هل فقد كل شيء بريقه؟!.. هل عليّ أن أبحث عن الجديد في الخارج كي أنجو من البئر التي أوقعني فيها كلام الناظر صباح اليوم؟!..» وعاودته الحيرة من جديد فما وجد إلا أن يغادر تاركا السكرتيرة تنادي «في المساء عمي.. لقاؤنا في المساء!..»، هز رأسه موافقاً وتمتم: «في المساء... لعل الدنيا تتغير بعد الإفطار!..»، وأوصاها بأن تخترع للعملاء من

المبررات ما يفسر غيابه غير المعهود.

لم يكن يعرف له اتجاهاً محدداً حين قاد سيارته.. حال لم يعتدها... هل يتسكع في الطرقات مثل التافهين؟ أم يعود إلى البيت؟!... وهل يمكن أن يعده البيت بشيء مختلف؟!... وفجأة لاحظ تدافعاً أمام أحد المساجد في اللحظة التي تنامى فيها صوت مؤذن العصر... استنكر المشهد... أوقف سيارته جانباً ووقف يتأمل أفواج الناس وهم يتراكضون كأنهم يفرون من شيء لا يراه! «ما لهم هكذا؟!.. ليس لديهم عمل يؤدونه؟!... هل هم هكذا في كل الأوقات أم هو فرح المحرومين بكل جديد؟!...) وكاد أن يتابع طريقه لولا أن هاتفاً أهاب به أن يجرب الصلاة مع الجماعة مادام لا يملك خياراً آخر!.. لكن الازدحام ورائحة الرطوبة الناشئة عن كثرة المتوضئين لم تزده إلا ضيقاً... فما أتم الركعات المفروضة حتى انفلت من أسره الذي أوقعه فيه تشتت ذهنه... دون أن يحس بشيء جديد قد سكنه!.

وعندما وصل البيت كانت سيارة «ثامر» قد سبقته في العودة.. استغرب!... «منذ زمن لم نلتق!...» لكنها أتته فرصة سانحة كي يكلمه فيما نوى... إلا أنه لم يأنس في نفسه الهمة الكافية بسبب ما يحس به من خور وألم الجوع وبسبب ما توقعه من احتمال انفعال ولده الذي يترقب مثله ولا شك ساعة الغروب!... فكر في أن يكلم أمه كي تسنده برأي يفيده فوجدها مطرقة في كتاب بين يديها تقرؤه!... فأدركته الدهشة: «كتاب في يد الزوجة!... منذ متى؟!.. ماذا جرى للناس اليوم؟!... ولم تغطي رأسها كذا مثل عجوز؟!... هم أن يسألها ما في نفسه إلا أن استغراقها غير المعهود رده وأقنعه بعقم المحاولة... وهبها ردت فإنه لم يعتد أن تقدم له شيئاً يفيد... فانسحب تاركاً للهم في صدره أن يحتل مساحة أوسع... منصتاً في استنكار إلى شريط بصوت شجي ينداح من غرفة ابنته «بشاير»... «قرآن؟!...» هز رأسه في غير قليل من عدم الارتياح وتمتم: «ما شاء الله... بدل الواجبات تلتفت إلى مآرب أخرى؟!...»، وتحرك نحوها لينبهها إلى أولياتها فسبقته وأطلت من شق باب الغرفة باسمة تغطي رأسها بوشاح أبيض وقالت: «مبارك عليك الشهر يا بابا!..» نظر إليها كأنه يراها لأول مرة دون أن يتلفظ بشيء وبقي مثبتاً فيها نظرة مدهوشة حتى أدركتها الحيرة أو الخجل فانسحبت... فانتبه لما فعل ورغب أن يعتذر لها ولكن ما يعتمل في صدره أفقده القدرة على فعل أي شيء.. فجرجر قدميه نحو غرفته ثقيل الخطو قانطاً يود أن يغفو قليلاً وهو يدرك أنه لن يفعل في ظل ما يسكنه من الهواجس التي تكاد تخنقه!... وأحس بضيق نفسه، فخطر له أن يتلمس بعض الهواء الندي في حديقة المنزل... ولدهشته وجد ابنه «ثامر» قد سبقه إلى هناك!... «ما الذي يفعله؟!.. هل أنهكه جوع اليوم الأول فجأة يفوت الوقت هنا؟!.. إنه الحرمان ولا شك يُفقد القدرة على التركيز أو فعل الأشياء المفيدة!... ترى هل تصوم أزهار الحديقة أم أن الجوع قدرنا وحدنا؟!... ولكن الأزهار لو أنها لا تصوم تمنح الكثير... للناس وللنحل... والنحل أيضاً يقدم ما يستطيع.. وبلا مقابل!... والشجر والطيور!! أليس هذا مدهشاً.. نحن فقط الذين نطلب أجراً على أي شيء نقدمه مهما يكن تافهاً!.. «المقابل» صار هو الدافع الوحيد لكل ما تقدم!... بل صار هذا «المقابل» السريع هو مقياس نجاحنا!... ومتى تأخرت النتيجة اعتبرنا الصفقة في جملتها خاسرة!...» وأدركته دهشة بالغة كيف وصل في تداعيات تفكيره إلى قناعات لم تستوقفه من قبل!... ورنا إلى ولده الساكن تحت جذع الشجرة وهو يبدو كمن ينصت إلى حديث لا يسمعه أحد سواه.. ووقف يتأمله كأنما يراه لأول مرة!... إنه ليس ولداً سيئاً بالتأكيد فما الذي يجعله مهملاً في واجب لا يُطلب منه سواه؟!.. واقترب منه في هدوء وألقى عليه التحية فارتعد كأنما أُخذ!... وارتبك الأب بدوره واحتار ماذا يقول... كل العبارات القاسية التي أوحاها غيظ النهار الآن تلاشت.. كل غضبه منه وإحساسه بأنه يكاد يفشّله أمام الناس تبخّر كأن لم يكن بالمرة!... ما يحسه الآن وهو يقابل ولده لأول مرة منذ مدة طويلة ربما كان أكبر من الغيظ ومن كل الأحاسيس البدائية التي حملها له منذ الصباح... إنه يقف أمام كائن مفعهم بالإحساس.. مخضب الوجنتين من حمرة الخجل.. لم يجرب عليه سوء من قبل!.. ولكنه مع هذا مقصر وأوقعه اليوم في بئر من الإحراج لا يجوز التغاضي عنه قبل أن يجد فيه حلاً نهائياً... همَّ بأن يقول شيئاً يمهد به لما يريده كي لا تضيع اللحظة التلقائية سدى!... وضع ذراعه على عاتق ولده... نظر إليه في حنو شديد... انتفض الابن بين يديه... ندت عنه صرخة مفاجئة: «أبي؟!»... تيبست ذراع الأب في مكانها لحظة.. ونظرته في عينيِ الولد تسمرت.. وخيِّل إليه كأن الكون كل قد توقف يتوقع مشهداً مميزاً، وسقطت كلمة «أبي» التي هتف بها الولد مثل حجر كبير أُلقي في بئر رقدت مياهه من زمن.. أجل أنا أبوك!.. أعدها ثانية وبنفس المفاجأة... أعدها أرجوك... وأطرق الولد وانساق الأب في تيار دافئ يتدفق في أعماقه بينما انبعث صوت خفي يهتف فيه: «أين كنت من هذا الفتى الوسيم قبل الآن؟!... أين كنت من نداء «أبي» الرائع الحميم؟!... أين كنت وماذا قدمت؟!.. كل الكائنات غيرك تقدم.. فماذا قدمت؟! الزهرة تقدم وتُعتصر رحيقاً فماذا قدمت؟!.. النحلة تقدم جهدها عسلاً فماذا قدمت؟!.. الناس في الطرقات يتدافعون ليقدموا فروض الطاعة، فماذا قدمت؟!.. زوجتك تنحني على كتاب ربها امتثالاً في الشهر الكريم، ويحك فماذا قدمت؟! ابنتك «بشائر».. ولدك الذي بين يديك.. كل الكائنات ترتدي اليوم ثوب الخضوع وأنت تصر على ثوبك الأول؟!... هزّه الصوت الخفي من الأعماق، وملأه برهبة كاد يرتعد منها... وألح عليه الهاتف بتساؤلات لم يعتدها من قبل، فاستند على كتف ولده أكثر... حتى أدركه يقين مضيء فراح يجيب في صفاء واستسلام: «بلى.. إنه ولدي أنا.. كل ما فيه مني أنا رضيت أم كرهت؟!.. إن الرحى لا تطحن إلا ما انسكب فيها.. وإن الشجرة لا تُسقى إلا من جذورها... وإن لم يتدفق عبرها النبع الذي نشتهي فهيهات أن تؤتي ثمارها أُكلها.. منّا الجفاف إذاً ونحن أصل المسألة... منّا الجفاف وما الريّ ونحن المبتدى!... وأحسّ برغبة آسرة في أن يحتضن ولده فلم يحاول كبح رغبته.. وامتدت ذراعا الفتى تضمانه في شوق الغياب الطويل.. ثم مضيا وصوت الغروب يؤذن للناس بالطعام وهما - يداً بيد - قد أدركا الآن وجهتهما وإلى أين يجب أن تكون! ●



علـــوم



فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس

بقلم المهندس: محمد عبدالقادر الفقي



ما الخنس؟ وما الجواري الكنس؟ ولماذا أقسم المولى عز وجلّ بها؟ وما دلالة هذا القسم؟

لقد تضاربت أقوال المفسرين من قديم الزمان حول المراد بهذه الكلمات الثلاث: (الخنس. الجواري الكنس)، وساعدتهم لغتنا العربية على ذلك! فالألفاظ حُبلى بالدلالات الكثيرة (التي تشمل عالم الحيوان على الأرض وعالم الأفلاك في السماء). كما أن المجازات تضيف جوانب لغوية أخرى تزيد الدلالات اتساعاً وعمقاً! وجاء أنصار التفسير العلمي للآيات الكونية فتضاربت آراؤهم وتعددت تفاسيرهم، ولم يتفقوا على مراد واحد! ويبدو أن الأخبار الكثيرة التي أسيلت لفهم الخنس والجواري الكنس ستظل تطلب مدداً كلما مر الزمن بنا! وسيظل استنباط المقصود بهذه الألفاظ عملية مستمرة إلى أن تحين الساعة!.

الخنس في اللغة وكتب التفسير

الخنس ـ كما جاء في المعاجم ـ جمع خانس.

يُقال: خنس الكوكب، أي: توارى، فهو خانس.

وخنس الرجل: تخلف وتوارى.

وخنس خنساً وخنوساً وخناساً: تأخر.

وخنس الطريق عنهم: جازوه وخلفوه وراءهم.

وخنس فلاناً: أخّره. وخنس به: واراه. وخنس به: غاب عنه.

وخنس من ماله: أخذ. وخنس إصبعه: قبضها.

وخنست النخلة: تأخرت عن قبول التلقيح.

والخناس «بضم الخاء»: داء يصيب الزرع فلا يطول.

والخنساء: البقرة الوحشية. والأخنس: الأسد، والقراد أيضا!.

والخُنَّس: الظباء، وقيل: مأواها.

والخنس: الكواكب السيارة دون الثابتة. وهي أيضاً: الدراري الخمسة: زحل، والمشتري والمريخ، والزهرة، وعطارد. وهي أيضاً: الكواكب كلها.

والليالي الخنس: ثلاث في آخر الشهر لا يظهر فيها القمر.

ويوصف الفرس بأنه خَنُوس إذا كان يستقيم في عدوه، ثم يعدل ذات اليمين وذات الشمال، كأنه يرجع القهقرى.

والخنَّاس: الشيطان(١)، وسُمّي كذلك لأنه كثير الخنس، أي: التأخر، فإذا ذُكر الله خَنَس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط على القلب.(٢)

والخنوس: الانقباض والاستخفاء.(٣)

ومن تأمل دلالات الألفاظ السابقة يمكن القول: إن الخنس في اللغة هي كل ما يتوارى عن الأنظار حيناً من الزمن «كالكواكب والنجوم وألوان شتى من الحيوانات التي تختفي في مأواها كالظباء وبقر الوحش والوحوش، وحتى الحشرات»، وكل ما يتأخر في سيره أو حركته «كالخيل وبعض الضواري التي ترجع القهقرى قبل اندفاعها للهجوم»، وكل ما يتأخر في نموه أو إزهاره أو

قبول التلقيح أو إنتاج الثمر «كما في حال بعض أنواع النخيل».

وقد اختلف المفسرون في تفسير كلمة «الخنس» في قوله تعالى: (فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس) التكوير:١٥، ١٦. وساعد على هذا الاختلاف تعدد دلالات الكلمة في اللغة على النحو الذي أوردناه.

فمنهم من قال إنها النجوم التي تخنس بالنهار، أي: يغيب ضوؤها فيه عن الأبصار، مع كونها فوق الأفق(٤). وممن قال بذلك: عليّ بن أبي طالب، وابن عباس، ومجاهد، والحسن. وقال بعض الأئمة: إنما قيل للنجوم الخنس، أي في حال طلوعها، ثم هي جوار في فلكها، وفي حال غيبوبتها يُقال لها كنس.(٥)

ومنهم من قال إنما هي الكواكب السيارة، سميت بذلك لأنها تخنس بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى.(٦)

ومنهم من قال إنها الكواكب على الإطلاق، وسميت بالخنس لأنها ترجع في دورتها الفلكية وتجري وتختفي(٧).

وروى الأعمش عن عبدالله (فلا أقسم بالخنس) قال: بقر الوحش.

وقال أبوالشعثاء: هي الظباء والبقر.

وتوقف ابن جرير في المراد بقوله: (الخنس. الجوار الكنس) هل هي النجوم أو الظباء وبقر الوحش؟ قال: ويحتمل أن يكون الجميع مراداً.(٨)

وأقول ما ذكره ابن جرير يشبه ما يسمى في علم البلاغة بحسن التخلص!، أو هو الجمع بين المؤتلف والمختلف!.

ومن عظمة القرآن الكريم أن ألفاظه تكتسب في السياق دلالات عديدة، تتفاوت في مستوياتها ويفهمها كل امرئ بقدر ثقافته وعلمه، وبقدر ما يفتح الله عليه.

وهذا التعدد لا يعني صحة إحدى الدلالات وخطأ الدلالات الأخرى. فلله أن يقسم بأفعاله العجيبة ومصنوعاته البديعة للدلالة على أنها من عظيم آياته، وقسمه سبحانه بما تعتقد أنه أنواع متباينة من خلقه لهو دليل على الوحدة مع التنوع. ووحدة الخلق برهان وآية على وحدة الخالق عزَّ وجلَّ.

من عظمة القرآن أن ألفاظه تكتسب في السياق دلالات عديدة

الخنس في التفسير العلمي

اتكأ معظم أنصار التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن الكريم على الجوانب الفلكية في بيان المراد بالخنس، والجديد الذي جاؤوا به هو الشرح العلمي للمراد أو لما يعتقدون صحة تأويله في ضوء المعطيات والنظريات العلمية الحديثة.

ولم يخرج فريق منهم عمَّا قالته المعاجم اللغوية وكتب التفسير القديمة والحديثة، مثل الدكتور عبدالعليم خضر الذي ذكر أنه المراد بالخنس هو أسرة الكواكب في المجموعة الشمسية(٩)، والدكتور منصور حسب النبي الذي اتفق مع المفسرين القدامى من أن الخنس هي الكواكب السيارة(١٠)، وإن كان قد ذكر أشياء أخرى في مواضع مختلفة من كتبه حول المقصود بالكلمة ذاتها (سنذكرها بعد ذلك)، ومن الطريف أن بعضهم علَّل سبب تسمية الكواكب بالخنس بما قاله «الزمخشري» في «الكشاف»، كالغمراوي، فقد قال: «خنس: أي رواجع...»(١١)، وأضاف: «كلما أشرقت عادت فغربت، وكلما غربت عادت فأشرقت. وكلما اقتربت من الشمس في دورة أسرعت حتى تبتعد عنها، وكلما ابتعدت عادت حتى تقترب. وكلما مرَّ أحدها بنقطة في مساره أو فلكه رجع إليها مرة أخرى، بعد أن يتم المدة الثابتة التي قدرها الله له في الدورة الواحدة، أي بعد أن يتم سنته التي يختلف طولها باختلاف بعد السيار عن الشمس»(١٢).

ومن الباحثين من قال: إن الخنس هي المذنبات، وممن قال بذلك: الدكتور محمد جال الدين الفندي، والدكتور منصور حسب النبي، والدكتور عايد طه ناصف (والأخير نقل عن الأول حرفياً دون أن يذكر المرجع للأسف!)(١٣). وعلل الفندي سبب اعتبار المذنبات خنساً «لأنها تسبح في مسارات حول الشمس، إلا أن مساراتها مستطيلة جداً، بحيث تنطلق فيها عن الشمس فتختفي في خضم الفضاء الكوني، وتطول مدة اختفائها قبل أن تعود مقتربة من الشمس ومن الأرض، فتراها إما بالعين المجردة أو بالمناظير الفلكية بعد مدة طويلة من ظهورها آخر مرة، وكأنما هي تخنس، أي تستتر مدة فلا نراها»(١٤). أما «حسب النبي فقد ضرب لها مثلاً مذنب هالي ويتجلى خنوسه في أنه «يعود مقترباً من الشمس كل ٧٦ سنة أرضية، وهو يظهر في السماء كرأس لامعة وذنب أقل لمعاناً. وهو ينحرف بعيداً عن الشمس وكأنه خائف منها، حيث يختفي الذنب وراء الرأس، ثم يعود فيتقدم على الرأس»(١٥).

ومن اللافت للانتباه أن الدكتور «حسب النبي» أوَّل «الخنس» أيضاً بالثقوب السود.

يقول في معرض حديثه عن هذه الثقوب: «وقد يشير القرآن الكريم إلى مثل هذه الثقوب (السوداء) في وصف مباشر كما في قوله تعالى: (فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس). ومن وجهة نظري (والكلام لحسب النبي) فإنني أميل إلى الإحساس بأن (هذه الآية) تشير إلى الثقوب (السوداء)... تلك الأجرام السماوية التي تجري وتكنس وتختفي عن الأنظار!.

وبالرجوع إلى آية قرآنية أخرى في وصف النجوم بقوله تعالى: (وما أدراك ما الطارق. النجم الثاقب) الطارق: ٢ ـ ٣. ومعنى الثاقب يشير إلى النجم الحي الذي يثقب الفضاء بالضوء والحرارة والإشعاعات المنبعثة من فرنه النووي، أو إلى النجم الميت الذي انكمش على نفسه وارتفعت جاذبيته لدرجة أنه يكنس المادة والطاقة التي تعترض طريقه، ويبتلعها من الفضاء الكوني، وبذلك يثقب السماء»(١٦).

وفي كتاب آخر للدكتور (حسب النبي)، نراه يؤول الخنس بالنجوم المتغيرة القيفاوية والكاسفة. يقول معللاً سبب خنوسها: «وهذه يتذبذب بريقها بسبب دورانها (بعضها حول بعض). فهناك نجوم تكره الوحدة وتعيش في أزواج لعلها تأنس ببعضها في وحشة السماء! ويشترك كل زوج في حلقة رقص! (هكذا في المتن!) فيدور أحدهما حول الآخر، وبهذا يحجب أي يكسف أحدهما الآخر «في»



أثناء الدوران في لحظة معينة بالنسبة للراصد، حيث يتناقص بذلك الضوء الكلي نظراً لظهور أحدهما، (في حين) يختفي الآخر خلف زميله وذلك على فترات منتظمة تعتمد على سرعة دورانهما. فيتكرر الخفوت واللمعان... ومن النجوم الكاسفة الثنائية: الشعرى اليمانية ورفيقها القزم.

والنجوم المزدوجة قد تكون نجوماً ثلاثية كما في حال النجم القطبي، وقد تكون رباعية كما في حال نجم رأس التوأم المؤخر».

ثم يعلن على ذلك بقوله: «وقد يشير القرآن الكريم إلى النجوم المتغيرة القيفاوية والكاسفة التي «تتصف» بجمالها في اختفائها وظهورها وتواريها وسفورها نتيجة خفوتها ولمعانها مما يعطيها صفة الخنس والكنس كما في قوله تعالى: (فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس)(١٧).

وكان الدكتور «حسب النبي» قد لجأ قبل ذلك، وفي الكتاب نفسه، إلى تعميم لفظة «الخنس» على الأجرام السماوية التي تظهر وتختفي، يقول معلقاً على الآيتين السابقتين: «فما أكثر الأجرام السماوية التي تظهر وتختفي، وما أكثر الأجرام التي تكنس السماء من شموس وكواكب وأقمار، وعلى الأخص: الثقوب السوداء والنجوم النيوترونية شديدة الجاذبية»(١٨).

وهو في هذا النص يضيف الأقمار والنجوم النيوترونية إلى قائمة الأجرام السماوية التي يمكن وصفها بالخنس.

الجواري في المعاجم وكتب التفسير

الجواري في اللغة جمع جارية. وهذه الكلمة لها أيضاً معان متعددة.

فالجارية هي الأمة وإن كانت عجوزاً.

والجارية: الفتية من النساء.

والجارية: الشمس، قال تعالى: (والشمس تجري لمستقر لها) يس:٣٨.

والجارية: السفينة. وفي التنزيل العزيز: (إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية) الحاقة:١١.

والجارية: الريح(١٩)، وفي التنزيل العزيز: (فالجاريات يسراً) الذاريات:٣.

النجوم المزدوجة قد تكون نجوماً ثلاثية وقد تكون رباعية

وقد عرفها المفسرون تعريفات مختلفة (كما في الخنس)، فمنهم من قال إنها النجوم(٢٠)، ومنهم من قال إنها الكواكب «تجري في أفلاكها»(٢١). ومنهم من قصرها على الكواكب السيارة التي كانت معروفة للقدامى: بهرام «أي المريخ» وزحل وعطارد والزهرة والمشترى.(٢٢) ويلاحظ أن المفسرين القدامى كانوا لا يفرقون بين الكواكب والنجوم كما نفرّق نحن الآن. ولهذا فإن من أول (الخنس الجوار الكنس) بالكواكب منهم، إنما يعني: كل ما يرى في السماء من نجوم وكواكب.

وذهب بعض المفسرين إلى أن الجواري تعني أيضاً: الظباء وبقر الوحش.(٢٣)

الجواري في التفسير العلمي

اختلف أنصار التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآنية الكريم في المراد بالجواري، وإن كانوا جميعاً قد ربطوا بين هذه الكلمة وبين الأجرام السماوية، فلم يتحدثوا عن علاقتها بالظباء وبقر الوحش كما فعل المفسرون. ولم تخرج أقوالهم في هذا الصدد عما قالوا بشأن الخنس. فذهب «الغمراوي» إلى أن المراد بالجواري هو الكواكب التسعة المكوّنة للمجموعة الشمسية: عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو، لأنها تجري في أفلاكها حول الشمس(٢٤). وقال «الفندي»: إن الجواري هي المذنبات(٢٥)، وتبعه في ذلك أحمد جوهر(٢٦)، أما الدكتور (حسب النبي) فقد أوّل الكلمة بنفس ما أوّل به كلمة (الخنس) من قبل، أي: الكواكب التي تجري حول الشمس(٢٧)، والمذنبات(٢٨)، والثقوب السود(٢٩)، والنجوم المتغيرة الكاسفة(٣٠)، والشموس والأقمار والنجوم النيوترونية(٣١).

الكنّس في المعاجم وكتب التفسير

الكنّس في اللغة جمع كانس، وهو الظبي إذا دخل في كناسة(٣٢)، وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر. وسمي كذلك لأنه يكنس الرمل حتى يصل إليه(٣٣).

والكنس: النجوم. يقال: كنست النجوم كنوساً: استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعة، فهي كانسة. والجواري الكنس: الكواكب السيارة، أو هي النجوم كلها.

وكنس المكان كنساً: كسح القمامة عنه. ويقال: مروا بهم فكنسوهم: استأصلوهم.

وتكنّست المرأة: دخلت الهودج.

والكناس: مأوى في الشجر يأوي إليه الظبي ليستتر.(٣٤)

فمنهم من قال: إنها الكواكب السيارة، لأنها تكنس في وقت غروبها خلف الأفق(٣٥).

ومنهم من قال: إنها النجوم التي تستتر وقت غروبها أيضاً بنزولها تحت الأفق.(٣٦)

ولا يقال لها «كنس» إلا في حال غيبوبتها.

وقال ابن عباس: الكنس: البقر تكنس إلى الظل (أي تأوي إليه)، أراد: بقر الوحش.

وقال العوفي عن ابن عباس أيضاً: هي الظباء.

ومنهم من جمع بين كل ما سبق كابن جرير الطبري.(٣٧)

الكنّس في التفسير العلمي

اختلفت آراء الباحثين المعاصرين المعنيين بالتفسير العلمي للآيات الكونية في التنزيل العزيز في المراد بالكنّس، فمنهم من أيّد المفسرين القدامى في أن المقصود هو الكواكب «التي تظهر في أفلاكها ليلاً كالظباء في كناسها»(٣٨).

ومنهم من قال: إنها المذنبات، وعلل



ذلك بأن المذنب عندما يقترب في مساره من الشمس فإن أشعتها تدفع ذيل المذنب (بما يعرف علمياً باسم ضغط الإشعاع» فينتشر ويستطيل جداً ويمتد عبر ملايين الكيلومترات، ويبدو كأنما هو يكنس السماء في أثناء سبحه بسرعة عظمى.(٣٩)

ومنهم من قال: إنها هي الثقوب السود، لأنها «تكنس كل ما يقابلها، وتبتلع كل ما يصادفها»(٤٠)، وهي تشبه المكنسة الكهربائية في عملها.

وارتأى (الغمراوي) أن كلمة «كنَّس» في القرآن الكريم قد اكتسبت معنى جديداً، يمكن معرفته من خلال قانون «كبلر» الثاني الذي ينص على أن «كل سيار يتحرك في مساره حول الشمس، بحيث إذا تصوَّرنا خطاً واصلاً من مركز السيار إلى مركز الشمس فإنه يكنس مساحات متساوية في الأزمنة المتساوية».

ولما كان القانون الأول لكبلر يقول: إن مسار كل كوكب سيار حول الشمس هو قطع ناقص، تكون الشمس في إحدى بؤرتيه»، فإن هذا يعني أن الخط الواصل من مركز السيار إلى مركز الشمس يكنس (أو يمسح) من القطع الناقص (الذي يمثل مدار الكوكب) مساحات متساوية في الأزمان المتساوية، ومهما تغيَّر الزمن اعتبارياً - بالزيادة أو النقص - فإن المساحة التي يكنسها أو يمسحها هذا الخط تزيد تبعاً لذلك أو تنقص، بحيث إذا ثبت مقدار الزمن الاعتباري - وإن صغر - ثبت مقدار المساحة المكنوسة بالخط الاعتباري الذي سيكون دائماً في تغير بالطول أو بالقصر حسب تغير وضع السيَّار في فلكه حول الشمس.(٤١).

وأقول: هذا نوع من أنواع التعنت في التفسير العلمي، وبخاصة أننا يمكن تعميمه - لو سلمنا بصحته - على كل الأجرام السماوية الأخرى، كالمذنبات والنجوم، وحتى السدم. فجميعها يجري بتقدير محكم، ويكنس مساحات متساوية من الأزمنة المتساوية أيضاً! والخوف كل الخوف أن نجد من يقول إن ذلك ينطبق أيضاً على الجن والشياطين التي تنطلق بسرعة تقارب السرعة المطلقة للضوء، وإذا صعدت إلى السماء فإنها تمسح خطوطاً أو منحنيات متساوية في الأزمنة المتساوية لو حافظت على ثبات سرعتها، ولم تتعرض لحرس السماء الشديد، بل ظلت حركتها قاصرة في الغلاف الجوي للأرض.

وهكذا يكون ليُّ عنق النص القرآني من أجل نظرية علمية وحتى يُقال إن صاحب هذا التفسير العلمي أتى بما لم يأت به الأوائل. وكأن ذلك هو الهدف، بغض النظر عن خطورة التأويل (لاحظ أيضاً وصف الشيطان بالخناس).

ونحن لا نقدح في شخصية الغمراوي - رحمه الله - بذلك، ولكننا نقول إن حماسه للتفسير العلمي أوقعه في بعض المآخذ التي لم ينتبه إليها. ولو أنه كان حياً الآن فربما كان قد عدل عن هذا التأويل بعدما عرف بهذا النقد.!

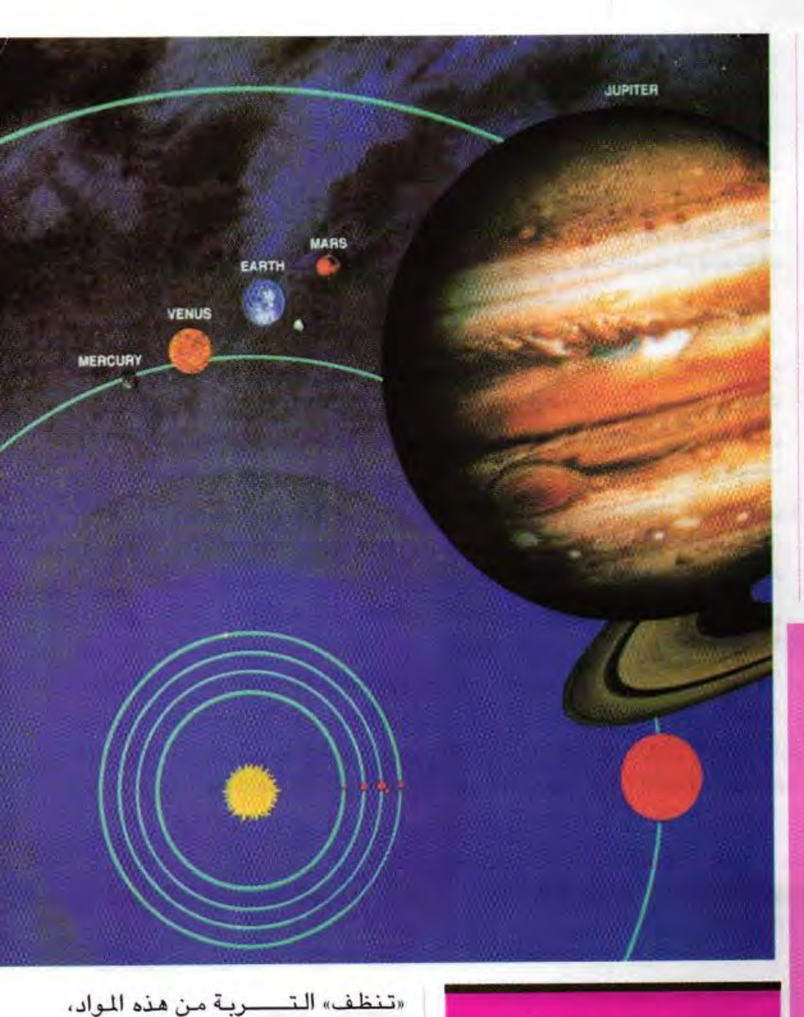
وأقول أيضاً: ومن أمثلة المغالاة في تعليل التسمية بالخنس ما قاله أحدهم

أنصار التفسير العلمي ربطوا بين الجواري والأجرام السماوية

بأنها هي الكواكب لأنها في دورانها حول الشمس «تزيل ما حولها من أتربة وغازات كونية»(٤٢). ولو أن صاحب هذا الرأي استبدل بكلمة «تزيل» لفظة «تجتذب» أو «تسحب» لكان أصح علمياً، وبخاصة أن الإزالة في اللغة هي: التنحية والإبعاد. يُقال: أزاله، أي نحاه وأبعده ، ثم إن إزالة الغازات الكونية بالمفهوم الذي يعنيه ذلك الباحث أمر غير صحيح علمياً!، فمن المعروف أن الهيدروجين هو الغاز الكوني الرئيس في الفراغات الموجودة بين النجوم. ونظراً لخفة هذا الغاز فإنه يهرب من جاذبية الكثير من الأجرام السماوية، بما فيها الأرض!.

ملاحظات وآراء

من تأمل السياق القرآني للآيتين رقم ١٥، ١٦ من سورة التكوير نجد أن تعبير (الجوار الكنس) هو وصف لكلمة (الخنس)، ولا يمكن الإحاطة بمفهوم المنعوت من غير فهم دلالاته اللغوية ودلالات النعوت التي تصفه. وقد رأينا أن اللغة تفتح لنا ثلاث نوافذ لكي نطل منها على المقصود بالخنس. وهذه النوافذ الثلاث هي: علم الفلك، وعلم الحيوان، وعلم النبات.



الخنوس والكنَّس صفات تتسم بها مخلوقات عديدة من حيوان ونبات

وقد اقتصرت آراء المفسرين القدامى والمعاصرين على معاني كلمتي الخنس والكنس في الفلك والحيوان، ولم يتعرض أحد منهم إلى دلالات هاتين الكلمتين في علم النبات. وقد أوضحنا كيف أن كلمة الخنس يمكن تعميمها على النباتات التي تتأخر في قبول التلقيح، وذلك إذا التزمنا بالمعنى المباشر الذي ورد في المعاجم. أما إذا لجأنا إلى «المجاز» في أكثر النباتات والأعشاب التي تتوارى تحت الأشجار الكبيرة، وتحت الأحجار! وكلها يمكن أن توصف بالخنس. وجذور النباتات يمكن وصفها بالكنس لأنها تستتر في التربة، أو لأنها تكنس ما حولها من معادن وعناصر مغذية وماء، أي «تنظف» التربة من هذه المواد، وتمتصها. ويبقى تأويلها بالجواري مشكلة، ويمكن حل ذلك بالمجاز، باعتبار أن جذور النباتات تجري في الأرض بحثاً عن الماء والأملاح المعدنية ولتثبيت السوق وما تحمله من مجموع خضري. وقد يبدو هذا التأويل متعسفاً. وهو - لا شك - كذلك، ولكننا أردنا من تقديمه أن نلفت الانتباه إلى جانب أهمله المفسرون وأنصار التفسير العملي. ومن العجيب أن قدامى المفسرين كانوا أكثر انفتاحاً على اللغة وعلوم عصرهم من أنصار التفسير العلمي للآيات الكونية. فقد اقتصر هؤلاء الأنصار على الاستفادة مما قاله المفسرون في تأويل (الخنس الجواري الكنس) من الناحية الفلكية، وتوسعوا فيه انطلاقاً من معطيات علم الفلك الحديث، وأهملوا التأويل استناداً إلى معطيات علم الحيوان وعلم النبات!

وإذا كان المفسرون القدامى قد أولوا «الخنس الجواري الكنس» بأنها الظباء وبقر الوحش لأنها تختفي في مأواها وتجري هنا وهناك وتكنس بذيولها الرمال والتراب، فقد كنت أتوقع أن يتوسع أنصار التفسير العلمي في هذا

الجانب، ولكنهم تقاعسوا وأهملوا هذا الجانب بصورة كلية، مع أن علم الحيوان يقدم لهم أمثلة عديدة من الحيوانات التي تخنس وتجري وتكنس الرمال والتراب، وربما تكنس الزروع أيضاً بمعنى استئصالها! وكل ذي ذيل من النعم والثدييات (كالكنغر، والقط، وحتى الفأر، والجربوع)، وكثير من الحشرات (كالجراد والنمل) يمكن إدراجه تحت الخنس الجواري الكنس، فهي تختفي في بعض ساعات اليوم، ثم تخرج لتجري هنا وهناك باحثة عن رزقها، لتكنسه!، بل إن هناك أنواعاً من البكتيريا تخنس وتجري وتكنس. ومن المؤسف أن أحداً من أنصار التفسير العلمي لم يهتم بالبحث في هذا الجانب، رغم ثرائه، ولو فعلوا لقلنا إنهم فعلاً أتوا بما لم يأت به الأوائل!.

وإذا تركنا النوافذ الثلاث التي ذكرناها، وولجنا أبواب العلوم العصرية، بل وحتى علوم القدامى، لوجدنا الكثير من الأشياء التي يمكن وصفها بالخنوس والجريان والكنس. فالسفن التي تجري في البحر كالأعلام تخنس حين تتوارى خلف الأفق، وتكنس حين تصل إلى المرافئ أو تدخل أحواض الإصلاح، أو هي تكنس سطح البحر حين تجري، بمعنى أنها تستمر في مساراتها ثم تنصرف راجعة من حيث أتت!.

وما يقال عن السفن يقال أيضاً عن الطائرات التي تخنس حين تختفي وراء السحب أو الأفق، وتجري بسرعات تفوق سرعة الصوت أحياناً، وتكنس حين تدخل حظائر الطائرات! والمياه الجوفية أيضاً خنس جوار كنس، فهي تختفي عن الأنظار بجريانها تحت سطح الأرض، وهي في أثناء ذلك تكنس العديد من الأملاح الموجودة في الصحراء التحت سطحية، فتذيبها وتستأصلها من الطبقات الحاملة لها! وما أكثر الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجنات التي تجري من تحتها (أو تحتها) الأنهار، وكان يفترض أن يهتم أنصار التفسير العلمي بذلك، ولكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه. والخلايا البائية والتائية B and T Cells التي تعد من وسائل الدفاع والمناعة في جسم الإنسان يمكن اعتبارها أيضاً خنساً كنساً وجوارياً أيضاً! فهي تتوارى عن الأنظار ولا يمكن رؤيتها إلا بالمجهر، وهي تجري مع الدم في الجسم إلى الأماكن التي تتعرض لغزو بكتيري أو فيروسي، وتكنس الجسم من هذه الأعداء كما تكنس الشوارع والمنازل من القمامة.



وكثير من عناصر الأرض وغازات غلافها الجوي يمكن وصفها بالخنس الجواري الكنس، مثل النيتروجين، والأكسجين، وثاني أكسيد الكربون. فلكل غاز دورة خاصة به، ينتقل من الهواء إلى الأحياء وإلى الصخور، ثم يعود إلى الهواء، ويظل يخنس، أي يتوارى في النباتات والحيوانات والصخور، ثم ينطلق منها (بفعل بعض التفاعلات الحيوية) ليسبح في فضاء الغلاف الجوي، ثم يرجع إلى كناسة مرة أخرى (شجراً أو حجراً)، ويظل هكذا في دورات متعاقبة.

ومياه البحر تخنس وتجري وتكنس فالخنوس والجريان والكنس صفات تتسم بها مخلوقات عديدة، من حيوان ونبات وجماد، ولكننا عن تأمل ذلك غافلون! ●

الهوامش والمراجع :

١ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الأمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، المجلد الأول، ص ٢٥٩.
٢ - محمد سليمان عبدالله الأشقر، زبدة التفسير من فتح القدير، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ص ٨٢٧.
٣ - الشيخ حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٧٨٧.
٤ - المرجع السابق، ص ٧٨٧.
٥ - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، وزارة الأوقاف، الكويت، الأجزاء ٢٩، ٣٠، ص ٨٦.
٦ - محمد سليمان عبدالله لأشقر، زبدة التفسير من فتح القدير، مرجع سابق، ص ٧٩٤.
٧ - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعةالعاشرة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢، المجلد السادس، الجزء الثلاثون، ص ٣٨٤.
٨ - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، الأجزاء ٢٩، ٣٠، ص ٨٦.
٩ - د.عبدالعليم عبدالرحمن خضر، المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، الطبعةالثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٩٦.
١٠ - د.منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي في القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ١٣٨.
١٢ - المرجع السابق، ص ٣٢١.
١٣ - د.عايد طه ناصف، من الإعجاز العلمي في القرآن، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (انظر ص ٦٣، وقارنه بالنص المشار إليه في المرجع المذكور في البند التالي مباشرة).
١٤ - د.محمد جمال الدين الفندي، الكون الغامض: وجود من العدم إلى العدم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، طبعة مكتبة الأسرة، ١٩٩٨م، ص ٩٥ (ثمة طبعات لهذا الكتاب قبل عام ١٩٩٥م بسنوات).
١٥ - د.منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي في القرآن، مرجع سابق، ص ١٥٥.
١٦ - د.منصور محمد حسب النبي، القرآن الكريم والعلم الحديث، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٣٨:٢٣٩.
١٧ - د.منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي في القرآن، مرجع سابق، ص ٢٩٢.
١٨ - المرجع السابق، ص ١٥٥.
١٩ - مجع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ١١٩.
٢٠ - الشيخ حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، مرجع سابق، ص ٧٨٧.
٢١ - محمد سليمان عبدالله الأشقر، زبدة التفسير من فتح القدير، مرجع سابق، ص ٧٩٤.
٢٢ - محمد أحمد الغمراوي، الإسلام في عصر العلم، مرجع سابق، ص ٢٤٧، نقلاً عن تفسير الكشاف للزمخشري.
٢٣ - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، الأجزاء ٢٩، ٣٠، ص ٨٦،.
٢٤ - محمد أحمد الغمراوي، الإسلام في عصر العلم، مرجع سابق، ص ٣٢١.
٢٥ - د.محمد جمال الدين الفندي، الكون الغامض، وجود من العدم إلى العدم، مرجع سابق، ص ٩٥.
٢٦ - أحمد المرسي حسين جوهر، الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الآيات القرآنية والنظريات العلمية، مكتبة الإيمان، المنصور، مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٤٢.
٢٧ - د.منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي في القرآن، مرجع سابق، ص ١٣٩.
٢٨ - المرجع السابق، ص ١٥٥.
٢٩ - د.منصور حسب النبي، القرآن الكريم والعلم الحديث، مرجع سابق، ص ٢٣٨.
٣٠ - د.منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي في القرآن، مرجع سابق، ص ٢٩٢.
٣١ - المرجع السابق، ص ١٥٥.
٣٢ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مرجع سابق، م ٢، ص ٨٠٠.
٣٣ - الشيخ حسنين محمد مخلوف، صفوة
٣٤ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ٨٠٠.
٣٥ - محمد سليمان عبدالله الأشقر، نبذة التفسير من فتح القدير، مرجع سابق، ص ٧٩٤.
٣٦ - الشيخ حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، مرجع سابق، ص ٧٨٧.
٣٧ - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، الأجزاء ٢٩، ٣٠، ص ٨٦.
٣٨ - د.عبدالعليم عبدالرحمن خضر، المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٩٦، وانظر أيضاً: د.السيد الجميلي، الإعجاز الكوني في القرآن، دار القلم للتراث، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١١٩.
٣٩ - د.محمد جمال الدين الفندي، الكوني الغامض: وجود من العدم إلى العدم، مرجع سابق، ص ٩٧.
٤٠ - د.منصور محمد حسب النبي، القرآن الكريم والعلم الحديث، مرجع سابق، ص ٢٣٨.
٤١ - محمد أحمد الغمراوي، الإسلام في عصر العلم، مرجع سابق، ص ٣٢١:٣٢٢.
٤٢ - د.منصور حسب النبي، الكون والإعجاز العلمي في القرآن، مرجع سابق، ص ١٣٩.
٤٣ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٤٠٧.



عين الإنسان من معجزات الخلق

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

العين مرآة النفس. وهي كذلك مرآة تتجلى فيها صور إبداع الخلْقة وجمال إحكام الصنعة. وإن تكن العينَ صغيرة الحجم، فإنها عظيمة النفع. وهذا كذلك من دلائل القدرة وعجائب الخِلقة وفرائد الصنعة.

تركيب العين

العين كرة صغيرة تسكن في تجويف في الجمجمة «عظام الرأس» يسمى «مَحْجِرُ العين» أو «الحَجَاج». تنطق كلمة «مَحْجِر» بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الجيم. أما كلمة «الحَجَاج» فتنطق بفتح الحاء.

تختفي أكثر العين في محجرها في الجمجمة، فلا يظهر منها سوى ذلك الجزء الصغير الذي نراه في وجوه الآخرين، وفي وجوهنا عند النظر إلى مرآة، والجزء الصغير البادي أو الظاهر من العين قد يوحي ببساطة التركيب وهو يُخفي وراءه من روعة التصميم ومحكم النسيج ما يفوق كل تصور. وهذا من إعجاز الخلقة الذي جرت به سُنَّة الله في خَلقه، فأنت تنظر إلى صفحة اليمِّ فتراها منبسطة في بساطة متناهية. بينما تحتها أكوان وعوالم لا يحصيها إلا علاَّم الغيوب. وتمد نظرك إلى السماء، فإذا هي سقف رائق ممتد، بينما فيها أفلاك وكواكب ونجوم وما لا نحيط به علماً. وهذه سُنَّةٌ في الخَلْق تدعو إلى التأمل والتدبر لما فيه من العِبر.

تلحق بالعين تراكيب عدة، تسمى في مجموعها «التراكيب الخارجية للعين». وهذه التراكيب ضرورية للعين ضرورة الهواء للإنسان. وسوف نعرض إن شاء الله لهذه التراكيب قبل أن نستطرد إلى تفصيل تركيب العين.

التراكيب الخارجية للعين

تشتمل التراكيب الخارجية للعين

على الحَجَاج والعضلات الخارجية والجفون والملتحمة والجهاز الدمعي.

الحجاج «مَحْجِر العين»: هذا تجويف عظمي على هيئة مخروط «قُمْع» ببطنه نسيج دهني بحيث يحيط بالعين من كل جانب. ويكون هذا النسيج الدهني مثل الوسادة للعين، فيحميها من صلابة العظام.

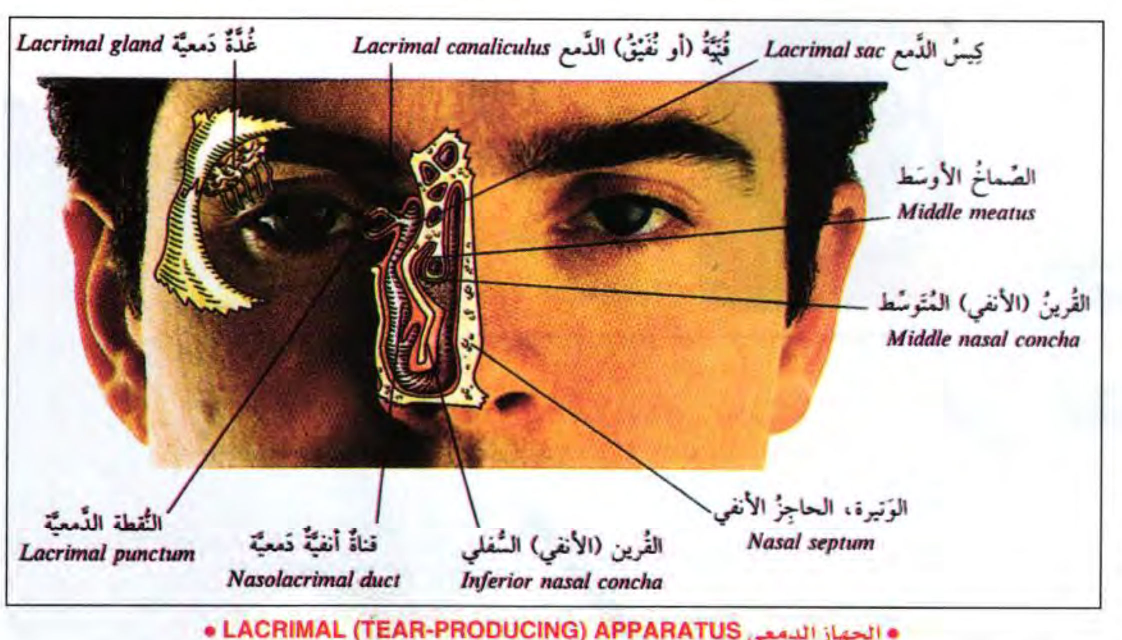
العضلات الخارجية للعين: هذه العضلات تربط العين في محجرها، وتدعم العين، وتحركها في اتجاهات عدة، ومجموع هذه العضلات الخارجية ٦ لكل عين، وسُمِّيت «خارجية» لأنها بالفعل تقع خارج العين.

الجفون: ستائر العين، ولكل عين جفنان علوي وسفلي، يحميان العين من الأتربة والضوء الشديد وارتطام الأجسام الغريبة. وفي النهاية الحرة لكل جفن توجد «الرموش»، التي تحمي العين كذلك من الأتربة ومن العَرَق غير المحسوس»، «العرق غير المحسوس» أحد وسائل الجسم لتنظيم درجة حرارة الجسم، وكذلك تنظيم محتوى خلايا الجسم من السوائل.

وفي النهاية الحرة لكل جفن يوجد كذلك ما يسمى «غضروف الجفن»، وهو شريحة مكثفة من نسيج ليفي، تعطي الجفن شكله وقوامه المميز، ويحتوي غضروف الجفن على غدد تفرز مادة دهنية لتشحيم العين ومنع احتكاك باطن الجفن بنسيج العين.

الملتحمة: هذا غشاء مخاطي رقيق يبطن كلَ جفن وينعكس على الجزء الظاهر من كرة العين، موفراً بذلك مزيداً من الحماية للعين ومقللاً من احتكاك الأنسجة ببعضها. «تنطق كلمة الملتحمة بكسر الحاء».

الجهاز الدمعي: يتكون الجهاز الدمعي من غدة إفراز الدموع، وهي تقع عند الزاوية الخارجية «أي البعيدة عن الأنف» من كل عين إلى أعلى. وعن غدة الدمع تصدر قرابة اثنتا عشرة قناة، تمر خلالها الدموع إلى غشاء الملتحمة المبطن للجفن العلوي. وعندما تصل الدموع إلى الزاوية الداخلية للعين «أي القريب من الأنف» فإنها تنصرف



• الجهاز الدمعي LACRIMAL (TEAR-PRODUCING) APPARATUS •

عبر قناتين دمعيتين إلى تجويف الأنف. «لاحظ أنك عند وضع قطرة في عينيك أو عندما تدمع عيناك، تفيض الدموع من الأنف بسبب اتصال العين بالأنف عبر القناة الأنفية الدمعية».

السائل الدمعي يغسل العين باستمرار، فيحول دون جفافها، ويحتوي السائل الدمعي على مادة قاتلة للبكتيريا فيحمي العين من العدوى ومن الالتهاب الذي تسببه بعض أنواع البكتريا.

«البكتيريا» نوع من الكائنات الحية الدقيقة غير المرئية بالعين المجردة. وبعضها يسبب المرض في ظروف معينة، أما المادة التي يحويها سائل الدموع فهي إنزيم يسمّى «الإنزيم المحلل» لأنه يؤدي إلى تحلل جدران خلايا البكتيريا فيقضي عليها».

التركيب الداخلي للعين:

إذا نظرنا إلى بيضة مسلوقة، وجدناها تتكون من قشرة خارجية صلبة يبطنها غشاء أبيض رقيق، ثم وجدنا طبقة الآح أو البياض ثم المُح أو الصفار. وتركيب كرة العين مشابه لذلك، إذْ يتكون من ثلاث طبقات تحيط كل طبقة بالتي تليها كما في بيضة مسلوقة.

تتكون الطبقة الخارجية للعين من الصُلبة والقرنية، بينما تتكون الطبقة الوسطى من الجسم المشيمي والعدسة والجسم الهُدْبي والقَزَحية. أما الطبقة الداخلية فهي الشبكية. ويملأ تجويف كرة العين «خلف العدسة» مادة هلامية «تشبه الجيلي» تسمى «الجسم الزجاجي».

يمكن بسط التركيب الداخلي للعين على النحو التالي:

الطبقة الخارجية للعين:

تتكون هذه الطبقة من:

الصلبة: هذا غشاء ليفي قوي أبيض اللون، يحيط بكرة العين من الخارج، باستثناء الربع الأمامي، وتظهر الصلبة من الجزء الظاهر من العين فتبدو بلون أبيض يسمّى بياض العين.

القرنية: هذا غشاء شفاف، ليست فيه أوعية دموية، يلتحم بالصلبة، ويغطي الربع الأمامي من العين الذي لا تغطيه الصلبة. والقرنية تأخذ شكل دائرة قطرها نحو عشرة ملليمترات (١٠مم)، وتعمل عمل العدسة في آلة التصوير، إذ هي الوسط الكاسر الرئيس في العين، فتكسر أشعة الضوء الساقطة على العين بحيث تعمل على تجميع تلك الأشعة في بؤرة على الشبكية. «انكسار أشعة الضوء هو تغيير مسارها أو تحوير اتجاهها».

الطبقة الوسطى للعين

تتكون هذه الطبقة من:

الغلاف المشيمي: هذا غشاء يبطن الصلبة، وهو غني بالأوعية الدموية، ويحتوي على صبغ داكن يمنع انعكاس الضوء داخل العين. «انعكاس الضوء» هو تغيير اتجاه أشعة الضوء إلى عكس اتجاه سقوطها على سطح عاكس.

الجسم الهُدْبي: يتكون الجسم الهُدْبي من زوائد «أو حلمات» تفرز سائل العين الداخلي، ومن عضلات تقع عند قاعدة القزحية.

القزحية: هذا رقٌ «مثل غشاء طبلة» يقع خلف القرنية وأمام العدسة، وفي وسطه فتحة تسمح بمرور الضوء إلى داخل العين، وتسمى «إنسان العين» «أو النني أو البؤبؤ». والقزحية ملونة، ويختلف لونها من جنس إلى جنس. وهي الدائرة الملونة الكبيرة في الجزء الأمامي من العين «أي الظاهر لنا». أما الدائرة الصغيرة الواقعة داخل الدائرة الكبيرة فهي إنسان العين. ولأن القرنية غشاء شفاف، فإن لون القزحية «التي تقع خلف القرنية» يظهر من تحته.

في القزحية ألياف عضلية دائرية تؤدي عند انقباضها إلى تضيّق إنسان العين كما عند التعرض لضوء شديد، وكذا ألياف عضلية إشعاعية تؤدي عند انقباضها إلى توسّع إنسان العين كما في الضوء الخافت. «كلمة إشعاعية تشير إلى ترتيب ألياف العضلات الذي يشبه

أشعة منطلقة في كل اتجاه من مركز واحد».

العدسة: هذه جسم بلوري محدب السطحين يقع مباشرة خلف القزحية، وتحيط به محفظة شفافة. ويخرج من المحفظة عند قطبي العدسة أربطة تمتد إلى الغشاء المشيمي وتسمى «الأربطة المعلّقة» وتغير درجة شد الأربطة المعلّقة يؤدي إلى تغيير شكل العدسة وبالتالي يمكنها من تجميع الأشعة الداخلة إلى العين في نقطة على الشبكية، فمثلاً عند النظر إلى الأشياء البعيدة يزداد توتر الأربطة المعلقة فلتجذب العدسة من قطبيها «أي طرفيها» فتصبح العدسة نحيلة طويلة. وعكس ذلك يحدث عند النظر إلى أشياء قريبة، فتصبح العدسة قصيرة سميكة، وتعزز العضلات الهدبية عمل الأربطة المعلقة «تعمل عدسة العين عمل عدسة مجمّعة، أي أنها تُجمّع أشعة الضوء الداخلة إلى العين في بؤرة على الشبكية، والمرونة في تغير شكل العدسة هو السبب في قدرة الإنسان على رؤية الأجسام القريبة والبعيدة «في حدود معينة» بالدرجة نفسها من الوضوح. وعند فقد هذه المرونة تُصاب العين بواحد من عيوب الإبصار مثل قِصَر النظر أو طول النظر».

الطبقة الداخلية للعين

تتكون هذه الطبقة من «الشبكية» التي هي مجموعة من الخلايا مستقبلة الضوء، وتقوم خلايا الشبكية بترجمة «أو تحويل» أشعة الضوء التي تستقبلها إلى سيّال عصبي «أو إلى تنبيه عصبي» وليس لشبكية العين جزء أمامي، إذ تمتد فحسب إلى مؤخرة الجسم الهدبي.

ونظراً للأهمية الخاصة لشبكية العين في عملية الإبصار فسوف نعرض لتركيبها إن شاء الله بشيء من التفصيل.

أما تجويف كرة العين فيمتلئ في جزئه الخلفي، أي الواقع وراء العدسة، بمادة هلامية شبيهة بالجيلي اسمها «الجسم الزجاجي» ويحافظ الجسم الزجاجي على الشكل الدائري لكرة العين. أما الجزء الأمامي من تجويف العين الواقع أمام العدسة، فيمتلئ بسائل العين الذي تفرزه الحلمات الهُدبية، وينصرف هذا السائل من العين عبر أوردة الصلبة. وسائل العين في حالة إنتاج مستمرة، ودوران مستمرة، فتفرزه الحلمات الهدبية، ثم ينصرف عبر الأوردة، وهكذا دواليك! ووظيفة هذا السائل المحافظة على درجة معينة من الضغط داخل العين.

«اضطراب دورة سائل العين قد يؤدي إلى رفع الضغط داخل العين، وهذا مرض يعرف باسم «جلوكوما»، وإذا لم يُعالج ذلك المرض، فقد يؤدي إلى الإصابة بالعمى. ذلك أن ارتفاع الضغط داخل العين يعوق دورة الدم في أوعية العين».

هذا ويعمل الجسم الزجاجي وسائل العين، إضافة إلى وظائفها المذكورة سلفاً، كوسط كاسر لأشعة الضوء المارة في العين إلى الشبكية.

شبكية العين

تتركب شبكية العين من نوعين من الخلايا هما الخلايا المخروطية والخلايا المستقيمة. وسبب التسمية راجع إلى شكل كل نوع من الخلايا.

في شبكية كل عين يوجد ست ملايين خلية مخروطية، ومائة وعشرون مليون خلية مستقيمة! «تقريباً»، و«الخلايا المخروطية» «سميت كذلك لأن شكلها يشبه المخروط أو القُمع» مسؤولة عن الرؤية الملونة، أي رؤية الأشياء المرئية بألوانها الطبيعية. ويوجد من المخاريط «أي الخلايا المخروطية» ثلاثة أنواع، يحتوي كل نوع على صبغ حساس لواحد من ألوان الضوء الثلاثة: الأحمر والأزرق والأخضر. «نقص واحد من هذه الأصباغ من الخلايا المخروطية هو السبب في الحالة المسماة «عمى الألوان». وأكثرها شيوعاً فقدان القدرة على التمييز بين اللونين الأحمر والأخضر بسبب نقص الصبغ الحساس أليهما. وهي حالة تورث كصفة متنحية، بمعنى أنه لا تصاب بها كل الذرية، وهي نادرة عند الإناث، فالأنثى قد تحمل الصفة دون ظهور العلّة عليها وتورثها للذكور من ذريتها.

تتجمع الخلايا المخروطية في منطقة على الشبكية تسمى البقعة أو المنطقة الصفراء، وفي مركز أو وسط المنطقة الصفراء توجد بقعة صغيرة تسمى «النقرة المركزية»، ولا يوجد في هذه البقعة المركزية إلا خلايا مخروطية وتعتبر النقرة المركزية بؤرة الجهاز البصري عند الإنسان «أو مركزه».

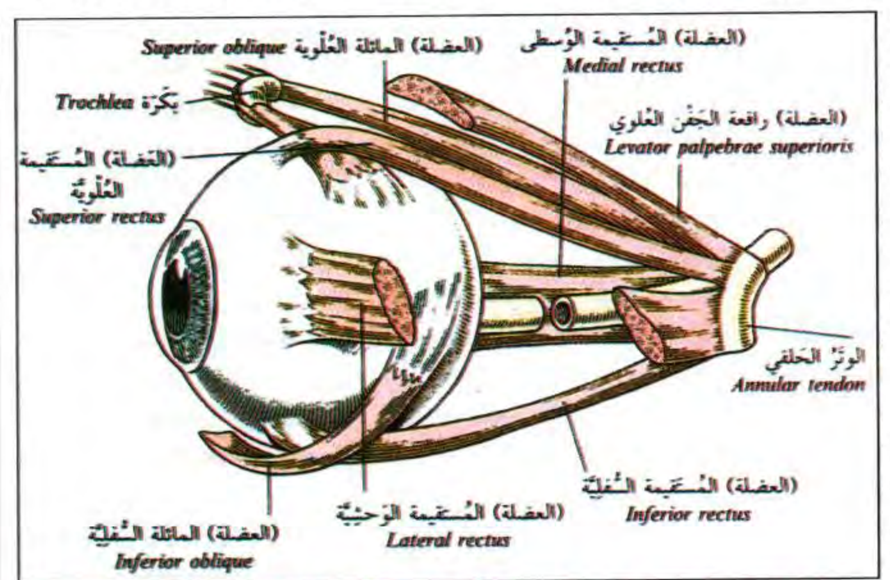
أما الخلايا المستقيمة «أو القضبان»، فهي حساسة للضوء الخافت، ولذا فهي مسؤولة عن الرؤية في الظلام، أو بالدقة في غبش المساء، لأن عين الإنسان لا تبصر شيئاً في الظلام الدامس، وتحتوي القضبان على مادة كيميائية حساسة للضوء تسمى «رودوبسين» (أو الصبغ البصري)، وتتكون هذه المادة الكيميائية «رودوبسين» من مزيج من مركب تنتجه خلايا العين من فيتامين (أ) اسمه «ريتينين» (أو الصفّار البصاري) مع بروتين اسمه «سكوتوبسين». والتغيرات الكيميائية الحادثة في مادة «رودوبسين» عند استقبال الخلايا المستقيمة للضوء هي السبب في تحويل الاستجابة لاستقبال الضوء إلى تنبيه عصبي.

يؤدي نقص فيتامين (أ) إلى نقص المتكون من مادة ريتينين، وبالتالي إلى اضطراب الطبيعة الكيميائية لمادة رودوبسين، وينتج عن ذلك عجز الخلايا المستقيمة عن الرؤية في الضوء الضعيف أو الخافت، وهي حالة تسمى «العشى الليلي».

كيفية الإبصار

تجميع أشعة الضوء الساقطة على العين في بؤرة على الشبكية هو وظيفة عدسةالعين، أما تنظيم مقدار الضوء الداخل إلى العين فهو وظيفة القزحية التي تتحكم في إنسان العين توسيعاً وتضييقاً. وأما ضبط حركة العينين بحيث يتناغم المحور البصري للعينين «أي بحيث تسقط أشعة الضوء على المكان نفسه من شبكية كل عين» فهو وظيفة عضلات العين الخارجية.

سقوط، أو بالدقة وصول، أشعة الضوء المنعكسة من على سطح جسم ما إلى شبكية العين يؤدي إلى تكوين صورة مصغرة لذلك الجسم على شبكية العين. ولكي يتم إدراك تلك الصورة أو الوعي بها، فلابد من توصيل المعلومات من شبكية



• العضلات المحيطة بالعين اليسرى MUSCLES SURROUNDING LEFT EYE •

العين إلى منطقة الإحساس البصري في مؤخرة المخ. فكيف يحدث ذلك؟!

ذكرنا آنفاً أن خلايا الشبكية حساسة للضوء، لذلك فعندما تتكون صورة على الشبكية، هي في الحقيقة تجمع لأشعة الضوء الساقطة على العين، فإن خلايا الشبكية تحوّل طاقة الضوء إلى إشارات، من خلال عمليات كيميائية معقدة، ولكن فائقة السرعة. هذه الإشارات التي تولّدها الخلايا الحساسة للضوء تنتقل إلى الخلايا العصبية الموجودة في الشبكية، على هيئة ما يسمى «السيَّال العصبي» أو «التنبيه العصبي»، ومن مجموع ألياف الخلايا العصبية في الشبكية يتكون «العصب البصري»، الذي يخترق «الصُّلبة» (وهو الغشاء السميك المحيط بكرة العين ما عدا موضع القرنية) عند مؤخرة العين في مكان يسمَّى «القُرص البصري».

يمضي العصب البصري، الذي يُقدَّر أنه يحتوي على نحو مليون ليفة عصبية، في طريقه نحو المخ، فيلقى نظيره من العين الأخرى عند مكان في المخ يسمى «التصالب البصري»، وعند التصالب البصري تتقاطع بعض ألياف عصبي البصر، بحيث تمر الألياف التي تنقل الإشارات العصبية من نصف الشبكية القريب من الأنف إلى النصف المقابل من المخ. وبذا تمر الألياف الأنفية (القريبة من الأنف) من شبكية العين اليمنى إلى نصف المخ الأيسر. بينما تمر الألياف الأنفية من شبكية العين اليسرى إلى نصف المخ الأيمن. أما ألياف العصب البصري الناشئة من خلايا نصف الشبكية القريب من الصدغ و(تسمَّى الألياف الصدغية) فإنها لا تتقاطع، وإنما تمضي من العين اليمنى إلى النصف الأيمن من المخ ومن العين اليسرى إلى النصف الأيسر للمخ.

ومن التصالب البصري، تنطلق الألياف العصبية وقد أطلق عليها اسم جديد هو «المجرى البصري» (أو قنوات الإبصار) لتصل إلى محطة أو مركز استقبال الأحاسيس في المخ، وهو ما يسمَّى «الجسم المهادي» (أو السرير) ومن الجسم المهادي يخرج المجرى البصري من جديد فيخترق جزءاً آخر من المخ يسمى «المحفظة الداخلية» لينتهي (على هيئة ألياف إشعاعية) في مركز الإدراك البصري في قشرة مؤخرة المخ. «لا تمر كل ألياف المجرى البصري في الجسم المهادي. إذ يذهب بعضها إلى أماكن أخرى في المخ. كذلك توجد اتصالات عصبية متعددة ومتشعبة بين مركز الإدراك البصري وبين أجزاء ومراكز أخرى في المخ. وقد تركنا تفصيل ذلك لما فيه من التعقيد التشريحي الذي يضيق عنه المقام».

عندما تصل الإشارات العصبية التي ولَّدتها خلايا الشبكية إلى مركز الإدراك البصري الواقع في مؤخرة المخ، يقوم ذلك المركز بحل رموز تلك الإشارات فتتخلق من ذلك صورة الشيء أو الجسم المنظور، والذي كانت أشعة الضوء المنعكسة من على سطحه إلى عين الإنسان سبباً في إثارة هذه السلسلة من الأحداث، وفي المخ يتم إدراك صورة المرئي. كما يتمكن المخ من إدراك أبعاد المرئي وطبيعته، واستحضار الشواهد والمعاني المرتبطة به، بسبب وجود تلك الشبكة الفائقة من الاتصالات العصبية «والكيميائية» بين مختلف أجزاء المخ ومراكزه.

وعاءٌ دموي شَبَكوي
Retinal blood vessel

قُرصٌ بصَري
Optic disc

بُقْعَةٌ شبكيّة
Macula

الدائرةُ الأفْتَحُ لَوْنًا في مَرْكَز الصُّورة هِيَ البُقْعَةُ العَمْياء حَيْثُ مَخْرَجُ العَصَبِ البَصريِّ من العَيْن.

• منظر للشبكية بمنظار العين OPHTHALMOSCOPIC VIEW OF RETINA •

معجزة في الخلق

كرة العين قطرها بوصة واحدة تقريباً (بوصة واحدة = ٢,٥٤ سنتيمتر). فانظر إلى التراكيب المختلفة التي يحويها هذا الحيز الصغير. وتأمل ذلك التناسق في عمل تلك الأجزاء المختلفة. فكل تركيب معجزة في حد ذاته، ومع ذلك فكلٌّ يؤدي عمله في تناغم بديع، فلا نشاز ولا اختلال ولا فتور!.

وتأمل إبداع الصانع الذي لم يفته شيء، وإنما كل شيء عنده بمقدار. فالعين أجمل تراكيب الوجه التشريحية. وأجمل من العين صنعة الخالق فيها. انظر إلى الأهداب (الرموش) كيف تضفي على العين جمالاً يثير قرائح الشعراء، ولكنها في ذات الوقت تحمي العين وتقيها من الأتربة. وانظر إلى الجفون كيف تنطبق لا إرادياً في الدقيقة الواحدة مرات عدة، لتمكن الدموع من غسل العين، ولكن دون أن يؤثر ذلك على الرؤية المستمرة ودون شعور من الإنسان بحركة سائل في العين! وتأمل كيف تنزلق الجفون فوق العين دون احتكاك، بفضل المادة الزيتية (الدهنية) التي تفرزها الغدد في غضروف الجفن. حركة سلسة لا يكاد يشعر بها الإنسان حتى عند متابعته لها بذهن منتبه!.

ثم انظر كيف تتحرك العين حركة سريعة خاطفة وهي في محجرها لتتبع المرئيات عن يمين وعن شمال، دون جهد يذكر، وحتى دون شعور من الإنسان، فلا تفوته رؤية شاردة ولا واردة! وأعجب من حركة العين، حركة إنسان العين توسعاً وتضيقاً تبعاً لمقدار الضوء ومسافة «بُعْد» الجسم المرئي من العين. وهي كذلك حركة لا إرادية لا يشعر بها الإنسان.

ثم أنعم النظر إلى عدسة العين وهي تتفلطح تارة وتتقلص تارة أخرى، حسب بُعْد الجسم المنظور من العين. وتأمل الانسجام في حركة إنسان العين مع حركة العدسة، دون تنسيق أو توجيه أو إشراف من الإنسان، بل ودون وعي منه!.

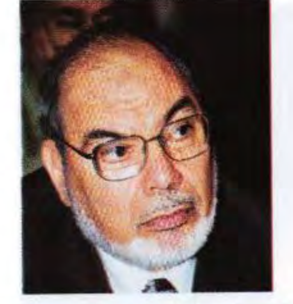
وإن تعجب لشيء فاعجب للشبكية وهي طبقة رقيقة ذات مساحة محدودة كيف حوت ذلك الحشد من ملايين الخلايا، وانظر كيف تمايزت خلايا الشبكية فاختص كل نوع بعمل لا يقوم به غيره! ثم تأمل الإبداع في تحويل طاقة الضوء إلى تنبيه الخلايا العصبية، من خلال عمليات كيميائية معقدة تتم في زمن يكاد لا يذكر!.

فإذا تتبعت الأعصاب في طريقها من مؤخرة العين إلى المخ، فإنما تتبع معجزة في الخلق منقطعة النظير. فأنت حيال شبكة من الاتصالات دونها دقة وبراعة تصميم جميع ما ابتكر الإنسان وصمَّم من شبكات الاتصال!.

وأعجب من كل ما تقدم إدراك المخ لصور المرئيات، وتمييز أشكالها وأحجامها وألوانها على اختلافها وتعددها الهائل! وأعجب من ذلك كله تداعي المعاني والأحاسيس التي يثيرها إدراك مرئيات بعينها!.

أثناء قراءتك هذا الكلام، تكون قد استعملت جميع أجزاء عينيك عشرات، بل مئات المرات. وتكون مئات العمليات الكيميائية قد حدثت في خلايا عينيك بسرعة خيالية، فهل شعرت بشيء من هذا كله؟!».

صدق الله العظيم حيث يقول في محكم التنزيل: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) (لقمان:١١) ●



حوار

الدكتور طه جابر العلواني لـ«الوعي الإسلامي»:

تعليم الشباب أدب الحوار والاختلاف مع العلماء مسؤولية الأسرة والإعلام

حاوره :
محمود عبدالرحمن إسماعيل

المفكر الإسلامي الدكتور طه جابر العلواني، شخصية فكرية إسلامية معروفة على الساحة الإسلامية، له مؤلفات عدة ناقشت قضايا كثيرة كانت ومازالت مثار اهتمام المهتمين بالشؤون الثقافية والفكرية ذات الصلة بالإسلام، كتب في أدب الاختلاف في الإسلام، والاجتهاد والتعليم، وإسلامية المعرفة وأمور كثيرة... اهتمامه بكل هذه القضايا جعلت حوار الوعي الإسلامي معه حواراً مثمراً وشيِّقاً:

• باعتباركم من الكتَّاب والمفكرين الإسلاميين الذين كتبوا في أدب الاختلاف في الإسلام، كيف يمكن فض الاشتباك الحادث بين الشباب والعلماء ووصول كل منهم إلى مناقشة القضايا تحت هذا الإطار؟!

حقيقة الأمر أن جزءاً من أسباب الفجوة الحادثة بين الشباب والعلماء هو أن كل منهم يعتقد أنه على صواب والآخر هو المخطئ، إلا أنه يجب على الشباب ألا ينظروا هذه النظرة إلى العلماء ولا ينبغي على العلماء أن ينظروا إلى الشباب من هذا المنظور، فإذا لم يعرف العالم أحوال أهل زمانه معرفة جيدة، يصبح من الصعب عليه أن يستجيب لاحتياجاته، وأعتقد أن الشباب في العالم كله يمر بأزمات خاصة تسمَّى أزمات الشباب، والتيارات المختلفة التي تجتاح الشباب في مختلف أنحاء العالم تيارات متعددة ومتنوعة، تحتاج إلى متابعة للإلمام بها، فما لم يلمّ العلماء بهذه التيارات التي يتعرض الشباب لها، فسيكون من الصعب عليهم أن يحسنوا التعامل مع الشباب... لذلك حين يلتقي العلماء بالشباب وهم في غيبة عن كل العوامل والأسباب والتيارات التي يتعرضون لها، لا تجد لهذه اللقاءات من صدى أو تأثير أو فائدة وتظل الفجوة قائمة. وأعتقد أن مرحلة الشباب مرحلة خطيرة ومهمة جداً، بل تحتاج أن يُحسن التخطيط لها، واستثمارها وتوجيهها وإلا فإنها طاقة متفجرة يمكن أن تتفجر في نفسها أو في غيرها ما لم يُسمع لأفكارهم وآرائهم ومقترحاتهم، ثم يأتي دور العلماء في الرد على الأفكار والآراء والمقترحات بشكل مقنع وعقلاني يستند إلى الدليل.

فهم مشكلات الشباب مسؤولية من؟

• إذا كان مطلوباً من الشباب المسلم أن يتعلم آداب الحوار والاختلاف مع العلماء... فكيف يستطيع العالم أو الداعية أن يفهم مشكلات الشباب؟!

- لاشك أنه مطلوب أن يتعلَّم الشباب المسلم آداب الحوار والاختلاف مع الدعاة والرموز الإسلامية، وأن يجلسوا إليهم



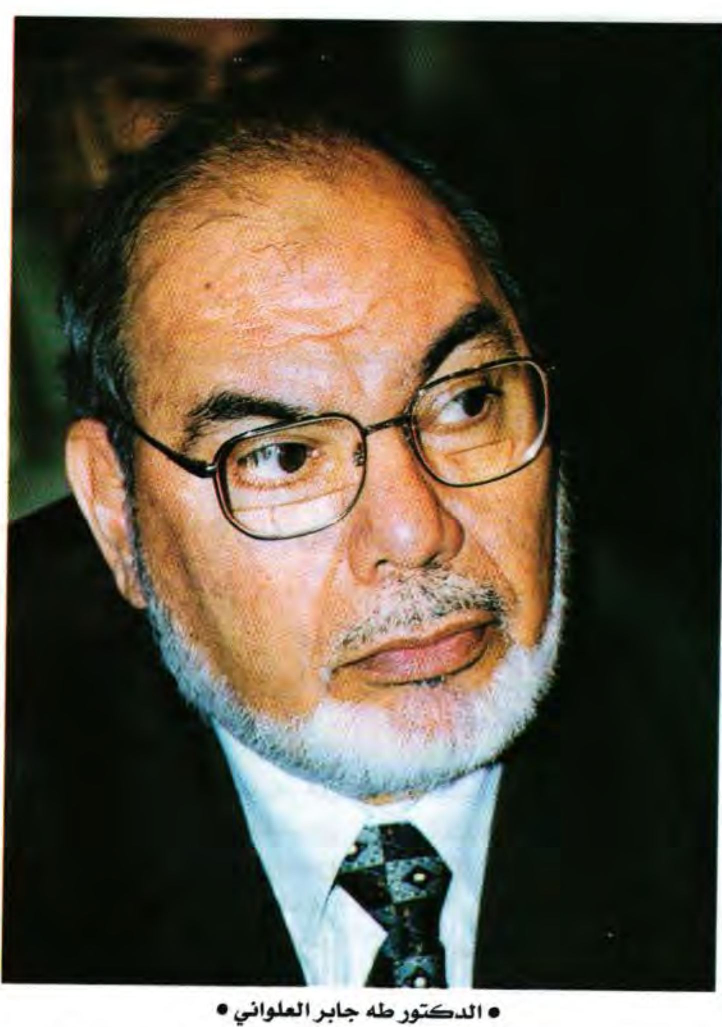
ليتعلموا ويناقشوا، وتعليم الشباب آداب الحوار وآداب الاختلاف مع العلماء هي مهمة الأسرة والجامعة والمدرسة والنادي الثقافي والفكري، والإعلام، ومهمة العملية التعليمية ككل، لكن السؤال هو كيف يفهم العالم الشباب ويستمع إليه؟!

أنا أعتقد أن الفجوة بين العالم المسلم وبين الأمة هي فجوة واسعة، وهي ليست بنت اليوم، ولم تنشأ في هذه المرحلة من مراحل تاريخنا، بل سبقتها بمراحل سابقة، ومن ثمَّ يجب على الجامعات الإسلامية والكليات الشرعية في العالم الإسلامي، أن تعيد النظر في برامجها وفي عناصر المادة التعليمية كلها التي تغذي أو تسهم في تكوين من نسميهم بالعلماء أو الفقهاء، لكي تصبح هذه المادة التي يتلقاها «قادرة على حسن تكوينه حيث ينتقل بين فصائل الأمة باختلاف أعمارها واختلاف توجهاتها، ويقدم لها ما هي في حاجة له، فإذا تم هذا يمكن أن تخف حدة العلاقة بين الشباب المسلم والعلماء، فالتحامل على الشباب واعتبارهم هم المقصرون في هذا الأمر، لاأوافق عليه، وهي دعوى في حاجة إلى إعادة نظر.

مصطلحات جديدة

● هناك مصطلحات جديدة ظهرت على الساحة الفكرية والثقافية ذات الصلة بالفكر الإسلامي منها مصطلح أسلمة أو إسلامية المعرفة، مصطلح نحو فقه جديد، ومصطلح تعريب العلوم، فما تفسيركم لهذه المصطلحات وهل أنت مع إشاعتها وترديدها؟!

- هذه المصطلحات أؤيدها ومع انتشارها ووجوب العمل بها، لأن في انتشارها وترديدها وضرورة العمل بها ظاهرة صحية في عالم الفكر الإسلامي المعاصر، فقد



● الدكتور طه جابر العلواني ●

استجدت قضايا وأمور ومسائل غير التي كانت منتشرة في عصر النبوة أو السلف أو التابعين، مثل قضية البنوك أو قضية شركات التأمين، أو البورصة، أو الاستنساخ أو قضية نقل الأعضاء وغير ذلك، كل هذه القضايا لا توجد في الفقه الموروث ولم يتناولها الفقهاء القدماء ، الأمر الذي يتطلب أن يكون لدينا فقيه ذو عقلية تعيش هذه القضايا الجديدة المستحدثة، ويتفاعل معها ويهيئ لها الفتوى القائمة على الاجتهاد، من أجل ذلك نحن في حاجة إلى فقه جديد يناقش مشكلات الأمة والمستجدات التي طرأت عليها من خلال واقعها، وما أراه أن مشكلات الأمة الحالية يفتي فيها عالم اجتماع، أو عالم في النواحي الطبية أكثر مما يفتي فيها الفقيه.

أما مصطلح أسلمة المعرفة هو مصطلح جيد وهو مطلب أو مصطلح وافق عليه وعمل على تحقيقه كثير من رموز التنوير والثقافة، والفكر الإسلامي منهم الإمام محمد عبده، وأحمد أمين، وأحمد الزيات، والشيخ الأفغاني، والشيخ رشيد رضا، كل هؤلاء كانوا يطالبون بإعادة بناء الثقافة أو المعرفة الإسلامية على قواعدها وأصولها حتى لا تنفصل المعرفة عن القيم الإسلامية فتؤدي إلى العلمانية، فجاء الإصلاحيون في هذا العصر يريدون أن تكون أسلمة المعرفة في توافق وانسجام مع القيم الإسلامية، ويريدون معرفة لا تؤدي إلى تناقض الغايات والمقاصد الإسلامية من خلال ربط المعرفة بالمصادر الشرعية والمعرفية من الكتاب والسنَّة، فاهتم الإصلاحيون بهذه القضية ومازالت مثار اهتمامهم إلى اليوم والأمس وغداً باعتبارها هماً من هموم المسلم المعاصر.

أما مصطلح «تعريب العلوم»، فهو غاية عظيمة نسعى إليها ويجب أن يسعى إليه كل مخلص من أبناء العالم الإسلامي، فكتابة العلوم كل العلوم بالعربية تحدٍ يجب على جميع المؤسسات الثقافية والفكرية والعربية والإسلامية مواجهته... فترى اللغة العربية بين اللغات الأخرى تموت، فيجب أن نطالب في جميع اللقاءات الفكرية والثقافية والدولية بإحياء اللغة العربية وضرورة كتابة الأبحاث والدراسات الدولية بها. لذلك اعتبر أن العمل على تعريب العلوم والجهود التي تبذل لتحقيق ذلك هو جهاد في سبيل الله، لأن اللغة العربية هي لغة القرآن وهي لغة أهل الجنة، فأرى أن كتابة العلوم باللغة العربية ضرورة ملحة أمام صراع الحضارات والثقافات التي يشهدها العالم.

تعميم مصطلحات «نحو فقه جديد» «تعريب العلوم» «إسلامية المعرفة» والعمل بها

العلمنة ومثقفو الأمة

● العلمنة... فكر انتشر بين كثير من مثقفي الأمة وصفوتها... فما مدى خطورة انتشار هذا الفكر بين صفوف أبناء الأمة العربية والإسلامية؟ وكيف يمكن مواجهته؟

- موجة العلمنة أو العلمانية التي اجتاحت دول العالم الإسلامي والعالم كله جاءت من موجة النهوض الأوروبي، والحضارة الغربية الحديثة التي لم تستطع أن تتحقق إلا بفصل الكنيسة عن مجال النفوذ في الحياة، وحصرها

في الدائرة الدينية، وعندما رفع شعار فصل الكنيسة عن الحياة، إنما أريد أن تكون للكنيسة حريتها في ممارسة الشأن الديني، وأن تأخذ كامل حريتها في هذا المجال على ألا يتدخل أحد في شؤونها، وألا تتدخل هي في شأن الآخرين، فعمليات التحديث التي اجتاحت العالم بعد ذلك وفقاً للنموذج الغربي نقلت التجربة الأوروبية بكاملها بما فيها من سلبيات إلى أفكار الأحياء، ومن هذه الأفكار فكرة العلمانية، أو فكرة فصل الكنيسة عن الحياة أو فصل الدين عن الحياة، ففصل الدين أو الكنيسة عن الدولة جانب أساسي من جوانب العلمانية ويمثل الفكر العلماني كله، فالفكرة العلمانية هي فلسفة حياة قائمة على رؤية كلية للكون، للإنسان، للحياة، تمثل الرؤية المغايرة لأي رؤية أخرى بما فيها الرؤية الدينية، وهذه المغايرة تصل إلى حد التناقض، وأحياناً تضع خطاً فاصلاً، وتقول: هذا هو ميدان الدين، وهذا هو ميدان الكنيسة، وهذا هو ميدان الأعمال الأخرى، أنا أظن أن عمليات التحديث أو النقل عن الغرب لم تجر بشكل فني وفي غيبة الضوابط، وأخذت اتجاهات عسيرة جداً وغير سليمة، ربما هي التي أدت بعد ذلك إلى ظهور السلبيات التي نشكو منها والتي أدت إلى انقسام الأمة العربية والإسلامية، والذي حدث هو صراع داخل الأمة وشطرها ولم يشطر الكنيسة والدولة، فالأمة تحولت إلى فصائل عدة، فهناك فصيل أصولي وفصيل علماني، فحدث الصراع، فالواجب على المثقفين المسلمين، والمثقفين العرب المهتمين بالشأن الفكري والثقافي، أن يراجعوا كل هذه القضايا، ليبذلوا ما ينبغي بذله لرأب الصدع ومحاولة تجميع فصائل الأمة على أهداف يمكن أن تجتمع عليها.

أما أي أهداف ضيقة قائمة على رؤية فردية تؤدي إلى التمزيق أو إلى تدمير فاعلية الأمة، فهي أمور تحتاج إلى الفهم والتجاوز.



فض الاشتباك بين الشباب والعلماء يكون بإلمام العلماء بالمشكلات والتيارات التي تواجههم

النهوض بالتعليم... كيف؟

• باعتبارك علماً من أعلام التعليم والثقافة والفكر في العالم العربي، ما تقويمكم للمستوى الثقافي والتعليمي والفكري في العالم العربي والإسلامي وكيف يمكن أن ننهض بهذه المستويات؟

- النهوض بالمستوى الثقافي والتعليمي والفكري لأبناء الوطن العربي والأمة الإسلامية قضية شغلت ومازالت اهتمام المثقفين والمفكرين ومسؤولي التعليم والباحثين في العالم العربي والإسلامي... فهي قضية عمرها الآن خمسة وثلاثين عاماً أو يزيد، وسيظل هذا السؤال مطروحاً، ولا ننكر أن لدينا نظاماً تعليمياً في حاجة إلى مراجعة، والعملية التعليمية بعناصرها المختلفة هي أيضاً في حاجة ماسة إلى مراجعة، فالتعليم في الأمة لم يجرِ بشكل علمي مدروس، فمنّا من ينادي بتعليم عادي ومنّا من ينادي بتعليم ديني، ومنّا من ينادي بتعليم عسكري أو زراعي أو صناعي أو تجاري، وهذا كله لم يجر في إطار رؤية موحدة تستهدف تقديم توزيع نموذج معروف محددة معالمه، حيث نكون قد حددنا منذ البداية المواطن المسلم المتعلم المثقف الواعي لكل ما يدور حوله، هذه مواصفاته وهذه مؤهلاته، ويجب أن نأخذ بتوصيات مؤتمر التعليم الإسلامي الذي عُقد منذ ثلاثين عاماً في مكة، وهناك محاولات على مستويات محلية مختلفة لإصلاح التعليم، الآن الدول العربية بصدد الإعداد والانتهاء من الخطة القومية للتعليم والثقافة تحت رعاية منظمة «الاسيسكو» على مستوى منظمة المؤتمر الإسلامي، فقد وضعت خطة إسلامية للتربية والثقافة، لأن إصلاح التعليم والنهوض به والمستوى اللغوي والثقافي والفكري في العالمين العربي والإسلامي أمر خطير ومهم، ويحتاج إلى تضافر الجهود، ويحتاج إلى استنفار الطاقات، ويحتاج إلى فاعلية واندفاع وإحساس من قِبَل أصحاب القرار، وقد آن الأوان لتطبيق بعض هذه الرؤى أو الأفكار أو الخطط أو البرامج التي خرجت منها هذه المؤتمرات والمنظمات حتى يحدث التغيير والنهوض في نفسية الأمة وأن تعود إليها عافيتها الثقافية والتعليمية والفكرية.

٨ ملايين مسلم ومسلمة في أميركا يعانون من أجل الحفاظ على هويتهم الإسلامية

الغرب والإسلام

• من خلال تنقلاتك الكثيرة بين الشرق والغرب وبخاصة بلاد الغرب واستقرارك حالياً في أميركا... فما نظرة الغرب إلى الإسلام؟ وما نظرة الأميركان إلى الإسلام على وجه الخصوص؟!

- هذا سؤال واسع ومتعدد الجوانب، لأنه حينما نقول غرب، نقول إسلام، فأي غرب وإسلام تقصد؟ فهناك ما لا يقل عن خمسين غرب، هناك الغرب الأوروبي، وهناك الغرب الأميركي، وهناك الغرب الذي ينتمي إلى الغرب نظماً وفكراً وثقافة، وبالنسبة للإسلام هناك تصورات عدة للإسلام، هناك دول تنتمي إلى منظمة المؤتمر الإسلامي وتحمل هذا اللقب، وهناك شعوب، وهناك علماء، وهناك حركات، وهناك جماعات، وهناك أحزاب وهناك شيعة وسنة، وصوفية وسلفية، وطوائف، ولا شك أنه عندما نطرح السؤال بهذه العمومية فمن الصعب الحصول على جواب دقيق، ولكن يمكن أن نقول ما موقف فرنسا مثلاً من الجزئية الفلانية؟ لأن النظرة العامة الشاملة لا يمكن أن توصلنا إلا إلى أفكار ساذجة، فقد نقول الغرب صديق للإسلام، وقد نقول الغرب عدو للإسلام، وقد نقول: إن الإسلام ينتشر في الغرب، وقد نقول: إن الإسلام يتراجع في الغرب، وكل هذا

صـــحـــيح، ولابد أن نعـــتـــرف أن الصحافة أسهمت بدور كبير في تشويش هذه الرؤية.

والحقيقة التي أعايشها أن الغرب متنوع ومتعدد، وكماأن الإسلام والأمة فـيـهـا تنوع وتعدد هائل، وبالتالي فمواقف كل منهما للآخر تتنوع وتتـــعـــدد بحـــسب تنوع الخارطة.

أما عن الإسلام في أميركا، فإنه ينتشر كـمـا تنتشر اليـهـودية والمسيحية والبوذية والديانات الأخرى، وإذا ما سمعنا أو قرأنا أن أعداداً كثيرة من الأميركان اعتنقت الإسلام نفرح كثيراً، ولكن إذا وجدنا من يعلنون إسلامهم مقارنة بتعداد سكان أميركا الذي وصل إلى ٢٧٠ مليوناً تقل فرحتنا، ولو علمنا أن بعض من يعتنقون الإسلام من الأميركان يمكن بعد فترة طويلة أم قصيرة يتركون الإسلام!! ويعتنقون ديانة أخرى، ذلك لأن طبيعة الشعب الأميركي يحب التغيير والتنقل في كل شيء وإلى أي مكان، ويسهل له التلون للتشاؤم، بل إن من يسلم على عقيدة وإيمان لا يترك الإسلام مهما كلفه ذلك من عناء ومشقة، وقد بلغ تعداد المسلمين في أميركا في آخر إحصاء لهم ٨ ملايين مسلم، هؤلاء جاؤوا من خلفيات ولغات وثقافات مختلفة، بعضهم لم يأت إلى أميركا إلا من أجل العيش لأنه لم يكن له وسيلة للعيش في بلده، فجاء ليعيش، هذا أهم ما يحتاجه هو أن يحافظ على إسلامه، فالمطلوب منه كيف يحافظ على بقايا هويته الإسلامية؟! لأن بعض هذه الهجرات ذابت نهائياً في هذا المجتمع، ولم يعد لها صلة بالإسلام!! ولكن هناك كثرة من المسلمين في أميركا مازالوا يحافظون على انتمائهم إلى عقيدتهم وعاداتهم وسلوكياتهم الإسلامية، ويؤسسون المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية للمحافظة على الهوية الإسلامية، وتأثير المسلمين في الأميركان ما جعل الأميركان يقبلون على الإسلام. يتحقق إذا كانوا يمثلون حضارة فاعلة مغيِّرة تقدم حلولاً لأزمات عالمية، فمن هنا يبدأ العالم وليس الأميركان فقط يلتفتون إلى الدين الذي يقدم الحلول للمشكلات القائمة.

ويجب أن يعلم الجـــمـــيـــع أن التحولات الحضارية الكبرى في التاريخ لم تعتمد على تحول أفراد أتعبهم جهد، أو استهواهم دين، فلا ننتظر في مرور شهر أو اثنين أو سنة أو اثنتين أن تعلن أميركا أنها دولة مسلمة، لأن عشرة أومئة أو ألفين من الرجـــال أو النســـاء الأميركان دخلوا الإسلام!! لكن تحقيق ذلك ليس بعزيز أو كبير على الله تعالى.

القدس بين السلام والحرب

• المسجد الأقصى مازال يستنهض عزيمة وحدة المسلمين لتحريره من المحتل الصهيوني... والبعض يرى أن القدس تعـــود بالســـلام... وبعضهم الآخر يرى أنه لن تعود إلا بالحرب... فأي الرؤيتين تؤيد؟!

ـ لا أؤيد أو أعـــارض إحـــدى الرؤيتين، لأن كل رؤية لها أسبابها ودلالاتها، ولكن كل ما أتمناه أن تكون القدس قدساً كما أرادها الله تعالى لها، ونتمنى أن ترتفع فيها أصوات التكبير والتسبيح وعبادة الله وذكره، فهي جزء من الأرض المقدسة، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهم شيء لها أن تبقى بقعة مباركة يرتفع فيها الطهر، وتعلوها سحائب التزكية، ويجد المؤمنون فيها بيتاً ينبغي أن يرفع ويذكر فيها اسمه... هذه هي رؤيتي كمفكر إسلامي، أما أن تعود بالحرب أم بالسلام، فأنا لست من علماء الاستراتيجية العسكرية حتى أُغلِّب رأياً أو رؤية على أخرى، المهم أن تظل القدس جزءاً من أرض مباركة، ويسعدنا هذا ونتمنَّى أن تظل بيتاً يُرفع فيها اسمه تعالى ●



بقلم: علي الدويسان

إجارة الوقف إجارة المثل

إذا تولى الناظر الوقف فعليه أن يراعي الوضع والحالة للوقف، فلا يؤجر بأقل من أجرة المثل، ونعني بأجرة المثل أن يؤجر العقار أو الأرض الزراعية بمثيله ولا ينزل في الأجرة عن ذلك، فلو كان العقار يعادل خمسمئة دينار، فأجره بثلاثمئة دينار، فللموقوف عليهم أن يرفعوا الأمر إلى الحاكم فيقوم بفسخ العقد ووتأجيره بأجرة المثل لما في ذلك من ظلم وتعدي على حقوق الواقف وأهل الوقف، سواء كانوا من ورثة الواقف أو المساكين والأيتام والأرامل الذين أوقف عليهم الوقف، فإذا تم تأجير العقار أو الأرض الزراعية بما يوافي سعره في السوق فلا ينظر بعد ذلك ما طرأ على السوق من تغيير الأسعار، لأن تغيير الأسعار مرجعه إلى العرض والطلب، وقد جانب الصواب ابن الصلاح حين قال: إن تغيير الأسعار يجيز للحاكم أن ينقض ويفسخ الإجارة التي عقدها ناظر الوقف، أقول إن ذلك بعيد مادام يثبت عندنا بالبنية أن الناظر حين أجر كان بسعر المثل فلا يجوز نقض السعر، لأن ثبات الأسعار يصعب السيطرة عليه وبالتالي إذا قلنا بصحة ما ذهب إليه ابن الصلاح وبعض علماء الحنفية من جواز نقض الإجارة فإن ذلك يؤدي إلى اضطراب الإجارة وعدم استقرارها وفذلكة القول أنه ليس لأحد سواء كان الحاكم أو من ينوب عنه إذا ثبتت عنده أن الإجارة حين أجرت في وقتها كانت تساوي أجرة المثل أن ينقضها بل تبقى حتى انتهاء العقد سواء مشاهرة أو مشابهة والله أعلم.(١) ●

هوامش

١ ـ درر الحكام شرح غرر الأحكام ١٣٨/٢، ١٣٩ شرح ـ البحر الرائق ٢٥٥/٥ ـ ٢٦٠ الأشباه والنظائر للسيوطي ٣٦٤، ٣٦٥، مجمع الأنهر ٧٥٠/١، ٧٥١، ٧٥٢ ـ ٣٦٩/٢، ٣٧٠، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية ١٢١/٢، ١٢٤، الفتاوى الهندية ٤٤٩/٤، الإنصاف ٧٢/٧، ٧٣، الفتاوى الفقهية الكبرى ١٤١/٣ ـ ١٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، أسنى المطالب ٤٧٣/٢، متن معين الحكام ١٤١، ١٤٢، حاشيتا قليوبي وعميرة ١١٠/٣، ١١١، مطالب أولى النهى ٦٢١/٣، تحفة المحتاج ٢٩٤/٦، ٢٩٥، شرح مغني المحتاج ٥٥٦/٣، ٥٥٧.



محطة لغوية

ازدواجية اللسان العربي إلى متى؟!

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن



السؤال الذي يلوح لي في الأفق ويطرح نفسه دائماً: «هل الوضع اللغوي عند العرب اليوم فريد من نوعه في عالمنا المعاصر أو يوجد ما يشبهه في كثير من القارات؟!».

وبداية، لابد من الاعتراف أن الوضع اللغوي العربي الجاري على ألسنة أبناء العروبة اليوم، يعاني من الازدواج في التعبير والأداء، وما أقصده في الازدواج، وجود طريقتين اثنتين ليسلكهما أبناء هذه الأمة الواحدة في أدائهم اللغوي، أي وفق نهجين اثنين:

النهج الأول: نهج لغة رسمية فصيحة ذات قواعد ونحو وصرف.

النهج الثاني: نهج لغة محلية ذات اختلاف في المظاهر بين قطر وآخر وبين منطقة وأخرى في قطر واحد.

والمشكلة التي نحن بصددها، هذا الوضع اللغوي المزدوج لدى أبناء العروبة الذي يتمثل في انتشار العامية، في حين ينظر إلى لغتنا نظرة اعتزاز وإجلال، أشد شعوب الأرض إحساساً بلغتهم، كونها لغة القرآن الكريم، المعجزة اللغوية البيانية الواضحة. بل إنها الوعاء الفذ للرسالة العالمية الوحيدة التي طرقت أبواب العالم... ويؤكد الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - أن الحل - في رأيه - هو: «الجد كل الجد في محاربة اللهجات العامية داخل الوطن العربي... إلخ».

إن ثمة فريقاً - من الأدباء والشعراء... - انحرف عن اللغة الجادة، ودعا إلى العامية منطلقين من حجج واهية وبغية أن تصبح لغة علم وعمل، إذا تم ضبطها ووضعت لها قواعدها، وأمنيات هؤلاء لم تقف عند هذا الحد، وإنما يطالبون بإصرار لاتخاذ العامية لغة أدبية متذرعين بتعقيد وصعوبة الفصحى، ولابد من ذكر بعضهم، حيث نجد في المسرح أمثال «نعمان عاشور» و«يوسف إدريس» و«عصام محفوظ» و«كاتب ياسين»، وقد سبقهم في التأليف بالعامية «يعقوب صنوع» و«محمد عثمان جلال»، ومن الشعراء «عيسى أيوب» من سورية، و«أحمد فؤاد نجم» من مصر، وحتى على مستوى الرواية، ولو على نحو جزئي، أمثال «حنامينا» في رواية - الولاعة - والقاصة الفلسطينية «سحر خليفة» في روايتها «عباد الشمس».

ناهيك إلى مئات المسلسلات والبرامج التي تعرض على شاشة التلفزة في الوطن العربي - ولكي نعطي الموضوع حقه - لابد من ذكر المستشرق الألماني «بيتا» صاحب كتاب «قواعد اللغة العربية في مصر عام ١٨٨٠م» وقد ألح في كتابه على اتخاذ العامية لغة أدبية! وكذلك المستشرق «فلوكس» والمستشرق الإنكليزي «وليم سبيتا» ١٨١٨ - ١٨٨٣م، الذي ألف كتاباً أسماه «قواعد اللغة العامية في مصر» واصطنع حروفاً لاتينية لتكتب بها اللهجة المصرية لدرجة ظهرت دعوة على صفحات «المقتطف» الذي كان يصدرها «يعقوب صروف» عام ١٨٧٦م، إلى نبذ الفصحى، واعتماد العامية لغة الكتابة والعلوم، وكذلك على سبيل الذكر المستشرق «كارل فولرس» ١٨٥٧ - ١٩٠٩م، والقاضي الإنكليزي «سلوف ولمور» في كتابه «العربية المحلية في مصر» ثم تأتي دعوة الأستاذ «محمد الغزالي» بمحاربة أنصار العامية بجدية تامة، وذلك بتضييق الخناق عليهم ومنع البرامج التي تقدم الأحاديث باللغة العامية و... إلخ.

ومن الطبيعي جداً لدى أمم وقارات العالم لهجات خاصة ولهم لغاتهم الرسمية مثلهم مثل العرب، حيث يعولون عليها في إنتاجهم الفكري وفي مؤلفاتهم الأدبية والفنية وفي وسائل اتصالهم الرسمية الأخرى... كالصحافة والإذاعة ونحن ندعو إلى الحد الأعلى، والمستوى الرفيع من التمسك بالفصحى الناصعة الصافية من الشوائب... حيث سبيلنا الوحيد إلى صلتنا بماضينا العريق وأداتنا المثلى لنشر تراثنا وحضارتنا وكذلك نقول: ازدواجية اللسان العربي بين الفصحى والعامية إلى متى؟! في الملأ تقديراً واعتزازاً ونفعاً ●



فكر اسلامي

الإسلام والإرهاب... القداسة والدناسة نقيضان لا يجتمعان

بقلم: د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة بفاس

لا يشك أحد في أن الأحداث المروعة التي أصابت أميركا يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قد أفرزت تداعيات خطيرة على مستوى العلاقة بين الإسلام والغرب، ولعل أبرز تلك التداعيات بروز موجة عارمة من الحقد والكراهية ضد العرب والمسلمين وضعت صورة الإسلام في الغرب في مِحك لم يسبق أن وُضعت فيه منذ أكثر من عقدين من الزمن.

الغريب في الأمر أن موجة الحقد والكراهية التي أبداها كثير من الغربيين بعد الأحداث الأخيرة لم تقف عند حد مضايقة واستفزاز مواطنيهم من العرب والمسلمين، وإنما انجر ذلك إلى اتهام الإسلام ذاته بأنه يدعو إلى العنف والإرهاب. وبذلك اختزل الغربيون في الذين يُعتقد أنهم قاموا بالاعتداء على المواقع الحيوية الأمريكية الإسلامَ كله بعقيدته، ومبادئه وقيمه وتنافس الإعلام الغربي بكل مكوناته من كلمة وصورة وصوت وكاريكاتور في استغلال ما حدث في أميركا لكي يتهجم على الإسلام والمسلمين، ولم يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر من مصادر العنف والإرهاب ساعياً بذلك إلى إنضاج مزاوجة تقرن الإسلام بالإرهاب في أذهان الغربيين بصورة تلقائية وعفوية مما نتج عنه تهييج مشاعر رجل الشارع الغربي في اتجاه معين وعلى نحو أدى إلى التحريض ضد العرب والمسلمين.

إن المسلم الغيور ليستشيط غيظاً وغضباً عندما يلاحظ حدة تنامي وتعاظم موجة اتهام الإسلام والمسلمين بالعنف والإرهاب، كما أن المهتم والمتابع لواقع صورة الإسلام في الغرب ليأسف على ما آلت إليه تلك الصورة في الآونة الأخيرة من تشويه وتمييع بالغين. لقد شاءت الأقدار أن تأتي أحداث أميركا لتهز ما سعى المسلمون في البلاد الإسلامية والديار الغربية خلال العقدين الماضيين إلى تحقيقه من تصحيح لصورة الإسلام في الغرب ومحاولة التصدي لكل التهم والشبهات والطعون التي طالما وجهت إلى الإسلام والمسلمين.

إن الإسلام والإرهاب نقيضان لا يجتمعان، فالإسلام دين سماوي مقدس، وقداسته تتجلى في كونه ديناً ربانياً أخلاقياً عالمياً، والإرهاب عمل إجرامي مدنس، ودناسته تتجلى في كونه رعباً وعدواناً وترويعاً. وإذا كان الأمر كذلك فإن المقدس لا يمكن أن يقرن بالمدنس، والأديان السماوية التي تستمد روحها وجوهرها من مشكاة واحدة وقبس نوراني رباني لا يمكن أن تدعو إلى العنف أو الإرهاب.

ولا نحتاج إلى الدفاع عن الإسلام من تهمة الإرهاب، فالقرآن الكريم كله دعوة إلى السلم والحوار والجدال بالتي هي أحسن، والحضارة الإسلامية تفيض بمعاني السمو والجاذبية والإنسانية والتاريخ الإسلامي الذي تعايش في ظله المسلمون مع أهل الأمم الأخرى قد عرف أجلى صور التعايش والتسامح والتعاون.

إن الإسلام دين الرحمة، بينما الإرهاب غلظة ونقمة.

والإسلام دين العدالة بينما الإرهاب قسوة وظلم كله.

والإسلام دين الحوار والدعوة بالتي هي أحسن والإرهاب إكراه وعدوان كله.

والإسلام تعقل وتبصر بينما الإرهاب سفه وتهور كله.

والإسلام دين النور بينما الإرهاب ظلمات.

والإسلام دين الخير بينما الإرهاب شر كله.

والإسلام دين المحبة والسلام بينما الإرهاب كراهية ورعب كله.

فالإسلام والإرهاب إذاً نقيضان لا يجتمعان، لأن الإرهاب يعتمد على السلاح والإكراه في حين يجنح الإسلام إلى أسلوب الحوار والإقناع.

إن الإسلام يعصم الدم الإنساني إلا على وجه الحق كما أنه يعتبر قتل نفس إنسانية واحدة قتلاً للإنسانية كلها قال تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

أما الإرهاب فإنه يحمل في طياته مخزوناً من الأمراض والمعضلات، فهو أولاً لا يحل المشكلات، بل يولدها ولا يحقق استجابة للمطالب، بل يزيدها تعقيداً.

إن الإسلام دين يقر الاختلاف البشري والتنوع الإنساني (لكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) المائدة:٤٨، أما الإرهاب فهو أسلوب ينم عن ضيق الأفق وانسداد الفكر. إن النصوص

الإسلامية تدعو إلى الاعتدال في كل شيء وإلى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

الإسلام رفق كله فهو لا يدعو إلى الإبادة أو استعمال العنف وفي الحديث النبوي «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»، وهو يرخص في دفع العدوان حماية للنفس والدين وسائر مقومات الحياة وينهى عن الاعتداء وتجاوز الحدود، قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة: ١٩٠، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يختر إبادة مشركي مكة إبادة ربانية، وذلك ما يتبين من جوابه عن سؤال عائشة رضي الله عنها، عندما قالت له: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فذكر لها ما لقيه من قومه... إلى أن قال: فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» رواه البخاري.



ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالهجرة إلى يثرب وأقام هناك دولة التوحيد لم يمارس العنف ضد رؤوس الكفر الذين لم يدخروا وسعاً في محاربة الإسلام، بل حاربهم حرب جيش لجيش إلى أن تحقق الوعد الإلهي الكريم ففتحت مكة المكرمة وتطهرت الجزيرة العربية من رجس الوثنية وانطلق نور الإسلام إلى مختلف أرجاء العالم مبشراً بحضارة جديدة لا نظير لها.

الإسلام دين يقر الاختلاف البشري والتنوع الإنساني

وهذا الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه يوصي قائد جيشه الذي توجه لغزو الروم قائلاً: «لا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة... وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

فهل هناك تسامح أفضل من هذا؟ وهل هناك أعظم من هذه الوصية؟ وصية من خليفة المسلمين لجيشه، وفي حق من؟ في حق عدوه، وفي وقت القتال، لم يوصه بالبشر فحسب، بل بالحيوان والشجر.

فهل بعد كل هذا يتهم الإسلام بأنه يدعو إلى العنف والإرهاب؟

إن الإسلام دين الحنيفية السمحة، وقد جلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الملمح السامي فجعله يلخص الدين كله حين قال: «بعثت بالحنيفية السمحة» وقال أيضاً: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» رواه البخاري.

والحنيف هو الذي يميل إلى الحق في إخلاص وصدق واستقامة وإسلام الأمر لله تعالى، ويحمل هذا المفهوم بعداً استيعابياً سمحاً ويرتكز إلى ركائز عدة منها أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال ودين الفطرة واليسر وهو دين يحث على السلوك الحميد والخلق القويم والفضائل الحسنة ولذلك خاطب القرآن نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت:٣٤.

ومن هذا الجانب السلوكي السامي تنبثق فضيلة «التسامح» كقيمة أخلاقية رفيعة وسمة إنسانية مميزة تطبع المجتمع الذي يدعو الإسلام إلى قيامه والتعايش في إطاره، فالإسلام دين «السماحة» الذي لا ضيق فيه ولا تعصب ولا غلو ولا تطرف ولا عنف ولا إرهاب سواء مع الذات أو مع الآخر.

فالإسلام أبعد ما يكون عن الإرهاب، لأن الإرهاب ترويع واستباحة للنفوس البريئة، أما الإسلام فهو إعزاز للنفس الإنسانية وتكريم لها، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء:٧٠، والإرهاب تحريض على العداوة والبغضاء بين الأمم والشعوب والإسلام دعوة صريحة إلى التعارف بين الأمم والشعوب والحضارات، قال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فالإسلام يدعو إلى التعايش الحضاري بعيداً عن أي عصبية جنسية أو عنصرية عرفية أو تفوق حضاري.

لهذا فإن الخلط بين الإسلام والإرهاب أمر شنيع واتهام خطير، وإذا كان هنالك من يسعى إلى تكريس هذه المزاوجة الباطلة بين الإسلام كدين مقدس والإرهاب كشيء مدنس ويرمي إلى تعميق الكراهية بين العالم الإسلامي والعالم الغربي بالأفكار المغلوطة والآراء المضللة وسياسة التخويف من الإسلام والمسلمين، فإن من واجب العلماء والمفكرين والدعاة العمل على دفع التهمة بقوة وتصحيح صورة الإسلام وتحسينها وتوضيح حقائقه وقيمه ومثله النبيلة للغربيين الذين لا يعرفون ولا يريدون أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام، والذين لا يزال معظمهم - وخاصة بعد الأزمة الأخيرة - يعتقدون أن الإسلام يغذي روح العنف والإرهاب.

الإرهاب فهو أسلوب ينم عن ضيق الأفق وانسداد الفكر

إن المسلمين وهم يدينون الإرهاب أياً كان مصدره، فإن موقفهم منه لا يستمد من أدبيات المخابرات الغربية ولا من إعلام الإثارة والتهويل، وإنما يرتكزون في مواقفهم من الإرهاب إلى مرجعية الإسلام ومنهجه ●



بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية

الحلقـة (٢٢)

بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني



كلية الشريعة . جامعة الكويت



نتناول اليوم حلقة جديدة حول بصائر دعوية في جانب العقبات والمشكلات الدعوية، وقد سبق لنا في الحلقة السابقة تناول ست بصائر في هذا الجانب.

٧ ـ البصيرة السابعة: تكمن في معرفة أن الجهة الدعوية الواحدة، فرداً كانت أو جماعة، قد لا تنتبه إلى أخطائها بسهولة، وإذا تنبهت إليه، قد لا تهتدي إلى دوائه وكيفية علاجه ـ كما هو مشاهد عملياً ـ نتيجة للقرب الشديد من الخطأ وإلفته.

لذا... كان لابد للنجاح في معالجة الأخطاء والمشكلات الدعوية، من تعاون وثيق بين الدعاة والعاملين، على مختلف مستوياتهم وتعدد انتماءاتهم.

ومن هنا جاء الأمر من الله عزَّ وجلَّ بالتعاون على البر والتقوى، والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال سبحانه: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة:٢.

وليعلم الدعاة أن سكوتهم عن الخطأ في أنفسهم أو في إخوانهم الدعاة لأي سبب كان، هو نوع من التعاون على الإثم والعدوان، ومساهمة عملية في استفحال الداء، واستعصائه على الشفاء.

ومن هنا كان الدين النصيحة، وكان المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

فحبذا لو تشيع بين الدعاة اللقاءات الإيمانية والحلقات التعاونية الهادفة إلى تحقيق التناصح فيما بينهم، وتبادل الآراء في تشخيص المشكلات وأسلوب حلها ـ كما تشيع بينهم أحياناً اللقاءات لبحث المشكلات العامة، والعقبات الخارجية ـ وذلك لينهض العمل الإسلامي من كبوته، ويخلص الصف الإسلامي من تلك الأخطاء، فتتحقق الإيجابيات، وتدفع السلبيات.

٨ ـ البصيرة الثامنة: التأكيد على أن سنة الله عزَّ وجلَّ في ابتلاء عباده بأنواع الابتلاءات الكثيرة تكون لتمحيص النفوس، واختبار القوة من الضعف، والصبر من الجزع من جهة، تكون أيضاً للتنبيه إلى الأخطاء، والتقصير في بعض الواجبات من

جهة أخرى... قال تعالى: (ولنبلونَّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشِّر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة:١٥٥ ـ ١٥٧، كما قال: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) الشورى:٣٠.

ولا يصح أن نعلل ابتلاءاتنا دائماً بالعلة الأولى دون انتباه إلى العلة الثانية، كما يفعل كثير منَّا، فنغطي بذلك أخطاءنا، ونرسخ أمراضنا وأدواءنا من حيث نشعر أو لا نشعر.

وإلا صار مثلنا مثل المريض الذي يلحظ في مرضه ومصابه ملحظ رفع الدرجات، وهو متلبس في المعاصي والآثام، ولا يلحظ فيه التنبيه إلى الأخطاء وتكفير السيئات.

٩ ـ البصيرة التاسعة: في شمول الأخطاء الدعوية، والمشكلات الداخلية لأنواع عديدة متنوعة، منها ما يتعلق بالمفاهيم الدعوية، ومنها ما يتعلق بالأمراض النفسية، ومنها ما يتعلق بالأخطاء المنهجية، ومنها ما يتعلق بالانحرافات السلوكية، وما إلى ذلك من جوانب عديدة يضر جميعها بالدعوة ضرراً بليغاً.

ومن هنا رأيت أن أتناول في هذه البصائر الدعوية أبرز هذه الأخطاء، محاولاً جمع المتشابه فيها، في إطار من تلك الأطر، مع الإشارة إلى المعالم الأولية في سبيل علاجها والتخلص منها.

فإن من الأخطاء والمشكلات الراجعة إلى جانب المفاهيم الدعوية ما يلي:

١ ـ خطأُ كثير من الدعاة في مفهوم الدعوة الإسلامية، وتحولها عند كثير منهم من دعوة ربانية هادية وإرث نبوي شريف، إلى تنظيمات حزبية، وشكليات نظرية، تأثراً بواقع الدعوات الأخرى، ومحاكاة لها.

والدعوة في حقيقتها: دعوة إلى الله، وعمل على تحقيق مرضاته، وقيام بوظيفة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ومتابعة لهم فيها، فهي أبعد ما تكون عن أهداف التنظيمات الوضعية، وطبيعة الدعوات الأرضية، تتميز في مناهجها وأساليبها ووسائلها، وتنضبط في مصادرها وأدلتها ومرجعيتها.

الدعوة في حقيقتها: دعوة إلى الله، وعمل على تحقيق مرضاته

وقد انتشر هذا الخطأ واستشرى هذا المرض في نفوس كثير من الدعاة، وأثر في مناهجهم وأساليبهم... وحوَّل بعضاً منهم من دعاة هادين مهديين إلى رجالات دنيا، تسيرهم مطامعهم وطموحاتهم، وتحكمهم منافعهم ومصالحهم.

فلابد من العودة بالدعوة الإسلامية إلى مفهومها الصحيح لتكون دعوة ربانية هادية، كما لابد من الحذر من طغيان النظرة التنظيمية على المعاني الإيمانية عند الدعاة، ليسلم للدعوة الإسلامية مفهومها، ويظهر نقاؤها وصفاؤها، وتبرز خصائصها وآثارها.

٢ ـ قَصْرُ بعض الدعاة أفراداً وجماعات مفهوم الدعوة على عنصر واحد من عناصرها أو أكثر، ودعوتهم إلى العمل به دون غيره، وإنكارهم على غيرهم من الدعاة أن يعملوا بالعناصر الأخرى! حتى أصبحت الدعوة عند بعض الناس تبليغاً فقط أو تعليماً، أو سياسة، مما أثر في إضعاف الدعوة وشوَّه جمالها من جهة، وأوقع بعض الدعاة في النيل من بعضهم بعضاً من جهة أخرى.

وقد سبق معنا: أن الدعوة الإسلامية تبليغ وبيان، وتعليم وتربية، وتطبيق وتنفيذ..

وإذا كان مقبولاً من بعض الدعاة أن يتخصصوا في العمل بعنصر واحد أو أكثر من عناصر الدعوة، تبعاً لاستعداداتهم وإمكاناتهم وظروفهم... فإنه لا يقبل من هؤلاء وأولئك أن ينظروا إلى العمل بالعناصر الإسلامية الأخرى نظرة استنكار، أو يرون ذلك خروجاً عن طبيعة الدعوة ووظيفتها.

٣ ـ الخطأ في مفهوم التعددية العلمية والعملية في العمل الإسلامي، وإساءة فهم الخلاف الواقع بين المسلمين، والغفلة عن طبيعته وأسبابه وحكمه.

مما فرَّق الصفوف، وجعل من الإخوة المتعاونين أعداء متشاكسين، وعمَّق في النفوس الفردية والأنانية، وأقام الحواجز النفسية بين الدعاة بسبب تلك الانتماءات، وأشاع روح العصبية والحزبية.

ولو تبصَّر الناس في حقيقة هذا التعدد، وفي أسباب هذا الاختلاف، وعرفوا أنه يعود إلى أسباب عديدة أهمها:

أ ـ طبيعة النصوص الشرعية المحتملة لأكثر من معنى، سواء كانت آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو سيرة عملية.

ب ـ طبيعة العقول البشرية وتفاوتها في الفهم والإدراك لتلك النصوص، واستنباط الأحكام والفوائد منها، واستخلاص السنن والمناهج من مجموعها.

ج ـ غياب الوحدة السياسية للأمة المسلمة المتمثلة في الإمام المسلم الذي يرفع حكمه الخلاف في المسائل الاجتهادية.

ذ ـ رغبة العاملين للإسلام في استيعاب أكبر عدد ممكن من المسلمين في إطار الدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي، حفاظاً على الشعوب الإسلامية من الضياع، وصوناً لها عن مطامع الأعداء.

ولا يخفى على أحد مدى تفاوت أمزجة المسلمين ومشاربهم، وتعدد آرائهم واجتهاداتهم التي لا يمكن أن يستوعبها عمل واحد، أو اجتهاد واحد، ولا سيما في غياب الجماعة الكبرى التي يعترف لها الجميع بالكمال... ولا يجدون معها حاجة لوجود أي تجمع آخر... وهكذا.

فلو عرف الدعاة هذه الأسباب والدواعي إلى التعددية اليوم وأمثالها، لما أنكر بعضهم على بعض، ولتعاونوا جميعاً في خدمة هذا الدين، يعترف بعضهم بفضل بعض، وينصح بعضهم بعضاً، ويعذر بعضهم بعضاً.

لابد من العودة بالدعوة الإسلامية إلى مفهومها الصحيح لتكون دعوة ربانية هادية

هذه بعض البصائر الدعوية في جانب المفاهيم الدعوية، وسنتابع إن شاء الله في حلقة مقبلة نوعاً آخر من البصائر الدعوية.

سائلين الله عزَّ وجلَّ أن يبصِّرنا في ديننا، وأن يحفظ لنا دعوتنا، وأن يتقبَّل منَّا صالح أعمالنا ●



قضايا طبية

الوعي الإسلامي تفتح ملف الانعكاسات الأخلاقية للهندسة الوراثية

أطفال قطع غيار!

بقلم: طه حسين

تشهد الأسابيع القليلة المقبلة مولد أول طفل بريطاني «تفصيل» تم اختيار صفاته الوراثية لتوفير نخاع عظمي لشقيقه المريض ولا شك أن هذه القضية أثارت خلافاً حول «أطفال قطع الغيار» ومخاطرها الوراثية وعواقبها الأخلاقية.

إن أهمية الموضوع الذي نحن بصدده يكمن في الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم البيوتكنولوجيا ـ كما يقول د.عبدالرحمن العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، وهي المنظمة التي خصصت ندوات عدة، وكانت السباقة في تأصيل هذه القضية من الناحية الشرعية.

والواقع أن علم الوراثة وهو موضوع لم يمس إسلامياً إلا بحذر شديد ووفق رؤى وتجليات محدودة، فالعلاج الجيني والإجهاض الاختياري والعقم البشري وتحسين النسل، وأخيراً الحيوانات والنباتات الغير جينية وغير ذلك، تحتاج من علماء المسلمين إلى بحث ودراسة ومقارنة مع أصول العقيدة، ومقاصد الشريعة، وإذا لم تكن لنا الجرأة والحكمة في إبراز الرأي الإسلامي العلمي حيال هذه القضايا، فستبقى مثاراً للجدل بين التيارات المختلفة والاعتقادات المتناقضة، وفي التحقيق الذي بين يديك نحاول التأمل في هذا الموضوع في ضوء القيم الإسلامية ومقاصد الشريعة ومكارمها.

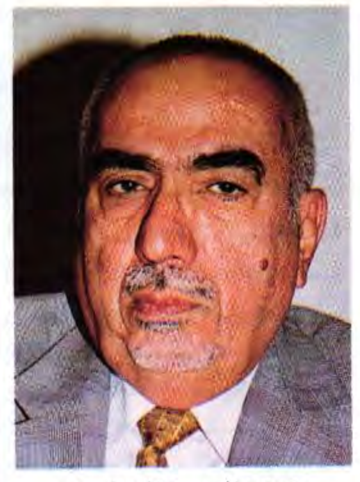
على أعتاب مرحلة جديدة

في البداية كان لنا هذا اللقاء مع رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية - وزير الصحة الكويتي الأسبق د.عبدالرحمن العوضي - حيث أكد أن الإسلام دين العلم، كما جاء في قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) الزمر:٩،. وهو لا يحجر على العقل الإنساني في مجال البحث العلمي النافع، ولكن حصيلة هذا البحث ونتائجه لا يجوز أن تنتقل تلقائياً إلى مجال التطبيقات العملية حتى تعرض على الضوابط الشرعية، فما وافق الشريعة منها أجيز، وما خالفها لم يجز. وإن علم الوراثة بجوانبه المختلفة هو - ككل إضافة إلى المعرفة - مما يحض عليه الإسلام، وكان أولى بعلماء المسلمين أن يكونوا فيه على رأس الركب، وأكد رئيس المنظمة د.العوضي أن الخريطة الجينية وضعت العالم على أعتاب مرحلة جديدة، مشيراً بأن مواضيع الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني باتت حديث الساعة حتى الآن، وقال: إنه إذا كان القرن العشرون اختتم بقية عمره بالخروج علينا بهذا الكشف الكبير، فإنه يؤهل البشرية وهي على أعتاب القرن الجديد، حيث ينتظرها الكثير من التطبيقات العلمية في مجال الهندسة الوراثية والعلاج الجيني ويستكمل كل متطلبات الجينوم البشري.

وقال د.العوضي: إن كل هذه الأحلام التي راودتنا في الماضي أصبحت حقيقة ملموسة نراها بين أيدينا في اكتشاف أسباب الأمراض التي تؤرق العالم ولم يتمكن من اكتشاف علاج لها.

أطفال قطع غيار!

وقال: إن إنجاب طفل تكون له صفات وراثية لمعالجة طفل آخر وهو ما اصطلح على تسميته مجازاً «أطفال قطع غيار» تكمن في



• .عبدالرحمن العوضي •

الأجيال القادمة تواجه تحدياً مشوقاً وكابوساً مخيفاً لما لأبحاث الهندسة الوراثية من انعكاسات غير محمودة

د. العوضي : المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أول من أصلت قضية الهندسة الوراثية من الناحية الشرعية

الانعكاسات الأخلاقية للأبحاث المتقدمة في علم البيوتكنولوجيا وخاصة علم الوراثة وهو موضوع لم يمس إسلامياً إلا بحذر شديد، ووفق رؤى وتحليلات محدودة، فالعلاج الجيني - كما يقول د.العوضي - وكذلك الإجهاض الاختياري والعقم البشري وتحسين النسل، وأخيراً الحيوانات والنباتات الغيرجينية Transgenic وغير ذلك، تحتاج من علماء المسلمين إلى بحث ودراسة ومقارنة مع أصول العقيدة ومقاصد الشريعة، وقال: إنه إذا لم تكن لنا الجرأة والحكمة في إبراز الرأي الإسلامي العلمي حيال هذه القضايا



صفاته الوراثية اختيرت لتوفير نخاع لشقيقه المريض

أول طفل «تفصيل» يولد مطلع العام المقبل

لندن - رويترز: قالت صحف بريطانية امس ان اول طفل بريطاني «تفصيل» تم اختيار صفاته الوراثية لتوفير نخاع عظمي لشقيقه المريض سيولد في مطلع العام المقبل.

وذكرت الصحف ان زوجين

الشديدة لتعبير «الطفل التفصيل» وانهما كانا يعتزمان دوما انجاب طفل اخر.

ونقلت صحيفة الديلي ميل عن الأب قوله «اننا لا نصمم اطفالا، اننا لا نحاول اختيار لون العيون او الشعر بل نحاول

التوائم الاصطناعية تشكل خرقاً لمعتقداتنا الإنسانية الراسخة

فستبقى مثاراً للجدل بين التيارات المختلفة والاعتقادات المتناقضة مما ينعكس سلباً على أجيالنا القادمة ويمس مباشرة عقيدتنا بطريق أو آخر، وقال: إن هناك شكوكاً كثيرة حول مسألة ترك وراثة الإنسان والحيوان والنبات في أيدي حفنة من العلماء من دون رادع سيؤدي لا محالة إلى العمل على تدمير الإنسانية بأجمعها: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر).

وقال: إنه إذا كان الحماس الشعبي يتزايد، إلا أنه كما أسلفنا حماس مشوب بالحذر من كيفية استعمال هذه المعلومات الجديدة، وأعرب د.العوضي عن أمله الكبير في أن يسهم علماؤنا الأجلاء على تقييد الاتجاه العلمي الوراثي بقيود القيم والأخلاق والتشريعات الإلهية، وذلك عن قناعة وإيمان، وهو الأمر الذي جعل المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تعقد سلسلة من الندوات في هذه القضية لإيجاد الحلول في ضوء القيم الإسلامية ومقاصد الشريعة ومكارمها.

ونبه د.العوضي إلى أنه على الرغم من أن الاكتشافات الأخيرة لطبيعة وعمل المادة الوراثية حتى أصبحت تشكل تحدياً مشوقاً ومثيراً بواجب جيلنا والأجيال المقبلة لحل الكثير من المشاكل المستعصية إلا أنه أصبح في الوقت نفسه يشكل كابوساً مخيفاً لما لهذه الأبحاث من انعكاسات غير محمودة العواقب على الإنسان والبيئة والمجتمع.

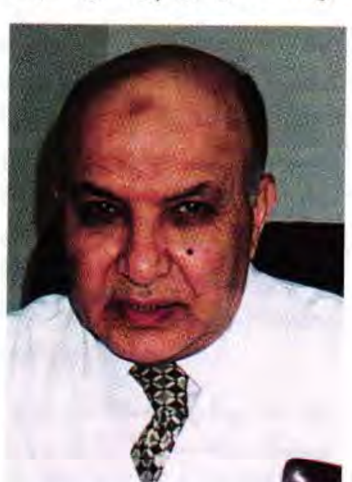
٢٥٠ مختبراً تعمل في سرية

وأشار د.العوضي إلى وجود مخاوف أخرى ناجمة عن وجود أكثر من ٢٥٠ مختبراً متخصصاً في تقنيات الهندسة البيولوجية بأميركا وحدها، يكتنف أبحاثها غموض وتكتم وسرية، وقال: إن هذا يحمل على التخوف من أشياء

كثيرة فيها إمكانية خروج كائنات مهندسة وراثياً تحمل أمراضاً جديدة تساعد على إنتاج بكتيريا ضارة لا يمكن التحكم فيها، وانتشار فيروسات ذات جين خبيث خطير في الكون كمرض الايدز مثلاً ومرض إبولا في إفريقيا، ومرض جنون البقر، مؤكداً إغفال كثير من الأخلاقيات التي يتعين مراعاتها عند القيام بتلك التقنيات.

التوائم الاصطناعية

وأعرب د.العوضي عن قلقه من تنسيخ المنسخات أو التوائم الوراثية الاصطناعية أنه يشكل خرقاً سافراً لمعتقداتنا الإنسانية الراسخة. وقال: إن خلق أحياء



● الدكتور أحمد رجائي الجندي ●

تنعت بالبشرية دون أب ولا أم يعد محاولة جائرة تستهدف نزع الجذور الأسرية ومن ثمَّ سنحصل على أطفال لا تربطنا بهم أي صلة، وقال: إن فكرة إنشاء بدائل للكائنات البشرية طبق خصائص جاهزة هي مبعث قلق بالنسبة لكثير من المتخصصين.

ودعا د.العوضي الدول الإسلامية دخول مضمار الهندسة الوراثية بإنشاء مراكز للأبحاث في هذا المجال تتطابق منطلقاتها مع الشريعة الإسلامية وتتكامل فيما بينها بقدر الإمكان، وتأهيل الأطر البشرية للعمل في هذا المجال.

مشروع الجينوم هو جزء من تعرف الإنسان على نفسه واستكشاف سنة الله في خلقه

وقال: إنه يجب تشكيل لجان تهتم بالجوانب الخلقية للممارسات الطبية داخل كل دولة من الدول الإسلامية، تمهيداً لتشكيل الاتحاد الإسلامي للأخلاق الطبية في مجال التكنولوجيا الحيوية، ودعا د.العوضي علماء الأمة الإسلامية إلى تبسيط قضايا الخريطة الجينية للإنسان وعلوم الوراثة والهندسة الوراثية لنشر الوعي ودعمه حول هذا الموضوع.

د.الجندي: معظم العلماء العاملين في مجال الأبحاث الجينية لا دين لهم سوى خيالهم العلمي!! ..

وقال: إن مشروع قراءة الجينوم هو جزء من تعرف الإنسان إلى نفسه، واستكشاف سنة الله في خلقه وإعمالاً للآية الكريمة: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم).

مشروع مضيء ولكن..

وفي هذا الإطار أيضاً تحدث لـ«الوعي الإسلامي» رئيس مركز الطب الإسلامي د.أحمد رجائي الجندي، حيث أكد أن قضية الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني تؤكد أن العالم يعيش ثورة بيولوجية هائلة، فما تم إنجازه في الخمسين عاماً الماضية يعادل أضعاف أضعاف إنجازات المسيرة البشرية منذ الخليقة وحتى الآن، وقال: إنه رغم أن هذا الموضوع سيكشف الكثير عن الحياة الصحية المستقبلية فإن له مثالب كثيرة تتمثل في:

- كيف يمكن تصور الحالة النفسية لشخص عرف أنه سيمرض بمرض ما لا علاج له في الوقت الحاضر؟ وهنا نتأمل الآية الكريمة: (ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم...) المائدة:١٠١.

- إذا اكتشفت أم بأنها حامل وجنينها مشوَّه تشويهاً كاملاً أو غير كامل وعرفت بذلك فيكف يمكن أن تكون حالتها النفسية إذا قررت أن يبقى الحمل حتى نهايته... تسعة أشهر والوليد مشوه أم تنصح بإجهاضه؟

- ما الجهة التي لها الحق في طلب مثل هذه التحاليل؟ وما الجهات التي لها الحق في تداول مثل هذه المعلومات؟ وهل يجوز أن نعاقب شخصاً ما بالفصل أو عدم التعيين، أو غير ذلك إذا ظهر في جيناته مرض ما خطير؟ وهل يمكن أن يصدر تشريع ما لعمل خريطة جينية دون رغبة شخص ما أو إجراء مسح جيني لفئة معينة.

على المسلمين أن ينتبهوا للأخطار الجسيمة القادمة في مجال المعالجة بالهندسة الوراثية

وقال د.الجندي: إنه رغم تلك المثالب فإن للمشروع وجهاً مضيئاً، ودعا د.الجندي الدول العربية والإسلامية إلى الدخول فيه، لأنه - كما يقول - قد يساعد على تخطي الفجوة الغذائية التي يعاني منها عالمنا الإسلامي الذي يستورد أكثر من ٧٠٪ من غذائه من الدول الغربية، كما أعرب عن اعتقاده بضرورة دخول الدول الإسلامية إلى هذا الموضوع بقوة بعمل اتفاقات بين الدول العربية لتقسيم المهام بينها لتتكامل مع بعضها لأنها تحتاج لتمويل كبير وإلى كفاءات بشرية عالية التدريب، وتملك المعارف في هذا المضمار خوفاً من احتكار الدول الغربية لهذه التكنولوجيا.

علماء في مجال الأبحاث لا دين لهم!

وقال: إنه ينبغي التنبيه إلى أن معظم العلماء العاملين في مجال الأبحاث لا دين لهم سوى خيالهم العلمي، مشيراً بأن الأمر مازال في المهد الآن، وقال: إنه إن لم يكن للعالم أجمع ميثاق شرف وإلزام من الحكومات للعلماء العاملين في هذا المجال فقد يتحول هذا الخير إلى شر مستطير!!.

ما يتوصلون إليه هو بإرادة الله

أما الدكتور عجيل النشمي الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، فقد أكد أن ما يجب أن يؤمن به المسلمون ويوقنوا به يقيناً راسخاً هو أن كل ما يتوصل إليه العلم الحديث في أخطر نتائجه سواء في مجال الهندسة الوراثية ومشروع الجينوم والعلاج الجيني وما إلى ذلك إنما يتوصلون إليه بإرادة الله ومشيئته وقال: إن هذه الاكتشافات الحديثة، وما كان من آثارها الأخلاقية والاجتماعية والفكرية والسلوكية تفرض على المسلمين أن يتعاملوا معها واقعاً، وأن يأخذوا الأهمية لها مستقبلاً

ويضعوا لها الضوابط الواجب التزامها ويضفي على كل فعل أو نتاج علمي حكمه الشرعي، مشيراً إلى أن شأن الأحداث دائماً له في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم حكم بطريق مباشر أو غير مباشر.

وأكد د.النشمي أن موضوع الجينوم البشري يقع في دائرة النسل «شرعاً» وأضاف بأن أقرب ما يمكن أن يشمل موضوعاته تلك المتعلقة بضرورات الحياة وهي الدين والنفس والعقل والمال.

الجينوم في دائرة الحفظ والصون

وقال في هذا الصدد: إن الإسلام أولى حفظ النسل أهمية بالغة، مشيراً إلى أن حفظ النسل هو من الضرورات التي الأصل فيها الحظر والحفظ والصون عن الاعتداء.. وأن الإسلام قرر العقوبات الرادعة على من اعتدى، مشيراً إلى أن بحث قضية الجينات والجينوم البشري ينبغي أن تكون في دائرة الحظر والحفظ والصون ولا تخرج عنه إلا لتحقيق المصلحة، وتَدْفع المفسدة، مؤكداً أن بحث موضوع الجينوم شرعاً ينبغي أن يرتكز على الموازنة بين المصالح والمفاسد والضرورات والحاجيات والضرر العام والخاص.

وأكد د.النشمي أنه لا غبار من بحث المصالح المتوخاة من العلاج الجيني، مؤكداً أن الشريعة الإسلامية، كلها مصالح تقصدها وتراعيها في الأحكام، وأعرب عن تأييده للمصالح المتوخاة والمتوقعة من مشروع الجينوم البشر



• الدكتور عجيل النشمي •

الجينوم البشري يقع في دائرة النسل شرعاً وحفظ النسل من ضروريات الحفظ والصون

ي والتي تمثل في معرفة أسباب الأمراض الوراثية وتحسين الوضع الصحي للمرضى المصابين وراثياً ببعض الأمراض ومعرفة التركيب الوراثي لأي إنسان بما فيه القابلية لحدوث أمراض معينة كضغط الدم

د.النشمي: كل ما يتوصل إليه العلم الحديث في أخطر نتائجه هو بإرادة الله ومشيئته

والنوبات القلبية والسكر والسرطانيات وغيرها من الأمراض، بالإضافة إلى إنتاج مواد بيولوجية وهرمونات يحتاجها جسم الإنسان للنمو والعلاج، وقال: إن من تطبيقات الهندسة الوراثية الحصول على أغنام أو أبقار تحتوي الجين المسؤول عن إنتاج الحليب البشري وكذلك استزراع بعض الجينات الخاصة ببعض الأنسجة والأعضاء البشرية ضمن التكوين الجيني لبعض الحيوانات الثديية ومن ثم استخدامها كقطع غيار في حالة زرع الأعضاء في الإنسان.

وأضاف د.النشمي أن التطلع أيضاً





هو تحقيق علاج لما تعاني منه البشرية من أمراض وراثية بلغت نحو ستة آلاف مرض وراثي تصيب الإنسان.

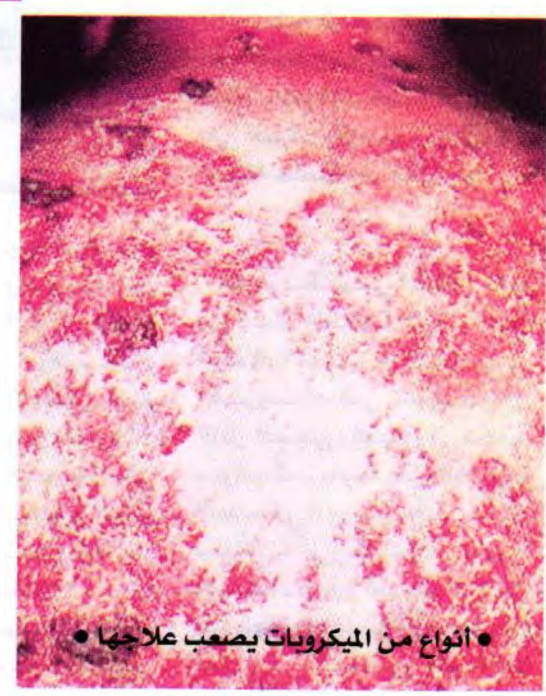
وأعرب د.النشمي عن اعتقاده أن آثار تطبيقات العلاج الجيني المستقبلية يكتنفها شيء من الغموض والتخوف من أن تكون آثاره سلبية أو مدمرة، مشيراً بأن هذه الخطورة تكمن في أخطار تتعلق بتطبيقات الهندسة الوراثية على النبات والحيوان والأحياء الدقيقة خاصة بعد انتشارها.

أخطار جينية قادمة

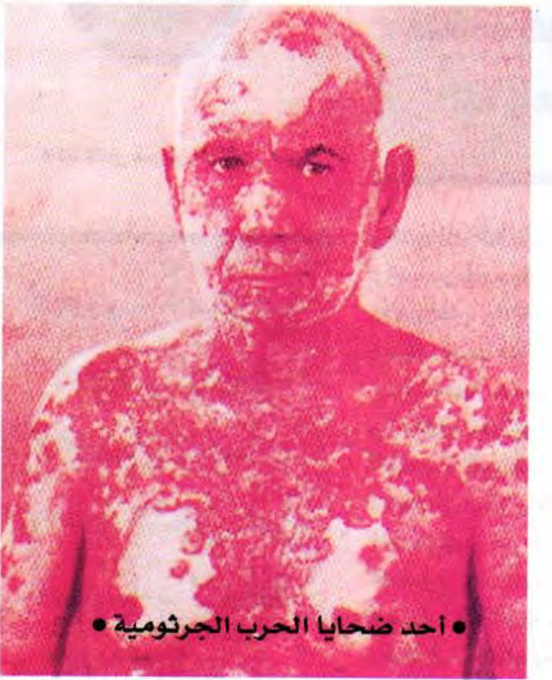
وتوقع د.النشمي أخطاراً تالية في كمال المعالجة الجينية مثل احتمالية الضرر أو الوفاة بسبب الفيروسات التي تستخدم في النقل الجيني والفشل في تحديد موقع الجينية على الشريط الصبغي للمريض قد يسبب مرضاً أو ربما أشد ضرراً واحتمال أن تسبب الجينة المزروعة نمواً سرطانياً، وقال: إن عدم توافر اخصائيين على درجة عالية من التدريب في مجال الهندسة الوراثية قد يجعل الباب مفتوحاً أمام الأطباء نحو ارتفاع نسبة النتائج السلبية.

وفي ختام اللقاء مع د.النشمي قال: إننا نحن المسلمين ممثلين بأهل الفقه والعلم نملك التنبيه على المخاطر الجسام، كما يملك أولياء الأمور منع استخدام بلاد المسلمين حقول تجارب، ومنع دخول التقنيات التي تغلب مخاطرها وأضرارها مصالحها، وواجب الفقهاء والأطباء خاصة أن يحددوا مبكراً مساحة الحلال والحرام، ويضعوا الأحكام الشرعية والضوابط الأخلاقية والفنية للوقائع الحالية، ويأخذوا أهبتهم لما قد يستجد، فالأيام حُبلى بالمستجدات الشاذة أخلاقياً، والكوارث العلمية المدمرة، ما لم ترجع الريادة العلمية الحضارية إلى الأيدي المتوضئة، والقلوب المؤمنة ●





• أنواع من الميكروبات يصعب علاجها •



• أحد ضحايا الحرب الجرثومية •

الحرب الجرثومية أخطر أسلحة الدمار الشامل

إعداد: معتز ياسين

سمّها الحرب البيولوجية أو الحرب الجرثومية، فالتسميات لمسمى واحد: استعمال سلاح ذخيرته من الجراثيم أو ذيفاناتها Toxins. وإن أخطر أسلحة الدمار الشامل هي الحرب الجرثومية.



• الطائرات السامة في الحرب الكيماوية •

فشن هجوم بسلاح كيميائي يسبب ذعراً وهلعاً، لكن مجرد التفكير في استعمال سلاح بيولوجي ينشر بين السكان كوابيس من الذعر والهلع أشد وطأة، فالمركبات الكيميائية لا تتصف بالديمومة، بخلاف المركبات البيولوجية من بكتريا وفيروسات وفطور، فهي مكوِّنات حية تتكاثر وتنتشر سريعاً وبعيداً... ناشرة معها عدوى، يبقى تأثيرها فترات طويلة، بل يستفحل خطرها مع مرور الزمن بخلاف أي سلاح آخر.

ومن هذه الأسلحة ما يفتك بالإنسان، وبالثروة الحيوانية، وبالثروة الزراعية «النباتية».. إنها تهلك الحرث والنسل.

وقال «ميزلسوت» وهو باحث من جامعة هارفرد، متخصص في البيولوجيا الجزيئية، خبير في الأسلحة البيولوجية» في شهادة له أمام مجلس الشيوخ الأمريكي «الكونغرس» العام ١٩٩٩م: إن تطوير هذه الأسلحة وإنتاجها أيسر وأقل كلفة من الأسلحة النووية، ولا تقل خطورة أو فتكاً عنها. ومن السهولة لأيٍّ كان «استنساخ» برامج تصنيعها.

مخاطر

ومن المركَّبات البيولوجية ما يكون موهناً للجسم، ومنها ما يحمل الموت الزؤام، فالفيروس إيبولا Ebola مثلاً يقتل نحو ٩٥٪ من ضحاياه خلال أسبوع واحد، واستنشاق آلاف قليلة منها - وهو ما يغطي ١ - ٢ سم مربع - يكون مميتاً، مثلما هو الأمر في بكتيرة الجمرة الخبيثة antrax.

وتذكر «بايلي» المديرة السابقة في الوكالة الأمريكية لمراقبة الأسلحة ونزعها» أنه يمكن صنع ترسانة من الأسلحة البيولوجية بتجهيزات غير معقدة لا يزيد ثمنها على ١٠٠ آلاف دولار، وفي غرفة لا تتعدى مساحتها ٢٥ متراً مربعاً، وتكثير ترليونات الجراثيم لا يحتاج إلى وقت طويل، فجرثومة واحدة تغطي بانقسامها كل ٢٠ ثانية أكثر من بليون نسخة منها في غضون ١٠ ساعات. والكمية التي تعطيها في أسبوع واحد تكفي للقضاء على نصف سكان واشنطن.

وبعد ذلك يمكن نشر هذه الجراثيم بوسائل عادية بمنتهى اليسر، كرشها في الهواء «باستخدام المرذاذات sprays مثلاً»، وتسميم المياه ولا سيما مياه الشرب، ورشها في الحقول الزراعية، وتسميم الطعام «مثل وضعها في سلطة الخضار المقدمة في المطاعم والفنادق». ولهذه الجراثيم القدرة على الانتشار داخل المباني والأمكنة، حتى المغلق منها!.

ومن أخطر الأسلحة الجرثومية في فئة البكتريا: الجمرة الخبيثة



• الأقنعة لمكافحة الغازات السامة



• مختبر الأبحاث الطبية للأمراض المعدية •

• عصيات الجمرة •

• الجرثومة الوشيقة

الجرثومة الطاعونية

فيروس ايبولا

والطاعون الدبلي bubanic plauge وحمى الأرانب، والحمى المتموجة «المالطية»، والسامونيلا، والتيفويد، والحمى الغددية، والكوليرا، والدوزنتاريا «الزحار»، وفي الفيروسات:: الجدري smalsspox، الجديري، الحمى الصفراء، حمى البيغلر، حمى الوادي المتصدع، أيبولا، الهربس، الالتهاب الكبدي، وفي فئة الريكستيا: التيفوس، حمى كسيو، وفي الفطور: الهيستوبلاموس، والفطر تيليشيا Tilletia.

وهناك الزيفانات التي تفرزها بعض البكتيريا «وهي سموم خطرة»: التيتانوس «الكزاز»، الدفتريا، الزيفان المعوي (وتفرزه البكتريا العنقودية)، الزيفان الوشيقي (التسمم البوتوليني) Botulinum toxin وهو أقواها تأثيراً ونفوذاً.

وتدّعي الولايات المتحدة أن هناك سبع عشرة دولة تهتم بتطوير السلاح البيولوجي، هي: الكيان الصهيوني، كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية، تايوان، فيتنام، لاوس، كوبا، بلغاريا، الهند، جنوب إفريقيا، الصين، روسيا، إيران، العراق، ليبيا، سوريا، مصر.

أكثر العوامل البيولوجية انتشاراً

عصيات الجمرة Bacillur anthracis، وتتشابه الأعراض - التي تظهر بعد يومين أو ثلاثة من استنشاقها - مع أعراض الالتهابات التنفسية الشائعة، ثم يتبعها ارتفاع درجة حرارة الجسم، وإقياء، وألم مفصلي متواصل، صعوبة في التنفس، نزوف داخلية وخارجية، وربما الوفاة. والإصابة عن طريق الاستنشاق أخطر من الإصابة الجلدية. وإذا كانت الإصابة شديدة جداً فلا تفيد اللقاحات أو المضادات الحيوية غالباً.

الزيفان الوشيقي، وسببه بكتريا المطثيات الوشيقية Clostridum

botulinum، وتبـدو الأعـراض الأولية التي تظهر بعد يوم أو ثلاثة من تناول البكتيريا أو استنشاقها - على صورة غثيان وإسهال، يتبعهما وهن ودوار (دوخة) وعسرة تنفسية تسبب الوفاة غالبا، وهناك لقاح يفيد أحياناً.

اليرسينيا الطاعونية، التي تسبب الطاعون الدبلي bubonic plague «اشتهر منذ القرون الوسطى بالموت الأسود». إذا وصلت البكتيريا إلى الرئتين ظهرت الأعراض «ارتفاع درجة الحرارة وهذيان» بعد ثلاثة أيام أو أربعة. والحالات غير المعالجة غالباً ما تنتهي بالوفاة، وربما تفيد اللقاحات والمضادات الحيوية، ولا سيما إذا استعملت مباشرة بعد الإصابة.

الفيروس إيبولا، وهو شديد العدوى ومميت. وتظهر الأعراض - بعد يومين أو ثلاثة من التعرض له - على شكل ارتفاع شديد في درجة حرارة الجسم، وألم شديد في المفاصل، مع نزيف من فوهات البدن «كالفم والأنف...»، وهذيان، يتبعها الموت. وحتى الآن ليس له علاج معروف.

احتياطات

في محاولات للكشف عن هذه الجراثيم الفتاكة توصل بعض الباحثين إلى نظام الكشف البيولوجي المتكامل (BIDS))، الذي يمكنه حتى الآن تعرف فقط أربعة عوامل بيولوجية: الجمرة، الطاعون، الذيفان الوشيقي، الذيفان المعوي B.

وفي حال الشك بالإصابة ينصح بـ:

- استعمال الكمامات ذات مرشحات الفحم carbon filters.

- إيجاد غرفة في المبنى (السكن، العمل،...) مغلقة بإحكام ومعزولة عزلاً تاماً باستعمال المواد غير النفوذ كالبلاستيك، ومهواة بهواء نقي مُفَلْتَر.



• معمل لتخليق الجراثيم •



• دفن النفايات النووية •

- استعمال المضادات الحيوية النوعية، علماً أنها غير فاعلة تجاه الفيروسات.

- اللجوء إلى اللقاح في الجمرة والذيفان الوشيقي، وللأسف الكثير من العوامل البيولوجية ليس له لقاح ناجع حتى الآن.

- التطهير: باستعمال المطهرات antiseptis (مبيدات الجراثيم)، مثل ألدهيد النمل (فورمالدهيد) الفاعل في تعقيم السطوح.

الغازات السامة والحرب الكيميائية

الأسلحة الكيميائية عبارة عن مجموعة من الغازات السامة التي تُحضَّر كيميائياً، ولها تأثيرات مختلفة في الوظائف الفزيولوجية للإنسان. بعضها قاتل، والآخر يسبب الإعاقة أوالتشويه.

وهي تشمل الأسلحة القاتلة، مثل: غازات الأعصاب «التابن، السارين.. والسارين هو الأخطر لأنه عديم الرائحة واللون، سريع



• الحرب البيولوجية فتاكة •

التبخر، يقتل الإنسان خلال دقائق معدودة». وغازات الأعصاب تقتل في الحال لأنها تعوق عمل خلايا المخ والأعصاب، مسببة الشلل في جميع أجهزة الجسم.

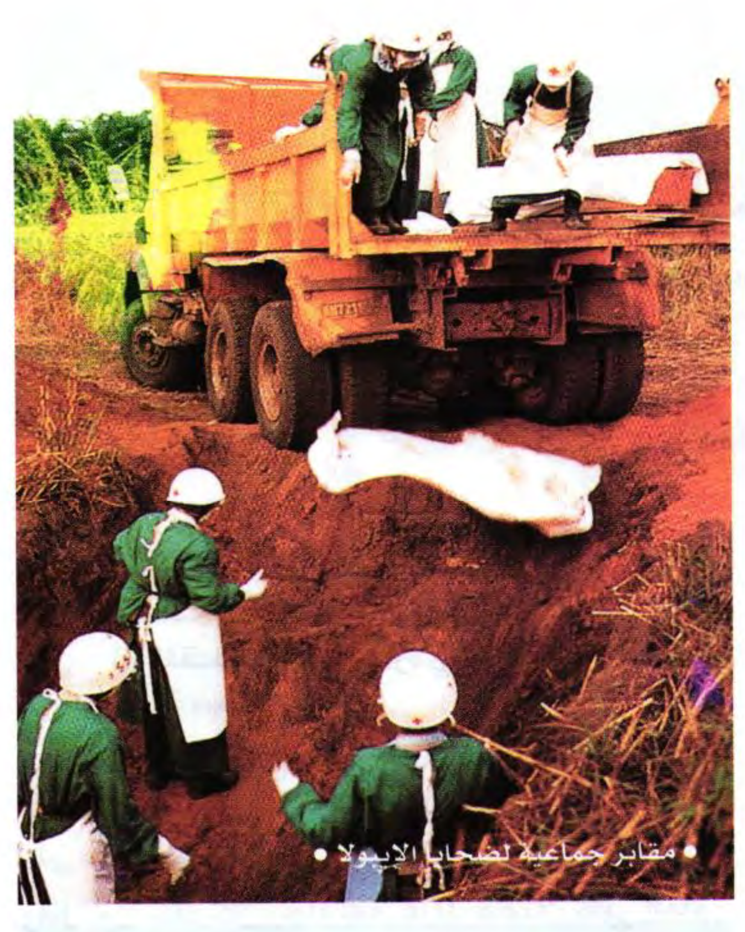
ومن المواد الكيميائية المخيفة غازات الدم، لأنها تعطل تنفس الخلايا الحية. وإذا زادت كثافتها قتلت الإنسان بعد دقيقة واحدة.

وتأتي الغازات الخانقة بعد ذلك في تأثيراتها القاتلة، وتستعمل على شكل غاز يتركز في أنسجة التنفس، ويغلق القصبات «الشعب» الهوائية، ويدمر الحويصلات الهوائية، معيقاً الدورة الدموية الرئوية «الدودة الصغرى».

وهناك غازات تسبب حروقاً في الجلد، وتشوهات، مثل غاز الخردل، وهذه تقتل ضحاياها ببطء، معرضة إياهم إلى عذاب شديد. وهناك أيضاً غازات القيء، وغازات الدموع، والكيماويات التي تؤثر في سلوك الإنسان. وهذه الغازات تكون برشها في الهواء أو المياه، أو تركها في زجاجات تتصاعد منها الكيميا السامة على شكل أبخرة مسببة الموت الجماعي ●

قنبلة الريش

«قنبلة الريش»، سلاح طورته الجهات المختصة في الولايات المتحدة، إنها قنبلة تحمل ريش الدجاج الرومي، فيها عوامل بيولوجية مُمْرِضة تعلق بزغب الريش ونصلها. تُحمل هذه القنابل ببالون مصمم لإسقاط المنشورات الدعائية. وتفخر الولايات المتحدة بهذا الأسلوب في تغطية أكبر مساحة من الأرض بالجراثيم وتصفه بالبارع!، هذه المعلومات وردت في وثائق رُفعت عنها السرية أخيراً.



• مقابر جماعية لضحايا الإيبولا •

الموز يعالج الجمرة الخبيثة!

قال مدير مؤسسة استراليا للتكنولوجيا الحيوية: إن الفاكهة والخضراوات والحبوب المعدَّلة وراثياً يمكن أن تستعمل في المستقبل لتكوين مستحضرات دوائية، بما في ذلك مصل مضاد للجمرة الخبيثة.

وقال بيتر كارل «رئيس مجموعة صناديق اكسيلراتور لعلوم الحياة، أمام مؤتمر لرجال الأعمال على هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ: إن الفاصل بين الغذاء والدواء سيختفي شيئاً فشيئاً، وسيكون الدواء في الحليب، سيكون في أشياء نتناولها يومياً.. سيصبح الغذاء أشيع أشكال الحصول على الدواء.. إنه تُجرى بالفعل بحوث الهندسة الوراثية «الجينية» على الموز في المختبرات لمختلف الأغراض الطبية، بما في ذلك التلقيح «التحصين» ضد أربع سلالات للجمرة الخبيثة. وهناك جامعة كورنيل في نيويورك تقوم بخطوات حثيثة في هذا المضمار، وأردف كارل بقوله: لماذا الموز؟ لأنه ينمو بسرعة، ويرغبه الناس. وهذا يمكن أن ينطبق على الطماطم «البندورة».

وفي هذا الإطار ذكر خبراء هيئة الطاقة الذرية المصرية أنهم توصلوا إلى سلاح فاعل لقتل جرثومة الجمرة الخبيثة التي تنشر الفزع في العالم كله في الأيام الأخيرة، فقد قالت رئيسة الهيئة الدكتورة فايزة مسعود: إن ذلك يتم بتعريض ما يشتبه في أنه ملوث بهذه الجرثومة لجرعة عالية من أشعة «غاما».

وذكرت أنه تقرر تعريض جميع الطرود البريدية التي ترد إلى المواقع الحيوية والمستهدفة في مصر إلى هذه الأشعة كإجراء وقائي لمواجهة الجمرة الخبيثة والميكروبات البيولوجية الأخرى.



رجال ومواقف

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

رجاء بن حيوة الكندي



اسمه ونسبه: رجاء بن حيوة بن جرول أبو المقدام الكندي الأزدي، من أهل فلسطين من مدينة «بيسان».

وصفه الإمام الذهبي فقال: الإمام العدل، القدوة. الوزير العادل، الفقيه، من جلة التابعين، ولجده جرول صحبة على ما قيل.

وقال ابن سعد كان رجاء ثقة، عالماً، فاضلاً، كثير العلم.

البيئة التي نشأ فيها: أدرك رجاء زمن معاوية، ومات في أول إمرة هشام سنة ١١٢هـ. وهذه الفترة هي فترة استقرار الأمر للدولة الأموية، فعاش رجاء ابن حيوة في كنف دولة امتدت رقعتها، وعلا شأنها، وكثرت فتوحاتها، وازدادت مواردها، وكان الأعداء يرهبون جانبها، وعلى الرغم من الفتن الداخلية الكثيرة التي كانت تنشأ في بعض أقاليمها، والتي ما تلبث أن تخمد ويقضى عليها.

كان رجاء ممن يحدث الحديث على حروفه يعني أنه ضابط متقن

صلته بالخلفاء:

كان رجاء ملازماً لعمر بن عبدالعزيز في عهد إمارته ثم في خلافته وبلغ من ثقة عمر بن عبدالعزيز به: أن طلب منه أن يكون في من يغسله، ويكفنه، ويدخل معه في قبره وقال له: إذا وضعتموني في قبري فحل العقدة، ثم انظر إلى وجهي.

قال رجاء: فكنت فيمن غسله وكفنه ودخل قبره، فلما حللت العقدة نظرت إلى وجهه فإذا هو كالقراطيس.

واستكتبه سليمان بن عبدالملك، وكان صاحب مشورته، وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر بن عبدالعزيز، فنصح ـ بذلك لدينه وأمته. ولم ينظر إلى عاجل مغنم كان يعده به بعض من يتوقون إلى الخلافة، ويتمنون على رجاء أن يزين لسليمان إسناد الأمر إليهم، بل آثر مرضاة الله ـ عز وجل ـ والنصح لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، غير آبه بما عسى أن يناله من الضرر أو الأذى بسبب موقفه هذا.

وقد لازم خلفاء بني أمية، يأمرهم بالمعروف، ويدلهم على طريق الهدى، ولا يقصر في بذل النصيحة. وقول كلمة الحق. كان هذا شأنه إلى أن مات عمر بن عبدالعزيز، فلما مات عمر انقطع رجاء عن صحبتهم، فسأله يزيد بن عبدالملك أن يصحبه، فأبى واستعفاه.

ولما قال له بعض أصحابه: نخاف عليك من هؤلاء! قال: يكفيهم الذي تركتهم من أجله.

ثناء العلماء على رجاء:

كان رجلاً من الشخصيات التي نالت حب الناس وإعجابهم. بما حازه من خلال وسجايا يتمنى كل ذي عقل راجح وقلب صادق أن ينالها أو شيئاً منها. وقد أكثر علماء وأعلام عصره من الثناء عليه، والإشادة بما وهبه الله تعالى وامتن به عليه. وكانوا يعدونه آية من آيات الله يمشي على الأرض.

روى ابن عساكر بسنده: أن هشام بن عبدالملك سأل: من سيد أهل فلسطين؟ فقالوا له: رجاء بن حيوة.

وروى ابن عساكر بسنده: عن مسلمة بن عبدالملك قال: إن في كندة لثلاثة نفر، ينزل الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء: رجاء بن حيوة، وعبادة بن نسي، وعدي بن عدي.

وقال عنه مكحول: إنه سيد أهل الشام.

وقال مطر: ما لقيت شامياً أفقه من رجاء بن حيوة، وما نعلم أن أحداً جازت شهادته وحده إلا رجاء بن حيوة، يعني أنه صدق على عهد عمر بن عبدالعزيز وحده في تولية سليمان.

وأما ابن عون فيقول: كان رجاء ممن يحدث الحديث على حروفه ـ يعني أنه ضابط متقن ـ، وما أدركت أحداً من أهل الإسلام أعظم رجاء لأهل الإسلام من القاسم بن محمد، ومحمد بن سيرين، ورجاء بن حيوة. وما لقيت أشد ورعاً من هؤلاء الثلاثة، فإنهم لم يجاوزا ما علموا ولم يتكلفوا أن يقولوا برأيهم.

كان العلماء يعدونه آية من آيات الله يمشي على الأرض

ويقول الوليد بن عبيد: ما رأيت أحسن اعتدالاً في الصلاة من رجاء بن حيوة.

رجاحة عقله

وحسن تقديره للأمور:

إن دقة فهمه، وكريم سجاياه، وغزير علمه، وسعة اطلاعه على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فضلاً عن مخالطته للخلفاء والأمراء، وما يستلزم ذلك من دقة الملاحظة ووزن الكلمة قبل نطقها - كل ذلك جعل رجاء ذا عقل راجح، وقلب يقظ، وخبرة واسعة بنفسيات الناس، وتمييز ما ينفع مما يؤذي ويضر، ولنسمع له يحدثنا بما يدل على دقة ملاحظته وعمق فهمه وحسن تقديره.

وروى ابن عساكر بسنده أن رجاء بن حيوة قال: من لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بإخلاصه له دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه.



فيالها من كلمات تمثل الواقع خير تمثيل، فكم يجمح الخيال في بعض المواقف، وتغلب العاطفة في بعضها الآخر، فلا يتصور الإنسان هفوة من صديق، أو زلة من صاحب، وإذا ما وقعت فهي القاصمة التي ينسى معها كل محاسنه مهما عظمت، ولو تأمل المرء نفسه قليلاً لوجد أنه مقيم على كثير مما يعيب على صاحبه، فواجب الأخ أن يحتال لزلة أخيه عذراً، وأن يحمل أمره على أرشد حال وأقومها.

وأما الإخلاص فأمر أساس في حياة المتآخين، ولا تقوم أخوة على غير الإخلاص أبداً.

وأحسب أن المقصود هنا - الخلوص - بمعنى أن يكون صاحبك لك وحدك، لا يخالط أو يؤاخي غيرك. وكنت قرأت مثل هذا المعنى من قبل، ولا أهتدي لمصدره الآن، والذي قرأته يقول: «بحسبك أن يكون لك من صديقك أكثره». ولا شك أن كثرة التشكي والعتاب تورث السأم، وتنفر الأحباب.

لا يهم معرفة الناصح وإنما العبرة بالدلالة التي توحي بها النصيحة

ومما يدل على سعة علمه ورجاحة عقله قوله: ويقال: ما أحسن الإسلام، ويزينه الإيمان. وما أحسن الإيمان، ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى ويزنها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق.

نعم لا يكمل الإسلام إلا بالإيمان، بل لا إسلام إذا لم يتحقق الإيمان، وإذا تجرد الإيمان من التقوى، فقد خاصية الخشية من الله عز وجل، وأصبح مجرد تصديق.

وأس التقوى العلم. إذ بالعلم يبصر المرء مواقع خطوه، وكم من جاهل رام خيراً فقاده جهله إلى شر مستطير. والعلم يورق ويثمر متى اقترن بالحلم، وجمال العالم أن يكون حليماً، فكم أضاع نفر من أهل العلم نفع أقوامهم بنزقهم وطيشهم. فما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

صورة من فقه رجاء:

روى ابن عساكر بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة طشتاً في سوق الصفر بدمشق، فوجده المشتري ذهباً، فقال لها: أما إني لم أشتره إلا على أنه صفر، وهو ذهب، فهو لك. فقالت: ما ورثناه إلا على أنه صفر، فإن كان ذهباً فهو لك فاختصما إلى الوليد بن عبدالملك، فأحضر رجاء بن حيوة فقال: انظر فيما بينهما، فعرضه رجاء على المرأة فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل فأبى أن يقبله. فقال: يا أمير المؤمنين: أعطها ثمنه، واطرحه في بيت مال المسلمين.

ومن المواقف التي تدل على رجاحة عقله وشدة يقينه: ما حصل منه مع عمر بن عبدالعزيز وقد مات أحد بنيه. ويبدو أن رجاء لحظ تأثر عمر وحزنه على ولده، فقال له: أكان ابنك يا أمير المؤمنين يخلق؟ قال: لا. قال: أفكان يرزق؟ قال: لا. قال: فما جزعك على مخلوق مرزوق؟ الله خير له منك، وثواب الله خير لك منه.

حرص رجاء على مصلحة المسلمين:

لما مرض سليمان بن عبدالملك كتب عهده إلى ابنه أيوب - وهو غلام لم يبلغ - فقال له رجاء: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح. قال سليمان: كتاب أستخير الله فيه وانظر، ولم أعزم عليه. فمكث يوماً أو يومين ثم خرقه، وهنا اهتبل رجاء الفرصة، وبين لسليمان: أن الواجب يملي عليه أن يختار لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أكثرهم صلاحاً، وأشدهم حرصاً على إقامة العدل، وأقدرهم على إمضاء الإحكام، وتنفيذ الحدود.

وعمر بن عبدالعزيز: هو الرجل الذي تجمعت فيه هذه الصفات فهو أحق بالخلافة وأهلها. ولسوف يكون استخلافه من عظمى الحسنات التي تسجل في صحيفة سليمان.

ولخير أراده الله تعالى بسليمان استجاب لمطلب رجاء، وأملى عليه كتاباً باستخلاف عمر بن عبدالعزيز، وأمر رجاء أن يأخذ البيعة لمن عهد له أمير المؤمنين دون أن يسميه لهم. ثم يعلن اسمه بعد ذلك.

يستطيع المخلصون فرض وجودهم ويؤثروا في توجيه الأمور

الموقف الشجاع

قال رجاء: فلما فاضت روحه سجيته بقطيفة خضراء وخرجت، فقلت لصاحب الشرطة «كعب بن جابر» أجمع أهل بيت أمير المؤمنين جميعاً، فلما اجتمعوا جاء رجاء، وقال: بايعوا على ما أمر به أمير

ألا وإن أول ما تبادر لي وأنا أقرأ هذا الكلام ما اخترت لهذه الفقرة من عنوان «التـقي مُـعـان» أي والله، وموفق إلى الصواب، يتولاه ربه بالهداية والتسديد، ويسخر له من جنده التي لا يعلمها إلا هو من يسدده ويهديه لأرشد أمره.

موقف مميز: روى ابن عساكر بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: كنا مع رجاء بن حيوة، فتذاكرنا شكر النعم، فقال: ما أحد يقوم بشكر نعمة، وخلفنا رجل على رأسه كساء، فكشف الكساء عن رأسه فقال: ولا أمير المؤمنين؟ قلنا: وما ذكر أمير المؤمنين ها هنا؟! إنما أمير المؤمنين رجل من الناس. فغفلنا عنه فالتفت رجاء فلم يره، فقال: أتيتم من صاحب الكساء، ولكن إن دعيتم فاستحلفتم فاحلفوا.

فما علمنا إلا بحرسي قد أقبل، فقال: أجيبوا أمير المؤمنين، فأتينا باب هشام، فأذن لرجاء من بيننا، فلما دخل عليه قال: هيه يا رجاء! يذكر أمير المؤمنين فلا تحتج له؟ قال: فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرتم شكر النعم، فقلتم: ما أحد يقوم بشكر نعمة. قيل لكم: ولا أمير المؤمنين؟ فقلتم: أمير المؤمنين رجل من الناس. فقلت لم يكن ذلك قال: آلله؟ قلت: آلله.

قال رجاء: فأمر بذلك الساعي فُضرب سبعين سوطاً. وخرجت وهو متلوث في دمه، فقال: هذا وأنت رجاء بن حيوة؟! قلت: سبعون في ظهرك أهون من دم مؤمن. قال ابن جابر: فكان رجاء بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفت وقال: احذروا صاحب الكساء.

درس وعبرة: فقه وفهم من عالم جليل، ورد لكيد المفسد في نحره. فما أحوجنا ونحن نحيا بين أصحاب الأكسية والقبعات إلى مثل هذا الفقه الناضج، والفهم الثاقب! فكم أزهقت أرواح، وأهدرت أموال، وهتكت أعراض بتزلف من مثل صاحب الكساء، لنيل مغنم تافه. أو سقط متاع زائل.

وكم ممن كان بإمكانه أن ينفع، ويدفع الأذى عن المظلومين لو عقل الواقع، وكان لديه مثل هذا الفهم والفقه: «سبعون سوطاً في ظهر مجرم أهون بكثير وكثير جداً من دم امرئ مؤمن»!.

فيا لله للدماء البريئة التي تسيل على أيدي جلادين مجرمين، ولا ذنب لأصحابها إلا أنهم «قالوا ربنا الله» ●

مراجع البحث

١ ـ مختصر تاريخ دمشق ـ ابن عساكر.
٢ ـ الإصابة ـ ابن حجر.
٣ ـ الطبقات الكبرى ـ ابن سعد.
٤ ـ شذرات الذهب ـ ابن العماد.
٥ ـ سير أعلام النبلاء ـ الإمام الذهبي.



كان رجاء ذا عقل راجح وقلب يقظ وخبرة واسعة بنفسيات الناس

المؤمنين، ومن سمى في كتابه المختوم، فبايعوا.

فلما رأيت أني قد أحكمت الأمر قرأت عليهم الكتاب، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبدالعزيز نادى هشام: لا نبايعه أبداً، قال رجاء قلت: إذن والله أضرب عنقك، قم فبايع. وأخذت بضبعي عمر بن عبدالعزيز فأجلسته على المنبر وتمت البيعة.

لقد حفظ التاريخ لرجاء موقفه هذا، ومازال درساً للأجيال يعلمنا كيف يستطيع المخلصون أن يفرضوا وجودهم، ويؤثروا في توجيه الأمور. وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يهدد هشام بضرب عنقه، وهو في مجلس قومه أهل السيادة والرياسة والبأس الشديد؟ إنه الحق يعلو بصاحبه، ويجعل الجميع يلقون السمع إليه، ويرضخون لصوته.

التقي مُعان: قال رجاء كنت واقفاً على باب سليمان بن عبدالملك، فأتاني آت، لم أره قبل ولا بعد، فقال: يا رجاء: إنك قد بليت بهذا وبلي بك، وفي دنوك منه الوتغ ـ الهلاك ـ، يا رجاء، فعليك بالمعروف وعون الضعيف، يا رجاء، إنه من رفع حاجة الضعيف إلى سلطان لا يقدر على رفعها ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزول الأقدام.

من هذا الذي ساقه الله إلى رجاء ليبذل له هذه النصيحة الغالية الصادقة؟ أملك مقرب من جنود الله؟ أم جني مؤمن تمثل له؟ أم رجل صالح أنطقه الله؟

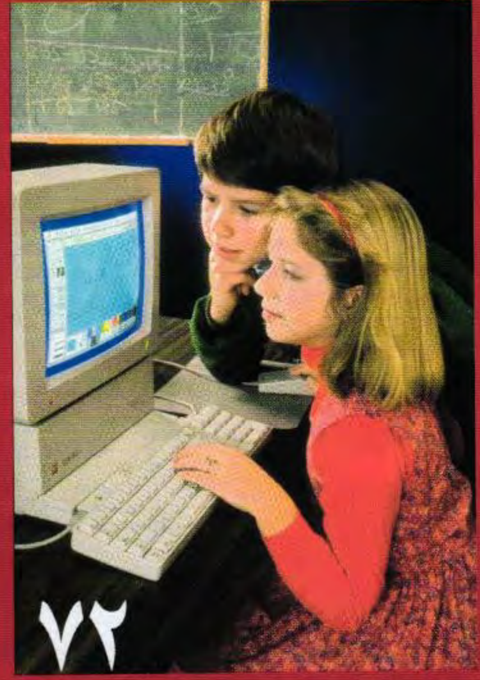
لا يهم معرفة شخص الناصح هذا، وإنما العبرة بالدلالة التي توحي بها هذه النصيحة.

البيت المسلم

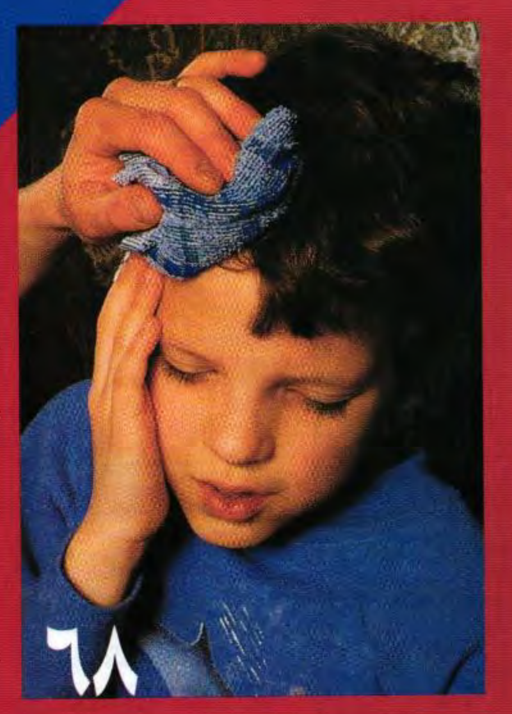
الوعي الإسلامي
العدد (433) رمضان 1422 هـ

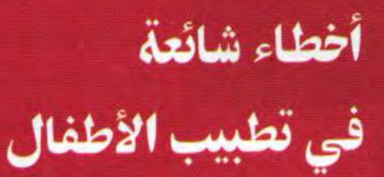
إقرأ لهؤلاء

- أشرف سعد
- ليلى عبدالرحمن
- محمود فخر الدين زكي
- د. عبدالرزاق السباعي
- محمود النيجيري
- سيد عبدالحليم الشوربجي
- زيد محمد الرماني
- عبدالرحمن عوض
- منى السعيد الشريف
- محمد السيد عامر



دور الأهل في اكتشاف الطفل الموهوب







٧٥ .. ولماذا
تكرهين زوجك؟



بقلم: أشرف سعد

فرحة الأم بقدوم مولود جديد إلى الأسرة، ينسيها شهور الحمل الطويلة، وما صاحبها من مشاكل صحية ونفسية ولكي تدوم السعادة لابد من أن تعرف الأم أن هناك بعض الأخطاء الشائعة في تطبيب الأطفال يجب أن تصححها وذلك لشدة خطورتها خاصة على الأطفال حديثي الولادة.

وكثير من هذه الأخطاء قد تؤدي في بعض الأحيان إلى موت محقق لو تأخر الأهل بعرض طفلهم على الطبيب ومنها ما يلي:



التمليح

كثيرات هنَّ الأمهات اللاتي يلجأن إلى دلك أجسام أطفالهن المولودين حديثاً بملح الطعام وتركه دون حمام لأيام عدة اعتقاداً منهن بأن هذا الملح يكسب جلد الطفل قوة وجمالاً ويمنع عنه الالتهابات. وهذه الممارسة خطيرة جداً فقد تؤدي إلى جفاف الوليد وتشقق جلده ويمتص الملح من خلال شبكة الأوعية الدموية الغزيرة في جلد الطفل مما تؤدي إلى ارتفاع مستوى الصوديوم في الدم، وإحداث نزف دماغي قد تودي بحياة الطفل أو يؤدي إلى تشنجات عصبية شديدة قد تفضي إلى تأخره عقلياً وجسمياً مدى الحياة. ولا فائدة ترجى من هذه العملية والأم تجريها للتخلص من الطلاء الدهني الذي يحيط بالجلد عقب الولادة وذلك غير صحيح لأن ذلك الطلاء هو طبقة حامية للجلد تقيه وتغذيه، ويجب تركها حتى يمتصها الجلد، فلا يُغسل الوليد قبل مرور أربع ساعات على ولادته ويجرى الحمام للمولود كل ٢ ـ ٣ أيام حسب الفصل الذي يولد فيه ولا مانع من إضافة الشامبو الطبي لحمام الطفل ليعمل على تنظيف جلده ووقايته من الجراثيم.

التكحيل

حالما يولد الطفل تقوم بعض الأمهات بتكحيل عيني وليدها بصبغة سوداء حالكة السواد تصبغ عيني الطفل وما فوقهما وما تحتهما كما إن السرة تنال نصيبها من هذه المادة التي تدعى كيماوياً «بكبريتات الإثمد أو الرصاص» ويتم ذلك مرتين يومياً لمدة أربعين يوماً ثم مرة أسبوعياً بعد ذلك من أجل تجميل العينين وحمايتها من الرمد ومن المؤكد علمياً أنه ليس لهذه العادة أي فائدة ترجى، بل على العكس، فإن ضررها أكيد خاصة عند استعمال الكحل التجاري الحجري المملوء بالرصاص السام وهذا الرصاص يُمتص عن طريق الجلد ويتراكم في البدن وإذا امتص من خلال السرة يحدث تسمماً يؤذي الجهاز العصبي ويؤثر على نمو الطفل الجسمي والعصبي طوال حياته كذلك يحدث فقر دم مزمناً يصعب علاجه بالأدوية المعتادة لفقر الدم. لذلك على الأم إذا التهبت عينا الطفل استشارة الطبيب ليصف لها بعض القطرات العينية التي تعالج تلك الالتهابات التي يكثر

حدوثها عقب الولادة.

التقميط «رباط الطفل»

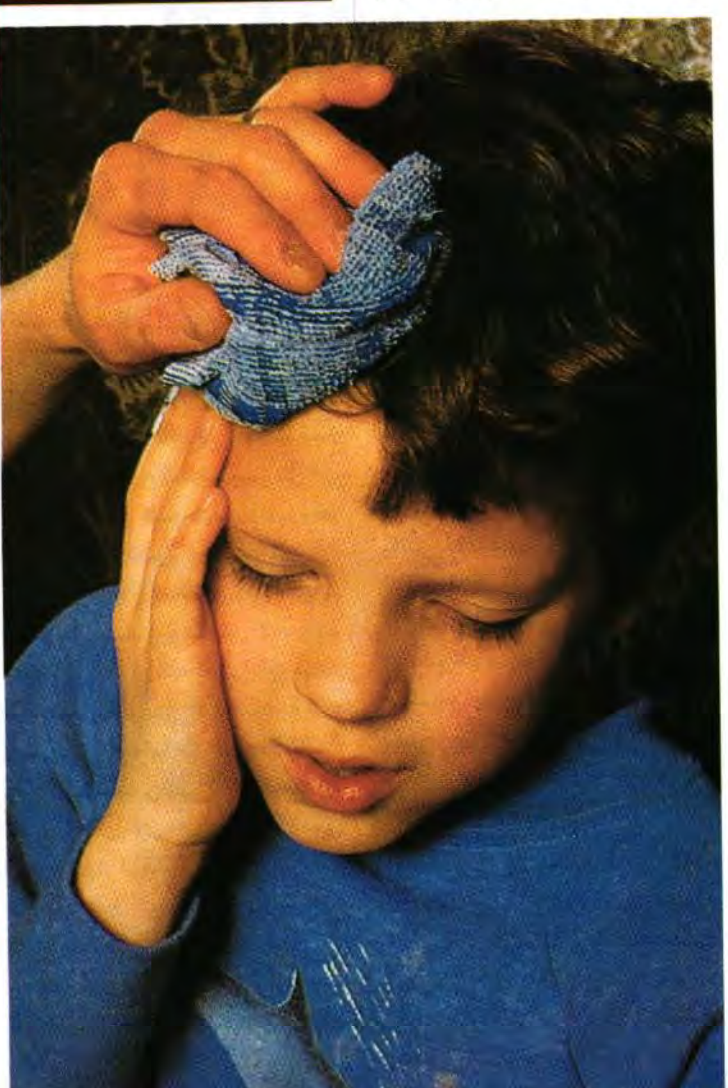
ويتم باستخدام القماط وهو قطعة قماش كبيرة يلف بها المولود بإحكام ومثبت المولود داخل رابط يتراح طوله بين متر ومترين ونصف ويثبت بعد ذلك حوله بدبوس والأم تلجأ لذلك أحياناً لاعتقاد خاطئ بأن ذلك يقويه ويجعله أصلب عوداً ليكون رجلاً غير رخو في المستقبل، هذه العادة ضارة جداً وليس لها أي فائدة ترجى وقد تسبب له خلع ورك «إذا كان أنثى» مما يستوجب وضعه في جبس وإجراء جراحات نحن في غنى عنها. ولف الطفل بذلك القماط يرفع درجة حرارته ويسبب له طفحاً جلدياً معمماً لأن جهاز التعرق عند الطفل يكون غير مكتمل عند ولادته، ويرتبط بتلك العادة عادة أخرى أكثر سوءاً منها وهي ربط سرة الطفل بقطعة معدنية إذا كان هناك فتق سري «بروز في السرة» وذلك يؤثر على الحركات التنفسية التي يستعين فيها الطفل المولود حديثاً بعضلات بطنه أكثر من عضلات صدره في التنفس وعلى الأم أن تعلم أن الفتق السري غالباً ما يزول خلال السنة الأولى أو الثانية من العمر والرباط لا يفيد، بل ناهيك أن القطعة المعدنية قد تسبب تسجحات وتقرحات في مكانها بسبب الضغط المطبق من قبل الرباط وقد تعرض الطفل للاختناق.

كثير من الأخطاء قد تؤدي في بعض الأحيان إلى موت محقق

الماء والسكر عقب الولادة

وذلك إجراء متوارث حتى عند كثير من الأطباء إلى وقتنا الحاضر، وذلك غير صحيح بالمرة فلابد للطفل أن يأخذ الصمغة أو السرسوب وهو أول حليب يفرزه الثدي عقب الولادة مباشرة وهو سائل لزج غني بالعناصر الغذائية والأجسام المضادة للأمراض وهي لا تحمي الطفل فقط من الجراثيم، ولكنها أيضاً تغطي أمعاءه بطبقة تمنع امتصاص البروتينات التي تسبب الحساسية للطفل ومن المفيد جداً أن يرضع المولود في أول أيامه السرسوب بدلاً من إعطائه الماء والسكر الذي لا يفيده.

من أخطار التقبيل انتقال العدوى إلى الوليد ذي الجلد الرقيق الحساس



التثدي أو عصر الأثداء

من المألوف أن نرى ضخامة في أثداء بعض الأطفال حديثي الولادة بسبب هرمونات الحمل التي تكون عالية جداً عند الأم وقد تقوم بعض الأمهات بعصر الأثداء لأنها قد تفرز بعض الحليب مما يخلق ألماً شديداً للطفل يتلوه بكاء حاد مزعج وقد يسبب ذلك حدوث خراج في الثدي مما يستدعي علاجاً مشدداً في المستشفى باستعمال المضادات الحيوية. لذلك على الأم ترك الأثداء على حالها فهي تصغر خلال ثلاثة أشهر.

تقبيل الوليد

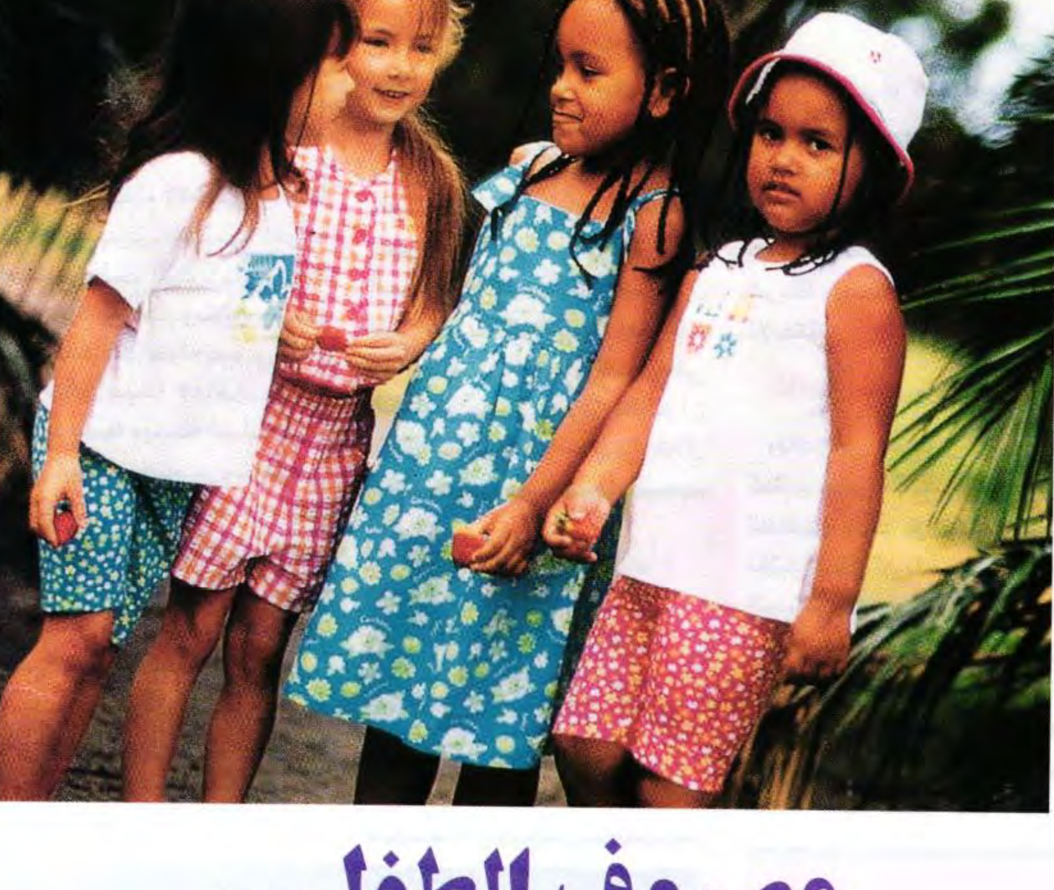
وهي من العادات السيئة المنتشرة في مجتمعنا وإن كان ظاهرها وداً ومحبة للطفل من قبل الغرباء والأصدقاء، ومن أخطار التقبيل انتقال العدوى إلى الوليد ذي الجلد الرقيق الحساس، فتظهر التهابات جلدية ويصاب بزكام وأنفلونزا وغيرهما من الأمراض البسيطة أو الخطيرة لذلك فلابد أن تحمي الأم طفلها وتقيه من التعرض لهذه المخاطر ولا يجوز أن يصبح الطفل كاللعبة بين الأيادي مهما كانت درجة المحبة. وكم من الأهل عانوا من مرض أولادهم نتيجة إهمال هذه النصيحة.

إعطاء المنومات و«اللهايات»

يعتبر إعطاء الطفل منوم للتخلص من بكائه جريمة في حق الطفل لأن هذه المنومات تجعل الطفل بحالة خبل وتسدير أو نوم دائم مما يقلل من رضاعته وقد يعرضه للمخاطر، أما «اللهايات» فهي ممنوعة اليوم وذلك لخطرها على الطفل فيمص الطفل فيها بلا فائدة ويدخل الهواء في جوف الطفل وأمعائه مما يعرضه لمزيد من المغص كما أنه قد يمتنع عن الرضاعة الطبيعية لاعتياده عليها وأحياناً تقع «اللهاية» على الأرض ويعاد تناولها دون غسيل مما يعرض الطفل للإصابة بالأمراض.

وهذه المفاهيم والممارسات الخاطئة في طب الأطفال والتي تقوم بها الأم دون وعي كاف لذلك نتمنى من المولى عزَّ وجلَّ أن نتخلص منها إلى الأبد ●





مصروف الطفل... يحتاج إلى رقابة أسرية دقيقة

بقلم: ليلى عبدالرحمن

تختلف الحالة الاقتصادية للأسرة اليوم بلا شك عنها منذ سنوات مضت، فقد غدت أسعار الأشياء أكثر مما كانت، والغلاء يقتحم العالم والأسواق، وهذا بالضرورة يدفعنا إلى الحرص في الإنفاق والموازنة بين دخل الأسرة وما يجب أن تنفقه في الضرورات، وقد أكد علماء التربية على أهمية إفهام الطفل كيفية التعامل مع النقود بطريقة سليمة حتى لا ينشأ مدللاً أو مسرفاً ويجب إبعاد العاطفة والحنان عن هذه المسألة لأنها ستكون ذات نتائج خطيرة على الطفل أولاً والأسرة ثانياً، إذا ما أُهْملتْ ونشأ الطفل مسرفاً لا يعرف للنقود قيمة سوى نثرها هنا وهناك، مما يؤدي بالطفل إلى الترعرع على طبع سلبي وهذا ما لا يُحمدُ عقباه.

إن الإدارة المنزلية باعتبارها وسيلة تحقق التكيف للفرد داخل أسرته فهي من أهم العوامل في إعداد وتشكيل الأطفال داخل الأسرة، فهي التي تغرس فيهم اتجاهاً سلبياً أو إيجابياً نحو أداء أدوارهم في الحياة، ولهذا يجب أن تعمل الأسرة على تدريب الأطفال وتعويدهم على اتجاهات منظمة وسليمة، ومنحهم الفرصة للتعامل مع الموارد المتاحة بعقلانية مرتكزة على وضع خطط للأولاد للتصرُّف في شؤونهم ثم متابعة هذه التصرُّفات بوعي وتفهُّم بعيداً عن أساليب التسلط والعدوان. فالمصروف اليومي للأطفال يشغل أهمية كبيرة في حياة الأسرة، إذ لا بُدَّ أن تدفع الأسرة هذه الضريبة اليومية لأطفالها أو أبنائها الشباب، لذا يجب أن يخضع هذا المصروف لخطة عمل تحوي المناقشة والمتابعة وتشجيع الطفل أن يدَّخر جزءاً من مصروفه فتنمية عادة الإدخار عند الطفل سلوك جيد وإيجابي ومفيد على ألا يتحول ذلك إلى اكتسابهم صفة البخل والتقتير، بل أن يتعوَّدوا على التوسط بالمصروف لأن خير الأمور أوسطها، ولأن التقتير والبخل صفتان ذميمتان لا تقلان في مساوئهما عن الإسراف والتبذير، يقول الله تعالى في بيانه المحكم: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً). كما يجب أن نعوِّد الطفل على أن يكون الإنفاق في حدود الأغراض التي هو في حاجة فعلية إليها، وعليه أن يوظفه في مكانه السليم، لأن الأطفال إذا تعلموا أن لهم مطلق الحرية في التصرف فسوف يتعودون على إضاعة أموالهم مستقبلاً، وقد تعتقد الأم أن أهم مظاهر الحب والحنان أن تغدق الأوراق النقدية على الطفل وتطلق يده في شراء ما يريده ونظرة واحدة على محلات لعب الأطفال والأسواق تجد كيف يشتري الطفل ما يحتاج وما يريد ولا يستطيع أحد أن يتدخل أو يقتني له لعبة ذات سعر زهيد، إن الطفل في مثل هذه الحال مقبل على شراء ما يريده، لأنه يشعر بسقوط القيود حوله، وأنه ليس هناك من يردعه أو يزجره أو يوجهه أو يحاول إفهامه أن هذا التصرف خاطئ مما ينعكس عليه سلباً في المستقبل.

لذا يجب على الأسرة أن تضع تخطيطاً سليماً لمصروف الأطفال وعندما يتعودون على ذلك التخطيط نكون قد غرسنا فيهم فن التعامل مع الميزانية من حيث تقدير الدخل المتاح للأسرة، وحجم الإنفاق ومقارنة تكاليف الحياة بالدخل

ومـــراجــعـــة أمـــورهـم على هذا الأساس. وهناك وسيلة أخرى يمكن أن تعالج بها الأم مشكلة المصروف اليومي الذي ينفقه الأطفال فيما لا جدوى منه، إذ تلجأ إلى دعوة طفلها أن يشـاركـهـا في أعـبـاء المنزل والحياة، وتشرح له كيف يمكن أن يستفيد من هذه النقود القليلة ليدخر جزءاً منها وتصبح بعد ذلك كميات كبيرة يستطيع أن يشتري بها ما يحتاج إليه من ملابس وهدايا وكتب، وقد تحاول الأم أن تخصص المصروف كل شهر وتشجعه على الإدخار وتزيد له هذا المصروف إذا حقق نجاحاً وتفوقاً في دراسته، وهذا لا يتحقق بالشدة والقسوة، وإنما بالتفاهم مع الطفل وإفهامه بل وإقناعه أن مصروفه ليس الهدف منه إهداره في الأشياء التافهة، وإنما محاولة إيجاد منافذ ومصادر تساهم في الانتفاع والاستفادة من المصروف بطريقة عملية.

ويرى علماء التربية أن بعض السلوكيات لها أهمية كبيرة في أثناء تربية الطفل من أهمها: القدرة على ضرورة ضبط النفس، وتنمية القدرة على التفكير السليم، لأن الذي لم يتدرب على استعمال عقله لن يستطيع أن يعقد مقارنات وموازنات بين ما يريده وما يملكه ولا يكون تفكيره سليماً.

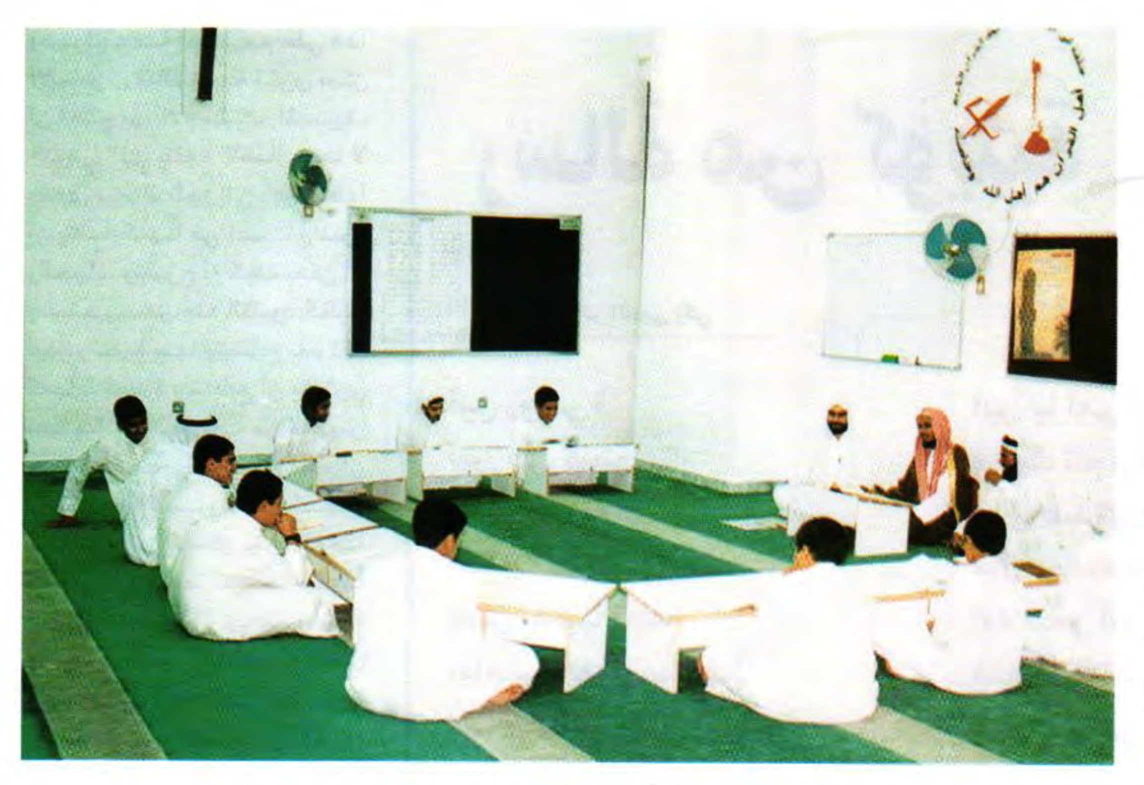
وباتباع هذه الأسس في مسألة المصروف اليومي للطفل، نصل إلى نتيجة إيجابية بهذا الخصوص، ونكون قد أنشأنا أطفالنا النشأة الصحيحة، فالأسرة هي الأساس في تربية الأطفال وتنشئتهم وهي التي تمتلك مفتاح الطريق السليم لأبنائها إذا أحسنت تنشئتهم من جميع النواحي الجسمية والعقلية والنفسية ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع يساهمون في بنائه وازدهاره ورقية وبذلك تكون الأسرة قد أدّت الأمانة، وحققت الرعاية المطلوبة، امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ●

شعر

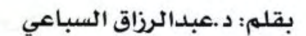
رسالة من كويتية

محمود فخر الدين زكي

أين زوجي؟
أين من كنتُ لهُ؟
أنا ما عدتُ لهُ
أطلقَ الشيطانُ جنده..
إنني أطلبُ نجدة..
سامني الغاصبُ قهراً،
بات جُرحي ليس يبرا...
في ثوان ضاع مني كلُّ شيءْ
في ثوان
ضاع عمري
في ثوان
غاب فجري، مثلما غاب الكويتْ..
كيف. يا قرة عيني. غبت عني؟
لِمَ. يا زوجي. رحلتْ؟
كيف طاوعت الرحيلْ؟!
عُد رفيقي...
لا تقل فاتَ الأوانْ
لا تقل ماتَ الأمانْ
فغداً تُشرق شمسي...
وغداً ألعنُ أمسي...
وغداً أقتلُ همسي..
وسيعلو كلُّ صوت
عُد فإني قد مللتُ الانتظارْ
إن أطفالك ذاقوا. اليومَ..
طعمَ الانكسارْ:
طفلي الأوسط قال. اليوم. بعضاً
من كلامْ
«لِمَ لَمْ يرجعْ أبي؟
أينَ يا أمي أبي؟»
قالها، ثم ارتمى..
فوق صدري المتعبْ؟
قال: «يا أماهُ... منْ هذا الرجلْ؟
إنه ليس أبي،
فلماذا يرتدي ثوبَ أبي؟!
ولماذا يرتمي
فوق كرسيِّ أبي؟!
«اسكتي هذا الغبي»
قالها، ثمَّ احتسى...
كوب شاي. كان فوق المكتب
آه كم ضاع. مع الفجر. طموحي..
آه من كثرة آلامي،
ومن فرط جروحي
كيف في بضع ثوان انتهى؟
ينقضي حُلمي وتنهارُ صروحي؟!
عُد لماذا تنتظرْ؟
أو، فماذا تنتظرْ؟
أو، فَمَنْ... مَنْ تنتظرْ؟
قد أضعنا يا عزيزي
وقتنا في الانتظارْ..
فاتنا ألفُ قطارٍ وقطارٍ وقطارْ..
عُد فنهرُ الدمعِ غاضْ
عُد فإني في المخاضْ..
ربَّنا، هل أنت راضْ؟
اللهمَّ لا اعتراضْ
اللهم لا اعترضْ



دور الأهل في اكتشاف الطفل الموهوب



بقلم: د.عبدالرزاق السباعي

الأهل هم المكتشف الأول للطفل الموهوب، لأنهم يلمسون بعض الصفات والخصائص عنده منذ السنوات الأولى أي قبل سن المدرسة «فانتظار المدرسة حتى تكشف الطفل الموهوب انتظار خاطئ وطويل»، فالأهل يعايشون أبناءهم منذ ولادتهم، ولذلك فهم أقدر من غيرهم على معرفتهم معرفة دقيقة، كما أنهم أقدر على تتبعهم في مراحل نموهم المختلفة، فوجود الأهل المستمر أو الطويل مع أبنائهم يجعلهم قادرين على وصفهم وصفاً دقيقاً، يعرفون دخائلهم وسلوكهم، وكيف يتصرفون، ويعرفون مواطن القوة والضعف فيهم، والأهل بحكم موقعهم أكثر قدرة على تحديد الزمن الذي اكتسب الطفل فيه مهارة معينة.

اكتشاف الطفل الموهوب

يمكن للأهل أن يلاحظوا أن طفلهم موهوب بملاحظة الخصائص التالية:

١ ـ قدرة الطفل على القراءة المبكرة أكثر من الأطفال العاديين، وغالباً ما يكون ذلك في سني ما قبل المدرسة.

٢ ـ قدرة الطفل على التركيز والمثابرة والانتباه لفترة طويلة.

٣ ـ قدرة الطفل على تعلم المهارات الأساسية بسرعة ودون تمرين.

٤ ـ تعدد مواهب الطفل وميوله.

٥ ـ فهم أعمق لدقائق اللغة مع وجود الكثير من المفردات بالمقارنة مع من هم في سنه.

٦ ـ حب استطلاع مرتفع مع معين لا ينضب من الأسئلة.

٧ ـ قدرة الطفل على حفظ كمية كبيرة من المعلومات.

٨ ـ حب التجارب وعمل الأشياء بطرق مختلفة.

٩ ـ قدرة الطفل على تركيب الأفكار والأشياء بطريقة غير عادية وغير واضحة «التركيب التباعدي».

١٠ ـ طفل حاضر البديهة.

١١ ـ استعداد دراسي خاص.

١٢ ـ وجود مقدرة عقلية عامة مرتفعة.

١٣ ـ موهبة جسدية (حركية ـ رياضية).

١٤ ـ موهبة فنية.

١٥ ـ قدرة على القيادة (ينجح كقائد دائماً).

دور الأهل في تنشئة الطفل الموهوب

يختلف والدا الطفل الموهوب اختلافاً كلياً عن أي والدين آخرين من أصدقائهم أو جيرانهم، أو حتى أقاربهم، حيث لا يستطيع كثير من الأصدقاء والأقرباء أن يتعاطف مع مصاعب طفل موهوب. كما قد يصعب على بعض الكبار فهم اتجاهات وأعمال والد الطفل الموهوب، الذي قد يلجأ إلى إعطائه مسؤوليات أكبر وحرية تامة في التصرف في كثير من الحالات، لأن لديه الثقة التامة بأن ابنه قادر على تحملها، ولكن ذلك أمر غير مفهوم للغير.

وإذا كان التعامل مع المعاقين والذين لديهم مشاكل تعليمية أو لديهم عائق جسدي أو عقلي، قد أصبح معترفاً به على الصعيد

العام، وبعيداً عن السرية، فإنه قد آن الأوان لأولياء أمور الأطفال الموهوبين بأن يُخْرجوا أطفالهم من القوقعة التي فرضوها عليهم وأن يتعاملوا معهم بحرية أكثر وتفتح أعظم.

وبما أن لفظة الموهوب قد تبعد الطفل عن غيره وتقلل من تفاعله مع الآخرين، فمن الممكن أن نطلق على الطفل اسماً آخر، فقد نسميه الطفل المولع بالرياضيات أو الطفل الذي لديه مقدرة على التركيز أو الطفل المولع باللعب بالألفاظ أو الطفل الكثير الأسئلة... إلخ.

ولابد للأهل - كأول معلم للطفل - أن يكونوا قدوة له سواء من حيث وضع وتنفيذ معايير السلوك أو من حيث التصرف مع الناس، أو معاملة أفراد الأسرة مع بعضها بعضاً، ويجب أن تكون هذه المعايير ثابتة حتى ينشأ الطفل الموهوب على معايير محددة للسلوك تكون أساس تعامله مع الآخرين.

ويجب على الأهل كذلك ألا يتأخروا في تقديم المعرفة للطفل عندما يحتاجها - سواء في اللعب أو غير ذلك، ويجب تلبية ذلك فوراً وعدم تأجيله لوقت آخر. وإذا كان يريد الكلام في مشكلة معينة لابد من تحقيق طلبه فوراً. وقد تعلم كثير من الأطفال الموهوبين القراءة بأنفسهم قبل أن يدخلوا المدرسة عن طريق تشجيع الأسرة لهم وتزويدهم بالوسائل التي تمكنهم من تعلم القراءة، وليس المقصود من ذلك أن يقوم الأب أو الأم بدفع الابن لتعلم القراءة، ولكن المقصود أن يكون تعلم القراءة خبرة ذاتية مسلية للطفل، ويجب عدم دفع الطفل دون أن يكون مستعداً لذلك وإلا انقلب الأمر إلى ضده تماماً.

معاملة الأهل للطفل الموهوب

بعد أن يكتشف الأهل وجود طفل موهوب عندهم، عليهم أن يعاملوه بطريقة خاصة تختلف عن معاملة الطفل العادي، تعتمد هذه الطريقة على الأسس التالية:

١ - إشعاره بالثقة في قدرته على

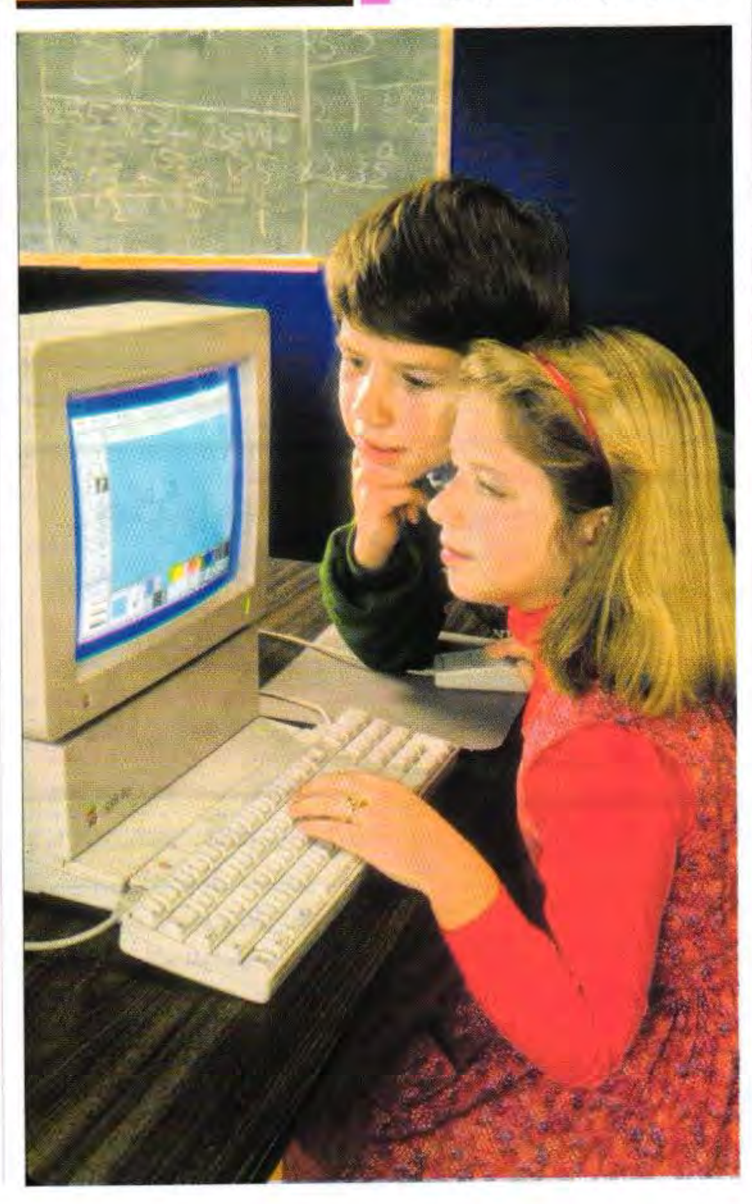
يختلف والدا الطفل الموهوب اختلافاً كلياً عن أي والدين آخرين

عمل أي شيء مما يؤدي للشعور بالاعتزاز والثقة مع تشجيعه على حب العمل الذي يقوم به بحيث يشعر أن هذا العمل هو محور الحياة وهو المستقبل.

٢ - مشاركة الأهل للطفل في أعماله، فالطفل يلاحظ دافع أهله عندما يشاركونه العمل، وكذلك يتعلم منهم التقييم الصحيح للأشياء ويتعلم حب العمل والإحساس بالرضا فيصبح الأهل مثلاً يُحتذى.

٣ - يجب على الأهل أن يحددوا للطفل أهدافه، لأن وضع هدف غير ملائم لطبيعة الطفل يجعله يشعر بالفشل.

لفظة الموهوب قد تبعد الطفل عن غيره وتقلل من تفاعله مع الآخرين





٤ - يجب على الأهل تغذية شخصية الطفل ومساعدته على النمو عاطفياً وجسدياً وعلمياً، مع السماح له وتشجيعه على التعبير عن شعوره.

٥ - اعتماد مبدأ النظام والانضباط في التعامل مع الطفل الموهوب وليس مبدأ العقاب، لأن العقاب يؤثر على نمو ذكاء الطفل الموهوب، وهذا ما أثبتته الدراسات حيث يتدنى المستوى العقلي بشكل ملحوظ، أما النظام والانضباط، ومن بعده المكافأة، فتعطي أحسن النتائج، لأن الطفل الموهوب شديد الحساسية«أكثر من الطفل العادي»، فالنظام يعلم الطفل ما يجب فعله وكيف يفعله، بينما يعلم العقاب الطفل ما لا يجب فعله - وهذا يؤدي به إلى الاحتجاج والغضب «والانتقام أحياناً».

٦ - يجب على الأهل أن يتجاوبوا مع حاجات الطفل الموهوب، وليس مع سلوكه السلبي.

٧ - يجب على الأهل أن يواجهوا النقد أو الثناء للعمل وليس للطفل.

٨ - يجب على الأهل أن يظهروا مشاعرهم تجاه طفلهم الموهوب سواء كانت تفاؤلاً أو تشاؤماً.

٩ - يجب على الأهل أن يتقبلوا مشاعر الطفل الموهوب وأحاسيسه وأفكاره، ولكن هذا لا يعني أن يوافق الأهل عليها، فلكل شخص مشاعره الخاصة.

١٠ - يجب على الأهل الاستماع إلى الطفل والاهتمام بما يقول، فالاستماع طريقة من طرق الاتصال مع الطفل الموهوب، وهذاالاستماع «الايجابي» يغذي روح الطفل





ويشجعه على العطاء.

١١ ـ يجب على الأهل أن يستعملوا الكلمات المشجعة، وخاصة التي يحبها الطفل وأن تكرر عليه مراراً وتكراراً، لأن هذا يشعره بالثقة بنفسه، وهذا أيضاً يساعد في تقدم الطفل فيخطو خطوة ثانية وثالثة «وهذا مبدأ الخطوات التدريجية».

١٢ ـ من المهم أن يلجأ الأهل إلى لمس الأطفال، لأن للمس أثر السحر في الأطفال ـ وفي الإنسان بشكل عام، فإن لمس الطفل أثناء الحديث معه يجعله يركز على ما يقال له ويسمعه بعناية، فاللمس يجعله يحس بالطمأنينة والمحبة.

١٣ ـ يجب على الأهل تشجيع الطفل على المشاركة الحية مع الآخرين والسماح له بتوجيه الأسئلة مهما كان نوعها.

أمور يجب على الأهل تفاديها مع الطفل الموهوب

١ ـ يجب على الأهل عدم استخدام نقاط قوة الطفل لعقابه ـ يجب ألا نقول للطفل الموهوب «إذا كنت تعتقد أنك خارق الذكاء فلماذا لم تتذكر أن ترجع الكتب إلى المكتبة؟ حيث يعتقد الطفل هنا أن ذكاءه هو السبب في نقده وتجريحه، وبالتالي سيكف عن أن يكون ذكياً أو يتظاهر بالغباء.

٢ ـ يجب على الأهل ألا يوجهوا الانتقاد الشخصي المتكرر للطفل الموهوب، فالطفل الذي يسمع من والدته جملة «إنك أناني دائماً» أو عبارة «إنك لا تفكر إلا في نفسك» أو «أنت لا تراعي حقوق وشعور الآخرين» لن يكون طفلاً ذا تربية وتهذيب، لأن التهذيب لا يأتي مع الهجوم على شخص الطفل، ولكن يجب محاولة إصلاح تصرفاته وليس الطعن في شخصيته.

٣ ـ يجب على الأهل عدم استخدام أسلوب السخرية والهزل مع الطفل الموهوب لأنه شديد الحساسية، وقد يتأثر كثيراً كما أنه قد يستخدم الأسلوب نفسه في معاملته مع الآخرين.

اعتماد مبدأ النظام والانضباط في التعامل مع الطفل الموهوب

٤ ـ يجب تجنب الشكوى والتذمر من تصرفات الطفل الموهوب، لأن الطفل الموهوب يصر على طلباته، ويخشى أن تقع المواجهة.

٥ ـ يجب تجنب استعمال العبارات المنفرة والتي تقطع التواصل بين الطفل وأهله.

٦ ـ يجب عدم استغلال الصفات الجيدة في الطفل لإحراجه، فمثلاً إذا كان الطفل أميناً وصادقاً مع نفسه وأهله، فقد يجد الإهانة إذا أجاب صادقاً عن أمر فعله، وإذا كذب فإنه سيلقى المعاملة نفسها مما يجعله يشك بثقة والديه ويلجأ للكذب، لأن الكذب والصدق يؤديان إلى النتيجة نفسها في نظره.

٧ ـ يجب عدم اللجوء لمبدأ التهديد المبالغ فيه وغير المعقول عندما يخطئ الطفل، لأن الطفل الموهوب حساس جداً، بل يجب الاستفادة من الأخطاء والفشل، ونجعله حجر بداية لإنجاز جديد، وليس سبباً للوم والإحباط، أي نجعل الفشل فشلاً ناجحاً.

٨ ـ يجب على الأهل السماح للطفل بأن يتم عمله الذي يعمله، ويجب ألا يكون الأب «أو الأم» ديكتاتوراً فيطلب من الطفل أن يستجيب له فوراً، وخاصة أن الطفل الموهوب ينهمك بعمله بشكل كلي.

يجب على الأهل عدم إعطاء الطفل الموهوب تعليمات تتضارب مع الأحاسيس

٩ ـ يجب على الأهل عدم إعطاء الطفل الموهوب تعليمات تتضارب مع الأحاسيس، فلا تقل كلاماً يعني شيئاً، بينما نبرة الصوت وحركات الجسم والإحساس تعني شيئاً آخر.

١٠ ـ يجب على الأهل عدم محاولة تنشئة أطفالهم ليكونوا صورة حية لما كانوا عليه هم، فهذا خطأ كبير، لأننا بذلك سوف نبني جيلاً يحمل أخطاءنا نفسها، ويعاني من مشكلاتنا نفسها، وبذلك نكون قد فوتنا الفرصة على إنشاء جيل يتمتع بحياة أفضل ويعاني من مشكلات أقل.

وأخيراً: يجب على الأهل أن يهتموا بأطفالهم.. موهوبين كانوا أو غير موهوبين ـ كما يجب ألا ينسوهم أو يهملوهم ويلهثوا وراء زخرف الحياة بحجة تأمين العيش الكريم والمستقبل السعيد لهم، فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بذلك حين قال في سورة الأنعام:: (نحن نرزقكم وإياكم) ١٥١ وأكد ذلك في سورة الإسراء بقوله جل شأنه: (نحن نرزقهم وإياكم) ٣١ ●

.. ولماذا تكرهين زوجك؟

بقلم: محمود النجيري

جعل الإسلام للمرأة الحرية الكاملة في ألا تتزوج بمن تكره، ولا تجبر من ولي ولا غيره على ما لا تحب، سواء كانت بكراً أو ثيباً، صغيرة أو كبيرة. والأدلة على ذلك كثيرة منها ما رواه جابر - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، عندنا يتيمة، قد خطبها رجلان: موسر ومعسر، وهي تهوى المعسر، ونحن نهوى الموسر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يُرَ للمتحابَيْن مثل النكاح»(١).



وهذا الحديث يظهر حرص الشرع على أن يقوم الزواج على الحب والمودة بين الزوجين، وأن المرأة تختار زوجها، ولها أن ترد ما يمضيه وليها من نكاح لم يؤخذ رأيها فيه، وأن ترفض من تكره، كما في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن جارية بكراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة، فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٢).

وفي حديث أم المؤمنين عائشة، أن فتاة دخلت عليها فقالت: إن أبي زوجني من ابن أخيه، يرفع بي خسيسته، وأنا كارهة، قالت: اجلس حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رسول الله، فأخبرته، فأرسل إلى أبيها فدعاه، فجعل الأمر إليها. فقالت: يا رسول الله، قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء: أن ليس للآباء من الأمر شيء»(٣).

ومن هنا نرى أن الشرع منع أن يفرض على المرأة الزوج بداية، بل شرع بيان ما في الرجل من عيوب في حال النكاح، فقد استشارت فاطمة بنت قيس النبي صلى الله عليه وسلم قائلة: يا رسول الله. إن معاوية وأبا الجهم خطباني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه»(٤)، وفي رواية: «وأما أبو الجهم فضراب للنساء»، وهو تفسير لرواية: «لا يضع العصا عن عاتقه».

ومعنى هذا، أن المرأة تتزوج وهي عالمة بما في الرجل من عيوب ظاهرة كبيرة، إن كان في الرجل مثل هذه العيوب، فإذا تزوجت المرأة ثم تكشف لها أن بالزوج عيباً كبيراً، فالشرع أعطاها الحق في أن ترفع أمرها إلى القاضي لتطلب التفريق للعيب، أو التطليق للضرر. مثل أن يكون بالزوج: عُنَّة، أو جُذام، أو بَرص، أو عته، أو جبّ، أو خصاء. أما إن كان بالزوج عيب غير كبير، أو عدة عيوب صغيرة، فلا يعد هذا مبرراً كافياً للمرأة لكي تطلب الطلاق، فضلاً عن أن تحصل عليه، والنبي صلى الله عليه وسلم يحذر من ذلك قائلاً: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة»(٥).

فالإسلام إذن لم يظلم المرأة، ولم يهدر إرادتها الحرة في الاختيار بداية كما قررنا، أما بعد أن يختار الإنسان زوجه، ويصير هناك بيت



وأسرة وأولاد، فلابد أن يتحمل الزوجان كلاهما المحافظة على هذا البيت، ورعاية هذه الأسرة، وصيانة هؤلاء الأبناء.

التحول العجيب والكراهية الموجودة

البغض الشديد لابد له من أسباب موضوعية ملموسة، كأن يكون بالرجل عنة أو عقم أو جذام أو مرض نفسي خطير... إلخ، وهنا يكون العيب في الرجل، ويحق للمرأة أن تطلب الطلاق للضرر المتحقق، ولا تمنح الطلاق إلا بسلطة القاضي التقديرية.

فإن لم يكن بالرجل عيب، سواء كان هذا العيب طارئاً أو أصيلاً، وكرهته المرأة مع ذلك، فمعنى هذا أن الكره غير قائم على سبب جوهري، وإنما هو عارض يمكن علاجه، أو التعايش معه.

فمن الأسباب التي يمكن علاجها: تفاوت في درجة التدين، وتفاوت المستوى العلمي، وتباين الأخلاق كأن يكون الزوج كذاباً، أو بخيلاً، أو كسولاً، أو مهملاً، ومثاله قصة المرأة التي جاءت عمر بن الخطاب ومعها زوجها، بشع الهيئة كأنه شيطان، وهي تريد فراقه. فأمر عمر أصحابه بأن يأخذوا الزوج ليستحم، ويقص شعره، ويغسل ثيابه، ويقلم أظفاره ويتطيب، فلما رجع لم تعرفه زوجته، ثم إنها أخذت بيده، ورجعت به إلى البيت راضية.

ومن أسباب كره المرأة لزوجها أن يكون أبخراً، أي متغير رائحة الفم، مع أن الطب يعالج ذلك بسهولة بالأدوية، والحمية عن بعض الأطعمة، واستخدام السواك أو الفرشاة والمعجون، ولذلك قالت العربية قديماً، تشكو سوء رائحة فم زوجها:

فمنهن من تُسقى بعذب مُبَرد
فتلكم عند ذلك قَرَتْ
ومنهن من تسقى بأخضر آجن
فلولا خشية الله فَرَتْ

ومثال أسباب الكره التي يمكن التعايش معها دون تغييرها، لصعوبة هذاالتغيير أو استحالته: تفاوت المستوى الاجتماعي والعقلي بين الزوجين، والدمامة، والعصبية الشديدة، والفقر المدقع، والمرض المزمن... إلخ.

والمرأة حين تكره زوجها كرهاً حقيقياً له أسباب واضحة لا يمكن تغييرها ولا التعايش معها، فإنها عادة ما تحصل على الخُلع، إذ إن

> **أحياناً ما تشعر المرأة أن كل طاقات الكراهية اجتمعت في قلبها ضد زوجها**

طبيعة المرأة سرعة الإفصاح عن الكراهية، كما بيّن أعرابي: «المرأة تكتم الحب أربعين سنة، ولا تكتم البغض والكراهية يوماً واحداً».

وليت الأمر يقتصر على الإفصاح، إذ إن بعض النساء قد يندفعن إلى الفتك بالزوج المبغَض، كما يقول شاعرنا:

إن هنّ أبغضن إنساناً فتكن به
وحبهن لمن أحببن خسران

ولا يمكن أن نتفق مع الشطر الثاني من هذا البيت، إذ هو من مبالغات الشعراء، فنحن نرى أن حبهن لمن أحببن جنان «جمع جَنَّة».

ومن أمثلة هذا الكره الحقيقي مخالعة امرأة ثابت بن قيس له، فقد أتت امرأة ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، لا يجتمع رأسي ورأس ثابت أبداً. إني رفعت جانب الخباء، فرأيته أقبل في عدة، فإذا هو أشدهم سواداً، وأقصرهم قامة، وأقبحهم وجهاً». وفي رواية أن ثابت بن قيس كان دميماً، وأن امرأته قالت: «لولا مخافة الله إذا دخل عليّ لبصقت في وجهه»(٦).

ولتأكد النبي صلى الله عليه وسلم - من شدة بغض امرأة ثابت له، أرشده إلى أن يأخذ الحديقة التي أمهرها إياها، وأن يطلقها تطليقة.

وأحياناً ما تشعر المرأة أن كل طاقات الكراهية اجتمعت في قلبها ضد زوجها، ويكون ذلك وهماً لا جذور له، يزول بعد حين، فليس من اليسير أن يفهم التحول العجيب من زوجة محبة وفية، يمتلئ قلبها حباً لزوجها، وترغب في قربه، ولا تطيق فراقه - إلى زوجة مبغضة قالية، لا تطيق معاشرته، ولا تحب سماع صوته، ولا ذكر اسمه، ولا شم رائحته، وتنسى الذكريات الطيبة، وتضحّي بأولادها، وتهدم بيتها، وتهجر عائلتها، وتسبب لزوجها محنة عظيمة. ثم بعد ذلك تندم، وتكتشف أنها تسرعت، وأنها لا تزال محبة لزوجها، وأن تحت كلمات البغض الطائرة، ومشاعر العداء الموجودة، يكمن الحب الزوجي الراسخ وذكريات الأيام الحلوة.

> **من أسباب كره المرأة لزوجها أن يكون أبخراً، أي متغيّر رائحة الفم**

ومن المؤكد أن كثيراً من الناس لا يعرفون حقيقة ما يريدون، وخصوصاً في السن الصغيرة، وقد يتراءى لهم سراب يحسبونه ماء، حتى إذا أتوه لم يجدوه شيئاً، فيتوهمون الحب وما هو بحب، ويتوهمون البغض وما هو ببغض. ونحن نرى الذين ينطلقون في الغرب في علاقات مخادنة متحررة من الزواج، لا يحكمها إلا الحب فيما يزعمون - لا يستمرون في هذه العلاقات إلا إلى حين. وقد ينجبون أولاداً ثم يتزوجون رسمياً، ثم ينفصلون! فأين الحب القهار الذي زُعم أنه كان، ونحن نراهم يتقلبون تقلب الأمواج في يوم عاصف، فلا يستقرون في حب ولا في زواج؟!.

وفي مثل هذه الحالات، إن أرادت المرأة الطلاق وامتنع الرجل من ذلك، كان أفضل له ولها وللأسرة، إذ كثيراً ما تتسرع المرأة وتطلب الطلاق لأوهى الأسباب، وليس في هذا الامتناع ظلم للمرأة، ولا إكراه لها على ما لا تريد، فالمصلحة الاجتماعية تقضي بألا نعجل للمرأة الإجابة إلى الطلاق كلما سألته، فأحياناً تطلب المرأة الطلاق ولا تعنيه، لذلك جعله الشرع بيد الزوج وحسن تقديره، وكثيراً ما يحدث الخلاف بين الزوجين ثم يجمعهما دفء العلاقة الزوجية الحميمة، فتذوب الثلوج، وتصلح الأحوال، وتنسى الخلافات، وتعالج الأخطاء. وهذا يعني إقامة حدود الله في الزواج، وأن النفور لم يصل إلى مداه، ولم يستبد الشقاق بعد.

التسامح والتغاضي

تنشأ البغضاء حين يريد أحد الزوجين ذلك، وحين لا يحاول التغاضي والتسامح مع الطرف الآخر، وحين ينعدم التفاهم ويتباعد الزوجان.

والحل هو إدراك أن الكمال غاية لا تدرك، وأن المطلوب هو التعبير ومحاولة التوافق مع الطرف الآخر، والبحث عن أشياء مشتركة تجمعهما، والاستمرار في ذلك حتى يتحقق الزواج الناجح. ومن الخطأ أن يتزوج الإنسان وكأنه يشتري ورقة من أوراق النصيب قائلاً لنفسه: «من يدري؟ فربما أصبحت سعيداً»، بل الأفضل أن يقدم الإنسان على الزواج وهو مدرك أنه يصنع زواجه بنفسه كما يرسم الفنان اللوحة، وأن النجاح في الزواج لا يدرك دفعة واحدة، ولكن الإنسان مجمع الخير والشر، والنقصان وارد عليه، والكمال لله تعالى وحده. فكل إنسان يحب من وجه، ويبغض من وجه. فالحب والبغض نسبيان متحركان، فإذا وجد في أحد الزوجين صفة لا يحبها الآخر، فسيجد فيه صفات أخرى يحبها، مثل أن يكون الزوج بخيلاً، ولكنه وسيم وعملي وناجح،

أو يكون سليط اللسان كثير السخرية، ولكنه كريم محب لدفء الأسرة والأولاد، أو يكون ضراباً باليد ولكنه غني سخي صاحب أعمال وأموال. فلا تكره مؤمنة مؤمناً، فإن كرهت منه خلقاً رضيت منه آخر، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يَفرَك(٧) مؤمن مؤمنة. إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»(٨). ويقول الله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء:١٩.

فإذا كان هناك أولاد تشددنا مع المرأة أكثر، لأن للأولاد حقوقاً على الزوجين، ويجب التضحية من أجلهم حتى ينشأوا في بيئة طبيعية. وليس كل البيوت مبني على الحب، إذ إن الفروق الفردية تظهر ولابد بين الزوجين - والمشكلة أن بعضاً لا يفهم حقائق الأمور، وينتظر من الزوج أكثر مما يمكن أن يعطيه، ويظل يعيش في رومانسية حالمة، وينسى المسؤوليات الجسيمة التي يلقيها الزواج على عاتقه.

وفي النهاية نختم بقول صموئيل سمايلز عن النساء وقلوبهن:

«لكي نحظى بمجتمع صالح، يجب على النساء تصفية ما بقلوبهن، وتجنب الأعمال التي تطغى على القلب والخلق والضمير، كما يتجنبن السم الزعاف الذي إن تجرعه المرء مرة، تعذّر عليه الخلاص منه، وظل ينغص عليه الحياة أبد الدهر، إن كثيراً أو قليلاً» ●

هوامش

١ - أخرجه ابن ماجه بلفظه، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.
٢ - أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه.
٣ - أخرجه النسائي.
٤ - متفق عليه، وقوله: «ضراب للنساء» من رواية مسلم.
٥ - أخرجه أصحاب السنن، وهو صحيح.
٦ - أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس.
٧ - لا يفرك: لا يبغض.
٨ - أخرجه مسلم وغيره.

شعر

موت فنانة

تهميش على ما حدث

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

تنهمر دموع ودموع
وجماهير الفن اصطفت تبكي
حول النعش
جموعاً تذرف خلف جموع
وضحايا الفن الكاذب وقفوا
ما بين حزين وفجيع

❖❖❖

قد ماتت ساحرة الشاشة
ذات الوجه الفتان
وذات الجسد الجذاب
وذات الصوت العذب المسموع
من تتكشف بعد اليوم
لتلهب أفئدة الضعفاء
وتذهب بعقول السفهاء
من ستصوغ عبارات الفحش
وتتقن أدوار الإغراء

❖❖❖

عجباً يا فاتنة الجمهور...
أصّلت لزمن البغي قوانين
الإسفاف
ونقشت حروف العري على
الجدران
ومسحت حروف الطهر بكف
الشيطان
أتقنت كثيراً دور الفحش
أديت جميع الأدوار
ومررت بكل الأطوار
دوراً غانية... دوراً راقية
دوراً عاشقة.. دوراً معشوقة
دوراً لاهية تتلاعب بقلوب الفتيان
دوراً زاهدة تتزيّ بزي الرهبان
والآن...
قد جاء الموت
دور مشهود...
أتراك الآن على استعداد

❖❖❖

قولي يا ساحرة الجمهور
ماذا في قبرك من أشياء
هل تبدو صورتك الحسناء
هل يبدو وجهك مملوءاً بالأصباغ
هل تمشي خلفك «كاميرات»
التصوير
وتلاحق ظلك كل الأضواء
هل حسر الثوب عن الساقين
ورقصت كثيراً للديدان؟
قولي...
هل جاء الملكان؟
كيف رددت؟ وكيف أجبت؟
وكيف لعبت الدور بعيداً
في ظلمات القبر
ودون مطاردة الإعلام

❖❖❖

وا أسفاً الجسد البض تهاوى
وتساقط لحم الجسد الفتان
وترهل هذا القد الممشوق
وهذا الجسم المعشوق
قد صار طعاماً للديدان



نصائح اقتصادية للزوجين

إعداد: زيد بن محمد الرماني



لقد عُني الإسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأي علاقة إنسانية أخرى، ويبدو ذلك في كل ما عرض له الإسلام من مسائل الأسرة، ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة.

ولما كان الزواج أساس بناء الأسرة، ولا يمكن أن تقوم أسرة من دون زواج شرعي، وجب أن يقوم الزواج على الرغبة والاختيار والرضا المشترك.

ومن ثمَّ، فلا عجب أن أجمع علماء الاجتماع على أن الأسرة عماد المجتمع وأنها إذا قامت على أساس ودعائم قوية استقرت أحوال المجتمع وتوطدت أركانه، فإذا وهنت قواعد الأسرة، ولم يتحقق لها أسباب القوة على اختلاف أشكالها، اضطربت حياة المجتمع واختلَّ توازنه.

لقد تحفظ الاقتصاديون نحو قرنين من الزمن عن الكلام عن الأسرة أو في شؤونها وتركوا تلك المهمة لعلماء الاجتماع والمحللين النفسيين.

أما اليوم، فقد أثبت غير واحد من الاقتصاديين المعاصرين أن الزواج بمثابة عقد لتوزيع العمل، فكل من الزوجين يتخصص في مجال معين. وطبقاً للعادات والتقاليد الاجتماعية، فإن الزوج هو الذي يعمل في الخارج وتبقى الزوجة في المنزل للقيام بالأعمال المنزلية وممارسة الأمومة. حيث يحقق التخصص أفضل تنظيم لموارد الأزواج وأقصى قدر من الرفاهية.

وبعد، فإن أهم ما ينبغي توجيهه للزوجين من نصائح اقتصادية، وهما في مقتبل حياتها الزوجية ما يلي:

أولاً: الاقتصاد: إن على الزوجة الواعية أن تكون أول من يحافظ على ميزانية الأسرة وتحاول الاقتصاد في المصروفات والاعتدال في النفقات.

فقد جاءت مناهي شرعية وتحذيرات إلهية من الإسراف والتبذير، يقول سبحانه: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، ويقول تعالى: (ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين).

ومن المعروف شرعاً وعُرفاً وعقلاً وواقعاً أن الوقاية خير من العلاج.

ثم إن مبدأ الرشادة الاقتصادية يستلزم الاعتدال في الأكل والشرب واللباس والسكن والنقل والأثاث وتكاليف الزواج والمهور.

ثانياً: تيسير المهور وتكاليف الزواج: ذلك لأن المبالغة في المهور المتمثلة في الشروط الثقيلة، جعلت من العروس سلعة تجارية وميداناً للتفاخر والمزايدات.

كما ينبغي الحذر من المبالغة في بطاقات الزواج وكروت الأعراس، خاصة إذا علمنا أن تكلفة الواحدة منها قد تصل إلى عشرة ريالات في المتوسط.

إن المبالغة في المهور مصيبة أكثرت من العوانس والعزاب فهي حجر عثرة في طريق الزواج وجمع الرؤوس في الحلال.

كما تجرّ المبالغة في المهور الأقساط والديون على الزوج وأهله وتوقعه في مزيد من الاستدانة لشهور طويلة، رغم أن الهدي النبوي أكدّ أن خير النساء والزوجات وأعظمهن بركة أيسرهن مؤنة وتكلفة ومهراً.

وإذا كانت المغالاة في المهور قبل الزواج سبباً لإعراض كثير من الرجال والشباب عن الزواج، فإنها بعد الزواج ربما تكون سبباً للمشاكل والشقاق والخلافات الزوجية وربما جرت إلى الطلاق ومشاكل الانفصال.

ثالثاً: تجنب الإسراف في حفلات الزفاف: بإقامة الأفراح في البيوت أو صالات الأفراح المناسبة، دون اللجوء إلى الفنادق والصالات غالية

الثمن، فقد أصبحت ـ للأسف ـ صالات الأفراح والفنادق ميداناً للسرف والبطر والمباهاة.

كما ينبغي الحذر من المبالغة في لباس العروس، فلا تنفق الأموال الطائلة في أمور كمالية ترفية غير ضرورية.

كذا ينبغي الحذر من المبالغة في تنويع الأطعمة في مناسبات الزفاف، ذلك لأن مآل كثير منها القمامة للأسف، فهناك تلال من هذه القمامة تتزايد يوماً بعد يوم وعرساً بعد آخر.

وما ذلك إلا لتلبية دواعي الاستعراض الاجتماعي وحب التقليد والمحاكاة والظهور الاجتماعي.

ومازلنا نجد عند بعض الأسر، حتى ذات الدخل المحدود تصرفات لا مبرر لها سوى العادات والهوى والتقليد احتفالات مكلفة وملابس غالية الأثمان وبنود ا ستهلاكية تثقل كاهل الزوجين والأسرة المستقبلية.

ونسينا أو تناسينا أن الإسلام لم يشرع في نفقات عقد الزواج سوى المهر المعقول للمرأة والوليمة المناسبة للعرس وإكرام الضيوف

الإسلام لم يشرع في نفقات عقد الزواج سوى المهر المعقول للمرأة والوليمة المناسبة

بما يناسب الحال. فلا حاجة بنا إلى موائد مفتوحة وصواني دوّارة.

رابعاً: الحذر من حمَّى الشراء والتسوق: إن أخطر ما يمرّ على الزوجين ما يُعرف بحُمَّى الشراء والتسوق والاستجابة للاستهلاك المظهري والمبالغة في الأزياء والموضات والانسياق وراء الدعايات والإعلانات الخادعة، دون تحكيم دقيق للعقل وتقديم للعواقب والنتائج.

لذا، ينبغي تجنب الشراء العاطفي، من خلال وضع خطة للأشياء المطلوبة قبل القيام بعملية التسوق.

فكثيراً ما يكون لدى أحد الزوجين العديد من الأعمال التي تحتاج إلى إنجاز في وقت محدد، أو يحتاج إلى القيام بعمل لم يسبق له القيام به فيما مضى.

في هذه الحالات وغيرها يكون التخطيط هو الحل إذ تحدد الخطوات الواجب اتباعها للوصول إلى هدف معين ويحدد الوقت المطلوب لإنجاز هذه الخطوات، وعن طريقه يمكن تصور العقبات التي قد تصادف الزوجان والهدف الذي

وضع خطة للأشياء المطلوبة قبل القيام بعملية التسوق

يريدان الوصول إليه.

خامساً: ميزانية رشيدة للأسرة: إن الزوجة الرشيدة هي التي تلعب دوراً فريداً في إسعاد زوجها، وذلك بإدارتها الحكيمة لشؤون المنزل وتدبير مصروفاته وصحة أفراده. فالمنزل هو المكان الذي يسعد فيه جميع أفراد الأسرة.

ومن العوامل المساعدة على توفير السعادة في الأسرة الناحية المادية، من حيث تقدير دخل الأسرة وتنظيم ميزانيتها بحيث توفر جميع حاجات ومتطلبات الأسرة للمحافظة على صحة الأفراد وتأمين الملبس والمسكن المريح.

ليت الزوجين اهتما بتخصيص مبالغ مالية للتوفير والادخار لوقت الحاجة والطوارئ المفاجئة.

إذ إن الزوجة الواعية هي تلك التي توزع ميزانية الأسرة على الأبواب اللازمة للإنفاق.

إن هذا يستدعي ضرورة وضع ميزانية محكمة رشيدة للأسرة، تضبط النفقات وتحدد الايرادات وأوجه الصرف مع المراقبة الدقيقة لهذه الميزانية.

سادساً: الوعي بأهمية اقتصاديات الأسرة: إن دراية الزوجين باقتصاديات الأسرة ومواردها البشرية والمالية والتخطيط السليم للإنفاق يؤثر بدوره على الاقتصاد الوطني. ذلك لأن الاقتصاد المنزلي ضروري لمواجهة أعباء الحياة، نتيجة زيادة أسعار السلع المختلفة والخدمات الأمر الذي يتطلب الانتفاع بالموارد المتاحة.

ومما لا شك فيه أن الأسرة التي تهتم بتخطيط أسلوب حياتها، سوف تحقق أهدافها.

لذا، ينبغي مراعاة إمكانات الأسرة واتباع نظام الإنفاق السليم من حيث عدم زيادة مقدار المنفق على الدخل وتوزيع الدخل ـ قدر الإمكان ـ على أبواب الإنفاق.

يقول تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً...) الآية ●





موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة

عرض وتحليل:
عبدالرحمن عوض



تعد هذه الموسوعة الجـزء الأول للدكتـورة ملكة يـوسـف زرار، وهـي مختصرة عن رسالتها للدكتوراة في الشريعة الإسـلامية والفقه والقانون المقارن، تقديم د.صـوفي أبوطالب، الأستاذ بكلية الحقوق جامعة القاهرة ورئيس جامعة القاهرة الأسبق ورئيس مجلس الشعب الأسبق.

يقع الجزء الأول من الموسوعة في ٣١٦ صفحة من القطع المتوسط، الناشر دار الفتح للإعلام العربي، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

يقـول د.صـوفي أبوطالب في التقديم: هذه الموسوعة ثمرة جهد علمي متواصل منذ قرابة عشرة أعوام، وترجع أهمية هذه الموسوعة في أنها صدرت في وقت يتعرض فيه الإسلام والمسلمون لهجوم شـرس من جـانب حـملة لواء الحضارات الأخرى خاصة الحضارات الغربية بعد انتشار العولمة»... وقد نجحت الباحثة نجاحاً كبيراً في عرض الأحكام الإسلامية التي تنظم الأسرة من مصادرها الأصيلة، واستعرضت خصائص الزواج في الحضارات القديمة خاصة في بابل وأشور والكلدانيين والرومان واليهود.

قسمت الدكتورة ملكة موسوعتها إلى: البـاب الأول «نظم الزواج»، وفي فصله الأول التنظيمات الحضارية القديمة (باب، آشور، الرومان) وفي الفصل الثاني في الشرائع السماوية السابقة على الإسلام، وفي الفصل الثالث القوانين الحضارية المعاصرة. أما البـاب الثـاني: في الفصل الأول الزواج في الإسلام، وفي الفصل الثاني ثقافة الزواج في الإسلام، وفي الفصل الثالث البناء الشرعي للزواج في الإسلام.

وفي الباب الثالث، إبرام ميثاق النكاح «القواعد والحضانة والضم والعنصرية»، في الفصل الثاني، نكاح المسيار، وفي الفصل الثالث نكاح المحلل، وفي الفصل الرابع أسس وأركان ميثاق النكاح، وفي الفصل الخامس الشهادة في النكاح، ووجوب الإعلان، وتحدثت الدكتورة ملكة زرار في الفصل الثاني عن الزواج في الشريعة اليهودية، وكيف أنه ارتبط بالاقتصاد، وأوضحت في الحواشي أن بني إسرائيل لم يقيموا كثيراً في الأرض المقدسة، أما الفلسطينيون فهم الأقدم سكاناً واستقراراً بها، وأن بني إسرائيل في مجتمع الزراعة عملوا بنظام تعدد الزوجات، وأن هذا التعدد كـان لزيادة ثروة الرجل، وأن العلاقة الزوجية كانت علاقة رخوة سرعان ما تنحل بإرادة الرجل، وأن بني إسرائيل لم تعتصم بالدين إلا لمواجهة السيل الجارف من فسادهم، ويعد هذا الفصل من الكتاب شيقاً وجذاباً للقارئ لما به من معلومات جديدة.

وتحدثت د.ملكة زرار عن الزواج عند المسيحيين، وكيف عالج القائمون على الدين المسيحي الزواج بوصفه سراً مقدساً، وأنه من أسرار الكنيسة، أما عند البروتستانت «الإنجليين الوطنيين» لا يعتبر سراً مقدساً بل هو نظام مدني.

وفي الباب الثاني تحدثت د.ملكة عن الزواج في الإسلام، قدمت فيها النكاح في العصر الجاهلي، وكيف أن المرأة كانت في الجاهلية محرومة من أقل حقوقها الإنسانية، بل كانت مثل سلعة تشترى وتُباع وتقايض وتستبدل وتتبذل، حتى أتى الإسلام وغيَّر وضع المرأة من المهانة إلى العزة، ووضع لها حقوقاً وأثبت عليها واجبات، ووضع للأسرة كل قواعد وأسس من العدل والرحمة والحق والرأفة.

عالج القائمون على الدين المسيحي الزواج بوصفه سراً مقدساً

ولم تقف الدكتورة عند عرض المشكلات الأسريةالقديمة، وإنما تعرضت لمناقشة وتحليل بعض الظواهر الأسرية والمشكلات الاجتماعية المرتبطة بها مثل ظاهرة العنوسة والزواج المبكر، وتطرقت الباحثة إلى آراء المذاهب والفرق في بعض أنواع الظواهر الأسرية والمشكلات من نكاح المتعة والموقت وغيرها، وتناولت أيضاً شروط الزواج من الكتابيات، وفي الفصل الثاني من الباب الثالث تحدثت الدكتورة ملكة عن نكاح المسيار وبداية ظهوره وأقوال المذاهب والفرق فيه، واتفاق أهل السنة والجماعة على ثبوت تحريم نكاح المتعة والموقت، ومنهم من أحل زواج المسيار لضرورة عصرية، وأوضحت د.ملكة أن التعدد في الإسلام يسقط نكاح المسيار، وفي الفصل الرابع أفاضت الباحثة في العلاقة الشرعية في النكاح، وآراء الفقهاء حولها ورأي المذاهب فيها، وفي النهاية تناولت الباحثة الزواج العرفي «نكاح السر» وصحته إذا التزم القواعد الشرعية «الولي والشاهدين والزوج والإعلان» أما غير ذلك فمحرم.

أحاط الكتاب في جزئه الأول أحكام الزواج في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة، إلا أن د.ملكة حصرت مصادرها الحديثة عند أستاذيْها صوفي أبي طالب والأسيوطي! وكان أوْلى بها والكتاب قد خرج للعامة والخاصة الاستعانة

ببعض المصادر الحديثة، ولا أقول المراجع، مثل كتاب أحكام الأسرة والشريعة الإسلامية للدكتور زكريا البري أستاذ كرسي ورئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق الأسبق جامعة القاهرة، ووزير الأوقاف الأسبق، والدكتور البري علم مشهود له بالكفاءة العلمية في مجال أحكام الأسرة.

وكان حرياً بالدكتورة أن تستقصي زواج المتعة مثلاً منذ جذوره، والتدرج في التشريع قاعدة من القواعد التي بُني عليها التشريع الإسلامي، فقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم المتعة بالنساء تحريماً قاطعاً مؤبداً، وكان ذلك من قوله يوم الفتح «فتح مكة»: «يا أيها الناس إني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع بالنساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة»، فليس هناك ما يؤيد قولها إن نكاح المتعة على اختلاف الأعصر وتباين الأمصار... بعد ما بينّا واقعة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبطلانه بعد ذلك.

الكتاب قيم وبه جهد علمي كبير، وإن كانت الأخطاء المطبعية تفسد على القارئ متعة القراءة، كنت آمل أن توثق الدكتورة ملكة الحواشي بذكر بيانات المصادر والمراجع في أسفل الصفحة، وثبت بأسمائها في نهاية الكتاب.

وبقي أن تعلم - عزيز القارئ - أن هذا الجزء من الموسوعة للدكتورة ملكة يوسف زرار، ملخص لرسالتها العلمية للدكتوراة التي حصلت عليها من كلية الحقوق جامعة القاهرة في عام ١٩٩٥م.

والدكتورة ملكة زرار تعمل الآن أستاذة في كلية البنات الإسلامية بالقاهرة لمادة الشريعة الإسلامية والفقه والقانون المقارن.

هذه في عجالة، سطور من موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة، تُعد دراسة قيمة لجهد مبذول وغيرة على الإسلام وإعلان بمنهجه السليم والسوي في أحكام الأسرة ●

قصة

مرايا بلا وجوه

بقلم: إيمان القدوسي

نظر لي مصفف الشعر بطرف عينه وشجعني بابتسامة لزجة وهزة في رأسه على أن أستمر في تقليب صفحات مجلة «الموضة» التي أعطاني إياها لأختار تسريحة الشعر التي تعجبني.

أخذت أتأمل صور النساء في المجلة أغلبهن شقراوات فاتنات حتى السمراوات منهن جميلات، تم تصفيف شعورهن بأشكال رائعة، أما وجوههن فلوحات فنية مرسومة بعناية، كما يبدو البون شاسعاً بين فتاة عادية مثلي وبين صاحبات تلك الصور الجذابة في المجلة، وإن كان مصفف الشعر أكد لي منذ اللحظة الأولى أن بإمكانه أن يجعلني أكثر جمالاً وروعة منهن جميعاً.

إنها المرة الأولى التي أرتاد فيها مثل هذا المكان مدفوعة بأمل أن أبدو جميلة جذابة مثل غيري من الفتيات.

دارت عيناي تتفحص وجوه الزبائن من حولي، وجوه مزينة مصبوغة على شاكلة صور المجلة نفسها، تنظر كل واحدة منهن إلى المرآة أمامي في تيه وغبطة، المرايا تغطي الجدران تعكس وجوهاً لامعة مصقولة لكنها زائفة طمست الأصباغ والمساحيق معالمها الإنسانية، أغلقت مسام التنفس بها، جمدت انفعالاتها، جعلتها تبدو كأقنعة التنكر مرسومة ملونة وغير حقيقية، هذه المرايا لا تعكس وجوهاً بشرية صادقة معبرة عن خلجات النفس ومشاعرها، إنها مرايا بلا وجوه تعكس زيفاً وتصنعاً.

يضج المكان من حولي بصوت موسيقى صاخبة ذات إيقاع بدائي، وتتحرك في أرجائه عاملات ذوات ملامح آسيوية، هل يمثل «مركز التجميل» قمة التقدم الحضاري للمرأة؟

تخيلت النساء من حولي بأقنعتهن المصبوغة وقد اندمجن في رقصة بدائية على أنغام الموسيقا الصاخبة، ما هي محصلة وجوه ملونة وإيقاعات صاخبة وعقول فارغة وأجساد عارية؟ حضارة أم همجية؟ وهل تتقدم الحضارة نحو الهمجية؟

ألقيت بالمجلة، قمت منتفضة، أحكمت غطاء رأسي، استعذت بالله من شياطين الإنس الذين زيّنوا لي أن أسلم نفسي لأيد عابثة خبيثة تقتحم الحرمات وتستبيحها بتأثير وهم الجمال الزائف خرجت من المكان مسرعة، وقفت في الشارع أتنسم عبير الهواء النقي، وأتحسس وجهي وأحمد الله أنني لم أفقده ولم أستبدله بقناع مزيف.

عندما عدت إلى البيت نظرت إلى مرآتي، طالعني وجهي، وجه عادي لكنه معبر، وجه امرأة مسلمة منّ الله عليها بأن خلقها في أحسن تقويم، نظرت في عمق العينين فوجدت ابتسامة رضا وطمأنينة، أخذت أردد «الحمد لله، اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلقي وحرّم وجهي على النار» ●

قضايا أسرية

الغيرة ... معنى فقدناه

بقلم:
منى السعيد مصطفى الشريف

هناك بعض الأمور التي قد تبدو لنا بسيطة رغم خطورة نتائجها، فلحظة من الزمن قد تفرق بين موت وحياة، وقد تشتعل الحروب بكلمة أو تنتهي، وبالكلمة يُجمع بين غريبين ليصبحا كياناً واحداً وتبنى أسرة وحياة، وبكلمة أيضاً تهدم أسرة ويتفرق شمل ويتناءى أحبة.

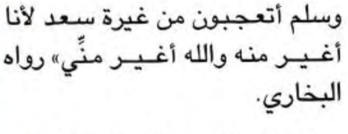
والإنسان هو الكائن الحي الذي عرف معنى الامتلاك وشهوته فعرف معنى الحرص ومن هنا جاءت الغيرة التي منها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم يدفع الإنسان إلى الحقد والحسد والكراهية، بل قد يكون سبب تدميره أحياناً ولكن الغيرة بدافع الخوف والحرص والحب هي الغيرة المحمودة التي كانت ومازالت من أجمل الصفات التي تحلى بها الرجل الشرقي عبر العصور، بل هي في نظري من أخص صفات الرجل الشهم الكريم والتي تتعدى ذلك لتصبح حقاً من حقوق المرأة على زوجها، فمن حقها عليه أن يغار عليها ويصونها ولكن بالشكل المعتدل الذي تستقيم معه الحياة دون أن يُفسد العلاقة بينهما وقد نظم الإسلام هذا بشكل رائع ففي الوقت الذي استحسن فيه الغيرة بمعناها المحمود في النفس في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه» رواه أحمد، وأيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم: «الغيرة من الايمان والبذاء من النفاق»، نجده في الوقت نفسه يحرم على الرجل أن يُسيء الظن بأهله ويتخونهم حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى أن يعود الرجل إلى بيته ليلاً بعد سفر طويل ليفاجئ زوجته أو يتلمس عثراتها فيقول صلى الله عليه وسلم: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً» رواه البخاري. وعن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يطلب عثراتهم» رواه أحمد.

وقد نصح سليمان بن داود عليهما السلام ولده قائلاً: يا بني لا تُكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك وهي بريئة. وأيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم: «من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب فالغيرة في الريبة وأما ما يكره فالغيرة في غير ريبة» رواه ابن ماجه. إذن فعلى عكس ما هو مُتصور فالغيرة بشكلها الطبيعي المحمود قد يكون لها أثرها الايجابي على العلاقة الزوجية لأنها تملأ النفس ثقة بأنها ذات قيمة وموضع اهتمام وحرص من الطرف الآخر، وما أجمل هذا الشعور وأبلغ أثره فهي إذن كالماء الذي يروي الأرض العطشى فتزهر وتثمر ولكنه إذا زاد عن قدره أغرقها وكان سبب هلاكها.... والمرأة غالباً أكثر غيرة من الرجل ولعل ذلك يرجع إلى أنها الأضعف، فالرجل هو من يملك القرار ببقاء الحياة الزوجية أو إنهائها يقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبرت منهن إيماناً واحتساباً كان لها مثل أجر الشهيد» رواه الطبراني. وإن كان الحديث به ضعف إلا أن الواقع شاهد يؤيده فالمرأة غالباً أشد غيرة من الرجل، ولكن من حباها الله بتقواه وحسن مراقبته تحاول دائماً ترويض تلك الغيرة داخلها فلا تجعلها سبباً في تكدير صفو العلاقة بينها وبين زوجها، وعلى الرجل أيضاً أن يقدِّر فيها تلك الطبيعة فيكون عوناً لها بالكلمة الطيبة والسلوك القويم والعفة وغض البصر.

الإسلام عمق من مفهوم الغيرة لتخرج عن حدود العلاقات الزوجية إلى مفهوم أوسع وأرحب

وبعد... فإن الإسلام عندما امتدح الغيرة المحمودة في النفوس وتخلق بها الرعيل الأول من الصحابة أراد أن يعمق من مفهوم تلك الغيرة لتخرج عن حدود العلاقات الزوجية وتنطلق إلى مفهوم أوسع وأرحب لتشمل الغيرة على كل ما هو ذا قيمة وقدسية في الحياة، ولذا وُصف الله بها على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام في قوله: «ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش» رواه البخاري.

فكأن تحريم الفواحش غيرة من الله عزَّ وجلَّ على كل ما هو طاهر نقي جميل يمكن أن تدنسه تلك الفواحش، فالمؤمن الحق إذن يغار على دينه وحدوده وأخلاقياته وغيرته على عرضه، ومن المؤسف أن نجد هذا المعنى قد تقلص في بعض النفوس وسادت روح اللامبالاة عند البعض فتجده لا يتحرك له ساكن وهو يرى حدود الله تنتهك حتى في بيته وبين أهله فكيف يكون حاله تجاه قضايا أمته ومقدساتها، وأين رجل لا يرى أي غضاضة في خروج زوجته سافرة متبرجة بين الرجال بدعوى الحرية والمدنية أين هو من سعد بن عبادة الذي قال: «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فقال النبي صلى الله عليه



وسلم أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير منِّي» رواه البخاري.

بل إنني أهيب بكل فتاة أن تكون عندها الغيرة على عفتها وحيائها ودينها وأن تربأ بنفسها من أن تكون سلاحاً من أسلحة الشيطان لغواية عباده، وفي النهاية أهدي لها هذه القصة الغريبة التي عندما قرأتها أول مرة أغلقت الكتاب وشردت طويلاً وتمنيت لو أني نزلت للطرقات وقرأتها على كل فتاة، تلك القصة يرويها لنا الرحالة ابن بطوطة في أثناء زيارته لمدينة بلخ «وهي الآن قرية صغيرة في أفغانستان» وتتلخص في أنه في عصر الدولة العباسية، غضب الخليفة على أهل «بلخ» بسبب فتنة فعلوها، فبعث إليهم من يغرمهم مغرماً فادحاً فذهب نساء المدينة وصبيانها إلى زوجة أميرهم وشكوا حالهم وما لحق بهم من هذا المغرم، فبعثت إلى الأمير الذي جاء برسم تغريمهم بثوب لها مرصع بالجواهر قيمته أكثر مما أمر بتغريمهم، فقالت أذهب بهذا الثوب إلى الخليفة فقد أعطيته صدقة عن أهل بلخ لضعف حالهم، ولكن الخليفة رفض قبول الثوب وقال: ليست المرأة أكرم منَّا وأمر برفع الغرم عن أهل بلخ وأسقط عنهم خراج سنة، كما أمر بإعادة الثوب، فلما عاد الأمير ليرد الثوب إلى المرأة قالت له: أوقع بصر الخليفة على هذا الثوب؟ قال: نعم:، قالت: لا ألبس ثوباً أبصره غير ذي محرم منِّي!! وأمرت ببيعه وبُني بثمنه مسجد وزاوية ورباط... إنني أترك تلك القصة دون تعليق لمن أرادت أن تتدبر، وندعو الله تعالى أن يورث في قلوبنا جميعاً تلك الغيرة الشريفة على كل ماهو أصيل وأن يحفظ روح النخوة والكرامة في قلب كل رجل مؤمن كريم لتبقى صورة حماة الديار الذين يذودون عنها بدمائهم وأرواحهم صورة مضيئة ساطعة لقبس من نور لن يخبو في القلوب ولو كره المغرضون ●

تعالوا نعش ديننا لا عصرنا

بقلم: محمد السيد عامر

لازالت حوادث الخطف والاعتداء على الفتيات تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامات الرأي العام في مصر.

فهناك أصوات عديدة تطالب بإعدام الجناة عقاباً لهم على ما ارتكبوه من إثم.

تحقيقاً لقول الله تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتَّلوا أو يصلَّبوا أو تُقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض).

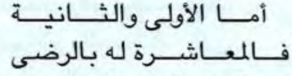
إلا أن الرأي العام وفطنته وقدرته على تفنيد الأحداث وفهمها جعلته في الوقت نفسه يدين أيضاً تصرفات بعض الفتيات وخروجهن على المألوف من العادات والتقاليد الإسلامية، متمثلاً في خروجهن من بيوتهن متبرجات ومظهرات مفاتنهن.

لهذا كان من الضروري أن نتوجه برسالة للفتاة المتمسكة بأمور دينها حتى تزداد إيماناً فوق إيمانها، وتلك التي نست الله فأنساها نفسها حتى تعرف طريق الحق والصلاح.



إن خير نصيحة نوجهها للفتاة المسلمة هي وصايا أم إياس العشر لابنتها وهي:

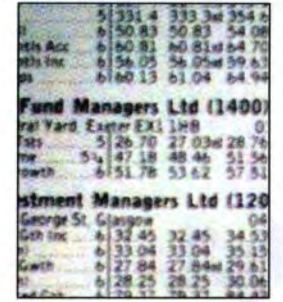
احفظي عنِّي عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً:



أما الأولى والثانية فالمعاشرة له بالرضى والقناعة وحسن السمع والطاعة. وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع أنفه وموقع عينه، فلا تقع عينه على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح. وأما الخامسة والسادسة فالهدوء عند منامه والتفقد لوقت طعامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة. وأما السابعة والثامنة فإياك أن تعصي له أمراً وتفشي له سراً، فإنك إن عصيت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وأما التاسعة والعاشرة، أحذرك من الفرح إن كان ترحاً «غاضباً» أو من الترح «الغضب» إذا كان فرحاً.

أي بنية اعلمي لو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أهلها لكنت أغنى الناس، ولكن النساء خُلقن للرجال ولهن خُلق الرجال.

تلك وصايا للفتاة المسلمة، فتعالوا نعش ديننا لا عصرنا ●



ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

اهتمام أميركي بالدراسات الإسلامية

منذ وقوع الاعتداءات الإرهابية الأخيرة، بدأ العديد من الناس يبحثون عن كتب قد تساعدهم في تفسير ما حدث، وبصفة خاصة فإنهم يحاولون فهم ماهية صلة الإرهابيين الذين ارتكبوا تلك الاعتداءات، والذين تشتبه الولايات المتحدة، بأن لديهم علاقة بشبكة أسامة بن لادن، بالعالم الإسلامي، ولكن كيف يمكن الاختيار بين العديد من الكتب المتوافرة؟ اتصلت الصحيفة بعدد من الخبراء وجمعت قائمة بالكتب التي يوصي بالاطلاع عليها.

من بين العديد من كتب المقدمات العامة المتوافرة حول الإسلام، يوصي زكي بديو رئيس الكلية الإسلامية في لندن بقراءة كتاب «الإسلام» لفضل الرحمن، والدكتور فضل الرحمن أستاذ سابق في جامعة جونز هوبكنز في الولايات المتحدة، وهو أيضاً مؤلف كتاب «الإسلام والحداثة»، الذي يقول فيه: إنه بالرغم من أهمية التقاليد الإسلامية في نمو واستمرار المجتمعات الإسلامية، هناك حاجة لإعادة النظر فيها، وأقلمتها مع العالم المعاصر.

ولقراءة تاريخ شامل للإسلام يمكن الاعتماد عليه، يوصي بالرجوع إلى «تاريخ أوكسفور للإسلام» وهو من ٧٦٤ صفحة، وحرره جون اسبوزيتو وهو يغطي كل المجالات الخاصة بالعالم الإسلامي من الفلسفة إلى القانون، إلى العلوم والطب.

ويعتبر كتاب ليلى أحمد «النساء والنوع في الإسلام»، من أفضل الدراسات التي تناولت الحوار الإسلامي حول النوع، وهو جانب من الثقافة الإسلامية يجد العديد من غير المسلمين صعوبة في فهمه.

كما أن أي دارس جاد للإسلام، لابد في وقت من الأوقات أن يقوم بقراءة القرآن الكريم، وأفضل طبعات القرآن الكريم، كما يقول الدكتور بدوي هي ترجمات محمد أسد، وهي ترجمة حرفية مع شروح بالتفسير. وترجمة يوسف علي وهي ترجمة تميل نحو الأسلوب الأدبي، وبها شروح صوفية، والترجمتان متوافرتان في طبعات مختلفة.

أما أصول الحركات الأصولية في مصر، حيث بدأت هذه الحركات في البروز في فترة الخمسينيات، فنجد كتاب «جيلز كيبل» (التطرف الإسلامي في مصر: النبي والفرعون) عام ١٩٩٣م، وهو يتناول الصراع الدائر بين الإسلام المتطرف والمعتدل، ويتابع تطور الإسلام المتطرف منذ بداياته، وإلى اغتيال الرئيس أنور السادات على يد جماعة الجهاد الإسلامي التي يُقال الآن أن لها صلة بتنظيم القاعدة الذي يقوده أسامة بن لادن، وأهم كتاب حول بروز أسامة بن لادن، ومنظمة القاعدة هو من تأليف المراسل التلفازي «جون كولي» بعنوان: «الحروب غير المقدسة: أفغانستان، أميركا، والإرهاب الدولي» الصادر عام ألفين، والذي انطلق لكي يحتل رأس قائمة أكثر الكتب رواجاً في موقع شركة أمازون على شبكة الإنترنت، وكولي كان قد أجرى مقابلة مع بن لادن مرات عدة لصالح شبكة «اي بي سي» التلفازية الأميركية، وهو يقدم رواية مفصلة حول كيفية تحول نضال المجاهدين في أفغانستان بدعم من الولايات المتحدة وبريطانيا حتى قبل الغزو السوفييتي لأفغانستان في عام ١٩٧٩م، إلى جهاد ضد الأميركيين بعد مغادرة الجيش السوفييتي في عام ١٩٨٩م.



ويركز كتاب سايمون ريفز «جماعة ابن آوى الجديدة: رمزي يوسف، أسامة بن لادن ومستقبل الإرهاب» الصادر عام ١٩٩٩م على تفجير مركز التجارة الدولي في عام ١٩٩٣م، والتحقيقات اللاحقة التي قادت إلى إدانة رمزي يوسف، وقد نفدت قبل بضعة أسابيع طبعة كتاب ريفز الصادر قبل عامين، إلا أنه في ضوء الأحداث الأخيرة، والطلب المتزايد عليه، فسيعاد نشره ويعرض في المكتبات خلال هذا الشهر.

وأخيراً، وللاطلاع على وجهة نظر مختلفة حول العلاقة بين الإسلام والغرب حاول قراءة كتاب ادوارد سعيد «تغطية الإسلام» الصادر عام ١٩٩٧م وهو نظرة نقدية للطريقة التي تتعامل بها وسائل الإعلام الغربية مع الإسلام وكانت طبعته الأولى قد صدرت في عام ١٩٨١م، وادوارد سعيد، أستاذ للأدب المقارن في جامعة كولومبيا في نيويورك ولديه كتاب مشهور يعتبر من الأعمال الكلاسيكية هو «الاستشراق» الصادر عام ١٩٧٨م، الذي يقول فيه: إن الخبراء وصناع القرار الغربيين ووسائل الإعلام الغربية نظرت إلى الإسلام من منظور الجهل وعدم الدقة.

■ وول ستريت جورنال



وجه الإسلام في كوريا الجنوبية

في يوم الجمعة الماضي امتلأ الجامع المركزي في إيتاون بالمصلين الذين يمثلون وجه الإسلام في كوريا، وكان هؤلاء قد جاؤوا إلى كوريا من شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا هاربين من الفقر في بلادهم، ومصممين على عدم الاستسلام لشظف العيش. ولهذا فهم يقومون بالأعمال التي يأنف الكوريون عادة القيام بها. وهاهم يواجهون سياسة التمييز التي تُمارس ضدهم في هذه الأيام العصيبة وذلك في الوقت الذي يعلنون عن مشاعر الحزن حداداً على أولئك الذين لاقوا حتفهم ويحاولون الدفاع عن دينهم ضد موجة العداء وسوء الفهم.

وفي خطبة ألقاها عبدالرشيد ويسوهو، وهو داعية إسلامي جاء من تايلاند، وعضو في مؤسسة كوريا الإسلامية، أعرب من الجامع المركزي، وسط طوق من الحراسة المشددة، عن اعتقاده بأن الهجمات التي شنها الإرهابيون على مركز التجارة العالمي والبنتاغون كانت سياسية صرفة، وأضاف قائلاً: «لو أن الدين كانت له علاقة حقيقية بالأحداث لكانت علاقة واحدنا بالآخر علاقة سلام ووئام».

وانضم إلى حملة التنديد هذه «الايو بوبيلاد اسونو» من جاكارتا بإندونيسيا، إذ قال: «المسلمون أمثالي لا يوافقون على هذه المأساة.. كما أن المسلمين الأميركيين لا يوافقون عليها كذلك».

ولم يتردد محمد إقبال الذي يعمل في تصدير النسيج من بيشاور بباكستان، في مشاركة هؤلاء مشاعرهم، إلا أنه يشعر أن من الضرورة بمكان تجنب الدخول في صراع عسكري، يقول: «نريد أن تحل هذه المسألة دون حرب.. الحرب لابد أن تخلق المزيد من المشكلات».

وأوضح محمد عمار وهو مهندس كمبيوتر مغربي يشرف على موقع إسلامي على شبكة الإنترنت أن صديقاً مسلماً من أصدقائه المقربين كان في البرج الثاني عندما صدمته الطائرة الأولى، وإنه تمكن من النجاة... إلا أن ثمة أصدقاء آخرين من المسلمين لم يحالفهم الحظ فلاقوا حتفهم على الفور.

ويضيف عمار قائلاً: إنه نظراً لأن عمليات القولبة السلبية للإسلام أصبحت جزءاً لا يتجزأ من نشاطات الإعلام الغربي وأفلام هوليوود، فقد صار الإسلام يقابل بسوء الفهم هنا في كوريا. يقول: «الإسلام ينظر إليه بسوء في كوريا وذلك لوجود نقص في المعلومات».

عنه لدى الشعب الكوري. ولا شك أن أحد العوامل التي أسهمت في نشوء هذا الوضع عمليات القولبة السلبية التي تسيطر على الإعلام».

ويرى «ويسهو» أن عدداً كبيراً من الكوريين تأثر بالدعاية الغربية ويقول: «إنهم يحملون صورة عن المسلمين مفادها أنهم إرهابيون متعصبون يحملون القرآن بيد والسلاح باليد الأخرى. ومن جهة أخرى هناك بعض الكوريين الذين يفهمون الإسلام ويشعرون بالاحترام تجاه المسلمين نظراً لأنهم لا يتناولون الشراب ولا يذهبون إلى الملاهي الليلية، كما أن المديرين الكوريين يحبون المسلمين لأنهم دؤوبون على العمل».

وأما الإسلام في كوريا فيعود تاريخه إلى عهد سلالة «سيلا» حيث جاء التجار الفرس والعرب إليها عن طريق الصين، كما أن عدداً من الكوريين تعرف إلى هذا الدين في وقت لاحق عندما قام اليابانيون بنقلهم إلى منطقة «لولونغ» في منشوريا وذلك بموجب السياسة الاستعمارية التي فرضوها بالقوة. وقد اعتنق عدد صغير لا يتجاوز أصابع اليد، الدين الإسلامي، وعندما عادوا إلى بلادهم بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن لديهم مكان يمارسون فيه العبادة حتى وصلت القوات التركية مع الأمم المتحدة خلال الحرب الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣م. وقد دشنت أول صلاة للمسلمين في كوريا في سبتمبر عام ١٨٥٥م. وأعقب ذلك انتخاب أول «إمام» كوري، وأما المسجد المركزي في «إيتاون» فقد شيِّد في عام ١٩٧٦م.. وتوجد في الوقت الراهن خمسة مساجد موزعة على جميع أنحاء البلاد.

■ كوريا هيرال - كوريا الجنوبية

لغتان رسميتان في مقدونيا

وفقاً لما جاء في صحيفة «واشنطن بوست»، فإن الولايات المتحدة تقوم بتنظيم زيارات إلى كاليفورنيا وتكساس يستفيد منها أولئك النواب المقدونيون الذين يرفضون التصويت الآن أو أنهم يترددون في التصويت لصالح إدخال تعديلات على دستور البلاد تضمنتها اتفاقية الإطار السلمية «الخاصة باعتماد لغتين: مقدونية وألبانية»، والغرض من هذه الزيارات التعرف ميدانياً على سير العمل في الولايتين حيث تقيم جاليات كبيرة ناطقة بالإسبانية وحيث يعتمد استخدام لغتين «الإنجليزية والإسبانية».

هذه الحملة الإعلامية ستستغرق حسبما جاء في الصحيفة ٤٥ يوماً ومن المعتقد أن البرلمان سيقوم خلال تلك الفترة بالموافقة على الاتفاقية التي تمنح مزيداً من الحقوق للمواطنين من أصل ألباني «في مقدونيا»، وستبدأ الحملة ببث مجموعات إذاعية وتلفازية في مقدونيا، وتقول مصادر دبلوماسية أميركية إن هذه الفكرة تتوخى تعريف أوساط المجتمع المقدوني على نحو جيد بهذا الشأن وخوض نقاش مفيد بخصوص الاتفاقية.

وتفيد المصادر ذاتها بسيادة تشاؤم عميق في أوساط الأحزاب المقدونية بخصوص الموافقة على الاتفاقية.

ولهذا السبب تولدت فكرة القيام بمثل هذه الحملة الدعائية التي ستمولها «الوكالة الأميركية للتنمية» وعدد من المنظمات غير الحكومية، ويقيم دبلوماسيون غربيون في سكوبيه اتصالات مكثفة مع النواب المقدونيين لرسم صورة عن ميولهم في ما يتعلق بالتعديلات المقترحة على الدستور.

وقد أكد نيكولا بوبوفسكي، منسق الكتلة البرلمانية للديمقراطيين الاشتراكيين، إن النواب يقيمون اتصالاً مستمراً مع البعثات الدبلوماسية، لكنه نفى وجود ضغوط تمارس عليهم قائلاً: «إننا نلتقي بصورة متواصلة بأولئك الدبلوماسيين. لكني لم ألحظ ممارسة أي ضغوط على النواب لكسب أصواتهم لصالح التعديلات الدستورية».

ودعت قيادة الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي في مقدونيا، التي كانت حتى وقت قريب في صفوف المعارضة، نوابها داخل البرلمان لمساندة الاتفاقية والعمل من أجل تطبيق بنودها.

أما تشدومير كراليفسكي، منسق الكتلة البرلمانية لحزب «فمرو - دبمنه» (الحاكم) فقد تجنب التعليق على السؤال حول ممارسة الضغوط على نواب حزبه.

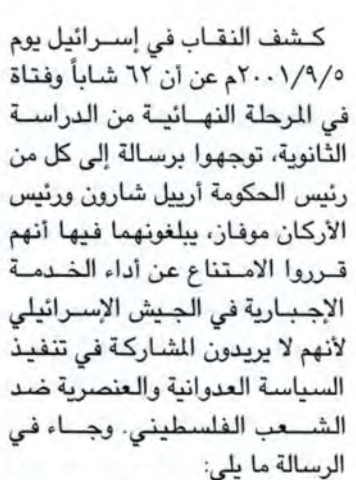
■ دنفنيك - مقدونيا



شغف فرنسي بالتعرف إلى الإسلام

سجلت مبيعات الكتب التي تتحدث عن الإسلام وعن تاريخ منطقة الشرق الأوسط والصراعات فيها ارتفاعاً ملحوظاً في فرنسا منذ التفجيرات التي أصابت الولايات المتحدة الأميركية، كما انكب الفرنسيون على شراء الكتب التي تتحدث عن سيرة أسامة بن لادن وعن شخصيته. أما مبيعات القرآن الكريم فقد ارتفعت بنسبة ثلاثين بالمائة مما دفع ببعض أصحاب المكتبات إلى وصف هذه الظاهرة «بالغزو الثقافي». باختصار هناك ظاهرة ثقافية جديدة تتجلى بالاهتمام بالدين الإسلامي وبالعالم العربي في مبادرة من أبناء المجتمعات الغربية لتكون فكرة واضحة وللاطلاع على المجتمعات العربية وثقافتها وتقاليدها، إحدى السيدات التي كانت تتصفح القرآن الكريم قالت: إنها تريد معرفة ما إذا كان الدين الإسلامي يدعو فعلاً إلى إبادة الشعوب التي لا تعتنق الإسلام، وهذا ما يفسر جهل المجتمع الغربي الكبير بالشريعة الإسلامية، وعموماً فإن كل الكتب التي تتحدث عن الإسلام نفدت تقريباً من المكتبات الفرنسية إضافة إلى الكتب التي تتناول العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط.

٦٢ شاباً يهودياً يرفضون التجنيد ويقولون لشارون: ممارساتك ضد الفلسطينيين هي الإرهاب بعينه



كشف النقاب في إسرائيل يوم ٢٠٠١/٩/٥م عن أن ٦٢ شاباً وفتاة في المرحلة النهائية من الدراسة الثانوية، توجهوا برسالة إلى كل من رئيس الحكومة أرييل شارون ورئيس الأركان موفاز، يبلغونهما فيها أنهم قرروا الامتناع عن أداء الخدمة الإجبارية في الجيش الإسرائيلي لأنهم لا يريدون المشاركة في تنفيذ السياسة العدوانية والعنصرية ضد الشعب الفلسطيني. وجاء في الرسالة ما يلي:

«إلى رئيس الحكومة، السيد أرييل شارون... نحن، الموقعين أدناه من الشباب الذين نما وترعرع في إسرائيل، وسيتم استدعاؤه للخدمة في جيش الدفاع الإسرائيلي، نود التعبير عن استنكارنا للسياسة العدوانية والعنصرية التي تمارسها حكومة إسرائيل وجيشها وإبلاغه بأننا لن نساهم في تنفيذ هذه السياسة.

إننا نعارض بشدة ممارسات طمس حقوق الإنسان «الفلسطيني» التي تقوم بها دولة إسرائيل: مصادرات الأراضي، اعتقالات، اغتيالات هي في حكم الإعدام من دون محاكمة، هدم البيوت، حصار، تعذيب، منع العلاج الطبي.. وهذه كلها تشكل فقط جزءاً من الجرائم التي ترتكبها دولة إسرائيل، وفيها تقوم بخرق فظ للمواثيق الدولية التي وقعت عليها. أن هذه الممارسات، ليست فقط غير شرعية، إنما لا تحقق الهدف المعلن عنها ألا وهو زيادة الأمن الشخصي لمواطني الدولة. إن مثل هذا الأمن يتحقق فقط بواسطة اتفاق سلام عادل بين حكومة إسرائيل والشعب الفلسطيني.

لهذا، فإننا ننوي الامتثال إلى أوامر ضمائرنا ورفض المشاركة في عمليات قمع الشعب الفلسطيني، التي هي الإرهاب بعينه، وندعو أبناء جيلنا من الجنود في الجيش النظامي، وجيش الاحتياطي، أن يحذوا حذونا».



تعيين ٣٠٠ مدرس للتربية الإسلامية في المدارس البلجيكية

اعترفت الحكومة البلجيكية بعد رفض استمر أكثر من عشرين عاماً بحق أبناء الجاليات الإسلامية بالحصول على التعليم الديني وقررت تعيين ٣٠٠ مدرس لمادة التربية الإسلامية في المدارس البلجيكية.

وكانت بلجيكا اعترفت بالدين الإسلامي رسمياً في عام ١٩٧٤م ثم بعد ذلك وافقت على تدريس المادة في مدارسها ولكن بشرط أن يكون تعيين المدرسين بموجب عقد موقت لشهور عدة، يبدأ مع العام الدراسي وينتهي قبل امتحانات نهاية العام، وبالتالي يصبح مدرس التربية طوال شهور الإجازة بدون رواتب، وفي حال عدم تجديد العقد لا يحصل منهم على أي حقوق مادية.

وبعد مفاوضات بين الحكومة البلجيكية والهيئة التنفيذية للمسلمين، وافقت الحكومة على تعيين المدرسين بعقود رسمية مماثلة لعقود أقرانهم من مدرسي المواد الأخرى.

هجرة العقول تكلف أفريقيا ٤ مليارات دولار سنوياً

أظهر تقرير حديث أن أفريقيا فقدت نحو ثلث عمالتها من المهنيين المهرة في العقود القليلة الماضية واضطرت لاستبدالهم بوافدين من الغرب بتكلفة بلغت أربعة مليارات دولار سنوياً، وأفاد التقرير الصناعي الإقليمي أن ما يسمى بهجرات العقول عطّل النمو في القارة مما أدى إلى الفقر وتأخير التنمية الاقتصادية.

وقال التقرير «إن نحو ٢٣ ألفاً من الأكاديميين يهاجرون من أفريقيا كل عام بحثاً عن فرص عمل أفضل».

وأضاف «خسرت المنطقة ما يقدر بنحو ٦٠ ألفاً من المدراء على مستويات الإدارة العالية والمتوسطة بين ١٩٨٥م و١٩٩٠م». وعرض التقرير على مؤتمر تمهيدي لقمة العالم عن التنمية المقرر عقدها في العام المقبل والتي يطلق عليها اسم «قمة الأرض» والمقرر أن تعقد في جوهانسبرج في سبتمبر عام ٢٠٠٢م.

ويشير التقرير الذي أعده كريس باكلي من جماعة بحوث التلوث بجنوب أفريقيا إلى تقديرات البنك الدولي التي تفيد أن ١٠٠ ألف وافد من الدول الصناعية يعملون في أفريقيا بتكلفة تبلغ أربعة مليارات دولار سنوياً.

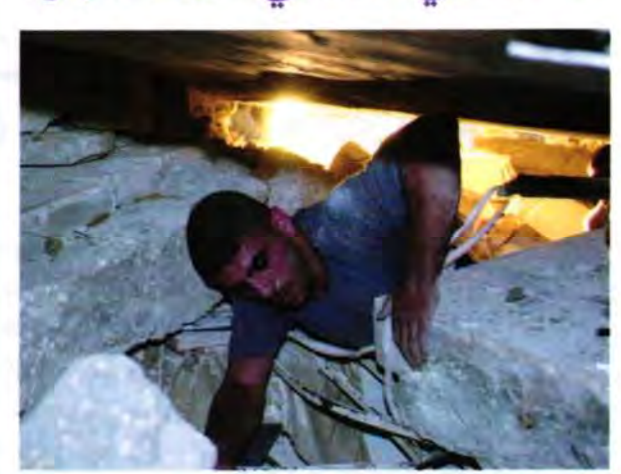
وقال التقرير: «هذا يمثل نسبة ٣٥٪ من المساعدات الرسمية للتنمية التي تتلقاها القارة».

ويقول الخبراء: إن تشغيل الوافدين الذي يكون عادة أكثر كلفة من الأفارقة يزيد من صعوبة عملية التنمية الاقتصادية والبيئية.

ويورد تقرير باكلي هجرة العقول باعتبارها «سبباً رئيسياً للتدهور البيئي».

وهو موضوع ضمن العديد من الموضوعات الأخرى التي يجري بحثها في المؤتمر المقام في العاصمة الكينية نيروبي.

الأمم المتحدة: الهجمات ستفقد الاقتصادي العالمي ٣٥٠ ملياراً



غيَّرت الأمم المتحدة من توقعاتها بعد الاعتداءات الإرهابية والضربات الأميركية في أفغانستان وقالت في أحدث تقرير لها أن «أثر الصدمة سينتشر في الاقتصاد العالمي والأسواق المالية في الأشهر المقبلة».

وقالت الأمم المتحدة إن الاقتصاد العالمي سيفقد ٣٥٠ مليار دولار بسبب الهجمات الانتحارية على الولايات المتحدة، وأن الدول النامية في جنوب وشرق آسيا هي الأكثر تضرراً. وشددت الأمم المتحدة على أن الاعتداءات سيكون لها أثر سلبي قوي في خمسة مجالات هي «القضاء على الرأسمال المادي والبشري ووقف النشاطات الاقتصادية وتراجع ثقة المستهلكين والشركات وتغيير في السياسات الاقتصادية وتغيير في توزيع عمليات التمويل».

المغرب: خمسة ملايين مغربي على عتبة الفقر

قال عباس الفاسي، وزير التشغيل والتكوين المهني والتنمية الاجتماعية والتضامن المغربي، أن ما لا يقل عن خمسة ملايين مغربي يوجدون اليوم على عتبة الفقر، أي بمدخول لا يتعدى دولاراً أميركياً واحداً في اليوم.

وأوضح الفاسي أنه «ليس من العيب أن ننظر إلى وضعنا الاجتماعي، وما يتسم به من فقر»، مشيراً إلى أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن أن تتم إلا بالديمقراطية.

وركَّز الفاسي على نزاهة الانتخابات وخاصة على مستوى تدبير الشأن المحلي على صعيد البلديات.

وأضاف أن المغرب قرر مواجهة هذه الأوضاع بإحداث الوكالة الوطنية للتنمية الاجتماعية برئاسة الوزير الأول، مشيراً إلى أنها ستتكفل بكل البرامج التي تستهدف «محاربة الفقر في مختلف تجلياته المتمثلة في السكن العشوائي ومدن الصفيح والبطالة وحالة العالم القروي»، وتقوم هذه الوكالة بوضع «مقاييس موضوعية من أجل انتقاء المشاريع الهادفة»، التي تسهم في تمويلها مؤسسة الحسن الثاني للتضامن.

أخبار قصيرة

- أكد مجلس المفتين في لبنان إدانته للعمل الإجرامي الذي استهدف الولايات المتحدة الأميركية واعتبره منافياً للقيم الإنسانية، ودعا إلى تجنيب الشعب الأفغاني المسلم ويلات العمليات العسكرية التي أودت بحياة المئات من الأبرياء .
- اتهمت جبهة علماء الأزهر الإدارة الأميركية بالوقوع في الفخ الإسرائيلي، وتبني موقف معاد للمسلمين وشن حرب على شعب أفغانستان الضعيف والفقير وطالبت بوقف العدوان عليه.
- نشرت نتائج إحصاء أجراه المكتب الوطني للإحصاءات في بريطانيا، فتبين أن تعداد أبناء الأقليات الإثنية يزداد بنسبة تفوق ١٥ مرة زيادة عدد السكان البيض في هذا البلد، وقد صاروا يشكلون ٧,١ في المئة من سكان بريطانيا، إذ ارتفع عددهم من ٣,٢ مليون بين عامي ١٩٩٢م و١٩٩٤م إلى ٣,٧ مليون بين عامي ١٩٩٧م و١٩٩٩م، فيما زاد عدد السكان البيض ٥٠٠ ألف شخص فقط في المرحلة نفسها. ويلفت الإحصاء إلى أن عدد أبناء الجالية المسلمة الآتية من بنغلاديش ازداد بشكل لافت، كذلك عدد ذوي الأصول الأفريقية. وقال المتحدث باسم المكتب الوطني للإحصاء إنه لا يتوقع أن يصير البيض أقلية في بريطانيا في يوم ما، لكنه لفت إلى أن هذه الإحصاءات تساعد الإدارات المعنية في الاطلاع على عدد السكان في كل منطقة.



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

يصادف يوم ١٠ ديسمبر من كل عام ذكرى صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تبنته الأمم المتحدة وصدر عن لجنة حقوق الإنسان التي شكلها المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة وأقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٨/١٢/١٠م.

ويتألف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من مقدمة وثلاثين مادة، وتنص المادة الأولى على أن جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، كما تنص المادة الثانية على أن لكل إنسان حق التمتع بكل الحقوق والحريات الواردة في الإعلان دون أي تمييز من حيث الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو الأصل الوطني والاجتماعي أو الثروة أو البلاد، وتنص المادة السادسة عشرة على أن الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساس للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة، وتنص المادة الخامسة والعشرون على أن للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين وأن ينعم كل الأطفال بالحماية الاجتماعية نفسها، وتنص المادة السادسة والعشرون على أن لكل شخص الحق في التعليم ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وأن يسير القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.

الدنيا والآخرة

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصري يطلب منه أن يجمع له أمري الدنيا والآخرة فأجابه: إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط بينهما، ونحن أضغاث أحلام.. من حاسب ربح، ومن غفل عنها خسر... ومن أطاع هواه ضلَّ... ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا ذللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فامسك.

شعرة معاوية

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل وكيف ذاك؟ قال: كنت إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها، وأغلظ له رجل فحلم فقيل له: أتحلم عن هذا؟ فقال: إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا.

أين المروءة والذمة؟

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يريد طلاق امرأته فقال لعمر: إني لا أحبها، فقال عمر: أو كل البيوت بنيت على الحب؟! فأين المروءة والتذمم.؟

مبادئ النحو العربي

يروي المؤرخون أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩للهجرة هو واضع مبادئ النحو، وأن السبب الذي هداه إلى التفكير فيه هو نشوء اللحن وهجوم العجمة، وذكروا في ذلك أنه دخل يوماً على زياد بن أبيه وهو والي العراقين فقال له: أصلح الله الأمير، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم ففسدت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع لهم ما يقيمون به كلامهم؟ فأبى عليه زياد ثم عاد فأمره بما نهاه عنه، لأنه سمع اللحن بأذنه من رجل دخل عليه يقول: «أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون...» فوضع أبوالأسود باب التعجب ثم باب الفاعل والمفعول، وأخذ كلما سمع لحنة وضع القاعدة التي تصلحها، ثم تناول منه أدباء البصرة والكوفة فكملوه وفصَّلوه.

يستحب للصائم

يستحب للصائم أن يفطر على رطب فإن لم يجد فعلى تمر، فإن لم يجد فعلى ماء، وذلك لما روى سلمان بن عامر مرفوعاً «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فعلى ماء فإنه طهور» رواه الترمذي وقال: حسن غريب، ويستحب أن يقول عند فطره: اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، سبحانك اللهم وبحمدك اللهم تقبل منِّي إنك أنت السميع العليم.

فضل أيام الصيام

قال وكيع في قوله تعالى: (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) الحاقة:٢٤ هي أيام الصيام إذ تركوا فيها الأكل والشرب، وقيل في قوله تعالى: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) السجدة:١٧، قيل كان عملهم الصيام لأنه قال: (إنما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر:١٠.

كلمات لها معنى

الحياة كتاب يتصفحه الأحمق دون وعي، لكن الحكيم يقرؤه بتمعن وعناية مدركاً أنه لن يقرأه مرة أخرى.

الماء هو الذي يجري وليس النهر ونحن الذين نمضي وليس الوقت.

من هدي كتاب الله

﴿ يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ البقرة: ١٨٣ . ١٨٤

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».
وقال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة باباً يُقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب».

صدق رسول الله ﷺ



من أعلام الهدى

ابن ماجه

صاحب كتاب السنن

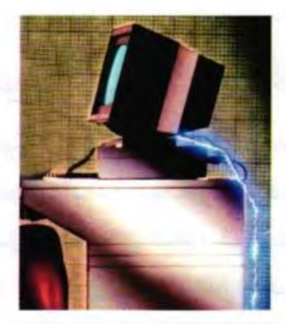
ابن ماجه علم من أعلام الحديث وواحد من أصحاب السنن الستة المشهورين عاش في العصر العباسي الأول والثاني، وقيل إن لقب «ابن ماجه» لقب والده يزيد، أما اسمه فهو أبوعبدالله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني، ولد عام ٢٠٩هـ في قزوين وعاصر عدداً من المحدثين والعلماء المشهورين كالبخاري ومسلم وأبي داود، والترمذي وقد رحل في طلب العلم والحديث إلى بلدان كثيرة من مكة والشام ومصر وبغداد والبصرة ونيسابور، أما أهم آثار ابن ماجة فهو كتاب السنن المعروف بسنن ابن ماجة وهو مطبوع مشهور حققه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي ويضم أربعة آلاف وثلاثمائة وواحداً وأربعين حديثاً وهو أحد الصحاح الستة المعتبرة في الحديث، كما أن له كتاب «تاريخ الخلفاء» وله «تفسير القرآن الكريم».

هل تعلم؟

- أول من خطب على العصا والراحلة قس بن ساعدة الأيادي.
- أول من قال: أما بعد: نبي الله داود عليه السلام.
- أول عربي لبس الطوق عمرو بن عدي.
- أول من أسلم من الأنصار معاذ بن عفراء.
- أول من سمّى القرآن مصحفاً وأول من جمعه أبوبكر رضي الله عنه.
- أول خليفة ولي وأبوه حي أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- أول خليفة ولي وأمه على قيد الحياة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان سنان الأسدي.
- أول من كتب التاريخ الهجري عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ربيع الأول سنة ١٦ للهجرة.

مثل شائع

«اسأل عن الرفيق قبل الطريق» ويضرب هذا المثل للتنبيه والتحذير من السفر مع من لا تعرفه قبل السفر، وينطبق هذا على التجارة، وعلى أي عمل فيه مصاحبة، فيجب أن تسأل عن الشخص الذي تود في مرافقته في الحضر والسفر.



الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

إسلام أون لاين Islamonline.net





«إسلام أون لاين» موقع على شبكة الإنترنت يسعى القائمون عليه إلى تقديم الإسلام في صورته الموحدة الحية المعايشة لتطورات الحياة وتفاعلاتها في مختلف المجالات.

وهناك هيئة علمية يرأسها الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي مهمتها ضمان عدم مخالفة ما ينشر في هذا الموقع لثوابت الشريعة الإسلامية، إلى جانب نخبة من الخبراء والمتخصصين في السياسة والاقتصاد والإعلام والاجتماع والتكنولوجيا، تعمل على ضمان الاتقان والدقة والأمانة وجودة التصميم والعرض.

يجد الزائر في الموقع: الأخبار، شؤون سياسية، اقتصاد وأعمال، حواء وآدم، ثقافة وفن، علوم وتكنولوجيا، مجاهيل ومشاهير، مفاهيم ومصطلحات، كاريكاتير، استطلاعات.

وفي باب «دين ودعوة» يجد: القرآن الكريم، الحديث الشريف، السيرة، الفقه وأصوله، الأخلاق والتزكية، دعوة ودعاة، الإسلام وقضايا العصر.

وفي باب «الفتاوى» يجد: فتاوى مباشرة، اسألوا أهل الذكر، بنك الفتاوى.

أما في باب الاستشارات فهناك أقسام للاستشارات الصحية والتربوية والدعوية واستشارات الزكاة والحج والعمرة إلى جانب «نادي المبدعين» و«مشاكل وحلول للشباب».

والخدمات التي يقدمها الموقع عديدة: حوارات حية، ساحة الحوار، حدث في العام الهجري، بطاقات الكترونية، المفكرة الشخصية، سجل العناوين، ميلادي/ هجري.

وهناك الملفات الخاصة والفهارس والمعلومات.. إنه موقع ممتاز لابد من زيارته. العنوان:

HttP:// www. islamonline. net/ arabic / index.shtml

مشكلات و حلول

اكسبلورر نسي العربي

إذا عبث أحد الصغار أو ربما أحد الكبار بجهازك وكانت النتيجة أن المتصفح إنترنت اكسبلورر لم يعد يقرأ لغة الضاد، فعليك أن تفحص إعداداته كما يلي:

- انقر على Tools ومن القائمة اختر Internet Options.
- من النافذة الجديدة اختر علامة التبويب General وانقر على الزر Fonts في الجزء السفلي منها.
- تأكد من كتابة Arabic أمام Languge ثم انقر على ok.

وجدير بالذكر أنه يجب أن يكون قد تم اختيار Windows العربية عند الإعداد، وللتأكد من ذلك انقر على Wiew ومن القائمة التي تظهر اختر Encoding، وعندها تجد نقطة كبيرة إلى جانب «العربية» تعني أن الخيار محدد.

المتصفح خرج ولم يعد!

قد تنقر على رمز المتصفح انترنت اكسبلورر الموجود على سطح المكتب فتفاجأ برسالة تبلغك بأنه لم يتم العثور على الملف iexplorer.exe فتقول: ويحك يا اكسبلورر.. أين ذهبت! وتبحث عنه هنا وهناك دون جدوى... فتسأل: ما العمل؟

اضغط على Start «ابدأ» لتختار Find «باحث» فتظهر قائمة فرعية تختار منها Find Files or Folders «البحث عن الملفات أو المجلدات» وفي مربع الحوار الذي يظهر ادخل اسم الملف المفقود (iexplorer.exe).

عندما تجد ضالتك في نتائج البحث اضغط عليه بالماوس «الفأرة» واسحبه إلى سطح المكتب وأنت ضاغط عليه بالفأرة، وحين تستقر الايقونة على سطح المكتب انقر عليها نقرتين متتابعتين ليعمل انترنت اكسبلورر وتتنفس الصعداء.

al-islam.com الإسلام



موقع واسع، بل شبكة معلومات غنية بما يهم المسلم في مجالات: القرآن الكريم، الحديث، الفقه، السيرة النبوية، أركان الإسلام، الفتاوى الاقتصادية، وغير ذلك.

وكل قسم من أقسام الموقع مكتبة زاخرة بأمهات الكتب التي تهم طالب العلم، وعلى سبيل المثال، يجد زائر الموقع في قسم القرآن الكريم، تفاسير ابن كثير، والجلالين، الطبري، والقرطبي، إلى جانب فهرس القرآن وأحكام التلاوة، ويمكنه الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم بصوت الحصري أو الحذيفي.

وفي جامع الفقه الإسلامي يجد الزائر للمكتبة أهم مراجع الفقه الإسلامي، ويستطيع الوصول إلى ما يريد بسرعة بوساطة البحث النصي والبحث الموضوعي.

وفي قسم الحديث الشريف يجد صحيحي البخاري ومسلم، وسنن الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه، ومسند أحمد وموطأ مالك وسنن الدارمي، كما يجد الشروح التي لا مجال لذكرها، وكتب السنة الأخرى، والفهارس تقدم للزائر خدمة عظيمة، فهي تيسر له الوصول إلى ما يريد من الآيات القرآنية، والأحاديث القدسية أو المتواترة أو المرفوعة أو المقطوعة أو الموقوفة، أو الأبيات الشعرية، مما ورد في كتب الحديث.

والموقع يقدم مجاناً برنامجي «المؤذن» و«المفكرة الصغيرة»، وهناك منتدى الحوار، والمفكرة، والبطاقات المجانية، والمسابقة، والبريد المجاني، والموقع المجاني والخدمات المتعددة مثل محول التاريخ وحساب زكاة المال. وللأطفال ركن خاص، ولمحبي الاستماع والمشاهدة هناك ركن للبث الإذاعي وآخر للتسجيلات المرئية.

العنوان:

http:// www. al- islam. com /arb/

مواقع

- الشبكة الإسلامية http:// islamweb.net
- البوابة الإسلامية http:// www.islamport.com/ar/
- دليل المواقع العربية http:// raddadi.com
- دار القرآن الكريم والسنة http://www. daralquran.net
- الموسوعة الإسلامية http:// www.islampedia.com
- شبكة الألباني العلمية http:// www.albani.org
- المنبر http://alminbar.net
- الرقية الشرعية http:// alroqia.com

انقطاع الاتصال

إذا انشغلت عن الإنترنت بالرد على مكالمة هاتفية أو بتلبية أحد طلبات أم العيال، ثم عدت فوجدت الاتصال مقطوعاً، فلا تتضايق ولا تلم أم العيال..

كل ما عليك عمله حتى لا يتكرر الانقطاع كلما ابتعدت عن الكمبيوتر اتباع ما يلي:

اذهب إلى Start «ابدأ» ومنها إلى Settings «إعدادات» لتختار Dial Up Networking الاتصال بالشبكة، وتجد أيقونة الاتصال بمزود الخدمة، فتضغط عليها بزر الماوس «الفأرة» الأيمن وتختار من القائمة التي تظهر properties «خصائص».

من المربع الذي يظهر اختر Dialing «الاتصال» وانقر على المربع الصغير الموجود إلى جوار الأمر Enable idle disconnect لتزيل العلامة (صح) منه فوجودها هو الذي يسمح بالانقطاع التلقائي للاتصال.

دع الصور وتصفح بسرعة

إن تحميل الصور والرسوم والأصوات والعناصر التفاعلية وما شابه ذلك يستغرق وقتاً طويلاً نسبياً، ويجعل التصفح بطيئاً، وتستطيع إذا كانت النصوص هي ما يهمك، أن تلغي استدعاء الصور والرسوم والصوت وما إلى ذلك، ليكون بإمكانك تصفح المواقع بسرعة.

- إذا كنت تستخدم انترنت اكسبلورر:
- افتح المتصفح، وفي شريط القوائم انقر على Tools ثم على Internet Options.
- في النافذة التي تظهر أمامك انقر على علامة التبويب Advanced.
- تحت Multimedia تجد أمر عرض الصور Show Pictures وأوامر أخرى، انقر على المربع المجاور للأمر الذي تريد إلغاءه لإزالة علامة (صح) منه.
- انقر على Apply وأخيراً على Ok.

إذا كنت تستخدم نتسكيب نافيجيتور:

- شغّل المتصفح وانقر على قائمة Edit ثم على Preferences.
- في النافذة التي تظهر أمامك انقر على Appearance.
- انقر على الدائرة المجاورة للخيار Text Only وأخيراً على ok



إعداد: محمد هاني

مجموعة قصصية جديدة للزميل د.طارق البكري

الأدب الإسلامي بالطفل يتقلص إزاء النشر المتاح

صدرت قبل أيام مجموعة قصصية للأطفال للدكتور طارق البكري أتت في سياق اهتمام قديم كان يترجم عملياً من خلال نشره للقصة الإسلامية وللفكر الإسلامي التربوي، وكتاباته في الكثير من الموضوعات الخاصة بالأسرة المسلمة والقضايا الإسلامية التي لها صلة مباشرة بالمجتمع.

أفكار جديدة ومبتكرة احتوتها قصص الزميل المؤلف، بعد سلسلة طويلة من القصص المنشورة في عدد كبير من الدوريات العربية، وهي محاولات طيبة، ورغم أنها تشير إلى حرفية مؤلفها، إلا أنها بالتأكيد تحتاج إلى تشجيع لتنمو وتكبر وتستمر.. ولعل هذا التشجيع هو أهم ما ينقص تجاربنا العربية منذ أمد بعيد.

المجموعة جاءت في ثمانية كتيبات بالألوان والصور الجميلة المرسومة بعناية ودقة، وفيها القصص التالية: العصفور الصغير والاعتماد على النفس، عيد العصافير، الذئب والديك الحكيم، العصفور يعشق الحرية، الثعلب المكار، النملة المغرورة، النسر والحساب القاسي، الأرانب الذكية.

وترتبط المجموعة رغم استقلالية كل واحدة منها، بخيط تربوي واجتماعي وفني، تجعل من هذا العمل وحدة متماسكة مترابطة، من حيث الشكل والمضمون والأهداف، وتسير المجموعة في سياق متوائم بتقديم أفكار جديدة، تجعل من الطفل القارئ متفاعلاً مع الأسلوب المبسط، والكلمات البسيطة والرقيقة، حيث تتوالى أحداث كل قصة، بنسق فريد، ليكتشف الطفل في الختام عدداً من القيم التربوية والاجتماعية والدينية والأخلاقية.

ولا يقف المؤلف عند هذا الحد، حيث يعمد إلى الغوص في النفس الطفولية، مما يشير إلى براعة كتابية قادرة على اكتناه المشاعر الطفلة، وفهم تفاصيلها بدقة، والغوص في مضامينها بفيض من الدقة الكلامية البعيدة عن ما اعتدنا عليه من أساليب خطابية في التأليف، أو رؤى ساذجة في بعض



الروايات القديمة التي لم تعد تتوافق مع ذهن وفكر الطفل المعاصر.

تتوزع هذه التجربة القصصية الجديدة إلى مراحل متدرجة متكاملة، يستطيع الطفل أن يقرأ كل منها بشكل مفرد، لكنها تتكامل لتقدم نسمات تربوية بمثابة جرعات قوية ومؤثرة لو أحسن استغلالها المربون ●

الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة الرابع والثمانون تحت عنوان: «الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام للأستاذ نورالدين بليبل.

وهذا الكتاب.. يمكن أن يعتبر إلى حد بعيد، محاولة لطرح الموضوع واستدعائه إلى ساحة الاهتمام، حسبها أنها لفتت النظر إلى قضية على غاية من الأهمية والخطورة، وهي لغة الإعلام، أو العربية في وسائل الإعلام وسبل الارتقاء بها... ذلك أن الإشكالية الكبيرة، ليست باحتلال العامية الكثير من وسائل الإعلام، أو اللحن بالعربية وإشاعته في ألسنة وعقول المتلقين فقط، وإنما الإشكالية أيضاً هي في اختيار المفردات اللغوية، والأسلوب المناسب، لأنواع الأوعية الإعلامية، من مكتوبة ومسموعة ومرئية، ولفنون التعبير، من خبر وتقرير واستطلاع ومقابلة وحوار وتعليق... إلخ، وطبيعة المضامين الإعلامية، حيث يمتد الإعلام اليوم ليغطي جميع جوانب الحياة والمساحات الإنسانية..

واللغة العربية، بما تمتلك من الإمكانات والتنوع، والمترادفات، مؤهلة لتغطية هذه المساحات جميعاً.. ولو كنا في مستوى لغتنا وعصرنا، لاكتشفنا آفاقاً للامتداد بثقافاتنا وعقيدتنا ورؤيتنا الحضارية... فالإشكالية اللغوية اليوم، لابد أن تتوفر على مناقشتها ومعالجتها مجموعة اختصاصات معرفية بحيث تتمكن من تطوير الأدوات التعبيرية لتتوازى مع تطور الإعلام، وبذلك يكون الإعلام معلِّماً ومعلَّماً في الوقت نفسه.

حجاب وحراب

عن دار رياض الريس للكتب والنشر في بيروت صدر في يوليو ٢٠٠١م كتاب «حجاب وحراب» للأستاذ محمد نورالدين، وفي هذا الكتاب يحاول المؤلف الإحاطة بتركيا كعالم غريب وفريد ومتنوع ومشتت وحيوي، وكذلك التحرك عبر المأزق من الجار الغربي إلى الحليف الإسرائيلي، ومن الباب الكردي إلى الباب الإسلامي إلى الحلم الأوروبي أو الذئب المتوثب في أقاصي بلاد القوقاز.

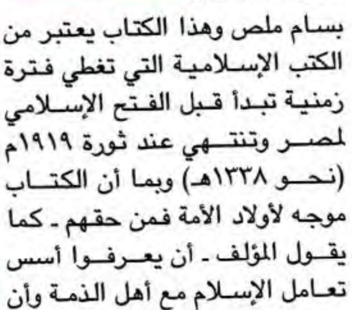
إصدارات جديدة

قطوف من فقه اللغة والبيدر من كل حقل مزهر



عن دار طويق للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية السعودية، صدر كتاب: «قطوف من فقه اللغة» للدكتورة زيد محمد الرماني، وهذا الكتاب الذي يقع في ٨٤ صفحة من القطع الصغير يضم في ثناياه مجموعة من اللغويات قام الكاتب بجمعها من أكثر من ٣٥ مرجعاً قديماً وحديثاً وهذه القطوف مفيدة للمهتمين بشؤون الأدب والفكر واللغة، ومن جانب آخر صدر للمؤلف نفسه كتاب «البيدر من كل حقل مزهر» وهذا الكتاب الذي يقع في ١٢٥ صفحة من القطع الصغير يتضمن إشارات وتنبيهات ومختارات ومنثورات ومنوعات استشهد من خلالها المؤلف بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، وتتبع أمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء.

من تاريخ مصر الإسلامية في أدب الأطفال دراسة نقدية



من أجل إثراء المكتبة الثقافية للطفل المسلم صدر كتاب «من تاريخ مصر الإسلامية في أدب الأطفال للأستاذ محمد بسام ملص وهذا الكتاب يعتبر من الكتب الإسلامية التي تغطي فترة زمنية تبدأ قبل الفتح الإسلامي لمصر وتنتهي عند ثورة ١٩١٩م (نحو ١٣٣٨هـ) وبما أن الكتاب موجه لأولاد الأمة فمن حقهم - كما يقول المؤلف - أن يعرفوا أسس تعامل الإسلام مع أهل الذمة وأن يدركوا ما لأهل الذمة وما عليهم حتى يكون المجتمع الإسلامي كما أراد الله عز وجل مجتمع عدل وخير وحق لا عدوان فيه على حق أي فرد، وقد بيّن كذلك الأخطاء الكثيرة المتصلة بالأخبار التاريخية والمغالطات الأخرى والتي وجب التنبيه إليها حفاظاً على ثقافة أولاد الأمة وحرصاً على إقامة مجتمع مسلم يأمر أهله بالمعروف وينهون عن المنكر.

من معالم الحضارة الإسلامية في فلسطين



في نحو ١٩٠ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «من معالم الحضارة الإسلامية في فلسطين» للدكتور مروان أبو خلف وهذا الكتاب الذي أصدرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة يشير إلى اهتمامات المنظمة في الحفاظ على هوية الشعوب والمجتمعات الإسلامية والتوثيق العلمي الأمين للتراث الثقافي والحضاري فيها كما أنه يجيء في إطار السلسلة التي نشرتها المنظمة في وقت مضى عن معالم الحضارة والثقافة الإسلامية في كل من الأردن وتونس واليمن والنيجر والسنغال ومالي وغينيا وجزر القمر وطاجكستان وباكستان والبوسنة والهرسك.

أبجديات التفوق الإداري



عن دار التوزيع والنشر الإسلامية في القاهرة، صدر كتاب «أبجديات التفوق الإداري» للخبير الإداري محمد فتحي، وهذا الكتاب يشتمل على ١٤١ سؤالاً وجواباً عبارة عن حوار إداري بين مدير ومُدار، الأول ناجح في عمله، والثاني لديه حلم يحلم بتحقيقه، وهو التميز الإداري، ويضم الكتاب بين دفتيه عشرة حوارات تدور حول: الإشراف، وتحليل وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، والابتكار والتجديد، وإدارة الوقت، تفويض الأعمال، إدارة ضغوط العمل، إدارة الصراع والنزاع، التفاوض، وأخيراً تقييم الأداء.

مجلة الصحوة الإسلامية



صدر العدد (٣٧) من مجلة الصحوة الإسلامية، وهي مجلة إسلامية عربية فصلية يصدرها القسم العربي بالجامعة الإسلامية دار العلوم حيدر أباد الهند منذ ١٩٨٨م.

وقد صدر هذا العدد بثوب جديد وإخراج مميز، يعتبر تطوراً ملحوظاً في مسيرة هذه المجلة ويحتوي هذا العدد على كثير من المواضيع الإسلامية والأدبية والثقافية المهمة ومنها:

الأراضي المحتلة تتحرر بمنطق القوة لا بمنطق الحوار، والدعوة الإسلامية شرف وأمانة وحاجة كل عصر، والأقطار الإسلامية والعربية على مفترق الطرق، والاجتهاد ومكانته في التشريع الإسلامي، واللغة العربية في الماضي والحاضر والمستقبل، والشعر العربي الحديث في تونس، ومساهمة الشعراء الهنود في اللغة العربية، وترجمة الإمام ولي الله الدهلوي، ولماذا ندر تخرج النوابغ في المدارس وغير ذلك من الموضوعات الشيقة والمفيدة. وهي مجلة جديرة بالاهتمام.

أخبار ثقافية

- أعلن الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير في السعودية مبادرة لإنشاء مؤسسة أهلية عربية في لبنان برأسمال يفوق ٢٤ مليون دولار لرعاية النشاطات الثقافية والفكرية في العالم العربي.
- أصدرت مؤسسة عبدالعزيز البابطين المجلد الثاني من مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين لمناسبة اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية، واحتوى المجلد الثاني الذي يقع في ٧٧٦ صفحة من الحجم الكبير على قصائد لنحو مائتي شاعر من ثلاث دول عربية هي الجزائر والسعودية وسوريا.
- أعلن الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري، أنه تم إرسال أكثر من ١٢٠٠ مكتبة إسلامية متميزة تحوي كثيراً من أمات الكتب وكتب التراث بجميع اللغات لكل دول العالم وذلك من خلال سفارات مصر التي قامت بتقديمها إلى الهيئات والمنظمات الإسلامية هناك.
- صدرت في مدينة كولونيا الألمانية عن دار الجمل ترجمة لرواية محمد القائم للكاتب التركي نديم غور سيل وتولى الترجمة «نصرت مردان».
- وقعت كل من الكويت ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونيسكو» اتفاقية يوم ٢٠/١٠/٢٠٠١م لتأسيس جائزة سمو أمير الكويت للبحوث الخاصة بالمعاقين وذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة.



البنوك والمؤسسات الإسلامية تؤكد عدم تورطها في تمويل عمليات إرهابية

أكد صالح كامل رئيس مجلس إدارة المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية أن «البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية لم تتورط بأي شكل من الأشكال في تمويل عمليات إرهابية أو القيام بأعمال غير مشروعة».

وقال صالح كامل، الذي يرأس مجموعة البركة المصرفية في بيان للمجلس، رداً على الحملة الإعلامية التي تتعرض لها المؤسسات المالية الإسلامية ومحاولة ربطها واتهامها بشبكات المنظمات الإرهابية «إن جميع البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية تعمل في دول محترمة وتحت رقابة سلطات مركزية وفق قواعد ونظم معروفة»، مشدداً على القول: «لا يمكن لها أن تمول أو تقوم بأعمال غير مشروعة».

ومن جهة أخرى:، قال عبداللطيف جناحي الرئيس التنفيذي لبنك البحرين الإسلامي إن البنوك الإسلامية في البحرين ليس لها أي صلة بالجماعات الإرهابية، وقال جناحي إن البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية تخضع لرقابة صارمة من مؤسسة نقد البحرين التي تحظر التعامل مع جماعات أو أفراد مشبوهين.

وقال جناحي وهو عضو في المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية «نحن مقتنعون بأن البنوك الإسلامية في الخليج ليس لها اتصال مباشر أو غير مباشر مع الجماعات الإرهابية».

بيت التمويل الكويتي يعيش مرحلة ازدهار

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي بدر عبدالمحسن المخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحاً للربع الثالث من العام الحالي بلغت ٨٤,٤ مليون دينار، وقد وصل صافي أرباح المساهمين إلى ٣٦,٦ مليون دينار كويتي بزيادة عن الأرباح الفعلية المحققة للفترة نفسها من العام ٢٠٠٠م بمبلغ ١,٦ مليون دينار وبنسبة ٤,٨٪، مشيراً إلى أن حجم الأصول في الميزانية زاد إلى ٢,٣٦٧ مليار دينار بزيادة قدرها ٢٤١ مليون دينار، عن بداية العام وبنسبة ١٢٪ وارتفع حجم الودائع للربع الثالث إلى ١,٧١٧ مليار دينار بزيادة ١٧٠ مليون دينار وبنسبة زيادة ١١٪ عن بداية العام، مشيراً إلى أن ربحية السهم للربع الثالث بلغت ٥٦,٣ فلسفاً مقارنة مع ٥٤ فلسفاً للفترة نفسها من العام الماضي.

وأضاف المخيزيم أن بيت التمويل الكويتي يعيش مرحلة من الازدهار هي استمرار لمسيرة الريادة التي عرف بها في مجال المعاملات المالية الإسلامية منذ بدء العمل في العام ١٩٧٨م، علاوة على نجاح خطط التطوير والتحديث والتوسع الخارجي ومكننة الأعمال مع الاستمرار في تقديم خدمات ومنتجات جديدة واستقطاب شرائح متنوعة من العملاء.

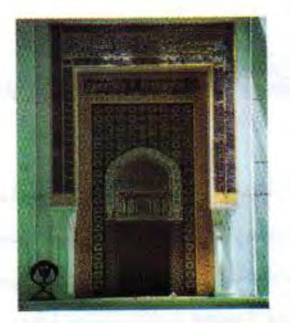
البنك الإسلامي يعتمد تمويلات قيمتها ٤٢٠ مليون دولار

أعلن البنك الإسلامي للتنمية اعتماد تمويلات جديدة بمبلغ ٤٢٠ مليون دولار لمشروعات إنمائية في عدد من الدول الأعضاء ومجتمعات إسلامية في الدول غير الأعضاء.

جاء ذلك في ختام اجتماعات الدورة ٢٠٣ لمجلس المديرين التنفيذيين للبنك التي عقدت في جدة برئاسة رئيس البنك الدكتور أحمد محمد علي.

وذكر بيان صدر في ختام الدورة أن المجلس اعتمد مبلغ ٢٣٢,٥ مليون دولار للمساهمة في تمويل ١١ مشروعاً إنمائياً في عشر دول أعضاء ومساعدة فنية لجمهورية المالديف بمبلغ ٣٤٢ ألف دولار وتقديم سبع منح في شكل هبات لا ترد لصالح سبعة مجتمعات إسلامية في دول غير أعضاء بمبلغ ١,٦ مليون دولار.

وقال البيان: إن المجلس أقر التمويلات التي اعتمدها رئيس البنك بتفويض من المجلس بنحو ١٨٥ مليون دولار.



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

بيع العربون

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

في سنة ١٩٩٤م، بعت قطعة أرض وقبضت حينها من المشتري أكثر من ثلث ثمن البيع عربوناً واشترطنا أن يدفع لي الباقي بعد سنة من التاريخ أعلاه أو أقل وبعدها نشاهد البيع بصفة نهائية وأدفع له أرضه التي مازلت أتصرف فيها إلى الآن، لكن المشتري منذ ١٩٩٤م إلى الآن لم يدفع لي شيئاً وصار يسوفني كلما طلبت منه إتمام البيع إلى أن انقطعت عنّي أخباره منذ نحو سنتين ولم يتصل بي ولم يطلب مني لا عربونه، ولا إتمام البيع، وفي السنة الماضية ٢٠٠٠م، فاجأتني الدولة بإقامة مشروع عمومي على جزء من تلك الأرض «حسب شروط نزع الملكية المتعارف عليه عندنا في المغرب»، الشيء الذي جعل قيمة تلك الأرض تنحط بكثير «مساحة وثمناً» عن القيمة التي كانت عليها سنة ١٩٩٤م. فما المعمول في هذه النازلة من الناحية الدينية؟

١ - هل عليَّ إرجاع العربون إلى المشتري رغم أنني أصبحت متضرراً جراء مماطلة المشتري وجراء نزول قيمة الأرض؟

٢ - في حال ما إذا كان يترتب عليَّ، دينياً، إرجاع العربون؟ هل من حقي اقتطاع ما أديته على هذا العربون من زكاة منذ ١٩٩٤م أم أن استغلال الأرض التي لازالت بيدي يجزئه ولا زكاة عليه في عربونه؟

٣ - أم أن المفرط أولى بالخسارة؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا استكمل البيع شروطه وأركانه كان لازماً لطرفيه، ولايجوز فسخه إلا باتفاقهما، ولا يسمى بيع العربون وعلى المشتري في هذه الحال أن يسلم باقي الثمن للبائع، ويتسلم منه الأرض المشتراة، فإذا اتفقا على الفسخ وجب على البائع رد ما أخذه من الثمن «عربون» للمشتري، وفي هذه الحال يكون ما دفعه البائع من الزكاة عن الجزء الذي قبضه من الثمن «عربون» صدقة عنه يؤجر عليها وليس له أن يستردها من الفقير لأن الصدقة لا تسترد، ولا من المشتري لأنه لم يدفعها عنه.

ولأن بيع العربون هو أن يدفع المشتري للبائع جزءاً من الثمن على أنه إذا فسخ البيع كان هذا الجزء للبائع، ولم يأت هذا الشرط في هذا العقد.

رعاية مجهول الأبوين جائزة شرط عدم تبنيه

أكدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية جواز رعاية الطفل مجهول الأبوين من قبل أي أسرة شرط عدم تبنيها له أو إلحاقه بنسبها وأن تبلغه أنه مجهول النسب. وقالت هيئة الفتوى في الوزارة أنه يجوز شرعاً تسمية مجهول الوالدين باسم ينادى به من غير أن يتصل اسمه بنسب المربي له أو بأي نسب معروف لغيره مؤكدة أنه لا مانع من استبدال الاسم الذي تطلقه عليه إدارة الحضانة العائلية التابعة لوزارة الشؤون إذا أراد أي شخص أن يحتضن أياً من الأطفال الموجودين لديها شرط أن لا يكون بهدف التبني أو الإلحاق بالنسب ولا ينتهي في المستقبل إلى إلحاقه بنسب المربي أو غيره وكانت السلطة المسؤولة في الدولة لاتمنع هذا الأمر. وكانت هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تلقت استفتاء جاء فيه.

نحيطكم علماً بأن إدارة الحضانة العائلية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تقوم باحتضان الأطفال مجهولي الوالدين وتقدم لهم الرعاية الكاملة من إقامة وتعليم وجميع الخدمات اللازمة لهم ونظراً لأن تقديم هذه الخدمات يقتضي وجود أوراق رسمية لهم، لذلك تقوم الإدارة بتسمية هؤلاء بأسماء وهمية تتناسب مع البيئة الاجتماعية في دولة الكويت، ويتم استخراج جميع الأوراق الرسمية لهم بهذه الأسماء، وحيث إن قانون الحضانة العائلية نص على جواز احتضان إحدى الأسر الكويتية لأحد الأطفال مجهولي الوالدين للقيام بتربيته ورعايته في أسرة طبيعية، ولما كان بعض أرباب هذه الأسرة يطلبون تغيير اسم الطفل المحتضن باسم مقارب لاسم الحاضن ووزارة الصحة في الغالب توافق على تعديل الاسم بهذه الصورة وتصدر شهادة الميلاد المطلوبة.

لذا يرجى التكرم بإفادتنا من الناحية الشرعية عن مدى جواز تعديل اسم الطفل المحتضن على النحو سالف الذكر.

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

فتاوى معاصرة

سنغافورة تحظر الطلاق عبر رسائل الهاتف النقال

حظر رجال الدين الإسلامي في سنغافورة الطلاق عبر رسائل الهاتف النقال، رافضين سابقة للطلاق عبر البريد الإلكتروني أرسيت في دبي، وأصدر مجلس الدين الإسلامي في سنغافورة والمحكمة الشرعية ومكتب توثيق زيجات المسلمين بياناً مشتركاً، رفضوا فيه الاعتراف بالطلاق الذي يتم من خلال رسائل الهاتف النقال القصيرة. وقال متحدث باسم المجلس الديني الإسلامي في سنغافورة: إن سنغافورة لم تشهد بعد أي محاولة طلاق من هذا النوع، وجاء في البيان المشترك: هناك شكوك تحيط بالطلاق عبر رسائل الهاتف النقال ومنها تعذر التعرف على هوية المرسل أو نواياه. وأضاف «القاضي وحده هو الذي يحق له إتمام الطلاق إذا تأكد من صحة ما ورد في دعوى الطلاق المقدمة إلى المحكمة الشرعية».

وجرت هذا العام في دبي أول محاولة طلاق عبر البريد الإلكتروني.

يجوز إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه

أجاز المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث برئاسة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس المجلس في دورته العادية الثامنة التي اختتمت أعمالها أخيراً في مدينة بلنسية الإسبانية إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه بشروط وجاء هذا بعد اطلاع المجلس على البحوث والدراسات المختلفة في توجهاتها والتي تناولت الموضوع في ثلاث دورات متتالية، واستعراض الآراء الفقهية وأدلتها مع ربطها بقواعد الفقه وأصوله ومقاصد الشرع، مع مراعاة الظروف الخاصة التي تعيشها المسلمات الجديدات في الغرب حين يبقى أزواجهن على أديانهم. وفيما يلي نص الفتوى:

بعد اطلاع المجلس على البحوث والدراسات المختلفة في توجهاتها التي تناولت الموضوع بتعمق وتفصيل في دورات ثلاث متتالية واستعراض الآراء الفقهية وأدلتها مع ربطها بقواعد الفقه وأصوله ومقاصد الشرع، ومع مراعاة الظروف الخاصة التي تعيشها المسلمات الجديدات في الغرب حين بقاء أزواجهن على أديانهم، فإن المجلس يؤكد أنه يحرم على المسلمة أن تتزوج ابتداء من غير المسلم، وعلى هذا إجماع الأمة سلفاً وخلفاً، أما إذا كان الزواج قبل إسلامها فقد قرر المجلس في ذلك ما يلي:

أولاً: إذا أسلم الزوجان معاً ولم تكن الزوجة ممن يحرم عليه الزواج بها ابتداء «كالمحرمة عليه حرمة مؤبدة بنسب أو رضاع» فهما على نكاحهما.

ثانياً: إذا أسلم الزوج وحده ولم يكن بينهما سبب من أسباب التحريم، وكانت الزوجة من أهل الكتاب فهما على نكاحهما.

ثالثاً: إذا أسلمت الزوجة وبقي الزوج على دينه فيرى المجلس:

أ - إن كان إسلامها قبل الدخول بها فتجب الفرقة حالاً.


• الدكتور يوسف القرضاوي •

ب - إن كان إسلامها بعد الدخول وأسلم الزوج قبل انقضاء عدتها، فهما على نكاحهما.

ج - إن كان إسلامها بعد الدخول وانقضت العدة، فلها أن تنتظر إسلامه ولو طالت المدة، فإن أسلم فهما على نكاحهما الأول من دون حاجة إلى تجديد له.

د - إذا اختارت الزوجة نكاح غير زوجها بعد انقضاء العدة فيلزمها طلب فسخ النكاح عن طريق القضاء.

رابعاً: لا يجوز للزوجة عند المذاهب الأربعة بعد انقضاء عدتها البقاء عند زوجها، أو تمكينه من نفسها، ويرى بعض العلماء أنه يجوز لها أن تمكث مع زوجها بكامل الحقوق والواجبات الزوجية إذا كان لا يضيرها في دينها وتطمع في إسلامه، وذلك لعدم تنفير النساء من الدخول في الإسلام إذا علمن أنهن سيفارقن أزواجهن ويتركن أسرهن، ويستندون في ذلك إلى قضاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في تخيير المرأة في الحيرة التي أسلمت ولم يسلم زوجها: «إن شاءت فارقته وإن شاءت قرت عنده»، وهي رواية ثابتة عن يزيد بن عبدالله الخطمي، كما يستندون إلى رأي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إذا أسلمت الكتابية، امرأة النصراني أو اليهودي كان أحق ببضعها لأن له عهداً، وهي أيضاً رواية ثابتة. وثبت مثل هذا القول عن إبراهيم النخعي والشعبي وحماد بن أبي سليمان.

مفتي روسيا: الاستنساخ «البشري» انحراف

اعتبر المفتي طلعت تاج الدين الذي يمثل أعلى سلطة مسلمة في روسيا الاستنساخ البشري بأنه انحراف كما نقلت عنه وكالة انتر فاكس.

وقال المفتي الأكبر: إن الأطفال المستنسخين لن يصبحوا أبداً كائنات بشرية فعلاً لأنه حتى في حال نجاح استنساخ جسد ما فإن الروح لا يمكن أن تزرع في أنبوب.

وكان تاج الدين يرد على إعلان الطبيب الايطالي «سيفيرينو انتينوري» في واشنطن رسمياً عزمه استنساخ أول كائن بشري قريباً.

وأضاف المفتي أن الأشخاص غير القادرين على إنجاب أطفال عبر الوسائل الطبيعية، يجب أن يقنعوا بذلك، لأن مصيرهم رهن مشيئة الله، لكنه أيد في المقابل استنساخ أجزاء من الجسد البشري لغايات علاجية.

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تعتمد التعريف الطبي

يجوز إيقاف الإنعاش الصناعية إذا تحقق موت جذع المخ بتقدير لجنة طبية متخصصة

كتبت: سلوى فؤاد أمين

حسمت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية خلافاً طبياً فقهياً استمر طوال العقدين الماضيين باعتمادها التعريف الطبي للموت الذي يعتبر الإنسان ميتاً عند جمود منطقة المخ المنوط بها الوظائف الحياتية الأساسية وهو ما يعرف موت «جذع المخ»، وأكدت المنظمة على أن تشخيص موت جذع المخ له شروط واضحة خاصة بعد استبعاد حالات بعينها قد تكون فيها شبهة مؤكدة إن في وسع الأطباء إصدار تشخيص مستقر يطمئن إليه بموت جذع المخ.

وقال رئيس المنظمة د.عبدالرحمن العوضي: إن مشكلة تعريف الموت ظهرت على الساحة العالمية قبل عام ١٩٨٥م، حيث مثلت انعطافاً خطيراً في المفهوم الإنساني خصوصاً بعد أن بدأ العلماء في الغرب يبحثون طرق تشخيص الموت، وقرار إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعي بعد أن يصبح الجسم الإنساني معتمداً عليها ولا يمكن أن تستمر فيه الحياة من دونها، وبدأت الساحة العالمية تتساءل في قلق شديد:

هل يؤخذ بالمفهوم السابق وهو خمود كل أعضاء الجسم، أو يؤخذ بموت جذع المخ رغم وجود بعض مظاهر الحياة وخاصة في القلب والرئتين؟

وأكد العوضي: أن الرأي الإسلامي غاب عن هذا الموضوع الحيوي فيما أدلى علماء الغرب والشرق بآرائهم في هذا الموضوع المهم، وظهرت الأبحاث العلمية والآراء العقائدية المختلفة، فيما غاب الرأي الإسلامي عن هذا الموضوع الحيوي، وكان لابد للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن تتصدى للمشكلة، فدعت الأطباء والفقهاء لندوة الاستماع والبحث والمناقشة، وكانت من أصعب الندوات في تاريخ المنظمة، لأن المشكلة تتمثل في أن الظاهر يخالف الواقع.

فكيف تصدر شهادة وفاة بذلك؟

والفقيه بطبيعته حساس تجاه هذه المسائل لأنه يخشى أن يصدر حكماً بالقتل على إنسان حي، ومن ثمَّ فهو يأخذ دائماً بالأحوط.

وبعد مناقشة مستفيضة للموضوع رأت الندوة أنه في أكثر الأحوال عندما يقع الموت لا تقوم صعوبة في معرفته استناداً إلى ما تعارف عليه الناس من أمارات، أو اعتماداً على الكشف الظاهر الذي يستبين غياب العلامات التي تميز الحي من الميت، وتبين للندوة أن هناك حالات قليلة العدد، وهي عادة تكون تحت ملاحظة طبية شاملة ودقيقة في المستشفيات والمراكز الطبية المتخصصة ووحدات العناية المركزة، تكتسب أهميتها الخاصة من وجود الحاجة الماسة إلى تشخيص الوفاة فيها، ولو بقيت في الجسم علامات تعارف الناس من قديم الزمن على أنها من علامات الحياة سواء أكانت هذه العلامات تلقائية في بعض أعضاء الجسم، أم كانت أثراً من آثار أجهزة الإنعاش الموصلة بالجسم، كما تدارست الندوة ما ورد في كتب التراث الفقهي من الأمارات التي تدل على الموت، واتضح لها أنه في غيبة نص شرعي يحدد الموت، تمثل هذه الاجتهادات ما توافر آنذاك من معرفة طبية، ونظراً لأن تشخيص الموت والعلامات الدالة عليه كان على الدوام أمراً طبياً يبني بمقتضاه الفقهاء أحكامهم الشرعية فقد عرض الأطباء في الندوة الرأي الطبي المعاصر فيما يختص بحدوث الموت، وضح للندوة أن المعتمد عليه عندهم في تشخيص موت الإنسان خمود منطقة المخ المنوط بها الوظائف الحياتية الأساسية، وهو ما يعبر عنه بموت جذع المخ، وقال: إن تشخيص موت جذع المخ له شروطه الواضحة، بعد استبعاد حالات بعينها قد تكون فيها شبهة، وأن في وسع الأطباء إصدار تشخيص مستقر يطمئن إليه بموت جذع المخ. إن أياً من الأعضاء أو الوظائف الرئيسية الأخرى مثل القلب والتنفس قد يتوقف موقتاً، ولكن يمكن إسعافه واستنفاد عدد من المرضى، مادام جذع المخ حياً، وإنما يكون المريض قد انتهت حياته، ولو ظلت في أجهزة أخرى من الجسم بقية من حركة أو وظيفة فهي بلا شك بعد موت جذع المخ صائرة إلى توقف وخمود تام.

تشخيص موت جذع المخ له شروط واضحة خاصة

واتجه رأي الفقهاء: تأسيساً على هذا العرض من الأطباء إلى أن الإنسان الذي يصل إلى مرحلة مستيقنة هي موت جذع المخ، يعتبر قد استدبر الحياة، وأصبح صالحاً لأن تجري عليه بعض أحكام الموت قياساً، مع فارق معروف على ما ورد في الفقه خاصاً بالمصاب الذي وصل إلى حركة المذبوح، أما تطبيق بقية أحكام الموت عليه فقد اتجه الفقهاء الحاضرون إلى تأجيله حتى تتوقف الأجهزة الرئيسة.

واتفق الرأي: على أنه إذا تحقق موت جذع المخ بتقدير لجنة طبية مختصة جاز حينئذ إيقاف أجهزة الإنعاش الصناعية.

وأشار د.عبدالرحمن العوضي إلى أن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية عقدت ندوة ثانية لمناقشة المستجدات العلمية في قضية الموت الدماغي وخلصت إلى أن الشخص يعتبر ميتاً في حالتين:

الأولى: عند التوقف الكامل الذي لا رجعة فيه لوظائف الجهاز التنفسي والجهاز القلبي الوعائي.

والثانية: عند التوقف الكامل الذي لا رجعة فيه لكل وظائف الدماغ بأجمعه، بما في ذلك جذع الدماغ، مع ضرورة التحقق من حصول إحدى هاتين الحالتين حسب المعايير الطبية المقبولة ●

النافذة الأخيرة



بالصيام نتعلم النظام

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود

نحن نعلم ما للنظام من أهمية في مختلف شؤون الحياة الفردية بالنسبة للأفراد، والاجتماعية بالنسبة للمجتمع.

ذلك أن النظام ضروري لكل عمل، صغر هذا العمل أو كبر، إنه أساس التربية في البيت، وأساس التعليم في المدرسة، وأساس التدريب في الجيش، وأساس الإنتاج في المصنع، بل في كل مهنة من المهن أو حرفة من الحرف... كيف لا؟! ولولا النظام لعمَّت الفوضى، والفوضى أساس كل تخريب؟!

لقد قيل منذ القدم: إن العدل أساس الملك، وأقول إذا كان العدل أساس الملك، وهذا حق لا ريب فيه. فإن النظام أساس العدل، لأن العدل لا يتحقق مع الفوضى، ويبدو ذلك واضحاً جلياً في أبسط الأمور إذا قارنا بين أناس يقفون في الصف أو يلتزمون بالدور في الحالات التي تتطلب ذلك، وبين أناس لا يتقيدون بصف ولا يلتزمون بدور.

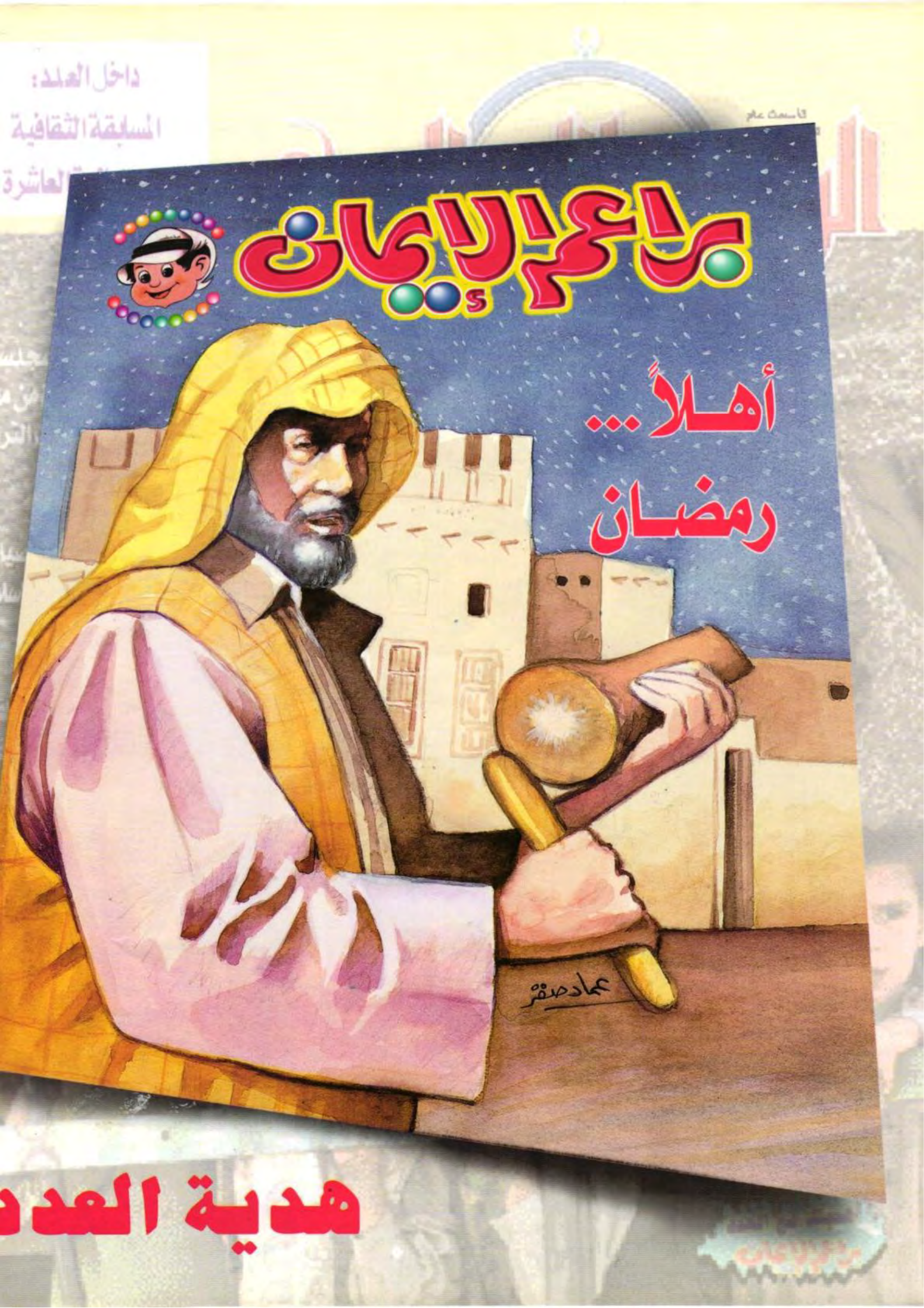
وشهر رمضان المبارك موعد معلوم، يتكرر في كل عام لترويض الفرد والجماعة على نظام واحد في المعيشة، وعلى نمط واحد في التصرف، يغيِّر عاداتهم في الطعام والشراب، وفي اليقظة والرقاد، وفي التقيد والانضباط، سواء أكان ذلك في تصرفاتهم الشخصية أم في تعاملهم مع الآخرين.

إنه يفرض عليهم نظاماً جديداً، أياماً معدودات، في زمان من العام محدد.

وطبيعة النظام تقتضي التقيد به، وللتقيد بالنظام لابد من اليقظة.

وهكذا. وعلى مدى ثلاثين يوماً. تتدرب النفس على مراقبة الله فتعوَّدها، بل ويصبح ذلك خُلقاً لها، ليس في الصيام فحسب، وإنما في كل تصرف من تصرفاتها، وفي كل شأن من شؤون حياتها، وذلك لعلمها أن الله يراها وهو معها أينما كانت، ومطلع عليها في كل أحوالها، بل إنه يعلم سرها وعلانيتها.

دورة تدريبية مدتها شهر، لا لعدد من المجندين، ولا لجيش من الجيوش، وإنما لمئات الملايين من المسلمين، يُدعون إليها فيلتحقون بها طائعين، كلٌّ في مكانه، في بيته، وفي عمله، وهو المدرِّب والمدرَّب، ذلك لأنها دورة ذات طبيعة مختلفة، تنتظم الجسم والروح معاً، فتخرِّج المشتركين بها محبين، للخير والفضيلة واعين ●


داخل العدد:
المسابقة الثقافية
العاشرة
براعم الإيمان
أهلاً...
رمضان
عماد صقر
هدية العدد



عدد ٤٣٤ ـ السنة ٣٩ - شوال ١٤٢٢ هـ - ديسمبر ٢٠٠١/ يناير ٢٠٠٢ م
الوعي الإسلامي
تأسست عام
١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
مفتي مصر :
مطلوب دعم مشروع
القمر الصناعي
الإسلامي
المؤتمر الدولي
لتقوية العلاقات
مع العالم الإسلامي
افتحوا الأبواب للاستثمار الإسلامي
القول السديد
في الإرهاب الدولي
الجديد
التشكيك
في المسلَّمات الإسلامية
هدف للاستشراق
الإسرائيلي
هديتك مع العدد
براعم الإيمان

كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول عيد الفطر السعيد
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد
وولي عهده الأمين
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الشفاء العاجل ليعود إلى بلده سليماً معافى وليواصل مسيرة التقدم.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.



رئيس التحرير

افتحوا الأبواب للاستثمار الإسلامي



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

في الوقت الذي تنعم فيه عدد من الدول الإسلامية ببنوك وشركات استثمار تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وتسهم في تأسيس وإقامة كثير من مشاريع التنمية الزراعية والصناعية، ومشاريع البنية التحتية، والتي وفرت الآلاف من فرص العمل لمواطني هذه الدول... مازالت بعض الدول الإسلامية تفتقر إلى هذه البنوك والشركات الاستثمارية وتتردد في السماح لهذه البنوك بممارسة عملها تحت ذرائع مختلفة.

إن النجاحات التي تحققت للبنوك الإسلامية خلال أكثر من خمسة وعشرين عاماً لهي جديرة بالبحث والدراسة للوقوف على أسباب النجاح وما حققته للمواطن العادي والتاجر وخطط التنمية، لقد حققت للمواطن العادي احتياجاته الاستهلاكية وفق حدود راتبه ومدخراته، وحققت للتاجر تسويق وتصريف سلعته بهامش ربح يتناسب مع معدلات السوق ويوفر السيولة النقدية للتاجر الذي يعتبر أساس استمرار العمل التجاري.

إن حجم الأموال التي تديرها البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في العالم تقدر بـ٢٠٠ مليار دولار ويشهد هذا السوق نمواً متزايداً وبخاصة بعد الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة الأميركية، حيث شهدت عودة رؤوس أموال من الغرب إلى الدول الإسلامية لشعورها بالأمان في موطنها الأصلي... كما شهد تزايد أعداد البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية إلى أكثر من ١٥٠ مؤسسة بالعالم، وتطورت أساليب عمل هذه المؤسسات حتى قامت أكبر البنوك التقليدية العالمية إلى إنشاء وحدات مصرفية إسلامية داخل وخارج دولها مثل «سيتي بنك الإسلامي» بالبحرين، وهي مؤشرات عالمية تؤكد سلامة ونجاح هذه المسيرة المباركة.

لقد شهدت الساحة المالية الإسلامية إبداعاً وتطويراً في أساليب عملها وتقديم منتجاتها الاستثمارية، فقامت بتمويل السلع الاستهلاكية وقامت ببناء المشاريع العقارية العملاقة، وموّلت الدول لاستيراد السلع الأساسية، كما أسهمت في تمويل شراء وتصنيع ناقلات النفط وأساطيل الطائرات، وقامت ببناء محطات الكهرباء والطرق والمطارات... إنها مشاريع حقيقية وليست نسيجاً من الخيال، وأنها استثمار حقيقي وليس بيع النقد بنظام الإقراض والاقتراض.

إن الدول الإسلامية التي تفتقر إلى بنوك إسلامية مدعوة إلى الاستفادة من هذه التجارب الناجحة وما حققته هذه المؤسسات المالية من خير كثير لشعوبها، وما وفرته من فرص عمل في مشاريع التنمية الصناعية والزراعية وغيرها... إنها حقاً فرصة جديرة بالمراجعة والدراسة لدى متخذي القرار استجابة لنداء الخالق عزّ وجلّ: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) •



إسلاميــة • شهريــة • جامعــة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 434 - السنة الثامنة والثلاثون - شوال 1422 هـ - ديسمبر 2001 / يناير 2002 م

كلمة العدد

من أجل ترشيد المسيرة

نظراً لتداعيات قضية الإرهاب على الساحتين الإسلامية والعالمية، لذا خصصنا لها ملفاً خاصاً داخل هذا العدد، تناولنا فيه هذا الموضوع من جوانبه المختلفة السياسية والشرعية والقانونية، وأكدنا من خلال موضوعات الملف على سماحة الإسلام ونبذه للإرهاب وتقبله للرأي والرأي الآخر في إطار من النهج الشوري السديد المستمد من الكتاب والسنّة، ومن جانب آخر تناولنا موضوع الاقتصاد الإسلامي ودوره في حركة التنمية المجتمعية على ضوء تجربة المصارف الإسلامية الآخذة في التوسع والانتشار بعد أن ثبت نجاحها في معالجة قضايا المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

إن التفاعل مع قضايا الأمة الفكرية والاقتصادية والأدبية والشرعية وغيرها أمر مطلوب من الفرد المسلم حتى نرشد للمسيرة الحضارية وندفعها في الاتجاه الصحيح. والله من وراء القصد •





موضوع الغلاف

مهما حاول أعداء الإسلام إلصاق تهمة الإرهاب والعنف بالإسلام والمسلمين، فإن الإسلام بمبادئه السامية سيظل الصخرة الصلبة المنيعة التي تتحطم على جنباتها كل هذه المحاولات اليائسة •

المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (٩٦٥+) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

مؤتمرات:

المؤتمر الدولي لتقوية العلاقات مع العالم الإسلامي



في مدينة لاهاي وفي أكبر قلاع القانون الدولي وأقدم مؤسساته، وهي محكمة العدل الدولية، انعقد المؤتمر الدولي لتقوية العلاقات مع العالم الإسلامي من خلال القانون الدولي.. طالع التفاصيل ●

صفحة 7

قضايا إسلامية:

يهود العالم يحشدون جهودهم لبناء الهيكل





حاخامات اليهود يعملون بلا كلل ولا ملل على إصدار الفتاوى الزائفة الداعية إلى بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى باعتباره قدس الأقداس بالنسبة إليهم... ●

صفحة 20

اقتصاد

تجربة المصارف والشركات الإسلامية إلى أين؟

بعد مرور نحو ثلث قرن على مسيرة المصارف والشركات الإسلامية، ماذا يقول القائمون والداعمون لهذه المسيرة الاقتصادية... طالع التحقيق ●

صفحة 24

المحتويات

الاشتراكات

● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت: ٥٠٠ فلسا ● السعودية: ٧ ريالات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٧ ريالات ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير
● اليمن: ٧٠ ريال ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٥٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: دينار واحد
● اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

هل تسهم «نوبل» في صدام الحضارات؟

لقد كان «هوراسي إنجدال» - السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية مُحقاً إلى حد بعيد، حين أعرب عن مخاوفه بعد منح جائزة «نوبل» لـ«نايبول»، وقال: «إن الجائزة قد تُفسر بأنها تتضمن رسالة سياسية»، والحقيقة أن جائزة «نوبل» كانت ومازالت مثار جدل واسع النطاق شرقاً وغرباً لكثرة ما واكبها من اللغط وما يعتريها ويحيط ملابساتها من شُبهات حتى أن أدباء كباراً من الغرب أعلنوا عن رفضهم لها... واليوم منحت الجائزة للعام ٢٠٠١م في الآداب للكاتب الهندي الأصل، الإنكليزي الموطن «ميذيادار سوراجير نايبول» وعلى حد تعبير اللجنة المانحة «عن مُجمل أعماله»، والمعروف أن الكاتب المذكور لم يرشح لهذه الجائزة بالذات رغم أنه يكتب منذ العام ١٩٥٧م، وهو نفسه كان تعليقه على نبأ فوزه أنه «غير مُصدق» فهل تم منحه الجائزة تحت تأثير الهجمة الغربية على الإسلام؟ أم صحيح أنه منحها عن مجمل أعماله»؟ وهل أرست اللجنة جائزة «نوبل» على «نايبول» لأنه كما زعموا في الحيثيات ذو أسلوب فريد وابتدع نماذج حية في رواياته؟ أم أن ذلك تم مع قوة دفع حملة إعلامية شرسة وجامحة تقوم بها «الميديا» الأميركية الغربية ضد المسلمين؟... إننا نطرح هذه التساؤلات في ظل وقائع يجب أن نتعامل مع معطياتها بكل اهتمام وهي:

١ - أن «نايبول» ألّف كتابين هاجم فيهما الإسلام والمسلمين هما «ما وراء العقيدة» و«بين المؤمنين».

٢ - أن «هوراس إنغدال» كان يُلِحّ على تأكيد فكرة المنح على «مجمل الأعمال» ونفي الفكرة عن تأليف الكتابين المذكورين بهذا «الإلحاح» نفسه ودرجته في الحماس نفسها.

٣ - زعم «هوراس» أن الكتابين لا يهاجمان الإسلام والحقيقة أنهما يفعلان ذلك بكل وضوح.

٤ - في تعليقه على منح «نايبول» الجائزة وصف البروفيسور «زوريه سوليفان» أستاذ الأدب بجامعة «أولينيز» الكاتب بأنه متطرف هندوسي» والمعلوم أن البروفيسور «زوريه سوليفان» متخصص في أعمال الكاتب.

٥ - خامساً: إن لهجة الخطاب الغربي السائدة بشكل مكثف في هذه الآونة طبعت كماً كبيراً من إنتاجهم الثقافي حالياً بطابع «الأدلجة» وتكريس ما أمكن من الأدوات والفاعليات لخدمة هذا التوجه الأيديولوجي والإعلامي وهو تأكيد المفاهيم الخاطئة، وتثبيت الصور المشوهة عن الإسلام والمسلمين تحت شعار مُضلل وهو ملاحقة الإرهاب والإرهابيين!... إن هذه الظروف والملابسات التي تلقى بظلالها الكثيفة على «الجائزة» يجعلنا نرجح - أن «نوبل» تعلن وبصوت عال عن مشاركتها الفاعلة في محاربة الإرهاب وتحاول أن تبدو بوضوح في إطار المشهد السائد وإلا ستقع تحت طائلة التصنيف العجيب «من ليس معي فهو ضدي»، كما أنها بذلك تبرز إسهاماتها الإيجابية في تطبيق وتفعيل آليات نظرية «صدام الحضارات»، ويبدو أن التهجم على الإسلام. «يعد فقط أقصر السُبل للشهرة والثراء» لمجرد أفراد هنا أو هناك وإنما صار شهادة لفاعله تضعه في معسكر «الخير والحرية الدائمة» في مقابل معسكر «الشر والإرهاب والنظم الشمولية» سواء أكان هذا المتهجم فرداً أم مؤسسة!! ●

أحمد رشاد حسانين - بورسعيد

أين حقوق الإنسان في فلسطين

تدعي الدول الغربية كلها أنها تهتم بحقوق الإنسان، بل إنها تقوم علاقاتها بالدول ومساعداتها إياها من خلال مواقف تلك الدول من هذه الحقوق، وقد تقطع المساعدات عن الدول إذا لاحظت أنها لا تخدم حقوق الإنسان فيها وتحتج عليها ولا تتعاون معها، مادامت تعتبرها ممن ينتهكون هذه الحقوق، ولكننا نلاحظ أن الدول الغربية تتجاهل حقوق الإنسان في فلسطين وتصم آذانها عما جرى ويجري في فلسطين فلا نراها تهتم بهذه الحقوق إذا كان الأمر يتعلق باضطهاد الإنسان العربي في فلسطين، كيف استساغت هذه الدول أن يطرد شعب بكامله من وطنه ليحل محله شعب بكامله من وطنه ليحل محله شعب آخر جاء من آفاق الدنيا ولا ترى أن في ذلك انتهاكاً لحقوق الإنسان، أي قانون أو عرف دولي يقر هذا؟ فهل تنطبق حقوق الإنسان على اليهود فقط؟ وهل من حقوقهم إسكانهم في بلاد الآخرين؟ وهل من حقوق الإنسان تشريد العرب من أوطانهم وديارهم؟

إن الفلسطينيين طردوا من ديارهم بدعم الدول الغرب والولايات المتحدة، ونفوذ هذه الدول لا بقوة اليهود، لأن اليهود لا يستطيعون أن يحتلوا فلسطين ويطردوا أهلها منها إذا لم تساندهم الدول الغربية وأميركا بقوتها ونفوذها في العالم، أين هي حقوق الإنسان التي تنادون بها؟

محمد السيد عامر - مصر

مراجعة التاريخ ضرورة

إذا كانت القدس اليوم في المحنة فعلى الأمة أن تستقرئ تاريخها لتعرف كيف أنقذت القدس للمرة الأولى فيما سبق، لتنقذها مرة ثانية... وحينئذ تقفز إلى الذهن سيرة أحد العظماء الأبطال الذين جمعوا الناس على كلمة الله، ورفع في سماء الوطن الإسلامي لواء الوحدة، وحرر بلاد الإسلام من العدو المغتصب ذلك هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.

عبدالستار سليم - مصر

مؤتمرات



• إلى اليسار الأمير الدكتور بندر بن سلمان، وفي الوسط الأمين العام للمحكمة الدائمة للتحكيم، والقاضي رئيس محكمة العدل الدولية •

لاهاي: خاص

في وقت ألغيت فيه كثير من المؤتمرات في كثير من الدول نتيجة للظروف السائدة في أنحاء العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في أميركا، وبدا للغرب عموماً أن أسلوب التفاهم الوحيد في العالم بعد تلك الأحداث ينبغي أن يكون لغة القوة، انعقد - هنا بنجاح منقطع النظير - مؤتمر دولي مشترك أكد على أن القانون الدولي هو الأسلوب الأمثل للتفاهم في هذا العالم. ففي إحدى أكبر قلاع القانون الدولي وأقدم مؤسساته وأعلاها مكانة وهي محكمة العدل الدولية، انعقد هذا المؤتمر الذي حمل اسم «المؤتمر الدولي المشترك لتقوية العلاقات مع أقطار العالم العربي والإسلامي من خلال القانون الدولي»، رغم الظروف العالمية المتسمة بالتخوف والتوتر.

المؤتمر الدولي لتقوية العلاقات مع العالم الإسلامي

نظم المؤتمر سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان بن محمد آل سعود، رئيس فريق التحكيم السعودي والأمين العام المساعد للاتحاد العربي للتحكيم الدولي، بالتعاون مع المحكمة الدائمة للتحكيم في لاهاي وجرت فعالياته التي استمرت يوماً كاملاً في مقر محكمة العدل الدولية في قصر السلام في «لاهاي» في «هولندا» يوم الجمعة ٢٥ رجب ١٤٢٢هـ، الموافق ١٢ أكتوبر ٢٠٠١م، وقد حظي المؤتمر بحضور مميز كثيف فاق المئة وعشرين مشاركاً على رأسهم كبار خبراء القانون والتحكيم وكبار المسؤولين واختصاصيي الأعمال التجارية والعلاقات الدولية من الدول العربية وأوروبا وأميركا، كما حظي المؤتمر بحضور سعودي ملحوظ شمل دبلوماسيين وقضاة وأساتذة جامعات وطلاب يواصلون دراساتهم العليا بالجامعات الأوروبية.

كلمة سمو الأمير د. بندر بن سلمان بن محمد آل سعود

وقد وجه سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان بن محمد آل سعود كلمة افتتاحية إلى المؤتمر بدأها بالقول: «يسعدني أن أرحب بكم في هذا المؤتمر الذي يعتبر الأول من نوعه في هذا المكان المرموق، والذي ننظمه بالتعاون مع المحكمة الدائمة للتحكيم الدولي، وأنه ليسعدني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لسعادة القاضي «غويلايوم» رئيس محكمة العدل الدولية والعاملين بها على ما وفروه لنا من دعم في إنجاز هذا المؤتمر الفريد، والسماح باستخدام مرافق محكمة العدل الدولية لإقامته فيها، كما أتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الصديق «تجاكو فان دن هاوت» الأمين العام للمحكمة الدائمة للتحكيم على المشاركة الفاعلة في تنظيم هذا المؤتمر منه شخصياً ومن موظفيه، ولابد أن أشيد بروح

التعاون والانسجام بيننا في بلورة ما تشاهدون من فاعليات هذا المؤتمر».

وواصل سمو الأمير القول: «لقد بدأنا التفكير والتخطيط لهذا المؤتمر المهم منذ أكثر من عام، ورحبت المحكمة الدائمة للتحكيم، ومحكمة العدل الدولية بالفكرة وشرعنا في التنظيم. وأهم هدف لهذا المؤتمر ينصب على تقوية العلاقات مع أقطار العالم العربي والإسلامي، من خلال القانون الدولي واتجاهاته الحديثة، وذلك في أهم الموضوعات على الساحة الدولية وهي التجارة الإلكترونية، ومنظمة التجارة العالمية، والاستثمار الأجنبي، وتبيين موقف الشريعة الإسلامية والدول العربية منها، وحسم المنازعات المتعلقة بهذه الأمور بالطرق السلمية. ولا عجب في ذلك لأن عالم اليوم يقع تحت تأثيرات التقنيات الحديثة والمعلوماتية، ومن ناحية أخرى فإن مناطق العالم المختلفة تقع تحت تأثير حضاراتها الموروثة، والتي تتقارب في جوانب وتتنافر في جوانب أخرى بسبب عدم إدراك الطرف الآخر لتلك المواريث الحضارية. وقد سبق أن نظمنا ندوة دولية عن «ممارسة التحكيم الدولي» قبل عامين في جامعة أكسفورد، تضمنت الكثير من هذه الأفكار وكانت نتائجها باهرة في تقريب وجهات نظر الغرب والعالم العربي والإسلامي، الأمر الذي



• إحدى جلسات المؤتمر المشترك لتقوية العلاقات مع أقطار العالم العربي والإسلامي من خلال القانون الدولي •

دفعنا لإقامة هذا المؤتمر لتوسيع دائرة الفهم والإدراك لوجهة النظر الأخرى».

وأضاف سموه: «لقد نشأ الاتحاد العربي للتحكيم الدولي تحت مظلة جامعة الدول العربية لكي ينسق جهود التحكيم في الدول العربية، وأن يدرس معوقات التحكيم، ويضع الحلول المناسبة لها، وقد عقدت اجتماعة وندوات ومؤتمرات عدة لهذه الأغراض، وهو يقوم بجهد كبير من خلال الأمين العام ومساعديه الذين تحملوا وضع اللبنات الأولى والتأسيس لهذا الاتحاد الذي نتوقع له مستقبلاً مشرقاً»، وتطرق سموه لتجربة المملكة في مجال التحكيم فقال: «لقد عرفت المملكة العربية السعودية التحكيم منذ القدم، وخصوصاً في عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، فقد وضع شرط التحكيم في اتفاقياتها الدولية والتجارية قبل توحيد المملكة العربية في العام ١٩٣٢م، ووضع لها القوانين المنظمة لها، وكان آخرها في العام ١٩٨٣م، وانضمت المملكة لاتفاقية نيويورك العام ١٩٩٣م، وكذلك انضمامها لاتفاقية لاهاي العام ٢٠٠١م، واقتناعاً بأهمية التحكيم في عالمنا الحاضر، ومشاركة المملكة العربية السعودية في المؤتمرات وندوات التحكيم الدولية المهمة، التي تعقدها جهات مختلفة من العالم، صدر الأمر السامي العام ٢٠٠٠م بتشكيل الفريق السعودي للتحكيم الذي أتشرف برئاسته لمواكبة تطورات التحكيم على الساحة الدولية».

وتطرق سمو الأمير بندر إلى موضوعات المؤتمر فقال: «لقد نمت التجارة الإلكترونية حول العالم بشكل مطرد، وكذلك في مجتمعنا الذي يعتبر جزءاً من هذا العالم، وبانتشار التقنيات الحديثة وتوجه العالم لاستثمارها في كل مجال، أصبحت التجارة الإلكترونية ضرورة يمارسها الجميع في التعاملات والتبادلات المالية والتجارية عبر ما يعرف بقنوات التجارة الإلكترونية، ويتوقع أن ترتفع إلى سبعة تريليون دولار أميركي بحلول العام ٢٠٠٤م. كما أن الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية أصبح مطلب كثير من الدول لما توفره من مزايا لأعضائها، إلا أنها أصبحت أخيراً مثقلة بكثرة الاتفاقات والمعاهدات التي أنجزتها في وقت قريب. حيث قدرت عدد صفحات هذه الاتفاقات بأكثر من مئتي ألف ورقة. ومع هذا، فإنه مازالت بعض الدول ترغب في الانضمام إليها ومنها المملكة العربية السعودية التي قطعت شوطاً كبيراً في ذلك. أما بالنسبة للاستثمار الأجنبي فإن العالم بأسره يسعى لاستقطابه وتهيئة المناخ الملائم له وتذليل العقبات أمام المستثمرين، إلا أنه يجب أن نذكر المستثمر الأجنبي أن ما تقدمه هذه الدول من تسهيلات، فإنها ترغب مقابل ذلك في الاستفادة من خلال نقل التكنولوجيا وتوطينها، وتدريب القوى العاملة عليها لكي يعم النفع



• لقطة تذكارية لكبار المشاركين في المؤتمر •

للجميع، وفي هذا الإطار صدر في المملكة العربية السعودية نظام الاستثمار الأجنبي العام ٢٠٠٠م، كما أنشئت هيئة عامة للاستثمار، ولعل من أهم الاستثمارات التي فتح المجال فيها، الاستثمارات في الطاقة، حيث يصل إجمالي الاستثمارات المتوقعة خلال العشر سنوات المقبلة خمسمئة مليار دولار، وهذا يدل على ما تتمتع به المملكة من أمن واستقرار ومناخ جيد للاستثمار في ظل حكومتنا الرشيدة وتحت قيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين والنائب الثاني».

وواصل سموه قائلاً: «إن للدول العربية والإسلامية مواقف إيجابية قريبة جداً من مواقف الدول المتقدمة في هذه المواضيع المطروحة في هذا المؤتمر، وإن لكل قطر في العالم تجاربه الخاصة وتعامله معها بالطرق التي تتفق مع نظامه وثقافته ومعتقداته. وإنه ليسعدني كثيراً أن يكون المتحدثون والمشاركون في هذا المؤتمر من أصحاب الخبرة الواسعة والعلم الغزير من الشخصيات المرموقة في العالم، وأنا واثق، إن شاء الله، من أنكم ستستمعون إلى وجهات نظر متقاربة ليس فيها تنافر، خصوصاً وأن قواعد الشريعة الإسلامية تأتي من مصدر إلهي، وتتناسب مع كل الظروف والأزمان. العالم لن يظل جامداً متحجراً، ولكنه يتقدم ويتطور يوماً بعد يوم، وأن من يتخلف عن الركب فإن القافلة تسير، ولن يجد وسيلة للحاق بها. والحل الأمثل للمؤيدين والمعارضين أن يكونوا واقعيين ويتعاملوا مع الأمر الواقع بآرائهم وأفكارهم ووجهات نظرهم للتوصل إلى الحلول من خلال الحوار الهادف. ولعل جمعكم الكريم هذا باستجابته لدعوتنا لهذا المؤتمر، يشهد على تمازج الثقافات وتقاربها، وصولاً إلى غايات هذا المؤتمر، حيث إنكم تأتون من أنحاء ومناطق مختلفة من العالم لتبادل الرأي وتبادل الخبرات والاتفاق على ما فيه خير بني البشر دون تفرقة عنصرية أو ثقافية أو عرقية ليعم السلام والوفاق الجميع».

وختم سمو الأمير بندر كلمته بالتطرق لموقف الإسلام والعرب من أحداث الهجوم على مبنى التجارة العالمي في أميركا فقال: «ولمناسبة الأحداث التي وقعت أخيراً، فإنني أود الإشارة إلى أن الإسلام والعرب ينبذون الإرهاب بجميع أشكاله فهم لا يرضونه لأنفسهم ولا لغيرهم. كما أود الإشارة إلى أن القانون الدولي مقسم إلى قانون في وقت السلم وقانون في وقت الحرب، فإذا كان قانون الحرب في الإسلام يحرِّم قتل الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ، بل يتعدى ذلك إلى تحريم قتل الحيوانات وقطع الأشجار، والفساد في الأرض بجميع أشكاله. فإذا كان هذا هو القانون في الإسلام وقت الحرب فكيف هو وقت السلم؟».

من كلمة رئيس محكمة العدل الدولية

كما وجه القاضي «جيلبرت غليوم» رئيس محكمة العدل الدولية في «لاهاي» كلمة في المؤتمر قال فيها: «إن المؤتمر يناقش موضوعات متصلة ببعضها بعضاً في غاية الأهمية مثل التجارة الإلكترونية وآليات حسم منازعات منظمة التجارة العالمية والاستثمارات الأجنبية وذلك في إطار التوصل لتفاهم أفضل في مجالات هذه الموضوعات بين أقطار العالم العربي والإسلامي من ناحية وبين بقية أقطار العالم من ناحية أخرى. فإجمالي سكان أقطار العالمين العربي والإسلامي يصل للبليون نسمة مما يجعلها تشكل بنية لسوق ناشئة في مجال التجارة والاستثمارات الدولية. وهذا يجعل التفاهم الأفضل بين هذه الأقطار وبقية أقطار العالم شيئاً أساسياً في المجالات التي بحثها المؤتمر. وللأسف فإن الشريعة الإسلامية مازالت غير معروفة بشكل واسع لدى غير المسلمين. وهذا صحيح رغم أن هذه الشريعة تعد إحدى النظم القانونية الرئيسة في عالمنا».



• سمو الأمير د. بندر بن سلمان بن محمد آل سعود يلقي كلمة الافتتاح •

وأضاف القاضي «جيلبرت» القول: «إن ظاهرة وجود سوق استثمارية قوية في العالم الإسلامي تؤدي إلى نتيجة مفادها أنه لكي تحقق كل من الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية النجاح الاقتصادي، فإنه يعد أمراً حيوياً قيام الأوساط الاقتصادية في البلدان غير الإسلامية بتفهم نظام التمويل والاستثمار الإسلامي. ولا شك أن من مزايا مثل هذا المؤتمر الذي شرفت بالتحدث إليه الآن أن يقوم بجمع هذا الحشد من المختصين والباحثين من كل من الدول الإسلامية وغير الإسلامية ليزيدوا ما بينهم من تفاهم وصداقة. فهناك أقطار في العالم العربي والإسلامي يمكن أن تشكل نماذج رائعة للدول غير الإسلامية في مجال التجارة الإلكترونية. من هذه الأقطار مصر، ولبنان، والإمارات العربية المتحدة، وبخاصة دبي التي استطاعت أن تؤسس لنفسها تجارة إلكترونية ذات حجم ملحوظ خلال الأعوام القليلة الماضية».

وكذلك تطرق القاضي «جيلبرت» إلى التحكيم وجذوره في أقطار العالم العربي والإسلامي فقال: «إن التحكيم أيضاً متجذر في التقاليد والثقافة الإسلامية ويؤدي دوراً قوياً في أقطار العالم العربي والإسلامي. فالنشاطات الملحوظة للاتحاد العربي للتحكيم الدولي لهي دليل واضح على ذلك. والواقع أن وجود مؤسسات تحكيم يمكن التعويل عليها في التحكيم التجاري الدولي في تلك الأقطار يمكن أن يعتبر نوعاً من الضمان للاستثمارات مما يؤدي لبناء الثقة لدى المستثمرين الأجانب في استثماراتهم في تلك الأقطار».

وأشاد القاضي «جيلبرت» بجهود سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان في تنظيم المؤتمر فقال: «إن سمو الأمير بندر قام بعمل ممتاز بتنظيمه لهذا المؤتمر الصعب، فقد استطاع في هذا المؤتمر حشد هذا الجمع الكبير من الشخصيات الرفيعة الذين يمثلون مؤسسات مختلفة، ولولا سموه لما أمكن تحقيق ذلك».

من كلمة الأمين العام للمحكمة الدائمة للتحكيم

كما تحدث السيد «تجاكو فان دين هاوت» الأمين العام للمحكمة الدائمة للتحكيم في لاهاي فقال: «إن هذا المؤتمر يشكل ثقلاً كبيراً بحد ذاته في نظر الأوساط القانونية الدولية ليس لأنه نظم بجهود شخصية من سمو الأمير بندر بن سلمان بمشاركة مؤسسات ذات منازل رفيعة دولياً ولكن أيضاً لأهمية المشاركين في جلساته. وهناك أيضاً أهمية إضافية لهذا

المؤتمر الذي يعقد بعد الأحداث المؤلمة للحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها التي لمسها الجميع. وتتضح هذه الأهمية في هذا الوجود الكبير لأصدقائنا وزملائنا من أقطار العالم العربي والإسلامي رغم المخاوف السائدة من السفر جواً في هذا الوقت المتوتر. إن من الضروري للقانونيين الغربيين فهم الشريعة الإسلامية إذا كان لهم أن يتعاملوا مع البيئة القانونية للعالم العربي والإسلامي فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية».

ثماني ورقات في أربع جلسات



• المؤتمر الصحفي الذي عقده سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان بن محمد آل سعود •

وشهدت جلسات المؤتمر استعراضاً ومناقشات ثرية لأوراق عمل كثيرة ومهمة، مما أتاح للحضور تبادلاً واسعاً للأفكار والمعلومات والخبرات واطلاعاً كبيراً على أحدث التطورات المتعلقة بموضوعات المؤتمر. فقد تناول المؤتمر بالعرض والبحث والمناقشة والحوار والتعقيب من خلال أربع جلسات رئيسة ثمانية من الأوراق البحثية القانونية والتحكيمية المتعلقة بقضايا مستجدة صارت الشغل الشاغل للعالم المعاصر وبخاصة العالمين العربي والإسلامي، وهذه القضايا هي: التجارة الإلكترونية، ومنظمة التجارة العالمية، والاستثمارات الأجنبية، كما تطرق المؤتمر لقضية آليات فض المنازعات المتعلقة بهذه القضايا. ففي الجلسة الأولى التي ترأسها البروفيسور «هيربرت كرونك» الأمين العام لمنظمة «يونيدرويت» المنبثقة عن الأمم المتحدة تمت مناقشة ورقتين، الأولى: «التطورات الناتجة من التجارة الإلكترونية في الاتفاقات القائمة ومشاريع الاتفاقات المزمعة»، وقدمها «ريتشارد نيمارك» نائب الرئيس الأعلى للجمعية الأميركية للتحكيم، والرئيس التنفيذي للمركز العالمي لبحوث حل المنازعات في نيويورك. والثانية: «القضايا القانونية التي تثيرها التجارة الإلكترونية والحلول الممكنة لها، وهل يمكن لتقنيات الحلول البديلة للمنازعات عبر الإنترنت أن تقدم حلولاً لها؟»، وقدمها «رينود سوريول» كبير المسؤولين القانونيين في منظمة الأمم المتحدة في فيينا.

وفي الجلسة الثانية التي ترأسها الدكتور إدريس الضحاك رئيس المجلس الأعلى بالمملكة المغربية تمت مناقشة ورقتين أيضاً، الأولى: «مدخل لآليات حل منازعات منظمة التجارة العالمية»، وقدمها البروفيسور «بير فان دين بوش» الرئيس السابق بالإنابة لهيئة سكرتارية «أبيليت» في منظمة التجارة العالمية في «جنيف». والثانية: «هل يمكن للاتفاقات والمعاهدات الإقليمية أن تخلق مشكلات قانونية مع آليات منظمة التجارة العالمية لتسوية المنازعات»، وقدمها «يفيس رينوف» المستشار في إدارة الشؤون القانونية في منظمة التجارة العالمية.

وفي الجلسة الثالثة التي ترأسها «جيرمي كارفر» نائب رئيس رابطة القانون الدولي في لندن تمت مناقشة ورقتين أيضاً، الأولى: «التطورات في التجارة الإلكترونية في العالم العربي، ومزايا الانضمام لمنظمة التجارة العالمية»، وقدمها الدكتور عبدالحميد الأحدب رئيس الجمعية العربية للتحكيم الدولي في فرنسا. والثانية: «التجارة الإلكترونية، ومنظمة التجارة العالمية من منظور الشريعة الإسلامية»، وقدمها الدكتور محمد أبوالعينين الأمين العام للاتحاد العربي للتحكيم الدولي بالقاهرة. وفي الجلسة الرابعة والأخيرة التي ترأسها «إيان برونلي» مستشار ملكة بريطانيا والأستاذ بجامعة «أوكسفورد» تمت أيضاً مناقشة ورقتين، الأولى: «الجوانب القانونية للاستثمارات الأجنبية»، وقدمها الدكتور «هوراسيو جريجيرا» الأمين العام السابق للمحكمة الدائمة للتحكيم، وغرفة التجارة الدولية في باريس. والثانية «الممارسات المختلفة لحل منازعات الاستثمارات الأجنبية»، وقدمها البروفيسور «نبيل الأنطاكي» الرئيس الفخري لمركز «كيبك» الوطني والدولي للتحكيم التجاري في كندا. كما جرت جلسة ختامية للتعقيبات.

هذا وقد أسهم المشاركون في المؤتمر من الاتحاد العربي للتحكيم الدولي بالقاهرة بدراسات قيمة ومداخلات ثرية أضفت عمقاً على جلسات المؤتمر وزادتها أهمية، ففي دراسته المعنوية: «التجارة الإلكترونية ومنظمة التجارة العالمية من منظور الشريعة الإسلامية»، أثبت الدكتور محمد أبوالعينين الأمين العام للاتحاد العربي للتحكيم الدولي عدم تعارض النصوص والشريعة الإسلامية مع حرية التجارة بمفهومها الدولي العام. وقد وفق في تقديم إضاءة كافية على التوافق مع القانوني الدولي ونجح في ربط النصوص القرآنية والنبوية والممارسات التاريخية الإسلامية بالقانون الدولي موضحاً عبر سلسلة من النصوص الثابتة التطابق الكبير بينهما. أما الدكتور عبدالحميد الأحدب فقد تطرق في مداخلة له إلى الاعتقاد بأنه رغم التقدم الحاصل في التشريعات المتعلقة بالتحكيم إلا أنه لايزال أداة لما سماه «بالعدالة الأجنبية»، وأنه نيتجة لذلك الاعتقاد فإن الحالات التي جرى قبول التحكيم فيها من قبل الدول النامية كانت نادرة. أما الأستاذ عبدالوهاب الباهي فقد تناول الصعوبات التي تواجه الدول العربية والإسلامية في تطوير الأشكال الجديدة للتجارة وخصوصاً عبر الإنترنت معتبراً أن انعدام الخصوصية وتوافر السرية يعدان من أبرز تلك الصعوبات. وقال الباهي في هذا الصدد، إنه ما لم يتم التأكد من سرية المعاملات التجارية على شبكة الإنترنت وحمايتها فإن الوكيل التجاري والمالي في العالمين العربي والإسلامي سيبقى متردداً في إعطاء ثقته الكاملة لهذا النوع من التجارة ●

استطلاع



بقلم: شعبان عبدالرحمن



أبخازيا.. لؤلؤة البحر الأسود

يسمّيها أهلها بـ«آباد نمـل» أي «أرض الروح» لأنها تمثل قطعة منهم لاتنفك عن أرواحهم التي قدّموها دائما فداءً لها.

ويسمّيها الروس «لؤلؤة البحر الأسود» لجمال طبيعتها وطيب هوائها وموقعها الفريد على البحر الأسود، وهو ما جذب ثمانية ملايين مصطاف إليها في آخر صيف قبل اندلاع حربها الواسعة مع جورجيا في ١٤ أغسطس من عام ١٩٩٢م، ومنذ ذلك التاريخ لم يكتمل ذلك العدد أو حتى ربعه فقد أتت الحرب على كثير من الاستقرار والنماء والهدوء وهو ماجعل البلاد تكتسي بثياب قاتمة معظم الوقت خصوصاً أن المعارك مازالت تتجدد حتى اليوم بين الحين والآخر. ومازال كل شيء كما هو مع تجدد الاشتباكات بين الحين والآخر مذكّرة من يخالجه النسيان في غمرة الهدوء أن الحرب لم تضع أوزارها بعد..

وهكذا ظلّت أبخازيا بهذه المكانة الكبيرة رغم صغر حجمها، وظلّت تشغل حيزاً كبيراً على الساحة السياسية رغم ضعفها..

فرغم مساحتها التي تتراوح بين (٧)آلاف كم٢ و(٨٦٠٠) آلاف كم٢ «طبقا لتقديرات متباينة» إلا أن تلك المساحة تتبوأ موقعا استراتيجيا علي الساحل الشمالي للبحر الأسود، وتعتبر نقطة ربط بين أوروبا والصين عبر طريق الحرير الشهير تاريخياً والذي تجري محاولات لإحيائه، وهي لذلك تعد ممراً مهماً للتبادل التجاري بين أوروبا والشرق الأوسط وقد عرفت قديما كمنطقة ازدهار تجاري عبر التاريخ.

الشعب

هذا عن الأرض.. أما عن الشعب فإن أصالته هي الوجه الآخر لمعدن هذا الوطن.. جذوره ضاربة في أعماق تلك الأرض صانعة رباطاً روحياً وتاريخياً بين الوطن وساكنيه لاغنى لأي منهما عن الآخر..

شعبها هو «الأبخاز» أو «الأباظة» الذي ذاع صيته، وفرقته الحروب والمحن في بلاد شتي فكوّن فيها عائلات يشار لها بالبنان، وأبرزهم عائلة «الأباظة» في مصر تلك العائلة المشهورة بالانخراط في السياسة والتجارة والأدب معا، مشاركة بذلك في امتلاك مفاتيح إدارة الحياة: سياسيا واقتصاديا وثقافيا..

والعلاقة بين الأرض والشعب تضرب بجذورها إلى ما قبل التاريخ، فقد كان الأبخاز هم أول من سكن هذه الأرض ولذلك تسمت باسمهم.

ويرجع علماء التاريخ أنهم بدأوا في الظهور كأمة في القرن الخامس قبل الميلاد.. ومنذ ذلك التاريخ

تتابعت على بلادهم الغزوات..

من المسيحية إلى الإسلام

أصبحت المسيحية هي ديانة أهلها الرسمية عام ٥٣٣م بعد أن غزاها الرومان ثم البيزنطيون وظلت هكذا حتى منتصف القرن السادس عشر عندما فتحتها دولة الخلافة الإسلامية ضمن فتوحاتها لمنطقة آسيا الوسطى ومنطقة البلقان.. وانتشر الإسلام فيها بين كل الطبقات حيث دخل الناس في دين الله أفواجا،وظلّت الدولة الإسلامية قائمة فيها حتى بداية هذا القرن، عندما أصيبت دولة الخلافة بالتفكك والضعف، وقسّمت أملاكها بين الطامعين من قوى الاستعمار..

الضم إلى جورجيا عنوة

وظلت أبخازيا دولة مستقلة حتى عام ١٩١١م لكن جورجيا تحالفت مع روسيا لممارسة ضغوط شديدة عليها أسفرت عن اضطرارها للموافقة على تشكيل اتحاد فيدرالي مع جورجيا. وفي عام ١٩٢١م قرر الدكتاتور السوفييتي جوزيف ستالين «الجورجي الأصل» بمساعدة وزير داخليته «بيريا» ضمّها إلى جورجيا عنوة وعلى غير رغبة من أهلها، فقد كانت الثورة البلشفية لم يمض على قيامها سوى أربع سنوات، وكانت الشيوعية الصاعدة في ذلك الوقت في أوج قوتها، وأخذ قادة الشيوعية في الاتحاد السوفييتي ينفذون خططهم لتذويب الجمهوريات الإسلامية ضمن أراضي الاتحاد السوفييتي ويشتتون المسلمين جماعات بين أراضيه الشاسعة بغية القضاء على قوتهم الديموغرافية وكياناتهم السياسية.. وكان نصيب أبخازيا الالتحاق بجورجيا لتضيف مساحة جديدة مع إقليمي أوسيتيا الجنوبية ووادجاريا اللذان تتكون منهما الأراضي الجورجية.

• مصور جورجيا •

قهر الشعب

على صعيد الشعب فقد خضع الأبخاز «الأباظة» ـ كغيرهم من الشعوب المسلمة في ذلك الوقت لسياسات القمع الشيوعية مثل التهجير والنفي والتوطين القسري التي مارسها جوزيف ستالين بقوة في الثلاثينيات وهو ما أدى إلى هدم خريطة أبخازيا الديموغرافية ـ كغيرها من الجمهوريات الإسلامية الأخرى ـ وأعاد تشكيلها من جديد.. فقد دفعت الحكومة المركزية الشيوعية بأعداد كبيرة من الروس والأرمن والجورجيين إلى أبخازيا في الوقت الذي نفت فيه عائلات جمّة من الأبخاز إلى خارج أرضهم وديارهم فتقلص عددهم وتدنت نسبتهم وصاروا أقلية في بلادهم بعد أن كانوا الأغلبية العظمى، فعلى سبيل المثال: كان الأبخاز يمثلون٨٥٪ من السكان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لكنهم صاروا يشكّلون ١٧٪ فقط مقابل ٤٣٪ الجورجيين و١٦٪ من الروس وبقية النسبة من أعراق وجنسيات أخرى.

وهكذا تقلص تعداد الأبخازفأصبح مئة ألف فقط ـ وفق إحصاءات جورجيا ـ بين غابة من الجنسيات الأخرى تتوزع خريطتهم السكانية التقريبية كالتالي:

- ١٠٠ ألف من الأباظة الأبخاز
- ٢٩٣٠٠٠ ألف من الجورجيين
- ٧٦٠٠٠ ألف أرمن
- ٧٥٠٠٠ ألف من الروس
- ١٥٠٠٠ من الأروام
- ١٨٠٠٠ ألف أتراك
- ٢٠٠٠ من الروس البيض
- ١٥٠٠ من اليهود
- ١١٠٠ تتري
- ١١٠٠٠ من الأكرانيين
- ٥٠٠٠ قوميات أخرى

أما بقية الأبخاز فقد شتتها النظام الشيوعي إلى سيبيريا في شمال الاتحاد السوفييتي وإلى مصر والأردن وتركيا وسوريا، ويكفي أن نعلم أنه يعيش منهم في تركيا وحدها أكثرمن «٣٠٠» ألف أبخازي.



• المسجد في قرية حماملي في جورجيا •



• المدارس في أبخازيا •

وقد ركّزت حملة الإبادة بصفة خاصة على المثقفين من الأبخاز لأنهم يمثلون عقل الشعب وذاكرته التي تحمل قضيته وتعبّر عنها و تشكل إرادته وتقوده إلى النضال من أجل الاستقلال.

وإمعانا في طمس الهوية واندثار التاريخ قامت جورجيا بإحراق الأرشيف الوطني، ودار المتحف الوطني، ومعهد الأبحاث العلمية واللغوية في محاولة لقطع جذور هذا الشعب من التاريخ.

لكن بالرغم من كل ذلك لم يستسلموا للتفريط في دولتهم ولم ييأسوا من الدفاع عن بقائها حيّة على خارطة الكون وحيّة على المسرح السياسي،فعاشوا في حركة تدافع مع الآلة العسكرية السوفيتية بين مطالبة بالاستقلال واحتجاج على الاحتلال الجورجي، وقد كلفهم ذلك الكثير، ففي عهد ستالين.. «صاحب الحملات الأشد قسوة ضد المسلمين في الجمهوريات الإسلامية عموماً» شنت القوات السوفيتية حملات متتالية للقضاء على قوتهم، وفي الوقت نفسه واجه قادتهم السجن والنفي والقتل في سجون سيبيريا على أيدي القوات السوفيتية.

وفي عهد خروشوف هب المسلمون مرة أخرى للمطالبة بحقهم في الاستقلال لكن السلطات السوفيتية ردت عليهم بحملة وحشية حتى قضت على حركتهم...

وهكذا قوبلت أي تحركات للأبخاز على امتداد ستة وستين عاما (١٩٢٦ ـ ١٩٩٢م) للمطالبة بالاستقلال بالقمع الوحشي كما قوبلت أي مطالبة بالحقوق المشروعة بالرفض التام والتهديد بالانتقام.

انهيار الامبراطورية السوفيتية

عندما انهار لاتحاد السوفيتي وتفككت دوله عام ١٩٩٠م، كانت الحياة في دوله قد أصيبت بالتفكك والتحلل والاضطراب والفراغ السياسي، وكان نصيب جورجيا من ذلك كبيراً فقد شهدت فراغا سياسيا بعد أن تم عزل الرئيس جامسيا خورديا وفراره إلى غرب البلاد، وتنصيب مجلس عسكري جديد لحكم البلاد، ثم سيطرت خورديا على غرب البلاد وخوضه حربا شديدة ضد الحكم الجديد.

خلع الرئيس وحرب الاستقلال

وظلت الحرب سجالا بين المجلس العسكري الجديد والرئيس المخلوع حتى تم التضييق عليه ففر إلى أبخازيا محتميا بأراضيها وأهلها.. وهكذا بعد أن كان «جامسيا خورديا» شوكة في ظهر «أبخازيا» ومهدداً لاستقلالها وسيفاً مسلطا على أمنها واستقرارها، أصبح أمنه ومصيره بيد شعبها بعد أن فرّ إليهم.

ولسبب هذه الأحداث عاشت جورجيا فراغاً سياسياً واضطراباً اقتصادياً أصابها بالعجز.. وهو مامثّل فرصة نادرة للأبخاز لإعلان دولتهم المستقلة من جانب واحد عام ١٩٩٢م، وأعلنوا في الوقت نفسه العودة للعمل بدستور ١٩٢٥م وهو آخر دستور للدولة الأبخازية قبل أن يعلن ستالين ضمها إلى جورجيا عام ١٩٢٦م.

وقد جاء إعلان قرار استقلال أبخازيا بمثابة الصاعقة على المجلس العسكري الحاكم في جورجيا في ذلك الوقت والذي كان يسيطر عليه تيار التطرف القومي الرافض بقوة لفكرة استقلال أبخازيا من الأساس.

وكان تقدير المجلس العسكري أن القضاء على الأبخاز لن يتجاوز سوى أيام معدودة نظرا لتعدادهم المتواضع الذي لايتجاوز المئة ألف نسمة،فأعلن الحرب الشاملة في اغسطس ١٩٩٢م، وبالفعل حقق انتصارات كبيرة في بدايتها لكن المعركة لم تنته فقد واصل الأبخاز المقاومة ببسالة نادرة فاجأت جميع المراقبين ووضعت جورجيا ونظامها العسكري الجديد في مأزق لايحسد عليه.



• عجوز طحنتها الحرب •

وبعد أن انتهت الفترة الانتقالية التي تولى فيها المجلس العسكري إدارة البلاد بانتخاب «إدوارد شيفارنادزة» رئيسا جديدا للبلاد لم يتريث النظام الجديد في مواصلة القتال ولم يفكر في دراسة الموقف من جديد ولكنه اختار طريق مواصلة الحرب بينما اختار الأبخاز مواصلة المقاومة حتى قلبوا الميزان العسكري لصالحهم وحققوا نصراً ساحقاً على جورجيا في منتصف عام ١٩٩٣م.

فما الذي حدث بالضبط حتى ينقلب الميزان بهذا الشكل لصالح الأبخاز؟

هناك عوامل كثيرة تضافرت لصالح الأبخاز، يمكن إجمالها فيما يلي:

قوة شكيمتهم ومراسهم في القتال والتي أعجزت الجورجيين وألمتهم كثيرا، ولاشك أن ذلك عوّضهم عن قلة عددهم أمام جحافل القوات الجورجية. هذا إضافة إلى استنادهم إلى قوة ضخمة من أشقائهم المسلمين الذين يصل تعدادهم ٢مليون أبخازي ينتشرون في دول القوقاز المجاورة لهم (الشيشان ـ الشركس ـ تتارستان.. وغيرها)، وكذلك أهلهم المهاجرون منذ حملات التهجير القسري في تركيا والأردن الذين يمدونهم بالمعونات المادية والعينية.

انحياز روسيا في بداية الحرب إلى جانب الأبخاز دون الإعلان عن ذلك صراحة، ولم يكن ذلك انتصاراً لقضيتهم بقدر ما كان انتقاماً من جورجيا التي رفضت الانضمام إلى كمنولث الدول المستقلة برعاية روسيا، وهذا الرفض من قبل جورجيا حرم روسيا من النفاذ إلى موانئ البحر الأسود الذي تطل عليه جورجيا وأبخازيا.

هذا الموقف الروسي المفاجئ لجورجيا جعل الرئيس المنتخب «إدوارد شيفارنادزة» يتهم روسيا صراحة «بالخيانة» لوعودها بمساعدة بلاده عسكريا في حربها ضد الأبخاز.

لكن الموقف الروسي اعتدل بعد ذلك لصالح «جورجيا» بعد أن سارع الرئيس الجورجي بالذهاب إلى موسكو وإعلان الانضمام من هناك إلى رابطة الدول المستقلة.

وعلى أثر ذلك سارع الرئيس الروسي ـ في ذلك الوقت ـ بوريس يلتسين إلى إعلان موقف جديد

لصالح «جورجيا» وذلك بتوجيه تحذير شديد اللهجة إلى الأبخاز من عواقب استمرار العمليات العسكرية.

وتوثق التعاون الجورجي الروسي بتوقيع الجانبين اتفاقية تعاون عام ١٩٩٤م تؤكد أن أبخازيا جزء لايتجزأ من الأراضي الجورجية، لكن الأبخاز ردوا على تلك الخطوة بتوقيع معاهدة مع جمهورية تتارستان «جمهورية قوقازية تتمتع بالحكم الذاتي داخل روسيا» وهو ما مثل ضربة لروسيا من الداخل جعلها تسارع إلى إعادة النظر في موقفها وتتحسب خطاها من الانزلاق نحو العداء الكامل لأبخازيا.

وهكذا تأرجح الموقف الروسي بين الطرفين، لكنه في كل الأحوال تعامل بحذر شديد مع مسألة استقلال أبخازيا، فروسيا تقف سدا منيعا أمام أي نزعة استقلالية جديدة داخل الكيان السوفييتي السابق لأن ذلك يمثل أنموذجا مشجعاً يغري الجمهوريات والكيانات التي مازالت واقعة في القبضة الروسية ولم تستطع الفكاك منها بعد ومنها جمهوريات القوقاز ذات الحكم الذاتي (الشيشان - داغستان - الأنجوش - قيرقزيا - إديقيا)، وغيرها من الكيانات الأخرى مثل تتارستان وبشكيريا الموجودتان داخل الكيان الروسي وتتمتعان بحكم ذاتي.

هذه الدول إذا استقلت فسوف تشكل لامحالة كتلة إسلامية كبرى تهدد مشاريع روسيا نفسها.

مستقبل الأوضاع

يبرز بعد ذلك السؤال الطبيعي: إلى أين تتجه هذه الأزمة وكيف سيكون مستقبل الصراع في هذا البلد؟

قبل التوقف عند ذلك السؤال تجدر الإشارة إلى أن الصراع في هذه البقعة سيطول إلى فترة ليست بالقصيرة وذلك لإصرار الطرفين كل على موقفه.. جورجيا تتمسك بأبخازيا تحت قبضتها وجزءاً من أراضيها... وأبخازيا تتمسك بحقها في الاستقلال مهما كلفها ذلك من تضحيات، ويغذي موقف كل طرف ذلك الشعور الوطني والعقائدي المتنامي عند كل طرف.



• المسجد الذي تقع فيه الإدارة الدينية •

على الجانب الجورجي.. هناك تيار قومي استئصالي متزايد يمسك بزمام الأمور، داعيا بصراحة إلى إبادة الأبخاز عن بكرة أبيهم، ومن أبرز قادة هذا التيار رئيس البرلمان السابق «تامازنادير» (عام ١٩٩٢م) والذي قال صراحة إثر تفجر القتال بين الطرفين عام ١٩٩٩م: إن التعايش مع الأبخاز متعذر»..

كما أن وزير الدفاع في ذلك الوقت «جورجي كركاراشفيلي» أعلن في زهوة انتصاراته في بداية المعارك أنه مستعد للتضحية بمئة ألف جورجي مقابل مئة ألف أبخازي «هم كل تعداد الأبخاز»، قاصدا بذلك بالطبع ما قصده زميله رئيس البرلمان وهو إبادة الشعب الأبخازي عن بكرة أبيه!

صحيح إن هذه التصريحات الاستئصالية اختفت مع تحول النصر الجورجي إلى هزيمة، إلا أن قوة هذا التيار مازالت موجودة.

على جانب الحكومة الجورجية ذاتها فإنها لم تبد أي مرونة في قبول استقلال أبخازيا على أي صورة من الصور، وربما يسندها في ذلك إصدار مجلس الأمن أكثر من ثلاث إدانات لمحاولة أبخازيا السعي للاستقلال عن جورجيا!

لكن الموقف الجورجي المتشدد المسنود دوليا تقيده دائما الميزانية المنهكة من الحروب والتي لاتستطيع دولة مثل روسيا مثلا دعمها لأنها مصابة بداء الإنهاك الاقتصادي نفسه.

كما تهدد هذا الموقف الجورجي عوامل التفجير من الداخل المتمثلة في تركيبة السكان المتعددة الأعراق.

على الجانب الأبخازي فقد أعلن الأبخاز دولتهم منذ عام ١٩٩٢م وصار لها رئيسها وبرلمانها وهياكلها وسلطاتها التي تدير دفة الحياة فيها، ولن تغير من ذلك شيئاً إدانات مجلس الأمن ولا عدم الاعتراف الدولي بهم، إذ من المستحيل أن يتنازلوا عن دولتهم المستقلة التي خاضوا في سبيلها جهاداً دام أكثر من ستين عاما.

ومن هنا لانبالغ إذا قلنا بأن الصراع سيطول، خاصة أن الموقف فشل أكثر من مرة في التوصل إلى حل فقد جرت أربع جولات من المفاوضات تحت رعاية دولية وتم توقيع اتفاقين لوقف إطلاق النار.. أحدهما في بداية عام ١٩٩٣م، والآخر في مايو من العام نفسه، لكن هذه الاتفاقات جاءت في إطار المساعي الرامية للإبقاء على أبخازيا ضمن الهيمنة الجورجية.

الغريب في الموقف الدولي الرافض لاستقلال أبخازيا والشيشان وغيرها من الدول الإسلامية في الاتحاد السوفيتي المنفك، والرافض كذلك لاستقلال كوسوفا ومقدونيا في البلقان بدعوى الحفاظ على وحدة الأراضي، هو الموقف الدولي نفسه الذي لم يمانع في تفتيت البوسنة إلى ثلاث كيانات (مسلمة - صربية - كرواتية)، وهو الموقف الدولي نفسه أيضاً الذي وقف بقوة وراء انسلاخ تيمور الشرقية عن أندونيسيا.

والواضح أن الموقف الدولي - في مسألة الاستقلال بالذات - يقف بكل قوة ضد مساعي من هذا النوع إذا صدرت من كيانات إسلامية، بينما يعضد ويساعد إذا صدرت من كيانات غير مسلمة داخل دول مسلمة.. لذا لانرى تغيراً في الموقف الدولي الرافض لاستقلال أبخازيا.. لسبب بسيط هو أنهم مسلمون ●



رسائل جامعية

بقلم: محمد أحمد عويس

التشكيك في المسلمات الإسلامية هدف للاستشراق الإسرائيلي

يُعدُّ الاستشراق الإسرائيلي صورة حديثة للغزو الفكري الإسرائيلي للعقائد والمسلمات الإسلامية والسلاح المستتر في ثوب العلم، والموضوعية، وفي ظل السلام والانفتاح والعولمة قدَّم أغزر إنتاجه، واستطاع من هذا المنطلق الذود عن كيانه، ووجوده الفكري في ظل تيار العولمة الفكرية الذي يجتاح العالم من خلال قلب الحقائق الإسلامية، وإحلال الأساطير اليهودية محلها مثل التقليل من قدسية بيت المقدس في الإسلام، والتشكيك في الحق العربي في القدس من خلال إثارة الشكوك حول صحة رواية «الإسراء والمعراج»، وصحة الأمر الإلهي باتخاذها قبلة للمسلمين وإحلال المفاهيم والمسميات اليهودية، محل المفاهيم والمسميات الإسلامية بإحلال حائط المبكى محل حائط البراق، جاء ذلك في رسالة الباحثة سمية كمال محمد التي نالت عنها درجة الماجستير في جامعة الأزهر وموضوعها «موقف الاستشراق الإسرائيلي من العبادات في الإسلام»، وتكونت لجنة المناقشة من كل من: الدكتور محمد أبوغدير، والدكتور محمد خليفة حسن، والدكتور عبدالسلام عبده، والدكتور عبدالخالق بكر.

أشارت الباحثة إلى أن الاستشراق الإسرائيلي حوى بين طياته الدراسات التي سبقته عن العرب والمسلمين واستغلها لخدمة قضاياه السياسية وتميز بالتركيز على دراسة واقع العرب والمسلمين بصفة عامة، ودول الجوار بصفة خاصة حتى إن معظم دراساتهم وتطبيقاتهم العملية وملاحظاتهم عن تطبيق المسلمين لعباداتهم ونظرتهم إليها دونوها من خلال تتبعها في مصر، والأردن، والسعودية، وذلك حينما تتبعوا فتاوى الأزهر حول العبادات، والمشكلات الفقهية حولها، وفتاوى علماء الأردن، وما حدث في تونس من طلب تخفيف الصوم، وما نادى به جمال عبدالناصر من جعل الحج مؤتمراً إسلامياً، وأشارت الباحثة إلى أن العوامل التي ساعدت الاستشراق الإسرائيلي على الإساءة إلى الإسلام تمثلت في التالي:

ـ ضعف الوازع الديني في نفوس بعض المسلمين مما أدى بهم إلى التفريط في أداء فرائض الله، والتعدي على حدوده مما منح الإسرائيليين فرصة التشهير بالإسلام من خلال السلوكيات غير المسؤولة من بعض المسلمين والتي منها:

● الغفلة الشديدة من بعض الكُتاب الذين ينتسبون إلى الإسلام ويسردون آراءهم في بعض العبادات دون تحفظ بدعوى حرية الفكر والتعبير.

● كثرة الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة في كتب التراث الإسلامي، وبخاصة قصص الأنبياء، والسيرة، وكتب التفسير، مع عدم تنقيحها أو الإشارة إلى الضعيف، والإسرائيليات فيها.

كما تناولت الدراسة بعض أبحاث المستشرق الإسرائيلي «جويتن» (١٩٠٥ - ١٩٨٥م) الذي يُعدُّ من أوائل الباحثين الإسرائيليين والذي تتلمذت على يديه المستشرقة الإسرائيلية «حافالدزروس يافيه» (١٩٣٠ - ١٩٩٨م) ذات النشاط الواسع في المحافل الدولية المهتمة بالتحاور بين الأديان، والمستشرقة الإسرائيلية «أفيفا شوسمان» (١٩٣٦م إلى الآن)، وتشغل منصب رئيس قسم اللغة العربية في معهد «ديفيد يلين» الإسرائيلي، والحاخام الإسرائيلي «شالوم زاوي» (١٩١٦م إلى الآن) والذي قدم دراسة عن القرآن الكريم ومعانيه، حاول خلالها إرجاع أصول بعض الآيات القرآنية إلى فقرات العهد القديم، تعرضت الدراسة أيضاً لترجمة كل من «يوسف يوئيل ريفلين» (١٨٨٩ - ١٩٧١م)، و«أهارون بن شمش» لمعاني القرآن الكريم، والمستشرق الإسرائيلي «نحميا لفيتسيون» (١٩٣٦م إلى الآن)، والمستشرق الإسرائيلي «كيستار» الذي كتب عن تأثر أحكام الطهارة والوضوء في الإسلام باليهودية، والمستشرقة الإسرائيلية «مريم روزان إيلون» الذي دارت دراستها حول الفن الإسلامي المعماري، و«مريم سوليل» وبحثها عن الفِرق والطوائف في الإسلام، وأخيراً المستشرق «أفنيرجلعادي» الذي قدم دراسة عن أركان الإسلام الخمسة متضمنة عرضاً للصلاة، والزكاة، والصوم، والحج في الإسلام.

ضعف الوازع الديني في نفوس بعض المسلمين منح الإسرائيليين فرصة التشهير بالإسلام

قسمت الباحثة دراستها إلى مدخل، وأربعة أبواب رئيسة تمثل العبادات الأربعة في الإسلام «الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج» واحتوى كل باب على عدد من المباحث تشكل عددها وفقاً لأهم الموضوعات التي أثارها المستشرقون الإسرائيليون موضوع الدراسة في أبحاثهم، وينقسم المدخل إلى قسمين، الأول: عن الاستشراق الإسرائيلي، والمعنى الاصطلاحي للفظة استشراق، وللفظة إسرائيل، ثم قدمت نبذة استعرضت من خلالها الدور اليهودي وتطوره في الحركة الاستشراقية حتى تأسيسه للاستشراق الإسرائيلي، مع عرض لأهم المحاور، والمناهج البحثية لهذا التيار الاستشراقي.

أما مدخل العبادات: تناولت فيه أيضاً العبادة ومفهومها، وكيفية تناول علماء الإسلام للعبادة وكيفية عرضهم لها للمسلمين ولغير المسلمين، ثم ألقت الضوء على النظرة العامة للمستشرق الإسرائيلي التي استهل بها أبحاثه عن العبادات في الإسلام.

وفيما يتعلق بالشبهات التي أثارها المستشرقون الإسرائيليون حول «الصلاة» في الإسلام تمثلت في شبهة «نسخ السنة للقرآن»، وشبهة «فرض خمس صلوات كنوع من التوسط بين اليهودية والمسيحية»، وشبهة «عدم ذكر الصلوات الخمس في القرآن»، كما أثاروا الكثير من الإشكالات على أنواع الصلوات منها على سبيل المثال لا الحصر «أن يوم الجمعة كان يوماً للسوق وليس يوماً للعبادة»، كذلك «غلبة الجانب الحركي على اللفظي في أركان الصلاة»، وخلطهم بين «سُنن الصلاة الإسلامية وفرائض الصلاة وأركانها وتناولوا الخلافات المذهبية حول بعض السنن في الصلاة»، أيضاً «احتواء الكعبة على قبور بعض الأنبياء».

أما «فريضة الزكاة»، فقد انحصرت شبهات المستشرقين الإسرائيليين في «شبهة إعطاء النبي صلى الله عيه وسلم صدقة قبل مناجاته»، و«قلة أحكام الزكاة وأنواعها في الإسلام بالقياس لغزارتها في اليهودية»، و«قلة مقدار الزكاة في الإسلام وعدم وفائها بمتطلبات المجتمع ما أدى إلى فرض الخراج والضرائب وأن فرض الجزية على غير المسلمين كان بغرض إجبارهم على الدخول في الإسلام».

وبخصوص «فريضة الصوم» أثار المستشرقون شبهة «أن يوم عاشوراء هو يوم الغفران اليهودي»، وادعائهم «أن الحكمة من فرض الصوم في الإسلام تماثل اليهودية تماماً»، شبهة «عدم اتفاق المسلمين فيما بينهم على بداية الشهور العربية».

وتأتي في النهاية «فريضة الحج» حيث تمثلت الشبهات في «غلبة الجذور الوثنية على تقديس الأماكن المقدسة للحج في الإسلام»، وشبهة «اختلاط الرجال بالنساء في الحرم»، و«تلوث البيئة نتيجة للذبائح».

وقامت الباحثة بعرض دقيق للشبهة ونسبتها إلى أصحابها وتحديد مدى التقليد أو التجديد فيها، وتفنيد آراء المستشرقين المرتبطين بالشبهة الواحدة وعرض أوجه التوافق والتعارض بينهم، حيث رد بعضهم على بعض في بعض الشبهات المثارة، تحليل الادعاء وتتبعه ورده إلى أصوله الأولى في محاولة لكشف مدى الصحة أو الخطأ فيه عن طريق الرجوع إلى المصدر، الرد على الشبهة بمنطق أصحابها نفسه.

وقد ردت الباحثة على تلك الشبهات والأباطيل التي أثارها المستشرقون الإسرائيليون عن العبادات في الإسلام على النحو التالي:

- إن الكعبة خالية تماماً من شُبهة وجود قبورها في أي عصر من العصور.
- صلاة يوم الجمعة لا علاقة لها على الإطلاق بيوم السوق، وإنما هي فرض إلهي التزمه المسلمون.
- توازن الجانب الحركي مع اللفظي في الصلاة وعدم طغيان أحدهما على الآخر كما ادعى المستشرقون.
- الوسطية في الإسلام لا تعني التوسط في عدد الصلوات بين اليهودية والنصرانية.
- نظام الزكاة في الإسلام نظام متكامل قادر على الوفاء بكل متطلبات الدولة الإسلامية وتحقيق الوفرة.
- إن الجزية فُرضت بأمر إلهي ولم تفرضها قلة الزكاة في الإسلام.
- لم يحاول المسلمون الأوائل إجبار أحد على الدخول في الإسلام عن طريق إثقال كاهلهم بالجزية كما ادعى المستشرقون اليهود.
- يوم عاشوراء العربي ليس هو يوم الغفران اليهودي وذلك لاختلاف تقويم السنة العربية عن السنة اليهودية واختلاف «نسيء» العرب للسنة القمرية عن «نسيء» اليهود لها.
- الحج في الإسلام توحيدي صرف ولا شبهة وثنية فيه.
- شمول شرائع العبادات في الإسلام وملاءمتها لكل زمان ومكان.
- الإسلام ليس نسخة مكررة من



تراث

مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت

(٣/٥)

إعداد: تمام أحمد

مسجد الخليفة

يعتبر مسجد الخليفة واحداً من أقدم وأكبر المساجد التراثية القائمة في الكويت حتى الآن، وتبرز أهميته التاريخية أنه بُني سنة ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م، وبذلك يعتبر أقدم مسجد في الكويت، وقد أسس هذا المسجد عائلة الخليفة الحاكمة في البحرين بعد نزوحها إلى الكويت مع عائلة الصباح حكام الكويت وذلك في القرن الثامن عشر وقد لاقى المسجد اهتماماً كبيراً من عائلة الصباح الحاكمة ليس لأنه يقع بالقرب من حي الشويخ السكني في منطقة الشرق فحسب، بل لأنه اعتبر مسجد الدولة الرسمي حتى عهد قريب. كما يبرهن على اهتمام آل الصباح بالمسجد قيام الشيخ مبارك الكبير - يرحمه الله - بتجديد بنائه وتوسعته سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠١م وذلك على نفقته الخاصة.

أغلب المساجد القائمة هو ما تم بناؤه في سنة ١٩٠١م، وقد بنيت حوائط المسجد في ذلك الحين من الطين، وأسقفه من خشب الجندل، واحتوى المسجد على مدخلين أحدهما رئيس مقابل البحر من ناحية الشمال والثاني من ناحية الجنوب يطل على تل بهيته، حيث يتم الدخول إلى المسجد نزولاً من خلال درجات عدة، وقد كانت تحيطه الشوارع والسكك بالمسجد من ثلاث جهات أما الجهة الشرقية فليس فيها شارع لمجاورتها للمنازل. أما دورات المياه والوضوء فقد كانت من الناحية الشمالية الشرقية أي من ناحية البحر، والليوان كان كما هو عليه الآن كبيراً، ويتكون من صفين من الأعمدة الخشبية، وبه محراب خاص به حيث كانت تقام الصلوات في الليوان والحوش خلال فصل الصيف لاتقاء شدة الحر. أما المنارة فكانت قصيرة حيث يتم الصعود إليها من خلال درج مفتوح على حوش المسجد.



• الدعامات الخشبية في سقف المسجد •

وفي منتصف الخمسينيات من القرن العشرين تم عمل تعديلات كثيرة من قبل دائرة الأوقاف العامة على الجزء الشرقي للمسجد، شملت هدم وإعادة بناء الحوائط لحوش المسجد كما شملت المنارة ودورات المياه والوضوء، وحدثت تعديلات بإضافة نقوش إلى أسفل الحوائط الخارجية للمسجد. وقد تم إعادة بناء ما سبق ذكره بالخرسانة المسلحة والطابوق الأسمنتي. وتمت المحافظة أيضاً على الحوائط الطينية للحرم والليوان إضافة إلى سقف الجندل التقليدي. وفي فترة لاحقة تمت إزالة سقف الجندل وطبقات الطين الذي فوقه واستبدلت بسقف صناعي من الخشب وجملون حديدي مغطى بألواح من الحديد (الشينكو)، كما تمت تغطية الحوش ببلاط الموازييك ونظراً لقربه من المسجد الكبير الذي بني في فترة الثمانينيات من القرن العشرين ولحاله الإنشائية غير المرضية تم غلق المسجد أمام المصلين.

وفي سنة ١٩٩٦م، قامت الأمانة العامة للأوقاف بتأسيس لجنة مشروع المساجد التراثية بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبلدية الكويت والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حيث اعتبر هذا المسجد من أهم المساجد التراثية الواجب المحافظة عليها، وتم عمل توثيق واختبار للمسجد في سنة

باقر: المسجد يجسد روح الأخوة بين أسرة آل الصباح وأسرة آل الخليفة

برعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر، أعادت الأمانة العامة للأوقاف يوم ١٩ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١١/٤م افتتاح مسجد الخليفة التراثي بعد ترميمه وإعادة بنائه.

حضر الافتتاح الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الإسلامية في البحرين، ود.فؤاد العمر أمين عام الأمانة العامة للأوقاف، ود.خالد المذكور رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وعدد من الشخصيات العامة في الكويت.



• المسجد بعد الترميم •

١٩٩٧م، وبوشر بأعمال التصميم على أســـاس المحـــافظة على المسجد، وإضافة توسعة داخل الحوش لسكن الإمام والمؤذن، وقد بوشر بالتنفيذ في منتصف سنة ٢٠٠٠م لتنتهي في سنة ٢٠٠١م، وللمحافظة على الطابع التراثي للمسجد، تمت إعادة وضع مواد السقف القديم من خشب الجندل والباسجيل والحصر، كما تمت إزالة بلاط الموزاييك من الحوش والليوان، وتم تركيب بلاط من الآجر الجديد حسب مقاس وتوزيع الآجر القديم نفسه، الذي وجدت بقاياه تحت بلاط الموازييك، كما تم المحافظة على بقايا بلاط الآجر القديم في الحرم حيث غُطي بطبقة من النايلون والخرسانة المسلحة. وتم ترميم مكان شرب المياه «الحب» في الحوش حسب موقعه القديم. أما من الناحية الإنشائية فقد تم حقن التربة حول قواعد الحوائط الطينية وعند أسفلها لتقويتها. وتم أيضاً استخدام معلقات الإضاءة وهي مطابقة من حيث الشكل لتلك المعلقات المستخدمة في سنوات الخمسينيات، وبخصوص تكييف المسجد فقد تم تكييفه بوساطة مكيفات المياه المبردة إضافة إلى الوحدات المنفصلة داخل الحرم، وقد اختيرت وحدات التكييف الأرضية حتى لا تؤثر على المظهر الجمالي للأسقف الخشبية والحوائط، كما تمت المحافظة على الأقواس الجبسية في الداخل والشبابيك المكونة من ثلاثة أقواس، إضافة إلى أنه تمت المحافظة على الشبابيك والأبواب والأعمدة والجسور الخشبية القديمة كما هي عليه، ولإبراز اختلاف مواد وعمر المبنى تم استخدام اللون الأبيض للأجزاء المبنية سنة ١٩٠١م، وهي الحرم والليوان واللون البني الغامق للأجزاء المبنية في سنة ١٩٥٥م، وهي حوائط الحوش والمنارة وغرفة الوضوء. واللون البني الفاتح للجزء المبني في سنة ٢٠٠١م وهو سكن الإمام والمؤذن.



● لوحة قرآنية معلقة داخل المسجد أهديت من مصر عام ١٣٧٧ هـ ●

إن مشروع المحافظة على المساجد التراثية يمثل لبنة من لبنات بناء هذا المجتمع الذي أسسه الواقفون على المساجد، وأسهمت الأمانة العامة للأوقاف بهذا البناء للمحافظة على الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي الأصيل. إن مثل هذه المشاريع التي تقوم بها الأمانة، تسهم في توسيع الوعي الخاص للمحافظة على المباني القديمة والتراثية ●

وألقى الوزير باقر كلمة بهذه المناسبة أشار فيها إلى أن صلاة المغرب التي سبقت حفل الافتتاح هي الصلاة الأولى التي تقام في مسجد خليفة منذ أكثر من عشرين عاماً وبالتحديد في بداية الثمانينيات حين تم إغلاق المسجد لسوء حالته، معتبراً أن هذا المسجد يجسد روح الأخوة والصداقة بين أسرة آل الصباح في الكويت وأسرة آل خليفة في البحرين.

وأكد باقر أن الأمانة العامة للأوقاف حرصت على ترميم المسجد وإعادة بناء الأجزاء المتهالكة فيه بالشكل نفسه الذي كان عليه عند تجديده أول مرة عام ١٩٠٠١م، وعند إعادة ترميمه عام ١٩٥٠م، مشيراً إإلى أن المتطلع لهذا المسجد يعيش في حياة القدم ويستعيد ذكريات عزيزة على قلب كل كويتي، فضلاً عن كونه يجسد أحد أهم ملامح التراث في الكويت.

جذور من المحبة

من جانبه، أشار الشيخ خليفة آل خليفة إلى أن هذا المسجد الذي أسسه الآباء والأجداد يجسد العلاقة الأخوية التي تربط بين الأسرتين الكريمتين آل الصباح وآل الخليفة، كما يؤكد حرصهم على غرس قيم ديننا الحنيف وغرس أصول المحبة الراسخة بين الشعبين الشقيقين، وقال: «اليوم نجني آثار هذه المحبة التي غرسها الآباء والأجداد بين البلدين».

وأشاد الخليفة بالإمكانات التي وضعت في المسجد، مشيراً إلى أن ذلك يجسد اهتمام القيادة الرشيدة في دولة الكويت ودعمها المتواصل واهتمامها البالغ ببيوت الله، وأعرب عن شكره لكل من أسهم في إعادة بناء وترميم المسجد.

ثمرات الأوقاف

بعد ذلك، تحدث رئيس لجنة مشروع المحافظة على المساجد بالأمانة العامة للأوقاف عبدالوهاب الحوطي، وقال: لقد سارت الأمة وتتابعت على هذا الهدي المبارك، فتجد مآذن المساجد تعانق السحاب في كل بلد من بلاد المسلمين تشهد بعناية الأمة ببيوت الله حتى غدت عمارة المساجد من شواهد الحضارة السلامية في رقي عمارتها وجمال تصميمها وبهاء مبناها.

أضاف: أن امتداد حياة المساجد لهو ثمرة من ثمرات الأوقاف المحبوسة على المساجد والتي وفرت لها عبر الزمان تمويلاً مالياً ينفق على صيانتها وعمارتها وتجديدها لتبقى نابضة بالحياة تؤدي رسالتها السامية كما أرادتها الشريعة السمحة.

واعتبر الحوطي أنه يحق لنا في الكويت أن نفخر حكومة وشعباً بما تحاط به أوقاف المساجد من محافظة وتنمية تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله، وكتب له الشفاء والعافية، حتى أصبح الوقف على المساجد ورعايتها سمة من سمات المجتمع الكويتي، وميراثاً كريماً تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل لا فرق في ذلك بين الرعاية الحكومية الممثلة برعاية إدارات الأوقاف المتعاقبة وبين الرعاية الأهلية الشعبية التي يوليها الناس لبيوت الله عمارة وإحياء بالعبادة والذكر.

مسجد تراثي

من جانبه، أشار مدير مشروع المحافظة على المساجد التراثية في الأمانة العامة للأوقاف المهندس يوسف البشر، إلى أن مسجد الخليفة يعد واحداً من أقدم وأكبر المساجد التراثية القائمة في الكويت حتى الآن، وتبرز أهميته التاريخية أنه بني سنة ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م، وبذلك يعتبر أقدم مسجد في الكويت وقد أسس هذا المسجد عائلة الخليفة الحاكمة في البحرين أثناء نزوحها إلى الكويت مع عائلة الصباح حكام الكويت، وذلك في القرن الثامن عشر، ثم لاقى المسجد اهتماماً كبيراً من عائلة الصباح الحاكمة ليس لأنه يقع بالقرب من فريج الشيوخ في منطقة الشرق فحسب، بل لأنه اعتبر مسجد الدولة الرسمي حتى عهد قريب، كما يبرهن على اهتمام آل الصباح بالمسجد قيام الشيخ مبارك الكبير بتجديد بنائه وتوسعته في سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠٠١م وذلك على نفقته الخاصة ●

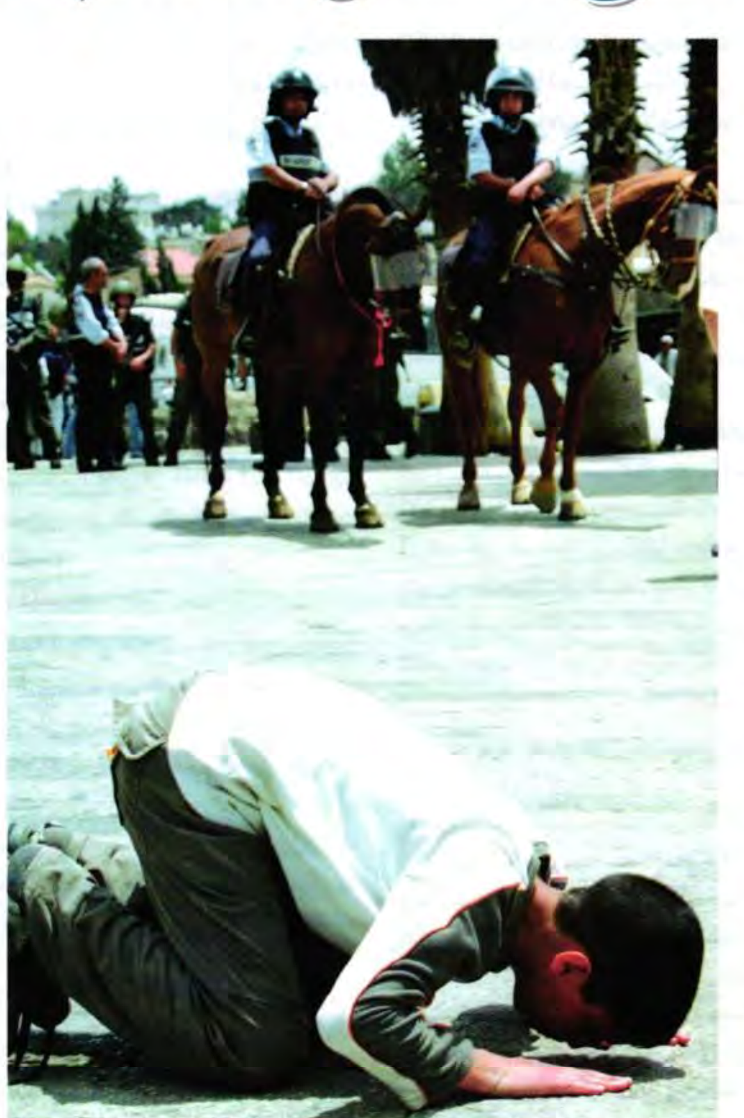


قضايا اسلامية

تحت شعار: «اهدموا عليهم المسجد»

يهود العالم يحشدون جهودهم لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى

«عليهم أن يعرفوا أنه لن يكون بإمكانهم البقاء في هذا المكان إلى الأبد، هذا هو قدس الأقداس بالنسبة لنا، إن أحداً لا يمكنه أن يصنع سلاماً مع الدولة التي تمثل الشعب اليهودي وفي الوقت نفسه يصر على البقاء في المكان الطبيعي للهيكل»، هذا ما قاله هذا الحاخام «إبراهام شابيرا» الذي كان قبل أعوام الحاخام الاشكنازي الأكبر للكيان الصهيوني، ويعد حالياً أكبر مصدر للإفتاء بالنسبة للتيار الديني الصهيوني الذي ينتمي إليه المستوطنون اليهود.



وفي حضور عدد من وزراء حكومة «براك» صرخ «شابيرا» بصوت مرتفع أثناء الاحتفال بوضع حجر الأساس لمدرسة دينية في شرقي القدس وقال: «لا يوجد شيء اسمه المسجد الأقصى، إن هذه كذبة افتراها علينا العرب وصدقوا أنفسهم وللأسف إن بعضنا قد آمن لهم»، وقال «شابيرا»: «لا مجال للتضليل هنا، فجبل الهيكل «المسجد الأقصى» يتبع اليهود والشعب اليهودي في كل أماكن تشتته، ولا يليق بالدولة التي تمثل الشعب اليهودي أن تبدي أي تنازل عن هذا المكان»، وعبر «شابيرا» عن هدف اليهود ومرجعياتهم الدينية بالنسبة للمسجد الأقصى قائلاً: «أي اتفاق تسوية مهما كان يجب أن يضمن لنا كأصحاب الأرض الشرعيين أن نقيم طقوسنا الدينية في المسجد الأقصى، ليس هذا فحسب، بل إننا سنصر على إقامة مرافق دينية لليهود داخل أسوار المسجد الأقصى»، ووسط تصفيق معظم الحضور، واصل «شابيرا» خطابه الحماسي «يخافون من ردة فعل العرب والمسلمين في حال تم تمكين اليهود من أداء طقوسهم

الدينية في باحة المسجد الأقصى ونحن نقول لهم إن العرب والمسلمين بإمكانهم أن يذهبوا إلى الجحيم، إذا لم يرق لهم أن نقيم طقوسنا الدينية، فإن بإمكانهم أن يذهبوا للعربية السعودية فهناك لهم ما يريدون من مواقع دينية».

الحاخام «إسحاق ليفي» عاد وأكد أكثر من مرة أن دولة «إسرائيل» لا يمكنها أن تفرط بالمسجد الأقصى تماماً وهي جادة تماماً في عمل كل ما يلزم من أجل تهيئة الظروف لتمكين اليهود من السيطرة على المسجد الأقصى، ويقول: الجمهور الديني في إسرائيل «لا يمكنه أن يتحمل رؤية تسوية لا تمكن اليهود من إقامة شعائرهم الدينية في المسجد الأقصى.

خمسة عشر تنظيماً لهدم المسجد

على المستوى التنظيمي داخل دوائر الأحزاب والحركات الدينية اليهودية فإنه لا مجال هناك للتردد والركون إلى التطمينات الصادرة عن المستويات السياسية، ولعل الأمر الذي يشغل الكثيرين هو حقيقة أن هناك أكثر من خمسة عشر تنظيماً وحركة دينية يهودية ترى في رسالتها الوحيدة العمل على تمكين اليهود من السيطرة على المسجد الأقصى، معظم هذه الحركات موجود داخل حدود الدولة المغتصبة ولكن جزءاً منها موجود في كل من الولايات المتحدة وعلى الأخص في حي بروكلين بنيويورك، وكذلك فإن هناك حركة دينية يهودية مقيمة في أستراليا تجمع كل عام أكثر من ثلاثة ملايين دولار من أجل السيطرة اليهودية على المسجد الأقصى، ويتزعم هذه الحركة المليادرير والحاخام اليهودي «يوسيف جوتنيك» الذي يعتبر من أصحاب مناجم الذهب في أستراليا ويتولى أيضاً تقديم ملايين الدولارات سنوياً لمشاريع استيطانية لليهود بالقرب من الحرم الإبراهيمي في الخليل. وكما يقول «شاحر إيلان» المختص بشؤون الحركات الدينية اليهودية، فإن القاسم المشترك لجميع هذه الحركات هو أنها تؤمن بضرورة إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى وتتعامل مع ذلك كما لو كان عملاً مشروعاً حسب قوانين الدولة الصهيونية.

وكما يقول «شاحر إيلان» فإن هدف هذه المجموعات هو زيادة الشريحة الشبابية داخل الكيان الصهيوني التي تؤمن بضرورة القيام بعمل ما من أجل جعل السيطرة على المسجد الأقصى يهودية خالصة تماماً. وعلى الرغم من أنهم يؤمنون أنه في النهاية لا غنى عن عمل تخريبي من أجل تدمير المسجد الأقصى، وإنهاء ملفه كما قال «يسرائيل تسيدون» أحد مؤسسي تنظيم «أمونا» الذي يعتبر أحد أبرز الدعاة لهدم الأقصى على رؤوس المصلين المسلمين أثناء صلاة الجمعة. لكن لا يتوقف العمل على الصعيد التنظيمي الضيق الذي قد يتم إحباطه من قبل الأجهزة الأمنية التي ترى في أي عمل يقوم به المتطرفون اليهود ضد المسجد الأقصى بمثابة كارثة أمنية على دولة الكيان، إذ إنه سيشعل الأرض تحت أقدامهم كما قال رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق «بنيامين نتنياهو» ذات مرة. من هنا فإن هذه التنظيمات تمازج أيضاً عملها التنظيمي بعمل جماهيري تعبوي بغية أن يأتي من هو لا ينتمي لهذه التنظيمات ويقدم على العمل الذي تخطط له، من هنا فإن الجهد الجماهيري التعبوي منصب على تجنيد الشباب فكرياً وعلى الأخص أولئك الشباب الذين ينضمون للجيش حديثاً، وليس سراً أن منتسبي هذه التنظيمات يسعون إلى تجنيد ضباط يخدمون في سلاح الجو الصهيوني لكي يقوموا بقصف المسجد أثناء تحليق طائراتهم فوق قبابه.



الحاخام «إسحاق ليفي» دولة «إسرائيل» لا يمكنها أن تفرط بالمسجد الأقصى

زيادة الشريحة الشبابية داخل الكيان من أجل جعل السيطرة على الأقصى يهودية خالصة

هل يهدم المسجد الأقصى المبارك قريباً؟

بيت المقدس المحتل:

في أعقاب عودته من زيارته الأخيرة لواشنطن، اتخذ بنيامين نتنياهو في ١٩٩٧/٢/٢٦م قراره الخطير ببناء مستوطنة جديدة في جبل أبوغنيم بمدينة القدس المحتلة، والتي قال عنها الملك حسين إنها ستكون «آخر مستوطنة» كما أخبره نتنياهو، ولا شك أن بناء هذه المستوطنة التي تحكم الطوق حول المدينة المقدسة يأتي ضمن مسلسل تهويد المدينة المباركة الذي بدأ مع بداية الاحتلال قبل ثلاثين عاماً في ١٩٦٧/٦/٥م، والذي تسعى سلطات الاحتلال من خلاله إلى تعزيز السيطرة والسيادة اليهودية عليها وذلك من خلال إحكام الطوق عليها وعزلتها، وفرض حقائق جغرافية وديموغرافية على أرض الواقع لتغيير هويتها وطابعها الحضاري والسكاني.

إن تعزيز عمليات الاستيطان داخل المدينة المقدسة وحولها، يجب ألا ينسينا ما يجري أسفل المسجد الأقصى المبارك من حفريات خطيرة، فالمسجد الأقصى المبارك مهدد بالانهيار، وأخطر ما يهدده حالياً هي تلك المحاولة اليهودية الجادة والتي لم تنقطع يوماً - والتي تهدف إلى بناء هيكلهم الثالث على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، ولعل من المفيد هنا التذكير بآخر تلك الإيحاءات والإشارات التي تصدر بين الحين والآخر، وتشير بكل وضوح إلى ذلك المخطط المشار إليه، والتي منها:

هدية نتنياهو إلى رئيس الكنيسة اليونانية المطران «مكسيموس؟؟ سلوم» في ١٩٩٦/١٢/٢٩م، وهي عبارة عن مجسم من الفضة للقدس القديمة لا يظهر فيه المسجد الأقصى نهائياً، بل

استبدل مكانه برسم مجسم للهيكل.

عرض التلفزيون الإسرائيلي فيلماً وثائقياً أشار إلى أن المسجد الأقصى سينهار في أعقاب زلزال سيضرب المنطقة في مدة لا تتجاوز السنتين، ومما سيساعد في عملية الهدم الحفريات المتعددة أسفل المسجد والتي تؤثر بشكل مباشر على أساساته، ومن الجدير بالذكر أن علماء الجيولوجيا قد أكدوا أن المنطقة تعد من المناطق النشطة لحدوث الزلازل.

ويتزامن ذلك مع صدور كتاب جديد في فلسطين المحتلة بعنوان «أحلام اليقظة» تبنى واضعوه من اليهود أربع نظريات أو سيناريوهات محتملة لتدمير المسجد الأقصى وإقامة الهيكل الجديد.

كشف الشيخ رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم - عن إحباط محاولة يهودية لدخول المسجد المرواني الواقع أسفل المسجد الأقصى - التسوية الشرقية للمسجد الأقصى - في الأسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك عبر فتح بوابة في الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى.

وفي تصعيد جديد، أعلن مكتب نتنياهو أن صلاة اليهود في المسجد الأقصى مسموح بها وأنه لم يتم حظرها في أي وقت من الأوقات، ولقد تزامن هذا الإعلان الأخير مع قرار بناء المستوطنة الجديدة في جبل أبوغنيم ومواصلة الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك التي شرع بها منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧م بالقرب من أساسات المسجد الأقصى المبارك، وفي هذا الصدد، كشف شريط فيديو وثائقي أعده الشيخ رائد صلاح والشيخ «ناجح بكيرات» رئيس لجنة التراث الإسلامي عن وجود أكثر من نفق تهدد بانهيار وتداعي أساسات المسجد الأقصى المبارك، فأحد



هذه الأنفاق يبدأ من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى بمحاذاة الحائط الغربي ويبعد عنه ٤ أمتار، ويتراوح ارتفاعه ما بين ٦ - ٩ أمتار وبامتداد طولي يبلغ نحو ٣٠ متراً ينتهي بحجارة رقيقة تم بناؤها حديثاً ويمكن إزالتها بسهولة ويسر وفي خلال دقائق معدودة، وبالتالي الدخول المباشر إلى عمق المسجد الأقصى المبارك، وإذا كان النفق الأكبر يقع مباشرة تحت ما يعرف باسم الباب المفرد للمسجد الأقصى المبارك، فإن النفقين الآخرين يقعان أسفل الباب المزدوج، وكلاهما يؤديان

حدوث تشققات وانهيارات في أسوار المسجد الأقصى ولا سيما الحائط الجنوبي

إلى المنطقة الواقعة تحت المسجد الأقصى والمعروفة باسم التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك.

إن الحفريات الجارية في الجهتين الغربية والجنوبية للمسجد الأقصى ومقبرة باب الرحمة قد أدت إلى ما يلي:

جرف أكثر من مائة قبر من قبور الصحابة والتابعين التي كانت موجودة قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى.

حدوث تشققات وانهيارات في أسوار المسجد الأقصى ولا سيما الحائط الجنوبي الذي كشف الشريط الوثائقي أن اليهود باتوا يستخدمونه كمكان لتأدية طقوسهم الدينية من خلال وضع أوراق تشمل على بعض ترانيمهم الدينية، وهذا يعني أنهم قد بدأوا في معاملته كمعاملة حائط البراق الذي يسمونه حائط المبكى، وأن نيتهم تتجه إلى تحويله إلى مكان للصلاة كما حدث سابقاً مع حائط البراق.

تغيير ملامح ومعالم المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى، فبالإضافة إلى حركة البناء المكثفة التي تتم حالياً والتي نعتقد أنها جزء من مخطط بناء الهيكل الثالث، تقوم سلطة الآثار حالياً ببناء استراحة «خمارة» واسعة

اليهود: منذ تدمير الهيكل الثاني لم تولد أي بقرة حمراء

بالقرب من نوافذ المسجد الأقصى المبارك الخارجية، قد تكون ملتقى للعشاق ومنتدى ترتكب فيه الفواحش على مرأى ومسمع من الجميع.

سيناريوهات يهودية لتدمير الأقصى وبناء الهيكل

صدر كتاب في فلسطين المحتلة أخيراً تحت عنوان: «أحلام اليقظة» تبنى واضعوه أربع نظريات تجاه مستقبل المسجد الأقصى، وتدعو أولى نظريات الكتاب إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى، بحيث تكون على ارتفاع ساحة المسجد الأقصى حالياً، كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة، أما النظرية الثانية وهي شبيهة بالأولى، فتطالب بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل الثالث أعلى من المسجد الأقصى ويربط تلقائياً مع ساحة الأقصى من الداخل، وتتبنى النظرية الثالثة فكرة الترانسفير العمراني، ومفادها حفر مقطع التفافي حول قبة الصخرة المشرفة بعمق سحيق جداً، ونقل مسجد قبة الصخرة المشرفة كما هي الآن خارج القدس وإقامة الهيكل الثالث مكانها، أما النظرية الرابعة، فتدعو إلى إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى برمته، ولهذه النظرية صور خيالية تحدد مستقبلاً كيف سيكون وضع الهيكل الثالث وقد أقيم على أنقاض المسجد الأقصى، ولقد كنا ذكرنا في عدد أغسطس ١٩٩٥م أنه توجد في المدينة المقدسة وحدها سبع مؤسسات تتولى مهمة الإعداد لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، فإحداها قامت بتجهيز التصميم الهندسي للهيكل، في حين تقوم أخرى بتجهيز الحجارة اللازمة للبناء، وثالثة بإعداد الهندسة الداخلية

والديكور، والرابعة بتصميم الملابس التي سترتدى عند دخوله، والخامسة بجمع المال اللازم للبناء، وكان الشيخ عكرمة صبري - أحد خطباء المسجد الأقصى - قد كشف في خطبة الجمعة الثانية من شهر رمضان الماضي في المسجد الأقصى إحدى الجماعات اليهودية تنذره فيها بقرب نسف المسجد الأقصى المبارك وتدميره لإقامة هيكلهم الثالث مكانه.

الإعلان عن اكتشاف طريق تحت المسجد الأقصى:

كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت في عددها الصادر في ٢١/٣/١٩٩٧م، النقاب عن قيام سلطات الاحتلال بحفريات جديدة تحت المسجد الأقصى المبارك تستهدف البحث عن طريق يزعم أنها تشكل قبل نحو ألفي عام مدخلاً رئيساً للهيكل الثاني، وذكرت مصادر الاحتلال بأن هذا «الشارع العتيق» اكتشف قبل أسبوع من ذلك التاريخ «صدفة» أثناء حفريات تقوم بها البلدية تحت محيط ساحة البراق الشريف في الجهة الغربية والجنوبية لسور المسجد الأقصى المبارك بدعوى مد شبكات تصريف مجاري جديدة في المكان، وعلى الفور أوقفت بلدية الاحتلال عمليات الحفر الجارية على عمق أربعة أمتار واستدعت خبراء سلطة الآثار التي زعم مديرها العام - الجنرال أمير دوري - أن الطريق المكتشف تحت الأرض يعود لفترة الهيكل الثاني وهو إحدى الطرق الرئيسية التي عبرت القدس القديمة عرضياً من الجنوب إلى الشمال بمتاخمة السور الغربي للمسجد.

الاحتفال بمولد بقرة حمراء كمؤشر على بناء الهيكل:

استقبل اليهود المتدينون مولد بقرة حمراء كعلامة ربانية على اقتراب بناء الهيكل الثالث، وأكد فريق من الحاخامات اليهود أن بقرة ولدت قبل ستة أشهر في كيوبتز ديني قرب مدينة حيفا وفقاً لمواصفات البقرة المقدسة في التوراة، وحسب العهد القديم، فإن البقرة الحمراء من غير بقع ضرورية لنقاء الطقوس الشعائرية، وسيتم ذبح البقرة وحرقها وتحويل

التلفزيون الإسرائيلي يعرض فيلماً وثائقياً أشار إلى أن الأقصى سينهار في أعقاب زلزال

رمادها إلى سائل لاستخدامه في احتفال ديني يعتقد اليهود المتدينون أنه يجب أن يسبق بناء الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى المبارك، ويقول هؤلاء اليهود إنه منذ تدمير الهيكل الثاني على يد الرومان لم تولد أي بقرة حمراء، وينظر هؤلاء إلى أن مولد البقرة الجديدة على أنه معجزة تمكنهم من دخول الحرم القدسي الشريف، لكن عليهم الانتظار حتى يصبح عمر البقرة ثلاث سنوات قبل أن يبدؤوا ببناء الهيكل الجديد، وقال يهودا آيتزيون - أحد أفراد المجموعة اليهودية الذين حاولوا في عام ١٩٨٥م تفجير قبة الصخرة بمواد متفجرة - «نحن ننتظر معجزة من الرب منذ ٢٠٠٠م عام، وهو منحنا الآن بقرة حمراء».

السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى:

في رسالة جوابية بعث بها

اليهود: تعزيز الاستيطان داخل القدس يجب ألا ينسينا الحفريات

مؤخراً شمعون شتاين - المستشار القانوني لمكتب نتنياهو إلى - يسرائيل ميداد - رئيس جماعة جبل الهيكل - ورد أنه «بقدر ما يعلم فإن صلاة اليهود في جبل الهيكل «المسجد الأقصى» لم تمنع في أي وقت مضى»، ووجهه للتحدث بشأن الأمر مع شرطة الاحتلال بوصفها الجهة المكلفة بترتيب إجراءات دخول اليهود إلى الحرم القدسي الشريف».

وذكرت صحيفة هاآرتس التي أوردت الخبر، أنه بناء على تلك الرسالة توجه «ميداد» إلى قائد الشرطة الجديد في القدس الميجر جنرال يائير يتسحاكي بطلب للسماح له ولأتباعه بإقامة صلوات وطقوس دينية داخل المسجد الأقصى تحت إشراف شرطة الاحتلال وبالتنسيق الكامل معها، وقال ميداد إنه تعهد للشرطة بأن يقوم بهذه الطقوس داخل المسجد الأقصى المبارك بهدوء ودون بوادر تظاهرية لافتة للنظر على حد تعبيره ●



حجم الصناعة المالية الإسلامية تُطوّر بشكل كبير تتداوله أكثر من خمسين دولة



تجربة المصارف والشركات الإسلامية إلى أين؟

أجرى التحقيق:
مغشغش زايد نغيمش

بعد مرور نحو ثلث قرن على مسيرة المصارف والشركات الإسلامية في الكويت، أصبح الأمر يستحق منّا أن نقف مع هذه التجربة وقفة تأمل عن ما حققته من إنجازات، وما وصلت إليه من نجاحات، وما تعاني منه من نواقص وتحديات... وكان السؤال المهم: كيف ترى نجاح هذه التجربة الاقتصادية الإسلامية في الكويت؟، وكيف تنظر إلى مستقبلها؟

يتناول الأستاذ فؤاد الحمود نائب رئيس مجلس إدارة الشركة الدولية للإجارة والاستثمار لتطوير الأعمال هذا الموضوع في ورقة مطروحة له بأن حجم الصناعة المالية الإسلامية اليوم قد تطور وبشكل كبير، حيث: تتداوله أكثر من «خمسين دولة»، لأكثر من «مئة مؤسسة» مالية إسلامية، وبودائع تصل إلى أكثر من مئة «بليون دولار»، وبإجمالي للأصول يصل إلى مئتي بليون دولار.

وهذا مؤشر بسيط على نجاح ونمو هذه التجربة المالية الإسلامية.

أما الأستاذ أحمد عبداللطيف الدوسري ـ العضو المنتدب، الرئيس التنفيذي لشركة أعيان للإجارة والاستثمار فيقول: إننا نحن المسلمين مأمورون باتباع المنهج الإسلامي في جانب المعاملات المالية، كما هو الحال في جوانب الحياة الأخرى، والحقيقة أن هذا المنهج يحمل

في طياته عوامل نجاحه لأن الشريعة الإسلامية هي الشريعة الأمثل لحياة الإنسان في كل جوانبها وهي تضمن لمن يلتزم بها النجاح والعلاج... ومن هنا فإن تجربة المصارف والشركات الإسلامية تعتبر تجربة ناجحة ولا أدل على ذلك من النمو المتزايد في إعداد هذه المؤسسات ونمو الأموال التي تديرها عبر العالم، فضلاً عن القبول الذي حظيت به لدى مختلف المؤسسات الاقتصادية والمالية الرسمية منها والشعبية، وفي القطاع العام والخاص على حد سواء.

بل إن زيادة عدد المؤسسات المالية الإسلامية دليل على ثقة المستثمرين وأرباب الأموال في قدرة هذه المؤسسات على إدارة الأموال وبنجاح وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية... وأكثر من ذلك فإن زيادة العدد تعكس حجم الطلب المتنامي على الخدمات المالية الإسلامية، وهذا ما دفع المؤسسات التقليدية إلى محاولة اقتحام هذا السوق، واقتطاع حصة منه لصالحها عبر فتح النوافذ التي تقدم الخدمات الإسلامية من خلالها... بل إنه دفع بعضهم الآخر إلى التحول الكامل إلى النظام الإسلامي في المعاملات أو التفكير به على المدى القريب أو البعيد.

ولكن يبقى أن نقول: إن السلبيات التي قد تنتج من زيادة عدد المؤسسات المالية يمكن تلافيها من خلال إيجاد آليات للتنسيق والتعاون فيما بين هذه المؤسسات وبخاصة أن العصر يُوسم بأنه عصر الاندماجات والتحالفات لمواجهة ما يسمى بخطر العولمة.


• عبدالله العلي المطوع •

وحول خطر ما يسمى الآن بحرب الإرهاب على مسيرة هذه المؤسسات المالية الإسلامية يقول أحمد عبداللطيف الدوسري: إن الإسلام ينبذ ويحارب الإرهاب بكل صوره وأشكاله، بل إن الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ المال والنفس والعرض والعقل... والإرهاب الذي نشهده لا يعرف ديناً ولا لغة ولا جنسية بعينها، بل هو ظاهرة تعم العالم كله، فلا ينبغي إذاً أن يحصر بدين بعينه أو مكان بعينه، وبالتالي لا يتخذ وسيلة لضرب كل ما يتصل بالإسلام.

وأضاف الدوسري: أنه لا يمكن للعقل أن يتصور أن لهذه المؤسسات المالية الإسلامية علاقة بالإرهاب لأنها تخضع للرقابة والتفتيش من السلطات الرسمية، وتخضع كذلك للتدقيق الخارجي والداخلي لعملياتها وأنشطتها، إضافة إلى وجود الجمعيات العمومية التي تراقب مسيرتها، حيث إن

المطوع: نجاح المؤسسات المالية الإسلامية وما يمثله من خطر على المؤسسات التقليدية جعلهم يهاجمونها

المساهمين فيها لن يسمحوا لها بالولوج في هذا المستنقع وتهديد مصالحه... من كل ذلك يتضح أن هذه المؤسسات المالية الإسلامية بعيدة كل البعد عن محيط الإرهاب، بل إن أعمالها الخيرية المتنوعة تحارب الإرهاب وتقف ضده.

ويتحدث خليل الشامي رئيس مجلس إدارة الشركة الأولى للتأمين التكافلي فيقول: إن تجربة المؤسسات المالية الإسلامية ناجحة وبكل المقاييس، وهذا ما دفعنا إلى الولوج في نوع جديد من التأمين التكافلي أو التعاوني الإسلامي فكان أن بدأت منذ أشهر الشركة الأولى للتأمين التكافلي... صحيح إن تجربتنا في التأمين التكافلي في طور البداية إلا أن كل المؤشرات الميدانية تشير إلى نجاحها وتقدمها... ولهذا نقول وبشكل عام إن تجربة المصارف والشركات الإسلامية تجربة رائعة وناجحة وكيف لا تكون كذلك، وهي تتخذ من الشريعة السماوية الغراء منهجاً وأنموذجاً لها، وكدليل واضح على نجاح هذه التجربة، نمو عدد الشركات وازدياد عدد المساهمين فيها وتحول شرائح كثيرة من المجتمع نحو العمل بها أو معها.

ويضيف الشامي: أما عن تجربتنا في التأمين التكافلي الإسلامي، فإننا في الخطوات الأولى وكل الدلائل من واقع العمل تشير إلى النجاح بإذن الله وإن كانت الإحصاءات الدقيقة تتطلب منا بعض الوقت لنرى محصلة الأرقام والتي لا تقبل النقاش... ولكن لابد من الاعتراف أن هذا النجاح يحتاج إلى أن يعرف الناس مدى صدق المبدأ الذي تطرحه للناس، وأن يحسوا هذا المبدأ عملياً حينما تقوم بتوزيع الفائض من الاشتراكات على جموع المؤمَّنين «من التأمين»، وإنك في عملك لا تهدف إلى الربح المطلق بقدر ما تهدف إلى خدمة التعاون وهذا النوع من التأمين التكافلي المتناغم من مبادئ الشريعة الإسلامية.

أما عبدالله العلي المطوع - صاحب شركة علي عبدالوهاب وأولاده ورئيس مجلس إدارة جميعة الإصلاح الاجتماعي فيقول: الحقيقة أن هذه المؤسسات المالية الإسلامية رغم نجاحها، إلا أنها تعاني من هجمة شرسة من أناس تغيب عنهم حقائق المعلومات ويجهلون ما تقوم به هذه المؤسسات الإسلامية المالية من دور رائد في خدمة المجتمع والإنسانية... ونظراً للنجاح الذي حققته هذه التجارب وما يمثله ذلك من خطر على مصالحهم المادية

المسؤولون عن الشركات الإسلامية عليهم مراقبة مسيرتها للدلالة على نجاح التجربة الإسلامية

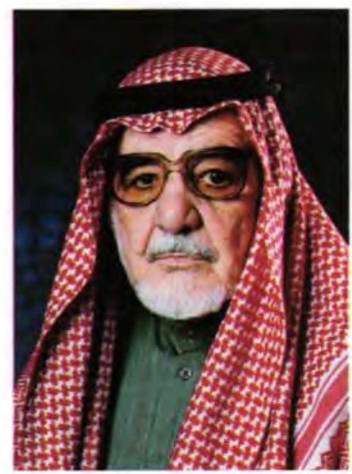
بدؤوا في التشكيك بهذه التجربة الرائدة.

ويضيف المطوع: إن هذه المؤسسات المالية الإسلامية التي تتخذ من قواعد الشريعة منهجاً لها ونبراساً فهي بإذن الله مؤسسات ناجحة بل رائدة وما تزايد أعدادها وإقبال الناس عليها إلا مؤشر ثابت على هذا النجاح، ولكن يجب الوقوف عند نقطة مهمة وهي ضرورة أن يراقب كل مسؤول عن هذه المؤسسات المالية الإسلامية المسيرة الحقة لهذه المؤسسات، وطبقاً للقواعد الإسلامية الصحيحة حتى تكون المعاملات إسلامية وبنسبة ١٠٠٪، لأن أي انحراف عن هذا المنهج وذلك المبدأ الثابت سيُعرض تلك المؤسسات المالية إلى كيد الكائدين وعبث العابثين وفتح المجال أمام المتصيدين من أصحاب النفوس الخبيثة.

ويواصل المطوع حديثه بالتنبيه إلى ضرورة محافظة هذه المؤسسات المالية على نهجها الإسلامي ومسيرتها الواضحة حتى تقف حجر عثرة أمام من يحاول إلصاق تهمة الإرهاب ببعض منها... فالحقيقة الجلية للعيان هي أن هذه المؤسسات المالية الإسلامية تقوم بأعمال هي في حقيقتها محاربة للإرهاب.

فالمؤسسات والشركات والمصارف الإسلامية تخرج الزكاة، وتطعم الفقير، وتؤمن التعليم وتفتح له المعاهد وتساعد على ذلك، وتنشئ أحياناً المرافق الصحية، فهي بهذه الأعمال مجتمعة تعمل على محاربة بؤر الإرهاب من الفقر وغيره.

ومن هنا فإن تهمة الإرهاب بعيدة كل البعد عن تلك المصارف الإسلامية ومؤسساتها المالية وخير شاهد على ذلك أعمالها الخيرية المتنوعة التي تمارسها وتعمل على إنجاحها.



• الشيخ أحمد بزيع الياسين •

البزيع: تجربة عاصرتها منذ بدايتها وهي ناجحة بكل المقاييس



الرويح: النمو الكبير في المؤسسات المالية دليل على نجاح التجربة

أما أحمد علي الزبيد - المدير العام لشركة دار الاستثمار فقد أشار معلقاً على ما يسمى الآن بحرب الإرهاب وأثر ذلك على المؤسسات المالية الإسلامية، أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تبعها من آثار اقتصادية ورد فعل على الأسواق المالية العالمية، فهذا في الحقيقة يمثل تداعيات العولمة وتأثيراتها المتبادلة على الاقتصادات العالمية وهذا في الواقع كان له تأثير سلبي على جميع المصارف العالمية ما نتج منه تراجع وخسائر في بعض الأسواق المالية العالمية.



• وليد عبدالرحمن الرويح •

وأضاف الزبيد: أن هذا الحدث يجعلنا نواصل المشوار بالمطالبة من المستثمرين الكويتيين بأن تكون استثماراتهم مدروسة وطويلة الأمد حتى لا تتأثر بالحوادث المفاجئة... أما عن تأثير ما حدث على المؤسسات المالية الإسلامية فلابد أن نعرف أن النظام الاقتصادي الإسلامي أصبح متعاملاً به وفاعلاً في المنظومات الاقتصادية العالمية.

حتى أن كبريات الشركات والمصارف العالمية، أصبحت تتعامل مع النظام المالي الإسلامي، وفتحت فروعاً لذلك، ولعل أكبر مثال ما قام به «سيتي بنك» حيث افتتح له فرعاً إقليمياً وله تعاملاته بأدوات مالية إسلامية معروفة كالمرابحة مثلاً، ومن هنا يمكن أن نقول: إنه لا خوف على الاقتصاد المالي الإسلامي خصوصاً أن الأمور أصبحت متداخلة ولا يمكن فصل بعضها عن بعض وبخاصة أن جميع البنوك في العالم لها صلات وتعاملات مع المصارف والشركات الإسلامية من خلال المحافظ والصناديق الاستثمارية والحسابات المختلفة.

وأشار الزبيد إلى التفاؤل وقال: «رب ضارة نافعة»، فلعل هذه الهزة الكبيرة تعيد بعض

رؤوس الأموال الإسلامية المهاجرة مما يعود عليهم بالنفع.

وأنهى الزبيد حديثه بدعوته للمصارف المالية والشركات الإسلامية إلى وضع منهج تحالف عام لمواجهة أي مفاجئات عالمية تحدث... وأما من ناحية السوق المالية الكويتية فعلها تفعيل دور الخصخصة مما سيكون له أثر إيجابي مميز على السوق المالية المحلية في الكويت.

وتحدث أحمد بزيع الياسين عن تطور السوق المصرفية المالية الكويتية فقال: إنها تجربة رائدة عاصرتها منذ البداية فكانت بحق مسيرة خير قامت على أسس وقواعد الشريعة الإسلامية فأثمرت نجاحاً إسلامياً اقتصادياً مميزاً نتج من خلاله تثبيت القيم والأخلاق الإسلامية من خلال هذا التعامل الذي يحارب الجشع الإنساني والأنانية بمحاربته للربا، حيث أكل أموال الناس بالباطل، والغش فكانت هذه المصارف الإسلامية وتلك الشركات صاحبة الخطوة الإيجابية لتصحيح المسار والاستثمار وفقاً للشريعة الإسلامية وقواعدها الراقية والمبنية على التعاون والنصحية والمصالح المتبادلة.

وأضاف الشيخ الياسين: أن الإرهاب بعيد جداً عن هذه المؤسسات المالية الإسلامية التي هي في حقيقة الأمر تحارب الإرهاب بمحاربتها للربا وغيرها، بل إن أعمالها الخيرية وزكاتها تذهب لمصالح البؤر الفقيرة، وهي بذلك تحارب الإرهاب وتقف ضده، هذا إضافة إلى خضوعها للرقابة الشرعية ممثلة بالهيئات



• أحمد عبداللطيف الدوسري •

الدوسري: تجربة المصارف والشركات المالية الإسلامية ناجحة بكل المقاييس



الشرعية فيها إضافة إلى رقابة مؤسسات الدولة لها.

وتحدث وليد عبدالرحمن الرويح - رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب - لبيت الاستثمار الخليجي فقال: لاشك أن تجربة المصارف والشركات الإسلامية أثبتت نجاحها وذلك من قدرتها على إيجاد قنوات عديدة ومبتكرة لاستثمار وتوظيف الأموال

الزبيد: أطالب أهل الكويت بأن تكون استثماراتهم طويلة الأمد ومدروسة



• علي أحمد الزبيد •

تضاهي وتنافس خدمات البنوك التقليدية ويمكن قياس ذلك النجاح بالنمو الكبير في عدد المؤسسات المالية الإسلامية، بل يتوجه الكثير من كبرى البنوك العالمية وبيوت المال في هذا المجال وتأسيس مصارف وفروع إسلامية.

وحول خطورة ما يسمى بحرب الإرهاب والحملة الدولية وما يسببه ذلك من خطر على المؤسسات المالية، فقال: إن ذلك أمر مستبعد فهذه المصارف تعمل وفق قوانين وإشراف جهات رقابية وتخضع للتدقيق والمراجعة من قبل تلك الجهات، كما أن هناك طلباً كبيراً من قبل الناس على الخدمات المصرفية الإسلامية ما سيدفع إن شاء الله إلى استمرار نمو تلك المؤسسات لتحقيق المزيد من النجاحات.

وحول الزيادة الملحوظة في زيادة عدد الشركات الإسلامية قال الرويح: إن هذه الزيادة كانت نتيجة للنمو وخصوصاً خلال التسعينيات وللحقيقة فإن المنافسة بين هذه الشركات ستكون شديدة، ولكن هذا سوف يصب في صالح المستثمرين حيث إن جو المنافسة يخلق الإبداع والابتكار، وهذا ما لاحظناه من كثرة المنتجات المطروحة مما يعطي للمستثمرين مجالاً أوسع للاختيار.

إضافة إلى أن اتحاد هذه الشركات وتعاونها أعطى السوق مجالاً للتطور الذي أدى إلى إثراء التجربة، وهذا أيضاً في صالح العمل المصرفي الإسلامي، نسأل الله التوفيق للجميع ●



الاقتصاد الإسلامي

الضمان الاجتماعي يضمن المستوى اللائق للمعيشة... لجميع المقيمين في المجتمع الإسلامي!!

بقلم: مصطفى علي محمود

الضمان الاجتماعي... هدف أساسي من أهداف الإسلام.. ذلك الدين القيم.. الذي ضمن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً المستوى اللائق للمعيشة لكل فرد يقيم في المجتمع الإسلامي... بغض النظر عن ديانته التي يعتنقها.. أو جنسيته التي يحملها!!

إنه وسيلة الإسلام الفاعلة لتخليص البشرية باسم الدين من ذل الفقر وعبودية الحاجة.

حول هذا الموضوع.. يقدم لنا الدكتور محمد شوقي الفنجري أستاذ الاقتصاد الإسلامي دراسته المهمة: «الضمان الاجتماعي في الإسلام».



سائر الجسد!

بدءاً يوضح الدكتور الفنجري أن بعضهم يطلق على اصطلاحات التأمين الاجتماعي.. والضمان الاجتماعي.. والتكافل الاجتماعي.. كما لو كانت مترادفة.. في حين أن بينها فوارق أساسية:

فالتأمين الاجتماعي: تتولاه الدولة والمؤسسات الخاصة.. وهو يتطلب إسهام المستفيد باشتراكات يؤديها.. وتمنح له مزايا التأمين الاجتماعي.. أياً كان نوعها متى توافرت فيه شروط استحقاقها.. بغض النظر عن دخله.

والأخذ بالتأمين الاجتماعي في الإسلام... هو من قبيل العمل بالمصلحة.

أما الضمان الاجتماعي: فهو التزام الدولة نحو مواطنيها.. وهو لا يتطلب تحصيل اشتراكات مقدماً... وتلتزم الدولة بتقديم المساعدة للمحتاجين في الحالات الموجبة تقديمها مثل المرض أو العجز أو الشيخوخة... وحين لم يكن لهم دخل أو مورد رزق يوفر لهم حد الكفاية.

والأخذ بالضمان الاجتماعي في الإسلام... هو من قبيل تطبيق النص.. أي ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فيما

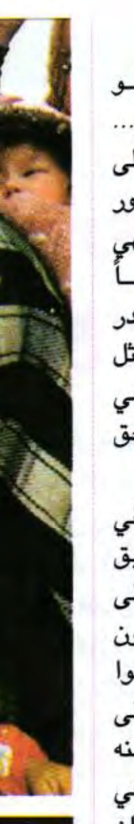
يتعلق بالزكاة.

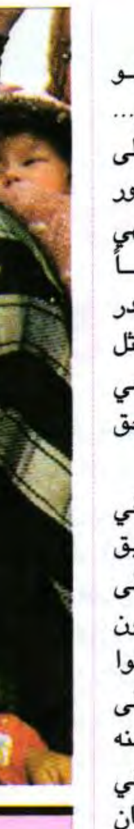
أما التكافل الاجتماعي: فهو التزام الأفراد بعضهم نحو بعض... وهو لا يقتصر في الإسلام على مجرد التعاطف المعنوي من شعور الحب والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بل يشمل أيضاً التعاطف المادي بالتزام كل فرد قادر على عون أخيه المحتاج... ويتمثل فيما يسميه رجال الفقه الإسلامي بحق القرابة، وحق الماعون، وحق الضيافة، وحق الصدقة.

والأخذ بالتكافل الاجتماعي في الإسلام.. هو من قبيل تطبيق النص.. وهو ما عبَّر عنه الله تعالى في سورة الحجرات: (إنما المؤمنون إخوة) وفي سورة المائدة: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)... كما عبَّر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»... وفي قوله أيضاً: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»... وفي قوله كذلك الذي لخص فيه صلى الله عليه وسلم الإيمان قائلاً: «والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ويؤكد الدكتور الفنجري أن الضمان الاجتماعي في الإسلام يتمثل في ضمان «حد الكفاية» لا «حد الكفاف» لكل فرد وجد في مجتمع إسلامي، أياً كانت ديانته... وأياً كانت جنسيته.. تكفله له الدولة متى عجز أن يوفره لنفسه لسبب خارج عن إرادته... مثل التعطل في العمل أو المرض أو العجز أو الشيخوخة... أو ما شابه ذلك.

ويختلف حد الكفاية باختلاف البلاد حسب ظروف كل مجتمع.. فهو في مصر غيره في السعودية.. وهو في بلد أفريقي غيره في بلد أوروبي... كما أنه يختلف باختلاف الزمان والمكان.. فهو في ارتفاع مستمر حسب تطور الزمن وتحول الكثير من الحاجات، بل الكماليات







وسيلة الإسلام الفاعلة لتخليص البشرية.. من ذل الفقر وعبودية الحاجة!

إلى ضرورات لا غنى عنها... ومن ثمَّ فإن حد الكفاية أي المستوى اللائق للمعيشة اليوم في أي بلد خلافه بالأمس.

ويعتقد الدكتور الفنجري أن معيار الحكم في الاقتصاد الإسلامي على أي دولة في العالم ليس هو بمقدار ما بلغته هذه الدولة من مستوى حضاري أو تكنولوجي... أو ما تملكه تلك الدولة من ثروة مادية أو بشرية... ولا هو بمقدار ما يخص كل فرد من الدخل القومي.

وإنما هو الحد المعيشي اللائق الذي يتوافر أو تضمنه الدولة لأقل أو أضعف مواطنيها.... لتحرره بذلك من عبودية الحاجة ومشاعر الحرمان والحقد... مستشعراً نعمة الله راضياً متعاوناً مع مجتمعه... وكما عبَّر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الله تعالى إنما خلف الأموال إعانة على عبادته، لأنه خلق الخلق لعبادته».

الضمان من صميم الدين!

ويتحدث المؤلف عن منزلة الضمان الاجتماعي في الإسلام

حروب الردة أول حرب في التاريخ تخوضها دولة في سبيل مبدأ الضمان الاجتماعي

مؤكداً أنه من أوليات الاقتصاد الإسلامي.. حيث تلتزم الدولة الإسلامية بكفالة حد الكفاية لا حد الكفاف لكل مواطنيها... متى عجز الشخص لسبب خارج عن إرادته أن يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة.

كما يعتبر الضمان الاجتماعي في الإسلام من صميم الدين.. حيث إن مجرد إنكاره أو إهداره.. يعتبر تكذيباً لرسالة الإسلام... وذلك لقوله تعالى في سورة الماعون: (أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين)، وقوله سبحانه في سورة البقرة في الآية ١٧٧: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة) وقوله صلى الله عليه وسلم: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: «من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»... وقوله صلى الله عليه وسلم: «أيما أهل عَرصة - أي حي أو جماعة - أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله».

وإضافة إلى هذا وذاك.. فإن الضمان الاجتماعي في الإسلام يعلو فوق كل الحقوق، حيث يعتبر الحق الناشئ عنه حقاً مقدَّساً يلتزم به كل مجتمع إسلامي.. ولو أدى الأمر في مجتمع فقير تشح فيه

الموارد والثروة ألا يحصل أحد على أكثر من حاجته الضرورية.. وهو ما عبَّر عنه رب العزة في سورة البقرة الآية ٢١٩: (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)... أي مازاد عن الحاجة، بمعنى الكفاية... وعبَّر عن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة، جعلوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم».

وعبَّر عنه الخليفة عمر بن الخطاب بقوله: «إني حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تآسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف»، وعبَّر عنه الصحابي أبو ذر الغفاري بقوله: «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه»، وعبَّر عنه الإمام الشافعي في عبارة فقهية دقيقة شهيرة عنه بقوله: «إن للفقراء أحقية استحقاق في المال، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير».

صيانة النفس!

وينتقل المؤلف إلى دور الزكاة في تحقيق الضمان الاجتماعي... مبيناً أنها تعتبر مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام... تلك المؤسسة التي أنشئت قبل أكثر من أربعة عشر قرناً لضمان مستوى لائق لمعيشة كل فرد في المجتمع الإسلامي... مما عبَّر عنه الفقهاء القدامى باصطلاح «حد الكفاية» أو «حد الغنى».. فيقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه:: «إذا أعطيتم فاغنوا»... ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب: «إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم»... ويقول الإمام الماوردي في كتابه: الأحكام السلطانية: «فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرج به من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى»... كما يقول: «تقدير العطاء معتبر بالكفاية»... ويقول الإمام السرخسي في كتابه المبسوط: «وعلى الإمام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيراً إلا أعطاه من الصدقات ـ أي الزكاة ـ حتى يغنيه وعياله، وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شيء أعطى الإمام ما يحتاجون إليه من بيت المال»، ويقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات: «الكفاية تختلف باختلاف الساعات والأحوال».. ومن هنا جرى المثل العربي: «صيانة النفس في كفايتها».

ولم يقف دور مؤسسة الزكاة لمجرد سد حاجة الفقير العاجز... بل لإعطاء فرصة العمل للقادر عليه.. فكثيراً ما أعطي الفقير ما يمكن أن نسميه برأس مال ليبدأ تجارة ينميها أو يشتري آلات لصناعة يعرفها.

كذلك لعبت مؤسسة الزكاة في العهد الإسلامي الأول دورها في تخفيف الأعباء العائلية... ومن ذلك ما قرره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعطاء كل مولود مئة درهم ويزيد العطاء كلما نما الولد.

وتعتبر حرب الخليفة أبي بكر الصديق لمانعي الزكاة.. أول حرب في التاريخ تخوضها دولة في سبيل مبدأ الضمان الاجتماعي.

فقد حدث عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن امتنع فريق من العرب عن أداء حق الزكاة.. فقرر أبوبكر رضي الله عنه قتالهم.. وقال كلمته الشهيرة: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم عن منعه»... وإنه حين اعترض عمر بن الخطاب عن قتال الممتنعين عن أداء الزكاة بقوله: «كيف نقاتلهم وهم مسلمون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويقيمون الصلاة»... أجابه أبوبكر في عزم وتصميم: «والله لأقاتلن من يفرق بين الصلاة والزكاة»... فاقتنع عمر قائلاً: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق» ●

بقلم: علي الدويسان



إجارة الوقف
دفع أجرة الوقف

يعتبر الناظر مسؤولاً عن الأجرة بعد استلامها من المستأجر، ويلزم بتوزيعها، ولكن ليس له أن يوزع الأجرة كاملة إلا بعد مضي المدة، فلو أجَّر الناظر على سبيل المثال أرضاً مدة سنتين فليس له أن يوزع من الأجرة إلا ما فات من الشهر الأول فقط يدفعه للبطن الأول (العصبة الأولى)، فإن زاد ودفع من الأجرة سنة كاملة أو أكثر مما فات من الزمان فإنه يضمن، وذلك أن أجرة الوقف جعلت لفئة معينة فإذا مات أحدهم انتقلت حصته إلى البطن الثاني (العصبة الثانية)، فإن كان الناظر دفعها قبل مضي الزمن كاملة للبطن الأول، فكيف يتم تحصيلها؟!

لا شك أن الحاكم يرجع على الناظر بما دفع حتى يتسنى له القيام بتوزيعها لمن أتى من البطن الثاني من الموقوف عليهم.

وذهب بعض العلماء إلى أن الناظر إذا دفع أجرة المستحقين إلى الموقوف عليهم قبل مضي المدة فليس عليه ضمان، وإنما الحاكم يرجع إلى من قبض المال، ووجهة نظر الفريق الثاني أن الناظر هو وسيلة، وطريق لتوصيل المال، فكيف يغرم ولم يأخذ شيئاً؟!.

لكن يبدو ـ والله أعلم ـ أن الراجح ما ذهب إليه الفريق الأول، لأن الناظر مسؤول عن توزيع المال في وقته لكل بطن حصته وليس له أن يتجاوز ذلك فإذا تجاوز فهو متعدٍ وعليه الضمان(1) ●

هوامش

١ ـ فتاوى الرملي ٣/٧٦، ٧٧، حاشيتا قليوبي وعميره ٣/٦٩، ١١٠، ١١١، الفتاوى الفقهية الكبرى ٣/٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٦، تحفة المحتاج ٦/١٣٦، ١٣٧، ١٨٨ ـ ١٩١.



شعـــر

علي محمد محاسنة . الأردن

وطنُ المنائر... والنخيل

يا مَوْطِني..
يا مسجداً منارة.. ومئذنةْ
يا نَخْلَةً
مِنْ شَهْدِها...
قطوفُها
مِنْ حُلْمِنا وعِشْقِنا
مِنْ فَجْرِ ميلادِ الجميل بكلِّ لونِ
سرَّحَتْ ظفائراً
لِلْكَوْنِ عِطْرٌ بعضُها...
نَفْحُ الأمومَةِ في جَلالِ الحانيَهْ
كَفُّ الرؤوم... وبعضُها
طُهْرٌ وإشراقُ الأمانِ وبعضُ نُورِ
«النورِ» والألَقِ المُصَفّى و«الضُحَى»(١)
دِفْءٌ وأنهارٌ هُنا...
ومِثْلُهَا...
تَجْري وتَرْوي تَحْتَنا...
في فَوْزِنا..
إذْ سَعْدُنا... دانٍ هُنا
وَمَدْخَلُهْ..
مِحْرابُنا..
الصِّدْقُ في عَزَماتِنا
يا قِبْلَةً.. يا نَخْلَةً.. يا شاهداً
أنّى لنا...
أَعْلَى وأَعْذَبُ مَوْطِنٍ...
للنورِ دارٌ والأمانِ إذا ادْلَهَمَّتْ
واسعٌ... وحدودهُ هَيْهَاتِ... لا
عَرَفَتْ مخافرَ شائكاتِ السِلْكِ أو
حَرَسَ الحدودِ مُدَجَّجِينَ عَوابساً...
وهو الرشيقُ كحِمْلِ طِيبِ الجَيْبِ
يُحْمَلُ أينما..
بلْ كلُّ ما كان النوارَ وكانَ نُوراً
والجَمالَ وكلُّ ما عَذُبَ الصفاءُ فكانَ
شيئاً تَعْشَقُهْ
عَجزَ البيانُ عن البيانِ مَحاسِناً
ذا مَوْطِني... بلْ جانِبٌ.. مِنْ بعضِ
ما..
جَهِدَتْ حروفٌ والأناملُ تَرْسُمُهْ
وَطَنُ المنائرِ والنخيلِ وَحَيْعَلا..
ذا مَوْطِني



حــوار



القاهرة: محمد خليل محمود

الإفتاء مهمة صعبة وخطيرة، والفتوى في الدين من الأمور المهمة لأنها تتعلق بحياة الناس، وكل أمورهم الدنيوية والأخروية، الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر بما توافر له من سعة أفق وعمق في البحث الفقهي وشجاعة في الحق كان في حوار مع «الوعي الإسلامي» حول بعض آرائه الفقهية وفتاويه في بعض القضايا التي تحكم المسلمين، وإليكم تفاصيل الحوار:

الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر لـ«الوعي الإسلامي»:

مطلوب دعم وتنفيذ مشروع القمر الصناعي الإسلامي



● دعوتم لمشروع القمر الصناعي لتوحيد المسلمين في مجال بدء الشهور القمرية وإنهاء خلافاتهم خصوصاً مع الأشهر المرتبطة بالعبادة كالصوم أو الحج، فإلى أي مدى وصل هذا المشروع؟

- المسلمون جميعاً يتطلعون وفي كل مكان إلى هذا المشروع لتحقيق الهدف الذي طال انتظاره لدرء الخلاف والشقاق الذي يدور بينهم ويتكرر كل عام وبخاصة في تحديد شهر رمضان والأعياد الدينية المختلفة لاختلاف الرؤية الشرعية وضوابطها فيما بينهم، وفي مؤتمر الفقه الإسلامي بجده عام ١٤١٩هـ الذي حضره علماء من ١٨ دولة إسلامية، وبعد البحث والمشورة، تم الاتفاق على الرؤية، وعلى التقويم الهجري الموحَّد مع وضع الضوابط والأسس للرؤى الشرعية بالنسبة للأشهر التي فيها مواسم دينية مثل شهر رمضان وشوال وذي الحجة، والضوابط التي وضعت هي التأكد من الرؤية، حين تكون هناك غيوم كثيفة تحجب الرؤية، وأن يكون ميلاد الهلال بعد غروب الشمس، وألا يكذبه الحس أو العلم القاطع أو الشرع، وعندما تراعى هذه الضوابط ستتوحد رؤية المسلمين جميعاً في تحديد صومهم وأعيادهم، وإذا خالف بعض الناس هذه الضوابط فحسابهم على الله، وأحب أن أشير إلى أن هناك آلية علمية سوف تحسم هذا الخلاف وهي مشروع القمر الصناعي الإسلامي الذي تبنَّته مصر ورصدت له الكثير من الأموال، وأجريت حوله الكثير من الأبحاث والدراسات، وتم الاتفاق على تصنيعه مع إحدى الشركات العالمية المتخصصة في صناعة الأقمار الصناعية والمشروع

جاهز للتنفيذ لمجرد توفير التمويل اللازم له... ونرجو أن تسهم فيه الدول العربية والإسلامية، لأنه سيحقق الخير للمسلمين جميعاً، حيث لن يكون هناك مع وجود هذا القمر مجال للخلاف في بدء الشهور العربية، إضافة إلى الاستفادة من هذا القمر الإسلامي في الكثير من المجالات والتي منها: حماية البيئة من التلوث، والاتصالات، وغيرها.

● أيضاً كان لكم السبق في دعوة عظيمة لجمع أموال الزكاة واستثمارها في مشروعات إنتاجية تستوعب العمالة التي تعاني من البطالة وتحوّل مستحقي الزكاة إلى مقدمي زكاة بعد تشغيلهم؟

ـ بالفعل تقدمت بمشروع لاستثمار أموال الزكاة في مصر واستوفيت كل الإجراءات ولم يبق إلا بعض الأمور وهي في مراحلها النهائية لوضع القانون الذي يحكم هذه الهيئة، فقد تمّت دراسته وبحثه من الناحية الشرعية، وأيضاً تم تشكيل لجنة لصياغة القانون في مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، وفكرتي للمشروع هي أن يكون إنتاجي استثماري لأصحاب مصارف الزكاة عن طريق عرض مشروعات... وليس لجمع أموال.. وهناك دراسات جدوى وتعرض تباعاً لإعلان الاكتتاب فيها من قبَل أصحاب رؤوس الأموال لتقديم زكاة أموالهم، فكل شخص ربما يأخذ سهماً أو اثنين ثم يغلق باب الاكتتاب، وهذا المشروع له طبيعة خاصة، وهناك هيئة الأمناء أو مجلس الإدارة الذي يقوم عليه وهؤلاء من الذين يعطون ولا يأخذون، فهم أصلاً متبرعون ومعظمهم من رجال الأعمال والدولة والدين وأصحاب التخصصات المختلفة لكن ليس لهم تدخل في شؤون هذا العمل، أعتقد أن هذا المشروع لو تم تطبيقه كما أتصور سيحل كل مشكلات الشباب خصوصاً فيما يتعلق بالقضاء على البطالة وتوافر فرص عمل جديدة، فضلاً عن إيجاد مساكن تكون في متناول اليد لكل شاب يريد بناء أسرة جديدة، كما أنه ستقام مشاريع صناعية وتجارية عظيمة تحدث تقدماً اقتصادياً كبيراً للدولة.

● أصدرتم فتوى بحرمة الدخان ومساواته بالخمر وجواز أن تطلب المرأة الطلاق من زوجها المدخن، وكذلك الزوج له الحق في أن يطلق زوجته المدخنة، هذه الفتوى أثارت ردود فعل واسعة على أساس أنها قد تفتح الباب أمام الزوجات والأزواج لطلب الطلاق مما يهدد كيان بعض الأسر، فما تعليقكم؟

ـ التدخين محرّم شرعاً لأنه مفسد للبدن والنفس والعقل والمال معاً فقد ثبت بالإجماع العالمي من أهل الذكر أنه ضار بالصحة وقاتل للنفس ومضيع للمال ومفسد للبيئة أيضاً، وما فيه ضرر وقتل إنما هو محرّم كما جاء في قوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وبالتالي فإن حرمة التدخين كحرمة المخدرات والمسكرات بالنص والقياس، وقد أثبتت الأدلة العلمية والفقهية أن التدخين بكل وسائله حرام وأن كل من يعمل في تصنيعه أو بيعه فهو شريك في الحكم.

والذي أدمن التدخين منذ الصغر ولم يكن يعلم بالحكم الشرعي فإن له رخصة شخصية، حيث إن كثيراً من مدمني التدخين لا يستطيعون أن يقلعوا عنه، ومن هنا فإن لهم أن يأخذوا بالقدر المحدود فقط على ألا يتعدى ضررهم إلى غيرهم.

أما فيما يختص بأثر التدخين على العلاقة الزوجية، فإذا توافر الضرر المؤدي للإيذاء البالغ الذي يصعب تحمله بينهما، فمن حق الطرف الذي يصيبه هذا الضرر أن يرفع الضرر عن نفسه سواء أكان الزوج أم الزوجة، حيث يمكن لأحدهما أن يرفع أمره إلى القاضي المختص للنظر في دعواه ويدفع الضرر الأكبر بالضرر الأقل، واللجوء إلى الطلاق لايتم إلا إذا تعذّرت العشرة بين الزوجين، ومن ثمّ فإن الفتوى لا تعتبر ثغرة لهدم الكيان الأسري لأن الباب غير مفتوح على مصراعيه كما فهم الكثيرون من الناس، وكما يقول المثل: «آخر الدواء الكي» وبالتالي لا يلجأ إلى القضاء إلا عند التحقق من الضرر.

● لقد طالبتم بمنع استيراد السجائر وتصفية نشاط شركات التدخين، واعتبرتم أن المال الذي يأتي من التجارة في الدخان مال حرام، وبالتالي فالذي يريد أن يحج بهذا المال فحجه باطل، نريد توضيح ذلك؟

ـ أولاً: نحن بيّنا الحكم الشرعي في التدخين، وبالفعل اقترحنا أن تقوم الشركات العاملة في هذا المجال بتغيير نشاطها إلى نشاط آخر حلال يستفيد منه المجتمع.

العرب والمسلمون ارتكبوا جريمة في حق المسجد الأقصى والمقدسات بسلبيتهم

ثانياً: المعروف أن حج تاجر الدخان يسقط عنه الفرض فقط، ولكن ارتكاب المحرمات يؤثّر في ثواب الحج والحصول على الأجر من عند الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن من شروط الحج والحصول على ثوابه البعد عن ارتكاب ما حرّمه الله تعالى، والتدخين كما ذكرنا من الخبائث والمحرمات التي نهى الله تعالى عنها.

● فماذا تقول عن أولئك الذين يقومون بعمليات فدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين؟

ـ كل الذين يدافعون عن دينهم ووطنهم وأرضهم وأهلهم هم في دفاع مشروع وهم في جهاد في سبيل الله وهذا أمر مقطوع ومفروغ منه، فالذين يقومون بعمليات فدائية تهز كيان العدو وترعبه، عملهم هذا مشروع وبطولي ولا يعد انتحاراً.

● ماذا عن الافتراءات التي تنسب للدين الإسلامي، وما حدث أخيراً من تزوير لآيات القرآن؟

ـ هذه القضية للأسف أحد الأسلحة والوسائل التي يستعملها الأعداء ليشغلونا بها، أما عن القرآن فهو محفوظ لا خلاف، ولكن علينا الرد وأن نتخذ من الوسائل العلمية ما يمنع مثل هذا حتى لا يضل الشباب المسلم الطريق.

● من وجهة نظركم كيف ترون أسباب تخلف الأمة الإسلامية؟

ـ أرى أن أسباب التخلف تكمن في شيئين رئيسين:

الأول الانشقاق والنزاع والخلاف فيما بينهم.

الثاني أنهم يعتمدون في حضارتهم على غيرهم، فيما بينهم وينسون ذاتهم فهم يستوردون الحضارة من الخارج مع أن بإمكانهم أن يبدؤوا بها ثم يبنون عليها لكنهم يريدون أن يظلوا مستهلكين وليسوا منتجين وبالتالي أقول: إن تخلف المسلمين العلمي والحضاري وضعفهم الاقتصادي والمادي جرّأ عليهم أبناء القردة والخنازير فجعلهم يقتلون إخواننا في فلسطين ويستحيون نساءهم ويدنسون المقدسات الإسلامية لامتلاكهم أدوات ووسائل القوة رغم أنهم قلة قليلة في حين أن المسلمين يمثلون أكثر من خمس سكان العالم إلا أنهم لا قوة لهم، فضلاً عن تفرقهم وابتعادهم عن منهج دينهم وإنزلاقهم وراء شهواتهم وتحقيق مصالحهم الشخصية.

● انتشرت في هذه الآونة ظاهرة زواج بعض الشباب المسلم من

إسرائيليات بحجة أن الإسلام أباح الزواج بالكتابية فما رأيكم؟

- هذا النوع من الزواج حرام وغير مشروع في الوقت الراهن لما يترتب عليه من إفساد ومفاسد للعقيدة والمجتمع معاً وللحاكم تشريع ما يراه مانعاً لهذا الزواج لأنه يخالف الشرع، فالإسرائيليون يحاربوننا والله تعالى يقول: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم...) الممتحنة: ٨ - ٩، فهم يقاتلوننا ويظاهرون على إخراجنا من ديارنا ويحتلون أرضنا ويقتلون إخواننا في فلسطين وينتهكون مقدساتنا، فهل نتزوج من بناتهم؟ وكيف تتحقق المودة والرحمة والسكن المقصود من الزواج مع هذا الحقد والكره الذي تكِّنه لنا صدورهم وهو ما ستغرسه الأم الإسرائيلية في نفوس أبنائها الذين سيصبحون كأصحاب الجنسية المزدوجة لا نعرف لمن يكون انتماءهم، وبحكم شريعتهم فهم يهود لأن أبناء اليهودية يهود، بل إننا بهذا الزواج نعطيهم الذريعة لاحتلال أرضنا بالشرع والقانون، حيث يرث هؤلاء الأبناء عن أبيهم داخل الدول الإسلامية.

● **ما الموقف الذي يجب أن يلتزم به المسلمون والعرب إزاء ما تقوم به إسرائيل الآن تجاه المقدسات وقتال أبناء الشعب الفلسطيني؟**

- أجد أن موقف المسلمين إزاء القضية الفلسطينية يتسم بالسلبية التي حرمتها شريعة الإسلام، وهذه السلبية جريمة خطيرة لأنهم تركوا مناصرة إخوانهم المستضعفين في فلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية، ولم يواجهوا الغاصب المحتل، كما تركوا الجهاد بالنفس والمال لتحرير المسجد الأقصى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماوات العلا، وأولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين من أيدي الصهاينة المغتصبين، كما أن القوانين والمؤسسات الدولية أصبحت عاجزة - أمام العربدة الإسرائيلية - عن دفع الظلم ونصرة الضعفاء وأصحاب الحق من العرب والفلسطينيين، وكذلك فإن الجريمة السلبية من جانب العرب والمسلمين، هي التي مكّنت اليهود من اغتصاب الأراضي المحتلة في فلسطين وأضعفت من قوة المسلمين رغم أنهم أقوياء بدينهم وعقيدتهم وبربهم وشريعتهم، وإنني أدعو الدول

تولي المرأة لمنصب القضاء من الأمور المختلف فيها بين الفقهاء

العربية والإسلامية إلى المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وكما أدعو الدول التي تساندها لعدم التعامل معها استيراداً أو تصديراً حتى تعود الحقوق العربية والمقدسات الإسلامية إلى أصحابها.

● **أيهما أفضل لحل القضية الفلسطينية وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية أو الحرب والجهاد ضد إسرائيل وأعوانها؟**

- سلاح المقاطعة الاقتصادية مع العدو ومعاونيه أمضى الأسلحة لتحقيق النصر عليهم، فالمسلمون دعاة سلام وليسوا دعاة حرب ويطالبون العالم بتحقيق السلام لأن السلام في مصلحة الجميع ولأن البلاد الإسلامية سوق مفتوحة أمام العالم الغربي الذي يساند الغاصب المحتل للأراضي العربية ولو استعملنا سلاح المقاطعة لأجبرنا عدونا وأجبرنا دول العالم على قبول السلام الذي يريده الإسلام وليعلم الجميع أن إسرائيل تريد الحرب ولاتريد السلام، فهي تعمل على تحويل معاهدات السلام مع الدول العربية إلى معاهدات استسلام، وعلينا أن نكون مستعدين لكل الاحتمالات فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نعد ما نستطيع من قوة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، وأننا لن نحارب إلا إذا فرضت علينا الحرب، لكننا إذا استطعنا إجبار إسرائيل على السلام وإعادتها إلى رشدها، فهذا انتصار وبهذا نكون قد نجحنا في تحقيق دعوة الإسلام، فالحرب لا تقتصر فقط على السلاح وإنما هناك حروب دبلوماسية وسياسية واقتصادية.

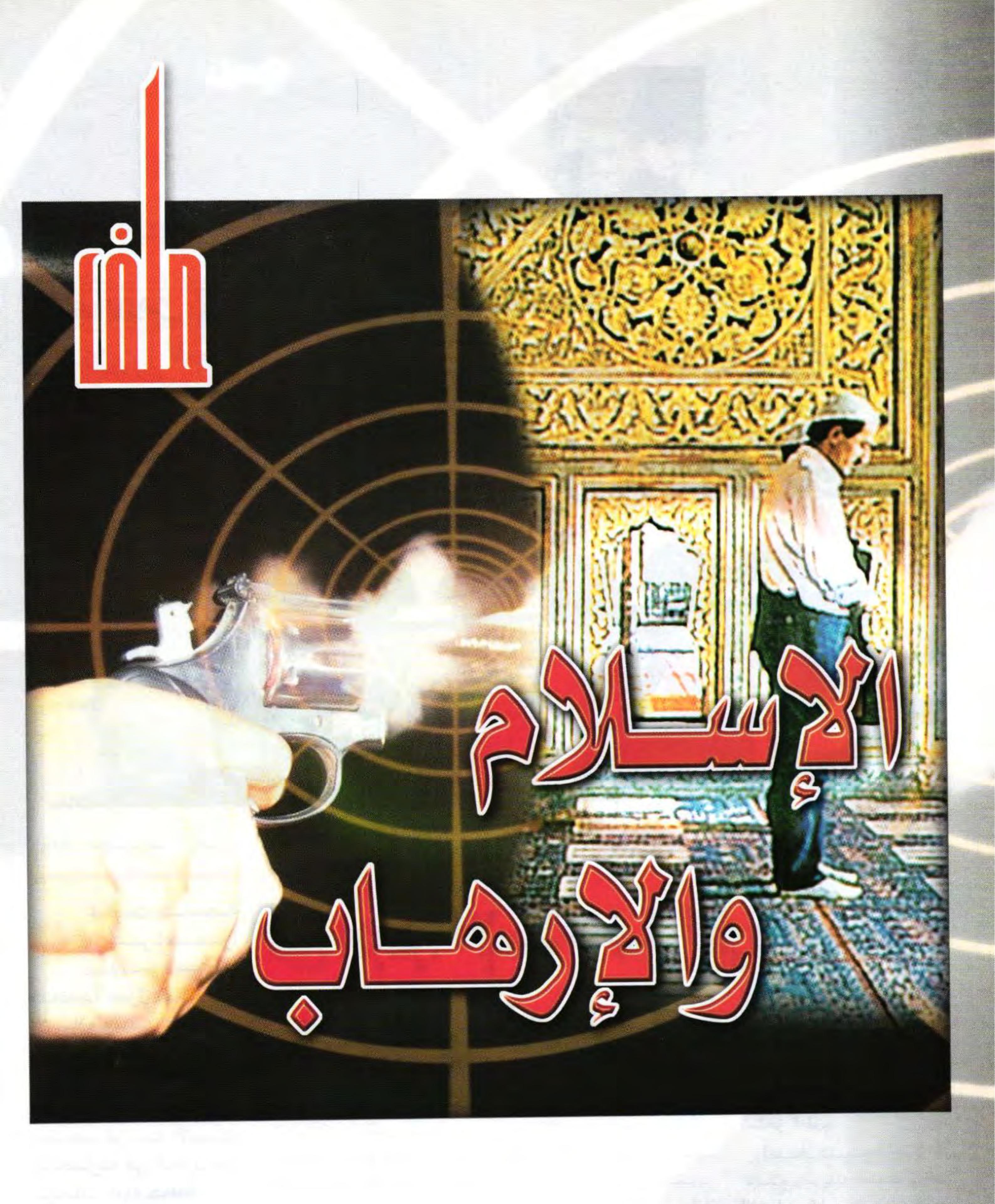
● **أثير أخيراً جدل واسع بين علماء الدين في مصر حول مشروعية تولي المرأة للمناصب القيادية والقضاء فما رأيكم؟**

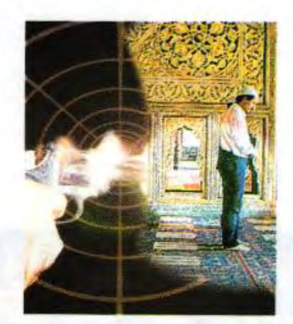
- للمرأة طبيعة خاصة بها وتكوينها تختلف فيه عن الرجال فالمرأة حيث يعتريها القصور في فترات معينة وأزمان متعاقبة تكون فيها غير كاملة المزاج ومختلة التوازن وبخاصة في حالات الحيض والحمل والنفاس، لهذا منع الإسلام المرأة من أن تتولى المناصب القيادية التي لا تتناسب وطبيعتها والتي تحتاج إلى العقل الناضج الذي لا يتأثر بالعواطف والأحوال والأزمان وقوة التحمل وسرعة اتخاذ القرار، ومن ثمَّ أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن أهل فارس حين ملَّكوا عليهم ابنة كسرى قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، ففي هذا الحديث دلالة على أن المرأة ليست من أهل الولايات العامة، ولا يحل توليتها المناصب القيادية ذات الطبيعة الخاصة التي لا تتناسب وتكوينها.

أما فيما يتعلق بتولي المرأة القضاء، فقد اختلفت آراء الفقهاء على جواز تولي المرأة لها، وبالتالي لا يجوز توليها للقضاء وهذا مذهب جمهور الفقهاء، ورأي آخر يقول: إن القضاء فرع للشهادة يعني أن كل من تصح شهادته في قضية ما يصح أن يكون قاضياً فيها إذا ما توافرت فيه شروط القضاء، وهذا يعني أنه يجوز للمرأة أن تتولى القضاء في كل ما تصح فيه شهادتها وهي الأمور المدنية، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة، وهناك رأي ثالث يقول إن: القضاء فرع للإفتاء، وهذا يعني أن كل من يصح أن يكون مفتياً يصح أن يكون قاضياً، وهناك إجماع بجواز أن تكون المرأة مفتياً إذاً يصح أن تكون قاضياً، ونقل هذا عن ابن جرير الطبري، وعموماً فإن هذه المسائل الفقهية العمومية الاختلاف فيها وارد.

● **أثيرت ضجة كبرى عند صدور قانون الأحوال الشخصية الجديد في مصر والمعروف بقانون تبسيط إجراءات التقاضي بحجة أنه مخالف في بعض بنوده للشريعة الإسلامية خصوصاً فيما يتعلق بقضايا الخلع وسفر الزوجة فما رأيكم؟**

- القانون صدر من خلال أحكام الشريعةالإسلامية لعلاج مشكلات وقضايا أسرية ظهرت على سطح المجتمع المصري ولم تجد علاجاً إلا من خلال هذا القانون، وهذا القانون مازال في أولى مراحل الممارسة التطبيقية، وإذا ظهرت له سلبيات لامانع من دراستها وتعديلها من خلال المتخصصين، أما إذا ثبتت إيجابياته سيظل القانون يحقق الهدف الذي وضع من أجله، وما يتعلق بمادة الخلع التي جاءت بالقانون الذي هو عبارة عن طلاق الضرر لإصلاح كيان الأسرة والمجتمع، وذلك من أجل بعض المتعسفين من الرجال، أما بالنسبة لسفر المرأة للخارج من دون محرم فلا بد وأن يكون للضرورة القصوى للحصول على الشهادات العلمية المتخصصة التي يحتاجها المجتمع مثل الطب النسائي مثلاً ●


ملف
الإسلام
والإرهاب



في مؤتمر الدفاع عن الإسلام وحضارته بالأزهر

شيخ الأزهر: الإسلام ضد الإرهاب سواء وقع على المسلم أو غير المسلم

إعداد: محمود عبدالرحمن

عقدت جامعة الأزهر أخيراً مؤتمراً عاماً حاشداً حول سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب، وأعلنت فيه المؤسسات الدينية في مصر رأيها في الأحداث الإرهابية وما يتعرض له الإسلام وحضارته في الغرب من اتهامات ظالمة حاقدة.

في بداية المؤتمر، أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن دين الإسلام يقوم على السماحة والرحمة ويرفض العدوان والعنف والإرهاب وشريعة الإسلام حرمت كل عدوان على النفس الإنسانية سواء كانت هذه النفس مسلمة أو غير مسلمة في الشرق أو الغرب في الشمال أو في الجنوب، فالإسلام يحترم النفس الإنسانية ويصونها ويحميها من أي عدوان ولا تعاقب إلا إذا ارتكبت جريمة تستحق العقاب.

وأضاف شيخ الأزهر: أن الإسلام وشريعته السمحة يرفض الإرهاب بكل صوره وأشكاله، مشيراً إلى أن لفظ «ترهبون» الذي

ذكر في القرآن ومشتقاته جاء لبيان الخوف الذي يجب أن يكون من الخالق عزَّ وجل وليس للعدوان على النفس والمال والكرامة الإنسانية، فنحن المسلمين ضد العدوان وضد الظلم وضد البغي وضد الإرهاب سواء وقع على المسلم أو غير المسلم.

وقال: إن الجهاد شرع في الإسلام للدفاع عن الأرض والمقدسات والدفاع عن كل ما أمرنا الله أن ندافع عنه، فمن يدافع عن أرضه المغتصبة أو عن عقيدته أو عن حريته المسلوبة أو عن أمواله ونفسه وكرامته الإنسانية، فهو في جهاد في سبيل الله، مشيراً إلى أن الجهاد شرع في الإسلام من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة المظلوم والوقوف بجانبه حتى يحصل على حقه والوقوف في مواجهة الظالم حتى تأخذ الحق منه ويندحر، وليس الجهاد معناه العدوان والاعتداء على الأبرياء.

وأشار الإمام الأكبر في كلمته أمام المؤتمر إلى أن جميع الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه أو أرسل إليها السرايا كانت من أجل الدفاع عن الدين والحرية والكرامة الإنسانية، ورد العدوان ولم تكن من أجل العدوان على أحد، فالذين يتهمون الإسلام بتهم باطلة ليست فيه وهو بريء منها هم حاقدون وسفهاء ووظيفتنا أن نبين لهم الحق والصواب وأن ندافع عنه بكل ما نستطيع من وسائل، فالسماحة والعدل والرحمة واللين أصول في الشريعة الإسلامية، وهذا ما يعرفه العقلاء في العالم، فحين يتهم المسلمون بأن حضارتهم متأخرة عن الحضارات الأخرى، نقول إن الحضارات عند العقلاء تتعاون ولا تتصارع، فكل دولة لها حضارتها، فالغرب أخذ من الشرق، والشرق أخذ من الغرب، لذلك فالذين يقولون بتصارع الحضارات جاهلون، أو حاقدون وشريعتنا تدعونا إلى الترحيب بالنقد العلمي البناء مادام لخدمة الفضائل ومكارم الأخلاق

رئيس جامعة الأزهر: لا استقرار ولا إنهاء للإرهاب في العالم إلا بعودة الأقصى

وتقديم الخير والعمل النافع للناس جميعاً.

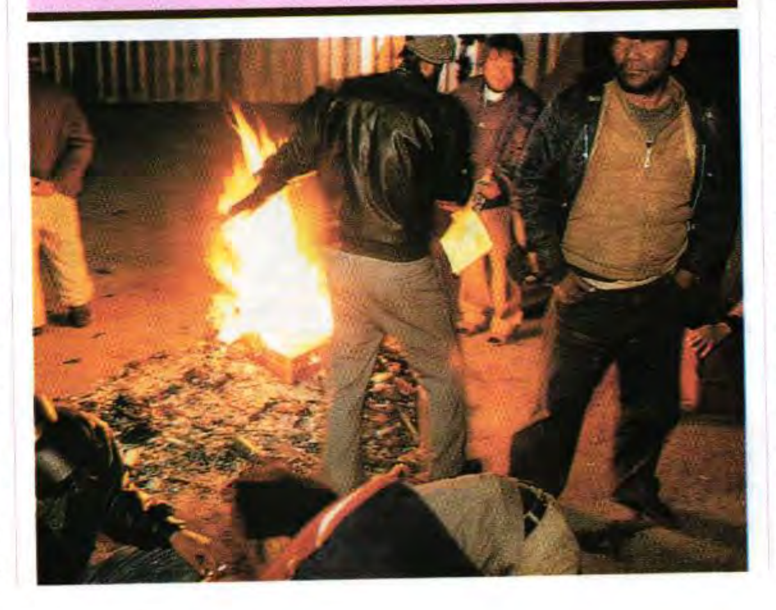
ويؤكد شيخ الأزهر في ختام كلمته: أن الإسلام هو دين الرسل والأنبياء جميعاً ورسالتهم هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور والهداية، لكن خلق الله الناس وفيهم الصالح وفيهم الفاسد، ومنهم العقلاء والسفهاء ومنهم الأخيار والأشرار، ووظيفتنا أن نبين ما هو خير وما هو شر وما هو مقبول، وما هو مرفوض وما هو حلال وما هو حرام، ونرد على الذين يتهمون الإسلام بتلك التهم الباطلة والظالمة.

حملات ظالمة

وأكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري في كلمته أمام المؤتمر أن الإسلام يتعرض هذه الأيام لحملة ظالمة سببها الجهل بتعاليمه السمحة وشريعته الوسطية العادلة المنصفة فجوهر هذا الدين الحنيف هو الرحمة والعدل يقول تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ويقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، فالمنظومة الأخلاقية في الإسلام قمتها الرحمة وليس العنف والتطرف والتشدد كما يشيع أعداء الإسلام. فأخلاق الإسلام اليسر واللين في القول والمعاملات وليست الأخلاق والسلوكيات المرفوضة التي تروج لها وسائل الإعلام الغربية في أيامنا هذه وتدعى زوراً وبهتاناً بأنه دين إرهاب وعنف.

وأوضح د. زقزوق أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا يختص بها شعب من الشعوب أو دين من الأديان، فهناك إرهابيون ينتمون إلى كل الأديان، فلماذا يوصف الإرهاب بأنه إسلامي!! ولا يوصف دين آخر بهذه الصفة الشنعاء!! ولا يُقال إرهاب يهودي أو بوذي أو نصراني، أو غير ذلك؟! يحدث ذلك

د.زقزوق: هناك إرهابيون ينتمون إلى كل الديانات.. فلماذا يوصف الإرهاب بأنه إسلامي؟!



ويوصف الإسلام بهذه التهم مع أنه الدين الوحيد الذي جعل حماية النفس وصيانتها وحمايتها من الاعتداء والأذى أصل من أصوله الأساسية ومقصداً من مقاصده الأمر الذي يؤكد أن الإسلام ليس دين عدوان أو إرهاب فهو ضد كل هذه الأعمال أينما كان مصدرها وأينما كانت الجهة التي توجه إليه.

الحوار مع الآخر

وأضاف وزير الأوقاف المصري أن الإسلام أمرنا أن نتحاور مع الآخر انطلاقاً للتعاون والتعارف وليس للشقاق والتصارع، كما أن الإسلام يأمرنا أن نتعايش تعايشاً إيجابياً مع الآخرين مهما كانت عقائدهم وأجناسهم، فالإسلام ليس ديناً منغلقاً أو متطرفاً في تعاليمه ومبادئه وليس ديناً إرهابياً كما يتهمه المبطلون وليست حضارته كما اتهمها بعض الغربيين بأنها أقل من غيرها، فالمطلع على حقائق التاريخ يعرف جيداً أن هناك تفاعلاً بين الحضارات وليس صداماً، فالمسلمون ترجموا إلى مختلف اللغات واستفادوا من التراث الإنساني وعندما أرادت أوروبا أن تقيم حضارتها نقلت عن الحضارة الإسلامية وهذا أمر لا يستطيع أن ينكره الأوروبيون، فكل أمة أعطت كما أخذت، والحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع أن الإسلام دعوة للحوار والتعاون بين البشر وليس للعدوان والحروب.

اتهامات قديمة

وقال الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسي للرئيس المصري حسني مبارك في كلمته أمام المؤتمر: إن الذين ينالون الإسلام بالذم نسوا أو تناسوا أن الإسلام جاء ليكمل ويختم الرسالات السماوية السابقة فهو ليس أمراً أو ديناً جديداً، فرسالة الإسلام هي رسالة الأديان السابقة أما ظاهرة إثارة بعض المقولات في الإسلام والمسلمين في الآونة الأخيرة فهي ليست جديدة، وإنما هي تعلو وتنخفض ثم ترتفع من

جديد خصوصاً عند حدوث أحداث كثيرة في العالم، فقيل لنا بعد حدوث عمليات إرهابية أو أحداث معينة إن الإسلام دين العنف، وقيل لنا إن الإسلام دين لا يحترم الديمقراطية والحرية ولا يعلي التعددية السياسية الأمر الذي جعل هؤلاء يقولون إن الحضارة الغربية متقدمة على الحضارة الإسلامية... وفي حقيقة الأمر أن هذه الأقوال باطلة وكاذبة لأن الإسلام أعلن هذه القيم وكفل حقوقها للجميع أكثر من المواثيق والحقوق التي قررتها الأمم المتحدة والمواثيق الدولية.

وأشار إلى قولهم إن الغرب قد هزم الشيوعية وهو كفيل بأن يهزم الإسلام فنقول لهم إن هذه مقولة باطلة وفاسدة لأنه لا مجال هنا للمساواة لأن الإسلام أبعد ما يكون في مبادئه وتعاليمه عن الشيوعية - وليس هناك مجال للزعم بتفوق حضارة على أخرى فليس معنى أن الحضارة الغربية أحدثت نهضة لفترة معينة تصبح هي الصالحة عن غيرها في قيادة العالم وأنها تفوقت على الحضارات الأخرى لكن الحضارة تمر بحالة من الاضمحلال والانتعاش والارتفاع والهبوط كما أنها تشهد حالة من الازدهار والانخفاض، ما يؤكد أن الحضارة في حال تحول وحركة مستمرة لأن حركة التاريخ مستمرة والحضارة جزء من التاريخ.

السلام بين البشر

وأشار الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية - إلى أن مهمة الرسل والأنبياء هي تحقيق السلام بين البشر جميعاً ويجتمع ذلك كله ويتأصل في الرحمة التي جاءت في شريعة الإسلام في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، فالرحمة إذا انتشرت بين البشر جميعاً لا تفرّق بين إنسان وإنسان ومن اعتدى على إنسان غيره فقد اعتدى على نفسه ذلك لأن هذه النفس هي التي أرادها الله قوية لتحقيق الخلافة في الأرض وعبادته، ويؤكد ذلك قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

وأضاف مفتي الديار المصرية: أن صيانة وحماية النفس ضرورة حتمية وكلية رئيسة لمظهر وجود هذه الحياة وقرر الإسلام أنه من اعتدى على نفس فأفسدها وأتلفها فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً فهذه هي عقيدة المسلم وشريعته، فكيف يتصور أن يكون هناك إرهاب وكيف يتهم الإسلام بأنه إرهاب؟!! وكيف يتصور بعض الذين لا يفهمون حقيقة هذا الدين الحنيف بأنه دين عنف!!

وأكد: أن الإسلام حارب الإرهاب بكل أشكاله وصوره ولم تشرع الحرب في الإسلام إلا لضرورة الدفاع عن النفس والعرض والمال وليس للعدوان. لذلك فإن إلصاق تهمة الإرهاب بشريعة الإسلام دعوة ظالمة، أما تواصل الحضارات في نظر الإسلام يعد ضرورة حتمية الأمر الذي يؤكد تواصل الرسالات السماوية وتكاملها وهذا العمل عقيدة ثابتة في شريعة الإسلام لابد منها.

بيان الحقائق

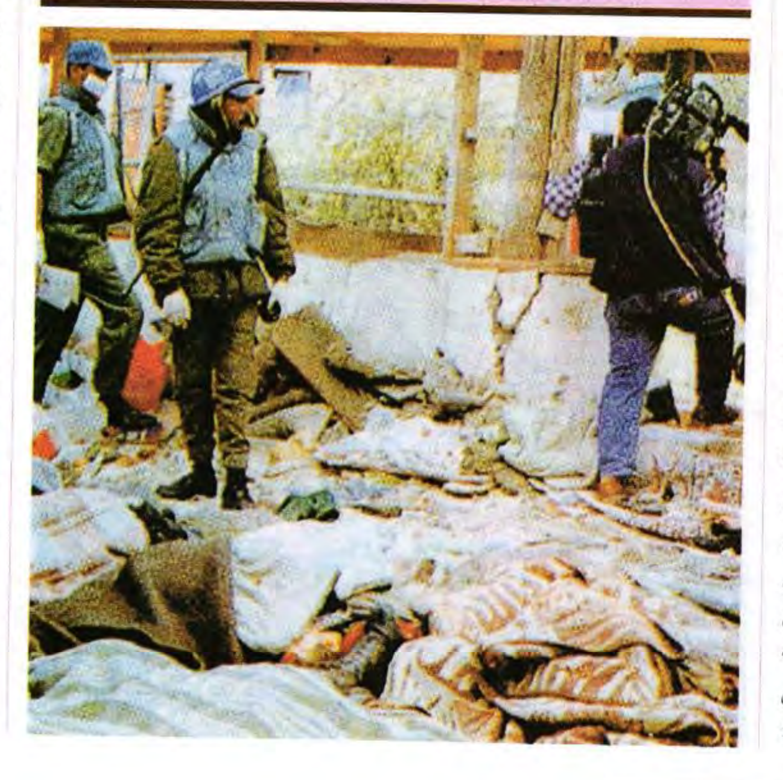
وقال الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر إن الهدف من عقد المؤتمر هو ليجيب الأزهر جامعاً وجامعة وكل المؤسسات الإسلامية في مصر على علامات الاستفهام التي طُرحت في الآونة الأخيرة بعد الأحداث الإرهابية التي حدثت في ١١ سبتمبر الماضي بالولايات المتحدة الأميركية، وبعد أن تنادت أصوات مغرضة جاهلة نالت من الدين الإسلامي الحنيف. فكان لابد أن نوضح الحقائق في إجماع إسلامي.

وأشار د.هاشم: إلى أنه يجب على المؤسسات الإسلامية في العالم أن توضح حقائق هذا الدين الحنيف للذين فهموا الإسلام خطأ وزوراً وبهتاناً من أنه الدين الذي لخص الله تعالى رسالته في الرحمة وهي تشمل جماع كل القيم والمبادئ الإسلامية، مشيراً إلى أن الدين الإسلامي الذي يتهم بالإرهاب ينظر إلى العدوان على النفس بأنه أبشع صور العدوان فيعاقب على هذه الجريمة في الدنيا والآخرة، ولم ينظر الإسلام إلى الإرهاب بأنه مجرد قتل أو عدوان فقط، بل إنه يحرم أي عدوان أو إرهاب على النفس ولو كان لمجرد الإشارة فيقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه»، بل إن مجرد النظرة التي تخيف فيها إنساناً آمناً يحرمها الإسلام، فمن يفعل ذلك «أخافه الله يوم القيامة»، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقتصر ذلك على المسلمين فحسب، بل على غير المسلمين كذلك.

وأضاف أن ديناً تعاليمه السمحة تدعو إلى رأب الصدع والرحمة بالمسلم وغير المسلم لا يعقل أو يتصور أنه يتهم بتلك المقولات والتهم الظالمة التي تفشت في المجتمع الدولي ومضى يقول: إن أبشع صور الإرهاب التي عرفتها الإنسانية هو ما تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين، فهي تصب عليهم العذاب صباً وتحاصرهم وتضيق عليهم وتقتل وتشرد الأطفال والنساء وإسرائيل الإرهابية تدير ظهرها لكل قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان وتستمر في سياسة الاغتيالات والترشيد والتجويع للشعب الفلسطيني، وتحدث حفريات حول القدس الشريف، وتحاول أن تخرج هؤلاء المظلومين من ديارهم وأوطانهم، وتنادي من مؤتمر الأزهر المجتمع الدولي والأمم المتحدة وكل منظمات حقوق الإنسان أن حققوا للفلسطينيين والضعفاء في الأرض الاستقرار والأمان والحرية.

وقال: إننا نؤكد في الأزهر مرجعية الإسلام بأنه لا استقرار ولا أمن ولا انتهاء لظاهرة الإرهاب مادام الشعب الفلسطيني تحت نير

د.الباز: الإسلام أعلى قيم الحرية وحقوق الإنسان أكثر مما سجلته الدساتير



الاحتلال، وما دام المسجد الأقصى المبارك مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثالث الحرمين تحت السيطرة الصهيونية، فلابد أن يعود إلى أهله، كما أنه لا استقرار في العالم ولا سلام إلا إذا انتشرت العدالة وعاد الحق إلى أهله.

رسالة هادفة

ويؤكد الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ومقرر عام المؤتمر أن المؤتمر رسالة إلى الذين يغالطون ويصنعون المعلومات المزورة عن الإسلام ويوجهون بها الرأي العام العالمي عن الإسلام، كما أنه يهدف إلى توضيح حقيقة الإسلام في قضية السلام والإرهاب، والتأكيد على أن المسلمين لديهم القدرة على الحوار والمواجهة الفكرية الكاملة التي تظهر الحقيقة لصالح الإنسانية في حوار موضوعي هادف بعيداً عن الاتهامات الباطلة.

وقال: إن موقف المسلمين من العمليات الإرهابية ترفضها ولا تقرها لأي شعب من الشعوب أو دولة من الدول لأن ذلك إفساد في الأرض لا يقره الإسلام.

بيان مؤتمر سماحة الإسلام.. ونبذ الإرهاب

في نهاية المؤتمر أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر، بيان المؤتمر فقال:

إن الإسلام هو الدين العالمي، ختم الله به دعوات السماء، وختم برسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الأنبياء والمرسلين، ولخص القرآن الكريم هدف الرسالة الإسلامية في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فجاءت تعاليم هذا الدين العالمي تدعو إلى السماحة في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات ومع المسلمين وغير المسلمين.

وقياماً من الأزهر الشريف - جامعاً وجامعة - برسالته في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر فيها أمتنا بمنعطف خطير جراء أحداث الإرهاب الأخيرة، وتداعياتها في المنطقة العربية والإسلامية وفي المجتمع الدولي، فقد رأينا من واجبنا أن نقدم الرأي الشرعي الذي لايختلف عليه أحد، فيما يجري من أحداث باعتبار الأزهر الشريف أكبر مرجعية إسلامية في العالم ونقدم التوصيات التالية:



مفتي الديار المصرية: الجهاد لم يشرع في الإسلام إلا لضرورة الدفاع عن النفس

أولاً: يؤيد المؤتمر الدعوة إلى قيام مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب وتصفية جيوبه في كل مكان وعلى جميع الدول في العالم أن تتعاون حتى يسود الأمن والسلام والاستقرار لأن الإسلام يرفض كل صور الإرهاب. ويرفض العدوان على المسلمين وعلى غير المسلمين، وعلى سائر الدول في العالم ونؤيد الدعوة إلى قيام هذا المؤتمر، كما أعلن ذلك الرئيس محمد حسني مبارك.

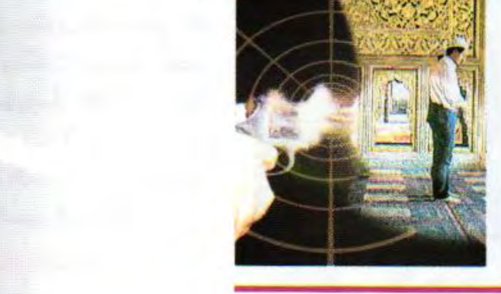
ثانياً: يوصي المؤتمر جميع المؤسسات الإسلامية في سائر الدول العربية والإسلامية وفي المجتمع الدولي إلى نهضة كبرى ندعو فيها لمقاومة الإرهاب ونشر تعاليم الإسلام السمحة والرد على من يحاولون إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وبيان حقيقة هذا الدين وأنه دين السماحة والرحمة لا يقر العدوان على الأنفس والأموال والأعراض، بل يدعو إلى حماية حقوق الإنسان في كل زمان ومكان، ولا خوف على سكان هذا العالم في ظل سيادة التعاليم الإسلامية التي كانت مبعثَ أعظم حضارة عرفتها البشرية وقبس العالم كله منها.

ثالثاً: يدعو المؤتمر جميع دول العالم إلى التعرف إلى سماحة الإسلام وسمو تعاليمه الإنسانية الراقية التي كرَّم الله فيها الإنسان وحمى حقوقه، وصان هذه الحقوق بما لا تصونه أي تعاليم في الدنيا.

وأنه دين التقدم العلمي والحضارة الراقية الأمنية التي تنشر الأمن والإعمار، ولا تقر العدوان أو الدمار وإن حضارة لها هذه السمات تسمو على كل الحضارات العالمية، لأنها ليست صناعة بشرية، بل إن مبعثها وحي إلهي يدعو إلى العمل والقوة والتقدم والعمران والسلام العالمي والتعايش السلمي.

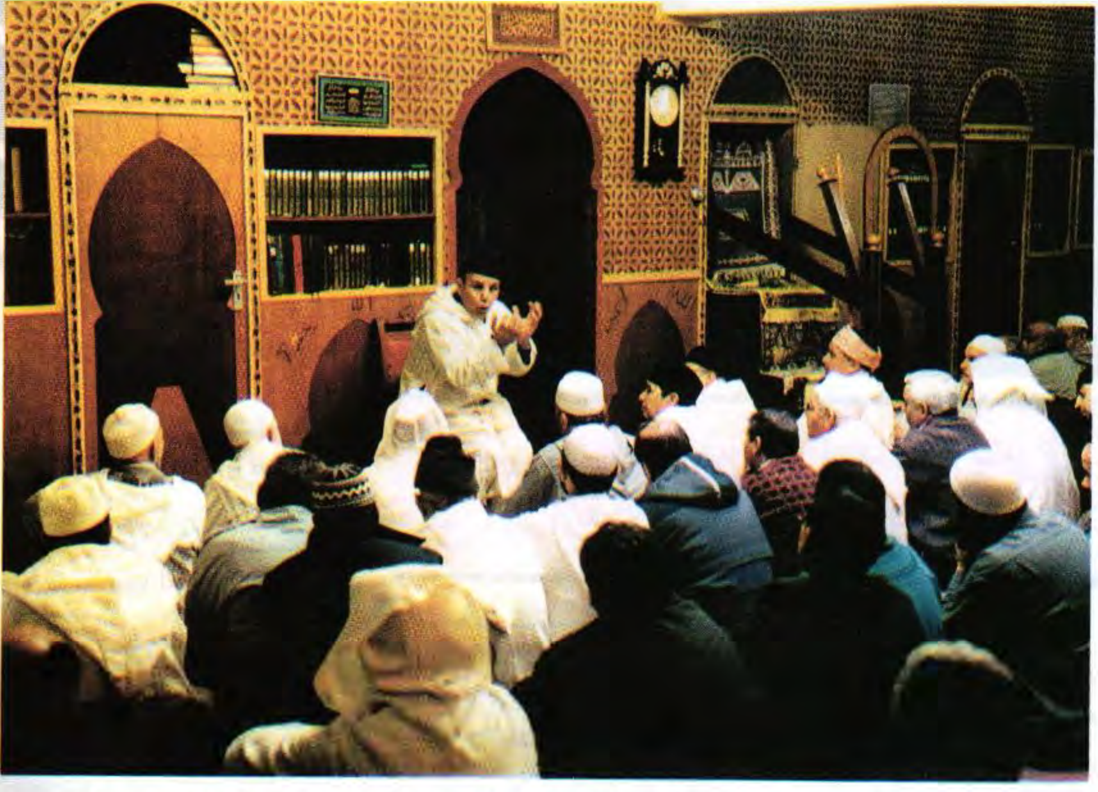
رابعاً: يرد المؤتمر على كل المفتريات التي زعم فيها المبطلون أن حضارة الإسلام تتراجع أو أنه العدو المرشح بعد سقوط الشيوعية، لنعلن للعالم أجمع أننا نفرض وندين كل المحاولات اليائسة لتهميش الدور الإسلامي الرائد الذي قاد البشرية قروناً طويلة وأن مستقبله قادم لنشر التراحم والتضامن والرقي الحضاري ولو كره الكافرون والجاحدون.

خامساً: يعلن المؤتمر أن الحكم الشرعي في العمليات الإرهابية أنها عدوان يعاقب الإسلام مرتكبيه وينهى عنه ويحذر منه، وأن أولى علامات الإنسان المؤمن «من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم»، كما يعلن المؤتمر إدانته وتجريمه لكل صور الإرهاب التي تقع من إنسان مسلم أو غير مسلم والتي تكون ضد أي شخص أو دولة في العالم... إن ما يتعرضُ له أبناءُ الأرض المحتلة في فلسطين من مواجهة النار والدمار والحصار وسائر صور القمع والقتل والتشريد هي أبشعُ أنواع الإرهاب التي سمعتْ بها الإنسانيةُ عَبْرَ عمرها المديد، وأنه لا استقرار في العالم، ولا إخماد لنا والإرهاب إلا بتسوية القضية الفلسطينية وتحرير القدس الشريف وعودة الحقوق لأصحابها ●





تطبيق الشريعة الإسلامية... ودرء الإرهاب



بقلم:
د.أحمد عبدالعزيز المزيني
الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

لعل مقارنة سريعة بين أوضاعنا معشر المسلمين في الوقت الراهن، وبين أوضاع السلف الصالح في العصور الإسلامية الزاهية، تجعلنا نميل إلى القول: إن غياب الإسلام العادل بمفهومه الصحيح، وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية في حياتنا المعاصرة، من أهم العوامل التي أدت إلى انتشار ظاهرة الإرهاب الفكري والمادي بمختلف صوره وأشكاله، والإرهاب المضاد على مستوى الفرد والجماعة والدولة.

فالشباب الذين يعانون من فراغ فكري، في أمسّ الحاجة إلى أن يتشبعوا بروح الإسلام السمح الصحيح، وأن يتعرفوا إلى الأسس والمبادئ التي يقوم عليها هذا الدين الحنيف، والأهداف السامية التي يسعى إلى تحقيقها لسعادتهم في الدنيا والآخرة، ولكي لا يقع هؤلاء الشباب في الفتن، ويصبحوا فريسة للتطرف الديني غير المسؤول، ولا يكونوا ضحية لزمرة من المتطرفين لابد من وضوح الرؤية أمامهم وتبصرتهم في البيت والمدرسة والشارع ومختلف مرافق الحياة، بأمور دينهم ودنياهم ولا يتأتّى هذا الواقع إلا من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً عاماً كاملاً شاملاً، فلا نأخذ ببعض الكتاب ونترك بعضاً منه عن عمد وإصرار.

فالشباب والجماعات منهم عندما يتعايشون مع الإسلام، قلباً وقالباً، دماً ولحماً، سلوكاً وقناعة، لا يجد التطرف الديني الضيّق المنغلق، ولا التطرف العلماني المنفتح على نظريات الغرب المشبوهة طريقه إلى قلوبهم وعقولهم، ولا يترك أثراً في سلوكهم، فيصبح الواحد منهم إنساناً سوياً في خلقه، معتدلاً في سلوكه، مؤمناً بعقيدته، متلزماً بدينه، الذي لا يدعوه ـ على سبيل المثال ـ إلى قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، ولا يدعوه إلى إشاعة الفتن والاضطرابات، ولا إلى الأذى، بل يدعوه إلى أن يكون داعية خير، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ومن أبواب الخير للبشرية كلها، وقد حذّر الرسول صلى الله عليه وسلم من إيقاع الأذى على النفس البشرية بقوله: «من آذى ذمياً كنت غريمه يوم القيامة»، كما حذّر من قتل الأبرياء بقوله: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة». وقد أوصى الرسول جنوده وقادته بألا يقتلوا وليداً،

ونهى عن قتل الصبية وقتل النساء وضربهن، ونهى عن السلب والنهب، وإهلاك الحرث والنسل وقطع الأشجار، وألا يُجهزوا على جريح وألا يقتلوا أسيراً أو سفيراً وألا يتتبعوا مُدبراً... وأوصاهم بعدم الغلو، وعدم الغدر.

هذا هو الإسلام في روحه، وفي دعوته وفي سماحته وشموليته، وهو ما ينبغي أن تحفل به المناهج الدراسية، في مختلف المراحل حتى تشب الأجيال وهي تدرك حقيقة الإسلام، فلا تقع فريسة للأوهام الطائشة، والأفكار المستوردة، والدعوات الخبيثة.

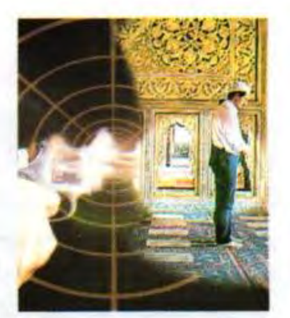
الشباب يعانون من فراغ فكري في أمسّ الحاجة إلى أن يتشبعوا بروح الإسلام

في هذا السياق وفي غمرة الأحداث التي نمر بها، نطرح سؤالنا: أين دور اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة؟ وفي تقديري أن الوقت مناسب جداً لتطبيقها، والذي نعلمه أن اللجنة المكلفة قد أنجزت مهمتها، وأن ما قامت به من جهود ودراسات تشكر عليها، فلماذا لا تطبق القوانين الإسلامية بدلاً من القوانين المستوردة، ولماذا نتشبث ونتمسك بالديموقراطية التي هي حكم بغير ما أنزل الله، ونتخلى عن الشريعة وفي كتاب الله سورة الشورى وليس فيه سورة الديموقراطية؟! نقول هذا لمن ألقى السمع وهو حفيظ.

إننا نعيش ظروفاً في غاية الصعوبة، فحوادث الإرهاب لا تنقضي والحروب لا تنتهي، والفتن وعيشة الضنك، والتفكك الأسري من الأمور الماثلة أمامنا للعيان، نراها يوماً بعد يوم وساعة بساعة، والجميع منا يخشى غضب الله، لأننا رسمنا طريقنا بعيداً عن طريق الله، وسرنا وراءهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وقد مرت البلاد بأزمات خطيرة، كأزمة المناخ، والغزو العفلقي الغاشم، والتطرف العلماني، ونحن نواجه هذه الأيام تطرفاً ليبرالياً علمانياً متشدداً يريد أن يجر البلاد والعباد وراءه بالإرهاب الفكري، كما نواجه تطرفاً دينياً أصولياً لا يقل خطورة عن سابقه، وكلاهما مرفوض شرعاً وديناً.

ليس من سبيل أمامنا للخروج من هذه الفتن إلا بالعودة إلى كتاب الله وتطبيق شريعته، وقد علمنا أن أميركا بعد حوادث التفجيرات الأخيرة طلبت إلى الناس أن يلجأوا إلى الدين، ومن قبلها في الحرب العالمية الثانية عندما شعرت روسيا بوطأة الحرب وقسوتها، طلبت إلى الكنائس قرع الأجراس، إيذاناً ببدء الشعائر والطقوس لإقامة الصلوات، وكانت الكنائس قد عُطِّلت الصلوات فيها منذ قيام الثورة البلشفية، وقد علَّق أحد المواطنين السوفييت بقوله: إننا لم نسمع أصوات الكنائس منذ قيام الثورة، فماذا جرى يا تُرى؟ فروسيا لجأت إلى الدين في أزمتها الحربية، ونحن لدينا ديننا الإسلامي الحنيف، الذي هو عصمة أمرنا وقد ارتضاه الله سبحانه لنا وارتضيناه لأنفسنا، ونحن أولى باللجوء إلى الله لأنه خصنا بآخر الرسالات السماوية، ولا نلجأ إلى الله في الأزمات فقط، وإنما نلجأ إليه في السراء والضراء وحين البأس ●

الشباب عندما يتعايشون مع الإسلام لا يجد التطرف الديني طريقه إلى عقولهم



الإسلام والإرهاب

في علاقة الإسلام بالغرب

القول السديد في الإرهاب الدولي الجديد

بقلم: محمد البنعيادي ـ المغرب

وأنا أقرأ قوله تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) البقرة:٢١٥، أحسست وكأن هذه الآية نزلت لتوها من السماء لتخاطب المسلمين وتوجههم وتنبههم لما يجري في شتى أنحاء العالم الإسلامي من مكائد ودسائس للأمة الإسلامية، والمتمثلة في الحصار والمجازر والحروب المشتعلة في مناطق إسلامية عدة.

ويتم كل هذا تحت مظلة إرهاب دولي قديم/ جديد، بل إرهاب يتجدد كل مرة تحت يافطة معينة تتماشى مع تطور المرحلة التاريخية والأيديولوجية «للحضارة» الغربية الصليبية، ويسلط ذلك على واقعنا «الإسلامي» تارة باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان وأخرى باسم محاربة التطرف والإرهاب الأصولي، وثالثة باسم التسامح ـ وهذا الكيد يقوم به الإرهاب الدولي مباشرة عن طريق تدخله السافر في قمع الشعوب الإسلامية المستضعفة أو عن طريق عملائه الذين يمسكون برقاب الشعوب قصد تركيعها لما يسمَّى «بالنظام الدولي الجديد» المبني على النار والحديد أو إخضاعها لمحاولات التنميط للعالم في إطار ما يسمَّى اليوم بالعولمة.

أعود لأقول: سنحاول الاقتراب من الآية السالفة الذكر وقراءتها قراءة متجددة تقترب من الواقع أكثر، قراءة تعطينا القدرة على الانتباه إلى ما حولنا، انتباه الواعين وليس البلهاء المشدوهين أو المفتونين، انتباه الواعين المصممين على الوقوف في وجه كل رياح «الإرهاب» التي تحاول اقتلاعنا من جذورنا.

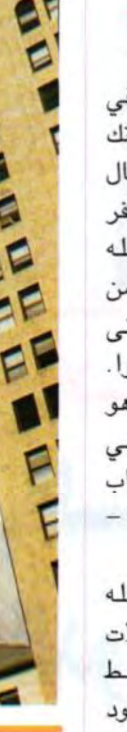
بين خط الشرك والإلحاد وخط الإيمان والتوحيد

أ ـ بين يدي الآية: يقول تعالى في سورة البقرة الآية ٢١٥: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل. ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا. ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة – ٢١٧.

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسبب بعض الحملات الكيدية التي كان يشنها خط الشرك والإلحاد والنفاق من اليهود وغيرهم، كانت تُثار بعض الأسئلة من المسلمين، إما للتيقن من حقيقة وحكمة بعض القضايا وإما تأثراً بتلك الحملات التضليلية والدعايات المسمومة، وبعد الأجوبة الحاسمة القوية للقرآن الكريم يطمئن الموحدون وتبطل الدسائس وتموت الفتن ويرتد كيد الكائدين إلى نحورهم.

ب ـ الشرك والتوحيد في معركة التحدي الإعلامي: إن الآية الكريمة تصور جانباً من المعركة الإعلامية الكبرى التي كانت تخوضها الجماعة المؤمنة بتوجيه القرآن الكريم مع الكائدين والمحاربين للدعوة الفتية، حيث كان الإعلام التشويهي يقوم بدور بارز فيها. كيف ذلك؟

لقد استفتى المسلمون الرسول صلى الله عليه وسلم، عن القتال في الشهر الحرام على اثر حادثة بين جماعة من المسلمين وجماعة من المشركين اقتتلوا فيها فقتل المسلمون واحداً من المشركين وأسروا آخرا «لمعرفة سبب النزول وملابساته ومختلف الروايات حول هذا الحدث يمكن الرجوع إلى تفسير ابن كثير ـ مثلاً في تفسيره للآية الكريمة)(١)، وقد دخلت الأشهر الحرم التي تعظِّمها العرب،



الإسلام يواجه الواقع لدفعه ورفعه ويُزيل البغي والشر ويُقلِّم أطفار الباطل والضلال

وقد عظَّمها الإسلام، وأقرَّ حرمتها. وبذلك انطلقت الدعاية المضللة بشتى الأساليب الماكرة التي تظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمظهر المعتدي الذي يدوس المقدسات واستغلَّتْ قريش ذلك للتشهير بالرسول صلى الله عليه وسلم، وزعزعة الصف الداخلي للمسلمين من جهة وتنفير المتعاطفين مع الدعوة الجديدة والمستضعفين من جهة أخرى. وعظم الأمر على المسلمين الذين قاموا بالقتل والذين لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم، منهم الغنيمة والأسرى، وظنوا أنهم قد هلكوا لأنهم رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كراهة ذلك مع تعنيف المسلمين لهم، فكان سؤالهم من أجل تحديد الموقف، وبيان الأساس الصحيح الذي يشمل أبعاد القضية وأطراف الموضوع/ الحدث، لمواجهة ومجابهة الحملة المضادة بعلم وإخلاص وقوة، ولحسم الموقف بالحق. ورفعاً لكل لبس قرر الجواب القرآني حُرْمة الشهر الحرام، وأكد المنع عن القتال فيه ولكن...

إن المسلمين لم يبدأوا بالقتال والعدوان، بل الاعتداء كان من المشركين عندما صدوا الناس عن سبيل الله، وكفروا به، وأخرجوا أهل المسجد الحرام لقولهم كلمة الايمان وانتهكوا حرمته، وآذوا الموحدين فيه، وفتنوهم في دينهم، وهو الحرم الذي جعله الله آمناً، فلم يأخذوا بحرمته ولم يحترموا قدسيته. ويوازن القرآن بين الأمرين ويقرر أن الفتنة الكبرى هي الصد عن الدين والوقوف في طريق تقدمه، بل الكفر بالله تعالى وإذاية من آمنوا، وإخراجهم من أرضهم من دون حق، ومنعهم من الدخول للمسجد الحرام... أكبر من القتل والقتال في الشهر الحرام عند الله.

إن القتل عمل فردي لا يترك وراءه إلا تأثيرات فردية في أغلب الأحيان، ولكن الفتنة عن الدين تسيء إلى المجموع.

وهكذا، فقد كان المسلمون يهدفون إلى تهديم العقبة الكبيرة التي تمنع الإسلام من الحركة والتقدم إلى الأمام، في حين كان المشركون المتخندقون في خط الدفاع على الحرمات وحمايتها قد ارتكبوا كبائر أسقطت حجتهم في التحرز بحرمة البيت الحرام وحرمة الشهر الحرام، ولذلك كان على المسلمين أن يقاتلوهم أنَّى وجدوهم لأنهم عادون باغون أشراراً لا يرقبون حرمة ولا عهداً وألا يدعوهم يحتمون بستار زائف من الحرمات التي لا وزن لها في قرارة نفوسهم، لقد كانت كلمة حقٍّ يُرادُ بها باطل ـ من المشركين ـ لتشويه موقف الجماعة المسلمة وإظهارها بمظهر المعتدي. وبهذا كانت المصلحة فيما أقدم عليه المسلمون أقوى من «المفسدة» التي ارتكبوها، وهي: قيامهم بالإساءة إلى حرمة هذا الشهر. ومع ذلك فقد نستوحي من الآية الكريمة وسياقها، أنها لم تكن سائرة في اتجاه الاعتراف بخطأ الموحدين، بل نعتقد أنها كانت تقرر المبرر الشرعي لعملهم هذا، وهو قطع دابر الكفر والكافرين، كما يظهر ذلك في آخر الآية: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن

دينكم إن استطاعوا)، حيث يمضي القرآن في الكشف عن عمق الشر في نفوس الأعداء، وعن أصالة العدوان في نيتهم وخطتهم من الأساس، وهذا التقرير يكشف كذلك عن الإصرار الخبيث على الشر، وفتنة المسلمين عن دينهم، باعتبارها ـ الفتنة ـ الهدف الثابت والدائم لأعدائهم، لأن وجود الإسلام في الأرض هو بحد ذاته غيظ ورعب وخوف وهواجس لأعدائه، فهو من القوة بحيث يخشاه كل مبطل ويرهبه كل باغ ويكرهه كل مفسد... ولأنه ـ ببساطة ـ حربٌ على الباطل والبغي والفساد، لأن المفسدين يحرصون ـ دوماً ـ على أن يردُّوا المسلمين كفاراً في أي صورة من صور الكفر الكثيرة، وتتنوع وسائلهم وأدواتهم في قتالهم وصدهم عن سبيل الرشاد منذ القدم وإلى يومنا هذا.

إن الله تعالى يحذِّرنا وينبهنا إلى هذا الخطر في قوله: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة:١١٧، ولهذا ليس لمسلم عُذرٌ في أن يخنع للفتنة ويرجع عن خط الاستقامة إلى خط الانحراف، ومن خط الإيمان والحق إلى خط الشرك والإلحاد... إن الجماعة المسلمة واجهت كلمة الله بالخضوع والهجرة إليه والجهاد في سبيله بينما واجهها الآخرون بالتمرد والعدوان.

إن قيمة الجواب على حيرة وتساؤلات الصحابة المعنيين بالحادثة والمسلمين عامة ـ بالآية السالفة الذكر ـ تتمثل في الاستجابة لتساؤلات المؤمنين... حتى تلك التي يلوح منها أسلوب الإنكار، وتتمثل كذلك في مواجهة المعتدين بهدوء الرسالة وواقعيتها وإيمانها بالمعرفة التي تجعل من المؤمنين دعاة يفهمون ما يبشرون به من تعاليم ومبادئ... إنهم ليسوا دعاة «ببغائيين» يتلقون التعليمات دون فهم وينقلونها دون وعي وإنما فقه الدين ومبادؤه وقيمه وفقه للواقع وملابساته وحيثياته، واقع تؤطره المفردات الجديدة والثقافة الجديدة التي تحمل لواءها الدعوة الجديدة.

جـ ـ مستفادات:

ـ إن الإسلام منهج واقعي للحياة لا يقوم على مثاليات خيالية جامدة، وخاصة فيما يتعلق بالاحتكاك بالأعداء في الحياة اليومية ومجالاتها الفكرية والعقدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي المعاملات وأساليب التواصل معهم. إنه يواجه الحياة البشرية بعوائقها وجواذبها، يواجهها ليقودها قيادة واقعية إلى السير نحو الله وإلى الارتقاء في الوقت نفسه، وذلك عن طريق عملية تفقه الواقع ولا ترفرف في خيال حالم ورؤى بليدة.

ـ إن الإسلام لا يسمح للأعداء أن يدوسوا كل ما تواضع المجتمع على احترامه من خُلُقٍ وعقيدة ودين ولاسيما عندما يقفون لمواجهة الحق ويصدُّون الناس عنه ويفتنونهم ويؤذونهم... ثم بعد ذلك يتستَّرون وراء الشهر الحرام ويقيمون الدنيا ولا يقعدونها باسم الحرمات والمقدسات.

ـ إن الإسلام يواجه الواقع لدفعه ورفعه، ويُزيل البغي والشر ويُقلِّم أظفار الباطل والضلال، لذلك سلّم القيادة للجماعة المؤمنة التي لا تسمح بجعل الحرمات والمقدسات متاريس يقف خلفها المفسدون البغاة الطغاة ليرموا أهل الحق البناة ويشوهونهم.

ـ إن الإسلام يرعى حرمات من يرعون الحرمات ويشدد على هذا المبدأ ويصونه ولعل ما يزخر به التراث الإسلامي من عهود ومعاهدات سواء على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أم بعده خير دليل على احترام المسلمين لعهودهم وأماناتهم. فهو يحرم الغيبة ـ مثلاً ـ ولكن لا غيبة لفاسق مُشتهر بفسقه، والجهر بالسوء من القول مُحرَّم، ولكن «إلا من ظُلم» فلهُ الحق بالجهر لأن السكوت يطمع الظالم في الاحتماء بالمبدأ الذي لا يستحقه.

ـ حينما تكون القيادة في الأيدي النظيفة المستقيمة التي تطهر الأرض من المنتهكين للحرمات، تُصان للمقدسات حُرمتها كاملة وتحفظ للأمة شوكتها عادلة.

ـ لقد جعل الإسلام المسلمين يقفون على أرض صلبة لا تتأرجح فيها أقدامهم وهم يمضون في سبيل الله لتطهير الأرض من الشر والفساد.

الإسلام منهج واقعي لا يقوم على مثاليات خيالية وخاصة فيما يتعلق بالاحتكاك بالأعداء في الحياة اليومية



الشهر الحرام قديماً..

الديموقراطية، حقوق الإنسان، التسامح ... حديثاً

ما أشبه الليلة بالبارحة!

والآن لابد من إلقاء الضوء على إشكالية التمترس خلف بعض الشعارات / الحرمات / المقدسات التي قد لا يختلف الإسلام ومعطيات الفكر الإنساني المعاصر ومنجزاته حولها لأنها ليست غريبة ـ في جوهرها ـ عن المذهبية الإسلامية خصوصاً مسألة حقوق الإنسان، التسامح، الديموقراطية / الشورى، محاربة التطرف والغلو ونبذه، التعايش السلمي.

إشكالية التمترس هذه، تلخصها طروحات «النظام الدولي الجديد وبتعبير أدق: الإرهاب الدولي الجديد»، وبتعبير القرآن الكريم الاستكبار العالمي الصليبي الملحد الذي يسعى لمحاصرة المارد الذي خرج من قمقمه: الإسلام والصحوة الإسلامية التي استطاعت أن تخترق كل الحدود الجغرافية والثقافية والأيديولوجية والعقدية وتغزو صانعي هذا النظام في عقر

دارهم في أوروبا وأميركا وسائر الدول الغربية، بعد حين من الدهر كانت فيه. وحركة الإسلام بصفة عامة ـ مكتفية بالدفاع وتحصين مكتسباتها الموروثة والتحصن خلف موروثها العقدي والثقافي والأخلاقي..

إن إشكالية التمترس هذه سنة مازالت تتجدد وتتشكل عبر العصور في علاقتها بالمفسدين في الأرض من جهة وبحركة الإسلام والدعوة الإسلامية من جهة أخرى، فبالأمس كانت خلف الشهر الحرام واليوم خلف شعارات النظام العالمي الجديد والعولمة... فما أشبه الليلة بالبارحة!!

الإرهاب الغربي والتطرف العلماني العربي:

حلف مدنّس في مواجهة الإسلام والصحوة الإسلامية

إن تحريف الكلم عن مواضعه شيء مألوف عند أعداء الإسلام منذ القدم، وهذا ديدنهم منذ فجر الدعوة الإسلامية. وقد وعى هذه الحقيقة الأصحاب الأولون الذين لم يطعمهم الإسلام من جوع ويؤمنهم من خوف فقط، بل أوجدهم من عدم، وأقام بهم دولة وأنشأ حضارة كما أن مكانة المسلمين ارتبطت دوماً بهذا الدين، فكانوا يتقهقرون كلما تخلوا عنه ويُستباح حماهم، ويرتقون ويتقدمون كلما تشبثوا به، على عكس ما عرف عند أمم أخرى التي لم تستطع التطور والتحليق في سماء الحضارة إلا بعدما تخففت من مواريثها الدينية المشؤومة كما هو الحال مع الكنيسة في عصور الانحطاط.

وفي مقاربة بسيطة لواقع الإسلام والصحوة الإسلامية، في علاقتها بشعارات الغرب الحالية، وأهم الخلاصات التي توصلنا بها في الجزء الأول من هذا المقال، سنكتشف المكاييل التي يكيل بها الصليبيون الغربيون في تعاملهم مع قضايا الإسلام من جهة والقضايا الأخرى من جهة ثانية وفيما يلي تبيان لذلك:

لقد أعادت الصحوة الإسلامية





وقف التطرف العلماني العربي وإسرائيل موقفاً واحداً محذراً من خطر إسلامي عالمي

تأكيد روح الإسلام، ودوره في الحياة الخاصة والعامة. ولقد كانت الإطاحة غير المتوقعة بمجموعة من الشعارات وأيديولوجيات مفاجئة للعالم، وأربكت حساباته خوفاً من انتشار الفكرة الإسلامية وسط شعوب الإسلام، كانتشار النار في الهشيم. وأصبحت هذه المستجدات المنظار الذي كان الغرب من خلاله ينظر إلى تطورات الأحداث في العالم الإسلامي.

فعندما كان الخميني يتحدث في أواخر السبعينيات إثر ثورته على نظام الشاه، كان العالم كله ينصت إليه. المؤيدون بإعجاب، والمعادون باستياء وغضب أحياناً وبقلق أحياناً أخرى.

منذ ذلك الوقت ظل زعماء الحكومات وصانعو القرار السياسي في الغرب والشرق الأوسط يحذرون من خطر «التطرف الإسلامي» وخصوصاً بعد الضربات التي أوجعت بها، الانتفاضة الإسلامية في فلسطين، الصهاينة وعملاءهم والتي مازالت تصفع الصلف الصهيوني يوماً بعد يوم مؤكدة للعالم أن للإسلام دوراً كبيراً وخطيراً في حسم الصراع الدائر في فلسطين، وأصبحت العناوين الرئيسة للصحف والمجلات تعلن عن إرهاصات ثورة إسلامية تعم العالم واحتمالات صدام بين الحضارات قد ينتهي بهيمنة الإسلام على الغرب، وأصبح مشاهدو التلفاز يرون أجساد الاستشهاديين تتناثر في وجه المغتصبين... كل ذلك يؤجج نيران المحذرين ومخاوفهم، لكنهم أبداً لم يتساءلوا ـ بل تجاهلوا ـ عن أسباب كل ذلك في حال صحته ونقله إلى الشعوب بأمانة... ولم يتحدثوا عن البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان وكشمير والتي ستظل عاراً تلطخ جبين «النظام الدولي الجديد» ومؤسساته الخاضعة للسيطرة الأميركية ـ الصهيونية، ولم يتحدثوا... ولن يتحدثوا... فأين هي شعارات «النظام الدولي الجديد» و«الشرعية الدولية» والتي حقوق الإنسان، والديمقراطية والتي تحت يافطتها حوصرت ليبيا وإيران والسودان...؟ أين هي هذه الشعارات حينما يتعلق الأمر بالإنسان المسلم في كل بقاع العالم؟ هل أنه الاحتماء والتمترس خلفها فقط لضرب أمة التوحيد؟ كما فعل اليهود والمشركون مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حينما احتجوا بحرمة الشهر الحرام...!! لكن ماذا عن «التطرف الإسلامي» المزعوم؟ وهل ستشهد البشرية «كومنترن» جديد على الطريقة الستالينية؟ «كومنترن» يقوده ستالينيون دينيون هدفهم تحدي العالم «الحر» وفرض جمهوريات إسلامية من خلال العنف ومن خلال النظام الانتخابي الذي سيمكن حركة الإسلام من «اقتطاف الديمقراطية»؟

إن حقبة التسعينيات من القرن الماضي تكشف بجلاء مدى التنوع الإيجابي الذي صاحب تطور الفكر الإسلامي المعاصر وقدرته على استيعاب، بل تجاوز كل الشعارات الزائفة الرائجة في سوق الأيديولوجية والسياسة الدولية، وهذا التطور الذي أحدث خلخلة

واضطراباً في المفاهيم والمسلمات لدى الكثير من فقهاء السياسة.

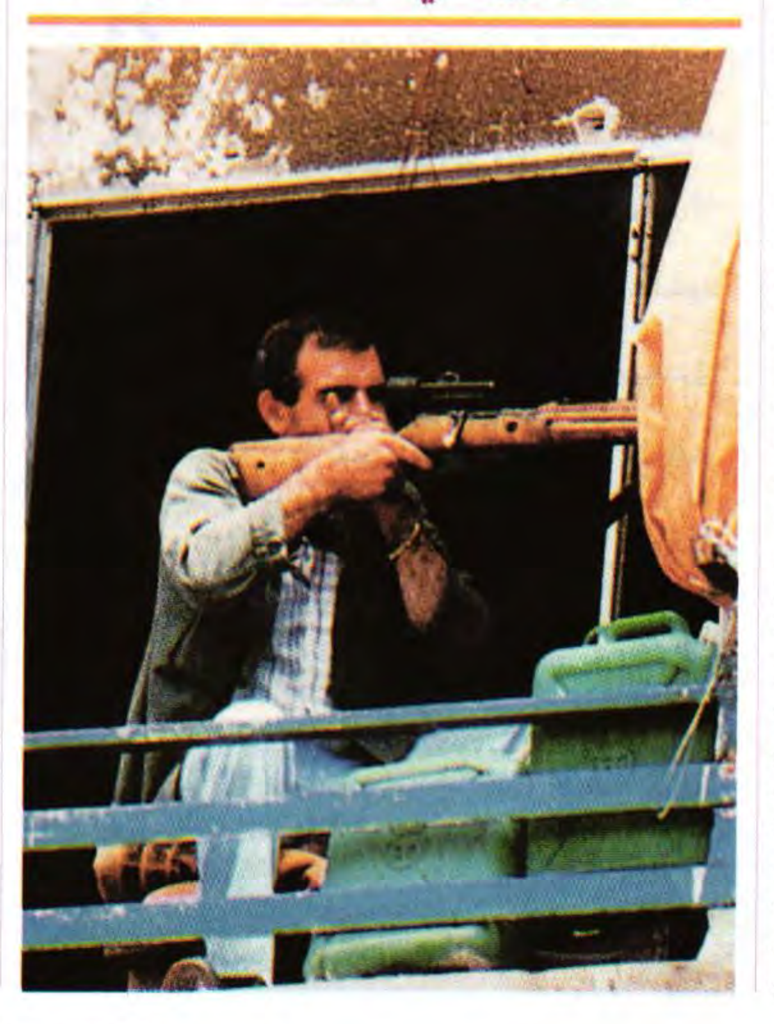
وبعدما استمر إلصاق تهمة الشر والعدوانية بالإسلام طيلة حقبة الثمانينيات، أصبح بروز مجموعة من الحقائق أكثر توازناً عن عالم الإسلامي واسع القاعدة ومتنوع، وبدأت تحدث هناك ثورة هادئة تستهدف الأسلمة التدريجية للمجتمع من خلال النصح والمواعظ والمناشط الاجتماعية والثقافية والسياسية، ذلك أن حركة الإسلام في الكثير من دول العالم الإسلامي أصبحت نشطة في مجال الإصلاح الاجتماعي، فأنشأت الكثير من المدارس والمستشفيات والمصحات والمنظمات القانونية ومراكز الرعاية الأسرية والبنوك الإسلامية وشركات التأمين ودور النشر، وقدمت خدمات اجتماعية أصبحت تعتبر انتقاداً غير مباشر لفشل البديل الغربي في تقديم الخدمات المطلوبة للشعوب.

وهذا ما جعل «النظام العلماني» في مأزق خطير وبين فكي هذا «المارد» وفي حيرة من أمره وهو الذي يتبنى الديموقراطية والتعددية وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية.

أما «النظام الغربي» فوقف حائراً هو الآخر بين الفاعلية الإسلامية واكتساحها لقواعد المجتمع وبين شعاراته التي تعتبر ممراً سهلاً لمرور الدعوة الإسلامية إلى سدة الحكم والقرار. وإذا كان العداء والكراهية والخوف من الإسلام شيئاً متأصلاً في نفوس الصليبيين واليهود والمشركين، فإننا لا ننتظر - نحن المسلمين - الإنصاف منهم، ومقارنة مع بقية أجزاء العالم فإن دعوات المطالبةالمزيد من المشاركة السياسية والديموقراطية في الشرق الأوسط والمغرب العربي قوبلت بالحماس الأجوف وبالقمع في الداخل والصدود أو الصمت، في العالم الغربي في حين كان الاهتمام بالغاً بمسألة تيمور واستقلالها... واستغلت العلمانية المتخلفة - الشبيهة بأنظمة عصور القهر والإرهاب ومحاكم التفتيش في أوروبا في الماضي - وهم «الخطر» الذي تشكله «الأصولية الإسلامية» ذريعة لإحكام قبضتها على السلطة وانتهاك حقوق الإنسان ووأد الديموقراطية على يد عدد من النخب والعناصر العلمانية المتطرفة... هذه العناصر التي فقدت مبرر وجودها الشرعي الجماهيري والدستوري، وبذلك فقدت عقلها ورشدها ولم يبق أمامها إلا البطش بالمعارضة بدعوى حماية المؤسسات الدستورية تارة وحماية الديموقراطية وحقوق الإنسان تارة أخرى وحماية المجتمع من آفة الإرهاب مرة ثالثة، في حين يغض الطرف عن الإرهاب الصليبي والصهيوني الذي طال مختلف الشعوب الإسلامية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

لقد وقف التطرف العلماني العربي وإسرائيل موقفاً واحداً محذراً من خطر إسلامي عالمي. وذلك في محاولة تحريضية لكسب العون الغربي ولتبرير قمعهم للدعاة والمجاهدين. وإسرائيل التي كسبت ولسنوات طويلة عطف وتأييد الغرب تسعى الآن إلى تقديم نفسها كخط دفاعي للغرب ضد «التطرف الإسلامي» الذي وقف معارضاً لمسلسل التسوية وبيع فلسطين من طرف رهط من المتاجرين بالقضية الأولى للمسلمين، فلا فرق - في ذلك - بين مسؤول فلسطيني رفيع المستوى الذي نعت أبطال حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالزولو و«الإرهابيين» في تصريحاته المتملقة للعدو، وبين إسحاق رابين الذي برر طرده ٤١٥ فلسطينياً في ديسمبر ١٩٩٢م بقوله: «إن نضالنا ضد الإرهاب الإسلامي المدمر يعني أيضاً تذكير العالم الذي يرقد في استرخاء... إننا ندعو كل الدول والشعوب لإيلاء المزيد من الاهتمام للخطر الداهم الذي يكمن في الأصولية الإسلامية والذي يهدد السلام العالمي في السنوات المقبلة... إننا نقف على خط النار أمام خطر الأصولية الإسلامية وقد حذرت إسرائيل مراراً جاراتها «الدول العربية»، من تنامي المد الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي مثل السودان والضفة الغربية وقطاع غزة والجزائر وآسيا الوسطى وأوروبا وأميركا وذهب بعضهم إلى حد الطلب بإنشاء «حلف دولي» ضد هذا الخطر!!.

أعادت الصحوة الإسلامية تأكيد روح الإسلام، ودوره في الحياة الخاصة والعامة



أما بالنسبة للزعماء الغربيين - إضافة إلى ما قلناه في صدر هذا الكلام - فإن عدم وجود الحماس لإحداث مزيد من الحريات السياسية في الدول الإسلامية ظل خاضعاً لمنطق أن الثقافة العربية والإسلامية لا تقبل بالديموقراطية، وهذا وهم تدحضه مجموعة من الاجتهادات والمواقف الصريحة للفكر الإسلامي المعاصر مبدئياً وعملياً هذا من جهة، أما من جهة أخرى - وهذا هو الأهم - فإن الديموقراطية تثير احتمالات تغيير أصدقائهم القدامى وعملائهم في العالم الثالث. وأكثر ما يثير الغرب هو أن طرق امتداده في المجالات الحيوية للعالم الإسلامي ستكون معرضة للخطر.

إن الصمت الرسمي الغربي والدعم السياسي والاقتصادي للنظام الصهيوني القائم في أساسه على جثث الأبرياء والقهر، بوساطة الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية الأخرى يُفسَّرُ على أنه مشاركة في هذه المؤامرة، ومؤشرات على أن هناك معيارين مزدوجين لتطبيق حرمات ومقدسات «النظام الدولي الجديد» وعلى رأسها الديموقراطية وحقوق الإنسان.

ومهما تكن مواقف الآخرين، فإننا نقول باطمئنان: إن قوة الدعوة الإسلامية تعود إلى حقيقة أنها تمثل الصوت الحقيقي المعبِّر الوحيد عن الهوية، والعودة إلى الذات. قصد استئناف القيام بمهمة الشهود الحضاري. لذلك تعد هذه القوة خطراً ترتجف منه كل قوى الاستكبار المحلية والدولية، وتتطلع إليه الأمة العربية والإسلامية لإنقاذها من محنتها ومعاناتها... هذه القوة التي لم تستطع أن تمثلها أي حكومة أخرى بمؤسساتها الضخمة مثلها المسجد المتواضع.

إن المساواة بين الإسلام والإرهاب والتطرف يعتبر حكماً صادراً ضد الإسلام فقط من أولئك الذين ينتهجون أسلوباً تخريبياً وهو أسلوب لم يطبقوه على اليهودية والمسيحية، وهكذا وبالرغم من سجل الدول الغربية والمسيحية في إعلان الحرب وتطوير أسلحة الدمار الشامل وفرض مخططاتها الإمبريالية والاستكبارية، فإن الإسلام والثقافة الإسلامية يتم تصويرهما بطريقة شاذة ذات نزعة توسعية.

وخلاصة القول: إن المبالغة المتعمدة في الحديث عن الخطر الإسلامي وتضخيمه قد قاد إلى ازدواج في المواقف عند تطبيق الديمقراطية وممارسات حقوق الإنسان في العالم الإسلامي، وذلك من خلال ممارسات واهتمام الغرب في تأييده للديمقراطية في شرق أوروبا وجنوب شرق آسيا مقارنة مع الصمت أو الاستجابة السلبية إزاء الممارسة الديموقراطية والتعددية السياسية في العالم الإسلامي والموقف من مسلمي البوسنة والهرسك وكوسوفا وكشمير وفلسطين... خير مثال على ذلك.

إن تأييد الديموقراطية وحقوق الإنسان يكون ذا جدوى إذا احتفظ بمعيار واحد في كل الأنحاء بعيداً عن الكيل بمكاييل مختلفة كما فعل المشركون مع الرسول صلى الله عليه وسلم في حادثة القتال في

المبالغة في الحديث عن الخطر الإسلامي قد قاد إلى ازدواج في المواقف عند تطبيق الديمقراطية

الشهر الحرام، ومعاملة التجربة الإسلامية كحالة استثنائية هي دعوة صريحة لصراع ومواجهة طويلة الأمد.

دين زاحف

كلما قرأنا أبواب الفتن في كتب السيرة إلا وشعرنا بانزعاج وتشاؤم لأنها تصور الإسلام وكأنه يقاتل في معركة ينحسر فيها على امتداد الزمن أكثر مما يزيح ولاسيما عندما تتعرض إلى كيد الكائدين من الداخل والخارج على حد سواء لكن الحقيقة التي بشرنا بها الله سبحانه في قوله: (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون) ستبقى خالدة إلى يوم القيامة. فلقد سلخ الإسلام من تاريخه المديد ١٤ قرناً وسيبقى على ظهر الأرض ما صلحت الأرض للحياة والبقاء. فليخسأ الجبناء دعاة الهزيمة وليعلموا أن الله أبر بدينه وبعباده مما يظنون.

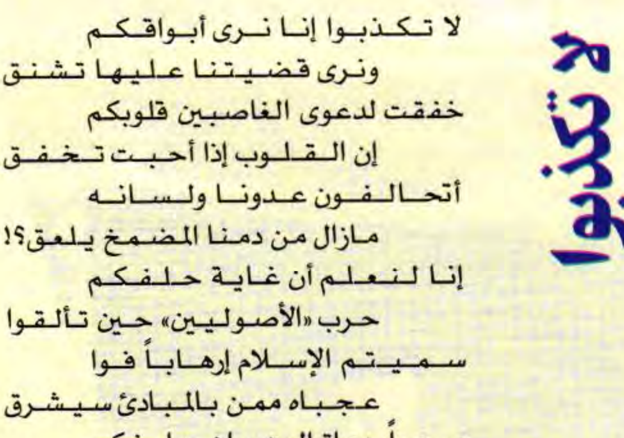
يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: لقد ذكر لي بعضهم حديث الرسول «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»، وكأنه يفهم منه أن الإسلام سينكمش ويضعف وأن على من يسمع هذا الحديث أن يهادن الإثم ويداهن الجائرين ويستكين للقول الذي لا محيص عنه! وإيراد الحديث وفهمه على هذا النحو مرض شائع قديم. ولو سرت جرثومة هذا المرض إلى صلاح الدين الأيوبي ما فكر في استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى!، وما نهض سيف الدين قطز إلى دحر التتار في عين جالوت! ولو سرت إلى زعماء الفكر الإسلامي في عصرنا الحاضر.. ما فكروا أن يخطُّوا حرفاً أو يكتبوا سطراً»(٢).

إن هذا الحديث وأمثاله يتنبأ بالأزمات والمشكلات التي سيواجهها الحق في مسيرته الطويلة في مواجهة الباطل الذي قد يصل في جرأته على الإيمان إلى اقتحام حدوده وتهديد حقيقته وتشويهها.

لذلك وجب مقاومة الضلال بكل صوره وعدم الاستكانة له لأن الغربة ليست موقفاً سلبياً عاجزاً، وإنما هي جهاد متواصل حتى تتغير المسيرة الكفاحية لهذا الدين إلى زحفه لتحطيم حصون خط الشرك والإلحاد. «وليس الغرباء هم الرجال الذين رفضوا الهزائم النازلة وتوكلوا على الله في مدافعتها حتى تلاشت!(٣) وإنهم الراسخون في العلم، الذين «أقبلوا على رتق الفتوق وجمع الشتات وإعادة البناء الشامخ حتى يدركهم الموت أو القتل وهم مشتغلون بمرضاة الله حتى يبلغ الإسلام مواقع النور»(٤)

إن قدر هذا الدين وأهله هو الجهاد المتواصل، هو مواجهة الأعاصير مهما كانت قوتها وأحجامها ومصادرها لذلك نقول لمن صُنعت رؤوسهم وأفكارهم وعقائدهم خارج بلادنا وهويتنا إن آخر ما يكترثون به هو الإسلام - إن فعلوا - وإن كانت أسماؤهم إسلامية... نقول لهم مع الشاعر الدكتور أبو أسامة: لا تكذبوا ●

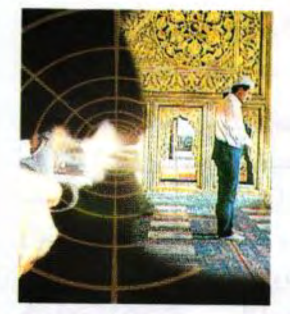




لا تكذبوا إنا نرى أبواقكم
ونرى قضيتنا عليها تشنق
خفقت لدعوى الغاصبين قلوبكم
إن القلوب إذا أحبت تخفق
أتحالفون عدونا ولسانه
مازال من دمنا المضمخ يلعق؟!
إنا لنعلم أن غاية حلفكم
حرب «الأصوليين» حين تألقوا
سميتم الإسلام إرهاباً فوا
عجباه ممن بالمبادئ سيشرق
صحواً، دعاة الوهم إن حليفكم
هو صانع الإرهاب حين ندقق
أنسيتم القرآن فيه شهادة
أن اليهود إلى الخيانة أسبق؟!
قولوا لنا: إنا نُسيِّرُ عنوة
وبحبل أمريكا نشد ونخنق
ستراكم الأجيال في أفق الضحى
ووجوهكم بلظى التآمر تلحق
يا سادة ... يا كرام:
كان يا مكان في زمن خير الأنام... حرمة الشهر الحرام واليوم... شعارات وحرمات الكفر والإرهاب والظلام... فما أشبه الليلة بالبارحة... وما أشبه الكلام!!.

هوامش

١ - ابن كثير ج١.
٢ - محمد الغزالي: قذائف الحق ص ٢٧٥.
٣ - نفسه.
٤ - نفسه ص ٢٦٠.



الإسلام والإرهاب





بقلم : أحمد بوعود
كاتب وباحث ـ المغرب



انقسم الفكر الإسلامي المعاصر في البناء الحضاري بين أطراف ثلاثة:

ـ طرف تبنَّى التقليد الكامل والتام لمخلفات الأجداد والسلف، والتشبث بالتراث الإسلامي بتفسيراته وتشخيصاته كما هي... وهو ما يمكن تسميته بتيار التقليد الذي زاد من الجمود والسكون والركود.

ـ طرف دعا إلى اللحاق بالغرب وقطع كل صلة مع الماضي لأنه سبب تخلفنا وانحطاطنا، ولا يمكن لنا أن نتقدم إلا باتباع سنن الغرب الذي حقق تقدماً باهراً... وهذا هو تيار التغريب موضوع كلامنا.

ـ طرف يحاول الرجوع إلى الأصول مع اعتبار سُنن التغيير الكونية التي أرشد القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخذ بها... وهذا هو تيار الإحياء الذي تمثّله الحركة الإسلامية.

البناء الحضاري وإشكال التغريب

بدءاً نؤكد أن الحضارة الإسلامية قائمة إن توافر الإخلاص لله تعالى. وينبغي أن يكون لنا يقين بذلك، لقول الله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم)، وقوله عز وجل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) النور: ٥٥.

ولنعد إلى تيار التغريب:

دخل التغريب العالم الإسلامي مع الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت العام ١٧٩٨م... وكان المعلم يعقوب أول من زرع بذرة التغريب بصياغته مشروع استقلال مصر عن منابعها، وعن محيطها ليحل الأنموذج الغربي بديلاً عن الأنموذج الإسلامي.

وإذا كان مشروع «المعلّم يعقوب» قد اختفى بخروج الفرنسيين ومعهم صاحب المشروع، فإنه عاد بعدما احتل الإنكليز مصر العام ١٨٨٢م، ولكن بمؤسسات فكرية ومنابر ثقافية وأجهزة إعلامية برعاية «اللورد كرومر» العام (١٩١٧م) «الذي كان أكبر رائد في تغريب مصر، والعالم العربي بالتتابع، وقد صوَّر بنفسه الجيل المصري الجديد الذي نشأ في أحضان التعليم الجديد، وآمن بسيادة الغرب وفضَّل حضارته ومبادئه تصويراً دقيقاً»(١).

فيرى «اللورد كرومر» أن «الشاب المصري الذي دخل في طاحون التعليم الغربي، ومرَّ بعملية الطحن يفقد إسلاميته، أو على الأقل أقوى عناصرها، وأفضل أجزائها. إنه يتجرد عن عقيدة دينه الأساسية. إنه لم يعد يؤمن بأنه لايزال أمام ربه، وأنه تراقبه عين لا تخفى عليها خافية، وأنه سيحاسب أمام الله يوماً من الأيام... إنه لا يرفض «دين أبيه» فحسب، بل يرفسه ويركله

برجله. إنه يترامى في أحضان الحضارة الغربية متعامياً عن كل حقيقة. ويغيب عنه الجانب الزاهر البراق للحضارة الغربية ولم يبق إلا الجانب الخارجي من هذه الحضارة»(٢).

ومن خلال صحيفة المقطم التي صدرت خلال الأعوام ١٨٨٩ - ١٩٥٢م ومجلة المقطف الصادرة في الأعوام ١٨٧٦ - ١٩٥٢م كان أعلام تيار التغريب من أمثال «شبلي شميل، ونقولا حداد، وجورجي زيدان، وفرح أنطون»، يسربون عناصر المشروع الغربي بدلاً عن الأنموذج الحضاري الإسلامي، والتي تتمثل في:

١ - نبذ فكرة الدين من أساسها، لأن الغرب لم يتقدم إلا بعد أن طلَّق الدين.

٢ - الاستقلال عن الموروث، وكل ما هو موروث، سواء كان تراثاً بشرياً أو وحياً. فميراثنا كيفما كان نوعه هو مصدر تخلّفنا وتقهقرنا.

٣ - قطع حبال التواصل الحضاري، والتذكر للتاريخ، ومن ثمَّ اعتباره شيئاً خارجاً عن الذات لا يهمنا الحديث عنه أو تذكره، بل حتى صحته مشكوك فيها، وحضارة المسلمين سوى حكم «أوتوقراطي»، ومجموعة من المعاملات غير المعقلنة، ويطبعها الظلم والاستبداد والتعامل الخرافي مع الأحداث.

٤ - الاستقلال عن المحيط العربي والإسلامي لأنه يذكّرنا بعصر الجمل والصحراء والعقائد الخرافية.

٥ - الحط من قيمة اللغة العربية لأنها، كما يقول سلامة موسى، «ليست لغة الديموقراطية والأوتومبيل والتلفزيون، بل لغة القرآن وتقاليد العرب»(٣).

٦ - اعتماد الوطنية والقطرية بدلاً من الجامعة الإسلامية.

وبعد نجاح الثورة الشيوعية بدأ تيار التغريب يتبلور أكثر، بترسيخ الاستلاب الحضاري، وتبني الأنموذج الغربي بخيره وشره.

فهذا «طه حسين» يبين مضمون هذا التيار بأن السبيل «واضحة بيِّنة مستقيمة لا عوج ولا التواء، وهي واحدة فذة ليس لها تعدد، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يعاب»(٤).

وتذكرني هذه المقولة بتصوير «اللورد كرومر» للمصري الذي يقول لزميله الأوروبي: «إننا أصبحنا نملك الخط الحديدي، وقد أسسنا في بلادنا مدارس عصرية، وأنشأنا الجرائم والمحاكم، ومظاهر الحداثة والمدنية العصرية التي تتكون منها حضارتكم، فكيف نعتبر متخلفين عنكم وأحط شأناً منكم»(٥).

ونود أن نلاحظ هنا:

١ - إن هذا التيار التغريبي لم يكن لينمو لولا حال الجمود والركود والتقليد التي عرفها العالم العربي والإسلامي في القرون الأخيرة، فبعد أن تحولت الخلافة إلى ملك عاض يأخذ البيعة بالإكراه، وبعد أن ساد الظلم وغاب العدل، وبعد أن اغتيل الرأي الحر، وبعد أن سُد باب الاجتهاد وأقيل العقل، وصار الأمر إلى أقصى الحضيض مع الدولة العثمانية التي عرفت بدورها ألواناً من الفساد والتقهقر حتى وصفت «بالرجل المريض»، إضافة إلى قوة المستعمر وسطوته وتقدمه الذي أبهر الناس عندما نظروا إلى ما هم عليه من انحطاط. ولا ننسى أن المغلوب مولع بتقليد الغالب... من هنا، فإن التيار التغريبي ليس بمقدوره النمو أو التطور في ظل الحضارة الإسلامية، وإنما شجَّعه الفراغ الذي كانت عليه الأمة آنذاك.

٢ - إن تيار التغريب يعتمد في تفكيره على العقل الغربي، والعقل الغربي في أسوأ لحظاته... والدليل على ذلك ما يعيشه من أزمات روحية وأخلاقية... وهو الذي قام على فرضيتين اثنتين متلازمتين:

- الأولى: أن الإنسان حيوان نتج من ارتقاء بطيء للحياة، حيوان نجح في التغلب على تحديات الطبيعة والحفاظ على حياته.

- والثانية: وهي نتيجة، انعدام الخالق، أي الإله، ومن ثمَّ ليس هناك حياة بعد الموت ولا جزاء ولا حساب ولا عقاب.

٣ - إن الفكر التغريبي يتلخص في ثلاث مسائل:

- الليبرالية، بما فيها تحرير الفرد من أي سلطة إلا سلطة العقل.

- اللائكية، أو العلمانية، بما فيها من فصل الدين عن الدولة وإبعاده.

- اللحاق بالغرب

٤ - إن المغربين نوعان:

- مغربون عن اجتهاد خاطئ أو انجرفوا مع التيار دون وعي أو فهم، من أمثال الشيخ علي عبدالرازق، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، الذين تراجعوا عن الكثير من أفكارهم وآرائهم، فهذا محمد حسين هيكل يقول: «لقد خُيِّل إليَّ زمناً، كما لا يزال يُخيّل إلى أصحابي، أن نقل حياة الغرب العقلية والروحية هو سبيلنا إلى النهوض والتقدم... فحاولت أن أنقل لأبناء لغتي ثقافة الغرب المعنوية والروحية، لنتخذها جميعاً هدى ونبراساً»(٦).

- مغربون عن عمالة حضارية وعداء للأصل والدين. ويمثل هذا الأنموذج سلامة موسى.

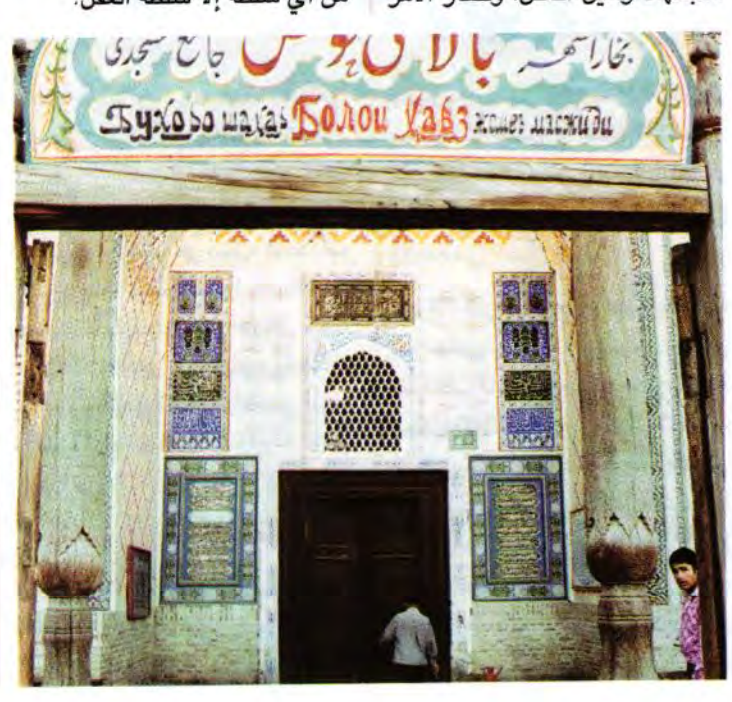
هذا التيار، بنوعيه، يشكل عقبة أمام أي إقلاع حضاري... كما أنه لا يمكن أن تكون هناك نهضة حضارية دون إشراكه، لأن فيه كثيراً من ذوي الفكر والخبرات والكفاءات والعقول في مجالات مختلفة... فكيف السبيل إلى ذلك؟

بدءاً، نشير إلى أن تقصيرنا في التواصل مع تيار التغريب إنما هو قصور عن إدراك سنن التغيير، كما أن التواصل مع المغربين تفرضه ضرورتان:

الأولى: تحرير رقاب خاضعة لغير الله تعالى، وإنما خاضعة لهواها.

والثانية: البناء الاستخلافي الذي ندبنا لتحقيقه، ولا يمكن تحقيقه بمعزل عن هذا التيار الذي يمثل جزءاً مهماً من الأمة. وهكذا، يصبح التواصل من فروض الكفاية.

نقف مع العلامة علال الفاسي - يرحمه الله - الذي عاش مرحلة ظهور التيار التغريبي في المغرب وعانى من طيشه، كما وقف على كثير من زيغه... وقد كتب يخاطبهم كتاباً عن «مقاصد الشريعة



الإسـلامية ومكارمـها» لـكل زمـان ومكـان وتـفوقـها عـلـى كل قـانـون وضعي.

ففـي مقـدمـة الـكتـاب بـيَّن عـلال يرحمه الله أنه يتتبع الإسرائيليات الجديدة، ويعني الأفكار المتسربة من غيرنا عن طريق الاستعمار الروحي الذي هو آفتنا في هذا العصر(٧).

لقد كانت الفترة التي كتب فيها عـلال كـتـابـه هـذا فـتـرة خـروج الاستعمار الذي لا شك خلف آثاره فينا، من جهة، ومن جهة ثانية عرفت تلك الفترة طغيان الفكر الغربي لدى أولئك الذين بعثوا إلى الغرب للعلم والمعرفة، فعادوا متشبعين بالفكر الـغربـي وانسـلـخـوا عـن هـويـتـهـم وثقافتهم ودينهم. ونضيف هنا ما كان يعرفه العالم من مدٍّ شيوعي واشتراكي.

ويـرجـع عـلال هـذا الـتـسـرب الإسرائيلي الجديد «والمتنوع» إلى جـهـل الـفـارق الأسـاسـي بـين مـعـنـى الـديـن، وفـحـواه فـي الإسـلام وفـي واقع المسلمين، وبين ذلك في المجتمع الـغربـي وفـي واقـع الـدول الأوروبـية والأمـيـركـيـة، ومـقـاصـد الـشـريـعـة الإسلامية مما يساعد على محو هذا الجهل وبيان الحق.

وفـي خـاتـمـة الـكتـاب يـؤكـد عـلال، بعد أن جاء بشهادات بعض الغربيين حـول الـديـن الإسـلامـي، أن الـنـخـبـة المـغربـة مـسـتـعـدة مـتـى وجـدت مـن ينصِّبون أنفسهم لتوعيتها وإرشادها لأن تستجيب.

وفـي كتـابـه «دفـاع عـن الـشـريـعـة» الذي صدر العام ١٩٦٦م تابع علال بـيـان مـيزات الـشـريـعـة الإسـلامـيـة... كـمـا كـشـف عـن مـقـاصـد الـشـريـعـة الاستعمارية وأغراض المستعمر... وقد بدت واضحة غيرة علال، يرحمه الله، على أبناء دينه الذين استلبهم الـغـرب فـصـاروا أبـواقـاً لـه، فـانـبـرى يـدلـهـم عـلـى قـيـمـة أصـلـهـم وسـمـو أخلاق دينهم.

لقد كانت محاولة علال رائدة، لكن لـم يكتب لـهـا الانـتـشـار حـتـى تـؤتـي أكلها فيكون الإقلاع الحضاري، أو على الأقل بداية الإقلاع.

وهـكـذا، لـكـي نـتـجـاوز إشـكـال التغريب نقترح:

١ ـ تـحـصـين الأبـنـاء بـإرضـاعـهـم حـلـيب الإيمان، والأخذ بـيـدهـم إلى المسـجـد، وتـحـفـيـظـهـم آيـات الـكـتـاب الـعـزيـز، وغـرس مـحـبـة الـلـه عـزَّ وجـلَّ ورسـولـه صـلـى الـلـه عـلـيـه وسـلـم والـصـالـحـين فـي قـلـوبـهـم. وهـذا مـن حفظ الفطرة الذي أوكله النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوالدين.

٢ ـ بـيـان أصـول الـفـكـر الـتـغـريـبـي ومرتكزاته، وبيان تهافتها. وتبدو هنا دراسات وشـهـادات المـغـربـين الـذيـن عـادوا إلـى أصـلـهـم مـسـاعـدة عـلـى تـحـقـيـق هـذا الـغـرض... حـتـى لا ينخدع الشباب والجامعيون، ونشير هـنـا إلـى أن طـلـبـة كـلـيـات الـعـلـوم والـطـب والـهـنـدسـة أقـرب إلـى الاسـتـجـابـة لـلـدعـوة مـن الـذيـن يدرسون في كليات الآداب والحقوق، لأنهم لـم تـمـتد إلـيـهـم يـد الـفـلـسـفـة، الغربية.

٣ ـ فتح حوار مع النخب المغربة، عبر ندوات وكتب... تـوضـح سـخـافـة الـفـكـر الـتـغـريـبـي مـن جـهـة، ومـحـاسـن الإسـلام ومـيـزات الـشـريـعـة الإسلامية... ونستحضر هنا كتابات الأسـتـاذ عـبـدالـسـلام يـاسـين الـتـي تـحـاول انـتـشـال الـفـئـة المـغـربـة مـن براثين المذاهب التي لا تؤمن بالله عز وجل، ففـي مقدمة كتابه «العدل...



الإسلاميون والحكم» يقول: «هذا الكتاب نقد للغربنة وأسبابها، وفيه ـ بل هـي صـلـب الـكتاب ـ دعوة إلى التمسك بالعروة الوثقى كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيه جسور ممدودة ويد مبسوطة لحوار تبين فيه كل فئة من فئات الأحزاب السياسية والفاعلين الاقتصاديين وسائر مراتب المجتمع المدني وأقسامها فهمها للإسلام ونيتها في احترام أوامره ونهيه وعزمها على الفعل وقدرتها عليه.

ويؤكد: لا ندعو في هذا الكتاب إلى قطيعة رحم بين المسلمين مهما كان ماضيهم وحاضرهم ودرجة تنكبهم عن جادة الدين، إنما ندعو لقطيعة رحم واعية منيبة راجعة إلى شريعته، مع الكفر والإلحاد والنفاق والاتـبـاع الأعـمـى لـسـرب الضالين»(٨).

وفي الكتاب نفسه يضيف: «إن لنا مع المغربين واللائكيين حواراً طويلاً في هذا لـى الأصول مع اعتبار سُنن التغيير الكونية التي أرشد القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخذ بها... وهذا هو تيار الإحياء الذي تمثِّله الحركة الإسلامية.

بدءاً نؤكد أن الحضارة الإسلامية قائمة إن توافر الإخلاص لله تعالى. وينبغي أن يكون لنا يقين بذلك، لقول الـلـه تـعـالـى: (إن تـنـصـروا الـلـه ينصركم)، وقوله عز وجل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لـيـسـتـخـلـفـهـم فـي الأرض كـمـا استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لـهـم ديـنـهـم الـذي ارتـضـى لـهـم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) النور:٥٥.

ولنعد إلى تيار التغريب:

دخل الذي عرفه الفكر الإسلامي، وإرجاع العقل إلى مكانه بعد ما تم إقـصـاؤه. وهـذا لـن يـتـأتـى إلا بالدراسات الجادة والشاملة والتي تعبِّر عن أصالة الفكر الإسلامي وخصائصه التي تيمزه.

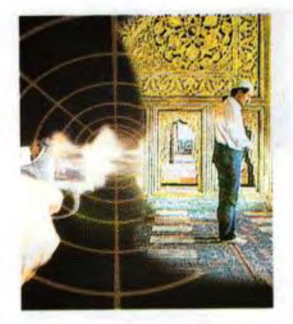
٦ ـ لابد من نفس طويل وصبر وتدرُّج.

٧ ـ الدعوة إلى الاتعاظ بالسابقين من الناس والأمم.

٨ ـ الـدعـوة إلـى الإجـابـة عـن السؤال: لمِّ الحياة؟ كما يجيبنا عنه الله عزَّ وجل: (وإذ قال ربك للملائكة إنـي جـاعـل فـي الأرض خـلـيـفـة) الـبـقـرة:٢٩، وكـذلـك: مـن أنـا؟ ومـا أكـون؟ وإلـى أيـن أسـيـر؟ ومـاذا أصير؟... وغيرها من الأسئلة التي لا يجيب عنها الفكر المادي الذي لا يؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره ●

الهوامش والمراجع:

١ ـ أبـو الحسـن الـنـدوي، الـصـراع بـين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٠٦.
٢ ـ المصدر نفسه.
٣ ـ انظر علي عقلة عرسان، الفصحى والعامية والحوار المسرحي ص ٩.
٤ ـ مستقبل الثقافة في مصر ٤٥/١.
٥ ـ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٠٧.
٦ ـ في منزل الوحي ص ٢٢.
٧ ـ مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمهم ص ٦، ط٥، ١٩٩٣م، دار الـغـرب الإسلامي.
٨ ـ الـعـدل... ص ٧ ـ ٨، ط١، ٢٠٠٠م، مطبوعات الصفاء للإنتاج.
٩ ـ المصدر نفسه ص١٥.



الإسلام والإرهاب

جرائم الإرهاب بين الهاجس السياسي والواقع

بقلم:
د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق
أستاذ القانون الجنائي - كلية الشريعة والقانون - طنطا - جامعة الأزهر

صدمة مأساوية ودرامية تثير الشجن والخيال والدهشة تلك التي شهدتها الولايات المتحدة جراء العمليات الإرهابية صباح الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وما يلاحظ من تقارب زمني بينها، ولو أن أحداً توقع هذا السيناريو غير المسبوق للأحداث لوصم بالجنون أو الخيال الشارد - نظراً للفكر الإجرامي المنظّم الذي اتسم به مرتكبو الحادث من دقة ومهارة وجرأة في التنفيذ وتسخير لأدوات جريمة غير متصورة عقلاً لتحقق خسائر مادية وبشرية هائلة قد تعجز العمليات العسكرية المعلنة عن تحقيقه، ودون إكتراث بأرواح أبرياء أو بالمعاني الإنسانية من تراحم وتسامح أو الاحتكام للعقل.

لتجسد الهدف المبتغى من وراء الإرهاب من بث الرعب والخوف والفزع والقلق العميق من فقدان الثقة في الأجهزة المعنية بالأمن حتى في أقوى دولة في العالم، ولتثبت من جديد أن الإرهاب لا دين ولا أخلاق ولا هوية ولا حدود له سواء من حيث التخطيط له أو الآثار أو النتائج أوالمصادر، ومشكلة كبرى تواجه البشرية فكرياً وأخلاقياً وكارثة تهدد التطور الحضاري للشعوب لما تتميز به من أبعاد سياسية تفوق العمل القانوني والروتين العادي لشارع الجريمة ولتؤكد أنها لا تقع إلا بتدبير جماعات أو دولة ترعى الإرهاب أو على الأقل بتشجيع أو دعم أو مساندة من الدولة التي ترعى الإرهاب لبعث رسالة إرهابية لدولة أو مجموعة من الدول تبعد عنها آلاف الأميال لدفعها لوجهة سياسية معينة أو لاتخاذ قرار ما كانت لتفكر فيه لولا هذه العمليات وذلك إما لعجزها عن المواجهة العسكرية أو لدفع ضريبة الحرب، وإما للتعبير عن الاتجاهات والمفاهيم السياسية المتضادة في المجتمع الدولي الذي لا يزال يعجز عن وضع حلول عادلة ومناسبة للقضايا الدولية المثارة لما يسوده من تحزب وشغب وتنافس وتوتر وعداء وفقدان الثقة بين الأشقاء.

ويبدو أن القرن الحالي سيشهد المزيد من تلك العمليات الإرهابية



كبديل عن اللجوء للحرب باعتبار أن المطالبة بالتغيير في المواقف والسياسات من متطلبات الحياة الدولية، ووضع العراقيل أمام هذا التغيير ما سيجعل حدوث التغيير باستخدام العنف والتدمير أمراً مؤكداً، بل طبيعياً وهذا يعني أن الصراع بين الشرعية الدولية وهؤلاء سيظل مستمراً ولا يمكن لأحدهما أن يوقف الآخر... والآخر لن يستطيع أن يمنع غيره طالما ظلت أسباب الإرهاب قائمة ومستعصية على الحل. ومن ثمَّ يصبح تحقيق السلام والأمن رهين السيطرة عليه، فالعجز عن وقف الإرهاب يثير الاعتداء الجديد وعدم القدرة على تغيير أسبابه ودوافعه، ويبقى عدم التغيير المتمثل في سوء العدالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والكراهية بين المفاهيم المضادة والتنافس بين المعتقدات الدينية والوثنيات والنزاع بين الرأسمالية والشيوعية وعدم استقرار الروابط التاريخية والعسكرية والثقافية بين الدول كما تلعب الرابطة بين الاقتصاد وحقوق الإنسان دورها في هذه المأساة لدورها في التطورات السياسية الدولية حولها التي يعد الإنسان البريء هو الضحية الأولى فيها.

لذا لن تستطيع أي دولة مهما بلغت من قوة أن تحظى بثقة مواطنيها بأنها في مأمن من الإرهاب أو أن تنظر من علو النظر لأحداث إرهابية في دول أخرى بغض النظر عن الغرور والكبرياء والغطرسة التي تتمتع بها الدول العظمى، وبعد أن باتت كل الدول دون استثناء تقع في دائرة الإرهاب خصوصاً بعد أن أثبت حادث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م مدى وهن وضعف رد الفعل الأمني أوالحس الأمني في أقوى دولة في العالم، وتخلفه بخطوات عن النهج الحركي لهؤلاء الذين يخططون في سرية ويضربون دون إنذار ما يستوجب معه ضرورة أن يواكب تطوير أسلحة المواجهة تطوير فكر من يحمله.

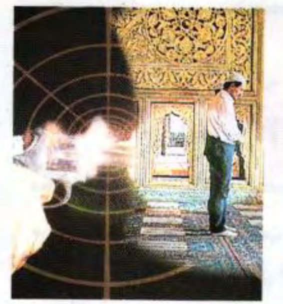
الحق والعدل بات وفقاً للرؤية الأميركية والهيئة الدولية للأمم المتحدة

ولا شك أن الهاجس السياسي المستند لسوابق تاريخية لتلك الأحداث يلعب دوره في التسرع في تحديد مصدر الإرهاب والزج بضرورات عقائدية تمس الديانة الإسلامية بفعل وسائل الإعلام الغربية وجهل المخاطبين بتعاليم الإسلام السمحة، التي لو روعيت لما وجد إرهاب على الأرض، والخلط بين اعتناق العقيدة والفعل المخالف للقانون، مستغلين في ذلك سبق ارتكاب بعض المنتسبين للإسلام لجرائم إرهابية إلى الحد الذي أصبح فيه مقولة «لولا الإسلام لما وجد الإرهاب» تحظى بقناعة أغلبية العالم الغربي، وذلك بدلاً من عناء البحث عن دليل إدانة مقنع يثبت الفعل لجماعة أو دولة معينة، ومرجع ذلك يعود لتقويم العمل الجنائي بأهميته السياسية وليس بأهميته الجنائية، فضلاً عن ما يحدث عقب تلك الأحداث عادة من توتر وتخبط واضطراب لدى المسؤولين بالدولة وإطلاق العنان لتصريحات عشوائية دون تحكُّم من العقل لترمى بالاتهام هنا وهناك والتهديد والوعيد بالانتقام والثأر إرضاء للرأي العام، ومحاولة إعادة الكبرياء والهيبة التي سقطت في أعقاب الحادث.

لذا كان طبيعياً أن تتحرك الترسانة العسكرية في كل مكان لاستعراض القوة ولا نعلم أين كانت لعدم مواجهة أربع طائرات مدنية تسببت في الكارثة التي هزَّت الكبرياء الأميركي بعنف، وذلك لتعد العدة لساعة الانتقام من جماعات أو دول وفقاً للرؤية الأميركية لتضرب هنا وهناك كل من تشتبه في تورطه في الأحداث الأخيرة، ثم تركن للبحث والتحري عن دليل إدانة تماماً، كالقاضي الذي يحكم على المتهم بالإعدام، ثم يطلب سماع الشهود أو الفتوة الذي يتباهى بقوته، فإذا ما غافله مجهول في الظلام ووجه له ضربة موجعة على رأسه وقف على قارعة الطريق ليوجه ضربات موجعة ومميتة لكل عابر سبيل في محاولة لإعادة الهيبة والتأكيد على أنه لا يزال الأقوى والمهيمن، وأن تصرفاته قانون يلزم الاحتكام إليه وأن الذي يجب أن يخضع قانون الآخرين ليسود قانون القوة بدلاً من قوة القانون.

وهذا يعني لو صدقت التهديدات الأميركية تجاه أفغانستان أن على المؤسسة الدولية أن تحمل أمتعتها وترحل لتزداد القناعة بأن الحق والعدل بات وفقاً للرؤية الأميركية والهيئة الدولية للأمم المتحدة، فضلاً عن كونها ستكون حرباً قائمة على أسباب واهية ومتناقضة من دولة تشن حرباً من أجل تسليم متهم تحوم حوله الشبهات دون دليل مقنع في الوقت الذي تأوي فيه ومعها الدول الأوروبية التي أعلنت عن تحالفها معها عناصر إرهابية صدر بشأنها أحكام قضائية وترفض تسليمها للعدالة بدعوى اللجوء السياسي، وفي الوقت الذي تلتزم فيه الصمت إزاء جرائم الإرهاب التي ارتكبها رئيس الوزراء الإسرائيلي في صبرا وشاتيلا ويرتكبها يومياً في حق الأبرياء من الشعب الفلسطيني، هذا فضلاً عن أنها لن تواجه جيشاً نظامياً في أفغانستان، بل فصائل متناحرة من صنعها وأشباح وتضاريس طبيعية وستقدم غذاء صحياً للإرهاب وسط قرارات لمكافحة الإرهاب مهملة ومعاهدات بلا تصديق وقانون ومحكمة لعقاب مرتكبي تلك الجرائم لسرعة تحقيق العدالة وحماية الأبرياء يحظى بتأييد والتزام كل الأمم واستعدادها لتحمُّل المسؤولية الجنائية للأفراد مهما كانت مراكزهم، لا يتعدى ما تخطه الأقلام على الورق، إذ ليس هناك قائد سياسي أو زعيم على استعداد لتأييد وضع هذا القانون أو إقامة مثل هذه المحكمة طالما ظلت احتمالات مثوله أمامه قائمة أو وضع تعريف للإرهاب عبر اتفاقات أو مؤتمرات دولية لن تخرج عن سابقتها من وضع قيود ونقاط عامة لصعوبة وضع تعريف ثابت ومحدد للإرهاب فهناك أشخاص يحاربون من أجل نيل الحرية، وأشخاص إرهابيون، وهناك خلط بين مفهوم اللاجئ السياسي والمجرم الإرهابي، وبين مفهوم الإرهاب والتطرف الذي يمثل خروجاً على العادات والتقاليد الدولية والأخلاقية دون الاصطدام بالقانون، وذلك خلافاً لجرائم الإرهاب التي يفسر تفجرها عن عجز القانون وانتهاكه، ويمثل هجوماً على الديموقراطية وسيادة الدول ويعوق تقدمها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فمن الطبيعي أن يكون مرحلة لاحقة على التطرف ووليد طبيعي له لفرض رأيه بالقوة أو لتغيير وضع لا يعترف به لاعتقاده بأنه السبيل الوحيد للتغيير ●

الهاجس السياسي المستند لسوابق تاريخية يلعب دوره في التسرع في تحديد مصدر الإرهاب



الإسلام والإرهاب

هانتنغتون... واقتصادات الصراع الحضاري!

بقلم: عطية فتحي الويشي

حول العامل الاقتصادي الذي ضمنته نظرية تصادم الحضارات يرى المفكر اليهودي الأميركي «صاموئيل هانتنغتون» أن صراع الحضارات قد يقع على مستويين:

«ضيق: عندما تتصارع الجماعات المتجاورة على طول خطوط الخلل بين الحضارات. وغالباً ما يأخذ صورة عنيفة من أجل السيطرة على الأرض.

واسع: تتنافس الدول ذات الحضارات المختلفة من أجل القوة العسكرية والاقتصادية النسبية، والتنازع للسيطرة على المؤسسات الدولية وترويج قيمها الخاصة السياسية منها والاقتصادية على نحو تنافسي»اهـ.

قلت: إلى حد كبير تلعب القوامة الاقتصادية دوراً حيوياً في دعم وترسيخ المفاهيم الحضارية... وتلك العلاقة الطردية: تؤكدها اتجاهات حكومات بلدان ذات انتماءات حضارية مختلفة نحو الدخول في إقليميات اقتصادية ـ ثقافية... والتي تنطلق ـ بحكم التاريخ ـ من رؤىً حضارية...! ذلك ربما جوَّز لنا التقرير ـ رغم دوره في إنماء وتفعيل الحضور الحضاري لدى الحركة الإنسانية ـ بأن العامل الاقتصادي في احتمالية صراع الحضارات: ضعيف نسبياً، ولاسيما حين نقارنه بنظيره الحضاري ـ الثقافي. حيث يحكم الأخير حركة واتجاهات الأول، بل هو روحه ومعيار فلسفته...!

ولكن قبل أن نخوض هذا الغمار المتكاثف، ربما يتردد في الصدور سؤال حول طبيعة العلاقة بين سيادة الأمم والحضارات وبين قوتها الاقتصادية...؟ وهل تخضع هذه السيادة بطبيعتها إلى قيم روحية ومعايير أخلاقية تغذِّيها التصورات الدينية؟! وما علاقة كل ذلك بتصادم الحضارات؟!

أراني مضطراً إلى تصدير هذه الداخلة بعبارة استنسختها من المفكر الفرنسي «سيرغ لاتوش» الذي يعتقد بأنه: «لا ينبغي أن تخدعنا هذه المفردات الاقتصادية فالمسألة هي قبل كل شيء: مسألة قيم لا ترتدي شكل سلع إلا بصفة عارضة»(١)، ولئن كان «الاقتصاد السياسي: ديانة دنيوية، غير أن «العقلانية البروتستانتية»، مختزلة إلى النفعية، ليست رسالة أخلاقية بقدر ما هي وصفة عالمية بجلاء للأعمال التجارية. وفي نظر كثير من المدافعين عن الثقافة الغربية: يعد اختزال الغرب في كيان اقتصادي: سوء فهم متعسفاً»(٢)، بيد أن هذا لا ينفي بحال أن هذا الغرب في أطواره الحديثة: متوعك إلى حد ما بالعلمانية، التي تحول دون ظهور مثل هذه الحقائق في حلتها البهية...!!.



ويمكننا التدليل على ذلك من خلال استعراضنا لانعكاسات تطور الوعي الحضاري لدى الجماعات البشرية إثر التحولات المذهلة في ترتيبات السياسة الدولية... والتي تنطوي على دلالات خطيرة وتأثيرات بالغة الإيلام في عمق الوعي الحضاري غير الغربي... يتجلى أحد جوانب هذه الدلالات الخطيرة: فيما تزعمه أغلب الطروحات النظرية الغربية التي تهيمن عليها خرافة الندرة من احتمالية حدوث نوع من الخلخلة في النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية قد يبلغ بالمجتمعات الغربية درجة الانهيار... هذا ما لم تعش أمة ـ حضارة على حساب

أخرى بطريقة ما.

وهنا لا ينبغي بحال أن يغرب عنا في سياق دراسة التأثيرات الاقتصادية في معادلة تصادم الحضارات: أن حقب الامتيازات الأجنبية الممنوحة لقوى الاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر تحت ضغوط الديون... كانت إحدى مقويات القبضة الاستعمارية على خناق الشرق المسلم... الأمر الذي يكشف للأجيال التالية على نحو ما، كيف كان يعيش الأجداد من الجانبين كليهما؟

وكيف كان التاريخ مخضباً بالسواد في جل حقبه؟! فإذا انسحب ذلك التاريخ القريب لينضاف إلى دراما الواقع الاقتصادي العالمي معاصرة، وكيف تتلاطم بين شطآنه أمواج وتيارات إنسانية معاصرة بدعوى التلاقي والتعاون، والتعانق والاحتضان حتى تختلف أضلاع الضعفاء!! هنا قد يفهم اللغز الذي يحير كثيراً ممن كلت بصيرتهم وخملت مداركهم!! وهكذا تحت ضغط الإحساس بعدمية العدالة وانتفاء النزاهة عن هذا النمط العلائقي المختل... قد يتصاعد إحساس الغني بسطوته وحيفه وجبروته... بينما تقل حيلة الفقير فيزداد ضعفاً وخضوعاً، فبأي حديث في حساسيات العولمة بعد هذا يؤمنون؟!

اقتصادات التصادم بين الجغرافيا والتاريخ

والتاريخ إنما يعيد نفسه حين تمضي حركة التاريخ في سياقاتها المترادفة... فلقد كانت الآلة فيما بعد القرون الوسطى: هي «معبودة الجماهير» في الغرب... والتي عبر عن قيمها ومناهجها الفيلسوف الغربي «هوبز» بقوله: «السلوك الإنساني يهدف إما الكسب أو المجد، أي أن الدفاع وراء سلوكنا ليس محبة رفاقنا بقدر ما هو حبنا لأنفسنا... إن أحداً داخل مجتمع السوق لا يتمتع بالأمن، فالسوق لا يكتفي بتحديد قيمة كل فردٍ وممتلكاته فحسب، بل يترتب عليه أيضاً خوف الفرد من لجوء أحد الخاسرين إلى العنف. وعلى الرغم من أن العلاقات الإنسانية مبنية على التنافس داخل مجتمع السوق، فإن هذا الوضع أفضل كثيراً من الحروب الصريحة»(٣)، هكذا تكون قيمة الإنسان في إطار الفلسفة الرأسمالية التي بلغت من مثاليها مشارف نهايتها!! فعلى الرغم من محاولاتها تجديد خلاياها، لكنها ما تلبث أن تأكل نفسها.

وكما كتب الانهيار لأيديولوجيات الحزب الواحد في أوروبا الشرقية على يد الرأسمالية - كما يبدو - فسوف لا يكون ثمة مجال لنظرية العولمة: غير المضي قدماً في طريق مآله البوار والخسران. «فما يظهر في عالم اليوم - في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية من مفاسد ومظالم... لم يكن حتماً أن يحدث، وليس تطوراً طبيعياً ينبغي أن نسلم باستمراره، حين نسأل: كيف نستخدم نتائج التطور التكنولوجي؟ ولأي هدف؟ فإننا نكون بصدد أسئلة إجاباتها تظهر لدى العقائد وليس لدى أصحاب المعامل، وتحديداً: فإن من يؤمن بالله وحده لا شريك له واليوم الآخر... دون تعصب عنصري أو استعلاء فسيقدم إجابة عن تلك الأسئلة تختلف جذراً عن إجابة المادي النفعي الذي لا يؤمن بغير الحياة الدنيا ولا تحركه إلا الغرائز الحسية المشفوعة بالاستعلاء العنصري»(٤).

ثم إن هناك وهماً كبيراً يهيمن على بعض المؤسسات العربية والإسلامية... حول الأمل المتعلق بشأن إمكانية نهوض أوروبا بمهمة إنقاذهم من براثن العولمة... يغريها في ذلك احتفاظ فرنسا بتقاليد متواضعة بشأن سياستها الخارجية في منطقة جنوب البحر المتوسط والمنطقة العربية الإسلامية... بينما لا توجد لدى أي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي: أي نية للمساس بالتضامن الغربي، عن طريق معارضة سياسات الولايات المتحدة العولمية، بل إن هذه السياسات تحظى في الغالب - بدرجة أو بأخرى - بقبول سائر البلدان الأوروبية... الأمر الذي يؤكد أن الجغرافيا مهما تعاظم شأنها: لا يمكن أن تبلغ قدر التاريخ - فضلاً عن تجاوزه بحال!!

وإذا كان «هانتنغتون» يزعم أن احتمالات التصادم بين الحضارات تنبع من «النزوع إلى التكتلات الاقتصادية الإقليمية التي تتطلب لانبعاثها حضارة مشتركة»؟. فإنه يرمي بذلك إلى ضرورة سعي المؤسسات الغربية نحو إبقاء القدرات الاقتصادية الهائلة لدى الشعوب الإنسانية - وفي العالم الإسلامي خصوصاً - بمنأى عن أي اتجاه إلى توظيفها حضارياً.

إن مثل الجغرافيا بالنسبة للتاريخ، والثقافة بالنسبة للحضارة - وقد يكون الاقتصاد كذلك بالنسبة للسياسة - كالقطة التي ولدت نمراً، فكبر من بعد وعليها أن تنوب منابه أو أن تماثله في أي من أنماط حياته أو في سلوكه إلا بصورة نسبية محدودة... وهنا ينبغي أن نطرح قضية معاملي التاريخ والثقافة - وليس الاقتصاد - كمعيار معقول للتكتل الحضاري، فالقيم الاقتصادية على أي حال لا يمكن أن تنهض بمهمة بناء المجتمعات الإنسانية كبديل عن القيم الدينية. قديماً حصر آدم سميث قيم الحياة الإنسانية بين نقطتين: المنتج، والمستهلك. وتعقبه «الفريد مارشال» الاقتصادي الشهير مخففاً من غلواء هذا الاتجاه نسبياً، ومؤكداً: «أن لا شيء يعادل الشعور الديني في تحديد سلوك الجماعات سوى المصلحة الاقتصادية»(٦).

ولكننا من قبيل الإنصاف الذي حدا بنا إلى إمعان النظر فيما عن للبشرية من تجربة تاريخية وما استجد عليها من أمور... نعتقد أن مثل هذه المقولات وما في حكمها... مجافية لمنطق الصواب فالاقتصاد مهما كان قوياً قد ينشئ مدنية، وقد يحقق رفاهية من نوع ما للإنسان... ولكنه بحال لا يخلق حضارة!!

فقد علمتنا التجربة الإنسانية على امتداد التاريخ، أنه كلما زادت الرفاهية الاقتصادية وارتفع مؤشر الثراء في مجتمع ما، كلما ضعفت العقيدة الدينية، وتسطحت الأخلاق، وفشت ظواهر الضن والأثرة والنفعية، وتقلص الوازع الحضاري على مستوى الأفراد والجماعات والأمم سواء!، فليس بوسع القيم الاقتصادية المجردة أن تدمج ما فرقته قيم ومفاهيم الحضارة... والعكس بالطبع صحيح!.

وهكذا فإن أحد محاور الصراع الحضاري في الساحة الاقتصادية تتركز - قديماً وحديثاً - في دراما استبدال نظام اقتصادي له أصوله وقيمه وأنماطه وتقاليده وقوانينه الخاصة... بآخر تماماً، ذي قيم إنتاجية واستهلاكية وأخلاقية لا تتناسب ومقدرات الأمم والحضارات الأخرى بأي حال... الأمر الذي يعمِّق الفجوة النفسية والأخلاقية بين القيم الأصيلة وواقع المعاش الإنساني، ويأخذ بالنواصي والأقدام إلى منزلق حضاري خطير: إما إلى المسخ والانخراط في سلك التبعية والاستسلام للابتزاز. وإما إلى الانفجار الداخلي وعدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي والاجتماعي ●

الهوامش والمراجع:

١ - سيرغ لاتوش - تغريب العالم - دار العالم الثالث - مصر - ١٩٩٢م ص ٦٠.

٢ - المرجع نفسه - ص٣٨.

٣ - كافين رايلي - الغرب والعالم - ت: عبدالوهاب المسيري وآخر - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٤٠٦هـ - ص ٣٦:٣٧.

٤ - عادل حسين - عقيدتنا تفرز حضارة - جريدة الشعب المصرية - ١٩٩٨/٥/١م - بتصرف يسير.

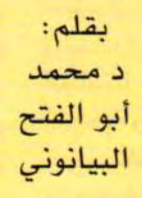
٥ - نقلاً - عن حازم الببلاوي - نظرات في الواقع الاقتصادي المعاصر - كتاب العربي - الكويت - ١٩٨٦م - ص ١٦١.



دعــوة

بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية

الحلقــة (٢٣)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة - جامعة الكويت

نتناول حلقة جديدة حول بصائر دعوية نتحدث فيها عن جانب الأخطاء والمشكلات الدعوية المتعلقة بالمناهج، وغيرها.

ولعل من أبرز هذه الأخطاء:

١ - غفلة بعض الدعاة عن الإفادة من السنن الربانية الثابتة في حياة الدعوات، أو ضعف تعاملهم معها، ما أوقع كثيراً منهم في التخبط والاستعجال للنتائج من جهة، وفي اليأس والقنوط من جهة أخرى.

كماترك أثراً كبيراً في بناء الدعوات المعاصرة وحركتها، وأخرها عن الوصول إلى أهدافها.

ولو تبصَّر الدعاة في هذا، وراعوا السنن الإلهية التي عرضها علينا القرآن الكريم في دعوة الأنبياء والرسل، ولاحظوها في خططهم ومناهجهم، لاشتد صبرهم، وزاد أملهم وقرت عينهم.

وحسبهم عبرة في أن نوحاً عليه السلام مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم مكث في مكة مع أصحابه ثلاث عشرة سنة، واضطر بعدها إلى الهجرة، وهو صابر ثابت، يأمر أصحابه بالصبر والمصابرة، وينهاهم عن الاستعجال... حتى هيأ الله لهم الفرج في المدينة المنورة، ومكَّن لهم دينهم، وأبدلهم من بعد خوفهم أمناً.

٢ - تكرار حدوث الأخطاء في طريق الدعوة وقلة الاستفادة من التجارب والأخطاء السابقة، وأخذ العبرة منها.

فإن وجود الأخطاء الدعوية أمر طبيعي نظراً للضعف البشري وقصوره، ولكن المستنكر في ذلك تكرار الخطأ وعدم الإفادة من التجارب السابقة!!.

فكم من أخطاء دعوية تتكرر من زمن إلى آخر، أو في موطن بعد آخر دون تنبه لها أو تحرز منها، وقد جاء في الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه: «لا يلدغ المؤمن من جُحر مرتين»، وجاء في حديث الترمذي: «كل ابن آدم خطَّاء، وخير الخطَّائين التوابون».

٣ - إهمال كثير من الدعاة ترتيب الأوليات في عملهم، وضعف الموازنات بين الواجبات والإمكانات، وبين المفاسد والمصالح.

ما جعل بعضهم يقدم المهم على الأهم، بل الأمر التحسيني التكميلي أحياناً على الأمر الضروري والحاجي.

كما جعل بعضهم ينطلق من خلال رؤيته للواجب المطلوب، دون نظر إلى الإمكانات والقدرات.

ولا غرابة أن يقع كثير من العاملين للإسلام في هذه الغفلة، أو ذاك الخلل، في وقت ازدحمت فيه عليهم الأهداف، وتعاظمت فيه الواجبات، وكثرت فيه الضغوط الداخلية والخارجية، مع ضعفهم في قدراتهم وإمكاناتهم.

يصحو المسلم من غفلته، فيرى كماً هائلاً من الواجبات المتراكمة أمامه، وإهمالاً كبيراً لهذه الواجبات من حوله، وغفلة عنها... فيدفعه الشعور بالواجب إلى تحمل مسؤوليات أكبر من إمكاناته، ووضع أهداف قريبة أو بعيدة تعسر عليه، يتحرك بها ذات اليمين وذات الشمال، باذلاً في سبيل الله تحقيقها ما يملك من قدرات، ومتعجلاً في سبيلها الخطوات.

فتتعثر خطواته، وتضيع قدراته، ويجد نفسه في كثير من الأحيان يراوح مكانه، أو يتراجع عن مواقعه!!.

وهكذا تتكرر هذه الظاهرة يوماً بعد يوم على مستوى الأفراد والجماعات، ويقع المسلمون في حيرة من أمرهم، وينفذ إلى قلوب بعضهم الإحباط واليأس، ويجد أعداؤهم في هذه الحال ثغرة واسعة يلجون من خلالها، يمكّنون فيها لباطلهم، ويضعفون أمل المسلمين في الوصول إلى أهدافهم.

من هنا: كان لابد للدعوة البصيرة من تناول هذه الظاهرة الخطيرة دراسة وتحليلاً، وتجلية مَعْلَمْ «تحديد الأهداف، وترتيب الأولويات، في ضوء الموازنة بين الإمكانات والواجبات» تجلية كاملة، مساهمة في تسديد الخطوة، وترشيد الصحوة، حتى لا تتكرر المآسي والآلام.

هذه مشكلات وأخطاء تتعلق بجانب المنهج.

أما الأخطاء المتعلقة بالجانب النفسي فكثيرة أيضاً، ولعل من أخطرها:

١ - ضعف التوكل على الله عز وجل واعتماد بعض الدعاة في دعوتهم على بعض الأسباب المادية والقوى البشرية:

فكثيراً ما يفتن بعض الدعاة بكثرة الجماهير، وتصفيقهم لهم، والتفافهم حولهم، كما يفتنون بما أنعم الله به عليهم من آليات قوية، وأسباب مادية، فيرون أنفسهم أكبر من حجمهم، أو يستصغرون قوة عدوهم، فيقدمون على ما لا يحسنون، وتخذلهم الأسباب المادية، وتنصرف عنهم القوى البشرية، فيرون أنفسهم ضعفاء وحيدين في الساحة، يعضون أصابعهم من الندم والحسرة.

بعض الدعاة يفتنون بكثرة الجماهير وتصديقها لهم

وإن لهم في أحداث غزوة حنين درساً وعبرة، حيث أعجب بعض المسلمين بكثرتهم، وقال أحدهم: لن نغلب اليوم من قلة، قال تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحُبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزلَ الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوبُ الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) التوبة: ٢٥ - ٢٧.

٢ - شيوع بعض الأمراض الاجتماعية الخطيرة بين صفوف الدعاة، ولا سيما الأمراض التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها من المهلكات: كالشح المطاع، والهوى المتبع، والدنيا المؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وما إلى ذلك من أمراض فتاكة من الكبر والعجب والخيلاء، وحب الزعامة والرياسة والوجاهة.

فإن مرضاً من هذه الأمراض النفسية الخطيرة يكفي ليدمر الفرد والجماعة إذا فشا فيها، فكيف بها إذا اجتمعت في فرد أو جماعة في وقت واحد.

ولعل من الملاحظ في الحياة الدعوية: أنه إذا سلم بعض الدعاة من الشح المطاع، والهوى المتبع، فقلما يسلم بعضهم من الدنيا المؤثرة أو الإعجاب بالرأي!.

وأنّى لفرد أو جماعة أن تنجح في دعوتها إذا كانت تنظر إلى رأيها واجتهادها وفهمها على أنه الصواب المطلق، وإلى رأي الآخرين واجتهادهم على أنه الخطأ المطلق!!

وأين هذا من فعل السلف الصالح الذين كان لسان حالهم يقول: «ما أنا عليه صواب ويحتمل الخطأ، وما عليه غيري خطأ ويحتمل الصواب».

ولكم ضعفت بعض الدعوات اليوم، وافترقت صفوفها بسبب مرض من هذه الأمراض!.

فكم من داعية بسبب الإعجاب بالرأي، قاطع إخوانه وفاصلهم لأنهم خالفوه في مسألة اجتهادية أو موقف دعوي!.

وكم من دعوة قضي عليها بسبب مثل هذه الخلافات!!.

وكثيراً ما ينفذ الشيطان إلى هذه النفوس المريضة فيصور لها أن مقاطعتها لإخوانها، ومفاصلتها لهم، إنما هي جرأة في الحق، وأن هذا هو موقف من لا تأخذه في الله لومة لائم، فتُصرُّ على مواقفها المتشنجة، غير مبالية بما يترتب عليها من فساد.

وإذا سئلت عن موقفها هذا، استدلت عليه بمقولة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الذي روي عنه أنه قال: «الجماعة أن تكون مع الحق ولو كنت وحدك»، ناسية المقولة الأخرى للصحابي الجليل نفسه التي فيها «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن».

فتراهاتخلط بين ما كان مسألة قطعية، وحقاً ثابتاً لا يجوز الخلاف فيه، وبين ما كان مسألة اجتهادية، وحقاً مختلفاً فيه!!.

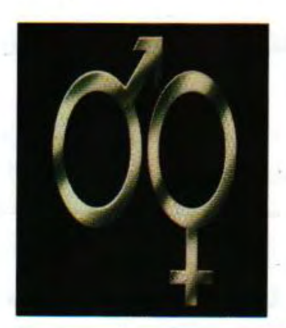
فلابد أن يُنزَّل القول الأول على الحق القطعي، والمسألة الثابتة التي لا يجوز التنازل عنها، ولا التراجع عنها بسبب قلة أو كثرة.

كما يُنزَّل القول الثاني: على الحق الاجتهادي الذي تختلف فيه الأنظار، والذي يؤجر في مثله المجتهد سواء أخطأ أو أصاب... والذي يحسن في مثله أن يتنازل القليل للكثير أو الجاهل للعالم والصغير للكبير... أو يجب فيه التنازل إذا كان في قضية عامة، تتعلق بعموم المسلمين ومصالحهم.

غزوة حنين درس وعبرة للدعاة في كل عصر

ولعلي أفرد لهذه النقطة بصيرة مستقلة في حلقة لاحقة إن شاء الله، نظراً لدقتها وأهميتها.

أسأل الله عز وجل أن يعيننا على مجاهدة نفوسنا، وأن يؤتي نفوسنا تقواها ويزكيها فهو خير هاد ومزكٍّ لها ●



جسم الإنسان مأهول بملايين السكان!

بقلم : د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

بلايين الكائنات الحية الدقيقة تعيش داخل جسم الإنسان وعلى سطحه، دون أن يراها أو يشعر بوجودها، في أعجب صورة من صور «التكافل» في الطبيعة! هذه الكائنات الدقيقة تصاحب الإنسان في رحلة الحياة فلا تفارقه لحظة من الزمن!.

ما قصة هذا الصاحب العجيب؟! وكيف يتحقق التكافل بين الإنسان وبين «حديقة الحيوان» في جسمه؟ تعال ننظر إلى هاته الصفحة العجيبة من كتاب الطبيعة.



حديقة حيوان

الكائنات الحية الدقيقة لا تُرى بالعين المجردة، كما هو واضح من التسمية، وتشمل هذه الكائنات طوائف عدة من مملكة الحيوان، ومن مملكة النبات على حد سواء، كما تشمل كائنات تقع وسطاً بين المملكتين - أي تجمع صفات من النبات والحيوان معاً.

ودون تعمق في علم التصنيف أو استطراد في دقائق علم الكائنات الحية، فإننا نكتفي بالقول: إن الطوائف التي تجمعها التسمية «الكائنات الحية الدقيقة» تشمل «الطحالب» وهي نباتات مائية تتراوح بين وحيدة الخلية إلى الأعشاب البحرية الكبيرة، و«الفطريات» (أو الناميات الاسفنجية)، وهي نباتات أولية تنمو في الأماكن الرطبة، والحيوانات وحيدة الخلية (أو الأوليات)، والبكتيريا، والفيروسات.

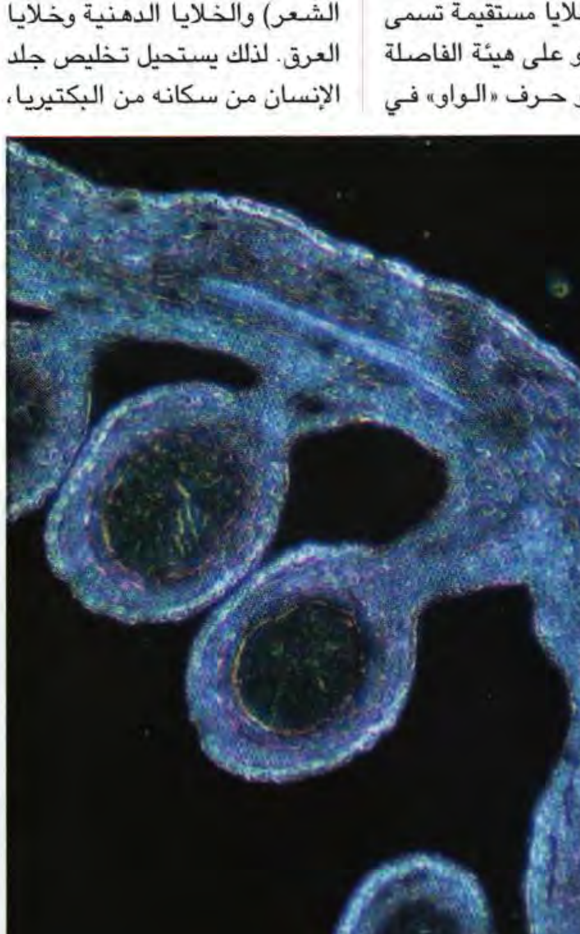
ومعظم الكائنات الحية التي تعيش في جسم الإنسان وعلى سطحه - إن لم تكن كلها - من طائفة البكتيريا، أما باقي الكائنات الحية الدقيقة، فوجودها في جسم الإنسان في الظروف الطبيعية غير معروف، وغالباً ما يرتبط وجودها بالمرض. وحتى أنواع البكتيريا التي تتكافل مع الإنسان، قد يرتبط وجودها بالمرض في ظروف معينة - كما سيلي بيانه:

والبكتيريا التي تكوِّن حديقة الحيوان في جسم الإنسان تنقسم إلى نوعين رئيسين:

نوع يحتاج إلى الهواء لإتمام عملياته الحيوية اللازمة لحياته، ولذا يعرف باسم «البكتيريا الهوائية».

ونوع لا يحتاج إلى الهواء لإتمام عملياته الحيوية، ويعرف باسم «البكتيريا اللاهوائية»، والأجناس المختلفة من النوعين تظهر تحت المجهر «الميكروسكوب» على هيئة خلايا مستديرة تسمى «المكوَّرات»، أو على هيئة خلايا مستقيمة تسمى «العَصَويات» أو على هيئة الفاصلة «أو الضمة أو حرف «الواو» في اللغة العربية»، ولذا تسمى «الضّميات».

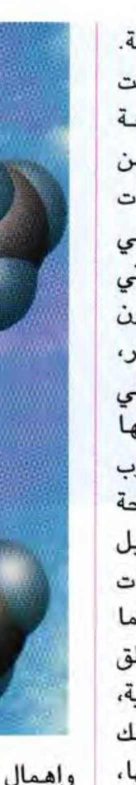
تعيش البكتيريا الهوائية على سطح جسم الإنسان، حيث تفضل الأماكن الرطبة، فتسكن في فروة الرأس وعلى الوجه وتحت الإبطين وفي المنطقة الأُربية (منطقة الأعضاء التناسلية والإخراج). وسكان سطح جسم الإنسان من البكتيريا يلتصقون ببُصَيْلات الشعر (منابت الشعر) والخلايا الدهنية وخلايا العرق. لذلك يستحيل تخليص جلد الإنسان من سكانه من البكتيريا، حتى بالاستحمام ودعك الجسم بقوة! ويُقدَّر أن ستين في المئة من البكتيريا المقيمة على جلد الإنسان تبقى عالقة في مواضعها بعد الاستحمام مدة ساعة كاملة في ماء درجة حرارته خمسين درجة مئوية.



والجدير ذكره أن مساحة سطح جسم الإنسان هائلة بحق، إذْ تقدر بمئة وتسعين متراً مربعاً في المتوسط، عند الإنسان البالغ. ونظراً لأن البكتيريا كائنات دقيقة متناهية في الصغر، فغني عن الذكر أن أعداداً هائلة منها تعيش على تلك المساحة الهائلة التي يوفرها سطح جسم الإنسان في أثناء الحياة في الرحم، حيث يكون الجنين في وسط معقم تماماً، أي في وسط خال من الكائنات الحية الدقيقة. لكن ما أن يخرج الجنين إلى الحياة حتى تسرع البكتيريا إلى السُّكنى في جسمه الصغير. ونظراً لأن الوليد يتغذى باللبن في العامين الأول والثاني من عمره، فإن نوع البكتيريا التي تحتل مكانها في جسمه يختلف بعض الشيء عن نوع البكتيريا التي تسكن أجسام البالغين. ذلك أن بكتيريا أجسام الصغار تكون من الأجناس التي تتغذى على سكر اللبن، والذي يعرف باسم «لاكتوز» لمجرد أن يتحول الصغير إلى طعام الكبار، يتغير السكان من البكتيريا بعض الشيء. ويبقى السكان الجدد في جسم الإنسان طوال حياته!.

البكتيريا على سطح الجلد تتغذى على إفرازات جسم الإنسان، مثل

العرق وإفرازات الخلايا الدهنية. وكلما زادت تلك الإفرازات انتعشت البكتيريا وازدهرت. ونتيجة عملياتها الحيوية، تخرج من البكتيريا إفرازات جديدة، وإفرازات البكتيريا على سطح الجلد هي المسؤولة عن الرائحة الكريهة التي تنبعث من أجسام من لايهتمون بالنظافة الشخصية، وبتعبير آخر، فإن إفرازات الجسم ليس لها في الأصل رائحة كريهة، وإن كان لها رائحة مميزة عند شمها عن قرب شديد، ويمكن التخلص من الرائحة الكريهة بالاستحمام، الذي يزيل إفرازات البكتيريا ـ وكذلك إفرازات الجسم ـ من على سطح الجلد، كما يمكن تقليل نشاط البكتيريا بحلق الشعر في مناطق الجسم الداخلية، إذ يزيد الشعر من رطوبة تلك الأماكن في الجسم التي يكثر فيها، كما يوفر الشعر الكثيف الدفء اللازم للبكتيريا للتكاثر والازدهار، أما المستحضرات المضادة للعرق فإن عملها يقوم على كبح إفراز خلايا العرق، وليس على كبح نشاط البكتيريا. لذا تبقى النظافة الشخصية الوسيلة المثالية للتخلص من الروائح غير المستحبة.



البكتيريا داخل الجسم

في العينين، تقوم الدموع بعملية غسيل مستمرة، ولما كانت الدموع محتوية على مواد قاتلة للكائنات الحية الدقيقة «مثل الجسم المضاد الذي يرمز له بحرف الإنكليزية E»، فإن عدداً قليلاً جداً من الكائنات الحية الدقيقة يمكنه الوجود بصورة طبيعية في العينين، وهناك نوع واحد من البكتيريا يعتبر من سكان العين الدائمين، إضافة إلى بعض «العصويات» و«الضميات» التي تظهر من حين إلى آخر.

وفي الفم، فإن اللعاب كذلك لا يتيح مجالاً لبقاء الكائنات الحية، إذْ يحتوي على المادة نفسها المضادة الموجودة في الدموع (الجسم المضاد)، ولكن البكتيريا تجد لنفسها مكاناً بين الأسنان وعلى سطوحها، حيث تتغذى على فضلات الطعام العالقة بالأسنان، وإهمال نظافة الأسنان، خصوصاً إذا صاحبه إقبال على تناول المواد السكرية، يؤدي إلى نشاط بكتيريا الفم، وإفرازات البكتيريا تحوي أحماضاً تؤدي إلى إذابة طبقة العاج (وهي الطبقة الخارجية البيضاء) وحدوث التسوس.

أما الأنف فتدخل إليه عشرات الكائنات الحية الدقيقة مع كل شهقة تنفس، حيث تكون الكائنات عالقة بذرات الغبار الموجودة في الهواء، ولكن الشعر الموجود داخل الأنف، وكذلك الإفرازات المخاطية من خلايا بطانة الأنف، تحجز عدداً كبيراً من تلك الكائنات الدقيقة المتسللة إلى داخل الجسم، ثم يتم طردها إلى الخارج مع الزفير، أما تلك الكائنات الدقيقة التي تتجاوز حاجز الأنف، فإنها تمنع من الوصول إلى الرئتين بفضل «الأهداب» التي تغطي تجويف القصبة الهوائية، وكذلك بفضل الإفرازات المخاطية من الخلايا المبطنة للقصبة الهوائية. ومرة أخرى، فإن تلك الكائنات التي وصلت إلى القصبة الهوائية تطرد مع الزفير. وفي عملية وقائية من الجسم لزيادة تأمين الرئتين من غزو الكائنات الحية الدقيقة، فإن الجسم المضاد «إي» (هو الجسم المضاد نفسه الموجود في الدموع واللعاب) يدور بصورة مستمرة في الحويصلات الهوائية، للقضاء على أي متسلل أولاً بأول!.

وإذا كانت الكائنات الحية الدقيقة لا تستطيع اجتياز الحواجز الدفاعية في الجهاز التنفسي، فإنها تجد عوضاً عن ذلك في الجهاز الهضمي، وعلى الرغم من أن اللعاب في الفم يقضي على بعض الكائنات الدقيقة التي تدخل إليه مع الطعام والهواء، فإن كثيراً من تلك الكائنات يأخذ طريقه عبر البلعوم إلى المعدة.



في المعدة يوجد الحامض المعدي «حامض الهيدروكلوريك»، وعدد من الأنزيمات الهاضمة. ومن المدهش حقاً أن كثيراً من الكائنات الدقيقة يقاوم أثر الحامض المعدي والأنزيمات الهاضمة، وحسب لغة الأرقام، يتراوح الموجود في المعدة من الكائنات الدقيقة بين ألف إلى مئة ألف ميكروب في كل غرام واحد من محتويات المعدة!.

وعندما ينتقل الطعام من المعدة إلى الأمعاء، تقل نسبة الحموضة وتزداد فرصة البكتيريا في الوجود. لذا يقفز عدد الكائنات الدقيقة في «الإثنى عشر» (وهو الجزء الأول من الأمعاء المتصل مباشرة بالمعدة) إلى نحو مليون ميكروب في كل غرام من محتويات الإثنى عشر. ويظل عدد الكائنات الدقيقة في تزايد كلما تدرجنا مع قناة الهضم، إلى أن يصل إلى أعلى قيمة له في

«القولون»، حيث يقدر أن عدد الكائنات الدقيقة يتراوح بين مئة مليون إلى عشرة آلاف مليون لكل غرام من محتويات القولون!.

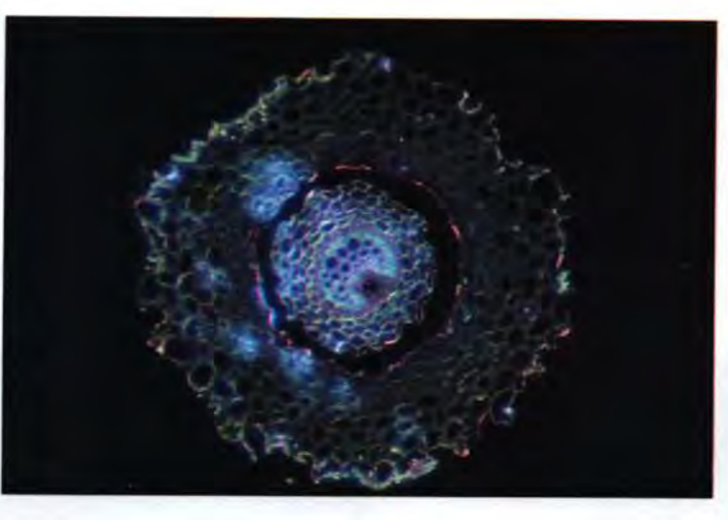
وتتراوح أجناس البكتيريا التي تحتل أمعاء الإنسان بين أربعمئة إلى خمسمئة جنس «أو نوع»! ومن هذا الحشد الهائل تسود أنواع قليلة فقط. ولا تتغير أنواع البكتيريا كثيراً بتغير نوع الغذاء الذي يتناوله الإنسان البالغ، فضلاً عن أنها موجودة هناك طوال الوقت، وطوال عمر الإنسان!.

البكتيريا التي تعيش داخل الجسم هي من النوع اللاهوائي، أي التي لا تحتاج إلى الهواء لإتمام عملياتها الحيوية، وعلى الرغم من أن البكيتريا عمرها قصير، إلا أنها تتكاثر بسرعة مذهلة في زمن وجيز، وعندما تموت البكتيريا فإنها تخرج من الأمعاء مع الغائط «البراز»، وبالرجوع إلى الأعداد الفلكية للبكتيريا التي تسكن جهاز الإنسان الهضمي، يقدر أن عدد البكتيريا الميتة التي تخرج مع الغائط في يوم واحد يفوق ملايين عدة!.

تكافل عجيب

للوهلة الأولى، تبدو الأعداد الغفيرة من الكائنات الحية التي تسكن جسم الإنسان وكأنها مؤدية إلى هلاك الجسم لا محالة. والحقيقة غير ذلك، فتلك الكائنات التي تسكن الجسم تعرف بأنها «متكافلة»، أي أن أسلوبها في الحياة يقوم على تبادل المنفعة! فهي إذاً تتخذ من جسم الإنسان مسكناً لها، وتتغذى على بعض غذائه، فإنها تقدم للإنسان في المقابل خدمات جليلة.

أيُّ خدمة يمكن أن تقدمها تلك الكائنات المتناهية في الصغر للإنسان؟ إنها تحميه من المرض! عجيب حقاً: الميكروبات تسبب المرض، فكيف تحمي الإنسان من المرض؟! هذه الكائنات المقيمة في جسم الإنسان لا تسبب مرضاً، فهي متكافلة كما أسلفنا القول. فإذا دخل إلى جسم الإنسان ميكروب من ذلك الذي يسبب المرض، تصدت



له حشود البكتيريا الموجودة في الجسم وقضت عليه!

وبكتيريا الجسم إذْ تفعل ذلك، فإنها لا تدرك أنها تفعله لفائدة الإنسان، وإنما تفعل ذلك في المقام الأول لفائدتها! إذ سينافسها الميكروب الجديد في المسكن والمطعم! إنها الفطرة البسيطة التي تكرر نفسها في الطبيعة.

الصراع من أجل الغذاء، والبقاء للأقوى

قد يُقال إذا كانت البكتيريا في الجسم تحمي الإنسان من المرض، فلماذا تحدث العلل والأسقام التي يُبتلى بها بنو الإنسان؟! الجواب على ذلك أن بكتريا الجسم ليست إلا قطاعاً أو وحدة من جيش الدفاع في جسم الإنسان، ضد الميكروبات المُحْدِثة للمرض، وهناك أسباب عدة لضعف وحدات جيش الدفاع في الجسم، لن نتعرض لتفصيلها في هذا السياق، إذ إن نشأة المرض موضوع مختلف، وحين يضعف جيش الدفاع في الجسم، تقع الهزيمة وينتصر الميكروب الغازي فيحدث المرض.

وللبكتريا فائدة أخرى، خلاف اشتراكها في جيش الدفاع ضد جحافل المرض، ففي الأمعاء، تسهم البكتريا مع جسم الإنسان في صنع فيتامين «ك». وهذا الفتيامين تحتاج إليه الكبد لإنتاج عناصر التجلط، وهي العناصر «أو العوامل» اللازمة لوقف نزيف الدم عند إصابة الإنسان بجرح. وفيتامين «ك» غير متوافر في غذاء الإنسان إلا بمقادير ضئيلة لا تكفي حاجة الكبد إليه، لذلك تعتبر بكتيريا الأمعاء مصدراً رئيساً من مصادر الحصول على هذا الفيتامين المهم!.

وفي الأمعاء كذلك، تؤدي البكتيريا إلى تخمر فضلات الطعام.

صحيح أن ذلك يؤدي إلى انطلاق غازات مثل: «ثاني أكسيد الكربون والميثان والنيتروجين» وغيرهم. وصحيح كذلك أن إخراج تلك الغازات من الجسم يؤدي إلى انبعاث رائحة كريهة، ولكن هذه الغازات توفر للجسم نحو ٢٪ من الطاقة التي يحتاج إليها كل يوم، كما أن تخمر فضلات الطعام بفعل بكتيريا الأمعاء يسهِّل خروج تلك الفضلات من الجسم.

هل تنقلب البكتيريا المتكافلة على الإنسان، فتكون مصدراً من مصادر تعبه بدلاً من كونها من مصادر منفعته؟ قد يحدث ذلك في بعض الأحيان، ولكن المسؤولية هنا ليست مسؤولية البكتريا المتكافلة، خذ مثالاً على ذلك إهمال تنظيف الإنسان لأقدامه، مما يسمح للبكتريا أن تتكاثر بين أصابع قدميه، حيث الرطوبة والدفء، ما يؤدي إلى تقرح الجلد بين الأصابع.

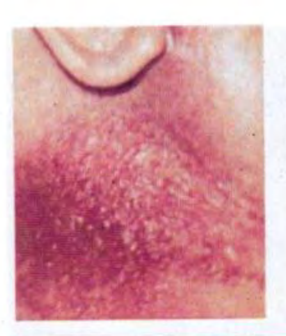
خذ مثالاً ثانياً إطالة أظفار اليدين وإهمال تنظيفهما، مما يوفر لكائنات فرصاً مثالية عدة للتكاثر والازدهار. وقد يزرع ذلك الإنسان بنفسه تلك الكائنات في أماكن كثيرة من جسمه، فإذا ما ذهب يحك جلده أو يدعك عينيه بأصابعه غير النظيفة والتي تحمل آلاف الكائنات الدقيقة تحت الأظفار الطويلة، ومثال ثالث، إهمال تنظيف الأسنان باستمرار، ما يسمح للأحماض الناتجة من نشاط بكتيريا الفم بإحداث تسوس الأسنان.

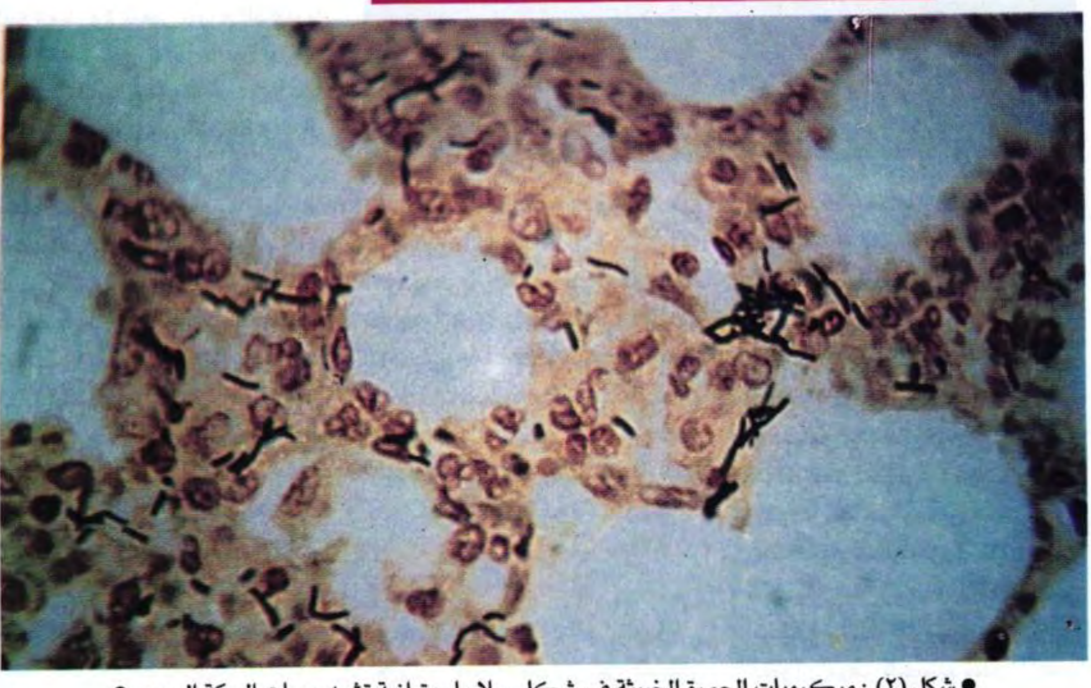
وإذا كان إهمال النظافة الشخصية هو المسؤول عن انقلاب البكتيريا المتكافلة على الإنسان في الأمثلة المذكورة، فهناك مواقف أخرى تكون خارجة عن يد الإنسان، مثال ذلك المريض الذي يحتاج إلى العلاج بالجراحة، ما يجعله عرضة لدخول بكتيريا جسمه إلى مواضع يجب ألا توجد فيها أصلاً، كأن تصل بكتيريا الأمعاء إلى تيار الدم فيحملها الدم إلى القلب أو المخ أو الرئتين أو غير ذلك من الأحشاء، وحين تنمو البكتيريا في المواضع الجديدة، فإنها لا تدرك أنها تسبب للإنسان أذى، وإنما تفعل ما تمليه عليه فطرتها: التكاثر من أجل الحياة، ومن حسن الطالع أن هذا الموقف الأخير - أي نقل البكتريا إلى مواضع في الجسم يجب ألا توجد فيها - يمكن تفاديه بشتى طرق التعقيم المتبعة في العمليات الجراحية، إضافة إلى الاستعانة بالمضادات الحيوية.

وإن وجود تلك الملايين الهائلة من السكان في جسم الإنسان هو صورة عجيبة من صور التكافل في الطبيعة، يتجلى فيها إحكام الصنعة وإبداع الخلق، (فتبارك الله أحسن الخالقين) ●

مراجع البحث

1 - ernest fawetz et.al., medical microbiology, lmp, 1980.
2 - airsworth g.c., microbial classification, cambridge univ. press, 1982.
3 - van niel c.b., natural selection in the microbial world, j. gen. microbiology 2:205, 1985.
4 - insight, vol. 6, part 76, pp. 2112.





● شكل (٢) : ميكروبات الجمرة الخبيثة في شكل سلاسل متوازية تشبه عربات السكة الحديد ●





بقلم: د.كمال أبوالحمد

ما أن بدأ ظهور حالات مرضية بالجمرة الخبيثة بالولايات المتحدة الأميركية حتى ساد الفزع والهلع كل الأوساط بأميركا من احتمالات حرب بيولوجية عليها كما ساد الفزع أنحاء متفرقة من العالم.

فما مرض الجمرة الخبيثة؟ وكيفية العدوى به؟ وما أعراض الإصابة بها؟ وكيفية علاجها؟ وما طرق الوقاية منها؟ وهل هو مرض مميت؟

إذاً ما مرض الجمرة الخبيثة؟

الجمرة الخبيثة مرض عادة يصيب الحيوانات آكلة العشب مثل البقر والماعز والخراف وينتقل ليصيب الإنسان إما نتيجة لمس حيوان مصاب أو نتيجة أكل إحدى منتجاته ويتسبب ذلك في انتقال ميكروب الجمرة الخبيثة من الحيوان إلى الإنسان وهذا الميكروب عصى الشكل (شكل ١)، وموجب التفاعل مع صبغة جرام المعملية كما أنها ميكروبات بوغيه «أي قادرة على الاحتماء بتكوين طبقة سميكة حولها».

ولهذا المرض أسماء أخرى مثل: التورم الخبيث ومرض فرازي الصوف ومرض فرازي الثياب البالية والقرحة السيبيرية.

وكان العالم كوخ في عام ١٨٧٧م أول من وصف حدوث هذا المرض بسبب هذا الميكروب ولقد اختفى هذا المرض من أميركا وأوروبا واستراليا حيث تم القضاء على هذا الميكروب في المزارع الحيوانية من خلال حملات وبرامج بيطرية مشتملة على تطعيم الحيوانات ضدها ولكن حتى هذا الوقت تحدث حالات قليلة جداً في آسيا وأفريقيا.

كيفية العدوى

إما نتيجة لمس حيوان مصاب كجلده أو صوفه أو عظمه وخصوصاً إذا كان بالجسم خدوش أو نتيجة أكل إحدى منتجاته غير المطهية جيداً أو نتيجة عض ناموسه أو ذبابة تغذت على جيفة حيوانات مريضة أو نتيجة استنشاق الميكروب من الجو.

والميكروب عصي الشكل وغير قادر على الحركة وموجب لصبغة جرام بوغيه وطوله نحو ٨ ميكروميتر وعرضه ميكروميتر واحد، وتستطيع الحياة لسنوات



● شكل (٢) : الميكروبات تحت المجهر ●

داخل التربة أو في إحدى منتجات الحيوانات، وتتحمل البوغيات درجات الحرارة المتناهية في السخونة وفي البرودة ويمكن لها النمو داخل المعامل عند درجة حرارة ٣٧ مئوية، وتتكون منها مجموعات مستوية السطح وتحت الميكروسكوب تظهر في شكل سلاسل متوازية ومتماثلة في الشكل لعربات قطار السكة الحديد (شكل ٢) وللتفريق بينها وبين ميكروبات الجمرة الخبيثة الرمامة «غير المرضية» يحقن الميكروب في فئران التجارب مما يؤدي إلى وفاة هذه الفئران في خلال يوم إلى ثلاثة أيام للبكتريا المرضية، ويرجع أثرها الضار إلى قدرة هذه الميكروبات على إفراز السموم والتي تنتشر في الجسم عن طريق الدم.

ولقد استطاع لويس باستير استخلاص لقاح للتطعيم ضد مرض الجمرة الخبيثة عام ١٨٨١م، وكان هذا أول لقاح يعرف ثم جاء العالم سيترن عام ١٩٣٩م وحسن من هذا اللقاح والذي يستخدم إلى الآن.

نسبة انتشار المرض ومداه

مرض الجمرة الخبيثة من الأمراض المتوطنة في حيوانات الدول الأفريقية والآسيوية الفقيرة التي ليست لها برامج بيطرية تطعيمية كافية مما يؤدي إلى ظهور بعض الحالات في الإنسان ويكتشف عالمياً ما بين ألفين إلى ٢٠٠ ألف حالة سنوياً. وفي الولايات المتحدة لم يكتشف منذ عام ١٩٧٠ سوى أربع حالات، ولكن معظم هذه الحالات المكتشفة تأتي من تركيا وباكستان وإيران وهايتي ولقد حدث انتشار وبائي مفاجئ للجمرةالخبيثة في زيمبابوي بين عام ١٩٧٨م و١٩٨٠م، وفيها أصيب ١٠ آلاف مريض، ما أدى إلى وفاة نحو مئة منهم وحدث انتشار وبائي آخر في سيبريا عام ١٩٧٩م.



● شكل (٣) : طفح جلدي كبداية لظهور الجمرة الخبيثة الجلدية ●

الجمرة الخبيثة من الأمراض المتوطنة في حيوانات الدول الأفريقية والآسيوية الفقيرة

أعراض المرض

وقد يصيب المرض الجلد والجهاز التنفسي أو الجهاز الهضمي

الجمرة الخبيثة الجلدية

تشكل نسبة ٩٥٪ من الحالات، فبعد فترة حضانة من يوم إلى خمسة أيام يبدأ المرض في الظهور في صورة طفح جلدي (شكل ٣)، ويتحول هذا الطفح إلى حويصلة «بثرة» تحتوي على سائل لزج مملوء بالميكروب ويصيب هذا الطفح عادة الأطراف مثل اليد والذراع (شكل ٤)، والوجه والرقبة (شكل ٥)، والظهر (شكل ٦)، ثم تتحول الحويصلة إلى قرحة عادة ما تكون دائرية قطرها ما بين ١ - ٣سم محاطة بحويصلات صغيرة، ثم تبدأ القشرة السوداء في الظهور بوسط القرحة وخلال أسابيع تنفصل هذه القشرة وتقع تاركة ندبة دائمة مكانها وهذه البثور قد تكون مصحوبة بهرش شديد وتورم حولها وقد يؤدي التورم الشديد إلى انخفاض شديد بضغط الدم، ثم الوفاة، كما يصاحب هذه البثور ارتفاع بدرجة الحرارة، وهزال شديد بالجسم وألم بالعضلات مع صداع، كما تكون مصحوبة بتضخم بالغدد الليمفاوية القريبة من مكان الإصابة.

وفي هذه الحالات الجلدية نادراً ما تحدث الوفاة إذا عولج المريض بسرعة، أما إذا ترك أو تأخر في العلاج، فإن معدل الوفاة يصل إلى ٢٥٪ من هذه الحالات.

ويمكن تشخيص هذه الحالات بسهولة في المناطق الموبوءة بأخذ عينة من هذه البثور وبفحصها تحت المجهر نرى الميكروبات سابقة الذكر.



● شكل (٥) : الجمرة الخبيثة الجلدية بالرقبة ●

● شكل (٤) : الجمرة الجلدية بالذراع ●

الجمرة الخبيثة المصيبة للجهاز التنفسي

وتشكل نسبة ٥٪ من الحالات وعادة ما تكون قاتلة ومن الصعب تشخيصها، وهذا النوع من الإصابة هو ما يعتمد عليه في الحرب البيولوجية حيث يوضع الميكروب في صورة يمكن استنشاقها بسهولة «داخل رسائل بها بودرة ملوثة أو من دون بودرة»، وحتى إذا شُخِّص وأخذ المريض العلاج، فإن الوفاة مقبلة لا محالة، حيث إن التشخيص غالباً يأخذ وقتاً يكون المرض قد تمكن من المريض.







● شكل (٦) : الجمرة الخبيثة الجلدية بالظهر ●

فبعد فترة حضانة من يوم إلى أسبوع يبدأ ظهور المرض بأعراض تشبه الانفلونزا العادية من ارتفاع درجة حرارة الجسم، وهزال شديد بالجسم، وألم بالعضلات وكحة من دون إفرازات ثم يتماثل المريض للشفاء ثم سرعان ما تبدأ المرحلة الثانية من المرض من صعوبة بالتنفس وازرقاق ونزف دموي من الرئة ثم اختناق وألم بالصدر وتورم بمنطقتي الصدر والرقبة، ثم يتبع ذلك هبوط شديد بضغط الدم ثم الوفاة خلال يومين من ظهور المرض حتى مع استخدام العلاج لهذا المرض ونسبة الوفاة تصل إلى ٨٠ - ١٠٠٪ من الحالات.

الجمرة الخبيثة المصيبة للجهاز الهضمي

وهذا أيضاً نادر الحدوث ومن الصعب تشخيصه فبعد فترة حضانة من يومين إلى خمسة أيام تبدأ الأعراض بألم شديد بالبطن ونزف دموي من المريء وإسهال دموي شديد ثم يبدأ الاستسقاء ويكون دموياً، ثم يحدث انخفاض شديد بضغط الدم ثم الوفاة وتصل نسبة الوفاة إلى ٧٥٪ من الحالات المصابة.

كيفية التشخيص

في حالات الجمرة الجلدية يأخذ عينة من الحويصلة وفحصها تحت المجهر ليظهر الميكروب، أما حالات

لمنع انتشار المرض يجب دفن الحيوانات المصابة بعد حرقها وتطعيم الحيوانات في المناطق الموبوءة

الجهازالتنفسي، فإنه من الصعب تشخيصه إلا في المناطق المعروفة مسبقاً بظهور حالات مرضية بها ثم بعمل أشعة على الصدر نجد اتساع بالمدياستينم ووجود ارتشاح على الرئة ثم بأخذ عينة من دم المريض وفحصها نجد الميكروب أو الأجسام المضادة له.

وفي حالات الجهاز الهضمي أيضاً يصعب التشخيص إلا في المناطق المعروفة مسبقاً بظهور مرضى ثم بظهور الميكروب بدم المريض أو بوجود الأجسام المضادة له أو بأخذ عينة من ماء الاستسقاء ثم بوجود الميكروب به.

كيفية العلاج

٢ مليون وحدة «بنسلين» مائي كل ٦ ساعات لمدة عشرة أيام بعد اختفاء الأعراض أو «سيبروفلوكساسين » ٥٠٠ ملغم كل ١٢ ساعة، أو «أرثروسين» للمرضى ذوي الحساسية للبنسلين.

في حالات التورم يعطى «الكورتيزون» في صورة أقراص أو حقن، وفي حالات الاختناق يتم عمل شق قصبي.

كيفية الوقاية

لمنع انتشار المرض يجب دفن الحيوانات المصابة بعد حرقها وتطعيم الحيوانات في المناطق الموبوءة، وإلى الأطباء البيطريين وعمال المصانع الذين يتعاملون مع منتجات هذه الحيوانات من جلد وألبان ولحوم وعظام في المناطق المتوطنة به، كما يوصى بلبس القفازات والأقنعة لهؤلاء العاملين وطهي اللحوم جيداً قبل الأكل، وعلاج أي خدش بالجسم لأي عامل قبل تعرضه للمس الحيوانات في هذه المناطق.

ومن الأهمية بمكان أن نعرف أن هذا المرض لا ينتقل بالعدوى من إنسان مصاب إلى إنسان آخر.

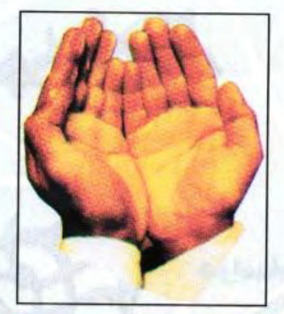
هل هذا المرض مميت لمن أصيب به؟

إذا شُخِّصَ المرض باكراً وأخذ المريض العلاج المناسب، فإن معدل الوفاة يهبط في الجمرة الخبيثة الجلدية من ٢٠٪ إلى ١٪ من الحالات، ويهبط في الجمرة الخبيثة التي تصيب الجهازالهضمي من ٧٥٪ إلى ٢٥٪ - ٥٠٪ من الحالات، ويهبط في الجمرة الخبيثة التي تصيب الجهاز التنفسي من ١٠٠٪ إلى ٨٠٪ من الحالات ●

مراجع البحث

١ - سيسيل للأمراض الباطنة: باب الأمراض المعدية - فصل الجمرة الخبيثة لجوناس شولمان ص ١٦٦٤ - ١٦٦٧ الطبعة العشرون عام ١٩٩٦م - لندن وفلادلفيا وطوكيو.

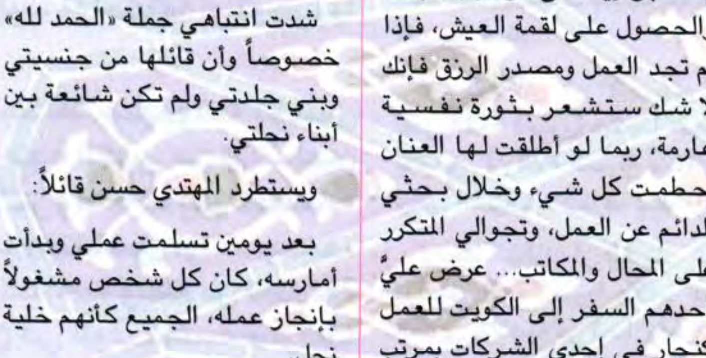
٢ - أساسيات الأمراض المعدية - باب الأمراض المعدية وأسبابها - فصل الجمرة الخبيثة لدانييل ليو - ص ١٨٨٥ - ١٨٨٩ - الطبعة الرابعة - عام ١٩٩٥م - نيويورك ولندن وطوكيو.





مع المهتدين

المهتدي السيلاني حسن:



الحمد لله... وراء إسلامي

بلهجة عربية مكسرة، قال المهتدي الجديد «حسن» سيلاني الجنسية، كنت بوذياً أعبد أكثر من إله وأمارس طقوس هذه النحلة كما تعلمتها من آبائي وأجدادي. لم أفكر يوماً من الأيام أن أتركها، واعتنق ديناً آخر.

أما عملي فأنا محترف الأعمال اليدوية، أمارسها بحب وقد برعت بها، فتارة نجاراً وأخرى صباغاً، وهكذا، وأصبحت هذه الحرف مصدر رزقي.

في أحيان كثيرة كنت أبحث عن عمل فلم أجد، فتثور نفسي وتضطرب وأكاد أقاتل من يقابلني أو يكلمني، وكنت أشعر في هذه الحال بأنني وحيد في هذه الحياة.

فلمن ألجأ؟ وإلى من أتجه؟

الحياة تطحن الجميع، والكل يتسابق ويسعى من أجل البقاء والحصول على لقمة العيش، فإذا لم تجد العمل ومصدر الرزق فإنك لا شك ستشعر بثورة نفسية عارمة، ربما لو أطلقت لها العنان لحطمت كل شيء وخلال بحثي الدائم عن العمل، وتجوالي المتكرر على المحال والمكاتب... عرض عليَّ أحدهم السفر إلى الكويت للعمل كنجار في إحدى الشركات بمرتب لا بأس به، وفوراً وافقت دون تردد.

وجاء اليوم الموعود ووجدت نفسي في المطار، ومنه مباشرة إلى الكويت، كان في استقبالي مندوب الشركة التي سأعمل بها، رحب بي ترحيباً حاراً، بالطريق سألته عن حاله وأخباره وعمله، فقال: الحمد لله. كل شيء على ما يرام.

شدت انتباهي جملة «الحمد لله» خصوصاً وأن قائلها من جنسيتي وبني جلدتي ولم تكن شائعة بين أبناء نحلتي.

ويستطرد المهتدي حسن قائلاً:

بعد يومين تسلمت عملي وبدأت أمارسه، كان كل شخص مشغولاً بإنجاز عمله، الجميع كأنهم خلية نحل.

ولكن حدث أمر آخر كان يعجبني كثيراً ويشد انتباهي، وهو كلما مر أحدهم على الآخر قال له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيرد الآخر عليه بالعبارة نفسها

أصبحت هذه العبارة تتكرر يومياً بل في اليوم مرات كثيرة... ودار في ذهني، من هو الله الذي يذكرونه في سؤال أحدهم عن حال الآخر، وفي تحية بعضهم بعضاً؟ ولماذا يحمدونه؟

وبداهة سألت أحد الإخوة السيريلانكيين المسلمين عن معنى جملة «الحمد لله» فشرحها لي حتى فهمت المقصود بها وأدركت أن الذي يقولها مسلم وأنه يحمد الله في السراء والضراء.

ثم سألته عن معنى «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، فأخبرني بأنها تحية المسلمين، وأن الله خالقهم هو الذي اختارها لهم وأرشدهم إليها. وهي أيضاً تحيتهم يوم القيامة.

فأعجبت بتلك الروح العالية من الصبر في نفوس المسلمين من خلال جملة الحمد لله، وأيضاً تلك الرحمة المزروعة في نفوسهم وحبهم لبعضهم بعضاً من تحية بعضهم بعضاً بالسلام.

عدت من العمل وجلست مع نفسي أفكّر في ذلك، فأحسست بالطمأنينة، فلماذا لا أكون مسلماً، وما أن طرحت هذا السؤال على نفسي حتى ثارت ثائرته في داخلي، وراودني الكثير من الأسئلة، هل أترك ديني ودين آبائي وأجدادي؟ ماذا يكون موقفي مع أهلي؟ كيف أوجه ذلك؟ ثم كيف أتعرف إلى الإسلام وكيف أدخل فيه؟

وفي الصباح طرحت كل هذه الأسئلة على صديقي المسلم، الذي قام بدوره وحدد معي موعداً لزيارة مكان أخبرني أنه سيعجبني وسأرتاح فيه كثيراً، وفي الموعد المحدد رأيته يأخذني إلى لجنة التعريف بالإسلام، حيث الدعاة من كل الجنسيات ويتحدثون بجميع اللغات، فدهشت مما شاهدته وبخاصة أصوات أولئك الذين هداهم الله تعالى في داخل فصول اللجنة وهم يرددون «قل هو الله أحد. الله الصمد...» ومن وقتها أعلنت إسلامي وشهدت شهادة الحق وأعلنت براءتي من كل ما يخالف الإسلام ●





دراسات لغوية

الأدب الصهيوني والأهداف الكبرى

بقلم: سمير الشريف

في الوقت الذي يكرِّس فيه العدو الصهيوني مراكز للأبحاث وأقساماً لدراسة لغتنا وآدابنا من أجل التعرف إلى خفايا وخصائص شعوبنا بهدف رصدها ووضع الأساليب لمواجهتها أو توجيهها أو إلغائها.

وفي الوقت الذي نجد كل جامعة صهيونية تؤسس قسماً خاصاً لهذا الجانب، نجد الكثير من المتنطعين بيننا من يرفضون دراسة الآخر والتعرف إلى مخططاته بحجة من الاتهام بالتطبيع، متناسين أولئك جميعاً حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من تعلم لغة قوم أمن شرهم، ومتجاهلين في الوقت نفسه صراعنا الوجودي الحضاري مع الصهيونية.

غير خاف أن الآداب عموماً هي المرآة التي تنعكس على صفحتها بنية المجتمعات وما يحور داخلها من إشكاليات وآمال وصراعات وأفكار تكتسي أدبياً بقوالب وأطر فنية مهما تنوعت واختلفت فإنها في المحصلة تُعين الدارس على استخراج محددات المجتمع.

لماذا ينسى الرافضون مافعلته أميركا في حربها مع اليابان؟ ألم تطلب أميركا من مختصيها العكوف على الأدب الياباني؟ ألم يقم عدونا بترجمة ودراسة أدبنا وتخصص «أبا إيبان» بأدب توفيق الحكيم؟ وكذلك فعل «شمعون بالص» و«دافيد صحيح» وغيرهم عندما ترجموا أدب نجيب محفوظ ودرسوا رواياته!.



الملحظ الأول الذي لابد أن نأخذه بعين الاعتبار ونحن نعكف على دراسة الأدب الصهيوني أن المكان لا يرتبط بمساحة جغرافية محددة، بل تميز بعدم الاستقرار وتوزع على مناطق في روسيا وأوروبا واصطبغ بظاهرة التشتت وعكست بنياته ملامح أماكن وشعوب وحضارات عايشها المبدعون هناك.

الملحظ الثاني: أن الأدب عند عدونا لم يعرف اللغة اليهودية، بل اعتمد على اللغة العبرية تأكيداً لأبعاد دينية بالرغم من أن اليهود أنفسهم يعترفون أن اللغة العبرية استفادت من لغتنا وأساليبها بسبب فقر الأولى وغنى الثانية كما اعترف بذلك «إسرائيل ولفنستون».

الملحظ الثالث: أن الشتات اليهودي أسهم إلى حد بعيد في انقطاع تواصل اللغة العبرية والأدب العبري وبالتالي أسهم في إضعاف الأدب العبري وتلاشيه في أحيان أخرى.

الملحظ الرابع: أن الأدب العبري لم يُعرف بعمقه التاريخي المتواصل، وما وصل إلينا ليس أكثر من بعض الحِكَم والأمثال المأخوذة من الأسفار ولو كان لليهود تجذر أدبي لما قلَّد شعراؤهم عمود شعرنا وصاغوا بحورهم على أوزان بحورنا وكذا في مجال النثر الذي غلب عليه الطابع الفلسفي رغم ما يلمس الدارس من استفادة هذا النثر من أساليب نثرنا ومن يشك يمكنه مقارنة ما كتبه اليهودي «ابن ميمون» بكتابات ابن رشد وغيره.



الملحظ الخامس: أن بعض من دارسي اليهود قد يعتبر أسفار العهد القديم أصولاً لأدب عبري ينسحب عليه سمات الأدب



الأدب الذي عاش اليهود في ظله أيام الشتات وإن حاولت القصة أن تخرج عن إسار الخوف والضياع بالاتكاء على الأسطورة كما يظهر جلياً في كتابات «يوسف عجنون» وغيره ممن حاولوا جاهدين خلق بطل برؤى جديدة دون الالتفات للماضي اليهودي كما في قصة «شتاء» لـ«يوسف حاييم».

أما الثورة على التاريخ ورفضه والتمرد عليه فيجسدها مجموعة كتاب أمثال: «يودكا» في قصته «موعظة» بقوله: إنني أريد أن أعرف ماذا نفعل هنا في فلسطين؟ إنني لا أحترم التاريخ اليهودي إذ ليس لدينا تاريخ بالمرة، لسنا نحن الذين صنعنا تاريخنا وإنما صنعته لنا الشعوب الأخرى... إنه لا يخصنا مطلقاً «الخليج الثقافي» ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٠م.

قد يتبادر للذهن أن نزعة الخوف والغربة والتمزق التي اكتسى بها الأدب العبري كانت فقط خلال مرحلة ما قبل إنشاء الدولة الصهيونية، على العكس من ذلك ظلت هذه المشاعر مسيطرة حتى ما بعد انتصارهم عام ١٩٦٧م، ففي الوقت الذي يرى بعض الكتاب أن ذلك الانتصار قد يكون بداية لاستقرار جديد وطمأنينة فكرية إلا أن بعضهم يرى أن انتصاراتهم لم تأت بشيء جديد لأن أبطال قصص وروايات هذه المرحلة مازالوا يعيشون الاغتراب وعدم قدرتهم على التكيف والاستقرار خصوصاً بعد نتائج حرب ١٩٧٣م - المرسومة مسبقاً - وما سببته لجبهة إسرائيل الداخلية من تصدعات حسب ما تعكسه رواية «ذكرى الأشياء» لـ«يعقوب شتباي» أما جيل الكتاب من اليهود الذين نشأوا داخل الكيان وتعلموا لغتهم العبرية من ذاك الوسط فإن نظرتهم مختلفة جداً إذ يصورون العربي مشوهاً مهشماً يشتاق للعيش في مجتمع الرفاه الإسرائيلي!! متعطشاً للاندماج فيه وذلك تعكسه مسرحياته «ليهوشواع» «نعيم والعاشق».

يكفي أن نعلم أن رواية «خربة خزعة» لمؤلفها «سميلنسكي يزهار» تصوّر العرب «قذرين» «متسولين» «قراهم مقملة» «مبقعة» «مقفرة» «أهلها خائفون». هذه الرواية ظلت مقررة على طلاب المدارس الثانوية في إسرائيل سبعة أعوام.

أهم ملمح يميز الأدب العبري قديمه وحديثه على حد سواء استلهامه من التوراة التي تعتبر النبع الأول لكل الإبداعات تقريباً.

الأدب العبري الحديث بدأ فعلياً في نهاية القرن الثامن عشر

إن الأبعاد التي ترسمها التوراة عبر ما وصل إلينا في «بروتوكولات حكماء صهيون» محاولتها الدؤوبة للسيطرة على العالم - هذا الأمر والحقيقة أن هذه الأسفار قد تمت صياغتها بعد السبي البابلي وهذا ما سبَّب انقساماً بين اليهود الأمر الذي جعل القيم التوراتية نقطة الضعف الأولى في الوجود اليهودي.

كثير من الدارسين الغربيين المنصفين أمثال «توينبي» اعتبر اليهودية ظاهرة اجتماعية شاذة و«جوستاف لوبون» أكد أن اليهود لم يكن لهم علوم أو فنون وعاداتهم وديانتهم مقتبسة من دول الجوار.

الأدب عند عدونا لم يعرف اللغة اليهودية بل اعتمد على اللغة العبرية

الملحظ السادس: أن الأدب العبري الحديث بدأ فعلياً في نهاية القرن الثامن عشر ضمن محاولة لإحياء اللغة العبرية على يد «موسى مندلسون» رائد حركة التنوير الذي طالب بنبذ عقلية «الجتيو» الانعزال وضرورة الاندماج في الشعوب ومن هنا نلمس الشتات في بدايات هذا الأدب حتى انطلاق حركة الاستيطان وما واكبها من هجرات إلى فلسطين.

الملحظ السابع: أن الأدب العبري الذي واكب هجرات اليهود الأولى إلى فلسطين بدءاً من عام ١٨٨٢م وحتى تشكّل الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م - هذا الأدب اتسم بالاضطراب والتوتر، وانعكس على الإنتاج الأدبي ممثلاً لعدم الامتناع واليأس والإحساس بالضياع والشعور بالخوف «تراجع قصيدة: بوابة دمشق» للشاعر اليهودي «يهودا ميحي».

إذا ما توقفنا أمام ما يسمى بالأدب العبري الحديث نثراً، أمكننا ملاحظة أن هذا الأدب ما هو في الحقيقة غير انعكاس وتأثر بمسيرة

الذي جعل الغرب يتنبه للخطر المقبل ما حدا بجريدة التايمز اللندنية في ١٩٢٠/٥/٨م أن تطلق صيحتها ضد الخطر الصهيوني، وكذلك الروائي الروسي «دستوفسكي» الذي تنبأ بمصير المسيحية عندما قال: إن اليهودية والبنوك تسيطران الآن على سماء أوروبا وبهذه الاشتراكية التي تدعو إليها اليهودية ستستأصل المسيحية من جذورها وتدمر الثقافة المسيحية. إن اليهود سيقفون على أنقاض روسيا وأطلالها في مستقبل الأيام... (فلسطين والغزو التتري الجديد - وزارة الثقافة بغداد ١٩٦٤م ص٢٥).



ولنقف مع بعض الشواهد التي تعضد ما نقول: ها هو «ألوري» بطل رواية «حكاية ألروي» «لبنيامين دزرائيلي» يقول: العالم ملكي فهل أترك الجائزة العالمية والبطولية لأنجز تقليداً بليداً لقسيس حالم! هل يغور هذا الوهج للإمبراطورية في غسق شاحب فوق أرض تافهة «فلسطين» أيكون رب الجنود رباً صغيراً إلى حد أن نضع حاجزاً أمام سلطانه ونرسم حدود القدرة الإلهية بين الأردن ولبنان؟ بغداد ستكون صهيوني» «هالي الراهب - الشخصية الصهيونية في الرواية الإنكليزية - بيروت - ١٩٧٤م ص ٤١ - ٤٢»، ألا ترى كيف يفكر «ألروي» بالعالم وليس بفلسطين فقط؟!.

الأدب العبري الذي واكب هجرات اليهود الأولى إلى فلسطين كان متوتراً

نقرأ في الرواية نفسها أيضاً ما يقوله مستشار «ألروي» منذراً المسلمين: سوف يثب على بواباتكم ويطعن ويدمر كل ما لديكم ولن يوفر أحداً، سيذبح الرجل والمرأة، الطفل الرضيع، الثور الغنمة، الجمل والحمار (ص٤١).

في رواية «غبار» «ليائيل دايان» تلّون الروائية الماء بلوني علم إسرائيل قبل أن تغسل «ريتا» المسيحية ماضيها المسيحي لتبعث في هيئة جديدة مغسولة بالماء الصهيوني تجسيداً للأممية الصهيونية المزعومة كي تتخلص من خطاياها وآثامها فتستحق صك الصلاح - عبدة مؤمنة - في مملكة الرب. (مجلة الموقف الأدبي ترجمة هاني الراهب، عدد ٥ سنة ١٩٧٤).

مؤلفة رواية «غبار» ابنة «دايان»، تربط بين المسيحية واليهودية لذر الرماد في عيون القراء الغربيين، موحية بأن إسرائيل والغرب وحدهم يقع على عاتقهم مسؤولية نشر الحضارة الإنسانية ولكنهما ما تلبث أن ترفض الديانتين معاً مطالبة أتباعهما التوحد في الصهيونية العالمية، وذلك بالإيهام ومحاولة تثبيت أن العالم أجمع لابد له في نهاية الأمر أن يخضع لأبناء إسرائيل تحت ظلال الراية الصهيونية. (بديعة أمين. في المعنى والرؤيا: دار الرشيد. بغداد ١٩٧٩م ص٧٩).

في رواية «الحروب الصليبية» «لعاموز عوز» يكرس المؤلف روايته لتصوير ما يتعرض له اليهود من اضطهاد وظلم!! لكنه في الوقت نفسه لا ينى يعلن في كل مناسبة عن فكرة التفوق والشعور بالاستعلاء من جانب اليهود على الآخرين، اقرأ له: أن اليهود عصابة من المغنين يتجولون بصخب في غابة بدائية...» (مجلة الأقلام عدد ٦ - ١٩٧٩م ترجمة غالب هلسا).

اليهودية والبنوك تسيطران على سماء أوروبا

فهل بعد كل ما قرأنا وشاهدنا ونشاهد مازلنا نقتنع أن الصهاينة طالبو سلام؟!

سؤال ننتظر إجابته ممن يتعلقون بأحبال الوهم ●

الهوامش:

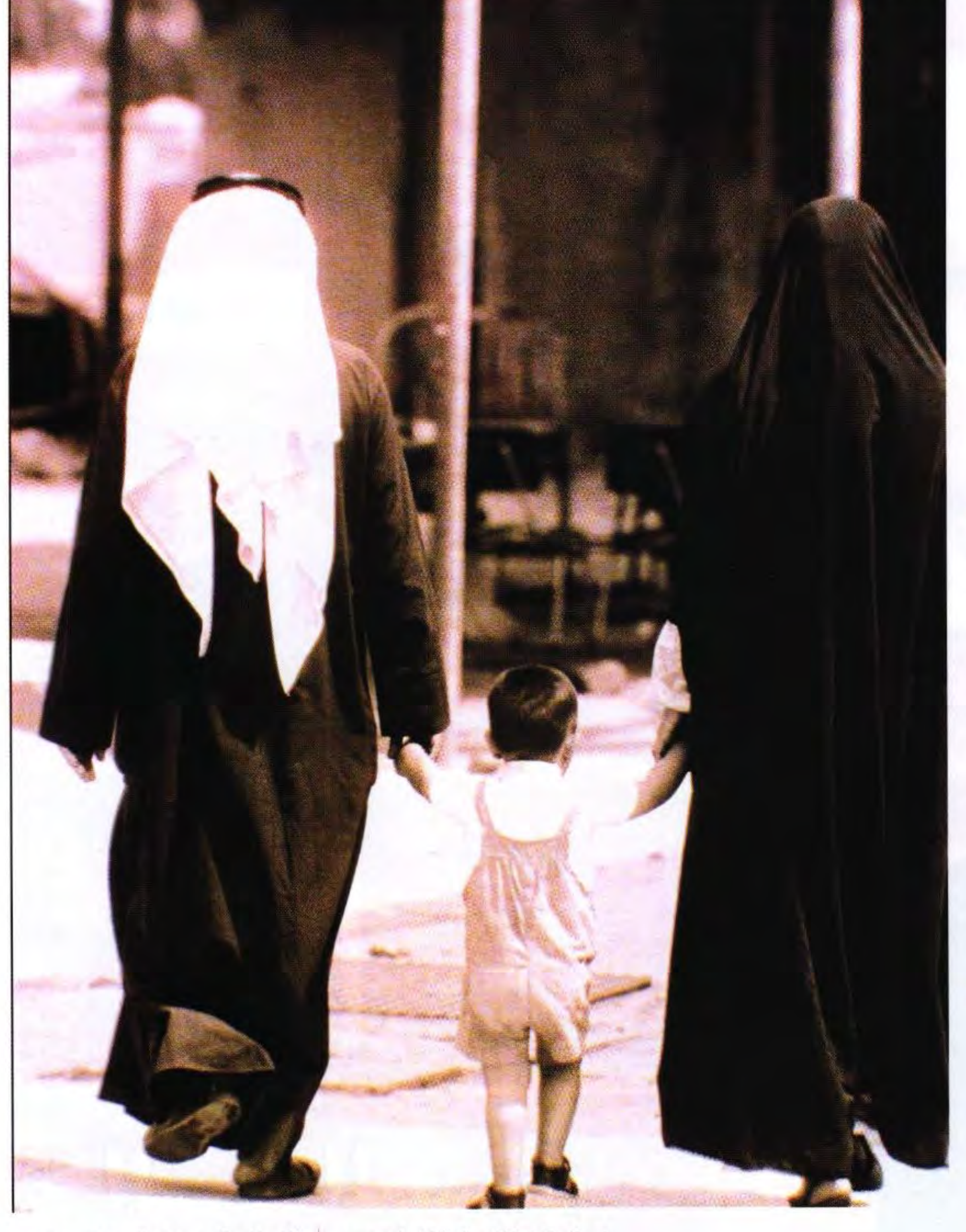
١ - بديعة أمين: الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيوني. دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٩م.
٢ - عاموس عوز: رواية الحرب ترجمة، غالب هلسا، مجلة الأقلام، عدد حزيران سنة ١٩٧٩م.
٣ - بديعة أمين: في المعنى والرؤيا - دار الرشيد للنشر - بغداد سنة ١٩٧٩م.
٤ - هاني الراهب: الشخصية اليهودية في الرواية الإنجليزية. - بيروت سنة ١٩٧٤م.
٥ - وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد: فلسطين والغزو التتري الجديد - بغداد - سنة ١٩٧٤م.

البيت المسلم

الوعي الإسلامي
العدد (433) رمضان 1422 هـ

إقرأ لهؤلاء

- د. عبدالرحمن العمراني
- أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي
- محمد مكين صافي
- سميرة بنصديق
- د. زيد بن محمد الرماني
- بسمة عزوزي



بقلم:
أ.د.محمد سعيد رمضان البوطي

لا أعلم وقد بحثت كثيراً في مسألة المرأة وحقوقها والإشكالات التي تطرح اليوم بشأنها، أن الإسلام فاوت في حق من حقوق الإنسانية بين الرجل والمرأة، وأنه جعل من صنف الذكورة والأنوثة سبباً لهضم حقوق أحد النوعين، والمقال بيان ذلك:

ردودٌ على أوهام حول حقوق المرأة في الإسلام

إن الحقوق الإنسانية كلها تتجمع في الحقوق الكلية التالية:

١ ـ حق الحياة.

٢ ـ حق الأهلية.

٣ ـ حق الحرية.

ولا أرى داعياً إلى إضافة ما يسمى بالحقوق الاجتماعية، إذ أن أكثرها يدخل في حق الحرية.

وتتفرع عن كل من هذه الكليات الثلاث، حقوق متفرعة كثيرة، ولدى الرجوع إلى موقف الشريعة الإسلامية من هذه الحقوق وفرعها. وإلى معرفة مدى اهتمامها بها ورعايتها لها، لانجد للذكورة أو الأنوثة ـ من حيث هي ـ أي مدخل إلى الاهتمام أو الأشخاص بشيء من الحقوق، وإنما الذي يتحكم بالأمر، ما تقرره هذه الشريعة من ضرورة التنسيق بين الحقوق والواجبات، وبين الوظائف والصلاحيات.

حق واحد فقط، لم يثبته الشارع

الحكيم للمرأة، «أقول: لم يثبته ولا أقول: حجبه» ألا وهو حق رئاسة الدولة، وسيأتي بيان الحكمة من ذلك.

ولاريب أن هذا المدخل الذي أجعل منه منطلقاً لحديثي، يثير اعتراضات واستنكارات ربما كثيرة... فالرواسب المستقرة والمتكاثرة في أذهان كثير من الناس، توحي إليهم أن الشريعة الإسلامية ميزت بين الرجل والمرأة في الحقوق لعاملي الذكورة والأنوثة نفسيهما.

فسمتْ بالرجل إلى مزيد من الحقوق مكّنته من التمتع بها، وهبطت بالمرأة إلى مستوى من الدُّون حرمتها من بعض تلك الحقوق، ومن ثم فإن هذا القرار الذي أبدأ به حديثي، ربما تلقاه كثيرون بالاستنكار أو الاستغراب.

ولكن هأنذا سأدخل في تفاصيل هذا البحث، بالقدر الذي يبرز ويؤكد حقيقة ما أقول:

لن أتحدث في حق الحياة وما يتفرع عنه، إذ ليس في شيء من هذا الحق أو ما يتفرع عنه، أي مشكلة تثار في مجال الحديث عن حقوق المرأة، فحياة كل من الرجل والمرأة مقدسة على السواء، والروادع التي تحمي حياتنا واحدة... فإن قال قائل: ولكن الشريعة فاوتت بين ديتي الرجل والمرأة، فالجواب أن الدية تسوية حقوقية، وليست عقوبة رادعة، ونظراً لأن الخسارة المالية بوفاة رب الأسرة أفدح منها بوفاة الزوجة عادة، فقد اقتضى سير العدالة هذا التفاوت... ونظراً إلى هذا المعنى الذي يكمن وراء مشروعية الدية، فقد أدخلها كثير من الفقهاء في أحكام الإمامة والسياسة الشرعية ومن ثمَّ، فإن للقاضي أن يعلو ويهبط بدية المرأة، حسب حجم الخسارة المالية التي حاقت بالأسرة، لمقتلها.

غير أن الجدل يتطاول ويمتد عادة في الحديث عن حقي الأهلية والحرية، فلنقف على بيان شاف عند المشكلات التي تُثار بالنسبة لكل منهما.

أما حق الأهلية: كما هو معلوم من الحقوق المدنية، من تملك وتصرفات بالممتلكات وإنفاذ للعقود، وإقامة علاقات ونحوها، فالمشكلات التي تُثار حيال أحكامها التفصيلية هي الميراث والشهادة.

«أما الميراث» فقد ألقت الجهالة المفرطة لدى كثير من الناس في أحكامها، أعباء ظلم شنيع انحط على الشريعة الإسلامية، ومن ثمَّ نسجت وهما لا أصل له في قسمة الميراث بين الرجل والمرأة.

يجعل هؤلاء الجهال من قول الله تعالى: (للذكر مثل حظ الأنثيين) قاعدة مطردة نافذة في حال كل رجل وامرأة يلتقيان على قسمة

حياة كل من الرجل والمرأة مقدسة على السواء والروادع التي تحمي حياتنا واحدة

ميراث... بل ربما جعلوا من هذا الجزء من آية في كتاب الله تعالى، ساحة تفكّه وتندّر، فيما تقرره الشريعة الإسلامية طبق وهمهم، من أن الرجل يفوز دائماً بضعف ما تفوز به المرأة من حقوق.

إن الآية تبدأ بقول الله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) إذاً فبيان الله تعالى يقرر هذا الحكم في ولدين.

أما الورثة الآخرون، ذكوراً وإناثاً، فلهم أحكامهم الواضحة الخاصة بكل منهم، ونصيب الذكور والإناث واحد في أكثر الحالات، وربما زاد نصيب الأنثى على نصيب الذكر في بعض الأحيان، وإليكم طائفة من الأمثلة:

- إذا ترك الميت أولاداً وأباً وأماً، ورث كل من أبويه سدس التركة، دون تفريق بين ذكورة الأب وأنوثة الأم، وذلك عملاً بقوله تعالى: (ولأبويه لكل واحد منهما السدس).

- إذا ترك الميت أخاً لأمه أو أختاً لأمه، ولم يكن ثمة من يحجبهما من الميراث، فإن كلاً من الأخ والأخت يرث السدس، دون أي فرق بين ذكر وأنثى، عملاً بقول الله تعالى: (... وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس).

- إذا ترك الميت عدداً من الإخوة للأم، اثنين فصاعداً، وعدداً من الأخوات للأم، ثنتين فصاعداً، فإن الإخوة يرثون الثلث مشاركة، والأخوات يرثن الثلث مشاركة، دون تفريق بين الإناث والذكور، لصريح قول الله تعالى: (... فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث).

- إذا تركت المرأة المتوفاة زوجها وابنتها، فإن ابنتها ترث النصف، ويرث والدها الذي هو زوج المتوفاة، الربع، أي إن الأنثى ترث هنا ضعف ما يرثه الذكر.

- إذا ترك الميت زوجة وابنتين وأخاً له، فإن الزوجة ترث ثمن المال، وترث الابنتان الثلثين، وما بقي فهو لعمهما وهو شقيق الميت، وبذلك ترث كل من البنتين أكثر من عمهما. وذلك هو قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم طبقاً لحكم الله عزَّ وجلَّ في آية الميراث.

شهادة من خدشت عدالته لا تقبل سواء كان الشاهد رجلاً أو امرأة

إذاً فقد تبيَّن أن قول الله تعالى: (للذكر مثل حظ الأنثيين) ليس قاعدة عامة، بل هي قيد للحال التي ذكرها الله تعالى، أي الحال التي يعصب فيها الوارث الذكر أخته.

وأما الشهادة، فقد كانت هي الأخرى دليلاً على ظاهرة اللامساواة بين الرجل والمرأة، وأساس ذلك عندهم قول الله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان...).

وأقول باختصار: إن الشروط التي تراعى في الشهادة، ليست عائدة إلى وصف الذكورة أو الأنوثة في الشاهد، ولكنها عائدة في مجموعها إلى أمرين اثنين:

أولهما: عدالة الشاهد وضبطه.

ثانيهما: أن تكون بين الشاهد والواقعة التي يشهد بها صلة تجعله مؤهلاً للدراية بها والشهادة فيها.

إذاً فشهادة من خدشت عدالته، أو لم يثبت كامل وعيه وضبطه، لا تقبل سواء كان الشاهد رجلاً أو امرأة، كذلك إنما القسم الذي لابد منه من الانسجام بين شخص الشاهد والواقعة التي يشهد فيها، ردّت الشهادة رجلاً كان الشاهد أو امرأة، وإن تفاوتت العلاقة بين المسألة التي تحتاج إلى شهادة وأشخاص المتقدمين للشهادة، كانت الأولية لشهادة من هو أكثر صلة بهذه المسألة وتعاملاً معها.

وانطلاقاً من هذه القاعدة، فإن الشارع يرفض شهادة المرأة على وصف جناية ما وكيفية ارتكاب الجاني لها، إذ إن تعامل المرأة مع الجرائم وجنايات القتل ونحوها، يكاد يكون من شدة الندرة معدوماً، والأرجح أنها إن صادفت عملية سطو من هذا القبيل، فستفر من هذا المشهد بكل ما تملك.

وعلى العكس من ذلك شهادة المرأة في أمور الرضاع والحضانة والنسب... فإن الأولية فيها لشهادة المرأة، إذ هي أكثر اتصالاً بهذه الأمور من الرجل، بل ذهب الشعبي إلى أن هذه الأمور مما لايصح فيها إلا بشهادة النساء.

أفترون، إذاً، إن هذا النظام التنسيقي بين شخص الشاهد والموضوع المشهود فيه آت من



التسامي برجولة الرجل من حيث هي والهبوط بأنوثة المرأة من حيث هي، اعتقد أننا جميعاً متفقون على أن هذا الوهم لا ينطلي إلا على ذهن جاهل بعيد كل البعد عن تتبع أحكام الشريعة الإسلامية.

والأهم من هذا، أن مما يغيب عن بال كثير من الناس أن هذه الشروط التي ترعاها الشريعة الإسلامية لصحة الشهادة إنما هي للشهادة التي تعدّ في القضاء الإسلامي بيّنة كاملة يترتب عليها الحكم.

أما الشهادة التي يُستعان بها في مجال التحقيق، دون أن يُعتمد عليها وحدها في الحكم، وهي التي تدخل تحت ما يسمى بـ«قرائن الأحوال»، فمن المتفق عليه ألا فرق بين شهادة الرجل والمرأة قط، في سائر القضايا على اختلافهما، إذ هي قرائن ومستندات في طريق التحقيق، وليست بينة كاملة ينبني عليها الحكم، وبهذا يتبيَّن أن الشريعة الإسلامية، لم تلتق مع القوانين الوضعية في مدى الاعتداد بشهادة المرأة فقط، بل سبقتها بأشواط... فإن القوانين الوضعية إنما تعتد بشهادة المرأة على مستوى «قرائن الأحوال لا على أنها بينة كاملة سواء جاءت من الرجل أو المرأة، كما هو قرار الشريعة الإسلامية(١).

قد يقول هنا قائل: هل ترجح شهادة المرأة على شهادة الرجل، أو العكس، إذا ما تحوَّلت الأعراف من حال إلى حال؟.

والجواب أن مقتضى العلة التي على أساسها تقبل الشهادة أو ترفض - باستثناء شرطي العدالة والضبط في الشاهد، أن يدور الحكم في ذلك مع دوران الأعراف الاجتماعية شرط أن تدور في مناخ المباحات الشرعية وضمن دائرتها.

فينبغي مثلاً أن تغدو الأولية في الشهادة على الولادة والذيول المترتبة عليها، للرجال، حيث يصبح القائمون بأمر التوليد الأطباء، لقلة أو لعدم وجود طبيبات متخصصات.

وينبغي أن تصبح الأولية في الشهادة على خصومات تتعلق بالصيدلة ومسائلها وآثارها، للنساء، إذا غدت مهنة الصيدلة وقفاً في مجتمع ما، على النساء.

ولكن يجب أن نعلم إلى جانب هذا أنه لا عبرة بعرف اجتماعي متجدد، يخالف حكماً من أحكام الشريعة الإسلامية الثابتة، إذ هو عرف باطل، وما ينبني على باطل فهو باطل مثله، وذلك كأن يُقال: قد يظهر في بعض المجتمعات عرف بتوظيف المرأة في سلك الشرطة... وهذا يقضي قبول شهادتها في الجرائم والجنايات... إذ من الواضح أن هذا الافتراض مرفوض، نظراً إلى الشارع جل جلاله، لا يقر جريان هذا العرف ومن ثمَّ فهو لا يقر ما قد يترتب عليه، والسبب في عدم إقرار الشارع لهذا العرف أن من شأن هذه الوظيفة أن تفقد المرأة أنوثتها، وفي ذلك جور كبير عليها، كما أن في ذلك جوراً على المجتمع، إذ يختفي منه، ولو جزئياً السر الأنثوي الذي يضفي عليه معنى من أهم معاني السعادة.

ومن الدلائل البيّنة على ذلك أننا لانكاد نجد امرأة سوية الأنوثة والمزاج، تقبل الدخول في هذا السلك، إلا أن تكون مغلوبة على أمرها... فيكون شأنها عندئذ كتلك التي ترتدي «أفرول» العمل وتعمل سائقة تاكسي أو حمّالة حقائب.

الأعمال المشروعة التي أباحها الله للرجال هي ذاتها التي أباحها للنساء

أما حق الحرية: فمن الواضح أننا لا نعني بها الحرية الداخلية، أي القدرة على تحكم الإنسان بذاته، والتحرر من قوانين بشرية، وإنما نعني بها الحرية الخارجية، وهي مدى المرونة التي يتمتع بها الإنسان في التعامل مع العالم المحيط به، من حيث سائر الأنظمة والأنشطة التي تتجلَّى فيه.

ولنبدأ بمقدمة نصدِّرها بهذا السؤال: ما موقف الإسلام من هذه الحرية عندما يرغب الإنسان أن يتمتع بها؟

والجواب: إننا إذ نلاحظ علاقة الإنسان بالله، علمنا أن الإنسان لا يملك أي حرية تجاهه، أي لا يؤذن له بالتمتع بها خارج النطاق الذي حدده الله له.

ذلك لأن الإنسان مكلف... أي أنه مسؤول عن جملة وظائف والتزامات كلفه الله بها، ومن ثمَّ فإنه لايملك أن يتصرف إلا ضمن ما قد أذن له الله فيه.

غير أن هذا التكليف الذي يحول دون ممارسة المكلف لحريته في التصرف، لا تظهر قيمته وآثاره إلا في الحياة الآخرة، أما في الدار الدنيا، فإن السبيل أمام المكلف تظل مفتحة، فهو يتمكن من فعل ما يشاء ومن التصرف على النحو الذي يريد، على الرغم من أن سمة التكليف تظل تلاحقه، فهو بهذا المعنى وضمن هذا النطاق يملك حرية، إذ هو متمكن من التصرف في فجاج هذه الحياة الدنيا، على النحو الذي يريد.

الإنسان لا يؤذن له بالتمتع بالحرية خارج النطاق الذي حدده الله له

فإذا تبيَّن هذا، فقد آن لنا أن نعلم، أن علاقة الإنسان بالحرية الداخلية مع ذاته، وبالحرية الخارجية مع مجتمعه، تنطبق على كل من الرجل والمرأة على السواء، فلا مدخل للرجولة بحد ذاتها، ولا للأنوثة بحد ذاتها في جوهر الحرية، أو نسبة تمتع الإنسان بها.

وها نحن نستعرض الجوانب التي قد تكون مثار جدل في هذا الأمر.

أولاً: حرية العمل

إن الأعمال المشروعة التي أباحها الله تعالى للرجال، هي ذاتها التي أباحها الله للنساء، والأعمال التي حرَّمها الله تعالى على الرجال هي ذاتها التي حرَّمها الله على النساء.

غير أن الله تعالى ألزم الرجال بآداب سلوكية واجتماعية، فاقتضى ذلك أن تكون أعمالهم التي يمارسونها خاضعة لتلك الضوابط والآداب، وألزم النساء أيضاً بآداب سلوكية واجتماعية، فكان عليهن ألا يخرجن في أعمالهن التي يمارسنها على شيء من تلك الأحكام والآداب.

وعلى سبيل المثال: ألزم الله المرأة التقيد بمظاهر الحشمة، وحرّم عليها الخلوة بالرجال الأجانب كما حرَّم على الرجال ذلك، إذاً فلا يجوز لكل منهما ممارسة الأعمال التي قد تفضي إلى الخلوة المحرمة، دون تفريق، كما لا يجوز للمرأة أن تباشر من الأعمال ما يضطرها إلى الخروج عن حشمتها التي أمرها الله بها.

فإذا التزم كل من الرجل والمرأة بالآداب المطلوبة من كل منهما، فإن للمرأة - كما للرجل - أن تباشر أي عمل من الأعمال المباحة بحد ذاتها، من صناعة أو زراعة أو تجارة أو وظيفة أو غيرها.

غير أن هذه الأعمال إذا تزاحمت بحكم تكاثر المتطلبات الأسرية والاجتماعية والثقافية مثلاً، فلا مناص عندئذ من اتباع ما يقتضيه سلم الأوليات في تقديم الأهم على المهم... وهكذا.

إن الوقت لا يسعف المرأة مثلاً في النهوض بسائر المهام التي تلاحقها من الانصراف إلى رعاية بيتها وتربية أولادها، مع قيامها بالوظائف الاجتماعية الأخرى، وكلها مفيدة

ومشروعة لها في الأصل.

إذاً فلا حل سوى اللجوء إلى رعاية ما يقتضيه سلم الأوليات.

وسلم الأوليات يقول فيما يقرره سائر علماء الدين والاجتماع: إن نهوض الزوجة الأم برعاية زوجها وتربية أولادها والعمل على تنشئتهم النشأة الصالحة، يرقى إلى مستوى الضرورات من مصالح المجتمع، وانطلاقاً من هذا المبدأ، فإن عليها حينئذ أن توفر وقتها للنهوض بهذه الضرورة من المصالح الاجتماعية، وإن اقتضى ذلك التضحية بوظائف أخرى.

وهذا الواقع الذي يقتضيه سلم الأوليات، واحد من أهم الأسباب التي اقتضت أن يتحمل الزوج - في حكم الشريعة الإسلامية - مسؤولية نفقة الزوجة وكفايتها... ولتسلموا أن هذه الشرعة هي التي جعلت الأسرة الإسلامية في مأمن من الشقاء الذي عصف بسعادة الأسرة في الغرب، وأحال المنازل التي كانت يوماً ما خلايا مقدّسة لأسر متماسكة، إلى «فنادق» صغيرة يأوي إليها أشخاص تقطعت مما بينهم صلات التعاون والقربى، فلم يعد يجمعهم إلا المبيت في هذه الملتقيات.

ثانياً: الحرية السياسية

إن ما قلناه عن حرية العمل لكل من الرجل والمرأة، سنجده ينطبق هو ذاته على الأنشطة السياسية التي بوسع المرأة أن تمارسها، باستثناء رئاسة الدولة التي سنفرد الحديث عنها إن شاء الله.

ولنستعرض الوظائف السياسية، متدرجين من الأدنى إلى الأعلى.

أولى هذه المهام مبايعة الحاكم، وتدخل في حكمها مبايعة من يختارون ممثلين عن الأمة أو الشعب في مجالس الشورى، ومن المعلوم أن هذه البيعة عملا سياسيا وليس دينياً مجرداً، إذ إن الذين دخلوا الإسلام يوم فتح مكة، إنما تم إسلامهم بإعلانهم عن عقيدتهم الإسلامية واستسلامهم لأركان الإسلام، وإنما كان وجه الحاجة إلى المبايعة، ضرورة إعلانهم عن الانقياد للسلطة السياسية التي يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذه المبايعة السياسية التي يأمر بها الدين، يستوي في المطالبة بها الرجال والنساء معاً دون أي تفريق... روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع النساء يوم الفتح، وكان يبايعهن بالكلام، أو من دون مصافحة.

إذا تبيَّن هذا، فإن القول نفسه يرد في مبايعة أو انتخاب المرأة لأعضاء مجلس الشورى، ذلك لأن ضابط الحكم ومصدره واحد في الحالين.

بوسع المرأة أن تمارس الأنشطة السياسية باستثناء رئاسة الدولة

ثاني هذه المهام: الاشتراك في عضوية مجلس الشورى على اختلاف أنواعها ومراتبها.

وبقطع النظر عن الأساليب التي تطورت إليها هذه المجالس، فإن مبدأ اعتماد الدولة على الشورى واجب شرعي يدخل في صلب الدين وأساسه، وكلنا يقرأ في ذلك الأمر الإلهي الصريح في محكم بيانه.

وهذا واحد من الأحكام التي يتلاقى فيها الواجب مع الحق، فحكم الشورى يتضمن الوجوب في الخطاب الموجه إلى الحاكم، ويتضمن حقاً مقرراً في الخطاب الموجه إلى الأمة.

ونظراً إلى أن الأمة، أو الرعية، تتألف دائماً من شطري الرجال والنساء، فإن حق الشورى مستقر لهذين الشطرين معاً.

وقد جرى تطبيق هذا الحكم في عصر النبوة بأجلى صوره، فقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل يوم صلح الحديبية على أم سلمة يشكو إليها أنه أمر الصحابة أن يتحللوا وينحروا هداياهم ويحلقوا رؤوسهم فوجموا ولم يفعلوا، فقالت: يا رسول الله، أتحب ذلك؟... اخرج ولا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما قالته أم سلمة.(٢)

وقد أوضح الحسن البصري ما يؤخذ من هذه الواقعة، من شرعية استشارة النساء، فقال: إن كان رسول الله لفي غنى عن مشورة أم سلمة، ولكنه أحب أن يقتدي الناس في ذلك، وألا يشعر الرجل بأي معرة في مشاورة النساء.

وقد كان الخلفاء الراشدون يستشيرون النساء، وكان في مقدمهم عمر رضي الله عنه، وكان أبو بكر وعثمان وعلي يستشيرون النساء(٣)، ولم نجد في شيء من بطون السيرة والتاريخ أن أحداً من الخلفاء الراشدين حجب عن المرأة حق استشارتها والنظر في رأيها.

واعتماداً على هذا الذي ثبت من

سائر الأنشطة السياسية التي تمارسها المرأة داخل في عموم حكم الإباحة، بشرطين

هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعمل الصحابة، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الشورى تلتقي مع الفتوى في مناط واحد، فكل من جاز له أن يفتي في أمر ما، جاز له أن يشير في الأمر ذاته، وكان للإمام والقاضي أن يستشيره ويأخذ برأيه... ومعلوم أن الذكورة ليست شرطاً في صحة الفتوى ولا في منصبها.

يقول الماوردي في «أدب القاضي» إن كل من صحَّ أن يفتي في الشرع، جاز أن يشاوره القاضي في الأحكام، فيجوز أن يشاور الأعمى والمرأة والعبد(٤)، وهذا كلام معظم الفقهاء.

ثالث هذه المهام الوظائف السياسية الأخرى على اختلاف وتفاوت درجاتها.

ونقول بعموم وإيجاز: إن المرأة التي تكون أهلاً من حيث الخبرة والاختصاص، لأي من هذه الوظائف، والتي تكون مستعدة لأن تضبط نفسها وسلوكها بالضوابط الدينية التي أمر بها الله عزَّ وجلَّ، مما قد مرَّ بيانه والتذكير به، ليس في الشرع ما يمنع من ممارساتها لتلك الوظيفة.

وأقول بعبارة أوضح: إن الحظر الذي نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك الذي تضمن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن يفلح قوم ولوًّا أمورهم امرأة)»، وقد اتفق العلماء على أن المُراد بتولية الأمر إمامة الأمة أو رئاسة الدولة، إذ هو قال ذلك بمعرض الحديث عن «بوران» التي نصَّبت ملكة في الإمبراطورية الفارسية، وتبقى الوظائف والمهام السياسية التي هي دون ذلك، مسكوتاً عنها، وقد علمنا أن الأصل في الأشياء كلها الإباحة، حتى يرد ما يخالف ذلك الأصل من الحظر.

وهذا يعني أن سائر الأنشطة السياسية التي قد تمارسها المرأة، مما هو دون رئاسة الدولة، داخل في عموم حكم الإباحة، بالشرطين اللذين نذكّر بهما: أن تكون المرأة أهلاً لتلك الوظيفة من حيث الخبرة، والاختصاص، وأن تتقيد بأوامر الدين وضوابطه وآدابه من حيث المظهر والسلوك.

والواقع أن شيئاً من هذه الوظائف، لا يعوق المرأة عن



الانضباط بأوامر ربها، وإنما المجتمع بنظمه وعاداته السيئة التي آل إليها، هو الذي يضغط على المرأة، ويزجّها في تيار التخلي عن ضوابط دين الله وأحكامه.

ونحن إنما نتحدث عن حقوق المرأة الكاملة التي ضمنها لها الإسلام، في مناخ إسلامي سليم، إذ ليس من المنطق تحميل الإسلام مسؤولية المشكلات التي تنجم عن اختيار لقطات جزئية من أحكام الإسلام في مجتمع يفيض بمظاهر الشرود عن نظام الإسلام وهديه.

وقفة عند مشكلات تقليدية مختلفة

وأقول عنها: تقليدية، لأن الإجابات المنطقية المتكررة عنها، لم يقطع دابر الحديث عنها، إذ لم يعد الخوض فيها من أجل الوصول إلى معرفة حقيقة غائبة، وإنما من أجل التطرف بين الناس والظهور بالمظهر الثقافي والسمة التقدمية... وإذا كانت هذه المسائل تسدل عليها كسوة الإشكال لتبرير الحديث فيها والتنطع بلغة الغيرة على الحقوق من خلالها، فلابد أن نلاحقها بما يكشف عنهاهذه الكسوة الملقاة عليها، وبما يفضح الأهداف الكامنة وراء هذا التنطع وتحت مظاهر الغيرة المصطنعة، إذاً فلنقف عند كل من هذه «المشكلات» وقفة بيان قصيرة.

أولاً: القوامة

وأساسها قول الله عزَّ وجلَّ: (الرجال قوّامون على النساء...) ونقول باختصار: إن القوامة التي أخبر الله عنها هي قوامة إدارة ورعاية، لا قوامة تملُّك وتحكم، بل إن كلمة «قوامة» لا تصلح في مدلولها اللغوي لهذا الوهم الثاني قط.

إن الله عزَّ وجلَّ نفى أن يكون الرجل ولاية على المرأة، ولم يجعل لرجولته سلطاناً يبرر ذلك.

وأثبت الله عزَّ وجلَّ في مكانها ما لم يعرفه أي قانون وضعي إلى اليوم، وهو ما نعبِّر عنه في الشريعة الإسلامية بالولاية المتبادلة، فقال: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)، فإذا أسقط البيان الإلهي ولاية الرجل على المرأة بهذا القرار الواضح الجلي، فأي معنى بقي إذاً للقوامة التي أخبر في هذه الآية عنها؟... المعنى الباقي لها هو الإدارة والرعاية، ومصدر استحقاق الرجل للأولى، كونه هو المنفق عليها،

بين الرجل والمرأة جامع مشترك يتمثل في القدرات الذهنية وسائر الأنشطة الثقافية

والقانون الدولي يقول: من ينفق يشرف، أما مصدر رعايته لها، فما قد قضى به الله الفاطر الحكيم من أن سعادة كل من الرجل والمرأة، في أن تكون المرأة في كنف الرجل، لا أن يكون الرجل في كنف المرأة، وإن واقع الدنيا كلها أفصح بيان ينطق بذلك.

ثانياً: الحجاب

يرى التائهون عن رؤية الحق، أن شرعة الحجاب التي ألزم الله بها المرأة، من أكبر الأدلة على ازدرائها للمرأة، والتقييد البالغ لحريتها.. والأمر في حقيقته على النقيض مما يتصورونه، فهو السبيل الذي لابد منه لاشتراك المرأة مع الرجل في بناء المجتمع بشتى مقوماته وأسبابه، من علوم وثقافة واقتصاد وتربية وغيرها، وإليكم بيان ذلك بمنتهى الايجاز:

بين الرجل والمرأة جامع مشترك يتمثل في القدرات الذهنية وسائر الأنشطة الثقافية والاجتماعية والسياسية ونحوها... ثم إن المرأة تستقل عن الرجل بما أودع فيها من مظاهر الأنوثة وعوالم الإغراء، التي جعل الله منها سبيل متعة متبادلة بينهما.

وبوسعكم الآن أن تتبينوا أنه لابد لتلاقي الرجل والمرأة على جامع مشترك من العمل الفكري والعلمي والاجتماعي للنهوض بالأمة وتحقيق أسباب تقدمها الحضاري، من ألا يبدو للرجل منها، في هذا الملتقى إلا ما يبرز منها مظهر الجامع المشترك بينهما، فإن أظهرت منها الجانب الآخر الذي تتميز به وهو جانب الأنوثة والإغراء، بشكل متكلف وبارز، فلابد أن ينسيه هذا الجانب منها، ذلك الجامع المشترك بينهما، وعندئذ لا يلتفت إليها إن تكلمت أوشاركت بكل الجهود العلمية والثقافية المختلفة، إلا إلى ما يبدو له منها من جاذبات الأنوثة، والإغراء، وفي هذا من الازدراء لشخصيتها العلمية والثقافية والفكرية ما لا يغيب عن بال أي عاقل... إنه مما لا يخفى على أحد، أن تهتاج بالرجل الذي

القوامة التي أخبر الله عنها هي قوامة إدارة ورعاية لا قوامة تملُّك وتحكم

يرى شريكته في الفكر والعمل الحضاري، وهي على هذه الحال، مشاعره الغريزية، فتشرد عن كلامها وعن محاكاتها الفكرية، إلى التأمل فيما يتبدّى أمامه من مغرياتها الجسدية، ترى هل يمكن أن تتصوروا امتهاناً للمرأة، باحثة ومفكرة وعالمة أبلغ من هذا الامتهان، وأبعث منه على السخرية والازدراء.

إن الحجاب الذي شرعه الله لها، إنما هداها إليه لتنجو بذلك من هذا الازدراء الذي يبدد مزاياها العلمية والفكرية والاجتماعية في ضرام النظرات الغريزية المتجهة إليها من الرجال، ومن ثمَّ لتمارس مع الرجل شركة حقيقية في إقامة مجتمع حضاري سليم... فإذا وجدت المرأة مع الرجال في لقاء آخر ليمارس كل منهما حقه في المتعة، تحت مظلة تعاقد شرعي مقدّس على تبادل مقومات هذه السعادة، فإن دور الحجاب ينطوي عندئذ، ويدعوها الشارع عندئذ إلى، أن تبرز من مظاهر أنوثتها، كل ما يكون عوناً على تحقيق مزيد من السعادة في حياتها.

ثالثاً: رئاسة الدولة

مما ينبغي ألا ننساه أننا نتكلم عن حقوق المرأة، ومدى اهتمام الشريعة الإسلامية بها، في مجتمع مصطبغ بأحكام الشريعة الإسلامية، إن رئاسة الدولة في هذا المجتمع وظيفة دينية وقيادة إرشادية قبل أن تكون مهمة سياسية اجتماعية، ومن المعلوم أن ظروف المرأة تعوقها على النهوض بالكثير من جوانب هذه الوظيفة في شطرها الديني والإرشادي، ولا داعي إلى ذكر التفاصيل.

على أننا لابد أن نتوجه إلى تاريخ المجتمعات الإنسانية منذ فجره الذي دونته الأقلام... فنسأل لماذا لانجد بين الآلاف الذين نُصّبوا من الرجال ملوكاً ورؤساء على شعوبهم، أكثر من عدد أصابع اليدين أو نحو ذلك من النساء؟ ولماذا لم تنصَّب، بل لم ترشح، حتى اليوم امرأة واحدة، لسدَّة الرئاسة في الولايات المتحدة الأميركية، التي يعدُّها كثير من المغفلين مظهراً لقمة الحضارة الإنسانية ورعاية حقوق الإنسان؟

إن الجواب الذي سيأتينا، ضمن حدود المنطق، على هذا السؤال، هو الجواب الثاني «بعد الجواب الأول» الذي نتوجه به إلى منتقدي شريعة الله عزَّ وجلَّ.

ولأختم حديثي بالبيان الرباني الجامع لأشتات كل ما قد ذكرت، القائل: (فاستجاب لهم ربهم أنِّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، بعضكم من بعض) ●

* بحث مقدم إلى مؤتمر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التاسع إشكالية المرأة المعاصرة - المنعقد في الفترة من ١٢ ـ ١٦ ذي الحجة ١٤٢١هـ الموافق: ١٧ ـ ٢١ مارس ٢٠٠١م

قصة

الأرملة...
ونهر العطاء

بقلم: محمد مكين صافي

وفجأة أخذت الأرض من تحتي تدور... والجدران والأثاث... ومن حولي السواد يكاد يهصر قلبي... والوجه الذي أضاء لي حياتي سكن إلى الأبد وتركني أتهاوى وحدي لولا بقية من يقين!. لا وقت للدموع... وعليَّ القيام بأشياء كثيرة لنبقى - أولادي الثلاثة وأنا - منتصبين كما شاء الأب والزوج والحبيب!... وأسرعت... بكل عزيمة بثها في داخلي طيلة حياته معنا أسرعت... وشققت الدرب الذي ما توقعته سهلاً وسط عبارات العزاء... ونظرات الرثاء... ودموع الالتياع!... قلت لهم دعوني وذلك كله!... أو مارسوه أنتم إذا شئتم... فقافلتي لابد أن تسير كما كانت معه... والمركب سيستقر فوق الموج ولو قدته وحدي!.

وكان لابد من العودة إلى ديار الغربة حيث كنا... وما أقساها من عودة!... في كل صيف مضى كنا نهبط الوطن معاً ونعود، أما اليوم... آه اليوم فأعود وحدي... والذكريات تطلع لي من كل ركن أو منعطف وتبرز لي بوخزها المؤلم الحاد... وثمة هاجس مخيف يلح عليَّ ويؤرقني... هل سأنجح في ما أتيت من أجله؟!... فيأتيني صوته من بعيد أستنير بهداه وأسترشد بكل وصاياه الحكيمة التي الآن أدرك معناها أكثر!.

آه... ها هي الأرض التي امتصت عافيته لتمنحنا بعض الأمان!... عشرون عاماً وهو يكابد ويجاهد ويمضي في عزيمة لا تعرف الإنثناء... يبني في غير هوادة... ويعطي كأنه لا يخشى الفقر... ويصدق كأنه يخاف أن يدون عنه حرف من صحائف أصحاب الشمال!... ياه... عشرون عاماً جمع الآخرون فيها غير ما كنا نجمع... وأشادوا غير ما كان في حسبانه أن يشيِّد... ومضى منفرداً - وأضناني خلفه - ليشق الطريق الذي لا يكتب على أوله اسم غير اسمه... كما كان يردد لي في كثير

عشرون عاماً جمع الآخرون فيها غير ما كنا نجمع... وأشادوا غير ما كان في حسبانه

من اليقين والإصرار!.

وكنت أحسبها كلمة تُقال: «تأكدي يا أختنا أنك مازلت بين أهلك»... فشكرت لمديره السابق لطفه... ثم انثنيت لأكمل ما أتيت من أجله وبي ضيق، بل مقت من عبارات الرثاء التي تكاثرت عليَّ دون جدوى!.

وكان عليَّ الكثير من المهام... صادفتني خلالها الكثير من العقبات الصعبة... واللوائح الدقيقة الحازمة التي لم يكن ممكناً أن تحابيني - وأنا الوافدة - وحدي دون الآخرين!... ولكنني صمدت وما توانيت!... حتى اصطدمت بجدار ألفيته أطول من قامتي فكدت أنفجر!... هل أنا ناقصة مثل هذه المشكلات يا رب؟!.. ألا يكفي ما ينتظرني وينتظر أولادي من الغد المجهول؟!

وكدت لهول العقبة أتوانى.. وكدت أتخلى!.. لولا أن تذكرت عبارة المدير الذي تقطر لحيته بندى

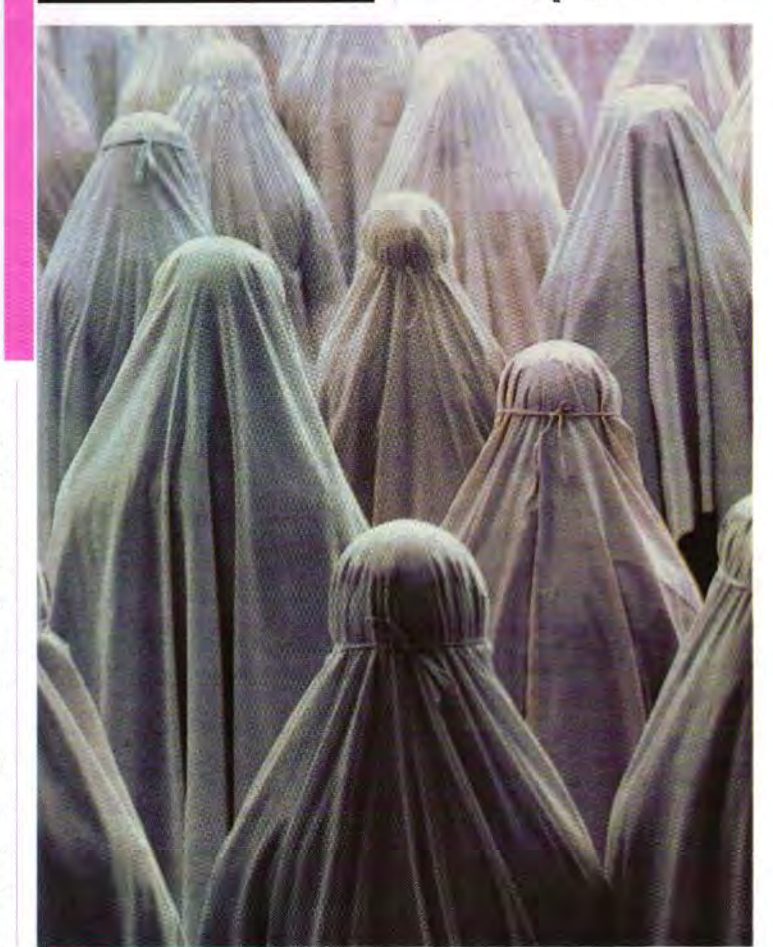


الخوف من الله... «تأكدي أنك بين أهلك» ورحت أتساءل هل حقاً سأكون هنا كما لو كنت بين أهلي؟!.. هل سيتحول هذا الطيب من حال العزاء إلى حال العطاء؟!.. هل يصدق فيَّ وفي الأولاد قول ربنا: (وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك...).. ولكن كيف؟!

ومثُلَ الفجر الذي ينبثق من قلب العتمة جاءني وفد من لجنة «الأخوات الداعيات» ومثُلَ شعاع دافئ ولطيف أيضاً... واقتربت مني إحداهن وهمست «متى احتجت إلى خدماتنا فلا ترددي يا أختاه...»،

أحسست نحوها بتيار دافق من المحبة ووددت لو أعانقها... وأدركت كأن الله يهيئ من يشاء لمساعدة عباده المبتلين.. وشعرت وكأن الأخت الطيبة تمد لي طرفاً من حبل النجاة لتخرجني من البئر المظلم الذي وجدت نفسي فيه!، فأسرعت لأصارحها بما في قلبي وبما أعاني من عقابيل لا أستطيع حلها... فما انتهيت من كلامي حتى هبَّت وهي تقول «سنجد سبيلاً إلى قريبات ذلك المدير من بين أخواتنا، وهي ستتدبر الموقف!»، وأحسست بما يشبه البرد في يوم قائظ فانتعشت

عشرون عاماً وهو يكابد ويجاهد ويمضي في عزيمة لا تعرف الإنثناء



بعد ضيقي الشديد... ثم لم يكن أمامي إلا أن أنتظر!.

ولكن انتظاري طال!... وفي ليل الغربة تصحو الهواجس وتتضخم وتملأ النفس من أقطارها .. ترباها ماذا أفعل؟!... وفي لحظة واحدة بدا لي كل شيء غريباً كئيباً كأنه لا يعرفني.. البيت الذي أسكنه نظر إليَّ في دهشة كأنه يسألني من أنا!... السيارة التي كثيراً ما استخدمتها أنا والأولاد بدت وكأنها تتأبَّى عليَّ ولا تطاوعني!... الجدران... لوحات الزينة... مكتبتي... كلها ... كلها غريبة عنِّي أو أنا غريبة عنها!... كأنني لم يعد يربطني بهذه الأشياء أي شيء أو أي أحد!... أو كأن الذي كان يربطني بها غاب وأخذ معه كل مذاق وكل معنى من المعاني الجميلة والحميمة التي كانت بيني وبين هذه الأشياء!... ترباه ماذا أفعل؟!.

وكلما طال الانتظار زادت هواجسي شراسة كأنها تتآمر مع

في ليل الغربة تصحو الهواجس وتتضخم وتملأ النفس من أقطارها

الأيام ضدي... وبرزت تساؤلات لم تخطر لي من قبل!... ماذا لو تجاهل المدير طلباتي؟!... ماذا لو استضعفني وأنا الغريبة الوافدة فلم يحفل بما أعاني؟!... هل سيُكتب لي أن أعود خالية الوفاض إلى وطني؟!... ماذا أقول للأولاد؟!... هل أقول لهم خاب الرجاء من القوم هنا، وعليكم أن تواجهوا مصيركم بمفردكم وبكل ما يكتنفه من سواد؟!... هل سيتحملون مزيداً من الحرمان بعد حرمانهم من أبيهم وصديقهم ومعيلهم؟!.. ترباه أي أزمة خانقة

أعيش فيها دون أن يحسّ بي أو يساعدني أي أحد!... ترباه أنت رب المستضعفين وأنت ربي فلا تتركني وحيدة غريبة حائرة!.

وآليت على نفسي ألا أنخدع بمعسول الكلام بعد اليوم ولا أنشغل بوعد أحد!.. فلو تابعت دربي بمفردي كما كنت قبل وعد تلك الأخت آل«....» أستغفر الله!! ولكنني لو أكملت المشوار بمفردي لكنت كسبت شيئاً ما... شيئاً أفضل من هذا الترقب المضني الذي لا أحسبه سيأتي بخير... لن أرد بعد اليوم على أحد.. لن أستمع لمزيد من كلام المواساة والعزاء... لن أفتح باب بيتي لاستقبال أحد.. لن أرد على رنين الهاتف مهما ألحّ وعاند!!.

ولكن الهاتف في يوم رن وعلا صراخه.. لن أرد.. فقد أقسمت.. ولكنه مصرٌّ ولابد من الرد!.. وخفق قلبي بشدة.. إنها هي.. الأخت الداعية.. وتعلقت أعصابي المشدودة بشفتيها!... نعم.. نعم أسمعك جيداً!.. الحمد لله.. الحمد لله!!.

ومثل شلال بارد تدفق نحوي نهر العطاء!.. من البلد الطيب.. والقوم الذين يقدرون الجميل، ثم يكافئون عليه بالجزيل الجزيل.. فأحسست بارتواء لم أصبه من لحظة فارقت الحبيب!... وكل ذرة من كياني تيبست من حادث الأمس الآن ارتوت.. وانداحت عنِّي الهموم.. كثير من الهموم.. وعادت السكينة تنساب في داخلي لتشيع فيه بعض الدفء الذي كان... ومثل قطر الندى انسكبت في روحي بشارتها الأخيرة «إقامتك سنوية متى تشائين!!».

وحمدت الله من أعماقي... وحمدت للمدير نهر العطاء الذي أجراه على بابي.. وعدت من جديد يتلاشى منِّي شعور غربتي... ويتنامى مكانه الشعور القديم بأنني بين أهلي... وهتفت إلى الوطن أطمئن أهلي هناك.. ووقتها.. وقتها بكيت!.. فالآن فحسب أسمح لنفسي بالبكاء! ●

خاطرة

المرأة المسلمة وواجب محو الأمية

بقلم: سميرة بنصديق





تطوعت أخيراً في أحد المساجد لأعطاء دروس خاصة لمحو الأمية، فكان الذي أثار انتباهي أن أغلب اللواتي يستفدن من هاته الدروس هن كبيرات في السن، ورغم ذلك كان حرصهن على التعلم والاستفادة كبيراً، وبعد مجالستهن وتبادل الحديث معهن تبين لي أن هدف معظم النساء اللواتي يترددن على حضور هاته الدروس هو الحرص على تعلم القراءة والكتابة حتى يتسنى لهن تلاوة القرآن الكريم... قالت لي إحداهن وعلامات الارتياح بادية عليها...

لقد كنت أقضي كل وقتي أفكر في مستقبل أبنائي وهمومهم وكذا في المشكلات والمسؤوليات التي لا تنتهي فكان الحزن والضجر يتملكاني كل وقت وحين، ولكي أنسى كل ذلك كنت ألجأ إلى قضاء وقتي أمام التلفاز أو الحديث مع الجارات في المواضيع التافهة التي لا تجدي ولا تفيد في شيء... إلى أن هداني الله إلى طريق مؤسسة «دار القرآن» التي غيَّرت مجرى حياتي وأضحى همِّي الوحيد هو حفظ أكبر عدد ممكن من سور القرآن الكريم، فكان الأمل عوض الملل، والاجتهاد عوض الفراغ والكسل... وكم أسعدتني كلمات إحدى السيدات عندما قالت لي بنبرات صادقة... لقد أصبحت أردد كل جملة حفظتها في «دار القرآن»، في أثناء قيامي بواجباتي كأم فأجدني سعيدة جداً وأنا أشق هذه الطريق في محاولة الحفظ والتعلم، وأصبحت أحس بالطمأنينة والارتياح بعدما كنت منغمسة في بؤرة الضياع والتفكير المستمر، إنها أكبر نعمة أعيشها... أحسست بسعادة عارمة وأنا أنصت إلى حديثهما الصادق النابع من قلب عرف قيمة العلم ونعمة القرآن.

فنحن اليوم مطالبون بمحاربة آفة الأمية بصفة نهائية، وتبصير جميع الشرائح الاجتماعية بفضل العلم وأهميته وضرورته، كيف لا ولنا في كتابنا العزيز قول الله تعالى: (وقل رب زدني علماً) كما لنا في رسول الإنسانية الأسوة الحسنة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، من جهة أخرى يجب علينا أن نعيد للمسجد دوره الأساسي كمركز للإشعاع الثقافي تقام فيه حلقات العلم يكون هدفها العمل على تنوير بصائر من فاتهم قطار العلم وتنمية معارفهم، وإذكاء قدراتهم الذهنية، بذلك يكون المسجد قبلة للعالم والأمي كمواطنين متساويين ليشبع كل منهما رغبته الثقافية... فابدئي - سيدتي - أعانك الله - بنفسك وأنقذيها من شبح الجهل والأمية، واعملي على تقوية عزيمتك وشحذ همتك في رَوْم أبواب العلم والتعلم من أجل محوَ ظلمة الجهل وعار الأمية فالله تعالى - الذي لا يُعبد عن جهل - فضَّل العلم وحض على التعلم قال عزَّ من قائل: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

إذاً حاولي - يا أختاه - أن تستبدلي جلسات اللغو مع الجارات التي لا تفيد في شيء بجلسات الإيمان، «نفسك إن لم تشغلها في حق شغلتك في باطل»، لكن اجعلي لحياتك هدفاً تحيين من أجله حياة سعيدة تضمن الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة ●





نفقة الزوجة هل تجب لها على زوجها من أجل الاستمتاع؟

بقلم:
د.عبدالرحمن العمراني
أستاذ الدراسات الإسلامية
كلية الآداب - مراكش - المغرب

يُراد بالنفقة الزوجية ما ينفقه الرجل على زوجته من مال من أجل معيشتها. وهي واجبة عليه شرعاً مادامت الزوجية قائمة لقوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣. فإنه يفيد أن نفقة المرأة تلزم زوجها. ولقوله صلى الله عليه وسلم: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(١)، وأجاب عليه الصلاة والسلام من سأله: «ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت»(٢).

ولم يرد في الشرع تحديد لها بقدر معين، وإنما ينفق الزوج على زوجته على قدر سعته كما قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله» (الطلاق:٧)، وهذا محل اتفاق علماء المسلمين عبر العصور، لكنهم اختلفوا فيما تجب من أجله هذه النفقة على مجموعة أقوال يمكن تفصيلها فيما يلي:

أولاً: آراء الفقهاء في المسألة

١ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر الحنفية: تجب نفقة المرأة على زوجها في المذهب الحنفي جزاء احتباسها في بيته، فهي تحبس نفسها عليه فلا تبقى لها فرصة للاكتساب، فتجب عليه نفقتها من أجل ذلك. وهذا صريح قول الكاساني: «ولسنا نقول إنها تجب مقابلة الحبس، بل تجب جزاء على الحبس»(٣). وهذا القول ينبني ـ كما قال ابن عابدين(٤) ـ على أن «كل محبوس لمنفعة غيره يلزمه نفقته»(٥)، وتستوي عندهم في استحقاقها المرأة الموسرة والمعسرة وكذا الصغيرة والمريضة عند بعضهم.(٦).

وعليه، فإن المرأة إذا امتنعت من الاحتباس في بيت زوجها وخرجت منه بغير إذنه، أو حبست نفسها لمصلحته ليلاً دون النهار، تعد ناشزاً(٨)، فيسقط حقها في النفقة لأنها بفعلها هذا ترفع احتباسها الكامل. ونقل ابن عابدين عن البحر(٩) أن «له (أي الزوج) منعها من الغزل وكل عمل ولو تبرعاً لأجنبي ولو قابلة أو مغسلة لتقدم حقه على فرض الكفاية، ومن مجلس العلم إلا لنازلة امتنع زوجها من سؤالها، ومن الحمام إلا النفساء، وإن جاز دون تزين وكشف عورة أحد»(١٠). اللهم إلا أن يكون خروجها لأمر مطلوب كزيارة أبويها فإن زوجها «لا يمنعها من الخروج إلى الوالدين في كل جمعة إن لم يقدرا على إتيانها. ولو كان أبوها مريضاً مثلاً فاحتاجها، فعليها تعهده ولو كافراً(١١) وإن أبى الزوج»(١٢). وهذا هو «الصحيح المفتى به أنها تخرج للوالدين في كل جمعة بإذنه من دون إذنه، وللمحارم في كل سنة مرة بإذنه أو من دون إذنه»(١٣).

ظاهر هذه النصوص أن النفقة تجب للمرأة على زوجها جزاء احتباسها لمصلحته في بيته احتباساً كاملاً يمنعها عن

الاكتساب، وأن هذا الحق له عليها يتقدم على سائر ما تقوم به من فروض الكفاية، وأنه متى زال احتباسها بأن خرجت من بيتها بغير إذن زوجها يزول حقها في النفقة لعدم تحقق الاحتباس الكامل لمنفعته.

٢ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر المالكية: يثبت حق المرأة في النفقة في المذهب المالكي بتمكينها زوجها من نفسها أو بدعوتها إياه للدخول بها، يدل على هذا ما جاء في المدونة الكبرى: «قلت: أرأيت الرجل إذا تزوج متى يؤخذ بالنفقة على امرأته؟ أحين العقد أم حين يدخل بها؟ قال: قال مالك: إذا دعوه إلى الدخول فلم يدخل لزمته النفقة»(١٤). ويشترط لثبوت هذا الحق أن يكون الزوجان بالغين حد الجماع. فإن كان أحدهما صغيراً أو كلاهما فلا نفقة لها حتى يكونا معاً قادرين على الوطء. وهذا ما عبَّر عنه الإمام الباجي بقوله: «تجب النفقة على الزوج الحر لزوجته الحرة مادامت الزوجية بينهما باقية، ولم يكن من قبلها نشوز، وذلك إذا دخل بها أو دعي للدخول بها وكانا جميعاً من أهل الاستمتاع وهو أن يكون الزوج بالغاً وتكون هي ممن يستمتع بمثلها، ويمكن وطؤها وإن لم تبلغ. فإن كان الزوج ممن لم يبلغ أو كانت هي ممن لا يمكن وطؤها لصغرها، فلا نفقة خلافاً للشافعي(١٥) في ترك اعتبار ذلك في أحد قوليه. ووجه ذلك أن الاستمتاع غير متأت منها فلم تستحق العوض من النفقة كالمطلقة البائنة»(١٦).

ويظهر من هذين النصين أن نفقة المرأة على زوجها تجب لها في المذهب المالكي بدخول زوجها بها أو بدعوتها إياه لذلك إذا كان زوجها قادراً على الوطء وهي ممن يمكن وطؤها، فإذا كانت صغيرة أو امتنعت من أن تمكنه من نفسها فلا نفقة لها. وعليه، يكون موجب النفقة في المذهب المالكي هو تمكين المرأة زوجها من نفسها للاستمتاع بها، فإذا مكنته من نفسها وكان الامتناع من جهته لزمته نفقتها. جاء في المدونة الكبرى: «أرأيت التي لم يدخل بها أيكون لها النفقة على زوجها؟ قال: قال مالك: ما منعته الدخول فلا نفقة لها، وإذا دعي إلى الدخول فكان المنع منه أنفق على ما أحب أو كره»(١٧). ويلحق بامتناعها من الدخول عند المالكية خروجها لغير ضرورة من بيت زوجها بغير إذنه، فإنه يفوت عليه حقه في التمكين فتسقط بسببه نفقتها.

٣ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر الشافعية:

يؤخذ عن طريق المفهوم من قول الإمام الشافعي: «إذا دخلت عليه أو لم تدخل عليه فهربت أو امتنعت أو كانت أمة فمنعها أهلها، فلا نفقة لها

المرأة إذا امتنعت من الاحتباس في بيت زوجها وخرجت منه بغير إذنه تعد ناشزاً

حتى تخلِّي بينها وبين نفسها»(١٨) أن نفقة المرأة الحرة على زوجها تجب لها إذا مكنته من نفسها ليلاً ونهاراً خلافاً للأمة.(١٩) والتمكين «يشتمل ـ كماقال الماوردي ـ على أمرين أحدهما: تمكينه من الاستمتاع بها. والثاني: تمكينه من النقلة معه حيث يشاء في البلد الذي تزوجها فيه وإلى غيره من البلاد إذا كانت السبيل مأمونة. فلو مكنته من نفسها ولم تمكنه من النقلة لم تجب عليه النفقة، لأن التمكين لم يكمل إلا أن يستمتع بها في زمان الاستمتاع من النقلة».(٢٠)

ظاهر هذا النص أن المرأة إذا خلت بينها وبين زوجها ولم تمتنع من الانتقال معه حيث يريد من البلاد المأمونة الطريق، تكون قد مكنته من نفسها تمكيناً تاماً بحيث تصير محبوسة لمصلحته فيثبت حقها في النفقة الزوجية. وتستوي في هذا عند الإمام الشافعي المرأة الغنية والفقيرة، وكذلك تستحقها إذا انتقلت إلى بيت زوجها سليمة ثم أصابها مرض عنده في بيته. وهو ما يؤكده الإمام الشافعي بقوله: «وينفق على امرأته غنية كانت أو فقيرة بحبسها على نفسه للاستمتاع بها وغير ذلك ومنعها من ذلك من غيره»(٢١) وبقوله أيضاً: «ولو دخلت عليه فمرضت مرضاً لا يقدر على إتيانها معه كانت عليه نفقتها»(٢٢)، وذلك لأن المرض حصل في بيته بعد انتقالها إليه، فلم يرتفع حقه في الاستمتاع بسبب منها.

وإذا ثبت حق الزوجة في النفقة بتمكينها زوجها من نفسها في الحضر وفي السفر، فإن هذا الحق يثبت لها ولا يسقط عند الشافعية إذا لم يتم بسبب من زوجها بأن كان الزوج صغيراً أو غاب عنها بعد أن دخل بها(٢٣)، حتى لا يكون الامتناع إلا من قبلها فتكون حينئذ ناشزاً تسقط نفقتها. وهذا قول الإمام الشافعي «وأصل ما ذهبنا إليه من أن ألا قسم للممتنعة من زوجها ولا نفقة ما كانت ممتنعة، لأن الله تبارك وتعالى أباح هجره مضجعها وضربها في النشوز، والامتناع نشوز»(٢٤).

ويشبه امتناعها من تمكين زوجها من نفسها خروجها من بيتها بغير إذنه فإنه من صور النشوز، فإن «كانت في منزله أو منزل يسكنه فغلقته دونه وامتنعت منه إذا جاءها أو هربت أو ادَّعت عليه الطلاق كاذبة، حلَّ له تركها والقسم لغيرها وترك أن ينفق عليها حتى تعود إلى أن تمتنع منه، وهذه ناشز»(٢٥). وتوضيح هذا أن المرأة إذا خرجت من بيتها من غير إذن زوجها تكون مقصرة في حقه، مفوتة لحقه في التمكين منها فتسقط نفقتها. وقد عدَّ السيوطي هذه الصورة من صور النشوز، وضرب لها مثلاً «هربها وخروجها من بيت الزوج وسفرها بغير إذنه»(٢٦). واستثنى من الحكم بالنشوز خروجها «إذاما أشرف المنزل على الانهدام أو كان المنزل لغير الزوج فأخرجت(منه) «وأما إذا خرجت في غيبة الزوج إلى بيت أبيها لزيارة أو عيادة لا على وجه النشوز»(٢٧). ففي هذه الحالات لا تسقط نفقتها لأن خروجها يكون لضرورة.

٤ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر الحنابلة: صرح ابن قدامة بأن النفقة الزوجية في المذهب «تجب في مقابلة التمكين المستحق بعقد النكاح، فإذا وجد استحقت وإذا فقد لم تستحق شيئاً»(٢٨). ويريد بالتمكين معناه التام بأن تسلم المرأة نفسها لزوجها في كل وقت من ليل أو نهار، وفي كل مكان انتقل بها إليه. أما «لو بذلت تسليماً غير تام بأن تقول أسلم إليك نفسي في منزلي دون غيره أو في الموضع الفلاني دون غيره، لم تستحق شيئاً إلا تكون قد اشترطت ذلك في العقد، لأنها لم تبذل التسليم الواجب بالعقد فلم تستحق النفقة».(٢٩)

ولا يمنع من استحقاق الزوجة البالغة النكاح كون الزوج صغيراً(٣٠) حتى لا يكون الامتناع إلا من قبلها فتكون عندئذٍ ناشزاً تسقط نفقتها. وذكر ابن قدامة من صور النشوز «معصيتها لزوجها فيما له عليها مما أوجبه له النكاح فمتى امتنعت من فراشه أو خرجت من منزله بغير إذنه أو امتنعت من الانتقال معه إلى مسكن مثلها أو من السفر معه فلا نفقة لها ولا سكنى في قول عامة أهل العلم»(٣١).

ظاهر هذه النصوص أن الزوجية إذا ثبتت، وسلمت المرأة نفسها لزوجها تسليماً تاماً بحيث استجابت لحاجاته كلها في الحضر وفي السفر، ولم تخرج من بيته إلا بإذنه، لزمته نفقتها.

٥ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر ابن حزم: يثبت حق المرأة في النفقة عند ابن حزم بوجود الزوجية. فإذا وجدت كان على الزوج نفقتها سواء طاقت الرجال أم لا،



وسواء دعته إلى الدخول أم لم تدعه إليه، وسواء كانت ناشزاً أم غير ناشز. قال ابن حزم: «ينفق الرجل على امرأته من حين يعقد نكاحها سواء دعي إلى البناء أو لم يدع، - ولو أنها في المهد - ناشزاً كانت أو غير ناشز، غنية كانت أو فقيرة، ذات أب كانت أو يتيمة، بكراً كانت أو ثيباً، حرة كانت أو أمة على قدر ماله»(٣٢)، وهذا مبني عنده على ما أخبر به عز وجل أنه «ليس على الناشز إلا الهجر والضرب، ولم يسقط عزَّ وجلَّ نفقتها ولا كسوتها»(٣٣).

هذه هي آراء المذاهب الفقهية المشهورة فيما تجب من أجله نفقة المرأة على زوجها، وهي متوزعة على أربعة أقوال:

أحدها أن نفقة الزوجة تجب جزاء الاحتباس، وهذا القول صريح فيما ذهب إليه فقهاء المذهب الحنفي، فإذا تحقق احتباس المرأة لمصلحة زوجها في بيته وجبت نفقتها، فالنفقة عندهم جزاء الاحتباس.

والثاني أنها تجب في مقابل الاستمتاع، وهذا القول واضح في المذهب المالكي، ولهذا يشترط في الزوج أن يكون بالغاً حد الجماع وفي الزوجة أن تكون ممن يمكن وطؤها وإن لم تكن بالغاً. فإذا استجابت لزوجها إذا دعاها للدخول أو دعته هي إليه وجبت نفقتها، فالنفقة في المذهب المالكي عوض عن الاستمتاع.

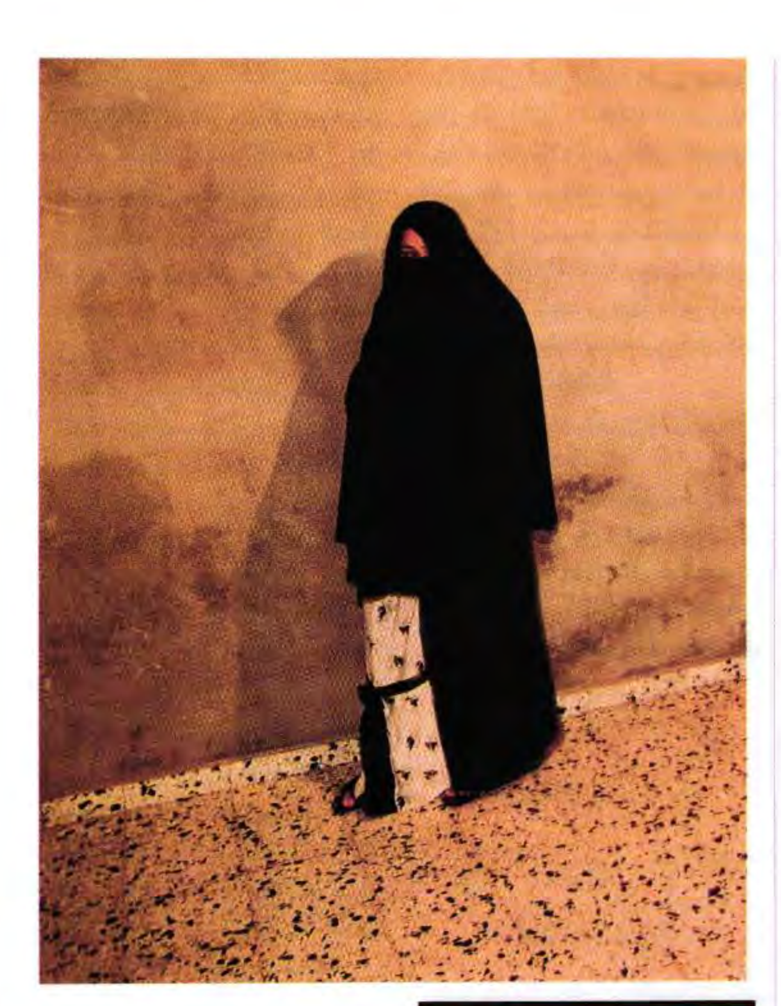
والثالث أنها تجب في مقابل التمكين التام، بأن تخلي الزوجة بينها وبين زوجها ليستمتع بها في المكان الذي يكون فيه في بلدها أو في بلد آخر ينتقل إليه شرط أن تكون الطريق إليه مأمونة. وهذا القول واضح في المذهب الشافعي والحنبلي، ولا يشترط فيهما أن يكون الزوج كبيراً، فمتى حصل تمكينها زوجها من نفسها ثبت حقها في النفقة ولو كان هو صغيراً، لأن العذر جاء من قبله. وقد صرح الماوردي بأن «النفقة الزوجية تجب باجتماع العقد والتمكين»(٣٤). وسبق قول ابن قدامة إنها «عوض عن التمكين»(٣٥). فمتى دعته للدخول فامتنع، استحقت النفقة لأن الامتناع يكون من قبله(٣٦). ولهذا يستمر حقها فيها في نظر الشافعية إذا حصل مرضها في بيت زوجها بحيث يمنع استمتاعه بها، لأنها بذلت تسليم نفسها ثم طرأ مرضها.

والرابع أنها تجب بوجود العقد، وهذا قول ابن حزم، فعنده أن الزوجية إذا ثبتت وجبت نفقة الزوجة على زوجها ولا تسقط بنشوزها.

هذا، وإن تنوَّعت الأقوال في المذاهب الفقهية في موجب النفقة الزوجية فإنها باستثناء المذهب الظاهري تتفق على سقوطها بنشوز الزوجة(٣٧). ومن صوره المتفق عليها في هذه المذاهب، أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها. وهذا الحكم صريح في أقوال الأئمة الفقهاء(٣٨)، وهو قول ابن تيمية. فعنده أن المرأة «إذا لم تمكنه - يعني زوجها - من نفسها أو خرجت من داره بغير إذنه، فلا نفقة لها ولا كسوة، فحيث كانت ناشزاً عاصية له فيما يجب له عليها طاعته، لم يجب لها نفقة ولا كسوة»(٣٩)، ويستثنى من هذه الصورة - حسب ما ذكره ابن عابدين من فقهاء الحنفية والسيوطي من الشافعية - خروجها لضرورة.

ثانياً: مناقشة واقتراح

يمكن أن نأخذ مما سبق أن المذاهب الفقهية المذكورة تتفق في مجمل قولها في المسألة على أن علة إنفاق الرجل على زوجته هي تمكينها إياه من نفسها على اختلاف بينهم في تحديد معنى التمكين، فالمنصوص عليه في المذهب الحنفي أن النفقة تثبت للمرأة جزاء احتباسها في بيت زوجها حيث إنها لا تبقى لها فرصة للكسب. وهذا يفيد أن الاحتباس يقتضي تفرغ المرأة في بيت زوجها لمصلحته ولشؤون أولاده. غير أن تعليل الإنفاق بالاحتباس المانع من الاكتساب يؤخذ منه أن المرأة تجب لها نفقتها بانتقالها إلى بيت زوجها ولو لم يتحقق تمكينها زوجها من نفسها، فهو ملزم بنفقتها لاحتباسها في بيته. وفي هذا تعطيل لمقتضى من مقتضيات الزوجية وهو الإحصان مما يدعو إلى التدقيق في معنى الاحتباس من حيث إفادته للتمكين من الاستمتاع أم لا.



علة إنفاق الرجل على زوجته هي تمكينها إياه من نفسها

والمنصوص عليه في المذهب المالكي والمستفاد من أقوال الشافعية والحنابلة أن النفقة تثبت للمرأة لاستمتاع زوجها بها، بأن يحصل تمكينها زوجها من نفسها. ويبدو أن في هذا التعليل تغييباً لجوانب مهمة من جوانب العلاقة الزوجية، فحقاً إن استمتاع الرجل بزوجته هو مقتضى من مقتضيات الزواج، ويدل عليه قوله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) البقرة:٢٢٣، ولكن هل يكون الاستمتاع خاصاً بأحد الزوجين دون الآخر؟ الظاهر أنه ليس خاصاً بالرجل، وإنما هو حقهما معاً، هو حق مشترك بينهما. وهذا يفيده قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي جاءت تبحث عن سبيل للرجوع إلى زوجها الذي طلقها ثلاثاً فبانت منه: «لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته»(٤٠). وإنه معلوم أن التناسل من غايات الزواج ومقاصده، وهو لا يتم إلا بالوطء،

فالوطء ضروري، ولقد تقرر في الفقه الحكم بالتطليق عند العجز عنه، ولكن مع ذلك لا ينبغي أن نربط النفقة الزوجية بالاستمتاع وإلا انقلب عقد الزواج إلى عقد مبادلات، المرأة تأخذ نفقتها مقابل تمكينها زوجها من نفسها، ومتى امتنعت من ذلك لم تستحق شيئاً.

إن الذي تفيده نصوص الشرع في مسألة النفقة الزوجية أنها تجب للمرأة على زوجها باعتبارها حقاً شرعياً، إذا لم يوفه لها حكم عليه بفراقها لعدم إمساكها بالمعروف، وهو ما استفاده أبوهريرة من قوله صلى الله عليه وسلم: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» قال أبوهريرة وقد سُئل ما من تعول؟ قال: امرأتك تقول أنفق عليَّ أو طلقني ... الحديث»(٤١). وأيضاً أرسل عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم فأمرهم أن يبعثوا بنفقة زوجاتهم أو يطلقوهن(٤٢).، وهذا يفيدنا أن نفقة الزوجة أثر من آثار عقد الزواج تجب بالشرع بموجب العقد، والاستمتاع بمقتضى من مقتضياته كما هي طاعتها إياه في المعروف مقتضى من مقتضياتها، وكذا معاشرتها بالمعروف.

ومعلوم أن العلاقات الأسرية تتأثر بتطور التجمعات البشرية واختلافها من حيث الزمان والمكان مما ينتج معه نشأة ونمو تصورات فكرية تصبح مع استمرار العمل وفقها أنماطاً من السلوك ثابتة يلتزمها كل أبناء المجتمع. ويمكن لهذه التصورات ـ إذا هي خضعت لحاجات الناس المتجددة وأهوائهم ـ أن تبتعد كلية عن أحكام الشرع. ومن هنا كان على من يتولى تقنين أحكام الأسرة العمل على أن تكون العلاقة بين هذه الأحكام وبين الحاجات الاجتماعية علاقة تكامل وانسجام لا علاقة تنافر وتباعد. ويزيد من ثقل هذه المسؤولية أن كثيراً من الآراء الاجتهادية ربما صارت مع استمرار العمل وفقها تقاليد ثابتة ويحسب بعضهم أن في مخالفتها معصية، وهي آراء ربما كانت صالحة لوقته أو دعت إليها مجموعة أمور، لكنها اليوم لم يعد لها محل من العمل، بل ربما ينتج من العمل بها مفسدة يجب دفعها ●

هوامش

١ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحج، رقم الحديث ١٢١٨، وسنن أبي داود: كتاب المناسك، رقم الحديث ١٩٠٥.

٢ ـ سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢.

٣ ـ بدائع الصنائع: ج ٤/ ٣٤.

٤ ـ هو علاء الدين محمد بن محمد أمين، عابدين الحسيني الدمشقي الحنفي، ولد بدمشق سنة ١٢٤٤هـ ـ الموافق سنة ١٨٢٨م، شغل منصب القضاء بطرابلس الشام، وعين رئيساً ثانياً لمجلس المعارف بدمشق، توفي سنة ١٣٠٦هـ ـ الموافق لسنة ١٨٨٩م، ترجمته في معجم المؤلفين: ج٣/ ٦٨٢ رقم ١٥٤٨٩، والأعلام: ج٧/ ٧٥.

٥ ـ ينظر حاشية ابن عابدين: ج ٥/ ٢٢٤.

٦ ـ في المذهب الحنفي اختلاف في استحقاق الزوجة الصغيرة التي لا يجامع مثلها النفقة، وكذا المريضة لمجرد احتباسها، فعند أبي يوسف القاضي ـ وهو من أعلام المذهب ـ أن احتباس المرأة في بيت زوجها كاف لاستحقاقها النفقة. وعليه، فإن الصغيرة إذا اختار زوجها إمساكها وكذا المريضة إذا أرادها زوجها في بيته، وجبت نفقتها لأنه حصل له نوع منفعة وضرب من الاستمتاع، وقد رضي بالتسليم القاصر، نقل هذا الكاساني عنه في بدائع الصنائع: ج٤/ ٢٧ ـ ٢٨. وعند السرخسي أن احتباس الزوجة في بيت زوجها لا يكفي لاستحقاقها النفقة حتى يتحقق معها تسليمها نفسها لزوجها، فقال: «تجب النفقة بالتسليم وتفريغها نفسها لمصالحه». (ينظر المبسوط: ج٥/ ١٨١)، وهو اختيار الكاساني، فإنه جعل حبس الزوجة سبباً لوجوب الاستمتاع بها حقيقة». (ينظر بدائع الصنائع: ج٤/ ٢٧). ومن هنا كانت الصغيرة والمريضة عند السرخسي والكاساني لا تجب لهما النفقة لعدم توفر شرط وجوبها عندهما وهو تسليم نفسها لزوجها.

٧ ـ يشبه خروجها بغير إذنه في المذهب الحنفي «الخروج الحكمي كأن كان لها منزل فمنعته من الدخول عليها، فهي كالخارجة ما لم تكن سألته النقلة» (ينظر حاشية ابن عابدين: ج٥/ ٢٢٨).

٨ ـ ينظر المبسوط: ج٥/ ١٨٦، وحاشية ابن عابدين: ج٥/ ٢٢٤.

٩ ـ يعني كتاب البحر الزاخر للفقيه أحمد بن محمد بن إقبال، جرد فيه كتاب السراج الوهاج لأبي بكر الحدادي المتوفى سنة ٨٠٠هـ.

١٠ ـ ينظر حاشية ابن عابدين: ج٥/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

١١ ـ أمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين وإن كانا مشركين بقوله: (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) العنكبوت:٧، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند البخاري ومسلم قالت: «قدمت عليَّ أُمِّي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهي رغبة أفأصل أمي؟ قال نعم صلي أُمكِ».

١٢ ـ ينظر حاشية ابن عابدين: ج٥/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

١٣ ٢ ينظر المصدر نفسه: ج٥/ ٢٥٨.

١٤ ـ المدونة الكبرى: ج٢/ ٢٥٤.

١٥ ـ الإمام الشافعي لا يعد صغر أحد الزوجين مانعاً من النفقة إذا تحقق تمكين المرأة زوجها من نفسها، فعنده أن الرجل «إذا ملك (...) عقدة المرأة يجامع مثلها وإن لم تكن بالغاً فخلت بينه وبين الدخول عليها أو خلى أهلها فيما بينه وبين ذلك إن كانت بكراً ولم تمتنع هي من الدخول عليه، وجب عليه نفقتها كما تجب عليه إذا دخل بها، لأن الحبس من قبله، وكذلك إن كان صغيراً تزوج بالغاً، فعليه نفقتها لأن الحبس من قبله». (ينظر الأم: ج٥/ ٩٦).

١٦ ـ المنتقى: ج٤/ ١٣٦.

١٧ ـ المدونة الكبرى: ج٢/ ٢٥٤.

١٨ ـ الأم: ج٥/ ٩٥.

١٩ ـ تتميز الأمة إذا زوجها سيدها عن الحرة المتزوجة في كون «الحرة يلزمها تمكين الزوج من نفسها ليلاً ونهاراً، والأمة يلزم السيد أن يمكن زوجها منها ليلاً ولا يلزمه تمكينه منها نهاراً. والفرق بينهما أن الأمة مملوكة الاستخدام في حق السيد فلم يلزمه تسليمها بالنهار، والليل أخص بالاستمتاع من النهار فاختص به الزوج ولزم السيد تسليمها فيه، والحرة بخلافها لأنه لم يشارك الزوج مستحق لخدمة، فلذلك وجب عليها تسليم نفسها ليلاً ونهاراً». (ينظر الحاوي الكبير: ج١١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦).

٢٠ ـ ينظر الحاوي الكبير: ج١١/ ٤٣٨.

٢١ ـ الأم: ج٥/ ٩٤.

٢٢ ـ المصدر نفسه: ج٥/ ٩٧.

٢٣ ـ نض الإمام الشافعي على أنه «إذا دخل بها فغاب عنها قضى لها بنفقتها في ماله». (ينظر الأم: ج٥/ ١١٥).

٢٤ ـ الأم: ج٥/ ٢٠٨.

٢٥ ـ المصدر نفسه: ج٥/ ٢٠٤.

٢٦ ـ ينظر منتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع للسيوطي: ج٦/ ٤٦٩.

٢٧ ـ المصدر نفسه: ج٦/ ٤٦٣ ـ ٦٧٠.

٢٨ ـ ينظر المغني: ج٩/ ٢٨٢.

٢٩ ـ ينظر المصدر نفسه: ج٩/ ٢٨٩.

٣٠ ـ أوضح ابن قدامة أنه «إذا كانت المرأة كبيرة يمكن الاستمتاع بها فمكنت من نفسها أو بذلت تسليمها ولم تمنع نفسها ولا منعها أولياؤها فعلى زوجها الصبي نفقتها» (ينظر المغني: ج٩/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤). وهذا يوافق مذهب الشافعية في المسألة.

٣١ ـ ينظر المصدر نفسه.

٣٢ ـ المحلى: ج٩/ ٢٤٩ رقم المسألة ١٩١٨ ونحوه في ج٩/ ١١٢ ـ ١١٣ رقم المسألة: ١٨٥٤.

٣٣ ـ ينظر المصدر نفسه: ج٩/ ١١٤.

٣٤ ـ ينظر الحاوي الكبير: ج١١/ ٤٣٧.

٣٥ ـ ينظر المغني: ج٩/ ٢٤٠.

٣٦ ـ هذا ما قضى به القضاء في تونس في الحكم عدد ٣٠١، تاريخ ٣ فبراير ١٩٨٢م. فقرر «اعتبار الزوجة غير المدخول بها مستحقة للنفقة بعد امتناع الزوج من الاستجابة للبناء بها ومن تاريخه». نشر هذا القرار في المجلة العربية للفقه والقضاء: عدد ٢/ ٢٨٥.

٣٧ ـ النشوز في المذاهب الأربعة المذكورة يحصل بتقصير الزوجة في موجب النفقة الزوجية وقد يكون كلياً أو جزئياً.

٣٨ ـ ينظر بدائع الصنائع: ج٤/ ٣٢ والمغني: ج٧/ ٦١١.

٣٩ ـ ينظر مجموعة الفتاوى: ج٣٤/ ٥٠.

٤٠ ـ صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٢٦٠. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٣٣.

٤١ ـ مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ١٠٤٠٦.

٤٢ ـ ينظر مصنف عبدالرزاق: ج٧/ ٩٣. والسنن الكبرى للبيهقي: ج٧/ ٤٦٩.

هل ترغبين أن تكوني ثريّة؟!!

بقلم:
د. زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يحتمل أنكِ تريدين أن تكسبي مالاً، ولا ضير في ذلك. لكن، آمل أنكِ تريدين أن تفعلي أكثر من مجرد كسب المال، آمل أنكِ تريدين القيام بأمور تسعدك. وحتى لو لم يكن كسب المال هو هدفك الرئيسي، تذكري أن المال هو الوسيلة الأهم التي نسدد بها حساباتنا هذه الأيام. وإذا لم يكن لديك مال فسوف تكون الأمور أصعب عليك مما لو كان لديك بعض المال.

يقول بعضهم: إنه يستطيع كسب المال بالكذب على الناس وخداعهم. وهم يستطيعون ذلك بالتأكيد، لكن الواقع أنك عندما تكذبين أو تخدعين، فإن ما تفعلينه سرقة. ذلك، لأن هدفك أهم من كسب المال، حيث تريدين أن تكسبي احترامك لذاتك.

المال طريقة يُستدل بها على مدى حسن صنيعك، وهو ليس سوى إحدى الطرق. والطريقة التي تشعرين بها تجاه نفسك هي النقطة الجوهرية.

إذ ينبغي أن تكوني قادرة على كسب المال وخسارته دون أن تفقدي إحساسك بقيمتك. وتذكري أن هدفك هو كسب المال عن طريق القيام بأشياء نافعة وأنك تصنعين المال، لكن المال لا يصنعك، ومن ثمَّ، فعليك أن تجيبي بدقة وتأمل على مجموعة مهمة من التساؤلات، منها:

هل تعتقدين أن كسب المال هو جائزة القيام بأعمال يريدها الآخرون؟ أم تعتقدين أن تحقيق الربح هو أمر سيء وجشع؟!

هل ترين أن على الشعراء والعلماء أن يكسبوا المال مقابل ما يفعلونه من إسعاد ومساعدة للآخرين؟ أم ترين أن على الأشخاص المبدعين أن يخدموا المجتمع وألا ينتظروا مكافأة على ذلك؟!

هل تعتقدين أن أفضل طريقة لكسب المال هي القيام بأعمال تُحسينها وتستمتعين بها؟ أم تعتقدين أنك ستضطرين دائماً للقيام بأشياء لا تحبيها كي تتمكني من الحصول على عمل وتكسبي المال؟!

يُقال: إن المال هو أصل كل شر. قد يكون الشخص الذي يحب المال فقط دون أن يهتم كي يكسبه إنساناً شريراً وقد يكون مجرماً، لكن النقود بحد ذاتها ليست شراً محضاً. وإنها نظام طُوِّر بطريقة سهلة لندفع بها ضمن أشياء كثيرة بدل أن نقايض بها أشياء أخرى مباشرة. فالنقود هي مجرد مقياس لمدى النجاح في تلبية حاجات الناس ورغباتهم. وبهذا المعنى يمكنك حتى أن تقولي إن النقود أصل الكثير من الأمور الجيدة.

حين تنظرين هذه الأيام إلى الناس الأغنياء الذين كسبوا كل هذا المال بجهدهم، فقد تجدين أن هناك شيئاً واحداً مشتركاً بينهم، فهم لم يعملوا لمجرد جمع المال. لم تكن النقود هي حبهم، بل كان نوع من العمل أو النشاط هو ما أحبوه، وحين أتقنوا هذا العمل جيداً، وحين كافأهم أناس كثيرون على عملهم بأن اشتروا ما كانوا يبيعون أصبحوا أغنياء، وأصبح الزبائن سعداء.

إن هناك طريقة ومنهجاً يمكنك بواسطتهما تحويل الرغبات والتوق إلى الثراء إلى مال وذهب تتمثل في ست خطوات عملية محددة:

أولاً: ثبِّتي في ذهنك الكمية المحددة من المال التي ترغبين فيها.

ثانياً: حددي بالضبط ما تنوين أن تقدميه مقابل المال الذي ترغبين فيه، إذ لا يوجد في الواقع شيء مقابل لا شيء.

ثالثاً: حددي تاريخاً وموعداً معيناً تنوين فيه حيازة وامتلاك المال الذي ترغبين فيه.

رابعاً: ارسمي خطة محددة لتنفيذ رغبتك، وابدئي فوراً في العمل سواء كنت جاهزة أم لا وذلك لوضع الخطة موضع التنفيذ.

خامساً: اكتبي بياناً واضحاً ومختصراً بكمية المال الذي تنوين الحصول عليه واذكري فيه الحدود الزمنية أوالمدة الزمنية المحددة لامتلاكه واذكري ما تنوين تقديمه مقابل ذلك المال، وصفي بوضوح الخطة التي تنوين بواسطتها جمع ذلك المال.

سادساً: اقرئي بيانك المكتوب بصوت عال مرتين في اليوم مرة حين ذهابك إلى الفراش في الليل ومرة بعد نهوضك في الصباح، ومع قراءتك صدِّقي نفسك ممتلكة ذلك المال حقاً.

قد تجدين أنه من المستحيل أن تتصوري نفسك ممتلكة المال قبل أن تحوزي عليه حقاً، وهنا تأتي الرغبة المشتعلة لمساعدتك في تحقيق هدفك.

وقد تبدو الخطوات المذكورة الست غير عملية وغير قابلة للتطبيق بالنسبة إلى أولئك الذين لم يُلقَّنوا المبادئ الأولية والذين لم يدرسوا أو يتعلموا مبادئ عمل العقل البشري.

ولكن، قد يكون من المفيد لكل أولئك الذين يُخفقون في إدراك سلامة وصحة الخطوات الست أن يعرفوا أن المعلومات التي تبديها تلك الخطوات مستمدة من رجال ناجحين، بدأوا حياتهم كعمال عاديين ولكن تمكنوا رغم تلك البداية المتواضعة من جعل مبادئ تلك الخطوات تُدر عليهم ثروة لا تقل عن ١٠٠ مليون دولار.

والحقيقة، فإن تلك الخطوات لاتدعو إلى عمل شاق أو إلى أيّ تضحية ولا تطلب من حاملها أن يبدو سخيفاً أو يصبح موضع سخرية وساذجاً، ولا يدعو تطبيقها إلى كثير من الشهادات العلمية والعلم المدرسي.

بيد أنه لا بد من الاعتراف بأن جمع المال لا يُترك للصدفة والحظ، بل ينبغي أن يُدرك أن كل أولئك الذين جمعوا ثروات كبيرة بدأوا بشيء من التمني والرغبة والتوق والتخطيط قبل أن يحصلوا على المال الذي يريدونه.

ولذلك وفي إطار تخطيط كيفية امتلاك نصيبك من الثروات لا

تدعي أحداً يسخر من أحلامك، إذا كان الشيء الذي تتمنين فعله صحيحاً.

وهكذا، فإن العالم مليء بالفرص الجديدة التي لم يعرفها حتى الحالمون القدماء.

لكن، ينبغي أن تدركي أن هناك من يرهق نفسه ويبذل عمره وصحته وسعادته من أجل جمع المال بشتى الطرق حتى إذا ما اكتملت لديه أسباب السعادة رحل عن دنياه تاركاً ما جناه لمن لم يشق للحظة ولم يعرف للفقر شكلاً ولا معنى. وتنتقل الثروة من يد إلى يد، فما تجتمع إلا لتتفرق وما تتفرق إلا لتتجمع.

بتسلسل الأحداث نفسها، أخذت ثروة أوناسيس الشهيرة تتنقل حتى رحلت ابنته المليارديرة اليونانية «كريستينا أوناسيس» وأصبحت وريثتها الوحيدة ابنتها «أثينا» البالغة من العمر ثلاث سنوات ونصف أغنى طفلة في العالم.

ولكن، ما حجم الثروة التي تركتها كريستينا؟!!

في عام ١٩٧٥م وعندما توفي أرسطو طاليس أوناسيس والد كريستينا، كانت ثروته تقدَّر بمليارَي دولار وأسطول بحري مؤلف من أربع وخمسين ناقلة نفط، ووقتها حصلت كريستينا على ٤٨٪ من الثروة.

أما الثروة العقارية التي ورثتها كريستينا، فهي مؤلفة من: منزل كبير في شارع فوش في باريس، وقصر في جنيف، ومنزل في برج أولمبيك في نيويورك، وعمارة في لندن، وعمارة في مونت كارلو، ومنزل في جزر البهاما، وجزيرة سكوربيوس... إلخ.

كل تلك الثروة الضخمة آلت بكاملها إلى «أثينا» الطفلة بعد وفاة والدتها كريستينا.

لقد رحلت كريستينا وتركت طفلتها الوحيدة تسبح في بحر من المال، وتغرق في بحر من الهموم.

كانت كريستينا قد رُزقت بـ«أثينا» من رابع أزواجها الثري الفرنسي تيري روسيل، حيث لم تنجب من زيجاتها الثلاث السابقة، لذا كانت كريستينا تحب ابنتها إلى درجة الجنون، وكانت تنفق المبالغ الضخمة في سبيل إسعادها، يُروى أنها كادت تطير من الفرح يوم أبلغها طبيبها الخاص بأنها حامل.

وقبل شهر من موعد الولادة، تمَّ حجز خمس غرف في المستشفى الأمريكي في منطقة توينيي في باريس لتكون جاهزة لاستقبال كريستينا في أي وقت.

العالم مليء بالفرص الجديدة التي لم يعرفها حتى الحالمون القدماء

ووضعت كريستينا ابنتها في ٢٩ فبراير ١٩٨٥م بعملية قيصرية.

وبعد ولادتها بأسبوع أهدتها والدتها يختاً يحمل اسمها «أثينا».

وقبل أن تكمل أثينا شهرها الأول، كان قد تمَّ تخصيص طابق كامل في كل المنازل التي تملكها كريستينا في مختلف أنحاء العالم لابنتها، وتمَّ تغيير الأثاث، وأعيد طلاء الجدران بما يناسب سن الطفلة، وكلفت هذه العملية كريستينا ملايين عدة من الدولارات.

وخصصت كريستينا لابنتها أربع مربيات، وكان طعام أثينا يكلف أمها مبالغ كبيرة، وملابس أثينا كلها من دار أزياء «ديور» الشهير، حتى ملابس لعبها ودُماها.

وتملك أثينا سيارة رولزرويس مصغرة بمحرك كهربائي، وتملك أثينا حديقة حيوانات مؤلفة من حيوانات صناعية، وفي آخر عيد ميلاد لها أهدتها أمها قطيع غنم مؤلف من مائة رأس.

وأمام حياة البذخ التي عاشتها أثينا، فإنه ممنوع عليها أن تغادر منزلها للعب مع أصدقاء من سنها، وذلك من أجل المحافظة على أمنها، حيث يتولى حراستها ليلاً ونهاراً، تسعة حراس، كانوا عسكريين في الجيش الإنجليزي.

صحيح أن أثينا سترث حين وفاة والدتها ثروة ضخمة، بل قد أصبحت حينها أغنى طفلة في العالم، ولكنها فقدت في الوقت نفسه أعز وأحن شخص عليها، أمها كريستينا.

وربما كانت قد ورثت عنها منذ ذلك الزمن: الهمَّ، والقلق، والخوف، والبحث عن معنى السعادة.

هذه حكاية والقصص والحكايات المشابهة كثيرة وكثيرة جداً.

لا بد من الاعتراف بأن جمع المال لا يُترك للصدفة والحظ

والنتيجة الوحيدة تؤكد أن الثراء والغنى ليس مصدراً وحيداً للسعادة.

وفي القرآن الكريم ما يؤكد ذلك، فقد قال الله عزَّ وجل في حق الكانزين للأمول والذهب:

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشِّرهم بعذاب أليم).

وقال عز وجل في شأن أبي لهب: (يحسب أن ماله أخلده...)، وفي آية أخرى: (ما أغنى عنه ماله وما كسب...).

وقال جل ذكره منبهاً على حقيقة المال: (اعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم).

وقال جل شأنه فيمن ألهته التجارة: (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً....).

ويؤكد رسولنا صلى الله عليه وسلم ذلك حين حذَّر من عبادة الدينار والدرهم، يقول عليه الصلاة والسلام:: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم...».

وأوصى عليه الصلاة والسلام أحد أصحابه الذي جاءه يرغب منه عليه السلام أن يدعو له بكثرة المال قال عليه السلام له: قليل يكفيك خيرٌ من كثير يطغيك.

مصداقاً لقوله تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به...).

وقد جلَّى صلى الله عليه وسلم حقيقة المال حين قال صلى الله عليه وسلم: «يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأقنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس».

بل هو صلى الله عليه وسلم القائل: «لو كان عندي مثل أُحُد ذهباً لأحببت أن لا تأتي عليَّ ثلاث وعندي منه دينار ليس شيئاً أرصده في دَيْن عليَّ، أجد مَنْ يقبله». وهكذا نختتم بما هو خير، قول ربنا أصدق القائلين: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك...) ●



وقليل منكن من يفعلنه

بقلم: بسمة عزوزي
كلية الآداب ـ فاس

هذا العنوان من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في الشطر الأخير من حديث رواه البزار عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله: أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن يصيبوا أجِروا وإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعلنه».

والحديث يبرز لنا بوضوح وجلاء أن جهاد المرأة إنما هو في طاعة زوجها والتغلب على أنانيتها وعواطفها في علاقتها مع زوجها، فالزوج هو جنة المرأة إن عرفت كيف تطيعه ولعل ما يشهد لهذا أحاديث عدة وردت بروايات مختلفة تدل جميعها على أن أكثر أهل النار من النساء غير المطيعات لأزواجهن واللواتي ينكرن حقه ويكفرن عشرته. فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن، قيل أيكفرن بالله، قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط»، وبذلك يعتبر كفران العشير أي الزوج وعدم طاعته ضرباً من ضروب الذنوب التي ينبغي على من وقعت فيه الإكثار من التصدق والاستغفار وهو ما يدل عليه حديث آخر رواه الإمام أحمد وجاء في مستهله: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن فإني رأيتكن أكثر أهل النار لكثرة اللعن وكفر العشير...».

غير أن التعبير النبوي بمصطلح الكفر لا يُراد به الكفر المخرج عن الملة، وإنما نكران الجميل، كما يدل عليه آخر سياق حديث البخاري السابق، وهو نوع الكفر الذي جاء في كثير من الأحاديث الترهيبية ليدل إطلاقه على بعض المعاصي فحسب، ولذلك اعتبر كفران حق الزوج ذنباً من الذنوب، فإن كفرت المرأة حق زوجها ـ وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية ـ، كان ذلك دليلاً على تهاونها بحق الله.

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر نساء زمانه بما أطلعه الله عليه من أحوال النساء يوم القيامة، فإن نساء عصرنا الذي يموج بنسبة كبيرة من سوء العلاقات الزوجية واختلال الميثاق الغليظ الذي يربط الزوج بزوجته يحتجن أكثر من غيرهن إلى الاعتبار بمقاصد الأحاديث السابقة التي تحذِّر المرأة من سوء العاقبة إذا ما هي فرَّطت في حق زوجها القائم بأمرها والقوّام على حقوقها. وهنا لابد من الإشارة إلى أن معظم الأحاديث المؤكدة على طاعة الزوجة لزوجها إنما تستهدف على وجه الخصوص الزوج الملتزم بما عليه من واجبات تجاه زوجته المراعي لحقوقها والمستجيب لمطالبها.

وبقدر ما كانت الأحاديث السالفة تتوعد النساء غير المطيعات لأزواجهن، فإن هناك ثمة أحاديث كثيرة أخرى تبشر بالمقابل المرأة المطيعة لزوجها والقائمة بحقه حق قيام. ففي الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه والإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة إذا صلَّت خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت».

عصرنا يموج بنسبة كبيرة من سوء العلاقات الزوجية واختلال الميثاق الغليظ بينهما

وهكذا، فإن المتمعن جيداً وملياً في مجموع الأحاديث الواردة بهذا الشأن يلحظ أنه إذا كانت الزوجة غير المطيعة لزوجها قد توعدها الشرع الحكيم بسوء العاقبة فإن المرأة البارة ببعلها ينتظرها الثواب الجزيل والجزاء الوفير، وهل هناك لحظات أسعد من لحظة الوقوف أمام الجنة لتختار المرأة أي باب شاءت من أبوابها لتلجها جزاء لها على طاعتها لزوجها وامتثالها لتعاليم الإسلام الحكيمة.

وإذا عدنا إلى عنوان هذه المقالة تبين لنا أن مسألة طاعة الزوج لزوجها أمر نادر ومطلب عزيز خصوصاً في وقتنا الراهن، لذلك على المرأة المسلمة الحريصة على دينها من جهة وسعادتها مع زوجها وأبنائها من جهة أخرى، أن تسعى جاهدة لكي تطيع زوجها فتظفر بوعد الله لها بالجنة، وعليها أن تعلم جيداً أن في طاعة الزوج طاعة لله، كما على الزوج أن يعلم أن لزوجته عليه حقوقاً ينبغي مراعاتها والعمل على الاستجابة إليها بقوة وأمانة حتى يستطيع أن تقر عينه بشريكة حياته تطيعه وتسعى إلى إرضائه وتوافر السعادة له، إذ في ذلك سعادتها واطمئنانها أيضاً، وفي الحديث النبوي الشريف «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». وكل هذا وذاك يسهم من دون شك في تحقيق المودة والرحمة في العلاقة الزوجية مصداقاً لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١ ●



أخبار
الاقتصاد الإسلامي

لإدارة السيولة من دون «سقف»

اتفاقية بين بيت التمويل و«دوتشيه بنك»

أبرم «بيت التمويل» اتفاقية إدارة سيولة مع «دوتشيه بنك» تعزيزاً لجهود التعاون مع المؤسسات المالية الكبرى في العالم بشكل يحقق أفضل النتائج لأعمال البيت وعملائه. وقال محمد سليمان العمر مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار إن الاتفاق الذي وقعه نيابة عن «بيتك» في البحرين يفتح مجالات التعاون بين الجانبين لتحقيق أفضل السبل في مجال إدارة السيولة المتوافرة دون التقيد بسقف معين وحسب إمكانية كل طرف.

واعتبر أن الاتفاق يمثل تطوراً مهماً في العلاقة بين «بيتك» والمؤسسات المالية العالمية من جانب، ونوعية الخدمة التي يمكن للمستثمر أن يحصل عليها من جانب آخر، وأوضح أن «دوتشيه بنك» هو من أكبر بنوك العالم، وهو نموذج ناجح للبنك الشامل، وبالتالي فإن إمكانات التعاون متاحة بين الجانبين كون «بيتك» من أكبر البنوك الإسلامية التي تقدم خدمات البنك الشامل، وأشار العمر إلى أن الاتفاق سينعكس بشكل إيجابي في زيادة مستوى أداء الخدمة لما يوفره من فرصة لتبادل الخبرات والاستشارات بين البنكين.

من جانبه، عبَّر نائب الرئيس في «دوتشيه نك جيفري كليير» عن اعتزاز البنك بالتعاون والشراكة مع «بيتك» وقال: إنه من دواعي الفخر أن يوقع «دوتشيه بنك» مثل هذه الاتفاقية مع بيت التمويل الكويتي وهو أحد أكبر البنوك الإسلامية في العالم. وأضاف «كليير» أن هذا الاتفاق مع «بيت التمويل الكويتي» يعد الأبرز والأهم في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهو ما يؤكد الثقة في «بيت التمويل الكويتي»، ويؤثر إلى دورها الريادي في مجال المعاملات المالية الإسلامية على مستوى العالم ويدحض الهجمة الإعلامية غير المبررة على العمل المالي الإسلامي ●

ضربة أميركية لشل حركة مصارف إسلامية

توقع مشاركون في المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية الذي اختتم في المنامة يوم ١١/١١/٢٠٠١م تجميد واشنطن لأرصدة مصرفية أو لثلاثة من البنوك الإسلامية في الولايات المتحدة، وهو ما يعتبر في نظر الكثيرين ضربة مؤلمة لهذه المصارف. كما أعلن أكثر من مرة سابقاً، أعاد كبار المسؤولين من البنوك المركزية في دول المنطقة التأكيد على أن المصارف الإسلامية وغيرها في دولهم غير متورطة في تمويل منظمات «مشبوهة» إلا أن بعض المشاركين الذين أكدوا أن هذه «الضربة» باتت وشيكة وقد تكون خلال أيام ●

البنك الإسلامي يضاعف رأسماله المدفوع

قال البنك الإسلامي للتنمية أنه سيضاعف تقريباً رأسماله المدفوع إلى ٨١ مليار دينار إسلامي (١٠٨ مليار دولار) لتلبية الاحتياجات الخاصة بالتمويل في الدول الأعضاء به، وأضاف مسؤولون بالبنك ومقره السعودية إنه سيرفع رأسماله المدفوع من ٤١ مليار دينار إسلامي حالياً من خلال إصدار ٤٠٠ ألف وحدة جديدة قيمة كل منها عشرة آلاف دينار إسلامي.

ويساوي الدينار الإسلامي ١,٣٠ دولار أميركي وهو وحدة مرتبطة بالدولار الأميركي واستخدامه مقصور على البنك الإسلامي للتنمية. وقال مسؤول في البنك «اتفق على زيادة رأس المال المصرح به إلى ١٥ مليار دينار إسلامي - ٢٠ مليار دولار - من تسعة مليارات دينار وعلى زيادة رأس المال المدفوع أربعة مليارات دينار إلى ٨١ مليار دينار».

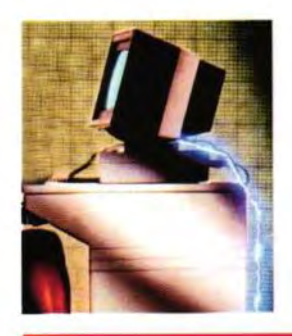
والبنك الإسلامي للتنمية هو الذراع المالية لمنظمة المؤتمر الإسلامي وتأسس العام ١٩٧٥م للمساعدة في تعزيز التبادل التجاري بين الدول الإسلامية.

كما أنه يقدم مساعدة مالية وفنية للأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية ●

أخبار سريعة

- بلغت نسبة التمويل المقدم من البنك الإسلامي للتنمية للقطاع الخاص في الدول الأعضاء منذ تأسيسه وحتى العام ١٩٩٨م ١٢٪ من إجمالي التمويل الذي قدمه البنك لمختلف الأغراض.

- حصل الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة مجموعة دلة البركة خلال المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية الذي انعقد في البحرين أخيراً على جائزة الإسهامات البارزة لقطاع المصارف والتمويل الإسلامي، وذلك اعترافاً بإسهاماته الطويلة في خدمات هذا القطاع ●



الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

صفحات القرضاوي Qaradawe.net



صفحات القرضاوي على الإنترنت مشروع طموح، هدفه وضع تراث الشيخ يوسف القرضاوي، المقروء منه والمسموع والمرئي، في متناول المسلمين وغيرهم في شتى أنحاء العالم، وهذا التراث الخصب يضم كتباً ودروساً ومحاضرات وفتاوى ومقالات ولقاءات.

قم بزيارة الموقع، واختر تصفحه بالعربية أو بالإنجليزية، تجد نبذة عن حياة الشيخ القرضاوي في صفحة «القرضاوي في سطور»، وفي «الشريعة والحياة» تجد الحوارات التي أذاعتها قناة الجزيرة في البرنامج الأسبوعي الذي يحمل هذاالاسم، وفي «المنتدى» مناقشة لمشكلات المسلمين وردود على استفساراتهم، وهذا برنامج أذاعته قناة أبوظبي، وفي صفحة «خطب ومحاضرات» تستطيع أن تقرأ وأن تستمتع إلى خطب ومحاضرات عديدة.

وفي «كتب ورسائل» مجموعة من مؤلفات القرضاوي يمكنك أن تقرأ ما تشاء منها: الحلال والحرام في الإسلام فتاوى محاضرة، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، أولويات الحركة السإلامية، الصحوة الإسلامية، من أجل صحوة راشدة، في فقه الأوليات والإسلام والعلمانية... إلخ.

وفي «فتاوى وأحكام» مجموعة من فتاوى د.القرضاوي التي تهم المسلمين، أما في صفحة «شعر وأدب» فتجد ديواني القرضاوي الشاعر «نفحات ولفحات» و«المسلمون قادمون»، ويمكنك أن تقرأ مسرحيتيه الشعريتين «يوسف الصديق» و«عالم وطاغية».

العنوان: http://qaradawi.net

مشكلات و حلول

احفظ الصفحة كلها أو بعضها

يمكنك أن تحفظ صفحة الواب كاملة بكل ما فيها من نصوص وصور وأصوات وعناصر متحركة، ويمكنك أن تحفظ الصور والنصوص فقط، وتستطيع أن تحفظ النصوص وحدها.

- بعد تشغيل المتصفح انترنت اكسبلورر اذهب إلى الصفحة المطلوبة.
- من قائمة File اختر Save As يظهر صندوق حوار، يمكنك فيه تسمية الصفحة بالاسم الذي تريده، وتحديد مكان حفظها.
- لك أن تختار من المستطيل Save as type:

١ ـ Web page complete لتحفظ الصفحة كاملة.
٢ ـ أو web page HTML only لحفظ النصوص والصور.
٣ ـ أو Text File لحفظ النصوص وحدها.

الطريقة السليمة لإلغاء برنامج

حتى تحذف برنامجاً من دون الوقوع في المشكلات التي تنتج من حذف ملفات مشتركة اتبع الخطوات التالية:

- انقر Start لتختار Settings ثم تختار Control pannel.
- انقر نقرة مزدوجة على Add/ Remove programs
- يسألك معالج الحذف عما إذا كنت متأكداً من رغبتك في إزالة البرنامج، اختر Yes، إلا إذا كنت قد غيّرت رأيك، ففي هذه الحالة اختر No ●

الوراق نواة لمكتبة إلكترونية عربية

«أكثر من مليون صفحة من التراث العربي!»، بهذه العبارة تستقبلك الصفحة الرئيسة من موقع «الوراق» على شبكة الإنترنت، فهذا الموقع الثقافي يضع بين يدي طلاب العلم والمعرفة مئات الكتب القيمة، في شتى الميادين:

كتب الأدب والأنساب والحديث والفلسفة والمنطق وعلوم اللغة وكتب العقيدة وكتب تفسير الأحلام وكتب التاريخ وكتب الجغرافيا والرحلات وكتب التراجم وعلوم القرآن وكتب الفقه وكتب الطب وكتب التصوف.

ويعتبر «الوراق» نواة مكتبة الكترونية عربية، يأمل القائمون على الموقع أن تضم على الكتب القيمة الموضوعة باللغة العربية.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف قسموا خطة عملهم إلى ثلاثة مراحل::

الأولى: نشر كتب التراث العربي الإسلامي.

- الثانية نشر الكتب التي ظهرت في الفترة من بداية القرن التاسع عشر إإلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

الثالثة:

نشر الكتب التي ظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد تم إنجاز جل المرحلة الأولى بنشر ٨٠٠ كتاب تقريباً وبدأ العمل على إنجاز المرحلة الثانية، ومن المتوقع أن يبلغ عدد صفحات «الوراق» نحو عشرة ملايين صفحة خلال ثلاث سنوات بإذن الله.

وأركان الموقع التي يجري العمل إنجازها هي:

المكتبة العربية، الوراق الصغير، أدباء محاصرون، المجلاتا لفكرية والأدبية، الرسائل الجامعية، المخطوطات العربية الإسلامية مكتبة الأدب العربي بالإنجليزية، وكتاب الوراق المسموع الذي سيضم زهاء ألف كتاب.

وتتضمن خلطة «الوراق» للسنوات الثلاث المقبلة إنجاز وإدخال أشهر وأهم المجلات الثقافية العربية، وقد تم إنجاز عشر منها حتى الآن، منها: المنار، العروة الوثقى، أبولو، العصور، الرسالة.

كتب قيمة

يضع الموقع بين يدي الزائر الكثير من الكتب القيمة، وسوف نذكر بعض الكتب التي تهم الباحثين وطلبة العلوم الشرعية ومحبي المعرفة والاطلاع.

ففي باب علوم القرآن نجد: أسباب نزول القرآن «الواحدي»، أسرار ترتيب القرآن «السيوطي»، إعجاز القرآن «الباقلاني»، الإتقان «السيوطي»، الكشاف «الزمخشري»، تفسير القرطبي، الأحكام في أصول القرآن «ابن حزم»، مشكاة الأنوار «الغزالي»، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم «ابن سلامة»، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى «السدسي»... إلخ.

ومن الكتب في باب الفقه: الأشربة - لابن حنبل، الأم - للشافعي، المبسوط - للسرخسي، المحلى - لابن حزم، البـاز الأشهب - لابن الجوزي، التبر المسبوك - للغزالي، الرسالة - للشافعي، جامع الرسائل - لابن تيمية، روضة الطالبين - للنووي، شرح كتاب السير الكبير - للسرخسي، أعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية... إلخ.

ومن كتب العقيدة: المنقذ من الضلال - للغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد - للغزالي، استخراج الجدال من القرآن الكريم - لابن الحنبلي، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

ومن الكتب في باب علوم الحديث: إبراز الحكم - للسبكي، إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب - للمناوي، الإخلاص والنية - لابن أبي الدنيا، مقدمة ابن الصلاح، اللآلئ - لابن الجوزي، المنتقى من عمل اليوم والليلة - للنسائي، الوجيز في ذكر المجاز والمجيز - للسلفي... وغيرها.

عنوان الموقع: Http://alwaraq.com

ضغط الملفات

تحتل ملفات الصور حين تحفظها على القرص الصلب مساحة كبيرة نسبياً، أما القرص المرن فلا يتسع لها، وإذا أردت إرسالها بالبريد الإلكتروني فإن صبرك قد ينفد لبطء العملية، لذلك كله عليك اللجوء إلى ضغط هذه الملفات لتوفر المساحة والوقت وتريح أعصابك.

ولديك برنامج Winzip الذي يؤدي المهمة المطلوبة، فإن لم يكن لديك، يمكنك الحصول عليه من الموقع:

http://www.winzip.download.htm

ولضغط ملف::

- انقر عليه بزر الفأرة الأيمن، تظهر قائمة.

- من القائمة اختر الأمر Add to zip.

- من نافذة Winzip التي تظهر انقر على Agree في الجزء السفلي من النافذة.

- تظهر نافذة Add حيث يمكنك تحديد المكان الذي تريد حفظ الملف المضغوط فيه، انقر على Add.

- لا تنس حذف الملف غير المضغوط لتحقيق الهدف المنشود وهو توفير المساحة.

وإذا أردت ضغط ملف لإرساله مرفقاً برسالة إلكترونية فالعملية سهلة، لنفـرض أن اسم الملف «الوعي الإسلامي»:

- انقر على الملف بالزر الأيمن للفأرة، ومن قائمة الأوامر التي تبرز اختر zip الوعي الإسلامي zip and E-Mail.

- تظهر نافذة تسجيل البرنامج winzip، انقر Agree.

- يظهر برنامج البريد الإلكتروني، وفيه الملف المضغوط.

نه جاهز لإرساله مرفقاً بالرسالة Attached.

أما إذا تلقيت ملفاً مضغوطاً مرفقاً برسالة فعليك رفع الضغط عنه:

انقر عليه بالفأرة نقراً مزدوجاً، يشتغل برنامج winzip، ومن نافذته انقر على Agree ثم اتبع التعليمات التي تجدها لاختيار الملف والنقر على Extract واختيار المجلد Directory الذي تريد وضع الملف فيه





تحذير دولي من كارثة الانفجار السكاني

قالت الأمم المتحدة إن البشر يستنزفون موارد كوكب الأرض بمعدل غير مسبوق وغير محتمل فيجب كبحه بسرعة لتجنب كارثة عالمية.

وذكرت المنظمة الدولية في تقريرها السنوي عن سكان العام ٢٠٠١م أن «المزيد من الناس يستخدمون المزيد من الموارد بكثافة أكبر من أي وقت مضى في تاريخ البشرية، وأن تكلفة التأخر في التحرك ستزداد سريعاً».

«تضيف: بحلول عام ٢٠٥٠م، فإن ٤,٢ مليارات نسمة أكثر من ٤٥٪ من سكان العالم، سيكونون من سكان دول لا تستطيع أن تسد احتياج الفرد لخمسين لتراً من المياه يومياً للوفاء بالمتطلبات الأساسية».

وقد تضاعف عدد السكان خلال الأربعين عاماً الماضية فوصل إلى ٦,١ مليارات نسمة ومن المنتظر أن يزداد بنسبة ٥٠٪ ليصل إلى ٩,٣ مليارات نسمة خلال نصف قرن.

وستكون كل الزيادة في الدول النامية التي تعاني بالفعل من نقص في الموارد.

وحذر التقرير من أن معدلات استخدام المياه وتلويثها تصل إلى حد الكارثة.

وقال التقرير إن ١,١ مليار نسمة لا يمكنهم الحصول بالفعل على مياه نظيفة. وفي الدول النامية يتم إلقاء ما يصل إلى ٩٥٪ من مخلفات الصرف الصحي و٧٠٪ من المخلفات الصناعية ببساطة ودون معالجة في المياه الجارية.

وأفاد التقرير أن تدمير الغابات بلغ أعلى معدلاته على مدى التاريخ مما يقضي على مصادر أساسية للتنوع البيولوجي ويسهم في ارتفاع درجة حرارة الأرض ومستويات مياه البحار الآخذة في الزيادة بالفعل.

وأشار التقرير إلى أن مرض الايدز خرج عن نطاق السيطرة وأن الأموال الموجهة لمكافحته وعلاج آثاره الاجتماعية أقل مما يلزم ●

شروط الانضمام إلى منظمة التجارة أصبحت جائرة

قال مندوبون مسلمون إن القواعد التي تواجهها الدول الإسلامية الساعية للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية قد أصبحت أكثر صرامة، وأن المتقدمين الجدد لعضوية المنظمة يتعرضون «لشروط جائرة».

ولم يوضح تقرير أصدره المركز الإسلامي لتنمية التجارة بالضبط ما الذي يعوق انضمام ثماني دول إسلامية للمنظمة بعض منها يسعى للحصول على العضوية منذ سنوات.

وقال التقرير: «إن شروط الانضمام التي يواجهها الراغبون في التقدم لطلب عضوية المنظمة أصبحت مبالغاً فيها ولا تتماشى مع الثقل الاقتصادي للدولة الراغبة في الانضمام».

وأضاف التقرير «في الواقع أن المرشحين لدخول المنظمة يتعرضون لالتزامات أكثر تقييداً مما يتعرض له الأعضاء».

وقال مندوبون إنه منذ بدء اجتماع منظمة التجارة العالمية بقطر، عقد وزراء تجارة عرب ومسلمون سلسلة من المحادثات للضغط لانضمام الدول الثماني للمنظمة.

وقال يوسف بطرس غالي وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصري والذي يقود المجموعة العربية «يتبنى العرب موقفاً موحداً يؤيد مساعي دول عربية شقيقة ترغب في الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية».

وقال التقرير الذي صدر عقب اجتماع لمندوبين مسلمين في قطر إن المنظمة ومقرها جنيف تطالب المسلمين المتقدمين لعضويتها بالوفاء «بشروط جائرة وأكثر صرامة من تلك المطلوبة من أعضائها ممن يقفون على مستوى التنمية نفسه».

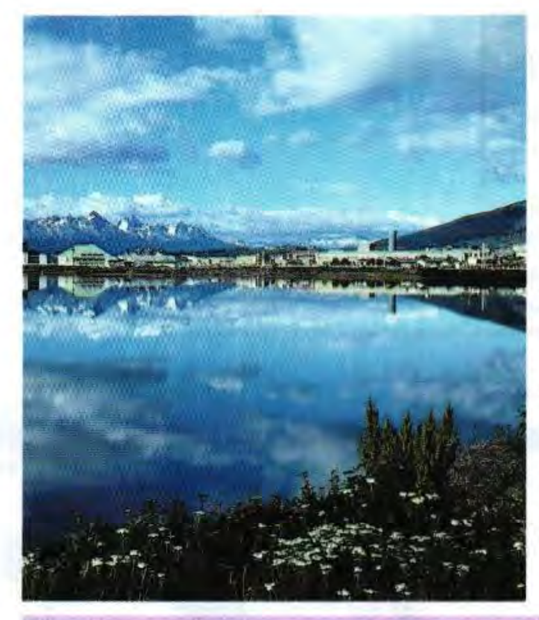
وترأس قطر أيضاً منظمة المؤتمر الإسلامي المؤلفة من ٥٧ عضواً والتي تمثل ١,٢ مليار مسلم يمتدون من إندونيسيا إلى المغرب.

وتضم منظمة التجارة العالمية ٣٨ دولة من أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وتضم قائمة الدول الثماني الساعية للانضمام إلى المنظمة المملكة العربية السعودية ولديها واحد من أكبر الاقتصادات الموجودة خارج إطار المنظمة، أما الدول الأخرى فهي الجزائر وأذربيجان وكازاخستان ولبنان وأوزبكستان والسودان واليمن.

وبددت السعودية توقعات بأن انضمامها إلى المنظمة بات وشيكاً بإعلانها أنها غير مستعدة للتنازل عن وضعها الخاص كمهد للإسلام.

ولكن اقتصاديين سعوديين يقولون: إن الالتزام بتعاليم الإسلام الذي يمنع بيع واستهلاك الخمور ولحم الخنزير ليس العقبة الرئيسة ●

خبراء البيئة يحذرون: بحيرات العالم في خطر



حذر خبراء يشاركون في مؤتمر يعقد في اليابان لإنقاذ بحيرة «أوتسو» أن بحيرات كثيرة في العالم في خطر لتعرضها للتلوث. وقال نائب رئيس مجلس المياه العالمي «وليام كوسغروف: «لاتوجد بحيرة على كوكب الأرض لا تتأثر بالنشاطات الإنسانية، إننا نقتل البحيرات»، ولفت إلى أن الكثير من السكان في العالم يعتمدون على مياه البحيرات. وحدد تقرير للمجلس المخاطر التي تهدد البحيرات بزيادة الطلب على المياه العذبة من جهة، وتلوث المياه من جهة ثانية بنفايات المصانع والمزارع. ولفت كوسغروف إلى أن هناك بحيرات قد تبدو صافية وجميلة لكنها في الحقيقة مصابة بأضرار جسيمة ●

هنتنغتون: على أميركا أن تنأى بنفسها عن إسرائيل

قال صمويل «هنتنغتون» الأكاديمي الأميركي الذي صدر صك مصطلح «صدام الحضارات» أن الولايات المتحدة بإمكانها أن تساعد في تجنب صراع محتمل بين الغرب والإسلام، إذا باعدت نفسها عن إسرائيل حليفها الوثيق.

وقال «هنتنغتون»الأستاذ في جامعة «هارفارد» في كلمة ألقاها أمام مؤتمر في دبي إن الدول الإسلامية تستطيع أن تسهم في ذلك أيضاً من خلال إزالة المفاهيم العدائية المناهضة للغرب من المناهج الدراسية بالمدارس وإدراك أن الحكومة القمعية هي التي تغذي التطرف.

جاءت هذه التوصيات ضمن أفكار عدة اقترحها «هنتنغتون» للتقليل من احتمالية نشوب نزاع واسع النطاق بين الغرب والدول الإسلامية في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وقال «هنتنغتون»: إذا تمكن أسامة بن لادن من جذب الناس إلى قضيته فإن هذه الحرب ستصبح حقاً «صدام الحضارات»، وأكد «هنتنغتون» أن الدول الإسلامية يمكنها أن تسهم في ذلك من خلال تبني التحديث بديلاً عن التطرف الإسلامي، وبإدراك أن الحكومات القمعية وغير الديموقراطية غالباً ما تفرخ معارضة متطرفة، وتابع: هناك عنصران مؤثران هنا، أحدهما أن معظم الدول الإسلامية ليست دولاً ديموقراطية وتقمع المنشقين وحتى المعارضة المعتدلة وهو ما يتسبب غالباً في تشدد حركات المعارضة، والثاني أن الحكومات الإسلامية تنتهج سياستين بالنسبة للغرب فهي على المستوى الحكومي تتعاون مع الغرب في قضايا دولية مثل التجارة، وعلى المستوى المحلي تتسامح وتشجع الاتجاهات النقدية من خلال البيانات بالمدارس والمعاهد الدينية وتنشر العداء تجاه الغرب. هذه مشكلات يمكن للدول الإسلامية وحدها إيجاد حل لها ●

أخبار موجزة

● دعا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي إلى إنشاء مجلس إسلامي أعلى كضمانة ومرجع لتفسير ما غمض من مشكلات وحل الخلافات وأن هذه الخطوة هي من الضمانات المهمة لمنع الأعمال الإرهابية التي تصدر عن مسلمين أو باسم الإسلام. وكان الشيخ يوسف القرضاوي قد أكد ضرورة أن يكون لجميع المسلمين مرجع واحد مثل البابا بالنسبة للكاثوليك، حتى لا يتخذ القرارات تجاه مصير المسلمين الجهلة والمغامرون.

● ستوضع أعلام علامات أرضية جديدة لحدود الحرم في مكة المكرمة في ١٤ نقطة تشكل دائرة حول مكة المكرمة على الطرق المؤدية إليها وتم تحديد المواقع حسب ما جاء في الشرع الشريف من قبل عدد من العلماء ●

الدول الفقيرة محرومة من ثمار العولمة

قالت منظمة العمل الدولية إن معظم الدول النامية لا تزال مهمشة ومحرومة من ثمار تحرير التجارة العالمية.

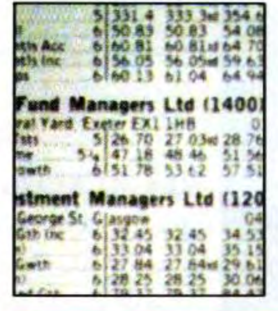
ودعت منظمة العمل التابعة للأمم المتحدة في تقرير صدر إلى فتح الأسواق بشكل أكبر أمام منتجات الدول النامية وبخاصة المنتجات الزراعية.

إلا أنها قالت: إنه يجب التغلب أيضاً على القيود التي تعوق نمو صادرات أشد الدول فقراً، حيث انهارات أسعار السلع الأولية.

وأضافت إنه ينبغي أيضاً توفير التدريب للعمال في تلك الدول لأن ضعف مستويات الكفاءة يحد من معدل التنمية الصناعية.

ويتزامن التقرير مع اجتماع منظمة التجارة العالمية الذي يبدأ أعماله في قطر بهدف بدء جولة مفاوضات جديدة لتقليص العوائق أمام تجارة السلع والخدمات ●





ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

ازدهار مبيعات الكتب الدينية بعد الهجوم على أميركا

أظهرت تقارير مكتبية عن بيع الكتب الدينية في أمريكا تأثر نفسية الشعب العامة للمواطنين الأميركيين إثر الحوادث الإرهابية التي وقعت أخيراً هناك. فقد جاء في تلك التقارير أن هناك ارتفاعاً كبيراً في الطلب للكتب التي تتناول الأمور الدينية، والتنبؤات وسيناريوهات نهاية العالم، إضافة إلى بعض الأعمال المتعلقة بالإرهاب والشرق الأوسط ومركز التجارة العالمي.

وفي نهاية الأسبوع الماضي نشرت شركة «أمزون» في موقعها على شبكة الإنترنت قائمة بأكثر الكتب مبيعاً لديها. جاء على رأس القائمة كتاب «جراثيم» من تأليف «جوديث ميللر» وكتابين دينيين آخرين، وجاء في تلخيص لكتاب «جراثيم فتاكة جرى نشرها في تجمعات تجارية، قنبلة تخرج مادة الانتراكس في ميادين القتال، أنابيب صغيرة تحتوي وباء الطاعون، تنشر في «تايمس كوير»، هذه هي قنابل الرجل الفقير الهيدروجينية، أسلحة الدمار الشامل المخيفة التي يمكن صناعتها في مختبر بسيط».

ويأتي بعد في المرتبة الثانية «البرجان التوأمان: حياة مركز التجارة العالمية في نيويورك»، تأليف «انغس كريس غليسبي» الذي يقول إنه «أعيد طلبه».

وعلى رأس قائمة خمسة وعشرين كتاباً الرائجة في موقع «أمازون»، أحد عشر منها تتعلق باعتداء يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أعيد طلبها أو أنها قيد النشر.

ومكتبات بيع الكتب الأصغر التي اتصلت بشركات التوزيع تم إبلاغها بأن عليها الانتظار للحصول على نسخ بديلة لبعض الكتب التي نفدت لديها لسبب الطلب الكبير المفاجئ عليها.

وهناك طلبات كثيرة حول أي شيء من تأليف «نوستراداموس» أو عنه. «نوستراداموس» فيزيائي وفلكي فرنسي من القرن السادس عشر. وقالت مكتبات «بوردرز» إنها تلقت طلبات بأعداد كبيرة لكتب: «نومستراداموس: النبوءات الكاملة»، و«نوستراداموس ونبواءاته» و«أسرار نوستراداموس: تفسير جذري جديد لنبوءاته».

كما أن هناك مقاطع يجري تداولها عبر شبكة الإنترنت تنسب خطأ لـ«نوستراداموس» تشير إلى أنه تنبأ بحادثة تشبه كثيراً انفجار مركز التجارة العالمي.

وتقول «ستيفاني وايت» مديرة إحدى المكتبات الكبرى في «بورتلاند» في ولاية «أريغون»، التي عادة لا يكون بين مخزونها من الكتب ذات الصلة بـ«نوستراداموس»: «لقد نفدت لدينا هذه الكتب»، كما أن الكتب حول البوذية بدأت تُطلب بكثرة، وتقول المكتبات التي تبيع الصحف: إن الصحف تنفد لديها خلال ساعات من فتح أبوابها، وإن الناس يبحثون عن كتب حول تاريخ الولايات المتحدة.

ويشير هذا الطلب إلى أن العملاء يبحثون عن تفسير لما وقع، أو ربما بكل بساطة عن بعض الراحة، والتعزية. وتقول شركة «بوردرز»: إن الكتب التي تتناول الحزن، والفقد ازداد بيعها كثيراً، ومن بينها كتاب «العبور» تأليف «جون ادوارد».

كما تقول «بيث ويلسون» مديرة إحدى المكتبات الكبرى: إن هناك طلباً كبيراً على سلسلة كتب «تركوا لوحدهم» من تأليف «تيم لاهاي وجيري جينكنز»، وهي روايات خيالية حول نهاية العالم. «وكانت قد طلبت نسخاً إضافية قبل حوادث الاعتداء». وقد قال لها الموزع: إن قائمة الانتظار لهذه الكتب تمتد لفترة أسبوعين.

«وول ستريت جورنال»

الموساد والمخابرات الأميركية والسويسريون وراء الاعتداءات على برجي التجارة!!

تبدو الاعتداءات الإرهابية، التي وقعت في الولايات المتحدة بأنها تتفوق على عملية اغتيال الرئيس الأميركي «جون كينيدي»، وموت الأميرة «ديانا»، لكي تصبح أكبر حادثة مثيرة لنظريات المؤامرة.

فهناك منذ الآن العشرات من النظريات المختلفة التي تم الكشف عنها في شبكة الإنترنت، ففي ثلاثين ألف موقع، أو نحو ذلك، المتخصصة في نظريات المؤامرة تم الإشارة إلى الأحداث التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م بـ«٩١١»، وهو الاختصار الأميركي لذلك التاريخ، وكذلك الرقم الهاتفي لخدمات الطوارئ هناك.

وتفضل بعض الدوائر في الشرق الأوسط والبلدان الإسلامية نظرية المؤامرة الصهيونية، وتقول هذه النظرية إن الموساد والحكومة الإسرائيلية وضعوا هذا المخطط للإضرار بالمصالح العربية عالمياً.

لقد برزت هذه النظرية أيضاً في موقع الحوار الخاص بصحيفة «اندبندت»، فقد كتب أحد المشاركين يقول: «إن ما حدث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م عمل من أعمال العنف العشوائي. والسبب الخفي عدم ادعاء أي أحد في العالم الإسلامي مسؤولية القيام بذلك العمل، هو أنهم لم يقوموا به. وقد يكون العرب قد استخدموا كبيادق».

وهناك رواية أخرى تقول: «إن الحكومة الإسرائيلية أخطرت سرياً ٤٠٠٠ إسرائيلي يعملون في منهاتن بالابتعاد عن ذلك المكان في يوم الاعتداءات، غير أن هذه الرواية أفشلها حقيقة وقوع عدد كبير من الإسرائيليين ضحايا في الكارثة التي ألمت بمركز التجارة العالمي».

ومن بين نظريات المؤامرة الأميركية، تشير الأصابع إلى الإدارة الأميركية، وأخرى تشير إلى أوراق أو بطاقات الحظ، حيث النجمة الخماسية تعني «العاصمة العسكرية للماسونية، البنتاغون ذو الأضلاع الخمس في أرلينغتون»، ثبت رمزياً وحرفياً بأنهما يصابان بالضعف في ١١ سبتمبر».

ويقول «روبين رامزي» الكاتب البريطاني الذي ألَّف كتاباً حول نظريات المؤامرة «تشير الرسائل الإلكترونية التي تتداول حالياً إلى مركز التجارة العالمي إلى أنه يشبه حريق الرايشتاغ»، وطبقاً لهذه النظرية، فإن وكالة المخابرات المركزية الأميركية خططت لذلك العمل الإرهابي وذلك حتى تقوم إدارة الرئيس بوش بإنهاء الحريات المدنية، وجدت هذه الفكرة قبولاً كبيراً بصفة خاصة لدى من يعتقدون أن حادثي «واكو» بولاية «تكساس»، وتفجيرات «أوكلاهوما سيتي»، خططت لهما الحكومة الأميركية.

كما أعلن الأميركي «شيرمان سكولنيك» أحد منظري المؤامرات، أن الحكومة الأميركية كانت تعلم بتلك الاعتداءات، وأن «المخابرات الأميركية أبلغت كذلك قبل الاعتداءات الإرهابية التي تحدد لها يوم «٩١١» رمز الطوارئ، ورمز ١١ سبتمبر ٢٠٠١م يوم الطوارئ. وأن طيارين عراقيين مهرة كانوا من بين الأربعة آلاف ضابط عراقي مقيمن في الولايات المتحدة».

ويقول موقع «كونفورميست»، وهو موقع أميركي متخصص في نظرية المؤامرة: إن الدليل على تورط عرب أصوليين في تلك الاعتداءات لا يقوم على أي أساس، «ففي يوم السبت، وبعد أيام فقط من الهجوم، أعلنوا أنهم وجدوا بين مخلَّفات مركز التجارة العالمي جواز سفر أحد الإرهابيين، لقد شهدنا جميعاً كرة النار تلك!! ولقد كانت النار من الشدة بحيث أذابت حديد المبنى، وحولته إلى معدن سائل حار، ولكن جواز الإرهابي نجا؟ وقد عثر عليه بعد أن فتشوا ٢٠ ألف طن من الأنقاض من إجمالي ١,٤ مليون طن؟ وذلك يبدو كمد اليد والتقاط إبرة في كومة من القش، انظروا لقد وجدنا الإبرة!».

ويرى آخرون أن الطائرتين وحدهما لا يمكنهما إحداث انهيار البرجين، ويقول «رامزي» إن بعضهم يجد صعوبة في تصديق أن المبنيين انهارا من أعلى إلى أسفل، «إن الطريقة التي انهارا بها تبدو وكأن البرجين قد تم تدميرهما بطريقة مهنية دقيقة بوضع متفجرات تحت كل عمود فيهما».

كما تدور أيضاً إشاعات لا تنتهي بوجود علم مسبق بالأمر، وطبقاً لإحدى هذه الإشاعات أن جندياً في الأسطول الأميركي يعمل على متن إحدى حاملات الطائرات، اتصل هاتفياً بأسرته في أميركا قبل وقت طويل من اصطدام الطائرتين، ينبهها بأن أمراً مهماً «في طريقه للوقوع في منطقة حضرية كبرى».

بل إن هناك ضغائن تعود إلى عقد من الزمان بدأت في البروز إن الروس كانوا يعرفون مسبقاً وقد حثوا مواطنيهم على سحب دولاراتهم»، كما جاء في تقرير آخر.

ويقارن «رامزي» هذا الوضع بتداعيات مقتل «كنيدي»، ويقول: «لقد كانت نظريات المؤامرة تقع على هامش الهامش في العام ١٩٦٣م، أما في هذه الأيام، فإن نظريات المؤامرة تجدها في كل مكان، وتدور حول كل شيء تقريباً، ولقد تغلغل الاعتقاد في نظريات المؤامرة في قطاعات واسعة من المجتمع الأميركي، وقد استوردها المجتمع البريطاني».

وربما كانت أكثر تلك النظريات هشاشة هي تلك القائلة: إن السويسريين قاموا بذلك. وطبقاً لهذه النظرية، فقد كان هناك اجتماع لبنك التسويات الدولية في يوم الاعتداءات «ويعرف هذا البنك بأنه بنك البنوك المركزية في العالم»، وتقول الفكرة: إن ذلك يرفع سعر الذهب، الذي يمتلك منه السويسريون نصيباً كبيراً، ويعزز ذلك وضع السويسريين الراسخ مسبقاً عندما ينضمون إلى «عملة اليورو» في أواخر هذا العام.

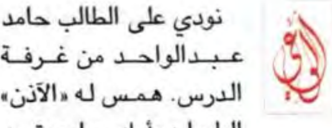
وعندما لا يتم تقديم أدلة كافية علناً، لا نستطيع أن نفرق بين نظرية المؤامرة والحقيقة، ويقول «توني فروين» الخبير البريطاني في نظريات مقتل «جون كنيدي» «إن عدم وجود أي دليل ملموس يقدم إلينا فإن إلقاء اللوم على «أسامة بن لادن» يظل مجرد نظرية مؤامرة، ولكن الأميركيين يبدو أنهم عازمون على المضي في ملاحقة بن لادن وجماعة طالبان مهما كان الأمر» ●

«اندبندنت اون صنداي»

قصة العدد

بقلم: محمد الحسناوي





نودي على الطالب حامد عبدالواحد من غرفة الدرس. همس له «الآذن» الطويل: «أمك جاءت تريد أن تكلمك». أشار إليها، وهي في أقصى الجهة المقابلة من المدرسة: ملاءة نسوية سوداء تلوح من بعيد خلف قضبان الباب. ليس مألوفاً أن تحضر الأمهات إلى المدرسة الابتدائية الوحيدة للبنين «مدرسة علي بن أبي طالب» في جسر الشغور. إن والد حامد نفسه لم يحضر مرة واحدة. حامد الآن طالب في الصف الخامس يبلغ من العمر أحد عشر عاماً. فتى حنطي اللون، وجهه مدور مثل رغيف. شعره الأسود مصقول بزيت لمَّاع، يرتدي بزة شتوية داكنة اللون: سترة وبنطالاً. تحتها قميص غامق اللون، فيه تجعيدات يسيرة.

«ما الذي جاء بها»؟ قال حامد لنفسه مشدوهاً: «نحن الآن في الحصة الأخيرة لم يبق إلا قليل من الوقت حتى ننصرف».

صحيح أن أمه الزوجة القديمة، وأن في الأسرة بعض المتاعب، لكن لم يصل الأمر يوماً ما إلى المشاجرات العنيفة، ولا إلا حضور الأم إلى ابنها الفتى، لابد أن هناك شيئاً خطيراً حملها على الحضور. ترى ماذا يكون؟ هل توفي أحد الأقارب؟! نزل حامد من درجات الايوان الظليل. مشى في باحة المدرسة الواسعة المستنيرة بشمس الخريف البرّاقة. دفء منعش. ضوء باهر. أرض نصف مبلطة، حبات الحصى المغبرة تتدحرج بنعومة بين خطواته الطفلية «أي الثقيلة». الوجه النسائي المكتهل بدأ يلوح من وراء القضبان. الملامح غير واضحة، لكن المرء يمكن أن يخمِّن أن شيئاً مهماً قد وقع، ترى ما هو؟!.

قبل لحظات كان مدرّس التربية الإسلامية يلقي درساً في سورة «الفاتحة». يمكن أن تتلى من أولها إلى آخرها مرة واحدة. يمكن أن ترتّل بتقطيع آية آية. كما يمكن أن تقرأ ثلاث قطع - ما أدري.. بوقف عند آخر كل قطعة منها. لم يكن هذا الدرس ممتعاً كالعادة، هذا المدرّس الذي يحبه حامد هو نفسه خطيب المسجد الكبير، في صلاة الجمعة يقف على أعلى المنبر بقامته المديدة وجبته السوداء وعمامته البيضاء الوقور، يلقي خطبة معدَّة إعداداً حسناً في عدد من الصفحات البيض. في الصلوات الجهرية أو صلاة التراويح يستمتع بترتيله القرآن أيما استمتاع:

(مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان.
فبأي آلاء ربكما تُكذبان.
وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام.
فبأي آلاء ربكما تكذبان.
كل من عليها فان.
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن:١٩-٢٧.

في إحدى الأمسيات وقف حامد الطفل على «السبَت» صندوق الثياب الخشبي الوحيد الذي تمتلكه أمه منذ زواجها الأول. أخذ يخطب. أمه وأخته الأميتان اللتان تكبرانه في السن كنّ يستمعن إليه بمزيج من الاستغراب والابتهاج.

قذف حامد في ذلك الخطاب كل ما في ذاكرته من مفردات الكلام والأفكار، وكان اهتمامه منصباً على تخيل مستقبله الزاهر في الطب أو القضاء أو التعليم. ترى هل كان في ذهنه خطيب الجمعة الشيخ محمد الماردنلي الأنيق الحسن الصورة؟. طاقة نورانية، تفيض بكلام عذب مشرق وبمعان سامية فاضلة. صورة الشيخ في المسجد غير صورته في المدرسة، ما الحكاية؟!.

بدأ حامد يهبط على درجة الايوان الآخر، حيث شرعت الشمس تزحف. لفت انتباهه نظرات أمه المتفحصة المتلهفة. العيون لها لغتها الخاصة، ولا سيما عيون الأم، «ما الخبر؟»، تساءل، «ألا تعرفني أمي؟»، تقدم إليها ومشاعر الحرج والحيرة تساوره. طالب تزوره أمه عادة غير مألوفة. «ما الحاجة إلى ذلك يا أمي الغالية. هل تهدمت الدار؟ هل احترق الدكان؟ هل مات أبي؟ هل غرق أخي الصغير؟ رباه! رباه! ماذا حصل؟».

اقترب من أمه صامتاً. مدت إليه يدها المرتعشة من وراء القضبان، مسّدت شعر رأسه.

مسحت وجهه الشاحب.

ابني ماذا جرى لك؟

ماذا جرى لي؟ لا شيء أنا بخير يا أمي. بخير. أما ترينني؟!.

سمعت أنك «دهستك» سيارة؟

«آه...»، همس حامد، كد العرق جسمه كله، أحسّ ببرودة في جبينه وأطراف أصابعه، وببلل في أخمص قدميه، تذكر ما وقع له صباح ذلك اليوم.

في ذلك الصباح المشرق بعد ليلة ماطرة... وجد الطلاب فرصة للتسكع في الشارع العام قبل الدخول إلى المدرسة. إنه الشارع الرئيس الذي تعبره السيارات الذاهبة الآيبة من حلب إلى اللاذقية، شريط أسود لمَّاع، متعرج قليلاً، مستلق على منحدر الهضبة، تحفه الدكاكين والمطاعم والفنادق المتواضعة، فضلاً عن مجمعات السيارات، مكان أشبه بمعرض متجدد. يكثر فيه المسافرون - كما يتسكع فيه العاطلون للتسلي والاستطلاع. وجوه غريبة تعبر. سيارات جديدة تمر... مشاجرات طارئة تحدث. بضائع متنوعة تنقل. خيال ينطلق وراء كل سيارة ترحل، سيارة بعينها ينتظرها رواد الشارع بشغف خاص. يرصدون ظهورها على طريق حلب شرقاً بنظرة مديدة تخترق أفق الوادي مسافة كيلومترين. إذا رآها أحدهم صاح: «ألست زكية. يا شباب».

الشباب جميعاً يهبّون مستعدين لاستقبالها بصفائح الماء والقواديس وقشر البرتقال والبيض. وما هي إلا دقائق حتى تدبّ على أسفلت الشارع الصاعد سيارة صغيرة سوداء حالكة اللون من النموذج الذي فات أوان استعماله... تشخر وتنخر، وسيل من الماء والأقذار ينهمر عليها، فإذا تمت النجاة، ولم ينطفئ المحرك، مثلما يحدث أحياناً، يقف سائقها الكهل الأشعث في أعلى المنحدر ضاحكاً، ويشير لهم بيده أو رجله إشارة شماتة وتحدٍّ، فيضحكون، ثم يستأنف سفره إلى اللاذقية.

«آه...» تذكّر حامد ذلك الصباح، كان مع زملائه يتأبط كتبه ودفاتره، وهو يتفرج على رتل من السيارات الجديدة المقبلة من ميناء اللاذقية. سيارات شاحنة، بعضها مجهّز بصناديق، وبعضها غير مجهّز. واجهاتها الأمامية برتقالية اللون، نظيفة، عجلاتها محززة بمربعات نقشت نقشاً منتظماً، رائحتها مثل رائحة خبز طازج خرج من التنور لفوره، ما أجمل صنع الإنسان! بشر مثلنا صنعوها، وسخّروها للسفر والحمل والسياحة. ما أمتع أن يركب الإنسان سيارة جديدة! أتيح لحامد أن يسافر إلى حلب بحافلة هرمة، أصبحت هذه الرحلة كنزاً ضخماً من المعلومات والذكريات. كان ذلك في الذكرى الأولى لعيد الجلاء، ومدينة حلب آنذاك في أبهى حللها. فوجئ حامد بشيء يدفعه بقوة من خلفه. التفت بسرعة، خلال لحظات وجد نفسه ملقى ظهره على الأرض وساقاه متراكبتان، إحداهما فوق الأخرى بين عجلتين ملتصقتين زاحفتين حتى ركبتيه. كاد يغمى عليه من المفاجأة والألم، صرخ الناس من حوله بقوة «هوب... هوب» توقفت العجلتان فجأة كما دهمتاه فجأة. امتدت الأيدي الكثيرة لتسحبه من تحت السيارة وأيد أخرى اجتمعت لترفع آخر السيارة الفارغة إلى أعلى كي يسهل انتشاله بأدنى ضرر، حاولت الأيدي أن توقفه على قدميه، طُلب إليه السير قليلاً. شعر بوهن شديد، وبرغبة جارفة للقعود، ألحّت عليه الأصوات اللاهثة بأن يمشي قليلاً. مشى خطوات. انسحبت الأيدي من تحت إبطيه. تمايل قليلاً. توازن. انتحى ناحية. جلس على عتبة باب يلتقط أنفاسه، وينظر إلى الخدوش والكشوط في رسغي قدميه وساقيه، نُودي على سائق السيارة: أن ارحل. الولد سليم.

«هل أنا سليم حقاً؟». قبل لحظات كان حامد بين شدقي الموت. تجربة هائلة. هوّة سحيقة انفتحت، وركام هائل من الظلام وال تراب أخذ يهوي. مكابس حديدة أخذت تنطبق. أنوار الحياة بسرعة تنطفئ. ثم ماذا؟ الموت. نعم الموت! قيل له: «كيف حالك؟». أجاب: «مليح... مليح»، من يصدق أنه نجا من موت محقق؟ دخل القبر وخرج منه بقدرة قادر. قال أحدهم: «كم لأبيه من الحسنات حتى نجّاه الله!». قال آخر: «الله ادخر هذا الولد لشيء عظيم». لم يأبه هو لكل هذا. ما كان يشغل باله أن الحياة شيء وأن هذه التجربة حادث ضخم لا ينسى، وإذا جاء مرة أخرى، فلابد أن يكون هو قد هيأ نفسه بالأعمال الصالحة. حاول أن يتذكر ذنوبه ليتوب منها، ولئلا يعود إليها، تذكر علبة ثقاب صغيرة، أخذها في غفلة من صاحب الدكان المجاور، فندم، ولم يجد مخرجاً لتبرئة ذمته حتى الآن، العلبة تلفت، والاعتراف لصاحبها عسير، وكلما كبر كبرت معه العلبة. «فلأبدأ اليوم هذه الحياة الجديدة».

قالت أمه بصوت متحشرج: «ما لك يا بني لا تتكلم؟!». «قلت لك: أنا بخير يا أمي. لا يوجد غير خدوش...»، استدار دورة كاملة، كشف عن موضع الكشوط في رسغي قدمه «الحمد لله. يا بني. الحمد لله».

بعد أن انصرفت الأم عجب حامد كيف نسي هذا الحادث الضخم الذي حمل أمه على المجيء إلى المدرسة للسؤال عنه. لقد كان عاهد نفسه أن يجعله منطلقاً لحياة جديدة. يتذكره باستمرار، ويستعد لمثله قبل أن يتكرر مرة أخرى، وها هو ذا لم يمض عليه ساعات قليلة حتى نسيه، ولم يفطن إليه لو لم تحضر أمه، وتسأله عنه، فكيف إذا تطاول الزمن؟!

قرع جرس الانصراف، ازدحم الطلاب من حول حامد، يتأبطون كتبهم ودفاترهم فرحين بالانطلاق إلى بيوتهم، حيث طعام الغداء الطازج، ورؤية الأهل والإخوة والألعاب. سار حامد وحيداً ساهماً، يفكّر بما حدث له، وكيف يبني حياته عليه! أخيراً رفع رأسه. انفرجت شفتاه عن ابتسامة. ضغط كتبه ودفاتره على صدره. انطلق يركض مع الراكضين ●





حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

الفضيلة وسط بين رذيلتين

الفضائل توسط محمود بين رذيلتين مذمومتين، من نقصان يكون تقصيراً، أو زيادة تكون سرفاً، فساد كل فضيلة من طرفيها.

فالعقل واسطة بين الدهاء والغباء.
والحكمة واسطة بين الشر والجهالة.
والسخاء واسطة بين التقتير والتبذير.
والشجاعة واسطة بين الجبن والتهور.
والحياء واسطة بين القمة والحصر.
والوقار واسطة بين الهزء والسخافة.
والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب.
والحلم واسطة بين إفراط الغضب ومهانة النفس.
والعفة واسطة بين الشره وضعف الشهوة.
والغيرة واسطة بين الحسد وسوء العادة.
والظرف واسطة بين الخلاعة والفدامة.
والمودة واسطة بين الخلابة وحسن الخلق.
والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس.

إضاءة لغوية

كلمة البئر ويُقال «البير» لها جمعان:

- للقلة آبار على وزن أفعال، ومن العرب من يقلب الهمزة التي هي عين الكلمة ويقدمها على الباء فيقول أآبار، فتجتمع همزتان فتقلب الثانية ألفاً ويقال آبار.

- وللكثرة: بئار وتصغيرة بؤيرة.

أمثال

- صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه.
- من دام كله خاب أمله.
- من نظر في العواقب سلم من النوائب.
- من أسرع في الجواب أخطأ في الصواب.
- الحازم من حفظ مال يده ولم يؤخر شغل يومه لغده.

كل معروض مهان

قال بعضهم يعاتب صديقه على تغير حاله معه بقوله:

عرضنا أنفساً عزت علينا
عليكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رفعناها لعزت
ولكن كل معروض مهان

ومضات

- ليس العجب من قوله يحبونه إنما العجب من قوله يحبهم.

- المخلوق إذا خفته استوحشت منه وهربت منه والرب عز وجل إذا خفته أنست به وقربت إليه.

- عندما كنت طفلاً كنت أُفسِّر الأمور كما أراها، وعندما كبرت عرفت أن كل ما أراه ليس صحيحاً.

- قيل لحكيم أي الرجال أفضل؟

قال: الذي إذا حاورته وجدته عليماً، وإذا خبرته وجدته حكيماً، وإذا غضبت كان حليماً، وإذا ظفر كان كريماً، وإذا وعد وفَّى، وإن كان الوعد عظيماً.

قدر الرقاش!

قال أبو نواس في «فضل الرقاشي» يصف بخله:

رأيت قدور الناس سوداً من الطِّلا
وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بُحَيْزُوم البعوضة صدرها
ويخرج ما فيها على قلم الظُّفر
إذا ما تنادوا للرحيل سعى بها
أمامهم الحوليُّ من ولد الذرِّ

قل ولا تقل

- قل: اللافت للنظر في هذه المسألة.
ولا تقل: الملفت للنظر في هذه المسألة، لأن كلمة الملفت اسم فاعل من فعل لا وجود له في اللغة العربية.

- قل: اعتذرت عن عدم حضور الحفل.
ولا تقل: اعتذرت عن حضور الحفل، لأن الاعتذار عن عدم الحضور وليس عن الحضور.

- قل: هذا أمر طبعي.
ولا تقل: هذا أمر طبيعي، لأن طبيعي منسوبة إلى الطبيعة وهذ خطأ.

- قل: إن النصر لنا مادام الله معنا
ولا تقل: مادام الله معنا، فإن النصر لنا لأن مادام لا تأتي في أول الكلام.

- قل: حدث في العشرينيات أو الثلاثينيات، أو الأربعينيات.
ولا تقل: حدث في العشرينات أو الثلاثينات أو الأربعينات، لأن العشرينات جمع لـ«عشرينة»، والثلاثينات جمع لـ«ثلاثينة»، والأربعينات جمع لـ«أربعينة»، وليست لهذه الكلمات أصل في متن اللغة.

من هدي كتاب الله

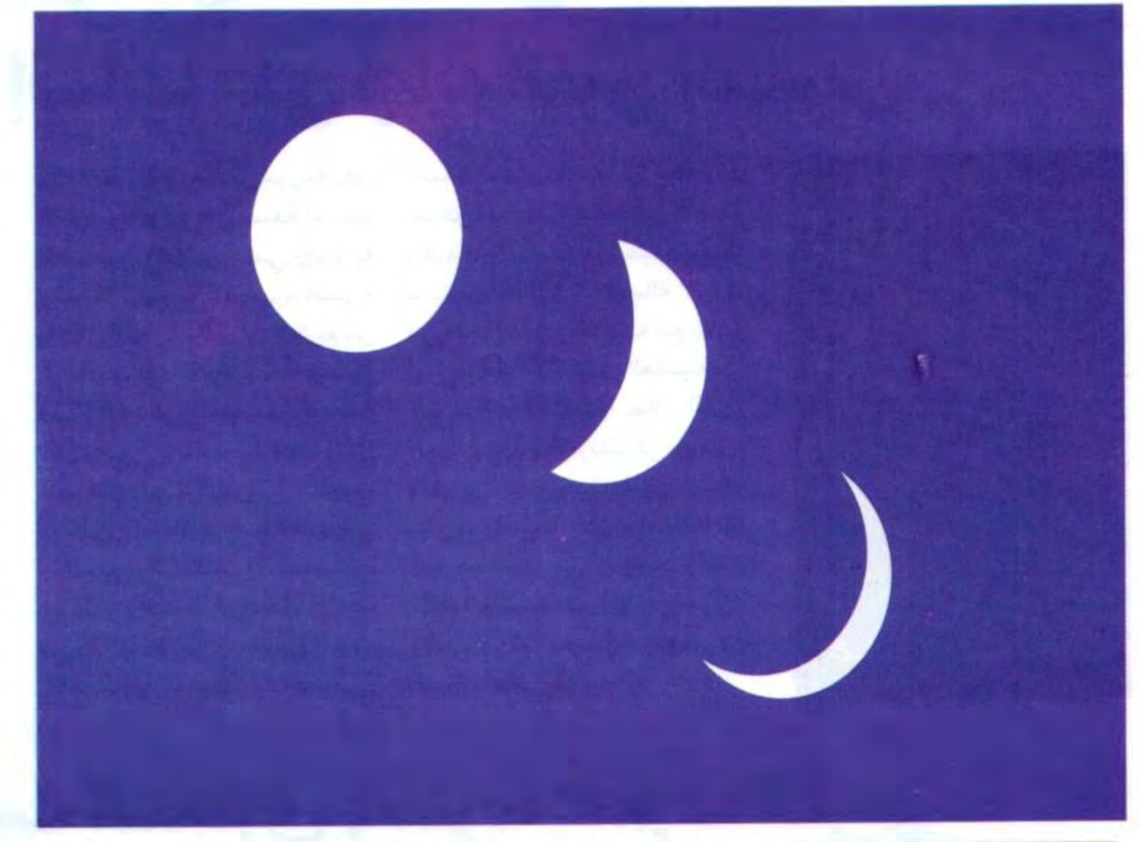
قال تعالى:

﴿ يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم. ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين. أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴾ الأحقاف: ٣١-٣٣.

من هدي رسول الله ﷺ

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله»

رواه مسلم.



لمعلوماتك

هالة الشمس

عرف الباحثون بأن الغلاف الخارجي للشمس «هالة الشمس» أكثر حرارة من سطحها بمئات الأضعاف. وقد التقط الباحثون صوراً جديدة يمكن أن تساعدهم في تفسير أن غلاف الشمس أكثر حرارة من سطحها.

وبفضل الصور الجديدة التي التقطت حديثاً لهالة الشمس، وجد الباحثون التقاء حلقات للهالة تشبه نوافير من غاز متدلع يتبع المجالات المغناطيسية ويشحن الهالة، وتبدي الصور بأن حلقة واحدة تتألف من حلقات عدة أصغر، والمهم في الأمر هو أن الحلقات لا تصبح حارة بشكل مماثل إذ إن الحرارة شديدة عند القاعدة. يرتفع الغاز الذي يتألف بشكل أساسي من الحديد المتأين بشكل كبير إلى ارتفاع يبلغ حتى ربع مليون ميل بسرعة ٦٠٠ ميل في الثانية، ويتبرد هذا الغاز عندما يهوى إلى الأسفل.

هذا النمط الجديد لا يتفق مع النمط القديم الذي يقول بحرارة مماثلة، وهكذا، فإنه يجب دراسة المعلومات الجديدة وتوفيقها مع المعلومات الماضية المأخوذة من أرصاد الأقمار الصناعية التي وجدت دفئاً مماثلاً في الحلقات التي تتمتع بدرجات حرارة أعلى ●

هل تعلم؟

- أول من خطب على العصا والراحلة قس بن ساعدة الأيادي.
- أول من قال: أما بعد: نبي الله داود عليه السلام.
- أول عربي لبس الطوق عمرو بن عدي.
- أول من أسلم من الأنصار معاذ بن عفراء.
- أول من سمّى القرآن مصحفاً وأول من جمعه أبوبكر ﷺ.
- أول خليفة ولي وأبوه حي أبو بكر الصديق ﷺ.
- أول خليفة ولي وأمه على قيد الحياة عثمان بن عفان ﷺ.
- أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان سنان الأسدي.
- أول من كتب التاريخ الهجري عمر بن الخطاب ﷺ في ربيع الأول سنة ١٦ للهجرة.

مثل شائع

«اسأل عن الرفيق قبل الطريق» يضرب هذا المثل للتنبيه والتحذير من السفر مع من لا تعرفه قبل السفر، وينطبق هذا على التجارة، وعلى أي عمل فيه مصاحبة، فيجب أن تسأل عن الشخص الذي تود في مرافقته في الحضر والسفر ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

بيليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين

عن مكتبة الأدب في القاهرة، وفي نحو ٥٥٦ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «بيليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين» للدكتور محمد أبو المجد علي البسيوني، أستاذ الأدب العربي المساعد بكلية العلوم بجامعة القاهرة، وهذه البيلوجرافيا تضم رسائل الماجستير والدكتوراة التي أجيزت في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين في مجال الأدب العربي، والبلاغة والنقد الأدبي موزعة وفق الفنون والأنواع على سبعة أقسام: الشعر والنثر الفني والرواية والقصة والقصة القصيرة المسرح والآثار النبوية والقرآن الكريم من الناحيتين الأدبية والبلاغية، ويسبق هذه الأقسام دراسة مستفيضة تجيء في أربعة مباحث: الأول الهدف والمجال وطريقة التنظيم، والثاني: المصنفات السابقة: عرض وتقويم، والثالث: إحصاءات ونتائج، والرابع: الرسائل الأدبية في «العقد الأخير»، ويليها جزء خاص للفهارس والكشافات يحوي سبعة عشر كشافاً تقريباً، وقد تحقق لها ما تحقق من الأمانة والدقة والحصر والتنظيم وقدمت بيانات وافية لـ٤١٧٧ رسالة أجيزت في المجال الذي تعنى به مع نظير لها سابقة للرسائل العلمية في الجامعات السعودية خلال القرن العشرين، أعدها ونشرها من قبل، وأخرى وعد بإعدادها إلى إيجاد بيلوجرافيا عربية شاملة ومتخصصة في آن واحد وتسد نقصاً واضحاً في المكتبة العربية وتلبي حاجة مهمة من حاجات البحث العلمي ●



المؤنث المجازي ونظرية الصرف العربي

أصدرت حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كتابين لغويين لهما صلة مباشرة بقواعد اللغة العربية وذلك ضمن الجهود المبذولة من قبل المشرفين على مجلس النشر العلمي لتسهيل هذه القواعد أمام المهتمين فيها وخصوصاً طلاب اللغة العربية وآدابها، إضافة إلى محاولة لتسهيل فهمها من خلال الاستعانة بنصوص واستشهادات عصرية، الكتاب الأول حمل عنوان «المؤنث المجازي ومشكلات التعقيب» للأستاذ في معهد اللغة العربية جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الدكتور عيسى بن عودة الشريوفي الذي تناول في كتابه قضية المؤنث المجازي وإشكالاتها المختلفة من خلال التركيز على القاعدة المعروفة التي تقضي بجواز التذكير والتأنيث لكل مؤنث مجازي وتقرر هذه الدراسة أن القاعدة المذكورة تنطوي على خلل واضح لأن تطبيقها عملياً قد يؤدي إلى إنتاج لغوي غير منسجم مع طبيعة اللغة وقواعدها المستقرة في أذهان المتكلمين، وتعمل هذه الدراسة على البحث عن الخلفية التي صدرت عنها هذه المقولة وعن العوامل والمؤثرات التي أسهمت في تشكيلتها.

أما الكتاب الثاني فهو بعنوان: «نظرية الصرف العربي... دراسة في المفهوم والمنهج» للأستاذ في كلية دار العلوم جامعة القاهرة الدكتور محمد عبدالعزيز عبدالدايم الذي ركز في بحثه على أمرين هما: إظهار أهم مفاهيم النظرية الصرفية العربية ومناقشتها واستنباط المناهج الصرفية في هذه النظرية، الميزان الصرفي، والعلامات الصرفية والجداول الصرفية.

أولاً يصف البحث مفهوم اللغويين العرب للظاهرة الصرفية وجهاتها المختلفة والوحدة الصرفية في اللغة العربية، وهو يبين في ذلك ما ضمنه اللغويون العرب في الدرس الصرفي للغة العربية وما أخرجوه منه، ويبين ذلك البحث أيضاً أنهم قد درسوا الظاهرة الصرفية في اللغة العربية بقيامهم بوصف الأبنية الصرفية وتصنيفاتها وعلاقاتها ●

إصدارات جديدة

مصطلحات نبوية



عن دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت، صدرت الطبعة الأولى من كتاب: «مصطلحات نبوية»، للشيخ عبدالله حمود البوسعيدي، الذي قام بحصر ما أمكن مما ورد من الاصطلاح الواحد من روايات تم اعتماد الصحيح منها دون الضعيف والموضوع، ثم النظر في كتب اللغة عما ورد في شرح الاصطلاح لغوياً، والجدير ذكره أن الرسول صلى الله عليه وسلم أثرى اللغة العربية باصطلاحات ما كانت تعرف قبله بالبعد الذي كان منه صلى الله عليه وسلم، وهذا ما دفع المؤلف لحصر هذه المصطلحات.

ثورة الجينات

في إطار اهتمامات مكتب التربية العربي لدول الخليج بدراسة وتأمل الدلالات الأخلاقية والتربوية للتطورات العلمية والتقنية المتلاحقة في مجال الهندسة الوراثية صدر كتاب «ثورة الجينات».

يتحدث الكتاب الذي يقع في نحو ٦٨ صفحة من القطع الصغير عن خريطة الجين البشري، ولماذا نهتم به، ثم عن مشروع المخزون الوراثي البشري والمشكلات الأخلاقية والتربوية الناجمة عن إجراء تجارب الهندسة الوراثية على الإنسان.

العمارة الإسلامية في البلقان والبوسنة والهرسك

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» كتاب جديد باللغة الإنجليزية بعنوان: «العمارة الإسلامية في البلقان والبوسنة والهرسك» من تأليف كمال زوكيتش. يعرض الكتاب الذي يقع في ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير، لتاريخ البوسنة والهرسك من العصر الحجري إلى الإمبراطورية الرومانية، ومنها إلى العصر الوسيط، ثم عهد الإمبراطورية العثمانية، وعهد المملكة اليوغسلافية، فالبوسنة في إطار الاتحاد اليوغسلافي، إلى أن ينتهي المؤلف إلى الحرب التي تعرضت لها البوسنة في الفترة الأخيرة.

ويبحث الكتاب في انعكاسات النمط الشرقي في فن العمارة الإسلامية، على العمارة في البلقان والبوسنة والهرسك، ثم النمط البروسي في المناطق الشرقية في البوسنة، والنمط الاسطنبولي الأول في البلقان، والنمط الاسطنبولي الكلاسيكي في البلقان أيضاً.

ويدرس الكتاب من الناحية المعمارية، فنون العمارة في المساجد والمدارس الدينية والتكايا «الزوايا» الدينية، والسور وقنوات المياه والمراكز التجارية.

وفي هذا الإطار يعرض المؤلف للمسجد البوسني ذي الأسقف الأربعةالمنحنية، والمسجد البوسني ذي القبة، والأضرحة والمدارس الدينية الإسلامية.

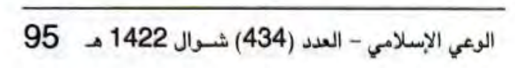
ويقدم الكتاب صورة عن التقاليد الحضرية والمدن والإسكان في البلقان، والمدن الإسلامية الجديدة، ثم يخلص إلى الحديث عن مدينة سراييفو باعتبارها مدينة إسلامية أنموذجية في أوروبا.

ويكشف الكتاب بالوثائق عن حجم التدمير الذي لحق التراث الثقافي البوسني أثناء الحرب التي استمرت من سنة ١٩٩٢م إلى سنة ١٩٩٥م، ويقدم الدليل على ارتكاب الصرب لجرائم التدمير والإبادة الجماعية للسكان ولمظاهر الحضارة الإسلامية وأشكال العمارة التاريخية.

قدَّم للكتاب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصدر الكتاب في إطار سلسلة الكتب التوثيقية التي تصدرها الإيسيسكو عن مظاهر الحضارة الإسلامية في الدول الأعضاء ●

أخبار ثقافية

- تم في مقر الملحقية الثقافية السعودية توقيع اتفاق بين مؤسسة «بروتا» لنشر الثقافة العربية الإسلامية في الخارج والدكتور أحمد ابن صالح العثيم رئيس مجلس إدارة مجموعة العثيم للصناعة والتجارة ويتضمن العقد، الذي تبلغ قيمته خمسين ألف دولار أميركي، قيام المؤسسة بترجمة ونشر موسوعة تاريخية شاملة لعدد من الموضوعات ذات العلاقة بالثقافة العربية والإسلامية.
- ستصدر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الألكسو» مطلع السنة المقبلة موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين بعد ثلاث سنوات من التخطيط والمراجعة والصياغة والتنسيق وتهدف الموسوعة إلى تلبية متطلبات القارئ المثقف وتسهيل الوصول إلى معلومات أساسية موثقة حول علوم الدين واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها وتقديم صورة دقيقة وموثقة عن جهود العلماء المسلمين في كتابة تاريخ الحضارة الإسلامية.
- تشهد الدوحة في قطر خلال الفترة بين ٢٩ ـ ٣١ ديسمبر ٢٠٠١م انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة.
- اعتمد المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو الإعلان العالمي الثقافي الذي يؤكد من جديد على حوار الثقافات من أجل ضمان السلام العالمي ويرفض رفضاً قاطعاً مقولة النزاعات المحتملة بين الثقافات والحضارات ●





فاسألوا أهل الذكر

التحذير من فلتات اللسان في الطلاق

هذه الفتاوى منتقاة مما تصـــدره إدارة الافتـــاء والبحـــوث الشـــرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استـــعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

تم زواجي بامرأة، وبقيت عندي مدة ستة أيام، وحصل خلاف بيني وبينها، وذهبت إلى أهلها ورحت أصلح ما حصل بيننا من خلاف، وقال والدها: والله ما ترجع إليك لو ينزل الله، وأنا سبق وزوجت أختي لولده، ثم قال: تريد أختك؟ خذها، تريد المهر الذي قدمته خذه دون معرفة رأي زوجتي؟ وأنا ما رددت عليه وسكت عنه مدة شهر، ثم جاء وقال: نريد الطلاق وأجبر ولده على أن يطلّق أختي حتى أطلق ابنته، وحصل هذا الشيء تحت ظرف إجباري، فهو أجبر ولده وأخي أجبرني، وحصل الطلاق كالتالي: قال ولده زوجتي فلانة بنت فلان طالق ثلاث مرات، ثم طلقت أنا بعده، وقلت: طالق فضيلة ابنة فلان ثلاث مرات، وأنا اليوم أريد إرجاع زوجتي ولا أريد أن يحصل هذا الشيء؟

وسألت اللجنة بما يلي:

ماذا قصدت بتكرار الطلاق؟

قال: لم تكن نيتي الخلاص منها نهائياً، والطلاق حصل بعد العيد، وهي لم تكن حاملاً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

وقع من الزوج على زوجته طلقة أولى رجعية، وتبقى معه على طلقتين له مراجعتها ما دامت في العدة، وقد راجعها على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما قول والد زوجتك: والله لو ينزل الله ما ترجع إليك فهذا الكلام كفر، وعلى قائله الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى توبة نصوحاً والعزم على ألا يعود إلى ما يغضب الله تعالى ●

في البلاد الأجنبية خلع الحجاب جائز لدفع الأذى

ما الحكم الشرعي فيما لو تعرضت المرأة المسلمة للأذى في بلاد الأجانب بسبب حجابها وأرادت أن تدفع عن نفسها الأذى بخلعه بصفة موقتة ريثما تزول الفتنة وآثارها أفتونا مأجورين.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

الحجاب واجب على المرأة عند مقابلتها للأجانب عنها من الرجال، ولا يجوز لها أن تخلعه إلا لضرورة، فإذا كانت المرأة تخشى على نفسها الضرر من الحجاب بسبب الأحداث الطارئة، وكان الضرر حقيقياً عليها، وكان شديداً، فإن كانت تستطيع توقي هذا الضرر بالقرار في البيت حتى تهدأ الأمور، أو تستطيع السفر إلى بلد آخر، أو تخفف منه بأي وسيلة أخرى، فلا يجوز خلع الحجاب.

أما إذا لم يكن لها أي طريق آخر لمنع الضرر عن نفسها إلا بخلع الحجاب، وكان خلع الحجاب يقيها الضرر، فلا مانع من أن تخلع حجابها لدفع الضرر عن نفسها على قدر الضرورة التي يندفع بها الضرر عنها، ولا تزيد على قدر الضرورة، مثلها مثل المريضة تخلع حجابها للطبيب على قدر الضرورة، والحاجة الملحة، ولا تزيد على ذلك.

والله تعالى أعلم ●

من أين يبدأ القصر والجمع

مجموعة من الأصدقاء كثيراً ما يقومون برحلة للصيد والنزهة - بوساطة قارب بخاري - إلى بعض سواحل الكويت أو جزرها، فهل يجوز قصر الصلاة أو جمعها؟ وإذا كان جائزاً فمن أين يبدؤون القصر أو الجمع؟

- أجابت اللجنة:

إذا كانت المسافة بين حدود عمران محافظة الكويت وبين مكان الصيد ثمانين كيلو متراً أي (خمسين ميلاً) أو أكثر جاز القصر والجمع لمن كانت إقامته في مدينة الكويت، فإن نقصت المسافة عن ذلك وجب الاتمام. والله أعلم ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

الصلاة في ملابس معطرة بالكحول وقضاء الفوائت

ـ السؤال الأول: هل يجوز استخدام العطور الصناعية والصلاة بالملابس التي لامسها العطر، علماً بأن هذه العطور يدخل في صناعتها الكحول؟

ـ وأجابت اللجنة :

لا مانع من استعمال العطور التي بها كحول والصلاة بها.

السؤال الثاني: إذا كان الإنسان لا يصلي مدة طويلة ثم بدأ في الصلاة في سن كبير (٢٥ ـ ٣٠) فهل عليه إعادة الصلوات التي تركها في السنوات السابقة؟

ـ أجابت اللجنة:

على هذا الإنسان أن يستغفر الله كثيراً عمّا فعله، ويتوب إليه توبة نصوحاً، ويعيد جميع الفروض التي تركها حتى يغلب على ظنه أنه قضاها كلها، وبإمكانه أن يصلي مع كل فرض حاضر فرضاً غائباً.

والله سبحانه وتعالى أعلم ●

من تحل ذبيحتهم ومن لا تحل

ـ نتيجة لاستخدام الوسائل التكنولوجية في الدول الغربية مثل أميركا وأوروبا وأستراليا ونيوزيلاندا وغيرها من الدول النصرانية، ودخول تلك الوسائل في شتى المجالات ومن بينها المسالخ التي تقوم بذبح المواشي أو الدواجن لكي يتم تصديرها للدول المستهلكة ومن بينها الدول الإسلامية.

لذا أصبح استهلاك تلك الذبائح ومنتجاتها من اللحوم بالنسبة للمسلمين في موضع شبهة وذلك لشكه فيما إذا كانت هذه المواشي أو الدواجن قد ماتت باستخدام الوسائل التكنولوجية من غير أن تُذبح ذبحاً شرعياً، مما دفع الدول الإسلامية إلى اعتماد الاتحادات والمراكز الإسلامية الموثقة في الخارج لكي تقوم بدور المشرف على عملية الذبح كي تضمن أن تلك الذبائح ذبحت ذبحاً شرعياً دون خنق أو صعق بالكهرباء أو ضرب بالمطرقة أو نحو ذلك، وفي عدم وجود مفر من استخدام الصعق أو الضرب بالمطرقة يضمن الاتحاد أو المركز الإسلامي عدم موت تلك المواشي أو الدواجن باستخدام تلك الوسائل، ويرفض كل حيوان أو طير يكون قد مات قبل عملية الذبح الفعلية بالسكين الحادة ومن ثم متابعة تلك الشحنة من اللحوم داخل المسلخ وختمها إما على الذبائح أو على الكراتين بخاتم «حلال»، وهذا الخاتم هو الذي يميِّز الذبائح أو منتجاتها من اللحوم عن غيرها. وتقوم تلك الاتحادات والمراكز الإسلامية بإصدار شهادة ذبح حلال رسمية خاصة بتلك الشحنة التي تم الإشراف عليها ليتم تصديرها للمستهلكين المسلمين. ولا يقتصر دور الاتحاد أو المركز على الإشراف على عملية الذبح فقط، وإنما يمتد ذلك إلى أن يكون الجزار مسلماً مع علم الاتحاد بجواز ذبح أهل الكتاب ومع العلم أيضاً أنه يوجد هناك أناس ممن يدعون الإسلام كالقاديانيين فلا يقبل ذبحهم.

والسؤال هو:

إذا تدخلت حكومة دولة ما من تلك الدول النصرانية، وفرضت نفسها في أثناء عملية الإشراف حيث يكون ختم الذبح الحلال بحوزتها وليس بحوزة الاتحاد الإسلامي فيها وتختم تلك الذبائح من قبل الحكومة، وأن شهادة الذبح النهائية تصدر من قبل الحكومة، مدعية بأن شهادة الذبح النهائية قد أصدرت بناء على شهادة ذبح ذلك الاتحاد الإسلامي وأن الدول الإسلامية ستستلم هذه الشهادة النهائية التي صدرت عن الحكومة وليست من الاتحاد الإسلامي، فهل تقبل شهادة ذبح الحكومة والاطمئنان إلى شرعية تلك اللحوم المصدرة للدول الإسلامية؟ علماً أن وجود اتحاد إسلامي موثق ومعتمد من كثير من الدول الإسلامية كالمملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، والكويت والأردن ومصر وماليزيا وأندونيسيا وغيرها من الدول الإسلامية، حيث لا يسمح بدخول أي شحنة لحوم إلى هذه الدول إلا بشهادة ذبح حلال رسمية صادرة من هذا الاتحاد وما يدرينا لعل الحكومة تستخدم جزارين قاديانيين وقد ثبت دخولهم في مجال الذبح، ووصلت شحنات من الذبائح واللحوم إلى الدول الإسلامية من ذبح هؤلاء.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل أن الذبائح التي تأتي من الدول الشيوعية والبوذية محرمة قطعاً ما لم يثبت أنها ذبحت على الطريقة الإسلامية، وأن الذبائح التي تأتي من دول أهل الكتاب الأصل فيها الأكل، ما لم يثبت أنها ذبحت على غير الطريقة الإسلامية. أما بالنسبة للشهادة فهي للاستيثاق من حل الذبائح وليست شرطاً لحلها. فالاستيثاق والطمأنينة لا يصلح فيها الاعتماد على شهادة غير المسلم في هذا الأمر لأنه خبر عن أمر ديني. كالقبلة، فلا يصح الاعتماد فيه إلا على خبر المسلم العدل ولا سيما مع وجود هذه الجهات الإسلامية الحريصة على أداء هذه المهمة كالاتحاد الإسلامي، فينبغي الاقتصار عليها دون الجهات غير الإسلامية.

والله سبحانه وتعالى أعلم ●

التجمل بالحلاقة وتوابعها

ـ أريد أن أفتح صالون حلاقة للرجال، ونحن نعلم أن الصالون يتضمن بعض القضايا والأمور التي قد يكون الحكم الشرعي غامضاً فيها، ففي الحلاقة يوجد حلق اللحية أو تحديدها، ويوجد السشوار وعمل تمليس بالشعر، ويوجد إلى جانب ذلك جهاز يعالج بشرة الوجه من الدهون والبثور، ويوجد أيضاً عمل الخيط أي قلع الشعر الذي تحت العينين وفوقها (فوق الحاجبين)، بالإضافة إلى الصبغ وعمل التسريحات والقصات بمختلف أنواعها.

ـ اطلعت اللجنة على فتوى سابقة ونصها:

ـ حلاقة شعر الرأس للرجال بالطريقة التي يفعلها الناس على وجه التجميل جائزة ما لم يكن فيها ما يشين الرجل، مثل التشبه بالنساء، ومثل القزع وهو حلق وسط الرأس وترك جوانبه أو عكسه، وأما حلق اللحية فذهب كثير من الفقهاء إلى تحريمه، وذهب بعضهم إلى أنه مكروه تحريماً، وذهب بعضهم إلى أنه مكروه تنزيهاً، وبالنسبة للكسب الذي يأتي من حلق اللحية يعتبر مالاً مشبوهاً، والعبرة في المال المشبوه للغالب من الحلال أم الحرام.

ـ ورأت اللجنة الأخذ بهذه الفتوى وإضافة ما يلي:

السشوار وتمليس الشعر لا بأس به، واستعمال جهاز يعالج بشرة الوجه من الدهون والبثور لا بأس به كذلك، واستعمال الخيط لقلع الشعر الذي تحت العينين لا بأس به، وأما قلع شعر الحاجب أو ترقيقه فلا يجوز، وأما صبغ الشعر بالسواد أو غيره فلا

النافذة الأخيرة



بقلم:
محمود عبدالحميد خليفة



خطرات النفس تنضح بلواعج الأسى، تنقب في ميادين الحياة المترامية، تترقب ما عسى أن تأتي به الرياح. فلم تزل هذه النفوس تتربص قسطاً يجعل الأرض رياً، فيثلج الصدور ويرضي شغاف القلوب، فتأخذ بمعاوله وتترنم مآقيه، وتقتفي أثره، ولم تزل هذه المشاعر الجياشة تفتش عن دروب الهدى لتكرع من معينها الرقراق وجدولها الصافي. ولكن البلايا تحمل المنايا، ونواضح الشر تحمل السم الناقع. وتتحرك شفاه الأذى بما في ضلوعها. وتنعق معاول الفتنة من كل حدب وصوب في محاولة حثيثة للنيل من وهج الحق وإخماد بريق الضياء. وغدا أهل البغي طرائق قدداً وطوائف بدداً، وساوروا في معاقلهم أرسالاً، قد ضرسهم الحنق، وأهلكهم الغيظ، فما يلبثون عاكفين على نيات الغدر، ولا يزالون مبيتين على الانتقام، ميممة وجوههم شطر الباطل، كلما وجد أحدهم نهزة للمكر أصابها، وكلما أدرك فرصة للكيد أشعلها ناراً ضارمة، وسعيراً حالقة تهلك الخف والحافر والكراع، وتذر الديار بلا قع، وتأتي على الأخضر واليابس، شاهت الوجوه وماتت أصوات النقيق في حلوق قوم غصت بهم ميادين الحياة، حتى عادت مياهها آسنة من طول الركود، وباتت قلوبهم غُلفاً قد أُسدل عليها الران على مر العهود. فتراهم ساهية قلوبهم لا هية خطراتهم، وهم في غفلة سادرة، وإن اتباع كل ناعق والانصياع الأعمى حذو القذة بالقذة ما هو من سبيل الموحدين في شيء، ولكن هيهات فمهما حاول قارعو الطبول ونافخو المزامير وحارقو البخور أن يرفعوا عقيرتهم بالصياح فلن ينالوا من لطائف القلوب وأطايب النفوس قدر لعاعة.

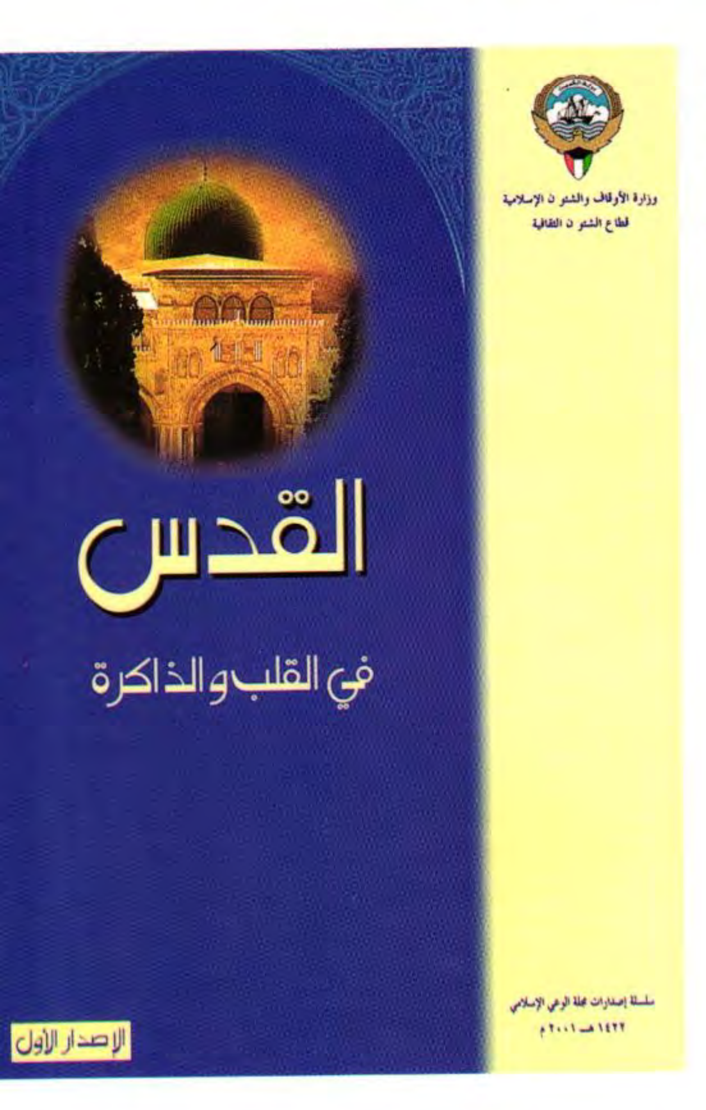
وشتان بين قوم متماسكة أرواحهم بإله واحد وإيمان واحد وأمل واحد، ويكرعون من معين واحد، وبين أناس متعددة أربابهم، متفرقة آمالهم. لا تجمع قلوبهم غاية واحدة، وشتان بين أناس يتسللون لواذاً وقوم دأبوا على الطاعة وما خامرهم الشك في نصر الله هُنَيْهة.

وإني لأرى الضياء في ثنايا الرماد، يوشك أن يتحول ضراماً على صناديد البغي وأرباب الفتنة. وكأني أرى أناساً خُلَّصاً يقف أحدهم رئبالاً على صهوة جواده، يزأرون الزأرة فتدوي لها جنبات الدنيا بأسرها.

بيد أنها ليست معركة ميدان تتميز فيها البطولة بالكر والفر والإقدام والإحجام، ولكنها معركة أعصاب وامتحان عزائم، واختبار قلوب، وعندما تصيخ هذه القلوب إلى نداء الهدى يمد الله إليها يد الرحمة ليستنقذها من براثن أعدائها. (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) •

الإصدار الأول لمجلة الوعي الإسلامي

القدس في القلب والذاكرة



كتاب جديد لأبرز الكتّاب الذين تناولوا قضية القدس على صفحات المجلة عبر مسيرتها التي امتدت أكثر من ٣٥ عاماً.

أسهم في موضوعات الكتاب كل من:

- د.إبراهيم أحمد العدوي
- الشيخ طه الولي
- د.محمد عبدالرؤوف سلطان
- د.علي محمد جريشة
- الشيخ معوض عوض إبراهيم
- الأستاذ محمود جبر
- الأستاذ عبدالرحمن سعد
- الأستاذ الخضري علي السيد

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت - هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei


دد ٤٣٥ ـ السنة ٣٩ - ذو القعدة ١٤٢٢ هـ يناير/ فبراير ٢٠٠٢ م
تأسست عام
١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
د. العوضي
المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيب على السؤال: الابن لمن؟!
تحت رعاية
حضرة صاحب السمو
الشيخ / جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله
الدورة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي
الاستنساخ الجيني في الميزان الشرعي
هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية
خطبة الجمعة وأزمة الخطيب
الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي
أمتنا بحاجة إلى مرجعية شرعية
هديتك مع العدد
براعم الإيمان




2.5 % زكاة أموالكم

تصرف 100 % داخل الكويت

5745000



هيئة حكومية مستقلة

دولة الكويت

السالمية - شارع قطر ص.ب :(23865) الصفاة (13099) الكويت

www.zakathouse.org.kw
zakat@zakathouse.org.kw

لمثل هذا فليعمل العاملون



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

الندوة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي التي احتضنتها دولة الكويت في شهر شوال الماضي والتي حضرها نخبة من خيرة علماء الأمة ومفكريها ممن يمثلون معظم الأقطار الإسلامية، أصدرت مجموعة من التوصيات والقرارات والاجتهادات وبيَّنت الحكم الشرعي في بعض القضايا المستجدة على الساحة الإسلامية، وأوضحت رأي الدين ونظرته الثاقبة للاعتداءات الصارخة على حقوق الإنسان في عالم اليوم لتكون نبراساً يضيء معالم الطريق للمسيرة الإسلامية المعاصرة.

إن تفعيل دور مجمع الفقه الإسلامي وتنظيم هيكليته ورفده بعدد أكبر من العلماء والمفكرين مطلب ملح لجماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لأنه يقطع دابر الاختلاف والفرقة، ويقوّي جهاز المناعة فيها، ويمهِّد الطريق لوحدة الأمة الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية في عصر لا مكان فيه للأمم الضعيفة المفككة التي تنقصها الرؤية الواحدة والكلمة الواحدة والموقف الموحد تجاه كل قضية، وتنقصها القدرة والثقة بالنفس للدخول إلى حلبة التنافس والتسابق وأداء دور إنساني مؤثر على كل المستويات.

إن ردم فجوة التخلف واستئناف دور الأمة في البناء الحضاري وتشكيل رؤية مستقبلية واحدة في عصر العولمة حيث التحديات والصراعات الحضارية والفكرية على أشدها لن يتحقق إلا بوجود مرجعية شرعية وفكرية وثقافية واحدة في إطار من الشورى التي جاء بها الإسلام. وها هي الأحداث الأخيرة التي شهدها العالم بعد أحداث سبتمبر الماضي قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك مدى الاختلاف الحاصل بين علماء الأمة ومدى استهانة الآخرين بنا واستهتارهم بقضايانا، ومحاولاتهم لفرض آرائهم وثقافاتهم علينا.

إن الدول والحكومات الإسلامية مطالبة بتيسير أفضل السبل وتقديم التسهيلات وإزالة كل العقبات والمشكلات التي تقف عقبة في طريق قيام مثل هذه المرجعية التي هي صمام الأمان والملاذ الآمن في وجه أي شطط فكري قد تنشأ عنه أفكار شاذة متطرفة تودي بالأمة إلى السقوط والسير في متاهات لا يعلم نتائجها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومن جانب آخر، فإن قيام مثل هذه المرجعية لا يعني أبداً الانعزال والانغلاق وعدم الاستفادة من التجارب الإنسانية، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، ومن واجب هذه المرجعية تقرير هذا النهج وإشاعة روح التمازج الحضاري في إطار الحوار بين الثقافات والحضارات والتعايش فيما بينها.

إنها مجرد ملاحظات ندعو الله سبحانه وتعالى أنْ تأخذ طريقها إلى حيز التنفيذ في المستقبل القريب، فالأمة في انتظار أي خطوة إيجابية تضعها على الطريق الصحيح والسليم، وتدرأ عنها المخاطر وتبعد عنها مؤامرات التهميش، (لمثل هذا فليعمل العاملون) الصافات: ٦١.

والله من وراء القصد



إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيـس التحريـر
CHIEF EDITOR
جاســم مطـر شهـاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفنــي
ART DESIGNER
صالـح محمـد صالـح
SALEH M. SALEH

العدد 435 - السنــة الثامنة والثلاثــون - ذو القعدة 1422 هـ - يناير / فبراير 2002 م



موضوع الغلاف

في نطاق الكويت «عاصمة للثقافة العربية» العام ٢٠٠١م شـهـدت دولة الكويت في نهـاية العـام الميـلادي المنصـرم ٢٠٠١م سلسلة من المؤتمرات والندوات كان أبرزها انتقاد الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي •

كلمة العدد

حتى لا يحصل فراغ فقهي

الإخوة القراءة:

احتدام النقاش في الآونة الأخيرة حول موضوع الاستنساخ البشري الذي هو في حقيقته محاولة للحصول على نسخ طبق الأصل من الكائن الحي من دون التزاوج الطبيعي، كما تعددت الآراء حول قضية الاحتكام إلى البصمة الوراثية في إثبات النسب، وقضية الإعجاز في خلق الإنسان، وهل تكمن قبل إخصاب البويضة أم بعده؟ كل هذه القضايا العلمية وغيرها حاولنا قدر الإمكان إثراءها وتقديم رأي الفقهاء فيها على اعتبار أنهم الأساس في هذه القضايا المعاصرة، وتدخل في صلب اختصاصهم، وتقديم رأي الأطباء والخبراء فيها يدخل في باب التوضيح والاستئناس لا أكثر ولا أقل.

إن الفراغ الفقهي في هذه المسائل المهمة والحساسة أمر في غاية الأهمية والخطورة لأنه يجعل من الفقه تابعاً في هذه الأحكام وهذا لا يمكن لمسلم مخلص أن يقبل به ألبتة وبخاصة أن شريعتنا الإسلامية الغراء جمعت لنا خيري الدنيا والآخرة. والله من وراء القصد •



المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (٩٦٥+) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

فكر:

الوحي والعقل في الفكر الإسلامي



إشكالية العلاقة بين الوحي والعقل قضية تم تناولها قديماً وهي اليوم مطروحة على الساحة الفكرية، وتقف عائقاً في طريق التواصل بين العلمانيين والإسلاميين، بل حتى بين الإسلاميين أنفسهم، تفاصيل القضية •

صفحة 42

أبحاث:

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيب على سؤال: الابن لمن؟

صفحة 18

البصمة الوراثية وضعت علماء الأمة وفقهاءها أمام واقع جديد في قضية إثبات النسب... ترى ماذا يقول العلماء والفقهاء في هذه القضية؟ •

قضايا فقهية معاصرة

حكم تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على الدم



صناعات غذائية كثيرة تُنشأ اليوم على الاستفادة من الدم الحيواني باعتباره مادة غنية بالبروتين، ترى ما الحكم الشرعي في هذه الصناعات سواء قامت على دم مسفوح أو دم غير مسفوح •

صفحة 64

المحتويات

الاشتراكات

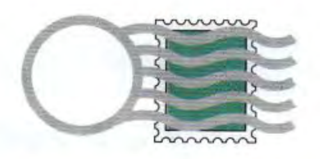
- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: **دينار واحد** • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: **دينار واحد** • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم: **٣ دولارات** أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

الأخلاق الفاضلة في ذمة الله

إن الإنسان في حياته الحالية يصادف مشكلات كثيرة التعقيد لم يكن قد سمع بكثرتها في الأزمان الغابرة، كما هي عليه في الأيام الحاضرة.

ولو رجعنا إلى العهد الماضي ودرسناه لوجدناه عهد إيمان بالله والكتب المنزلة، ولوجدناه عهد إخاء وولاء ومحبة وصفاء إذ كانت الثروة ومغرياتها لم تسيطر على مشاعر الناس ولا على مخيلتهم وتفكيرهم، فلقد كان جلُّ همِّ رب البيت أن يقوم بأود ما يعوله وأن يترك لهم ما تيسر بعد مماته ما يسد حاجتهم غير متطلع إلى تكوين ثروة ضخمة في أسرع وقت وأجرأ محاولة وكانت للحشمة حدودها ولا تتعداها بين الرجال والنساء، فالمرأة لا تخرج عن اللياقة كما نراها الآن خارجة عن حدود الأدب متخطية حدود جنسها ضاربة بأنوثتها عرض الحائط إذ هي تعاقر بنت الحانة وتدخن غير هيَّابة ولا وجلة.

فأين عهدنا اليوم من العهد البائد الدارس. عهد الفضيلة والشرف والوفاء، والحق يقال: إن الفوارق أصبحت أكبر من أن تدخل تحت حصر، ففي عهدنا هذا قامت المرأة وثارت ثورتها تطلب المساواة بالرجل متجاوزة قانون الله الذي رسمه لها في المهن والصنائع، ويا ليتها وقفت عند هذا الحد، بل أرادت أن تكون مشتركة في الانتخابات العامة، والترشيح حتى تصبح نائبة في المجالس، ولم تعلم أن هذا من أشد النوائب حين أرادت ذلك متجاوزة حدود جنسها ودائرة الأخلاق المعروفة بأنها حليتها.

أقول ذلك ولا أدري متى ينتهي هذا الانتهاك للأخلاق الفاضلة ●

شعبان صقر - مصر

أدب الهوية ومعركة التنمية

إن أي مشروع تنموي في العالم الإسلامي، لابد وأن يرتكز على قاعدة ثقافية ثابتة ومتماسكة، تأخذ في اعتبارها المرجعية التاريخية والحضارية للأمة الإسلامية، وكذا عاملي الزمان والمكان اللذين سيترعرع في إطارهما المشروع الحضاري الكفيل بإخراج الأمة من بؤسها الثقافي والاقتصادي.

ومن غير الأخذ بعين الاعتبار الهوية الإسلامية وخصوصياتنا التاريخية والجغرافية، وكذا منعطف التحولات الإقليمية والدولية المحيطة والمؤثرة في سير العمل التنموي داخل الرقعة الإسلامية، سيوقع العاملين في خلط منهجي فظيع لن تقتصر آثاره على الجانب الاقتصادي، بل تتعداه إلى شقه الحضاري، ولا سيما «السوسيوثقافي» ●

أحمد الأشهب - المغرب

متى العيد؟

هل يحق لنا القول إن كلمة «العيد» أصبحت غريبة على مسامع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، في هذه الفترة التي نعيشها؟ نظن أن ذلك جائز، بل مؤكد!!

فما تشهده بلاد العرب والمسلمين من تمزق لراياتها وتفرق لكلمتها وتشتت في صفوفها هذا كله إضافة إلى الدرك الأسفل الذي وصلت إليه مجتمعاتنا بين أمم الأرض قاطبة، يجعلنا نحكم بذلك. فتارة حرب لبنان وأخرى القضية الفلسطينية، وثالثة كشمير ورابعة البوسنة والهرسك والشيشان، وأخيراً أفغانستان الدامية.

فمتى تحين ساعة الرحيل لهذه الأيام السود التي تمر بأبناء أمتنا؟ ومتى تتحول أعيادنا التي شرعها الإسلام إلى مناسبات للفرحة والطاعة؟

لقد ذاقت هذه الأمة الويلات، يوم أن تخلَّت عن كتاب ربها وتشريعه وأخذت تتخبط بين دهاليز الشرق والغرب تبحث عن دساتير لها تنظم بها حياتها.

ذاقت هذه الأمة الويل والثبور يوم أن نبذ بعض أفرادها القرآن وراء ظهورهم ونسوا أخلاقهم الإسلامية الأصيلة وركضوا وراء كل ناعق من الشرق والغرب!! ●

محمد السيد عامر - مصر

تصحيح

ورد بمجلتكم الموقرة العدد ٤٣٢ شعبان ١٤٢٢هـ، باب «أحكام» الذي تعرض لقضية الربا في المجتمعات الإسلامية ص ٣٥ العمود الثاني السطر الثاني بالصفحة عينها، بشأن ما ورد في سورة البقرة فيما يتعلق بالقرض الحسن وفي الجزء الأخير من الآية ٢٨٣ ما يلي:

(ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإن آثم قلبه والله بما تعملون عليم).

الصحيح: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم).

مهندس: محمد أمين السمالوطي - مصر.

المحرر:

شكراً على ملاحظتكم ونأسف لوقوع الخطأ المطبعي.

أين الإرهاب ...!؟

حطَّموا الديار ألحقوا به الخراب
شرَّدوا أهلها وأصبحت يباب
يتَّموا الأطفال اغتالوا القادة والشباب
جرفوا المزارع واجتثوا الأشجار فبدت كالسراب
أحرقوا المصاحف دنسوا المساجد والمحراب
فلسطين تغتال فأين أنتم يا ذوي الألباب؟
أيها المتشدقون بحقوق الإنسان، الشعب في نوائب وعذاب
أللمسلمين حقوق أم سؤال دون جواب؟
قولوا لأميركا أهذا تحضُّر والمقاومة إرهاب!
أم هناك محاربة إرهاب دون إرهاب!
وليعلم العدو أن فلسطين ليست حبة ملح في ماء تذاب
أيها المسلمون ما هذا؟ أصمَّت آذانكم بالآنك المذاب؟
وقست قلوبكم واعتقدتم أنكم على صواب
أم نبذتم وراء ظهوركم ما ورد في الكتاب؟
أين نصرة المظلوم والأخ، ألم تقيموا لها أي حساب؟
أم أنه الوهن وعبادة الدولار ودار الخراب؟
أفيقوا من سباتكم فالإسلام مستهدف من الذئاب
وأنيبوا إلى ربكم وأعلنوا المتاب
ألا تخشون أن يلحق بكم أشد العقاب
ارفعوا راية الجهاد تحسئوا الإرهاب
انصروا الشعب المنكوب يصرخ ولا يجاب
لن ترضى عنكم اليهود أبد السنين والأحقاب.
فعداؤهم للإسلام مؤصل أقره رب الأرباب
صبراً يا قدس فأوان عرسك الكبير آت لا يُراب
استماتة شعبك تدحر الإرهابي الكذاب.
والظلم لا محالة زائل ودعاء المظلوم مُستجاب

أم عبدالحميد. المغرب. الراشدية





ردود خاصة

● الأخ: خاطر صالح - الجزائر:

شكراً على اقتراحاتك التي أبديتها، ونخبرك بأن معظمها قد نفذناه سابقاً ويمكنك الاطلاع على الأعداد السابقة للتأكد من ذلك.

● القارئ: يعقوب ذوالقرنين - توغو:

يمكنك مراسلة الجمعيات الخيرية للحصول على ما تريد.

● الأخ: شوقي محمود أبوناجي - مصر:

الأعمال الشعرية وصلت لكنها لم تنشر بعد، نأمل أن تأخذ طريقها للنشر في المستقبل وجزاكم الله كل خير.

● الأخ: محمد بغدادي السيد - مصر:

المجلة لا علاقة لها بتقديم المساعدات المالية، ويمكنك مراسلة الجهات الخيرية لعرض مشكلتك وجزاكم الله كل خير ويسَّر لك أمورك.

● الأخ: محمد الدكوك - المغرب:

يمكنك مراسلة المعهد الديني إلى العنوان التالي: قرطبة - المعهد الديني - دولة الكويت.

● الأخ: سعدي حسن رزق - مصر

حوَّلنا رسالتك للدكتور محمد سليم غزال، شكراً على تفاعلكم الصادق وأحاسيسكم تجاه المجلة ●



أنشطة الوزارة

باقر: الأوقاف تدعم ٥٠٠ طالب كويتي سنوياً للدراسة في جامعة الأزهر





● وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر ●

● د.أحمد عمر هاشم ●

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر أن الوزارة تدعم سنوياً أكثر من ٥٠٠ طالب كويتي وذلك لاستكمال دراساتهم في جامعة الأزهر الشريف. جاء ذلك في تصريح للوزير باقر.

وأضاف أن الوزارة وقّعت الكثير من الاتفاقات العلمية والثقافية من جامعة الأزهر، مشيراً إلى أن في الكويت كثيراً من حملة الدكتوراة في الشريعة خريجين في جامعة الأزهر الشريف، وهم الآن أساتذة ومحاضرون في كلية الشريعة «جامعة الكويت».

وأشاد باقر بمواقف د.أحمد عمر هاشم ومواقفه المؤيدة للكويت، وبخاصة في أيام الغزو العراقي الغاشم، وفتاواه التي أصدرها في هذا الشأن والتي تشير إلى تحريم الإسلام لاعتداء المسلم على المسلم واعتداء الجار على الجار.

من جانبه أكد رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم على تميز العلاقات الثنائية والتي تربط الزعيمين مبارك والشيخ جابر والشعبين والبلدين الشقيقين الكويت ومصر، مشيداً بدور دولة الكويت العربي والإسلامي والدولي ومواقفها المشرِّفة في الكثير من القضايا العربية والإسلامية.

وأثنى على دور الكويت وتواصلها الدائم مع أشقائها في مصر، مشيراً إلى حضور الكويت القوي والمؤثّر في الساحة المصرية، حيث للكويت مكتب إعلامي ومكتب لتنفيذ المشروعات الخيرية والتي يعم خيرها على إخوانهم في مصر.

وأضاف هاشم: أن زيارته للكويت تأتي في إطار تفعيل الاتفاقات الموقعة بين وزارة الأوقاف وجامعة الأزهر والتي يتم من خلالها استقبال الطلبة الكويتيين للدراسة في الأزهر للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة وكذلك إيفاد عدد من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأزهر للتدريس في جامعة الكويت والعمل على تبادل الزيارات بين مسؤولي الجهتين، والعمل على تفعيل البحوث الإسلامية بين البلدين.

ودعا المولى عز وجل إلى أن يمنّ بالشفاء العاجل على صاحب السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، إثر الوعكة الصحية التي ألمّت بسموه، وأن يعود بأسرع وقت إلى وطنه وأهله سالماً معافى، مشيراً إلى المكانة الكبيرة لسموه لدى الرئيس محمد حسني مبارك والحكومة والشعب المصري ●

الأوقاف تنشئ مركز بيت السنَّة الشريفة بكلفة مليون وربع المليون دينار

صرَّح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس مجلس شؤون الأوقاف بأن الأمانة العامة للأوقاف تعتزم إنشاء مركز بيت السنَّة الشريفة بتكلفة تبلغ مليوناً وربع المليون دينار كويتي، وعلى مساحة خمسة آلاف متر مربع.

وأكد الوزير باقر أن مركز بيت السنَّة الشريفة سيكون معلماً حضارياً يزوره المهتمون بالسيرة المحمدية، وطالبو العلم والمعرفة النبوية، حيث سيعرف المركز بالجوانب الحياتية العظيمة للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وبسيرته العطرة، ومسيرة تدوين سنته الشريفة، حتى وقتنا الحاضر، إضافة إلى التعريف بتاريخ تطوير تدوين علوم السنَّة ووسائل نقلها حسب كل عصر.

وقال باقر: إن المركز يهدف إلى تشجيع الباحثين والعلماء وطلاب العلم من جميع الثقافات والجنسيات للنيل والاستزادة من هذه العلوم الكريمة عن طريق توافر مركز للمعلومات ومكتبة للمراجع والدوريات والمخطوطات وإقامة مسابقة لحفظ الحديث الشريف، وتخصيص جوائز للمبدعين في خدمة السنَّة المطهرة في مجالات متعددة، والاهتمام بنشر وإنتاج ما هو مقروء ومرئي ومسموع فيما يخدم سنَّة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

وأوضح باقر أن بيت السنَّة الشريفة يحتوي على نشاطات تعتبر بمثابة المتحف الثقافي تستخدم فيه كل التقنيات الحديثة والمؤثرات الإبداعية في الديكور والإضاءة وتكنولوجيا الإعلام لخدمة السيرة المطهَّرة، حيث من المقرر أن يحتوي المركز على أقسام عدة متنوعة تتماشى وميول الزائرين والراغبين في المعرفة من قسم «متحف السراج المنير» الذي يخصص لحياة الرسول لما يحويه من الديكورات الإيحائية بالحقبة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم ومراحل حياته وتطور علوم السنَّة النبوية، أما القيم الثاني فيحتوي على مركز المعلومات الذي يضم أهم الكتب والمراجع والدوريات والمخطوطات في السنَّة وعلوم الحديث لكي يكون دليلاً متكاملاً للمراكز التي يمكن التواصل معها عن طريق الأنترنت للاستفادة مما لديها في هذا المجال، وقسم الإنتاج الإعلامي الذي سيقوم بإصدار مجلة متخصصة دورية لتغطية البرامج والندوات التي تعقد في مجال السنَّة محلياً وعالمياً ولنشر المقالات والتعريف بكتب الحديث والسنَّة ومؤلفيها وتبني إصدار الكتب المعنية في هذا الجانب وإنتاج الأفلام الوثائقية التثقيفية في علوم السنَّة والحديث والتعريف بعلمائه إلى جانب الإنتاج السمعي، كما يركِّز المركز على محور مهم، وهو محور البرامج والأنشطة بجانب التطبيق العملي في حفظ الحديث وتدبر معانيه والتحفيز على روح المنافسة من خلال المسابقات.

واختتم باقر تصريحه بقوله: إن الغرض الأساس من تأسيس بيت السنَّة الشريفة هو خدمة السنَّة النبوية الشريفة والحض على حفظها من قبل الأجيال المسلمة كونها ثاني مصدر للتشريع الإسلامي ●

«١٠٠ ألف مصحف» وزعتها وزارة الأوقاف على المساجد

وزع قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «١٠٠ ألف مصحف شريف» على كل مساجد دولة الكويت إضافة إلى كتيبات وأشرطة وبروشورات.

وأكد الوكيل المساعد لشؤون المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مطلق راشد القراوي، أن القطاع وزع أكثر من ١٠٠ ألف نسخة من القرآن الكريم تبرع بها أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أعاده الله لبلاده وشعبه سالماً معافى. وأضاف القراوي: أن نسخ القرآن الكريم تم توزيعها على مساجد الكويت الجديدة والقديمة عن طريق إدارات قطاع المساجد، ولا سيما أن هناك أعداداً كبيرة من المسلمين يستمتعون بقراءة القرآن الكريم داخل المسجد وبخاصة خلال شهر رمضان المبارك ، ولذا تم تزويد المساجد بالنسخ التي تبرع بها الأمير.

وذكر القراوي أن القطاع وزع كتيبات بأعداد كبيرة على المواطنين من خلال المساجد، إضافة إلى أن القطاع كونه الجهة المركزية للإدارات طبع ٤٠ ألف شريط كاسيت لأربعة من مشايخ ورجال دين كويتيين لكل واحد ١٠ آلاف شريط تتحدث عن الجانب الايماني والتربوي والاجتماعي خلال رمضان وغيره. وأكد أنه ستوزع على مساجد الكويت بالتساوي عن طريق الإدارات، إضافة إلى أن هناك أشرطة وكتيبات وبروشورات أخرى خاصة بالإدارات ستوزع في المساجد وكل هذا من باب الدعوة إلى الله، مبيناً أن هذا من صميم عمل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي لا تألو جهداً في دعم كل المشاريع داخل الكويت ●

١١١ مليوناً و ٤٥٠ ألف دينار الرأسمال المستثمر بالأوقاف

أكدت الأمانة العامة للأوقاف، أن معدلات النمو الإجمالية للإيرادات الاستثمارية التي حققتها الأمانة العامة للأوقاف حتى نهاية ٢٠٠١/٩/٣٠ وصلت إلى ثمانية ملايين و٢٤٨ ألف دينار كويتي، بزيادة ملموسة عن السنوات السابقة، مشيراً إلى أن رأسمال المستثمر بلغ ١١١ مليوناً و٤٥٠ ألف دينار كويتي للفترة نفسها، أي بزيادة ١٩٪ عن العام ١٩٩٤م.

وأشار د.العمر إلى أن معدلات العوائد على رأس المال سجلت بجميع أنواعها ارتفاعاً ملحوظاً، حيث بلغت ٧٪ للفترة ذاتها، وبزيادة ٢٠٪ عن العوائد التي تحققت في العام ١٩٩٤م، كما أن قيمة الأصول العائدة للأمانة العامة للأوقاف قد سجلت زيادة نحو ٤٠٠٪ عن العام ١٩٩٤م، وهذا التطور الإيجابي في معدلات الزيادة المحققة في حجم الأصول وإجمالي الإيرادات الوقفية يعكس بصورة جلية الجهود الحثيثة التي تبذلها الأمانة العامة للأوقاف منذ تأسيسها في سبيل العمل على دفع عجلة زيادة وتنمية الأصول والعوائد الوقفية ورفع معدلات إيراداتها ●



تراث

مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت

(٥/٤)



إعداد: تمام أحمد

المساجد التراثية من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف مشكورة في وضع مشروع تأهيل هذه المساجد موضع التنفيذ، وانتهت حتى الآن من تأهيل أربعة منها، ومجلة الوعي الإسلامي تلقي الضوء في هذا العدد على واحد منها ألا وهو مسجد هلال المطيري.

مسجد «هلال»

يقع مسجد هلال المطيري في حي المرقاب في «فريج المطران»، ومؤسسه الأول هو «براك الدماك» وكان ذلك في العام ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٨م، وكان تجديده الأول في العام ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٨م، وعندما ضاق المسجد بالمصلين، طلبوا إلى «هلال فجحان المطيري» توسعة المسجد من الحوطة التابعة له، والتي كانت قريبة من المسجد، فعمل على توسعة المسجد على حساب أرض الحوطة التي يملكها، وعمل كذلك مكاناً للوضوء بالمسجد.

وقد أرّخ أحد الشعراء لهذا المسجد ومؤسسه في يوم تجديده بهذه الأبيات:

مسجد أسس على التقوى المبين

لجلال الله رب العالمين

مسجد قد أسس أساسه

من هلال الخير بدر الآمنين

نطق السعد لدى تاريخه

أسس البيت على التقوى المبين

وتم التجديد الثاني في العام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م، وقد جددته دائرة الأوقاف العامة، حيث بلغت تكاليفه (١٥٢٧١١) روبية، وحصل التجديد الرابع في ربيع أول العام ١٤٢٢هـ الموافق ١٨ من يونيو ٢٠٠١م، وجددته الأمانة العامة للأوقاف ضمن مشروع المحافظة على المساجد التراثية.

الأئمة

قام بالإمامة فيه كل من:

١ ـ الشيخ محمد جنديل.

٢ ـ الشيخ أحمد عطية الأثري.

٣ ـ الملا محمد بن مطر.

٤ ـ الملا علي بن راشد أبو فرسن.

المؤذنون

قام بالآذن فيه كل من:

١ ـ محمد دبي.

٢ ـ ناصر بن محمد المسفر وكان ذلك العام ١٩٥٠م.

٣ ـ وأيضا عبدالرزاق الجسار العام ١٩٥٠م.

٤ ـ عبدالحميد السيد هاشم كان مؤذن المسجد وقارئه، وكان ذلك العام ١٩٥٥م.

الخطباء

قام بالخطابة فيه كل من:

١ ـ محمد بن جنديل.

٢ ـ وخطب به كذلك رجل يُدعى ابن غصاب من العوازم.

٣ ـ وكان يخطب ويحدث به أيضاً الشيخ القاضي أحمد عطية الأثري.

المسجد قبل الترميم والتجديد الرابع

يقع المسجد بالمنطقة التجارية



• المئذنة •

• البوابة الخارجية للمسجد •

التاسعة، وهو بناء قديم مسقوف بخشب الجندل، وتبلغ مساحته نحو ٣٥٣٦ ذراعاً، والمسجد مقام على أعمدة يبلغ عددها ثلاثة وأربعين عموداً، كما أن به ثلاثين نافذة، وله ثلاثة أبواب خارجية، وما يكاد الداخل يدخل من أحدها، حتى يجد مئذنة مرتفعة يبلغ ارتفاعها نحو خمسين ذراعاً، ثم هناك درج ينتهي به إلى سطح المسجد وله تسعة أبواب تؤدي إلى المستوضأ وبه حجرة للفراش «خادم المسجد».

أعمال الترميم والتجديد الرابع لعام ٢٠٠١م

شملت أعمال الترميم التراثية المحافظة على سقف الجندل وصيانته، وكذلك الأبواب والشبابيك الخشبية، كما تمت المحافظة على نقوش المحراب للمحافظة على تراثها القديم، إضافة إلى إعادة النقوش في مداخل الأبواب الرئيسة والواجهات والمنارة، وكذلك إعادة مستوى الأرض حول المسجد إلى ما كانت عليه وقت تجديد المسجد العام ١٩٥٣م، ونظراً للحاجة لتوسعة المسجد لازدياد عدد المصلين فقد تم تغطية حوش المسجد بالخشب كما غطيت ووضعت فيها مكيفات تبريد، وشملت أعمال التجديد توسعة دورات المياه، وعمل تمديدات صحية وكهربائية إضافة إلى أعمال التكييف.

وبهذا يكون التجديد شمل أجزاء المسجد كلها، إضافة إلى الترميم الخارجي اللازم للمسجد ●

• صحن المسجد •



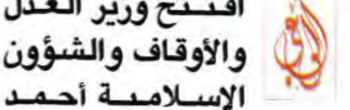
مؤتمرات



تحت رعاية سمو أمير البلاد

الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي

كتب - تمام أحمد



افتتح وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر «في ٧ شوال ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٢ ديسمبر ٢٠٠١م» فعاليات الدورة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي بحضور عدد من العلماء ورجال الفكر الإسلامي من ٢٣ دولة إسلامية.

تطبيق أحكام الفقه

وزير العدل والأوقاف أحمد باقر قال في كلمة افتتح بها المؤتمر: «إن الكويت تسعى بمبادرة من سمو الأمير إلى استكمال تطبيق الشريعة بالنسبة لجميع التشريعات الكويتية، مشيراً إلى أن سموه أصدر مرسوماً العام ١٩٩١م بتشكيل لجنة عليا لهذا الغرض وهي اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية لتقوم بمراجعة التشريعات القائمة وتنقيتها من كل ما يخالف أحكام الشريعة الغراء.

وأضاف باقر: لا شك أنكم في هذه الدورة بما ستقدمونه من بحوث ودراسات ستستكملون مسيرة هذه الجهود في مجالات المعاملات المختلفة.

وتمنى أن تكون محاور ونتائج المؤتمر نبراساً يضيء معالم الطريق لتطبيق أحكام الفقه الإسلامي في أهم المجالات الاقتصادية ومنها استثمار وتنمية موارد الأوقاف، والزكاة في الزراعة وأسهم الشركات والديون والإقراض أو المضاربة المشتركة في المؤسسات المالية وغيرها، مؤكداً أنه بتوجيهات من سمو أمير البلاد، صدرت في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مجموعة الموسوعة الفقهية والتي سيصدر الجزء الأخير منها خلال هذا العام.

لجنة تطبيق الشريعة خطوة طيبة

ومن جانبه أشاد رئيس مجلس الفقه الإسلامي د.بكر بن عبدالله أبوزيد في كلمته بخطوة الكويت إنشاء اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية وما تقدمه من دراسات تفيد البشرية، مؤكداً أن المجمع سيصدر خلال الأشهر المقبلة ٢٦ مجلداً عن


• وزير العدل والأوقاف أحمد باقر •

أعمال المجمع وإنجازاته منها ثلاثة مجلدات لابن تيمية، وثمانية مجلدات لاستدراكات عن التاريخ العربي، كما سيصدر المجمع عشرة مجلدات لابن قيم الجوزية، إضافة إلى مجلدات أخرى.

دور رائد للكويت

وفي كلمة له بالإنابة عن «عبدالواحد بلقزيز» الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أشاد «عزت كامل مفتي» الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالدور الذي اضطلعت به الكويت في دعم العمل الإسلامي المشترك وإسهاماتها المستمرة فيه منذ إنشاء المنظمة إلى يومنا هذا.

مشيراً إلى احتضان الكثير من اللقاءات الإسلامية وعلى مختلف المستويات، والتي كان لها أبلغ الأثر في توجيه مسيرة شعوبنا الإسلامية، مؤكداً بأنها لم تتوان قط عن النهوض بمسؤولياتها وأداء دورها الإسلامي في أحلك الظروف في أي مناسبة سواء أكان في شرق العالم الإسلامي أم في غربة، وأكد أن هذه الدورة التي تنعقد في مستهل هذا القرن فرصة من أفضل الفرص لتوضيح الرؤية لأبناء العالم الإسلامي والإجابة على التساؤل الذي يشغل بال الأمة اليوم، وكيف يستقبل العالم الإسلامي القرن الحادي والعشرين علمياً وثقافياً ودينياً من دون التفريط في توارث ماضيه المجيد وكيف يمهد علماء الأمة وفقهاؤها الطريق الصحيح للأمة.

باقر: الكويت تسعى بمبادرة من سمو الأمير إلى استكمال تطبيق الشريعة بالنسبة لجميع التشريعات الكويتية


• د.بكر بن عبدالله أبوزيد •

أبو زيد: خطوة الكويت إنشاء اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية خطوة تفيد البشرية

وأكد أن لنا في من سبق من أسلافكم العلماء في القرن الماضي أسوة حسنة، إذ أبلوا البلاء الحسن في إعلاء كلمة الإسلام وتنقيته من رواسب الجمود والبدع كي يكون الدين في الزمن المعاصر أدخل وأعلق بمصالح العباد.

وأوضح أن السنوات الأخيرة من القرن المنصرم ومطلع هذا القرن شهدت بروز ظاهرة العولمة التي تتربع على عرشها الدولة العظمى المتفردة بقوتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وتدور في فلكها توابع أخرى كثيراً ما تناصب العداء للإسلام.

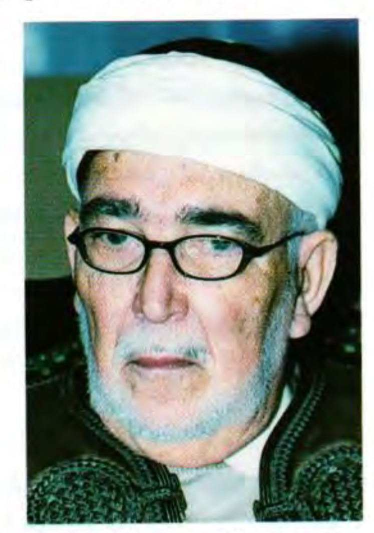
وأضاف: أن دورتكم الموقرة تنعقد في ظروف بالغة الدقة والحساسية، تفاقم فيها التحدي لوجودنا أكثر من أي وقت مضى، لأن العدوان الواقع علينا اليوم يهدد أسس مصيرنا، ويضعنا في واقع كالح، مما يحتم علينا الوقوف صفاً واحداً متراصاً عاقدين العزم على الذود عن مقدساتنا وتراثنا دولاً وشعوباً.

إنجازات المجمع

وبعد ذلك، ألقى الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي د.محمد الحبيب بن الخوجة كلمة قال فيها: لقد قام المجمع بإصدار مجموعة قيِّمة من الكتب والمصنفات نذكر منها: عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لابن شاس، وبلغة الساغب وبغية الراغب للعلامة فخرالدين ابن تيمية، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام


• عزت كامل مفتي •

عزت كامل مفتي: الكويت السباقة في دعم العمل الإسلامي المشترك وإسهمت فيه منذ إنشاء المنظمة إلى يومنا هذا


• د.محمد الحبيب بن الخوجة •

د. الحبيب بن الخوجة: مجموعة قيمة من الكتب والمصنفات الفقهية تم انجازها ووضعها بأيدي الباحثين

أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب للشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبوزيد، والبطاقات البنكية للدكتور عبدالوهاب أبوسليمان، وقواعد الفقه الإسلامي من خلال كتاب الإشراف على مسائل الخلاف للقاضي عبدالوهاب، صنعة الدكتور محمد الروكي.

وأكد أن من الأعمال الرشيدة النافعة، في هذا المجال العلمي الفقهي مشروع معلمة القواعد الفقهية، فقد تم استخراج القواعد والمقاصد والضوابط الفقهية فيه من ٣٤ كتاباً مع شرح هذه القواعد وتفصيل القول فيها، وبيان تطبيقاتها والمستثنيات منها، حسب المنهج النموذجي المعد لذلك، وتم تكليف ثلاثة مراجعين اختصاصيين في الفقه والأصول، لإعادة النظر فيها، والاستدراك عليها وإخراجها في صورتها النهائية. كما تم تكليف (٦) أساتذة من العلماء بالعمل على استخراج القواعد والمقاصد والضوابط الفقهية من (١١) كتاباً جديداً.

محاور البحث

وخلال أيام الدورة التي استمرت بين ٧ - ١٢ شوال ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٢ - ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١م، ناقش الحاضرون باستفاضة المواضيع التالية:

١ - «استثمار موارد الأوقاف - الأحباس» وقدمت فيه ستة بحوث لكل من الشيخ عبدالله سليمان بن منيع، الشيخ خليل محيي الدين الميس، د.شوقي أحمد دنيا، د.علي محيي الدين القره داغي، د.محمد عبدالرحيم سلطان العلماء، د.محمد عبداللطيف صالح الفرفور.

٢ - «الزكاة: زكاة الزراعة، وزكاة الأسهم في الشركات، وزكاة الديون» وقدمت فيه ثلاثة بحوث لكل من: د.الصديق محمد الأمين الضرير، الشيخ علي أحمد الندوي، الشيخ آية الله محمد علي التسخيري.

٣ - «المشاركة المتناقضة في ضوء العقود المستجدة» وقدمت فيه خمسة بحوث لكل من: د.عجيل جاسم النشمي، د.وهبة مصطفى الزحيلي، د.نزيه كمال حماد، د.جاسم علي سالم النسمي، د.حسن علي الشاذلي.

٤ - «القراض أو المضاربة المشتركة في المؤسسات المالية -

توصيات المؤتمر

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي «المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي» المنعقد في دورته الثالثة عشرة بدولة الكويت في الفترة من ٧ - ١٢ شوال ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٢ - ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١م، بعد اطلاعه على البحوث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع «زكاة الزراعة قرر ما يلي:

أولاً: لا يحسم من وعاء الزكاة النفقات المتعلقة بسقي الزرع، لأن نفقات السقي مأخوذة في الشريعة بالاعتبار، في المقدار الواجب.

ثانياً: لا تحسم وعاء الزكاة نفقات إصلاح الأرض وشق القنوات ونقل التربة.

ثالثاً: النفقات المتعلقة بشراء البذور والسماد والمبيدات لوقاية الزرع من الآفات الزراعية ونحوها مما يتعلق بموسم الزرع، إذا أنفقها المزكي من ماله لا تحسم من وعاء الزكاة، أما إذا اضطر للاستدانة لها لعدم توافر مال عنده فإنها تحسم من وعاء الزكاة، ومستند ذلك الآثار الواردة عن بعض الصحابة ومنهم ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، وهو أن المزارع يخرج ما استدان على ثمره ثم يزكي ما بقي.

رابعاً: يحسم من مقدار الزكاة الواجبة في الزروع والثمار النفقات اللازمة لإيصالها لمستحقيها.

زكاة الأسهم

وحول زكاة الأسهم المقتناة بغرض الاستفادة من ريعها قرر المجمع أنه:

إذا كانت الشركات لديها أموال تجب فيها الزكاة كنقود وعروض تجارة وديون مستحقة على المدينين الأملياء ولم تزك أموالها ولم يستطع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الموجودات الزكوية، فإنه يجب عليه أن يتحرى، ما أمكنه، ويزكي ما يقابل أصل أسهمه من الموجودات الزكوية، وهذا ما لم تكن الشركة في حال عجز كبير بحيث تستوعب ديونها موجوداتها.

أما إذا كانت الشركات ليس لديها أموال تجب فيها الزكاة، فإنه ينطبق عليها ما جاء في القرار رقم ٢٨ (٣/٤) من أنه يزكي الريع فقط، ولا يزكي أصل السهم.

حسابات الاستثمار

وفيما يتعلق بالقراض أو المضاربة المشتركة في المؤسسات المالية «حسابات الاستثمار» قرر المجمع ما يلي:

أ - المضاربة المشتركة هي المضاربة التي يعهد فيها مستثمرون عديدون - معاً أو بالتعاقب - إلى شخص طبيعي أو معنوي، باستثمار أموالهم، ويطلق له غالباً الاستثمار بما يراه محققاً لمصلحة. وقد يقيد بنوع خاص من الاستثمار، مع الإذن له صراحة أو ضمناً بخلط أموالهم بعضها ببعض، أو بماله، وموافقته أحياناً على سحب أموالهم كلياً أو جزئياً عند الحاجة بشروط معينة.

ب - المستثمرون بمجموعهم هم أرباب المال، والعلاقة بينهم - بمن فيهم المضارب إذا خلط ماله بمالهم - هي المشاركة، والمتعهد باستثمار أموالهم هو المضارب، سواء أكان شخصاً طبيعياً أم معنوياً مثل المصارف والمؤسسات المالية، والعلاقة بينه وبينهم هي المضاربة «القارض»، لأنه هو المنوط به اتخاذ قرارات الاستثمار والإدارة والتنظيم، وإذا عهد المضارب إلى طرف ثالث بالاستثمار فإنها مضاربة ثانية بين المضارب الأول وبين من عهد إليه بالاستثمار، وليست وساطة بينه وبين أرباب الأموال «أصحاب الحسابات الاستثمارية».

جـ - هذه المضاربة المشتركة مبنية على ما قرره الفقهاء من جواز تعدد أرباب الأموال، وجواز اشتراك المضارب معهم في رأس المال، وأنها لا تخرج عن صور المضاربة المشروعة في حال الالتزام فيها بالضوابط الشرعية المقررة للمضاربة، مع مراعاة ما تتطلبه طبيعة الاشتراك فيها بما لا يخرجها عن المقتضى الشرعي.

ثانياً: ومما تختص به المضاربة المشتركة من قضايا غالباً ما يلي:

أ - خلط الأموال في المضاربة المشتركة: لا مانع من خلط أموال أرباب المال بعضها ببعض أو بمال المضارب، لأن ذلك يتم برضاهم صراحة أو ضمناً، كما أنه في حال قيام الشخص المعنوي بالمضارب وتنظيم الاستثمار لا يخشى الإضرار ببعضهم بعضاً لتعين نسبة كل واحد في رأس المال، وهذا الخلط يزيد الطاقة المالية للتوسع في النشاط وزيادة الأرباح.

حسابات الاستثمار المشتركة» وقدمت فيه خمسة بحوث لكل من: د.أحمد حجي الكردي، د.حسين كامل فهمي، الشيخ محمد تقي العثماني، د.قطب مصطفى سانو، د.عبدالستار أبوغدة.

٥ - «التأمين الصحي واستخدام البطاقات الصحية»، وقدمت فيه ستة بحوث لكل من: المستشار محمد بدر يوسف المنياوي، آية الله محمد علي التسخيري، د.الصديق محمد الأمين الضرير، د.محمد علي القري بن عبد، د.محمد جبر الألفي، د.هيثم الخياط ●



• جانب من حضور المؤتمر •

ب - لزوم المضاربة إلى مدة معينة، وتوقيت المضاربة: الأصل أن المضاربة عقد غير لازم ويحق لأي من الطرفين فسخه، وهنالك حالان لا يثبت فيهما حق الفسخ، وهما:

١ - إذا شرع المضارب في العمل حيث تصبح المضاربة لازمة إلى حين التنضيض الحقيقي أوالحكمي.

٢ - إذا تعهد رب العمل أو المضارب بعدم الفسخ خلال مدة معينة فينبغي الوفاء، لما في الإخلال من عرقلة مسيرة الاستثمار خلال تلك المدة.

ولا مانع شرعاً من توقيت المضاربة باتفاق الطرفين، حيث تنتهي بانتهاء مدتها من دون اللجوء إلى طلب الفسخ من أحدهما، ويقتصر أثر التوقيت على المنع من الدخول في عمليات جديدة بعد الوقت المحدد ولا يحول ذلك دون تصفية العمليات القائمة.

جـ - توزيع الربح بطريقة «النمر» في المضاربة المشتركة: لا مانع شرعاً حين توزيع الأرباح من استخدام طريقة النمر القائمة على مراعاة مبلغ كل مستثمر ومدة بقائه في الاستثمار لأن أموال المستثمرين أسهمت كلها في تحقيق العائد حسب مقدارها ومدة بقائها، فاستحقاقها حصة متناسبة من المبلغ والزمن هو أعدل الطرق لإيصال مستحقاتهم إليهم، لأن دخول المستثمرين في المضاربة المشتركة حسب طبيعتها موافقة ضمناً على المباراة عمّا يتعذر الوصول إليه، كما أن من طبيعة المشاركة استفادة الشريك من ربح مال شريكه، وليس في هذه الطريقة ما يقطع المشاركة في الربح، وهي مشمولة بالرضا بالنسبة الشائعة الناتجة منها.

د - تأليف لجنة متطوعة لحماية حقوق أرباب المال «لجنة المشاركين»: حيث إن للمستثمرين «أرباب الأموال» حقوقاً على المضارب تتمثل في شروط الاستثمار المعلنة منه والموافق عليها منهم بالدخول في المضاربة المشتركة، فإنه لا مانع شرعاً من تأليف لجنة متطوعة تختار منهم لحماية تلك الحقوق، ومراقبة تنفيذ شروط المضاربة المتفق عليها من دون أن تتدخل في القرارات الاستثمارية إلا عن طريق المشورة غير الملزمة للمضارب.

هـ - أمين الاستثمار: المراد بأمين الاستثمار، أي مصرف أو مؤسسة مالية ذات درجة عالية في التصنيف وخبرة وملاءة مالية يعهد إليه تسلم الأموال والمستندات الممثلة للموجودات ليكون مؤتمناً عليها، ولمنع المضارب من التعرف فيها يخالف شروط المضاربة، ولا مانع من ذلك شرعاً شرط أن يكون ذلك مصرحاً به في نظام «المؤسسة والمضاربة» ليكون المساهمون على بيِّنة، وشرط ألا يتدخل أمين الاستثمار في القرارات ولكن يقتصر عمله على الحفظ والتثبت من مراعاة قيود الاستثمار الشرعية والفنية.

و - وضع معدل لربح المضاربة وحوافز للمضارب: لا مانع شرعاً من وضع معدل متوقع للربح والنص على أنه إذا زاد الربح المتحقق عن تلك النسبة يستحق المضارب جزءاً من تلك الزيادة. وهذا بعد أن يتم تحديد نسبة ربح كل من الطرفين مهما كان مقدار الربح.

ز - تحديد المضاربة في حال تكون إدارة المضاربة من قبل الشخص المعنوي «المصرف أو المؤسسة المالية» أي في حال إدارة المضاربة من قبل شخص معنوي، كالمصارف والمؤسسات المالية، فإن المضارب هو الشخص المعنوي، بصرف النظر عن أي تغيرات في الجمعية العمومية أو مجلس الإدارة أو الإدارة التنفيذية، ولا أثر على علاقة أرباب المال بالمضارب إذا حصل تغير في أي منها مادام متفقاً مع النظام المعلن والمقبول بالدخول في المضاربة المشتركة، كما لا تتأثر المضاربة بالاندماج بين الشخص المعنوي المدير لها مع شخص معنوي آخر، وإذا استقل أحد فروع الشخص المعنوي وصارت له شخصية معنوية مغايرة فإنه يحق لأرباب المال الخروج من المضاربة ولو لم تنته مدتها.

وبما أن الشخص المعنوي يدير المضاربة من خلال موظفيه وعماله فإنه يتحمل نفقاتهم، كما يتحمل جميع النفقات غير المباشرة لأنها تغطى بجزء من حصته من الربح. ولا تتحمل المضاربة إلا النفقات المباشرة التي تخصها، وكذلك نفقات ما لا يجب على المضارب عمله، مثل من يستعين بهم من خارج جهازه الوظيفي.

م - الضمان في المضاربة، وحكم ضمان المضارب: المضارب أمين ولا يضمن ما يقع من خسارة أو تلف إلا بالتعدي أو التقصير بما يشمل مخالفة الشروط الشرعية أو قياد الاستثمار المحددة التي تم الدخول على أساسها، ويستوي في هذا الحكم المضاربة الفردية والمشتركة. ولا يتغير بدعوى قياسها على الإجارة المشتركة، أو بالاشتراط والالتزام، ولا مانع من ضمان الطرف الثالث طبقاً لما ورد في قرار المجمع رقم ٣٠ (٤/٥) فقرة ٩.

وقرر المؤتمر تأجيل إصدار قرارات في موضوعات: استثمار الأوقاف ومواردها، والمشاركة المتناقضة، والتأمين الصحي إلى دورة مقبلة ●

بيان المؤتمر بشأن الأحداث الأخيرة في فلسطين

أصدر مجمع الفقه الإسلامي بياناً بشأن أحداث فلسطين جاء فيه:

إن مجمع الفقه الإسلامي بأعضائه وخبرائه في دورة مؤتمره الثالثة عشرة المنعقدة في الكويت، وهو يتابع واقع الأمة الإسلامية وأحوالها العامة وواقع العالم المعاصر، ويرصد جهود الأعداء والاعتداءات الموجهة ضد الإسلام والمسلمين هادفة أمرين:

-- تشويه حقيقة الإسلام بالطعن في عقيدة المسلمين، والتشكيك في أحكام شريعته.

- انتهاك حرمات المسلمين واحتلال أراضيهم، وسفك دمائهم، والاستيلاء على ثروات بلادهم، وتخريب اقتصادهم.

وأن الواجب الشرعي يحمِّل فقهاء مجمع الفقه الإسلامي مسؤولية بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بأحوال المسلمين، وألا يكتم علماؤه الشهادة بما علموا مما يجب إظهاره، فهذا ما أخذ الله به العهد والميثاق على أهل العلم في وجوب بيان الحقائق والحكم الشرعي وتحريم كتمانه، وتوعد على ذلك فقال تعالى: (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عمَّا تعملون) البقرة: ١٤٠. ولقد استحق علماء بني إسرائيل اللعنة والطرد من رحمة الله لكتمانهم العلم، قال تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيِّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة: ١٥٩. وقد جاء حكم هذه الآية عاماً ليشمل كل من يكتم علماً وجب إظهاره، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من رجل يحفظ علماً فكتمه، إلا أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار» رواه ابن ماجة بسند صحيح.

كما أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقته إذا آن أوان الحاجة إليه، فإن من قضايا الأمة الملحَّة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح قضية فلسطين وما يجري مجرى ذلك في بعض البلدان الإسلامية.



إن أرض فلسطين أرض المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهو معراج النبي صلى الله عليه وسلم، وأرض فلسطين أرض الأنبياء هي حق للمسلمين.

وهذا الحق يقابله واجب النصرة، بكل صورها وفق الاستطاعة، مهما تخاذل المرجفون واستسلم من دون الحق المستسلمون، فالحجة تبقى مع الحق وأهله، وعلى الظلم وأهله.

ولقد انعقد إجماع فقهاء الأمة على حرمة إقرار العدو الغاصب على أي جزء تصبه من أرض المسلمين، لما فيه من إقرار الغاصب المعتدي على غصبه وظلمه وتمكين العدو من البقاء على عدوانه، وأوجب الإسلام على المعتدى عليهم مقاومة ومحاربة الغاصب المحتل حتى يخرج مخذولاً.

فواجب الحكومات والشعوب الإسلامية العمل على أن يعيدوا الأرض الإسلامية إلى أهلها، ويصونوا المسجد الأقصى من تدنيس اليهود المحتلين الذين نصبوا العداء للإسلام وأهله منذ فجر دعوة الإسلام، وما يزالون يكيدون لهم كيداً، ولهم اليوم قوة وشوكة.

وأن مجمع الفقه الإسلامي ليدعو جميع المسلمين كل حسب استطاعته أن يساندوا الشعب الفلسطيني بأنفسهم وأموالهم للدفاع عن أرضه وحرماته ومقاومة الجبروت الصهيوني الذي استباح سفك الدماء، وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء، وهدم المنازل مستخدماً أسلحة الحرب الفتاكة من الصواريخ والدبابات، والمروحيات والطائرات المقاتلة، إلى جانب الحرب الاقتصادية من تخريب الأراضي

علماء الأمة: حقوق الإنسان مكفولة إسلامياً

أصدر مجمع الفقه الإسلامي في دورته المنعقدة في الكويت بياناً حول حقوق الإنسان في الإسلام جاء فيه:

أن مجمع الفقه الإسلامي إيماناً منه بأن الباري جل وعلا هو الذي وهب للإنسان الكرامة التي هي أساس الحقوق والواجبات وأوجب على الإنسان حقوقاً لربه وحقوقاً لنفسه وحقوقاً لأبناء جنسه وحقوقاً لمكونات البيئة من حوله، وأن نظرة متعمقة وشمولية ومحايدة للتشريع الإسلامي تجعل المرء يجزم بصلاحيته للمجتمع البشري وانسجامه مع طبيعة الإنسان والكون، وهذا ما جعل الإسلام يسمى بدين الفطرة، كما يشهد لذلك قول الله تبارك وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها) الروم: ٣٠.

الإنسان في الإسلام هي عبارة عن المزايا الناشئة عن التكريم الإلهي الذي وهبه الله للإنسان وألزم الجميع باحترامها طبقاً للضوابط والشروط الشرعية. وإيماناً بما أجمعت عليه أمة الإسلام من أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان وإيماناً بحق الشعوب في الاحتفاظ بخصائصها الثقافية والدينية المميزة لها وحق كل مجتمع وكل أمة في أن تحكم بالنظم والتشريعات التي ترتضيها لنفسها وانطلاقاً من كل ما تقدم، فإن المجمع يؤكد ما تضمنه إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام والصادر عن وزراء خارجية الدول الإسلامية بتاريخ ١٤ محرم ١٤١١هـ الموافق ٥ أغسطس ١٩٩٠م، وما صدر عن ندوة حقوق الإنسان التي عقدها مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة بتاريخ ٨ - ١٠ محرم ١٩١٧هـ، الموافق ٢٥ - ٢٧ مايو ١٩٩٦م.

وحيث إن الشعوب المسلمة التزمت نظم الإسلام وتشريعاته برغبة ذاتية لا لبس فيها في الأحوال الشخصية وشؤون المرأة والروابط الأسرية وغيرها من المجالات الاجتماعية والاقتصادية، وقد اتفقت في كثير من جوانبها مع أهداف ومضمون الإعلام العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في مضمونه وأهدافه وتختلف معه في بعض

الزراعية، وقلع ما فيها من أشجار، ومنع دخـــول المؤمن إلى الأراضي الفلسطينية المحاصرة.

وهذه المســـــاندة واجب الأمـــة الإسلامية كلها شعوبها وحكوماتها، فالمسلمون يد واحدة، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على من ســـواهم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

ويدعـــو المؤتمر الحكومـــات في البلدان الإسلامية إلى بذل كل جهد من خـــلال المنظمـــات الدوليـــة، والعلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها، لوقف الدعم الخارجي الذي يتلقاه العدو سياسياً وعسكرياً.

وأن من حق الشـعب الفلسطيني إقامة دولته المستقلة على كامل أرضه وعاصمتها القدس، وأن يدافع عن نفسه ويقاوم العدو بكل الوسائل المشروعة وشرف للمسلم وغنيمة له أن يموت شهيداً في سبيل الله.

وأن المجمع يوصي الأمة الإسلامية حكاماً وشعوباً بما يلي:

أولاً: الالتـزام بالإسـلام عـقـيـدة وشريعة: إن ما حل بالأمة الإسلامية داخليـاً وخـارجيـاً من مـصـاعـب، وأزمات، وحروب سببه الابتعاد عن العـقـيـدة والشـريعـة وهي هدي الله وذكره، قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) طه:١٢٤، وأن طول الأمـد باسـتـبـعـاد الشريعةالإسلامية يزيد من الفجوة بين الحكومات وشعوبها، ويزيد من الاجتهادات الخاطئة، والانحرافات الفـردية والجـمـاعـيـة في الفكر والسلوك.

ويؤكد المجمع في توصيتـه في الدورة السابعة بدعوة الحكومات في البلاد الإسلامية للذود عن العقيدة الإسلامية، وتمكينها بصورتها النقية من الشوائب والتحذير من كل ما يؤدي إلى هدمـهـا، والتشكيك في أصـولهـا، ويقسم وحدة المسلمين ويجعلهم مختلفين متنابذين.

كما يؤكد المجمع ما جاء في هذه التـوصـيـة بدعـوة الحكومـات في البلدان الإسلامية إلى: «العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، واتخاذها منهجاً في رسم علاقاتها السياسية: المحلية والعالمية».

ثانياً: نصـرة المسلمين: المسلمون حيثما كانوا أمة واحدة تجمعهم عقيدة التوحيد، وتربطهم الشريعة والقبلة الواحـدة، وهم كـالجـسـد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله، كمـا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، لذا فإن النصرة واجبة في كل مكان إذا اعتدي عليهم، أو انتهكت أرضهم، أو نزلت بهم نازلة، قـال تعـالى: (والمؤمنون والمؤمنات بـعـضـهـم أولـيـاء بعض يأمـرون بالمعـــروف وينهـــون عن المنكر) التـوبة:٧١، وقـال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلّمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة» رواه مسلم: ١٨٣٠.

والنصرة إنما تكون بالنفس والمال والتأييد المعنوي والسياسي ونحوه، بما يتناسب والإمكانات والأحـوال والظروف ا لمتغيرة.

ويؤكد المجمع توصيته في دورته السـابعة التي «ناشد فـيهـا الدول العربية والإسلامية مناصرة المسلمين الذين يتـعـرضـون للاضطهـاد في شتى بقاع الأرض، ودعم قضاياهم، ودرء العدوان عنهم بشتى الوسائل المتاحة».

ثالثاً: تحريم العدوان في الإسلام: إن الإسلام يحرم الاعتداء بغير حق، ومن ذلك ترويع قلوب الأبرياء الآمنين ممن عصمت دماؤهم، فأي عدوان من هذا النوع هو إرهاب محرم.

وأن إعـداد العـدة والقـوة لإرهاب العدو مطلوب شرعاً، وهو الذي ورد فيه قول الله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال:٦٠.

ولا ريب أن من يدافع المغـتـصـب لأرضـه المحتل لوطنه بكل مـا يمكنه من إعـداد وقـوة عـمـل مـشـروع وواجب، وهذا هو حـال مـقـاومـة الشـعب الفلسطيني للصـهـاينة المحتلين المنتهكين لكل الحقوق.

وإن من الظلم والمؤسف أن بعض الدول الكبـرى تكيل بمكيـالين في القضية الفلسطينية، وتعتبر صاحب الحق في الأرض المدافع عن نفسـه وعرضـه وأرضه إرهابياً، والمعتدي الظالم المنتهك لكل القيم الإنسانية مع ما يستخدمه من أسلحة دمار، ومـا يستبيحه من دماء الضارب بعـــرض الحـــائط كل الأعـــراف والقـــوانين الدوليـــة هو المدافع عن نفسه المغلوب على أمره.

كما أن من الظلم وأبشع الإرهاب، إلباس الإسلام اسم الإرهاب، حيث هو دين الاعـتـدال والوسطيـة. ومن الظلم أيضـاً مـحـاربة عـدد من الجـمـعـيـات الدعـوية والخـيـرية والمؤسسات المالية الإسلامية باسم الإرهاب من دون أن يقوم دليل على ذلك.

رابعـاً: الأخـلاق الإسـلامـيـة: إن العـالم اليوم في أمس الحـاجـة إلى أخلاق الإسلام في السلم والحرب، ليسـود مـيزان العدالة الذي قامت عليـه السمـوات والأرض، ولتنبذ مـا يسـود العـالم اليـوم من الظلم والاستكبار والإفساد، فإن سبب الثروات والفتن تقسيم العـالم إلى طبقات واستئثار الدول الغنية بالقوة والثروة والعلم الذي أوجبه الله تعالى وأرسل به الرسل وأنزل به كـتـبـه ليقوم الناس بالحق والقسط، قال الله تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) الحديد:٢٥ ●

الجوانب التي تعود أساساً إلى مسالة الأخلاق ونظام المجتمع المستند إلى الدين الإسلامي، فإن المجمع يؤكد في هذا الخصوص ما يلي:

أولاً: إن الشريعة الإسلامية قررت الأحكام التي تضمن حفظ مقاصدها في الخلق والتي من أهمها مايعرف بالكليات الخمس، وبذلك ضمن الحقوق الأساسية للإنسان في نفسه ودينه وما له وعرضه وعقله، وقد عالجت الشريعة الإسلامية أنواع الانحرافات المختلفة باتخاذ إجراءات وقائية، وزجرية بقصد حماية المجتمع وإصلاح الانحراف علماً بأن الإجراءات الردعية الزجرية موجودة ومعتمدة في كل تشريع وفي كل زمان ومكان.

ثانياً: إن ميثاق الأمم المتحدة ينص على حق كل دولة في بسط سيادتها في إطار رقعتها الجغرافية ومنع التدخل في شؤونها الداخلية.

ثالثاً: أ - على المنظمات العالمية المهتمة بحقوق الإنسان على اختلاف مواثيقها ونظمها أن تمتنع عن التدخل في المجالات التي تحكمها الشريعة الإسلامية في حياة المسلمين، وليس من حقها إلزام المسلمين بنظمها وقيمها التي تخالف شرائعهم وقيمهم ولا يجوز أن تحاسبهم على مخالفتهم لقوانين لا يرتضونها ولا يحكمون بها.

ب - يؤكد المجمع أن التشريعات الخاصة بالدول ذات السيادة لا تخضع للنظم والمواثيق الأجنبية عنها.

رابعاً: أن كثيراً من الهيئات والمؤتمرات العالمية قد أقرت صلاحية التشريع الإسلامي لحل مشكلات البشرية مما يحتم على عقلاء البشر أن يأخذوه بعين الاعتبار وأن يفيدوا مما فيه.

خامساً: يدعو المجمع الدول والهيئات العالمية والإنسانية إلى العمل على احترام حقوق الأقليات المسلمة في مختلف بلاد العالم وإنصافها خصوصاً في هذا الوقت العصيب تحقيقاً لمبدأ العدالة وإعطاء كل ذي حق حقه.

سادساً: يقرر المجمع إنشاء مركز لحقوق الإنسان تابع له وتتخذ الترتيبات اللازمة لإنشائه ووضع النظام الخاص به.

سابعاً: يعبر المجمع عن استعداده للتواصل مع رجال القانون والهيئات والمؤسساتالعلمية والعالمية الرسمية والشعبية من كل الآفاق والاتجاهات لدراسة سبل التفاهم والتعاون في مجال حقوق الإنسان بما يكفل الأمن والعدل والرخاء والحياة الكريمة ويدرأ الفساد ويقيم التعايش بين الناس وفقاً للأسس التي سبق ذكرها.

وليكن شعارنا في ذلك قول الله تبارك وتعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل:٩٠.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أعلنه في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» ●



أبحاث

بقلم: طه حسين

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تجيب على هذا السؤال

الابن لمن...؟

ستة وعشرون باحثاً من خيرة علماء الأمة الإسلامية أكدوا من خلال المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية حجية البصمة الوراثية في إثبات النسب من حيث الاحتكام إلى البصمة في حال تنازع اثنين في أبوة مجهول النسب وعدول الأب عن استلحاق مجهول النسب، أو إنكار أبنائه بعد وفاته وتوريث مجهول النسب إذا أقر بعض الأخوة بإخوّته ونفاها بعضهم الآخر، كما اهتم العلماء أيضاً بأهمية الاحتكام إلى البصمة الوراثية في حال ادعاء امرأة بأمومتها لشخص ما وليس ثمة دليل على ولادتها له.

الآراء كثيرة ومتنوعة وجميعها تتجه نحو هدف واضح وواحد نحو أهمية البصمة الوراثية وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن علماء مركز الوراثة بالكويت أكدوا في أوراق المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن كل إنسان ينفرد بنمط خاص في التركيب الوراثي ضمن كل خلية من خلايا جسده، لا يشاركه فيه أي شخص آخر في العالم. الأمر الذي يعني أن البصمة الوراثية من الناحية العلمية هي وسيلة لا تكاد تخطئ في التحقق من الوالدية البيولوجية، بل ترقى إلى مستوى القرائن القوية التي يأخذ بها أكثر الفقهاء في غير قضايا الحدود الشرعية.

نحن أمام قضية تمثِّل تطوراً عصرياً عظيماً في مجال القيافة الذي يذهب إليها جمهور الفقهاء في إثبات النسب المتنازع فيه. القضية تستحق المتابعة:

مفتي تونس و«شفرة» النسب:

فضيلة الشيخ محمد المختار السلامى مفتي الجمهورية العربية التونسية، يرى عبر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وحلقاتها النقاشية في هذا الموضوع، أنه مما ظفر به خلال المناقشات أن «الشفرة الجينية» تنتقل من الأبوين إلى الجنين وتستمر معه طوال حياته، وحتى في خباياه بعد موته وأنه الوسيط في «قراءة «شفرة الأب» وكذلك الولد يمكن الجزم بأن النسب بينهما موجود أو هو منتف بينهما.

وقال المفتي التونسي: إن ما قدمته في إثبات النسب أو نفيه يساعدنا في تقرير الحكم لهذا الموضوع الجديد مما يفرض حتماً - كما يقول - مراعاة الأمور التالية:

١ - التأكد الكامل والاطمئنان التام أن القائمين على قراءة البصمة الجينية موثوق في كفاءتهم في هذا الميدان. ذلك أنه لما كان موضوع إثبات النسب أو نفيه من القضايا المهمة الداخلة تحت الضرورات الخمس. فإنه لا يجوز أن يتدخل في هذا الموضوع إلا إذا كان هذا التدخل قد توافرت فيه جميع الضمانات المعرفية والمختبرية، وأن النتائج التي يتوصل إليها هي نتائج يقينية لا ظنية.

ولتحقق ذلك فإن تقدير المواصفات الإنسانية والتقنية يجب أن تخضع لتقنين سابق، يحدد المستوى العلمي والتطبيقي تحديداً واضحاً اعتماداً على رأي فريق من الخبراء المتخصصين في «الجينوم البشري». وألا تكون هناك قرابة أو صداقة بين القارئ وأحد الأبوين. وكلما كانت السرية أتم فإنه يكون أكثر عوناً على عدم التأثر. وبخاصة إذا علمنا أن حكم قارئ البصمة له آثار على علاقة الولد بجميع أطراف العائلة. وما يتبع هذا الحكم من إباحة الزواج أو حرمته، وإباحة الخلوة أو حرمتها، واستحقاق الميراث أو عدم استحقاقه.

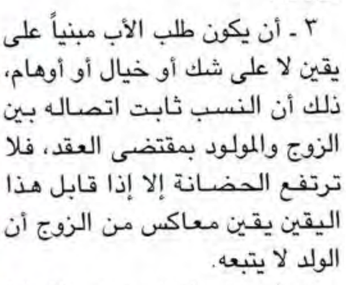
٢ - أن يكون اللجوء إلى قراءة البصمة في أحوال محددة.

أ - إذا تيقن الزوج أن زوجته لم تحمل منه لأنه استبرأها بحيضة ولم يمسها بعد ذلك وظهر بها حمل، فإنه ينتظر به حتى الوضع ثم يقدم القارئ بعد التثبت مما كشفته له القراءة من اتصال بين الأب والمولود أو عدم اتصال. ويكون هذا مغنياً عن اللعان، ذلك أن الله يقول: (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين) النور:٦.

فالزوج يلجأ للعان لنفي النسب، عند فقد من يشهد له بما رمى به زوجته من أن الحمل ليس منه (ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم).

فمع التقدم العلمي في هذا الميدان لم يبق الزوج وحيداً لا سند له بل أصبح له شاهد. فإذا كان موثوقاً به تبعاً لما بينَّاه من ضمانات، فإنه يكون رافعاً لاتهام الزوج بالكذب، الذي يترتب عليه إما الحلف أو جلد ظهره وتقسمه ونزول رتبته عن تولي الخطط التي يؤتمن فيها المسلم أو أن تقبل شهادته إذا أداها لغيره أو على غيره.

ب - إذا اختلط المولود بغيره وتنازع الآباء في الأطفال المختلطين، وهذا أمر وإن كان قليل الحدوث إلا أنه ممكن، فقد يشب حريق في المحضن الذي جمع أطفالاً كثيرين في اليوم الأول من الوضع مثلاً، وعند الهيعة تلتقط الحاضنة جميع الأطفال وتخرج بهم إلى مكان آمن، وضغط الزمن لا يعطيها الفرصة لأخذ الاحتياطات اللازمة، ثم تحدث المشكلة في نسبة كل مولود لأبيه، فهنا يعتمد «قارئ الجين» لربط كل مولود بوالده، إلا أنه قد يبدو إشكال في هذا الحادث، إذ يمكن أن يوجد بين هؤلاء المواليد من حملته أمه من غير زوجها فتنكشف الحقيقة المرة، فهل يعلم الأب بأن الولد الباقي والذي من المفروض أن يكون ولده أنه حسب البصمة الوراثية هو لا صلة له به؟ ومهمة القارئ هي ربط كل مولود بوالده لا إعلامه الأب بصحة نسبه أو عدم



صحته.

٣ - أن يكون طلب الأب مبنياً على يقين لا على شك أو خيال أو أوهام، ذلك أن النسب ثابت اتصاله بين الزوج والمولود بمقتضى العقد، فلا ترتفع الحضانة إلا إذا قابل هذا اليقين يقين معاكس من الزوج أن الولد لا يتبعه.

٤ - أن الذي له الحق في الإحالة على الاختبار الجيني إنما هو الأب وحده، وليس لأحد غيره لا من أعضاء العائلة ولا من القضاة ولا المولود ذاته أن يلجأ إلى الاختبار الجيني للتأكد من النسب.

ذلك أن اللعان هو الاستثناء لا القاعدة، وأن الأصل هو أن الزواج يتبعه ثبوت النسب في كل ما جاء بعد ستة أشهر فأكثر من دخول الزوج بزوجته.

هذا وقد يكون ما قدمته صالحاً لإحالته بعد البحث فيه من السادة المشاركين وتتميمه بما يمكن تصوره من مشكلات ثم إحالة ذلك إلى مجمع الفقه الإسلامي «بجدة» ليكون مع ما قدمه الأطباء مادة متكاملة لأخذ القرار.

وعلى الصعيد ذاته، أكد د.سعد العنزي - أحد الأساتذة بكلية الشريعة «جامعة الكويت» - ضمن بحثه للمنظمة، أن البصمة الوراثية تلعب دوراً مهماً في واقعنا المعاصر في إثبات ونفي النسب وأنه يجري تطبيقها الآن في معظم الدول المتقدمه، كأحد الاختبارات الأساسية في إثبات أو نفي نسب الابن لأبيه، أما القول: إن النتائج المتحصلة من البصمة الوراثية غير واضحة. يقول د.العنزي: إن هذا القول ينقضه أقوال المختصين في علم الجينات الوراثية.

وتقول د.صديقة العوضي في مركز الوراثة بوزارة الصحة إن العلم استطاع بهذه الطريقة «أي البصمة الوراثية» في إثبات أو نفي الأب موضع الشك، وما هي إلا أحد أنماط التركيب الوراثي للإنسان «Genolype»، وبالتالي كما تقول د. العوضي لم يستطع الإنسان معرفة هذا النمط إلا



• الشيخ محمد مختار السلامى •

المفتي التونسي

الأب وحده له الحق في الإحالة للاختبار الجيني للتأكد من النسب

البصمة الوراثية لا تخطئ في التحقيق من الوالدية البيولوجية والتحقق من الشخصية

بالتقدم العلمي الكبير لعلم الوراثة كأحد علوم الحياة (Biologysuence)).

صحة البصمة بالنفي دون الإثبات

وعودة للدكتور العنزي أكد أن البصمة أصبحت قرينة في النفي والإثبات مما جعلها وسيلة معترف بها في المحاكم ودور القضاء في الدول المتقدمة، وقال: إن ذلك يثبت مدى قوة التقنية، وأن نتائجها تؤكد بالنفي أو الإثبات بدرجة لا تدع مجالاً للشك، إلا أن هذه التقنية كأي تقنية جديدة تحتاج إلى خبراء على دراية كافية بإجراء مثل هذه التحليلات وتوخي الحيطة والحذر عند تحليل النتائج.

ملفات فقهية جديدة تطرقها البصمة الوراثية

التقط هذه الملاحظات ضمن ورقة د.سعدالدين الهلالي والذي يؤكد فيها أنه بعد نجاح البصمة الوراثية، وانتشار العمل بها في إثبات الهوية الشخصية بصفاتها الذاتية أو المرجعية سنجد أنفسنا أمام واقع جديد يستوجب على أهل الفقه الأحبة له استعداداً للمستقبل المحتوم، وحتى لا يظهر الفقه والنظام القضائي عاجزاً أمام متطلبات التطور التقني، وأذكر بعض تلك الملفات فيما يلي:

١ ـ استحداث نوع جديد من الدعوى يمكن أن أطلق عليها دعوى تصحيح النسب، وإن كان لهذه الدعوى أصل في قوله تعالى: (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) الأحزاب:٥.

وفي السنة في قصة عتبة بن أبي وقاص الذي عهد إلى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة منه، فلما كان عام الفتح أخذه سعد وقال ابن أخي، فقال إليه عبد بن زمعة، وقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه. ولما رفع الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر، واحتجبي منه يا سودة».

فهذه قصة تفيد التنازع لتصحيح النسب من بعض الوجوه، وإن كان فيها معنى دعوى الاستلحاق.

٢ ـ ظهور فشل نظام التبني علمياً حيث لم يتحقق به حقيقتان لإلفة القلوب، ولا المناصرة العائلية مهما كان الإنفاق عليه للحض على العودة لحكم الإسلام في نبذ التبني الذي لن يحقق المطمع منه، ولنفعل الخير في مساعدة الصغار دون تزوير حقيقة نسبهم.

وذلك أن البنوة الحقيقية التي تقوم على علاقة الدم، والتي تشترك مع الوالدين الطبيعيين في أكثر من مليوني صفة وراثية كما تشترك مع سائر أفراد العشيرة النسبية في آلاف الصفات الوراثية، هي السبيل إلى الألفة والمناصرة بالفطرة والطبيعة.

٣ ـ إعادة النظرة في تنسيب ابن الزنا للفاعل بناء على تفسير حديث «الولد للفراش» على حقيقته وليس على مظنته، وقياساً على وطء الشبهة، وعملاً بتكملة الحديث «واحتجبي منه يا سودة» لما رأى الشبه بينا بعتبة بن أبي وقاص، ولعدم وجود دليل شرعي يمنع من هذا التنسيب الذي ذهب إليه بعض المالكية، وبه قال الحسن وابن سيرين والنخعي وإسحاق وعروة وسليمان بن يسار كما ذهب إليه الحنفية بشرط الزواج بها إن كانت خلية.

ولأن أكثر الفقهاء يرخصون في استلحاق مجهول النسب دون استفصال طالب الإلحاق شرط أن يكون ذلك ممكناً عقلاً فلا يستلحق من يساويه في السن.

وأخذا بروح النص في قوله تعالى: (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً) الأحزاب:٥، حيث نفى الله الإثم لمصلحة الأطفال عند عدم تعمد الخطأ في تنسيبهم.

وإذا ما أخذنا بهذا التوجه حققنا فوائد كثيرة منها:



• د. سعد الدين الهلالي •

د.الهلالي:

البصمة الوراثية وضعتنا أمام واقع جديد يستوجب على أهل الفقه الاستعداد للمستقبل المحتوم

البصمة الوراثية لا تعتبر دليلاً على فراش الزوجية

١ - الاستفادة بنعمة الله تعالى في ظهور البصمة الوراثية كآية من آيات الله في الإنسان التي تحقق الهوية الشخصية بصفاتها الذاتية والمرجعية.

٢ - إنقاذ المتشردين من أطفال المسلمين وتقليل ظاهرة إلقاء المولودين على أعتاب المساجد أو بجوار صناديق القمامة.

٣ - تحميل المتسبب مسؤولية التربية والإنفاق إعمالاً للقاعدة الشرعية «الغرم بالغنم».

٤ - التقليل من ظاهرة تزوير الأنساب عندما تستغل المرأة غفلة زوجها فتلحق به من ليس منه.

٤ - إعادة النظر في توثيق قيد الميلاد وقسيمة الزواج وذلك باستصدار تعليمات نافذة لتسجيل البصمة الوراثية لكل مولود عند استخراج شهادة ميلاده قياساً على التطعيمات الطبية، ويستتبع ذلك تسجيل البصمة الوراثية لكل من الزوجين عقب العقد مع قسيمة الزواج.

وذلك للسير قدماً نحو الانضباط الاجتماعي والأخلاقي في هدوء، فضلاً عن كون ذلك محاولة لحفظ حقوق أطفال العصر الجديد، عصر الثورة المعلوماتية.

كما يجب التحذير من إجراء البصمة الوراثية على من استقر نسبه إذا لم يكن هناك ما يستلزمه.

٥ - الاستعداد لتلقي مزيد من بحوث علماء الوراثة للتعرف إلى قرابة الرضاع علمياً لحسم كثير من المسائل الخلافية في الفقه الإسلامي من حيث عدد الرضعات المحرمة، وسن الرضاع وانتشار التحريم إلى جهة الرجل صاحب الماء الذي تسبب في جريان اللبن للمرأة «لبن الفحل»، وغير ذلك مما يمكن معرفته علمياً.

توصيات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

الواقع أن نحو ٢٦ بحثاً ناقشتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تضمنتها صيغة متكاملة صادرة عن المنظمة، رأت أهمية الأخذ بالبصمة الوراثية في حال تنازع أكثر من واحد في أبوة مجهول النسب إذا انتفت الأدلة أو تساوت، وكذلك استلحاق مجهول النسب حق للمستلحق إذا تم بشروطه الشرعية، وأن ترتيباً على ذلك فإنه لا يجوز للمستلحق أن يرجع في إقراره وأنه لا عبرة بإنكار أحد من أبنائه لنسب ذلك الشخص ولا عبرة بالبصمة الوراثية في هذا الصدد، ورأى المشاركون في إعمال تلك الحلقات النقاشية أن إقرار بعض الأخوة بأخوة المجهول النسب لا يكون حجة على باقي الأخوة وأنه لا تثبت النسب، وآثار الإقرار قاصرة على الحق في خصوص نصيبه من الميراث ولا يفند في ذلك بالبصمة الوراثية، وأوضحت الورقة أنه عند عرض هذا الموضوع اختلفت وجهات النظر وتشعبت الآراء وطال النقاش في مضمون جواز استلحاق المرأة المجهول النسب على نحو رؤى معه إعطاء هذه المسألة مزيداً من الوقت للدراسة والتأمل.

واعتبر العلماء أن البصمة الوراثية لا تعتبر دليلاً على فراش الزوجيه من منطلق أن الزوجيه تثبت بالطرق الشرعية.

ورأى الباحثون ضرورة أن تتوافر مجموعة من الضوابط عند إجراء تحليل البصمة الوراثية في عدم إجراء التحليل إلا بإذن من الجهة الرسمية المختصة، وأن يجري التحليل في مختبرين على الأقل ومعترف بهما على أن تؤخذ الاحتياطات اللازمة لضمان عدم معرفة أحد المختبرات التي تقوم بإجراء الاختبار بنتيجة المختبر الآخر، وفضل الباحثون أن تكون هذه المختبرات تابعة للدولة، وإذا لم يتوافر ذلك يمكن الاستعانة بالمختبرات الخاصة الخاضعة لإشراف الدولة شرط أن تتوافر فيها الشروط والضوابط العلمية المعتبرة محلياً وعالمياً في هذا المجال، كما اشترط الباحثون أيضاً أن يكون القائمون على العمل في المختبرات المنوطة بإجراء تحليل البصمة الوراثية ممن يوثق بهم علماً وخلقاً وألا يكون أي منهم ذا صلة قرابة أو صداقة أو عداوة أو منفعة بأحد المتداعين أو حكم عليه بحكم مخل بالشرف أو الأمانة.

الجدير ذكره أن من بين الذين شاركوا بالبحث حول حجية البصمة الوراثية في إثبات النسب رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د.عبدالرحمن العوضي، والأمين العام المساعد د.أحمد الجندي، والأساتذة د.خالد المذكور، ود.عجيل جاسم النشمي، ومفتي الديار المصرية الدكتور نصر فريد واصل، والدكتور محمد عبدالغفار الشريف والدكتور علي السيف، والدكتورة صديقة العوضي، والمستشار عبدالله العيسى، والدكتور سعد الدين هلالي، ومفتي الجمهورية التونسية فضيلة الشيخ محمد المختار السلامي، والدكتور سعد العنزي من الكويت.

ومن جانبه أعرب رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية د.عبدالرحمن العوضي، أن البشرية تلقت ميلاد وسيلة إثبات جديدة لم تكن تعرفها من قبل، مشيراً إلى أن البصمة الوراثية انتشرت منذ مرحلة البحث والاكتشاف العلمي في العام ١٩٨٥م، حتى أثبتت صلاحيتها وبخاصة فيما يتعلق بالأمن الجنائي، والاطمئنان للعمل بها في كثير من محاكم أوروبا وأميركا وبعض الدول الإسلامية لحسم التنازع في النسب والجنسية.

واعتبر د.العوضي أن النتائج التي توصل إليها الفقهاء لتؤكد أن الشريعة الإسلامية تتسع دائماً لكل المُحْدَثات التي يفرزها العلم بكل يسر واقتدار.

الجدير ذكره أن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قد عقدت سلسلة من الحلقات النقاشية في مجال البصمة الوراثية، حيث تأتي النتائج التي توصل إليها مجموعة الفقهاء هي استكمال لأعمال الندوات السابقة التي أجريت في هذا المجال منذ العام ١٩٩٨م وحتى صيف العام (٢٠٠٠م) ●



● د.سعد العنزي ●

د.العنزي:

الدول المتقدمة بدأت في تطبيق البصمة كأحد الاختبارات الأساسية في إثبات النسب

د.العوضي:

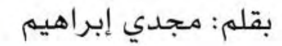
الأمر يحتاج توخي الفرقة والحذر عند تحليل النتائج





معجزة الخلق.. وإعجاز الخالق

بقلم: مجدي إبراهيم



تتمثل قمة الإعجاز في خلق الإنسان في تلك التطورات الجنينية التي يتم حدوثها بعد إخصاب البويضة، وذلك لأن تلك البويضة المخصبة هي في الواقع عبارة عن خلية واحدة فقط، ثم تبدأ الخلية في التكاثر والانقسام حتى تصل إلى أعداد ضخمة للغاية تقدر بملايين من

قوله تعالى:

(فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلَّقة وغير مُخَلَّقة لنبين لكم ونقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) الحج:٥.

«رحلة الخلق»

(الذي خلقك فسواك فعدلك) الانفطار:٧.

تستمر رحلة الخلق تسعة أشهر، تلك الرحلة التي تبدأ مع اللحظة التي لقح الحيوان المنوي للأب بويضة الأم، إلى اليوم الذي خرجت منه إلى الحياة... ولكل مخلوق طريقته في خلق حياة جديدة، فالزهرة المذكرة تعتمد على الحشرات في نقل حبوب اللقاح إلى الأنثى لتتكون البذرة التي سوف تكون فيما بعد زهرة أخرى - فيما أطلق عليه الإخصاب - والإخصاب

الدقيقة التي يقدمها لنا القرآن الكريم، وهو ما لم يتح معرفته علمياً إلا بعد نزول القرآن الكريم بأزمنة طويلة، حيث أظهرت البحوث العلمية الحديثة دقة الأوصاف، وكذلك التسلسل التطوري في تكوين الجنين في أطواره الأولى التي كان يغلفها الظلام.

ومن أوضح الآيات الكريمة التي تشير إلى هذا التطور الجنيني داخل الرحم في بساطة ووضوح

وعن تلك العمليات التي يمر خلالها الجنين من طور إلى آخر والتي يتغير فيها شكلاً وتركيباً، نستطيع أن نستشف ما تشير إليه تلك الآية الكريمة:

(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر:٦.

في التطورات الجنينية التي يتم حدوثها في الأرحام ما يحمل كثيرا من المعاني الرائعة والتصورات

الذي يحدث في الجنس البشري يبدأ عندما يخترق الحيوان المنوي غلاف البويضة الأنثوية، وتحتوي خلاياه على جينات تكون بمثابة «ديسك الكمبيوتر» الذي يحمل برنامج خلق هذا الإنسان.. إنها الجينات التي تحدد الشكل الذي سيكون عليه، والتي ستحدد هيئة أجسادنا ولون الشعر والعينين والطول، وهي تنتقل بالوراثة، ولمجرد قذف الحيوان المنوي في جسم الأنثى تعوم كحيوانات «أبي ذنيبة» الصغيرة نحو البويضة، ولا ينجح سوى حيوان منوي واحد في اختراق البويضة، وعند تلك البويضة يبدأ الإخصاب وتبدأ رحلة حياة جديدة. بداخل هذه البويضة المخصبة. تبدأ تلك الخلية في الانقسام إلى خليتين، ثم أربعة ثم إلى ثمانية.... إلخ. حتى تتكون بلايين الخلايا الصغيرة التي تكون جسم الإنسان، وبعد عملية الإخصاب بيومين تتكون مئة خلية، تتضاعف بعد ثمانية أيام إلى المئتين، ويتضاعف العدد كل يوم بعد ذلك. وقد سبق برمجة كل خلية مفردة في البيضة لتكون جزءاً محدداً من جسم الإنسان، فمجموعة من الخلايا ستكّون القلب، وأخرى ستكّون الأطراف، إلخ حتى تكتمل كل الأعضاء ويتكون الجسم على هيئته الكاملة.

والسؤال: كيف استطاعت كل خلية أن تعرف الدور الذي قُدِّر لها أن تلعبه؟ إنه حقاً من أعظم أسرار الحياة.

عند عمر أربعة أسابيع، تكون هناك ملايين الخلايا قد تكونت وبدأت في التحور، وبالرغم من أن طول الجنين لا يتعدى بضعة ميللمترات، فقد اتخذ هيئته المحددة، وتكون هناك أنبوبة تسمى الحبل السري، تربط الجنين بجسد أمه عن طريق ما يسمى بالمشيمة، ويسري الدم من المشيمة إلى الجنين حاملاً معه الغذاء والأوكسجين الذي يحتاجه الجنين وقتذاك، ويكون الجنين بعيداً كل البعد عن شكل الإنسان، ولكنه يشبه حيوانات ما قبل التاريخ، فيكون له ذيل يختفي فيما بعد، وخلال ٣ ـ ٤ أسابيع يكون كل جزء في جسم الإنسان قد اتخذ شكله المحدد. وعند بلوغ الأسبوع الثامن تكتمل كل الأعضاء فيه وتتكون أطرافه ولا يكون له شعر ولا أصابع ولا أظفار ولا عظام... وإنما يتكون المخ ولا يعي ما حوله، وبالرغم من تكون الأطراف، تكون الأصابع عبارة عن بروز صغير ويفقد الوجه أي ملامح حقيقية للإنسان ويختفي الذيل، ويبلغ طوله ٤سم ووزنه ١٢ غراماً، ويعيش الجنين في الرحم ويستمد الدم والغذاء من الحبل السري، ويتخلص من فضلاته عن طريقه.

وعندما يبلغ الاسبوع من ١٠ ـ ١٢ يصبح طول الجنين ٥سم، ويبدأ في تحريك أطرافه ويقبع هادئاً بداخل البويضة ويكون محاطاً بسائل يطلق عليه Ammioticfluid تحت درجة



كيف استطاعت كل خلية أن تعرف الدور الذي قُدِّر لها أن تلعبه؟

حرارة (٣٧.٥) مئوية.

وعند الاسبوع من ١٣ ـ ١٦، يبدو شكله ويبدأ الوجه في التطور فتتضح العينان ويبدأ في تحريك جسمه وتتكون الرموش وتنمو الأصابع وتحس عيناه وأذناه بالمؤثرات الضوئية والصوتية، ويتكون الشعر على الجسد وتنبت الحواجب ويبدأ شعر الرأس في الظهور، ويبلغ طول الجنين ١٥سم وتبدأ عظامه في النمو، وعند الأسبوع من ١٨ ـ ٢٢ يكون له القدرة على تنسيق حركاته ويختبر كل أجهزة جسمه ويحرك أصابعه ويمص إصبع الإبهام ويتحرك في نطاق واسع ويبلغ وزنه مئة غرام في الأسبوع الثامن والعشرين. ويبدأ في تحريك رجليه ويديه فيما يشبه التمرينات الرياضية، ما يجعل الأم تشعر وتحس بهذه الحركات تماماً، ويزداد وزنه إلى مئتي غرام كل أسبوع وينمو باضطراد.

وفي الأسابيع الأخيرة قبيل الولادة، يقل النمو، وتوشك اللمسات الأخيرة على جسم الإنسان أن تكتمل ويبلغ معدل نموه الذروة في الأسبوعين الأخيرين للولادة وبعد ٣٨ أسبوعاً من الإخصاب يولد الجنين. لقد دامت رحلة خليتين ميكروسكوبيتي الحجم تسعة أشهر لتنمو إلى هذا الإنسان الذي يخرج من رحم أمه إلى العالم، إنها بالفعل، أعظم معجزة في الحياة.

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) الأنعام:٣٨.

في موسم التكاثر، تبني الطيور لنفسها أعشاشاً، تضع فيها البيض وتربي فيها صغارها فتقوم الإناث عادة بحضانة هذا البيض فترة محددة من الزمن ليستمد من حرارة أبدانها ما يساعد على نمو الأجنة الموجودة في الداخل، وبعد مرور تلك الفترة التي تختلف من طائر لآخر يفقس هذا البيض إلى أفراخ صغيرة.

وفي كثير من الحالات تكون تلك الأفراخ بعد الفقس مباشرة عارية من الريش، وعمياء لا تستطيع الإبصار، وبالتالي فهي غير قادرة على الطيران بأى حال من الأحوال، ولذلك تبقى داخل العش فترة من الزمن، ينشط خلالها الأب والأم للبحث عن الغذاء لصغارها وتكبر الأفراخ تدريجياً، وتتفتح عيونها، وينمو ريشها، وتصبح قادرة على الطيران ورعاية نفسها بنفسها.

إن التكاثر صفة شاملة لجميع الكائنات الحية، والتكاثر الجنسي المميز للأنواع الحية البسيطة هو عملية سريعة ومباشرة، ينتج منها الكائن الواحد عدداً من النسخ المطابقة لذاته، وقد يحدث ذلك بالانفلاق أو التبرعم أو التقطيع أو بتكوين الخلايا التناسلية بانقسام ميوزي يختزل عدد الكروموسومات إلى العدد الفردي، ويتم استرداد العدد الزوجي للكرموسومات عند الإخصاب، ويقوم التكاثر الجنسي بإعادة اتحاد الصفات الأبوية، وهكذا يعاد خلط التنوع الوراثي وتتم تقويته، وهذا أمر مهم للتطور

وهناك بديلان للتكاثر النموذجي بأبوين.

* التكاثر العذري الذي يحدث فيه النمو من بيضة غير مخصبة.

* والتكاثر الخنثوي الذي توجد فيه الأعضاء الذكرية والأنثوية في الفرد نفسه، ويتطلب التكاثر الجنسي تكاليف باهظة من ناحية الوقت والطاقة، ويحتاج إلى وظائف متعاونة في عملية الجماع، ويتسبب في فقد ٥٠٪ من التمثيل الوراثي لكل من الأبوين في النسل، على أن الناحية الجنسية قد تنشأ لأنها تنتج نسلاً مغايراً بملاءمة عالية للتغيرات البيئية. وتنشأ الخلايا الجرثومية الأولية للفقاريات في الطبقة الداخلية (الاندودرم) لكيس المُح، ثم تهاجر إلى المنسل في الثدييات ليصبح المنسل خصية استجابة لإشارات ذكرية من قبل الكروموسوم للذكر، بينما يصبح مبيضاً في غياب مثل هذه الإشارات في الأنثى.

في الحيوانات الثنائية الجنس، يتم توزيع المادة الوراثية على النسل في الجاميطات/ البيض والمني، المتكونة بعملية الانقسام الميوزي، فلكل خلية بدنية في الكائن الحي كروموسومات من كل نوع (المتناظران)، وهكذا فهي ثنائية الكروموسوم، ويقوم الانقسام الميوزي بفصل الكروموسومات المتناظرة لكي تحصل كل جاميطة على نصف العدد البدني للكروموسومات (أي العدد الفردي).

إن الأجزاء المركزية للكروموسومات لا تنقسم في أثناء الانقسام الميوزي الأول، وتستقبل كل خلية بنوية بذلك أحد الكروموسومين المتناظرين المستنسخين بحيث لا يزال الكروماتيدان المكونان للكروموسوم يرتبطان بالجزء المركزي، وعند بدء هذا الانقسام الأول يأتي الكروموسومان المتناظران المستنسخان ويتجاوران بطولهما (التزاوج) ويكونان تركيباً ثنائياً وتقع أماكن الجينات الكائنة على مجموعة من الكروماتيدات مقابل الأماكن المماثلة لها على الكروماتيدات المتناظرة، وتستطيع أجزاء من الكروميدات المتجاورة غير الأخوية NONSISTER أن تتبادل مع بعضها بعضاً (ظاهرة العبور) لإنتاج مجموعات وراثية جديدة، ثم الانقسام للأجزاء المركزية عند الانقسام الميوزي، مكملة بذلك الاختزال في عدد الكروموسومات وفي كمية DAN إلا أن العدد الزوجي للكروموسومات يستعاد عندما تتحد الجاميطات: الذكري والأنثوي لتكوين الزيجوت.

في التطورات الجنينية التي يتم حدوثها في الأرحام ما يحمل كثيرا من المعاني الرائعة والتصورات الدقيقة

تنضج الخلايا التناسلية (الجرثومية) في المناسل بعملية تسمى - تكوين الجليطات - (تكوين المنى في الذكر، والبيض في الأنثى) مستلزمة كلا الانقسامين: الخيطي والميوزي.

وفي تكوين المني، تعطي كل خلية منوية ابتدائية - بانقسام ميوزي بالنمو - أربعة أحياء متحركة، ويحمل كل منها عدداً فردياً من الكروموسومات.

أما في عملية تكوين البيض، فتعطى كل خلية ابتدائية بويضة واحدة ناضجة غير متحركة وفردية الكروموسومات، ويتم التخلص من المادة النووية المتبقية في شكل أجسام قطبية، وتكدس البويضة في أثناء هذه العملية مدخرات غذائية كبيرة ويتم التحكم في دورات التكاثر فيسيولوجياً بوساطة هرمونات لإعطاء الدرجة المثلى لظروف نمو الصغار فيتم تنظيم دورة الحيض عند الرئيسات من الثديات - كالاوركسترا - وللدورة الشهرية عند كل الثدييات الأخرى بوساطة هرمونين من الغدة النخامية، يتمثلان في مخفر الحويصلات FSH وهرمون الجسم الأصفر LH، وهما اللذان يتحكمان في إنتاج هرمونات الجنس - الاسترويدية - من المناسل، وتسيطر هرمونات الاستروجينات للأنثى وهرمون التستوستيرون للذكر على نمو التركيبات الجنسية الملقحة وظهور الصفات الجنسية الثانوية.

وتستوجب الإشارة إلى أن عملية التزاوج عند الحيوان والطيور، يسبقها تودد الذكر لأنثاه ومغازلته لها ومداعبته إياها في رقة بالغة لينال إعجابها وليكون موضع الرضا عندها، فتراه يبدي من الحركات والأفعال ما يثير اهتمامها، ويطلق من الأصوات ما يلفت أنظارها، كل ذلك ليحرك عواطفها ومشاعرها فتبادله حباً بحب وتسير معه في دنيا التزاوج والتوالد. وقد وصف العلماء كثيراً من غزل الحيوان والطير ومواقفها فجاء وصفهم معبراً عن جانب من جوانب حياتهم الاجتماعية والجنسية.

(فمنهم من يمشي على بطنه) النور:٤٥

أراد الله سبحانه وتعالى لطائفة الزواحف، تلك التي تمشي على بطنها أن تسيطر في وقت من الأوقات على كل أنحاء الكرة الأرضية دون سائر المخلوقات الحية، فكان لها عصرها الذهبي الذي تربعت فيه على عرش الأحياء فيما أطلق عليه علماء الجيولوجيا اسم - عصر الزواحف - ثم دالت دولتها بعد ذلك وأصبحت لا تشاهد في وقتنا الحاضر إلا في بعض النماذج الصغيرة (العظاءات) أو (السحالي) أو (السلاحف) أو (الثعابين) أو (التماسيح).

وتتكاثر معظم الزواحف بالبيض، حيث تضع الانثى عدداً من البيض كما تفعل الطيور، ويتم تكوين الجنين خارج جسم الأنثى، وهناك أيضاً بعض الزواحف تلد صغارها أحياء، ومثل هذه الولادات لا تكون ولادات حقيقية بمفهومها المألوف، إذ إن كل ما يحدث هو أن تحتفظ الأنثى من هذه الزواحف بالبيض داخل أجسامها حتى يتم فقسه قبل خروجه إلى دنيا الأحياء وتكون كل

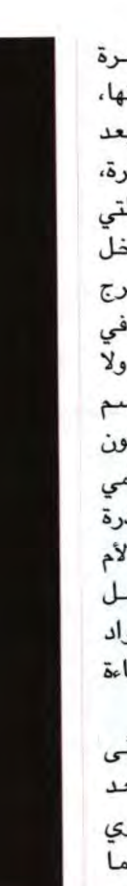
واحدة من هذا البيض مغلفة من الخارج بغشاء رقيق يتم تكوين الحيوان الصغير بداخله، إذ إن البيضة تمر بجميع الأطوار الجنينية حتى تصبح حيواناً كامل التكوين، وهي محاطة بهذا الغشاء الذي يفصلها تماماً عن جسم الأم، وعندما ينفجر هذا الغشاء تخرج الصغار من جسم الأم وهي حية تتحرك، وقد تخرج تلك الصغار أحياناً وهي داخل تلك الأغشية التي تغلف أجسامها من الخارج، ولا يتم انفجار هذه الأغشية إلا بعد ولادتها - أي وهي خارج جسم الأم - وفي قليل من الحالات يكون هناك نوع بسيط من المشيمة (Placenta) التي تربط بين الأنسجة الجنينية وجسم الأم حيث يحصل منها الجنين عندئذ على بعض المواد الغذائية التي يحتاج إليها في أثناء نموه إلى حيوان كامل وتلك على كل حال - حالات نادرة لا يعتد بها في عالم الزواحف.

أما في معظم الزواحف فإن الأنثى تضع بيضها على سطح الأرض، أو في جحور تخفيها عن الأنظار وينطبق ذلك على جميع الزواحف التي تعيش في الماء كالسلاحف المائية والتماسيح ففي مثل هذه الحيوانات المائية تخرج الإناث في مواسم التكاثر من الماء إلى الأرض اليابسة بالقرب من الشواطئ، ثم تعمل لنفسها أعشاشاً مختلفة الأشكال والأحجام لتضع بيضها بداخلها حتى تفقس.

تتكاثر بالبيض الذي تضعه الأنثى في جحور بباطن الأرض، أو في شقوق الجدران، أو بين فروع الأشجار المتساقطة، حتى يتم فقسه بفعل حرارة الجو، أما الأبراص وبعض العظاءات الأخرى تكون تلك القشور جلدية لينة، ويقل فيها أملاح الكالسيوم، كما في الثعابين، ونظراً لامتصاص بعض الرطوبة الجوية، وأيضاً نمو الجنين الموجود بالداخل فإن هذا البيض يزداد حجمه في أثناء فترة الحضانة، ويمتلك الجنين عندما يصبح كامل النمو سناً حادة في نهاية البوز تسمى (سن البيض) وهو يستخدمها في شق قشرة البيضة حتى يتاح له الخروج منها، وسرعان ما تسقط هذه السن بعد خروج الجنين من القشرة مباشرة، وهناك أنواع عدة من العظاءات التي تحتفظ فيها الأنثى بالبيض داخل أجسامها حتى يتم فقسه وتخرج الأجنة وهي أحياء تتحرك وتبدأ في ممارسة النشاط اليومي المعتاد، ولا يعتبر خروج هذه الأجنة من جسم الأم - ولادة حقيقية، حيث لا يكون هناك أي اتصال بين الجنين النامي وجسم الأم - ولكن في حالات نادرة يرتبط الجنين النامي بجسم الأم بنوع من المشيمة التي يحصل الجنين عن طريقها على بعض المواد الضرورية للنمو، كما في عظاءة الكالسيدس الأوروبية.

ويتم التزاوج بين ذكر وأنثى الثعبان في فصل الربيع بعد خروجها من حال البيات الشتوي حيث يستأنفان بعدها حياتهما العادية، وبعد التزاوج ينفصل الذكر عن الأنثى ويذهب كل منهما إلى حال سبيله، وتقوم إناث الثعبان بوضع البيض كما تبيض إناث الطيور، بينما تلد إناث أخرى من الثعابين صغارها أحياء.

في الحالة الأولى تضع الأنثى بيضها في مكان مناسب داخل الرمل أو بين أكوام النباتات المتراكمة أو في الشقوق الصخرية أو غيرها، حيث تكون بعيدة عن الأنظار، ثم تتركه وتزحف بعيداً عنه حيث لا تعرف عنه شيئاً بعد ذلك في معظم الحالات، ولكن في قليل من الحالات تحتضن الأنثى بيضها حتى يتم فقسه، ولهذا البيض قشور جلدية لينة نوعاً ما، وللصغار عضو خاص يشق به جدار البيضة يطلق عليه اسم «سن البيضة»، تكون على الطرف الأمامي للفك العلوي حيث تمتد عمودية على باقي الأسنان ومتجهة إلى الأمام، وتسقط هذه السن بعد خروج الثعبان الصغير من البيضة بوقت قصير. أما عند الثعابين التي تلد فإن البيض يظل داخل جسم الانثى حتى يتم نمو الصغار الموجودة بداخله نمواً كاملاً، ولا توجد حوله قشور جلدية، بل يحاط كل منها بغشاء رقيق سرعان ما يتمزق عندما يأخذ الثعبان الصغير في التحرك بداخله، ولا تقوم الأنثى برعاية تلك الصغار بعد ولادتها، إذ إنها قادرة على رعاية نفسها كما تفعل الثعابين اليافعة.



وتعمد السلاحف إلى نوع من البيات أو السكون عند ارتفاع درجة الحرارة أو انخفاضها إلى حد بعيد، فهي تحفر في الطين وترفع نفسها على بعد ١٥ - ٢٥سم من سطح الأرض، وقد يحدث التسافد بين الذكور والإناث طوال فترات نشاط هذه السلاحف، ولكنه يتم عادة خلال الربيع أو الخريف بعدها تتكون حول البيض قشور جلدية بيضاء رقيقة، وقد تستمر بعض الإناث الملقحة في وضع بيض مخصب لثلاث أو أربع سنين عقب سفاد واحد. عندما يتم إعداد العش تستريح الأنثى بضع دقائق قبل أن تبدأ في دفن البيض بالتراب بأقدامها، ثم تتبول على المنطقة الموجود فيها البيض حتى يختفي وتتعذر رؤيته وبعد مرور فترة من الصيف تبدأ في التنقيب عنه (في شهر سبتمبر) ويبدأ الصغار في شق البيضة بالسن، ويحتفظون بجزء من المح الذي كان الجنين مزوداً به وهي تتغذى على ذلك المح حتى يحل فصل الربيع.

كذلك تتكاثر التماسيح بالبيض، أي أنها لا تلد - وذلك عكس بعض السحالي والثعابين التي يبيض بعضها، بينما يلد بعضها الآخر صغاره أحياء وفي زمن التكاثر تخرج الأنثى من الماء للبحث عن مكان مناسب لوضع البيض قرب الشاطئ ثم تهيئ له حفرة ملائمة في الرمال لتضع البيض فيها وتغطيها ببعض العشب والأوراق النباتية بغية إخفائها عن الأنظار كما تفعل السلاحف المائية ويساعد على فقس البيض ما ينبعث من حرارة نتيجة تحلل الأعشاب والأوراق، فإذا خرجت الصغار قادتها الأم إلى الماء وقد يبلغ عدد بيض أنثى التمساح مئة بيضة ●



أحكام



الإستنساخ الجيني البشري في الميزان الشرعي

بقلم: أ. د. بلحاج العربي بن أحمد

قال صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» رواه البخاري ومسلم، ولا نقف عند هذه النقطة بل يجب علينا أن نلم بالعلوم الدنيوية حتى نسد الثغرات في بلاد المسلمين، ومن هنا انتقل إلى بيان ما يلي:

أولاً: المحدود واللامحدود في علوم الطب والأحياء (البيولوجيا):

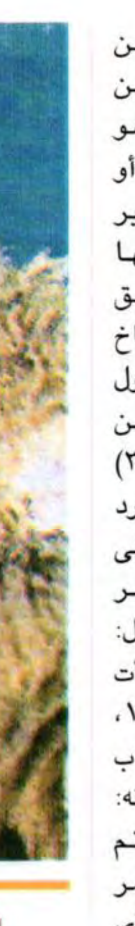
١ - إن أساليب دكتاتورية البيولوجيا الحديثة، وأعمال الهندسة الوراثية في مجالات علم الأحياء والعلوم الأساسية والتطبيقية، وكذا البحوث التجريبية على الإنسان يجب أن تقف عند الحد الشرعي المباح. فإن حماية الإنسان في حياته وجسده وجثته هي حماية شرعية، يقرها الفقه الإسلامي بسياج من الحقوق والضمانات الشرعية، يجب ألا تتعداها الاكتشافات العلمية والطبية المعاصرة. فالآدمي محترم حياً وميتاً في الشريعة الإسلامية، وهذا منذ خمسة عشر قرناً، ومن دون منازع.(١)

٢ - إن البحث في حدود الهندسة الوراثية، ومشروعية التحكم في معطيات الوراثة وتقنيات الإنجاب، والجينوم البشري (خارطة الجينات)، والعلاج الجيني (زراعة الجينات)، وكذلك إنجازات علوم الطب والأحياء المتعلقة بالإنسان في حياته وجسده وجثته هي مسائل فقهية بالأساس، فالرأي الأخير في هذه النوازل العلمية المعاصرة هو للفقهاء لتحديد ضوابطها الشرعية، لأن ذلك من اختصاصهم، وما رأي الأطباء والخبراء فيها إلا للتوضيح والاستئناس. فإنه إذا كان للعلم وجه مضيء، فإن ما يخشاه الفقهاء هاهنا هو الوجه المظلم منه، والذي يقع عند الفصل بين العلم والأخلاق.(٢)

ثانياً: التعريف بالاستنساخ في مجال الهندسة الوراثية:

٣ - إن النسخ أو الاستنساخ COLONING هو من نوازل





العلوم المعاصرة، فهو فرع من فروع علم الأحياء ومجال من مجالات الهندسة الوراثية، وهو محاولة تقديم كائن أو خلية أو جزيء بحيث نستطيع من غير نقص ولا إضافة لمحتوياتها الوراثية أن تتكاثر عن طريق التكاثر التلقيحي. فالاستنساخ في حقيقته العلمية هو الحصول على نسخ طبق الأصل من الكائن من دون التزاوج.(٣) وكلمة النسخ أو الاستنساخ ورد ذكرها في القرآن الكريم بمعنى إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه(٤)، ومنه قوله عز وجل: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) البقرة:١٠٦، كما أنها جاءت بمعنى كتب كتاب من كتاب(٥)، ومنه قوله سبحانه: (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) الجاثية:٢٩ أي نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم، أي بكتبها وتبيتها.(١)

٤ ـ وقد أجمع الفقهاء المعاصرون على تحريم الاستنساخ البشري بصفة عامة، وارتكزوا على الدفع بسد الذرائع ودرء المفاسد، وذلك لأن الاستنساخ وإن كان ليس من شأنه أن يجعل الإنسان إلى جانب الله خالقاً، إلا أنه يعد عبثاً وتغييراً في خلق الله، ومنافياً للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، كما أن به شبهة اختلاط الأنساب التي حرّمها الشرع الإسلامي بكل الوسائل.(٧)

ثالثاً: ثورة الهندسة الوراثية والاستنساخ في الميزان الشرعي:

٥ ـ إن الاستنساخ في مجال علوم الجينات والهندسة الوراثية، ليس خلقاً جديداً، لأن الله عز وجل هو المنفرد وحده بالخلق، لقوله تعالى: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً بعد خلق) الزمر:٦. وقوله سبحانه: (أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) الواقعة:٥٩، وقوله عز وجل: (ثم أنشأناها خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون:١٤، وقوله الحق تبارك وتعالى: (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) يونس:٣٤ وقوله سبحانه: (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) الزمر:٦٢، وقوله تعالى: (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) الطور:٣٥، وقوله تبارك وتعالى: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) النساء:١١٩، وإنما هو إعادة للخلق فقط، وذلك بالاعتماد على ما خلق الله عز وجل، بأخذ خلية من كائن حي ووضعها في رحم، وتسليط بعض المؤثرات العلمية من كيماوية وفيزيائية على الخلية وفقاً لتقنيات التلقيح والإخصاب الصناعي والهندسة الوراثية فيحدث ما يسمى «بالاستنساخ»(٨).

الاستنساخ في مجال علوم الجينات والهندسة الوراثية، ليس خلقاً جديداً

٦ ـ وهي التقنية الحديثة التي تمت تحت إشراف البروفيسور «إيان ويلموت» والتي استعملت في استنساخ النعجة البريطانية (دوللي)، في مختبرات معهد «روزلين» بـ«اسكوتلاندا» للمرة الأولى في العالم في يوليو ١٩٩٦م، وهي نسخة مطابقة للشاة الأولى (الأم) التي أخذت منها الخلية الثديية (أي خلية من الضرع)، وبويضة خالية من النواة، وبعد أن تم زرع الخلايا الجينية التي نتجت عن عملية الاستنساخ داخل رحم نعجة ثالثة (وهي النعجة الحاضنة) أعلن في ٢٧ فبراير ١٩٩٧م عن ولادة أول حيوان ثديي في التاريخ البيولوجي بطريقة التكاثر اللاجيني (أي من دون تلقيح أو أمشاج)(٩).

وعليه فإن الاستنساخ ليس خلقاً جديداً، لأنه يأتي من خلية خلقها الله عز وجل، ثم توضع في بويضة خلقها الله، وتوضع أخيراً في رحم خلقه الله، وتتم بآليات وراثية أو صنعها الله في الخلية. وهذا لقوله تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) القمر:٤٩ وقوله تبارك وتعالى: (علّم الإنسان ما لم يعلم) العلق:٥ وقوله سبحانه: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥.

٧ - إن الاستنساخ البشري لا يجوز شرعاً، لأنه تغيير لخلق الله تعالى، وهو الثابت في قوله عز وجل: (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله...) النساء:١١٩، وذلك يخرج الناس من فطرة الله، فيشمل هذه المعاصي أيضاً لأن الشيطان يدعو إلى جميع المعاصي، لأن كل ذلك تغيير خلق الله. قال القاضي عياض: أن من خلق بإصبع زائدة أو عضو زائد لا يجوز له قطعه ولا نزعه لأنه من تغيير خلق الله تعالى، إلا أن تكون هذه الزوائد تؤله فلا بأس بنزعها.(١٠).

إن إقرار تجارب الاستنساخ على الإنسان هو فتح باب الإنجاب بلا زواج، مما سيؤدي حتماً إلى استئجار الأرحام، وهو أمر لا يجوز شرعاً، لأنه شغل لرحم امرأة بغير وجه شرعي، إذ لا يجوز شغل رحم امرأة إلا بماء زوجها شرط قيام الزوجية حال حياتهما وأن يكون الزوج عقيماً لا علاج له بتقرير لجنة طبية موثوقة ومأمونة(١١). فإن أخذ الخلية، ولو من امرأة متزوجة، وزرعها في امرأة أخرى متزوجة لا يجعل من زوج هذه المرأة أباً له، مما يترتب عليه اختلاط وضياع الأنساب، وهو الأساس في الحكم الشرعي بتحريم الزنا والمعاشرات غير المشروعة(١٢).

٨ - إن الاستنساخ عبث وتلاعب، يؤدي لا محالة إلى الفوضى العارمة في العلاقات الاجتماعية، والإخلال في الروابط الأسرية، وهي قضايا جوهرية تمس مصلحة الإنسان في حياته وجسده، وذلك لأن أي جهالة في الأنساب تؤدي حتماً إلى الفوضى في النظام الاجتماعي الذي أقره الشرع ورتب عليه حقوقاً شرعية في الولاية والحضانة والميراث والنفقات وغيرها. وهذا لقوله تعالى: (إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم) المجادلة:٢ وقوله سبحانه: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الروم:٣٠، وقوله عز وجل: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء:٧٠.

رابعاً: مدى شرعية التحكم في معطيات الوراثة:

٩ - إن الصور العلمية الحديثة للتحكم في معطيات الوراثة في الوقت الحاضر، لا تعدو ثلاثة أنواع هي: الاستنساخ الجيني وهو الحصول على نسخ من الكائن دون التزاوج (أي من خلية جسدية حية)، والمزج بين صفات وخصائص معينة من المخلوق بالتصرف في موروثاته، وأخيراً استصفاء جنين معين باستبقاء عنصره في الطور الأول للجنين.(١٣)

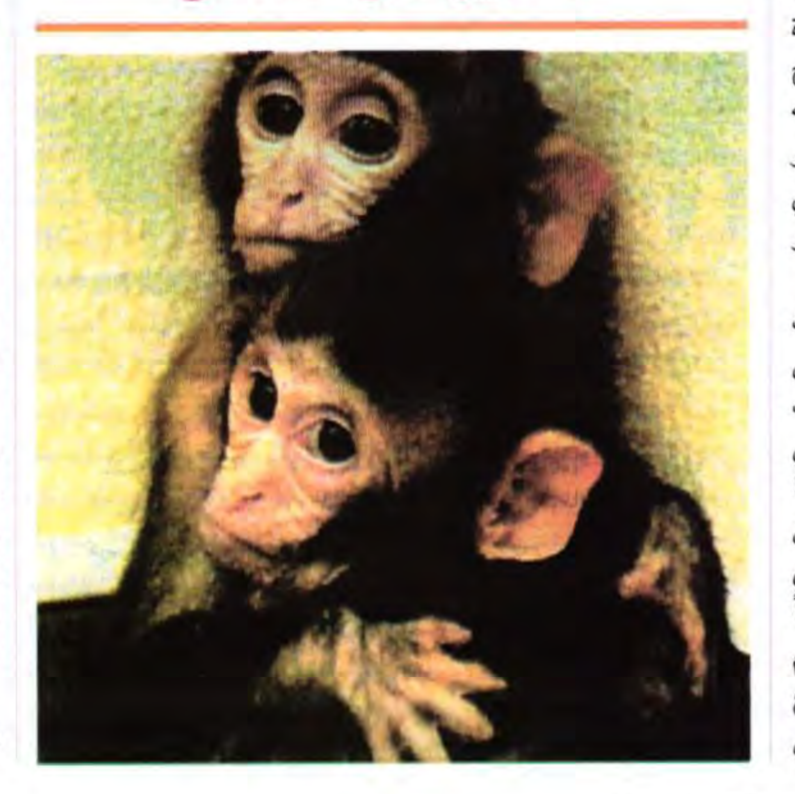
إضافة إلى هذا، ظهر في شهر يونيو ٢٠٠٠م في الولايات المتحدة الأميركية والمملكة المتحدة، ما يسمى بالنسخة الأولية من خارطة الجينات البشرية (أو الجينوم البشري) لكل الصفات الوراثية الموجودة في الإنسان. وقد أقر العلماء بأن الخريطة الجينية للإنسان سوف تساعد في العلاج الجيني للأمراض البشرية الخطيرة، والتعرف إلى الأمراض التي تصيب الأجنة (وهي لا تزال نطفة) قبل ولادتها، وبالتالي الوصول إلى استنساخ أعضاء بشرية حسب الطلب. (١٤)

١٠ - غير أنه في هذا الخصوص بالذات، هنالك محاذير أخلاقية وشرعية لمنع العبث أو التلاعب بالجنين، بوصفه أصل الآدمي ومادته، وهو لا يزال نطفة قبل أن نضعها في رحم الأم، مما يترتب عليه شبهة اختلاط الأنساب. كما أنه وفيما يتعلق بالاستنساخ الجيني وأساليب التحكم في معطيات الوراثة، فإن احتمال الكوارث المرضية الجامعة في هؤلاء المتشابهين وراثياً هو أمر وارد، فالمعروف علمياً وطبياً أن التغاير والتشاكل في الوراثة من أسباب حماية الجنس البشري وارتقائه(١٥) وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»(١٦) وقوله صلى الله عليه وسلم: «اغتربوا لا تضووا»(٣٤) أي أقصدوا الغرائب عند تزوجكم حتى لا تضعفوا، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لبني السائب: «قد ضويتم فانكحوا الغرائب»(١٨).

١١ - وفيما يخص اكتشاف «الجينوم البشري فإنه رغم المنافع التي سوف تجنيها البشرية من هذا الإنجاز العلمي، فإننا نهيب بالفقهاء أن يتنبهوا إلى ضرورة وضع الضوابط الشرعية والأخلاقية والإنسانية التي تكفل قفل الباب في وجه أي محاولة للعبث بالمعلومات الجينية الوراثية للإنسان، أو التلاعب بها باستخدامها في التفرقة العنصرية، أو لتمييز بين من لديهم جينات أفضل من الآخرين، وهي أمور تتنافى مع الأخلاقيات الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف الذي يرفض التفرقة بين الشعوب والقبائل والأمم، لقوله سبحانه: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣.

١٢ - وفي هذا المجال، يجب تدعيم مراكز الأبحاث التي

الاستنساخ البشري لا يجوز شرعاً لأنه تغيير لخلق الله تعالى





تختص باستكشاف الأمراض الوراثية، وخصوصاً أن هناك خمسة آلاف مرض وراثي أمكن التعرف إلى الجينات المسببة لها، وأنه أمكن علاجها عن طريق استكمال النقص في الجينات المسببة للمرض، وكذلك الوقاية منها بالتعرف إلى هذه الجينات قبل الإخصاب وإصحاحها.(١٩)

إن العلاج الجيني، باستعمال الجينوم البشري، أو باستخدام استنساخ الأعضاء البشرية، إذا تم وفقاً للضوابط الشرعية والأخلاقية، لعلاج بعض الأمراض البشرية المستعصية، وعلاج الشيخوخة وأمراضها، وعلاج أمراض الأجنة قبل ولادتها، إنما هو من قبيل التداوي، والتداوي قد أمر الإسلام به، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا»(٢٠) وقوله عليه الصلاة والسلام: «تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد. الهرم»(٢١).

خامساً: الهندسة الوراثية والاستنساخ على المستوى الجماعي:

١٣ ـ اتجه مجمع الفقه الإسلامي في دورته العاشرة المنعقدة بجدة العام ١٤١٨هـ (يونيو ١٩٩٧م)، وكذا في دورته الخامسة عشر المنعقدة في مكة المكرمة العام ١٤١٩هـ (١٩٩٨م) نحو الحظر والتحريم والمنع إذا كان هذا الشيء يمس الإنسان، أما في غير الإنسان (في مجال الزراعة والثروة الحيوانية وإنتاج الأدوية والأمصال واللقاحات...) فإن كان ذلك نافعاً فلا مانع منه.(٢٢)

١٤ ـ كما أن ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام»، المنعقدة بالكويت، بتاريخ ١١ شعبان ١٤٠٣هـ (٢٤ مايو ١٩٨٣م) تحت إشراف منظمة الطب الإسلامي(٢٣) والندوة الفقهية الطبية التاسعة تحت شعار «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية»، المنعقدة في الدار البيضاء (بالمملكة المغربية) في الفترة ١٤ ـ ١٧ يونيو ١٩٩٧م، وكذا الندوة العلمية التي نظمها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة حول «الآثار الدينية والأخلاقية لبحوث الهندسة الوراثية»، العام ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م)، والتي حضرها نخبة من علماء الشريعة والطب والبيولوجيا، أوصت كلها بضرورة وضع ضوابط شرعية وأخلاقية لأبحاث وتجارب الهندسة الوراثية، وأن المطلوب في الوقت الحاضر على الأقل هو ترشيد نقل تكنولوجيا الهندسة الوراثية لأن أكثرها لا أخلاقي ويتعارض مع القيم الدينية.(٢٤)

كما أوصت هذه الندوات، أن يواكب الضوابط الشرعية التي يضعها الفقهاء، أن تكون هناك أنظمة وهيئات للرقابة والإشراف والمتابعة، ضماناً لعدم العبث أو التلاعب بتجارب الاستنساخ الجيني، أو بتجارب غير مشروعة على الجنين.(٢٥)

سادساً: حكم استنساخ الميت الآدمي:

١٥ ـ من المعروف علمياً وطبياً، أنه لا يمكن كأصل عام استنساخ كائن حي بعد وفاته، وذلك لأن الاستنساخ الجيني يستلزم استخلاص نواة من إحدى الخلايا الجسدية الحية للكائن المراد استنساخه، وبموت هذا الكائن تموت هذه الخلايا.(٢٦)

غير أنه إذا تم الاستنساخ بعد الوفاة بأقل من ست ساعات(٢٧)، أو إذا تم استئصال نواة من خلية حية قبل وفاة الشخص، وتم وضعها في بنوك الخلايا المجمدة، أو في مستودع الخلايا والأجنة المجمدة، فإنه يمكن علمياً استنساخ الميت بوساطة نواة من خلية حية مجمدة محتفظ بها قبل وفاة الميت عن طريق تقنيات الهندسة الوراثية والاستنساخ الجيني(٢٨). حيث يتم وضع هذه النواة في بويضة، ثم سحبها من رحم أنثى وتفريغها من محتواها، لتنتقل بعدها وتزرع في رحم أنثى لتستكمل مدة الحمل الطبيعية، وتنجب طفلاً نسخة طبق الأصل للشخص المتوفى، فيكون المولود في هذه الفرضية هو «ولد الموت» أو «ولد ما بعد الموت»(٢٩). وهو عمل طبي وعلمي وبيولوجي يخرج لا محالة عن التقاليد والقيم الشرعية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي (٣٠).

١٦ ـ ومن أجل هذا، فإنه لا يجوز شرعاً استنساخ الإنسان الميت، بوساطة استئصال نواة من خلية حية مجمدة محتفظ بها قبل وفاة المتوفى، كما أنه لا يجوز استنساخ الميت عن طريق استئصال نواة من إحدى خلايا الشخص بعد وفاته فوراً (وقبل موت الخلايا والأنسجة التي قد تبقى لمدة ما قد تصل من ساعتين إلى ست ساعات من لحظة الوفاة الشرعية)، وذلك لحرمة جثة

الآدمي المراد استنساخه، فالآدمي محترم حياً وميتاً في الشريعة الإسلامية. (٣١)

١٧ ـ وعلى هذا الأساس، أتفق الفقهاء في الإسلام، على أن الصورة الشرعية الجائزة من صور التلقيح الصناعي (أو طفل الأنابيب)، محصورة شرعاً في كونها بين زوجين يرتبطان بعقد نكاح شرعي، حال حياتهما، وفي أثناء قيام الرابطة الزوجية بينهما، ولا تجري هذه العملية إلا بقصد علاج زوجة لديها حالة عقم، بناءً على رغبة الزوجين في المستشفيات العامة أو الخاضعة لإشراف ومراقبة وزارة الصحة(٣٢) ومن ثم، فإن الطبيب إذا كان عمله في صورة غير مشروعة، كان آثماً وكسبه حرام، وعليه أن يقف عند الحد المباح، بأن يحافظ على عدم اختلاط الأنساب، وألا يستخدم هذه المراكز في غيبة من الرقابة في إجراء تجارب الاستنساخ على الإنسان حياً أو ميتاً.(٣٣)

سابعاً: حكم استنساخ الأجنة للاستفادة منها في التجارب العلمية والأبحاث الطبية:

١٨ ـ هذا ولا يجوز شرعاً استنساخ الجنين الميت، سواء بوساطة استئصال نواة من خلية مجمدة محتفظ بها قبل وفاة الجنين، أو بوساطة استئصال نواة من إحدى خلايا الجنين بعد وفاته، بوصفه عبثاً وتلاعباً بأصل الآدمي، وتغييراً في خلق الله سبحانه، ومنافياً للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، زيادة على شبهات المفاسد واختلاط الأنساب.(٣٤)

١٩ ـ وقد توصل فريق طبي بريطاني أخيراً، إلى النجاح في استنساخ الأجنة البشرية لاستخدامها في البحث العلمي والعلاج الطبي، أي بمعنى استخدامها في زرع الأعضاء وإجراء التجارب العلمية والطبية عليها، واستخراج بعض العقاقير والأدوية منها.(٣٥)

ومن المعروف أن الأجنة تستخدم في زرع الأعضاء، بدلاً من أعضاء أطفال أو بالغين، حيث ثبت علمياً وطبياً أن أنسجة أعضاء الأجنة أكثر ملاءمة للزرع، كاستخدامها في زرع خلايا المخ من الجهاز العصبي للجنين، ونخاع العظام، وخلايا الكبد، وخلايا الكلى، وخلايا بعض الأنسجة وغيرها.(٣٦)

٢٠ ـ إن هذا الإنجاز العلمي والطبي، يجب أن تحكمه الضوابط الشرعية والأخلاقية والإنسانية، بألا يكون الغرض من استنساخ الأجنة البشرية هو العبث أو التلاعب أو التجارة بأنسجتها أو بأعضائها، أو تركها في بنوك الأجنة المجمدة، وغيرها من الشبهات والممارسات التي تتنافى مع النصوص الشرعية ومقاصدها وكرامة الآدمي بإهانة أصله ومادته(٣٧).

إن استنساخ الأجنة البشرية،

يجب ألا يكون الغرض من استنساخ الأجنة البشرية هو العبث أو التلاعب أو التجارة بأنسجتها أو بأعضائها



(١) د. بلحاج العربي بن أحمد. الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٤٢، ١٤٢٠هـ، ص٨ وما يليها.
(٢) د. بلحاج العربي بن أحمد. معصومية الجثة في الفقه الإسلامي، مجلة الحقوق، الكويت، السنة ٢٣، العدد ٤، ١٤٢٠هـ ص١٧٣ وما بعدها.
(٣) د. صبري الدمرداش، الاستنساخ قنبلة العصر، ص١٩، د. عبدالهادي مصباح. الاستنساخ بين العلم والدين، ص٢٥، د. يسري رضوان. قضية استنساخ إنسان، ص٢١، محمد كذلك. ثورة الهندسة الوراثية والاستنساخ، ص١٠٩.
(٤) ابن منظور. لسان العرب، ج٣. ص٦١.
(٥) ابن منظور. لسان العرب، ج٣، ص٦١.
(٦) د. محمد سليمان الأشقر. زبدة التفسير من فتح القدير، ص٦٦٥.
(٧) الشيخ محمد العثيمين (يرحمه الله). فتوى في صحيفة الأنباء، العدد ٧٤٧٨ في ١٤/٢/١٩٩٧م، د. وهبة الزحيلي. فتوى في مجلة الشقائق، العدد ١٤، ص١٤، الشيخ نصر فريد واصل. فتوى في صحيفة الأنباء، العدد ٢٧٥٠٦ في ١١/٤/١٩٩٧م، د. أحمد هاشم. فتوى في مجلة الأفكار اللبنانية، في ٣١/١٣/١٩٩٧م، ص٥٣، د. عجيل النشمي. فتوى في القبس، العدد ٨٥٦٥ في ٧/٣/١٩٩٧م، ص٦.
(٨) د. عبدالباسط الجمل. عصر الهندسة الوراثية، ص٦٤، د. ماهر حتحوت. النسخ والاستنساخ، ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، الكويت، شعبان ١٤٠٣هـ، الثبت الكامل لأعمال الندوة، ص١٣١ وما بعدها.
(٩) د. سينوت دوس. استنساخ الإنسان، ص١٣.
(١٠) الإمام القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٣٩٣.
(١١) د. جاسم علي الشامي. الاستنساخ بين طموحات العلماء وضوابط الشرع، مجلة منار الإسلام، عدد محرم ١٤٢٠هـ، ص٩٠ و٩١، د. رضا إسماعيل رضوان. الاستنساخ الآدمي معلقاً عليه بحقائق الشريعة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٨٣، رجب ١٤١٨هـ، ص٤٨.
(١٢) د. عبدالرحمن بن حسن النفيسة. حكم الاستنساخ، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ٤٧، ١٤٢١هـ، ص٢٢٢، د. محمد فاروق النبهان. الضوابط الشرعية لتقنيات الإنجاب والهندسة الوراثية، مجلة منار الإسلام، عدد محرم ١٤١٩هـ، ص٦٨ و٦٩، الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق. الاستنساخ، مجلة الأنباء، العدد ٧٤٩٦، في ١/٤/١٩٩٧م، ص١٥.
(١٣) د. عبدالستار أبو غدة. مشروعية التحكم في معطيات الوراثة، ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، الكويت، شعبان ١٤٠٣هـ، الثبت الكامل لأعمال الندوة، ص١٤٨، د. نبيل سليم علي. بين الهندسة الوراثية ومستقبل البشرية، مجلة منار الإسلام، العدد ٦، السنة ٢٦، جمادى الآخرة ١٤٢١هـ، ص٨٨ وما يليها، د. حسان حتحوت. التحكم في جنس الجنين. الثبت الكامل لأعمال ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، ص٣٧.
(١٤) د. عبدالهادي مصباح. العلاج الجيني، ص٥٣ وما يليها، د. عبدالراضي حسن المراغي. خارطة الجينات، مجلة منار الإسلام، العدد ١، ذو القعدة ١٤٢١هـ، ص٦٧.
(١٥) د. محمد علي البار. الجنين المشوه والأمراض الوراثية، ص١٥٩ وما يليها.
(١٦) أخرجه ابن ماجه في سننه والديلمي في مسند الفرد ومن.
(١٧) ذكره ابن قتيبة في كتابه «غريب الحديث»، والفخر الرازي في كتابه «مختار الصحاح» (في مادة ضوى)، والضاوي هو نحيف الجسم.
(١٨) د. محمد النسيمي. الطب النبوي والعلم الحديث، ج٢، ص٩٨.
(١٩) د. عبدالهادي مصباح. العلاج الجيني، ص٢٧ وما بعدها، د. يسري رضوان. قضية استنساخ إنسان، ص٧١ وما بعدها، د. عبدالباسط الجمل. عصر الهندسة الوراثية بين الدين والعلم، ص٢١ وما يليها.

الصورة الشرعية الجائزة من صور التلقيح الصناعي محصورة في كونها بين زوجين يرتبطان بعقد نكاح شرعي حال حياتهما

للاستفادة منها في البحوث العلمية والأبحاث الطبية، أو بوصفها مصدراً مهماً لزراعة الأعضاء، يجب أن يقف عند الحد الشرعي. وهذا يتحقق بضرورة توافر الإذن المعتبر من ولي الجنين الشرعي، وتحقق الضرورة الشرعية، وألا تخرج هذه التجارب أو الأبحاث عن إطار المنهج الأخلاقي، بما يضمن احترام كرامة الإنسان وقيمه الدينيه والاجتماعية.

٢١ - وأما إذا ثبت موت جذع دماغ الجنين «وهو الجنين، أو المولود المتوفى دماغياً»، فإن الأخذ من خلاياه أو أنسجته وأعضائه للتجارب أو الأبحاث، يجب أن تراعى فيه شرعاً الأحكام والضوابط الشرعية والأخلاقية المعتبرة في نقل الأعضاء من جثث الموتى.(٣٨)

ونلاحظ بأن مجمع الفقه الإسلامي، في دورته السادسة المنعقدة في جدة من ١٤ - ٢٠ مارس ١٩٩٠م، أباح استخدام الأجنة مصدراً لزراعة الأعضاء، وزراعة خلايا المخ والجهاز العصبي، وكذلك البويضات الملقحة الزائدة عن الحاجة، على أن يتم ذلك وفقاً لضوابط شرعية وأخلاقية هي: أن يكون استخدام الجنين بإذن أبويه ورضاهما كليهما، وأ لا توجد طريقة أخرى لتحقيق المصالح المبتغاة إلا باستخدام الجنين الآدمي، وأن يتيقن أهل الاختصاص (وهم الأطباء الخبراء) بتحقيق مصالح معتبرة للآدمي الذي ينتقل إليه جزء من الجنين، وأن يتم الاحتياط للإنسان من الاختلاط والمفاسد، وألا يكون الغرض من استعمال أعضاء الجنين أو أنسجته هو العبث أو التجارة أو التلاعب.(٣٩)

ثامناً: المطلوب ضرورة المسايرة الفقهية لجميع التطورات العلمية والطبية المعاصرة:

٢٢ - إن الاستنساخ الجيني هو نموذج حي للنوازل العلمية المعاصرة، ولاسيما بعد تقدم العلوم الطبية والبيولوجية، وتطور تقنيات الهندسة الوراثية والعلاج الجيني، الذي يمكن أن يتأرجح حكمه الشرعي بين الإباحة والتحريم، بحسب ما إذا كان الهدف منه منفعة الإنسان ودفع الضرر عنه، أو إيقاع المفاسد وما يترتب عليها من سلبيات ومحاذير شرعية وأخلاقية. فما أتفق مع قواعد الفقه الإسلامي، وأصوله ومقاصده الشرعية، والأخلاقية الإسلامية، وجب قبوله، وما تعارض معها وجب رفضه، وهذا لا يتحقق إلا بالبحث والتحليل وتخرجها تخرجاً فقهياً صحيحاً.(٥٨)

٢٣ - إن شبح الاستنساخ الجيني لا يخيف الفقه الإسلامي، لأنه فقه مرن قابل للتطور دائماً إلى الأمام، فإن سكوت النص الشرعي لا يعني توقف الشريعة الإسلامية. مما يستوجب ضرورة تصدي الفقهاء لجميع النوازل في علوم الطب والجراحة والبيولوجيا والهندسة الوراثية لتحديد ضوابطها الشرعية ووضعها في إطارها الأخلاقي والإنساني، فالآدمي محترم حياً أو ميتاً في الفقه الإسلامي.(٤١)

إن إغفال الفقه الإسلامي المعاصر البحث في الإنجازات الطبية الحديثة، والاكتشافات البيولوجية المعاصرة، هو أمر مضر بالمصالح العامة والخاصة للأمة، ما يجعلها لا محالة تتعدى حدودها الشرعية والأخلاقية، وبالتالي تصطدم بأدلة الشرع وأوامره ونواهيه، كما أن الفراغ الفقهي في هذه المسائل المهمة والحساسة يجعلْ الفقه تابعاً في هذه الأحكام.

والله عز وجل هو العليم بكل شيء وهو الهادي إلى الحق والصواب ●

الهوامش:

(٢٠) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه وصححه الحاكم عن ابن مسعود.

(٢١) رواه أحمد وأصحاب السنن عن أسامة بن شريك.

(٢٢) أنظر التوصيات والقرارات في مجلة منار الإسلام، العدد ٨، السنة ٢٤، شعبان ١٤١٩هـ (ديسمبر ١٩٩٨م)، ص٥٧ و٥٨.

(٢٣) انظر التوصيات في الثبت الكامل لأعمال الندوة، الكويت، ١٩٩١م.

(٢٤) أنظر التوصيات في مجلة الدعوة، العدد ١٧١٨، شعبان ١٤٢٠هـ (نوفمبر ١٩٩٩م) ص٢٨ و٢٩.

(٢٥) د، بلحاج العربي بن أحمد. موقف الفقه الإسلامي من الأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الجنين، مجلة الدعوة، العدد ١٧٧٥، ١٦ شوال ١٤٢١هـ، ص٤٠، ٤١.

(٢٦) د. عبدالهادي مصباح. الاستنساخ بين العلم والدين، ص٢٥ وما يليها.

(٢٧) د. سينوت حليم دوس. استنساخ الإنسان، ص٥٩.

(٢٨) د. مختار الظوهري. الاستنساخ البشري، القبس الكويتية، العدد ٨٥٣٣، في ١٩٩٧/٣/٢٥م، ص٢٩، د. فايز عبدالله الكندري. مشروعية الاستنساخ الجيني البشري، مجلة الحقوق الكويت، ١٩٩٨م، العدد، ص٧٨٣ وما بعدها.

(٢٩) د. بلحاج العربي بن أحمد. حكم استنساخ الميت في الفقه الإسلامي، مجلة المحامين، الرياض، العدد٧، رمضان ١٤٢١هـ، ص٥٤ و٥٥.

(٣٠) د. بلحاج العربي بن أحمد. الأحكام الشرعية والطبية للمتوفى في الفقه الإسلامي، مذكور سابقاً، ص١٤٨ و١٤٩، ولنفس المؤلف. معصومية الجثة في الفقه الطبي الإسلامي، مذكور سابقاً، ص٢٧٠.

(٣١) د. بلحاج العربي بن أحمد. معصومية الجثة في الفقه الطبي الإسلامي، مذكور سابقاً، ص٢٠٩ وما يليها.

(٣٢) د. بلحاج العربي بن أحمد. حكم الشريعة الإسلامية في أعمال الطب والجراحة المستحدثة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ١٨، ١٤١٤هـ، ص٦٢ و٦٣.

(٣٣) الشيخ جاد الحق. الفتاوى الإسلامية، المجلد ٩، ص٣٢١٤، د. عادل عبدالمجيد. حكم الرحم المؤجر، المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي، ١٩٨٧م.

(٣٤) د. بلحاج العربي بن أحمد. حكم استنساخ الميت في الفقه الإسلامي، مذكور سابقاً، ص٥.

(٣٥) د. حسن فتحي. استنساخ الأجنة، إنجاز أم دمار يهدد الإنسانية، صحيفة الرأي العام الكويتية، العدد ١٠٨٥٨، في ١٩٩٧/٣/١٤م، د. حسان حتحوت. استخدام الأجنة في البحث والعلاج، الكويت، ١٩٨٩م، د. محمد علي البار الموقف الفقهي والأخلاقي من قضية زراعة الأعضاء، ص١٩٤، دً. صلاح محمد شهاب الدين. الاستنساخ البشري بين الوهم والحقيقة، مجلة منار الإسلام، نوفمبر ١٩٩٨م، ص٥٤.

(٣٦) د. محمد علي البار. التجارب على الأجنة المجهضة، ص٩ وما يليها.

(٣٧) د. بلحاج العربي بن أحمد. موقف الفقه الإسلامي من الأبحاث العلمية والتجارب الطبية على الجنين، مشار إليه سابقاً، ص٤١.

(٣٨) د. بلحاج العربي بن أحمد. مشكلة الميت الحي من منظور إسلامي، مجلة منار الإسلام، العدد ١٢، السنة ٢٦، ذو الحجة ١٤٢١هـ، ص٦١، وللمؤلف نفسه: الضوابط الشرعية للتداوي بأعضاء الميت في الفقه الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٢٦، السنة ٣٨، صفر ١٤٢٢هـ، ص٢٨.

(٣٩) مجمع الفقه الإسلامي، القرارات رقم ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩ و٦٠.

(٤٠) د. عبدالرحمن النفيسة. حكم الاستنساخ، مذكور سابقاً، ص٢٢٩ و٢٣٠.

(٤١) د. أحمد شرف الدين. أساليب دكتاتورية البيولوجيا في الميزان الشرعي، ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، الثبت الكامل لأعمال الندوة، ص١٣٦ وما بعدها.



بقلم: عبدالرحمن عبداللطيف النمر

منذ سنوات، والأطباء عاكفون على البحث عن وسيلة تمكن المقعدين بالشلل من استعادة الحركة من جديد. وبينما أثمرت محاولة في «لندن» لتنبيه عضلات المشلولين وتهدف إلى استعادة القدرة على الحركة الاستعانة بالجهاز السحري: الكمبيوتر!.

الكمبيوتر يحرك أعضاء المشلولين

على السطور التالية ننظر إلى تلك المحاولات، ونتعرف إلى مدى النجاح الذي حققته حتى الآن.

التنبيه بالتيار الكهربي

كان العالم الايطالي «لويجي جالفاني» (١٧٣٧ - ١٧٩٨م) أول من لفت انتباه الأوساط العلمية والطبية إلى أن عضلات الجسم يمكن تحريكها باستخدام تيار كهربي ضعيف! وقد أجرى تجربة بسيطة لإثبات ذلك، فقام بتمرير تيار كهربي ضعيف في أعصاب ساق ضفدعة - بعد تشريحها - فاستجابت عضلات الساق للحركة!.

من منطلق هذه الحقيقة التي كشف النقاب عنها «لويجي جالفاني» في القرن الثامن عشر، حاول أطباء القرن العشرين تحريك العضلات في سيقان المصابين بالشلل النصفي، بتمرير تيار كهربي ضعيف في أعصاب الساق! وغني عن الذكر أن تطبيق التجربة على ضفدعة بعد تشريحها في المعمل، أمر مختلف تماماً عن تطبيقها على إنسان حي، بتعبير آخر، فإن نقل الفكرة من حقل التجريب على الحيوان في المعمل إلى حقل التطبيق على الإنسان في الحياة، احتاج إلى بحث متطاول من ناحية، وإلى تقدم تكنولوجي يجعل التطبيق ممكناً من ناحية أخرى.

المشلول إنسان انقطعت الصلة بين أعصاب أطرافه وبين مخه، حيث لم يعد ممكناً تحريك تلك الأطراف. (المقصود بالأطراف في هذا السياق، الطرف العلوي ويتكون من الكتف والساعد والذراع واليد، والطرف السفلي ويتكون من الفخذ والساق والقدم).

ويترتب على انعدام الحركة ضعف الدورة الدموية في الطرف المشلول وضمور العضلات، فضلاً عن جمود العضلات بمرور الزمن وفقدان ليونتها الطبيعية.

ونظراً لصعوبة استعادة الصلة بين الأعصاب في طرف مشلول وبين المخ، فإن الأمل في تحريك عضلات الطرف المشلول يتوقف على تنبية الأعصاب في ذلك الطرف بالتيار الكهربي.

في «لندن» تصدى الطبيب «ج.س.بريندلي» أستاذ علم الأعصاب في جامعة لندن، لمحاولة تحريك أطراف المشلولين المصابين بشلل النصف السفلي من الجسم. ومع الفريق المشترك في المحاولة، تمكن الأستاذ «بريندلي» من زراعة أقطاب كهربية تحت الجلد يمكن توصيلها بتيار كهربي من خارج الجسم. وفي مرحلة متقدمة من البحث، أمكن زراعة دوائر كهربية كاملة حول الأعصاب الرئيسة في الأطراف المشلولة. وعن طريق هذه الدوائر أمكن تنبيه الأعصاب، وبالتالي إحداث حركة في العضلات.

وعلى الرغم من أن «محاولة مجموعة لندن» - كما تسمى - تعتبر محاولة متواضعة للغاية، إذ لم ينتج منها أكثر من تحريك عضلات الأطراف المشلولة، حركة فردية غير متناسقة لا يتمكن معها المشلول المشي من جديد، إلا أنها تعتبر محاولة جد ناجحة على صعيدين: فعلى الصعيد الأول، أدت هذه المحاولة إلى صناعة دوائر كهربية من مواد خاصة لا تتآكل في الجسم مع مرور الزمن!.

على الصعيد الثاني، فإن زراعة الأقطاب الكهربية في أطراف المشلولين جراحياً فتح الباب لمعرفة أفضل السبل الجراحية لزراعة تلك الدوائر في الجسم.

محاولة جريئة

بينما كان فريق البحث في «لندن» يقوم بعمله لتنبيه عضلات المشلولين باستخدام التيار الكهربي، كانت تجري في الولايات المتحدة محاولة جريئة لتمكين المشلولين من المشي من جديد باستخدام الكمبيوتر! وقد ولدت فكرة استخدام الكمبيوتر في هذا

الغرض في رأس باحث يدَّعي «جيرولد بيتروفسكي»، وهو رجل يحمل درجات علمية عليا في عدد من العلوم الطبية والتقنية، تؤهله للنهوض بالفكرة والخروج بها إلى وجود الواقع.

وفي جامعة «رايت ستيت» في ولاية «أوهيو» الأميركية، حيث يعمل الطبيب العلامة «بيتروفسكي»، تكون فريق عمل من علماء ومتخصصين لا يقلون كفاءة عن صاحب الفكرة. وقد بدأ الفريق عمله في خريف العام ١٩٨١م، وهدفه هو تمكين مصابي الشلل المشي من جديد!

ربما يقفز هنا سؤال هو: ما دور الكمبيوتر في تحقيق الهدف المنشود؟! الإجابة على ذلك أن تحريك أي عضلة في جسم الإنسان، فضلاً عن تحريك مجموع العضلات في أي طرف من أطراف الجسم، عملية بالغة التعقيد يهيمن عليها المخ، وتحمل الأعصاب أمر المخ إلى العضلة بالحركة، وعن طريق عمليات كيمياوية بالغة السرعة والتعقيد تنفذ العضلة الأمر.

والدور الرئيس في هذه العملية المعقدة هو دور المخ. فهو يصدر الأمر، ويعين مقدار الحركة واتجاهها وزمنها، ثم إن أي شعور بالتعب أو الإجهاد في العضلة يتم استقباله وتفسيره في المخ، وبناء على ذلك يعدل المخ أوامره أو يلغيها نهائياً! أما سلسلة الأحداث المترتبة على صدور أوامر المخ، من قيام الأعصاب بتوصيل الأوامر، إلى حدوث التغيرات الكيمياوية في ألياف العضلة، وانتهاء بتنفيذ أمر المخ بالحركة، فكلها ثانوية. بمعنى أنه ما لم يكن هناك توجيه من المخ، فإن واحداً من تلك الأحداث لن يقع، وبمعنى أنه إذا أمكن واحداً من تلك الأحداث لن يقع. وبمعنى أنه إذا أمكن إحلال «مخ صناعي» يقوم بدور المخ الطبيعي، فإن سلسلة الأحداث ستتم إلى منتهاها!.

وعلى ذلك فإن الدور المنوط بالكمبيوتر في هذا المجال هو القيام بدور المخ. فهل يمكن تحقيق ذلك؟! للوهلة الأولى يبدو أنه من المستحيل تحقيق هذا الهدف البعيد. فعضلات الجسم متصلة بالمخ بشبكة معقدة من الأعصاب، فضلاً عن أن مفاصل الجسم لها اتصالاتها الخاصة بالمخ لحفظ توازن الجسم في أثناء الحركة! كما أن عمل الجهاز العصبي في الجسم قائم على أساس «التغذية الاسترجاعية»، بمعنى تبادل الرسائل العصبية فـ«اتجاهين» من المخ وإليه.

مثال ذلك إرسال أوامر بالحركة إلى مجموعة عضلات معينة في طرف معين، فعندما تتم الحركة، تصل إشارة إلى المخ بأن الحركة المطلوبة نفذت وأن الوضع المراد اتخاذه من الحركة قد تحقق، وعندها ينقطع أمر المخ إلى مجموعة العضلات المعنية بالحركة، فتسترخي تلك العضلات في وضعها الجديد!

هل يستطيع الكمبيوتر تحقيق هذا التناسق البديع بالسرعة والكفاءة نفسها؟! وكيف السبيل إلى ذلك؟!

برنامج الكمبيوتر

بدأت تجارب فريق «بيتروفسكي» باستخدام كمبيوتر يزن سبعين كيلو غراماً.. ويصل ثمنه إلى مئتي ألف دولار، وكان الهدف من التجارب الأولية تحقيق درجة من «التغذية الاسترجاعية» بين طرف المصاب بالشلل وبين الكمبيوتر، على غرار ما يجري في الجسم. وللوصول إلى ذلك، زود حذاء المصاب بالشلل بأجهزة استشعار تنقل إلى الكمبيوتر معلومات مثل: هل القدم ملامس للأرض؟ وما مقدار الضغط الواقع على القدم؟ والسؤال الثاني يفهم منه ما إذا كان الشخص واقفاً أو جالساً! وبالمثل أمكن تزويد العضلات في الطرف المشلول بأجهزة استشعار حرارية وأجهزة استشعار موضوعية ـ أي تبين الوضع الذي يأخذه الفخذ أو الساق نتيجة الحركة.

أما الإحساس بحركة المفاصل، فقد أمكن تحصيله باستخدام «جيروسكوب» متناه في الصغر، حصل عليه فريق البحث من وكالة «ناسا» لأبحاث الفضاء! («الجيروسكوب آلة تستخدم لحفظ توازن الطائرة أو الباخرة ولتحديد الاتجاه). وقد أمكن زراعة «جيروسكوب» في كل واحد من مفاصل الطرف السفلي، وهي رسغ القدم والركبة والفخذ.

أما تنبيه الأعصاب بتيار كهربي، فقد أمكن تحقيقه ـ كما فعلت مجموعة لندن ـ بزراعة أقطاب كهربية تحت الجلد. والتقدم الذي أفرزته مجموعة «أوهيو» على مجموعة «لندن» هو أنها أضافت أجهزة استشعار لقياس النشاط الكهربي في الأعصاب والعضلات، وعن طريق هذا القياس يمكن أن يعرف الكمبيوتر ما إذا كانت العضلات مصابة بالإجهاد أم لا! إذ كلما تعبت العضلات، كلما طال الوقت الذي تستوعبه للاستجابة للتنبيه الكهربي.

على أنه لم يكن عملياً أبداً استخدام كمبيوتر يزن سبعين كيلو غراماً لتحقيق الهداف المنشود، لذلك عمل فريق البحث طوال الوقت على اختزال حجم الكمبيوتر تدريجياً، إلى أن أمكن تصغيره إلى حجم علبة صغيرة يماثل تقريباً حجم الآلات الحاسبة الصغيرة! كذلك لم يكن عملياً توصيل جسم المريض بشبكة معقدة من الأسلاك والتوصيلات، تربط بين الأجهزة المختلفة التي سبق ذكرها وبين الكمبيوتر. وقد جاء الحل في زراعة «معامل صغير» في الساق، يقوم بدور همزة الوصل بين الكمبيوتر وبين الأجهزة المختلفة، فيرسل إلى الأجهزة أوامر الكمبيوتر، ويرسل إلى الكمبيوتر المعلومات الواردة من الأجهزة المختلفة!

ولكي تكون جميع الأجهزة المستخدمة عملية، جرى توفير جهاز صغير ببطارية قوية، لتزويد الأقطاب الكهربية بالتيار اللازم للعمل، ولا توجد صلة مباشرة بين الأقطاب الكهربية المزروعة في الجسم، وبين جهاز الإمداد بالطاقة، وإلا كان معنى ذلك تزويد الجسم بعدد من الأسلاك تربط بين الجهازين، وإنما الصلة تأتي من «هوائي» صغير يتصل بجهاز توليد الطاقة. ويمكن لصق الهوائي على سطح الجلد فيقوم بإرسال التيار الكهربي من المصدر خارج الجسم إلى الأقطاب الكهربية داخل الجسم، بطريقة إرسال موجات الراديو.

إلى هنا يبدو أن مجموعة «بيتروفسكي» نجحت في تحقيق المعجزة وتمكين مصابي الشلل من المشي من جديد. لكن الحلم لا يزال بعيد المنال! فبعد تخطي كل العقبات المتعلقة بابتكار الأجهزة اللازمة وتجريب صلاحيتها للاستعمال، بقيت عقبة رئيسة وهي برنامج الكمبيوتر.

كيف يمكن برمجة كمبيوتر صغير الحجم ليقوم بالعمل المتناسق البديع الذي يقوم به المخ؟! يجب أن يبرمج الكمبيوتر حيث يكون قادراً على إرسال واستقبال إشارات عدة معقدة في أكثر من اتجاه، لتستطيع العضلات أن تؤدي حركة المشي بالدقة المطلوبة.

هذه هي المرحلة التي وصل إليها مشروع «بيتروفسكي» الجريء، وعلى الرغم من أن فريق العمل ـ وعلى رأسه صاحب الفكرة ـ لم يفرغ بعد من حل معضلة برمجة الكمبيوتر، إلا أن العمل يجري بمثابرة لاجتياز تلك العقبة، وتستخدم الأجهزة المختلفة المتضمنة في البرنامج «أو المشروع» لعلم تمرينات لعضلات المشلولين بنجاح كبير، وإلى الآن، فقد استطاع مريض واحد، وهي فتاة أميركية في العشرين من عمرها، استخدام دراجة في الحركة، بفضل تلك الأجهزة، ويبدو أن اليوم الذي تتحقق فيه الفكرة، فيقوم الكمبيوتر بالعمل، لن يكون بعيداً!



حوار

الشيخ الدكتور الغضبان لـ«الوعي الإسلامي»:

لابد للداعية من فقه السيرة «فهي ضرورة ملحة»

حاوره: هيثم الأشقر

أجرت مجلة الوعي الإسلامي لقاء صحافياً مع د.منير الغضبان، تناول أهمية السيرة النبوية على أنها علم يجب الاهتمام به ورعايته لخدمة المجتمعات الإسلامية لما فيه تطور الأمة ونهوضها، وقد كان لحصول د.الغضبان على جائزة سلطان بروناي للسيرة النبوية السبب الأساس في إجراء هذا اللقاء:

● كيف تلقيتم خبر فوزكم بجائزة سلطان بروناي للسيرة النبوية؟

ـ علمت بالخبر عن طريق الأصدقاء، ثم وصلني قرار اللجنة المحكمة بفوزي بالجائزة مشاركة مع الدكتور «أكرم العمري» والذي نال سابقاً جائزة الملك فيصل للسيرة النبوية، والباحثة السورية «سميرة الزايد»، والتي قدمت هي أيضاً للسيرة النبوية خدمات وإضافات قيِّمة يُشار إليها بالبنان»، كما أن ترشيحي تم من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وبعض دور النشر التي تعني بنشر كتبي وأبحاثي المختلفة.

رحلة الشيخ مع السيرة

● ما قصة اهتمامكم بالسيرة النبوية؟

ـ قرأت السيرة النبوية في المرحلة الابتدائية بحب وشغف، وفي المرحلة الإعدادية قرأت إلى بنت الشاطئ، وعباس محمود العقاد، وفي نهاية المرحلة الإعدادية وبدء المرحلة الثانوية بدأت بالاتصال بالمصادر الأساسية للسيرة النبوية، والتي منها سيرة ابن هشام، وحفظت الكثير من نصوصها لشدة تعلقي بها، وقد بدأت كتاباتي في السيرة النبوية في المرحلة الجامعية مستوحياً موضوعات الكتابة من الأحداث الجارية في حينه، وكانت معظم كتاباتي تنشر في مجلة «حضارة الإسلام» على أنها بحوث ومقالات ناقدة لكتابات الطالب الإسلامي الكبير عبدالحميد جودة السحار - يرحمه الله - حيث ألقيت الضوء أيضاً على جوانبها الايجابية الرائعة، وبخاصة في مجلداته العشرين «محمد والذين معه».

السيرة أساس لثقافة الداعية

● ما موقع السيرة النبوية وأهميتها في ثقافة الداعية؟

ـ السيرة النبوية تمثل العنصر الأساس والرئيس في ثقافة وسلوك أي داعية يريد خدمة هذا الدين، فعلم السيرة سلاح مهم وكل الأسلحةالأخرى لا يمكن أن تحقق الهدف بعيداً عن فهم السيرة ومراميها التربوية العظيمة، وقد شعرت بأهمية ذلك بعد انخراطي بالعمل الدعوي، حيث وجدت أن الكثير من العاملين في حقل الدعوة حظهم من الفهم لدينهم جزئي ومحدود، وهذا لا يناسب شخصية الداعية إلى الله.

المنهج الحركي للسيرة النبوية

● كيف تولدت لفضليتكم فكرة كتاب المنهج الحركي للسيرة النبوية؟

ـ كانت فكرة الكتاب نتيجة لقلقي الشديد على ضعف المسلمين في فهم الواقع من خلال السيرة النبوية، والحمد لله استطعت تقديم شيء في هذا الجانب، وقد ترجم الكتاب إلى لغات عدة، وبعد ذلك ألّفت كتاب «فقه السيرة النبوية» بعد تكليفي بذلك من قبل جامعة أم القرى، ومازال الكتاب يدرَّس حتى الآن، وكم كنت أحب أن

أسمِّي الكتاب: «فقه الدعوة في السيرة النبوية».

المنهج التربوي للسيرة النبوية

● كان لكم عدد من المؤلفات تحت عنوان: «المنهج التربوي للسيرة النبوية»، حبذا لو أعطيتمونا فكرة عن هذه المؤلفات؟

- منذ خمسة عشر عاماً يشغلني سؤال معين: كيف ربَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيل الأول؟ ودونت في كتابي الإجابة على هذا السؤال لتستنير الأمة، والعاملون في حقل الدعوة على ضوء هذا المنهج وكل ما كتبته تحت عنوان «المنهج التربوي للسيرة النبوية» هو محاولة للإجابة على هذا السؤال.

التربية الجهادية

● ماذا كتبتم على وجه التحديد في هذا المجال؟

- قسمت عملي إلى حلقات، فالتربية الجهادية حلقة في ثلاث مجلدات من حلقات المنهج التربوي، وتكاد تكون كتباً في التفسير والسيرة.

● لماذا اخترتم التربية الجهادية بدءاً للكتابة عنها؟

- اخترتها لأسباب ثلاثة:

أ - الجهاد الذي يخوضه العاملون في حقل الإسلام اليوم وغايته استئناف الحياة الإسلامية في مجتمعاتهم ودولهم، والاختلاف الكبير في فهمهم له، حيث يتم استعمال المنهج الانتقائي لتأييد مواقف كل حركة دون الوقوف موقف التلمذة أمام الواقع الجهادي النبوي لاستنباط الموقف.

ب - إن عملية بناء الإنسان المجاهد وتربيته هي عملية سابقة لجهاده المادي والمعنوي، ولا يتسنَّى لنا أن نفقه هذه التربية إلا من خلال ما ألقى القرآن الضوء عليه من الواقع الجهادي وأعطاه الأولية، فندرسه ونطبقه قبل التفكير في حمل السلاح، وتحديد الموقف الشرعي منه.

كتاب «المنهج الحركي للسيرة النبوية» تُرجم إلى لغات عدة

ج - الأحداث التي اختارها القرآن الكريم من السيرة لتبقى خالدة إلى الأبد. في تربية الإنسان رغم اختلاف الزمان والمكان. هي التي قمت بتحليلها وإلقاء الضوء عليها، وتغذيتها بكل ما ذكرته كتب السير تفسيراً لها.

وهي وأمثالها المنصبّة على تربية النفوس في النصر والهزيمة، والأخلاق المطلوبة للمجاهد، وشرح نقاط الخلل في البناء، ولا أنكر أنني استفدتُ كثيراً من فقه سيد قطب - يرحمه الله - من خلال كتاباته في ظلال القرآن، بل أقول تتلمذت عليه، واعتبرها امتداداً لذلك الفهم.

التربية القيادية

● لقد جاء كتابكم «التربية القيادية» بأربعة مجلدات مُلبياً لحاجة الواقع بعد التربية الجهادية، ولكن لماذا سمّيتموه التربية القيادية؟

- أشير أولاً إلى أن الحلقة الثانية من المنهج التربوي للسيرة النبوية هي التربية القيادية والتي تشكِّل مع الحلقة الثالثة والرابعة تكاملاً تختلف الكتابة فيه عن التربية الجهادية، فلقد كنت في - الجهادية - مع القرآن ابتداء والسيرة مكملة وشارحة ومفسِّرة لها.

أما مع - القيادية - فسرتُ مع تسلسل أحداث السيرة النبوية، حيث تعرض كل حلقة من هذه الحلقات الثلاث مرحلة من مراحل البناء والتوجيه والتربية.

● ما المقصود بالتربية القيادية؟

- أوضح المقصود في نقطتين:

النقطة الأولى: وهي أنه خطرت إليَّ - وأنا أغوص في أعماق السيرة - خاطرة تتلخص في أن الرسول صلى الله عليه وسلم ربَّى قيادات الأمة الكبرى خلال عشرين عاماً تقريباً. حيث تم تكوين أهل بدر، وأهل الحديبية الذين هم بإجماع المسلمين خيرة هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، وقد رضي الله عنهم، وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة عموماً كما هو المعروف في الأحاديث الصحيحة، فكيف نَمَت تربية هذه القيادات؟ والتي أعدّها (١٥٠٠) قيادي.

لقد عرضت محاولة فقه هذه التربية، والتي وُزِّعت على أربعة كتب هي:

أ - السابقون الأولون من المهاجرين، وتمَّ فيه استعراض المرحلة المكية.

ب - السابقون الأولون من الأنصار: والذي شكَّل مع الجزء الأول أهل بدر.

جـ - التابعون لهم بإحسان: وقد استوعب الجزء الثالث الحديث عنهم حتى غزوة الخندق.

د - محمد والذين معه وأهل الحديبية: وقد تناول الجزء الرابع الحديث عنهم حتى نهاية غزوة خيبر، إذ كان رجالها أهل بيعة الرضوان وأمثالهم من خيار المسلمين في أرض العرب.

النقطة الثانية: ليس التوزيع فصلاً بين الأحداث بمقدار ما هو تنسيق لها لأن التربية متداخلة لا تنقطع. ولا شك أن هؤلاء الألف وخمسمئة كانوا قد تلقوا أكبر قدر من التربية النبوية لأشخاصهم وأعيانهم.

التربية القيادية تكون القاعدة الصلبة للأمة والتربية الجماعية تربي القاعدة العريضة لها

وعلى العاملين للإسلام أن يستوعبوا هذه التربية لأنهم يقدمون أنفسهم قادة للتعبير في أممهم، وهذه مسؤولية ينبغي إعطاؤها حقها وفق منهج القرآن والنبوة.

التربية الجماعية

● قدمتم الحلقة الثانية - التربية القيادية - وقد ظهرت إلى النور، فماذا في أذهانكم عن الحلقة الثالثة؟ وما المرحلة التي ستشملها؟ وما موضوعها؟

- أرجو الله تعالى أن تكون الحلقة الثالثة - التربية الجماعية - قد نزلت إلى الأسواق، فهي على وشك الطباعة النهائية، وأجيب على سؤالكم بنقاط ثلاث:

أ - أعني بالتربية الجماعية، التربية العامة التي ابتعدت عن الذاتية، لأن الانتشار الأفقي للإسلام أخذ أبعاداً جديدة بعد صلح الحديبية، فارتفع عدد المسلمين إلى عشرة آلاف مجاهد حضروا فتح مكة بعد سنتين من صلح الحديبية، ثم تضاعف العدد ثلاثة أضعاف في غزوة تبوك، حيث ارتفع عدد المسلمين في تبوك إلى ثلاثين ألفاً.

ب - فإذا كانت التربية القيادة تعني تكوين القاعدة الصلبة للأمة المسلمة، فالتربية الجماعية تعني تربية القاعدة العريضة لها.

فقد انتقلت القاعدة الصُّلبة لتكون هي المربية للقاعدة العريضة، وكان الاتصال الشخصي بالرسول القائد صلى الله عليه وسلم أقل كثيراً مما كان عليه مع القاعدة الصلبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة يربِّي جماعة وأمة أكثر مما يربي أفراداً ليكونوا القاعدة الأساسية للأمة.

جـ - وقد استمر الحديث عن الأمة وتربيتها إلى ما بعد حنين الجزء الأول من التربية الجماعية، بينما استمر الحديث بعد حنين وحتى العودة من تبوك أحداث الجزء الثاني من التربية الجماعية.

التربية السياسية

● وهل للتربية

السياسية نصيب في دراساتكم المنهجية حول سيرة الرسول؟

- نعم، لقد سميتُ الحلقة الثالثة بـ«التربية السياسية» وهي ذات ثلاث جوانب - الجانب الأول: فن تربية الخصوم: وذلك من خلال المعايشة الحية مع الوفود العربية من أنحاء الجزيرة كلها، والتي جاءت إلى المدينة تقدم ولاءها للإسلام إيماناً أو رغبة أو رهبة، وعظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في فقه هذه القيادات الجاهلية الممتزجة دماً ولحماً بعقدها وتحويلها مع قبائلها إلى الإسلام، فهو فن التعامل مع قادة الدول والجماعات.

- الجانب الثاني: ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاته: والذين اختارهم ورباهم ليقوموا بحكم هذه الدول وتطبيق شريعة الله فيها، وعبقرية القيادة عندهم وفن التعامل مع الناس والتوفيق بين السياسة والدعوة والحكم في كل واحد.

- الجانب الثالث: حجة الوداع: والتربية العظيمة فيها لمئة ألف من البشر، هم حملة رسالة الإسلام للأرض بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يستوعب الجانب الأول الكتاب الأول، بينما يستوعب الجانبان الثاني والثالث الكتاب الثاني، والذي مازلت في صدد الكتابة فيه، وبانتهاء هذه الحلقات الأربع أكون قد انتهيت من محاولتي لمجرد المحاولة، وذلك للإجابة على السؤال الكبير: كيف ربّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيل الأول؟

المنهج الإعلامي

● وهل في جعبتكم شيء غير «المنهج الحركي للسيرة النبوية»، و«المنهج التربوي للسيرة النبوية»؟

- لي كتاب تحت الطباعة هو: الشعر الإسلامي في عهد النبوة: المنهج الإعلامي، وهو موضوع بدء رسالتي للدكتوراة «وهي في الأدب العربي».

لكنني حرصت على ألا أغادر ساحة السيرة العظيمة التي ملأت عليَّ كياني حتى في الكتابة الأدبية، فكان الشعر في عهد النبوّة هو الذي مثَّل ذلك.

وإذا كان المنهج التربوي هو في كتاب الله، والذي تربّى المسلمون عليه على يد إمام المربين محمد صلى الله عليه وسلم، فقد مثَّل الشعر مادة المنهج الإعلامي النبوي الذي تقدّموا به إلى خصومهم من قريش ابتداء، ثم إلى العرب كافة بعد ذلك، وبالرغم من أن كثيراً مما في الرسالة ينصبّ على الجانب الأدبي البحت، لكن دراسة الشعر بصفته المنهج الإعلامي للسيرة النبوية قد استوفى حقه الكامل في هذا البحث، والذي أرجو الله تعالى أن يلقى النور في القريب العاجل.

منهج التمكين والاستخلاف في السيرة النبوية

● وماذا عن المناهج المستنبطة من السيرة، خصوصاً وأن الحركات الإسلامية اليوم تخوض حرب البقاء في محاولة تحكيم الإسلام في الأرض؟ ثم ماذا عن مناهج هذه الحركات ومدى انسجامها مع المنهج النبوي؟

- الذي دفعني إلى كتابة منهج التمكين والاستخلاف في السيرة، هو أن الحركات الإسلامية كلها تزعم أنها تطبِّق المنهج النبوي في التمكين برغم التفاوت والتباين الكبير في مناهجها، ومن ثمَّ حرصتُ على أن أعرض منهج التمكين والاستخلاف في العهد النبوي من خلال السنوات الثلاث الأخيرة من عمر الدعوة في مكة، والسنة الأولى من عصر الدعوة في المدينة، راجياً الله تعالى أن ينفع به في هذه المرحلة الحاسمة من عمر الدعوات والكتاب على وشك الصدور إن شاء الله.

المنهج التطبيقي للسيرة

● هل لديكم النية للكتابة حول المنهج التطبيقي بعد النبوة؟

- نعم، وهو حلم السنوات العشر المقبلة إن مدَّ الله تعالى في العمر، لنكتب عن الخلافة الراشدة.

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمَّاها: خلافة على منهاج النبوة ودعانا إلى التأسي والاقتداء بها فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»، وعمر هذه المرحلة ثلاثون عاماً، كما حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً». حيث تنتهي بانتهاء العهد الراشدي.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فهي التطبيق العملي للسيرة النبوية، حيث انطلق هؤلاء القادة والجنود الذين رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض بهذا الدين، يمثلون الصيغة العملية لتطبيقه أمام أمم الأرض، ويفقهون الناس بالنظرية والإسلام في الجانب العلمي والإيماني.

إنه حُلم، والله نسأل أن يفسح في العمر لإتمامه، وإن أدركني الأجل فسأدعوا أقرب الأحباب لي إلى إتمامه.

قصتي مع السيرة النبوية

● وماذا عن قصتكم وحياتكم العلمية مع غيرها؟

- لهذا بحث طويل لا أراه يناسب هذا المقام.

● هل من كلمة أخيرة لشباب الإسلام وطلبة العلم تقدمونها من خلال هذه الخبرة والحياة مع السيرة؟

- أنصحهم ثلاث نصائح:

الأولى: أن يتجه طالب العلم منذ البداية للتخصص مع عدم إغفال الثقافة العامة.

والثانية: أنه على طالب العلم أن يوازن بين دراسته العلمية ودراسته الشرعية.

والثالثة: أنه يحرص طالب العلم على حفظ النصوص المهمة من السيرة النبوية ●

الكثير من العاملين للإسلام حظهم من فهم الدين جزئي ومحدود وهذا لا يناسب شخصية الداعية

د.الغضبان في سطور

فضيلة الدكتور منير الغضبان من مشاهير علماء بلاد الشام وبخاصة في علم السيرة النبوية، عمل في دمشق مدرساً، ثم عمل في السعودية موجهاً تربوياً وداعية جوّالاً، ثم باحثاً تربوياً في جامعة أم القرى.

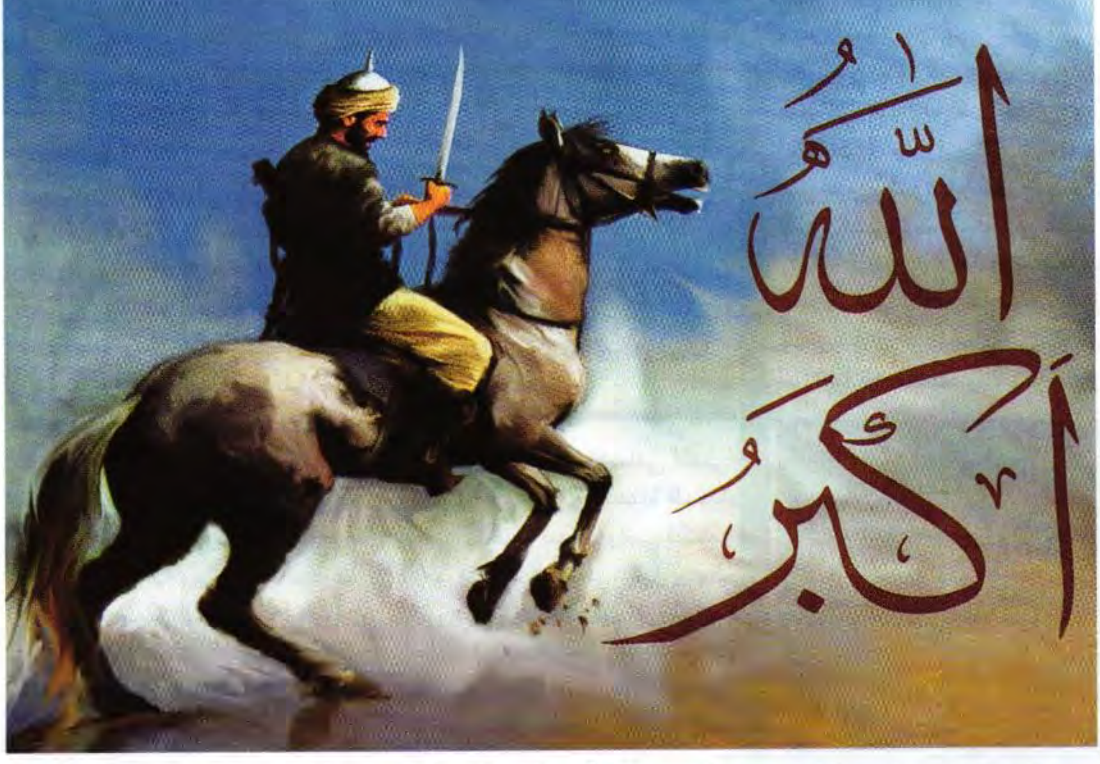
له مشاركات في الصحف والمجلات الإسلامية، وأسهم في تأليف الكثير من المناهج المدرسية، وألف أكثر من خمسة عشر كتاباً ومجلداً، وله تحت الطبع أربعة كتب.

من أشهر كتبه: «التحالف السياسي في الإسلام - المنهج الحركي للسيرة النبوية»، ويمتاز منهج الدكتور الغضبان بالواقعية والموضوعية، حيث عايش العمل الإسلامي ومشكلاته المختلفة، وتحمَّل همَّ الدعوة ردحاً من الزمن، كما يشهد له بالزهد في المنصب والأضواء، الأمر الذي وفقه لتأليف هذا الكنز الثمين للمكتبة الإسلامية.

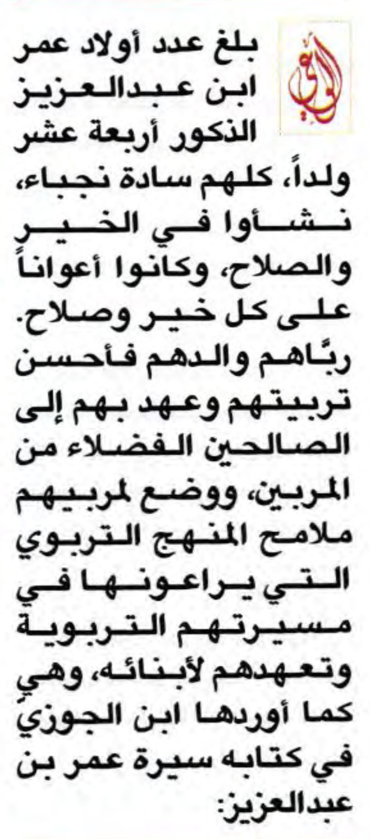


رجال ومواقف

عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز



بقلم:
محمد يوسف الجاهوش



بلغ عدد أولاد عمر ابن عبدالعزيز الذكور أربعة عشر ولداً، كلهم سادة نجباء، نشأوا في الخير والصلاح، وكانوا أعواناً على كل خير وصلاح. ربَّاهم والدهم فأحسن تربيتهم وعهد بهم إلى الصالحين الفضلاء من المربين، ووضع لمربيهم ملامح المنهج التربوي التي يراعونها في مسيرتهم التربوية وتعهدهم لأبنائه، وهي كما أوردها ابن الجوزي في كتابه سيرة عمر بن عبدالعزيز:

من عبدالله عمر، أمير المؤمنين: إلى سهل مولاه. أما بعد: فإني اخترتك - على علم مني بك - لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من موالي، وذوي الخاصة بي، فحدِّثه بالجفاء، فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة، فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك، فإن كثرته تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك: بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب الماء، ولعمري لتوقِّي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به. وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن، يتثبت قراءته، فإذا فرغ تناول قوسه ونبله، وخرج إلى الغرض - الهدف - حافياً، فرمى سبعة أرشاق، ثم انصرف إلى القائلة. فإن ابن مسعود كان يقول: قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل.

اختيار البيئة الصالحة:

ولم يكتف عمر بن عبدالعزيز - يرحمه الله - باختيار مربي أولاده، وتزويدهم بتوجيهاته بل اختار لأبنائه البيئة الصالحة التي تعين على الاستقامة، وتسهل مهمة المربي، فأسكنهم في المدينة المنورة، لينشأوا في الرحاب الطاهرة، ويكونوا أقرب إلى بيئة الوحي وأماكن تنزله، وليعيشوا في مرابع الصحابة والتابعين، ويروا آثارهم، ويسمعوا سيرتهم ممن عايشهم وشافههم، فإن ذلك أعون في تهذيب أخلاقهم، وتقويم طباعهم، وإصلاح سرائرهم، إذ إن للبيئة الأثر الكبير في تنمية المواهب والقدرات، وتكوين الأفكار والتوجهات، ولا سيما لدى الناشئة.

نصيحة الوالد وتوجيهه:

ولم يقتصر - يرحمه الله - على اختيار المربين. بل كان يتعهد بنيه بالنصيحة والتوجيه ويكتب لهم من دمشق بما يراه صلاحاً لهم، وتقويماً لمسيرة حياتهم، وبخاصة لابنه عبدالملك.

وقد أورد ابن الجوزي عن ميمون ابن مهران قال: حدثني ليث بن رقية - كاتب عمر بن عبدالعزيز في خلافته - أن عمر كتب إلى ابنه عبدالملك في العام الذي استخلف فيه، وابنه إذ ذاك في المدينة: أما بعد، فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة - بعد نفسي أنت، وإن أحق من وعى ذلك وحفظه عني أنت. إن الله له الحمد، قد أحسن إلينا إحساناً كثيراً بالغاً في لطيف أمرنا وعامته، وعلى الله إتمام ما غيَّر من النعمة، وإياه نسأل العون على شكرها، فاذكر فضل الله عليك وعلى أبيك. ثم أعن أباك على ما قوي عليه وعلى ما ظننت أن عنده فيه عجزاً عن العمل فيما أنم به عليه، وعليك في ذلك فراغ نفسك وشبابك وصحتك، وإن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله تحميداً وتسبيحاً وتهليلاً فافعل، فإن أحسن ما وصلت به حديثاً حسناً: حمد الله وشكره، وإن أحسن ما قطعت به حديثاً سيئاً حمد الله وذكره. فلا تفتتن فيما أنعم الله به عليك فيما عسيت أن تفرط به أباك فيما ليس فيه، إن أباك كان بين ظهري أخوته يفضل عليه الكبير ويدني دونه الصغير، وإن كان الله - وله الحمد - قد رزقني من والدي حسباً جميلاً كنت به راضياً، حتى ولدت أنت، وولدت طائفة من أخوتك، ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه. فمن كان راغباً في الجنة وهارباً من النار، فالآن توبة مقبولة، والذنب مغفور، قبل نفاد الأجل، وانقضاء العمل، وفراغ من الله للمنقلبين، ليدينهم بأعمالهم، في موضع لا تقبل فيه الفدية، ولا تنفع فيه المعذرة، وتبرز فيه الخفيات، وتبطل فيه الشفاعات، يرده الناس بأعمالهم، ويصدون عنه أشتاتاً إلى منازلهم، فطوبى يومئذ، لمن أطاع الله، وويل يومئذ، لمن عصى الله. فإن ابتلاك الله بغنى فاقتصد في غناك، وضع لله نفسك، وأد إلى الله فرائض حقه من مالك، وقل كما قال العبد الصالح:

«هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني كريم».

وإياك أن تفخر بقولك، وأن تعجب بنفسك، أو يخيل إليك أن ما رزقته لكرامة لك على ربك، وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك، فإذا أنت أخطأت باب الشكر، وتركت منازل

وضع لمربي أبنائه ملامح المنهج التربوي التي يراعونها في مسيرتهم التربوية وتعهدهم لأبنائه

أهل الفقر، وكنت ممن طغى للغنى، وتعجل طيباته في الحياة الدنيا، فإني لأعظك بهذا، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري، ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه، ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه، إذاً لتواكل الناس الخير، ولرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض، فلله الحمد رب السموات ورب الأرض، رب العالمين، وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.

لقد نقلنا هذه الوصية بطولها لأن حذف أي من بنودها يخل بها جميعاً، إنها قواعد تربوية، وأسس أخلاقية، ومنهج شامل لتربية الأجيال تربية مستقيمة، فقد تناولت قيماً وجدانية، وسلوكية، ومعرفية.

ثمرة التربية العمرية

لقد آتى المنهج العمري أكله، وخرَّج أبناء بررة صالحين، أعواناً على الحق، شجعاناً، غير هيابين ولا وجلين، لا يبالون في إحقاق الحق أرضي الناس أم غضبوا.

وكان عبدالملك - يرحمه الله - أصدق مثال وأبرز عنوان على نجاح الوالد في تربية أولاده، حيث كانت مخايل النجابة والنبل في شخصه وسلوكه، مما جعل والده يسر به سروراً بالغاً، ويأمل أن يكون عوناً له وسنداً، وكيلا يكون من الناظرين إليه بعين الرضا والعاطفة أراد أن يتثبَّت مما يشاهد، فكلف مولاه ميمون بامتحان عقل عبدالملك وإعلامه بما يطلع عليه من أمره.

عن ميمون بن مهران قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: إن ابني عبدالملك قد زُيِّن في عيني، وقد أعجبت به، وما أرى إلا الهوى قد غلب على علمي بفضله، وأحب أن تأتيه وتستشيره، فتنظر إلى عقله.

قال: فأتيته، فاستأذنت عليه، فقعدت عنده ساعة، فأعجبت به، إذ جاءه الغلام فقال: قد فرغنا مما أمرتنا به. قلت: وما ذاك؟ قال:

كان يتعهد بنيه بالنصيحة والتوجيه بما يراه صلاحاً لهم، وتقويماً لمسيرة حياتهم

الحمام، أمرته أن يخليه لي، قلت: آه آه، قد كنت أعجبت بك حتى سمعت هذا. قال: وما ذاك يا عماه؟ قلت: أرأيت الحمام ملكاً لك؟ قال: لا. قلت: فما الذي يحملك على أن تصد عنه غاشيته وتعطِّله على أهله؟ قال: أنا أعطيه غلة يومه، قلت: وهذه نفقة كبر خالطها إسراف، كأنك تريد بذلك الأبهة، وإنما أنت رجل من المسلمين كأحدهم، يجزيك أن تكون مثلهم، قال: فقال والذي عظم حقك، ما يمنعني أن أدخل معهم إلا أني أرى قوماً رعاعاً بغير ميازر، وأكره أدبهم على الميازر، فيضعون ذلك على سلطاننا، خلصنا الله منهم كفافاً. فقلت: تدخله ليلاً. قال: أفعل، ولولا برد بلادنا ما دخلته ليلاً ولا نهاراً.

هكذا ليكن الآباء، لا يغلبهم هواهم في أبنائهم، ولا يتركون عواطفهم تزينهم في أعينهم، بل يضعونهم على محك الاختبار، حتى يتبينوا نوع معدنهم، ويعالجوا ما عساه يكون فيهم من هفوات وأخطاء.

عبدالملك الشاب الصالح

نشأ - يرحمه الله - نشأة صلاح وعبادة، وطاعة وتبتل، لم تجرفه حياة المادة والترف التي سادت في عصره، ولم يسر على سنن لداته من أبناء الأمراء والخلفاء: من جمع المال وحيازة المزارع والضياع، وتشييد الدور والقصور، وإنما أقبل على صلاح نفسه وسلوك طريق الآخرة، بعيداً عن المؤثرات السلبية من حوله، حتى إنه كان يفضل على والده، في النسك والعبادة.

حلمه وأناته

كان عبدالملك شاباً حليماً، يمسك غضبه، ويكظم غيظه ولا يسمح للمواقف أن تستفزه، وكان والده - يرحمه الله - فيه حدّة وشدّة، وكثيراً ما كان عبدالملك يواجه والده في هذا، ويطلب إليه الرفق والأناة وألا يجعل للغضب على نفسه سبيلاً.

عن إسماعيل بن حكيم قال: غضب عمر بن عبدالعزيز يوماً فاشتد غضبه، وعبدالملك حاضر، فلما سكن غضبه قال: يا أمير المؤمنين، أنت في قدر نعمة الله عليك، وموضعك الذي وضعك به، وما ولاك من أمر عباده، يبلغ بك الغضب ما أرى؟ قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه كلامه، فقال: أما تغضب يا عبدالملك؟ فقال: وما تغني عني سعة جوفي إن لم أردد فيه الغضب، حتى لا يظهر شيء أكرهه!.

عبادته وخشيته من الله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عاصم بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن مروان: أنه قدم على

سليمان بن عبدالملك ومعه عمر بن عبدالعزيز، قال: فنزلت على عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز - وهو أعزب - وكنت معه في بيته. فلما صلينا العشاء، وأوى كل رجل منا إلى فراشه أوى عبدالملك إلى فراشه، فلما ظن أن قد نمنا قام إلى المصباح فأطفأه، وأنا أنظر إليه، ثم جعل يصلي حتى ذهب بي النوم. قال: فاستيقظت، فإذا هو يقرأ في هذه الآية: (أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون) الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧، ثم بكى، ثم رجع إليها، ثم بكى، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى قلت: سيقتله البكاء. فلما رأيت ذلك قلت: سبحان الله، والحمد لله، كالمستيقظ من النوم، لأقطع ذلك عنه. فلما سمعني ألبد، فلم أسمع له حساً.

تأثيره فيمن حوله

لم يكن صلاح عبدالملك ونسكه أمراً سلبياً، لا يهمه إلا صلاح نفسه، بل كان واعياً مدركاً لدقائق الأمور من حوله، يخالط الناس، ويتعرف إلى مشكلاتهم، ويسعى لإصلاح ما فسد من أمور الأمة حتى إن بعض مشيخة أهل الشام كانوا يقولون: ما أدخل عمر بن عبدالعزيز في العبادة والنسك إلا ما رأى من ولده عبدالملك.

جهود عبدالملك الإصلاحية

لقد زهت خلافة عمر بن عبدالعزيز وأعادت للدنيا سيرة الخلفاء الراشدين. ودارس هذه الحقيقة يلمس بوضوح أثر عبدالملك وإسهامه في إنجاح خطة والده الإصلاحية، بل إننا لنجد - في كثير من الأحيان - أنه كان يبادر إلى إرشاد والده، لما يجب أن يعمله، ولا يزال به حتى ينفذه.

روى ابن الجوزي عن شعيب أن عبدالملك دخل على والده، وطلب إليه إخلاء مجلسه، فلما انفرد قال له: يا أمير المؤمنين! ما أنت قائل غداً لربك إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة فلم تحيها؟ فقال: يا بني! أشيء حمّلك الرعية إليّ؟ أم رأي رأيته؟ قال: بل رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفت أنك مسؤول فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله، وجزاك من ولد خيراً، فإني والله لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بني، إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة، وعروة عروة، ومتى ما أريد مكايدتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا عليّ فتقاً تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون عليّ من أن يهرق في سببي محجمة من دم، أو ما ترضى ألا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة، ويحيي فيه سنّة، حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق، وهو

نشأ عبدالملك نشأة صلاح وعبادة وطاعة لم تجرفه حياة المادة والترف

خير الحاكمين؟

مثابرة دائمة

إن المرء ليأخذه العجب من دأب هذا الشاب وجلده في متابعة أمور الدولة، وحرصه على الإفادة من الوقت قبل أن يجد في الأمور أمور لم تكن في الحسبان.

إنه شديد الرغبة في إنجاح سياسة والده. والعودة بالأمة إلى النبع الأول، وتنقيته من الشوائب والأكدار التي لحقت به، فعكرت مورده، وشوّهت نقاءه، فكان يلاحق والده في ساعات الليل والنهار ولا يدعه يقر أو يستريح، حتى ينفذ ما عزم عليه من أمور الناس غير آبه بما قد يجره التسرع في مثل هذه الحال.

وعن أبي علية قال: جلس عمر بن عبدالعزيز يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضجر وملّ وكلّ، فقال للناس، مكانكم حتى أنصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبدالملك فسأل عنه، فقالوا: دخل. فاستأذن عليه، فأذن له، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين! ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة. قال: أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك، وأنت تحتجب عنهم؟ فقام عمر من ساعته، وخرج إلى الناس.

وهكذا لم يدع والده يستريح ساعة من نهار، خشية أن تكون هذه الساعة ساعته الأخيرة في الحياة، ولم يستغلها في إصلاح أمور الناس.

حض والده على الإنجاز

دخل عبدالملك على أبيه فقال: يا أمير المؤمنين، ما يمنعك أن تمضي الذي تريد؟ فوالذي نفسي بيده ما أبالي لو غلت القدور بي وبك. قال عمر: وحق هذا منك يا عبدالملك؟ قال: نعم والله. قال عمر: يا بني، لو باهت الناس بالذي تقول لم آمن أن ينكروه، فإن أنكروه لم أجد بداً من السيف، ولا خير في خير لا يجيء إلا بالسيف، يا بني، إني أروض الناس رياضة صعبة، فإن بطأ بي عمْر أرجو أن ينفذ الله مشيئتي،

لم يكن صلاح عبدالملك ونسكه أمراً سلبياً بل كان واعياً مدركاً لدقائق الأمور

وإن تعدوا على منيتي، فقد علم الله الذي أريده.

واعلم يا بني، أن آباك وأجدادك قد خدعوا الناس الحق، فانتهت الأمور إليّ، وقد أقبل شرها، وأدبر خيرها، لكن أليس حسناً جميلاً أن لا تطلع الشمس عليّ في يوم إلا أحييت فيه حقاً، وأمت فيه باطلاً، حتى يأتي الموت وأنا على ذلك؟

ومن هذه الحجة الناصعة التي قدمها الوالد لولده - يرحمهما الله - فإن عبدالملك كان دائم المتابعة لأمور الدولة، حريصاً على إنجاح خطة أبيه الإصلاحية.

مغالبة الزمن

وبلغ من شدة حرص عبدالملك على إنجاح مساعي والده الإصلاحية: أنه كان يتابع مراحل تنفيذها، ويحرص أن لا يؤجل شيئاً منها ولو ساعة من نهار، فنجده يلاحق والده حاضاً على سرعة إمضاء ما عزم عليه مهما تكن الصوارف والشواغل حتى لكأنه يريد مغالبة الزمن في إمضائها.

عن هشام بن حسان قال: قال عمر بن عبدالعزيز لمولاه مزاحم: كم ترانا أصبنا من أموال المسلمين؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين؟ أتدري ما عيالك؟ قال: نعم، الله لهم، فخرجت من عنده، فلقيت ابنه عبدالملك فقلت له: أتدري ما قال أمير المؤمنين؟ قال: وما قال أمير المؤمنين؟ قال: قال: يا مزاحم؟ كم أصبنا من أموال المسلمين؟ فقلت له: هل تدري ما عيالك؟ قال: نعم، الله لهم. فقال عبدالملك: بئس الوزير أنت يا مزاحم! ثم جاء يستأذن على أبيه، فقال للآذن: استأذن لي عليه فقال له الآذن: إنما لأبيك من الليل والنهار هذه الساعة، قال: لابد من لقائه. فسمع عمر رضي الله عنه مقالتهما، فقال: من هذا؟ قال الآذن: عبدالملك! قال: إئذن له، فدخل، فقال: ما جاء بك في هذه الساعة؟ قال: شيء ذكره لي مزاحم. قال: نعم، فما رأيك؟ قال: رأيي أن تمضيه. قال: فإني أروح إلى الصلاة، فأصعد إلى المنبر، فرده على رؤوس الناس، قال: ومن لك أن تعيش إلى الصلاة؟ قال: فمه؟ قال: الساعة. فرفع عمر يديه ثم قال: الحمد لله الذي جعل لي في ذريتي من يعينني على أمر ديني، ثم أمر مناديه فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد عمر المنبر، فأعلن رد المظالم إلى أهلها.

وفاته

لم تطل الحياة بعبدالملك، فقد فاجأه مرض الطاعون وهو ابن تسع عشرة سنة ونصف السنة، وكان عمر يتردد إلى حجرته للاطمئنان والسؤال، فقال له: كيف تجدك يا بني؟ قال: أجدني في

الحق، والله لأن يكون ما تحب أحب إليَّ مما أحب. فخرج من عنده وما لبث غير يسير حتى أُعلم بوفاته، فدخل عليه، ثم خرج وهو يتمثل:

لا يغرنك عشاء ساكن

قد يوافي بالمنيات السحر

وقال لأبي قلابة ـ وقد ولي غسله ـ إذا غسلته وكفنته فآذني قبل أن تغطي وجهه. فلما آذنه جاء فنظر إليه، فقال: رحمك الله يا بني، وغفر لك، لقد كنت في الدنيا كما قال الله جلَّ ثناؤه: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) الكهف:٤٦.

ولقد كنت أفضل زينتها، وإني لأرجو أن تكون من الباقيات الصالحات التي هي خير ثواباً وخير أملاً، والله ما سرني أني دعوتك فأجبت.

الرضا بقضاء الله

لا شك أن فقد الولد مما يؤلم قلب والده ألماً شديداً، ولا نعدو الحقيقة إذا ما قلنا: إنه أشد المصائب وقعاً على نفوس الآباء والأمهات، فكيف استقبل عمر بن عبدالعزيز وفاة ابنه عبدالملك؟

روى ابن الجوزي عن زياد بن حسان: أنه شهد عمر بن عبدالعزيز حين دفن ولده عبدالملك، وسوى عليه التراب، فلما أحاط به الناس قال: «والله، يا بني، لقد كنت براً بأبيك، ما زلت مذ وهبك الله لي مسروراً بك، ولا والله ما كنت ـ قط ـ أشد سروراً، ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في المنزل الذي صيرك الله فيه، فرحمك الله وغفر ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم الله لكل شافع لك بخير، من شاهد أو غائب، رضينا بقضاء الله، وسلّمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين. وانصرف.

قال حفص بن عمر: وبعد انصرافه سأله مسلمة بن عبدالملك: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو بقي أكنت تعهد إليه؟ قال: لا. قال: لِمَ، وأنت تثني عليه؟ قال: لولا أني أخاف أن يكون قد زين في عيني من أمره ما زين في عين الوالد لرأيت أنه أهل للخلافة.

وكتب إلى الأمصار يأمرهم أن لا يناح على عبدالملك، وقال في كتابه: إن الله تعالى أحب قبضه، وأعوذ بالله أن أخالف محبته، وقال لمن بالغ في تعزيته: إذا استأثر الله بشيء فاله عنه.

رحم الله الوالد وما ولد، فلقد كانا ـ بحق ـ من نجائب البيت الأموي.

درس وعبرة

ما يدري الإنسان من أي الشخصين يعجب، من الوالد أم من الولد؟ والحقيقة ألا عجب، فما من شخص التزم منهج الله عز وجل وحمل نفسه على تطبيق مبادئه إلا جرت أسباب الخير من جنابه، وتفجرت ينابيع الحكمة من جنانه، وفاضت على جوارحه ولسانه، فغدا رباني الخلق والسلوك، رباني الأقوال والأعمال.

كان عبدالملك دائم المتابعة لأمور الدولة حريصاً على إنجاح خطة أبيه الإصلاحية

والخليفة عمر بن عبدالعزيز ـ هنا ـ يمثل أنموذج الوالد المسلم الذي بذل قصارى جهده في تربية أولاده، وتوجيههم الوجهة السديدة الرشيدة. فحفظ الله جهده، وبارك عمله، وأثمرت غراسه أبناء بررة صالحين.

ويمثل عبدالملك أنموذج شاب صقله المنهج الرباني، وصاغه صياغة على عين الله عز وجل، فغدا علماً يُشار إليه بالبنان وما تم ـ عقده الثاني: تقى، ونقاء، وطهراً، وورعاً، وحرصاً على إقامة العدل، وإحقاق الحق.

وهكذا يجني ثمرات الالتزام بمنهج الله كل من يطبقه بصدق وإخلاص، لا فرق بين زمان وزمان، ولا بين مكان ومكان ●

جمعية أعداء النجاح!!

إعداد: د.زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية»



جمعية لا كالجمعيات، جمعية لها شخصيتها المستقلة ووزنها المعتبر، جمعية عقم التاريخ أن ينجب مثلها وزناً وعطاء.

جمعية لها في التاريخ امتداد طويل. فقد ظهرت إلى حيز الوجود مع بدء الخليقة منذ عهد أبينا آدم ـ عليه السلام ـ كان أحد أعضائها «إبليس» يسوّل ويوسوس ويحرّض ويزيّن لآدم وحواء الأكل من الشجرة التي نهاهما ربنا عن الأكل منها، لحكمة، قال عزّ وجل: (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة...) الأعراف:١٩.

بَيْدَ أن ذلك العضو النشط ـ أعاذنا الله من شره ونفثه ونفخه ـ أبى إلا أن يعصي آدم وحواء الأمر الإلهي. قال سبحانه: (فوسوس لهما الشيطان ليُبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما...) الأعراف:٢٠.

وقدّم لآدم وحواء المبررات والأسباب وسهّل عليهما الطريقة والأسلوب، يقول عزّ وجل: (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) الأعراف:٢٠ ـ ٢١.

ولم يقف كيد ذلك العضو عند هذا الحد، بل راح مرة أخرى يسوّل ويوسوس ويحرّض ويزين لقابيل ولد آدم ـ عليه السلام ـ قتل أخيه هابيل، وقدّم له المبررات والأسباب، وسهّل له الطريقة والوسيلة.

قال جل ذكره: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق...) إلى قوله: (فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين...) المائدة:٢٧ ـ ٣٠.

ومنذ ذلك التاريخ، استمر مسلسل التسويل والوسوسة والتحريض والتزيين والتحريش والتفريق والزعزعة سواء على المستويات الفردية أو الجماعية والأممية.

قال سبحانه على لسان إبليس: (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم. ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم...) الأعراف: ١٦ـ١٧.

وقال سبحانه: (وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً. لعنه الله وقال

لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهنم ولأمنينهم ولآمرنَّهم فليُبتِّكن آذان الأنعام ولآمرنَّهم فليُغيرن خلق الله...) النساء: ١١٧ - ١١٩.

وفي الحديث بإسناد صحيح: «إذا أصبح إبليس بثَّ جنوده في الأرض فيقول: مَنْ أضلَّ اليوم مسلماً ألبسته التاج، قال: فيخرج هذا فيقول: لم أزلْ به حتى طلق امرأته، فيقول: أوشك أن يتزوج، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عقَّ والديه، فيقول: يوشك أن يبرهما، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك، فيقول: أنت أنت، ويجيء هذا يقول: لم أزل به حتى قتل، فيقول: أنت أنت ويُلبسه التاج».

وهذا تأكيد لحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما كما في صحيح مسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده، أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه ويلتزمه ويقول نِعم أنت».

بل إن إبليس، لما أيس أن يعبد بأرض العرب، رضي بالتحريش بين عباد الله، كما في الحديث الصحيح على شرط الشيخين.

وما أعجب كلمة العز بن عبدالسلام - يرحمه الله - القائل: يحدث للناس من الأقضية بقدر ما يحدثوا من الفجور.

وما أظرف قول الشاعر:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفرْ

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظرْ

إن تلك المكائد والوساس والزعزعة أفرزت حروباً وإفقاراً وتلوثاً وفساداً ومجاعة وتشرداً وفتناً وأوبئة لم يسلم منها أي كائن بشري أو حيواني أو نباتي، البشر يُعذبون والحيوانات تُقتل والنباتات تُقتلع، تلوث في الهواء وتلوث في الغذاء، وتلوث في المياه، وفساد في البر والبحر، وصدق الله القائل: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا...) الروم: ٤١.

وخرج إلينا أعضاء ينتسبون إلى إبليس اللعين ويفتخرون بذلك، بل إن بعضهم ارتقت بهم الحال، كما زعموا، حتى صار إبليس من تلاميذهم يقول أحدهم مفتخراً:

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت

بي الحالُ حتى صار إبليسُ مِنْ جُنْدي

والسؤال المهم هنا:

لماذا، لماذا كل هذا التسويل والوسوسة والتحريض والتزيين؟!

وما الهدف من وراء تلك الأعمال والممارسات؟!

والجواب سهل هو لأن هذا العضو إبليس وبقية زمرته وسراياه وجنوده: (... شياطين الإنس والجن، يُوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً...) الأنعام: ١١٢، نعوذ بالله منهم لا يريدون النجاح لأحد من عباد الله ولا يريدون أن يُطاع الله بما أمر ولا يرضون أن ينال أحد القبول والتوفيق.

نعم، عداوة لكل نجاح، عداوة لكل عمل خيِّر، عداوة لكل فعل بنَّاء، عداوة لكل عطاء نبيل.

منذ ذلك التاريخ وأعضاء هذه الجمعية في تزايد مطرد وتنسيق دائم وعلى استعداد تام وفي تخطيط دقيق ومكر أكيد وكيد فريد، والأدهى أنهم تسلَّحوا بوسائل تقنية جديدة منظورة وغير منظورة.

إنها جمعية أسسها إبليس اللعين ورأس مجلس إدارتها واشترط لقبول العضوية فيها، شروطاً ضرورية تتمثل في المكر والدهاء والتحريش والتفريق والكره والحقد والحسد والغل والغيرة والغضب، إلى جانب مواصفات أخرى تختلف من عضو إلى عضو حسب درجة إجرامه ومنزلة إفساده.

أما اللائحة التأسيسية لهذه الجمعية، فتنص على ما يلي:

١ - تزهيد المحسن في الإحسان.

٢ - تدريب المسيء على الإساءة.

٣ - إعاقة كل تميّز.

٤ - نشر كل إمكانات الحقد ووسائل الكيد.

٥ - تدمير كل عطاء نبيل وعمل خيِّر.

٦ - قلب الحقائق وتشويه السمعة.

٧ - بث روح الغِل والكُره والحسد.

٨ - قتل المواهب وإزهاق الإبداع.

وإذا لم يكن هناك لقاءات أو مؤتمرات أو ندوات أو حلقات معلنة، إلا أن الاجتماعات والتنسيق مستمر كل ثانية، عبر لا سلك القلوب والنفوس.

بل لقد استخدمت جمعية أعداء النجاح وسائل الإعلام المختلفة وقنوات الدعاية المتنوعة إلى جانب القنوات الفضائية، المشفرة وغير المشفرة، وعالم المعلوماتية ودنيا الإنترنت لمزيد من العضوية ولكفاءة أعلى في الإجرام ولفاعلية كفوْة في التخطيط والتدمير.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الجهات المستهدفة من هذه الجمعية غير محددة سلفاً، بَيْدَ أن كل مبدع أو موهوب أو عبقري أو فلتة في مجال من المجالات أو تخصص من التخصصات أو علم من العلوم أو فن من الفنون، هو الهدف المنشود والغاية المقصودة، وإليه توجه الأسلحة، وحوله تصوب القذائف، ومن أجله صيغت اللائحة التأسيسية.

ومن أعجب ما رأيت وسمعت وقرأت ولاحظت أن أعضاء هذه الجمعية غير مرئيين، فليس لهم موقع جغرافي معين، ولا بقعة مكانية أو فترة زمانية أو موقع على الإنترنت محدد.

من هنا، كانت الخطورة، ومن هنا كانت الجمعية باستمرار تخفي إجرامها - عفواً - نشاطاتها، وتجدد مخبريها - عفواً - أعضاءها وتُعدِّل مخططاتها السرية - عفواً - لائحتها الأساسية.

وعليه، فلا عجب أن قتلت روح التميُّز ووئدت شرارة الإبداع، وأزهقت المواهب النيِّرة.

إن الآثار المدمرة لتلك الجمعية وأعضائها، نجدها ظاهرة للعيان في حياة كل مبدع موهوب، كان يوماً ما عالماً نحريراً، أو فيلسوفاً نقريساً، أو فقيهاً طبناً، أو طبيباً نطاسياً، أو كاتباً بارعاً، أو خطيباً مصقعاً، أو صانعاً ماهراً، أو فصيحاً مِدْرَهْ، أو قارئاً حاذقاً، أو شاعراً مفلقاً، أو داهية باقعة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إننا شهدنا من أعضاء هذه الجمعية خفقان القلوب، ونبض العروق، واختلاج العيون، وارتعاش الأيدي ورعدة ورعشة وهلع ولدد ونصب.

فكان أن عشنا أياماً عصيبة وسنين جسوساً وأدواء عضالاً، ودواهٍ عنقفيراً ورياحاً عاصفة، وأمطاراً ليست وابلة وسيولاً زعاباً وبرداً قارساً وفتناً صماء.

ختاماً أقول: أين المعلمون المبدعون، أين التجار المبدعون، أين المفكرون الموهوبون، أين العباقرة، أين الدهاة، أين الأذكياء، أين العقلاء أين الشعراء، أين الحكماء، أين الأدباء، أين البلغاء، أين الكرماء، أين الأوفياء، أين أين أين... إن الجواب موجود في سجلات جمعية أعداء النجاح؟!! ●

أعضاء الجمعية في تزايد مطرد وتنسيق دائم وعلى استعداد تام تخطيط دقيق





فكـر

الوحي والعقل في الفكر الإسلامي

بقلم: أحمد بوعود
كاتب وباحث ـ المغرب

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين أخذ العالم الإسلامي يصحو ومعه الفكر الإسلامي، ليجد أمامه «غرباً» متقدماً في جميع المجالات: الصناعة، الفكر، السياسة، الاقتصاد، الاجتماع... فرآى مكوناته لا تسعفه لتحقيق تقدم ونمو في مستوى «الغرب». وهنا بدأت ملامح الخطاب الإسلامي تأخذ بعداً مغايراً لما كان عليه الأمر من قبل، وأخذ الأمر يتبلور تدريجياً إلى العقود الأخيرة حيث ظهرت بجلاء إشكالية تم تناولها قديماً في الفكر الإسلامي، في قرونه الأولى، وهي اشكالية العلاقة بين الوحي والعقل، أو كما كانت تسمى النقل والعقل...

وهكذا، أصبح الفكر الإسلامي، اليوم، محكوماً بهذه الإشكالية وبآثارها. ومن هنا، وبحكم عدم انتظام هذه العلاقة بين هذين المكونين، بات قاصراً عن أداء دوره. ولعل هذا، في نظرنا، عائق للتواصل بين العلمانيين والإسلاميين، بل حتى بين الإسلاميين أنفسهم.

الوحي أصل الفكر الإسلامي

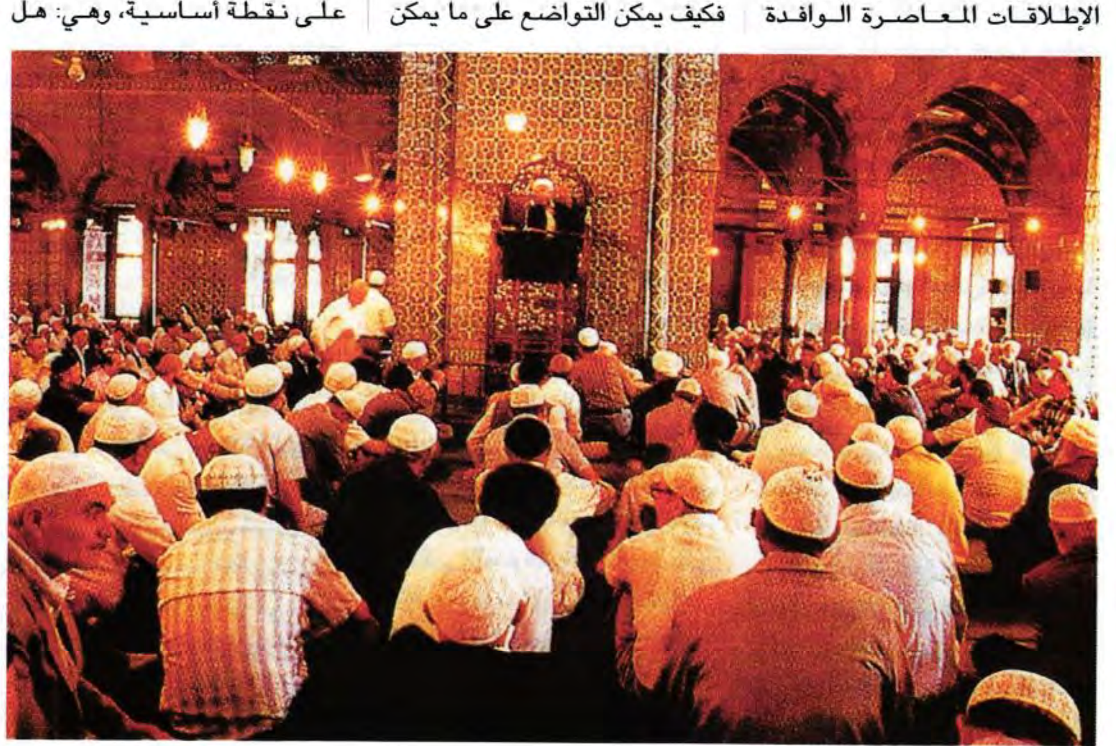
يتفاوت إطلاق الناس اليوم لمصطلح «الفكر الإسلامي» الذي أصبح يستعمل استعمالاً مختلفاً باختلاف المدارس والتوجهات. وهذا في نظرنا راجع إلى كثرة الإطلاقات المعاصرة الوافدة والمولدة، والتي لا يضبطها ضابط، ولا تخدم إلا صاحبها فقط... وما أكثر المصطلحات والتعابير المزدادة في ساحتنا في الآونة الأخيرة، حتى إنك لتجد لكل واحد قاموسه الخاص به، إما مترجماً مستورداً أو مولَّداً، ونادراً ما تجده أصيلاً، ويشكل هذا عقبة كبرى في تواصل أبناء الأمة الواحدة في وقت هي أحوج ما تكون إلى التلاقي والتواصل والتفاهم لمواجهة هيمنة الآخر الغازي المستكبر بأسلحته المتنوعة.

إن الاختلاف في إطلاق الفكر الإسلامي ناتج من عدم تحديد الفكر أولاً، ثم الإسلامي ثانياً. فكيف يمكن التواضع على ما يمكن أن يندرج في الفكر الإسلامي كعناصر ومضمون؟

تحدثنا المعاجم اللغوية أن الفكر معناه: «إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول»، وبالمعنى نفسه يعرفه كل من ابن سينا، والرازي وابن خلدون والجرجاني(١).

إذاً، نحن أمام عملية محورها العقل، أساسها المعلوم، وغايتها المجهول. فما العقل؟ وما المعلوم؟ وما المجهول؟

قد يبدو غريباً أن نعرف العقل، إذ الكل يعرف ماهيته ووظيفته وشرفه... ولكن نريد هنا أن نركز على نقطة أساسية، وهي: هل



المدارك العقلية نفسها عند جميع الناس والأجناس؟ وهل للعقل المميزات نفسها؟ بالطبع لا، وإلا لماذا اختلف عقل أرسطو وأفلاطون عن عقل الغزالي وابن تيمية؟

عرف العقل بأنه ما يقابل الغريزة، وبه يتميز الإنسان عن الحيوان... أو هو ما يكون به الاستدلال والتفكير وتركيب التصورات والتصديقات... وذهب كثيرون بمنطق الدفاع إلى أن الإسلام دعا إلى إعمال العقل، مستدلاً بالآيات التي ورد فيها ذكر مادة «عقل». لكن برجوعنا إلى التفاسير المعتمدة والأحاديث الواردة في الموضوع نكتشف أن مادة «عقل» التي وردت في القرآن ليس منها لفظة تدل على العقل المشترك بين جميع البشر، وإنما هو العقل الذي يدل على صدق النبوة ويتلقى الوحي. وهذا فعل حاسة موطنها القلب محل الإيمان.

ها نحن أمام نوعين من العقل:

- عقل مشترك بين جميع البشر، أيا كانت عقيدته وشريعته وهويته، فهو الآلة المشتركة...

- عقل عناه القرآن الكريم في كثير من آياته، فهو المستنير بالوحي والإيمان...

قد يبدو هذا التفريق لدى كثيرين دون كبير فائدة، لكن، ما دمنا نتكلم عن الفكر الإسلامي فالتفريق له أهميته وقيمته كما سيظهر لاحقاً، إذ ترتبط بنتيجة إعمال العقل بنوع العقل، فإذا ما اكتفى الإنسان بالعقل «الآلة المشتركة» فقط، فلن ينتج لنا إلا أفكاراً مثل «أفكار داروين، وفرويد، وسلامة موسى» وغيرهم. فهذا عقل ضال طاغ صم آذانه عن سماع الوحي. وما العقلانية عندهم إلا رفض لكل سلطة فوقية، وما هذه السلطة الفوقية إلا تعاليم الله عز وجل. وهؤلاء هم الذين وصفهم الله عز وجل: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام، بل هم أضل. أولئك هم الغافلون) الأعراف: ١٧٩.

نؤكد هنا أن العقل المشترك لا ينبغي الاستغناء عنه أو إهماله أو تجاهله، فهذا تجاوز للواقع وإغفال لقضاياه، وإنما وحده يضل ويزيغ، فلابد له من الوحي منطلقات ومقاصد...

ودأب كثيرون أيضاً في التأصيل للفكر من القرآن الكريم للدلالة على أن الإسلام دين العقل يدعو إلى التفكير، من ذلك قوله عز وجل: (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) البقرة: ٢١٩ وقوله تعالى: (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً) آل عمران: ١٩١.

يعلق الدكتور عبدالمجيد النجار بعد إيراده لهاتين الآيتين قائلاً: «فالتفكر إذاً هو إعمال الذهن في آيات الله للوصول إلى حقيقة وجوده وصفاته. والتفكر والفكر بمعنى واحد لتساوي فكر وتفكر في المعنى أيضاً» (٢).

ونود أن نلاحظ هنا أن التفكير، وهو من فكر، عمل مشترك بين سائر البشر. أما التفكر فهو تناول الأشياء من حيث دلالتها على الله عز وجل الخالق الذي إليه يؤول الأمر من قبل ومن بعد، وإليه يرجع كل شيء وينتهي. وهذا عكس التفكير الذي يتعاطى مع الكون مجردا عن كل اعتبار يرجع الأمور إلى الله تعالى.

والمعلوم الذي ورد في تعريف الفكر، والذي ينطلق منه، قد يكون وحيا، وقد يكون فكرا أو نظرية عقلية، وليس هناك طبعا اختيار ثالث. فإذا انطلق العقل من فكر لا يستند إلى وحي فإنه حتما ناتج لفكر من صنفه، بعيد عن الوحي، بل يعارضه ويصادمه. فهل يمكن لمثل هذا الفكر أن يسمى بالفكر الإسلامي لمجرد أن صاحبه على دين الإسلام ولادةً؟

كذلك النص، أو الوحي، للانطلاق منه لابد أن نحسن تفسيره وندرك مقاصده ومراميه، ولا نتعسف في التأويل أو نلوي أعناق النصوص ليا ثم ننتج بذلك فكراً ونقول هذا فكر إسلامي... وكثيرة هي المدارس والتوجهات التي تنحو هذا المنحى اليوم وتصنف نفسها ضمن الفكر الإسلامي وما لها من الفكر الإسلامي إلا استعمال النصوص القرآنية والحديثية، وليت شعري كان الاستعمال رشيدا!

إن انطلاق العقل من المعلوم غايته الوصول إلى معرفة مجهول، وما أكثر المجاهيل لدى الإنسان! ولكن

إن الاختلاف في إطلاق الفكر الإسلامي ناتج من عدم تحديد الفكر أولا، ثم الإسلامي ثانياً

لعله من الصواب القول، في دائرة الفكر الإسلامي دائماً: إن الفكر هو إعمال العقل للوصول إلى غاية واحدة، كل المجاهيل لابد وأن تندرج تحتها، وهي معرفة الخالق عز وجل تحقيقاً لعبوديته سبحانه وتعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: ٥٦.

فما دور العقل؟

نظام العلاقة بين الوحي والعقل

في بداية مبكرة من تاريخ الفكر الإسلامي طرحت قضية تعارض الوحي والعقل، وأيهما يقدم عند التعارض، الوحي أم العقل؟ وكان الدافع إلى هذا عقدياً محضا، أي إثبات المسائل العقدية ونفي ما لا يتماشى وأصول الاعتقاد، دفاعاً عن الإسلام، ولاسيما إذا استحضرنا دخول الفلسفات والمفاهيم الأجنبية ساحة الفكر الإسلامي... وهذه القضية تناولتها كتب علم الكلام بإسهاب موضحة مختلف الآراء في الموضوع.

أما اليوم، فالقضية أخذت بعداً آخر إذ أضيف إليها مكوّن ثالث هو الواقع الذي أثار القضية من جديد، وأيهما يقدم عند التعارض، الوحي أم الواقع؟ باعتبار أن العقل هو السفير بين هذين المكونين. ويرجع طرح هذه العلاقة الإشكالية، كما سبقت الإشارة، إلى ذلك التناقض الذي وجد عليه نفسه العالم الإسلامي: إسلام مع تخلف مقابل كفر مع تقدم في الغرب... ولا ننسى هنا الجمود الذي عرفه مجال الاجتهاد وانحسار هذا الأخير في دوائر ضيقة بعيدة عن واقع الناس وهمومهم.

ولئن كان بالأمس الدفاع عن الشريعة والتصدي للعقائد الوافدة سببا في طرح إشكالية العلاقة بين الوحي والعقل، فإن المحرك الأساسي اليوم لهذه القضية هو مدى ملاءمة الشريعة الإسلامية بأصولها وفروعها للواقع المعاصر بأسئلته التالية:

- هل الإسلام صالح لهذا الواقع المعقد المتشابك؟

- كيف نكيف الإسلام مع هذا الواقع؟

- كيف نتجاوز واقعنا الموروث لنكون في مستوى الغرب؟

- لماذا تقدم الغربيون وهم كفار، وتخلفنا نحن رغم أننا مسلمون؟

ويمكن أن نميز هنا بين ثلاثة مستويات في التعامل مع القضية:

المستوى الأول: يتعامل مع الوحي مجرداً، يريد تنزيله على الواقع كما هو، فقد يتطابق مع المتطلبات أو لا يتطابق... ولا تخفى في هذه الحال الآثار السلبية التي يثيرها هذا التنزيل. وهذه دعوة إلى جمود الاجتهاد، وتشبث بتفاسير قديمة لنصوص الوحي التي كانت محكومة بظروف تاريخية معينة.

المستوى الثاني: يتعامل مع

الواقع بعقله مبعداً النص عند تعارضه مع ما يمليه العقل أو عند عدم انسجامه مع الواقع. وإعمال العقل هذا غالباً ما يكون محكوماً بظروف الواقع وصفاته وموجها بطلباته... وهنا تبرز مشكلة كبيرة، أو ثغرة واسعة في الخطاب الإسلامي، بل تنزع عنه صفة «الإسلامي» وذلك لأن الواقع، وهو من فعل الإنسان، يحفل بقيم رفيعة وأخرى وضيعة، ومن ثم، لا يصح اعتماد العقل وحده كأساس للخطاب الإسلامي، ولا الواقع أيضاً، بل ولا هما معا...

بقي أن نشير إلى أن هذا المستوى يتعامل مع الوحي على أنه إجابة عن أسئلة واقع معين في زمان ومكان محددين، بالاحتكام إلى أسباب النزول. وهذا يطعن في كون الوحي قابلاً لأن يكون فاعلاً اليوم...

أمام هذين المستويين، تدعو الحاجة الماسة إلى مستوى ثالث يتبنى انتظام هذه المكونات الثلاثة في خط أفقي بالترتيب التالي: الوحي - العقل - ويعني هذا أن الفكر الإسلامي أساسه الوحي الذي بينت السيرة النبوية الشريفة، باعتبارها صورة لتطبيقه، أنه لا يمكن أن ينفصل عن العقل والواقع في فهمه تنزيله.

ويحضرني هنا هذا المثال:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أولا نجاهد؟ قال: لكن أفضل الجهاد حج مبرور(٣).

وقال كعب رضي الله عنه: لما نزلت (والشعراء يتبعهم الغاوون) الشعراء: ٢٢٤، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: «ما ترى في الشعر؟ قال: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه».(٤)

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «وهو يرمي الجمرة فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل إلى الله عز وجل؟ فسكت عنه حتى إذا رمى الجمرة الثانية عرض له فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أحب إلى الله عز وجل؟ فسكت عنه. ثم مضى رسول الله حتى إذا اعترض في الجمرة الثالثة عرض له فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أحب إلى =الله عز وجل؟ قال: «كلمة تقال لإمام جائر»(٥).

هكذا تعدد الجهاد وتنوع في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعدد المخاطبين واختلاف حالاتهم وقدراتهم..

فلفهم الوحي وتعاليمه لابد من إعمال العقل بفطرته ومكتسباته مع نور الايمان. فلا يمكن أن نفهم الوحي أو ننزله دون إعمال للعقل أو بتجريده عما اكتسبه من معارف وعلوم وفنون، أو ما فطر عليه. كما لا بد من فهم الواقع واستيعابه وإدراك متطلباته... وعندها يكون الوحي مقوماً لأوضاع، أو مبينا لحل لمشكلاته الكبيرة والمعقدة، أو موجها ومرشداً.

ولكن فهم هذا الواقع ليس مجرد ظن وتخمين، وإنما فهم واضح وعميق مبني على معطيات دقيقة وواضحة. وهذا في نظرنا لا يتم إلا بثلاثة:

١ - فقه الحركة الاجتماعية، ونقصد بها العلاقات التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان، دينية كانت، أو ثقافية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية... ويتم هذا ضمن إطارين:

الأول: إن الاجتماع الإنساني إنما جعله الله سبحانه وتعالى لعمارة الأرض وعبادته سبحانه: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة: ٣٠. وهذا هو السر في جعل الإنسان مكرماً من بين سائر المخلوقات والكائنات، وأسجد له ملائكته.

الثاني: إن فقه الحركة الاجتماعية هو رصد للعلاقات الاجتماعية على مختلف الأصعدة التي تلعب فيها التنشئة الاجتماعية دورها الأساسي بعوامل الدين، والتراث الاجتماعي، والبيئة، والوراثة.

٢ - سبر أغوار النفس البشرية بما فطرت عليه، وبما فيها من تركيب مزدوج بين الطين والروح، والخير والشر، وقدرته على طلب المعرفة والتعلم، وتكريم الله عز وجل...

٣ - إدراك التأثيرات البيئية الطبيعية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية السياسية... ونقصد بالبيئة الطبيعية كل ما يتعلق بالمنطقة التي يعيش فيها الإنسان من تكوين، وموقع جغرافي، وتضاريس، وما يحيط بها من ظروف طبيعية ومناخية...(٦)

ونعود إلى دور العقل في هذه العلاقة، باعتباره سفيراً بين الوحي والواقع، لنؤكد أن العقل المعاصر اكتسب مجموعة من المعارف والعلوم التي أفرزتها الحضارة المعاصرة والتقدم العلمي، لا يمكن أن يفكر مجرداً عنها، فهي تحكمه في حياته اليومية وعلاقاته بجميع مستوياتها، فالأحرى به أن يفكر في الوحي وبالوحي.

بهذا سيعطي العقل المعاصر تفسيراً آخر غير الذي كان سائدا لمجموعة من القضايا والأمور، وبخاصة في مجال المعاملات الذي شهد تطورا مذهلاً بفعل التقدم الصناعي. وإغفال دور العقل هنا إنما هو دعوة للجمود وتعطيل للوحي من حيث يراد تفعيله.

ومن جهة أخرى، فالعقل هو الأداة التي تكشف لنا عن الواقع ومشكلاته. ومن ثم يبحث في الوحي عن الحلول المناسبة لها.

على أن الواقع وحده، أو العقل وحده، أو هما معا، لا يصح اعتمادهما أساسا للخطاب الإسلامي أو أصلا له، وذلك لقصورهما عن إيجاد الحلول المناسبة والإجابات الوافية لأموره وقضاياه المتنوعة، بل عدم القدرة على الفعل في الواقع، الفعل الإيجابي الرشيد. وهذا ما هو ملاحظ في المجتمعات الغربية... وإبعاد الوحي تنكُّر للهوية الإسلامية ومسخ للشخصية وتشويه للفكر والتاريخ.

وعليه، فالفكر الإسلامي المعاصر ينبغي أن يعتمد الوحي والعقل والواقع مكونات أساسية له، دون إقصاء لواحد منها، مع اتخاذ الوحي أصلا، والعقل والواقع عنصران متفاعلان معه، بنسج خيوط الانتظام فيما بينها عن دراسة واعية وفهم عميق واستيعاب شامل ●

دأب كثيرون في التأصيل للفكر من القرآن الكريم للدلالة على أن الإسلام دين العقل

الهوامش:

(١) انظر على التوالي: الإشارات والتنبيهات ١/٣٢، المحصل ص٦٨، المقدمة ص٣٩٠، التعريفات ص١٧٦.

(٢) دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين ص٢٨ ط١، ١٩٩٢، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي. عوامل الشهود الحضاري ص١٤٧، ط١٩٩٩، در الغرب الإسلامي.

(٣) رواه البخاري: ١٥٢٠، ١٨٦١.

(٤) رواه أحمد: ١٥٧٨٥.

(٥) رواه أحمد: ٢٢٢٢٢، والبيهقي في شعب الإسمان: ٧٥٨١، ٩٤٢٤.

(٦) انظر كتابي «فقه الواقع.. أصول وضوابطه، ص٤٥ - ٦٦، سلسلة كتاب الأمة (٧٥)، ط١، ٢٠٠٠.



رسائل جامعية

هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية

إعداد: عبدالله بدران

نشأت حركة البنوك الإسلامية في أواخر السبعينيات متخذة منهجاً مميزاً لها عن البنوك التقليدية، وذلك باعتمادها على مبادئ الاقتصاد الإسلامي والذي ظهرت الكتابات فيه في أواسط الأربعينيات. وتطورت تلك الحركة إلى أن غطت معظم أنحاء العالم ونتج منها أشكال عدة من المؤسسات المالية والاستثمارية «كشركات استثمار الأموال وشركات التأمين وشركات إعادة التأمين والشركات المتخصصة كشركات المرابحة والمضاربة والعقار»، بالإضافة إلى أشكال مختلفة من البنوك «كالبنوك المحلية والدولية والبنوك الخاصة والحكومية والبنوك التجارية والاستثمارية والاجتماعية».



ولم تتوقف هذه الحركة عند أشكال الاستخدام التقليدي للمال وتثميره، إنما استحدثت وطورت عدداً من الوسائل والأدوات بما يحقق حاجات الناس وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ما جعلها تصبح صناعة بحد ذاتها تعرف بصناعة الخدمات المالية الإسلامية.

الباعث على الدراسة

في مقابل هذا التطور تطلع الكثير من الباحثين والأكاديميين لدراسة هذه الصناعة الآخذة في التطور والانتشار بسرعة مذهلة، وعنوا بأسباب نشأتها وظروف تلك النشأة كما عنوا بدراسة سرٍّ بقائها ونجاحها رغم أنها تخالف مفهوم الفائدة، وهو الأساس الذي يقوم عليه النظام الاقتصادي العالمي المعاصر والذي تمتد أصوله إلى قرون بعيدة من الزمان.

ومع وجود ذلك التطلع والاهتمام إلا أن الدراسات الدقيقة لصناعة الخدمات المالية الإسلامية على العموم وللنظام المصرفي الإسلامي على وجه الخصوص ما زالت لا تفي بغرض التعريف وشرح فلسفة وميكانيكية تلك الصناعة للمسلمين فضلاً عن غير المسلمين، مما يشكل عائقاً في فهمها أمام صناع القرار وأصحاب رؤوس الأموال، ما جعل الكثير من هؤلاء وأولئك يرفضون التعامل معها جملة وتفصيلاً.

ومن بين أهم ما يبرز من هذه العوائق أمام الباحث في البنوك الإسلامية مسألة القرار الشرعي فالدراسة والأبحاث المتنوعة لهذه الصناعة نادراً ما عالجت القرار

الشرعي في تلك البنوك، مع أنه أساس شرعية تلك المؤسسات، وهو المجيز أو المانع لأي نشاط فيها، وهو الباعث للمتعاملين كي يقدموا أو يحجموا عن التعامل مع هذه المؤسسة أو تلك، وهو أخيراً المصدر الأساسي لاستخراج ما يحويه التراث الفقهي الإسلامي من فنون تعامليه لم يعهد العالم بها جملة إلا من خلال تعامل المسلمين بها على مدى عصور دولهم المختلفة.

ولأهمية هذا القرار قامت هذه الدراسة ببيان النموذج النظري لرقابة شرعية تعمل بإصدار القرار الشرعي في قطاع المؤسسات المالية والمصرفية من هذه الصناعة.

محددات الدراسة وأهدافها

تناولت الدراسة أعضاء رقابة شرعية في بنك إسلامي متكامل يعمل ضمن نظام بنكي مزدوج «إسلامي وتقليدي»، حيث تعمل البنوك الإسلامية فيه جنباً إلى جنب مع البنوك التقليدية، وتجنبت البنوك الإسلامية التي تعمل في نظام يحرص على الوصول إلى نظام اقتصادي إسلامي متكامل «كالسودان وباكستان وإيران». وحددت الدراسة بالأعضاء الشرعيين، وبالتالي ستتجنب الاقتصاديين والقانونيين. وحددت كذلك بالمراقب الشرعي والمدقق الشرعي، وتجنبت الوعاظ والدعاة لأنهم يشكلون الجهاز الثانوي المساعد للرقابة الشرعية. كما حددت الدراسة بالبنك الإسلامي المتكامل الذي تنص نظمه على تطبيق الأحكام الشرعية في جميع تعاملاته وليس بالبنوك التي تخصص نوافذ أو أقسام أو صناديق للتعامل الشرعي.

هدفت الدراسة إلى تحقيق النقاط التالية:

١ - بيان وتحليل مكونات ومهام وهيكلية الرقابة الشرعية في البنك الإسلامي.

٢ - مقارنة حال الدراسة مع الجانب النظري للدراسة.

٣ - إخراج نموذج نظري للرقابة الشرعية في بنك إسلامي.

٤ - تبسيط مفهوم جهاز الرقابة الشرعية لغير المتعاملين مع البنوك الإسلامية، ولمن يريد إنشاء ذلك الجهاز في أي وحدة اقتصادية كانت.

احتل الجانب النظري جزءاً من الدراسة، وذلك بهدف طرح مقدمات لتفهيم أصول الاقتصاد الإسلامي والذي يدخل النظام المصرفي الإسلامي ضمن أحد مكوناته، وبالتالي استخدم فيه المنهج

تعتبر الرقابة الشرعية من أهم الأجهزة الرقابية المستحدثة في مؤسسات المال الإسلامية

الاستقرائي بشكل أساس مع استخدام المنهج الاستنباطي أحياناً، وذلك بهدف إبراز بعض النقاط المستجدة أو ذات الأهمية والتي لم تطرح من قبل. كما استخدم كل من المنهج الاستقرائي والاستنباطي في تكوين النموذج المقترح لموضوع الدراسة الأساس «الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية».

أما الجزء العملي من الدراسة فقد ركز على حال دراسية وهي بيت التمويل الكويتي، وذلك لإبراز واقع أحد أبرز الرقابات الشرعية في أحد أبرز البنوك الإسلامية، ثم تمت مقارنة تلك الحال مع النموذج المقترح للرقابة الشرعية، كما في الجانب النظري، ومن ثمَّ حددت نقاط الالتقاء والافتراق بين النموذج والحالة، ومن ثمَّ تم بيان النتائج التي ترتبت على تلك المفارقات أو الالتقاء.

مصادر أولية وثانوية

اعتمدت الدراسة على المصادر الأولية والثانوية. ففي الجانب النظري اعتمدت الدراسة على المصادر الأولية للاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية «القرآن الكريم وكتب السنة والكتب الفقهية» وعلى الكتابات المعاصرة في هذا المجال «الدراسات العلمية في البنوك الإسلامية والتمويل». أما الجانب العملي للدراسة فقد اعتمد على كل من أداة المقابلة والاستبيان، «٢ من الإدارة العليا للبنك + ٨ من مديري الإدارات + ٥ أعضاء هيئة الرقابة الشرعية + المراقب الشرعي + سكرتير الهيئة الشرعية + ٢١٧ موظفاً + ٢٩٩ عميلاً»، ومن ثمَّ تم تحليل تلك المقابلات والاستبيانات، والوصول إلى نتائج أولية لحال الدراسة كما تمَّت مقارنة الدراسة مع الجانب النظري.

اتخذت الدراسة الترتيب التالي:

تشرح الدراسة أصول الاقتصاد

يرى الاقتصاد الإسلامي أن المشكلة الحقيقية في استغلال المورد وسوء توزيع الثروة

الإسلامي ومكوناته وأركانه ومبادئه، باعتباره الإطار العام الذي يحدد فلسفة البنوك الإسلامية، ثم استقراء معظم ما كتب عن الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية لاستخراج نموذج مقترح لرقابة شرعية تعمل في بنك إسلامي، أما الجزء العملي فقد كان عبارة عن تحليل المقابلات مع أعضاء الرقابة الشرعية والإداريين، وتحليل الاستبيانات التي جمعت من العملاء والعاملين في بيت التمويل الكويتي. ثم اختتمت الدراسة بجزء يحوي النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

نتائج الدراسة

خرجت الدراسة العلمية بنتائج عدة من أهمها:

١ - يحرص الإسلام ضمن نظمه على بناء مجتمع متكامل، ولهذا فقد وضع أصولاً خلقية واقتصادية وسياسية، يصعب فصل جانب من هذه الأصول عن الآخر، فالنظام الاقتصادي لا يمكن فصله عن النظام الاجتماعي أو النظام الأخلاقي أو غيرها من النظم المكونة للإسلام. ومن هنا فإن الكتابة في الاقتصاد الإسلامي لا بد أن تكون مرتكزة على أسس عقدية وضمن تعاليم الإسلام.

٢ - كل نظام جاء موافقاً للشرع ولم يخالف تعاليم الإسلام فهو نظام إسلامي ولو جاء به غير المسلمين.

٣ - يرى كثير من الاقتصاديين الإسلاميين أن نشأة الاقتصاد الإسلامي تعود إلى وقت ظهور الإسلام بينما يرى آخرون أن نشأته تعود إلى ما قبل ذلك، ويرى فريق ثالث أن أول تعاليم الاقتصاد الإسلامي كانت وقت أن علَّم الله آدم الأسماء كلها.

٤ - لم يكن في بداية نزول تعاليم الإسلام تدويناً منفصلاً لكل علم، إنما كانت عبارة عن بيانات لأحكام عملية جارية أو حلولاً لمشكلات الناس، ثم بعد الفتوحات واتساع رقعة الدولة الإسلامية ظهرت الحاجة إلى الاجتهادات، كما ظهرت الكتب التي كتبت في مواضيع فقهية بشكل عام وضمن النظم الإسلامية، كالبيع والإجارة، والخراج، والزكاة، والإفلاس... إلخ. ثم تطورت الكتابات حتى ظهرت الكتب المتخصصة في إحدى المعاملات والأموال. وفي عصر الانبعاث تتابعت الكتابات والمؤتمرات والندوات والأبحاث الجادة في تطوير هذا العلم.

٥ - للاقتصاد الإسلامي أسس عقائدية وأخلاقية وتشريعية أعطته ميزة على غيره من الأنظمة. كما أن له ضوابط وقواعد تهذّب وتسيطر على جميع الأنشطة الاقتصادية. ومن هنا فقد منع الإسلام الغش والغدر والكذب والاكتناز والإسراف والتبذير والتقتير، ومنع الضرر وأمر بإزالته، وأمر بإخراج حق المال والتعامل بالمباح وبالوسائل المباحة، وحض على تحقيق عنصر الإنتاجية والمراقبة الذاتية وراعى الظروف الاجتماعية.

٦ - يهدف الاقتصاد الإسلامي إلى حراسة الدين وحماية القيم وإعمار الأرض، وتحقيق الرفاهية للمجتمع وعدالة التوزيع والاستغلال الكامل للموارد والاستقلال الذاتي والاستقرار الاقتصادي واستقرار قيمة النقود ورعاية مصالح الأجيال اللاحقة.

٧ - إن مفهوم عمارة الأرض الوارد في القرآن الكريم لهو أكبر وأوسع من مفهوم عناصر التنمية في المنظور الاقتصادي الحديث، حيث إن مصطلح إعمار الأرض يقصد به «النهوض بالمجتمع في مختلف نواحي الحياة».

٨ - مع أن للملكية الجماعية والفردية وملكية الدولة وجود في الاقتصاد الإسلامي، إلا أن الأصل أن المالك هو الله سبحانه وتعالى، وأن الفرد أو الحكومة أو المجتمع ما هم إلا خلفاء منتفعون بهذه الملكية. وأن الغاية من هذا المال هو تحقيق معنى الخلافة في الدنيا، وأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة.

٩ - يرى الاقتصاد الإسلامي أن المشكلة الحقيقية ليست في وجود المورد أصلاً أو عدمه أو قلته، إنما المشكلة في استغلال المورد وسوء توزيع الثروة.

١٠ - العمل في الاقتصاد الإسلامي واجب على كل مقتدر، وحاجات الإنسان من مأكل ومشرب ومسكن وملبس لا يتأتى تحقيقها إلا من خلال الكسب، وإن أفضل الكسب ما كان من عمل الشخص نفسه، سواء أكان جهداً عضلياً أم ذهنياً.

١١ - تتعدد أنواع الرقابة في الإسلام، فمنها ما يعرف بالرقابة العليا وهي رقابة الله عزّ وجلّ على خلقه، وهي أكثر أنواع الرقابات فعالية، وتأثيراً، ومنها رقابة الإنسان على الإنسان، ومن أهم ما تتمثل به فيما يعرف في الإسلام بنظام الحسبة، وكذلك رقابة الولاة والأئمة والمسؤولين، ورقابة ولاية المظالم (على الولاة)، ورقابة مجموع المسلمين أو الرقابة

لم تتوقف البنوك الاسلامية عند أشكال الاستخدام التقليدي للمال وتثميره

المجتمعة أو الشعبية، وهي رقابة الأمة الإسلامية على الإدارة، وهي تنمو في حس كل مسلم تزامناً مع درجة نمو تربيته الإسلامية. فرقابة مجموع الأمة تكون قبل أداء العمل من خلال المشورة، وفي أثناء العمل عن طريق التناصح، وبعد العمل من خلال الإصلاح والتقويم. ومنها رقابة الإنسان على نفسه، وهي ما يعرف بالرقابة الذاتية وهي النابعة من داخل الإنسان السامي بالروح المؤمنة بالله وبمراقبته. أما الرقابة الشرعية - موضوع البحث - فهي تجمع أكثر من نوع من هذه الرقابات، فعضو الرقابة الشرعية هو المخبر عن الحكم الشرعي لكل مسألة، وبالتالي فهو المخبر عن حكم الله في ذلك، وللرقابة الشرعية أيضاً علاقة وشبه بعمل أهل الحسبة، فهي امتداد لوظيفة المحتسب، والذي يقوم بالتأكد من أداء الأمانات ومنع المنكرات، ويشهد فيما يسأل عنه في النواحي المحاسبية. كما أن أعضاء لجان الرقابة الشرعية يعملون على تنمية الرقابة الذاتية لدى العاملين في البنوك الإسلامية.

١٢ - تعتبر الرقابة الشرعية من أهم الأجهزة الرقابية المستحدثة في مؤسسات صناعة الخدمات المالية الإسلامية، فهي الأساس الذي يعتمد عليه الكثير من المتعاملين مع هذه المؤسسات لمعرفة مدى التزام تلك المؤسسات بالأحكام الشرعية. كما أنها تعتبر الفارق الأساس بين البنوك الإسلامية والتقليدية. وهي تقوم بدور كبير من خلال الإرشاد الشرعي لمؤسسات تتصف بأنها متعددة الأغراض تجمع بين خصائص وأعمال البنوك التجارية والبنوك المتخصصة أو ما يعرف بالبنوك الشاملة، وذلك في بيئات وضعية متغايرة. ومن خلال ذلك الإرشاد تقوم هذه الهيئات بقدح عقول علماء الإسلام لمواجهة الكم الهائل الزاحف من الأنظمة والصيغ والأساليب المالية

يهدف الاقتصاد الإسلامي إلى حراسة الدين وحماية القيم وإعمار الأرض

والاقتصادية والمصرفية، بل تستحثهم لإخراج أنماط جديدة في نطاق هذا العمل الرحب. وقد أدت هذه الهيئات دوراً ملموساً في هذا المضمار، ما يجعل من غير المستغرب القول: إن البنوك الإسلامية مدينة لهذه الهيئات إلى حد كبير. وتظهر أهمية هذه الهيئات أيضاً من خلال دورها في الرقابة الشعبية الواجبة على كل مسلم بأن يقوم بالاعتراض على ما يراه في هذه المؤسسات الإسلامية من خلل شرعي - إن وجد - والتحري عن جدوى الأساليب وتحقيقها لأن من نتائج صحة التطبيق الشرعي للمعاملات المصرفية وسلامتها إدارياً إظهار محاسن الشريعة وإثبات كمالها وتمامها. وكذلك فهي تقوم بعملها تطبيقاً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولغاية نشر العلم الشرعي المتمثل بفقه المعاملات، ولإحياء الكثير من السنن والعمل على منع المحرم والمنكر من المعاملات، وامتثالاً للفرض الكفائي بإفتاء الناس. كما أن أعضاء هذه الهيئات يتحملون عبء تحرِّي الطابع الإسلامي لهذه البنوك في الجوهر والمضمون من خلال تبيين الحلال من الحرام في المعاملات الاقتصادية، وكشف المشتبه وإزالة الغامض، ودرء الشبه عن التطبيق الاقتصادي الراشد. وهي بذلك توفر الأمن والأمان والاطمئنان لكل المتعاملين مع هذه المؤسسات.

١٣ - تعددت مسميات الجهات المسؤولة عن الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية تبعاً للاختلاف في أشكالها وفي مفهومها وأهدافها، وكذلك تبعاً لوزنها ومكانتها القانونية في البنك، فمنها ما قد أخذت شكل إدارة ومنها ما قد أخذت شكل هيئة ومنها غير ذلك. وعلى العموم فهذا ليس فيه كبير أثر على فاعليتها وكفاءتها، ما دامت تقوم بالدور الكامل المنوط بها.

١٤ - من الملاحظ عدم وجود اتفاق على تعريف دقيق لمفهوم الرقابة الشرعية، ومع تعدد التعاريف تتعدد أيضاً وجهات النظر فيما تهدف إليه هذه الرقابة، إلا أنه وبشكل عام من الممكن القول: إن الرقابة الشرعية تهدف إلى بيان المعاملات والأنشطة الحلال التي تقام بالمصرف وإقرارها، وبيان المعاملات والأنشطة الحرام، أو التي فيها شبه شرعية مانعة من تداولها، وذلك لاجتنابها أو الانتهاء عنها إن كانت قائمة وإيجاد البديل الشرعي

لها. إضافة إلى القيام بدور الرقابة إنابة عن المودعين في هذه البنوك، لكونهم شركاء في هذه البنوك وليسوا فقط مودعين.

١٥ ـ تتعدد هيكليات الرقابة الشرعية وتختلف من بلد إلى آخر، بل حتى من منشأة إلى أخرى، وذلك لسبب حداثة تجربة البنوك الإسلامية بعامة، والرقابة الشرعية بخاصة، وتبعاً لدرجة قناعة الإدارات والمسؤولين في البنوك بأهميتها وبدورها، ولذلك نجد أن منهم من اكتفى بمراقب شرعي يعول عليه بكل النواحي الشرعية، ومنهم من يصرح بحاجته إلى جهاز شرعي متكامل للقيام بهذا الغرض، والذي يظهر من الدراسة أن الهيكل الذي يغطي أعمال ومتطلبات الرقابة الشرعية يتكون من جهاز رقابي شرعي متكامل يتبع الجمعية العمومية للمساهمين، ويحوي أعضاء للإفتاء، وآخرين كمستشارين، وغيرهم للتدقيق والمراجعة، وآخرين للرقابة والمتابعة، إضافة إلى رئيس الهيئة ومقررها والدعاة أو الوعاظ.

١٦ ـ يختلف عدد أعضاء الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية تبعاً لاختلاف أشكالها، كما تختلف وجهات نظر الباحثين والعاملين في الرقابة الشرعية في العدد النموذجي المفروض للقيام بمهام الرقابة الشرعية على الوجه الأكمل، ويمكن القول: إن العدد النموذجي لأعضاء الرقابة الشرعية لا يمكن معرفته إلا بمعرفة حجم المنشأة الإسلامية وأعمالها وأنشطتها وعدد فروعها. أما الحد الأدنى فهو مراقب شرعي واحد للمنشأة، كبديل للضرورة وبشكل موقت، إلى أن تتكون اللجنة ذات العدد المطلوب.

١٧ ـ يتعرض عضو الرقابة الشرعية خلال عمله إلى مسائل اقتصادية وقانونية ومحاسبية إضافة إلى القضايا الشرعية بالدرجة الأولى، لذلك وجب عليه أن يلمَّ بكل هذه الأمور. ومن الواقع العملي فإن الكثير من علماء الشريعة العاملين في البنوك الإسلامية تنقصهم الدراسة بهذه العلم، وبالمقابل فإن علماء الاقتصاد يعانون من المشكلة نفسها بالنسبة إلى العلوم الشرعية.

١٨ ـ طبيعة الرقابة الشرعية هي الإفتاء، ولذلك لابد أن تتوافر في أعضاء الرقابة الشرعية صفات المفتي الواردة في كتب الفقه. ومن الواضح فإن صفات المفتي يصعب توافرها في شخص واحد في هذا الزمن، ولهذا كان من المحتم أن يكون الاجتهاد جماعياً، لأن الجمع يكمل بعضهم بعضاً، ومشكلات العصر لا تحل باجتهاد فردي، ومن أجل هذا أنشأت ثلاثة مجامع إسلامية عالمية.

تتعدد هيكليات الرقابة الشرعية وتختلف من بلد إلى آخر وذلك لحداثة تجربة البنوك الإسلامية

١٩ ـ تختلف جهة تعيين أعضاء الرقابة الشرعية من بنك إلى آخر، والأفضل أن يتم تعيينهم من قِبَل الجمعية العمومية للمساهمين والجمعية العمومية للمودعين إن وجدت، وهذا فيه من الأثر الإيجابي الكبير على استقلالية الأعضاء وشعورهم بالحرية في التعبير عن آرائهم وانتقاداتهم فيما لو كانوا مختارين من قبل مجلس الإدارة.

٢٠ ـ من المناسب أن تكون مدة تعيين العضو بخمس سنوات قابلة للتجديد وذلك لأن طبيعة العمل في البنوك الإسلامية ذات آجال طويلة يحتاج فيها عضو الرقابة الشرعية إلى أكبر مدة ممكنة ليعايش تلك المشاريع ويتفهم طبيعتها ونتائجها مما يجعله مواكباً لواقع هذه الأعمال ●



دعــوة

اللواء الركن/
محمد جمال الدين محفوظ

سحر الكلمة في سبيل الله

بعد فتح مكة، قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب من أنحاء شبه الجزيرة العربية، فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد ونادوا الرسول صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن أخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك الرسول، صلى الله عليه وسلم، صياحهم، فخرج إليهم فقالوا: يا محمد، جئناك نُفاخِرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا.

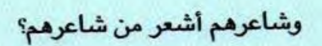
فأذن صلى الله عليه وسلم لخطيبهم «عطارد بن حاجب» فألقى كلمته، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم «ثابت بن قيس بن الشماس» فرد عليه بكلمة، ثم أذن لشاعرهم «الزِّبْرقان بن بدر» فألقى قصيدة، وقام حسان بن ثابت شاعر الإسلام بالرد عليه، فماذا كانت نتيجة ذلك الحوار بالكلمة نثراً وشعراً؟.

كانت النتيجة اندفاع بني تميم «إلى اعتناق الإسلام»، فقد أحسَّ الأقرع بن حابس وهو من أشراف بني تميم بأن خطيب المسلمين وشاعرهم قد تغلبا ـ بالحوار بالكلمة ـ على خطيبهم وشاعرهم، وأن قولهما كان أقوى وأعلى، وقد عبَّر عن ذلك حين قال: وأبي، إن هذا الرجل «يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم» لمُؤتَّى له «أي أنه مُوَفَّقٌ له»: لخطيبه أخطبُ من خطيبنا، ولشاعره أشعرُ من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى «أو أعلى» من أصواتنا...!

واقعة تستحق التأمل

هذه الواقعة من تاريخ الإسلام، لا ينبغي أن تمر دون أن نتناولها بالتأمل لاستخلاص ما انطوت عليه من دروس نافعة في مجالات «العمل في الدعوة والتوجيه والتعليم والتربية والقيادة»، لأنها تبرز بكل وضوح ما «للكلمة» ـ وهي من أهم أدوات الدعاة، والمربين ورجال الإعلام في التأثير على الناس ـ من تأثير في الاتجاهات النفسية لمن توجه إليهم، فنحن أمام عملية «تحولٌ جذري» في العقيدة والاتجاهات النفسية لجماعة من البشر من النقيض إلى النقيض: من عبادة الأصنام، إلى عبادة الله الواحد رب السموات والأرض بتأثير «الكلمة».

ولابد لنا هنا أن نتساءل عن السر وراء هذا التحول، وما المقومات التي حملتها كلمات أهل الإسلام فجعلتها تقهر كلمات أهل الجاهلية والوثنية؟... ولماذا كان خطيب المسلمين ـ بشهادة زعيم المشركين ـ أخطب من خطيبهم،





وشاعرهم أشعر من شاعرهم؟

التحليل والمقارنة

إننا نجد الإجابة على هذه التساؤلات عند تناول ما قيل في الحوار بالمقارنة والتحليل:

قال خطيب بني تميم: «الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن، وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً، وأيسره عدة، فَمَنْ مِثْلُنا في الناس؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم؟.. فَمَنْ فاخرنا، فليُعَدِّدْ ما عَدَّدْنا.. أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمْرٍ أفضل من أمرنا...».

من ذلك نجد أن دواعي فخر بني تميم على لسان خطيبهم هي أنهم ملوك، وأنهم أكثر أهل المشرق عدداً، وأن أموالهم كثيرة، وأنهم لذلك لا مثيل لهم في الناس... فماذا قال خطيب المسلمين؟

قال ثابت بن قيس: «الحمدُ لله الذي السمواتُ والأرض خَلْقُهُ، قضى فيهن أمره، ووسِعَ كرسيه علمه، ولم يكن شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس حسباً، وأحسن الناس وجوهاً، و خير الناس فعالاً، ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله، منع منَّا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم».

هنا يتضح كيف أن قول خطيب المسلمين لا يمكن أن يتسامى إليه قول خطيب المشركين، فإن موضع فخر المسلمين عبادة الله رب السموات والأرض، ونصرة رسول الله، والجهاد في سبيل الله... إلخ.

وفي الحوار الشعري قال الزبرقان:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا
إذا احتفلوا عند احتضار المواسمِ

بأنا فروع الناس في كل موطن
وأنه ليس في أرض الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا
ونضرب رأس الأصيد المتفاقم

(دارم: من بني تميم)

(المعلمون: الذين يضعون على رؤوسهم علامة ليُعرفوا بها، وانتخوا أي تكبَّروا، والأصيد: المتكبر، والمتفاقم: المتعاظم، وكل ذلك تعبير عن الشجاعة).

فشاعرهم يفخر بأنه ليس في أرض الحجاز مثلهم في الرفعة وبشجاعتهم في الحروب والإغار، وكلها أمور «عصبية جاهلية».

أما حسان بن ثابت فقال في رده:

نصرنا وآوينا النبي محمداً
على أنف راض من معدّ وراغم

نصرناه لما حلَّ وسط ديارنا
بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا
وطبنا له نفساً بفيء المغانم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها
ولدنا نبيَّ الخير من آل هاشم

بني دارم لا تفخروا إن فخركم
يعود وبالاً عند ذكر المكارم

فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا
ولا تلبسوا زياً كزي الأعاجمِ

وهكذا نرى أنه ـ كما فعل الخطيب ـ يفخر بالإسلام ونصرة رسوله، وبشرف الجهاد، واسترخاص الأنفس والأموال في سبيل الله.

الدرس العظيم

١ ـ إن فخر المسلم بإسلامه واعتزازه بالانتماء إلى الأمة الإسلامية من أهم مصادر القوة والنجاح لكل ما يصدر عنه من قول وعمل.

٢ ـ إن الإسلام يُنَزِّه المسلمين عن دوافع المفاخرة أو حب الظهور أو الاستعلاء على الناس، أو الرغبة في الحصول على ثنائهم، ويدعوهم إلى أن يبتغوا وجه الله وحده، ويكفي دليلاً على ذلك أن المقاتل لا يستحق الجنة ولا يجد ريحها إلا إذا كان جهاده خالصاً من أجل إعلاء كلمة الله، فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يُقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» (رواه البخاري) ●



بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية

الحلقـة (٢٤)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

هـذه بصـائر دعـوية تـبـين الـعـقـبـات والمشكـلات المتعـلقـة بسلوك الدعاة.

ولعل أهمها:

١ ـ شيوع ظاهرة انفصال العلم عن العمل، والفكرة عن التطبيق عند كثير من الدعاة، مما شوَّه كمال الدعوة وجمالها، وأفقدها مصداقيتها عند كثير من المدعوين.

حتى أصبحت ترى في الدعاة من يحسن الحديث عن بعض محاسن الإسلام بما قد لا يحسنه غيره، ثم ترى في سلوكه وسلوك أهله وذويه بُعداً كبيراً عن هذه المحاسن، ومخالفة صريحة لتلك الكماليات التي يدعو إليها.

وأذكر أن صديقاً في أيام الشباب كان معجباً بكتابات عالم من العلماء المسلمين حول الحجاب في الإسلام وبيان محاسنه، ومركزاً في كتاباته عن السفور والتبرج وآثاره الخطيرة في حياة الناس.. فلما زار مدينة هذا العالم، دفعه إعجابه به، وتعلقه بكتاباته إلى البحث عنه وزيارته في بيته مستفيداً ومستزيداً من علمه وأفكاره.. ففوجئ ذلك الشاب بزوجة ذلك العالم ـ غفر الله له ـ تستقبله من الباب في لباسها العادي دون حجاب، مظهرة شعرها ورأسها ويديها، فظنها في بادئ الأمر خادمة تخدمه في منزله، وإذا بالشيخ عندما يقابله يرحِّب به ويعرِّفه إلى زوجته هذه، ويعرف زوجته إليه.

فقال الشاب مستنكراً: ما هذا يا شيخ؟ ففهم الشيخ سبب استنكاره، وبدأ يحدثه عن تاريخ السفور والتبرج في بلده، وعن أثر الاستعمار فيه، بكلام طويل جميل مثل الذي كان يقرأه عنه... مما زهَّد الشاب فيه وفي علمه ودعوته!!.

وهكذا تسهم هذه الظاهرة الخطيرة في حياة الدعاة وسلوكهم، في تنفير المدعويين وابتعادهم عن دعاتهم.

ومن هنا جاء استنكار القرآن لها كبيراً، حيث يقول: (يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٢ـ٣.

وكان جزاؤها في الآخرة عظيماً ـ كما جاء في حديث الرجل الذي تندلق أقتاب بطنه في جهنم، ويدور حولها كما يدور الحمار حول الرحى.

٢ ـ شيوع ظاهرة انفصال الفقه عن الفكر، والفكر عن الفقه في صفوف

الدعاة، حتى أصبح كثير من العلماء والدعاة صنفين:

أ - صنف غلب عليه الفقه والعلم بالأحكام الشرعية، وقلّت حركته ودعوته.

ب - وصنف غلبت عليه الحركة، وطابع الفكر، وقلّ علمه بالأحكام الشرعية.

مما أحدث خللاً كبيراً في المفاهيم والتصورات، وخروجاً عن الأحكام الشرعية لدى كثير من الدعاة... وأوقع الدعاة في تناقضات غريبة، وجرّهم إلى مواقف عجيبة.

وحدث مرة لمفكر إسلامي كبير - يرحمه الله وغفر له - أن جاء إلى الحج مع مجموعة من أصحابه، فلما رأى زحام الناس في منى أيام الرمي، فكر في الأمر وقال لمن حوله: إن الله لم يكلفنا حرجاً، وإنه يريد بالمسلمين اليسر ولا يريد بهم العسر... وإن الرمي ما شرع إلا تجسيداً لعداوة الشيطان للإنسان... فتعالوا نرم هنا في مكاننا قريباً من الخيمة ولا نُزاحم الناس، فنؤذي ونؤذى، ثم رمى في مكانه وهو يقول: «طاعة للرحمن وإرغاماً للشيطان» وعاد إلى خيمته.. ولا أدري أي طاعة هذه للرحمن، وأي إرغام هذا للشيطان!!

وأذكر مرة أني كنت في زيارة أخ كريم، وقريب عزيز، كانت زوجته تقرأ لبعض الفتيات والنساء كتاباً في الفقه اختاره من المكتبة الإسلامية الحديثة، يُعرف «بفقه النساء» فمرَّ معها قول المؤلف - يرحمه الله ويغفر له: «إنه كان يُفتي بتحريم مصافحة الرجال للمرأة الأجنبية عنه، ثم رجع عن هذه الفتوى، وأصبح يفتي بجواز ذلك، وعلل رجوعه هذا بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صافح امرأة أجنبية عنه يوم العقبة، أو أنه أمر غيره من الصحابة أن يصافحوا النساء في البيعة بالإنابة عنه.. وأحال هذه الروايات إلى تفسير الإمام القرطبي - يرحمه الله.

فاستغربت هذه الداعية هذا الحكم، وعرضت عليَّ الكتاب، فرجعت مباشرة إلى الإحالة التي ذكرها في تفسير القرطبي، فإذا بي أجد القرطبي - يرحمه الله - يقرر عدم الجواز، ثم يشير إلى ما اعتمده بعضهم في قوله بالجواز بناء على مثل هذه الروايات غير الثابتة والضعيفة، والتي جعلها صاحبها دليلاً على الجواز، ومبرراً لرجوعه عن فتواه!.

لابد من الاهتمام بالتربية الصحيحة المتوازنة القائمة على الحب في الله

ومثل هذا كثير في صفوف دعاة الدعوة الإسلامية، ولا سيما يوم أصبح في الناس من يسمَّى مفكراً وآخر فقيهاً!!.

فتوزع الناس بين هاتين الطبقتين، وتبع معظم الشباب هؤلاء المفكرين الذين كانوا أقرب إليهم من أولئك الفقهاء، لأنهم عاشوا هموم الدعوة المعاصرة بزعمهم، في الوقت الذي ابتعد في كثير من أهل العلم والفقه عن صفوف الدعوة، واكتفوا بتعليم من يأتي إليهم... زهد الناس فيهم وفي علمهم.

وقد حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم قديماً من هذه الظاهرة الخطيرة، فقال: «إن الله لا يَقْبضُ العلمَ انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبضُ العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا» متفق عليه.

لذلك، كان لابد لعلاج هذه الظاهرة السلوكية الخطيرة من إشاعة للوعي الفقهي بين أبناء الدعوة، لينشأوا فقهاء وعلماء.

وإن المسؤولية في هذا تقع على عاتق الجميع دعاة وعلماء وشباب، فإن الوعي الفقهي قد أصبح اليوم ضرورة حيوية وحاجة دعوية أكثر من أي عصر مضى.

٣ - ومن المشكلات والأخطاء السلوكية أيضاً:

ضعف العلاقات الأخوية بين المؤمنين عامة، وبين الدعاة إلى الإسلام خاصة: مما أساء نظرة بعضهم إلى بعض، وظنَّ بعضهم في بعض... وجرأ كثيراً منهم على إصدار الأحكام على غيرهم بالتكفير تارة، والتضليل والتبديع أخرى، ففرق بين صفوفهم، وباعد بين قلوبهم وأفكارهم، وخالف بين مواقفهم.

حتى أصبح بعض الدعاة ينظرون إلى الداعية من غير جماعته، أو على غير منهجه إلى عدو لدود، أو تاجر منافس من تجار الدنيا!.

فتراه قد يحب ويقرب شخصاً لايستحق الحب لأنه من جماعته، ويكره ويبعد شخصاً أحق بالقرب والمحبة منه لصالحه وتقواه، لأنه ليس من جماعته... وهكذا اختلت مقاييس بعض الدعاة في الحب والبغض داخل العمل الدعوي، ناسين أن من أوثق عرى الإيمان «الحب في الله والبغض في الله».

ولابد لعلاج هذا الخطأ من الاهتمام بالتربية الصحيحة المتوازنة القائمة على الحب في الله والبغض في الله، وعلى جعل الولاءات كلها على أساس الإيمان والعمل الصالح، قبل أن تكون على أساس القرابة أو الإقليم أو التنظيم.

والاهتمام بالتربية على معاني الإخوة الإسلامية العامة على وجه لا تطغى فيه الأخوات الخاصة على الأخوات العامة... والعمل على رفع الحواجز الانتمائية على مستوى الأفراد، ونبذ العصبية الحزبية على مستوى الجماعات.

٤ - ومن المشكلات والأخطاء السلوكية: تواكل كثير من المسلمين وإهمالهم الأخذ بالأسباب المادية، وإحجامهم عن دراسة العلوم التجريبية بعد أن كانوا أساتذة العالم فيها، ولا سيما في وقت تعد هذه الأسباب المادية من أبرز خصائص التقدم في هذا العصر.

مما جعل المسلمين عالة على غيرهم في كثير من مواردهم، وأسس عيشهم، ومصادر قوتهم!.

فعلى الدعاة أن ينبهوا الناس إلى هذا الداء، ويدفعوهم إلى الاهتمام بالعلوم التجريبية ليكونوا على مستوى عصرهم فيها.

وعلى الجماعات أن توجه أبناءها إلى التخصصات العلمية المفيدة في جميع جوانب الحياة قياماً بالواجبات الكفائية من جهة، ودفعاً للسلبيات الكبيرة المترتبة على هذا الإهمال من جهة أخرى.

هذه هي أبرز المشكلات والأخطاء الدعوية الداخلية، وهذه أخطارها ومحاذيرها، وهذه بعض المعالم في سبيل علاجها.

المسلمون عالة على غيرهم في كثير من مواردهم وأسس عيشهم !

وإلى حديث لاحق في حلقة مقبلة نوضح فيه التبصر بالعقبات الخارجية التي تعيننا على تجاوز جميع العقبات، وحلِّ المشكلات، وتصحيح تلك الأخطاء... إنه على ما يشاء قدير ●





هداه الله للإسلام بعد أن كان كاهناً بوذياً

المهتدي «خالد»: المساواة في الإسلام جذبتني لدين الحق

من السهل أن يقتنع شخص عادي بالإسلام فهو بعد أن يتعرف إلى الإسلام وأحكامه والقيم الموجودة فيه، لابد أنه سيسلم في نهاية المطاف لأن الإسلام هو دين الحق الذي لا غبار عليه.. ولن نقول من الصعب، ولكن نقول من الأسهل، بل فمن غاية السهولة أن يسلم الإنسان غير العادي والمتعمق في ديانة أخرى ذلك لأنه سيقتنع بالإسلام تماماً عندما يتعرف إليه عن قرب وعندما يجد فيه ما لا يجده في تلك الديانة المتعمق فيها... وذلك ما حدث مع المهتدي الجديد خالد..

خالد كان يعتنق البوذية وهو لم يكن يعتنقها فحسب، بل كان كاهناً بوذياً، أي أنه يعرف البوذية تماماً، ويعرف ما هو ذلك الدين البوذي، وما سلبياته التي لا يجاهر بها أمام الناس، ولكنه يجاهر بها أمام نفسه وينتقدها أشد الانتقاد.

يقول خالد: نعم لقد كنت كاهناً بوذياً، ولكوني بهذا المنصب ومتعمق في البوذية، وجدت فيها أشياء لا تعقل وليست من الدين الحق في شيء... ففي البوذية تتعدد الآلهة، وليس ذلك فحسب، بل إن الآلهة عبارة عن صور وأحجار تُباع وتُشترى مثلها مثل أي سلعة أخرى، فكيف يدخل ذلك عقل الإنسان.. الإنسان الذي فضله الله على العالمين يعبد حجراً وصنماً لا يضر ولا ينفع.. الإنسان يعبد إلهاً يتلف وينكسر ويرمى في سلة المهملات، الإنسان يعبد إلهاً هو أقوى منه... هل هذا يدخل عقل بشر... بل إن في البوذية العبادة لا تكون إلا في المعبد، ويوم واحد في الأسبوع، والصيام لا يكون إلا للكاهن فقط.. حقيقة لقد وجدت في البوذية أشياء كنت أنتقدها وأبغضها حتى قبل أن أتعرف إلى الإسلام.

ويضيف خالد: أما قصتي مع الإسلام، فتبدأ عندما سافرت إلى المملكة العربية السعودية، ومكثت فيها ثلاثة عشر عاماً، وقد فوجئت بالمساواة في الإسلام، وهذا ينتفي تماماً مع البوذية، وهذا ما جذبني إلى الإسلام، كذلك من خلال تعاملي مع المسلمين هناك وجدت الرحمة تسود بينهم والسماحة سمة من سمات الإسلام والمسلمين. لمست ذلك في التعامل معهم، ودهشت من ذلك في الحقيقة.. بعد ذلك أتيت إلى الكويت، وذلك كان قبل عامين، وأردت التعرف إلى الإسلام أكثر، فأخذت أقرأ في النشرات والكتيبات التي توزعها لجنة التعريف بالإسلام بالكويت، ووجدت إجابات على كل الأسئلة والاستفسارات التي لديَّ ووجدت الإسلام في أحكامه يعدل كل المعتقدات الخاطئة في البوذية... وبالطبع أنا أدرى من غيري من البوذيين بنقاط الضعف، وما يؤخذ على البوذية.. وللحقيقة حاولت أن أبحث عن نقاط ضعف في الإسلام أو أي شيء يتعارض والمنطق والعقل، ولكني لم أجد ثغرة واحدة... وأحسست أن نور الإيمان أخذ يشع في قلبي، ووجدتني أتقرَّب إلى الله يوماً بعد آخر، وابتعد عن البوذية وأنهرها وأرفضها بعقلي وبقلبي وبكل وجداني وأحاسيسي.. لذلك لم يكن بوسعي في النهاية إلا أن ألجأ إلى لجنة التعريف بالإسلام لأشهر إسلامي ولله الحمد، أصبحت الآن مسلماً وشهدت وأشهد الآن أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ويتابع خالد: أبلغ من العمر الآن سبعة وأربعين عاماً، وأنا من تايلاند معقل البوذية، وبالطبع أنا حزين على عمري الذي ضاع في اعتناق البوذية، لكني سعيد أن منَّ الله عليَّ بالإسلام، ولم يكن ذلك ليتحقق إلا عندما كتب الله إليَّ السفر إلى البلدان الإسلامية والتعرف إلى الإسلام والمسلمين عن قرب... وقد زرت عدداً من

الدول الإسلامية غير الكويت والمملكة العربية السعودية، منها إيران وعُمان، والسمة الأساسية التي اجتمع عليها المسلمون في هذه البلدان هي المساواة والرحمة والمودة والأخلاق الحميدة والصفات النبيلة التي لا تتوافر في غير الإسلام والمسلمين، إلا فيما ندر بالطبع... كذلك الإسلام يدعو إلى ما فيه مصلحة البشر ويحرم ما يضر بالإنسان بوجه عام... ولا يوجد شيء في الإسلام محرم إلا وهناك سبب لتحريمه وكذلك لا تجده يحث على شيء إلا لأن فيه مصلحة الإنسان.

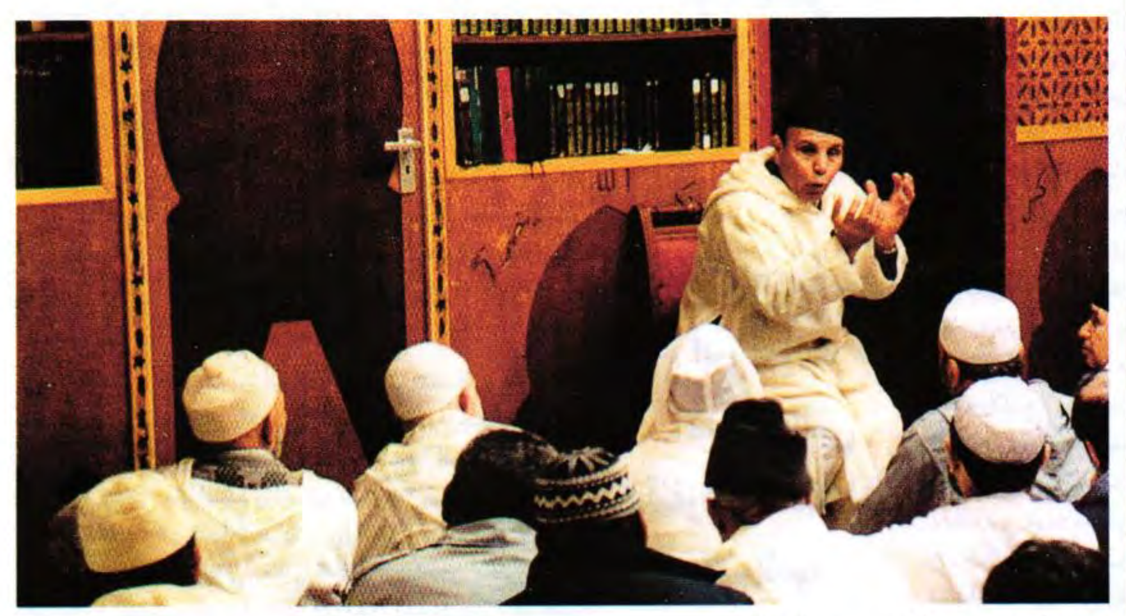
فالإسلام مثلاً يحرِّم السحر ويعتبر من يقوم به كافراً، ومعروف أن السحر يضر بالإنسان... وهذا لا تحرِّمه البوذية... كذلك الإسلام يحرِّم الزنى وشرب الخمر وغيرهما وكل شيء يضر بالبشر... فلماذا نبتعد عن الدين الذي فيه مصلحتنا.

ويتابع خالد: أتمنى على الله تعالى أن أكون من الدعاة للدين الإسلامي وأن أخدم الإسلام بعد أن كنت كاهناً بوذياً أدعو إلى البوذية، وأطلب إلى الله المغفرة على ما فات... ولله الحمد حالياً حفظت الكثير من السور القرآنية وأجزاء لا بأس بها من القرآن، ولا أدري ما هذه النعمة التي أنعم الله بها عليَّ، فأنا سريع الحفظ جداً للقرآن... كذلك كنت أتمنى أن أحج إلى بيت الله، وقد حقق الله لي تعالى ذلك عن طريق المحسنين في لجنة التعريف بالإسلام، حيث إنني حججت إلى بيت الله أخيراً، وأتمنى أن أخدم الإسلام بكل ما أُوتيت من قوة، وأدعو الله أن يجزي المحسنين والعاملين في لجنة التعريف بالإسلام خير الجزاء على جهودهم النبيلة ●



دعــوة

خطبة الجمعة... وأزمة الخطيب



بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

في دراسة علمية أجراها فريق من الباحثين على عينة من جمهور المساجد سواء التي تقع في أحياء شعبية فقيرة يعيش أهلها تحت خط الفقر، أو التي تقع في أحياء أرستقراطية يتمتع أهلها بالثراء ويتبوعون مناصب رفيعة، كشفت الدراسة أن معدل تأثير خطبة الجمعة على الجميع فقراء وأغنياء، شباباً وشيوخاً، مثقفين وأميين يفوق تأثير كل وسائل الإعلام الأخرى، وقد أسفرت النتائج أن ٩٧,٥٪ من المبحوثين يحرصون على الاستماع إلى هذه الوسيلة بصفة منتظمة، وقد جاءت كثافة التعرض للخطبة عالية لدى مختلف فئات الجمهور المختلفة.

تعد خطبة الجمعة من أبرز قنوات الاتصال التي تنفرد بها العقيدة الإسلامية، وقد نشأت مع بزوغ نور هذه الدعوة، وواكبت مسيرتها في نسق منتظم لم يكن معروفاً من قبل مستهدفة من وراء ذلك إعلام الجماهير بحقيقة هذا الدين، شارحة لأحواله، ومفسرة لشرائعه، وموضحة لقضاياه، وهي أكثر الوسائل التزاماً بما ورد في القرآن الكريم وفي سنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والحقيقة أن هذه الحشود الضخمة التي تملأ المساجد تعد فرصة سانحة للخطيب المقنع لكي يسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في المجتمع، وفي بناء الإنسان البناء الذي يتوافق ومعطيات العقيدة الإسلامية، ذلك أن أحداً من البشر أو زعيماً من الزعماء مهما بلغت شعبيته لا يستطيع أن يجمع كل هذه الحشود التي جاءت طائعة مختارة في وقت واحد،

وهي مهيأة نفسياً وعقلياً للإنصات والالتزام بما يطرحه الخطيب، من فتاوى وآراء، فليس لديها أي استعداد للجدل أو المناقشة أو الرفض لأن ما يلقى عليها يدخل في دائرة المسلمات التي لا تقبل الجدل والنقاش، وهو ما لا يتوافر لأي قيادة فكرية أو سياسية مهما بلغت شعبيتها وقوتها.

ومن ثمَّ فإن الخطبة تأتي في مقدم قنوات الفكر المؤثرة إذا أحسن إعدادها وإلقاؤها، لأن المناخ الروحي الذي تلقى فيه يختلف كل الاختلاف عنه في أي مكان آخر، ويرجع ذلك إلى أن الخطيب المقنع يستطيع أن يمس شغاف القلوب، ويخترق كل الحواجز النفسية والفكرية ليغرس الاتجاهات الصحيحة، ويعلم السلوكيات الإسلامية، ويسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في المجتمع بما يتوافق مع معطيات العقيدة الدينية لأنه يوجه حديثه إلى الناس في مناخ يسوده الرضا والصفاء والإنصات الكامل الذي حض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: في قوله: «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب كمثل الحمار يحمل أثقالاً».

وتشير هذه النتائج إلى أن لدى المسلمين ثروة هائلة يمكن أن تسهم بفاعلية في إعادة بناء الإنسان، وفي الارتقاء بمستواه الثقافي والأخلاقي، وفي دفعه إلى اكتساب المعارف التي تمكنه من النهوض بأمته وإثراء الحياة فيها لتكون خير أمة في تماسكها وقوتها.

إلا أنه من الغريب أن الواقع يخالف ذلك إلى حد بعيد، فالمسلمون هم أكثر شعوب الأرض فقراً وجهلاً وتخلفاً وتشتتاً، وعلاقتهم فيما بينهم تنعدم فيها الرحمة والإيثار، ودولهم تعاني من الظلم والاستبداد، وهنا يبرز السؤال الذي يفرض نفسه في هذا الصدد، أين خطباء المساجد من هذه الأوضاع المتردية التي يعاني منها المسلمون؟، أين دورهم في زرع الوئام والمحبة، وفي الارتقاء بمستوى الجماهير، وفي تحقق الوحدة بين أبناء الأمة؟، لابد أن ثمة أسباباً جوهرية تعوقهم عن أداء دورهم الحيوي والمهم في هذا الصدد.

أن أول هذه الأسباب يكمن في المستوى الثقافي المتواضع لكثير من هؤلاء الدعاة، وعدم توافر مهارات الخطابة لديهم، وسيطرة الفكر الاستاتيكي الجامد على تفكيرهم، وعدم مواكبتهم لمعطيات العصر المتسارعة إلى غير ذلك من الأسباب التي تشكل عائقاً كبيراً يحول دون قدرتهم على الإعلام بصحيح الدين، ففاقد الشيء لايعطيه، ولقد شاركت في الكثير من الدورات التعليمية والتدريبية بمعاهد الأئمة وإعداد الخطباء، فأصابتني حال من الحزن والأسى على هذا المستوى الهابط، لأن هذه القيادات الدينية يجب أن يتوافر لها رصيد كبير من المعلومات العامة والمقدرة اللغوية وقوة البيان وجاذبية العرض والملكة الخطابية والثقافة الموسوعية والمقدرة الإقناعية والملكة الإبداعية التي تحقق لهم التأثير المطلوب على الجماهير المتلقية، إلا أنه مع الأسف الشديد، فإن الواقع يخالف ذلك إلى حد بعيد، فمعظم هؤلاء الرجال الذين يقع عليهم العبء الكبير في تنمية المجتمع والارتقاء، بأفراده قد اكتفوا بأقل القليل من المعلومات الدينية التي حصلوا عليها في المعاهد ومراكز التدريب المكلفة بإعدادهم، وكثير منهم لا يتابع ما يدور على

لدى المسلمين ثروة هائلة يمكن أن تسهم بفاعلية في إعادة بناء الإنسان والارتقاء بمستواه الثقافي والأخلاقي

خطبة الجمعة من أبرز قنوات الاتصال التي تنفرد بها العقيدة الإسلامية

الحشود الضخمة التي تملأ المساجد تعد فرصة سانحة للخطيب المقنع لكي يسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في المجتمع

الساحة الدولية من أحداث وصراعات، ومنهم من لا يقرأ الصحف، مما انعكس سلباً على مستوى مداركهم وثقافتهم، ففقدوا القدرة على العطاء، ولذلك نراهم يرفعون أصواتهم في غير موضع، ويصرخون عبر مكبرات الصوت دون حاجة إلى ذلك، فلا تجد الجماهير منهم ما يسد الحاجة ويحقق الإشباع الروحي والعقلي، لقد ملَّ الناس من الاستماع إلى أحاديث معروفة تتكرر دوماً على ألسنة هؤلاء الرجال، ويتم تقديمها بأساليب بالية لا تشد الجماهير أو تسد حاجتهم للاستزادة من العلم والمعرفة، إنهم في حاجة إلى الاستماع إلى ما يعالج قضاياهم ويقدم لهم الحقائق الدينية بطرق جديدة وأساليب مبتكرة، كما أنهم في حاجة إلى فهم الأوضاع التي تحيط بهم في ضوء الشريعة الإسلامية من مصادر موثوقة.

ويرى بعضهم أن من أبرز الأسباب التي تعوق مهمة خطباء المساجد في العالم الإسلامي هو مناخ الحرية الذي لا يتوافر لهم بالصورة الكافية، مما لا يمكنهم من الانطلاق بالمجتمع إلى آفاق الحياة الرحبة فخطباء المساجد شأنهم في ذلك شأن العلماء والأدباء ورجالات الفكر لا يستطيعون العمل إلا في مناخ من الحرية تتيح لهم حرية القول، وتقديم النصيحة للحاكم والمحكوم، وإذا حرم الخطيب من حرية التعبير فسوف تتحول خطبه إلى كلام ممسوخ لا يسمن ولا يغني من جوع، ويؤكد هؤلاء أن بعض الأنظمة في العالم الاسلامي تعمل على تكبيل الخطيب بالقيود والأغلال ولا سيما أن هؤلاء الدعاة أقدر على إثارة الجماهير وتأليبهم على الحكام، ويكفي أن يستطرد الخطيب في تفسير ما جاء بسورة المائدة في الآية ٤٤ وذلك في قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، وهذه الآية تحمل الكثير من المعاني التي قد تحمل الناس على رفض النظم القائمة.

وإذا كان بعض خطباء المساجد يظن أنه مكبل الأغلال بفعل القيود التي تفرضها عليه الأنظمة الحاكمة، فإن منهم من ينفلت في هجوم عنيف على الأوضاع والأشخاص دون ضابط أو رابط، وهو يظن أن ذلك هو السبيل لتوعية الجماهير، ويرجع ذلك إلى إنهم لا يعرفون أن فن القول له أصول وآداب يعرفها العلماء، وأن منهج الإسلام في الاجتهاد تحكمه معايير تنطلق من مرجعية هذه العقيدة، فلا تجريح ولا قذف أو سب، ولا غيبة أو نميمة، ولا اتهام للناس بالباطل، ولكنه نقد بناء، يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، والرقة في الحديث، والأدب في الحوار، إنها أخلاقيات الدعوة الإسلامية التي انبثقت من مدرسة النبوة وسار على هداها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح من الدعاة وأئمة المسلمين وقادتهم الصالحين، فهل تلتقي مؤسسات الدعوة الإسلامية لتضع منهجاً للدعوة يتفق مع معطيات هذه العقيدة، ويحقق للأمة الإسلامية على يد هؤلاء الرجال الأمل المنشود في الوحدة والقوة، وفي الانطلاق إلى آفاق الحياة الرحبة للارتقاء بالأمة حتى لا تتجمد مسيرتها وتستطيع مواكبة ركب التقدم في الأمم التي لا يتوافر لديها ما يتوافر للأمة الإسلامية من أسباب القوة والمنعة ●

شعر

عاطفة عكاشة السيد



استغاثة الإسلام

انظُرْ إلى الإسلامِ مَسْفُوكَ الدَّمِ
يَبْكِي وَيَصْرُخُ قَائلاً ملءَ الفَمِ

مَا مَجْلسُ الأمْنِ الوَقُورِ بِمُرْجِعٍ
يَوْماً حُقُوقَ العاجزِ المُتَظَلِّمِ

يَا مُسْلِمُونَ، الخَصْمُ لَيسَ بِنَاصِرِي
فَدَعُوا اعْتِقَادَ الْغَافِلِ الْمُتَوَهِّمِ

الحَلُّ فِي إعْدَادِ جَيْشٍ وَاحِدٍ
فِيهِ يُشَارِكُ كُلُّ قُطْرٍ مُسْلِمِ

جَيْشٍ منَ الأبْطَالِ يُنْهِي حِقْبَةً
وَسَمَتْ تَوَارِيخِي بِأَشْنَعِ مِيسَمِ

جَيْشٍ يُوَارِي عَارَكُمْ وَيَشُدُّكُمْ
لِلْعِزِّ مِنْ قَاعِ الْهَوَانِ المُؤْلِمِ

جَيْشٍ يَظَلُّ بِسَاحَتِي مُتَحَفِّزاً
لِيَصُدَّ غَارَةَ كُلِّ وَغْدٍ مُجْرِمِ

جَيْشٍ يُوَحِّدُكُمْ وَيُوقِظُ هِمَّةً
ظَلَّتْ قُرُوناً فِي عِدَادِ النُّوَّمِ

الشَّجْبُ وَالتَّنْدِيدُ مَلَّ شِفَاهَكُمْ
فَلْيَأْتِ فُرْسَانِي بِرَدٍّ مُفْحِمِ

بِالسَّيْفِ يَرْجِعُ كُلُّ حَقٍّ ضَائِعٍ
وَيُقِرُّهُ البَاغِي بِأَنْفٍ مُرْغَمِ

القُدْسُ فِي حِضْنِ اليَهُودِ سَبِيَّةٌ
تَبْكِي عَلَى زَمَنِ الْفَوَارِسِ بِالدَّمِ

وَالْمَسْجِدُ الأَقْصَى يُهِيبُ بِأُمَّةٍ
ضُرِبَتْ عَلَيها ذِلَّةُ الْمُسْتَسْلِمِ

وَالْعِرْضُ يَصْرُخُ قَائلاً كَمْ مُسْلِمٍ
تَرَكَ العِدَا يَتَرَاقَصُونَ بِمَأْتَمِي

إنْ عَزَّ صَوْنُ العِرْضِ دُونَ مَغَارِمٍ
فَالرُّوحُ عِنْدَ الْحُرِّ أَهْوَنُ مَغْرَمِ

يَا مُسْلِمُونَ دَعُوا التَّوَاكُلَ وَانْهَضُوا
مَا عَادَ دَرْبُ خَلاصِكُمْ بِالْمُبْهَمِ

لا بُدَّ مِنْ جَيْشٍ وَإِلاَّ تُصْبِحُوا
لِذِئَابِ هَذَا العَصْرِ أَيْسَرَ مَطْعَمِ



وجهة التعليم الإسلامي في القرن المقبل

بقلم: محمود النجيري



عبر رحلة حياة الإنسان القصيرة، يولي الإسلام أهمية خاصة لنمو شخصيته في شتى المجالات، وأن يستمر هذا النمو حتى يصل به قدر المستطاع من الكمال الذي يؤهله للحياة المرضية في الدنيا والآخرة. ولذلك كان طبيعي أن يتزايد عدد المؤسسات التعليمية في الحضارة الإسلامية بما في ذلك الجامعات والمدارس، وقد تحولت قصور الأمراء والمكتبات وبيوت العلماء، والصالونات الأدبية إلى مدارس، بل أصبحت سكنى البدو تنافس الحضر، فازدهرت فيها اللغة العربية الفصحى وقرض الشعر وارتجاله والمعارضات بين القبائل البدوية، في حين استمرت المساجد قلباً ينبض بكل ألوان المعرفة ويضخها في شرايين المجتمع المسلم.

وفي الطور الحاضر من أطوار الحضارة نرى في إحياء التعليم الإسلامي، وبتلك الجهود لخلق نظام تربوي إيماني، مقدمة لظهور نظام اجتماعي إسلامي. ومن المؤكد أن بنية الدولة والمجتمع لا يمكن أن تصبح إسلامية لمجرد تسميتها دولة إسلامية، ولكن لابد من نظام تعليم قدير، يقود خطى البلاد، ويطور حضارتها، وينشر طريقة إسلامية للحياة.

وجهة التعليم في العالم

تتطور مفاهيم التعليم عالمياً، ويخضع لكثير من التجريب في أهدافه ووسائله، وقد طرح تقرير اليونسكو للتعليم عام ١٩٧٦م الذي صدر تحت عنوان: «تعلَّم أن نكون»، استراتيجية على محورين لتوجيه التعليم في العالم في هذا الوقت، المحور الأول: التعلم في الزمان، ويوجهه مبدأ التعليم مدى الحياة، والمحور الثاني: التعليم في المكان، ويوجهه مبدأ المجتمع الذي يتعلم عن طريق جميع مؤسسات المجتمع في كل الاختصاصات: اقتصادية واجتماعية وثقافية ومعلوماتية، وذلك لخلق مجتمع متعلم واعٍ بذاته.

وفي تقرير اليونسكو الأخير «التعليم ذلك الكنز المكنون» العام ١٩٩٦م، أعيد التأكيد على «مجتمع التعلم» أخذاً بإمكانات التعلم والترقي في مجتمعنا المعاصر، التي تطورت كثيراً على المستوى الشخصي الاجتماعي، مثل الإمكانات التعليمية لوسائل الاتصال الحديثة، وأساليب الحياة المهنية المتطورة، والأنشطة الثقافية، وأنشطة أوقات الفراغ. وقد بلور التقرير هذا المبدأ ثلاث نقاط هي:

١ ـ في مجتمع التعلم يغدو التعليم شأناً يخص جميع المواطنين الذين يصبحون بذلك أطرافاً فاعلة، وليس لمجرد مستهلكين لتعليم تلقنهم إياه المؤسسات، ويصير بإمكان كل فرد أن يمارس الانتقال بين مواقف

إحياء التعليم الإسلامي لخلق نظام تربوي إيماني مقدمة لظهور نظام اجتماعي إسلامي

تعليمية مختلفة، بل يكون متعلماً حيناً ومعلماً حيناً آخر. وفي مجتمع التعلم يعمد التعليم إلى الجمع بين صورتيه النظامية وغير النظامية، فينشأ عن ذلك مجتمع ينهض بالمسؤولية الكاملة عن التعليم، ويتجدد من خلاله.

٢ - يقوم مجتمع التعلم على جوانب ثلاث هي: اكتساب المعارف، وتحديثها، واستخدامها، فبينما يتنامى مجتمع المعلومات، مضاعفاً إمكانات الوصول إلى البيانات والحقائق، يجب أن تتيح التربية لكل فرد جمع المعلومات، واختبارها، وتنظيمها، وإدارتها، والانتفاع بها.

٣ - في مجتمع التعليم سيتطور التعليم ومؤسساته وتتغير علاقته بالمجتمع، وهذا من أجل علاقة جديدة بين التعليم والعمل، فلن تتبع هذه العلاقة غداً بالضرورة المجرى الخطي الذي تتبعه اليوم، بل ستختلط فيها الفترات الدراسية بفترات العمل، ويعترف بالمهارات المكتسبة من الاحتراف، ويتيسر الانتقال من نوع أو مستوى تعليمي إلى آخر، وجعل الحواجز الفاصلة بين التعليم والعمل أكثر مرونة.(١)

مجتمع التعليم والتعلم الإسلامي

ويمكن القول: إن الإسلام أرسى بدعوته أسس هذا المجتمع الذي يعلِّم أو يتعلم جميع أفراده، فحوَّل العرب وغيرهم من المسلمين من شذاذ في القفار إلى أمة هادية قادت البشرية من ظلمات الجهل إلى نور العرفان، وصار حق التعلم للجميع، يسعى إليه كل إنسان برغبته، فهو حق أعلنه الكتاب العزيز بقول الله تعالى: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة. فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة:١٢٢.

ومن هنا يصير المسلمون كافة طلاب علم ومعلمين في آن واحد، ويدل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه سلم: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»(٢)، وحديثه الآخر: «اغد عالماً و متعلِّماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك»(٣).

ومن المؤكد سبْقُ التربويين المسلمين المحدثين عندنا لتقرير الأمم المتحدة في طرح شعار «مجتمع التعلم»، بل إن تربويينا زادوا فكان شعارهم: «خلق المجتمع المعلِّم المتعلِّم»، وذلك في ضوء دراستهم للمفهوم الواسع للتربية التي لا تنغلق على مؤسسات نظامية بعينها، وإنما تشمل كل مؤسسات المجتمع التي لها اهتمام بالتعليم، معنى هذا أن المجتمع يصير كل إنسان فيه معلِّماً ومتعلِّماً في آن واحد، وهذا أثر من ثقافتنا الإسلامية وديننا الحنيف الذي يدعو إلى العلم كثيراً في كتابه العزيز، ويجعله سبباً في نجاة المسلم، وتحقيقاً لوجوده الايماني في هذه الحياة.(٤)

التعلم مدى الحياة في قلب المجتمع المسلم

التعليم المستمر مدى الحياة يعني التدريب وإعادة التدريب، وتواصل النشاط التعليمي متجاوزاً حدود الزمان والمكان، من المهد إلى اللحد، ولو في الصين، قبل أن يدخل الطفل المدرسة، وبعد أن ينتهي من تعليمه العالي، فهو يشمل التعليم المدرسي والتعليم غير المدرسي فيما نرى.

ويعد التعليم مدى الحياة أحد المبادئ المهمة التي يتجه إليها التعليم في العالم الآن، وهو من أهم مستجدات النظرية التربوية، وأهم محاور تقرير اليونسكو الموجه للتعليم في العالم في القرن الحادي والعشرين الميلادي. وتحاول نظم التعليم في العالم النامي ملاحقة ذلك، ولكن تظل أمامها مشكلة إصلاح تربوي أساسي يؤدي إلى تنمية التعليم مدى الحياة، ليس للفرد وحده، ولكن للمجتمع أيضاً.

وللتربية المستمرة أهميتها في أنها تدفع الفرد لكي يعلِّم نفسه بنفسه، وينمِّي ذاته تنمية منسجمة من واقعه ومستمرة ومتنوعة، وخصوصاً أن عدد من الدول المتقدمة يؤكد إعادة تأهيل القوى العاملة وتنمية مهاراتها. ففي اليابان مثلاً يعد مرادفاً للتربية الإضافية التي تتم بعد التعليم المبدئي في بعض الأقطار، إلا أنه يعدُّ في اليابان مفهوماً سيادياً يشمل جميع أنشطة التعلم التي تضم مراحل حياة الإنسان كلها، أي أنه يضم الأنشطة التربوية في مؤسسات التعليم الرسمي. ويعد التعليم مدى الحياة عصرنا نشأت فيه حاجات تعليمية جديدة نتيجة تراكم الخبرة، وثورة المعلومات والاتصالات، وتوالي الاختراعات العلمية، وتسارع التغير الاجتماعي والتبديل الثقافي في العالم... وهذا يوجد ألا يقف التعليم عند سن معينة. وقد أحس الناس منذ سنوات بهذه الحقيقة، وهي أن معظم الأفراد لم يعدوا بما فيها الكفاية لمواجهة تحديات العصر، وأن هناك مئات الملايين من البالغين يحتاجون إلى تعليم جديد أو إعادة تأهيل، ليس فقط لإشباع قدراتهم ونموهم الشخصي كما كان الحال من قبل، ولكن لأن حاجات التنمية الشاملة ومطالبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات العصرية تتطلب مواطناً صاحب إمكانات ومهارات ومعارف جديدة.

ويختلف مفهوم التعلم مدى الحياة من قطر لآخر في العالم، فهو في أهم مفهوم الآن في استراتيجية التعليم في اليابان. ولقد أسست وزارة التربية والعلوم والثقافة هناك مكتب التعلم مدى الحياة كأحد أقسامها. وهذا المكتب مسؤول عن برامجه وإجراءاته، ليس ذلك فحسب، بل مسؤول أيضاً عن التنسيق بين السياسات والإجراءات الأخرى التي خطط لها والتي تنفذ في جميع أقسام الوزارة بغية تحسين التعليم مدى الحياة وتطويره، وفي عام ١٩٩٠م، في إطار الاستراتيجية الشاملة لإصلاح التعليم صدر قانون التعلم مدى الحياة وأنشئ مجلس التعلُّم مدى الحياة كجهاز استشاري لوزير التربية والعلوم والثقافة.

ومن المتفق عليه بين التربويين المسلمين أن التعلم مدى الحياة استراتيجية أساسية للتعليم الإسلامي، فالإسلام يدعو إلى طلب العلم مدى الحياة، كما أن مفهوم التعليم المستمر يتسع في التعليم الإسلامي ليشمل التعليم المدرسي وغير المدرسي، فالرؤية الإسلامية للتعليم أنه عملية مستمرة تستمر العمر كله، لها وظيفة وأهداف معينة، وكل تربية هي محاولة لإشعال الشرارة المقدسة المختبئة فينا جميعاً، وإمدادها بالوقود حتى تتوهج بالضوء، إذ إن العقل قابل للانطباعات في كل مراحل العمر، ومهمة التربية أن تضمن استمراره في تقبل الانطباعات إلى آخر أيام العمر، وهكذا تصبح التربية تربية للحياة، إنها تعين خير عناصرنا على أن تبرز وتنمو وتزدهر، وتعطينا الوعي بمكاننا الحقيقي في نظام الموجودات.(٦) ●

الهوامش:

١ - التعلم ذلك الكنز المكنون: تقرير قدمته إلى اليونسكو: اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢١، ٢٣، ٩٦، ١٠٠-٢.

٢ - البخاري.

٣ - رواه البيهقي في شعب الإيمان.

٤ - انظر: في التربية المستمرة: د.عبدالغني عبود، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٦٩.

٥ - تربية الشمس المشرقة - مقدمة في التربية في اليابان: كارو أوكاموتو، ترجمة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٧٥.

٦ - التعليم الإسلامي اهدافه ومقاصده: إعداد محمد النقيب العطاس، سلسلة التعليم الإسلامي، المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، عكاظ للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ، ص٩٦، وانظر: المنهج وإعداد المعلم: د.محمد حامد الأفندي، سلسلة التعليم الإسلامي، المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، عكاظ للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ، ص٢٢٠.



أدب

شعر الحب والغزل وموقف الإسلام منه

بقلم: نجدت كاظم لاطة

أولاً: إن الذي دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع خلو حياة المسلم المتديِّن المعاصر من شعر الحب والغزل، وهو ينفر منه باعتباره عيباً أو رذيلة أو حراماً أو شيئاً لا يليق بحياة التديُّن.

ومن باب أولى أنه ينفر نفوراً أشد من عاطفة الحب التي تعلق بالنفوس حين يعجب الإنسان بامرأة، ويعتبر هذه العاطفة حراماً قطعاً.

وأدى نفور المتدين في شعر الحب والغزل إلى ابتعاد الشعراء المتدينين من هذا النوع من الشعر، وخلت الصحف والمجلات الإسلامية من قصائد الحب والغزل إلى درجة أن مجلة «الأدب الإسلامي» التي هي مختصة بالأدب ترفض نشر قصيدة غزلية على صفحاتها والمتتبع لها يجد صحة ذلك.

فما موقف الإسلام من شعر الحب والغزل؟ وهل خلت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته منه؟ وهل ابتعد شعراء الصحابة وعلى رأسهم حسان بن ثابت عن الكتابة فيه؟

وقبل الإجابة على هذه الأسئلة أتحدث عن الحب وموقف الإسلام منه، كمدخل إلى موضوعنا.

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: «الحب هو من جملة الانفعالات القسرية التي لا سلطان عليها»(١) أي أن الحب يدخل إلى قلب الإنسان دون إرادة صاحبه، فلا يملك أن يمنعه من الدخول إلى قلبه، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أن يجلبه إلى قلبه متى شاء. ومن هنا جاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تؤاخذني فيما لا أملك»، وكان يعني بذلك ميل قلبه إلى عائشة رضي الله عنها أكثر من بقية نسائه.

بمعنى أنه حين يعلق قلب الإنسان بامرأة لا يأتي الإسلام ويقول له: يجب عليك أن تُخرج هذا الحب من قلبك، والسبب عدم استطاعته إخراج هذا الحب من قلبه، وإنما يأتي الإسلام ويضع أمامه المنهي عنه في قضايا التعامل مع المرأة وأعني: النهي عن النظر والمصافحة والخلوة وما هو أكثر من ذلك... وفي المقابل يفسح المجال له بالزواج ممن أحب.

فالحب لا يدخل في دائرتي الحلال والحرام، فلا نستطيع أن نقول: إن الحب حلال أو أن الحب حرام، ولكن إن وقع المسلم في الحب فعليه الالتزام بتعاليم الإسلام الخاصة بتعامل الرجل مع المرأة.

وبما أن الزواج هو الثمرة الطبيعية للحب، فإن المسلم الذي يقع في حب امرأة ما يسعى للزواج بها، وإذا كان لا يستطيع الزواج بها لسبب ما فعليه بالصبر.

وما يفعله المتفلتون من تعاليم الإسلام في إقامة علاقة غرامية ولقاءات وخلوات وما هو أكثر من ذلك فهو مما حرَّمه الشرع.

والحب عاطفة من العواطف الموجودة في الإنسان كالحزن والفرح والغضب وغير ذلك... وعلى المسلم أن يُهذِّب هذه العاطفة ويوجهها الوجهة الصحيحة التي تتفق مع الشرع.

وقد كان المسلمون في العصور السابقة لا ينظرون إلى عاطفة الحب كما ينظر إليها المسلم المتدين اليوم. فعلى سبيل المثال ألَّف ابن حزم ـ وهو من الأئمة المجتهدين ـ كتاباً عن الحب اسمه «طوق الحمامة في الألفة والألاَّف»، وألف ابن القيم الجوزية كتاباً آخر في الحب اسمه «روضة المحبين ونزهة المشتاقين»، وهذان الكتابان يتحدثان عن الحب ودواعيه والشوق وكل مفردات الحب.

وفي العصر الحديث ألَّف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ـ وهو فقيه ومفكر إسلامي شهير ـ كتاباً اسمه «ممو زين»، وهو عبارة عن قصة حب، المحب اسمه «ممو» والحبيبة اسمها «زين»، تُعدّ هذه القصة من روائع الأدب الإسلامي في العصر الحديث.

ومما يروى في زمن التابعين أن العابد عبدالرحمن بن عبدالله المكي الذي اشتهر بلقب «القس» لشدة عبادته أنه أحب الجارية المغنية «سلافة»، ولكن هذا الحب لم يوقعه في المحرمات، بل على العكس من ذلك فقد قدَّم أنموذجاً رائعاً للمؤمن الذي يقع في الحب دون أن يقع في المحرمات، وهو لم يستطع الزواج بها، وإنما صبر واحتسب، وأرجأ وصالها والزواج بها إلى يوم القيامة، مستدلاً بقول الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف:٦٧، وقال الشاعر على لسانه:

قالوا أحب القسُّ سلافةً
وهو التقي الناسك الطاهرُ
كأنما لم يدر قبلي الهوى
إلا الغوي الفاتك الفاجرُ
يا قومُ إني بشر مثلكم
وفاطري ربكم الفاطرُ
لي كبد تهفو كأكبادكم
ولي فؤاد مثلكم شاعرُ

وتبعاً لما ذكرته آنفاً عن الحب فإن شعر الحب والغزل لا غضاضة فيه إن وُجه الوجهة الصحيحة التي تتفق مع الشرع، ولم يثبت أبداً أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن شعر الغزل، وسيرته تحكي عنه أنه كان يسمع شعر الغزل كأي غرض من أغراض الشعر، وقد وضع العلماء شرطين لشعر الحب والغزل:

الأول: ألا يكون غزلاً فاحشاً.

الثاني: ألا يكون في امرأة معينة، حفظاً لأعراض الناس.

أما غير ذلك، فهو مباح ولا شيء فيه، وقد ثبت أن كعب بن زهير أنشد بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدته الشهيرة: «بانت سعاد» وقد بدأها بمقدمة غزلية يقول فيها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ
متيَّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحولُ
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
كأنه منهلٌ بالراح معلول
هيفاءُ مقبلة عجزاءُ مدبرة
لا يُشتكى قصرٌ منها ولا طولُ

فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أُعجب بالقصيدة إلا أن أعطاه جبته مكافأة له.

و«سعاد» هنا ليست امرأة حقيقية، وإنما اسم شائع عند الشعراء يستخدمونه كناية عن المحبوبة، حيث يكون الشاعر في حال فرح وسعادة ووصال، ويستخدمون اسم «فاطمة» عند الحزن وهجران الحبيبة كما في قول امرئ القيس في معلقته:

أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلل
وإن كنت أزمعت صرمي فأجملي

وثبت أيضاً أن بعض قصائد حسان بن ثابت التي قالها في زمن الإسلام كان يبدأها بمقدمة غزلية، وكان ينشد هذه القصائد أمام الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قصيدته التي مطلعها:

قبلت فؤادك في المنام خريدة
تسقي الضجيع ببارد بسَّام

وورد أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام كان يحث على الغزل في الأعراس، فقد روى الطبراني وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها أنها زوجت يتيمة من الأنصار، وكانت عائشة فيمن أهداها إلى زوجها، قالت: فلما رجعنا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما قلتم يا عائشة؟ فقالت: سلَّمنا ودعونا بالبركة ثم انصرفنا، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الأنصار قوم فيها غزل، ألا قلتم يا عائشة:

أتيناكم أتيناكم
فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمراء
ما حللنا بواديكم
ولولا الذهب الأحمر
ما سمنت عذاريكم

ومعنى البيت: لولا عروسكم الجميلة ما جئنا إليكم.

وأنا أعجب من حال المسلم المتدين اليوم الذي يرفض سماع شعر الحب والغزل، لأنه إذا كان الأنصار رضوان الله عليهم قوماً فيهم غزل فما المانع أن يكون فينا غزل أو نسمع شعر الغزل.

ويزداد الطين بلة أن الواحد منا يحضر عرساً لأحد المتدينين فلا يسمع في هذا العرس أنشودة غزلية، وإنما يسمع أنشودة جهادية أو روحية أو مدائح نبوية أو وعظية، وأنا لا أدري كيف سيدخل العريس على عروسه بعدما سمع كماً هائلاً من هذا النوع من الأناشيد؟ هل سيدخل عليها مجاهداً أم باكياً أم حزيناً؟!.

وقد حضرت مرة عرساً من هذا النوع، وبعد انتهاء العرس قلت لفرقة الإنشاد: شكراً على هذا المولد الذي حضرناه فتعجبوا مستنكرين ما قلته لهم، فقلت لهم: لأني لم أسمع إلا أناشيد روحية ووعظية وجهادية، وهذه الأناشيد تُقال في الموالد والمناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، وذكرى الهجرة وغير ذلك.

والمشكلة هي أدهى من هذا أن بعض المتدينين يرفضون شعر الغزل حتى وإن ثبت له أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسمعه ويبيحه، وهو يشعر بصعوبة الاقتناع بعد أن عاش حيناً من الدهر رافضاً له.

وبعضهم الآخر من هؤلاء المتدينين يحتج بأن المسلمين اليوم في حال صراع مع اليهود ولا مكان إلا للشعر الجهادي والوعظي الذي يوقظ الأمة، فأقول: إن المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا في حال صراع مع الكفر، وسيبقى هذا الصراع إلى يوم القيامة، فإذا كانت الدولة العباسية وهي في قمة ازدهارها واستقرارها وكان خليفتها هارون الرشيد يحج عامً ويغزو عاماً.

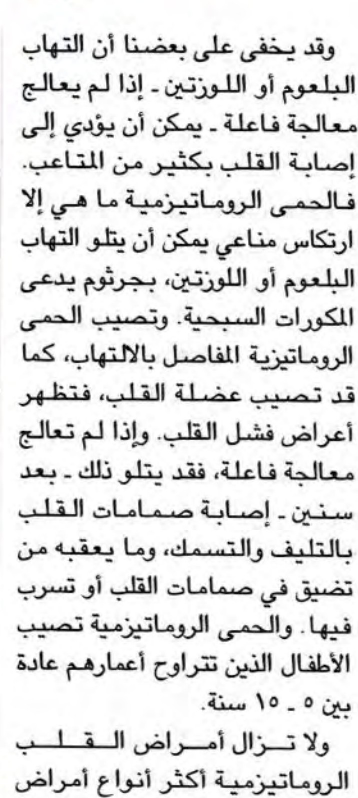
وهل يُعقل أن ينشغل مليار مسلم بقضية فلسطين حيث لا يسمح للواحد منهم أن يسمع شعراً غزلياً أو أن يترنم بأنشودة عاطفية؟ ألم تكن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة كلها غزوات وحروب؟ ومع ذلك كانوا يسمعون الشعر الغزلي ويترنمون بأناشيد عاطفية، وفي غير ذلك تجدهم رهبان في الليل وفرسان في النهار، فحياتهم متكاملة لا تجد فيها نقصاً ولا عوجاً ولا أمتاً، ويروِّحون عن أنفسهم ويعطون كل ذي حق حقه.

أليست هذه المفاهيم مفاهيم الإسلام؟ فما المانع من أن نكون كذلك؟ وما المانع من أن يكتب شعراؤنا المتدينون شعراً غزلياً بجانب الشعر الجهادي والوعظي، كما كان يفعل الصحابي الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه؟

وإن حذف شعر الحب والغزل والأناشيد العاطفية من حياة التديّن جعل غير المتدينين ينظرون إلى عالم التديّن على أنه عالم قاس ليس فيه مجال للعاطفة أن تترنم ولا للأذن أن تطرب فحدِّث عن هؤلاء غير المتدينين نفور من عالم التدين، وهذا ما أضعف العمل الدعوي الذي يقوم به الدعاة اليوم ●

الهامش:

١ - يُنظر في كتابه «من الفكر والقلب» فصل «الدين والحب».



طب

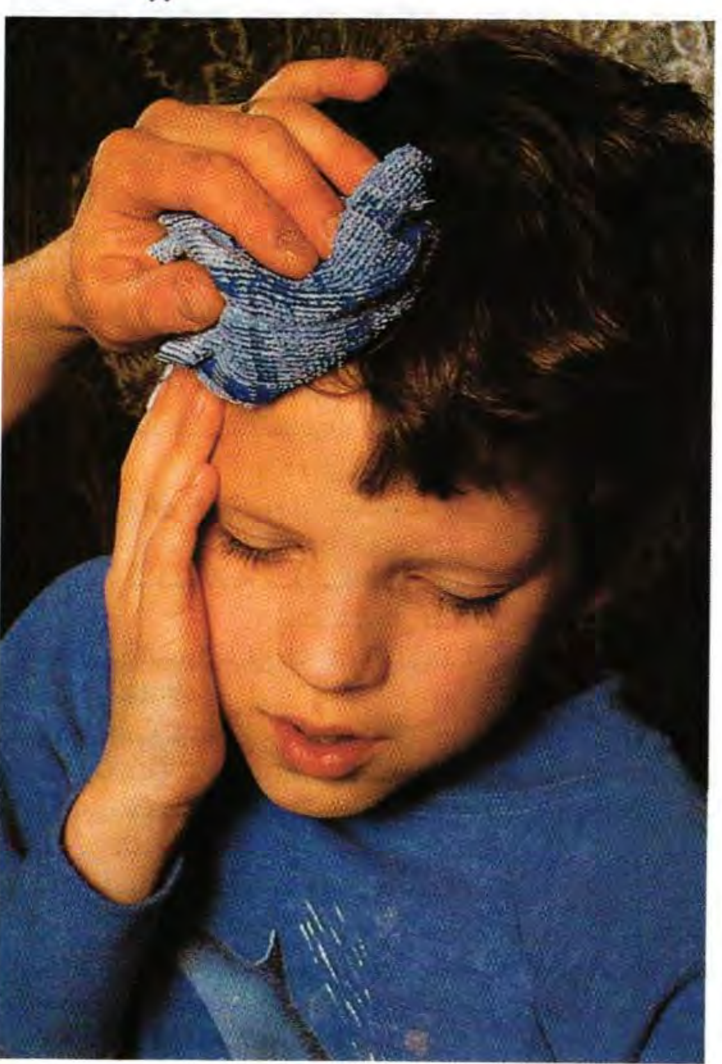
الحمى الروماتيزمية أمَا آن الأوان أن تختفي؟

د.حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القل - مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة في جدة

في الوقت الذي كادت تختفي فيه الحمى الروماتيزمية في أميركا وأوروبا، فإنها لا تزال تمثل مشكلة طبية كبيرة في بلادنا العربية من المحيط إلى الخليج، وبخاصة في المجتمعات الفقيرة ذات التغذية السيئة، والتي تعيش في أماكن سكنية مكتظة وغير صحية. وتشير الإحصاءات إلى أن الحمى الروماتيزمية، تصيب خمسة أطفال من كل مئة ألف طفل في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، إلا أنها أكثر شيوعاً في بلادنا العربية، وهذا ما يثير فينا الدوافع لمحاربة هذا المرض والقضاء عليه قبل أن يسبب المزيد من المشكلات والآلام لأطفالنا الأبرياء.

وقد يخفى على بعضنا أن التهاب البلعوم أو اللوزتين - إذا لم يعالج معالجة فاعلة - يمكن أن يؤدي إلى إصابة القلب بكثير من المتاعب. فالحمى الروماتيزمية ما هي إلا ارتكاس مناعي يمكن أن يتلو التهاب البلعوم أو اللوزتين، بجرثوم يدعى المكورات السبحية. وتصيب الحمى الروماتيزية المفاصل بالالتهاب، كما قد تصيب عضلة القلب، فتظهر أعراض فشل القلب. وإذا لم تعالج معالجة فاعلة، فقد يتلو ذلك - بعد سنين - إصابة صمامات القلب بالتليف والتسمك، وما يعقبه من تضيق في صمامات القلب أو تسرب فيها. والحمى الروماتيزمية تصيب الأطفال الذين تتراوح أعمارهم عادة بين ٥ - ١٥ سنة.

ولا تزال أمراض القلب الروماتيزمية أكثر أنواع أمراض القلب المكتسبة عند الأطفال واليافعين شيوعاً في عالمنا العربي. وتعتبر سبباً رئيساً من أسباب الوفيات والاختلاطات القلبية عند الأطفال في دول الخليج.



• ما الحمى الروماتيزمية؟

تبدأ علامات الحمى الروماتيزمية عادة بعد أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من التهاب البلعوم أو اللوزتين، وقد تحدث بعد أسبوع واحد. وتسبب ارتفاعاً في درجة حرارة الجسم وآلاماً والتهاباً وانتفاخاً في عدد من المفاصل، وتبدو المفاصل المصابة حمراء، منتفخة، ساخنة ومؤلمة عند الحركة، ويبدو المريض متعرقاً وشاحباً. وعادة ما تختفي علامات الالتهاب في المفاصل بعد ٢٤ - ٤٨ ساعة. ولكن إذا لم تعالج الحالة تصاب

مفاصل أخرى بالالتهاب.

وأكثر المفاصل إصابة هي مفاصل الرسغين والمرفقين والركبتين والكاحلين. ونادراً ما تُصاب مفاصل أصابع اليدين أو القدمين.

وإذا كانت هجمة الحمى الروماتيزمية خفيفة فقد لا تبدو أي أعراض خاصة تشير إلى إصابة عضلة القلب. ولهذا فقد تمر الحال دون تشخيص.

أما إذا كانت هجمة الحمى الروماتيزمية شديدة فتكون الأعراض أكثر وضوحاً، وقد يشكو المريض حينئذ من ضيق في التنفس عند القيام بالجهد، أو حينما يكون مستلقياً في السرير. كما قد تظهر وزمة «انتفاخ» في الساقين.

وإذا لم تعالج نوبات الحمى الروماتيزمية أو تكرر حدوثها، ازداد خطر حدوث إصابة في صمامات القلب، حيث يحدث تليف وتسمك في صمامات القلب ما يؤدي إلى حدوث تضيق أو تسرب فيها.

وفي الغرب تحدث إصابة الصمامات بعد سنوات عدة من نوبة الحمى الروماتيزمية، أما في العالم الثالث، فتحدث الإصابة القلبية بصورة مبكرة جداً.

● كيف تعالج الحمى الروماتيزمية؟

- تعالج هجمة الحمى الروماتيزمية بالراحة التامة في الفراش إلى أن تختفي الحمى تماماً، وتعود عدد ضربات القلب وسرعة التنقل إلى وضعها الطبيعي، حيث يظهر ذلك من خلال تخطيط القلب. ويعطى المريض حبوب الأسبرين، وربما يحتاج الأمر إلى إعطاء حبوب الكورتيزون.

● هل يمكن منع حدوث الحمى الروماتيزمية؟

- نعم. إذا لم يعالج التهاب اللوزتين أو البلعوم الناجم عن المكورات السبحية معالجة صحيحة، وهذا ما يسمَّى بالوقاية الأولية.

كما يمكن وقف تطور الإصابة القلبية باستعمال «البنسلين» المديد عضلياً، وبشكل متواصل لمنع حدوث أي هجمات من الحمى الروماتيزمية، وهذا ما يسمى «الوقاية الثانوية».

يمكن استعمال البنسلين عن طريق الفم أو الارثومايسين عند من لديه حساسية للبنسلين

● ما طرق الوقاية الأولية من الحمى الروماتيزمية؟

- من المعروف أن معظم حالات ألم البلعوم تسببها إحدى الفيروسات. إلا أن ١٠ - ٢٠٪ من الحالات يسببها نوع من الجراثيم تسمَّى المكورات السبحية. والحقيقة أنه يصعب التفريق بين التهاب البلعوم الفيروسي وبين النوع الجرثومي.

● كيف يمكن التأكد من وجود التهاب جرثومي في البلعوم؟

- يمكن التعرف إلى وجود سبب جرثومي لالتهاب البلعوم بأخذ مسحة من الحلق وزرعها في المختبر في «مزرعة الجراثيم». كما أن هناك فحص دم خاص يمكن من خلاله التعرف إلى حدوث إصابة بالمكورات السبحية، وإذا كان الاختبار إيجابياً، فينبغي الاستمرار بالمضاد الحيوي مدة عشرة أيام.

● كيف يعالج التهاب البلعوم الجرثومي؟

- تعتبر معالجة التهاب البلعوم الجرثومي أهم خطوة في الوقاية الأولية لمحاربة حدوث الحمى الروماتيزمية.

ومازال البنسلين هو الدواء الأمثل في مثل هذه الحالات. ويفضل إعطاء جرعة واحدة من «البنسلين» المديد بالعضل للأطفال الذين يشكون من التهاب البلعوم عندما يكون الزرع الجرثومي لمسحة الحلق إيجابياً.

ويمكن استخدام البنسلين عن طريق الفم، أو الايرثومايسين عند الذين لديهم حساسية للبنسلين مدة ١٠ أيام.

وينبغي التأكيد على ضرورة الالتزام بهذه المدة (١٠ أيام) حتى ولو اختفت الأعراض التي يشكو منها المريض خلال الأيام الأولى من تناول العلاج.

● كيف يمكن منع تكرار حدوث الحمى الروماتيزمية، ومنع تطور الإصابة القلبية عند من أصيب أحد صمامات قلبه؟

- لا شك أن الطريقة المثلى لذلك هي إعطاء البنسلين المديد بالعضل مرة كل ٣ - ٤ أسابيع باستمرار. ويمكن استعمال البنسلين عن طريق الفم أو الارثومايسين عند من لديه حساسية للبنسلين.

ولكن استعمال الحبوب عن طريق الفم لسنوات يعتبر أقل فاعلية في الوقاية من هجمات التهاب البلعوم الجرثومي.

● إلى متى يستمر إعطاء البنسلين المديد بالعضل؟

- ليس هناك اتفاق بين العلماء على المدة التي ينبغي الاستمرار فيها بإعطاء حقن البنسلين عضلياً، والحقيقة أن ذلك يعتمد أساساً على ما إذا كانت هناك إصابة قلبية بالحمى الروماتيزمية أم لا، فعند وجود إصابة قلبية ينبغي استخدام البنسلين المديد بالعضل كل ٣ أسابيع، وربما مدى الحياة. أما إذا لم تكن هناك إصابة قلبية فينبغي إعطاء البنسلين بالعضل كل ٣ أسابيع مدة (٥) سنوات بعد هجمة الحمى الروماتيزمية أو ربما لأوائل العشرينيات من العمر.

ومن الحكمة أن يقرر الطبيب المعالج تلك المدة الزمنية تبعاً لحال المريض وظروفه المعاشية أو استجابته للمتابعة الطبية.

ولا يزال الأمل يحدونا في الحصول على لقاح لمنع حدوث الحمى الروماتيزمية في المستقبل القريب.

● ماذا عن الحساسية للبنسلين؟

- تساور بعض المرضى مخاوف من حقنة البنسلين، خشية حدوث تحسس للبنسلين عند المريض، حتى إن تلك المخاوف حالت دون حصول المريض على معالجة فاعلة لالتهاب البلعوم، كما حالت دون إعطاء المريض وقاية كافية ضد الحمى الروماتيزمية، ورغم أن الارتكاسات التحسسية للبنسلين قد تحدث عند بعض المرضى، إلا أن ذلك أمر نادر الحدوث عند الذين يعطون البنسلين المديد عضلياً كل ٣ - ٤ أسابيع. والارتكاس التحسسي «كالطفح الجلدي مثلاً» يحدث عند نحو ٣٪ من الناس. أما الصدمة التحسسية فتحدث عند ٢ في الألف من الحالات فقط.

ومعظم هذه الحالات حدثت عند أطفال يزيد عمرهم على ١٢ سنة. ولهذا فإن فوائد الوقاية من الحمى الروماتيزمية وأمراض القلب الروماتيزمية تفوق كثيراً أخطار الارتكاس التحسسي للبنسلين، فقد أكدت الدراسات أن ٩٠٪ من الهجمات الأولى من الحمى الروماتيزمية يمكن منعها إذا ما استعمل البنسلين المديد بالعضل بصورة منتظمة.

والخلاصة إن القضاء على الحمى الروماتيزمية أمر ميسور نملكه بأيدينا، وعلينا كأطباء أن نلفت نظر الآباء والأمهات إلى ضرورة معالجة التهاب اللوزتين والبلعوم ومعالجة حكيمة واتباع نصائح الطبيب بدقة، ولعلنا نرى قريباً اختفاء هذا المرض عند أبنائنا كما كاد أن يختفي تماماً في أميركا وأوروبا ●

تعالج هجمة الحمى الروماتيزمية بالراحة التامة في الفراش إلى أن تختفي تماماً



طب وتكنولوجيا

إعداد: معتز ياسين

الأواني النحاسية... صحية أكثر

توقف العالم تماماً عن استعمال الأواني النحاسية، بعدما تردد أنها مضرة بالصحة. ولكن إحدى الدراسات الحديثة تؤكد أن مقاومة الأواني المصنوعة من النحاس الأحمر للمكروبات الخطرة أفضل من الأواني المصنوعة من الفولاذ.

فقد أوضحت الدراسة أن البكتريا «الإشريكية» الذيفانية، عندما وضعت على أسطح أوان فولاذية ـ عاشت ٣٤ يوماً، في حين أنها لم تستمر أكثر من ٤ ساعات على أسطح أوانٍ من النحاس الأحمر. وكذلك رأت دراسة أخرى من جامعة شيلي أن النحاس الأحمر يمنع نمو بكتريا «السلمونيلا» و«الكامبيلوباكتر».

ومن جهته أوضح بيل كيفل «المختص في البيولوجيا المكروبية في جامعة «ساوثهامبتون» وفي مركز البيولوجيا المكروبية التطبيقية والأبحاث في بريطانيا» أن بعض الخدوش على سطح الفولاذ ـ مع كونه لا يصدأ ويبدو صحياً ـ يمكن أن تعين على نمو البكتريا الضارة، إذ تبدو تلك الخدوش «تحت المجهر» بمثابة دهاليز، فإذا نظّف المرء سطح الإناء بقطعة قماش، فإنه يتخلص من أغلب البكتريا التي على السطح، ولكن من العسير التخلص من البكتريا من داخل تلك الخدوش ●

المكياج كاد يقتله!

حرص شاب إيطالي في الثلاثين من عمره ـ قبل توجهه إلى عمله ـ على توديع زوجته بتلويح يده بعد ركوبه سيارته، ولكنها يومها ـ لسوء حظه ـ طبع قبلة على جبينها. وفي الطريق سقط مغشياً عليه من نوبة حساسية سببها ـ كما تبين فيما بعد ـ مساحيق المكياج التي طمست بها زوجته معالم وجهها، لقد أدت إلى ضيق في التنفس كاد يقتله، لولا اللطف في الأقدار

الرضاعة الطبيعية تنمّي الذكاء

كشف بحث في لندن أن الرضاعة الطبيعية مدة تقل عن ٣ أشهر يمكن أن تؤثر سلباً في مستوى ذكاء الطفل. وقال الباحثون: إنهم توصلوا إلى وجود علاقة إيجابية تتناسب طرداً بين فترة الرضاعة الطبيعية والنمو العقلي ●

اكتئاب الحمل يؤثر في الوليد

تشير أبحاث جديدة إلى أن الاكتئاب شائع عند النساء بخاصة خلال فترة الحمل، على الأقل بمقدار حدوثه نفسه بعد الوضع وينبغي تشخيصه لأنه قد يؤذي الطفل.

ويقول المشرف على الدراسة «جوناثان إيفانز» المحاضر في طب النفس في جامعة «بريستول» في انكلترا: إنه في الوقت الذي يحرص الأطباء على اكتشاف اكتئاب ما بعد الوضع ومعالجته، لا يأبهون كثيراً بالبحث عن الاكتئاب خلال الحمل لأنهم لا يتوقعون حدوثه.

الدكتورة «روتا نوناكس» المتخصصة في الأمراض النفسية لما بعد الوضع في مستشفى «متساتشوستس» العام في «بوسطن»، والتي لم تشارك في الدراسة، تقول: إن هذا الاكتشاف سيفاجئ الكثيرين، لأن النساء يعتقدن أنهن في منأى عن الاكتئاب خلال فترة الحمل، وأن هذه الفترة هي فترة عافية عاطفية، ولكن الدراسة تظهر أن أكثر من ١٥٪ من النساء يصبن بالاكتئاب خلال الحمل، أي بنسبة الإصابة نفسها في أي مرحلة من مراحل حياتهن.

وكانت دراسات سابقة أوحت أن الاكتئاب خلال الحمل ربما يكون سبباً في ضآلة وزن الوليد والولادة السابقة لأوانها وتدني جريان الدم في الرحم.

ودعا إيفانز إلى إجراء أبحاث مستعجلة لاستيضاح المضاعفات المحتملة على الوليد نتيجة للاكتئاب الذي تصاب به أمه في فترة حملها، ويقول الخبراء: سيتضح في النهاية أيهما الأسوأ للجنين: الاكتئاب أو الأدوية المستعملة لعلاجه ●

العرقسوس شراب له فوائد متعددة

أظهرت حديثاً نتائج إحدى الدراسات ـ التي أجرتها مجموعة من الأطباء في مصر ـ أن نبات «العرقسوس» يمكن استخدامه في علاج: الربو، السعال الجاف، أمراض الصدر بعامة، وكذلك فإنه ينشط الكبد في آدائها لوظائفها، ويروي من العطش... وهذا أمر جيد للصائم.

وأرجعوا هذه المزايا إلى احتواء العرقسوس على كميات كبيرة من مادة «الغليسريزين» التي تبلغ نسبة حلاوتها ضعف حلاوة السكر العادي بنحو (٥٠) مرة. وكذلك يحتوي: مواد سكرية، ونشوية، وأصماغاً ومواد رغوية «تماثل الصابون في خاصية إحداث رغوة»، إلى جانب عناصر أخرى.

ويذكر أن العرقسوس يستخلص من الجذور التي تختلف نوعية استعماله باختلاف نوعيتها، فالذي يستخلص من الجذور العادية يستعمل شراباً يروي لهيب العطشى في فصل الصيف، وفي موائد الإفطار، وكذلك يستعمل لغسل العيون.

أما الذي يستخلص من الجذور الجيدة، فتُحضَّر منه خلاصات مركَّزة وسائلة لتحلية الأدوية وتلطيف طعمها غير المستساغ. وكذلك يدخل في تحضير «مسحوق العرقسوس المركز»، الذي يحتوي: على العرقسوس والسنامكي والكبريت.

وكذلك تستعمل خلاصة «العرقسوس» في الأطعمة والحلوى لتكسبها نكهة سائغة وطعماً لذيذاً.

كما أنه يدخل في صناعة الألواح العازلة للحرارة، وفي تسميد بعض أنواع النباتات، إضافة إلى أن رغوته التي يحدثها يمكن استعمالها في إطفاء الحرائق! ●

قلب صناعي من مركبات الفضاء

في اختراق علمي يذكِّر بأول عملية «نقل» قلب، على يد الدكتور «كريستيان برنارد» في «جوهانسبرغ» العام ١٩٦٧م، أعلن فريق جراحي جامعة «لويسفيل» الأميركية عن زرع قلب صناعي كامل في صدر إنسان للمرة الأولى في «المستشفى اليهودي» في ولاية «كنتاكي». هذا القلب اسمه «أبيوكور» وتبلغ كلفته ٧٠٠ ألف دولار، ويتألف من مزيج من البلاستيك «بولي يوريثان» و«التيتاينوم»... ذلك المعدن المستعمل في صنع مركبات الفضاء، يقل وزن «أبيوكور» عن كيلو غرام واحد، وينبض بإيقاع القلب الطبيعي.

ومهمة هذا القلب مساعدة «المقلوبين» الذين يعانون حالات قلبية شديدة التدهور، أشهراً أخرى، لعلهم يجدون متبرعاً بعضو القلب، بعد أن كانت فرصة هؤلاء لا تتعدى الشهر الواحد. علماً أن عدد ضحايا الهبوط القلبي في الولايات المتحدة وحدها يصل إلى ٧٠٠ ألف سنوياً، وهو في مقدم أسباب وفيات البالغين في العالم. والمثير في «أبيوكور» أن حامله يستطيع الحركة الطبيعية من دون مساعدة الآخرين، وكذلك بوسعه أن يستغني عن الحزام الذي يحمل البطارية لمدة تصل إلى نصف ساعة، بفضل بطارية داخلية. ويحتاج ١٠٠ ألف مريض في الولايات المتحدة سنوياً إلى هذا القلب الصناعي، ويأمل الأطباء أن يؤدي الإنتاج الواسع إلى خفض سعره، ليفيد الجمهور من هذا الإنجاز العلمي. ويستعد جراح القلب الأميركي «محمد أوز» لإجراء زرع «أبيوكور» قريباً ●

التدخين... انتحار بطيء

تزداد نسبة الوفيات الناتجة من التدخين يوماً بعد يوم، مع ارتفاع نسبة المدخنين وبخاصة في السنوات الأخيرة، والأخطر من ذلك ارتفاع عدد المدخنات ولا سيما صغيرات السن.

علما أن كثرة التدخين تزيد من احتمال الإصابة بسرطان الكبد وسرطان الثدي. كما أن النساء المدخنات عرضة للإصابة بسرطانات الفم والحنجرة والرئة والبنكرياس، وبالذبحة القلبية.

وكذلك تصبح الحوامل المدخنات أكثر عرضة للولادة المبكرة، إضافة إلى خطر موت الوليد بعد ولادته، وقليل أولئك الأمهات اللاتي يعلمن ما يتعرض له الرضيع من خطر انتقال مضار التدخين إليه عبر حليب الأم عند الرضاعة.

تصل نسبة المدخنين الذين يقررون الإقلاع عن التدخين إلى ٢٠٪، إلا أنه نادراً ما تنجح المحاولة من التجربة الأولى، ولذا من الضروري لتكرارها إلى أن يتحقق النجاح.

وللعلم: إن الإقلاع عن التدخين لا يتطلب سوى إرادة قوية ●

بصمة ولكن للعين

آخر الصيحات في تعرُّف شخصية الإنسان ـ بعد اليد والصوت والشفتين ـ هي الاطلاع على بصمة عينه، إذ إن في العين شبكة من الأوردة والشرايين، تمثل خريطة منفردة تختلف من شخص إلى آخر.

فقد نقلت مجلة المصور القاهرية في عددها الصادر في ٢٠٠١/٨/٢٤م، الدكتور محمود ـ أستاذ الجراحة العينية في كلية طب القصرالعيني ـ قوله: إن المقصود ببصمة العين بنية وشكل ونسيج القزحية، وهي جزء يقع في منتصف العين من الجهة الأمامية ويتغير لونه من إنسان إلى آخر. فبعض الناس لهم قزحية زرقاء أو خضراء، وبعضهم الآخر قزحيته بنية أو عسلية اللون.

وأضاف: أن البصمة ترتبط لدرجة كبيرة بمناطق الشقوق الموجودة على القزحية والأجزاء الرقيقة التي تعطي شكل بصمة الإصبع مع الفارق في الشكل ●

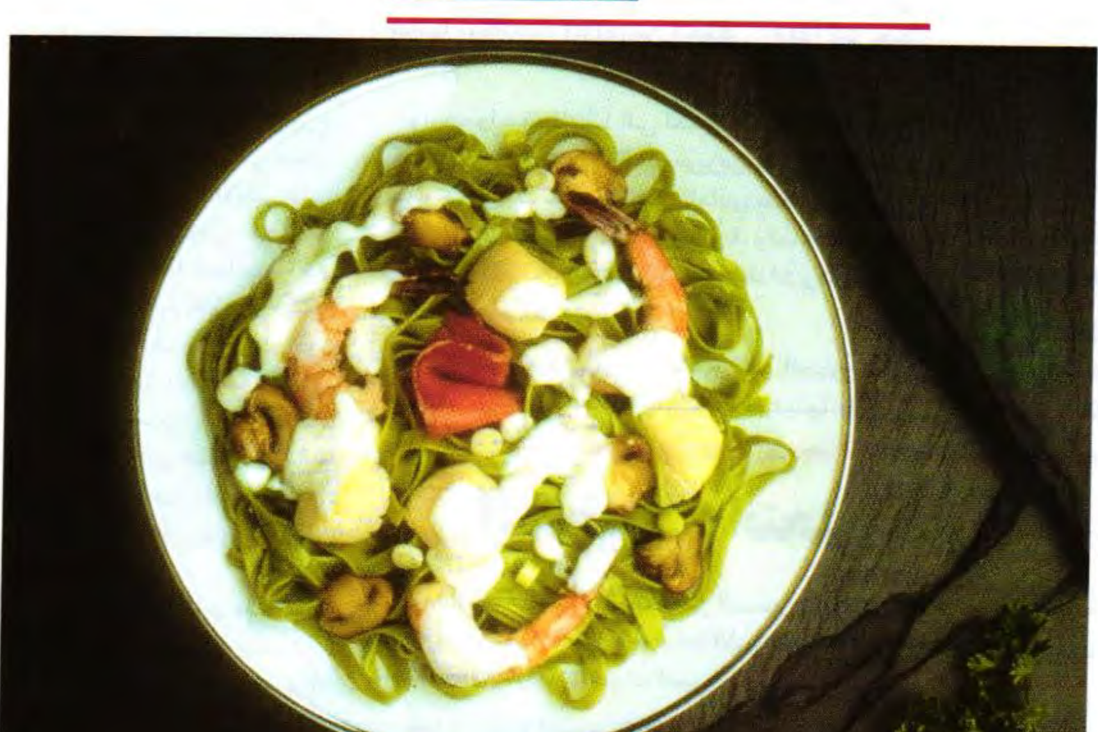
غسالة إلكترونية

قد تكون مهمة غسل الملابس من أكثر المهمات مللاً بالفعل، ولكن مع هذه الغسالة البيضاوية يختلف الأمر تماماً، إذ تستطيع تصفح الإنترنت وقراءة بريدك الإلكتروني وأنت تنتظر غسل ملابسك.

وكذلك إن هذه الغسالة تقرأ العلامات الموجودة في كل قطعة ملابس لمعرفة نوع القماش لاعتماد الدرجة المناسبة لحرارة الماء والطريقة المثالية للغسل ●



أحكــام



حكم تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على الدم

بقلم:
أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس
أستاذ الفقه المقارن - جامعة الأزهر، جامعة اليرموك، والجامعة الأميركية المفتوحة

لقد تنكبت بعض مجالات التصنيع الغذائي، على الطبيعة التي جبل الله الناس عليها، فاتخذت من بعض المنكهات أو مكسبات الطعم واللون والرائحة إضافات، لبعض المنتجات الغذائية، التي يصنع أكثرها من مواد كيمياوية، يمثل المصدر الطبيعي فيها نسبة ضئيلة.

ولما كان الدم الحيواني مادة غنية بالبروتين، فقد قامت صناعات غذائية على الاستفادة مما يسيل منه عند ذبح الحيوانات، لإكساب هذه الأغذية قيمة عالية من البروتين، وهذه الدماء الحيوانية تجمع عند خروجها من الذبائح بصورة عقيمة، إذ يشكل الدم ٧,٧٪ من وزن البقر والجاموس، و٦,٢٪ من وزن الغنم والماعز، ويستخدم جزء من هذه الدماء في تسميد الأرض الزراعية، وتحضير المواد التجميلية والبيولوجية، ويستخدم الباقي في إعداد الأغذية الآدمية، ومن الأغذية التي يدخل الدم الحيواني في تحضيرها: النقانق المحشوة بالدم، والبودينج الأسود، ومعجون الدم، والحساء، كما يستخدم الدم لتغيير لون بعض الأغذية: مثل الهمبرغر، وأغذية الأطفال، أما بلازما الدم فتستخدم في الطعام أكثر من الدم الكامل، إذ يستفاد منها في صناعة بعض الأغذية على نطاق واسع، نظراً لتكلفتها المنخفضة، واحتوائها على نسبة عالية من البروتين، حيث تضاف إلى معلبات لحم البقر، والدجاج، وكثير من منتجات الألبان، وتستخدم في صناعة الفطائر والعجائن، والحساء والنقانق، والهمبرغر، كما تستخدم كبديل

رخيص عن زلال البيض في المعجنات: مثل الكعك، والبسكويت، والفطائر، والخبز، والبودينج، وقد تمزج مع الدقيق لزيادة نسبة البروتين به، ولتحسين طعم المعجنات المخبوزة، كما تستخدم في صناعة أغذية الأطفال والأدوية.(١)

وقد اتفق الفقهاء على نجاسة الدم الحيواني، إذا كان مسفوحاً، وانفصل عن حيوان بري سواء كان حياً أو ميتاً.

واتفقوا على حل تناول الكبد والطحال، وإن كانا من الدماء، لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالسمك، والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال»(٢).

واتفقوا كذلك على حرمة تناول القليل أو الكثير من الدم المسفوح من الحيوان المأكول اللحم عند تذكيته، أو الذي يسيل منه عند عدم التذكية، أو الذي يسيل من الحيوان المحرَّم الأكل وإن ذكر.(٣)

واختلفوا في حكم تناول الدم غير المسفوح، وهو الذي يوجد مختلطاً باللحم، أو يبقى في العروق بعد تذكية الحيوان، ولهم فيه مذهبان:

المذهب الأول: يرى أصحابه جواز تناول الدم غير المسفوح، فيما علق فيه من اللحم، وإن غير أعلى الإناء الذي يطبخ فيه، روي هذا عن ابن عباس وعائشة، وهو قول قتادة وعكرمة وسعيد بن جبير، والنخعي، وإليه ذهب الحنفية والمالكية وهو قول في مذهب الشافعية.(٤)

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه حرمة تناول الدم مطلقاً وإن كان غير مسفوح، حكى ابن رشد القول به عن بعض العلماء، وهو الأظهر من مذهب الشافعية، وإليه ذهب الحنابلة والظاهرية.(٥)

وقد استدل أصحاب المذهب



إذا كان الدم الذي يجمع من الذبائح نجساً باتفاق الفقهاء، وأنه يحرم تناول القليل منه والكثير باتفاق الفقهاء كذلك

الأول على حرمة تناول الدم المسفوح دون غيره بما يلي:

١ - قال تعالى: (قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرماً على طاعم يَطعَمُهُ إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أُهلَّ لغير الله به) الأنعام: ١٤٥. حيث أفادت الآية أن ما يحرم تناوله من الدم، هو المسفوح، وأما غير المسفوح فلا يحرم تناوله بمفهوم المخالفة للصفة المذكورة في الآية، وما جاء من الدم مطلقاً في قول الله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم) المائدة:٥، فالمراد به الدم المسفوح، كما فسرته آية الأنعام، حملاً للمطلق على المقيد، فالدم غير المسفوح لا يدخل في النهي.

٢ - روي عن عائشة قالت: «كنا نطبخ اللحم، فتعلو الصفرة على البرقة من الدم، فيأكل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره»(٦)، وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللحم، الذي اشتملت عروقه وأنسجته على الدم، وعدم إنكاره ذلك، دليل على إباحة تناول الدم غير المسفوح.

٣ - روي عن أبي أمامة الباهلي «صدى بن عجلان» قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي، أدعوهم إلى الله ورسوله، وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم، فبينما نحن كذلك، إذ جاؤوا بقصعة من دم، فاجتمعوا عليها يأكلونها، فقالوا: هلمَّ يا صدى فكل، فقلت ويحكم، إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم، فأقبلوا عليه، وقالوا: وما ذلك؟ فتلوت عليهم هذه الآية: (حرمت عليكم الميتة والدم...) (٧)، حيث أفاد الحديث حرمة تناول الدم المسفوح من الحيوان، وقد استشهد أبو أمامة بآية المائدة على هذه الحرمة.

٤ - روي عن عائشة أنها قالت: «إنما نهى عن الدم السافح»، وروي عنها قولها: «لولا أن الله تعالى قال: (أو دماً مسفوحاً)، لتتبع الناس ما في العروق»(٨) وروي عن ابن عباس أنه قال: «إنما حُرِّم عليكم الدم المسفوح»(٩).

٥ - قال ابن العربي: اتفق العلماء على أن المطلق من الدم في آية المائدة، محمول على المقيد منه بالمسفوح في آية الأنعام، وقال القرطبي: أجمع العلماء على أن الدم المختلط باللحم لا يحرم.(١٠)

٦ - إن التحفظ عن الدم اليسير الذي يكون في العروق، أو المختلط باللحم، فيه مشقة في الدين، وهو موضوع، فما حرجت الأمة في أداء العبادة فيه، وثقل عليها، سقطت العبادة عنها فيه.(١١)

واستدل أصحاب المذهب الثاني على حرمة تناول الدم مطلقاً بما يلي:

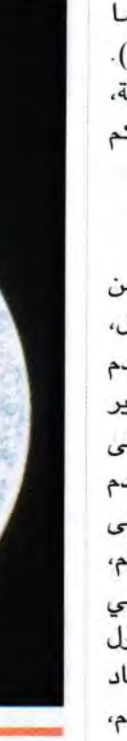
١ - قول الله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم)، فإن هذه الآية مدنية، وهي آخر ما نزل من القرآن الكريم، وإن كان تحريم الدم في آية الأنعام المكية مقيداً بالمسفوح منه، فإن آية المائدة نزلت بعدها، فحرم بها الدم عامة، تدرجاً في تشريع الأحكام.

٢ - روي عن جبير بن نفير أنه قال: «قالت لي عائشة: هل تقرأ سورة المائدة؟ قلت:: نعم، قالت:

أما أنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها حراماً فحرموه»(١٢). وقد جاء فيها تحريم الدم عامة، في قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم).

الرأي الراجح

والذي تركن النفس إليه من هذين المذهبين، هو المذهب الأول، الذي يرى أصحابه حرمة الدم المسفوح دون غيره من الدم غير المسفوح، لما استدلوا به على مذهبهم، ولاتفاق الفقهاء على الدم المطلق في آية المائدة محمول على ما يخصصه من سورة الأنعام، وهو الدم المسفوح، الذي ورد في آية الأنعام، وقد تأيد هذا بقول ابن عباس السابق، واستشهاد صدى بن عجلان بآية الأنعام، وقد تأيد هذا بقول ابن عابس السابق، واستشهاد صدى بن عجلان بآية المائدة على حرمة تناول الدم المسفوح، وقصر عائشة النهي عن الدم على المسفوح منه دون غيره، ولو كان عموم النهي عن الدم عامة مراداً، لما خفي هذا على الصحابة رضي الله عنهم، وقول عائشة في سورة المائدة: إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها حراماً فحرِّموه، لايقتضي ألا يحرم إلا ما ورد في هذه السورة من محرمات، فقد وردت محرمات أخرى في غير هذه السورة، ولا تعارض بين قول عائشة هذا وقولها: «إنما نهي عن الدم السافح»، لاحتمال أن يكون كل قول منهما وقع جواباً عن سؤال سألته، فجاء جوابها عن كل سؤال منهما بهذين الجوابين.



الدم غير المسفوح هو الذي يوجد مختلطاً باللحم أو يبقى في العروق بعد تذكية الحيوان

وإذا كان الدم الذي يجمع من الذبائح نجساً باتفاق الفقهاء، وأنه يحرم تناول القليل منه والكثير باتفاق الفقهاء كذلك، سواء أخذ من مأكول اللحم أو من غيره، فإنه يحرم تناول الأطعمة التي احتوت عليه، لأنه دم مسفوح وضع عن عمد في هذه الأغذية، لزيادة كمية البروتين في بعضها، أو لتحسين طعم بعضها الآخر، أو لتغيير لونه، ولا فرق في هذا الحكم بين الأغذية التي أضيف إليها الدم الكامل، أو تلك التي أضيف إليها بعض مكوناته، كالبلازما، ولا تعد هذه الدماء المضافة إلى هذه المواد الغذائية بمثابة الدم غير المسفوح، الذي يتخلل أنسجة اللحم، أو يبقى في عظام الحيوان وعروقه بعد تذكيته، لأن هذا الأخير ليس مسفوحاً، بخلاف الأول، ولأن الدم المسفوح المضاف إلى الأغذية المختلفة، قد أضيف إليها عمداً، وكانت خالية فيه قبل الإضافة، ويمكن تحضيرها من دون إضافته، ولكن الدم المختلط باللحم أو المتبقي في العظام أو العروق، لم يضف إلى اللحم، وقد عُفي عنه عند الجمهور، لصعوبة التحرز منه، ووقوع المشقة والعنت في التكليف بالتخلص منه، وذلك مرفوع في هذه الشريعة السمحة.

ولا يُقال: إن هذا الدم يستهلك وتذهب عينه فيما يضاف إليه من الأطعمة والأشربة، وذلك لأن أثره يبقى فيها بعد الإضافة بل بعد الطهي أيضاً، متمثلاً في لونه وطعمه وقيمته الغذائية، ويستطيع متناولها أن يكشف وجوده في الأغذية، التي دخل في تركيبها بيسر وسهولة.

ولأن هذه المواد الغذائية التي أضيف إليها الدم أو بعض مكوناته، لم تتعين لاقتيات الآدميين، ومن ثم فلا ضرورة إلى تناولها، ولا حاجة إليها كذلك، إلا أن يجهل حال الغذاء، ولا يعرف محتواه، فإنه يباح تناوله إذا عمَّت به البلوى، ومست حاجة الناس إليه ●

أهم المراجع:

١ ـ أ.د.محمد عبدالسلام: مشكلة استخدام المواد المحرَّمة في المنتجات الغذائية والدوائية.
٢ ـ أخرجه ابن ماجة والبيهقي والدارقطني في سننهم، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة (سنن ابن ماجة ١٧٠٣/٢، سنن البيهقي ٢٥٧/٩، سنن الدارقطني ٢٧٢/٤، الجامع الصغير ١٣/١).
٣ ـ الهداية والعناية ١٧١/١، بداية المجتهد ٧٩/١، ٤٦٧، مغني المحتاج ٧٩/١، المغني ٣٢/١، المحلى ١٣٣/١، ابن العربي: أحكام القرآن ٥٣، التفسير الكبير ٢٠/٣.
٤ ـ بدائع الصنائع ٢٨١٢/٦، المقدمات الممهدات ٤٢٣/١، التفسير الكبير ٢٠/٣، تفسير ابن كثير ٧/٢، الشوكاني: فتح القدير ١٦٩/١.
٥ ـ بداية المجتهد ٤٦٧/١، كشاف القناع ١٨٩/٦، المحلى ٦٤/٨، تفسير القرطبي ١٢٣/٧.
٦ ـ ذكره الشوكاني في تفسيره وسكت عنه (فتح القدير ١٦٩/١).
٧ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك وسكت عنه (المستدرك ٦٤١/٣).
٨ ـ أخرجه ابن حزم في المحلى ٦٦/٨.
٩ ـ أخرجه البيهقي في سننه ٧/١٠.
١٠ ـ أحكام القرآن ٥٣١، تفسير القرطبي ٢٢١/٢.
١١ ـ تفسير القرطبي ٢٢٢/٢.
١٢ ـ أخرجه ابن حزم في المحلى ٦٧/٨.



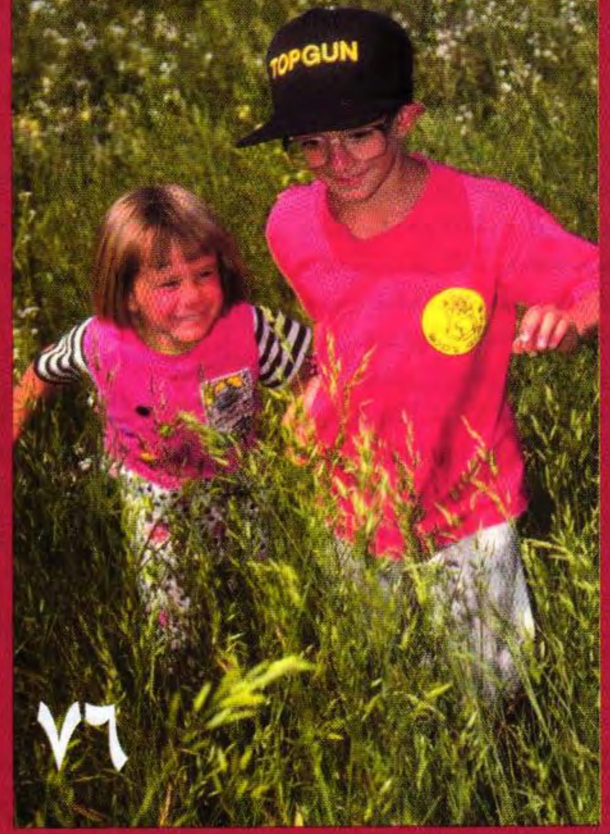
- ليلى عبدالرحمن
- حمدي خلف السعيد
- محمود عبدالحميد خليفة
- د. بدالرزاق السباعي
- د.نورا الرفاعي
- إيمان القدوسي
- وفيق صفوت مختار
- أحمد حسن القضاة
- نعيم نعيم السلاموني
- محمد رضا محمد محمد

البيت المسلم

الوعي الإسلامي
العدد (435) ذو القعدة 1422هـ







الآباء والأبناء يتبادلون الاتهامات

بقلم:
محمد رضا محمد محمد

الأسرة هي أساس المجتمع، والآباء هم القدوة والمثل الأعلى للأبناء، وقد أوصى الإسلام الأبناء بالآباء خيراً، وأقر لكل منهما على الآخر حقوقاً وعليه واجبات، وهو ما لم تقره أي شريعة أخرى أو قانون وضعي، ولكن من الملاحظ في الفترة الأخيرة ساءت العلاقة بين الآباء والأبناء وزادت الفجوة بينهم، واختفى الحوار داخل الأسرة وتحول إلى صراع واتهام كل طرف للآخر بأنه هو المسؤول عما يحدث، مما يهدد أمن واستقرار المجتمع الإسلامي، لذا نحن نفتح هذه القضية الشائكة ونعرف إلى وجه نظر الأطراف ونعرضها على المتخصصين.



بدءاً يقول «محمد طه» طالب: أعيش كل يوم في مشكلات متواصلة مع الأسرة لأن الحوار مفقود داخل الأسرة خصوصاً حول المشكلات والمتطلبات التي ارغب بتحقيقها، فأبي ديكتاتور، دائماً يعتبر رأيه هو الصواب ومن دونه الخطأ، لذا لا أجرؤ على الحديث معه، فلا بد من وسيط بيننا، ومن وجهة نظره، أننا ما دمنا نأكل ونشرب من كسبه، فهو بذلك أدى ما عليه من حقوق تجاهنا ما يجعلني في صدام دائم معه، واضطر في بعض الأحيان إلى أن أترك المنزل وألجأ إلى أحد أصدقائي لأيام عدة

وتشاطره الرأي «منى عبدالعظيم» طالبة - أبي دائماً يقول اكسر للبنت ضلع يطلع لها ٢٤ ضلعاً، لذلك أي خطأ مني ولو بسيط أعرف أنني سأتلقى منه عقاباً شديداً حتى أصبحت حياتي عذاباً ولم أصارحه بأي مشكلة أو حادث أتعرض له حفاظاً على نفسي من الضرب والإهانة.

وأما «جيهان محمود» فتقول: أبي والحمد لله لديه الكثير من المال، ولكنه بخيل جداً، ويتهمنا دائماً بالبذخ رغم أننا نعيش حياة تقشف ويظن أن أي نقود يتم إنفاقها ستعرضه للإفلاس لذلك لا يوفر لنا حتى أدنى متطلباتنا مما يجعلني أكذب عليه في الأشياء المتعلقة بالمال، أو أدفع السعر عند شراء أي طلب حتى أحصل على المال لإشباع احتياجاتي.

ويشكو «أحمد صلاح» قائلاً: أبي أدخلني كلية لا أريدها ويدَّعي أن مستقبلها مضمون، وأنني مازلت صغيراً على الاختيار ولا أعرف مصلحتي، وفشلت في عامين دراسيين على التوالي، مما جعله يتهمني بالفشل وحرمني من المصروف، وطردني من المنزل أكثر من مرة وصارحته بأنني لا أرغب هذه الكلية، ولكنه أصر عليها وهددني بطلاق والدتي إذا رسبت هذا العام مرة أخرى.

«مجدي عبدالمنعم» أبي غني جداً وينفق علينا ببذخ شديد ويوفر لنا كل متطلباتنا ولكننا لا نراه إلا في المناسبات ولا يجلس معنا فهو دائماً مشغول ويظن أنه بهذا قام بواجبه، وأن الإغراءات المالية تكفي لإخضاع عقولنا وتسييس تصرفاتنا. هذا قمة الظلم لنا فنحن نريد أباءنا ولا نريد فلوسهم، فالحنان والعطف لا يشترى بالمال.

وتتفق معه «هبة محمود»: أبي دكتور مشغول جداً وغير موجود دائماً وعندما يوجد فهو يصرخ ويهدد وينتقد، فهو يريد كل شيء مضبوط مئة في المئة، وإذا وجد شيئاً معوجاً يقيم الدنيا ولا يقعدها.

«منى إبراهيم» أمي تثور لأتفه الأسباب وتضخم الأمور وتولعها نار ولا تقبل أي خطأ أو عذر وتريد المثالية في كل شيء قولاً وفعلاً وكثيراً ما تقارن بين جيلهم وجيلنا وتتهمنا بعدم الاحترام والاتكالية وعدم تحمل المسؤولية وكل يوم تتسع الفجوة بيني وبينها لاختلاف المنطق، فهي لا تريد أن تنزل إلى مستوانا الفكري، بل نصعد إليه نحن.

وقد رأينا أنه من الموضوعية مواجهة الطرف الآخر وهم الآباء لمعرفة وجهة نظرهم.

يقول «عيد حمدي» موظف لديه أربع أولاد وبنتان، ولكنهم لا يعجبهم أي شيء، ودائماً معترضون من أجل الاعتراض ذاته،

جيل مدلع أكثر من اللازم وكل ما يهمه مصلحته فقط وتلبية رغباته كـيف؟ هذا السـؤال يسـقط من ذاكرتهم باستمرار دائماً يعتقد أن رأيه هو الصواب ومن دونه الخطأ، وإذا لم نأخذ برأيه يبدأ الإضراب عن الطعام والحديث مع أي شخص.

ويتفق معه «جمال سالم» محامي أن الأبناء يريدون كل شيء وكلما حققت لهم أمنية أو شيئاً ظهرت متطلبات أخرى لم تكن في الحسبان إلى جانب عدم الصدق والمصارحة معنا فهم أكثر صراحة مع أصدقائهم رغم أننا دائماً نفتح الحوار حول أي مشكلة أو أزمة ونسألهم عمّا إذا كانوا يعانون من أي شيء فتكون الإجابة لنا: لا، وللأصدقاء: نعم، ولا نعرف لماذا؟ وماذا يحدث منا لكي يفعلوا بنا هكذا؟.

بينما يرى «حسين عبدالعزيز» مدرس: أننا دائماً موضع اتهام من أبنائنا، فإذا لم نلبِّ طلباتهم لصقت بنا الاتهامات: ديكتاتور إذا لم أسمح لهم بتنفيذ ما يرونه، حتى لو كان خطأ، بخيل إذا رفضت شراء أي من الحاجات الكمالية، فنحن من وجهة نظرهم أعداء، والعقبة التي تقف أمامهم لتحقيق متطلباتهم، وكبت حرياتهم، «كما يُقال جيل آخر زمن»، ولكم كنت أتمنى لو عاش هذا الجيل الفترة التي عشناها بقيمهم وسلوكهم، الآن فتخيل ما كان يحدث؟

أما «عبدالرحمن أمين» موظف - يقول: أعمل ليل نهار وكأنني دابة تدور حول ساقية حتى استطيع أن أوفر لهم متطلباتهم والحفاظ على المستوى المعيشي الذي يرضيهم ولكنهم يناقضون أنفسهم بقولهم: إننا نريدك بحنانك وعطفك وجلوسك معنا، وفي الوقت نفسه متطلباتهم في تزايد مستمر، ولا أحد فيهم يبحث عن عمل رغم تخرجهم في الجامعات، فهم مصابون بمرض الاتكالية وعدم المسؤولية، ولا يعرفون كم من الجهد والإرهاق الذي أتعرض له في سبيل إشباع رغباتهم.

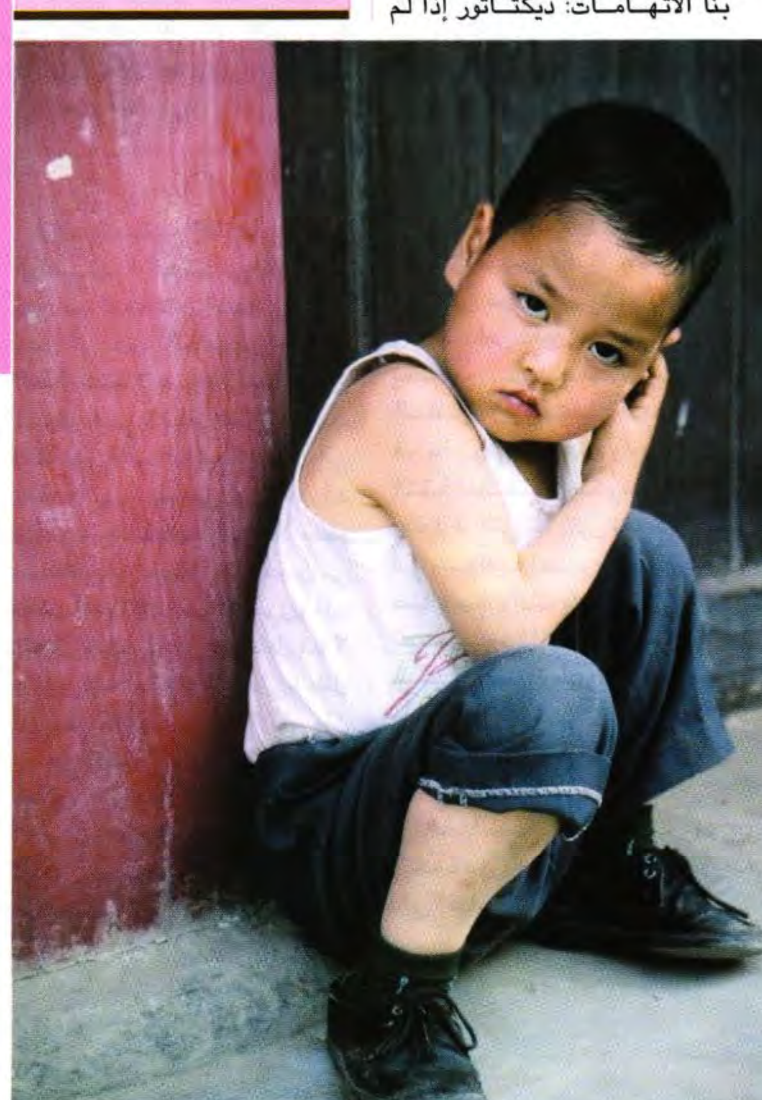
د.أحمد المجدوب: الفجوة بين الجيلين في اتساع مستمر

وفي ظل الاتهام المتبادل بين الآباء والأبناء كان لابد من عرض هذه القضية على المتخصصين:

يرى الدكتور «منصور الرفاعي عبيد» وكيل وزارة الأوقاف سابقاً: أن العلاقة بين الآباء والأبناء علاقة روحية وطيدة ولكل منهما حقوقه وعليه واجباته التي أمرنا الإسلام باتباعها، ولكن في الفترة الأخيرة ساءت العلاقة بين الآباء والأبناء وانقلبت رأساً على عقب لأسباب عدة:: منها البعد عن كتاب الله وسنة رسوله، وغياب التربية الإسلامية، والانفتاح على المجتمعات الغربية مما أوجد ظاهرة التقليد الأعمى للغرب بما فيه من تمرد الأبناء على الآباء تحت دعوى الحرية وترك الآباء لأبنائهم وقسوة قلوبهم كل ذلك يتم عن طريق وسائل الإعلام التي تركز على الجوانب والقيم السلبية، وتدهور العلاقة بين الأسرة المسلمة التي هي أساس المجتمع، ينذر بكارثة، فحتى أقرب وأشد العلاقات توطداً انهارت وهي عملية مستهدفة من قبل أعداء الإسلام، لذلك نحن ندق ناقوس الخطر وننادي بضرورة العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعودة التربية الإسلامية وفهم كل من الآباء والأبناء لحقوقهم وواجباتهم حتى تعيش الأسرة في سعادة وود دائمين.

د. منصور الرفاعي: عودة التربية الإسلامية هي الحل

بينما يرى الدكتور «أحمد المجدوب» - المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية: هناك خلل داخل الأسرة، فالأنانية سيطرت، والأب والأم في عملهما، ولا أحد يهتم بالأبناء ويحل مشكلاتهم، مما يؤدي إلى تضخم هذه المشكلات، وتعود الأسرة تلوم نفسها وتبكي على اللبن المسكوب، ولسبب الإهمال والمعاملة السيئة، قد يلجأ الأبناء إلى الإدمان أو الانحراف، لأن تعامل الأهل معهم باستمرار هو عن طريق الرفض والشجب والتأفف من السلوك، ويصل أحياناً إلى الضرب والطرد من المنزل، وهذا لا يحل المشكلة وإنما يضخمها، وأيضاً التطور في وسائل الإعلام أدى إلى مزيد من العزلة بين أفراد الأسرة، فقديماً كانت الأسرة تلتف حول المائدة تناقش كل المشكلات في وجود بيئة ديموقراطية مليئة بالحب والحنان، ولكن تطور وسائل الاتصال من «تلفاز، وفيديو، وإنترنت، وتليفون»، أدى إلى انشغال كل فرد بوسيلته المفضلة، ونتيجة لذلك، اختفى الحوار داخل الأسرة وانعزل الأبناء عن الأهل، واتسعت الفجوة بينهم، فالأبناء يضخمون المشكلات، ويجدون كل شيء مهماً، والأهل يرون أن ذلك شيئاً تافهاً، لذا لابد من العودة إلى التفاهم والحوار بين الأسرة، فالمشكلة ليست العطاء المادي فقط، ولكن العطاء المعنوي بما يشمل العطف والحنان والتفاهم ●



بقلم: وفيق صفوت مختار

التفاخر والمباهاة عند الطفل

في سن الرابعة على وجه التحديد، يصبح مُعظم الأطفال ميَّالين إلى التفاخر والمباهاة فهم يكونون قد تعلَّموا أشياء كثيرة خلال السنوات السابقة، ولذلك يتصوَّرون أنهم يعرفون كل شيء، وهذا مسلك طبيعي، لذلك نُحبِّذ فكرة تشجيع روح المنافسة بين الأطفال، وإن كانت تلقى نوعاً من التحفظ بين الآباء، ولكن عُلماء النفس ينصحون الآباء الذين لا يجدون غضاضة في ذلك بتشجيع روح المنافسة بين الصغار في الإطار المعقول.



وقد قام «دافيد مكسمليان» في جامعة «هارفارد» الأميركية بدراسة ما يسمَّى «الدافع إلى النجاح»، وقد اعتبرت الدراسة أن الطفل الذي لا يبدي روح المنافسة إنما هو طفل متأخر، لأن مفهوم المنافسة يحمل في داخله معاني مرغوبة، ولا شك أن مفهوم السلوك المنافس يتضمن طريقة توافر المصادر الضرورية المتاحة لأداء العمل، وحُسن استخدام الفرد لها.

كيف يستفيد الآباء من التنافس:

أولاً:: قد يشيع الاستخدام غير الواعي لهذا العامل بين الأطفال جواً من البغضاء والحقد والغيرة، ومن ثمَّ يكون التنافس في هذه الحال عاملاً مثبطاً، علاوة على التوتر الذي تنعكس آثاره عليهم، لذلك على الأب الواعي أن ينقل إلى أطفاله أنهم متفاوتون في القدرات والاستعدادات، وأن كلاً منهم يستطيع أن يحقق وأن يُنجز في بعض المجالات دون الأخرى، وأن المجال الذي يتفوق فيه طفل قد لا يتفوق فيه آخر، لذلك فعلى الطفل أن يبذل كل جهده في الأداء، وأن يتقبل النتيجة بكل الرضا، لأنها تعكس مجهوده وقدراته، ويمكن للأب أن يحلل النتيجة حتى يعرف نواحي الضعف في أدائه، فيعمل على تقوية نقاط الضعف. وعلى الأب أن يُحافظ على سلامة العلاقة بين الأطفال، فلا يجعل أحداً منهم يشعر بالغيرة نحو مَنْ سبقوه، أو يشعر بالاستعلاء نحو من سبقهم.

ثانياً: يلاحظ أن بعض الأطفال يخشون مواقف التنافس لعوامل تنشئتهم، وأنهم إذا اضطروا إلى ذلك انخفض مستوى أدائهم بصورة كبيرة، ونراهم يتحاشون المواقف التي تتضمن تنافساً مُعلناً، ويفضلون العمل بعيداً عن كل ما من شأنه أن يجعل هناك مقارنة بين أدائهم وأداء الآخرين، مع رغبتهم الحقيقية في التفوق على أقرانهم، على أن هؤلاء الأطفال غالباً ما يعانون من «الشعور بالنقص وإحساس دفين بالدونية»، وهم يُحْجِمُون عن الدخول في مواقف التنافس، لأن احتمال عدم الفوز فيها - وهو احتمال وارد في ظل الثقة المفتقدة - يذكرهم بالمهانة والمرارة، التي قد يكون تعرضوا لها في مواقف أخرى لم تكن في صالحهم، ولذلك يتحتم على الآباء تصحيح هذا المفهوم في إطار مساعدتهم على بناء ثقتهم بأنفسهم، معتمدين على المفهوم الصحيح للتنافس كعامل بناء وليس كعامل هدم.

ثالثاً: هناك من الأطفال من يتحمسون لمواقف التنافس، ولكن على أساس غير صحي، فالرغبة

في التنافس عند بعضهم تُخفي وراءها شعوراً عدوانياً تجاه المنافسين، ويحقق لهم الفوز أو التفوق في هذه الحال إشباع الدوافع العدوانية، كما تدعوهم الهزيمة أو الفشل إلى الرغبة في الانتقام بالمشاعر السلبية تجاه المنافسين المتفوقين، هؤلاء الأطفال يكوِّنون مفهوماً غير صحيح للتنافس في ظل التربية الخاطئة، لأن بعض الآباء يتخذون أبناءهم وسيلة لتحقيق مطامحهم، التي فشلوا هم في تحقيقها بأنفسهم، ومن ثم يطالبون أبناءهم دائماً بمستويات عالية من الإنجاز والتحصيل، ويدفعونهم إلى المنافسة الشرسة تحقيقاً للفوز، مهما كان الثمن، متجاهلين إمكانات الأبناء العقلية والجسمية، وظروفهم المحيطة بهم. على أن من تسعفه قدراته من الأطفال على التفوق، يرحب بهذا التنافس، باعتبار التفوق على المنافسين الوسيلة المحققة لمطالب الآباء، والتي أصبحت مطالبهم الخاصة، أما من لا تسعفه قدراته... فإنه يتعرض لضغوط شديدة متعددة المصادر، تودي بهم في كثير من الأحيان إلى المشكلات السلوكية والعصابية، ولذلك يلزم تصحيح هذا المفهوم الخاطئ للتنافس بإتاحة العلاقات البنائية التي قوامها التفاهم والعطاء المتبادل والود، على أن يدركوا أنهم يستطيعون أن يحققوا من خلال هذه العلاقات، أكثر مما يمكن تحقيقه من خلال التنافس العدائي، وأن تحقيق الإنجاز ليس بالضرورة أن يكون على حساب العلاقات الطيبة مع الآخرين، وأن التعاون والعلاقات الفردية لا تتعارض مع الحافز الفردي للنجاح والتفوق.

وعلى ذلك وفي إطار الفهم السليم للمنافسة - كما أوضحنا - ننصح الآباء بتشجيع أطفالهم على التنافس، ومن السهل على الآباء متابعة ما يحققه أطفالهم في هذا المجال، مع الشعور بالفخر لمساعدتهم على تنمية قدراتهم، لتقديم أفضل إنتاجهم مع رفع كفاءتهم في الأداء.

كيف يمكن تدعيم شعور الطفل بالفخر والمباهاة:

لا شك في أن نموَّ وعي الطفل ونمو تقدمه خلال العام الثالث من عُمره يصاحبهما ميل متنام للبحث عن تدعيم لنشاطه، وتشجيع من الكبار للأعمال التي ينجح فيها، ومن الملاحظ أن الأطفال منذ هذه السن يحاولون التكلُّم بفخر عن مهارات جديدة اكتسبوها. وعادة ما يشعر الطفل بالفخر بالنجاح، وفي هذا المجال ينبغي أن يعلم الآباء جيداً أنه ليس من مصلحة الطفل في شيء أن يهنئه والداه على عمل لا يعكس مجهوداً بُذل لأداء يستحق التهنئة عليه، ولهذا ينبغي ألا يغالي الآباء في وضع مستويات نجاح لأطفالهم تكون أعلى من قدراتهم الحقيقية، لأن ذلك يصيبهم بالإحباط واليأس في بلوغ هذه المستويات هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا ينبغي أيضاً تهنئة الطفل على عمل يقلُّ عن مستوى قدراته الحقيقية، لأن في ذلك مخاطرة على الصغير، إذ يتبنى معايير عديمة القيمة، أو يبني طموحات لا تطابق قدراته الحقيقية».

وعلى هذا ينبغي أن يكون تقدير الآباء لأطفالهم تقديراً موضوعياً، مرتبطاً بمستوى الأداء، على أن يقدر الآباء مستوى أداء أطفالهم بشيء من التسامح الذي يتماشى مع مستوى نمو الطفل ونضجه البسيط منذ بداية السنة الثالثة من عُمره ●

المراجع

١ - جلاديس جاردنر وآخرون: هؤلاء أطفالكم، ترجمة: عفاف محمد فؤاد، فريد عبدالرحمن، القاهرة: دار الكرنك للنشر، ١٩٦١م.

٢ - محيي الدين أحمد حسين: التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

شكوى عانس

أحمد حسن القضاة

كـتـبـتْ ظلامـةَ قلبـهـا
بدموع مهجتها السخيَّة
وشكت رَدَاءةَ حظهـا
في الزوج مذ صارتْ صبية
قالتْ - تكفكف دمعها -:
أوجز لأمتك «القضيةْ»
بتنا ضحية عُرفنا
عدنا لعهد الجاهلية
في أمةٍ تُغلي «المهو
رِ» ووالد يقسو عليَّه
أبغي أعفُّ غريزتي
وأذود كي أبقى تقيَّه
ها قدْ قطعتُ مدى الطريـ
ـقِ وكاد تُدركني المنيّةْ
أمضي الحياة بلا زوا
جٍ أستبينُ به «الهويةْ»
أخشى تمر بي السنو
نُ وتستبد بي «البليَّة»
فأظلُّ كماً مهملاً
لا زوجَ... لا دُنيا هنيَّة
أين الرجال أم ارتموا
في حضن غانية شقيّةْ؟
صَرَفوا النفوسَ عن الحلا
ل لمتعة فيها الدنيَّةْ
إنْ بُحتُ أطلبُ غايتي
أرغَوا وحمَّلتُ «الأسيَّةْ»
أو لُذتُ بالصمت استمرَّتْ
حالةُ اليأس العصيَّةْ
ماذا بجعبتكم وما
تُفْتونني أهلَ الحميَّةْ؟

سلوكيات اللعب والنمو المعرفي

بقلم: د.نورا الرفاعي

اللعب نشاط مهم يمارسه الطفل ويسهم بشكل رئيس في تكوين شخصيته، وتكمن فيه أسس النشاط التي تسيطر على التلميذ في حياته الدراسية، إذ يبدأ الطفل بإشباع حاجاته عن طريق اللعب وتتفتح أمامه أبعاد العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس ويدرك أن الإسهام في أي نشاط يتطلب من الشخص معرفة حقيقية لحقوقه وواجباته، وهذا ما يعكسه الطفل في نشاطه.



ويتعلم الطفل عن طريق اللعب الجماعي الضبط والتنظيم الذاتي تماشياً مع الجماعة، كما أن اللعب مدخل أساس لنمو الطفل عقلياً ومعرفياً وليس اجتماعياً وانفصالياً فقط، ومنه يمكن أن نعرِّف اللعب على أنه استغلال لطاقة الجسم الحركية في جلب المتعة النفسية للفرد، ولا يتم اللعب دون طاقة ذهنية أيضاً فهو أنفاس الحياة بالنسبة للطفل وأمر مهم جداً في حياته من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والخلقية والتربوية وقد كشفت بعض الدراسات عن مستويات متقدمة للنمو في جوانب شخصية الطفل ويمكن تلخيصها بما يلي:

١ - نمو خبرة «مهارة» جمع المواد وتشكيل شيء مثير يعبر عن اهتمام الطفل وشغفه.

٢ - الرسم الحر بالأقلام والتعبير الحر عما يراود الطفل من أفكار.

٣ - نمو خبرة «مهارة» الإجابة على الأسئلة الموجهة للطفل.

٤ - نمو خبرة «مهارة» عقد علاقات الصداقة والود مع الأطفال الآخرين وفق سلوك اجتماعي ناضج.

٥ - التمكن من الكتابة

بسرعة ونظافة وإتقان.

٦ ـ القدرة على الانتباه والتركيز.

٧ ـ اكتساب خبرات جسمية رياضية.

أنواع اللعب عند الأطفال:

تتنوع أنشطة اللعب عند الأطفال من حيث شكلها ومضمونها وطريقتها حسب عمر الطفل والظروف الثقافية والاجتماعية المحيطة به، ويمكن تصنيفها بالشكل التالي:

١ ـ ألعاب تلقائية: فردية وليست جماعية.

٢ ـ ألعاب تمثيلية تعتمد على خيال الطفل الواسع وقدرته الإبداعية وعلى تقمص شخصية غيره.

٣ ـ ألعاب تركيبية: وهي مهمة في عمر ٥ ـ ٦ سنوات، إذ يضع الطفل الأشياء بجوار بعضها بعضاً من دون تخطيط مسبق ويكتشف صدفة أنها تشكل أنموذجاً معيناً فيفرح بهذا الاكتشاف.

٤ ـ الألعاب الفنية: وتدخل في نطاق الألعاب التركيبية فهي تنبع من الوجدان والتذوق الجمالي: منها رسوم الأطفال التي تعبر عن التألق الإبداعي عند الأطفال الذي يتجلى بالرسوم العشوائية التي تعبر عمّا يجول في عقل الطفل لحظة قيامه بهذا النشاط.

٥ ـ الألعاب الترويحية والرياضية: تنعكس بشكل إيجابي على الطفل فالألعاب الرياضية تبعث البهجة في نفس الطفل وتفيد في تنشئته اجتماعياً وصحياً ونفسياً بشكل سوي.

٦ ـ الألعاب الثقافية: مثل القراءة والبرامج الموجهة للأطفال عبر الإذاعة والتلفاز والسينما ومسرح الطفل والكمبيوتر، وغالباً ما يميل الطفل للقصص الواقعية وأحياناً إلى القصص العصرية كقصص الفضاء، وللأم الدور الأكبر وكذا المدرسة في تفضيل الطفل للقصص الواقعية أو الخيالية ●

فرحة العمر

بقلم: إيمان القدوسي

أتذكر ومضات الفرحة في حياتي فأجدها نقاط ضوء متفرقة كالنجوم المتلألئة في صفحة السماء، رغم جمالها وصفائها، فإنها لا تضيء ظلام الليل، ولا تحيله نهاراً ساطعاً.

مناسبات الفرحة في حياتي تقليدية ومتوقعة، تتشابه ظروفي مع آلاف الأمهات أمثالي، النشأة في أسرة متواضعة، معاناة اليُتم والظروف الصعبة، الزواج من رجل مكافح، ثم تربية الأولاد الذين شاءت أقدارهم أن يفقدوا أباهم، وأفقد أنا سندي في الحياة، وبفضل الله كافحت معهم حتى وصلوا جميعاً إلى بر الأمان.

تضيء ومضات الفرحة جنبات الصورة، ليلة زفافي إلى زوجي الرجل الطيب الحنون، ليلة إنجاب ابنتي الكبرى، وقد استبدت بي الفرحة وأنا أتأمل ذلك المخلوق الجميل، مناسبات نجاح الأبناء وحصولهم على شهاداتهم، ليلة زفاف ابنتي الكبرى.

في خلفية الصورة كان هناك دائماً تيار من الرضى والتوكل على الله يسري في كياني، فيجعلني أحتمل الصعاب وأواجه المشكلات بشجاعة وأحمد الله دائماً على كل حال، تقفز إلى الذهن صورة تكررت كثيراً، عندما كنت أنهي يومي على خير ويأوي الأولاد إلى فراشهم وأظل أدور بينهم أحكم غطاءهم وأرقيهم وأدعو الله أن يحفظهم جميعاً، وفي جوف الليل أفرش سجادتي وأحمل مصحفي وأخلو إلى ربي وأقول في نفسي ماذا يريد المرء من الدنيا أكثر من هذا؟!

وأخيراً أكرمني ربي بفرحة كبرى غمرتني وأحالت ليل حياتي نهاراً ساطعاً، أضواؤه غامرة، فرحة لا يعقبها فتور ولا يشوبها كدر.

فقد رتب لي أولادي رحلة العمر لأداء فريضة الحج، وقمت بتلك الرحلة المباركة ومنذ اللحظة الأولى في ترتيبات الرحلة شعرت كأنني غمست نفسي وروحي في نهر الرحمة، واغتسلت بنور اليقين، تكفل ابني الأكبر بنفقات الرحلة، والأصغر كان يسعى معي لإنهاء إجراءات السفر، أما ابنتي الكبرى، فأهدتني ملابس الإحرام البيضاء، انطلقت بي السيارة إلى المطار وأنا أشعر أن الفرحة التي زرعت بداخلي تتنامى وتتجذر، وأن تغييراً حقيقياً في حياتي يحدث.

أمام الكعبة جرفني تيار الخشوع، ودرت في فلك الإيمان والروحانية، صرت مجرد ومضة في حشد النور، (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) ها هم قد أتوا من كل فج عميق يلفهم تواضع وخشوع يستر أجسادهم رداء الإحرام الذي يسوي بين الجميع، تتراجع موازين الدنيا: المظهر الخارجي، المال، السلطة، النفوذ والسطوة تصبح جميعاً لا قيمة لها لتخلي مكان الصدارة لميزان الآخرة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، يهتف الجميع بصوت لا جرس ولا رنين له، صوت يخرج مباشرة من أصفى وأصدق نقطة في القلب (لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك)، تغتسل الأرواح من أدران الشر والبغي، تنهمر دموع التوبة وتتصاعد دعوات الرحمة والمغفرة، لتسبح النفوس في نهر الإيمان، لتخرج من الرحلة المباركة كيوم ميلادها بريئة نقية.

عدت من الأراضي المقدسة إنسانة مختلفة، نسيت كل أحزان الماضي وكأنها لم تكن، فلقد طردت ذاكرتي كل صغائر الحياة لتحتفظ بتفاصيل جديدة، السعي والطواف، والوقوف بعرفة، والصلاة بين حشود المسلمين أمام الكعبة.

أما قلبي فلم يترك فيه نور اليقين مكاناً لأي ضغائن أو أحقاد، حتى وجهي الذي حفرت عليه السنون معالمها فقد أضاءته الطمأنينة وغمره السلام، ولازمته وضاءة الإيمان وإشراقة فرحة العمر ●

العنف العائلي

بقلم:
محمود عبدالحميد خليفة

كانت المفاجأة مذهلة، وصديقي يسرد ليَّ سيناريو أبشع جريمة وقعت أحداثها أخيراً داخل إحدى الأسر المصرية، تلك الجريمة التي عجَّت بها صفحات الجرائد والمجلات وشاشة التلفاز... ألقيت ما في يدي من أوراق وطأطأت رأسي حزناً والأسى يغمر فؤادي لكني ساعتها لم أجد ما أقول سوى أن أتمتم قائلاً: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

والحادثة تتلخص وقائعها في زوج يقتل زوجته وأولاده الأربعة وصديقه، بعد أن أشيع من حوله اتهام الزوجة بالخيانة بأمور تتعلق بالشرف مع الصديق. على إثر هذا الحادث طفقت أتذكر بعضاً من جرائم وأحداث العنف التي حدثت بين أفراد الأسرة الواحدة، والتي كانت أو كادت تكون معدومة في الماضي، والتي تقع الآن لأتفه الأسباب: فهذا ابن يقذف والده بموقد الكيروسين ويجهز عليه لرفضه شراء تلفاز له، وتلك أم تذبح ابنتها الرضيع لا لشيء سوى التخلص من الحياة مع زوجها، وهذا رب أسرة يدخل غرفة نومه ويشعل النيران في جسده منتحراً ليفارق الحياة غير عابئ بعقابه الأخروي، وهذا طالب ثانوي يمسك «بسنجة» وينهال على رأس شقيقه حتى يسقط قتيلاً وذلك رداً لاعتبار والدهما الذي دأب القتيل على

جرائم كثيرة وأحداث متباينة تقع بين الحين والآخر بين أفراد الأسرة الواحدة والمسلسل لم ينته بعد

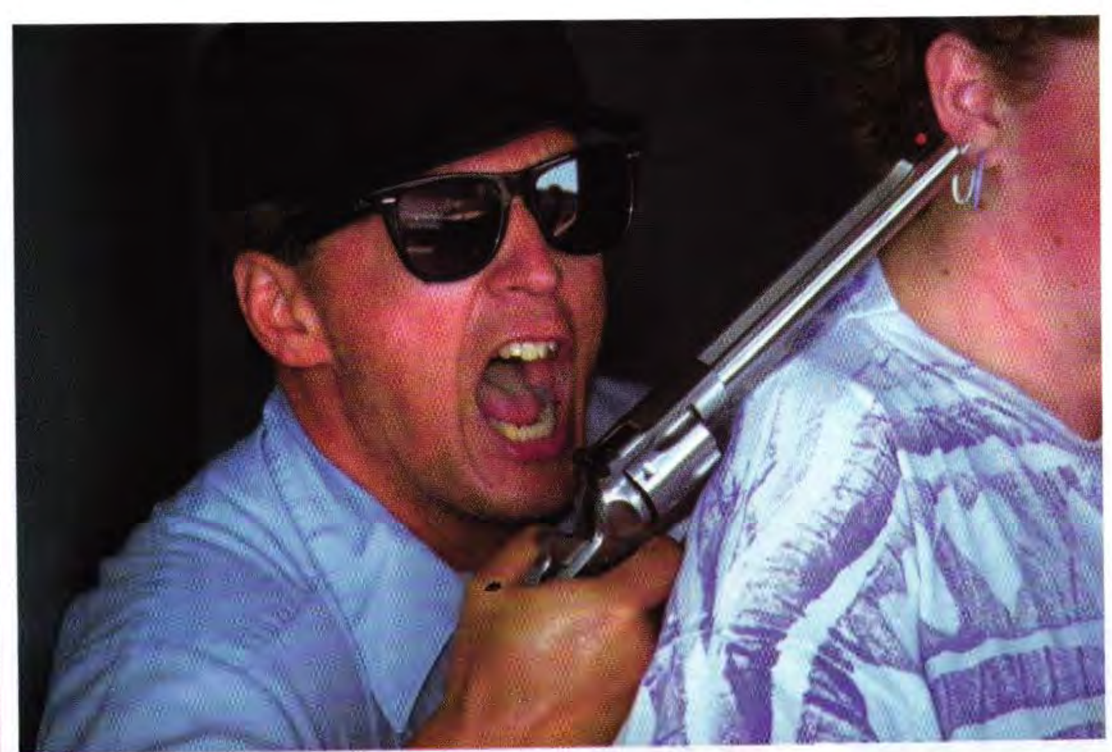
يأتي الفكر الإسلامي الذي يبثه المسجد بعيدا عن حقيقة موقف الإسلام من الأسرة والعلاقات الأسرية

الاعتداء عليه، وهذا رجل يقتل زوجة شقيقه لكي ينفرد بالميراث، وهذا زوج يقتل زوجته لأنها رفضت إعداد «الشيشة والفحم له»، وهذا آخر يقتل زوجته لاعتيادها إهانته أمام أصدقائه، وهذا آخر يشترك مع أمه في قتل زوجته نتيجة إشاعة بسوء سلوكها، وهذه زوجة تناهز عامها الخامس والستين تنهال على زوجها المهندس البالغ من العمر خمسة وسبعين عاماً «بكرسي خشبي» في أثناء نومه بحجة أنه شديد البخل، وهذه معركة تدور رحاها «بالسكاكين» مدة ساعتين بين زوجين قضيا أربعين عاماً في زواجهما وأنجبا أربعة أبناء من بينهم طبيبان وأستاذ جامعي، فتقتل الزوجة زوجها (٧٢ عاماً)، وهذا أب يتجرد من مشاعره الآدمية وينهال بفأس على رأس طفلته فيهشمه تماماً انتقاماً من زوجته....

جرائم كثيرة، وأحداث متباينة من هذا القبيل تقع بين الحين والآخر بين أفراد الأسرة الواحدة والمسلسل لم ينته بعد.

ربما كانت هذه الظاهرة في طور النمو والنشأة، ولكن يجب على الجميع مراقبتها باهتمام بالغ، فالأسرة هي حصن الأمة ضد مزالق الانحراف ومخاطر التمزق والانحلال والسكوت عنها يعني الاندفاع نحو المأزق نفسه الذي يعانيه الآن الغرب العلماني، خصوصاً أن المجتمع الشرقي بدأت مظاهره الاجتماعية تفلت من الضوابط الشرعية وتحيد عن مفهوم «الطاعة لله» لينخرط في مفاهيم مادية قريبة من المجتمع الغربي الذي يعطي الأولية للربح والأمور المادية لتصبح في ذاتها المرجعية الأخلاقية للمجتمع، والنتيجة إهدار قيم الأسرة والدخول في المعايير النفعية البحتة، وبالتالي تحولت الأسرة في المجتمع إلى ساحة قتال، ومبدؤها الأساسي «حرب الجميع ضد الجميع»: الزوج يتخلص من زوجته والزوجة تتخلص من زوجها والأب





يتـــــــخلص من أولاده والأولاد يتخلصون من والديهم، بالضرب أو الطلاق أو القتل في أحيان كثيرة. تقول صحيفة «التايمز» الأميركية في دراسة لها: لقد تحولت العائلة الغربية إلى «جهنم شخصية» فلم تعد العائلة تشكل المعادلة المثالية لحياة هنيئة بالنسبة إلى الطفل أو المرأة، أصبح البيت أشد خطراً من الشارع، العنف العائلي يتسبب في سقوط ضحايا أكثر مما تسببه الأمراض أو حوادث الطرق، ٨٠٪ من جرائم القتل هي جرائم عائلية.

ونحن بدورنا - كمجتمع إسلامي - يجب أن نتعلم من أخطاء الآخرين، ونستفيد من تجاربه، فقد سئل حكيم: من علّمك الأدب؟ فـقـال شخص لا يعرف الأدب كلما فعل شيئاً امتنعت عن فعله. والواقع والتجربة تقول: إن ثالوث البطالة والفـقـر والجـوع هو أصل كل مصيبة، ويؤدي إلى انفراط عقد أحسن العائلات، ومن ثمّ يمكن القـول إن تنامي ظاهرة العنف العائلي يرجع إلى أسباب عدة منها:

١ - قلة الدخل والإحساس بالفقر والعوز وهو ما يسمّى بالتفاوت الطبقي.

٢ - الزحام بوجه عام، حيث أثبتت التجارب التي أجريت على «الفئران» ثم أجريت فيما بعد على الإنسان أن الزحام بيئة ملائمة لاختمار أسباب العنف.

٣ - التلوث الضوضائي فهو مناخ مناسب لتفشي أسباب الجريمة.

٤ - التحول في شكل الأسرة، حيث حدث تغيير على صعيد قدرتها في الحصول على المال.

ومع ذلك تحاول الحفاظ على النظام القديم، إذ كان الأب ولعهد قريب يمثل القوة الاقتصادية الوحيدة، فبدأت الآن هذه الصورة تختلف، بل أصبح الآن الأب هو أضعف قوة اقتصادية داخل الأسرة، نتيجة عمل الزوجة والأبناء... أي أن الأسرة فقدت الدور القيادي القديم التقليدي للأب، وفي الوقت ذاته أصبح الأب لا يقوم بدور القيادة نتيجة ضحالة دخله المادي، وهو مع ذلك يرفض التنازل عن هذا الدور وأي جماعة دون قيادة يتسرب الصراع داخلها، وقد يأخذ هذا الصراع أشكالاً مختلفة مثل: تفتت الأسرة أو المواجهة العنيفة بين أفرادها وكذلك الانحراف الأخلاقي وانعدام القيم النبيلة.

وظاهرة العنف الأسـري من الظواهر المركبة في أسبابها وأيضاً في علاجها، فهناك أسباب فكرية وإعلامية وثقافية وهناك أسباب اجتماعية واقتصادية، وفي تصوري لو أن إنساناً جمع عناوين الأفلام السينمائية المعروضة الآن - مثلاً - في دور السينما، سيتضح له دون بذل جهد أو فلسفة، أن هذه الدور إنما تمثل معامل تفريخ العنف في بلادنا، فعناوين هذه الأفلام كافية للدلالة على الجرعات العالية والمكثفة من العنف الذي يبث في وجدان وعقول وثقافة رواد السينما، والإعلام - أيضاً يلعب دوراً عن طريق المسلسلات والأفلام الأجنبية والمقلدة لها، عندما تقدم العنف باعتباره البطولة والقدوة، أما المدرسة فلقد غاب دورها عندما اختزلت المادة الدينية أو أسيء اختيارها أو أسيئت القدوة التي تقدمها.

ويأتي الفكر الإسلامي الذي يبثه المسجد، وفي اعتقادي هو الآخر أنه فكر بعيد عن حقيقة موقف الإسلام من الأسرة والعلاقات الأسرية، ونحن حين نقارن بين رؤية الإسلام لتكوين العلاقات الأسرية، وبين غيره من المظاهر والنظريات، نجد أن العلاقة الزوجية في الإسلام هي سكن ومودة وسكينة ورحمة وميثاق غليظ، أما الوافد الغربي فإنه ينحو إلى تفكيك الأسرة عندما تراها الحركات النسائية الغربية قيداً على حرية المرأة، إذ إن الكثير من مصادر الفكر الثقافية تصب في خانة العنف وتغذيه، ناهيك عن العادات والتقاليد والأعراف المشوبة ببقايا جاهلية والتي تنظر إلى المرأة نظرة دونية، أو تنظر إلى العلاقة الزوجية باعتبارها مشروعاً اقتصادياً بحتاً، فإذا جئنا إلى الأسباب الاجتماعية والاقتصادية وجدنا التفاوت الاجتماعي الفاحش الذي يركز الثروات لدى قلة أغلبها سفهاء - لا يحسنون التصرف في الأموال - ويركز الفقر لدى جمهور الأمة، فإننا نجد أن هذا العامل الاجتماعي والاقتصادي يدمر، ويشوه كل القيم الفاضلة، لأن الفقر يجعل الإنسان - كما يقول الإمام علي - غريب في وطنه، وهذه الغربة ليست غربة الأرض فقط، وإنما غربة عن القيم الإسلامية، فالذين يعيشون في مناخ المظالم الاجتماعية من الصعب عليهم أن يتخلقوا بالأخلاق السامية.

ويمكن القول أخيراً: إن الانفتاح الإعلاني الاستهلاكي وسوء الحال الاقتصادية، وسوء التربية والبعد عن الدين وشيوع المخدرات، من أهم أسباب العنف والجريمة داخل الأسرة، وليس هناك من علاج إلا المتابعة الحثيثة الجيدة للأبناء، ومضاعفة جهود مكافحة المخدرات، والتمسك بالدين للنجاة من براثن هذه الجرائم وأشباهها ●

المراهقة
ماذا يحدث خلالها ؟

بقلم د.عبدالرزاق السباعي

فترة المراهقة هي مرحلة عمرية تتوسط بين مرحلة الطفولة ومرحلة اكتمال الرجولة أو الأنوثة، «أي مرحلة البلوغ» وتتفاوت بدايتها تفاوتاً كبيراً، حيث تبدأ عند بعضهم من سن ١٠ سنوات، وقد تتأخر حتى سن«١٤» ولذلك تتفاوت نهايتها أيضاً، فقد تستمر حتى سن «١٥ أو سن ١٨».

وسبب هذا التفاوت في البداية وفي النهاية يعود لتأثر موعد البلوغ بعوامل عدة أهمها:

- الحالة الصحية العامة للشخص.

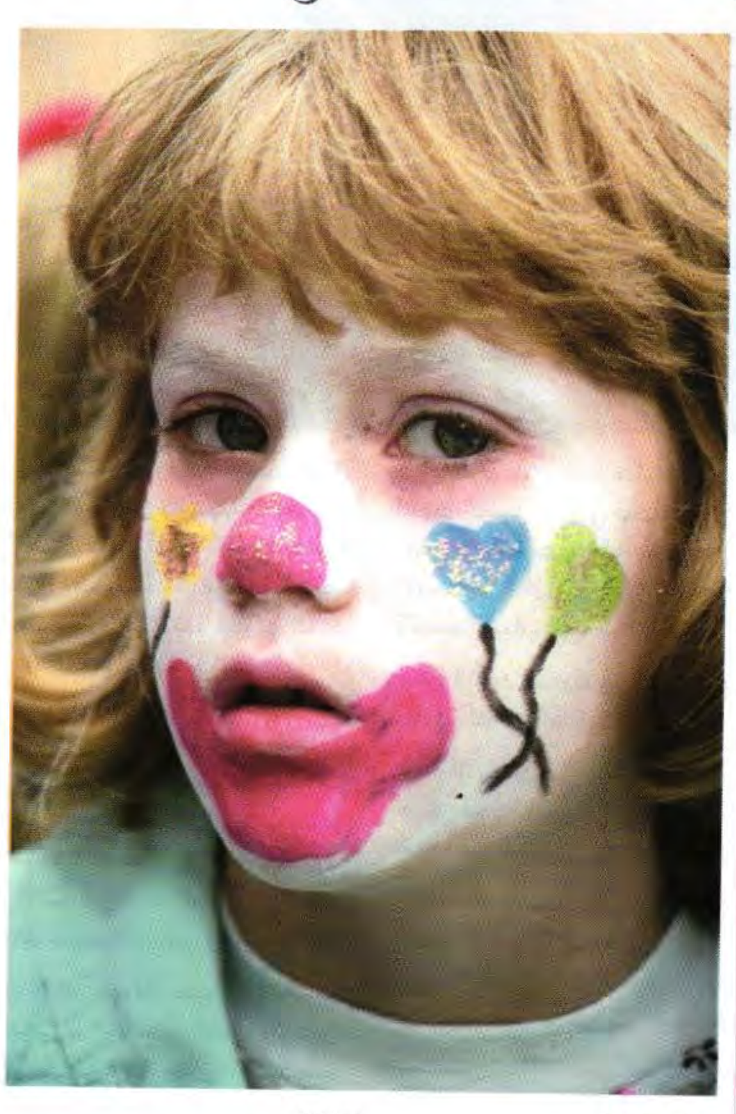
- الاختلافات الفردية للشخص: هناك اختلافات فردية واضحة تعود للتركيب الجسدي للشخص وحال نشاط الغدد لديه.

- العوامل البيئية المحيطة: فالجو الحار يسرِّع مرحلة المراهقة.

- الجنس: تسبق مرحلة المراهقة عند البنات الأولاد بنحو سنة.

- التغذية: التغذية الجيدة تسرِّع عملية النمو.

- العوالم العرقية: فالمراهق العربي أسبق قليلاً في البلوغ الجنسي من كثير من مراهقي الشعوب الأخرى.



التغييرات الجسمية في فترة المراهقة:

يتميز النمو الجسمي في السنوات الأولى من المراهقة بالسرعة المذهلة وبعدم التناظر أو الانتظام، كما يتميز بأنه يأتي بعد فترة من النمو البطيء الهادئ في مرحلة الطفولة المتأخرة، وهذا ما يفاجئ المراهق كثيراً، حيث يدهشه هذا النمو السريع والذي يشمل كل نواحي جسده فيلاحظ مثلاً:

- زياة متسارعة في طوله.
- اتساع منكبيه.
- استطالة يديه وقدميه.
- خشونة صوته وتغير نبرته.
- كبر حجم عضلاته.
- ظهور الثديين.
- ظهور حب الشباب في الوجه.
- ظهور ملامح جديدة كالشوارب واللحية والشعر في مواضع مختلفة من الجسم.
- تغير استدارات الجسم.
- ظهور إفرازات لا عهد له بها نتيجة النشاط الجديد للغدد التناسلية - والتي تتوج بالبلوغ: الحيض عند الأنثى والقذف عند الذكر.

وكما قلنا ما يميز هذه المرحلة هو عدم التناظر فلا تنمو أجزاء الجسم بصورة متساوية، أو متناظرة، حيث تسبق بعض الأجزاء أجزاء أخرى، فقد يظهر في جسم المراهق عدم تناسب مرحلي موقت يقلقه ويجعله لا يستطيب شكله خاصة إذا لم يقتنع أنه موقت، مثلاً:

ينمو الأنف بسرعة أكبر من بقية أجزاء الوجه، لذلك يبدو الأنف

كبيراً - وقد يكون شكله مزعجاً للمراهق، كما ينمو الفك وعضلات الوجه مما يغير منظر الوجه بصفة عامة.

وكذلك يبدو حجم الأطراف غير متناسب مع حجم الجسم، ويبدو طول الجسم غير متناسب مع عرضه.

ويلاحظ أيضاً أن هناك عدم تناسق بين حجم المفاصل والأربطة والجهاز الحركي المتصل بها مما يسبب اختلالاً موقتاً في التوافق الحركي، وفقد المراهق لاتزان الحركة والتحكم فيها وهذا قد يعرضه للتعثر ويؤدي كل ذلك إلى تعب المراهق وحاجته لأخذ فترات استرخاء.

التغيرات العاطفية والاجتماعية:

ليست التغيرات الجسمية التي ذكرت هي الوحيدة التي تطرأ على المراهق، بل هناك تغيرات عقلية وعاطفية واجتماعية متفرعة، إلا أنها لا تلاحظ مثل التغيرات الجسمية، ومن أهم هذه التغيرات:

- الشعور بالاستقلال العاطفي والتخلص من التعلق بالوالدين والرغبة في تكوين شخصية مستقلة، فيلجأ للبت بنفسه في أموره الخاصة، دون الرجوع إلى الوالدين.

- الرغبة بتحمل بعض المسؤوليات والقيام ببعض المهام التي يقوم بها الكبار عادة.

- الحاجة للاستقلال الاقتصادي والاجتماعي.

- القلق حول المستقبل وتأمين ظروف جيدة، وبخاصة التفكير بالدراسة والالتحاق بالجامعة أو التأهيل في مهنة تطبيقية.

- الحساسية الشديدة تجاه الأوضاع الاجتماعية المحيطة به، خصوصاً نظرته للعيوب القائمة في تلك الأوضاع، ولذلك نجد المراهق شديد الانفعال مما يراه من

ليست التغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق بل هناك تغيرات عقلية وعاطفية واجتماعية متفرعة

فترة المراهقة هي مرحلة عمرية تتوسط بين مرحلة الطفولة ومرحلة اكتمال الرجولة أو الأنوثة

أخطاء، مع سعيه لتغيير ما لا يعجبه بطريقته الخاصة التي تفتقر إلى الخبرة العملية، وعدم معرفة الصعوبات التي قد تعترض طريق الإصلاح أو التعديل، واعتماده على هذا التغيير عن طريق الطفرة، وعدم اعترافه بالتدرج وأخذ الأمور بالرفق كما يفعل الناضجون، ولذلك قد يلجأ إلى العنف والتصرفات الخيالية التي قد تؤذي من حوله أو تغضبه.

- ازدياد الشعور العاطفي والحماسي عند المراهق، حيث يتحرك بفيض غزير من العاطفة والحماس، والتي تمتزج وتتأثر بالوضع الاجتماعي والديني لبيئة المراهق فيتحمس بعضهم لعبارات النضال والكفاح، وبعضهم الآخر يتحمس للحب والجمال، أو للبشرية جمعاء.



- تفتح الميول وتنوع الرغبات حيث تصل أغلب القدرات العقلية إلى قمة نضجها وتضخمها فتظهر فروق كبيرة في الميول النظرية والفنية والعملية.

- اختلاط القيم والمثل السلوكية وتداخل الأوضاع القديمة مع الحديثة وتصارع الاتجاهات.

- حاجة المراهق للتعامل مع مجموعة مشابهة ومجانسة له حتى يتداولوا فيما بينهم آمالهم وآلامهم ويكتسبوا خبرات هذه المرحلة المهمة من حياتهم، ويزداد تمسك المراهق بهذه المجموعات كلما بعدت المسافة بين المراهق وأسرته أو بين المراهق ومدرسته حيث يتعذر عليه مناقشة أموره وأحواله.

التغيرات الفيزيولوجية

وهي أمور طبيعية تحدث مع النمو، مثلاً:

- يتغير معدل النبض.

- يتغير معدل ضغط الدم.

- يتغير نسبة استهلاك الأكسجين فتنخفض عما قبل، وهذا يجعل المراهق ميالاً للكسل والخمول، وبحاجة لفترة راحة أطول ونوم أكثر، ويجب عدم استغراب ذلك.

- الاهتمام بالجنس الآخر، والموضوعات المتعلقة بالوظائف الجنسية وتكوين الأسرة أمر طبيعي في هذه المرحلة.

إن معرفة هذه التغيرات ضروري لمعرفة أفضل السبل للتعامل مع المراهق - سواء من قبل الأهل أو المجتمع - وهذا ما سنتناوله في المرة المقبلة إن شاء الله ●

كيف نحمي أطفالنا من المخاطر داخل المنزل؟

بقلم: ليلى عبدالرحمن

معروف أن الطفل كثير الحركة وبخاصة في مراحله العمرية الأولى، لذا فإن فضوله الطفولي البريء يدفعه لاستكشاف الأشياء ومعرفة ماهيتها، فهو لا يتوانى عن العبث بأي شيء يقع تحت يديه... ولكن هذه الحركة الزائدة والنشاط المستمر عند الطفل يجب أن يخضع لرقابة دقيقة من الأهل وعلى رأسهم الأم التي تأتي على الدرجة الأولى من سُلَّم عملية التنشئة داخل المنزل كونها موجودة مع الطفل في أغلب الأوقات...



فالطفل إذا ما أُهمل وتُرك يعبث ويلهو على هواهُ فإنه ربما يؤذي بعبثه كثيراً من الأشياء وغالباً ما تشكو الأمهات من العبث الطفولي الزائد - والشقاوة البريئة - كما يسميها بعضهم وذلك انطلاقاً من خوفها من الأخطار الخارجية التي يمكن أن يتعرَّض لها جرَّاء ذلك العبث وتكون تلك المخاطر أكثر احتمالاً في الحدوث لدى الأطفال بين سني العامين والخمسة أعوام، تقول الاختصاصية الاجتماعية «هناء عابدين»: «إن الأطفال في هذه السن كثيرو التعرض للحوادث المثيرة للشك أو الخوف ويلعب مزاج الطفل دوراً مهماً من حيث طبيعته الدالة على تأهبه للإصابة أم لا».

فنحن خلال دراسة أجريت في القاهرة لمعرفة الدور الذي تلعبه طبيعة الطفل في تحديد قابليته للإصابات المنزلية، والتي شملت تسعة وخمسين طفلاً تمت متابعة أحوالهم مدة ثلاث سنوات، حيث قام المختصون بدراسة درجة انفعال الأطفال، وكيفية نشاطهم عند دخولهم تجارب غير مألوفة وعند بلوغ أولئك الأطفال السادسة من عمرهم أكدت الدراسة بأن ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم الجسمانية تزداد لدرجة إصابتهم

باشياء كدمية مثلاً بعيدة عن متناول أيديهم، فالأطفال الذين تكبدوا أكثر الإصابات التي استوجبت معالجة طبية كانوا كثيري الانفعال والسلوك المتهور وبخاصة في حال شروع الطفل بالمشي فهم الذين يبالغون فيما بعد وفي عمر السادسة خصوصاً بالمبالغة بالاعتداد بقدراتهم وهم أكثر استعداداً للمجازفات، وإذا كانت مثل تلك الصفات تنطبق على أحد الأطفال فينبغي على الأم مضاعفة مراقبتها له واتخاذ الحذر الممكن.

ولا بُدَّ من ذكر بعض الأدوات المنزلية المسببة لأكثر الحوادث للأطفال:

١ - الألعاب البلاستيكية صغيرة الحجم مثل: «أشكال الحيوانات، والكرات الصغيرة، والمكعبات الصغيرة» حيث تجعل الطفل عرضة لمخاطر ابتلاعها.

٢ - الحواف الحادة كزوايا المناضد الصغيرة وبراويز الأبواب والأدوات المنزلية الأخرى قد تكون سبباً في جرح جبين الطفل أو ذقنه أو رأسه من الجهة الخلفية، وذلك في حال سقوطه وارتطامه بها وقد يؤدي ذلك السقوط إلى جرح نازف يضطرنا إلى نقله إلى المستشفى.

٣ - قد تؤدي البالونة إلى اختناق الطفل عندما ينفخها بقوة ويشرق بها فتدخل إلى حلقه وتسدُّ مجرى التنفس.

٤ - القطع المعدنية الصغيرة كالنقود مثلاً قد تؤدي إلى مشكلات داخلية للطفل أو إلى الاختناق عندما يبتلعها.

٥ - يجب الانتباه إلى مفاصل الأبواب عند إغلاقها أو فتحها، فقد يضع الطفل إصبعه أو يده في تلك المفاصل ما يؤدي الإغلاق السريع للباب إلى ضرر كبير أو ربما إلى قطع أصابع الطفل عند إغلاقه بقوة.

٦ - يجب تثبيت الطاولات التي يوضعُ عليها جهاز التلفاز أو الفيديو أو الكمبيوتر تثبيتاً جيداً لأن الطفل عندما يهز المنضدة ويعبث بها قد تسقط تلك الأجهزة عليه وتودي بحياته أو تسبب له مشكلة صحية.

٧ - يجب على الأم الانتباه إلى أكواب الشاي والقهوة المليئة بالسوائل الساخنة، فقد يلتقطها الطفل فجأة فتسبب له الحروق الخطيرة.

٨ - الانتباه إلى اللهايات المربوطة بخيط في عنق الطفل وغسلها وتعقيمها فقد تعلق بها الأوساخ والجراثيم، فتسبب له الأمراض عندما لا تنتبه الأم إليه حين يضعها في فمه.

٩ - على الأم إغلاق أنبوبة الغاز داخل المطبخ عند عدم اللزوم وعند الانتهاء من طهي الطعام، لأن الطفل قد يعبث بمفاتيح الفرن أو موقد الغاز، ما يؤدي إلى تسرب الغاز واختناقه.

١٠ - من أكثر الأخطار شيوعاً داخل منازلنا أن تطلب الأم من طفلها سحب مأخذ الكهرباء أو ضغطها لتشغيل جهاز كهربائي لأن ذلك قد يعرِّض الطفل لخطر مميت وقاتل عندما تلمس يدهُ الصغيرة الجزء المعدني من المأخذ - الناقل للكهرباء.



هذه بعض المخاطر التي نذكرها على سبيل المثال وليس الحصر، فالمخاطر المنزلية التي قد يتعرَّض لها الطفل كثيرة لا تعد ولا تحصى. والأم الحذرة التي تراقب طفلها بعناية فائقة هي الوحيدة التي يمكن أن تحافظ على سلامة ذلك الطفل وحمايته من الحوادث والأخطار المنزلية ●

الطفل إذا ما أُهمل وتُرك يعبث ويلهو على هواهُ فإنه ربما يؤذي بعبثه كثيراً من الأشياء





نحن نخطئ في حق أبنائنا... حقيقة لا تقبل الجدل.. ولكن كيف نعالج أخطاءنا؟! وكيف نمنع أنفسنا من الوقوع فيها؟!

أهم هذه الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها الآباء في حق أبنائهم تضمنتها الكثير من الدراسات التربوية الحديثة... حيث حذرت هذه الدراسات من ارتكاب سبعة أخطاء رئيسة لنتائجها الوخيمة على الأبناء... وهي:

التسلط

حيث يعني التسلط فرض الأب رأيه على الطفل والتعرض لرغباته التلقائية، فالأب يفرض رأيه، ويقف حائلاً دون تحقيق رغبات الطفل التي يريد القيام بها حتى لو كانت مشروعة... وكذلك الأم قد تقوم بالسلوك نفسه... وهما بذلك يتبعان الأسلوب الصارم في التنشئة... فقد يستخدم أحد الوالدين أو كلاهما في سبيل ذلك - أساليب تتراوح بين الخشونة والنعومة كأن يستخدمان التهديد أو الإلحاح أو الضرب أو غير ذلك... كما قد تتسلط الأم باللين أو المجاملة أو الإلحاح كأن تعرض على الطفل التعامل مع أفراد معينين، أو ارتداء ملابس معينة أو ألعاب هي التي تفرضها على الطفل.

تجنبها حتى لا تكون سبباً في عذابهم

سبعة أخطاء... في حق الأبناء!!

الحماية الزائدة:

والحماية الزائدة قد تؤدي إلى النتائج نفسها التي يؤدي إليها التسلط... وخطورتها كأسلوب خاطئ في التربية تكمن في عدم إعطاء الفرصة للطفل للتصرف في أموره الخاصة... ويقوم الوالدان أو أحدهما بالإنابة عنه بالتصرف في هذه الأمور... فالحماية الزائدة تؤدي - كما يؤدي أسلوب التسلط - إلى إيجاد شخصية فاقدة الثقة بالنفس تعوزها الشجاعة اللازمة لمواجهة المواقف المختلفة... ويتعرض كذلك إلى فشل كبير في التكيف والتوافق الاجتماعي الذي ينتج من حرمان الطفل من الفرص التي تساعده على التعلم الذي من خلاله يكتشف بيئته، ويبني علاقاته بالآخرين.. ومن ثمَّ يستطيع أن يقيم علاقات ناجحة تساعده على التكيف.

إن حرمان الطفل من الفرص يؤدي إلى عجزه وعدم تحمله لمسؤولياته بوصفه فرداً في المجتمع.

الإهمال

كما أكدت الدراسات التربوية أن من الأخطاء التي يرتكبها الآباء في حق أبنائهم.. الإهمال والذي يتمثل في ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب، ودون المحاسبة على السلوك غير المرغوب.

وأوضحت هذه الدراسات أن الإهمال قد يأخذ أشكالاً مختلفة كالإهمال البدني أو العاطفي... وقد يتلازم هذان الشكلان... ويرجع الإهمال إلى عوامل اقتصادية أو اعتلال صحة الأم أو الأب أو الجهل.. إلا أن الإهمال العاطفي يمثل اللون الأخطر أثراً والذي يكون دائماً نتيجة عدم اتزان الوالدين انفعالياً أو اضطراب صحتهما النفسية.

التدليل

وقد جاءت نتائج هذه الدراسات مؤكدة أن التدليل من الأخطاء التي يرتكبها الآباء في حق الأبناء.. حيث يؤدي التدليل إلى نتائج غير صحيحة تتمثل في إتلاف نفسية الطفل واضطراب علاقاته بالآخرين.

القسوة:

ومن هذه الأخطاء أيضاً.. القسوة.. وغالباً ما تتلازم مع الشعور بالخوف من الآخرين والرغبة في الانتقام منهم وهو نفس ما يؤدي إليه الحرمان والإهمال لأن أساس كل منهم المبالغة والإفراط.. أما التدليل فهو نوع من التسامح المفرط حيث يتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له مع عدم التوجيه لتحمل المسؤوليات التي تتناسب مع كل مرحلة من مراحل النمو.

إثارة الألم النفسي:

وأوضحت الدراسات التربوية كذلك أن إثارة الألم النفسي من الأخطاء التي يرتكبها الآباء في حق أبنائهم... حيث تتمثل هذه الإثارة في الأساليب التي تعتمد على إثارة الألم النفسي عن طريق إشعار الطفل بالذنب إذا سلك سلوكاً لا يرضى عنه الأبوان، أو عن طريق التحقير من شأن الطفل أياً كان مستوى هذا الطفل وسلوكه... فإثارة الألم النفسي تؤدي إلى القلق والاضطراب والشعور الدائم بالخوف مما يدفع الطفل إلى أن يسلك سلوكاً مضطرباً يهدف إلى إثارة اهتمام الآخرين إلى وجوده والاهتمام به.. وقد يعرض نفسه للخطر بالجروح أو الكدمات للفت نظر أحد الوالدين، وقد يؤدي هذا الأسلوب التربوي إلى سلوك عدواني يتجسد في حقد هؤلاء الأطفال وتحديهم للسلطة... وقد يؤدي إلى التطرف والتعصب في مستقبلهم.

التذبذب والتفرقة

ومن الأخطاء التي يقع فيها الآباء تجاه أبنائهم: التذبذب والتفرقة... حيث يتعلق التذبذب بعدم استقرار الأب والأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب... وهذا الاتجاه يؤدي إلى إيجاد صراع داخل الطفل قد يؤدي إلى اضطراب في تكوينه الشخصي والنفسي... فيكون شخصاً متقلباً ازدواجياً منقسماً على نفسه... ويؤدي إلى النتيجة نفسها أسلوب التفرقة بين الأبناء... حيث إن هذا الاتجاه أو الأسلوب يؤدي إلى شخصية أنانية حاقدة متمردة ●



أمن الأسرة بين الغيرة والشك

بقلم:
نعيم نعيم السلاموني



سطور في صفحة الحوادث تهز المشاعر والوجدان.

تقول السطور: «حصل على درجة علمية عالية، ومن أسرة بعيدة كل البعد عن ممارسة السلوك العدواني، تزوجها وكانت الزوجة الثالثة في حياته، وتصغره بنحو ٢٧ عاماً، وعاش معها سنوات قليلة، وعندما أصبح غير قادر على الزواج، وهي الزوجة الجميلة، تحولت حياته إلى جحيم، وأصبحت الغيرة والشك يراودانه في كل لحظة بأنها سوف تخونه مع شخص آخر، فأقدم على قتلها وقتل طفله الوحيد منها».

يخطئ الرجل حين يظن أن الشك في زوجته نوع من الغيرة، لأن الشك السيئ شيء، والغيرة الشرعية شيء آخر، فالغيرة سلوك موجود في طبيعة الإنسان والحيوان، فيغار الإنسان، ويُغار الحيوان، إلا أن الإنسان يتحكم في غيرته ويجعلها محمودة، وهي بهذه الصورة من عوامل الاستقرار، إذا كانت في حدودها الشرعية كما جاء في الحديث الشريف: «الغيرة غيرتان غيرة يحبها الله عزَّ وجلَّ وغيرة يبغضها الله عزَّ وجل فالغيرة في الريبة يحبها الله والغيرة في غيرها يبغضها الله».

إن الشك مرض يخرب البيوت ويهلك النفوس ويدفع إلى المخاطر والخطأ.

وكان الإسلام حكيماً حين شرع في استقرار وأمن الأسرة ومنها:

١ - الإسلام حض في تشريعاته على التروي في اختيار الزوجة أو الزوج قبل إتمام عقد الزواج.

يقول صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخبر ما يكفي المرء، المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته». فإذا قامت الحياة الزوجية سليمة ومتينة، قامت على أساسها الأسرة الصحيحة المستقرة المطمئنة.

٢ - الشريعة الإسلامية جاءت بتوصية الزوج بالزوجة والزوجة بالزوج.

٣ - الشريعة الإسلامية أمرت لاستقرار الأسرة وأمنها بغض البصر والعفة والاستقامة وحفظ الفرج والبعد عن الزنا والمتعة الحرام.

٤ - الزواج هو الوسيلة إلى العفاف والاستقامة وتماسك الأسرة، يقول المولى عزَّ وجلَّ: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) النور:٣٢.

إن الأصل في العلاقة الزوجية الدوام والاستمرار والمودة والرحمة والتعاون والإمساك بالمعروف والصبر. (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء:١٩.

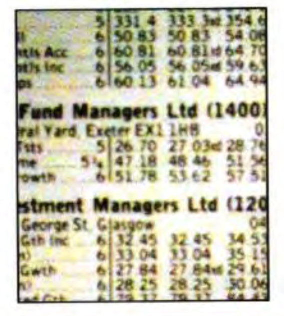
إن الإسلام شدد في مسألة الثقة بين الزوجين أعظم تشديد، فحكم على الرجل الذي يهدم تلك الثقة ويتهم زوجته فيها بالفاحشة أن يأتي بأربعة شهود فإن لم يستطع فإنه يلاعن.

ولقد شرع الله سبحانه وتعالى نظام الطلاق في حال استحالة الحياة الزوجية، إما أن يمسك زوجته بالمعروف أو يطلقها مع الإحسان والمكارمة والانفصال الكريم وضبط النفس.

إن الإسلام جعل رابطة الزواج من أوثق الروابط وجعل عقد الزواج بنص القرآن ميثاقاً غليظاً، وهذه الرابطة المقدسة تقتضي أن تقوم الحياة الزوجية على جناحي المودة والرحمة وأن يسكن الزوج إلى زوجته فيثق بها وتثق به.

وتلك الثقة هي أساس الحياة السعيدة ●





ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

ازدياد عدد معتنقي الإسلام في أميركا بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن

بعد أقل من ثلاثة أسابيع على تفجيرات نيويورك وواشطن وقفت «هيذر رماحة» بين مجموعة من النساء في «هونولولو» لتعلن باللغة العربية: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، وبهذه الشهادة اهتدت إلى الدين الإسلامي، معززة لما يسميه البعض اتجاهاً وطنياً في أميركا.

ويقول رجال دين مسلمون أنهم لاحظوا زيادة بواقع أربعة أضعاف على المستوى الوطني في عدد المهتدين إلى الإسلام منذ سبتمبر الماضي، عندما قفزت أخبار الإسلام والمسلمين من الصفحات الداخلية لقسم الدين إلى الصفحات الأولى على نطاق عالمي.

ويقول «حكيم عواد نصافي» رئيس جمعية المسلمين في «هاواي» إنه قبل التفجيرات كان معدل التحول للإسلام ثلاثة أشخاص شهرياً، ولكن منذ ذلك الوقت اهتدى ٢٣ شخصاً إلى الدين الإسلامي. والمعتنقون الغربيون الجدد للإسلام أغلبهم من النساء.

ويقول «عوانصافي» إن المعدل الوطني هو أربع نساء لكل رجل ويضيف أن عدداً متزايداً من الناس ينعمون النظر في الدين الإسلامي ويحبون ما يرونه، على الرغم من التغطية الإعلامية للإرهابيين «بوسعك أن ترى أناساً سيئين في كل دين، ولا ينبغي الحكم على أي دين عبر تلك الأقلية المتطرفة». ومن بين ما فعلته أحداث ١١ سبتمبر هو أنها بيَّنت أن الحياة قصيرة جداً. ويتذكر «عواد نصافي» أن أحد المهتدين إلى الدين الإسلامي قال له: «سوف أموت. وأريد أن أموت مسلماً».

ويكرر «كروموبل كروفورد» رئيس قسم الدين في جامعة «هاواي» في «ماناو» ذلك مشيراً إلى أن تأثير التفجيرات على النفسيات الوطنية جعل كل الأميركيين يعون أن الحياة زائلة، ويصف مزاج البلاد باعتباره مزاجاً متغيراً، فالذين يعيشون بمفردهم يسعون إلى الارتباط وأفراد العائلة يتماسكون مع بعضهم بصورة أقوى، والناس في البلاد يتواصلون مع بعضهم بعضاً.

ويقول «كروفورد» أن «الناس يعودون إلى الدين سواء بالمعنى بالمؤسساتي أو بطرق غير مؤسساتية»، مضيفاً أن الأحداث تحقق نفعاً لأديان أخرى، بالإضافة إلى الإسلام. ولكن لماذا تنجذب النساء، على نحو جلي، إلى الإسلام؟ يقول «كروفورد» في التعبير عن هذا المزاج: تنجذب النساء باستعداد وعمق أكبر من الرجال».

ويرى أيضاً أن الطالبات في فصوله الدراسية غالباً ما يظهرن تبصراً أعمق في القضايا الأخلاقية. ويقول: إن «النساء هن الأكثر تديناً بين الجنسين لأسباب مختلفة، فالنساء يلدن ولهذا السبب فإنهن أكثر تماساً مع عملية الحياة، وهن اللواتي يتولين دورة الحياة بفضل صفتهن البيولوجية».

ويقول «عواد نصافي» «نعتقد، كمسلمين، أنه ما أن يتحول شخص إلى الإسلام، فإن الله يغفر له ذنوبه السابقة، وهو يبدأ بالضبط، مثل طفل ولد لتوه».

وفي الوقت الحالي، تربط «رماحة» دينها الإسلامي بحياتها كضابطة صغيرة في البحرية التي تتخذ من «بيرهاربور» بـ«هاواي» مقراً لها منذ يوليو الماضي وهي لا ترتدي حجابها أثناء عملها كاختصاصية بطب الأسنان، ولكنها ترتدي غطاء الرأس عندما تذهب إلى الجامع.

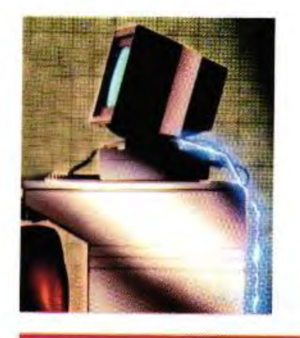
وبينما كان زوجها الذي يعمل في البحرية بعيداً عنها في الفترة الأخيرة، لم يكن بوسعها إقامة الصلاة بفروضها اليومية الخمس، باللغة العربية من دون مساعدته.

«ميشيل»، زوجة «حكيم عوانصافي» اهتدت هي الأخرى إلى الإسلام بعد أن التقت الشخص الذي أصبح زوجها عندما كان يعطيها الدروس في «رود إيلاند» عام ١٩٨٦م، ولكنها تقول: إنه لم يطلب منها أبداً أن تغيِّر دينها، وتقول المرأة الكندية الفرنسية، التي تحمل شهادة الماجستير في إدارة الأعمال، وتعمل في شركة للبيئة بمنصب مديرة العقول: «إن ديننا هو دين اجتذاب لا دين ترويج».

وعلى الرغم من أن زوج «رماحة»، «مايك»، هو مسلم أصلاً وفلسطيني نشأ في «سان فرانسيسكو»، فإنه لم يكن السبب وراء اهتدائها إلى الإسلام كما تقول.

وتضيف أن «مايك» لم يحاول أبداً أن يؤثر عليّ وكان يقول لي: إذا أردت فعل هذا، فيمكنك البحث عنه بنفسك، ولكنني سأبقى أحبك في كلتا الحالتين.

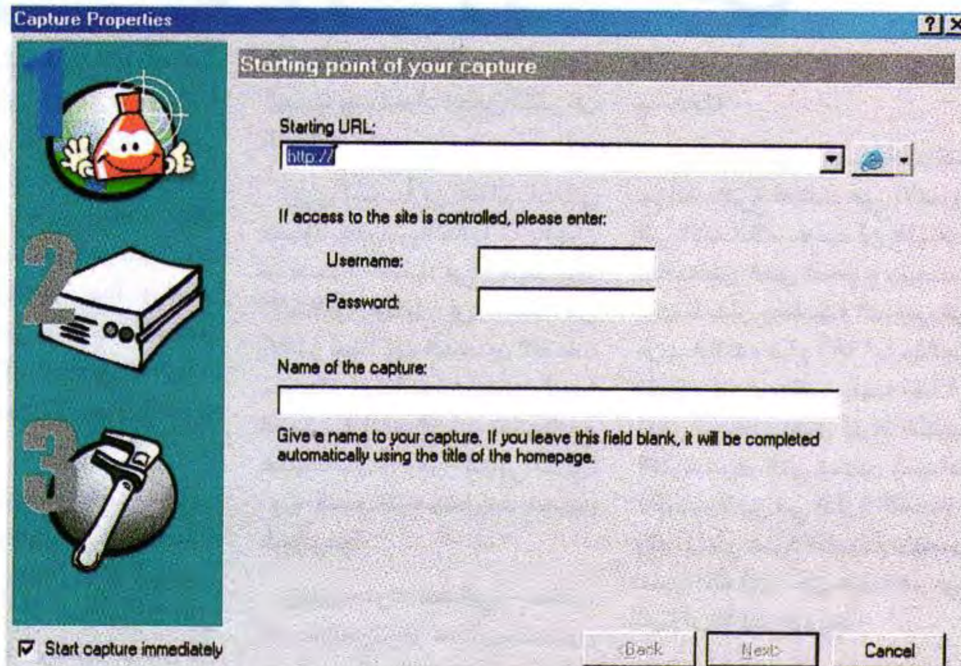
وظلت «رماحة» تبحث عن سبيل لتفسير دينها الجديد لعائلتها في «كاليفورنيا»، وتلاحظ أن معظم معلوماتهم حول الإسلام تأتي من التلفاز ●

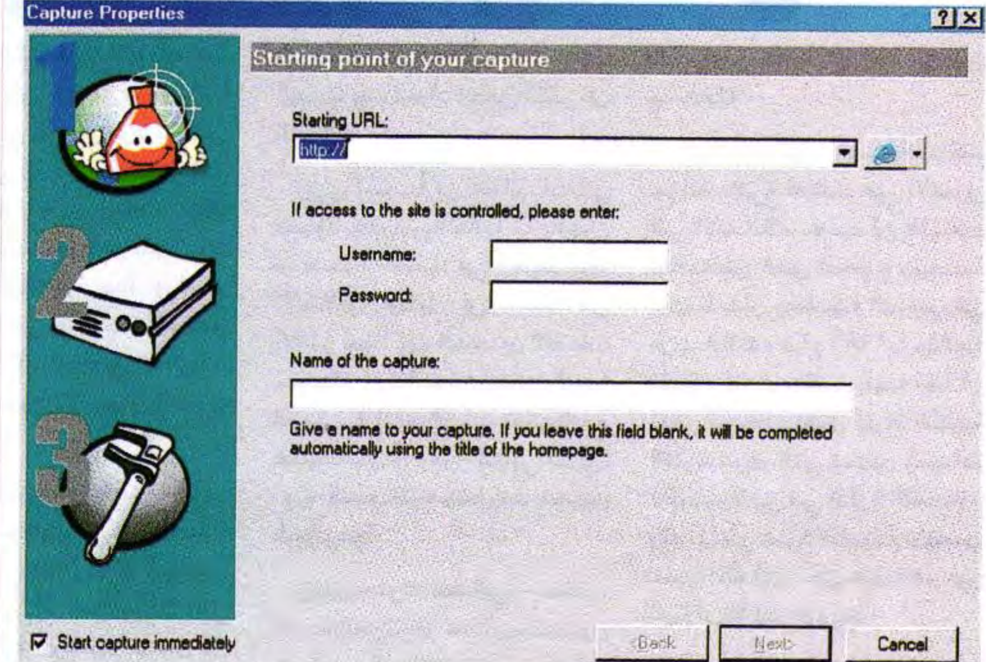


الوعي نت

إعداد: رافع عبدالرحمن

Memoweb 3
لتصفح المواقع من دون اتصال بالشبكة





Memoweb 3 برنامج تطبيقي يمكنك من حفظ الموقع الذي يهمك، وتصفحه من دون الاتصال بشبكة الإنترنت، ويتيح لك اختيار المواد التي تريدها (النصوص، الصور، الأصوات... إلخ».

تستطيع الحصول على هذا البرنامج من الموقع:

http://tucows. myriad. net / adnload/ 938 - 28570 html

بعد استدعاء البرناج وتثبيته، انقر على الأيقونة الخاصة به وادخل البيانات المطلوبة «الاسم، العنوان... إلخ».

ليصبح بإمكانك استخدام البرنامج.

- انقر على File واختر New تظهر نافذة، أدخل عنوان الموقع المطلوب لتجد الساحر Wezard في خدمتك، اتبع التعليمات.

- انقر على Next واكمل... وفي المرحلة التالية اختر Explore all وNo Restrictions ثم انقر على Next.

في النافذة الجديدة، اختر من قائمة الفئات أنواع الملفات التي تريد حفظها، ثم انقر على Next، واتبع التعليمات حتى يتم تحميل الموقع الذي تريد حفظه وتصفحه في أي وقت من دون الاتصال بشبكة الإنترنت.

الآن يمكنك أن تتصفح الموقع بعد قطع الاتصال بالشبكة، فقد تم حفظه ●

مواقع مفيدة

جامعة العرب الإلكترونية
http:\\ arabcom. net / acn / www.dl/index.htm

إذا كنت مهتماً بالدراسة من بعد، زر الموقع لمعرفةالتخصصات المتاحة وكيفية الالتحاق بالجامعة.

الاستعداد لامتحان التوفل:
www.yes_now.com

موقع يساعد الطلبة على الاستعداد لامتحان اللغة الإنجليزية الذي يقدمونه تمهيداً للالتحاق بالجامعة الأميركية أو البريطانية.

الدليل الصحي:
www. Sehhaguide.com

دليل للمواقع الطبية العربية والعالمية، يحتوي أخباراً ومجلات ومنتديات ومحركات وأدلة ومعلومات... إلخ.

نساس:
htt://nesas.com

بوابة للمواقع العربية تحتوي ارتباطات كثيرة تأخذك إلى حيث تريد، خصوصاً للمواقع الإسلامية، ويمكنك أن تتخذها بمثابة الصفحة الأم التي يفتحها المتصفح عند تشغيله.

المشاغب:
www.absba.com

موقع عربي تستطيع أن تحصل منه على برامج كثيرة مجاناً، مع نبذة عن كل برنامج به ●

الإسلام

القرآن الكريم .. تفاسير وتسجيلات صوتية.. كتب الحديث وشروحها.. وموسوعة فقهية

موقع الإسلام al-islam.com الذي تشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، من أفضل المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت، وقد حصل على جائزة أفضل موقع إسلامي في معرض «جايتكس ٢٠٠٠» الذي أقيم في القاهرة، في العام الماضي.

يمتاز الموقع بما يحتوي من مادة علمية، شرعية ودعوية ثرية، إذ يحتوي القرآن الكريم كاملاً، وأربعة تفاسير، وتسجيلات صوتية للقرآن الكريم، وترجمات له إلى ست لغات، كما يضم كتب الحديث التسعة وشروحها، وموسوعة ضخمة للفقه الإسلامي تضم أكثر من خمسمائة كتاب، وإضافة إلى كل ذلك هناك أبواب عديدة متنوعة للفتاوى والخطب والكتب... إلخ.

الأقسام الرئيسة للموقع هي: أركان الإسلام، القرآن، الحديث، الفقه، القاموس الإسلامي، مواقيت الصلاة، الفتاوى الاقتصادية، السيرة النبوية، الزكاة، الحج والعمرة، والتاريخ الإسلامي. ولا يتسع المجال لإلقاء الضوء على هذه الأقسام كلها، ولذلك نكتفي بتقديم لمحات خاطفة هي دعوة لزيارة الموقع والإبحار فيه.

- أركان الإسلام: هذا القسم يسلط الضوء على أركان ديننا الحنيف بالتفصيل، ومن الأبواب التي يضمها: فقه العبادات، التوحيد، فتاوى. ومن الخدمات التي يقدمها للزائر: مواقيت الصلاة، محول التاريخ، حساب زكاة المال، بطاقات التهنئة.

- القرآن الكريم: تجد في هذا القسم فهرس القرآن الكريم، وتستطيع عرض القرآن من أوله، كما تجد أحكام التلاوة، وتسجيلاً للقرآن الكريم بصوت الحصري وآخر بصوت الحذيفي، إضافة إلى تفاسير ابن كثير والجلالين والطبري والقرطبي، وترجمات معاني القرآن إلى ست لغات.

وهناك صفحات: فضائل القرآن، أحكام القرآن للشافعي، كلمات القرآن، ألفاظ علوم القرآن.

- الحديث الشريف: يضم هذا القسم كتب السنة التسعة وشرحاً لكل منها، وفهارس تمكنك من العثور على ما تريد في كتب الحديث من:



الآيات القرآنية، الأحاديث القدسية، الأحاديث المتواترة، الأحاديث المرفوعة، الأحاديث المقطوعة، الأحاديث الموقوفة، والأبيات الشعرية.

ومن كتب السنة التي تجدها هنا: مصنف ابن أبي شيبة، سبل السلام للصنعاني، إحكام الأحكام لابن دقيق العيد، مشكل الآثار للطحاوي، شرح معاني الآثار للطحاوي، التلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني، طرح التثريب لزين الدين العراقي.

- جامع الفقه الإسلامي: يتيح لك هذا القسم وسائل البحث النصي والفقهي والموضوعي عمّا تريد في كتب الفقه، ويقدم لك تعريفاً بالكتب وبالمؤلفين، ويضع بين يديك معجم غريب الألفاظ ومعجم المصطلحات. وتجد المراجع مصنفة، ومرتبة زمنياً، ومرتبة أبجدياً. والفهارس تغطي: الأدلة، الإعلام، الفقهاء، المذاهب، الكتب، المسائل، القواعد، والفوائد.

- التاريخ الإسلامي: تستطيع في هذا القسم أن تبحر في التاريخ الإسلامي من العصر النبوي إلى دول الأندلس وأفريقيا، وتجد ما تريد من الثورات والغارات والوقائع الحربية والكوارث...، وتقرأ «البداية والنهاية»، وتجد الفهارس رهن إشارتك فتحصل بسهولة على المعلومات التي تريدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة والتابعين أو العلماء والمبدعين، وذلك في تراجم الإعلام. وفي الفهارس العامة تجد ما تريد من آيات وأحاديث وأشعار وأماكن ورجال ونساء.

- القاموس الإسلامي: الفهارس القرآنية تيسر لك الوصول إلى ما تريد: كلمات القرآن، أسماء القرآن، أسماء الجنة، أسماء النار، أسماء القيامة، أسماء الله الحسنى، أسماء الرسل.

والوسائط المتعددة تقدم لك الصور واللقطات التي تزيد إبحارك في الموقع متعة.

- السيرة النبوية: الخط الزمني يعرض لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم عاماً بعام متتبعاً أحداث السيرة، ومكتبة الخرائط تضم مجموعة من الخرائط لشبه الجزيرة العربية تبين الطرق التي سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم، أما مكتبة الصور فتجد فيها صور المعالم الجغرافية المهمة، وصوراً لرسائل المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن الكتب في هذا القسم: سيرة ابن هشام، الروض الآنف، مختصر السيرة، زاد المعاد، المغازي.

والفهارس تغطي ما تشاء، أما معجم الأماكن فيقدم شرحاً لأهم الأماكن التي ورد ذكرها في كتب السيرة.

كانت هذه لمحات عن «موقع الإسلام» لا تغني عن زيارته، بل تدعو إلى الاستفادة من هذا الموقع الممتاز، وسوف يجد الزائر في الموقع أقساماً لم نتطرق إليها لضيق المجال وخدمات عديدة منها المفكرة الإسلامية، والبريد المجاني، وبطاقات التهنئة، والمسابقة، وركن الأطفال.

العنوان: www. al-islam.com/arb



محمد الفيصل: المؤسسات المالية الإسلامية لا تموِّل الإرهاب

أكد رئيس مؤسسة «دار المال الإسلامي» الأمير محمد الفيصل آل سعود: أن المؤسسات المالية الإسلامية لا تموِّل الإرهاب وتحاول قدر المستطاع التأكد من مصادر الأموال ووجهاتها، ولكن ذلك لا يعني أنها في مأمن من عمليات تحايل وإجرام. وأضاف في مقابلة مع التلفاز السويسري: «أن الكثير من المعلومات الخاطئة تتردد حول البنوك الإسلامية، ولذلك نرغب في وضع النقاط على الحروف لأننا لا نقبل الاتهامات المقنعة والمغرضة الموجهة إلينا». ويرأس الأمير محمد الفيصل آل سعود «مؤسسة دار المال الإسلامي» التي لها مقر فرعي في «جنيف» وتدير أكثر من ثلاثة مليارات دولار. وحول إشارة بعض وسائل الإعلام الغربية إلى مؤسسته من بين مؤسسات بنكية إسلامية يشكك في مشاركتها في تمويل شبكات أسامة بن لادن، رد الأمير محمد الفيصل بحزم: «أن المؤسسات البنكية الإسلامية لا تسمح بتقديم الأموال دون أن يكون هناك مشروع محدد».

لكن بعض المراقبين يشككون في قدرة المؤسسات البنكية الإسلامية على مراقبة النشاطات بشكل يمنع أي انحراف أو أي تسرب للأموال القذرة الناتجة عن نشاطات إجرامية. وفي هذا الصدد ذكر الأمين العام للمنظمة الساهرة على مراقبة المؤسسات المالية الإسلامية «البروفيسور رفعت أحمد عبدالكريم» «أن علينا تطوير وتعميم نظام المراقبة لرصد وتعقب مصادر الأموال والتعرف بدقة إلى كيفية إنفاقها وهذا ينطبق أيضاً على المنظمات الخيرية» ●

سوق مالية إسلامية دولية في البحرين

وقعت البحرين اتفاقاً لإنشاء سوق مالية إسلامية دولية للمساعدة في تلبية احتياجات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية. وقالت مؤسسة «نقد البحرين» في بيان لها أن محافظها الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة وقع الاتفاق في باريس مع ماليزيا وإندونيسيا والسودان والبنك الإسلامي للتنمية. وأوضح البيان أن البحرين ستكون مقراً للسوق. وأضاف البيان: أن مجلساً من الدول الأربع والبنك الإسلامي بالإضافة إلى ممثلين لمؤسسات مالية إسلامية سيتشكل لاتخاذ الخطوات الضرورية لإنشاء سوق المال. وفي يونيو ٢٠٠١ اجتمع مسؤولون ومصرفيون في البحرين وماليزيا وإندونيسيا وبروناي والسودان والبنك الإسلامي الذي يضم ٥٣ عضواً في البحرين لمراجعة المسائل الفنية المتصلة بإقامة السوق. ومنذ ذلك الوقت تبحث البحرين وماليزيا أي منهما يستضيف السوق التي تستهدف نحو ٢٠٠ بنك ومؤسسة مالية إسلامية تخدم ١,٢ بليون مسلم في مختلف أنحاء العالم. ولم يتضح سبب عدم توقيع سلطنة بروناي على الاتفاق. ويقول مصرفيون: إن أحد المشكلات الرئيسة التي تواجه البنوك الإسلامية هي عدم وجود وسائل لإدارة احتياجات السيولة اليومية. وهناك نحو ١٨ بنكاً ومؤسسة إسلامية تعمل في البحرين إلى جانب ٢٠ بنكاً تجارياً و٤٧ وحدة للمعاملات المصرفية الخارجية تزيد أصولها مجتمعة على ١٠٠ بليون دولار ●

البحرين تطرح أذوناً إسلامية بقيمة ٢٥ مليون دولار

طرحت مؤسسة نقد البحرين أذوناً حكومية إسلامية لأجل ثلاثة أشهر بقيمة ٢٥ مليون دولار لتلبية احتياجات السيولة لدى البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

وقالت متحدثة باسم المؤسسة وهي البنك المركزي للبحرين أن العائد على الأذون التي تصدر باسم «صكوك السلام» يبلغ ٢٪ سنوياً انخفاضاً من ٢,٢٧ الشهر الماضي.

وكان الإقبال على الاكتتاب فيها شديداً، إذ طلبت البنوك أذوناً بقيمة ٦١ مليون دولار، ويحق للبنوك التجارية والمؤسسات المالية العاملة في البحرين شراء الأذون التي تستحق في ١٣ مارس ٢٠٠٢م. ويوجد بالبحرين أكثر من ١٠٠ بنك ومؤسسة مالية منها ١٨ بنكاً إسلامياً أصولها الإجمالية تزيد على ١٠٠٠ مليار دولار ●

بنك «افتراضي» بحريني يشجع الأعمال المصرفية

لا يهم من أو أين أو متى يكفي أن تمتلك جهاز كمبيوتر لبدء أعمال مصرفية خاصة بك. فالمستثمرون الذين يبحثون عن منتجات مصرفية إسلامية سواء في بلادهم أو في الخارج سيكون بمقدورهم القيام بالأعمال المصرفية الخاصة بعد إطلاق بيت التمويل الخليجي للبنك «الافتراضي».

وبيت التمويل الخليجي هو بنك استثماري إسلامي مقره البحرين ونال رئيسه فؤاد العمر جائزة المصرفي الإسلامي لعام ٢٠٠١م. وأعلن بيت التمويل عن البنك الذي يبلغ رأسماله ٣٢,٥ مليون دولار لتقديم الخدمات عبر الإنترنت إلى ملايين الباحثين عن أعمال مصرفية خاصة مبنية على الربح الحلال ●

صالح كامل: الإعلام العربي لم يتحر حقيقة البنوك الإسلامية

أبدى رجل الأعمال السعودي صالح كامل رئيس مجلس إدارة المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية ورئيس مجموعة «دلة البركة»، أسفه الشديد لتسرع بعض وسائل الإعلام العربية في بث أخبار عن البنوك الإسلامية بشكل لا يراعي تحري الحقيقة، ودون أدنى تقدير من قبلها لحجم الضرر الذي يمكن أن يلحقها.

وأوضح في تصريح أن قرار تجميد أرصدة بنك الأقصى في غزة، الذي صدر عن السلطات الأميركية، لم يشر إلى أي تفاصيل مما أوردتها بعض وسائل الإعلام العربية، كما أن قرار التجميد لم يذكر أسماء مالكي البنك أو المساهمين فيه.

وأوضح كامل، أن بنك الأقصى يعمل بصفة نظامية وبإشراف من السلطة الفلسطينية، ويساهم فيه البنك الإسلامي الأردني، مفيداً أن هذا البنك يهدف إلى تطوير مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني وخدمة النشاطات الاقتصادية والتنموية الفلسطينية على مسمع ومرأى من الحكومتين الأميركية والإسرائيلية. وأشار رجل الأعمال السعودي، إلى كونه ليس هناك مبررات وأسباب جوهرية لتجميد أرصدة بنك الأقصى في غزة، فقد تم تعيين محام للبنك في أميركا للسؤال والمتابعة ●

«تاوري لو» تطرح صندوقاً استثمارياً إسلامياً

طرحت مؤسسة «تاوري لو» التابعة لمجموعة الخدمات المالية العالمية «إيه. إم. بي» صندوق المتاجرة الاستثماري الإسلامي، وهو أول صندوق إسلامي متعدد المحافظ الاستثمارية.

وذكر بيان صدر عن «تاوري لو» الذي يتخذ من البحرين مقراً لعملياته، إن الصندوق يهدف إلى تحقيق عائد يتراوح ما بين ١٠٪ و١٥٪ بمعدل مخاطرة لا يزيد على ٧٪ سنوياً، وكانت الشركة قد أعلنت أنها تأمل في أن تصل الأموال تحت إدارة الصندوق إلى ما بين ١٥ و٢٠ مليون دولار أميركي ●

«الإسلامية لتنمية القطاع الخاص» تستثمر في الأردن

وقعت المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص ICD، وهي إحدى الشركات التابعة للبنك الإسلامي للتنمية IDB، اتفاقية لاستثمار ٤ ملايين دولار في شركة مجموعة «أدريتيك» العالمي AGI وتعتزم مجموعة «أدريتيك» العالمية استخدام العوائد بشكل رئيس لتمويل إنشاء وتوسعة منشآت في الأردن وفي أجزاء أخرى من العالم وكذلك من أجل متطلبات رأس المال العامل، بالإضافة إلى مؤسسة أعمال الشركة ●

بيت التمويل الكويتي يسهم في تمويل «الشويحات» بالإمارات

أعلن بيت التمويل الكويتي عن مشاركته في تمويل مشروع الشويحات الإماراتي بقيمة ٥٠ مليون دولار، وذلك في إطار الشريحة الإسلامية لتمويل المشروع والتي تبلغ قيمتها ٢٥٠٠ مليون دولار تمثل ١٥,٦٪ من إجمالي التمويل البالغ ١,٦ بليون دولار.

وقال مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار بالوكالة أنور محمد البدر: أن المشروع الذي يعد من أضخم مشروعات البنية الأساسية في الإمارات سيتم تنفيذه بنظام البناء والإدارات BOT والتي أثبت القطاع الخاص قدرته على القيام بها في السنوات الأخيرة.

ومضى قائلاً: إن المشروع يتضمن إنشاء محطة توليد الطاقة الكهربائية بطاقة ١٥٠٠ ميغاوات وتحلية المياه بطاقة ١٠٠ مليون غالون يومياً.

وأوضح البدر أن هذه المشاركة تأتي في إطار توجيهات البيت في تمويل المشروعات العملاقة ذات الأهداف التنموية والاقتصادية والتي بدأت بمشروع «ايكويت» ١٩٩٦م ثم الثريا للاتصالات ●

أخبار سريعة

- تمَّ اختيار وكيل أول وزارة التعاون الدولي المصرية الدكتور علي عبدالعزيز سليمان رئيساً تنفيذياً ومديراً عاماً للمؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص ومقرها جدة، وتعد المؤسسة جزءاً من مجموعة البنك الإسلامي للتنمية.
- أعلن بيت التمويل الكويتي توقيع اتفاق مع بنك HSBC لإنشاء صندوق «أمانة» للاستثمار بالعملات كمنتج جديد للعملاء من المستثمرين وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
- شركة الاستثمارات الصناعية والمالية الكويتية بصدد إنشاء صندوق استثماري بطابع إسلامي، ويبلغ رأسماله ٥٠٠ مليون دولار يختص بالاستثمار في الإجارة لشركات في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا في مجال التكنولوجيا والاتصالات وسيدار من خلال شركة متخصصة في الولايات المتحدة الأميركية تابعة لشركة الاستثمارات الصناعية بالتعاون مع شركة الإجارة.
- أعلنت «المستثمر الدولي» أنه نتيجة لنجاح الاكتتاب في زيادة رأس المال الذي جرى أخيراً، تضاعف رأسمال المستثمر ثلاث مرات تقريباً من ١٧,٦٨ دينار كويتي ما يعادل ٥٨ مليون دولار أميركي إلى ٥٠,٦٨ مليون دينار كويتي ١٦٥ مليون دولار كما أفصحت المستثمر عن تغيير مهم في هيكل ملكية أسهم رأسمال الشركة ●





نافذة على العالم

٧٠٪ من المهاجرين إلى إسرائيل ليسوا يهوداً

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن نحو ٧٠٪ من مهاجري هذا العام في إطار قانون العودة ليسوا من اليهود وذلك مقابل نسبة متوسطة تقدر ٥٠٪ غير يهود في السنوات الأخيرة، وفي تجمع مستوطنات «كرميئيل» تم منذ بداية السنة استيعاب ٢٠٨ مهاجرين يهوداً مقابل ٤٣٠ من غير اليهود. والكثير من المهاجرين غير اليهود هم أبناء أو أحفاد أو أزواج أبناء وأحفاد ليهود يتمتعون بحق الهجرة والمعطيات عن «كرميئيل» لا تشمل السكان من دول رابطة الشعوب الذين يمرون في إجراء «التجنس» في إسرائيل، بعد أن تزوجوا من أشخاص يتمتعون بحق الهجرة، يهوداً كانوا أو غير يهود. لذلك فإن عدد اليهود هو الأكبر من ذلك. هذا ما أظهرته عينة الفحص أجرتها وزارة الداخلية الإسرائيلي.

وجاء من وزارة الداخلية أن «كرميئيل» التي تعتبر إحدى المدن التي تستوعب الهجرة الكبيرة في البلاد، تشكل نموذجاً يمثل السكان المهاجرين إلى إسرائيل في السنة الأخيرة لذلك ثمة افتراض أن يكون الوضع في مدن أخرى مماثلاً.

في أعقاب هذه المعطيات بدأ وزير الداخلية «إيلي يشاي» (حزب شاش) هذه الأيام في بلورة ائتلاف وزراء يؤيد وضع شروط مشددة على قانون العودة، حيث يستطيع اليوم كل ابن أو ابنة ليهودي أو حفيد أو حفيدة أو أحد أفراد العائلة الهجرة إلى إسرائيل والحصول فوراً على سلة الهجرة حتى لو لم يكونوا يهوداً، «ويشاي» معني بتقليص عدد غير اليهود الذين يتمتعون بحق الهجرة إلى إسرائيل والحصول على كل الامتيازات.

لذلك فهو يقترح في المرحلة الأولى إلغاء البند في قانون العودة الذي يمكِّن الأحفاد غير اليهود من الهجرة إلى بلد أقربائهم، وكذلك يريد تقليص حقوق الهجرة للعائلات غير اليهودية التي تهاجر إلى البلادبسبب علاقات عائلية مع مستحقي الهجرة، وقد جرى نقاش في وزارة الداخلية حول هذا الموضوع مع المستشار القانوني للحكومة ●



«العفو الدولية»: حقوق تنتهك باسم «مكافحة الإرهاب»

اتهمت منظمة العفو الدولية المدافعة عن حقوق الإنسان في أوسلو الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بانتهاك الحريات الفردية باسم حملة مكافحة الإرهاب التي اندلعت في أعقاب اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر. وأعلن «كولم أوكوناشين» رئيس منظمة العفو الدولية أثناء مداخلة أمام نحو ثلاثين شخصية من الحائزين سابقاً على جائزة نوبل للسلام المجتمعين في العاصمة النرويجية احتفالاً بالذكرى المئوية لهذه الجائزة، أن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة فرادى وجماعات فشلت في الدفاع عن حقوق الإنسان.

وقد حازت منظمة العفو على جائزة نوبل في العام ١٩٧٧م. وأضاف:: «تتجه الحكومات إلى فرض قيود على الحريات المدنية وحقوق الإنسان في ما يبدو أنه يهدف تشجيع الأمن».

وأوضح «أوكوناشين» أن حركته «لايمكن أن تبقى مكتوفة الأيدي في حين يباشر رجال السياسة باسم الأمن اتخاذ بعض التدابير ضد حقوق الإنسان التي تم اكتسابها بعد نضال مرير» ●

وكيل الأزهر: تفجير النفس ضد إسرائيل استشهاد

قال الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف: إن الذين يفجرون أنفسهم في عمليات ضد إسرائيل ينالون «أعلى درجات الشهادة»، وأضاف الشيخ عاشور في محاضرة ألقاها في مركز زايد للتنسيق والمتابعة التابع لجامعة الدول العربية أنه خلافاً لما تردد سابقاً، فإن الأزهر لم يصدر أي فتاوى تصف العمليات الفلسطينية بأنها انتحارية، وقال: «لم يحدث مطلقاً أن أصدر شيخ الأزهر فتوى تصف المقاومة الفلسطينية بالانتحار، وأنه عندما أفتى بعض العلماء في بعض الدول العربية بأن من يفجِّر نفسه بأنه انتحاري رد شيخ الأزهر وقال: إن ذلك أعلى درجات الشهادة، وأن هذا جهاد مشروع».

وأضاف: «لقد أصدر مجمع البحوث الإسلامية الذي يرأسه شيخ الأزهر بياناً، أكد فيه حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال وأن ما يقوم به أبناء فلسطين هو جهاد مشروع وهو أروع أنواع الجهاد» ●

«ايسيسكو» تدعو «يونيسكو» إلى حماية التلاميذ الفلسطينيين

دعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» التي تتخذ من الرباط مقراً لها، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «يونيسكو» إلى تدخل عاجل لوضع حد لأعمال العنف الإسرائيلية ضد التلاميذ الفلسطينيين.

ورد هذا النداء في «رسالة وجهها المدير العام للأيسيسكو عبدالعزيز التويجري إلى المدير العام لليونيسكو «كواشيرو ماتسورا، إثر الغارات الإسرائيلية على منشآت فلسطينية عدة أوقعت الكثير من القتلى بينهم تلاميذ مدارس.

وأعربت «ايسيسكو» في رسالتها عن «قلقها» في شأن «المجازر التي ترتكبها القوات الإسرائيلية في حق التلاميذ الفلسطينيين». وأضافت الرسالة أن القوات الإسرائيلية «لا تتورع في استعمال الأسلحة الأشد فتكاً، لتدمير المدارس والكليات والمعاهد حتى عندما يكون الطلاب والمدرسون داخلها».

وقال التويجري مخاطباً «كواشيرو»: «أن ايسيسكو تدعو منظمتكم للتحرك في الوقت المناسب وإلى اتخاذ القرارات اللازمة». ووجهت المنظمة من جهة أخرى نداء إلى الدول الأعضاء فيها «لتقديم مساعدة للشعب الفلسطيني في هذه الظروف العصيبة».

يُشار إلى أن «ايسيسكو» تتبع منظمة المؤتمر الإسلامي التي تتخذ من جدة مقراً لها، وتضم ٥٦ دولة إسلامية» ●

ستة وزراء يحملون فيروس الأيدز في زيمبابوي

ذكرت صحيفة «فاينانشيل غازيت» الأسبوعية في صفحتها الأولى: إن ستة وزراء في حكومة الرئيس «روبرت موغابي» يتلقون علاجاً ضد «فيروس الايدز» تقدمه منظمة غير حكومية لمكافحة هذا الوباء. وأكد مدير المركز الوطني للمصابين بفيروس الايدز في زيمبابوي «فرانك غوني» أن الوزراء الستة بين ٥٠٠ شخص يتلقون العلاج ولكنه رفض الإعلان عن أسماء.

ويموت في زيمبابوي نحو ألفي شخص أسبوعياً بسبب الايدز، ومن المقدر أن راشداً من كل أربعة يحمل الفيروس ●

قانون جديد في تركيا يلغي سلطة الرجل على أسرته!

صدَّق النواب الأتراك على تعديل مهم للقانون المدني أنهى هيمنة الرجل على الأسرة عند الزواج في ذلك البلد المسلم ذي النظام العلماني والمرشح لعضوية الاتحاد الأوروبي، إذ ألغى القانون الجديد بنداً ينص على أن «الرجل هو سيد الأسرة».

وجعل القانون كل الممتلكات المكتسبة أثرالزواج ملكاً للزوجين، في حين كانت ملكيتها لمن سجلت باسمه، كما لم تعد المرأة في حاجة إلى ترخيص من زوجها لممارسة عمل بمقابل، شريطة ألا يتسبب العمل في الإساءة إلى «انسجام الرابطة الأسرية»، وأصبح يحق للزوجات الاحتفاظ بلقبهن وإضافته إلى لقب الزوج. كما أنه يمكن للزوج التخلي عن لقبه واستبدال لقب زوجته به.

وحدد القانون الجديد السن القانونية للزواج بـ١٨ سنة على الأقل للرجل والمرأة فيما كان القانون القديم يحددها بـ١٧ سنة للرجل و١٥ سنة للمرأة.

وفي حال الطلاق سيصبح من حق الأزواج الحصول على النفقة ●

٢٢ مليوناً سكان السعودية

ارتفع عدد سكان السعودية خلال العام ٢٠٠٠م بنسبة ٣,١٪ ليصل إلى نحو ٢٢ مليون نسمة، منهم نحو ٥,٨ مليون أجنبي من جنسيات مختلفة.

وذكرت التقديرات الصادرة عن مصلحة الإحصاءات العامة بوزارة التخطيط، أن إجمالي القوى العاملة بالمملكة بلغ ٧,٢ مليون عامل، شكل السعوديون نحو ٣,٢ مليون عامل منهم ●

السفير الإيطالي لدى السعودية يشهر إسلامه

أعلن في الرياض أن السفير الإيطالي لدى المملكة العربية السعودية الدكتور «توركواتو كارديللي» أشهر إسلامه ونطق بالشهادتين أمام مسؤول توعية الجاليات بالرياض. وقال السفير الإيطالي لصحيفة «عكاظ» السعودية أن اعتناقه للإسلام تم بقناعة كاملة بعد قراءات متعمقة للقرآن الكريم والحضارة الإسلامية وإطلاعه عن قرب على الدين الإسلامي من خلال عمله الدبلوماسي في عدد من الدول الإسلامية والعربية.

وكان الدبلوماسي الايطالي الذي يبلغ من العمر ٥٩ عاماً وأب لطفلين تسلم مهام عمله سفيراً لبلاده في السعودية في نوفمبر من العام الماضي بعد أن تجول في الكثير من العواصم العربية ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

لا أنساب بينهم يوم القيامة

بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزيناً هائماً قلقاً
فارحم بكائي عند البيت والحرم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه
فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديداً وأنشأ يقول:

ألا أيها المقصود في كل حاجة
شكوت إليك الضر فارحم شكايتي
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
أتيت بأعمال قباح رديئة
وما في الورى عبد جنى كجنايتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنى
فأين رجائي ثم أين مخافتي؟

ثم سقط على الأرض مغشياً عليه، فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال:

من هذا الذي يهجم علينا؟

قلت: عبيدك الأصمعي سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، أليس الله تعالى يقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً) الأحزاب:٣٣.

فقال:

هيهات هيهات يا أصمعي، إن الله خلق الجنة لمن أطاعه، ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً، أليس الله تعالى يقول: (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) المؤمنون: (١٠١ ـ ١٠٤) ●

النفاق والمنافقون

قال سعيد بن عروة:

لأن يكون لي نصف وجه ونصف لسانٍ على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر أحب إليّ من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين، وقال الشاعر:

خل النفاق لأهله
وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك أن ترى
إلا عدواً أو صديقاً

رأي في الإسلام

يقول الكاتب الأميركي: «لوثروب سنودارو» في كتاب العالم الإسلامي الجديد: كاد يكون نبأ نشوء الإسلام النبأ العظيم في أمة كانت قبل ذلك مضعضعة الكيان، وبلاد منحطة الشأن، فلم يمضِ على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر في نصف الأرض ممزقاً ممالك عالية الذرى مترامية الأطراف، معادياً أدياناً قديمة كرت عليها الحقب والأجيال، وبانياً عالماً حديثاً مترامي الأركان هو عالم الإسلام ●

الجود أولاً

قال المأمون: لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فإن الناس لا يسألون في كم فرغ وإنما ينظرون إلى اتقانه وجودة صنعه.

وصية

قال عبدالله بن الحسن لابنه محمد يوصيه:

يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل إن كان لك عدواً، يوشك الجاهل أن تورطك مشورته في بعض غفلتك فيسبق إليك مكر العاقل وإياك ومعاداة الرجال في كل الأحوال.

قضايا يحبها الناس

- من يظهر الاهتمام بهم.
- الذي يستمع إلى حديثهم.
- يحبون البعد عن الجدل.
- يحبون من يقدِّرهم ويحترمهم.
- الذي يصحح أخطاءهم من دون جرح مشاعرهم.
- من يناديهم بأحب أسمائهم.

الشجاعة

العرب تجعل الشجاعة في أربع طبقات، تقول: رجل شجاع، فإذا كان فوق ذلك قالوا: بطل، فإذا كان فوق ذلك قالوا: بهمة، فإذا كانوا فوق ذلك قالوا: ألبس ●

من هدي كتاب الله

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين. فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصَّدَّعون﴾

الروم:٤١ . ٤٣.

من هدي رسول الله ﷺ

قال صلى الله عليه وسلم:

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»

صحيح مسلم.

قسط وأقسط

تقول معاجم اللغة قسط الرجل في حكمه يعني أساء وظلم، وأقسط يعني أنصف وعدل، والقاسط هو الظالم في حكمه أو معاملته ومنه قوله تعالى: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) الجن:١٥، والمقسط هو الذي يتحرى العدل في حكمه ومعاملته، ومنه قوله تعالى: (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) الحجرات:٩.

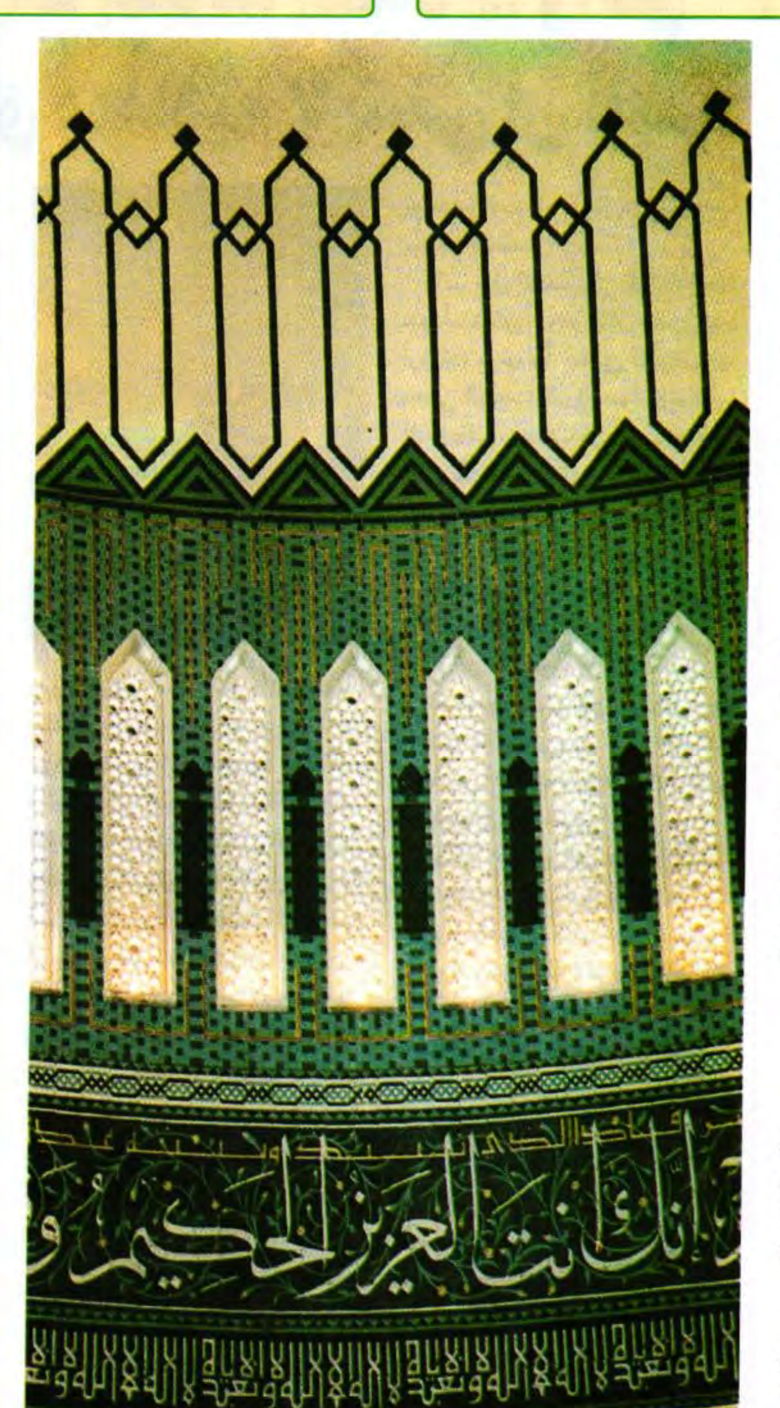
قدرة الخالق

يتكون المخ البشري من شبكة عصبية عملاقة تحتوي ١٠٠ بليون خلية عصبية تترابط مع بعضها بعضاً بوساطة مئة بليون بليون مشبك، يقول «مكنمار» رئيس البنك الدولي عن عظمة الخالق سبحانه وتعالى: «لو أننا أردنا أن نصنع عقلاً إلكترونياً يساوي قوة العقل البشري فإن الكرة الأرضية كلها لا تكفي لذلك».

مغبة حسن الظن

دخلت عجوز على السلطان العثماني سليمان القانوني تشكو إليه جنوده الذين سرقوا منها مواشيها بينما كانت نائمة فقال لها السلطان:

كان عليك أن تسهري على مواشيك لا أن تنامي فأجابته: ظننتك ساهراً عليها يا مولاي فنمت مطمئنة البال ●



حسن التخلص

عن إسحاق بن هانئ قال: كنا عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - في منزله ومعنا المروزي، ومهنى ابن يحيى الشامي، فدق داق الباب وقال: المروزي ههنا؟ فكأن المروزي كره أن يعلم موضعه، فوضع مهنى بن يحيى إصبعه في راحته وقال: ليس المروزي ههنا، فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك.

قل ولا تقل

قل: استبدلت الثوب الجديد بالقديم ولا تقل استبدلت الثوب القديم بالجديد لأن الباء تدخل على المتروك قال تعالى: (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (البقرة:٦١).

قل: هذا كلام شائق، ولا تقل هذا كلام شيق، لأن كلمة شيق بمعنى المشتاق أما شائق فمعناها: مثير للشوق.

لا تذكر القرد

قال الجاحظ: كان رجل يرقي الضرس يسخر بالناس ليأخذ منهم شيئاً، وكان يقول للذي يرقيه: إياك أن يخطر على قلبك الليلة ذكر القرد، فيبيت وجعاً فيبكر إليه، فيقول لعلك ذكرت القرد. فيقول: نعم. فيقول: من ثم لم تنفع الرقية ●



إعداد : محمد هاني

حوار الحضارات إشكالية التصادم.. وآفاق الحوار.. حقائق ومفاهيم لا ينبغي أن تغيب

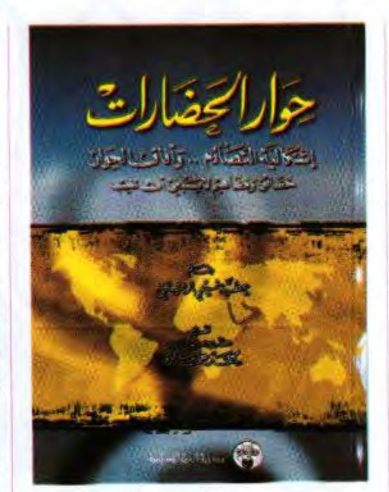
المؤلف:: عطية فتحي الويشي
تقديم: د.محمد عمارة
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت

كانت عقيدة التوحيد ومازالت مصدر إلهام ومنبع عطاء ثر، يفيض هداية وكرامة، وينشر ضياء ونوراً.

وقد تعاقب الرسل والأنبياء، حاملين القيم الربانية والتوجيهات السماوية، لتستقيم حياة البشر على الأرض، وكان اختلاف الطبائع والأفهام والأجناس والألوان، والميول والأفكار والخلفيات والثقافات، من مقتضى التعدد والاختلاف (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود:١١٨.

ورسل الله جميعاً هم الرحمة المهداة، غايتهم واحدة، وإن اختلفت وسائلهم تبعاً لاختلاف الأمكنة والأزمنة والألسنة وطبائع الناس (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) إبراهيم:٤.

ولكن عندما أثار الكاتب الأميركي «صموئيل هانتغتون» عاصفته الشديدة بدراسته «صراع الحضارات» التي أثارت استياء كثيراً من الباحثين والمثقفين، لنظرته العنصرية، ورؤيته المخلوطة عن الحضارة الإسلامية، كان من الضروري بحث هذه الأفكار



ودراستها، ومن ثمَّ تأملها جيداً واعتبارها إعلاناً صريحاً عن موقف الحضارة الغربية من الأمم والقوميات غير العربية، وموقف الليبرالية الرأسمالية من الفلسفات والمذاهب الاجتماعية الأخرى، وذلك قبل رفضها. والكتاب الذي بين أيدينا يعرض لقضيتين أساسيتين:

الأولى: تحديد مجالات الاتفاق والاختلاف بين الحضارات الإنسانية وكيفية توظيف الاختلافات الحضارية في إكساب الحياة تفاعلاً إيجابياً، وكي يتسنى لقوى الخير المؤمنة أن تدير معضلة صدام الحضارات بشيء من العقلانية والانحياز إلى القيم الإلهية ضد القيم الوضعية الطائشة.

الثانية: استظهار ما لدى النفس الإنسانية المؤمنة من مقومات الهداية والتنمية، على اختلاف أصعدة الحياة، بعيداً عن تشاؤمية صدام الحضارات.

وقد بذل الكاتب في كتابه هذا جهداً مشكوراً، وهو ينقل القارئ بين أروقته، موضحاً معاني كثيرة، منها معنى الحضارة وقيمها وإشكالية المصطلح، ومعنى مصطلح «الإسلاموفوبيا» ودلالاته في زمن العولمة، كما يقدم شرحاً لمعاني تصادم الحضارات، ووقوعها بين الحقيقة والتضليل التاريخي والاستراتيجي، وكذا أوضح مدى التناقض الذي وقع فيه «هانتغتون» في قضية التزاوج الحضاري، والفكر العلماني، وجذور الإعاقة الحضارية، وتصادم الفكر الإسلامي مع شبهات العلمانيين.

ويركز الكاتب على معان قيمة ذات بعد حضاري في قضية الحوار كفريضة شرعية وضرورة بشرية، وكوسيلة لالتقاء الأطراف، وما لهذا الحوار من اشتراطات لكي يكون حواراً حضارياً حقاً، ويقدم رؤية مركزة للحضارات وآفاق المستقبل.

وهذا العرض المتواضع يعد قطرة في بحر، وغيضاً من فيض، مما يقدمه هذا الكتاب المميز الذي يوضح فيه مؤلفه المفاهيم بسلاسة ودقة وسهولة يحتاج إليها القارئ العربي، خاصة في هذه الأيام التي تلاحقنا فيها الأحداث بقيم غريبة وشاذة بعيدة عن جوهر حضارتنا الإسلامية وقيمها السامية ●

الغلو في الدين
ظواهر من
غلو التطرف
وغلو التصوف
الدكتور/ الصادق عبد الرحمن الغرياني
دار السلام

الغلو في الدين

المؤلف: الدكتور الصادق عبدالرحمن الغرياني

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يتناول الكتاب وجوهاً في الغلو ومنهج المؤلف في تقرير الأحكام الواردة فيه اتباع الصحيح من أقوال العلماء وما عليه جماهيرهم المسندة إلى كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة والدليل الذي ارتضاه العلماء مقتصراً على ما وضح استنباطه وتبادر لدى العلماء من الدليل فهمه دون التواء في فهم النص أو اتباع شواذ الأقوال ●

إصدارات جديدة

من أعلام الحركة الإسلامية

المؤلف: المستشار عبدالله العقيل
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت

هذا الكتاب يتناول جانباً من السير الذاتية العطرة، وجانباً من أعمال وسمات وكلمات ثلة من خيرة أبناء الأمة الإسلامية، أولئك الذين تركوا بصمات واضحة وأعمالاً جليلة، وسجلوا مواقف بطولية بمداد من ذهب على صفحات من نور، في ميادين الدعوة والجهاد في سبيل الله والتضحية بالنفس والنفيس لحراسة الدين والدفاع عن الأمة.

ويلقي الضوء على حياة وعطاء أكثر من سبعين علماً من أعلام الأمة، امتدت رقعة مولدهم ونشأتهم في أكثر من عشرين دولة عربية وإسلامية وأجنبية، طوال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

يقول الداعية الحاذق والمربي الفاضل الأستاذ المستشار عبدالله العقيل، مؤلف هذا الكتاب في مقدمته: «وهذا الذي أقوم به هو بعض الوفاء بحق هؤلاء الإخوة الكرام، وواجب من واجبات الدعوة، وتعريف بذلك الجيل الطاهر والنموذج الفريد في العصر الحاضر من رجالات الإسلام الذين مثلوا الرجولة بأعلى مراتبها، وقدموا الإسلام للعالم بأقوالهم وأفعالهم وسلوكهم، كأحسن ما يعرض الإسلام المستقى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكانوا امتداداً للرعيل الأول الذين سبقوا على طريق الإيمان والإمامة، لأنهم كانوا إسلاماً حياً يسير على قدمين في دنيا الناس الصاخبة المائجة بمختلف الأفكار والمذاهب البعيدة كل البعد عن منهج الإسلام الصحيح، والسائرة في ركاب الشرق والغرب، والمقلدة تقليد الببغاوات للاستعمار وأعوانه وأذنابه».

«هؤلاء هم صناع الحياة العزيزة بهذا الدين العظيم، وهم ما بين علاّمة نحرير، ومرب فاضل، وداعية مجاهد، ومجاهد شهيد، وتاجر صدوق، وصحفي بارع، ومفكر مبدع، وشاعر صاحب رسالة، وأديب قاص هادف، واقتصادي عالم، وسابق بالخيرات بإذن الله».

«وذلك من أجل أن يدرك أبناؤنا وأحفادنا، أنهم امتداد لهذا الجيل المبارك، من أصحاب الفضل والسابقة والحجة لمن بعدهم».

ويضيف المؤلف في مقدمته: «ولنا في هذه النماذج من أساتذتنا وإخواننا خير قدوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين والسلف الصالح».

وقد جاء الكتاب في تناسق رائع في عرضه وأسلوبه، وزاد على ذلك مجموعة من الصور النادرة لكل شخصية حتى يتعايش القارئ مع هذه الأعلام ويسترجع جانباً من تاريخهم الحافل بالمواقف والأحداث.

فلنطالع هذه النماذج الرائعة والقمم الشامخة بقلوب واعية، وأذهان حاضرة، وأفهام ثاقبة، ولنتخذ من سيرها العطرة، زاداً على الدرب ونوراً على الطريق، وصدق الله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة:١٩٧ ●

النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي

اسم المؤلف: ياسر أبو شبانة
دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يأتي هذا الكتاب في مرحلة دقيقة من مراحل الصراع الحضاري المتأجج على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والفكرية، الأمر الذي يقتضي أن تكون الأمة على بصيرة بما يجري حولها وبما ينتظرها من أحداث جسام لتتخذلها الموقع المناسب الذي يمكنها من مواجهة مقتضيات هذا الصراع ●

أخبار ثقافية

- صدر العدد الأول من مجلة «أوقاف» عن الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت متضمناً الكثير من المواضيع المهمة مثل تغيير مصاريف الوقف، حالة وقف السور الدفاعي في مدينة طرابلس الغرب نموذجاً، ثم تطوير منشآت الوقف عبر التاريخ، ومجمع الربع الرشيدي في مدينة تبريز، وموضوع حول العمل الأهلي والتنمية الثقافية، وكذلك آفاق التعاون المشترك بين مؤسسة الوقف والمنظمات الأهلية، بالإضافة إلى ملفات حول التنسيق الدولي في مجال الوقف وعرض الكتب والإصدارات الجديدة والكثير من المواضيع الأخرى.
- أعلن مدير عام المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي عثمان عبدالله التويجري، عن صدور أول دليل عربي موحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل، ويعد الدليل مرجعاً علمياً معتمداً يستهدف توحيد لغة العلم والعمل في مختلف قطاعات التعامل مع الإعاقة والمعوقين ويعد المشروع الأول من نوعه في الوطن العربي.
- أنجز العالم المصري الدكتور إبراهيم فرج أول قاموس عربي عن علوم الأرض في جزأين يضم نحو ٤ آلاف مصطلح علمي مترجم ومعرب في هذا التخصص، وذلك بعد عمل استمر أكثر من ٤٠ عاماً، ويعد هذا القاموس خطوة متقدمة باتجاه توحيد المعنى العلمي للمصطلح في اللغة العربية بين جميع الدول الناطقة بها.
- رفض الدكتور مصطفى الشكعة رئيس لجنة التعريف بالإسلام في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة العبرية خشية أن يتعرض للتحريف، خاصة أن محاولات عدة جرت للتحريف عن طريق الحذف والتزوير خلال تلك الترجمات. وأشار إلى ما قام به بعض المترجمين اليهود للقرآن من حذف لآيات معينة، الأمر الذي يؤكد سوء النية المبيّتة لتحريف القرآن «الذي يتعرض منذ زمن طويل لمثل هذا التحريف لولا حفظ الله له» ●

الفكر التربوي لخادم الحرمين الشريفين

عن الوكالة الأهلية للإعلام «نبراس» في الرياض في المملكة العربية السعودية، صدر في طبعة أنيقة وورق فاخر، كتاب: «الفكر التربوي لخادم الحرمين الشريفين»، وهذا الكتاب الذي جاء في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير هو مجموعة من الأحاديث المهمة والخطابات والكلمات والأفكار لرائد النهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية، تحمل همومه وتطلعاته وخططه في المجالات التعليمية والتربوية وتأهيل الكوادر البشرية، وكيف كان الفهد يخطط وينظر إلى مستقبل بلاده عبر بوابة العلم.

هذا بالإضافة إلى الأحاديث الصحفية النادرة التي أدلى بها يومئذ إلى عدد من الصحف السعودية عن خطط وبرامج وزارة المعارف ومشاريعها المتعددة في نشر العلم، وافتتاح المدارس في مختلف أرجاء المملكة، وجهوده وقت ذاك في إعداد البعثات الخارجية لتأهيل الشباب السعودي، وتأهيل المعلمين، والصعوبات التي تعترض طموحاتهم الكبيرة في توسيع رقعة العلم وإيصال خدمات التعليم لكل مدينة وقرية وحضر وبادية.

إلى جانب كلماته الصادقة الفرحة في افتتاح أول جامعة في شبه الجزيرة العربية «جامعة الملك سعود بالرياض»، وخطاباته المعبرة في احتفالات تخريج طلاب الجامعات، بعد أن أثمر الغرس وتكللت جهوده العظيمة بالنجاح في توفير العديد من التخصصات المهمة في الجامعات والمعاهد داخل المملكة العربية السعودية، فضلاً عن أحاديث الصراحة والمكاشفة التي كان يجريها مع أبنائه طلاب الجامعات والمعاهد العليا يطلعهم فيها على كل المستجدات داخلياً وخارجياً، وما حققته بلادهم من تقدم في شتى المجالات اقتصادياً وزراعياً وصناعياً وصحياً وعمرانياً ويجيب على أسئلتهم مباشرة تجسداً لسياسة «الباب المفتوح» والتي تعد من أهم سمات الحكم السعودي.



وهذه المجموعة من أحاديث خادم الحرمين الشريفين تكشف أيضاً جانباً مهماً من تلك الملحمة التاريخية التي قاد تفاعلاتها في فجر مسيرة المملكة التعليمية، وهي تعطي كذلك ملامح على غاية من الأهمية لفكر ورؤية ونهج وفلسفة رائد النهضة التعليمية لكل عنصر من عناصر العملية التربوية، وهي بلا شك ستشكل مادة خصبة ومرجعاً مهماً للدارسين والباحثين في الفكر التربوي، ومعرفة ما تحقق من تحول مذهل ونهضة علمية وثقافية كبرى تحققت في أزمان قياسية، ونالت إعجاب المراقبين الذين زاروا المملكة العربية السعودية، ورأوا ما تحقق من معجزة وما تم من إنجازات ●

التفكك الأسري دعوى للمراجعة

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة الخامس والثمانون تحت عنوان: «التفكك الأسري... دعوى للمراجعة»، لأربعة من الكتاب هم: د. شادية التل، د.شافي بن سفر الهاجري، الأستاذ عبدالمجيد بن مسعود، د.محمد عبدالعليم إبراهيم.

وهذا الكتاب... يعتبر إلى حد بعيد حلقة في إطار دراسة ظاهرة «التفكك الأسري.. أسبابها وآثارها والحلول المقترحة لها»، مكملة للكتاب الأول، وخطوة على الطريق الطويل، ورؤية من زوايا أخرى وتخصصات أخرى، واستدعاء لتجارب عملية وميدانية



لرؤية المجتمع من الأبواب الخلفية، من العيادات النفسية، في محاولة لمعرفة إصابات الأسرة من الداخل... فالعيادات النفسية هي التي تمتلك العين الاختصاصية لرؤية الحقيقة المرة.

ولعل تزايد العيادات النفسية، من بعض الوجوه، مؤشر خطير وصوت النذير، ودليل على تزايد المشكلات والإصابات والأمراض الأسرية من جانب، وفساد القيم التي تقوم عليها العلاقات الأسرية المستوردة من «الآخر» وامتداده في حياتنا بمشكلاته وعياداته من جانب آخر.

وميزة هذا الجزء من الملف، النظر للموضوع من واقع ميداني، إلى جانب الزوايا والمواقع التربوية والنفسية والاجتماعية الأخرى، مما يشكل إضافة مميزة... ويبقى الملف مفتوحاً لمزيد من النظر والتشاور والاجتهاد والتقويم ●

أطفالنا



المؤلف: عبدالله محمد عبدالمعطي

دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

اعتمد المؤلف في كتابه هذا على منهج عملي محاولاً مساعدة الآباء والمربين على وضع خطة عملية للتربية الجمالية فقدم أساسيات هذه الخطة ومحاورها وأركانها وأهدافها ووسائلها مع التأكيد على تأصيلها الشرعي ودليلها التاريخي وعائدها التربوي وطرح بعض الشبهات والتساؤلات والرد عليها بصورة شرعية وتربوية وعملية ●



فاسألوا أهل الذكر

الاقتراض من محفظة مالية مع زيادة رسوم إدارة

أرفق لكم صورة من مجلة للشؤون الزراعية وفيها توضيح عن كيفية الاستفادة من المحفظة المالية والتي يقوم بنك خاص بإدارتها، وبما أنني من المزارعين ومربي الدواجن، فهل القرض الذي أحصل عليه من ذلك البنك بصفته وكيلاً بإدارة المحفظة المالية وأدفع رسوم إدارة ٢,٥٪ حلال أم حرام؟

الرجاء الإفادة، ولكم جزيل الشكر.

- أجابت اللجنة:

بعد اطلاع اللجنة على عقد إدارة واستثمار محفظة التمويل الزراعي وعلى الملحق رقم (١) المرفق بها والمتضمن لائحة استثمار أموال المحفظة.

لا يجوز للسائل الاستقراض من هذه المحفظة لأن نسبة الزيادة المفروضة عليه وهي ٢,٥٪ لم تحدد من واقع التكاليف الفعلية للمحفظة، لكن لو جرى تعديل اللائحة، بحيث تحدد رسوم الخدمة من واقع التكاليف، وتُضاف إلى أصل القرض فيكون ذلك صحيحاً شرعاً، وحينئذ يجوز للسائل الاقتراض من المحفظة ودفع التكاليف التي تقابل حصته من القروض.

ومن السهل في نظام المحفظة تحديد التكاليف الفعلية من واقع ما تقدمه الهيئة للبنك من المصاريف، ولا مانع من توزيع التكاليف العامة للمحفظة على جميع المبالغ لمعرفة النسبة الوسطية التي تخص كل قرض ولو كانت الخدمة تختلف من قرض لآخر.

وأما اشتراط غرامة تأخير فلا يجوز هذا الاشتراط لأنه من الربا المحرم، على أن ذلك الشرط لا يمنع صحة الاقتراض ممن يثق من نفسه بالقدرة على السداد دون تأخير، بحيث لا يطبق عليه هذا الشرط الفاسد.

وتقترح اللجنة إرسال صورة من هذه الفتوى إلى كل من الهيئة العامة للاستثمار والبنك الكويتي الصناعي ●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

عدم توثيق الوصية والرجوع عنها

نرسل لكم طيّ كتابنا هذا صورة لوصية المرحوم والتي أوصى فيها بثلث أمواله تصرف في سبيل الله تعالى، على أن يخرج هذا الثلث بعد وفاته من:

أ - أمواله المنقولة من بضاعة ونقد وديون على الناس.

ب - وأموال غير المنقولة، من العقار الذي يملكه والمحدد على نحو تفصيلي في وصيته.

هذا، ولما كان المرحوم قد تصرف بهذه العقارات المحددة تفصيلياً في وصيته حال حياته بالبيع، عدا المخازن الصناعية الواقعة في منطقة الري؟ باعتبارها أرضاً حكومية، ولذا فقد ثار التساؤل عن حكم هذه الوصية بشأن هذه العقارات المحددة تفصيلياً في وصيته، هل يعتد تصرفه فيها رجوعاً منه عن الوصية فلا تنفذ إلا بالنسبة للأموال المنقولة والمخازن الواقعة في منطقة الري، كذلك فقد ثار التساؤل عمّا إذا كانت الإجراءات الرسمية ركناً من أركان انعقاد الوصية فلا يعتد بها إلا إذا كانت موثقة أمام كاتب العدل، أم أنه يكفي تحريرها في ورقة عرفية والإشهاد عليها دون استلزام أوراق رسمية.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: يدخل في الوصية كل الأموال المنقولة، بما فيها ثَمَن العقارات إن كانت لا تزال عند وفاته نقداً أو ديوناً على الآخرين، أما العقارات المنصوص عليها في الوصية، فإن كانت بيعت بيعاً اختيارياً فيكون ذلك رجوعاً عن الوصية بهذا العقار أو ما يحل محله في حياته من عقارات، وأما إن كانت استملاكاً جبرياً، فإن ما يحل محل هذا العقل من عقار آخر يعتبر داخلاً في الوصية.

ثانياً: ولا يشترط شرعاً توثيق الوصية رسمياً، بل الوصية تثبت شرعاً حتى بالقول، ويعتبر من يبدل فيها داخلاً تحت وعيد الله سبحانه وتعالى بقوله جل شأنه: (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

دفع الدية من أموال الزكاة

هناك لجنة للمصالحة قامت بالصلح بين عائلات متقاتلة، وقد سقط من جراء تلك الاشتباكات ثمانية قتلى تركوا ستة أرامل وأربعين يتيماً. وقد دفعت مائة ألف ليرة لعائلة، وأربعين ألف ليرة لعائلة ثانية، وقد تعهدت اللجنة المذكورة بدفع بقيةالحقوق وقدرها أربعون ألف ليرة لعائلة ثالثة، وأربعون ألفاً لعائلة رابعة، وعشرون ألفاً لشاب أصيب برأسه ويلزمه علاج خارج لبنان، ونظراً لأحوالهم العامة في لبنان واستحالة جمع الأموال من مناطقهم التي أنهكتها الحرب الطويلة وآخرها تدمير جزء كبير من بلدتهم، وإذا لم تفعل اللجنة ذلك فستتجدد الاشتباكات بين تلك العائلات ويسقط المزيد من الضحايا. والسؤال: هل يجوز الدفع لهذا الأمر من مال الزكاة؟

- وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة:

يجوز الدفع من الزكاة للذين تحملوا هذه الديات، وضمان المتلفات لإصلاح ذات البين، ولو كان المتحملون أغنياء، لأنه من صنف الغارمين المنصوص عليهم في آية الصدقات، ويجوز الدفع من الزكاة للأيتام مباشرة إذا كانوا فقراء ●

العاملون على الزكاة ورواتبهم

في منطقة «الكيب تاون» في جنوب أفريقيا تأسست هيئة متخصصة لجمع وتوزيع الزكاة، وسجلت هذه الهيئة بصورة رسمية، ويوجد في المنطقة الكثير من الجمعيات الإسلامية أبرزها: المجلس القضائي الإسلامي، وهي تضم معظم العلماء في مدينة «الكيب» إن لم يكن جميع العلماء هناك، ولها سلطات استشارية قضائية تقرها حكومة أفريقيا.

١ - هل يجوز أن يأخذ العاملون في مؤسسة الزكاة رواتب شهرية من أموال الزكاة التي يجبونها؟

٢ - ومن يحق له تعيين العاملين على جمع الزكاة؟

- أجابت اللجنة:

يجوز أن يأخذ العاملون على الزكاة رواتب شهرية من الأموال التي يجبونها ماداموا متفرغين لهذا العمل، وكانت طبيعة هذا العمل تقتضي التفرغ. فإذا كان العمل لايتطلب متفرغين وأمكن الاكتفاء بإعطاء مكافآت تتناسب مع طبيعة العمل ومع الجهد المبذول فعلاً ففي هذا الحال لايجوز العدول عن المكافآت إلى الرواتب الشهرية. والأصل في تعيين العاملين على جمع الزكاة أنه لولي الأمر «إمام المسلمين» لأن هذه إحدى الولايات التي يختص بها الإمام، وتسمى ولاية الصدقات، فإذا لم يوجد للمسلمين إمام، وكانت هناك جماعة تنهض بجباية الزكاة، فإن تعيين العاملين على الزكاة يكون من اختصاص هذه الجماعة أو ممن يدير شؤونها، لأنها كما تحملت مسؤولية الجمع تتحمل مسؤولية الصرف، ويكون للمجلس القضائي الإسلامي حق الإشراف الدائم على تصرفات اللجنة نيابة عن جماعة المسلمين التي اختارت المجلس، ولكل فرد من المسلمين أن يتدخل «حسبة» إذا رأى إساءة في العمل ●

الاقتراض من الدولة بفائدة لبناء مسكن خاص للضرورة

قامت الحكومة في بلدنا بتوزيع مساحات من الأرض الصحراوية على جمعيات تعاونية لبناء المساكن بشرط أن يدفع «يسدد» ثمنها على عشرين عاماً، وبشرط أن يقوم كل فرد بالبناء على قطعة الأرض المخصصة له في خلال ثلاث سنوات من تاريخ استلامه لها، وإذا لم ينفذ ذلك «البناء» سحبت الأرض منه وأعطيت لآخر.

ونظراً لبعد المسافة بين قطعة الأرض - المدينة بصفة عامة - والعمران فلم يقم أي فرد بالبناء حتى الآن.

ورغبة من الحكومة في تعمير المدينة، عرضت على جمعيات بناء المساكن أن يدفع كل عضو خمسة آلاف وتقرضه الدولة عشرة آلاف، ثم تطرح مناقصة على شركات القطاع العام - الحكومية - لبناء مساكن في هذه القطع، وعند تمام البناء تحسب تكلفة كل مبنى، وليكن ٣٠ ألفاً مثلاً، وهنا يكون على العضو سداد مبلغ (١٥) ألفاً على أن يسدد العشرة آلاف - مبلغ القرض - على أربعين عاماً بفائدة قدرها ٤٪ سنوياً، مع العلم أن العضو لن يأخذ القرض في يده، بل الحكومة ستدفع ذلك المبلغ إلى شركات القطاع العام التي سترسو عليها المناقصة والتي ستقوم بالبناء.

ومع العلم أيضاً أنه من الناحية الاقتصادية إن من مصلحة العضو أن يأخذ القرض لأسباب عدة منها: أن الفائدة ٤٪ فائدة متدنية جداً، سيما وأن بنكاً إسلامية يعطي قرضاً ويفرض عليه مصاريف إدارية قدرها ٤٪ أو أكثر على أن تسدد القروض في مدة سنة أو سنتين على ما أعلم.

وفائدة ثانية، أن القوة الشرائية للعملة المتداولة اليوم أقوى ألف مرة من بعد سنة، فما بالكم بقوته بعد ثلاثين عاماً.

هذا فضلاً عن أن هذا القرض ستدفعه الدولة تشجيعاً لأصحاب الأرض على البناء وهي فائدة للدولة بصفة عامة من حيث تشغيل ما لديها من نقود بالإضافة إلى تشغيل شركات القطاع العام واستصلاح وبناء في الأرض وتعميرها وتوفير مساكن لشعبها.

وبالرغم من هذه المزايا الاقتصادية التي ستعود على الفرد وعلى الدولة والشركات، إلا أني أقول: ما رأي اللجنة في ذلك القرض، هل يعد قرضاً ربوياً رغم ما سبق فحرام عليَّ أخذه والاستفادة به؟ أم أنه حلال للأسباب التي أوضحتها؟

أرجو بيان الأمر لي وجزاكم الله عنّي وعن الإسلام كل خير، وفقكم الله ورعاكم وسدد خطاكم لما يحبه ويرضاه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الفوائد التي تحصل عليها الدولة في هذه الحالة المذكورة هي عن قرض حصل عليه الشخص المنتفع بالبناء فهي ربا حرام، ولا يغير الموضوع كون الأموال تدفع مباشرة إلى الشركات لأن هذا الدفع يحصل بالإنابة عن المنتفع، على أنه إذا كان الدخول في هذا المشروع تحت وطأة الضرورة للحصول على سكن فإن الحرمة تكون على آخذ الفائدة دون دافعها ●

الإجهاض للضرورة

هل يجوز الإجهاض في الحالات التالية:

عندما يكون هناك خطر مرض وراثي مع دليل قوي على أن الجنين مصاب به.

عندما تكون الأم في حالة خطر سواء من الناحية البدنية أو العقلية.

عندما يكون هناك احتمال وجود عيب خَلْقي بالجنين نتيجة لإصابة الأم بمرض أثناء الحمل، مثل الحصبة الألمانية.

إذا تم تشخيص عيب خَلْقي بالجنين أثناء الحمل.

في حالات الحمل غير الشرعي.

إذا لم تكن هناك رغبة في الحمل لسبب من الأسباب.

عندما تكون المرأة الحامل غير قادرة على رعاية طفلها بسبب خلل عقلي أو عجز عن الحركة.

أجابت اللجنة:

يحظر على الطبيب إجهاض امرأة حامل إلاَّ لإنقاذ حياتها، ومع ذلك فإذا لم يكن الحمل قد أتم أربعة أشهر يجوز الإجهاض في الحالتين الآتيتين:

أ ـ إذا كان بقاء الحمل مضراً بصحة الأم ضرراً جسيماً.

ب ـ إذا ثبت أن الجنين سيولد مصاباً على نحو جسيم ـ بتشوه بدني أو قصور عقلي لا يرجى البرء منهما، ووافق الزوجان على الإجهاض ●

المرض لا يقطع التتابع في صيام الكفارة

شخص عليه صيام ٦٠ يوماً كفارة نتيجة لقتل خطأ حصل منه في حادث سيارة، وفي خلال صيامه لهذه الأيام أصابه مرض في الكلى، وأمره الطبيب بأن يفطر مدة معينة ثم يكمل الصيام، والحمد لله بعد الشفاء أكمل الصيام، إلا أنه في أحد الأيام قد أفطر ناسياً وأكل حتى الشبع وكانت الساعة ١١ ظهراً، ثم تذكر أنه يجب أن يكون صائماً، إلا أنه استحقر إكمال صيام هذا اليوم لشبعه الكثير وللساعة المتأخرة التي لن تبقِ من اليوم شيئاً، لذا فإنه قضى باقي هذا اليوم مفطراً.

السؤال: هل يعد الفطر للمرض قاطعاً للتتابع؟ وهل يعد إفطاره ناسياً أيضاً قاطعاً للتتابع علماً بأنه كان في البر، ولم يكن معه من يسأله، على الرغم من أنه أتم يومه هذا مفطراً.

وهل يجوز إخراج فدية مثلاً لليوم الذي نسي به، وهل هناك عمل آخر غير الصيام يسقط هذه الكفارة؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن الإفطار لمرض لا يقطع التتابع، وكذلك أكله ناسياً لا يفطر به فلا يقطع التتابع، أما ما وقع منه من الأكل عامداً بعد أكله ناسياً، فإنه يفطر به ويقطع التتابع، وكون أكله جاهلاً بالحكم الشرعي ليس عذراً، ولا يجزئ إخراج الطعام فدية عن اليوم الذي نسيه، وعليه أن يصوم شهرين متتابعين، وليس هناك عمل آخر يمكن أن يقوم به يسقط هذه الكفارة ●

ثبوت الدين في الذمة رغم تطاول الزمن

كان لديَّ موظف مخول بالتوقيع على حساب الشركة المذكورة أعلاه، وقام بتحرير شيك لمستفيد اشترى منه قطعة أرض، ولم يكن للشركة علم بهذا الشيك الذي حرره لهذا المستفيد وبتوقيعه، وكان مبلغ الشيك ٣٧٥٠٠ ديناراً وبتاريخ ١٩٨٢م.

وهذا المبلغ له الآن سبع سنوات، فهل هناك أحكام شرعية تسقط الإلزام بمرور مدة محددة، وهل مثل هذا الدين يعتبر ساقطاً، أو يعتبر في ذمته الآن؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

من المقرر شرعاً أن الديون الثابتة في الذمة لا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء، ولا تسقط شرعاً بمرور الزمن ●

صرف الزكاة في الإنتاج الإعلامي الإسلامي

ـ تعلمون ما للإعلام من دور خطير وكبير في صياغة عقول الناس وتوجيههم إلى الخير أو الشر وبخاصة الطفولة البريئة التي إلى اليوم لم تجد من وسائل الإعلام البديل الإسلامي النافع الذي يحفظ لهم دينهم ويغرس الولاء والانتماء لعقيدتهم وتراثهم، ولما كانت بعض مجالات الإعلام كالرسوم المتحركة «في الغالب» أرباحها بسيطة بالنسبة للإنتاج العربي ومتاعبها كثيرة في الإنتاج والتسويق لضعف حقوق المنتج ولمهارة سراق الإنتاج في أسواقنا المحلية. والأسئلة المقدمة هي:

١- هل يجوز استعمال جزء من الزكاة في مثل هذه المشروعات «الإنتاج الإسلامي النافع المفيد للطفولة وغيرها» وما يأتي من أرباح يستثمر في المجال نفسه؟ وفي حال التصفية توزع الأموال في أوجهها الشرعية؟

ـ أجابت اللجنة:

إن استثمار أموال الزكاة مشروع بقيود منها: أن يكون الاستثمار مأموناً، أي يرجى تحقيق ربح مع حفظ الأصل، وبما ان هذا المجال المسؤول عنه غير مأمون فلا يجوز استثمار الزكاة فيه ●

إخراج الوصية قبل تقسيم التركة

امرأة ماتت وتركت أختها الشقيقة وأولاد أخوات ذكوراً وإناثاً. وأولاد أخ لأم، ولها وصية بالثلث، فكيف تقسم التركة؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

بأن الوصية تخرج أولاً ثم يكون الباقي من المال للأخت الشقيقة فرضاً ورداً ●

النافذة الأخيرة



بقلم:
إبراهيم نويري

واجب تحقيق خيرية هذه الأمة!!

المظنون به من منطلق أحكام الإسلام وتعاليمه الراشدة السمحة... أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع الخير ودفع المسغبة وغمر القلوب والنفوس والأفئدة بمختلف وجوه وضروب المسرات... هذا هو الأصل والقاعدة في مجتمع يؤمن بعقيدة تشحن الأعماق والمشاعر بإكسير المسارعة إلى أعمال البر والتقوى والمشاركة في شتى ضروب ومجالات التكافل والتآزر الاجتماعي والإنساني بصفة عامة.

بيد أن المؤمن في هذه الأيام يغمر جوانحه المرهفة الحزنُ والأسى حين ينعم نظره في واقع بعض المجتمعات الإسلامية... إذ العمل الخيري فيها يكاد يكون منعدماً، وإذا وُجد القليل منه فهو موضع ريبة من جهات رسمية ودوائر أخرى غير رسمية كثيرة!!.

إن هذا الواقع ينبغي أن يتغير حالاً، ويجب أن تعلو أصوات الخيِّرين بالنكير والعتبى ضد بقائه واستمراره، لأنه مخالف لخيرية المجتمع الإسلامي التي تمثل صفته الأولى الأصيلة الثابتة.

إن المسلم الحق يُكْلَمُ فؤاده عندما يرى الكثير من المرضى في مجتمعه وهم يموتون بعاهاتهم وبما ابتلوا به من ابتلاءات ومحن، تحت أنظار العامة والخاصة ممن حباهم الله تعالى بنعمة السعة في الرزق والوفرة في العيش الرغيد، ولا يجد هؤلاء المصابون قلباً يرق أو يداً تعطي أو جهة تواسي... ولا ريب أن الحزن لدى المسلم يتضاعف إذا هو سمع مثلاً بأن وزيراً في دولة غربية لا يعرف الإسلام يستقيل من منصبه لأن الحكومة كلفت المرضى دفع نصف ثمن كلفة العلاج التي تُصرف في تطبيبهم، لأنه يريد أن تتحمل الحكومة هذا العبء عنهم!!.

إن المجتمع الإسلامي المعاصر بكل مؤسساته وهيئاته وأفراده مطالب بأن يُحيي العمل الخيري، ويعيد له مكانته وفاعليته التي تنسجم وخيرية هذه الأمة... ولا يجب إطلاقاً أن يعزب عن البال أن العمل الخيري وعشق الخير ومواساة المنكوبين المرضى والمحتاجين هو مَعْلم أساس في تحديد مدى إسلامية المجتمع وأصالة تدينه!.

ولعل الإنصاف يقتضينا هنا . باسم الإسلام . أن ننوه بجهود أهلنا في الكويت والمملكة العربية السعودية وبعض مناطق الخليج العربي الأخرى... فجهودهم وأعمالهم الخيرية تستحق التقدير والثناء... وأملنا كبير في أن تتحرك الأمة الإسلامية كلها في مجال العمل الخيري تأكيداً لصفة الخيرية التي وصف بها الإسلام هذه الأمة الماجدة •

في العدد : ١٠٠ دينار جوائز مالية لعشرة فائزين

براعم الإيمان

العدد 306 – ذو القعدة 1422هـ
يناير / فبراير 2002م



الزهرة لا تفر

آخر يوم في المدرسة

هدية العدد 435 من مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت

هدية العدد

النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

الأحزاب - الآية ٦

هديتك في العدد القادم

الزواج الأول:

• السيدة خديجة الكبرى بنت خويلد بن أسد •

السيدة الجليلة القرشية الطاهرة، أم القاسم، وأم المؤمنين، وأكمل نساء العالمين، أول من آمن بالنبي ﷺ فآزرته ونصرته، وضحت معه بكل ما تملك، ولم يتزوج ﷺ في ... ، رغم أنها تكبره بخمس عشرة ... لاده ﷺ - إلا إبراهيم، بشرها رسول ... من قصب، لا صخب فيه ... الله ﷺ عام وفاتها عام ... بثلاثة أعوام.

توفيت عن ٦٥ عاما - رضي الله عنها ...

الزواج ...

• السيدة سودة بنت زمعة القرشية •

الصابرة المحتسبة المهاجرة إلى الحبشة، وبعد عودتها توفي زوجها السكران بن عمرو في مكة، فعاشت دون عائل، فتزوجها رسول الله ﷺ في الشهر الذي توفيت فيه السيدة خديجة، فكانت أما للمؤمنين، انفردت برسول الله ﷺ ثلاث سنوات، وبعد أن كبرت وهبت ليلتها للسيدة عائشة، روت عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث.

توفيت آخر خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج الثالث:

• السيدة عائشة بنت أبو بكر الصديق •

السيدة الجليلة، الصديقة بنت الصديق، وأحب الناس إلى رسول الله ﷺ، تزوجها قبل الهجرة، وبنى بها بعد غزوة بدر بوحي من الله تعالى، المبرأة من فوق سبع سموات، أعلم نساء العالمين وأفقههن، ظلت تعلم الناس بعد رسول الله سنته وسيرته في بيته قرابة نصف قرن، وهي أكثر أمهات المؤمنين رواية، بل من أكثر الصحابة، حيث لم يروِ أكثر منها إلا أبو هريرة وابن عمر، روت ٢٢١٠ أحاديث. قال عنها رسول الله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». وقال لها أيضا: «أنت زوجتي في الدنيا والآخرة». ولم يتزوج بكرا غيرها، توفي رسول الله في حجرها وفي ليلتها، ودفن في بيتها.

توفيت في ١٧ رمضان عام ٥٨هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج الرابع:

• السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب •

أم المؤمنين، بنت أمير المؤمنين الفاروق - رضي الله عنهما - الصوامة القوامة العابدة، أرملة شهيد بدر خنيس بن حذافة، تزوجها ﷺ في عام ٣هـ إكراما لأبيها، روت عن رسول الله ﷺ ٦٠ حديثا.

توفيت عام ٤١هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج الخامس:

• السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية •

أم المؤمنين وأم المساكين لبرها بهم، وإحسانها إليهم، أرملة شهيد أحد عبدالله بن جحش، توفيت بعد زواجها من رسول الله ﷺ بشهرين أو ثلاثة في السنة الثالثة للهجرة، وهي أخت أم المؤمنين ميمونة لأمها، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج السادس:

• ... هند بنت أبي أمية القرشية •

... ـدة الجليلة صاحبة الرأي ... أحد، أخو رسو[ل] الله ﷺ من ... لم تكن ... مثيلا، ... رسول ... فتزوجها ... مع أبنا[ئها] ... كنف رسول الله ﷺ ... ٣٧٨ حـ...

توفيت عام ٦١هـ، ... وفاة، رضي الله عنها وأرضاها.

...

• السيدة زينب بنت ...

ابنة عمة رسول الله ﷺ، كانت عند زيد بن حارثة الذي تبناه الرسول ﷺ قبل الإسلام، ثم شاء الله أن يطلقها زيد، فزوجها الله لنبيه سنة ٥هـ ليبطل عادة التبني عند العرب، وكانت تفخر على نساء النبي لأن الله تعالى زوجها من نبيه، أما بقية زوجاته فزوجهن منه ﷺ أهلوهن، روت عن رسول الله ﷺ أحد عشر حديثا.

توفيت سنة ٢٠هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج الثامن:

• السيدة المباركة جويرية بنت الحارث الخزاعية •

بنت زعيم بني المصطلق، وقعت في الأسر مع قومها فأعتقها رسول الله وتزوجها، فأعتق الصحابة من بأيديهم من قومها إكراما لرسول الله، فكانت أعظم امرأة بركة على قومها، روت سبعة أحاديث.

توفيت سنة ٥٠هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج التاسع:

• السيدة صفية بنت حيي زعيم بني النضير •

ومن نسل نبي الله هارون - عليه السلام - العاقلة الدينة، قتل أبوها وأخوها وزوجها، وأسرت، فأعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها سنة ٧هـ، روت عنه ﷺ عشرة أحاديث.

... ٥٠هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

الزواج العاشر:

• ... بنت أبي سفيان •

... ، ارتد زوجها ... ت منه ... غربتين ... رسول الله ... ٦هـ، فجهزها ... ﷺ ٦٥ ...

توفيت عام ٤٤هـ رضي ... عنها وأر[ضاها].

الزواج ...

• السيدة ميمونة بنت الحارث •

الزاهدة العابدة التقية، خالة عبدالله بن عباس، وخالد بن الوليد، تزوجها رسول الله في عمرة القضاء عام ٧هـ، روت ١٢ حديثا.

توفيت عام ٥١هـ، ودفنت في المكان الذي بنى بها رسول الله ﷺ في سرف.

• مارية القبطية •

كانت مهداة من المقوقس صاحب الإسكندرية وعظيم مصر إلى رسول الله ... فتكسها الرسول إذ ملك اليمين فولدت إبراهيم، فأصبحت أم ولد وكانت قد أسلمت ... رضي الله عنها توفيت ١٦هجرية.

• ريحانة بنت شمعون •

من بني قريظة، وقعت في السبي فأسلمت ... وكانت من سراري النبي ﷺ.

أولاد الرسول ﷺ

المولود الأول

القاسم توفي بمكة قبل البعثة

المولود الثاني

عبدالله ويسمى الطيب، ولد قبيل البعثة وتوفي أيضا بمكة بعد عامين

المولود الثالث

... وكانت زوجا لأبي العاص ... الإسلام بينهما ... سنة ٨هـ

المولود الرابع

رقية رضي الله ... زوجا لعثمان بن عفان، هاجرت معه إلى الحبشة وماتت في ليالي غزوة بدر سنة ٢ للهجرة وكان يمرضها زوجها عثمان ولذلك لم يشهد بدرا

المولود الخامس

أم كلثوم وكانت زوجا لعثمان بعد وفاة أختها رقية، توفيت في السنة التاسعة للهجرة.

المولود السادس

فاطمة الزهراء ريحانة رسول الله وكانت زوجا للخليفة علي رضي الله عنه ... أم الحسن والحسين توفيت بعد وفاة أبيها بستة أشهر

المولود السابع

إبراهيم وقد مات صغيرا وأمه مارية القبطية

أزواج النبي ﷺ وأولاده

هدية مجلة

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت
في غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ الكويت
هاتف: ...
فاكس: ...
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei



العدد ٤٣٦ - السنة ٣٩
ذو الحجة ١٤٢٢ هـ - فبراير/ مارس ٢٠٠٢ م

عبدالملك:
مصرف أبوظبي الإسلامي ينافس البنوك التقليدية في تقديم الخدمات المالية

قضية الأسرى شرخ في الجسم العربي والإسلامي

مفتي القدس:
القدس معركة الوجود بين القرآن والتلمود

عماد صقر

جابر الخير ومسيرة العطاء

هديتك مع العدد
بوستر أزواج النبي ﷺ



لمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أميـر البـلاد

وسمـو ولي عهـده الأمـين

ورئيـس وأعضـاء مجلـس الأمـة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزَّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.



رئيس التحرير

قضية الأسرى .. شرخ في الجسم العربي



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

مع صدور هذا العدد يكون قد مر على تحرير دولة الكويت من براثن الغزو العراقي الغاشم أحد عشر عاماً ، وبالرغم مما أحدثه هذا الغزو من شرخ في جسد الأمتين العربية والإسلامية حيث الفرقة والنزاع والشحناء والبغضاء، ورغم ما سببه هذا الغزو من هدر لثروات الأمة وقدراتها وإمكاناتها وطاقاتها إلا أن هذا الجرح لا يزال ينزف نتيجة استمرار النظام العراقي باحتجاز مئات من الرجال والنساء أسرى! في سجونه من دون تقديم أي بيانات أو معلومات حول مصيرهم ما يشكل انتهاكاً صارخاً للمبادئ والقيم الإسلامية وتعدياً على جميع المواثيق والقرارات الدولية الخاصة بمعاملة الأسرى.

وهذا النهج العدواني ليس غريباً على هذا النظام الذي استخدم الأسلوب نفسه في قضية الأسرى الإيرانيين في أعقاب الحرب العراقية الإيرانية حيث أنكر في البداية وجود أسرى إيرانيين لديه ثم اضطر للاعتراف بوجودهم وإطلاق الآلاف منهم وعلى دفعات ، ولا يزال بعضهم في سجونه حتى اليوم رغم مضي نحو أربعة عشر عاماً على نهاية الحرب ..

لقد بذلت دول عربية وإسلامية ومؤسسات وهيئات دولية جهوداً مضنية مع هذا النظام لإنهاء مأساة هؤلاء الأسرى ، إلا أن النتيجة جاءت بالفشل الذريع لسبب إنكاره لوجودهم ومزاعمه المستمرة بأن الكويت استغلت قضية الأسرى لأهداف سياسية وما نود التأكيد عليه في هذا السياق ما يلي :

- كاتب هذه السطور لديه ثلاثة أسرى أو مفقودين من عائلته وهو موضوع لا يقبل الإنكار أو الشك حالهم في ذلك حال المئات من الأسر الكويتية التى أُحتجز أبناؤها ظلماً وعدوانا لا لشيء إلا لأنهم كويتيون .

- هل يتخيل إنسان لديه ولو بعض الشعور بالإحساس طبيعة المعاناة الإنسانية لجيل من الآباء لا يعرفون شيئاً عن آبائهم اللهمَّ إلا صورهم ، وهذه المعاناة تتكرر مع الزوجات والأمهات والآباء وبشكل يومي ، وكيف لنا أن نتصور مولوداً خرج الى الدنيا العام ١٩٩١ م عام التحرير وقد أصبح هذا الطفل في بداية العقد الثاني من عمره لكنه لا يعرف أباه ؟

- بالرغم من سعي دولة الكويت الدائم للارتقاء فوق الجراحات والآلام إلا أن قضية الأسرى ما زالت تشكل شرخاً أساسياً يحول دون التوصل الى أي اتفاق مع الجانب العراقي ، وهذا حق طبيعي وواجب لا يجوز التنازل عنه تحت أي ضغط أو ظرف من الظروف.

إن النظام العراقي مطالب وبإصرار بإنهاء ملف الأسرى استجابة لمبادئ الإسلام وتعاليمه والاعتراف بحقوق الجوار تمهيداً لوأد بذور الخلاف والفتنة وحقناً للدماء وصوناً للممتلكات والثروات والطاقات ، تمهيداً لمصالحة عربية وإسلامية ، فهل يخطو النظام العراقي مثل هذه الخطوة . هذا ما نأمله والله من وراء القصد.



إسلاميـــة • شهريـــة • جامعـــة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيـس التحريـر
CHIEF EDITOR
جاسـم مطـر شهـاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفنــي
ART DESIGNER
صالـح محمـد صالـح
SALEH M. SALEH

العدد 436 - السنـة الثامنة والثلاثـون - ذو الحجة 1422 هـ - فبراير / مارس 2002 م



موضوع الغلاف

بالرغم من أن الشـيـخ جـابر الأحـمـد الجـابر الصـبـاح كـان يفـضّل أن تبـقـى إسـهـامـاتـه الخيرية والإنسانية طي الكتمان، فـإن هذه الإسـهـامـات فـرضت نفـسـهـا وكـشـفـت مـعـدنهـا وتوجهاتها ومقاصدها •

كلمـة العـدد

المناسبات انطلاقة للبذل والعطاء

الإخوة القراء:

كان لعودة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح إلى أرض الوطن سالماً معافى بإذن الله تعالى أثره الكبير في بث الفرحة والسعادة والسرور في نفوس الجميع الأمر الذي دفعنا لاغتنام هذه المناسبة لتسليط الضوء على مسيرة العطاء لجابر الخير في بعدها القومي والإسلامي، وتناولنا أيضاً في موضوعات عدة فريضة الحج ودورها في تدعيم بنيان الأمة من أجل تحقيق طموحاتها وأهدافها ورد كيد المعتدين عن حياضها لتعود كما كانت، وكما أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس تقدم الخير لنفسها ولغيرها من الأمم وتؤدي دورها الإيجابي الفاعل في المسيرة الحضارية والإنسانية، كما تضمن العدد أيضاً بعض المقالات التي عالجت قضايا إسلامية معاصرة كان أبرزها الهندسة الوراثية وضوابطها الأخلاقية، الأمة المسلمة بين متاهة العولمة والصراع القومي، كلنا أمل أن يحوز العدد على رضاكم، وكل عام وأنتم بخير •

الوعي الإسلامي

المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (٩٦٥+) ٥٣٤٨٩٥٤

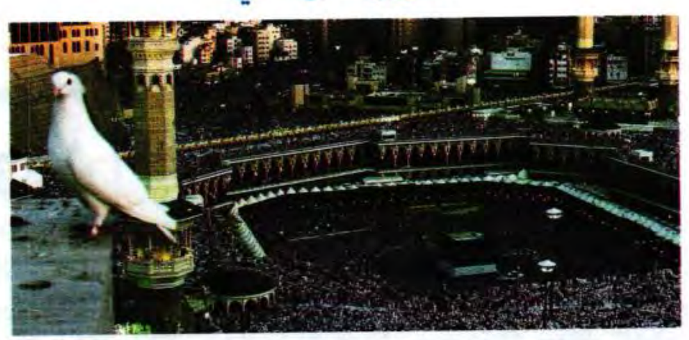
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

مناسبات

الحج والأمن المائي



الأمن المائي للحجيج وضمان استمراره قضية حظيت باهتمام كبير قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن جاء بعده من خلفاء الأمة وأمرائها وولاتها والتاريخ الإسلامي حافل بأعداد كبيرة من مشروعات الأمن المائي •

صفحة 23

قضايا

الهندسة الوراثية بين الضوابط الأخلاقية والمعطيات العصرية

فرضت قضية الهندسة الوراثية نفسها على الساحة العالمية حيث أفرزت تداعيات كبيرة، وأفزعت علماء الدين وأساتذة العلوم الاجتماعية والسلوكية... ترى ما رأي الدين في ذلك؟ •

صفحة 38

حوار

القدس معركة الوجود

مدينة القدس محور الصراع عبر التاريخ ومفتاح الحرب والسلام ورمز الصراع الحضاري بين قوى الغرب الصليبية، والقوة الإسلامية... حول هذه المعاني كان الحوار مع مفتي القدس الشيخ عكرمة صبري... تفاصيل الحوار •

صفحة 46

المحتويات

الإشتراكات

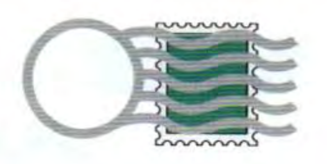
- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

تصحيح صورة الإسلام

ارتفعت الأصوات بالهجوم على الإسلام والحضارة الإسلامية عقب الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة الأميركية، الأمر الذي وصل إلى حد الاعتداء على المسلمين وهدم المساجد واتهام الحضارة الإسلامية بالتخلف والإسلام بالإرهاب، ما يدل على أن هناك أيدٍ خفية لها مصلحة في تشويه صورة الإسلام، والقضاء على المسلمين، ولا نجد غير الصهيونية وراء ذلك وهي مستفيدة منه.

الأمر الذي يتطلب ضرورة التحرك المكثّف والمتسارع لتصحيح صورة الإسلام الذي يؤمن به العرب

محمد رضا حسيب - مصر

لماذا ينصرف الناس عن الداعية؟

الداعية - اليوم - خطيباً أو واعظاً أو متحدّثاً أو محاضراً يتحمل مسؤولية خطيرة ويقوم بمهمة ثقيلة، ولا سيما وقد سيطرت وسائل الإعلام على كل شيء ودخلت بيوتنا من أوسع وأضيق مداخلها وغزت نفوسنا وقلوبنا وأفكارنا وهذا يتطلب من الداعية أن يكون على وعي تام وإدراك لمسؤوليته ورسالته في المجتمع، ومدى تأثيره في سامعيه أو مشاهديه، وبراعة الداعية لا تتجلى في وصف الواقع وحسن تصويره وإنما في تغييره إلى الأفضل وهذا أمر بالغ الصعوبة.

ونحن في عصرنا الحاضر لا نحتاج إلى الصوت العالي والنقد اللاذع، وإنما نحتاج إلى الداعية الذي تكون كلمته هادئة صادرة عن القلب لتصل إلى القلب... فالكلمة الطيبة تأخذ بيانها وبرهانها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأخلاق المسلمين الفضلاء، تحتاج إلى كلمة تعتمد على العلم والمعرفة ولا تميل إلى التأويل الزائد عن حده، ولا إلى التطويل الممل أو الاختصار المخل ●

محمد السيد عامر - مصر

افتحوا نوافذ الحرية

نحن اليوم نواجه تحدياً غير مسبوق في سائر أوطان أمتنا العربية بدعوى مقاومة الإرهاب الذي يحدد مفهومه اللوبي الصهيوني ومن وراءه... وذلك ينذر بخطر كبير.

ولابد إزاء ذلك أن يكون للمثقفين دورهم المنوط بهم، فواجب الحكومات العربية كلها أن تفعّل هذا الدور بإعطاء مساحة أكبر من الحرية للرأي والرأي الآخر، من خلال وسائل الإعلام المختلفة عن طريق المناقشة والحوار الهادف الذي يضع المصلحة العليا للوطن فوق كل اعتبار، فإنه كلما كانت هامات المحكومين عالية، كلما كانت هامات الحكام أعلى ، ولا تكون الهامات عالية إلا إذا كانت ممارسة الحقوق والحريات الأساسية مكفولة لا من خلال الدستور وحده بل من خلال قانون يسمح بتعدد المنابر والأحزاب السياسية حتى وإن كان لكل توجهاته، فإنه هناك قاسم مشترك هو مصلحة الوطن العليا، إضافة إلى أن ذلك يثري التجربة الديموقراطية وينميها، فإنه يشكل قاعدة صلبة يرتكز عليها متخذي القرار.

إن ممارسة الحريات خصوصاً حرية الرأي في كثير من بلدان الوطن العربي تكاد تكون مصادرة أو محجور عليها في إطار الحزب الواحد أو ما شابه ذلك بدعوى طبيعة المرحلة أو خلافه من مبررات صارت من موروثات الماضي في عصر يتنفس فيه الإنسان الحرية.

وإن للحقيقة بداية فهي تبدأ من رجل الشارع إلى أعلى مستوى ثقافي من الوعي والإدراك والذي لا يسمح معه بثمة حَجْر... ثم من الذي يقدم التضحيات ويزود بالنفس والمال... أليس هو الشعب؟!

أيها السادة... إن كبت الحريات وسوء الحال الاقتصادية المتمثل في ازدياد معدل البطالة وانخفاض معدل التنمية وتدني مستوى المعيشة والخدمات، ربما كان ذلك في تصوري، هو السبب الرئيس وراء كل تطرف أو إرهاب، وإن تُخفّى في عباءة الدين والدين منه براء.

إن كان قد فاتنا الوقت لامتلاك القوة، فلا أقلَّ من أن نتمسك بالحكمة، ونفتح نوافذ الحرية، فذلك هو الطريق الأمثل لصدق الانتماء والعمل الوطني البنّاء ●

محمد صلاح الدين عواد - مصر

علّموا أطفالكم حب الوطن

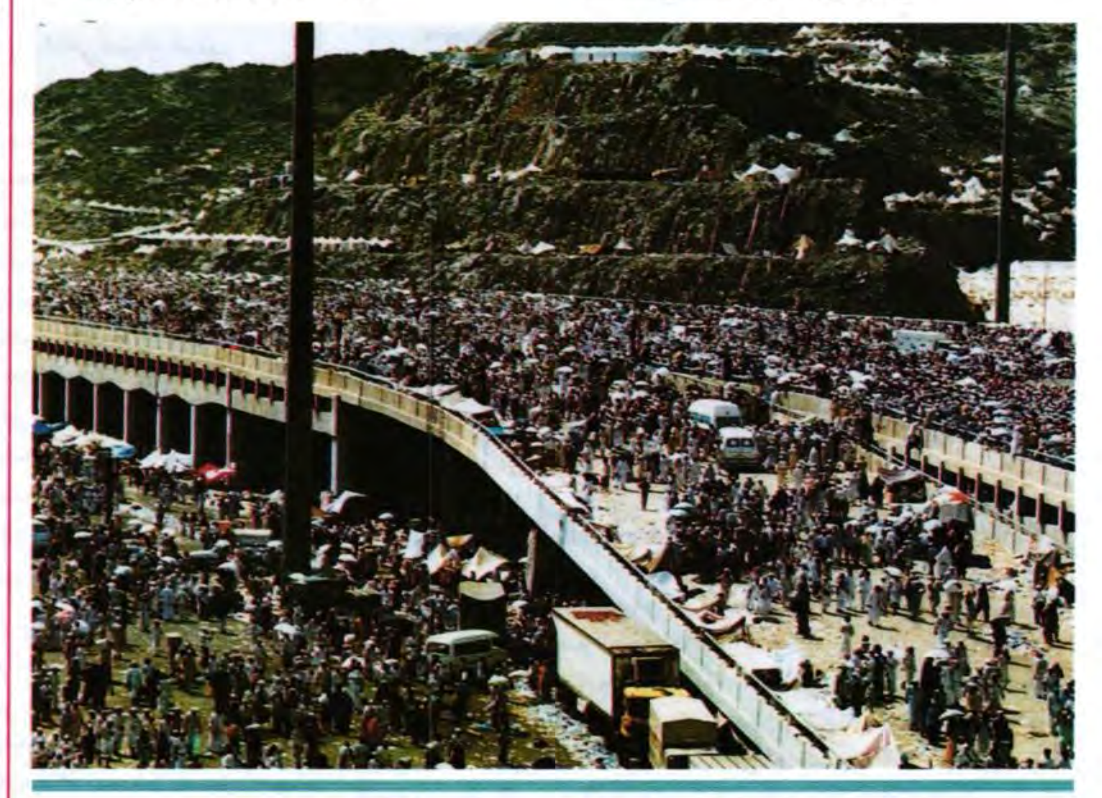
الوطن قيمة غالية وإحساس دافق ينساب في العروق لينسكب في القلب مسيطراً على العقل والوجدان، وأطفالنا هم عدة هذا الوطن وأساس حاضره وبناة مستقبله الذين يحتاجون أن نقذف في قلوبهم حب الوطن، ونعلمهم كيفية الارتباط به، فأكثر أطفالنا تفتح أعينهم وتسمع آذانهم أموراً لا تحفّزهم على الارتباط بالوطن ولاتغرس في قلوبهم كيفية حبه وخصوصاً مع تنامي الغزو والوافد من الخارج وما يحويه من مصطلحات وقيم مضادة لقيمنا الوطنية، ولعل أبرزها مصطلح «العولمة» الذي يُراد به إلغاء الخصوصية الثقافية والفكرية والاجتماعية والعقائدية والتاريخية لكل أمة بهدف جعل أطفالنا وشبابنا يعيشون حالة من الخواء العاطفي نحو وطنهم.

خلف أحمد محمود - مصر

الحج الطاهر

النفس تعشق في الطواف مقاماً
وتهلُّ يمناً بهجة وسلاما
وتروم في شهر المزار فضيلة
عصماء تعبق عفةً وخزامى
وتطوف في مهد النبي المصطفى
وتقبل الطهر العفاف مراما
وتجيش نفس بالمكارم والتقى
وتفيض بشراً نعمة وغماما
ما أنبل الحجاج يوم حجيجهم
يتسلحون البر والإكراما
فالطهر يزخر في المدائن والقرى
ويعم أرجاء الحجاز هياما
حج تبارك في البسيطة والسما
وتوشح القرآن والإسلاما
فانهل من الحج العفيف محبة
واحمل بقلبك للأنام وئاما

سهام عبدالله ـ سوريا



جوهر الصراع العربي ـ الصهيوني

لا يختلف اثنان على أن الصراع في منطقة الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل، هو صراع ديني في مقامه الأول بين اليهودية والإسلام، على الأقل من جانبه الإسرائيلي، وقد استغل اليهود هذه النقطة أكبر استغلال فنجد عندهم الاستبسال والتضحية بالنفس والمال والحماس الزائد. بينما المفروض أن يكون هكذا من الجانب العربي، حيث يُعتدى على الشعب الفلسطيني الأعزل ويُشرد أبناؤه وتُغتصب أراضيه وتهدم مساجده، وتنتهك مقدساته ومقدساتنا الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى، فلا يخفى على أحد محاولات اليهود لهدمه، لكن العرب نظر بعضهم إلى هذا الصراع على أنه صراع على شبر من الأرض أو حفنة ماء أو أنه صراع خاص بأهل فلسطين، وعليهم وحدهم أن يتحملوا وزره، لذلك فقد فتر لديهم الحماس، وقتلت لديهم الهمم، فلاتخرج حدة انفعالاتهم عن بيانات إدانة واستنكار، لا تزيد العدو إلا جبروتاً وطغياناً، وشدة في الفتك بأبناء الشعب الفلسطيني، وسخرية منًا واستهزاء بنا وطمعاً في اغتصاب المزيد من الأراضي، ويتبارى أصحاب هذه النظرة في الجثو على ركابهم أمام أميركيا مستجيرين بها «كالمستجير من الرمضاء بالنار»، وفي الاستعداد الدائم للتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني التي أقرتها المواثيق والشرائع الدولية، بل التضحية به بأكمله ●

أشرف شعبان أبوأحمد

الإسلام في الغرب

حملات التشويه والافتراءات التي استعرت في وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام والمسلمين خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر في كل من نيويورك وواشنطن يخطئ من يظن أنها وليدة هذه الأحداث وإنما كانت دائماً، ومنذ زمن بعيد ـ توجهاً أساسياً من توجهات هذه المصادر الإعلامية، وجزءاً مهماً من استراتيجيتها وإنما فقط ازدادت تصاعداً وتنسيقاً وعنفاً في لهجة الخطاب خصوصاً بعد الأحداث الأخيرة، وإذا علمنا أنها وسائل إعلامية مؤثرة وذات تأثير واسع النطاق على الرأي العام الغربي لم يكن غريباً أن يواكبها حملات اعتداءات مؤسفة على مسلمي الغرب ومساجدهم في معظم الدول الغربية بل أكثر هذه الدول ادعاء للتعددية وتشدقاً بحرية الأديان والمعتقدات ●

أحمد رشاد حسين ـ مصر

ردود خاصة

● الأخ إمغاس ياسين ـ المغرب:
وصلت رسالتكم ونعلمكم بأننا لسنا بحاجة للوظيفة المذكورة حيث إن الكمبيوتر يقوم بالمهمة نفسها، وجزاكم الله كل خير.

● الطالب/ يا دالا ـ تايلند، بشير عبدالرشيد انغوام ـ الفلبين:
يمكنكما مراسلة الجهات الخيرية للحصول على المساعدة المالية.

● الأخت د.رشيدة محمد أبو النصر ـ مصر:
ستصلك المكافأة المالية في القريب العاجل بإذن الله.

● الأخ محمد ناصر بن حي عمر ـ مصر:
اتصل بالمعاهد والجامعات العربية والإسلامية لأجل تحقيق طلبك، وفقك الله.



أنشطة الوزارة

إدارة الإعلام الديني تعلن أسماء الفائزين في مسابقة أطياف

تحت إشراف مدير إدارة الإعلام الديني خالد الساير ومراقب الإدارة ومعد البرنامج والمشرف العام على مسابقة «أطياف التلفزيونية» صلاح أبا الخيل، ورئيس قسم التنسيق الإعلامي سليمان الرومي، وعدد من المسؤولين في الإدارة، تم فرز الإجابات الصحيحة لمسابقة «أطياف التلفزيونية» والتي أعدتها إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ونشرت في مجلة الوعي الإسلامي، وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقة «٧» آلاف مشارك، وبعد فرز الإجابات الصحيحة تم السحب لاختيار الفائزين، حيث بلغ عددهم «٣٥» فائزاً ينتمون إلى عدد من الدول الإسلامية والعربية هي: مصر، والأردن، المغرب، الجزائر، ليبيا، اليمن، البحرين، السودان، سوريا، إضافة إلى دولة الكويت.

أما أسماء الفائزين وجوائزهم فهي كما يلي:

أولاً: الفائزون بخاتم الماس النسائي هم: إيمان فريد يوسف - ميساء نعيم أحمد - كلثوم عبدالله محمد - يوسف محمد عبدالحميد - حمود مبارك العميري - هدى عرفة محمد - رضا عطية عبدالرحمن - السيد علي أحمد - دعاء أحمد السيد.

ثانياً: الفائزون بهاتف نقال هم: سلوى فؤاد أمين - محمد فيروز - عبدالغني محمد معوض - حضرت علي - أماني صباح أحمد.

ثالثاً: الفائزون بطقم ساعات «رجالي - نسائي» هم: عبدالله محمد يوسف - مريم عبدالله أحمد - عماد محمد الشمالي - عبدالعال عطية محمد - طارق بن سعيد الحرزي - خالد فهمي شلبي - جاسم جاسم العطار - سامية خضر عباس - هناء محمد زامل - ليلى أكبر علي - بدرية عبدالله محمد - فخرية سعود العبدالله - محمد حمد محمد - محمد عبدالعظيم السيد - سارة سامح بهي.

رابعاً: الفائزون بجوائز متنوعة هم: عبدالله قتيبة العتيبي - يونس علي أحمد - رمضان عبدالعال محمد - ماجدة إبراهيم عبدالسميع - حفيظة محمد نصر - بسام الرمان.

وتشكر إدارة الإعلام الديني الذين أسهموا في إنجاح هذه المسابقة وتخص بالشكر «تلفزيون دولة الكويت» القناة الفضائية، ومجلة الوعي الإسلامي، لبث ونشر المسابقة، كما تشكر مؤسسة معجزة عسل الشفاء التي أسهمت في جوائز المسابقة.

وعلى الفائزين الحضور إلى إدارة الإعلام الديني بمجمع الوزارات - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - بلوك ١٦ - الدور الأول لاستلام جوائزهم ابتداء من يوم السبت الموافق ٢٠٠٢/١/١٢م ●



الأوقاف أعدت برامج إعلامية للحج

قال مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف خالد ساير العتيبي إن الإدارة استعدت لموسم الحج للعام ١٤٢٢هـ، عبر تقديم برامج تلفازية وإذاعية فضلاً عن برنامج للمسابقات. وأضاف أن هذه البرامج ستلقي الضوء على شرح أحكام مناسك الحج حتى يستفيد منها الذين يعتزمون أداء فريضة الحج لهذا العام، مشيراً إلى أن ضيوف البرامج من أساتذة كلية الشريعة والشيوخ الذين يقدمون شرحاً مبسطاً ووافياً لأحكام مناسك الحج، حيث ضم البرنامج التلفازي «الحج المبرور» أربع حلقات ●

الفائزون في مسابقة (نزهة العقول ١)

قامت إدارة مجلة الوعي الإسلامي بإجراء القرعة على المشاركين في مسابقة نزهة العقول (١) والمنشورة في العدد رقم (٤٣٢) شعبان ١٤٢٢هـ، وقد فاز بالمسابقة كل من:

صبري غريب بلاسي (سلطة عمان)، تميم خالد حسن (قطر)، منى محمد كامل عبدالرحمن (مصر)، المؤمن تقي الله (المغرب)، محمد محمود شاذلي (مصر)، مصطفى حسن جراد (الأردن)، أحمد شيخ عبدالله (اليمن)، عبدالله علي عمر الحربي (السعودية)، عبدالله موقيت (المغرب)، فتحي محمد عبدالعال (مصر).

وسوف ترسل الجوائز للإخوة الفائزين إلى عناوينهم في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى، مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يفوزوا أن يحظو بحظ أوفر في المسابقات المقبلة إن شاء الله ●

لجنة الحج العليا تجتمع مع أصحاب حملات الحج

العبدالغفور: أناشد الحملات التركيز على الجانب الدعوي والإيماني

د.الفلاح: أهمية وجود آلية للتنسيق بين الحملات ولجنة الحج العليا

كتب: أحمد فرغلي

اجتمعت لجنة الحج العليا مع أصحاب حملات تيسير الحج برئاسة وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبدالعزيز العبدالغفور» وعضوية كل من الدكتور «عادل الفلاح» وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج، والدكتور «علي السيف» وكيل وزارة الصحة المساعد لشؤون البيئة «ويوسف الشاهين» ممثل جمعية الهلال الأحمر الكويتي وقنصل دولة الكويت لدى المملكة العربية السعودية جمال الغانم ورئيس بعثة الحج الكويتية «د.محمد الشرهان» وممثل البلدية «عيسى الكندري»، ومدير مكتب شؤون الحج «خالد بوغيث».

وقال وكيل وزارة الأوقاف مخاطباً أصحاب الحملات: «إن ما تقومون به من عمل يعد خدمة عظيمة يؤجر عليها من قام بها سواء من المسؤولين أو أصحاب الحملات أو من سهَّل ويسَّر أي عمل لضيوف بيت الله الحرام».

وأضاف قائلاً: أوصي نفسي وإخواني عندما نقوم بهذا العمل لا نطلب الأجر إلا من الله، وهو خير من أجر الدنيا، لأننا سنجده في موازين أعمالنا أمام الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

وشدد «العبدالغفور» على الاهتمام بالجانب الدعوي والإيماني وذلك من خلال الدور الذي يقوم به المرشدون الدينيون التابعون لحملات الحج حتى لا ينشغل الحاج إلا بذكر الله سبحانه وتعالى ومن ثمَّ يمكن للحاج أن يؤدي المناسك على أكمل وجه، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الدروس والملصقات الخاصة بكل حملة وبذلك



• عبدالعزيز العبدالغفور •



• د. عادل الفلاح •

يكون الحاج قد حقق الهدف الذي خرج من أجله وهو تأدية المناسك بشكلها الصحيح.

وناقش الوكيل «العبدالغفور» مع أصحاب حملات الحج فكرة شراء أرض في مكة المكرمة ولتكن منطقة العوالي، لإقامة مجمع خاص بالحجاج الكويتيين، وذلك بمشاركة الأمانة العامة للأوقاف وأصحاب الحملات وبعض الجهات الخيرية وهذا من شأنه منع الاستغلال الذي يمارسه أصحاب العمارات السكنية على حملات الحج بالنسبة لارتفاع أسعار المساكن.

وركز الوكيل «عبدالغفور» على أهمية الاجتماعات الدورية بين أصحاب الحملات ولجنة الحج العليا وذلك لمناقشة المشكلات وبحث أفضل السبل للقضاء على هذه المشكلات وترك «العبدالغفور» الباب مفتوحاً أمام أصحاب الحملات لتحديد دورية الاجتماع ومكان انعقاده.

وحول اعتراض بعض أصحاب الحملات على زيادة الضمان المالي إلى خمسة عشر ألف دينار كويتي رد قائلاً: إن ذلك من شأنه تحسين مستوى الأداء في الحملات.

وبالنسبة للأراضي المخصصة لدولة الكويت في «منى» قال «العبدالغفور» إن أراضي منى توزع حسب تعداد سكان كل دولة إسلامية بواقع (١) لكل ألف حاج، فمثلاً لو قلنا: إن تعداد الكويت مليون نسمة فإنه تخصص أماكن لعدد ألف حاج.

وهذا يعني أن المساحة الممنوحة للكويت لا بأس بها مقارنة مع المسافات المخصصة للدول الأخرى.

كما ناقش أصحاب الحملات إمكانات تحديد سعر ثابت لكل صاحب حملة يتقاضاه من الحاج، وحبذ بعضهم هذه الفكرة ورفضها بعضهم الآخر، وحجتهم في ذلك أن أسعار الخدمات تتغير كل سنة، كما أنها تحد من التنافس بين الحملات في تقديم خدمات أفضل.

كما نادى أصحاب الحملات بأن يكون هناك اجتماع لكل من له شأن بأمور الحج على أن يكون هذا الاجتماع تحت مظلة مجلس دول مجلس التعاون الخليجي، لبحث كل ما يتعلق بأمور الحج والخروج ببيان موحد تعمل في ظله كل دول المجلس.

أما الدكتور عادل الفلاح، فقد ركز على أهمية وجود آلية للتنسيق والتعاون بين أصحاب الحملات واللجنة العليا لشؤون الحج بهدف تحسين مستوى الأداء والعطاء ووقف الحملات المتلاعبة أو ما يسمَّى بحملات الرصيف، مشيراً إلى أهمية التنسيق من خلال وجود خطة مستقبلية يعمل الجميع من خلالها.

ومن جانب آخر، أشاد الدكتور «علي السيف» وكيل وزارة الصحة المساعد لشؤون البيئة، بمستوى أداء حملات الحج الكويتية مؤكداً أهمية التطعيم ضد أمراض السحايا، حيث إن المملكةالعربية السعودية تعطي اهتماماً كبيراً لهذا النوع من التطعيم ●



• لجنة الحج العليا تجتمع مع أصحاب حملات الحج •



تراث

مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت



إعداد: تمام أحمد

المساجد التراثية من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف مشكورة في وضع مشروع تأهيل هذه المساجد موضع التنفيذ.

وانتهت حتى الآن من تأهيل أربعة منها، ومجلة الوعي الإسلامي تلقي الضوء في هذا العدد على مسجد الأذينة القديم

مسجد الأذينة القديم

يقع مسجد الأذينة في قرية «الدمنة» القديمة، والتي كانت تقع في سهل منخفض، على بعد ٢٠٠ ياردة من البحر، وتبعد نحو ٦ أميال إلى الجنوب الشرقي من مدينة الكويت وسكان «الدمنة» ينتمون إلى قبيلة العوازم، وهي تحوي ٢٥ منزلاً، وتبقى مهجورة وبخاصة في فصول الحر حيث يذهب الناس إلى الغوص، وهناك مركبان يستخدمهم البحارة للسفر إلى الغوص، وهما من نوع الهوري، والصيادون يستخدمون الحظرة والشباك للصيد، والموقع المذكور يقع اليوم في منطقة السالمية على بعد ١٠٠ متر شمال شارع سالم المبارك، وتقدر المساحة الكلية للمسجد بنحو ٩١٤ متراً

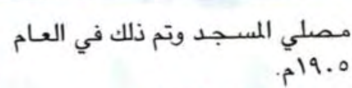
المؤسس وتاريخ التأسيس

كان يسكن قرية «الدمنة» - قديماً - كل من خليف، وخليفة الأذينة وجماعتهم من العوازم المشتغلين بصيد الأسماك منذ العام ١٨٠٨م تقريباً، وهي بدء استقرارهم في هذه الأرض، وكانت منازلهم على شكل «عشش»، ومنذ ذلك التاريخ - في العام ١٨٠٨ - اتخذوا خطاً في الأرض من «زبابيط»، وأحاطوا به قطعة أرض في حيهم وجعلوه مصلى لهم، وذلك في عهد خليف، وخليفة الأذينة.

وبعد مدة طويلة قام أبناء خليف ابن مثيب الأذينة - مثيب وراضي وصالح - إضافة إلى عدد من المصلين ببناء «عشة» للصلاة، وكانت بناء متواضعاً يشبه بناء بيوت القرية - فهو عبارة عن خلوة - داخل حوطة - مبنية جدرانها من الطين ولها سقف هرمي الشكل ارتفاعه نحو سبعة أقدام عند الحافة، وخشب السقف خفيف، وهو من السعف والبوص «باسجيل» ومغطى بحصير من سعف النخيل وبابه منخفض.

وبعد مدة هدمت هذه «العشة» وبنيت حجرة أخرى من طين وصخر بناها كل من: ثنيان، وصالح، وعبدالله أبناء راضي الأذينة، وأحمد ومحمد، وخليف وسالم أبناء مثيب الأذينة، وشاركهم في هذا العمل الخيري عدد من







مصلي المسجد وتم ذلك في العام ١٩٠٥م.

تجديدات المسجد

وحين ضاق المسجد بالمصلين في العام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م، هب الشيخ أحمد الجابر الصباح، من جديد ووسع المسجد وزاد في مساحته، واستمر هذا المسجد على هذه الحال إلى أن قامت دائرة الأوقاف العامة بإعادة بنائه في ٤ من ربيع الآخر ١٣٧١هـ الموافق ١ يناير ١٩٥٢، وقد بلغت تكلفة البناء (٩٠,٩٩٠) روبية.

وفي العام ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠م، أعادت بناءه شركة العقارات المتحدة.

الأئمة والمؤذنون والخطباء

وتعاقب على المسجد من الأئمة كل من: الملا صالح هران، الملا عبدالله هران، الملا محمد عبدالله الوهيب، الملا علي بن دعيج، الملا صالح بن دعيج.

وأذن فيه كل من الملا: خليف الأذينة، والملا مثيب الأذينة، والملا عيد بن مفرج.

وخطب فيه كل من: الملا عبدالله ابن هران، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، وقال عن تاريخ المسجد إنه مضت مدة طويلة لم تقم فيه صلاة الجمعة، وكنت أول من صلاها فيه إماماً، ومازالت تقام فيه حتى يومنا هذا، وكان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يحدث فيه إذا كان في السالمية، كما كان يحدث فيه إذا زار السالمية الشيخ يوسف بن حمود.

التقويم الإنشائي

الهدف من عملية التقويم الإنشائي هو الوصول إلى الصورة الحقيقية عن الكفاية الإنشائية للوضع الحالي للمسجد والتعرف إلى كل العيوب المرصودة وتشخيص أسبابها واستقرار العيوب التي يمكن ظهورها في المستقبل، وتحديد المرحلة التي تشكل فيها هذه الظواهر خطراً على المنشأة ومستخدميها.

وبما أن المسجد قديم ويعتبر من التراث، فإنه كان من الواجب توافر عوامل الأمان ضد كل العيوب التي لحقت به أو التي ستظهر لاحقاً، وضد عوامل التشقق المعيب أو التشوه وعدم الاتزان والانهيار.

لذلك قامت الأمانة العامة للأوقاف بتكليف«مختبر أنكو» لفحص المواد والتربة والمساحة إضافة إلى أبحاث البيئة، لتقديم الدراسة الوافية والكافية لعملية التقويم الإنشائي للمسجد حتى يتم إصلاحه ودرء الخطر عن المصلين ●





منذ أن تسلَّم سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في البلد في الحادي والثلاثين من ديسمبر العام ١٩٧٧م، والعمل الخيري الكويتي يشهد امتداداً واسعاً إلى شتى أرجاء العالمين العربي والإسلامي فضلاً عن عدد من الدول النامية إلى جانب مساعدات شتى إلى دول أخرى أصابتها نكبات وأزمات مختلفة.

جابر الخير عطاء متواصل



وشهد العمل المؤسسي الإسلامي في عهد سموه ازدهاراً ونمواً في الكويت، إذ تم إنشاء وتأسيس عدد من المؤسسات العامة والأهلية أسهمت في رعاية العمل الإسلامي وقدمت صورة ناصعة عن الرعاية التي يلقاها الدين الإسلامي الحنيف في أرض الخير والعطاء.

وقد استمر سمو الأمير في النهج الذي سار عليه أمراء الكويت السابقون في دعم ورعاية العمل الإسلامي والعمل على تشجيعه وتجلى ذلك في القمة الإسلامية التي استضافتها الكويت في العام ١٩٨٥م، وترأس سموه حينذاك أعمال القمة التي حظيت بنجاح منقطع النظير في أوضاع شهد فيها العالم الإسلامي أزمات مختلفة.

وكان اختيار الشيخ جابر الأحمد الصباح شخصية العام ١٩٩٥م الخيرية ليس بالغريب أو المصادفة في أضخم استطلاع للرأي في المنطقة قامت به «مؤسسة المتحدون والتسويق الدولية»، بمشاركة خمسة ملايين مواطن عربي، جاء ذلك لما قدَّمه سموه من دعم مالي للمؤسسات العالمية التي ترعى الفقراء، ولمواقفه المشرِّفة من أجل رفعة العرب أجمعين.

عندما نص دستور الكويت الصادر في العام ١٩٦٢م على أن دين الدولة هو الإسلام، فإنه بذلك أكد مكوناً من مكونات السياسة الخارجية لدولة الكويت، وحدد دائرة من دوائر حركتها ونشاطها.

وأعطى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح ثالث أمراء المرحلة الدستورية في مسيرة الدولة الكويتية هذا المكنون وتلك

الدائرة اهتماماً يليق بها بما فيها من المبادئ العامة التي حكمت ولاتزال سياسة الكويت الخارجية.

ولمناسبة بداية القرن الهجري الخامس عشر، وجه الشيخ جابر كلمة إلى الأمة يوم ٨ نوفمبر ١٩٨٠م دعا فيها الدول الإسلامية إلى الاعتصام بحبل الله على مستوى الدولة الواحدة وعلى مستوى العالم الإسلامي على اتساع رقعته.

وحض الدول الإسلامية على عدم رفع السلاح في وجه بعضها بعضاً، والدخول في صراعات تدفع ثمنها غالياً من دماء أبنائها وثرواتها وتعطل وتدمر قدراتها بما فيها إنجاز عمليات التنمية ورفع مستوى معيشة شعوبها.

ودعا في كلمته لمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجري، إلى تأسيس محكمة عدل إسلامية تكون حكماً وقاضياً ومصلحاً بين الدول الإسلامية.

وأكد أمير دولة الكويت في كلمته التي افتتح بها ندوة استضافتها البلاد حول حقوق الإنسان في الإسلام يوم ٩ ديسمبر العام ١٩٨٠م أن الدين الإسلامي يؤمن بكرامة الإنسان ويكفل للمجتمع حقه في المأكل والمشرب والمسكن والتعليم والعمل، ويكفل له كذلك حقه في إبداء الرأي والمشاركة في صناعة حاضر الأمة ومستقبلها ويؤمنه على أهله وحياته.

وأشار الشيخ جابر إلى أن الإسلام عنى بالعمل وباحترامه وبالإنتاج ومكانته، ووازن بين الحقوق والواجبات وحض على التزود بالعلم الحديث والابتكار والتدرب على حمل المسؤولية لإثراء الحياة.



• سموه يؤدي القسم رئيسا للوزراء ووليا للعهد أمام المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح •

القدس والأقصى

وحظي المسجد الأقصى ومدينة القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة بصفة عامة باهتمام سمو الأمير، فاختصها بالكثير من الدعم والتأييد، وقال أمام مؤتمر القمة

العمل الإسلامي في عهد سموه حفظه الله

حظي العمل الإسلامي في الكويت بدعم مطلق وتشجيع متواصل من سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وتجسد ذلك في إنشاء الكثير من المؤسسات الإسلامية التربوية والخيرية والثقافية والاقتصادية، وكانت كما يلي:

- في العام ١٩٧٧م تأسس بيت التمويل الكويتي بمبادرة من سموه، ليكون من أوائل المؤسسات المصرفية الإسلامية في العالم الإسلامي.
- في العام ١٩٨٢م صدر المرسوم الأميري بإنشاء بيت الزكاة الكويتي الذي عنى بتقديم الزكاة إلى مستحقيها في داخل الكويت وخارجها.
- في العام ١٩٨٤م صدر مرسوم أميري بإنشاء المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي سعت إلى تقديم وخدمة التراث الطبي الإسلامي.

وشجعت على تضافر جهود العاملين في ميداني الطب والفقه للوصول إلى رأي موحد في تطبيق ما يستجد من أمور البحث الطبي الحديث.

- في العام ١٩٩١م تأسست اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التابعة للديوان الأميري في طرق استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت وتهيئة الأجواء لتقبل الناس لأحكام الشريعة، ولتقديم الاستشارات لسموه فيما يتعلق بالقوانين الإسلامية.

وفي العام نفسه، أنشأ سموه مكتب الشهيد ليتولى رعاية أبناء وذوي هذه الشريحة التي قضت دفاعاً عن الوطن.

- في العام ١٩٩٥م اختير سمو «الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح» شخصية العام الخيرية في أضخم استطلاع عربي أجري



حينذاك وشمل خمسة ملايين مواطن عربي. وجاء اختيار سموه نظراً لما قدّمه من دعم مالي للكثير من المنظمات المالية التي ترعى الفقراء، ولما عُرِفَ عن سموه من كرم البذل والعطاء على مستوى الأمتين العربية والإسلامية.

- وفي العام ١٩٩٩م تأسست جمعية العون المباشر التي تختص بأعمال التنمية في المجتمعات الفقيرة مستهدفة المرضى والأيتام والمعوزين ومنكوبي الكوارث، وهكذا تتجسد أعمال الأمير الخيرية عبر الزمان والمكان، ولم يترك جانباً من جوانب الخير إلا وأسهم به، حقاً إنه شخصية خيرية قلَّ أن تجد مثلها ●



• الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح يؤدي اليمين الدستورية أمام سموه •

• سمو الأمير مع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات •

الإسلامي الثالث في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في ٢٦ يناير العام ١٩٨١م: «ونحن إلى جوار البيت العتيق تسري قلوبنا إلى المسجد الأقصى الأسير، وإلى القدس مدينة السلام المحرومة من السلام، وإلى فلسطين أرض البطولة».

وشدد سموه يوم ٤ يونيو العام ١٩٨٦م لمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان العام ١٤٠٥هـ على أن الكويت ستظل تبذل الجهد المتواصل مع الأمتين العربية والإسلامية لينتهي شتات من أخرجوا من ديارهم بغير حق، وخلال سنوات رئاسة سموه لمنظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٨٧م - ١٩٩١م) تضاعفت جهود دولة الكويت لحل نزاعات الدول الإسلامية، وحقن الدماء بينها وتحقيق السلام بين الفئات المتصارعة من أبناء الدول الواحدة.

وطرح الشيخ جابر خطة عمل على القمة الإسلامية الخامسة في الكويت (يناير ١٩٨٧م) جاءت على النحو التالي:

- ضرورة تعاون المسلمين لتحقيق التقدم.

- ضرورة تحرير المسجد الأقصى والقدس وفلسطين.

- ضرورة إنهاء الحروب بين الدول الإسلامية ووضع حد للصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية.

- مواجهة التحدي الحضاري



• سمو الأمير يتسلم وسام مصر من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر •

المعاصر بتطوير القدرات الإسلامية والتزود بالعلم الحقيقي.

- نبذ العنصرية بكل أشكالها ودعم وحدة الإنسانية والتعاون العالمي.

- توجيه إنفاق التسلح إلى بناء حاضر الإنسانية ومستقبلها والتعاون عالمياً لمواجهة الإرهاب الطائفي والعنصري والدولي والابتزاز والتفرقة، وعمل الأمير الشيخ خلال سنوات رئاسته لمنظمة المؤتمر الإسلامي على أن يكون العطاء الكويتي للأمة الإسلامية مميزاً إضافة لكل الجهود المبذولة لنشر الاستقرار والسلام في العالم بأسره من دون إلغاء حق التنوع لأن «كلمة التوحيد تجمعنا ودار الإسلام تأوينا ولن تزيد المذاهب والآراء عن أن تكون حجرات في بيت الإسلام الكبير.

ولتفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي وزيادة فاعليتها وتحسين قدراتها على حل مشكلات الدول الإسلامية، افتتح سموه اجتماعاً لهيئة مكتب القمة الإسلامي الخامس ورؤساء اللجان الدائمة في ١٠ أبريل العام ١٩٨٨م وهي سابقة في تاريخ المنظمة استهدفت تكثيف التشاور حول القضايا الإسلامية وتنشيط وتنسيق أعمال اللجان والأجهزة المتخصصة ومتابعة تنفيذ القرارات المتخذة.

وقدمت الكويت للأمة الإسلامية هدية تمثّلت في أربعة مشروعات تبنّت القيام بها، وهي قاموس القرآن الكريم، وأطلس الخدمات الإسلامية، ومشروع الطب والقانون والأخلاق، وتنظيم دورة رياضية بالكويت لتحقيق مزيد من التعارف بين الشباب الرياضي الإسلامي.

والدائرة الإسلامية في السياسة الخارجية للكويت نالت الكثير من اهتمامات سمو الأمير ومعالجة قضايا المسلمين وتحييد صفوف الأمة الإسلامية والنهوض بها وتجميع طاقاتها كانت ولا تزال من شواغل الكويت التي أكد الشيخ جابر الأحمد الصباح أمام القمة الإسلامية السادسة بـ«داكار» في ديسمبر ١٩٩١م أنها ستبقى «لبنة من لبنات الصرح الإسلامي تعمل له وتدافع عنه».

مساعدات محلية وخارجية

وبالرغم من أن الشيخ جابر بحكم تكوينه وطبيعته يفضل أن تبقى أعمال الخير والإسهامات الخيرية والإنسانية التي يتفضل بها داخل البلاد وخارجها طي الكتمان، فإن هذه الإسهامات فرضت نفسها وكشف معدنها الإنساني وتوجهاتها ومقاصدها، فقد قدم سمو أمير البلاد بعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي الغاشم الكثير من الإسهامات للتخفيف على الدول والمؤسسات، كما أن الأطفال كانوا قريبين من قلب سموه، فقد أسهم في تخفيف معاناتهم.

وجاء اقتراح سموه من فوق منبر الأمم المتحدة في ٢٨ سبتمبر العام ١٩٨٨م بإلغاء الفوائد عن الديون

المستحقة على الدول النامية، مع إسقاط جزء من أصول الديون المستحقة على الدول الأشد فقراً، وقرر سموه إسقاط الديون عن بعض الدول العربية وإسقاط الفوائد عن ديون الدول النامية وجزء من أصل هذه الديون وبلغ إجمالي ما تم إسقاطه ٩١٨ مليوناً و٦٦٥ ألفاً و٥٨٧ ديناراً كويتياً.

وفي ٢١ نوفمبر ١٩٩٢م تبرع سموه بمبلغ مليون دينار للجنة العالم الإسلامي لإنشاء أكبر دار لأيتام «البوسنة والهرسك» ويأتي تبرع سموه لما يعانيه أيتام المسلمين هناك من تشرد ومجاعة، حيث أبدى سموه كعادته تعاطفه مع قضايا المسلمين في العالم وذلك تقديراً من سموه لجهود اللجنة الإنسانية الواضحة في قضية «البوسنة والهرسك».

وفي ٢ ديسمبر العام ١٩٩٣م افتتح عبدالحميد البعيجان سفير الكويت السابق في مصر خمس مدارس للتعليم الأساسي «بمحافظة قنا» تبرع بإقامتها سمو الأمير بتكلفة بلغت أربعة ملايين و ٩٨٧ ألف جنيه.

وفي ٦ أغسطس العام ١٩٩٣م تبرع صاحب السمو أمير البلاد بثلاثة ملايين دولار للهيئات الإسلامية الخيرية لمساعدة «مسلمي البوسنة والهرسك» إسهاماً منه في أعمال الإغاثة التي تقوم بها المنظمات الخيرية الكويتية ومنها اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ولجنة العالم الإسلامي.

وفي ٨ مارس ١٩٩٤م، تبرع سموه بمبلغ مليوني دولار لبناء مدرسة في المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك وتأتي هذه الإسهامات جرياً على عادة سموه في تشجيع بناء المراكز الإسلامية المتكاملة لكي تكون صروحاً ينطلق منها تعاليم الدين الحنيف.

وفي ٢١ أبريل ١٩٩٤م وضع رئيس الوزراء المصري السابق الدكتور عاطف صدقي حجر الأساس لترعة السلام «ترعة الشيخ جابر الأحمد» حيث بلغت تكاليف المشروع مئتي مليون جنيه مصري «نحو ٦٧ مليون دولار» وتأتي تسمية الترعة باسم «الشيخ جابر



• سمو الأمير مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود •

الأحمد» كرمز للعلاقات الوثيقة بين الكويت ومصر واعترافاً مصرياً بالجميل لما قامت به الكويت من إسهام في المشروع التنموي الحيوي.

وفي ٢٩ مايو العام ١٩٩٥ تبرع سموه في أثناء وجوده في العاصمة البريطانية لندن بمبلغ نصف مليون جنيه استرليني لبناء مستشفى للاجئين العراقيين في إيران وذلك في إطار مشروع الصندوق الخيري للاجئين الموجودين في لندن.

وفي ١٢ يناير ١٩٩٨م تبرع سموه إلى جمهورية جزر القمر الإسلامية، حيث قامت الهيئة الخيرية الإسلامية التي تلقت تبرع سموه بإيصال وتركيب أربعة مولدات طاقة كهربائية ضخمة طاقة كل منها ألف كيلووات وقدم رئيس جمهورية جزر القمر الشكر والامتنان إلى سمو أمير البلاد.

وفي ١٥ يناير العام ١٩٩٨م وبمبادرة من سموه في أثناء زيارته جمعية المكفوفين ونادي المعاقين والصم، قدّم سموه تبرعاً سخياً لكل جمعية من الجمعيات الثلاث مبلغ ٢٠ ألف دينار.

وفي ٢١ أكتوبر ١٩٩٨م تبرع صاحب السمو أمير البلاد بنصف مليون دولار أميركي لرئيس أوزبكستان «إسلام كريموف» وجاءت المكرمة الأميرية للمشاركة في بناء مسجد الإمام البخاري في مدينة سمرقند.

وفي ٦ أبريل العام ١٩٩٩م قرر



• سمو الأمير مع الشيخ عبدالله السالم أمير دولة الكويت الراحل •

سمو أمير البلاد التبرع باسم أسرة آل الصباح الكريمة بقيمة مليون دولار لشعب «كوسوفا» المسلم الذي تعرض للقتل والتشريد والتهجير القسري على أيدي القوات الصربية.

وفي ١٣ مايو العام ١٩٩٩م تبرع سموه بسجاد فاخر مخصص للصلاة تبلغ مساحته (٢٠٠ متر) للصالح المقر الثاني للمركز الإسلامي في مدينة «نيويورك» والذي يؤمه المسلمون القاطنون في غرب مدينة «مانهاتن».

يذكر أن سموه أول من أسهم في بناء المركز منذ أن وضع حجر الأساس مئذنة الجامع التابع للمركز العام ١٩٨٨م وذلك على هامش مشاركته في افتتاح الدورة الـ٤٣» للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفي ١٥ نوفمبر ١٩٩٩م أشاد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي السابق «عزالدين العراقي» بمبادرة سمو أمير البلاد لمواقفه المساندة للمنظمة وتبرعه بمبلغ ثلاثة ملايين دولار أميركي إضافة للحصة المالية السنوية المفروضة على الكويت بصفتها إحدى الدول الأعضاء بالمنظمة.

وفي ٢٩ فبراير ٢٠٠٠م أمر صاحب السمو بتقديم مساعدة مالية قدرها ١٥ مليون دولار إلى الجمهورية اللبنانية الشقيقة لإصلاح بعض ما دمرته الغارات العدوانية الإسرائيلية وتحديد الدعم اللازم لإعادة إعمارها.

وفي ٣٠ أكتوبر الماضي تبرع سموه وإنابة عنه وعن الأسرة الحاكمة بمبلغ مليون دولار لصالح الشعب الأفغاني الذي نزح الآلاف منه عن المدن الداخلية لسبب الأحداث الأخيرة.

وتشكل مبادرات سمو أمير البلاد، بمساعدة المنكوبين من الزلازل والفيضانات والسيول والجفاف، علامة في سجله المستمر حيث تحل كارثة إنسانية بأي دولة من دول العالم إلا ويعلن سموه عن إرسال مواد إغاثية عاجلة لمساعدة المتضررين وتخفيف المعاناة عن أهلها نتيجة للظروف القاسية الناجمة عن الكارثة ●



مناسبات

شعر:
محمد أبو عيشة

مهداة إلى مقام صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
مناسبة عودته إلى أرض الوطن سالماً معافى



مرحباً...

أرض الكويت تموجُ بالأفـــراحِ
عـاد الأمـيـرُ بصحـة وفـلاحِ
عاد الأمير فمرحباً بقدومه
يا شيـخنا نفـديك بالأرواحِ
لما أتى خـبـر الشـفـاء كـأننا
في يوم عـيـد مـشـرق الإصباحِ
هـذي الكـويـت تلألأت أنوارها
والورد جـاد بعطره الفـواحِ
والبشر قد عم الوجوه جميعها
والسـعـد لاح بنوره الوضـاحِ
يا جابر الخيرات قد سعدت بكم
أيامنا وتميـزت بسـمـاحِ
يا من عرفنا فيك كل جميلة
ما كنت غير الباذل المناحِ
بيت الزكاة بنيته ورعيته
حتى غدا رمزاً لكل فلاحِ
في عهدك الميمون أشرق نوره
ومضى يحقق سعيه بنجاحِ
عشرون عاماً وهو يعمل مخلصاً
كم قـد جنى في الدرب في أرباحِ
عشرون عاماً كم أغاث وكم بنى
كم خلص الفقراء من أتراحِ
هو جابر الخيرات من يرعى الحمى
ويصونه بالعدل والإصلاحِ
إن يذكر الأخيار فهو أميرهم
فلطالما أعطى بلا إفصاحِ
إن يذكر الأيتام فهو حبيبهم
قد عاشوا في كنف له وجناح
يا قلب طاب الجرح فاهدأ واستكن
واسأل إله الكون في إلحاح
أن يحفظ الشيخ الكريم أميرنا
ويصونه في غدوة ورواح
لتظل يا وطني عزيزاً شامخاً
طلق المحيا دائم الأفراح



شعر:
د. رفيق حسن الحليمي



عاد الأمير بحمد الله

مهداة إلى مقام صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح لمناسبة عودته إلى أرض الوطن سالماً معافى
شعر: د. رفيق حسن الحليمي

عـاد الأمـيـرُ بحـمـد الله للوطن
فـعـادت الروح بعـد البـعـد للبـدن
غـيـثٌ أتى وربيع ممطر غـدق
فـازدانت الأرض بالترحـاب واليـمن
وغـرَّد الطيـر ألحـانـاً مـعـطرة
سـارت بهـا الريح من غـصن إلى فنن
يا فـرحـةً غـمـرت أرجـاء «ديرتنا»
بالحب والود والإخـلاص للوطن

❖ ❖ ❖

يا بن الصباح صباح النصر طالعُكُم
بإذن ربي وأنتم خـيـرُ مُـؤْتَمَن
هذي ديارك ترعـاها وتحـفظهـا
من كل سـوء ومن كـيـد ومن إحن
تؤسس الحكمِ في عـدل وفي ثقـة
تُعلي الحـقـوق بقلب صـادق فطن

❖ ❖ ❖

هذي المحافل من بدوٍ ومن حـضـر
جـاءت تهنئُ حـامي الدار والسكن
والكل أبدى ابتـهـاجـاً يوم عـودتكم
إلى الديار، وكـان الكل في شـجن

❖ ❖ ❖

عـافـاك ربك بالدعـوات يرفـعـهـا
جل الخـلائق في سـرٍ وفي علن
سلمتَ للأهل والأحـبـاب قـاطبـة
سلمتَ للخـيـر والإحـسـان واليـمن
وأنا ابن «غـزة» جـذلان بعـودتكم
أهدي إليك شعـوري غـيـر ذي منن
ولي دعــاء إلى المولى بعـزكم
بنصـرة الحق والتـشـريع والسنن
يا ربِّ وفـقـهُ للإسـلام يرفـعـه
يا ربِّ واحـفظ أمـيـر العُـرب للوطن

مناسبات

تحية وتهنئة

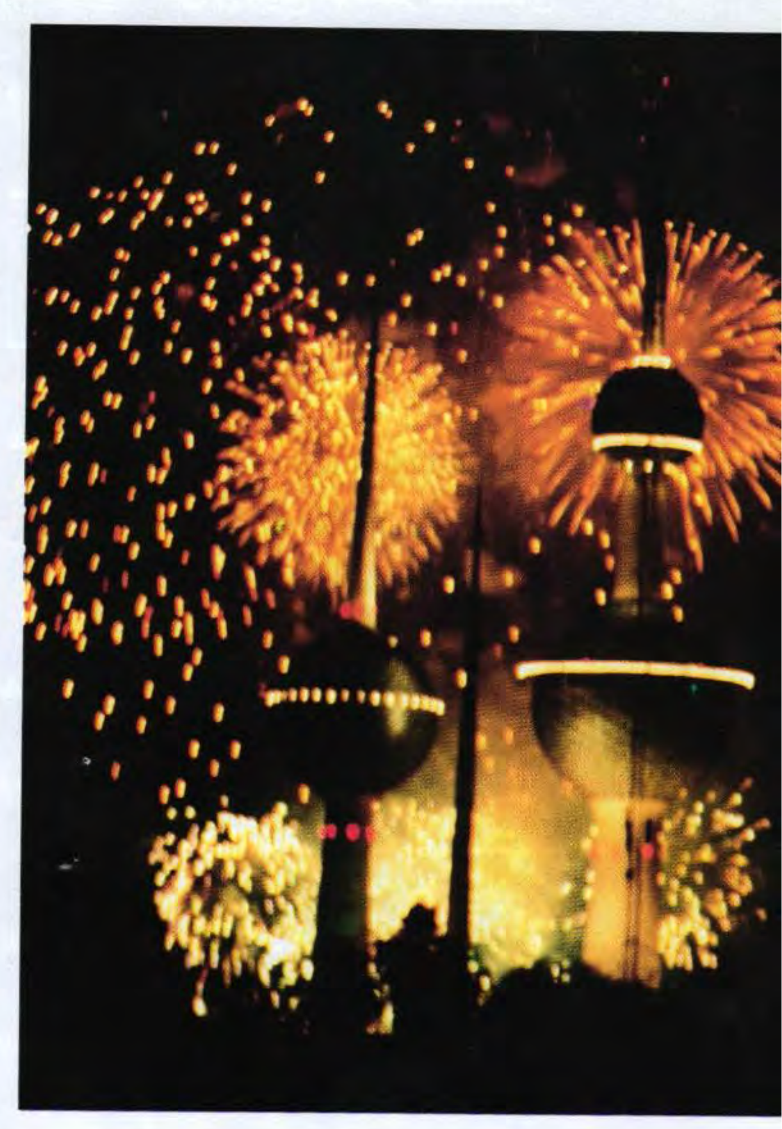
شعر:
عبدالغني أحمد ناجي



الكونُ يشدو في انبهار كالطيور
قد شاقها في شدوها عطر الزهور
والكونُ يشدو للكويت بعيدها
عيد الكفاح مجدداً عزم النسور
فنسورها وقت الكفاح بواسل
ونسورها وقت السلام سناً يُنير
قد حولوا رمل الفيافي روضة
تزدان بالأزهار، والزرع النضير
سبقوا الأنام حضارة وثقافة
فالعلم تاج في الكويت به تطير
ملكوا زمامِ العلم في كل الدنا
نبعُ العلوم لديهمو نبع نمير

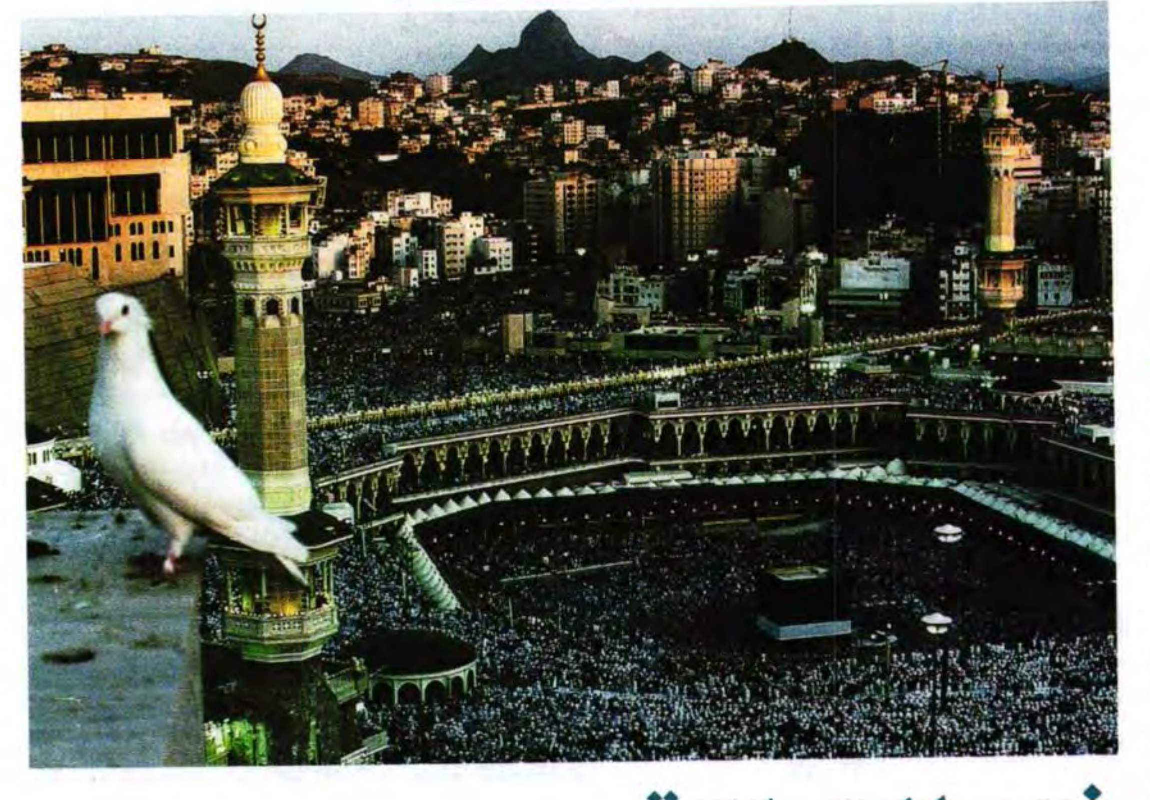
❖ ❖ ❖

هذه الحضارة في الكويتٍ سبيلها
ومعينها كلٌ يقول: هو الأمير
فلجابر جهد أصيل باهر
هو للكويت وسامها فوق الصدور
بجهوده كان ازدهار بالغ
جعل الكويت بعصرنا لألاء نور
نور الحضارة شاهد بسموه
بسمو عهد ماله أبداً نظير
في كل فن من حضارة عصرنا
بلغ الكويتُ الشأو سبّاق المسير
قد غردّت طيرُ الكويت مشيدة
بأميرها، تشدو له لحن السرور
تشدو وتدعو للأمير بحبها
حفظاً مدى الأيام: يا نعم الأمير
والشعر يدعو للأمير قصيده
أن يبلغ الآمال وثّاب الشعور
والشعرُ يرجو للأمير وشعبه
عيش الأمان الرغد في كل الدهور



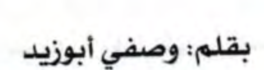


الفريضة الخامسة



فقه الخطابة من خلال خطبة الوداع

بقلم: وصفي أبوزيد



بدهي أن الخطابة من الركائز الأساسية والوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، فهي اللقاء الأسبوعي الذي يحتشد فيه المسلمون في مسجد جامع ليسمعوا داعية إلى الله يذكّرهم به ويعلمهم دينه.

فالخطابة في الإسلام تمثل مظهر الحياة التي تجعل القيم النبيلة، والمثل الرفيعة، والأخلاق الفاضلة تصل من قلب إلى قلب، وتثب من فكر إلى فكر، فتنعش الروح وتجدد الإيمان، فلا غرو أن تكون بذلك من شعائر الإسلام.

ومن المؤسف حقاً - في عصرنا الحاضر - أن المنابر أصبحت تحمل فوقها ساعة الجمعة أشباه الخطباء الذين فرّغوا الخطابة من محتواها، وأخرجوها عن إطارها الصحيح، وأبعدوها عن أداء أماناتها وإبلاغ رسالتها.

فلا يرقى أكثرهم أن يقرأ آية من كتاب الله ويعطيها حقها ومستحقها، أو يروي حديثاً صحيحاً بنصه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو يصيغ عبارة صحيحة من ناحية اللغة، فما أصدق ما قال أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي: «ألا ليت المنابر الإسلامية لا يخطب عليها إلا رجال فيهم أرواح المدافع، لا رجال في أيديهم سيوف من خشب»(١).

وإني لأعرف أناساً من المصلين يتأخرون عن الخطبة - بصرف النظر عن الحكم الشرعي لذلك - ويحضرون قُبيل إقامة الصلاة حتى يعافوا آذانهم من سماع هذا العبث الذي يخدش روعة الجمعة، ويُذهب جلال اليوم وبهاءه.

وهذا الحديث ليس موجهاً لهؤلاء الذين اتخذوا من الخطابة مهنة يتكسبون من ورائها إنما هو موجه إلى دعاة على درجة معينة من الثقافة، فاقهين دور الخطابة، مدركين أثرها وتأثيرها في المجتمع.

أما هؤلاء فساحة المسجد أولى بهم من مكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم.

بين أيدينا حديث من جوامع الكلم، وخطبة تعتبر وثيقة من وثائق الإسلام، ومثلاً أعلى لكل داعية، ونموذجاً للخطبة الناجحة يحتذيه الخطيب الناجح.

إنها خطبة حجة الوداع - ونحن نعيش الآن أيام الحج - التي ألقاها أفصح العرب طراً محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، في جمع بلغت عشرات الآلاف.

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:(٢): «أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً. أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد: أيها الناس: فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه أن يُطعْ فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يُحلُّونه عاماً ويُحرِّمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرَّم الله فيحلوا ما حرم الله) التوبة:٣٧، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية، ورجب مضر(٣) الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس: فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن ألا يُوطئن فرشكُم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرِّح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان(٤)، لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلَّغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا بعدي أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنَّة نبيه.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمُنَّ أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمُن أنفسكم، اللهم هل بلَّغت؟

فذُكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم فاشهد.

قال ابن إسحاق: ... كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرفه ربيعة بن أمية بن خلف...» انتهى.

وفي الخطبة من الدروس والعبر ما لو أدركه الدعاة والخطباء لأدت الخطابة رسالتها أحسن ما يكون الأداء... من أهم هذه الدروس:

أولاً: الإخلاص والحرص على هداية الناس:

فالإخلاص هو مدار الأمر كله - بعد الفقه الكامل لمعنى الخطابة - إذ به يصل الكلام إلى القلوب، فيتمثله الناس واقعاً عملياً في حياتهم، وبغيره لا يتعدى الكلام الآذان، ولو ملك الخطيب ناصية البيان وقوة الحجة ونصاعة البرهان. قال ابن عطاء الله في حكمه الشهيرة: «الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها».

الخطابة التي تقتصر على الترهيب وتهمل شؤون الدنيا تبعث على اليأس والقنوط

ومن هنا وجدنا الإخلاص ممثلاً في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصيح في هذا الجمع الحاشد: «أيها الناس: اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً».

إن الذي يعيش الموقف مع هذا الجمهور يشعر أن النبي مع الأمة بمثابة الأب مع أبنائه، يريد ألا يدعهم في آخر لقاء بهم قبل أن يُلقي في آذانهم آخر ما لديه من نصح وحب وإرشاد.

وهذا من تمام حرص النبي صلى الله عليه وسلم على قومه وإخلاصه لهم: «كان يُحس أن هذا الركب سينطلق في بيداء الحياة وحده، فهو يصرخ به كما يصرخ الوالد بابنه الذي انطلق به القطار، يوصيه الرشد، ويذكره بما ينفعه أبداً»(٤).

فألقى النبي هذا البيان الجامع الذي هو خلاصة رسالته التي ظل ثلاثة وعشرين سنة يجاهد من أجل إرسائها في الواقع، وعقدها في قلوب الأمة.

أفلم تكن تغني ثلاث وعشرون سنة عن هذا البيان الأخير، ولكن النبي الرؤوف الرحيم يريد أن يضع البصمات الأخيرة، والمبادئ الكلية، وأهداف الرسالة وخلاصتها قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى، لتظل هذه التوجيهات، وتلك الصيحات حاضرة في أذهانهم، ترددها آذانهم بعد رسول الله أبد الآبدين.

والحق أن الإخلاص والحرص على هداية الناس منهج الأنبياء جميعاً، فكم تكرر في القرآن الكريم على لسان الأنبياء: «فاتقوا الله وأطيعون»، «إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم»، «لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على رب العالمين)، وقوله: (يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) يس:٢٦-٢٧) وغير ذلك.

ولعل أبرز ما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحرص على هداية القوم، وخوفه على مصيرهم، فكم قال: «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»، وحين جاءه ملك الجبال وهو في الطائف رد عليه قائلاً: «لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً...»، وقبل هذا كله قرر الله عنه: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة:١٢٨.

ثانياً: جذب الجمهور وتهيئته من أول الخطبة:

وقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم في البداية عبارته الفاجعة: «لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً». وهنا تشرئب الأعناق، وتترقب الآذان، ما يُلقى من وعظ ومن إرشاد.

فهناك من الخطباء من يجعل من الخطبة وسيلة «لإنامة الجمهور»، فيذهب فريق من الناس لصلاة الجمعة ليستكمل ساعات نومه، فإذا ما سمع الإقامة صلى مع المصلين وركع من الراكعين، فلم ينتفع بموعظة، ولم يخشع في صلاة.

إن وسائل الكسب وبراعة الاستهلال أول الخطبة - ليتهيأ الناس للكلام - لا حصر لها، يملكها الخطيب اللبيب من خلال الواقع الذي يموج بأحداث يعيشها الناس، ومن خلال القضايا المثارة في المجتمع التي ينبغي أن يكون الخطيب على دراية كاملة بها.

ولم يكن هذا الدرس المهم في بداية خطبة النبي فقط، إنما تخلل مواضع كثيرة منها، فكم قال: «أيها الناس»، وقال: «اسمعوا قولي واعقلوه»، وقال: «فاعقلوا أيها الناس قولي» ثم يرمي بالتبعة على كاهلهم حتى يتنبهوا لخطورة الكلام حين قال: «فإني قد بلَّغت»، وفي النهاية: «اللهم اشهد».

والقرآن الكريم يعلمنا هذا الأسلوب في كثير من سوره: فمرة يبدأ السورة بذكر شيء، ثم يستفهم عنه، ثم يعظِّم من شأنه: (الحاقة. ما الحاقة. وما أدراك ما الحاقة)، وقوله: (القارعة. ما القارعة. وما

أدراك ما القارعة)، ومرة يفجأ الناس بوقائع مرهبة، وأحداث مرعبة: (إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيِّرت...)، ومرة أخرى يثير تساؤلاً، ثم يجيب عنه: (عم يتساءلون. عن النبأ العظيم)، ومرة يبدأ بقسم - والقسم يشير إلى أهمية ما بعده - مثل قوله: (ن والقلم وما يسطرون). إلى آخر هذه الوسائل المثيرة للعقل والوجدان معاً.

والخطيب الحاذق هو الذي يتعلم من هذا الكلام المعجز، فيوظف أحداث عصره في ذلك، ثم يستهدي الشفاء والدواء من كلام الله ورسوله.

ثالثاً: التركيز على المتفق عليه وترك المختلف فيه:

فلا ينبغي بحال أن تُثار قضايا الخلاف على المنبر في حضور هذا التجمع أو في أي تجمع، لئلا يُحدث ذلك اضطراباً واختلافاً وجدلاً بين الناس، وما لأجل هذا جُعلت المنابر، إنما جعلت لتثبيت أركان التوحيد، وتقرير شعائر الإسلام، وتوضيح مبادئه الكلية ومقاصده العامة.

هناك نوعٌ من الخطباء - لا ينقصهم الإخلاص بقدر ما ينقصهم حسن الفهم وعمق التجربة - يصعدون المنابر، وليتهم لا يصعدون، من أجل إثارة هذه القضايا التي لم ينته الخلاف فيها أزلاً، ولن ينتهي الخلاف فيها أبداً، ويقومونها مقام أصول الإسلام، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فينقسم الناس إلى طوائف يتراشقون ويتشاحنون، وليتهم شغلوا أنفسهم بالمتفق عليه - وهو كثير - أو بقضايا واقعهم المخزي المرير.

إن المتأمل في خطبة الوداع لا يجد فيها إلا أصول الإسلام العامة ومبادئه الكلية التي لا يختلف عليها اثنان، «ولا ينتطح عليها عنزان».

من يختلف في رحمة دم المسلم وماله وعرضه، وأداء الأمانة؟ أو من يشك في حرمة الربا؟ أو من ينكر حقوق المرأة التي قررها الإسلام؟ أو من يماري في أن الرابطة العليا هي أخوة الإسلام؟ بل من يتكلم في كلمة النبي الجامعة: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً



بيناً، كتاب الله وسنَّة نبيه».

وإذا كان هذا هو آخر ما يريد نبي الرحمة أن يطبعه في أذهان الأمة، فإن من يثير كلاماً في تجمعات الناس وجُمعهم يخالف فحواه هذه التعاليم يُعد مخالفاً لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في خطبه.

يقول «محمد رشيد رضا» معلقاً على الخطبة: إن النبي صلى الله عليه وسلم: «هدم فيها قواعد الشرك والجاهلية، وقرر قواعد الإسلام، وأمر أن يبلِّغ الشاهد الغائب، ونعى إليهم نفسه، وأشهد الله تعالى المؤمنين أنه قد بلَّغ الدعوة»(٥).

ول«محمد رشيد رضا» نفسه قاعدة ذهبية طبقت شهرتها الآفاق حتى صارت علماً يُهتدى به، ليت دعاة الأمة وفصائل الصحوة يأخذون بها جداً، ويتمثلونها حقاً، قال، وما أحسن ما قال: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، وكم نوَّه بها أستاذنا «يوسف القرضاوي» في كتاباته وأحاديثه.

إن إثارة مثل هذه القضايا في تجمعات الناس وجُمعهم ليُعدُّ نوعاً من السفه الذي يجب أن يترفع عنه الدعاة الذين أقامهم الله مقام الأنبياء ليُضيئوا ظلمات الأرض بنور السماء.

رابعاً: شمول الخطبة أمور الدنيا والآخرة:

من الخطباء من يجعل شغله الشاغل وهمه الأكبر الحديث عن عذاب القبر، وعذاب النار، وسخط الله وعقابه، وقضايا الآخرة عموماً، ويُعدُّ الحديث عن شؤون الدنيا أمراً لا ينبغي أن يكون موضوع خطبة، أو يحسبه رجساً من عمل الشيطان، يجب على الخطباء أن يجتنبوه، فإن الخطبة - بزعمهم - تقوم على الوعظ الذي يشمل التخويف والترهيب وحسب.

وما نحن بصدده أكبر دحض لهذا، وإن أطول آية في كتاب الله تعالج أمراً دنيوياً.

إن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته هذه لم يركِّز على أمور الآخرة - على أهميتها - بقدر ما ركَّز على شؤون الدنيا، فقد ذكَّرهم النبي صلى الله عليه وسلم - أنهم سيلقون ربهم فيسألهم عن أعمالهم، ثم بيَّن لهم سبل غواية الشيطان وحذرهم منه.

لا تكاد الخطبة تذكر من أمور الآخرة شيئاً سوى ذلك، أما بقيتها فتعالج شؤون الحياة الدنيا، فإن صلاح الآخرة مرهونٌ بإصلاح الدنيا، والذين لا يبنون دنياهم يهدمون آخرتهم.

بينما قرر النبي صلى الله عليه وسلم من أمور الدنيا الكثير الكثير، من ذلك:

- حرمة الأموال والدماء والأعراض: وهذا يمثل مفرق الطريق بين نظام الإسلام والنظم الأخرى من شيوعية ورأسمالية وغيرها.

- حرمة الربا: وهو النظام الذي يسحق الفقراء، ويجعل المجتمع طبقياً.

- العدل والمساواة وحقن الدماء: حيث وضع النبي الربا، وأول ربا وضعه هو ربا عمه العباس بن عبدالمطلب، ووضع دماء الجاهلية، وأول دم وضعه دم ابن عمه، ابن ربيعة بن الحارث.

- حق الرجل على المرأة وحق المرأة على الرجل: اللذان يبلوران أسس العلاقة التي تقوم عليها كبرى لبنات المجتمع المسلم.

- حق المسلم على أخيه المسلم: وهو بيان أن الرابطة العليا في الأمة هي رابطة العقيدة.(٦)

هل ترك النبي نوعاً من أنواع العلاقات...؟!!

لقد ذكر علاقة المسلم بنفسه: عندما حذَّر من الشيطان وأوصانا بمجاهدته.

كيف يكون داعية إلى الله مَنْ لا يفقه كلام الله قراءة وحفظاً، فضلاً عن إدراك أسراره

المتأمل في خطبة الوداع لا يجد فيها إلا أصول الإسلام العامة ومبادئه الكلية

- وذكر علاقة المسلم بربه: عندما تحدث عن لقائنا بالله وسؤاله لنا.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الصغير «الأسرة»: عندما ذكر حقوق النساء، وأوصى بهن خيراً.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الكبير: عندما قرر حرمة الدماء والأموال والأعراض وأمر بأداء الأمانة.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الأكبر: وهي الأخوة التي تنتظمها العقيدة، لتكوِّن الرابطة العليا في الأمة.

إن الخطابة التي تقتصر على أمور الآخرة والترهيب وتهمل شؤون الدنيا تبعث على اليأس والقنوط، وتجعل الناس في حال من السآمة والملل والإعراض، ما لم تشتمل على قضايا تلمس واقع الناس، وتعالج مشكلاتهم، وبهذا لا يجيء الكلام على المنابر إلا حيًّا بحياة الوقت، فيصبح الخطيب ينتظره الناس في كل جمعة انتظار الشيء الجديد، ومن ثم يستطيع المنبر أن يكون بينه وبين الحياة عمل»(٧).

إن كل نبي من الأنبياء أرسله الله ليعالج مرضاً واقعياً موجوداً في حياة الناس، وذلك باستهداء الوحي الذي ينزله الله عليه، مع الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده قبل كل شيء.

وهكذا المجددون والمصلحون يبعثهم الله بعد انقطاع من الزمان ليجددوا ويحيوا معالم الإسلام التي انطمست وماتت - أو تكاد - في ضمير الأمة.

خامساً: الاقتباس من القرآن والسير معه:

وهذه لا يتقنها أشباه الخطباء، إنما يقدر عليها أولو العزم منهم، الذين استظهروا كتاب الله قراءة وحفظاً وتفسيراً وتدبُّراً، وقبل ذلك حازوا ثقافة اللغة والأدب.

إن النبي صلى الله عليه وسلم ضمَّن خطبته معاني وآيات قرآنية كثيرة، وكيف لا وهو أفصح من نطق بالضاد، من ذلك: (فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون) البقرة:٢٧٩، و (إنما النسيء زيادة في الكفر...) التوبة:٣٧، وألا أن (يأتين بفاحشة مبينة) النساء:١٩، وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن(٨)، وغير ذلك.

وكيف يكون داعية إلى الله مَنْ لا يفقه كلام الله قراءة وحفظاً، فضلاً عن إدراك أسراره ومقاصده، فالقرآن لم يدع أمراً من شؤون الدنيا والآخرة إلا تحدث فيه، والخطبة التي تخلو من كلام الله ينقصها الكثير.

إن «الخطيب الذي يصلح للتحدث عن الإسلام رجل خبيرٌ بالحياة وعللها، مكين في الوحي الأعلى»(٩).

قد يتحدث الخطيب عن معنى رائع أو فكرة مهمة، لكن المعاني والأفكار وحدها لا تكفي ما لم يكن لها لباس حسن، وكساء آخاذ، والقرآن الكريم قد تحدى العرب جميعاً وأخرس الأولين والآخرين في فصاحته وبيانه.

يقول الداعية الكبير الشيخ «محمد الغزالي» - يرحمه الله: «لا تسمى خطابه إسلامية هذه الكلمات الميتة التي يسمعها الناس في بعض المساجد ثم يخرجون وهم لا يدرون ماذا قال خطيبهم، لأنه لم يَصل أحداً منهم بروح القرآن، ولم أنعش قلباً بمعانيه، ولا علَّق بصراً بأغراضه»(١٠).

وبجانب الاقتباس من القرآن يليق للخطيب أيضاً أن يسير مع القرآن، فهناك قضايا ركَّز عليها القرآن، وأطال الحديث عنها في غير موضع، وهناك قضايا ذكرها في موضع أو موضعين، وبين هذه وتلك تفاوتٌ ونسبية في عرض القرآن للقضايا، والخطيب الناجح هو الذي يسير مع القرآن حيث سار، فيولي ما اهتم به القرآن اهتمامه الأكبر، لأن القرآن لا يركز على أمر إلا إذا كان له أثره الكبير في معاش الناس ومعادهم.

سادساً: على الداعية البلاغ وليس عليه النتائج

وهذا أمر حسمه القرآن مع الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال له: (ليس لك من الأمر شيء) آل عمران:١٢٨، و(ليس عليك هداهم) البقرة:٢٧٢، و(إنك لا تهدي من أحببت) القصص:٥٦، و(إن أنت إلا نذير) فاطر:٢٣، و(فإنما عليك البلاغ) آل عمران:٢٠، إلى آخر هذه الآيات التي تحسم الأمر بوضوح لا لبس معه، ولا شبهة فيه.

وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يلقي التبعة عليهم - بعد أن بلغ ماعليه - أنهم سيلقون ربهم، ويسألهم عن أعمالهم، وكم تكرر في خطبته الجامعة: «اللهم هل بلغت»، فتردد الجماهير:نعم. فيقول عليه السلام «اللهم اشهد».

وهذا - بالطبع - لا يتنافى مع شعور الداعية بالأسف والحزن على ما به قومه من ضلالة، وأنهم على غير الصراط المستقيم، فقد كان - صلوات الله عليه - أوضح مثل لذلك، حتى أنزل الله عليه يواسيه ويخفف عنه: (فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) الكهف:٦، وقوله: (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) الشعراء:٣.

يسير الداعية بهذاالحرص على قومه، ويرجو الله أن يهديهم، لكنه لا يقنط ولا ييأس إن استجابت له قلة، أو لم يستجب له أحد، فلقد مكث نوحٌ - عليه السلام - في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وما آمن معه إلا قليل.

المهم أنه أدى ما عليه، وبلغ ما أناط الله بعنقه، وأشهد الله وأشهدهم على ذلك، كما فعل مؤمن آل فرعون، وقد سلك مع قومه كل سبيل ثم قال في النهاية: (فستذكرون ما أقول لكم وأفوِّض أمري إلى الله) غافر:٤٤.

وها هو النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن بدأ الإسلام بشخصه في مكة وهو شاخصٌ ببصره إلى السماء وجبريل يناديه: «أنت رسول الله وأنا جبريل» - ها هو يُسدل عليه الستار في المكان نفسه قريباً من غار حراء وقد احتشدت حوله عشرات الآلاف ليعلن فيهم إتمام المهمة، وتبليغ الرسالة، وإكمال الدين.

من أجل هذا كان الخطاب على الملأ: «اللهم هل بلَّغت»، فيجيبون: «اللهم نعم»، فيرفع يديه لرب السماء قائلاً: «اللهم اشهد» ●

الهوامش:

١ - وحي القلم: ٢٥/١، دار ابن زيدون. بيروت - من دون تاريخ، وانظر معنى السيف الخشبي في: «قصة الأيدي المتوضئة». الوحي: ٢٤٥/٢.

٢- السيرة النبوية لابن هشام: ١١٨/٦، دار الجيل، بيروت، ط أولى. ١٤١١هـ بتحقيق طه عبدالرؤوف سعد، رواها ابن هشام عن ابن إسحاق بغير إسناد، وقد جاء إسنادها في أحاديث متفرقة، فقد جاءت في الصحيحين عن أبي بكرة، ولمسلم عن جابر رواية جامعة، وفي سنن الترمذي وابن ماجه عن عمرو بن الأحوص، وغيرها من كتب السنَّة. وحسبنا ما قاله ابن حجر العسقلاني في مقدمة «لسان الميزان» وهو يتحدث عن فضل الاشتغال بعلم الحديث مورداً بعض ما جاء في خطبة الوداع: «فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلِّغ أوعى من سامع...»، قال عن الخطبة: «وقد بلغت حد التواتر» راجع لسان الميزان: ٣/١، بيروت - ط ثالثة، ١٤٠٦هـ.

٣ - إنما قال النبي ذلك، لأن ربيعة كانت تُحرم رمضان وتسميه رجباً، فبيَّن أنه رجب مضر لا رجب ربيعة، وأنه الذي بيَّنت جمادى، وشعبان.

٤ - عوان: جمع عانيه، وهي الأسيرة.

٥ - فقه السيرة للشيخ الغزالي: ٥٠٥. بتخريج الشيخ الألباني، دار الدعوة، ط ثانية.

٦ - خلاصة السيرة المحمدية: ٦٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ط رابعة: ١٤٠٥هـ.

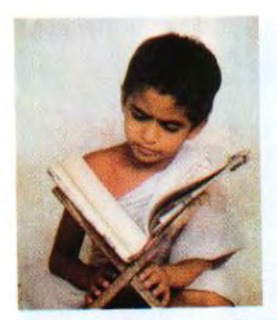
٧ - ذكر الأستاذ منير الغضبان عشرة مبادئ تضمنتها الخطبة عموماً، راجع المنهج الحركي للسيرة النبوية: ٣/ ٢٠٠ - ٢٠١، مكتبة المنار. ط - سادسة، ١٤١١هـ.

٨ - وحي القلم: ٢٤٧/٢.

٩ - إشارة الآية ٣٤ من سور النساء.

١٠ - مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: للشيخ الغزالي: ٢٧٣، دار الكتب الإسلامية. ط ٦ ١٤٠٥هـ.

١١ - السابق: ٢٧٢.



الحج والأمن المائي.. إطلالة تاريخية

بقلم: م. محمد عبدالقادر الفقي

(الأمن المائي) أحد المصطلحات المستعملة بكثرة في هذه الأيام على ألسنة السياسيين وأقلام الكتَّاب. ويجمع كاتبو العديد من الدراسات الاستراتيجية على أن توافر المياه الصالحة للشرب والري سيكون أحد محاور الصراع في السنوات المقبلة. وذهب بعضهم إلى توقع نشوب عدد من الحروب بشأن المياه في بعض «البؤر الساخنة» في العالم.

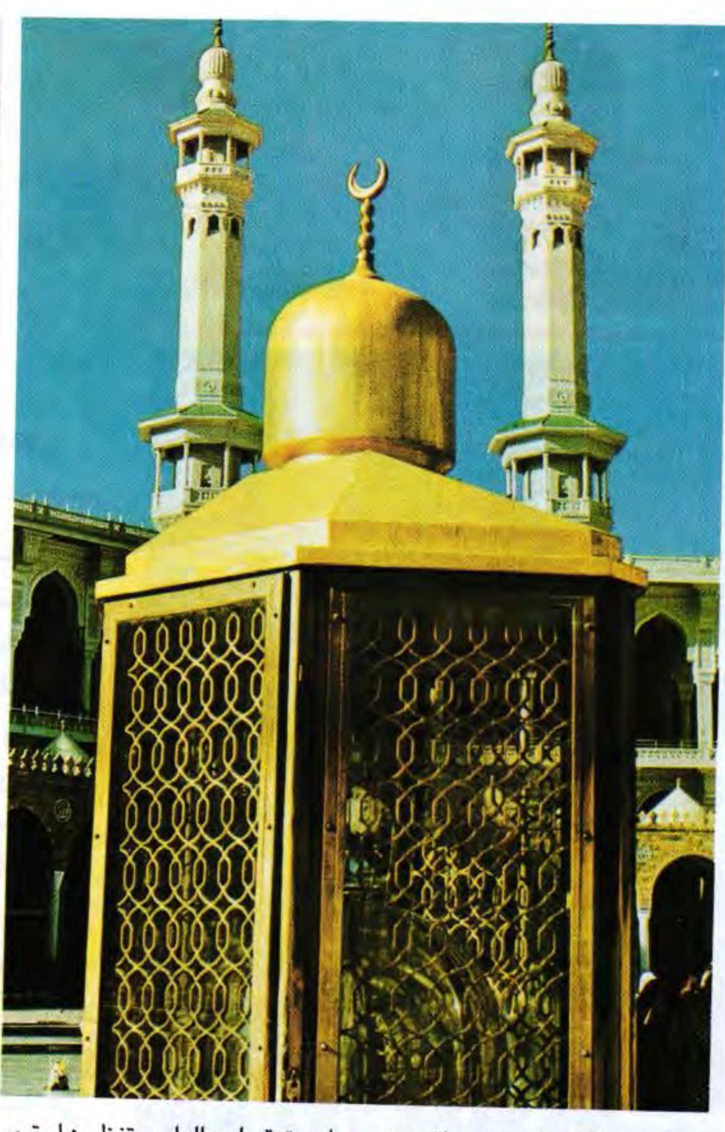
والذي يتصفح التاريخ الإسلامي سيجد أن الأمن المائي للحجيج حظي باهتمام كبير من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده من خلفاء دولة الإسلام وأمرائهم وولاتهم - وفي هذه الإطلالة التاريخية سنقتطف بعض المواقف ونوضح نماذج للجهود التي كانت تُبذل لتحقيق الأمن المائي وضمان استمراره للحجيج وزوار بيت الله الحرام.

بئر زمزم والأمن المائي:

بئر زمزم إحدى نعم الله الكبرى على الحجيج طوال العصور، بما في ذلك مرحلة الجاهلية التي استمرت قبل بزوغ شمس الإسلام لقرون عدة. ومن اللافت أن ماء هذه البئر انبثق قبل أن يكلّف الله خليله إبراهيم - عليه السلام - بأن يؤذن في الناس بالحج. وكان تدفق ماء هذه البئر في تلك البقعة الجرداء إرهاصاً وبشارة لتحقيق دعوة إبراهيم - عليه السلام - بأن يجعل الله هذا المكان - الذي ترك فيه ابنه الوحيد آنذاك مع أمه - بلداً آمنا. كما ذكر ابن الربيع فإن توافر مياه الشرب يعد أحد الدعائم الأساسية لنشأة المدن وعمارتها، فما بالنا بالموضع الذي سيكون أم القرى، والذي سيكون مهوى الأفئدة وقبلة الحجيج الذين سيفدون من كل فج عميق. «وهكذا كانت بئر زمزم أول عنصر من عناصر الأمن المائي لزوار بيت الله الحرام». وقد قامت هذه البئر - ولا تزال - بدور بارز في توافر هذا الأمن، وبخاصة أنها تفجرت في واد غير ذي زرع وفي منطقة تتسم بالجفاف وخالية من مصادر المياه الجارية.

وقد روى البخاري في صحيحه قصة ظهور زمزم، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:

«أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها وبابنها إسماعيل - وهي ترضعه - حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ قالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: «آلله أمرك بهذا»؟ قال: نعم. قالت: إذاً لا يضيعنا. ثم رجعت. فانطلق إبراهيم حتى إذا



كان عند الثنية، حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهذه الكلمات، ورفع يديه فقال:

(ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع - حتى بلغ - قوله تعالى: يشكرون) إبراهيم: ٣٧.

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، - أو قال: يتلبط(١) - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت ذراعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فذلك سعي الناس بينهما». فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه - تريد نفسها - ثم تسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث(٢)، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه - أو قال بجناحيه - حتى ظهر الماء، فجعلت «تحوضه وتقول بيدها هكذا»، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عيناً معيناً»(٣).

قال فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم - أو أهل بيت من جرهم - مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً(٤) فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا(٥) أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا - قال: وأم إسماعيل عند الماء - فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم... إلى آخر الحديث».

وقد ظلت «قبيلة جرهم» تشرب من ماء زمزم، فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث إلى أن نضب معين زمزم واختفت معالمها ولم يبق لها أثر يُعرف. وقد اختلف أهل العلم في السبب وراء نضوب ماء زمزم واختفاء البئر. فعزا ذلك بعضهم لأسباب جغرافية «كما قال ياقوت الحموي»، ورد انطمارها إلى دور السيول والأمطار في عفائها. أما المؤرخون فنسبوا اختفاء زمزم لأسباب تاريخية. وذكروا أنهم لما استخفت «جرهم» بالحرم وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها نضب ماء زمزم وانقطع، فسلط الله عليهم «قبيلة خزاعة» فأخرجتهم من الحرم، وتقادم الزمن على موضع زمزم فلم يعد يُعرف.

وذكر بعض المؤرخين أن سيداً من سادات مكة، وهو «مضاض بن

بئر زمزم إحدى نعم الله الكبرى على الحجيج طوال العصور



عمرو الجرهمي» كان قد اشتبك في حرب مع أعدائه انتهت بهزيمته، وأدرك أن أعداءه لن يلبثوا أن يخرجوه من مكة، ورأى «المضاض» أن يحرمهم من مورد الماء الرئيس في مكة، فأخفى في بئر زمزم بعض نفائسه وذهبه، ثم ردمها وأخفى علامتها، وتكاثرت الرمال عليها حتى اندثرت، ثم هرب «مضاض» إلى اليمن. واضطر أهل مكة إلى البحث عن موارد جديدة للمياه، فحفروا آباراً أخرى خارج مكة.

وكان قصي بن كلاب، جد عبدالمطلب الأكبر، يسقي الحجاج في حياض من أدم، وكان ينقل المياه من آبار خارج مكة، منها «بئر ميمون الحضري»، ثم احتفر قصي «بئر العجول»، فكانت أول سقاية احتفرت بمكة. ولم تزل «بئر العجول» قائمة طوال حياة قصي وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قصي، فسقط فيها رجل من بني جعيل، فعطلوا «بئر العجول» واندفنت، واحتفرت كل قبيلة بئراً، فاحتفر بنو تميم بن مرة «بئر الجفر» وهي بئر مرة بنت كعب، وحفر عبدشمس بن عبدمناف بئراً أخرى وسماها «الطوى»، وحفر هاشم أيضاً بئر «سجل»، وحفر أمية بن عبدشمس بئر «الحفر» واحتكر الاستفادة من مائها لنفسه..، وحفرت بنو سهم بئر «الغمر».

كما كانت هناك آبار عدة في خارج مكة يرجع تاريخها إلى عهود زعماء قريش الأوائل منذ مرة بن كعب، وكلاب بن مرة، أشهرها بئر «رم»، وقد حفرها مرة بن كعب بن لؤي، وبئر «ضم» وقد حفرها كلاب بن مرة(٦).

وقد ظلت بئر زمزم منطمرة ومجهولة المكان حتى قام عبدالمطلب، جد الرسول صلى الله عليه وسلم بتجديد حفرها، وقيل في سبب ذلك إنه أُتي في المنام فقيل له: «احفر زمزم، خبيئة الشيخ الأعظم». فاستيقظ فقال: اللهم بين لي. فأُري في المنام مرة أخرى: «احفر زمزم، تكتم بين الفرث والدم، في مبحث الغراب، في قرية النمل، مستقبلة الأنصاب الحمر». فقام عبدالمطلب فمشى، حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خبئ له من الآيات، فنحرت بقرة بالحزورة، فأفلتت من جازرها بحشاشة نفسها، حتى غلبها الموت في المسجد، في موضع زمزم، فجُزرت تلك البقرة في مكانها، حتى احتمل لحمها، فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث، فبحث في قرية النمل، فقام عبدالمطلب يحفر هنالك، فجاءته قريش، فقالوا لعبدالمطلب: ما هذا الصنيع؟ لم نكن نزنك بالجهل(٧)، لِمَ تحفر في مسجدنا؟ فقال عبدالمطلب: إني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها، فطفق يحفر هو وابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فيسعى عليها ناس من قريش، فينازعونهما، ويقاتلونهما، وينصرف عنه الناس من قريش، لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه، واجتهاده في دينه يومئذ، ثم إن عبدالمطلب حفر حتى أنبط الماء، فلما أكثروا إفساده دعا ربه، فأُري في المنام، فقيل له: قل: اللهم إني لا أحلها لمغتسل ولكن هي لشارب حلٌ وبلٌ، ثم كفيتهم. فقام عبدالمطلب حين أجفلت قريش بالمسجد فنادى بالذي أُري ثم انصرف، فلم يكن يفسد عليه أحد من قريش إلا رمي بداء في جسده، حتى تركوا له حوضه ذلك وسقايته.

وقال علي بن أبي طالب: - رضي الله عنه - قال عبدالمطلب: «إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت، فقال لي: «احفر طيبة». قلت وما طيبة؟ فذهب عني، فلما كان من الغد، رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني، فقال: «احفر برة». فقلت وما برة؟ ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني، فقال: «احفر المضنونة». قلت: وما المضنونة؟ ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: «احفر زمزم». فقلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل. فلما بين لي شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه قد صدق، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث، ليس له يومئذ غيره، فلما بدا لعبدالمطلب الطمي كبّر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا، فأشركنا معك فيها. قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر خصصت به دونكم، وأُعطيته من بينكم»(٨).

وقيل: إن عبدالمطلب كان يشتري الزبيب فينبذه في ماء زمزم ويسقي الناس(٩).

وهكذا كان ظهور ماء زمزم في مكة المكرمة بداية للأمن المائي لهذا البلد الكريم ولهذه البقعة الطاهرة الموجودة في وادي إبراهيم الجاف وتفرعاته المختلفة.

ويتراوح عمق بئر زمزم بين ١٩ - ٢٠ متراً. وتنقسم موارد الماء في البئر إلى ثلاثة مصادر كما يلي:

١ - المصدر الرئيس: وهو عبارة عن فتحة تتجه ناحية الكعبة المشرفة في اتجاه الركن المواجه لحجر إسماعيل، وطولها «٤٥» سنتيمترا، وارتفاعها «٣٠» سنتيمترا، وبها غور إلى الداخل، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه.

٢ - المصدر الثاني: وهو عبارة عن فتحة بطول «٧٠» سنتيمترا ومقسومة من الداخل إلى فتحتين، ارتفاع كل واحدة منهما «٣٠» سنتيمترا باتجاه (أجياد).

٣ - المصادر الفرعية: وهي

ظهور ماء زمزم في مكة بداية للأمن المائي لهذا البلد الكريم



فتحات صغيرة من أحجار البناء تخرج منها المياه، توجد خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين وقدرها متر واحد. كما توجد إحدى وعشرون فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى وباتجاه جبل أبي قبيس والصفا والمروة حتى تصل إلى الفتحة الثانية.

ومن الناحية الجيولوجية فإن ماء زمزم يأتي من خلال شقوق في صخور تنتمي إلى فترة ما قبل حقب «الكمبري». ويتكون الجزء العلوي من بئر زمزم من رسوبيات الوديان، ويعلو طبقة الصخور الموجودة في داخل البئر طبقة من الرمل الناعم يصل سمكها إلى نحو ستة عشر مترا(١٠).

المشروعات المائية في مكة

على مر الزمان وتعاقب العصور، حظيت مسألة الأمن المائي للحجيج باهتمام خلفاء المسلمين ووزرائهم وولاتهم. وقد أفاض المؤرخون في الحديث عن المشروعات المائية التي ارتبطت بالاستفادة من مياه العيون في مكة المكرمة. ويذكر الأزرقي أن معاوية بن أبي سفيان «قد أجرى في الحرم عيونا، واتخذ لها أخيافا، وكانت حوائط وفيها الزرع والنخل. وقد كانت عيون معاوية تلك قد انقطعت ووهت. فأمر أمير المؤمنين (هارون) الرشيد بتجديدها، فعملت وأحييت وصرفت من عين واحدة. وكان أهل مكة والحجاج يلقون في ذلك المشقة حتى إن الراوية (كانت) تبلغ في الموسم عشرة دراهم، أو أقل أو أكثر. فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور، فأمرت في سنة أربع وسبعين ومئة للهجرة بعمل بركتها التي في مكة. فأجرت لها عينا من الحرم فجرت بماء قليل، فلم يكن فيه ري لأهل مكة. وقد غرمت في ذلك غرما عظيماً. فأمرت المهندسين أن يجروا لها عينا من الخل، ثم أمرت من يزن عينها الأولى فوجدوا فيها فساداً، فأنشأت عينا أخرى إلى جنبها، وأبطلت تلك العيون، فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل، وعظمت في ذلك رغبتها، وحسنت نيتها، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل، فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه، فأنفقت في ذلك من الأموال ما لم تكن تطيب به نفس كثير من الناس، حتى أجراه الله على يديها، وأجرت فيها عيونا من الخل منها: عين المشاش، واتخذت لها بركا بحيث إذا ما جاءت تتجمع السيول فيها، ثم أجرت لها عيونا من حنين، واشترت حائط حنين فصرفت عينه إلى البركة، وجعلت حائطه سداً يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها، وطابت نفسها بالنفقة عليها بما لم تطب به نفس أحد غيرها»(١١). وكان جملة ما أنفقته عليها ألف ألف وسبعمئة دينار(١٢).

مآثر عليا في تحقيق الأمن المائي للحجيج

إن من يتصفح كتب التاريخ الإسلامي سيفاجأ بالأعداد الكبيرة من مشروعات الأمن المائي التي قام عليها ونفذها كثيرون من أصحاب المكارم من الخاصة والعامة على حد سواء.

وممن له المآثر العليا في مجال الأمن المائي: الوزير أبوجعفر محمد ابن علي بن أبي منصور الملقب «جمال الدين» المعروف بالجواد الأصبهاني، الذي كان لمكرماته الكبيرة لا يدعى إلا: جمال الدين الجواد، وزير صاحب الموصل. وعلى حد تعبير أبي القاسم ابن رضوان المالقي «فقد ثبت له من الآثار الكريمة، والصنائع الحميدة، والمصانع المبنية في ذات الله المشيدة، ما لم يسبقه إليه أحد من أكابر الخلفاء وفضلاء الوزارة. تمادى على هذه المقاصد السنية المشتملة على المنافع العامة للمسلمين في حرم الله سبحانه وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خمسة عشر عاما، لم يزل فيها باذلاً أموالاً لا تحصى في بناء رباع بمكة، مسبلة في طريق الخير والبر مؤيدة محبسة، واختطاط صهاريج الماء، ووضع جباب في الطرق يستقر فيها ماء المطر، إلى تجديد آثار من البناء في الحرمين الكبيرين. وكان من أشرف أعماله أن جلب الماء إلى عرفات، وقاطع عليه العرب «بني شيبة»، سكان تلك النواحي المجلوب منها الماء، بوظيفة من المال كبيرة، على أن لا يقطعوا الماء عن الحاج. فلما توفي الرجل - رضي الله عنه - عادوا إلى عادتهم الذميمة من قطعه»(١٣).

ومن مفاخر هذا الرجل أيضا أنه «اتسع اعتناؤه بإصلاح عامة طريق المسلمين بجهة المشرق من العراق إلى الشام إلى الحجاز... فأنبط المياه، وبنى الجباب، واختط المنازل في المفازات...»(١٤).

وكان السلطان أبو سعيد المدعو بالملك المعظم «مظفر الدين» صاحب أربل «أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف، وغرم عليه جملة كبيرة من المال، وعمل بالجبل مصانع للماء، فإن الحجاج كانوا يتضررون من عدم الماء هناك»(١٥).

وقد كشف المسح الأثري لدروب الحج في المملكة العربية السعودية عن الكثير من هذه المنشآت التي تشتمل عليها المدن والمحطات التي تقع على هذه الدروب. وزاد الاهتمام بها بصفة خاصة لتلبية حاجات قوافل الحجيج التي تنزل بهذه المدن والمحطات، حيث تحتاج

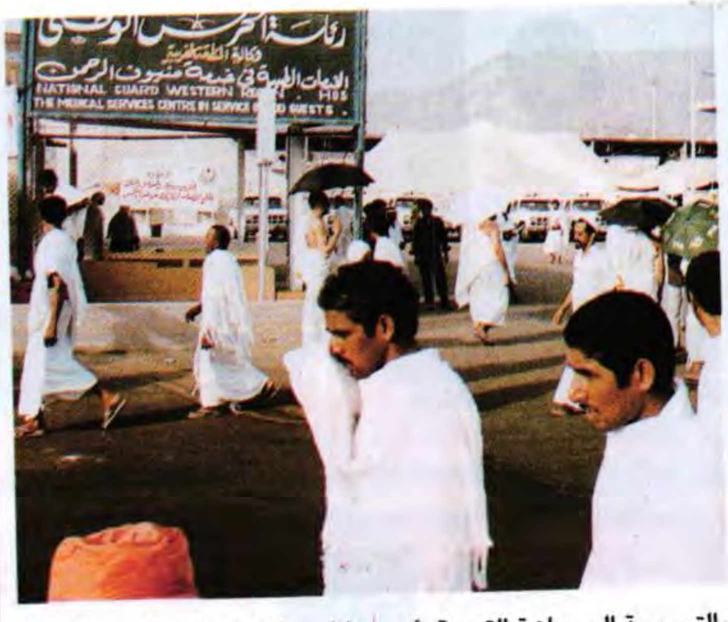
لا توجد حضارة عُنيت بتوافر مياه الشرب للمقيمين والظاعنين مثل الحضارة الإسلامية

إلى كميات من الماء تفوق حاجة القاطنين فيها، وتكفي هؤلاء الحجاج في أثناء إقامتهم فيها. وتتضمن هذه المنشآت: مصايد الماء والصهاريج والمواجل والمصانع التي يتجمع فيها المطر في موسم سقوطه، ومن ثم يستخدم الماء طوال العام من هذه الخزانات.

الأسبلة والأمن المائي

لا توجد حضارة عُنيت بتوافر مياه الشرب للمقيمين والظاعنين مثل الحضارة الإسلامية. فقد كانت المياه بالنسبة للعرب الذين خبروا جدب الصحراء نعمة يحمد من يوفرها للناس، وتعد من مآثره التي يتغنى بها الشعراء. ولكم تباهت قريش فخراً على قبائل العرب في فترة ما قبل الإسلام، لقيامها على سقاية الحجيج.

ومن سقاية حجاج بيت الله الحرام إلى سقاية المارة في طرقات المدن الإسلامية، نقل العرب مروءة توافر مياه الشرب لمن يستبد به الظمأ من دون مقابل. وعرفت دولة الإسلام، التي تقع معظم أقاليمها في المناطق المدارية، عادة إنشاء المباني بغرض توزيع الماء منها على المارة أو تسبيلة(١٦). وهو ما عرفت من أجله هذه المباني باسم «الأسبلة» في دول المشرق الإسلامية، في حين احتفظت هذه المباني في مدن المغرب العربي



بالتسمية الحجازية القديمة، أي «السقاية»(١٧).

وقد تبارى المسلمون في إنشاء الأسبلة على طرق الحج وغيرها، باعتبارها نوعاً من الصدقة الجارية التي يصل ثوابها إلى صاحبها حتى بعد موته.

فقد روي عن سعد بن عبادة - رضي الله عنه - أنه قال: يا رسول الله: أي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء» رواه ابن ماجه.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء، والملح، والنار. قالت: قلت: يا رسول الله، هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح، والنار؟ قال: «يا حميراء، من أعطى ناراً فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدَّق بجميع ما طيب ذلك الملح، ومن سقى مسلماً شربةً من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد فكأنما أحياها» رواه ابن ماجه.

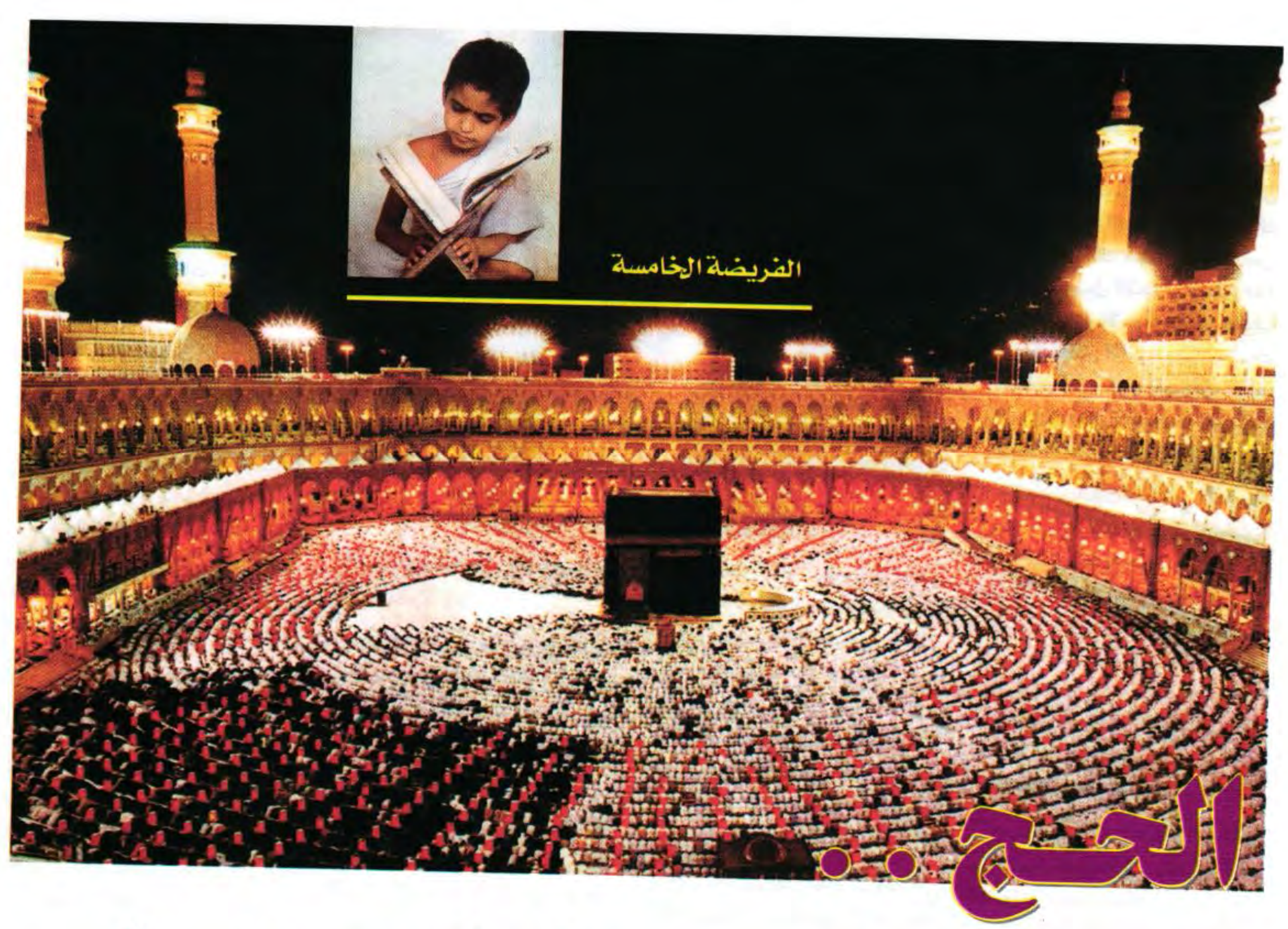
وقد أسهم نظام الوقف في انتشار الأسبلة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وسائر المدن الإسلامية. وتذكر كتب السنة النبوية الشريفة أنه عندما نزل قول الله تبارك وتعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران: ٩٢. قال أبو طلحة الأنصاري: يا رسول الله، إن أحب أموالي إلي بير حاء (وهي بئر طيبة الماء)، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تبارك وتعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال عليه الصلاة والسلام: «بخ بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح. حبس الأصل، وسبل الثمرة». وكان هذا أول وقف في الإسلام استهدف تحقيق الأمن المائي، وبذلك نشأت الأوقاف التي كانت تمد المؤسسات بالأموال التي تعينها على أداء مهامها الإنسانية النبيلة (١٨).

وقد صادفت مباني الأسبلة رواجاً وترحيباً حاراً من المسلمين، نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوافر مياه الشرب للمارة في الشوارع والطرق، ولاسيما في أوقات القيظ، بل كانت هناك الأسبلة التي تقوم بتخصيص جزء منها للنساء اللاتي لا يقدرون على دفع أجور السقائين للحصول على احتياجاتهن المنزلية من الماء.

وامتدت شجرة الشفقة الإنسانية بظلالها الوارفة إلى الحيوانات والدواب أيضا، فبُنيت لها أحواضاً لسقياها، طلبا للمثوبة(١٩). وأنشئت هذه الأحواض كمنشآت خيرية لخدمة الدواب على طرق الحج، وعلى الطرق التي تربط بين المدن، خدمة للحجيج وللقوافل التجارية والمسافرين المتنقلين بين المدن الإسلامية(٢٠) ●

الهوامش والمراجع:

(١) يتلبط: يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض. وفي رواية: فلما ظمئ إسماعيل جعل يضرب الأرض بعقبيه.
(٢) غواث: مغيث.
(٣) عينا معينا: ظاهراً جارياً على وجه الأرض.
(٤) طائراً عائفاً: أي يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه.
(٥) جريًا (بتشديد الياء): رسولاً.
(٦) محمد عبدالعزيز أحمد ومجدي السيد إبراهيم، معجزات الشفاء بماء زمزم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩١، صفحة ١٩: ٢١.
(٧) نزنك بالجهل: أي نتهمك به.
(٨) عبدالسلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، ص ٣٥: ٣٦.
(٩) محمد عبدالعزيز أحمد ومجدي السيد إبراهيم، معجزات الشفاء بماء زمزم، مرجع سابق، صفحة ٣١.
(١٠) د. أحمد عبدالعزيز المهندس، ماء زمزم: الأمن المائي وصحة الحجيج، مجلة القافلة، عدد المحرم ١٤١٤هـ/ يونيو - يوليو ١٩٩٣م، صفحة ٤٢، نقلاً عن مهندس يحيى حمزة كوشك، زمزم طعام طعم وشفاء سقم، ١٤٠٣هـ.
(١١) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣م، الجزء الثاني، صفحة ٣٠: ٣٣٢.
(١٢) أبو الحسن علي بن الحسين بن عبدالله المسعودي، مروِّج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الرابع، صفحة ٣١٧.
(١٣) أبو القاسم ابن رضوان المالقي، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: د. علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٤، صفحة ٢٢٢.
(١٤) المرجع السابق، صفحة ٢٢٣.
(١٥) المرجع السابق، صفحة ٢٢٧..
(١٦) التسبيل: مصدر سبل الماء، أي: صبه.
(١٧) د. أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، مجلة حورس، القاهرة، عدد أبريل - يونيو ١٩٩٥م، صفحة ٦١.
(١٨) د. أحمد محمد علي، دور الوقف في التخفيف من مشكلة الفقر وتحسين نوعية المجتمع الإسلامي في القرن الحادي والعشرين، مجلة منار الإسلام، صفر ١٤١٩هـ/ يونيو ١٩٩٨م - صفحة ٢٧.
(١٩) د. أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، مرجع سابق، صفحة ٥٩.
(٢٠) د. محمد عبدالستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صفحة ٢٥١.



الحج .. ودوره في توحيد الأمة الإسلامية

بقلم:د .إدريس الكنبوري . باحث وكاتب مغربي

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو أعظم هذه الأركان قدراً، وأرفعها ذكراً، وأجلها في تقويم الفرد والجماعة أثراً، ويكفيه قدراً أن الله تعالى جعل بداية أيامه موصولة بنهاية شهر الصيام، ليكون الحج بزمانه وتوقيته امتداداً تربوياً طويل المدى يزيد في تقويم الأخلاق سبحانه، وتقرباً إليه، فيترك وراءه المال والولد والأهل والأصدقاء ويهرع بروحه وبدنه قاصداً بيت الله الحرام ليؤدي الفريضة ممتثلاً لقوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران:٩٧، ليزكي نفسه ويطهِّر روحه وينال الأجر والمغفرة والثواب، ويعود بأعظم الفوز وهو الجنة، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٢)، والمراد بالحج المبرور الحج المقبول عند الله عز وجل، الذي لم يخالطه إثم ولم يكن فيه ما يكدر صفاءه من فسوق أو جدال، وإنما جاء به المسلم تعبداً وطاعة لله وحده من دون رياء ولا سمعة، وعلامته أن يرجع الحاج خيراً مما كان في أموره الدينية والدنيوية، وفي رواية ـ عن جابر قال صلى الله عليه وسلم: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، قيل: وما بره؟ قال: «إطعام الطعام وطيب الكلام وإفشاء السلام»(٣).



ومعاني الحج تتعدد وتتنوع لتنتهي كلها إلى أمر واحد هو توحيد الله وإفراده بالعبودية، والتوجه إليه، حيث تكون وجهة المتعبدين المؤمنين كلهم نحو جهة واحدة لاتمييز ولا تفاوت فيما بينهم، وهذه هي حكمة العبادات كلها في الإسلام، فهي وسائل لتوحيد الأمة، تربي في أفرادها حب الجماعة وتنمي فيهم الروح الجماعية، وترغبهم في العمل من أجلها والتضحية في سبيلها، فهي علاوة على عبادة الله عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)الذاريات:٥٦. تجمع على أفراد الأمة على نهج واحد وكلمة سواء، وتوحد صفوفهم في هدف واحد وغاية موحدة، وهذه واحدة من أعظم أسرار الحكمة الربانية في التشريع، ففي فريضة الحج تنجلي الوحدة والتقارب والتآخي والمساواة، تاركين وراءهم ما يفرقهم من المظاهر الدنيوية الزائفة من زينة وزخارف وجاه وحسب ونسب ولون أو عرق، ليصبح الجميع في موكب واحد، الأمكنة واحدة، والشعار الذي يميز الحجاج، وهو شعار الإحرام، واحد، والنداء الذي ينادون به ربهم في أثناء أدائهم لهذه الفريضة واحد وهو التلبية: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، وغاية هذا النداء الإقرار بالوحدانية في العبودية لله عز وجل، والتوحد فيها.

مؤتمر سنوي جامع

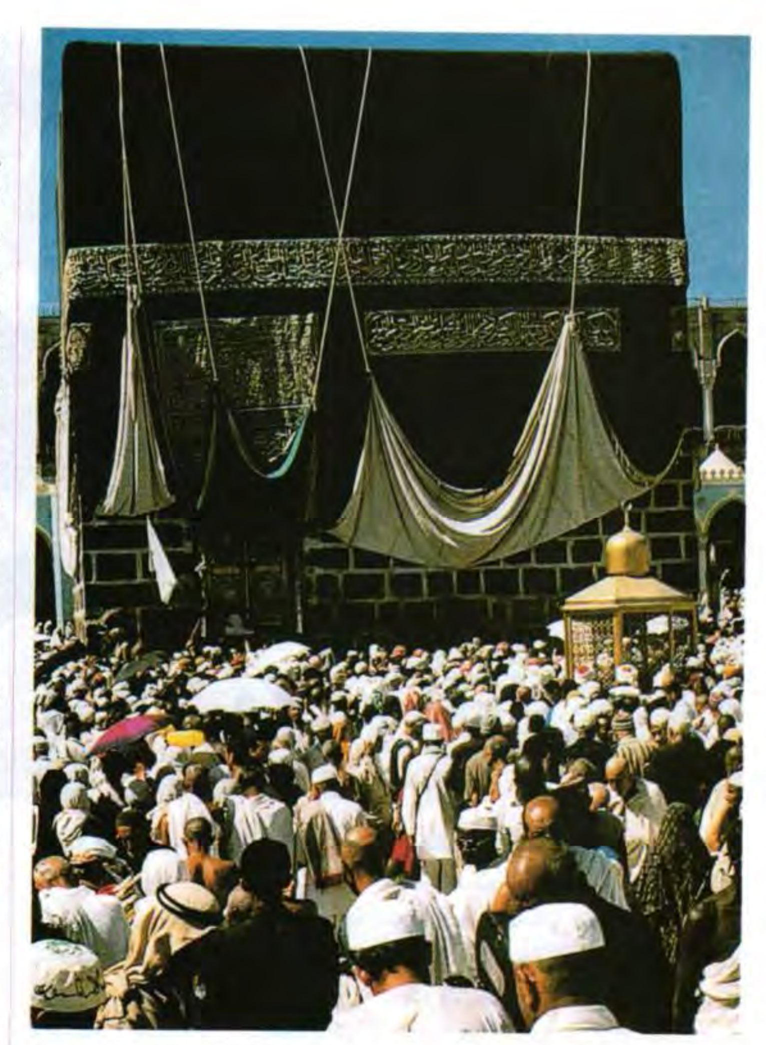
والحج مؤتمر سنوي عام يجمع المسلمين من جميع أرجاء المعمورة ومن شتى الأجناس والألوان واللغات والطبقات، يتلاقون فيه عند البيت الذي صدرت لهم الدعوة منه، والذي جعله الله أول بيت في الأرض لعبادته خالصاً له. فهو أعظم تجمع للمسلمين، لم تدع إليه هيئة أو حكومة، بل دعا إليه الله عز وجل مالك كل شيء والمهمين على كل شيء، قال تعالى: (وأذن في الناس بالحجج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) الحج:٢٧-٢٨. يقول سيد قطب في ظلاله: «والحج هو مؤتمر المسلمين الجامع الذي يتلاقون فيه مجردين من كل آصرة سوى آصرة الإسلام، متجردين من كل سمة سوى سمة الإسلام، عرايا من كل شيء إلا من ثوب غير مخيط يستر العورة ولا يميز فرداً عن فرد ولا قبيلة عن قبيلة ولا جنساً عن جنس، إن عقد الإسلام هي وحدها العقدة، ونسب الإسلام هو وحده النسب، وصبغة الإسلام هي وحدها الصبغة، إن الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) الحج:٧٨، ويجدون محورهم الذي يشدهم إليه جميعاً، هذه القبلة التي يتوجهون إليها جميعاً ويلتقون عليها جميعا، ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها، راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان والأوطان، ويجدون قوتهم التي ينسونها أحياناً، قوة التجمع والتوحد والترابط الذي يضم الملايين الملايين التي لا يقف لها أحد لو فاءت إلى رايتها الواحدة التي لا تتعدد، راية العقيدة والتوحيد»(٤).

ترسيخ المساواة بين المسلمين

ومن معاني الحج العميقة ذلك المعنى الذي يتجسد في المساواة تجسيداً حقيقياً، فعن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)(٥)، لقد كانت قريش تسمي نفسها الحمس، واحدها أحمس وهو الشديد الصلب في الدين والقتال، ويتخذون لأنفسهم امتيازات تفرقهم عن سائر العرب، مثل أنهم لا يقفون مع سائر الناس في عرفات، ولا يفيضون من حيث يفيض الناس، أي يرجعون، فجاء هذا الأمر الإلهي ليردهم إلى المساواة التي تلغي الامتيازات لقوم على قوم، وتمحو الفوارق المصطنعة بين الناس، في قوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) البقرة:١٩٩.

ففريضة الحج مثال للمساواة بين سائر المسلمين كأمة واحدة سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، يتجردون في الحج من كل ما يميزهم عن بعضهم بعضاً من الثياب، ليلتقوا في بيت الله إخواناً متساوين متصافين، يقول سيد قطب: «وهكذا يقيم الإسلام سلوك

كل شعيرة من شعائر الحج تتعلق بمعنى الوحدة والتجانس بين جماعة المؤمنين

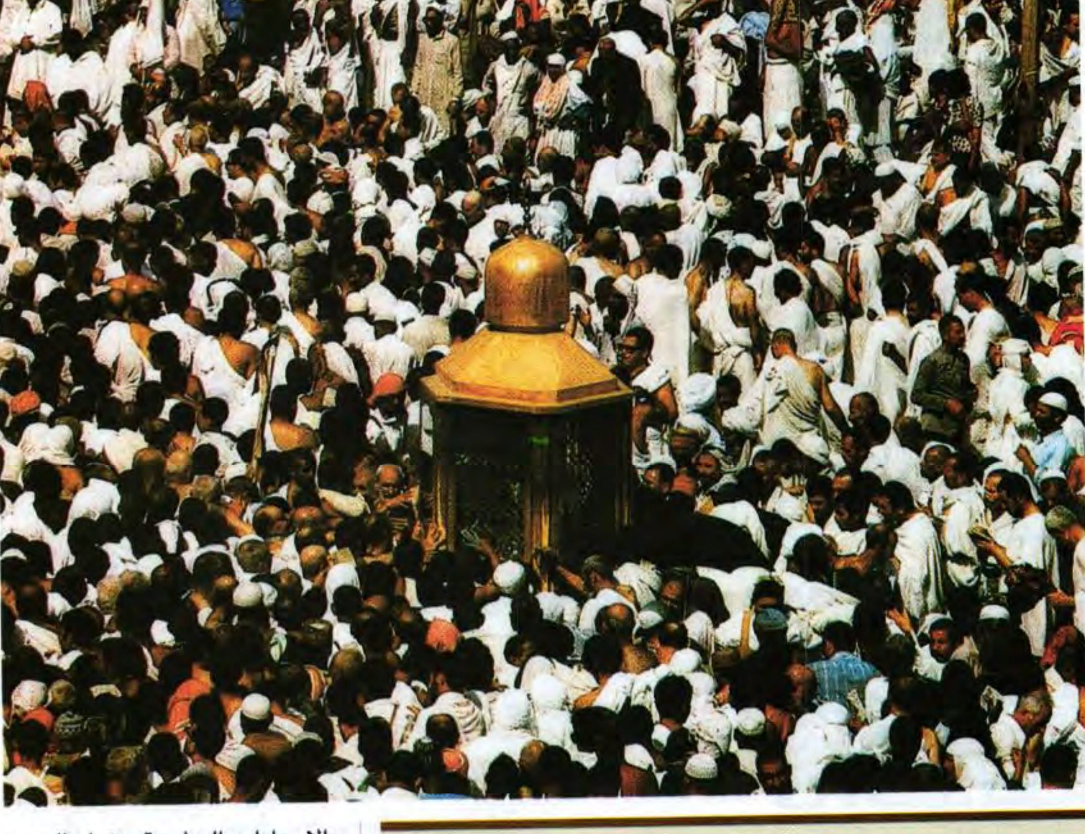


المسلمين في الحج على أساس من التصور الذي هدى البشرية إليه، أساس المساواة، وأساس الأمة الواحدة التي لا تفرقها طبقة ولا يفرقها جنس ولا تفرقها لغة، ولا تفرقها سمة من سمات الأرض جميعاً، وهكذا يردهم إلى استغفار الله من كل ما يخالف عن هذا التصور النظيف الرفيع»(٦)، ويقول الشيخ يوسف القرضاوي: «وفي الأرض المقدسة - حيث تُؤدى مناسك الحج والعمرة - تتحقق المساواة بصورة أشد ظهوراً، وتتجسد تجسداً تراه العين وتلمسه اليد، فقد يظل الناس في صف الصلاة متمايزين بما يلبسون من أنواع الثياب التي تختلف باختلاف الأقوام، أو البلدان أو الطبقات، أما في الحج والعمرة فإن شعيرة الإحرام تفرض على الحجاج والمعتمرين أن يتجردوا من ملابسهم العادية، ويلبسوا ثياباً بيضاء ساذجة لم يدخلها التكلف والتمنع والتفصيل، أشبه ما تكون بأكفان الموتى، يستوي فيها القادر والعاجز، والملك والسوقة، ثم ينطلق الجميع ملبين بهتاف واحد «لبيك اللهم لبيك»، مبتهلين إلى رب واحد، طائفين ببيت الله الحرام، معظمين لشعائره لا فرق بين سيد ومسود، ولا بين آمر ومأمور»(٧).

وتتجلى عظمة فريضة الحج حين يتأمل المرء في كل شعيرة من شعائره، ليجعلها تنطق بمعاني الوحدة والتجانس بين جماعة المؤمنين. فشعيرة الإحرام، وهي أول شعائر الحج، تجسد معنى المساواة بين جميع المؤمنين في الاعتبار البشري. فالمحرم يعلن منذ اللحظة الأولى تحريم لبس المخيط على نفسه، والعودة إلى البساطة في الملبس وترك الزينة بحلق شعر الرأس أو طيب البدن والثياب، ولهذا التجرد الكامل من كل المظاهر التي تميز الناس فيما بينهم، تصفو نفوس الحجاج ولا تشتغل بشيء سوى الله عز وجل، وبما بينهم من أخوة وترابط.

وشعيرة الطواف بالكعبة رمز لوحدة المسلمين والتفاهم حول محور واحد هو دين الله سبحانه، والذي ينبغي أن يكون قطب رحى حياتهم ويوحد صفوفهم ويقود مسيرتهم وأهدافهم في الحياة، كما أنها تعيد الترابط بين البشرية كلها، حول هذا المحور، في أجيالها المتعاقبة والعديدة منذ إبراهيم أبي الأنبياء إلى محمد خاتم الرسل عليهما الصلاة والسلام، قوته واعتباره الحقيقي ومعناه العظيم الذي يوحي بالجلال والعظمة والامتداد ووحدة الرسالة والهدف والمركز، وفي تقبيل الحجر الأسود داخل الكعبة تعبير عن هذه المعاني وتجسيد لها، فقد كانت الكعبة أول بيت بني للناس على عهد إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران:٩٦، وكان الطواف حولها شعيرة من شعائر الحج مستمرة، واستمرار الطواف كشعيرة للحج يُنبئ عما تتوخاه هذه الشعيرة من تذكير للمؤمنين بالله بالصلة القوية التي تربط أجيالهم المتعاقبة، وهي صلة الإيمان بالله في وجه الشرك والكفر والإلحاد، فتجتمع الصلة التاريخية إلى الصلة الإيمانية رمزاً لاستمرار الرسالة، وتأتي شعيرة السعي بين الصفا والمروة توكيداً للروابط بين المؤمنين أيضاً، وتجسيداً للمثابرة والصبر في الحياة، والسرعة في الاستجابة لحاجة الآخرين ومعاونتهم ومآزرتهم في وقت الشدة، وهذا كله يؤكد روح الجماعة الكبرى واندماج المؤمنين فيما بينهم كجسد






واحد وبنيان مرصوص.

وإذا انتقلنا إلى شعيرة الوقوف بعرفات وجدنا هذه الروح الجماعية واضحة جليلة، إذ هي تجسد اعتزاز المؤمنين بقوتهم المادية والمعنوية في صلتهم بالله عز وجل، فجميع حجاج بيت الله يجتمعون على صعيد واحد في يوم واحد، هو التاسع من ذي الحجة، وعلى قمة جبل معين هو جبل عرفات، ويتوجهون بنداء واحد إلى الله سبحانه وتعالى في نداء التلبية، تتلاصق أجسادهم الغفيرة، وترتفع أصواتهم من على قمة جبل واحد، تردد دعاء واحداً وتضرعاً واحداً إلى الله، فتتجاوب قوة أصداء الايمان بالله، كما أن الذهاب إلى «منى» والمبيت بها ليلة التاسع من ذي الحجة تمهيداً للوقوف بعرفات، تذكير بأبي البشرية جمعاء آدم - عليه السلام - ولقائه بحواء عليها السلام بعد خروجهما من الجنة، وفي ذلك ما فيه من تعزيز لروابط الأخوة في الدين والإنسانية.

وشعيرة رمي الجمار رمز للوقوف في إيمان وثبات في وجه الباطل، والثبات على الحق ومآزرته، والانتصار له، ومناوأة الباطل ومطاردته، فكأن المؤمن يعطي بذلك العهد على الوقوف بجانب الحق دون تراخ أو كسل، والتعاون مع إخوته في الايمان على هذا المبدأ الذي هو جوهر الإسلام، استمراراً لدعوة إبراهيم - عليه السلام - إذ قال: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام. رب إنهن أضللن كثيراً من الناس) إبراهيم:٣٥-٣٦، في حلقات متسلسلة ومتصلة توحي باستمرار روح الجماعة المؤمنة حية ودائمة.

أما نحر الهدي عقب رمي الجمار، وإشراك الفقراء في طعام ما ينحر، فهو تعبير واقعي عن الإخاء والتضامن بين المؤمنين، ولذا يبرز القرآن الكريم هذه الشعيرة كهدف قوي من أهداف الحج، إذ يقول تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) الحج:٢٧-٢٨، فجعل الله تعالى مقصود ما يذبح وينحر هو المشاركة في الطعام منها مع ذوي الحاجة، وإلا لم تؤد هذه الشعيرة غايتها الكاملة.

شعيرة الطواف رمز لوحدة المسلمين وملتقاهم حول محور واحد

دروس عظيمة

وهكذا نجد عظمة فريضة الحج فيما تستهدفه من مُثُل خالدة ومعان كبيرة في شعائرها الفنية بالدلالات والرموز، وبذلك يكون الحج فرصة كبيرة للأمة الإسلامية كي تقف على حالها اليوم مستخلصة الدروس التي تقدمها هذه الفريضة، وذلك بهدف إكمال المسيرة التي بدأها سلف هذه الأمة، ووضع الخطط والبرامج المشتركة لما يخدم أهدافها الكبرى ويفتت أعداء الأمة ويتصدى للتيارات الفكرية الهدامة في الداخل، وتحقيق الاتحاد والتكاتف والأخوة الإيمانية، عملاً بقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران:١٠٣، فتحقيق هذه المعاني في حياتنا كأمة واحدة هو وحده الكفيل بتوحيد الصفوف وتحقيق النهوض من جديد، إذ لم توضع شعائر الحج لذاتها، ولكن لما فيها من العبر والذكريات والدروس والإيحاءات العظيمة، يقول الشيخ محمود شلتوت - يرحمه الله: «إن الحج لم يشرع لمجرد ذكر الله ولا لمجرد طواف المسلم ببدنه حول بيت الله الحرام، ولا لمجرد وجوده واكتحال عينيه بالمشاهد المقدسة فحسب، وإنما شرع لذلك وأعم منه، شرع ليكون السبيل لجمع المتفرق، ولم المشتت، وتقابل الآراء، ثم ليعود المجتمعون وقد حملوا مسؤولياتهم المشتركة وأخذ كل منهم نصيبه منها، يعمل مع أهله ومواطنيه على تحقيقها والقيام بواجبها في حفظ إنسانيتهم، ورسم طرق سعادتهم، وليتكون من جميعهم أمة واحدة، هي المثالية الفاضلة التي أعلى الله شأنها ورفع ذكرها.(٨) ●

الهوامش

١ - رواه البخاري ومسلم.
٢ - رواه مسلم.
٣ - رواه أحمد في مسنده
٤ - في ظلال القرآن، المجلد السادس «سورة الحج»، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - الطبعة السابعة ١٣٩١ - ١٩٧١.
٥ - رواه البخاري.
٦ - في ظلال القرآن، المجلد الأول، سورة البقرة.
٧ - الدكتور يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام - دار المعرفة - الدار البيضاء - المغرب - ١٩٩٠م.
٨ - الشيخ محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة - الطبعة الثانية عشرة - دار الشروق ١٩٨٣م.



الفريضة الخامسة

شعر:
حسين محمد منصور

في رحاب المسجد النبوي

ماذا ستشدو اليوم يا وترُ؟
في بيت طه حاطهُ العَمرُ
إن جئتهُ فجراً فمؤتلقٌ
أو زرته ليلاً فمُزْدهرٌ
يبدو بأبهى زينةٍ وسناً
يزهو وبالأضواءِ يستترُ
هذا بناءُ شامخٌ عبِقٌ
بل عطره الفواحُ ينتشرُ
يبدو كإعجازٍ ومعجزةٍ
أنَّى تجول العينُ والبصرُ
آيات معمارٍ وهندسةٍ
تحتارُ في إبداعِها الفِكَرُ
قد ضمَّ في أحضانه بشراً
بل خيرَ ما قد أنجب البشرُ
والقبّةُ الخضراءُ شامخةٌ
مَنْ تحتها نورٌ.. هو الدُّررُ
من دانت الدنيا له كرماً
وانشقَّ مُنقاداً له القمرُ
قد جاءت الأشجارُ ساعيةً
ترجونه يأوي ويستترُ
والجذعُ يبكي حين يهجره
للمنبر السامي ويعتكرُ
والأرضُ لانت تحت أرجله
في كفه قد سبَّح الحجرُ
والماءُ يسري في أصابعه
كالغيث إذْ يهمي وينهمرُ
يروي به جيشاً ذَوَى عطشاً
بعد الجفاف النبعُ ينفجرُ(*)
والشاةُ من ضعفٍ وقد هُزلت
قد كادَ منها الضرعُ ينفطرُ
ما لامست كفَّاه موردها
إلا وما بالضرعِ يُعْتَصرُ
والشاةُ بعد الشيِّ قد نطقت
في داخلي سمٌّ وينتشرُ
هذا غمامٌ يستظلُّ به
يحميه نارَ الشمس تستعرُ
والآيةُ الكبرى مدى حقبٍ
تبقى خُلوداً ما لَها عُمْرُ
هذا هو القرآنُ خالدةٌ
آياته، لا تَنْمحي أثرُ
أعيا بآياتٍ مُفَصَّلَةٍ
بل في بيانٍ كُلُّه صُوَرُ
كلَّ الأُولى قد أنكروا سوراً
قد أعجزتهم هذه السورُ
في كل آيٍ منه معجزةٌ
تسمو على الأفكارِ تزدهرُ
فيها دليلٌ عن نبوّته
عن صدق ما جاءت به النُّذُرُ
فلْتنظروا في كل معجزةٍ
هذا قضاءُ اللهِ والقدرُ

للمـسلمين المؤمنين بـه

جناتُ خُلْدٍ تحتـها نَهَـرُ

شـهـدٌ مُـصفّى أو بها لبنٌ

آيٌ لهـا الأذهان تنبـهـرُ

والكافـرون الفـاسـقـون لهم

خِزْيٌ، وفي الأخرى لهم سقـرُ

يُسْعَوْن غسلينا بما كفروا

كـالمهل إذْ يغلي وينصهـرُ

آمنتُ بالله الذي صـهـرتْ

آياته: الشمسُ والقمـرُ

والبحـرُ والأنهارُ أو سَحبٌ

- تجري بأمر الله - والمطرُ

والكوكبُ الدري.. بل شُهُبٌ

والأنجمُ الزهراءُ تزدهـرُ

والزرعُ والأزهارُ مختلفٌ

ألوانها... والنخلُ والشجـرُ

آياته الكبرى لنا صورٌ

في كل خلق الله تنتشـرُ

في كل نَفْسٍ من خلائقه

آياتُ إعجازٍ بها عِبَـرُ

في خلقنا نحن الذي ظهرتْ

أجسادنا العقلُ والبصرُ

والسمعُ والإحساسُ قاطبةً

والقلبُ خفّاقاً له حُجَرُ

موسوعةٌ قدسيةٌ خُلقتْ

مَن قام بالتنقيبِ قد بُهروا

بالبحثِ قد فازوا بما علموا

علماً من القرآن واعتبروا

خَلْقُ الجنين النطفة الصغرى

أطوارها، ما سنَّها بشـرُ

بل غيرها من خالق عظُمتْ

آياتُه في الكون تنتثـرُ

وما يصيبُ المرء خالقه

ربي... فمنه النَّفعُ لا الضررُ

إني رسـول الله يا أملي

قد جئتُ في حجٍ واعتمرُ

قد جئت أسعى والهوى طلبي

والقلب في شوقٍ وينكسرُ

في حبِّكم قد صُغْتُ ملحمةً

عُلويةً يشدو بها الوترُ

صلّى عليك اللهُ في ملأٍ

في طاعةٍ لله ما أُمروا

عُدَّ الحصى والرمل مجتمعاً

والخلقُ مَنْ يأتي ومَنْ غبروا

يأتي حجيجُ الله في زُمرٍ

في نشوةٍ من بعدها زُمَرُ

يرجون غفراناً بلا أمدٍ

آمالهم.. الفوزُ والظفرُ

قد زرتُ قبراً طاهراً عبقاً

بالروض قد صلّيتُ... لي وَطَرُ

كن لي شفيعاً يوم لا أحدٌ

يقوى لها... للعفو أنتظرُ

واصفح رسول الله عن كلمي

فالحبُّ في قلبي لكم نَهَرُ

مهما نظمت الشعر في وَلَه

عن عجز ما قد قلت أعتذرُ



حوار

الرئيس التنفيذي لبنك أبوظبي الإسلامي عبدالرحمن عبدالملك:

حققنا صافي أرباح قدره ٦٠٫٩ مليون درهم خلال الـ ٩ أشهر الأولى من العام ٢٠٠١م

تأسس مصرف «أبوظبي» الإسلامي في العام ١٩٩٧م بمرسوم أميري، وبذلك يكون أول مصرف يحصل على ترخيص مصرفي جديد منذ العام ١٩٨٠م، ويسهم في رأسمال المصرف مساهمين مؤسسين من الشخصيات البارزة بنسبة ٢٩٪ بينما تسهم هيئة أبوظبي للاستثمار وهي الجهة المختصة بإدارة استثمارات حكومة أبوظبي، بنسبة ١٠٠٪.

مصرف أبوظبي الإسلامي هو مصرف إسلامي ينافس البنوك التقليدية في مجال المعاملات مع الأفراد والشركات، ويقدم سلسلة واسعة من المنتجات والخدمات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية كبدائل عن المنتجات المصرفية التقليدية، ويقوم المصرف بدعم شبكة فروعه بقنوات توزيع حديثة مثل أجهزة للصراف الآلي والخدمات المصرفية الهاتفية ورسائل الهاتف النقال وقريباً عن طريق شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت).

مجلة الوعي الإسلامي كان لها هذا الحوار مع الرئيس التنفيذي للبنك عبدالرحمن عبدالملك.



• عبدالرحمن عبدالملك •

● ما الخدمات الجديدة التي طرحها المصرف في القطاع المصرفي، وما إنجازات البنك في هذا القطاع لهذا العام؟

ـ طرح المصرف في العام المنصرم برنامج «تمليك» للتمويل العقاري طويل الأمد وذلك ضمن خطة المصرف الدؤوبة التي تهدف إلى ابتكار وتقديم أفضل الخدمات والمنتجات المصرفية والذي تعتبر واحدة من سلسلة الخدمات الرائدة التي تقدم من خلال فروع المصرف المنتشرة في الدولة.

إن برنامج «تمليك» يعد الأول من نوعه في الإمارات العربية المتحدة فهو يمنح مدد سداد طويلة الأمد تصل لغاية ١٥ عاماً، ويتم التمويل من خلال عقد إجارة تنتهي بالتملك، حيث يصبح المستفيد مالكاً للعقار بعد انقضاء مدة التمويل المتفق عليها. وتصل قيمة التمويل إلى المليوني درهم كحد أقصى، مما يزيد من فرص المواطنين لامتلاك عقار قائم أو بناء عقار جديد أو شراء أرض لبناء عقار عليها حسب الرغبة، بجانب أن «تمليك» يكون بمتناول معظم شرائح المجتمع من المواطنين نظراً لطول مدة السداد.

ومن الجدير ذكره أنه إيماناً من المصرف بضرورة توافر برامج التمويل العقاري طويلة الأمد للمواطنين الذي من شأنها تأسيس ما يعرف بسوق التمويل العقاري طويل الأمد (Long - Term Real Estate Mortgage Market)).

يأتي برنامج تمليك من مصرف أبوظبي الإسلامي ليكون حجر الأساس لهذا السوق في دولة الإمارات العربية المتحدة، قياساً لما هو معمول به في دول العالم المتطورة، علاوة على ذلك، يعد «تمليك» مميزاً عن غيره من البرامج التمويلية، كونه برنامجاً تمويلياً للإدخار المستقبلي، مختلفاً بذلك عن البرامج التمويلية الاستهلاكية التي تغرق العميل بعبء المديونية المتصاعدة، وما يترتب على ذلك من ازدياد الديون المتعثرة، وذلك تماشياً لمبدأ مسؤولية المصارف الاجتماعية التي تقضي بأن تقوم البنوك الوطنية بطرح ما هو فيه صالح المواطن والوطن، ويجب أن تمتنع عن الزج بالمواطن في مديونيات تثقل عليه في المستقبل دون أن يكون لها مردود إيجابي.

حصل البنك على تصنيف جيد A على المدى الطويل من وكالة «فيتش العالمية»

فروع جديدة

هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فإن المصرف قام بافتتاح فرعين جديدين في كل من مدينة زايد «المنطقة الغربية» وإمارة الفجيرة ويعتبر افتتاح فروع جديدة للمصرف بمثابة سياسة الانتشار والتوسع التي نفذها المصرف ضمن اهتمامه بتلبية حاجات الجمهور في جميع المناطق، وقد استطاع المصرف خلال الأعوام الثلاثة الماضية تعزيز قاعدة عملائه واستقطاب عدد كبير من الشركات الخاصة المحلية والعالمية والمؤسسات الحكومية وشبه الحكومية.

وقد بلغ عدد الفروع لغاية سبتمبر ٢٠٠١م سبعة فروع وفي القريب العاجل سيفتتح فرع الجيمي في مدينة العين وفرع آخر في أبوظبي ويتميز المصرف باستخدامه أفضل وسائل تقنية المعلومات حيث يستطيع العميل فتح حسابه والحصول على دفتر الشيكات من دون استخدام أو تعبئة أي طلب، ويتم أخذ المعلومات من العميل وتغذية الحاسب الآلي مباشرة وخلال مدة قصيرة وما أن ينهي العميل معاملته حتى يجد دفتر شيكات باسمه الشخصي بانتظاره.

صناديق استثمارية

● ما الخدمات الاستثمارية التي طرحها المصرف للعملاء داخل وخارج الإمارات العربية المتحدة وما عوائدها الاستثمارية؟

ـ لقد طرح المصرف صندوق الهلال ذو نهاية مفتوحة والذي يهدف إلى تحقيق توازن مناسب بين إنماء رأس المال وتوفير السيولة عن طريق الاستثمار في ثلاث محافظ متنوعة وهي:

خدمة المصرف الجوال تتيح للعملاء سلة خدمات عبر الهاتف الجوال

ـ محفظة الأسهم العالمية.

ـ محفظة التمويل المتوسط الأجل.

ـ محفظة التمويل القصير الأجل.

ويقوم المصرف بصفته المدير المسؤول عن نشاطات الصندوق بشكل عام، باتخاذ القرارات المهمة المتعلقة بتوزيع الأصول بين المحافظ المختلفة وتعيين مديريها ومستشاريها وتعيين مزودي الخدمات المختلفة الأخرى، أما شركة «ميركوري» لإدارة الأصول المحدودة، فقد عُيِّنت «مدير استثمار» وذلك فيما يخص محفظة الأسهم العالمية، أما بالنسبة لمحفظتي التمويل المتوسط والتمويل قصير الأجل فتتم إدارتهما من قبل مصرف أبو ظبي الإسلامي.

إن كل استثمارات الصندوق تخضع لإشراف ومتابعة هيئة الرقابة الشرعية للصندوق، وقد تم الاستثمار في أسهم الشركات التي تم انتقاؤها من بين الشركات المدرجة ضمن مؤشر «داو جونز» الإسلامي.

استثمار طويل الأجل غير المحدود

تعرُّض أسهم الصندوق للاشتراك أسبوعياً كما يمكن استرداد الأسهم شهرياً، وكنتيجة للتنويع في استثمارات الصندوق، فإنه يتعرض لأخطار أقل من تلك التي تتعرض لها الصناديق المقتصرة على الاستثمار في الأسهم. ويهدف الصندوق إلى تحقيق عائد على استثمارات الصندوق يعادل ١٠٪ سنوياً. أما الحد الأدنى للاستثمار فهو ١٠٠٠٠ دولار أميركي بالنسبة للأفراد ودولار أميركي بالنسبة للشركات.

نظم المعلومات والتقنية

● ما جوانب التطوير التي شهدها المصرف في مجال نظم المعلومات واستخداماتها داخل المصرف وإلى أي مدى

صندوق الإجارة لمصرف أبوظبي الإسلامي

صندوق الإجارة يعتبر صندوق تأجير مصمم للمستثمرين الذين تربطهم علاقة طويلة الأجل مع المصرف حيث يقوم الصندوق بالاستثمار في المعدات الصناعية حيث يستفيد المستثمرون من الأتعاب المنخفضة مع الخبرة الواسعة لمدير التأجير ومحدودية الأخطار المترتبة على ذلك ●



ستسهم في تطوير الخدمات للعملاء.

ـ ينتهج مصرف أبوظبي الإسلامي سياسة تدعو لاستخدام أحدث وسائل التقنية لخدمة العملاء بأفضل وجه، وكذلك لتفعيل التواصل المستمر بين المصرف والعملاء، إضافة إلى تلبية الحاجة المتزايدة لدى العملاء للحصول على المعلومات في أي وقت وعلى مدار الساعة.

لقد اهتم المصرف بالبنية التحتية لتقنية المعلومات منذ تأسيسه وسعى دوماً لاستخدام كل ما هو متاح للتوصل إلى خدمة مثالية للعميل، من حيث السرعة والدقة المتناهية ما أدى إلى إنتاج خدمات جديدة معتمدة كلياً من تقنية المعلومات كتوزيع الأرباح الشهري على الاستثمارات والمرحلة الأولى من المصرف الجوال «خدمة رسائل النقال القصيرة» التي تتيح للعملاء استلام رسائل تلقائية أو القيام بطلب رسائل فورية متعلقة بحساباتهم المسجلة في الخدمة عبر الهاتف النقال والبريد الإلكتروني، وبذا يكون أول مصرف يقدم هذه الخدمة في الإمارات العربية المتحدة.

وتعمل هذه الخدمة على تزويد العملاء بالمعلومات التي تتعلق بحساباتهم عبر أجهزة الهاتف النقال ومنها ما يلي:

ـ الحصول على معلومات عن الرصيد والعمليات التي تمت على الحساب.

ـ تفاصيل الشيكات التي تم تحصيلها.

ـ حركة بطاقة الصراف الآلي.

ـ إشعار بتاريخ استحقاق وديعة استثمارية.

ـ إشعار باحتساب أرباح الودائع.

ـ تاريخ استحقاق أقساط التمويلات وأسعار صرف العملات الأجنبية.

ـ إشعار بانتهاء صلاحية جواز السفر.

ـ إشعار عند إضافة الراتب.

وغيرها من مجموعة اختيارات متاحة للعملاء على مدار الساعة تمكنهم من الاستفسار عن المعلومات المصرفية بشكل مباشر وانتظار الرد الفوري أو استلام الرسائل التلقائية التي تم الاشتراك فيها من خلال تلك الخدمة.

وفي هذا السياق قام المصرف بإنجاز جميع الترتيبات اللازمة لتيسير الاشتراك في الخدمة من دون الحاجة إلى أي تقنية إضافية تزيد على المتوافر منها حالياً في الهواتف النقالة.

ويعمل المصرف حالياً على تطوير نظام المصرف الآلي عن طريق الإنترنت.

خدمات خاصة بالسيدات

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصرف حرص على افتتاح فروع خاصة بالسيدات في أبوظبي وباقي الفروع حتى يتسنى له تقديم خدماته لسيدات المجتمع ضمن بيئة مريحة وذات خصوصية عالية، ويقوم بإدارة فرع السيدات نخبة من المصرفيات ذوات الخبرة والكفاءة ليقدمن النصح والإرشاد لعميلات الفرع.

كما سيواصل المصرف خطته في توسيع شبكة التوزيع من خلال افتتاح فروع أخرى في مناطق مختلفة بالدولة في القريب العاجل، هذا إضافة إلى تقديم خدماته المصرفية عبر أحدث الوسائل التقنية المختلفة.

ارتفاع إجمالي الموجودات حتى نهاية الربع الثالث من هذا العام إلى ٥,٩ بليون درهم بزيادة قدرها ٥٠٪ عن الفترة نفسها من العام ٢٠٠٠م

أرباح العام ٢٠٠١م

● ما أرباح المصرف بالنسبة للسنتين الماليتين الماضية وما أرباح المصرف للنصف الأول من هذا العام وما توقعاتكم لمستوى الأرباح للعام ٢٠٠١م؟

ـ نظراً للإقبال المشجع من قبل المواطنين والمقيمين على التعامل المصرفي بالطرق الشرعية الإسلامية فإنه من المتوقع أن تزداد حصة المصرف في السوق المحلي، وأن يزداد حجم الودائع وأن يتم تمويل مشاريع جديدة، وتقديم خدمات مصرفية جديدة قائمة على أساس العائد والمخاطر.

إن أرباح المصرف لعام ٢٠٠٠م بلغت نحو ٦٠ مليون بزيادة بلغت نسبتها ٢٢٧٪ عن أرباحه في العام ١٩٩٩م والبالغة ١٨ مليون.

أما بالنسبة لعام ٢٠٠١م فقد بلغت صافي أرباح المصرف غير المدققة عن التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠١م مبلغ ٦,٩ مليون درهم وبمعدل زيادة قدرها ٣٥٪

مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، حيث كانت الأرباح ٤٥,١ مليون درهم كما بلغ النمو في إجمالي الموجودات عن الفترة نفسها مبلغ ١,٩ بليون درهم وبمعدل زيادة قدرها ٥٠٪ لتصل إلى ٥,٩ بليون درهم في نهاية الربع الثالث من العام ٢٠٠١م من أصل ٣,٩ بليون درهم في نهاية الربع الثالث من العام ٢٠٠٠م.

بنك البوسنة

● ما طبيعة استثماراتكم الخارجية؟ وما تقويمكم لمشروع البنك الإسلامي في البوسنة الذي شارك البنك به بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية؟ وهل هناك مشاريع جديدة يعتزم البنك الدخول بها خارجياً؟

- إن الهدف من إنشاء بنك البوسنة الدولي هو قيام كيان مصرفي أوروبي إسلامي قوي برأسمال جيد يتخذ من «سراييفو» مقراً أساسياً له ويعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ويكون مصمماً لخدمة احتياجات السوق المصرفية في جمهورية البوسنة والهرسك ثم التدرج لنشر الخدمات المصرفية الإسلامية إلى بقية الدول الأخرى في منطقة جنوب شرق أوروبا.

وسيساعد البنك على دفع عجلة التنمية في البوسنة والهرسك وتنمية التجارة والتخصيص ودعم التعاون بين البوسنة والهرسك وباقي الدول الإسلامية وإنشاء المشاريع المشتركة وإيجاد فرص استثمارية جديدة وتشجيع التدفقات المالية بين المنطقة الأوروبية المعنية والدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

ومن الجدير ذكره أن بنك البوسنة الدولي تأسس برأسمال مصرح به يبلغ ٣٠٠ مليون دولار أميركي ورأسمال مدفوع قدره ٦٠ مليون دولار يتم الاكتتاب بها من مجموعة من المصارف الإسلامية إضافة إلى

برنامج تمليك للتمويل العقاري يمنح مدد سداد حتى ١٥ عاماً من خلال عقد إجارة بالتملك

بنوك بوسنية صغيرة، ويعتبر البنك الإسلامي للتنمية ومصرف أبوظبي الإسلامي وبنك دبي الإسلامي من المشاركين الرئيسيين في بنك البوسنة الدولي، وأن عدد البنوك العاملة في البوسنة والهرسك حتى نهاية العام ١٩٩٨م قد أصبح ٥٣ بنكاً معظمها صغيرة الحجم نسبياً. وأن ٤٢ بنكاً منها مملوكة للقطاع الخاص حيث تملك الدولة ١١ بنكاً.

التدريب

● كيف ينظر المصرف إلى موضوع التدريب؟ وما الموازنة السنوية لذلك وكم بلغ عدد المستفيدين من الدورات التدريبية منذ التأسيس؟

- في إطار استراتيجية المصرف في زيادة الوعي المصرفي الإسلامي والتعريف بالمنتجات الجديدة، فقد نظم المصرف ندوات عدة، كما شارك في الكثير من الأنشطة الثقافية وواصل دعمه لنشاطات الجمعيات الخيرية، أيضاً كما واصل جهوده تجاه تطوير الكوادر المواطنة لتأهيلها للعمل المصرفي الإسلامي، وتولى مناصب رفيعة، حيث بلغت نسبة التوطين ٢٣٪ من إجمالي عدد الموظفين بالمصرف، كما بلغت الدورات التي حصل عليها المواطنون ٤٨٪ من إجمالي البرامج خلال العام.

نقدم خدماتنا المصرفية بالسرعة والدقة المتناهية باستخدام تكنولوجيا المعلومات

تصنيف متميز

حصل المصرف على تصنيف جيد A على المدى الطويل من وكالة «فيتش» العالمية لتصنيف جودة الائتمان للمؤسسات التجارية والبنوك وهي وكالة عالمية وذات مصداقية عالية في هذا المجال ودرجة (A2) على المدى القصير، كذلك أضافت الوكالة أن جودة ائتمان المصرف تتمتع بالاستقرار على المدى الطويل.

لقد عكس تصنيف وكالة «فيتش» للمصرف قوة إسهام للذين يشكلون دعماً أساسياً له إضافة إلى سجل أعماله الناجح «رغم قصره» نسبياً والتوقعات باستمرار التحسين في الأداء تماشياً مع التصورات المستقبلية التي تتوقعها إدارة المصرف.

وأضافت الوكالة أن المصرف يتمتع بقدرات متطورة لإدارة المخاطر مقارنة بالبنوك المثيلة بما يعكس فلسفته

التعاون بين البنوك

● كيف تقوِّمون مسيرة التعاون بين البنوك الإسلامية وتجربة الاتحاد العام؟

- تجربة تعاون البنوك الإسلامية قد أخذت أشكالاً عدة وبخاصة في السنوات القليلة الماضية، أهمها: نشاط البنك الإسلامي للتنمية بجدة في مجال التمويلات المشتركة للبنية التحتية للدول الأعضاء والتي يشارك فيها الكثير من البنوك الإسلامية، وكذلك ينظم البنك الإسلامي للتنمية دورات سنوية عدة لمديري العمليات والاستثمار في البنوك ليجتمع مديرو البنوك تحت سقف واحد وتبادل الآراء والخبرات.

كذلك تتعاون البنوك الإسلامية مع بعضها بعضاً من خلال هيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية التي تتولى تنقيح وتطوير المعايير المحاسبية والشرعية الواجب اتباعها بوساطة كل البنوك لتقليل أوجه الاختلاف في التطبيقات المحاسبية والشرعية فيما بينها كما يتخذ التعاون الشكل المباشر عندما تتجمع بعض البنوك الإسلامية في تمويلات مشتركة بقيادة أحدهما والذي يقوم بدور المضارب والمدير.

● ما تقويمكم لمستوى التعاون مع البنك المركزي لدولة الإمارات العربية المتحدة وهل تشكل الرقابة الموجودة أي عوائق للاستثمار الإسلامي؟

- إن مستوى التعاون بين مصرف أبوظبي الإسلامي والمصرف المركزي لدولة الإمارات العربية المتحدة مرتفع وبنّاء، حيث إن المصرف المركزي يراعي نواحي الفرق بين أعمال المصرف ومثيلتها من البنوك التقليدية في نواح عدة، وهناك أساس قانون خاص بالبنوك الإسلامية بالإمارات يتيح للمصرف المركزي معاملة تلك البنوك في حالات معينة نص عليها القانون ●





فكر اسلامي

الهندسة الوراثية بين الضوابط الأخلاقية والمعطيات العصرية

بقلم:
أ.د.محيي الدين عبدالحليم

أحرزت البحوث العلمية في مجال الهندسة الوراثية والعلوم البيولوجية والطبية طفرة هائلة في العقد الأخير من القرن العشرين، وقد تطورت هذه التقنية تطوراً كبيراً، وواكبت في ذلك الثورة الهائلة التي يشهدها العالم في الكم المعرفي الذي أصبح متاحاً في مختلف المجالات الطبية وذلك كبديل مطروح لحالات الفشل الوظيفي لبعض الأعضاء البشرية، وتركت نتائج هذه البحوث تداعيات كبيرة أفزعت علماء الدين وأساتذة العلوم الاجتماعية والسلوكية نظراً لما خلفته هذه البحوث من نتائج قد تغيِّر شكل الحياة على ظهر هذا الكوكب الذي نعيش عليه.



• انتاج البروتينات العلاجية للخنازير المهندسة وراثيا •

وفي الحقيقة أن هذه البحوث وإن كانت تستهدف دفع عجلة التنمية في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، كما تستهدف تعميق المعرفة العلمية، والكشف عن الأمراض، وعلاج العقم الجنسي، إلا أنها قد تجاوزت الحدود الأخلاقية في أحيان كثيرة، مما قد يسهم في تدمير الإنسان، ويشكل اعتداءً صارخاً على حقه في حياة كريمة وصحة جيدة ومقدرات وراثية آمنة، كما أن معطيات هذه البحوث تشكل تهديداً خطيراً للبيئة التي خلقها الله بكل ما فيها من جمال وتنوع وتوازن واتساق.

وفي هذا الإطار فإن التعامل مع مخلوقات الله يجب أن يتم في إطار منظومة قيمية وأخلاقية نابعة من الأعراف الإنسانية والشرائع السماوية بهدف احترام حرمة الحياة، وعدم تعريض مخلوقات الله للأذى أو الموت من أجل الحصول على نتائج علمية قد تسهم في تدمير الحياة.

وقد استلفتت هذه الظاهرة اهتمام علماء الدين وأساتذة العلوم الاجتماعية، وأصابتهم

بحالة من الهلع، وعكفوا على إجراء الدراسات بهدف إصدار التشريعات التي تنظم التجارب على الكائنات الحية بصفة عامة وعلى الإنسان بصفة خاصة، وتضع الضوابط التي تكفل حمايته وكفالة حقه في الحياة الآمنة، وتحدد العقوبة اللازمة لمزاولة هذا النشاط سواء بالبيع أو الشراء حرصاً على كرامة الإنسان وعدم تعريضها للتشهير أو التشويه أو الامتهان أو الاعتداء عليها.

وتأتي قضية نقل الأعضاء البشرية في مقدم القضايا التي يدور حولها نقاش حاد في مختلف الأوساط وعلى كل الأصعدة نظراً لأهميتها الفائقة في إنقاذ حياة أعداد كبيرة من البشر من الهلاك، أو تأهيلهم لحياة سوية، وقد تطور هذا الأسلوب العلاجي في الآونة الأخيرة تطوراً كبيراً وذلك نتيجة التزايد الهائل في الكم المعرفي الذي أصبح متاحاً في هذا الصدد، حتى أصبح هذا الأسلوب يتصدر جميع الأساليب العلاجية المتاحة في حالات الفشل الوظيفي للأعضاء البشرية المختلفة، وهذا يتطلب بالضرورة وضع التشريعات الملائمة للمجتمع العربي الذي تحكمه العقيدة الإسلامية، كما تحكمه منظومة من القواعد العقائدية والفكرية والأخلاقية التي يختص بها.

ولم تقف البحوث العلمية عند هذا الحد ولكنها تواصل مسيرتها لتتجاوز تقنيات نقل وزرع الأعضاء والأنسجة البشرية إلى نقل وإعادة تركيب الجينات الوراثية في الخلايا البشرية للحد من الأمراض الوراثية التي تهدد حياة الإنسان، واتسعت دائرة الاهتمام بإقامة بنوك للأعضاء والأنسجة البشرية والحيوانية مثل بنوك الدم ومشتقاته وبنوك العظام، وبنوك العيون، وبنوك الجلد، وبنوك الألبان البشرية، والأمشاج التناسلية، والجينات الوراثية والأجنة.

التعامل مع مخلوقات الله يجب أن يتم في إطار منظومة قيمية وأخلاقية

وإذا كان العالم العربي قد حفل أخيراً بهذه التقنية، فإن الأمر يستوجب المسارعة بوضع التشريعات اللازمة والمواكبة لهذا التطور بما يلائم منظومة القواعد العقدية والأخلاقية والفكرية التي تحكم مسيرة الحياة في هذا المجتمع، وبما يضمن - في الوقت نفسه - عدم تخلف العرب عن اللحاق بركب التقدم العلمي والثورة التكنولوجية ومواكبة المستجدات التي أفرزتها البحوث العلمية في هذا الصدد، ولا سيما أن العالم يشهد تزايداً مطرداً في معدلات نقل الأعضاء والأنسجة البشرية والحيوانية وذلك لزرعها في أجساد المرضى من البشر بعد أن أقر الخبراء من أهل الاختصاص في مختلف المحافل الدولية أن موت جذع الدماغ، وهو ما يعرف «بالموت الإكلينيكي» أو السريري يعدُّ موتاً حقيقياً ونهائياً بما يجعل الحصول على أعضاء من أجسام هؤلاء الموتى أمراً مسموحاً من الناحية الطبية، وهي حال تختلف عن حال الغيبوبة وهي حال مرضية تختلف عن حال موت جذع الدماغ وتؤثر بدرجات متفاوتة الشدة على مركز الوعي والإحساس.

وإذا كانت منظمات حقوق الإنسان تعترض على عمليات التشريح للحيوانات الحية، وإجراء التجارب العلمية المؤلمة عليها مثل اختبارات تأثير السموم والعقاقير والإشعاع والميكروبات والصدمات الكهربائية والمغناطيسية، وتقوم بحث العلماء للبحث عن بدائل رحيمة لإجراء هذه الاختبارات، فإنه من باب أولى أن يتفق العرب على وضع الضوابط اللازمة للحد من التجاوزات والمخالفات الشرعية منعاً للبلبلة والاضطراب، وعدم ترك الحبل على الغارب لكل من هب ودب ليدلي بدلوه في هذه المسألة الدقيقة والحساسة، وكذلك وضع الضوابط الصارمة لإجراء التجارب العلمية على الإنسان الذي رفع الله قدره فوق سائر المخلوقات.

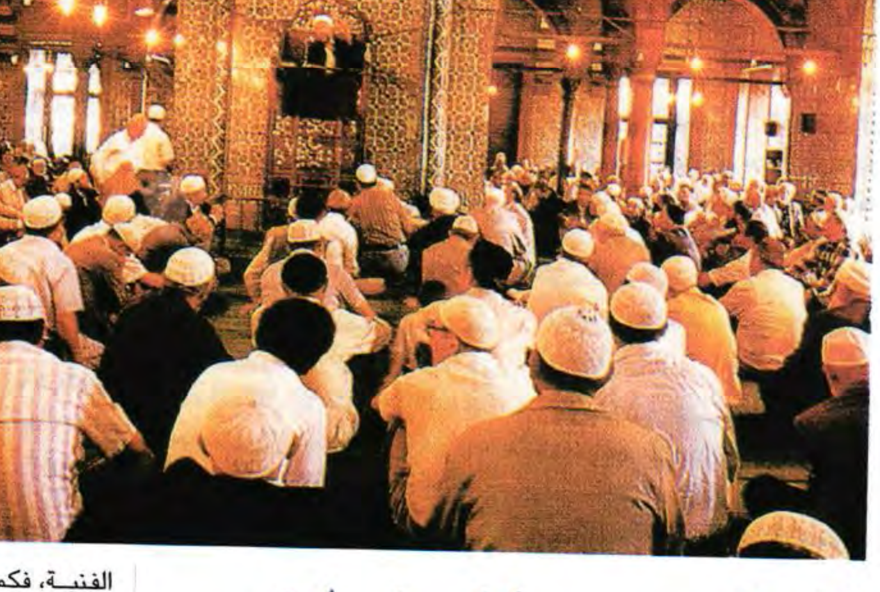
وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد كرَّمت الإنسان روحاً وجسداً سواء كان حياً أو ميتاً، واعتبرت جسده أمانة لا يجوز التصرف فيها إلا بالحق، حتى لو كان هذا التصرف صادراً من صاحب الجسد نفسه، فإنه يصبح من الأهمية بمكان الاتفاق على كلمة سواء بين العلماء والفقهاء على شرعية نقل الأعضاء البشرية، وكيفية هذا النقل، ذلك أن شريعة الإسلام قد أكدت على الاهتمام بصحة الإنسان وحياته، كما أكدت أهمية توظيف كل وسائل العلاج التي تكفل له الحياة الكريمة الخالية من الأمراض، وهذا يعني أنه لايجوز للإنسان أن يبيع عضواً من أعضائه، أو تتم المتاجرة في الأعضاء البشرية نظير مقابل مادي، لأن أعضاء الإنسان ليس محلاً للبيع أو الشراء، فهذا الأمر محرم شرعاً، إلا في الحدود التي تتطلب إنقاذ حياة مريض على مشارف الهلاك وذلك إذا صرح الطبيب المؤمن المتخصص أن هذا التبرع لا يترتب عليه ضرر للشخص المتبرع، بل يترتب عليه نفع كبير بالنسبة للمتبرع له وذلك اتساقاً مع القاعدة الفقهية التي تقرر بأن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

قضية نقل الأعضاء البشرية تأتي في مقدم القضايا التي يدور حولها نقاش حاد

وفي هذا الإطار، فإنه يجوز تبرع الإنسان الحي لغيره من البشر بعضو من أعضائه شرط أن يكون هذا التبرع صادراً من إنسان كامل الأهلية انطلاقاً من أن الشريعة الإسلامية كرَّمت الإنسان بعد موته، ونهت عن الاعتداء على جسده أو تشويه هذا الجسد، معتبرة أن الموت الشرعي هو مفارقة الحياة للإنسان مفارقة كاملة يترتب عليها توقف كل الأعضاء عن أداء وظائفها، وفي هذه الحال فإنه يجوز نقل عضو من أعضاء جسد الميت إلى جسد إنسان حي إذا كان هذا الإنسان قد أوصى بذلك قبل وفاته، وشهد على ذلك اثنان من ورثته شرط أن يتم النقل من دون مقابل، وشرط ألا يؤدي العضو المنقول إلى اختلاط الأنساب.

وقد حرَّمت الشريعة الإسلامية نقل البويضة الأنثوية من امرأة إلى أخرى، أو استخدام السائل المنوي للرجل في تلقيح بويضات امرأة أخرى غير زوجته، كما حرمت إقامة بنوك للألبان البشرية تفادياً لمشكلات الخلط في رضاعة الأطفال، وفي الوقت نفسه، فإنها قد حرَّمت نقل الجينات من وإلى الأمشاج التناسلية البشرية بهدف استنساخ الإنسان البشري لما ينطوي على ذلك من تغيير خلق الله عز وجل ●

دراسات قرآنية



بقلم: عبدالهادي صافي

التلوين العاطفي في القرآن

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، تحدى العرب قاطبة والناس كافة أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مفتريات، أو بسورة واحدة، ولا يزال التحدي قائماً حتى تقوم الساعة، ولكن أحداً لم يكن ليقدر على ذلك، وكل من قلّد في زمن من الأزمان جاء بكلام سخيف وقول تافه لا معنى له، وهو أقرب إلى الهذر والهذيان منه إلى كلام البشر.

إننا نلمس إعجاز القرآن في ألفاظه ونظمه وصوره وأدواته وحروفه كما نلمس إعجازه في القضايا الإنسانية والدينية والاجتماعية والسياسية التي يطرحها والتي بلغت من سموها ورفعتها وعلو شأنها ما لم تبلغه أي قوانين وضعية لا في القديم ولا في الحديث، وليس هذا كلاماً إنشائياً، فالدراسات القرآنية الحديثة أثبتت ذلك وبرهنت عليه.

وهذا البحث مخصص لدراسة بلاغة القرآن الكريم في الحروف والأدوات، فقد استخدم السياق القرآني أدوات وحروفاً، وتوسع في استخدامها وخرج بها من دلالاتها الأصلية إلى دلالات تخدم أغراضاً بلاغية، وترسم هذه الأدوات حين استخدامها ملامح نفسية قائلها ومستخدمها لا تستطيع الصورة الفنية ولا التراكيب والألفاظ المجازية الأخرى أن تعبِّر عنها أو تحل محلها، فالقرآن يستخدمها في تصوير ذبذبات النفس الإنسانية وتلوناتها الداخلية وما يعتريها من حالات اليأس والقنوط أو حالات الإشراق والأماني والرجاء، إنه يرسم بهذه الحروف والأدوات خطاً بيانياً للنفس الإنسانية في صعودها وهبوطها، في صعودها نحو التطلع إلى المستقبل الباسم المشرق وهبوطها في ظلمات الانحطاط واليأس والإحباط.

ومن هذه الأدوات التي ترسم لنا الملامح النفسية والعاطفية أدوات النداء والاستفهام وأدوات الترجي والتمني، والنهي والنفي وهذه الأدوات تشبه إلى حد بعيد ألوان الرسام التي يستخدمها في لوحته الفنية، فكما أن ألوانه تتمازج وتتماوج وتعكس نفسيته ومشاعره الذاتية، كذلك هذه الأدوات تصف لنا إحساسه العاطفي وتصور لنا أحوال مستخدمها الشعورية والعاطفية، فالنداء الذي نسمعه في قوله تعالى يخبر عن موقف سيدنا نوح من قومه: (قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً) نوح:٢١. يصوِّر هذا النداء ما تمور به نفس نوح عليه السلام من عذاب وألم بسبب عزوف قومه عن الاستجابة لدعوته، ويحكي لنا قصة كاملة لسيرة الأنبياء مع أبناء وطنهم وقومهم، تلك المسيرة المتلئة بالعذاب والمحفوفة بالمخاطر والأشواك. وكذلك الأمر عندما نقرأ قوله تعالى: (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً) مريم:٤، فإننا لا نفهم النداء على حقيقته وأنه مجرد طلب حاجة من الله عزَّ وجل وإنما وراء النداء كثير من المشاعر العميقة التي يحسها

الإنسان في هذه المرحلة من مراحل حياته.

إن زكريا - عليه السلام - لا يريد أن يخبر عن كبره في السن وامتلاء رأسه بالشيب، ولكنه يريد أن يشرح حقيقة مشاعره في هذه السن الحرجة، وهي مشاعر الوهن والحسرة والألم. كل هذه الألوان النفسية والمشاعر العاطفية رسمتها أداة لغوية هي «يا» أداة النداء المحذوفة في قوله «رب» فهذا النداء الذي أطلقه سيدنا زكريا - عليه السلام - فيه من الشكوى والضعف والانكسار ما فيه.

وعندما يريد القرآن تصوير مشاعر الخضوع والاستسلام التي يعمر بها قلب المؤمن في الظروف الحالكة والخطوب المدلهمة نجد النداء يؤدي هذا الغرض (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) الممتحنة:٤، ومن دون هذا النداء وتجريد الآية منه يبقى المعنى باهتاً لا حرارة فيه ولا عاطفة، وكذلك الأمر في قوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الحشر:١٠، فهذا النداء فيه بوح ومناجاة وتضرع إلى الله عز وجل يصور حال المؤمنين في توسلهم وتضرعهم واعترافهم بالذنب. فكل من الخضوع والتضرع مشاعر نفسية وأحاسيس عاطفية عبَّر عنها النداء في الآيات السابقة.

ونقرأ الآية (٦٨) من سورة الأحزاب فنسمع فيها صرخة مؤلمة أطلقها الكافرون وهم يحترقون في نار جهنم، وقد كانت صرختهم محترقة ملتاعة نقلها إلينا هذا النداء الصارخ وهم يدعون على سادتهم وكبرائهم الذين أضلوهم في الحياة الدنيا (وقالوا ربنا إنَّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) الأحزاب:٦٧. ونسمع صرخة أخرى تصدر عن الكافرين وهم في نار جهنم لا يموتون فيها فيستريحون ولا يخفف عنهم العذاب (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنَّا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) فاطر:٣٧. إن التلوين العاطفي لا يكون في النداء فحسب، وإنما في الاستفهام أيضاً يؤدي أغراضاً بلاغية كثيرة حين يخرج عن معناه الأصلي إلى معان مجازية تصور شتى النوازع الإنسانية من شعور يفيد الزجر والإنكار، كما في قوله تعالى في سورة هود الآية ٦٢: (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب)، فالاستفهام في (أتنهانا) يحمل

الوسائل التعبيرية والأدوات الوجدانية والعاطفية يزخر بها القرآن الكريم

معنى الزجر ويصوِّر ما امتلأت به نفوس الكافرين من قوم نبي الله صالح حينما بدأ يدعو قومه إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، فإنه لم يلاق في دعوته - كما هي عادة الكافرين في محاربة الدعاة - إلا كل استنكار وزجر وتعنيف، لذلك نرى التعبير القرآني عن هذه المشاعر وهي مشاعر وجدانية ينقلها إلينا حرف الاستفهام «الهمزة» ولو أننا حذفنا حرف الاستفهام لبطل المعنى ولحل الصقيع في التعبير بعدما كان ملتهباً ومشتعلاً بحرارة العاطفة.

وجاء في سورة الأعراف الآية ٤٤: (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذَّن مؤذِّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) هذا الحوار الرائع بين المؤمنين وهم في الجنة - والكافرين - وهم في النار - يكشف لنا عن مشاعر المؤمنين في تهكمهم وسخريتهم من الكافرين يوم القيامة. وقد سجل لنا هذا التهكم وتلك السخرية، ورسم لنا ما امتلأت به قلوب المؤمنين من شماتة بالكافرين أسلوب الاستفهام (هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً).

وفي سورة يس يستخدم القرآن الكريم أسلوب التمني ليرسم لنا الملامح النفسية والمشاعر الذاتية التي انطوت عليها نفس الداعي ذلك الرجل الذي (جاء رجل من أقصى المدينة يسعى) القصص:٢٠، يدعو أبناء قومه ووطنه أن يتبعوا المرسلين ورفض أن يعبد الأصنام فكان جزاؤه الجنة: (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) يس:٢٧، تصور أداة أسلوب التمني (ليت) نفسية هذا الإنسان ونزوعه إلى الشعور الجمعي والبعد عن الأنانية وحب الذات، فهو يحب الخير له ولأبناء قومه وأمته، ولا يحب أن يستأثر لنفسة بالجنة، فالأداة (ليت) أفادت كل هذه المعاني وحققت كل هذه الإيحاءات والظلال.

القرآن الكريم كان له أكبر الأثر في إثراء مباحث العلوم العربية

ومن الألوان العاطفية التي تصور دخائل النفوس وما تحمله من مشاعر وأحاسيس أسلوبا النهي والنفي اللذان تتعدد أغراضهما البلاغية ومعانيهما المجازية وفقاً للسياق القرآني وتؤدي هذه المشاعر وتلونها حروفهما وأدواتهما اللغوية (لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣، فهذا النهي يبعث في النفس الرجاء ويبعث على الأمل ويلون الفكرة بالإحساس والعاطفة.

وورد في الآية الكريمة: (ولا يجرمنَّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨، أسلوب نهي وأسلوب أمر، النهي في قوله: (ولا يجرمنكم) والأمر في قوله (اعدلوا) وفي كلا الأسلوبين مجال واسع لتصوير نوازع الحزم والتصميم والقوة في تثبيت معنى العدالة الاجتماعية في نفوس المخاطبين، واجتماع الأسلوبين معاً في آية واحدة قد أضفى على التعبير قوة وبياناً وثراء تعبيرياً للسياق القرآني، فتضافر النهي والأمر هيَّأ للآية الكريمة القوة والمتانة في النظم من ناحية ولوَّن في الفكرة تلويناً عاطفياً من ناحية أخرى. ولو أن القرآن اكتفى بقوله (ولا يجرمنكم) لكان ذلك من باب النهي فحسب ولكنه لما قال (اعدلوا) وأردف الأمر بالنهي فإن العدل صار أمراً إلهياً لا محيد عن تطبيقه وممارسة فعله ثم ربط العدل بالتقوى والإيمان غاية في إلزام الناس بممارسة العدل واعتبارها أمراً إيمانياً من فعله ارتقى إلى درجة كبيرة في السلم الايماني وهي التقوى.

هذه الوسائل التعبيرية والأدوات الوجدانية والعاطفية يزخر بها القرآن الكريم والشواهد عليها كثيرة جداً لا يستطيع الدارس حصرها، الأمثلة التي أوردتها في سياق هذه الدراسة كافية لأن تعطينا فكرة واضحة تمام الوضوح عن أن القرآن الكريم وظَّف كل الوسائل التعبيرية والأنساق اللغوية في دلائل مجازية ليكون إعجازه وتحديه لا يتمثل في القضايا والصور والنظم وإنما في الأدوات وحروف المعاني أيضاً.

وبعد: لا شك أن القرآن الكريم كان له أكبر الأثر في إثراء مباحث العلوم العربية، وإغنائها بالشواهد اللازمة، وإمداد اللغة على الدوام بالأغراض المجازية لصورها وأدواتها وأنساقها، وبالدلالات المعنوية والوجدانية لحروفها فكان بذلك عاملاً مهماً في تطويرها وتجديدها ●

بقلم: علي الدويسان



الخيار للمستأجر وجواز الفسخ عند وجود العيب



تطرقت في مبحث الأحكام التبعية في التزام المؤجر والمستأجر إلى مسألة ثبوت الخيار للمستأجر من خلال حدوث عيب في العين المؤجرة، ولكن كان الحديث عنه جزئياً عارضاً متفرقاً بين مجموعة من المسائل، كالهدم والحريق أو عيب الدار إلى غيرها من المسائل، وأحببت في هذا المبحث أن أجمعها كلها في عنوان واحد ليسهل الرجوع إليها.

اتفقت كلمة الفقهاء جميعاً على أن المستأجر له الخيار إذا تضررت العين المؤجرة ضرراً واضحاً أو خشي على نفسه وأهله سقوط جدار أو سقف أو ميل حائط، فإن المستأجر له أن يخرج، ولا يلزمه البقاء في العين المؤجرة، إلا أن يبادر المؤجر أو المالك بإصلاح ملكه، ولا يُلزم المالك بإصلاح ملكه، فإذا أصلح العيب سقط الخيار ولزمته الأجرة والسكنى إلى آخر المدة.

ولكن توجد صور اتفق على بعضها الفقهاء، واختلفوا في بعضها الآخر، حول ثبوت الخيار للمستأجر وسنتعرض له بالتفصيل إن شاء المولى عزّ وجلّ:

أولاً: تهدم شيئاً يسيراً من العين المؤجرة، يثبت الخيار للمستأجر ويجوز له أن يفسخ العقد.

إذا تهدم شيء يسير من العين المؤجرة وانفصل شيء من منافعها، فإن جمهور الفقهاء والحنابلة يرون ثبوت الخيار للمستأجر مادام سقط شيء يسير من البناء كالرخام أو الحجر حتى ولو كانت للزينة، وقالوا: إن الزينة أمر مقصور عند المستأجر، فإذا سقط شيء من البيت فعلى المالك أن يبادر بإصلاحه ولا يلزمه ذلك، فإن فعل قبل خروج المستأجر وأصلح العيب سقط الخيار ولزم المستأجر السكن إلى آخر المدة مع لزوم دفع الكراء.

أما المالكية فقد اختلفوا عن الجمهور في مسألة حدوث الضرر المعيب الذي ينشأ في البيت فقالوا: إن لم يضر بالسكنى لزم المكتري السكنى بجميع الكراء وليس له خيار مادام المتهدم ضرره يسير، واعتبروا ذهاب التبليط أو التجصيص من الأمور التي تحط من أجرة العقار ولكن لا يثبت له الخيار.

مما تقدم تبين أن الجمهور نظروا إلى ما في البيت من منافع وزينة واعتبروا ذلك أمراً مقصوراً يجب أن نثبت الخيار فيه للمستأجر، وهذا الذي أرجحه، لأن هذه الأشياء من الأمور التي ينقص فيها سعر العين المؤجرة، فعدم ثبوت الخيار للمستأجر فيه إجحاف بحقه، وإن كان العيب يسيراً كسقوط الرخام أو الحجر أو «الديكورات» التي لا تضر بالسكنى، بل هي مما تقلل من قيمة العين المؤجرة، فإذا شاهدها المستأجر وسكت عن العيب ووقّع العقد فهنا يلزمه الأجر كاملاً، ويسقط خياره مع بقائه إلى نهاية المدة(1).

واستثنى الإمام العراقي في مسألة سقوط الرخام إذا أبدله المؤجر بالبلاط، فإن ذلك يسقط الخيار للمستأجر، لأن الفارق بينهم يسير، لا يكاد يذكر، وهو قول وجيه ينبغي مراعاته حين الخلاف بين المؤجر والمستأجر.

ثانياً: حدوث عيب مضر، مثل نزول المطر من السقف أو سقوط.... الحائط، فإن ذلك يثبت له الخيار والفسخ.

قد يستأجر المكتري بيتاً أو داراً فيحدث بها عيب غير متوقع، مثل نزول الماء من السقف أو تهدم جدار أو سقوط جزء من السقف أو ميل حائط مما يعني تضرر المكتري تضرراً كبيراً إذا مكث في العين المؤجرة، فهنا يجوز له الخيار ولا يلزمه البقاء... وله الفسخ بعد ذلك، وهذا مما اتفق عليه العلماء في ذلك، أن تضرر المستأجر وخشية وقوع الحائط ونزول المطر كلها من الأمور التي تنقص من قيمة العقار كما تثبت له الخيار خشية وقوع الضرر، فإن بادر المكتري أو المالك بإصلاح العيب قبل خروج المستأجر، كأن قام بتطيين السطح أو إصلاح الجدار المائل، فإن ذلك يسقط الخيار ويلزمه السكنى والأجرة، وليس له فسخ العقد، فإن خرج المستأجر ثم قام المالك

هوامش

1 ـ التاج والإكليل ٥٨١/٧ ـ ٥٨٣، شرح مختصر خليل للخرشي ٥٢/٧، منح الجليل ٤٣/٨، شرح القواعد لابن رجب ٣١٤، كشاف القناع ٢١/٤، أسنى المطالب ٤١٨/٢، ٤١٩، متن شرح حاشيتا قليوبي وعميره ٧٩/٣، ٨٠، تحفة المحتاج ٢١٢/٥، ٢١٣، شرح نهاية المحتاج ٢٩٧/٥ ـ ٣٠٠، متن فتوحات الوهاب «حاشية الجمل» ٥٤٩/٣ ـ ٥٥٢، شرح الفتاوى الهندية ٤٥٨/٤، عيون البصائر ١٣٦/٣، ١٣٧، متن بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٢٠٨/٤، ٢٠٩، درر الحكام شرح مجلة الأحكام ٦٠٨/١ ـ ٦١٢.

2 ـ حاشية الدسوقي ٥٠/٤ ـ ٥٤، شرح مختصر خليل للخرشي ٥٢/٧، القواعد لابن رجب ٣١٤، متن التاج والإكليل لمختصر خليل ٥٧٩/٧، أسنى المطالب ٤١٨/٢، ٤١٩، درر الحكام شرح مجلة الأحكام ٦٠٨/١ ـ ٦١٢، حاشيتا قليوبي وعميره ٧٩/٣، ٨٠، شرح تحفة المحتاج ٢١٢/٥، ٢١٣، نهاية المحتاج ٢٩٧/٦ ـ ٣٠٠، شرح الفتاوى الهندية ٤٥٨/٤، الموسوعة الفقهية ٢٨٦/١، ٢٨٧.

* يرى المالكية في الهطل الكثر أن المكتري يخير من السكن بحجة الكراء ومعين الخروج.

3 ـ بلغة السالك حاشية الصاوي ٦٣/٤، ٦٤، تحفة المحتاج ٢١٢/٥، ٢١٣، كشاف القناع ٢٠١٤، نهاية المحتاج ٢٩٧/٦ ـ ٣٠٠، شرح أسنى المطالب ٤١٨/٢، ٤١٩، فخر عيون البصائر ١٣٦/٣، ١٣٧، حاشيتا قليوبي وعميرة ٧٩/٣، ٨٠، التاج والإكليل لمختصر خليل ٥٧٩/٧، درر الحكام شرحاً لحلة الأحكام ٦٠٨/١ ـ ٦١٢.

بالإصلاح فلا يُجبر المستأجر على الرجوع(٢).

وخالف المالكية الجمهور بانهدام بيت من البيوت عينها، فيحط عنه بقدره ولا يثبت له الخيار.

ثالثاً: تسليم المفتاح وتصليح القفل وتنظيف البالوعة والمغسل والسطح إذا لم يقم بها المؤجر يثبت الخيار والفسخ للمستأجر.

يحرص المالك على تسليم المفتاح للمستأجر، لأن به ينتفع بالعين المؤجرة، ولا يجوز على قول بعض الشافعية أن يمتنع عن تسليم المفتاح، فإذا امتنع أثم، ثم يثبت له الخيار والفسخ، فإذا وجد في القفل صعوبة في فتحه، وكان على المؤجر القيام بإصلاحه، وإلا ثبت الخيار والفسخ للمستأجر، فلأن المستأجر لا يستطيع أن ينتفع بالعين المؤجرة إذا تعسر القفل، إلا أن يقبل بهذا العيب ويسكن البيت أو الدار فهنا يسقط خياره ويبقى بقية المدة ويلزمه الكراء.

فإذا جاء المستأجر للعين المؤجرة ووجد البالوعة مملوءة بالماء أو وجد المغسل كذلك مملوءاً لم يكن مفرغاً من قبل المالك، فهنا أيضاً يثبت له الخيار، ولا يلزمه البقاء، فإن تبرع المستأجر ونقل الأوساخ والمياه التي في البالوعة عُدَّ متبرعاً وليس له حق الرجوع إلى المالك، لأن المؤجر أو المالك كما قلنا سابقاً غير ملزم بذلك، ولا بإصلاح ملكه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى السطح إذا ترسب عليه الثلج، فالمؤجر هو الذي يقوم بإزالته ولا يثبت الخيار للمستأجر.(٣) ●



تربية

فضيلة الحوار

د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة. فاس

ما من شك في أن الإنسان حين يعبِّر عن رأي أو اقتناع، فهويعتز بذلك وينشط له بصورة لا شعورية، وهذا الرأي أو الاقتناع يبقى نظراً خاصاً أو وجهة نظر محددة لا تكتسب قيمتها ووزنها الحقيقي إلا عندما تعرض على الآخر في معرض النقاش أو المناظرة، وعندئذ يستطيع المرء أن يتبين حقيقة أمر الرأي الذي أبداه أو النظر الذي أملاه، فقد يستحسن ويستساغ وقد ينتقد ويناقش، وحينها يصبح الرأي في دائرة الحوار والجدال، وهي الدائرة التي تستخدم لنشر الأفكار والإقناع بها وهي سلاح تقليدي من أسلحة الإنسان للذود عن أفكاره والدفاع عن آرائه، قال تعالى: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً).

إن الحوار وسيلة من الوسائل للدفاع عن الرأي والانتصار له، وهو أيضاً بالنسبة للطرف الآخر سبيل من سبل تفنيد الرأي وتبديده، ولما كان كل طرف تواقاً إلى التواصل مع غيره ساعياً إلى بلوغ هدفه، كانت هناك ضوابط وقواعد تنظم مسالك الحوار وسبله وفق الطرق المشروعة التي تستشف من قبسات القرآن الكريم ومن ومضات السنة النبوية الشريفة ولمحات السيرة النبوية العطرة، وتستنتج أيضاً من تاريخ سلفنا الصالح الذي شهد جولات وصولات حوارية جادة وهادفة بين علماء الأمة ورجالاتها.

إن الحوار في مصطلح الناس يراد به مناقشة بين طرفين أو أطراف يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة وإثبات حق ودفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي، وذلك من أجل معرفة الحقيقة والتوصل إليها أو العمل على الأقل على إيجاد حل وسط يرضي مختلف الأطراف.

ولعل أبرز شروط الحوار وآلياته التزام كل طرف باستهداف الحق وروم الحقيقة مع تجنب التعصب للرأي والانتصار الأعمى له، وهو ما يسهم بشكل كبير في تهيئة الأجواء النفسية والفكرية للروح الموضوعية التي من المفروض أن تكون بعيدة عن الانفعال والتشنج في مواجهة الرأي المخالف أو الفكرة المضادة.

إن نظرات فاحصة في الحوار القصصي في القرآن تبين لنا أهمية الإنسان المحاور الذي ينبغي أن يعرف كيف يصل إلى عقل الإنسان الآخر بأقصر طريق وأفضل أسلوب وأقوى دليل، لقد كان الحوار أسلوب الأنبياء عليهم السلام، به استطاعوا النفاذ إلى قلوب الناس بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة. وقد بيَّنوا لنا سبل الحوار الهادئ والهادف الذي يلتزم العرض والإقناع مع الإيضاح والبيان بكل رفق وتلطف. فلم يكن حوارهم مع أقوامهم حوار الإكراه والإجبار أو حوار القسر والقهر، بل كان حواراً يحترم الفكر والشعور ويستعمل ألين العبارات في الدعوة والبحث عن قاعدة للقاء كيفما كانت: (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم).

إن في حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه ما يجعلنا نقتنع أكثر فأكثر بأن الإسلام دين الحوار والتفاهم سواء مع غيرنا من أهل الكتاب (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) أو فيما بيننا نحن المسلمين. وهنا أود التنبيه إلى أن مفكرينا وعلماءنا - للأسف الشديد - كثيراً ما اشتغلوا بقضية الحوار الإسلامي - المسيحي،

معبّرين عن أملهم في إيجاد نقاط للالتقاء والاتفاق تكفل تعايشاً دائماً وتفاهماً مستمراً مع النصارى، في حين أن المسلمين فيما بينهم لا يكادون يفكرون في طرق إيجاد قنوات وسبل الحوار القمينة بأن توحد الجهود وتبدد القيود وتقرب الأفكار والآراء بلغة المذاهب والتيارات، إن ضرورة التفكير في حوار إسلامي - إسلامي تبدو راهناً مطلباً أساسياً ومقدماً على غيره من واجهات الحوار المختلفة، فإصلاح البيت العربي والإسلامي من الداخل وترتيب أموره وقضاياه، يعتبر من الأوليات الرئيسة التي لا يستقيم التفكير في غيرها من دون أخذها بعين الاعتبار. إن الحوار ليس فضيلة فحسب، بل هو فريضة يتحتم على كل مسلم الالتزام بآدابه والأخذ بضوابطه والعمل على تطبيقه لأنه طريق التفاهم والتعاون وسبيل التعارف والتعايش، به يستقيم حال الأمم والشعوب قال تعالى: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)، ما طال مجلساً إلا زانه وما انتفى منه مجلس إلا كان مرتعاً ومثالاً للجدال والمراء.

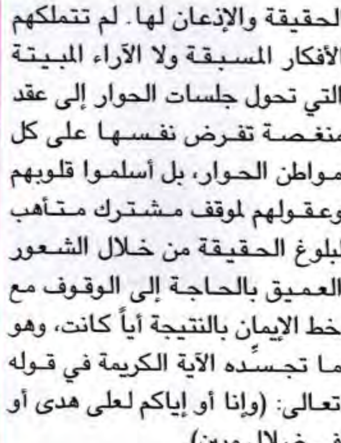
إن سلوك طريق العنف والجدال العقيم في محاورة الآخر لا يؤدي سوى إلى الصراع وتأجيج الخلاف بصورة أكبر، إذ الهدف عندئذ لا يكون سليماً والنية لا تكون صحيحة، فلم يعد كل طرف يبتغي الوصول إلى الحقيقة ولو جاءت على لسان المخالف، كما تمنى ذلك الإمام الشافعي الذي قال: «ما ناظرت أحداً إلا تمنيت أن يجري الله الحق على لسانه»، بل أصبح كل واحد يسعى إلى الانتصار لرأيه ولو عن طريق المراء والخصومة واللدد، وباتت الغاية المثلى تتجلى في عرض العضلات الكلامية وتحقيق المزايدات الجدالية، وكل ذلك لا ينتج منه سوى مزيد من الحقد والبغضاء والعداوة والشحناء.

إنه بفضل الحوار البنّاء والهادف اجتمع الناس وتعارفوا وأبدوا الآراء وتناظروا أملاً في سطوع نجم الحقيقة والإذعان لها. لم تتملكهم الأفكار المسبقة ولا الآراء المبيتة التي تحول جلسات الحوار إلى عقد منغصة تفرض نفسها على كل مواطن الحوار، بل أسلموا قلوبهم وعقولهم لموقف مشترك متأهب لبلوغ الحقيقة من خلال الشعور العميق بالحاجة إلى الوقوف مع خط الإيمان بالنتيجة أياً كانت، وهو ما تجسّده الآية الكريمة في قوله تعالى: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين).

إن الحوار الجاد النشود ليس إدارة للكلام كيفما كان ولا إهداراً للآراء والأفكار كيفما اتفقت، وإنما هو تبادل للكلام المعقول وللرأي المقبول القائم على الحجة والدليل والبرهان.

إن الحوار في الإسلام ليس مفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وليس مجالاً للاستعلاء والمكابرة، بل هو حديث ودي جاد يتضمن مطارحة الأفكار ومبادلة الآراء، وابتغاء الوصول إلى الحقيقة والرأي الراجح، وهو وإن بدأ عسيراً متنافراً، فإنه سرعان ما يتيسر وتظهر خيوطه وتنقشع قيوده فيصل بالمتحاورين إلى مرحلة «التناغم» و«التفاهم» لكي يفضي بهم بالتالي إلى نتائج طيبة ونقاط التقاء مقبولة.

ونصل هذا الكلام بما بدأنا به حديثنا فنقول مرة أخرى: إن الحوار البناء المطلوب، إذا كان واجباً مع غير المسلمين، فهو مع المسلمين أوجب، لأن ذات البين بين جماعات من الشباب المتحمس قد فسدت، والعلاقات بين كثير من المثقفين والمفكرين قد أضحت تتسم بضيق الأفق وعدم الإنصاف. فلنكن أكثر وعياً بطبيعة الحوار الجاد والهادئ المبني على أسلوب (هاتوا برهانكم) الذي يضبط أطراف الحوار على أساس من العقل والبرهان والمنهج القويم من النظر والإقناع مما ينتج عنه الألفة ورفع الكلفة ويحقق التعارف والتآلف ويوثق الصلات ويبرز الحقائق الكامنة، ثم يثمر أخيراً النتائج المرجوة ●





أخلاق

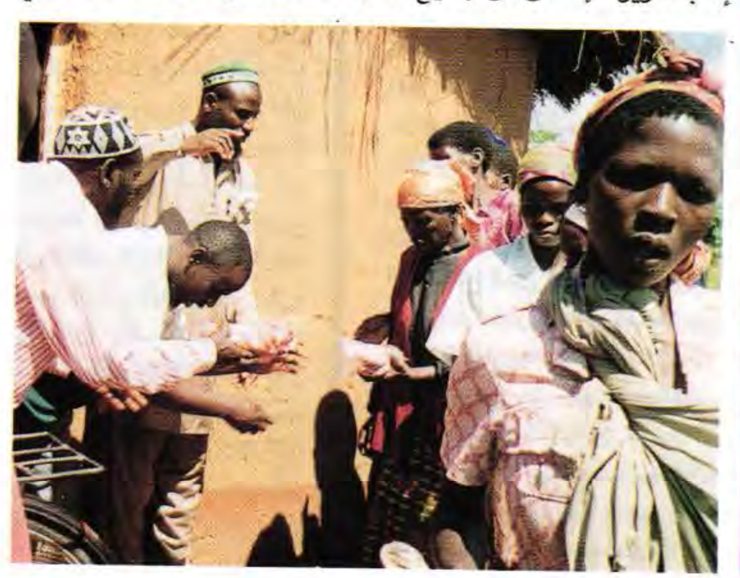
تأملات.. في حقوق الإنسان

بقلم: د.إدريس وهنا

قبل أن نتحدث عن حقوق الإنسان ينبغي أن نضع أولاً السؤال: عن أي إنسان نتحدث؟ ما طبيعته؟ هل يعي تلك الحقوق أم لا؟ هل ينتظر أن يجرعها في ملعقة؟ أم يناضل من أجلها ويدافع عنها؟.

إن الحديث عن حقوق الإنسان: حق الحرية، حق المساواة، حق التفكير والتعبير، حق التعلم، حق التملك، حق التجمع وغيرها، في غياب القابلية والاستعداد لدى الإنسان نفسه للتفاعل مع هذه الحقوق اعتقاداً وممارسة لا يمكن أن يفيد في شيء.

إن المسألة في عمقها ترجع إلى الاستعداد والقابلية. وهما لايكونان إلا بتحرير الإنسان من جميع خطوط الضغط، وضغط الخطوط التي





تسلبه إنسانيته وتغتال كرامته، وهو ما يقتضي تعبيد الإنسان لله سبحانه وتعالى، إذ في العبودية لله عز وجل، يكمن جوهر التحرر، من كل خطوط الضغط، وكل أشكال العبودية الزائفة ومن عبادة المادة، وعبادة الهوى، وعبادة البشر، وعبادة الشيطان، وما إلى ذلك من أشكال العبادة أو العبودية القاتلة التي تميت عزيمة الإنسان، وتشل إرادته، فتنزل به إلى حمأة البهيمية والحيوانية كما في قوله تعالى: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) الفرقان: ٤٣ ـ ٤٤.

فتحرير الإنسان الشامل هو الذي يجعله يعي حقوقه في هذه الحياة وفي هذا الوجود ويحيى بها ويدافع عنها، لأنها تصبح حينئذ جزءاً من هويته وعقيدته، وسراً من أسرار كينونته وعبوديته لله تعالى.

إنه يصبح مدركاً تمام الإدراك أن كرامته ـ والكرامة لفظ قرآني جامع لكل حقوق الإنسان ـ منحة ومنّة من الله تعالى وحده: (ولقد كرمنا بني آدم...) الإسراء:٧٠، فلا يقبل من أحد أن يخدشها أو يسلبه إياها، حتى وإن اقتضى الأمر أن يضحي من أجلها بالنفس والنفيس.

ثم إن الإنسان الذي يستمد حقوقه الآدمية انطلاقاً من قيامه بواجب العبادة الربانية، لا يمكن أن يقع في الشطط وهو يمارس تلك الحقوق ويكيفها في حياته العملية، هذا التكييف نفسه يجب أن يعبَّد لله تعالى الذي كرّمه وحرره، فلا تجده يلحق الضرر بالآخرين، لأن ذلك مناف لمقتضى العبودية الحاكمة بأن «بألا ضرر ولا ضرار».

كما لا يعني حق التملك لديه ـ كمثال ثانٍ ـ الحق في أن يكتسب ويتملك بأي طريقة حتى وإن كانت غير مشروعة، ويتملك ما شاء حتى وإن كان حراماً، لأن هذا أيضاً ينافي العبودية لله تعالى القائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد، وقس على ذلك جميع الحقوق الأخرى.

إن الضوابط لتلك الحقوق لا تجدها إلا في الإسلام الذي لا يخرج شيء منه عن نطاق العبودية لله الواحد، والعبودية تعتبر السر من وراء خلق الإنسان والسر في تحريره وتكريمه أيضاً، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ـ ٥٦.

ثم إن تلك المنطلقات والأصول الاعتقادية والعملية هي التي تؤسس لثقافة حقوقية متجذرة وأصيلة وواعية، وهي التي تجعل الإنسان الذي يصاغ وفقها ويشكل بمادتها يستوي عنده حبه لحقوقه وحرصه عليها بحبه لواجباته وحرصه عليها أيضاً. فلا ينسى أبداً في غمرة المطالبة بالحقوق القيام بالواجبات، ولا تنسيه نشوة التشريف بالأولى ثقل التكليف بالثانية، مادام الحق والواجب معاً يصبان في مصب واحد هو مصب العبودية لله تعالى التي تعتبر تشريفاً وتكليفاً في آن واحد، ومن ثمَّ تكون حقوق الإنسان أقرب إلى الضرورات والواجبات منه إلى الحقوق والتكرمات.

ونخلص في ختام ما قررناه إلى ما يلي:

١ ـ لا مجال لنجاح أي ثقافة حقوقية في مجتمع إسلامي بمنأى عن إعادة تشكيل عقل الإنسان المسلم وفق أصوله العقدية والفكرية التي تجعل تلك الحقوق جزءاً لا يتجزأ من كينونته وهويته وعقيدته.

٢ ـ إن ما يعرف بحقوق الإنسان في الغرب هي عندنا في الإسلام أساسيات وواجبات لا مجرد حقوق.

تحرير الإنسان التحرير الشامل يجعله يعي حقوقه في الحياة وفي الوجود ويحيى بها

٣ ـ إن هذه الضرورات منبثقة من أصول ثابتة في القرآن والسنة «التكريم، العبودية، التوحيد...»، ومن ثم فهي تكتسي قدسية، ولا يحق لأحد التصرف فيها بالإلغاء أو الحذف أو المصادرة أو غير ذلك.

٤ ـ إن ما يميز هذه الحقوق أو هذه الواجبات الإنسانية في الإسلام هو كونها مضبوطة بضوابط شرعية تخرجها عن إطلاقها إلى ما فيه توازن ومصلحة للفرد والمجتمع معاً ●



حوار

مفتي القدس الشريف الشيخ عكرمة صبري:

القدس معركة الوجود بين القرآن والتلمود

أجرى الحوار: محمد عبدالشافي القوصي

القدس ليست مجرد مدينة من المدن أو عاصمة من العواصم، وإنما هي مركز إشعاع علمي وثقافي يتفجر بمعان تاريخية ودينيه وحضارية قلما توافرت في مدينة أخرى، فما أعظمها من مدينة على مر العصور والدهور..

لذا أصبح من الطبيعي أن تكون مدينة القدس محور الصراع عبر التاريخ، ومفتاح الحرب والسلام... فقد شهدت القدس كثيراً من المعارك الحربية عبر العصور، وتوالى عليها الغزاة والفاتحون منذ الألف الأولى قبل الميلاد، وإلى يومنا هذا، وستظل كذلك رمز الصراع الحضاري بين قوى الغرب الصليبية وقوى الشرق الإسلامية...

ترى، ما طبيعة الصراع المحتدم حول هذه المدينة الجليلة؟ وما الفرق بين الاستعمار الصهيوني لها الآن، وبين ما سبقه من أشكال استعمارية مختلفة؟ وهل القدس قضية عربية أم قضية إسلامية؟ وهل - مازالت - القدس قضية العرب والمسلمين الأولى؟ وما دور الإعلام العربي والإسلامي نحو القدس وما بها وما حولها من المقدسات؟ ثم ما الدور المنوط بالمسلمين - الآن - نحو القدس؟...

كل هذه الأسئلة وغيرها من التساؤلات المطروحة للنقاش... استلهمنا فيها رأي الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس... الذي بدأناه بالسؤال التالي:



● ما تعليقكم على مسلسل المفاوضات والمباحثات المستمرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟ وما جدوى هذه المفاوضات في ظل التعنت والصلف الصهيوني؟!.

- السيادة العربية على القدس تعد شرطاً رئيساً ولازماً لأي حل في المنطقة، وأن أي حل لا يعيد هذا الوضع إلى سابق عهده لن تقبله البلدان الإسلامية، وكما نرفض

محاولة تدويل القدس، لا نقبل كذلك أي مساومة أو تنازلات، ونحن نرحب بأي جهود ودية تخدم ذلك.

• الملاحظ أن المفاوضات حول القدس دائماً تتم بين الفلسطينيين واليهود... فهل يعني ذلك أنها قضية الفلسطينيين وحدهم دون بقية العرب والمسلمين؟!

- دائماً ندعو إلى ربط قضية القدس والمسجد الأقصى بعمقها وبعدها الإسلامي، فهي قضية إسلامية تخص المسلمين جميعاً، وليست قضية شعب فلسطيني وحده. ونؤكد على الدعم الصادق لجهاد الشعب الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها، فالشعب الفلسطيني هو طليعة الجهاد الإسلامي الكبير في تحرير فلسطين، فلابد من دعم جهاده مادياً ومعنوياً وإعلامياً، وإعداده إعداداً متكاملاً للجهاد لاستئصال شأفة اليهود نهائياً وتطهير البلاد المقدسة من رجسهم.

• لماذا تعتبر القدس قضية المسلمين الأولى - رغم كثرة الأزمات وتوالي الأحداث الجسام هنا وهناك؟!

- لبيت القدس والمسجد الأقصى مكانة كبيرة عالية ودرجة سامية في نفوس وقلوب الملايين من الشعوب الإسلامية والعربية، باعتباره قبلة المسلمين الأولى، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جمع هذا المكان من الفضائل والسجايا ما يفوق الحصر والوصف، يكفيه ذكريات عاطرة لأنبياء كثيرين ومنهم خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، وقد صار بيت المقدس شعيرة من شعائر الإسلام والارتباط به واجب والدفاع عنه فريضة دينية، وعنه دافع المسلمون دفاعاً مستميتاً للحفاظ عليه وعلى مقدساته وتكرر ذلك في عهود متعاقبة، حفاظاً على عاصمة الوحي الأولى، وتراث الأنبياء والمرسلين.

• من وجهة نظركم - ما طبيعة الصراع القائم حول القدس بين العرب واليهود - في الوقت الراهن بالذات؟!



- صراعنا مع اليهود قديم قدم التاريخ، وهو صراع حتمي مستمر إلى قيام الساعة، (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة:١٢٠، وعداوة اليهود أشد من عداوة المشركين وسائر أعداء الدين: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة:٨٢، أو بمعنى آخر، هو صراع عقائد وحرب أديان، إنه صراع بين القرآن والتلمود، لذا لابد أن يرتكز على العقيدة الإسلامية، وعلى معرفة هذا العدو الخبيث ومخططاته وأهدافه وتاريخه، والذي لا يعرف ذلك لا يصلح لقيادة هذه الأمة في معركة التحرير والتطهير من رجس اليهود.

فهؤلاء القوم - اليهود - أقاموا دولتهم على كامل التراب الفلسطيني، واتخذوا من القدس عاصمة أبدية لهم بناء على مزاعم عقدية وتاريخية، وأنهم شعب الله المختار الذين منحهم الله هذه الأرض المقدسة خالصة لهم من دون الناس. وقد ربوا أنفسهم على هذه العقيدة، فأشربت قلوبهم، وتغلغلت في أعماق نفوسهم حتى أصبح اليهودي الجبان فارساً مغواراً يصول ويجول لسبب سريان هذه العقيدة في نفسه.

• إلى أي مدى بلغت إجراءات التهويد لمدينة القدس في ظل الهيمنة الصهيونية على أرجائها؟

- معروف أن اليهود منذ اغتصابهم لفلسطين وهم يخططون وينفذون وفق مخطط مرسوم مدروس. مستهدفين المقدسات الإسلامية، والشعب والأرض وتهويدها وإزالة معالم الإسلام عنها، فهناك السيطرة الصارمة التي تُمارسها السلطات الصهيونية، وتفرضها على المدينة المقدَّسة، وتطبيق القوانين الإسرائيلية على المكان، والمحاولات المتكررة لهدم المسجد الأقصى، وإنشاء الأحياء اليهودية والمستوطنات في كل ناحية من نواحي فلسطين، فضلاً عن الهيمنة على المصادر العلمية والأكاديمية... إلى غير ذلك مما هو ليس بخاف على أحد.

● هل يمكن القول: إن الإعلام العربي والإسلامي أدى دوره كما ينبغي نحو هذه القضية منذ البداية؟ وماذا تقترح لتفعيل القضية إعلامياً برؤية ناضجة في المرحلة المقبلة؟

- مهما كان الأمر، فإنه لابد أن تحظى قضية المسلمين الأولى باهتمام إعلامي إسلامي وعربي أكثر من ذلك بكثير، شرط أن يستمد مادته من العقيدة الإسلامية والتاريخ والجهاد الإسلامي، وذلك عن طريق الصحافة والإذاعات وأجهزة التلفاز، وعن طريق الكمبيوتر والإلكترونات والتكنولوجيات الحديثة، وضمن خطط وزارات الثقافة والتربية والتعليم، بجانب تكثيف برامج الدعوة لتحرير القدس وفق خطة موضوعية إعلامياً وثقافياً، عبر الأفلام والبرامج والتمثيليات والمسرحيات... حتى تشحذ العزائم للجهاد والتحرير وخدمة القضية بإذن الله.

• في ظل التعنت الإسرائيلي والصلف الصهيوني - ترى - ما السبيل نحو تخليص القدس من أسرها وما واجب العرب والمسلمين - الآن - إزاء تلك المدينة الوقورة الحزينة المقدسة؟!!

- نحن نسعى دائماً نحو السلام، والسلام الحق هو في التمسك بالعدل والهدى، وأنه لابد لهذا السلام من قوة تمنع الاعتداء، وتوقف الظالم عن ظلمه، فالسلام في الإسلام عز وشوكة وليس خنوعاً ولا ذلة، بل هو عدل وقوة، وإن المسلمين كانوا في عزة مستمرة وسلام دائم ما كانت سيوفهم على عواتقهم، لأن الشر في هذه الأرض قائم، ومادام الشر قائماً، فالحرب أمر لابد منه: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة:٢٥١.

والواقع يشهد أن اليهود يسعون لإشعال الفتن والحروب والثورات في أرجاء العالم العربي والإسلامي، ولاستنزاف جميع مصادر قوته وطاقاته، وأنهم يسعون إلى ترويض العرب والمسلمين على القبول بالأمر الواقع، وإضفاء الشرعية على جرائمهم المستمرة والمتواصلة، واستجداء القوى الغربية لصالحهم ولدعمهم مادياً ومعنوياً.

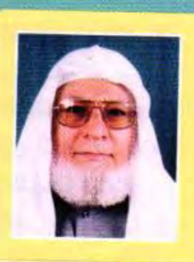
أمام هذا كله، لابد من تذكير الأمة حكاماً ومحكومين أن القدس جزء لا يتجزأ من الأرض العربية الإسلامية، وقد ظلت كذلك أكثر من خمسة آلاف عام، وأن الوجود الصهيوني عليها غير شرعي مهما اعترفت به المنظمات الدولية أو غيرها، ولا يملك التفريط في هذا الحق دولة عربية أو إسلامية أو كل هذه الدول مجتمعة... (ولينصرن الله من ينصره. إن الله لقوي عزيز) الحج:٤٠ ●

السيادة العربية على القدس شرط رئيس ولازم لأي حل في المنطقة



بصائر دعوية في معالجة العقبات الدعوية الخارجية

الحلقـة (٢٥)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

هذه الحلقة نتحدث فيها عن بصائر معالجة العقبات الدعوية الخارجية، وقد سبق أن تحدثنا عن العقبات الداخلية، والبصيرة الأولى في هذا الجانب: معرفة العقبات الخارجية وأشكالها:

ولعلنا نستطيع أن نُجمل العقبات الخارجية في أمور أساسية هي:

ـ مكر الأعداء المستمر بالمسلمين، وكيدهم لهم، وتخطيطهم الدائم للقضاء على الدعوة الإسلامية.

ـ تعاون الأعداء فيما بينهم على تطبيق هذا المكر، وتنفيذ تلك المخططات التي يضعونها.

ـ تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة والدعاة.

ـ قُوَّة وسائلهم المادية، وتسخيرهم العلوم الحديثة، والدراسات والتقنيات في سبيل تحقيق أهدافهم.

أما العقبة الأولى: وهي المكر والكيد والتخطيط لمحاربة الدعوة والدعاة، فهي سنَّة من سنن الله الثابتة في هذه الحياة، ومعلم من معالم الصراع بين الحق والباطل في تاريخ الدعوة، قال تعالى: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠، وقال: (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) سبأ:٣٣، وقال أيضاً: (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزولَ منهُ الجبال) إبراهيم:٤٦، وقال: (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكرُ جميعاً يعلمُ ما تكسبُ كلُّ نفس وسيعلمُ الكفار لمن عُقبى الدار) الرعد:٤٢، كما قال سبحانه: (إنهم يكيدون كيداً. وأكيدُ كيداً. فمهِّل الكافرين أمهلهم رويداً) الطارق: ١٥ ـ١٧.

كل هذه النصوص القرآنية تؤكد ثبوت المكر والكيد لهذا الدين، كما تؤكد شدته واستمراره.

أما العقبة الثانية: وهي تعاون الأعداء في سبيل تطبيق هذا المكر

والكيد: فهذه أيضاً حقيقة قائمة، وسنة ثابتة، كشف عنها القرآن الكريم وأخبر بها الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، فقال سبحانه: (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون. قالوا تقاسموا بالله لنبيتنهُ وأهله ثم لنقولنَّ لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون. ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون. وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) النمل:٤٨ ـ ٥٣.

وجاء في الحديث الشريف الذي رواه أبوداود وأحمد: «يُوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قلنا يا رسول الله: أمِنْ قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غُثاء كغُثاء السيل ينتزعُ المهابة من قلوب عدوكم ويجعلُ في قلوبكم الوهن، قُلنا: وما الوهنُ؟ قال: حبُّ الحياة وكراهيةُ الموت».

أما العقبة الثالثة: وهي تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة والدعاة: فإن أساليب الأعداء في هذا كثيرة ومتنوعة، فمنهم من يدخل على المسلمين في مواجهات صريحة مكشوفة، للقضاء عليهم واستئصال دعوتهم، ومنهم من يحاول الاحتواء للدعوة وأصحابها، ومنهم من يعمد إلى المراوغة والمخادعة... ومنهم من يستدرج الدعاة إلى ما فيه حتفهم وهلاكهم.

فكلما استنفد الأعداء أسلوباً أو ثبت لهم فشله في مكان، اختاروا أسلوباً آخر جديداً مناسباً وعملوا على تطوير أساليبهم باستمرار على وجه يحقق لهم أهدافهم ويوصلهم إلى غاياتهم.

وقد عرض القرآن الكريم كثيراً من تلك الأساليب المتنوعة التي استخدمها أعداء دعوة الله على مدى التاريخ، والتي لا يزالون يكررونها ويطورون فيها إلى اليوم.

أما العقبة الرابعة: وهي المتمثلة في قوة وسائلهم المادية، وتسخير العلوم الحديثة والدراسات والتقنيات في سبيل تحقيق أهدافهم: فإننا نرى بأم أعيننا ما وصلوا إليه من تقدم علمي وتقني في مختلف جوانب الحياة المادية.

النصوص القرآنية تؤكد ثبوت المكر والكيد لهذا الدين، كما تؤكد شدته واستمراره

كما نرى كثرة مراكز الأبحاث والدراسات التي ينشؤونها ويصرفون عليها في سبيل دراسة واقع العالم الإسلامي من جميع جوانبه المادية والمعنوية.

ويعقدون المؤتمرات والمعاهدات والندوات والاتفاقات بينهم وبين تلك الدول الضعيفة ليتمكنوا منها.

فلا يوفرون وسيلة من وسائل الخبث في سبيل تحقيق أهدافهم، إضافة إلى تفوقهم العلمي والتقني.

هذه هي أبرز المشكلات والعقبات الخارجية التي تواجه الدعوة الإسلامية اليوم، وتعوق مسيرتها.

٢ ـ أما البصيرة الثانية في هذا الجانب: فتتمكن في التعرف إلى معالم معالجة هذه المشكلات والعقبات:

فإن الدعاة يجتهدون دائماً في معالجة مثل هذه العقبات، وتختلف آراؤهم واجتهاداتهم في الأساليب والوسائل المتبعة في ذلك.

ولكن الملاحظ: أنهم كلما عالجوا مشكلة أو عقبة، برزت أمامهم تلك العقبة والمشكلة في ثوب جديد وصورة مغايرة... ما جعل كثيراً منهم في حيرة من أمرهم، حتى كاد يصل الأمر عند بعضهم إلى نوع من الاستسلام أو اليأس!.

وهذه الظاهرة تعود حقيقتها إلى سببين أساسيين هما:

١ ـ ضعف المسلمين، وتحكم مشكلاتهم الداخلية فيهم، مما يضعفهم عن معالجة المشكلات الخارجية.

٢ ـ قوة الأعداء في مناهجهم وأساليبهم ووسائلهم... وأنى للضعيف أن يواجه القوي!.

كل هذا يدعونا إلى أن نختار طريقاً جديداً في معالجة المشكلات الخارجية والتي منها:

التنبيه إلى المعالم الإلهية والسنن الربانية في هذا الأمر، ذلك لأن المشكلات الخارجية ـ كما سبق ـ مشكلات قديمة، واجهت الدعوة إلى الله في جميع مراحل تاريخها.

فما من رسول من الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إلا وقد واجه وقومه المؤمنين معه مثل هذه العقبات والمشكلات، وكانت العاقبة للمؤمنين بعد ذلك.

ولم تكن العقبات في زمنهم خفيفة أو بسيطة ـ كما يتوهم بعضنا ـ وإنما كانت في بعض الأحوال والأزمان على أشدها وأقواها، والشدة والخفة أمران نسبيان من وقت لآخر حسب طبيعة كل عصر وإمكاناته.

ولكنها سنَّة الله الثابتة التي لا تتغير: قال تعالى: (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلاً) الإسراء:٧٧، وقال أيضاً: (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً) الأحزاب:٦٢.

كما قال معللاً بعض تصرفات الأعداء، ومذكراً بعاقبة من قبلهم، ومبصراً بسنته الثابتة: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا. استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً. أوَ لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً. ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابةٍ ولكن يؤخِّرهم إلى أجل مُسمًّى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً) فاطر:٤٢ـ٤٥.

كلما عالج الدعاة مشكلة أو عقبة برزت أمامهم تلك العقبة والمشكلة في ثوب وصورة مغايرة ...

وإلى حلقة مقبلة مع البصيرة في معالجة هذه العقبات الخارجية إن شاء الله ●



في رحاب الهدى

بلال الأسترالي: مع الإسلام شعرت بآدميتي

كانت الحياة غير الحياة التي كنت أتمنى أن أعيشها، لم أشعر يوماً أني إنسان مخلوق للعبادة والعمل معاً، كل شيء كان كئيباً أمامي حتى صلاتي كنت أصليها لأكثر من إله، ومرة واحدة كل أسبوع كما هو حال كل النصارى.

سمعت عن الإسلام من صديق مسلم في أستراليا، وطني الذي نشأت فيه، كان صديقي المسلم يأتي لي ببعض الكتب والقصص الإسلامية، ويطلب إليّ قراءتها ثم نتناقش معاً حول بعض الأمور التي لم أتوصل فيها إلى فهم تام، وقد أفهمني صديقي أن الإسلام دين يحترم العقل ويدعو إلى التدبر والتفكّر، ويرفض الغموض والمُعمَّيات وتغييب العقل، كما هو الحال في الكنيسة، التي تعتبر النقاش كفر وخروج على اللاهوتية.

وشيئاً فشيئاً وجدت نفسي أتعلق بالإسلام، وكأن شيئاً ما، كان يسيطر على كل كياني فتهتز له جوانحي، فشعرت برغبة صادقة في اعتناق هذا الدين العظيم، كانت أمنيتي أن أسلم ببلد مسلم، وتحققت أمنيتي والحمد لله، وهيأ الله لي من الأسباب أن أتي إلى الكويت، وخلال وجودي فيها شد انتباهي ملصقات ونشرات لجنة التعريف بالإسلام، وأخذت أسأل عنها فأُخبرت بأنها لجنة متخصصة في تعريف الإسلام لغير المسلمين، ولديها دعاة متخصصون في هذا المجال وبشتى اللغات.

أسرعت إليها وجلست مع الداعية المتحدث بلغتي، وتناقشت معه حول بعض الشبهات التي كانت تُثار حول الإسلام، وهناك نطقت بالشهادتين، وتعلمت بعض أمور ديني بعد أن غيَّرت اسمي من «بيتر» إلى «بلال»، ومن وقتها شعرت بأنني وُلِدتُ من جديد، كل شيء تغيَّر في حياتي، الاحترام، الاتزان، الصدق، النظام، الرحمة، الحب. كل ذلك وأكثر ما وجدته في الإسلام.

أشعر براحة وسكينة خاصة عند أدائي صلاة الفجر جماعة في المسجد، أصبحت الآن أعشق كل شيء بعد أن استرددت آدميتي في كنف الإسلام.

لم أبال بكل الصعوبات التي واجهتني بعد اعتناقي للإسلام، وبخاصة من أهلي، ولكنني اخترت الطريق الصحيح، فلن ينفعني أحد يوم القيامة (لكم دينكم ولي دين).

أتمنى أن أصبح داعية للإسلام لأُرشد كل الناس وأدعوهم أن يقرأوا كثيراً عن هذا الدين العظيم، ولا يكتفوا بما تروِّجه بعض وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام.

إنني حالياً أعيش في كنف الإسلام أحلى أيام عمري، حيث الأخوة الصادقة والايمان الصافي الذي يربط الإنسان بخالقه من غير وساطة أو قرابين، إنني الآن أحاول قدر استطاعتي أن أتعلم أمور ديني الإسلام حتى أُفيد نفسي وإخواني ●







الفطرة والحضارة

بقلم: غازي التوبة
altawbah@alommah.org

جاء الإسلام ملبياً للفطرة فقال سبحانه وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الروم: ٣٠)، وزكى القرآن الكريم ملة إبراهيم عليه السلام التي هي صورة من صور اتباع الفطرة، قال سبحانه وتعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) (البقرة: ١٣٠ ـ ١٣١)، وقال سبحانه وتعالى: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً) (النساء: ١٢٥)، لذلك جاء أمر الله إلى الرسول | باتباع ملة إبراهيم فقال سبحانه وتعالى: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) (النحل: ١٢٣)، وإن المتفحص في الآيات والأحاديث يجد أن أبرز مظاهر الفطرة التي أشار إليها الإسلام هي: التدين، والتعلم، والشهوات المتمثلة بالنساء والأموال والزرع إلخ... أما التدين فقد عبر القرآن الكريم عن فطرته بأن الإنسان عرف ربه وهو في عالم الذر وهو في ظهر آدم وأولاده قال سبحانه وتعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) (الأعراف: ١٧٢)، وقد وصفت الأحاديث الشريفة التوحيد بأنه الفطرة، فقال الرسول |: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» (رواه مسلم) أما التعلم فقد أشار القرآن الكريم إلى أنه كان

وضع الإسلام البرامج التي تحقق عناصر الفطرة وتلبي نوازعها

السبب الرئيس لتفضيل آدم عليه السلام على الملائكة في اختياره للخلافة، وذلك بعد اعتراضهم على استخلافه بأنه يفسد ويسفك الدماء، وقد بين القرآن بأن ميزة آدم عليهم هي قدرته على التعلم وحفظ الأسماء وعجز الملائكة عن ذلك، وقد أقرت الملائكة بذلك بعد تحديهم بأن ينبئوا الله بتلك الأسماء وقد عرضت سورة البقرة كل ذلك فقال سبحانه وتعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) (البقرة: ٣٠ ـ ٣٣)، أما الشهوات فهي من الفطرة وهي كثيرة منها: حب المال والذهب والفضة والثمار والزروع إلخ... ومنها الحب المتبادل بين الذكر والأنثى، ومنها حب الآباء والأبناء والأوطان والمساكن إلخ... فقد تحدثت عنها كثير من الآيات والأحاديث فقال سبحانه وتعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) (آل عمران: ١٤)، وقال سبحانه وتعالى: (وتأكلون التراث أكلاً لما. وتحبون المال حباً جماً) (الفجر: ١٩ ـ ٢٠)، وقال سبحانه وتعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم

وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) (التوبة: ٢٤).

وقد وضع الإسلام البرامج التي تحقق عناصر الفطرة وتلبي نوازعها، ففي مجال التدين بينت آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة صفات الله التي استحق من أجلها العبادة سبحانه وتعالى كالعلم والقدرة والحكمة والخبرة إلخ... وأوجبت التوحيد وحرمت الشرك، وفصلت أمور العبادة كالصلاة والصيام والحج إلخ... ووعدت المسلم الذي يؤدي عباداته بالثواب الجزيل، وأوعدت المسلم الذي يعصي ربه بالعذاب الشديد، ووضحت أمور الغيب كالجنة والنار والملائكة والشياطين، ورغبت بالجنة وخوفت من النار إلخ....

وفي مجال التعلم حث الإسلام على التفكير والتدبر، وامتدح ذوي الألباب والعقول، واحترم العلماء واعتبرهم ورثة الأنبياء، وحرم الخمر وأوجب لها الحد لأنها تذهب بالعقل، ويكفي للتدليل على أهمية فطرة التعلم في الإسلام إلى أن أول أمر أنزل إلى الرسول | هو الأمر بالقراءة التي هي بداية التعلم حيث قال له جبريل في غار حراء في أول لقاء بينهما «إقرأ» ثلاث مرات، ثم كانت أول آية في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: (إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. إقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) (القلم: ١ - ٥).

وفي مجال الشهوات أباح الإسلام الزواج وحض عليه، وأباح اقتناء الأموال وأباح التجارة والصناعة، وأباح امتلاك عروض التجارة والمساكن والزروع والثمار إلخ.. وقد أصدر التشريعات التي تضبط ذلك وتحدد حلاله وحرامه وصوره، والأهم من ذلك أن الإسلام اعتبر قضاء تلك الشهوات جميعها عبادة فقال رسول الله | مخاطباً الصحابة: «في بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إن وضعها في الحلال كان له فيها أجر» وقال |: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها فإن له بها أجراً».

ومن مظاهر تلبية الفطرة أن تكاليف الإسلام جاءت حسب الوسع فقال سبحانه وتعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة: ٢٨٦)، وقال سبحانه وتعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) (التغابن: ١٦)، وقد جاءت الفروض بالحد الأدنى الذي هو في وسع كل إنسان، فكانت الصلاة المفروضة خمس صلوات، وكانت الزكاة ربع العشر من المال، لكن الحد الأعلى مفتوح بحسب إرادة المسلم ورغبته، فهناك السنن المؤكدة وغير المؤكدة لكل صلاة، وهناك قيام الليل، وهناك صلاة الضحى، وسنة الوضوء إلخ... وهناك تصدّقُ المسلم الذي يمكن أن يصل إلى ثلث ماله. ومما يشير إلى مراعاة الإسلام للفطرة وجود الرخص كرخصة التيمم وقصر الصلاة من أجل رفع الحرج عن الأمة، قال سبحانه وتعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) (الحج: ٧٨).

وقد أشار علماء الأصول وأبرزهم الشاطبي إلى أن استقراء جميع آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تبين أن جميع الأنبياء والرسالات جاءت لتحقيق خمسة أمور هي: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وسماها الضروريات واعتبر أن بقية أمور الدين تدور حول تلك الضروريات وسماها: الحاجيات والكماليات، وإذا تأملنا الضروريات الخمس التي اعتبرها الشاطبي مقاصد الشريعة والتي جاءت الرسالات لحفظها وتحقيقها نجد أنها مطابقة لأمور الفطرة التي تتطلبها النفس البشرية وهي: التدين والتعلم والشهوات إلخ..

إن تلبية مطالب الفطرة أحد العوامل الرئيسة في نشوء الحضارات وحيويتها واستمرارها، وإن عدم تلبية مطالب الفطرة أحد العوامل الرئيسة في أزمة الحضارة وتعثرها ودمارها، ويمكن أن نمثل بالحضارة الإسلامية على النموذج الذي يلبي مطالب الفطرة ويحققها، وقد عرضنا سابقا جانبا من تلك المبادئ التي يقوم عليها ذلك النموذج الحضاري الإسلامي، ويمكن أن نمثل بحضارة أوروبا في العصور الوسطى قديماً وبالاتحاد السوفييتي حديثا على النموذج الذي لا يلبي مطالب الفطرة في بعض جوانبها. فيتأزم ويتعثر ويقوده ذلك إلى الانفجار وهذا ما سنجتهد في التعرض له وتوضيحه.

لعبت الكنيسة دوراً مميزاً في أوروبا في العصور الوسطى، وكانت مبادئها وتعليماتها ذات دور فاعل فيها، وأبرز مبادئها التي ناقضت الفطرة فيها: نظرتها إلى الشهوات والجسد والدنيا من جهة، وحكمها على بعض الآراء العلمية وأصحابها بالهرطقة والزندقة والكفر من جهة ثانية. احتقرت الكنيسة الشهوات والجسد والدنيا، فاعتبرت الشهوات دنسا يجب الترفع عنه واعتبرت أن الرهبنة طريق التطهر، لذلك ازدهرت الأديرة التي تؤوي الرهبان وكثرت ولعبت بالتالي دوراً رئيسياً في حياة أوروبا في العصور الوسطى، كما اعتبرت الجسد سجنا للروح لذلك يجب تعذيب الجسد وقتله من أجل انطلاق الروح، كما اعتبرت الدنيا عقبة في طريق الآخرة لذلك أهملت الدنيا واهتمت بالآخرة وحدها، وهي قد ناقضت الفطرة في كل نظرياتها تلك، وكانت لنظرياتها تلك أسوأ النتائج على العلاقة بين جماهير الناس وبين الدين ورجاله.

أخطأت الكنيسة مع علماء أوروبا الذين توصلوا إلى حقائق ونظريات نتيجة جهود عقلية وعلمية قاموا بها واستفادوا بعضها من حضارتنا الإسلامية

كذلك أخطأت الكنيسة مع علماء أوروبا الذين توصلوا إلى حقائق ونظريات نتيجة جهود عقلية وعلمية قاموا بها واستفادوا بعضهم من حضارتنا الإسلامية، لكن الكنيسة اعتبرت تلك الحقائق والنظريات هرطقة وزندقة لأنها تخالف بعض مقولات توارثتها واعتمدتها المجامع الكنيسية، وحاكمت العلماء على أقوالهم ونظرياتهم وسجنت بعضهم وأعدمت بعضهم الآخر. وربما جاء هذا التصادم بين رجال الكنيسة والعلم على خلفية الرواية التي تقول إن الله عاقب آدم عليه السلام بإخراجه من الجنة لأنه خالف أوامره فأكل من شجرة المعرفة. إن الأزمة التي عاشتها أوروبا في العصور الوسطى والتي أدت بها إلى الانفجار والثورات

وإلى إبعاد الدين المسيحي ورجالاته عن أي مجال من مجالات الحياة كان أحد أسبابها مخالفة رجال الكنيسة للفطرة التي تجلت في احتقار الكنيسة للشهوات والدنيا والجسد من جهة وإلى إنكارها فطرية العلم من جهة ثانية.

أما الاتحاد السوفييتي الذي طبق النظرية الماركسية فقد أقر الإلحاد وأنكر وجود إله ونظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة وهذا مخالف لفطرة الإنسان التي تقوم على التدين والتوجه إلى عبادة إله، فقد عرفت كل المجتمعات البشرية التدين والعبادة وأماكن العبادة، والأرجح أن الاتحاد السوفييتي كان أول دولة رعت الإلحاد بشكل رسمي، وصادم الاتحاد السوفييتي - أيضاً - غريزة حب التملك عند الإنسان، واعتبرها مكتسبة وليست فطرية، لذلك انتزع ستالين من الفلاحين مواشيهم ومزارعهم وأراضيهم وحولها إلى ملكية جماعية تطبيقاً للشيوعية التي تنكر غريزة حب التملك، ولكن الفلاحين ثاروا عند انتزاع أملاكهم ما أدى إلى المواجهة بينهم وبين السلطة السوفياتية ومقتل ١٢ مليون شخصاً، مما اضطر قيادة الاتحاد السوفييتي إلى التراجع عن قانونها والإقرار بنوع من الملكية الصغيرة في دستور هذه المرحلة التي هي المرحلة الاشتراكية على أن يعقب ذلك إلغاؤها في المرحلة الشيوعية التي ستجعل كل شيء مشاعاً في المجتمع، وستجعل كل شيء ملكاً للجميع وذلك بعد انتهاء الصراع الطبقي حسب طروحاتها النظرية، ومن أغرب مواقف القيادة السوفييتية أنها عادت علم النفس (الفرويدي) لأنه اعترف بغريزة حب التملك عند الإنسان واعتبرها فطرية، وأوجدت علم نفس خاص بها يقوم على تجاهل غريزة حب التملك وإنكار فطريتها في النفس البشرية.

لا شك أن سقوط الاتحاد السوفييتي ساهمت فيه عدة عوامل داخلية وخارجية عدة ولم يكن نتيجة عامل واحد، لكن من المؤكد في الوقت نفسه أن تصادم الاتحاد السوفييتي مع بعض عوامل الفطرة كان أحد أهم العوامل في سقوطه وعدم استمرارية وجوده.

والآن ما هو الوضع في الحضارة الغربية الآن؟ ألا توجد توجهات وممارسات مناقضة للفطرة في الحضارة الغربية الآن؟ لقد قامت الحضارة الغربية كما رأينا تصحيحاً للممارسات الخاطئة التي سادت العصور الوسطى، وأفرزت العلمانية الجزئية التي كانت تعني فصل الدين عن الدولة، وهي صفة تقبل الحضارة الغربية فيها أن تتعايش الدولة مع قيم إنسانية ودينية وأخلاقية مطلقة ما دامت لا تتدخل في عالم السياسة بالمعنى المباشر والمحدد، وقد ساد هذا الاتجاه لفترة من الزمن نتيجة الفلسفة الإنسانية (الهيومانية) Humanism التي تؤكد استقلال الإنسان عن الطبيعة ومقدرته على تطوير منظومات أخلاقية ومعرفية تجعله في مركز الكون. مع أن الفلسفة الهيومانية تدور في إطار مادي إلا أنها بإعلانها انفصال الإنسان عن الطبيعة ومقدرته على تجاوزها، بل وعلى تجاوز تاريخه، خلقت قدراً من الثنائية الذي استعاد مفهوم القداسة للإنسان، ومن ثم أصبح من الممكن تأسيس منظومات أخلاقية. لكن

أشار القرآن الكريم إلى أن السبب الرئيس لتفضيل آدم عليه السلام على الملائكة في اختياره للخلافة وذلك بعد اعتراضهم على استخلافه بأنه يفسد ويسفك الدماء

حدثت تحولات تاريخية حولت العلمانية الجزئية إلى علمانية شاملة أودت بالإنسان كمقولة مستقلة عن عالم الطبيعة. وبدأت هذه العملية بانفصال المجال الاقتصادي عن القيم الأخلاقية والدينية والإنسانية، وأصبح يحكم على عالم الاقتصاد بمقدار ما يحققه من الأهداف الاقتصادية بغض النظر عن أية قيمة دينية وأخلاقية وإنسانية، ثم شملت عملية الانفصال بقية المجالات الحياتية: السياسة والعلم والجسد إلخ... فيحكم على نجاح العلم أو فشله بمقدار ما يحقق من أهداف علمية محضة مثل مراكمة المعلومات وإجراء التجارب الناجحة، بعيداً عن أية قيم أخلاقية وإنسانية ودينية، ويتحرر الجنس من سائر المعايير والقيم ليستمد معياريته من ذاته، ويحكم على مقدار نجاحه أو فشله بمقدار ما يحققه من أهداف جنسية محضة مثل اللذة، خارج أي نطاق اجتماعي أو أخلاقي. إذن انتهت العلمانية الشاملة لا لتفصل الدين عن الدولة فقط، وإنما لتفصيل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية جميعها عن الدولة وعن جوانب الحياة العامة والخاصة كافة، أي أنها تفصل سائر القيم عن الطبيعة والإنسان وتنزع عنهما أية قداسة، فكلاهما مكتف بذاته، ومرجعية لذاته. وقد تبلورت العلمانية الشاملة في الفلسفة الداروينية الاجتماعية التي تذهب إلى أن العالم مادة واحدة صدر عنها كل شيء، وهذه المادة خالية من الغرض والهدف والغاية ولا توجد داخلها مطلقات متجاوزة من أي نوع، ويرد كل شيء إلى المادة، ويفسر كل شيء بالتطور المادي. وليس الإنسان إلا جزءاً من هذه الطبيعة والمادة وقد صدر عنهما من خلال عملية التطور، ويحكم القانون الطبيعي الإنسان والأشياء، ومن ثم فإن الأخلاق الدينية التي تدعو إلى حماية الأضعف تقف ضد التقدم العقلاني المادي، وهذا يعني أن كل الأمور نسبية ولا توجد مطلقات، لذلك فإن النظرية الداروينية تعتبر الأساس العلمي للفكر النسبي. ومن البدهي القول إن الداروينية تفترض عدم وجود مخطط إلهي وراء الكون إلا أنها تفترض وجود غائية طبيعية هو التطور وأن البقاء هو القيمة الوحيدة التي تعترف بها، والصراع هو الآلية التي تقر بها، لذلك فالعالم هو ساحة قتال من الذئاب البشرية، ولا توجد قيمة مطلقة لأي شيء، إذ إن ما يحدد القيمة هو القدرة على الصراع والبقاء.

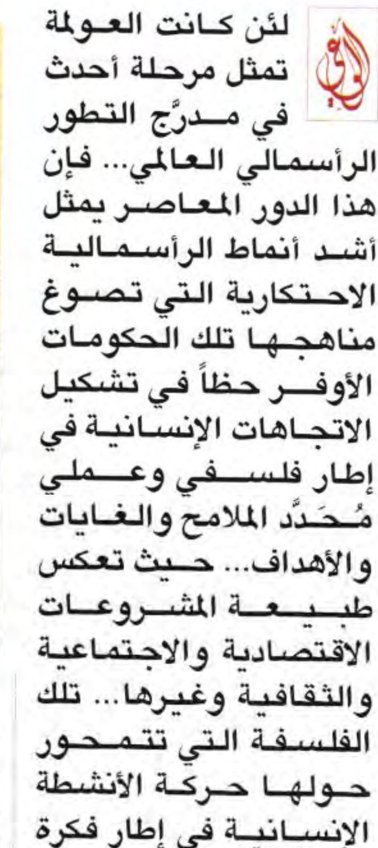
والآن على ضوء هذا التطور في الحضارة الغربية من العلمانية الجزئية إلى العلمانية الشاملة إلى (الداروينية) الاجتماعية، وعلى ضوء أن تلبية عناصر الفطرة أصل في وجود الحضارات واستمرارها، وأن غياب التلبية أصل في أزمتها وانفجارها، وكما لاحظنا فإن الحضارة الغربية تتجه إلى تغييب المقدس وإلى إنكار فطرة التدين في حياة الإنسان وإلى فصل الإنسان عن أية قيم وأخلاق أو دين، فهل نستطيع أن نقول إنها بداية أزمة وجود لا تقل عن أزمة الاتحاد السوفييتي؟ وهل ستؤدي إلى انفجار الحضارة الغربية؟ هذا ما نرجحه على ضوء مسيرة الحضارات من جهة وعلى ضوء إقرارنا بحقيقة وجود الفطرة من جهة ثانية ●



حضارة

الأمة المسلمة...
بين متاهة العولمة والصراع الحضاري!!

بقلم: عطية فتحي الويشي


لئن كانت العولمة تمثل مرحلة أحدث في مدرَّج التطور الرأسمالي العالمي... فإن هذا الدور المعاصر يمثل أشد أنماط الرأسمالية الاحتكارية التي تصوغ مناهجها تلك الحكومات الأوفر حظاً في تشكيل الاتجاهات الإنسانية في إطار فلسفي وعملي مُحَدَّد الملامح والغايات والأهداف... حيث تعكس طبيعة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها... تلك الفلسفة التي تتمحور حولها حركة الأنشطة الإنسانية في إطار فكرة العولمة... ومن ثمَّ فلا مجال لعزل فلسفة هذه العولمة عن مجالات تطلعاتها السلطوية في آفاق الأمم والحضارات الأقل منعة والأضعف شوكة في هذا العالم المترامي الأطراف...!!

وحين يتسنى للحديث أن يدور حول العولمة وتداعياتها... فإن الأمر يكون مناسباً للخوض في إشكالية تصادم الحضارات، باعتبار هذه الأخيرة مبنية على الأولى. فالعولمة بطبيعة حالها: عبارة عن ضغوط قسرية للانخراط في نظام يتحكم في مقدراته قطب واحد... هذا القطب ليس بالضرورة أن يكون الولايات المتحدة وحدها، فهذا التكتل السياسي الغربي الكبير على طول أوروبا وعرضها.. لا يمكن بحال أن نعده كياناً منفصلاً بذاته عن الدائرة التوافقية التي تسبح في مدارها قوى ذات توجه حضاري واحد، لا قبَل لعقبات سياسية أو اقتصاديةَ أو حتى ثقافية به... ولئن أبدت فرنسا مثلاً بعض الاعتراض بشأن زخم التدفق الإعلامي الأميركي... إنما كان من قبيل تحصين إنتاجها الفني... والفن في المعادلة الحضارية: لا وجه لمقارنته مطلقاً بالكاثوليكية!.

وغير خاف على أحد أن أغلب اقتصادات العالم الإسلامي تدور في نطاق الجاذبية الغربية... مما يتيح فرصاً لانتقال عدوى القيم الموبوءة إلى مجتمعاتنا المسلمة... قيم الإنتاج بلا حدود والاستهلاك بلا قيود، وإشباع الشهوات بلا تردد. والتي من شأنها الإيقاع بهذه المجتمعات تحت براثن الفصام والازدواجية في قيم ومعايير الحياة الاجتماعية، بل السياسية!! تلك القيم «الفلتاء» عندما تجمح نحو بلادنا: فإنها ستفصل على الأقل - أو فصلت بالفعل - بين حركة النشاط الاقتصادي وروح الشريعة الإسلامية التي راعت في النواحي الاقتصادية: تنظيم الفوارق الطبقية بأدواتها الخلاَّقة - الزكاة، إنفاق العفو، الميراث، الهبة، الوصية، الإيثار، القرض الحسن، الكفارات - وتقويم الإنتاج وضبط حركته، وكذا ترشيد الاستهلاك في إطار

نوع التجارة	من الدول الصناعية إلى الدول النامية	من الدول النامية إلى الدول الصناعية
سلع مصنعة	٪٥٧	٪٢٣
مواد أولية غذائية	٪١٠,٤	٪١١,٩
مواد أولية أخرى	٪٦	٪٨,٩
وقود خام	٪٢,٢	٪٢٥,٨

الوسطية، التي تحفظ للإنسانية كيانها من مخاطر الزلل والبطر والانحراف!، ولعل إهدار هذه القيم السامية في ظل سيادة القيم المادية، وانعكاساتها على السلوك الاجتماعي، سوف يصعد من حدة التناقضات في خلايا مجتمعنا المسلم، تلك التي تلقي بدورها مزيداً من الغبش الكثيف على معالم هويتنا الحضارية!.

وعلى جانب آخر، فإن مجتمع العولمة الرأسمالي الليبرالي الحر... والمرشح لدخول دور الموجة الحضارية الثالثة - على حد تعبير المفكر الأميركي «ألفين توفلر» يصفه أحد علماء الغرب المعاصرين بأنه: «مجتمع الخُمس (أي ٢٠٪ من سكان العالم) والذي يستطيع فيه خمس السكان فقط العمل والإنتاج والاستهلاك والتمتع بمباهج الحياة. أما الأغلبية الباقية التي تمثل ٨٠٪ من السكان: فمصيرها التهميش والإهمال التام. وليس يخفى أن هذا النوع من التفكير الذي يدعو إلى حكم الأقلية وازدراء الأغلبية: ربما يمهد الطريق من الآن إلى نازية جديدة»(١)، إن هناك معايير معجزة لبعض المنتجات الرأسمالية العولمية... والتي لا طاقة للآخرين بمضارعتها أو حتى تقليدها... ومن ثمَّ تتعاظم منفعة أمَّة ما على حساب أمم أخرى تتطلع بلهفة إلى مستوى لائق من الكفاف، لعدم تأمين هذا المستوى بميزة نسبية في حسابات ميزان التبادلات التجارية!!

هذه الممارسات العنصرية ذات النفوذ العالمي الواسع... لا تتسم بالعدالة أو الرحمة والتعاون أو

الممارسات العنصرية ذات النفوذ العالمي الواسع ... لا تتسم بالعدالة أو الرحمة والتعاون

حتى النزاهة من قريب أو بعيد. تدفعنا إلى مزيد من التأمل في أحد ملفات قضية العلاقات الاقتصادية الدولية: ماهيتها... أسسها.. ثوابتها... توجهاتها.. غايتها.. ولعلنا نفطن إلى أي معنى ومقصد تشير إحصائية التجارة الدولية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة «بالنسبة المئوية».

منطوق الإحصائية يشير إلى بعض الحقائق والمفاهيم غاية في الأهمية والخطورة:

أولاً: عدم عدالة التبادل التجاري بين الدول الصناعية والدول النامية، فالدول المتقدمة منذ أيام الاستعمار العسكري المباشر وحتى اليوم تشتري السلع الأولية والمواد الخام من الدول النامية بأسعار منخفضة جداً، بل إن تسعير المواد الأولية التي تنتجها الدول النامية يتم في بورصات الدول المتقدمة. وفي الوقت نفسه تشتري الدول النامية سلعاً مصنَّعة من تلك الدول بأسعار باهظة ومتزايدة، الأمر الذي يشير بقوة إلى عدم عدالة النظام النقدي كذلك شأن تسديد هذه المبادلات التجارية.

ثانياً: بالرغم من أن إنتاج الغذاء في العالم يتزايد بنسبة أكبر من نسبة تزايد السكان بيد أن المعروض أو المتاح منه للدول النامية: قليل لدرجة أدت إلى حدوث الكثير من المجاعات والتي لا تزال كثير من الدول الفقيرة تعانيها إلى يومنا هذا»(٢). هذه إحدى انعكاسات النمط الصارخ من الظلم الذي يسود العلاقات الاقتصادية الدولية، والذي يحظى بدعم الأمم المتحدة وبمعارضة أي تعديل أو توفيق في أوضاعه - من جانب الدول الصناعية - يرد شيئاً من الاعتبار لهذه الشعوب المنهوبة، الأمر الذي يحوِّل دفة هذه العلاقات إلى مسار جدلي حرج... قد يأخذ في ظل الشعور بالهضم والاحتواء والامتهان الغربي من جانب أهل الحضارات الأخرى: صوراً من الرفض والتذمر المشوب بحمرة التحدي، ومن ثمَّ التحرش والاحتكاك!، ففي مطلع العام ٢٠٠٠م، كشفت الولايات المتحدة عن أنياب غضبها إزاء تلك الدول التي رفضت شراء منتوجات زراعية أميركية معدَّلة وراثياً(*)، حيث قدَّمت الولايات المتحدة تهديداً شديد اللهجة باستخدام وسائلها الخاصة لمعاقبة الدول التي ترفض شراء هذه المنتجات، حتى ولو ثبت لديها أنها ضارة بالصحة العامة!، لأنها بهذا الرفض تكون قد اخترقت اتفاقية التجارة العالمية، وهكذا!!.

بيد أن التجربة التاريخية تنبئ عن أن شرارة هذا الاحتكاك لا تحدث لمجرد القهر الاقتصادي، بل من خلال اصطدام القيم المنهجية لحركة وظواهر العمران ببعضها بعضاً بما فيها حركة النشاط الاقتصادي!.

وهكذا، فإن أحد محاور الصراع الحضاري في الساحة الاقتصادية تتركز - قديماً وحديثاً - في دراما استبدال نظام اقتصادي له أصوله وقيمه وأنماطه وتقاليده وقوانينه الخاصة... بآخر مخالف تماماً، ذي قيم إنتاجية واستهلاكية وأخلاقية لا تتناسب ومقدرات الأمم والحضارات الأخرى بأي حال... الأمر الذي يعمِّق الفجوة النفسية والأخلاقية بين القيم الأصيلة وواقع المعاش الإنساني، ويأخذ بالنواصي والأقدام إلى منزلق حضاري خطير: إما إلى المسخ والانخراط في سلك التبعية. وإما إلى الانفجار الداخلي وعدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي والاجتماعي!!.

إن نظرية «هانتنغتون» في نطاقها الكوني عبارة عن عملية تأطير لطموحات المشروع العالمي للرأسمالية المأزومة، أخلاقياً وعقدياً... والذي سينجر العالم بمقتضاها إلى مزيد من الفوضى والتدافع غير المبصر في طريق مغروسة بالعوائق والمطبات والأنفاق المظلمة.. نسأل الله السلامة ●

المراجع:

١ - نقلاً عن رمزي زكي - وداعاً للطبقة الوسطى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٤١٩هـ - ص ٥٥.

٢ - سيد فتحي الخولي - الأمم المتحدة ومظاهر الخلل في العلاقات الاقتصادية الدولية - مقال بمجلة الإغاثة - السعودية - جمادى الآخرة، رجب ١٤١٣، ص ٣٠ - بتصرف.

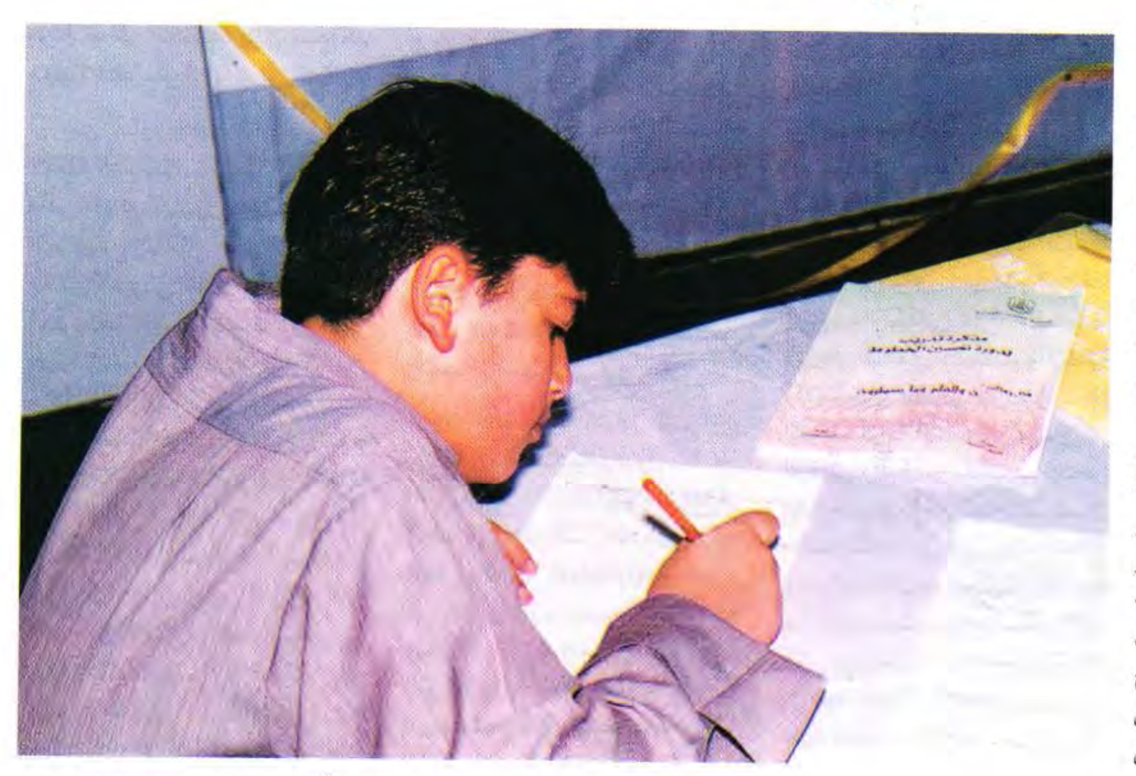
(*) الولايات المتحدة من أول دول العالم في إنتاج المواد والسلع المهندسة وراثياً.



قضايا تربوية

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني
أمين عام جماعة أنصار الشورى

نظرة عامة في واقعنا التربوي بين الماضي وآفاق المستقبل



(١)

لا شك أن نظام التعليم في المدارس الحكومية والمدارس العربية الخاصة، هو امتداد طبيعي لنظام التعليم في الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن، مع تحسّن طفيف، قد لا يدخل في حساب التحولات الجذرية في السياسة العامة للتعليم. وهو يعكس بشكل أو بآخر الصورة العامة التي عليها التعليم في أكثر الدول العربية. وقد حاولت وزارة التربية على مدى عقود إدخال بعض التعديلات المحدودة على المنظومة التربوية، ولكن أكبر تعديل يذكر بهذا الخصوص، هو إدخال «نظام المقررات» الذي تبنته وزارة التربية في نهاية السبعينيات «أول مدرسة مقررات: مدرسة صباح السالم سنة ١٩٧٨م)، وهو نظام كان يركّز في كثير من المواقف التربوية إن لم يكن في معظمها، على بناء شخصية المتعلم، وتدريبه عملياً ونظرياً في الاعتماد على الذات، والبحث والتأمل، وإعمال العقل، أكثر من التعويل على التلقين والنقل، وكان ينتظر من هذا النظام - لو ظل مستمراً بدافعيته وانطلاقته الأولى - أن يكون الأمل المنشود، في بناء شخصية المتعلمين لمواجهة تحديات العصر.

غير أن التوسع اللافت للنظر، وغير المدروس في تطبيق هذا النظام الذي شهدته البلاد في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، مع القفز العالي على اللوائح الأساسية لهذا النظام وتجاوزها، جعل مخرجات هذا النظام أقلّ من الطموحات، وأقلّ كثيراً من مستوى التعليم العام، الأمر الذي حدا ببعض المسؤولين إلى مراجعة هذا النظام، والتوقف عن التوسع العشوائي فيه، وإدخال بعض المقررات الإضافية، للنهوض بمستوى الطلاب الذي أخذ يتردى سنة بعد أخرى، وهنا ينبغي أن أنوّه بدراسة قام بها أحد الباحثين في مركز البحوث التربوية التابع لوزارة التربية سنة ١٩٨٨م، أي بعد عقد من الزمان من تطبيق نظام المقررات، وكان موضوع الدراسة: مقارنة بين مخرجات: مهارات اللغة العربية في المرحلة الثانوية من التعليم العام، ومهارات اللغة العربية في المرحلة الثانوية - نظام المقررات، ويتضح من تقليب صفحات هذه الدراسة (١١ صفحة) أن مكتب الوزير - آنذاك - هو الذي طلب هذه الدراسة، وأن مخرجات التعليم العام في إتقان مهارات اللغة العربية تفوق كثيراً مخرجات التعليم في نظام المقررات، وقد تكون هناك دراسات أخرى غير هذه الدراسة، جعلت التربويين يتشككون في نظام المقررات الذي يقيم علاقة من نوع معين بين الطالب والمدرِّس، الذي يصبح بيده مقاليد الرسوب والنجاح.

(٢)

لقد صنعت وزارة التربية خيراً، عندما تحولت في المسمى من «التعليم» إلى «التربية»، ولعلها أصابت أيضاً عندما اقتصرت - قبل أكثر من عشر سنوات - في مسمى «معلِّم» على المدرِّس في المرحلة الابتدائية فقط، وعلى مسمى «مدرس» على المرحلتين المتوسطة والثانوية، مفرقة في ذلك بين أداء المدرِّس ودوره هناك، وأدائه ودوره هنا، فالمعلم يلقي المعلومة من فوق على الطلاب الصغار، وقبل نضجهم، هم بحاجة إلى من يلقِّنهم ويعلِّمهم.

أما المدرس: فالمفروض تربوياً ووظيفياً أنه «يتدارس» المعلومة مع الطلاب بحيث يكونون معه شركاء في العملية التعليمية ولهم دورهم فيها، وهو دور أقل ما يُقال فيه إنه ليس دور المتلقي الصامت. وهذا فرق جوهري بين معلِّم ومدرِّس، ولكن الحابل اختلط بالنابل، وغاب عن العاملين في الحقل التربوي أن اختلاف المسميات ينبغي أن يستتبعه اختلاف في الأداء والعطاء، واختلاف في المقررات، ونظم الامتحانات، وأمور أخرى.

(٣)

انطلاقاً من هذا الاتجاه، طالبت في مقال نُشر في صحيفة الرأي العام الكويتية بالأخذ بنظام اليوم المدرسي المفتوح، الذي يركِّز على إطالة اليوم المدرسي مدة ساعتين، بحيث يُتاح للطلاب حلُّ واجباتهم تحت إشراف المدرسين، والقيام بأنشطة متعددة علمية وثقافية ورياضية، تسهم في رفع كفاءتهم التعليمية، وقد سبق أن بعثت العام الماضي برسالة إلى وزير التربية، تضمنت مقترحاتي حول اليوم المفتوح.

ومن هذا الاتجاه، لابد من إعادة النظر في الكتاب المدرسي أولاً، وفي اليوم المدرسي، وفي تأهيل المدرسين، وفي نظم الامتحانات، وبمعنى آخر لابد من إعادة النظر في مدخلات العملية التربوية، قبل الحديث عن مخرجاتها بحيث تصبح تلك المخرجات على درجة من الكفاءة في مواجهة الحياة العامة والحياة الجامعية، والحياة الخاصة التي يعيشها الإنسان مع نفسه.

ولهذا اقترح ضرورة وجود نظام خاص بتعليم الفتاة، يراعي الظروف النفسية والاجتماعية، وطبيعة تكوينها، والتركيز على دورها المرتقب في الحياة، فأنا أؤمن بنظرية التخصص، ولابد من تأهيل الفتاة بما يخدمها في حياتها البيتية (وقرن في بيوتكن)، وإذا أرادت أن تستكمل دراستها، فلابد أن يتوافق ذلك مع طبيعتها، كأن تكون مدرِّسة، مشرفة اجتماعية، طبيبة، ممرضة، صيدلانية...، أما أن تتساوى مع الرجل في المادة التعليمية الواحدة، فهذا يتنافى مع طبيعة كل منهما، والله تعالى يقول: (وليس الذكر كالأنثى)، وبذلك نتغلب على كثير من المشكلات التي بدأ يعاني منها المجتمع والعملية التعليمية، كظاهرة الاختلاط في الجامعة، والمعاهد العليا، وسفر البنت للخارج بحجة الدراسة، والبحث عن وظائف للرجال في وقت تزداد فيه نسبة المتخرجات من الفتيات زيادة مخيفة.

نحن مقبلون على حال من الانفصام في شخصية المجتمع

(٤)

وهذا يقودنا إلى الحديث عن مادتين في الدستور الكويتي، وهما مادتان على طرفي نقيض، الأولى وهي المادة الثانية من الدستور، والتي تدعو إلى الاحتفاء بالشريعة الإسلامية، والثانية وهي المادة السادسة التي تترك الحياة في اتجاه التغريب، والأخذ بمنظومة المجتمع المدني الغربي. وهذا الأمر هو الذي فتح التعليم على النافذة الغربية، التي بدأت تطل منها أكثر المشكلات التعليمية والاجتماعية من ناحية، وجعل صاحب القرار في السياسة التعليمية يقف حائراً بين هاتين المادتين المتناقضتين، من ناحية ثانية.

ولذلك، كان التوسع في المدارس الأجنبية من هذا القبيل، وليس تردي الأوضاع في المدارس الحكومية، كما يشاع وراء زيادة تلك المدارس والإقبال عليها من قبل فئة معينة في المجتمع، بل في رغبة أولياء الأمور - مع ارتفاع مستوى الدخل العام - في تقليد النموذج الغربي، وما توفره تلك المدارس من مساحات من الحريات، ومن الأنشطة والموسيقا والرياضة والتربية الفنية، وحفلات الرقص وأدوات الطرب الغربية، والتمثيليات الغنائية «حيث تقرر مادة المسرح مادة دراسية أساسية يمتحن فيها الطلاب ويبذلون الجهد فيها»، وقد سبق أن كتبت عن بعض المشاهد الراقصة التي سمعت عنها، وعن المسرحيات التي تهتم بإبراز الجانب المظلم من الحضارة الإسلامية، مثل مسرحية ألف «ليلة وليلة»، وبطلتها شهرزاد، التي تعتبر نسخة أو امتداداً لشخصية «أستير» اليهودية، وهي «مسرحية شهوانية بكل المقاييس»، تثير الغرائز وتدفع إلى الفتنة وتقود إلى الضلال، ولا أدري كيف سمحت إدارة المدرسة بإقامة تلك المسرحية وغيرها من مسرحيات هابطة. هذه الأمور ذات المظاهر الشكلية، هي التي تغري الآباء بزج أبنائهم إلى جحيم المدارس الأجنبية، حيث لاتظهر آثارها إلا بعد فوات الأوان، وبعد أن يكون الطلاب قد تطبعوا بالروح الغربية والنموذج الغربي، وتخلوا عن الحياة الإسلامية العربية، مع ملاحظة أن ساعات الدوام في المدارس الأجنبية تزيد بما لايقل عن ساعة ونصف الساعة عما هي عليه في المدارس الحكومية، ولذلك دعونا إلى الأخذ باليوم المفتوح، ليس من قبيل التقليد بل للاستفادة من عنصر الوقت واستثماره لصالح بناء شخصية المتعلمين.

(٥)

في المدارس الأجنبية، يتقن الطالب اللغة الأجنبية إتقاناً متميزاً بما تتيحه له من عوامل اكتساب اللغة الأجنبية «ولا أقول تعلم اللغة» من خلال الدراسة بها، في مختلف المواد الدراسية، وفي المحادثة والحوار، وتتشدد هذه المدارس على عدم التخاطب بين الطلاب باللغة العربية، وعدم قراءة أي كتاب أو قصة باللغة العربية، بحجة أن ذلك يعيق عملية اكتساب اللغة، ويعتقد الآباء أن ذلك يسهِّل على أبنائهم الدراسة الجامعية، وبخاصة في الكليات التي تُدرِّس موادها باللغة الأجنبية، مع أن هناك أكثر من دراسة ميدانية أثبتت أن الطالب في المدارس الحكومية ليس أقل كفاءة من نظيره في المدارس الأجنبية، بل يتفوق عليه في الدراسة وبخاصة، في الكليات التي تدرس موادها باللغات الأجنبية، كما أن الطالب في المدارس الأجنبية لايتقن لغته العربية، ولايعرف شيئاً عن تراثه ودينه وأمته، وبعضهم يحتاج إلى مترجم يترجم له من العربية إلى الأجنبية، وليست قصة الطالب الكويتي ببعيدة عن الذاكرة، فلم يمض عليها أكثر من عامين، وهو الذي تطوع أبوه بالترجمة له أمام الصحفيين العرب.

نحن مقبلون على حال من الانفصام في شخصية المجتمع، فشطر يتسم بالصبغة العربية،، والشطر الثاني يصطبغ بالصبغة الغربية، لذلك لابد من إعادة النظر في منظومة السياسة التعليمية برمتها، ورسم سياسات أكثر فاعلية، والتصاقاً بهموم الوطن والمواطن من طلاب وطالبات ●

لابد من إعادة النظر في الكتاب المدرسي وتأهيل المدرسين



دراسات لغوية

ظاهرة الترادف في اللغة العربية

بقلم: ابتهال محمد علي البار

لايزال القرآن الكريم على مر العصور والأيام يفيض على من أعمل الفكر في آياته وكلماته بالأنوار والأسرار!! وفي هذا العمل المتواضع أحاول أن أربط بين الإعجاز اللغوي القرآني في ظاهرة الترادف وانتقاء الكلمة المناسبة في المكان المناسب دون غيرها من المترادفات مع الإعجاز العلمي الحديث، وقبل أن أعرض هذا الإعجاز العجيب كان لزاماً عليَّ أن أشرح ظاهرة الترادف شرحاً وافياً مع تسليط الضوء على آراء العلماء فيها والأسباب التي أدَّت إلى نشوء هذه الظاهرة وأخيراً فائدتها من الناحية اللغوية والبلاغية، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفِّقت في هذا العمل. (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود:٨٨.

«الترادف في اللغة التتابع، وأردفه أي أركبه خلفه، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه»(١)، والمترادفات في الاصطلاح: «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. والترادف التام - رغم استحالته، نادر الوقوع إلى درجة كبيرة... فإذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة... وسرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، حيث يصبح كل لفظ منها مناسباً وملائماً للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد»(٢). «وحين نصف العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وتنوع الدلالات، وحين نتجرأ أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة وأغناها في أصول الكلمات الدالة على معان متشعبة قديمة وحديثة، جدير بنا أن نذكر أن اللغات جميعاً دون استثناء، تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها مع الكثرة حداً لا نهاية له إذا كتب لها من شروط النماء والحياة، والخلود ما كتب للعربية، فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسَّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها وتنوّع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي لا نظير له في لغات العالم... فمثلاً قد نجد في لغات العالم القديمة والحديثة كلمات قليلة محدودة للتعبير عن أصوات الحركات الخفيفة، وإذا التمسنا في العربية ما وضع لأداء هذه الأصوات أدركنا العجز عن استيعاب تلك الكثرة من الكلمات الدالة على فوارق دقيقة جداً، فالهمس صوت لحركة الإنسان وقد نطق به القرآن، ومثله الجرس والخشفة،

في لغات العالم القديمة والحديثة كلمات قليلة محدودة للتعبير عن أصوات الحركات الخفيفة

وفي الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم لبلال: «إني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخشفة إلا رأيتك»... وتبلغ العربية حد الإعجاز وهي تعبِّر عن صوت الشيء الواحد بألفاظ مختلفة تراعي معها التفاوت في علوه وهبوطه وعمقه وسطحيته... فإن صوت الماء إذا جرى خرير، وإذا كان تحت ورق أو قماش قسيب، وإذا دخل في مضيق فهو فقيق، وإذا تردد في الجرة أو الكوز أصبح بقبقة، وإذا استخرج شراباً من الآنية صار قرقرة»(٣).

آراء العلماء في ظاهرة الترادف

«اختلف اللغويون العرب في وقوع هذا الترادف التام... فمنذ بدأ الرعيل الأول من هؤلاء اللغوين في القرنين الثاني والثالث الهجريين في جمع اللغة من أفواه فصحاء العرب من جانب، وتفريغ ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والخطب والرسائل حتى نهاية العصر الأموي والبحث عن معانيها وتفسيرها من جانب آخر، أخذ العلماء في تصنيف هذه المادة اللغوية في أنماط شتى، وعنى بعض هؤلاء العلماء أن يجمعوا الكلمات التي تدل على معنى واحد في العربية في تأليف مستقل، سموه أحياناً «بالترادف» وأحياناً أخرى باسم «ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه»، وقد بالغ بعضهم في جمع تلك الألفاظ وحشد بينها طائفة كبيرة لا تمت إلى الترادف الحقيقي بصلة.... وقد أدت مبالغة هؤلاء العلماء إلى ظهور طائفة أخرى من العلماء تعارض هذا الاتجاه وترفض ظاهرة الترادف في العربية رفضاً تاماً»(٤).

ويمكن إجمال آرائهم فيما يلي:

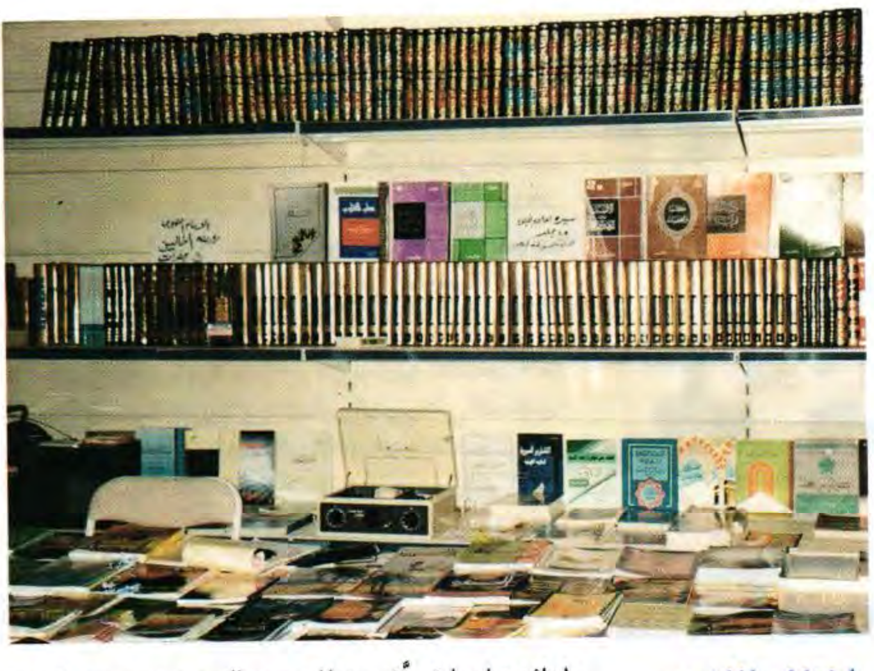
١ - «فريق أثبت وجود الظاهرة واحتج لوجودها بأن جميع أهل اللغة «إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا: هو الصّب. وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء وكذلك الجرح والكسب. والسكب والصب وما أشبه ذلك. ويروي أصحاب الترادف قصصاً وأحاديث للبرهنة على رأيهم، فمن ذلك ما رووه من أن النبي صلى الله عليه وسلم وقعت من يده السكين فقال لأبي هريرة: ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة، ثم قال بعد أن كرر الرسول القول ثانية وثالثة: آلمدية تريد؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: نعم. ومن المثبتين للترادف، الرماني الذي ألّف «كتاب الألفاظ المترادفة»، وكراع الذي ألف «المنتخب».

٢ - فريق ينكر وجود الترادف ومن هؤلاء ابن فارس وثعلب وأبو علي الفارسي وأبو هلال العسكري، يقول ابن فارس «ويسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها معنى فمعناها غير معنى الأخرى وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت معانيها فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيف وعضب وحسام. وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناها غير معنى الآخر. قالوا: وكذلك الأفعال، نحو مضى وذهب وانطلق وقعد وجلس ورقد ونام وهجع، قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه. وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب».

وقال أبو علي الفارسي: «كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبوعلي، وقال: ما أحفظ إلا اسماً واحداً هو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبوعلي: هذه صفات. وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة»، وقد ألّف أبو هلال العسكري كتابه «الفروق اللغوية» لإبطال الترادف وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يدّعى ترادفها».(٥)

أسباب الترادف في اللغة العربية الفصحى

١ - لعل أبرز العوامل في اشتمال لغتنا على هذا الثراء العظيم أن المهجور في الاستعمال من ألفاظها كُتبَ له البقاء، فإلى جانب الكلمات المستعملة كان مدونو المعجمات يسجلون الكلمات المهجورة، وما هجر في زمان معين كان قبل مستعملاً في عصر من العصور، أو كان لهجة لقبيلة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منها. وهجران اللفظ ليس كافياً لإماتته لأن من الممكن إحياءه بتجديد استعماله، فالاستعمال في العربية على نوعين: مهجور قد يستعمل، ومستعمل قد يهجر، واحتفاظ علمائنا بالنوع الأول كأنه إرهاص لإحيائه، وفي هذا كانت الميزة العربية. إذ لا تحتفظ سائر اللغات إلا بالنوع الثاني وهو مهدد بالهجران معرّض لقوانين التغيير الصوتي، فإذا أُميت بالهجر لم يكن في



طبائعها ما تعوّض به المهجور الجديد بمهجور قديم، فتضطر إلى الاستجداء من لغات أخرى»(٦)

اختلف اللغويون العرب في وقوع الترادف اللغوي التام...

٢ - «طول احتكاك قريش باللهجات العربية الأخرى قد نقل إليها طائفة كبيرة من مفردات هذه اللهجات. ولم تقف لغة قريش في اقتباسها هذا عند الأمور التي كانت تعوزها، بل انتقل كذلك من هذه اللهجات كثير من المفردات والصيغ التي لم تكن في حاجة إليها لوجود نظائرها في متنها الأصلي، فعززت جراء ذلك مفرداتها وكثرت المترادفات في الأسماء والأوصاف والصيغ. وأصبحت الحال التي انتهت إليها أشبه شيء ببحيرة امتزج بمياهها الأصلية مياه أخرى انحدرت إليها من جداول كثيرة، ويشير إلى ذلك ابن فارس في كتابه الصاحبي إذ يقول: «فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها، فإذا أتتهم الوفود من العرب يتخيرون من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها»(٧)، و«على هذاالأساس نقر بوجود الترادف في القرآن لأنه قد نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها... لذا لا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة. وبهذا نفسر ترادف أقسم وحلف في قوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) النور:٥٣، وقوله: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) التوبة:٧٤، فقريش كانت تستعمل في بيئتها اللغوية الخاصة أحد اللفظين... وإنما اكتسبت اللفظ الآخر من احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المستقلة»(٨).

ما هجر في زمان معين كان من قبل مستعملاً في عصر من العصور أو كان لهجة لقبيلة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منها

و«كثير من هذه الألفاظ الخاصة باللهجات، لم يتسطع النفاذ إلى استعمالات اللغة الفصحى، وبقيت مقصورة على الاستعمال المحلي عند هذه القبيلة أو تلك، وكان من الممكن أن تندثر هذه الألفاظ لأن نصوص الفصحى الشعرية والنثرية منها لم تسجلها بين ألفاظها، لولا أن ساح اللغويون

العرب في القرون الأولى للهجرة، في الجزيرة العربية وبين القبائل التي اعتمدوها هم لتلقى اللغة عنهم، فدونوا عنهم فيما دونوا هذه الألفاظ المحلية»(٩)

٣ ـ «من أسباب الترادف كذلك أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء، وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف أو ينساه المتحدث باللغة.

٤ ـ ومن عوامل كثرة المترادف في العربية الاستعارة من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور العربية في الجاهلية وصدر الإسلام... مثل بعض الكلمات المستعارة من الفارسية وغيرها: كالدمقس والاستبرق للحرير، واليم للبحر.

٥ ـ أن كثيراً من الكلمات التي تذكرها المعجمات على أنها مرادفة في معانيها لكلمات أخرى، غير موضوعة في الأصل لهذه المعاني، بل مستخدمة فيها استخداماً مجازياً».(١٠)

أمثلة للإعجاز اللغوي في القرآن

١ ـ جاء في سورة الحجر في الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة قوله تعالى: (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سُكِّرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) الحجر:١٥.

«العروج في اللغة: هو سير الجسم في خط منعطف ومنحن، وقد ثبت علمياً أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لابد لها من الانحناء... فكل جرم متحرك في السماء محكوم بكل من القوى الدافعة له وبالجاذبية مما يضطره إلى التحرك في خط منحن يمثل محصلة كل من قوى الجذب والطرد المؤثرة فيه، وهذا ما وصفه القرآن بالعروج»(١١)، ويتجلى الإعجاز في اختيار هذه الكلمة بدقة لا مثيل لها دون غيرها من المترادفات، نحو: «الصعود، العلو، الرقي»(١٢) وكل هذه المترادفات رغم اشتراكها في المعنى العام، لتؤدي المعنى العلمي الدقيق الذي أشارت إليه كلمة «يعرجون».

٢ ـ جاء في سورة يوسف وصفاً لحال سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ بعدما فقد ابنه وفلذة كبده سيدنا يوسف عليه السلام: (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم. قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين. قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون). يوسف: ٨٤ ـ ٨٦.

«صورة مؤثرة للوالد المفجوع. يحس أنه منفرد بهمه وحيد بمصابه لاتشاركه هذه القلوب التي حوله ولا تجاوبه فينفرد في معزل، يندب فجيعته في ولده الحبيب يوسف الذي لم ينسه ولم تهون من مصيبته السنون... ويكظم الرجل حزنه ويتجلد فيؤثر هذا الكظم في أعصابه حتى تبيض عيناه حزناً وكمداً»(١٣).

«وقد اهتدى الطب في العصر الحديث إلى أن مرض المياه البيضاء التي تصيب العيون لا يرجع سببه فقط إلى

ظل موضوع النوم في النهار موضوع جدل حتى وصل العلم والطب إلى ما قرره القرآن الكريم

الشيخوخة، بل إن أحد أسبابه ارتفاع ضغط الدم وكثرة البكاء وعمق الحزن، كما يعجل بحدوثه الاضطرابات النفسية»(١٤).

ويا لروعة القرآن ودقته إذ جاءت كلمة كظيم التي تعني: «ممتلئ من الغيظ أو الحزن، يكتمه ولا يبديه»(١٥)، دون غيرها من المترادفات نحو: «الأسى واللهف: حزن على الشيء يفوت. الوجوم: حزن يسكت صاحبه. الأسف: حزن مع غضب. الترح: ضد الفرح»(١٦).

«ومن عجب أن القرآن الكريم منذ ألف وأربعمئة سنة قد فصل في سورة يوسف أعراض هذاالمرض كما وصل إليه الطب الحديث وأسبابه... ثم توضح الآية الثالثة والتسعين، كيف طلب سيدنا يوسف علاج أبيه بإلقاء قميصه على وجهه إذ تقول الآية ٩٣ من سورة يوسف: (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً) وقد انخفض ضغط الدم عند سيدنا يعقوب عندما أحس أن ابنه حي يُرزق وانصرف عنه الحزن والألم وانابته حال من السعادة والفرح فارتد إليه البصر كما تقول الآية ٩٦ من سورة يوسف: (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً)»(١٧).

٣ ـ قال تعالى في الآية ٦٨ من سورة يس: (ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون).

«خلق الله البشر وقدَّر لهم آجالاً مختلفة فمنهم من يتوفاه الله مبكراً ومنهم من يبلغ أرذل العمر، وهي المراحل المتأخرة في حياة الإنسان، وتشير الآية إلى أن من يطيل الله عمره يرده عكس ما كان عليه، وكلما تقدم الإنسان في العمر تضاءلت نسبة تجدد الخلايا وزادت نسبة الانحلال الخلوي وظهر الضمور العام، وتختلف نسبة التمدد والضمور باختلاف أنواع الأنسجة، فالظاهر منها البشرة الكاسية للجسم والأغشية المبطنة للقنوات الهضمية وقوات الغدد تضمر بنسبة أكبر كلما تقدم السن للأعضاء، وهذا هو السبب المباشر لأعراض الشيخوخة»(١٨). واستخدام أي من مترادفات نكس لا تؤدي هذاالمعنى مثل: خفض، أنزل،

العروج في اللغة: هو سير الجسم في خط منعطف ومنحني

أحنى تقول العرب: انتكس المريض أي عاودته العلة.

والمقصود هنا بتنكيسه: «قلبه وجعله على عكس ما خلقه الله أولاً وهو أنه خلقه على ضعف في جسد وخلو من عقل وعلم، ثم جعله يتزايد وينتقل من حال إلى حال إلى أن يبلغ أشده، وتستكمل قوته ويعقل ويعلم.... فإذا انتهى نكسه في الخلق، فيتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبا في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من الفهم»(١٩). وقد أبدعت العربية في وصف» مراحل الشيخوخة» يقال للشيخ المسن قحر فإذا قصر خطوة فهو دالف ثم هادج، فإذا بلغ أقصى ذلك فهو هرم... فإذا ذهب عقله فقد خرف... ويقال في النساء عجز وعجوز»(٢٠) جاء في الذكر الحكيم في الآية ٧٢ من سورة هود على لسان السيدة سارة: (قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب).

٤ ـ قال تعالى في الآية الثالثة والعشرين من سورة الروم: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله).

«ظل موضوع النوم في النهار موضوع جدل حتى وصل العلم والطب إلى ما قرره القرآن الكريم. إذ ينصح مدير التربية البدنية في جامعة بيل تلاميذه نصيحة خالدة نصها «عليك في الظهر بسنة من النوم»، ويقول راي «غيلز» في مجلة «بترهوفر» أما وقد بلغ الإرهاق كل مبلغ بالأجسام والعقول والأرواح، فقد آن الأوان لإعادة النظر في خطة بسيطة تزيدنا مقدرة على العمل وشعوراً بالراحة وتلك هي أن يغفو الإنسان كل يوم غفوة، لقد اتفق الأطباء على أن هذه الغفوات التي تتخلل النهار تدفع الكلال وتخفض ضغط الدم نحو ١٣ ـ ٣٠ ملليمتراً وترفع من القلب بعض الحمل المتعب، وقد لوحظ أن الإغفاء قبل القيام بأي مجهود بدني أو عقلي أو بعده يصنع العجائب بالنسبة للإنتاج العضلي والذهني وللحالة الصحية العامة... ويقول «ديل كارينجي» في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة»: ساعة تنامها في خلال النهار مضافة إلى ست ساعات تنامها ليلاً تجعل المجموع سبع ساعات، أجدى عليك من ثماني ساعات من النوم المتواصل ليلاً. وبذلك يكون القرآن أول كتاب «يذكر النوم بالنهار»(٢١) ويخص كلمة النوم دون غيرها من المترادفات نحو: «الرقود، الهجود، أو السبات وهو النوم الخفيف»(٢٢).

٥ ـ قال تعالى في الآية الثلاثين من سورة النازعات:



(والأرض بعد ذلك دحاها)، «تشير هذه الآية إلى أن شكل الأرض على هيئة البيضة، وطبقاً للقياسات العلمية الحديثة... فإن تفرطح الأرض عند القطبين وبروزها عند خط الاستواء سببه دوران الأرض حول نفسها يعطي الأرض شكلاً ليس كروياً تماماً أي شكلاً بيضاوياً»(٢٣).

أصبحت الحال التي انتهت إليها قريش أشبه شيء ببحيرة امتزج بمياهها الأصلية مياه أخرى انحدرت إليها من جداول كثيرة

وجميع المترادفات الأخرى لا تصف شكل الأرض بهذه الدقة العلمية المتناهية نحو كلمة «بسطها، مهدها، أوسعها».(٢٤)

وأخيراً: أود أن أشير إلى أن ظاهرة الترادف في اللغة العربية قد أفادت في:

١ ـ «التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع.

٢ ـ أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك»(٢٥) ●

الهوامش:

١ ـ مختار الصحاح ـ الرازي.
٢ ـ فصول في فقه العربية ـ رمضان عبدالتواب ص ٣٠٩.
٣ ـ دراسات في فقه اللغة ـ صبحي الصالح ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٨.
٤ ـ فصول في فقه العربية ـ رمضان عبدالتواب ص٣١٠ ـ ٣١١.
٥ ـ علم الدلالة ـ أحمد مختار عمر ص ٢١٦.
٦ ـ دراسات في فقه اللغة ـ صبحي الصالح ص٢٩٣.
٧ ـ فقه اللغة ـ علي عبدالواحد وافي ص ١٧٢، ١٧٣.
٨ ـ دراسات في فقه اللغة ـ صبحي الصالح ص ٢٩٩، ٣٠٠.
٩ ـ فصول في فقه العربية ـ رمضان عبدالتواب ص ٣١٧، ٣١٨.
١٠ ـ فقه اللغة ـ علي عبدالواحد وافي ص ١٧٣.
١١ ـ بحث للدكتور زغلول النجار، مجلة الإعجاز العلمي ـ العدد ٦.
١٢ ـ المختار ـ محمد أمين فرشوخ ص ١٥٦.
١٣ ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب ج٥، ص ٤٢.
١٤ ـ العلم والقرآن ـ عبدالرزاق نوفل ص ١٣٧.
١٥ ـ كلمات القرآن ـ حسنين مخلوف ص١٣٣.
١٦ ـ فقه اللغة ـ الثعالبي ص ٢٠٩.
١٧ ـ العلم والقرآن ـ عبدالرزاق نوفل ص ١٣٧.
١٨ ـ الإشارات العلمية في القرآن ـ مدحت حافظ ص ٢٥١، ٢٥٢.
١٩ ـ تفسير البحر المحيط ـ أبوحيان الأندلسي ـ ج٧ ص ٣٢٩.
٢٠ ـ الفرق ـ ابن فارس اللغوي ـ ص ٩٢.
٢١ ـ العلم والقرآن ـ عبدالرزاق نوفل ص ١٠٠.
٢٢ ـ المختار ـ محمد أمين فرشوخ ص ١٦٥.
٢٣ ـ الإشارات العلمية في القرآن ـ مدحت حافظ ص ٥٨.
٢٤ ـ تفسير البحر المحيط ـ أبوحيان الأندلسي ـ ج٨ ص ٤١٥.
٢٥ ـ المزهر في علوم اللغة ـ السيوطي ـ ج١، ص ٤٠٦.





الأخطاء الشائعة في القديم والحديث

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

يطلق مصطلح «الأخطاء الشائعة» على المفردات والتراكيب اللغوية التي تخالف الأصول الصحيحة، وتشيع على ألسنة المتحدثين، وفي كتاباتهم المختلفة، توهماً وظناً منهم أنها صحيحة سليمة. والخطأ اللغوي - كأي خطأ آخر أو مخالفة أخرى في الحياة - يعدّ خروجاً عن الأصول والقواعد والثوابت المقررة، التي تحكمها مرجعية لغوية، كما تحكم الأخطاء الأخرى في الحياة مرجعية قانونية أو عرف اجتماعي، ارتضاه المجتمع بشكل جماعي. ومعنى ذلك أن الخطأ اللغوي الشائع - كأي خطأ آخر - يمثل حالة فردية في الدرجة الأولى، فإذا شاع وتفشى أصبح حالة شبه جماعية، ولكنه مع شيوعه وتفشيه يظل خطأ لخروجه عن المألوف من الناحية الغوية، كما هي الحال في الأخطاء والمخالفات الاجتماعية الأخرى، حيث تظل أخطاءً لخروجها عن المألوف من الناحية القانونية أو العرفية.

وليست الأخطاء الشائعة مقتصرة على لغتنا العربية، ففي جميع اللغات التي أصبحت لها قواعد وأصول لغوية، لا بدّ أن توجد بين كتابها والمتحدثين بها أخطاء شائعة Common Errors، تقع بين حين وآخر، هي في حقيقتها خروج عن تلك القواعد والأصول؛ غير أن نظرة اللغويين العرب - إليها - تختلف عن نظرة اللغويين من غير العرب، فالخطأ عندنا نحن العرب، يظل خطأ لا تتسامح فيه اللغة العربية ولا المنظّرون لها، بينما عند غير العرب - نظراً لشيوعه وتفشيه وانتشاره جيلاً بعد جيل يصبح مقبولا، وضمن ما يدرس على أنه صحيح، وبمعنى آخر يكتسب الشرعية اللغوية في استخدامه وقد نجد من ينص عليه - في تاريخ اللغة - على أنه كان يوما ما - من بين الأخطاء الشائعة(١)، فاللغة عندهم التي تختزلها هذه العبارة - : «هي ما يقوله الناس»، Language Is What People Say ، واللغة عندنا هي ما تنصّ عليه المرجعيات اللغوية، بحيث يمكن القول، إن لغتنا لغة مكتوبة Written Language، ولغاتهم لغات منطوقة Spoken Languages، ولعلّ هذه النقطة تعدّ الفارق الجوهري بين لغتنا ونظرتنا إليها، ولغاتهم ونظرتهم إليها - وهذه النقطة تحتاج إلى الكثير من الشرح، ليس هنا مجاله (٢).

الأخطاء الشائعة في القديم

لعلّ من فضول القول ونافلة الحديث، أن نشير إلى أن النحويين واللغويين العرب، قد بذلوا جهوداً مضنية على مدى أحقاب من الزمن «القرنين الثاني والثالث للهجرة»، للتوصل إلى «قواعد» تنتظم بها اللغة العربية، بحيث أصبح التقيّد بتلك «القواعد» والتزامها سبيلاً إلى محاكاة لغة العرب في عصورها الزاهية - حيث الفصاحة والأصالة والنقاء اللغوي - تلك العصور التي انضوت تحت ما يسمى «عصور الاحتجاج» وهي الفترة الممتدة بين قرن ونصف القرن قبل الهجرة، وقرن ونصف القرن بعدها، وتنتهي تحديداً عند الشاعر العباسي إبراهيم بن هرْمة «ت ١٥٠هـ» (٣).

وقد كان لتلك القواعد - وإن شئت فقل - «النظرية اللغوية عند العرب» بكل مقايسها ومعطياتها التي انتهى إليها النحاة واللغويون - على اختلاف مدارسهم وبيئاتهم - الأثر الكبير في حفظ اللغة، وصونها من هجمة اللغات الأخرى التي عاشت جنباً إلى جنب مع اللغة العربية، بعد اتساع رقعة المتحدثين بها، واحتكاك العرب بشعوب غير عربية، دخلت في الإسلام.وقد كان نفر غير قليل من اللغوين والنحاة يقفون بالمرصاد لكل محاولة ترتكب في حق اللغة،

فكانوا ينبّهون إلى هذا الخطأ وذاك اللحن، من خلال سلسلة من التنبيهات أو المؤلفات التي صدرت في هذا الشأن، ابتداءً من مواقف أبي عمرو بن العلاء «ت ٤ ١٥هـ» وتلميذه الأصمعي «ت ٢١٦هـ» في تنقية اللغة، ومروراً بالكتاب المنسوب إلى الكسائي «ت١٨٩هـ» : ما تلحن فيه العوام، وابن السكّيت «ت ٢٤٤ هـ» في كتابيه : الألفاظ وإصلاح المنطق، وابن قتيبة «ت ٢٧٦هـ» في كتابه : أدب الكاتب، وثعلب «ت ٢٩١ هـ» في كتابه :الفصيح، والزجاج «ت ٣١١هـ» في كتاب : فعلت وأفعلت....وغيرهم (٤).

الأخطاء الشائعة في الحديث

اهتم بعض الباحثين بالأخطاء الشائعة، ورصدوها في إشارات أو مقالات، أو مؤلفات، ومن بينهم يوسف الزعبلاوي في كتابه : أخطاؤنا في الصحف والدواوين (٥)، وكذلك الأب انستاس الكرملي في كتابه : أغلاط اللغويين الأقدمين (٦)، ومحمد العدناني، حيث أصدر معجمين، الأول : معجم الأخطاء الشائعة (٧)، والثاني : معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة (٧)، كما تهتم المعاجم اللغوية المعاصرة بهذه الظاهرة، حيث تنبه إلى الخطأ الشائع، الذي يخالف الأصول اللغوية.

نحن والأخطاء الشائعة

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل يستطيع الواحد منا أن يكتب أو يتحدث من دون الوقوع في خطأ شائع ؟ وهل نجد بين كتابنا - مهما يكونوا على درجة من التخصص اللغوي الراقي والأصيل - من بَرِئَتْ كتابتهم من الأخطاء الشائعة، فضلاً عن الأخطاء اللغوية والنحوية الفاضحة؟

لو تركنا مجال التحدث جانباً - لأن الخطأ فيه وارد، ولأن لغتنا ليست لغة منطوقة بل هي لغة مكتوبة، واكتفينا بالمجال الكتابي، لوجدنا أننا لا نملك القدرة الكافية على إخراج نصّ خالٍ من خطأ ما، سواء أكان خطأً شائعا أم خطأً لغوياً فاحشاً، اللهم إلا عند قلة قليلة ممن آثروا المحافظة على اللغة العربية في ثوبها النقي الخالي من أدران الخطأ وشوائب اللحن. وهذه القلة على قلتها، قد نجد فيما تكتب - إذا فتشنا - خطأ جاء سهواً، وقديماً قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب : «من فتّش عن عيب وجده»، وعلى سبيل

هل نستطيع أن نكتب أو نتحدث من دون الوقوع في خطأ شائع ؟

المثال أذكر أن الدكتور طه حسين وهو من هو في أحاديثه وفي كتاباته، وفي ثقافته العربية الأصيلة، قد وقع في شرك كلمة [يتأرجح] التي وردت في حديث الأربعاء. وهي خطأ، نبّه إليه أصحاب المعاجم الحديثة (٨). فهذه الكلمة من الفعل (رَجَحَ)، وليس في أصوله همزة حتى يهمز، وليس في الصيغ الصرفية صيغة : [يتأفعل]، وأما يتأمّل ويتأنق ويتأتّى ويتأقلم وما على شاكلتها، فوزنها [يَتَفَعَّل]، لأن الهمزة فيها أصلية.

وإذا كنا في عصر يقتضي التيسير، فليس معنى ذلك استخدام العامي وهجر الفصيح من الكلام العربي، وفتح الباب على مصراعيه لكل من هبّ ودبّ، وليس معناه التجاوز عما يقع في كثير من الكتابات من أخطاء مردها إلى التهاون، وعدم الالتفات إلى أصولها وحقيقتها، وإلى التقليد لمجرد سماعها من دون النظر في أصولها، وعدم تكليف النفس مشقة البحث عن جذورها.

ولعل الغريب المستغرب، أن نجد كاتباً يحمل درجة الأستاذية ويمنح درجة الدكتوراه في النحو وعلم اللغة، يقع في أخطاء فاحشة مردُّها الغفلة وعدم التقيّد بما يدرّسه ويدعو له، من ذلك على سبيل المثال تكرار كلمة : [كلما] وهي أداة شرط غير جازمة، ولا تتكرر، وتكرارها خطأ، كما سيأتي في مكانه.

والذي نريد أن ننتهي إليه، أن هناك حقيقة ينبغي التسليم بها، وهي أنّ تمثل اللغة العربية في أرقى صورها الفصحى، لا يكاد يتحقق إلا لقلة نادرة من الكتّاب، وأنّ مخالفة النهج اللغوي الأفصح أو حتى الفصيح أمرٌ وارد، ولا يكاد يسلم منه أحد، وليس أمام من يبتغي محاكاة لغة العرب إلا أن يقارب ويسدد ويجتهد، عسى

النظرية اللغوية عند العرب» لها الأثر الكبير في حفظ اللغة وصونها

أن تسلم كتابته من الخطأ أو أن يقلّ الخطأ في كتابته إلى حد قليل، ولا يتأتى ذلك إلا بالاجتهاد والمراجعة، وحفظ النصوص الأدبية الرفيعة، والتزام ما أمكن الأصول اللغوية والنحوية التي أقرّها اللغويون والنحاة.

الخطأ الشائع بريء حتى تثبت إدانته

لو عملنا بهذه القاعدة التي هي في أصلها قاعدة قانونية شرعية، فيها جانب إنساني بعيد المدى، لما تسرعنا في الحكم على كلمة بالخطأ إلا بعد بحث ورويّة وتقص، فإذا ثبت الخطأ بعد ذلك فهو خطأ لا محالة ولا بدّ من تصويبه والبحث عن البديل الصحيح، وليس أمامنا إلا المراجع اللغوية والقواميس الصحيحة، فقد حكم أحدهم على كلمة «عديدة» بالخطأ، وتبيّن أنها بريئة منه، ولو أعاد نظره فيها لوصل إلى حقيقة أمرها (٩) ولم يحكم عليها بالخطأ، وقس على ذلك الكثير. ولكن هناك أخطاء لا يجادل فيها أحد، وهي كثيرة تشيع بصورة كبيرة في كتاباتنا وقد نبّه إليها من نبّه من العلماء والباحثين كما سبقت الإشارة من قبل، وقد رأينا أن نورد طائفة منها، مما يعدّ الأكثر شيوعاً، والأخطر على اللغة، مراعين في ذلك ضيق المساحة المتاحة، منها:

١- عدم التبصر بالفروق الدقيقة بين الأدوات النحوية مثل : «رغب في كذا، ورغب عن كذا»، وقواعد الإملاء، مثل «خالد يدعوا» بزيادة الألف، تشبيهاً لها بواو الجماعة، وهذا خطأ، صوابه «خالد يدعو»، من الفعل : دعا يدعو.

٢- الجملة الشرطية المعترضة الواقعة بين المبتدأ وخبره، حيث نجعل بقية الكلام وهو الجملة الخبرية تابعاً لها، متصلاً بها، مقروناً بالفاء التي تقع في جواب الشرط، وهو من الأخطاء. كقولنا:

- الطالب - وإن كان مجتهداً - فإنه لا يجيد السباحة.

فلا يجوز أن نقحم (الفاء) على الجملة الخبرية، والصواب إسقاطها، لتصبح:

- الطالب - وإن كان مجتهداً - لا يجيد السباحة.

ويتضح الكلام أكثر إذا حذفنا الجملة المعترضة:

- الطالب -........- لا يجيد السباحة.

وهذا التركيب الخاطئ يقع عند كثير من الكتاب ، وليس له مسوغ.

الخطأ الشائع	الصواب ومسوغاته
موانئ ج ميناء	مواني، من غير همز، وهي من الفعل: ونى يني: السير ببطء وضعف.
مواضيع	موضوعات، جمع موضوع.
مشاكل ج مشكلة ومشكلة	مشكلات، نقول: أمر مشكل، وقضية مشكلة، والجمع المشكلات.
يتأرجح	يترجح، من غير همز، سبقت الإشارة إليها.
سبق وأن قلت	سبق أن قلت، الواو مقحمة بين الفعل والفاعل، وهو المصدر المؤول «أن قلت».
لابدّ وأن نعمل	لابدّ أن نعمل، الواو مقحمة بين اسم لا «بدَّ» وخبرها.
لا سيما وأنه جاد	لا سيما أنه جاد، بعد لا سيما يأتي اسم لا يفصل عنها بواو.
خاصة وأنه مقيم	خاصة أنه مقيم، الواو مقحمة، لأن ما بعدها مصدر مؤول، يقع مفعولاً به لها، ولا يفصل بين العامل ومعموله بواو.
الملفتة للنظر. يُلفت نظره	اللافتة للنظر. وهي من الفعل الثلاثي «لَفَتَ»، واسم الفاعل «لافت» ومضارعه يَلْفِت بفتح حرف المضارعة. ولا يضم حرف المضارعة إلا في الرباعي.
كتاب شيق	كتاب شائق
كلما زرته كلما وجدته مبتسماً	كلما زرته وجدته مبتسماً. كلما أداة شرط غير جازمة، لاتتكرر، وتكرارها خطأ فاحش، قال تعالى: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً).
وفي أيضاً	وأيضاً، وهي مصدر من الفعل «آض»: رجع وهي مفعول مطلق، وحرف الجر مقحم.
بواسطة كذا	بوساطة كذا، بمعنى بوسيلة كذا، وأما «واسطة» فهي الشيء يقع وسطاً بين شيئين، كواسطة العقد.
كفاية ـ كفاءة	يقع خلط بينهما، فإن كان المقصود الكمية فالكفاية، وكان المراد القدرة، فالكفاءة، كالكفاءة العلمية.

٣- ومن تلك الأخطاء الصارخة، إضافة أكثر من مضاف إلى مضاف إليه.

كقولنا:

عناية واهتمام وتركيز الأطباء على الأطفال.

فقد جاءت ثلاث كلمات (عناية واهتمام وتركيز) لتضاف إلى الأطباء، وهذا خطأ، وصوابه:

عناية الأطباء واهتمامهم وتركيزهم على الأطفال.

وقد يجوز هذا في العنوان، قياساً على ما أقره النحاة لأن العنوان لا يتجزأ، مثل: «كتاب الأمة: عرض وتحليل الدكتور فلان». فعرض وتحليل مضافان للدكتور، ولو قلنا: «كتاب الأمة: عرض الدكتور فلان وتحليله» لكان أفضل من الوجهة النحوية (١٠).

٤- ومنها مفهوم كلمة: «أبداً»، فقد فهمها بعضهم من خلال بعض الاستخدامات، على أنها تعنى النفي وتأتي لتوكيده، في مثل قول أحدهم:

«لا يمكن لأي نشاط إشهاري أن يستغني عن اللغة أبداً».

وهذا خطأ، فهي: مصدر لما يستمرّ من الزمان، وتأتي للإثبات واستمراره كما تأتي للنفي واستمراره، وقد يعود السبب في ذلك الفهم الخاطئ إلى الترجمة لكلمة Never، حيث تترجم أحياناً بمعنى «أبداً».

* وفي الجدول المرفق بعض الأخطاء الشائعة:

وهناك العديد من الأخطاءالشائعة وحسبنا ما ذكرنا، لعل الكتابة الحديثة تبرأ من تلك الأخطاء وغيرها، وننصح باقتناء أحد المعجمين اللذين أشرنا إليهما في هذه الدراسة، وهما: معجم الأخطاء الشائعة، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، لكل من أراد أن يعمل في مجالات الكتابة والتصحيح اللغوي ●

المراجع:

(١) Oliphant , Lancelot, A Progressive English Cource ,Part 11, The Gregg Publishing CO, LTD . LONDON

٢- د. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.

٣- للكاتب، دور اللغويين في نشأة النقد العربي وتطوره ص١٦١(رسالة دكتوراه خ ٤٠٢ صفحة - مكتبة كلية الآداب - جامعة عين شمس.١٩٨م).

٤ - يوسف أحمد المطوع، جهود علماء اللغة في القرن الثالث الهجري ص ٩-١٥ ط الأولى، مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٧٦م. فقد أورد قائمة بالكتب التي تصدّت للحن منذ حركة التأليف فيه، متوقفا عند سنة ٩١١ هـ وهي السنة التي توفي فيها السيوطي، وعند كتابه: بغية الوعاة.

٥- يوسف الزعبلاوي، أخطاؤنا في الصحف والدواوين، المطبعة الهاشمة - دمشق.د.ت.

٦- الأب أنستاس الكرملي، اغلاط اللغويين الأقدمين ط بغداد ١٩٣٢م.

٧- محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة ط الثانية، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٣م.

* معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ط الأولى، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٤م.

٨- كالمنجد، ولم ينصّ المعجم الوسيط على الخطأ،كما فعل المنجد، واكتفى بذكر الصيغ الصحيحة، وليست صيغة «يتأرجح» من بينها، وهو بذلك يرشح خطأها.

٩- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٤٣٤، ٥٠٤.

١٠- شرح ابن عقيل ج ٣ ص ٨٠-٨١ فقد أجاز بعض النحاة هذا الاستخدام في لفظين يكثر استعمالهما معاً، كاليد والرجل، كقولهم: «قطع الله يد ورجل من قالها»، والربع والنصف، كقولهم: «خذ ربع ونصف هذا»، ومنعوا قولهم: «هذا غلام ودار هند».



دراسات لغوية

شخصية العربي من لغته

بقلم: أ.د.عبدالمنعم عبدالله حسن

لعل من نافلة القول، أن نؤكد علاقة اللغة بالفكر، فاللغة تشفُّ عنه، وتترجم له، وتدل عليه، ومن ثمَّ أعربت اللغة عن حضارات أمم، ونقلت تراث شعوب.

واللغة ظاهرة اجتماعية، تصور حياة أصحابها، وترسم جوانبها في واقعية وصدق، وعلى المستوى الفردي نجد منطق المرء مفصحاً عن مستوى فكره، ودرجة ثقافته، وتستطيع أن تقف على ملامح شخصية ما من خلال لغتها التي تمارسها، وتتعامل بها.

و«اللغة هي قوام التعبير الناطق بين جميع المتكلمين بها، فإن لم نتعرف منها حقائق أحوالهم فما هي بأداة وافية بوسائل التعريف... فليس من الغلو في وصف اللغة المعبرة أن يُقال إنك تضع معجمها بين يديك فكأنما قد وضعت أمامك قواعد تاريخها ومعالم بيئتها، ولم تدع لمراجع التاريخ والجغرافيا غير تفصيلات الأسماء والأيام»(١).

إن اللغة هي المرآة الصادقة التي تعكس حقيقة الإنسان، وتصور معالم شخصيته تصويراً دقيقاً حياً نابضاً، ولقد «كشف البحث العلمي عن صلة اللغة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته»(٢).

واللغة أداة معبِّرة عن طبائع المتحدثين بها وصفاتهم.

«واللغة العربية في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقية أو الغربية، فلا يعرف علماء اللغات لغة قوم تتراءى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم من كلماتهم وألفاظهم كما تتراءى لنا أطوار المجتمع العربي من مادة ألفاظه ومفرداته في الواقع وأسلوب المجاز(٣).

وكما تتراءى لنا أيضا معالم شخصية العربي من ظواهر لغوية تتسم بها لغته، والعربية غنية بظواهر وخصائص تحمل سمات العرب الناطقين بها المتعاملين بموادها وتراكيبها وأساليبها.

وإن من ينعم النظر في هذه اللغة الثرية بمفرداتها، المحكمة في تراكيبها، الدقيقة في أساليبها ـ يستطيع أن يحدد ملامح شخصية العربي الذي لهج بهذه اللغة وأبدع بها شعراً ونثراً إبداعاً ملأ الزمان عبر عصوره، وشغل المكان عبر امتداده.

ومن ذلك: الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية، فالاشتقاق طابع أصيل للعربية، حيث «تعرف العربية بلغة الاشتقاق»(٤).

وفي الاشتقاق مرونة، وتوليد، وتنوع تشهده ألوان متعددة من الصيغ، وصور مختلفة تظهر بها البنية العربية بما يحقق ثراء لغوياً كبيراً، ومن ثم «يعد الاشتقاق من جذور عربية أكثر الطرق لنمو اللغة»(٥).

وفي هذا ما ينمُّ عن فكر مرن متجدد ولود للعربي الذي يستخدم هذه اللغة الاشتقاقية. وإذا كان «الاشتقاق في أصول كلمات اللغة العربية بمثابة النتاج والتوليد في الأفراد المتكلمين بها»(٦)، فإن وجه الشبه بين التوليد في الألفاظ والتوليد في الأفراد قوي، فكلاهما تفرع ينتمي إلى جذر، وتشعب يلتقي عند أصل، وفي هذا ما يؤكد الروابط، ويدعم الصلات، ويقوي القرابات.

«وإمكان الرجعة بالفروع المختلفة ـ مهما تتعدد صيغها ـ إلى أصل واحد يوحي بالرابط المشترك بينها أمر في العربية ذو بال يؤكد احتفاظ هذه اللغة بأنسابها مثلما يحتفظ العرب بأنسابهم «فالألفاظ العربية كالعرب أنفسهم تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب»(٧).

إن الوشيجة بين العربي وبين قومه قوية قوة الجذور، عريقة عراقة



الأصل، فإذا ما قوى الإسلام الصلات بين المسلمين على اختلاف أجناسهم، وأصبح هو الأصل الذي يلتقي عنده المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها - تجلى ذلك في شخصية العربي الذي يعرف قيمة الانتساب، وضرورة الانتماء قال الله تعالى: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(٨).

إن طبيعة الانتماء متأصلة في شخصية العربي، كما هي متصلة في شخصية العربي، كما هي متأصلة في طبيعة لغته، كما أن مراعاة الروابط المشتركة مؤكدة فيهما أيضاً.

وهذه الروابط تجعل العربي متفاعلاً مع غيره عربياً كان أو غير عربي، وهذا التفاعل أثر من آثار التفاعل اللغوي للعربية، داخلها على المستوى اللهجي فيتم التبادل اللهجي بين القبائل، فإذا الحضري ينطق بلهجة البدوي، وإذا البدوي ينطق بلهجة الحضري، نتيجة التأثير والتأثر القائم بين العرب ولهجاتهم.

ثم تتسع دائرة هذا التفاعل بين العربية وغيرها من اللغات، فتعرف ظاهرة التعريب، ويتفاعل العربي مع غيره لغة وتعاملاً.

إن شخصية العربي منطلقة انطلاق لغته، متفاعلة تفاعلها، فلم ينطو في بيئته كما لم تنطو لغته، ولم ينغلق فكره كما لم تنغلق هذه اللغة التي وسعت كتاب الله، ولم تضق يوماً عن اكتشاف أو اختراع أو مصطلح.

وإذا كان في ظاهرة الاشتقاق، وظاهرة التعريب ما يدل على مرونة لغوية أضفت ظلالها على شخصية العربي - فإن في طبيعة الجملة العربية من أمارات المرونة ما يؤكد انعكاسها على شخصية العربي.

فالإعراب يمنح الجملة العربية حرية الحركة بين عناصرها من تقديم وتأخير. هذا التقديم والتأخير الذي عالجه ابن جني مع ظواهر لغوية أخرى «كالحذف والزيادة والحمل على المعنى» في باب واحد، أطلق عليه لأمر ما «في شجاعة العربية»(٩).

ولا ريب أن الشخصية المرنة المتحركة شخصية شجاعة مقدامة.

كما تظهر من ملامح شخصية العربي دقته، دقة هذه اللغة التي وإن زخرت بالمترادفات، إلا أن بين بعض تلك المترادفات من الفوارق الدقيقة ما جعل العربي يؤثر لفظاً على لفظ، بل يتمسك - في شدة - به عن مرادفه «لقد سمع ابن هرمة رجلاً ينشد قوله: ؟

بالله ربك إن دخلت فقل لها

هذا ابن هرمة قائماً بالباب

فقال له: لم أقل قائماً، أكنت أتصدق؟

فقال المنشد:............

فماذا أقول؟ فقال ابن هرمة: إنما قلت: واقفاً بالباب، وليتك علمت ما بين هاتين من قدر اللفظ والمعنى»(١٠)

ونماذج الدقة في اللغة أكثر من أن تُحصى في باب، أو قضية، أو ظاهرة.

كما تتضح شخصية العربي من خلال الدلالة على الزمن في اللغة العربية، فلم تقتصر هذه الدلالة على ما يدل على الأزمنة الثلاثة «الماضي والحال والاستقبال» ودور الفعل في ذلك، ولا على ظرف الزمان، وإنما يضاف إلى ذلك ما تزخر به اللغة من ألفاظ دالة على الوقت دلالة دقيقة تستوعب جل ساعات الليل والنهار في اليوم الواحد، فضلاً عن ألفاظ تدل على الحول والعام والفصول، والأشهر والأسبوع وأيامه، وغير ذلك.

إن العربية لا تكتفي بإطلاق كلمة «اليوم» أو «النهار» وإنما في أي الساعات؟ الصباح، أم الغدوة، أم البكور، أم الضحى، أم الظهيرة، أم القيلولة، أم الزوال، أم العصر، أم الأصيل، أم الروحة.

ولا تكتفي بإطلاق كلمة «الليل» وإنما في أي ساعاته؟ العشاء، أم الدجى، أم جنح الليل، أم السحر، أم الهزيع الأخير؟ إلى غير ذلك.

الوشيجة بين العربي وبين قومه قوية قوة الجذور عريقة عراقة الأصل

وفي هذا ما يدل على اهتمام العربي بقيمة الوقت، وأثره في حياته، كما يدل على وفائه «فكل لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شأنها في حياة سكان البادية بين السفر والإقامة، والحل والترحال»(١١).

إن في ظواهر اللغة العربية وخصائصها ما يحدد ملامح العرب أصحاب هذه اللغة العريقة وإن العلاقة بين هذه اللغة وأصحابها جد وثيقة، ففي طبيعتها ما يشف عن أحوالهم، وطباعهم ●

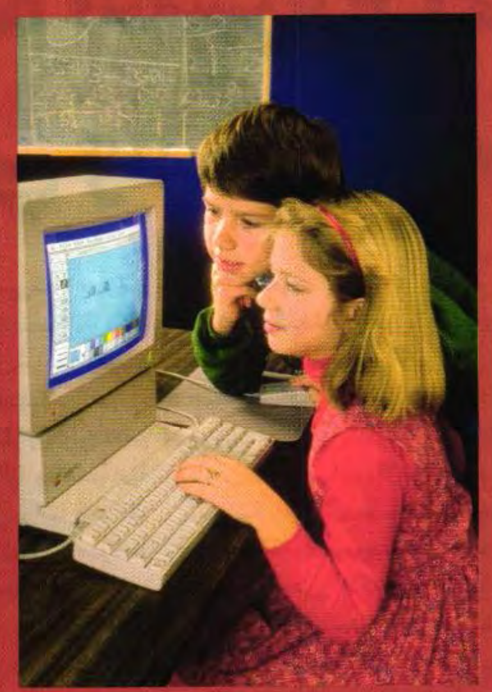
المراجع:

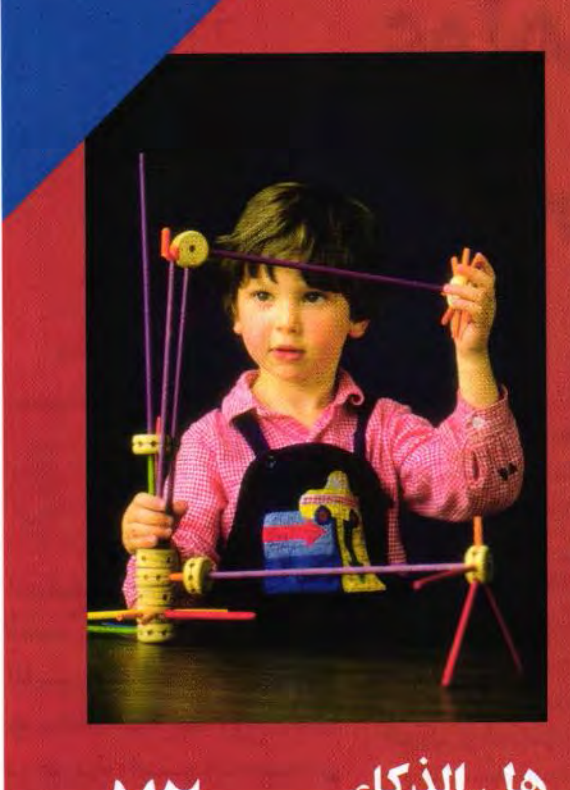
١ - اللغة الشاعرة. العقاد ص ٦٤.
٢ - التطور اللغوي التاريخي، د.إبراهيم السامرائي، ص١٤٣.
٣ - اللغة الشاعرة، ص ٦٤، ٦٥.
٤ - العربية الفصحى «ستنكيفتش»، ترجمة وتعليق د.محمد حسن عبدالعزيز ص٣١.
٥ - المرجع السابق.
٦ - الاشتقاق والتعريب، عبدالقادر المغربي ص ٨.
٧ - دراسات في فقه اللغة، د.صبحي الصالح ص ١٧٧، ١٧٨.
٨ - سورة الحجرات، من الآية رقم ١٣.
٩ - راجع الخصائص لابن جني ٢/٣٦٠.
١٠ - راجع محاضرات في البلاغة العربية، د.علي البدري ص١٣.
١١ - راجع في ذلك اللغة الشاعرة، ص ٧٥.

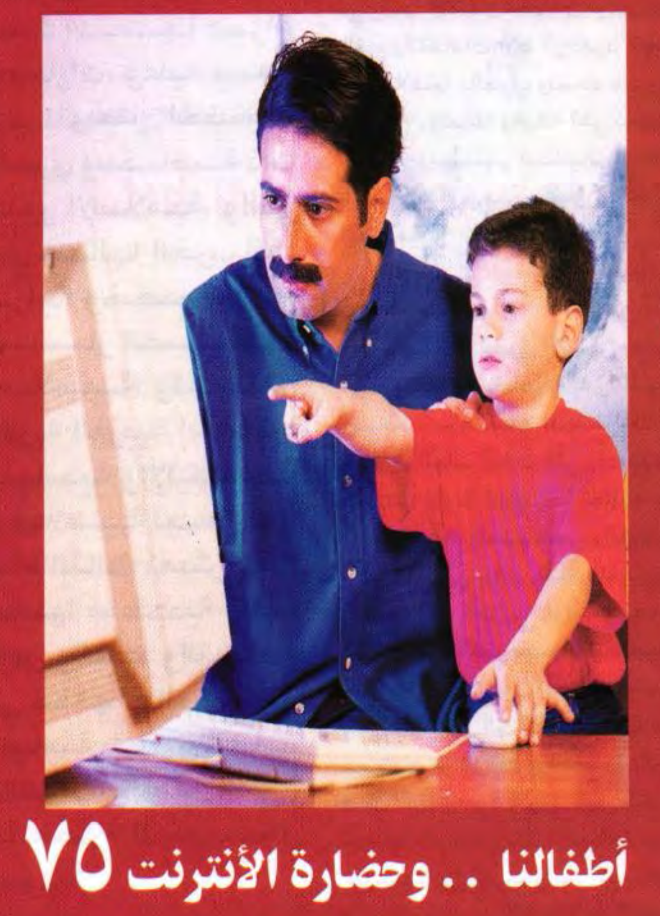
البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

- سعاد لعماري
- محمد منصور أبو الرحال
- د.حسن عزوزي
- نجيب الجباري
- د.عبدالرزاق السباعي
- وفيق صفوت مختار
- نعيم نعيم السلاموني
- سيد عبدالحليم الشوربجي
- إيمان القدوسي
- أ.د.مصطفى عرجاوي
- سميرة بنصديق
- منى السعيد الشريف







عولمة المشروع الاجتماعي الغربي وتصدير أزمة الأسرة

بقلم: سعاد لعماري

اعتبر المعسكر الغربي أن نهاية الحرب الباردة بعد اندحار العملاق الشيوعي يُعدُّ انتصاراً للقيم الليبرالية التي سينتهي عند أقدامها التاريخ طبقاً لنظرية «فرنسيس فوكوياما»، تلك الأطروحة التي جددها «صمويل هانتغتون»، ولكن بصيغة جديدة أساسها صراع الحضارات، وعليه يسعى الغرب لتهميش الحضارات الأخرى وبخاصة ذات الجذور الإسلامية، والتي يبدي حيالها الغرب قلقاً متزايداً وخصوصاً مع انتشار الصحوة الإسلامية، وتستغل المركزية الغربية إمكاناتها السياسية والاقتصادية والإعلامية لجعل دول العالم الثالث تعيش تحت وصايتها مستجدية القوت والأمن والقيم والتنمية التي حققها عالم الشمال بسياسة «قانون الغاب» والاستنزاف خلال فترة استعماره الكئيب لدول الجنوب.

إن الغرب بزعامة أميركا لا يحرص أبداً على تصدير التنمية، لكنه يستميت في تصدير ثقافته وقيمه كواجهة من واجهات تكريس الاستعلاء والهيمنة. وتتولى الأمم المتحدة بأجهزتها المالية والاقتصادية وهيأتها الحقوقية ومؤتمراتها العملاقة مهمة عولمة القيم الغربية وخصوصاً في جوانبها الأشد سقوطاً وسلبية، ولا يدخل هذا الطرح ضمن الرؤية التي تصنف الأمور إما في دائرة السواد أو البياض، وبالتالي تتعامل مع القضايا إما برفض مطلق أو اعتناق مطلق، فتلك قاعدة لا تصلح للتحليل الموضوعي. ولكن عندما يطلب منَّا أن نتنكر للهوية والتاريخ ونمشي في ركاب التابعين مغترفين من مزابل القيم والثقافات، لابد أن نعيد النظر في علاقتنا بالغرب ونحدد شروط الانفتاح ووسائله وآلياته التي تضبط مجالاته وتستثمر إيجابياته في ظل التشبث بالمرجعية والإيمان بالهوية الإسلامية.

الخطاب الحقوقي ومصلحة المجتمع تضارب وتناقض

شكلت لافتة حقوق الإنسان بعامة وحقوق المرأة بخاصة إغراءً قوياً استقطب مؤسسات المجتمع المدني في دول العالم الثالث التي رأت فيها متنفساً وأملاً لسبب ما تعانيه من الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي. وقد شكَّل المشروع الاجتماعي الغربي المرتبط بحقوق المرأة الملف الأكثر حساسية، حيث كثُر حوله الجدل بين أنصار وخصوم، ولكن المؤكد أن الحركات النسائية في بدء ظهورها انزلقت وراءه بقوة، كرد فعل للوضعية المزرية التي كانت تعيشها المرأة في بلاد الإسلام لسبب حرمانها من كل حقوقها الإنسانية التي أقرها لها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً.

ولعبت البعثات العربية إلى أوروبا بعد عودتها إلى الوطن الأم دور التبشير بحضارة الغرب بعد أن صوَّبت مدفعيتها الثقيلة لكل ما يتعلق بالموروث الحضاري الإسلامي جملة وتفصيلاً، وحققت ما عجز الاستعمار عن تحقيقه وخصوصاً بعد أن شكل أفرادها الرموز الثقافية والسياسية والفنية. إن المشروع الاجتماعي الغربي المقترن بالخطاب الحقوقي يرتكز على خلفيات فلسفية تحدد جوهره وروحه وتتحكم في نتائجه ومردوديته على الأسرة والمجتمع، فإلى أي حد يعتبر قابلاً لاستتباب في ديار الإسلام، بل إلى أي حد تتماشى قيمه مع الفطرة السوية المتوازية؟

إن فلسفة الحقوق بالمقاييس الدولية تعتمد النزعة الفردية المتعلقة على الذات، ففي المجال الاجتماعي مثلاً هناك حقوق للمرأة وحقوق للطفل وحقوق للمراهق من دون أن نجد بين هذه الحقوق جسوراً تحمي كل طبقة من السطو على حقوق الطبقة الأخرى، وبذلك تتضارب مصالح تلك الفئات وتتناقض وتضيع الأسرة كوحدة حقوقية متناغمة، وسندرج بعض الأمثلة المؤكدة لهذا التضارب.

عندما يتبنى المجتمع الدولي حقوق المرأة فهذا لا يختلف فيه اثنان، ولكن عندما يدرج التحرر الجنسي للمراهقات ضمن حقوقهن، ويطالب المجتمع باحتضان الأمهات العازبات، فإن هذا ليس سوى اغتصاب أهم حق من حقوق الطفولة، ألا وهو حق الأبوة والأسرة، هو أيضاً اغتصاب لحق المجتمع في الأمن والاستقرار، إذ إن الطفولة المشرَّدة والمحرومة من الأسرة تشكل نواة لجيل من المنحرفين والمدمنين، والتجارب والدراسات النفسية تؤكد شقاء الأطفال غير الشرعيين. كما أن إدراج الشذوذ الجنسي والزنى بكل ألوانه ضمن حقوق الأفراد ليس سوى شن حروب بيولوجية ميكروبية تفتك بصحة المجتمع.

ويأتي الحق في المساواة بين الجنسين على قمة المطالب التي تنادي بها الهيئات النسائية والدولية، لكن هذا الفهم يطرح انطلاقاً من فلسفة تنسف الأمومة كأرقى أدوار المرأة الطبيعية، إذ تصنفها ضمن العوائق التي تحول دون اندماج النساء في قطاعات العمل العامة والتي يحقق فيها الرجل تفوقاً على المرأة، وغالباً ما يخرج مفهوم المساواة من بعده الراقي المطلوب إنجازه للنهوض بالمرأة في العالم الثالث، كتكافؤ الفرص والمساواة في دعم البناء التنموي ليتخندق في المساواة بانحرافات الرجل الجنسية.

لا يخفى على كل ذي بصيرة أن المجتمع الذي تشاع فيه المرأة يتحول إلى مجتمع غير مسؤول لأن العلاقة الجنسية بالضبط هي علاقة مسؤولة، لأنها متبوعة بنتائج كالولادات وانتقال الأمراض وتدمير الطفولة والأسرة.

التماسك الأخلاقي ضرورة لمسيرة التنمية

وبصفة عامة نلاحظ أن الخطاب الحقوقي الغربي في مجال الأسرة والمرأة يندرج في إطار فلسفة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب. ومجتمعاتنا الإسلامية تحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى تماسكها الأخلاقي والأسري لكي لا تفتح عليها واجهات إضافية تكلفها جهداً ونفقات أخرى ترهق كاهل اقتصاداتها الهشة والمنهكة أصلاً، حيث المطلوب من الأمة أن تدخر كل طاقاتها لمستقبل أكثر قوة، وللأسف فإن الأمراض وجرائم التسيب الأخلاق والإدمان

والاغتصاب والتشرد كلها ارتجاجات ارتفعت وتيرتها في الأمة لسبب تراجع دور الأسرة المسلمة في التحصين ووقاية الأجيال، فكيف يريد بعضهم أن يزيد السفينة خرقاً باستيراد بضائع فاسدة مفسدة؟

ولعله من تحصيل الحاصل أن نذكر أن الغرب ينتقد الواقع الاجتماعي داخله ويندد بفلسفة الغرائز المنفلتة من عقالها والتي تزكيها الثقافة المادية النفعية، غير أنهم هناك يحاصرون الظواهر المرضية بالدراسات والإحصاءات ويرصدون لها الموازنات لمعالجتها وهم على الأقل يرممون بيوتهم من الداخل ويؤسسون للعودة إلى حال التوازن المفقود بإعادة الاعتبار للأسرة المبنية على الزواج بعد ما تبين لهم فشل الأنماط الأسرية البديلة. أما دول العالم الثالث ومن ضمنها العالم الإسلامي فتترك الحبل على الغارب وتنام على استلابها تاركة السوس يُتْلِفُ طاقاتها البشرية وتنضاف إلى إعاقتها المادية الإعاقة المعنوية!.

البديل الاجتماعي الإسلامي يحمي الأسرة

إن المشروع الاجتماعي الغربي والتصور الذي يقدمه عن الأسرة والمرأة والأمومة والعلاقات بين الجنسين وحرية الأفراد، هذا الطرح لا يملك الأسس السليمة لبناء الإنسان المتوازن، وثغراته القاتلة تكمن في نزعته المادية الموغلة في الأنانية، وظل عاجزاً عن تحقيق الأمن النفسي والعاطفي والأخلاقي وكلها تطلعات، بل هي ضرورات لن تستغني عنها البشرية أبداً، رغم التفنن في تجميله وتلوينه بحقوق الإنسان، يحرِّك ذلك الرغبة المحمومة في تصدير لوثات الحضارة المادية إلى كل بقاع الأرض.

إذا كانت الأمة الإسلامية جزءاً من هذا العالم تتفاعل معه داخل سنن التدافع الحضاري فإن اندماجها في المجتمع الدولي بمؤسساته المختلفة لابد أن يكون اندماجاً فاعلاً يمتلك روح المبادرة الإيجابية التي تبرز فيها العقلية الراشدة المستقلة القادرة على الاختيار. وفي هذا الإطار يمكننا أن نبشر العالم ببديل اجتماعي أكثر تحضراً وإنصافاً واحتراماً لكرامة الإنسان، إن ديننا الحنيف غني برصيد حقوقي يحمي الأسرة كوحدة حقوقية لا تتعارض حقوق عناصرها.

كما أننا مطالبون أن نجتهد نظرياً وعملياً في إبراز مكانة المرأة المسلمة وتوظيف هذه المكانة لمواجهة التحديات التي تهدد قيمنا وثوابتنا الحضارية، وإن اضطلاع المرأة المسلمة بدورها التغييري والإصلاحي كفيل أن يصحح الصورة المشوهة التي تحملها الذهنية الغربية عن حقوق المسلمات في المنظومة الإسلامية.

وفي هذا الصدد ليس أمامنا سوى أن نتصدى للعقلية الإبائية التي ذمها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) البقرة: ١٧٠.

ولقد جمدت العقلية الآبائية عند تصورات عن دور المرأة غاية في السلبية والانحطاط بالنسبة لما جاء به الدين الحنيف. واليوم يزداد التحدي وكل فراغ نهمله في هذا المجال يقفز عليه الآخرون لتلويث بيئتنا الإسلامية بفلسفة حقوقية لا تخدم سوى مصالح النظام الدولي، وما أكثر ما انشغل العقل المسلم بسفاسف الأمور في قضية المرأة وظل يراوح مكانه، إما مدافعاً عن شبهات يلقي بها أعداء الإسلام في الساحة أو مزكياً لتقاليد جائرة بدعوى حماية المرأة مما آلت إليه نظريتها في الغرب من انحلال، بينما الآخر يؤسس لغزونا عن طريق تسخير المرأة لهذا الدور.

ولقد أثبتت المرأة المسلمة أنها جديرة بالانتماء لهذا الدين، وجديرة بوضع رايته وإعلاء قيمه داخل الأسرة وخارجها، والضعف والانهزام ما كان أبداً شرطاً من شروط الأنوثة، ولمزيد من التأمل نشير إلى أن الله عز وجل ضرب لنا مثلاً في التحدي مجسداً في المرأة: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذا قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجِّني من القوم الظالمين. ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدَّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) التحريم: ١١-١٢ ●

الحجاب

بقلم: محمد منصور أبوالرحال

إلى كل أخت مسلمة تنزع حجابها أو تستهين في لبسه

أختاه لا
رأيتها واضعة لباس العري على جسمها
سألتها... أمسلمة أنت؟
قالت نعم، الإسلام ديني ومذهبي
فقلت لها أين الحياء وأين التقى؟
وأين العفاف وأين الهدى؟
قالت بعدما تغيَّر لونها
ماذا تريدون منا
تريدون أن نكون عبيداً عندكم نُباع ونُشترى
ثم قالت آراك تحدثني
كأنك أبي أو جدي
قلت لها بل أخاً يتمنى الخير لك الخير كل الخير لك فاسمعي
قالت لن أسمع
وتركتني وهي تبكي
قلت في نفسي
أدموع الندم أم أنها دموع تخدعني
وبعدها أرسلت لها
رسالة مطوية في داخلي قلت لها
اعلمي أختي
أن جمال المرأة زينة أخلاقها
فتحجبي أختي تفوزي وتغنمي
واخلعي عقداً ألبسوه لك
وألزموك بفك الستر فاعلمي
وانشغلي بما ينفعك في يوم
تقام فيه الحدود وتسئلي
وإن شغلك شيطان اليوم بتفاهة
فقولي
أنا مسلمة وحيائي تاجي
وفي الدين منهاجي ومسلكي
ونصيحتي أختي قبل أن أودعك فاعقلي
كوني كصفاء السماء
وانزعي عنك حُجب الظلام المعتم
وتمسكي بخير الدنيا وما فيها
ولا تلبسي الحق بالباطل فتندمي



بقلم: د.حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة. فاس

مما لا شك فيه أن للطفولة أهميتها وأثرها الكبير في تكوين شخصية الطفل، وهي الشخصية التي يمكنها أن تكون سوية أو غير سوية بدرجات متفاوتة حسب مستوى التربية الموجهة إليه ودرجة المراقبة والرعاية المخصصتين له من طرف الأبوين والمربين.

الطفل والتلفاز... أي علاقة؟

لقد اهتم الإسلام بالطفولة أيما اهتمام واعتنى بهذه المرحلة التمهيدية لمرحلة الشباب اعتناء بالغاً. ولما كانت الحياة الزوجية الشرعية هي أساس العمران وتكوين الأسر فقد منّ الله تعالى على عباده بنعمة الزواج والإنجاب للبنين والبنات وذلك في قوله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) النحل:٧٢. فالأطفال من بنين وحفدة نعمة جليلة من نعم الله تعالى لا يستطيع تقدير قيمتها إلا من أوتي حظاً من تربية حسنة للأطفال ورعاية فائقة لهم تضمن لهم ذرية صالحة طالما رجاها وتمناها عباد الرحمن الصالحون الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بأوصاف كثيرة منها: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان:٧٤.

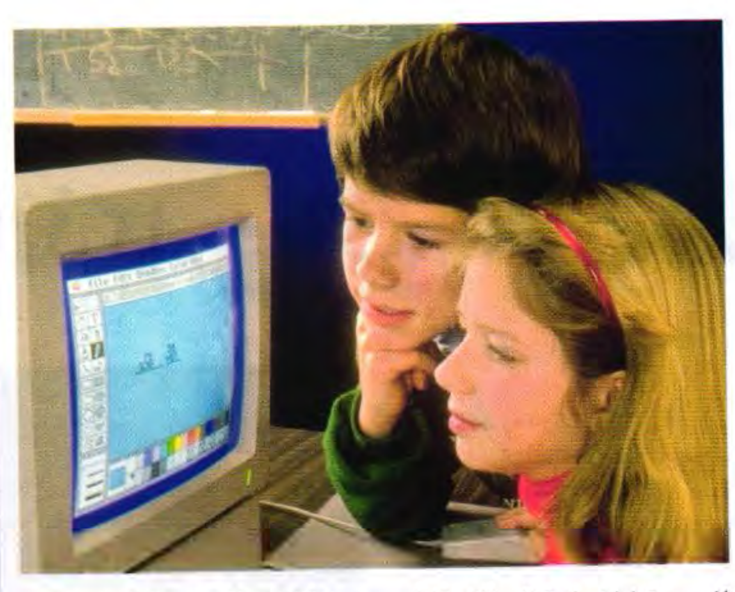
ونعمة الأطفال لايمكن التباهي بها إذا لم تكن هناك رعاية صالحة واهتمام بالغ بتربيتهم التربية الحسنة وتنشئتهم على أحسن سبل التقويم والإرشاد والتوجيه، وهذه المسؤولية التي تتوجه إلى الأبوين بالدرجة الأولى ينبغي معرفة طرق تحملها وتفعيلها وذلك عن طريق مراقبة الأطفال من كل ما من شأنه أن يؤثّر في تربيتهم تأثيراً سلبياً أو يسهم في انحرافهم أو اعوجاج أخلاقهم. وهذه المسؤولية الجسيمة تعتبر واجباً دينياً لا ينبغي التهاون أو التخاذل في أدائه، وهو ما جاء صريحاً في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة...) التحريم:٦.

ومما لا ريب فيه أن من أخطر عوامل هدم أخلاق الأطفال وتقويض أسس تربيتهم التربية الحسنة ما قد يتأثر به من مشاهد سلبية هدامة يلتقطونها عبر مختلف وسائل الإعلام الحديثة، وبخاصة منها جهاز التلفاز وما يبثه من بث فضائي متنوع منبعث من مختلف دول العالم. إن التلفاز يعتبر من أخطر وسائل الإعلام التي يتأثر بها الطفل المشاهد بسهولة، فتأثيره يفوق تأثير الوسائل الإعلامية الأخرى حتى إنه يمكن القول: إنه لم يعد ذلكم الضيف الذي يسهل التحكم فيه كما كان عليه الأمر قبل عقد أو عقدين من الزمان، بل أصبح اليوم بفعل تكاثر القنوات الفضائية المبثوثة وتعاظم حجم تأثيرها مشاركاً فعالاً في مسؤولية إعداد وتربية الأطفال وعاملاً بارزاً من عوامل تنشئتهم الاجتماعية، إذ لم يعد خافياً على أحد قدرة التلفاز على أسر أطفالنا أمام الشاشة لفترات طويلة وهم يشاهدون أفلام الكارتون والصور المتحركة وما ينتج كثير من ذلك من إفرازات ضارة ونتائج سلبية، ناهيك عن الاحتمال الكبير لاكتساب قيم جديدة تهدد برامجنا التربوية الإسلامية بالخلخلة والتمييع والنسف المريع. أما مشاهد العنف والجنس فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن لها آثاراً سلبية كبيرة على ذهنية الطفل وقدرته على النظر إلى كثير من قضايا المجتمع الفاعلة والحكم عليها. حتى الإعلان والإشهار التلفازي الذي أضحى متطوراً تطوراً متسارعاً لايخلو من تأثير سلبي قوي على الأطفال، فالإعلان التلفازي التي تحشد له كل الإمكانات الفنية والتكنولوجية لكي يجذب العين ويؤثر في النفس يتوجه في نسبة كبيرة منه إلى شريحة الأطفال «إعلانات الحلوى بمختلف أنواعها والملابس واللعب ووسائل اللهو والترفيه وغير ذلك»، ولا يقتصر الأمر على هذه السلع فحسب، بل يتعداها إلى المسابقات المغرية التي لا تخلو منها سلعة من السلع التي يتم الإشهار لها عبر التلفاز. لنذكّر على سبيل المثال بجمع أوراق «لعبة البوكيمون» التي تقتضي جمع عدد معين من الأغلفة ووضعها في ألبوم ثم إرسالها إلى المعلن عن الإشهار وتخصيص جوائز مالية مغرية. فمثل هذه المسابقات التي يسهم الإعلام المرئي في إحاطتها بكل عوامل الإغراء والتمويه والتشويق تسهم بقوة في جذب الأطفال المشاهدين وتستحوذ على معظم أوقاتهم التي



يقضونها في البحث عن الصور الصغيرة أو الأغلفة أو غير ذلك، وفضلاً عن ذلك يتم ابتزازهم مادياً عن طريق التأثير على الآباء، وقد يتعلم الطفل من ذلك كل وسائل الكذب والنفاق والتحايل في سبيل الحصول على المورد المالي في كل مرة وحين لأجل اقتناء ما يساعد على المشاركة في المسابقات التلفازية التي يترتب - من جهة أخرى - على مشاهدتها من طرف الأطفال ترسيخ غريزة الاستهلاك، كما تنتقش في ذهنهم غريزة الربح السريع والسهل، وهما غريزتان في غاية الخطورة، إذ يكفي القول مثلاً: إن الغريزة الثانية إذا ما استحكمت في ذهن الطفل واستهوته بقوة فإنها كفيلة بأن تدفع به مستقبلاً عندما يكون شاباً، وكذا بعد مرحلة الشباب إلى أن يندفع إلى المشاركة في كل ما يساعد على الربح الوفير والسريع من دون مجهود يُذكر أو عمل يُشكر، ولو كان ذلك حراماً كلعب الميسر وأنواع القمار وغير ذلك، وعندئذ يصعب العلاج ويتعذر التقويم.

وهكذا يمكن القول: إنه إذا كان التلفاز بالنسبة للطفل تتحدد إيجابياته في ذلك التنوع الكبير للأخبار والمعلومات وفنون الثقافة وأنواع الترفيه التي يتلقاها، فإن سلبياته تتنوع بتعدد واختلاف القيم والتقاليد والأخلاق التي تدخل في نسيج بعض البرامج والأفلام والرسوم المتحركة والتي لا تتناسب مع النسق القيمي للإنسان العربي المسلم، فهو - أي التلفاز - كوسيلة إعلامية مهمة تجتذب المشاهد على اختلاف المستويات التعليمية والاجتماعية والفئات العمرية لا يقدم برامج ذات قيمة فكرية أو ثقافية يمكن أن تسهم في ترقية أنماط السلوك أو توسيع المدارك أو تنمية الفكر، ثم إن الفترات المخصصة للتسلية والترفيه الموجهة إلى الأطفال والشباب تستحوذ على جزء كبير من البرامج العامة وبخاصة المسلسلات والأفلام والبرامج الرياضية وحصص الموسيقا إضافة إلى الإعلانات التجارية والمقطوعات الموسيقية والأغاني العاطفية.



ولا شك أن تغير سلوك بعض أطفالنا اليوم إنما هو بسبب تقليد ما يشاهدونه عبر أجهزة التلفاز والفيديو وغيرهما من وسائل الإعلام الحديثة في غفلة تامة أو ربما غيبة كاملة للأبوين طوال النهار عن مراقبة أبنائهم لسبب انشغالهم وانهماكهم في العمل.

من هنا تأتي مسؤولية إعلامنا العربي في تأكيد الهوية والخصوصيات الإسلامية وذلك من خلال إعادة النظر في كل سياساته ومناهجه حتى يصبح قادراً على توظيف كل برامجه التثقيفية والإعلانية والترفيهية، بل حتى برامج الكارتون والصور المتحركة وقصص الأطفال من أجل ترسيخ القيم وأنماط السلوك القويمة ونشر المبادئ والتعاليم الإسلامية والمثل الأخلاقية الفاضلة.

إن التأثير الإعلامي الأصيل لا يمكنه أن يتحقق إلا عن طريق تثبيت الاتجاهات والمواقف التي تتوافق مع هوية أطفالنا وتدعيمها لكي تسهم في صد العادات والتقاليد والأعراف الوافدة، والقيم الدخيلة، ومن ثمّ صيانة الهوية من الطمس والذوبان، وإذا كانت ظاهرة العولمة الثقافية والإعلامية منها على وجه الخصوص لا يمكن محاربتها أو التصدي لها نظراً لكون آثارها وتأثيرها القوي يصل عبر قنوات مفتوحة لا حصر لها في وسائل الإعلام المتطورة، فإن الذي ينبغي الاهتمام به هو تبصير أطفالنا وتنوير عقولهم بمبادئ ومعايير التمييز بين الصالح وغير الصالح من المنتوج الإعلامي الوافد وهذا ما يتأتى عن طريق التربية والمراقبة المستديمةالتي يتآزر على تحقيقها الأبوان معاً، فضلاً عن المربين ورجال التربية والتعليم والدعاة والعلماء.

وإنه لمؤسف جداً أن تكون تكاليف الحياة ومتاعبها قد أبعدت الأبوين عن مراقبة أطفالهم الذين يُتركون في البيوت لساعات طويلة لا يملون ولا يسأمون من قضائها أمام ذلكم الجهاز الساحر، والطفل بذلك يكون مستعداً للتأثر وتقبل كل ما يُعرض أو يُبث أمامه «سواء كان غثاً أو سميناً»، كيف لا وقلبه الطاهر صفحة بيضاء خالية قابلة لكل ما ينتقش أو ينعكس عليها.

من المؤسف أن تكون تكاليف الحياة ومتاعبها قد أبعدت الأبوين عن مراقبة أطفالهم

إن مسؤولية الأسرة تأتي في الدرجة الأولى قبل غيرها، ولذلك فهي ثقيلة على الأبوين المطالبَين بمواجهة هذه التحديات ومجابهة التأثير السلبي للتلفاز الذي غزا كل البيوت وأصبح واقعاً لا يرتفع، إن على الآباء أن يحددوا أوقاتاً معينة لأطفالهم يشاهدون فيها التلفاز، ومن الأفضل أن يكون ذلك بمحضَرِهم، وألا يتركوا منفردين مشدوهين إليه من غير رقابة أو توجيه، كما أن على الأبوين أن يعملا على ملء فراغ أطفالهما بما يشغلهم عن التفكير في مشاهدة التلفاز في كل وقت وحين. ومن جهة أخرى، ينبغي تشجيع الأطفال على قراءة المجلات المخصصة لشريحتهم والرسوم المعبِّرة الموجهة إليهم، فضلاً عن مراقبتهم فيما يخص أداء واجباتهم الدينية والمدرسية.

وأخيراً: لابد من تأكيد أن الدور المتكامل المطلوب لتتم تنشئة الأطفال تنشئة سليمة معافاة من كل تأثير سلبي لوسائل الإعلام وبخاصة التلفاز، ويبقى للآباء دورهم في هذه العملية قبل غيرهم، فهم الذين يضعون أسس البناء الأسري وعليهم تقع مسؤولية الرعاية والمراقبة والتربية القويمة، وكل من يتخلى عن مسؤوليته ودوره في المراقبة فإنه سيسأل أمام الله عن تقصيره، ونحن نعلم أن الله سائل كل راع عمَّا استرعاه حفظ ذلك أم ضيَّعه، ولنستحضر جميعاً أمر الله لنا بمراقبة أهلنا وأبنائنا في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦ ●

هل الذكاء وراثي أم مكتسب؟



بقلم: نجيب الجباري . طنجة . المغرب

لماذا يحاول الكثير من الناس الظهور بمظهر الأذكياء؟ ما معنى أن تكون ذكياً؟ هل معنى ذلك أن تكون نشيطاً؟ أن تستوعب ما يختلج في جسمك وتتصرف طبقاً لذلك؟ أن تفهم الملابسات والقوانين التي تؤطر موقفاً ما؟ أن تتمثل الإرساليات اللغوية والانفعالية والاجتماعية؟ أن تخترع جديداً؟ أن توجد حلاً لإشكالية ما؟ أن تنجح في امتحان أو تفوز في مسابقة؟

للإجابة عن التساؤلات المطروحة أعلاه يجدر بنا أن نقف عند تعريف الذكاء لنلقي بعض الضوء على ماهيته وقوانينه التي تحكمه.

مفهوم الذكاء

الذكاء قدرة فريدة يمتلكها الإنسان وهذا ما نستشفه من خلال تعريف قاموس «أكسفورد» للذكاء بأنه «ملكة الفهم»، ولكن هذا لا يكون صحيحاً دائماً، لأن الذكي في مادة الرياضيات قد لا يكون كذلك في القواعد اللغوية مثلاً، لذلك قليلاً ما نجد من يتوافر على تلك الملكة الشمولية أو القدرة العامة أو ما يوصف بـ«الذكاء العام».

ويعرِّف «دافيد ويشلر» الذكاء بأنه قدرة عامة جدُّ معقدة تتوافر عليها ذات معينة، إنه قدرة على التصرف تجاه هدف محدد، قدرة على التفكير العقلي المنظَّم، إنه قدرة على ربط علاقات وثيقة صالحة مع الوسط، والمقصود بالقدرة العامة هنا ذلك الميسم البارز الذي يسم سلوك فرد ما في كليته، وهي قدرة معقدة لأنها تتضمن مؤهلات وإمكانات لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى. ويقسِّم «ويشلر» الذكاء إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: يسميه الذكاء التجريدي، وهو ما يوفر للمرء إمكانية استخدام الرموز بكل يسر وسهولة.
- القسم الثاني: وينعته بالذكاء العملي ويتميز باستخدام وتحريك الأشياء بكل دقة وبراعة.
- القسم الثالث: وهو الذكاء الاجتماعي والذي يساعد الشخص على ربط علاقات ناجحة مع الآخرين.

وإذا انتقلنا إلى «جون بياجي» فنجده يعرِّف الذكاء بأنه أرقى أشكال التنظيم والبنية المعرفية «إنه مفهوم تكويني يقصد به تلك العمليات من التنظيم والبنية للمعارف». إن هذه العمليات العقلية العليا تساعد المرء على إدراك وتمثل العالم الخارجي، من خلال المرور بمرحلتين أساسيتين، مواجهة الموضوع للمرة الأولى «نقطة الانطلاق»، ومن ثم فهم الموضوع، ثانياً «نقطة الوصول» إلى النتيجة النهائية، وهذه النتيجة النهائية تصبح بدورها فيما بعد نقطة انطلاق جديدة وهكذا دواليك.

وفي ميدان «سيكولوجية الطفل» مازال الكثير من المفكرين التربويين والمنظرين النفسانيين يعتقدون أن نشوء الذكاء يخضع لقوانين التعلم وفق نموذج التعلم الذي تطرحه بعض النظريات «الانغلوساكسونية» في الموضوع، مثل نظرية «هال»، التي تعتقد أن الذكاء ينشأ من تكرار استجابات الجسم للمثيرات الخارجية، والتي تدعم أكثر بالتعزيزات الخارجية لتشكل فيما بعد سلاسل الترابطات أو ما يسمى بـ«أهرام العدادات المتراتبة» التي تعطي «نسخة وظيفية» عن لقطات الواقع المنتظمة... إلخ(١). غير أن الواقع الملموس يثبت العكس، إذ إن المعارف التي يكتسبها الفرد ليست مجرد استجابات ترابطية بسيطة، وإنما هي في العمق تستمد من الحركة، أو بمعنى أدق هي قولبة الواقع ضمن التنسيقات الضرورية والعامة للحركة أو الفعل، فالمعرفة إذاً هي استيعاب الواقع والفعل فيه من أجل تغييره، وعن هذا الفعل ينشأ الذكاء باعتباره امتداداً مباشراً له.

نستنتج من ما سبق أن الذات المتسمة بالذكاء تتوافر على منظومة محددة تميز أفعالها وتحدد سلوكاتها ومواقفها، منظومة تدفع بها إلى الأمام لتحقق توازنها في الزمان والمكان.

مدارج ملكة الذكاء

إن البحث عن منطلق العمليات الذهنية يستدعي بالضرورة الرجوع إلى المرحلة الأولى من النمو، تلك المرحلة التي توسم بأفعال الذكاء

الحسي الحركي، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة ثانية تمتد إلى السنة السابعة أو الثامنة، ويتميز ظهورها بتكوين الوظيفة الرمزية أو الدلالية، وفي هذه السن تبدأ مرحلة ثالثة يسهل على الطفل فيها حلّ بعض المشكلات وفك رموزها، وأخيراً تظهر في سن ١١ إلى ١٢ عاماً مرحلة رابعة هي مرحلة الذكاء المجرد والسمة العامة لهذه المرحلة هي اكتساب نوع جديد من الاستدلال على الفرضيات، ويمكن تفصيل مدارج - مراحل الذكاء على الشكل التالي:

١ - الذكاء الحسي - الحركي (من الشهر الأول إلى الشهر التاسع):

يطبع هذا النوع من الذكاء المرحلة الأولى للنمو، حيث سيادة الحركة والإدراك على حساب عمليات التمثل والتفكير، وتشكل هذه المرحلة الأولى من مراحل الذكاء اللبنة الأولى للعمليات الذهنية اللاحقة، فالطفل في هذه المرحلة يحافظ على صورة الأشياء المجسمة في ذاكرته، وإذا أُزيحت هذه الأشياء من مجاله البصري نراه من البداية لا يعير أي اهتمام، ولكن بعد ذلك بفترة يبدأ في تحويل بصره في اتجاه تلك الأشياء إذا ما تم تغيير موقعها، أما في شهره التاسع فيبدأ في التفتيش عنها.

٢ - مرحلة الذكاء العيني: (تبدأ من الأعمار ٢ إلى ٧ أو ٨ سنوات):

تظهر لدى الطفل في هذه المرحلة وظيفة جديدة تسمى الوظيفة الرمزية أو العقلية، وهذه الوظيفة تقوم بدور فاعل في تشكيل الحال النفسية للفرد لأنها تدخل في صميم التفكير العلمي للإنسانية جمعاء، ذلك أنها تسمح بتمثل الأشكال والأجسام غير المدركة راهناً عن طريق التذكر بوساطة النظام الرمزي، إن هذه الوظيفة الرمزية تساعد الذكاء الحسي الحركي على الامتداد والاستمرار ليصبح عمليات ذهنية وفكرية حقيقية.

٣ - مرحلة الذكاء المجرد (تبدأ من ١١ أو ١٢ سنة):

في هذه المرحلة تتطور العمليات الإجرائية أكثر وتعرف نوعاً من التراكمات مما يسمح بظهور مهارة الاستدلال الذي يجري بدءاً على الأشياء والوقائع المباشرة، ثم يتطور إلى الاستدلال على الفرضيات، أي على القضايا التي يمكن التوصل إلى نتائجها اللازمة من دون الحكم على صدقها أو كذبها قبل القيام بفحص نتيجة تلك التلازمات.

إن مدارج نمو الذكاء هذه، وإن كانت تتوالى دائماً حسب الترتيب نفسه، فإنها تتضمن فترات فرعية - بينية اتساقاً مع الميسم الطبيعي والتلقائي لتراتيبها بحيث تكون كل مرحلة ضرورية وأساسية لتتميم المرحلة السابقة وتهيئ للمرحلة اللاحقة، كما تجدر الإشارة إلى أن كل مرحلة قد تتسم إما بالتأخر أو بالتسارع حسب طبيعة البيئة التي ينتمي إليها الفرد.

الذكاء بين الوراثة والاكتساب

أثير جدال عقيم بين المتخصصين في العلوم السلوكية حول نقطة أساسية تتعلق بجوانب السلوك التي تورَّث وأخرى التي تكتسب، وقد حاول بعضهم أن يعطي للوراثة ثقلاً كبيراً، أما الطرف الثاني فاعتبر البيئة أكبر عامل، في حين حاول طرف ثالث أن يوفق بين الاتجاهين، وذلك بإعطاء لكل من الوراثة والبيئة دوره الحقيقي، حيث إن الأولى يكون دورها واضحاً في موضوعات الذكاء والأمراض النفسية وبعض الخصائص الجسمية كلون العينين والشعر وسحنة الوجه والقامة ونوعية الجلد... أما الثانية فتتجلى فاعليتها في بعض الجوانب مثل اتجاهات الرأي.

وفيما يخص الذكاء - موضوع مقالنا - فقد اعتبر من طرف المختصين ولفترة ليست بالعبيدة، بأنه خاضع حتماً للوراثة، وذلك منذ أن ظهرت نظرية «جالطون» القائلة بوراثة العبقرية والذكاء، وأثبت في دراساته أن الذكاء والعبقرية والشهرة تنتشر في أسر بعينها، وأسر أخرى تكون في منأى عن ذلك، فلو أخذنا مثلاً موسيقياً مشهوراً أو فناناً بارعاً فسنجده سليل أسرة موسيقية أو فنية سابقاً أو حالياً.

وقد أكدت بعض الدراسات الحديثة ما ذهب إليه «جالطون» من وراثة الذكاء وبخاصة أبحاث «سيريسل بيرت» وتلامذته في إنكلترا وأميركا والتي أكدت دور الوراثة في تحديد مستوى القدرات العقلية، وأن البيئة لا تسهم إلا بـ«٢٥٪» من نسبة الذكاء، إلا أنه من المؤسف جداً أن تحاط دراسات Cyril بالشك والريبة وعدم النزاهة العلمية، ذلك أن بعض علماء النفس اكتشفوا زيف نتائجه واختلاقه لأسماء مستعارة تنسب إليها نظرياته في الذكاء والوراثة.

وقد واكب هذه الحملة التشكيكية تيار علمي مضاد يركِّز على البيئة والتدريب المبكر وتجارب الحياة في تكوين الذكاء، خصوصاً بعدما انتشرت مقاييس الذكاء(٢) وتم توظيفها في قرارات مصيرية خاصة بكثير من البشر في كثير من الدول الغربية والشرقية.

لقد أدى استخدام مقاييس الذكاء إلى كشف حقيقة مفادها أن بعض الأفراد والطبقات الاجتماعية الفقيرة تحصل على درجات ذكاء أقل مما يحصل عليه أفراد الطبقات المتوسطة أو الميسورة، وأن هذا التمايز يحصل أيضاً على مستوى اختبارات التحصيل والقدرات العقلية الأخرى «مثلاً الاختلاف الحاصل بين الذكاء عند الزنوج وعند البيض في أميركا».

والسؤال المطروح هنا، هو هل السبب راجع إلى الاختبارات ذاتها، أو إلى الناس أنفسهم، أو إلى الظروف الاجتماعية، أو إلى الطريقة التي يستخدم بها العلماء مفهوم الذكاء ذاته؟!

وبعيداً عن هذه التساؤلات نرى أنه من المهم أن توجه الطاقات إلى الخوض في تنمية الذكاء وتطويعه للأغراض العلمية والعملية، ولا نهمل هنا دور الخبرة والتجربة في تنمية وطوير ورفع نسبة الذكاء بما يزيد عن ثلاثين درجة، وإذا أراد فرد أن يحدد ذكاء شخص معين ما عليه إلا أن يلاحظ أداء هذا الشخص على مجهوده من الأعمال أو الاختبارات أو المقاييس، وأن يقارن هذا الأداء بمتوسط أداء أفراد من العمر نفسه، من المجتمع نفسه، الذي ينتمي إليه هذا الفرد، ويمكن بناء على هذه المقارنة أن نحدد موقع هذا الفرد من حيث مستوى ذكائه بالنسبة للآخرين بمعنى أصح، إن مفهوم الذكاء يخضع لمنطق الفوارق الفردية.

استنتاج أخير

نخلص إلى أن ضبط ظاهرة الذكاء ضبطاً دقيقاً وواعياً وسليماً لا يزال محفوفاً بالكثير من التحديات، فالكفايات العلمية في قياس نسبة الذكاء لا تزال وفي كثير من البيئات هدفاً بعيد المنال، ولكن بصفة عامة يمكن القول: إن للظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية انعكاسات مباشرة على درجات الذكاء، إذ إن ما يجعل فرداً متفوقاً على آخر هو ارتفاع مستواه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهو ما لا يستطيع أنصار الوراثة إنكاره فهم أنفسهم يعترفون بدور البيئة.

إن القول الفصل في الأخير هو أن التفوق في الذكاء وراثي واجتماعي بيئي في آن، لأن الذكاء هو حصيلة لعوامل تجمع بين ما هو وراثي وما هو بيئي مكتسب ●

الهوامش:

١ - جان بياجي: علم النفس وفن التربية - ترجمة محمد بردوزي - ط٣ - ١٩٨٩م - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب - ص٢٩.

٢ - أول من وضع مقياساً للذكاء هو «ألفريد بينيه» بمعية زميلة «ثيوفيل سيمون»، وقد تكوّن مقياس Binet في صورته الأولى من مجموعة من الأسئلة تعكس الإجابة عليها مهارات تتجاوز المهارات القائمة على مجرد التذكر والاستيعاب وتتضمن مهارات كثيرة مثل القدرة على الحكم والاستدلال والتجريد، ويتكون هذا المقياس من أجزاء متنوعة تشمل الممارسات العامة، الفهم العام، ممارسات رياضية، تفكيك وتركيب اللعب بالنسبة للأطفال.

المراهقة ٣
ماذا يحدث خلالها؟

بقلم: د.عبدالرزاق السباعي

يجب على الأهل تفهُّم التغيرات الكبيرة التي تحدث للمراهق جسمياً وفيزيولوجياً ونفسياً واجتماعياً وعاطفياً، ولا يأتي هذا التفهم إلا بعد معرفة هذه التغيرات، حتى يتم التعامل مع المراهق على أساسها. فالمراهق يتعرض لطفرة تغير كثيراً من أمور حياته، فقد تخلف طفلاً يعتمد على والديه، ويسعى وراء شخصية بالغة يريد أن يستقل بذاته، ولذلك: على الأهل مراقبته حتى يبقى في حال توازن بين النفور من الطفولة التي بداخله والسعي وراء الرجل الذي يتخيله.

ويتم ذلك من خلال:

- شرح طبيعة التغيرات غير المتناظرة للمراهق، وبث روح الاطمئنان في نفسه إزاء ما يلاحظه من تغيرات مفاجئة في جسمه وتفكيره، مع عدم السخرية منه إطلاقاً لأن المراهق شديد الحساسية في هذه المرحلة.

- تغيير نوع المعاملة التي اعتاد الوالدان معاملة المراهق بها، فهو لم يعد طفلاً، بل أصبح رجلاً صغيراً انضم إلى ركب الكبار في الأسرة.

- عدم محاسبة المراهق إذا تعثر أو فقد التوازن أو أسقط ما بيده، لأن عدم الاتزان موجود في فترة المراهقة.

- عدم الاستغراب من رغبة المراهق بنوم مدة أكبر من الساعات أو الرغبة بالراحة والاسترخاء، ويجب عدم اعتبار ذلك أمراً غير طبيعي.

- معرفة أن هناك فوارق فردية واسعة بين المراهقين، وأن اختلاف المراهقين في موعد البلوغ أمر طبيعي، ويجب ألا يقلق الأهل إن تأخرت مظاهر البلوغ عند ابنهم عن أقرانه في الأسرة أو المدرسة، ويجب أن يشرحوا للابن أن ذلك أمر طبيعي، ولا يعني وجود نقص أو مرض أو عيب فيه.

- إشباع اهتمام المراهق الشديد بجسمه وتشجيعه على تنميته والفخر به وليس على الخجل منه.

- دعم رغبة وميل المراهق للاستقلال والتصرف بحرية مع مراقبته عن بعد حتى لا ينحرف أو يتطرف.

- تشجيع المراهق على إقامة علاقات خارجية ومحاولة إيجاد مكانة مرموقة بين زملائه وأصدقائه حتى يحقق شخصية قادرة على شق طريق مستقل في الحياة.

- طمأنة المراهق حول مستقبله، وتوجيهه لاختيار الفرع المناسب له في الجامعة أو مجال العمل الذي يتوافق وإمكاناته وطموحاته واهتماماته.

- تكليف المراهق ببعض المسؤوليات الاجتماعية ليشعر بمكانته في المجتمع وبدوره في الحياة، وعلى الأهل ألا يخشوا تحميل المراهق بعض المسؤولية لأنه يرحب بها ويبحث عنها، وخصوصاً إذا جلبت له التقدير والمنزلة الاجتماعية الرفيعة.

- توجيه المراهق وتثقيفه ومناقشته حتى لا يلجأ إلى العنف والتصرفات الخيالية لتغيير الأوضاع التي لا تعجبه.

- التقارب في النمو الجسدي يصاحبه تقارب في مستوى النضج الوجداني، وفي الميول والاهتمامات، ولذلك على الأهل أن يزيدوا من اهتمامهم بابنهم المراهق إذا كان نموه متطرفاً «زيادة أو نقصاناً» حتى لا يشعر بالعزلة والاكتئاب.

ـ شرح طبيعة العلاقات الأسرية والترابط العاطفي والتقاليد العائلية للمراهق حتى يتفهم المراهق ما يدور في أسرته ولا يعتبر نصيحة الأهل أوامر، واحترام التقاليد سجن نفسي.

ـ غرس روح التعاون بين المراهق ومجتمعه «مثل المدرسة أو الجامعة أو الحي...» ليندمج في مجتمعه ويتعود عليه ولا ينفر منه أو يحاربه.

ـ الاهتمام بميول المراهق وتنميتها وتهذيبها، فلكل مراهق اهتمام خاص حسب البيئة المحيطة، واستغلال ميوله في جوانب تربوية تسهم في بناء شخصيته وتفيد المجتمع.

ـ إتاحة فرص المناقشة الحرة والاستماع للآراء، والتعبير الكامل عما يجيش في الصدور إزاء القضايا والمشكلات الاجتماعية، والانتباه للصراع الحاد بين القيم المختلفة في المجتمع.

ـ تفهم الفوارق بين الجيل الحالي «جيل المراهقة» والجيل السابق «جيل الأهل»، والسعي نحو القيم المشتركة «وأهمها القيم الدينية» وجعلها المنهج الأساس للتربية.

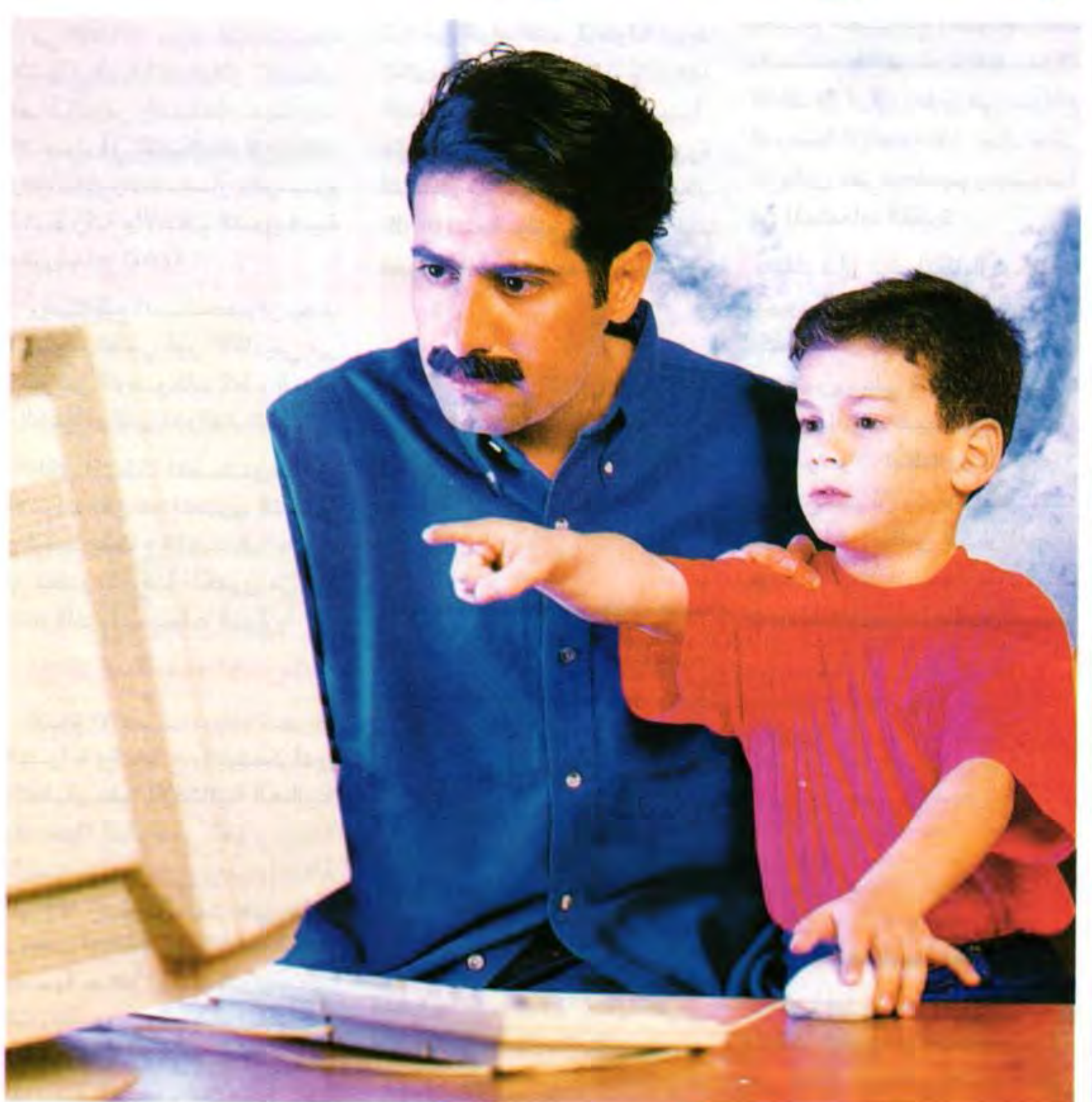
ـ إشباع رغبات المراهق وتفهم اهتماماته، وإعطائه فرصة الاعتراف بشأنه واحترامه يقلل الفجوة بين المراهق وأهله ويزيد المسافة بين المراهق والمجموعات المتطرفة، ويحميه من الوقوع في أحضانها.

ـ زرع الوازع الديني وجعله الموجه الرئيس لتصرفات المراهق، فالدين صمام الأمان والقاسم المشترك بين الأهل والمراهق، ويتم ذلك من خلال تعويده على الصلاة في المسجد، وحضور الدروس والندوات الدينية والالتحاق بصحبة صالحة.

ـ لا يلتزم نمو المراهق سرعة موحدة في كل الجوانب الاجتماعية والعقلية والعاطفية، لذلك تظهر، وباستمرار، اهتمامات جديدة وتتعمق رغبات قديمة، وعلى الأهل مراعاة ذلك.

ـ استثمار وقت فراغ المراهق بما ينمّي شخصيته ويعود بالفائدة عليه ويستغل طاقاته المختلفة ●

أطفالنا .. وحضارة الأنترنت



بقلم: وفيق صفوت مختار

انتشرت شبكات الأنترنت، وأصبح الوصول إليها واستخدامها سهلاً للغاية، وإذا كانت الأنترنت نافعة ومفيدة، إلا أنها ربما تشكل خطراً يهدد أطفالنا وشبابنا، ليس في قيمهم الأخلاقية فقط، بل قد يتسع هذا الخطر ليشكل سبباً في ضياع مستقبلهم وتعريض حياتهم للخطر.



في الأنترنت مواد غنية ومنوعة لإشباع الهوايات وتوافر المعلومات لهواة السفر والسياحة، حيث يجد المتجول في الشبكة مواقع للكتب واللغات والأشعار والرسوم المتحركة والأفلام التوثيقية والدراسات النقدية.

ويستطيع المستخدم أن يجد المحتوى العلمي غير الأكاديمي في كثير من الموضوعات كعلم الحياة والكيمياء والفيزياء والفضاء.

ولكن أكثف المحتويات في الأنترنت الآن هو المحتوى التجاري والمرتبط بقطاع الأعمال، حيث يستخدم مثل هذا المحتوى من قِبَل الشركات والمؤسسات التجارية.

فوائد استخدام الأنترنت

تقوم الأنترنت بزيادة قدرات القراءة والاطلاع والبحث لدى الأطفال نظراً للإمكانية العالية والسهولة البالغة في القيام بعملية البحث عن موضوع مُعيّن، إضافة إلى ذلك تعمل الأنترنت على صقل مواهب الأطفال وربط أفكارهم مع بعضها بعضاً وزيادة قدرتهم على الترحال من موقع لآخر حتى يتم في النهاية استكمال الفكرة أو المعلومة المطلوبة والحصول على موضوع متكامل الجوانب، وهذه الطريقة تنمّي لدى الطفل قدرة بالغة الأهمية ألا وهي القيام بالبحث والتحليل وتكوين صورة أكبر وأعم عن الموضوع المراد بحثه.

وللأنترنت دور تربوي عظيم الأهمية، ولعل أهم العوامل التربوية التي ترسخها الأنترنت هي تنمية مهارات الاستطلاع والتعلُّم الذاتي بشكل كثيف، فالأنترنت بدأت في صياغة شكل جديد للتعلم الاستكشافي المفتوح وبشكل يتجاوز وظيفة المفاهيم العامة لكل من التعليم الصفي التقليدي، إلى التعليم الاستقلالي الذاتي المرتبط في الوقت نفسه بجماعية التعليم.

ويجب ألا ننسى ما للبريد الإلكتروني من أهمية، فنجد أن لكل فرد من أفراد الأسرة عنواناً لبريد إلكتروني خاص به سواء كان هذا الشخص صغيراً أو كبيراً، فتعطيهم هذه المزية قدرة كبيرة للتفاعل مع أطفال العالم في بلاد الله الواسعة، وفتح مجال أكبر لهم لمعرفة العالم الخارجي وتوسيع مداركهم، كما أنها تُعطيهم خبرة وجرأة في التعامل مع البشر قد يحتاجونها لمواصلة مشوار حياتهم وبخاصة وهم يتعاملون مع ثقافات ولغات عالمية مختلفة، هذا إضافة إلى الروابط التي سوف تسهم الأنترنت بخدماتها المتعددة - بوالأخص البريد الإلكتروني - في تقويتها بين أطفال العالم العربي والإسلامي بصفة خاصة.

الحذر مطلوب والجزم بأن الأنترنت منطقة آمنة تماماً ليس منطقياً

أخطار الأنترنت وأضرارها

أطلق بعضهم صيحة تحذيرية من الأنترنت خوفاً على أطفالنا وشبابنا من إدمان التعامل معها مما يؤثر سلباً على صحتهم الجسمية والنفسية، أو ما قد تكسبه لهم من أفكار أو سلوكيات غير سوية سوف نعرض لها في إيجاز:

١ - الفحش والغواية الجنسية:

هناك بالفعل جهات إجرامية ذات أهداف مختلفة ومتعددة تقوم بتسهيل حصول الأطفال على الصور والمقالات الإباحية وإغرائهم بالمادة لقاء إرسال صورهم أو صور معارفهم إلى تلك المواقع حتى يتم استغلالها تجارياً. وكما هو معروف، فإن الأنترنت لا يحكمها عرف أو قانون دولي فهي تجمع الصالح والطالح، الغث والسمين لذلك يتم توظيف هؤلاء الأطفال أو المراهقين في مواقع الدردشة الإباحية لقاء عائد مالي قد يكون مغرٍ لبعضهم وخصوصاً في المجتمعات الفقيرة.

لذلك فإن ترك الأطفال وحدهم يلهون على الأنترنت خطأ فادح فكأننا بذلك نتركهم لهؤلاء المجرمين المنتشرين على شبكات الأنترنت ليصبحوا تحت سيطرتهم ولا سيما أن عُمر هؤلاء الأطفال وخبراتهم لا تسمح لهم أن يكوِّنوا انطباعاً صحيحاً عن مكامن الخطر المحدقة بهم.

تقوم شبكة الأنترنت بزيادة قدرات القراءة والاطلاع والبحث لدى الأطفال

هذه - إذاً - مؤشرات لنا في منطقتنا العربية والإسلامية للرقابة على مراكز ومقاهي الأنترنت التي يُقبل عليها أطفالنا ومراهقونا، خصوصا أن الأنترنت في الغرب بوابة واسعة لتجنيد الأطفال والمراهقين من الجنسين في أفعال جنسية شاذة.

٢ - التحريض على الكراهية والعنف:

أكثر المواقع خطورة على الأنترنت تلك التي تدعو إلى الكراهية والعنصرية وتحرِّض على العنف وتجعل من تلك الأفكار سلعة تسوِّقها بين مرتادي الأنترنت.

ومن خلال دراسة هذه المواقع وجد أن معظمها تدعو إلى الكراهية والعنف ضد السود الأميركان والمهاجرين، وبالطبع فإن للعرب نصيبهم من هذا العداء أيضاً.

كما أنها تسخر من أفكار ومعتقدات تلك الشعوب وتدعو إلى كراهيتهم وإعلان الحرب عليهم، بل إن بعضهم وصل به الأمر إلى اقتراح بعض الوسائل والخطط التي يمكن تطبيقها للنيل منهم، كما تزود زائري تلك المواقع بمعلومات عن الأدوات التي تستعمل في العنف والإرهاب من مسدسات وأسلحة إلى غير ذلك.

٣ - تشجيع المقامرات والترويج للكحوليات والمخدرات:

هناك مواقع تتيح إمكانية المقامرة على شبكة الأنترنت والتي تسمِّي نفسها «صالات القمار التخيلية».

وهناك أيضاً مواقع تبيع الكحول والمخدرات وتدعو إليها، وتعطي معلومات تفصيلية عن طريقة استخدامها وكيفية الحصول عليها.

٤ - تصدير الجرائم:

انتشرت أيضاً ما يُعرف بجرائم الأنترنت، وهي تحمل خصائص جديدة للجريمة، فالجرائم التي تدور عبر الشبكة متنوعة، وتتراوح بين الجنح الصغيرة والجرائم الخطيرة مثل: التزييف والاحتيال والسرقة والاعتداء والتجسس والتهكُّم والقذف وخرق القوانين المعمول بها كوضع صور أطفال إباحية أوالاتجار بها.

لعلنا الآن ندرك أن الحذر مطلوب، والجزم بأن الأنترنت منطقة آمنة تماماً ليس منطقياً على الإطلاق، فالأنترنت بما يحتويه من صور إباحية وأفكار شاذة تجعلنا دائماً نذكِّر المستخدم لها بأن الحذر مهم وخصوصاً عندما يكون عُمْر المستخدم صغيراً، حيث يحتاج إلى التوجيه والتوعية

بأخطار الأنترنت والإشراف المباشر على استخدامه لها.

توجيهات بشأن استخدام أطفالنا للأنترنت

- ننصح الآباء والمشـرفين على شـبكات الأنتـرنت داخل المدارس والأندية وغيـرها، بعـمل تنقيـة مستمرة للشبكة لمنع الوصول إلى المواقع الممنوعـة وذلك من خـلال برامج التـصـفح الشـهـيـرة مثل Explorer Internet.

- يمكن توجيـه الأطفـال بشكل مستمر للمواقع المفيدة مع تركهم يتصفحونها بحرية تحقيقاً للمتعة واكتسـاب فـائدة الاعـتمـاد على النفس.

وننصح أطفالنا بالتالي:

- لا تعط معلوماتك السخية مثل: عنوان منـزلك، رقم هـاتفك لأي شخص على شبكة الأنترنت، وإذا ألحَّ عليك أحـد في هذا الطلب تجاهله تماماً، مهما كانت الأسباب التي يُعطيها لك مقنعة.

- أخبر والديك بأي معلومات غير ملائمة تجدها على شاشة الأنترنت، وتُشـعـرك بعـدم الارتيـاح، مـثل الإعـلانات أو بعض المواقع غـيـر المناسبة.

- لا تقابل أي شخص تتعرف إليه من خـلال شـبكة الأنتـرنت خـارج المنزل، أمـا إذا أردت أن تقـابله فاخبر والديك لاصطحابك.

- لا تتـبـادل مع من تُحـدثه على الشـبكة الألفـاظ البـذيئـة أو غـيـر اللائقـة، وأخـبـر والديك عن تلك الألفاظ فوراً.

- ضـع جـدولاً لمسـاعـدتك من والديك للأوقات التي تجلس فـيـهـا على شبكة الأنترنت، وعن طول المدة المسـموح لك بها حـتى لا تُصـاب بإدمان الأنترنت.

إذا التـزمت بما قـدمناه لك من نصـائح تكون أبعـد مـا يكون عن المطبات والأفخاخ المنصوبة لك في الأنترنت ●

تقصير عمر الحياة الزوجية مسؤولية من؟

بقلم: نعيم نعيم السلاموني



الزواج والطلاق مسؤولية مشتركة بين الزوج والزوجة، وعلى كل منهما أن يبـذل جـهـده لتجنب مـسـببـات تقصير عمر الحياة الزوجية.

ومن عـوامل اسـتمرار الزواج ونجـاحـه مـا يلي:

١ - حُسن الاخـتـيـار: فـإن نجـاح العـلاقـة يتـوقف على قـضـيـة الاخـتـيـار، فـإذا أحسن الاختيار إلى حد كبير ضمن نجاح العلاقة الزوجية، وقد أهاب الإسلام بالمسلم أن يحسن الاخـتـيـار، يقـول المولى عز وجل: (وانكحـوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور:٣٢.

ويقـول المصطفى صلى الله عليـه وسلم: «تخيَّروا لنطفكم فإن العرق دساس».

٢ - التوعيـة الدينية الصـحـيـحـة للناس عن مفهوم الحياة الزوجية والتغاضي المتبادل عن أخطاء الطرف الآخر وتقدير كل طرف للطرف الآخر.

٣ - القـضـاء على المشكلة الصـغـيـرة عند ابتدائها وعدم تركها حتى تكبر، فتكون مشكلة كبيرة يصعب حلها.

٤ - يجب على الزوجـة أن تكون الصـدر الحنون الذي يلجأ إليه الزوج في أي مشكلة.

٥ - الحياة أخذ وعطاء لكي تستمر الحياة الزوجية وليست الأنانية وحب الذات.

٦ - الابتعـاد عن القيم والأفكار والثقـافـات الوافدة التي تؤدي إلى ضعف قدسية الحياة الزوجية.

٧ - يجب على كل زوجة ألا يرى فيها الزوج إلا كل مـا يسـعـده وتبـقى دائمـاً الأمـان والاستقرار وليست عبئاً عليه والتخفيف عنه قدر الإمكان.

٨ - اشترط الأئمة توافر حد الكفاءة في تمام الزواج من بدايته والتي منها تكافؤ في الوضع الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي والثقافي، حيث يكون هناك تقارب بين الزوجين في هذه الأمـور، فـإن ذلك أولى لاسـتـمـرار الحـيـاة الزوجية.

والزوجة الصـالحـة هي الزوجة التي ينطبق عليـهـا قـول الحق سـبحـانه وتعالى: (فـيـهن خيرات حسان) الرحمن:٧٠.

والمراد بالخيرات: حسنات الأخلاق.

ويقـول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

إن الإسلام دين السلام سلام المرء مع نفسه مع بيته مع أهله.

فـالمرء مطالب بأن يعـمـل على قطع دابر الخصومات والشقـاق والخـلاف، وحين يشتد أو يحتدم النزاع بين الطرفين وخوفاً من التنافر المؤدي إلى الفرقـة، نزل قـول الله تعـالى: (وإن خفتم شقاق بينهما فـابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) النساء:٣٥.

ويوصـينا نبي الرحـمـة بنسـائنا فـيـقـول: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم»، ويقـول صلى الله عليـه وسلم: «إن اللقـمـة تضعها في فم زوجتك لك فيها أجر، وتبسمك في وجهها صدقة».

والله سبحـانه وتعالى يؤجرنا على حسن مـعـاملة زوجـاتنا والإحـسـان إليـهن، ومن واجبنا أن نطيع الخـالق حتى نفوز برضـاه ورضوانه ●

الحب..
بين وسائل الإعلام وتعاليم الإسلام

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي

هل السيل الجارف الذي تمطرنا به وسائل الإعلام صباح مساء من أدبيات الغرام والعشق والرومانسية ممثلاً في الأغاني والأفلام والمسلسلات والأعمال الأخرى، بهدف نشر الحب والتسلية وترقيق القلوب، وتهذيب المشاعر وتغذية الروح وتذويب الفوارق النفسية بين الرجل والمرأة - كما يدعون - لم يولد إلا مزيداً من إثارة الغرائز وقسوة القلوب وموات المشاعر، وضياع الأحاسيس، وجوعة الروح، وتبدو مظاهر ذلك في علاقات كثير من الناس الذين توجه هذه الوسائل أفكارهم وتؤثر في تصرفاتهم، وفي تصرفات كثيرين من الشباب وهي الفئة الكبرى المستهدفة بهذا السيل، وقد تسبب هذا السيل الجارف في إعدام كثير من الأخلاقيات التي كانت تنمو على سطح المجتمع كالحياء والعفة والإيجابية وغيرها، والواقع خير دليل وشاهد على ذلك، بل إنه ساعد على إنبات كثير من الأفكار الشاذة والأخلاقيات المنحرفة لدى قطاع كبير من الناس.

إن هذا الحب الذي تفرضه علينا وسائل الإعلام وتؤذي به عيوننا وأسماعنا وتزهق به قلوبنا ما هو إلا «حب الشهوة» وهو حب قائم على استخدام المرأة كأداة للتسلية وكسلعة رخيصة لترويج أفكار واهتمامات رخيصة منحصرة في الجنس والنزوات التافهة بهدف صرف مشاعر الناس وأحاسيسهم عن الجدية وصرفهم عن تهذيب نفوسهم وتربية الإيمان فيها - وهو مطلب إسلامي رشيد - ويهدف تذويب الفوارق الطبيعية التي وضعها الله تعالى بين الرجل والمرأة.

لقد عبر الشعراء العرب في الماضي عن الحب تلك العاطفة التي تجمع بين الرجل والمرأة وأطلق عليه النقاد الحب العذري كمرادف للحب العفيف الذي لا يقترب من المرأة كجسد أو شهوة، ولكنه يقترب منها كخيال وعاطفة - ولسنا هنا بصدد مناقشة ذلك من الوجهة الشرعية - لكن الأمر أهون كثيراً مما تبثه وسائل الإعلام من مفاهيم مرذولة عن الحب.

إن هذا الحب الزائف الذي تتحدث عنه هذه الوسائل «حب الشهوة» قد يدفع بالزوجة إلى خيانة زوجها، ويدفع بالزوج إلى خيانة زوجته، بل قد يدفع بالفتاة إلى فقد عفتها وحيائها، وتخيلوا معي مجتمعاً تحكمه وتسيِّره هذه الغرائز الشاذة تحت مسمى الحب - وخير مثال على ذلك ما جاء على لسان إحدى شخصيات من يقوم بهذه الأعمال، بعد أن رفضت أن توافق شخصاً على فعل الرذيلة وقد عايرها بفعلها قبل ذلك فقالت: «لقد فعلتها مع شخص كنت أحبه»، أي استخفاف بالقيم وأي استسهال للرذائل، وأي تشويه للأفكار، وضياع لمبادئ الدين بعد ذلك، لقد فعلت هذه الفعلة المحرَّمة دينياً وأخلاقياً عن قناعة، لماذا لأن الدافع هو الحب، تخيَّلوا ما تحدثه جملة قصيرة كهذه في قلوب وعقول وأفكار كثير من الفتيات والشباب.

إن هذا «الحب» فضلاً عمّا سبق. عمره قصير، لأنه مرتبط بنزوة وشهوة إذا تحققت فحينها تعلن وفاته، وكذلك فإنه يربي في صاحبه الأنانية فهو يقصر عواطفه ومشاعره وحواسه على محبوبه فلا يرى غيره لأنه يرى فيه ذاته، بل ويشغل قلبه وعقله عن أي تفكير سويّ لأن الشهوة إذا تمكنت من القلب ملكته وصرفته حيث شاءت فيصبح الشخص أشبه بآلة معطلة عن العمل والإنتاج، ولذلك فإن هذا الحب إذا تعارض مع أي مصلحة أخرى سواء أكانت شخصية أم شرعية أم غيرها فصاحبه يقدمه لا محالة، ولأن هذا الحب نوع من أنواع حب الذات الذي غالباً ما يعمي صاحبه عن حب أشياء كثيرة تتعارض مع حب ذاته.

الحب في نظر الإسلام

إن للحب مفهومين: مفهوم خاص، ومفهوم عام، فالحب بمفهومه الخاص وهو الميل القلبي والعاطفي الذي ينشأ بين رجل وامرأة فقد وضع الإسلام له

قانوناً واحداً، هو الارتباط تحت مظلة الشرع بالزواج، أما أي علاقة بين رجل وامرأة غير ذلك فلا تجوز بحال من الأحوال ولذلك استخدم الإسلام سياسة تجفيف المنابع لمنع انتشار هذه العلاقات في غير وضعها الصحيح، فحرَّم الله تعالى النظر إلى المرأة الأجنبية. قال تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) (النور:٣٠)، وحرَّم الدخول على النساء والخلوة بهن أو أي شيء يؤدي إلى إنبات مثل هذه العلاقات أو تأجيج هذه العاطفة.

أما الحب بمفهومه الشامل: فهو الذي يجمع ولا يفرق هو الذي يبني ولا يهدم، هو الذي يطهِّر القلب من الشهوة والرذيلة ولا ينميهما فيه، هو الذي ينشر الود والرحمة والسلام بين أفراد المجتمع كله، هو الذي يجمع بين الزوج وزوجته، يجمع بين الأب وأبنائه، هو الذي يجمع بين أفراد الأسرة الواحدة والبيئة الواحدة والمجتمع الواحد، يجمع بين ذوي الأفكار الواحدة والميول المتوافقة، هو الذي يدفع القوى لمناصرة الضعيف والوقوف مع المظلوم ضد الظالم ويدعو القادر لمساعدة المحتاج، هو الذي يربط بين قلوب المؤمنين جميعاً.

وقد جاءت كلمة الحب واشتقاقاتها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ونسبها الله تعالى لنفسه في غير موضع قال تعالى: (إن الله يحب المحسنين) البقرة:١٩٥، (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) البقرة:٢٢٢.

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نرفض هذا النوع من الحب الذي تُحَدِّثُنا عنه وسائل الإعلام فمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله»، هذا الحب الذي تحدِّثنا عنه وسائل الإعلام هو الذي يحذرنا منه النبي صلى الله عليه وسلم: «امرأة جميلة حسنة المظهر تقع في حب رجل ما فتدعوه لحبها بالتلميح أو التصريح أو الإغراء أو أي وسيلة أخرى، وقد يكون العكس بأن تكون الدعوة من رجل لامرأة فدافع الشهوة ربما يدعوه أو يدعوها للوقوع في هذا الحب الآثم، لكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نغلب دافع الخوف من الله والإيمان به على دافع الشهوة ونرفض رفضاً تاماً، وهذا ما حدث لنبي الله يوسف - عليه السلام - حينما دعته امرأة العزيز للفاحشة فقال: (معاذ الله) يوسف::٢٣، ثم قال بعد ذلك: (رب السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه) يوسف:٣٣، وكان دافعها لذلك هو الميل العاطفي الذي يسمونه الحب، فليس كل ميل قلبي وعاطفي أمراً مقبولاً أو مبرراً فهناك ميل ممنوع ومحرم إذا كان الفعل الذي يميل إليه القلب أمراً محرَّماً وهناك ميل مشروع ومباح إذا كان ما يميل إليه القلب أمراً تقره قواعد الشرع، أما غير ذلك فنحن مأمورون أن نتحكم في مشاعرنا وعواطفنا وفق ما شرعه الله عز وجل، ثم تأتي وسائل الإعلام بعد ذلك لتعمل على تأجيج هذا الحب الآثم مخالفة بذلك منهج الله تعالى الذي أنزله على خلقه.

إن الحب في نظر الإسلام هو الذي يؤدي إلى صلاح القلوب واستقامتها، وبالتالي إلى صلاح المجتمع، أما ما تصوره لنا وسائل الإعلام على أنه حب ومشاعر ليس إلا وسيلة لتأجيج الشهوات الكامنة وإغراق النفوس في مستنقع المعصية ●

خارج الإطار

بقلم: إيمان القدوسي

ما قيمة القلب لو تم انتزاعه من الجسم ثم ألقى خارجه؟ ما مصير جذور الشجرة لو تمردت وطالبت بحقها في الاستمتاع بالنور والخروج من مستقرها في باطن الأرض إلى ظاهرها أسوة بالساق والأغصان والزهور والثمار التي ترعاها جميعاً وتمدها بكل عناصر النماء؟

أنت قلب الأسرة النابض وجذور شجرتها المثمرة، أنت أساس البيت ومصدر الطاقة المحركة لكل أفراده، وكلما زاد عطاؤك ارتفعت قيمتك، ولكن أحياناً يلقى إلينا الشيطان بوساوسه، فيهمس هناك في أقصى ركن مظلم في داخل النفس البشرية، إلى متى تستمرين في العطاء؟ وماذا جنيت طوال السنوات التي مضت؟ زوج لا يقدر وأبناء لا يرون إلا أنفسهم، هل يشعر بك أحد؟ هل تسمعين ولو كلمة شكر على ما تبذلينه؟ إنهم يستاءون لو شكوت أو مرضت يوماً، الكل ينهل من عطائك السخي وكأنه بئر لا قرار له، ولا أحد يفكر فيك كإنسانة لها مطالب ومشاعر ترغب في المساندة والأخذ أحياناً حتى يستمر نهرها في التدفق.

وهل يستحق أحباؤك حقاً فيض مشاعرك وقصارى جهدك؟ هل جنيت ثمرة ما زرعت؟ وهل أنت الثمرة على نحو ما كنت تأملين؟ ربما شعرنا جميعاً، وخصوصاً في مرحلة منتصف العمر أن هذا الكلام هو وصف موجز لحالنا، فها هم الأبناء قد بدأوا يكبرون ويتخذون مسالكهم في الحياة بعيداً عنَّا وربما بما لا تهوى أنفسنا، وها هي الطاحونة تدور ويزداد لهاثك بأعباء تتزايد وتتثاقل يوماً بعد يوم.

ولكن قولي للشيطان خسئت إن قيمتي وسعادتي استمدها من قيامي بدوري داخل إطاري، داخل أسرتي، ومن خلال ظروفي التي نُسجت وتشابكت حولي بأقدار الله، وأنني احتسب عند الله اجتهادي في حسن معاملة الزوج ورعاية البيت وتوجيه الأبناء ودفعهم بكل ما أوتيت من قوة للطريق المستقيم وإعانتهم على أن يكونوا من عباد الله الصالحين

واحتسب عند الله ما أتحمله في سبيل رعاية أمي المسنَّة وطفلي الرضيع ومكابدة أزمات الحياة ومشكلاتها المتعددة.

إن الله عليم بعباده وسيجزي كل امرئ بما كسبت يداه، في الدنيا، سيرتفع بك عطاؤك يوماً إلى قمة الشرف والفضيلة، حيث تتربع الأم دائماً في ضمير ووجدان الأمم، وفي الآخرة فإنها الجنة.

أما خارج الإطار فسيصبح القلب النابض مضغة لا قيمة لها والجذور المتمردة عندما تسطع عليها الشمس ستحيلها هشيماً تذروه الرياح ●

تساؤلات حول قضايا مهمة

ما النصائح الدينية التي توجه للعروسين في ليلة الزفاف؟

بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي

إن الزواج يعني الاستقرار، وهذا الاستقرار لا يتحقق للإنسان إذا كان غير مقتنع بشريكة حياته، وكذا الفتاة التي لا تشعر بالراحة والاطمئنان تجاه من ارتبطت به بالرباط المقدَّس، تتحول حياتها إلى جحيم لا يُطاق، وقد تشعل البيت ناراً، وتحوِّل عش الزوجية إلى سجن بغيض لها ولشريك حياتها، سواء بقصد أو غير قصد.

لذلك ينبغي مراعاة الفتى لشعور فتاته في هذه الليلة، كما ينبغي أيضاً على الفتاة أن تفتح قلبها لشريك حياتها، وتقبل عليه بمودة تشعره بأنه قد أصبح قرة عينها، ولتثق بأن المعاملة الكريمة في هذه الليلة تستقر في سويداء قلب شريك حياتها، لذلك اركز عليها نظراً لما ينجم عن التقصير أو التلفظ بما لا يناسب في هذه المناسبة، لأنه قد يؤدي إلى عواقب وخيمة بين الزوجين في المستقبل بلا ريب.

أما عن نصيحتي إلى الفتى في هذه الليلة، أن يتعامل مع شريكة حياته بالمعاملة التي تتمناها أي فتاة على ظهر الأرض، فيبذل لها مشاعره، ولا يجعل غاية همّه أن يقضي وطره منها بأسرع ما يمكن، أو بأي وسيلة لكي يطمئن على عذريتها، أو ليطفئ سوار شهوته الجسدية، بلا مقدمات ولا ممهدات تجعلها تدعوه بكل جوارحها إلى قضاء كل ما يصبو إليه، بكل الرضا والسعادة والسرور لشعورها بعزتها ورفعتها في نظره، فهو لم يلق بنفسه عليها مباشرة، بل جعل بينه وبينها رسولاً من المودة، رسولاً من المقدمات الطبيعية والممهدات المشروعة لقضاء الرغبة، بلا أدنى إساءة لشريكة حياته.

هذا والإسلام يدعونا إلى الفضيلة، وإلى ذكر الله تعالى حتى في هذه الليلة، فعلى الفتى أن يبارك لزوجته، وعليها أن ترد تحيته بأفضل منها، وأن يتجنب ارتكاب المحرمات من القول أو الفعل أو السلوك. لأنه مقبل على طاعة، ولها ثواب عظيم عند الله تعالى، فالمصطفى صلى الله عليه وسلم، يقول: «في بضع أحدكم صدقه» أي في مواقعة الرجل لزوجته ثواب من الله تعالى، فهو يؤجر لأنه وضع شهوته في الحلال، كما أنه يعاقب إذا قضاها - لا سمح الله - في الحرام، وليذكر الله تعالى قبل الجماع، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم حتى لا يحضره في هذه الليلة ولا في غيرها، إن حرص على الاستعاذة وذكر الله تعالى، وليتعامل مع هذه الليلة معاملة طبيعية، حيث تمضي بلا إفراط أو تفريط، لأنها المقدمة لحياة عائلية طويلة، والبداية هي السبيل والطريق والمعلم والمرشد إلى ما بعدها من شؤون الحياة في هذا الجانب، وليعلم الفتى والفتاة أن الحياة الزوجية ليست ليلة واحدة، ويفرغ كل واحد منهما طاقته فيها، ليثبت جدارته، أو ليبلغ الطرف الآخر رسالة معينة، لأن الحياة الزوجية أسمى من كل هذه التفاهات، وفي مستقبل الحياة قد يستجد ما يجعل من علاقة الفراش مجرد علاقة هامشية، بالرغم من توافر الحب، والرغبة، والاستعداد... لوجود مستجدات أو أمور تحول دون تحقيق هذه الرغبة على عجل، فتقوى الله تعالى في هذه الليلة هي خير مرشد وخير معين.

كيف يمكن للفتاة الطبيعية أن تتغلب على هواجس القلق بفقد العذرية نتيجة الجهل؟

- هذا السؤال محيِّر: لأن الفتاة السوية في خلقتها وسلوكها وأخلاقها لا يمكن أن يعتريها قلق أو هواجس من جهة عذريتها، لأنها عذراء في مشاعرها وأحاسيسها وفي كل ذرات كيانها، بمعنى أنها لم تمس من أي مخلوق، فضلاً عن أنها لم تتعرض لما يفقدها هذه العذرية، فلماذا تخاف؟ والأصل بقاء ما كان على ما كان، أي الشيء لا يتغير إلا بمغيِّر، وبخاصة عذرية الفتاة، لذلك ينبغي على كل فتاة أن تدع القلق، وتصرف عن نفسها وقلبها هم الهواجس من هذه الناحية، فلا شيء يتغيَّر بغير مؤثر خارجي أو بمغيِّر، وبخاصة عذرية الفتاة، لذلك ينبغي على كل فتاة أن تدع القلق، وتصرف عن نفسها وقلبها هم الهواجس من هذه الناحية، فلا شيء يتغيَّر بغير مؤثر خارجي أو بمغيِّر طارئ يمكن الوقوف عليه في حينه، فلا داعي للقلق من هذه الناحية، طالما أن الفتاة عذراء في تصرفاتها، لم يمسسها بشر، ولم تسلم نفسها لإنسان، أو لنوازع الشيطان، ولم تمارس مع غيرها أو نفسها، أي فعل يؤثر على عذريتها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

هذا بالنسبة للفتاة العادية أو المتوسطة الثقافة.

أما الفتاة التي تجهل حقيقة

العذرية، وتخشى أن تفقدها بسبب المرض، أو الألعاب الرياضية، أو حمل شيء ثقيل للغاية، بسبب قفزة كبيرة، أو سقطة عنيفة من مكان شاهق، أو بسبب أي عارض من العوارض الطبيعية أو غير الطبيعية، فإنني أدعوها إلى ما يلي:

أ - أن تتأكد من أن الشيء يبقى على ما هو عليه إذا لم يتعرض لما ينقضه أو يهدمه، أي أن الهدم، وأعنى به إزالة غشاء البكارة، وفقد العذرية لا يأتي بلا سبب واضح، وظاهر، وملموس، لذلك العذراء تبقى عذراء بلا تغيير، بحفظ الله تعالى.

ب - أن تتعلم الفتاة أحكام الطهارة، وما يتعلق منها بالحيض، وكيف تنظف المكان دون أن تصيبه بضرر مباشر أو غير مباشر.

ج - أن تشغل نفسها بطاعة الله تعالى، وإن كانت تستطيع القراءة فلتكثر من تلاوة القرآن الكريم، لأنه ذكر به تطمئن القلوب، وتستريح النفوس، وتسعد الأرواح، وتسعد الأفئدة، بحلاوة وطلاوة هذه التلاوة.

د - الأصل أن المشغول لا يشغل، فينبغي على الفتاة أن تشغل وقتها كله بعمل مفيد، أو بتطوع بطاعة لا تعدم مثوبتها، لأن الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - يقول: «نفسك إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل»، ويقال أيضاً: «إن المشغول لا يشغل». فالفراغ مفسدة للمرء أي مفسدة، إذا رافقه كثرة المال، وفورة الشباب، بلا وازع من دين، أو ضابط من أخلاق أو قيم.

هـ - عندما تنزل بأي فتاة، هواجس شيطانية، فعليها أن تفزع إلى الصلاة، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأنها صلة بين العبد وربه، ولأنها تريح النفس، وتطمئن القلب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا حزَّ به أمر أو همٌّ أسرع إلى الصلاة ●

الزواج المعلق..

بقلم: سميرة بنصديق

تعد الأسرة اللبنة الأولى والأساسية في البناء الاجتماعي، حيث نجد أن القرآن الكريم قد فصلّ الحديث عن كثير من القضايا التي تهم الأسرة، ونظم العلاقة بين الرجل والمرأة، وجعل لكل منهما حقوقاً وواجبات تنسجم والفطرة التي فطر الله عزَّ وجلَّ كل واحد منهما عليها، والمتدبر لكتاب الله تعالى يجد الحلول المناسبة لكل الخلافات التي يمكن أن تصادف الزوجين في حياتهما معاً من طلاق، وعدة، ونفقة، وهجر... وكل هذا إنما تم تقريره من أجل ضمان حياة كريمة للزوجين ملؤها المودة والسكن والرحمة، لكن ما نلاحظه - ومع كل أسف - هو تعرض الأسرة وباستمرار لضروب من التفكك والضعف بفعل تأثير موروثات تقليدية وعادات جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان، وبعيدة كل البعد عن روح إسلامنا الحنيف وتعاليمه السمحة، من ذلك على سبيل المثال - لا الحصر - الإعراض عن الزوجة وهجرها من طرف الزوج مدة طويلة لأسباب اجتماعية أو اقتصادية، فيتركها معلقة لا هي مطلَّقة ولا هي مرتبطة بعش الزوجية، فيقع هنا الإيذاء والإضرار البالغين بالزوجة، وقد تبدو مطلَّقة - حسب الظاهر - لكنها في واقع الأمر لا تزال امرأة مرتبطة بميثاق الزوج. إنه فعلاً زواج مع وقف التنفيذ... من جهة أخرى، فإن غياب الزوج عن بيته يتضرر منه أيضاً جميع أفراد الأسرة - من دون استثناء - لأنهم قد حرموا من دون شك من أهم عنصر فيها، والذي كان من المفروض أن يكون رباناً وقائداً لهاته الأسرة يذود عنها ويحميها ويوفر لها كل ما تحتاجه، فإذا بغيابه قد أضحى معولاً من معاول الهدم الذي يؤدي بأسرة بأكملها إلى التشتت والضياع... وهذا في حد ذاته يعتبر نوعاً من أنواع الضرر والعنف المرتكب في حق المرأة، ولا شك أن الرجل إذا جار على أهله جاز لها أن تطلب الطلاق لقول الله تعالى: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة:٢٢٩، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»،، وقد أكد هنا العلماء أن الطلاق لا يتم إلا بعد توافر الشروط التالية:

١ - أن يكون غياب الزوج عن الزوجة من غير عذر مقبول.

٢ - أن تتضرر بغيابه.

٣ - أن تكون الغيبة في بلد غير الذي تقيم فيه.

٤ - أن تمر سنة على غياب الزوج.

لأن أقصى مدة للغياب تعد بالسنة، حيث يتحقق الضرر بالزوجة التي تشعر بالوحشة، وهذا ما يؤكده عمر رضي الله عنه، حيث روى أنه كان يحرس المدينة مرة، فمر بامرأة في بيتها وهي تقول شعراً تشكو وحشتها لغياب زوجها عنها، فسأل عمر - رضي الله عنها - عن زوجها، فقيل إنه غائب في سبيل الله، فأرجعه - رضي الله عنه - إلى زوجته، فإذا كان عمر - رضي الله عنه - قد كره غياب الزوج عن زوجته، ولو كان في سبيل الله، فإن غيبة الزوج التي يترتب عنها هجر الزوجة، وتعنيفها تعتبر أمراً محرَّماً لا تسمح به شريعتنا الداعية إلى المعاشرة بالتي هي أحسن، ثم هناك أيضاً فتوى حفصة - رضي الله عنها - عندما سألها أبوها: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: سبحان الله مثلك يسأل مثلي عن هذا، فقال لها: لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك، قالت: ستة أشهر... خمسة أشهر.

هذا، وقد وضع الإسلام ضوابط تحد من هجر الزوج لزوجته، وهي ضوابط لا يجوز تجاوزها لأنها تحكم العلاقة الزوجية القائمة على الود والمحبة والوئام، وتحول دون فسح المجال للتسيب وعدم تحمل المسؤولية، يقول تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع) النساء:٣٤، فإذا اقتضت الضرورة أن يهجر الزوج زوجته للعظة والتأديب، فإنه لا يجوز له أن يهجر البيت ويغادره، لأن ابتعاده عن بيته وتخليه عن تعهده له والإشراف عليه والنفقة على من يعوله يسبب الضرر للزوجة ويوسع هوة الخلاف والشقاق بينهما، وما أحوجنا في الوقت الراهن إلى إخلاص صادق وعمل دؤوب من طرف الزوجين، وذلك إنما يتأتى ويتوافر له المناخ المناسب عن طريق بعث الفاعلية القرآنية في النفوس والتي تهدف إلى دعم الحياة الزوجية على أساس من المودة والرحمة والسكن المتبادل، كل ذلك من أجل حماية الأسرة المسلمة الصغيرة من أدران الفتن وآفات العصر والسمو بها نحو الكمال والطهر الاجتماعي ●



النرجسية

بقلم:
منى السعيد الشريف



تقول الأسطورة القديمة: إن النرجس كـان فـتى جميلاً رائع الحسن، وكان مدركاً مقدار حسنه وبهائه معجب بنفسه، شديد الإعجاب بها، ولذا كـان دائماً يقف إلى البحـيرة يتأمل وجـهه الجـميل المنعكس على صفحة الماء، وأثار عجبه بنفسه هذا غضب الإله عليه، فتحـول إلى زهرة بجـوار تلك البـحـيـرة أطلق عليـه اسمه... وأصبحت كلمة «النرجسية» صـفة تطلق على كل إنسان معجب بذاته معتز بها مبالغ في ذلك.

والحق أن النرجسـيـة ليست من الصفات المحببة، إذ إنها تغلق المرء على ذاته فهي نوع من التقوقع داخل النفس والانشغال بها حتى يشعر الإنسـان بأنه مـركـز الكون ومـحط اهتمام الجميع أو لابد أن يكون كذلك على الأقل. وهذا الانشـغـال بالذات والاهتمام الزائد بها يسبب الكثير من المشكلات، إذ إنه يحرم الشخص النرجسي الكثـيـر من الخـبـرات والفرص التي يمكن أن يحققها في الحياة. والنرجسية تورث في النفس الكبر، إذ إنها أحد أسبابه ولا يخفى على أحد أن الكبر من أعظم الذنوب وأبغضها إلى الله. كما أن النرجسي معجب بنفسه راض عنها دائماً يرى أنه قد حقق ما يريد منها، ولذا فهو لا يرى عيوبها ونواقصها وبالطبع لا يحاسبها وهذا أمر خطير لأن إهمال مـعـالجـة عيـوب النفس يجـعل تلك العيوب تتأصل فيها وتصبح جزءاً منها يصعب انتزاعه.

والشـخص النرجـسي عـرضـة للإصـابة بالأمـراض النفـسـيـة والاكـتـئـاب لأنه يرى في نفسـه كل المـيـزات التي تؤهله لنيل رضى الآخرين واستحسانهم وتقديرهم في الوقت الذي قد لا يرى فيه بعضهم ذلك على الإطلاق فيصطدم بإنكارهم أو تجاهلهم له.

نرجسية المرأة

لا أحـد ينكر أن كـلاً منَّا بداخله بعض النرجسية، فالكل بداخله بذرة تلك الصفة التي تتفاوت تفاوتاً بيِّناً من شخص لآخر، فبعضهم ينمِّي تلك البذرة حتى تكبر وتتضخم وتصبح صفة لشخصيته ونهجه في الحياة، وبعضهم يقوِّمها ويهذِّبها حتى تكاد أن تضمر.

والمرأة أكثر نرجسية من الرجل في مـعظم الأحـيـان وذلك لا لشيء سوى أن طبيعتهـا التي خلقها الله عليـها تؤهلها لذلك، فقد لمست منذ الأزل أن جمـالها وفتنتها هما أول عنصر يجذب الرجل إليها ويعطيها التميز، ولِمَ لا وقد جعلها الله في مقدم فتن الدنيا وزينتها قال تعالى: (زُيِّن للناس حب الشـهـوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضـة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث) آل عمران:١٤.

ولذا، فهي شغوفة بالمحافظة على جمالها والاهتمام بنفسها وشكلها الظاهري، ولو خُيِّرت بين أي من متع الحياة وبين أن يكون لها جمـالٌ لا يبلى لاختارت الجمال الدائم، ولكن هيهات فالزمن يبلي كل غال.

ومن الطبـيـعي والأمـر كـذلك أن تراها شغوفة محبة للزينة والتزين واقـتناء النفائس، ولذا وصـفـهـا الله تعالى بقوله: (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخـصـام غـيـر مـبـين) الزخـرف:١٨، وقـديماً قيل: «يختبر الرجل بالمرأة وتختبر المرأة بالذهب»، ولا يمكن أن ننكر على المرأة حبـها لزينتها وتجملها شرط ألا يكون هذا مبالغ فيه بشكل يشغلها عن العبادة وحق ربها عليها، أو العناية ببيتها وأبنائها وزوجـهـا ورعـايتـهـم حق الرعـاية وألا تكون تلك الزينة مما حرمه الله فهذا أمر بالطبع لا يجوز، وألا تبدي تلك الزينة لغير الزوج كما أمر الله تعالى.

ولكن نعود فنقول إن تحجيم تلك الصفة في نفس المرأة أمر ضروري، فالزوجة النرجسية مصدر متاعب وقلاقل في الأسرة، فـهي بعيدة عن مـشكلات زوجـهـا ومعـاناته، مدمنة لكلمات المدح والاستحسان تريد أن تكون موضع اهتمام زوجها الأوحد وشغله الشاغل في الوقت الذي قد ينشغل فيه الزوج بأمور دينه ودنياه بطبيعة الحال أو يمل ترديد كلمات الإطراء والمجـاملة ليل نهـار... ولذا فـهي تراه دائماً مقصراً، لا يفيها حقها ويقدرها التقدير الذي تستحقه من وجـهـة نظرها، وقد تتجـه من لم يعصمها الله من الزلل إلى التقاط تلك الكلمـات من أفـواه الآخـرين فيحدث ما لا يحمد عقباه.

الإسلام والنرجسية

والناظر في تعاليم الإسلام ومبادئه ومعتقداته يرى أن تلك المبادئ عندما ترسخ في العقول وتتشربها القلوب تنأى بالمسلم عن تلك الصـفـة، فـالإسلام جـاء نوراً يحرر الإنسـان من كل عـبـودية لغيـر الله عـز وجل وأولهـا عـبـودية النفس والذات. إنه يفـتح عين المسلم على آفـاق رحـبـة مـتنوعـة تخلصـه من التـقـوقع حول نفسه والانشغال بها إلى الانشغال بأمور أهم وأعمق فهو مهموم دائماً بأمور دينه وأمتـه وإخـوته في الله، فـالإيمان الحق ينزع من النفس البشرية كل براثن النرجسية وحب الذات، إذ إن المسلم يعـرف أنه لا فرق بين عـربي وأعـجـمي ولا أبيض ولا أسـود إلا بالتـقـوى. وأن الناس جـمـيـعـاً سـواسية كـأسنان المشط، ويعي قـول رسـول الله - صلى الله عليـه وسلم - «إن الله لا ينظر إلى أجـسـامكم ولا إلى صـوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»، فـهـو إذ ينتـزع البـذرة الأولى التي تنبت منهـا النرجسية ويطرحها لتعصف بها رياح الإيمان.

والمؤمن متـواضـع مع إخوته متـهم دائماً لنفسـه يضـع عـيوبهـا نصب عينيه ويرى فيها كل نقيصة يقول مـحـمـد بن واسع: «لو كـان للذنوب ريح ما قدر أحد يجلس إليَّ»، وقد دخل رجل على الشعبي يوماً فقال: «يا مرائي فرد الشعبي: سبحان الله من أعلمك باسمي»، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله ثم يرجع إلى النفس فيكون لها أشد مقتاً».

كـذلك، فـالعـبـد المؤمن يعلم علم اليقين أن كل نعمة أصاب منها حظاً وكل فـخـر له إنما مرده إلى الله عـز وجل: (وما بكم من نعمـة فمن الله) النحل:٥٣، فـالمال والنسب والجمـال والعلم كلهـا من أنعم الله يفيء بهـا على من يشاء من عباده ويمنعها من يشاء.

وهذا هو حال المؤمن منشغل دائماً بمحاسبة نفسه وتقويمها مهموم بأمر الآخرة، فالدنيا عنده ليست إلا متاع زائل فهي كما نادت على نفسها:

قد نادت الدنيا على نفسها
لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر أفنيته
وجامع بددت ما يجمع

وبعـد أخـتي في الله، فـتلك هي مـبـادئ ديننا الحنيف عـودتنا أن تتـغلغل في حنايا القلوب والأنفس لتنزع منها كل خلق ذميم وتطهرها من كل شـائبـة، أمـا آن الأوان أن تتفتح عيوننا على هذا النور وننهل من هذا الفيض؟



المخيزيم: ١١٢ مليون دينار أرباح بيت التمويل العام ٢٠٠١م

أعلن رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بدر عبدالمحسن المخيزيم»، أن «بيتك» حقق أرباحاً للعام ٢٠٠١م بلغت ١١٢ مليون دينار تقريباً، منها أرباح للمودعين المستثمرين قدرها ٥٨,٢٥٠٪ سنوياً للودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة و٤,٦٦٧٪ سنوياً للودائع الاستثمارية المطلقة المحددة و٣,٥٠٠٪ سنوياً لحسابات التوفير الاستثمارية. وقد بلغت أرباح المساهمين نحواً من ٥٣ مليون دينار ليرتفع معدل العائد على رأس المال إلى ٧٩٪ أي ما يعادل ٧٩ فلساً للسهم مقارنة بـ٧٨٪ العام الماضي، وقد أوصى مجلس الإدارة بمنح المساهمين توزيعات نقدية بنسبة ٤٥٪ وأسهم منحة بنسبة ٥٪ وذلك بعد موافقة الجمعية العمومية والجهات المختصة.

كما ارتفع حجم الأصول في الموازنة إلى ٢,٤ بليون دينار بزيادة قدرها ٣٥٠ مليون دينار عن العام الماضي وبنسبة ١٧٪ وارتفع حجم الودائع إلى ١,٧٧٥ بليون دينار بزيادة ٢٢٨ مليون دينار وبنسبة زيادة ١٥٪ عن العام السابق.

فيما بلغ إجمالي حقوق المساهمين إلى ٢١١ مليون دينار بزيادة قدرها ١٩ مليون دينار، وبنسبة ١٠٪ عن العام الماضي، وقال «المخيزيم» في تصريح صحافي عقب اجتماع مجلس الإدارة إن المجلس استهل اجتماعه بالترحيب بالبشرى التي زفها الديوان الأميري وحدد فيها موعد عودة القائد الوالد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، لوطنه وشعبه سالماً - إن شاء الله - متمنياً لسموه عودة مباركة، وأن يديم الله عليه نعمة الصحة والعافية ليظل طوداً شامخاً ورمزاً للعطاء لوطننا العزيز مشيراً إلى أن «بيتك» سيشارك وطننا أفراحه بهذه المناسبة، وسيكون له مشاركة مميزة تعبر عمَّا يكنه لسمو الأمير من حب وتقدير واحترام. وأكد «المخيزيم»: على استمرار مسيرة النجاح والازدهار «لبيتك» على مختلف الأصعدة وفي الأنشطة كلها التي يمارسها في الداخل والخارج ●

أخبار سريعة

● جددت الجمعية العمومية للغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة التي عقدت في العاصمة الأردنية «عمان» تحت رعاية العاهل الأردني خلال الفترة بين ٦ - ٨ يناير الماضي، ثقتها في الأمين العام للغرفة الإسلامية «عقيل أحمد الجاسم» المعارض غرفة تجارة وصناعة الكويت.

● أعلن بيت التمويل الكويتي اعتماد نظام «أوراكل» في إدارة الموارد البشرية لخدمة الموظفين كما أعلن مشاركته مع شركة البابطين للالكترونيات في معرض «افنوكونكت ٢٠٠٢م» ●

من ٥٨ مليون دولار إلى ١٦٥ مليوناً

«المستثمر الدولي» زادت رأس مالها وتستخدمه لدمج أصولها مع «البركة»

أعلنت شركة «المستثمر الدولي» أنه نتيجة نجاح الاكتتاب في زيادة رأس المال، زاد رأس مالها نحو ثلاث مرات من ١٧,٦٧ مليون دينار كويتي (نحو ٥٨ مليون دولار أميركي» إلى ٥,٦٨ مليون دينار أي ما يساوي «نحو ١٦٥ مليون دولار». وكشفت أن «تغييراً مهماً» حصل في هيكلية ملكية الأسهم.

وكان مجلس إدارة الشركة عقد اجتماعاً راجع خلاله طلبات الاكتتاب المقدمة، ووافق على التخصيص النهائي للأسهم.

ولفتت الشركة في بيانها أن «مجموع أسهمها يبلغ الآن ٥٠.٧ ملايين، موزعة كالتالي: ٣٩٪ للسيد صالح كامل «شركة البركة القابضة»، و٣٥٪ للمساهمين الحاليين، و٢٦٪ للمساهمين الجدد، وهم أفراد كويتيون وسعوديون وبعضهم مؤسسات».

وأعلنت أن عضوية المجلس الجديد ستتحدد في اجتماع الجمعية العمومية للمساهمين الذي سيعقد قريباً، موضحة أن «الزيادة في رأس المال ستستخدم للتمويل الجزئي لدمج أصول المستثمر مع أصول مجموعة البركة في تسع من شركاتها المصرفية التابعة». واعتبرت أن «هذه الصفقة التي تفوق قيمتها ٣٠٠ مليون دولار، ستنشئ واحدة من أكبر المجموعات المالية الإسلامية في العالم، إذ يزيد مجموع أصولها على ٣٠٠ مليون دولار»، وستعرف هذه المجموعة باسم «البركة والمستثمر الدولي»، وستعرض خدمات مالية للأفراد والشركات والخدمات المصرفية التجارية والاستشارية، «من خلال شبكة فروع منتشرة في ١٢ دولة من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا».

وأشارت الشركة إلى أنها تعمل الآن في «شكل وثيق» مع شركة «ماكنزي» تعمل الآن في «شكل وثيق» مع شركة «ماكنزي» للتحضير لأعمال الدمج. وقالت: إن الاهتمام سيتركز على خطة «تغطي جوانب عدة مثل زيادة العائدات وخفض التكاليف وتنوع المنتجات والتركيز الجغرافي وتنظيم المجموعة الجديدة وإداراتها والرقابة المالية وهيكلها التنظيمي وتكنولوجيا المعلومات



قصة العدد

قصة: علي محمد محاسنة

الغيلان في العُرس

قال الراوي:

حكاية الغيلان في عُرس يحيى وعائشة من فصلين... هذا أولهما...

يحيى فتى أسمر له قامة أشبه برمح القنا أو عود القصب كما يصفه أهل وادي القحاطين حيث آجام القصب... منها الرماح لسقف البيوت.. ومنها يركب الصغار ظهر الرمح على أنه حصان... يجري الصبيُّ على قدميه ممسكاً بيسراه مقدمة الرمح المنطلق به بين ساقيه... يثير النقع... ويصهل متمماً طقوس الطراد والفروسية...

وهو القصب أيضاً الذي منه يصنع القحطاني مزماره الأزليَّ الذي يسميه القصَّيبة «بتشديد الصاد» أو الشبابة «بتشديد الباء الأولى» وإذا صنعه من قصبتين سماه «المِجْوِز» أي المزدوج... وصوت الشبابة عذبٌ يصاحب رقصاتَ الفروسية والفرح... دبكة أهل الجبل من القحاطين وأيضاً مواويلهم الشجية... «والعتابا والميجنا»... تُحسُّ أنغامه منبعثة من أعماق سحيقة وحارة... تُطلق في الفضاء... نحو الشمس... وبين النجوم... آهات... وآمالاً... وأشواقاً... وقسماً مؤكداً... وغزلاً بأرض البنفسج والتين والزيتون... وكروم العنب... والبرتقال.

وهكذا، نبت رمح هنا، اسمه «يحيى» على حاشية مرج «العامرية» تغذوه جذور منغرز بعضها عن حطين وبيسان وعجلون والبلقاء شرقاً وبعضها تحت أسوار قلعة الشقيف ونواحي صيدا شمالاً، أما عائشة فتصفها نساء الحي مرة بأنها نخلة تثمر «الخلاص أو السكرية» ومرة بأنها زيتونة جبلية، أما أهل اللد والرملة فيصفونها بفرع الليمون اليافاوي، قليل من بنات اليوم مثلها... «عائشة وعند اسمها...» و... وكثير من الوصف قيل فيها.

يحيى... كتلة من حركة وتوثب... تراه في المرج يحصد القمح في تموز... ويعود مساء بالبطيخ «الأجود في العالم» كما يُعلن دوماً... وللحقيقة فهو صادق وهذه منّي... حلو كابتسامته على الوجه الأسمر المعروق... وفي الخريف يقطف الزيتون... ويتغزَّل بالزيت الذي يكاد يضيء... وفي أواخر الشتاء... تمسك قبضته القوية على المحراث يفلح الأرض الحمراء الداكنة كأنها الكبد ويبذُر فيها باسم الرحمن القمح والحب... والآمال.

عندما تمَّت خطبة عائشة ليحيى... بدا العرس كأنما هو عرس تقيمه الدنيا كلها... ليس الأهل... الناس فقط... بل كلما قال بعضهم... يوم عُرس يحيى وعائشة كنت تحسُّ بيوت القرية وقناطرها وفوانيسها والزيتون... والحمام... تشارك... لقد دُهش الناس لتلك الأسراب من الحمام التي كانت على غير عادة تروح وتغدو كأنما تقوم باستعراض في مهرجان فوق موكب زفة العرس... إذ يحيى على الحصان الأبيض ومن حوله كوكبة الفرسان... والزغاريد وجموع من أهل القرى المجاورة... بل لقد أقسم حمدان الفالوجي أنه شاهد بأم عينه يوم عرس يحيى حقل القمح في سهل «القسّامية» تتماوج سنابله كموج البحر في حركات تماثل رقصات الجوفية... التي يؤديها صف الشباب في باحات عرعر وحوران أو في ساحة الصلاحية ومربعة عبدالقادر... وأيَّده في ذلك ضيوف جاؤوا من غور «أبو عبيدة وشرحبيل»... ومن كفر خلّ شرقيّ النهر على الجبل.. ومنهم أبوماجد خيَّال «الكحيلة» الذي جاء من سويداء جبل العرب... هناك يحيى في شهر العسل... وعائشة... صادف شهر آذار مطلع ربيع بلادنا... «النقوط» هدية الأصدقاء والمدعوين للعروسين.

بعضهم أحضر خروفاً... وبعضهم صفيحة من زيت الزيتون.. وآخرون أكياس قمح وسكر وقهوة العرب...

وبعضهم نقداً... لكن آخرين من الصديقات والأهل قدم خاتماً أو حلقاً ذهبياً لعائشة.. على أن «أغلى زوج من الحلق» قدّمه خالها «أبوالصادق»، إذ هو الأيسر حالاً والحنون... وكان أكثر من أعجب بالفتى يحيى ورحّب... وكان سعيداً به عريساً لعائشة الغالية بنت الغالية.

على امتداد شهر أيّار وبدء موسم الحصاد في «المشاريق» لم يتنبه الكثير من الناس لتغيب يحيى لفترات تمتد أحياناً يومين أو ثلاثة... لكن من كانوا يسألون عنه ليعمل لهم «فاعلاً باليومية»... بدأوا يتساءلون دون أن يتجرأوا أكثر... فإجابة عائشة كانت في الأغلب قصيرة وتبدو شبه مقنعة وغير مُفتعلة «ربما... يبيت الليلة هناك... ويرجعُ بكرة إن شاء الله».

أما الفصل الثاني من الحكاية فيقول:

دسُّوا لها جهاز تجسس بحجم زوانة أو أصغر من حبة قمح داخل حلق للأذن... وسخَّروا كل شيطان ممكن... إلى أن أوصلوا الحلق إلى أذنها... وكانوا هم.... الثالث الوحيد من المخلوقات على هيئة البشر الذي يسمع همسة يحيى في أذن عائشة بنيته وسره في لحظة اللقاء... والمؤمنة الطاهرة.

وكانت المواجهة وجدهم بانتظاره... وبادروه ليس بالقبض عليه... فالمحاكمة «الظريفة»... فالحكم... كعادتهم، بل حاولوا وبكل ما لهم من «خصال» وضع خاتمة «لائقة» لواحدة من حكايات الحب... والآدمية «المزعومة» للقحاطين... أعادوا على مسمعه وجهاً لوجه قبل أن يصلبوه على جذع زيتونة حكيمة كأنما من الأزل.. كلماته التي همس بها في أذنها.. وهو معها ثاني اثنين.. في أغلى لحظة بين رجل نظيف.. وامرأة نظيفة.. تفننوا في صنعتهم.. في قتله مرة ومرتين وعشراً.. كما ظنوا... وفي قتلها هي كذلك فلم يتركوا لهما فرصة للقاء.. وتركوها.. لم يقتلوها «دفعة واحدة».. بل أرادوا ذلك على مراحل... يلتذون بتقطيع القلب والأوصال وشيّها على مهل.. يبحثون عن الكثير في عينيها.. وهم «يباركون» لها زوج الحلق إيّاه.. وكيف أوصلوه... إلى دُكان الصائغ.. وهيّأوا ورتّبوا فيشتريه.. أيضاً... عزيز بريء شهم من الأهل... يهديه إليها... لم يكن يُشبع تعطشهم قتل «الملثم» المطلوب.. لا بأس من حاشية ترافقه على الطريق.

يشتريه ذلك العزيز.. ليهديه إليها.. وكانوا على ثقة من حتمية لقاء بين الملثم المطلوب.. والملثمة.. وهناك يكون الكمين.. والاصطياد.

لكنها وحتى هذه اللحظة... مازالت «تبتسم» عندما تراهم.. وتقول بصوت مرتفع.. لا تفرحوا... لعبة الحلق والتنصت والهمسة المسروقة.. ساذجة... جداً.. لقد قال لي ما لم ينقله إليكم عفريت «الحلق»... لأنه لا يفهم لغتنا الخاصة... ولغتنا «الأخص»... بالتأكيد لم ينقل لكم... كلمات من نوع... «إلى اللقاء.. قد تتأخر عودتي قليلاً... يا عائشة...» لقد مضى... وسقطت لعبة الإفك مقدماً قبل انطلاقه... عند حذائه... وها هي عند قدميَّ.. أترونها... وسيقرأها في لقائنا القادم.. ويبتسم.. بل يقهقه... لكل هذا القبح فيكم يكابد من أجل بقاء رخيص... نتن.. وإلى أجل مسمى... نعم مسمًى.. ولن يتأخر عن موعده الآتي..

وقال الراوي... إن لهذا الفصل بقية.. دسمة.. سيرويها في ليلة لاحقة.. وبعد أن تضع عائشة أمانة يحيى التي تحملها.. في أحشائها.. قريباً.. شاهداً ثانياً.. سمع هناك في الأعماق.. ما باح به يحيى لعائشة ●

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

«نوريت» ابنة الجنرال «ماثايو بيليد»:
«شارون» يحوِّل أطفالنا إلى مجرمين أو ضحايا

يعتبر الإسرائيليون أكثر الشعوب استعمالاً للأنترنت في العالم، ويحظى موقع «يديعوت أحرونوت»، أكثر الصحف المتبادلة على الشبكة. وكان أبرزها غداة العمليتين الاستشهاديتين اللتين نفذتهما حركة حماس في الثالث من ديسمبر الحالي «الماضي»، تعليق طويل يحمل عنوان «للموت حكومة». إذ أثار ردود فعل غير مسبوقة من حيث العدد، لأن من كتب التعليق لم يكن شخصاً عادياً، بل ابنة الجنرال «ماتياهو بيليد» الذي تحول بعد العام ١٩٦٧م إلى معارض لسياسة الاستيطان.

فقد كتبت «نوريت بيليد» تقول في هجومها على سياسة «أرييل شارون» والتي وصفتها بالعمياء: نظم الشاعر «ديلان توماس» قصيدة عنوانها: «لن يكون للموت حكومة». ولكن الموت في إسرائيل له حكومة وهو الذي يحكم هنا. وهذه الحكومة هي حكومة موت.

إن آلة التضليل الإسرائيلية أفلحت في تقديم هذه العمليات مفصولة عن كل سياق وبعيداً عن الواقع الإسرائيلي.

لقد تحدثت أجهزة الإعلام الإسرائيلية عن «مجرمين عرب» وضحايا إسرائيليين، ولكن من يملك ذاكرة قوية يعلم أن العمليات ليست سوى الحلقات الأخيرة في سلسلة مريعة من الأحداث الدامية التي لم تتوقف منذ ٣٤ عاماً، من دون أن يكون لها مبرر سوى احتلال غاشم. احتلال يمارس الإذلال والتجويع، ومنع الناس من كسب قوتهم، وتهديم بيوتهم، واجتثاث الشجر، وقتل الأطفال، واعتقال القصَّر من دون محاكمة في ظروف مروعة، وإقامة الحواجز العسكرية ليقضي عندها العجائز والمرضى نحبهم لسبب تعذر الوصول إلى المستشفى إضافة إلى التضليل السياسي.

وعبرت «بيليد» وهي محامية، عن رفضها لسياسة رجل قالت عنه: إنه «يحول أطفالنا إلى قاتلين أو مقتولين».

وقد عج الموقع بردود الفعل التي تفاوتت بين مؤيد ومعارض.

فوصفها المعارضون الغاضبون بالغباء والانهزامية، وطالبها بعضهم بمغادرة إسرائيل، في حين عبَّر المؤيدون عن دعمهم لموقفها، وحيَّوا فيها شجاعة الرأي ودعوها إلى عدم الاستسلام، وخصها أحد تلامذتها السابقين بتقدير خاص كونها استطاعت - على حد تعبيره - أن تحتفظ بأفكارها وموضوعيتها رغم فجيعتها في ابنتها خلال العملية الاستشهادية التي نفذتها «حماس» في القدس في الثالث من ديسمبر الجاري «الماضي».

لوموند

صفحات من تاريخ الماسونية

هل توجد بالفعل حكومة عالمية سرية؟

يلفت موضوع الجماعات السرية الاهتمام على الدوام، ولعل المرء يتساءل، هل توجد بالفعل حكومة عالمية سرية تدير دفة الأمور خلف الكواليس؟ ومن هم الماسونيون؟ وأين تكمن جذور المجتمعات السرية؟ وهلمَّ جرا.

الواقع أن أقدم نص ماسوني يعود إلى العام ١٤٠٠م، ويتضمن وصفاً تاريخياً يبدأ بذكر اسم «ياول» مؤسس علم الهندسة الذي دوّن اكتشافاته الفيلسوف «هرمز» أعاد اكتشاف هذا العلم ونقله إلى أبنائه وكذلك إلى أعداد غفيرة من الناس شاركوا في بناء معبد سليمان.

وعلى غرار الكثير من الجماعات السرية الغربية، يزعم الماسونيون أن جذورهم تعود إلى مصر القديمة، بيد أن أعداداً متزايدة من المختصين وكذلك من الماسونيين صاروا يتشككون في وجود براهين وأدلة تثبت ذلك. وأخذ يتزايد عدد أنصار نظريتين أخريين حول منشأ الماسونية: تقول الأولى: إن الماسونية ظهرت خلال القرون الوسطى في صفوف طائفة حرفية كان أبناؤها يمتهنون البناء، وأن تلك الطائفة شرعت في الجمع بين تدريب أبنائها على امتهان حرف جديدة والاحتفاظ لنفسها بأسرار المهنة، ومن هنا تنبع الرموز الماسونية المعروفة، وأن تلك الطائفة أضافت إلى تعليماتها الدينية الروحية عناصر من الإلحاد أيضاً.

وفي مطلع الفترة الحديثة المبكرة بدأ نظام الطوائف الحرفية في الانهيار وشرعت الروابط المهنية الخاصة بالعاملين في البناء أو ما يسمَّى بالماسونية العاملة تؤدي دور «الماسونية الانتهازية المضاربة» أو «المقصورات» كما يعرف اليوم.

أما النظرية الثانية لنشوء الماسونية فتستند إلى عملية إصلاحات أدخلت على المعارف والعلوم التي احتفظت بها منظمة غامضة حملت اسم «أخوية تمبليرز» «منظمة «فرسان المعبد» التي أسسها فرسان فرنسيون العام ١١١٩م في القدس). وأن أفراد هذه المنظمة بلغوا أوج قدراتهم خلال القرن الثالث عشر. وعندما صارت فلسطين بيد المسلمين من جديد سنة ١٢٩١م، فقدت هذه المنظمة السبب الرئيس لوجودها، وأخذت قوى كثيرة من ضمنها البابا بوضع خطط لدعم منظمة منافسة أسسها «هوبيتاليرز» «رهبان أو حراس بيت المقدس».

ولم تفلح المنظمة الأولى في تدبّر الأمر فكان مصيرها التفكك، وكانت الاتهامات بالهرطقة هي السبب وراء حلها. لكن جمع السلطات ورغبتها في الاستيلاء على ثروات «تمبليرز» ربما كان أيضاً من أسباب حلها، وتعرض كثير من رهبانها وفرسانها إلى التعذيب والإعدام. لكن أعضاء آخرين ظلوا في منأى عن الخطر والملاحقة وقد ترك أسطول مؤلف من ١٨ سفينة ميناء «لاروشل» الفرنسي وعلى متنه أعداد كبيرة من أفراد هذه المنظمة مبحراً في اتجاه المجهول.

وإذا صدقت النظرية القائلة بماسونية «تمبليرز» فإن ورثة هذه المنظمة «في أوروبا وأميركا يعملون من أجل الفصل بين الحياة الدينية، والعلمانية وتنسب إليهم حوادث مهمة كإطاحة الملك «تشارلز» الأول في إنكلترا والثورتين الأميركية والفرنسية ●

ستاهيت

كشمير حجر الرحى

كشمير إقليم جبلي لا منفذ له إلى البحر، لكنه ساحر الطبيعة، ويقطنه ١٢ مليون شخص. وقد ظل نقطة الصراع الأبدي، في ما يبدو، بين الهند وباكستان، لما يزيد على أكثر من نصف قرن من الزمان.

وتعود جذور النزاع على كشمير إلى أيام استقلال شبه الجزيرة الهندية على التاج البريطاني العام ١٩٤٧م وانشطارها إلى دولتين - الهند وباكستان - لأجل أن تخصص هذه الأخيرة للمسلمين.

ورغم أن السواد الأعظم من سكان كشمير مسلمون، فقد ضُمَّ الإقليم إلى الهند بسبب أن حاكمها، المهراجا «هاري سينج» كان هندوسياً، وأدى هذا القرار لاندلاع نزاع شرس بين السكان المسلمين والطبقة الهندوسية الحاكمة، سرعان ما جر إليه جيشي الدولتين الجديدتين.

وفي وقتنا هذا، تسيطر الهند على ثلثي الإقليم، وباكستان على الثلث الباقي، ورغم أن الأمم المتحدة فرضت وجوداً لها منذ العام ١٩٤٩م، فقد خاضت الهند وباكستان حربين من ثلاث حروب بينهما بسبب كشمير، وكادتا تخوضان حرباً ثالثة من أجلها العام ١٩٩٩م.

وتقول إسلام أباد: إن الإقليم كان يجب أن الإقليم كان يجب أن يُضمَّ إلى باكستان العام ١٩٤٧م، بسبب أغلبية سكانه المسلمين، وتضيف مطالبتها بإجراء استفتاء عام بين هؤلاء يحدد مستقبلهم تبعاً لإرادتهم. ولكن بالنسبة لنيودلهي، يكتسب الإقليم أهمية للسبب نفسه: إن أغلبية السكان مسلمون وهي تعتبره حجر الزاوية في دولة متعددة الأعراق والأديان وعلمانية ديموقراطية. ويخشى الساسة الهنود أن انفصال كشمير سيؤدي إلى إيقاظ نعرات انفصالية كثيرة في البلاد التي يقطنها أكثر من بليون شخص. أما الحل الوسط، وهو استقلال كشمير عن كلا الدولتين - فيرفض جملة وتفصيلاً سواء في نيودلهي أو إسلام آباد.

ومنذ العام ١٩٨٩م، ظلت نيران النضال للاستقلال عن الهند متأججة في كشمير، ما أدى إلى فقد الكثير من الأرواح، ومن ذلك يظل عدد ضحايا المناخ البارد القاسي أكبر كثيراً من عدد ضحايا البندقية. وهذه الأخيرة هي مصدر القلق الرئيس الآن، إذ إن العديد من الجماعات المطالبة بالاستقلال التي لم تلجأ لحمل السلاح تقليدياً بدلت استراتيجيتها من السلم إلى الحرب. ومنذ العام ١٩٩٣م نشرت نيودلهي أكثر من ١٥٠٠ ألف جندي، ليصل إجمالي العدد إلى «٦٠٠ ألف». وهو ما أدى إلى إثارة قلق عارم في صفوف جماعات حقوق الإنسان الدولية.

وتزعم الهند أن باكستان تساند وتدرب الجماعات الانفصالية وتمدها بالسلاح وتشجعها على القيام بأعمال إرهابية هزّت البلاد في السنوات الأخيرة. وكان الهجوم المسلح على البرلمان الهندي في ١٤ نوفمبر ٢٠٠١، الذي قالت نيودلهي إن جماعات تدعمها باكستان هي التي نفذته، هو الذي أدى إلى وقوف البلدين الآن على شفير حربهما الرابعة.

«الجارديان» البريطانية



نافذة على العالم

صُنّاع الرأي في العالم: سياسات أميركا الخارجية وراء كراهيتها

أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة أميركية بين صُنّاع القرار من السياسيين والإعلاميين ورجال الأعمال في خمس قارات أن سياسات الولايات المتحدة في العالم مسؤولة عن هجمات ١١ سبتمبر الماضي، ورغم أن عدداً صغيراً من الأميركيين شاركهم هذا الرأي، إلا أن معظم صناع القرار الأميركيين أعربوا، وبأكثرية ساحقة - عن اعتقادهم بأن الولايات المتحدة مكروهة - «بسبب دعمها لإسرائيل».

وفيما أكدت هذا الرأي نخبة من صناع الرأي خارج الشرق الأوسط، فإن هذه النخبة أضافت أن النفوذ الأميركي والفجوة المتسعة بين الأغنياء والفقراء هما عاملان أكثر أهمية في مشاعر الكره تجاه الولايات المتحدة.

وفي سؤال آخر عمًّا إذا كانت هجمات ١١ سبتمبر هي بداية صراع بين الغرب والإسلام، أو أنها ستبقى نزاعاً بين الغرب وتنظيم «القاعدة» أجاب ٢٨٪ من الذين استطلعت آراؤهم في الولايات المتحدة، بأن الهجمات تمثل صراعاً بين الغرب والإسلام، بينما انخفضت النسبة بين غير الأميركيين بمعدل ضئيل، حيث وصلت إلى ٢٧٪ فقط، أما في الدول الإسلامية فإنها لم تزد عن ٢٩٪، إلا أن ٥٢٪ من الأميركيين أكدوا أن الحرب ستبقى حرباً بين الغرب والقاعدة وارتفعت النسبة بين غير الأميركيين إلى ٥٩٪، بينما وصلت إلى ٦٤٪ في الدول الإسلامية.

وحول ما إذا كانت الولايات المتحدة تؤيد إسرائيل أكثر مما ينبغي رد ٣٥٪ من الأميركيين بالإيجاب بينما وصلت نسبة غير الأميركيين إلى ٧٣٪، وفي الدول الإسلامية كادت النسبة تكون شاملة، إذ بلغت ٩٠٪.

ووجهت جهة الاستطلاع سؤالاً آخر إلى قادة الرأي العام في الدول المختارة عمًّا إذا ضغطت الولايات المتحدة على إسرائيل لتشكيل دولة فلسطينية، فهل يؤدي ذلك إلى التقليل من العمليات الإرهابية، أو ستجعل المشكلة أسوأ، فرد ٦٧٪ من الأميركيين و٧٤٪ من غير الأميركيين بالإيجاب، بينما وصلت النسبة في الدول الإسلامية إلى ٨٦٪ ●



فك رموز الخريطة الوراثية للجمرة الخبيثة

تمكّن علماء أميركيون من فك رموز الخريطة الوراثية لبكتيريا الجمرة الخبيثة، وهي بكتيريا قاتلة استخدمت في هجمات إرهابية بالرسائل الملوثة خلال الأسابيع الأخيرة في الولايات المتحدة وفق ما علم لدى معهد الأبحاث الوراثية. والبكتيريا التي استخدمت في هذا المشروع من العينات التي عثر عليها في فلوريدا، حيث أعلنت الوفاة الأولى بالجمرة الخبيثة. وتمكن فريق من الباحثين بقيادة الدكتور «تيموثي ريد» والدكتورة «كلر فريزر» من فك رموز خريطتها الوراثية بنسبة ٩٩٪.

وسيعمد الباحثون الآن إلى المقارنة بين نتائج أبحاثهم على هذه البكتيريا المقبلة من فلوريدا ونتائج الأبحاث الجارية حول بكتيريا أخرى من المنشأ ذاته رصدت في بريطانيا، حيث يتم فك رموز خريطتها الوراثية، لمعرفة ما إذا كان هناك فرق في الحمض الريبي النووي بين الاثنتين. غير أن المعهد رفض في الوقت الحاضر إعلان نتائج أبحاثه خوفاً من «انعكاساتها على الصحة العامة والأمن القومي»، موضحاً أنه ينتظر الضوء الأخضر من السلطات الفيدرالية ●

عدد المستوطنين زاد بمعدل أقل خلال انتفاضة الأقصى

أظهرت إحصاءات إسرائيلية رسمية أن عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة زاد بمعدل أقل خلال الانتفاضة الفلسطينية مقارنة مع أي عام على مدى عقد مضى.

وكشفت بيانات مكتب الإحصاءات المركزي عن أنه خلال الأشهر التسعة الأولى من سنة ٢٠٠١م زاد عدد المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى ٢٠٤ آلاف و٩٠٠ شخص بزيادة نسبتها ٤,٤٪، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، ولا تشمل الإحصاءات من يعيشون في مناطق القدس التي تحتلها إسرائيل منذ العام ١٩٦٧م.

وأفادت مسؤولة في مكتب الإحصاء أن البيانات الرسمية للعام ٢٠٠١م لن تتوافر قبل أيار «مايو».

وزاد النمو السكاني للمستوطنين بنسبة ٧,٨٪ خلال العام ٢٠٠٠م، وكان متوسط النمو ٨٪ في كل عام من الأعوام الخمسة السابقة.

وقال متحدث باسم مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة «ييشع»: إن بيانات المجلس أظهرت انخفاضاً مشابهاً في معدل النمو السكاني، لكنه أفاد أن العدد الإجمالي للمستوطنين بلغ ٢٢٧ ألف شخص.

وقتل متشددون فلسطينيون عشرات المستوطنين في هجمات منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في سبتمبر العام ٢٠٠٠م ●

أول مقبرة إسلامية في النمسا

كشف حاكم مدينة «فيينا ميشائيل هوبيل» سيتم افتتاح مقبرة إسلامية في النمسا في إحدى ضواحي العاصمة «فيينا» وتعتبر هذه أول مقبرة إسلامية هناك، وتتحمل تكاليف إنشائها بلدية المدينة. وقال «هوبيل»: إن هذه المقبرة التي تبلغ مساحتها أكثر من ٣٤ ألف متر مربع، وتتسع لنحو ٢٨٠٠ قبر، سيجري افتتاحها في خريف العام ٢٠٠٣م، في منطقة «ليسينغ» الواقعة في الحي الثالث والعشرين التابع للعاصمة.

وذكر أن ثمن الأرض والمنشآت التي ستقام عليها يبلغ ٣٢ مليون «شلن» تتحملها بلدية «فيينا» مضيفاً أن المسؤولين في البلدية استجابوا لطلب الهيئة الإسلامية الرسمية في النمسا بإنشاء مقبرة خاصة لدفن أموات المسلمين حسب تعاليم الشريعة الإسلامية، لسبب وجود عدد كبير منهم في النمسا، فضلاً عن أعداد أخرى لا تزال تتدفق على البلاد. يذكر أن المسلمين في النمسا اعتادوا على دفن موتاهم في أماكن محددة تقع ضمن المقابر المركزية للنصارى، أو نقلهم إلى أوطانهم الأصلية بالطائرات، إذا ما كانت ظروفهم المالية تسمح بذلك.

من جهتها، قالت مسؤولة قسم الاندماج في محافظة «فيينا» «ريناتا برونر» في أثناء شرحها لمخطط إنشاء المقبرة الإسلامية: إن هذا الاهتمام الرسمي يؤكد أهمية احترام الدولة للأحياء والأموات على السواء، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

وذكرت أن هذه الخطوة تمثل أيضاً مظهراً من مظاهر رعاية مصالح الأجانب المقيمين في المجتمع النمساوي متعدد الأعراق ●

المسنون يتزايدون في العالم وثلثهم في الهند والصين وأميركا

أفاد مكتب الإحصاءات الأميركي والمعهد الوطني للشيخوخة، أن أكثر من ثلث سكان العالم فوق الثمانين يتركزون في ثلاث دول هي: الهند، والصين، والولايات المتحدة.

وأشار التقرير المشترك لهاتين المؤسستين والذي حمل عنوان «عالم متقدم في السن» أن الصين تحتل الصدارة بنحو ١١,٥ مليون نسمة فوق سن الثمانين تليها الولايات المتحدة بنحو ٩,٢ ملايين نسمة، ثم الهند بنحو ٦,٢ ملايين نسمة.

كما ذكر التقرير أن عدد سكان العالم المتقدمين في السن يتزايد بنسبة غير مسبوقة تبلغ الألف نسمة شهرياً، مشيراً إلى أن عدد النساء المتقدمات في السن أكثر من عدد الرجال وتعتبره الأغلبية الساحقة ويستثنى من دول العالم الهند وإيران وبنغلادش.

وتوقع التقرير أن تتواصل ظاهرة التقدم في العمر على مستوى العالم خلال القرن الحادي والعشرين من استمرار أعداد ومعدلات المتقدمين في السن في الارتفاع في كل من الدول المتقدمة والنامية، مشيراً إلى أن الدول النامية تتقدم في السن بصورة أسرع من الدول المتقدمة.

وذكرت «نانسي جوردون» مديرة مكتب الإحصاء للبرامج السكانية، أن التقدم في السن على مستوى العالم، يتم بنسبة لم تتحقق من قبل مطلقاً، مؤكدة الحاجة إلى الاهتمام بالكيفية التي ستتعامل بها الدول مع التحديات والفرص الخاصة بالتقدم في السن ●

حساب لمشروع أطفال الشوارع في خمس دول عربية

تم فتح حسابات بالعملة المحلية لصالح المشروع العربي للتصدي لظاهرة أطفال الشوارع في خمس دول عربية هي مصر «بنك مصر الدولي فرع ٦ أكتوبر» ولبنان والسودان واليمن والمغرب، باعتبارها الدول التي تغطي المرحلة الأولى من المشروع الذي يتبناه المجلس العربي للطفولة والتنمية بمبادرة من الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس المجلس.

وكان المجلس قد قام بفتح حساب رئيس لحصيلة التبرعات التي تم جمعها خلال الحفل الخيري لصالح أطفال الشوارع في العالم العربي الذي أقامه المجلس في شهر يوليو الماضي تحت الشعار الذي أطلقه الأمير طلال معاً حتى لا ينام طفل عربي في الشارع وبلغ ما تم جمعه لهذا الغرض نحو ثلاثة ملايين جنيه مصري. وستكون المبالغ التي تم وضعها كودائع في الحسابات المحلية بمثابة نواة لبدء تنفيذ المشروع تضاف إليها أي تخصصات أو تبرعات قد ترد في المستقبل، حيث سيتم الصرف من عائدها من دون المساس بقيمتها على المشروعات الخاصة بأطفال الشوارع في هذه الدول. وقد قام الأمير طلال بن عبدالعزيز بإرسال خطابات إلى وزراء الشؤون الاجتماعية وأمناء المجالس العليا واللجان الوطنية المعنية في هذه الدول بهدف اطلاعهم على ما تم من خطوات وتأكيد أسس الشراكة والتعاون والعمل وفق المعطيات الراهنة.



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

ماذا تعرف عن بئر زمزم

ـ حول هذه البئر اختلفت الحكايات... فمن قائل إنها تنبع من أنهار الجنة، ومن قائل إنها تنبع من تحت عرش الرحمن... منذ مولد إسماعيل عليه السلام.

ـ كل آبار الدنيا ينضب ماؤها بعد فترة من الزمان، وماء زمزم لا يزال يتدفق بغزارة بفضل الله، لتسقي ملايين الحجاج والمعتمرين وأهل مكة.

ـ العلم يكشف لنا في كل يوم جديد مرضى يشفيهم وجوعى يشبعهم.

ـ ورد في ماء زمزم الكثير من الأحاديث النبوية.

ـ طعم ماء زمزم له خصوصية متفردة غير طعم سائر مياه الدنيا.

ـ أطلق العرب على بئر زمزم أسماء كثيرة خلال تاريخها الطويل، منها «هزمة جبريل»، أي موضوع غمز جبريل للأرض بجناحه فنبع الماء ـ و«مروية» أي تروي ضد العطش و«نافعة» لمنافعها الكثيرة ضد الضرر و«عافية» تدفع كثيراً من العلل بشرب مائها.

ـ كان لزمزم حوضان في الزمن الأول... حوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء... وحوض من ورائها للوضوء.

ـ أول من فرش أرض زمزم بالرخام أبوجعفر المنصور في خلافته.

ـ كان ماء زمزم يستخرج من البئر بوساطة الدلو.

ـ كانت هناك مغاريف مربوطة بحبل أو سلسلة يغترف بها من ماء زمزم كل من يرغب في الشرب.

ـ في العام ١٣٧٣هـ شهدت بئر زمزم «عصر «الحنفيات» للمرة الأولى بعد تركيب مضخة تقوم بشفط ماء البئر وتوزيعه على خزانات تتصل «بحنفيات» تيسر على الشاربين الشرب.

ـ التوسعات والتجديدات التي جرت في الحرم اقتضت تغييراً كبير في شكل بئر زمزم.

ـ اختفت بئر زمزم من فوق سطح الأرض، وأصبحت في دور أسفل المسعى ينزل إليه الحجاج بسلالم.

ـ في عصر خادم الحرمين الشريفين، شهدت بئر زمزم تطورات كبيرة، فأصبح استخراج الماء يتم بمضخات تُدار بالكهرباء... تسحب الماء وتوزعه على مواسير بقوة ضخ تبلغ «٧٥٠» لتراً في الدقيقة ●

ابن بطوطة

هو أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي الطنجي الرحالة الشهير، ولد سنة ٧٠٣هـ في طنجة من المغرب الأقصى وبها نشأ ومنها خرج منذ ٧٢٥هـ، فطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين وجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا، واتصل بعدد غير قليل من الملوك والأمراء ومدحهم بشعره واستعان بهباتهم على أسفاره، ولما عاد إلى المغرب الأقصى انقطع إلى السلطان أبي عنان المريني وهناك أملى أخبار رحلته على العلامة محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة ٧٦٥هـ وسماها «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، وقد ترجمت هذه الرحلة إلى لغات كثيرة منها البرتغالية، والفرنسية، والإنجليزية، وكان ابن بطوطة يحسن الفارسية والتركية، وقد استمرت رحلته مدة ٢٧ سنة، وكانت وفاته في مراكش سنة ٧٧٩هـ ●

لطائف

المسح على اللحية: سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية فقال: خلِّلها، قال الرجل: «الخوف ألا نبلها، فقال الشعبي: إن تخوفت فانقعها من أول الليل.

وجاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها ●

الواق واق

جزر «الواق واق» ورد ذكرها في ألف ليلة وليلة وكتب التراث العربي... ولكن ما هذه الجزر؟ قيل إنها تقع جنوبي جزر اليابان، وقيل إنها شرقي جزيرة بورنيو. وقد ذكر بعض الجغرافيين العرب أن جزر «الواق واق» كثيرة الذهب حتى أن أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من ذهب.

ما لهم عندي إلا السيف

خطب الحجاج يوماً فشكا سوء طاعة أهل العراق فقال له جامع المحاربي: أما أنهم لو أحبوك لأطاعوك، فدع ما يباعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية في من دونك تعطها ممن فوقك، فقال الحجاج: والله ما لهم عندي إلا السيف، فقال جامع: أيها الأمير إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار «الاختيار».

قال الحجاج: الخيار يومئذ لله، قال جامع: أجل ولكنك لا تدري أين يجعله الله. فقال الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك، فقال جامع: يا حجاج، إن صدقناك أغضبناك، وإن كذبناك أغضبنا الله، فنغضبك أهون علينا من غضب الله ●

من هدي كتاب الله

﴿ فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

العنكبوت:٤٠.

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (رواه مسلم).

ارتفع قدره بأدبه

دخل بعض العلماء على الخليفة هارون الرشيد، وكان دميم الوجه قصير القامة، فاستحقره الرشيد فقال: ما أقبح هذا الوجه، فقال العالم: يا أمير المؤمنين: إن حسن الوجه ليس مما يتوسل به إلى الملوك، فهذا يوسف ـ عليه السلام ـ أحسن الناس وجهاً، فقال: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)، ولم يقل: إني حسن الوجه جميل؛ قال: صدقت ثم رفع قدره وقربه.

داران

كتب عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ إلى الحسن البصري ـ يرحمه الله تعالى: عظني، فكتب إليه أما بعد: فلو كان لك عمر نوح، وملك سليمان، ويقين إبراهيم، وحِكَمُ لقمان ـ عليهم السلام ـ فإن وراءك عقبة هي الموت، ومن ورائها داران، إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه، والسلام عليكم.

السياسة

جاء في كتاب «عيون الأخيار» لابن قتيبة:

قال الوليد لعبدالملك: يا أبت، ما السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع ●



غلام وزير

مر أحد الملوك بغلام يسوق حماراً، وقد عنف عليه في السوق فقال: يا غلام أرفق به فقال: أيها الملك في الرفق به مضرة عليه، قال: وما مضرته؟ قال: يطول طريقه، ويشتد جوعه، وفي العنف به إحسان إليه، قال: وما الإحسان إليه؟ قال: يخف حمله ويقصر طريقه ويطول أكله، فأعجب الملك بكلامه وقال له: قد أمرت لك بألف درهم فقال: رزق مقدور، وواهب مأجور، قال: قد أمرت بإثبات اسمك في جيشي، فقال: كفيت مؤونته، ورزقت بها معرفة. قال: لولا أنك حديث السن لاستوزتك، فقال: لن يعدم الفضل من رزق العقل، قال: فهل يصلح لك؟ قال: إنما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها، فاستوزره الملك فوجده ذا رأي صائب وفهم رحب ومشورة تقع مواقع التوفيق ●

أوائل في اللغة

الصبح أول النهار، الغسق أول الليل، الوسمي أول المطر الربيعي، البارض أول النبت، اللعاع أول الزرع، اللباء أول اللبن، السلاف أول العصر، الباكورة أول الفاكهة، البكر أول الولد، الطليعة أو الجيش، النهل أول الشرب، النشوة أول السكر، النعاس أول النوم، الوحظ أول الشيب، الحافرة أول الأمر، الزلف أول ساعات اليل، الاستهلال أول صياح المولود إذا ولد.

مفتي الخنفشار

ذكر أن رجلاً كان يفتي كل سائل من دون توقف، فلحظ أقرانه ذلك منه فأجمعوا أمرهم لامتحانه بنحت كلمة ليس لها أصل هي «الخنفشار»، فسألوه عنها، فأجاب على البديهة: بأنه نبت طيب الرائحة ينبت بأطراف اليمن، إذا أكلته الإبل عقد لبنها، قال شاعرهم اليماني:

لقد عقدت محبتكم فؤادي
كما عقدت الحليب الخنفشار

لا تأمن هذا

لا تأمن من لم تملأ مراقبة الله قلبه، على وطن ولا على فكرة، ولا على قضية ولا على مال، فإنك لا تدري متى يميل به الهوى، فيخونك وهو يزعم أنه لك، وفيّ أمين ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

المواطنة والديموقراطية في البلدان العربية

عن مركز دراسات الوحدة العربية، صدر كتاب المواطنة والديموقراطية في البلدان العربية، من تأليف عدد من الباحثين، والكتاب يتحدث عن مبدأ المواطنة الذي يأتي في مقدم الحقوق القانونية والسياسية باعتباره السبيل الناجح والضمانة الحقة لتقنين إمكانات النضال السياسي السلمي لاستخلاص الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والبيئية تدريجياً وإدارة أوجه الاختلاف ديموقراطياً، وذلك من خلال الحماية القانونية والفاعلية السياسية التي يوفرانها بفضل ما يقرآنه ويسمحان به من شرعية العمل الجماعي الحزبي ومن خلال نضال النقابات، ومنظمات المجتمع المدني وتوظيف الإعلام الحر، والرأي العام الواعي الأمر الذي يسمح للمواطنين بالتأثير في مضمون القرارات الجماعية الملزمة



لهم لما فيه تحقيق مصالحهم المشروعة، هذا فضلاً عن احترام حقوق الإنسان لهم ولكل من يقيم على أرض الدولة أو يمر بها.

ومما يتميز به هذا الكتاب، أنه يحمل موضوعاً مهماً لم يلق العناية والاهتمام اللذين يستحقهما على الرغم من ضرورة طرحه ومناقشته وتجديده دائماً وهو أيضاً لم يركز على القضايا النظرية لموضوع المواطنة فحسب، بل تعداها إلى دراسة نماذج من الواقع العربي، فجاءت أبحاثه أكثر موضوعية.

يحتوي الكتاب على ستة فصول يتناول الفصل الأول مفهوم المواطنة في الدولة الديموقراطية لعلي خليفة الكواري، والفصل الثاني يسلط الضوء على المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الإسلام (مسلم أو مواطن) لبشير نافع، والفصل الثالث يكرس مبدأ المواطنة في الفكر القومي العربي «من الفرد القومي إلى الفرد المواطن» لخالد الحدب، والفصل الرابع، يبحث «مبدأ المواطنة في إطار مناقشة عامة لعلي خليفة الكواري، أما الفصل الخامس، فيتناول حال الأردن «نساء ديموقراطيات» النسوية والديموقراطية والمواطنة، حال الأردن لفادية النفير، والفصل السادس والأخير يبحث في المواطنة المتساوية (اليمن أنموذجاً) لسمير عبدالرحمن الشميري ●

تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه

اسم المؤلف: د.عبدالحليم منتصر

دار النشر: دار المعارف

دأب الكثير من العلماء والباحثين الأجانب على إغفال دور العلماء العرب وبيان أثرهم في تقدم العلوم وازدهارها، وهذا الكتاب يبين فضل العلماء العرب أمثال الفارابي معلم الإنسانية والزهراوي فخر الجراحة العربية وابن ماجد بحارة العرب الأول والدينوري شيخ النباتين الغرب والرازي... إلخ ●

مختصر السيرة النبوية



اسم المؤلف: مغلطاي

تقديم وتحقيق وتعليق د.محمد زينهم محمد عزب

دار النشر: دار المعارف

كتاب مهم جداً معروف بسيرة مغلطاوي يحتوي اختصاراً عاماً عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونشأته ودوره في نشر الدعوة ثم الغزوات والسرايا، ثم تمهيده لنشأة الدعوة الإسلامية الأولى في شبه الجزيرة العربية. مؤلف الكتاب الحافظ علاء الدين مغلطاي صاحب التصانيف والعارف بالأنساب معرفة جيدة ●



الغلو في الدين

المؤلف: الدكتور الصادق عبدالرحمن الغرياني

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يتناول الكتاب وجوهاً في الغلو ومنهج المؤلف في تقرير الأحكام الواردة فيه اتباع الصحيح من أقوال العلماء وما عليه جماهيرهم المسندة إلى كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة والدليل الذي ارتضاه العلماء مقتصراً على ما وضح استنباطه وتبادر لدى العلماء من الدليل فهمه دون التواء في فهم النص أو اتباع شواذ الأقوال ●

إصدارات جديدة

ودارت الأيام «قصص هادفة من واقع الحياة»

المؤلف: أحمد فرغلي محمد الشقيري
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية



صدر عن مكتبة المنار الإسلامية، مجموعة قصصية هادفة، اقتطفها المؤلف من واقع الحياة، سواء منها ما عايش أحداثها المؤلف وتفاعل معها، أو ما سمعه من قصص وحكايات حاول أن ينقلها إلى القارئ بصيغة قصصية جاذبة للنظر، أو ما استخرجه المؤلف من بطون الكتب من قصص وروايات وحوادث فعمل على إعادة كتابتها بصورة تقربها من واقع الحياة الذي يعيشه الناس في عصرنا الحاضر. وتلك القصص تخاطب شريحة الشباب من الجنسين، وبخاصة في مرحلة المراهقة، والتي قد لا يستجيب فيها الشباب إلى النصح والإرشاد بطريقة مباشرة، فصاغ المؤلف النصائح والإرشادات في شكل قصص هادفة ●

الإسلام وضرورة التغيير



اسم المؤلف: د.محمد عمارة

دار النشر: دار المعارف

تجيب فصول وصفحات الكتاب عن بعض الإشكاليات الفكرية الخطيرة منها: هل هناك تعارض بين ثبات الدين وبين سنة التغيير؟ وهل هناك تناقض بين ضرورة الإبداع وبين تحريم البدعة؟ وما موقف النص الإسلامي من العقل والعقلانية؟ وهل تتعارض الحاكمية الإلهية مع سلطة الأمة؟ وهل تحرير المرأة في الإسلام نموذج فريد؟ وما موقف الإسلام من التعددية الحزبية والحضارات الأخرى ●

طالبان جند الله في المعركة الغلط

عن دار الشروق وفي نحو ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «طالبان جند الله في المعركة الغلط» للكاتب الإسلامي فهمي هويدي.

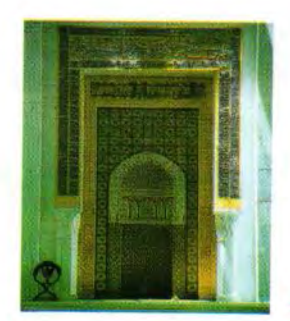
والكتاب كما يقول مؤلفه: إطلالة على أفغانستان الطالبانية التي اقتربت مرة من خرائط الواقع ومرة ثانية من العقلية التي تُدار بها الأمور هناك، ومن ثمَّ فإنها محاولة للإجابة عن السؤالين الكبيرين: ماذا فعلوا؟ كيف يفكرون؟

ويتابع المؤلف: لقد أتيح لي أن أتحرى الأمرين في زيارتين متتابعتين، الأول في العام ١٩٩٨م، أي بعد سنتين من تولي الجماعة للسلطة واستيلائهم على كابول العاصمة، أما الثانية فقد تمت في العام ٢٠٠١م، وسط أجواء الضجة العالمية التي ثارت في أعقاب قرار هدم تمثالي بوذا الشهيرين في مقاطعة «باميان»، وما تفعله حركة طالبان في أفغانستان هو بالضبط سلوك الإنسان التقليدي والعادي هناك، حيث تحكم الجميع قيم واحدة، وثقافة واحدة، الأمر الذي يعني أن المشكلة أكبر كثيراً من أولئك النفر من طلبة العلم الذين قذفت بهم الأقدار إلى مواقع السلطة ومقاعد الحكم.

إن الأمة الإسلامية تحاكم الآن بما تفعله طالبان، والناشطون الإسلاميون في كل مكان يُشهَّر بهم، ويجري التخويف منهم من خلال الإيحاء بأن ما يفعلونه في كابول وقندهار هو النموذج الذي ينشدونه في بلدانهم، وفي نهاية المطاف الأمر الذي لا يخلو من مفارقة مدهشة، إن السيف الذي أُشهر لنصرة الإسلام، أصبح الإسلام يُطعن به الآن، فيما ظن حاملوه لفرط سذاجتهم وسوء تقديرهم أنهم يحسنون بما يفعلون صنعاً ●

أخبار ثقافية

- منحت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم «ايسيسكو» الأستاذ الدكتور مرزوق الغنيم من الكويت، جائزتها السنوية للعلوم في البيولوجيات لعام ٢٠٠١م.
- تلقت المنظمة العلمية للملكية الفكرية العام ٢٠٠١م المنصرم ٥٠٠٠ طلب براءة اختراع وهو رقم قياسي سنوي في تاريخ هذه المؤسسة التابعة للأمم المتحدة.
- انتهت لجنة تربوية كويتية من صياغة منهج دراسي عن حقوق الإنسان والمواطنة والتعريف بالدستور وسيطرح على وزارة التربية الكويتية لإقراره ومن ثم بدء تطبيقه في العام الدراسي المقبل ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣م.
- صدر أخيراً في بيروت وعمان عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب «أنبياء الله في فلسطين» للباحث نبيل خالد الأغا وهو يؤرخ للأنبياء والرسل الذين عاشوا في أرض فلسطين ومنحوها المكانة والقداسة ويتناول سيرهم فيها وما كابدوه من المشقات والويلات.
- دعا المجلس القومي للثقافة والإعلام في مصر إلى إنشاء مواقع عربية جديدة، على شبكة الأنترنت باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية لتصحيح الصورة العربية في الخارج بعدما لحق بها من أضرار عقب أحداث ١١ سبتمبر الماضي.
- أصدر المجمع الثقافي في «أبوظبي» الإصدار الثاني من موسوعة الشعر العربي على اسطوانة ليزر تحوي مليون و٣٠٠ ألف بيت شعر، وقد شملت الموسوعة حصراً أكثر من ألف شاعر عن عصر ما قبل الإسلام وحتى العصر الحديث وتزخر الموسوعة بمعلومات تخص كل هؤلاء الشعراء من مولدهم إلى مماتهم، مستندة إلى عدد كبير من المراجع وتحتوي الأسطوانة على أسماء بعض المراجع التي ترد في حوارها أشعار منها: الصحاح في اللغة، وتاج العروس، ولسان العرب.



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

لايجب الحج إلا على المستطيع

البعد عن الزوجة لتوفير تكاليف الحج

أنا شاب في الخامسة والعشرين، متزوج وعندي بنت، تعاقدت مع شركة للعمل فيها بالكويت، وذهبت إلى هناك أملاً في سداد ديون متراكمة عليَّ في مصر، وأنا هنا في الكويت منذ العام ١٩٨٨م، وقد تصورت أنني يمكن أن أمضي هذه الفترة من دون زوجتي، ولكنني اكتشفت أنني مرهق جداً من دون زوجتي، وأخشى على نفسي الفتنة، وعند حلول شهر نوفمبر أكون قد سددت ديوني، والحمد لله، ومعي ثمن تذكرة الرجوع، فهل أنهي تعاقدي عند هذا الحد وأرجع إلى بلدي للإقامة مع زوجتي هناك، وابتغي الرزق في بلدي - والله خير الرازقين - أم استمر وأكمل عاماً حتى يفيض معي من النقود ما يكفي للحج أنا وزوجتي؟ والسؤال هنا: هل أكون آثماً إذا رجعت إلى بلدي آخر نوفمبر من دون أن أوفر مالاً للحج رغم أن في إمكاني تحصيل نقود وإذا استمررت حتى آخر مدتي والتي توافق (٨٩/٧/١) لكي أحج أنا وزوجتي، مع العلم أن صبري يكاد ينفد، ولا أستطيع العيش من دون زوجتي، وأخشى على نفسي الفتنة، وهل لا حرج عليَّ، والله الذي يرزقني هنا فلوس الحج يرزقني إياها في بلدي؟ أفيدوني بسرعة، فأنا تعبان جداً وأريد أن أسافر، وأخاف أن أكون عاصياً لأنني لم أصبر حتى أحصل فلوساً استعداداً للحج العام المقبل، وجزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجب الحج إلا على المستطيع، وهو من ملك الزاد والراحلة ونفقته ونفقة أهله مدة ذهابه وإيابه، ولا يجب على السائل في الحال التي وصفها في الاستفتاء أن يبقى بعيداً عن زوجته ليحصل تكاليف الحج، بل الأولى له الرجوع إلى أهله إعفافاً لنفسه من الفتنة ●

مساعدة الجمعيات التعاونية من يريد العمرة

- تقوم الجمعيات التعاونية الاستهلاكية بترتيب رحلات للعمرة خلال شهر رمضان المبارك للراغبين من أهل المنطقة ممن يدفعون نسبة معينة من التكلفة، وتقوم الجمعية بتحمل باقي التكلفة من أموال المخصصات الاجتماعية المتبقية من السنوات السابقة والتي لا تدخل في أموال الأرباح التي توزع على المساهمين كعائد على المعاملات.

فالسؤال المطروح: هل يجوز للجمعيات التعاونية تقديم جزء من تكاليف رحلات العمرة للراغبين من أموال المخصصات الاجتماعية، والتي تقوم الجمعيات من خلالها بنشاطات متعددة مثل تحسين الحدائق في المنطقة، وإقامة المظلات الشمسية في مواقف الحافلات، وبعض اللوحات واللافتات الإرشادية في المنطقة وخلافه، علماً بأن عدد الراغبين في أداء العمرة قد يزيد عن العدد المحدد للرحلة فتجري الجمعية القرعة على الراغبين؟

نرجو التكرم بعرض هذه المسألة لاستصدار حكم بشأنها، وجزاكم الله عنّا كل خير... وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من أن تقوم الجمعية بمساعدة من يرغب في أداء العمرة من أهل المنطقة على الطريقة المذكورة في السؤال، وهذا إذا كان نظام الجمعية يسمح بذلك، أو تقره الجهة المأذون لها بالتصرف في المخصصات المشار إليها ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

ستر قدمي المُحْرِمْ المشوهتين

لبس جورب القدمين ممنوع على المحرم

أعرض عليكم مشكلتي باختصار شديد لعلكم تفيدونني (جزاكم الله كل خير) وهي مشكلة نفسية في المقام الأول.

إنني أبلغ من العمر ٣٨ عاماً، ومنذ نحو عشر سنوات ابتليت بمرض جلدي اسمه «صدفية» في جميع أنحاء الجسم عدا الوجه، وشكله بالنسبة للمشاهد له للمرة الأولى غير مريح للنفس، بل يثير الاشمئزاز والخوف، ويدعو الآخرين للابتعاد عنّي في أسرع وقت حتى لا أعديهم، علماً بأن مرضي هذا غير معدٍ، وهو في شكله العام جلد ملتهب، والجسم يشبه الحرق من حيث شكل الالتهاب. في بعض الأحوال أُشفى إلا اليدين وجزء من الظهر والقدمين، فيستمر بقاء المرض واضحاً ولا أمل في الشفاء إلا أن يشاء الله.

العلاج عبارة عن ضرورة الاستحمام مرة واحدة على الأقل يومياً مع دَهْنُ الجسم بمرهم خاص.

المشكلة بالنسبة لي حالياً هي أنني أريد أن أحج هذا العام لأكمل المطلوب منّي أمام الله، وملابس الإحرام كما تعلمون تبين أماكن يظهر بها المرض بوضوح، مما يشعرني بأنني سوف أسبب إزعاجاً للمحيطين حولي، علماً بأن هذا المرض لا يؤثر على صحتي ونشاطي، وأتمتع بصحة عضلية تمكنني من إتمام شعائر الحج على الوجه الأكمل.

هل ممكن ارتداء جورب يخفي قدمي فقط مع ملابس الإحرام، حتى لا أضايق أحداً من حولي، والباقي أستطيع أن أخفيه عن الآخرين بطريقتي الخاصة من ملابس الإحرام؟

أم هناك طريقة أخرى لديكم أفيدوني أفادكم الله؟ علماً بأنني عاقد العزم على الحج هذا العام إن شاء الله.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الجورب ممنوع شرعاً على المحرم وله أن يستر قدميه بالإزار أو غيره كالمنشفة ونحوها ●

حج المرأة من دون محرم

إني أرغب في الذهاب إلى الحج مع إحدى الحملات، وقد طلبوا منّي إحضار فتوى بجواز ذهاب المرأة إلى الحج والعمرة من دون محرم، مع العلم أنني مطلقة، فالرجاء إفتائي.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم، وهذا هو الأصل، ولكن أجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة إلى الحج أو العمرة للمرة الأولى «حجة الفرض أو العمرة الأولى»، إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة، والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة، وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة.

الخروج من منى إلى منطقة العزيزية ثاني أيام التشريق

إذا خرج الحاج من منى ثاني أيام التشريق وأراد المبيت في منطقة العزيزية إلى اليوم الرابع ليطوف طواف الوداع. فهل يلزمه المبيت في منى والرجم؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا خرج الحاج من منى بأن تجاوز جمرة العقبة قبل غروب شمس اليوم الثالث من أيام العيد (وهو ثاني أيام التشريق) لم يلزمه المبيت والرمي لأنه يكون ممن تعجَّل في يومين، قال الله تعالى: (فمن تعجَّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخَّر فلا إثم عليه لمن اتقى)

الخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل

هل الخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل بفترة ولو يسيرة، ولا يجوز الخروج من مزدلفة قبل ذلك، ولكن الأفضل أن يمكث إلى أن يصلي الفجر ويقف بالمشعر الحرام، ويخرج قبل طلوع الشمس لقول النبي صلى الله عليه وسلم:: «من شهد صلاتنا هذه (أي صلاة الفجر) ووقف معنا حتى يدفع - وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً - فقد تم حجه وقضى تفثه» - (رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه) - ويعرف منتصف الليل بتقسيم الوقت ما بين غروب الشمس إلى طلوعها ●

طواف الإفاضة قبل الفجر

هل يجوز طواف الإفاضة قبل شروق فجر يوم العيد الأضحى المبارك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز طواف الإفاضة بعد منتصف الليل «أي قبل طلوع فجر يوم النحر».

إثبات يوم عرفة عن طريق السماع بالمذياع ونحوه

هل يجوز لنا أن نقبل خبر يوم الوقوف في عرفة بوساطة المذياع، الهاتف، التلكس، والفاكس، وغيرها من وسائل المواصلات الحديثة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع من قبول الخبر برؤية الهلال إذا كان صادراً عن إذاعة دولة إسلامية أو جهة إسلامية موثوقة.

رمي جمرة العقبة قبل الفجر

هل يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد خروجنا من مزدلفة وقبل صلاة الفجر؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد منتصف الليل، وهذا مذهب الشافعية والحنابلة، ولكن الأفضل أن يكون الرمي بعد طلوع الشمس لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم ضعفاء أهله بغَلَس، ويأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس» (أخرجه أصحاب السنن الأربعة عن ابن عباس).

مقام إبراهيم... هل يجوز نقله من مكانه...؟

دار حوار طويل في المجلات الإسلامية، حول جواز نقل مقام إبراهيم من مكانه الحالي إلى مكان آخر داخل المسجد الحرام نفسه... لأن المطاف الحالي حول الكعبة يزدحم بالطائفين ازدحاماً شديداً أيام الحج، ويُراد توسعة المطاف... وإذا اتسع المطاف شملت دائرته مقام إبراهيم... ويُراد نقل المقام إلى مكان آخر ليخلص المطاف الجديد من كل عائق... فهل في هذا مانع شرعي؟ نرجو البيان(١)؟

- ما مقام إبراهيم؟

قبل أن نبدي الرأي في هذا الموضوع، نذكر كلمة تبيِّن المراد بمقام إبراهيم:

أولاً: روي أن إبراهيم عليه السلام قدم مكة فاستقبلته زوجة ابنه إسماعيل، وأرادت أن تصب له الماء ليغسل رأسه، فقدمت له حجراً وضع عليه رجله اليمنى، ومال إليها بشق رأسه فغسلته له... ثم حولت الحجر إلى الناحية الأخرى فوضع عليه رجله، ومال إليه بشق رأسه الآخر فغسلته له. هذا الحجر هو الذي سُمِّي فيما بعد: «مقام إبراهيم».

ثانياً: وروى آخرون أن إبراهيم - عليه السلام - كان يبني الكعبة، وإسماعيل يناوله الحجارة، فلما ارتفع البناء عجز إبراهيم عن رفعها، فاتخذ حجراً قام عليه ليتسنى له ذلك، واستمر في البناء... وقالوا بعد تقرير هذه الرواية: إن هذا الحجر هو «مقام إبراهيم» وهو الذي اختاره أكثر العلماء.

ثالثاً: قال ابن عباس - رضي الله عنه: إن الحج كله مقام إبراهيم... فالوقوف بعرفة مقام إبراهيم، ورمي الجمار مقام إبراهيم، والطواف والسعي وغير ذلك من المناسك كلها مقامات إبراهيم... وهو كلام طيب صادر عن ذهن مشرق، وفقه أصيل.

ومقامات إبراهيم - عليه السلام - هي مواقفه التي أدى بها لله في وادي مكة حقه كاملاً، إذ هاجر إليها بابنه، وإذ بنى البيت لله بأمره، وإذ قدم ولده للذبح. إلى آخر ما هو معروف من سيرته - عليه السلام - وهذا الحجر الذي وقف عليه إبراهيم - عليه السلام - وهو يبني الكعبة أحد هذه المواقف، ولذلك يطلق عليه اسم «مقام إبراهيم». وروى مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى البيت استلم الركن، فرمل(٢) ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: (واتخذوا من مقام إبرهيم مصلى) فصلى ركعتين(٣). قرأ فيهما (قل هو الله أحد) و(قل يأيها الكافرون).

وكان الحجر أول أمره ملتصقاً بجدار الكعبة بحكم قيام إبراهيم عليه لبنائها، وظل كذلك أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيام أبي بكر رضي الله عنه، وطائفة من أيام عمر، فرأى عمر - رضي الله عنه - أن الحجر يعوق الطواف بعض الشيء، وأنه لا يمكن الناس من جدار البيت، وأن الطائفين مع ذلك يشوشون في أثناء طوافهم على الذين يصلون عنده ركعتي الطواف، فأمر عمر - رضي الله عنه - بنقله من مكانه إلى جهة الشرق حيث هو الآن(٤). (أي قبل نقله منذ سنوات).

واليوم قد اتسع المطاف حول الكعبة، ودخل الحجر المذكور أو «مقام إبراهيم» في المطاف مرة أخرى، وسيشوش الطائفون - بطبيعة الحال - في أثناء طوافهم على من يصلون عنده ركعتي الطواف، وكذلك سيعوق المقام طواف الطائفين بعض الشيء، وحينئذ نجد أنفسنا مضطرين إلى التفكير فيما فكر فيه عمر - رضي الله عنه: هل ننقل المقام للضرورة كما نقله عمر - رضي الله عنه - للضرورة؟



● الدكتور يوسف القرضاوي ●

وهنا يذهب الورع بفريق منَّا فيقول: أين نحن من عمر؟ إن عمر فعل ما فعل، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله يرون فعله، ويقرونه عليه، ولم يحفظ أن أحداً منهم عارضه، فكان ذلك إجماعاً تلقته منه الأمة بالرعاية جيلاً بعد جيل إلى اليوم، فلا يجوز لنا أن نغيِّر وضعاً رضيه الصحابة لمقام إبراهيم وظل عليه - على رغم ما تعرض له البيت من أحداث جسام - فلم يمسه أحد بتغيير إلى الآن.

وهو قول جميل وغيرة محمودة، ولكننا نحب أن نقول: إن عمر - رضي الله عنه - نقل المقام لعلة ظاهرة، وضرورة واضحة، ووافقه الصحابة على ما رأى، والعلة اليوم هي العلة بالأمس، فهل إذا كان عمر اليوم حياً وعرضت له علة اليوم أكان يتحرج أن ينقل المقام مرة أخرى كما نقله بالأمس؟.

أليس من حقنا بداهة أن نتأسى بالصحابة، فنفعل فيما يعرض لنا من ضرورات مثل فعلهم عندما عرضت لهم هذه الضرورات نفسها؟

إن المطاف ضيق بلا شك، وكل من سعد بالحج يذكر ما عانى من الزحام والضيق، ويذكر حرج النساء في ضغطة الزحام، وما يتعرض له من الدفع والرد... ويذكر أن الهرولة في الطواف، وهي سنَّة سنَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم تكاد تكون معطلة من شدة الزحام... ولا شك أن ديننا السمح يرحب بتوسيع المطاف تيسيراً للطائفين، ولرفع الحرج عن المحرجين، وتحقيقاً لما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه من الهرولة.

ولكن هذا الفعل الجميل، سيعترضه المقام إذا بقي مكانه، وإذا بقي المقام مكانه ألفينا أنفسنا إزاء مفسدة متوقعة لا محالة، فإن الله سبحانه يقول: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) والطواف في المطاف الجديد سيعطل أمر الله بالصلاة، أو سيجعل صلاة المصلين - على الأقل - خالية من روح الخشوع والطمأنينة، وكلا الأمرين مفسدة لا يقرها الشرع إلا دفعاً لمفسدة أشد وأكبر. ولا يستطيع أحد أن يدلنا على وجه الفساد الذي يلحق المناسك بنقل المقام إلى موضع آخر.

ويجب أن نذكر أمرين لهما شأنهما:

الأول:: أن عمر - رضي الله عنه - نقل الحجر وهو ملتصق بجدار الكعبة، وهو وضع له هيبته، فأبعده عنها، وليس في فعلنا اليوم شيء من ذلك.

والأمر الثاني: أن عمر إذ أقدم على نقله، إنما نقله من المكان الذي وضعه فيه إبراهيم بيده، وقام عليه فيه بالبناء، فغيَّر وضعاً تحفه

ذكريات مقدسة، ووضع مقام إبراهيم في غير مقام إبراهيم... وليس في فعلنا اليوم شيء من ذلك.

ذلك كله إلى أن الموضع القديم للحجر كان معروفاً للناس بأنه «مقام إبراهيم» من قبل أن ينزل قوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فلما نزل هذا القول الكريم لم يكن له من مفهوم في أذهان الناس إلا مكانه الملتصق بالكعبة. روى جابر وغيره، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما طاف ومرَّ بالحجر، قال له عمر ـ رضي الله عنه ـ: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: نعم، قال عمر: أفلا نتخذه مصلى؟ فلم يلبث إلا قليلاً حتى نزل قوله تعالى:: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).

ومن هذا يعلم أن الآية الكريمة حين سمت هذا المكان «مقام إبراهيم» لم تسمه إلا وهو معهود في أذهان الناس بشارات وحدود معينة... وحين أمرت بالصلاة، أمرت بها في المكان المعهود لهم، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، وصلى الصحابة والناس من بعدهم بصلاته ـ عليه السلام ـ فيه... ومعنى هذا كله أن عمر إذ نقل الحجر، إنما نقله من المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزلت الآية الكريمة به... ولا شك أننا إذ ننقله اليوم، لا نغيِّر مدلولاً لابسه الوحي حين نزوله، ولا نصرف الناس عن مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يُباح لنا ما أبيح لعمر؟

وهناك أمر أخير يجب أن نذكره في هذا المقام، ذلك أن العرب في الجاهلية حين أعادوا بناء الكعبة، قصرت بهم النفقة، فلم يبنوها على مساحتها وأسسها الأولى، ثم رفعوا بابها بعد أن كان ملتصقاً بالأرض إلى العلو الذي هو عليه اليوم، وظل الجزء الذي تركوه من مساحتها منكشفاً، وهو الذي يسمَّى اليوم: «الحجر» بكسر الحاء...

روى مسلم عن عائشة قالت: سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم عن الجَدْر(٥) أمن البيت هو؟ قال: «نعم».

قلت: فلِمَ لم يدخلوه في البيت؟

قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة».

قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟

قال: «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا».

وكان ـ عليه السلام ـ يريد أن يهدم الكعبة، ويدخل فيها الجدر أو الحجر، ويعيد بناءها على أسسها الأولى، أسس إبراهيم ـ عليه السلام ـ التي أخبر بها القرآن الكريم، لولا أنه خشي أن تتغير قلوب بعض الناس، لقرب عهدهم بالجاهلية، فينكروا ما صنع، وذلك قوله ـ عليه السلام ـ لعائشة: «يا عائشة، لولا حداثة عهد قومك بالكفر، لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبراهيم» وفي رواية أخرى: «ولولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألزق بابه بالأرض».

فهذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرى الجاهلية قد غيَّرت، وبدلت في صميم أوضاع الكعبة ـ وهي ما هي في القداسة والحرمة ـ فلا يرى في هذا التغيير إلا أنه تغير لأوضاع حسية، لا يمس عقيدة من العقائد، ولا يغض من قداسة المعنى الرمزي الذي يتحقق به للكعبة أنها «بيت الله»... «فهي بيت الله» سواء كان بابها ملتصقاً بالأرض أو مرتفعاً عنها... «وهي بيت الله» سواء شملت أركانها المساحة الأولى أو ضمت بعضها فقط... وسماها رسول الله «بيت الله» على رغم ما بها من تغير... ونزل الوحي يقرر أنها «بيت الله» على رغم ذلك أيضاً، فإن ما بقي من أوضاعها كاف لأن يتمثل به المعنى الرمزي الدال على نسبتها إلى الله سبحانه.

وإذاً، فقيمة الكعبة إنما هي في معناها الرمزي، وقدسية صلتها بالله... وما فيها من بركة لا يرجع إلى طبيعة حجارتها، ولا معدن بنائها، بل يرجع إلى ما يفاض عليه من جلال المعنى الروحي الذي يصله بالله سبحانه.

لهذا لم ير الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يبطل حتماً ما غيرته الجاهلية بالكعبة من حيث إن المساس ببعض الأوضاع لا يتعلق بعقيدة من العقائد، ولا يسلخ عنها الأسرار التي صارت بها «بيت الله» فأبقى فعل الجاهلية على ما كان عليه، إبقاء على استقرار قلوب حديثة عهد بالجاهلية.

ونريد أن نقرر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بُعث ليغيِّر ما ألفته قلوب الناس من الوثنية الجاهلية، وعبادتها، ومعتقداتها، وعاداتها في الأنصاب والأزلام ونحوها وكم أبطل ـ عليه السلام ـ من ذلك، دون أن يبالي ما تنكر القلوب من فعله، ولو أنه خشي إنكار القلوب لما تقدم شيئاً في رسالته... فلو أن لأوضاع الأركان والمباني قدسية ذاتية، أو حرمة متصلة بعقيدة ما لمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يريد من إعادة الكعبة على أسس إبراهيم غير عابئ بما تنكر القلوب، ولكنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يفعل، وآثر الرفق بالناس في أمر غير ذي خطر.

ولا شك أن الحجر الذي هو مقام إبراهيم لا يبلغ في حرمته أن يكون مثل الكعبة قداسة ورعاية، فهي «بيت الله» وهي «أول بيت وضع للناس» وهي «الكعبة البيت الحرام» وليس حجر المقام في شيء من ذلك، فإذا لم نجد للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عزيمة في الاستمساك بالأوضاع الأولى لبيت الله، فأولى أن يكون هذا شأننا فيما هو أقل من البيت جلالة وقدسية.

ومما يرفع احتمال العزيمة لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في إعادة البيت على أسسه الأولى، قوله لعائشة في رواية مسلم: «إن قومك استقصروا في بنيان البيت، ولولا حداثة عهدهم بالشرك، أعدت ما تركوا منه، فإن بدا لقومك من بعدي، أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا... فأراها قريباً من ستة أذرع». فقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه» ينفي احتمال العزيمة، ويرد الأمر إلى مجرد الاختيار، أو يجعله على أحسن الوجوه من قبيل فعل الأفضل... إن رسول الله ينظر إلى هذه الأمور على أنها ذات حقائق روحية، لا تتأثر بما يمس الشكل من تغيير لبعض هيئاته... وبهذا النظر الكريم نظر عمر رضي الله عنه إلى حجر إبراهيم حين نقله من مكانه الأول إلى مكانه الحالي، من دون أن يرى في ذلك ما يمس نسبته إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ، فهو مقام إبراهيم إذا كان ملتصقاً بالكعبة، وهو مقام إبراهيم إذا اقتضت الضرورة إبعاده عنها بعض الشيء... وهو مقام إبراهيم، إذ نحن نظرنا إلى القيمة الروحية بمثل ما نظر إليها عمر، فنقلناه بحكم الضرورة كما نقله ـ رضي الله عنه ـ بحكم مثل هذه الضرورة، توسعة على الطائفين، وتوفيراً لدواعي الخشوع والسكينة لمن يصلون عنده... والله سبحانه وتعالى أعلم، وله الحمد والمنَّة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النافذة الأخيرة



بقلم:
عبدالرحمن قرة حمود

ونحن نحتفل بعيد الأضحى المبارك

لماذا هذا الجفاء؟

إنه لمما يحزُّ في النفس، ويدعو بعضنا إلى اليأس من مستقبل هذه الأمة، أن نبتعد عن تعاليم ديننا وأخلاقياته، ومن ذلك موقفنا من التحية التي أمرنا الله تعالى بها بقوله: (... فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة...) النور:٦١، وقوله سبحانه: (وإذا حييتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو ردوها...) النساء:٨٦.

كما حضَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حين سئل أي الإسلام خير، فقال: «أن تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»، متفق عليه، ولو علمنا ما في ذلك من أجر لما زهدنا فيه ولأقبلنا عليه، فعن عمران بن الحصين. رضي الله تعالى عنه. قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم، فرد عليه، ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عشر»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، فقال: «ثلاثون» رواه أبوداود والترمذي.

بل إنه صلى الله عليه وسلم علق دخول الجنة على التحاب، وهو أن يحب بعضنا بعضاً، إن لم يكن رغبة فتكلفاً، ثم دلنا على الشيء الذي يحقق لنا ذلك بقوله: «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

لقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم هذا، وأحسنوا تطبيقه، فعن الطفيل بن أبي ابن كعب أنه كان يأتي عبدالله بن عمر رضي الله عنهم فيغدو معه إلى السوق قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ عبدالله على سقاط «الذي يبيع رديء المتاع» ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد، إلا سلم عليه. قال الطفيل: فجئت عبدالله بن عمر يوماً فاستتبعني إلى السوق فقلت له: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ وأقول اجلس بنا هنا نتحدث فقال: يا أبا بطن. وكان الطفيل ذا البطن. إنما نغدو من أجل السلام، نسلم على من لقيناه» رواه مالك.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» رواه أبو داود والترمذي.

وحرصاً منه صلى الله عليه وسلم على استزادتنا من الخير قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار، أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه» رواه أبوداود.

ومع ذلك ترى كثيراً من المسلمين يتهاونون في ذلك، فمنهم من لا يسلم، ومنهم من لا يرد السلام، ومنهم من إذا ردّ جعلك تتمنى لو أنه لم يردّ، حتى وصل الأمر ببعضهم أن يتردد في البدء بالسلام مخافة أن يتسبب للآخر «الذي لا يرد» بالإثم.

فلماذا هذا الجفاء الذي يبعدنا عن التحابّ، ثم عن الإيمان، وأخيراً عن الجنة، مع أنه لا يكلفنا شيئاً؟!.

إن عيد الأضحى المبارك مناسبة طيبة للقضاء على الجفاء والقطيعة بين الأهل والجيران والأصدقاء، وترسيخ آداب التزاور والتراحم، وعندها يتحقق قول الله تعالى فينا:

كنتم خير أمة أخرجت للناس •

كشاف



١٤٢٢هـ

٢٠٠١-٢٠٠٢م

إعداد: تمام أحمد

كلمة العدد – إعداد التحرير

الافتتاحية – بقلم رئيس التحرير

البريد

تابع / البريد

تابـــع / البريـــد

أنشطة الوزارة

حديقة الوعي

حوارات ـ تحقيقات ـ استطلاعات ـ مؤتمرات ـ ندوات

مناسبات إسلامية ووطنية

أدب ـ ثقافة ـ رسائل جامعية ـ قصص ـ كتاب العدد

أدب ـ ثقافة ـ رسائل جامعية ـ قصص ـ كتاب العدد

قضايا إسلامية وعالمية

أحكام ـ فقه ـ عقيدة

تابع / أحكام ـ فقه ـ عقيدة

شخصيات ـ تراجم

دراسات قرآنية

دعوة ـ تربية ـ اجتماع

فكر ـ حضارة ـ تاريخ

تابع / فكر ـ حضارة ـ تاريخ

طب ـ علوم ـ فلك ـ بيئة

تابع / طب ـ علوم ـ فلك ـ بيئة

شعـــــر

فتاوى إعداد : إدارة الإفتاء

تابع / فتاوى إعداد : إدارة الإفتاء

الوعي نتـ إعلام

فتاوى معاصرة

ترجمات – إعداد: عبدالمنعم أحمد

سلافة ـ النافذة الأخيرة

نافذة على العالم ـ إعداد التحرير











يتكون أسطولنا من أحدث الطائرات من حيث التكنولوجيا والخدمات . وتوفر طائراتنا وسائل الراحة والأمان والترفيه والاتصال . الأهم من ذلك كله هو الكفاءة في إدارة وصيانة هذا الأسطول من الطائرات الحديثة . فالتناغم الذى نحرص عليه في إدارة الأسطول ، أشبه مايكون بالتناغم والنظام الذى يحرص عليه المايسترو والموسيقيون في الأوركسترا عندما يعزفون المقطوعات الموسيقية العالمية الرائعة . اعتمد طائرات الخطوط الجوية الكويتية لتكون منزلا مريحا لك في السفر .



الخطوط الجوية الكويتية

www.kuwait-airways.com

ALSIHAM FP7

ألفانت

وحدها تنفرد بخيارات واسعة من أجلكم

تمتع
بساعات أكثر
فقط مع
ألفانت



اشتراك شهري









6 ساعة مساءً / 12 ساعة صباحاً
6 hours evening / 12 hours morning



14 ساعة مساءً / 28 ساعة صباحاً
14 hours evening / 28 hours morning

خدمة العملاء على مدار الساعة

461 04 40
461 04 41

www.myalphanet.com



40 ساعة مساءً / 80 ساعة صباحاً
40 hours evening/80 hours morning



90 ساعة مساءً / 180 ساعة صباحاً
90 hours evening/180 hours morning

المعرض الرئيس: حولي - شارع ابن خلدون - مجمع الخليفي - الدور الأرضي - هاتف: 49 53 266 / 48 53 266